



الجمهورية الإسلامية الإيرانية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمارة العامة

بَيَّانُ

نُبَيْسِ الْجَاهِلِيَّةِ

فِي تَأْسِيسِ بَدْعِهِمُ الْكَلَامِيَّةِ

تأليف شيخ الإسلام

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الجاني

(ت ٥٧٢٨هـ)

الجزء الأول

سبب تأليف الكتاب - العلو - الاستواء - الجهة -
الوجه - اليد - الدهر - الوجود

مقمة

د. يحيى بن محمد الهندي

ح) مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم

بيان تلييس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية. / أحمد بن
عبدالحليم بن تيمية؛ يحيى بن محمد الهندي - المدينة المنورة،

١٤٢٦ هـ

١٠ مج.

٥٥٢ ص، ١٦ × ٢٣ سم

ردمك: ١-٢٤-٨٤٧-٩٩٦٠ (مجموعة)

٨-٢٦-٨٤٧-٩٩٦٠ (ج ١)

١- الجهمية ابن محمد (محقق)
٢- علم الكلام أ- الهندي، يحيى
ب- العنوان

١٤٢٦/٥١

ديوي ٢٥٤، ٢

رقم الإيداع: ١٤٢٦/٥١

ردمك: ١-٢٤-٨٤٧-٩٩٦٠ (مجموعة)

٨-٢٦-٨٤٧-٩٩٦٠ (ج ١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الكتاب

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ،
والحمد لله الذي خلق السموات والأرض ، وجعل الظلمات والنور
ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ، والحمد لله الذي هو كما وصف
به نفسه ، وفوق ما وصفه به خلقه ، الذي لا يبلغ شكر نعمته إلا
بنعمته ، ولاتنال طاعته إلا بمعونته .

والحمد لله نستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ،
ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا
هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن
محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ، ودين الحق ، ليظهره على
الدين كله ، وكفى بالله شهيداً . صلى الله عليه ، وعلى آله وسلم
تسليماً .

قال الله تعالى : ﴿ يَتَّأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾
يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا
عَظِيمًا ﴿٧١﴾ [الأحزاب : ٧٠ - ٧١] وقال تعالى : ﴿ يَتَّأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ
جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ
فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٣٣﴾ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ
وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ / وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٣٤﴾ وَلَا

ص ٢

تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَنِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ ﴿آل عمران : ١٠٢ - ١٠٧﴾ .

سبب تأليف
الكتاب

أما بعد فإني كنت سئلت من مدة طويلة، بعيد سنة تسعين وستمئة عن الآيات والأحاديث الواردة في صفات الله، في فتيا قدمت من حماة، فأحلت السائل على غيري، فذكر أنهم يريدون الجواب مني لابد، فكتبت الجواب في قعدة بين الظهر والعصر^(١)، وذكرت فيه مذهب السلف والأئمة المبني على الكتاب والسنة، المطابق لفطرة الله التي فطر الناس عليها، ولما يعلم بالأدلة العقلية، التي لاتغليط فيها، وبينت ما يجب من مخالفة الجهمية المعطلة^(٢)؛ ومن قابلهم من المشبهة

(١) ذكر ابن عبدالهادي في كتابه «العقود الدرية» ذلك في ص ٦٧ فقال: (فأما الحموية الكبرى فأملأها بين الظهر والعصر، وهي جواب عن سؤال ورد من حماة، سنة ثمان وتسعين وستمئة، وجرى بسبب تأليفها أمور ومحن) انتهى كلامه وقد طبعت مراراً.

(٢) التعطيل في اللغة: التفرغ، وبئر معطلة لئبؤد أهلها. (انظر مختار الصحاح للرازي ص ٤٤٠).

والتعطيل اصطلاحاً: يطلق ويراد به إنكار ما يجب لله تعالى من الأسماء والصفات، أو إنكار بعضها فهو نوعان:

أ - تعطيل كلي، كتعطيل الجهمية الذين ينكرون الأسماء والصفات.

ب - تعطيل جزئي، كتعطيل الأشعرية الذين ينكرون بعض الصفات دون =

الممثلة^(١)، إذ مذهب السلف والأئمة؛ أن يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل. قال نعيم بن حماد

بعض.

والجهمية: هم المنتسبون إلى جهنم بن صفوان، والجهمية: تطلق بمعنى عام ويقصد بهم نفاة الصفات والأسماء أو بعضها، وتطلق بمعنى خاص؛ ويقصد بها أتباع جهنم بن صفوان في آرائه. وأهمها: نفي الصفات، والقول بأن الله لا يعلم الشيء قبل وقوعه، وأن الإنسان مجبور على كل أفعاله. والقول بقاء الجنة والنار، ونفي رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة وهم فرق. انظر الملل والنحل للشهرستاني ج ١/٨٤-٨٦. ومقالات الأشعري ج ١/١٣٢، ٢٧٩، ٢٨٠. والفرق بين الفرق للبغدادي: ١٩٩-٢٠٠. وانظر كلام الدكتور: محمد رشاد سالم عن الجهمية في كتاب: «درء تعارض العقل والنقل» لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ٨/١، وشرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد للشيخ محمد بن صالح العثيمين: ١١٣-١١٤. وانظر الرسالة التسعينية ضمن مجموعة فتاوى ابن تيمية ج ٥/٤١-٤٢ طبع دار الفكر ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

(١) المثل في اللغة: كلمة تسوية يقال: هذا (مِثْلُه) و(مِثْلُه) كما يقال: شِبْهُه وشِبْهُه.

انظر مختار الصحاح للرازي ص ٦١٤.

والممثلة اصطلاحاً: هم المشبهة الذي يشبهون الله بخلقه تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، وغالب المشبهة من غلاة الشيعة. وهم المجسمة، وقيل: المجسمة الذين وصفوه بالجسم، والمشبهة الذين شبهوا صفاته بصفات خلقه، وهم فرق.

انظر الملل والنحل للشهرستاني ج ١/١٠٣ والفرق بين الفرق ص ٢١٤ - ٢١٩، وإبطال التأويلات للقاضي أبي يعلى ج ١/٤٣ تحقيق محمد بن حمد الحمود النجدي، مكتبة دار الإمام الذهبي في الكويت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٠هـ.

الخزاعي^(١) : من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، فليس ما وصف الله به نفسه ورسوله تشبيهاً^(٢).

وكان السلف والأئمة، يعلمون أن مرض التعطيل، أعظم من مرض / التشبيه، كما يقال: المعطل أعمى، والمشبه أعشى، والمعطل يعبد عدماً، والمشبه يعبد صنماً.

فكان كلامهم وذمهم للجهمية المعطلة أعظم من كلامهم وذمهم للمشبهة الممثلة، مع ذمهم لكلا الطائفتين. وحصل بعد ذلك من الأهواء والظنون ما اقتضى أن اعترض قوم على خفي هذه الفتيا بشبهات مقرونة بشهوات.

وأوصل إليّ بعض الناس مصنفاً لأفضل القضاة المعارضين،

(١) هو نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث بن همام بن سلمة بن مالك الخزاعي، أبو عبد الله المروزي، صدوق يخطئ كثيراً، فقيه عارف بالفرائض مات سنة ٢٢٨هـ.

انظر سير أعلام النبلاء ج ١٠/٥٩٥، والتقريب ج ٢/٣٠٥، والتهذيب ج ١٠/٤٥٨.

(٢) أخرجه أبو القاسم اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ج ٣/٥٣٢ أخرجه بسنده عن نعيم بن حماد، قال: من شبه الله بشيء من خلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر، فليس ما وصف الله به نفسه ورسوله تشبيه.

وأخرجه الذهبي في مختصر العلو ص ١٨٤ بسنده عن نعيم بن حماد قال: من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف به نفسه ولا رسوله تشبيهاً. وحكم الذهبي على إسناده بأنه صحيح عن نعيم بن حماد. وقال الألباني فيه: وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات معروفون.

وفيه أنواع من الأسئلة والمعارضات، فكتبت جواب ذلك وبسطته في مجلدات^(١).

ثم رأيت أن هؤلاء المعترضين ليسوا مستقلين بهذا الأمر، استقلال شيوخ الفلاسفة^(٢) والمتكلمين، فالإكتفاء بجوابهم لا يحصل ما فيه المقصود للطالبيين، وآثار الكلام فيها الشبه المعارضة لما أنزل الله من الكتاب، حتى صارت السنة تُضِلُّ ما شاء الله من الفضلاء، أولي الألباب في هذا الباب، وحصل من الاشتباه والالتباس، ما أوجب حيرة أكثر الناس، واستشعر المعارضون لنا، أنهم عاجزون عن المناظرة، التي تكون بين أهل العلم والإيمان، فعدلوا إلى طريق أهل الجهل والظلم والبهتان، وقابلوا أهل السنة بما قدروا عليه من البغي باليد عندهم واللسان، نظير ما فعلوه قديماً من الامتحان.

(١) ذكر ذلك ابن عبد الهادي في كتابه «العقود الدرية» في ص ٢٩ فقال: (ومنها كتاب «جواب الاعتراضات المصرية على الفتيا الحموية» في أربع مجلدات، وبعض النسخ منه في أقل، وهو كتاب عزيز الفوائد سهل التناول).

وقال شيخني الدكتور محمد رشاد سالم - رحمه الله تعالى - عن هذا الكتاب في حاشية كتاب الاستقامة لابن تيمية ج ١/١٣٩: «من كتب الأصول الهامة التي ألفها ابن تيمية، وهو كتاب مفقود، ذكره ابن عبد الهادي في العقود الدرية... إلخ».

(٢) هم أرسطو وأتباعه من حكماء الروم واليونان. انظر الملل والنحل للشهرستاني ج ٢/٦١، وجامع الرسائل لابن تيمية ص ١٠٤.

وإنما يعتمدون على ما يجدونه في كتب المتجهمه^(١) المتكلمين. وأجل من يعتمدون كلامه هو أبو عبدالله محمد بن / عمر الرازي^(٢) إمام هؤلاء المتأخرين، فاقتضى ذلك أن أتم الجواب عن «الاعتراضات المصرية، الواردة على الفتيا الحموية» بالكلام على ما ذكره أبو عبدالله الرازي في كتابه الملقب «بتأسيس التقديس» لتمييز الفرق بين البيان والتلبيس، ويحصل بذلك تخليص التلبيس، ويعرف فصل الخطاب فيما في هذا الباب، من أصول الكلام، التي كثر بسببها بين الأمة النزاع والخصام، حتى دخلوا فيما نهوا عنه من الاختلاف في الكتاب، والقول على الله بغير علم الخطأ من الصواب، بل في أنواع الشك، بغير بيان من الله ولا دليل، ودخلوا فيما [يخالف

(١) هم أهل التجهم وهم أهل الكلام، وسموا متجهمه نسبة إلى رئيسهم الجهم بن صفوان وانظر ما سبق من الكلام على الجهمية ص ٥.

(٢) هو أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، التيمي البكري، فخر الدين الرازي، ويعرف بابن الخطيب، أو بابن خطيب الري، ولد بالري سنة ٥٤٣هـ وقيل سنة ٥٤٤هـ، وتوفي بهراة سنة ٦٠٦هـ. من أئمة الأشاعرة الذين مزجوا المذهب الأشعري بالفلسفة والاعتزال، وله مصنفات كثيرة منها «أساس التقديس» في التوحيد، وهو الذي نقضه شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا الكتاب، وقد طبع «أساس التقديس» مراراً آخرها طبعة مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م بتحقيق أحمد حجازي السقا.

انظر ترجمته في: طبقات الشافعية ج ٢/١٢٣ - ١٢٤. وفي لسان الميزان ج ٤/٤٢٦ - ٤٢٩. والأعلام ج ٦/٣١٣. وجامع الرسائل لابن تيمية ص ١٨١.

النصوص] ^(١) من البراهين العقلية المعارضة.

(وإذا حققت القضايا العقلية الصريحة، ظهر دلالتها على فساد ما عارضوا به النصوص الصحيحة، التي التبتت على كثير، ووقع بها التلبس، وأنا أذكر ما ذكره أبو عبدالله الرازي، من) ^(٢) مذاهب أهل النفي والتعطيل، وما السبب الذي ضلوا به عن السبيل، لتقام المناظرة، مقام عدل وإنصاف، وإن كان المخالف من أهل الجهل والانحراف.

قال تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥] وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَجْدِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ [العنكبوت: ٤٦] وأكثر الطالبين للعلم والدين، ليس لهم قصد من غير الحق المبين، لكن كثرت في هذا الباب الشبه والمقالات، واستولت على القلوب أنواع/ الضلالات، حتى صار القول الذي لا يشك من أوتي العلم والإيمان، أنه مخالف للقرآن والبرهان، بل لا يشك في أنه كفر بما جاء به الرسول من رب العالمين، قد جهله كثير من أعيان الفضلاء، [فظنوا] ^(٣) أنه

ظ ٣

(١) زيادة، وهي بياض في (ج) بمقدار كلمتين.

(٢) ما بين القوسين جاء في (ج) هكذا: «وإذا حققت القضايا العقلية، الظاهر دلالتها على فساد ما عارضوا به النصوص صريحة، بل التبتت على كثير، وقع التلبس، وقد ذكر أبو عبدالله مذاهب « ومعناه غير مستقيم، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٣) زيادة.

من محض العلم والإيمان، بل لا يشك [ون] ^(١) في أنه مقتضى صريح العقل والعيان، [ولاً] ^(٢) يظنون أنه مخالف لقواطع البرهان، ولهذا كنت أقول لأكابرهم: لو وافقتكم على ماتقولونه لكنت كافراً - مريداً لعلمي ^(٣) بأن هذا كفر مبين - وأنتم لا تكفرون لأنكم من أهل الجهل بحقائق الدين، ولهذا كان السلف والأئمة يكفرون الجهمية في الإطلاق والتعميم، وأما المعين منهم فقد يدعون له ويستغفرون له لكونه غير عالم بالصراط المستقيم، وقد يكون العلم والإيمان ظاهراً لقوم دون آخرين ^(٤)، وفي بعض الأمكنة والأزمنة دون بعض بحسب ظهور دين المرسلين، فلهذا ذكرت ما ذكره «أبو عبدالله محمد بن عمر الرازي» المعروف بابن خطيب الري ^(٥)، الإمام المطلق في اصطلاح المقتدين به من أهل الفلسفة والكلام، المقدم عندهم على من تقدمه من صنفه في الأنام، القائم عندهم بتجديد الإسلام، حتى قد يجعلونه في زمنه ثاني الصديق في هذا المقام، لما رده في ظنهم من أقاويل

(١) زيادة.

(٢) زيادة.

(٣) في (ج) «مريداً لعلمي» ولعل الصواب حذف «مريداً».

(٤) في (ج) «دون آخرون» ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٥) الرزي: بفتح أوله وتشديد ثانيه، وهي مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام

المدن بالمشرق، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً.

انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي ج ٤/ ٣٥٥ - ٣٦٣، الطبعة الأولى سنة

١٣٢٤ هـ، بمطبعة السعادة بمصر.

ص ٤
 الفلاسفة بالحجج العظام، والمعتزلة^(١) ونحوهم، ويقولون: إن
 «أباحامد»^(٢) ونحوه/، لم يصلوا إلى تحقيق ما بلغه هذا الإمام،
 فضلاً عن «أبي المعالي»^(٣) ونحوه، ممن عندهم فيما يعظمونه من
 العلم والجدل بالوقوف على نهاية الإقدام، وإن «الرازي» أتى في
 ذلك من نهاية العقول والمطالب العالية، بما يعجز عنه غيره من
 ذوي الإقدام، حتى كان فهم ما يقوله عندهم هو غاية المرام،
 وإن كان فضلاؤهم مع ذلك معترفين بما في كلامه من كثرة
 التشكيك في الحقائق، وكثرة التناقض في الآراء والطرائق، وأنه
 موقع لأصحابه في الحيرة والاضطراب، غير موصل إلى تحقيق
 الحق، الذي تسكن إليه النفوس وتطمئن إليه الأبواب، لكنهم لم

(١) المعتزلة: هم أصحاب واصل بن عطاء، ويسمون أصحاب العدل والتوحيد،
 ويلقبون بالقدرية، ويقولون بخلق القرآن ويشتون الذات وينفون الصفات، وأن
 الله لا يخلق الشر والظلم، وأن مرتكب الكبيرة يخلد في النار، وهو في الدنيا
 بين المنزلتين لا هو مؤمن ولا هو كافر وهم فرق.

انظر الملل والنحل للشهرستاني: ج ١/٤٣. والفرق بين الفرق للبغدادي ٩٣.

(٢) هو محمد بن محمد بن محمد بن محمد، الطوسي الغزالي، أبو حامد، الملقب بحجة
 الإسلام من أئمة الصوفية، ولد بطوس سنة ٤٥٠ هـ وكانت وفاته بها سنة
 ٥٠٥ هـ، وله مصنفات كثيرة مشهورة.

انظر طبقات الشافعية ج ٢/١١١ - ١١٣. وفيات الأعيان ج ٤/٢١٦. والأعلام
 ج ٧/٢٢. وجلاء العينين في محاكمة الأحمدين ص ١١٨.

(٣) هو عبد الملك بن عبدالله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، الملقب
 بإمام الحرمين، ولد بنيسابور سنة ٤١٩ هـ، وتوفي بها سنة ٤٧٨ هـ وهو من
 كبار الأشاعرة، له مصنفات كثيرة.

انظر طبقات الشافعية ج ١/١٩٧ - ١٩٨. وشذرات الذهب ج ٣/٣٥٨ - ٣٦٢.
 والأعلام ج ٤/١٦٠.

يروا أكمل منه في هذا الباب، فكان معهم كالملك مع الحجاج، وكان له من العظمة والمهابة في قلوب الموافقين له والمخالفين ما قد سارت به الركبان، لما له من القدرة على تركيب الاحتجاج والاعتراض في الخطاب، وها نحن نذكر ما ذكره «أبو عبد الله الرازي» في كتابه الذي سماه «تأسيس التقديس» وضمنه الرد على مثبتي الصفات، القائلين: بالعلو على العرش وبالصفات الخبرية^(١) الواردة في الأحاديث والآيات، فإنه استقصى في هذا الباب الحجج التي للجهمية من السمعيات والعقليات، وبالغ فيها بأعظم المبالغات، إذ صنف الكتاب مفردا في ذلك، مجردا في أمور الذات، وتأول فيه الآيات والأحاديث، الواردة/ في ذلك بما ذكره من أباطيل التأويلات، وذكر فيه ما ذكره من حجج

٤ ظ

(١) الصفات الخبرية: هي التي سبيل إثباتها لله تعالى الخبر الصادق عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ، وتسمى النقلية والسمعية، وهذه الصفات تنقسم إلى قسمين: أ - الصفات الذاتية: هي الملازمة لذاته تعالى ولا تفك عنه بحال ولا يوصف بضدها كالوجه واليدين، والعين والحياة والقدم والساق وغير ذلك. ب - الصفات الفعلية: هي التي يفعلها متى شاء، فهي متعلقة بقدرته ومشيئته كالنزول والاستواء والمجيء وغيرها وتسمى الصفات الاختيارية قال تعالى ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨].

انظر في هذا «درء تعارض العقل والنقل» ج ١/١١ - ١٢٧ ج ٢/٣ - ٦، ٣٧٥. ومجموع الفتاوى لابن تيمية ج ٦/٣١٧، والصواعق المرسلية على الجهمية والمعطلة لابن القيم ج ٣/٩٨٦، وكتاب التعريفات للجرجاني ص ١٣٨، ودعوة التوحيد للدكتور محمد خليل هراس ص ١٦، والكواشف الجليلة عن معاني الواسطية ص ٤٢٩، والصفات الإلهية في الكتاب والسنة للدكتور محمد أمان الجامي ص ٢٠٣ - ٢٠٨، والبيهقي وموقفه من الإلهيات ص ٢٢٥.

مخالفه، وأجاب عنها بما أمكنه من الجوابات فكان [عمدتهم في هذا الباب]^(١) فإذا عرف نهاية ما عند القوم^(٢) من الدلائل والمقالات، كانت معرفة ذلك من أعظم نعم الله على من هداه، من أهل العلم والإيمان، فإنه يزداد بذلك يقينا واستبصارا، فيما جاء به القرآن والبرهان، ويتمكن من ذلك من نصر الله ورسوله بالغيب، وبيان ما في هؤلاء المخالفين للكتاب والسنة من العيب، ونحن ننبه عندما يذكره من أصول الكلام، على توصله إلى معرفة حقيقة ذلك المقام. وهذا الكتاب الذي صنفه الرازي على عادته وعادة أمثاله من المتفلسفة والمتكلمين في تصنيف الكتب لعظماء الدنيا من الملوك والوزراء، والقضاة والأمراء، وذويهم لِيُنْفِقُوا بجاه هؤلاء كلامهم حقاً كان أو باطلاً، وسواء قصدوا به وجه الله، أو قصدوا به العلو في الأرض أو الفساد، وكان ملك الشام ومصر في زمانه الملك العادل. أبو بكر بن أيوب^(٣)، فصنّفه

(١) زيادة، وهي بياض في (ج) بمقدار كلمتين.

(٢) أي نفاة العلو والصفات.

(٣) هو محمد بن أيوب بن شادي، أبوبكر سيف الدين، الملقب بالملك العادل أخو السلطان صلاح الدين، وقد كان الملك العادل من خيار الملوك وأجودهم سيرة، دَيِّباً عاقلاً صبوراً وقوراً، أبطل المحرمات والخمور والمعازف من مملكته كلها، وقد كانت ممتدة من أقصى بلاد مصر واليمن والشام والجزيرة إلى همدان كلها، كان له من الأولاد جماعة منهم: موسى الأشرف. ولد الملك العادل بدمشق سنة ٥٤٠هـ وتوفي بها سنة ٦١٥هـ وهو يجهز العساكر لقتال الإفرنج.

انظر البداية والنهاية لابن كثير ج ١٣/٧ - ٨٦، والأعلام ج ٦/٤٧.

وأهداه له ، ظناً أنه بجاهه ينتشر، واعتقاداً فيه أنه يختار مذهب أهل النفي، ولم يكن الملك من هؤلاء النفاة، كما أخبر بذلك عنه ابنه الأشرف^(١) وغيره، بل ظهر من سيرته ما يدل على محبته، وتعظيمه لأهل الإثبات، والله أعلم بحقيقة ما له في الدقائق / المشكلات، والمعروف عنه وعن أهل بيته من تعظيم الحديث وأهله، والقيام بإحياء ذلك ينافي الطريقة التي نصرها الرازي في «تأسيس تقديسه» وإن كان في أهل بيته من يميل إلى النفي، ومنهم من يميل إلى الإثبات، فلعله كان في بعض حاشيته من يميل إلى النفي، وكان للرازي من الشهرة ما أوجب استعانة النفاة به، والله أعلم [ب]^(٢) أمثال هذه الأحوال، وقد ذكر في خطبة كتابه، ما هو من جنس خطب الجهمية، التي كان يخطب بمثلها أحمد بن أبي دؤاد^(٣)، على طريقة بشر

صه

(١) هو موسى الأشرف بن محمد العادل أبي بكر بن أيوب، مظفر الدين، أبو الفتح: من ملوك الدولة الأيوبية بمصر والشام، مولده بالقاهرة سنة ٥٧٦هـ وكانت وفاته بدمشق سنة ٦٣٥هـ، كان شجاعاً حازماً كريماً، موفقاً في حروبه وسياسته، وكان من أعف الناس وأحسنهم سيرة وسريرة، وكان له ميل إلى الحديث وأهله، ولما ملك دمشق في سنة ٦٢٦هـ نادى مناديه فيها: أن لا يشتغل أحد من الفقهاء بشيء من العلوم سوى التفسير والحديث والفقه ومن اشتغل بالمنطق وعلوم الأوائل نفي من البلد، ومن آثاره دار الحديث الأشرفية بسفح قاسيون.

انظر البداية والنهاية لابن كثير ج ١٣/١٥٧ - ١٥٩ ، والأعلام ٣٢٧/٧ - ٣٢٨.

(٢) زيادة.

(٣) أحمد بن أبي دؤاد القاضي جهمي بغض، أحد القضاة المشهورين من =

المريسي^(١) وذويه، فقال في خطبته : «المتعالية^(٢) عن شوائب التشبيه والتعطيل صفاته وأسمائه»^(٣) وهذا حق، ثم قال : «فاستواؤه : قهره واستيلاؤه، ونزوله : بره وعطاؤه، ومجيئه : حكمه وقضاؤه، ووجهه : وجوده^(٤) أو جوده وحبائه، وعينه : حفظه، وعونه : اجتبائه، وضحكه : عفوه، أو إذنه وارتضاؤه، ويده : إنعامه، وإكرامه^(٥) واصطفائه»^(٦).

= المعتزلة، ولد سنة ١٦٠هـ بالبصرة، وحمل الخلفاء على امتحان الناس بخلق القرآن، توفي مفلوجاً ببغداد سنة ٢٤٠هـ.

انظر تاريخ بغداد ج ٤/١٤١ - ١٥٦ ، والبداية والنهاية ج ١٠/٣٣٣ - ٣٣٦ ، لسان الميزان لابن حجر ج ١/١٧١ ، والأعلام ج ١/١٢٤ .

(١) بشر بن غياث بن أبي كريمة عبدالرحمن المريسي، العدوي بالولاء، أبو عبدالرحمن، فقيه معتزلي عارف بالفلسفة يرمى بالزندقة، وهو رأس الطائفة «المريسية» القائلة بالإرجاء. وإليه نسبتها، وقال برأي الجهمية، وكان جده مولى لزيد بن الخطاب رضي الله عنه، وقيل : كان أبوه يهودياً، وهو من أهل بغداد وقالوا في وصفه : كان قصيراً دميم المنظر، وسخ الثياب، وافر الشعر، كبير الرأس والأذنين، له تصانيف، قال ابن حجر: مبتدع ضال، لا ينبغي أن يُروى عنه ولا كرامة.

انظر تاريخ بغداد ج ٧/٥٦ - ٦٧ ، لسان الميزان لابن حجر ج ٢/٢٩ - ٣١ ، وفيات الأعيان ج ١/٢٢٧ - ٢٧٨ ، والأعلام ج ٢/٥٥ .

(٢) في أساس التقديس : «المتعالي».

(٣) انظر «أساس التقديس» للرازي ص ٩ .

(٤) في أساس التقديس «جوده».

(٥) في أساس التقديس «أو إكرامه».

(٦) انظر أساس التقديس للرازي ص ٩ - ١٠ .

وسياتي مبسوطاً في هذا الكتاب مناقشة المؤلف للرازي في تأويله لهذه الصفات.

ثم قال : «وإني^(١) وإن كنت ساكناً في أقصى^(٢) بلاد المشرق، إلا أنني سمعت أهل المشرق والمغرب، مطبقين متفقين، على أن السلطان المعظم، العالم العادل المجاهد، سيف الدنيا والدين، سلطان الإسلام والمسلمين، أفضل سلاطين الحق واليقين «أبا بكر بن أيوب» لا زالت آيات راياته في تقوية الدين الحق، والمذهب الصدق، متصاعدة إلى عَنان السماء وآثار أنوار قدرته / ومكنته باقية، بحسب تعاقب الصباح والمساء، أفضل الملوك وأكمل السلاطين، في آيات الفضل، وبينات الصدق، وتقوية الدين القويم، ونصرة الصراط المستقيم، فأردت أن أتحفه بتحفة سنية، وهدية مرضية، فأتحفته بهذا الكتاب، الذي سميته «بأساس التقديس»^(٣) على بعد الدار وتباين الأقطار»^(٤).

ظ ه

قلت : وفي إظهاره من جهة المشرق، ما لم يرد به^(٥) الكتاب والسنة، بل يخالف ذلك مطلقاً، من اجتناب^(٦) ذلك

تعقيب
المؤلف على
خطبة الرازي
في أساس
التقديس

-
- (١) في أساس التقديس «فإني» .
(٢) في أساس التقديس «أقصى» .
(٣) ذكر محقق أساس التقديس في ص ١٠ في حاشية الكتاب أنه جاء اسم الكتاب في نسخة (خ) «بتأسيس التقديس» .
(٤) انظر «أساس التقديس» لأبي عبدالله الرازي، تحقيق أحمد حجازي السقا ص ١٠ .
(٥) هكذا في (ج) والعبارات فيها فلق فتأمله .
(٦) بياض في (ج) بمقدار كلمة بعد قوله «من اجتناب» والكلام مستقيم .

واقائه، حيث قد تواتر عن النبي ﷺ إخباره بأن الفتنة ورأس الكفر من المشرق، الذي هو مشرق مدينته كنجد وما يشرق عنها، كما في الصحيحين عن الزهري^(١) عن سالم^(٢) عن ابن عمر^(٣) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر: «ألا إن الفتنة من ههنا - يشير إلى المشرق - من حيث يطلع قرن الشيطان»^(٤) وفي رواية «قال - وهو مستقبل

(١) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبدالله بن شهاب بن عبدالله بن الحارث بن زهرة بن كلاب، القرشي الزهري، وكنيته أبوبكر، الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه، مات سنة ١٢٥ هـ وقيل: بعد ذلك بسنة أو بستين. انظر التقريب ج ٢/٢٠٧، وانظر ترجمته في: مشاهير علماء الأمصار ص ٦٦، وتذكرة الحفاظ ج ١/١٠٨ - ١١٣.

(٢) هوسالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، القرشي العدوي، أبو عمر، أبو عبدالله، المدني، أحد الفقهاء السبعة، وكان ثباتاً عابداً فاضلاً، كان يُسَبَّهُ بأبيه في الهدى والسمت، مات آخر سنة ١٠٦ هـ. انظر التقريب ج ١/٢٨٠، ومشاهير علماء الأمصار ص ٦٥، وتذكرة الحفاظ ج ١/٨٨ - ٨٩.

(٣) هو عبدالله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبدالرحمن، ولد بعد المبعث ببسبر، واستصغر يوم أحد، وهو ابن أربع عشرة، وهو أحد المكثرين من الصحابة، والعبادة، وكان من أشد الناس اتباعاً للأثر، مات سنة ٧٣ هـ في آخرها، أو أول التي تليها. انظر التقريب ج ١/٤٣٥، وانظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة/ لابن الأثير ج ٣/٢٢٧ - ٢٣١، الإصابة بذيله الاستيعاب ج ٢/٣٣٨ - ٣٤١.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه مع شرحه فتح الباري ج ١٣/٤٥ في كتاب الفتن (٩٢) باب قول النبي ﷺ الفتنة من قبل المشرق، حديث (٧٠٩٢) بلفظ «عن الزهري عن سالم عن أبيه عن النبي ﷺ، أنه قام إلى جنب المنبر =

المشرق - : إن الفتنة ههنا ثلاثاً» وذكر في رواية لمسلم^(١) «خرج رسول الله ﷺ من بيت عائشة^(٢)، قال «رأس الكفر من ههنا ومن

فقال: «الفتنة ههنا، الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان» أوقال : «قرن الشمس».

وأخرجه مسلم في صحيحه ج ٤/٩٢٢٩ في كتاب الفتن وأشراف الساعة (٥٢) باب الفتنة من المشرق (١٦) حديث رقم (٢٠٩٦) عن سالم عن ابن عمر بلفظ: «يقول: سمعت رسول الله ﷺ، يشير بيده نحو المشرق ويقول: «ها إن الفتنة ههنا. ها إن الفتنة ههنا. ثلاثاً حيث يطلع قرن الشيطان».

وفي رواية أخرجه مسلم في صحيحه ج ٤/٢٢٢٩ في كتاب الفتن (٥٢) باب الفتنة من المشرق (١٦) حديث (٤٧/٢٩٠٥) بلفظ «عن سالم بن عبدالله، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال وهو مستقبل المشرق: «ها إن الفتنة ههنا، ها إن الفتنة ههنا، ها إن الفتنة ههنا. من حيث يطلع قرن الشيطان».

قال النووي: قرنا الشيطان جانبا رأسه. وقيل: هما جمعاه اللذان يغريهما بإضلال الناس. وقيل: شيعته من الكفار.

انظر شرح صحيح مسلم للنووي ج ١/٣٤.

وقال ابن حجر: قيل القرن قوة الشيطان، وما يستعين به على الإضلال. وقيل: إن الشيطان يقرن رأسه بالشمس عند طلوعها، ليقع سجود عبدتها له. وقيل: ويحتمل أن يكون للشمس شيطان، تطلع الشمس بين قرنيه.

انظر فتح الباري لابن حجر ج ١٣/٤٦.

(١) هو الإمام أبو الحسن، مسلم بن الحجاج القشيري، النيسابوري، صاحب كتاب «الصحيح» ولد سنة ٢٠٤هـ وتوفي بنيسابور عشية الأحد، ودفن يوم الاثنين لخمس بقين من رجب سنة ٢٦١هـ.

انظر تهذيب التهذيب لابن حجر ج ١٠/١٢٧، وتذكرة الحفاظ: ١١١٤ - ١١٣٧، والأعلام ج ٧/٢٢١ - ٢٢٢.

(٢) عائشة بنت أبي بكر الصديق، أم المؤمنين، أفضه النساء مطلقاً، ماتت سنة ٥٧هـ على الصحيح.

انظر التقريب ج ٢/٦٠٦، وانظر ترجمتها في: أسد الغابة في معرفة الصحابة =

حيث يطلع قرن الشيطان»^(١) وأخرجاه من حديث نافع^(٢) عن ابن عمر أنه سمع النبي ﷺ وهو مستقبل المشرق يقول : «ألا إن الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان»^(٣) ورواه البخاري^(٤) من

- = ج ٥٠١/٥ - ٥٠٤، وفي الإصابة لابن حجر بذيله الاستيعاب ج ٤/٣٤٨ - ٣٥٠، والاستيعاب بذيل الإصابة ج ٤/٣٤٥ - ٣٥١.
- (١) أخرجه مسلم في صحيحه ج ٤/٢٢٢٩ في كتاب الفتن (٥٢) باب الفتنة من المشرق (١٦) حديث (٤٨/٢٩٠٥) عن سالم عن ابن عمر قال : خرج رسول الله ﷺ من بيت عائشة، فقال: «رأس الكفر من ههنا، من حيث يطلع قرن الشيطان» يعني المشرق.
- (٢) نافع، أبو عبد الله المدني، مولى ابن عمر، ثقة ثبت فقيه، مشهور، مات سنة ١١٧هـ أو بعد ذلك.
- انظر التقريب ج ٢/٢٩٦. وانظر ترجمته في مشاهير علماء الأمصار ص ٨٠، وتذكرة الحفاظ ج ١/٩٩ - ١٠٠.
- (٣) أخرجه البخاري في صحيحه مع شرحه فتح الباري ج ١٣/٤٥ في كتاب الفتن (٩٢) باب قول النبي ﷺ: الفتنة من قبل المشرق (١٦) حديث (٧٠٩٣) عن نافع عن ابن عمر بلفظه.
- وأخرجه مسلم في صحيحه ج ٤/٢٢٢٨ في كتاب الفتن (٥٢) باب الفتنة من قبل المشرق (١٦) حديث (٤٥/٢٩٠٥) عن نافع عن ابن عمر أنه سمع رسول الله ﷺ، وهو مستقبل المشرق، يقول : «ألا إن الفتنة ههنا ألا إن الفتنة ههنا، من حيث يطلع قرن الشيطان».
- (٤) هو الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله الإمام في علم الحديث، حافظ، ولد سنة ١٩٤هـ في بخارى ورحل في طلب العلم إلى خراسان والعراق ومصر والشام، وتوفي سنة ٢٥٦هـ، من تصانيفه «الجامع الصحيح».
- انظر تهذيب الأسماء واللغات للنووي الجزء الأول من القسم الأول ص ٦٧، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، طبع المنيرية بدون تأريخ للطبع. وانظر تأريخ بغداد للخطيب ج ٢/٤ - ٣٤، وتذكرة الحفاظ ج ٢/٥٥، والأعلام ج ٦/٢٥٨ -

حديث عبدالله/ بن عون^(١) عن نافع عن ابن عمر، ذكر أن النبي ﷺ قال «اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا. قالوا يا رسول الله وفي نجدنا. قال : اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا . قالوا: يا رسول الله وفي نجدنا. فأظنه قال في الثالثة: هناك الزلازل والفتن، ومنها يطلع قرن الشيطان»^(٢). وفي الصحيحين من حديث الأعمش^(٣)، عن أبي صالح^(٤)، ذكر عن أبي هريرة^(٥) قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاكم أهل اليمن،

= ٢٥٩، الطبعة الثالثة بدون تاريخ.

(١) هو عبدالله بن عون بن أرتبان، أبو عون البصري، ثقة ثبت فاضل، من أقران أيوب في العلم والعمل والسن، مات سنة ١٥٠هـ.

انظر التقريب ج١/٤٣٩، وانظر ترجمته في: مشاهير علماء الأمصار ص ١٥٠، وتذكرة الحفاظ ج١/١٥٦ - ١٥٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه مع شرحه فتح الباري ج١٣/٤٥ في كتاب الفتن (٩٢) باب قول النبي ﷺ الفتنة من قبل المشرق (١٦) حديث (٧٠٩٤) عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما بلفظه إلا إنه قال: «وبها» بدلاً من «ومنها».

(٣) هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي، أو محمد الكوفي الأعمش، ثقة حافظ، عارف بالقراءة، ورع ولكنه يدلّس، مات سنة ١٤٧هـ وقيل ١٤٨هـ. انظر التقريب ج١/٣٣١، وانظر ترجمته في مشاهير علماء الأمصار ص ١١١، وتذكرة الحفاظ ج١/١٥٤.

(٤) أبو صالح اسمه باذام - بالذال المعجمة، ويقال: آخره نون - ويقال اسمه: ذكوان مولى أم هانئ، ضعيف مدلس، روى عن علي وابن عباس وأبي هريرة، ومولاته أم هانئ.

انظر التقريب ج١/٩٣ وج٢/٤٣٧، وتهذيب التهذيب ج١/٤١٦.

(٥) أبو هريرة عبدالرحمن بن صخر الدوسي، اليماني، حافظ الصحابة، اختلف =

هم ألين قلوباً، وأرق أفئدة، والإيمان يمانى، والحكمة يمانية،
ورأس الكفر قبل المشرق»^(١) وفي رواية: «والفخر والخيلاء في
أصحاب الإبل، والسكينة والوقار في أهل الغنم»^(٢).
ورواه البخاري من حديث أبي الغيث^(٣)، عن أبي هريرة، أن
رسول الله ﷺ، قال: «الإيمان يمانى، والفتنة ههنا، ههنا حيث
يطلع قرن الشيطان»^(٤).

= في اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً، وهو أكثر الصحابة رواية لحديث رسول الله
ﷺ، مات سنة ٥٧هـ وقيل: غير ذلك.

انظر مشاهير علماء الأمصار ص ١٥، وانظر أسد الغابة في معرفة
الصحابة ج ٣/٣٠١ - ٣٠٢، والإصابة لابن حجر ج ٤/٢٠٢، وتذكرة الحفاظ
ج ١/٣٢ - ٣٧.

(١) هذه الرواية أخرجها مسلم في صحيحه ج ١/٧٣ في كتاب الإيمان (١) في باب
تفاضل أهل الإيمان فيه، ورجحان أهل اليمن فيه (٢١) حديث (٩٠/٥٢) عن
الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً بلفظه، بدون
الواو في قوله: «ورأس الكفر».

(٢) هذه الرواية أخرجها البخاري في صحيحه مع شرحه فتح الباري ج ٨/٩٨ في
كتاب المغازي (٦٤) في باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن (٧٤) حديث
(٤٣٨٨) عن سليمان (الأعمش) عن ذكوان (أبي صالح) عن أبي هريرة رضي الله
عنه، عن النبي ﷺ: «أتاكم أهل اليمن، هم أرق أفئدة، وألين قلوباً، الإيمانُ
يمان، والحكمة يمانية، والفخرُ والخيلاءُ في أصحاب الإبل، والسكينة والوقار
في أهل الغنم».

(٣) هو سالم أبو الغيث المدني، مولى ابن مطيع، ثقة، من الثالثة، روى عن أبي
هريرة وعنه ثور بن زيد انظر تقريب التهذيب ج ١/٢٨١، والكاشف ج ١/٣٤٦،
والخلاصة للخزرجي ص ١٣٢.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه مع شرح فتح الباري ج ٨/٩٩ في كتاب المغازي
(٦٤) باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن (٧٤) حديث (٤٣٨٩) عن أبي =

ورواه مسلم من حديث إسماعيل بن^(١) جعفر عن العلاء بن
عبدالرحمن^(٢) عن أبيه^(٣) عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :
«الإيمان يمان والكفر قبل المشرق، والسكينة في أهل الغنم،
والفخر والرياء في الفدّادين^(٤)؛ أهل الخيل والوبر»^(٥). ورواه

- = الغيث، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال : «الإيمانُ يَمان،
والفتنة هاهنا؛ هاهنا يَطْلُعُ قرْنُ الشيطان».
- (١) إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري، الزرقي، أبو إسحاق القارئ، ثقة
ثبت، من الثامنة، مات سنة ١٨٠هـ.
- انظر التقريب ج٦٨/١، وانظر ترجمته في: مشاهير علماء الأمصار ص ١٤١،
وتذكرة الحفاظ ج٢٥٠/١.
- (٢) العلاء بن عبدالرحمن بن يعقوب الحرقي - بضم المهملة وفتح الراء بعدها- أبو
شبل المدني، صدوق ربماوهم. روى عن أبيه، وعنه الداروردي وحفص بن
ميسرة، مات سنة بضع وثلاثين ومائة.
- انظر التقريب ج٩٢/٢، وتهذيب التهذيب ج١٨٦/٨، وتذكرة الحفاظ
ج١٣٥/١.
- (٣) أما أبوه: فهو عبدالرحمن بن يعقوب الجهني، ثقة، روى عن أبي هريرة، وعنه
ابنه العلاء، وقوله: «عن أبيه» ساقط من (ج) وصوبتها من صحيح مسلم.
- انظر التقريب ج٥٠٣/١، ومشاهير علماء الأمصار ص ٨٠.
- (٤) الفديد: الصّوت، ورجل (فَدَاد) بالفتح والتشديد أي: شديد الصوت.
والفدّادين: هم الذين تعلوُ أصواتهم في حروثهم ومواشيهم.
- انظر مختار الصحاح للرازي ص ٤٩٤.
- (٥) أخرجه مسلم في صحيحه ج٧٢/١ في كتاب الإيمان (١) باب تفاضل أهل
الإيمان فيه، ورجحان أهل اليمن فيه (٢١) حديث (٨٦/٥٢) عن إسماعيل بن
جعفر عن العلاء عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظه.

مسلم أيضاً من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب^(١) عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: «جاء أهل اليمن، أرق أفئدة، وأضعف قلوباً، الإيمان يمان، الحكمة يمانية، السكينة في أهل الغنم، والفخر والخيلاء/ في الفدّادين أهل الوبر، قبل مطلع الشمس»^(٢). ولا ريب أنه من هؤلاء ظهرت الردّة وغيرها من الكفر، من جهة «مسيلمة الكذاب»^(٣) وأتباعه، و«طليحة الأسدي»^(٤)

(١) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي، أبو محمد القرشي، كان مولده لستين مضتاً من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كان من كبار التابعين فقيهاً وورعاً وعبادة وفضلاً وزهادة وعلماً. مات سنة ٩٣ هـ رحمه الله تعالى.

انظر مشاهير علماء الأمصار ص ٦٣، وتذكرة الحفاظ ج ١/٥٤ - ٥٦، وقال في التقریب ج ١/٣٠٦: «اتفقوا على أن مراسلاته أصح المراسيل، وقال ابن المدني: لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه».

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ج ١/٧٣ في كتاب الإيمان (١) باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه (٢١) حديث (٨٩/٥٢) عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظه.

(٣) مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي، أبو ثمامة، متنبئ كذاب، وفي الأمثال: «أكذب من مسيلمة» ولد ونشأ باليمامة في نجد، وتلقب في الجاهلية بالرحمن، وعرف برحمان اليمامة، وكان مسيلمة ضئيل الجسم، تنبأ في عهد الرسول ﷺ، وتوفي النبي ﷺ قبل القضاء على فتنته، فلما انتظم الأمر لأبي بكر، انتدب له «خالد بن الوليد» على رأس جيش قوي فقتل مسيلمة سنة ١٢ هـ.

انظر السيرة النبوية لابن هشام ج ٢/٧٤ - ٧٥ وج ٣/١٨ وج ٤/٢٤٣، ٢٤٥، ٢٧٢، والأعلام ج ٧/٢٢٦.

(٤) طليحة بن خويلد الأسدي، من أسد خزيمية، متنبئ، كان من أشجع العرب، قدم على النبي ﷺ في وفد بني أسد سنة ٩ هـ، وأسلموا، ولما رجعوا ارتد =

وأتباعه، و«سجاح»^(١) وأتباعها، حتى قاتلهم «أبوبكر الصديق»^(٢) ومن معه من المؤمنين، حتى قتل من قتل، وعاد إلى الإسلام من عاد مؤمناً أو منافقاً.

طليحة، وادعى النبوة في حياة النبي ﷺ، فأرسل إليه ﷺ ضرار بن الأزور الأسدي رضي الله عنه ليقاتله فيمن أطاعه، ثم توفي رسول الله ﷺ فعظم أمر طليحة، فأرسل إليه أبوبكر رضي الله عنه خالد بن الوليد رضي الله عنه، فانهزم طليحة ثم فرَّ إلى الشام، ثم أسلم طليحة، ووفد على عمر رضي الله عنه، فبايعه في المدينة، وخرج إلى العراق فشهد القادسية، وأبلى فيها بلاءً حسناً، ثم حسن بلاؤه في الفتوح حتى استشهد بنهاوند.

انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٣/ ٦٥ - ٦٦، والاستيعاب بذيل الإصابة ج ٢/ ٢٢٨ - ٢٢٩، والأعلام ج ٣/ ٢٣٠.

(١) سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان، التميمية، من بني يربوع، متنبئة مشهورة، ادعت النبوة بعد وفاة النبي ﷺ، وكانت في بني تغلب بالجزيرة، فتبعها جمع من عشيرتها، فأقبلت بهم من الجزيرة تريد غزو أبي بكر رضي الله عنه، فنزلت باليمامة، فبلغ خبرها مسيلمة الكذاب، وقيل له: إن معها أربعين ألفاً، فخافها، فأقبل عليها في جماعة من قومه، وتزوج بها، فأقامت معه قليلاً، وأدركت صعوبة الإقدام على قتال المسلمين، فانصرفت راجعة إلى أحوالها بالجزيرة، ثم بلغها مقتل مسيلمة، فأسلمت وهاجرت إلى البصرة، وتوفيت بها وصلى عليها سمرة بن جندب والي البصرة.

انظر الأعلام ج ٣/ ٧٨.

(٢) عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمي، أبوبكر بن قحافة، الصديق الأكبر، خليفة رسول الله ﷺ، مات في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة، وله ثلاث وستون سنة.

انظر التقريب ج ١/ ٤٣٢، وأسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٣/ ٢٠٥ - ٢٢٤، وتذكرة الحفاظ ج ١/ ٢ - ٥.

رتب الرازي
كتابه أساس
التقديس على
أربعة أقسام

قال «الرازي»: «ورتبت^(١) الكتاب^(٢) على أربعة أقسام^(٣)،
القسم الأول: في الدلائل الدالة على أنه تعالى منزه عن
الجسمية، والحيز. وفيه فصول^(٤)».

الفصل الأول: في تقرير المقدمات التي يجب إيرادها، قبل
الخوض في الدلائل^(٥)، وهي ثلاثة^(٦):

المقدمة
الأولى: ادعاء
الرازي إثبات
موجود
لا يشار إليه
بالحس

المقدمة الأولى: اعلم أنا ندعي وجود موجود، لا يمكن أن
يشار إليه بالحس، أنه ههنا أو هنالك، أو نقول: إنا ندعي وجود
موجود غير مختص بشيء من الأحياز والجهات، أو نقول: إنا
ندعي وجود موجود غير حال في العالم، ولا مباين عنه في شيء

- (١) في أساس التقديس «ورتبته».
- (٢) قوله «الكتاب» ساقط من أساس التقديس.
- (٣) هذه الأقسام الأربعة هي:
أ- القسم الأول: في الدلائل الدالة على أنه تعالى منزه عن الجسمية والحيز.
ب- والقسم الثاني: في تأويل المتشابهات من الأخبار والآيات.
ج- والقسم الثالث: في تقرير مذهب السلف.
د- والقسم الرابع: في بقية الكلام في هذا الباب.
انظر أساس التقديس للرازي ص ١١.
- (٤) قوله «وفيه فصول» ساقط من أساس التقديس.
- (٥) المراد الدلائل السمعية والعقلية.
- (٦) هذه المقدمات الثلاث، هي على الترتيب التالي:
الأولى: إثبات موجود لا يشار إليه بالحس.
الثانية: ليس كل موجود يجب أن يكون له نظير وشبيهه.
الثالث: اختلاف القائلين بأن الله جسم. انظر أساس التقديس ص ١٥، ٢٦،
٢٨.

من الجهات الست، التي للعالم، وهذه العبارات متفاوتة والمقصود من الكل شيء واحد»^(١).

قلت : قوله : «من الجهات الست التي للعالم» قد يستدرك عليه ، كما قرره في هذا الكتاب وغيره ، فإن العالم ليس له ست جهات ، بل ليس له إلا جهتا العلو والسفل فقط ، وإنما الجهات الست للحيوان ، كالإنسان وغيره من / الدواب ، الذي^(٢) يؤم جهة فيكون أمامها ، ويُخَلِّفُها فتكون خلفه^(٣) وتحاذي أعلاه وأسفله ، ويمينه وشماله ، فلو قال : من الجهات الست ، وسكت لكان أجود ، لأن الجهات الست حينئذٍ تكون [للإنسان]^(٤) ونحوه ، أو لو قال : من الجهات الست [التي للحيوان]^(٥) ، ولكن المقصود بكلامه معروف ؛ وهو دعواه ودعوى موافقيه النفاة ؛ وهم الجهمية عند السلف وأهل الحديث وأتباعهم ، فإن أول من أظهر هذه المقالة ، المنافية للإسلام ، ودعا إليها ، واتبع عليها^(٦) «الجهم»^(٧) فمقصوده : ذكر دعواه ، ودعوى هؤلاء النفاة معه ؛

رد المؤلف
على الرازي
في دعواه أن
للعالم ست
جهات
ص ٧

(١) انظر أساس التقديس ص ١٥ .

(٢) في (ج) «التي» ورجحت أن الصواب ما أثبتته .

(٣) أي بعده . انظر مختار الصحاح ص ١٨٦ .

(٤) زيادة .

(٥) زيادة .

(٦) في (ج) هكذا «واتبع عليها أتباعاً فأشباهه الجهم» ورجحت أن الصواب حذف «أتباعاً فأشباهه» .

(٧) الجهم بن صفوان ، أبو محرز السمرقندي ، الراسبي ، كان من موالي بني راسب ، ضال مبتدع ، رأس الجهمية ، يكثر ذكره في كتب التاريخ والفرق ، =

وجود موجود غير حال في العالم ولا مباين له .

قال «الرازي»: «ومن المخالفين من يدعي: أن فساد هذه المقدمات معلوم بالضرورة، وقالوا: لأن العلم الضروري حاصل، بأن كل موجودين، فإنه لا بد وأن يكون أحدهما حالاً في الآخر، أو مبايناً عنه، مختصاً بجهة من الجهات الست المحيطة به. قالوا: وإثبات موجودين، على خلاف هذه الأقسام السبعة، باطل في بديهة^(١) العقل^(٢) .

قلت: الذي يدعيه هؤلاء: أن كل موجودين، فإنه لا بد وأن يكون أحدهما حالاً في الآخر، أو مبايناً له، ويلزم من ذلك أن يكون مختصاً بعينٍ غيره، ولا يجب أن يقولوا: إنه لا بد أن يختص بجهة من الجهات الست، المحيطة به، إلا أنه يجب أن يكون لكل موجود ست جهات، وهذا ليس مما يعلم ولا يقوم

ظ ٧

وقال الطبري: « إنه كان كاتباً للحارث بن سريح الذي خرج في خراسان في آخر دولة بني أمية». وجهم من الجبرية الخالصة، وقد ظهرت بدعته بترمد، وتلمذ على الجعد بن درهم ومذهبه نفي الصفات والأسماء، قتله سلم بن أحوز بمرور في آخر دولة بني أمية سنة ١٢٨هـ، وقال عبدالقاهر البغدادي في كتابه «الفرق بين الفرق»: «اتفقت أصناف الأمة على تكفيره».

انظر مقالات الإسلاميين ج ١/٢٢٤، والملل والنحل ج ١/٨٦ والفرق بين الفرق للبغدادي ص ١١٩ - ٢٠٠. وتأريخ الأمم والملوك للطبري ج ٩/٦٩، دار الفكر للطباعة سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ولسان الميزان ج ٢/١٤٢.

(١) في أساس التقديس «بدائه».

(٢) انظر أساس التقديس ص ١٥ - ١٦.

عليه دليل شرعي ولا عقلي، وإن كان قد يَظُنُّ هذا بعض الناس ظنًّا لا دليل عليه، بل المعلوم لكثير من الناس بالأدلة الشرعية [و] ^(١) العقلية أن العالم ليس له ست جهات، بل جهتان العلو والسفل، وفي الجملة فمن المعلوم بالضرورة لكل أحد، إمكان وجود جسم مستدير، وأنه ليس له ست جهات، بل جهة أعلاه ومحيطه، وجهة سفله ومركزه، ومعلوم أن الموجود مع هذا الجسم، لا يقول عاقل: إنه يجب أن يكون مختصاً بجهة من الجهات الست المحيطة به، إذ ليس له ست جهات، بل لا يحيط به إلا جهة واحدة، فالمباين له لا يكون مختصاً إلا بجهة واحدة، لا بست جهات، فهؤلاء يقولون: إثبات موجودين على خلاف هذين القسمين يكون باطلاً بالضرورة، وهو أن يكون أحدهما حالاً في الآخر محايثاً له أو ^(٢) مبايناً له منفصلاً عنه، سواء كان مباينته بجهة واحدة أو جهات متعددة، إذا عرف ذلك فالقول بأن هذا القول المتضمن إثبات موجودين لا متحايثين ولا متباينين باطل بالضرورة، معلوم الفساد بالفطرة، وهو قول عامة أئمة الإسلام وأهل العلم، كما صرحوا بذلك في مواضع،

(١) زيادة.

(٢) في (ج) «ولا» ورجحت أن الصواب ما أثبتته، فقد قال المؤلف رحمه الله تعالى في مجموع الفتاوى ج ٥/٢٦٩: «المحايثة عكس المباينة، والشيء إذا لم يكن مبايناً لغيره متميزاً عنه، كان مجامعاً له، مداخلاً له، بحيث هو يحايثه ويجمعه ويدخله، كما تحايث الصفة محلها الذي قامت به، والتفاحة مثلاً طعمها ولونها ليس هو بمباين لها، بل هو محايث لها ومجامع لها.»

لا تحصى من كلامهم وذكروا أن هذا النفي الذي ذكره جهم، مما
 يعلم بفطرة الله/ التي فطر الناس عليها، أنه باطل محال متناقض،
 لوصفه لواجب الوجود بما هو ممتنع الوجود، فهم مع إقرارهم
 بوجوده، وصفوه بما هو نفي وتعطيل، وسلب لوجوده، وهو
 قول^(١) عامة أهل الفطر السليمة من جميع أصناف بني آدم من
 المسلمين، واليهود^(٢) والنصارى^(٣)، والمشركون وغير [هم]^(٤)
 وقد ذكرنا بعض ما في ذلك من كلام الأئمة في غير هذا

ص ٨

(١) هذا معطوف على قوله: «وهو قول عامة أئمة الإسلام».

(٢) الهُودُ: التوبة والرجوع إلى الحق، يقال: هاد الرجل تاب ورجع إلى الحق.
 انظر القاموس المحيط ج ١/٣٦٨، ومختار الصحاح ص ٧١.

واختلف في اسم اليهود فقيل: من الهُود أي: التوبة، وقيل: لأنهم نسبوا إلى يهوذا
 أكبر ولد يعقوب، وعربت الذال دالاً، وقيل: لأنهم هادوأي: مالوا عن الإسلام،
 وعن دين موسى عليه السلام وقيل غير ذلك، وهم أمة موسى عليه السلام وكتابهم
 التوراة، ورد ذكرهم في القرآن كثيراً، وهم فرق من أشهرها: العنانية، واليسوية،
 والمقاربة، والبيوذعانية، والموشكانية، والسامرة.

انظر الملل والنحل ج ١/٢١٠، والفصل لابن حزم ج ١/٩٨، واعتقادات فرق
 المسلمين والمشركون للرازي ص ١٢٧ - ١٣٠.

(٣) النصارى لغة: جمع نَصْران، كالتَّدَامى جمع ندمان، أو جمع نَصْرِي
 والنصرانية والنصْرانة واحدة النصارى، وهم أمة المسيح عليه السلام، وقد
 ورد ذكرهم في القرآن كثيراً، وهم فرق، ومن أكبرها: الملكانية،
 والنسطورية، واليعقوبية.

انظر القاموس المحيط ج ٢/١٤٨، ومختار الصحاح للرازي ص ٦٦٢، والملل
 والنحل ج ١/٢٢٠، والفصل لابن حزم ج ١/٤٨، واعتقادات فرق المسلمين
 والمشركون للرازي ص ١٣١ - ١٣٣.

(٤) زيادة.

الموضع (١).

كما قال عبدالعزيز بن يحيى الكناني المشهور (٢)، صاحب الشافعي (٣)، صاحب «الحيدة» في كتاب «الرد على الزنادقة والجهمية»: «باب قول الجهمي في قول الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] زعمت الجهمية أن قول الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] إنما المعنى: استولى، كقول العرب: استوى فلان على مصر، استوى فلان على الشام، يريد، استولى عليها. فإن البيان لذلك بأن يقال له: هل يكون

نقل المؤلف
لإسلام
عبدالمعز
الكناني في
رده على
الجهمية
وتكفيرهم

(١) في مواضع من هذا الكتاب، وانظر على سبيل المثال مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٦/٥١٥ - ٥١٧، ودرء تعارض العقل والنقل ج ١/٢٥٣، ٢٨٩، والرسالة التدمرية ضمن مجموع الفتاوى في ج ٣/٣٧ - ٤٩، والفتوى الحموية الكبرى ص ٥٦ - ٤٩.

(٢) عبدالعزيز بن يحيى بن عبدالعزيز الكناني المكي، فقيه مناظر، كان من تلاميذ الإمام الشافعي، يلقب بالغول لدمامته، وقدم بغداد في أيام المأمون، فجرت بينه وبين بشر المريسي مناظرة في القرآن. له تصانيف عديدة منها «الحيدة» رسالة في مناظرته لبشر المريسي طبعت مراراً، توفي رحمه الله تعالى ٢٤٠هـ. قال في التقريب: «صدوق فاضل، من صغار العاشرة» ولم أجد له كتاب الرد على الزنادقة الجهمية» فهو من الكتب المفقودة. انظر الأعلام ج ٤/٢٩، وتقريب التهذيب ج ١/٥١٣.

(٣) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع، ولد سنة ١٥٠هـ، وتفقه على مسلم بن خالد الزنجي، وسفيان بن عيينة بمكة، وعلى مالك بالمدينة، ألف الشافعي رسالة في الأصول، وهو أول من صنف في هذا العلم، وإليه تنسب الشافعية، توفي رحمه الله سنة ٢٠٤هـ. انظر الطبقات للسبكي ج ١/١٩٠، وصفة الصفوة ج ٣/٣٤٨، والوفيات ج ١/٥٦٥، وتاريخ بغداد ج ٣/٥٦.

خلق من خلق الله تعالى، أتت عليه مدة ليس الله بمستول عليه؟ فإذا قال: لا. قيل له: فمن زعم ذلك فهو كافر، يقال له: يلزمك أن تقول: العرش قد أتت عليه مدة ليس الله بمستول عليه، ذلك أن الله تعالى أخبر أنه خلق العرش قبل خلق السموات والأرض، قال الله عز وجل ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ [هود: ٧]، فأخبر أن العرش كان على الماء قبل خلق السموات والأرض، ثم خلق السموات/ والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيراً، وقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَجْلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ [غافر: ٧] وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [البقرة: ٢٩]، وقوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾ [فصلت: ١١]، فأخبر أنه استوى على العرش، فيلزمك أن تقول: المدة التي كان العرش فيها قبل خلق السموات والأرض ليس الله بمستول عليه، إذ كان استوى على العرش معناه عندك: استولى، وإنما استوى بزعمه في ذلك الوقت لا قبله.

وقد روى عمران بن حصين^(١) عن النبي ﷺ أنه قال: «اقبلوا

(١) عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي، كنيته أبو نَجِيد، أسلم عام خيبر، من عباد الصحابة، كانت الملائكة تسلم عليه، تولى القضاء بالكوفة، مات سنة ٥٢هـ.

انظر مشاهير علماء الأمصار، للبستي ص ٣٧، وأسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٤/١٣٧-١٣٨، وتهذيب التهذيب ج ٨/١٢٥-١٢٦، والتقريب ج ٢/٨٢.

البشرى يابني تميم» قالوا: قد بشرتنا فأعطنا، قال: «اقبلوا البشرى يا أهل اليمن» قالوا: قد قبلنا فأخبرنا عن أول هذا الأمر كيف كان. قال: «كان الله قبل كل شيء، وكان عرشه على الماء، وكتب في اللوح ذكر كل شيء»^(١). وروى عن أبي رَزَيْن العُقَيْلي^(٢) وكان يعجب النبي ﷺ مسألته أنه قال: يارسول الله أين كان الله ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض؟، قال: «كان في عماء»^(٣) فوفه هواء، وتحتة هواء، ثم خلق عرشه على الماء»^(٤). فقال، يعني الجهمي: أخبرني كيف استوى على

(١) أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه فتح الباري ج٦/٢٨٦، في كتاب بدء الخلق (٥٩) في باب (١) في حديث (٣١٩١) عن عمران بن الحصين رضي الله عنه مرفوعاً.

وأخرجه أيضاً في صحيحه بشرحه فتح الباري ج١٣/٤٠٣، في كتاب التوحيد (٩٧) في باب وكان عرشه على الماء وهورب العرش العظيم (٢٢) في حديث (٧٤١٨) عن عمران بن الحصين رضي الله عنه مرفوعاً.

وأخرجه الإمام أحمد في المسند ج٤/٤٣١، عن عمران بن الحصين رضي الله عنه مرفوعاً بلفظه.

(٢) اسمه لقيط بن عامر بن صبرة بن المنتفق، وهو الذي يقال له: وافد بني المنتفق، له صحبة، ومن قال: لقيط بن صبرة فقد نسبه إلى جده. انظر مشاهير علماء الأمصار ص ٥٨، والتقريب ج٢/١٣٨، والكاشف ج٣/١٣، والخلاصة ص ٣٢٣.

(٣) العماء: أي ليس معه شيء، قال ذلك يزيد بن هارون. (انظر سنن الترمذي ج٥/٢٨٨) وقيل: العماء السحاب المرتفع أو الكثيف أو الممطر، أو الرقيق أو الأسود، أو الأبيض أو هو الذي هراق ماءه. انظر القاموس المحيط ج٤/٣٦٩.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج٤/١١، ١٢، وأخرجه الترمذي في سننه =

العرش؟ أهو كما يُقال: استوى فلان على السرير، فيكون السرير
قد حوى فلاناً وحده، إذا كان عليه، فيلزمك أن تقول: إن
العرش قد حوى الله وحده/ إذا كان عليه، لأننا لانعقل الشيء
على الشيء إلا هكذا.

باب البيان لذلك. يقال له: أما قولك كيف استوى؟ فإن الله
لايجري عليه كيف، وقد أخبرنا أنه استوى على العرش، ولم
يخبرنا كيف استوى، فوجب على المؤمنين أن يصدقوا ربهم
باستوائه على العرش، وحرّم عليهم أن يصفوا كيف استوى، لأنه
لم يخبرهم كيف ذلك، ولم تره العيون في الدنيا فتصفه بما
رأت، وحرّم عليهم أن يقولوا عليه من حيث لا يعلمون، فأمنوا

ج ٢٨٨/٥ في كتاب التفسير (٤٨) باب (١٢) حديث (٣١٠٩) عن أبي رزين
رضي الله عنه بلفظ نحوه وقال: هذا حديث حسن.
وأخرجه عبد الله بن أحمد في كتاب السنة ج ١/٢٤٥ - ٢٤٦، وأخرجه ابن ماجه
في السنن ج ١/٦٤ - ٦٥، وأخرجه ابن أبي شيبة في كتاب العرش ص ٥٤،
وأخرجه الذهبي في العلو ص ١٩، وقال: «رواه الترمذي وابن ماجه وإسناده
حسن، وقد رواه شعبة وغيره عن يعلى، وقالوا: عدس، بدل، حدس. ورواه
إسحاق بن راهويه عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن حماد، وعنده: «ثم كان
العرش فارتفع على عرشه» وروى حرب عن ابن راهويه: «تحتة هواء وفوقه هواء»
يعني السحاب. قال أبو عبيدة: العماء الغمام، وقال الحسن بن عمران الحنظلي
الهوري: سمعت أبا الهيثم خالد بن يزيد الرازي يقول: أخطأ أبو عبيد إنما
العمى مقصور، ولا يدرى أين كان الرب، يعني: قبل خلق العرش، ويروى عن
أبي رزين حديث طويل بإسنادين مدنيين في الباب، لكنه ضعيف». فهو حسن
بشواهده.

بخبره عن الاستواء، ثم ردوا علم كيف استواؤه^(١) إلى الله، ولكن لزمك أيها الجهمي أن تقول: إن الله عز وجل محدود، وقد حوته الأماكن إذا^(٢) زعمت في دعواك أنه في الأماكن، لأنه لا يعقل شيء في مكان إلا والمكان قد حواه، كما تقول العرب: فلان في البيت، والماء في الجُبِّ^(٣)، والبيت^(٤) قد حوى فلاناً والجُبُّ قد حوى الماء.

ويلزمك أشنع من ذلك، لأنك قلت أفضع^(٥) مما قالت النصارى وذلك أنهم قالوا: إن الله عز وجل حلّ في عيسى، وعيسى بدن إنسان واحد^(٦)، فكفروا بذلك وقيل لهم: ما أعظم الله تعالى إذ جعلتموه في بطن مريم! وأنتم تقولون: إنه في كل مكان، وفي بطون النساء كلها، وبدن عيسى، وأبدان الناس

(١) في درء تعارض العقل والنقل «استوى».

(٢) في درء تعارض العقل والنقل «إذ».

(٣) الجب «نُقْرَةٌ في الجبل يجتمع فيها الماء، وقيل، حُفْرَةٌ يَسْتَنْقِعُ فيها الماء، وقيل الرِّكِيَّةُ التي لم تُطَوَّ، فإذا طُوِّت فهي بئر، وسميت جُبًّا لأنها قطعت في الأرض قطعاً.

انظر لسان العرب لابن منظور ج ١/٥٣١، طبع دار المعارف بمصر، بدون تاريخ للطبع، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٥/١٣٢ تحقيق إبراهيم أطفيش.

(٤) في درء تعارض العقل والنقل «البيت».

(٥) فَطَعَ الأمر بالضم: اشتدَّ وشَنَعَ وجاوز المقدار وبَرَّحَ، فهو مفضع.

انظر لسان العرب لابن منظور ج ٦/٣٤٣٧.

(٦) في (ج) «واللسان واحد» والتصويب من درء تعارض العقل والنقل.

كلهم، ويلزمك أيضاً أن تقول: إنه في أجواف الكلاب
والخنازير، لأنها أماكن، وعندك أنه في كل مكان تعالى الله عن
ذلك علواً / كبيراً! فلما شنت مقالته قال: أقول إن الله في كل
مكان لا كالشيء في الشيء، ولا كالشيء على الشيء،
ولا كالشيء خارجاً عن الشيء ولا مبيناً للشيء.

باب البيان لذلك: يقال له: أصل قولك القياس والمعقول،
فقد دلت بالقياس والمعقول، على أنك لاتعبد شيئاً، لأنه لو
كان شيئاً ما خلا في القياس والمعقول، أن يكون داخلياً [في
الشيء]^(١) أو خارجاً منه، فلما لم يكن في قولك شيء، استحال
أن يكون كالشيء في الشيء، أو خارجاً من الشيء، فوصفت
شيئاً لا وجود له؛ وهو دينك وأصل مقالتك التعطيل^(٢).

قلت: فقد بين أن القياس والمعقول يوجب أن [ما]^(٣)
لا يكون في الشيء ولا خارجاً منه، فإنه لا يكون شيئاً، وأن ذلك
صفة المعدوم الذي لا وجود له، فالقياس: هو الأقيسة العقلية،
والمعقول: هو العلوم الفطرية، وذكر بعد هذا كلاماً في تمام هذه
المسألة لا يناسب هذا المكان.

وقال الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل^(٤)، فيما

تعقيب
المؤلف على
ما نقله من
كتاب الرد
على الجهمية
للإمام
عبد العزيز
الكناني

نقل المؤلف
تكفير
الجهمية من
كتاب الرد
على الزنادقة
والجهمية
للإمام أحمد

(١) زيادة من درء تعارض العقل والنقل.

(٢) أورد المؤلف هذا النص في درء تعارض العقل والنقل ج ٦/ ١١٥ - ١١٩.

(٣) زيادة من درء تعارض العقل والنقل.

(٤) أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي، أبو عبد الله، الإمام
المحدث، ولد ببغداد سنة ١٦٤ هـ ونشأ بها، وكان رحمه الله زعيم المعارضين =

خرجه في الرد على الزنادقة والجهمية، فيما شكت فيه من متشابه القرآن وتأولت غير تأويله، وقد ذكر هذا الكتاب أبو بكر الخلال^(١) في كتاب «السنة» ونقله بألفاظه، وذكره القاضي أبو يعلى^(٢) وغيرهما.

قال فيه: «بيان ما أنكرت الجهمية الضلال^(٣)، أن يكون الله تعالى/ على العرش.

ص ١٠

قلنا^(٤): لِمَ أنكرتم ذلك؟ إن الله سبحانه على العرش، وقد قال سبحانه: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾﴾ [طه: ٥] وقال:

= لأحمد بن دؤاد في مسألة خلق القرآن، قال ابن المديني: إن الله أعز الإسلام برجلين: أبي بكر يوم الردة، وابن حنبل يوم المحنة. وقال الشافعي: خرجت من بغداد، وما خلفت فيها أفقه ولا أورع ولا أزهّد ولا أعلم من ابن حنبل. ومن أشهر كتبه «المسند» توفي رحمه الله تعالى سنة ٢٤١هـ، انظر طبقات الحنابلة لأبي يعلى ج ١/٤ - ٢٠، وتأريخ بغداد ج ٤/٤١٢، والتقريب ج ١/٤٢، وحنلية الأولياء لأبي نعيم ج ١/٩ - ١٦١.

(١) هو أحمد بن محمد بن هارون، أبو بكر المعروف بالخلال، من كبار الحنابلة، من كتبه: «الجامع لعلوم الإمام أحمد» و«العلل» و«السنة» لازال مخطوطاً وقد نشر قريباً بعض أجزاءه. وغير ذلك، توفي سنة ٣١١هـ. انظر طبقات الحنابلة ج ٢/١٢ - ١٥، والبداية والنهاية ج ١١/١٥٩، والأعلام ج ١/٢٠٦.

(٢) هو محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد الفراء، أبو يعلى الحنبلي، ولد سنة ٣٨٠هـ، من فقهاء الحنابلة، له تصانيف كثيرة منها: «إبطال التأويلات». توفي سنة ٤٥٨هـ. انظر طبقات الحنابلة ج ٢/١٩٥-٢٣٠، وتأريخ بغداد ج ٢/٢٥٦، والأعلام ج ٦/٩٩-١٠٠.

(٣) «الضلال» ساقطة من الرد على الزنادقة والجهمية.

(٤) في الرد على الزنادقة والجهمية «فقلنا لهم».

﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلَّ بِهِ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [الفرقان: ٥٩]

قالوا: هو تحت الأرض^(١) السابعة، كما هو على العرش، فهو على العرش، وفي السموات وفي الأرض، وفي كل مكان لا يخلو منه مكان، ولا يكون في مكان دون مكان، وتلوا آيات من القرآن: ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ﴾ [الأنعام: ٣] فقلنا: قد عرف المسلمون أماكن كثيرة، وليس فيها من عظمة الله شيء. فقالوا: أي مكان؟. فقلنا: أحشائكم وأجواف الخنازير والحشوش^(٢) والأماكن القذرة، ليس فيها من عظمة الرب سبحانه شيء، وقد أخبرنا أنه في السماء، فقال سبحانه: ﴿ ءَأَمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١١﴾ ﴾ [الملك: ١٦] ﴿ أَمْ أَمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ [الملك: ١٧] وقال: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ [فاطر: ١٠] وقال: ﴿ وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَن عِنْدَهُ ﴾ [الأنبياء: ١٩] وقال: ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ [آل عمران: ٥٥] وقال: ﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ [النساء: ١٥٨] وقال: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّنْ فَوْقِهِمْ ﴾ [النحل: ٥٠] وقال: ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ [المعارج: ٤] وقال: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ

(١) في (ج) «الأرضين» وأثبت في النص ما في الرد على الزنادقة والجهمية.

(٢) الحش - مثلثة - المخرج لأنهم كانوا يقضون حوائجهم في البساتين، وجمعه حشوش.

انظر القاموس المحيط ج ٢/٢٧٩.

الْحَكِيمُ الْغَيُّرُ ﴿١٨﴾ [الأنعام: ١٨] ^(١) فهذا خبر الله أنه في السماء،
 ووجدنا كل شيء أسفل مذموماً، قال الله تعالى ﴿إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي
 الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا
 أَرْنَا الَّذِينَ أضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ / وَالْإِنْسِ بَجَعَلَهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ
 الْأَسْفَلِينَ﴾ [فصلت: ٢٩] وقلنا لهم: أليس تعلمون أن إبليس
 كان مكانه، والشياطين مكانهم؟ فلم يكن الله ليجتمع هو وإبليس
 [في مكان واحد] ^(٢)، ولكن إنما معنى قوله تبارك وتعالى:
 ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣] يقول: هو إله من
 في السموات وإله من في الأرض، وهو على العرش، وقد أحاط
 بعلمه ما دون العرش، لا يخلو من علم الله مكان، ولا يكون علم
 الله في مكان دون مكان، وذلك قوله تعالى: ﴿لِنَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى
 كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢]:
 ومن الاعتبار في ذلك لو أن رجلاً كان في يده قدح من قوارير
 صاف وفيه شراب صاف ^(٣)، كان بصر بني آدم قد أحاط بالقدح،
 من غير أن يكون ابن آدم في ^(٤) القدح، فالله سبحانه - وله المثل
 الأعلى -، قد أحاط بجميع خلقه، من غير أن يكون في شيء من
 خلقه، وخصلة أخرى؛ لو أن رجلاً بنى داراً بجميع مرافقها، ثم

(١) في الرد على الزنادقة والجهمية ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] بعد قوله
 ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْغَيُّرُ﴾.

(٢) زيادة من الرد على الزنادقة والجهمية.

(٣) في (ج) «وفيه شيء» والتصويب من الرد على الزنادقة والجهمية.

(٤) «في» ساقطة من الرد على الزنادقة والجهمية.

أغلق بابها وخرج منها، كان ابن آدم لا يخفى عليه كم بيتاً في داره، وكم سعة كل بيت، من غير أن يكون صاحب الدار في جوف الدار، فالله سبحانه وله المثل الأعلى، قد أحاط بجميع ما خلق، وقد علم كيف هو، وما هو، من غير أن يكون في شيء مما خلق»^(١).

قال أحمد رضي الله عنه: «ومما تأول الجهمية من قول الله سبحانه: ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ / سَادِسُهُمْ ﴾ [المجادلة: ٧] قالوا: إن الله معنا وفينا. فقلنا * : ص ١١
لم قطعتم الخبر من أول^(٢) إن * الله يقول ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ [المجادلة: ٧] ثم قال: ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ [المجادلة: ٧] يعني أن^(٣) الله بعلمه رابعهم. ﴿ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ ﴾ [يعني]^(٤) بعلمه فيهم ﴿ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يَنْتَهُمُ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [المجادلة: ٧] يفتح الخبر بعلمه، ويختم الخبر بعلمه.

(١) انظر كتاب الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد ص ٤٧ - ٥٠ ، طبع السلفية بالقاهرة سنة ١٣٩٩هـ، والرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد، ضمن عقائد السلف، جمع الدكتور على سامي النشار وعمار الطالب ص ٩٢ - ٩٤ ، نشر المعارف بالإسكندرية سنة ١٩٧١م.

(٢) ما بين النجمتين ساقط من الرد على الزنادقة والجهمية.

(٣) «أن» ساقطة من الرد على الزنادقة والجهمية.

(٤) زيادة من الرد على الزنادقة والجهمية.

ويقال للجهمي: إن الله إذا كان معنا بعظمة نفسه. فقل له: هل يغفر الله لكم فيما بينه وبين خلقه. فإن قال: نعم. فقد زعم أن الله بائن من خلقه، وأن خلقه^(١) دونه. وإن قال: لا كفر. وإذا أردت أن تعلم أن الجهمي كاذب على الله حين زعم أنه في كل مكان، ولا يكون في مكان دون مكان. فقل له أليس كان الله ولا شيء. فيقول^(٢): نعم. فقل له: حين خلق الشيء خلقه في نفسه، أو خارج عن نفسه، فإنه يصير إلى ثلاثة أقاويل: [لا بد له من]^(٣) واحد منها: إن زعم أن الله خلق الخلق في نفسه، فقد^(٤) كفر حين زعم أنه خلق الخلق والشياطين وإبليس في نفسه^(٥)، وإن قال: خلقهم خارجاً من نفسه، ثم دخل فيهم، كان هذا أيضاً كفر، حين زعم أنه دخل في كل مكان وحش^(٦) وقدر. وإن قال: خلقهم خارجاً من نفسه، ثم لم يدخل فيهم، رجع عن قوله كله^(٧) أجمع وهو قول أهل السنة^(٨). انتهى كلام أحمد/.

ظ ١١

-
- (١) «وأن خلقه» ساقطة من الرد على الزنادقة والجهمية.
 - (٢) في (ج) «فسيقولون» والتصويب من الرد على الجهمية.
 - (٣) زيادة من الرد على الزنادقة والجهمية.
 - (٤) «قد» ساقطة من الرد على الزنادقة والجهمية.
 - (٥) في الرد على الزنادقة والجهمية «حين زعم أن الجن والإنس والشياطين في نفسه».
 - (٦) في الرد على الزنادقة والجهمية «أنه دخل في مكان وحش قدر رديء».
 - (٧) «كله» ساقطة من الرد على الزنادقة والجهمية.
 - (٨) انظر الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد ضمن عقائد السلف ص ٩٦٩٥.

تعقيب
المؤلف على
ما نقله من
كتاب الرد
على الزنادقة
والجهمية
للإمام أحمد.

فقد بين الإمام أحمد، ما هو معلوم بالعقل الصريح،
والفطرة البديهية؛ من أنه لا بد أن يكون خلق الخلق داخلاً في
نفسه، أو خارجاً من نفسه، فالحصر^(١) في هذين القسمين معلوم
بالبديهية، مستقر في الفطرة، إذ كونه خلقه لا داخلاً ولا خارجاً
معلوم نفيه، مستقر في الفطرة عدمه، لا يخطر بالبال، مع سلامة
الفطرة وصحتها، وقد بين أيضاً الإمام أحمد امتناع ما قد يقوله
بعض الجهمية: من أنه في خلقه لا مماس ولا مباين، كما يقول
بعضهم: أنه لا داخل الخلق ولا خارجه. فقال^(٢): «بيان ما ذكر
الله في القرآن من قوله تعالى ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد: ٤] وهذا
على وجوه: قول الله تعالى لموسى: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ﴾ [طه: ٤٦]
يقول: في الدفع منكما^(٣). وقال: ﴿ثَانِفَ أَتَيْنِ إِذْهُمَا فِي
الْفَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعْنَا﴾ [التوبة: ٤٠]
يعني^(٤): في الدفع عنا. وقال: ﴿كَمْ مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَت
فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩]
يقول: في النصر لهم على عدوهم. وقال: ﴿فَلَا تَهْتَبُوا وَتَدْعُوا إِلَى
السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ [محمد: ٣٥] يعني^(٥): في النصر
لكم على عدوكم. وقال: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَّا

(١) في (ج) «لا يحصر» ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٢) أي الإمام أحمد.

(٣) في الرد على الزنادقة والجهمية «عنكما»

(٤) «يعني» ساقطة من الرد على الزنادقة والجهمية وبدلاً منها «يقول».

(٥) «يعني» ساقطة من الرد على الزنادقة والجهمية.

اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ ﴿ [النساء: ١٠٨] يقول: بعلمه فيهم: وقال: ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ [الشعراء: ٦١-٦٢] يقول: في العون على فرعون» قال^(١) «فلما ظهرت الحججة على الجهمي فيما ادعى على الله أنه مع خلقه [قال: هو]^(٢) في كل شيء غير مماس للشيء ولا/ مباين منه، فقلنا: إذا كان غير مباين أليس هو مماس؟ قال: لا. قلنا: فكيف يكون في كل شيء غير مماس^(٣) ولا مباين؟ فلم يحسن الجواب. فقال: بلا كيف. يخدع الجهال^(٤) بهذه الكلمة وموه^(٥) عليهم. فقلت له: إذا كان يوم القيامة، أليس إنما هو الجنة^(٦) والنار والعرش والهواء؟ قال: بلى. قلنا: فأين يكون ربنا؟ قال: يكون في الآخرة^(٧) في كل شيء، كما كان حيث^(٨) كان في الدنيا في كل شيء. قلنا^(٩): فإن مذهبكم أن ما كان من

-
- (١) أي الإمام أحمد والكلام متصل.
 - (٢) زيادة من الرد على الزنادقة والجهمية.
 - (٣) في الرد على الزنادقة والجهمية «مماس لشيء».
 - (٤) في الرد على الزنادقة والجهمية «فيخدع جهال الناس».
 - (٥) في (ج) «مواساة عليهم» وهذا تحريف، والتصويب من الرد على الزنادقة والجهمية.
 - (٦) في الرد على الزنادقة والجهمية «في الجنة».
 - (٧) «في الآخرة» ساقطة من الرد على الزنادقة والجهمية.
 - (٨) في الرد على الزنادقة والجهمية «حين».
 - (٩) في الرد على الزنادقة والجهمية «فقلنا».

الله على العرش [فهو على العرش]^(١)، وما كان من الله في الجنة فهو في الجنة، وما كان من الله في النار فهو في النار، وما كان من الله في الهواء فهو في الهواء.

نقل المؤلف
عن عبدالله بن
سعيد بن
كلاب أن الله
في جهة وأنه
على العرش

فعند ذلك تبين للناس^(٢) كذبهم على الله^(٣) وسيأتي ما ذكره «أبوبكر بن فورك»^(٤) عن «أبي محمد عبدالله بن سعيد بن كلاب»^(٥) إمام المتكلمة الصفائية من الأشعرية ونحوهم، مثل

(١) زيادة من الرد على الزنادقة والجهمية.

(٢) «للناس» ساقطة من الرد على الزنادقة والجهمية.

(٣) انظر الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد ضمن عقائد السلف ص ٩٧ - ٩٨.

(٤) هو محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، الأشعري الشافعي، أوبكر، متكلم، أقام بالعراق مدة، ثم رحل إلى الري ونيسابور، توفي قريباً من نيسابور، سنة ٤٠٦ هجرية، بلغت تصانيفه في أصول الدين والفقه ومعاني القرآن قريباً من المائة، منها كتاب حاول فيه تأويل الأحاديث، التي جاءت في الصفات يسمى «مشكل الحديث وغريبه»، وله عناوين مختلفة ذكرها فؤاد سزكين في كتابه تاريخ التراث العربي ١/٤/٥١ - ٥٤، وقد طبع الكتاب بحيدرآباد سنة ١٩٤٣ م.

انظر تبين كذب المفتري لابن عساكر ص ٢٣٢ - ٢٣٣، وطبقات الشافعية للأسنوي ج ٢/١٢٦ - ١٢٧، والأعلام للزركلي ج ٦/٨٣.

(٥) هو أبو محمد عبدالله بن سعيد بن محمد بن كلاب القطان البصري، أحد المتكلمين في أيام المأمون، له مناظرات ومؤلفات ضد المعتزلة، وإليه تنسب الكلائية، توفي بعد سنة ٢٤٠ هجرية، له كتب منها «الصفات» و«خلق الأفعال» و«الرد على المعتزلة».

يقول فؤاد سزكين: «يبدو أن جميع كتبه قد ضاعت، غير أن نجد بقايا منها في مقالات الأشعري».

انظر مقالات الإسلاميين للأشعري ج ١/٢٤٩، ٢٥٠، ٣٥٠ والفهرست =

قوله: «وأخرج من النظر والخبر قول من قال: لا هو في العالم ولا خارج منه، ففناه نفياً مستويا، لأنه لو قيل له: صفه بالعدم، ما قدر أن يقول فيه أكثر منه، وردَّ أخبار الله نصّاً، وقال في ذلك بما لا يجوز من^(١) خبر ولا معقول، وزعم أن هذا هو التوحيد الخالص، والنفى الخالص عندهم، هو الإثبات الخالص، وهم عند أنفسهم قياسيون^(٢)»^(٣).

قال^(٤): «فإن قالوا هذا إفصاح منكم بخلوّ الأماكن منه، وانفراد/ العرش به. قيل إن كنتم تعنون بخلوّ الأماكن من تدبيره، وأنه عالم بها فلا، وإن كنتم تذهبون إلى خلوه من استوائه عليها، كما استوى على العرش، فنحن لانتحشم^(٥) أن نقول: استوى الله على العرش، ونحتشم أن نقول: استوى على الأرض، واستوى على الجدار، وفي صدر البيت^(٦)».

ظ ١٢

-
- = لابن النديم ص ٢٥٥ - ٢٥٦، وأصول الدين للبغدادي ص ٨٩، ٩٠، ٣٠٩، والملل والنحل للشهرستاني ج ١/٩٣، وطبقات الشافعية للأسنوي ج ٢/١٧٨ - ١٧٩، ولسان الميزان لابن حجر ج ٣/٢٩٠ - ٢٩١، والأعلام للزركلي ج ٤/٩٠، وتاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين ١/٤/٢٨ - ٢٩.
- (١) في درء تعارض العقل والنقل «في».
- (٢) أي يتمشون مع القياس.
- (٣) انظر درء تعارض العقل والنقل ج ٦/١١٩.
- (٤) أي: ابن كلاب.
- (٥) حَشَمَهُ: أَحْجَلَهُ. والحَشْمَةُ: الاستحياء. انظر مختار الصحاح للرازي ص ١٣٨.
- (٦) انظر درء تعارض العقل والنقل ج ٦/١١٩ - ١٢٠.

وقال أيضاً أبو محمد عبدالله بن سعيد بن كلاب، فيما حكاه عنه ابن فورك: «يقال: لهم أهو فوق ماخلق؟ فإن قالوا: نعم. قيل: ما تعنون بقولكم أنه فوق ما خلق؟ فإن قالوا: بالقدرة والعزة. قيل لهم: ليس عن هذا سألناكم. وإن قالوا: المسألة خطأ. قيل: فليس هو فوق. فإن قالوا: نعم ليس هو فوق. قيل لهم: وليس هو تحت. وإن قالوا: ولا تحت. أعدموه لأن ما كان لا تحت ولا فوق فعدم، وإن قالوا: هو تحت وهو فوق. قيل لهم: فوق تحت وتحت فوق»^(١). وذكر عنه أنه قال في كتاب «التوحيد» في مسألة الجهمية: «يقال لهم: إذا قلنا: الإنسان لا مماس ولا مباين للمكان، فهذا محال. فلا بد من نعم، قيل لهم: فهو لا مماس ولا مباين. فإذا قالوا: نعم. قيل لهم: فهو بصفة المحال من المخلوقين، الذي لا يكون ولا يثبت [إلا]^(٢) في الوهم. فإن قالوا: نعم. قيل: فينبغي أن يكون بصفة المحال من كل جهة، كما كان بصفة المحال من هذه الجهة. وقيل لهم: أليس لا يقال [لما]^(٣) ليس بثابت في الإنسان مماس ولا مباين. فإذا/ قالوا: نعم. قيل: فأخبرونا عن معبودكم. مماس هو أو مباين؟ فإذا قالوا: لا يوصف بهما. قيل لهم: فصفة إثبات الخالق كصفة عدم المخلوق، فلم لاتقولون^(٤): عدم، كما

ص ١٣

(١) انظر درء تعارض العقل والنقل ج ٦/ ١٢٠.

(٢) زيادة.

(٣) زيادة من درء تعارض العقل والنقل.

(٤) في (ج) «يقولون» التصويب من درء تعارض العقل والنقل.

تقولون^(١) الإنسان عدم، إذا وصفتموه بصفة العدم. وقيل لهم: إذا كان عدم المخلوق وجوداً له، وكان العدم وجوداً. كان الجهل علماً والعجز قوة^(٢).

وبهذا احتج القاضي «أبويعلى» في أحد قوليه، قال في كتاب «إبطال التأويل»: «فإذا ثبت أنه على العرش، والعرش في جهة، وهو على عرشه وقد منعنا في كتابنا هذا في غير موضع إطلاق الجهة عليه، والصواب جواز القول بذلك، لأن «أحمد» قد أثبت هذه الصفة، التي هي الاستواء على العرش، وأثبت أنه في السماء، وكل من أثبت هذا أثبت الجهة، وهم أصحاب «ابن كرام»^(٣)

نقل المؤلف
عن القاضي
أبي يعلى
إثبات أن الله
في جهة وأنه
على العرش

(١) في (ج) «يقولون» والتصويب من درء تعارض العقل والنقل.

(٢) انظر درء تعارض العقل والنقل ج٦/١٢٠ - ١٢١، وقد أورد المؤلف هذا النص في ص ٧٥ بزيادة فيه «إذا كان عدم المخلوق وجوداً له، كان جهل المخلوق علماً له، لأنكم وصفتم العدم الذي هو للمخلوق وجوداً له فإذا كان العدم وجوداً كان الجهل علماً والعجز قوة».

(٣) هو محمد بن كرام بن عراق بن حزاية، أبو عبدالله، السجزي، شيخ الكرامية، ولد في سجستان، وجاور بمكة خمس سنين، ورحل إلى نيسابور، فحبسه طاهر بن عبدالله بن طاهر، فلما أطلقوه خرج إلى الشام، ثم عاد إلى نيسابور فحبسه محمد بن عبدالله بن طاهر، ثم لما أطلق خرج إلى القدس ومات بالشام في سنة ٢٥٥هـ قال ابن حجر في لسان الميزان: «ساقط الحديث على بدعته».

وأصحاب محمد بن كرام يسمون: «الكرامية» ومن بدعهم أن الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب، وأنكروا أن تكون معرفة القلب أو شيء غير التصديق باللسان إيماناً، وزعموا أن المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ مؤمنين على الحقيقة، وزعموا أن الكفر بالله هو الجحود =

و «ابن منده الأصبهاني»^(١) المحدث والدليل^(٢) عليه أن العرش في جهة بلا خلاف، وقد ثبت بنص القرآن أنه مستو عليه، فاقتضى أنه في جهة، لأن^(٣) كل عاقل من مسلم أو كافر إذا دعا فإنما يرفع يديه ووجهه إلى نحو السماء، وفي هذا كفاية، ولأن من نفى الجهة من المعتزلة والأشعرية، يقول: ليس هو في جهة ولا خارجاً منها، وقائل هذا بمثابة من قال: بإثبات موجود مع وجود غيره، ولا يكون وجود أحدهما قبل وجود الآخر ولا بعده، ولأن العوام لا يفرقون بين قول القائل: طلبته فلم أجده في موضع ما، وبين قوله: طلبته فإذا هو معدوم. /

ظ ١٣

- = والإنكار له باللسان، وغلوا في إثبات الصفات إلى حد التجسيم والتشبيه، ولهم فضائح كثيرة وهم طوائف بلغ عددهم إلى اثنتي عشرة فرقة.
- انظر مقالات الإسلاميين للأشعري ج١/٢٢٣، والفرق بين الفرق للبغدادي ٢٠٢ - ٢١٤، والتبصير في الدين ص ١١١ - ١١٧، والملل والنحل ج١/١٠٨ - ١١٣، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ١٠١، ولسان الميزان لابن حجر ج٥/٣٥٣ - ٣٥٦، والإعلام للزركلي ج٧/١٤.
- (١) هو محمد بن إسحاق بن منده بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده بن عبدالله العبدي الأصبهاني، أبو عبدالله الحافظ، الجوال، صاحب التصانيف، من أئمة الحنابلة ولد سنة ٣١٦هـ، قال عنه ابن أبي يعلى: بلغني عنه أنه قال: كتبت عن ألف شيخ وسبعمئة شيخ، توفي سنة ٣٩٥هـ.
- انظر طبقات الحنابلة ج٢/١٦٧، وتذكرة الحفاظ ج٣/١٠٣١ - ١٠٣٦، ولسان الميزان ج٥/٧٠ - ٧٢، والأعلام ج٦/٢٩.
- (٢) في إبطال التأويلات «والدلالة».
- (٣) في إبطال التأويلات «ولأن».

وقد احتج ابن منده على إثبات الجهة، بأنه لما نطق القرآن، بأن الله على العرش وأنه في السماء، وجاءت السنة بمثل ذلك، وبأن الجنة مسكنه، وأنه في ذلك، وهذه الأشياء أمكنة في نفسها^(١) فدل على أنه في مكان^(٢)» آخر كلام القاضي.

فصل

قال «الرازي»: «واعلم أنه لو ثبت كون هذه المقدمة بديهية، لم يكن الخوض في ذكر الدلائل جائزاً، لأن على تقدير أن يكون الأمر على ما قالوه، كان الشروع في الاستدلال على كون الله تعالى غير حال في العالم ولا مباين عنه بالجهة إبطالاً للضروريات، والقده في الضروريات بالنظريات، يقتضي القده في الأصل بالفرع، وذلك يوجب تطرق الطعن إلى الأصل والفرع معاً، وهو باطل، بل يجب علينا بيان أن هذه المقدمة ليست من المقدمات البديهية، حتى يزول هذا الإشكال»^(٣).

قلت: ما ذكره على التقدير حق، كما ذكره، ولهذا يوجد عامة أهل الفطر الصحيحة، ممن عرف هذا وأمثاله، من العلوم البديهية والضرورية والفطرية، إذا سمع كلام المتكلمين، وجدال المجادلين، الداعين للنظر والاستدلال، في دفع هذه الضرورة،

نقل المؤلف
عن الرازي
ادعاء أن هذه
المقدمة
-وهي أن
وجود موجود
لا داخل
العالم
ولا خارجه
ممتنع- غير
بديهية
ولا ضرورية،
إذ لو كانت
كذلك لما
جـاز
معارضتها
تعييب
المؤلف
ومناقضته
للرازي فيما
ادعاه

(١) في إبطال التأويلات «أنفسها».

(٢) انظر إبطال التأويلات لأبي يعلى ص ٢٩٦ - ٢٩٧.

(٣) انظر أساس التقديس ص ١٦.

لم يلتفتوا إلى كلامهم، بل هم أحد رجلين؛ إما رجل عارف بحل شبههم وبيان تناقضها، وإما رجل معرض عن ذلك إما لعجزه عن حله، وإما لاشتغاله بما هو أهم عنده من ذلك، وإما حسماً لمادة الخوض في مثل كلامهم الباطل، وهذه طريقة أهل العلم والإيمان، فيمن يجادل بالباطل، المخالف للفطرة والشرعة، وهذا هو الصواب، دون ما عليه مخالفوهم، من أنهم يخالفون الفطرة والكتاب، بأنواع من الحجج المدّعاة، ثم يزعمون أنها قواطع مخالفة للشرع، وأنها أصل الشرع، فالقدح فيها قدح في الشرع، فإن هؤلاء بدلوا الأمر وقلبوه، كما بيناه في موضعه^(١) بخلاف من قرر العلوم الفطرية البديهية، والعلوم السمعية الشرعية، وما وافق ذلك، دون ما خالف ذلك من الحجج القياسية، وإذا كان هؤلاء قد سلكوا السبيل الحق، كما ذكره على ذلك التقدير، لمن يكره ما ذكره، دافعاً لهم، لا دافعاً للناظر في نفسه، ولا للمناظر مع غيره، فقلوه^(٢): «يجب علينا

(١) انظر على سبيل المثال كتابه «درء تعارض العقل مع النقل» ج ٣/٤٥٣ وفيه يقول المؤلف: «فهذه جملة ما احتج به هؤلاء، الذين هم فحول النظر وأئمة الكلام والفلسفة، في هذه المسائل، وقد تبين بكلام بعضهم في بعض إفساد هذه الدلائل، وهذا جملة ما يعارضون به الكتاب والسنة، ويسمون قواطع عقلية، ويقولون: إنه يجب تقديم مثل هذا الكلام على نصوص التنزيل، والثابت من أخبار الرسول، وما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها...» إلى آخر كلامه رحمه الله تعالى.

(٢) أي: الرازي.

أن نيين [أن] ^(١) هذه المقدمة، ليست من المقدمات البديهيات حتى يزول الإشكال ^(٢) ليس بقول سديد، ولا ينفعه ولا ينفع غيره، سواء كان ناظرًا أو مناظرًا، لأن الناظر الذي بدّه قلبه العلم بهذه المقدمة، واضطر إلى الإقرار بها، وقد فطر عليها، كيف يزول ذلك عنه بالنظر والجدل، وهو قد سلم أن القدح في الضروريات بالنظريات لا يجوز.

قال الحافظ أبو منصور ^(٣) بن الوليد البغدادي ^(٤) في رسالته التي كتبها إلى «الفقيه محمود الزنجاني» ^(٥) أن «أبا محمد الحافظ الحراني» ^(٦) يعني: «عبدالقادر الرهاوي» ^(٧) أنا الحافظ

تعقيب
المؤلف على
قصة أبي
جعفر
الهمداني مع
أبي المعالي
الجويني

- (١) زيادة من أساس التقديس.
- (٢) انظر أساس التقديس للرازي ص ١٦.
- (٣) في (ج) «أبو عبد الله» والتصويب من مختصر العلو ومن اجتماع الجيوش الإسلامية.
- (٤) عبد الله بن محمد بن أبي محمد بن الوليد البغدادي، أبو منصور، محدث مكثّر رحالة، توفي كهلاً في جمادى الأولى سنة ٦٤٣هـ، له كتاب «العلو» ذكره ابن القيم في اجتماع الجيوش، وغيره. انظر سير أعلام النبلاء ج ١٣/٢٧٤، ومعجم المؤلفين ج ٦/١٤٠، واجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ص ١٨٥.
- (٥) محمود بن عبد الله بن أحمد الزنجاني، ظهير الدين أبو المحامد، كان عالماً فقيهاً، فاضلاً زاهداً سمع وحدث، ولد سنة ٥٩٧هـ تقريباً وتوفي سنة ٦٧٤هـ.
- انظر طبقات الشافعية للأسنوي ج ١/٣١٢، وكذلك طبقات الشافعية للسبكي ١٥٥/٥.
- (٦) في (ج): «الحيران» وصوبتها من العلو للذهبي.
- (٧) عبد القادر بن عبد الله الفهمي، الرهاوي، ثم الحراني، المحدث الحافظ الرحال، أبو محمد، محدث الجزيرة، ولد في جمادى الآخرة، سنة ٥٣٦هـ =

«أبو العلاء» يعني: الهمداني^(١) أنا «أبو / جعفر» الحافظ^(٢) ظ ١٤
 سمعت «أبا المعالي» الجويني، وقد سئل عن قوله
 تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]. وقال: كان الله
 ولا عرش، وجعل يتخبط في الكلام، فقلت: يا هذا قد علمنا

= بالرها، كان من موالى بني فهم الحرائين، وأعتقه صغيراً فنسب إليهم، طاف
 بلاد العراق وفارس والشام ومصر، في طلب الحديث، وسمع الحافظ عبد
 القادر بهمدان من الحافظ أبي العلاء الهمداني وجماعة، وقال ابن خليل: كان
 حافظاً ثبثاً، كثير التصنيف متقناً، ختم به علم الحديث، توفي رحمه الله
 بحران ٦١٢هـ، ومن مصنفاته: «الأربعون البلدانية» المتبينة الأسانيد،
 مجلدان في الحديث.

انظر كتاب الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ج ٢/٨٢-٨٦، والبداية
 والنهاية لابن كثير ج ١٣/٧٥-٧٦، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٩٠-٤٩١،
 والأعلام للزركلي ج ٤/٤٠.

(١) هو الحسن بن الحسن بن أحمد بن محمد العطار، أبو العلاء الهمداني،
 الحافظ، سمع الكثير، ورحل إلى بلدان كثيرة، اجتمع بالمشايخ وقدم بغداد،
 وحصل الكتب الكثيرة، واشتغل بعلم القراءات واللغة، حتى صار أوحده زمانه
 في علمي الكتاب والسنة، وصف الكتب الكثيرة المفيدة، وكان على طريقة
 حسنة، سخيّاً عابداً زاهداً، صحيح الاعتقاد حسن السمات، توفي سنة
 ٥٦٩هـ.

انظر البداية والنهاية ج ١٢/٣٠٦، وتذكرة الحفاظ ج ٤/١٣٢٤ - ١٣٢٨.

(٢) هو أبو جعفر الهمداني محمد بن أبي علي الحسن بن محمد، الحافظ
 الصدوق، رحل وروى عن ابن النور، وأبي صالح المؤذن والفضل بن
 المحب وطبقتهم بخراسان والعراق والحجاز. قال ابن السمعاني: ما أعرف أن
 أحداً في عصره سمع أكثر منه، توفي في ذي القعدة سنة ٥٣١هـ.

انظر العبر للذهبي ج ٤/٨٥، شذرات الذهب ج ٤/٩٧، مرآة الجنان لليافعي
 ج ٣/٢٥٩.

ما أشرت إليه، فهل عندك للضرورات من حيلة، فقال: ما تريد بهذا القول، وما تعني بهذه الإشارة، فقلت: ما قال عارف قط، يارباه إلا قبل أن يتحرك لسانه، قام من باطنه قصد لا يلتفت يمنة ولا يسرة، يقصد الفوق، فهل لهذا القصد الضروري عندك من حيلة، فبينه لنا لتخلص من الفوق، وبكيت وبكى الخلق، فضرب بكمه^(١) على السرير، وصاح بالحيرة، وخرق^(٢) ما كان عليه وانخلع وصارت قيامة^(٣) في المسجد، وترك ولم يجبني إلا بياحيبي الحيرة، والدهشة الدهشة، وسمعت بعد ذلك أصحابه يقولون: سمعناه يقول: حيرني «الهمداني»^(٤).

ولهذا روى عنه «أبو الفتح محمد بن علي الطبري الفقيه»^(٥) قال: دخلت على الإمام «أبي المعالي الجويني» الفقيه، نعوذه

-
- (١) كُم القَميص، والكم من الثوب مدخل اليد ومخرجها، والجمع أكمَام.
 - (٢) انظر لسان العرب لابن منظور ج ٧/٣٩٣١، طبع دار المعارف بمصر.
 - (٣) انظر لسان العرب لابن منظور ج ٢/١١٤١، طبع دار المعارف بمصر، ومختار الصحاح للرازي ص ١٩٢، مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر، طبع سنة ١٣٦٩ هـ.
 - (٤) قام يقوم قياماً، والقومة المرة الواحدة وقام بأمر كذا، وقام الماء جَمَد، وقامت الدابة وقتت، وقامت السوق نفقت وجلبية وصخب.
 - (٥) انظر القاموس المحيط ج ٤/١٧٠، ومختار الصحاح ص ٥٥٧.
 - (٦) قال الألباني: «إسناده صحيح مسلسل بالحفاظ» وقد أورده الذهبي في كتاب العلو ص ١٨٨-١٨٩، وانظر مختصر العلو ٢٧٦-٢٧٧، وذكره أيضاً السبكي في طبقات الشافعية ج ٥/١٩٠، وانظر اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ص ١٨٥.
 - (٧) لم أقف له على ترجمة فيما بين يدي من المصادر.

في مرضه الذي مات فيه بنيسابور^(١)، فأقعد. فقال لنا: اشهدوا علي أنني قد رجعت عن كل مقالة قلتها أخالف فيها ما قال السلف الصالح، وإني أموت على ما يموت عليه عجائز نيسابور^(٢) رواها عنه «الحسن بن العباس الرستمي الأصبهاني»^(٣) مفتي أصبهان^(٤) ومحدثهم، قال حدثنا «أبو الفتح» فذكرها كما ذكرها «ابن الوليد» فلما تكلم «أبو المعالي» على منبره، في نفي علو الله على/

ص ١٥

(١) نيسابور: بفتح أوله والعامية يسمونه نشاور، وهي مدينة عظيمة من بلاد خراسان بالمشرق، وقيل: سميت بذلك لأن سابور مر بها، حين خرج من مملكته، وقد خرج منها من أئمة العلم من لا يحصى.
انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ج ٨/٣٥٦-٣٥٩، الطبعة الأولى سنة ١٣٢٣هـ، بمطبعة السعادة بمصر.

(٢) ذكر ذلك الذهبي في العلو ص ١٨٨، وانظر مختصر العلو (٢٧٥). قال الذهبي في العلو ص ١٨٨: «يعني أنهم مؤمنات بالله على فطرة الإسلام، لم يدرين ما علم الكلام».

(٣) أبو عبد الله الحسن بن العباس بن علي الأصبهاني، الرستمي، منسوباً إلى جدِّ له يقال له: رُسْتُم. قال أبو سعد السمعاني: كان إماماً ورعاً متواضعاً، على طريقة السلف، يقطع أوقاته في نشر العلم، وكان كثير البكاء إلى أن ذهبت عيناه. توفي سنة ٥٦١هـ وقيل غير ذلك.

انظر طبقات الشافعية للأسنوي ج ١/٢٨٩، والبداية والنهاية ج ١٢/٢٧٠.
(٤) أصبهان: منهم من يفتح وهم الأكثر، وكسرهما آخرون، اسم للإقليم بأسره، وأصبهان اسم مركب، لأن «الأصب» بلسان الفرس البلد، و«هان» اسم الفارس فكأنه يقال: بلاد الفرسان، وأصلها بالعجمية «أسيهان» بياء فارسية تُعْرَب تارة بياء خالصة، وتُعْرَب فاء، فيقال: «أصفهان» والنسبة إليها الأصبهاني أو الأصفهاني، وأصفهان اليوم أحد الأقاليم المشهورة بـإيران.
انظر الأنساب للسمعاني ج ١/٢٨٤، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ج ١/٢٦٩-٢٧٥، الطبعة الأولى ١٣٢٣هـ.

العرش، بأن الله كان قبل العرش، ولم يتجدد له بالعرش حال، قام إليه هذا الشيخ «أبو جعفر الهمداني» الحافظ، فقال: قد علمنا ما أشرت إليه، أي: دعنا من ذكر العرش، فإن العلم بذلك سمعي عقلي، ودعنا من معارضة ذلك بهذه الحجج القياسية، فهل عندك للضرورات من حيلة، أي: كيف تصنع بهذه الضرورة الموجودة في قلوبنا؟ ما قال عارف قط: يارباه إلا قبل أن يتحرك لسانه، قام من باطنه قصد لا يلتفت يمناً ولا يسرة، يقصد الفوق، فهل لهذا القصد الضروري عندك من حيلة، فبينها نتخلص من الفوق والتحت، قال: فصاح «أبو المعالي» وضرب على السرير، وخرق ما كان عليه، ولم يجبه إلا بقوله: الحيرة الحيرة، الدهشة الدهشة، وكان يقول: حيرني الهمداني. وذلك لأن العلم باستواء الله على العرش بعد خلق السموات والأرض، إنما علم بالسمع، أمّا العلم بعلو الله على العالم فهو معلوم بالفطر الضرورية، وعند الاضطرار في الحاجات لا يقصد القلب إلا ما يعلم كما يعلم، فقال لأبي المعالي: ما تذكره من الحجج النظرية، لا تندفع به هذه الضرورة، التي هي ضرورة في القصد، المستلزم للضرورة في العلم، فعلم أبو المعالي أن هذه معارضة صحيحة، فقال: حيرني الهمداني، لأنه عارض ما ذكره من النظر، بما بينه من الضرورة، فصرخ حائراً، لتعارض العلم الضروري والنظري، ولأن هذه الضرورة الموجودة/

الموجودة^(١) في القلوب علمًا وقصدًا، ولا يمكن أحدٌ نزعها إلا بإحالة الفطر، كما قال النبي ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء؟»^(٢) وأما المناظر، فإذا قال لمنازعه هذا، إن ما علمه بالضرورة والبديهة، أو هذه المقدمة بديهية أو ضرورية عندي، لم يكن له أن يناظره ببيان ما ينافي الأمر الضروري، كما ذكره^(٣)، فإن غايته في ذلك أن يستدل بمقدمات، يسندها إلى مقدمات ضرورية، فلو قدر أن البديهيات تتعارض، أو تعارضت عند شخص لم يكن دفعها هذا البديهي، لهذا البديهي، بأولى من العكس، فكيف إذا كان المعارض لها

(١) هكذا في (ج) ولعل الثانية: «موجودة في القلوب».

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه فتح الباري ج ٣/ ٢١٩ كتاب الجنائز (٢٣) باب إذا أسلم الصبي . . (٧٩) حديث (١٣٥٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً بنحوه، وأخرجه مسلم في صحيحه ج ٤/ ٢٤٧ في كتاب القدر (٤٦) باب معنى كل مولود يولد على الفطرة (٦) حديث (٢٢/٢٦٥٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء» ثم يقول أبو هريرة: وافرؤا إن شئتم: ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ [سورة الروم : ٣٠] ومعنى قوله: «كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟» أي: كما تلد البهيمة بهيمة جمعاء. أي مجتمعة الأعضاء، سليمة من نقص، لا توجد فيها جدعاء، وهي مقطوعة الأذن أو غيرها من الأعضاء، وإنما يحدث فيها الجذع والنقص بعد ولادتها.

انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج ٨ الجزء (١٦) ص ٢٠٩.

(٣) أي الرازي.

أموراً نظرية، مستندة إلى بديهية؟ فلا ينقطع المناظر بمثل هذا، فلا ينتفع به الراد عليه، ولا ينتفع به الناظر كما تقدم^(١)، ولكن إذا ادعى شخص في مقدمة أنها فطرية، فإما أن يعتقد كذبه أو يعتقد صدقه، فإن اعتقد أنه كاذب، عومل بما يعامل به مثله من الكذابين الجاحدين، على ما وردت به الشريعة، كما قال تعالى:

﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤].

من أسباب
الخطأ في
العلم
ص ١٦

وعامة الكفار من هذا النوع، وإن اعتقد أنه صادق فيما يخبر به عن نفسه، ولكنه مخطئ، لاشتباه معنى عليه بمعنى آخر، [أ]^(٢) و اشتباه لفظ بلفظ، أو غير ذلك، أو لخلل وقع في إدراك/ حسّه وعقله، أو لنوع هوى خالط اعتقاده، فهذا طريقه أن يبين له ما يزيل الاشتباه، حتى يتميز له أن الذي اضطر إليه من العلم ليس هو الذي نوزع فيه، بل هو غيره أو يصلح إدراكه بإزالة الهوى، [أ]^(٣) و الاعتقاد الفاسد، الذي جعله يظن ما ليس بضروري ضروريًا، كما قال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَٰى مَرَّةٍ وَنَذَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [الأنعام: ١١٠] وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: ٥] وقال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾﴾ [النساء: ١٥٥] وقال تعالى:

(١) تقدم في ص ٤٩.

(٢) زيادة.

(٣) زيادة.

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَأَلْأَنفَامٍ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ [الأعراف: ١٧٩] وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ ﴿٢٤﴾ [محمد: ٢٤] وقال تعالى: ﴿ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَنفَا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ ﴿١٦﴾ [محمد: ١٦] وقال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ [فصلت: ٤٤] فالمقصود أن هذا النوع من السفسطة^(١)، فإن دعوى العلم الضروري فيما ليس كذلك، بمنزلة إنكار الضروري، فيما هو ضروري، فصاحب هذا إمّا متعمد للكذب، وإمّا مخطئ، والخطأ في / أسباب العلم: إمّا لفوات شرط العلم، من فساد قوى الإدراك وضعفها، أو عدم التصور التام لطرفي القضية، التي يحصل العلم بالتصديق عند

(١) السَّفْسَطَةُ: قياس مركب من الوهميات والغرض منه تغليط الخصم وإسكاته.

انظر كتاب التعريف للجرجاني ص ١٢٤.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في حقيقة السفسطة: «إن لفظ السوفسطائية في الأصل كلمة يونانية معربة، أصلها «سوفسقا» أي الحكمة المموهة، ومعلم المستأخرين المبتدعين منهم «أرسطو» لما قسم حكمتهم، التي هي منتهى علمهم، إلى برهانية وخطابية، وجدلية وشعرية، ومموه؛ وهي المغاليط، سموها «سوفسقا» فعبت وقيل «سوفسطا». إلى أن قال: «لفظة السفسطة؛ قد صار في عرف المتكلمين عبارة عن جحد الحقائق».

انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٣٧/٥ طبع دار الفكر سنة ١٤٠٠هـ -

١٩٨٠م.

تصور طرفيها، أو لوجود مانع من الأهواء الصادقة^(١) عن سبيل الله، فإذا كان كذلك فلا تحصل معرفة الحق إلا بوجود شروطه وانتفاء موانعه، وإلا فمع عدم هذين قد تنكر العلوم الضرورية، أو يجعل ما ليس بضروري ضرورياً، والمثبتون يقولون للنفاء أنتم في نفي هذا العلم الضروري، لاتخرجون عن هذه الأقسام، التي لا يخرج عنها مسفسط^(٢). والنافون يقولون للمثبتة: بل أنتم المدعون للعلم الضروري مع انتفائه، والمؤسس^(٣) في مقام بيان أنه ليس عند منازعيه علم ضروري بما ذكره، وهو لا يمكنه نفي ذلك، وليس فيما ذكره ما ينفي ذلك، فظهر انقطاعه وانقطاع نظرائه معه في أول مقام.

* * *

(١) زيادة.

(٢) انظر ماسبق في الكلام على السفسطه ص ٥٧.

(٣) أي: الرازي.

فصل

قال «الرازي»: «فقول الذي يدل على أن هذه المقدمات ليست بديهية، وجوه:

الأول: أن جمهور العقلاء المعتبرين، اتفقوا على أنه تعالى ليس بمتحيز، ولا مختص بشيء من الجهات، وأنه تعالى غير حال في العالم، ولا مباين عنه في شيء من الجهات، ولو كان فساد هذه المقدمات معلوماً بالبديهية لكان إطباق أكثر العقلاء على إنكارها ممتنعاً، لأن الجمع العظيم من العقلاء لا يجوز إطباقهم على إنكار الضروريات/، بل نقول: الفلاسفة اتفقوا على إثبات موجودات ليست بمتحيزة، ولا حالة في المتحيزة، مثل العقول^(١) والنفوس^(٢) والهيولي^(٣)، بل زعموا أن الشيء الذي يشير إليه كل إنسان بقوله: أنا موجود، ليس^(٤) بجسم ولا جسماني، ولم يقل أحد بأنهم في هذه الدعوى منكرون

نقل المؤلف
عن الرازي في
منازحته
المقدمات
البديهية
وإدعاءه أن
جمهور
العقلاء
يوافقونه على
عدم بدهتها

ص ١٧

(١) العقل عند الفلاسفة: جوهر مجرد عن المادة في ذاته.

انظر الملل والنحل للشهرستاني ج ٢/ ١٨٤، والتعريفات للجرجاني ص ١٥٧.

(٢) النفس عند الفلاسفة: جوهر ليس بجسم ولا قائم بجسم.

انظر الملل والنحل للشهرستاني ج ٢/ ٢٢٢، والتعريفات للجرجاني ص ٢٦٣.

(٣) الهيولي: لفظ يوناني بمعنى الأصل والمادة. وفي الاصطلاح الفلسفي: جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال، محل للصورتين الجسمية والنوعية.

انظر التعريفات للجرجاني ص ٢٧٩.

(٤) في أساس التقديس «وليس».

للبيدهيات، بل جمع عظيم من المسلمين اختاروا مذهبهم مثل «معمّر بن عباد السلمي»^(١) من المعتزلة، ومثل «محمد بن نعمان»^(٢) من الرافضة، ومثل «أبي القاسم»^(٣) الراغب و «أبي حامد الغزالي» من أصحابنا، وإذا كان الأمر كذلك، فكيف يمكن أن يقال: بأن القول بأن الله تعالى ليس بمتحيز، ولا حال في المتحيز، قول مدفوع في بدايه^(٤) العقول^(٥).

(١) معمر بن عباد السلمي، المعتزلي، من أهل البصرة، ثم سكن بغداد، وناظر النظام، وكان رأساً من رؤوس الضلال والإلحاد، وإليه تسب طائفة من المعتزلة تعرف بالمعمرية، وله فضائح، مات سنة ٢١٥هـ.

انظر التبصير في الدين ص ٧٣-٧٤، والملل والنحل ج ١/٦٥-٦٦، ولسان الميزان ج ٦/٧١، والأعلام للزركلي ج ٧/٢٧٢.

(٢) هو محمد بن علي بن النعمان بن أبي طريفة البجلي الكوفي، أبو جعفر، الملقب: شيطان الطاق، نسب إلى سوق في طاق المحامل بالكوفة كان يجلس للصرف بها، والشيعة تقول له: مؤمن الطاق. وهو من الشيعة الرافضة، وإليه تسب الفرقة النعمانية أو الشيطانية من الرافضة، وقد صنف ابن النعمان كتاباً جمّة للشيعة.

انظر الفرق بين الفرق ص ٥٣، والتبصير في الدين ص ٤٠-٤١، والملل والنحل ج ١/١٨٦-١٨٧، ولسان الميزان ج ٥/٣٠-٣١.

(٣) هو الحسين بن محمد بن المفضل الأصبهاني، المعروف بالراغب، من أهل «أصبهان» سكن بغداد، اشتهر حتى كان يقرن بالغزالي، من كتبه «المفردات في غريب القرآن» و «الذريعة إلى مكارم الشريعة» وغيرها، توفي سنة ٥٠٢هـ وقيل غير ذلك. انظر الأعلام للزركلي ج ٢/٢٥٥، وكشف الظنون ج ١/٣٦، ومعجم المؤلفين ج ٤/٥٩.

(٤) في أساس التقديس «بدائه».

(٥) انظر أساس التقديس ص ١٦-١٧.

قلت: الكلام على هذا من وجوه:

أحدها: أن ما ذكره من المقالات بمبلغ علمه، وما عرفه من الرجال، وأقوالهم، وعمامة ما عنده ما بلغه من أقوال طوائف، من المتكلمين والمتفلسفة، مثل طوائف من المعتزلة والرافضة^(١)، وطوائف من متفلسفة الإسلام، وطوائف من متأخري أتباع الأشعري، ثم إنه جعل هؤلاء جمهور العقلاء المعبرين.

وأما^(٢) مقامات سائر أهل الملل من اليهود وأصنافهم والنصارى وأنواعهم فهو من أقل الناس معرفة بها، كما تدل عليه كتبه، مع أن أهل الكتاب أقرب إلى المسلمين من المشركين

(١) الرافضة من الشيعة، وإنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وقيل: إنما سموا بالروافض لأن زيد بن علي رضي الله عنه خرج على هشام بن عبد الملك فطعن عسكره في أبي بكر، فمنعهم من ذلك فرفضوه، ولم يبق معه إلا مائتا فارس. فقال لهم: رفضتموني. قالوا: نعم. فبقي عليهم هذا الاسم، وهم طوائف، وهم مجتمعون على أن النبي ﷺ نص على استخلاف علي بن أبي طالب رضي الله عنه باسمه، وأظهر ذلك وأعلنه، وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم ذلك، وهم يُدْعَوْنَ: «الإمامية» لقولهم: بالنص على إمامة علي بن أبي طالب، وقد انقسموا إلى أكثر من عشرين فرقة. انظر مقالات الإسلاميين ج ١/ ٨٨-٨٩، والفرق بين الفرق ص ٢٢ وما بعدها، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٧٧.

(٢) جاء في (ج) بعد قوله: «العقلاء المعبرين» قوله: «فصل ثم قال» وبالتمعن في الكلام، وقراءة ما قبله وما بعده، وأن كلام المؤلف متصل، تبين أنها مقحمة، ولذلك حذفها.

والصابئين^(١)، فله نوع خبرة بكثير من مقالات المشركين، الذين/ صنفوا على طريقتهم، في السحر وعبادة الكواكب والأصنام، وبكثير من مقالات الصابئين من المتفلسفة ونحوهم، ما ليس له من الخبرة بمقالات اليهود والنصارى، الذين هم أقرب إلى الهدى، وأبعد عن الضلال من المشركين والصابئين، ودينهم

(١) الصابئة في اللغة: صبأ الرجل إذا مال إلى الجهل والفتوه.

[انظر مختار الصحاح للرازي ص ٣٥٦] فيحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق، وزيغهم عن نهج الأنبياء قيل لهم الصابئة. وهم يقولون: إن مدبر العالم وخالقه هذه الكواكب السبعة والنجوم، فهم عبدة الكواكب، ولما بعث الله تعالى إبراهيم عليه السلام كان الناس على دين الصابئة، فاستدل عليهم في حدوث الكواكب، كما حكى الله عنه في قوله: ﴿لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ [سورة الأنعام: ٧٦] ومنهم ظهرت عبادة الأصنام، لأنهم كانوا يعبدون النجوم عند ظهورها، ولما أرادوا أن يعبدوها عند غروبها لم يكن لهم بد من أن يصوروا الكواكب صوراً، فصنعوا أصناماً، واشتغلوا بعبادتها، فظهرت من ذلك عبادة الأوثان، ولهم عبادة خاصة وهيكل بنوها على أشكال الكواكب السبعة. وقد اختلف فيهم على أقوال كثيرة. وقد قسمهم شيخ الإسلام ابن تيمية إلى قسمين:

١ - الصابئة الحنفاء، الذي يؤمنون بالله واليوم الآخر ويعملون صالحاً، فأولئك هم سعداء في الآخرة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالصَّبِيَّانَ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلُوا صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة البقرة: ٦٢].

٢ - الصابئة المشركون، الذين يعبدون الكواكب والأوثان، ونحوهم من الفلاسفة المشركين، فهؤلاء كفار كسائر المشركين.

انظر التبصير في الدين ص ١٥٠، والملل والنحل ج ٢/ ٥٧، ٥٨، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ١٤٣، والرد على المنطقيين لابن تيمية ص ٢٨٨-٢٨٩ ودرء تعارض العقل والنقل ج ٧/ ٣٣٤، وتفسير ابن كثير ج ١/ ١٠٤.

خير من دين المشركين، والمجوس^(١)، والصابئين، باتفاق المسلمين، ومن المعلوم أن هذه المسألة^(٢) هي من أعظم مسائل أصول الدين، التي يتكلم فيها عامة طوائف بني آدم، فمن لم يكن له خبرة بمقالات بني آدم، كيف يحكم على جمهور العقلاء المعتبرين؟ وهو لم يعرف من مقالات عقلاء بني آدم، إلا مقالات طوائف قليلة بالنسبة إلى هؤلاء، فأما أئمة الإسلام من الصحابة والتابعين، وتابعيهم فلا خبرة له ولا أمثاله بمقالاتهم في هذا الباب، كما تشهد به مصنفاته، ومصنفات أمثاله، وكذلك لا خبرة له بمقالات أئمة الفقهاء، وأئمة أهل الحديث والتصوف، وكذلك لا خبرة له بمقالات طوائف من متقدمي أهل الكلام ومتأخريهم، من المرجئة^(٣)

(١) المجوس: هم عبدة النار، ويقولون: إن للعالم أصليين: النور والظلمة. وقيل الأصل أنهم: النجوس. وذلك لأنهم كانوا يستعملون النجاسات في تدينهم، وقد نشأت المجوسية في بلاد الفرس، وهم فرق: الكيومتريّة أصحاب كيومرث، والزرادشتية أتباع زرادشت، والزورانية أتباع زوران الكبير. انظر الملل والنحل ج ١/ ٢٣٣ وما بعدها، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ١٣٤، والمرشد الأمين ص ١٣٤.

(٢) يعني: مسألة وجود الله تعالى، وأنه فوق جميع العالم وفوق العرش، وأنه مباين لجميع المخلوقات، خارج عنها.

(٣) المرجئة؛ سموا بذلك لقولهم بالإرجاء، والإرجاء على معنيين: أحدهما: بمعنى التأخير، كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا آتِجْهُ وَأَخَاهُ﴾ [الأعراف: ١١١] أي: أمهله وأخره.

والثاني: إعطاء الرجاء.

أما إطلاق اسم المرجئة عليهم بالمعنى الأول فصحيح، لأنهم أخروا العمل =

والشيعة^(١) وغيرهم، ممن قد حكى أقوالهم طوائف
«كالأشعري^(٢)» وغيره، فإن كتبه تدل على أنه لم يعرف مقالات

= عن الإيمان، فالعمل عند المرجئة ليس من الإيمان. وأما بالمعنى الثاني فظاهر
لأنهم كانوا يعطون الرجل الرجاء بقولهم: لاتضره مع الإيمان معصية، كما لاتنفع
مع الكفر طاعة. وقيل: الإرجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة، فلا
يقضى عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار. ويرون أن
الإيمان لا يتبعض ولا يتعدد ولا يزيد ولا ينقص، والمرجئة أربعة أصناف: مرجئة
الخوارج، ومرجئة القدرية، ومرجئة الجبرية، والمرجئة الخالصة. وقد عدّ أبو
الحسن الأشعري أبا حنيفة وأصحابه من المرجئة؛ وذلك لأنهم أخرجوا الأعمال
الظاهرة فلم يدخلوها في مسمى الإيمان، بل جعلوها من واجباته ومقتضياته.

انظر مقالات الإسلاميين ج ١/٢١٣ وما بعدها، والفرق بين الفرق
ص ١٩٠-١٩٥، والتبصير في الدين ص ٩٧-٩٩، والملل والنحل ج ١/١٣٩،
واعتمادات فرق المسلمين والمشركين ص ١٠٧-١٠٨، وانظر كتاب الإيمان
لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى ج ٧/٥٠٤-٥٥٠.

(١) هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا: بإمامته
وخلافته، نصاً ووصية، إما جلياً وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عن
أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، وبتقية من عنده، وقالوا: ليست
الإمامة قضية مصلحة تناط باختيار العامة، ويتنصب الإمام بنصبهم، بل هي
قضية أصولية، وهي ركن الدين لا يجوز للرسول عليهم الصلاة والسلام إغفاله
وإهماله ولا تفويضه إلى العامة وإرساله.

يجمعهم القول بوجود التعيين والتنصيب، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة
وجوباً عن الكبائر والصغائر، والقول بالتولي والتبري قولاً وفعلاً، وعقداً إلا
في حالة التقية، ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك وهم فرق.

انظر مقالات الإسلاميين ج ١/٦٥ وما بعدها، والفرق بين الفرق ص ٢٢
وما بعدها، والملل والنحل ج ١/١٤٦-١٤٧.

(٢) هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري، ينتسب إلى أبي موسى
الأشعري، الصحابي رضي الله عنه، ولد في البصرة سنة ٢٦٠ هـ وقيل: =

أولئك، بل لا خبرة له أيضاً بحقائق مقالات أئمة أصحابه «كأبي محمد عبدالله بن سعيد بن كلاب» و «كأبي العباس القلانسي»^(١) وأمثالهم، بل لاخبرة له بحقائق مقالات «الأشعري» التي ذكرها في نفس كتبه، ولهذا/ لاينقل شيئاً من كلام «الأشعري» نفسه من كتبه «كالموجز» و «المقالات» و «الإبانة» و «اللمع» وغير ذلك، بل كثير من مقالات أئمة الأشعرية في هذا الباب وغيره، من مسائل الصفات، وفي مسائل القدر وغير ذلك، لم يكن يخبرها [L]^(٢) كما تدل عليه مصنفاته، وهو أيضاً إنما يخبر من مقالات غير الإسلاميين، ما يخبره من مقالات الفلاسفة

ص ١٨

٢٧٠هـ، وإليه تنسب الطائفة الأشعرية، كان معتزلياً، ثم رجع إلى مذهب أهل السنة وأعلن ذلك في البصرة فوق المنبر. ثم أظهر فضائح المعتزلة، من مؤلفاته الكثيرة: «اللمع» و «الموجز» و «مقالات الإسلاميين» و «الإبانة عن أصول الديانة» وهو آخر مؤلف له ذكر فيه معتقده وطريقته التي ينتسب إليها، توفي ببغداد سنة ٣٢٤هـ وقيل غير ذلك.

انظر تاريخ بغداد ج ١١/٣٤٦-٣٤٧، والملل والنحل ج ١/٩٤، وطبقات الشافعية للأسنوي ج ١/٤٧، والأعلام للزركلي ج ٤/٢٦٣، وتاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين ١/٤/٣٩٤.

(١) أحمد بن عبد الرحمن بن خالد القلانسي الرازي، من معاصري أبي الحسن الأشعري، وقيل: بل هو متقدم عليه، وله آراء مذكورة في كتب الفرق، ووصفه ابن عساكر بأنه من العلماء الكبار الأثبات، وأنه موافق في اعتقاده لاعتقاد الأشعري في الإثبات.

انظر تبين كذب المفترى لابن عساكر ص ٣٩٨، وأصول الدين للبغدادي ٤٠، ٤٥، ٦٧، ٢٥٤، والملل والنحل ج ١/٩٣.

(٢) زيادة.

المشائين^(١) ونحوهم، ممن توجد مقالته في كتب ابن سينا^(٢)، وأمثاله (من الدهرية^(٣))، والشنوية^(٤) والمجوس وغيرهم، أو يخبر

(١) هم أتباع أرسطو، كان يحاضر ماشياً، فسمي هو وأتباعه بالمشائين. وقيل: كانوا يمشون ويلقون دروسهم في المدن والأمصار، ولهذا لقبوا بالمشائين. انظر إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي ص ١٤.

(٢) هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا الرئيس الطبيب، الفيلسوف، ولد في إحدى قرى بخارى، سنة ٣٧٠هـ، وكان هو وأبوه من أهل دعوة الحاكم القرامطة الباطنيين، حكى عن نفسه، فقال: «وكان أبي ممن أجاب داعي المصريين، وكان يعد من الإسماعيلية، فكانوا ربما أجروا ذكر ذلك، فلا تقبله نفسي». قال ابن حجر في لسان الميزان: ما أعلمه روى شيئاً من العلم، ولو روى لما حلت الرواية عنه، لأنه فلسفي النحلة، ضال لارضي الله عنه. من مصنفاته «الشفاء» و«الإشارات والتنبيهات» توفي بهمدان سنة ٤٢٨هـ.

انظر لسان الميزان ج ٢/٢٩١-٢٩٣، والبداية والنهاية ج ١٢/٤٥-٤٦، والأعلام ج ٢/٢٤١-٢٤٢، ومعجم المؤلفين ج ٤/٢٠.

(٣) هم الذين ينفون الربوبية، ويحيلون الرسالة من الله تعالى، ويقولون بقدوم العالم، وينكرون الثواب والعقاب، ولا يفرقون بين الحلال والحرام، وينسبون النوازل التي تنزل بهم إلى الدهر، كما حكى الله قولهم في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة الجاثية: ٢٤].

انظر البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان للسكسكي تحقيق أحمد إبراهيم الحاج ص ٥٢، والفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ج ١/٩ وما بعدها.

(٤) هؤلاء هم أصحاب الاثنين الأزليين، يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان، بخلاف المجوس، فإنهم قالوا بحدوث الظلام، وهؤلاء قالوا بتساويهما في القدم، واختلافهما في الجوهر والطبع، والفعل والحيز، والمكان والأجناس، والأبدان والأرواح، وهم فرق: المانوية، والديسانية، والمزدكية، والمرفونية. انظر الملل والنحل ج ١/٢٤٤-٢٥٣، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ١٣٨-١٤٢.

ما يجده في كتب أبي الحسين^(١) وأبي المعالي، ونحوهما من الإسلاميين، وأما سائر مقالات الفلاسفة الأوائل والأواخر فلا يخبره [L]^(٢) وهذا تفريط^(٣) في العلم والصدق في القول، والاطلاع على أقوال أهل الأرض في مقالاتهم ودياناتهم.

فيقال له: قولك إن جمهور العقلاء انفقوا على أنه ليس بمتحيز ولا مختص بشيء من الجهات، وأنه تعالى غير حال في العالم ولا مبين عنه في شيء من الجهات، وتصورك بذلك أنه ليس على العرش، ولا فوق العالم ليس بصحيح، إذا أراد بالعقلاء المعتبرين من يستحق هذا الاسم، وذلك أن هذا القول لا يعرف عن أحد من أنبياء الله ورسوله، وهم أكمل الخلق وأفضلهم عقلاً وعلماً، فلا يوجد في كتب الله المنزلة عليهم، ولا في شيء من الآثار الماثورة عنهم، لا عن خاتمهم ولا عن أنبياء بني إسرائيل

(١) هو محمد بن علي بن الطبيب البصري، أبو الحسين المتكلم، من أئمة المعتزلة، سكن بغداد، ودرس بها الكلام إلى حين وفاته، له تصانيف على مذهب المعتزلة، منها «المعتمد في أصول الفقه» و«شرح الأصول الخمسة» وغير ذلك، توفي ببغداد سنة ٤٣٦هـ.

انظر تاريخ بغداد ج ٣/١٠٠، والملل والنحل ج ١/٨٥، والبداية والنهاية ج ١٢/٥٨٥٧، ولسان الميزان ج ٥/٢٩٨، والأعلام ج ٦/٢٧٥.

(٢) زيادة.

(٣) مابين القوسين في (ج) هكذا «وأمثاله، وأما سائر مقالات الفلاسفة، الأوائل والأواخر فلا يخبره، أو يخبر ما يجده في كتب أبي الحسين وأبي المعالي ونحوهما من الإسلاميين، من الدهرية والثنوية والمجوس وغيرهم، وهذا تفريط» ورجحت أن الصواب ما أثبتته من التقديم والتأخير.

ولا عن غيرهم، بل الموجود عن جميع/ الأنبياء ما يخالف هذا القول، وهو في ذلك إما نص وإما ظاهر، وأنت تسلم أن هذا القول لا يؤثر عن الأنبياء، وإنما يستنبط من أمور سنتكلم عليها إن شاء الله، وهذا القول أيضاً لا يؤثر عن أحد من أئمة الإسلام في القرون الفاضلة، التي أثنى عليها النبي ﷺ حيث قال: «خير القرون القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»^(١) ولا قاله أحد من أئمة المسلمين، الذي لهم لسان صدق في أصناف الأمة، الذين اتخذوهم أئمة في العلم والدين، لا من أئمة العلم والمقال، ولا من مشايخ العبادة والحال^(٢)، ولا هو قول عوام المؤمنين الباقين على فطرتهم، ولا يعرف هذا القول إلا عمّن هو مجروح بنقص العقل والدين، معروف بكثرة

(١) أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه فتح الباري ج ٣/٧ في كتاب فضائل الصحابة (٦٢) باب فضائل أصحاب النبي ﷺ (١) حديث (٣٦٥٠) عن عمران بن حصين رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «خير أمّتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم..» إلخ الحديث.

وأخرجه مسلم في صحيحه ج ٤/١٩٦٣ في كتاب فضائل الصحابة (٤٤) باب فضل الصحابة، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم (٥٢) حديث (٢٥٣٣) عن عبد الله قال: سئل رسول الله ﷺ: أي الناس خير؟ قال: «قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم..» إلخ الحديث.

(٢) الحال عند أهل التصوف: معنى يرد على القلب من غير تعمد، ولا اجتلاب ولا اكتساب، من طرب أو حزن أو بسط أو قبض، أو شوق أو انزعاج أو هبة أو احتياج، ويزول بظهور صفات النفس، سواء يعقبه المثل أو لا، فإذا دام وصار ملكاً يسمى مقاماً.

انظر الرسالة القشيرية ج ١/٢٠٦، وكذلك التعريفات للجرجاني ٨٥.

التناقض والتهافت في مقاله، ولهذا يشهدون على أنفسهم بالحيرة، ويرجعون عما يعتقدونه إلى دين العجائز، ولا يعرف فيمن قال هذا القول، إلا من يشهد عليه بتوحيشه^(١)، بأنه يجحد بعض العلوم الضرورية العقلية، وهذا موجود في مناظرة بعضهم، دع كون القائلين بمثل هذا القول، ليس فيهم إلا من له في الإسلام مقالة، نسب لأجلها إلى ردة أو نفاق، أو جهل أو تقليد، وإن كانوا قد تابوا من ذلك، وهذا القدر معروف عند أهل النظر، واعتبر ذلك بما ذكره «أبومحمد عبدالله بن سعيد بن كلاب» الذي هو إمام المتكلمين/ الصفاتية، وهو الذي سلك سبيله وائتم به «أبو الحسن الأشعري» و «أبو العباس القلانسي» ونحوهم من المتكلمة أهل الإثبات الصفاتية، وقد ذكر ذلك الأستاذ «أبوبكر بن فورك» في كتابه الذي سماه «مقالات الشيخ الإمام أبي محمد عبدالله بن سعيد» وقد قال في كتابه بعد الخطبة التي مضمونها حمد الله على أن قام من أهل ولايته، من يبين الحق بدلائله، ويدحض شبه الباطل، ثم قال: «ثم من أجل الله قدره» يعني: أبا عبدالله العصمي^(٢)، وأثنى عليه ثناءً كثيراً «أحب - لما هو عليه من إظهار كلمة المحققين، ونشر أصول دين المتدينين، بالتمسك بالسنة الظاهرة، والجماعة القاهرة، يداً

(١) الوحشة: الهم والخلوة والخوف، ورجل وحشان معتم.

انظر القاموس المحيط ج٢/٣٠٣، ومختار الصحاح للرازي ص٧١٢.

(٢) لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من المصادر، ولعله من أعيان عصر ابن فورك.

نقل المؤلف
عن ابن فورك
معتقد ابن
كـلاب
والأشعري

ولساناً، وحجة وبيانا - (١) أن أجمع [له] (٢)، متفرق مقالات شيخ أهل الدين، وإمام المحققين، المستنصر للحق وأهله، والمبين لحجج الله الذاب عن دين الله، بما عرفه الله سبحانه من معالم طرق دينه الحق وصراطه المستقيم، السيف المسلول على أهل الأهواء والبدع، الموفق لاتباع الحق، والمؤيد بنصرة الهدى والرشد، من فتح الله سبحانه وتعالى بفضل له لأهل السنة والجماعة، بما وفقه له من البيان [لـ] (٣) طرق الإيضاح عن حجج المحققين في حقهم، واستنصروا به، وأباح لهم بما سدده فيه من مرسومه في كتبه، وجدده في تصانيفه، الكشف عن السبيل التي منها توصل إلى معرفة طرق التفصيل، ويهتدي بها إلى مقام الدلائل، بالحجج التي بها يدفع وساوس المبتدعين، / وتهاويس الضالين، عن طريق الحق والدين المبين، فصار بيانه نوراً وسيفاً لأهل السنة، وخساراً وغيظاً لأهل البدعة، عظمت منه الله على أهل السنة والحق بمكانه، وجلت نعمه لديهم بما سربلهم من تبيانه، وهو «أبومحمد عبدالله بن سعيد القطان» رضي الله عنه وأثابه على عظيم ما أنعم عليه، وبه عليهم عود فضل منه، على بدء فضل، إنه القريب المجيب، وكذلك على أثر ما جمعت (٤) من متفرق مقالات شيخنا «أبي الحسن علي بن إسماعيل

ظ ١٩

(١) ما بين الشرطتين جمل معترضة.

(٢) زيادة من درء تعارض العقل والنقل ج ٦ / ١٢١.

(٣) زيادة.

(٤) في (ج) «على ماجملت» والتصويب من درء تعارض العقل والنقل ج ٦ / ١٢١

الأشعري رضي الله عنه للتقريب على من يريد الوقوف على جملة مذهب، وأصوله وقواعده ومبانيه، وما رتب عليه كلامه مع المخالفين، من صنوف المبتدعة وفرق الضلالة، وتسهيلاً على طالبه وتيسيراً له، ليقع له الغنية عن طلبه في متفرقات كتبه، ما يعز وجوده منها وما يشتهر ويكثر، ولم أخلط بما جمعته في ذلك مقالات غيره، من أصحابنا المتقدمين، ومشايخنا المتأخرين، طلباً لإيراد مقالاته فقط، فإنه رضي الله عنه لكثرة مصنفاته وتوسعه في كلامه، وانبساطه في كل باب من أبواب الخلاف مع المخالفين، ومصادفة أيامه كثرة أباطيل الضالين، وشبه المبتدعين، ونصرته في الرد على كل فريق بغاية البيان، وبلوغ الإمكان، كثرت مقالاته واتسعت^(١) : «ولما كان الشيخ الأول، والإمام السابق «أبو محمد عبدالله بن سعيد» رضي الله عنه، / الممهّد لهذه القواعد، المؤسّس لهذه الأصول والمقاصد، بحسن بيانه^(٢)، بين حجج الحق وشبه الباطل، المنبه على طرق الكلام فيه، والّدال على موضع الوصل والفصل، والجمع والفرق، الفاتق^(٣) لرتق^(٤) الأباطيل،

ص ٢٠

(١) أي: ابن فورك.

(٢) في درء تعارض العقل والنقل ١٢١/٦ «لهذه الأصول، والفاصل بحسن ثنائه».

(٣) فَتَقَّ الشَّيْءَ شَقَّه.

انظر مختار الصحاح ص ٤٩٠.

(٤) الرَّتْقُ: ضد الفتق وهو الالتئام، ومنه قوله تعالى: ﴿كَانَّا رَتَقًا فَفَنَقْنَا نَهْمًا﴾

[سورة الأنبياء: ٣٠].

انظر مختار الصحاح ص ٢٣٢.

والكاشف عن لبس ما حرفوا وموهوا^(١)، فهدى الله بذلك وأرشد، ورأى حذاق المخالفين من المبتدعة بيانه لهم واضحًا، وكلامه ظاهرًا لافحًا^(٢)، فجدوا في طلب كتبه، وتصانيفه فحرفوها، وغسلوها لثلا يبين عوار بدعهم، وينكشف قبيح بواطن شبههم، فتبعوها وبذلوا فيها الأموال، حتى اجتهدوا في التقليل منها، فعزت وقلت، ولكن ما حفظ الله من ذلك لأهل الحق، فيه البيان الكاشف، والنور الساطع، فاكتفوا بما وجدوا في التنبيه عما فقدوا، وتتبع عند ذلك فيما وجدت من كتبه، وما وجدت المشايخ حكوا عنه، وما انتشر من مذاهبه، فجمعت جميع ذلك ورتبته على الأبواب، ونسبت كل ذلك إلى كتبه رحمه الله، وإلى كتب أصحابنا ومشايخنا رضي الله عنهم، وأجبت في بعض الفروع المتفرعة على أصول المذهب بعده، على مجرى أصوله وقواعده المشهورة، واستوفيت في بعض الفصول كلامه فيه، فأومأت إلى نكت في الباب، تنبيهًا على طرقه في الاستدلال، والاحتجاج للحق، ليجمع إلى تعريف مذاهبه، تعريف طرقه في بعض المسائل، في اللجاج^(٣) للحق،

(١) مَوَّه الشيء تمويهًا؛ طلاه بفضة أو ذهب، وتحت ذلك نحاس أو حديد، ومنه التمويه وهو: التلبيس.

انظر مختار الصحاح ص ٦٤٠.

(٢) لفح: لفحته النار والسموم بحرهما أحرقته.

انظر مختار الصحاح ص ٦٠١.

(٣) المُلَاجَّة: التمادي في الخصومة.

انظر مختار الصحاح ص ٥٩٣.

والرد على المبطلين، خاصة في مسألة/ القرآن، فإنه أورد فيها كلامًا ظاهرًا جليًا، وبدأت قبل كل شيء بما حكاه شيخنا «أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري» رضي الله عنه، من جمل مذهب في الكتاب الذي جمع فيه مقالات أهل القبلة، وكان غرضي في ذلك أن يعلم أن طريقة مشايخنا رضي الله عنهم مقنعة^(١) في إبانة حجج دين الله الحق، وإبانة أباطيل المبتدعين، والكشف عن شبه الزائغين عن الحق، وأن قواعد دينهم وطرائقهم متساعدة غير مختلفة، وأن ليس بينهم خلاف، يبرأ بعضهم من بعض لأجله، أو يكفر أو يفسق بعضهم بعضًا، وأكثر ذلك إنما يرجع إلى تقييد مطلق، لرفع إبهام ولبس، أو إطلاق مقيد كل شبهة، ورفع تهمة، وأكثرها يؤول إلى خلاف في عبارة، وما ضر نفسه في المعنى والتحقيق، يؤول فيه إلى طريق صاحبه في التفصيل، ولم أشتغل في هذا الكتاب بإظهار وجه الجمع بين المقالات في المعنى، وإبانة أن[ها]^(٢) ترجع إلى اختلاف عبارات، وإطلاق بعضهم لعبارة منعها الآخرون، من غير أن يكون فيها نقض أصل، أو حلّ عقد، يوجب التضليل والبراءة، وذلك أعظم^(٣) شاهد، على^(٤) أنهم هم المعصومون، وأنهم هم الطائفة التي أخبر النبي ﷺ أنها لاتزال ظاهرة بالحق،

(١) في (ج) «ممتعة» ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٢) زيادة.

(٣) في (ج) «أعصم» ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٤) في (ج) «كما» ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

لا يضرهم من ناوأهم^(١)، فإن الكتاب يطول بذلك وسنفرد في آخر هذا الكتاب فصلاً نفصل فيه؛ / وجوه الخلاف بينها، ونبين وجه الاتفاق في القواعد والأصول، وأن الخلاف فيما اختلفوا فيه يجري المجرى الذي ذكرناه، وفيما أحكيه الآن قبل كل شيء، من كلام شيخنا «أبي الحسن» رحمه الله في كتاب مقالات أهل القبلة ما يدل على ما أقول، وأن مذهب الشيخ الإمام الأوحى «أبي محمد عبدالله بن سعيد» رضي الله عنه، هي مذاهب مشايخ أهل الحديث، وأئمتهم في الأصول والفروع المتعلقة بها، وأنه كان مؤيداً من بين الجماعة، بمعونة خاصة من الله تعالى، في إبانة آيات الله وحججه، وإظهار دليله وتبينه، فكان بين أيديهم مرتقى^(٢) لهم، ينفي عن أهل السنة والجماعة تحريف المبتدعة، ويكشف عن تبديل الفرق المبطلّة، ويوضح عن حكم التمسك بالكتاب والسنة، ومجانبة الهوى والبدعة، وأن شيخنا «علي بن إسماعيل الأشعري» إنما بنى على ما أسسه، ورتب الكلام على ما هذبه، وفرع على ما أصله، غير ناقض منه أصلاً،

(١) يشير إلى الحديث الصحيح، الذي ورد بألفاظ متعددة، أنه لا تزال طائفة من هذه الأمة على الحق، حتى يأتي أمر الله.

انظر صحيح البخاري بشرحه فتح الباري ج ٦/٦٣٢، ج ١٣/٤٤٢، وصحيح مسلم ج ٣/١٥٢٤.

(٢) في (ج) «مزرقا لهم» ورجحت أن الصواب ما أثبتته. حيث يقال في اللغة: رَقَا في الدرجة صعد؛ وهي المرقاة، وتكسر.

انظر القاموس المحيط ج ١/١٧.

ولا حال منه عقداً، فوفقه الله بفضلته لنشر ذلك وبسطه، وتكثيره وترتيبه، يقرب المستبعد، ويوضح المشكل، ويحصر المنتشر، حتى بلغه الله ما أراد، وتم توفيقه لما قصده، فرحمة الله عليهم أجمعين، وجعلنا بآثارهم مقتدين، ولما سنوا متبعين، وبما بنوا وقاسوا وأرشدوا إليه عاملين، وفيه مستبصرين، إنه ولي ذلك».

ثم قال^(١): «الفصل الأول في ذكر ما حكى شيخنا / «أبو الحسن» رضي الله عنه في كتاب «المقالات» من جمل مذهب أصحاب الحديث^(٢) وقواعدهم وما أبان في آخره؛ أنه يقول بجميع ذلك، وأن الشيخ «أبا محمد عبد الله بن سعيد» وأصحابه بذلك يقولون^(٣)، وبأكثر منه، حتى يعلم أن الأصل في العقود واحد، تصديقاً لما قلنا، وتأييداً لما إليه أومأنا، وشاهداً لما ذكرنا من نص قوله وصريح بيانه، قال شيخنا «أبو الحسن» في كتاب «المقالات» بعد ذكره مقالات الإمامية^(٤)

(١) أي: ابن فورك.

(٢) انظر مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري ج ١/ ٣٤٥.

(٣) انظر مقالات الإسلاميين ج ١/ ٣٥٠.

(٤) هم القائلون: بإمامة علي رضي الله عنه بعد النبي عليه الصلاة والسلام، نصاً ظاهراً، قالوا: ما كان في الدين والإسلام أمر أهم من تعيين الإمام، وقد عين علياً رضي الله عنه في مواضع تعريضاً، وفي مواضع تصريحاً، ثم وقعت الإمامية في كبار الصحابة طعناً وتكفيراً. قاتلهم الله أنى يؤفكون. وهم فرق كثيرة، لهذا سموا «بالإمامية» لقولهم بالنص على إمامة علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه.

انظر مقالات الإسلاميين ج ١/ ٨٨، والفرق بين الفرق ص ١٧، ٣٨، ٥٤، =

والخوارج^(١)، والمعتزلة والنجارية^(٢) في جليل الكلام، قال: «هذا^(٣) حكاية^(٤) قول أصحاب الحديث وأهل السنة، قال اعلموا أن^(٥) جملة ما عليه أصحاب الحديث وأهل السنة الإقرار بالله عز وجل^(٦)» /

= والتبصير في الدين ص ٣٥-٤٣، والملل والنحل ج ١/١٦٢.

(١) الخوارج يقال لهم: النواصب والحرورية، نسبة إلى حروراء، موضع نزلوا فيه، وهم المحبون لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، والمبغضون لعلي بن أبي طالب وعثمان رضي الله عنهما، والخوارج لما اختلفت صارت عشرين فرقة، وقال أبو الحسن الأشعري في مقالات الإسلاميين: الذي يجمعها إكفار علي وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين، ومن رضي بالتحكيم وصوب الحكمين أو أحدهما، ووجوب الخروج على السلطان الجائر، ولم يرض ما حكاها الكعبي: من إجماعهم على تكفير مرتكبي الذنوب.

انظر مقالات الإسلاميين ج ١/١٦٧ وما بعدها، والفرق بين الفرق ٥٤-٩٢، والملل والنحل ج ١/١١٤ وما بعدها، واعتقادات فرق المسلمين والمشركون ص ٤٦-٥١، وخطط المقرئ ج ٢/٣٥٤.

(٢) هم أصحاب الحسين بن محمد النجار، وهم «الحسينية» ذهبوا إلى أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى، ولا يكون في ملك الله ما لا يريد، وأن الاستطاعة لا يجوز أن تتقدم الفعل، ووافقوا القدرية في نفي علم الله تعالى وقدرته وحياته وسائر صفاته الأزلية، وإحالة رؤيته بالأبصار والقول بحدوث الكلام له تعالى، وهم فرق: البرغوثية، والزعفرانية والمستدركة.

انظر مقالات الإسلاميين ج ١/٣٤٠-٣٤٢، والفرق بين الفرق ١٩٥-١٩٨، وأصول الدين ٣٣٤، والتبصير في الدين ١٠١-١٠٣، والملل والنحل ج ١/٨٨-٩٠.

(٣) في مقالات الإسلاميين «هذه».

(٤) في مقالات الإسلاميين «حكاية جملة».

(٥) قوله «قال اعلموا أن» ساقط من مقالات الإسلاميين.

(٦) انظر مقالات الإسلاميين ج ١/٣٤٥، وقد ذكر الشيخ محمود شكري الألوسي في حاشية المخطوطة ابتداء من هذه الصفحة، ما حذفه المؤلف من هذه العقيدة عند استشهادها بها، وهذه الزيادة من الألوسي ذكر أنها من باب الفائدة. ولذا لزم =

إلى قوله: «ويجتنبون»^(١) قول الزور والمعصية والفخر والكبر، والإزراء على الناس والعُجْب، ويرون مجانية من يدعو^(٢) إلى بدعة، والتشاغل/ في^(٣) قراءة القرآن، وكتابة الآثار والنظر في الفقه، مع التواضع والاستكانة، وحسن الخلق، وبذل المعروف وكف الأذى، ويرون^(٤) / اجتناب^(٥) الغيبة والنميمة والسعاية، ويتفقدون المأكَل والمشارب^(٦)، ويجتنبون المحرمات والشهوات^(٧)»^(٨) [ثم]^(٩) قال شيخنا «أبو الحسن» رحمه الله عند انتهاء حكايته ذلك عنهم:

«وهذه»^(١٠) جملة ما يؤمنون^(١١) به ويستعملونه^(١٢)» قال بعد ذلك:

= التنبيه على هذا، وقد سبق إلى الإشارة إلى ذلك عند الكلام على وصف النسخ الخطية للكتاب.

- (١) في مقالات الإسلاميين «واجتناب الكبائر والزنا وقول الزور والمعصية».
- (٢) في مقالات الإسلاميين «كل داع».
- (٣) في مقالات الإسلاميين «بقراءة».
- (٤) قوله «ويرون» ساقط من مقالات الإسلاميين.
- (٥) في مقالات الإسلاميين «وترك الغيبة».
- (٦) في مقالات الإسلاميين «وتفقد المأكَل والمشرب».
- (٧) قوله «ويجتنبون المحرمات والشهوات» ساقط من مقالات الإسلاميين.
- (٨) انظر مقالات الإسلاميين ج ١/ ٣٤٩-٣٥٠.
- (٩) زيادة.
- (١٠) في مقالات الإسلاميين «فهذه».
- (١١) في مقالات الإسلاميين «يأمرون».
- (١٢) انظر مقالات الإسلاميين ج ١-٣٥٠.

«وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول، وإليه / نميل ونذهب»^(١) وبالله^(٢) توفيقنا^(٣)» قال^(٤): «فحقق قواعد ذلك من ألفاظه رحمة الله عليه، أنه معتقد لهذه الأصول، التي هي أصول [أهل]^(٥) الحديث وأساس توحيدهم، ومهاد دينهم، وأنه إنما سلك بما صنف إظهار حجج الله تعالى في دينه الذي وصفه / وأبان خطأ المبتدعين، وإبطال أباطيلهم، ليعرف قوة الحق والسنة، وضعف الباطل والبدعة، لأنه ابتدع من عند نفسه مقالة، لم يسبقه إليها أئمة الحديث من أهل السنة والإجماع، وإنما أطلق وقيد اللفظ في مواضع، لرفع إبهام، أو لإظهار قوّة في حق / ، ولإبانة حجة، وكشف شبهة، وكذلك قصد الشيخ «أبي محمد» رضي الله عنه، وقد كان أوحد في معرفة الحديث، والعلم بالرجال، وطرق الحديث، وهو في شدة تمسكه بذلك، يرى أن متشابه الأحاديث لفظاً في التوحيد، كمتشابه آي القرآن في مثل ذلك، وأنه يحمل على الوجه الصحيح، الموافق لحكم الكتاب والسنة، ولم يكن غرضهم [إلا]^(٦) الإبانة، عن حجج الله تعالى، وإظهار وجوه الدلالات منها على الحق، وكشف تأسيس

ظ ٢٣

ص ٢٤

ظ ٢٤

(١) في مقالات الإسلاميين «وإليه نذهب».

(٢) في مقالات الإسلاميين «وما توفيقنا إلا بالله».

(٣) انظر مقالات الإسلاميين ج ١-٣٥٠.

(٤) أي: ابن فورك.

(٥) زيادة.

(٦) زيادة.

المبتدعين المبطلين، المدعين على أهل السنة الباطل والبهتان».

ثم قال ابن فورك: «فصل ثم قال شيخنا «أبو الحسن» -
رحمه الله -/ في «المقالات» بعد حكايته جملة ما عليه أصحاب
ص ٢٥ الحديث، على الألفاظ التي ذكرناها، حاكياً عن «عبد الله بن
سعيد» رحمه الله تعالى - بالألفاظ التي نذكرها الآن، فقال -
رحمه الله -: «وأما عبد الله بن كلاب - رحمه الله - وأصحابه -
رضي الله عنهم - فإنهم يقولون بأكثر مما ذكرنا عن أهل السنة،
ويثبتون أن الله عز وجل لم يزل متكلماً جواداً^(١)» وأعاد عند ذلك
بعض ماجرت حكايته جملة، تحقيقاً وتأكيذاً، فقال: «وهم
يقولون يعني: عبد الله بن كلاب وأصحابه -: إن الله^(٢) عزَّ اسمه
علماً وقدرة، وحياءً وسمعاً، وبصراً وعظمة، وجلالاً وكبرياءً،
وكلاماً وإرادة، صفات لله تعالى لم يزل بها موصوفاً ولا يزال بها
موصوفاً، ويقولون: أسماء الله تعالى وصفاته لا يقال: هي هو
كما قال بعض المعتزلة، ولا يقال: هي غيره كما قالت الجهمية،
ولا يقولون: العلم هو القدرة، ولا يقولون: إنه غير القدرة^(٣)،

(١) في مقالات الإسلاميين ج ١/٣٥٠ «فأما أصحاب «عبد الله بن سعيد القطان»
فإنهم يقولون بأكثر ما ذكرناه عن أهل السنة، ويثبتون أن الباري تعالى؛ لم يزل
حياً عالماً قادراً سمياً بصيراً، عزيزاً عظيماً، جليلاً كبيراً، كريماً مريداً متكلماً
جواداً».

(٢) في (ج) «إن الله» ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٣) حرف ابن فورك كلام أبي الحسن الأشعري، فقد جاء هذا النص في مقالات
الإسلاميين ج ١/٣٥٠ هكذا «ويثبتون العلم والقدرة والحياة والسمع والبصر،
والعظمة والجلال والكبرياء، والإرادة والكلام صفات لله تعالى سبحانه، =

ويزعمون^(١) أن الصفات قائمة بالله عز وجل، وأن الله تعالى لم يزل راضياً عما يعلم أنه يموت مؤمناً، وساخطاً على من يعلم أنه يموت كافراً، وكذلك قولهم^(٢): في الولاية والعداوة والبغض^(٣) والمحبة، وكان يقول في القدرة كما حكيناها^(٤) عن أهل السنة والحديث، وكذلك قوله في أهل الكبائر، وكذلك قوله في رؤية الله تعالى بالأبصار وكان يقول: إن الله لم يزل، ولا زمان ولا مكان^(٥) قبل الخلق، / وأنه على ما لم يزل عليه،

ظ ٢٥

= ويقولون: إن أسماء الله - سبحانه - وصفاته لا يقال: هي غيره، ولا يقال: إن علمه غيره، كما قالت الجهمية، ولا يقال: إن علمه هو هو، كما قال بعض المعتزلة، وكذلك قولهم في سائر الصفات، ولا يقولون: العلم هو القدرة، ولا يقولون: غير القدرة».

(١) «يزعمون» أي: يقولون ويعتقدون، لأن الزعم يأتي بمعنى الادعاء الكاذب ويأتي بمعنى القول المحقق والصدق الذي لا شك فيه. قال في القاموس المحيط ج ٤/١٢٦ «الزَعْمُ - مثلثة - القول الحق والباطل». ومنه ما ثبت في الحديث الصحيح، الذي أخرجه مسلم في صحيحه ج ١/٤١-٤٢ في كتاب الإيمان (١) في باب السؤال عن أركان الإسلام (٣) حديث (١٠/١٢) عن أنس بن مالك، قال: نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء، فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية، العاقل، فيسأله ونحن نسمع، فجاء رجل من أهل البادية، فقال: يا محمد. أأتانا رسولك، فزعم أنك تزعم أن الله أرسلك؟ قال: «صدق...» إلخ الحديث.

(٢) في مقالات الإسلاميين «قوله».

(٣) «والبغض» ساقط من مقالات الإسلاميين.

(٤) في مقالات الإسلاميين «وكان يزعم أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وقوله في القدر كما حكينا».

(٥) في مقالات الإسلاميين «وكان يزعم أن الباري لم يزل، ولا مكان، ولا زمان».

وهو^(١) مستو على عرشه كما قال عز وجل، وأنه فوق كل شيء^(٢)، لا يحد ولا مماسة، أو مفارقة بعزلة وتحيز^(٣) .

ثم قال أبو بكر «بن فورك»: «فصل، وهذا آخر ما حكاه شيخنا «أبو الحسن» - رحمه الله - من مقالات أصحاب الحديث، ومقالة الشيخ «أبي محمد عبد الله بن سعيد» ومقالات أصحابه، وقال: إنه بجميع ذلك يقول وإليه يذهب، وقال في الجملة: إن أصحاب عبد الله بن كلاب بأكثر من ذلك يقولون، فكشف جملة ما حكيناه، أن الأمر على مراتبنا عند مشايخنا، وأن بعضهم يتولى بعضاً، وأن ليس بينهم خلاف، يقتضي عند واحد منهم التكفير والتضليل، وأنهم يعتقدون بأصل واحد، مهتدون بطريقة واحدة، هي ما صححه كتاب الله، وشهدت له سنة رسول الله، وعمل به السلف الصالح رضي الله عنهم، وأنهم لم يتدعوا مقالة، ولا أحدثوا مذهباً^(٤)، لا يترتب على أصل من هذه الأصول، وهذه الجملة مفيدة في هذا الباب، التي يذكر [فيها]^(٥) على التفصيل مسائل الخلاف، ويبين مراتبها، ويذكر ترتيب الكلام فيها، وأنها في الحقيقة، كما أومأنا إليه، في أنه

(١) في مقالات الإسلاميين «وأنه» .

(٢) انظر مقالات الإسلاميين ج ١ / ٣٥٠-٣٥١ .

(٣) قوله: «لا يحد ولا مماسة، أو مفارقة بعزلة وتحيز» زيادة من ابن فورك ليست في مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري .

(٤) في (ج) «مذهب» ورجحت أن الصواب ما أثبتته .

(٥) زيادة .

ليس بشيء من ذلك خلاف ينقض أصلاً ثابتاً، ويرفع عقداً واجباً، ويوجب التبري والتضليل، وكيف يقع بينهم خلاف في ذلك، مع اتفاقهم على أنهم ينصرون العلم الظاهر، وما / عليه الألسنة مطبقة، والكلمة عليه مجمعة وإنما تفرّدت شردمة من كل فرقة بمقالة، ابتدعوها نصرة لباطلهم، وتمسكاً بما أداهم إليه هواهم، واقتضى لهم طلب الدنيا، وإيثاراً لعقد رياسته على طغام^(١) مثلهم، ليظهر لخلافهم مباينة، فيذكر بخذلان من الله وحرمان^(٢).

قلت^(٣): هذا الذي ذكرناه هو ألفاظ «أبي بكر بن فورك» التي نقل بها ما ذكره، وهو في الغالب نقل ألفاظ «أبي الحسن الأشعري» من كتاب «المقالات» وفي مواضع غير كلامه بزيادة ونقصان، تارة غلطاً، وتارة عمدًا باجتهاده، لاعتقاده أن الصواب هو الذي ذكره، دون ما وجدته فيما ذكره «أبو الحسن» وسنذكر إن شاء الله تعالى ألفاظ «أبي الحسن بعينها في كتاب المقالات» وألفاظه أيضاً فيما صنّفه أيضاً بعد المقالات، حتى يتبين الأمر على حقيقته، فإن المقصود هنا إنما هو ذكر ما يحكيه «أبو بكر بن فورك» عن «أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب» وذكرنا هذه

مناقشة
المؤلف لابن
فورك فيما
نقله عن
الأشعري
وابن كلاب

(١) الطغام: أوغاد الناس، والوغد: الرجلُ الدنيءُ.

(٢) انظر مختار الصحاح ص ٣٩٣، ٧٢٩، والقاموس المحيط ج ٤/١٤٦.

(٣) لم أجد كتاب ابن فورك الذي نقل منه المؤلف، فهو من كتبه المفقودة.

(٣) أي: المؤلف.

الجملة؛ لأنها أصل لما يحكيه عنه من التفصيل، فغلطه في هذا النقل قوله عن «أبي الحسن»: «أنه ذكر عن أصحاب «ابن كلاب» أنهم يقولون بذلك وبأكثر» وإنما لفظ «أبي الحسن» أنه قال: «وأما أصحاب عبدالله بن سعيد/ القطان فإنهم يقولون بأكثر ما^(١) ذكرناه عن أهل السنة، ويثبتون أن الباري لم يزل حيًا عالمًا قادرًا سميعًا بصيرًا عزيزًا عظيمًا، جليلًا كبيرًا، كليماً مريدًا، متكلمًا جوادًا، ويثبتون العلم والقدرة»^(٢) إلى آخر ما ذكر، فذكر «أبو الحسن» أنهم يقولون: بأكثر ما^(٣) يقوله أهل الحديث لا بكلمة، وأنهم يريدون هذه الأمور، فذكر عنهم زيادة في شيء وتركا لشيء، لم يقل: إنهم يقولون ما يقوله أهل الحديث وبأكثر منه، ولكن قد يتصحف في الخط بأكثر مما حكاها، لسقوط الميم في الخط أو لاندغامها في الخط، وكيف يقول «أبو الحسن» ذلك؟ وقد حكى عن أهل الحديث أنهم يقولون: الإيمان قول وعمل، وأنه يزيد وينقص^(٤)، و«ابن فورك» قد حكى عن «ابن كلاب» إنكار أن يكون العمل إيماناً، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأشياء أُخر، إذ كان من المرجئة، وأيضاً «فابن فورك» قال: «قال شيخنا في كتاب «المقالات» بعد ذكره مقالات الإمامية والخوارج، والمعتزلة والنجارية، في جليل الكلام قال: «هذه

ظ ٢٦

(١) في (ج) «مما» والتصويب من مقالات الإسلاميين.

(٢) انظر مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ج ١/ ٣٥٠.

(٣) في (ج) «مما» ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٤) انظر مقالات الإسلاميين ج ١/ ٣٤٧.

حكاية قول أصحاب الحديث وأهل السنة^(١) فاقترض ما ذكره «ابن فورك» أن «أبا الحسن» لم يذكر مخالفاً لهم ذكره بكلام إلا هذه الأصناف الأربعة، وليس كذلك بل قد ذكر «أبو الحسن» عشرة أصناف؛ وقال في أول كتابه: «هذا ذكر الاختلاف المختلف المسلمون عشرة أصناف؛ الشيعة والخوارج والمرجئة والمعتزلة والجهمية،/ والضرارية^(٢) والحسينية^(٣)،

(١) انظر مقالات الإسلاميين ج ١/٣٤٥.

(٢) هم أتباع ضرار بن عمرو، وافق أهل السنة بالقول بخلق الله تعالى لأفعال العباد، ووافق القدرية في قولهم: إن الاستطاعة قبل الفعل، وزاد عليهم بقوله: إنها قبل الفعل ومع الفعل وبعد الفعل، وأنها بعض المستطيع. ووافق النجار في قوله: إن الجسم أعراض مجتمعة. وانفرد بأشياء منكورة منها: قوله: إن الله يرى بحاسة سادسة خلاف الحواس الخمسة، ومنها: أنه كان ينكر قراءة ابن مسعود، وقراءة أبي بن كعب رضي الله عنهما، ويقطع أن الله تعالى لم ينزلهما، وشك في جميع عامة المسلمين؛ فقال: لأدري لعل سرائر العامة كلها شرك وكفر. وقال: معنى أن الله عالم أنه ليس بجاهل، ومعنى أنه قادر أنه ليس بعاجز، ومعنى أنه حي أنه ليس بميت، وكذلك فعل في سائر صفات الله تعالى، من غير إثبات معنى أو فائدة سوى نفي الوصف بنقيض تلك الأوصاف عنه، وتبعه على هذا القول حفص الفرد.

انظر مقالات الإسلاميين ج ١/٢٤٦-٢٤٧، والفرق بين الفرق ٢٠١-٢٠٢، والتبصير في الدين ١٠٥-١٠٦، وأصول الدين ٣٣٩-٣٤٠، والملل والنحل ج ١/٩٠-٩١.

(٣) تقدمت الترجمة لهم في ص ٧٦، وهناك أيضاً فرقة من المعتزلة تسمى: «الحسينية» وهم أتباع أبي الحسن محمد بن علي البصري، وهو تلميذ القاضي عبد الجبار بن أحمد، ثم خالفه ونفى الحال والمعدوم والمعاني، وجوز كرامات الأولياء، وتوقف في السمع والبصر.

انظر اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٤٢، والذي يترجح لي أن المراد =

والبكرية^(١)، والعامّة وأصحاب الحديث، والكلابية^(٢) أصحاب^(٣) «عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان»^(٤) ثم ذكر أصناف الشيعة ثم أصناف الخوارج، فلما فرغ قال: «آخر مقالات الخوارج، أول مقالات المرجئة»^(٥) فذكرهم اثنتي عشرة فرقة، ثم بعد أن فرغ منهم قال: «هذا شرح قول المعتزلة في التوحيد وغيره»^(٦) وذكر أقاويل المعتزلة، وفي ضمنها قال: «هذا شرح اختلاف الناس في التجسيم»^(٧) ثم قال: «ذكر قول الجهمية»

- = النجارية أتباع حسين بن محمد النجار وقد سبقت الترجمة لهم.
- (١) هم أصحاب بكر ابن أخت عبد الواحد بن زيد، وكان يوافق: «النظام» في دعواه أن الإنسان هو الروح دون الجسد الذي فيه الروح، وله فضائح منها: زعمه أن الله يُرى يوم القيامة في صورة يخلقها، وأنه يكلم عباده منها، وأن الله بكل مكان، وأن صاحب الكبيرة من أهل القبلة منافق وعابد للشيطان، وأنه مع كونه منافقا مكذباً لله تعالى جاحداً له، وأنه في الدرك الأسفل من النار مخلد فيها، وهو مع ذلك مسلم مؤمن، والقول بتحريم أكل الثوم والبصل.
- انظر مقالات الإسلاميين ج ١/٣٤٢-٣٤٣، والفرق بين الفرق ٢٠٠-٢٠١، وأصول الدين ٣٣٨-٣٣٩، والتبصير في الدين ١٠٩-١١٠.
- (٢) هم أتباع عبد الله بن سعيد بن محمد بن كلاب القطان البصري، وكان يقول: إن أسماء الله وصفاته لذاته، لاهي الله ولاهي غيره، وزعم أن صفات الباري لاتغاير، وأن العلم لاهو القدرة ولاغيرها، وكذلك كل صفة من صفاته الذاتية، لاهي الصفة الأخرى ولاغيرها.
- انظر مقالات الإسلاميين ج ١/٢٥٠، ٣٥٠، ٣٥١، وأصول الدين ٨٩-٩٠.
- (٣) في (ج) «وأصحاب» والتصويب من مقالات الإسلاميين للأشعري.
- (٤) انظر مقالات الإسلاميين ج ١/٦٥.
- (٥) انظر مقالات الإسلاميين ج ١/٢١٢-٢١٣.
- (٦) انظر مقالات الإسلاميين ج ١/٢٣٥.
- (٧) انظر مقالات الإسلاميين ج ١/٢٨١.

ثم^(١) قال: «ذكر الضرارية أصحاب «ضرار» بن عمرو»^(٢) ثم قال: «ذكر قول «الحسين بن محمد»^(٤) النجار»^(٥) وهؤلاء الثلاثة^(٦) يوافقون المعتزلة في الصفات في الجملة دون القدر، ومسائل «أبي عبيد»^(٧) والإيمان، ثم قال: «ذكر قول البكرية أصحاب بكر ابن أخت»^(٨)

-
- (١) انظر مقالات الإسلاميين ج ١/٣٣٨.
- (٢) هو ضرار بن عمرو القاضي معتزلي، له مقالات خبيثة، وإليه تنسب الضرارية، له مصنفات في الرد على المعتزلة، والخوارج والروافض.
- انظر الفرق بين الفرق ١٦، ٢٠١، ٢٠٢، ٣٢٤، والملل والنحل ج ١/٩٠-٩١، ولسان الميزان ج ٣/٢٠٣، والأعلام ج ٣/٢١٥.
- (٣) انظر مقالات الإسلاميين ج ١/٣٣٩.
- (٤) هو الحسين بن محمد بن عبد الله النجار الرازي، أبو عبد الله، وإليه تنسب الفرقة «النجارية، الحسينية» من المعتزلة، وهو من متكلمي المجبرة، له كتب منها: «البدل» في الكلام، و«القضاء والقدر» وغير ذلك، وقيل: كانت وفاته نحو ٢٢٠ هـ.
- انظر مقالات الإسلاميين ج ١/٢١٦، والفرق بين الفرق ١٩٥-١٩٧، ٢٠١، والملل والنحل ج ١/٨٨-٩٠، والأعلام للزركلي ج ٢/٢٥٣، ومعجم المؤلفين ج ٤/٥٣.
- (٥) انظر مقالات الإسلاميين ج ١/٣٤٠.
- (٦) أي جهم بن صفوان وضرار بن عمرو والحسين بن محمد النجار.
- (٧) هكذا في (ج) ولم يظهر لي معناه، ولعل الصواب «ومسائل ابن عباد» فإن معمر ابن عباد السلمي من غلاة المعتزلة، وإليه تنسب طائفة المعمرية من المعتزلة، وقد انفرد عن أصحابه بمسائل.
- انظر مقالات الإسلاميين ج ١/٢٦٨، ج ٢/١٢٠، ١٩٨، ٢٢٧، والملل والنحل ج ١/٦٥-٦٨، والأعلام ج ٧/٢٧٢.
- (٨) هو بكر ابن أخت عبد الواحد بن زيد، البصري الزاهد، انفرد بضلالات أكفرته الأمة فيها، وإليه تنسب فرقة «البكرية».

عبدالواحد^(١) ثم قال: «هذه حكاية قول قوم من النساك»^(٢) ثم قال: «هذه حكاية قول جملة أصحاب الحديث وأهل السنة»^(٣) ثم قال: «فأما أصحاب عبدالله بن سعيد»^(٤) إلى آخره، ثم قال: «ذكر قول زهير الأثري»^(٥) وذكر قول «معاذ التومني»^(٦)، ثم قال: «هذا آخر الكلام في الجليل، ذكر اختلاف الناس في

= انظر الفرق بين الفرق ص ١٦، ٢٠٠، ٣٥١، والتبصير في الدين ص ١٠٩-١١٠،
ولسان الميزان ج ٢/٦٠-٦١.

(١) انظر مقالات الإسلاميين ج ١/٣٤٢.

(٢) انظر مقالات الإسلاميين ج ١/٣٤٤.

(٣) انظر مقالات الإسلاميين ج ١/٣٤٥.

(٤) انظر مقالات الإسلاميين ج ١/٣٥٠.

(٥) في (ج) «الأبري» والتصويب من مقالات الإسلاميين ودرء تعارض العقل والنقل ج ٢/١٩، ١٧٤، ٢٥٧، وزهير الأثري لم أجد له ترجمة، وذكر آراءه الأشعري أبو الحسن في كتابه مقالات الإسلاميين ج ١/٣٥١، فقال: «ذكر قول زهير الأثري، فأما أصحاب «زهير الأثري» فإن زهيراً كان يقول: إن الله - سبحانه - بكل مكان، وإنه مع ذلك مستو على عرشه، وإنه يُرى بالأبصار بلا كيف وإنه موجود الذات بكل مكان، وإنه ليس بجسم، ولا محدود..» إلى آخر كلامه.

(٦) في الأصل «أبو معاذ التومني» وهو خطأ، والتصويب من مقالات الإسلاميين» للأشعري ج ١/٣٥١، ودرء تعارض العقل والنقل ج ٢/١٩، والتومني بضم التاء وسكون الواو وفتح الميم في آخرها نون نسبة إلى تومن من قرى مصر، ومعاذ التومني، من المرجثة، وإليه تنسب فرقة «التومية» ومن أقواله: أن من قتل نبياً أو لطمه كفر، لامن أجل القتل واللطمه كفر، ولكن من أجل الاستخفاف والعداوة والبغض. وهو يوافق «زهير الأثري» في أكثر أقواله ويخالفه في القرآن. انظر مقالات الإسلاميين ج ١/٢٢١-٢٢٢، ٣٥١، والفرق بين الفرق ص ١٩٢، والملل والنحل ج ١/١٤٤، واللباب ج ٣/١١١.

الدقيق»^(١) ولكن «ابن فورك» لميله وميل «ابن كلاب» إلى قول المرجئة، يذكر ذلك لثلا يظهرهما خالفوا فيه أهل الحديث، وأيضاً فقد ذكر «أبو الحسن» عن أهل الحديث في القرآن والنزول، والمجيء والقرب، والرضى والسخط والجدل^(٢)، وغير ذلك ألفاظاً هي معروفة عندهم، صنفها/ «ابن فورك» فيما نقله من نقل «الأشعري» عنهم، هذا مع أن الذي ذكره «الأشعري» عنهم، فيه مواضع ذكرها بتصرف واجتهاد، فإن كلام أئمة الحديث في هذه الأبواب في كتب السنة، والآثار متواترة عند من يعرف ذلك، وأيضاً فلفظ «الأشعري» في كتاب «المقالات» عن «ابن كلاب»: «أن الباري لم يزل، ولا مكان ولا زمان قبل الخلق، وأنه على ما لم يزل عليه،^(٣) وأنه مستو على عرشه كما قال، وأنه فوق كل شيء تعالى»^(٤) فزاد «ابن فورك»: «لا بحد ولا مماس، أو مفارقة بعزلة أو تحيز» وهذه الألفاظ موجودة، هي أو ما يوجب الإثبات في كلام «ابن كلاب» كما سيأتي، لكن اللفظ الذي نقله «الأشعري» عنه هو ما تقدم فقط، و «ابن فورك» هو المصنف لكتاب «تأويل ما ذكره من الآيات والأحاديث في الصفات» وعلى كتابه يعتمد هذا المؤسس

-
- (١) انظر مقالات الإسلاميين ج ٢/٤ .
(٢) انظر مقالات الإسلاميين ج ١/٣٤٦-٣٤٨ .
(٣) في (ج) «أن الباري ليزيل ولا يزول، ولا زمان قبل الخلق وأنه مستو على». والتصويب من مقالات الإسلاميين .
(٤) انظر مقالات الإسلاميين ج ١/٣٥١ .

أبو عبدالله الرازي وغيره، إذ هو أجمع كتاب صنفه المنتسبون إلى الأشعري في ذلك، ولهذا ذكرنا ما نقله هو عن أئمته^(١) في هذا الباب، ليكون في ذلك هدى ورحمة لمن يريد الله [له]^(٢) ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وقد ذكر «أبوبكر بن فورك» فصلاً من كلام «ابن كلاب» في مصنفاته مثل كتاب «التوحيد» وكتاب «الصفات» وكتاب «الرد على المريسي» ونحن نعود إلى ما أشرنا^(٣) إليه، وهو أن القول : بأنه لا داخل العالم ولا خارجه، إنما ذهب إليه شردمة من الناس أهل البدع، / خلاف ما يزعم «الرازي» وأمثاله أن ذلك قول جمهور العقلاء المعتمدين.

ص ٢٨

قال «ابن فورك» : «وقال - يعني : ابن كلاب - في كتاب «الصفات» في بيان القول في الاستواء : «ورسول الله ﷺ وهو صفوة الله من خلقه، وخيرته من بريته، وأعلمهم جميعاً به، يجيز قول الأين ويقوله، ويستصوب قول القائل : إنه في السماء، ويشهد له بالإيمان عند ذلك، وجهم بن صفوان وأصحابه، لا يجيزون الذي زعموا، ويحيلون القول به» قال : «ولو كان خطأ كان رسول الله أحق بالإنكار له ، وكان ينبغي أن يقول لها^(٤) :

(١) في (ج) «أئمة» ورجحت أن الصواب ما أثبتته .

(٢) زيادة .

(٣) في (ج) «نقدم ما أشرنا» ورجحت أن الصواب ما أثبتته .

(٤) أي الجارية التي قال لها النبي ﷺ : أين الله؟ كما ثبت هذا في صحيح مسلم ج ١/ ٣٨١ في كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٥) في باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة (٧) في حديث (٣٣/٥٣٧) عن معاوية بن الحكم =

لا تقولي ذلك، فتوهمين أنه عز وجل محدود، وأنه في مكان دون مكان، ولكن قولي: إنه في كل مكان، لأنه هو الصواب دون ما قلت، كلا لقد أجازته رسول الله ﷺ مع علمه بما فيه، وأنه أصوب الأقاويل، والأمر الذي يجلب الإيمان لقائله، ومن أجله شهد لها بالإيمان حين قال، وكيف يكون الحق في خلاف ذلك؟ والكتاب ناطق به وشاهد له، ولو لم يشهد لصحة مذهب الجماعة في هذا الفن خاصة إلا ما ذكرت من هذه الأمور، لكان فيه ما يكفي، كيف وقد غرس في بنية الفطرة، وتعارف الأدميين من ذلك ما لا شيء أبين منه ولا أوكد، بل لا تسأل أحدًا من الناس عنه عربيًا ولا عجميًا ولا مؤمنًا ولا كافرًا، فتقول: أين ربك؟ إلا/ قال: في السماء، إن أفصح، أو أومأ بيده أو أشار بطرفه، إن كان لا يفصح، لا يشير إلى غير ذلك من أرض ولا سهل ولا جبل، ولا رأينا أحدًا داعيًا له إلا رافعًا يديه إلى السماء، ولا وجدنا أحدًا غير الجهمية يسأل عن ربه فيقول: في كل مكان، كما يقولون، وهم يدعون أنهم أفضل الناس كلهم، فتاهت العقول، وسقطت الأخبار، واهتدى «جهم» وحده وخمسون رجلًا معه، نعوذ بالله من مضلات الفتن».

قال «ابن فورك»: «فقد حقق رحمه الله في هذا الفصل شيئًا

= السلمي رضي الله عنه، وهو حديث طويل جاء فيه أنه ﷺ سأل هذه الجارية فقال لها: «أين الله؟» قالت: في السماء. قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله. قال: «أعتقها، فإنها مؤمنة».

من مذاهبه :

أحدها : إجازة القول بأين الله في السؤال عنه .

والثاني : صحة الجواب عنه بأن يقال في السماء .

والثالث : أن ذلك يرجع فيه إلى الإجماع من الخاصة

والعامة .

تقيب
المؤلف على
كلام ابن
كلاب الذي
نقله عن ابن
فورك

قلت : فقد ذكر «أبو محمد بن كلاب» أنه لم يخالف الجماعة في ذلك إلا نفر^(١) قليل، يدعون أنهم أفضل الناس «جهم»^(٢) وعدد قليل معه، وذكر أن العلم بأن الله فوق فطري، مغرور في فطر العباد، اتفق عليه عامتهم وخاصتهم .

نقل المؤلف
عن ابن فورك
غلظه على ابن
كلاب وتعقيبه
عليه

قال «أبو بكر بن فورك» عقب هذا : «واعلم أن هذا ليس بمخالف لما قال في كتاب التوحيد، لأنه ليس يقول : إنه في السماء إلا اتباعاً للفظ الكتاب، في قوله عز وجل : ﴿ءَأْمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك : ١٦] على معنى أنه فوقها، ورد ذلك إلى قوله تعالى : ﴿عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوِي﴾ [طه : ٥] فمن توهم عليه أنه يقول : إن الله في مكان دون/ مكان، أو في كل مكان فقد أخطأ في توهمه» .

ص ٢٩

فقلت : أما قول «ابن فورك» إنه إنما قال ذلك، اتباعاً للسمع الوارد من لفظ الكتاب، فليس كذلك، لأنه قرر أولاً ذلك

(١) في (ج) «بفرق» ورجحت أن الصواب ما أثبتته .

(٢) في (ج) «فهم» ورجحت أن الصواب ما أثبتته .

بالسنة، ثم قال^(١): «والكتاب ناطق به، وشاهد له» ثم قال: «ولو لم يشهد لصحة مذهب الجماعة في هذا الفن خاصة إلا ما ذكرنا من هذه الأمور لكان فيه ما يكفي، كيف وقد غرس في بنية الفطرة، وتعارف الأدميين من ذلك، مالا شيء أبين منه ولا أوكد، لأنك لاتسأل أحدًا من الناس، عربيًا ولا عجميًا، ولا مؤمنًا ولا كافرًا، فتقول: أين ربك؟ إلا قال: في السماء إن أفصح، أو أوما بيده أو أشار بطرفه إن لم يفصح، لا يشير إلى غير ذلك، من أرض ولا سهل ولا جبل، ولا رأينا أحدًا، داعيًا له إلا رافعًا يديه إلى السماء» فقد ذكر أنه مغروز في فطر الناس كلهم ومعارفهم في هذا الباب مالا أبين [منه]^(٢) ولا أوكد، وهواتفاق الخلائق كلهم، إذا سئلوا أين الله؟ قالوا: في السماء، بالعبارة عنه، أو الإشارة إليه، وكذلك هم متفقون على الإشارة باليدين، في دعائه إلى السماء، وهذا الإخبار منه بأن القول بأنه في السماء والإشارة إليه، سبحانه في الدعاء وغير الدعاء، أمر متفق فيه بين الناس، وأن ذلك عندهم من المعارف الفطرية الغريزية، فكيف يقال: قولهم إنه في السماء ليس إلا مجرد اتباع لفظ القرآن؟ وقد ذكر «ابن فورك» أن مقام هذا / دلّ على ثلاثة أمور:

ظ ٢٩

أحدها: إجازة القول بأين الله في السؤال عنه.

والثاني: أنه دلّ على صحته الجواب عنه، بأن يقال: إنه في

(١) أي ابن كلاب.

(٢) زيادة.

السماء. والثالث: أن ذلك يرجع فيه إلى الإجماع من الخاصة والعامّة. فكيف يقول بعد هذا منصف يظن أنه يقول إنه في السماء إلا اتباعاً للفظ الكتاب؟ وقد ذكر أن هذا إجماع من المؤمنين والكفار والعرب والعجم، فهل ما يكون بهذه المنزلة لا يقال إلا لمجرد التوفيق على لفظه؟ وقد ذكر «ابن فورك» من كلامه في غير هذا الموضع، ما يبين أنه كونه فوق العالم صفة معلومة بالعقل، لا تتوقف على السمع، وإنما المعلوم بالسمع استواؤه على العرش.

قال «ابن فورك» «فصل آخر في بيان تحقيق قوله: إن إطلاق وصفه سبحانه وتعالى بأنه فوق واجب، من كلام ذكره^(١) في كتاب «الصفات» في باب الاستواء على العرش: «قال: قد قلنا ونقول إنه لو لم يأت الخبر أنه على العرش لما قلنا ذلك، ولكننا كنا نقول: إنه عز وجل فوق كل شيء لم يكن بين طبقتين» قال «ابن فورك»: «وقال في هذا الباب، من هذا الكتاب، عند تفسير الاستواء: «إن الاستواء هو العلو، وإنما سمي العلو استواء، لعله المستوى عليه، إذ لم يكن فوقه شيء، فقوله: استوى على العرش؛ هو أن الله - سبحانه وتعالى - قد كان ولا شيء غيره، ثم خلق العرش فجعله أعلى خلقه، فقيل: هو مستو عليه، لما كان/ عاليًا عليه، لم يكن بين طبقتين، فيكون فوقه شيء، وليس هو مماس للعرش» قال «ابن فورك»: «فبين هذا من قوله، إنه

ص ٣٠

(١) أي ابن كلاب.

يطلق الاستواء للخبر الوارد، والقول: بأنه فوق لنفي كونه بين طبقتين، لا معنى القهر والاقْتدار، خلافاً لقول من يزعم من المخالفين؛ إنه فوق بمعنى: القهر والغلبة والقدرة والعزة والعظمة فحسب».

قلت: أمّا الاستواء، فقد ذكر أنه صفة خبرية سمعية، وأمّا القول بأنه فوق، فإنه لم يجعل معناه سلبياً، بل جعل السلب دليلاً على الفوقية، فقال: «ولكنّا نقول: إنه عز وجل فوق كل شيء، لكيلا يكون بين طبقتين، فأخبر أنه أثبت الفوقية، لئلا يلزم أن يكون داخل العالم أو خارجه فأثبت أنه خارجه، لئلا يلزم أن يكون داخله، أو لو أمكن أن لا يكون بين طبقتين، ولا يكون فوق العالم، لم يكن نفي أحدهما دليلاً على ثبوت الآخر، كما يقوله النفاة، وهو قد صرح بهذا في غير موضع.

تعقيب آخر
للمؤلف على
ما نقله ابن
فورك عن ابن
كلاب

قال «ابن فورك»: «فصل من كلامه^(١) في زيادة تحقيق في هذا القول، قال في باب مسألة الجهمية في المكان، في كتاب التوحيد يقال لهم: «إذا قلنا الإنسان لا مماس ولا مباين للمكان، فهذا محال، فلا بد من نعم، قيل لهم: فهو لا مماس ولا مباين للمكان، فإذا قالوا: نعم. قيل لهم: فهو بصفة المحال من المخلوقين، الذي لا يكون ولا يثبت [إلا]^(٢) في الوهم، فإذا قالوا: نعم. قيل: فينبغي أن يكون بصفة المحال من

(١) أي ابن كلاب.

(٢) زيادة.

كل جهة، كما كان بصفة المحال من هذه الجهة.

وقيل/ لهم: أليس لا يقال لما ليس ثابتًا في الإنسان مماس
ولا مباين؟ فإذا قالوا: نعم. قيل: فأخبرونا عن معبودكم مماس
هو أو مباين؟ فإذا قالوا: لا يوصف بهما. قيل لهم^(١): فصفة
إثبات الخالق كصفة عدم المخلوق، فلم لا تقولون عدم، كما
تقولون^(٢) للإنسان عدم إذا وصفتموه بصفة العدم. وقيل لهم:
إذا كان عدم المخلوق وجودًا له، كان جهل المخلوق علمًا له،
لأنكم وصفتم العدم الذي هو للمخلوق وجودًا له، فإذا كان
العدم وجودًا، كان الجهل علمًا والعجز قوة^(٣).

تعقيب آخر
للمؤلف على
ما نقله ابن
فورك عن ابن
كلاب

فقد بين في هذا الكلام امتناع أن يقال: في الباري ليس
بمماس ولا مباين، فينفي عنه الوصفان المتناقضان، اللذان
لا يخلو الموجود منهما جميعًا، كما هو معلوم بصريح العقل،
فهذان ونحوهما متضادان في الإثبات، وفي النفي جميعًا.

وذكر على ذلك ثلاث حجج.

أحدها: أن انتفاء هذين جميعًا ممتنع في حق الإنسان
محال، فإن جاز وصفه بهذا المحال، جاز وصفه بغيره من
المحالات.

قلت: وهذا الإلزام، مثل أن يقال: لا عالم ولا جاهل،

(١) في (ج) «قيل له» والتصويب من درء تعارض العقل والنقل.

(٢) في (ج) «كافلة للإنسان» والتصويب من درء تعارض العقل والنقل.

(٣) انظر درء تعارض العقل والنقل ج٦/ ١٢٠ - ١٢١.

ولا قادر ولا عاجز، ولا حي ولا ميت، ونحو ذلك، كما يقول الملاحدة، فينفون المتقابلات.

الحجة الثانية: أن سلب هذين جميعاً يوصف به المعدوم، الذي ليس بثابت في الإنسان، فإذا وصفوا بهما المعبود فقد جعلوا ما وصفوا به الثابت في حق الخالق، كما وصفوا أنه العدم في حق المخلوق، فإذا جاز أن يوصف بما هو صفة المعدوم في حق المخلوق، لزم أن يوصف بنفس العدم، كما يوصف المخلوق بأنه عدم، إذا وصف بصفات العدم.

الحجة الثالثة: أنه [إذا]^(١) جاز أن يقال: إذا كان ما هو صفة عدم في حق المخلوق، وجوداً في حقه، جاز أن يكون ما هو جهل، في حق المخلوق علماً في حقه، وما هو عجز في حق المخلوق، قدرة في حقه، وجماع هذه الحجج وصفه^(٢) بالمحال، ووصفه بالمعدوم، ووصفه بصد صفات الكمال، وهو الجهل والعجز لربهم، حين جوزوا وأخلوه عن المماساة والمباينة، مع قولهم بأن هذا ممتنع في الوجود غيره، ففرقوا بين الواجب والممكن، في الخلو عن النقيضين من جهة المعنى، حيث جعلوه ثابتاً لهذا منتفياً عن هذا، فلزمهم مثل ذلك في نظائره، وهذه حجج قولية، من أجود المقاييس العقلية، لمن

(١) زيادة.

(٢) في (ج) «من وصفه» ورجحت أن الصواب حذف «من».

فهمها^(١)، وهذا لأن كون الشيء القائم بنفسه، غير مماس لغيره، ولا مباين له، لما كان ممتنعاً في بديهته العقل - وادعى الجهمي إمكان ذلك في حق الله تعالى^(٢) - لزمه أن يجوز كل الممتنعات التي تناظره.

نقل المؤلف
عن الإمام
أحمد من رده
على الجهمية
ظ ٣١

وكذا ذكر الإمام أحمد في أثناء رده على الجهمية لما تكلم على معنى «مع» في القرآن، قال: «فلما ظهرت الحجة على الجهمي بما ادعى على الله/ عز وجل، أنه مع خلقه في كل شيء، قال: هو غير مماس للشيء ولا مباين منه. فقلنا للجهمي: إذا كان غير مباين أليس هو مماس؟ قال: لا. فقلنا: فكيف يكون في كل شيء غير مماس للشيء؟ فلم يحسن الجواب. فقال: بلا كيف، فخدع الجهال بهذه الكلمة وموه عليهم، فقلنا له: إذا كان يوم القيامة أليس إنما هو الجنة والنار، والعرش والكرسي والهواء؟ قال: بلى. قلنا: وأين يكون ربنا؟ قال: يكون في كل شيء، كما كان، حيث كان في الدنيا في كل شيء^(٣) فقلنا: فإن في مذهبكم أن ما كان من الله على العرش فهو على العرش، وما كان من الله في الجنة فهو في الجنة، وما كان من الله في النار فهو في النار، وما كان من الله في الهواء فهو في الهواء^(٤)، فعند ذلك تبين للناس كذبهم على الله

(١) في (ج) «فهمها» ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٢) مابين الشرطتين جملة معترضة.

(٣) في (ج) «كانت الدنيا فقلنا» والتصويب من الرد على الجهمية.

(٤) «فهو في الهواء» ساقطة من (ج) والتصويب من الرد على الجهمية.

جل وعلا»^(١).

وقال أيضاً الإمام أحمد: «إذا أردت أن تعلم أن الجهمي كاذب على الله، حين زعم أنه في كل مكان، ولا يكون في مكان دون مكان، فقل له: أليس كان الله ولا شيء؟ فيقول^(٢): نعم. فقل له: حين خلق الشيء، خلقه في نفسه، أو خارجاً عن^(٣) نفسه؟ فإنه يصير إلى ثلاثة أقاويل:

[لا بد له من^(٤)] واحد منها إن زعم أن الله خلق الخلق في نفسه، فقد^(٥) كفر حين زعم أنه خلق الخلق والشياطين وإبليس في نفسه^(٦).

وإن قال: خلقهم خارجاً من نفسه ثم دخل فيهم، كان هذا أيضاً كفر^(٧)، حين زعم أنه دخل في كل^(٨) مكان/ وحش قدر [رديء]^(٩) وإن قال: خلقهم خارجاً من نفسه، ثم لم يدخل

ص ٣٢

-
- (١) انظر الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد ضمن عقائد السلف ص ٩٧-٩٨.
 - (٢) في (ج) «فسيقولون» والتصويب من الرد على الجهمية.
 - (٣) في الرد على الزنادقة والجهمية «من».
 - (٤) زيادة من الرد على الجهمية.
 - (٥) «فقد» ساقطة من الرد على الزنادقة والجهمية.
 - (٦) في الرد على الزنادقة والجهمية «حين زعم أن الجن والإنس والشياطين في نفسه».
 - (٧) في الرد على الزنادقة والجهمية «كان هذا كفراً أيضاً».
 - (٨) «كل» ساقطة من الرد على الزنادقة والجهمية.
 - (٩) زيادة من الرد على الجهمية.

فيهم، رجع من (١) قوله كله (٢) أجمع، وهو قول أهل السنة» (٣).

تعقيب
المؤلف على
ما نقله من
كتاب الرد
على الجهمية
للإمام أحمد

[فبين] (٤) أن كون المخلوق إما داخلاً في الخالق، أو خارجاً منه، تقسيم ضروري، لا بد من القول بأحدهما، وكذلك كون الخالق، إما داخلاً في الخلق أو خارجاً منهم، وأنه إذا كان كذلك، فالقول بدخوله في الخلق أو دخول الخلق فيه ممتنع، فتعين أنه خارج من الخلق والخلق خارجون منه، فقول الإمام أحمد: «إذا كان غير مباين أليس هو مماس (٥)؟» استفهام إنكار، يتضمن أن العلم بمباينته إذا لم يكن مماسًا علم ضروري، لا يحتاج إلى دليل، بل ينكر على من نفاه، ولهذا لما نفى الجهمي قال: قلنا فكيف؟ فقال: بلا كيف. قال: فخدع الجهال بهذه الكلمة وموه عليهم، وذلك لأن الصفات السمعية المعلومة بإخبار الرسل عليهم السلام، يقال فيها: بلا كيف، لأننا نحن لم نعلم بعقولنا كيفيتها، لعدم علمنا بذلك.

وكذلك ما علمنا بعقولنا أصله دون كيفيته، حسن أن نقول فيه، بلا كيف «أي: نعلم ثبوت هذا الأمر، ولا نعلم كيفيته، فأراد الجهمي أن يستعمل ذلك فيما علمنا انتفائه بفطرة عقولنا،

(١) في الرد على الزنادقة والجهمية «عن».

(٢) «كله» ساقطة من الرد على الزنادقة والجهمية.

(٣) انظر الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد ضمن عقائد السلف ص ٩٥-٩٦.

(٤) زيادة وهي بياض في (ج).

(٥) في (ج) «مباين» والتصويب من الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد

ص ٩٧.

وادعى خلو الموصوف عن النقيضين في المعنى جميعاً، اللذين هما ضدان في النفي، كما هما ضدان في الإثبات، فلما قيل له: كيف ذلك؟ أي: كيف يعقل؟ قال: بلا كيف. وهذا إنما ينخدع به/ الجهال، اللذين لا يفرقون بين الشيء الذي علمنا انتفاءه، أو لم نعلم انتفاءه، أو لم نعلم ثبوته، إذ ادعى المدعي ثبوته، وقال: بلا كيف. لم يقبل، وبين الشيء الذي علمنا ثبوته، ولم نعلم كيفيته، إذا قيل له: بلا كيف حقاً.

ومما يبين ذلك أن خلوه عن هاتين الصفتين، لو كان كما ادعاه الجهمي لكان معلوماً عنده بالعقل، إذ العقل هو الذي دلَّ عنده على هذا السلب، لا يقول إن السمع جاء بذلك، فما كان إنما علم بالعقل فقط، والعقل يحيله، لم يقل فيه بلا كيف كسائر الممتنعات، وهذه السبيل التي حكاهها الإمام أحمد عن الجهمية، هي التي سلكها هذا المؤسس^(١) وأمثاله، فإنه ادعى فيما ذكره من هذه الحجج العشر^(٢)، جواز وصف الرب بأنه لا داخل العالم ولا خارجه، وما في ضمن ذلك من أنه لا مماس ولا مابين، ونحو ذلك، مدعيًا أن العلم الإلهي [لا ينفي ذلك و]^(٣) لم يحسن الجواب أي: لم يكن له جواب يحتج به على

(١) أي الرازي.

(٢) انظر هذه الحجج في أساس التقديس للرازي ص ١٦-٢٣. والمؤلف في كتابه هذا ينقض هذه الحجج حجة حجة.

(٣) زيادة. وهي بياض في (ج) بمقدار كلمتين.

إمكان قوله، وإمكان أن يكون معقولاً، ولهذا لم يكن فيما ذكره «الرازي» حجة على إمكان ما ذكره^(١) في نفسه، ولا إمكان أن يكون معلوماً.

فصل

قيل للإمام الرباني «عبدالله بن المبارك»^(٢): بماذا نعرف ربنا؟ قال: بأنه فوق سمواته، على عرشه بائن من خلقه^(٣).

وهذا مستفيض عنه تلقاه عنه أئمة الهدى بالقبول، كالإمام «أحمد» و «إسحاق بن راهويه»^(٤) و «البخاري» صاحب/

ص ٣٣

(١) أي الجهمية.

(٢) عبد الله بن المبارك المروزي، مولى بني حنظلة، ثقة ثبت، فقيه عالم جواد مجاهد، جمعت فيه خصال الخير، مات سنة ١٨١هـ وله ٦٣ سنة. انظر التقريب ج ١/٤٤٥، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ١٢٣-١٢٤، والكاشف ج ٢/١٢٣.

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في كتاب السنة ج ١/٧، ٣٥، ٧٢، والبخاري في كتاب «خلق أفعال العباد» ص ١٥، وقال ابن القيم في الصواعق المرسله ج ٤/١٢٩٨ «وروى عبد الله بن أحمد وغيره، عن عبد الله بن المبارك بأسانيد صحيحة بأنه سئل، بماذا نعرف ربنا؟ قال: بأنه فوق سمواته، على عرشه بائن من خلقه». وقال المؤلف في الحموية الكبرى ص ٥٦، في هذا الأثر: «وروى عبد الله بن أحمد وغيره بإسناد صحيح عن ابن المبارك... إلخ».

(٤) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي، أبو محمد أو أبو يعقوب، ابن راهويه المروزي، ثقة حافظ مجتهد، قرين أحمد بن حنبل، ذكر أبو داود أنه تغير قبل موته بيسير مات سنة ٢٣٨هـ وله ٧٢ سنة. انظر تاريخ بغداد ج ٦/٣٤٥-٣٥٥، سير أعلام النبلاء ج ١١/٣٥٨-٣٨٣، =

الصحيح، ومن شاء الله من أئمة الإسلام، حتى قال «محمد بن إسحاق بن خزيمة»^(١): من لم يقل إن الله فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه، وجب أن يستتاب، فإن تاب وإلا قتل ثم ألقى في مزبلة، لثلا يتأذى بنتن ريحه أهل الملة، ولا أهل الذمة^(٢). وقد ذكر ذلك عنه «الحاكم أبو عبدالله النيسابوري»^(٣)

- =
- التقريب ج ١/٥٤، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ١٩١-١٩٢.
- (١) الحفاظ شيخ الإسلام، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح ابن بكر السلمي النيسابوري، الملقب بإمام الأئمة، ولد سنة ٢٢٣هـ، وكان بجرأ من بحور العلم، وهو من المجتهدين في دين الإسلام، توفي سنة ٣١١هـ، تزيد مصنفاته على مائة وأربعين، منها «كتاب التوحيد» وكتابه «الصحيح» من أنفع الكتب وأجلها.
- انظر البداية والنهاية ج ١١/١٦٠، طبقات الشافعية للأسنوي ج ١/٢٢٠، طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٣١٣-٣١٤، الأعلام للزركلي ج ٦/٢٩.
- (٢) أخرجه أبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص ١٥١، وأخرجه الحاكم في كتاب معرفة علوم الحديث ص ٨٤ وأورده المؤلف في الحموية الكبرى ص ٥٦، وقال فيه: «ذكره عنه الحاكم بإسناد صحيح». وأخرجه ابن قدامة في إثبات صفة العلو ص ١٢٦-١٢٧، وأخرجه الذهبي في العلو. انظر مختصر العلو ص ٢٢٥-٢٢٦، وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص ١٩٤.
- (٣) محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي، الطهماني النيسابوري، الشهير بالحاكم، أبو عبدالله، ويعرف بابن البيع، الحفاظ صاحب التصانيف، كان مولده سنة ٣٢١هـ، وتوفي سنة ٤٠٥هـ بنيسابور، وله في علوم الحديث مصنفات عدّة؛ ومن مصنفاته «المستدرک علی الصحیحین» و «معرفة أصول الحديث وعلومه» و «تاريخ نيسابور» وغيرها.
- قال الخطيب البغدادي: وكان ثقة، وقال ابن حجر: إمام صدوق وقد اتهم الحاكم بالتشيع.

وشيخ الإسلام «أبو عثمان الصابوني»^(١) وغيرهما.

فصل

نقل المؤلف
من كتاب
الإبانة لأبي
الحسن
الأشعري

قال: «أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري» في كتابه المشهور «الإبانة» بعد الخطبة: «فصل^(٢) في إبانة قول أهل الزيغ والبدعة أما بعد: فإن كثيراً من الزائغين عن الحق، من المعتزلة وأهل القدر، مالت بهم أهواؤهم إلى تقليد رؤسائهم، ومن مضى من أسلافهم، فتأولوا القرآن على آرائهم، تأويلاً لم ينزل الله به سلطاناً ولا أقام^(٣) به برهاناً، ولا نقلوه عن رسول رب العالمين، ولا عن السلف المتقدمين، وخالفوا روايات الصحابة رضي الله عنهم، عن نبي الله ﷺ، في رؤية الله بالأبصار، وقد جاءت في ذلك الروايات من الجهات المختلفة، تواترت^(٤) بها الآثار،

= انظر تاريخ بغداد ج ٥/٤٧٣ - ٤٧٤، ولسان الميزان لابن حجر ج ٥/٢٣٢ - ٢٣٣، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤١٠، والأعلام ج ٦/٢٢٧.

(١) أبو عثمان، إسماعيل بن عبدالرحمن بن أحمد النيسابوري، الصابوني، المعروف بشيخ الإسلام، كان حافظاً كثير السماع والتصنيف، رحل إلى الآفاق في طلب الحديث، وكان مولده سنة ٣٧٣هـ وتوفي سنة ٤٤٩هـ، له كتاب «عقيدة السلف» و«الفصول في الأصول».

انظر طبقات الشافعية للأسنوي ج ٢/٤٣ - ٤٤، وشذرات الذهب ج ٣/٢٨٢ - ٢٨٣، والأعلام ج ١/٣١٧، ومعجم المؤلفين ج ٢/٢٧٥ - ٢٧٦.

(٢) في الإبانة «باب».

(٣) في الإبانة «أوضح».

(٤) في الإبانة «وتواترت».

وتتابعت بها الأخبار، وأنكروا شفاعة رسول الله ﷺ للمذنبين،
 ودفعوا^(١) الروايات في ذلك عن السلف المتقدمين، وجحدوا
 عذاب القبر، وأن الكفار في قبورهم يعذبون، وقد أجمع على
 ذلك الصحابة والتابعون، ودانوا بخلق القرآن، نظيراً لقول /
 إخوانهم من المشركين الذين قالوا: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ ﴿٥٥﴾
 [المدثر: ٢٥] [فزعموا أن القرآن كقول البشر]^(٢) وأثبتوا^(٣) أن
 العباد يخلقون الشر، نظيراً لقول المجوس الذين أثبتوا خالقين
 أحدهما: يخلق الخير [والآخر يخلق الشر، وزعمت القدرية أن
 الله عز وجل يخلق الخير]^(٤) والشيطان يخلق الشر، وزعموا أن
 الله يشاء ما لا يكون، ويكون ما لا يشاء، خلافاً لما أجمع عليه
 المسلمون، من أن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ورداً
 لقوله عز وجل ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [التكوير: ٢٩] فأخبر
 أنا لانشاء شيئاً [إلا]^(٥) وقد شاء الله أن نشاءه، ولقوله ﴿وَلَوْ شَاءَ
 اللَّهُ مَا أَفْتَتَلْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ٢٥٣] ولقوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ
 هُدًى﴾ [السجدة: ١٣] ولقوله تعالى: ﴿فَعَالٌ لَمَّا يُرِيدُ﴾ ﴿١١﴾
 [البروج: ١٦] ولقوله تعالى مخبراً عن نبيه^(٦) «شعيب» أنه قال:

(١) في الإبانة «وردوا».

(٢) زيادة من الإبانة.

(٣) في الإبانة «وأثبتوا وأيقنوا».

(٤) زيادة من الإبانة.

(٥) زيادة من الإبانة.

(٦) «نبيه» ساقط من الإبانة.

﴿ وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ [الأعراف: ٨٩] ولهذا سماهم رسول الله ﷺ مجوس هذه الأمة، لأنهم دانوا بديانة المجوس، وضاهوا أقاويلهم، وزعموا أن للخير^(١) والشر خالقين^(٢)، كما زعمت المجوس ذلك، وأنه يكون من الشرور ما لا يشاء الله، كما قالت المجوس، و[زعموا]^(٣) أنهم يملكون الضر والنفع لأنفسهم دون الله، ردًا لقول الله عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ [الأعراف: ١٨٨] وإعراضًا عن القرآن، و عما أجمع عليه [أهل]^(٤) الإسلام، وزعموا أنهم ينفردون بالقدرة على أعمالهم دون ربهم، فأثبتوا لأنفسهم الغنى عن الله، ووصفوا أنفسهم بالقدرة على ما لم يصفوا الله بالقدرة عليه، / كما أثبت^(٥) المجوس للشيطان من القدرة على الشر ما لم يثبتوه لله تعالى. فكانوا مجوس هذه الأمة، إذ دانوا بديانة المجوس، وتمسكوا بأقاويلهم، ومالوا إلى أضاليلهم، وقنطوا الناس من رحمة الله تعالى، وأيسوهم من روحه، وحكموا على العصاة بالنار والخلود فيها، خلافًا لقول الله تعالى: ﴿ وَيَعْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ [النساء: ١١٦] وزعموا أن من دخل النار

ص ٣٤

(١) في (ج) «الخبر» والتصويب من الإبانة.

(٢) في (ج) «والشرخا» بعدها بياض بمقدار كلمة والتصويب من الإبانة.

(٣) زيادة من الإبانة.

(٤) زيادة من الإبانة.

(٥) في الإبانة «أثبتت».

لا يخرج منها، خلافاً لما جاءت به الرواية، عن رسول الله ﷺ: «إن الله ليخرج^(١) قومًا بعد أن امتحشوا^(٢) فيها وصاروا حممًا»^(٣). ودفعوا أن يكون لله وجه، مع قوله عز وجل: ﴿وَيَقِنَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧] وأنكروا أن يكون لله يدان، مع قوله: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾^(٤) [ص: ٧٥] وأنكروا أن يكون له عينان^(٥)، مع قوله ﴿تَجْرَىٰ بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤] ولقوله: ﴿وَلِنُصَنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾^(٦) [طه: ٣٩] وأنكروا أن يكون لله علم، مع قوله: ﴿أَنْزَلْنَاهُ بِعِلْمِهِ﴾ [النساء: ١٦٦] وأنكروا أن يكون لله قوة، مع قوله: ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ﴾ [الذاريات: ٥٨]

- (١) في الإبانة «أن الله عز وجل يخرج قومًا من النار بعد أن... إلخ.
- (٢) «امتحشوا» بفتح المثناة والمهملة وضم المعجمة - أي احترقوا، والمحش احتراق الجلد وظهور العظم.
- انظر فتح الباري لابن حجر ج ١١/٤٥٧.
- (٣) أخرجها البخاري في صحيحه مع شرحه فتح الباري ج ١١/٤٤٥ في كتاب الرقاق (٨١) في باب الصراط جسر جهنم (٥٢) في حديث (٦٥٧٣) في حديث طويل عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً وجاء فيه قوله ﷺ: «فيخرجونهم قد امتحشوا» وأخرجها مسلم في صحيحه ج ١/١٦٥ في كتاب الإيمان (١) في باب معرفة طريق الرؤية (٨١) في حديث (٢٩٩/١٨٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً وجاءت فيه بلفظ «فيخرجون من النار وقد امتحشوا» وأخرجها الدارمي في سننه ج ١/٣١ - ٣٢ في باب ما أعطي النبي ﷺ من الفضل (٨) حديث (٥٣) عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعاً وجاءت فيه بلفظ «فيخرجون من النار وقد امتحشوا».
- (٤) زيادة من الإبانة.
- (٥) في الإبانة «عين».
- (٦) زيادة من الإبانة.

ونفوا ما روي عن النبي ﷺ: «أن الله عز وجل ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا»^(١)، وغير ذلك مما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ، وكذلك جميع أهل البدع؛ من الجهمية والمرجئة والحرورية، و^(٢) أهل الزيغ فيما ابتدعوا خالفوا^(٣) الكتاب والسنة، وما كان عليه ﷺ وأصحابه، وأجمعت عليه الأمة، كفعل المعتزلة والقدرية وأنا أذكر ذلك بابًا بابًا [و]^(٤) شيئًا شيئًا إن شاء الله وبه المعونة/»^(٥) ثم قال «الأشعري»: «فصل^(٦) في إبانة قول أهل الحق والسنة فإن قال لنا قائل: قد أنكرتم قول المعتزلة، والقدرية والجهمية، والحرورية والرافضة والمرجئة، فعرفونا قولكم الذي [به]^(٧) تقولون، وديانتكم التي بها تدينون، قيل له:

ظ ٣٤

(١) أخرجه البخاري في صحيحه مع شرحه فتح الباري ج ٣/٢٩ في كتاب التهجد (١٩) في باب الدعاء والصلاة من آخر الليل (١٤) في حديث (١١٤٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه وكذلك أخرجه في كتاب التوحيد (٩٧) في باب قول الله تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ (٣٥) في حديث (٧٤٩٤) انظر صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ج ١٣/٤٦٤. وأخرجه مسلم في صحيحه ج ١/٥٢١ في كتاب صلاة المسافرين (٦) في باب الترغيب في الدعاء (٢٤) في حديث (٧٥٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) الواو ساقطة في الإبانة.

(٣) في الإبانة «وخالفوا».

(٤) زيادة من الإبانة.

(٥) انظر الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري ص ١٢ - ١٤، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة ١٤٠٠هـ.

(٦) في الإبانة «باب».

(٧) زيادة من الإبانة.

قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها، التمسك بكتاب ربنا عز وجل وبسنة نبينا ﷺ، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول به أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل - نضر الله وجهه، ورفع درجته، وأجزل مثوبته - قائلون، ولما خالف قوله مخالفون^(١)؛ لأنه الإمام الفاضل، والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق، ودفع^(٢) به الضلال، وأوضح به المنهاج، وقمع به بدع المبتدعين، وزيع الزائغين، وشك الشاكين، فرحمة الله عليه من إمام مقدم، وجليل^(٣) معظم، وكبير^(٤) مفهم^(٥)، [وعلى جميع أئمة المسلمين]^(٦) وجملة قولنا: إنا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله، وبما جاؤوا به^(٧) من عند الله، وبما^(٨) رواه الثقات عن رسول الله ﷺ، لانرد من ذلك شيئاً، وأن الله عز وجل إله واحد لا إله إلا هو، فرد صمد، لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا، وأن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق، وأن الجنة حق، والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور،

-
- (١) في الإبانة «مجانبون».
 - (٢) في الإبانة «ورفع».
 - (٣) في الإبانة «وخليل».
 - (٤) «وكبير» ساقط من الإبانة.
 - (٥) في الإبانة «مفخم».
 - (٦) زيادة من الإبانة.
 - (٧) في الإبانة «وما جاء من عند الله».
 - (٨) في الإبانة «وما».

وَأَنَّ اللَّهَ مُسْتَوٍ (١) عَلَى عَرْشِهِ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] وَأَنَّ لَهُ وَجْهًا، كَمَا قَالَ ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧] وَأَنَّ لَهُ يَدَيْنِ، بَلَا كَيْفَ، كَمَا قَالَ: ﴿خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] وَكَمَا قَالَ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤] وَأَنَّ لَهُ عَيْنَيْنِ (٢) بَلَا كَيْفَ، كَمَا قَالَ: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤] وَأَنَّ مِنْ زَعْمِ أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ غَيْرُهُ كَانَ ضَالًّا، وَأَنَّ لِلَّهِ عِلْمًا، كَمَا قَالَ: ﴿أَنْزَلْنَاهُ (٣) بِعِلْمِهِ﴾ [النساء: ١٦٦] وَكَمَا قَالَ: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾ [فصلت: ٤٧] وَنُتِبَ لِلَّهِ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ، وَلَا نَفِي ذَلِكَ كَمَا نَفَتْهُ الْمَعْتَزِلَةُ وَالْجَهْمِيَّةُ وَالْخَوَارِجُ، وَنُتِبَ لِلَّهِ (٤) قُوَّةً، كَمَا قَالَ: ﴿أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥] وَنَقُولُ: إِنَّ كَلَامَ اللَّهِ غَيْرَ مَخْلُوقٍ، وَأَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْ شَيْئًا إِلَّا وَقَدْ قَالَ لَهُ: كُنْ [فَيَكُونُ] (٥) كَمَا قَالَ: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠] وَأَنَّهُ لَا يَكُونُ فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ مِنْ (٦) خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ، وَأَنَّ الْأَشْيَاءَ تَكُونُ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنَّ أَحَدًا لَا يَسْتَطِيعُ شَيْئًا (٧) قَبْلَ أَنْ

(١) فِي الْإِبَانَةِ «اسْتَوَى».

(٢) فِي الْإِبَانَةِ «عَيْنًا».

(٣) فِي (ج) «أَنْزَلَ» وَصَوَابُهُ «أَنْزَلَهُ».

(٤) فِي الْإِبَانَةِ «أَنَّ اللَّهَ».

(٥) زِيَادَةٌ مِنَ الْإِبَانَةِ.

(٦) فِي (ج) «مِنْهُ» وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْإِبَانَةِ.

(٧) فِي الْإِبَانَةِ «أَنْ يَفْعَلَ شَيْئًا».

يفعله^(١) ولا يستغني^(٢) عن الله، ولا يقدر^(٣) على الخروج من علم الله، وأنه لا خالق إلا الله، وأن أعمال العباد^(٤) مخلوقة لله، ومقدرة^(٥)، كما قال: ﴿خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾ [الصفات: ٩٦] وأن العباد لا يقدر أن يخلقوا^(٦) شيئاً، وهم يخلقون، كما قال: ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ ﴿٣﴾﴾ [فاطر: ٣] وكما قال: ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [النحل: ٢٠] و﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ ﴿١٧﴾﴾ [النحل: ١٧] وكما قال: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْمَخْلُوقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الطور: ٣٥] وهذا في كتاب الله كثير، وأن الله وفق المؤمنين لطاعته، ولطف بهم، ونظر لهم^(٨)، وأصلحهم وهداهم، وأضل الكافرين ولم يهدهم، ولم يلفظ بهم^(٩) بالإيمان، كما زعم أهل الزيف والطغيان،/ ولو لطف بهم^(١٠) وأصلحهم لكانوا صالحين، ولو هدام لكانوا مهتدين، [كما قال تبارك وتعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَىٰ وَمَنْ يُضِلِّمْ فَأُولَٰئِكَ

ظ ٣٥

(١) في الإبانة «يفعله الله».

(٢) في الإبانة «نستغني».

(٣) في الإبانة «نقدر».

(٤) في الإبانة «العباد».

(٥) في الإبانة «مقدرة».

(٦) في الإبانة «أن يخلقوا».

(٧) زيادة من الإبانة.

(٨) في الإبانة «إليهم».

(٩) في (ج) «لهم» والتصويب من الإبانة.

(١٠) في (ج) «لهم» والتصويب من الإبانة.

هُمْ الْخٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ [١] [الأعراف: ١٧٨] وأن الله يقدر أن يصلح الكافرين، ويلطف بهم^(٢)، حتى يكونوا مؤمنين، ولكنه أراد أن يكونوا [كافرين]^(٣) كما علم، وخذلهم^(٤) وطبع على قلوبهم، وأن الخير والشر بقضاء الله وقدره [وأن نؤمن بقضاء الله وقدره]^(٥) خيره وشره، وحلوه ومره، ونعلم أن ما أخطأنا لم يكن ليصيبنا، وما^(٦) أصابنا لم يكن ليخطئنا، وأن العباد لا يملكون لأنفسهم ضرًا ولا نفعًا إلا بالله^(٧) كما قال عز وجل^(٨)، ونلجئ^(٩) أمورنا إلى الله، ونثبت الحاجة والفقير في كل وقت إليه، ونقول: إن كلام^(١٠) الله غير مخلوق، وأن من قال بخلق القرآن فهو كافر، وندين بأن الله يُرى في الآخرة بالأبصار، كما يُرى القمر ليلة البدر، يراه المؤمنون، كما جاءت الروايات عن النبي ﷺ، ونقول: إن الكافرين محجوبون عنه، إذا رآه المؤمنون في الجنة، كما قال عز وجل: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ

(١) زيادة من الإبانة .

(٢) في (ج) «لهم» والتصويب من الإبانة .

(٣) زيادة من الإبانة .

(٤) في الإبانة «وأنه خذلهم» .

(٥) زيادة من الإبانة .

(٦) في الإبانة «وأن ما» .

(٧) في الإبانة «إلا ما شاء الله» .

(٨) قوله «كما قال عز وجل» ساقط من الإبانة .

(٩) في الإبانة «وإنا نلجئ» .

(١٠) في الإبانة «إن القرآن كلام» .

لَمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ [المطففين: ١٥] وأن موسى [عليه السلام سأل الله عز وجل الرؤية في الدنيا، وأن الله سبحانه وتعالى تجلى للجبل، فجعله دكا، فأعلم بذلك موسى أنه^(١) لا يراه في الدنيا، وندين^(٢) بأن لانكفر أحدًا من أهل القبلة بذنب يرتكبه، كالزنا والسرقه وشرب الخمر، كما دانت بذلك الخوارج، وزعمت أنهم كفرون، ونقول: إن من عمل كبيرة من هذه الكبائر، مثل الزنا والسرقه، وما أشبههما، مستحلًا لها غير معتقد لتحريمها، كان كافرًا، ونقول: إن الإسلام أوسع من الإيمان، وليس كلَّ إسلام إيمان^(٣)، وندين الله عز وجل^(٤) بأنه يقلب القلوب، [وأن القلوب]^(٥) بين أصبعين من / أصابع الله عز وجل، وأنه عز وجل يضع السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، كما جاءت الرواية عن رسول الله ﷺ، وندين بأن لانزل أحدًا من أهل التوحيد، والتمسكين بالإيمان، جنة ولا نارًا، إلا من شهد له رسول الله ﷺ بالجنة، ونرجو الجنة للمذنبين، ونخاف عليهم أن يكونوا بالنار معذبين، ونقول: إن الله عز وجل يخرج قومًا من النار بعد أن امتحشوا، بشفاعه رسول^(٦) الله ﷺ، تصديقًا لما

ص ٣٦

-
- (١) زيادة من الإبانة.
 - (٢) في الإبانة «ونرى».
 - (٣) قال في حاشية الإبانة: برفع إيمان في النسختين، اسم كان مؤخرًا؛ للسجع.
 - (٤) «الله عز وجل» ساقط من الإبانة.
 - (٥) زيادة من الإبانة.
 - (٦) في الإبانة «محمد رسول الله».

جاءت به الروايات، عن رسول الله ﷺ، ونؤمن بعذاب القبر وبالحوض، وبأن^(١) الميزان حق والصراط حق، والبعث بعد الموت حق، وأن الله عز وجل يوقف العباد، في الموقف، ويحاسب المؤمنين، وأن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، ونسلم للروايات^(٢) الصحيحة^(٣) عن رسول الله ﷺ، التي رواها الثقات، عدلاً^(٤) عن عدل، حتى تنتهي^(٥) إلى رسول الله ﷺ، وندين بحب السلف، الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه ﷺ، ونشني عليهم، بما أثنى الله به عليهم، ونتولاهم أجمعين، ونقول إن الإمام الفاضل بعد رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق رضوان الله عليه، وأن الله أعزَّ به الدين، وأظهره على المرتدين، وقدمه المسلمون بالإمامة^(٦)، كما قدمه رسول الله ﷺ للصلاة، وسموه بأجمعهم خليفة رسول الله ﷺ، ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأن الذين قاتلوه، قاتلوه ظلماً وعدواناً، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فهؤلاء الأئمة بعد رسول الله ﷺ، وخلافتهم خلافة النبوة، ونشهد بالجنة للعشرة، الذين شهد لهم رسول الله ﷺ^(٧)،

٣٦ ط

-
- (١) في الإبانة «وأن».
 - (٢) في الإبانة «بالروايات».
 - (٣) في الإبانة «الصحيحة في ذلك».
 - (٤) في الإبانة «عدل».
 - (٥) في الإبانة «تنتهي الرواية».
 - (٦) في الإبانة «للإمامة».
 - (٧) في الإبانة «بها».

ونتولى سائر أصحاب النبي ﷺ، ونكف عما شجر بينهم، وندين الله بأن الأئمة [الأربعة] ^(١) خلفاء راشدون ^(٢) مهديون، فضلاء لا يوازئهم في الفضل غيرهم ونصدق بجميع الروايات التي [يـ] ^(٣) ثبتها أهل النقل، من النزول إلى السماء الدنيا، وأن الرب عز وجل يقول: هل من سائل؟ هل من مستغفر؟ وسائر ما نقلوه وأثبتوه، خلافاً لما قال أهل الزيغ والتضليل. ونعول فيما اختلفنا فيه على كتاب ربنا، وسنة نبينا ﷺ وإجماع المسلمين، وما كان في معناه، ولا نبتدع ^(٤) في دين الله ما لم يأذن لنا ^(٥)، ولا نقول على الله ما لا نعلم، ونقول: إن الله عز وجل يجيء يوم القيامة، كما قال: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝١٢﴾ [الفجر: ٢٢] وأن الله عز وجل يقرب من عباده كيف شاء، كما قال: ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ۝١١﴾ [ق: ١٦] وكما قال: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾ [النجم: ٨ - ٩] ومن ديننا أن نصلي الجمعة والأعياد وسائر الصلوات ^(٦)، خلف كل بر وغيره، وكما روي أن ^(٧) «عبدالله بن عمر» كان يصلي

(١) زيادة من الإبانة.

(٢) في (ج) «راشدين» والتصويب من الإبانة.

(٣) زيادة من الإبانة.

(٤) في الإبانة «ولا نبتدع بدعة».

(٥) في الإبانة «لم يأذن الله بها».

(٦) في الإبانة «الصلوات والجماعات».

(٧) في الإبانة «عن».

خلف الحجاج^(١) « وأن المسح على الخفين سنة، في الحضرة
والسفر، خلافاً/ لقول من أنكر ذلك، ونرى الدعاء لأئمة
المسلمين بالصلاح والإقرار بإمامتهم، وتضليل من رأى الخروج
عليهم، إذا ظهر منهم ترك الاستقامة، وندين بإنكار^(٢)
الخروج^(٣) بالسيف، وترك القتال في الفتنة، ونقر بخروج
الذجال، كما جاءت به الرواية عن رسول الله ﷺ، ونؤمن بعذاب
القبر، ومنكر ونكير، ومساءلتها المدفونين في قبورهم،
ونصدق بحديث المعراج، ونصحح كثيراً من الرؤيا في المنام،
ونقر أن لذلك تفسيراً، ونرى الصدقة عن موتى المسلمين،
والدعاء لهم، ونؤمن بأن الله ينفعهم بذلك، ونصدق بأن في
الدنيا سحرة وسحراً، وأن السحر كائن موجود في الدنيا، وندين
بالصلاة على من مات من أهل القبلة، برهم وفاجرهم،
وموارثتهم^(٤)، ونقر أن الجنة والنار مخلوقتان، وأن من مات

(١) الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، أبو محمد، الأمير، المشهور، الظالم،
خطيب، ولد ونشأ في الطائف سنة ٤٠ هجرية، ولي العراق، مات بواسط سنة
٩٥ هجرية.

انظر تقريب التهذيب ج ١/١٥٤، وتاريخ الإسلام ج ٣/١١٣ - ١٢٠، ٢٢٧ -
٢٣٢، والبداية والنهاية ج ٩/١١٧ - ١٣٩، وشذرات الذهب ج ١/١٠٦ - ١١٠،
والأعلام للزركلي ج ٢/١٦٨.

(٢) في الإبانة «بترك».

(٣) في الإبانة «الخروج عليهم».

(٤) في الإبانة «وتوارثهم».

وقتل^(١) فبأجله مات وقتل^(٢)؛ وأن الأرزاق من قبل الله عز وجل، يرزقها عباده حلالاً وحراماً، وأن الشيطان يوسوس للإنسان، ويشككه ويتخبطه^(٣)، خلافاً لقول المعتزلة والجهمية، كما قال الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥] وكما قال: ﴿مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ [مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ]﴾^(٤) [الناس: ٤ - ٦] ونقول: إن الصالحين يجوز أن يخصهم الله عز وجل بآيات يظهرها عليهم، / وقولنا في أطفال المشركين: «إن الله يؤجج لهم في الآخرة ناراً، ثم يقول لهم: اقتحموها» كما جاءت بذلك الرواية^(٥)، وندين الله بأنه يعلم ما للعباد عاملون، وإلى ما هم

ظ ٢٧

(١) في الإبانة «أو قتل».

(٢) في الإبانة «أو قتل».

(٣) في (ج) «ويشككه ويتخبطه» والتصويب من الإبانة.

(٤) زيادة من الإبانة.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٤/٢٤، عن الأسود بن سريع رضي الله عنه مرفوعاً.

وقال الإمام ابن القيم في طريق الهجرتين ص ٦٥٣، في هذا الحديث: «رواه الإمام أحمد والبخاري أيضاً بإسناد صحيح».

وقد اختلف العلماء في هذه المسألة على أقوال: منها أنهم يمتحنون في الآخرة بنار، فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً، ومن أبى وجبت له النار، وهو قول أكثر أهل السنة.

انظر في هذه المسألة مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٤/٢٧٧ - ٢٨١ ، ٣٠٣ ، وطريق الهجرتين وباب السعادتين للإمام ابن القيم ص ٦٣٤ - ٦٦٢ .

صائرون، وما كان وما يكون، وما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون، وبطاعة الأئمة ونصيحة المسلمين، ونرى مفارقة كل داعية إلى بدعة، ومجانبة أهل الأهواء، وسنحتج لما ذكرنا^(١) من قولنا، وما بقي منه، مما لم نذكره بابًا بابًا، وشيئًا^(٢) شيئًا^(٣).

تغيب
المؤلف على
ما نقله من
كتاب الإبانة
لأبي الحسن
الأشعري

قلت: وهذه الجمل التي ذكرها في الإبانة، هي الجمل التي ذكرها في كتاب «المقالات» عن أهل السنة والحديث، وذكر أنه يقول بذلك، كما تقدم نقل «ابن فورك» لذلك، لكنه في «الإبانة» بسطها بعض البسط، بالتنبيه على مأخذها لأنه كتاب احتجاج لذلك، ليس هو كتاب حجة لنقل مذاهب الناس فقط، وقد تكلم في مسألة الرؤية لله، ومسألة القرآن بما احتج به في ذلك، ثم قال: «باب ذكر الاستواء على العرش، إن قال قائل: ما تقولون في الاستواء؟

نقل آخر
للمؤلف من
كتاب الإبانة
للأشعري.

قيل له: نقول: إن الله عز وجل مستو على عرشه، كما قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] وقد قال الله عز وجل: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠] وقال: ﴿بَل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨] وقال عز وجل: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة: ٥] وقال حكاية عن فرعون: ﴿يَهْمَنُنْ

(١) في الإبانة «ذكرناه».

(٢) في الإبانة «شيئًا إن شاء الله تعالى».

(٣) انظر الإبانة عن أصول الديانة ص ١٥ - ٢٠.

أَبْنِي لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٧﴾ / أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا ﴿٣٨﴾ [غافر: ٣٦ - ٣٧] كذب موسى (١) عليه السلام في قوله (٢) إن الله عز وجل فوق السموات، وقال عز وجل: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضُ﴾ [الملك: ١٦] فالسموات فوقها العرش فلما كان العرش فوق السموات، قال: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦] لأنه مستو على العرش الذي فوق السموات، وكل ما علا فهو سماء، فالعرش أعلى السموات، وليس إذا قال: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦] يعني: جميع السماء (٣)، وإنما أراد العرش، الذي هو أعلى السموات، ألا ترى أن الله عز وجل ذكر السموات، فقال: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ [نوح: ١٦] ولم يرد أن القمر يملأهن جميعًا، وأنه فيهن جميعًا، ورأينا المسلمين جميعًا، يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء، لأن الله عز وجل مستو على العرش، الذي هو فوق السموات، فلولا أن الله عز وجل على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش، كما لا يحطونها إذا دعوا نحو (٤) الأرض» ثم قال (٥): «فصل (٦) وقد قال قائلون من

(١) في الإبانة «فكذب فرعون نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام».

(٢) في الإبانة «قول».

(٣) في الإبانة «السموات السماء».

(٤) في الإبانة «إلى».

(٥) أي الأشعري والكلام متصل.

(٦) «فصل» ساقط من الإبانة.

المعتزلة والجهمية والحرورية: إن معنى^(١): قول الله عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] إنه: استولى وملك وقهر، وأن الله عز وجل في كل مكان، وجحدوا أن يكون الله عز وجل على عرشه، كما قال أهل الحق وذهبوا في الاستواء إلى القدرة، ولو كان هذا كما ذكروه، كان لافرق بين العرش والأرض السابعة^(٢) * لأن الله قادر على كل شيء، / والأرض^(٣) * فالله قادر عليها وعلى الحشوش، وعلى كل ما في العالم، فلو كان الله مستويًا على العرش بمعنى: الاستيلاء - وهو عز وجل مستولٍ على الأشياء كلها - لكان مستويًا على العرش، وعلى الأرض وعلى السماء، وعلى الحشوش والأقذار^(٤)، لأنه قادر على الأشياء مستول عليها، وإذا كان قادرًا على الأشياء كلها، ولم يجز عند أحد من المسلمين أن يقول: إن الله عز وجل مستو على الحشوش والأخلية، لم يجز أن يكون الاستواء على العرش الاستيلاء الذي هو عام في الأشياء كلها، ووجب أن يكون معنى الاستواء^(٥) يختص بالعرش دون الأشياء كلها، وزعمت المعتزلة والحرورية والجهمية أن الله في كل مكان،

ظ ٣٨

(١) «معنى» ساقطة من الإبانة.

(٢) «السابعة» ساقطة من الإبانة.

(٣) ما بين النجمتين ساقط من الإبانة.

(٤) في الإبانة «والأفراد» وهو تحريف.

(٥) في الإبانة «معناه استواء».

فلزمهم أنه في بطن مريم^(١)، والحشوش والأخلية، وهذا خلاف
لدين الله تعالى^(٢) عن قولهم^(٣) ثم قال^(٤): «مسألة^(٥): ويقال
لهم: إذا لم يكن مستويًا على العرش، بمعنى يختص العرش
دون غيره، [كما]^(٦) قال ذلك^(٧) أهل العلم، ونقله الآثار وحملة
الأخبار، وكان الله بكل^(٨) مكان، فهو تحت الأرض التي السماء
فوقها، وإذا كان تحت الأرض، فالأرض فوق [هـ]^(٩) والسماء
فوق الأرض، وفي^(١٠) هذا ما يلزمكم أن تقولوا: أن الله تحت
التحت والأشياء فوقه، وأنه فوق الفوق^(١١) والأشياء تحته، وفي
هذا ما يجب أنه تحت ما [هو]^(١٢) فوقه، وفوق ما هو تحته،
وهذا المحال المتناقض تعالى الله عن افتراءكم^(١٣) علوًا كبيرًا.

ص ٣٩

-
- (١) في الإبانة «وفي الحشوش».
 - (٢) في الإبانة «وهذا خلاف الدين، تعالى الله عن قولهم».
 - (٣) انظر الإبانة عن أصول الديانة للأشعري ص ٤٨ - ٤٩.
 - (٤) أي الأشعري والكلام متصل.
 - (٥) «مسألة» ساقطة من الإبانة.
 - (٦) زيادة من الإبانة.
 - (٧) في الإبانة «ذاك».
 - (٨) في الإبانة «في كل».
 - (٩) في الإبانة «والأرض» وما بين المعقوفين زيادة من الإبانة.
 - (١٠) في الإبانة «ففي».
 - (١١) «الفوق» ساقطة من الإبانة.
 - (١٢) زيادة من الإبانة.
 - (١٣) في الإبانة «افتراءكم عليه».

دليل آخر: ومما يدل^(١) أن الله عز وجل مستور على عرشه دون الأشياء كلها، ما نقله أهل الرواية عن رسول الله ﷺ روى عفان^(٢) قال: حدثنا^(٣) حماد بن^(٤) سلمة حدثنا عمرو بن دينار^(٥) عن نافع بن^(٦) جبير عن أبيه^(٧) أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل الله كل ليلة إلى السماء الدنيا، فيقول: هل من سائل فأعطيه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ حتى يطلع الفجر»^(٨).

- (١) في الإبانة «يؤكد».
- (٢) عفان - بتشديد الفاء - بن سيار - بمهملة ثم تحتانية ثقيلة - الباهلي، أبو سعيد الجرجاني، قاضيا، صدوق يهم، من الثامنة.
- انظر التقريب ج ٢/٢٥، والكاشف ج ٢/٢٧٠، والخلاصة ص ٢٦٨.
- (٣) في الإبانة «عن».
- (٤) حماد بن سلمة بن دينار البصري، أبوسلمة، ثقة عابد، أثبت الناس في ثابت، وتغير حفظه بآخره، من كبار الثامنة.
- انظر التقريب ج ١/١٩٧، والكاشف ج ١/٢٥١ - ٢٥٢، والخلاصة ص ٩٢.
- (٥) عمرو بن دينار المكي، أبو محمد الأثرم، الجمحي مولاهم، ثقة ثبت من الرابعة.
- انظر التقريب ج ٢/٦٩، والكاشف ج ٢/٣٢٨، والخلاصة ص ٢٨٨.
- (٦) نافع بن جبير بن مطعم النوفلي، أبو محمد، أو أبو عبد الله، المدني، ثقة فاضل، من الثالثة، مات سنة ٩٩هـ.
- انظر التقريب ج ٢/٢٩٥، والكاشف ج ٣/١٩٦، والخلاصة ص ٣٩٩.
- (٧) جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي، النوفلي، صحابي، عارف بالأنساب، مات سنة ثمان أو تسع وخمسين.
- انظر التقريب ج ١/١٢٦، والكاشف ج ١/١٨٠، والخلاصة ص ٦٠ - ٦١.
- (٨) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٤/٨١ عن جبير بن مطعم رضي الله عنه وأخرجه الدارمي في سننه ج ١/٢٨٦ في كتاب الصلاة (٢) في باب ينزل الله إلى السماء الدنيا (١٦٨) عن جبير بن مطعم رضي الله عنه، وأخرجه الآجري في =

وروى عبدالله بن بكر^(١) حدثنا^(٢) هشام بن أبي^(٣) عبدالله عن يحيى بن أبي كثير^(٤) عن [أبي]^(٥) جعفر أنه سمع أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا بقي ثلث الليل ينزل الله تبارك وتعالى، فيقول: من ذا الذي يدعوني أستجب له؟ من ذا الذي يستكشف الضر فأكشف عنه؟ من ذا الذي يسترزقني فأرزقه؟»

- = الشريعة ص ٣١٢ عن جبير بن مطعم رضي الله عنه، وقال الإمام ابن القيم في مختصر الصواعق المرسله ج ٢/٢٣٤: «هذا حديث صحيح».
- (١) عبدالله بن بكر بن حبيب السهمي الباهلي، أبو وهب البصري، نزيل بغداد، امتنع من القضاء، ثقة حافظ، من التاسعة، مات في المحرم سنة ثمان ومائتين. انظر التقريب ج ١/٤٠٤، والكاشف ج ٢/٧٥، والخلاصة ص ٢٩٢.
- (٢) في الإبانة «قال حدثنا».
- (٣) هشام بن أبي عبدالله سَنَبَر - بمهمله ثم نون ثم موحدة، أبو بكر الدستوائي، بفتح الدال وسكون السين المهملتين وفتح المشاة، ثم مد - ثقة ثبت، وقد رمي بالقدر، من كبار السابعة، مات وله ثمان وسبعون سنة. انظر التقريب ج ٢/٣١٩، والكاشف ج ٣/٢٢٢ - ٢٢٣، والخلاصة ص ٤١٠.
- (٤) يحيى بن أبي كثير الطائي، مولاهم، أبو نصر اليمامي، ثقة ثبت، لكنه يدلس ويرسل، من الخامسة. انظر التقريب ج ٢/٣٥٦، والكاشف ج ٣/٢٦٦ وتذكرة الحفاظ ج ١/١٢٨ - ١٢٩.
- (٥) في (ج) «جعفر» والتصويب من المسند للإمام أحمد ج ٢/٢٥٨ وهو أبو جعفر المؤذن الأنصاري، المدني، مقبول، من الثالثة، ومن زعم أنه محمد بن علي بن الحسين فقد وهم، روى عن أبي هريرة وعنه يحيى بن أبي كثير. انظر تقريب التهذيب ج ٢/٤٠٦، وتهذيب التهذيب ج ١٣/٥٤، والكاشف ج ٣/٣٢٢، والخلاصة ص ٤٤٦.

حتى ينفجر الفجر»^(١).

وروى^(٢) عبدالله بن بكر السهمي حدثنا^(٣) هشام بن أبي عبدالله عن يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي^(٤) ميمونة حدثنا عطاء بن يسار^(٥) أن رفاعة الجهني^(٦) حدثه قال: قفلنا^(٧) مع

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٢/٢٥٨ عن أبي هريرة رضي الله عنه وأخرجه بطريق آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه البخاري في كتاب التهجد (١٩) في باب الدعاء والصلاة من آخر الليل (١٤) حديث رقم (١١٤٥) في فتح الباري ج ٣/٢٩، وكذلك أخرجه أيضًا في كتاب التوحيد (٩٧) في باب قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ (٣٥) حديث رقم (٧٤٩٤) في فتح الباري ج ١٣/٤٦٤. وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٦) في باب الترغيب في الدعاء والذكر آخر الليل والإجابة فيه (٢٤) حديث رقم (٧٥٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه ج ١/٥٢١.

وأخرجه الدارمي في سننه ج ١/٢٨٦، وأخرجه أبوسعيد الدارمي في الرد على الجهمية ص ٤٠.

(٢) في الإبانة «وروى عن».

(٣) في الإبانة «قال حدثنا».

(٤) هلال بن علي بن أسامة العامري، المدني، وينسب إلى جده، ثقة من الخامسة.

انظر تقريب التهذيب ج ٢/٣٢٤، والكاشف ج ٣/٢٢٨، والخلاصة ص ٤١٢.

(٥) عطاء بن يسار الهلالي، أبو محمد المدني، مولى ميمونة، ثقة، فاضل، صاحب مواعظ وعبادة، من صغار الثالثة، مات سنة ٩٤هـ، وقيل بعد ذلك.

انظر التقريب ج ٢/٢٣، والكاشف ج ٢/٢٦٧ - ٢٦٨، والخلاصة ص ٢٦٧.

(٦) رفاعة بن عرابة - بفتح المهملة والراء والموحدة - الجهني المدني، صحابي، له حديث.

انظر التقريب ج ١/٢٥١، والكاشف ج ١/٣١١، والخلاصة ص ١١٨.

(٧) في المسند «أقبلنا».

رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بالكديد، أو قال بقديد^(١)، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «إذا مضى ثلث الليل، أو قال ثلثا الليل نزل الله إلى السماء، فيقول الله: من ذا الذي يدعوني أستجب له؟ من ذا الذي يستغفرنى أغفر له؟ من ذا الذي يسألني أعطه حتى ينفجر الفجر»/ (٢).

دليل آخر: وقال الله ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠] وقال: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤] وقال: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَأَلَ بِهِ عِبَادَهُ خَيْرًا﴾ [الفرقان: ٥٩] وقال: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾ [السجدة: ٤] فكل ذلك يدل على أنه تعالى في السماء مستو على عرشه، والسماء

(١) الكديد: فيه روايتان رفع أوله، وكسر ثانيه، وياء، وآخره دال، وهو موضع بالحجاز، على اثنين وأربعين ميلاً من مكة، وقديد: اسم موضع قرب مكة، قال ابن الكلبي: لما رجع تبع من المدينة بعد حربه لأهلها نزل قديداً، فهبت ريح قَدَّتْ خِيَمَ أصحابه، فسمى قديداً.

انظر معجم البلدان لياقوت بن عبدالله الحموي ج ٤/٣١٣ - ٣١٤، ٤٤٢، نشر دار صادر بيروت، طبع سنة ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٤/١٦ عن رفاة الجهني رضي الله عنه، وأخرجه الدارمي في سننه ج ١/٢٨٦ - ٢٨٧ في كتاب الصلاة (٢) باب (١٦٨) عن رفاة الجهني رضي الله عنه، وأخرجه أبوسعيد الدارمي في الرد على الجهمية ص ٣٨ - ٣٩، وأخرجه الآجري في الشريعة ص ٣١٠ - ٣١١، وأخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد ج ١/٣١١ - ٣١٤.

وقال الإمام ابن القيم في مختصر الصواعق المرسله ج ٢/٢٣٦: «هذا حديث صحيح رواه الإمام أحمد في مسنده».

بإجماع الناس ليست الأرض، فدل على أن الله تعالى منفرد
بوحدانيته مستو على عرشه»^(١).

قلت: قوله منفرد بوحدانيته هو نظير قول «ابن كلاب»
المتقدم. ثم قال^(٢): «دليل آخر، وقال جل وعز: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ
وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢] وقال: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ
يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠] وقال: ﴿ثُمَّ دَنَا
فَدَنَّا ۗ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۗ ۝٩ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۗ ۝١٠ مَا كَذَبَ
الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۗ ۝١١ أَفَتَمْتَرُونَ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۗ ۝١٢ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۗ ۝١٣ عِنْدَ سِدْرَةِ
الْمُنْتَهَىٰ ۗ ۝١٤ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۗ ۝١٥ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۗ ۝١٦ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا
طَغَىٰ ۗ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ۗ ۝١٨﴾ [النجم: ٨ - ١٨] وقال عز
وجل، لعيسى ابن مريم عليه السلام ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾
[آل عمران: ٥٥] وقال: ﴿وَمَا قَلْبُهُ يَفِينَا ۗ ۝١٥٧ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾
[النساء: ١٥٧ - ١٥٨] وأجمعت الأمة على أن الله رفع عيسى إلى
السموات^(٣)، ومن دعاء أهل الإسلام جميعًا إذا هم رغبوا إلى
الله في الأمر النازل بهم، يقولون جميعًا يا ساكن العرش^(٤)،
ومن/ حلفهم جميعًا، لا والذي احتجب بسبع سموات.

ص ٤٠

دليل آخر: وقال الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ

(١) انظر الإبانة عن أصول الديانة ص ٤٩ - ٥٠.

(٢) أي الأشعري والكلام متصل.

(٣) في الإبانة «إلى السماء».

(٤) قال الألباني في مختصر العلو للذهبي ص ٢٤٠: «قلت: وفي قوله: «ياساكن

العرش» شيء، لأنه لم يرد في خبر صحيح، فيما علمت».

اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ﴿٥١﴾ [الشورى: ٥١] وقد خصت الآية البشر دون غيرهم، ممن ليس من جنس البشر، ولو كانت الآية عامة للبشر وغيرهم، كان أبعد من الشبهة، وإدخال الشك على من يسمع الآية أن يقول: ما كان لأحد أن يكلمه الله [إلا] ^(١) وحيًّا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً، فيرتفع الشك والحيرة، من أن يقول: ما كان لجنس من الأجناس أن أكلمه إلا وحيًّا، أو من وراء حجاب، أو أرسل رسولاً، ويترك ^(٢) أجناساً لم يعمهم بالآية، فدل ما ذكرنا على أنه خص البشر دون غيرهم.

ودليل آخر: وقال الله عز وجل: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٦٢] وقال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: ٣٠] وقال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [السجدة: ١٢] وقال عز وجل: ﴿وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾ [الكهف: ٤٨] كل ذلك يدل على أنه ليس في خلقه، ولا خلقه فيه، وأنه مستو على عرشه، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

[فلم يثبتوا له في وصفهم حقيقة، ولا أوجبوا له بذكرهم إياه وحدانيته، إذ كل كلامهم يؤول إلى التعطيل] ^(٣).

(١) زيادة من الإبانة.

(٢) في الإبانة «ونزل» وهو تحريف.

(٣) زيادة من الإبانة. وانظر الإبانة عن أصول الديانة للأشعري ص ٥٠ - ٥١، طبعة =

[قلت: فقله] ^(١) «الذين لم يثبتوا له في وصفهم حقيقة» بيان
أن كلامهم يقتضي عدمه.

وقوله: «ولا أوجبوا له بذكرهم إياه وحدانيته» موافقة
«لابن كلاب» فيما/ ذكره؛ من أن الواحد هو المنفرد عن الخلق،
فمن لم يقر بذلك لم يقر بوحدانيته.

وقوله: «كل ذلك يدل على أنه ليس في خلقه ولا خلقه فيه،
لأنه مستوٍ على عرشه» يبين معنى ما ذكره في «الموجز» كما نقله
«ابن فورك» لما قال في جواب المسائل: «أتقولون: إنه خارج
من العالم، إن أردت أنه ليست الأشياء فيه، ولا هو في الأشياء،
فالمعنى صحيح، وأنه لم ^(٢) يرد بذلك مجرد النفي المقرون
بإثبات كونه فوق العرش، كما صرح به هنا، ويؤكد ذلك أنه بين
أن الذين يصفونه بالنفي يؤول كلامهم كله إلى التعطيل وأنهم
لا يثبتون له حقيقة، ولا يوجبون له وحدانية.

«دليل آخر: قال الله عز وجل: ﴿اللَّهُ نُورٌ أَلَمَّ نُورُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥] فسمى نفسه نورًا، والنور عند الأمة
لا يخلو أن ^(٣) يكون أحد معنيين:

= جامعة الإمام ١٤٠٠هـ، والإبانة عن أصول الديانة للأشعري ص ٩٠ - ٩٢،
تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ، مكتبة دار البيان دمشق.

(١) زيادة.

(٢) أي: أبا الحسن الأشعري.

(٣) في الإبانة «من أن يكون».

إما أن يكون نوراً يسمع، أو نوراً يُرى، فمن زعم أن الله يُسمع ولا يُرى، فقد أخطأ في نفيه رؤية ربه، وتكذيبه بكتابه، وقول نبيه ﷺ.

وروت العلماء عن عبدالله بن عباس^(١) أنه قال: «تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله، فإن بين كرسيه إلى السماء ألف عام والله عز وجل فوق ذلك»^(٢).

(١) عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف، ابن عم رسول الله ﷺ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، ودعا له رسول الله ﷺ بالفهم في القرآن، فكان يسمى البحر، والحبر، لسعة علمه، مات سنة ثمان وستين بالطائف، وهو أحد المكثرين من الصحابة، وأحد العبادة من فقهاء الصحابة، وروى له الجماعة. انظر تقريب التهذيب ج ١/٤٢٥، أسد الغابة ج ٣/١٩٢ - ١٩٥ والإصابة بذيله الاستيعاب ج ٢/٣٢٢ - ٣٢٦.

(٢) انظر الإبانة عن أصول الديانة ص ٥١.

وهذا الحديث أورده السخاوي في «المقاصد الحسنة» برقم (٣٤٢) ص ١٥٩ بلفظ «تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في الله» وعزاه إلي ابن أبي شيبة في العرش من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس به، قال: ورواه الأصبهاني في ترغيبه، ثم أبونعيم في الحلية عن عبدالله بن سلام، قال: خرج رسول الله ﷺ على ناس من أصحابه، وهم يتفكرون في خلق الله... «وفيه» أنه قال: لا تفكروا في الله وتفكروا في خلق الله».

ولأبي نعيم بسنده عن ابن عباس مرفوعاً «تفكروا في خلق الله، ولا تفكروا في الله، فإنكم لن تقدروا قدره».

وللطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب من حديث ابن عمر مرفوعاً «تفكروا في آلاء الله، ولا تفكروا في الله». قال السخاوي بعد هذا: وأسانيدها ضعيفة، لكن اجتماعها يكتسب قوة، والمعنى صحيح.

وأورده العجلوني في «كشف الخفاء ومزيل الإلباس» برقم (١٠٠٥) ج ١/٣٧١ - =

قلت: وهذا الحديث رواه عن الإمام «أحمد» و «الحاكم»
الحافظ المعروف «بالعسال»^(١) في كتابه «المعرفة». قال: حدثنا/
محمد بن^(٢) العباس حدثني عبد الوهاب^(٣) الوراق حدثنا علي بن

٣٧٢ = ونقل فيه ما أورده السخاوي في المقاصد.

وأورده السيوطي في الجامع الصغير ج ١/١٣٢. وعزاه إلى أبي الشيخ، عن ابن
عباس، عن أبي ذر، وإلى الطبراني في الأوسط، وابن عدي في الكامل،
والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر، وإلى أبي نعيم في الحلية عن ابن
عباس، وحكم على كل منها بالضعف.

وأورده الألباني في صحيح الجامع الصغير زيادته برقم (٢٩٧٥، ٢٩٧٦)
ج ١/٥٧٢. وقال عنه: حسن.

وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة حديث رقم (١٧٨٨).

وأخرجه ابن أبي شيبة في العرش ص ٥٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ص ٥٣٠ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(١) العسال الحافظ العلامة القاضي، أبو أحمد، محمد بن أحمد بن إبراهيم بن
سليمان الأصبهاني، صاحب التصانيف، وكان أحد الأئمة في علم الحديث
فهما وإتقاناً وأمانة، ولد سنة ٢٦٩هـ، ومات سنة ٣٤٩هـ، قال ابن منده:
كُتبت عن ألف شيخ لم أر فيهم أتقن منه. له «تأريخ» و «معجم» و «المعرفة»
في السنة.

انظر تأريخ بغداد ج ١/٢٧٠، وتذكرة الحفاظ ج ٣/٨٨٦ - ٨٨٨، وطبقات
الحفاظ للسيوطي ٣٦٢ - ٣٦٣، والأعلام ج ٥/٣١٠، ومعجم المؤلفين
ج ٨/٢٢٦.

(٢) محمد بن العباس بن عثمان بن شافع الشافعي، المكي، عم الإمام الشافعي،
صدوق، من العاشرة.

انظر تقريب التهذيب ١٧٤/٢، والكاشف ج ٣/٥٨، والخلاصة ص ٣٤٣.

(٣) عبد الوهاب بن عبد الحكم بن نافع، أبو الحسن الوراق، البغدادي، ويقال له:
ابن الحكم، ثقة، من الحادية عشرة.

انظر التقريب ج ١/٥٢٨، وتذكرة الحفاظ ج ٢/٥٢٦ - ٥٢٧، والكاشف =

عاصم^(١)، عن ابن السائب^(٢)، عن سعيد بن جبير^(٣)، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «فكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذات الله، فإن ما بين كرسيه إلى السماء السابعة سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك»^(٤).

قال عبدالوهاب الوراق: «من زعم أن الله هاهنا فهو جهمي خبيث، إن الله فوق العرش وعلمه محيط بالدنيا والآخرة»^(٥).

= ج ٢/٢٢١، والخلاصة ص ٢٤٨.

(١) علي بن عاصم بن صهيب الواسطي، التميمي مولاهم، صدوق يخطئ، ويصرّ، ورمي بالتشيع، من التاسعة، مات سنة ٢٠١هـ، وقد جاوز التسعين.
انظر الكاشف ج ٢/٢٨٨، والخلاصة ص ٢٧٥، والتقريب ج ٢/٣٩، وتذكرة الحفاظ ج ١/٣١٦ - ٣١٧.

(٢) عطاء بن السائب، أبو محمد، ويقال: أبو السائب، الثقيفي الكوفي، صدوق اختلط، من الخامسة.

انظر الكاشف ج ٢/٢٦٥، وتقريب التهذيب ج ٢/٢٢، والخلاصة ص ٢٦٦.

(٣) سعيد بن جبير الأسدي مولاهم، أبو محمد الكوفي، ثقة ثبت فقيه من الثالثة، وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسلّة، قتل بين يدي الحجاج سنة ٩٥هـ ولم يكمل الخمسين.

انظر الكاشف ج ١/٣٥٦-٣٥٧، والخلاصة ص ١٣٦، وتقريب التهذيب ج ١/٢٩١.

(٤) أخرجه الذهبي في مختصر العلو ص ٢٥٧-٢٥٨.

وقال الألباني: «إسناده ضعيف فإنه أخرجه من طريق عاصم بن علي - وهو صدوق ربما وهم - عن أبيه وهو علي بن عاصم بن صهيب الواسطي، صدوق يخطئ ويصر، عن عطاء بن السائب، وكان اختلط».

(٥) أخرجه الذهبي في العلو، انظر مختصر العلو للذهبي ص ٢١٢ وذكره الإمام ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٢٣٢ وقال: «صح ذلك عنه حكاة =

وقال: حدثنا محمد^(١) بن علي بن الجارود حدثنا أحمد بن مهدي^(٢) حدثنا عاصم بن علي بن عاصم^(٣) حدثنا أبي عن عطاء ابن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله فإن ما بين السماء السابعة إلى كرسیه سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك»^(٤).

قلت: وهذا لفظ الحديث، وأما قوله: «ما بين عرشه إلى

= محمد بن أحمد بن عثمان - الذهبي - في رسالته الفوقية، وقال: ثقة حافظ، روى عنه أبو داود والترمذي والنسائي».

(١) محمد بن علي الجارود، أبو بكر الأصبهاني، سمع من عامة شيوخ أصبهان، كثير الحديث، ثقة، صاحب أصول، مات سنة ٣٢٥ هجرية.

انظر طبقات المحدثين بأصبهان لأبي الشيخ الأصبهاني، مخطوطة مصورة بقسم المخطوطات بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى برقم ٤١٧١ ق (١٢٨).

(٢) أحمد بن مهدي بن رستم، الحافظ الكبير الزاهد العابد، أبو جعفر الأصبهاني، قال محمد بن يحيى بن منده: لم يحدث ببلدنا منذ أربعين سنة أو ثقل منه، صنف «المسند» مات سنة ٢٧٢ هـ.

انظر شذرات الذهب ج ٢/١٦٢، وتذكرة الحفاظ للذهبي ج ٢/٥٩٧-٥٩٨، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٢٧١، ومعجم المؤلفين ج ٢/١٨٥.

(٣) عاصم بن علي بن عاصم بن صهيب الواسطي، أبو الحسن التيمي مولاهم، صدوق ربما يهيم، من التاسعة.

انظر تذكرة الحفاظ ج ١/٣٩٧، والكاشف ج ٢/٥١، والخلاصة ص ١٨٢-١٨٣، وتقريب التهذيب ج ١/٣٨٤.

(٤) أخرجه الذهبي في مختصر العلو ص ٢٥٧-٢٥٨.

وقال الألباني: «إسناده ضعيف، فإنه أخرجه من طريق عاصم بن علي - وهو صدوق ربما وهم - عن أبيه وهو علي بن عاصم بن صهيب الواسطي، صدوق يخطئ ويصر، عن عطاء بن السائب وكان اختلط».

السماء ألف عام» فإن حقه أن يقول: ما بين كرسيه والعرش كما في الحديث المشهور عن ابن مسعود^(١)، وممن رواه أيضًا الحاكم أبو أحمد حدثنا محمد بن العباس حدثني عبدالوهاب بن عبدالحكيم الوراق حدثنا هاشم بن القاسم أبوالنضر^(٢) عن المسعودي^(٣) عن عاصم بن أبي النجود^(٤) عن زر بن حبيش^(٥)

(١) عبدالله بن مسعود بن غافل - بمعجمة وفاء - ابن حبيب الهذلي أبو عبدالرحمن من السابقين الأولين، ومن كبار العلماء من الصحابة، مناقبه جمّة، وأمره عمر على الكوفة، مات بالمدينة سنة ٣٢هـ أو في التي بعدها.

انظر تقريب التهذيب ج ١/٤٥٠، والإصابة لابن حجر ج ٢/٣٦٨، ومشاهير علماء الأمصار ص ١٠، وصفة الصفوة لابن الجوزي ج ١/٣٩٥.

(٢) هاشم بن القاسم بن مسلم، الليثي مولاهم، البغدادي، أبو النضر، مشهور بكنيته، ولقبه قيصر، ثقة ثبت، من التاسعة، مات سنة سبع ومائتين وله ثلاث وسبعون.

(٣) انظر الكاشف ج ٣/٢١٧، والخلاصة ص ٤٠٨، وتقريب التهذيب ج ٢/٣١٤. عبدالله الملك بن معن بن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود الهذلي، أبو عبيدة، المسعودي، ثقة، من السابعة.

(٤) انظر الكاشف ج ٢/٢١٥، والخلاصة ص ٢٤٦، وتقريب التهذيب ج ١/٥٢٣. عاصم ابن بهذلة، هو ابن أبي النجود - بنون وجيم - الأسدي مولاهم، الكوفي، أبوبكر المقرئ، صدوق له أوهام، حجّة في القراءة، وحديثه في الصحيحين مقرون، من السادسة، حدث عن زر بن حبيش.

(٥) انظر الكاشف ج ٢/٤٩، والخلاصة ص ١٨٢، وتقريب التهذيب ج ١/٣٨٣. زرّ بن حبيش - بكسر أوله وتشديد الراء - ابن حبيش - بمهملة وموحدة ومعجمة مصغرا - ابن حباشة - بضم المهملّة، بعدها موحدة ثم معجمة - الأسدي الكوفي أبو مريم، ثقة جليل، مخضرم، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث وثمانين، وهو ابن مائة وسبع وعشرين سنة.

انظر الكاشف ج ١/٣٢٠، وتذكرة الحفاظ ج ١/٥٧، وتقريب التهذيب =

عن عبدالله بن مسعود قال: «ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام، وما بين كل سمائين مسيرة خمسمائة عام، وبُصِر^(١) كل سماء خمسمائة عام» قال أبو النضر: / يعني غلظة، «وما بين السماء السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام، وما بين الكرسي والماء خمسمائة عام، والعرش فوق ذلك، والله عز وجل على العرش لا يخفى عليه من أعمالكم شيء»، وقال عبدالوهاب: هكذا يعرف الإسلام^(٢).

ثم قال الأشعري: «دليل آخر: روت العلماء عن النبي ﷺ

تكملة نقل
المؤلف من
الإبانة
للاشمري

= ج ١/٢٥٩.

- (١) البُصْر - بوزن البُسر - جانب كل شيء وحرفه، وفي الحديث بُصِر كل سماء مسيرة كذا» يريد غلظها.
انظر مختار الصحاح للرازي ص ٥٤.
- (٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ج ٣/٣٩٦.
والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٥٠٧.
وابن خزيمة في كتاب التوحيد ج ١/٢٤٢ - ٢٤٤.
وأبو الشيخ في كتاب العظمة ص ١٠٧.
وأبو سعيد الدارمي في الرد على الجهمية ص ٢٦-٢٧.
وقال الألباني فيه : إسناده حسن، ولكنه موقوف.
وأخرجه ابن عبد البر في التمهيد ج ٧/١٣٩.
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ١/٨٦ رجاله رجال الصحيح.
وأخرجه الذهبي في العلو، انظر مختصر العلو ص ١٠٣ - ١٠٤.
وقال: «رواه عبدالله ابن الإمام أحمد في السنة له، وأبو بكر بن المنذر، وأبو أحمد العسال، وأبو القاسم الطبراني، وأبو الشيخ، وأبو القاسم اللالكائي، وأبو عمر الظلمنكي، وأبو بكر البيهقي، وأبو عمر بن عبد البر، في تواليهم، وإسناده صحيح».

أنه قال : « إِنَّ العبد لا تزول قدماه من بين يدي الله عز وجل حتى يسأل عن عمله»^(١)؛ وروى العلماء أن رجلاً أتى النبي ﷺ بأمة سوداء فقال: يا رسول الله إني أريد أن أعتقها في كفارة فهل يجوز عتقها؟ فقال^(٢) النبي ﷺ: «أين الله؟» فقالت^(٣): في السماء. قال: «فمن أنا؟» قالت^(٤): رسول الله. فقال النبي ﷺ: «أعتقها فإنها مؤمنة»^(٥).

قال^(٦): «وهذا يدل على أن الله على عرشه فوق

(١) أخرجه الترمذي في سننه ج٤/٦١٢ في كتاب صفة القيامة (٣٨) في باب (١) حديث (٢٤١٧) عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه مرفوعاً «لا تزول قدما عبد يوم القيامة، حتى يسأل عن عمره فيم أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفق، وعن جسمه فيم أبلاه». وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) في الإبانة «فقال لها».

(٣) في الإبانة «قالت».

(٤) في الإبانة «أنت رسول الله».

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ج١/٣٨١ في كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٥) في باب تحريم الكلام في الصلاة (٧) حديث (٣٣/٥٣٧) عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه.

وأخرجه الإمام أحمد في المسند ج٢/٢٩١، ج٣/٤٥٢، ج٤/٢٢٢، ٣٨٨، ٣٨٩ ج٥/٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩.

وأخرجه الدارمي في سننه ج٢/١٠٧ في كتاب النذور والأيمان (١٤) في باب إذا كان على الرجل رقبة مؤمنة (١٠) حديث (٢٣٥٣) عن الشريد رضي الله عنه مرفوعاً.

(٦) أي الأشعري والكلام متصل.

تعقيب
المؤلف على
نقله عن
الأشعري

قلت: وهذا كله موافقة لما ذكره «ابن كلاب» فإنه استدل بهذا الخبر الذي فيه السؤال بأين والجواب بأنه في السماء، على أن الله فوق عرشه فوق السماء، فعلم أنه لا يمنع السؤال بأين، بل يثبت «ابن كلاب» فقد تبين بما ذكرناه من كلام «الأشعري» بلفظه، أنه موافق «لابن كلاب» في أن الله فوق خلقه، وأن ذلك واجب من طريق العقل، بحيث يكون من نفى ذلك معطلاً للصانع منكراً لوحديته، كما صرح به «الأشعري» موافقة «لابن كلاب» وأنه موافق له في السؤال عنه بأين والجواب بأنه في السماء، كما ذكره «الأشعري» وأنه منكر/ لتأويل من تأول الاستواء على العرش بالاستيلاء والقهر والقدرة وغير ذلك، مما يشترك فيه العرش وغيره، وأن الاستواء يختص بالعرش، وأنه فوق العرش لأنه مجرد شيء أحدث في العرش من غير أن يكون الله فوقه، كما قد بين هذا المعنى في غير [ه] ^(٢) من كلامه، وهذه المواضع الثلاثة ^(٣) التي زعم «ابن فورك» أنهم اختلفوا فيها، ولم يأت من كلام «الأشعري» بما يشهد له، وهذا الكتاب هو من

ص ٤٢

(١) انظر الإبانة عن أصول الديانة ص ٥١ - ٥٢.

(٢) زيادة.

(٣) هذه المواضع الثلاثة، هي:

أ- القول بأنه في السماء، اتباعاً للفظ الكتاب، وقد تقدم في ٩١.

ب- القول بأن الاستواء هو العلو، اتباعاً للخبر، وقد تقدم في ص ٩٣.

ج- أن الله فوق خلقه، وأن ذلك واجب بطريق العقل، وقد تقدم في

أشهر تأليف «الأشعري» وآخرها^(١)، ولهذا اعتمد[ه]^(٢) الحافظ «أبوبكر السمعاني»^(٣) في كتاب «الاعتقاد» له وحكى عنه في مواضع منه، ولم يذكر من تأليفه سواه، وكذلك «الحافظ أبو القاسم بن عساكر»^(٤) في كتابه الذي صنفه وسماه «تبيين كذب المفتري فيما ينسب إلى الشيخ أبي الحسن الأشعري» قال بعد أن ذكر فصلاً من محاسنه: «فإذا كان «أبو الحسن» كما ذكر عنه من حسن الاعتقاد، مستصوب المذهب، عند أهل المعرفة بالعلم

(١) المراد الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري.

(٢) زيادة.

(٣) الحافظ أبوبكر السمعاني، محمد بن أبي المظفر المنصور، بن محمد بن عبد الجبار التميمي المروزي، سمع أباه وخلائق، وبرع في الأدب والفقہ والخلاف، وزاد على أقرانه بعلم الحديث، ومعرفة الرجال والأنساب والتأريخ، مات سنة ٥١٠هـ، عن ٤٣ سنة.

انظر مرآة الجنان ج ٣/٢٠٠، وشذرات الذهب ج ٤/٢٩ - ٣٠، وتذكرة الحفاظ ج ٤/١٢٦٦ - ١٢٦٩، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٥٩ - ٤٦٠، ومعجم المؤلفين ج ١٢/٥٢ - ٥٣.

(٤) ابن عساكر حافظ الشام، الثقة الثبت الحجة، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن الحسين الدمشقي الشافعي، صاحب تأريخ دمشق، ولد سنة ٤٩٩هـ، ورحل إلى بغداد والكوفة ونيسابور، وغيرها، وعمل «الأربعين البلدانية» سمع منه الكبار، وكان من الحفاظ المتقين.

قال الحافظ عبد القادر الرهاوي: ما رأيت أحفظ من ابن عساكر، مات سنة ٥٧١هـ، له مصنفات عديدة منها «تبيين كذب المفتري فيما ينسب إلى أبي الحسن الأشعري».

انظر تذكرة الحفاظ ج ٤/١٣٢٨ - ١٣٣٤، والبداية والنهاية ج ١٢/٣١٤، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٧٥ - ٤٧٧، والأعلام ج ٤/٢٧٣ - ٢٧٤.

والانتقاد يوافقه فيما يذهب^(١) إليه أكابر العباد، ولا يقدح في معتقده غير أهل الجهل والفساد، فلا بد أن نحكي عنه معتقده، على وجه بالأمانة، ونجتنب أن نزيد فيه أو ننقص منه، تركاً للخيانة، ليعلم حقيقة حاله في صحة عقيدته في أصول الديانة، فاسمع ما ذكره في أول كتابه، الذي سماه «بالإبانة»^(٢) وذكر ابن عساكر الخطبة، وما/ ذكرناه حرفاً بحرف، إلى باب الكلام في إثبات الرؤية، ثم قال عقب ذلك: «فتأملوا رحمكم الله هذا الاعتقاد، ما أوضحه وأبينه، واعترفوا بفضل هذا الإمام العالم، الذي شرحه وبينه، انظروا سهولة لفظه، فما^(٣) أفصحه وأحسنه^(٤)، وتبينوا فضل أبي الحسن واعرفوا إنصافه، واسمعوا وصفه «لأحمد» بالفضل واعترافه، لتعلموا أنهما كانا في الاعتقاد متفقين، وفي أصول الدين ومذهب السنة غير متفرقين»^(٥).

قال^(٦): «ولم تزل الحنابلة ببغداد في قديم الدهر، على ممر

(١) في تبين كذب المفترى فيما ينسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري لابن عساكر «في أكثر ما يذهب إليه».

(٢) انظر تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري لابن عساكر ص ١٥٢.

(٣) في (ج) «فيما» والتصويب من تبين كذب المفترى.

(٤) في تبين كذب المفترى بعد هذا قوله «وكونوا ممن قال الله فيهم: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾» [الزمر: ١٨].

(٥) انظر تبين كذب المفترى لابن عساكر ص ١٦٣.

(٦) أي الحافظ ابن عساكر، والكلام متصل.

الأوقات والأيام، تعترض بالأشعرية^(١) حتى حدث الاختلاف في زمن «أبي نصر القشيري»^(٢) ووزارة «النظام»^(٣) ووقع بينهم

(١) في تبين كذب المفتري «تعترض بالأشعرية على أصحاب البدع، لأنهم المتكلمون من أهل الإثبات، فمن تكلم منهم في الرد على مبتدع، فبلسان الأشعرية يتكلم، ومن حقق منهم في الأصول في مسألة فمنهم يتعلم، فلم يزالوا كذلك...».

(٢) عبدالرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري، أبونصر، واعظ، من علماء نيسابور، من بني قشير، علت له شهرة كأبيه، زار بغداد في طريقه إلى الحج، ووعظ بها، ف وقعت بسببه فتنة بين الحنابلة والشافعية، فحبس بسببها الشريف أبو جعفر بن أبي موسى شيخ الحنابلة، وأخرج ابن القشيري من بغداد لإطفاء الفتنة، فعاد إلى بلده، وقد قرأ على أبيه وإمام الحرمين، وروى الحديث عن جماعة، وكان ذا ذكاء وفطنة، وله خاطر حاضر جرىء، ولسان ماهر فصيح، وبعد عودته إلى نيسابور، لازم الوعظ والتدريس إلى أن فُلعج، وكانت وفاته سنة ٥١٤ هجرية.

انظر تبين كذب المفتري ص ٣٠٨ - ٣١٧، والبداية والنهاية لابن كثير ج ٢٠٠/١٢، وطبقات الشافعية للأسنوي ج ١٤٩/٢ - ١٥٠، والأعلام ج ٣/٣٤٧.

(٣) نظام الملك، الوزير، الحسن بن علي بن إسحاق، أبو علي، وزير الملك «ألب أرسلان» وولده «ملكشاه» تسع وعشرين سنة، كان من خيار الوزراء، ولد بطوس سنة ٤٠٨ هجرية، وكان أبوه من أصحاب «محمود بن سبكتكين» قرأ القرآن وله إحدى عشرة سنة، اشتغل بالعلم والقراءات، والتفقه على مذهب الشافعي، وسمع الحديث واللغة، وكان عالي الهمة، ثم ترقى في المراتب حتى وزر للسلطان، وبنى المدارس النظامية ببغداد ونيسابور وغيرهما، وكان مجلسه عامراً بالفقهاء والعلماء، فقليل له: إن هؤلاء شغلوك عن كثير من المصالح. فقال: هؤلاء جمال الدنيا والآخرة، ولو أجلستهم على رأسي لما استكثرت ذلك، توفي سنة ٤٨٥ هجرية بالقرب من نهاوند.

انظر البداية والنهاية لابن كثير ج ١٢/١٤٩ - ١٥١ والأعلام ج ٢/٢٠٢.

الانحراف من بعضهم عن بعض^(١)، لانحلال النظام^(٢) ولذلك كان يظهر هذا الكتاب^(٣)، كل من يريد إظهار محاسن «الأشعري» من أهل الإثبات، كما ذكر ذلك: «الحافظ أبو القاسم ابن عساكر» قال^(٤): «سمعت الشيخ أبا بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل البوشنجي^(٥) الفقيه الزاهد يحكي عن بعض شيوخته؛ أن الإمام «أبا عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن بن أحمد الصابوني النيسابوري» قال: ما كان يخرج إلى مجلس درسه إلا ويده

(١) فتنة ابن القشيري، حدثت هذه الفتنة سنة ٤٦٩ هجرية، في شوال منها، بين الحنابلة والأشعرية؛ وذلك «أن ابن القشيري، قدم بغداد، فجلس يتكلم في المدرسة النظامية، وأخذ يذم الحنابلة، وينسبهم إلى التجسيم، وساعده «أبوسعد الصوفي» ومال معه الشيخ «أبو إسحاق الشيرازي» وكتب إلى نظام الملك، يشكو الحنابلة، ويسأله المعونة، فاتفق جماعة من أتباعه على الهجوم على «الشريف أبي جعفر» شيخ الحنابلة في مسجده، فدافع عنه آخرون، واقتتل الناس بسبب ذلك، وثار الفتنة، وقتل فيها رجل من العامة، وجرح آخرون، وأغلق أتباع «ابن القشيري» أبواب مدرسة «النظام» ثم تم الصلح في هذه الفتنة على يد الوزير، وكتب بذلك إلى الخليفة، وأخرج «ابن القشيري» من بغداد، وأمر بملازمة بلده، لقطع الفتنة، فأقام بها إلى حين وفاته. انظر البداية والنهاية لابن كثير ج ١٢/١٢٢ - ١٢٣، والذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ج ١/١٩ - ٢٢.

(٢) انظر تبیین کذب المفتری ص ١٦٣.

(٣) أي الإبانة عن أصول الديانة للأشعري.

(٤) والكلام غير متصل.

(٥) أبوبكر أحمد بن محمد بن إسماعيل، البوشنجي، الفقيه الزاهد، برع في الفقه، ولزم منزله بنيسابور، في مدرسة البيهقي، روى عن جماعة كثيرة، وحدث، ومات سنة ٥٤٣ هجرية.

انظر طبقات الشافعية للإسنوي ج ١/١٠٣.

كتاب «الإبانة» «لأبي الحسن الأشعري» ويظهر الإعجاب به، ويقول: ما^(١) الذي ينكر^(٢) على من هذا الكتاب شرح مذهبه^(٣) قال الحافظ أبو القاسم^(٤): [فهذا]^(٥) قول الإمام أبي عثمان وهو من أعيان أهل الأثر بخراسان^(٦)»^(٧).

وقال/ أبو العباس أحمد بن ثابت الطريقي، الحافظ^(٨)، صاحب كتاب «اللوامع في الجمع بين الصحاح والجوامع» في بيان مسألة الاستواء من تأليفه: «ورأيت هؤلاء الجهمية، ينتمون

ص ٤٣
نقل المؤلف
من بيان مسألة
الاستواء
للحافظ
أبي العباس
الطريقي

- (١) في تبين كذب المفترى «ماذا».
- (٢) في (ج) «يذكر» والتصويب من تبين كذب المفترى.
- (٣) انظر تبين كذب المفترى لابن عساكر ص ٣٨٩.
- (٤) والكلام متصل.
- (٥) زيادة من تبين كذب المفترى.
- (٦) خراسان بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق، وآخر حدودها مما يلي الهند، وقد اختلف في تسميتها بذلك، قيل: نسبة إلى خراسان بن عالم بن سام بن نوح عليه السلام، وقيل: «خر» اسم للشمس بالفارسية، و«أسان» كأنه أصل الشيء ومكانه، وقيل: معناه كل سهلاً، لأن معنى «خر» كل و«أسان» سهل.
- انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ج ٣/٤٠٧ - ٤١٣، الطبعة الأولى سنة ١٣٢٤هـ.
- (٧) انظر تبين كذب المفترى لابن عساكر ص ٣٨٩.
- (٨) أحمد بن ثابت بن محمد الطريقي، الحافظ، صدوق، لكنه كان يقول الروح قديمة، توفي بعد سنة عشرين وخمسمائة، وله تصانيف منها «أطراف الكتب الخمسة».
- انظر ميزان الاعتدال ج ١/٨٦-٨٧، ولسان الميزان لابن حجر ج ١/١٤٣، معجم المؤلفين ج ١/١٨١.

في نفي العرش، وتعطيل^(١) الاستواء إلى «أبي الحسن الأشعري» وما هذا بأول باطل ادَّعوه، وكذب تعاطوه، فقد قرأت في كتابه الموسوم «بالإبانة عن أصول الديانة» أدلة من جملة ما ذكر[ته]^(٢) على إثبات الاستواء، وقال^(٣) في جملة ذلك: «ومن دعاء أهل الإسلام جميعاً، إذا هم رغبوا إلى الله في الأمر النازل بهم، يقولون جميعاً: يا ساكن العرش» ثم قال^(٤): «ومن حَلَفهم جميعاً قولهم: لا والذي احتجب بسبع سموات»^(٥).

وكذلك الشيخ «نصر المقدسي»^(٦) له تأليف في الأصول،

(١) في رسالة الذب عن الأشعري «وتأويل».

(٢) زيادة من الرسالة في الذب عن الأشعري.

(٣) أي الأشعري.

(٤) أي الأشعري.

(٥) انظر رسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري، لأبي القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس ص ١١١-١١٢، تحقيق الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

(٦) أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن داود النابلسي، المقدسي، شيخ الشافعية في عصره بالشام، رحل في طلب العلم، ولد سنة ٣٣٧ هجرية في نابلس، وتوفي بدمشق سنة ٤٩٠ هجرية من كتبه «الحجة على تارك المحجة» في الحديث و«التهذيب» فقه، في عشر مجلدات، وغير ذلك. وقد ذكر الدكتور علي بن محمد الدخيل الله، في حاشية الصواعق المرسله لابن القيم ج ٤/١٢٨٥، وجود نسخة خطية لكتاب «الحجة على تارك المحجة» في مكتبة الشيخ حماد الأنصاري، بالمدينة النبوية.

انظر طبقات الشافعية للسبكي ج ٥/٣٠١-٣٥٣، وتبين كذب المفتري ص ٢٨٦-٢٨٧، وشذرات الذهب ج ٣/٣٩٥-٣٩٦، وطبقات الشافعية للإسنوي ج ٢/٢٠٧-٢٠٨، ومختصر العلو للذهبي ص ٢٧٤، والأعلام ج ٧/٢٠.

نقل فيه فصولاً من كتاب «الإبانة» هذا، وكان في وقفه به نسخة، وكذلك الفقيه «أبوالمعالى مُجَلِّي»^(١) صاحب كتاب «الذخائر في الفقه» قال الحافظ أبو محمد بن المبارك بن علي البغدادي المعروف^(٢) بابن الطباخ في آخر كتاب الإبانة: «نقلت هذا الكتاب جميعه من نسخة كانت مع الشيخ الفقيه مجلي الشافعي، أخرجها إليّ في مجلد فنقلتها وعارضتها بها، وكان رحمه الله يعتمد عليها وعلى ما ذكره فيها ويقول: لله من صنفه^(٣)، ويناظر

(١) مُجَلِّي بن جُمَيْع - بضم الجيم - بن نجا المَحْزُومِي، قاضي القضاة، أبوالمعالى، صاحب «الذخائر» وغيره من المصنفات، كان من كبار الفقهاء، وإليه ترجع الفتيا بديار مصر، كان توليه القضاء بمصر في سنة سبع وأربعين وخمسائة بتفويض من سلطان مصر العادل ابن السَّلار، ثم عزل قبل موته، ومات في ذي القعدة سنة خمسين وخمسائة.

انظر طبقات الشافعية الكبرى ج ٧/٢٧٧ - ٢٨٤ لتاج الدين أبي نصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي السبكي ٧٢٧ - ٧٧١هـ تحقيق محمود محمد الطناحي، وعبدالفتاح محمد الحلو الطبعة الأولى، نشر عيسى البابي وشركاه، وشذرات الذهب ج ٤/١٥٧، ومعجم المؤلفين ج ٨/١٧٨.

(٢) المبارك بن يحيى بن أبي الحسن بن أبي القاسم المصري، الشيخ نصيرالدين ابن الطَّبَّاح، ولد سنة سبع وثمانين وخمسائة، وكان بارعاً في الفقه مشهور الاسم فيه، درس بالمدرسة القطبية بالقاهرة وكان ذكي القريحة، حادالذهن، كثير الاعتناء بكتاب «التنبيه»، مات في القاهرة سنة ٦٦٧هـ.

البداية والنهاية ج ١٣/٢٥٦، تذكرة الحفاظ ج ٤/١٤٧٦، طبقات الشافعية للسبكي ج ٨/٣٦٧-٣٦٨، شذرات الذهب ج ٤/٢٥٣.

(٣) في (ج) «للأمر صيغة» والتصويب من الرسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري لابن درباس.

على ذلك لمن ينكره» قال^(١): «وذكر لي ذلك وشافهني به،
وقال: هذا مذهبي وإليه أذهب»^(٢).

فإن قيل: «فابن فورك» وأتباعه لم يذكروا^(٣) هذا، قيل له
سببان:

أحدهما: أن هذا/ الكتاب ونحوه، صنفه بيغداد في آخر
عمره، لما زاد استبصاره في السنة، ولعله لم يفصح في بعض
الكتب القديمة، بما أفصح به فيه وفي أمثاله، وإن كان^(٤) لم
ينف فيها^(٥) ما ذكره هنا في الكتب المتأخرة، ففرق بين عدم
القول وبين القول وبين القول بالعدم، و«ابن فورك» قد ذكر فيما
صنفه من أخبار «الأشعري» تصانيفه قبل ذلك، فقال: «انتقل
الشيخ «أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري» من مذاهب
المعتزلة، إلى نصره مذاهب أهل السنة والجماعة، بالحجج
العقلية، وصنف في ذلك الكتب، وهو بصري من أولاد
«أبي موسى الأشعري»^(٦) فلما وفقه الله لترك ما كان عليه من بدع

(١) أي ابن الطباخ، والكلام متصل.

(٢) انظر الرسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري لابن درباس ص ١٢٩ -
١٣٠.

(٣) الإشارة في هذا إلى ما ذكره أبو الحسن الأشعري في كتابه «الإبانة» من إثبات
العلو والاستواء، وغيرهما من الصفات.

(٤) أي: أبو الحسن الأشعري.

(٥) أي كتبه المتقدمة.

(٦) عبدالله بن قيس بن سليم بن حَضَّار، بفتح المهملة وتشديد الضاد المعجمة،
أبوموسى الأشعري، صحابي مشهور، أمَّره عمر ثم عثمان، وهو أحد =

سبب عدم
نقل ابن فورك
عن الأشعري
إثباته للعلو
والاستواء
وغيرهما من
الصفات
ظ ٤٣

المعتزلة، وهداه إلى ما نشره من نصرة أهل السنة والجماعة، ظهر أمره وانتشرت كتبه بعد الثلاثمائة، وبقي إلى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة^(١) قال: «فأما أسامي كتبه مما صنفه إلى سنة عشرين وثلاثمائة فإنه ذكر في كتابه الذي سماه «الصمد» في الرؤية^(٢) أسامي أكثر كتبه^(٣) فذكر الفصول والموجز وغيرهما^(٤).

ثم قال^(٥): «وقد عاش بعد ذلك إلى سنة أربع وعشرين [وثلاثمائة]^(٦) وصنف فيها كتباً^(٧) ذكر منها أشياء.

قال «ابن عساكر» بعد أن ذكر كلام «ابن فورك»: «هذا آخر ما ذكره «ابن فورك»^(٨) من تصانيفه، وقد وقع إليّ أشياء

= الحكمين بصفين، مات سنة خمسين، وقيل بعدها.

انظر تقريب التهذيب ج ١/٤٤١، وأسد الغابة ج ٣/٢٤٥-٢٤٦، والاستيعاب ج ٢/٣٦٥-٣٦٣.

- (١) انظر تبين كذب المفترى لابن عساكر ص ١٢٧.
- (٢) «في الرؤية» ساقطة من (ج) ووضع الناسخ بدلاً منها «فأما» وهو خطأ، ولعله التبس عليه بما قبله، والتصويب من تبين كذب المفترى.
- (٣) انظر تبين كذب المفترى لابن عساكر ص ١٢٨.
- (٤) نقل ابن عساكر هذا النص من كلام ابن فورك في كتابه «تبين كذب المفترى» ص ١٢٨.
- (٥) أي ابن فورك والكلام غير متصل.
- (٦) زيادة من تبين كذب المفترى.
- (٧) انظر تبين كذب المفترى لابن عساكر ص ١٣٥.
- (٨) في تبين كذب المفترى «أبو بكر بن فورك».

لم يذكرها في تسمية تواليفه، فمنها رسالة «الحث في»^(١) البحث»
ورسالة/ «الإيمان» وهل يطلق عليه اسم الخلق؟، وجواب
«مسائل كتب بها إلى أهل الثغر» في تبين ما سأله عنه، من
مذاهب أهل الحق»^(٢).

وذكر^(٣) عن «عزيز بن عبد الملك»^(٤) القاضي، قال:
«سمعت من أثق به. قال: رأيت تراجم كتب الإمام «أبي الحسن»
فعدتها أكثر من ثمانين^(٥) وثلاثمائة مصنف»^(٦).

السبب الثاني: أن «ابن فورك» وذويه كانوا يميلون إلى النفي
في مسألة الاستواء ونحوها، وقد ذكرنا في ما نقله هو من ألفاظ
«ابن كلاب» وهو من المثبتين كذلك كيف تصرف في كلامه،
تصرفاً يشبه تصرفه في ألفاظ النصوص الواردة في إثبات ذلك،

(١) في تبين كذب المفتري «علي».

(٢) انظر تبين كذب المفتري لابن عساكر ص ١٣٦.

(٣) أي ابن عساكر.

(٤) عزيز بن عبد الملك بن منصور، أبو المعالي، الجيلي، القاضي، الملقب
«سَيْدَه» وقيل: «شيدله» كان شافعياً في الفروع، أشعرياً في الأصول، ولي
القضاء ببغداد، ومات بها سنة ٤٩٤ هجرية، صنف في الفقه وأصول الدين،
والوعظ.

انظر البداية والنهاية لابن كثير ج ١٢/١٧١-١٧٢، وشذرات الذهب
ج ٣/٤٠١-٤٠٢، والأعلام للزركلي ج ٤/٢٣٢، ومعجم المؤلفين ج ٦/٢٨١
-٢٨٢.

(٥) في تبين كذب المفتري «مائتين».

(٦) انظر تبين كذب المفتري لابن عساكر ص ١٣٦.

كما فعله في كتابه «تأويل مشكل النصوص»^(١) فكان هواه في النفي يمنعه من تتبع ما جاء في الإثبات، من كلام أئمتهم وغيرهم، وكذلك فيما نقله من كلام «الأشعري» كيف زاد فيه ونقص^(٢)، مع أن المنقول نحو ورقتين، فلعله أيضاً قد عمل ذلك فيما نقله من كلام «ابن كلاب» إذ لم نجد نحن نسخة الأصول التي^(٣) نقل منها، حتى نعلم كيف فعله فيها، وفيما نقله تحريف بيّن، لكن مأخذه في ذلك، مأخذ من ينسب فتاويه وعقائده إلى السنة والشريعة النبوية، لظنه أن هذا هو الحق الذي لاتأتي بخلافه، فكذلك هو يظن أن ما زاده ونقصه يوجهه بعض أصول «ابن كلاب» و «الأشعري» وإلا كان فيما ظهر من كلامهما خلافة، وهذا أصل معروف لكثير من أهل الكلام والفقهاء، يسوغون/ أن ينسب إلى النبي ﷺ نسبة قولية، توافق ما اعتقدوه من شريعته، حتى يضعوا أحاديث توافق ذلك المذهب، وينسبونها إلى النبي ﷺ، لكن «ابن فورك» لم يكن من هؤلاء، وإنما هو من الطبقة الثانية، الذين ينسبون إلى الأئمة ما يعتقدون هم أنه الحق، فهذا واقع في كثير من طائفته، حتى أنه في زماننا في بعض المجالس المعقودة، قال كبير القضاة: إن مذهب

ظ ٤٤

-
- (١) طبع هذا الكتاب في سنة ١٩٤٣ ميلادية، بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، بحيدرآباد الدكن.
- (٢) تقدم هذا في ص ٨٢ وما بعدها.
- (٣) في (ج) «الذي» ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

الشافعي^(١) المنصوص عنه كيت وكيت، وذكر القول الذي يعلم هو وكل عالم أن الشافعي لم يقله، ونقل القاضي الآخرا عن «أبي حنيفة»^(٢) و«مالك»^(٣) مثل ذلك، فلما روجع ذلك القاضي قيل له: هذا الذي نقلته عن الشافعي من أين هو؟ أي: أن الشافعي لم يقل هذا. فقال: هذا قول العقلاء، والشافعي عاقل لا يخالف العقلاء، وقد رأيت في مصنفات طوائف من هؤلاء، ينقلون عن أئمة الإسلام المذاهب، التي لم ينقلها أحد عنهم،

(١) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب المطليبي، أبو عبدالله الشافعي، المكي، نزيل مصر، رأس الطبقة التاسعة، وهو المجدد لأمر الدين على رأس المائتين، مات سنة أربع ومائتين، وله أربع وخمسون سنة.

انظر آداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي ج ١٧/٢٨١-٣٢٧، وتذكرة الحفاظ ج ١/٣٦١-٣٦٣، وتقريب التهذيب ج ٢/١٤٣، والأعلام ج ٦/٢٤٩، ومعجم المؤلفين ج ٩/٣٢-٣٤.

(٢) النعمان بن ثابت الكوفي، أبوحنيفة، الإمام، يقال: أصله من فارس، ويقال: مولى بني تميم، فقيه مشهور، من السادسة، مات سنة خمسين ومائة على الصحيح، وله سبعون سنة.

انظر تاريخ بغداد ج ١٣/٣٢٣-٤٢٣، وسير أعلام النبلاء ج ٦/٣٩٠-٤٠٣، وتقريب التهذيب ج ٢/٣٠٣.

(٣) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي، أبو عبدالله المدني، الفقيه، إمام دار الهجرة، رأس المتقين وكبير المثبتين، حتى قال البخاري: أصح الأسانيد كلها: مالك عن نافع عن ابن عمر، من السابعة، مات سنة تسع وسبعين ومائة، وكان مولده سنة ثلاث وتسعين، وقال الواقدي، بلغ تسعين سنة.

انظر الكاشف ج ٣/١١٢، وتذكرة الحفاظ ج ١/٢٠٧-٢١٣، ومعجم المؤلفين ج ٨/٦٨-٦٩، تقريب التهذيب ج ٢/٢٢٣.

لاعتقادهم أنها حق، فهذا أصل ينبغي أن يعرف، ومن أسباب^(١) ذلك أيضاً أن «الأشعري» ليس له كلام كثير منتشر في تقرير مسألة «العرش»، والمباينة للمخلوقات، كما كان «لابن كلاب» إمامه، وذلك لأنه تصدى للمسائل التي كان المعتزلة تظهر الخلاف فيها، كمسألة الكلام والرؤية، وإنكار القدر والشفاعة في أهل الكبائر ونحو ذلك، وأما العلو فلم يكونوا يظهرون الخلاف/ فيه إلا لخاصتهم، لإنكار عموم المسلمين لذلك، وإنما كان سلف الأمة وأئمتها يعلمون ما يضمرون^(٢) من ذلك بالاستدلال، «فالأشعري» تصدى لردّ ما اشتهر من بدعهم، فكان إظهار خلافهم في القرآن والرؤية من شعار مذهبه، التي لم يتنازع فيها أصحابه، وإن كانوا قد يفسرون ذلك بما يقارب قول المعتزلة، بخلاف ما لم يكونوا يظهرون مخالفته، فإنه كان أدخل في السنة وأعظم في الأمة وأثبت في الشرع والعقل، مما أظهرها مخالفته، حتى أنّ فضلاء الفلاسفة «كأبي الوليد بن رشد»^(٣) يحكون

(١) هذا سبب ثالث، من الأسباب التي جعلت «ابن فورك» وأتباعه، لم يذكروا عن «أبي الحسن الأشعري» إثباته للعلو، والاستواء.

(٢) أي المعتزلة.

(٣) محمد بن أحمد بن محمد بن رشد، ويعرف بابن رشد الحفيد، أبو الوليد الأندلسي، الفيلسوف، من أهل قرطبة، ولد فيها سنة ٥٢٠ هجرية، ونشأ بها ودرس الفقه والأصول وعلم الكلام، وولي القضاء بقرطبة، وتوفي في مراكش سنة ٥٩٥ هجرية، عني بكلام أرسطو وترجمه إلى العربية، له مصنفات كثيرة، منها «فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال» و«بداية المجتهد» و«منهاج الأدلة» في الأصول، وغير ذلك.

مذهب الحكماء إثبات العلو فوق المخلوقات، مع أنّ مذهبهم^(١) تفسير الرؤية بزيادة العلم، وأن القرآن خلقت حروفه في النبي ﷺ ونحو ذلك، فلم يتصدّد «الأشعري» لردهم [ردا]^(٢)، يشتهر عن المعتزلة إظهار الخلاف فيه، وبيان تناقضهم فيه، فلذلك لم يكن خلافهم فيه من شعائر مذهبه، بل يوافقهم في أصول، قال بعض متبعيه: فيما أنها^(٣) مستلزمة نفي العلوّ على العرش، وإن كان «الأشعري» وأئمة أصحابه لم يقولوا ذلك، وقد علم أهل المعرفة والعقل والبصيرة؛ أن تلك الأصول، التي وافقهم عليها، أقوى استلزامًا لقولهم فيما أظهر فيه منها، لما لم يشتهر عنه خلافهم فيه، ولهذا صار جمهور الناس من المثبتة والنافية، يعدون ما عليه هؤلاء المثبتين للرؤية والكلام وغير ذلك، مع نفي العلو على العرش من أعظم الناس تناقضًا/ في الشريعة والسنة وفي العقول والقياس^(٤)، ولهذا [من]^(٥) حقق منهم «كالرازي» وأمثاله، يميلون في الباطن إلى^(٦) النفي في مسألة الرؤية أيضًا وغيرها.

= انظر سير أعلام النبلاء ج ١٣/٧٠، وشذرات الذهب ج ٤/٣٢٠، ومعجم

المؤلفين ج ٨/٣١٣، والأعلام ج ٥/٣١٨.

(١) أي المعتزلة.

(٢) زيادة.

(٣) أي أصول الأشعرية.

(٤) القياس: هو الأقيسة العقلية، والمعقول هو العلوم الضرورية.

انظر درء تعارض العقل والنقل ج ٦/١١٩.

(٥) زيادة.

(٦) في (ج) «نحو من إلى» ورجحت أن الصواب حذف «نحو من».

فصل

قول الجهمية
يضاهي قول
الدهرية
والثانوية في
تعطيل الصانع

وهذا المعنى الذي نبّه عليه «ابن كلاب» من مضاهاة الجهمية للدهرية، والثنوية كلام جيد، ونحن كنا قد كتبنا ما يتعلق بذلك في أثناء الكلام، كما سيجيء قبل أن نقف على كلامه، وبيننا أن قول الفلاسفة الذين يقولون: بأن العالم متولد عنه لازم له، هو نحو قول من ينكر الصانع بالكلية، وهذا الذي سماه هؤلاء^(١) الدهر، هو الذي يسميه أولئك^(٢) واجب الوجود، وقول الجهمية مضاهٍ لقولهم^(٣) في لزوم تعطيل الصانع أيضًا، ولهذا ذكرنا في غير هذا الموضوع أن أسانيد «جهم» ترجع إلى المشركين والصابئين والمبدلين واليهود المبدلين، وذكر [نا أن]^(٤) شر هؤلاء هم القرامطة والباطنية^(٥) نفاة الأسماء

(١) أي الدهرية الذين ينكرون الصانع.

(٢) أي الفلاسفة.

(٣) أي الدهرية.

(٤) زيادة.

(٥) القرامطة من الباطنية، وهم الذي ينتسبون إلى حمدان بن الأشعث، الذي كان يلقب بقرمط، وأشهر ألقابهم الباطنية، وإنما لزمهم هذا اللقب، لحكمهم بأن لكل ظاهر باطنًا، ولكل تنزيل تأويلًا، وقد ادعى بعض دعواتهم ميمون بن ديسان، أنه من ولد محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، فسموا بالإسماعيلية، مع أن محمد بن إسماعيل مات صغيرًا ولم يعقب. ولهم ألقاب كثيرة، فبالعراق يسمون الباطنية، والقرامطة، والمزدكية، وبخراسان التعليمية، والملحدة، وهم يقولون: نحن الإسماعيلية لأن تميزنا عن فرق الشيعة بهذا =

والصفات مطلقاً، وأن قولهم مأخوذ من قول ملاحدة المجوس،
وقول ملاحدة الفلاسفة الصابئين الدهريين^(١).

وهذا يبين صحة ما ذكره «ابن كُلاب» من مضاهاة الجهمية
لهاتين الأمتين؛ الدهرية الصابئين المشركين والمجوس الثنوية.
ولهذا كان قول الاتحادية من الجهمية، هو في الحقيقة قول
هؤلاء، ومضمونه تعطيل الصانع، وهو قريب من قول من يقول/
ص ٤٦
من الجهمية: إنه في كُلِّ مكان، فإنهم يجعلونه وجود
الموجودات، كما قد شرحناه في موضعه^(٢)، وكل من لم يقل أنّ
الرب سبحانه واحد منفرد مباين لمخلوقاته كان من هذه
الطوائف، وفي إنكار «ابن كلاب» على الجهمية لما شبههم
بالمجوس - وقال^(٣): «كذلك زعمتم أنّ الواحد ليس كمثله
شيء، تعالى عما قلتم، كان لا نهاية له، ثم خلق الأشياء غير
منفكة منه ولا هو منفك منها، ولا يفارقها ولا تفارقه، فأعطيتم

= الاسم، وهذا الشخص، ثم إن الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام
الفلاسفة، و صنفوا كتبهم على هذا المنهاج.

انظر الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٦٥، ٢٩٩، والملل والنحل للشهرستاني
ج ١/١٩١ - ١٩٨، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ١١٩
- ١٢٢.

(١) انظر على سبيل المثال التحفة العراقية في الأعمال القلبية ضمن مجموع فتاوى
ابن تيمية ج ١٠/٦٧، ٧٣.

(٢) انظر على سبيل المثال درء تعارض العقل والنقل ج ٦/١٤٨ - ١٦٣، وبغية
المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية لابن تيمية ص ١٩٤ - ١٩٥.

(٣) أي ابن كلاب.

معناهم ومنعتم القول والعبارة»^(١).

دليل على أنه منع من القول بأن الله لانهاية له، وأنه لاينفي النهاية والحد، كما زعم ابن فورك، وقد فسر الرجل^(٢) معناه فيما نفاه من الحد، فإنه جعل هذا من منكر قول الجهمية، ولاريب أن ما أثبتته، من أنه واحد منفرد بنفسه، مباين لمخلوقاته، فوق العالم، يُنافي دعوى أنه لا نهاية له، ثم قال «ابن فورك»:

«فصل آخر وذكر بعد ذلك كلامًا يدل على أنَّ أصله^(٣) - وهو الحق - أنَّ اجتماع الشئيين من طريق الإثبات، في وصف لايجب به التشبيه، كما لايجب باجتماعهما في وصف من طريق النفي، وهو قوله في إلزام المعتزلة إذ قالوا له: إنك أوجبت التشبيه، إذ قلت: أن الله تعالى مباين منفرد من خلقه، لأجل أن ذلك إذا وصف به، ووصف به الخلق، واشتركا فيه، تشابها.

فقال^(٤): «إذا كان يلزم بزعمكم، إذا قلنا: إنَّ الله تعالى واحد، منفرد، التشبيه. فكذلك إذا قلتم: إنه واحد لا منفرد وواحد لا منفرد^(٥)، لأن الوصفين جميعًا في الخلق، منفرد ومنفرد ولا منفرد و[لا]^(٦) منفرد، فلم لا يكون إذا كان حكم

٤٦ ظ

(١) جملة معترضة.

(٢) أي ابن كلاب.

(٣) أي ابن كلاب.

(٤) أي ابن كلاب.

(٥) أي يلزم منه التشبيه.

(٦) زيادة.

ما كان منفردًا، حكم ما كان مفردًا، أن يكون حكم ما لاينفرد
[حكم ما لاينفرد]^(١) إذا كان جميعًا في الخلق ثابتين، فإن مرًا
بأبصار قلوبكم، حيث أريد لكم، فإنكم ستجدون ذلك كما
وصفنا لكم».

تعقيب
المؤلف على
ما نقله عن
ابن كلاب في
إلزام الجهمية
بمضاهاة
الدهرية

قلت: هذا يدل على أنه لايعني بتفسيره للواحد، بأنه
المنفرد المبين ما لاينقسم، كما ذكره «ابن فورك» لأن عدم
الانقسام مخصوص عنده بالله تعالى، وكل ما سواه ممايدرك
وجوده فإنه ينقسم، و«ابن كلاب» قد جعل هذا الوصف يمكن
ثبوته للمخلوق، وأنه يكون واحدًا منفردًا، وأنه كان جسمًا، كما
تقدم^(٢) بيان ذلك من كلامه، وتفرقة بين الجسم المصمت،
والجسم المتخلل، وهم^(٣) إنما أوردوا عليه، لما فسروا الواحد
بأنه الذي لا نظير له، ولم يثبتوا له حقيقة يكون بها واحدًا، وهو
أثبت حقيقة بها كان واحدًا، وهو انفراده بنفسه.

(١) زيادة.

(٢) تقدم في ص ١٥٢.

(٣) أي المعتزلة.

فصل

نقل المؤلف
عن ابن فورك
نفي مماسة
الرب عن ابن
كلاب وتعقيبه
على ذلك
ص ٤٧

وأما نفيه^(١) للمماسة^(٢) فقال «ابن فورك»: «فصل آخر في ذكر إبطال المماسة، قال في كتاب «الصفات الكبير»: «ولو كان مماسًا لعرشه، لكان العرش مماسًا له، ولو كان العرش مماسًا له، لحدث فيه عن مماسته إياه معنى، كما يحدث بين كل متماسين، وتعالى الله عن الحوادث، فلما فسدت مماسة/ العرش إياه فسدت مماسته العرش».

قال «ابن فورك»: «وهذا يبين من كلامه إحالة المماسة على الله، ويبين أيضًا من مذهبه بأن الحوادث لاتحل في ذاته، وأن ما حلته الحوادث محدث، على خلاف ما ذهبت إليه الكرامية، المجسمة الجهلة، وأن المتماسين متماسان، بحدوث متماسين فيهما».

قلت: هذا الذي ذكره «ابن فورك» من قوله: وهو كما ذكره، وكذلك ما ذكر من مخالفته للكرامية، في مسألة الحوادث، لكن الكرامية أقرب إلى «ابن كلاب» في مسألة العرش، وعلو الله عليه، فإن قولهم وقول «ابن كلاب» في ذلك متقاربان، و«ابن فورك»

(١) أي ابن كلاب.

(٢) ماس الشيء الشيء مُمَاسَةً ومِمَاسًا لقيته بذاته، وتماس الجرمَان: مس أحدهما الآخر.

انظر لسان العرب لابن منظور ج ٧/٤٢٠١، طبع دار المعارف بمصر.

وأصحابه أقرب إلى «ابن كلاب» في مسألة الحوادث، فإن قولهم فيها كقول «ابن كلاب» لا كقول الكرامية، ولهذا كان المنتسبون إلى «ابن كلاب» من أهل الكلام، والفقه والحديث، لا يعرف عنهم خلاف أهل الحديث، في مسألة العرش، وإنما وقع النزاع بينهم وبين غيرهم في مسألة القرآن، والله أعلم.

وقد تبين بما ذكرناه، أن المخالفين لأهل الإسلام، في مسألة العرش، وأن الله فوقه، كانوا في صدر الإسلام من أقل الناس، كما ذكره «ابن كلاب» إمام «الأشعري» وأصحابه، وإن كان أكثر الأشعرية المتأخرين، قد صاروا في ذلك مع المعتزلة؛ بل يقال أشهر الطوائف بهذا النفي، الذي ذكره عنده^(١)، وعند أمثاله؛ الفلاسفة المشائين أتباع «أرسطو»^(٢) من المتقدمين^(٣)، و«الفارابي»^(٤) و«ابن سينا» ونحوهما من المتأخرين، ومن

ظ ٧٧؛

(١) أي الرازي.

(٢) أرسطوطاليس بن نيقوماخوس، من أهل أسطاخرا، وهو المقدم المشهور، والمعلم الأول، والحكيم المطلق عندهم، فيلسوف يوناني، ولد سنة ٣٨٤ قبل الميلاد، وتوفي سنة ٣٢٢ قبل الميلاد، تتلمذ على أفلاطون، وعلم الإسكندر الأكبر، كان يحاضر ماشيًا فسمي هو وأتباعه بالمشائين، وقيل كانوا يمشون في المدن والأمصار، يلقون دروسهم فيها، له مصنفات منها «كتاب النفس» و«كتاب الكون والفساد».

انظر الملل والنحل للشهرستاني ج ٢/١١٩، وإغاثة اللهفان ج ٢/٢٥٩، وإخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي ص ٢٢-٢٦، والموسوعة العربية الميسرة ص ١١٧.

(٣) في (ج) «كالمقدمين» ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٤) محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ، أبونصر، الفارابي، التركي، الحكيم =

أخبر الناس بمقالات «أرسطو» وأصحابه، ومن أكثر الناس عناية بها، وقولاً بها وشرحاً لها، وبياناً لما خالفه فيه، «ابن سينا» وأمثاله منهم القاضي «أبو الوليد بن رشد» الحفيد الفيلسوف، حتى أنه يردّ على من خالفهم، كما صنف كتابه «تهافت التهافت» الذي ردّ فيه على «أبي حامد الغزالي» ما ردّه على الفلاسفة، وإن لم يكن مصيباً، فيما خالف فيه مقتضى الكتاب والسنة، بل هو مخطئ خطأً عظيماً، بل ما هو أعظم من ذلك، وإن زعم أنه أوجه البرهان، وأنه من علم الخاصة دون الجمهور، ولكن الغرض أنه مع مبالغته في اتباع آراء الفلاسفة المشائين، هو مع هذا نقل عن الفلاسفة إثبات الجهة، وقد قرر ذلك بطرقهم العقلية، التي يسمونها البراهين، مع أنه لا يرتضي طرق أهل الكلام، بل يُسمّيها هو وأمثاله الطريق الجدلية، ويسمونهم أهل الجدل^(١)، كما يسميهم بذلك

المشهور، الملقب «المعلم الثاني» صاحب التصانيف، في الحكمة والمنطق والموسيقى، توفي بدمشق سنة ٣٣٩هـ.

وعرف بالمعلم الثاني لشرحه مؤلفات أرسطو، المعلم الأول، له مصنفات كثيرة، وكان مولده سنة ٢٦٠هـ.

يقول ابن كثير: وكان يقول بالمعاد الروحاني لا الجثمانى، ويخصص بالمعاد الأرواح العالمة لا الجاهلة، وله مذاهب في ذلك يخالف المسلمين والفلاسفة من سلفه الأقدمين، فعليه إن كان مات على ذلك لعنة رب العالمين.

انظر البداية والنهاية ج ١١/٢٣٨، وتاريخ الحكماء ص ٢٧٧-٢٨٠، وسير أعلام النبلاء ج ١٥/٤١٦-٤١٨ والأعلام ٢٠/٧، ومعجم المؤلفين ج ١١/١٩٤-١٩٦.

(١) (ج) «الجدب» ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

«ابن سينا» وأمثاله، فإنهم لما قسموا أنواع القياس العقلي، الذي ذكروه في القياس إلى برهاني، وجدلي، وخطابي، وشعري، وسفسطائي^(١) زعموا^(٢) أن مقاييسهم في العلم الإلهي، من النوع البرهاني، وأن غالب مقاييس المتكلمين إمّا من الجدلي، وإما من الخطابي، كما يوجد هذا في / كلام علماء الفلاسفة، «كالفارابي» و«ابن سينا» و«محمد بن يوسف العامري»^(٣)

ص ٤٨

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في أنواع القياس: «البرهان ما كانت مواده يقينية، وهي التي يجب قبولها، وأما الخطابي: فموادّه هي المشهورات، التي تصلح لخطاب الجمهور، سواء كانت علمية أو ظنية. والجدلي: هو الذي مواده ما يسلمها المجادل، سواء كانت علمية أو ظنية، أو مشهورة أو غير مشهورة. وهذا من أحسن ما تفسر به هذه الأصناف الثلاثة» ثم قال: «الشعري ما تشعر به النفس، فيقصد به تغييرها وترغيبها وترهيبها، وقد يكون صدقاً وقد يكون كذباً، ولكن المقصود بالشعريات، تحريك النفس، لإفادتها علماً» ثم قال: «وأما السوفسطائي فهو المشبه الملبس، وهو الباطل الذي أخرج في صورة الحق، والمراد بيان فساده، وإلا فليس لأحد أن يتكلم به، فإنه كذب في صورة صدق، وباطل في صورة حق، لكن المقصود بذكره تعريفه، وامتحان الأذهان بحلّ شبه السوفسطائية».

انظر كتاب الرد على المنطقيين لابن تيمية ص ٤٣٩-٤٤١.

وقد عرف الجرجاني في كتابه «التعريفات» أنواع القياس المذكورة في الصفحات (٤٥، ٧٨، ١٠٥، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤).

(٢) أي الفلاسفة.

(٣) محمد بن يوسف العامري، النيسابوري، أبو الحسن، عالم بالمنطق والفلسفة اليونانية، من أهل خراسان، له شروح على كتب أرسطو، وله بعض المصنفات المخطوطة والمطبوعة، وقد أقام ببغداد مدة ثم عاد إلى بلده، وكانت وفاته سنة ٣٨١هـ.

انظر الأعلام ٧/١٤٨، ومعجم المؤلفين ج ١٢/١٢٧.

و«ابن رشد» وغيرهم، وإن كانوا في هذه الدعاوي ليسوا صادقين على الإطلاق، بل الأقيسة البرهانية في العلم الإلهي، هي في كلام المتكلمين أكثر منها وأشرف منها في كلامهم، وإن كان في كلام المتكلمين أيضاً، أقيسة جدلية وخطابية وشعرية، بل وسوفسطائية كثيرة، فهذه الأنواع هي في كلامهم أكثر منها في كلام المتكلمين، وأضعف إذا أخذ ما تكلموا فيه من العلم الإلهي، بالنسبة إلى ما تكلم به المتكلمون.

والمقصود هنا ذكر ما ذكره^(١) عن مذهب الفلاسفة في مسألة الجهة، وهذا لفظه في كتاب «مناهج الأدلة في الرد على الأصولية»: (٢) «القول^(٣) في الجهة، وأما هذه الصفة فلم يزل أهل الشريعة، من أول الأمر، يشبتونها لله سبحانه وتعالى، حتى نفتها المعتزلة، ثم تبعهم على نفيها متأخرو الأشعرية، «كأبي المعالي» ومن اقتدى بقوله، وظواهر الشرع كلها تقتضي إثبات الجهة، مثل قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] ومثل قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ومثل قوله: ﴿وَيَجْمَلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ [الحاقة: ١٧] ومثل قوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي

نقل المؤلف
من كتاب
مناهج الأدلة
لابن رشد
وتعقيبه عليه

(١) أي ابن رشد.

(٢) ذكره المؤلف رحمه الله تعالى بهذا الاسم في هذا الموضع وغيره، ومراده الرد على الذين يتكلمون في أصول الدين.

(٣) في (ج) «فإن القول» والتصويب من مناهج الأدلة.

يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ [السجدة: ٥] ومثل قوله: ﴿تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤] ومثل قوله: ﴿عَمَّا أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضُ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ ﴿١١﴾ [الملك: ١٦] إلى غير ذلك من الآيات، التي إن سلط التأويل عليها عاد الشرع كله مؤولاً، وإن قيل فيها: إنها من المتشابهات عاد الشرع كله متشابهاً، لأن الشرائع كلها مبنية على أَنَّ الله في السماء، وأن منها^(١) تنزل الملائكة بالوحي إلى النبيين، وأنَّ من السماء نزلت الكتب، وإليها كان الإسراء بالنبي ﷺ، حتى قرب من سدرة المنتهى» قال^(٢): «وجميع الحكماء: قد اتفقوا على أن الله والملائكة في السماء، كما اتفقت [جميع]^(٣) الشرائع على ذلك، والشبهة^(٤) التي قادت نفاة الجهمية^(٥) إلى نفيها؛ هي أنهم اعتقدوا أن إثبات الجهة يوجب إثبات المكان، وإثبات المكان يوجب إثبات الجسمية، ونحن نقول: إن هذا كله غير لازم، فإن الجهة غير المكان، وذلك أن الجهة هي إمَّا سطوح الجسم نفسه المحيطة به، وهي ستة، وبهذا نقول: إِنَّ للحيوان فوقاً وأسفلًا^(٦) ويميناً وشمالاً، وأماماً وخلفاً^(٧)، وإمَّا سطوح جسم آخر

(١) في مناهج الأدلة «منه».

(٢) أي ابن رشد والكلام متصل.

(٣) زيادة من مناهج الأدلة.

(٤) في (ج) «والشبهة جميعاً» ورجحت أن الصواب ما أثبتته من مناهج الأدلة.

(٥) في مناهج الأدلة «الجهة».

(٦) في مناهج الأدلة «إن للحيوان فوق وأسفل».

(٧) في مناهج الأدلة «وأمام وخلف».

تحيط^(١) بالجسم من^(٢) الجهات الست، فأما الجهات التي هي سطوح الجسم نفسه، فليست بمكان للجسم نفسه أصلاً، وأما سطوح الجسم^(٣) المحيطة به، فهي له مكان، مثل سطوح الهواء المحيطة بالإنسان، وسطوح الفلك^(٤) المحيطة بسطوح الهواء هي أيضاً مكان للهواء، وهذه الأفلاك بعضها محيطة ببعض ومكان له، وأما سطح/ الفلك الخارج^(٥)، فقد تبرهن أنه ليس خارجه جسم، لأنه لو كان ذلك كذلك، لوجب أن يكون خارج [هذا الجسم جسم آخر، ويمر الأمر إلى غير نهاية، فإذا سطح آخر أجسام]^(٦) العالم ليس مكاناً أصلاً، إذ ليس يمكن أن يوجد فيه جسم، لأن كل ما هو مكان يمكن أن يوجد فيه جسم، فإذا

(١) في مناهج الأدلة «محيط».

(٢) في مناهج الأدلة «ذي».

(٣) في مناهج الأدلة «الأجسام».

(٤) الفلك: مدار النجوم، والجمع أفلاك، وفلك كل شيء مُستداره ومُعْظمه، ومنه فلكة المِغزَل، سميت لاستدارتها، وكل مستدير فلكة.

انظر لسان العرب لابن منظور ج ٦/ ٣٤٦٤، طبع دار المعارف بمصر.

وقال المؤلف في مجموع الفتاوى ج ٥/ ١٥٠، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ -

١٩٨١م بمكتبة المعارف بالرباط، المغرب: «الأفلاك مستديرة بالكتاب والسنة

والإجماع، فإن لفظ الفلك يدل على الاستدارة، ومنه قوله تعالى: ﴿كُلٌّ فِي

فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٣] قال ابن عباس: في فلكة كفلكة المغزل.

ومنه قولهم: تفلك ثدي الجارية إذا استدار، وأهل الهيئة والحساب متفقون على ذلك».

(٥) في مناهج الأدلة «الخارجي».

(٦) زيادة من مناهج الأدلة.

إن قام البرهان على وجود موجود في هذه الجهة، فواجب أن يكون غير جسم، فالذي يمتنع وجوده هناك هو عكس ما ظنَّه القوم فهو^(١) موجود هو جسم، لا موجود ليس بجسم، وليس لهم أن يقولوا: إنَّ خارج العالم خلاء، وذلك أنَّ الخلاء يبين^(٢) في العلوم النظرية امتناعه، لأن ما يدل عليه اسم الخلاء ليس هو شيئاً، أكثر من أبعاد ليس فيها جسم، أعني طولاً وعرضاً وعمقاً، لأنه إن رفعت الأبعاد عنه عاد عدماً، وإن أنزل الخلاء موجوداً، لزم أن يكون^(٣) أعراضاً موجودة في غير جسم، وذلك أنَّ الأبعاد، هي أعراض من باب الكمية^(٤) ولا بد، ولكنه قد^(٥) قيل في الآراء السالفة القديمة والشرائع الغابرة؛ أنَّ ذلك الموضع هو مسكن الروحانيين، يريدون الله والملائكة، وذلك أنَّ الموضع هو ليس^(٦) بمكان فلا^(٧) يحويه زمان، فكذلك^(٨) إن كان كل ما يحويه الزمان والمكان فاسداً^(٩)، فقد يلزم أن يكون ما هنالك غير فاسد ولا كائن، وقد تبين هذا المعنى مما أقوله؛ وذلك أنه

-
- (١) في مناهج الأدلة «وهو».
 - (٢) في مناهج الأدلة «قد تبين».
 - (٣) في مناهج الأدلة «تكون».
 - (٤) في (ج) «العمية» وصوبتها من مناهج الأدلة.
 - (٥) «قد» ساقطة من مناهج الأدلة.
 - (٦) في مناهج الأدلة «ليس هو».
 - (٧) في مناهج الأدلة «ولا».
 - (٨) في مناهج الأدلة «وذلك».
 - (٩) في مناهج الأدلة «فاسد».

لَمَّا لم يكن هاهنا [شيء] ^(١) إلا هذا الوجود ^(٢) المحسوس و ^(٣)العدم، وكان من المعروف ^(٤) أَنَّ الموجود إنما يُنسب إلى الوجود؛ أعني أنه يقال: إنَّه/ موجود؛ أي: في الوجود، إذ لا يمكن أن يقال: إنه موجود في العدم، فإن كان هاهنا موجود، هو أشرف الموجودات، فواجب أن ينسب من الموجود المحسوس إلى الجزء الأشرف، وهي ^(٥) السموات، ولشرف هذا الجزء قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [غافر: ٥٧] وهذا كله يظهر على التمام للعلماء الراسخين في العلم، فقد ظهر لك من هذا أن إثبات الجهة واجب بالشرع والعقل، وأنه الذي جاء به الشرع وابتنى ^(٦) عليه، فإن ^(٧) إبطال هذه القاعدة إبطال للشرائع، وأن وجه العسر في تفهيم هذا المعنى، مع نفي الجسمية؛ هو أنه ليس في الشاهد تمثال له، وهو ^(٨) بعينه السبب في أن لم يصرح الشرع بنفي الجسم عن الخالق سبحانه؛ لأن الجمهور إنما يقع لهم التصديق بحكم الغائب متى كان ذلك

-
- (١) زيادة من مناهج الأدلة.
 - (٢) في مناهج الأدلة «الموجود».
 - (٣) في مناهج الأدلة «أو العدم».
 - (٤) في مناهج الأدلة «من المعروف بنفسه».
 - (٥) في مناهج الأدلة «هو».
 - (٦) في مناهج الأدلة «وانبنى».
 - (٧) في مناهج الأدلة «وأن».
 - (٨) في مناهج الأدلة «فهو».

معلوم الوجود في الشاهد، مثل العلم* يعني في الغائب، لأنه ضد الفاعل* (١) فإنه لما كان في الشاهد شرطاً في وجوده كان شرطاً في وجود الصانع الغائب، وأما متى كان الحكم الذي في الغائب غير معلوم الوجود في الشاهد، عند الأكثر، ولا يعلمه إلا العلماء الراسخون، فإن الشرع يزجر عن طلب معرفته، إن لم يكن بالجمهور حاجة إلى معرفته، مثل العلم بالنفس، أو يضرب له (٢) مثال من الشاهد، إن كان بالجمهور حاجة إلى معرفته في سعادتهم، وإن لم يكن ذلك المثال/ هو نفس الأمر المقصود تفهيمه، مثل كثير مما جاء من (٣) أحوال المعاد، والشبهة الواقعة في نفي الجهة عند الذين نفوها، ليس يتفطن الجمهور لها (٤)، لاسيما إذا لم يصرح لهم بأنه ليس بجسم، فيجب أن يمثل في هذا كله فعل الشرع، وأن لا يتأول، مالم يصرح الشرع بتأويله، والناس في هذه الأشياء في الشرع على ثلاث رتب: صنف لا يشعرون بالشكوك العارضة في هذا المعنى، وخاصة متى تركت هذه الأشياء على ظاهرها في الشرع، وهؤلاء هم الأكثرون وهم الجمهور، وصنف عرفوا حقيقة هذه الأشياء وهم العلماء الراسخون في العلم، وهؤلاء هم الأقل من الناس، وصنف عرضت لهم في هذه الأشياء شكوك، ولم يقدرُوا على حلها،

ص ٥٠

-
- (١) ما بين النجمتين ساقط من مناهج الأدلة، ولعلها جملة تفسيرية من المؤلف.
(٢) في مناهج الأدلة «لهم مثالا».
(٣) في مناهج الأدلة «في».
(٤) في مناهج الأدلة «إليها».

وهؤلاء هم فوق العامة ودون العلماء، وهذا الصنف هم الذين يوجد في حقهم المتشابه^(١) في الشرع، وهم الذين ذمهم الله، وأما عند العلماء والجمهور فليس في الشرع تشابه، فعلى هذا المعنى ينبغي أن يفهم المتشابه^(٢). ومثال ما عرض لهذا الصنف من الشرع مثل^(٣) ما يعرض لخبز البرّ مثلاً، الذي هو الغذاء النافع لأكثر الأبدان، أن يكون لأقل الأبدان ضاراً، وهو نافع للأكثر، وكذلك التعليم الشرعي هو نافع للأكثر، وربما ضرر الأقل^(٤) ولهذا أشار بقوله تعالى: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦] لكن هذا إنما يعرض في آيات الكتاب العزيز، في الأقل منها، والأقل / من الناس، وأكثر ذلك هي الآيات التي تتضمن الإعلام عن أشياء في الغائب، ليس لها مثال في الشاهد، فيعبر عنها بالشاهد الذي هو أقرب الموجودات إليها، وأكثرها شبهاً بها، فيعرض لبعض الناس أن يرى به هو الممثل^(٥) نفسه، فتلزمه الحيرة والشك، وهو الذي يسمى متشابهاً في الشرع، وهذا ليس يعرض للعلماء و[لا]^(٦) الجمهور، وهم صنفاً الناس بالحقيقة، لأن هؤلاء هم الأصحاء،

ظ ٥٠

(١) في مناهج الأدلة «التشابه».

(٢) في مناهج الأدلة «التشابه».

(٣) في (ج) «مثال» والتصويب من مناهج الأدلة.

(٤) في مناهج الأدلة «بالأقل».

(٥) في مناهج الأدلة «أن يأخذ الممثل به هو المثال نفسه».

(٦) زيادة من مناهج الأدلة.

والغذاء الملائم إنما يوافق أبدان الأصحاء، وأما أولئك فمرضى، والمرضى منه هو^(١) الأقل، ولذلك قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ * وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾^(٢) [آل عمران: ٧] وهؤلاء [هم]^(٣) أهل الجدل والكلام، وأشد^(٤) ما عرض على الشريعة من هذا الصنف، إنهم تأولوا كثيرًا مما ظنوه ليس على ظاهره، وقالوا: إن هذا التأويل هو المقصود به، وإنما أتى [الله]^(٥) به في صورة المتشابه ابتلاء لعباده، واختبارًا لهم، ونعوذ بالله من هذا الظن بالله، بل نقول: إن كان كتاب الله العزيز، إنما جاء معجزًا من جهة الوضوح والبيان، فإذا ما أبعد عن مقصود^(٦) الشرع، من قال فيما ليس [ب]^(٧) متشابه إنه متشابه، ثم أوله بزعمه^(٨)، وقال لجميع الناس إن فرضكم هو اعتقاد هذا التأويل، مثل ما قالوه في آية^(٩) الاستواء على العرش، وغير ذلك مما قالوا إن ظاهره متشابه، وبالجملة فأكثر

(١) في مناهج الأدلة «والمرضى هم الأقل».

(٢) مابين النجمتين ساقط من مناهج الأدلة.

(٣) زيادة من مناهج الأدلة.

(٤) في (ج) «أشر» والتصويب من مناهج الأدلة.

(٥) زيادة من مناهج الأدلة.

(٦) في مناهج الأدلة «مقصد».

(٧) زيادة من مناهج الأدلة.

(٨) في مناهج الأدلة «ثم إنه أول ذلك المتشابه بزعمه».

(٩) في (ج) «آياته» والتصويب من مناهج الأدلة.

التأويلات التي يزعم^(١) القائلون بها/ أنها المقصود من الشرع، إذا تؤملت وجدت ليس يقوم عليها برهان، ولا تفعل فعل الظاهر في قبول الجمهور لها، وعملهم عنها، فإن المقصود الأول بالعلم في حق الجمهور، إنما^(٢) هو العمل، فما كان أنفع في العمل فهو أجدر، فأما^(٣) المقصود بالعلم في حق العلماء، فهو الأمران جميعاً؛ أعني العلم والعمل^(٤).

وذكر كلاماً آخر نذكره إن شاء الله فيما بعد، عندما يذكره المؤسس^(٥)، من موافقة بعض المسلمين الفلاسفة في [الجسم و]^(٦) النفس، وفي غير ذلك مما يناسبه. وأما نقل سائر أهل العلم لمذاهب أهل الأرض من المسلمين وغيرهم^(٧) في هذا الأصل^(٨)، فهو أعظم من أن يذكر هنا إلا بعضه، وإنما نبهنا على أن أئمة الأشعرية الكبار، كانوا ينقلون ذلك أيضاً، وأنه لم يخالف في أن الله فوق العالم على العرش إلا الجهمية

(١) في مناهج الأدلة «زعم».

(٢) في (ج) «وإنما» ورجحت أن الصواب ما أثبتته من مناهج الأدلة.

(٣) في مناهج الأدلة «وأما».

(٤) انظر مناهج الأدلة في عقائد الملة لابن رشد ص ١٧٦-١٨٠.

تحقيق الدكتور محمود قاسم، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية سنة ١٩٦٤م.

(٥) أي الرازي.

(٦) زيادة وهي في (ج) بياض بمقدار كلمة.

(٧) في (ج) «في غيرهم» ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٨) المراد إثبات علو الله تعالى.

وموافقوهم، وسنذكر إن شاء الله عندما نذكره من احتجاج المثبتة بالدعاء ونحو ذلك، ما فيه عبرة، وكل من صنّف في بيان مذاهب سلف الأُمَّة وأئمتها من أهل العلم بذلك، فإنه ذكر أن ذلك قولهم جميعاً بلا نزاع، كما قال الشيخ الحافظ «أبو نصر السجزي»^(١) في كتاب «الإبانة» له: «وأئمتنا «كسفيان الثوري»»^(٢) و«مالك بن أنس» و«سفيان بن عيينة»^(٣) و«حماد بن سلمة» و«حماد بن زيد»^(٤) و«عبدالله بن المبارك» و«فضيل بن

نقل المؤلف
من كتاب
الإبانة لأبي
نصر السجزي
إثبات الأئمة
للعلم

(١) عبيدالله بن سعيد بن حاتم بن أحمد، الوائلي البكري، السجزي - نسبة إلى سجستان - الحافظ أبونصر، نزيل الحرم ومصر، صاحب «الإبانة الكبرى» في مسألة القرآن، وهو كتاب طويل دال على إمامته وبصره بالرجال والطرق، وحدث عن الحاكم وخلائق.

انظر تذكرة الحفاظ ج ٣/٢٠٦-٢٠٧، وسير أعلام النبلاء ج ١٧/٦٥٤-٦٥٧، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٢٨، والرسالة المستطرفة ص ٣٩.

(٢) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبدالله الكوفي، ثقة حافظ، فقيه عابد، إمام حجة، من رؤوس الطبقة السابعة، وكان ربما دلس.

انظر تذكرة الحفاظ ج ١/٢٠٣-٢٠٧، وتقريب التهذيب ج ١/٣١١، وتهذيب التهذيب ج ٤/١١١-١١٥، ومعجم المؤلفين ج ٤/٢٣٤-٢٣٥.

(٣) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي، ثم المكي، ثقة حافظ فقيه، إمام حجة، إلا أنه تغير حفظه بآخره، وكان ربما دلس، لكن عن الثقات، من رؤوس الطبقة الثامنة، وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار، مات في رجب سنة ١٩٨هـ، وله إحدوي وتسعون سنة، روى له الجماعة.

انظر تذكرة الحفاظ ج ١/٢٦٢-٢٦٥، وتقريب التهذيب ج ١/٣١٢، وتاريخ بغداد ج ٩/١٧٤-١٨٤.

(٤) حماد بن زيد بن درهم الأزدي، الجهضمي، أبو إسماعيل البصري، ثقة، ثبت فقيه، قيل إنه كان ضريباً، ولعله طراً عليه، لأنه صح أنه كان يكتب، من كبار =

عياض»^(١) و«أحمد بن حنبل» و«إسحاق بن إبراهيم الحنظلي» متفقون على أن الله سبحانه بذاته فوق العرش، وأن علمه بكل مكان، وأنه/ يرى يوم القيامة بالأبصار فوق العرش، وأنه ينزل إلى سماء الدنيا، وأنه يغضب ويرضى، ويتكلم بما يشاء، فمن خالف شيئاً من ذلك فهو منهم بريء وهم منه براء»^(٢).

وذكر الإمام «أبو بكر محمد بن الحسن الحضرمي القيرواني»^(٣) الذي له الرسالة التي سماها «برسالة الإيماء إلى مسألة الاستواء» لما ذكر اختلاف المتأخرين في الاستواء، قال:

نقل المؤلف
من رسالة
الإيماء لأبي
بكر محمد بن
الحسن
الحضرمي في
مسألة
الاستواء

= الثامنة.

انظر تذكرة الحفاظ ج ١/٢٢٨-٢٢٩، والكاشف ج ١/٢٥١، والخلاصة ص ٩٢، وتقريب التهذيب ج ١/١٩٧.

(١) فضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي، أبو علي، الزاهد المشهور، أصله من خراسان، وسكن مكة، ثقة عابد إمام، من الثامنة، مات سنة ١٨٧هـ، وقيل قبلها، وكان ثقة نبيلاً فاضلاً عابداً ورعاً.

انظر تذكرة الحفاظ ج ١/٢٤٥-٢٤٦، وتقريب التهذيب ج ٢/١١٣، وتهذيب التهذيب ج ٨/٢٩٤-٢٩٧، وصفة الصفوة ج ٢/٢٣٧-٢٤٧، وحلية الأولياء لأبي نعيم المجلد الرابع، الجزء الثامن ص ٨٤-١٣٩.

(٢) انظر مختصر العلو للذهبي ص ٢٦٦-٢٦٧.

(٣) الإمام محمد بن الحسن الحضرمي القيرواني، أبو بكر، العالم الفقيه، صاحب مصنفات مفيدة، منها «رسالة الإيماء إلى مسألة الاستواء» قدم الأندلس، ودرس بها، وكانت وفاته سنة ٤٨٩هـ.

انظر الصلة لابن بشكوال ج ٢/٥٧٢، ومختصر العلو للذهبي ص ٢٧٩، واجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ص ١٩٠.

«قول «الطبري» يعني: أبا جعفر «صاحب التفسير الكبير»^(١) و«أبي محمد بن أبي زيد»^(٢) والقاضي «عبد الوهاب»^(٣) وجماعة

(١) محمد بن جرير بن زيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري، الإمام الجليل، المؤرخ المفسر، صاحب التصانيف الباهرة، ثقة صادق، كان أسمر أعين مليح الوجه مديد القامة، فصيح اللسان، روى الكثير عن الجهم الغفير، ولد في أمل طبرستان سنة ٢٢٤هـ، استوطن بغداد، وأقام بها إلى حين وفاته، وله الكتاب المشهور في تاريخ الأمم والملوك، وكتاب في التفسير اسمه «جامع البيان في تفسير القرآن» لم يصنف أحد مثله، وله مصنفات أخرى، وكانت وفاته سنة ٣١٠هـ.

انظر تاريخ بغداد ج ٢/١٦٢-١٦٩، والبداية والنهاية ج ١١/١٥٦-١٥٨، ولسان الميزان ج ٥/١٠٠-١٠٣، والأعلام ج ٦/٦٩، ومعجم المؤلفين ج ٩/١٤٧-١٤٨.

(٢) عبدالله بن أبي زيد النخعي القيرواني، أبو محمد، المالكي، فقيه مفسر، ولد في القيروان سنة ٣١٠هـ، وله من الكتب كتاب التوبى المستخرج، وكتاب سماه المختصر يحتوي على نحو خمسين ألف مسألة، وكتاب النادر في الفقه. وغيرها، وتوفي سنة ٣٨٩هـ.

انظر الفهرست لابن النديم ص ٢٨٣، ومعجم المؤلفين ج ٦/٧٣، وشذرات الذهب لابن العماد ج ٣/١٣١، وتذكرة الحفاظ ج ٣/١٠٢١.

(٣) عبد الوهاب بن علي نصر بن أحمد بن الحسن بن هارون بن مالك بن طوق، صاحب الرحبة التغلبي، البغدادي، الفقيه، أبو محمد، القاضي، أحد أئمة المالكية، و مصنفهم، أقام ببغداد دهرًا، وولي قضاء داريا وماكسايا، ثم خرج من بغداد لضيق حاله، فدخل مصر فأكرمه المغاربة، وعلت شهرته، وكان مولده ببغداد سنة ٣٦٢هـ، وتوفي سنة ٤٢٢هـ بمصر، له كتاب «التلقين» في فقه المالكية يحفظه الطلبة، وله غيره في الفروع والأصول.

انظر تبیین كذب المفتري لابن عساكر ص ٢٤٩-٢٥٠، والبداية والنهاية لابن كثير ج ١٢/٣٤-٣٥، وشذرات الذهب ج ٣/٢٢٣-٢٢٥، والأعلام ج ٤/١٨٤، ومعجم المؤلفين ج ٦/٢٢٦-٢٢٧.

من شيوخ الحديث والفقہ، وهو ظاهر بعض كتب القاضي «أبي بكر»^(١) و«أبي الحسن» يعني: «الأشعري» وحكاه عنه أعني: القاضي «عبد الوهاب» نصًا، : «وهو أنه سبحانه مستو على العرش بذاته» وأطلقوا في بعض الأماكن «فوق عرشه»^(٢) قال «أبو عبد الله القرطبي»^(٣) في كتاب «شرح الأسماء الحسنی»: :

(١) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، المعروف بالباقلاني أوبابن الباقلاني، الأشعري، أبوبكر القاضي، من كبار علماء الأشاعرة، ولد في البصرة سنة ٣٣٨هـ، وسكن بغداد، وتوفي فيها سنة ٤٠٣هـ. قال فيه شيخ الإسلام ابن تيمية: «هو أفضل المتكلمين المنتسبين إلى الأشعري، ليس فيهم مثله، لا قبله ولا بعده».

وله مصنفات منها «تمهيد الدلائل» وكتاب «الدقائق في الكلام» و«التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة والخوارج والمعتزلة» و«كشف الأسرار وهتك الأستار» وغير ذلك.

انظر تاريخ بغداد ج ٥/٣٧٩-٣٨٣، وتبيين كذب المفتري لابن عساكر ص ٢١٧-٢٢٦، والرد على المنطقيين لابن تيمية ص ٤٢، والأعلام ج ٦/١٧٦، ومعجم المؤلفين ج ١٠/١٠٩-١١٠.

(٢) انظر الأسنى في شرح أسماء الله الحسنی وصفاته العلى للقرطبي ج ٢/٢٢٤-٢٢٦ مخطوط، ومختصر العلو للذهبي ص ٢٧٩.

(٣) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله القرطبي، من قرطبة، من كبار المفسرين، رحل إلى الشرق، واستقر بمصر، وتوفي سنة ٦٧١هـ، من كتبه «الجامع لأحكام القرآن» عشرون جزءًا، في التفسير، و«الأسنى في شرح أسماء الله الحسنی» و«التذكرة بأحوال الموتى والأخرة» وغيرها، وكان ورعًا متعبدًا.

انظر شذرات الذهب ج ٥/٣٣٥، وطبقات المفسرين ص ٢٨-٢٩، ومعجم المؤلفين ج ١/٢٣٩، ٢٤٠، والأعلام للزركلي ج ٥/٣٢٢، والجامع لأحكام القرآن مقدمة المجلد الأول ص: (و).

«هذا قول القاضي «أبي بكر» في كتاب «تمهيد الأوائل» له، وقول الأستاذ «ابن فورك» في شرح «أوائل الأدلة» وهو قول^(١) «أبي عمر بن عبد البر»^(٢) و«الظلمنكي»^(٣) وغيرهما من الأندلسيين، وقول «الخطابي»^(٤) في

- (١) أي إثبات علو الرب واستوائه على العرش.
- (٢) الحافظ الإمام، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عاصم، النمري القرطبي، ولد سنة ٣٦٨هـ، وطلب الحديث فساد أهل زمانه في الحفظ والإتقان، مات سنة ٤٦٣هـ، كان فقيهاً حافظاً مكثرًا، عالماً بالقراءات والحديث، والرجال والخلاف، ومن مؤلفاته «التمهيد شرح الموطأ» و«الاستذكار» و«الاستيعاب في الصحابة» و«فضل العلم» وغير ذلك.
- انظر تذكرة الحفاظ ج ٣/ ١٠٢٨- ١٠٣٢، والبداية والنهاية ج ١٢/ ١٠٤، وشذرات الذهب ج ٣/ ٣١٤-٣١٦، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٣١.
- (٣) أحمد بن محمد بن عبدالله بن أبي عيسى، المعافري الأندلسي، الظلمنكي، أبو عمر، كان عالماً بالتفسير والحديث، أصله من طلمنكة! من ثغر الأندلس الشرقي، وكان مولده سنة ٣٤٠هـ، وسكن قرطبة، ورحل إلى المشرق، من كتبه «الدليل إلى معرفة الجليل» و«تفسير القرآن» و«الوصول إلى معرفة الأصول» ورسالة في «أصول الديانات» توفي في طلمنكة، وكانت وفاته سنة ٤٢٩هـ.
- انظر الأعلام ج ١/ ٢١٢-٢١٣، والديباج المذهب لابن فرحون ص ٣٩-٤٠ الطبعة الأولى القاهرة سنة ١٣٥١هـ، وشذرات الذهب ج ٣/ ٢٤٣-٢٤٤، ومعجم المؤلفين ج ٢/ ١٢٣-١٢٤.
- (٤) الإمام العلامة، المحدث الرحال، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي، صاحب التصانيف، صنف «شرح البخاري» و«معالم السنن» و«غريب الحديث» و«شعار الدين» و«شرح الأسماء الحسنى» وغير ذلك، وكان ثقة، مثبتاً من أوعية العلم، توفي سنة ٣٨٨هـ.
- انظر البداية والنهاية ج ١١/ ٣٤٦، وتذكرة الحفاظ ج ٣/ ١٠١٨-١٠٢٠، ومروءة الجنان ج ٢/ ٤٣٥-٤٤١، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٠٤، ومعجم =

«شعارالدين»^(١). ثم قال بعد أن حكى أربعة عشر قولاً: «وأظهر الأقوال ما تظاهرت عليه الآي والأخبار، والفضلاء الأخيار: أن الله على عرشه، كما أخبر في كتابه، وعلى لسان نبيه، بلا كيف، بائن من جميع خلقه، هذا مذهب السلف الصالح، في ما نقل عنهم الثقات»^(٢).

وقال/ أيضاً «أبو عبدالله»^(٣) هذا في «تفسيره» الكبير^(٤)، في قوله تعالى: ﴿أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] قال: «هذه مسألة الاستواء وللعلماء فيها كلام وأجزاء، وقد بينا أقوال العلماء فيها في كتاب «الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى»، وذكرنا فيها هنالك أربعة عشر قولاً، والأكثر من المتقدمين والمتأخرين» يعني من متكلمي أصحابه «أنه إذا وجب تنزيه الباري عن الجهة والحيز، فمن ضرورة ذلك ولواحقه اللازمة عليه عند عامة العلماء المتقدمين وقادتهم المتأخرين» يعني: العلماء المتكلمين أصحابه، «تنزيه الباري عن الجهة فليس بجهة فوق عندهم، لأنه يلزم من ذلك عندهم متى اختص بجهة أن يكون في مكان أو حيز، ويلزم على المكان والحيز، الحركة والسكون للمتحميز، والتغير والحدوث، هذا قول

ص ٥٢
نقل المؤلف
كلام القرطبي
من تفسيره
الجامع في
مسألة
الاستواء

= المؤلفين ج ٢/ ٦١.

- (١) انظر الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي ج ٢/ ٢٢٦.
- (٢) انظر الأسنى في شرح الأسماء الحسنى للقرطبي ج ٢/ ٢٢٨.
- (٣) أي القرطبي.
- (٤) أي الجامع لأحكام القرآن.

المتكلمين، وقد كان السلف الأول رضي الله عنهم لا يقولون بنفي الجهة ولا ينطقون بذلك، بل نطقوا هم والكافة بإثباتها لله تعالى، كما نطق كتابه وأخبرت رسله، ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة، وخص العرش بذلك لأنه أعظم مخلوقاته، وإنما جهلوا كيفية الاستواء، فإنه لا يعلم حقيقته، كما قال مالك رحمه الله: «الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عن هذا بدعة^(١)». وكذا قالت

- (١) أخرجه أبو سعيد الدارمي في الرد على الجهمية ص ٣٣ عن مالك بن أنس رضي الله عنه.
- وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ج ٣/٣٩٨ عن مالك وعن شيخه ربيعة.
- وذكره ابن تيمية شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى ج ٥/٣٦٥ عن مالك وقال: «ومثل هذا الجواب ثابت عن ربيعة شيخ مالك». وأورده أيضاً ابن تيمية في الفتوى الحموية ص ٤٥ عن الخلال، قال: «ياسناد كلهم ثقات عن سفیان بن عيينة، قال سئل ربيعة بن أبي عبدالرحمن عن قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ كيف استوى؟ قال: الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ المبين، وعلىنا التصديق، وهذا الكلام مروى عن مالك بن أنس تلميذ ربيعة بن عبدالرحمن من غير وجه» ثم ذكرها.
- ورواه البيهقي في «الأسماء والصفات» عن ابن وهب عن مالك في ص ٥١٥ وصحح المؤلف هذا الإسناد في كتابه هذا، كما سيأتي في ص ١٩٠.
- ورواه البيهقي بسنده في «الأسماء والصفات» ص ٥١٦ عن ربيعة الرأي شيخ مالك. وأخرجه البيهقي في «الاعتقاد» ص ١١٦.
- وذكره ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل في ج ١/٢٧٨ و ج ٦/٢٦٤ عن ربيعة ومالك.
- وأورده ابن القيم في الصواعق المرسله ج ٣/٩٢٣ عن ربيعة ومالك واجتماع =

«أم سلمة^(١) رضي الله عنها، وهذا القدر كاف»^(٢) قال^(٣) :
«والاستواء في كلام العرب العلو^(٤) والاستواء»^(٥) وذكر كلام
«الجوهري»^(٦) في صحاحه وغير ذلك، هذا آخر كلام

= الجيوش الإسلامية ص ١٣٣ عن ربيعة.

وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ج ٣/٣٩٧ عن
أم سلمة رضي الله عنها. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى
ج ٥/٣٦٥ «وقد روي هذا الجواب عن أم سلمة رضي الله عنها موقوفاً
ومرفوعاً، ولكن ليس إسناده مما يعتمد عليه».

وأخرجه الذهبي في مختصر العلو عن ربيعة ومالك ص ١٣٢، ١٤١ وقال فيه
«هذا ثابت عن مالك، وقد تقدم نحوه عن ربيعة شيخ مالك، وهو قول أهل
السنة قاطبة».

(١) هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن المغيرة بن مخزوم،
المخزومية، أم سلمة، أم المؤمنين، رضي الله عنها، تزوجها النبي ﷺ، بعد
أبي سلمة رضي الله عنه، سنة أربع وقيل: ثلاث، وعاشت بعد ذلك ستين
سنة، ماتت سنة ٦٢هـ، وقيل ٦١هـ، وقيل قبل ذلك، والأول أصح.

انظر الكاشف ج ٣/٤٨٣، وتقريب التهذيب ج ٢/٦١٧، والخلاصة ص ٤٩٦.
(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي
ج ٧/٢١٩-٢٢٠، طبع دار الكتاب العربي القاهرة سنة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

(٣) أي القرطبي والكلام غير متصل.

(٤) في الجامع لأحكام القرآن «هو العلو».

(٥) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٧/٢٢٠.

(٦) إسماعيل بن حماد، التركي الجوهري، أبونصر، من أئمة اللغة، وكان من
أدكيا العالم، وأشهر كتبه «الصحاح» في اللغة، وله كتاب في «العروض»
ومقدمة في «النحو» أصله من فاراب من بلاد الترك، ودخل العراق صغيراً،
وسافر إلى الحجاز، فطاف البادية، وعاد إلى خراسان، ثم أقام في نيسابور،
وكانت وفاته سنة ٣٩٣هـ.

= انظر سير أعلام النبلاء ج ١٧/٨٠، وشذرات الذهب ج ٣/١٤٢، ولسان =

نقل المؤلف
عن أبي بكر
ابن موهب
المالكي
إثبات العلو

وقال «أبو بكر محمد بن موهب^(١) المالكي»^(٢) في شرح رسالة «أبي محمد بن أبي زيد»: «وأما قوله: «إنه فوق عرشه المجيد بذاته»^(٣) فإن معنى: فوق وعلى عند جميع العرب واحد، وفي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ تصديق ذلك، قول^(٤) الله عز وجل: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] وقال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] وقال في وصف الملائكة: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: ٥٠] وقال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠] ونحو ذلك كثير، وقال النبي ﷺ للأعجمية التي أراد سيدها أن يعتقها: «أين ربك؟ فأشارت إلى السماء»^(٥) ووصف النبي ﷺ أنه عرج به من الأرض إلى السماء، من سماء إلى سماء، إلى سدرة

الميزان ج/١/٤٠٠-٤٠٢، والأعلام ج/١/٣١٣.

- (١) في الأصل «محمد بن وهب» وهو خطأ، والتصويب من ترتيب المدارك للقاضي عياض، واجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ١٥٦، ١٥٧.
- (٢) محمد بن موهب المالكي، أبو بكر، قرطبي مشهور، كان من العلماء الفضلاء، رحل إلى المشرق، وسمع من رجاله، وصحب أبا محمد بن أبي زيد القيرواني، واختص به، وحمل عنه، له مصنفات كثيرة، منها «شرح رسالة شيخه أبي محمد بن أبي زيد القيرواني»، توفي بقرطبة سنة ٤٠٦هـ.
- انظر ترتيب المدارك للقاضي عياض ج ٣، ٤/٦٧٤-٦٧٦.
- (٣) انظر مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني ص ٦، طبع الجامعة الإسلامية سنة ١٣٩٥هـ.

(٤) في مختصر العلو «وهو قوله تعالى».

(٥) سبق تخريجه في صفحة ٨٩، ٩٠.

المنتهى^(١)، وإلى ما فوقها، حتى قال: لقد سمعت صريف^(٢) القلم، وأنه وصف من فرض الصلوات أن[ه]^(٣) كل ماهبط من مكانه، فلقي موسى في بعض السموات، فأمره بالتخفيف عن أمته، عاد يصعد ثم سأل إلى أن انتهى إلى خمس صلوات في اليوم والليلة^(٤).

(١) سدرة المنتهى: قال ابن عباس والمفسرون وغيرهم سميت سدرة المنتهى؛ لأن علم الملائكة ينتهي إليها، ولم يجاوزها أحد إلا رسول الله ﷺ، وحكى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنها سميت بذلك؛ لكونها ينتهي إليها ما يهبط من فوقها، وما يصعد من تحتها من أمر الله تعالى.
انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج ٢/٢١٤.

(٢) جاء في صحيح البخاري بشرحه فتح الباري ج ١/٤٥٩ وكذلك في صحيح مسلم ج ١/١٤٩ في حديث الإسراء ما نصه: «ثم عرج بي حتي ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقاليم».

وصريف الأقاليم: تصويتها حال الكتابة، قال الخطابي: هو صوت ما تكتبه الملائكة من أفضية الله تعالى ووحيه، وما ينسخونه من اللوح المحفوظ.
انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج ٢/٢٢١، وفتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري لابن حجر ١/٤٦٢.

(٣) زيادة.

(٤) حديث الإسراء والمعراج وفرضية الصلاة أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه فتح الباري ج ١/٤٥٨-٤٥٩ في كتاب الصلاة (٨) في باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء (١) حديث (٣٤٩) عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا.

وكذلك أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه فتح الباري ج ٦/٣٧٤-٣٧٥ في كتاب الأنبياء (٦٠) في باب ذكر إدريس عليه السلام (٥) حديث (٣٣٤٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا.

وكذلك أخرجه في صحيحه بشرحه فتح الباري ج ١٣/٤٧٧-٤٧٩ في كتاب =

وقد تأتي [لفظة «في»]^(١) في لغة العرب بمعنى : فوق ،
وعلى ذلك قول الله عز وجل : ﴿ فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ [الملك : ١٥]
يريد : عليها وفوقها . وكذلك قوله فيما وصف عن فرعون أنه قال
في قصة السحرة : ﴿ وَلَاضَلَّ بَنَاتِكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ [طه : ٧١] يريد
عليها ، قال الله عز وجل : ﴿ ءَأَمْنُم مِّن فِي السَّمَاءِ ﴾ [الملك : ١٦]
الآيات كلها^(٢) ، قال أهل التأويل العالمون بلغة العرب : يريد
فوقها ، وهو قول مالك / مما فهمه عن جماعة من^(٣) أدرك من
التابعين ، مما فهموه عن الصحابة ، مما فهموه عن النبي ﷺ ، أن
الله في السماء ، يعني : فوقها وعليها . ولذلك^(٤) قال الشيخ
أبو محمد^(٥) : «إنه فوق عرشه المجيد» ، ثم بين أن علوه على
عرشه وفوقه ، إنما هو بذاته^(٦) ، لأنه بائن عن جميع خلقه

ص ٥٣

= التوحيد (٩٧) في باب ما جاء في قوله عز وجل : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى
تَكْلِيمًا ۝ ﴾ (٣٧) حديث (٧٥١٧) عن أنس بن مالك رضي الله عنه
مرفوعًا .

وأخرجه مسلم في صحيحه ج ١ / ١٤٥-١٥١ في كتاب الإيمان (١) في باب
الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات ، وفرض الصلوات (٧٤) حديث
(٢٥٩ / ١٦٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا .

- (١) زيادة من مختصر العلو للذهبي .
- (٢) «كلها» ساقطة من اجتماع الجيوش الإسلامية .
- (٣) في مختصر العلو للذهبي «عمن» وقوله «عن جماعة» ساقطة من مختصر
العلو ، وفي اجتماع الجيوش «ممن» .
- (٤) في مختصر العلو «فلذلك» .
- (٥) أي عبدالله بن أبي زيد القيرواني .
- (٦) في مختصر العلو «فوق عرشه إنما هو بذاته» .

بلا كيف، وهو في كل مكان من الأمكنة المخلوقة^(١) بعلمه لا بذاته، إذ لا تحويه الأماكن، لأنه أعظم منها، و^(٢) قد كان ولا مكان، ولم يحل بصفاته عما^(٣) كان، إذ لا تجري عليه الأحوال، لكن علوه في استوائه على عرشه، هو عندنا بخلاف ما كان قبل أن يستوي على العرش، لأنه قال: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] و«ثم» أبداً لا تكون أبداً^(٤) إلا لاستئناف فعل يصير بينه وبين ما قبله فسحة، فهو سبحانه وإن كان لا يزول ولا يحول فقد يزيل المخلوقات دونه، ويحيلها كيف يشاء، فصار بكونه على عرشه في وصفنا بخلاف ما كان قبل ذلك، هذا حكم وصفنا لاستوائه على عرشه سبحانه، ففرق بين ذاته وعلمه من جملة الحكم والمعنى، إذ لا تخلو الأماكن من علمه، وهو بائن عن جميعها بذاته، وإن كان محيطاً بها جميعاً عظمة وجلالاً.

إلى أن قال: «وقوله: ﴿عَلَىٰ الْعَرْشِ أَسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] فإنما معناه عند أهل السنة على غير الاستيلاء والقهر والغلبة والملك، الذي ظنت المعتزلة، ومن قال بقولهم: إنه معنى الاستواء، وبعضهم يقول: إنه على المجاز دون الحقيقة، ويبين

(١) قوله «من الأمكنة المخلوقة» ساقط من مختصر العلو.

(٢) الواو ساقطة من مختصر العلو.

(٣) قوله: «ولم يحل بصفاته» إلى قوله: «ومن أصدق من الله قيلاً» لم يذكره الذهبي في مختصر العلو، بل أشار إليه بقوله: «ثم سرد كلاماً طويلاً إلى أن قال: «فلما أيقن المنصفون».

(٤) «أبداً» ساقطة من اجتماع الجيوش الإسلامية.

سوء تأويلهم في استوائه على/ عرشه، على غير ما تأولوه من الاستيلاء وغيره، ما قد علمه أهل المعقول، بأنه لم يزل مستويًا على جميع مخلوقاته بعد اختراعه لها، وكان العرش وغيره في ذلك سواء، فلا معنى لتأويلهم بإفراد العرش بالاستواء، الذي هو في تأويلهم الفاسد استيلاء وملك وقهر وغلبة».

قال^(١): «ويبين أيضًا أنه على الحقيقة بقوله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢] فلما أبصر^(٢) المنصفون إفراد ذكره بالاستواء على عرشه، بعد خلق سمواته وأرضه، وتخصيصه بصفة الاستواء، علموا أن الاستواء هاهنا^(٣) على غير الاستيلاء ونحوه، فأقروا بوصفه^(٤) بالاستواء على عرشه، وأنه على الحقيقة لا على المجاز [لأنه الصادق]^(٥) في قوله، ووقفوا عن تكيف ذلك وتمثيله، إذ ليس كمثله شيء من الأشياء»^(٦).

وقال الشيخ الإمام «أبو أحمد الكرجي القصاب»^(٧) إمام تلك

نقل المؤلف
من عقيدة
الإمام أبي
أحمد
الكرجي التي
كتبها الخليفة
القادر وقرأها
على الناس
وألزمهم بها

- (١) أي أبو بكر محمد بن موهب المالكي.
- (٢) في مختصر العلو «أيقن» وفي اجتماع الجيوش «رأى».
- (٣) في مختصر العلو واجتماع الجيوش «هنا».
- (٤) في (ج) «فأقر أبو حنيفة» وهو تصحيف، والتصويب من مختصر العلو للذهبي واجتماع الجيوش.
- (٥) زيادة من مختصر العلو واجتماع الجيوش.
- (٦) انظر مختصر العلو للذهبي ص ٢٨٢-٢٨٣، واجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ص ١٨٧-١٨٩.
- (٧) محمد بن علي بن محمد الكرجي - نسبة إلى الكرج، بفتح أوله والراء، مدينة =

النواحي علمًا ودينًا، في عقيدته التي ذكر أنها عقيدة أهل السنة، والجماعة، وهي العقيدة التي كتبها الخليفة «القادر»^(١) وقرأها على الناس، وجمعهم عليها، وأقر بها طوائف السنة، واستتاب من خرج عن السنة من المعتزلة والرافضة ونحوهم، سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، وتبعه في نحو ذلك ذو السلطان «محمود بن سبكتكين»^(٢) بأرض المشرق، وكان ذلك [عند

= بين أصبهان وهمدان -، المجاهد، أبو أحمد، الإمام الحافظ، القصاب، عرف بالقصاب، لكثرة ما أراق من دماء الكفار في الغزوات، صنف «ثواب الأعمال» و«السنة» مات سنة ٣٦٠هـ.

انظر تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٣/٩٣٨، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٣٨٠، ومختصر العلو للذهبي ص ٢٥٩-٢٦٠.

(١) أبو إسحاق، أحمد القادر بالله الخليفة، أمير المؤمنين، ابن إسحاق بن المقتدر بن المعتضد بن موفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب، ولد سنة ٣٣٦هـ، وتولى الخلافة سنة ٣٨١هـ وكان دينًا كثير التهجد والبر والصدقة، مكث خليفة إحدى وأربعين سنة وثلاثة أشهر، وكان على طريقة السلف في الاعتقاد، وله في ذلك مصنفات، كانت تقرأ على الناس، وكان يقوم الليل كثير الصدقة، محبًا للسنة وأهلها، مبغضًا للبدعة وأهلها، كانت وفاته في ذي الحجة سنة ٤٢٢هـ رحمه الله تعالى.

انظر تاريخ بغداد ج ٤/٣٧-٣٨، والبداية والنهاية ج ١١/٣٢٩-٣٣٠ وج ١٢/٣٣-٣٤، وطبقات الشافعية للأسنوي ج ٢/١٥٥، والأعلام ج ١/٩٥.

(٢) محمود بن سبكتكين، أبو القاسم، الملك العادل المجاهد، الملقب يمين الدولة، تولى المُلْك بعد أبيه في سنة ٣٣٧هـ، فقام في نصر الإسلام قيامة عظيمة، وفتح فتوحات كثيرة في بلاد الهند وغيرها، واتسعت مملكته، وطالت أيامه، لعدله وجهاده، وكان يخطب في سائر ممالكه للخليفة القادر بالله، كان في غاية الديانة والصيانة، ولا يجسر أحد أن يظهر معصية ولا خمرًا في =

ظهور^(١) [القرامطة الباطنية بمصر، في إمارة الحاكم^(٢)، وما قبله
وبعده من الأمور التي جرت في خلافة «القادر» التي أظهر فيها
السنة، وأبطل/ البدعة، حتى أن الشيخ «أبا حامد الإسفراييني»^(٣) ص ٥٤

= مملكته، وكان يحب العلماء والمحدثين، ويحب أهل الخير والدين والصلاح،
توفي سنة ٤٢١هـ، عن ثلاث وستين سنة، ملكه منها ثلاث وثلاثون سنة،
رحمه الله تعالى.

انظر البداية والنهاية ج ١٢/٢٩-٣٢، وسير أعلام النبلاء ج ١٧/٦٥٤، والأعلام
ج ٨/٤٨.

(١) زيادة، وهي بياض في (ج) بمقدار كلمتين.

(٢) منصور بن نزار بن معد بن إسماعيل بن محمد، العبيدي الفاطمي، أبو علي،
الملقب بالحاكم بأمر الله، وقد تحول لقبه إلى الحاكم بأمره، ولد في القاهرة سنة
٣٧٥هـ، تولى الملك بعد وفاة أبيه سنة ٣٨٦هـ، وكان عمره إحدى عشرة سنة
وسنة أشهر، وخطب له على المنابر في مصر والشام، وإفريقية والحجاز،
وعنى بعلوم الفلسفة والنظر في النجوم، كان كثير التلون في أفعاله وأحكامه
وأقواله، جائراً، وقد كان يروم أن يدعي الألوهية، كما ادعاها فرعون، مات
مقتولاً في سنة ٤١١هـ، كان سيع الاعتقاد، سفاكاً للدماء، ظالمًا، له سيرة
سيئة.

انظر البداية والنهاية ج ١١/٣٤٠ و ج ١٢/١٠-١٢، وشذرات الذهب
ج ٣/١٩٢، والأعلام ج ٧/٣٠٥-٣٠٦.

(٣) أحمد بن أبي طاهر بن محمد بن أحمد، أبو حامد الفقيه الإسفراييني، ولد سنة
٣٤٤هـ، وقدم بغداد في سنة ٣٦٤هـ، فدرس فقه الشافعي، وأقام ببغداد
مشغولاً بالعلم، حتى صار أوحده وقته، وانتهت إليه الرياسة، وعظم جاهه عند
الملوك والعوام، حدث بشيء يسير، وكان ثقة وكانت وفاته ببغداد سنة
٤٠٦هـ.

انظر تاريخ بغداد ج ٢/٣٦٨-٣٧٠، وطبقات الشافعية للأسنوي ج ١/٣٩،
والبداية والنهاية ج ١٢/٤-٣، والأعلام ج ١/٢١١.

و«أبا عبدالله بن حامد»^(١) وغيرهما أظهروا الإنكار على «أبي بكر ابن الطيب» في أشياء خالف بها السنة حتى سرى من بعض ذلك [فتن]^(٢) وصنف القاضي «أبوبكر» كتابه المشهور «في كشف أسرار الباطنية وهتك أستارهم» وكانت وفاة هؤلاء متقاربة بعيد المائة الرابعة، ثم كان ما فعله «القادر» من قراءة عقيدته بمحضر من أئمة المذاهب، قال فيها: «كان ربنا وحده، ولا شيء معه، ولا مكان يحويه، فخلق كل شيء بقدرته، وخلق العرش لاحتجته إليه، فاستوى عليه استواء استقرار، كيف شاء وأراد، لا استقرار راحة، كما يستريح الخلق، وهو مدبر السموات والأرضين، ومدبر ما فيهما، ومن في البر والبحر، لا مدبر غيره، ولا حافظ سواه، يرزقهم ويمرضهم، ويعافئهم ويميتهم، والخلق كلهم عاجزون، والملائكة والنبيون والمرسلون، وسائر الخلق أجمعون»^(٣)، وهو

(١) الحسن بن حامد بن علي بن مروان، أبو عبدالله البغدادي، إمام الحنابلة في زمانه، ومدرسهم ومفتيهم، من أهل بغداد، له المصنفات في العلوم له «الجامع» في مذهب الحنابلة، نحوًا من أربعمئة جزء، وله «شرح الخرقى» و«شرح أصول الدين» و«أصول الفقه» وغيرها، وكان ينسخ الكتب ويقتات من أجرتها، فسمى ابن حامد الوراق.

توفي راجعًا من الحج بقرب «واقصة» سنة ٤٠٣هـ.

انظر طبقات الحنابلة ج ٢/ ١٧١- ١٧٧، والأعلام ج ٢/ ١٨٧، وتذكرة الحفاظ ج ٣/ ١٠٧٨.

(٢) زيادة، وهي بياض في (ج) بمقدار كلمة.

(٣) في درء تعارض العقل والنقل «أجمعين».

القادر بقدرته^(١) والعالم بعلم^(٢)، أزلي غير مستفاد، هو السميع بسمع، والبصير ببصر، يعرف^(٣) صفتها من نفسه، لا يبلغ كنهها أحد من خلقه، متكلم بكلام يخرج منه، لا بألة مخلوقة، كآلة المخلوقين، لا يُوصف إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه بها نبيه ﷺ، وكل صفة وصف بها نفسه، أو وصفه بها نبيه، فهي صفة حقيقة لا صفة مجاز»^(٤).

وقال الفقيه الحافظ «أبو عمر بن عبد البر» في كتاب «التمهيد» شرح / الموطأ» لما تكلم على حديث النزول، قال: «هذا حديث ثابت من جهة النقل، صحيح الإسناد، ولا يختلف أهل الحديث في صحته وهو منقول من طرق سوى هذه، من أخبار العدول عن النبي ﷺ . . . ، وفيه دليل على أن الله في السماء على العرش، فوق سبع سموات، كما قالت الجماعة، وهو من حجتهم على المعتزلة في قولهم: إن الله بكل مكان»^(٥) قال^(٦):

ظ ٥٤
نقل المؤلف
من كتاب
التمهيد لابن
عبد البر ثبوت
العلو له تعالى

- (١) في درء تعارض العقل والنقل «بقدرته» .
- (٢) في (ج) «بعلمه» والتصويب من درء تعارض العقل والنقل .
- (٣) في درء تعارض العقل والنقل «تعرف» .
- (٤) انظر درء تعارض العقل والنقل ج ٦/ ٢٥٢-٢٥٤، ومختصر العلو للذهبي ص ٢٥٩، ٢٦٣ .
- (٥) انظر التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر ج ٧/ ١٢٨-١٢٩، والنقل بتصرف، ومحقق الكتاب عبدالله بن الصديق، طبع مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، سنة ١٣٩٩-١٩٧٩م .
- (٦) أي ابن عبد البر والكلام متصل .

«والدليل على صحة قول أهل الحق...»^(١) وذكر بعض الآيات، إلى أن قال: «وهذا أشهر وأعرف عند العامة والخاصة، من أن يحتاج^(٢) إلى أكثر من حكايته، لأنه اضطرار لم يوقفهم^(٣) عليه أحد، ولا أنكره^(٤) مسلم»^(٥).

وقال «أبو عمر بن عبد البر» أيضاً: «أجمع^(٦) علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل، قالوا في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] هو على العرش، وعلمه في كل مكان، وما خالفهم في ذلك أحد يحتاج بقوله»^(٧).

وقال «أبو عمر» أيضاً: «أهل السنة مجمعون على الإقرار^(٨) بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة، والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لا يكتفون شيئاً من ذلك، ولا يجدون فيه [صفة]^(٩) محصورة، وأما أهل البدع الجهمية، والمعتزلة كلها، والخوارج، فكلهم ينكرها، ولا يحمل منها شيئاً

(١) انظر التمهيد لابن عبد البر ج ٧/١٢٩.

(٢) في التمهيد «من أن يحتاج فيه إلى»

(٣) في التمهيد «لم يؤنبهم».

(٤) في التمهيد «ولا أنكره عليهم مسلم».

(٥) انظر التمهيد لابن عبد البر ج ٧/١٣٤.

(٦) في التمهيد «لأن».

(٧) انظر التمهيد لابن عبد البر ج ٧/١٣٨-١٣٩.

(٨) في (ج) «أن الإقرار» والتصويب من التمهيد.

(٩) زيادة من التمهيد.

على الحقيقة، ويزعم أن من أقرَّ بها مشبَّه، وهم عند من أقرَّ بها نافون للمعبود، والحق فيما قاله القائلون؛ بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله، / وهم أئمة الجماعة»^(١).

ص ٥٥

قال «أبو عمر»: «الذي عليه أهل السنة وأئمة الفقه والأثر، في هذه المسألة، وما أشبهها، الإيمان بما جاء عن النبي ﷺ فيها، والتصديق بذلك، وترك التحديد والكيفية في شيء منه»^(٢).

قال أبو عمر: «روينا عن مالك بن أنس، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة والأوزاعي»^(٣)، ومعمر بن راشد^(٤) في أحاديث الصفات أنهم كلهم قالوا: أمروها كما جاءت»^(٥).

(١) انظر التمهيد لابن عبد البر ج ٧/ ١٤٥.

(٢) انظر التمهيد لابن عبد البر ج ٧/ ١٤٧.

(٣) عبدالرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي، أبو عمرو، الفقيه، ثقة جليل، من السابعة، مات سنة ١٥٧هـ، وروى له الجماعة.
انظر الكاشف ج ٢/ ١٧٩، وتذكرة الحفاظ ج ١/ ١٧٨-١٨٣، وتقريب التهذيب ج ١/ ٤٩٣.

(٤) معمر بن راشد، الأزدي مولاهم، أبو عمرو البصري، ثقة ثبت فاضل، من أهل البصرة، ولد واشتھر فيها، وسكن اليمن، أول من صنف باليمن، كان مولده سنة ٩٥هـ، وتوفي سنة ١٥٣هـ، وله ثمان وخمسون سنة.
انظر تذكرة الحفاظ ج ١/ ١٩٠-١٩١، والخلاصة ص ٣٨٤، وتقريب التهذيب ج ٢/ ٢٦٦، والأعلام ج ٢/ ٢٧٢.

(٥) هكذا علقها ابن عبد البر في الجامع ج ٢/ ٩٦ دون أن يسندها. والذي جاء في التمهيد ج ٧/ ١٤٩: «قال أبو داود وحدثنا الحسن بن محمد قال سمعت الهيثم ابن خارجة، قال: حدثني الوليد بن مسلم قال: سئل الأوزاعي وسفيان الثوري ومالك بن أنس والليث بن سعد عن هذه الأحاديث التي جاءت في =

قال «أبو عمر»: «ما جاء عن النبي ﷺ من نقل الثقات أو جاء عن الصحابة رضي الله عنهم، فهو علم يدان به، وما أحدث بعدهم، ولم يكن له^(١) أصل فيما جاء عنهم، فهو بدعة وضلالة»^(٢).

وقال مثله الإمام «أبو عمر الطلمنكي» في كتابه الذي سماه «الوصول إلى معرفة الأصول» وكان في حدود المائة الرابعة وله التصانيف الكثيرة، والمناقب الماثورة^(٣)، قال: «وأجمع المسلمون من أهل السنة، على أن معنى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: ٤] ونحو ذلك من القرآن، أن ذلك علمه، وأن الله فوق السموات بذاته، مستويًا^(٤). على عرشه كيف شاء».

وقال أيضًا: «قال أهل السنة في قول الله ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] أن الاستواء من الله على عرشه المجيد، على الحقيقة لا على المجاز»^(٥).

وقال «أبو بكر الخلال» في «كتاب السنة» أخبرنا أبو بكر

نقل المؤلف
من كتاب
الوصول لأبي
عمر
الطلمنكي
إجماع
المسلمين
على أنه تعالى
فوق
السموات
مستويًا على
عرشه

نقل المؤلف
من كتاب
السنة للخلال
إجماع أهل
العلم على أنه
تعالى فوق
العرش

الصفات فقالوا: أمرها كما جاءت بلا كيف».

(١) في (ج) «لهم» والتصويب من ذم التأويل لابن قدامة.

(٢) لم أجد هذا النص في التمهيد ولا في الجامع لابن عبد البر.

وانظر ذم التأويل لابن قدامة المقدسي ص ٢١.

(٣) تقدمت ترجمته في ص ١٧١.

(٤) في درء تعارض العقل والنقل «مستو».

(٥) انظر درء تعارض العقل والنقل ج ٦/ ٢٥٠ - ٢٥١، واجتماع الجيوش الإسلامية

ص ١٤٢، ومختصر العلو للذهبي ص ٢٦٤.

المروزي^(١)، حدثنا محمد بن الصباح النيسابوري^(٢) حدثنا سليمان بن داود، أبو داود الخفاف^(٣)، قال: قال إسحاق بن إبراهيم بن / راهويه: قال الله تبارك وتعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] إجماع أهل العلم أنه فوق العرش استوى، ويعلم كل شيء في أسفل الأرض السابعة، وفي قعر البحار، ورؤوس الآكام وبطن الأودية، وفي كل موضع، كما يعلم علم ما في السموات السبع، وما دون العرش، أحاط بكل شيء علمًا، فلا تسقط من ورقة إلا يعلمها، ولا حبة في ظلمات البر والبحر، إلا قد عرف ذلك كله وأحصاه، ولا يعجزه معرفة شيء عن معرفة غيره^(٤).

(١) أحمد بن علي بن سعيد، أبو بكر المروزي، القاضي، ثقة حافظ، أصله من مرو، وقيل: أصله بغدادى، ولي قضاء حمص ونزلها، فحدث بها عن الإمام أحمد وغيره، مات سنة ٢٩٢ هـ، وله نحو من تسعين سنة.

انظر طبقات الحنابلة ج ١/٥٢، وتذكرة الحفاظ ج ٢/٦٦٣ - ٦٦٤، وتقريب التهذيب ج ١/٢٢، والأعلام ج ١/١٩٤.

(٢) لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من المصادر.

(٣) سليمان بن داود، أبو داود الخفاف، النيسابوري من أصحاب الإمام أحمد، روى عن الإمام أحمد أشياء، وروى عن يحيى بن يحيى، وإسحاق بن راهويه، صدوق.

انظر طبقات الحنابلة ج ١/٤٢٤، والجرح والتعديل ج ٤/١١٥.

(٤) انظر درء تعارض العقل والنقل ج ١/٣٤ - ٣٥ و ج ٦/٢٦٠.

ومختصر العلو للذهبي ص ١٩٤، واجتماع الجيوش الإسلامية ص ٢٢٦ - ٢٢٧.

نقل المؤلف
من الرد على
الجهمية لابن
أبي حاتم
كلام الأئمة
في إنكارهم
على الجهمية
الذين أنكروا
العلو
والاستواء

وروى الإمام «عبد الرحمن بن أبي حاتم»^(١) في كتاب «الرد على الجهمية» عن «سعيد بن عامر الضبي»^(٢) إمام أهل البصرة^(٣) علماً ودينًا، من طبقة شيوخ الشافعي وأحمد وإسحاق، أنه ذكر عنده الجهمية، فقال: هم شر قولاً من اليهود والنصارى، وقد اجتمع اليهود والنصارى، وأهل الأديان مع المسلمين، على أنّ الله فوق العرش، وقالوا هم: «ليس عليه شيء»^(٤).

(١) الإمام الحافظ الناقد، شيخ الإسلام، أبو محمد، عبد الرحمن ابن الحافظ محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، ولد سنة ٢٤٠ هـ، ورحل به أبوه فأدرك الأسانيد العالية، وتوفي سنة ٣٢٧ هـ، له «الجرح والتعديل» و«التفسير» و«الرد على الجهمية» و«مناقب الشافعي» انظر طبقات الحنابلة ج ٥٥/٢، والبداية والنهاية ج ١١/٢٠٣-٢٠٤، ولسان الميزان ج ٣/٤٣٢، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٣٤٦ - ٣٤٧.

(٢) سعيد بن عامر الضبي - بضم المعجمة وفتح الموحدة - أبو محمد البصري، ثقة صالح، وقال أبو حاتم: ربما وهم، من التاسعة، مات سنة ٣٠٨ هـ، وله ست وثمانون سنة.

انظر الجرح والتعديل للرازي ج ٤/٤٨ - ٤٩، وتقريب التهذيب ج ١/٢٩٩، والكاشف ج ١/٣٦٤.

(٣) البَصْرَةُ اسم بلد بالعراق، والبَصْرَةُ الأرض الغليظة، وإنما سميت بهذا الاسم لغلظها وشدتها، وقيل غير ذلك. انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ج ٢/١٩٢، الطبعة الأولى سنة ١٣٢٣ هـ، بمطبعة السعادة بمصر.

(٤) انظر خلق أفعال العباد للبخاري ص ١٢٠، ضمن عقائد السلف. ودرء تعارض العقل والنقل ج ٦/٢٦١، واجتماع الجيوش الإسلامية ص ٢١٥، ومختصر العلو للذهبي ص ١٦٨.

وروى أيضًا عن «عبد الرحمن بن مهدي»^(١) الإمام المشهور، وهو من هذه الطبقة، قال: «أصحاب جهم يريدون أن يقولوا: إنَّ الله لم يكلم^(٢) موسى، ويريدون أن يقولوا: ليس في السماء شيء، وأن الله ليس على العرش، أرى أن يستتابوا فإن تابوا وإلا قتلوا»^(٣).

وعن «عاصم بن علي بن عاصم» شيخ البخاري وغيره، قال: «ناظرت جهميًا فتبين من كلامه أنه^(٤) لا يؤمن أنَّ في السماء ربًّا»^(٥).

(١) عبد الرحمن بن مهدي بن حسان، العنبري مولاهم، أبو سعيد البصري اللؤلؤي، صاحب اللؤلؤ، ثقة ثبت، حافظ عارف بالرجال والحديث، قال ابن المديني: ما رأيت أعلم منه، ولد سنة ١٣٥ هـ، ومات سنة ١٩٨ هـ، وهو ابن ثلاث وستين سنة، روى له الجماعة، من التاسعة.

انظر تاريخ بغداد ج ١٠/ ٢٤٠ - ٢٤٨، وتذكرة الحفاظ ج ١/ ٣٢٩ - ٣٣٢، وتقريب التهذيب ج ١ / ٤٤٩، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ١٤٤، والأعلام ج ٤/ ٣٣٩.

(٢) في (ج) «يكن» وهو تصحيف، وصوبتها من درء تعارض العقل والنقل.

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في كتاب السنة ج ١/ ١٢٠ - ١٢١، من طرق عنه مختصرًا.

وأخرجه البخاري مختصرًا في خلق أفعال العباد ضمن عقائد السلف ص ١٢٩. وذكره المؤلف في درء تعارض العقل والنقل ج ٦/ ٢٦١. وأورده الذهبي وصححه في مختصر العلو ص ١٦٩.

وصححه ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٢١٤.

(٤) في (ج) «أن» وصوبتها من درء تعارض العقل والنقل، ومختصر العلو للذهبي واجتماع الجيوش الإسلامية.

(٥) انظر درء تعارض العقل والنقل ج ٦ / ٢٦١، واجتماع الجيوش الإسلامية ص ٢١٨، ومختصر العلو للذهبي ص ١٧٩.

وروى الحافظ «أبو بكر البيهقي»^(١) بإسناد^(٢) صحيح عن
«ابن وهب»^(٣)، قال: / كنا عند «مالك» فدخل رجل فقال يا أبا
عبد الله^(٤) ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾﴾ [سورة طه: ٥] كيف
استوى؟ فأطرق^(٥) مالك وأخذته الرخصاء^(٦)، ثم رفع رأسه

- (١) البيهقي الإمام الحافظ، العلامة، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى
الخسروجدي، ولد سنة ٣٨٤ هـ، في خسروجرد من قرى بيهق بنيسابور،
رحل إلى بغداد ومكة وغيرها، كتب الحديث وحفظه من صباه، وانفرد
بالإتقان والحفظ والضبط، وعمل كتباً لم يسبق إليها «كالتسنن الكبرى»
و«الصغرى» و«شعب الإيمان» و«الأسماء والصفات» و«الاعتقاد» وغير ذلك،
توفي سنة ٤٥٨ هـ بنيسابور.
- انظر البداية والنهاية ج ١٢/١٠٠، وطبقات الشافعية للأسنوي ج ١/٩٨ - ٩٩،
وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٣٢، والأعلام ج ١/١١٦.
- (٢) قال البيهقي في كتابه «الأسماء والصفات» ص ٥١٥: «أخبرنا أبو عبد الله،
أخبرني أحمد بن محمد بن إسماعيل بن مهران ثنا أبي حدثنا أبو الربيع ابن
أخي رشدين بن سعد، قال: سمعت عبد الله بن وهب يقول:».
- (٣) عبد الله بن وهب بن مسلم، القرشي مولاهم، أبو محمد المصري، الفقيه،
ثقة حافظ، عابد، من التاسعة، من أصحاب الإمام مالك، جمع بين الفقه
والحديث والعبادة، له كتب منها «الجامع» ولد سنة ١٢٥ هـ، وتوفي بمصر
سنة ١٩٧ هـ. روى له الجماعة.
- انظر الكاشف ج ٢/١٤١، وتقريب التهذيب ج ١/٤٦٠، والخلاصة ص ٢١٨،
والأعلام ج ٤/١٤٤.
- (٤) في (ج) «يا أبا عبد» والتصويب من الأسماء والصفات.
- (٥) أطرق: سكت ولم يتكلم، وأرعى عينيه ينظر إلى الأرض.
- انظر القاموس المحيط ج ٣/٢٦٦، ومختار الصحاح ص ٣٩١.
- (٦) الرُّخْصَاءُ: العَرَقُ إثر الحمى، أو عرق يغسل الجلد كثرة.
- انظر القاموس المحيط ج ٢/٣٤٣.

فقال: الرحمن على العرش استوى، كما وصف نفسه، ولا يقال كيف، وكيف عنه مرفوع وأنت صاحب بدعة، أخرجوه^(١).

ورواه عنه^(٢) يحيى بن يحيى النيسابوري^(٣) الإمام، ولفظه: «فقال الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة»^(٤).

وروى البيهقي أنا أبو بكر بن الحارث^(٥)، أنا ابن حيان^(٦)،

(١) انظر الأسماء والصفات للبيهقي ص ٥١٥.

وقد سبق تخريج هذا الأثر في ص ١٧٣.

(٢) أي عن مالك.

(٣) يحيى بن يحيى بن بكير بن عبد الرحمن التميمي، أبو زكريا النيسابوري، روى عن زهير بن معاوية، والليث بن سعد وابن لهيعة، ومالك بن أنس، ثقة ثبت إمام، مات سنة ٢٢٦هـ على الصحيح.

انظر الجرح والتعديل ج ١٩٧/٩، وتذكرة الحفاظ ج ٤١٥/٢، وتقريب التهذيب ج ٣٦٠/٢، وذكر أسماء التابعين للدارقطني ج ٤٠٦/١.

(٤) انظر الأسماء والصفات للبيهقي ص ٥١٦.

وقد سبق تخريجه في ص ١٧٣.

(٥) الإمام أبو بكر، أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحارث، التميمي الأصبهاني، المقري النحوي، الزاهد المحدث، نزيل نيسابور، حدث عن أبي الشيخ بن حيان الأصبهاني وطائفة، وحدث عنه البيهقي، وآخرون، وتخرج به أهل نيسابور في العربية، مات سنة ٤٣٠هـ، عن إحدى وثمانين سنة، وحدث بسنن الدارقطني.

انظر سير أعلام النبلاء ج ١٧/٥٣٨.

(٦) هو أبو الشيخ الأصبهاني، الحافظ الكبير، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر ابن حيان الأصبهاني، صاحب المصنفات، ولد سنة ٢٧٤هـ، أحد الأعلام وكان صالحًا خيرًا، قانتًا صدوقًا، مأمونًا ثقة متقنًا، صنف «التفسير» وكتاب «السنة» و«العظمة» وغيرها، مات سنة ٣٦٩هـ.

انظر تذكرة الحفاظ ج ٣/٩٤٥ - ٩٤٧، ولسان الميزان ج ٧/٦٤، وطبقات =

أنا أحمد بن جعفر بن نصر^(١)، أنا يحيى بن يعلى^(٢)، سمعت نعيم ابن حماد، يقول: سمعت نوح بن أبي مريم^(٣)، يقول: «كنا عند أبي حنيفة - رحمه الله- أول ما ظهر إذ جاءته امرأة من ترمذ^(٤)،

= الحفاظ للسيوطي ص ٣٨٢، والأعلام ج ٤/١٢٠، ومعجم المؤلفين ج ٦/١١٤.

(١) لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من المصادر.

(٢) يحيى بن يعلى بن الحارث المحاربي، أبو زكريا، الكوفي، ثقة من صغار التاسعة، مات سنة ٢١٦ هـ.

انظر الجرح والتعديل ج ٩/١٩٦ - ١٩٧، وميزان الاعتدال ج ٤/٤١٥، وتقريب التهذيب ج ٢/٣٦٠.

(٣) نوح بن أبي مريم، أبو عصمة المروزي، القرشي مولاهم قاضي مرو، مشهور بكنيته، ويعرف بالجامع، لجمعه العلوم، لكن كذبوه في الحديث، قال أبو حاتم الرازي: متروك الحديث، وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث. مات سنة ١٧٣ هـ.

انظر الجرح والتعديل ج ٨/٤٨٤، والكاشف ج ٣/٢٧٢، وتقريب التهذيب ج ٢/٣٠٩، وكتاب الطبقات لأبي عمرو العصفري ص ٣٢٣.

تحقيق أكرم ضياء العمري، نشر دار طيبة بالرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م.

(٤) ترمذ: الناس مختلفون في كيفية هذه النسبة، بعضهم يقول بفتح التاء، وبعضهم يقول بضمها، وبعضهم يقول بكسرها، والمتداول على لسان أهل تلك المدينة بفتح التاء وكسر الميم، وقيل: بكسر التاء والميم، وقيل غير ذلك.

وترمذ مدينة مشهورة، راكبة على نهر جيحون من جانبه الشرقي، وإليها ينسب محمد بن عيسى الترمذي، الضرير صاحب الصحيح، أحد الأئمة في علم الحديث.

كانت تجالس جهماً، فدخلت الكوفة^(١)، فأظنني أقل ما رأيت عليها عشرة آلاف من الناس، تدع إلى بابها^(٢)، فقيل لها: إن هاهنا رجلاً قد نظر في المعقول، يقال له أبو حنيفة، فأتته، وقالت: أنت الذي تعلم الناس المسائل، وقد تركت دينك، أين إلهك الذي تعبد؟ فسكت عنها، ثم مكث سبعة أيام لا يجيبها، ثم خرج إلينا^(٣)، وقد وضع كتاباً^(٤) أن الله في السماء دون الأرض، فقال له رجل: رأيت قول الله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد: ٤] قال: هو كما يكتب الرجل إلى الرجل أني معك، وهو^(٥) غائب عنه^(٦).

وروى «أبو مطيع الحكم بن عبد الله البلخي»^(٧) «في الفقه

نقل المؤلف
من كتاب
الفقه الأكبر
عن أبي حنيفة
تكفير من
أنكر علوه
تعالى

= انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ٢/٣٨٢ - ٣٨٣.

(١) الكوفة: بالضم المصر المشهور، بأرض بابل من سواد العراق، وسميت الكوفة لاستدارتها، وقيل: لاجتماع الناس بها، وقيل غير ذلك.

انظر معجم البلدان للحموي ج٧/٢٩٥-٣٠٠، الطبعة الأولى سنة ١٣٢٤هـ.

(٢) في الأسماء والصفات «إلى رأبها».

(٣) في الأسماء والصفات «إليها».

(٤) في الأسماء والصفات «كتابين».

(٥) في الأسماء والصفات «تكتب إلى الرجل إني معك وأنت غائب عنه».

(٦) انظر الأسماء والصفات للبيهقي ص ٥٣٩ - ٥٤٠.

قلت: هذه القصة لاتصح، فراوينا نوح الجامع المتهم بالكذب، ونعيم بن حماد يخطئ كثيراً، وقد أشار إلى ضعفها البيهقي بقوله: «إن صحت الحكاية عنه». انظر الأسماء والصفات للإمام البيهقي ص ٥٤٠.

(٧) الحكم بن عبد الله بن مسلم، أبو مطيع البلخي، مولى قريش، الخراساني، =

الأكبر» قال: «سألت أبا حنيفة عمن يقول: لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض، قال: / قد كفر، لأن الله تعالى يقول: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] وعرشه فوق سبع سموات، فقلت: إنه يقول على العرش استوى، ولكن لاندرى العرش في السماء أم في الأرض، فقال: إذا أنكر أنه في السماء فقد كفر»^(١).

وروى ابن أبي حاتم، حدثنا علي بن الحسن بن مهران^(٢)، حدثنا بشار بن موسى^(٣) الخفاف، قال: جاء بشر بن

نقل المؤلف
من كتاب الرد
على الجهمية
لابن أبي حاتم
إنكار العلماء
على الجهمية
وتأديهم على
ذلك

القاضي الفقيه، صاحب أبي حنيفة رحمه الله تعالى، كان بصيرًا بالرأي، علامة كبير الشأن، ولكنه واه في ضبط الأثر، وكان ابن المبارك يعظمه ويبجله لدينه وعلمه، قال ابن معين: ليس بشيء، وقال مرة: ضعيف. وقال البخاري: ضعيف صاحب رأي. وقال أبو حاتم الرازي: كان قاضي بلخ، وكان مرجئًا ضعيف الحديث. مات سنة ١٩٩هـ، عن أربع وثمانين سنة. انظر الجرح والتعديل: ج ٣/ ١٢١ - ١٢٢، وميزان الاعتدال ج ١/ ٥٧٤، ٥٧٥، ولسان الميزان ج ٢/ ٣٣٤ - ٣٣٦.

(١) انظر مختصر العلو للذهبي ص ١٣٦، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ج ١/ ٣٨٦ - ٣٨٧ قال فيها: «وكلام السلف في إثبات صفة العلو كثير جدًا، فمنه ماروى شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري في كتابه «الفاروق» بسنده إلى أبي مطيع البلخي، أنه سأل أبا حنيفة عمن قال: لا أعرف ربي... إلى آخره.

وذكره الشيخ علي القاري في «شرح الفقه الأكبر» ص ١٠٢ - ١٠٣، الطبعة الأولى سنة ١٣٢٣هـ في حلب، وعزاه إلى شارح الطحاوية ابن أبي العز الحنفي.

(٢) لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من المصادر.

(٣) بشار بن موسى الخفاف، شيباني عجلي، بصري، نزل بغداد، ضعيف كثير =

الوليد^(١) إلى أبي يوسف^(٢) رحمه الله، فقال: تنهاني عن الكلام، وبشر المريسي، وعلي الأحول^(٣)، وفلان يتكلمون .
 فقال: وما يقولون؟ قال: يقولون: الله في كل مكان . فبعث أبو يوسف، وقال: عليّ بهم . فانتهاوا إليه، وقد قام بشر، فجيء بعلي الأحول، والشيخ، يعني: الآخر . فنظر أبو يوسف إلى الشيخ، فقال: لو أن فيك موضع أدب لأوجعتك، فأمر به إلى

= الغلط، كثير الحديث، من العاشرة.

انظر ميزان الاعتدال ج ١/٣١٠ - ٣١١، وتقريب التهذيب ج ١/٩٧.

(١) بشر بن الوليد الكندي الفقيه، أبو الوليد، أخذ الفقه عن أبي يوسف، تولى القضاء ببغداد للمأمون، وكان عابداً، وفي آخر عمره خرف، وثقه الدارقطني، وقال صالح جزره: هو صدوق، ولكنه لا يعقل، كان قد خرف. توفي سنة ٢٣٨ هـ.

انظر الفهرست لابن النديم ص ٢٨٦، والجرح والتعديل: ج ٢/٣٣٩، وطبقات الفقهاء للشيرازي ص ١٤٤، وميزان الاعتدال ج ١/٣٢٦ - ٣٢٧، ولسان الميزان ج ٢/٣٥.

(٢) يعقوب بن إبراهيم بن حبيب، أبو يوسف القاضي، صاحب أبي حنيفة، الكوفي البغدادي، ولد سنة ١١٣ هـ بالكوفة، درس الفقه على أبي حنيفة، وحدث عنه محمد بن الحسن الشيباني، وبشر بن الوليد الكندي، وأحمد بن حنبل، وغيرهم وتولى القضاء ببغداد في خلافة الهادي سنة ١٦٩ هـ، وظل بها حتى وفاته سنة ١٨٢ هـ، ومن مؤلفاته «كتاب الخراج» و «كتاب المخارج في الحيل» ولأبي يوسف إملاء رواه بشر بن الوليد القاضي.

انظر الفهرست لابن النديم ص ٢٨٦، وتأريخ بغداد ج ١٤/٢٤٢ - ٢٦٢، الجرح والتعديل ج ٩/٢٠١ - ٢٠٢، والبداية والنهاية ج ١٠/١٨٦ - ١٨٨، وتأريخ التراث العربي فؤاد سزكين ج ١/٥١ - ٥٤، سير أعلام النبلاء ج ٦/٢٩٠/٢٩٢.

(٣) لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من المصادر.

الحبس، وضرب عليًا الأحول، وطوف^(١) به^(٢).

وقال ابن أبي حاتم أيضًا: حدثنا علي بن الحسن بن يزيد السلمي^(٣) سمعت أبي^(٤) يقول: سمعت هشام^(٥) بن عبيد الله الرازي يقول: «حبس رجل في التجهم فتاب، فجيء به إلى هشام ابن عبيد الله ليمتحنه، فقال له: أتشهد بأن الله على عرشه بائن من خلقه. قال: لا أدري ما بائن من خلقه. فقال: ردّوه فإنه لم يتب بعد»^(٦) وهشام بن عبيد الله، هو أحد أعيان أصحاب «محمد بن الحسن»^(٧) صاحب أبي حنيفة الفقيه، وفي منزله مات محمد.

(١) في (ج) «وطرف به» وهو تصحيف، وصوبتها من مختصر العلو للذهبي، وفي اجتماع الجيوش الإسلامية «وطيف به».

(٢) انظر اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ص ٢٢٢، ومختصر العلو للذهبي ص ١٥٤ - ١٥٥، قال الألباني: «بشار هذا ضعيف كثير الغلط».

(٣) في (ج) «السهيل» والتصويب من مختصر العلو للذهبي، ومن (ط) ج ٤٤٠/٢.

(٤) لم أجدهما فيما بين يدي من المصادر، وقال الألباني: علي بن الحسن بن يزيد وأبوه لم أعرفهما. انظر مختصر العلو للذهبي ص ١٨١.

(٥) هشام بن عبيد الله الرازي، محدث فقيه حنفي، وهو ثقة يحتج بحديثه، أخذ عن أبي يوسف ومحمد، صاحبي الإمام أبي حنيفة، وكان يقول: لقيت ألفًا وسبعمائة شيخ، وأنفقت في العلم سبعمائة ألف درهم، له «كتاب الصلاة».

انظر الجرح والتعديل ج ٩/٩٧، وميزان الاعتدال ج ٤/٣٠٠ - ٣٠١، ولسان الميزان ج ٦/ ١٩٥، والأعلام ج ٨/٨٧.

(٦) انظر درء تعارض العقل والنقل ج ٦/٢٦٥، واجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ص ١٤٠ - ١٤١، ومختصر العلو للذهبي ص ١٨١.

(٧) محمد بن الحسن بن فرقد، أبو عبد الله الشيباني مولاها، صاحب أبي حنيفة، قدم أبوه من الشام إلى العراق، وأقام بواسط فولد بها سنة ١٣٢هـ، ونشأ =

وقال ابن أبي حاتم^(١): «حدثنا محمد بن يحيى^(٢)، عن صالح بن^(٣) الضريس، قال: جعل عبد^(٤) الله بن أبي جعفر^(٥)

بالكوفة وطلب الحديث، وجالس أبا حنيفة، وأخذ عنه فغلب عليه الرأي، ثم تفقه على أبي يوسف، وتولى القضاء في عهد الرشيد، وسكن بغداد وحدث بها، فروى عنه الشافعي وهشام بن عبيد الله الرازي وطائفة، وصنف الكتب الكثيرة منها «الجامع الكبير» و «الجامع الصغير» وغيرهما، توفي بالري سنة ١٨٩هـ، وهو ابن ثمان وخمسين سنة.

انظر تاريخ بغداد ج ١٧٢/٢ - ١٨٢، والفهرست لابن النديم ص ٢٨٨، البداية والنهاية ج ٢١٠/١٠، والجواهر المضية في طبقات الحنفية ج ١٢٢/٣ - ١٢٧، ومناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه ص ٥٠ - ٦٠، والأعلام ج ٨٠/٦.

- (١) في (ج) «ابن حاتم» وصوبتها من درء تعارض العقل والنقل.
 (٢) محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب الذهلي، أبو عبد الله النيسابوري، ثقة حافظ جليل، من الحادية عشرة، مات سنة ٢٥٨ هـ على الصحيح، وله ٨٦ سنة.

انظر الجرح والتعديل ١٢٥/٨، وتقريب التهذيب ج ٢/٢١٧، وتذكرة الحفاظ ج ٢/٥٣٠ - ٥٣٢.

- (٣) صالح بن الضريس، أخو يحيى الضريس، عم أبي محمد بن أيوب، روى عن الفضيل بن عياض، ويحيى بن الضريس، روى عنه محمد بن أيوب، ومحمد بن يحيى الذهلي، كما في هذا الأثر، ولم يذكر ابن أبي حاتم فيه جرحاً ولا تعديلاً.

انظر الجرح والتعديل ج ٤/٤٠٦.

- (٤) في (ج) «عبيد الله» وهذا تصحيف وصوبتها من درء تعارض العقل والنقل، ومختصر العلو للذهبي، وميزان الاعتدال.

- (٥) عبد الله بن أبي جعفر الرازي، صدوق يخطئ، من التاسعة.
 انظر ميزان الاعتدال ج ٢/٤٠٤، والكاشف ج ٢/٧٨، وتقريب التهذيب ج ١/٤٠٧، والخلاصة ص ١٩٤.

الرازي، / يضرب قرابةً [له] ^(١) بالنعل على رأسه، يرى رأي جهنم، ويقول: لا . حتى تقول: الرحمن على العرش استوى، بائن من خلقه» ^(٢).

وقال الإمام «أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة» ^(٣)، الطحاوي» في العقيدة المشهورة له، التي قال في أولها: «ذكر» ^(٤) بيان [عقيدة أهل] ^(٥) السنة والجماعة، على مذهب فقهاء [الملة] ^(٦) أبي حنيفة . . . وأبي يوسف . . . ومحمد بن الحسن رضي الله عنهم . . . نقول: في توحيد الله معتقدين . . . أن الله

نقل المؤلف
من عقيدة
الإمام
الطحاوي
عقيدة أهل
السنة
والجماعة

- (١) زيادة من درء تعارض العقل والنقل، ومختصر العلو للذهبي.
- (٢) انظر درء تعارض العقل والنقل ج ٦/٢٦٥، ومختصر العلو للذهبي ص ١٧٢ - ١٧٣، واجتماع الجيوش الإسلامية ص ٢٢١.
- (٣) أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك، أبو جعفر الطحاوي، نسبة إلى قرية بصعيد مصر، الفقيه الحنفي، صاحب المصنفات المفيدة، والفوائد الغزيرة، وهو أحد الثقات الأثبات، الحفاظ الجهابذة، توفي سنة ٣٢١هـ، وكان مولده سنة ٢٣٧هـ وقيل سنة ٢٣٩هـ، وله «معاني الآثار» و«بيان أهل السنة والجماعة» المشهورة بعقيدة الطحاوي وغير ذلك من المؤلفات.
- انظر البداية والنهاية ج ١١/١٨٦، وتاريخ مولد العلماء ج ٢/٦٥٠، وتاريخ دمشق لابن عساكر ج ٢/١٧٦، والمنتظم لابن الجوزي ج ٦/٢٥٠، والنجوم الزاهرة ج ٣/٢٣٩ - ٢٤٠، ولسان الميزان ج ١/٢٧٤ - ٢٨٢، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٣٣٩.
- (٤) في بيان السنة والجماعة «هذا ذكر».
- (٥) زيادة من بيان السنة والجماعة.
- (٦) زيادة من بيان السنة والجماعة، وهي بياض في (ج) بمقدار كلمة.

تعالى واحد لا شريك له، ولا شيء مثله . . . مازال بصفاته قديماً قبل خلقه . . . وأن القرآن كلام الله منه بدأ بلا كيفية قولاً، وأنزله على نبيه وحياً، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً، وأيقنوا أنه كلام الله على الحقيقة، ليس بمخلوق^(١) . . . فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر، فقد كفر . . . والرؤية حق لأهل الجنة، بغير إحاطة، ولا كيفية . . . وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح، عن رسول الله ﷺ فهو كما قال، ومعناه على ما أراد، لاندخل في ذلك متأولين بآرائنا . . . ولا يثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام، فمن^(٢) رام ما حظر عنه علمه، ولم يقنع بالتسليم فهمه، حجبه مرامه، عن خالص التوحيد . . . وصحيح الإيمان، ومن لم يتوق النفي والتشبيه زلّ ولم يصب التنزيه» إلى أن قال: «والعرش والكرسي حق، كما بين^(٣) في كتابه، وهو [جل جلاله]^(٤) مستغن عن العرش وما دونه، محيط [بكل]^(٥) شيء وفوقه»^(٦) .

وروى عبد الرحمن بن أبي حاتم، عن أبي هارون^(٧)،

(١) في (ج) «مخلوق» والتصويب من بيان السنة والجماعة .

(٢) في بيان السنة والجماعة «ومن» .

(٣) في بيان السنة والجماعة «كما بين الله تعالى في كتابه العزيز» .

(٤) زيادة في بيان السنة والجماعة .

(٥) زيادة في بيان السنة والجماعة .

(٦) انظر بيان السنة والجماعة للإمام الطحاوي - المشهور بعقيدة الطحاوي - ص ٢

- ٦، الطبعة الأولى سنة ١٣٤٤هـ، المطبعة العلمية بحلب، والنقل بتصرف .

(٧) محمد بن خالد، أبو هارون الخراز الرازي، وهو صدوق، كان يختم القرآن =

محمد بن خالد، عن يحيى بن المغيرة^(١)، قال: سمعت جرير^(٢) ابن عبد الحميد، يقول: «كلام الجهمية أوله غسل^(٣) وآخره سم، وإنما يحاولون أن يقولوا: ليس في السماء إله»^(٤).

وروى «عبد الله بن أحمد بن حنبل»^(٥) في كتاب «السنة» وروى غيره بأسانيد صحيحة، عن عبد الله بن المبارك، الذي

= في يوم وليلة. قال ابن أبي حاتم: كتبت عنه مع أبي وأبي زرعة. انظر الجرح والتعديل ج ٧/٢٤٥.

(١) يحيى بن مغيرة السعدي الرازي، روى عن أيوب بن سبار، وعطاف بن خالد، وسعيد بن عبد الجبار الزبيدي، وجرير، وابن المبارك وغيرهم.

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: سألتني يحيى بن معين عن يحيى بن المغيرة، فقلت: كتبنا عنه، فقال: لم أر أحدًا أثر عند جرير منه. وقال أبو حاتم الرازي فيه: رازي صدوق.

انظر الجرح والتعديل ج ٩ / ١٩١.

(٢) جرير بن عبد الحميد بن قرط - بضم القاف وسكون الراء بعدها طاء مهملة -

الضبي الكوفي الرازي، نزيل الرّي وقاضيها، ثقة صحيح الكتاب، قيل: كان في آخر عمره يهيم من حفظه، مات سنة ١٨٨هـ.

انظر تاريخ بغداد ج ٧/٢٥٣، وتذكرة الحفاظ ج ١/٢٧١ - ٢٧٢، وتقريب التهذيب ج ١/١٢٧، والأعلام ج ٢/١١٩.

(٣) في (ج) «عل» وهو تصحيف وصوبتها من درء تعارض العقل والنقل، ومختصر العلو للذهبي.

(٤) انظر درء تعارض العقل والنقل ج ٦ / ٢٦٥، ومختصر العلو للذهبي ص ١٥١، واجتماع الجيوش الإسلامية ص ٢٢٠.

(٥) عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، أبو عبد الرحمن، ولد الإمام، ثقة، من الثانية عشرة، مات سنة ٢٩٠هـ، وله بضع وسبعون سنة.

انظر تذكرة الحفاظ ج ٢/٦٦٥ - ٦٦٦، والكاشف ج ١/٧١، والمنهج الأحمد ج ١/٢٠٦ - ٢٠٩، وتقريب التهذيب ج ١ / ٤٠١.

يقال له: أمير المؤمنين في كل شيء، لجلالته في أنواع الفضائل، أنه قيل له: بماذا نعرف ربنا؟ قال: بأنه فوق سمواته على عرشه، بائن من خلقه، ولانقول كما تقول الجهمية: إنه هاهنا في الأرض^(١). وهكذا قال الإمام أحمد أيضاً.

وروى عبد الله بن أحمد أيضاً، عن عبد الله بن المبارك، أن رجلاً قال له: «يا أبا عبد الرحمن، قد خفت الله من كثرة ما أدعوه على الجهمية». قال: لاتخف. فإنهم يزعمون أن إلهك الذي في السماء ليس بشيء»^(٢).

وروى أيضاً عن سليمان بن حرب^(٣) الإمام، قال: سمعت حماد بن زيد، وذكر هؤلاء الجهمية، فقال: «إنما يحاولون أن

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في كتاب السنة ج١/١١١ بسنده عن عبد الله بن المبارك.

وأخرجه البخاري في خلق أفعال العباد، ضمن عقائد السلف ص١٢٠. والدارمي في الرد على الجهمية ص٢٣.

وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ص٥٣٨.

وذكره ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص٢١٣ - ٢١٤، وقال فيه: «وقد صح عنه صحة قريبة من التواتر».

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في كتاب السنة ج١/١١٢، بسنده عن عبد الله بن المبارك، وفي سننه مجهول، وبقية رجاله ثقات.

(٣) سليمان بن حرب الأزدي، البصري، القاضي بمكة، ثقة إمام حافظ، من التاسعة، مات سنة ٢٢٤هـ، وله ثمانون سنة.

انظر تاريخ بغداد ج٩/٣٣ - ٣٧، والجرح والتعديل ج٤/١٠٨ - ١٠٩، وشذرات الذهب ج٢/٥٤، وتقريب التهذيب ج١/٣٢٢.

يقولوا ليس في السماء شيء»^(١) .

وكذا رواه ابن أبي حاتم عن أبيه^(٢) عن سليمان، ولفظه:
«إنما يدورون على أن يقولوا ليس في السماء إله»^(٣) .

ورواه «الطبراني»^(٤) في «كتاب السنة» عن العباس بن الفضل

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في كتاب السنة ج ١/١١٧ - ١١٨ .

وأورده المؤلف وصححه في الفتوى الحموية ص ٥٦ .

وأورده أيضًا المؤلف وصححه في درء تعارض العقل والنقل ج ٦ / ٢٦١ .

(٢) محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي، أبو حاتم الرازي، أحد الأئمة الحفاظ، حافظ للحديث من أقران البخاري ومسلم، ولد في الري سنة ١٩٥هـ، ورحل إلى العراق والشام ومصر وبلاد الروم، كان مشهورًا بالعلم، مذكورًا بالفضل، له مصنفات منها «طبقات التابعين» وكتاب «الزينة» توفي في بغداد سنة ٢٧٧هـ .

انظر تاريخ بغداد ٢/٧٣ - ٧٧، وطبقات الحنابلة ج ١/٢٨٤ - ٢٨٦، وتذكرة الحفاظ ج ٢/٥٦٧ - ٥٦٩، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٢٥٩، والأعلام ج ٦/٢٧ .

(٣) أخرجه الذهبي في العلو. انظر مختصر العلو ص ١٤٦ - ١٤٧ .

وقال الألباني: «إسناده صحيح» .

(٤) أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الطبراني، منسوب إلى طبرية الشام، من كبار المحدثين، صاحب المعاجم الثلاثة، الكبير، والأوسط، والصغير، وله كتاب «السنة» وكتاب «مسند الشاميين»، وغير ذلك من المصنفات المفيدة، عمر مائة سنة، ولد سنة ٢٦٠هـ، وتوفي بأصبهان سنة ٣٦٠هـ، ويقول الدكتور محمد رشاد سالم - رحمه الله - في حاشية منهاج السنة ج ٢ / ٣٦٥: «كتب المعلق مستجي زاده فوق عبارة «وكتاب السنة» - للطبراني - مايلي: «وعندي لله الحمد هذا الكتاب وطالعه كرازا ومرارا» .

انظر البداية والنهاية لابن كثير ج ١١/٢٨٧ - ٢٨٨، والأعلام ج ٣/١٨١، وطبقات المفسرين للداودي ج ١/١٩٨ - ٢٠١، وتاريخ التراث العربي فؤاد =

الأسفاطي^(١) عن سليمان بن حرب، سمعت حماد بن زيد، سمعت أيوب السختياني^(٢)، وذكر المعتزلة، فقال: إنما مدار المعتزلة أن يقولوا: ليس في السماء شيء^(٣).

وحماد بن زيد وهو الإمام المطلق في زمن مالك والثوري والليث وكان يقال: إنه أعلم الناس بما يدخل في السنة من الحديث^(٤)، وهو / صاحب «أيوب السختياني» الذي قال فيه ص ٥٨

- = سزكين ١/١/٣٩٣ - ٣٩٦، وفيات الأعيان ج ٢/٤٠٧.
- (١) العباس بن الفضل الأسفاطي، بفتح الهمزة وسكون السين المهملة، وفتح الفاء، وبعد الألف الساكنة طاء مهملة، وهذه النسبة إلى بيع الأسفاط وعملها، وينسب إليها العباس بن الفضل الأسفاطي البصري، سمع أبا الوليد الطيالسي وعلي بن المدني وغيرهما، روى عنه أبو القاسم الطبراني. وكانت وفاته سنة ٢٨٣ هـ.
- انظر اللباب في تهذيب الأسماء لابن الأثير ج ١/٥٤، دار صادر بيروت، بدون تاريخ للطبع وسير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٣/٣٨٦ - ٣٨٧.
- (٢) أيوب بن أبي تميمة كيسان، السختياني، بفتح المهملة بعدها معجمة ثم مثناة، ثم تحتانية وبعد الألف نون، أبو بكر البصري، ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد، مات سنة ١٣١ هـ، وله خمس وستون سنة. روى عن أنس بن مالك وعن الحسن وروى عنه الثوري وشعبة وحماد بن زيد.
- انظر الجرح والتعديل ج ٢/٢٥٥ - ٢٥٦، وتقريب التهذيب ج ١/٨٩، وتذكرة الحفاظ ج ١/١٣٠ - ١٣٢.
- (٣) أخرجه الذهبي في مختصر العلو ص ١٣٢ - ١٣٣، ثم قال في إسناده: «هذا إسناده كالشمس وضوحًا، وكالأسطوانة ثبوتًا، عن سيد أهل البصرة وعالمهم».
- (٤) قال عبد الرحمن بن مهدي: لم أر أحدًا قط أعلم بالسنة، ولا بالحديث الذي يدخل في السنة من حماد بن زيد.
- انظر الجرح والتعديل ج ٣/١٣٨.

مالك، لما قيل له: حدثت عنه وهو عراقي، فقال: ما حدثكم عن أيوب أحد إلا وأيوب أفضل منه .

وأهل العلم والسنة بالبصرة متبعون لأيوب، وابن عون ويونس بن عبيد^(١)، ثم لحماذ بن زيد وحماذ بن سلمة ونحوهم .

ومذهب السنة الذي يحكيه الأشعري في «مقالاته» عن أهل السنة والحديث، أخذ جملته عن «زكريا بن يحيى الساجي»^(٢) الإمام الفقيه عالم البصرة، في وقته، وهو أخذ عن أصحاب حماذ وغيرهم، فيه ألفاظ معروفة من ألفاظ «حماذ بن زيد»

(١) يونس بن عبيد بن دينار العبدي، مولاهم، أبو عبد الله البصري، ثقة ثبت فاضل ورع، الحافظ، أحد الأئمة الأعلام، روى عنه شعبة، والحماذان، والسفيانان وغيرهم، مات سنة ١٣٩هـ، روى له الجماعة .

انظر طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي ج ١/٢٢٨ - ٢٢٩، وتذكرة الحفاظ ج ١/١٤٥ - ١٤٦، وتقريب التهذيب ج ١/٣٨٥، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٦٩ .

(٢) زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن الضبي البصري، أبو يحيى، المعروف بالسَّاجي - بالسَّين المهملة والجيم - منسوبًا إلى السَّاج وهو نوع من الخشب كان يصنعه ويبيعه، ثقة فقيه محدث، كان أحد الأئمة الفقهاء الحفاظ الثقات، شيخ أبي الحسن الأشعري في السنة والحديث، وعنه أخذ الأشعري مقالة أهل الحديث، وله كتاب جليل في «علل الحديث» وصنف كتابًا «في اختلاف الفقهاء» مات سنة ٣٠٧هـ وقد قارب التسعين .

انظر البداية والنهاية ج ١٢/١٤٠، وطبقات علماء الحديث ج ٢/٤٣٠ - ٤٣١، وطبقات الشافعية للأسنوي ج ١/٣١٦ - ٣١٧، وتذكرة الحفاظ ج ٢/٧٠٩ - ٧١٠، وتقريب التهذيب ج ١/٢٦٢، ولسان الميزان ج ٢/٤٨٨ - ٤٨٩ .

كقوله «يدنو من خلقه كيف يشاء» ثم أخذ الأشعري تمام ذلك عن الإمام أحمد لما قدم بغداد، وإن كان زكريا بن يحيى وطبقته هم أيضاً من أصحاب أحمد في ذلك .

وقد ذكر «أبو عبد الله بن بطة»^(١) في «إبانته الكبرى» عن «زكريا بن يحيى الساجي» جمل مقالات أهل السنة^(٢)، وهي تشبه ما ذكره الأشعري في «مقالاته» وكان الساجي شيخ الأشعري، الذي أخذ عنه الفقه والحديث والسنة، وكذلك ذكر أصحابه^(٣) .

وروى «عبد الله»، عن «عباد بن العوام» الواسطي^(٤)، قال:

(١) أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن حمدان العُكْبَرِي، المعروف بابن بطة، ولد في عُكْبَرَى سنة ٣٠٤هـ، ثم رحل في طلب العلم، عالم بالحديث، فقيه، من كبار الحنابلة، وله مصنفات كثيرة منها «الإبانة الكبرى» و«الإبانة الصغرى» و«السنن» وغيرها وكانت وفاته بعكبري سنة ٣٨٧هـ.

انظر تاريخ بغداد ج ١٠/٣٧١ - ٣٨٥، وطبقات الحنابلة ج ٢/١٤٤ - ١٥٣، والبداية والنهاية ج ١١/٣٤٣ - ٣٤٤، والأعلام ج ٤/١٩٧ .

(٢) انظر الإبانة الكبرى لابن بطة ج ١/٢٥ - ٢٦، ٢٨، ١٠٢، ١٠٣، ٢١٢ تحقيق رضا بن نعلان معطي، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى، طبع آلة كاتبة سنة ١٤٠٣هـ.

ومختصر العلو للذهبي ص ٢٢٣ .

(٣) انظر على سبيل المثال تبين كذب المفتري لابن عساكر ص ١٢٤ .

(٤) الإمام المحدث عباد بن العوام بن عمر الكلابي، مولاهم، أبو سهل الواسطي، ثقة، روى عنه أحمد بن حنبل وغيره، وثقه يحيى بن معين وغيره . انظر تاريخ بغداد ج ١١/١٠٤ - ١٠٦، ومشاهير علماء الأمصار ص ١٧٧، وطبقات علماء الحديث ج ١ / ٣٨٣، وتقريب التهذيب ج ١ / ٣٩٣ .

«كلمت «بشر المريسي»، وأصحاب بشر، فرأيت آخر كلامهم ينتهي إلى أن يقولوا: ليس في السماء شيء»^(١).

وقال الإمام «أحمد»: حدثنا «شريح بن النعمان»^(٢) قال: سمعت «عبد الله بن نافع الصائغ»^(٣) سمعت «مالك بن أنس» يقول: «الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو من علمه مكان»^(٤) / .

ظ ٥٨

(١) أخرجه عبد الله ابن الإمام أحمد بإسناده عن عباد بن العوام الواسطي في كتاب السنة ج ١/١٢٦ - ١٢٧، ١٧٠.

وفي إسناده عبد الله بن أحمد يحيى بن إسماعيل الواسطي روى عنه جمع من الثقات ولم يوثق.

قال فيه ابن حجر: مقبول كما في التقريب ج ٢ / ٣٤٢.

وأورده المؤلف في الفتوى الحموية الكبرى ص ٥٦ - ٥٧.

وذكره الإمام الذهبي في العلو بزيادة «أرى أن لا يناكحوا ولا يوارثوا».

انظر مختصر العلو ص ١٥٤.

(٢) شريح بن النعمان الصائغ، الكوفي، صدوق، من الثالثة.

انظر الكاشف ج ٢ / ٩، والخلاصة ص ١٦٥، وتقريب التهذيب ج ١/٣٥٠.

(٣) عبد الله بن نافع بن أبي نافع الصائغ، المخزومي مولاهم، أبو محمد المدني،

ثقة صحيح الكتاب، في حفظه لين، من كبار العاشرة مات سنة ٢٠٦هـ وقيل

بعدها، روى عن مالك وابن أبي ذئب، وثقه يحيى بن معين.

انظر التاريخ للبخاري ج ٥/٢١٣، والجرح والتعديل ج ٥/١٨٣ - ١٨٤،

والكاشف ج ٢/١٣٦، وتقريب التهذيب ج ١/٤٥٦، والخلاصة ص ٢١٦.

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد في كتاب السنة ج ١/١٠٦ - ١٠٧، ١٧٤.

وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ج ٣/٤٠١ - ٤٠٢ ولكن

جاء فيهما من طريق شريح بن النعمان بسين مهملة بعدها راء بعدها ياء بعدها

جيم - وهو ثقة يهيم قليلاً كما في التقريب ج ١/٢٨٥.

وروى «أبو بكر البيهقي» في كتاب «الأسماء والصفات» بإسناد صحيح عن «الأوزاعي» قال: «كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله تعالى فوق عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته»^(١).

وقال الخلال في كتاب «السنة»: «أخبرني «الميموني»^(٢) أنه

وأخرجه الآجري في الشريعة ص ١٨٩ عن الإمام أحمد بن حنبل عن شريح بن النعمان عن عبد الله بن نافع عن مالك بن أنس. وأخرجه أبو داود في مسائل الإمام أحمد ضمن عقائد السلف ص ١٠٤ - ١٠٥ من طريق شريح بن النعمان. وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص ١٤١ من طريق شريح بن النعمان.

وأخرجه الذهبي في العلو. انظر مختصر العلو للذهبي ص ١٤٠. وقال الألباني: «سنده صحيح».

وأورده المؤلف في درء تعارض العقل والنقل ج ٦/٢٦١ - ٢٦٢، وقال: «وكل هذه الأسانيد صحيحة».

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ص ٥١٥ بسنده عن الأوزاعي.

وأورده المؤلف في الفتوى الحموية الكبرى ص ٤٣.

وقال: «روى أبو بكر البيهقي في «الأسماء والصفات» بإسناد صحيح عن الأوزاعي» ثم ذكره.

(٢) عبد الملك بن عبد الحميد بن ميمون بن مهران الجزري ثم الرقي، أبو الحسن الميموني، ثقة فاضل تلميذ الإمام أحمد، لازم أحمد أكثر من عشرين سنة، كان عالم الرقة ومفتيها في زمانه، من كبار الأئمة، مات سنة ٢٧٤هـ، وقد قارب المائة.

انظر الجرح والتعديل ج ٥/٣٥٨، وطبقات الحنابلة ج ١/٢١٢ - ٢١٦، وسير أعلام النبلاء ج ١٣/٩٠، وتذكرة الحفاظ ج ٢/٦٠٣ - ٦٠٤، وتقريب التهذيب ج ١/٥٢٠.

قال: سألت أبا عبد الله، يعني «أحمد بن حنبل» ماتقول فيمن قال: إن الله [ليس]^(١) فوق العرش؟ قال: كلامهم كله يدل^(٢) على الكفر^(٣).

وقال: أنا «يوسف بن موسى»^(٤) أن أبا عبد الله «أحمد بن حنبل» قيل له: «... والله تبارك وتعالى فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه، وقدرته وعلمه بكل مكان؟ قال: نعم، على عرشه لا يخلو الشيء من علمه»^(٥).

(١) زيادة من اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم.

(٢) في اجتماع الجيوش «يدور».

(٣) عزاه ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٢٠٠ إلى الخلال في كتاب السنة.

(٤) يوسف بن موسى بن راشد القطان، أبو يعقوب الكوفي شيخ أبي بكر الخلال، أصله من الأهواز، نزيل الري ثم بغداد، وحدث بها عن جرير بن عبد الحميد وغيره، وروى عنه البخاري، وإبراهيم الحربي، صدوق، ونقل عن الإمام أحمد أشياء، مات سنة ٢٥٣ هـ.

انظر طبقات الحنابلة ج ١/٤٢١، والكاشف ج ٣/٣٠١، وتقريب التهذيب ج ٢/٣٨٣، والخلاصة ص ٤٤٠.

(٥) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ج ٣/٤٠١ - ٤٠٢.

وذكره أبو يعلى في طبقات الحنابلة ج ١/٤٢١.

وأورده ابن قدامة في إثبات صفة العلو ص ١١٦.

وعزاه ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٢٠٠ إلى الخلال في كتاب السنة، وقال إسناده صحيح.

وأورده الذهبي في العلو عن يوسف بن موسى القطان.

انظر مختصر العلو للذهبي ص ١٨٩ - ١٩٠.

وقال الألباني: «الإسناد صحيح».

وقال الشيخ «أبو بكر النقاش»^(١) صاحب «التفسير» و«الرسالة»: حدثنا «أبو العباس السراج»^(٢) سمعت «قتيبة بن سعيد»^(٣) يقول: «هذا قول الأئمة في الإسلام والسنة والجماعة: نعرف ربنا في السماء السابعة على عرشه، كما قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى

(١) محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون، النقاش أبو بكر، عالم بالقرآن وتفسيره، أصله من الموصل ونشأ ببغداد، ولد سنة ٢٦٦ هـ، ومن كتبه «شفاء الصدور» في التفسير، و«الإشارة في غريب القرآن والسنة» و«دلائل النبوة» وهو مع جلالته غير محتج به في الحديث، وكانت وفاته في سنة ٣٥١ هـ.

انظر تأريخ بغداد ٢٠١/٢ - ٢٠٥، والفهرست لابن النديم ص ٥٠، والبداية والنهاية ج ١١/٢٥٨، وطبقات علماء الحديث ج ٣/١٠٢ - ١٠٤، وطبقات الشافعية للأسنوي ج ٢/٢٧٠، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٢٧١، والأعلام ج ٦/٨١.

(٢) محمد بن إسحاق بن إبراهيم، الثقفى مولاهم، النيسابوري، أبو العباس، المعروف بالسراج - بتشديد الراء - كان إمامًا حافظًا ثقة، أحد الأئمة الثقات الحفاظ، صاحب «المسند» و«التأريخ» سمع قتيبة بن سعيد وغيره، ولد سنة ٢١٦ هـ، توفي سنة ٣١٣ هـ بنيسابور، عن بضع وتسعين.

انظر طبقات الشافعية للسبكي ج ٢/١٢٩ - ١٣٠، والبداية والنهاية ج ١١/١٦٤، وطبقات الشافعية للأسنوي ج ١/٣٢٤، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٣١٤.

(٣) قتيبة بن سعيد بن جميل - بفتح الجيم - بن طريف الثقفى، أبو رجاء، البغلاني - بفتح الموحدة وسكون المعجمة - من أهل بغلان وهي قرية من قرى بلخ، قالوا: اسمه يحيى ولقبه قتيبة وقيل: اسمه علي، ثقة ثبت، روى عنه محمد بن إسحاق السراج، وغيره، مات سنة ٢٤٠ هـ، عن تسعين سنة، وروى له الجماعة.

انظر تأريخ بغداد ج ١٢/٤٦٤ - ٤٧٠، وطبقات الحنابلة ج ١/٢٥٧، وتقريب التهذيب ج ٢/١٢٣، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ١٩٨.

الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾ [سورة طه : ٥] (١).

نقل المؤلف
عن ابن أبي
حاتم مذهب
أهل السنة في
أصول الدين

وقال « عبد الرحمن بن أبي حاتم »: « في الاعتقاد المشهور عنه في السنة، سألت «أبي وأبا زرعة» (٢) عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار (٣) وما يعتقدان من ذلك؟ فقالا: أدركنا العلماء في جميع الأمصار (٤) حجازاً وعراقاً ومصرأ (٥) وشاماً ويمناً، فكان من مذاهبهم (٦): أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته. إلى أن قال: «وأن الله على عرشه بائن من خلقه، كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله بلا كيف، أحاط / بكل شيء علماً» (٧).

ص ٥٩

(١) ذكره المؤلف في درء تعارض العقل والنقل ج ٦ / ٢٦٠.

وأخرجه الذهبي في مختصر العلو ص ١٨٧.

وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٢٣١.

(٢) عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ القرشي المخزومي، أبو زرعة الرازي، أحد الأئمة الأعلام وحفاظ الإسلام، إمام حافظ ثقة، مشهور، ولد سنة ٢٠٠هـ، قال أحمد: ماجاوز الجسر أفقه من إسحاق بن راهويه، ولا أحفظ من أبي زرعة. مات سنة ٢٦٤هـ، عن أربع وستين سنة.

انظر تاريخ بغداد ج ١٠ / ٣٢٦ - ٣٣٧، الجرح والتعديل ج ٥ / ٣٢٤ - ٣٢٦، وتقريب التهذيب ج ١ / ٥٣٦، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٢٥٣ - ٢٥٤.

(٣) في (ج) «الأنصار» والتصويب من أصل السنة واعتقاد الدين.

(٤) ما بين النجمتين ساقط من (ج).

(٥) في (ج) «ومصر» والتصويب من أصل السنة واعتقاد الدين.

(٦) في أصل السنة واعتقاد الدين «مذهبهم».

(٧) انظر أصل السنة واعتقاد الدين، لأبي محمد بن أبي حاتم الرازي ص ٣٩ - =

نقل المؤلف
من كتاب
«الحجة»
للشيخ نصر
المقدسي
اعتقاد أهل
السنة بأن الله
مستو على
عرشه بائن من
خلقه

وذكر هذا الشيخ «نصر المقدسي» في كتاب «الحجة على تارك المحجة» له وقال أيضاً في هذا الكتاب: «إن قال قائل قد ذكرت ما يجب على أهل الإسلام؛ من اتباع كتاب الله تعالى وسنة رسوله، وما أجمع عليه الأئمة والعلماء، والأخذ بما عليه أهل السنة والجماعة، فاذكر مذاهبيهم، وما أجمعوا عليه من اعتقادهم، وما يلزمنا من المصير إليه من إجماعهم، فالجواب: أن الذي أدركتُ عليه أهل العلم، ومن لقيتهم وأخذتُ عنهم، ومن بلغني قولهم^(١) من غيرهم..» فذكر جمل اعتقاد أهل السنة، وفيه: «وأن الله مستو على عرشه بائن من خلقه، كما قال في كتابه: ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢]، ﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن: ٢٨]»^(٢).

٤٠ = تحقيق محمد عزيز شمس، نشر ضمن مجلة الجامعة السلفية بالهند بنارس، في المجلد الخامس عشر، العدد السابع في شهر رمضان المبارك ١٤٠٣هـ - يوليو ١٩٨٣م.

وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ج ١/١٧٦ - ١٧٧.

وأخرجه ابن قدامة في إثبات صفة العلو ص ١٢٥ - ١٢٦.

وأورده المؤلف في درء تعارض العقل والنقل ج ٦/٢٥٧.

وأخرجه الذهبي في العلو، انظر مختصر العلو ص ٢٠٤.

وقال الألباني: «هذا صحيح ثابت، عن أبي زرعة وأبي حاتم رحمة الله عليهما».

(١) في درء تعارض العقل والنقل والصواعق المرسله «قوله».

(٢) انظر درء تعارض العقل والنقل ج ٦/٢٥١، والصواعق المرسله لابن القيم ج ٤/١٢٨٥.

نقل المؤلف
من عقيدة
الحافظ أبي
نعمان
الأصبهاني
إثبات علوه
تعالى على
جميع خلقه

وقال الحافظ «أبو نعيم الأصبهاني»^(١) في عقيدة جمعها في أولها: «طريقتنا طريقة»^(٢) المتبعين للكتاب والسنة وإجماع^(٣) الأمة» قال: «فمما»^(٤) اعتقدوه أن الأحاديث التي ثبتت^(٥) عن النبي ﷺ في العرش واستواء الله [عليه]^(٦) يقولون بها ويثبتونها، من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه، وأن الله بائن من خلقه، والخلق بائون منه، لا يختلط^(٧) بهم ولا يمتزج بهم، وهو مستو على عرشه في سمائه من دون أرضه وخلقته»^(٨).

وقال الإمام العارف «معمر بن أحمد الأصبهاني»^(٩) مفتي

نقل المؤلف
من اعتقاد
الإمام معمر
الأصبهاني
الذي أوصى
به ثبوت علوه
واستوائه
تعالى على
عرشه

(١) أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، أبو نعيم الأصبهاني، الحافظ الكبير، ذو التصانيف الكثيرة الشهيرة، أحد الأعلام، حافظ مؤرخ، صدوق في الحفظ والرواية، ولد بأصبهان سنة ٣٣٦ هـ، وتوفي بها سنة ٤٣٠ هـ، من تصانيفه «حلية الأولياء» و«معجم الصحابة» و«طبقات المحدثين والرواة» و«دلائل النبوة» و«ذكر أخبار أصبهان». انظر البداية والنهاية ج ٤٨/١٢ - ٤٩، وطبقات الشافعية للأسنوي ج ٢/٢٦٤ - ٢٦٥، وتذكرة الحفاظ ج ٣/١٠٩٢ - ١٠٩٨، ولسان الميزان ج ١/٢٠١ - ٢٠٢، والأعلام ج ١/١٥٧.

(٢) في مختصر العلو «طريقة السلف».

(٣) في درء تعارض العقل والنقل «إجماع سلف الأمة».

(٤) في (ج) «فما» وصوبتها من درء تعارض العقل والنقل والصواعق المرسلة.

(٥) في (ج) «ثبتت» والتصويب من الحموية ومختصر العلو للذهبي والصواعق المرسلة.

(٦) زيادة من درء تعارض العقل والنقل والصواعق المرسلة ومختصر العلو للذهبي.

(٧) في درء تعارض العقل والنقل، والحموية، والصواعق المرسلة، ومختصر العلو «لايحل».

(٨) انظر درء تعارض العقل والنقل ج ٦/٢٥٢، والحموية الكبرى ص ٦٣، والصواعق

المرسلة لابن القيم ج ٤/١٢٨٥ - ١٢٨٦، ومختصر العلو للذهبي ص ٢٦١.

(٩) أبو منصور معمر بن أحمد بن محمد بن زياد الأصبهاني، كان شيخ الصوفية في زمانه بأصبهان، روى عن أبي القاسم الطبراني المحدث وغيره، له «رسالة =

الصوفية العارفين، في أواخر المائة الرابعة في بلاده، قال: «أحببت أن أوصي أصحابي بوصية من السنة، وموعظة من الحكمة، وأجمع ما كان عليه أهل الحديث والأثر، وأهل / المعرفة والتصوف، من المتقدمين والمتأخرين» قال فيها: «وأن الله استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل، والاستواء معقول، والكيف فيه مجهول، وأن الله عز وجل مستو على عرشه بائن من خلقه، والخلق منه بائون، بلا حلول ولا ممازجة، ولا اختلاط ولا ملاصقة، لأنه المنفرد البائن من الخلق، الواحد الغني عن الخلق، وأن الله عز وجل سميع بصير، عليم، خبير، يتكلم، ويرضى ويسخط، ويضحك ويعجب، ويتجلى لعباده يوم القيامة ضاحكًا، وينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف شاء، فيقول: «هل من داع فأستجيب له؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ حتى يطلع الفجر»^(١). قال: «ونزوله»^(٢) إلى السماء بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل، فمن أنكر النزول أو تأول^(٣) فهو مبتدع ضال»^(٤).

- = في التصوف» توفي في سنة ٤١٨هـ.
- انظر تذكرة الحفاظ ج٤/١٢٢٧، والعبر ج٣/١٢٩، وشذرات الذهب ج٣/٢١١، وتأريخ التراث العربي فؤاد سزكين ج١/١٨٧ - ١٨٨.
- (١) سبق تخريجه ص ١٢١.
- (٢) في درء تعارض العقل والنقل، والحموية والصواعق المرسله «ونزول الرب».
- (٣) في درء تعارض العقل والنقل «وتأول».
- (٤) انظر درء تعارض العقل والنقل ج٦/٢٥٦ - ٢٥٧، والحموية الكبرى ص ٦٤ - ٦٥، والصواعق المرسله لابن القيم ج٤/١٢٨٩ - ١٢٩٠، ومختصر العلو =

وقال الشيخ الإمام العارف، أبو محمد عبد القادر بن
أبي صالح الجيلي^(١)، في كتاب «الغنية» له: «أما معرفة الصانع
بالآيات والدلالات على وجه الاختصار، فهو أن تعرف
وتتيقن^(٢) أن الله^(٣) واحد أحد^(٤)» إلى أن قال: «وهو بجهة العلو
مستو على العرش، محتو على الملك، محيط علمه بالأشياء
﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] ﴿يُدِيرُ
الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ
مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: ٥]^(٥) . . . ولا يجوز وصفه بأنه
في كل مكان، بل يقال: إنه في السماء على العرش كما قال:
﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ / ﴿﴿﴾^(٦) [طه: ٥] وذكر آيات
وأحاديث، إلى أن قال: «وينبغي إطلاق صفة الاستواء من غير

= للذهبي ص ٢٦٢.

(١) عبد القادر بن أبي صالح الجيلي، أبو محمد، ولد سنة ٤٧٠هـ، ودخل بغداد
فسمع الحديث وتفقه، وانتفع به الناس انتفاعاً كثيراً، وقد كان صالحاً ورعاً،
وقد صنف كتاب «الغنية» و «فتوح الغيب» وفيهما أشياء حسنة، وذكر فيهما
أحاديث ضعيفة وموضوعة. توفي سنة ٥٦١هـ.

انظر البداية والنهاية ج ١٢/ ٢٧٠، والأعلام ج ٤/ ٤٧، ومعجم المؤلفين
ج ٥/ ٣٠٧ - ٣٠٨.

(٢) في كتاب الغنية «فهي أن يعرف ويتيقن».

(٣) في كتاب الغنية «أنه».

(٤) انظر كتاب الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل للإمام عبد القادر الجيلاني
ج ١/ ٤٨، طبع دار المعرفة، بيروت لبنان، الطبعة الثانية.

(٥) انظر كتاب الغنية للإمام عبد القادر الجيلاني ج ١/ ٤٨.

(٦) انظر كتاب الغنية للإمام عبد القادر الجيلاني ج ١/ ٥٠، والكلام منفصل عما قبله.

تأويل أنه استواء الذات على العرش»^(١) قال^(٢): «وكونه على العرش مذکور في كل كتاب أنزل على نبي أرسل»^(٣) وذكر كلاماً طويلاً لا يحتمل[ه]^(٤) هذا الموضوع .

وقال الإمام الزاهد العلامة [الشيخ أبو محمد المقدسي]^(٥): «فإن الله وصف نفسه بالعلو في السماء، ووصفه بذلك رسوله محمد خاتم الأنبياء، وأجمع على ذلك العلماء من الصحابة^(٦) الأتقياء، والأئمة من الفقهاء، وتواترت الأخبار بذلك على وجه حصل به اليقين، وجمع الله عليه قلوب المسلمين، وجعله

(١) انظر كتاب الغنية للإمام عبد القادر الجيلاني ج ١/٥٠ .

(٢) والكلام غير متصل .

(٣) انظر كتاب الغنية للإمام عبد القادر الجيلاني ج ١/٥٠ .

(٤) زيادة .

(٥) زيادة من درء تعارض العقل والنقل .

وأبو محمد المقدسي هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدم بن نصر، شيخ الإسلام، أبو محمد موفق الدين الجماعيلي المقدسي، ثم الدمشقي الحنبلي، الإمام الزاهد، من أكابر الحنابلة، لم يكن في عصره أفقه منه، مع زهد وعبادة، وورع وتواضع، وحسن خلق، ولد بجماعيل في سنة ٥٤١هـ، وتوفي سنة ٦٢٠هـ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «مادخل الشام بعد الأوزاعي - أفقه من الشيخ موفق» .

وله مصنفات عديدة مشهورة، منها «المغني في شرح مختصر الخراقي» و«الشافعي» و«المقنع»، و«روضة الناظر في أصول الفقه» و«إثبات العلو» و«ذم التأويل» وغير ذلك .

انظر البداية والنهاية ج ١٣/١٠٧ - ١٠٩، والذيل على طبقات الحنابلة ج ٢/١٣٣ - ١٤٩، والأعلام ج ٤/٦٧، ومعجم المؤلفين ج ٦/٣٠ .

(٦) في (ج) «والأتقياء» والتصويب من إثبات العلو لابن قدامة .

مغروزاً في طباع الخلق أجمعين، فتراهم عند نزول الكرب بهم يلحظون السماء بأعينهم، ويرفعون نحوها للدعاء [أيديهم]^(١)، ويتنظرون مجيء الفرج من ربهم، وينطقون بذلك بألسنتهم، لا ينكر ذلك إلا مبتدع غال في بدعته، أو مفتون بتقليده^(٢) واتباعه على ضلالتة» قال^(٣): «وأنا ذاك في هذا الجزء بعض ما بلغني من الأخبار في ذلك، عن رسول الله ﷺ وصحابته، والأئمة المقتدين بسنته، على وجه يحصل [به]^(٤) القطع واليقين بصحة ذلك عنهم، ويعلم تواتر الرواية بوجوه منهم، ليزداد من وقف عليه من المؤمنين إيماناً، ويتنبه^(٥) من خفي عليه ذلك، حتى يصير كالشاهد^(٦) له عياناً، ويصير للمتمسك بالسنة حجة وبرهاناً، واعلم رحمك الله أنه ليس من شرط صحة التواتر، الذي يحصل به اليقين، أن يوجد عدد التواتر في خبر واحد، بل متى نقلت أخبار / كثيرة، في معنى واحد، من طرق يصدق بعضها بعضاً، ولم يأت ما يكذبها، [أ]^(٧) و يقدر فيها، حتى استقر ذلك في القلوب واستيقنته، فقد حصل التواتر فيها^(٨)،

ظ ٦٠

-
- (١) زيادة من العلو لابن قدامة.
 - (٢) في العلو لابن قدامة «بتقليد».
 - (٣) أي ابن قدامة والكلام متصل.
 - (٤) زيادة من العلو لابن قدامة.
 - (٥) في العلو لابن قدامة «ويتنبه».
 - (٦) في العلو لابن قدامة «كالشاهد».
 - (٧) زيادة من العلو لابن قدامة.
 - (٨) قوله «فيها» ساقط من العلو لابن قدامة.

وثبت القطع واليقين، فإننا نتيقن جُودَ حاتم^(١)، وإن كان لم يرد بذلك خبر واحد مرضِ الإسناد، لوجود ما ذكرنا، وكذلك عدل عمر وشجاعة علي، وعلم عائشة، وأنها زوج النبي^(٢) ﷺ، وابنة أبي بكر، وأشباه هذا، لا يشك في شيء من ذلك، ولا يكاد يوجد تواتر إلا على هذا الوجه، فحصول التواتر واليقين في مسألتنا مع صحة الأسانيد، ونقل العدول المرضيين، وكثرة الأخبار وتخريجها فيما لا يحصى عدده، ولا يمكن حصره في^(٣) دواوين الأئمة والحفاظ، وتلقي الأمة لها بالقبول [وروايتهم لها]^(٤)، من غير معارض يعارضها ولا منكر، لمن^(٥) يسمع منه شيء^(٦) منها، أولى، لا سيما وقد جاءت على وفق ما جاء في القرآن العزيز، الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢] قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] في مواضع من كتابه^(٧)، وقال: ﴿ءَأْمِنُكُمْ مِّنْ فِي

- (١) حاتم بن عبد الله بن سعيد بن الحشرج، الطائي القحطاني، أبو عدي، فارس شاعر جواد جاهلي، يضرب بجوده المثل، كان من أهل نجد، وأخباره كثيرة متفرقة في كتب الأدب والتاريخ، وأرْخُوا وفاته في السنة الثامنة بعد مولد النبي ﷺ. انظر الأعلام ج ١٥١/٢.
- وقال في الأعلام ترجمته في تهذيب ابن عساكر ج ٣/٤٢٠ - ٤٢٩.
- (٢) في العلو لابن قدامة «رسول الله».
- (٣) في العلو لابن قدامة «من».
- (٤) زيادة من العلو لابن قدامة.
- (٥) في (ج) «مما» ورجحت أن الصواب ما أثبتته من العلو لابن قدامة.
- (٦) في العلو لابن قدامة «لشيء».
- (٧) في سبعة مواضع ذكر الاستواء على العرش هي: سورة الأعراف: ٥٤، والفرقان: ٥٩، وحتم =

السَّمَاءِ ﴿ [الملك: ١٦] في موضعين^(١) وقال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ
الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠] وقال سبحانه: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ
ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة: ٥] وقال تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ
إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤] وقال لعيسى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل
عمران: ٥٥] وقال تعالى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨] وقال
تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨] وقال تعالى:
﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠] وأخبر عن فرعون أنه قال:
﴿يَهْمَنْ أَيْنَ لِي صِرَاحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى
إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَذِبًا﴾ [غافر: ٣٦-٣٧] يعني: أظن موسى
كاذباً في أن له^(٢) إلهاً في السماء. والمخالف في هذه المسألة [قد
أنكر هذا]^(٣) يزعم أن موسى كاذب في هذا بطريق [القطع و]^(٤)
اليقين، مع مخالفته لرب العالمين، وتخطئته لنبية الصادق الأمين،
وتركه مذهب^(٥) الصحابة والتابعين، والأئمة السابقين، وسائر
الخلق أجمعين^(٦).

السجدة: ٤، والحديد: ٤، ويونس: ٣، والرعد: ٢.

(١) في سورة الملك في قوله تعالى: ﴿ءَأْمِنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ
تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْمُونَ كَيْفَ
نَذِيرٍ ﴿١٧﴾﴾. [الملك: ١٦-١٧].

(٢) في العلو لابن قدامة «الله إلهه».

(٣) زيادة من العلو لابن قدامة.

(٤) زيادة من العلو لابن قدامة.

(٥) في العلو لابن قدامة «منهج».

(٦) انظر إثبات صفة العلو لابن قدامة المقدسي ص ٤١ - ٤٤.

فصل

الألفاظ
الاصطلاحية
- مثل الجسم
والعرض
والمركب-
التي استدل
بها أهل
الكلام على
حدوث العالم
وإثبات
الصانع
لا تعرف عن
أحد من
السلف

أما لفظ الجسم^(١) والجوهر^(٢) والمتحيز^(٣) والعرض^(٤) والمركب^(٥) ونحوها من الألفاظ الاصطلاحية التي تكلم بها أهل الخصومات من أهل الكلام في الاستدلال بمعانيها على حدوث العالم، وإثبات الصانع، والإخبار بها عن الله نفيًا وإثباتًا، فهذا لا يعرف عن أحد من سلف الأمة وأئمتها، الذين جعلهم الله أئمة لأهل السنة والجماعة، في العلم والدين، بل المحفوظ عنهم

- (١) الجسم: جوهر قابل للأبعاد الثلاثة. انظر التعريفات للجرجاني ص ٧٩.
- (٢) الجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضع. وهو منحصر في خمسة: هيولي، وصورة، وجسم، ونفس، وعقل. انظر التعريفات للجرجاني ص ٨٣.
- (٣) الحيز عند المتكلمين: هو الفراغ المتوهم، الذي يشغله شيء ممتد، كالجسم أو غير ممتد، كالجوهر الفرد. انظر التعريفات للجرجاني ص ٩٩.
- (٤) العرض: الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضع أي: محلّ يقوم به كاللون المحتاج في وجوده إلى جسم يحلّه ويقوم به والأعراض على نوعين: قارّ الذات وهو الذي يجتمع أجزاءه في الوجود كالبياض والسواد وغير قارّ الذات وهو الذي لا يجتمع أجزاءه في الوجود كالحركة والسكون. انظر التعريفات للجرجاني ص ١٥٣.
- (٥) المركب: ما أريد بجزء لفظه الدلالة على جزء معناه. انظر التعريفات للجرجاني ص ٢٢٣.

المتواتر إنكار ذلك وذم أهله، وصرحوا في ذمه بدم هذا الكلام - الجسم والعرض - لاسيما وذمهم للجهمية الذين يتكلمون بهذا الأسلوب ونحو[هـ]^(١) في حق الله تعالى، أضعاف كلامهم وذمهم للمشبهة، لأن ضررهم أقل، فإن الله بعث الرسل بالإثبات المفصل والنفي المجمل، فأخبروا أنه بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، وأنه سميع بصير، وأنه يحب ويغض، ويتكلم ويرضى ويغضب، وأنه استوى على العرش، وغير ذلك مما أخبرت به الرسل، وقالوا في النفي ما قاله الله : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى: ١١] ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ٤] ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [مريم: ٦٥] ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا ﴾ [البقرة: ٢٢] وأما أعداؤهم في هذا الباب من المشركين، ومن وافقهم من الصابئين المتفلسفة ونحوهم، فإنهم يأتون بالنفي المفصل والإثبات المجمل، ويطلقون عبارات مجملة، تحتمل نفي الباطل [و]^(٢) الحق؛ فيقولون: ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا منقسم، ولا مؤلف ولا مركب، ولا محدود، ولا له غاية ولا انتهاء، ولا هو داخل العالم ولا خارجه، ولا كذا ولا كذا، حتى ينفوا كل ما يمكن للقلب أن يعلمه، فإذا طلب إثباته، قالوا: وجود مطلق. ونحو ذلك، فأثبتوا ما لا يكون موجودًا إلا في الأذهان لا في الأعيان،

ظ ٦١

(١) زيادة.

(٢) زيادة.

والجهمية توافق هؤلاء^(١) في النفي، وأما المبتدعة من المشبهة والمجسمة، فإن بدعتهم الزيادة في الإثبات، والكفر والإلحاد، والفساد في ذلك النفي أعظم مما في الزيادة في الإثبات، كما قد بينا هذا في غير هذا الموضوع^(٢).

الطريقة التي
يعتمدها
المعتزلة ومن
تبعهم
الاستدلال
على حدوث
العالم
بحدوث
الأجسام

ولم يكن ذمهم لذلك لمجرد اصطلاح ولا لترجمة معنى بلفظ لم يحتج إلى ترجمة به، بل لاشتمال ذلك على معانٍ باطلة، كما سنذكر ما نذكره عنهم من ذلك، في أثناء هذا الكتاب، حيث تذكر الطريق التي يعتمدها المعتزلة، ومن سلك سبيلهم، في الاستدلال على حدوث العالم بحدوث الأجسام، واستدلوا على ذلك بحدوث الأعراض في بعضها، وبامتناع خلو الأجسام عنها، فإن هذه الطريقة هي أصل الكلام/ الذي ذمه السلف والأئمة، وتوسعوا في الكلام في ذلك من وجهين:

أحدهما: أنهم جعلوا ذلك أصل الدين، حتى قالوا إنه لا يمكن معرفة الله وتصديق رسوله إلا بهذه الطريق، فصارت هذه الطريق أصل الدين وقاعدة المعرفة، وأساس الإيمان عندهم، لا يحصل إيمان ولا دين؛ ولا علم بالصانع إلا بها، وصار المحافظة على لوازمها، والذي فيها أهم الأمور عندهم، لكن ليس الغرض هنا ذكر ذلك بل المقصود هو.

(١) أي المشركين والصابئة المتفلسفة.

(٢) انظر هذا الكتاب ص ٢٨٨-٢٨٩.

وانظر أيضًا مجموع الفتاوى ج ٨/٣ - ٩، ٣٧ - ٤٠، ٩٩ - ١٠٠، ٣٠١ - ٣٠٨.

الوجه الثاني: وهو الكلام بذلك في حق الله سبحانه وتعالى، فإن كان من لوازم هذه الطريقة نفي ما جعلوه من سمات الحدوث عن الرب تعالى، فإن تنزيهه عن سمات الحدوث ودلائله أمر معلوم بالضرورة، متفق عليه بين جميع الخلق، لامتناع أن يكون صانع العالم محدثاً، لكن الشأن فيما هو من سمات الحدوث، فإنه في كثير من ذلك نزاعاً بين الناس، وأهل هذه الطريقة إنما استدلوا على حدوث العالم، بما جعلوه دليلاً على حدوث الأجسام، وإنما استدلوا على ذلك بحدوث صفاتها، التي يسمونها الأعراض، والمشهور إنما هو حدوث الحركات وتوابعها، أما سائر الأعراض، ففي حدوثها نزاع بينهم مشهور، لكن قد يقولون: إنها لا تقوم إلا بجسم، وكل جسم محدث، فيلزم حدوث كل صفة وموصوف، فيلزم من ذلك أن ينفي عنه^(١) أن يوصف بذلك، لئلا يلزم حدوثه، فتكلموا في أن الله هل هو جسم أو ليس / جسمًا؟ ، وأنه هل له صفات أم لا؟، وهل يقال: له أعراض أم لا؟ وما يتبع ذلك.

ظ ٦٢

فذهبت المعتزلة ومن وافقها من سائر الجهمية إلى أنه يمتنع أن يكون الرب جسمًا، ويمتنع أن تكون له صفة، فإن ذلك أعراض، وبالغوا في النفي ظانين أن ذلك كله تنزيه، وقالوا: الباري لا يكون محلاً للأعراض ولا للحوادث، ولا يكون في

(١) أي الرب تعالى.

[أ]^(١) بعض ولا تقدير، ومقصودهم بنفي الأعراض نفي الصفات، فلا تقوم به عندهم حياة، ولا علم ولا قدرة، ولا كلام، ولا سمع ولا بصر، ولا رضى ولا غضب، ولا حب ولا بغض، ولا غير ذلك، وكل ما يضاف إلى الرب من ذلك، فإن كان موجوداً فهو مخلوق، وكلامه عندهم أنه خلق في بعض الأجسام كلاماً، ورضاه وغضبه نفس ما يخلقه من النعيم والعذاب، وأمثال ذلك، وقالوا: لا ينزل ولا يجيء ولا يأتي، ولا كذا، فإن هذه الأمور هي الحوادث، وهو ليس محلاً للحوادث، وصار هؤلاء يقولون متى قيل: إنه جسم أو موصوف لزم أن يكون محدثاً، وقابل هؤلاء طوائف من متكلمة الشيعة والمرجئة وغيرهم، فقالوا: بل هو جسم ومتحيز، وله صفات تقوم به، وأفعال تقوم به، كالحركة والسكون، وحكى عنهم من الزيادة في الإثبات أموراً، كما بالغ أولئك، وصار هؤلاء يقولون: متى قيل: ليس بجسم أو ليس بموصوف، لزم أن يكون معدوماً، ولا معنى للجسم إلا الموجود/ والقائم بنفسه، وقد ذكر أبو الحسن الأشعري في كتاب «المقالات» مقالة الطائفتين^(٢)، مع أنه يحكي ذلك كما وجدته في كتب المعتزلة، فإنه كان أعلم بمقالتهم، وما نقلوه عن مخالفيهم من قول غيرهم، لأنه كان منهم وبقي على مذهبهم أربعين سنة، ثم انتقل إلى نحو من

ص ٦٣

(١) زيادة.

(٢) انظر مقالات الإسلاميين للأشعري ج ١/ ٢٣٤ - ٢٤٩.

مذهب ابن كلاب، وما يقاربه من مذهب أهل السنة والحديث، ولهذا يوجد علمه بمقالات المعتزلة علمًا مفصلاً محكمًا، وأما علمه بمقالات أهل السنة والحديث، فهو علم بمجمل ذلك، التي بلغته عنهم، لا علم بمفصل، كعلمه بمقالات المعتزلة، مع أن الأشعري لم يذكر مجسمًا لطائفةٍ من الطوائف في كتابه، خارجه عما ذكره، بل قال: «هذا ذكر الاختلاف، واختلف المسلمون عشرة أصناف: الشيعة والخوارج، والمرجئة، والمعتزلة، والجهمية، والضرارية، والحسينية - يعني أتباع حسين النجار - والبكرية، والعامية وأصحاب الحديث، والكلابية - أصحاب عبدالله بن كلاب القطان»^(١) ثم ذكر الشيعة وذكر أن أكثر الإمامية كانوا يقولون: بالتجسيم، وأنه إنما صار إلى نفيه وموافقة المعتزلة قوم من متأخريهم^(٢)، وذكر أن الزيدية^(٣) نوعان: نوع

(١) انظر مقالات الإسلاميين ج ١/٦٥.

(٢) انظر مقالات الإسلاميين ج ١/٦٥ - ٨٨.

(٣) الزيدية: أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها، سواء كان من أولاد الحسن أو من أولاد الحسين رضي الله عنهما.

وكان زيد بن علي قد خرج في خلافة هشام بن عبدالملك في أوائل المائة الثانية، واتبعته الشيعة، فسئل عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فتولاهاما وترحم عليهما، فرفضه قوم، فقال: رفضتموني رفضتموني فسُموا بالرافضة، وتولت الرافضة أحاه أبا جعفر محمد بن علي، والزيدية تولت زيدًا، وبهذا انقسمت الشيعة إلى زيدية ورافضة إمامية. ومن أشهر فرق الزيدية: الجارودية، والسليمانية، والبترية.

انظر مقالات الإسلاميين ج ١/١٣٦ - ١٥٠، والفرق بين الفرق ص ١٦ - ١٧، =

يثبت الصفات ونوع ينفيتها^(١)، وذكر الخوارج، وأن قولهم في أكثر التوحيد قول المعتزلة^(٢)، قال^(٣): «واختلف المرجئة في التوحيد فقال قائلون منهم في التوحيد بقول المعتزلة وسنشرحه، وقال قائلون بالتشبيهه/»^(٤).

ظ ٦٣

ص ٦٤

/الوجه^(٥) العاشر^(٦) قوله: «وإذا كان كذلك فكيف يستبعد في العقل أن يكون خالق المحسوسات منزهاً عن لواحق الحس وعلائق الخيال»^(٧).

إلزام المؤلف
للرازي بجعل
الباري متخيلاً
لاحقيقة له
في الخارج

يقال له: أنت الذي جعلته متخيلاً، لا حقيقة له في الخارج، حيث جعلت وجوده من جنس وجود الأمور الذهنية، التي لا توجد إلا في الذهن والخيال، وهذا قول متخيل^(٨) لا حقيقة له، بمنزلة الإفك المفترى والكذب المختلق، فإن هذه الأمور كلها، لها وجود في الذهن والخيال، وليس لها حقيقة في

= والملل والنحل ج ١/ ١٥٤ - ١٦٢، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٦٠ - ٦٢.

(١) انظر مقالات الإسلاميين ج ١/ ١٤٦.

(٢) انظر مقالات الإسلاميين ج ١/ ٢٠٣.

(٣) أي الأشعري.

(٤) انظر مقالات الإسلاميين ج ١/ ٢٣٣.

(٥) من قوله «الوجه العاشر» بداية (ك)، و(ط).

(٦) هكذا في (ك) و(ط) وقد سبق الوجه الأول في ص ٦١، وما بين الوجه الأول

والعاشر لم أجده في المخطوطة وبذلت جهدي في البحث عنه في نسخة الكواكب وغيرها من مخطوطات الكتاب في مظانها فلم أعر عليها.

(٧) انظر أساس التقديس ص ١٨.

(٨) في (ك) «بأنه متخيل» ورجحت أن الصواب حذف «بأنه».

الخارج، وهذا هو التخيل المذموم، وهو أن يتخيل العبد ما ليس له حقيقة موجودة، أما تخيل الأمور الموجودة، مثل ما يراه الناظر في منامه من الرؤيا المطابقة للخارج، فهذا ليس بمذموم ولا معيب، بل هو حق في بابه، وأما تخيل الأمور الموجودة المحسوسة، على ما هي عليه موجودة في الخارج، فهذا حق باطنًا وظاهرًا، وإنكار هذا سفسطة كإنكار المحسوسات الموجودات^(١).

الوجه الحادي عشر قوله: «لواحق الحس»^(٢) إن عنى به أن الحس لا يلحقه، أي: لا يدركه ولا يحيط به، فلا الحس يحيط به ولا العقل، فلا اختصاص للحس بذلك، وإن عنى أنه لا يحس أي لا يرى. فهذا ممنوع باطل، وهم^(٣) لا يتظاهرون بإنكار ذلك، وإن كانوا في الحقيقة موافقين لمن أنكروه. ولولا أن هذا ليس موضعه لذكرناه.

قول الرازي
إن الحس
لا يلحقه
معنى عام

الوجه الثاني عشر: أن قوله: «لواحق الحس وعلائق الخيال»^(٤) ظاهر لفظه هو ما يلحق الحس. ولا يخلو أن يريد به نفي ما يلحق الحس أو المحسوس، وما يتعلق بالخيال أو التخيل، أو يريد به أنه لا يحلقه الحس، ولا يتعلق به الخيال، فإن أراد الأول: وهو مقتضى اللفظ، لزم في ذلك أن كل ما

رد قول
الرازي إن
الباري
لا يحس
بحال

-
- (١) في (ط) «الموجودة».
- (٢) انظر أساس التقديس ص ١٨.
- (٣) أي النفاة.
- (٤) انظر أساس التقديس ص ١٨.

يوصف به الحس أو المحسوس، أو الخيال أو التخيل لا يوصف به، ومعلوم أن ذلك يوصف بأنه موجود وثابت، وحق ومعلوم، ومذكور وموصوف، ونحو ذلك، مما لا نزاع في أن الله يوصف به. وإن أراد الثاني: وهو الذي أراده والله أعلم، وإن كان قد قصر في دلالة اللفظ عليه، كان مضمونه أنه لا يحس بحال، فإن أراد به ما يستلزم، أنه لا يرى ولا يسمع كلامه، فهذا ممنوع وهو باطل، وإن أراد به لا يكون كالمحسوسات، في إدراك الحس له، فيقال ولا هو كالمعلومات والمعقولات، في تعلق العلم به؛ فإن الله ليس كمثله شيء بوجه من الوجوه، كما قد بيناه في غير هذا الموضوع^(١).

إطلاق اللفظ
على الله تعالى
بكونه معقولا
فيه إجمال
وإيهام

الوجه الثالث عشر: أن طوائف يفرقون بين كونه معقولا، وكونه محسوسا، حتى يقول النفاة منهم: لا يعلم إلا بإشارة العقل، وقد يقولون: إنه من قسم الحقائق المعقولة دون المحسوسة ونحو ذلك، فيقال: هذا اللفظ فيه إجمال وإيهام. فإن أرادوا أنه في الدنيا لا يعرف إلا بالقلب، لا يشهد بالبصر الظاهر وغيره من الحواس فهذا حق، لكن ما يعرفه القلب، ويشهده القلب، ويحسه القلب، ونحو ذلك أعم من أن يكون معقولا محضاً، فقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «واعلموا أن أحداً منكم لن يرى ربه حتى يموت»^(٢) وقد اتفق

(١) انظر على سبيل المثال مجموع الفتاوى ج ٣/٣ - ٧٨.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ج ٤/٢٢٤٥ في كتاب الفتن وأشراط الساعة (٥٢) في باب ذكر ابن صياد (١٩) في حديث رقم (٢٩٣١) بلفظ: «تعلموا أنه لن =

على ذلك سلف/ الأمة وأئمتها، ولم يتنازعوا إلا في رؤية النبي ﷺ وحده^(١)، وإن نازع في غيره بعض من لم يعرف السنة، ومذهب الجماعة من بعض المتكلمة وجهال المتصوفة ونحوهم. وإن أراد أنه لا يرى في الدنيا والآخرة، أو لا^(٢) يمكن رؤيته فهذا مذهب الجهمية والمعتزلة^(٣) في ذلك معروف، وقد ثبت بالكتاب والسنة، واتفاق سلف الأمة وأئمتها، بل وبصرائح العقل بطلان هذا المذهب.

وإن أراد أنه من باب ما يعقله القلب من الأمور المعقولة، التي لا يصح أن^(٤) تكون محسوسة، فيقال له: المعقولات المحضة هي الأمور الكلية، فإن الإنسان إذا أحس بباطنه أو بظاهره بعض الأمور، كإحساسه بجوعه وعطشه، ورضاه، وغضبه، وفرحه، وحزنه، ولذته وألمه^(٥) وبما يراه بعينه ويسمعه

= يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت».

وأخرجه الترمذي في سننه ج٤/٥٠٨ في كتاب الفتن (٣٤) في باب ما جاء في علامة الدجال (٥٦) في حديث (٢٢٣٥) بلفظ نحوه وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح.

(١) أي بالبصر ليلة المعراج فهذا هو الذي تنازعوا فيه، أما الرؤية القلبية والرؤية في المنام فلم يخالف فيها إلا ضلال أهل البدع من الجهمية والمعتزلة وقد بسط المؤلف الكلام على ذلك في هذا الكتاب في مبحث الرؤية.

(٢) في (ط) «ولا».

(٣) في (ط) «والمعتزلة له».

(٤) «أن» ساقطة من (ط).

(٥) في (ك) «وأكله» والتصويب من (ط).

بأذنه، فتلك الأمور معينة موجودة، فالعقل يأخذ منها أمرًا مطلقًا كليًا فيعلم جوعًا مطلقًا، وفرحًا مطلقًا، وشمًا مطلقًا، وألمًا مطلقًا ونحو ذلك، فهذه الكليات معقولات محضة، لأنه ليس في الخارج كليات مطلقة^(١) حتى يمكن إحساسها، والإحساس إنما يكون بالأمور الموجودة، ولهذا قالوا: إنه يعلم المعدومات قبل كونها [علمًا]^(٢) عامًا، أما السمع والبصر فإنما يكون للموجود. ومن قال إنه يرى...^(٣) وقد بسطنا الكلام في هذا^(٤) في غير هذا الموضوع^(٥).

وإذا كان كذلك فمن أراد هذا المعنى جعله من باب الموجودات في الأذهان لا في الأعيان، وهذا حقيقة قول الجهمية الذين يقولون: إنه لا يمكن رؤيته وإحساسه؛ فإن كل موجود قائم بنفسه يمكن رؤيته؛ بل كل موجود يمكن إحساسه إما بالرؤية وإما بغيرها، فما لا يعرف بشيء من الحواس^(٦) لم يكن إلا معدومًا، حتى أن الصور الذهنية يمكن إحساسها من حيث وجود ذواتها^(٧)، ولكن هي من جهة مطابقتها

(١) «مطلقة» ساقطة من (ط).

(٢) زيادة.

(٣) بياض في (ك) قرابة السطر.

(٤) «في هذا» ساقط من (ط).

(٥) في (ط) «الموضوع».

وانظر في هذا على سبيل المثال جامع الرسائل لابن تيمية ص ١٧٧ - ١٨١.

(٦) في (ط) «في المحسوس».

(٧) في (ط) «ذاتها».

للمعدومات^(١) كلية، والمطابقة صفة لها إضافية. فهذه معانٍ
ينبغي أن يفطن لها^(٢).

فصل

ثم قال أبو عبد الله الرازي «الثامن: ^(٣) أن خصومنا لا بد لهم
من الاعتراف بوجود شيء على خلاف حكم الحس والخيال؛
لأن^(٤) خصومنا في هذا الباب: إما الكرامية وإما الحنابلة [أما
الكرامية]^(٥) فإننا إذا قلنا لهم: لو كان الله مشارا إليه بالحس لكان
ذلك [الشيء]^(٦) إما أن يكون منقسمًا، فيكون مركبًا، وأنتم
لا تقولون بذلك، وإما أن يكون غير منقسم، فيكون في الصغر
والحقارة، مثل النقطة التي لا تنقسم، ومثل الجزء الذي لا يتجزأ،

دعوى الرازي
أن خصومه
في هذا الباب
إما الكرامية
وإما الحنابلة
ورد المؤلف
عليه

(١) في (ك) «للمعدومات» والتصويب من (ط).

(٢) في (ط) نقل الشيخ ابن قاسم الوجه الخامس والسادس والسابع من كلام
الرازي في أساس التقديس ص ١٨ - ١٩، وأحال البحث فيها على كلام
المؤلف عنها في مواضعه.

(٣) أما الوجه الرابع والخامس والسادس والسابع، التي سبقت هذا الوجه، والتي
ذكرها الرازي في أساس التقديس، في ص ١٨ - ١٩ فلم أجد كلامًا للمؤلف
عليها في المخطوطة، ويحتمل أن المؤلف ترك ذلك قصدًا، أو أن كلام
المؤلف عليها سقط من المخطوطة، وقد أحلت في قسم الدراسة فيما مضى،
على المواضع التي بحث فيها المؤلف هذه الشبه.

(٤) في أساس التقديس «وذلك لأن».

(٥) زيادة من أساس التقديس و(ط).

(٦) زيادة من أساس التقديس و(ط).

وأنتم لاتقولون بذلك، فعند^(١) هذا الكلام قالوا: إنه واحد منزه عن التركيب والتأليف، ومع هذا فإنه ليس بصغير ولا حقير^(٢).
 فقوله: «خصوصنا في هذا الباب إما الكرامية، وإما الحنابلة» ليس بسديد، لاسيما وهؤلاء الحنابلة الذين وصفهم - إن كان لهم وجود - فهم صنف من الحنابلة الموجودين في وقته أو قبله بأرض خراسان وغيرها، ليسوا من أئمة علماء الحنابلة ولا أفاضلهم، فإن هذه الألفاظ التي حكاها عن الحنابلة لانعرفها عن أحد منهم كما سنذكره.

وكذلك هؤلاء الكرامية الذين حكى قولهم هم بعض الكرامية، وإلا فكثير من الكرامية قد يخالفونه فيما حكاه عنهم، بل خصومه في هذا الباب جميع الأنبياء والمرسلين وجميع الصحابة والتابعين، وجميع أئمة/ الدين من الأولين والآخرين، وجميع المؤمنين الباقين على الفطرة الصحيحة - دع ما قد تنازع فيه من ذلك - فإنهم لا يطلقون على الله هذا الإطلاق الذي ذكره، وإن كان فيهم وفي سائر الطوائف من نص بالصفات التي يطلق عليها هو وأمثاله أنها أجزاء وأبعاض، لكنهم لا يطلقون الألفاظ الموهمة الممجّلة^(٣) إلا إذا نص الشرع، فأما ما لم يرد به الشرع فلا يطلقونه إلا إذا تبين معناه الصحيح الموافق للشرع، ونفي

ص ٦٥

(١) في أساس التقديس «وعند».

(٢) انظر أساس التقديس ص ١٩ - ٢٠.

(٣) في (ط) «المجتملة».

المعنى [الباطل]^(١) وفي لفظ^(٢) الأجزاء، والأبعاض إجمال وإيهام^(٣) كما سنذكره إن شاء الله، وما علمت أحدًا من الحنابلة من يطلقه من غير بيان، بل كتبهم مصرحة [بنفي]^(٤) ذلك^(٥) المعنى الباطل، ومنهم من لا يتكلم في ذلك بنفي ولا إثبات.

فلاريب أن الكتب الموجودة بأيدي الناس، تشهد بأن جميع السلف من القرون الثلاثة كانوا على خلاف ما ذكره، وأن الأئمة المتبوعين عند الناس والمشايخ المقتدى بهم، كانوا على خلاف ما ذكره، وهذه أئمة المالكية، والشافعية، والحنفية، وأهل الحديث، والصوفية^(٦) على ذلك، بل أئمة الصفاتية من الكلائية

(١) زيادة من (ط) وهي بياض في (ك) بمقدار كلمة.

(٢) في (ك) «ولفظ» وفي (ط) «كلفظ» ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٣) قوله «إجمال وإيهام» ساقط من (ط).

(٤) زيادة من (ط).

(٥) في (ك) «بذلك» والتصويب من (ط).

(٦) الصوفية: لفظ الصوفية لم يكن مشهورًا في القرون الثلاثة، وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك، وتنازعوا في المعنى الذي أضيف إليه الصوفي، فقليل: إنه نسبة إلى أهل الصفة، وهو غلط؛ لأنه لو كان كذلك لقليل: صُفِّي، وقيل: نسبة إلى الصف المقدم في الصلاة بين يدي الله، وهو أيضاً غلط، فإنه لو كان كذلك لقليل: صُفِّي وقيل: نسبة إلى الصفوة من خلق الله وهو غلط، لأنه لو كان كذلك لقليل: صفوي، وقيل: نسبة إلى صوفة بن بشر بن أد، قبيلة من العرب، ينسب إليهم النساك، وهذا وإن كان موافقًا للنسب من جهة اللفظ، فإنه ضعيف أيضاً، لأن هؤلاء غير مشهورين، ولا معروفين عند أكثر النساك، وقيل وهو المعروف: أنه نسبة إلى ليس الصوف.

وأول ما ظهرت الصوفية من البصرة، وكان في البصرة من المبالغة في الزهد والعبادة، والخوف ونحو ذلك، مالم يكن في سائر أهل الأمصار، وفيهم =

والكرامية والأشعرية على خلاف ما قاله، فهذه كتب ابن كلاب
إمام طائفته، ثم الحارث المحاسبي^(١) ونحوه، ثم أبي الحسن
الأشعري، وأئمة أصحابه مثل أبي^(٢) عبدالله بن مجاهد^(٣)

= السابق والمقتصد والظالم لنفسه، كما انتسب إليهم طوائف من أهل البدع
والزندقة كالحلاج، وقد صارت الصوفية ثلاثة أصناف: صوفية الحقائق
وصوفية الأرزاق وصوفية الرسم.

انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ج ١١/٥ - ٢٣، والاستقامة لابن تيمية ج ١/٨١
وما بعدها، وتليس إبليس لابن الجوزي ص ١٦١، والتعرف لمذهب أهل
التصوف للكلايادي ص ٢٨ - ٣٥، والرسالة القشيرية ٥٥٠/٢ - ٥٥١،
والصوفية معتقداً ومسلماً تأليف د/صابر طعيمة ص ١٩ - ٢٣، الطبعة الأولى
١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

(١) الحارث بن أسد المحاسبي، الزاهد المشهور، أبو عبدالله البغدادي، مقبول، من
الحادية عشرة، ولد بالبصرة سنة ٢٤٣هـ، ونشأ بها، من أكابر الصوفية، كان واعظاً
مبكياً، وله تصانيف في الزهد والتصوف منها كتاب «التوهم» وقد طبع عدة مرات.
وقد نقل الخطيب البغدادي في تاريخه أنه قيل: إن الحارث تكلم في شيء من
الكلام، فهجره أحمد بن حنبل، فاختفى في دار ببغداد، ومات بها ولم يصل
عليه إلا أربعة نفر.

انظر تاريخ بغداد ج ٨/٢١١، وتقريب التهذيب ج ١/١٣٩، والأعلام للزركلي
ج ٢/١٥٣.

(٢) في (ط) «عبدالله» وهو خطأ.

(٣) محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد، أبو عبدالله الطائي البغدادي
المتكلم، صحب أبا الحسن الأشعري، وهو من أهل البصرة، سكن بغداد،
وعليه درس أبو بكر الباقلاني علم الكلام، وله كتاب في أصول الفقه على
مذهب مالك، ورسالة في الاعتقادات وغيرها، وكانت وفاته سنة ٣٧٠هـ.
انظر تاريخ بغداد ج ١/٣٤٣ - ٣٤٤، وتبيين كذب المفتري ص ١٧٧، والأعلام
ج ٥/٣٣١.

وأبي الحسن الطبري^(١)، وأبي العباس القلانسي، وغيره - كما سيأتي إن شاء الله حكاية قوله وقول غيره - والقاضي أبي بكر بن الباقلاني، وأبي علي بن شاذان^(٢) وغيرهم، كلهم يقولون: بإثبات العلو لله على العرش واستوائه عليه دون ما سواه، ويضللون من يفسر ذلك بالاستيلاء والقهر ونحوه - كما قد حكينا بعض أقوالهم في جواب الاستفتاء^(٣)، وفي جواب هذه المسائل الموردة عليه^(٤) وذكرنا أنّ أبا الحسن الأشعري ذكر أن هذا قول جميع أهل السنة والحديث، وبه يقول^(٥) الرازي وهو قد حكى أيضاً في كتبه ذلك عن بعض أئمة أصحابه، وذكر للأشعري نفسه قولين، وقد تكلمنا على ذلك. فكيف يزعم أن خصومه إنما هم

(١) هو عبدالعزيز بن محمد بن إسحاق الطبري، كان من أعيان أصحاب أبي الحسن، وممن تخرج به، وخرج إلى الشام، ونشر بها مذهبه، وألف في الأصول.

انظر تبين كذب المفتري ص ١٩٥.

(٢) هو الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان، أبو علي البزار، البغدادي، كان مولده سنة ٣٣٩هـ أحد مشايخ الحديث، سمع الكثير، وكان ثقة صدوقاً، وكان على مذهب الأشعري في الاعتقاد، وكان حنفياً في الفروع، وله مصنفات في الحديث، وكانت وفاته سنة ٤٢٦هـ، عن سبع وثمانين سنة، ودفن بباب الدير.

انظر تبين كذب المفتري ص ٢٤٥ - ٢٤٦، والبداية والنهاية ج ١٢/٤١ - ٤٢، والأعلام للزركلي ج ٢/١٨٠.

(٣) أراد بذلك الفتوى الحموية، كما أفاد بذلك في حاشية (ط).

(٤) أي في جواب الاعتراضات المصرية على الفتوى الحموية.

(٥) أي بتفسير الاستواء بالاستيلاء والقهر.

الكرامية والحنابلة! بل لم يوافقهم إلا فريق قليل من أهل القبلة.

حتى حذاق الفلاسفة فإنهم من خصومه في هذا الباب. كما ذكر^(١) القاضي أبو الوليد بن رشد الحفيد الفيلسوف، مع فرط اعتناؤه بالفلسفة، وتعظيمه لها، ومعرفته بها، حتى يأخذها من أصولها فيقرأ كتب أرسطو وذويه، ويشرحها ويتكلم عليها ويبين خطأ من خالفهم مثل ابن سينا وذويه، وصنف كتبًا متعددة مثل كتاب «تهافت التهافت» في الرد على أبي حامد فيما رده على الفلاسفة في كتاب «تهافت الفلاسفة» وكتاب «تقرير المقال في تقرير ما بين الشريعة والحكمة من^(٢) الاتصال» وغير ذلك، قال في كتابه الذي سماه «مناهج الأدلة في الرد على الأصولية» وقد ضمن هذا الكتاب بيان الاعتقاد الذي جاءت به الشريعة ووجوب إلقائه إلى الجمهور. كما جاءت به الشريعة، وبيان ما يقوم عليه من ذلك البرهان، للعلماء، كما يقوم به ما يوجب التصديق للجمهور. وذكر فيه ما يوجب على طريقته أن لا يصرح به للجمهور^(٣)، وذكر فيه ما يوجب من الأمور، التي قام عليها البرهان على طريقة ذويه، كما ذكر أنه لا يصلح في الشريعة، أن يقال: إن الله جسم أو ليس بجسم، مع أنه يقول في الباطن، إن الله ليس بجسم. ومع هذا فأثبت الجهة باطنًا وظاهرًا، وذكر أنه

نقل المؤلف
عن ابن رشد
في صفة
الجسمية وأنه
من خصوم
الرازي في
هذا الباب

(١) حيث أثبت الجهة في كتابه مناهج الأدلة كما سبق في نقل المؤلف ص ١٥٨ وما بعدها.

(٢) في (ط) «في».

(٣) في (ك) «الجمهور» والتصويب من (ط).

«فإن قيل : فما تقولون^(١) في / صفة الجسمية هل^(٢) هي من الصفات التي صرح الشرع [بنفيها عن الخالق؟ أو هي من المسكوت عنها؟ فنقول : إنه من البين من أمر الشرع]^(٣) أنها من الصفات المسكوت عنها، وهي إلى التصريح بإثباتها في الشرع أقرب منها إلى نفيها، وذلك أن الشرع قد صرح بالوجه واليدين في غير آية من الكتاب العزيز، وهذه الآيات قد توهم أن الجسمية هي^(٤) من الصفات التي فضل فيها الخالق المخلوق، كما فضله في صفة القدرة والإرادة وغير ذلك من الصفات، التي هي مشتركة بين الخالق والمخلوق [إلا]^(٥) أنها في الخالق أتم وجودًا؛ ولهذا صار كثير من أهل الإسلام إلى أن يعتقد^(٦) في الخالق أنه جسم لا يشبه سائر الأجسام، وعلى هذا الحنابلة وكثير ممن^(٧) تبعهم. والواجب عندي في هذه الصفة أن يجري فيها على منهاج الشرع، فلا يصرح فيها بنفي ولا إثبات، ويجب من سأل عن^(٨) ذلك من الجمهور بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ﴾

(١) في (ط) وفي منهاج الأدلة «فما تقول».

(٢) في (ك) «قيل» ورجحت أن الصواب ما أثبتته من (ط) والمناهج.

(٣) زيادة من المناهج و(ط).

(٤) في منهاج الأدلة و(ط) «هي له».

(٥) زيادة من (ط) والمناهج.

(٦) في منهاج الأدلة و(ط) «يعتقدوا».

(٧) في منهاج الأدلة «من».

(٨) في منهاج الأدلة «في».

شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ [الشورى: ١١] وينهى عن هذا السؤال، وذلك لثلاثة معان:

أحدها: أن إدراك هذا المعنى، ليس هو قريباً من المعروف بنفسه، برتبة^(١) واحدة ولا رتبتين^(٢) ولا ثلاث^(٣)، وأنت تتبين ذلك من الطريق التي سلكها المتكلمون في ذلك فإنهم قالوا: إن الدليل على أنه ليس بجسم؛ أنه قد تبين أن كل جسم محدث. وإذا سئلوا عن الطريق التي فيها^(٤) يوقف على أن كل جسم محدث، سلكوا في ذلك الطريق التي ذكرناها من^(٥) حدوث الأعراض، وأن ما لا يتعرى من^(٦) الحوادث حادث. وقد تبين لك من قولنا إن هذه الطريقة ليست برهانية، ولو كانت برهانية لما كان في طباع الغالب من الجمهور أن يصلوا إليها.

وأيضاً فإن ما يصفه^(٧) هؤلاء القوم من أنه سبحانه [له]^(٨) ذات وصفات زائدة على الذات. يوجبون بذلك أنه جسم أكثر مما ينفون عنه الجسمية، بدليل انتفاء الحدوث عنه، فهذا هو

(١) في (ك) «مرتبة» والتصويب من المناهج و(ط).

(٢) في (ط) «ولا برتبتين».

(٣) في (ك) و (ط) «ولا ثلاثة» والتصويب من المناهج.

(٤) في مناهج الأدلة «منها» وفي (ط) «بها».

(٥) في (ط) «في».

(٦) في مناهج الأدلة «عن».

(٧) في مناهج الأدلة «يضعه».

(٨) زيادة من (ط).

السبب الأول في أنه^(١) لم يصرح الشرع بأنه^(٢) ليس بجسم .

أما السبب الثاني: فهو أن الجمهور يرون أن الموجود هو المتخيل والمحسوس، وأن ما ليس بمتخيل ولا محسوس فهو عدم. فإذا قيل لهم: إن هاهنا موجوداً ليس بجسم ارتفع عنهم^(٣) التخيل فصار عندهم من قبيل المعدوم، ولاسيما إذا قيل: إنه لداخل العالم ولاخارجه^(٤)، ولافوق ولا أسفل، ولهذا اعتقدت الطائفة الذين أثبتوا الجسمية في الطائفة التي نفتها^(٥) عنه سبحانه أنها معطلة^(٦) واعتقدت الذين نفوها في المثبتة أنها مكثرة^(٧).

وأما السبب الثالث: فهو أنه إذا صرح بنفي الجسمية، عرضت في الشرع شكوك كثيرة؛ مما يقال في المعاد وفي غير ذلك، منها^(٨) ما يعرض من ذلك في الرؤية التي جاءت بها السنة الثابتة، وذلك أن الذين صرحوا بنفيها^(٩) فرقان: المعتزلة والأشعرية. فأما المعتزلة فدعاهم هذا الاعتقاد إلى أن نفوا الرؤية. وأما الأشعرية فأرادوا أن يجمعوا بين الأمرين فعسر ذلك

(١) في مناهج الأدلة «أن».

(٢) في (ك) «إياه» والتصويب من (ط) ومناهج الأدلة.

(٣) في (ك) «عندهم» والتصويب من المناهج و(ط).

(٤) في مناهج الأدلة «لاخارج العالم ولداخله».

(٥) في (ط) «تفيتها».

(٦) في (ك) و(ط) ومناهج «مثبتة» ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٧) قال في حاشية (ط) «أي مثبتة للكثرة في ذات الله».

(٨) في (ط) «فمنها».

(٩) في (ط) «أي بنفي الجسمية».

عليهم، ولجأوا في الجمع^(١) إلى أقاويل سوفسطائية نومي إلى الوهم^(٢) الذي فيها عند الكلام في الرؤية.

ومنها أنه يوجب انتفاء الجهة من^(٣) بادئ الرأي عن الخالق سبحانه كونه^(٤) ليس بجسم، فترجع الشريعة متشابهة، وذلك أن بعث الأنبياء ابنتى^(٥) على أن الوحي نازل عليهم^(٦) من السماء، وعلى ذلك انبنت شريعتنا هذه. أعني أن الكتاب العزيز نزل من السماء، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبْرَكَةٍ ﴾ [الدخان: ٣] وانبنى نزول الوحي من السماء على أن الله في السماء، وكذلك كون الملائكة تنزل من السماء وتصعد إليها، كما قال: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾ [فاطر: ١٠] وقال: ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ [المعارج: ٤].

ص ٦٦

وبالجملة جميع الأشياء التي تلزم القائلين بنفي الجهة على ما سنذكره بعد عند التكلم في الجهة^(٧).

ومنها أنه إذا صرح بنفي الجسمية، وجب التصريح بنفي

(١) أي الجمع بين نفي الجسمية وإثبات الرؤية.

(٢) في المناهج «سرسد إلى الوهن» وفي (ط) «سرسدهم إلى الوهم».

(٣) في مناهج الأدلة «في».

(٤) في مناهج الأدلة «أنه».

(٥) في مناهج الأدلة «انبي».

(٦) في مناهج الأدلة «إليهم».

(٧) في (ك) «في نفي الجهة» والتصويب من المناهج و(ط).

الحركة، فإذا صرح بنفي هذا عسر^(١) ما جاء في صفة الحشر^(٢)، من [أن]^(٣) الباري يطلع^(٤) [على]^(٥) أهل المحشر^(٦)، وأنه الذي يلي^(٧) حسابهم، كما قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢] وكذلك^(٨) يصعب تأويل حديث النزول المشهور، وإن كان التأويل إليه أقرب^(٩) منه إلى أمر الحشر، مع أن ما جاء في الحشر متواتر في الشرع. فيجب أن لا يصرح للجمهور بما يؤول عندهم إلى إبطال هذه الظواهر، فإن تأثيرها في نفوس الجمهور إنما هو إذا حملت على ظاهرها، وأما إذا أولت فإنما يؤول الأمر فيها إلى أحد أمرين: إما أن يسلط التأويل على هذه وأشباه هذه من الشريعة، فتتمزق^(١٠) الشريعة كلها، وتبطل الحكمة المقصودة منها^(١١). وإما أن يقال في هذه كلها: إنها من المتشابهات، وهذا كله إبطال للشريعة، ومحو لها من

(١) في (ك) «تصور» والتصويب من المناهج و(ط).

(٢) في (ط) والمناهج «الحشر».

(٣) زيادة من المناهج و(ط).

(٤) في (ك) «تطلع» ورجحت أن الصواب ما في (ط) والمناهج.

(٥) زيادة من المناهج و(ط).

(٦) في المناهج «الحشر».

(٧) في مناهج الأدلة «يتولى».

(٨) في مناهج الأدلة «وذلك».

(٩) في مناهج الأدلة «أقرب إليه منه».

(١٠) في (ك) «فتتمزق» والتصويب من المناهج و (ط).

(١١) في (ك) «بها» والتصويب من (ط) والمناهج.

النفوس، من غير أن يشعر الفاعل لذلك بعظيم^(١) ماجناه على الشريعة: مع أنك إذا اعتبرت الدلائل التي احتج بها المؤولون^(٢) لهذه الأشياء تجدها كلها غير برهانية؛ بل الظواهر الشرعية أقنع منها - أعني أن التصديق بها أكثر^(٣) - وأن تتبين ذلك^(٤) من قولنا في البرهان الذي بنوا عليه نفي الجسمية، وكذلك يتبين ذلك في البرهان^(٥) الذي بنوا عليه نفي الجهة على ما سنقوله بعد، وقد يدل ذلك على أن الشرع لم يقصد التصريح بنفي هذه الصفة^(٦) للجمهور [عن النفس - أعني الجسمية - لم يصرح الشرع للجمهور]^(٧) بما هي النفس. فقال في الكتاب العزيز: ﴿وَسَأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥] وذلك أنه يعسر قيام^(٨) البرهان عند الجمهور على وجود موجود قائم بذاته ليس بجسم، ولو كان انتفاء هذه الصفة مما يقف عليه الجمهور، لاكتفى بذلك الخليل

-
- (١) في (ط) «بعظم».
- (٢) في (ط) «المأولون».
- (٣) في (ك) «أكبر» والتصويب من (ط) والمناهج.
- (٤) في (ك) «لك» والتصويب من (ط) والمناهج.
- (٥) «يتبين ذلك» ساقط من (ط).
- (٦) في (ك) «الصفات» والتصويب من (ط) والمناهج.
- (٧) زيادة وفي المناهج و(ط) «بنفي هذه الصفة للجمهور أن لمكان انتفاء هذه الصفة عن النفس، أعني الجسمية، لم يصرح الشرع للجمهور بما هي النفس» ورجحت أن الصواب ما أثبتته
- (٨) «قيام» ساقط من (ط).

في محاجة الكافر حين قال: ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾ [البقرة: ٢٥٨] الآية: لأنه كان يكتفي بأن يقول له: أنت جسم والله ليس بجسم، لأن كل جسم محدث، كما يقول الأشعرية^(١) وكذلك كان يكتفي بذلك^(٢) موسى عليه السلام، عند محاجته لفرعون في دعواه الإلهية^(٣)، وكذلك كان يكتفي ﷺ في أمر الدجال، في إرشاد المؤمنين إلى كل ما يدعيه من^(٤) الربوبية، في أنه جسم والله ليس بجسم، بل قال عليه السلام: «إن ربكم ليس بأعور»^(٥) فاكتمى

(١) في (ط) «الأشعري».

(٢) «بذلك» ساقطة من المناهج.

(٣) في (ط) «الألوهية».

(٤) في (ط) «في».

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ج ٤/١٤١ في كتاب الأنبياء (٦٠) في باب (٤٨)

عن ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ «إن الله ليس بأعور...».

وأخرجه كذلك في صحيحه في ج ٨/١٠٢ - ١٠٣ في كتاب الفتن (٩٢) في

باب ذكر الدجال (٢٦) في روايتين عن ابن عمر وأنس بن مالك رضي الله

عنهما ولفظ ابن عمر: «... إنه أعور وإن الله ليس بأعور...» ولفظ أنس:

«ألا إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور...».

وأخرجه أيضاً البخاري في صحيحه ج ٨/١٧٢ في كتاب التوحيد (٩٧) في

باب قوله تعالى ﴿وَلُصِّنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ (١٧) عن ابن عمر وأنس رضي الله

عنهما.

وأخرجه مسلم في صحيحه ج ١/١٥٥ في كتاب الإيمان (١) في باب ذكر

المسيح ابن مريم والمسيح الدجال (٧٥) عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

وأخرجه أيضاً في صحيحه ج ٤/٢٢٤٧ في كتاب الفتن وأشراط الساعة (٥٢)

في باب ذكر الدجال (٢٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

في (١) الدلالة على كذبه بوجود (٢) هذه الصفة الناقصة، التي ينتفي عند كل أحد وجودها ببديهة العقل (٣) في الباري سبحانه. فهذه كلها كما ترى (٤) بدع حادثة في الإسلام، هي السبب فيما عرض فيه من الفرق، التي أنبأنا (٥) المصطفى ﷺ أنها ستفترق أمته إليها.

فإن قال قائل: فإذا لم يصرح الشرع للجمهور، لا بأنه جسم ولا بأنه غير جسم، فما عسى أن يجابوا (٦) به في جواب «ماهو»؟ فإن هذا السؤال طبيعي للإنسان وليس يقدر أن ينفك عنه، ولذلك (٧) ليس يقنع الجمهور، أن يقال لهم في موجود وقع الاعتراف به أنه لا ماهية له، لأنه مالا ماهية له لا ذات له؟

قلنا: الواجب في ذلك أن يجابوا بجواب الشرع، فيقال لهم: إنه نور، فإنه الوصف الذي وصف الله به نفسه في كتابه

= وأخرجه الترمذي في سننه ج ٤/٥١٤ في كتاب الفتن (٣٤) في باب ما جاء في صفة الدجال (٦٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

وقال الترمذي: هذا حديث صحيح غريب من حديث عبدالله بن عمر.

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ج ٢/٢٧.

(١) في (ط) والمناهج «بالدلالة».

(٢) في (ك) «كونه موجود» والتصويب من (ط) والمناهج.

(٣) في (ك) «في العقل» والتصويب من (ط) والمناهج.

(٤) في مناهج الأدلة «تراه».

(٥) في مناهج الأدلة «أبناً».

(٦) في (ط) «أن يحاجوا».

(٧) في (ط) «وكذلك».

العزیز علی جهة ما یوصف الشیء بالصفة التي هي ذاته، فقال: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥] وبهذا الوصف وصفه النبي ﷺ في الحديث الثابت فإنه جاء أنه قيل له عليه السلام^(١): «هل رأيت ربك؟ قال: نور أنى أراه»^(٢) [و]^(٣) في حديث الإسراء أنه لما قرب ﷺ من سدرة المنتهى، غشى السدرة من/ النور، ما حجب بصره عن النظر إليها^(٤)، أو إليه^(٥) سبحانه، ففي مسلم^(٦) «إن لله حجاباً»^(٧) من نور لو كشف لأحرقت سُبحات^(٨) وجهه

- (١) في (ك) «كما قيل إنه قيل» وفي (ط) «فإنه لما قيل له» وصوبتها من مناهج الأدلة.
- (٢) أخرجه مسلم في صحيحه ج ١/١٦١ في كتاب الإيمان (١) في باب قوله عليه السلام: نور أنى أراه وفي قوله: رأيت نوراً (٧٨) في حديث (١٧٨) عن أبي ذر رضي الله عنه بلفظه.
- (٣) زيادة من (ط) والمناهج.
- (٤) أخرجه مسلم في صحيحه ج ١/١٤٥-١٤٦ في كتاب الإيمان (١) في باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات (٧٤) في حديث رقم (١٦٢) عن أنس ابن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «ثم ذهب بي إلى السُّدرة المُنتهى، وإذا ورقها كأذان الفيلة، وإذا ثمرها كالقلال قال: فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها...» إلخ الحديث.
- (٥) في مناهج الأدلة «وإليه».
- (٦) في مناهج الأدلة «وفي كتاب مسلم».
- (٧) الحجاب لغة السُّتر.
- وقال النووي المراد به هنا المانع من رؤيته.
- انظر مختار الصحاح للرازي ص ١٢٢، وشرح صحيح مسلم للنووي ج ٣/١٤.
- (٨) سُبحات وجه الله أنواره وجلاله.
- وقال النووي: «السبحات - بضم السين والباء ورفع التاء في آخره، وهي جمع سبحة، قال صاحب العين والهروي وجميع الشارحين للحديث من اللغويين =

ما انتهى إليه بصره»^(١) وفي بعض روايات هذا الحديث «سبعين حجابًا من نور»^(٢).

وينبغي أن يعلم^(٣) أن هذا المثال هو شديد المناسبة للخالق سبحانه، لأنه يجتمع فيه أنه محسوس تعجز الأبصار عن إدراكه، وكذلك الأوهام^(٤)، مع أنه ليس بجسم والموجود عند الجمهور، إنما هو المحسوس، والمعدوم عندهم هو غير

والمحدثين معنى «سبحات وجهه» نوره وجلاله وبهاؤه».

انظر القاموس المحيط ج ١/٢٣٤، ومختار الصحاح ص ٢٨٢، وشرح صحيح مسلم للنووي ج ٣/١٣-١٤.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في ج ١/١٦١ - ١٦٢ في كتاب الإيمان (١) في باب قوله عليه السلام: إن الله لا ينام، وفي قوله: حجاب النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه (٧٩) في حديث (١٧٩) عن أبي موسى قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: «إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يُرْفَعُ إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل، حجاب النور (وفي رواية أبي بكر: النار) لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه».

(٢) أخرج هذه الرواية أبو سعيد الدارمي بإسناد مرسل، في الرد على بشر المريسي ص ٤٩٠، عن زرارة بن أوفى عن النبي ﷺ وقد أوردها البيهقي في الأسماء والصفات، في باب ماجاء في العرش والكرسي ص ٥٠٨ - ٥٠٩، بإسناد مرسل.

وأخرجها أبو الوائلي في العظمة ص ١٣٦، عن زرارة بن أوفى بإسناد مرسل. وأوردها السيوطي في اللآلئ المصنوعة ج ١/١٧، الطبعة الثالثة، عن زرارة بن أوفى مرفوعًا، وقال: هذا مسند صحيح الإسناد.

(٣) في مناهج الأدلة «تعلم».

(٤) في مناهج الأدلة «الأفهام».

المحسوس . والنور لما كان أشرف المحسوسات وجب أن يُمثل به^(١) أشرف الموجودات . وهنا^(٢) أيضاً سبب آخر موجب^(٣) أن يسمى به نوراً^(٤) . وذلك أن حال وجوده في^(٥) عقول العلماء الراسخين في العلم عند النظر إليه بالعقل ، هي حال الأبصار عند النظر إلى الشمس بل حال عيون الخفافيش ، وكان هذا الوصف لائقاً عند الصنفين من الناس^(٦) .

وأيضاً فإن الله تبارك وتعالى لما كان سبب الموجودات ، وسبب إدراكنا لها ، وكان النور مع الألوان هذه صفته - أعني أنه سبب وجود الألوان بالفعل ، وسبب رؤيتنا له - فالحق^(٧) ماسمى الله تبارك وتعالى نفسه نوراً . وإذا قيل : إنه نور لم يعرض شك في الرؤية التي جاءت في المعاد . فقد تبين لك في^(٨) هذا القول الاعتقاد^(٩) الأول الذي في هذه الشريعة في هذه الصفة ، وماحدث في ذلك من البدعة ، وإنما سكت الشرع عن هذه

(١) في مناهج الأدلة «لهم به» .

(٢) في مناهج الأدلة «وههنا» .

(٣) في مناهج الأدلة «وجب» .

(٤) في (ك) و(ط) «نور» والتصويب من المناهج .

(٥) في مناهج الأدلة «من» .

(٦) في مناهج الأدلة «من الناس وحقاً» .

(٧) في مناهج الأدلة «فالحق» .

(٨) في مناهج الأدلة «من» .

(٩) في (ك) و(ط) «موجوداً الاعتقاد» ورجحت أن الصواب ما في مناهج الأدلة فأثبتته .

الصفة، لأنه لايعترف بوجود في الغائب ليس بجسم، إلا من أدرك ببرهان أن في المشاهد^(١) بهذه الصفة - وهي النفس - ولما كان الوقوف على معرفة هذا المعنى من النفس مما لايمكن الجمهور، لم يمكن فيهم أن يعقلوا وجود موجود ليس بجسم، فلما حجبا عن معرفة النفس^(٢)، علمنا أنهم حجبا عن معرفة هذا المعنى من الباري سبحانه وتعالى^(٣).

تعقيب
المؤلف على
ما نقله من
كتاب مناهج
الأدلة لابن
رشد

قلت: وقد تبين في هذا الكلام أنه في الباطن يرى رأي الفلاسفة في النفس أنها ليست بجسم، وكذلك في الباري؛ غير أنه يمنع أن يخاطب الجمهور بهذه؛ لأنه ممتنع في عقولهم، فضرب لهم أحسن الأمثال وأقربها، كما ذكره في اسم النور، وهذا قول أئمة الفلاسفة في أمثال هذا، من الإيمان بالله واليوم الآخر، وقد بين بالحجج الواضحة أن ما يذكره المتكلمون في النفي مخالف للشريعة، وهو مصيب في هذا باطنًا وظاهرًا، وقد بين أن ما يذكره المتكلمون في نفي الجسم على الله بحجج ضعيفة، وبين فسادها، وذكر أن ذلك إنما يعلم إذا علم أن النفس ليست جسمًا. ومعلوم أن هذا الذي يشير إليه، هو وأمثاله من المتفلسفة، أضعف مما عابه على المتكلمين: فإن المتكلمين أفسدوا حججهم^(٤) هذه أعظم مما أفسدوا به حجج المتكلمين.

(١) في مناهج الأدلة «في المشاهد موجودًا».

(٢) في مناهج الأدلة «عن معرفة اليقين».

(٣) انظر مناهج الأدلة لابن رشد ص ١٧٠ - ١٧٦.

(٤) أي الفلاسفة.

فيؤخذ من تحقيق الطائفتين بطلان حجج الفريقين على نفي الجسم، مع أن دعوى الفلاسفة أن النفس ليست بجسم، ولا توصف بحركة ولا ساكون ولا دخول ولا خروج، وأنه لا يحس إلا بالتصور لا غير^(١)، يظهر بطلانه، وكذلك قولهم^(٢) في الملائكة^(٣). وظهور بطلان قول هؤلاء^(٤) أعظم من ظهور بطلان قول المتكلمين بنحو ذلك في الرب.

ثم قال^(٥) القول في «الجهة»: «وأما هذه الصفة فلم يزل أهل الشريعة من أول الأمر يثبتونها لله سبحانه، حتى نفتها المعتزلة، ثم تبعها على نفيها متأخرو الأشعرية كأبي المعالي ومن اقتدى بقوله، وظواهر الشرع كلها تقتضي إثبات الجهة، مثل قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] ومثل قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ومثل قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ [الحاقة: ١٧] ومثل قوله تعالى: ﴿يُدْبِرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: ٥] ومثل قوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤] الآية، ومثل قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ

عود على
النقل من
كتاب مناهج
الأدلة لابن
رشد

ص ٢٧

(١) انظر الملل والنحل للشهرستاني ج ٢/ ٢٢٢ - ٢٢٧.

(٢) أي الفلاسفة.

(٣) انظر شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص ٢٧١ - ٢٧٢.

(٤) أي الفلاسفة.

(٥) أي ابن رشد.

تَمُورٌ ﴿١٦﴾ [الملك: ١٦] إلى غير ذلك من الآيات، التي إن سلط التأويل عليها عاد الشرع كله مؤولاً. وإن قيل فيها: إنها من المتشابهات، عاد الشرع كله متشابهاً؛ لأن الشرائع كلها مبنية على أن الله في السماء. وأن منه تنزل الملائكة بالوحي إلى النبيين، وأن من السماء نزلت الكتب، وإليها كان الإسراء بالنبي ﷺ، حتى قرب من سدرة المنتهى، وجميع الحكماء قد اتفقوا على أن الله والملائكة في السماء، كما اتفقت جميع الشرائع على ذلك. والشبهة التي قادت نفاة الجهة إلى نفيها، هي أنهم اعتقدوا أن إثبات الجهة يوجب إثبات المكان، وإثبات المكان يوجب إثبات الجسمية، ونحن نقول: إن هذا كله غير لازم؛ فإن الجهة غير المكان، وذلك أن الجهة هي إما سطوح الجسم نفسه المحيطة به وهي ستة، وبهذا نقول/ «^(١)».

ظ ٦٧

* * *

(١) انظر مناهج الأدلة لابن رشد ص ١٧٦ - ١٧٧.

فصل

قال الرازي: «وأما «الحنابلة» الذين التزموا الأجزاء والأبعض»^(١).

دعوى الرازي
أن الحنابلة
التزموا
الأجزاء
والأبعض
ومناقشة
المؤلف له

فيقال: إن أردت بهذا الكلام أنهم وصفوه بلفظ الأجزاء والأبعض، وأطلقوا ذلك عليه من غير نفي للمعنى الباطل، وقالوا إنه يتجزأ أو يتبعض، وينفصل بعضه عن بعض، فهذا ما يعلم أحد من الحنابلة يقوله، هم مصرحون [بنفي ذلك]^(٢) وإن أردت إطلاق لفظ البعض على صفاته في الجملة - فهذا ليس مشهوراً عنهم، لاسيما الحنابلة أكثر اتباعاً لألفاظ القرآن والحديث من الكرامية ومن الأشعرية (بإثبات لفظ الجسم من الحنابلة)^(٣) - فهذا مأثور عن الصحابة والتابعين، والحنبلية وغيرهم متنازعون في إطلاق هذا اللفظ كما سنذكره إن شاء الله، وليس للحنبلية في هذا اختصاص، ليس لهم قول في النفي والإثبات إلا وهو وما أبلغ منه موجود في عامة الطوائف وغيرهم، إذ هم لكثرة الاعتناء بالسنة والحديث والائتمام بمن كان بالسنة أعلم، أبعد^(٤) عن الأقوال

(١) انظر أساس التقديس ص ٢٠.

(٢) زيادة.

(٣) «من الحنابلة» ساقط من (ط) وما بين القوسين لم يظهر لي معناه فليتأمل.

(٤) في (ط) «وأبعد».

المتطرفة^(١) في النفي والإثبات، وإن كان في أقوال بعضهم غلط في النفي والإثبات فهو أقرب من الغلط الموجود من^(٢) الطرفين في سائر الطوائف الذين هم دونهم في العلم بالسنة والاتباع.

وإن أردت أنهم وصفوه بالصفات الخيرية، مثل: الوجه واليد، وذلك يقتضي التجزئة والتبعيض، أو أنهم وصفوه بما يقتضي أن يكون جسمًا، والجسم متبعض ومتجزئ، وإن لم يقولوا هو جسم. فيقال له: لا اختصاص للحنابلة بذلك، بل هو مذهب جماهير أهل الإسلام، بل وسائر أهل الملل وسلف الأمة وأئمتها.

وفي الجملة فإثبات هذه الصفات هو مذهب الصفاتية^(٣) من جميع طوائف الأمة مثل الكلابية وأئمة الأشعرية، وهو مذهب الكرامية. ومن المعلوم أن بين إثبات الأشعرية ونحوهم له^(٤)، وبين إثبات بعض الكرامية ونحوهم له فرقًا. / وكثير منهم ينفي ذلك، ومنهم من لا ينفيه ولا يثبتته، ومنهم من أثبت ماجاء. وهذا إمام طائفته^(٥) أبي الحسن الأشعري، وهو من أعلم الناس بمقالات أهل الكلام، قد ذكر في غير موضع من كتبه، أن هذا

(١) في (ك) «النظرية» والتصويب من (ط).

(٢) في (ط) «في».

(٣) أي الذين يثبتون جميع الصفات أو بعضها.

(٤) أي الجسم.

(٥) أي الرازي.

مذهب أهل السنة والحديث، وقال: «إنه به يقول»^(١). كما قد ذكرنا لفظه في غير هذا الموضوع^(٢)، وهذه الكتب التي صنفها مصنّفوهم كأبي الحسن التميمي وأهل بيته^(٣)، والقاضي أبي يعلى، وأبي الوفاء ابن عقيل^(٤) وأبي الحسن بن الزاغوني^(٥)

(١) انظر مقالات الإسلاميين للأشعري ج ١ / ٣٥٠.

(٢) تقدم هذا في ص ٧٨، ٨١.

وانظر الفتوى الحموية الكبرى ص ٩١ - ٩٣.

(٣) هو عبد العزيز بن الحارث بن أسد بن الليث، أبو الحسن التميمي، أحد الفقهاء الحنابلة، وكان له كلام في مسائل الخلاف، وسمع الحديث، وروى عن غير واحد، صنف كتبًا في الأصول والفرائض، وكان مولده في سنة ٣١٧هـ، وتوفي في سنة ٣٧١هـ، وكان له أولاد: أبو الفضل، وأبو الفرج وغيرهما.

انظر تاريخ بغداد ج ١٠/٤٦١ - ٤٦٢، وطبقات الحنابلة ج ٢/١٣٩، والبداية والنهاية ج ١١/٣١٨، والأعلام ج ٤/١٦.

(٤) علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري، أبو الوفاء، ويعرف بابن عقيل، كان مولده سنة ٤٣٢هـ عالم العراق وشيخ الحنابلة ببغداد في وقته، كان قوي الحجّة، وظهر منه في بعض الأحيان نوع انحراف عن السنة وتأول لبعض الصفات، ثم أشهد على نفسه أنه تاب عن ذلك وصحت توبته. وكانت وفاته سنة ٥١٣هـ له تصانيف أعظمها كتاب الفنون.

انظر الذيل على طبقات الحنابلة ج ١/١٤٢ - ١٦٥، وطبقات الحنابلة ج ٢/٢٥٩، ولسان الميزان ج ٤/٢٤٣ - ٢٤٤، والأعلام ج ٤/٣١٣.

(٥) علي بن عبيد الله بن نصر بن السري، أبو الحسن بن الزاغوني، ولد سنة ٤٥٥هـ، كان من أعيان الحنابلة من أهل بغداد، صنف كتبًا شتى في التاريخ والأصول والفقه والحديث، وكان صحيح السماع، من مصنّفاته كتاب «الإقناع» و«الواضح»، و«الإيضاح في أصول الدين» وله تصانيف فيها أشياء من بحوث المعتزلة بدّعوه بها لكونه نصرها. وكانت وفاته سنة ٥٢٧هـ.

وذكروا فيها ماجرت عادة المتكلمة الصفاتية بذكره، كأبي سعيد ابن كلاب وأبي الحسن الأشعري، وأمثالهما من إثبات الصفات، ونفي التجسيم، قد بينوا فيها ذلك، كما بينه^(١) هؤلاء، ونحوهم في هذه الصفات العينية الخبرية كالوجه واليدين وغيرهما.

ومن أشهر مصنفهم في ذلك أبو الحسن بن الزاغوني قال في كتابه «الإيضاح في أصول الدين»: «فصل وقد وصف الباري نفسه في القرآن بقوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوْنَ فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] وقوله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧] وأمثال ذلك في الكتاب والسنة، ويراد بذلك إثبات صفة تختص باسم يزيد على قولنا: ذات^(٢). وذهبت المعتزلة إلى أن المراد بالوجه الذات، فأما صفة زائدة على ذلك فلا» ولم يذكر خلافاً مع الأشعرية، لأن المشهور عنهم إثبات هذه الصفة. قال^(٣): «والدلالة على ذلك أنه قد ثبت في عرف الناس، وعاداتهم في الخطاب العربي الذي أجمع عليه أهل اللغة، أن تسمية الوجه في أي محل وقع، في الحقيقة والمجاز، يزيد على قولنا: ذات، وأما في الحيوان، فذلك مشهور حقيقة لا يمكن

نقل المؤلف
عن كتاب
الإيضاح في
أصول الدين
لأبي الحسن
ابن الزاغوني
إثباته صفة
الوجه لله
تعالى

= انظر الذيل على طبقات الحنابلة ج ١/ ١٨٠ - ١٨٤، ولسان الميزان ج ٤/ ٢٤٢، والأعلام ج ٤/ ٣١٠.

(١) في (ط) «بين».

(٢) ذات الشيء نفسه وعينه.

انظر التعريفات للجرجاني ص ١١٣.

(٣) أي ابن الزاغوني.

دفعه، ولا يسوغ فيه غير ذلك، وأما في مقامات المجاز فكذلك أيضاً؛ لأنه يقال: فلان وجه القوم. لا يراد به ذات القوم، إذ ذوات القوم غيره قطعاً وقيناً، ويقال: هذا وجه الثوب. لما هو أجوده، ويقال: هذا وجه الرأي. أي أصحه وأقومه، وأتيت بالخبر على وجهه أي على حقيقته. إلى أمثال ذلك مما يقال فيه الوجه، فإذا كان هذا هو المستقر في اللغة، وجب حمل هذه الصفة في حق الباري تعالى على ظاهر ما وضعت له، وهو الصفة الزائدة على تسمية قولنا: ذات، وهذا جلي^(١) واضح.

قال^(٢): «وتمهيد هذا الكلام وتقريره، أنه لا يجوز أن يقال بوجه الله على ما قيل في وجه القوم أنه سيدهم، والمعرب عنهم، والمشار إليه دونهم، لأن ذلك يقتضي بمثله في حق الله أن يقال: سيد الله، والمشار إليه، وهذا في حقه محال، ولا يجوز أن يراد به ما أريد من قولهم هذا وجه الثوب أي: أحسنه وأجوده لما ذكرنا أيضاً، ولأنه لا يجوز أن يضاف إلى ذاته ولا إلى غيره، لأنه تعالى ليس موصوفاً بالحسن والجودة. ولا يجوز أن يراد به ما أريد بأنه وجه الرأي أنه صوابه، لأنه لا يعبر بذات الله عن الصدق في الخبر والصحة في الرأي. فإذا بطلت هذه الأقسام وجب أن تحمل على إثبات صفة هي الوجه التي يستحقها الحي.

(١) الجلي ضد الخفي.

انظر مختار الصحاح للرازي ص ١٠٨.

(٢) أي ابن الزاغوني.

٦٨ ظ قالوا: إذا حملتم الأمر/ على هذا الظاهر، وبطل أن يراد بها إلا الوجه، الذي هو صفة يستحقها الحي، فالوجه الذي يستحقه الحي، وجه هو عضو وجارحة، يشتمل على كمية^(١) تدل على الجزئية^(٢)، وصورة^(٣) تثبت الكيفية^(٤)، فإن كان ظاهر الأوصاف عندكم إثبات صفة تفارق في الماهية، وتقارب فيما يستحق بمثله الاشتراك في الوصف، فهذا هو التشبيه بعينه. وقد ثبت بالدليل الجلي، إبطال قول المجسمة والمشبهة، وما يؤدي إلى مثل قولهم فهو باطل.

قلنا: الظاهر ما كان متلقى في اللفظ على طريق المقتضي، وذلك مما يتداوله أهل الخطاب بينهم. حتى ينصرف مطلقه عند الخطاب إلى ذلك، عند من له أدنى ذوق ومعرفة بالخطاب العربي واللغة العربية، وهذا كما نقول في ألفاظ الجموع

-
- (١) الكم هو العرض الذي يقتضي الانقسام لذاته.
والكمية اسم لما يجاب به عن السؤال بكم.
انظر الملل والنحل ج٢/١٦٩، والمواقف للإيجي ص١٠٤، وشرح المقاصد للفتازاني ج٢/١٨٢، ٢٣٧، والتعريفات للجرجاني ص١٩٦.
- (٢) الجزء: ما يتركب الشيء عنه وعن غيره، وإليه تنسب الجزئية.
انظر التعريفات للجرجاني ص٧٨.
- (٣) صورة الشيء ما به يحصل الشيء بالفعل.
انظر: التعريفات للجرجاني ص١٤١.
- (٤) الكيف: هيئة قارة في الشيء لا يقتضي قسمة ولا نسبة لذاته.
والكيفية: اسم لما يجاب به عن السؤال بكيف.
انظر الملل والنحل ج٢/١٧٠، والمواقف للإيجي ص١٢٠ - ١٢١، وشرح المقاصد ج٢/٢٣٧، والتعريفات للجرجاني ص١٩٨.

وأمثالها: إن ظاهر اللفظ يقتضي العموم^(١) والاستغراق، وكما نقوله في الأمر: إن ظاهره الاستدعاء من الأعلى للأدنى يقتضي الوجوب، إلى أمثال ذلك مما يرجع فيه إلى الظاهر في المتعارف. فإذا ثبت هذا فلا شك ولا مِرْيَة على ما بينا أن الظاهر في إثبات صفة هو إذا أضيف إلى مكان أريد بها الحقيقة، أو أريد بها المجاز، فإنه لا ينصرف إلى وهم السامع، أن المراد بها جميع الذات، التي هي مقولة عليها، وهذا مما لا نزاع فيه.

والمقصود بهذا إبطال التأويل، الذي يدعيه الخصم، فإذا ثبت هذا وجب أن يكون صفة خاصة، بمعنى لا يجوز أن يعبر بها عن الذات، ولا وضعت لها لا على سبيل الحقيقة ولا على سبيل المجاز.

فأما قولهم: إذا ثبت أنها صفة إذا نسبت إلى الحي، ولم يعبر بها عن الذات وجب أن تكون عضواً وجارحة ذات كمية وكيفية. فهذا لا يلزم: من جهة أن ما ذكره ثبت بالإضافة إلى الذات في حق الحيوان المحدث، لا من خصيصة صفة الوجه ولكن من جهة نسبة الوجوه إلى جملة الذات، فيما ثبت^(٢) للذات من الماهية المركبة^(٣)، بكمياتها وكيفياتها وصورها،

(١) العموم في اللغة عبارة عن إحاطة الأفراد دفعة. أي شمل الجماعة.

انظر: التعريفات للجرجاني ص ١٦٣، ومختار الصحاح للرازي ص ٤٥٦.

(٢) في (ط) «يثبت».

(٣) ماهية الشيء ما به يجب عن السؤال بما هو، وهي لفظة مشتقة عما هو. والماهية: إما بسيطة لاجزاء لها أصلاً، كالواجب، والنقطة والوحدة، =

وذلك أمر أدركناه بالحس من جملة الذات، فكانت الصفة مساوية للذات في موضوعها^(١)، بطريق أنها منها، ومنتسبة إليها نسبة الجزء إلى الكل، فأما الوجه المضاف إلى البارئ تعالى، فإننا ننسبه إليه في نفسه نسبة الذات إليه، وقد ثبت أن الذات في حق البارئ لا توصف بأنها جسم مركب من جملة الكمية، وتتسلط عليه الكيفية، ولا يعلم له ماهية، فالظاهر في صفته التي هي الوجه، أنها كذلك لا يوصل لها إلى ماهية، ولا يوقف لها على كيفية، ولا تدخلها التجزئة المأخوذة من الكمية، لأن هذه إنما هي صفات الجواهر^(٢) المركبة أجساماً، والله يتنزه عن ذلك. ولو جاز لقائل أن يقول: ذلك في السمع والوجه والبصر وأمثال ذلك من^(٣) صفات الذات، لينتقل بذلك عن ظاهر الصفة منها إلى ماسواها، بمثل هذه الأحوال الثابتة في المشاهدات، لكان

= والوجود، وإما مركبة لها أجزاء كالجسم والإنسان والسواد.

انظر المواقف للإيجي ص ٥٩ - ٦١، والتعريفات للجرجاني ص ٢٠٥ - ٢٠٦، وشرح المقاصد ج ١/٤٤٥، ٤٦٣.

(١) في (ط) «موضوعها».

(٢) الجوهر إن كان حالاً فصورة، وإن كان محلاً لها فهولي، وإن كان مركباً منها فجسم، وإلا فإن كان متعلقاً بالجسم تعلق التدبير والتصرف فنفس، وإلا فعقل.

والجوهر ينقسم إلى بسيط روحاني كالعقول والنفوس المجردة، وإلى بسيط جسماني كالعناصر الأربعة، وإلى مركب في العقل دون الخارج كالماهيات المركبة من الجنس والفصل.

انظر المواقف للإيجي ص ١٨٢، والتعريفات للجرجاني ص ٨٣ - ٨٤.

(٣) في (ط) «في».

من^(١) الحياة والعلم والقدرة أيضًا كذلك، فإن العلم في الشاهد عرض، قائم يقدر نفيه بطريق ضرورة أو اكتساب، وذلك غير لازم مثله في حق الباري، لأنه مخالف للشاهد في الذاتية وغير^(٢) مشارك في إثبات ماهية، ولا مشارك لها في كمية ولا كيفية، وهذا الكلام واضح جلي/ .

ص ٦٩

وأما قولهم: إن أردتم إثبات صفة تقارب الشاهد، فيما يستحق مثله الاشتراك في الوصف، فهذا هو التشبيه بعينه.

فنقول لهم: المقاربة تقع على وجهين: أحدهما: مقارنة في الاستحقاق لسبب موجه التمام والكمال، وتنفي النقص. الثاني: مقارنة في الاستحقاق لسبب تقتضيه الحاجة ويوجبه الحس، ومحال أن يراد به الثاني؛ لأن الله تعالى قد ثبت أنه غني غير محتاج، ولا يوصف بأنه يحتاج إلى الإحساس؛ لما في ذلك من النقص. فيبقى الأول، وصار هذا كإثبات الصفات الموجبة للكمال ودفع النقص.

وأما قولهم: إن ذلك يوجب إثبات الجوارح والأعضاء. فليس بصحيح من جهة أنه يكتسب بها، مالولا ثبوتها له لعدم الاكتساب له^(٣) مع كونه محتاجًا إليه؛ ولهذا سميت الحيوانات المصيودة، كسباع الطير والبهائم جوارح، لأنها تكتسب

(١) في (ط) «في».

(٢) في (ط) «غير مشارك».

(٣) «له» ساقط من (ط).

الصيد، والبارئ مستغن عن الاكتساب، فلا يتصور استحقيقه لتسميته جارحة، مع عدم السبب الموجب للتسمية. فأما تسمية الأعضاء، فإنها تثبت في حق الحيوان المحدث، لما تعينت له من الصفات الزائدة على تسمية الذات، لأن العضو عبارة عن الجزء؛ ولهذا نقول: عضيته. أي جزيته وقسمته^(١)، ومنه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ [الحجر: ٩١] أي: قسموه فأمنوا ببعضه وكفروا ببعضه^(٢)، فإذا كان العضو^(٣) إنما هو مأخوذ من هذا، فالبارئ تعالى ليس بذئ أجزاء يدخلها الجمع، وتقبل التفرقة والتجزئة، فامتنع أن يستحق ما يسمى عضواً، فإذا ارتفع هذا بقي أنه تعالى ذاته لا تشبه الذوات، مستحقة للصفات المناسبة لها في جميع ما استحقه، فإذا ورد القرآن وصحيح السنة في حقه بوصف، تُلقَى في التسمية بالقبول، ووجب إثباته له مثل ما استحقه، ولا يعدل به عن حقيقة الوصف، إذ ذاته تعالى قابلة للصفات، وهذا واضح بيّن لمن تأمله^(٤).

فهذا لفظه ولفظ أمثاله من المصنفين على هذا الوجه.

وقال أيضاً. بعد ذلك:

(١) انظر القاموس المحيط ج ٢/٣٤٩.

(٢) انظر تفسير ابن كثير ج ٢/٥٥٨.

(٣) في (ك) «العوض» والتصويب من (ط).

(٤) لم أجد كتاب الإيضاح لابن الزاغوني.

«فصل وقد وصف البارئ نفسه في القرآن باليدين، بقوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] وقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤] قال: «وهذه الآية تقتضي إثبات صفتين ذاتيتين تسميان يدين». قال: «وذهبت^(١) المعتزلة وطائفة من الأشعرية إلى أن المراد باليدين النعمتين، وذهبت طائفة منهم^(٢) إلى أن المراد باليدين هاهنا القدرة». قال^(٣): «والدلالة على كونهما صفتين ذاتيتين، تزيदान على النعمة وعلى القدرة، أنا نقول: القرآن نزل بلغة العرب، واليد المطلقة في لغة العرب وفي معارفهم وعاداتهم، المراد بها إثبات صفة ذاتية للموصوف، لها خصائص فيما يقصد به، وهي حقيقة في ذلك، كما ثبت في معارفهم الصفة التي هي القدرة، والصفة التي هي العلم، كذلك سائر الصفات من الوجه والسمع والبصر والحياة وغير ذلك، وهذا هو/ الأصل في هذه الصفة، وأنهم لا ينتقلون عن هذه الحقيقة إلى غيرها، مما يقال على سبيل المجاز إلا بقرينة تدل على ذلك، فأما مع الإطلاق فلا، ولهذا يقولون: لفلان عندي يد. فيراد بذلك ما يصل من الإحسان بواسطة اليد، وإنما فهم ذلك بإضافة اليد إلى قوله «عندي» ويقول ذلك وبينهما من

(١) في (ط) «وذهب».

(٢) «منهم» ساقط من (ط).

(٣) أي ابن الزاغوني.

البعد والحوائل، مالمو أراد اليد الحقيقية لكان كاذبًا: ولهذا لو كان بحيث أن يكون عنده يده الحقيقية^(١)، وهو أن يكونا متماسكين في الاجتماع ويحيط بهما^(٢) ثوب، أو على صفة يمكن إدخال يده إلى باطن ثوبه، فقال حينئذ: لفلان عندي يد. لا يصرف القول فيه [غير]^(٣)، إلى اليد الحقيقية: لأن شاهد الحال قد قطع عمل القرينة. والإطلاق في التعارف، أكثر من شاهد الحال في القرب، من جهة أنه يجوز أن يتجاوز به للقرينة، لكن على من شاهد الحال [لاغية]^(٤) عليه^(٥)، بما لإطلاقه ذلك أحق وأولى. وكذلك القول في التعبير باليد عن القدرة، إنما يثبت ذلك بقرينة، وهو أن يقول: لفلان علي يد. فقوله: «علي» قرينة تدل على أن المراد باليد القدرة، وهي أيضًا مع شاهد الحال لاغية على ما قدمنا في النعمة، وهذا جلي واضح.

ودليل آخر، وهو أنا إذا تأملنا المراد بقوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْ﴾ [ص: ٧٥] امتنع فيه أن يكون المراد به النعمة والقدرة، وذلك أن الله تعالى أراد تفضيل آدم على إبليس، حيث افتخر عليه إبليس بجنسه، الذي هو النار، وأنه بذلك أعلى من التراب والطين، فرد الله عليه افتخاره، وأثبت لآدم من المزية

(١) في (ط) «الحقيقية».

(٢) في (ط) «بها».

(٣) زيادة.

(٤) زيادة من (ط).

(٥) «عليه» ساقط من (ط).

والاختصاص ما لم يثبت مثله لإبليس، بقوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ
بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] وفي ذلك ما يدل على أن المراد فيها الصفة
التي ذكرنا من وجهين:

أحدهما: أن إبليس عند الخصم، خلق بما خلق به آدم، من
القدرة والنعمة، فلولا أن آدم خالف إبليس في ذلك، لما كان فيه
إثبات فضيلة، وهذا كلام صدر على سبيل الحاجة في إثبات
الفضل، فلو تساويا في السبب لما ثبت الحجة لله تعالى على
إبليس في ذلك، وذلك مما لا يخفى عليه، فكان يسعه أن يقول:
وأنا فقد خلقتني بما خلقت به آدم، فأبي فضيلة له عليّ بما
ذكرته، وما يؤدي إلى تعجيز الله عن حجته، وإزالة المميز بين
الشيئين، فيما قصد التمييز به، بالمخالفة بينهما قول^(١) باطل
ومحال .

والثاني: أنه أضاف الخلق وهو فعل يده سبحانه، والفعل
متى أضيف إلى اليد، فإنه لا يقتضي إضافة إلا إلى ما يختص
بالفعل، وليس إلا اليد التي ذكرنا، وهذا جلي واضح .

ودليل آخر نقول: لاشك أن الرجوع في الكلام الوارد عن
الحقيقة والظاهر المعهود إلى المجاز إنما يكون بأحد ثلاثة
أشياء:

أسباب صرف
الكلام عن
الحقيقة إلى
المجاز

أحدها: أن يعترض على الحقيقة مانع، يمنع من إجرائها

(١) في (ك) «وهذا قول» والتصويب من (ط).

على ظاهر الخطاب .

الثاني: أن تكون القرينة لها تصلح لنقلها عن حقيقتها إلى

مجازها .

والثالث: أن يكون المحل الذي أضيفت إليه الحقيقة، أو
المعنى الذي أضيفت / إليه الحقيقة لا يصلح لها، فينتقل عنها
إلى مجازها .

فإن قالوا: إن إثبات اليد الحقيقية، التي هي صفة لله تعالى،
ممتنع لعارض يمنع . فليس بصحيح؛ من جهة أن الباري تعالى،
ذات قابلة للصفات المساوية لها في الإثبات؛ فإن الباري تعالى
في نفسه ذات، ليست بجوهر ولا جسم ولا عرض، ولا ماهية له
تعرف، وتدرك وتثبت في شاهد العقل، ولاورد ذكرها في نقل،
وإذا ارتفع عنه إثبات الماهية . وإذا كان الكل مرتفعاً، والمثل
بذلك ممتنعاً: فالنفار من قولنا: «يد» مع هذه الحال، كالنفار من
قولنا: ذات، ومهما دفعوا به إثبات ذات مع ما^(١) وصفنا فهو
سبيل إلى دفع يد، لأنه لا فرق عندنا بينهما في الإثبات، وإن
عجزوا عن ذلك لثبوت الدليل القاطع، الملزم للإقرار بالذات،
على ماهي عليه مما ذكرنا، فذاك هو الطريق إلى تعجيزهم، عن
نفي يد هي صفة تناسب الذات، فيما ثبت لها من ذلك، وهذا
ظاهر لازم لامحيد عنه .

(١) في (ط) «مما».

وإن قالوا: من جهة أنه اقترن بها قرينة، تدل على صلاحية نقلها، عن حقيقتها إلى مجازها. فذلك محال من جهات:

أحدها: أنا قد بينا أن إضافة الفعل إلى اليد، على الإطلاق لا يكون إلا والمراد به يد الصفة، وهذا تأكيد لإثبات الصفة الحقيقية، ومحال أن يجتمع مؤكد للحقيقة مع قرينة ناقلة عن الحقيقة.

والثانية: أن القرائن قد ذكرناها، وهو أنه إذا أريد باليد النعمة قال: لفلان عندي يد. فعند [ي] ^(١) قرينة تدل على النعمة. وإذا أريد بها القدرة، قال: لفلان علي يد «فعلي» هي القرينة الدالة على القدرة وكلاهما معدومان هاهنا.

والثالث: أن الخصم يدعي أن الداعي إلى ذلك ما يقتضيه الشاهد، من إثبات العضو والجارحة والجسمية، والبعضية والكمية والكيفية، الداخلة على جميع ذلك، فحصل مثل وشبيه. وقد بيّنّا أن ذلك محال في حقه: لأن نسبة اليد إليه تعالى كنسبة الذات إليه، على ما تقرّر. فإذا ارتفع هذا بطل السبب المعارض للحقيقة، النافي لإثباتها والموجب لإبدالها بالمجاز.

وإن قالوا: إن المحل الذي أضيفت إليه اليد - وهو ذات البارئ - لا يصلح لإثبات اليد الحقيقية. فهذا محال، من جهة أنا قد اتفقنا على أن ذات البارئ تقبل إضافة الصفات الذاتية على

(١) زيادة من (ط).

سبيل الحقيقة، كالوجود والذات^(١)، والعلم والقدرة والإرادة وغير ذلك من صفات الإثبات، على ما قدمناه.

وإن قالوا: إن المعنى الذي أضيف إلى الصفة، لا يصلح إضافة اليد الحقيقية إليه من جهة أن آدم كان جسمًا، وإضافة الفعل باليد إليه، يقتضي إثبات المماسمة باليد الفاعلة، وذلك محال؛ من جهة أن يد الباري وذاته لا تقبل المماسمة للأجسام. وهذا قول باطل^(٢)؛ من جهة أنا إذا أثبتنا اليد، التي هي صفة لله تعالى، على مثل ما وصفنا انتفت المماسمة، والفعل مضاف إليها نطقًا ونصًا / ثابتًا بطريق مقطوع عليه، فنفيًا ما نفاه الإجماع، وأثبتنا ما أثبته النص والنطق، وجرى ذلك مجرى الذات قولاً واحداً في الحكم.

ص ٧١

والثاني: أن هذا إنما يلزم، إذا كان الفعل وكل الأحوال، لا بد له من المماسمة وقد وجدنا فعلاً يؤثر وجوده في محل من محل آخر، ولا مماسمة بينهما مع تساويهما في الجسمية؛ وذلك كما تراه من حجر المغناطيس؛ فإنه يؤثر في حركة الحديد، وانتقاله عن محله من غير مماسمة، تقع بين الفاعل والمفعول، والعلة في ذلك قد تكون بين الفاعل والمفعول، وتستغنى بذلك عن المماسمة، ومثل هذا ظاهر لاخفاء به. فلما ثبت أنه لا سبيل

(١) قال في حاشية (ط): «كلمة الذات هنا لا محل لها، ولعلها الحياة» قلت وهو كما قال.

(٢) أي باطل لأمرين، هذا الأول وسيأتي الثاني.

إلى إثبات المماسمة، أثبتنا الفعل للنص عليه، واستغينا عن المماسمة بواسطة .

قالوا: الأصل في اليد الفاعلة، أن تكون جارحة، عند التعارف والإطلاق، فانتقلنا عن ذلك إلى تأويلها في حق آدمي بما يصلح وهو النعمة. واليد في اللغة تقال: ويراد بها النعمة والمنة: ولهذا يقال: له عندي يد . وله عندي أيادٍ . والله تعالى له في خلق آدم عليه السلام نعمتان: نعمة دين، ودنيا، فاقتضى ذلك تأويلها على ما ذكرناه .

قلنا: قد أبطلنا وجه الحاجة إلى التأويل، أو الوجه الموجب اعتراض سبب مانع من إثبات الكلام على أصله وحقيقته، وما يندر إليه الفهم والتعارف، في عادات أهل الخطاب، ولم يوجد ذلك هاهنا؛ ولأنه لو أراد باليد النعمة لقال: لما خلقت يدي لما خلقت نعمتي^(١) فإن نعمة الدين والدنيا خلق لها .

ومما يحقق هذا أن الخلق بنعم الدين لا يصلح؛ لأن نعم الدين: الإيمان، والتعبد، والطاعة . وكل ذلك عندهم مخلوق، والمخلوق لا يخلق به . وكذلك نعم الدنيا هي اللذات من الشهوات، وهذه كلها مخلوقة، وبعضها أعراض، وهذا بطريق القطع لا يجوز أن يخلق به، فكان هذا التأويل من هذا الوجه باطل .

(١) في (ك) «لاخلقه لنعمة» وفي (ط) «لما خلقت نعمة» ورجحت أن الصواب ما أثبتته .

قالوا: إنما أضاف ذلك إلى آدم ليوجب له تشریفًا وتعظيمًا على إبليس، ومجرد النسبة في ذلك كاف في التشریف؛ ولهذا قال في ناقة صالح [ناقة الله]^(١) ويقال في مكة: بيت الله، فجعل هذا التخصيص تشریفًا، وإن كان ذلك لا يمنع من تساوي أنها كلها لله، وكذلك البيوت، ومثله هاهنا .

قلنا: التشریف بالنسبة إذا تجردت عن إضافة إلى صفة، اقتضى مجرد التشریف، فأما النسبة إذا اقترنت بذكر صفة، أوجب ذلك إثبات الصفة، التي لولاها ماتمت النسبة؛ فإن قولنا: خلق الله الخلق بقدرته . لما نسب الفعل إلى تعلقه بصفة الله، اقتضى ذلك إثبات إحاطة بصفة هي القدرة^(٢)، ولا يكون^(٣) مجرد النسبة واجب منها الصفة، فكذلك هاهنا لما كان ذكر التخصيص، مضافاً إلى صفة وجب^(٤) إثبات تلك الصفة. وهذا لاشك فيه ولامرية، وبهذا يبعد عما ذكره» .

قال^(٥): «وأما قوله (بيدي) قدرتي؛ لأن اليد / في اللغة
 عبارة عن القدرة، ولهذا أنشد في ذلك:
 فسلمت ومالي بالأمور يدان^(٦)

(١) زيادة من (ط).

(٢) في (ك) «العلم» والتصويب من (ط).

(٣) في (ك) «ولا يوجب» والتصويب من (ط).

(٤) في (ك) «واجب» والتصويب من (ط).

(٥) أي ابن الزاغوني.

(٦) بحث عنه فلم أجده فيما بين يدي من المصادر بهذا اللفظ، لكن وجدت في =

ويحقق هذا ويوضحه أن الخلق من جهة الله، إنما هو مضاف إلى قدرته، لا إلى يده؛ ولهذا يستقل في إيجاد الخلق بقدرته، ويستغني عن يد وآلة، يفعل بها مع قدرته .

قلنا: قد بينا هذا فيما مضى، وأبطلنا وجه الحاجة إلى التأويل به، إذ الحاجة مرتفعة، ولأن قدرة الله واحدة، لا تدخلها الثنية والجمع، وإذا امتنعت الثنية منها وضعاً امتنع عنها ذلك لفظاً .

قالوا: قد يرد لفظة الثنية والجمع والمراد به الواحد؛ ولهذا «العالم» اسم توحيد والمراد به الجمع، وقال تعالى ﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ كُلٌّ كَفَّارٍ عَيْنِدِ ٱللَّهِ ﴾ [ق: ٢٤] والمراد به ألق، ومثله هاهنا .

قلنا: إثبات القدرة واحد لله تعالى، أصل ثبت بالأخبار والنقل، وهو مما يعتري^(١) القصر والتخصيص فيه، وحمل اليد عليه يقتضي إدخال الشك في أصل عظيم، يكفر مخالف الحق فيه، فكان مراعاة هذا الأصل، بحراسته عن مقام شك أولى من إدخال التأويل هاهنا، وهذا يكفي في الإعراض عن مثل هذا التأويل .

= لسان العرب لابن منظور في مادة على ومادة يدي هذا البيت لكعب بن سعد

الغنوي، وهو قريب منه يقول فيه:

فاعمد لما يعلو فما لك بالذي لاتستطيع من الأمور يدان

(١) من اعتراه أي غشيه .

انظر مختار الصحاح ص ٤٢٩ .

وأما قولهم: «العالم» اسم جمع توحيد. فليس كذلك؛ بل العالم اسم [جمع] ^(١) لا واحد له من لفظه ولا يقع ^(٢) على الواحد.

قال: وأما قوله: ﴿أَلْقِيَ فِي جَهَنَّمَ﴾ [ق: ٢٤] فإن ما احتجنا فيه إلى الانتقال عن لفظه لما ثبت أن المأمور واحد، فصار قوله (ألقيا) بمعنى ألق. وقد بينا هاهنا امتناع التأويل وإبطال سببه، وأن القائلين بهذه التأويلات، يجوزون أن يكون المراد بالانتقال غيرها، وإنما دخلوا فيها على سبيل الظن، ومحال نفي صفة لله تعالى بطريق هو على هذه الصفة ^(٣).

ولاريب أن المثبتين لهذه الصفات، أربعة أصناف: صنف يثبتونها، وينفون التجسيم والتركيب، والتبعيض مطلقاً، كما هي طريقة الكلابية والأشعرية، وطائفة من الكرامية كابن الهيصم ^(٤)

المثبتون
لصفات الله
أربعة أصناف

(١) زيادة.

(٢) في (ط) «ويقع».

(٣) نهاية نقل المؤلف عن ابن الزاغوني.

(٤) محمد بن الهيصم من أصحاب عبد الله بن كرام، وإليه تنسب الهيصمية من الكرامية، قال الشهرستاني فيه: وقد اجتهد ابن الهيصم في إرمام مقالة أبي عبد الله (يعني: ابن كرام) في كل مسألة حتى ردها من المحال الفاحش إلى نوع يفهم فيما بين العقلاء، مثل: التجسيم، فإنه قال: أراد بالجسم القائم بالذات، ومثل الفوقية، فإنه حملها على العلو. «إلخ كلامه».

ومن كتب ابن الهيصم «حمل الكلام» وقد نقل منه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه درء تعارض العقل والنقل.

انظر الملل والنحل ج ١/ ١٠٨ - ١١٢، ونهاية الإقدام ص ١٠٥ - ١١٤، ودرء =

وغيره، وهو قول طوائف من الحنبلية: والمالكية، والشافعية، والحنفية، كأبي الحسن التميمي، وابنه أبي الفضل^(١)، ورزق الله التميمي^(٢) والشريف أبي علي بن أبي موسى^(٣)، والقاضي أبي يعلى، والشريف أبي جعفر^(٤)، وأبي الوفاء بن عقيل، وأبي

- = تعارض العقل والنقل ج ٢/٤٧ - ٤٩، ولسان الميزان ج ٥ / ٣٥٤.
- (١) عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد، أبو الفضل التميمي، كان قد عني بالعلوم، وأملى الحديث بجامعة المنصور، كانت له حلقة للوعظ والفتوى، وخرج إلى خراسان، توفي سنة ٤١٠ هـ رحمه الله تعالى. انظر طبقات الحنابلة ج ٢/١٧٩.
- (٢) أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد، التميمي البغدادي، المحدث الفقيه الواعظ، شيخ أهل العراق في زمانه، أحد الحنابلة المشهورين، هو وأبوه وعمه وجده، وكان حسن العبادة، مليح الإشارة، فصيح اللسان، ولما ورد أصفهان كتب الناس عنه الحديث، كان مولده سنة ٤٠٠ هـ وقيل سنة ٤٠١ هـ ومات سنة ٤٨٨ هـ رحمه الله تعالى. انظر طبقات الحنابلة ج ٢/٢٥٠ - ٢٥١، والذيل على طبقات الحنابلة ج ١/٧٧ - ٨٥، وتاريخ بغداد ج ١١/٣٢، والبداية والنهاية ج ١٢/١٦٠.
- (٣) محمد بن أحمد بن أبي موسى، أبو علي الهاشمي القاضي، وكان عالي القدر، سامي الذكر، له القدم العالي، سمع الحديث وصحب أبا الحسن التميمي، وغيره من شيوخ المذهب، ووصف الإرشاد في المذهب، وكان مولده سنة ٣٤٥ هـ، ووفاته سنة ٤٢٨ هـ رحمه الله تعالى. انظر طبقات الحنابلة ج ٢/١٨٢ - ١٨٦، وتذكرة الحفاظ ج ٣/١٠٨٦، وشذرات الذهب ج ٣/٢٣٨ - ٢٤١، ومعجم المؤلفين ج ٩/١٣ - ١٤.
- (٤) عبد الخالق بن عيسى بن أحمد بن محمد بن عيسى، الشريف أبو جعفر بن أبي موسى، الهاشمي العباسي، وأبو موسى هو كنية جده الأعلى عيسى بن أحمد بن موسى، ولد سنة ٤١١ هـ وسمع الحديث ودرس الفقه على مذهب الإمام أحمد. قال ابن الجوزي: كان عالمًا فقيهاً ورعاً عابداً زاهداً قولاً =

الحسن بن الزاغوني، - ومن لا يحصى كثرة - يصرحون بإثبات هذه الصفات، وبنفي التجسيم والتركيب والتبعيض والتجزىء والانقسام، ونحو ذلك. وأول^(١) من عرف أنه قال هذا القول هو أبو^(٢) محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب، ثم اتبعه على ذلك خلائق لا يحصيه إلا الله .

وصنف يثبتون هذه الصفات، ولا يتعرضون للتركيب والتجسيم، والتبعيض ونحو ذلك من الألفاظ المبتدعة، لابنفي ولا إثبات؛ لكن ينزهون الله عما نزه عنه نفسه، ويقولون: إنه (أحد، صمد، لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد) ويقول من يقول منهم: مأثور عن ابن عباس وغيره: أنه لا يتبعض / فين فصل ص ٧٢
بعضه عن بعض . وهم متفقون على أنه لا يمكن تفريقه ولا تجزئته . بمعنى انفصال شيء منه عن شيء . وهذا القول هو الذي يؤثر عن سلف الأمة، وأئمتها، وعليه أئمة الفقهاء وأئمة الحديث، وأئمة الصوفية، وأهل الاتباع المحض من الحنبلية،

بالحق لا يحابي ولا تأخذه في الله لومة لائم .

كان عالمًا بالفرائض وأحكام القرآن والأصول، صنف تصانيف عدة منها «المسائل» و«شرح المذهب» وكان شديد القول واللسان في أصحاب البدع، ودرس في جامع المنصور وغيره، توفي سنة ٤٧٠ هـ رحمه الله تعالى .
انظر طبقات الحنابلة ج ٢/٢٣٧ - ٢٤١، والذيل على طبقات الحنابلة ج ١/١٦ - ٢٦، وشذرات الذهب ج ٣/٣٣٦ - ٣٣٧، ومعجم المؤلفين ج ٦/١١٠ - ١١١ .

(١) في (ك) «وأصل» والتصويب من (ط) .

(٢) «أبو» ساقطة من (ط) .

على هذا القول يحافظون على الألفاظ المأثورة، ولا يطلقون على الله نفيًا وإثباتًا إلا ماجاء به الأثر، وما كان في معناه .

وصنف ثالث: يثبتون هذه الصفات ويثبتون ما ينفيه النفاة لها، ويقولون: هو جسم لا كأجسام، ويثبتون المعاني التي ينفيا أولئك بلفظ الجسم . وهذا قول طوائف من أهل الكلام المتقدمين والمتأخرين .

وصنف رابع: يصفونه مع كونه جسمًا بما يوصف به غيره من الأجسام، فهذا قول المشبهة الممثلة، وهم الذين ثبت عن الأمة تبديعهم وتضليلهم .

فلفظ «الجسم» لم يتكلم به أحد من الأئمة والسلف في حق الله لا نفيًا ولا إثباتًا، ولا ذموا أحدًا ولا مدحوه بهذا الاسم، ولا ذموا مذهبًا ولا مدحوه بهذا الاسم، وإنما المتواتر^(١) عنهم ذم الجهمية الذين ينفون هذه الصفات، وذم طوائف منهم كالمشبهة، وبينوا مرادهم بالمشبهة .

موقف السلف
من إطلاق
لفظ الجسم
ولفظ الجزء
ولفظ البعض
على الله تعالى

وأما لفظ «الجزء» فما علمت أنه روي عن أحد من السلف نفيًا ولا إثباتًا، ولا أنه أطلقه على الله أحد، من الحنبلية ونحوهم في الإثبات، كما لا أعلم أن أحدًا منهم، أطلق عليه لفظ الجسم في الإثبات، وإن كان أهل الإثبات لهذه الصفات، منهم ومن غيرهم، يثبت المعاني التي يسميها منازعهم تجسيمًا، وتجزئة

(١) في (ط) «تواتر» .

وتبعيضاً، وتركيباً وتأليفاً، ويذكرون عنهم أنهم مجسمة بهذا الاعتبار، لإثباتهم الصفات التي هي أجسام في اصطلاح المنازع.

وأما لفظ «البعض» فقد روي فيه أثر يطلقه بعض الحنبلية^(١)، وينكره بعضهم. ومع هذا ففي الحنبلية طوائف، تنكر ثبوت هذه الصفات الخبرية في الباطن، كما ينكرها غيرهم. ثم منهم من يتأولها إما إيجاباً لتأويلها، وإما تجويزاً لتأويلها، كما يفعل ذلك متأولو النفاة من مستأخري الأشعرية ونحوهم. ومن ينفي مدلولها ويفوض معناه، كما يفعل ذلك طوائف من هؤلاء وغيرهم، ويسمون^(٢) ذلك طريقة السلف، كما فعل ذلك المؤسس^(٣) وغيره. وفيهم وفي غيرهم طوائف لاتحكم فيها بنفي ولاإثبات؛ بل تطلق ألفاظ النصوص الواردة بها، وتقف عن إثبات هذه المعاني ونفيها: إما شكاً وإما إعراضاً عن الفكر في ذلك. وقد بينا مقالات الناس منهم ومن غيرهم في [غير]^(٤) هذا الموضوع.

والمقصود بهذا الكتاب الكلام على ما ذكره^(٥) من حجج

(١) لم أجده فيما بين يدي من المصادر.

(٢) في (ك) «ويسموا» وصوبته على ما تقتضيه اللغة فلم يسبقه ناصب ولا جازم.

(٣) أي الرازي.

(٤) زيادة.

(٥) أي الرازي.

فريقي النفاة والمثبته. وقد رواوا^(١) بالأسانيد الثابتة عن الصحابة والتابعين في الصمد: الذي لاجوف له^(٢) ولفظ بعضهم: لا يخرج منه شيء^(٣) كما روى ابن أبي عاصم^(٤)، والطبراني عن عكرمة^(٥) من وجوه أنه قال: الصمد الذي لاجوف له^(٦)، ومن رواية ابن أبي شيبة^(٧) عن

(١) أي السلف.

(٢) أخرج البيهقي في كتابه الأسماء والصفات ص ٧٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: الصمد الذي لاجوف له.

(٣) أخرج البيهقي في كتابه الأسماء والصفات ص ٧٩ عن الحسن البصري رحمه الله تعالى أنه قال: الصمد الذي لا يخرج منه شيء.

(٤) عمرو بن الضحاك بن مخلد البصري، والد أبي عاصم النبيل، ثقة، كان على قضاء الشام، من الحادية عشرة.

انظر التقريب ج ٢/٧٢، والكاشف ج ٢/٣٣٢ - ٣٣٣، والخلاصة ص ٢٩٠.

(٥) عكرمة بن عبد الله، مولى ابن عباس، أصله بربري، ثقة ثبت، عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا يثبت عنه بدعة، من الثالثة مات سنة ١٠٧ هـ، وقيل بعد ذلك.

انظر الكاشف ج ٢/٢٧٦، والخلاصة ص ٢٧٠، والتقريب ج ٢/٣٠.

(٦) لم أجده في السنة لابن أبي عاصم عن عكرمة.

انظر السنة لابن أبي عاصم ج ١/٢٩٩ - ٣٠٠.

وقد أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ج ١/٢٢٣ بسنده عن عكرمة قال: الصمد الذي لاجوف له.

(٧) أبو بكر بن أبي شيبة، هو الإمام أبو بكر، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، وهو ثقة حافظ، صاحب تصانيف، من الطبقة العاشرة، مات سنة ٢٣٥ هـ.

انظر تذكرة الحفاظ ج ٢/٤٣٢ - ٤٣٣، والكاشف ج ٢/١٢٤، والتقريب ج ١/٤٤٥.

غندر^(١) عن شعبة^(٢) [عن^(٣) عطاء^(٤) عن ميسرة^(٥)] قال:
المصمت^(٦)، وقال مجاهد^(٧): هو المصمت الذي لا جوف

(١) محمد بن جعفر المدني، أبو عبد الله، الهذلي بالولاء، البصري، اشتهر بلقبه «عُنْدَر» - بضم فسكون ففتح - وكان ابن جريج لقبه لكونه شغب عليه، وكان أهل الحجاز يسمون المشغب غندراً، وهو حافظ ثقة صحيح الكتاب، إلا أن فيه غفلة، من الطبقة التاسعة، مات سنة ١٩٣ هـ أو ١٩٤ هـ.

انظر الكاشف ج ٢٩/٣، والتهذيب ج ٩٦/٩، والتقريب ج ١٥١/٢.

(٢) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم أبو بسطام الواسطي ثم البصري ثقة حافظ متقن كان الثوري يقول هو أمير المؤمنين في الحديث، وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال، وذبَّ عن السنة، وكان عابداً، من السابعة، مات سنة ١٦٠ هـ، وقد روى عن عطاء بن السائب.

انظر تذكرة الحفاظ ج ١٩٣/١ - ١٩٧، والتقريب ج ٣٥١/١، وتهذيب الكمال ٥٨٢/٢.

(٣) زيادة.

(٤) عطاء بن السائب، أبو محمد، ويقال: أبو السائب، الثقفي الكوفي، صدوق اختلط، من الخامسة، مات سنة ١٣٦ هـ.

انظر الكاشف ج ٢٦٥/٢، والخلاصة ص ٢٦٦، والتقريب ج ٣٩١/٢.

(٥) ميسرة بن يعقوب، أبو جميلة - بفتح الجيم - الطهوي - بضم الطاء المهملة - الكوفي، مقبول من الثالثة.

انظر الكاشف ج ١٩٢/٣، والخلاصة ص ٣٩٤، والتقريب ج ٥٥٥/١.

(٦) في (ك) و (ط) «الصمت» والتصويب من كتاب السنة لابن أبي عاصم.

(٧) مجاهد بن جبر - بفتح الجيم وسكون الموحدة - أبو الحجاج المخزومي مولاهم، المكي ثقة، إمام في التفسير والعلم، من الثالثة، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة، وله ثلاث وثمانون.

انظر تذكرة الحفاظ ج ٩٢/١ - ٩٣، والتقريب ج ٢٢٩/٢، والخلاصة ص ٣٦٩.

له^(١) / وعكرمة قال: الذي لا يخرج منه شيء^(٢)، ورواه الطبراني أيضاً من حديث عبد الله بن إدريس^(٣) عن شعبة، وروى الطبراني قال حدثنا زكريا^(٤)، حدثنا القاضي^(٥)، حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي^(٦)،

- (١) خرجه ابن أبي عاصم في السنة من طرق بلفظ «الصد الذي لاجوف له». قال الألباني: «إسناده صحيح مقطوع».
- انظر كتاب السنة ج ١/٣٠٠ - ٣٠١، ورواه ابن جرير في تفسيره ج ١٠/٣٠٠/٢٢٢.
- (٢) خرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة ج ١/٢٩٩ من طريق أبي بكر ثنا غندر عن شعبة عن أبي رجاء عن عكرمة قال: الذي لا يخرج منه شيء. يعني: الصد. قال الألباني: إسناده ضعيف مقطوع، فإن أبا رجاء اسمه مطهر بن طهمان وفيه ضعف من قبل حفظه.
- (٣) عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي - بسكون الواو - أبو محمد الكوفي، ثقة فقيه عابد، من الثامنة، وقد روى عن شعبة بن الحجاج. انظر التقريب ج ١/٤٠١، وتهذيب الكمال ج ٢/٥٨٢، ٦٦٥، وتذكرة الحفاظ ج ١/٢٨٢ - ٢٨٤.
- (٤) زكريا بن يحيى بن إياس بن سلمة بن حنظلة بن قرة السّجزي - بكسر المهملة وسكون الجيم بعدها زاي - أبو عبد الرحمن المعروف بخياط السنة، سكن دمشق، ثقة حافظ روى عنه الطبراني، وروى عن بشر بن الوليد الكندي القاضي، وتوفي بدمشق بعد الثمانين ومائتين، وكان عمره خمساً وتسعين. انظر تهذيب الكمال ج ١/٤٣١ - ٤٣٢، وتذكرة الحفاظ ج ٢/٦٥٠، والتقريب ج ٢/٢٦٢.
- (٥) هو بشر بن الوليد الكندي القاضي، وقد تقدمت ترجمته في ص ١٩٥.
- (٦) أحمد بن إسحاق بن عيسى الأهوازي، أبو إسحاق البرزاز، صاحب السلعة، صدوق، من الحادية عشرة، مات سنة ٢٥٠، ولم أجد له في تهذيب الكمال رواية عن أحمد الدينوري، ولا روى عن القاضي. انظر التهذيب ج ١/١٦، والتقريب ج ١/١١، وتهذيب الكمال ج ١/١٦.

حدثنا أحمد الدينوري^(١)، حدثنا الحكم بن ظهير^(٢)، عن معمر^(٣)، عن أبي بن كعب^(٤) قال: الصمد الذي لم يخرج منه شيء، ولم يخرج من شيء، الذي لم يلد ولم يولد^(٥)، وذكر^(٦) عن عطاء. وعن الحسن^(٧) وقتادة^(٨) قالوا: الباقي بعد فناء

- (١) لم أجده فيما بين يدي من المصادر.
- (٢) الحكم بن ظهير - بالمعجمة مصغراً - الفزاري، أبو محمد، وكنية أبيه أبو ليلى، ويقال: أبو خالد، متروك الحديث، رُمي بالرفض، واتهمه ابن معين، من الثامنة، مات قريباً من ١٨٠هـ.
- انظر تهذيب الكمال ج ٣١٠/١، والتهذيب ج ٣١٠/١ - ٣١١، والتقريب ج ١٩١/١.
- (٣) تقدم ترجمته ص ١٨٥.
- (٤) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري، الخزرجي، أبو المنذر، سيد القراء، ويكنى أبا الطفيل أيضاً، من فضلاء الصحابة رضي الله عنهم.
- انظر مشاهير علماء الأمصار ص ١٢، وأسد الغابة ج ٤٩/١ - ٥٠، والتهذيب ج ٦٩/١ - ٧٠، والتقريب ج ٤٨/١.
- (٥) كتاب السنة للطبراني من الكتب المفقودة، ولم أجده بهذا اللفظ عن أبي بن كعب عند غير الطبراني، وإسناده ضعيف لأن الحكم متروك الحديث وأحمد الدينوري لم أعرفه.
- (٦) في (ك) «وذلك» والتصويب من (ط).
- (٧) الحسن بن أبي الحسن البصري، واسم أبيه يسار، بالتحانية والمهملة - الأنصاري مولاهم، ثقة فقيه فاضل مشهور، وكان يرسل كثيراً ويدلس، وهو رأس الطبقة الثالثة، مات سنة ١١٠ هـ، وقد قارب التسعين.
- انظر تذكرة الحفاظ ج ٧١/١ - ٧٢، والخلاصة ص ٧٧، والتقريب ج ١٦٥/١.
- (٨) قتادة بن دعامة بن قنادة، السدوسي، أبو الخطاب البصري، ثقة ثبت، يقال: ولد أكمه، وهو رأس الطبقة الرابعة.
- انظر الكاشف ج ٣٩٦/٢، والخلاصة ص ٣١٥، والتقريب ج ١٢٣/٢.

خلقه^(١)، وفي رواية أنه قال الحسن: الدائم^(٢). مع أن الحسن قال أيضاً، كما قال عكرمة ومجاهد، وسعيد بن جبير وعطية^(٣)، والضحاك^(٤) والسدي^(٥)، وغير هؤلاء. ورووه ليس

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ج ١/٣٠١: قال: ثنا نصر بن علي ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة عن الحسن قال: الصمد الباقي بعد خلقه، وهو قول قتادة.

قال الألباني: إسناده صحيح مقطوع.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ج ١/٣٠٢: قال: ثنا ابن حساب ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن قال: الصمد الدائم.

قال الألباني: إسناده ضعيف مقطوع فإن معمرًا وهو ابن راشد البصري، لم يسمع من الحسن وهو البصري، فقد قال عبد الرزاق عنه: طلب العلم سنة مات الحسن. ورجاله ثقات وابن ثور اسمه محمد، وابن حساب هو محمد بن عبيد المصري.

(٣) عطية بن سعد بن جنادة، العوفي، وهو صدوق يخطئ كثيرًا، وكان شيعيًا مدلسًا، وقد روى التفسير عن ابن عباس، وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة، وابن عمر وغيرهم.

قال الإمام أحمد: بلغني أن عطية كان يأتي الكلبي، فيأخذ عنه التفسير، وكان يكتنيه بأبي سعيد، فيقول: قال أبو سعيد.

قال الإمام الذهبي: يعني يوهم أنه الخدري. وهو من الطبقة الثالثة مات سنة ١١٠ هـ.

انظر تهذيب التهذيب ج ٧/٢٢٤، وتقريب التهذيب ج ٢/٢٤، ولسان الميزان ج ٣/٧٩.

(٤) الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم، أو أبو محمد الخراساني، صدوق كثير الإرسال، من الخامسة، مات بعد المائة.

انظر الكاشف ج ٢/٣٦ - ٣٧، وميزان الاعتدال ج ٢/٣٢٥ - ٣٢٦، وتقريب التهذيب ج ١/٣٧٣.

(٥) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السُّدِّي - بضم المهملة وتشديد الدال =

بأجوف^(١)، وقال الشعبي^(٢): هو الذي لا يأكل الطعام ولا يشرب
الشراب^(٣)، وقال أبو صالح: الذي ليس له أمعاء^(٤)، وروى

= أبو محمد الكوفي، صدوق يهيم، ورُميَ بالتشيع، من الرابعة، مات سنة
١٢٧ هـ.

انظر ميزان الاعتدال ج ١/٢٣٦ - ٢٣٧، والخلاصة ص ٣٥، والتقريب
ج ١/٧٢.

(١) في (ك) «وروه عن.. وليس بأجوف» وفي (ط) «وروه عن ليس بأجوف»
ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

وقد روى الحسن البصري ومجاهد والضحاك بن مزاحم وغيرهم بأن الصمد
الذي ليس بأجوف.

انظر السنة لابن أبي عاصم ج ١/٣٠٠ - ٣٠٣.

(٢) عامر بن شراحيل الشعبي - بفتح المعجمة - أبو عمرو، ثقة مشهور، فقيه
فاضل، من الثالثة، قال مكحول: مارأيت أفقه منه. مات بعد المائة، وله نحو
من ثمانين.

انظر تذكرة الحفاظ ج ١/٧٩ - ٨٨، والخلاصة ص ١٨٤، والتقريب
ج ١/٣٨٧.

(٣) خرج ابن أبي عاصم في السنة ج ١/٣٠٢ قال: ثنا أبو الربيع ثنا هشيم عن
إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال: أخبرت أن الصمد الذي لا يأكل
الطعام ولا يشرب الشراب.

قال الألباني: إسناده ضعيف لجهالة المخبر للشعبي، فإن كان صحابيًا فهو
موقوف، وإن كان تابعيًا فهو مقطوع، وهشيم هو ابن بشير مدلس وقد عنعنه،
وقد أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ج ٣٠/٢٢٢ - ٢٢٣.

(٤) خرج ابن أبي عاصم في السنة ج ١/٣٠٣ قال: حدثنا المقدمي ثنا الحكم بن
ظهير عن السدي عن أبي صالح قال: الذي ليس له أمعاء.

قال الألباني: إسناده ضعيف جدًا، مقطوع، الحكم بن ظهير قال الحافظ:
متروك، رُميَ بالرفض واتهمه ابن معين.

=

الطبراني عن ابن مسعود^(١) قال: الصمد الذي ليس له أحشاء^(٢)،
وعنه أيضًا: أنه السيد الذي انتهى سؤدده^(٣)، وهذا قول أبي^(٤)
وائل، وهو من تفسير الوالبي^(٥) عن ابن عباس. وقد بسطنا هذا

- = وأبو صالح هو مولى أم هاني اسمه باذان، وهو ضعيف أيضًا.
والسدي هو الكبير، واسمه إسماعيل بن عبد الرحمن الكوفي من رجال مسلم.
- (١) في (ط) «عن أبي مسعود» وهو خطأ.
(٢) ذكره المؤلف في مجموع الفتاوى ج ١٧/٢٢٠، عن ابن أبي حاتم من تفسيره بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه.
(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ج ١/٢٩٩، عن ابن مسعود رضي الله عنه، وقال الألباني: إسناده حسن، رجاله كلهم ثقات، من رجال التهذيب، على ضعف يسير في عاصم ابن بهدلة.
(٤) لم أقف على كتاب السنة للطبراني وهذا الأثر أخرجه ابن أبي عاصم في السنة من طريق ابن نمير ثنا وكيع وابن إدريس عن الأعمش عن أبي وائل قال: الصمد الذي قد انتهى سؤدده.
قال الألباني: إسناده صحيح مقطوع، رجاله ثقات رجال الشيخين. انظر السنة ج ١/٣٠.
وأخرجه ابن جرير في تفسيره ج ٣٠/٢٢٣ عن أبي وائل.
وأورده ابن كثير في تفسيره عن أبي وائل ج ٤/٥٧٠.
وأبو وائل هو شقيق بن سلمة الأسدي، الكوفي، ثقة، مخضرم، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز، وله مائة سنة.
انظر التقريب ج ١/٣٥٤.
(٥) علي بن أبي طلحة سالم بن المخارق، الهاشمي، الوالبي، أبو الحسن، سكن حمص، أرسل عن ابن عباس ولم يره، من السادسة، صدوق يخطيء، مات سنة ١٤٣هـ، وقيل: ١٢٠هـ والأول أصح.
انظر الكاشف ج ٢/٢٨٧، وتقريب التهذيب ج ٢/٣٩، وتهذيب التهذيب ج ٧/٢٩٨، والخلاصة ص ٢٧٥.

في غير هذا الموضع^(١).

وهذه الصفة تستلزم امتناع التفرق عليه، وأن يخرج منه شيء؛ إذ ذلك ينافي الصمدية، وهو مما^(٢) احتج به في أنه جسم مصمت، وقد ذكره المؤسس في حجج منازعيه وأجاب عنه، وسيأتي الكلام على ذلك إن شاء الله. وقد قال أبو القاسم^(٣) لما روى عبارات الصمد قال: «وهذه الصفات كلها، صفات ربنا جل جلاله، ليس يخالف شيء منها - يعني في - هو المصمت، الذي لا جوف له، وهو الذي لا يأكل الطعام، وهو الباقي بعد فناء خلقه»^(٤).

الوجه الرابع^(٥) عشر: أن قولك عن الحنابلة وغيرهم أنهم التزموا الأجزاء والأبعض؟ أو ماهو في معناه في^(٦) اصطلاح المتكلمين أو بعضهم؟

أما الأول: فإن لفظ الأجزاء والأبعض، إذا أريد به أنه يتجزأ أو يتبعض التبعض والتجزئ المعروف بمعنى وقوع ذلك،

مناقشة
المؤلف
للرازي في
نقله عن
الحنابلة
وغيرهم أنهم
التزموا
الأجزاء
والأبعض في
حق الله تعالى

(١) انظر تفسير سورة الإخلاص في مجموع فتاوى ابن تيمية ج ١٧/٢١٤ - ٢٢٥، وكذلك كلام المؤلف على الصمد في هذا الكتاب.

(٢) في (ط) «ما».

(٣) هو الطبراني.

(٤) ذكر هذا القول لأبي القاسم الطبراني الإمام ابن كثير في تفسيره ج ٤/٥٧٠.

(٥) في (ك) و (ط) «الوجه الثامن عشر» ورجحت أنه خطأ في العد من الناسخ، فصوبته لأن الكلام متصل المعنى، حيث إن المؤلف لا يزال يناقش الرازي في قوله «إن خصومنا في هذا الباب إما الكرامية وإما الحنابلة».

(٦) «في» ساقط من (ط).

كما تتجزأ وتتبعض^(١) الثياب واللحم، وغيرها، كأبدان
الحيوان، وكما يتجزأ ويتبعض^(٢) الحيوان والثمار والخشب
والورق ونحو ذلك، وكما يتجزأ ويتبعض الحيوان بخروج المني
وغيره من الفضلات^(٣) منه، ومن ذلك يولد شَبَّهُه منه بانفصال
جزء منه، كمني الرجل ومني المرأة ودمها، فهذا يمتنع باتفاق
المسلمين؛ ولم يقل أحد من الحنابلة، بل ولا أحد^(٤) من
المسلمين، فيما علمناه، أنه يتجزأ ويتبعض بهذا المعنى.
وكذلك لم يقولوا: أنه يمكن تجزئته وتبعيضه، كما يمكن
تبعيض الجبال ونسفها، وكما يمكن انشقاق السماء وانفطارها
عند المسلمين وغيرهم، ممن يؤمن بالقيامة الكبرى - وإن كان
ذلك غير ممكن عند من أنكر ذلك من المشركين والصابئين من
الفلاسفة وغيرهم - فالأجسام المخلوقة يَقْدِرُ اللهُ على أن يجزئها
ويعرضها فيفرقها ويمزقها، وهي في العادة ثلاثة أقسام:
أحدها: الأجسام اللينة الرطبة، التي تقبل^(٥) التجزئة
بسهولة^(٦).

والثاني: الأجسام اليابسة الصلبة، التي تقبل التجزؤ بقوة.

(١) في (ط) «أو تتبعض».

(٢) في (ط) «أو يتبعض».

(٣) في (ط) «العضلات».

(٤) في (ط) «ولاحد».

(٥) في (ك) «يقابل» والتصويب من (ط).

(٦) في (ك) «فهولة» والتصويب من (ط).

والثالث: ما لم تجر العادة بتجزئته، ولكن^(١) يعلم قبوله للتجزىء. ولم يقل أحد من المسلمين أن الخالق سبحانه يمكن أن يتفرق وينفصل بعضه من بعض، بل هو أحد صمد.

والذين قالوا إنه^(٢) جسم نوعان:

الذين قالوا
بأن الله جسم
طائفتان
ص ٧٣

أحدهما: - وهو قول علمائهم - إنه جسم لا كالأجسام، كما يقال ذات لا كالذوات، وموصوف لا كالموصوفات، وقائم بنفسه لا كالقائمت، وشيء لا كالأشياء، فهو لاء يقولون هو في حقيقته ليس مماثلاً لغيره بوجه من الوجوه، لكن هذا إثبات أن له قدرًا يتميز به، كما إذا قلنا موصوف، فهو إثبات حقيقة يتميز بها، وهذا من لوازم كل موجود، ولهذا يقولون: نعني بأنه جسم، أنه قائم بنفسه، ونحو ذلك مع قولهم: إنه ذو الأبعاد الثلاثة^(٣)، لأنهم يقولون: لا يعقل موجود قائم بنفسه^(٤) إلا هكذا، ويقولون: إن المشركين وأهل الكتاب لما سألوا النبي ﷺ فقالوا: ربك الذي تعبد هو من ذهب؟ هو من فضة؟ هو من كذا؟ فأنزل الله هذه السورة^(٥) تنزيهاً أنه ليس من جنس شيء من

(١) في (ك) «ولكان» والتصويب من (ط).

(٢) أي الرب تعالى.

(٣) أي الطول والعرض والعمق.

(٤) قوله «قائم بنفسه» ساقط من (ط).

(٥) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ج ١/ ٣٠٤ عن أنس قال: أرسل رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه إلى رأس المشركين، يدعوه إلى الله تعالى، فقال المشرك: هذا الذي تدعونني إليه من ذهب أو فضة أو نحاس؟ فتعاطم مقاتله في صدر =

الأجسام، ولا من جنس شيء من الذوات، ولا من جنس شيء من الموصوفات، والأجسام هي الذوات، وهي الموصوفات، وهؤلاء يقولون: إن حقيقته مخالفة^(١) سائر الحقائق، فيمتنع عليه أن يجوز عليه مايجوز عليها، من عدم أو فناء أو تفرق، أو تبعض ونحو ذلك .

أما النوع الثاني: وهم الغالبية الذين يحكى عنهم أنهم قالوا: هو لحم وعظم ونحو ذلك . فهؤلاء وإن كان قولهم فاسدًا ظاهر الفساد: إذ لو كان لحمًا وعظمًا، كما يعقل لجاز عليه مايجوز على اللحوم والعظام، وهذا من تحصيل التمثيل الذي نفاه الله عن نفسه؛ فإنه سبحانه وتعالى إذ قال: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤] وقال: إنه (أحد) وقال إنه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] فإنه قد دخل في ذلك ماهو أيضًا معلوم بالعقل، وهو أنه لا يكون من جنس شيء، أو بما يقتضي أنه يجوز [عليه]^(٢) الإشارة إلى شيء دون شيء من الأشياء، وإن كان هو أكبر مقدارًا من ذلك الشيء، فإن القدر

= رسول رسول الله، فرجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره، فقال: ارجع إليه، فرجع إليه بمثل ذلك، وأرسل الله تبارك وتعالى عليه صاعقة من السماء فأهلكته.. إلخ» وقال الألباني: إسناده صحيح .

وانظر الأحاديث الواردة في سبب نزول هذه السورة عند ابن جرير الطبري في تفسيره م/١٠/ج٣٠/٢٢١ - ٢٢٣، وتفسير ابن كثير ج٤/٥٦٥ - ٥٦٦ .

(١) في (ك) «مخالف» والتصويب من (ط) .

(٢) زيادة .

الصغير من ذهب أو فضة، أو نحاس هو من جنس المقدار الكبير، وهذا بعينه هو الذي نزه الله نفسه عنه في هذه السورة، وهو الذي سأل عنه من سأل من المشركين لما قالوا: هو من ذهب؟ هو من فضة؟ ونحو ذلك .

فمن قال بالتشبيه المتضمن هذا التجسيم فإنه يجعله من جنس غيره من الأجسام، لكنه أكبر مقدارًا، وهذا باطل ظاهر البطلان شرعًا وعقلًا . وهؤلاء هم «المشبهة» الذين ذمهم السلف، وقالوا: المشبه الذي يقول: بصر كبصري، ويد كيدي، وقدم كقدمي، فإن هذا التشبيه هو في الجنس، وإن كان المشبه أكبر مقدارًا من المشبه به، إذ لا يقول أحد إلا أنه أكبر. ومع ظهور بطلان قول هؤلاء، لم ينقل عنهم أنهم جوزوا عليه التبويض والتفرق، لكن هذا لازم قولهم: فإنهم متى جعلوه من جنس غيره، جاز عليه مايجوز على ذلك الغير، إذ هذا حكم المتجانسين^(١) المتماسكين. فهم إن أجازوا عليه^(٢) من التبويض والتفرق مايجوز على مثله، لزمهم القول بجواز تبويضه وتفرقه^(٣)، بل بجواز فئائه وعدمه . وإن لم يجوزوا ذلك كانوا متناقضين، وقائلين ملاحقيقة له، فإنهم يقولون: هو من جنسه وما هو من جنسه .

(١) المجانسة: هي الاتحاد في الجنس .

انظر التعريفات للجرجاني ص ٢١٦ .

(٢) أي المخلوق المجانس للرب تعالى .

(٣) أي الرب تعالى .

وأما^(١) إن أراد بلفظ «الأجزاء والأبعاض» ما يريد المتكلمون / بلفظ الجسم والتركيب - وهو الذي أراده - فإن الجسم كل جسم عندهم له أبعاض وأجزاء: إما بالفعل على قول من يثبت الجوهر الفرد، وإما بالإمكان على قول من ينفيه - فيقال له: هذا المعنى هو كما يريد الفلاسفة، والمعتزلة، بلفظ الأجزاء الصفات القائمة به، ويقولون: ليس فيه أجزاء حد^(٢)، ولا أجزاء كم^(٣). وعندهم أن الأنواع^(٤) مركبة من الجنس^(٥) - وهو جزؤها العام - والفصل^(٦) - وهو جزؤها الخاص - فإن أردت هذا المعنى فلا ريب أن الحنابلة هم من مثبتة الصفات، وهم متفقون على أن له علمًا وقدرة وحياة، فهذا النزاع الموجود فيهم هو الموجود في سائر الصفاتية .

(١) هذا هو الثاني وقد سبق الأول في ص ٢٨١ .

(٢) الحد: قول دال على ماهية الشيء .

انظر التعريفات للجرجاني ص ٨٧، والملل والنحل ج ٢/ ١٦٩ .

(٣) تقدم تعريف «الكم» .

(٤) النوع: كلي مقول على واحد أو على كثيرين متفقين بالحقائق في جواب ماهو .

انظر التعريفات للجرجاني ص ٢٦٧ .

(٥) الجنس: اسم دال على كثيرين مختلفين بالأنواع .

انظر التعريفات للجرجاني ص ٨٢ .

(٦) الفصل: كلي يحمل على الشيء في جواب أي شيء هو في جوهره، كالناطق والحساس .

انظر التعريفات للجرجاني ص ١٧٣ .

وأما وصفه بالحد والنهاية^(١)، الذي تقول أنت أنه معنى الجسم، فهم فيه كسائر أهل الإثبات على ثلاثة أقوال: منهم من يثبت ذلك، كما هو المنقول عن السلف والأئمة. ومنهم من نفى ذلك. ومنهم من لا يتعرض له بنفي ولا إثبات. ونفاة ذلك منهم يثبتون له مع ذلك الصفات الخبرية: لكن لا اختصاص للحنبالة بذلك كما تقدم بعضه، وكما سيأتي حكاية مذاهب الأئمة والأمة^(٢) في ذلك. ومنهم طائفة لا تثبت الصفات الخبرية.

عجز الرازي
عن وجود
تناقض
للحنابلة أو
مخالفة
للحس أو
العقل

الوجه الخامس^(٣) عشر: أن هذا القول الذي حكيته عن الحنبالة - مع أنك لم تؤد الأمانة في نقله، بل نقلته بلفظ لا يطلقونه، بحيث يفهم المستمع معان لم يقصدها، ويوجب أن يعتقد في مذهب القوم ما لا يعتقدونه - لم تذكر عنهم تناقضاً فيه، كما ذكرته عن الكرامية، ولا ذكرت أنهم خالفوا لا المحسوس ولا المعقول، كما ذكرته عن الكرامية، ولا ذكرت أنهم أثبتوا شيئاً يعلم بالحس أو بالعقل بطلانه، كما ذكرته عن الكرامية، ولا وصفت به قولهم^(٤) من مخالفة البديهة العقلية. وهذا الذي

(١) حد الشيء منتهى الشيء.

انظر مختار الصحاح للرازي ص ١٢٥ - ١٢٦.

(٢) انظر هذا في ص ٣٢٩ وما بعدها.

(٣) في (ك) و (ط) «الوجه التاسع عشر» ورجحت أنه خطأ في العد من الناسخ فصولته، لأن الكلام متصل المعنى، فلا زال المؤلف يناقش الرازي فيما ادعاه على الكرامية والحنابلة.

(٤) في (ك) و (ط) «قولك» ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

ذكرته هو الواقع، فإن أحداً من العقلاء، لم نعلمه ادعى أن فساد هذا القول معلوم بالضرورة العقلية - كما يقولونه في قولك، والقول الذي ذكرته عن الكرامية - بل غايتهم أن يدعوا أنه معلوم الفساد بدقيق النظر. ثم كل طائفة يثبتون فساد الطريق التي نفت بها الأخرى ذلك، وهذا يبين أنه ليس عند العقلاء في ذلك دليل يبقى عليه، بل ذكرت أنهم مع هذا الإثبات يقولون: «بأن ذات البارئ لا تماثل الذوات»^(١) وهذا حق لا ريب فيه. فما ذكرته هو تقرير لهذا القول ومدح له، وليس فيه ما يكون إلزاماً لك عليهم، ولا ما يقتضي تناقضاً فيه، فإن إثبات موجود ليس مماثلاً لغيره من الموجودات، لا يخالف حساً ولا عقلاً، وهذا هو الذي تقدم ذكرنا له أن قوله: «لا بد من الاعتراف بوجود موجود على خلاف الحس والخيال»^(٢) أنه إذا أراد بذلك أنه لا يماثل المحسوسات، فلا فرق في ذلك بين المحسوسات والمعقولات وغيرها؛ فإنه لا يماثل شيئاً من الأشياء المخلوقة بوجه من الوجوه، سواء سميت حسيات أو متخيلات أو عقليات، أو سميت جسمانيات أو روحانيات. / فإذا ما تثبتت من نفي المماثلة، لا يدل على ما قصدته من إثبات شيء على خلاف حكم الحس والخيال، دون حكم العقل، أو نفي التماثل، لا فرق بين جميع المدركات بجميع أنواع الإدراكات.

ص ٧٤

(١) انظر أساس التقديس ص ٢٠.

(٢) انظر أساس التقديس ص ١٩.

وقد ذكرنا فيما تقدم، أن نفي المماثلة بين الخالق والمخلوق، مما علم بالشرع والعقل، وذلك لا يقتضي إثبات ما يعلم بالبدية انتفاؤه، أو إثبات موجود لداخل العالم ولا خارجه، فهو أيضاً يقتضي انتفاء^(١) مماثلة^(٢) الخالق للمخلوق، كما بيناه فيما تقدم؛ إذ التماثل يقتضي أن يجوز ويجب ويمتنع لكل منهما، ما يجوز ويجب ويمتنع للآخر، فيلزم أن يكون الشيء الواحد خالقاً مخلوقاً، قديماً محدثاً، موجوداً معدوماً، واجباً ممكناً، قادراً عاجزاً، عالماً جاهلاً، غنياً فقيراً، حياً ميتاً؛ ولهذا كان هذا مذهب السلف قاطبة، يثبتون هذه الصفات الخبرية، وينفون التمثيل، وكانوا ينكرون على المشبهة، الذين يمثلون الله بخلقه، وهم على الجهمية، الذين ينكرون[ه]^(٣) أعظم نكيراً^(٤)، وأشد تضليلاً وتكفيراً، وكلامهم في ذلك أكثر وأكبر.

وأما لفظ «الجسم» «الجوهر» «المتحيز» «المركب» «والمنقسم» فلا يوجد له ذكر في كلام أحد من السلف، كما لا يوجد له ذكر في الكتاب والسنة لابنفي ولا إثبات، إلا بالإنكار على الخائضين في ذلك من النفاة، الذين نفوا ما جاءت به

(١) في (ك) «بانتهاء» والتصويب من (ط).

(٢) في (ط) «مماثلة».

(٣) زيادة.

(٤) في (ك) «نكيراً» والتصويب من (ط).

النصوص، والمشبهة^(١) الذين ردوا مانفته النصوص.

كما ذكرنا أن أول من تكلم بالجسم نفيًا وإثباتًا هم طوائف من الشيعة والمعتزلة، وهم من أهل الكلام، الذي كان السلف يطعنون عليهم، وهم^(٢) في مثل هذا على المعتزلة أعظم إنكارًا، إذ المتشيعه لم يشتهر عن السلف الإنكار عليهم، إلا فيما هو من^(٣) توابع التشيع، مثل مسائل الإمامة، التي انفردوا بها عن الأمة وتوابعها، بخلاف مسائل الصفات والقدر، فإن طعنهم فيه على المعتزلة، معروف مشهور ظاهر عند الخاص والعام^(٤)، وقدماء الشيعة كانوا مخالفين للمعتزلة في ذلك، فأما متأخروهم من عهد بني بويه^(٥) ونحوهم، من أوائل المائة الرابعة ونحو

أول من تكلم
بالجسم نفيًا
وإثباتًا طوائف
من الشيعة
والمعتزلة

(١) في (ك) «والمشبهة» ورجحت أن الصواب ما في (ط).

(٢) أي السلف.

(٣) في (ك) «في» والتصويب من (ط).

(٤) تقدم ذكر هذا في ص ٢١٩-٢٢٣.

(٥) ظهر بنو بويه في أوائل القرن الرابع الهجري، وهم ثلاثة أخوة: عماد الدولة أبو الحسن علي، وركن الدولة أبو علي الحسن، ومعز الدولة أبو الحسين أحمد، أولاد أبي شجاع بويه بن فناخسروا قيل: إنهم ينتسبون إلى بهرام جور، أحد ملوك ساسان، وقيل إنهم كانوا من دهماء الناس، وقيل: إنهم ينتسبون إلى بني ضبة من العرب، وكان لسياسة بني بويه أسوأ الأثر في العراق، فقد كانت الفتن الطائفية، وتعصب بني بويه للشيعة، واستأثروا بالسلطان دون الخلفاء من بني العباس، وبسطوا نفوذهم على العراق وفارس والري وأصبهان وغيرها، وفي عهد بختيار استولى الفاطميون على مصر في سنة ٣٥٨هـ، وكان آخر سلاطين بني بويه في العراق، أبو نصر الملك الرحيم، بعد أن حكموا أكثر من قرن.

ذلك، فإنهم صار فيهم من يوافق المعتزلة في توحيدهم وعدلهم، والمعتزلة شيوخ هؤلاء، فما^(١) يوجد في كلام ابن النعمان المفيد وصاحبيه^(٢) - أبي جعفر الطوسي^(٣)، والملقب بالمرتضى -^(٤) ونحوهم من كلام المعتزلة، وصار حينئذ في

= انظر البداية والنهاية ج ١١/١٨٥، ٢٢٥، ٢٣٥، وج ١٢/٧١، والكامل في التاريخ ج ٧/٨٧ - ٨٩، وتاريخ الإسلام، تأليف حسن إبراهيم حسن ج ٣/٣٧ - ٦٣، الطبعة السابعة سنة ١٩٦٥م، نشر مكتبة النهضة المصرية.

(١) في (ك) و (ط) «إلى ما يوجد» ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٢) في (ط) وصاحبه».

(٣) محمد بن محمد بن الحسن، أبو جعفر، نصير الدين الطوسي، كان مولده بطوس سنة ٥٩٧هـ، قال عنه ابن القيم في إغاثة اللهفان: «نصير الشرك والكفر، الملحد وزير الملاحدة، النصير الطوسي وزير هولاءكو، شفى نفسه من أتباع الرسول وأهل دينه، فعرضهم على السيف، حتى شفى إخوانه من الملاحدة، واشتفى هو، فقتل الخليفة المستعصم، والقضاة والفقهاء والمحدثين، واستبقى الفلاسفة والمنجمين، والطبائعين والسحرة».

وقال فيه ابن كثير: واصل اشتغاله على المعين، سالم بن بدار بن علي المصري، المعتزلي المتشيع، فنزع فيه عروقا كثيرة منه حتى أفسد اعتقاده. وصنف كتبًا كثيرة في علم الكلام والرياضيات وعلم الهيئة، وله شعر كثير بالفارسية، وتوفي ببغداد سنة ٦٧٢هـ وله خمس وسبعون سنة.

انظر البداية والنهاية ج ١٣/٢٨٣، وإغاثة اللهفان ج ٢/٢٦٧، والأعلام ج ٧/٣٠ - ٣١.

(٤) علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن علي بن أبي طالب، العلوي الحسيني الشريف، ولد سنة ٣٥٥هـ، وتوفي سنة ٤٣٦هـ ببغداد عن إحدى وثمانين سنة، وله تصانيف كثيرة، قال الذهبي عنه: هو المتهم بوضع كتاب نهج البلاغة، ومن طالعه جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين.

انظر ميزان الاعتدال ج ٣/١٢٤، ولسان الميزان ج ٤/٢٢٣ - ٢٢٥، والأعلام =

المعتزلة من يميل إلى نوع من التشيع، إما تسوية علي بالخليفتين، وإما تفضيله عليهما، وإما الطعن في عثمان، وإن كانت المعتزلة لم تختلف في إمامة أبي بكر وعمر. وقدماء المعتزلة، كعمرو بن عبيد^(١) وذويه، كانوا منحرفين عن علي، حتى كانوا يقولون: لو شهد هو وواحد من مقاتليه شهادة^(٢) لم نقبلها^(٣): لأنه قد فسق أحدهما لابعينه^(٤). فهذا الذي عليه متأخرو الشيعة، والمعتزلة خلاف ما عليه أئمة الطائفتين وقدمائهم.

الوجه السادس^(٥) عشر: أنك ذكرت عن الحنابلة «أنهم معترفون بأن ذاته تعالى مخالفة لذوات هذه المحسوسات»^(٦) وهذا حق. لكن تخصيصك هذه المحسوسات يشعر أن في

نقل الرازي عن الحنابلة بأنهم معترفون أن ذات الرب مخالفة لذوات هذه المحسوسات وتعقيب المؤلف عليه

ج ٤/٢٧٨ =

(١) عمرو بن عبيد بن باب، بموحدين، التميمي مولاهم، أبو عثمان، البصري، المعتزلي المشهور، كان داعية إلى بدعة، اتهمه جماعة، مع أنه كان عابداً، من السابعة، مات سنة ٢٤٣هـ أو قبلها.

انظر ميزان الاعتدال ج ٣/٢٧٣ - ٢٨٠، والخلاصة ص ٢٩١، والتقريب

ج ١/٧٤.

(٢) في (ك) «على شهادة» ورجحت أن الصواب حذف «على».

(٣) في (ط) «لم تقبلها».

(٤) انظر الفرق بين الفرق للبغدادي ص ١٠٠ - ١٠١، وأصول الدين للبغدادي ص ٢٩٠ - ٢٩١.

(٥) في (ك) و (ط) «الوجه العشرون» ورجحت أنه خطأ في العد من الناسخ فصوبته على ما قبله، لأن الكلام متصل المعنى.

(٦) انظر أساس التقديس ص ٢٠.

الوجود أو في العلم، ما لا تكون ذات الله مخالفة له، وليس كذلك، [بل] ^(١) هو سبحانه ليس كمثله شيء. فإن كان لفظ/ المحسوسات يعم سائر الموجودات، فلا فرق بين قولك: «مخالفة لذوات هذه الموجودات» وقولك: «مخالفة لذوات هذه الموجودات، والمعلومات» وإن لم يكن عامًا كانت هذه عبارة رديئة، وكان الواجب أن يقال: مخالفة لذوات المحسوسات، وإن ^(٢) قيل: إنه ليس من المحسوسات، كما يقوله الفلاسفة في العقول والنفوس الناطقة. وكذلك لو قيل: المخالف للجسمانيات والروحانيات. على لغة العامة الذين يفرقون بين مسمى الجسم والروح؛ إذ الجسم عندهم أخص مما هو عند المتكلمين؛ ولهذا يفرقون بين الأجسام والأرواح. وأما اصطلاح المتكلمين فلفظ الجسم عندهم يعم هذا كله.

وكذلك قولك: «لايساوي هذه الذوات في قبول الاجتماع والافتراق والتغير والفناء والصحة والمرض والحياة والموت» ^(٣) كلام صحيح؛ بل لايساويها في شيء من الأشياء في صفات كمالها. وأما صفات النقص، فلايوصف بها بحال، فهو سبحانه حي قيوم، لاتأخذه سنة ولا نوم، حي لايموت، لايجوز عليه ضد العلم والقدرة والغنى وغير ذلك من صفات كماله، بل هو

(١) زيادة.

(٢) في (ك) «لما» وفي (ط) «كما» ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٣) انظر أساس التقديس ص ٢٠.

القدوس السلام، وصفات الكمال، [ك^(١)] العلم والقدرة والرحمة، لايساوي منها^(٢) شيء من صفاته، شيئاً من صفات مخلوقاته، وهذا لفظ القاضي أبي يعلى - في كتابه «إبطال التأويلات لأخبار الصفات» مع جمعه فيه للأخبار الواردة في الصفات، وإبطاله التأويلات التي ذكرها ابن فورك وغيره، مثل ما ذكره الرازي «في تأسيس تقديسه».

قال القاضي أبو يعلى: «لايجوز ردُّ هذه الأخبار^(٣)، ولا التشاغل بتأويلها^(٤)، والواجب حملها على ظاهرها، وأنها صفات لله، لاتشبه سائر الموصوفين بها من الخلق، ولايعتقد^(٥) التشبيه فيها، لكن على ماروي عن الإمام أحمد^(٦) وسائر الأئمة^(٧) وذكر كلام الزهري، ومكحول^(٨)، ومالك، والثوري،

نقل المؤلف عن إبطال التأويلات للقاضي أبي يعلى وجوب إثبات الصفات وحملها على ظاهرها

- (١) زيادة.
- (٢) في (ط) «فيها».
- (٣) في إبطال التأويلات بعد قوله «الأخبار» «على ماذهب إليه الأشعرية».
- (٤) في إبطال التأويلات بعد قوله «بتأويلها» على ماذهب إليه الأشعرية».
- (٥) في إبطال التأويلات «ولانعتقد».
- (٦) في إبطال التأويلات «لكن على ماروي عن شيخنا وإمامنا أبي عبد الله أحمد بن حنبل وغيره من أئمة أصحاب الحديث».
- (٧) انظر إبطال التأويلات ج ١/٤٣ - ٤٤ تحقيق محمد بن حمد النجدي، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ نشر مكتبة دار الإمام الذهبي.
- (٨) مكحول الشامي، أبو عبد الله، ثقة، فقيه، كثير الإرسال، مشهور، من الخامسة، مات سنة بضع عشرة ومائة.
- انظر تذكرة الحفاظ ج ١/١٠٧ - ١٠٨، والخلاصة ص ٣٨٦ - ٣٨٧، وتقريب التهذيب ج ٢/٢٧٣.

ووكيع^(١)، والأوزاعي، والليث، وحماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وابن عيينة، والفضيل بن عياض، وعبد الرحمن بن مهدي، وأسود بن سالم^(٢)، وإسحاق بن راهويه، وأبي^(٣) عبيد^(٤)، وقال في كلامه: «يدل^(٥) على إبطال التأويل، أن الصحابة، ومن بعدهم من التابعين، حملوها على ظاهرها، ولم يتعرضوا لتأويلها، ولا صرفها عن ظاهرها، ولو^(٦) كان التأويل سائغاً لكانوا إليه أسبق^(٧)، لما فيه من إزالة التشبيه ورفع

(١) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي، بضم الراء وهمزة ثم مهملة، أبو سفيان الكوفي، ثقة حافظ عابد من كبار التاسعة، مات سنة ٢٩٦هـ أو أول ٢٩٧هـ وله ٧٠ سنة.

انظر الكاشف ج ٣/٢٣٧، والتقريب ج ٢/٣٣١، والخلاصة ص ٤١٥.

(٢) أسود بن سالم، أبو محمد العابد، سمع حماد بن زيد، وسفيان بن عيينة، وإسماعيل بن علي، ومعتز بن سليمان، ويحيى بن عبد الملك بن أبي عتبة، وعبيد الله الأشجعي، روى عنه حاتم بن الليث الجوهري، وعبد الوهاب بن عبد الحكم الوراق، ومحمد بن عبد الله المخرمي، وأحمد بن زياد السمسار، وكان معروفاً بالخير، قال محمد بن جرير الطبري: أسود بن سالم، كان ثقة، ورعاً فاضلاً، مات سنة ٢١٣هـ أو ٢١٤هـ.

انظر تذكرة الحفاظ ج ٢/٤١٧ - ٤١٨، والخلاصة ص ٣١٢، وتأريخ بغداد ج ٧/٣٥ - ٣٧.

(٣) القاسم بن سلام - بالتشديد؛ البغدادي، أبو عبيد، الإمام المشهور، ثقة فاضل، مصنف، من العاشرة، مات سنة ٢٢٤هـ.

انظر تقريب التهذيب ج ٢/١١٧.

(٤) انظر هذه الأقوال المأثورة عنهم في إبطال التأويلات ج ١/٤٧ - ٥٣.

(٥) في إبطال التأويلات «دليل آخر على إبطال التأويل».

(٦) في إبطال التأويلات «فلو».

(٧) في إبطال التأويلات «لكانوا أسبق».

الوجه السابع عشر^(٢): أن يقال: مذكروه^(٣) من «أنه لو كانت ذاته مساوية لسائر الذوات، في هذه الصفات، لزم^(٤) افتقاره إلى خالق آخر، ولزم^(٥) التسلسل، أو لزم^(٦) القول بأن الإمكان والحدوث غير محوج إلى الخالق، وذلك يلزم منه نفي الصانع^(٧) فهذه الحجة وإن كانت في نفسها صحيحة، تدل على نفي هذه النقائص، فليست حجة على نفي التمثيل والتشبيه، فإن هذه النقائص يجب نفيها مطلقاً، وأما صفات الكمال، فيجب نفي التشبيه والتمثيل فيها، فإن قوله: «لو كانت ذاته مساوية لسائر الذوات / في هذه الصفات»^(٨). فرض في الدليل من غير حاجة إليه، وتخصيص^(٩) موهم، في هذه الصفات لا يستلزم^(١٠)، ذلك، وليس ناف فرض المساواة، في غير هذه

- (١) انظر إبطال التأويلات ج ١/٧١.
- (٢) في (ك) و (ط) «الوجه الحادي والعشرون» ورجحت أنه خطأ في العد من الناسخ، فصوبته على ما قبله، لأن الكلام متصل المعنى.
- (٣) أي الرازي.
- (٤) في أساس التقديس «إما افتقاره».
- (٥) في أساس التقديس «وعلى هذا ما يلزم التسلسل».
- (٦) في أساس التقديس «أو يلزم».
- (٧) انظر أساس التقديس ص ٢٠.
- (٨) انظر أساس التقديس ص ٢٠.
- (٩) التخصيص: هو قصر العام على بعض منه بدليل مستقل مقترن به.
- انظر التعريفات للجرجاني ص ٥٥.
- (١٠) في (ط) «لاستلزام».

الصفات، ولايستلزم ذلك، وليس الأمر كذلك، بل المساواة في أي صفة فرضت، تستلزم المحال، والجمع بين النقيضين^(١).
وأما هذه الصفات المذكورة، فلا يحتاج تنزيهه عنها، إلى أن ينفي عنه^(٢) مساواته لسائر الذوات في ذلك، بل هذه منتفية عنه، مع قطع النظر عن التشبيه والتمثيل؛ فإن انتفاء الموت والمرض، وغير ذلك عنه، لم ينف لمجرد لزومه التشبيه والتمثيل.

ولهذا لو قيل: لو جازت: عليه هذه الصفات، للزم افتقاره إلى خالق آخر، لأن هذه مستلزمة للعدم، وجواز العدم، كان دليلاً صحيحاً، من غير أن يقال: لو كانت ذاته مساوية لسائر الذوات في هذه الصفات. وهذه الحجة مثل أن يقال: لو كانت ذاته مساوية للذات، الجاهلة والعاجزة في العجز والجهل، امتنع خلق العالم منه ونحو ذلك. فذكر المساواة والمماثلة، في مثل هذا الدليل غلط فاحش، لأن هذه النقائص، إذا ضم إليها المقدمة، التي يقف الدليل عليها، يجب تنزيهه عن قليلها وكثيرها، لوجوب اتصافه بأضدادها، لما^(٣) في ذلك من المماثلة لتلك الذوات، بل تنزيهه عن مساواة تلك الذوات، يوهم أنه

(١) النقيضان: هما اللذان لايجتمعان ولايرتفعان في آن واحد بل يلزم من وجود أحدهما انتفاء الآخر، ومن عدم أحدهما وجود الآخر، كالوجود والعدم.
انظر كشف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج٦/١٤١٣، والتحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية ص٤٦.

(٢) «عنه» ساقط من (ط).

(٣) في (ك) «لا لما» والتصويب من (ط).

لا ينزه إلا عن المساواة فيها^(١) فقط، وليس الأمر كذلك.

الوجه الثامن عشر^(٢): أن يقال: قولك «فإنه تعالى لا يساوي هذه الذوات، في قبول الاجتماع، والافتراق، والتغير، والفناء، والصحة، والمرض والحياة، والموت»^(٣) يقال لك: هو لا يجوز عليه من هذه النقائص، ولا ما يساوي فيه هذه الذوات، ولا ما يخالفها؛ بل هو منزّه عن قليل ذلك وكثيره، وعن كل ما يمكن العقل أن يقدره من هذه الأجناس، وإن لم يكن مساوياً للذوات في ذلك؛ إذ مساواة الذوات لا يكون إلا فيما يوجد فيها، ولفظ مساواة الشيء للشيء^(٤)، يشعر بمماثلته فيه؛ بحيث يكونان سواء في ذلك، فكل من هذين المعنيين، لا يجوز تخصيص النفي به من غير موجب. وهو قد يريد بلفظ المساواة في ذلك، مطلق الاشتراك في ذلك؛ لكن العبارة ملبسة؛ وهو باستعمال مثل هذه العبارة في ذلك وقع [في]^(٥) خطأ كثير في المعاني، كما سنذكره في باقي مسألة تماثل الأجسام أو غيرها. وأيضاً فهذه الأمور^(٦) ممتنعة عليه بدون وجود هذه

الرب تعالى
لا يجوز عليه
شيء من
النقائص لا ما
يساوي فيه
الذوات
ولا ما يخالفها

(١) في (ك) «منها» والتصويب من (ط).

(٢) في (ك) و (ط) «الوجه الثاني والعشرون» ورجحت أنه خطأ في العد، فصوبته على ما قبله، لأن الكلام متصل المعنى.

(٣) انظر أساس التقديس ص ٢٠.

(٤) في (ك) «من الشيء» والتصويب من (ط).

(٥) زيادة.

(٦) أي قبول الاجتماع والافتراق... إلخ.

المحسوسات، ومع قطع النظر عن وجودها؛ وإنما نفي ذلك معلوم، من العلم بكونه قديمًا واجب الوجود، بنفسه، حيًا قيومًا؛ فإن ما كان قيومًا، واجب الوجود بنفسه، لم تكن ذاته قابلة للعدم: إذ الذات القابلة للعدم، تقبل العدم والوجود، فإن كانت [غير]^(١) ممكنة لاتقبل الوجود^(٢) كانت ممتنعة، والممكن^(٣) لذاته والممتنع لذاته^(٤)، لا يكون واجبًا لذاته. وكذلك أيضًا لو قبل التفرق والمرض، ونحو ذلك من التغيرات والاستحالات، التي هي مقدمات العدم^(٥) والفناء وأسبابه، لم يكن حيًا قيومًا صمدًا، واجب الوجود بنفسه؛ لأن هذه الأمور، توجب زوال ما هو داخل في مسمى ذاته، وعدم ذلك مما هو صفة له أو جزء، ولو زال ذلك لم تكن ذاته واجبة الوجود، بل كان من ذاته ما ليس بواجب الوجود، ثم ذلك يقتضي أن لا يكون شيء منها واجب الوجود، إذ لا فرق بين شيء وشيء، ولهذا كان تجويز هذا عليه، يستلزم تجويز العدم عليه، لأن ما جاز عليه

ظ ٧٥

(١) زيادة.

(٢) في (ك) و (ط) «إن كانت» ورجحت أن الصواب حذف «إن».

(٣) الممكن بالذات: ما يقتضي لذاته أن لا يقتضي شيئاً من الوجود والعدم، كالعالم.

انظر التعريفات للجرجاني ص ٢٤٩.

(٤) الممتنع بالذات: ما يقتضي لذاته عدمه.

انظر التعريفات للجرجاني ص ٢٤٩.

(٥) في (ط) «للعدم».

الاستحالات، جاز عليه عدم صورته وفسادها^(١). كما هو المعروف في الأجسام، التي يجوز عليها التفرق والاستحالة. فهذا وأمثاله مما يعلم به تقديسه وتنزهه عن هذه الأمور، التي هي عدم ذاته أو عدم ماهو من ذاته؛ ولهذا كان تنزهه عن ذلك بينا في الفطرة، معروفاً في العقول، للعلم بأنه حق واجب الوجود بنفسه، يستحيل عليه ما يناقض ذلك^(٢)، فتيين أن ما ذكره من المساواة وإن كان حقاً، فلم يذكره على الوجه المحقق، ولا ذكر دليله المقرر له، بل ذكر شيئاً يحتاج إليه مع ما فيه من الإيهام.

الوجه التاسع عشر^(٣): أنه لو قال: لو جازت عليه هذه الصفات، لزم افتقاره إلى خالق آخر، أو لزم أن الإمكان والحدوث غير محوج إلى الخالق. لكان قد نبه على دليل نفي هذه الأمور، وإن كان لم يبينه ويقره؛ إذ تجويز هذه الأمور، إنما يستلزم الافتقار إلى خالق^(٤). وكون الإمكان^(٥) أو الحدوث^(٦)، ليس

استدراك
المؤلف على
الرازي في
دليله

(١) في (ط) «وفسادتها».

(٢) في (ك) «قولك» والتصويب من (ط).

(٣) في (ك) و (ط) «الوجه الثالث والعشرون» ورجحت أنه خطأ في العد من الناسخ، فصوبته على ما قبله، لأن الكلام متصل المعنى.

(٤) في (ط) «الخالق».

(٥) الإمكان: عدم اقتضاء الذات الوجود والعدم.

انظر التعريفات للجرجاني ص ٣٧.

(٦) الحدوث: عبارة عن وجود الشيء بعد عدمه.

انظر التعريفات للجرجاني ص ٨٦.

محوجاً^(١) إلى الخالق، إذا تبين أن بهذه الأمور يجب أن يكون محدثاً وممكنًا، وهو لم يبين ذلك، فكيف وهو لم يقل ذلك؛ بل علق هذا الانتفاء بمماثلة للممكنات فيه.

لو جاز على
الخالق شيء
من صفات
النقص لامتنع
أن يكون هو
الخالق القديم

الوجه العشرون^(٢): أنه لو بين أن هذه الأمور^(٣)، تستلزم الحدوث والإمكان، كان هذا وحده كافيًا في تنزيه الرب عنها، للعلم بأنه قديم واجب الوجود؛ وأما كون الممكن المحدث لا بد له من خالق، وأن الحدوث والإمكان محوج إلى الخالق. فذاك يذكر لبيان^(٤) ثبوت الخالق القديم واجب الوجود، ولا يذكر لبيان تنزيهه عما يستلزم عدمه؛ فإن الكلام في تنزيهه عن ذلك، إنما هو بعد أن يقرر العلم بوجود الخالق القديم الواجب الوجود، فإذا تقرر ذلك، بين أنه لا يجوز عليه ما ينافي ذلك، لإفضائه إلى الجمع بين النقيضين؛ لا لأن تجويز ذلك، يقتضي ابتداءً أنه يفتقر إلى خالق؛ إذ الكلام إنما هو في الخالق. فيقال: لو جاز هذا عليه، امتنع أن يكون هو الخالق القديم، وكان هذا أبين في الدلالة على المقصود، مما ذكره في أصل إثبات واجب الوجود.

الوجه الحادي والعشرون^(٥): أن نفي المماثلة واجب في

نفي المماثلة
واجب في
صفات
الكمال

(١) في (ك) و (ط) «محوج» والتصويب على ما تقتضيه القاعدة النحوية.

(٢) في (ك) و (ط) «الوجه الرابع والعشرون» ورجحت أنه خطأ في العد، فصوبته على ما قبله.

(٣) أي الاجتماع والافتراق والصحة والمرض... إلخ.

(٤) في (ك) «لثبوت بيان» والتصويب من (ط).

(٥) في (ك) و (ط) «الوجه الخامس والعشرون» ورجحت أنه خطأ في العد، =

صفات الكمال، كالعلم والقدرة والحياة، بل والوجود. فيقال: لو كان مماثلاً لغيره في هذه الصفات، فيوصف غيره بمثل ما يوصف به من الوجود، وصفات كمال الوجود لزم تماثلهما، وإذا تماثلا جاز على أحدهما ما يجوز على الآخر، فيلزم أن يكون القديم محدثاً، والمحدث / قديماً، والواجب ممكناً والممكن واجباً، وأمثال ذلك. فهذا ونحوه يدل على أنه ليس مثله شيء في وجوده ونفيه^(١)، وصفات الكمال الثابتة لوجوده ونفسه، وإذا انتفى عنه مماثلة شيء له في الوجود وصفات كمال الوجود، كان هذا إثباتاً، لأنه ليس كمثله شيء، وأنه لم يكن له كفواً أحد، وأنه لا سمي له. أما أن يترك هذا كله، ولا يذكر إلا تنزيهه عن صفات النقص، ولا ينزه عنها إلا عن مماثلة للمخلوقات فيها، ولا يذكر دليل لزوم حدوثه وإمكانه، أو لزوم اجتماع النقيضين، مما هو بيّنٌ معروفٌ* يبين استحالة ذلك، بل لا يذكر إلا ما يدل على أنه لا بد من واجب الوجود*^(٢) فهذا كما ترى. فلو قيل له، لكان هذا كلاماً متوجهاً.

الوجه الثاني والعشرون^(٣): لا نسلم أنه لو ساوى غيره في هذه الأمور، لزم افتقاره إلى خالق آخر، ولزم أن يكون الإمكان

لا نسلم أن الخالق لو ساوى غيره في الأمور السابقة لزم افتقاره إلى خالق آخر

= فصوبته على ما قبله.

(١) في (ط) «ونفسه».

(٢) ما بين النجمتين ساقط من (ط).

(٣) في (ك) و (ط) «الوجه السادس والعشرون» ورجحت أنه خطأ في العدد، فصوبته على ما قبله، لأن الكلام متصل المعنى.

والحدوث غير محوج إلى الخالق . فإنك لم تبين هذه الملازمة^(١)، والقول الذي تنفيه لم يحتج إلى هذا الدليل، وإن لم يكن بيناً بنفسه، لم يكن في إثبات واجب الوجود نفيه؛ إذ الكلام في أن واجب الوجود، هل هو متصف به أم لا؟ لا في إثبات واجب الوجود. ثم قد تبين بهذه الوجوه أن هذا المقام، لما قال فيه ماهو حق، لم يحققه لاتصويراً^(٢) ولاتصديقاً^(٣)، والكلام إذا تبين ماهو باطل، وبين مافيه حق، ثم تبين ولم يقرر، كان فيه مافيه^(٤).

الوجه الثالث والعشرون^(٥): قوله: «فيثبت^(٦) أنه لا بد لهم من الاعتراف، بأن خصوصية ذاته، التي بها امتازت عن سائر الذوات، مما^(٧) لا يصل الوهم والخيال إلى كنهها، وذلك

نقد المؤلف
للرازي في
إلزامه
للحائبة
بحجة بقرون
بمضمونها

-
- (١) الملازمة: هي كون الشيء مقتضياً للآخر، كوجود النهار لطلوع الشمس.
انظر التعريفات للجرجاني ص ٢٤٨، وجامع العلوم للقاضي ابن الأحمدي نكري ج ٤/٣٢٩.
- (٢) التصوير: حصول صورة الشيء في العقل.
انظر التعريفات للجرجاني ص ٦١.
- (٣) التصديق: هو أن تنسب باختيارك الصدق إلى المخبر.
انظر التعريفات للجرجاني ص ٦١.
- (٤) المعنى أن الكلام إذا جمع بين ماهو حق وبين ماهو باطل، ولم يحقق مافيه من الحق، كان متقدماً ومقصراً في إثباته، كما قال في حاشية (ط).
- (٥) في (ك) و (ط) «الوجه السابع والعشرون» ورجحت أنه خطأ في العد، فصوبته على ما قبله.
- (٦) في أساس التقديس «فيثبت».
- (٧) «مما» ليست في أساس التقديس.

اعتراف بثبوت أمر على خلاف ما يحكم به الوهم، ويقضي به الخيال»^(١).

يقال: لا يخلو إما أن تكون ناقلاً عنهم^(٢) ماتقوله؟ أو ملزماً لهم أن يقولوا ما لم يقولوه؟ فإن كنت ناقلاً عنهم لم يحسن قولك: أنه لا بد لهم من الاعتراف بذلك؛ فإن هذا إقامة للحجة بأن عليهم الاعتراف؛ لانقل عنهم للاعتراف، مع أن القوم في نفي هذه الآفات والنقائص، ونفي التمثيل والتشبيه، من أعظم الأمة قولاً بذلك - كما دل عليه الكتاب والسنة، والحجج العقلية - لا يحتاجون في نفي التمثيل بهذه الحجة الفاسدة التي لا تدل على نفي التمثيل مطلقاً، وإنما تدل إذا كملت على تنزيهه^(٣)، عن بعض الآفات والنقائص، المستلزمة عدمه أو لجواز عدمه . فلا نقلت عنهم ما يقولونه من التنزيه . ولا احتججت على التنزيه، بحجة موجبة مطلقاً؛ بل ولاتدل بنفسها على شيء منه . وإن كنت ملزماً لهم بمقتضى هذه الحجة، فالإلزام إنما يكون لمن لا يقر بمضمون الحجة، والقوم من أعظم الناس قولاً بموجب هذه الحجة، ووجوب تنزيه الله سبحانه وتقديسه عن هذه الأمور وغيرها، كما علم ذلك بالشرع والعقل . ومعلوم أن المطلوب إذا كان اعتراف المنازع به من أظهر الأمور، كان إثبات اعترافه

(١) انظر أساس التقديس ص ٢٠ - ٢١ .

(٢) أي الحنابلة .

(٣) في (ك) «وإنما يدل على إذا كملت في نفسه» والتصويب من (ط) .

بإثبات وجوب اعترافه به، وإثبات الوجوب بمثل هذه الحجة فيه مافيه، مع [أن]^(١) نفي دخول اعتراف الناس / لا يقتضي وجوب اعترافهم، لكونهم قد ينازعون في ثبوت الوجوب .

حجة الرازي
في نفي
النقائص
لا تنفي شيئاً
من التشبيه
والتمثيل

الوجه الرابع والعشرون^(٢): أن هذه الحجة، إنما توجب أنه لا تجوز عليه هذه الصفات المقتضية للعدم، وهذا والله الحمد متفق عليه بين المسلمين؛ بل بين المقرين بالصانع، حتى أن عليه المشبهة والمجسمة، الذين يقولون: إنه لحم ودم، وإنه ندم حتى عض يده، وجرى الدم ونحو ذلك؛ لكن يذكر عن بعض اليهود، أنه مرض حتى عادته الملائكة، وهذه الحجة لا تنفي شيئاً من التشبيه والتمثيل، فذكرها ضائع . فما توجبه هذه الحجة يكتفى به في هذا المقام، وما يشبهه القوم، وسائر المؤمنين من التنزيه والتقديس لا يعتمد فيه على مثل هذه الحجة . فلم يذكر ما يصلح لهذا المقام لا من المذهب ولا من الدليل .

نفي التمثيل
والتشبيه
لا يقتضي
إثبات ما يعلم
ببديهته العقل
امتناعه

الوجه الخامس والعشرون^(٣): أن الذي هو أبلغ من مقتضى هذه الحجة من نفي التمثيل والتشبيه يقولون به^(٤)، كما يقول به سلف الأمة وسائر الأئمة، وليس فيه حجة لما ادعيتها، فكيف في

(١) زيادة من حاشية (ط).

(٢) في (ك) و (ط) «الوجه الثامن والعشرون» ورجحت أنه خطأ في العد، فصوبته على ما قبله.

(٣) في (ك) و (ط) «الوجه التاسع والعشرون» ورجحت أنه خطأ في العد، فصوبته على ما قبله، لأن الكلام متصل المعنى.

(٤) أي الحنابلة.

مضمون هذه الحجة، وذلك أن نفي التمثيل والتشبيه، لا يقتضي تجويز كونه لا داخل العالم ولا خارجه، ولا إثبات ما يعلم ببديهة العقل امتناعه، كما تقدم بيانه.

الوجه السادس والعشرون^(١): أنك قلت: «هم^(٢) معترفون بأن ذاته مخالفة لذوات هذه المحسوسات»^(٣) وهذا نقل صحيح؛ ثم قررت هذا النقل بأن بحثت بالحجة التي ذكرتها، أن خصوص ذاته لا يصل الوهم والخيال إلى كنهها، وهذا ليس هو ذلك المنقول، ولا أقمت عليه دليلاً، فكان هذا من الأغاليط^(٤)، وبه يحصل المقصود من اعترافهم بأنه لا مثل له.

الوجه السابع والعشرون^(٥): قولك: «ثبت أنه لا بد لهم من الاعتراف، بأن خصوص ذاته، التي بها امتازت عن سائر الذوات، مما^(٦) لا يصل الوهم والخيال إلى كنهها، وذلك اعتراف بثبوت أمر، على خلاف ما يحكم به الوهم ويقضي به

الحنابلة
معترفون بأن
الرب لا مثل
له رغم
مغالطة
الرازي في
ذلك

الرازي ينقل
عن الحنابلة
مالم يقولوه،
ويلزمهم بما
لا تدل حجته
عليه

(١) في (ك) و (ط) «الوجه الثلاثون» ورجحت أنه خطأ في العد، فصوبته على ما قبله.

(٢) في أساس التقديس «فهم أيضاً».

(٣) انظر أساس التقديس ص ٢٠.

(٤) المغالطة: مركبة من مقدمات شبيهة بالحق ولا يكون حقاً، ويسمى سفسطة، أو شبيهة بالمقدمات المشهورة، وتسمى مشاغبة.

انظر التعريفات للجرجاني ص ٢٣٩.

(٥) في (ك) و (ط) «الوجه الحادي والثلاثون» ورجحت أنه خطأ في العد، فصوبته على ما قبله لأن الكلام متصل المعنى.

(٦) «مما» ليست في أساس التقديس.

الخيال»^(١) أمر لم تنقله عنهم، ولادلت الحجة عليه، حتى يقال يجب اعترافهم به، كما أنها إنما دلت على امتناع العدم والآفات^(٢)، التي هي ملازمة^(٣) العدم عليه، كالمرض ونحوه، وهذا حق؛ لكن ليس في ذلك ما يقتضي أن خصوص الذات، مما لا يصل إليه الوهم والخيال. وإن كان هذا حقًا، إذا فسر بمعنى صحيح؛ فإن العلم بكونه موجودًا واجب الوجود، يمتنع عليه العدم وما يستلزم العدم، لا يتعرض لكونه يعلم بالعقل والخيال، أو الوهم والحس أو غير ذلك، لا بنفي ولا إثبات أصلاً، فضلاً عن أن يكون كنهها معلومًا أو غير معلوم، فأى ملازمة بين الحجة والدعوى؟! بل لو أقمت الحجج الصحيحة الدالة على نفي التمثيل - كما قررنا نحن - لم يكن في ذلك تعرض لنفي معرفة كنهه، ولا نفي لمعرفته بحس أو خيال أو غير ذلك؛ فضلاً عن كونك لم تذكر إلا ما يقتضي وجوب وجوده!

الوجه الثامن والعشرون^(٤): أن القوم^(٥) مع سائر أهل السنة، يقولون: إن حقيقة البارئ / غير معلومة للبشر؛ ولهذا اتفقوا على ما اتفق عليه السلف، من نفي المعرفة بماهيته وكيفية

ص ٧٧

الحنابلة مع
سائر أهل
السنة يقولون
إن حقيقة
البارئ غير
معلومة للبشر

-
- (١) انظر أساس التقديس ص ٢٠ - ٢١.
(٢) في (ك) «والإثبات له» والتصويب من (ط).
(٣) في (ك) «ملازم» والتصويب من (ط).
(٤) في (ك) و (ط) «الوجه الثاني والثلاثون» ورجحت أنه خطأ في العد، فصوبته على ما قبله.
(٥) أي الحنابلة.

صفاته؛ ثم جمهورهم يقول مايقوله السلف، من نفي المعرفة بالكيفية، ويقولون: لاتجري ماهيته في مقال، ولا تخطر كفيته بمثال . ومنهم من يقول، كما يقوله طوائف، من النفاة المعتزلة وغيرهم: إنه لا ماهية له فتجري في مقال، ولا كيفية له فتخطر ببال، فلا يحيط أحد من المخلوقين على حقيقة ذاته، ولا يبلغ قدره غيره، كما في الدعاء المأثور: «يامن لا يعلم ما هو إلا هو» بل قد قال في الجنة: «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، بله^(١) ما أطلعكم عليه»^(٢) وتصديق ذلك في كتابه، حيث قال: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا

(١) بله: قال النووي في شرحه لصحيح مسلم ج١٧/١٦٦: «فأما بله، فبفتح الباء وإسكان اللام، ومعناها دع عنك ما أطلعكم عليه، فالذي لم يطلعكم عليه أعظم، وكأنه أضرب عنه استقلالاً له في جنب ما لم يطلع عليه. وقيل معناها: غير، وقيل: كيف» انتهى.
وانظر فتح الباري ج٨/٥١٦.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٢/٤٣٨ عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً.

وأخرجه مسلم في صحيحه ج٤/٢١٧٤ في كتاب الجنة (٥١) بدون باب حديث (٢/٢٨٢٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً بلفظ قال الله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين... إلخ.

وخرجه البخاري في صحيحه بشرحه فتح الباري ج٨/٥١٥ - ٥١٦ في كتاب التفسير (٦٥) تفسير سورة السجدة باب فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين (١) حديث (٤٧٨٠) عن أبي هريرة مرفوعاً، يقول الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ذخراً من بله ما أطلعتم عليه. ثم قرأ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴿ [السجدة: ١٧] فهم لا يحيطون علماً بكنه عامة المخلوقات، فكيف يحيطون علماً بكنه الخالق تعالى، وقد قال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ [الإسراء: ٨٥] وفي الصحيح عن ابن عباس، عن أبي بن كعب^(١)، عن النبي ﷺ، أن الخضر الذي قال الله عنه: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَأْتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّا لَدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ [الكهف: ٦٥] قال لموسى الذي كلمه الله تكليماً: «مانقص علمي وعلمك، من علم الله إلا كما نقص هذا العصفور من هذا البحر» لما ركب في السفينة، وقد وقف عليها عصفور فنقر في البحر نقرة^(٢)، وفي صحيح مسلم، عن عائشة، عن

(١) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري، الخزرجي، أبو المنذر، سيد القراء، ويكنى أبا الطفيل أيضاً، من كبار الصحابة، اختلف في سنة موته اختلافاً كثيراً، قيل: سنة تسع عشرة، وقيل: سنة اثنتين وثلاثين، وقيل: غير ذلك، وروى له الجماعة.

انظر تقريب التهذيب ج١/٤٨، وصفة الصفوة ج١/٤٧٤ - ٤٧٦، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٩هـ، مطبعة الأصيل حلب، تذكرة الحفاظ ج١/١٦-١٧، والخلاصة ص ٢٤.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ج١/٢١٧ - ٢١٨ في كتاب العلم (٣) باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم (٤٤) حديث (١٢٢) عن سعيد بن جبير قال: «قلت لابن عباس إن نوحاً البكالي يزعم أن موسى ليس بموسى بني إسرائيل...» وذكره، إلى أن قال: «فقال الخضر: ياموسى، مانقص علمي وعلمك من علم الله إلا كنقرة هذا العصفور في البحر».

وكذلك أخرجه في صحيحه بشرحه فتح الباري ج٧/٤٠٩ في كتاب التفسير (٦٥) في تفسير سورة الكهف في باب ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ... ﴾ (٢) في حديث (٤٧٢٥) عن ابن عباس عن أبي بن كعب مرفوعاً.

النبي ﷺ، أنه كان يقول في سجوده، وروي أنه كان يقوله في قنوته، أيضاً: «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك»^(١) فإذا كان أعلم الخلق بربه، لا يحصي ثناءً عليه، فكيف بمن هو دونه بدرجات لا يحصيها إلا الله .

وإن كان هذا الذي يقولونه^(٢)، ويثبتونه بالأدلة الشرعية والعقلية، لم تذكر أنت عليها حجة، ولانقلت فيها مذهباً: فقولك: «لا بد من الاعتراف بأن خصوصية ذاته، التي بها امتازت عن سائر الذوات، مما لا يصل الوهم والخيال إلى كنهها»^(٣) تقصير وتفريط، فإنه لا يصل إلى كنهها لاعلم ولا عقل، ولا معرفة

= وكذلك أخرجه في كتاب التفسير (٦٥) في تفسير سورة الكهف في باب ﴿فلما بلغا مجمع بينهما﴾ . (٣) في حديث (٤٧٢٦) عنهما رضي الله عنهما .
(١) أخرجه مسلم في صحيحه ج ١/٣٥٢ في كتاب الصلاة (٤) في باب ما يقال في الركوع والسجود (٤٢) في حديث (٤٨٦/٢٢٢) عن عائشة رضي الله عنها بلفظه .

وأخرجه أبو داود في سننه ج ١/٥٤٧ في كتاب الصلاة في باب الدعاء في الركوع والسجود عن عائشة رضي الله عنها بلفظه .

وأخرجه الترمذي في سننه ج ٥/٥٢٤ في كتاب الدعوات (٤٩) في باب (٧٦) عن عائشة رضي الله عنها بلفظه . وقال الترمذي: هذا حديث حسن .

وأخرجه ابن ماجه في سننه ج ١/٣٧٣ في كتاب إقامة الصلاة (٥) في باب ماجاء في القنوت في الوتر (١١٧) عن علي بن أبي طالب أن النبي ﷺ، كان يقول في آخر الوتر: «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك . . إلخ» الحديث .

(٢) أي الحنابلة .

(٣) انظر أساس التقديس ص ٢١ .

ولا حس، ولا وهم ولا خيال، ولا نوع من أنواع الإدراكات، فتخصيص الوهم والخيال بذلك، يشعر بأن غير الوهم والخيال يصل إلى كنهها، وأنهم يفرقون بين هذا وهذا، وأنه يجب التفريق بين وصول الوهم والخيال إلى كنهها، وبين وصول العلم والعقل، وكل هذا غلط .

الـرـازي
وأمثاله
يضلون عباد
الله بمشابه
الكلام

الوجه التاسع والعشرون^(١): أنه إذا لم يكن فرق في نفس إدراك كنهه^(٢)، بين الوهم والخيال، وبين الحس، وبين العلم والعقل، لم يحصل شيء من مطلوبك^(٣)؛ فإن المطلوب أنه لا بد من الاعتراف بثبوت أمر على خلاف حكم الحس والخيال، والذي ذكر لافرق فيه بين الحس والخيال وبين العقل؛ فإن هذه الأمور لا تكيف ذاته، ولا يلزم من نفي اكتناه ذاته نفي معرفته بها، كما لم يلزم نفي معرفته بالعلم والعقل . فإن قوله: «لا بد لهم من الاعتراف بأن خصوص ذاته، التي امتازت به عن سائر الذوات، مما لا يصل الوهم والخيال إلى كنهها، وذلك اعتراف بثبوت أمر، على خلاف ما يحكم به الوهم ويقضي به «الخيال»^(٤)» - مع أنه لم يذكر حجة عليه - لافرق فيه بين الوهم والخيال، وبين الحس والعقل والعلم، فإن شيئاً من ذلك لا يصل إلى كنهه . وإذا

-
- (١) في (ك) و (ط) «الوجه الثالث والثلاثون» ورجحت أنه خطأ في العد من الناسخ، فصوبته على ما قبله .
(٢) أي الرب تعالى . وفي (ك) و (ط) «كنهه» وهو خطأ فصوبته .
(٣) أي الرازي .
(٤) انظر أساس التقديس ص ٢٠ - ٢١ .

كان مقصوده الفرق بين الوهم والخيال، وبين العقل والعلم بهذا - مع أنه لافرق بينها من هذا الوجه، ومع أن ذلك لاينفي معرفته بذلك، وإن لم يوصل ذلك إلى كنهه - ظهر أن مقاله ليس فيه تحصيل لغرضه، مع ما فيه من التفريق بين الأشياء فيما اتفقت فيه .

فتدبر هذا كله، فإنه كلام حق [به] ^(١)، يعرف كيف أضل هؤلاء لعباد الله، بمتشابه الكلام، كما قال الإمام أحمد في وصفهم: «يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويلبسون على جهال الناس، بما يتكلمون به من المتشابه» ^(٢) .

الوجه الثلاثون ^(٣): أنه لو عارضه معارض، وقال: قد ثبت أنه لافرق فيما ذكرته من نفي الوصول إلى كنهه / بالعقل ^(٤) والوهم والخيال، ثم ثبت بذلك أنه لايجب أن لا يكون معلوماً بالعقل، فقد ثبت أيضاً، أنه لايجب أن لا يكون معلوماً بالوهم والخيال، لكان هذا متوجهاً أكثر من كلامه .

الوجه الحادي والثلاثون ^(٥): أن يقال: الذين اتفقوا من أهل

ط ٧٧

لو عارض
البرازي
معارض فيما
ذكره لكان
متوجهاً

معرفة حقيقة
الباري وكنهه
بالحس أولى
منها بالعقل

(١) زيادة .

(٢) انظر الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد ص ٦ .

(٣) في (ك) و (ط) «الوجه الرابع والثلاثون» ورجحت أنه خطأ في العد من الناسخ، فصوبته على ما قبله لأن الكلام متصل المعنى .

(٤) في (ك) «والعقل» والتصويب من (ط) .

(٥) في (ك) و (ط) «الوجه الخامس والثلاثون» ورجحت أنه خطأ في العد، فصوبته على ما قبله .

السنة وغيرهم، على أن العباد لم يعرفوا كنهه في الدنيا، تنازعا في إمكان ذلك، وفي حصول ذلك، عند رؤيته في الأخرى، وهذا يبين أن معرفة حقيقته وكنهه بالحس، أولى منها بالعقل، ثم الخيال والوهم يتبع الحس، فهذا قد يستدل به، على إمكان معرفة كنهه وحقيقته، بالحس والخيال والوهم .

لا يلزم من
عدم وصول
العلم والعقل
إلى كنه
حقيقة الباري
أن يكون على
خلاف ما
يقضيان به

الوجه الثاني والثلاثون^(١): قوله: «وذلك اعتراف بثبوت أمر، على خلاف ما يحكم به الوهم ويقضي به الخيال»^(٢) كما أنه لا يلزم من عدم وصول العلم والعقل إلى كنه الذات، أن يكون على خلاف، ما يقضي به العلم والعقل، ويحكم به الحس كما تقدم، مع أن هذه العبارة هنا ليست ظاهرة المعنى .

لفظ التوهم
والتخيل يعم
القسمين
المطابق وغير
المطابق

الوجه الثالث والثلاثون^(٣): أن لفظ «الوهم»، «والخيال» في هذه المواضع التي ذكرتها تحتل شيئين؛ فإن هذه الألفاظ كثيراً ماتستعمل، فيما يتوهمه الإنسان ويتخيله، مما لا يكون له حقيقة في الخارج، مثل ما يتخيل جبل ياقوت، وبحر زئبق، ونحو ذلك، ومثل ما يتوهم شخصاً أنه عدوه ويكون وليه، أو أنه وليه ويكون عدوه، وأمثال هذه الاعتقادات، التي لا تكون مطابقة، ترتسم في نفس الإنسان فيتخيلها ويتوهمها، وتكون باطلة من

- (١) في (ك) و (ط) «الوجه السادس والثلاثون» ورجحت أنه خطأ في العد من الناسخ، فصوبته على ما قبله، لأن الكلام متصل المعنى .
- (٢) انظر أساس التقديس ص ٢١ .
- (٣) في (ك) و (ط) «الوجه السابع والثلاثون» رجحت أنه خطأ في العد من الناسخ، فصوبته على ما قبله .

جنس الكذب: ولهذا إذا دفع نوع من هذه الأقوال يقال: هذا خيال، وهذا وهم، وقد أوهم فلان كذا، ومنه سميت الخيلاء. والمختال مختالاً، لأن المختال يتخيل في نفسه من عظمته وقدره ما لا حقيقة له ﴿وَاللَّهُ لَا يُمِيتُ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [الحديد: ٢٣] وكان النبي ﷺ يقرأ في الاستعاذة «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه، ونفخه، ونفثه»^(١) فهمزه الوسوسة، ونفخه

(١) أخرجه الترمذي في سننه ج ٢/١٠ - ١١ في كتاب الصلاة، في باب مايقول عند افتتاح الصلاة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في آخره بلفظ: «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه» قال الترمذي: وقد تكلم في إسناد حديث أبي سعيد، كان يحيى بن سعيد، يتكلم في علي بن علي الرفاعي. وقال أحمد: لا يصح هذا الحديث. وأخرجه أبو داود في سننه ج ١/٤٩٠ في كتاب الصلاة، باب من رأى الاستفتاح بسبحانك اللهم وبحمدك حديث (٧٧٥) من طريق جعفر عن علي بن علي الرفاعي عن أبي المتوكل عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، في آخره بلفظ «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه ثم يقرأ».

قال أبو داود: وهذا الحديث يقولون: هو عن علي بن علي عن الحسن مرسلًا، والوهم من جعفر.

وأخرجه ابن ماجه في سننه ج ١/٢٦٥ في كتاب إقامة الصلاة، باب الاستعاذة في الصلاة حديث (٨٠٧) من طريق جبير بن مطعم مرفوعًا، وفي الحديث بعده من طريق محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن عبد الرحمن السلمي عن ابن مسعود مرفوعًا بلفظ «اللهم إني أعوذ بك من الشيطان.. إلخ قال في الزوائد: في إسناده مقال، فإن عطاء بن السائب اختلط بآخر عمره، وسمع منه محمد بن فضيل بعد الاختلاط.

الكبر، ونفته الشعر، فإن الكبر ينفخه حتى يصير مغطى في الخيال، مع أنه حقيقة كالظرف المنفوخ، من غير أن يكون فيه شيء .

ولكن استعمال لفظ «التخيل» و «التوهم» في هذا من جنس استعمال لفظ الاعتقاد الفاسد، والظن والجهل، فيما لا يكون مطابقاً، وإن كان جنس الاعتقاد قد يكون حقاً وعلماً، وكثيراً ما يستعمل فيما يتخيله ويتوهمه، مما يكون له حقيقة في الخارج، فيكون التخيل والتوهم، ولفظ التخيل والتوهم صادقاً مطابقاً، مثل ما يتخيل الإنسان في نفسه، ما أدركه بصره وغيره من الحواس، ويتوهم في نفسه ما علمه من الصفات، إذ قد يصطلح بعض أهل الطب والفلسفة، على أن التخيل للصور، والتوهم للمعاني التي فيها . ولفظ التخيل والتوهم، يعم القسمين المطابقين وغير المطابق، كما يعم لفظ الخبر للخبر الصادق والكاذب، / ولفظ الكلام للحق والباطل، ولفظ الإرادة

ص ٧٨

= وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ج ٣/ ٥٠ عن أبي سعيد الخدري وفي ج ٥/ ٢٥٣ عن أبي أمامة .

أورده الألباني في صفة صلاة النبي ﷺ ص ٨٩ . وقال في همزه: «فسره بعض الرواة بالمؤتة - وهو بضم الميم وفتح التاء - نوع من الجنون، ونفته: فسره الراوي بالكبر، ونفته فسره الراوي بالشعر، والتفسيرات الثلاثة وردت مرفوعة إلى النبي ﷺ بسند صحيح مرسل، والمراد بالشعر: الشعر المذموم، لقوله عليه الصلاة والسلام: «إن من الشعر لحكمة» رواه البخاري .

ثم قال الألباني في رواية الحديث: «أبو داود وابن ماجه والدارقطني والحاكم وصححه هو وابن حبان والذهبي» .

للمحمود والمذموم، ولفظ الظن والحسبان للمصيب والمخطئ، ولفظ الاعتقاد للحق والباطل. فما يتخيله الإنسان ويتوهمه، قد يكون حقاً أو باطلاً، مثل ما يعتقده، ويظنه، ومنه سمي السحاب مخيلة، لأنه يخال فيه المطر، وفي حديث عائشة رضي الله عنها «كان رسول الله ﷺ إذا رأى مخيلة أقبل وأدبر، فإذا رأى المطر جلس»^(١) ومنه قول الشاعر:

أنتى^(٢) رأيت مخيلة لمعت وتلألأت كمواقع القطر^(٣)
فهذا في التخيل.

وأما في «التوهم» بلفظ التهمة؛ وأصله وهمة^(٤). يقال إذا توهم في الإنسان شيء من الريب، ثم قد يكون ماتهم به حقاً،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه فتح الباري ج ٦/ ٣٠٠ في كتاب بدء الخلق (٥٩) في باب ماجاء في قوله ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ [الأعراف: ٥٧] (٥) حديث (٣٢٠٦) عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «كان النبي ﷺ إذا رأى مخيلة في السماء أقبل وأدبر ودخل وخرج وتغير وجهه، فإذا أمطرت السماء سُرِّي عنه، فعرفته عائشة ذلك، فقال: «وما أدري لعله كما قال قوم: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ﴾ [الأحقاف: ٢٤] الآية.

وأخرجه ابن ماجه في سننه ج ٢/ ١٢٨٠ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، طبع الحلبي وشركاه في كتاب الدعاء (٣٤) باب ما يدعوه به الرجل إذا رأى السحاب والمطر (١١) حديث (٣٨٩١) عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) في (ط) «إذا».

(٣) لم أعرف قائل هذا البيت، بحثت عنه فلم أجده فيما بين يدي من المصادر.

(٤) انظر مختار الصحاح للرازي ص ٧٣٨.

وقد يكون باطلاً، ولها في الشريعة حكم معروف، حيث يحبس فيها المجهول الحال، كما في حديث بهز بن حكيم^(١)، عن أبيه^(٢)، عن جده^(٣) «أن رسول الله ﷺ حبس في التهمة»^(٤) ولهذا صنف الحارث المحاسبي كتاباً سماه «كتاب التوهم» مضمونه أن يتصور الإنسان في نفسه، ما أخبر الله به من أمور الآخرة وغيرها، ليتذكر ذلك ويحققه في نفسه. واسم الجنس إذا كان يعم نوعين، أحدهما^(٥) أشرف من الآخر، فقد يخصون

-
- (١) بهز بن حكيم بن معاوية القشيري، أبو عبد الملك، صدوق، من السادسة. انظر الكاشف ج ١/١٦٤، والخلاصة ص ٥٣، والتقريب ج ١/١٠٩.
- (٢) حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري، والد بهز، صدوق، من الثالثة، روى عن أبيه، وعنه بنوه بهز وسعيد ومهران. انظر الكاشف ج ١/٢٤٩، والخلاصة ص ٩١، وتهذيب التهذيب ج ٢/٤٥١، والتقريب ج ١/١٩٤.
- (٣) معاوية بن حيدة بن معاوية بن كعب القشيري، صحابي نزل البصرة، ومات بخراسان، وهو جد بهز بن حكيم. انظر الكاشف ج ٣/١٥٦، وتهذيب التهذيب ج ٢/٢٠٥ - ٢٠٦، والتقريب ج ٢/٢٥٩.
- (٤) أخرجه الترمذي في سننه ج ٤/٤٦ - ٤٧ من طريق بهز بن حكيم عن أبيه عن جده مرفوعاً به في كتاب الأفضية باب في الحبس في الدين وغيره. وكذلك أخرجه الترمذي في سننه ج ٤/٢٨ في كتاب الديات باب ماجاء في الحبس في التهمة.
- قال الترمذي: حديث بهز عن أبيه عن جده حديث حسن. وأخرجه النسائي في سننه بشرح السيوطي وحاشية السندي في كتاب قطع السارق في باب امتحان السارق بالضرب والحبس ج ٨/٦٦ - ٦٧.
- (٥) في (ط) «أحدها».

في العرف النوع الأشرف باسمه الخاص، ويقون الاسم العام مختصاً بالنوع المفضول، كما في لفظ الحيوان، والدابة وذوي الأرحام والجائز، والممكن، والمباح، وغير ذلك فلهذا كثيراً ما يخص بلفظ الوهم، والخيال النوع الناقص، وهو الباطل الذي لاحقيقة له، وأما ما كان حقاً مما يتخيل ويتوهم، فيسمونه باسمه الخاص، من أنه حق وصدق ونحو ذلك، ومن أنه معلوم ومعقول، فإنه إذا كان حقاً عقله القلب، فصار معقولاً، كما يعقل أمثاله، ويقال: إنه متصور، ومتذكر ونحو ذلك . وهذا بخلاف لفظ العلم والعقل والإحساس، فإن هذا إنما يقال على نفس الإدراك، الذي هو الإدراك الصحيح . ولفظ التخيل والتوهم ، لا يدل على نفس الإدراك؛ وإنما يدل على نحو الاعتقاد، الذي يكون مطابقاً للإدراك تارة، ويكون فيما تصور في النفس وتألف فيها وتنشأ فيها، كما تنشأ فيها العلوم بالنظر والاستدلال . وهذا الثاني يكون حقاً تارة وباطلاً أخرى، كما أن ما يثبتته الإنسان في نفسه، من الاعتقادات بالنظر والاستدلال، قد يكون حقاً، وقد يكون باطلاً . ومن هذا التخيل والتوهم، ما يراه الإنسان في منامه، فإنه ينشأ في نفسه في النوم، وإن لم يكن رآه بعينه في النظر .

وإذا كان كذلك لم يصلح أن يجمع بين لفظ الحس، وبين لفظ الوهم والخيال، ويجعلهما في قرن واحد، حتى يقول: «لابد من الاعتراف بوجود شيء، على خلاف حكم الحس

والخيال»^(١) فإن الإحساس هو موجب العلم الصحيح، وأصله الإبصار، كما قال تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هَلْ يُحِشُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ [مريم: ٩٨] وقال يعقوب: /
﴿ يَبْنِي أَذْهَبُوا فَتَحَسَّبُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾ [يوسف: ٨٧] وقال
تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَىٰ مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾
[آل عمران: ٥٢] وقال النبي ﷺ: «كما تنتج البهيمة بهيمة
جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء»^(٢) وأما الخيال والوهم،
فهو من نحو الاعتقاد، الذي يكون حقاً تارة وباطلاً أخرى، وقد
يخص باسم الباطل . فأين هذا^(٣) من هذا^(٤)؟

وإن أراد أنه لا يحس، أي: لا يرى . فهذا باطل، كما تقدم
التنبه عليه .

الوجه الرابع والثلاثون^(٥): أن يقال له: ماتريد بلفظ الوهم

كل حق في
الوجود على
خلاف ما
يقضي به
الوهم
والخيال
العرفي الباطل

(١) انظر أساس التقديس ص ١٩ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ج ١١/٤٩٣ في كتاب القدر (٨٢) باب الله أعلم
بما كانوا عاملين (٣) حديث (٦٥٩٩) عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ: «مامن
مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه، كما تنتجون البهيمة هل
تجدون فيها من جدعاء، حتى تكونوا أنتم تجدونها» .
وأخرجه مسلم في صحيحه ج ٤/٢٠٤٧ في كتاب القدر (٤٦) باب كل مولود
يولد على الفطرة (٦) حديث (٢٦٥٨/٢٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه
بلفظه .

(٣) أي الخيال والوهم .

(٤) أي الحس .

(٥) في (ك) و (ط) «الوجه الثامن والثلاثون» ورجحت أنه خطأ في العد من
الناسخ، فصوبته على ما قبله، لأن الكلام متصل المعنى، فلا زال المؤلف =

والخيال؟ أتريد به ماقد يخص هذا اللفظ به في العرف، من تخيل الباطل وتوهمه؟ فلا ريب أن كل حق في الوجود، ينزه عن هذا التوهم والتخيل، وكل حق، فإنه على خلاف، ما يقضي به هذا الوهم والخيال، وكل حق، فهو على خلاف، هذا الوهم والخيال، وما أكثر ما يسمع وصف شيء، بألفاظ فيتخيلونه على صورة، فإذا رأوه وجدوه بخلاف ماتخيلوه، وما أكثر ما يتوهم الإنسان في إنسان شيئاً، فإذا رآه وجده بخلاف ماتوهمه. ولا ريب أن الله على خلاف ما يتخيله، ويتوهمه المبطلون من الجهمية وغيرهم، كما قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ [الصفافات: ١٨٠-١٨٢] وقال: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾﴾ [الإسراء: ٤٣] وقال: ﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَلِكَ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [فصلت: ٢٢ - ٢٣] وقال: ﴿وَتَطَّنُونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾﴾ [الأحزاب: ١٠ - ١١] وقال: ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ إلى قوله ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾﴾ [الفتح: ٦ - ١٢] وقال: ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي

= يناقش الرازي فيما ادعاه على الكرامية والحنابلة.

كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ [الأنبياء: ٨٧] وقال: ﴿إِنَّهٗ كَانَ فِي أَهْلِيهِ
مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ يَحُورَ ﴿١٤﴾ [الانشقاق: ١٣ - ١٤] وقال ﴿إِن
يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُعْزِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٢٨﴾ [النجم: ٢٨] ﴿إِن
يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ ﴿٢٣﴾
[النجم: ٢٣] وقال: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا
لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ [الزخرف: ٨٠].

ولاريب أن الاعتقادات الفاسدة، مثل اعتقاد الكفار في
ربهم، وما يتبعها من الإيرادات، هي خيالات^(١) وأوهام باطلة،
كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُوهُمْ كَسْرَابٍ بِقَيْعَةٍ يُحْسَبُ
الظَّمْثَانِ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابًا وَاللَّهُ
سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ أَوْ كَظُلْمَتٍ فِي بَحْرِ لُجِّي يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ
فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلْمَتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُهُ لَمْ يَكِدْ بِرَبِّهَا وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ
اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ ﴿٤٠﴾ [النور: ٣٩ - ٤٠] هذا بعد قوله:
﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوتٍ﴾ إلى قوله: /
﴿نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ [النور: ٣٥] وقال تعالى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مِثْلًا
فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ
بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢].

ولاريب أن كثيرًا من الناس، يتخيل ويتوهم في نفسه صورًا
باطلة، ويعتقد أن ربه كذلك، كما يعتقد في ربه اعتقادات

(١) في (ط) «خيالات باطلة».

باطلة، ويعتقد أن ربه كذلك. فالاعتقاد والتوهم، والتخيل الباطل، موجود في جانبي النفي والإثبات، والباطل في جانب النفي أكثر منه في جانب الإثبات؛ ولهذا يوجد من الجهمية النفاة، من يعتقد أن الله هو الوجود المطلق، وأنه وجود الموجودات أنفسها^(١)، وأنه بنفسه في كل مكان، وأن وجود الموجودات كلها وجود واحد. ويقولون بوحدة الوجود [في]^(٢) الخارج وأنه عين ذلك الوجود، ونحو ذلك من الاعتقادات، التي يقولون: إنها حصلت لهم بالكشف^(٣) والمشاهدة^(٤)، وهي خيالات وأوهام باطلة: إما أن لا يكون لها حقيقة في الخارج، أو يكون لها حقيقة، لكن تكون هي أمر مخلوق، لا تكون هي الخالق سبحانه. وكما يتخيلون ويتوهمون، أنه لا داخل العالم ولا خارجه، ولا فوق ولا تحت، ولا كذا ولا كذا، مما هو عند أهل العقول السليمة، خيالات باطلة، وأوهام فاسدة، لا تنطبق إلا على المعدوم، بل على الممتنع؛ ولهذا يوجد في هؤلاء من يعبد المخلوقات، ومن يعتقد في كثير من المخلوقات، أنه الله،

(١) بياض في (ك) بمقدار كلمتين والكلام متصل المعنى.

(٢) في (ك) «غير» بدلاً من «في» والتصويب من (ط).

(٣) الكشف عند الصوفية: هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجودًا وشهودًا.

انظر جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ج ٣/١٢٤، والمعجم الفلسفي لمجمع اللغة ص ١٥٣.

(٤) المشاهدة: هي الإدراك بإحدى الحواس الظاهرة أو الباطنة.

انظر كشاف اصطلاحات الفنون ج ٣/٧٤٠.

أضعاف أضعاف ما يوجد في أهل الإثبات، كما قد رأينا وسمعنا من ذلك ما لا يسع هذا المكان ذكر عُشره، فلهذا هم أعظم الناس اختيالاً وتكبيراً^(١)، حيث قد^(٢) يختال أحدهم في نفسه أنه الله ويعظمون فرعون في قوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ۗ﴾ [النازعات: ٢٤] ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨] ونحو ذلك من الاختيال الباطل، الذي هو أفسد اختيال وأعظم فرية على الله. تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

وأما إن أراد^(٣) أنه^(٤) على خلاف ما يصدق به، ويعتقده ويظنه^(٥)، ويتوهمه ويتخيله، ويقوله ويصفه، وينعته الأنبياء والمؤمنون به^(٦)، فهذا باطل، فإن اعتقاد هؤلاء فيه اعتقاد مطابق حق، وإن سمي ظناً ونحوه، كما قال تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ۗ﴾ [البقرة: ٤٥ - ٤٦] وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُ وَأَكْنَبُ ۗ﴾ [الحاقة: ١٩ - ٢٠] وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «يقول الله: أنا عند ظن

(١) في (ط) «وكيدا» .

(٢) «قد» ساقط من (ط) .

(٣) أي الرازي .

(٤) أي الرب تعالى .

(٥) في (ك) «ويعتقدون بظنه» والتصويب من (ط) .

(٦) في (ك) «والمؤمنون بهم» والتصويب من (ط) .

عبدي بي، فليظن بي خيراً»^(١) وفي صحيح مسلم، عن جابر^(٢)،
 عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يموتن أحدكم»^(٣) إلا وهو يحسن الظن
 بالله تعالى»^(٤) فمن ظن وتوهم في ربه، أنه بكل شيء عليم،
 وعلى كل شيء قدير، كان هذا الظن والتوهم حقاً، وإن كان
 الواجب تيقن ذلك، بخلاف من ظن وحسب، أنه لا يسمع سره
 ونجواه، كما قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ
 وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ [الزخرف: ٨٠] وقال: ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في أكثر من موضع، وليس فيها قوله «فليظن بي
 خيراً» منها ماخرجه في كتاب التوحيد (٩٣) باب «يحذركم الله نفسه» (١٥)
 حديث (٧٤٠٥) ج ١٣/٣٨٤ عن أبي هريرة مرفوعاً، يقول الله تعالى: (أنا عند
 ظن عبدي، وأنا معه إذا ذكرني) إلخ وكذلك في الكتاب نفسه في باب قول الله
 تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ الفتح (١٥) في الحديث (٧٥٠٥)
 ج ١٣/٤٦٦.

(٢) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام - بمهملة وراء - الأنصاري، ثم السلمي
 بفتحتين - صحابي ابن صحابي، غزا تسع عشرة غزوة، مات بالمدينة، بعد
 السبعين، وهو ابن أربع وتسعين.

انظر تذكرة الحفاظ ج ١/٤٣ - ٤٤، والخلاصة ص ٥٩، والتقريب ج ١/١٣٦.

(٣) في (ط) «أحد كنكم» وفي (ك) «أحد» والتصويب من صحيح مسلم.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ج ٤/٢٢٠٥ في كتاب الجنة (٥١) باب الأمر بحسن
 الظن بالله تعالى (١٩) حديث (٢٨٧٧/٨٢) عن جابر مرفوعاً بلفظه.

وأخرجه أبو داود في سننه الطبعة الأولى تحقيق عزت الدعاس سنة ١٣٩١ هـ -
 ١٩٧١ م ج ٣/٤٨٤ - ٤٨٥ في كتاب الجنائز، باب ما يستحب من حسن الظن
 بالله.

وأخرجه ابن ماجه في سننه ج ٢/١٣٩٥ في كتاب الزهد باب التوكل واليقين
 حديث (٤١٦٧).

بل لفظ الرؤية، وإن كان في الأصل يكون مطابقاً، فقد لا يكون مطابقاً كما في قوله: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾ [فاطر: ٨] وقال: ﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ﴾ [آل عمران: ١٣].

وقد يكون التوهم والتخيل مطابقاً، من وجه دون وجه، فهو حق في مرتبته، وإن لم يكن مماثلاً للحقيقة الخارجية، مثل ما يراه الناس في منامهم. وقد يرى في اليقظة من جنس ما يراه في منامه، فإنه يرى صوراً وأفعالاً، ويسمع أقوالاً، وتلك أمثال مضروبة لحقائق خارجية^(١)، كما رأى يوسف سجود الكواكب والشمس والقمر له، فلاريب أن هذا تمثله وتصوره في نفسه، وكانت حقيقته سجود أبويه وإخوته، كما قال: ﴿يَتَأْتٍ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلْنَا رُبِّي حَقًّا﴾ [يوسف: ١٠٠] وكذلك رؤيا الملك، التي عبرها يوسف، حيث رأى السنبل بل والبقر، فتلك رآها متخيلة متمثلة في نفسه، وكانت حقيقتها وتأويلها من الخصب والجذب. فهذا التمثل والتخيل حق وصدق في مرتبته، بمعنى أن له تأويلاً صحيحاً، يكون مناسباً له، ومشابهاً له من بعض الوجوه؛ فإن تأويل الرؤيا مبناها على القياس والاعتبار والمشابهة والمناسبة. ولكن من اعتقد أن ماتمثل في نفسه، وتخيل من الرؤيا، هو مماثل لنفس المـوجـود في الخـارج،

(١) في (ط) «خارجية».

وأن تلك الأمور هي بعينها رآها، فهو مبطل، مثل من يعتقد أن نفس الشمس، التي في السماء والقمر والكواكب انفصلت عن أماكنها وسجدت ليوسف، وأن بقرا موجودة في الخارج، سبعا سماناً أكلت سبعا عجافاً: فهذا باطل.

وإذا كان كذلك، فالإنسان قد يرى ربه في المنام، ويخاطبه. فهذا حق في الرؤيا، ولا يجوز أن يعتقد أن الله في نفسه، مثل مارأى في المنام؛ فإن سائر ما يرى في المنام لا يجب أن يكون مماثلاً، ولكن لا بد أن تكون الصورة التي رآه فيها مناسبة ومشابهة لاعتقاده في ربه، فإن كان إيمانه واعتقاده حقاً^(١)، أتى من الصور وسمع من الكلام ما يناسب ذلك، وإلا كان بالعكس. قال بعض المشايخ: إذا رأى العبد ربه في صورة، كانت تلك الصورة حجاباً بينه وبين الله. وما زال الصالحون وغيرهم، يرون ربهم في المنام ويخاطبهم، وما أظن عاقلاً ينكر ذلك، فإن وجود هذا مما لا يمكن دفعه؛ إذ الرؤيا تقع للإنسان بغير اختياره، وهذه مسألة معروفة، وقد ذكرها العلماء من أصحابنا وغيرهم في أصول الدين^(٢)، وحكوا عن طائفة من

(١) في (ك) «معا» وفي (ط) «مطابقاً» ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٢) قال القاضي أبو يعلى في رؤية الله تعالى في المنام «وهذا غير ممتنع في حق النبي وفي حق غيره من المؤمنين، وقد نص أحمد على هذا فيما رواه عبد الله سمعت أبي يقول: رأيت رب العزة في النوم، فقلت: يارب ما أفضل ما تقرب به المتقربون إليك، قال: فقال: كلامي يا أحمد. قلت: يارب بفهم أو بغير فهم؟ قال: بفهم أو بغير فهم».

المعتزلة وغيرهم، إنكار رؤية الله، والنقل بذلك متواتر عن رأى ربه في المنام؛ ولكن لعلهم قالوا: لا يجوز أن يعتقد أنه رأى ربه في المنام، فيكونون قد جعلوا مثل هذا من أضغاث الأحلام، ويكونون من فرط سلبهم ونفيهم، نفوا أن تكون رؤية الله في المنام رؤية صحيحة، كسائر ما يرى في المنام . فهذا مما يقوله المتجهمة، وهو باطل مخالف لما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها؛ بل ولما اتفق عليه عامة عقلاء بني آدم، وليس في رؤية الله في المنام نقص، ولا عيب يتعلق به سبحانه وتعالى، وإنما ذلك بحسب حال الرائي، وصحة إيمانه وفساده، واستقامة حاله وانحرافه. وقول من يقول: ما خطر بالبال، أو دار في الخيال فالله بخلافه، ونحو ذلك إذا حمل على مثل هذا كان محملاً صحيحاً، فلا نعتقد أن ماتخيله الإنسان في منامه أو يقظته من الصور، / ص ٨٠

أن الله في نفسه مثل ذلك، فإنه ليس هو في نفسه مثل ذلك، بل نفس الجن والملائكة، لا يتصورها الإنسان، ويتخيلها على حقيقتها، بل هي على خلاف ما يتخيله، ويتصوره في منامه ويقظته . وإن كان مارآه مناسباً مشابهاً لها؛ فالله تعالى أجل

= قال أبو يعلى: «فأخبر عن نفسه بالرؤية فدل على جوازه» إلى أن قال: «ولأنه إجماع أهل الأعصار، وذلك أن عصرًا بعد عصر من لدن التابعين ومن بعدهم يخبر أنه رأى ربه، ولا ينقل عن أحد من أهل العصر الإنكار عليه، فدل سكوتهم على جواز ذلك».

انظر إبطال التأويلات لأخبار الصفات لأبي يعلى ص ٥٥ - ٥٦ - مخطوط ..

وأعظم^(١).

غلط الفلاسفة
في ظنهم أن
المعقول
المجرد يكون
له وجود في
الخارج

وهؤلاء النفاة من الجهمية والمعتزلة والفلاسفة ونحوهم، يزعمون أن الرسل فيما أخبروا به من صفات الرب، خيلوا ومثلوا، حتى أخرجوا المعقول في مثال المحسوس، وكذلك يقول هؤلاء المتفلسفة^(٢) أن ما أخبرت به الرسل من أمر المعاد، أمثال مضروبة لتفهيم المعاد العقلي، واللذة والألم العقليين، ويقول الفارابي وأمثاله: «إن خاصة الأنبياء جودة التخيل والتخيل». والكلام على هؤلاء وبيان خطئهم، وضلالهم في هذا التخيل والتوهم، الذي هو غير مطابق له، موضع غير هذا، ومن أكثر أسباب غلطهم بناؤهم، على أن المعقول المجرد^(٣)، يكون له وجود في الخارج، وهم إذا تدبروا ذلك علموا أن المعقولات، التي هي أمور كلية، إنما وجودها في الأذهان لافي الأعيان، وأن الخارج لا يكون فيه شيء، مما هو معقول مجرد، وهي الأمور الكلية، إلا أن يراد بالمعقول في قولهم: مثلوا المعقول في صورة المحسوس؛ ما يحسه الإنسان بنفسه دون جسده، فهذا في الحقيقة محسوس موجود، لكن بالحس الباطن، والوجد الباطن، ليس معقولاً محضاً، ولا في تمثل أن الإنسان يحس جوعه، وشبعه ولذته، وألمه، أنه ينتقل حكمه من

(١) في (ك) بعد هذا بياض بمقدار أربع كلمات.

(٢) في (ط) «المفلسفة».

(٣) في (ك) و (ط) «الموجود» والتصويب من حاشية (ط).

الباطن إلى الظاهر، كما ينتقل حكم الحس بالظاهر إلى الباطن، وإذا قدر وجود النفس بغير بدن، فهو يحس بما يجده من لذة وألم، وذلك أمر محسوس لها، وبجنس أسباب ذلك، لا يكون لها معقولاً مجرداً كلياً، فإن ذاك إنما ثبوته في مجرد العلم والاعتقاد، ولا بد له من أفراد موجودة في الخارج وإلا لم يكن حقاً. ومن المعلوم أن هذا الظن، أن النفس تلذذ بهذه الأمور، دون إدراك الحقائق الخارجية من أفسد الظن، وهو كقول من يقول: إن النفس تتلذذ بتمثل المحسوس، والمشتهى دون المباشرة لحقيقته الخارجية، فقولهم: يمثل المعقول في صورة المحسوس، كلام لاحقيقة له، لكن لو قال: يمثل الغائب، في صورة الشاهد، ويمثل الغيب في صورة الشهادة، كان هذا حقاً؛ فإن الإنسان إنما يعلم ما يشهده ويحس به، بالقياس، والتمثيل لما شاهده، لكن هذا لا يقتضي أن تكون الأمور الغائبة المتمثلة، ليس في أنفسها مما يحس، بل يعقل عقلاً مجرداً، فإن هذا لا يقوله من يفهم ما يقوله / .

ظ ٨٠

الوجه الخامس والثلاثون^(١) أن يقال: إن الصحابة والتابعين وسائر سلف الأمة وأئمتها، وأئمة أهل الحديث والفقهاء، والصوفية والمتكلمة الصفائية من الكلابية والكرامية والأشعرية،

(١) في (ك) و (ط) «الوجه الثالث والستون» ورجحت أنه خطأ في العد من الناسخ، فصوبته لأن الكلام متصل المعنى، حيث إن المؤلف لا يزال يناقش الرازي في قوله: «إن خصومنا في هذا الباب إما الكرامية وإما الحنابلة».

لا فرق عند
السلف في
إثبات
الصفات
العينية
والمعنوية فإن
قال الرازي
بقية الطوائف
بينهم نزاع
فيل والحنابلة
بينهم نزاع

وغيرهم من طوائف المتكلمين من المرجئة والشيعة وغيرهم على^(١) إثبات هذه الصفات الخيرية، وبقية الصفاتية النفاة لها، في الصفات التي يسمونها الصفات العقلية، كالحياة والعلم والقدرة^(٢)، / لكن من هؤلاء الصفاتية، من يجعل تلك الصفات الخيرية، صفات معنوية أيضًا، قائمة بالموصوف مثل هذه، وإنما يفرق بينهما، لافتراق الطريق التي به عُلِّمَتْ، فتلك^(٣) عُلِّمَتْ مع الخبر الصادق بالعقل، وهذه^(٤) لم تُعْرَف إلا بالخبر. وأما السلف والأئمة وأهل الحديث، وأئمة الفقهاء والصوفية، وطوائف من أهل الكلام، فلا يقولون: إن هذه^(٥) من جنس تلك^(٦)، لا يسمونها^(٧) أيضًا صفات خيرية؛ لأن من الصفات المعنوية ما لا يُعْلَم إلا بالخبر أيضًا، فليس هذا مميزًا لها عندهم، ومنهم من يقول: هذه^(٨) معلومة بالعقل أيضًا.

وعلى القولين سواء كانت صفات عينية [أ]^(٩) و معنوية: فيقال من المعلوم أن الموجودات في حقنا، إما أجسام كالوجه

(١) في (ك) و (ط) «في» والتصويب من حاشية (ط).

(٢) هكذا في (ك) و (ط) والمعنى أنهم يقتصرون في الإثبات على الصفات العقلية.

(٣) أي الصفات العقلية.

(٤) أي الصفات الخيرية.

(٥) أي الصفات الخيرية.

(٦) أي الصفات العقلية.

(٧) أي الصفات العينية.

(٨) أي الصفات الخيرية.

(٩) زيادة من (ط).

واليد، وإما أعراض كالعلم والقدرة، فإذا كان أهل الإثبات متفقين على أن العلم والقدرة كلاهما ثابت لله، على خلاف ما هو ثابت للمخلوق، وإن لم يكن في ذلك نفيًا لحقيقته، ولا تمثيلًا له بالمخلوق، فكذلك إذا قالوا في هذه الصفات: إنا نثبتها على خلاف ما هو ثابت للخلق، أو لا فرق بين ثبوت ما هو عرض فينا، مع كونه غير مماثل للأعراض وبين ما هو جسم فينا مع كونه غير مماثل للأجسام؛ بل يقال: من المعلوم المتفق عليه بين المسلمين، أن الله حي عالم قادر مع كونه ليس مثل الأحياء العالمين القادرين، بل لا خلاف بين أهل الإثبات أنه موجود، مع كونه ليس مثل سائر الموجودات؛ بل العقل الصريح يقتضي وجود موجود واجب قديم . ويقتضي بأنه ليس مماثلاً للموجود المحدث الممكن^(١)، وإلا للزم أن يجوز على الواجب، ما يجوز على المحدث، فبأوائل العقل يعلم أن من الموجود وجودًا واجبًا، وأنه ليس مثل الموجود الممكن، فالذي يثبتونه في جميع الصفات المعلومه، هو من جنس ما يثبتونه في الذات، وذلك أمر بين بأدنى تأمل، معلوم بالعقل الصريح؛ فليس المحكي عنهم في ذلك إلا ما اتفق العقلاء على نظيره، وما هو ثابت^(٢) معلوم بصريح العقل . وإن قال^(٣): بقية الطوائف بينهم نزاع في ذلك، قيل له: والحنابلة أيضًا بينهم نزاع: فمنهم من ينفي هذه الصفات، ويوجب تأويل النصوص، ومنهم من يجوز التأويل،

(١) في (ك) «والممكن» والتصويب من (ط).

(٢) في (ك) «بأنه» والتصويب من (ط).

(٣) في (ط) «كان».

ولا يوجبه، ومنهم من يفوض معنى النصوص مع نفي، ومنهم من لا يحكم فيها بنفي ولا إثبات . وهذه المقالات هي الممكنة الموجودة في غيرهم .

وأما قوله: «إنهم يصرحون بأننا^(١) نثبت هذا المعنى لله على خلاف ما هو ثابت للخلق»^(٢) فلا ريب أنهم^(٣) يثبتونه [كذلك]^(٤) وإلا لزم التمثيل والتشبيه، المنفي بالعقل والشرع، لكنهم لا يقولون نثبت معنى الجوارح والأعضاء، ولكن نثبت المعاني التي دل عليها الكتاب والسنة والإجماع .

قوله: «فأثبتوا لله وجهًا بخلاف^(٥) وجوه الخلق، ويدًا بخلاف^(٦) أيدي الخلق، ومعلوم أن اليد والوجه بالمعنى الذي ذكروه مما لا يقبله الوهم والخيال^(٧)، فإذا عقل إثبات ذلك / على خلاف الوهم والخيال، فأى استبعاد في القول بأنه تعالى

ط ٨١

(١) في (ك) «فإنما» والتصويب من (ط) وأساس التقديس .

(٢) انظر أساس التقديس ص ٢١ .

(٣) في (ك) «فلاريب أنما يثبتونه» بعده بياض قرابة نصف سطر ثم يأتي قوله «ولاريب فيه وإلا لزم التمثيل والتشبيه» وفي (ط) «فلاريب إنما يثبتونه، وإلا لزم التمثيل والتشبيه» ورجحت أن الصواب ما أثبتته في النص كما يدل عليه السياق .

(٤) زيادة .

(٥) في أساس التقديس «على خلاف» .

(٦) في أساس التقديس «على خلاف» .

(٧) في أساس التقديس «الخيال والوهم» .

موجود، وليس بداخل^(١) العالم ولاخارج العالم، وإن كان الوهم والخيال قاصرين عن إدراك هذا الموجود^(٢) .

النفسي يحتاج
إلى دليل كما
أن الإثبات
يحتاج إلى
دليل

يقال له: أكثر ما في هذا أنهم أثبتوا ما لا يعلمون حقيقته، لقيام الأدلة الشرعية عليه، وهذا لامحذور فيه، كما أثبتوا ما أخبر به من الجنة والنار، وما فيهما والملائكة وصفاتها، وهم لم يعلموا حقيقة ذلك، فهم عن معرفة حقيقة الخالق أبعد، وأما إثبات ما ليس بداخل العالم ولاخارجه، فإنه ممتنع في الفطرة البديهية، والفرق واضح بين عدم العلم وبين العلم^(٣) بالعدم، فأين إثبات شيء يعلم على سبيل الجملة ولاتعلم حقيقته على التفصيل، من إثبات شيء يعلم بالبديهية انتفاؤه؟! بل لو علم انتفاؤه بالنظر لم يجز إثباته، فكيف إذا علم بالبديهية ولم يرد بثبوت خبر، ولانقل ثبوتة عن أحد من السلف والأئمة، وأما ما أثبتوه فلم يعلم انتفاؤه، لايبديه ولاينظر، باتفاق عقلاء الطوائف .

والرازي من أقول الناس بذلك، صرح في غير موضع من كتبه، كالمحصل والتفسير وغيرهما^(٤)، بأنه لايجوز نفي ما لا يعلم ثبوتة من الصفات، وأن الظاهريين من أصحابه ينفون ما لم يقم

(١) في أساس التقديس «داخل» .

(٢) انظر أساس التقديس ص ٢١ .

(٣) في (ك) «العلوم» والتصويب من (ط) .

(٤) انظر المطالب العالية للرازي ج ٩/٢ .

دليل على ثبوته وردّ ذلك، فإن^(١) ما لم يقيم دليل بثبوته وعدمه لا يجوز نفيه ولا إثباته، وصرح بأن هذه الصفات الخبرية، كالوجه واليد، التي^(٢) أثبتها الأشعري، وغيره من أصحابه، إنما لم يثبتها لعدم دليل ثبوتها، للدليل عدمها، وزعم أن أدلة الشرع لا تثبتها فلا يجوز إثباتها^(٣). وأما ثبوت صفات في نفس الأمر، لم نعلمها فإنه لا ينفي ذلك، ويخطئ من ينفيه. وهؤلاء^(٤) يدعون ثبوت صفاته في نفس الأمر، ثم إذا قال أحدهم: إنا لا نعلم كيفيتها أو لا نعلم كنهها وحقيقتها، كان هذا كقوله في الذات، ولو قال أقلهم علمًا إنا لا نعلم معناها، لم يكن عدم علمه بالمعنى، مانعًا من ثبوته في نفس الأمر، فأين عدم العلم بالشيء إلى العلم بعدمه. وهذا الذي ذكره عن ظاهري أصحابه - هو وإن كان قول أبي المعالي الجويني وغيره، وقد نقل الإجماع فيه، وهو مما يقوله أبو الوفاء بن عقيل ونحوه^(٥) - فالصواب هو الذي ذكره أبو عبد الله الرازي^(٦)، وهو الذي عليه المحققون، وهو أحد قولي ابن عقيل؛ بل هو آخر قوليه كما هو في الكفاية

(١) في (ط) «بأن».

(٢) في (ك) و (ط) «الذي» ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٣) لأنها عنده - الرازي - لاتفيد العلم والقطع كما تفيد الأدلة العقلية.

(٤) أي الحنابلة.

(٥) وهو نفي ما لم يقيم دليل على ثبوته.

(٦) وهو أن ما لم يقيم دليل بثبوته وعدمه لا يجوز نفيه ولا إثباته.

[حيث قال] ^(١):

نقل المؤلف
من كتاب
الكفاية لابن
عقيل بأن
النفي يحتاج
إلى دليل كما
أن الإثبات
يحتاج إلى
دليل

«فصل عجيب يخفى على كثير من الأصوليين، وذلك أنه كما لا يجوز الإغراق في الإثبات مجاوزة لما أثبتته الشرع ودل عليه، كذلك لا يجوز الإغراق في النفي، ولا الإقدام على نفي شيء عن الله إلا بدليل؛ لأن النفي أيضاً، لا يؤمن معه إزالة ماوجب له سبحانه . فالنفي يحتاج إلى دليل، كما أن الإثبات يحتاج إلى دليل، فكما ^(٢) أن إثبات ما لا يجب له كفر، فنفي مايجوز عليه خطأ وفسق، ومثال ذلك أن يغرق هؤلاء الخطباء والقصاص، في نفي النقائص عنه، ثم يدرجون فيها نفي ماوردت به السنن، ويقولون ليس بفوق، ولا تحت، ولا يدرك، ولا يعلم، ولا يعرف، ولا، ولا . فربما ساقوا في نفيهم نفي صفة وردت بها السنة ^(٣)» ^(٤) .

ص ٨٢
تعقيب
المؤلف على
ما نقله عن
ابن عقيل
بموافقه على
أنه لا يجوز
النفي إلا
بدليل
كالإثبات

قلت: وهذا هو / الصواب عند السلف والأئمة وجماهير المسلمين، أنه لا يجوز النفي إلا بدليل كالإثبات، فكيف ينفي بلا دليل، ما دل عليه دليل؛ إما قطعي، وإما ظاهري؟! بل كيف يقال: ما لم يقم دليل قطعي على ثبوته من الصفات، يجب نفيه، أو يجب القطع بنفيه، ثم يقال في القطعي: إنه ليس بقطعي؟

(١) زيادة .

(٢) في (ط) «كما» .

(٣) في (ط) «السنن» .

(٤) لم أجد هذا النص في «كفاية المفتي» لابن عقيل في الأجزاء الثلاثة المخطوطة بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود، والكتاب في عشرة أجزاء .

فهذه المقدمات الفاسدة، هي وسائل الجهل والتعطيل وتكذيب المرسلين؛ وإنما اعتمد على ذلك أبو المعالي لما خالف أئمتته في إثبات صفة اليد وغيرها، فقال [ل] (١) في «الإرشاد» :

«فصل ذهب أئمتنا (٢) إلى أن اليدين، والعينين والوجه، صفات ثابتة للرب، والسبيل إلى إثباتها السمع، دون قضية العقل» قال (٣) : «والذي يصح عندنا حمل اليدين على القدرة، وحمل العينين على البصر، وحمل الوجه على الوجود» (٤) قال صاحبه أبو القاسم، النيسابوري، الأنصاري (٥)، شارح «الإرشاد» شيخ أبي الفتح (٦) الشهرستاني (٧)، صاحب «الملل والنحل»

نقل المؤلف عن كتاب «الإرشاد» للجويني و«شرح» لأبي القاسم النيسابوري بأنه خالف أئمتته في إثبات صفة اليد وغيرها وتعقيب المؤلف عليه

(١) زيادة من (ط).

(٢) في الإرشاد «بعض أئمتنا».

(٣) أبو المعالي والكلام متصل.

(٤) انظر الإرشاد للجويني ص ١٤٧، تحقيق أسعد تميم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

(٥) سلمان وقيل: سليمان بن ناصر بن عمران، الأنصاري، النيسابوري، أبو القاسم، فقيه شافعي، وله معرفة بعلم الكلام، كان تلميذًا لإمام الحرمين، صنف كتاب «الغنية» في فقه الشافعية، وشرح «الإرشاد» لإمام الحرمين، كانت وفاته سنة ٥١٢هـ.

انظر تبين كذب المفتري ص ٣٠٧، وسير أعلام النبلاء ج ١٩/٤١٢، وشذرات الذهب ج ٤/٣٤، والأعلام للزركلي ج ٣/١١٢، ١٣٧.

(٦) في (ك) و (ط) «أبي عبد الله» والتصويب من كتب التراجم.

(٧) محمد بن عبد الكريم بن أحمد، أبو الفتح الشهرستاني، ولد سنة ٤٧٩هـ في شهرستان - بين نيسابور وخوارزم - وكان إمامًا في علم الكلام وأديان الأمم ومذاهب الفلاسفة، صنف كتبًا كثيرة مشهورة، منها «الملل والنحل» و «نهاية الإقدام في علم =

و«نهاية الإقدام» وغيرهما: «هذا مقاله الإمام . واعلم أن مذهب شيخنا أبي الحسن أن اليمين صفتان، ثابتتان، زائدتان، على وجود الإله سبحانه ونحوه، قال[ه] (١) عبد الله بن سعيد (٢)، ومال القاضي أبو بكر (٣) في «الهداية» إلى هذا المذهب» .

قلت: هو قول القاضي في جميع كتبه «كالتمهيد» و«الإبانة» وغيرهما .

قال أبو القاسم النيسابوري: «وفي كلام الأستاذ أبي إسحاق (٤)، ما يدل على أن التثنية في اليمين، ترجع إلى اللفظ لا إلى الصفة، وهو مذهب أبي العباس القلانسي، قال الأستاذ: أما العينان فعبارة عن البصر، وكان في العقل ما يدل عليه، وأما اليد والوجه، فقد اختلف أصحابنا في الطريق إليهما، قال قائلون: قد كان في العقل ما يدل على ثبوت صفتين، يقع بإحدهما الاصطفاء بالخلق، وبالأخرى الاختيار بالتقريب في التكليم والإفهام، لكنه (٥) لم يكن في العقل دليل على تسميته، فورد الشرع ببيانها، يسمي الصفة التي يقع بها الاصطفاء بالخلق

= الكلام» و«الإرشاد في عقائد العباد» وكانت وفاته سنة ٥٤٨ هـ بشهرستان .
انظر لسان الميزان ج ٥/٢٦٣ - ٢٦٤، وطبقات الشافعية للأسنوي ج ٢/٢٢ -
٢٣، والأعلام للزركلي ج ٦/٢١٥ .

- (١) زيادة .
- (٢) أي ابن كلاب .
- (٣) أي الباقلاني .
- (٤) أي الإسفراييني .
- (٥) في (ط) «لكن» .

يدًا، والصفة التي يقع التقريب في التكليم وجهًا، وقالوا: لما صح في العقل، التفضيل في الخلق والفعل بالمباشرة، والإكرام، والتقريب بالإقبال، وجب إثبات صفة له سبحانه، يصح بها ماقلناه من غير مباشرة ولا محاذاة، فورد الشرع بتسمية إحداهما يدًا، والأخرى وجهًا، ومن سلك هذه الطريق^(١)، قال: لم يكن في العقل جواز، ورود السمع بأكثر منه، وما زاد عليه من جهة الأخبار، فطريقة الآحاد التي لا توجب العلم، ولا يجوز بمثلها إثبات صفة القدم، وإن ثبت منها شيء بطريق يوجب العلم، كان متأولاً على الفعل» .

قال^(٢): «وقال آخرون طريق إثباتها السمع المحض، ولم يكن للعقول فيه تأثير فإذا قيل لهم: لو جاز ورود السمع، بإثبات صفات لا يدل العقل عليها، لم يأمن أن يكون لله صفات، لم يرد الشرع بها، ولا صارت معلومة، ووجب على القائل بذلك جواز ورود السمع بصفات الإنسان أجمع^(٣) لله تعالى؛ إذ لم تكن واحدة منها شبيهة بصفته . كان جوابهم أن يقولوا: لما أخبر الله المؤمنين بصفاته الكاملة له، حكم لهم بالإيمان بكماله عند المعرفة بها، لم يجز أن يكون له صفة أخرى لا طريق إلى معرفتها، لاستحالة أن يكون المؤمن مؤمنًا يستحق المدح، إذا

(١) في (ط) «الطريقة» .

(٢) أبو القاسم النيسابوري .

(٣) توكيد للصفة .

لم/ يكن عارفاً بالله معنى وبصفاته أجمع، فلما وصفهم بالإيمان، عند معرفتهم لما ورد من الشرع، ثبت أنه لا صفة أكثر مما بين الطريق إليه بالعقل والشرع . قال الأستاذ أبو إسحاق: والتعويل على الجواب الأول، فإن فيه الكشف عن المعنى .

قال أبو المعالي: «فمن أثبت هذه الصفات السمعية، وصار إلى أنها زائدة على ما دلت عليه دلالات العقول، استدل بقوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِدْنِي﴾ [ص: ٧٥]»^(١) وذكر أنهم قرروا ذلك بتخصيص آدم بالخلق، وبأنه ثنى اللفظ، وكلاهما يمنع من حمله على القدرة، وتكلم على ذلك إلى أن قال: «والذي يحقق ما قلناه، أن الذي ذكره شيخنا أبو الحسن^(٢) والقاضي^(٣)، ليس يوصل إلى القطع بإثبات صفتين زائدتين، على ماعدهما من الصفات، ونحن وإن لم ننكر في قضية العقل صفة سمعية، لا يدل مقتضى العقل عليها، وإنما يتوصل إليها سمعاً، فبشرط أن يكون السمع مقطوعاً به، وليس فيما استدل به الأصحاب قطع، والظواهر المحتملة لا توجب العلم، وأجمع المسلمون، على منع تقدير صفة مجتهد فيها لله عز وجل لا يتوصل إلى القطع فيها بعقل أو سمع، وليس في اليدين، على مقاله شيخنا^(٤)، نص لا يحتمل التأويل، ولا إجماع، [وإنما في

(١) انظر الإرشاد للجويني ص ١٤٦ .

(٢) في (ط) «أبو الحسن الأشعري» .

(٣) أبو بكر الباقلاني .

(٤) أبو المعالي الجويني .

ذلك أدلة^(١) عقلية، فيجب تنزيل ذلك على ماقلناه يعني القدرة، والظاهر من لفظ يدين، حملهما على جارحتين، فإن استحال حملهما على ذلك، ومنع من حملهما على القدرة، أو النعمة، أو الملك، فالقول بأنها محمولة على صفتين، قديمتين لله، زائدتين على ماعدهما من الصفات، تحكم محض^(٢) .

قال أبو المعالي: «وأما العينان، والوجه، فقد اختلف جواب شيخنا أبي الحسن في ذلك، فقال مرة: هما صفتان على نحو ما قال في اليدين، وقال مرة: العينان محمولتان على البصر، وهذا أظهر قوليه. وعليه حمل الأعين، في قوله: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤] أي تجري السفينة؛ بمراى منا، وقيل: بحفظنا، وحمل الوجه على وجود الباري، واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٢٧] والباقي بعد فناء الخلق هو الله. قال أبو المعالي: وهذا هو الصحيح من جوابيه عندنا، وإنما اختلف جوابه، من حيث كان التعليق بالظاهر في اليدين أظهر» .

قال أبو القاسم النيسابوري: «وقول أبي الحسن: في أن الوجه صفة زائدة، على الوجود أظهر، وقوله في العينين: أن المراد بذلك البصر أظهر» .

قال أبو المعالي: «ومن سوغ من أصحابنا إثبات الصفات

(١) زيادة، وموضعها في (ك) بياض بمقدار كلمتين.

(٢) شرح «الإرشاد» لأبي القاسم النيسابوري من الكتب المفقودة.

بظواهر هذه الآيات، ألزمه بثبوت كلامه أن يجعل الاستواء، والنزول والجنب من الصفات، تمسكاً بالظاهر، وإن لم يبعد تأويلها فيما يتفق عليه، لم يبعد أيضاً طريق التأويل، فيما ذكرناه»^(١) قال أبو القاسم: «هذا ما قاله الإمام».

وقد رأيت في بعض كتب الأستاذ أبي إسحاق قال: ومما ثبت من الصفات بالشرع، الاستواء على العرش، والمجيء يوم القيامة، بقوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى / ﴿٥﴾﴾ [طه: ٥] وقوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢] ومما ثبت بالأخبار الصحيحة «النزول إلى السماء الدنيا كل ليلة»^(٢) وقوله: «أنا عند ظن عبدي بي، فليظن بي ما شاء»^(٣) «ومن تقرب إليَّ شبراً تقربت إليه ذراعاً»^(٤) الحديث قال^(٥): وأجمع أهل النقل، على قبول هذين الخبرين، وما هذا وصفه، كان موجباً للعمل وقبولاً في مسائل القطع. هذا ما ذكره الأستاذ في هذا الكتاب».

قال أبو القاسم: «ولانظن»^(٦) بالأستاذ أبي إسحاق، أنه اعتقد أن النزول والمجيء والإتيان^(٧) من صفات ذات الإله

(١) انظر الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد لأبي المعالي الجويني ص ١٤٨.

(٢) تقدم تخريجه في ص ١٢١.

(٣) تقدم تخريجه في ص ٣٢٤.

(٤) تقدم تخريجه في ص ٣٢٤.

(٥) أبو إسحاق الإسفراييني.

(٦) في (ط) «لايظن».

(٧) في (ك) «والإثبات» والنصوب من (ط).

سبحانه؛ فإنه سبحانه لا يوصف بهذه الأوصاف في أزله، ويستحيل قيام حادث بذاته. فما حكيناه عنه أنه قال: ومما يثبت في الصفات بالسمع كذا، وكذا. فيحتمل أنه أراد بذلك صفات الأفعال، ويحتمل أنه أراد به الصفات الخبرية، التي لا بيان لها أكثر مما ورد به الخبر» .

قال^(١): «وقال الأستاذ أبو بكر - يعني ابن فورك - : من أصحابنا من قال: الاستواء وصف خبري، لا مجال للعقل فيه، وكذلك الفوقية، والواجب أن يتوقف في ذلك [إلى]^(٢) أن يرد بمعناه خبر، قال: وهذا مذهب أئمة السلف، وقد روي عن أم سلمة أنها قالت: الاستواء ثابت بلا كيف، وهذا قول مالك بن أنس، والأوزاعي، وغيرهما من الأئمة^(٣)، وحكى شيخنا

(١) أبو القاسم النيسابوري.

(٢) زيادة.

(٣) روى هذا الأثر عن أم سلمة رضي الله عنها، اللالكائي، في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» ج ٣/٣٩٧ قالت: «الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول، والإقرار به إيمان، والجحود به كفر» وكذلك رواه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» ج ٣/٣٩٨ عن مالك بن أنس، وعن ربيعة شيخ مالك.

وكذلك رواه البيهقي في الأسماء والصفات ص ٥١٥ - ٥١٦، عن مالك وعن ربيعة الرأي شيخ مالك.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في هذا الأثر في مجموع الفتاوى ج ٥/٣٦٥: «وهذا الجواب ثابت عن ربيعة شيخ مالك، وقد روي هذا الجواب عن أم سلمة رضي الله عنها، موقوفاً ومرفوعاً، ولكن ليس في إسناده من يعتمد عليه».

أبو الحسن قولين لأصحابنا في الاستواء أحدهما: [أنه]^(١) من صفات الذات. والثاني: أنه من صفات الأفعال. فمن صار إلى أنه من صفات الذات اختلفوا فيه، فصار الأكثرون منهم، إلى أن الاستواء على العرش، هو العلو عليه من جهة القهر، والغلبة، والانفراد بنعوت الجلال، وهذا المعنى وإن كان مدرّكًا بالعقل ولكن تسميته بالاستواء مستقاة من الخبر. قال أبو الحسن: من قال الاستواء صفة الذات فإنه سمّى الله به، حين خلق العرش، لأجل أن الاستواء يقتضي [تقريبه]^(٢) إليه [ليـ]^(٣) ستوي عليه، ولم يكن في الأزل^(٤) غير الله، فلم تكن تسميته به. قال: وقال بعض المتأخرين من أصحابنا: ويمكن أن يقال: لم يزل كانت له صفة الاستواء مطلقًا، بمعنى أنه على صفة يصح بها الاستواء على العرش إذا خلقه^(٥)، كما يقول لم يزل الله قادرًا، وإن كان تعلق القدرة بالأحداث، يختص بحال الحدوث، وصار آخرون إلى أن الاستواء صفة خبرية يتوقف في معناها إلى أن يرد خبر بيانها» .

(١) زيادة.

(٢) زيادة من حاشية (ط) وهي بياض في (ك) بمقدار كلمة استفادها من قول المؤلف في مجموع الفتاوى ج ٣٨٦/٥ وحج ٣٩٢/٦: «قال وهو عند الأشعري تقريب العرش إلى ذاته من غير أن يقوم به فعل» .

(٣) زيادة.

(٤) في (ك) «الأول» والتصويب من (ط).

(٥) في (ط) «خلق» .

قلت : مانقله من لفظ الأشعري فمعروف، ومافسره .

قال^(١) : «وقال الإمام - يعني أبا المعالي - وكنا على الإضراب^(٢) عن الكلام على الظواهر، فإذا عرض^(٣) فنشير إلى جمل منها في الكتاب والسنة، وقد صرح بالاسترواح إليها المجسمة وأصحاب الظواهر»^(٤) قال^(٥) : «وأجمع المسلمون، على منع تقدير صفة مجتهد فيها لله عز وجل، لا يتوصل فيها إلى قطع بعقل أو سمع . قال وأجمع المحققون، على أن الظواهر يصح تخصيصها، أو تركها بما لا يقطع به، من أخبار الآحاد والأقيسة، وما يترك مما لا يقطع به، كيف يقطع به؟»^(٦) .

قلت : هذا الإجماع الذي ذكره أبو المعالي مرتين، هو الذي ذكره أبو عبد الله الرازي وغيره عن الظاهري^(٧) من أصحابه وبين أنه فاسد، والذي قاله الرازي هو الذي عليه جماهير / الناس، من المتقدمين والمتأخرين، قد صرح أئمة السلف بذلك وإن ما لم يعلم ثبوته، ولا انتفاؤه من الصفات، لانفيه ولا نشبته .

ظ ٨٣
تعقيب
المؤلف على
ما نقله
النيسابوري
عن أبي
المعالي
ومناقشته لأبي
المعالي فيما
نقله من
الإجماع الذي
ذكره الرازي
وبين فساد

- (١) أبو القاسم النيسابوري .
- (٢) في (ك) «الأصوات» والتصويب من (ط) .
- (٣) في (ك) «اعترض» والتصويب من (ط) .
- (٤) انظر الإرشاد للجويني ص ١٤٨ .
- (٥) أبو المعالي الجويني .
- (٦) لم أجده في الإرشاد للجويني .
- (٧) في (ط) «الظاهرين» .

والإجماع الذي ذكره أبو المعالي لا أصل له؛ بل لم يقل ما^(١) ادعى فيه الإجماع أحد من أئمة المسلمين، لا من الفقهاء ولا أهل الحديث ولا السلف، وإنما قال هذا ابتداء من قاله من المعتزلة، واتبعهم على ذلك طائفة، ممن احتذى حذوهم في الكلام، من الأشعرية وغيرهم؛ وذلك لأن من أصلهم أنهم يقولون: إنهم عرفوا الله حق معرفته، وعرفوا حقيقة ذاته، فعلموا^(٢) ما يوصف به نفيًا وإثباتًا. فلو جوزوا أن يكون له صفة لا يعلمون نفيها، ولا إثباتها بطل هذا الأصل. وهذا الأصل قد خالفهم فيه أبو المعالي، كما خالفهم فيه أئمتهم، وضرار بن عمر، وهم المخالفون فيه لسلف الأمة وأئمتها، وسائر أئمة العلم والدين، وقد حكينا ذلك في غير هذا الموضوع^(٣)، وأن أبا المعالي^(٤) قال: «لا شك في ثبوت وجوده سبحانه، فأما الموجود [المرسل]^(٥) من غير اختصاص بصفة تميزه عن غيره فمحال» قال: «ولكن ليس تتطرق إليها العقول، ولا هي علم هجمي^(٦)، ولا علم مباحوث^(٧) عنه، غير أنا لانقول: إن حقيقة الإله لا يصح العلم بها؛ فإنه سبحانه يعلم حقيقة نفسه. وليس للمقدور

(١) «ما» موصولة بمعنى الذي.

(٢) في (ك) «فعلم» والتصويب من (ط).

(٣) في (ط) «المواضع».

(٤) في (ك) «أبو المعالي» والتصويب من (ط).

(٥) بياض في (ك) بمقدار كلمة، والزيادة من (ط) ص ٣٤٣.

(٦) ضروري يهجم على القلب فلا يمكن دفعه.

(٧) كسبي.

الممكن، من مزايا العقول عندنا، موقف ينتهي إليه، ولا يمتنع في قضية العقل مزية، لو وجدت لاقتضت العلم بحقيقة الإله». وقد تقدم أن هذا قول أئمة أصحابه^(١)، كالقاضي وغيره، وهذا تصريح منه بأن لله صفة تميزه عن غيره لا تعلم بالعقول لاجتيازها ولا نظر، وصرح بإمكان علمنا بها إذا أعطينا مزية نعلمها بها، وقد حكى هو عن الأستاذ أبي إسحاق أنه قال: «حقيقة الإله صفة تامة^(٢)، اقتضت له التنزه عن مناسبة الحدثان» وذكر^(٣) عن القاضي أبي بكر، أنه ذكر مذهب ضرار، أن لله مائة^(٤) لا يعلمها في وقتنا إلا هو وأن القاضي^(٥) قال: «لا بعد عندي فيما قاله ضرار؛ فإن الرب يخالف خلقه بأخص صفاته، فيعلم على الجملة اختصاص الرب سبحانه بصفة يخالف بها خلقه، ولا سبيل إلى صرف الأخص إلى الوجود والقدم، ولا شك في امتناع صرفها إلى الصفات الحقيقية» وأن القاضي^(٦) تردد في أن الذين يرون الله سبحانه في الدار الآخرة، هل يعلمون تلك الصفة، التي يسميها أخص وصفه وسمها ضرار مائة؟

(١) أبو المعالي.

(٢) في (ك) «ثابتة» وفي (ط) «مائة» والتصويب من (ط) في ص ٣٤٣.

(٣) أبو المعالي.

(٤) المائة والماهية معناهما واحد فهما من المصادر المشتقة من الجمل الاستفهامية المولدة مثل الماهية والمائة والكيفية والحيشية وقد تقدم الكلام عن الماهية في ص ٢٥٦-٢٥٧.

(٥) أبو بكر الباقلاني.

(٦) أبو بكر الباقلاني.

وذكر^(١) عن طائفة من الكرامية، أنهم أثبتوا لله مائة وكيفية.

فقد يقال: إذا كان أبو المعالي، قد أوجب ثبوت صفة لله، يمتنع علمنا بها الآن، كيف يصح أن يقال علمنا جميع ما يثبت له وينفى عنه من الصفات، وإذا كان قول طوائف بثبوت صفات له لاتعلم، وتجوز ذلك، كيف يحكي إجماع المسلمين على خلاف ذلك. هذا تناقض منه في كتبه. وقد يُقال: لم يتناقض، لأن الذي نفاه بالإجماع، تقدير صفة مجتهد فيها، لا يتوصل إلى القطع فيها بعقل أو سمع، وهو هنا قاطع بما أثبتته، لامجوز له فلا تناقض.

وقد يقال: بل / إذا وجب إثبات حقيقة لاتعرف، لم يمتنع
ص ٨٤ أن يكون لتلك الحقيقة صفة لاتعرف، فالجزم بنفي ذلك مع
الجزم بثبوت تلك الحقيقة تناقض، وسواء كان تناقضاً، أو لم
يكن تناقضاً^(٢) فبطلان هذا الإجماع الذي ادعاه ظاهر، لكل من
له من العلم أدنى نظر، وإنما هو كثير الاستغراق، في كلام
المعتزلة وأتباعهم، قليل المعرفة والعناية بكلام السلف،
والأئمة، وسائر طوائف الإسلام، من أهل الفقه والحديث
والتصوف، وفرق المتكلمين أيضاً فحكي الإجماع، كما يحكي
أمثال هذه الإجماعات الباطلة، أمثال هؤلاء المتكلمين، ولو كان
الأمر كما ادعاه، فدعواه أن دلالة القرآن، والأخبار على ذلك،

(١) أبو المعالي.

(٢) في (ط) «وسواء كان تناقضاً، أو لم يكن، ولو لم يتناقض».

ليست قطعية، يخالفه في هذه الدعوى أئمة السلف، وأهل الحديث والفقهاء والتصوف، وطوائف من أهل الكلام من أصحابه وغيرهم؛ فإن عندهم دلالة النصوص على ذلك قطعية. وأما الأخبار، فمذهب أكثر أصحابه، أنها إذا تلتقت بالقبول أفادت العلم، كما تقدم ذكرهم لذلك عن الأستاذ أبي إسحاق، وهو الذي ذكره أبو بكر ابن فورك، وهو معنى ما ذكره الأشعري في كتبه، عن أهل السنة والحديث، وذكر أنه قوله، وأن الإيمان بموجب هذه الأخبار واجب. وإذا كان يمكن أن يكون له صفات لاتعلم بمجرد العقل، وكان كثير من المثبتين لهذه الصفات الخبرية، من أئمتهم^(١)، ومن الحنبلية، وغيرهم يثبتون ما لا يعلمون معناه، أو ما لا يعلمون حقيقته، ولم يثبتوا ما يعلمون انتفاءه، ظهر ما تقدم من الجواب، من الفرق بين ما يعلم امتناعه، وهو وجود موجود لاداخل العالم ولاخارجه، وبين ما لاتعلم حقيقته، كهذه الصفات عند هؤلاء.

الوجه السادس والثلاثون^(٢): أن ما أثبتوه^(٣) من الصفات، جاء به الكتاب والسنة، واتفق عليه سلف الأمة وأئمتها، وقد تقول طوائف: إن العقل أيضاً يوجب ثبوت أصل هذه الصفات وإن لم يثبتها مفصلة، كما أنه في العلو يعلم علوه، لكن لا يعلم

ما أثبتته
الحنابلة من
الصفات
جاء به
الكتاب
والسنة واتفق
عليه سلف
الأمة

(١) أي الرازي.

(٢) في (ك) و (ط) «الرابع والستون» ورجحت أنه خطأ في العد من الناسخ، فصوبته على ما قبله.

(٣) أي الحنابلة.

[كيفيته]^(١) ومانفوه من كون الخالق ليس داخل العالم، ولا خارجه، جاء فيه الإثبات [في]^(٢) الكتاب والسنة، واتفق عليه سلف الأمة وأئمتها، مع حكم العقل الصريح به، فهم في كلا الموضوعين آمنوا بالله وكتبه ورسله، وأقروا ماشهدت به الفطرة، وما علمه العقل الصريح، وأقروا بموجب السمع والعقل، ولم يكونوا من أصحاب النار الذين يقولون: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠] فأين هذا ممن خالف صريح العقل، بإثبات موجود لا داخل العالم، ولا خارجه، وخالف مع ذلك الكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة وأئمتها، ونفى مع ذلك الصفات التي أثبتتها النصوص المتواترة، والإجماع السلفي، وعلم فساد نقيضها بالعقل الصريح أيضاً، بأن^(٣) الله لا مثل له، وأن حقيقته مخالفة لحقيقة العالم؟! كما أنه قد يحصل العلم بأنه ليس مماثلاً للخلق، بل مخالف له، قبل العلم بأنه مباين / للعالم، ممتاز^(٤) عنه منفرد؛ فإن «باب الكيف» غير «باب الكم» و «باب الصفة» غير «باب القدر». وإذا كانت

ظ ٨٤

(١) زيادة من حاشية (ط).

(٢) زيادة.

(٣) من قوله: «بأن الله لا مثل له» إلى قوله: «وحيث كانت المباينة فإنها تستلزم» قد جاء بنصه مكرراً في (ك) و (ط) في المجلد الثاني من (ط) من صفحة (١٤٩ - ١٥٣) فلزم التنبيه على هذا التكرار.

قال في حاشية (ط): وهو هناك أليق، قلت: وهو كما قال.

(٤) في (ط) «محتاز».

المباينة بالقدر، والجهة تعلم بدون هذه^(١)، علم أنها أيضاً ثابتة^(٢)، وإن كانت تلك أيضاً ثابتة^(٣)، وأنه مباين للخلق بالوجهين^(٤) جميعاً؛ بل المباينة بالجهة والقدر أكمل، فإنها تكون لما يقوم بنفسه، كما تكون لما يقوم بغيره؛ لأن عدم قيامه بنفسه، يمنع أن يكون له قدر، وحيز وجهة، على سبيل الاستقلال، ومن هنا تبينا:

الوجه السابع والثلاثون^(٥): وهو أن من المعلوم، أن مباينة الله لخلقه، أعظم من مباينة بعض الخلق بعضاً، سواء في ذلك مباينة الأجسام بعضها لبعض، والأعراض بعضها لبعض، ومباينة الأجسام والأعراض، ثم الأجسام والأعراض تتباين، مع تماثلها بأحيازها وجهاتها، المستلزمة لتباين أعيانها، وتباين مع اختلافها أيضاً بتباين أحيازها وجهاتها مع اختلافها، كالجسمين المختلفين، والعرضين المختلفين في محلين، وأدنى ماتباين به الاختلاف في الحقيقة والصفة دون الحيز، كالعرضين المختلفين في محل واحد، فلو لم يباين الباري لخلقه، إلا بمجرد

مباينة الله
لخلقه أعظم
من مباينة
بعض الخلق
بعضاً

(١) أي الكيفية.

(٢) أي الكيفية.

(٣) أي المباينة بالقدر والجهة.

(٤) أي المباينة بالقدر والجهة والمباينة بالكيفية.

(٥) في (ك) و (ط) «الوجه الثالث والثلاثون» وقال في حاشية (ط) كذا بالأصل تعداد الأوجه والكلام متصل المعنى. قلت: وهو كما قال فصوبته على ما قبله.

الاختلاف في الحقيقة والصفة، دون الجهة والحيز والقدر،
 لكانت مبايئته لخلقه، من جنس مبايئة العرض لعرض آخر حال
 في محله، أو مبايئة الجسم للعرض الحال في محله، وهذا
 يقتضي أن مبايئته للعالم، من جنس تباين الشيين، اللذين هما
 في حيز واحد ومحل واحد، فلا تكون هذه المبايئة تنفي أن
 يكون هو والعالم في محل واحد؛ بل إذا كان العالم قائماً
 بنفسه، وكانت مبايئته له من هذا الجنس، كانت مبايئته للعالم
 مبايئة للجسم الذي قام به، ويكون العالم كالجسم، وهو معه
 كالعرض، وذلك يستلزم أن تكون مبايئته للعالم مبايئة المفتقر
 إلى العالم وإلى محل يحله، لاسيما والقائم بنفسه مستغن عن
 الحال فيه. وهذا من أبطل الباطل، وأعظم الكفر؛ فإن الله تعالى
 غني عن العالمين كما تقدم.

حقيقة قول
 الجهمية النفاة
 أن الرب
 معدوم
 موصوف
 بصفة العدم

ومن هنا جعله كثير من الجهمية حالاً في كل مكان، وربما
 جعلوه نفس الوجود القائم بالذوات، أو جعلوه الموجود
 المطلق، أو نفس الموجودات، وهذا كله مع أنه من أبطل
 الباطل، وهو تعطيل للصانع، ففيه من إثبات فقره وحاجته إلى
 العالم ما يجب تنزيه الله عنه، وهؤلاء زعموا أنهم نزوه عن
 الحيز والجهة لئلا يكون مفتقراً إلى غيره، فأحوجوه بهذا التنزيه
 إلى كل شيء، وصرحوا بهذه الحاجة، كما ذكرناه في غير هذا
 الموضوع. فسبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً
 ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۗ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۝٣٨ تَكَادُ السَّمَوَاتُ
 يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ۝٣٩ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۝٤٠﴾

وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٣٢﴾ إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِيَ
الرَّحْمَنَ عَبْدًا ﴿٣٣﴾ لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٣٤﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
فَرَدًّا ﴿٣٥﴾ ﴿ [مريم ٨٨-٩٥] ومع هذا فهؤلاء^(١) أقرب إلى
الإثبات، وإلى العلم من إثبات مباينة لا تعقل بحال، وهو مباينة
من قال لا داخل العالم ولا خارجه، فإن هذه ليست كشيء من
المباينات المعروفة، التي أدناها مباينة العرض للجسم، أو
للعرض بحقيقته؛ فإن ذلك يقتضي أن يكون أحدهما في الآخر،
أو يكون^(٢) كلاهما في محل واحد، وإذا كان هؤلاء النفاة، لم
يشتوا له مباينة تعقل وتعرف، بين موجودين، علم أنه في موجب
قولهم معدومًا، كما اتفق سلف الأمة وأئمتها، على أن ذلك
حقيقة قول هؤلاء الجهمية، الذين يقولون: إنه ليس فوق
العرش، أنهم جعلوه معدومًا، ووصفوه بصفة المعدوم .

يدل على ذلك أن هذا الرازي، جعل مباينته لخلقه، من
جنس مباينته للحيز، ولا يجب أن يكون موجودًا كما تقدم، فعلم
أنهم أثبتوا مباينته للعالم من جنس مباينة الموجود للمعدوم، أو
من^(٣) جنس مباينة المعدوم للمعدوم، والعالم موجود لاريب
فيه؛ فيكونون قد جعلوه بمنزلة المعدوم. وهذا هي حقيقة
قولهم. وإن كانوا قد لا يعلمون ذلك؛ فإن هذا حال الضالين / .

(١) أي القائلون بحلول الرب في كل مكان .

(٢) في (ك) «أو يكون أن» والتصويب من (ط) .

(٣) في (ط) «ومن جنس» .

الوجه الثامن والثلاثون^(١): أن يقال: هب أنهم أثبتوا له مباينة تعقل، لبعض الموجودات، فالواجب أن تكون مباينته للخلق، أعظم من مباينة كل لكل، فيجب أن يثبت له من المباينة، أعظم من مباينة العرض للعرض ولمحله، ومباينة الجوهر للجوهر، وكذلك يقتضي أن يثبت له المباينة بالصفة، التي تسمى المباينة بالحقيقة أو بالكيفية، و^(٢)المباينة بالقدر، التي تسمى المباينة بالجهة أو الكمية، فتكون^(٣) مباينته بهذين أعظم مما يعلم من^(٤) مباينة المخلوق المخلوق؛ إذ ليس كمثله شيء في شيء^(٥) مما يوصف به. وأما إثبات بعض المباينات دون بعضها، فهذا يقتضي مماثلة المخلوق، وأن^(٦) يكون شبيهه ببعض المخلوقات، أعظم من شبه بعضها ببعض، وذلك ممتنع. يوضح ذلك:

الوجه التاسع والثلاثون^(٧): وهو أن المباينة تقتضي المخالفة في الحقيقة، وهو ضد المماثلة، وحيث كانت المباينة فإنها

-
- (١) في (ك) و (ط) «الوجه الرابع والثلاثون» ورجحت أنه خطأ في العد من الناسخ، فصوبته لأن الكلام متصل المعنى.
 - (٢) في (ط) «أو المباينة».
 - (٣) في (ك) و (ط) «فإن تكون» ورجحت أن الصواب ما أثبتته.
 - (٤) «من» ساقطة من (ط).
 - (٥) «في شيء» ساقط من (ط).
 - (٦) في (ط) «وإنما».
 - (٧) في (ك) و (ط) «الوجه الخامس والثلاثون» ورجحت أنه خطأ في العد من الناسخ، فصوبته على ما قبله.

فصل

قول المؤسس^(٢) وأمثاله: «معلوم أن الوجه واليد بالمعنى الذي ذكره أهل الإنبات لا يقبله الوهم والخيال ومناقشة المؤلف له ورده عليه

إن عنى بذلك ما يعرفه من مسمى ذلك لم ينازع فيما يدعيه، وإن ادعى [غير]^(٤) ذلك [ف]^(٥) يبين هذا:

الوجه الأربعون^(٦): وهو أن يقال له: لانسلم أن ذلك^(٧) مما لا يقبله الوهم والخيال، والدليل على ذلك أن القرآن والحديث سمعه الصحابة والتابعون وتابعوهم من القرون الثلاثة وفي غيرها من الأعصار في جميع أمصار المسلمين، وهو يتلى ليلاً ونهاراً، والمؤمن يسلم أن ظاهر ذلك هي هذه الصفات، ومن المعلوم أن

نقل المؤلف دعوى الرازي أن إنبات الوجه واليد بالمعنى الذي ذكره أهل الإنبات لا يقبله الوهم والخيال ومناقشة المؤلف له ورده عليه

لانسلم للرازي أن ظاهر الصفات كالوجه واليد مما لا يقبله الوهم والخيال لتسليم المؤمنين لظاهر هذه النصوص من الكتاب والسنة

(١) زيادة من (ط) ج ٢/ ١٥٢.

(٢) أي الرازي.

(٣) انظر أساس التقديس ص ٢١.

(٤) زيادة.

(٥) زيادة.

(٦) في (ك) و(ط) «الوجه الثامن والستون» وهو خطأ في العد كما تقدم، فصوبته لأن المؤلف لا يزال يناقش الرازي في مسألة الوهم والخيال.

(٧) أي ظاهر الصفات.

أحدًا من السلف والأئمة لم يتقدموا إلى من يسمع^(١) القرآن والحديث بأن يصرف قلبه وفكره عن تدبر ذلك وفهمه وتصوره، ولا أمره أن يعتقد أن هذا المعنى منه ليس بمراد، وإنما المراد بعض المعاني التي يعينها المتأولون، أو المراد معنى آخر لا يعرف جملة ولا تفصيلاً، ولا يميز بينه وبين غيره، ولا يقال اكتفوا في ذلك بسماع قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] وقوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥] وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤] لأنه يقال: الذي دلت عليه هذه النصوص، هو الذي حكى^(٢) عن أهل الإثبات التصريح بأن الثابت لله هو على خلاف ما يثبت للمخلوق؛ فإن هذه المخالفة هي عدم المماثلة، والنصوص تدل على ذلك، فإذا كان مادل عليه النصوص هو الذي حكاه عن أهل الإثبات، / فلو كان ذلك مردوداً أو غير ممكن القبول في التوهم والتخيل، مع أن ذلك غالب أو لازم لبني آدم لوجب أن يظهر إنكار ذلك ودفعه من عموم الخلق.

الوجه الحادي والأربعون^(٣): وهو قوله: «معلوم أن اليد والوجه بالمعنى الذي ذكروه مما لا يقبله الوهم والخيال»^(٤) إما

إن أراد بالوجه
واليد صفات
معنوية فليس
هو ما حكاه
عن الحنبلية
وإن أراد أنها
قائمة بنفسها
فهي صفات
قائمة بنفسها
لكن لا تقبل
التفريق
والانفصال

(١) في (ط) «يستمع».

(٢) أي الرازي.

(٣) في (ك) و(ط) «الوجه التاسع والستون» وهو خطأ في العد كما تقدم، فصوبته لأن الكلام متصل المعنى.

(٤) انظر أساس التقديس ص ٢١.

أن يريد به المعنى الذي يذكره المتكلمة الصفاتية الذين يقولون: هذه صفات معنوية، كما هو قول الأشعري والقلانسي وطوائف من الكرامية وغيرهم، وهو قول طوائف من الحنبلية وغيرهم. وإما أن يريد بمعنى: أنها أعيان قائمة بأنفسها.

فإن أراد به المعنى الأول فليس هو الذي حكاه عن الحنبلية؛ فإنه قال: «وأما الحنابلة الذين التزموا الأجزاء والأبعاض فهم أيضاً معترفون بأن ذاته مخالفة لسائر الذوات» إلى أن قال: «وأيضاً فعمدة مذهب الحنابلة أنهم متى تمسكوا بأية أو خبر يوهم ظاهره شيئاً من الأعضاء والجوارح صرحوا بأننا ثبت هذا المعنى لله على خلاف ما هو ثابت للخلق، فأثبتوا لله وجهاً بخلاف وجوه الخلق، ويداً بخلاف أيدي الخلق، ومعلوم أن اليد والوجه بالمعنى الذي ذكره مما^(١) لا يقبله الوهم^(٢) والخيال^(٣)، فإذا كان هذا قوله فمعلوم أن هذا القول الذي حكاه هو قول من يثبت هذه بالمعنى الذي سماه هو «أجزاء، وأبعاضاً» فتكون هذه صفات قائمة بنفسها، كما هي قائمة بنفسها في الشاهد، كما أن العلم والقدرة قائم بغيره في الغائب والشاهد، لكن لا تقبل التفريق والانفصال، كما أن علمه وقدرته لا تقبل الزوال عن ذاته، وإن كان المخلوق يمكن مفارقة ما هو

(١) في (ك) «ما» وفي (ط) «عما» والتصويب من أساس التقديس.

(٢) في أساس التقديس: «الخيال والوهم».

(٣) انظر أساس التقديس ص ٢٠-٢١.

قائم به، وما هو منه يمكن مفارقة بعض ذلك بعضاً، فجواز ذلك على المخلوق لا يقتضي جوازه على الخالق، وقد علم أن الخالق ليس مماثلاً للمخلوق، وأن هذه الصفات وإن كانت أعياناً فليست لحمًا ولا عصبًا ولا دمًا ولا نحو ذلك، ولا هي من جنس شيء من المخلوقات.

فإذا كان هذا هو القول الذي ذكر [أنه]^(١) تنفيـ[ه]^(٢) الحنابلة، وأن هذا هو الظاهر، فلو كان هذا مما لا يقبله الوهم والخيال لوجب نفرة من سمع القرآن والحديث عن ذلك من الكفار والمؤمنين، ولوجب أن يكون المشركون يقدحون فيه بأنه جاء بما تنكره الفطرة، ولوجب أن المؤمنين عوامهم وخواصهم يكون عندهم في ذلك شبهة وإشكال حتى يسألوا عن ذلك، كما وقعت الشبهة عند من سمع ذلك واعتقد نفي هذا المعنى، إذ يرى ذلك متناقضاً ولوجب أن علماء السلف وأئمة الأمة يتكلمون بما ينفي هذا المرض ويزيل هذه الشبهة، ويكون ذلك من أعظم الطاعات بل من أكبر الواجبات، فلما لم يكن^(٣) شيء من ذلك، علم أن هذا^(٤) الذي ذكرته عنهم ليس هو مما ينكره الوهم والخيال.

(١) زيادة.

(٢) زيادة.

(٣) في (ك) و(ط) «يمكن» ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٤) في (ك) «لهذا» والتصويب من (ط).

ألا ترى^(١) أن ما تقوله: من أنه ليس بداخل العالم ولا خارجه متى صرحت به لجمهور الناس تلقوه بالرد والإنكار؛ ولهذا كان الحدائق^(٢) من أهل هذا القول يتواصلون بكتمانه وإخفائه، وكان السلف والأئمة في ذلك يفصحون به في المجالس العامة والخاصة، وهكذا الأمر فيما قبل شريعتنا، فإن التوراة فيها من هذا الباب نحو ما في القرآن، وكان موسى عليه السلام يبلغ ذلك لبني إسرائيل تبليغاً عاماً والأنبياء بعده، ولم يكن بنو إسرائيل ينكرون ذلك، ولا كان الأنبياء يأمرونهم بترك ما فهموه من ذلك، فلو كان الوهم والخيال يرد ذلك للعامة، لكان يجب أن يكثر في العامة من يرد ذلك وهمه وخياله، وإن كان في الخاصة فكذلك، فلما لم يوجد في العامة ولا الخاصة من رد ذلك، لكونه لا يمكنه أن يتصور خياله ووهمه، علم بطلان ما ذكره؛ إذ الذين ينفون ذلك يزعمون أن القياس دل على نفيه.

الوجه الثاني والأربعون^(٣): أن جميع الناس من المثبتة والنفاة متفقون على أن هذه المعاني/ التي حكيتها^(٤) عن خصمك هي التي تظهر للجمهور ويفهمونها من هذه النصوص،

ص ٨٧
المثبتة والنفاة
متفقون على
أن معاني
الصفات التي
حكاها
الرازي عن
الحنابلة هي
التي يفهمها
الجمهور من
النصوص من
غير إنكار لها
ولا تصور في
الوهم
والخيال عنها

(١) الخطاب للرازي.

(٢) حذق العمل إذا مَهَّر به.

انظر مختار الصحاح للرازي ص ١٢٧، والقاموس المحيط ج ٣/ ٢٢٦.

(٣) في (ك) و(ط) «والوجه السبعون» وهو خطأ في العد كما تقدم فصوله.

(٤) في (ك) و(ط) «حكيناها» والتصويب من حاشية (ط) لأن المؤلف يخاطب

الرازي.

من غير إنكار منهم لها ولا قصور في خيالهم ووهمهم عنها، والنفاة المعتقدون انتفاء هذه الصفات العينية لم يعتقدوا انتفاءها لكونها مردودة في التخيل والتوهم، ولكن اعتقدوا أن العين التي تكون كذلك هو جسم، واعتقدوا أن البارئ ليس بجسم، فنفوا ذلك.

ومعلوم أن كون البارئ ليس جسمًا ليس هو مما تعرفه الفطرة بالبدية ولا بمقدمات قريبة من الفطرة، ولا بمقدمات بينة في الفطرة؛ بل بمقدمات فيها خفاء وطول، وليست مقدمات بينة، ولا متفقًا على قبولها بين العقلاء؛ بل كل طائفة من العقلاء تبين أن من المقدمات التي نفت بها خصومها ذلك ما هو فاسد معلوم الفساد بالضرورة عند التأمل وترك التقليد، وطوائف كثيرة من أهل الكلام يقدحون في ذلك كله، ويقولون: بل قامت القواطع العقلية على نقيض هذا المطلوب، وأن الموجود القائم بنفسه لا يكون إلا جسمًا، وما لا يكون جسمًا لا يكون إلا^(١) معدومًا. ومن المعلوم أن هذا أقرب إلى الفطرة والعقول من الأول.

وإن قال النفاة: إن هذا حكم الخيال والوهم، فقد اتفقوا على أن الوهم والخيال يثبت الصانع على قول مثبتة الجسم لا على قول نفاته. فإذا كان الوهم والخيال يثبته كذلك، بإقرار النفاة فكيف تكون هذه الصفات منفية عنه في حكم الوهم

(١) «إلا» ساقطة من (ط).

والخيال؟! هذا خلاف ما اتفق عليه النفاة والمثبتة؛ بل على هذا التقدير يكون الوهم والخيال مقرًا بما قاله أهل الإثبات في الذات والصفات دون ما قاله النفاة. وهذا أمر بين لا يتنازع فيه عاقلان.

الوجه الثالث والأربعون^(١): أن هذا الذي حكته عن هؤلاء الذين قلت: «أنهم التزموا الأجزاء والأبعض»^(٢): غايته أنهم يثبتون ما هو الموصوف الذي تسميه جسمًا، وأنهم لا يجوزون عليه ما يجوز على الأجسام من الفناء والآفات، ومضمون ذلك أنه جسم يمتنع عليه أن يوصف بما توصف به سائر الأجسام، بل هو مختلف عنها^(٣) في الحقيقة. وكذلك ما ذكرته من «أنهم يصرحون متى تمسكوا بأية أو خبر يوهم ظاهره شيئًا من الأعضاء والجوارح، بأننا ثبت هذا المعنى لله على خلاف ما هو ثابت للخلق، فأثبتوا لله وجهًا بخلاف وجوه الخلق، ويدًا بخلاف أيدي الخلق»^(٤) فهذا الذي ذكرته غايته أنهم يثبتون وجهًا ويدين مخالفًا لوجوه الخلق وأيديهم، كما يقال جسم لا كالأجسام. ومن أوضح المعلومات أن إثبات هذا ليس مما لا يقبله الوهم والخيال؛ بل الوهم والخيال من أعظم الأشياء قبولًا لمثل هذا، كما تقدم تقريره غير مرة؛ فإن الوهم والخيال يتصور أنواعًا من

غاية ما ذكره
الرازي عن
الحنابلة أنهم
يثبتون لله
وجهًا ويدين
مخالفًا لوجوه
الخلق
وأيديهم
والوهم
والخيال من
أعظم الأشياء
قبولًا لمثل
هذا

(١) في (ك) و(ط) «الوجه الحادي والسبعون» وهو خطأ في العد كما تقدم فصوبته.

(٢) انظر أساس التقديس ص ٢٠.

(٣) في (ك) «لها» والتصويب من (ط).

(٤) انظر أساس التقديس ص ٢١.

الأجسام، كل جسم موصوف بضد صفات الآخر، وكل جسم يجوز عليه أو يمتنع ما لايجوز على الآخر أو لا يمتنع. فيتصور الأجسام الموجودة، ويقدر ما ليس موجوداً، وما يستحيل وجوده. فكيف يقال: إنه لايقبل هذا؟! .

يوضح هذا:

الوجه الرابع والأربعون^(١): وهو أنه إذا وصف له الملائكة وغيرهم بالوجه واليد ونحو ذلك - مع أنه قد ثبت في الصحيح: «أن النبي ﷺ رآه على صورته التي خلق عليها مرتين^(٢)، رآه مرة وله ستمائة جناح، منها جناحان قد سد بهما الأفق^(٣)» وروي

أن وصف الملائكة بالوجه واليد ونحوها مما يقبله الوهم والخيال مع أن حقيقتهم مخالفة لحقيقة بني آدم فصفات الله أولى بهذا القبول

- (١) في (ك) و(ط) «الوجه الثاني والسبعون) وهو خطأ في العد كما تقدم فصوبته .
- (٢) أخرج البخاري في صحيحه ج٦/٥٠ في كتاب التفسير (٦٥) في تفسير سورة النجم (٥٣) عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها حديثاً فيه: «ولكنه رأى جبريل عليه السلام في صورته مرتين» .
- وأخرج مسلم في صحيحه ج١/١٥٩ في كتاب الإيمان (١) في باب معنى قول الله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ (٧٧) حديث رقم (٢٨٧/١٧٧) عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها حديثاً فيه: «إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيتُه منهبطاً من السماء ساداً عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض» الحديث .
- (٣) أخرج البخاري في صحيحه ج٦/٥٠-٥١ في كتاب التفسير (٦٥) في تفسير سورة النجم (٥٣) في باب ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ (١) عن ابن مسعود رضي الله عنه أن محمداً ﷺ رأى جبريل له ستمائة جناح .
- وأخرج مسلم في كتاب الإيمان (١) في باب ذكر سدره المنتهى (٧٦) حديث رقم (٢٨٠/١٧٤) ج١/١٥٨ عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى جبريل له ستمائة جناح .

«أنه حمل قرى قوم لوط على ريشة من جناحه»^(١) ونحو ذلك من الصفات/ العظيمة التي توصف بها الملائكة - فإن الوهم والخيال يقبل ذلك، مع علمه بأن حقيقتهم ليست مثل حقيقة بني آدم، وأنهم ليسوا لحمًا ودمًا وعصبًا ونحو ذلك من الأجسام الكائنة الفاسدة. نعم قد يكون الضعيف الخيال منهم يكل خياله عن مثل ذلك، كما يكل حسه عن رؤية الشعاع وعن سماع الصوت القوي ونحو ذلك، ولهذا قال علي (رضي الله عنه)^(٢): حدثوا الناس بما يعرفون، ودعوا ما ينكرون، أتحبون أن يُكذَّبَ الله ورسوله^(٣)؟! وقال ابن مسعود: ما من رجل يحدث قومًا حديثًا

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره «جامع البيان في تفسير القرآن» في المجلد السادس في الجزء الثاني عشر ص ٦٠. بسنده أن مجاهدًا قال: أخذ جبريل عليه السلام قوم لوط من سرحهم ودورهم حملهم بمواشيهم وأمتعتهم حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم ثم أكفاهم.

وقال ابن كثير في تفسيره ج ٢/٤٥٥ قال محمد بن كعب القرظي: كانت قرى قوم لوط خمس قريات: سدوم وهي العظمى، وصعبة وصعود وغمرة ودوحاء، احتملها جبريل بجناحه ثم صعد بها حتى إن أهل السماء الدنيا ليسمعون نابحة كلابهم وأصوات دجاجها ثم كفأها على وجهها ثم أتبعها بالحجارة، يقول الله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ [الحجر: ٧٤] فأهلكها الله وما حولها من المؤتفكات.

(٢) زيادة من (ط).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ج ١/٤١ في كتاب العلم (٣) في باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهة أن لا يفهموا (٤٩) عن علي - رضي الله عنه - قال: حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يُكذَّبَ الله ورسوله.

ذكره البخاري تعليقا في أول الباب ثم عقبه بالإسناد وليس فيه «ودعوا ما ينكرون».

لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة لبعضهم^(١). ولهذا سأل بعضهم زر ابن حبيش عن حديث ابن مسعود في صفة جبريل، وأن له ستمائة جناح فلم يحدثه به خوفاً أن لا يحتمله عقله فيكذب به. فهذا وأمثاله كثير موجود في بني آدم تضعف قوى إدراكهم عن إدراك الشيء العظيم الجليل؛ لا كون الوهم والخيال لا يقبل جنس ذلك، ولكن لأجل ما فيه من العظمة التي لم يعتد تصور مثلها.

ومن هذا الباب عجز الخلق عن رؤية الرب في الدنيا لا لامتناع رؤيته، [بل]^(٢) لعجزهم في هذه الحياة. فأما أن يكون بنو آدم ينكرون بوهمهم وخيالهم في جسم مخلوق أن يكون مخالفاً لغيره، وأنه يمتنع تماثلهما فليس الأمر كذلك. فكيف ينكرون بوهمهم وخيالهم أن يكون الخالق غير مماثل للمخلوق؟ مع كون الوهم والخيال لا يتصور موجوداً إلا جسمًا أو قائمًا بجسم.

الوجه الخامس والأربعون^(٣): أن الأجسام بينها قدر مشترك

فريقا النفاة
والمتبئة
اتفقوا على أن
الوهم
والخيال يقبل
قول المشنة
الذين يسميهم
الرازي
مجسمة
يصنونه
بالأجزاء
والأعضاء

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في المقدمة ج ١١/١، في باب النهي عن الحديث بكل ما سمع (٣) من حديث عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن عبدالله بن مسعود؛ أن عبدالله بن مسعود قال: ما أنت بمحدث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنة.

وإسناده منقطع، فإن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود روايته عن عم أبيه عبدالله بن مسعود مرسلة.

انظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ج ٣١٩/٥ - ٣٢٠.

(٢) زيادة.

(٣) في (ك) و(ط) «الوجه الثالث والسبعون» وهو خطأ في العد كما تقدم فصوبته.

- وهو جنس المقدار، كما يقولون ما يمكن فرض الأبعاد الثلاثة فيه وبينها قدر مميز - وهو حقيقة كل واحد وخصوص ذاته، التي امتاز بها عن غيره - كما يعلم أن الجبل والبحر مشتركان في أصل القدر، مع العلم بأن حقيقة الحجر ليست حقيقة الماء، وإذا كان كذلك فالحس لم يدرك مقداراً مجرداً ولا صورة مجردة، ولم يحس قط، إلا جسمًا مهيبًا له قدر يخصه، وصفة تخصه، والخيال إذا تخيل المحسوسات، وهو مع هذا يمكنه تجريد المقدار عن الصفة، فيشكل في نفسه قدرًا معينًا، أو مطلقاً غير مختص بصفة من الصفات، وهو تقدير الأبعاد في النفس، وإذا وصف له الملك فإنه يتخيل صورة مطلقة، وأن لها وجهًا ويدًا تناسبها، من (١) غير أن يتخيل حقيقتها؛ فإن تخيل نسبة الصفة المخصوصة إلى الموصوف المخصوص، أقرب إلى ما أحسه من تخيل قدر مطلق، والتخيل يتبع الحس، فكلما كان أقرب إلى الحس كان تخيله أيسر عليه.

وهذا ونحوه [م-] (٢) ما يبين أن تصوير الخيال لما حكاه عن منازعيه من أيسر الأمور؛ بل لو قال: إن التخيل لا يتصور إلا ما يكون هكذا لا يتصور وصفه بنقيض ذلك، لكان هذا القول أقرب، بل هذا القول الذي اتفق عليه العقلاء، من أهل الإثبات والنفي: اتفقوا على أن الوهم والخيال لا يتصور موجوداً إلا متحيزاً أو قائماً بمتحيز وهو الجسم وصفاته. ثم المثبتة قالوا:

(١) في (ط) «في».

(٢) زيادة.

وهذا حق معلوم أيضاً، بالأدلة العقلية والشرعية، بل بالضرورة، وقالت النفاة: إنه قد يعلم بنوع من دقيق النظر أن هذا باطل، فالفريقان اتفقوا على أن الوهم والخيال يقبل قول المثبتة، الذي ذكرت أنهم يصفونه بالأجزاء والأبعاض، وتسميهم المجسمة، فهو يقبل مذهبهم لا نقيضه في الذات.

فصل

التخيل والوهم الصحيح، لا يتصور الموجود معدوماً. فعلم أن إنكار الفطرة لذلك ورد التخيل والوهم/ له، لما فيه من الأمور العدمية، كالتناقض الذي فيه؛ لا لعظمته في الوجود. والذي يوضح هذا أن كثيراً من الخطباء والقصاص إذا أخذوا يصفون الرب ويعظمونه بهذه الصفات السلبية أخذت العامة - الذين لا يفهمون حقيقة ما يقولون وإنما يستشعرون من حيث الجملة أن هذا تعظيم للرب - يسبحونه ويمجدونه، فلو [لا]^(١) أنهم تخيلوا وتوهموا أن هذا السلب متضمن لوجود عظيم كبير، وإلا لم يكونوا كذلك، فعلم أنهم لم ينكروه لما فيه من الأمور الوجودية؛ بل هم يتخيلون الموجود العظيم في الجملة؛ ولكن إذا فهموا حقيقة هذه الألفاظ، وما تشتمل عليه من الأمور العدمية، أنكروه حينئذ وردته فطرتهم؛ وذلك لأن السلب والعدم ليس فيه مدح أصلاً ولا تعظيم، فعلم أنه لا تعظيم فيها عند من توهمها.

(١) زيادة من (ط).

ولهذا لم يكن النبي ﷺ والصحابة، والتابعون يعظمون الرب بشيء من ذلك، ولا يوجد في كتاب الله ولا في سنة رسوله ولا في آثار الأنبياء وسلف الأمة، وأئمتها شيء من ذلك، بل أعظم ما نقل عن النبي ﷺ في تعظيم الرب وتمجيده يوم قرأ على المنبر: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ [الزمر: ٦٧] كما روى ذلك أبو هريرة، وعبدالله ابن عمر، والحديث في الصحيحين^(١)، والآية

(١) أخرج البخاري في صحيحه ج ٦/٣٣ في كتاب التفسير سورة الزمر (٣٩) في باب قوله: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ [الزمر: ٦٧] (٢) عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: جاء خبرٌ من الأخبار إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السموات على إصبع والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، فيقول: أنا الملك. فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر، ثم قرأ رسول ﷺ: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ [الزمر: ٦٧].

وأخرجه مسلم في صحيحه ج ٤/٢١٤٧، في كتاب صفة القيامة والجنة والنار حديث (١٩/٢٧٨٦) عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - بلفظ نحوه. ولم أجده في الصحيحين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - ولا أنه ﷺ قرأ هذه الآية على المنبر ولكن جاء في صحيح مسلم ج ٤/٢١٤٩، في صفات القيامة والجنة والنار، حديث (٢٦/٢٧٨٨) عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنه - قال: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر وهو يقول: يأخذ الجبار عز وجل سمواته وأرضيه بيديه، فيقول أنا الله... إلخ. وما ذكر المؤلف من قراءتها على المنبر. أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٢/٧٢ عن ابن عمر. وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة ج ١/٢٤٠ عن ابن عمر.

دلت على عظم قدر الرب، الذي يقبض الأرض ويطوي السموات، وهذا وصف لأمر وجودية تقتضي عظمة القدر^(١)؛ بخلاف السلوب المحضة، ففي حديث ابن عمر، الذي في الصحيح قال: «سمعت رسول الله ﷺ قال: يأخذ الجبار سمواته وأرضه بيديه، وقبض كفيه أو قال يديه، فجعل يقبضهما ويبسطهما، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ويميل رسول الله ﷺ عن يمينه وشماله حتى نظرت إلى المنبر من أسفل شيء حتى إني لأقول^(٢): أساقط هو برسول الله ﷺ»^(٣) ومن حديث عمر بن حمزة^(٤) قال: قال سالم: أخبرني عبدالله بن

- = وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ص/ ٣٦٤ عن ابن عمر.
 وأخرجه أبو الشيخ في كتاب العظمة ص/ ٨٣ عن ابن عمر - رضي الله عنهما - .
- (١) في (ط) «القدرة» .
 (٢) في (ط) «لا أقول» .
 (٣) أخرجه مسلم في صحيحه ج ٤/ ٢١٤٨ في كتاب صفة المنافقين (٥٠) في كتاب صفة القيامة والجنة والنار حديث رقم (٢٥/٢٧٨٨) عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - عن رسول الله ﷺ قال: «يأخذ الله عز وجل سمواته وأرضه بيديه، فيقول: أنا الله - ويقبض أصابعه ويبسطها - أنا الملك» حتى نظرتُ إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه . حتى إني لأقول: «أساقط هو برسول الله ﷺ» وفي رواية أخرى عند مسلم في حديث (٢٦/٢٧٨٨) عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما قال: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر وهو يقول: «يأخذ الجبار عز وجل سمواته وأرضه بيديه . . . إلخ» .
- (٤) عمر بن حمزة بن عبدالله بن عمر بن الخطاب العُمري، المدني، ضعيف، روى عن سالم بن عبدالله بن عمر وروى عنه أبو أسامة ومروان الفزاري، قال فيه الإمام أحمد بن حنبل: أحاديثه أحاديث مناكير . وقال يحيى بن معين: عمر بن حمزة أضعف من عمر بن محمد بن زيد . حديثه عند البخاري معلق، =

عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «يطوي الله السموات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول أنا الملك، أين الجبارون، أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين ثم يأخذهن»^(١) وفي الصحيحين عن سعيد بن المسيب^(٢) وأبي سلمة^(٣) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوي السموات بيمينه ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض؟»^(٤) وروى

= وأخرج له مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه .

انظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ج ١٠٤/٦، وميزان الاعتدال ج ٣/١٩٢، وتقريب التهذيب لابن حجر ٥٣/٢، والخلاصة ص/٢٨٢.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ج ٤/٢١٤٨ في كتاب صفة المنافقين (٥٠) في كتاب صفة القيامة والجنة والنار حديث (٢٤/٢٧٨٨) عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يطوي الله عز وجل السموات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين بشماله، ثم يقول: أنا الملك: أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟».

(٢) في (ك) و(ط) «عن ابن المسيب» وهو خطأ والتصويب من صحيح البخاري ومسلم.

(٣) أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف الزهري، المدني، قيل: اسمه كنيته، وقيل: اسمه عبدالله، وقيل: إسماعيل، ثقة مكثّر، من الثالثة، مات سنة ٩٤هـ. انظر الكاشف ج ٣/٣٤٢، وتقريب التهذيب ج ٢/٤٣٠، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص/٣٠.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ج ٧/١٩٤ في كتاب الرقاق (٨١) في باب يقبض الله الأرض (٤٤) عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يقبض الله الأرض ويطوي السماء بيمينه ثم يقول: أنا الملك. أين ملوك الأرض؟».

وأخرجه البخاري أيضًا في صحيحه ج ٦/٣٣ في كتاب التفسير (٦٥) في تفسير =

أبو الشيخ^(١) وغيره، عن ابن عباس قال: «ما السموات السبع والأرضون السبع، وما فيهن وما بينهن في يد الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم». وفي لفظ «إنها لتغيب في يده حتى لا يرى طرفاها»^(٢).

الوجه السادس والأربعون^(٣) قوله: «فأثبتوا لله وجهًا بخلاف

قبول الوهم
والخيال
لصفات
لا تكون من
جنس صفات
المخلوقين
كقبوله لذات
لا تشبه ذات
المخلوقين
ولا يسلم
للرازي دعواه
عدم القبول

سورة الزمر (٣٩) في باب قوله: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَكَ وَعَلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يقبض الله الأرض ويطوي السموات بيمينه ثم يقول: أنا الملك. أين ملوك الأرض؟».

وأخرجه البخاري أيضًا في صحيحه ج ٤/٢١٤٨ في كتاب صفة المنافقين (٥٠) في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، في حديث (٢٣/٢٧٨٧) عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقبض الله تبارك وتعالى الأرض يوم القيامة. ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض؟».

(١) هو أبو الشيخ الأصهباني، الحافظ الإمام، أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر ابن حيان الأصهباني، صاحب المصنفات، ولد سنة ٢٧٤هـ، وسمع أبا يعلى وأبا خليفة، ولقي الكبار، أحد الأعلام، وكان صالحًا خيرًا متقنًا صدوقًا مأمونًا ثقة، صنف «التفسير» وغيره مات سنة ٣٦٩هـ.

انظر تذكرة الحفاظ ج ٣/٩٤٥-٩٤٧، ولسان الميزان لابن حجر ج ٧/٦٤، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص/٣٨٢.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في كتاب العظمة ص/٨٢ عن ابن عباس رضي الله عنهما. وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره في المجلد السابع في الجزء الرابع والعشرين ص ١٧.

وأورده السيوطي في الدر المنثور ج ٥/٣٣٦ وعزاه إلى أبي الشيخ وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) في (ك) و(ط) «الوجه السادس والسبعون» وهو خطأ في العد كما تقدم =

وجوه الخلق، ويدًا بخلاف أيد الخلق، ومعلوم أن الوجه واليد بالمعنى الذي ذكروه مما لا يقبله الوهم والخيال»^(١).

يقال له: لانسلم أن هذا غير مقبول، كما يقبل أشباهه وتوابعه، بل قبول وجوه وأيد لا تكون من جنس وجوه المخلوقين وأيديهم، من جنس قبول ذات لا تكون من جنس ذوات المخلوقين، وسمع وبصر وعلم وإرادة^(٢)، لا تكون من جنس سمعهم وأبصارهم وعلمهم وإرادتهم شيئاً؛ فإن الذات عين قائمة بنفسها، وهذه صفات لها ومنها، وكل في ذلك ليس من جنس الأعيان المخلوقة وصفاتها التي لها ومنها، وإن كان اللفظ متواطئاً^(٣) فيها. وقول القائل: إن الوهم والخيال/ لا يقبل ذلك في الوجه. كقول غيره إن الوهم لا يقبل ذلك في العلم. وهو قول نفاة الصفات. وهو كقول القائل: إن الوهم والخيال لا يقبل

ظ ٨٨

= فصوبته.

(١) انظر أساس التقديس ص ٢١.

(٢) في (ك) و(ط) «وصفه» ورحجت أن الصواب ما أثبتته حيث أرشد إليها في حاشية (ط).

(٣) التواطؤ: هو نسبة وجود معنى كلي في أفرادهِ، وذلك حينما يكون وجوده في الأفراد متوافقاً غير متفاوت، نظراً إلى المفهوم الذي وضع له اللفظ الكلي مثل كلمة: نقطة، إنسان، صدق، فالنقطة: هي كل ما ليس له طول ولا عرض ولا عمق.

وهذا المعنى موجود في كل نقطة دون تفاوت.

انظر ضوابط المعرفة، لعبدالرحمن حبنكة الميداني ص ٤٦، وانظر مجموع فتاوى ابن تيمية ج ١١/١٤١، والتعريفات للجرجاني ص ٢١٠، والتحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية ص ٢٢٩.

ذلك في الذوات مطلقاً عند كل من أثبت الذوات .
وليس له أن يقول: فمقصودي أننا متفقون على الإقرار بما
لا يقبله الوهم والخيال، فإن هذا باطل من وجوه:
أحدها: أنه لافرق بين العقل والاعتقاد والعلم، والوهم
والخيال والظن من هذا الباب .

الثاني: أن مورد النزاع قد قيل: إنه معلوم بالفطرة انتفاؤه
عقلاً، وموقع الإجماع ليس كذلك .

الثالث: أن موقع النزاع معلوم الانتفاء بالوهم والخيال،
وموقع الإجماع إنما يقال: فيه أن الوهم عاجز عنه، كما بين
ذلك .

الرابع: أن إثبات صفات لا تُعَلَّم كيفيتها لذات لا تعلم
كيفيتها، ليس ممتنعاً في العقل ولا في الوهم والخيال، إنما
الممتنع ثبوت ذات قائمة بنفسها لا داخل العالم ولا خارجه .

الخامس: أنه إذا عرض على الفطرة وجود موجود لا داخل
العالم ولا خارجه نفت ذلك، وأنكرته وقضت بعدمه، وإذا
عرض عليها يد ليست جسمًا، كأيد المخلوقين وعلم ليس
عرضًا، كعلم المخلوقين، لم يقض بعدم فهمه ومعرفته،
أو بعلمه من وجه دون وجه .

ولهذا تنفر الفطرة عن الأول ما لاتنفر عن الثاني .

وتحرير الأمر أن يقال:

الجسم
والعرض
والمتحيز
ألفاظ
اصطلاحية لم
يتكلم بها
السلف
والأئمة في
حق الله تعالى
لابنفي
ولا إثبات
فنفي الرازي
عن الله
الجمية
والتحيز
والعرض مما
ابتدع من
الكلام

الوجه السابع والأربعون^(١): أن لفظ «الجسم» و«العرض» و«المتحيز» ونحو ذلك: ألفاظ اصطلاحية، وقد قدمنا غير مرة أن السلف والأئمة لم يتكلموا في ذلك، في حق الله لا بنفي ولا إثبات؛ بل بدعوا أهل الكلام بذلك، وذمهم غاية الذم، والمتكلمون بذلك من النفاة أشهر، ولم يذم أحد من السلف أحدًا بأنه مجسم، ولا ذم المجسمة، وإنما ذموا الجهمية النفاة لذلك وغيره، وذموا أيضًا المشبهة الذين يقولون صفاته كصفات المخلوقين^(٢). ومن أسباب ذمهم للفظ الجسم والعرض ونحو ذلك [ما]^(٣) في هذه الألفاظ من الاشتباه ولبس الحق، كما قال الإمام أحمد: «يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويلبسون على جهال الناس بما يشبهون عليهم»^(٤).

وإنما النزاع المحقق أن السلف والأئمة آمنوا بأن الله موصوف بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله، من أن له علمًا وقدرة وسمعًا وبصرًا، ويدين ووجهًا وغير ذلك، والجهمية أنكرت ذلك من المعتزلة وغيرهم.

ثم المتكلمون من أهل الإثبات لما ناظروا المعتزلة، تنازعوا

(١) في (ك) و(ط) «الوجه السابع والسبعون» وهو خطأ في العد كما تقدم، فصوبته.

(٢) تقدم هذا في ص ٢١٩-٢٢٥، ٢٨٨-٢٨٩.

(٣) زيادة من (ط).

(٤) انظر الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد ص ٦.

في الألفاظ الاصطلاحية: فقال قوم: العلم والقدرة ونحوهما لا تكون إلا عرضاً، وصفة حيث كان، فعلم الله وقدرته عرض. وقالوا أيضاً: إن اليد والوجه لا تكون إلا جسمًا، فبد الله ووجهه كذلك؛ والموصوف بهذه الصفات لا يكون إلا جسمًا، فالله تعالى جسم لا كالأجسام. قالوا: وهذا مما لا يمكن النزاع فيه، إذا فهم المعنى المراد بذلك، لكن أي محذور في ذلك، وليس في كتاب الله ولا سنة رسوله ولا قول أحد من سلف الأمة وأئمتها، أنه ليس بجسم، وأن صفاته ليست أجسامًا وأعراضًا؟ فنفي المعاني الثابتة بالشرع والعقل؛ بنفي ألفاظ لم ينف معناها شرع ولا عقل، جهل وضلال.

قالوا: وكذلك فالعقل ينفي ذلك بما دل على حدوث الجسم والعرض القائم به، قالوا: لأنه لم يدل العقل على حدوث كل موصوف قائم بنفسه وهو الجسم، وكل صفة قائمة به وهو العرض. والدليل المذكور على ذلك دليل فاسد، وهو أصل «علم الكلام» الذي اتفق السلف والأئمة على ذمه وبطلانه - وسيأتي الكلام على هذا الدليل في موضعه - قالوا: فلا معنى لإنكار ما هو الحق الثابت بالشرع والعقل، لاستلزام ذلك بطلان حجة مبتدعة أنكرها السلف والأئمة، لأجل دعوى من ادعى^(١) من أهلها أنها أصل الدين، الذي لا يعلم الدين إلا به، فإنما هو أصل الدين الذي ابتدعه، كما قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ

لا يدل العقل
على حدوث
كل موصوف
قائم بنفسه
وكل صفة
قائمة به

(١) أي أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم.

شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنُ بِهِ اللَّهُ ﴿ [الشورى: ٢١] ليست أصلاً لدين الله ورسوله؛ بل أصل هذا الدين هو ما بينه الله ورسوله/ من الأدلة، كما هو مبين في موضعه؛ إذ من الممتنع أن يبعث الله رسولاً يدعو الخلق إليه، ولا يبين لهم الرسول أصل الدين الذي أمرهم به؛ وهذا مبسوط في غير هذا الموضع. وعلى هذا التقدير فلا يكون فيما أثبتته^(١) هؤلاء ما يخالف الوهم والخيال، فتقطع مادة التزامه بالكلية.

وقال قوم: بل نقول ما وصف الله به من العلم والقدرة، تسمى صفة ومعنى، ولانسميه عرضاً، لأن العرض هو ما يعرض ويزول، وصفات الله لازمة، بخلاف صفة المخلوق فإنها عارضة، والتزموا لذلك وغيره أن صفة المخلوقات وهي الأعراض لا يبقى منها شيء زمانين.

ثم أئمة هؤلاء قالوا: وكذلك ما وصف الله به نفسه من الوجه واليد، نقول: إنه من جنس العلم والقدرة والإكرام؛ بل ما وصف الله به نفسه من الوجه واليد، هو مما يوصف من الله ويوصف الله به ولانسميه جسمًا، لأنها تسمية مبتدعة وموهمة معنى باطلاً، ولانقول ذلك من جنس العلم والقدرة ونحوهما، بل نقول كما يعلم الفرق في صفاتنا بين العلم والقدرة، وبين الوجه واليد ونحوهما، فإن الحقائق لا تختلف شاهداً ولا غائباً، كما يفرق في حقنا بين العلم والقدرة والسمع والبصر، فلكل

(١) أي الحنابلة.

صفة من هذه خاصة ليست للأخرى، كذلك هذه العقيدة في حق الله؛ وإن قيل: إن ذلك يقتضي التكثر والتعدد. وكذلك نفرق بين الوجه واليد والعين وبين العلم والقدرة ونحو ذلك. وإن قيل: هذا يقتضي التجسيم والتركيب والتأليف ونحو ذلك. فسيأتي الكلام المفصل على^(١) هذا في موضعه إن شاء الله، لكن علمنا أن ذاته ليست مثل ذوات المخلوقين، وعلمنا أن هذه الصفات جميعها: ما يفهم أنه عين يقوم^(٢) بغيره، وما يفهم منه أنه معنى قائم بغيره، نعلم أن جميع صفات الرب ليست كصفات المخلوقين، فإن الشرع والعقل قد نفى المماثلة، والشرع والعقل يثبتان أصل الصفات، كما يثبتان الذات؛ فإن إثبات ذات لا تقوم بنفسها ممتنع في العقل، وإثبات قائم بنفسه يمتنع وصفه بهذه الصفات ممتنع في العقل؛ بل العقل يوجب أن الذات القائمة بنفسها لا تكون إلا بمثل هذه الصفات. وعلى قول هؤلاء فلم يثبت شيء على خلاف حكم الوهم والخيال.



(١) في (ط) «في».

(٢) في (ك) «يقوم به» والتصويب من (ط).

فصل

قال أبو عبدالله الرازي:

«التاسع: أن أهل التشبيه^(١) قالوا: إن^(٢) العالم والبارئ موجودان، وكل موجودين، فإما أن يكون أحدهما حالاً في الآخر أو مبايناً عنه. قالوا: والقول بوجوب هذا الحصر معلوم بالضرورة. قالوا: والقول بالحلول محال، فتعين كونه مبايناً للعالم بالجهة. فبهذا^(٣) الطريق احتجوا بكونه تعالى مختصاً بالحيز والجهة».

وأهل الدهر قالوا: «العالم والبارئ» موجودان، وكل موجودين فإما أن يكون وجودهما معاً، أو يكون^(٤) أحدهما قبل الآخر، ومحال أن يكون العالم والبارئ معاً، وإلا لزم إما قدم العالم أو حدوث البارئ، وهما محالان، فثبت أن البارئ قبل العالم. ثم قالوا: والعلم الضروري حاصل بأن هذه القبلية لا تكون إلا بالزمان والمدة، وإذا^(٥) ثبت هذا فتقدم^(٦) البارئ

نقل المؤلف
دعوى الرازي
أن من يثبت
مباينة الباري
للعالم في
الجهة
والمكان فهو
مشبه

- (١) يعني بهم مثبتة العلو أو مثبتة الصفات الخيرية. كما قال في حاشية (ط).
- (٢) «إن» ساقطة من أساس التقديس.
- (٣) في أساس التقديس «وبهذا».
- (٤) «يكون» ساقطة من أساس التقديس.
- (٥) «إذا» ساقطة من (ك) والتصويب من (ط) وأساس التقديس.
- (٦) في (ك) «فقدم» والتصويب من (ط) وأساس التقديس.

على العالم، إن كان بمدة متناهية لزم حدوث البارئ، وإن كان بمدة لا أول لها، لزم^(١) كون المدة قديمة، فأنتجوا بهذا الطريق قدم المدة والزمان».

فنقول: حاصل هذا الكلام، أن المشبهة زعمت أن مباينة البارئ تعالى عن العالم لا يعقل حصولها إلا بالجهة، وأنتجوا منه كون الإله في جهة^(٢).

٨٩ ظ وزعمت الدهرية: أن تقدم البارئ على العالم، لا / يعقل حصوله إلا بالزمان، وأنتجوا منه قدم المدة. وإذا ثبت هذا فنقول: حكم الخيال إما أن يكون مقبولاً في حق الله^(٣) تعالى أو غير مقبول، فإن كان مقبولاً فالمشبهة يلزم عليهم مذهب الدهرية، وهو أن يكون البارئ متقدماً على العالم بمدة غير متناهية، ويلزمهم القول بكون الزمان أزلياً، والمشبهة لا يقولون بذلك. والدهرية يلزم عليهم مذهب المشبهة، وهو مباينة البارئ تعالى عن العالم بالجهة والمكان، فيلزمهم القول بكون البارئ تعالى مكانياً - وهم لا يقولون به - فصار هذا التناقض وارداً^(٤) على الفريقين.

(١) في (ط) «لزوم».

(٢) في أساس التقديس «الجهة».

(٣) في أساس التقديس «حكم الخيال في حق الله تعالى إما أن يكون مقبولاً أو غير مقبول».

(٤) في (ط) «وارد» وهو خطأ نحوي.

وأما إن قلنا: إن^(١) حكم الوهم والخيال، غير مقبول البتة في ذات الله تعالى، وفي صفاته، فحينئذ نقول: قول المشبهة: إن كل موجودين فلا بد وأن يكون أحدهما حالاً في الآخر، أو مبايناً عنه بالجهة، قول خيالي باطل، وقول الدهري: إن^(٢) تقدم الباري على العالم، لا بد وأن يكون بالمدة والزمان، قول خيالي باطل. وذلك هو قول أصحابنا أهل التوحيد والتنزيه، الذين عزلوا حكم الوهم والخيال في ذات الله تعالى وصفاته، [وذلك]^(٣) هو المنهج القويم، والصراط المستقيم^(٤).

قلت: والكلام على هذا من وجوه:

أحدها: أن تسمية هؤلاء «أهل التشبيه» مما ينازعونه فيه؛ وذلك أن القوم متفقون على إنكار التشبيه، وذم المشبهة الذين يشبهون الله تعالى بخلقه، ويجعلون الخالق من جنس شيء من المخلوقات، وهذا منتف عندهم، كما أقر به هذا الرجل.

ومعلوم أن كل من نفى شيئاً من الصفات، سمى المثبت لها مشبهاً. فمن نفى الأسماء من الملاحدة الفلاسفة والقرامطة وغيرهم، يجعل من سمى الله تعالى عليماً وقديراً وحيّاً ونحو

مناقشة
المؤلف
للرازي في
دعواه ورده
عليه من
وجوه:
الوجه الأول
أن تسمية
الرازي لأهل
الإثبات بأهل
التشبيه مما
ينازع فيه لأن
إنكار التشبيه
متفق عليه

(١) «إن» ساقطة من أساس التقديس.

(٢) في أساس التقديس «بأن».

(٣) زيادة من (ط) وأساس التقديس.

(٤) انظر أساس التقديس ص ٢٠ - ٢٣.

ذلك مشبهًا؛ وكذلك من نفى الأحكام^(١) يسمى من يقول: إن الله يعلم ويقدر ويسمع ويبصر مشبهًا. ومن نفى الصفات من الجهمية والمعتزلة وغيرهم يسمون من يقول: إن الله علمًا وقدرة، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأن الله تعالى يرى في الآخرة مشبهًا، وهم^(٢) من أكثر الطوائف لهجًا بهذا الاسم وذم أصحابه؛ ولهذا كان السلف إذا رأوا الرجل يكثر من ذم المشبهة، عرفوا أنه جهمي معطل؛ لعلمهم بأن هذا الاسم قد أدخلت الجهمية فيه، كل من آمن بأسماء الله تعالى وصفاته، ومن نفى علو الله على عرشه، يسمى المثبت لذلك مشبهًا، ومن نفى الصفات الخبرية^(٣) والعينية^(٤) يجعل من أثبتها مشبهًا. وإذا كان هذا اللفظ فيه عموم وخصوص بحسب اعتقاد المتكلمين به واصطلاحهم، وقد علم أن الرازي وأشباهه تسميهم المعتزلة وغيرهم مشبهة، فإن كان ينفي عن نفسه هذا الاسم بما يقوله من التنزيه، فكذلك حال غيره سواء؛ مع أن هذا الاسم ليس له ذم بلفظه في الكتاب والسنة.

وقد صنف أبو إسحاق إبراهيم [بن عثمان]^(٥) بن عيسى

-
- (١) أي أحكام الصفات، كما في حاشية (ط).
(٢) أي المعطلة للصفات.
(٣) أي صفات الأفعال كالاستواء والنزول والمجيء.
(٤) أي صفات الذات كالوجه واليدين.
(٥) زيادة من الفتوى الحموية.

الماراني^(١) مصنفًا سماه: «تنزيه أئمة الشريعة عن الألقاب الشنيعة» ذكر فيه من كلام السلف والأئمة في هذا الباب، كلامًا كثيرًا لا يحضرني الساعة^(٢)، قال أبو الشيخ الأصبهاني في كتاب «السنة»: «حكى إسماعيل بن زرارة^(٣) قال: سمعت أبا زرعة

(١) في (ط) «المازني» وهو خطأ.

فإنه الإمام المحدث جلال الدين أبو إسحاق، إبراهيم بن عثمان بن عيسى بن درباس بن فير بن جهم بن عبدوس، الماراني، نسبة إلى بني ماران من الأكراد، الكردي، الشافعي، المصري تفقه في المذهب الشافعي على والده، فقد كان أبوه من كبار الشافعية، وسمع الحديث بمصر ورحل إلى دمشق فسمع بها من جماعة، ثم رحل إلى العراق وأصبهان وخراسان فسمع من جماعة كبيرة، وحدث وكتب الكثير، وقد صنف جزءا سماه «تنزيه أئمة الشريعة عن الألقاب الشنيعة» ذكر فيه كلام السلف وغيرهم، في معاني هذا الباب، وكان مولده سنة ٥٧٢هـ، روى عنه الحافظ عبدالعظيم وغيره، وكان عارفا بمذهب الشافعي، وكان خَيْرًا صالحًا زاهدًا، توفي بين الهند واليمن سنة ٦٢٢هـ، وله خمسون سنة.

انظر التكملة لوفيات النقلة تأليف عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري ج ٣/١٦٥ - ١٦٦، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، والفتوى الحموية الكبرى لابن تيمية ص ١٠٩، وسير أعلام النبلاء للذهبي ج ٢٢/٢٩٠ - ٢٩١، وطبقات الشافعية للأسنوي ج ١/١٢٨، تحقيق عبدالله الجبوري، دار العلوم بالرياض، طبع سنة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

(٢) ذكر بعضه المؤلف في «الحموية الكبرى» في ص ١٠٩.

فقال: «أهل البدع كل صنف منهم يلقب أهل السنة بلقب افتراه يزعم أنه صحيح على رأيه الفاسد - كما أن المشركين كانوا يلقبون النبي ﷺ بألقاب افتروها - فالروافض تسميهم نواصب، والقدرية يسمونهم مجبرة، والمرجئة تسميهم شكاكًا، والجهمية تسميهم مشبهة، وأهل الكلام يسمونها حشوية ونوابت وعتاء وغترا إلى أمثال ذلك».

(٣) إسماعيل بن عبدالله بن زرارة، أبو الحسن الرقي، صدوق، تكلم فيه الأزدي =

الرازي^(١) يقول: «المعطلة النافية الذين ينكرون صفات الله، التي وصف بها نفسه في كتابه، وعلى لسان نبيه ﷺ، ويكذبون بالأخبار الصحيحة^(٢)، التي جاءت عن رسول الله ﷺ في الصفات، / ويتأولونها بأرائهم المنكوسة، على موافقة ما اعتقدوا من الضلالة، وينسبون روايتها إلى التشبيه، فمن نسب الواصفين ربهم تبارك وتعالى، بما وصف به نفسه في كتابه، وعلى لسان نبيه ﷺ، من غير تمثيل ولا تشبيه [إلى التشبيه]^(٣) فهو معطل ناف، ويستدل عليهم بنسبتهم إياهم إلى التشبيه أنهم معطلة نافية، كذلك كان أهل العلم يقولون، منهم عبدالله بن المبارك ووكيع بن الجراح» وذكر أيضاً أبو القاسم التيمي^(٤) في

= بلا حجة، من العاشرة، مات سنة ٢٢٩هـ.

انظر ميزان الاعتدال ج ١/٢٣٦، والخلاصة ص ٣٤، والتقريب ج ١/٦٩، ٧١. (١) عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد بن فروخ، أبو زرعة الرازي، إمام حافظ ثقة مشهور، من الحادية عشرة، مات سنة ٢٦٤هـ.

قال الإمام أحمد: ما جاوز الجسر أفقه من إسحاق بن راهويه ولا أحفظ من أبي زرعة.

وقال إسحاق بن راهويه: كل حديث لا يعرفه أبو زرعة الرازي ليس له أصل. انظر الكاشف ج ٢/٢٢٠، والتقريب ج ١/٥٣٦، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٢٥٣ - ٢٥٤.

(٢) في الحجة في بيان المحجة «الصحاح».

(٣) زيادة من الحجة في بيان المحجة.

(٤) إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي، القرشي الطلحي، التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة، ولد سنة ٤٥٧هـ، من أعلام الحفاظ، كان إماماً في الحديث والفقه والتفسير واللغة، حافظاً متقناً، من كتبه «الترغيب والترهيب» و«الحجة في بيان المحجة» مات يوم الأضحى سنة ٥٣٥هـ.

انظر البداية والنهاية ج ١٢/٢٣٣، وطبقات الشافعية للأسنوي ج ١/١٧٥ - =

كتابه «الحجة في بيان المحجة»^(١).

وقال شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني، في اعتقاده المشهور: «وعلاوة أهل البدع شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي ﷺ، واحتقارهم لهم، وتسميتهم إياهم حشوية^(٢)، وجهلة، وظاهرية^(٣)، ومشبهة، اعتقاداً منهم في أخبار رسول الله ﷺ، أنها بمعزل من العلم، وأن العلم ما يلقىه الشيطان إليهم من نتائج عقولهم الفاسدة، ووساوس صدورهم المظلمة، وهو اجس قلوبهم الخالية عن الخير العاطلة، وحججهم بل شبههم الداخضة الباطلة، ﴿أُولَئِكَ^(٤) الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴿٢٣﴾ [محمد: ٢٣] ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾ [الحج: ١٨]»^(٥).

فلو قال الرازي بدل المشبهة: «مثبتة الصفات الخبرية والعينية الذاتية» أو «مثبتة العلو» أو «جهة العلو» لكان في ذلك

١٧٦ ، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٦٣ - ٤٦٤ ، والأعلام ج ١/ ٣٢٣ .

(١) انظر الحجة في بيان المحجة ص ١٠٨ .

(٢) الحشوية لفظ يطلقه أهل الكلام على مثبتة الصفات الخبرية، نسبة إلى الحشو، والحشو من الكلام الفضل الذي لا يعتمد عليه .

والحشو من الناس رذلتهم الذين لا يعتد بهم .

انظر تهذيب اللغة للأزهري ج ٥/ ١٣٧ - ١٣٨ ، ولسان العرب لابن منظور ج ١/ ٦٤٧ ، وانظر مجموع الفتاوى ج ٤/ ٨٨ - ٨٩ .

(٣) أي يأخذون بظاهر الشرع .

(٤) في (ط) «بل أولئك» .

(٥) أورده أبو القاسم التيمي في «الحجة في بيان المحجة» ص ١٢٥ - ١٢٦ .

من العدل ما ليس في هذا الاسم .

وأيضاً فإنه قد صرح في أجل كتبه وهو «نهاية العقول» أن المجسمة القائلين بالجهة وغيرها ليسوا مشبهة، وكذلك رد على من كفرهم لكونهم مشبهة^(١) . فتبين أن التشبيه إن كان المراد به إثبات مثل الله عز وجل، فهم لا يقولون بذلك . وإن كان المراد إثبات وصف مشترك فهذا لازم لجميع الناس . وهذا قول أئمتهم في المجسمة، * بل هو أصح قولهم في غلاة المجسمة^(٢) .

(١) ذكر الرازي ذلك في «نهاية العقول في دراية الأصول» في الأصل التاسع عشر في الأسماء والأحكام، في المسألة الثالثة، في أن مخالف الحق من أهل القبلة هل يكفر أم لا؟ في ص ٢٩٣، فقال في ذلك: «قوله: المجسم مشبه، والمشبه كافر، قلنا: إن عنيتم بالمشبه، من يكون قائلاً بكون الله مشبهاً لخلقه من كل الوجوه، فلا شك في كفره، لكن المجسمة لا يقولون بذلك، ولا يلزم من قولهم بالتجسيم، قولهم بذلك، ألا ترى أن الشمس والقمر، والنمل والبق أجسام، ولا يلزم من اعترافنا باشتراكهما في الجسمية، كوننا مشبهين للشمس والقمر بالنمل والبق، فإن عنيتم بالمشبهة، من يقول: بكون الله تعالى شبيهاً لخلقه من بعض الوجوه، فهذا لا يقتضي الكفر لأن المسلمين، اتفقوا على أنه تعالى موجود، وشيء وعالم وقادر، والحيوانات أيضاً كذلك، وذلك لا يوجب الكفر، فإن عنيتم بالمشبه من يقول بكون الإله جسماً مختصاً بالمكان، فلا نسلم انعقاد الإجماع على تكفير من يقول بذلك، بل هو دعوى لإجماع في محل خلاف، فلا يلتفت إليه» انتهى كلامه .

قلت: وقد ذكر هذا في الفصل الثالث من القسم الرابع من تأسيسه في ص ٢٥٧ واستظهر كفرهم فقال: «الفصل الثالث في أن من يثبت كونه تعالى جسماً متحيزاً مختصاً بجهة معينة هل يحكم بكفره أم لا؟ للعلماء فيه قولان: أحدهما أنه كافر، وهو الأظهر والقول الثاني: أنا لا نكفره» .

(٢) ما بين النجمتين ساقط من (ط) .

قال أبوالمعالي: «باب نفي المثل والتشبيه عن الله من صفات نفس القديم - تعالى - مخالفته^(١) للحوادث، فالرب سبحانه وتعالى لا يشبه شيئاً من الحوادث ولا يشبهه شيء منها^(٢)، والكلام في هذا الباب من أعظم أركان الدين، فقد غلت طائفة في النفي فعطلت، وغلت طائفة بالإثبات فشبّهت وألحدت. فأما الغلاة في النفي فقالوا: الإشراف في صفة من صفات الإثبات يوجب الاشتباه، وقالوا على هذا: القديم - سبحانه - لا يوصف بالوجود: بل يقال ليس بمعدوم، فكذلك لا يوصف بأنه حي عالم، بل يقال: ليس بعاجز ولا جاهل، ولا ميت، وهذا مذهب الفلاسفة والباطنية، وأما الغلاة في الإثبات فاعتقدوا ما يلزمهم القول، بمماثلة القديم سبحانه الحوادث، فإنهم أثبتوا له الصورة والجوارح والاختصاص بالجهات والتركيب، والأقدار، والنهايات، ومن غلاتهم من يثبت للقديم - تعالى - عن قولهم، اللحم والدم والهيئة، ويقولون بقدم الأرواح، وصاروا إلى أنها من ذات القديم - سبحانه -، وأنها تحل الأشخاص^(٣).

فإن قال قائل: ما معنى التشبيه؟ قلنا: قد يطلق التشبيه، والمراد منه اعتقاد المشابهة، ويطلق والمراد منه الإخبار عن تشابه المتشابهين، ويطلق والمراد به إثبات فعل على مثال فعل.

(١) في (ط) «مخالفة».

(٢) انظر الإرشاد للجويني ص ٥٤.

(٣) هذا كله كلام أبي المعالي، كما بين المؤلف فيما بعد.

فإن قيل: فهل تسمون غلاة المجسمة مشبهة؟ قلنا قال أبو الحسن^(١) في بعض كتبه: نسميهم مشبهة وإن لم يصرحوا بلفظ التشبيه بل أبوه وامتنعوا منه؛ فإن الأمة مجمعة على أن من أثبت لله الجوارح والأعضاء، والصورة واللحم والدم والتأليف، فقد شبه ربه/ بخلقه، فلا ينفعه بعد ذلك نفي سمة التشبيه عن نفسه، بالقول بأنه جسم وشخص بلا كيف، أو أنه على صورة الإنسان بلا كيف.

ظ ٩٠

وقال في بعض كتبه: المشبهة من يعترف بالتشبيه ويلتزمه، وأما من ينكره فلا نسميه مشبهًا، إذ حقيقة المثليين: المشتبهان في جميع صفات النفس، وليس كلما يلزم صاحب مذهب نظرًا^(٢)، يجوز وصفه به ابتداء.

فإن قيل: هل تكفرون الغلاة منهم؟ قلنا: القول في التكفير سيأتي في موضعه إن شاء الله تعالى. وبالجملة كل من شبهه فيما يطلقه من القول أو يعتقد به ظاهر من الكتاب والسنة، ولم يرد على ماورد التعبد به، ولا يفسره بما يوهم السامع تشبيهاً مع اعتقاد التقديس والتنزيه عن سمات الحدث فالأمر فيه قريب^(٣).

هذا كله كلام أبي المعالي وأصحابه. فقد ذكر في تسمية غلاة المجسمة مشبهة قولين لأبي الحسن، والمنصور عندهم هو

تعقيب
المؤلف على
ما نقله عن
أبي المعالي

(١) أي الأشعري.

(٢) أي عند المناظرة.

(٣) لم أجد هذا النص فيما بين يدي من كتب أبي المعالي الجويني.

القول^(١) الثاني، وأن لازم المذهب ليس بمذهب^(٢). فأما
المجسمة غير الغلاة فلا يسمون مشبهة على القولين^(٣).

ومعلوم أن القائلين بالعلو على العرش بل بالجهة ليسوا
بذلك من الغلاة بلا نزاع، سواء صرحوا بأنه جسم غير مركب،
أو قالوا بالتركيب، أو نفوهما جميعاً، إذ القول بأن الله تعالى
نفسه فوق العالم، هو قول الصفاتية من الكلابية، والكرامية،
وأئمة الأشعرية، مع جماهير^(٤) طوائف المسلمين، فيمتنع
إطلاق اسم المشبهة على هؤلاء، وإنما يطلق عليهم الجهمية من
المعتزلة ونحوهم. وغلاة المجسمة عنده^(٥) الذين ذكّر فيهم
قولين، هم الذين يثبتون مع التجسيم صورة الإنسان، أو يثبتون
له اللحم والدم، كما ذكره.

ومع هذا كله فالأسماء التي تعلق بها الشريعة المدح والذم
والحب والبغض، والموالاتة والمعاداة والطاعة والمعصية والبر
والفجور، والعدالة والفسق، والإيمان والكفر، هي الأسماء
الموجودة في الكتاب والسنة، وإجماع الأمة، فأما

الأسماء التي
يتعلق بها
المدح والذم
في الشريعة

-
- (١) وهو القول بعدم تسميتهم مشبهة، كما يدل عليه ما بعده.
 - (٢) هذه مسألة أصولية مختلف فيها بين أهل الأصول على قولين، أرجحها أن
لازم المذهب ليس بمذهب.
 - (٣) القول الأول من يسمي الغلاة مشبهة، والقول الثاني من لا يسميهم مشبهة.
 - (٤) في (ط) «جميع».
 - (٥) أي عند أبي المعالي.

[ما] ^(١) سوى ذلك من الأسماء فإنما تذكر للتعريف - كأسماء الشعوب والقبائل - فلا يجوز تعليق الأحكام الشرعية [بها] ^(٢)، بل ذلك كله من فعل أهل الأهواء والتفرق والاختلاف، الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً، كحال من يعلق الموالاتة والمعاداة بأسماء القبائل أو البلدان، أو المذاهب المتبوعة في الإسلام كالحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنبلية، والمشايخ ونحوهم.

وإذا كان كذلك فاسم «المشبهة» ليس له ذكر بدم في الكتاب والسنة، ولا كلام أحد من الصحابة والتابعين؛ ولكن تكلم طائفة من السلف مثل عبدالرحمن بن مهدي، ويزيد بن هارون ^(٣)، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، ونعيم بن حماد، وغيرهم بدم المشبهة، وبينوا المشبهة الذين ذمهم؛ أنهم الذين يمثلون صفات الله بصفات خلقه، فكان ذمهم لما في قولهم من مخالفة الكتاب والسنة، إذ دخلوا في التمثيل، إذ لفظ التشبيه فيه إجمال واشتراك وإيهام؛ بخلاف لفظ التمثيل الذي دل عليه القرآن؛ ونفى مَوْجِبَهُ عن الله عز وجل.

(١) زيادة.

(٢) زيادة من (ط).

(٣) يزيد بن هارون بن زاذان، السلمي مولاهم، أبو خالد الواسطي، ثقة متقن، عابد، من التاسعة، مات سنة ٢٠٦هـ، وقد قارب التسعين.
انظر تذكرة الحفاظ ج١/٣١٧ - ٣٢٠، والخلاصة ص٤٣٥، والتقريب ج٢/٣٧٢.

الوجه الثاني: أن هذه الحجة تحتج بها طوائف من متكلميهم: من الكرامية وغيرهم، وإلا فجمهورهم لا يحتاجون إلى قياس شمولي^(١) في هذا الباب؛ بل عندهم أن علو الله على العرش معلوم بالفطرة الضرورية، وقد تواطأت عليه الآثار النبوية، واتفق عليه خير البرية، ويقولون نفي ذلك تعطيل للصانع، معلوم بالضرورة العقلية، فلو فرض / أن هذا القياس^(٢) عارضه ما أبطله، لم يبطل ما علموه بالفطرة الضرورية من أن الله فوق خلقه، وأنه يمتنع كونه لا داخل العالم ولا خارجه، ولا يلزم من كون العبد مضطراً إلى العلم بحكم الشيء المعين، أن يجعل نقيض ذلك قضية عامة كلية؛ فإن العلم بالمعين الموجود يلزمه نفي النقيض، وذلك شيء غير العلم بنفي المطلق الكلي. وطوائف من أهل الفطرة الصحيحة والإثبات للشريعة، يعلمون

ص ٩١
الوجه الثاني
في الرد أن
حجة الرازي
في قول أهل
الإثبات: إن
كل موجودين
إما أن يكون
أحدهما حالاً
في الآخر أو
مبايناً عنه قول
خيالي باطل
يحتج بها
طوائف من
متكلميهم دون
جمهورهم
فغند
جمهورهم أن
علو الله على
العرش معلوم
بالفطرة
الضرورية

(١) بينه المؤلف في غير موضع من كتبه أنه قياس تستوي أفراده في حكمه وهو ممالا يجوز في حق الله تعالى وعرفه فقال: «هو انتقال الذهن من المعين إلى المعنى العام المشترك الكلي المتناول له ولغيره، والحكم عليه بما يلزم المشترك الكلي؛ بأن ينتقل من ذلك الكلي اللازم إلى الملزوم الأول - وهو المعين، فهو انتقال من خاص إلى عام ثم انتقال من ذلك العام إلى الخاص - من جزئي إلى كلي، ثم من ذلك الكلي إلى الجزئي الأول فيحكم عليه بذلك الكلي. انظر الرد على المنطقيين لابن تيمية ص ١١٩، ونقض تأسيس الجهمية لابن تيمية ج ١/٣٢٧، بتصحيح وتعليق محمد بن عبدالرحمن بن قاسم، ومجموع الفتاوى لابن تيمية ج ٩/١١٩.

(٢) وهو أن كل موجودين إما أن يكون أحدهما حالاً في الآخر أو مبايناً عنه.

أن الله تعالى فوق العالم، ولا يخطر بقلوبهم، تقدير وجود موجود لا داخل العالم ولا خارجه حتى ينفوه، إذ الأقوال المنافية للإيمان لا يجب أن تخطر لكل مؤمن؛ لكن لما حدث من ابتداع هذا النفي، تكلم المسلمون في رده: تارة ببيان استحالة تعالى فوق خلقه من غير تعرض لغيره، وتارة ببيان استحالة نقيض ذلك، وتارة ببيان استحالة موجود لداخل العالم ولا خارجه، ومن علم أن الله عز وجل فوق العالم، نفى أن يكون لا داخل العالم ولا خارجه، وأما هل يمكن وجود موجود لا داخل العالم ولا خارجه؟ فقد يخطر بقلبه، وقد لا يخطر.

الوجه الثالث
في الرد على
أن حجة
المثبتة ليست
نظير ما ذكره
من حجة
الدهرية في
الموازنة إذ
الأولى دلت
على أن
البارئ خارج
العالم والثانية
دلت على أن
البارئ سابق
للعالم

الوجه الثالث: أن هذه الحجة المذكورة، ليست نظير ما ذكره من حجة الدهرية، وذلك أن هؤلاء^(١) قالوا: الخالق والمخلوق موجودان، فكل موجودين فإما أن يكون أحدهما حالاً في الآخر أو بائناً عنه. وكذلك إذا قيل: إما أن يكون أحدهما داخلًا في الآخر أو خارجًا منه. وكذلك إذا قيل: إما أن يكون أحدهما متصلًا بالآخر مقارنة له أو منفصلًا عنه بائناً منه، ثم قالوا: وليس هو فيه، فوجب أن يكون خارجًا منه. وهذا مقصودهم، فنظيره أن يقال: البارئ والعالم موجودان، وكل موجودين فإما أن يكون وجودهما معًا وهما متقارنان، وإما أن يكون أحدهما قبل الآخر، وليس مع العالم مقارنة له، فوجب أن يكون متقدمًا عليه. وهذا حق. فهذا تمام الموازنة والمعادلة بين الحجتين.

(١) أي المثبتين لعلوه تعالى على العرش.

فالأولى دلت أن البارئ تعالى خارج عن العالم ليس فيه، وهذه دلت على أن البارئ سابق للعالم لم يقارنه العالم، وكذلك قال سبحانه: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣] وقال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء»^(١) والبارئ سبحانه وتعالى فوق العالم فوقية حقيقية ليست فوقية الرتبة، كما أن التقدم على الشيء قد يقال: إنه بمجرد الرتبة، كما يكون بالمكان؛ مثل تقدم العالم على الجاهل، وتقدم الإمام على المأموم، فتقدم الله على العالم ليس بمجرد ذلك؛ بل هو قبله حقيقة، فكذلك العلو على العالم، قد يقال: إنه يكون بمجرد الرتبة، كما يقال العالم فوق الجاهل، وعلو الله على العالم ليس بمجرد ذلك، بل هو عال عليه علوًا حقيقيًا، وهو العلو المعروف والتقدم المعروف، فهذا هو الذي يدل عليه ما ذكره من الموازنة والمقابلة، وكلاهما حق يقولون به، فعلم أن الحجة عليه لا له.

(١) هذه قطعة من حديث أخرجه مسلم في صحيحه ج ٤/٢٠٨٤ في كتاب الذكر (٤٨) في باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع (١٧) في حديث رقم (٦١/٢٧١٣) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - وأخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٢/٣٨١، ٤٠٤ عن أبي هريرة - رضي الله عنه .
وأخرجه الترمذي في سننه ج ٥/٤٧٢ في كتاب الدعوات (٤٩) في باب ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه (١٩) حديث (٣٤٠٠) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح .

الوجه الرابع
في الرد على
أن معارضة
الرازي بلزوم
مذهب
الدهرية
للمثبتة وجعل
ذلك من حكم
الوهم دعوى
يخالفها العقل
الصريح
والفطرة
الضرورية
فلا تندفع
بمعارضة
ولا جدل

ظ ٩١

الوجه الرابع: أن هذه المعارضة^(١) قد أخذها الرازي ممن احتج بها قبله كأبي المعالي وذويه، فإنهم ذكروها في «مسألة حدوث العالم»^(٢) وذكروها في «مسألة الجهة»/ لما أورد عليهم كل واحدة من الطائفتين، ما عارضهم به من القضيتين الفطريتين، فظنوا أنهم بهذا الإلزام أنهم يخلصون من معارضة الطائفتين، ويجعلون ذلك دليلاً على أنها من حكم الوهم، ومع هذا لم يخلصوا بذلك من معارضة الطائفتين، بل ادعوا ما يخالف العقل الصريح، وكان ذلك مما سلط عليهم الفلاسفة الدهرية: رأوا احتجاجهم بهذه الحجة الضعيفة، وكان ذلك مما سلط عليه المسلمون المثبتون، وهذا كما ذكره الإمام أحمد في مناظرة جهم للسمنية^(٣).

(١) هذه المعارضة هي قوله: إن المثبتة يلزم عليهم مذهب الدهرية، والدهرية يلزم عليهم مذهب المثبتة، كما في حاشية (ط).

(٢) انظر في هذا كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد لأبي المعالي الجويني في ص ٣٩، في باب «القول في حدوث العالم» وكذلك العقيدة النظامية لأبي المعالي الجويني ص ١٦.

(٣) السمنية: نسبة إلى سمني، قالوا بقدم العالم، وكانوا قبل الإسلام، وزعموا أنه لا معلوم إلا من جهة الحواس الخمس، وأنكر أكثرهم المعاد والبعث بعد الموت، وقال فريق منهم: بتناسخ الأرواح في الصور المختلفة، وأجازوا أن يتقل روح الإنسان إلى كلب وروح الكلب إلى إنسان ومن أعجب الأشياء دعواهم في التناسخ، الذي لا يعلم بالحواس، حيث يزعمون أنه لا معلوم إلا من جهة الحواس.

انظر الفرق بين الفرق ص ٢٥٣ - ٢٥٤.

قلت: قد قال المؤلف رحمه الله في هذا الكتاب في ج ١/٣١٨ - ٣٢٠ - =

فهكذا أجاب أهل الكلام، الذين تكلموا في مناظرة الكفار، وأهل الأهواء من^(١) المذاهب والحجج بما ليس موافقاً للشريعة، وما ينكره العقل الصريح، فصاروا كما جاهد من جاهد الكفار جهاداً ظلمهم به، وخرج فيه عن الشريعة، وظلم فيه المؤمنين جميعاً، حتى كان مضرة ذلك الجهاد على المسلمين، وعلى أنفسهم وعلى عدوهم أكثر من منفعته. وقد بسطنا الكلام في أمثال هذا في غير هذا الموضوع^(٢).

ثم غاية ذلك أنه جواب إلزامي لا علمي، وهو لا ينفع لا للمناظر ولا للمناظر؛ وذلك أن المثبت إذا قال لهم: كل

= طبعة ابن قاسم: «إنه لا توجد أمة لاتقر إلا بالمحسوسات، ولا تقر بشيء من المعقولات، ومن نقل ذلك عن البراهمة السمنية فقد غلط، فإن حقيقة مذهبهم أنه لا يكون شيء موجوداً لا يمكن معرفته بشيء من الحواس وستأتي هذه المناظرة في كلام المؤلف.

وتفاصيل مناظرة جهم للسمنية مبسطة في كتاب الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد بن حنبل في ص ٢٣ - ٢٤.

(١) في (ط) «في».

(٢) انظر على سبيل المثال ج ١٣/١٥٧ من مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية حيث يقول رحمه الله تعالى: «وإنما أوقع هذه الطوائف في هذه الأقوال ذلك الأصل الذي تلقوه عن الجهمية، وهو أن مالم يخل من الحوادث فهو حادث، وهو باطل عقلاً وشرعاً، وهذا الأصل فاسد مخالف للعقل والشرع، وبه استطالت عليهم الفلاسفة الدهرية، فلا للإسلام نصروا ولا لعدوه كسروا، بل قد خالفوا السلف والأئمة، وخالفوا العقل والشرع، وسلطوا عليهم وعلى المسلمين عدوهم، من الفلاسفة الدهرية والملاحدة، بسبب غلطهم في هذا الأصل الذي جعلوه أصل دينهم» إلى آخر كلامه رحمه الله تعالى.

موجودين^(١) فإما أن يكون أحدهما حالاً في الآخر، أو بائناً عنه .
 كان من المعروف بنفسه أن هذا حكم الفطرة الإنسانية الموجودة
 لبني آدم، وهذه الفطرة الضرورية لاتندفع بمعارضة ولا جدل . فإذا
 قالوا: هذا من حكم الوهم الباطل، وبمنزلة قول الدهرية من
 الفلاسفة وغيرهم: كل موجودين فإما أن يكون أحدهما متقدماً
 على الآخر أو مقارناً له^(٢) . قيل له: هب أن الأمر كذلك، فهذا
 الذي مثلت به هو حق أيضاً تقبله الفطرة وتحكم به . فإذا قال: هذا
 من حجة الدهرية القائلين بقدّم العالم، فإذا صححناه لزمنا القول
 بقدّم العالم وهو باطل، وما استلزم الباطل فهو باطل . قيل له:
 هذه القضية معلومة بينة بنفسها فطرية ضرورية، وأما كونها
 مستلزمة للقول بقدّم العالم، فهذا ليس بين ولا معلوم؛ بل أنت
 تقوله، وقد يكون هذا من ضعف جوابك عن دعوى التلازم، فلما
 عجزت عن الجواب سلمت التلازم .

الوجه
 الخامس في
 الرد أنه لو
 فرض تلازم
 حجة المثبتة
 وحجة
 الدهرية لم
 ينف بها ما
 هو أبين منها
 وهو ما علمناه
 بالفطرة
 والضرورة
 وهو مباينته
 تعالى للعالم
 وعلوه عليه

الوجه الخامس: أن يقول^(٣): هب أنا افرض تلازمهما،
 فالعلم بهذه القضية التي ألزمتوني نفيها، لأنفي معها الأولى،
 التي إثباتها أبين في العقول؛ من كون العالم، الذي هو عندكم
 جميع الأجسام وصفاتها، محدث وليس شيء منها بقديم،
 فالاحتجاج على بطلان هذه المقدمة، يبطلان هذا اللازم الذي

(١) في (ك) «موجود» والتصويب من (ط).

(٢) «له» ساقط من (ط).

(٣) أي المعارض .

هو أخفى منها، عكس الواجب؛ بل إن صح هذا التلازم، كان بعض قول الفلاسفة أصح من قولكم، يا معشر المناظرين لهم، والله تعالى لم يأمرنا أن نُدفع الأقوال الباطلة، من أقوال الكفار وغيرها، بالأقوال الباطلة؛ بل أمرنا أن نكون قوامين بالقسط، شهداء لله، وأن لانقول على الله إلا الحق، ولانقفوا ما ليس لنا به علم، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ [الأعراف: ٢٩] وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ﴾ [الأنعام: ١٥٢] وقال تعالى: ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۗ ﴾ [المائدة: ٨] وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطٰنًا وَأَن تَقُولُوا عَلَىٰ اللَّهِ مَا لَا نَعْمٰنُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأعراف: ٣٣] وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء: ٣٦] وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ يُوْحَدْ عَلَيْهِم مِّبْتٰنُ الْكِتٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ [الأعراف: ١٦٩] وقال تعالى: ﴿ يٰٓأَهْلَ الْكِتٰبِ لَّا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ [النساء: ١٧١] وقال تعالى: ﴿ ذٰلِكَ يٰٓأَنَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَتَّبَعُوا الْبٰطِلَ وَأَنَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ [محمد: ٣] وقال تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [فاطر: ٢٤] وقال تعالى: ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلْنَا ﴾ [الإسراء: ١٠٥] وقال تعالى: ﴿ وَقَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُفْتِنُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٠] وقال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِآلَتِي

هِيَ أَحْسَنُ ﴿ [النحل: ١٢٥] وليس من الأحسن أن يدفع الباطل بالباطل، أو أن نرد ما علمناه بالفطرة والضرورة لظننا أن المبطل يدفع به الحق. * وقال تعالى: ﴿يُجِدُّ لُوْنَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا بَيَّنَّ﴾ [الأنفال: ٦] * (١) وقال تعالى: ﴿هَاتِنْتُمْ هُنُوْلًاۗ حَاجِبْتُمْ فِيْمَا لَكُمْ بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّوْنَ فِيْمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [آل عمران: ٦٦] فذم الله من جادل في الحق بعد ما تبين، ومن حاج فيما ليس له به علم، ومن أبين الحق ما كان معلوماً بالفطرة، فكيف يجوز أن يجادل أحد فيه فيدفعه، وإن كان هذا مشتبهاً على أحد، كان ما ليس له به علم، وليس لأحد أن يحاج فيما ليس له به علم. وهذا أصل عظيم، ومن أعظم ما ذم به السلف، والأئمة، أهل الكلام والجدل - وإن جادلوا الكفار وأهل البدع - أنهم يجادلون بالباطل في الحجج (٢) وفي الأحكام فتدبر هذا، واحترس منه؛ فإنه من توقاه تخلصت له السنة من البدعة، والحق من الباطل، والحجج الصحيحة من الفاسدة، ونجا من ضلال المتفلسفين، وحيرة المتكلمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الوجه السادس: أن كل واحدة من الطائفتين تقول لهم إذا عارضهم بمذهب الآخرين ما يبطل هذه المعارضة: فيقول المثبت للعلو، من المسلمين وسائر أهل الملل والفلاسفة الصابئين والمشركين وغيرهم: أنا أعلم بفطرتي أن الموجود إما أن يكون

(١) ما بين النجمتين ساقط من (ط).

(٢) أي الحجج القياسية في باب الاعتقاد.

الوجه
السادس في
الرد أن هذه
الملازمة التي
ذكرها الرازي
بين حجة
المثبته
والفلسفة
الدهرية
تحتمل أن
تكون حقاً
وأن تكون
باطلاً ولو
صحت لم
يلزم انتفاء
الملزوم عيناً
والعلم بأن الله
فوق العالم
أبين في
الشرع والعقل

محايتاً لغيره أو مبايناً له . وقولك إن هذا مثل قول الفيلسوف الدهري : الموجودان إما أن يكون أحدهما مع الآخر أو قبله ، هو أيضاً معلوم لي ، وقولك إن هذا يستلزم تقدم العالم . أنا لا أجزم بهذه الملازمة نفيًا ولا إثباتًا .

وقد يقول أيضاً : أنا لا أنظر في هذه المعارضة ، وسواء جزمتُ بثبوت الملازمة ، أو انتفائها أو لم أجزم بشيء ، فأقول : لا يخلو إما أن يكون ما ذكرته مستلزماً للقول ، بقدم جسم من الأجسام أو لا يكون ، فإن لم يكن مستلزماً بطلت المعارضة ، وإن كان مستلزماً لقدم جسم من الأجسام ، فليس علمي بحدوث الأجسام الذي تسميه حدوث العالم ، أبين عندي من العلم بهذه القضية ؛ إذ هذه المقدمة ضرورية فطرية ، وتلك تحتاج إلى مقدمات طويلة خفية ، وفيها نزاع كثير .

ولا أيضاً دلالة الكتاب والسنة على حدوث جميع الأجسام ، بأظهر من دلالة الكتاب والسنة على أن الله تعالى فوق العالم ؛ بل القرآن مملوء بما يدل على أن الله تعالى فوق العالم ، وهو دال على أن الله خلق السموات والأرض ، وما بينهما في ستة أيام ، ولكن هو يذكر/ مع ذلك أنه استوى على العرش ، والذي نطق به القرآن في جميع الآيات لا يمكن أن يستدل به على أن جميع الأجسام محدثة ، إلا بتوسط مقدمات مستنبطة : بأن يبين أن هذا المذكور في القرآن هو الأجسام ، وأن لا جسم إلا ما أخبر بخلقه . وأما دلالة القرآن على العلو ، فلا تحتاج إلى مقدمات

ظ ٩٢

مستنبطة. فإذا كان العلم بأن الله تعالى فوق العالم، أبين في الفطرة والشرعة من كون الأجسام كلها محدثة، لم يجب علي أن أترك ذلك المعلوم البين في الفطرة، خوفاً أن يلزمني إنكار هذا الذي ليس هو مثله في ذلك. وهذا الجواب بين ظاهر.

وملخصه أن هذه الملازمة التي ذكرها - وهو أن هذا يستلزم أن يقال: مثل^(١) حجة الفلاسفة المستلزمة قدم الزمان - إما أن تكون هذه الملازمة^(٢) حقاً في نفس الأمر أو باطلاً، فإن كانت باطلاً بطلت المعارضة، وإن كانت حقاً لزم إما ثبوت اللازم وإما انتفاء الملزوم، لا يلزم انتفاء الملزوم عيناً، وإذا كان كذلك فليس العلم بانتفاء اللازم، بأظهر من العلم بثبوت الملزوم، بل ثبوت الملزوم أبين في الشرع والعقل، فلا يجوز على هذا التقدير انتفاء اللازم، فلا تصح المعارضة، وهكذا يقول الفيلسوف، وذلك يظهر:

بالوجه السابع: وهو أن الفيلسوف يقول: وعلمي بأن الموجودين إما أن يكون أحدهما مع الآخر أو قبله، علم بديهي فطري. وأما قولك: إن هذا مثل قول المجسم: الموجودان إما أن يكون أحدهما محايثاً للآخر أو بائناً عنه. أقول: لا يخلو إما أن تكون هذه المماثلة حقاً أو باطلاً، فإن كانت باطلاً لم يرد عليّ، وإن كانت حقاً وجب عليّ التزام المماثلة، وذلك يقتضي

الوجه السابع
في الرد ما
ذكره من
المعارضة
لا يندفع به
واحدة من
الطائفتين
المثبته والذهرية
ويلزم عليه
مخالفة الفطرة
الضرورية التي
اتفق عليها
المقلاء مع
مخالفة الكتب
والرسل من
كون واجب
الوجود تعالى
فوق العالم

(١) في (ط) «هذا مثل».

(٢) «هذه الملازمة» ساقطة من (ط).

أن أقول بثبوت النقيضين جميعاً، أو انتفائهما جميعاً؛ لا يقتضي أن أثبت الزمانية وأنفى المكانية، فإذا كنت قد فرقت بينهما بإثبات هذه ونفي الأخرى، أكون مخطئاً في هذا التفريق، لم يتعين خطئي في المكانية حتى أنفيها وأسوِّي الأخرى بها في النفي، بل إذا سويت بينهما في الإثبات، يلزمني أن أقول: إن واجب الوجود مباين للعالم، وإذا سويت بينهما في النفي، وسلم أن ذلك يبطل دلالة هذه الحجة على قدم العالم، كان غاية ما يلزمني إما بطلان القول بقدم العالم، وإما بطلان دليل معين يدل على قدمه، ولا ريب أن قدم العالم أو صحة هذه الحجة، أخفى وأبعد عن المعلوم بالفطرة، من كون واجب الوجود تعالى فوق العالم، فإن الإقرار بهذا ثابت في الفطرة، وقد تواتر عن الأنبياء والرسل القول به، فإذا كان على أحد التقديرين، أخالف المعلوم بفطرتي من العلوم الضرورية، فأنفي كل واحد من القضيتين، وأخالف الأنبياء والمرسلين، وعلى الآخر إنما أخالف الحجج الدالة على قدم العالم، وأبطل هذه الحجة المعينة، كانت مخالفة هذه أولى في عقل كل عاقل. وهذا الكلام في غاية الإنصاف والبيان.

فعلم أن ما ذكره من المعارضة لم يندفع به واحد من الطائفتين، لا في المناظرة ولا في نظر الإنسان بينه وبين ربه تعالى، ولكن أوهموا هؤلاء بهؤلاء، وهؤلاء بهؤلاء^(١)، والتزموا

(١) أي المثبتة والدهرية.

مخالفة الفطرة الضرورية العقلية، التي اتفق عليها العقلاء في / كل من الإيهامين، مع ما في ذلك من مخالفة الكتب والرسل، ببعض ما قالوه في كل واحدة من المسألتين: «مسألة حدوث الأجسام» و «مسألة علو الله تعالى على خلقه».

هذا كله إذا لم يكن في الفلاسفة من يقول بالجهة، ولا في المسلمين من يقول بقدوم بعض الأجسام، فكيف والمثبت للجهة يقول ما يقال في:

الوجه الثامن
في الرد غاية
إلزام الرازي
لمثبنة العلو
من حجة
الدهرية القول
بقدوم بعض
الأجسام
وليس في هذا
خروج عن
الفطرة
ولاعن
الشريعة

الوجه الثامن: وهو أن يقول: غاية ما ألزمتني به من حجة الدهرية، أن يقال بقدوم بعض الأجسام؛ إذ القول بقدوم الأجسام جميعها لم يقل به عاقل، والقول بخلق السموات والأرض لم تدل هذه الحجة على نفيه، وإنما دلت - إن دلت - على قدم ما هو جسم أو مستلزم لجسم، وهذا مما يمكنني التزامه؛ فإنه من المعلوم أن طوائف كثيرة من المسلمين وسائر أهل الملل، لا يقولون بحدوث كل جسم، إذ الجسم عندهم هو القائم بنفسه، أو الموجود، أو الموصوف. فالقول بحدوث ذلك يستلزم القول بحدوث كل موجود وموصوف وقائم بنفسه، وذلك يستلزم بأن الله تعالى محدث.

وهؤلاء يقولون لمناظرهم: نحن نبين أن القول بحدوث كل ما يدخل في المعنى الذي تسمونه جسمًا، يستلزم حدوث الباري تعالى، ونبين أن قولكم: إن الله تعالى ليس بجسم، يستلزم حدوث الباري، أكثر مما تبينون أن القول بثبوته يستلزم

حدوث البارئ ، كماسنين أن نفي الجهة يستلزم القول بعدم البارئ ، وهذا أمر قد بين في غير هذا الموضع، ويُنَّ أنما ذكره النفاة، من حدوث كل جسم باطلة مبتدعة، حتى ذكر أبو الحسن الأشعري أن هذه الحجة مخالفة لحجج الأنبياء والرسل وأتباعهم، وأنها محرمة عندهم^(١).

وإذا كان كذلك، فتقول لهم مثبتة الجهة: إذا كان صحيح هاتين المقدمتين الفطريتين، يستلزم مع كون البارئ تعالى فوق العالم مبايناً له؛ أن يكون من الأجسام ما هو قديم، أمكنني التزام ذلك، على قول طوائف من أهل الكلام، بل على قول كثير منهم، ولم أكن في ذلك موافقاً للدهرية، الذين يقولون: إن الأفلاك قديمة أزلية، حتى يقال: هذا مخالف للكتاب والسنة، أو هذا كفر؛ بل الذي نطق به الكتاب والسنة، واتفق عليه المسلمون من خلق المخلوقات، وحدوث المحدثات أقول به، وأما كون البارئ جسمًا أو ليس بجسم، حتى يقال الأجسام كلها

(١) ذكر ذلك أبو الحسن الأشعري في رسالته إلى أهل الثغر، ص ٥٤ - ٥٨، فقال: «دلالة الأعراض التي اعتمد على الاستدلال بها الفلاسفة، ومن اتبعها من القدرية وأهل البدع والمنحرفين عن الرسل عليهم السلام من قبل، أن الأعراض لا يصح الاستدلال بها إلا بعد رتب كثيرة يطول الخلاف فيها ويدق الكلام عليها».

وقال المؤلف في مجموع الفتاوى ج ٥/ ٢٩٠: «بل الأشعري نفسه ذكر في رسالته إلى أهل الثغر أن هذا الدليل الذي استدلوا به على حدوث العالم وهو الاستدلال على حدوث الأجسام بحدوث أعراضها - هو دليل محرم في شرائع الأنبياء، لم يستدل به أحد من الرسل وأتباعهم».

محدثة، فمن المعلوم أن الكتاب والسنة والإجماع، لم تنطق بأن
الأجسام كلها محدثة، وأن الله ليس بجسم، ولا قال ذلك إمام
من أئمة المسلمين، فليس في تركي لهذا القول، خروج عن
الفطرة ولا عن الشريعة، بخلاف قولي: بأن الله تعالى ليس فوق
العالم، وأنه موجود لا داخل العالم ولا خارجه، فإن فيه من
مخالفة الفطرة والشرعة، ما هو بين لكل أحد، وهو قول لم يقله
إمام من أئمة المسلمين، بل قالوا نقيضه، فكيف ألتزم خلاف
المعقول الفطري، وخلاف الكتاب والسنة والإجماع القديم،
خوفاً أن أقول قولاً لم أخالف فيه، كتاباً ولا سنة ولا إجماعاً
ولا معقولاً فطرياً.

ظ ٩٣

الوجه التاسع
في الرد
معارضة حجة
المثبته بحجة
الدهرية حجة
ثانية على
صحة القول
بمباينة الرب
تعالى للعالم
وفوقه عليه

بل يقول في: الوجه التاسع: هذه المعارضة تؤكد مذهبي/
وتقويه، وتكون حجة ثانية لي على صحة قولي. فإن احتججت
عليّ - بأن الله تعالى مباين للعالم - بأن الموجودين إما أن يكون
أحدهما مبايناً للآخر أو محايثاً له، فقلتم: هذا معارض بقول
الفيلسوف: إن الموجودين إما أن يكون أحدهما متقدماً على
العالم أو مقارناً له، وذلك يستلزم القول بقدّم الزمان، المستلزم
للقول بقدّم بعض الأجسام، فأقول: إذا كانت هذه الحجة التي
عارضتموني بها مستلزمة، لكون بعض الأجسام قديمة، من غير
أن تعين جسمًا، أمكن أن يكون ذلك الذي يعنونه، بأنه الجسم
القديم هو الله سبحانه، كما يقوله المثبتون، وأن ذلك هو ملازم
لقولنا، إنه موصوف وقائم بنفسه ونحو ذلك، فتكون هذه الحجة
التي عارضتم بها، دليلاً على أن الله تعالى جسم بالمعنى الذي

ذكرتموه - الذي نقول: إنه ملازم لكونه موصوفاً، وقائماً بنفسه وإن نازعتم في الملازمة - وذلك يدل على صحة الحجة الأولى بالاتفاق؛ فإن الجسم وما يقوم به إما أن يكون مبايناً لغيره، وإما أن يكون محايثاً له، أو حال فيه. وهذا متفق عليه، فإنكم لا تنازعون في أن الجسم، أو ما يقوم به إما مبايناً لغيره أو محايثاً له، وإذا كان مُوجِبُ الحجة التي ألزمتوني إياها يلزمني؛ أن أقول هو جسم، وذلك يستلزم أن يكون مبايناً للعالم، كان هذا الذي ألزمتوني^(١) به حجة ثانية، على أنه مباين للعالم، فأردتم معارضة كل حجة بالأخرى، ليكون ما قلموه من تناقض الحجتين نافيًا لكونه مباينًا للعالم، ولكون كل جسم محدثًا، فتبين أن الحجتين متعاونتان متصادقتان، وأن كل واحدة منهما تدل على أنه تعالى مباين للعالم.

ويقول في: الوجه العاشر: إذا كانت إحدى هاتين المقدمتين الضروريتين تستلزم أنه مباين للعالم والأخرى تستلزم أنه جسم، فقد ثبت بموجب هاتين المقدمتين صحة قول القائلين بالجهة وقول القائلين بأنه جسم، وكونه جسمًا يستلزم القول بالجهة، كما توافقون عليه، وقول القائلين بالجهة يستلزم أيضًا القول بالجسم، كما تقولون أنتم. وأكثر العقلاء خلاف ما يقوله قدماء أصحابكم^(٢): إن نفي الجسم، مستلزم لنفي الجهة والعلو على

الوجه العاشر
في الرد حجة
المبنيّة
ومعارضتها
بحجة الدهرية
حجتان تستلزم
إحدهما أن
الرب تعالى
مباين للعالم
والأخرى
تستلزم أنه
جسم وهذا
يثبت صحة
القول بالجهة
وتبين أن أكثر
العقلاء على
خلاف قول
النفاءة

(١) في (ك) «الزمتوه» والتصويب من (ط).

(٢) أي أصحاب الرازي.

العرش، وأن ثبوت العلو على العرش، يستلزم ثبوت الجسم. فإذاً تكون كل واحدة من هاتين المقدمتين الفطريتين دليلاً^(١) على كل واحد من هذين المطلوبين وكل من المطلوبين دليلاً على الآخر، فصار على كل واحد من هذين المطلوبين أربع حجج، وهي مبنية على مقدمات فطرية، فقد بين هذا أن ما ذكرتموه معارضة للنفاة^(٢) لتبطلوا به حججهم، وهو من أعظم الحجج على صحة قولهم.

وكذلك أيضاً يقول الفيلسوف في:

الوجه الحادي عشر: وهو أن يقول: هذا الذي عارضتموني به في مسألة الزمان، أكثر ما يوجب عليّ أن أقول بالجهة، والقول/ بالجهة هو قول أئمة الفلاسفة، كما ذكرناه فيما مضى^(٣)، عن القاضي أبي الوليد بن رشد الفيلسوف، الذي هو من أتبع الناس لأقوال أرسطو وذويه، وأنه قال: «القول في الجهة، وأما هذه الصفة فلم يزل أهل الشريعة من أول الأمر يثبتونها لله سبحانه وتعالى حتى نفتها المعتزلة، ثم تبعهم على نفيها متأخرو الأشعرية، كأبي المعالي ومن اقتدى بقوله» قال^(٤): «وظواهر الشرع كلها تقتضي إثبات الجهة مثل قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ﴿طه: ٥﴾ ومثل قوله: ﴿وَسِعَ

(١) في (ط) «دليل».

(٢) أي نفاة الخالق وهم الدهرية.

(٣) تقدم هذا في ص ٢٣٥ وما بعدها.

(٤) أي ابن رشد في مناهج الأدلة والكلام متصل.

ص ٩٤
الوجه الحادي عشر في الرد أن معارضة حجة المثبتة بحجج الفلاسفة يجب عنها الفيلسوف بأن أكثر ما توجب عليه القول بالجهة والقول بالجهة هو قول أئمة الفلاسفة فظهر بهذا بطلان ما ادعاه من التناقض

كُرْسِيِّهِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿ [البقرة: ٢٥٥] ومثل قوله: ﴿ وَيَجْعَلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةً ﴿١٧﴾ [الحاقة: ١٧] ومثل قوله: ﴿ يَدْبِرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿ [السجدة: ٥] ومثل قوله: ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴿ [المعارج: ٤] ومثل قوله: ﴿ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَّفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ [الملك: ١٦] إلى غير ذلك من الآيات، التي إن سلط التأويل عليها عاد الشرع كله مؤولاً* وإن قيل فيها: إنها من المتشابهات عاد الشرع كله*^(١) متشابهاً، لأن الشرائع كلها مبنية على أن الله تعالى في السماء، وأن منه^(٢) تنزل الملائكة بالوحي إلى النبيين، وأن من السماء نزلت الكتب، وإليها كان الإسراء بالنبي ﷺ، حتى قرب من سدره المنتهى^(٣) قال^(٤): «وجميع الحكماء قد اتفقوا على أن الله تعالى والملائكة في السماء، كما اتفقت جميع الشرائع على ذلك، والشبهة التي قادت نفاة الجهة إلى نفيها، هو^(٥) أنهم اعتقدوا أن إثبات الجهة

(١) ما بين النجمتين ساقط من (ك) و(ط).

(٢) في (ك) و(ط) «منها» والتصويب من مناهج الأدلة.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ج ١٥٧/١ في كتاب الإيمان (١) في باب ذكر سدره المنتهى (٧٦) حديث (٢٧٩/١٧٣) عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: لما أُسْرِيَ برسول الله ﷺ انتهى إلى سدره المنتهى، وهي في السماء السادسة، إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض فيقبض منها، وإليها ينتهي ما يُهْبَطُ به فوقها فيقبض منها» إلخ الحديث.

(٤) أي ابن رشد والكلام متصل.

(٥) في مناهج الأدلة «هي».

يوجب إثبات المكان وإثبات المكان يوجب إثبات الجسمية»^(١) .
وقد تقدم ذكرنا لبقية كلامه بألفاظه^(٢) وأنه قرر أن ما فوق
العالم - وهو الجهة - ليس مكاناً على اصطلاح الفلاسفة، إذ
المكان عند «أرسطو» هو السطح الباطن من الجسم الحاوي
الملاقي للسطح الظاهر من الجسم المحوي^(٣)، إلى أن قال:
«وقد^(٤) قيل في الآراء السالفة القديمة والشرائع الغابرة^(٥) : إن
ذلك الموضوع هو مسكن الروحانيين، يريدون الله والملائكة»^(٦)
إلى أن قال: «فقد ظهر من هذا أن إثبات الجهة واجب بالشرع
والعقل، وأنه الذي جاء به الشرع، وابتنى^(٧) عليه، فإن^(٨) إبطال
هذه القاعدة إبطال للشرائع»^(٩) فقد حكى اتفاق الحكماء على
إثبات الجهة. قال: «وجميع الحكماء قد اتفقوا على أن الله
تعالى في السماء... وأن ما قيل في الآراء السالفة والشرائع
الغابرة: إن ذلك الموضوع - يعني ما فوق العالم - هو مسكن

(١) انظر مناهج الأدلة لابن رشد ص ١٧٦ - ١٧٧ .

(٢) تقدم هذا في ص ٢٥٥ وما بعدها .

(٣) انظر التعريفات للجرجاني ص ٢٤٤ .

(٤) في مناهج الأدلة «ولكنه» .

(٥) غَبِرَ الشيء بقي، وغير أيضاً مضى .

انظر مختار الصحاح للرازي ص ٤٦٨، والقاموس المحيط ج ٢/١٠٢ .

(٦) انظر مناهج الأدلة لابن رشد ص ١٧٧ .

(٧) في مناهج الأدلة «وانبنى عليه» .

(٨) في مناهج الأدلة «وأن» .

(٩) انظر مناهج الأدلة ص ١٧٧ .

الروحانيين، يريدون الله تعالى والملائكة»^(١) وتصريحهم في هذا بلفظ المسكن يشبه ما ذكره الأشعري «أن المسلمين جميعاً إذا نابتهم نائبة يقولون: «يا ساكن العرش»^(٢).

فقد ظهر بهذا أنما ذكره من التناقض على المجسمة والفلاسفة، لا يرد على واحدة منهما، بل يمكنهم نفي هذا التناقض/ .

ظ ٩٤

فصل

لفظ «الظرف» فيه اشتراك، غلط بسببه أقوام: فإن الظرف في اللغة قد يعنى به؛ الجسم الذي يوعى فيه غيره، فَيُظَنُّ إذا استعملت هذه الأدوات في حق الله تعالى، أنه محل المخلوقات تكون في جوفه، وأنها محل له يكون في جوفها، وهذا مما يعلم قطعاً أن هذه الأدوات لم تدل على ذلك في حق الله تعالى ألبتة، بل النحاة سمو الألفاظ التي يعبر بها العرب عن المعاني، التي هي أعم من ذلك بالظروف، حتى يدخل في ذلك ما لا يحيط بالمظروف وأنواع متعددة، وقد قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: ٣٠] وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [السجدة: ١٢] وقال تعالى: ﴿إِنَّ

الغلط في لفظ
الظرف بسبب
أن فيه
اشتراكاً فقد
يعنى به
الجسم وقد
يعنى به غيره

(١) انظر مناهج الأدلة ص ١٧٦ - ١٧٧ .

(٢) انظر الإبانة للأشعري ص ٥٠ .

الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٣٦﴾
 [الأعراف: ٢٠٦] وقال تعالى: ﴿فَإِنْ أَسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ
 يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٣٦﴾ [فصلت: ٣٨] وقال
 تعالى: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ ﴿٥٥﴾ [القمر: ٥٥] وقال
 تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ فِي أُمْرِ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلَىٰ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ [الزخرف: ٤]
 وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَلْقَىٰ الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ [النمل: ٦]
 وقال تعالى: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلْتُ مِنْ لَدُنِّ
 حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ [هود: ١] وقال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ
 لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴿٥٩﴾ [الأنعام: ٥٩] وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ
 السَّاعَةِ ﴿٣٤﴾ [لقمان: ٣٤].

ولفظ «مع» من الظروف، وقد أضيف اسم الله إليه، فيما
 شاء الله من المواضع. وإضافته إلى الظرف أبلغ من إضافة
 الظرف إليه، قال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴿٥٠﴾ [النحل: ٥٠]
 وقال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴿١٠﴾ [فاطر: ١٠] وقال: ﴿تَعْرُجُ
 الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴿٤﴾ [المعارج: ٤].

وحق لمن يكون هذا وأمثاله كلامه، إذا أراد الله رحمته أن
 يتوب منه، كما قال أبوالمعالبي عند الموت: لقد خضت البحر
 الخِضَمَّ، وخليت أهل الإسلام وعلومهم، ودخلت في الذي
 نهوني عنه، والآن إن لم يتداركني ربي برحمته، فالويل
 لابن الجويني، وها أنا أموت على عقيدة أُمِّي^(١). وروي: على

(١) انظر طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ج ٣/ ٢٦٠. شذرات الذهب ج ٣/ ٣٦١ - ٣٦٢.

عقيدة عجائز نيسابور^(١). ولهذا يقول مثل هؤلاء: عليكم بدين العجائز. فإن تلك العقيدة الفطرية التي للعجائز، خير من هذه الأباطيل، التي من شعب الكفر والنفاق، وهم يجعلونها من باب التحقيق والتدقيق.

فصل

أبو عبد الله الرازي: فيه تجهم قوي؛ ولهذا يوجد ميله إلى الدهرية، أكثر من ميله إلى السلفية، الذي يقولون: إنه فوق العرش، وربما كان يوالي أولئك^(٢) أكثر من هؤلاء^(٣)، ويعادي هؤلاء^(٤) أكثر من أولئك^(٥)؛ مع اتفاق المسلمين على أن الدهرية كفار، وأن المثبتة للعلو فيهم من خيار المسلمين من لا يحصيه إلا الله تعالى، وقد صنف على مذهب الدهرية المشركين والصابئين كتباً حتى قد صنف في السحر، وعبادة الأصنام^(٦)

الرازي يميل إلى الدهرية أكثر من ميله إلى السلفية المثبتين للعلو لأن فيهما تهماً قوياً

(١) انظر مختصر العلو للذهبي ص ٢٧٥.

(٢) أي الدهرية.

(٣) أي السلفية.

(٤) أي السلفية.

(٥) أي الدهرية.

(٦) في (ك) «في السحرة وعباد الأصنام» والتصويب من (ط).

وقد صرح المؤلف بهذا المصنف في مجموع الفتاوى ج ١٣/١٨٠ - ١٨١ فقال: «صنف الرازي كتاباً في عبادة الكواكب والأصنام وعمل السحر، سماه «السر المكتوم في السحر ومخاطبة النجوم» كما ذكر في «السر المكتوم» في عبادة الكواكب ودعوته مع السجود لها والشرك بها ودعائها، مثل ما يدعو =

- وهو الجبت^(١) والطاغوت^(٢) - وإن كان قد أسلم من هذا الشرك
وتاب من هذه الأمور، فهذه الموالاة^(٣) والمعاداة^(٤) لعلها في
تلك الأوقات، ومن^(٥) كان بتلك الأحوال، فهو قبل الإسلام
والتوبة؛ ومن/ فعل هذا كان له نصيب من قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ
إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ
وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتُّوْا هَهُؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ۗ ﴿٥١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ نَصِيرًا ۗ ﴿٥٢﴾ [النساء: ٥١ - ٥٢] إلى
قوله - ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ
مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ
وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ۗ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا
أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُتَنَفِّقِينَ يُصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ۗ ﴿٥٤﴾
[النساء: ٦٠ - ٦١] إلى آخر الآيات.

ص ٩٥

= الموحدون ربهم، بل أعظم» إلخ.

وانظر كشف الظنون ج ٢/ ٩٨٩.

(١) الجبْتُ: كلمة تقع على الصنم، والكاهن والساحر ونحو ذلك.

انظر مختار الصحاح للرازي ص ٩١، دار القبة بجدة ومؤسسة علوم القرآن
بيروت، طبع سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(٢) الطاغوت: الكاهن والشيطان، وكل رأس في الضلال.

انظر مختار الصحاح للرازي ص ٣٩٣.

(٣) أي للدهرية.

(٤) أي للسلفية مثبتة العلو.

(٥) هكذا في (ك) و(ط) و(لعلها) وما.

يقرر^(١) ذلك أنه احتج في مقدمة هذا العلم الشريف^(٢) بكلام أرسطو معلم المشائين من الدهرية^(٣) ولم يكن عنده من آثار الأنبياء والمرسلين ما يقدمه على كلام الدهرية، واحتج أيضاً بما نقله^(٤) عن أبي معشر البلخي المنجم^(٥) - وهو من أتباع الصابئين، بل كان تارة من المشركين عباد الشمس والقمر، وعبد القمر مدة، كما أخبر بذلك عن نفسه، وصنف ما صنف في ذلك - وجواب^(٦) الدهرية: أنه قبل العالم وما فيه من الزمان، وقولهم^(٧): «والعلم الضروري حاصل بأن هذه القبلية لا تكون إلا بالزمان والمدة»^(٨).

* * *

-
- (١) أي ميله إلى الدهرية، وأن فيه تهماً قويتاً، أنه احتج في مقدمة العلم الإلهي بكلام أرسطو وكلام أبي معشر المنجم وبجواب الدهرية.
- (٢) قال في حاشية (ط): أي العلم الإلهي.
- (٣) انظر المطالب العالية للرازي ج ١/٣٧-٤٠.
- (٤) انظر المطالب العالية للرازي ج ١/٢٤٧.
- (٥) أبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي المنجم، أصله من بلخ بخراسان، اشتهر بصناعة التنجيم، وله فيه التصانيف المشهورة، ككتاب «الطبائع» و«المدخل» و«الألوف» وغيرها، وقد توفي سنة ٢٧٢هـ، ويقال إنه نيف على المائة.
- انظر الفهرست لابن النديم ص ٤٠٠-٤٠١، والبداية والنهاية ج ١١/٥٤-٥٥، والأعلام ج ٢/١٢٢، ومعجم المؤلفين ج ٣/١٤٨-١٤٩.
- (٦) أي واحتج الرازي بجواب الدهرية.
- (٧) أي الدهرية.
- (٨) انظر أساس التقديس ص ٢١-٢٢.

فصل

تنازع
المسلمون في
تسمية الله
بالدهر
والتحقيق في
ذلك

تنازع المسلمون في تسمية الله بالدهر، ففي الصحيح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يسب أحدكم الدهر فإن الله هو الدهر، ولا يقولن أحدكم للعنب الكرم، فإن الكرم الرجل المسلم»^(١) وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله عز وجل: يسب ابن آدم الدهر، وأنا الدهر أقلب الليل والنهار»^(٢) وفي رواية أخرى: «يؤذيني ابن آدم يقول: يا خيبة الدهر، فإنني أنا الدهر أقلب ليله ونهاره، فإذا شئت قبضتهما»^(٣) هذه ألفاظ مسلم.

- (١) هذان الحديثان في صحيح البخاري ومسلم وساقهما المؤلف بلفظ مسلم كما أشار إليه فقد أخرجه مسلم في صحيحه ج٤/١٧٦٣ في كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها (٤٠) في باب كراهة تسمية العنب كرمًا (٢) حديث (٦٢٤٧) عن ابن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا بلفظه.
- (٢) أخرجه البخاري في صحيحه ج١٣/٤٦٤ في كتاب التوحيد (٩٧) في باب قول الله تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ (٣٥) حديث (٧٤٩١) عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ قال الله تعالى: «يؤذيني ابن آدم يسب الدهر، وأنا الدهر بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار». وأخرجه مسلم في صحيحه ج٤/١٧٦٢ في كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها (٤٠) باب النهي عن سب الدهر (١) حديث (١/٢٢٤٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظه إلا قوله «أقلب» فبدلاً منها «بيدي».
- (٣) أخرجه مسلم في ج٤/١٧٦٢ في كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها (٤٠) في باب النهي عن سب الدهر (١) حديث (٣/٢٢٤٦) عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: يؤذيني ابن آدم يقول: يا خيبة الدهر، فلا يقولن أحدكم يا خيبة الدهر، فإنني أنا الدهر، أقلب ليله ونهاره، فإذا شئت قبضتهما».

قال القاضي أبويعلى في «إبطال التأويلات» : اعلم أن
أبا بكر الخلال قال: أخبرني بشر بن موسى الأسدي^(١) قال:
سألت أبا عبدالله أحمد بن حنبل عن الدهر، فلم يجبني فيه
بشيء..، قال القاضي: وظاهر هذا أن أحمد توقف عن الأخذ
بظاهر الحديث، وقال حنبل^(٢): سمعت هارون الحمالي^(٣) يقول

(١) بشر بن موسى بن صالح بن شيخ، أبوعلي الأسدي البغدادي، الإمام
المحدث، الثبت، كان مولده سنة ١٩٩هـ، وقيل: بل سنة ١٩١هـ، وقيل غير
ذلك، وقال أبو بكر الخلال فيه: جليل مشهور قديم السماع عنده عن أبي
عبدالله مسائل سالحة، وكان أبو عبدالله - أحمد بن حنبل - يكرمه، وكتب له
إلى الحميدي إلى مكة.

وقال الدارقطني: بشر بن موسى ثقة نبيل.

ومات رحمه الله سنة ٢٨٨هـ.

انظر طبقات الحنابلة ج ١/١٢١-١٢٢، وتذكرة الحفاظ للذهبي
ج ٢/٦١١-٦١٢.

(٢) حنبل بن إسحاق بن حنبل بن هلال بن أسد، أبوعلي الشيباني، ابن عم الإمام
أحمد وتلميذه، الحافظ الثقة، صنف تاريخًا حسنًا وغير ذلك، قال الخطيب:
كان ثقة ثبتًا، توفي سنة ٢٧٣هـ، وقد قارب الثمانين - رحمه الله -.

انظر طبقات الحنابلة ج ١/١٤٣-١٤٥، وتذكرة الحفاظ للذهبي
ج ٢/٦٠٠/٦٠١، وشذرات الذهب ج ٢/١٦٣.

(٣) هارون بن عبدالله بن مروان بن موسى البزاز، يعرف بالحمالي - بالمهمله -
أبو موسى البغدادي، ثقة، حدث عنه البخاري والبخاري، وعبدالله بن أحمد
وغيرهم، قال فيه أبو بكر الخلال: كان أبو عبدالله - أحمد بن حنبل - يكرمه
ويعرف حقه، وقدمه وجلالته.

وهو من العاشرة، مات سنة ٢٤٣هـ، وقد ناهز الثمانين.

انظر طبقات الحنابلة ج ١/٣٩٦-٣٩٨، وتقريب التهذيب ج ٢/٣١٢،
والخلاصة ص ٤٠٧.

لأبي عبدالله: كنا عند سفيان بن عيينة بمكة، فحدثنا أن النبي ﷺ قال: «لاتسبوا الدهر» فقام فتح بن سهل^(١): فقال: يا أبا محمد نقول: يادهر ارزقنا: فسمعت سفيان يقول: خذوه فإنه جهمي. وهرب، فقال أبو عبدالله: القوم يردون الآثار عن رسول الله ﷺ ونحن نؤمن بها، ولانرد على رسول الله ﷺ قوله» قال القاضي^(٢): «وظاهر هذا أنه أخذ بظاهر الحديث، ويحتمل أن يكون قوله: ونحن نؤمن بها راجع إلى أخبار/ الصفات في الجملة، ولم يرجع إلى هذا الحديث خاصة»^(٣).

ظ ٩٥

قال^(٤): «وقد ذكر شيخنا أبو عبدالله رحمه الله - يعني ابن حامد^(٥) - هذا الحديث في كتابه، وقال: لا يجوز أن يسمى الله دهرًا. والأمر على ما قاله، لأنه قد روي في بعض ألفاظ الحديث، ما يمنع من حمله على ظاهره هذا، ولم يرد في غيره^(٦) من أخبار الصفات ما دل على صرفه عن ظاهره، فلهذا أوجب حملها على ظاهرها، وذلك أنه روي فيه: أنه «يؤذيني ابن آدم يسب الدهر، وأنا الدهر بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار»^(٧).

(١) لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من المصادر.

(٢) أبويعلی والكلام متصل.

(٣) انظر إبطال التأويلات لأخبار الصفات ص ١٩٨ - مخطوط -.

(٤) أبويعلی والكلام متصل.

(٥) سبقت ترجمته في ص ١٨١.

(٦) أي في لفظ الدهر.

(٧) سبق تخريجه في ص ٤١١.

وفي لفظ آخر: «لي الليل والنهار أجدده وأبليه، وأذهب بملوك وآتي بملوك»^(١) فبين^(٢) أن الدهر، الذي هو الليل والنهار، خلق له ويده، وأنه يجده ويبيده، فامتنع أن يكون اسمًا له^(٣). وأصل هذا الخبر أنه ورد على سبب، وهو أن الجاهلية كانت تقول: أصابني الدهر في مالي بكذا، ونالني قوارع الدهر ومصائبه. فيضيفون كل حادث يحدث بما هو جار بقضاء الله وقدره وخلقته وتقديره، من مرض أو صحة أو غنى أو فقر أو حياة أو موت إلى الدهر، ويقولون: لعن الله هذا الدهر والزمان؛ ولذلك قال قائلهم:

أمن المنون وريبه نتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع^(٤)

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٢/٤٩٦ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لاتسبوا الدهر، فإن الله عز وجل قال: أنا الدهر، الأيام والليالي لي، أجددها وأبليها، وآتي بملوك بعد ملوك».

وقال في تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد ص ٥٤٦، نشر المكتب الإسلامي، بدمشق: «قال الحافظ: وسنده صحيح».

(٢) في (ط) «فتبين».

(٣) في (ك) و(ط) «الإله» والتصويب من إبطال التأويلات.

وقد ذكر ابن حزم أن من أسماء الله الدهر، آخذاً من هذا الحديث، وقد غلطه العلماء في ذلك.

انظر تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ص ٥٤٦-٥٤٧، مكتبة الرياض الحديثة.

(٤) هذا البيت من قصيدة مشهورة، لأبي ذؤيب الهذلي، يرثي بها أولاده الخمسة، ماتوا بالطاعون، عدد أبياتها اثنان وستون بيتاً، مطلعها هذا البيت، وهو من شواهد المغني لابن هشام، وقد جاء في بعض الروايات بلفظ «وريبها» بدلاً من «ريبه».

وقال تعالى: ﴿ نَزَّيْضُ بِهِ رَبِّبَ الْمُنُونِ ﴾ [الطور: ٣٠] أي ريب الدهر وحوادثه، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾ [الجاثية: ٢٤] فأخبر عنهم بما كانوا عليه من نسبة أقدار الله وأفعاله إلى الدهر، فقال النبي ﷺ: «لا تسبوا الدهر» أي إذا أصابتكم المصائب لا تنسبوا إليه، فإن الله هو الذي أصابكم بها لا الدهر، وإنكم إذا^(١) سببتم الدهر، وفاعل ذلك ليس هو الدهر.

وقال أبو بكر الخلال: سألت إبراهيم الحربي^(٢)، عن قول النبي ﷺ: «لا يقول أحدكم: يا خيبة الدهر، فإن الله هو

انظر شرح شواهد المغني للسيوطي ج ١/٢٦٢، نشر مكتبة الحياة بيروت، وخزانة الأدب لب لباب لسان العرب ج ١/٤٢٠ لعبد القادر البغدادي، تحقيق عبدالسلام هارون، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٩م، والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ج ٦/٢٨٠، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، وشرح أشعار الهذليين لأبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ج ١/٤، حققه عبدالستار أحمد فراج، وراجعته محمود محمد شاكر، مكتبة بيروت لبنان، بدون تاريخ للطبع.

(١) جواب «إذا» محذوف تقديره: فإنما يقع السب على الله تعالى. كما ذكره في آخر هذا الفصل.

(٢) الإمام الحافظ شيخ الإسلام، إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشر بن عبدالله بن ديسم، أبو إسحاق الحربي، البغدادي، ولد سنة ١٩٨هـ، وتفقه على الإمام أحمد، فكان من جلة أصحابه، قال الخطيب: كان إماماً في العلم، رأساً في الزهد، عارفاً بالفقه، بصيراً بالأحكام، حافظاً للحديث، مميّزاً لعلله، قيماً بالأدب، جامعاً للغة، صنف «غريب الحديث» وكتباً كثيرة، أصله من مرو، مات سنة ٢٨٥هـ.

انظر تاريخ بغداد ج ٦/٢٧-٤٠، وطبقات الحنابلة ج ١/٨٦-٩٣، وتذكرة الحفاظ للذهبي ج ٢/٥٨٤-٥٨٥، وطبقات الشافعية للأسنوي ج ١/١٩١.

الدهر»^(١) وعن: «لاتسبوا الدهر فإن الله هو الدهر»^(٢) قال: «كانت الجاهلية تقول الدهر هو الليل والنهار، يقولون: الليل والنهار فعل بنا كذا، فقال الله تعالى: أنا أفعل ليس الدهر». قال القاضي^(٣): «فقد بين «إبراهيم الحربي» أن الخبر ليس على ظاهره، وأنه ورد على سبب. وذكر «أبو عبيد» نحو ما ذكرنا، فقال: لا ينبغي لأحد من أهل الإسلام أن يجهل وجهه^(٤)، وذلك^(٥) أن أهل التعطيل يحتجون به على المسلمين، واحتج به بعضهم فقال: ألا تراه يقول: «فإن الله هو الدهر» قال: وتأويله أن العرب كان شأنها أن تذم الدهر، وتسبه عند المصائب التي تنزل بهم من موت أو هرم أو تلف، فيقولون: أصابتهم قوارع الدهر، وأبادهم الدهر، وأتى عليهم الدهر. فيجعلونه الذي يفعل / ذلك فيذمونه عليه، فقال النبي ﷺ: لا تسبوا الذي يفعل بكم هذه الأشياء، أو^(٦) يصيبكم بهذه المصائب، فإنكم إذا سببتم فاعلها فإنما يقع السب على الله تعالى، إذ^(٧) هو الفاعل لها لا الدهر»^(٨).

ص ٩٦

-
- (١) سبق تخريجه في ص ٤١١ .
(٢) سبق تخريجه في ص ٤١١ .
(٣) أبو يعلى، والكلام متصل .
(٤) يعني أنه متأول، كما قال في حاشية (ط) .
(٥) في إبطال التأويلات «وكذلك» .
(٦) في إبطال التأويلات «ويصيبكم» .
(٧) في (ك) و(ط) «وهو» والتصويب من إبطال التأويلات .
(٨) انظر إبطال التأويلات لأبي يعلى ص ١٩٩-٢٠٠ - مخطوط - .

فصل

أئمة الرازي
في نفي
«الاستواء»
هم الجهمية:
لأنهم
الأشعرية

القول: بأن الله تعالى ليس فوق العرش. أول من ابتدعه في الإسلام الجعد بن درهم^(١)، والجهم بن صفوان، وشيعتهما، وهم عند الأمة من شرار أهل الأهواء، وقد أطلق السلف من القول بتكفيرهم ما لم يطلقوه بتكفير أحد^(٢)، وقالوا: نحكي كلام اليهود والنصارى، ولانحكي كلام الجهمية^(٣)، وقالوا: اتفق المسلمون واليهود والنصارى على أن الله تعالى فوق العرش، وقالت الجهمية ليس فوق العرش^(٤). وليس هذا

(١) الجعد بن درهم، عداؤه في التابعين، مبتدع ضال، زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليماً، أظهر بدعته في أوائل المائة الثانية، فضحى به خالد بن عبدالله القسري، أمير العراق والمشرق بواسط في يوم النحر، خطب الناس يوم الأضحى فقال في آخر خطبته: يا أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم، فإني مضح بالجعد بن درهم، إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليماً، تعالى الله عما يقوله الجعد علواً كبيراً، ثم نزل وذبحه، فشكر الناس صنيعه.

انظر كتاب خلق أفعال العباد، للبخاري ص ٧، وانظر ميزان الاعتدال للذهبي ج ١/٣٩٩، والبداية والنهاية لابن كثير ج ١٠/١٧، ولسان الميزان لابن حجر ج ٢/١٠٥، وتهذيب التهذيب ج ٣/١٠٢.

(٢) سبق نقل المؤلف لكلام السلف في تكفير الجهمية على وجه الإطلاق والتعميم في ص ١٩٤ وما بعدها.

(٣) قاله الإمام عبدالله بن المبارك.

انظر خلق أفعال العباد للبخاري ص ٩، وكتاب السنة لعبدالله بن أحمد ج ١/١١١، والرد على الجهمية لأبي سعيد الدارمي ص ٩.

(٤) قاله سعيد بن عامر الضبي، في كتاب أفعال العباد ص ٩: «الجهمية أشر قولاً =

قول أئمة متكلمة الصفاتية؛ لا أبي محمد عبدالله بن سعيد بن كلاب، ولا أبي العباس القلانسي ونحوهما، ولا قول أبي الحسن الأشعري، وأبي الحسن علي بن مهدي الطبري، والقاضي أبي بكر الباقلاني وغيرهم من أئمة الأشعرية، الذين تزعم أنهم أصحابك. وإن قيل: إن^(١) هؤلاء متناقضون في أقوالهم، لم يكن نفي قول الأثبات^(٢)، الذين صرحوا به عنهم لقولهم بما يناقضه بأولى من نفي القول النافي عنهم لقولهم ما يناقضه، لاسيما إذا كان المعروف عنهم أن الإثبات آخر القولين. وإذا كان أبوالمعالى والشهرستاني وطوائف غيرهما، قد خالفوا من خالفوه، من أئمة أصحابهم وقدمائهم في الإثبات، لم يجز أن يجعل قولهم^(٣) هو قول أولئك^(٤)؛ بل نقل لمذهب إمامه، مع أننا قد ذكرنا بنقل العدول الأئمة أن أبا المعالى تحير في هذه المسألة^(٥) في حياته، ورجع إلى دين أهل الفطرة، كالعجائز عند مماته، وكذلك الرازي أيضاً حيرته وتوبته معروفة، وكذلك أئمة هؤلاء.

= من اليهود والنصارى، قد اجتمعت اليهود والنصارى، وأهل الأديان أن الله تبارك وتعالى على العرش وقالوا هم: ليس على العرش شيء.

وانظر درء تعارض العقل والنقل ج٦/٢٦١، ومختصر العلو للذهبي ص١٦٨.

(١) «إن» ساقطة من (ط).

(٢) بفتح الهمزة، العدول، كما في حاشية (ط).

(٣) أي أبا المعالى والشهرستاني.

(٤) أي أئمة أصحابهم.

(٥) أي مسألة العلو.

ثم يقال: هب أنه قولٌ هؤلاء^(١)، أفهؤلاء ومن وافقوه من المعتزلة، هم أهل التوحيد والتنزيه دون سائر النبيين والمرسلين والصحابة، والتابعين وسائر أئمة* المسلمين وسائر الطوائف من أئمة*^(٢) الفقهاء، والصوفية والمحدثين وأصناف المتكلمين، الذين لم يوافقوا هؤلاء في هذا السلب، بل يصرحون بنقيضه، أو بما يستلزم نقيضه؟! وكلامهم في ذلك ملء العالم، مع موافقتهم للكتب المنزلة من السماء، وللفطرة الضرورية التي عليها عموم الدهماء^(٣)، والمقاييس العقلية السليمة عن المراء. وقد ذكر هذا الإمام لأتباعه أبو عبد الله الرازي - في كتابه «أقسام اللذات» لما ذكر اللذة العقلية، وأنها العلم، وأن أشرف^(٤) العلوم العلم بالله، لكنه العلم بالذات، والصفات، والأفعال، وعلى كل واحدة من ذلك عنده^(٥): هل الوجود هو الماهية أم قدر زائد؟ وهل الصفات زائدة على الذات أم لا؟ وهل الفعل مقارن أو محدث^(٦)؟ ثم قال: «ومن الذي وصل إلى هذا الباب،

(١) أي أئمة أصحابه.

(٢) ما بين النجمتين ساقطة من (ط).

(٣) الدهماء: العدد الكثير وجماعة الناس.

انظر القاموس المحيط ج٤/١١٦، ومختار الصحاح للرازي ص٢١٣.

(٤) في (ط) «أعرف».

(٥) في (ط) «عقدة».

(٦) أي على كل واحدة من هذه المسائل عنده هذا التساؤل.

أو ذاق^(١) من هذا الشراب؟! .

نهاية إقدام العقول عقال وأكثر سعي العالمين ضلال/
وأرواحنا في وحشة من جسمنا وحاصل ديانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقال

لقد تأملت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، فما رأيتها
تشفي عليلًا ولا تروي غليلًا، ورأيت أقرب الطرق، طريقة
القرآن؛ اقرأ في الإثبات: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾﴾
[طه: ٥] ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴿١٠﴾﴾
[فاطر: ١٠] واقرأ في النفي: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴿١١﴾﴾
[الشورى: ١١] ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿١١﴾﴾ [طه: ١١٠] ثم قال:
«ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي»^(٢) ومثل

(١) ذاق الشيء خَبَرَهُ.

انظر مختار الصحاح للرازي ص ٢٢٥، والقاموس المحيط ج ٣/ ٢٤٢.

(٢) هذا الكتاب توجد له نسختان خطيتان؛ نسخة برلين برقم (٥٤٢٧) ونسخة
رئاسة المطبوعات بكاابل في أفغانستان.

وقال الدكتور محمد رشاد سالم - رحمه الله - عن هذا الكتاب «وهذا الكتاب
مخطوط بالهند ولم يذكره بروكلمان ضمن مؤلفات الرازي».

انظر حاشية درء تعارض العقل والنقل ج ١/ ١٦٠.

ورأيت الرازي ذكر هذه الأبيات وهذا القول بعبارات متقاربة في كتابه «تحفير
اللذات» ضمن مجموع مخطوط برقم (٣٤٦) ق (١٤١) في مركز البحث
العلمي في جامعة أم القرى بمكة المكرمة. وترجع لي بعد الاطلاع عليه بأنه
كتاب آخر للرازي غير كتابه «أقسام اللذات».

وانظر درء تعارض العقل والنقل ج ١/ ١٥٩ - ١٦٠، والبداية والنهاية
ج ١٣/ ٦٠ - ٦٢، وفخر الدين الرازي وآراءه الكلامية والفلسفية لمحمد صالح =

هذا^(١) كثير عن هؤلاء، أئمة هذه المقالة النافية، يعترفون بعدم العلم بها، ويرجعون إلى ما عليه أهل الفطرة، وما عليه^(٢) أهل الظاهر - الحشوية عندهم - فكيف يكونون هم أهل التوحيد والتنزيه، مع هذا الريب والشك والحيرة والتمويه؟! .

الوجه الثاني عشر^(٣): أن يقال له: دعواكم الرد على الدهرية بمثل جحد هذه المقدمة^(٤) وأمثالها، مما تبين فيها أنكم جحدم العلوم الفطرية، أوقعكم في أمور أربعة: أحدها: اتفاق سلف الأمة وأئمتها على ذمكم، وذم كلامكم .

الثاني: نفور أهل الإيمان عن طريقكم، وما قذف الله في قلوبهم من البغض لذلك، وهم شهداء الله تعالى في الأرض .

الثالث: طمع الفلاسفة الدهرية فيكم، وقولهم فيكم: أهل جدل وكلام، لا أهل علم وبرهان، حتى ارتد خلق كثير منكم، إليهم، بل ابن الراوندي^(٥) الذي يقال: إنه من شيوخ الأشعري،

= الزرکان ص ٧٨-٧٩ .

- (١) أي الحيرة والشك .
- (٢) في (ك) «وما هم عليه» والتصويب من (ط) .
- (٣) في (ك) و(ط) «الوجه السادس والثلاثون» وهو خطأ في العد كما تقدم ورجحت أن الصواب ما أثبتته، لأن الكلام متصل بما قبله في مناقشة الرازي في دعواه الرد على الدهرية .
- (٤) أي أن كل موجودين إما أن يكون أحدهما حالا في الآخر أو مباينًا له .
- (٥) أحمد بن يحيى بن إسحاق، أبو الحسين بن الراوندي، نسبة إلى «راوندي» من قرى أصبهان وهو من سكان بغداد، أحد المشاهير من الزنادقة، كان من =

الوجه الثاني عشر في الرد إلزام المؤلف للرازي بأن قوله يؤول إلى قول الدهرية تصريحاً أو لزوماً ويوقعه في أربعة محاذير

صنف كتابه المسمى بـ «كتاب التاج في قدم العالم» موافقة للدهرية. وهؤلاء المدعون للتحقيق منكم، كصاحب الفصوص^(١)، وابن سبعين^(٢)، وأمثالهما، يؤول بهم الأمر إلى

= متكلي المعتزلة، ثم تزندق واشتهر بالإلحاد، وكان أبوه يهوديًا فأظهر الإسلام، صنف كتابا في الإلحاد والزندقة، منها كتابه «الدامغ للقرآن» وكتاب «التاج في قدم العالم»، ونفي الصانع، وتصحيح مذهب الدهرية، والرد على أهل التوحيد، ولجماعة من العلماء ردود عليه، وإليه تنسب فرقة «الراوندية» من المعتزلة كانت وفاته على الصحيح سنة ٢٩٨هـ، قيل: صلبه أحد السلاطين ببغداد.

انظر مقالات الإسلاميين للأشعري ج١/١٢٧، والفصل لابن حزم ج٤/١٥٤، والملل والنحل ج١/١٧٠، واعتقاد فرق المسلمين والمشركون ص٦٣، والبداية والنهاية ج١١/١٢٠ - ١٢١، ولسان الميزان لابن حجر ج١/٣٢٣، والأعلام ج١/٢٦٧ - ٢٦٨.

(١) محمد بن علي بن محمد بن عربي، أبو بكر وقيل: أبو عبدالله، الحاتمي الطائي الأندلسي، المعروف بمحيي الدين بن عربي، الملقب بالشيخ الأكبر، فيلسوف، زعيم القائلين، بوحدة الوجود من الصوفية، ولد في مرسية بالأندلس، وانتقل إلى إشبيلية، فزار الشام وبلاد الروم والعراق والحجاز، وأقام بمكة مدة، فصنف فيها كتابه المسمى «بالتوحات المكية»، في نحو عشرين مجلدا، وله كتابه المسمى «بفصوص الحكم» فيه أشياء كثيرة ظاهرها كفر صريح، وله مصنفات أخر، كثيرة جدا، وأقام بدمشق مدة طويلة قبل وفاته، وكانت وفاته سنة ٦٣٨هـ بدمشق.

انظر البداية والنهاية ج١٣/١٦٧، وسير أعلام النبلاء ج٢٣/٤٨ - ٤٩، وشذرات الذهب ج٥/١٩٠ - ٢٠٢، ولسان الميزان ج٥/٣١١ - ٣١٥، والأعلام ج٦/٢٨١، وجلاء العينين في محاكمة الأحمدين ص٦٩ - ٧٨، ومعجم المؤلفين ج١١/٤١ - ٤٣.

(٢) عبدالحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن سبعين، الإشبيلي المرسي الرقوطي، أبو محمد، اشتغل بالفلسفة فتولد له من ذلك نوع من الإلحاد، من القائلين بوحدة الوجود، ولد سنة ٦١٤هـ وقيل سنة ٦١٣هـ، وله من =

أن يقتصروا على قول الدهرية، الذين يثبتون واجب الوجود، و[لا]^(١) يفرقون بين الواجب والممكن، بل يجعلون وجوده وجود الممكنات، ولا يجعلون له وجودًا خارجًا عن وجود الأرض والسموات، ويصرح من يصرح من فضلائهم، بأن قولهم هو قول فرعون، وأنهم على قول فرعون، فيأتون بقول الدهرية المتضمن لإنكار الصانع - وهو شر المقالات - ويدعون أن هذا هو التحقيق والعرفان، وسببه أنكم سلكتم بهم في طريقة النفي والتعطيل، التي لا تثبت للصانع وجودًا مباينًا للمخلوق، وهذه يضطر سالكها إلى أن لا يقول بوجود وراء العالم، وهو محض قول الدهرية، فكيف تبرؤون منهم، وقولكم يؤول إليهم تصريحًا أو لزومًا؟! .

الرابع: أن يقال له: أنت معترف بعجزك عن مقاومة الدهرية، وأنت في أكبر كتبك «المطالب العالية» ذكرت أدلة

= المصنفات كتاب «البدو» وكتاب «اللهو» وكفره كثير من الناس، له مريدون وأتباع يعرفون بالسبعينية، قال الذهبي: اشتهر عن ابن سبعين أنه قال: لقد تحجر ابن أمنة واسعًا، بقوله: لاني بعدي.

وكان يقول في الله عز وجل: إنه حقيقة الموجودات.

وقال في الطائفين بالبيت: كأنهم الحمير حول المدار.

فالله يحكم فيه وفي أمثاله.

وفسد بمكة، فترك الدم يجري حتى مات نزعًا، وكانت وفاته سنة ٦٦٩هـ.

انظر البداية والنهاية ج ١٣/ ٢٧٥ - ٢٧٦، ولسان الميزان ج ٣/ ٣٩٢، وجملاء

العينين في محاكمة الأحمدين ص ٨١ - ٨٢، ومعجم المؤلفين ج ٥/ ٩٠ - ٩١،

والأعلام ج ٣/ ٢٨٠.

(١) زيادة.

الفريقين: القائلين بحدوث العالم، وقدمه، وضربت هذه
بهذه، ولم ترجح شيئاً^(١)، بل ذكرت أن الكتب الإلهية والأدلة
السمعية لم تبين هذه المسألة^(٢)، وفي أجل كتبك الكلامية لم
تحتج على حدوثه^(٣) بحجة ظنية فضلاً عن علمية، وادعيت أن
ذلك/ لا يتم إلا بمقدمة تذكر في سائر كتبك، أنها معلومة الفساد
بالضرورة^(٤)، وهو ترجيح أحد طرفي الممكن بلا مرجح، فمن
تكون هذه حاله؟ كيف يدعي أنه وأصحابه أهل التوحيد والتنزيه
دون المشبتين والفلاسفة؟! .

ص ٩٧

وسبب ذلك أنهم^(٥) أدخلوا في مسألة حدوث العالم حقاً
وباطلاً، وطلبوا إثباتهما معاً، فلم ينهض دليل صحيح بإثبات
باطل مع حق، وطمع فيهم خصمهم لما رآه من ذلك، وإن كان
كلام خصومهم^(٦) فيها أيضاً فاسداً متناقضاً، فالطائفتان^(٧) فيها
ضالتان، وذلك أن هذا وأصحابه سلكوا طريق المعتزلة، التي
التزموا حدوث الموصوفات بحدوث صفاتها، والتزموا على ذلك
امتناع اتصاف الرب بصفة، ولزمهم على ذلك وإن لم يلتزموه

(١) انظر المطالب العالية للرازي ج ٤/١٩ - ٢٧، ٢٩ - ٣٣ .

(٢) أي مسألة حدوث العالم .

(٣) أي حدوث العالم .

(٤) انظر المطالب العالية للرازي ج ١/٧٤ - ٨٥ .

(٥) أي الرازي وأصحابه .

(٦) أي الفلاسفة الدهرية .

(٧) أي الرازي وأصحابه وخصومهم من الفلاسفة الدهرية .

حدوث كل قائم بنفسه، بل حدوث كل موجود، فكان ما ذكره من الحجة متضمنًا حدوث الموجودات كلها، * حتى الرب تعالى^(١) ومعلوم أن الدليل على ذلك لا يكون حقًا، وقابلوا بها من زعم أن من المخلوقات ما هو قديم كالعناصر^(٢) والسموات، وقابلوا باطلاً بباطل، ثم إنهم اضطربوا في العلم بحدوث الصفات وحدث موصوفاتها، اضطرابًا ذكرناه في غير هذا الموضوع، ثم جاء هؤلاء^(٣) فوافقهم^{(٤)(٥)} في المعنى دون العبارة، وزعموا أن الموصوف الذي سموا صفته عرضًا يستدل على حدوثه بحدوث صفته، وزعموا أن شيئًا من صفات المخلوقات لا يبقى زمانين، وأن القابل لصفة لا يخلو منها ومن ضدها، وقود مقالتهم يوجب مثل تلك المقالة، مع ما التزمه في مواضع من المكابرات^(٦)، وإن كانوا في مواضع اعترفوا بالحق

(١) ما بين النجمتين ساقط من (ط).

(٢) العنصر: هو الأصل الذي تتألف منه الأجسام المختلفة الطباع، وهو أربعة: الأرض، والماء، والنار والهواء.

انظر التعريفات للجرجاني ص ١٦٣.

(٣) أي الرازي وأصحابه.

(٤) في (ك) «فوافقهم» والتصويب من (ط).

(٥) أي المعتزلة.

(٦) المكابرة: هي المنازعة في المسألة العلمية لا لإظهار الصواب، بل لإلزام الخصم.

وقيل المكابرة: هي التي لم يكن الغرض فيها إظهار الصواب.

وقيل المكابرة: هي مدافعة الحق بعد العلم به.

انظر التعريفات للجرجاني ص ٢٤٥.

الذي أنكره أولئك^(١).

ومن تدبر عامة بدع الجهمية ونحوهم، وجدها ناشئة عن مباحث هذه الدعوى والحجة^(٢).

ولهذا كان السلف والأئمة يذمون كلامهم في الجواهر والأعراض، وبناءهم علم الدين على ما ذكروه من هذه المقدمات، وقد بسطنا الكلام في هذا في غير هذا الموضوع^(٣) قال الإمام أبوالمظفر السمعاني^(٤): «والأصل الذي يؤسسه المتكلمون والأصل الذي يجعلونه قاعدة علومهم: «مسألة العرض والجوهر وإثباتهما» وأنهم قالوا: إن الأشياء لا تخلو من ثلاثة أوجه: إما أن تكون جسمًا، أو عرضًا، أو جوهرًا، فالجسم ما اجتمع من الافتراق^(٥)، والجوهر ما احتمل الأعراض، والعرض ما لا يقوم بنفسه وإنما يقوم بغيره، وجعلوا الروح من الأعراض، وردوا أخبار النبي ﷺ التي لاتوافق نظرهم وعقولهم، ولهذا قال بعض السلف: إن أهل الكلام أعداء الدين، لأن

(١) أي المعتزلة.

(٢) أي حجة الجسم والعرض.

(٣) انظر على سبيل المثال مجموع الفتاوى ج ٥/٥٤٠ - ٥٤٥.

(٤) عبدالكريم بن منصور السمعاني، أبو المظفر، من العلماء برجال الحديث، له معجم في تاريخهم، ثمانية عشر جزءًا، توفي سنة ٦١٥هـ.

انظر الأعلام ج ٤/٥٧، والرسالة المستترفة ص ١٠٣، ومعجم المؤلفين ج ٦/٦.

(٥) في (ك) «الإفراق» والتصويب من (ط).

اعتمادهم على حدسهم وظنونهم، وما يؤدي إليه نظرهم وفكرهم، ثم يعرضون عليه الأحاديث فما وافقه قبلوه، وما خالفه ردوه. وأما أهل السنة سلمهم الله تعالى، فإنهم يتمسكون بما نطق به الكتاب ووردت به السنة، ويحتجون له بالحجج الواضحة، على حسب ما أذن فيه الشرع، وورد به السمع»/ وذكر تمام الكلام.

ظ ٩٧

والمقصود أن هذا^(١) وأمثاله وإن كان في هذا المقام يتجوه^(٢) بمخالفة الدهرية، وليس الرد على الدهرية معلوماً من طريقهم، بل طريقهم هم والدهرية فيها متقابلون يقولون هؤلاء الحق تارة والباطل أخرى، وكذلك أولئك، وليس أذكياءهم على بصيرة فيها، وسبب ذلك ما يجحدونه من الحق المعلوم، وما يدعون من الدعاوى الباطلة والمشتملة على حق وباطل، وإلا فلو كانت الحجج حقاً محضاً لم ينكرها أحد من السلف والأئمة، ولا كان للمخالفين طريق صحيح إلى هدمها.

الوجه الثالث عشر^(٣): أن تسميتك أصحابك أهل التوحيد

الوجه الثالث
عشر في الرد
تسمية الرازي
أصحابه أهل
التوحيد
والتنزيه تبع
فيه المعتزلة
نفاة الصفات
الذي حقيقة
قولهم قول
أهل التعطيل

(١) أي الرازي.

(٢) الجاه القدر والمنزلة.

انظر مختار الصحاح للرازي ص ١١٨، والقاموس المحيط ج ٤/ ٢٨٥، والمعنى أنه: يتخذ ذلك جاهاً لقوله وقول أصحابه، كما قال في حاشية (ط).

(٣) في (ك) و(ط) «الوجه السابع والثلاثون» ورجحت أنه خطأ في العد كما تقدم، فصوبته على ما قبله لأن الكلام متصل المعنى، فلا زال المؤلف يناقش الرازي في دعواه ضد المثبتة للصفات والفلاسفة الدهرية.

والتنزيه، هو مما اتبعت فيه المعتزلة نفاة الصفات، فإنهم فسروا التوحيد بتفسير لم يدل عليه الكتاب والسنة ولا قاله أحد من سلف الأمة وأئمتها، كما سيأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى؛ وادعوا أن من أثبت الصفات لم يكن موحدًا، لأن الواحد عندهم - الذي لا يعقل فيه - ما تميز منه شيء عن شيء أصلاً، وثبوت الصفات يقتضي الكثرة، والذي جعلوه واحدًا لا ينطبق إلا على معدوم ممتنع، كما سيأتي بيانه.

ومن المعلوم أن التوحيد الذي بعث الله به رسوله وأنزل به كتابه* والتنزيه الذي بعث الله به رسوله وأنزل به كتابه*^(١)، هو ما دل عليه الكتاب والسنة والإجماع؛ مثل عبادة الله وحده لا شريك له، فمن عبد غيره كان مشركًا ولم يكن موحدًا، وإن أقر أنه خالق كل شيء، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٦] وقال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [لقمان: ٢٥] وقال تعالى: ﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [٨٤-٨٥] سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٨٤-٨٥] وقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ كَرِيمٌ إِلَهُ وَجِدٌ ﴾ [البقرة: ١٦٣] وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا نَتَّخِذُ أُولَئِهِمْ أَتْنِينَ إِنْ مَا هُوَ إِلَهُ وَجِدٌ ﴾ [النحل: ٥١] وأمثال هذه الآيات .

وأما تفسير التوحيد بما يستلزم نفي الصفات، أو نفي علوه على العرش؛ بل بما يستلزم نفي ما هو أعم من ذلك، فهو شيء

(١) ما بين النجمتين ساقط من (ط).

ابتدعته الجهمية لم ينطق به كتاب ولا سنة ولا إمام، وكذلك جعل التشبيه ضد التوحيد، وتفسير التشبيه بما فيه إثبات الصفات. هو أيضاً باطل، فإن التوحيد نقيضه الإشراك بالله تعالى والتمثيل له بخلقه، وإن كان ينافي التوحيد فليس المراد بذلك ما يسمونه هم تشبهاً، فإنهم يسمون المعاني بأسماء سموها هم وآباؤهم ما أنزل الله بها من سلطان، مرتبين^(١) على ذلك الحمد والذم، ومن علق الحمد والذم بأسماء ليست مما أنزل الله بها سلطاناً بين فيه ما يحمده وما يذمه، فقد ابتدع من الدين ما لم يأذن به الله تعالى، وليس هذا موضع بسط هذا وتبينه [ف]إن^(٢) كل من كان إلى التعطيل أقرب وعن القرآن والإسلام أبعد كان أحق بهذا المعنى الذي تسميه التوحيد والتنزيه.

فإن المعتزلة أحق منهم بهذا؛ لأنهم أحق بنفي الصفات والكثرة، وأحق بنفي الأمور التي يجعلون إثباتها تشبيهاً، والفلاسفة أحق من المعتزلة بهذا، وأهل/ وحدة الوجود أحق
ص ٩٨ بهذا من الفلاسفة، ولهذا يدعون من التوحيد والتحقيق والعرفان بحسب هذا الوضع والإصلاح الذي ابتدعوه ما لا يمكن هؤلاء رده إلا بنقض الأصول المبتدعة، التي وافقوهم عليها، ومن

(١) في (ط) «فمن بنى».

(٢) زيادة.

(٣) في (ط) «إذا».

المعلوم أن الوجود المطلق ليس شيئاً له وجود في الخارج مطلقاً، حتى يوصف بوحدة ولا كثرة، وإنما حقيقة قولهم قول أهل التعطيل الذي هم شرار الدهرية، فظهر أن توحيدهم هذا وتنزيههم هذا دهليز^(١) التعطيل والزندقة^(٢)، وأن من كان أعظم تعطيلاً وإلحاداً، كان أحق بتوحيدهم وتنزيههم هذا، وهذا بخلاف ما كان من أهل الإثبات المقرين بالتوحيد والتنزيه، الذي جاءت به الرسل عليهم السلام، ونزلت به الكتب، التوحيد العلمي القولي، كالتوحيد الذي دلت عليه السورة، التي هي صفة الرحمن، وهي تعدل ثلث^(٣) القرآن. والتوحيد العملي

(١) الدهليز: بالكسر ما بين الباب والدار، فارسي معرب، والجمع الدهاليز.

انظر مختار الصحاح للرازي ص ٢١٣، والقاموس المحيط ج ٢/ ١٨٢.

(٢) الزنديق: بالكسر من الثنوية أو من لا يؤمن بالآخرة أو بالربوبية أو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان، وجمعه زنادقة، أو زناديق والاسم الزندقة. وهو فارسي معرب.

انظر مختار الصحاح للرازي ص ٢٧٦، والقاموس المحيط ج ٣/ ٢٥٠ - ٢٥١.

(٣) أخرج البخاري في صحيحه بشرحه فتح الباري ج ١٣/ ٣٤٧ في كتاب التوحيد (٩٧) في باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى (١) في حديث (٧٣٧٤) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ يُرِدُّهَا، فلما أصبح جاء إلى النبي ﷺ فذكر له ذلك - فكان الرجل يتقالها - فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن».

وأخرج الترمذي في سننه ج ٥/ ١٦٨ في كتاب فضائل القرآن (٤٦) في باب ما جاء في سورة الإخلاص (١١) في حديث (٢٨٩٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن».

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

الإرادي الذي دلت عليه السورة التي هي براءة من الشرك^(١)، وهما سورتا الإخلاص، فإن هؤلاء الموحدين، كما حققوا هذا التوحيد بعدوا عن أهل الشرك والتعطيل وتبرؤا منهم، كما قال إمامهم إبراهيم لقومه: ﴿إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٦٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٦٧﴾﴾ [الزخرف: ٢٦ - ٢٧] وقال: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُتِبَ لَكُمْ فِي الْكِتَابِ لِقَوْمٍ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُوكُمْ وَمَا نَسْتَعِينُ ﴿٧٥﴾ وَمَا أَنْتُمْ لَهُمْ بِالْعٰقِلِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [الشعراء: ٧٥ - ٧٧] وقال: ﴿يَلْقَوْنِي فِي يَوْمٍ أَمَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجْهَتُ وَجْهِي لِلذَّيِّ فَطَرَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأنعام: ٧٨ - ٧٩] وقال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرٰهِيْمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُوكُمْ وَمَا نَسْتَعِينُ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدٰوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ﴾ [الممتحنة: ٤].

الوجه الرابع عشر^(٢) قوله: «أهل التوحيد والتنزيه الذين عزلوا حكم الوهم والخيال في ذات الله تعالى وصفاته»^(٣) يقال له: قد تقدم الكلام على هذا اللفظ المجمل غير مرة.

ثم يقال له: لا ريب أن الله تعالى أنزل كتابه بياناً للناس وهدى وشفاءً، وقال تعالى فيه: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩] وقال: ﴿وَلَا يَكُنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ

(١) سورة الكافرون.

(٢) في (ك) و (ط) «الوجه الثامن والثلاثون» ورجحت أنه خطأ في العد من الناسخ، فصوبته على ما قبل لأن الكلام متصل المعنى.

(٣) انظر أساس التقديس ص ٢٣.

الوجه الرابع
عشر في الرد
قول الرازي
أهل التوحيد
والتنزيه الذين
عزلوا حكم
الوهم والخيال
في ذات الله
تعالى وصفاته
يجاب عنه أولاً
بأن هذا اللفظ
مجمل وثانياً أن
حكم الوهم
والخيال غالب
على الأدمين
في الأمور
الإلهية فلو كان
كله باطلاً لكان
نفي ذلك من
أعظم واجبات
الشريعة

وَتَقْصِصْ كَلَّ شَيْءٍ ﴿ [يوسف: ١١١] وقال: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي
 لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴿ [الإسراء: ٩] وقال: ﴿ فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا
 يَشْقَى ﴿ ﴿ طه: ١٢٣] وقال: ﴿ أَتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ
 دُونِهِ أَوْلِيَاءُ ﴿ [الأعراف: ٣] وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ
 قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ ﴿ [التوبة: ١١٥] وقال:
 ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ
 جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ﴿ [الشورى: ٥٢] وقال: ﴿ فَأَلْزَمْنَا
 ءَأَمْنًا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَأَتَّبِعُوا النَّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ
 الْمُفْلِحُونَ ﴿ ﴿ [الأعراف: ١٥٧] وقال: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ
 نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿ ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ
 السَّلَامِ ﴿ [المائدة: ١٥-١٦] وقالت الجن: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿ ﴿
 يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ﴿ ﴿ [الجن: ١-٢] وقص الله تعالى ذلك عنهم
 على سبيل التصديق لهم في ذلك، والثناء عليهم بهذا القول، وكذلك
 قولهم: ﴿ يَلْقَوْنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
 يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿ [الأحقاف: ٣٠] وأمثال هذا كثير.

وقد بين الله تعالى ما يتقى من القول فيه والظن، فقال
 تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ
 الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَنًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ ﴿ ﴿ [٣٣]
 [الأعراف: ٣٣] وقال عن الشيطان: ﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ
 وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ ﴿ ﴿ [البقرة: ١٦٩] وقال تعالى:
 ﴿ لَا تَقُولُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴿ [النساء: ١٧١]

وقال: ﴿ هَتَانَتْ هَتُولَاءَ حَجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [آل عمران: ٦٦] وقال: ﴿ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا بَيَّنَّ ﴾ [الأنفال: ٦] فذم من يقول ما لا يعلم، ومن يقول غير الحق، ومن يجادل فيما لا يعلم، ومن يجادل في غير الحق، كما قال النبي ﷺ: «القضاة ثلاثة، قاضيان في النار وقاض في الجنة: رجل علم الحق وقضى به فهو في الجنة، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار، ورجل علم الحق وقضى بخلافه فهو في النار»^(١) وقال تعالى في موضع آخر: ﴿ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ﴾ [النجم: ٢٣] وقال: ﴿ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ [النجم: ٢٨] وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ النَّاسُ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴾ [الحج: ٨].

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه ج ٢/٧٧٦ في كتاب الأحكام (١٣) في باب الحاكم يجتهد فيصيب الحق (٣) في حديث (٢٣١٥) عن ابن بريدة عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال: «القضاة ثلاثة، اثنان في النار وواحد في الجنة، رجل علم الحق فقضى به فهو في الجنة، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار، ورجل جار في الحكم فهو في النار».

وأخرجه أبو داود في سننه ج ٤/٥ في كتاب الأفضية (١٨) باب في القاضي يخطئ (٢) حديث (٣٥٧٣) بلفظ ابن ماجه عن ابن بريدة عن أبيه مرفوعاً، وقال أبو داود فيه: وهذا أصح شيء فيه. وأخرجه الحاكم في المستدرک ج ٤/٩٠ وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

وأخرجه الترمذي في سننه ج ٣/٦١٢-٦١٣ في كتاب الأحكام (١٣) في باب ماجاء عن رسول الله ﷺ في القاضي (١) في حديث (١٣٢٢) عن بريدة - رضي الله عنه - مرفوعاً.

وقال فيه الألباني في حاشية مشكاة المصابيح ج ٢/١١٠٣: حديث صحيح.

ومن المعلوم أن العلم له طرق ومدارك وقوى باطنة وظاهرة في الإنسان، فإنه يحس الأشياء ويشهدها، ثم يتخيلها ويتوهمها ويضبطها بعقله، ويقىس ما غاب على ما شهد، والذي يناله الإنسان بهذه الأسباب قد يكون علمًا، وقد يكون ظنًا لا يعلمه، وما يقوله ويعتقده ويحسه ويتخيله، قد يكون حقًا وقد يكون باطلاً. فالله سبحانه وتعالى لم يفرق بين إدراك وإدراك، ولا بين سبب وسبب، ولا بين القوى الباطنة والظاهرة فجعل بعض ذلك مقبولاً وبعضه مردوداً، بل جعل المردود هو قول غير الحق والقول بلا علم مطلقاً.

فلو كان بعض أجناس^(١) الإدراك وطرقه باطلاً مطلقاً في حق الله تعالى، أو كان حكمه غير مقبول، كان رد ذلك مطلقاً واجباً، والمنع من قبوله مطلقاً متعيناً إن لم يعلم بجهة أخرى، كما قال في الخبر: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: ٦] وقال في الاعتبار والقياس الصحيح ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ [النحل: ٩٠] ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾ [الأنعام: ١٥٢] ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ [المائدة: ٨] ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥] فلما كان/ من المخبرين من لا يقبل خبره إذا انفرد أمر بالتثبت في خبره، ولما كان القياس والاعتبار يحصل فيه الظلم والبغي، بتسوية الشيء بما ليس مثله في الشرع والعقل، أمر بالعدل

ص ٩٩

(١) في (ط) «جناس».

والقسط، وقال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ (١) الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٩] فبين تعالى أن سبب الاختلاف هو البغي الذي هو خلاف العدل، فالشبهة الفاسدة من هذا النمط، وهي من أسباب الاختلاف بعد بيان الكتاب والسنة للحق المعلوم، كما قال تعالى: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ﴾ [سبأ: ٦].

فلو كان في الإحساس الباطن والظاهر ما يرد حكمه مطلقاً، حتى يوافقه إحساس آخر، لكان ذلك أيضاً مردوداً، وليبين ذلك كما بين نظيره، فإن الحاجة إلى ذلك في أصل الإيمان أعظم من الحاجة إلى ما هو دون ذلك بدرجات كثيرة، فلما كان المحرم هو اتباع الظن وما تهوى الأنفس، والقول في الدين بلا علم، أو قول غير الحق، نهى عن ذلك ولم يفرق بين إحساس ظاهر أو باطن، ولا بين حس وعقل، فلم يكن لأحد أن يفرق بين ما جمع الله تعالى بينه، ويجمع بين ما فرق الله تعالى بينه، بل يتبع كتاب الله تعالى على وجهه، والله أعلم.

والذي دل عليه الكتاب أن طرق الحس والخيال والعقل وغير ذلك متى لم يكن عالمًا بموجبها لم يكن له أن يقول على الله، وليس له أن يقول عليه إلا الحق، وليس له أن يقفوا ما ليس له به علم لا في حق الله ولا في حق غيره، فأما تخصيص الإحساس الباطن بمنعه عن تصور الأمور الإلهية بحسه، فهو

(١) في (ك) و (ط) «تفرق» وهو خطأ.

خلاف ما دل عليه القرآن من تسوية هذا بسائر أنواع الإحساس في المنع، وأن القول بموجبها جميعها إذا كان باطلاً حرم في حق الله تعالى وحق عباده، وإن كان حقاً لم ينه عنه في شيء من ذلك.

يؤكد ذلك أن حكم الوهم والخيال غالب على آدميين في الأمور الإلهية. بل وغيرها، فلو كان ذلك كله باطلاً لكان نفي ذلك من أعظم الواجبات في الشريعة، ولكان أدنى الأحوال أن يقول الشارع من جنس ما يقوله بعض النفاة: ما تخيلته فالله بخلافه، لاسيما مع كثرة ما ذكره لهم من الصفات.

الوجه الخامس عشر^(١): قولك: «الذين عزلوا حكم الوهم والخيال في ذات الله تعالى وصفاته»^(٢) يقال له: ليس الأمر كذلك؛ بل هم يستدلون على منازعتهم في إثبات الصفات لله وما يتبع ذلك، بما هو جنس هذه الحجج وأضعف منها، سواء سميت ذلك من حكم العقل، أو من حكم الوهم والخيال، فإن الاعتبار بالمعاني لا بالألفاظ، لاسيما وقد جرت عادة هؤلاء المتكلمين، أنهم يسمون - بدعواهم - منازعتهم بالأسماء المذمومة/ ويسمون أنفسهم بالأسماء المحمودة، وإن^(٣) كانوا

الوجه الخامس عشر في الرد أن السرازي وأصحابه يستدلون على منازعتهم في إثبات الصفات لله تعالى بحجج هذه الحجج وأضعف منها

٩٩ ظ

(١) في (ك) (ط) «الوجه التاسع والثلاثون» ورجحت أنه خطأ في العد كما تقدم، فصوبته على ما قبله، لأن الكلام متصل المعنى.

(٢) انظر أساس التقديس ص ٢٣.

(٣) في (ط) «فإن».

مشاركين في جهة الحمد والذم، ويقول أحدهم: قال أهل الحق، وقال أهل التوحيد ونحو ذلك، حتى قد يدعون الإيمان أو ولاية الله تعالى لأنفسهم خاصة، كما يفعل ذلك الرافضة والمعتزلة وطوائف من غلاة الصوفية، وهؤلاء فيهم شبه من أهل الكتاب الذين قالوا: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا﴾ [البقرة: ١١١] وقالوا: إن الدار الآخرة خالصة لهم عند الله يوم القيامة، والذين ادعوا أنهم أبناء الله وأحباؤه، ويسمى أحدهم من أثبت لله صفة مشبهاً ومجسماً، مع كونه قد أثبت نظيرها أو أبلغ منها، ويسمى النافي معطلاً، ويكون قد نفى نظير ما نفاه ذلك.

الوجه السادس
عشر في الرد
أن الأصل الذي
اشتركت فيه
الدهرية
والجهمية
التكذيب
والنفي
والجحود
لصفات الله
تعالى بلا برهان
مع تفرقهم في
المناظرة
والمخاصمة
فكل منهم له
من الباطل
نصيب

الوجه السادس عشر^(١): أن يقال: أصل الجهل والضلال والزندقة والنفاق والإلحاد والكفر والتعطيل في هذا الباب، هو ما اشتركت فيه الدهرية والجهمية من التكذيب والنفي والجحود لصفات الله تعالى بلا برهان أصلاً، بل البراهين إذا أعطوها حقها أوجبت ثبوت الصفات، وهم مع اشتراكهم في هذا الأصل الفاسد، اختلفوا حينئذ في المناظرة والمخاصمة، كل قوم معهم من الباطل نصيب.

وذلك أن مبدأ حدوث هذا في الإسلام هو مناظرة الجهمية للدهرية، كما ذكر الإمام أحمد رحمه الله تعالى في مناظرة جهم للسمنية - وهم من الدهرية - حيث أنكروا الصانع، وإن كان

(١) في (ك) و(ط) «الوجه السابع والثلاثون» ورجحت أنه خطأ في العد من الناسخ، فصوبته على ما قبله لأن الكلام متصل المعنى.

غيرهم من فلاسفة الهند كالبراهمة لاينكره، بل يقول العالم محدث فعله فاعل مختار، كما يحكي عنهم المتكلمون. وكذلك مناظرة المعتزلة وغيرهم لغير هؤلاء من فلاسفة الروم والفرس وغيرهم من أنواع الدهرية، وكذلك مناظرة بعضهم بعضاً في تقرير الإسلام عليهم، وإحداثهم في الحجج التي سموها أصول الدين ما ظنوا أن دين الإسلام ينبنى عليها. وذلك هو أصل علم الكلام الذي اتفق السلف والأئمة على ذمه وذم أصحابه وتجهيلهم، فإن كلام السلف والأئمة في ذم الجهمية والمتكلمين لا يحصيه إلا الله تعالى، وأصل ذلك أنهم طلبوا أن يقرروا ما لا ريب فيه عند المسلمين، من أن الله تعالى خلق السموات والأرض، وأن العالم له صانع خالق خلقه، ويردوا على من يزعم أن ذلك قديم: إما واجب بنفسه، وإما معلول علة واجبة بنفسها.

فإن «الدهرية» لهم قولان في ذلك، ولعل أكثر المتكلمين إذا ذكروا قول الدهرية لا يذكرون من الدهرية إلا من ينكر الصانع فيقول: «الدهرية» وهم الذين يقولون بقدوم العالم وإنكار الصانع، وعندهم كل من آمن بالصانع فإنه يقول بحدوث العالم، وهذا كما قاله طوائف من المتكلمين، كالقاضي أبي بكر/ بن الباقلاني: قال في «مسائل التكفير»:

«وجملة الخلاف على ضربين: خلاف مع الخارجين عن الملة المنكرين لكلمة التوحيد وإثبات النبوة - أعني نبوة محمد

ﷺ - وخلاف مع أهل القبلة المنتسبين إلى الملة . فأما الخلاف مع الخارجين عن الملة فعلى ثلاثة أضرب : خلاف مع المنكرين للصانع والقائلين بقدوم العالم ، وخلاف مع القائلين بحدوث العالم المثبتين للصانع المنكرين للنبوات أصلاً كالبراهمة ، وخلاف مع القائلين ببعض النبوات المنكرين لنبوة محمد ﷺ^(١) . فجعل ثبوت الصانع وحدوث العالم قولاً ، وإنكار الصانع وقدم العالم قولاً ، ولم يذكر قولاً ثالثاً يثبت الصانع وقدم العالم ، لأن ذلك كالمتنافي عند جمهور المتكلمين فلا يجعل قولاً قائماً بنفسه .

وأما الرازي وأمثاله فيذكرون الدهرية أعم من هذا بحيث أدخلوا فيهم هذا القسم الذي هو قول المشائين - أرسطو وذويه - وقول غيرهم فقال في كتاب «نهاية العقول» : «المسألة الرابعة في تفصيل الكفار، قال: الكفار إما أن يكونوا معترفين بنبوة محمد ﷺ أو لا يكونوا، فإن لم يكن فيما أن يكونوا معترفين بشيء من النبوات وهم اليهود والنصارى وغيرهم، وإما أن لا يعترفوا بذلك، وهم إما أن يكونوا مثبتين للفاعل المختار وهم البراهمة، وإما أن لا يثبتوه وهم الدهرية على اختلاف أصنافهم»^(٢) وكذلك قال غير هذا مثل ابن الهيصم وأمثاله قالوا: قالت الدهرية من منكري الصانع ومثبتيه: إن العالم على هيئة

(١) لم أجده فيما بين يدي من كتب الباقلاني .
(٢) انظر نهاية العقول في دراية الأصول، للرازي، ص ٢٩٣ في الأصل التاسع، في المسألة الرابعة، في تفصيل الكفار، مخطوط .

ما تراه عليه قد كان لم يزل، إلا أن من أثبت الصانع منهم زعم أنه مصنوع لم يتأخر في الوجود عن صانعه، وإليه ذهب أرسطوطاليس ومن قال بقوله، وقال أهل التوحيد: بل هو مصنوع محدث لم يكن ثم كان.

ولاريب أن إنكار الصانع بالكلية قول «السمنية» الذين ناظرهم الجهم بن صفوان وغيرهم من الدهرية، وكطوائف غير هؤلاء من الأمم المتقدمة. وأما الدهرية اليونان أتباع أرسطو وذويه ونحوهم فهم مع كونهم دهرية يقرون بأن العالم معلول علة واجبة بنفسها، ولهذا نفق قول هؤلاء على طوائف كثيرة، وصاروا في هذه زنادقة منافقين، وادعوا علم الباطن الذي اختصوا بمعرفته، وزعموا أن ما أظهرته الشرائع لمنفعة الجمهور ونحو ذلك مما ليس هذا موضعه^(١).

والمقصود هنا أن أولئك المتكلمين لما راموا إثبات وجود الصانع وخلق العالم، سلكوا الطريقة التي ابتدعوها من الاستدلال على حدوث الموصوفات، بحدوث صفاتها أو بحدوث صفاتها وأفعالها، وسموا ذلك أجسامًا أو جواهر، وسموا صفاتها/ وأفعالها أعراضًا، وبنوا الحجة على مقدمتين: إحداهما: أن الموصوفات لا تخلو عن أعراض حادثة، من صفات وأفعال تعتب عليها.

الحجة التي
ابتدعها
المتكلمون
في إثبات
الصانع وخلق
العالم بنوها
على مقدمتين

ظ ١٠٠

(١) انظر كلام المؤلف في هذا في الفتوى الحموية الكبرى ص ٣٦ - ٣٧.

والثانية: أن ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث.

فاحتاجوا في تقرير «المقدمة الأولى» إلى ثبوت الأعراض أو بعضها، وحدوثها أو حدوث بعضها، وأن الأجسام لا تخلو منها أو من بعضها. فتارة يستدلون بما شهدوه من الاجتماع^(١) والافتراق^(٢)، وتارة يقولون: إنه لازم لها من الحركة^(٣) والسكون^(٤) - وهذه الأقسام الأربعة^(٥) هي الأكوان^(٦) عندهم - وهذه حجة الصفاتية يحتجون بالأكوان، ويقولون: إن الله تعالى لا يوصف بها، وآخرون فيهم لا يحتجون إلا بجواز الاجتماع والافتراق دون الحركة والسكون حتى يستقيم له أن يصف الرب بذلك، ويقول إن هذا هو الذي لا تخلو الجواهر منه، وهو مبني

-
- (١) الاجتماع: تقارب أجسام بعضها من بعض. انظر: التعريفات للجرجاني ص ٨.
 - (٢) الافتراق: كون الجوهرين في حيزين يمكن التفاضل بينهما. انظر التعريفات للجرجاني ص ٣٣.
 - (٣) الحركة: الخروج من القوة إلى الفعل، وقيل: هي شغل حيز بعد أن كان في حيز آخر، وقيل الحركة كونان في آئين في مكانين. انظر التعريفات للجرجاني ص ٨٨.
 - (٤) السكون: هو عدم الحركة عما من شأنه أن يتحرك. وقيل: السكون كونان في آئين في مكان واحد. انظر التعريفات للجرجاني ص ٨٨، ١٢٥.
 - (٥) أي الاجتماع والافتراق، والحركة والسكون.
 - (٦) الكون: اسم لما حدث دفعة، كانقلاب الماء هواء، فإن الصورة الهوائية كانت الماء بالقوة، فخرجت منها إلى الفعل دفعة. وقيل: الكون حصول الصورة في المادة بعد أن لم تكن حاصلة فيها. انظر التعريفات للجرجاني ص ١٩٧.

على الجوهر^(١) الفرد. وتارة يدعي بعضهم حدوث جميع الأعراض زعمًا منه أن العرض لا يبقى زمانين؛ ويدعون مع ذلك بأن كل جسم فلن يخلو عما يمكن قبوله من الأعراض، أو عن ضد. ونشأ بينهم في هذا من المقالات والنزاع ما يطول ذكره.

وأما المقدمة الثانية: فكانت في بادئ الرأي أظهر؛ ولهذا كثير منهم يأخذها مسلمة^(٢)، فإن ما لا يخلو عن الحادث فهو مقارنه ومجامعه لا يتقدم عليه، وإذا قدر شيئان متقارنان لا يتقدم أحدهما الآخر، وأحدهما حادث كان الآخر حادثًا.

لكن في اللفظ إجمال، فإن هذا القائل: ما لا يخلو عن الحوادث، أو ما لا يسبق الحوادث: فهو حادث، أو ما تعتقب عليه الحوادث فهو حادث ونحو ذلك. له معنيان:

أحدهما: ما لا يخلو عن حوادث معينة لها ابتداء. فلا ريب أن ما تقدم على ماله ابتداء فله ابتداء.

والثاني: أن ما لا يخلو عن جنس الحوادث - بحيث لم يزل قائمًا به ما يكون فعلاً له، كالحركة التي تحدث شيئًا بعد شيء - فهذا لا يعلم أنه حادث، إن لم يعلم أن ذلك الجنس لا يكون

(١) الجوهر الفرد عند أهل الكلام: هو الجزء الذي لا ينقسم.

انظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوني ج ١/٢٠٧.

(٢) المسلمات: قضايا تُسَلَّم من الخصم ويبنى عليها الكلام لدفعه، سواء كانت

مُسَلَّمَةً بين الخصمين أو بين أهل العلم، كتسليم الفقهاء مسائل أصول الفقه.

انظر التعريفات للجرجاني ص ٢٢٧.

قديمًا، بل يمنع حوادث لا أول لها، وهذه مقدمة مشكّلة^(١)، بل كلام المتكلمين والفلاسفة فيما يتناهى وفيما لا يتناهى فيه من الاضطراب ما ليس هذا موضعه، فاحتاجوا أن يستدلوا على هذه بأدلة التزموا طردها، فنشأ عن ذلك مذاهب أُخر؛ كنفى التناهي في المستقبل، حتى قال طوائف - منهم الجهم - بوجوب فناء العالم لوجوب تناهيه أولاً وآخراً، فقال: بفناء الجنة والنار، وقال أبو الهذيل، بوجوب فناء^(٢) الحركات، إلى مقالات.

(١) المقدمة: تطلق تارة على ما يتوقف عليه الأبحاث الآتية، وتارة تطلق على قضية جعلت جزء القياس، وتارة تطلق على ما يتوقف عليه صحة الدليل. والمشكل: هو الداخل في أشكاله؛ أي في أمثاله وأشباهه. انظر التعريفات للجرجاني ص ٢٣٠، ٢٤٢.

(٢) محمد بن الهذيل بن عبيدالله، وقيل: ابن عبدالله بن مكحول، أبو الهذيل العلاف، مولى عبد القيس، من شيوخ المعتزلة، وإليه تنسب الطائفة الهذيلية من المعتزلة، صنف كثيرا من الكتب في مذاهبهم، وهو من أهل البصرة، ولد سنة ١٣٥هـ، ورد بغداد، وكان خبيث القول فارق إجماع المسلمين، ورد نص كتاب الله عز وجل، إذ زعم أن أهل الجنة تنقطع حركاتهم فيها حتى لا ينطقوا نطقا، ولا يتكلموا بكلمة، فلزمه القول بانقطاع نعيم الجنة عنهم، والله تعالى يقول: ﴿أكلها دائم﴾ وجحد صفات الله تعالى. قال أبو الحسن الأشعري في مقالاته: «وقال أبو الهذيل: بانقطاع حركات أهل الجنة والنار، وأنهم يسكنون سكوتا دائما». وقال عبدالقاهر البغدادي فيه: «وفضائحه تترى، تكفره فيها سائر فرق الأمة، من أصحابه في الاعتزال ومن غيرهم». واختلف في وفاته، قيل: سنة ٢٢٦هـ، وقيل: سنة ٢٢٧هـ، وقيل: سنة ٢٣٥هـ.

انظر تاريخ بغداد ج ٣/٣٦٦ - ٣٧٠، ومقالات الإسلاميين للأشعري ج ٢/١٦٧، والملل والنحل ج ١/٤٩ - ٥٣، والفرق بين الفرق للبغدادي ص ١٠٢ - ١١٣، وأصول الدين للبغدادي ص ٢٣٨، والفصل في الملل =

وإن كان طوائف من المصنفين في الكلام، لا يتعرضون لهذه المقدمة، بل يرون أن قولهم: ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث، يكفي في العلم بحدوث ما التزمته^(١) الحوادث. وهؤلاء يقولون إن قولنا: حوادث، وقولنا: لا أول لها. مناقضة^(٢) ظاهرة في اللفظ والمعنى، وأن لفظ كونها حوادث يوجب أن يكون لها أول. وهذه طريقة القاضي أبي بكر والقاضي/ أبي يعلى وغيرهما. وقولهم هذا يشبه قولهم: إن نفي حدوث العالم هو قول نفاة الصانع، ولأجل ما في هذه القضية من الاشتباه خفي عليهم هذا الموضوع الذي لا بد من معرفته، وبهذه الطريقة نفوا [أن]^(٣) يقوم به فعل من الأفعال، فنفوا أن الرب استوى على العرش بعد أن لم يكن مستويًا، كما نطق به القرآن في قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى

ص ١٠١

= والأهواء والنحل ج ٤/٨٣، ولسان الميزان ج ٥/٤١٣ - ٤١٤، والأعلام ج ٧/١٣١.

(١) اللازم: ما يمتنع انفكاكه عن الشيء.

انظر التعريفات للجرجاني ص ١٩٩.

(٢) المناقضة لغة: إبطال أحد القولين بالآخر.

واصطلاحاً: هي منع مقدمة معينة من مقدمات الدليل.

وشرط في المناقضة أن لا تكون المقدمة من الأوليات ولا من المسلمات، ولم يجز منعها، وأما إذا كانت من التجريبات والحدسيات، المتواترات، فيجوز منعها، لأنه ليس بحجة على الغير.

انظر مختار الصحاح للرازي ص ٦٧٦، والتعريفات للجرجاني ص ٢٥٠ - ٢٥١.

(٣) زيادة.

﴿العرش﴾ [الأعراف: ٥٤] ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: ٧]
 فخص الاستواء بكونه بعد خلق السموات والأرض، كما خصه
 بأنه على العرش، وهذا التخصيص المكاني والزمني،
 كتخصيص النزول وغيره، إذ أبطلوا بهذه الطريقة أن يكون على
 العرش مطلقاً، وإن كان كثير ممن يسلك هذه الطريقة يجوز عليه
 الأفعال الحادثة، فلا يمنع حدوث الاستواء، كما كان كثير ممن
 ينفي ذلك، يقول باستوائه على العرش مع نفي قيام الفعل به،
 كما سيأتي مأخذ الناس في هذا.

وإنما الغرض هنا التنبيه على هذه الطريقة: فقال نفاة
 الصفات - من المعتزلة ونحوهم، والصفائية المنكرون للأفعال؛
 كالكلابية والأشعرية، ومن وافقهم من الفقهاء من أصحاب أحمد
 وغيرهم؛ كالقاضي أبي يعلى، وأبي الوفاء بن عقيل،
 وأبي الحسن بن الزاغوني، وغيرهم، والقاضي أبي بكر بن
 الباقلاني، وأبي إسحاق الأسفراييني، وأبي بكر بن فورك،
 وغيرهم قالوا -: الجسم محدث، والدلالة على حدوثه أنا وجدنا
 هذه الأجسام تتغير عليها الأحوال والصفات: فتكون تارة
 متحركة، وتارة ساكنة، وتارة حية، وتارة ميتة، وكذلك سائر
 الصفات التي تتجدد عليها، فلا يخلو الجسم من أن يكون انتقل
 من حال قدم إلى حال قدم، أو من حال حدث إلى حال حدث،
 أو من حال قدم إلى حال حدث، أو من حال حدث إلى حال
 قدم، فيستحيل أن يكون منتقلاً من حال قدم إلى حال قدم، لأنه
 لو كان كذلك استحال خروجه عن تلك الحال، لأن كل حكم

حجة القاضي
 أبي بكر
 والقاضي
 أبي يعلى
 وغيرهما مبنية
 على وجوب
 الكون للجسم
 ووجوب
 حدوثه
 وامتناع
 حوادث
 لا أول لها

حصل عليه الجسم فيما لم يزل وجب وجوده دائماً، كوجوب وجوده، فلما لم يصح خروج القديم عن وجوده الأزلي، لأن وجوده ثابت فيما لم يزل، كذلك لا يصح خروجه عن كل حكم كان عليه فيما لم يزل، وفي العلم بأنه ينتقل من المكان الذي فيه ويخرج عنه، دليل على أنه لم يكن في ذلك المكان فيما لم يزل، لأن كل مكان يشار إليه وكل حال يشار إليه يصح خروجه عنهما، وإذا جاز خروجه عنهما، ثبت أنه لم يكن حاصلًا في ذلك المكان، ولا على تلك الصفة فيما لم يزل، وإن كانت الحالة الأولى لم تكن حالة قدم، فالحالة التي تجددت بعد أن لم تكن، أولى وأحرى أن لا تكون حالة قدم، فثبت بذلك أن الجسم لم يكن موجودًا فيما لم يزل؛ إذ لو كان موجودًا فيما لم يزل، لكان لا بد أن يكون في مكان/ أو ما يقدر تقدير المكان، ولو كان كذلك لاستحال خروجه عن تلك المحاذاة لما ذكرناه، وإلا نودي إلى حدته وصح بذلك ما قلناه.

ظ ١٠١

فهذا نظم حجة القاضي أبي بكر والقاضي أبي يعلى وغيرهما، وهي حجة مبنية على وجوب الكون للجسم، ووجوب حدوثة، وامتناع حوادث لا أول لها. وهذه حجة أكثرهم.

ومضمونها أن الجسم القديم لا بد له من مكان، فإن كان قديمًا امتنع خروجه عنه، وإن كان حادثًا لزم قيام الحادث به وتعاقب الحوادث عليه، وهي حجة الرازي وغيره في حدوث العالم.

فصل

موافقة
طوائف من
أهل الفلسفة
والكلام
لجماهير أهل
السنة على
ثبوت
الصفات
الذاتية
والفعلية لله
تعالى

النصوص قد أخبرت والعقول قد دلت، على ثبوت صفات
الله^(١) متنوعات له، من العلم والقدرة، والحب والبغض،
والسمع والبصر، فإذا كان مع ذلك قد لزم القول بأفعال تقوم
بذاته، كما تقوله طوائف من أهل الفلسفة والكلام، مع جماهير
أهل الحديث والفقه والتصوف وسلف الأمة، وأن الأفعال متعلقة
بمشيئته وقدرته، وقد علم ما دلت عليه النصوص مع أن [في]^(٢)
العقول تنبيهاً^(٣) عليه، من قوله: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ
جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾
[الزمر: ٦٧] فإنه إذا كان جملة السموات مقبوضة بيمينه، وقد
قال ابن عباس: «ما السموات السبع والأرضون السبع وما فيهما
وما بينهما في يد الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم»^(٤) وقد علم
بالعقل أنه^(٥) يجب أن يكون أعظم بكل وجه من مخلوقاته
ومبتدعاته، إذ كل ما فيها من وجود وكمال، فهو من أثر قدرته
ومشيئته فهو أعظم وأكبر، وإذا كان كذلك كانت أفعاله التي

(١) في (ط) «الله».

(٢) زيادة من (ط).

(٣) في (ك) و(ط) «تنبيه» وهو خطأ فصولته.

(٤) تقدم تخريجه في ص ٣٦٩.

(٥) أي الرب سبحانه وتعالى.

يفعلها بذاته تناسب ذاته، وكانت أعظم وأجل من أن يدرك عقول البشر قدرها، وإذا كان من المعلوم أن حدوث هذه المتكونات من استحالة^(١) العناصر والمولدات أعظم نسبة إلى الفلك من الخردلة إلى الإنسان العظيم - إذ في الإنسان من قدر الخردل^(٢) أكثر مما في الفلك من قدر العناصر والمولدات - فنسبة الأفلاك وما فيها إلى الرب تعالى دون نسبة حوادثها المتكونة إلى الفلك، فإذا جاز أن تكون هذه^(٣) محدثة بحركة مشهودة حادثة في الفلك، فحدوث الفلك وما فيه لفعل يفعله الرب أولى بالجواز؛ وأبعد عن الامتناع - وله المثل الأعلى - هذا مع أن هذه المحدثات إنما هي منسوبة عندهم^(٤) إلى فيض العقل الفعال، مع إعداد حركات جميع الأفلاك للقوابل، وحينئذ فتكون نسبة المحدثات إلى ذلك نسبة كثرة، أعظم من نسبة الخردلة إلى الإنسان بكثير. ولهذا يظهر ذلك للعباد في المعاد، إذا قبض الجبار الأرض بيده وطوى السموات بيمينه/ ثم هزهن وقال: «أنا الملك^(٥) أين ملوك الأرض؟» «أين الجبارون؟، أين المتكبرون؟»^(٦).

ص ١٠٢

-
- (١) أي التحول.
(٢) في (ط) «الخرل».
(٣) أي العناصر والمولدات.
(٤) أي الفلاسفة.
(٥) في (ك) «أنا الملك أنا الملك» والتصويب من (ط).
(٦) تقدم تخريجه في ص ٣٦٩.

وإنما يعظم على الجهال من المتفلسفة^(١)، وأمثالهم وأشباههم، تقدير حدوث العالم وتغيره، لأنهم لم يقدرُوا الله حق قدره، وكان ينبغي كلما شهدوه من عظم العالم وقدره يدلهم على قدر مبدعه؛ لكن لما ضل من ضل منهم لم يثبت لخالقه ومبدعه إلا وجودًا مطلقًا لا ينطبق إلا على العدم، وإن أثبت له نوعًا من الخصائص الكلية، فهي أيضًا لاتمنع أنه إنما يطابق العدم، ولهذا كان هؤلاء من الدهرية المعطلة نظيرًا للصفاتية الذين لا يثبتون حقيقة الذات المباشرة^(٢) للعالم، فإن حقيقة قولهم يعود إلى قول معطلة الصفات أيضًا.

يلزم الدهرية
النافين لوجود
الرب أو فعله
من الشبهة
والمحذور
أعظم مما
يلزمهم من
إثبات وجوده
أو فعله

وإذا كان الأمر كذلك فيقال لمن يلتزم منهم نفي الصانع ويقول: أنا أقول إنه قديم واجب بنفسه^(٣)، لئلا يلزمني هذا المحذور الذي ذكرتموه في صدره عن فاعل قديم - كما قد يقوله بعض الصفاتية إذا ضاقت عليهم الحجج في مسألة العرش والقرآن، والرؤية وغيرها نحن نلتزم قول المعتزلة بنفي الصفات مطلقًا - فإنه يقال لهذا الدهري إذا كنت تجوز في عقلك وجود هذه الأفلاك قديمة أزلية واجبة الوجود أو حادثة بذاتها، فإنها إذا لم تكن مفعولة لغيرها، فإما أن تكون قديمة بنفسها أو حادثة بنفسها، فإذا جوزت ذلك بلا زمان ولا مكان، ولا من مادة

(١) في (ط) «المتفلسفة».

(٢) أي الرازي وأمثاله الذين يسلبون النقيضين عن الرب تعالى، فيقولون: لا داخل العالم ولا خارجه.

(٣) أي هذا العالم.

ولا عن خالق، لأن في إثبات الخالق، إثبات صدور عن فاعل قديم أو حدوثها عنه بلا زمان ولا مكان ولا من مادة، وهذا خلاف ما يشهد من صدور الأجسام عن غيرها أو حدوثها، فإن تجويز وجوبها بنفسها وقدمها، أو حدوثها بنفسها بلا فاعل، أبعد عن المشهود والمحسوس والمعقول، من صدورها عن فاعل بلا مادة ولا مكان ولا من زمان؛ فإن المشهودات صادرة في مكان وزمان، ومن مادة، وعن فاعل في الجملة، وإن سميتوه طبيعة^(١) أو قوى فلكية أو غير ذلك، فإنكم لا يمكنكم إنكار الأسباب الحادثة المحسوسة، فإذا جوزتم وجود ذلك في غير زمان ولا مكان ولا من مادة ولا بفاعل، كان ذلك أبعد عن المحسوس والمعقول مما فررتم منه، وإذا قلت ذلك قديم واجب الوجود بنفسه، كان ما يلزمكم في هذا من المحذورات أعظم بكثير، مما يلزمكم من الاعتراف بصانع لها قديم واجب الوجود، فإنكم مهما أوردتموه في ثبوته حينئذ من كونه يستلزم أن يكون محلاً للصفات والأفعال ونحو ذلك، فإن ذلك يلزمكم أعظم منه إذا قلت: بأن الأفلاك قديمة واجبة الوجود بنفسها، وإن قدر أن قائلاً يقول: إنها حدثت بأنفسها. فهذا أعظم إحالة. وهذا مما/ ينبغي التفطن له، فكل ما يقوله الدهرية من نفاة

ظ ١٠٢

(١) الطبيعة: عبارة عن القوة السارية في الأجسام، بها يصل الجسم إلى كماله الطبيعي.

انظر التعريفات للجرجاني ص ١٤٥.

الصانع ومن مثبتيه من الشبهة النافية لوجوده أو لفعله، فإنه يلزمهم أعظم منه على قولهم: بأن العالم^(١) قديم واجب الوجود بنفسه، مستغن عن صانع، وقولهم: بأنه معلول عن علة موجبة. فتدبر هذا.

وأصل ذلك أن الله ليس كمثله شيء، لا في نفسه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، ولا مفعولاته؛ فإذا رام الإنسان أن ينفي شيئاً ما يستحقه، لعدم نظيره في الشاهد، كان ما يثبته بدون الذي نفاه أبعد عن المشهود: مثل أن يثبت الصفات بلا حقيقة الذات، أو الذات بلا صفات، أو يثبتها بدون فعل يقوم بنفسه؛ أو يثبت ذلك لازماً لذاته، أو يقول: إن هذا المحسوس هو القديم الواجب الوجود بنفسه، أو يقول حدث بنفسه. فكل هذه المقالات النافية يلزم كل قول منها من المعارضات أعظم مما أورده هو على أقوال المثبتين، فلا خلاص عنها بحال، إذ الوجود مشهود محسوس، ولا يخلو إما أن يكون قديماً واجباً بنفسه، أو محدثاً بإحداث غيره، وممكنًا ومفتقرًا إلى واجب بنفسه، وإذا كان لا بد من الاعتراف بالوجود القديم الواجب، وكان من نفى الرب الصانع الخالق السموات والأرض لشبهة يذكرها، يلزمه مع هذا هي، وما هو أعظم منها، علم أن كل ما يذكره النفاة من الشبهة النافية للرب أو صفاته أو أفعاله حجج باطلة متناقضة؛ إذ كان يلزم من صحتها نفى الوجود بالكلية، وما استلزم نفى

(١) في (ط) «القديم».

الوجود بالكلية علم أنه باطل .

وهذا المقصود هنا، وهو أن كل ما يحتاج به في إثبات قدم العالم، بل وفي نفي الصفات، يلزم صاحبه أعظم مما فر منه، حتى يؤول به الأمر إلى أن ينكر الوجود بالكلية، أو يعترف ببطلان قوله، وببطلان كل ما يدل على قوله، وهذا موجود في عامة الدين، مما أمر الله به من اعتقاد أو قول أو قصد وعمل، ومن ترك شيئاً من ذلك إلى غيره خوفاً مما ترك، كان في الذي فر إليه أعظم من ذلك المخوف، وإن كان رغبة فيما فر إليه، كان ما فاته أعظم مما حصل له، بل يعاقبون بأعظم من ذلك، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ (٣٣) [الفرقان: ٣٣] فأخبر أن المشركين لا يأتون بقياس - وأقيستهم من الباطل - إلا أتى الله بما هو الحق، بكلام وقياس أحسن تفسيراً، بحيث يكون بيانه ودلالته للمطلوب أبين وأوضح وأجلى، وأقرب إلى الأمور البديهية الجليلة^(١)، فهذا في جانب الحق.

وأما في عقوبة المبطل، فإن المبطلين رئيسهم من الجن إبليس، وأعظم رؤسائهم في الإنس فرعون، وإبليس ترك طاعة الله تعالى وعبادته، في السجود لآدم حذراً من نقص مرتبته بفضل آدم عليه السلام^(٢)، فأداه ذلك إلى أن رضي/ بأن صار بأخس المراتب، وباع آخرته بدنياه غيره، كأخس القوادين، فإنه يهلك

كل ما يحتاج به في إثبات قدم العالم يلزم صاحبه أعظم مما فر منه

المبطلون رئيسهم من الجن إبليس ومن الإنس فرعون يعاقبون باتباع القياس الفاسد واتباع الهوى نفي الاستكبار عن طاعة الله

ص ١٠٣

(١) في (ط) «الجليلة» وهو خطأ.
(٢) قوله «السلام» ساقط من (ط).

نفسه في إغواء بني آدم بتحسين شهوات الغي لهم، يتلذذون بالشهوات التي لا يلتذذ هو بها، ثم إنهم قد يتوبون فيغفر لهم، وهو قد خسر وهلك من غير فائدة، مع أنه ليس بين كونه تابعاً لهؤلاء في إرادتهم الخسيسة، وكونه تابعاً لربه فيما أراد به، من السجود لآدم نسبة في الشرف والرفعة، كما في الحديث الذي رواه الترمذي^(١)، عن النبي ﷺ أنه قال: «قال الشيطان: وعزتك لأغوين بني آدم ما دامت أرواحهم في أجسامهم، فقال: وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لأغفرن لهم ما استغفروني»^(٢).

وهكذا فرعون استكبر أن يعبد رب السموات والأرض، خوفاً من سقوط رياسته، ثم رضي لنفسه أن يعبد آلهة له قد صنعها هو، وهكذا تجد كل أهل المقالات الباطلة وأهل الأعمال الفاسدة، وإبليس إمام هؤلاء كلهم، فإنه اتبع قياسه الفاسد

(١) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، السلمي الترمذي، أبو عيسى أحد الأئمة، ثقة حافظ، أخذ الحديث عن جماعة من أئمة الحديث كالبخاري، وروى عنه خلق كثير، له مصنفات، منها «الجامع الصحيح» و«الشمائل النبوية» و«التاريخ» و«العلل في الحديث»، توفي رحمه الله بترمذ سنة ٢٧٩هـ.

انظر الفهرست لابن النديم ص ٣٢٥، وتقريب التهذيب ج ٢/١٩٨، والأعلام ج ٦/٣٢٢، ومعجم المؤلفين ج ١١/١٠٤ - ١٠٥.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٣/٢٩، ٤١، ٧٦. وأخرجه البغوي في شرح السنة ج ٥/٧٦ حديث (١٢٩٣) عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - مرفوعاً بلفظ نحوه. وأخرجه الحاكم في المستدرک ج ٤/٢٦١ عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - مرفوعاً. وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأقره الذهبي.

المخالف للنص، واتبع هواه في استكباره عن طاعة ربه تعالى .

فكل من اتبع الظن وما تهوى الأنفس، وترك اتباع الهدى ودين الحق، الذي بينه الله تعالى، وأمر به في كتبه، وعلى ألسن رسله، وفطر عليه عباده، وضرب له الأمثال المشهودة والمسموعة، فهو متبع لإبليس في هذا، له نصيب من قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿٨٥﴾ [ص: ٨٥] كما قال محمد بن سيرين^(١): أول من قاس إبليس^(٢)، وما عبدت الشمس والقمر إلا بالمقاييس^(٣). ولهذا جاء في الحديث الذي رواه الترمذي وغيره عن علي عن النبي ﷺ في نعت القرآن: «من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله

(١) محمد بن سيرين الأنصاري، أبوبكر بن أبي عمرة، البصري، ثقة ثبت عابد، كبير القدر، كان لا يرى الرواية بالمعنى، من الثالثة، مات سنة ١١٠هـ، روى له الجماعة.

انظر تهذيب الكمال ج٣/١٢٠٨-١٢٠٩، وتذكرة الحفاظ ج١/٧٨٧٧، وتقريب التهذيب ج٢/١٦٩.

(٢) أي: قياساً فاسداً يعارض به النص، فإن كل قياس عارض النص فإنه لا يكون إلا فاسداً، وأما القياس الصحيح، فهو من الميزان الذي أنزله الله، ولا يكون مخالفاً للنص قط، بل موافقاً له.

انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ج٦/٣٠٠.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ج١٤/٨٦ في كتاب الأوائل عن ابن سيرين.

وأخرجه الدارمي في السنن ج١/٥٨ في باب تغير الزمان وما يحدث فيه عن ابن سيرين.

الله»^(١) وقد قال تعالى لما أهبط آدم: ﴿فَأَمَّا يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ كُنْ مِنَ الْهُدَىٰ
فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿٣٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ
مَعِيشَةً ضَنْكًا وَمَخْشَرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿٣٤﴾﴾ [طه: ١٢٣-١٢٤]
فأخبر أن من اتبع هداه الذي جاء من عنده، فإنه لا يضل
ولا يشقى، كما قال: ﴿الْمَرَّةُ ١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى
لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ
وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾﴾ [البقرة: ١-٥] فإن^(٢) الهدى ضد الضلالة،
والفلاح ضد الشقاء، وقد قال من قال من السلف: (المفلحون)
الذين أدركوا ما طلبوا، ونجوا من ما منه هربوا^(٣).

ولهذا أمرنا أن نقول في كل صلاة: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ

(١) أخرجه الترمذي في سننه ج ١٧٢/٥ في كتاب فضائل القرآن (٤٦) في باب ما
جاء من فضل القرآن (١٤) حديث (٢٩٠٦) عن علي رضي الله عنه مرفوعاً،
وفيه قال: «من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله
الله» وقال الترمذي: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإسناده مجهول،
وفي الحارث مقال.

وأخرجه الدارمي في سننه ج ٢/٣١٢-٣١٣ في كتاب فضائل القرآن (٢٣) في
باب فضل من قرأ القرآن (١) في حديث (٣٣٣٤) عن علي رضي الله عنه
مرفوعاً وفيه الحارث الأعور وهو ضعيف، فالحديث ضعيف.

(٢) في (ط) «فإنه».

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ج ١/٨٣ بسنده عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال: (وأولئك هم المفلحون) أي: الذين أدركوا ما طلبوا ونجوا من
شر ما منه هربوا.

الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ [الفاتحة: ٦-٧] فَإِنَّ الْمَغْضُوبَ / عَلَيْهِمْ هم أهل الشقاء. والضالون أهل الضلال. وهم الذين اتبعوا هداه فلم يضلوا ولم يشقوا، بل أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون، وقال أيضاً: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ ﴿٤٧﴾ [القمر: ٤٧] و«السعر» من أعظم الشقاء. وهذا باب واسع.

وإنما المقصود هنا التنبيه على هذا الأصل، وهو أن من أعرض عن هدى الله علماً وعملاً، فإنه لا يحصل له مطلوب ولا ينجو من مرهوب، بل يلحقه من المرهوب أعظم مما فر منه، ويفوته من المطلوب أعظم مما رغب فيه. وأما المتبعون لهداه فإنهم على هدى من ربهم، وهم المفلحون الذين أدركوا المطلوب، ونجوا من المرهوب.

من أعرض
عن هدى الله
لا يحصل له
مطلب
ولا ينجو من
مرهوب

وهذا الذي شهد الله تعالى به في كتابه - وكفى به شهيداً - قد يرى العباد آياته في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق، فتتفق عليه الأدلة المسموعة والمشهودة - [التي] ^(١) هي أصل العلوم الضرورية والنظرية القياسية التي يتحلها أهل النظر وأهل الذوق ^(٢) - فتكون الأدلة الحسية والضرورية والقياسية ^(٣) موافقة للأدلة السمعية، من الكتاب والسنة وإجماع المؤمنين، والمخالفون لهذا مخالفون لهذا، وإن ادعوا في الأول من

(١) زيادة.

(٢) ما بين الشرتين جملة معترضة.

(٣) في (ك) هكذا «والمماسة» والتصويب من (ط).

الأقيسة العقلية، وفي الثاني من التأويلات السمعية، ما إذا تأمله اللبيب، وجد مآلهم في تلك الأقيسة العقلية، إلى السفسطة، التي هي: جحود الحقائق الموجودة بالتمويه والتلبيس، ومآلهم في تلك التأويلات إلى القرمطة؛ التي هي: تحريف الكلم عن مواضعه، وإفساد الشرع واللغة والعقل، بالتمويه والتلبيس وهذا أيضًا سفسطة في الشرعيات، وسمي قرمطة؛ لأن القرامطة هم أشهر الناس بادعاء علم الباطن المخالف للظاهر، ودعوى التأويلات الباطنة، المخالفة للظاهر المعلوم المعقول من الكتاب والسنة، والله يهدينا وسائر إخواننا المؤمنين، لما اختلف فيه من الحق بإذنه، إنه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

ولما كان مآل هؤلاء^(١) إلى السفسطة؛ التي هي جحود الحقائق وجحود الخالق، وكان لابد لهم من النفاق، كان^(٢) تنبيه^(٣) من نبه من الأئمة، كمالك وأحمد وأبي يوسف وغيرهم، على أن كلام هؤلاء جهل، وأن مآله إلى الزندقة: كقول أحمد: علماء الكلام زنادقة^(٤)، وقول أبي يوسف ويروي عن مالك: من طلب العلم بالكلام تزندق، ومن طلب المال بالكيمياء^(٥) أفلس،

(١) أي أهل الكلام المخالفون للأدلة السمعية والعقلية.

(٢) كان تامة بمعنى وجد.

(٣) في (ط) «لتنبيه».

(٤) انظر إحياء علوم الدين للغزالي ج ١/١٦٤.

(٥) الكيمياء: معروفة اسم صنعة مثل السِّمياء، وهو عربي.

انظر مختار الصحاح للرازي ص ٥٧٩، ٥٨٣، ولسان العرب لابن منظور =

ومن طلب غريب الحديث كذب^(١)، وقول الشافعي: ما ارتدى أحد بالكلام فأفلق^(٢).

ولما كان الرد إلى ما جاءت به الرسل، يؤول بأصحابه إلى الهدى والصلاح، قال تعالى: ﴿فَإِنْ نَنْزَعْنَاهُ مِنْ شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ / وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

ص ١٠٤

ثم قال هذا الفيلسوف^(٣): «وهذا كله مع أن هذه الآراء في العالم ليست على ظاهر الشرع؛ فإن ظاهر الشرع إذا تصفح ظهر من الآيات الواردة في الإنباء عن إيجاد العالم أن صورته محدثة بالحقيقة، وأن نفس الوجود والزمان مستمر من الطرفين - أعني غير منقطع - وذلك أن قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: ٧] يقتضي بظاهره أن وجودًا قبل هذا الوجود وهو العرش والماء، وزمانًا قبل هذا الزمان، أعني المقترن بصورة هذا الوجود، الذي هو عدد حركة الفلك، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبَدَّلَ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾^(٤) [إبراهيم: ٤٨] يقتضي أيضًا بظاهره أن وجودًا ثانيًا

استشهد
المؤلف
بكلام ابن
رشد على
حدوث العالم

= ج ٧/٣٩٣٤، ٣٩٥٨، دار المعارف بمصر.

(١) انظر تبين كذب المفتري لابن عساكر ص ٣٣٤، وكتاب الحجة في بيان المحجة ص ٢٣.

(٢) انظر تبين كذب المفتري ص ٣٣٥.

(٣) أي ابن رشد، وقد تقدم نقل المؤلف عنه في ص ٤٠٣ ثم عطف المؤلف عليه هذا النقل.

(٤) في فصل المقال «غير الأرض والسماوات».

بعد هذا الوجود، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ [فصلت: ١١] يقتضي بظاهره أن السموات خلقت من شيء، والمتكلمون^(١) ليسوا في قولهم أيضاً في العالم على ظاهر الشرع، بل يتأولون^(٢)، فإنه^(٣) ليس في الشرع أن الله كان موجوداً مع العدم المحض، ولا يوجد هذا فيه أيضاً^(٤) أبداً، فكيف يتصور في تأويل المتكلمين في هذه الآيات أن الإجماع انعقد عليه، والظاهر الذي قلناه من^(٥) الشرع في وجود العالم قد قال به^(٦) فرقة من الحكماء^(٧).

قلت: لم يقل أحد من سلف الأمة ولا أئمتها، إن هذه السموات والأرض خلقتا وحدثتا من غير أن يتقدمها مخلوق، وهذا وإن كان يظنه طائفة من أهل الكلام، أو يستدلون عليه فهذا قول باطل؛ فإن الله قد أخبر أنه خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء، وفي صحيح البخاري عن عمران بن حصين أن أهل اليمن سألوا النبي ﷺ عن أول هذا الأمر فقال:

بطلان قول
بعض أهل
الكلام أن
السموات
والأرض
خلقتا من قبل
أن يتقدمها
مخلوق عند
السلف
والأئمة

- (١) في (ك) و(ط) «فالمتكلمون» والتصويب من فصل المقال.
- (٢) في (ك) «بل يتأولونه» وفي (ط) «بل يتأولوه» والتصويب من فصل المقال.
- (٣) في (ك) و(ط) «بأنه» والتصويب من فصل المقال.
- (٤) في فصل المقال «نصاً» بدل من «أيضاً» في (ك) و(ط) ولعله «نص».
- (٥) في (ك) و(ط) «في» والتصويب من فصل المقال.
- (٦) في (ك) و(ط) «فيه» والتصويب من فصل المقال.
- (٧) انظر فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، ضمن كتاب فلسفة ابن رشد، مراجعة وتصحيح مصطفى عبدالجواد، الطبعة الثالثة سنة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م، المكتبة المحمودية التجارية بمصر ص ٢١-٢٢.

«كان الله ولم يكن شيء غيره» وفي رواية في البخاري «ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، ثم خلق السموات والأرض»^(١) وفي رواية: ثم كتب في الذكر كل شيء؛ ثم خلق السموات والأرض»^(٢) وفي صحيح مسلم عن عبدالله بن عمرو^(٣) عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة؛ وكان عرشه على الماء»^(٤) وقد بسطنا هذا فيما سيأتي لما احتج المؤسس^(٥) بحديث عمران هذا؛ وذكر المخلوقات التي أخبر بابتدائها القرآن وإعادتها وما يتعلق بذلك.

(١) سبق تخريجه ص ٣٢.

(٢) سبق تخريجه ص ٣٢.

(٣) في (ط) «عمر» وهو تصحيف.

وهو عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سُعيد - بالتصغير - بن سعد بن سهم السهمي، أبو محمد، وقيل أبو عبد الرحمن، أحد السابقين المكثرين، من الصحابة، وأحد العبادة الفقهاء، مات في ذي الحجة ليالي الحرة على الأصح، بالطائف على الراجح، وروى له الجماعة. انظر الاستيعاب ج ٢/٣٣٢-٣٣٩، أسد الغابة ج ٣/٢٣٣-٢٣٥، وتقريب التهذيب ج ١/٤٣٦.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ج ٤/٢٠٤٤ في كتاب القدر (٤٦) في باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام (٢) في حديث (١٦/٢٦٥٣) عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة. قال: وعرشه على الماء».

(٥) أي الرازي.

بطلان قول
بعض أهل
الكلام أن
السموات
والأرض لم
تخلقا من
مادة عند
السلف
والأئمة
ظ ١٠٤

وكذلك لم يقل أحد من سلف الأمة وأئمتها، أن السموات والأرض لم تخلقا من مادة، بل المتواتر عنهم أنهما خلقتا من مادة وفي مدة، كما دل عليه القرآن، قال الله تعالى: ﴿أَيُّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ / فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ إِندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رِوْاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لَيْنَهُمْ ﴿١١﴾ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ آئِنًا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١٢﴾ فَقَضَنَّهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴿١٣﴾ [فصلت: ٩-١٢] وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٩﴾﴾ [البقرة: ٢٩].

وهذا الذي يذكره كثير من أهل الكلام، الجهمية، ونحوهم في الابتداء، نظير ما يذكرونه في الانتهاء، من أنه تفتى أجسام العالم حتى الجنة والنار، أو الحركات، أو ينكرون وجود النفس وأن لها نعيماً وعذاباً، ويقولون: إن ذلك إنما هو للبدن بلا نفس^(١)، ويزعمون أن الروح عرض من أعراض البدن^(٢)، ونحو ذلك من المقالات التي خالفوا فيها الكتاب والسنة، إذ كانوا فيها هم والفلاسفة على طرفي نقيض، وهذا الذي ابتدعه المتكلمون باطل باتفاق سلف الأمة وأئمتها.

(١) ممن أنكر النفس «أبو بكر الأصم» فكان يقول: «النفس هي هذا البدن بعينه لا غير، وإنما جرى عليها هذا الذكر على جهة البيان والتأكيد لحقيقة الشيء، لا على أنها معنى غير البدن».

انظر مقالات الإسلاميين للأشعري ج ٢/٢٩.

(٢) انظر مقالات الإسلاميين للأشعري ج ٢/٢٨.

الفلاسفة ومن
واقفهم من
أهل الكلام
مخالفون لما
جاء في
الكتب الإلهية
ولصرائح
المعقولات

لكن يقال لهؤلاء الفلاسفة: لا ريب أنكم أنتم وهؤلاء^(١)،
كلاكما مخالفون لما نطقت به الكتب الإلهية، كما أنكم مخالفون
لصرائح المعقولات، ومن وافق ظالمًا في ظلمه، كان جزاؤه أن
يقال له: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ يَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾
[الزخرف: ٣٩] وأنت^(٢) قد اعترفت أن الأخبار الإلهية ناطقة بأن
صورة العالم - أي صورة السموات والأرض - محدثة.

وأما قولك: «إن ظاهر الشرع أن نفس الوجود والزمان
مستمر من الطرفين»^(٣) فليس في القرآن ما يدل ظاهره على أن
وجودًا غير وجود الله، أو زمانًا موجودًا خارجًا عنه، هو مقارن
لوجوده، وما ذكرته إنما يدل على أن العرش، كان قبل السموات
وهذا حق، لكن ليس فيه أن وجود العرش أزلي، وقد جاء ذكر
خلقه في الأحاديث كحديث أبي رزين الآتي ذكره، مع ما في
القرآن من أنه رب العرش، وأمثال ذلك، وكذلك ما فيه من ذكر
زمان قبل هذا الزمن، المتعلق بحركة الفلك، لا يدل على أن
ذلك قديم أزلي مقارن لوجود الله تعالى، وكذلك ما فيه من ذكر
مادة لخلق السموات والأرض لا يقتضي أن تلك المادة قديمة
أزلية، هذا مع ما في القرآن من أنه ﴿خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾
[الزمر: ٦٢] في غير موضع، و ﴿رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٦٤]

مناقشة
المؤلف لابن
رشد فيما
نقله عنه من
كتاب فصل
المقال

(١) أي أهل الكلام.

(٢) الخطاب لابن رشد الفيلسوف.

(٣) انظر فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ضمن كتاب فلسفة

ابن رشد ص ٢١.

ولفظ «الخلق» ينافي ما يذكرونه^(١) من لزوم العالم له، كلزوم
الصفة للموصوف.

الأدلة على
خلق العرش
من الكتاب
والسنة
وثبوت بقائه

وحديث أبي رزين، رواه أحمد والترمذي وغيره، قال
الترمذي في كتاب التفسير، في تفسير «سورة هود» لأجل تفسير
قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ
وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ [هود: ٧] ثنا أحمد بن منيع^(٢)، قال
ثنا يزيد بن هارون، أنا حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء^(٣)،
عن وكيع بن عُدُس^(٤)، عن عمه أبي رزين، قال، قلت يارسول
الله: أين كان ربنا قبل أن يخلق/ خلقه، قال: «كان في عماء ما
تحتة هواء، وما فوقه هواء، ثم خلق عرشه على الماء» قال أحمد
ابن منيع، قال يزيد بن هارون: «العماء» أي ليس معه شيء^(٥).

ص ١٠٥

(١) أي الفلاسفة.

(٢) أحمد بن منيع بن عبد الرحمن أبو جعفر البغوي، الأصم، ثقة حافظ، من
العاشرة، مات سنة ٢٤٤هـ وله أربع وثمانون.

انظر تذكرة الحفاظ ج ٢/٤٨١-٤٨٢، والخلاصة ص ١٣، وتقريب التهذيب
ج ١/٢٧.

(٣) يعلى بن عطاء العامري، ويقال الليثي، الطائفي، ثقة، من الرابعة، مات سنة
٢٢٠ أو بعدها.

انظر الكاشف ج ٣/٣٩٦، والخلاصة ص ٤٣٨، وتقريب التهذيب ج ٢/٣٧٨.

(٤) وكيع بن عُدُس، بمهملات وضم أوله وثانيه، وقد يفتح ثانيه، ويقال: بالحاء
بدل العين، أبو مصعب العقيلي، بالفتح الطائفي، مقبول، من الرابعة.
انظر ميزان الاعتدال ج ٤/٣٣٥، والخلاصة ص ٤١٥، وتقريب التهذيب
ج ٢/٣٣١.

(٥) سبق تخريجه ص ٣٢.

فهذا الحديث فيه بيان أنه خلق العرش المخلوق قبل السموات والأرض، وأما قوله: «في عماء» فعلى ما ذكره يزيد بن هارون، ورواه عنه أحمد بن منيع، وقرره الترمذي، في أن معناه: ليس معه شيء، فيكون فيه دلالة على أن الله تعالى كان وليس معه شيء، وسيأتي الكلام على ذلك إن شاء الله تعالى.

ثم لو دل على وجود موجود على قول من يفسر (العماء) بالسحاب الرقيق لم يكن في ذلك دليل على قول الدهرية، بقدم ما ادعوا قدمه^(١)، ولا بأن مادة السموات والأرض ليستا مبتدعتين، وذلك أن الله سبحانه وتعالى أخبر في كتابه بابتداء الخلق الذي يعيده، كما قال: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ [الروم: ٢٧] وأخبر بخلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام في غير موضع، وجاءت بذلك الأحاديث الكثيرة، وأخبر أيضاً أنه يغير هذه المخلوقات في مثل قوله: ﴿ يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ ﴾ [إبراهيم: ٤٨] وقوله تعالى: ﴿ وَنُنَلِّقُهُمُ الْمَلَكَةَ هَذَا يَوْمَ كُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْهَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٣٤﴾ [الأنبياء: ١٠٣-١٠٤] ومن المعلوم أنه لم يتعقب الإعادة عدمه، كما لم يتقدم ابتداء خلق السموات والأرض العدم المطلق، وفي قوله تعالى: ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ﴿٢﴾ ﴾

حديث أبي رزين العقيلي لا يدل على قول الدهرية بقدم ما ادعوا قدمه

(١) الدهرية ادعوا قدم العالم.

انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ج ٩/١.

[الانشقاق: ١-٢] وقوله: ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ ۝١﴾ [الانفطار: ١]
 وقوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوْ قَعٌ ۝٧ مَا لَمْ مِنْ دَافِعٍ ۝٨﴾ [الطور: ٧-٨]
 وقوله: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ۝١﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ۝٢﴾ [الطور:
 ٩-١٠] وقال: ﴿فَإِذَا أُنشِقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ۝٣٧﴾
 [الرحمن: ٣٧] وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَيْلِ ۝٨﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ
 كَالْعِهْنِ ۝٩﴾ [المعارج: ٩-٨] وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَمِ
 وَنُزِلَ الْمَلَكُوتُ تَنْزِيلًا ۝١٥﴾ أَلْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ
 عَسِيرًا ۝١٦﴾ [الفرقان: ٢٥-٢٦] وقال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْحَةٌ
 وَاحِدَةٌ ۝١٣﴾ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ۝١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۝١٥﴾
 وَأُنشِقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۝١٦﴾ وَالْمَلِكُ عَلَى أَنْجَابِهَا يُحْمَلُ عَرْشُ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ
 يَوْمَئِذٍ مُنِينًا ۝١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ۝١٨﴾ [الحاقة: ١٣-١٨]
 فأخبر في هذه الآيات، أن الخلق الذي ابتدأه وخلقته في ستة أيام
 يعيده ويقيم القيامة، وقد أخبر أنه خلقه من مادة وفي مدة، وأنه إذا
 أعاده لم يعده، بل يحيله إلى مادة أخرى، وفي مدة.

وأما/ «العرش» فلم يكن داخلًا فيما خلقه في الأيام الستة،
 ولا فيما يشقه ويفطره، بل الأحاديث المشهورة دلت على ما دل
 عليه القرآن من بقاء العرش، وقد ثبت في الصحيح أن جنة
 عدن، سقفها عرش الرحمن، قال ﷺ: «إذا سألتم الله الجنة
 فاسألوه الفردوس فإنه أعلى الجنة، وأوسط الجنة وسقفها عرش
 الرحمن»^(١). وقال تعالى لما أخبر بالقيامة: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ

ظ ١٠٥

(١) أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه فتح الباري في ج ١١/٦ في كتاب الجهاد =

قَدْرَهُ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴿ [الزمر: ٦٧] وفي الصحيحين عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يقبض الله الأرض يوم القيامة، ويطوي السموات بيمينه، ثم يقول أنا الملك، أين ملوك الأرض؟»^(١) وفي الصحيحين أيضًا عن ابن عمر، واللفظ لمسلم قال: قال رسول الله ﷺ: «يطوي الله السموات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون؟»^(٢) وفي الصحيحين أيضًا عن عبدالله بن مسعود قال: «جاء حبر^(٣) إلى النبي ﷺ فقال يا محمد - أو يا أبا القاسم - إن الله يمسك السموات يوم القيامة على أصبع والأرضين على أصبع، والجبال والشجر على أصبع، والماء والثرى على أصبع، وسائر الخلق على أصبع، ثم يهزهن، ويقول: أنا الملك أنا

(٥٦) في باب درجات المجاهدين في سبيل الله (٤) في حديث (٢٧٩٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا وفيه قال ﷺ: «فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة - أراه قال: وفوقه عرش الرحمن - ومنه تفرج أنهار الجنة».

وأخرجه أيضًا في صحيحه بشرحه فتح الباري ج ١٣/٤٠٤ في كتاب التوحيد (٩٧) في باب وكان عرشه على الماء، وهو رب العرش العظيم (٢٢) في حديث (٧٤٢٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا بلفظه.

(١) سبق تخريجه ص ٣٦٨.

(٢) سبق تخريجه ص ٣٦٨.

(٣) الجبر - بالكسر والفتح - واحد أحبار اليهود وهو العالم.

انظر مختار الصحاح للرازي ص ١٢٠، وشرح صحيح مسلم للنووي ج ١٧/١٢٩.

الملك، فضحك رسول الله ﷺ تعجباً مما قال، وتصديقاً له، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَتَّى قَدَرَهُ وَالْأَرْضَ جَمِيعًا مَبْذُورَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (١) [الزمر: ٦٧] وفي الصحيحين أيضاً عن أبي سعيد (٢) الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفأها» (٣) الجباري، كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر، نزلاً لأهل الجنة، قال: فأتى رجل من اليهود فقال: بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم، ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة. قال: بلى، قال تكون الأرض خبزة واحدة، كما قال رسول الله ﷺ فنظر رسول الله ﷺ إلينا ثم ضحك حتى بدت نواجذه فقال: ألا أخبرك بإدامهم. قال: بلى، قال: إدامهم بالام ونون، قالوا ما هذا: قال: ثور، ونون، يأكل من زائدة كبدهما سبعون ألفاً» (٤) وفي

(١) سبق تخريجه ص ٣٦٧.

(٢) سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري، أبو سعيد الخدري، له ولأبيه صحبة، استصغر بأحد، ثم شهد ما بعدها، وروى الكثير ومات بالمدينة سنة ثلاث أو أربع، أو خمس وستين، وقيل سنة أربع وسبعين، روى له الجماعة. انظر الاستيعاب ج ٤/٨٩-٩٠، والإصابة ٢/٣٢-٣٣، وتقريب التهذيب ج ١/٢٨٩.

(٣) يتكفأها: يميلها من يد إلى يد.

انظر فتح الباري ج ١١/٣٧٣، وشرح صحيح مسلم للنووي ج ١٧/١٣٥.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ج ١١/٣٧٢ كتاب الرقاق (٨١) في باب (٤٤) في حديث (٦٥٢٠) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بلفظه.

وأخرجه مسلم في صحيحه ج ٤/٢١٥١ في كتاب صفة المنافقين (٥٠) في باب نزل أهل الجنة (٣) في حديث (٣٠/٢٧٩٢) عن أبي سعيد الخدري =

الصحيحين عن سهل بن سعد^(١) قال: قال رسول الله ﷺ: «يحشر الناس يوم/ القيامة، على أرض بيضاء عفراء، كقرصة النقي، ليس بها علم لأحد»^(٢)، وفي الصحيحين عن عائشة قالت: «سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ﴾ [إبراهيم: ٤٨] فأين يكون الناس يومئذ يارسول الله؟ فقال: على الصراط»^(٣).

= رضي الله عنه بلفظه.

والمراد (بالام) - بياء موحدة مفتوحة وبتخفيف اللام وميم مرفوعة غير منونة - وهي لفظة عبرانية معناها بالعبرانية ثور ولو كانت عربية لعرفتھا الصحابة رضي الله عنهم ولم يحتاجوا إلى سؤاله عنها. (نون) هو الحوت باتفاق العلماء.

انظر فتح الباري ج ١١/ ٣٧٤، انظر شرح صحيح مسلم للنووي ج ١٧/ ١٣٥-١٣٦.

(١) سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي الساعدي، أبو العباس، له ولأبيه صحبة، مشهور، مات سنة ٨٨هـ، وقيل بعدها، وقد جاوز المائة، روى له الجماعة.

انظر الكاشف ج ١/ ٤٠٧، والخلاصة ص ١٥٧، وتقريب التهذيب ج ١/ ٣٣٦. (٢) أخرجه البخاري في صحيحه ج ١١/ ٣٧٢ في كتاب الرقاق (٨١) باب (٤٤) حديث (٦٥٢١) عن سهل بن سعد رضي الله عنه.

وأخرجه مسلم في صحيحه ج ٤/ ٢١٥٠ في كتاب صفة المنافقين (٥٠) باب (٢) حديث (٢٨/ ٢٧٩٠) عن سهل بن سعد رضي الله عنه.

ومعنى «أرض عفراء كقرصة النقي» العفراء - بالعين المهملة والمد - بيضاء إلى حمرة. والنقي: - بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء - وهو الدقيق النقي من الغش والنخال.

انظر شرح صحيح مسلم للنووي ج ١٧/ ١٣٤، وفتح الباري ج ١١/ ٣٧٥. (٣) لم أجده في صحيح البخاري.

ثم إنه سبحانه وتعالى لما أخبر بقبضه الأرض، وطيه
 للسموات بيمينه، ذكر نفخ الصور، وصعق من في السموات
 والأرض إلا من شاء الله، ثم ذكر النفخة الثانية، التي يقومون
 بها، وذكر أنه تشرق الأرض بنور ربها، وأنه يوضع الكتاب،
 ويحيا بالنبيين والشهداء، وأنه توفي كل نفس ما عملت، وذكر
 سوق الكفار إلى النار، وذكر سوق المؤمنين إلى الجنة، إلى قوله
 تعالى: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَأَوْثَقْنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُ
 مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِيَةً
 مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾ [الزمر: ٧٤-٧٥].

ولم يكن العرش داخلًا فيما يقبض ويطوى ويبدل ويغير،
 كما قال في الآية: ﴿ وَجُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ
 وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا
 وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَةٌ ﴿١٧﴾ [الحاقة: ١٤-١٧].

ثم أخبر ببقاء الجنة والنار بقاءً مطلقاً^(١)، ولم يخبرنا
 بتفصيل ما سيكون بعد ذلك، بل إنما وقع التفصيل إلى قيام

الأدلة على
 بقاء الجنة
 والنار بقاءً
 مطلقاً

= وقد أخرجه مسلم في صحيحه ج ٤/١٢٥٠ في كتاب صفة المنافقين (٥٠) في
 باب (٢) حديث (٢٧٩١/٢٩) عن عائشة رضي الله عنها بلفظه.
 وقد جاء في حديث ثوبان مولى رسول الله ﷺ الذي أخرجه مسلم في صحيحه
 ج ١/٢٥٢ في كتاب الحيض (٣) باب (٨) حديث (٣٤/٣١٥) لما سئل أين
 يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات؟ فقال رسول الله ﷺ:
 «هم في الظلمة دون الجسر».

(١) أي لم يقيد بوقت.

القيامة واستقرار الفريقين في الجنة والنار، وذكر ما فيهما من الثواب والعقاب، وقد أجمل من ذلك ما لانعلمه على التفصيل كقوله تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٧] وقوله ﷺ: «يقول الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»^(١) فكان الذي أخبرنا به مفصلاً، ما لنا حاجة ومنفعة بمعرفته مفصلاً، وما سوى ذلك فوقع الخبر به مجملاً، إذ يمتنع أن نعلم كل ما كان وسيكون مفصلاً، وهذا كما أنه أمرنا أن نؤمن بالملائكة والأنبياء والكتب عموماً، وقد فصل لنا من أخبار الأنبياء، وأمر كتبهم وقصصهم، وأمر الملائكة ما فصله، والثاني أجمله كما قال: ﴿ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ [غافر: ٧٨] وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا ﴾ ﴿ فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَذَمَرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴾ ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ﴿ وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴾ ﴿ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَلُ وَكُلَّمَا تَبَرَّأْنَا تَبِيرًا ﴾ [الفرقان: ٣٥-٣٩] وأمثال هذا.

فلما وقع التفصيل في خلق السموات والأرض وما بينهما، وفي القيامة التي تستحيل فيها السموات والأرض وما بينهما، لم يكن العرش داخلاً في ذلك، بل أخبر ببقائه بعد تغيير السموات

العرش باق
بعد تغير
السموات
والأرض

ظ ١٠٦

(١) سبق تخريجه ص ٣٠٨.

والأرض، كما أخبر بكونه قبل خلق السموات والأرض خبرًا مطلقًا، وأخبر في غير موضع أنه ربه وصاحبه، تمييزًا له من السموات والأرض، كقوله: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴿١﴾ قُلْ أَفَلَا نُنْقِوتُ ﴿٨٧﴾﴾ [المؤمنون: ٨٦-٨٧] وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم»^(٢) وقال عن أهل سبأ: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾﴾

(١) جاء لفظ الجلالة بالهمزة في (ك) و(ط) وهي قراءة ثابتة عن أبي عمرو بحذف لام الجر ورفع الهاء في لفظ الجلالة، ويكون الابتداء بلفظ الجلالة بهمزة وصل مفتوحة.

انظر الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع لعبد الفتاح عبدالغني القاضي ص ٣٢٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه فتح الباري ج ١١/١٤٥ في كتاب الدعوات (٨٠) في باب الدعاء عند الكرب (٢٧) في حديث (٦٣٤٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا بلفظه.

وأخرجه مسلم في صحيحه ج ٤/٢٠٩٣ في كتاب الذكر والدعاء.. (٤٨) في باب دعاء الكرب (٢١) في حديث (٨٣/٢٧٣٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا بلفظه.

وأخرجه الترمذي في سننه ج ٥/٤٩٥ في كتاب الدعوات (٤٩) في باب ما جاء ما يقول عند الكرب (٤٠) في حديث (٣٤٣٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

[النمل: ٢٥-٢٦] وذكر نفسه بأنه ذو العرش في غير موضع،
 كقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾
 [البروج: ١٤-١٥] وقوله تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا
 لَأَبْتَعُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾ [الإسراء: ٤٢] وقوله: ﴿ رَفِيعُ
 الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾
 [غافر: ١٥] فهذا كله يبين أن العرش له شأن آخر.

كما أن الروح خصه من بين الملائكة في مثل قوله: ﴿ تَعْرُجُ
 الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ ﴾
 [المعارج: ٤] وفي قوله: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ
 إِلَّا مَنْ أُذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ﴾ [النبأ: ٣٨] وفي قوله تعالى:
 ﴿ نَزَّلَ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ ﴾ [القدر:
 ٤-٥] مع العلم أن ذلك جميعه مخلوق لله مملوك له، وأنه رب
 ذلك كله، وهم عباده.

وليس فيما سكت عن الإخبار بتفصيله، ما ينافي ما علم
 مجملًا، وما أخبر به مفصلاً، كما ذكر البخاري، عن سليمان
 التيمي^(١)، أنه قال: «لو قيل لي: أين الله؟ لقلت: في السماء،
 فلو قيل لي: أين كان قبل أن يخلق السماء؟ لقلت: على عرشه
 على الماء، فلو قيل لي: أين كان قبل ذلك؟ لقلت: لا أدري.

(١) سليمان بن طرخان التيمي، أبوالمعتمر البصري، نزل في التيم فنسب إليهم،
 ثقة عابد، من الرابعة، مات سنة ١٤٣هـ، وهو ابن سبع وتسعين.
 انظر التاريخ الكبير للبخاري ج٤/٢٠-٢١، والجرح والتعديل ج٤/١٥٤-١٥٥،
 وتقريب التهذيب ج١/٣٢٦.

قال البخاري: وذلك لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] يعني بما بين^(١).

كفر الدهرية
أبين وأظهر
من كفر
الجهمية في
قوليهما في
السموات
والأرض

فأما قول الدهرية: بأن السموات لم تزل على ما هي عليه، ولا تزال، فهذا تكذيب صريح وكفر بين بما في القرآن، وما اتفق عليه أهل الإيمان، وعلموه بالاضطرار أن الرسل أخبروا به. وكذلك قول الجهمية أو من يقول منهم: إن السموات والأرض خلقتا من غير مادة ولا في مدة وأنهما يفنيان أو يعدمان، أو أن الجنة تفنى^(٢) أيضاً، كل ذلك مخالف/ لنصوص القرآن، ولهذا كفر السلف هؤلاء^(٣)، وإن كان كفر الأولين^(٤) أظهر وأبين، لكن لم تكن الدهرية تتظاهر بقوله في زمن السلف، كما تظاهرت الجهمية بذلك، وسيأتي إن شاء الله تعالى الكلام في ذلك عند احتجاج المؤسس^(٥) على نفي العلو بقوله: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ [الحديد: ٣] كما احتج بها الجهمية قبله.

ص ١٠٧

والطريق إلى معرفة ما جاء به الرسول أن تعرف ألفاظه الصحيحة، وما فسرهما به الذين تلقوا عنه اللفظ والمعنى، ولغتهم التي كانوا يتخاطبون بها، وما حدث من العبارات وتغير من الاصطلاحات.

(١) انظر كتاب خلق أفعال العباد للبخاري ص ٢٤-٢٥.

(٢) في (ك) «أو أن الخلق يفنى» والتصويب من (ط).

(٣) أي الجهمية.

(٤) أي الدهرية.

(٥) أي الرازي.

ولفظ «العالم» ليس في القرآن، ولا يوجد في كلام النبي ﷺ، ولا كلام أحد من الصحابة والتابعين، وإنما الموجود لفظ (العالمين) وفيه عموم، كقوله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢﴾ ﴿الفاتحة: ٢﴾ وقد يقال: فيه خصوص، كقوله: ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٦﴾ [الجاثية: ١٦] وقوله: ﴿وَأَصْطَفَيْنَاكَ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٤٢﴾ [آل عمران: ٤٢] وقوله تعالى: ﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٨٠﴾ [الأعراف: ٨٠] عند من يجعل ذلك المراد به الأدميون أو أهل عصرهم.

وكذلك لفظ «الخلق» هو معرف باللام، ففيه عموم، وقد ينصرف إلى المعهود، الذي هو أخص من جملة المخلوقات كقوله في حديث خلق آدم: «فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن»^(١) وفي الحديث المتقدم ذلك^(٢)، وكذلك قوله في حديث الخلق: «وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة، آخر الخلق، في آخر ساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل»^(٣).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه فتح الباري ج ٦/٣٦٢ في كتاب أحاديث الأنبياء (٦٠) في باب خلق آدم وذريته (١) في حديث (٣٣٢٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً بلفظه.

وأخرجه أيضاً في صحيحه بشرحه فتح الباري ج ١١/٣ في كتاب الاستئذان (٧٩) في باب بدء السلام (١) في حديث (٦٢٢٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً وهذه قطعة من حديث الخلق المذكور.

(٢) هكذا في (ك) و(ط) ولعلها «مثل ذلك».

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ج ٤/٢١٤٩-٢١٥٠ في كتاب صفات المنافقين (٥٠) =

والله سبحانه وتعالى أعلم .

فساد حجج
الدهرية
بسميها
المعطلة
للصانع
والمثبتة له

والمقصود هنا التنبيه على فساد حجج الدهرية، المعطلة للصانع^(١) تعالى، وتناقضها، ومشاركة الجهمية لهم في بعض أصولهم الفاسدة، مع حجج الدهرية المثبتة^(٢) له أيضًا. وقد تقدم ما^(٣) ذكره أبوالمعالى من أن شبه الدهرية لحصرها أربعة أقسام:

أحدها: تعرضهم للقدح في الدليل الذي ذكره أبوالمعالى، دليل المعتزلة ومن اتبعهم من المتكلمين الذي استدلوا به على حدوث الأجسام - دليل الأعراض - ونحن قد ذكرنا في غير هذا الموضوع كلام أئمة المسلمين في هذه الطريقة: تحريمًا، وكرهًا وإبطالًا^(٤).

قال^(٥): «والقسم الثاني يتعلق بالتعرض لنفي الصانع، ولهم في ذلك طريقان:

أحدهما: أن إثبات قائم بنفسه يتقدس عن الجهات المحاذيات غير معقول.

والثاني: يتعلق بالتعديل والتجويز، والحكم بأن الحكيم

= في باب بدء الخلق (١) في حديث (٢٧/٢٧٨٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا بلفظه.

(١) كالسمنية.

(٢) كالبراهمة.

(٣) لم أجده فيما تقدم، فلعله في الأوجه المفقودة في أول الكتاب.

(٤) انظر على سبيل المثال مجموع الفتاوى ج ٥/٢٩٠-٢٩١.

(٥) أبوالمعالى.

لا يفعل الفعل إلا لغرض، والغرض ما له الضر والنفع، وذلك يستحيل على القديم».

قلت: هاتان أيضاً كلامهم فيهما مع المعتزلة في الأصل، فإنهم جهمية أثبتوه بالصفات/ السلبية، وهم أيضاً قدرية، ثم انتقلت هذه الحجة إلى المرجئة، فجاوبوهم في المقدمة الثانية ببعض جواب المعتزلة، وأجابوهم في الصفات بجواب يقال: إنه متناقض.

ظ ١٠٧

قال أبوالمعالى: «والقسم الثالث يشتمل على الاستشهادات بالشاهد على الغائب من غير رعاية وجه في الجمع بينهما».

قال: «والقسم الرابع من كلامهم يشتمل على ضروب من التموهيات».

قلت: قد نبهنا على القسم الثالث، والمقصود هنا القسم الثاني، فإنه الذي ذكروا فيه نفي الصانع، وهو أعظم كلامهم؛ والحجة العظمى التي عول عليها ابن الراوندي المصنف «كتاب التاج في قدم العالم» ومحمد بن زكريا المتطبب^(١)، فيما صنفه

(١) محمد بن زكريا الرازي، أبوبكر، من أهل الري، الطبيب الفيلسوف، ولد سنة ٢٥١هـ، وتعلم بها، ثم سافر إلى بغداد بعد سن الثلاثين، ثم عكف على الطب والفلسفة في كبره، فنبغ واشتهر، وله تصانيف كثيرة في الطب وغيره، وهو أحد القائلين بمذهب الجوهر الفرد من المنتسبين إلى الإسلام. ومات ببغداد سنة ٣١٣هـ.

انظر الفهرست لابن النديم ص ٤١٥-٤٢٠، ٥٠٤، تاريخ الحكماء ص ٢٧١-٢٧٧، وطبقات الأطباء لابن جليل ص ٧٧-٧٨ وسير أعلام النبلاء ج ٩/٢٣٢، والأعلام ج ٦/١٣٠.

في ذلك حيث قال بالقدماء الخمسة^(١)، والاحتجاج بها على قدم العالم: تارة مع الإقرار بالعلة الموجبة، وتارة مع عدم ذلك.

حجة الدهرية
العظمى على
إنكار الصانع
وقدم العالم

فأما الأول فقالوا: لو كان العالم محدثاً لكان محدثه فاعلاً مختاراً، وهو محال لوجهين:

أحدهما: أن ذلك الاختيار إما أن يكون لغرض أو لا يكون، فإن كان لغرض فهو باطل لأمرين:

أحدهما: أنه يجب أن يكون وجود ذلك الغرض أولى به من عدمه، وإلا لم يكن غرضاً، وإذا كان وجوده أولى به، كان مستكماً بخلق العالم وهو محال.

فإن قيل: هو فعلة لا لغرض يعود إليه، بل لغرض يعود إلى غيره، وهو الإحسان إلى الغير، وهذا يدفع المحذور.

قيل: الإحسان إلى الغير، إما أن يكون بالنسبة إلى ذاته أولى من تركه، وإما أن لا يكون، فإن كان مساوياً لم يكن غرضاً، وإن لم يكن مساوياً عاد المحذور.

الثاني: أن من فعل لغرض غيره، كان الفاعل دون

(١) قال أبوالمعالى الجويني في كتاب الشامل في أصول الدين ص ٢٢٨: «وعن أبي زكريا المتطبب أنه قال بقدم المكان والزمان والنفس والعقل المبدع». تحقيق علي سامي النشار وفيصل بدير عون وسهير محمد مختار، نشر المعارف بالإسكندرية سنة ١٩٦٩م.

وقال المؤلف في مجموع الفتاوى ج ٦/٣٠٤، ٣٠٨: «مذهب الحرانيين القائلين بالقدماء الخمسة، الذي نصره محمد بن زكريا الرازي وصنف فيه.. يقولون: القدماء خمسة، الرب، والنفس، والمادة، والدهر، والفضاء».

المفعول، كالخادم والمخدوم، ومن الممتنع أن يكون غير الله أشرف منه، فيمتنع أن يفعل لغرض غيره.

وإن قيل: إنه فعل العالم لا لغرض، كان عابثًا، والعبث على الحكيم محال؛ ولأنه يكون ترجيحًا لأحد طرفي الممكن على الآخر من غير مرجح، وهو محال.

الوجه الثاني: أنه لو فعله بالاختيار فإما أن يجوز منه فعل القبيح أو لا يجوز. وإن شئت قلت: فإما أن يجوز عليه فعل كل شيء، وإما أن يكون متنزهًا عن بعض الأفعال. فإن قيل: إنه يجوز أن يصدر منه فعل القبيح، لم يؤمن من تصديق المتنبئين الكذابين بالمعجزات، ولم يؤمن أيضًا الخبر المخالف لمخبره، فإن الكذب وتصديق الكاذب قبيح، وتجويز ذلك يبطل النبوات وأخبار المعاد، وهذا تبطل بهما الملل.

وإن قيل: إنه لا يفعل القبيح، وهذا^(١) قبيح.

الثاني: أن العالم مملوء طافح بالشرور والآفات، وأنواع الألم والعقوبات، والقول بالغرض باطل، وإذا بطل القسمان بطل القول بالفاعل المختار^(٢).

وأما الاحتجاج بها على نفي الصانع مطلقًا فأن يقال: إن

(١) كذا في (ك) و(ط) ولعله «فهذا».

(٢) هكذا في (ك) و(ط) ولم أجد هذا النقل فيما بين يدي من كتب الجويني فأصوبه فالكلام فيه ركافة فليتأمل.

كان/ موجباً^(١) بذاته لزم قدم المفعولات، وهو خلاف المحسوس؛ لأن الموجب لفعل المحدث الذي هو علة تامة^(٢)، إن كان موجوداً في الأزل لزم قدم المحدثات، وإن لم يكن موجوداً فصدوره بعد أن لم يكن يحتاج إلى سبب حادث، والقول فيه كالقول في غيره من الحوادث، فيمتنع حدوث محدث عن موجب بذاته، وإن كان فاعلاً باختياره عادت الحجة المتقدمة.

تعقيب
المؤلف على
حجة الدهرية
التي نقلها عن
الجويني أبي
المعالي

وهذه الحجة لما كان أصلها هو البحث عن حكمة الإرادة، ولم فعل ما فعل؟ وهي «مسألة القدر» ظهر بها ما كان السلف يقولونه: إن الكلام في القدر هو «أبوجاد الزندقة»^(٣)، وعلم بذلك حكمة نبيه ﷺ لما رآهم يتنازعون في القدر عن مثل ما هلك به الأمم قال لهم: «بهذا هلكت الأمم قبلكم، أن تضربوا

(١) الموجب بالذات هو الذي يجب أن يصدر عنه الفعل، إن كان علة تامة له من غير قصد وإرادة، كوجوب صدور الإشراق عن الشمس، والإحراق عن النار.

انظر التعريفات للجرجاني ص ٢٥٧.

(٢) العلة التامة: ما يجب وجود المعلول عندها.

وقيل: العلة التامة جملة ما يتوقف عليه وجود الشيء.

وقيل: هي تمام ما يتوقف عليه وجود الشيء، بمعنى أنه لا يكون وراءه شيء يتوقف عليه.

انظر التعريفات للجرجاني ص ١٦٠.

(٣) قال البخاري عن شيخه علي بن عاصم: احذر من المريسي وأصحابه فإن كلامهم أبوجاد الزندقة.

انظر كتاب خلق أفعال العباد ص ١٦.

وقال في القاموس المحيط ج ١/٢٩٦، في فصل الجيم باب الدال: «وقعوا في أبيجاد أي في باطل».

كتاب الله بعضه ببعض»^(١)، وعن هذا نشأ مذهب المجوس والقدرية، - مجوس هذه الأمة - حيث خاضوا في التعديل والتجوير بما هو من فروع هذه الحجة^(٢)، كما أن التجهم فروع تلك الحجة^(٣).

ثم إن الدهرية ظنوا أنهم بالقول بقدم العالم، ينجون من هذه الشبهات، وكان الذي وقعوا فيه شرًا مما وقعت فيه المجوس والقدرية، ولهذا كان المشركون والصابئون^(٤) القائلون بقدم العالم، ومن معهم من الفلاسفة شرًا من المجوس، ومن معهم من القدرية المعتزلة وغيرهم.

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ١/١٧٨، ١٨١، ١٩٦.

وأخرج نحوه عبدالله بن أحمد في السنة ج ١/١٣٤.

وأخرجه ابن ماجه في المقدمة ج ١/٣٣ في حديث (٨٥) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه، وهم يختصمون في القدر، فكأنما تفاقوا في وجهه حب الرمان من الغضب، فقال: «بهذا أمرتم أو لهذا خلقتم؟ تضربون القرآن بعضه ببعض بهذا هلكت الأمم قبلكم».

قال في الزوائد: هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات.

وأخرج مسلم في صحيحه ج ٤/٢٠٥٣ في كتاب العلم (٤٧) في باب النهي عن اتباع متشابه القرآن... إلخ (١) في حديث (٢٦٦٦) عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: هجرت إلى النبي ﷺ يوماً، فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية، فخرج علينا رسول الله ﷺ، يعرف في وجهه الغضب، فقال: «إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب».

(٢) أي حجة الدهرية العظمى على نفي الصانع، وهي قولهم: لو كان العالم محدثاً لكان محدثه فاعلاً مختاراً.

(٣) أي حجة الأعراض، كما في حاشية (ط).

(٤) لعل صواب العبارة «المشركون الصابئون» بدون الواو فلي تأمل.

والمقصود بيان هذا، يقال لهم: لا ريب في هذا الوجود المشهود، المستلزم لوجود الموجود القديم الواجب، فإن نفس الوجود يستلزم موجوداً قديماً، واجباً بنفسه إذ كل موجود فيما أن يكون واجباً قديماً أو يكون محدثاً أو ممكناً. والمحدث لا بد له من محدث، والممكن لا بد له من واجب. وهذا مما لا ينازع فيه أحد من بني آدم؛ وإنما الدهرية تقول: هذا العالم قديم واجب بنفسه، أو يقولون: هو معلول علة قديمة واجبة بنفسها. فيقال لهؤلاء: إن قلت إن هذا العالم واجب الوجود بنفسه قديم، لزمكم هذه المحالات وأضعافها، فإنه يقال لكم: لأي سبب تحرك الفلك الأعلى^(١) وغيره من الأفلاك؟ ولم حصلت هذه الاستحالات؟ فإن هذه أمور حادثة بعد أن لم تكن، وهي ممكنة قطعاً، فالمحدث لها سواء كان الفلك أو غيره، الذي قد قدر أنه قديم واجب الوجود بنفسه، إن أحدثها لغرض، لزم أن يكون مستكماً بها، والتقدير أنه قديم واجب الوجود بنفسه، فقد لزمكم أن يكون القديم الواجب الوجود بنفسه مستكماً بغيره، وهذا هو المحال الذي فررت منه، فقد وقعت فيه، مع ما في ذلك من المحالات اللازمة على هذا التقدير، مثل امتناع كون الفلك الأعلى^(٢)، هو/ المحدث لجميع الحركات وغير ذلك، حتى لو قدر في كل فلك متحرك، أنه قديم واجب الوجود

(١) في (ط) «الأعلا».

(٢) في (ط) «الأعلا».

بنفسه، كان هذا السؤال قائماً فيه، وفي حركاته الحادثة بعد أن لم تكن. وكذلك إن قالوا: تحرك لأجل العناية بالسافلات، لزم أن يكون الأعلى^(١) خادماً للأدنى، وأن تكون هذه الغاية أعلى^(٢) من الفاعل، الذي هو أشرف منها، وهو متناقض.

وإن فرض أن قائلاً يقول، أو يخطر له: إن الفلك ليس بقديم واجب بنفسه، ولا معلول علة قديمة، بل يقول: حدث بنفسه، بعد أن لم يكن، وهذا لانعلم به قائلاً، وقد ذكر أرباب المقالات، أنهم لم يعلموا به قائلاً، لكن هو مما يخطر بالقلب ويوسوس به الشيطان^(٣).

القول بأن العالم حدث بنفسه لم يقل به أحد لكن قد يخطر بالقلب ويوسوس به الشيطان

فيقال: هذا الوجود المشهود، إما أن يكون موجوداً بنفسه، وإما أن لا يكون. وإذا كان موجوداً بنفسه، فإما أن يكون قديماً -

جواب هذا الخاطر والوسوس من الشيطان

(١) في (ط) «الأعلا».

(٢) في (ط) «الأعلا».

(٣) بحث فلم أجد في القديم من قال بهذا القول، وفي العصر الحاضر هذا القول يوافق قول الطبيعيين الذين يقولون الطبيعة أوجدت نفسها ويعنون بالطبيعة الكون نفسه.

انظر العقيدة في الله للدكتور عمر الأشقر ص ٧٥.

وقال المؤلف رحمه الله تعالى في مجموع الفتاوى ج ١٣/ ١٥١ «وأما أن يقول: إنه محدث حدث بنفسه بلا صانع، فهذا لا يعرف عن طائفة معروفة، وإنما يحكى عن لا يعرف. ومثل هذا القول وأمثاله يقوله من يقوله، ممن حصل له فساد في عقله صار به إلى السفسطة، والسفسطة تعرض لآحاد الناس، وفي بعض الأمور؛ ولكن أمة من الأمم كلهم سوفسطائية في كل شيء، هذا لا يتصور؛ فلماذا لا يعرف عن أمة من الأمم أنهم قالوا: بحدوث العالم من غير محدث».

وهو القسم الذي تقدم بيان تناقض أصحابه - وإما أن يكون محدثاً بنفسه، فيقال: هذا القول أظهر فساداً وتناقضاً؛ فإنه من المعلوم بالفطرة البديهية، أن المحدث قبل^(١) أن لم يكن، لا يتصور أن يحدث عن غير محدث، ولا أن يحدث نفسه. فلا يكون الشيء صانعاً لنفسه، لا مصنوعاً لنفسه، ولا يكون أيضاً علة غائية لنفسه، كما قد بسطنا هذا في غير هذا الموضوع^(٢)، قال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ﴾ ﴿٣٥﴾ ✽ [الطور: ٣٥] قالوا: من غير خالق خلقهم، قال جبير بن مطعم: لما سمعت النبي ﷺ يقرأ هذه الآية في صلاة المغرب أحسست بفؤادي قد انصدع^(٣). وقد تكلمنا عن هذه الآية في غير هذا الموضوع^(٤)، بين سبحانه باستفهام الإنكار الذي يتضمن أن الأمر المنكر من العلوم المستقرة، الملازمة للمخاطب، التي ينكر على من جحدها؛ لأنه سفسط بجحد العلوم البديهية الفطرية

(١) في (ك) و(ط) «بعد» ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٢) انظر على سبيل المثال مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ١٣/١٥٠-١٥١.

(٣) أخرج البخاري في صحيحه بشرحه فتح الباري ج ٨/٦٠٣ في كتاب التفسير (٦٥) في تفسير سورة الطور في حديث (٤٨٥٤) عن جبير بن مطعم بن عدي رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور، فلما بلغ هذه الآية: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ﴾ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكِ أَمْ هُمْ الْمَصْطَبُونَ ﴿٣٧﴾ ✽ [الطور: ٣٥-٣٧] كاد قلبي أن يطير.

(٤) انظر على سبيل المثال مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ١٨/٢٣٦-٢٣٧، ج ٢/١١-١٢، ج ١٣/١٥٠-١٥١.

الضرورية؛ فإنه من المعلوم أن ما حدث لا يكون من غير محدث أحدثه، ولا يكون هو حدث بنفسه، فقال: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور: ٣٥] وهذا يستلزم الجمع بين النقيضين وغيره من المحالات.

وإن كانت إحالته في العقل، من أظهر العلوم الضروريات؛ فإن كونه فاعلاً لنفسه، يقتضي أن يكون وجوده قبلها، وكونها مفعولة، يقتضي أن يكون وجوده بعد نفسه، فيجب أن تكون نفسه موجودة معدومة في آن واحد.

والمقصود هنا بيان تناقض حججهم، وأن الذي يقولونه فيه من المحذور أعظم مما فروا منه.

فيقال: إذا قدر أنه حدث بنفسه، بلا محدث، بل عن العدم المحض، فمعلوم أن هذا مع كونه معلوم الفساد بالضرورة، من أبعد الأشياء، عن الأمور الموجودة المحسوسة وعن القياس العقلي، فمن جوز/ أن يكون هذا الوجود صدر عن عدم محض، فصدوره عن علة موجبة، لاتستلزم وجود المعلول، أقرب إلى العقل وأبعد عن المحذور، وهو الذي فروا منه، لأن أكثر ما في هذا، أنه تكون العلة التامة قد تخلف عنها معلولها، أو وجد المعلول عن علة ليست تامة، ومن المعلوم أن صدوره لا عن شيء، أعظم امتناعاً وفساداً من صدوره عن علة ليست تامة، ومن المعلوم أن وجود العلة التامة بلا معلول، أقل فساداً وامتناعاً، من وجود المحدث لا من علة أصلاً؛ فإن المعلول إما

محدث، وإما قديم، ومعلوم بالعقل أن حاجة المعلول المحدث إلى العلة، أظهر من حاجة المعلول القديم، ووجود المعلول بلا علة، أبعد في العقل من وجود العلة بلا معلول، فإذا جوزتم صدور المحدث بلا علة ولا محدث، كان تجويز وجود العلة التامة، مع تأخير معلولها أقرب في العقل وأبعد عن المحال.

وكذلك أيضًا إذا جوزتم صدوره عن العدم، فصدوره عن فاعل مستكمل بفعله، أو فاعل يفعل لا لغرض، أقرب في العقل وأبعد عن المحال مما جوزتموه؛ فإن هذا غايته أن يكون أحدثه فاعل ناقص أو عابث، وبكل حال فهذا أقل امتناعًا من أن يكون حدث لا عن شيء.

وبالجملة فافتقار المحدث إلى المحدث، من أبده العلوم وأوضح المعارف، وهذا لم يناع فيه أحد من العقلاء، وأي قول قيل، كان أقرب إلى العقل وأبعد عن المحال من هذا، فإذا قرر هذا القول، ظهر أن المحال الذي فيه، أعظم من المحال الذي يلزم غيره، ولهذا لم نكثر تقرير هذا القول، وإنما تكلمنا على ما قال به قائلون - وهم الدهرية القائلون بقدم العالم، إما واجبًا بنفسه، وإما واجبًا بعلته - فهؤلاء إذا ظهر تناقض قولهم، كان تناقض ذلك القول أظهر. وقد ذكرنا بعض تناقضهم.

ويقال لهم أيضًا: هذه الكمالات الحاصلة للفلك، بإحداث ما يحدثه من الحركات، إن كانت مقدورة له في الأزل فلم آخرها؟ وإن كانت غير مقدورة له، فقد أثبتتموه عاجزًا عن غير

ما فعل من الإحداث! فإذا أقررتم بخلق الفلك، لم يلزمكم في إثباته أكثر من هذا - وهو أن يكون مستكماً بما يحدثه من الأفعال، وأن يكون وجود تلك الأفعال في الأزل ممكناً - وغاية ما يلتزمونه من قيام أفعال حادثه بذاته، أو من كونه جسمًا، أو غير ذلك: فإن هذا كله لازم لكم، إذا قلتم بأن الفلك قديم واجب الوجود. فإذا كان كل محذور يلزمكم على تقدير إثبات الصانع، يلزمكم/ أيضاً على تقدير نفي الصانع، كان القول بنفيه باطلاً قطعاً، وكانت هذه الحجة فاسدة؛ وهذا هو المقصود هنا.

وأما بيان أن هذه الحوادث الموجودة في العالم، يمتنع أن يكون الفلك مستقلاً بها، فذاك له مقام آخر، إذ الغرض هنا بيان تناقضهم، مع أن ذلك ظاهر بين، والعقلاء المعروفون، متفقون على أن الحوادث التي تحدث، لا يستقل بها الفلك، ويمتنع أن يكون في المخلوقات ما يستقل بإحداث محدث منفصل عنه، فهذا له مقام آخر، وهو دليل مستقل عظيم القدر على ثبوت الصانع تعالى^(١).

وهكذا الإلزام على «التقدير الثاني» وهو أن يقال: هذه الحركات لغير غرض. فيقال: فيلزمكم بموجب كلامكم؛ أن يكون الموجود القديم الواجب الوجود، يفعل أفعالاً دائمة مستمرة لغير غرض، وقد قلتم: إنه عبث والعبث على الحكيم

(١) انظر على سبيل المثال كلام المؤلف رحمه الله تعالى في مجموع الفتاوى ج ٥٤٨/٦ وما بعدها.

محال، فمهما كان جوابكم عن ذلك، في هذا أمكن أن تجيبوا أنفسكم به، إذا كان القديم الواجب الوجود هو صانع الفلك، مع كون المحذور حينئذ أقل عندكم، فلم عدلتم عن القول الأخف إلى القول الأقبح - والله المثل الأعلى - فنزهتموه إذا كان موجوداً قديماً صانعاً، عن أن يستكمل بفعله، أو يكون عابثاً فيه، فجعلتموه معدوماً؟! وأي موجود فرض، كان خيراً من المعدوم، فعدلتم عن أن تصفوه بنوع نقص، فوصفتموه بما يجمع كل نقص، ثم وصفتم غيره بصفات الكمال، التي هي وجوب الوجود والقدم، مع وصفكم له بتلك النقائص فاجتماع هذه النقائص مع هذه الكمالات لازم لكم، ولم تستفيدوا إلا كمال التعطيل والجحود، بلا حجة أصلاً.

وقد ظهر فساد حجتهم وتناقضهم فيها من وجوه:

أحدها: أن الذي نفوه به، يلزمهم مثله، فيما أثبتوه من موجود قديم واجب، وهو الفلك المشهود.

الثاني: أنهم قصدوا تنزيهه عن تجدد كمال له بفعله، أو عن عبث، فجعلوه أعظم نقصاً من المستكمل العابث، ومن المعلوم أنه إذا قدر فاعل يستكمل بفعله، كان خيراً من المعدوم، فإن الفلك أو غير الفلك إذا قدر ذلك فيه لم يشك عاقل أنه خير من المعدوم، فكان نفيهم له، الذي فروا إليه شرّاً من نفي بعض الأمور، التي ظنوها كمالاً. فتدبر هذا أيضاً. وكذلك إذا قدر موجود كامل، يفعل فعلاً لغير غرض له، وقيل: إنه عابث، فهو أكمل من العدم، الذي ليس بشيء أصلاً، فإن الفاعل لغير

وجوه فساد
حجة الدهرية
وتناقضها

غرض، بمنزلة الساكن الذي لا يفعل، وهذا يقال فيه: إنه جامد، ويقال: في ذلك إنه عابث، والجامد والعاث خير من العدم المحض، لاسيما إذا كان متصفاً/ بسائر صفات الكمال.

الثالث: ما تركب من هذين الوجهين، وهو أنهم مع التزام المحالات التي زعموا أنهم فروا منها، ومع التزام ما هو شر مما فروا منه، لم يستفيدوا بذلك إلا جحود الصانع - تعالى وتقدس رب العالمين - الذي هو أصل كل باطل، وكفر وكذب وتناقض وشر في الوجود، كما أن الإيمان به أصل كل حق وهدى، وصدق واستقامة وخير في الوجود.

وهكذا يقال لهم في فعل القبائح، وعدم فعلها من وجوه: أحدها: أن هذا لازم لكم، فيما تصفونه بأنه واجب لذاته قديم، وهذا لا بد منه على كل تقدير، ولا مندوحة عنه.

الثاني: أن يقال تجويز تصديق الكاذب أو الكذب، أكثر ما يقال فيه إنه يستلزم بطلان الرسالة، والخبر عن الثواب والعقاب، وهذا المحذور أخف بكثير من محذور نفي الصانع. فهل يسوغ في العقل، أن نجحد الصانع وخلقته للعالم، لأن ثبوت ذلك يستلزم بطلان النبوة والوعد والوعيد؟! فإنه يقال لذلك: وأنت إذا نفيت بطلت النبوة والوعد والوعيد أيضاً، وبطل أضعاف هذا من أمور الديانات فبتقدير أن يكون هذا لازماً على التقديرين، لا يجوز أن يحتج به على نفي أحدهما، مع كثرة المحاذير على هذا التقدير؛ بل غاية ما يقال: إذا قدر أنه لازم فليس بمحذور، ومعلوم أن الإقرار بالصانع تعالى، مع الكفر بالرسول والمعاد،

أقل كفرًا من جحود الصانع، كما أن الإقرار بالصانع مستكملًا^(١) أو عابثًا^(٢)، أقل كفرًا من جحوده، فالتزام زيادة الحجة والتعطيل بلا حجة، من أبطل الباطل.

وهكذا ما احتجوا به على جحود فعل القبيح - كتكليف المحال، ووجود الشرور - فإنه يقال فيه هذان الوجهان:

أحدهما: لزوم ذلك أيضًا، مع ما يصفونه بالقدم، ووجوب الوجود.

الثاني: أن ذلك إنما يستلزم نقصًا، وذلك أهون^(٣) من العدم. فإذا كانت الحجة إنما تستلزم في الوجود، لم يجوز أن يلتزم عدمه بلا حجة؛ بل^(٤) كان إثبات الوجود الناقص لا بد منه على كل تقدير.

ومثّل من احتج على بطلان الخالق، بأن ذلك يستلزم بطلان النبوة والمعاد، مثل من بلغه أن الله تعالى بعث رسولاً، وأن قومًا كذبه فتأذى بذلك، فجاء إليه فقتله، وقال إنما قتله لئلا يتأذى بالكذب، وهؤلاء أعدموا الخالق، لئلا تكذبه رسله على زعمهم.

وكذلك مثل من أراد أن ينصر ملكًا له مملكة عظيمة، ولكن

أمثلة يبين بها
فساد حجة
الدهرية على
بطلان الخالق

(١) في (ك) و(ط) «مستكمل» وهو خطأ.

(٢) في (ك) و(ط) «عابث» وهو خطأ.

(٣) في (ك) «هون» والتصويب من (ط).

(٤) في (ك) و(ط) «بل إذا» ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

بعض رعيته عصوه، فعمد إلى ذلك الملك فقتله، أو عزله عن الملك بالكلية، وقال إنما فعلت ذلك إجلالاً لقدره، لئلا يعصيه بعض رعيته.

ويحكى عن بعض الحمقى؛ أنه رأى/ ذباباً وقع على وجه مخدومه؛ فأخذ المداس^(١) فضرب به وجه مخدومه، ليطير عنه الذباب.

ظ ١١٠

ومثل من كان له ميراث من أبيه، غضب بعض الناس شيئاً منه، فقصد بعض الحكام أو بعض الشهود [دفع]^(٢) الشر عن ذلك الوارث، ودفع تضرره بالغضب، فأثبت أنه ليس ابنه، وأنه لا يستحق شيئاً من الميراث، وقال: إنه بهذا الطريق امتنع أن يكون مغضوباً، وزال تضرره بالغضب.

أو رجل كان له عقار عظيم، من مساكن وبساتين وغيرها، وله منافع عظيمة وحقوق كثيرة، قد غضبه بعض الناس بعضها، وهو متألم لذلك، فقام قوم من الحكام والشهود والأعوان، ليزيلوا عنه، فسعوا في أخذ ذلك العقار منه بالكلية، وإخراجه من ملكه ويده بلا فائدة حصلت له أصلاً، وقالوا هذا العقار إذا كان له، فلا بد من أن يؤخذ منه هذا الجزء اليسير فيتألم،

(١) مداس جمعه مداسات من داس لفظ عامي.

انظر معجم الالفاظ العامية ص ١٦٨، تأليف أنيس فريجة، نشر مكتبة لبنان بيروت، طبع سنة ١٩٧٣ م.

(٢) زيادة من (ط).

فأعدموه إياه كله بلا فائدة حصلت له .

ومثل من قال : أنا لا أصلي لأنني إذا صليت أقصر في ذكر الله ، وعبادته وطاعته ، التي ينبغي أن أفعلها في الصلاة ، فأنا أترك الصلاة بالكلية ، خوفاً من ترك بعض واجباتها .

وكذلك من قال : لا أزكي أصلاً ، لأنني إذا زكيت ، فقد يأخذ زكاة بعض مالي من لا يستحقها ، فيحرم المستحقين لها ، فأنا أحرم المستحقين جميع الزكاة ، لئلا يحرموا بعضها بالمزاحمة .

ومثل من ارتكب الفواحش المحرمة ، وترك النكاح الحلال ، قال : لأنني إذا نكحت المرأة فقد أطؤها وهي حائض أو في الدبر ، فاستحل الفواحش من التلوط وغيره حذرًا من هذا الذنب .

أو من أخذ يسرق أموال الناس ، خوفاً من تجارة أو صناعة ، يكون ظلمه فيه أقل من ظلم السرقة .

أو من أقام ببلاد الحرب معاونًا لهم على قتال المسلمين ، خوفاً من أن يهاجر إلى بلاد المسلمين ، فيقصر بجهاد أهل الحرب . والأمثال في هذا كثيرة جدًا .

ومن العجب أن المتكلمين المناظرين لهؤلاء^(١) ، وأمثالهم من أهل الكفر ، إذا أوردوا سؤالاً من جنس هذا السؤال ، أن

(١) أي الدهرية .

يدخلوا معهم في جوابه وحلّه، وقد لا يكون المجيب متمكناً من ذلك علماً وبيّاناً، ولا ينقطع بذلك الخصم، ولا يهتدي لنقص قوى إدراكه أو سوء قصده، أو لاحتياج تحقيق ذلك إلى مقدمات متعددة وزمان طويل، وتقرير لتلك المقدمات بجواب ما ترد بها من ممانعة ومعارضة. فيتركوا أن يبدوّوهم من أول الأمر ببيان فساد هذه الحجة، وبيان تناقضهم، وأن قائلها يلزمه إذا قال بها أعظم مما أنكره، فإذا تبين له فسادها وللمتكلمين معه: حصل دفع هذا/ الشر وبطلان هذا القول وهذه الحجة، وهو المقصود في هذا المقام، ثم بيان الحق وتكميله مقام آخر.

ص ١١١

ومثال ذلك مثال من قدم العدو بلاده، فأخذ بيني ويغرس، ويعمر ما ينتفع به لنفسه، ويدفع به عدوه، قبل دفع العدو عن بلاده، فجعل كلما عمر شيئاً خربه العدو، وهو غير متمكن من العمارة الثانية، فإذا كان قادراً من أول الأمر على دفع العدو كان ذلك أولى، وإن حصل له في ذلك نوع مشقة، فهي أخف من كل مشقة يلتزمها مع بقاء العدو ببلاده. والحجج الباطلة هي عدو الحق، فهي عدو في قلب الناظر بنفسه لطلب الحق، وقلبه كبلاده، وهي أيضاً عدو له مع المناظر الذي يناظره، وسواء كان معاوناً أو مغالباً؛ ولهذا ناظر إبراهيم الخليل بمثل هذه المناظرة المتضمنة قياس الأولى، وإلزام الخصم على قوله، أعظم مما ألزمه هو على قول خصمه، كما قال: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ

سُلْطَنًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ^ط إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ
يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ [الأنعام:
٨١-٨٢] قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ
دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ ﴾ [الأنعام: ٨٣] قال زيد بن أسلم ^(١) وغيره:
بالعلم ^(٢) . . فالعلم بحسن المحاجة مما يرفع الله تعالى به
الدرجات، وكذلك قال تعالى فيما أمر أن يخاطب به أهل
الكتاب ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا
أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴾ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنبِئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن
لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ
مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ [المائدة: ٥٩ - ٦٠].

* * *

(١) زيد بن أسلم العدوي، مولى عمر، أبو عبدالله، أو أسامة المدني، ثقة عالم.
وكان يرسل من الثالثة، مات سنة ١٣٦هـ، روى له الجماعة.
انظر تذكرة الحفاظ ج ١/ ١٣٢ - ١٣٣، والخلاصة ص ١٢٦ - ١٢٧، وتقريب
التهذيب ج ١/ ٢٧٢.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ج ٣/ ٢٨ - نشر محمد أمين، بيروت - إلى
أبي الشيخ من طريق مالك بن أنس عن زيد بن أسلم بلفظه. وقال الشوكاني
في فتح القدير ج ٢/ ١٣٦: «وأخرج أبو الشيخ عن زيد بن أسلم، في قوله
تعالى: ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ ﴾ قال: بالعلم».

فصل

«يجب»^(١) على من أراد أن يعرف الله تعالى المعرفة التامة، أن يفحص عن منافع جميع الموجودات. وأما دلالة الاختراع، فيدخل فيها وجود الحيوان كله، ووجود النبات ووجود السموات، وهذه الطريقة تنبني على أصليين، موجودين بالقوة في جميع فطر الناس:

نقل المؤلف
عن كتاب
مناهج الأدلة
لابن رشد
طرق معرفة
الله تعالى
وبيان الأدلة
على وجود
الصانع

أحدهما: أن هذه الموجودات مخترعة. وهذا معروف بنفسه في الحيوان والنبات، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ [الحج: ٧٣] الآية؛ فإننا نرى أجسامًا جمادية، ثم تحدث فيها الحياة، فنعلم قطعًا، أن هاهنا موجدًا للحياة ومنعمًا بها، وهو الله تبارك وتعالى، وأما السموات فنعلم من قبل حركاتها التي لا تفتقر، أنها مأمورة بالعناية بما هاهنا، ومسخرة لنا، والمسخر المأمور، مخترع من قبل غيره ضرورة.

وأما الأصل الثاني: فهو أن كل مخترع فله مخترع، فيصح^(٢) من هذين الأصليين أن للموجود فاعلاً / مخترعاً له، وفي هذا الجنس دلائل كثيرة على عدد المخترعات.

ظ ١١١

(١) في مناهج الأدلة «ولذلك وجب».

(٢) في (ط) «فيتضح» وهو تصحيف.

ولذلك^(١) كان واجباً على من أراد معرفة الله حق معرفته، أن يعرف جواهر الأشياء، ليقف على الاختراع الحقيقي في جميع الموجودات، لأن من لم يعرف حقيقة الشيء لم يعرف حقيقة الاختراع، ولهذا أشار تعالى وتقدس بقوله: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٨٥] وكذلك أيضاً من تتبع^(٢) معنى الحكمة في موجود موجود؛ أعني^(٣) معرفة السبب الذي من أجله خلق، و^(٤) الغاية المقصودة به، كان وقوفه على دليل العناية أتم. فهذان الدليلان^(٥) هما دليلا الشرع.

وأما أن الآيات المنبهة على الأدلة المفضية إلى وجود الصانع سبحانه في الكتاب العزيز، هي منحصرة^(٦) في هذين الجنسين من الأدلة^(٧) فهذا^(٨) بين لمن تأمل الآيات الواردة في الكتاب العزيز في هذا المعنى [وذلك أن الآيات التي في الكتاب العزيز في هذا المعنى]^(٩)، إذا تصفحت وجدت على

(١) في (ط) «وكذلك».

(٢) في (ط) «يتتبع».

(٣) في (ك) و (ط) «عن» والتصويب من مناهج الأدلة.

(٤) الواو ساقطة من (ط).

(٥) أي معرفة جواهر الأشياء، والثاني الحكمة والسبب.

(٦) في (ك) و (ط) «مختصرة» والتصويب من مناهج الأدلة.

(٧) في (ك) و (ط) «الدلالة» والتصويب من مناهج الأدلة.

(٨) في مناهج الأدلة «فذلك».

(٩) زيادة من مناهج الأدلة.

ثلاثة^(١) أنواع:

إما آيات تتضمن التنبيه على دلالة العناية.

وإما آيات تتضمن التنبيه على دلالة الاختراع.

وإما آيات تجمع الأمرين من الدلالة جميعاً.

فأما الآيات التي تتضمن دلالة العناية فقط، فمثل قوله

تعالى: ﴿أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ۝١ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧﴾ [النبا: ٦ - ٧] -

إلى قوله - ﴿وَجَعَلْتَ الْفَأَقَا ۝١١﴾ [النبا: ١٦] ومثل قوله تعالى:

﴿نَبَارَكُ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ۝١١﴾

[الفرقان: ٦١] * إلى قوله تعالى: ﴿أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ۝١١﴾

[الفرقان: ٦٢] *^(٢) ومثل قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ

طَعَامِهِ ۝١٤﴾ [عبس: ٢٤] الآية^(٣). ومثل هذا في القرآن كثير.

وأما الآيات التي تضمنت دلالة الاختراع فقط، فمثل قوله

تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ۝٦﴾ [الطارق: ٥ -

٦] ومثل قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝٧﴾

[الغاشية: ١٧] الآية، ومثل قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ

مَثَلٍ فَأَسْتَمِعُوا لَهُ ۝٤ إِنَّكَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ

أَجْتَمَعُوا لَهُ ۝٥﴾ [الحج: ٧٣] ومن هذا قوله تعالى^(٤) حكاية

(١) في (ط) «ثلاث» وهو خطأ.

(٢) مابين النجمتين ساقط من مناهج الأدلة.

(٣) «الآية» ساقطة من (ك) و (ط).

(٤) «تعالى» ساقط من (ك) و (ط).

عن (١) إبراهيم ﷺ: ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ خَافِئًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ٧٩] إلى غير ذلك من الآيات التي لاتحصى .

فأما (٢) الآيات التي تجمع الداليتين فهي كثيرة أيضًا، بل هي الأكثر مثل قوله تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٣) [البقرة: ٢١] إلى قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٢] فإن قوله: ﴿ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٤) [البقرة: ٢١] تنبيه على دلالة الاختراع، وقوله: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾ [البقرة: ٢٢] تنبيه على دلالة العناية، ومثل قوله تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ/ ﴾ [يس: ٣٣] وقوله: ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [آل عمران: ١٩١] وأكثر الآيات الواردة في هذا المعنى، يوجد فيها النوعان من الدلالة .

فهذه الطريق (٥) هي الصراط المستقيم، التي (٦) دعا الله

(١) في مناهج الأدلة « عن قول إبراهيم ».

(٢) في مناهج الأدلة « وأما ».

(٣) قوله تعالى «لعلكم تتقون» ساقط من مناهج الأدلة .

(٤) قوله تعالى «لعلكم تتقون» ساقط من مناهج الأدلة .

(٥) في (ك) و (ط) «الدلالة» والتصويب من مناهج الأدلة .

(٦) في (ك) و (ط) «الذي» والتصويب من مناهج الأدلة .

تعالى الناس منها^(١) إلى معرفة وجوده، ونبههم على ذلك بما جعل في فطرهم من إدراك هذا المعنى، وإلى هذه الفطرة الأولى المغروزة في طباع البشر، الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَرُبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] إلى قوله تعالى: ﴿يَلْبَسْ شَهْدَانًا﴾ [الأعراف: ١٧٢] ولهذا قد يجب على من كان وكده، طاعة الله في الإيمان به، وامتنال ما جاء به رسله أن يسلك هذه الطريقة، حتى يكون من العلماء الذين يشهدون لله بالربوبية، مع شهادته لنفسه، وشهادة ملائكته له، كما قال تبارك وتعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨] ودلالة^(٢) الموجودات من هاتين الجهتين عليه^(٣)، هو التسبيح المشار إليه بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤].

فقد بان من هذا^(٤) أن الأدلة على وجود الصانع تعالى منحصرة في هذين الجنسيتين: دلالة العناية، ودلالة الاختراع. وأن^(٥) هاتين الطريقتين هما بأعيانهما طريقة الخواص - وأعني

(١) في (ك) و (ط) «منه» والتصويب من مناهج الأدلة.

(٢) في مناهج الأدلة «ومن دلالة».

(٣) «عليه» ساقطة من (ك) و (ط).

(٤) في مناهج الأدلة «من هذه الأدلة أن الدلالة على وجود الصانع».

(٥) في مناهج الأدلة «وتبين أن».

بالخواص العلماء - [وطريقة الجمهور]^(١) وإنما الاختلاف بين
المعرفتين في التفصيل: أعني أن الجمهور يقتصرون في معرفة
العناية والاختراع، على ما هو مدرك بالمعرفة الأولى، المبنية
على علم الحس، وأما العلماء، فيزيدون إلى^(٢) ما يذكرون^(٣) من
هذه الأشياء بالحس ما يدركون^(٤) بالبرهان، أعني من العناية
والاختراع، حتى لقد قال بعض العلماء: إن الذي أدرك^(٥)
العلماء من معرفة منافع^(٦) أعضاء الإنسان والحيوان هو قريب
ألف^(٧) منفعة. وإذا كان هذا هكذا، فهذه الطريقة هي الطريقة
الشرعية والطبيعية، وهي التي جاءت بها الرسل، ونزلت بها
الكتب. والعلماء ليسوا يفضلون الجمهور في هذين الاستدلاليين
من قبل الكثرة فقط؛ بل ومن قبل التعمق في معرفة الشيء
الواحد نفسه؛ فإن مثال الجمهور في النظر إلى الموجودات،
مثالهم في النظر إلى المصنوعات، التي ليس عندهم علم
بصنعتها؛ فإنهم إنما يعرفون من أمرها، أنها مصنوعات فقط،
وأن لها صانعاً موجوداً، ومثال العلماء في ذلك مثال من نظر إلى

-
- (١) زيادة من مناهج الأدلة.
 - (٢) في مناهج الأدلة «على».
 - (٣) في مناهج الأدلة «يدرك».
 - (٤) في مناهج الأدلة «يدرك».
 - (٥) في مناهج الأدلة «أدركه».
 - (٦) «منافع» ساقط من مناهج الأدلة.
 - (٧) في مناهج الأدلة «قريب من كذا وكذا آلاف منفعة».

المصنوعات التي عنده^(١) علم ببعض صنعتها وبوجه الحكمة فيها، ولاشك أن من حاله/ من العلماء بالمصنوعات هذه الحال، فهو أعلم بالصانع، من جهة ما هو صانع، من الذي لا يعرف من تلك المصنوعات إلا أنها مصنوعة فقط. وأما مثال الدهرية في هذا، الذين جحدوا الصانع سبحانه وتعالى، فمثال من أحس مصنوعات فلم يعترف أنها مصنوعات، بل نسب^(٢) مارأى فيها من الصنعة إلى الاتفاق والأمر الذي يحدث من ذاته^(٣) .

قلت: ذكره لهذين النوعين كلام صحيح حسن في الجملة، وإن كان في ضمنه مواضع قصر فيها، مثل ما ذكره في دلالة حركة الفلك، وتفسير الآية، وتسييح المخلوقات، واستدلال إبراهيم. ودليل الإحداث والاختراع يدل على ربوبية الله تعالى، ودليل الحكمة والعناية والرحمة يدل على رحمته، وقد افتتح^(٤) الله كتابه العزيز بقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾﴾ [الفاتحة: ٢-٣] وهذا أجود من طريق المتكلمين، طريقة الأعراض، وإن كان لم يستقص الكلام في دلالة ثبوت الصانع تعالى، ولم يفصل إحداث الجواهر وغير ذلك.

تعقيب
المؤلف على
كلام ابن رشد

(١) في مناهج الأدلة «عندهم».

(٢) في مناهج الأدلة «ينسب».

(٣) انظر مناهج الأدلة في عقائد الملة لابن رشد ص ١٥١ - ١٥٤.

(٤) في (ط) «افتح».

مع أن طرق معرفة الصانع بالفطرة والضرورة وبالنظر والاستدلال، بنفس الذوات وبصفاتهما، باب واسع ليس هذا موضعه^(١) وكثير [م]^(٢) من يرغب عن طريقة الأعراض، يذكر ما في خلق الإنسان، أو في خلق ما يشهد حدوثه من هذين النوعين، من الحدوث الدال على المحدث، والحكمة الدالة على قصد الصانع، ورحمته ونعمته بما يدل عليه.

نقل المؤلف
عن كتاب
(شعار الدين)
للخطابي في
كراهة طريقة
الأعراض
وأنها بدعة
محظورة

وقد ذكرنا مآذره الخطابي من كراهة طريقة الأعراض، وأنها بدعة محظورة^(٣)، وقد قال في أوائل كتابه «شعار الدين»: «القول فيما يجب من معرفة الله سبحانه وتعالى: أول ما يجب على من يلزمه الخطاب، أن يعلم أن للعالم بأسره صانعًا، وأنه هو الله^(٤) الواحد لا شريك له، وقد جرى كثير من عوام المسلمين في هذا على عادة الشوء وحكم الولادة، فكان إيمانهم إيمان تلقين وتربية، وذلك أنهم يولدون في دار الإسلام، ويتربون في حجور المسلمين، وينشأون في بلادهم، فيتلقنون كلمة التوحيد من الآباء والأمهات، ويسمعون الأذان من المؤذنين، ويتلقون

(١) بسط المؤلف الكلام في هذه المسألة في كتابه درء تعارض العقل والنقل، فقال: «قد ذكرنا ما تيسر من طرق الناس في المعرفة بالله، ليعرف أن الأمر في ذلك واسع، وأن ما يحتاج الناس إلى معرفته، مثل الإيمان بالله ورسوله، فإن الله يوسع طرقه ويسرها. .» إلخ كلامه رحمه الله تعالى.

انظر درء تعارض العقل والنقل ج ٩/٦٦ - ٦٧.

(٢) زيادة.

(٣) لم أجده فيما تقدم.

(٤) قوله «الله» ساقط من (ط).

القرآن من الأئمة في الصلوات، ومن المعلمين في المكاتب، فيستحكم حب الدين في قلوبهم، ويعتقدون حسنه وصحته تقليدًا، فينتفعون به ويقتصرون عليه. ودين الإسلام إذ كان موثوقًا بصحته، مشهودًا له بالفضل على كل دين سواه، فقد يجب على كل متدين به، أن يكون مصدر^(١) اعتقاده إياه عن نظر واستدلال، ليكون العلم به أصح، والوثيقة به أشد، وقد نصب الله تعالى الأدلة وأزاح بها العلة، / ووسع من وجوها، وكثر من عددها، فهي على اختلاف مراتبها في الوضوح والغموض، معروضة للاستدلال بها، والاستشهاد بمواضعها، فلا أحد يعقل من آحاد الناس، إلا وله في جليها مستدل، وفي واضحها مستشهد، وإن كان نزل فهمه عن دقيقتها ولطيفها، فالواجب على كل من الناس أن يبذل وسعه فيه، ويبلغ جهده في دركه، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

ص ١١٣

فمن أوضح الدلالة على معرفة الله سبحانه وتعالى، على أن للخلق صانعًا ومدبرًا، أن الإنسان إذا فكر في نفسه رآها مدبرة، وعلى أحوال شتى مصرفة، كان نطفة ثم علقة، ثم مضغة؛ ثم عظامًا، ولحمًا، فيعلم أنه لا ينقل نفسه من حال النقص إلى حال الكمال، لأنه لا يقدر أن يحدث في الحال الأفضل، التي هي حال كمال عقله، وبلوغ أشده عضوًا من الأعضاء، ولا يمكنه أن

(١) في (ط) «مصلد» وهو تصحيف.

يزيد في جوارحه جارحة، فيدله ذلك على أنه في وقت نقصه، وأوان ضعفه عن فعل ذلك أعجز؛ وقد يرى نفسه شابًا، ثم كهلاً ثم شيخًا، وهو لم ينقل نفسه من حال الشباب والقوة إلى حال الشيخوخة والهرم، ولا اختاره لنفسه، ولا في وسعه أن يزايل حال المشيب ويراجع قوة الشباب، فيعلم بذلك أنه ليس هو الذي فعل هذه الأفعال بنفسه؛ وأن له صانعًا صنعه، وناقلاً نقله من حال إلى حال، ولولا ذلك لم تتبدل أحواله بلا ناقل ولا مدبر.

فإن قيل: إن النطفة قديمة، وفيها قوة قابلة للاغتذاء، فإذا وقعت في الرحم، والطبائع معتدلة، قبلت بالقوة التي فيها الاغتذاء والتربية، حتى تستوى جارحة، ويتم بها خلقه.

قيل: لو كانت النطفة قديمة، كما زعمتم لم يجز عليها الانقلاب والتغير^(١)؛ لأن التغير^(٢) والانقلاب من سمات الحدث، فبطل أن يكون المنقلب المتصرف قديمًا.

فأما ما ادعوه من قبول النطفة، بما فيها من القوة و^(٣) الاغتذاء والتربية، فإن ذلك لا ينكر، إذا صح العلم به من^(٤) طريق العادات، ولكن الذي ننكره من ذلك، أن يكون هذا الفعل

(١) في (ط) «والتغير» وهو تصحيف.

(٢) في (ط) «والتغير» وهو تصحيف.

(٣) الواو ساقطة من (ط).

(٤) في (ط) «في».

للنظفة بذاتها، من غير مدبر دبرها لذلك، ولو كان هذا جائزًا من غير مدبر حكيم، عالم قدير، يعلم كيف يدبر النظفة، ويقلبها أطوارًا ويسوي منها السمع لما يصلح له، ويضعه في موضعه، والبصر في مكانه، الذي يليق به في البدن، وكذلك تعليق اليدين العاملتين في موضعهما، والرجلين الحاملتين في أخص المواضع بهما، ووضع كل شيء من القلب والكبد والطحال، وسائر الأجسام في الموضع الذي هو أملك به، وأشكل لما أعد له من الفعل، واليدين^(١). لجاز أن يرتفع الماء من [البئر]^(٢) إليه، ويختلط بالطين، ويقع الطين في قالب اللبن، وينطبع به، ثم يرصف^(٣) إلى موضع البناء، فيرتفع بعضه على بعض / فيتضد حتى يكون بناءً ربيعًا محكمًا مشيدًا، من غير بان ولا رافع ساقًا^(٤) على ساق؛ بل ينطبع الماء والتراب بنفسهما لابشيء سواهما، فإن لم يكن هذا جائزًا، لأنه ليس من طبع الماء والتراب أن يكون منهما ما وصفت، فكذلك غير جائز تركيب الإنسان، وتصويره وتخطيطه على ما عليه الإنسان، من حسن^(٥) الصورة، وعجيب التركيب، بنفس النظفة وطبعها. ويجاز على هذا بطبع الخشب، وجود سفينة اجتمعت أجزاؤها واعتدلت،

ظ ١١٣

(١) «واليدين» ساقط من (ط).

(٢) زيادة.

(٣) في (ط) «يزحف» وهو تصحيف.

(٤) في (ط) «ساق» وهو خطأ.

(٥) في (ك) و (ط) «جنس» وهذا تصحيف.

وتماسكت وداخل بعضها بعضاً، وقربت من الساحل معها دقلها^(١) وآلاتها، يعبر من يريد العبور من السواحل^(٢)، ثم تعود بنفسها إلى مركزها ومرساها كذلك. ويجاز بطبع الماء والنار والتربة، أن يوجد حمام في أسفله نار وفي بيوته ماء على غاية الاعتدال في الحرارة والرطوبة، من غير بان بناه ومسخن سخنه، ومدبر دبره. فإن لم يجز شيء مما ذكرناه، فليكن مثل ذلك مادعوه من النطفة واجتماع خلق الإنسان منها، من غير مدبر حكيم دبره وأحكمه.

فهذا الدليل يتضمن أن المحدث لا بد له من محدث، وأن مافيه من الحكمة لا بد له من قاصد حكيم^(٣).

ثم ذكر^(٤) دليلين في العالم:

أحدهما: حدوث ما يحدث لاختلاف الحركات الطبيعية الدالة على أنه بإرادة، - كما قد نبهنا أن الإرادة هي أصل جميع الحركات -.

الثاني: مافي العالم من الحكمة فقال^(٥): «دليل ثان: أنا رأينا أشياء متضادة من شأنها التباين والتنافر والتفاسد، مجموعة

(١) الدَقْل محرّكة أسهم السفينة.

انظر القاموس المحيط ج ٣/٣٨٧.

(٢) في (ك) و (ط) «سؤال سق» ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٣) لم أجد هذا الكتاب، والظاهر أنه مفقود والله أعلم.

(٤) أي الخطابي.

(٥) أي الخطابي.

في بدن الإنسان، وأبدان سائر الحيوان، وهي الحرارة والبرودة، فعلمنا أن جامعًا جمعها وقهرها على اجتماع وأقامها بلطفه، ولولا ذلك لتنافرت وتفاست، ولو جاز أن تجتمع المتضادات المتنافرات، وتتقاوم من غير جامع يجمعها، لجاز أن يجتمع الماء والنار، ويتقاوما من ذاتهما من غير جامع يجمعهما ومقيم يقيمهما، وهذا محال لايتوهم، فتعين أنما كان اجتماعهما بجامع قهرهما على الاجتماع والالتئام.

دليل ثالث: أنك إذا تأملت هيئة هذا العالم ببصرك واعتبرتها بفكرك وجدته كالبيت المبني المعد فيه جميع ما يحتاج إليه ساكنه من آلة وعتاد، فالسمااء مرفوعة كالسقف، والأرض ممدودة كالبساط، والنجوم منضودة كالمصابيح، والجواهر مخزونة كالذخائر، وضروب النبات مهئية للمطاعم والملابس والمشارب، وصنوف الحيوان مسخرة للمراكب، مستعملة في المرافق، والإنسان كالمُملِك البيت المخول ما فيه، وفي هذا كله دلالة واضحة على أن العالم مخلوق، بتدبير وتقدير / ونظام، وأن له صانعًا حكيمًا، تام القدرة بالغ الحكمة، وقد نبه كتاب الله عز وجل على هذا النوع من الاستدلال، فقال تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١] إشارة إلى إثارة الصنعة الموجودة في الإنسان، من يدين يبطش بهما، ورجلين يمشي بهما، وعين مبصرة، وأذن يسمع، ولسان يتكلم به، وأضراس تحدث له عند غناه عن الرضاع وحاجته إلى الغذاء، ومعدة

أعدت لطبخ الغذاء، وكبد يسلك إليها صفوه، وعروق ومعابر
ينفذ منها إلى الأطراف، وأمعاء يرسب إليها ثقل الغذاء، ويبرز
عن أسفل البدن.

وقال عز وجل: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾﴾
[الغاشية: ١٧] الآية، هذا من قريب ما يستدركه العاقل من وجوه
الأدلة، من غير كثير استقصاء في فعل ومعاينة بدقيق فكر؛ وذلك
أنه خطاب للعرب؛ ومن سنة العربي أن يركب راحلته فيسير
عليها فيما قرب من الأرض باغياً حاجته، وفيما بعد عنها
ظاعناً^(١) في السفر في الحال يكثر في بلادهم، فإذا خلا بالمكان
لم ير إلا سماءً فوقه وأرضاً تحته، وجبلاً عن يمينه وجبلاً عن
شماله، ومطية هو راكبها. فإذا تأمل هذه الأشياء استبان فيها أثر
الصنعة ولطف الحكمة - مما جمع الله له من المرافق فيها - أن
صانعها لطيف خبير، عالم قدير، حكيم عليم. وقد قيل: إن
الإبل خصت بالذكر من بين سائر الحيوان، وذلك أن الأنعام
ضروبها أربعة: حلوبة، وركوبة، وأكولة، وحمولة. والإبل
تجمع هذه الخلال كلها.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ
الْأَيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ

(١) ظعن: سار. قال تعالى: ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ الآية
[النحل: ٨٠].

انظر مختار الصحاح ص ٤٠٤، والقاموس المحيط ج ٤/٢٤٧.

السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ
وَتَصْرِيْفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَأَنْتَ لِقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ ﴿١١٤﴾ [البقرة: ١٦٤] فذكر خلق السموات بما فيها من
الشمس والقمر والنجوم، وسيرها في أفلاكها الذي يختلف الليل
والنهار به، ويتبين زيادتهما ونقصانهما ودخول أحدهما على
الآخر، وأخذ بعضها من بعض، فيكون بها انقسام فصول السنة،
وتعاقب الحر والبرد، اللذين بأحدهما: لقاح الشجر، وبالآخر:
نضج الثمار، وذكر الله (الأرض) التي هي مسكن الحيوان
والدواب، وفيها قرار البحار، التي تجمع المياه التي تحمل
السفن والفلك، وذكر (الريح) التي تنشئ السحاب، وتجريها إلى
حيث أذن لها أن تمطر، فيحيي بها البلاد والزرع والأنعام، وبها
يجري الفلك والسفن في البحار، فتصلح بهذه الأمور معاش
الناس وتكثر بها منافعهم، وباجتماع هذه الأمور ومعاونة بعضها
بعضاً يتم صلاح أمر / العالم وينتظم، وفي ذلك دليل على أن
صانع العالم قادر حكيم عالم خبير . ووقع ذكر هذه الأمور عقب
قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ كَرِيمٌ إِلَهٌُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿١١٣﴾
[البقرة: ١٦٣] ليدل بها على صدق الخبر، عما قد يدلنا به من
وحدانيته سبحانه . وذكر رحمته ورأفته بخلقه، وطرق الاستدلال
كثيرة، لكننا أخبرنا منها في الكتاب ما هو أقرب إلى الأفهام»^(١)
وذكر تمام الكلام الذي كتبناه في موضعه .

ظ ١١٤

(١) آخر كلام الخطابي.

واستدلال الناس من جميع الطوائف، بما يشهدونه في العالم من الحكمة والنعمة، والبرهنة على حكمة الرب ورحمته، وإرادته النعمة والإحسان، إلى عباده وعنايته كثيرة جداً.

وإنما المقصود هنا: أن الفلاسفة يصرحون بذلك، وهم من أكثر الناس نظراً في حكم الموجودات، وقد اعترفوا بما تقدم من أن هذه الموافقة^(١) تعلم ضرورة أنها من قبل فاعل قاصد لذلك مريد، إذ ليس يمكن أن تكون هذه الموافقة بالاتفاق فعلم أن نفيهم بعد ذلك كونه فاعلاً مختاراً تناقض منهم .

وأيضاً فلو لم يتناقضوا لكانت هذه الدلالة مع دلالة الاختصاص، كلاهما يدل على الإرادة، والاختصاص يدل على إرادة في نفس المفعول، وهذا يدل على الإرادة للمفعول ولحكمته . فهذه ثلاث طرق^(٢) .

وقد اعتذر ابن سينا ونحوه من المتفلسفة عن هذا^(٣) فقال في «الإشارات» بعد أن ذكر حججه على نفي الفعل بالقصد والاختيار: «إشارة» لاتجد إن طلبت مخلصاً إلا أن تقول: إن تمثل النظام الكلي في العلم السابق، مع وقته^(٤) الواجب للاتق، يفيض منه ذلك النظام على ترتيبه وتفصيله معقولاً فيضانه، وهذا

(١) أي ملاءمة الأشياء ووضعها في موضعها اللائق لها .

(٢) أي: الاختصاص والحكم والإرادة .

(٣) أي التناقض .

(٤) في (ك) و (ط) «مع ترتيبه» والتصويب من الإشارات .

تصريح
الفلاسفة
بالحكمة
وتناقضهم في
نفي كون
الرب فاعلاً
مختاراً
واعتذار ابن
سينا عن ذلك
في كتابه
الإشارات

هو العناية^(١)، وهذه جملة تهدي^(٢) سبيل تفاصيلها^(٣).

وهذا الكلام أبعد ممن يقول بتخصيص العالم بوقت دون وقت، وصفة دون صفة، إنما كان لأن العلم القديم تعلق به على ذلك الوجه، كما قال ذلك طوائف من المتكلمين من الأشعرية وغيرهم، كما سيأتي بيانه. مثل أن هؤلاء جعلوا العلم مخصصًا لما أريد، وهؤلاء المتفلسفة جعلوا العلم مخصصًا لما لم يرد عندهم. والكلام على هذا من وجوه:

أحدها: أن يقال: لانسلم أن هذا مخلصًا^(٤)، ولا أنه واقع ولا ممكن، كيف نعلم أنه لا مخلص غيره، وهم لم يذكروا حجة على ذلك، ولا يمكنهم أن يقيموا عليه حجة أصلاً.

الوجه الثاني: أن يقال: العلم أبدًا تابع للمعلوم مطابق له، ثم قد يكون سببًا في وجود المعلوم، كالعلم بما يفعله العالم، مثلما ذكره من علم الرب تعالى بالنظام الكلي، وقد / لا يكون سببًا، كالعلم بالأمور التي لا تكون بفعل الإنسان ولا بقصده، ثم من الناس - من المتفلسفة ونحوهم - من يجعل العلم مطلقًا صفة فعلية، أو يجعله هو وحده الموجب للمعلوم، وهو غلط كما سنبينه. ومنهم - من المتكلمين وغيرهم - من يجعله أبدًا صفة

ص ١١٥

(١) في الإشارات والتنبيهات «وكل ذلك هو العناية».

(٢) في الإشارات والتنبيهات «ستهدي».

(٣) انظر الإشارات والتنبيهات لابن سينا ص ١٣١ - ١٣٣.

(٤) أي ما ذكره من نفي الفعل بالقصد والاختيار.

انفعالية مطابقة للمعلوم، لا يكسبه صفة ولا يكتسب عنه صفة، ويقول فيه وفي القول: ليس لمتعلقهما منها صفة ثبوتية، وهذا وإن كان أقرب إلى الصواب من القول الأول ففيه تقصير؛ بل الصواب أنه يجتمع في جنسه الأمران، إذ الأولون يسلمون أنه عالم بنفسه، وهذا ليس مؤثرًا في المعلوم، والآخرون يقولون: الإرادة مشروطة بالعلم، وهذا اعتراف بتوقف المفعول عليه؛ لكن المقصود الكلام في العلم الذي له تأثير في المعلوم وهو العلم العملي، فنقول:

من الأمور المعلومه بالفطرة البديهية الضرورية، أن الإنسان إذا عمل عملاً بإرادته، يجد من نفسه أنه يكون شاعرًا بما يريد أن يفعله، وأنه مع الشعور لا بد أن يكون مريدًا، ولا بد مع هذين أن يكون قادرًا عليه، ويجد من نفسه أن إحساسه وشعوره يقتضي إرادة الفعل ومحبته، وأن له شعورًا بما يفعله لأجله، وشعورًا بالحب والإرادة التي في نفسه لذلك المطلوب، وشعورًا بالفعل الذي يتوصل به إليه. فهذه أربع حقائق: مراد مطلوب بالفعل؛ وإرادة في النفس له، وفعل موصل إليه، وإرادة لذلك الفعل، كالطعام مثلاً، والشعور يتعلق بهذه الأربعة، فإنه إذا أخبر بالطعام وهو جائع أحس من نفسه بشهوته ومحبته، فأراد أكله، ومقصوده بذلك وجود لذة الأكل ودفع ألم الجوع؛ وهو يفرق بين نفس الأعيان واللذة بها وبين إرادة ذلك، ثم يريد الأكل الموصل إلى المطلوب، ويفعل هذا الفعل. وهكذا في شهوة النكاح، وهكذا في جميع الأفعال من العبادات وغيرها، والعلم سابق للإرادة

والعمل في ذلك كله. فإنه مثلاً يعرف الله تعالى وثوابه وعقابه، فيصير في قلبه محبة له أو لثوابه الملائم له. فالله تعالى هو مقصوده ومعبوده، وهو يريد التنعم بما يحصل له من النعيم، المتعلق بذاته تعالى، كالنظر إليه أو من^(١) مخلوقاته، مثل موجودات الجنة، فكلاهما مقصود له، وقصد هذا مستلزم هذا، كتلازم قصد الأعيان المطعومة، وقصد لذة الأكل، ثم يريد الأعمال الموصلة إلى ذلك ويعملها. ومن المعلوم أن نفس العلم بالمعقولات^(٢) لا يغني عن إرادة ذلك والقدرة عليه، فمن ادعى أن مجرد العلم هو^(٣) كاف / في حصول المعلومات، كان مكابراً مباحثاً^(٤)؛ فإنه في المشاهد منتف قطعاً، وأما في الغائب فغايبته أن يعلمه بنوع شيء: قياس الشمول^(٥)، أو التمثيل^(٦).

ظ ١١٥

(١) في (ط) «ومن».

(٢) في (ط) «المعلومات».

(٣) «هو» ساقط من (ط).

(٤) بَهَتْ: انقطع وتحير، والبهية الباطل الذي يتحير من بطلانه.

انظر مختار الصحاح ص ٦٦، والقاموس المحيط ج ١/١٤٩.

(٥) تقدم بيانه.

(٦) قياس التمثيل: هو انتقال الذهن من حكم معين إلى حكم معين لاشتراكهما في

ذلك المعنى المشترك الكلي، لأن ذلك الحكم يلزم ذلك المشترك الكلي، ثم

العلم بذلك الملزوم لأبد له من سبب إذا لم يكن شيئاً.

انظر الرد علي المنطقيين لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ١٢٠، ومجموع الفتاوى

لابن تيمية ج ٩/١٩٧.

فصل

بيان ابن سينا
لماهية
الملك
وتوجيه
الرازي له
وتعقيب
المؤلف
عليهما

ذكر ابن سينا فقال: «تنبيه» أتعلم^(١) ما الملك؟ الملك الحق، هو الغني الحق مطلقاً، ولا يستغني عنه شيء في شيء، وله ذات كل شيء؛ لأنه^(٢) منه أو ما^(٣) منه ذاته، فكل شيء غيره فهو^(٤) مملوك، وليس له إلى شيء فقر^(٥).

قال الرازي: «الغرض منه ذكر ماهية الملك، ويعتبر فيها أمران: أحدهما: سلبي: وهو أن يكون غنياً مطلقاً عن كل ما عداه. وثانيهما: إضافي: وهو أن يفتقر إليه كل ما عداه بواسطة^(٦) أو بغير واسطة^(٧)».

تعقيب
المؤلف على
ما نقله عن
ابن سينا
والرازي

قلت: هذه الجملة متفق عليها في الجملة بين المسلمين وغيرهم من أهل الملل، بل المشركون من العرب وغيرهم يقرون بها، كما قال تعالى وتقدس: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٨) قُلْ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ^(٩) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ

- (١) في الإشارات والتنبهات «أتعرف».
- (٢) في الإشارات والتنبهات «لأن كل شيء منه».
- (٣) في الإشارات والتنبهات «أو مما».
- (٤) في الإشارات والتنبهات «فهو له».
- (٥) انظر الإشارات والتنبهات ص ١٢٤.
- (٦) في شرح الإشارات «إما بغير واسطة أو واسطة».
- (٧) انظر شرح الإشارات للرازي مخطوط ق ١٧٦.

السَّبَّحَ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ
 مِنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ
 تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ [المؤمنون: ٨٤-٨٩]
 والأكثرون يقرؤون الأخرتين ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾^(١) كما انفقوا على أن
 جواب الأول: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ وهو جواب مطابق لمعنى اللفظ،
 لأن معنى قوله: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَكَاتِ السَّبَّحِ﴾ و﴿مَنْ بِيَدِهِ
 مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي لمن ذلك؟ فكان الجواب بقوله ﴿سَيَقُولُونَ
 لِلَّهِ﴾ هذا بيان لأن المشركين يقرون بأن ملكوت كل شيء لله،
 وذلك مبالغة في الملك؛ فإن الملكوت أبلغ من لفظ الملك،
 وما ذكره^(٢) من ذلك يتضمن غناه عن كل شيء، وفقر كل
 شيء إليه، فهو حق؛ لكنه يتضمن أكمل من ذلك، من العلم
 والقدرة والتدبير على وفق المشيئة والإرادة وغير ذلك، من
 المعاني التي تبين أن هؤلاء الفلاسفة لا يجعلونه ملكاً حقاً،
 وكيف يكون ملكاً عندهم من لا يقدر على إحداث شيء،
 ولا دفع شيء، ولا له تصرف لا بنفسه، ولا في غيره بوجه من
 الوجوه؛ بل هو بمنزلة المقيد بحبل معلق به من لا يقدر على دفعه
 عن نفسه. وما يثبتونه من غناه وافتقار ما سواه إليه يتناقضون فيها؛
 فإنهم يصفونه بما يمتنع معه أن يكون غنياً، وأن يكون إليه شيء ما
 فقير؛ لكن ليس المقصود هنا كشف أسرار أقاويلهم كلهم،

(١) انظر الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع ص ٣٢٧.

(٢) أي الفلاسفة والرازي.

وإنما المقصود التنبيه على فساد حججهم، التي خالفوا بها أهل الملل في هذا ونحوه، وأنهم يتكلمون بجهل/ بسيط أو مركب^(١).

ص ١١٦

فيقال: إن كان المقصود أن الله يستحق أن يسمى ملكًا حقًا، لثبوت هذا المعنى فلا ريب أنه قد سمي نفسه ملكًا حقًا، ولا ريب أن هذه المعاني داخلة في ضمن هذا الاسم، وأكثر منها في صفات الكمال الثبوتية، وتنزيهه عن النقائص، لكن في هذا ما يدل على أنه ليس له إرادة وقصد؛ إلا أن يحتج على ذلك بأن لفظ الغني ينفي ذلك، أو أن ذلك يقتضي فقرًا إلى الغير، وقد تقدم الكلام على ذلك، وتبين أن ذلك مع أنه لا فقر فيه إلى غيره، فالذي يذكرونه يستلزم من المحاذير أعظم مما فروا منه من وجوه؛ بل سلب ذلك هو الذي يقتضي أن يكون فقيرًا؛ بل معدومًا؛ بل ممتنعًا لذاته، كما هو مقرر في موضعه.

* * *

(١) الجهل البسيط: هو عدم العلم عما من شأنه أن يكون عالمًا. والجهل المركب: عبارة عن اعتقاد جازم غير مطابق للواقع. انظر التعريفات للجرجاني ص ٨٤.

فصل

ثم قال ابن سينا في تقرير نفي الإرادة والحكمة المقصودة: «تنبيه: أتعرف ما الجود؟ الجود هو إفادة ما ينبغي لا لغرض^(١)، ففعل من يهب السكين لمن لا ينبغي له ليس بجواد، ولعل من يهب ليستعويض معامل، و ليس^(٢) بجواد، وليس العوض كله عينا، بل وغيره، حتى الثناء والمدح والتخلص من المذمة^(٣)، والتوصل إلى أن يكون على الأحسن، أو على ما ينبغي، فمن جاد ليشرف^(٤) أو ليحمد أو ليحسن به ما يفعل، فهو متسعيض غير جواد. فالجواد الحق هو الذي تفيض^(٥) منه الفوائد لا لشوق منه، وطلب قصدي لشيء يعود إليه. واعلم أن الذي يفعل شيئاً، لو لم يفعله لقبح^(٦) به أو لم يحسن منه، فهو بما يفيد من فعله متخلص^(٧)».

نقل المؤلف
عن ابن سينا
والرازي
إثباتهما لاسم
الجود لله
تعالى
وتفسيرهما
له

وقال أبو عبد الله الرازي في تفسير ذلك: «الغرض منه بيان

- (١) في الإشارات والتنبيهات «لا لعوض».
- (٢) في (ط) «فليس».
- (٣) في (ك) «الذمة» والتصويب من الإشارات و(ط).
- (٤) في (ط) «للشرف».
- (٥) في (ط) «يفيض».
- (٦) في (ك) «لفتح» وفي الإشارات «قبح» وأثبت ما في (ط).
- (٧) انظر الإشارات والتنبيهات ص ١٢٥ - ١٢٧.

ماهية الجود، وحده: أنه إفادة ما ينبغي لا لغرض. وهذا فيه قيود ثلاثة:

أحدها: الإفادة؛ فإن من لا يفيد شيئاً لا يكون جواداً.

وثانيها: أن يكون المقاد مما ينبغي إفادته، فإن من يهب السكين لمن لا ينبغي له ليس بجواد^(١).

قال^(٢) «واعلم أن^(٣) لفظة «ينبغي» لفظة مجملة^(٤)؛ فإنه يراد بها تارة الحسن العقلي كما يقال: العلم مما^(٥) ينبغي والجهل مما^(٦) لا ينبغي؛ لكن الحكماء^(٧) لا يقولون بالحسن والقبح العقليين. وقد يراد بها^(٨) الإذن الشرعي، كما يقال: النكاح مما^(٩) ينبغي والسفاح مما^(١٠) لا ينبغي. أي النكاح مأذون فيه شرعاً، والسفاح ممنوع منه شرعاً. وهذا التفسير أيضاً لا يليق بالحكماء، وليس لهذه اللفظة معنى مخلص^(١١) سوى هذين

(١) انظر شرح الإشارات للرازي - مخطوط - ق ١٧٦.

(٢) أي الرازي والكلام متصل.

(٣) «أن» ساقطة من شرح الإشارات.

(٤) في شرح الإشارات «مجتملة».

(٥) في شرح الإشارات «ما».

(٦) في شرح الإشارات «ما».

(٧) أي الفلاسفة.

(٨) في (ك) و(ط) «بهما» ورجحت أن الصواب ما أثبتته من شرح الإشارات.

(٩) في شرح الإشارات «ما».

(١٠) في شرح الإشارات «ما».

(١١) في (ك) «المخلص» وفي (ط) وشرح الإشارات «مخلص» ورجحت أن الصواب =

المعنيين . فظهر الإجمال^(١) من هذه اللفظة .

وثالثها: أن لا تكون الإفادة لعوض^(٢)؛ فإن من يهب ليستعير معاملاً، سواء كان العوض^(٣) عيناً أو ثناءً أو مدحاً أو تخلصاً عن الدم، أو^(٤) أن يكون/ فاعلاً للأليق و^(٥) الأحسن، ثم إنه لما مهد هذه القاعدة قال^(٦): فالجواد الحق^(٧) إلى آخره . ومعناه ظاهر .

قال^(٨): «ولقائل أن يقول: القصد إلى إيصال الفائدة إلى الغير لو لم يكن^(٩) معتبراً في الجود^(١٠) لوجب^(١١) أن يقال: الحجارة إذا سقطت من السقف ووقعت على رأس عدو إنسان، ومات ذلك العدو، أن تكون تلك الحجارة جواداً مطلقاً، لأنه حصل منها ما ينفي الغرض^(١٢)، فإن التزم كون الحجر جواداً

= ما أثبتته .

- (١) في شرح الإشارات «فظهر تمكن الاحتمال» .
- (٢) في شرح الإشارات «لغرض» .
- (٣) في شرح الإشارات «لغرض» .
- (٤) في شرح الإشارات «وأن» .
- (٥) الواو ساقطة من شرح الإشارات .
- (٦) أي ابن سينا .
- (٧) انظر شرح الإشارات للرازي - مخطوط - ق ١٧٦ .
- (٨) أي الرازي والكلام غير متصل .
- (٩) في شرح الإشارات «لو لم يكن القصد إلى إيصال الفائدة إلى الغير معتبراً» .
- (١٠) في شرح الإشارات «في تحقيق الجود» .
- (١١) في شرح الإشارات «وجب» .
- (١٢) في (ك) و(ط) «ما ينفي العوض» والتصويب من شرح الإشارات .

مطلقًا، وقال هذا هو الحق^(١) وإن كان شنيعًا في المشهور.
 فنقول له: الذي عولت عليه أيضًا ليس^(٢) حجة برهانية؛ بل
 كلامًا إقناعيًا^(٣) خطابيًا؛ فإن غاية كلامك أن كل ما غرضه في^(٤)
 الإفادة أن يكون فاعلاً للأولى، كان غرضه من الإفادة تخليص
 نفسه من الذم فهذا^(٥) ضعيف، لأنه يقال إن عنيت بقولك: إنه
 يخلص نفسه من الذم؛ لأن^(٦) غرضه من فعله أن لا يصير مستحقًا
 للذم، مع علمه أنه^(٧) لو لم يفعله لا يستحق الذم، فلم قلت: ^(٨)
 إن ذلك^(٩) محال؟! وهل هذا إلا إلزام للشيء^(١٠) على نفسه؟!
 وإن عنيت به معنى آخر فينبه لتكلم عليه. فصح أن الحجة التي
 ذكروها^(١١) لا تصير على السبك^(١٢) والنظر الحق لكنها

-
- (١) في (ك) و(ط) «الجود» والتصويب من شرح الإشارات.
 - (٢) في شرح الإشارات «ليست».
 - (٣) في (ك) «بل كلام إقناعي خطابي» والتصويب من (ط).
 - (٤) في شرح الإشارات «من».
 - (٥) في شرح الإشارات «وهذا».
 - (٦) في شرح الإشارات «أن».
 - (٧) في شرح الإشارات «بأنه».
 - (٨) في شرح الإشارات «قلت».
 - (٩) في شرح الإشارات «هذا».
 - (١٠) في شرح الإشارات «إلا إلزام الشيء».
 - (١١) وهو قوله: الحجارة إذا سقطت من السقف... إلى آخره.
 - (١٢) ما بين النجمتين ساقط من شرح الإشارات.

حجة^(١) إقناعية، وإذا كان كذلك كانت الحجة التي ذكرناها^(٢) تصلح^(٣) معارضة لها^(٤).

قلت: هذه الحجة من جنس التي قبلها في اسم الغني وأفسد منها، وذلك يظهر^(٥) بوجوه:

أحدها: أن يقال هذه الحجة مبنية على مقدمتين:

إحدهما: أن الحق مسمى بأنه جواد.

والثانية: أن تفسير الجواد هو ما ذكرته، ولم تذكر على واحدة من المقدمتين حجة أصلاً لا بينة ولا شبهة، فكان ما ذكرته مجرد دعوى، ليست بها على الناس كما ليست بقولك: إنه غني، وأن الغني هو من يكون كذا. ولم تذكر على واحدة من المقدمتين حجة؛ لكن هناك ادعيت أن ثبوت الإرادة مستلزم للفقر إلى غيره، قد ثبت أنه واجب الوجود، فلا يكون مفتقراً إلى غيره، وهذه الحجة وإن كان قد تبين فسادها، فلم تذكر في اسم الجواد حجة نظيرها، بل كان هذا دعوى مجردة؛ إذ لا يمكنه^(٦) أن يقول: واجب الوجود يجب أن يكون جواداً كما قال: يجب أن يكون غنياً.

مناقشة
المؤلف لابن
سينا والرازي
في حجتهما
في تفسير
اسم الجود
وبيان فسادها
من خمسة
عشر وجهاً
الوجه الأول:
أن حجة ابن
سينا والرازي
على اسم
الجود مبنية
على مقدمتين
وليس على
واحدة منهما
حجة

(١) «حجة» ساقطة من شرح الإشارات.

(٢) هي قوله: بل كلاماً إقناعياً خطائياً... إلخ.

(٣) في شرح الإشارات «إنما تصلح».

(٤) انظر شرح الإشارات للرازي - مخطوط - ق ١٧٦.

(٥) في (ط) «ويظهر ذلك».

(٦) في (ط) «يمكن».

الوجه الثاني:
أن حجة ابن
سينا والرازي
على اسم
الجود وإن
سلموا بها
فهي حجة
جدلية
لاعقلية
ولافلسفة
ص ١١٧

الوجه
الثالث: أن ما
أثبت ابن سينا
والرازي في
اسم الجود
ثابت معناه
عند أهل
الملل في
إثباتهم
صفة
الرحمة

الثاني: أن يقال: لا ريب أن الله عند أهل الملل، كريم، جواد، ماجد محسن، عظيم المن، قديم المعروف، وأن له الأسماء الحسنى، التي يثنى عليه فيها بإحسانه إلى خلقه، لكن وإن كانت هذه الحجة مبنية على تسليمهم ذلك، فليست حجة عقلية، بل جدلية، وهذا ليس بفلسفة.

الثالث: أن يقال: هم سموه^(١) بهذه الأسماء الحسنى/، سموه بها بالمعنى الذي يفسرونه به، بالذي لا ينافي إرادته ورحمته؛ بل عندهم نفس الرحمة، التي نفيتها أنت لنفيك الإرادة، أو إرادة الإحسان إلى عباده، هي عندهم تدل على الإحسان والجود بلا نزاع بينهم؛ لكن طائفة من نفاة الصفات^(٢) يجعلون الرحمة هي نفس الإحسان، وإن وافقهم على ذلك بعض الصفاتية^(٣)، حتى بعض أصحاب أحمد رحمه الله. وطائفة كبيرة من الصفاتية يقولون: الرحمة تعود إلى إرادة الإحسان، وهذا قد يقوله بعض أصحاب أحمد، والذي عليه أئمة الصفاتية^(٤) وجمهورهم، أن الرحمة صفة لله ليست هي الإرادة، كما^(٥) أن السمع والبصر ليس نفس العلم.

(١) أي أهل الملل.

(٢) هم المعتزلة.

(٣) هم الأشاعرة.

(٤) هم أهل السنة والجماعة.

(٥) في (ط) «كما قال».

والمقصود أنك^(١) إذا احتججت بموافقتهم^(٢) لك على إطلاق الاسم، فإن كنت تحتج بالموافقة على معناه، لم يكن لك حجة، لأنهم متفقون على أن معنى هذا الاسم عندهم لا ينفي ما تنفيه أنت من^(٣) إرادته وغير ذلك، وإن كنت تحتج بمجرد الموافقة على اللفظ مع التنازع في معناه، فهذه حجة فاسدة جداً، لأنهم أطلقوا الاسم بمعان، فادعيت أنت أنه كان ينبغي أن يريدوا بهذا الاسم معانٍ أُخر، وهذا من جنس أن يقال: كان ينبغي أن يعنوا بلفظ الإحسان كذا، ولفظ الحركة ولفظ الفعل كذا، أو نحو^(٤) ذلك من المعاني التي لم يريدوها بذلك اللفظ. وحاصله أنه اعتراض على اللغة، بأنه كان يجب أن يعني بألفاظها من المعاني أمورًا أُخر، ولا ريب أن هذا اعتراض فاسد على اللغة؛ فضلاً أن يكون حجة في المعاني العقلية الإلهية.

الرابع: هب أنه سلم لك؛ أن اللفظ كان ينبغي أن يستعمل في المعاني التي ذكرتها، لكن هم إذا لم يستعملوها إلا في المعاني التي قصدوها، لم يكونوا موافقين لك على ما ادعيت من المعنى، وإن قصرنا في العبارة؛ فيكون ما أثبتته من المعنى أثبتته بلا حجة لا علمية ولا جدلية، بل بمجرد الدعوى. وهذا بين

الوجه الرابع:
أن ما أثبتته ابن
سينا والرازي
من المعنى
لاسم الجود
مجرد دعوى
بلا حجة
علمية
ولاجدلية
ولادلت عليه
اللغة

(١) أي الرازي.

(٢) أي أهل الملل.

(٣) في (ط) «في».

(٤) في (ط) «ونحو».

واضح والله تعالى الحمد.

الخامس: أنه لو احتج^(١) على هذا بدليل سمعي، مثل أن يثبت بالنص أنه جواد، لم يصح أن يفسره بهذا المعنى^(٢)، لهذين الوجهين:

أحدهما: أن الأدلة التي يذكرها، ليست سمعية شرعية، وهو يعترف بذلك، فلا يقبل منه أن يذكر دليلاً سمعياً، ويدعي أنه عقلي، مع أنه هذا الاسم ليس في القرآن، وإن جاء في بعض الأحاديث.

الثاني: أن المرجع في ثبوت هذه الأسماء عن الشارع وفي بيان معناها، إلى من نقل عنه القرآن والحديث، لفظه ومعناه، وهم العلماء الذين هم ورثة الأنبياء، الذين تلقوا الإيمان والقرآن/ والحديث بعضهم عن بعض، حتى يصل إليه، أو أخذ ذلك هو بلغته التي كان يخاطب بها، ولا ريب أن الفلاسفة من أبعد الناس عن ذلك، ولو ادعوا نقلاً عن المرسلين للفظ ولمعناه، من غير رجوع في ذلك إلى أهل العلم بأشارة المرسلين، لم يكن ذلك مقبولاً باتفاق العقلاء، ثم كيف يصح أن يحتج محتج بمثل هذه الدلالة الضعيفة، على نفي إرادة الله تعالى، والقرآن مملوء من إثبات إرادته ومشيئته، ورحمته

(١) في (ك) «صح» والتصويب من (ط).

(٢) في (ك) و(ط) «لم يفسره بهذا المعنى، لم يصح ذلك أيضاً» ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

الوجه
الخامس: لو
احتج ابن
سينا أو
الرازي على
إثبات اسم
الجود بدليل
سمعي لم
يصح أن
يفسره
بالمعنى الذي
فسره به لكون
الفلاسفة من
أبعد الناس
عن الاحتجاج
بالأدلة
الشرعية وبيان
معاني
الأسماء
الشرعية
ظ ١١٧

وحكمته، ولو قدر أنه يتناول ذلك، كان من المعلوم بالاضطرار لكل أحد، أن ما ذكره ليس فيه ظهور يحتاج إلى تأويل؛ بل هو أبعد من ذلك، فكيف يتأول النصوص والظواهر لأجل ذلك؟! وإنما غاية المتأول أن يدعي معارضة المعقولات للسمعيات، ونحن قد بينا أن هذه الحجة ليست من المعقول بسبيل^(١)؛ بل هي مع كونها سمعية لفظية، فهي دعوى مجردة؛ بل كاذبة، كما سنبينه.

الوجه السادس: أن يقال له^(٢): هذا الحد^(٣) الذي ذكرته في «الجود» حين قلت: «إن من جاد ليشرف وليحمد، وليحسن به ما يفعل، فهو مستعيز غير جواد»^(٤). فهذا التفسير عمن نقلته؟! ومن ذكره من أهل التفسير للنصوص، أو من أهل اللغة العربية، بل من سائر لغات الأمم، وإن كان ذلك لا ينفعه، إن لم يبين معنى هذا اللفظ^(٥) العربي في لغة العرب، ومن المعلوم أن هذا لم يقله أحد من أهل العلم بالنصوص الشرعية، واللغة العربية، فصار ذلك افتراء على النصوص واللغة.

الوجه السادس أن التعريف والحد الذي ذكره ابن سينا في الجود لم يقله أحد من أهل العلم بالشرع واللغة بل هو افتراء على النصوص واللغة

(١) في (ط) «قبل» وهو تصحيف.

(٢) أي ابن سينا.

(٣) الحد لغة: الحاجز بين شيئين ومنتهى الشيء.

وفي الاصطلاح: قول دال على ماهية الشيء.

انظر القاموس المحيط ج ١/٢٩٦، والتعريفات للجرجاني ص ٨٧.

(٤) انظر الإشارات والتنبيهات ص ١٢٦.

(٥) في (ط) «اللفظ».

الوجه السابع
لو كان الحد
الذي ذكره ابن
سينا لاسم
الجود ثابتاً لم
يصح إطلاقه
على المخلوقين
لانتهاء هذه
المعاني عنهم

الوجه السابع: أن يقال: اسم الجواد يقال: على كثير من المخلوقين، مع انتفاء هذه المعاني عنهم، فلو كان هذا المعنى داخلاً في هذا الاسم، لم يصح إطلاقه على مخلوق إلا مجازاً أو بطريق الاشتراك، وكلاهما مع كونه خلاف الأصل، إنما يكون إذا ثبت استعمال اللفظ في المعنى مجرداً. فكيف وأصل الاستعمال منتف؟.

الوجه الثامن أن
تفسير ابن سينا
والرازي لاسم
الجود بأنه إفادة
ما ينبغي
للفرض تفسير
بما هو مذموم
في الشرع
واللغة والعقل
لأنه عبث

الوجه الثامن: أن يقال: المعروف في الشرع واللغة والعقل، أن الذي يفعل أو يفيد ما ينبغي لا لمقصود أصلاً عابث، وإن كان لا لمقصود يعود إلى نفسه فهو سفيه أو جاهل، وكلاهما مذموم في الشرع والعقل؛ بل يستحق في الشرع أن يحجر عليه، وهو من أسوأ المبذرين حالاً؛ فإن من المبذرين من يبذل المال لأغراض محرمة، وإن كان فيها ما هو مقصود له، فأما من يبذل ما ينبغي لا لمقصود أصلاً، فهذا إن كان موجوداً فهو مذموم. واسم «الجود» في الشرع واللغة والعقل اسم مدح، فيستحيل أن يفسر بما لا يكون عند الناس إلا مذمومًا.

ص ١١٨

الوجه التاسع هذا
المسمى الذي
ذكره ابن سينا في
اسم الجود
لا وجود له أصلاً
وإذا كان هذا
المسمى معلوماً
امتنع أن يكون
مسماهاً هذا
المعنى، إذ الاسم
إنما يكون في
الشرع واللغة
لأعيان موجودة

بل يقال في الوجه التاسع: هذا المسمى لا يعرف وجوده أصلاً، فليس/ في الموجودات ما يفيد وينفع لا لمقصود أصلاً، حتى الحركات الطبيعية، لحركتها تنتهي ومستقر، هو منتهى ميلها، ويسمى ميلها إرادة، وقد جعلوه هم عشقاً لذلك الكمال. وإذا كان هذا المسمى معدوماً، والاسم معروفاً في الشرع واللغة لأعيان موجودة. امتنع أن يكون مسماهاً ما ذكره.

الوجه العاشر
أن ما ذكره ابن
سينا في تفسير
اسم الجود
ممتنع لذاته لم
يستقر على
إثباته أحد من
العقلاء إذ
الفلاسفة
متناقضون في
ذلك

بل يقال في الوجه العاشر: إن ما ذكره ممتنع لذاته،
* فإن[ه] ^(١) بتقديرنا يفعل لعله غائية ^(٢) لا لمقصود غائي، كتقدير
ما يحدث لا عن علة فاعلة وكل منهما ممتنع لذاته ^(٣) ولهذا هم
يسلمون أن ليس في الموجودات ما هو كذلك، إلا ما يذكرونه
في واجب الوجود، وهم متناقضون في ذلك: فيصرحون تارة
بأنه ^(٤) يفعل لقصد منه للغاية ورحمة منه، وتارة يقولون: ليس له
إرادة ولا قصد. وإذا كانوا متناقضين في ذلك، تبين أن أحدًا من
العقلاء لم يستقر قوله على إثبات موجود بهذه الصفة التي
سموها «جوادًا».

الوجه الحادي
عشر قول ابن
سينا الجود
إفادة ما ينبغي
لا لغيره يقال
له: هذا كلام
مجمل يحتمل
الحق والباطل

الوجه الحادي عشر: أن يقال: الجود إفادة ما ينبغي
لا لغيره. هو كلام مجمل يحتمل الحق والباطل؛ بل الظاهر منه

(١) زيادة.

(٢) علة الشيء ما يتوقف عليه ذلك الشيء، وهي قسمان:

الأول: ما يتقوّم به الماهية من أجزائها، ويسمى علة الماهية.

والثاني: ما يتوقف عليه اتّصاف الماهية المتقومة بأجزائها بالوجود الخارجي،
ويسمى علة الوجود وعلة الماهية، إما أن يجب بها وجود المعلول بالفعل أو
بالقوة وهي العلة المادية، وإما أن يجب بها وجوده، وهي العلة الصورية.
وعلة الوجود إما أن يوجد منها المعلول أي يكون مؤثرًا في المعلول موجبًا
له، وهي العلة الفاعلية، أو لا، وحينئذ إما أن يكون المعلول لأجلها، وهي
العلة الغائية، أو لا، وهي الشرط إن كان وجوديًا، وارتفاع الموانع إن كان
عدميًا.

انظر التعريفات للمرجاني ص ١٦٠.

(٣) ما بين النجمتين ساقط من (ط).

(٤) في (ط) «أنه».

للناس هو الحق الذي لم يردده؛ فإنه يقال لك: العوض المعروف في الشرع، واللغة والعرف والعقل، هو ما يبذله أحد المتعاضين للآخر، في مقابلة ما بذله الآخر له، كثمن المبيع، وأجرة الأجير، وثواب الهدية، ومكافأة النعمة ونحو ذلك، فلا ريب أن من أعطى غيره عطية، ليعطيه ذلك الغير عوضها، فهذا مستعيض وليس بجواد؛ ولهذا يفرق الفقهاء بين عقود المعاوضات، والتبرعات بنحو هذا الفرق؛ ولهذا قال المخلصون: ﴿إِنَّمَا تُطْعَمُونَ لِرُحْمَةِ رَبِّكُمْ فَاتَّبِعُوا لَوْلَا يُرْبِدُ مِنْكُمْ جَزَاءٌ وَلَا شُكُورًا ۝٩﴾ [الإنسان: ٩] فأخبروا أنهم لا يريدون من المنعم عليهم لا جزاءً ولا شكوراً، ولم يقولوا: لا نريد ذلك من أحد، لا من الله ولا من غيره؛ فإن هذا إما ممتنع وإما سفاهة، ولهذا كان المحققون للإخلاص لا يطلبون من الْمُحْسِنِ إليه لا دعاءً ولا ثناءً ولا غير ذلك، فإنه إرادة جزاء منه؛ فإن الدعاء نوع من الجزاء على الإحسان والإساءة^(١)؛ كما جاء في الحديث: «من أسدى إليكم

(١) أخرج الإمام أحمد في مسنده ج ٤٥/٦ عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سرقها سارق فدعت عليه، فقال لها رسول الله ﷺ: «لاتسبحي عنه» وفي رواية أخرى أخرجها الإمام أحمد في المسند ج ٢١٥/٦ عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سرت مخنقتي، فدعوت على صاحبها، فقال النبي ﷺ: «لاتسبحي عليه دعيه بذنبه» ومعناه: لاتخففي عنه الإثم الذي يستحقه بالسرقة، وهذا يدل على أن الظالم يخفف عنه بدعاء المظلوم عليه.

انظر سبل السلام للإمام محمد بن إسماعيل الأمير، المجلد الثاني، الجزء الرابع ص ٢٨.

وقال في الدر المنثور ج ٢٣٨/٢ وفي ج ١١/٦ «أخرج ابن أبي شيبة والترمذي =

معروفًا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه^(١)، فادعوا له حتى تعلموا أنكم قد كافأتموه»^(٢) وقال الشاعر:

ارفع صغيرك لا يحربك^(٣) ضعفه يومًا فتدركه العواقب قد نمتي
يجزيك أو يشني عليك وإن من أثنى عليك بما فعلت فقد جزى^(٤)

وأيضًا كانوا إذا كافأهم المُعطي^(٥) بدعاء وغيره. قابلوه بمثل

= والبزار وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت: «قال رسول الله ﷺ: «من دعا على من ظلمه فقد انتصر».

(١) في (ط) «ما تكافئونه به».

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ج ٢/٣١٠ الطبعة الأولى ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م بتحقيق

الدعاس في كتاب الزكاة (٣) باب عطية من سأل بالله (٣٨) حديث (١٦٧٢) عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من استعاذ بالله فأعينوه، ومن سأل بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع لكم معروفًا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه، فادعوا له، حتى تروا أنكم قد كافأتموه».

وأخرجه النسائي في سننه في كتاب الزكاة باب من سأل بالله حديث (٢٥٦٨). وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ج ٢/٦٨، ٩٩، ١٢٧.

وقال الألباني في مشكاة المصابيح ج ١/٦٠٥: إسناده صحيح.

(٣) في (ط) «لا يجزيك» وهو تصحيف.

(٤) هذان البيتان ينسبان إلى غريص اليهودي، وقيل: إن قائلهما ورقة بن نوفل بن أسد

ابن العزري، من قصيدة أولها:

رحلت قتيلة غيرها قبل الضحى وأخال إن شحطت تجاريك النوى.

إلى أن قال:

فارفع ضعيفك لا يحربك ضعفه . . . إلخ البيتين، وقيل لغيرهما.

انظر الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ج ٣/١٢ - ١٣، طبعة بولاق.

(٥) في (ط) «المعطي» وهو خطأ.

ذلك، ليبقى أجرهم/ على الله تعالى، ولا يكونوا قد اعتاضوا منه^(١)، كما كانت عائشة رضي الله عنها إذا أرسلت إلى قوم بهدية تقول للمرسل: اسمع ما يدعون به لنا، حتى ندعو لهم بمثل^(٢) ما دعوا لنا، ويبقى أجرنا على الله تعالى^(٣).

فهذا أو نحوه غاية ما يقدر من الجود المعروف، فأما جود أهل الجاهلية ونحوهم، ممن يقصد به الثناء عليه، ولو بعد موته فذاك دون هذا.

وأيضاً فإن الإنسان قد يحب بنفسه فعل الخير والإحسان، ويتلذذ بذلك لا لغرض آخر^(٤)، بل يتلذذ بالإحسان إلى الغير، كما يتلذذ الإنسان بلذاته المعروفة وأشد، وإن لم يصل إليه نفع غير لذته بالإحسان، كما أن النفوس الخبيثة قد تلتذ بالإساءة والعدوان، وإن لم يحصل لها بذلك جلب^(٥) منفعة ولا دفع مضرة. فهذا أيضاً موجود وصاحبه من أهل الإحسان والجود، فإما أن يكون في الوجود من يفعل لا لمعنى فيه ولا لمعنى في غيره، فهذا لا حقيقة له أصلاً، وقد علم [أن]^(٦) أهل الشرع واللغة وسائر العقلاء الذين يقولون: الجود إفادة ما ينبغي

(١) في (ط) «عنه».

(٢) في (ط) «مثل».

(٣) بحثت عنه فلم أجده.

(٤) «آخر» ساقط من (ط).

(٥) «جلب» ساقط من (ط).

(٦) زيادة من (ط).

لا لعوض أصلاً. إنما يريدون به عوضاً يكون في مقابلة العطية، إما من المعطي أو ممن يقوم مقامه، كمن يبذل لغيره مالا ليعتق عبده، أو يخلع امرأته أو يفك أسيره.

وبالجملة فالعوض الذي ينافي الجود، يشترط فيه أمران: أحدهما: أن يقصده المعطي، والثاني: أن يقصده من المعطي أو ممن يقوم مقامه. فأما من طلب العوض من الله تعالى، أو أحسن للتأذاه^(١) هو بالإحسان، فهذا لا ينافي الجود باتفاق العقلاء؛ بل لو طلب الثناء من العباد^(٢) ونحوهم، لم يمتنع أن يسميه الناس جواداً، كما سموا حاتمًا وغيره من أهل الجاهلية بالجود، وإن كانوا قد يقصدون السمعة والثناء في الخلق.

الوجه الثاني عشر: قوله: «ولعل من يهب^(٣) ليستعيض معامل، وليس بجواد»^(٤). وهذا فيه من الإجمال ما تقدم؛ فإن معنى العوض، الذي يمنع الجود في الشرع واللغة والعرف، وعقول جميع الآدميين، أخص من العوض الذي ادعاه، فقولُه^(٥): «وليس العوض كله عيناً، بل وغيره حتى^(٦) الثناء

الوجه الثاني عشر قول ابن سينا من يهب ليستعيض معامل وليس بجواد كلام مجمل فليس بمسلم ولا دليل عليه إذ معنى العوض الذي يمنع الجود أخص من العوض الذي ادعاه

(١) في (ط) «للتأذاه» وهو خطأ إملائي.

(٢) في (ط) «من عبادة».

(٣) في (ط) «وهب».

(٤) انظر الإشارات والتنبيهات ص ١٢٥.

(٥) في (ط) «بقوله».

(٦) في (ط) «من».

والمدح والتخلص من المذمة^(١) والتوصل إلى أن يكون على الأحسن أو^(٢) على ما ينبغي^(٣) فيقال له: لانسلم أن من أعطى لينال حمد الله وثناءه عليه، والتخلص^(٤) من ذم الله تعالى له لا يكون جوادًا؛ بل هذا جواد باتفاق الأنبياء والمرسلين، وجميع عباد الله المؤمنين، وسائر أهل السموات/ وأهل الأرضين. وكذلك من وهب ليكون ذلك أقرب إلى الله تعالى، وأحسن له عنده، وأعلى لدرجته، أو ليكون عند الله على ما ينبغي، فلا نسلم أن هذا ليس بجواد. وكذلك أهل كل لغة، سواء كانوا مسلمين أو كفارًا؛ من^(٥) وهب لينال ما هو عندهم أحسن وأعلى، ولينال الحمد والثناء من الجناب الأعلى، لشيء يليق به عندهم أن يطلب منه الحمد والثناء، فهو جواد عندهم. فقوله: «من جاد ليشرّف أو ليحمد أو ليحسن به^(٦) ما يفعل، فهو مستعيض غير جواد»^(٧) ليس بمسلم، ولا دليل عليه.

بل يقال في الوجه الثالث عشر: هذا جواد باتفاق العقلاء من جميع الأمم، وهذا هو المجود^(٨)، قال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ

الوجه الثالث
عشر قول ابن
سينا من يهب
ليستعيض
معامل وليس
بجواد يقال هذا
جواد باتفاق
العقلاء من
جميع الأمم
وهذا هو
المجود. وإذا
فعل ذلك لأجل
الله فهو نهاية
المطلوب

- (١) في (ك) «الذمة» وفي (ط) «الذم» والتصويب من الإشارات.
- (٢) في (ط) «على».
- (٣) انظر الإشارات والتنبيهات ص ١٢٦.
- (٤) في (ط) «أو التخلص».
- (٥) في (ك) و(ط) «بل من وهب» ورجحت أن الصواب حذفها.
- (٦) «به» ساقطة من (ط).
- (٧) انظر الإشارات والتنبيهات ص ١٢٦.
- (٨) في (ط) «الجود» وهذا تصحيف.

أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴿ [الإسراء: ٧] * وقال: ﴿ مَن عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ﴾ [فصلت: ٤٦] وقال: ﴿ وَمَا تَقْدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ ﴾ ^(١) [البقرة: ١١٠] * ^(٢) وقال: ﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ ﴾ [آل عمران: ١١٥] وقال: ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ ^(٣) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿ ^(٤) [الزلزلة: ٧-٨] وقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضَعِفْهَا * وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا * ﴾ ^(٥) [النساء: ٤٠] وقال: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّتٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَانْتِ أَكُلَهَا ضَعْفِيرٍ فَإِنْ لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾ [البقرة: ٢٦٥] وقال: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ [البقرة: ٢٦١] وقال: ﴿ وَمَاءَ آيَاتِهِ مِّنْ زَكْوٰوٰتٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴾ ^(٦) [الروم: ٣٩] وبيروى عن علي أو غيره أنه قال: ما أحسنت إلى أحد، وما أسأت إلى أحد؛ إنما أحسنت إلى نفسي، وأسأت إلى نفسي ^(٤). وعمل ذلك لأجل الله تعالى نهاية المطلوب كما ^(٥) قال كل من

(١) في (ك) (وما تفعلوا من خير فلأنفسكم) وأثبت في النص ما ورد في القرآن الكريم.

(٢) ما بين النجمتين ساقط من (ط).

(٣) ما بين النجمتين ساقط من (ط).

(٤) لم أجده فيما بين يدي من المصادر.

(٥) «كما» ساقط من (ط).

الرسول: ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٦) ﴿ [الشعراء: ١٠٩] وقال: ﴿ وَسَيَجْزِيهَا الْآلَتَى ﴾ (١٧) ﴿ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴾ (١٨) ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُمْ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴾ (١٩) ﴿ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴾ (٢٠) ﴿ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴾ (٢١) ﴿ [الليل: ١٧-٢١].

الوجه الرابع
عشر ثبت
بالنص واللغة
أن المخلصون
بسمي جواداً
مع أنه يفعل
لفرض له
وبإرادته كما
أطلق اسم
الجواد على الله
في بعض
الأحاديث

الوجه الرابع عشر: أن هذا الاسم بعينه لم يجيء في أسماء الله تعالى، التي في القرآن ولا في الأحاديث المشهورة في الصحيحين، وإن كان قد جاء بمعناه أسماء أخرى^(١)، كالكريم، والأكرم، والوهاب، وما يستلزم هذا المعنى [كـ]^(٢) الرحمن و^(٣) الرحيم، والرب وغير ذلك، لكن هذا الاسم جاء ذكره في الحديث الإلهي^(٤)، حديث أبي ذر^(٥) عن النبي ﷺ عن الله، وقد رواه مسلم^(٦)؛ لكن هذا الاسم جاء في رواية الترمذي

(١) في (ط) «آخر».

(٢) الكاف زيادة من (ط).

(٣) الواو ساقطة من (ط).

(٤) «الإلهي» ساقط من (ط).

(٥) أبو ذر الغفاري، الصحابي المشهور، اسمه جندب بن جنادة على الأصح، وقيل: بُرَيْد، بموحدة، مصغراً أو مكبراً، واختلف في أبيه، فقيل: جندب أو عشرة أو عبدالله أو السكن، تقدم إسلامه، وتأخرت هجرته فلم يشهد بدرأ، ومناقبه كثيرة جداً، مات سنة ٣٢هـ، في خلافة عثمان رضي الله عنه، روى له الجماعة.

انظر الاستيعاب بذيل الإصابة ج ٤/٦٢ - ٦٥، أسد الغابة ج ٥/١٨٦ - ١٨٨. وتقريب التهذيب ج ٢/٤٢٠.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه ج ٤/١٩٩٤ - ١٩٩٥ في كتاب البر والصلة والآداب

(٥) في باب تحريم الظلم (١٥) في حديث (٥٥/٢٥٧٧) عن أبي ذر - رضي =

وابن^(١) ماجه فيه: «يقول الله تعالى: يا عبادي لو أن/ أولكم وأخركم، وإنسكم وجنكم، قاموا في صعيد واحد، فسألوني فأعطيت كل إنسان منهم مسألته، ما نقص ذلك من ملكي إلا كما ينقص المحيط، إذا غمس في البحر غمسة واحدة، وذلك أني جواد ماجد، عطائي كلام، وعذابي كلام؛ إنما أمري إذا أردت شيئاً، أن أقول له كن فيكون»^(٢) وروى هناد بن

= الله عنه - عن النبي ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى وهو حديث طويل وليس فيه ذكر اسمه تعالى الجواد، ولكن هذا الاسم جاء في رواية الترمذي وابن ماجه، كما ذكر المؤلف.

(١) أبو عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه، الربيعي مولا هم، القزويني الحافظ، صاحب كتاب السنن المشهورة، ارتحل إلى العراقين ومصر والشام، صاحب تصانيف، منها التأريخ والسنن، روى عنه الكبار، ثقة كبير، محتج به، له معرفة بالحديث، وحفظه، وكان عارفاً بهذا الشأن، توفي سنة ٢٧٣هـ. وقيل سنة ٢٨٣هـ.

انظر البداية والنهاية ج ١١/٥٦، وتذكرة الحفاظ ج ٢/٦٣٦-٦٣٧، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٢٨٢-٢٨٣.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ج ٤/٦٥٦-٦٥٧ في كتاب صفة القيامة (٣٨) في باب (٤٨) في حديث (٢٤٩٥) عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ عن الله تبارك وتعالى وقال فيه: «ذلك بأني جواد ماجد، أفعل ما أريد، عطائي كلام، وعذابي كلام، إنما أمري لشيء، إذا أردته، أن أقول له: كن فيكون». قال الترمذي: هذا حديث حسن.

ورواه ابن ماجه في سننه ج ٢/١٤٢٢ في كتاب الزهد، في باب ذكر التوبة، في حديث (٤٢٥٧) عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ عن الله تبارك وتعالى.

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ج ٥/٥٤ عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ عن الله تعالى وفيه يقول الله تعالى: «ذلك بأني جواد ماجد صمد، عطائي =

السري^(١)، عن أبي معاوية^(٢)، عن حجاج^(٣)، عن سليمان بن سحيم^(٤)، عن طلحة بن عبيدالله^(٥) بن كريز^(٦) قال: قال

- =
- (١) هناد بن السري - بكسر الراء الخفيفة - ابن مصعب التميمي، الدارمي، أبوالسري، الكوفي، ثقة، من العاشرة، مات سنة ٢٤٣هـ وقد روى عن أبي معاوية الضرير وغيره.
- انظر تهذيب الكمال ج ٣/١٤٥٠، وتذكرة الحفاظ ج ٢/٥٠٧-٥٠٨، وتقريب التهذيب ج ٢/٣٢١، ومعجم المؤلفين ج ١٣/١٥٤.
- (٢) أبو معاوية، هو محمد بن خازم - بمعجمتين - التيمي السعدي، أبو معاوية الضرير الكوفي، عمي وهو صغير، أحفظ الناس لحديث الأعمش، وقد يهمل في حديث غيره، من كبار التاسعة، وروى عن حجاج بن أرطاة وغيره، مات سنة ١٩٤هـ، وقيل سنة ١٩٥هـ، وقد رُمي بالإرجاء، وروى له الجماعة.
- انظر تهذيب الكمال ج ٣/١١٩٢، وتذكرة الحفاظ ج ١/٢٩٤-٢٩٥، وتقريب التهذيب ج ٢/١٥٧.
- (٣) حجاج بن أرطاة - بفتح الهمزة - ابن ثورة بن هبيرة النخعي، أبو أرطاة الكوفي، القاضي أحد الفقهاء، صدوق، كثير الخطأ والتدليس، من السابعة، مات سنة ١٤٥هـ، روى عنه أبو معاوية الضرير وغيره.
- انظر تهذيب الكمال ج ١/٢٣٢، وتذكرة الحفاظ ج ١/١٨٦-١٨٧، وتقريب التهذيب ج ١/١٥٢.
- (٤) سليمان بن سحيم، أبو أيوب المدني، صدوق، من الثالثة، وروى عن طلحة ابن عبيد الله بن كريز وغيره، وروى عنه الحجاج بن أرطاة وغيره.
- انظر تهذيب الكمال ج ١/٥٣٧-٥٣٨، وتقريب التهذيب ج ١/٣٢٥، والخلاصة ص ١٥٢.
- (٥) في (ك) و(ط) «عبدالله» وهو خطأ، والتصويب من تهذيب الكمال وتقريب التهذيب.
- (٦) طلحة بن عبيدالله بن كريز - بفتح أوله - الخزاعي، أبوالمطرف، ثقة، من الثالثة، وقد روى عنه سليمان بن سحيم وغيره.
- =

رسول الله ﷺ: «إن الله جواد يُحِبُّ الجود»^(١) وقال أهل العلم: الجواد في كلام العرب معناه الكثير العطاء، يقال منه: جاد الرجل يجود جودًا فهو جواد^(٢). قال أبو عمرو بن العلاء^(٣):

= انظر تهذيب الكمال ج ٢/٦٣٠، وتقريب التهذيب ج ١/٣٧٩، والخلاصة ص ١٨٠.

(١) أخرجه الترمذي في سننه ج ٥/١١١-١١٢ بطريق آخر، عن سعد بن أبي وقاص عن أبيه مرفوعًا بلفظ «إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود...» إلخ.

وقال الترمذي: هذا حديث غريب، وخالد بن إلياس ضعيف.

وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ج ٤/١٦٩-١٧٠ فيه: «قد روي من طريق آخر مرسلًا وموصولًا، ولا يصح وصله، فأخرجه الخرائطي ص/٥٥، من طريق أبي معاوية الضرير عن الحجاج بن أرطاة عن سليمان بن سحيم عن طلحة بن عبيدالله بن كريز قال: قال رسول الله: «إن الله جواد يحب الجود ويحب معالي الأمور وأشرفها، ويكره سفسافها».

وأخرجه الهيثم بن كليب في «المسند» (١/٧) من هذا الوجه، وكذا أبو عبيدة في «فضائل القرآن» (ق ١١/٢) وهذا مرسل ضعيف، عبيدالله بن كريز هذا تابعي ثقة» ثم قال الألباني: «والحجاج بن أرطاة مدلس وقد عنعنه».

قلت: الحديث ضعيف لانقطاعه وضعف الحجاج، لكنه شاهد لحديث الترمذي وابن ماجه.

(٢) انظر مختار الصحاح للرازي ص ١١٦، والقاموس المحيط ج ١/٢٩٥ فصل الجيم باب الدال.

(٣) أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العُريان، المازني النحوي، القاري، اسمه زَبَّان أو العُريان، أو يحيى، أو جزء، بفتح الجيم ثم زاي ثم همزة، والأول أشهر، والثاني أصح عند الصُولي، ثقة، من علماء العربية، من الخامسة، مات سنة أربع وخمسين، وهو ابن ست وثمانين سنة.

انظر تقريب التهذيب ج ٢/٤٥٤، والأعلام ج ٣/٤١، وفوات الوفيات ج ١/١٦٤.

الجواد الكريم، تقول العرب فرس جواد. إذا كان غزير الجري، ومطر جواد، إذا كان غزيرًا، قال عنترة^(١):

جادت عليها كل عين ثرة فتركن كل حديقة كالدرهم^(٢)

وجاء في الحديث في وصفه المطر الذي استسقاءه الرسول ﷺ: «فما جاء أحد من جميع النواحي إلا أخبر بجود»^(٣) وفي حديث أبي هريرة، الذي في صحيح مسلم، في الثلاثة الذين

(١) عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي، أشهر فرسان العرب في الجاهلية، من أهل نجد، أمه حبشية، اسمها زبيبة، يوصف بالحلم على شدة بطشه، شهد حرب داحس والغبراء، وعاش طويلاً، وقتله الأسد الرهيص أو جبار بن عمرو الطائي، ينسب إليه ديوان شعر.

انظر الأعلام للزركلي ج ٩١/٥-٩٢، والأغاني ٢٣٧/٨، طبعة دار الكتب، وخزانة الأدب ج ٦٢/١.

(٢) هذا البيت من معلقته المشهورة التي مطلعها:

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

انظر ديوان عنترة ص ١٩٦، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه فتح الباري ج ٤١٣/٢ في كتاب الجمعة (١١) باب الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة (٣٥) في حديث (٩٣٣) عن أنس بن مالك رضي الله عنه ولفظه «ولم يجيء أحد من ناحية إلا حذت بالجود».

وأخرجه أيضًا البخاري في صحيحه بشرحه فتح الباري ج ٥١٩/٢ في كتاب أبواب الاستسقاء (١٥) في باب من تمطر بالمطر حتى يتحادر على لحيته (٢٤) في حديث (١٠٣٣) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

وأخرجه مسلم في صحيحه ج ٦١٤/٢ في كتاب صلاة الاستسقاء (٩) باب الدعاء في الاستسقاء (٢) حديث (٩/٨٩٧) عن أنس بن مالك رضي الله عنه ولفظه: «ولم يجيء أحد من ناحية إلا أخبر بجود».

يقضي الله عليهم يوم القيامة أولاً «ورجل وسع الله عليه، وأعطاه من أصناف المال كله، فأتي به فعرفه نعمه فعرّفها، قال: ما^(١) عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن أنفق فيها إلا أنفقت فيها لك^(٢)». قال: كذبت؛ ولكنك فعلت ليقال: هو جواد فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه في النار^(٣) فهذا الحديث الصحيح، يدل على أن قولهم جواد، مثل قولهم كريم، كما قال أبو عمرو فقد ثبت بالنص^(٤)، وقول أهل اللغة، أن المخلوق يسمى جواداً، وإن كان إنما يفعل لمصلحة له، وإنما يفعل بإرادته.

الوجه الخامس عشر: أن تسمية الرب سبحانه وتعالى جواداً، وإن كان قد قيل، هو بمعنى كونه كريماً، فالاسم «الكريم» يتناول معاني منها^(٥) الجود؛ فإن فيه معنى الشرف والسؤدد، ومعنى الحلم، وفيه معنى الإحسان.

الوجه الخامس عشر أن تسمية الرب سبحانه جواداً وإن قيل هو بمعنى كونه كريماً فاسمه الكريم يتناول معاني منها الجود

ومن تأمل مقالات أهل الفلسفة والكلام، ومن يضاهيهم في هذا الأصل^(٦)، وجدهم عامتهم^(٧) مضطربين فيه، كل منهم وإن

(١) في (ط) «فما».

(٢) «لك» ساقطة من (ط).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ج ٣/١٥١٤ في كتاب الإمارة (٣٣) باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار (٤٣) حديث (١٥٢/١٩٠٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظه إلا أنه قال: «ثم ألقى في النار».

(٤) في (ط) «في بالنص».

(٥) «منها» ساقطة من (ط).

(٦) المراد إثبات وجود الباري تعالى وعلوه على جميع خلقه.

(٧) في (ك) «عايتهم» والتصويب من (ط).

أثبت نوعاً من الحق واعتصم به، فقد كذب بنوع آخر من الحق فتناقض، وأكثر عقول الناس تبخس^(١) دون تأمل هذا؛ إذ أحدهم يرى نفسه، إما أن يقول حقاً، ويقول ما ينقضه، أو يقول حقاً ويكذب بحق آخر، وتناقض القولين باطل، والتكذيب بالحق باطل، والحق الصريح لا يرى قلبه يستطيع معرفته، كما لا يستطيع أن يحدق بصر عينيه^(٢) في نور الشمس؛ بل كما لا يستطيع الخفاش^(٣) أن يرى ضوء الشمس. وقد قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

ص ١٢٠

والمقصود هنا بيان تناقض الدهرية، وفساد حججهم.

فصل (٤)

المشهور بين أهل السنة والجماعة أن لا يقال في صفاته «كيف» ولا في أفعاله «لم»... إلخ.

(١) في (ط) «تبخس» وهو تصحيف.

(٢) في (ط) «عينه».

(٣) الخُفَّاش - بوزن العُتَاب - واحد الخفائش، التي تطير بالليل، والخَفَش - بفتحين - صغر العين، وضعف في البصر خلقة، وقد يكون الخفش علة، وهو الذي يُبصر الشيء بالليل ولا يبصره بالنهار.

انظر مختار الصحاح للرازي ص ١٨٢.

(٤) هذا الفصل هو بداية نصيب الأخ الزميل الشيخ «رشيد بن حسن الألمعي» أحد الباحثين الثمانية المشاركين في تحقيق هذا الكتاب.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
خطبة الكتاب	٣
سبب تأليف الكتاب	٤
مكانة الرازي وكتابه تأسيس التقديس عند أهل الكلام	٧
نقل المؤلف بعض خطبة الرازي في أساس التقديس	١٥
تعقيب المؤلف على خطبة الرازي في أساس التقديس	١٦
رتب الرازي كتابه أساس التقديس على أربعة أقسام	٢٥
المقدمة الأولى : ادعاء الرازي إثبات موجود لا يشار إليه بالحسن	٢٥
رد المؤلف على الرازي في دعواه أن للعالم ست جهات	٢٦
نقل المؤلف لكلام عبدالعزيز الكناني في رده على الجهمية وتكفيرهم	٣٠
تعقيب المؤلف على ما نقله من كتاب الرد على الجهمية للإمام عبدالعزيز الكناني	٣٥
نقل المؤلف تكفير الجهمية من كتاب الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد	٣٥
تعقيب المؤلف على ما نقله من كتاب الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد	٤١
نقل المؤلف عن عبدالله بن سعيد بن كلاب أن الله في جهة وأنه على العرش	٤٣
نقل المؤلف عن القاضي أبي يعلى إثبات أن الله في جهة وأنه على العرش	٤٦
فصل : نقل المؤلف عن الرازي ادعاءه أن هذه المقدمة - وهي أن وجود موجود لا داخل العالم ولا خارجه ممتنع - غير بديهية ولا ضرورية إذ لو كانت كذلك لما جاز معارضتها	٤٨
تعقيب المؤلف ومناقشته للرازي فيما ادعاه	٤٨
تعقيب المؤلف على قصة أبي جعفر الهمداني مع أبي المعالي الجويني	٥٠
من أسباب الخطأ في العلم	٥٦
فصل : نقل المؤلف عن الرازي في منازعته المقدمات البديهية وادعاءه أن جمهور العقلاء يوافقونه على عدم بدايتها	٥٩
تعقيب المؤلف على منازعة الرازي ومناقشته من وجوه	٦١
نقل المؤلف عن ابن فورك معتقد ابن كلاب والأشعري	٦٩

- ٨٢ مناقشة المؤلف لابن فورك فيما نقله عن الأشعري وابن كلاب
- ٩١ تعقيب المؤلف على كلام ابن كلاب الذي نقله عن ابن فورك
- ٩١ نقل المؤلف عن ابن فورك غلظه على ابن كلاب وتعقيب عليه
- ٩٤ تعقيب آخر للمؤلف على ما نقله ابن فورك عن ابن كلاب
- ٩٥ تعقيب آخر للمؤلف على ما نقله ابن فورك عن ابن كلاب
- ٩٧ نقل المؤلف عن الإمام أحمد من رده على الجهمية
- ٩٩ تعقيب المؤلف على ما نقله من كتاب الرد على الجهمية للإمام أحمد
- ١٠٣ نقل المؤلف من كتاب الإبانة لأبي الحسن الأشعري
- ١١٧ تعقيب المؤلف على ما نقله من كتاب الإبانة لأبي الحسن الأشعري
- ١١٧ نقل آخر للمؤلف من كتاب الإبانة للأشعري
- ١٢٧ تعقيب المؤلف على ما نقله من الإبانة للأشعري
- ١٢٧ تكملة نقل المؤلف من الإبانة للأشعري
- ١٢٩ تعقيب المؤلف على رواية الأشعري لحديث ابن عباس
- ١٣٣ تكملة نقل المؤلف من الإبانة للأشعري
- ١٣٥ تعقيب المؤلف على ما نقله عن الأشعري
- ١٣٦ نقل المؤلف عن كتاب تبين كذب المفتري لابن عساكر
- ١٤٠ نقل المؤلف من بيان مسألة الاستواء للحافظ أبي العباس الطريقي
- سبب عدم نقل ابن فورك عن الأشعري إثباته للعلو والاستواء وغيرهما من
- ١٤٣ الصفات
- ١٥٠ فصل: قول الجهمية يضاهي قول الدهرية والثانوية في تعطيل الصانع
- ١٥٣ تعقيب المؤلف على ما نقله عن ابن كلاب في إلزام الجهمية بمضاهة الدهرية
- فصل: نقل المؤلف عن ابن فورك نفي مماسرة الرب عن ابن كلاب وتعقيب عليه
- ١٥٤ ذلك
- ١٥٨ نقل المؤلف من كتاب مناهج الأدلة لابن رشد وتعقيب عليه
- ١٦٧ نقل المؤلف من كتاب الإبانة لأبي نصر السجزي إثبات الأئمة للعلو

- نقل المؤلف من رسالة الإيماء لأبي بكر محمد بن الحسن الحضرمي في مسألة الاستواء ١٦٨
- نقل المؤلف كلام القرطبي من تفسيره الجامع في مسألة الاستواء ١٧٢
- نقل المؤلف عن أبي بكر بن موهب المالكي إثبات علو ١٧٥
- نقل المؤلف من عقيدة الإمام أبي أحمد الكرجي التي كتبها الخليفة القادر وقرأها على الناس وألزمهم بها ١٧٩
- نقل المؤلف من كتاب التمهيد لابن عبدالبر ثبوت علو له تعالى ١٨٣
- نقل المؤلف من كتاب الوصول لأبي عمر الطلمنكي إجماع المسلمين على أنه تعالى فوق السموات مستوياً على عرشه ١٨٦
- نقل المؤلف من كتاب السنة للخلال إجماع أهل العلم على أنه تعالى فوق العرش .. ١٨٦
- نقل المؤلف من الرد على الجهمية لابن أبي حاتم كلام الأئمة في إنكارهم على الجهمية الذين أنكروا علو والاستواء ١٨٨
- نقل المؤلف من كتاب الأسماء للبيهقي إثبات الأئمة علوه تعالى ١٩٠
- نقل المؤلف من كتاب الفقه الأكبر عن أبي حنيفة تكفير من أنكروا علوه تعالى ١٩٣
- نقل المؤلف من كتاب الرد على الجهمية لابن أبي حاتم إنكار العلماء على الجهمية وتأديبهم على ذلك ١٩٤
- نقل المؤلف من عقيدة الإمام الطحاوي عقيدة أهل السنة والجماعة ١٩٨
- نقل المؤلف عن العلماء والأئمة إثبات علوه تعالى وإنكارهم على الجهمية والمعطلة ١٩٩
- نقل المؤلف عن ابن أبي حاتم مذهب أهل السنة في أصول الدين ٢١٠
- نقل المؤلف من كتاب الحجّة للشيخ نصر المقدسي اعتقاد أهل السنة بأن الله مستو على عرشه بائن من خلقه ٢١١
- نقل المؤلف من عقيدة الحافظ أبي نعيم الأصبهاني إثبات علوه تعالى على جميع خلقه ٢١٢
- نقل المؤلف من اعتقاد الإمام معمر الأصبهاني الذي أوصى به ثبوت علوه واستوائه تعالى على عرشه ٢١٢

- نقل المؤلف إثبات علو الرب تعالى عن الشيخ عبدالقادر الجيلي من
كتابه الغنية ٢١٤
- نقل المؤلف إجماع العلماء والأمة على إثبات علو الرب تعالى من كتاب
العلو لابن قدامة ٢١٥
- فصل: الألفاظ الاصطلاحية مثل الجسم والجوهر والمتحيز والعرض
والمركب التي استدل بها أهل العلم على حدوث العالم وإثبات الصانع
لا تعرف عن أحد من السلف ٢١٩**
- الطريقة التي يعتمدها المعتزلة ومن تبعهم الاستدلال على حدوث العالم
بحدوث الأجسام ٢٢١
- إلزام المؤلف للرازي بجعل الباري متخيلاً لا حقيقة له في الخارج ٢٢٥
- قول الرازي أن الحس لا يلحقه معنى عام ٢٢٦
- رد قول الرازي أن الباري لا يحس بحال ٢٢٦
- إطلاق اللفظ على الله تعالى بكونه معقولاً فيه إجمال
وإيهام ٢٢٧
- فصل: دعوى الرازي أن خصومه في هذا الباب إما الكرامية وإما الحنابلة
ورد المؤلف عليه ٢٣٠**
- نقل المؤلف عن ابن رشد في صفة الجسمية وأنه من خصوم الرازي في
هذا الباب ٢٣٥
- تعقيب المؤلف على ما نقله من كتاب مناهج الأدلة لابن رشد ٢٤٧
- عود على النقل من كتاب مناهج الأدلة لابن رشد ٢٤٨
- فصل: دعوى الرازي أن الحنابلة التزموا الأجزاء والأبعاض ومناقشة
المؤلف له ٢٥٠**
- نقل المؤلف من كتاب الإيضاح لابن الزاغوني إثباته صفة الوجه واليدين
لله تعالى ٢٥٣-٢٦٢
- أسباب صرف الكلام عن الحقيقة إلى المجاز ٢٦٢

- المثبتون لصفات الله أربعة أصناف ٢٦٩
- موقف السلف من إطلاق لفظ الجسم ولفظ الجزء ولفظ البعض على الله تعالى ٢٧٢
- مناقشة المؤلف للرازي في نقله عن الحنابلة وغيرهم أنهم التزموا الأجزاء والأبعاض في حق الله تعالى ٢٨١
- الذين قالوا بأن الله جسم طائفتان ٢٨٣
- عجز الرازي عن وجود تناقض للحنابلة أو مخالفة للحس أو العقل ٢٨٧
- أول من تكلم بالجسم نفيًا وإثباتًا طوائف من الشيعة والمعتزلة ٢٩٠
- نقل الرازي عن الحنابلة بأنهم معترفون أن ذات الرب مخالفة لذوات هذه المحسوسات وتعقيب المؤلف عليه ٢٩٢
- نقل المؤلف عن إبطال التأويلات للقاضي أبي يعلى ٢٩٤
- نفي مساواة ذات الرب تعالى لغيره لا يقتضي نفي التمثيل والتشبيه ٢٩٦
- الرب تعالى لا يجوز عليه شيء من النقائص لا ما يساوي فيه الذوات ولا ما يخالفها ٢٩٨
- استدراك المؤلف على الرازي في دليله ٣٠٠
- لو جاز على الخالق شيء من صفات النقص لامتنع أن يكون هو الخالق القديم ٣٠١
- نفي المماثلة واجب في صفات الكمال ٣٠١
- لا نسلم أن الخالق لو ساوى غيره في الأمور السابقة لزم افتقاره إلى خالق آخر ٣٠٢
- نقد المؤلف للرازي في إلزامه للحنابلة بحجة يقرون بمضمونها ٣٠٣
- حجة الرازي في نفي النقائص لا تنفي شيئاً من التشبيه والتمثيل ٣٠٥
- نفي التمثيل والتشبيه لا يقتضي إثبات ما يعلم ببديهة العقل امتناعه ٣٠٥
- الحنابلة معترفون بأن الرب لا مثل له رغم مغالطة الرازي في ذلك ٣٠٦
- الرازي ينقل عن الحنابلة ما لم يقلوه ويلزمهم بما لا تدل حجته عليه ٣٠٦
- الحنابلة مع سائر أهل السنة يقولون إن حقيقة الباري غير معلومة للبشر ٣٠٧
- الرازي وأمثاله يضلون عباد الله بمتشابه الكلام ٣١١
- لو عارض الرازي معارض فيما ذكره لكان متوجها ٣١٢

- ٣١٢ معرفة حقيقة الباري وكنهه بالحس أولى منها بالعقل
لا يلزم من عدم وصول العلم والعقل إلى كنه حقيقة الباري أن يكون على
- ٣١٣ خلاف ما يقضيان به
- ٣١٣ لفظ التوهم والتخيل يعم القسمين المطابق وغير المطابق
- ٣١٩ كل حق في الوجود على خلاف ما يقضي به الوهم والخيال العرفي الباطل
- ٣٢٦ رؤية الله في المنام حق في الرؤيا
- ٣٢٨ غلط الفلاسفة في ظنهم أن المعقول المجرد يكون له وجود في الخارج
- لا فرق عند السلف في إثبات الصفات العينية والمعنوية فإن قال الرازي بقية
- ٣٢٩ الطوائف بينهم نزاع قيل والحنابلة بينهم نزاع
- ٣٣٣ النفي يحتاج إلى دليل كما أن الإثبات يحتاج إلى دليل
- نقل المؤلف من كتاب الكفاية لابن عقيل بأن النفي يحتاج إلى دليل كما أن
- ٣٣٥ الإثبات يحتاج إلى دليل
- تعقيب المؤلف على ما نقله عن ابن عقيل بموافقته على أنه لا يجوز النفي إلا
- ٣٣٥ بدليل كالأثبات
- نقل المؤلف عن كتاب الإرشاد للجويني وشرحه لأبي القاسم النيسابوري بأنه
- ٣٣٦ خالف أئمتة في إثبات صفة اليد وغيرها وتعقيب المؤلف عليه
- تعقيب المؤلف على ما نقله النيسابوري عن أبي المعالي ومناقشته لأبي المعالي
- ٣٤٤ فيما نقله من الإجماع الذي ذكره الرازي وبين فساده
- ٣٤٨ ما أثبتته الحنابلة من الصفات جاءت به نصوص الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الأمة
- ٣٥٠ مباينة الله لخلقه أعظم من مباينة بعض الخلق بعضاً
- ٣٥١ حقيقة قول الجهمية النفاة أن الرب معدوم موصوف بصفة العدم
- ٣٥٣ مباينة الله لخلقه أعظم من كل مباينة
- ٣٥٣ المباينة تقتضي المخالفة في الحقيقة
- فصل : نقل المؤلف دعوى الرازي أن إثبات الوجه واليد بالمعنى الذي ذكره أهل
- ٣٥٤ الإثبات لا يقبله الوهم والخيال ومناقشة المؤلف له ورده عليه

- لا نسلم للرازي أن ظاهر الصفات كالوجه واليد مما لا يقبله الوهم والخيال
لتسليم المؤمنين لظاهر هذه النصوص من الكتاب والسنة ٣٥٤
- إن أراد بالوجه واليد صفات معنوية فليس هو ما حكاها عن الحنبلية وإن أراد أنها
قائمة بنفسها فهي صفات قائمة بنفسها لكن لا تقبل التفريق والانفصال ٣٥٥
- المثبتة والنفاة متفقون على أن معاني الصفات التي حكاها الرازي عن الحنابلة هي التي
يفهمها الجمهور من النصوص من غير إنكار لها ولا قصور في الوهم والخيال عنها ... ٣٥٨
- غاية ما ذكره الرازي عن الحنابلة أنهم يثبتون لله وجهاً ويدين مخالفاً لوجوه
الخلق وأيديهم والوهم والخيال من أعظم الأشياء قبولاً لمثل هذا ٣٦٠
- أن وصف الملائكة بالوجه واليد ونحوها مما يقبله الوهم والخيال مع أن
حقيقتهم مخالفة لحقيقة بني آدم فصفات الله أولى بهذا القبول ٣٦١
- فريقا النفاة والمثبتة اتفقوا على أن الوهم والخيال يقبل قول المثبتة الذين
يسميهم الرازي مجسمة يصفونه بالأجزاء والأبعاد ٣٦٣
- فصل: التخيل والوهم الصحيح لا يتصور الموجود معدوماً فالفطرة تردده لما فيه
من الأمور العدمية ٣٦٥
- قبول الوهم والخيال لصفات لا تكون من جنس صفات المخلوقين كقبوله لذات
لا تشبه ذوات المخلوقين ولا يسلم للرازي دعواه عدم القبول ٣٦٩
- الجسم والعرض والتحيز ألفاظ اصطلاحية لم يتكلم بها السلف والأئمة في
حق الله لا بنفي ولا إثبات فنفي الرازي عن الله الجسمية والتحيز والعرض مما
ابتدع من الكلام ٣٧٢
- لا يدل العقل على حدوث كل موصوف قائم بنفسه وكل صفة قائمة به ٣٧٣
- فصل: نقل المؤلف دعوى الرازي أن من يثبت مباينة الباري للعالم في الجهة
والمكان فهو مشبه ٣٧٦
- مناقشة المؤلف للرازي في دعواه ورده عليه من وجوه ٣٧٨
- الوجه الأول: أن تسميه الرازي لأهل الإثبات بأهل التشبيه مما ينازع فيه لأن
إنكار التشبيه متفق عليه ٣٧٨
- نقل المؤلف عن أبي المعالي نفي المثل والتشبيه عن صفات الله تعالى ٣٨٤

- ٣٨٥ تعقيب المؤلف على ما نقله عن أبي المعالي
- ٣٨٦ الأسماء التي يتعلق بها المدح والذم في الشريعة
- الوجه الثاني في الرد: أن حجة الرازي في قول أهل الإثبات أن كل موجودين إما أن يكون أحدهما حالاً في الآخر أو مبايناً عنه قول خيالي باطل يحتج بها طوائف من متكلميهم دون جمهورهم فعند جمهورهم أن علو الله على
- ٣٨٨ العرش معلوم بالفطرة الضرورية
- الوجه الثالث في الرد: على أن حجة المثبتة ليست نظير ما ذكره من حجة الدهرية في الموازنة إذ الأولى دلت على أن الباري خارج العالم والثانية دلت
- ٣٨٩ على أن الباري سابق للعالم
- الوجه الرابع في الرد: على أن معارضة الرازي بلزوم مذهب الدهرية للمثبتة وجعل ذلك من حكم الوهم دعوى يخالفها العقل الصريح والفطرة الضرورية
- ٣٩١ فلا تندفع بمعارضة ولا جدل
- الوجه الخامس في الرد: أنه لو فرض تلازم حجة المثبتة وحجة الدهرية لم ينف بها ما هو أبين منها وهو ما علمناه بالفطرة والضرورة وهو مباينته تعالى للعالم
- ٣٩٣ وعلوه عليه
- الوجه السادس في الرد: أن هذه الملازمة التي ذكرها الرازي بين حجة المثبتة والفلاسفة الدهرية تحتل أن تكون حقاً وأن تكون باطلاً ولو صحت لم يلزم
- ٣٩٥ انتفاء الملزوم عيناً والعلم بأن الله فوق العالم أبين في الشرع والعقل
- الوجه السابع في الرد: ما ذكره من المعارضة لا يندفع به واحدة من الطائفتين المثبتة والدهرية ويلزم عليه مخالفة الفطرة الضرورية التي اتفق عليها العقلاء
- ٣٩٧ مع مخالفة الكتب والرسل من كون واجب الوجود تعالى فوق العالم
- الوجه الثامن في الرد: غاية إلزام الرازي لمثبتة العلو من حجة الدهرية القول
- ٣٩٩ بقدوم بعض الأجسام وليس في هذا خروج عن الفطرة ولا عن الشريعة
- الوجه التاسع في الرد: معارضة حجة المثبتة بحجة الدهرية حجة ثانية على
- ٤٠١ صحة القول بمباينة الرب تعالى للعالم وفوقيته عليه

- الوجه العاشر في الرد: حجة المثبتة ومعارضتها بحجة الدهرية حجتان تستلزم إحداهما أن الرب تعالى مبين للعالم والأخرى تستلزم أنه جسم وهذا يثبت صحة القول بالجهة وتبين أن أكثر العقلاء على خلاف قول النفاة ٤٠٢
- الوجه الحادي عشر في الرد: أن معارضة حجة المثبتة بحجة الفلاسفة يجيب عنها الفيلسوف بأن أكثر ما توجب عليه القول بالجهة والقول بالجهة هو قول أئمة الفلاسفة فظهر بهذا بطلان ما ادعاه من التناقض ٤٠٣
- فصل: الغلط في لفظ الظرف بسبب أن فيه اشتراكاً فقد يعنى به الجسم وقد يعنى به غيره ٤٠٦
- فصل: الرازي يميل إلى الدهرية أكثر من ميله إلى السلفية المثبتين للعلو لأن فيه تهماً قوياً ٤٠٨
- فصل: تنازع المسلمين في تسمية الله بالدهر والتحقيق في ذلك ٤١١
- فصل: أئمة الرازي في نفي الاستواء هم الجهمية لا أئمة الأشعرية ٤١٧
- الوجه الثاني عشر في الرد: إلزام المؤلف للرازي بأن قوله يؤول إلى قول الدهرية تصريحاً أو لزوماً ويوقعه في أربعة محاذير ٤٢١
- الوجه الثالث عشر في الرد: تسمية الرازي أصحابه أهل التوحيد والتنزيه تبع فيه المعتزلة نفاة الصفات الذين حقيقة قولهم قول أهل التعطيل ٤٢٧
- الوجه الرابع عشر في الرد: قول الرازي أهل التوحيد والتنزيه الذين عزلوا حكم الوهم والخيال في ذات الله تعالى وصفاته يجاب عنه:
- أولاً: بأن هذا اللفظ مجمل، وثانياً أن حكم الوهم والخيال غالب على الآدميين في الأمور الإلهية فلو كان كله باطلاً لكان نفي ذلك من أعظم واجبات الشريعة ٤٣١
- الوجه الخامس عشر في الرد: أن الرازي وأصحابه يستدلون على منازعتهم في إثبات الصفات لله تعالى بجنس هذه الحجج وأضعف منها ٤٣٦
- الوجه السادس عشر في الرد: أن الأصل الذي اشتركت فيه الدهرية والجهمية التكذيب والنفي والمحجود لصفات الله تعالى بلا برهان مع تفرقهم في المناظرة والمخاصمة فكل منهم له من الباطل نصيب ٤٣٧

- الحجة التي ابتدعها المتكلمون في إثبات الصانع وخلق العالم بنوها على
مقدمتين ٤٤٠
- حجة القاضي أبي بكر والقاضي أبي يعلى وغيرهما مبنية على وجوب الكون
للجسم ووجوب حدوثه وامتناع حوادث لا أول لها ٤٤٥
- فصل: موافقة طوائف من أهل الفلسفة والكلام لجماهير أهل السنة على
ثبوت الصفات الذاتية والفعلية لله تعالى ٤٤٧
- يلزم الدهرية النافين لوجود الرب أو فعله من الشبهة والمحدور أعظم مما يلزمهم
من إثبات وجوده أو فعله ٤٤٩
- كل ما يحتاج به في إثبات قدم العالم يلزم صاحبه أعظم مما فر منه ٤٥٢
- المبطلون رئيسهم من الجن إبليس ومن الإنس فرعون يعاقبون باتباع القياس
الفاسد واتباع الهوى في الاستكبار عن طاعة الله ٤٥٢
- من أعرض عن هدى الله لا يحصل له مطلوب ولا ينجو من مرهوب ٤٥٦
- استشهاد المؤلف بكلام ابن رشد على حدوث العالم ٤٥٨
- بطلان قول بعض أهل الكلام أن السموات والأرض خلقتا من قبل أن
يتقدمهما مخلوق عند السلف والأئمة ٤٥٩
- بطلان قول بعض أهل الكلام أن السموات والأرض لم تخلقا من مادة عند
السلف والأئمة ٤٦١
- الفلاسفة ومن وافقهم من أهل الكلام مخالفون لما جاء في الكتب الإلهية
ولصرائح المعقولات ٤٦٢
- مناقشة المؤلف لابن رشد فيما نقله عنه من كتابه فصل المقال ٤٦٢
- الأدلة على خلق العرش من الكتاب والسنة وثبوت بقاءه ٤٦٣
- حديث أبي رزين العقيلي لا يدل على قول الدهرية بقدم ما ادعوا قدمه ٤٦٤
- الأدلة على بقاء الجنة والنار بقاءً مطلقاً ٤٦٩
- العرش باق بعد تغير السموات والأرض ٤٧٠
- كفر الدهرية أبين وأظهر من كفر الجهمية في قوليهما في السموات والأرض ٤٧٣

- فساد حجج الدهرية بقسميها المعطلة للصانع والمثبتة له ٤٧٥
- حجة الدهرية العظمى على إنكار الصانع وقدم العالم ٤٧٧
- تعقيب المؤلف على حجة الدهرية التي نقلها عن الجويني أبي المعالي ٤٧٩
- فساد حجج الدهرية المعطلة للصانع وتناقضها ٤٨١
- القول بأن العالم حدث بنفسه لم يقل به أحد لكن قد يخطر بالقلب ويوسوس
به الشيطان ٤٨٢
- جواب هذا الخاطر والوسواس من الشيطان ٤٨٢
- وجوه فساد حجة الدهرية وتناقضها ٤٨٧
- أمثلة يتبين بها فساد حجة الدهرية على بطلان الخالق ٤٨٩
- فصل : نقل المؤلف عن كتاب مناهج الأدلة لابن رشد طرق معرفة الله تعالى
وبيان الأدلة على وجود الصانع ٤٩٤
- تعقيب المؤلف على كلام ابن رشد ٥٠٠
- نقل المؤلف عن كتاب شعار الدين للخطابي في كراهة طريقة الأعراض وأنها
بدعة محظورة ٥٠١
- أدلة الخطابي الثلاثة على وجود الخالق تعالى ٥٠٥
- تصريح الفلاسفة بالحكمة وتناقضهم في نفي كون الرب فاعلاً مختاراً واعتذار
ابن سينا عن ذلك في كتابه الإشارات ٥٠٩
- تعقيب المؤلف على ما نقله عن ابن سينا ٥١٠
- فصل : بيان ابن سينا لماهية الملك وتوجيه الرازي له وتعقيب المؤلف عليهما ٥١٣
- تعقيب المؤلف على ما نقله عن ابن سينا والرازي ٥١٣
- فصل : نقل المؤلف عن ابن سينا والرازي إثباتهما لاسم الجود لله تعالى
وتفسيرهما له ٥١٦
- مناقشة المؤلف لابن سينا والرازي في حجتهما في تفسير اسم الجود وبيان
فسادها من خمسة عشر وجهاً ٥٢٠
- الوجه الأول ٥٢٠

الموضوع

رقم الصفحة

٥٢١	الوجه الثاني
٥٢١	الوجه الثالث
٥٢٢	الوجه الرابع
٥٢٣	الوجه الخامس
٥٢٤	الوجه السادس
٥٢٥	الوجه السابع
٥٢٥	الوجه الثامن
٥٢٥	الوجه التاسع
٥٢٦	الوجه العاشر
٥٢٦	الوجه الحادي عشر
٥٣٠	الوجه الثاني عشر
٥٣١	الوجه الثالث عشر
٥٣٣	الوجه الرابع عشر
٥٣٨	الوجه الخامس عشر

المواظبة
النوعية
٢

٣٦٤

١٢٧٤



المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة

بيَّانُ

٥٤٦٤
٥٤٤٥
تأليف شيخ الإسلام
في تأسيس بدعهم الكلامية
عقده

تأليف شيخ الإسلام
أحمد بن عبد الحكيم بن عبد السلام بن تيمية الحلبي
(ت ٥٧٢٨هـ)

الجزء الثاني

العلو - الاستواء - الحد - الجسم - الخير - الجهة

مققه

و. رشيد حسن محمد علي

③ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم

بيان تلييس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية. / أحمد بن
عبدالحليم بن تيمية؛ رشيد حسن محمد علي - المدينة المنورة،
١٤٢٦ هـ

١٠ مج.

٦٤٠ ص، ٢٣×١٦ سم

ردمك: ١-٢٤-٨٤٧-٩٩٦٠ (مجموعة)

٦-٢٧-٨٤٧-٩٩٦٠ (ج ٢)

١- الجهمية
محمد (محقق)
٢- علم الكلام
أ- علي، رشيد حسن
ب- العنوان

١٤٢٦/٥١

ديوي ٢٥٤،٢

رقم الإيداع: ١٤٢٦/٥١

ردمك: ١-٢٤-٨٤٧-٩٩٦٠ (مجموعة)

٦-٢٧-٨٤٧-٩٩٦٠ (ج ٢)

المشهور بين أهل السنة والجماعة أنه لا يقال في صفات الله «فصل» عز وجل «كيف»؟ ولا في أفعاله «لم»؟ وقد ذكرنا في غير هذا الموضوع أن السلف والأئمة نفوا علمنا الآن بكيفيته كقول مالك^(١) رحمه الله: الاستواء معلوم والكيف مجهول^(٢). لم

لا يقال في صفات الله كيف ولا في أفعاله لم

(١) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي أبو عبد الله المدني، الفقيه، إمام دار الهجرة رأس المتقين وكبير المثبتين: حتى قال البخاري: أصح الأسانيد كلها مالك عن نافع عن ابن عمر، من السابعة مات سنة ١٧٩هـ، روى له الستة، [انظر التقريب ٢/٢٣٣، والكاشف ٣/١١٢].

(٢) أخرجه الدارمي عثمان بن سعيد في الرد على الجهمية [ص ٥٦] عن مالك في أثنائه بلفظ «الكيف غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة»، وأخرجه اللالكائي في شرح السنة ج ٣/٣٩٨ عن مالك رحمه الله وعن ربيعة نحوه، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات [ص ٤٠٨] من طريق عبد الله بن وهب عن مالك، وجوّد ابن حجر رحمه الله هذا الطريق. انظر فتح الباري ١٣/٤٠٦ - ٤٠٧ وأورده ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى ٥/٣٦٥ عن مالك قال: «ومثل هذا الجواب ثابت عن ربيعة شيخ مالك، وقد روي هذا الجواب عن أم سلمة رضي الله عنها موقوفاً ومرفوعاً، ولكن ليس إسناده مما يعتمد عليه»، وأورده ابن تيمية أيضاً في درء تعارض العقل والنقل ج ١/٢٧٨ عن ربيعة ومالك. وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص ١٣٣. وفي الصواعق المرسله ٣/٩٢٣. وأورده السيوطي في الدر المنثور ج ١/٩١ وعزاه إلى ابن مردويه واللالكائي في السنة عن أم سلمة، وإلى اللالكائي أيضاً عن ربيعة ومالك.

ينفوا أن يكون في نفس الأمر له حقيقة يعلمها هو . وتكلمنا على إمكان العلم بها عند رؤيته في الآخرة^(١) . أو غير ذلك ؛ لكن كثير^(٢) من الجهمية^(٣) من المعتزلة^(٤) ، وغيرهم ينفون أن يكون

= وقال الذهبي رحمه الله في كتاب العلو ص ١٠٣ - ١٠٤ «هذا ثابت عن مالك وتقدم نحوه عن ربيعة شيخ مالك وهو قول أهل السنة قاطبة»، وانظر مختصر العلو ص ١٣٢ .

(١) انظر مجموع الفتاوى [٣/٥٤ - ٥٩ ، ٥/٣٤٧ - ٣٥٠] .

(٢) في ط «كثيراً» بالنصب، ويتوجه ما في «ك» على اعتبار أن «لكن» ساكنة النون فلا تعمل .

(٣) سموا بذلك نسبة إلى جهم بن صفوان تلميذ الجعد بن درهم الذي قتله خالد بن عبد الله القسري سنة ١٢٤ هـ على الزندقة والإلحاد، وكان الجهم هو أول من ابتدع القول بخلق القرآن وتعطيل الله عن صفاته، وهو من الجبرية الخالصة، ظهرت بدعته بترمد، وقتله سلم بن أحوز المازني بمرور في آخر ملك بني أمية، وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية وزاد عليهم بأشياء، والجهمية هم القائلون بنفي الأسماء والصفات عن الله تعالى، وأن الجنة والنار تفتيان، وأن الإيمان هو المعرفة فقط، والكفر هو الجهل بالله فقط، ومن أصولهم تقديم العقل على النقل، قال السفاريني رحمه الله: (وقول الجهمية من أعظم مقالات أهل الإفك والضلال باتفاق سلف الأمة وأئمتها حتى أن الإمام عبد الله بن المبارك لما سئل عن الاثنيتين والسبعين فرقة أجاب بأن أصولها أربعة: الشيعة والخوارج، والمرجئة والقدرية فليل له: فالجهمية فقال: ليست الجهمية من أمة محمد ﷺ).

انظر: (مقالات الإسلاميين ٣٣٨/١، الفرق بين الفرق ص ١٩٩ الملل والنحل ٨٦/١ - ٨٨، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٨٩، مدارج السالكين ٤٤٨/١، لوامع الأنوار البهية ٩٠/١).

(٤) هم أتباع عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء، وكانا من تلامذة الحسن البصري رحمه الله ولما أحدثا مذهباً، وهو أن الفاسق ليس بمؤمن ولا كافر، اعتزلا حلقة الحسن البصري، وجلسا في ناحية المسجد فقال الناس: إنهما اعتزلا حلقة =

له ماهية^(١)، وحقيقة وراء ما علموه. وكذلك إذا قلنا لا يقال في

الحسن البصري، فسموا معتزلة. وكان ظهورهم في المائة الثانية من الهجرة، وقيل في سبب تسميتهم غير هذا، ويسمون أيضًا أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية والعدلية، وأصولهم خمسة هي: التوحيد، والعدل، والمنزلة بين المنزلتين، وإنفاذ الوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. يقول الخياط المعتزلي: (وليس يستحق أحد اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فإذا كملت في الإنسان هذه الخصال فهو معتزلي) وقد ضمنوا كلاً من هذه الأصول معاني باطلة، واقتروا على نحو من عشرين فرقة.

قلت: ووجه اعتبار المؤلف أن المعتزلة من الجهمية هو أنه يرى أن الجهمية على ثلاث درجات: فشرها الغالية الذين ينفون أسماء الله وصفاته، وإن سموه بشيء من أسمائه الحسنى قالوا هو مجاز.

والدرجة الثانية من التجهم: هو تجهم المعتزلة ونحوهم الذين يقرون بأسماء الله الحسنى في الجملة لكن ينفون صفاته، وهم أيضًا لا يقرون بأسماء الله كلها على الحقيقة، بل يجعلون كثيرًا منها على المجاز، وهؤلاء هم الجهمية المشهورون وأما الدرجة الثالثة فهم الصفائية المثبتون المخالفون للجهمية لكن فيهم نوع من التجهم كالذين يقرون بأسماء الله وصفاته في الجملة لكن يردون طائفة من أسمائه وصفاته الخبرية أو غير الخبرية.

انظر: [الفرق بين الفرق ص ١٨، الممل والنحل ٤٣/١ - ٨٥، الانتصار والرد على ابن الراوندي ص ٩٣، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٣٣ - ٤٨، السبعينية وهي في ج ٥ من الفتاوى الكبرى ص ٤٨ - ٥٠، شرح الطحاوية ٥٨٨ - ٥٩٠].

(١) الماهية تطلق غالبًا على الأمر المتعقل مثل المتعقل من الإنسان وهو الحيوان الناطق مع قطع النظر عن الوجود الخارجي. والأمر المتعقل من حيث إنه مقول في جواب «ماهو» يسمى ماهية، ومن حيث ثبوته في الخارج يسمى حقيقة، وقيل منسوب إلى «ما» والأظهر أنه نسبة إلى «ماهو» جعلت الكلمتان ككلمة =

أفعاله «لِمَ»؟ فإنما نفينا السؤال بـ«لِمَ» وذلك ينفي علم السؤال بالحكمة الغائية المقصودة بالفعل التي تصلح أن تكون جواب «لِمَ» وهي المقرونة باللام في قول المجيب: لكذا. وهي التي تُنصب على المفعول له إذا حذفت اللام بأن تكون العلة مصدرًا فعلا لفاعل الفعل المعلن ومقارنة له في الزمان كما تقول فعلت هذا ابتغاء وجه الله ونحو ذلك؛ لكن اللام تقرر بها نفس الحكمة المقصودة، ونفس قصدها وطلبها، فيقال: فعلت هذا لله، ولا ابتغاء وجه الله. وأما مع حذف اللام فلا يكون المنسوب إلا مايقوم بالفاعل من الباعث له كالإرادة والكرهية وما يستلزم ذلك، كما يقال: قعد عن الحرب^(١) جبناً، لأن الجبن يتضمن البغض والكرهية. وكما يقال:

وأغفر عوراء الكريم ادخاره وأعرض عن ذم اللئيم تكرماً^(٢)

= واحدة، والماهية والحقيقة والذات قد تطلق على سبيل الترادف لكن الحقيقة والذات تطلقان غالباً على الماهية باعتبار الوجود الخارجي.
انظر (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١٣١٣/٥ - ١٣١٦، والمعجم الفلسفي لجميل صليبا ج٢/٣١٤ - ٣١٥).

(١) رسمها في الأصل غير واضح والأقرب أنها «الحرب» كما في المطبوع.

(٢) ينسب هذا البيت إلى حاتم الطائي من قصيدة له مطلعها:

أتعرف أطلالاً ونؤيماً مهدماً كخطك في رق كتاباً منمنما
وقد وقفت عليه في ديوان بلفظ:

وأغفر عوراء الكريم اصطناعه وأصفح عن شتم اللئيم تكرماً

انظر: [ديوان حاتم الطائي ص ٢٤، وخزانة الأدب ج١/٤٩١، الكامل للمبرد ج١/٢٥٠].

فإن «ادخاره» يتضمن قصد الانتفاع به. و«التكرم» يتضمن قصد صون^(١) النفس عن التأذي بشتمه.

لكن قوله^(٢): لا يقال في أفعاله «لم» لا ينفي ثبوت الحكمة التي تكون مقصودة له في نفس الأمر، ولا كونه مريدًا لها قاصدًا، وإن كان ذلك ينفيه من ينفيه من نفاة التعليل^(٣) ومثبته؛ ولهذا قال بعض علماء السلف: [إن الله علم علما علمه العباد، وعلم علمًا لم يعلمه العباد، وإن القدر من العلم الذي لم يعلمه العباد]^(٤).

وروا في قصة سؤال موسى [وعيسى وعزير ربنا تبارك وتعالى عن سر القدر و]^(٥) أنه لو أراد أن يطاع لأطيع، وقد أمر

(١) في ط «يتضمن صون».

(٢) في ط «لكن قولهم».

(٣) مثل أبي المعالي ومن وافقه كما سيأتي انظر ص ٥٢.

(٤) خرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله / ط. دار الفكر / باب مايكره فيه المناظرة والجدال والمرء / ج ٢/ ١١٨ بسنده إلى معتمر بن سليمان عن جعفر عن رجل من فقهاء أهل المدينة قال: «إن الله تبارك وتعالى علم علمًا علمه العباد وعلمًا لم يعلمه العباد فمن تكلف العلم الذي لم يعلمه العباد لم يزد منه إلا بعدًا. قال: والقدر منه».

وأورده ابن قدامة في ذم التأويل / تحقيق بدر البدر / ص ٢١ عن رجل من فقهاء المدينة إلا أنه قال: فمن يطلب العلم الذي لم يعلمه العباد لم يزد إلا بعدًا، والقدر منه».

(٥) في ك و ط «في قصة سؤال موسى العرش وعيسى للرب وتعظيم» والتصويب من مجموع الفتاوى ج ٨/ ٣٩٩ ونصه «وقد سأل موسى وعيسى وعزير ربنا تبارك وتعالى عن سر القدر، وأنه لو شاء أن يطاع لأطيع، وأنه مع ذلك يعصى فأخبر =

أن يطاع وهو مع ذلك يعصى، ومضمون السؤال: لو أردت هذا لكان واقعاً لأنك قادر عليه فما شئت كان، وما لم تشأ لم يكن؛ ثم قد أمرت به، والأمر يستلزم محبته / وطلبه، فهلا كان المحبوب المطلوب قد أريد وقوعه؟ فأوحى الله تعالى إليهم: أن هذا سري فلا تسألوني عن سري. وأن المسيح قال للحواريين: القدر سر الله فلا تكلفوه.

والمقصود التنبيه على أن العقول تعجز عن إدراك كنه الغاية المقصودة بالأفعال، كما تعجز عن كنه^(١) إدراك حقيقة الفاعل؛ ولكن نفي الشيء غير نفي العلم به، ونفي هذه الحكمة المقصودة لظن أن ثبوتها يستلزم قيام الحوادث المستلزمة حدوثه به واستكمالها بغيره المقتضي حاجته، ونحو ذلك هو نظير [نفي]^(٢) صفاته الثابتة بالفطرة والشرع والعقل لظن أن ثبوتها

= سبحانه أن هذا سره».

ورواه الطبراني في المعجم الكبير برقم (١٠٦٠٦ ج ١٠/٣١٧ - ٣١٨ عن ابن عباس مطولاً.

وأورده الهيثمي في المعجم ١٩٩/٧ - ٢٠٠ وقال (رواه الطبراني وفيه أبو يحيى القتات، وهو ضعيف عند الجمهور وقد وثقه ابن معين في رواية وضعفه في غيرها، ومصعب بن سوار لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح). انتهى قلت: وهذا الأثر موقوف على ابن عباس وهو ممن يأخذ عن بني إسرائيل فيحتمل أن يكون ذلك مما أخذه عنهم والله أعلم.

(١) لفظة «كنه» سقطت في ط.

(٢) ما بين المعقوفتين ليس في ط وك ولعلها سقطت فهي ضرورية لاستقامة الكلام.

يستلزم حدوثه^(١)، أو يستلزم افتقاره إلى غيره فما يتوهمه^(٢) النفاة المكذبين^(٣) من المتفلسفة^(٤) والمتكلمة^(٥) من أن ثبوت الصفات يستلزم حدوثاً وحاجة، وأن ثبوت الأفعال أو حكمها المقصودة يستلزم حدوثاً^(٦) وحاجة، هو من جنس واحد، وكل

- (١) الحدوث عبارة عن وجود الشيء بعد عدمه، وهو نوعان:
 أ - الحدوث الذاتي وهو كون الشيء مفتقراً في وجوده إلى الغير .
 ب - الحدوث الزماني وهو كون الشيء مسبقاً بالعدم سبقاً زمنياً، والأول أعم من الثاني .
 انظر (التعريفات للجرجاني ص ٨٦) .
- (٢) في ط «فما توهمه» .
- (٣) في ط «المكذبون» بالرفع وهو على هذا نعت غير مقطوع، ومافي الأصل يتوجه على أنه نعت مقطوع إلى النصب وهو مفعول به لفعل محذوف تقديره أعني أو أخص، قال ابن مالك .
- وارفع أو انصب إن قطعت مضمراً مبتدأ أو ناصباً لن يظهرأ
 انظر: [أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ص ٤٧٣ - ٤٧٦، وشرح ابن عقيل ج ٢/١٦٢] .
- (٤) أي المتأثرين بأقوال الفلاسفة، والفلاسفة جمع فيلسوف ويدل هذا اللفظ في الأصل اليوناني على محب الحكمة، والفيلسوف «محب الحكمة» وقد مرت الفلسفة بمراحل وأدوار، ومن مذهبهم أن العالم قديم، وعلته مؤثرة بالإيجاب، وليست فاعلة بالاختيار، وأكثرهم ينكرون علم الله بالجزئيات، وينكرون حشر الأجسام، ومن أشهرهم أرسطو، وأفلاطون، ومن المنتسبين إلى الإسلام الفارابي وابن سينا .
- انظر: (الملل والنحل ٥٨/٢، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ١٢٦ - ١٢٩، إغاثة اللفهان ١٥٧/٢، دائرة معارف القرن العشرين ٤٠٤/٧ - ٤٨١، المعجم الفلسفي لمجمع اللغة ص ١٣٨) .
- (٥) في ط «التكلمين» .
- (٦) في ط «من أن ثبوت الأفعال أو حكمها يستلزم حدوثاً» .

منهم يلزمه فيما أثبتته أعظم مما فر منه؛ هو لم يثبت إلا هذا الموجود المحسوس بلا صانع أصلاً؛ بل كلما كان أقل إثباتاً كانت المحذورات فيما يثبته أعظم وأعظم؛ لأن الإثبات إذا قل قلت صفات الكمال له^(١)، وكان ما يلزمه من النقائص وما يتوهم أنه مستلزم للحدوث^(٢) والفقر أعظم وأعظم، فيلزمه اجتماع هذه الأمور مع نقيضها من القدم والوجوب.

فليتدبر المؤمن العلم بهذا الأصل الجامع العظيم؛ فإنه من أعظم ما يهدي به الله تعالى إلى الصراط المستقيم.

ثم قالوا في جواب ما ذكره من إبطال الغرض - قوله في «الوجه الثاني» في إبطال هذا القسم - إن كل من فعل فعلاً لغرض فهو أحسن^(٣) من ذلك الغرض^(٤).

قلنا: القضايا المبنية على الشرف والخسة قضايا غير علمية بل خطائية^(٥)، فلا يمكن بناء القواعد العلمية عليها على أننا

جواب طائفة
أخرى من
المتكلمين
عن حجة
الفلاسفة في
إبطال
الحكمة في
أفعال الله.

(١) لفظة «له» ليست في ط.

(٢) في ط «للحوادث».

(٣) في ط «أحسن».

(٤) تقدم ذكر هذا فيما سبق انظر المخطوطة ك لوحة ١٤١، والمطبوع من بيان تلييس الجهمية ج١/ ١٦١ وذكر مثله الرازي في المباحث المشرقية ٥٤٢ - ٥٤٣.

(٥) الخطائيات هي أمور لا يطلب فيها البرهان بل يكفي فيها مجرد الظن ولذا قالوا: إنها قياسات مركبة من مقدمات مقبولة أو مظنونة من شخص معتقد فيه، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم كما يفعله الخطباء والوعاظ.

انظر (التعريفات للجرجاني ص ١٠٤، كشف اصطلاحات الفنون / للتهانوي =

ننقض هذه القضية بالراعي، فإنه ليس أخس من الغنم، وبالنبى
فلأن أمته ليسوا بأشرف منه، فهكذا ههنا^(١).

وهذا جواب ضعيف وقد تعلمه من ابن سينا^(٢)؛ فإنه هو
القائل في «الشفاء»^(٣) : «إن القضايا المبنية على الشرف
والخسة قضايا خطائية»^(٤). وليس الأمر كذلك؛ فإنه من المعلوم

= ج-٢/٤٠٤، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون للقاضي الأحمد نكري
ج-٢/١١-١٢).

(١) في ط «هنا».

(٢) هو الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا البلخي ثم البخاري ويلقب
بالشيخ الرئيس «أبو علي» فيلسوف طبيب شاعر، قال الذهبي: «مأعلمه روى
شيئاً من العلم، ولو روى لما حلت الرواية عنه لأنه فلسفي النحلة ضال»، انتهى
ولد ببخارى في شهر صفر سنة ٣٧٠هـ وتوفي بهمدان في رمضان سنة ٤٢٨، من
تصنيفه، كتاب الشفاء، الإشارات، القانون في الطب، تقاسيم الحكمة وغيرها،
انظر (ميزان الاعتدال) ١/٥٣٩، شذرات الذهب ٣/٢٣٤ - ٢٣٧، لسان الميزان
٢/٢٩١ - ٢٩٣، معجم المؤلفين ٤/٢٠).

(٣) يعد كتاب «الشفاء» أهم مؤلفات ابن سينا وهو أربعة أقسام: المنطق، والطبيعات
والرياضيات، والإلهيات، توجد منه نسخ خطية كثيرة في مكتبات العالم، وقد
ترجم إلى العبرية والسريانية، والألمانية، ووضعت عليه الحواشي والشروح،
ونشرته وزارة الثقافة والإرشاد القومي في القاهرة نشرة محققة قام بها عدد من
المشتغلين بالفلسفة تناولت جميع أقسامه ماعدا الرياضيات وصدر في عدة أجزاء،
وكان الدكتور عبدالرحمن بدوي قد سبق إلى تحقيق كتاب «البرهان» من الشفاء
ونشرته مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة سنة ١٩٥٤ ولهذا لم يصدر هذا الجزء في
طبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي بالقاهرة التي صدرت سنة ١٩٦٠م.
انظر (الشفاء لابن سينا، المدخل إلى فلسفة ابن سينا تأليف تيسير شيخ الأرض
ص(٣٧٨ - ٣٨٠).

(٤) لم أجد بهذا النص فيما وقفت عليه من كتاب الشفاء.

ببديهية العقول أن الشيء إذا لم يقصد به إلا أن يكون وسيلة وطريقاً إلى غيره، فالذي هو المقصود بذاته يجب أن يكون أكمل في الوجود من الذي ليس يراد منه إلا أن يكون وسيلة إلى غيره.. والمعني بالشرف كمال الوجود، وبالخسة نقص الوجود، وهذا أمر / معقول؛ بل على مثل ذلك تنبني^(١) عامة البراهين الصحيحة؛ بل معرفة الفطرة بمثل هذه القضية أبين عندها من كثير من القضايا البديهية^(٢)؛ لأنه يجتمع فيها العلم والحب، فتبقى معلومة بالعقل موجودة مذوقة بوجد القلب وذوقه وإحساسه، فتكون من القضايا العقلية المحسوسة بالحس الباطن: وإلا فهل يقول عاقل: إن الموجود الذي يكون وجوده أكمل من غيره لا يقصد به إلا أن يكون وسيلة إلى الموجود الذي هو دونه وأنقص منه؟! .

وأما ما ذكره من التمثيل بالنبي والراعي، فيقال: ^(٣) منشأ الغلط في مثل هذا هو اشتباه المقصود بالقصد الأول بالمقصود بالقصد الثاني، وذلك أن الراعي ليس مقصوده الأول برعاية الغنم مجرد نفعها بدون غرض يحصل له هو من ذلك؛ بل إنما

(١) في ط «تبنى».

(٢) وهي القضايا التي يسلم بها لأنها واضحة بذاتها لا تحتاج إلى برهان، كالمبادئ العقلية، والأوليات والضروريات، ومنها ما يستخدم في جميع العلوم أو في علوم بعينها كمبادئ البرهنة الرياضية، انظر [نقض المنطق لابن تيمية ٣٨، وكشاف اصطلاحات الفنون / ج١/ ١٥٨، والمعجم الفلسفي لمجمع اللغة ص ٣١].

(٣) في ك «فقال» وما أثبتته من ط هو الأوضح.

يقصد أولاً ما كان مصلحة له ونفعاً وكمالاً: إما تحصيل الأجرة وهو المال الذي ينتفع به ويقضي به حاجاته أو يتشرف به^(١) وإما رحمة للغنم وإحساناً إليها ليدفع عن نفسه الألم الحاصل^(٢) إذا كان الحيوان محتاجاً متألماً وهو لا يزال ألمه. أو فيحصل له الراحة والعافية^(٣) من هذا الألم، أو يحصل^(٤) له تنعم وفرح وسرور بالإحسان إليها، أو أن تكون له أو لصديقه أو لقريبه فيقصد برعايته ما يحصل له من المنفعة والفرح والسرور وزوال الضرر بمثل ذلك. وكذلك النبي ﷺ فإنه بالإحسان إلى الأمة إنما يقصد ما يناله من التقرب إلى الله تعالى وعبادته، والإحسان إلى عباده من أنواع المطالب والمقاصد التي هي أشرف وأعظم من فعله بهم، فمطلوبه ومقصوده أعظم وأشرف من فعله، وربه الذي يعبده ويبتغي وجهه أعظم من العباد^(٥) الذين ينفعهم. فأما أن تكون الغاية المقصودة له بذاتها هي مجرد نفعهم من غير مقصود آخر يكون أشرف من هذا، فهذا إنما يقوله جاهل شديد الجهل بالمقاصد والنيات.

وقد أجاب طائفة ثالثة من أهل الكلام من الكرامية^(٦)،

-
- (١) لفظة «به» ليست في ط .
(٢) في ط «الحاصل لنفسه» .
(٣) في ط «أو لتحصل له العافية والرحمة» .
(٤) في ط «ويحصل له» .
(٥) في ط «فمطلوبه ومقصوده أعظم من العباد» حيث سقط نحو من سطر .
(٦) هم أتباع أبي عبد الله محمد بن كرام من أهل سجستان وهو الذي أخرجه عثمان =

وغيرهم كابن الهيثم^(١) في كتابه المسمى «بجمل الكلام»^(٢)،
وكمالقاضي أبي يعلى الصغير^(٣) في كتابه المصنف في أصول

جواب طائفة
أخرى من
المتكلمين
في إبطال
الحكمة في
أفعال الله

ابن سعيد الدارمي من سجستان فيما ذكر فسار هو وأصحابه حتى انتهوا إلى
غرجة فدعوا أهلها إلى اعتقادهم فقبلوا قولهم. وبقي ذلك المذهب في تلك
الناحية، وهم فرق من أهمها الطرايقية، والإسحاقية الحماقية، والعبادية
اليونانية، والسورمية والهيصمية، ويزعمون أن الإيمان هو الإقرار والتصديق
باللسان دون القلب وزعموا أن المنافقين على عهد رسول الله ﷺ مؤمنون على
الحقيقة، ويزعمون في الجملة أن الله تعالى جسم، ولهم في الفروع أقوال
عجبية، ومدار أمرهم على المخرقة والتزوير وإظهار التزهّد.

انظر [مقالات الإسلاميين ١/٢٢٣، الفرق بين الفرق ٢٠٢/٢١٤ الملل والنحل
١/١٠٨، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٨٧ - ٨٨].

(١) جاء في الوافي بالوفيات ١٧١/٥ [محمد بن الهيثم أبو عبد الله شيخ الكرامية
وعالمهم في وقته، وهو الذي ناظره ابن فورك بحضرة محمود بن سبكتكين،
وليس للكرامية مثله في الكلام والنظر وكان في زمانه رأس طائفته] انتهى. وإليه
تنسب الهيصمية من فرق الكرامية قيل إنه قرأ بالبصرة على أبي حسين الأحذب
قال الشهرستاني «وقد اجتهد ابن الهيثم في إرامام مقالة أبي عبد الله في كل
مسألة حتى ردها من المحال الفاحش إلى نوع يفهم فيما بين العقلاء» عاش في
القرن الخامس الهجري ولم أقف على تاريخ وفاته. وانظر في مذهبه وآرائه
ماورد في [الملل والنحل ١/١٠٨، ١١٠، ١١٢، نهاية الإقدام ١٠٥، ١١٤،
١٢٢ التجسيم عند المسلمين ٨٧ - ٩٣]، وانظر ترجمته في [الوافي بالوفيات
١٧١/٥، لسان الميزان ٥/٣٥٤].

(٢) لم أقف على هذا الكتاب ولا على التعريف به.

(٣) محمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن خلف الفراء [أبو يعلى
الصغير] ويلقب عماد الدين، فقيه أصولي، محدث، ولد لثمان عشرة من شعبان
سنة ٤٩٤هـ سمع الحديث وأفتى، ودرس وناظر، وولي القضاء، توفي ببغداد
في جمادى الأولى سنة ٥٦٠هـ من تصانيفه التعليقة الكبيرة على مسائل
الخلافة، النكت والإشارات في المسائل المفردات، شرح المذهب.

الدين^(١) عن «سؤال الحكمة» بجواب خير من جواب هذين^(٢).
كما أن هؤلاء أيضاً قالوا في سبب الحوادث خيراً من قول هذين،
وإن كان الجميع مقصرين في الأمرين جميعاً وقالوا: العلة فيه
استدعاء الحمد والتعظيم من عبيده، وذلك أن الحكمة
تستحسن/ استدعاء الحمد من مستحقه، واستدعاء التعظيم ممن
هو أهله، كما أنه يستحسن طلب المحامد ممن^(٣) عدمها، ألا
ترى أنه من عدم المعاني التي يستحق عليها الحمد والتعظيم
كيف يحسن في الحكمة أن يبذل الوسع في طلبها ولذلك حسن
منا طلب العلوم ومكارم الأخلاق، فأما الله تعالى فقد كان كامل
العلم والقدرة والجود والكرم، فخلق العالم وأسكنه أهل التمييز
يستدعي بذلك حمدهم له وتعظيمهم إياه، وعلى ذلك يخلد من
يخلده منهم في الجنة أبد الأبدين، قال الله تعالى: ﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي
الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٧٠].

قالوا: والدليل على أن وجه حكمة الله في خلق هذا العالم
أن يدل على صفاته التي توجب تعظيمه، وأن يستدعي الحمد له
أن هذا الوجه من القصد حسن مقبول عند كل عاقل، وليست
المنافع كذلك من قبل أن المتقدمين والمتأخرين قد اختلفوا في

= انظر [ذيل طبقات الحنابلة ١/١٤٤ - ٢٥٠، شذرات الذهب ٤/١٩٠، الأعلام
٢٥١/٧ معجم المؤلفين ١١/٢٧٦].

(١) لم أقف على هذا الكتاب ولا على التعريف به.

(٢) يعني ابن سينا والرازي.

(٣) في ط «من».

المنافع: هل هي فاضلة^(١) في أنفسها أم لا؟ وذلك يدل على أن المنفعة ليست صريح الحكمة والحسن لاشتباه ذلك على من عرفها، وثبت أن صريح الحكمة والحسن استدعاء الحمد والتعظيم من مستحقها إذ كان هذا الوجه في تشبيهه على ذي عقل^(٢).

قالوا: وقد قال الله تعالى جل جلاله فيما وصف أهل الجنة: ﴿لَهُ الْحَمْدُ^(٣) فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ﴾ [القصص: ٧٠] وقال: ﴿وَأَخِرُ دَعْوَتُهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠]، وإذ قد جعل حمدهم إياه آخر ما يحشرهم إليه بكلية هذا التدبير ثبت أنه الغرض من خلق الكل، وقال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] يعني ليعبده منهم البعض، فتكون عبادتهم وتعظيمهم إياه عوضاً عن جملة ما خلق ممن عبده وممن لم يعبده؛ وذلك أن من لم يعبد صار سبباً لعبادة من عبده، ولذلك صح أن تكون عبادة من عبده غرضاً من كلية هذا التدبير^(٤).

قالوا: وفي تكليف من علم أنه لا يطيع لم يكن غرضه من تكليفه إياه أن يتأدى إلى حسن حال يخصه في عاقبته^(٥)؛ بل

(١) في ط «حاصلة».

(٢) كذا جاءت العبارة وهي غير واضحة.

(٣) في ط «وله الحمد في الأولى والآخرة» والصواب ما أثبتته.

(٤) في ك «التدبر» والأوضح ما أثبتته من «ط» ليناسب ما قبله وما بعده.

(٥) في ط «في عاقبة أمره».

أجرى^(١) تكليفه ذلك إلى غرض صحيح؛ ولا يجب أن يكون غرضه في تكليف كل واحد من المكلفين ما يعود إلى حسن حال يخصه وما ينتفع به في عاقبة أمره؛ بل الذي يجب أن يكون غرضه من ذلك أمراً^(٢) هو صحيح في الحكمة، كما أنه خلق الجماد ولم يكن غرضه من خلقه أن يتأدى به خلقه إياه إلى منفعة تخصه في نفسه، وإنما خلقه لغرض آخر، وذلك أنه أظهر بتكليف من هلك ضرباً من تدبيره، واستدعى بذلك محامد من / علم أنهم يعتبرون به، ونفع بتكليفه غيره ممن علم أنهم ينتفعون بذلك، وهو إنما هلك بسوء اختياره، فكان تكليفه حسناً^(٣) إذ أن أمره^(٤) له بالإيمان والطاعة، والشيء الذي كلف فعله حسن؛ لأنه كلفه أن يؤمن ويطيع، والذي عرض له أيضاً حسن لأنه عرض لنعيم الجنة، فأما الغرض من تكليفه فلم يكن حسن حال يخصه في عاقبته، إذ قد علم أنه يهلك بسوء اختياره، وإنما كان الغرض منه صلاح ضرب من التدبير علمه فيه، ولولا ذلك لم يكن ليكلفه.

ك/١٤٩ب

قلت: وليس المقصود هنا بيان ما يجب أن يقال في حكمة الله تعالى ومشيئته ورحمته، وما يستحقه من الصفات والأفعال؛ إذ لكل مقام مقال.

-
- (١) في ط «بل آخر» .
(٢) في ط «أمر» وصوابه النصب .
(٣) في ك و ط «حسن» وصوابه النصب .
(٤) كذا في ك و ط والسياق يقتضي أن يقال «إذ أن أمره» .

بيان تناقض
كل من
الجهمية
والدهرية
وفساد
أصول
كل منهما
على أصل
نفسه وأصل
خصمه

ولكن الغرض بيان ممانعة الجهمية^(١) والدهرية^(٢)، وعجز كل طائفة عن تصحيح قولها؛ لاشتراك الطائفتين في جحد أصول فطرية ضرورية جاءت الرسل بكمالها وتامها، وشهدت بها الأقيسة الصحيحة، وأن الجهمية عاجزون عن الجواب عن شبه الدهرية على أصولهم، وأن الدهرية عن الجواب عن حجج الجهمية على أصول أنفسهم أعجز، وأن حجة كل واحدة من الطائفتين باطلة على أصل نفسه، كما هي باطلة على أصل خصمه. فإذا كانت حججهم باطلة على الأصلين، وجوابهم عن حجج خصومهم باطل على الأصلين، كما أن ذلك أيضاً باطل على الأصول الصحيحة: ظهر مع بطلان أصولهم عظم تناقضهم من كل وجه.

(١) تقدمت ص ٤ .

(٢) الدهرية قوم عطلوا المصنوعات عن صانعها وقالوا ما حكاها الله عنهم: ﴿ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾ [الجاثية: ٢٤] وهم فرقان:

فرقة قالت: إن الخالق سبحانه لما خلق الأفلاك متحركة أعظم حركة دارت عليه فأحرقته ولم يقدر على ضبطها وإمساك حركاتها.

وفرقة قالت: إن الأشياء ليس لها أول البتة، وإنما تخرج من القوة إلى الفعل فإذا خرج ما كان بالقوة إلى الفعل تكونت الأشياء: مركباتها وبسائطها من ذاتها لا من شيء آخر.

وقالوا إن العالم دائم لم يزل ولا يزال ولا يتغير، ولا يضمحل، ولا يجوز أن يكون المبدع يفعل فعلاً يبطل ويضمحل إلا وهو يبطل ويضمحل مع فعله، وهذا العالم هو الممسك لهذه الأجزاء التي فيه.

[انظر الفصل في الملل والنحل ١/٣٧، إغاثة اللهفان ٢/٢٥٥ - ٢٥٦، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان للسكسكي رسالة ماجستير ص ٥٠٤].

وقد تقدم^(١) أن هذه الحجة «حجة الحكمة والغرض للفعل» احتج بها الدهرية، وذكرنا أنهم يعارضون بها على كل قول يقولونه. فتبين أن الذي يلزمهم أعظم مما فروا منه.

ونقول: قد تبين أنهم معترفون بما هو مشهود معلوم من ظهور الحكمة التي في العالم التي يسمونها «العناية»^(٢). والفلاسفة من أعلم الناس بهذا، وأكثر الناس كلاما فيما يوجد في المخلوقات من المنافع والمقاصد والحكم الموافقة للإنسان وغيره، وما يوجد من هذه الحكمة في بدن الإنسان وغيره، سواء كانوا ناظرين في «العلم الطبيعي»^(٣) وفروعه، أو «علم

(١) تقدم بسط الكلام في هذا انظر المخطوطة ك [لوحة ١٤٣ - ١٤٥] والمطبوع [ج١/١٦٣ - ١٦٩].

(٢) ذهب ابن رشد إلى أنه إذا استقرأ الكتاب العزيز وجد أن الطريقة الشرعية التي نبه عليها واعتمدها الصحابة رضوان الله عليهم تنحصر في جنسين: أحدهما: طريق الوقوف على العناية بالإنسان وخلق جميع الموجودات من أجله ولنسم هذا دليل العناية.

والطريقة الثانية: ما يظهر من اختراع جواهر الأشياء الموجودات مثل اختراع الحياة في الجماد والإدراكات الحسية والعقل ولنسم هذا دليل الاختراع. قال: ودليل العناية ينبني على أصلين:

أحدهما: أن جميع الموجودات التي ههنا موافقة لوجود الإنسان. والأصل الثاني: أن هذه الموافقة هي ضرورة من قبل فاعل قاصد لذلك مرید إذ ليس يمكن أن تكون هذه الموافقة بالاتفاق. [انظر الكشف عن مناهج الأدلة ص ١٥٠].

(٣) هو علم يبحث فيه عن أحوال الأجسام الطبيعية بأنواعها. وموضوعه: الجسم من حيث كونه متغيراً، ومنفعته معرفة أحوال الأجسام البسيطة من الأفلاك كالمواليد الثلاثة، وكائنات الجو، وغير ذلك من الحوادث العجيبة وغرائب المزاجات من =

الهيئة»^(١) ونحوه من «الرياضي»^(٢)، أو «العلم الإلهي»^(٣) وأجل

= الأحجار والنباتات والحيوانات. ومن فروعه: الطب والفراسة، والكيمياء، والفلاحة. بتصرف من [مفتاح السعادة ١/ ٣٢٤ - ٣٢٥]، وانظر [موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية ١/ ٤٣].

(١) علم الهيئة: هو علم يعرف منه أحوال الأجرام البسيطة، العلوية والسفلية وأشكالها وأوضاعها ومقاديرها وأبعادها.

وموضوعه: الأجرام المذكورة من الهيئة المذكورة، وقد يذكر هذا العلم تارة مع براهينه الهندسية، ومن الكتب المختصرة فيه «هيئة ابن أفلح» ومن المبسطة «القانون المسعودي» لأبي ريحان البيروني.

ومن فروعه: علم الزيجات والتقويم، علم حساب النجوم، علم الآلات الرصدية، علم الكواكب، علم مواقيت الصلاة. . إلخ.

انظر [مفتاح السعادة ١/ ٣٧٢ - ٣٧٩ - ٣٨٩]، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ٣/ ٤٧٩].

(٢) هو العلم الباحث عن أمور يصح تجردها عن المادة في الذهن فقط أو هو علم بأحوال ما يفتقر في الوجود الخارجي دون التعقل إلى المادة كالتربيع، والتثليث والتدوير والكروية، والعدد وخواصه، ويسمى بالعلم التعليمي، وبالعلم الأوسط وبالْحكمة الوسطى وتنحصر العلوم الرياضية في أربعة أقسام: الهندسة، والهيئة، والعدد، والموسيقى، انظر [موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية ١/ ٣٢]، ومفتاح السعادة ١/ ٣٧١ - ٣٧٥].

(٣) قال الجرجاني: هو علم باحث عن أحوال الموجودات التي لا تفتقر في وجودها إلى المادة.

وفي مفتاح السعادة، قال: ويسمى بالعلم الإلهي لبحثه في الإلهيات، وبالعلم الأعلى لعلو موضوعه، بسبب تجرده عن المادة. . . قال: وغايته تحصيل الاعتقادات الحققة والتصورات المطابقة لتحصيل السعادة الأبدية، والسيادة السرمدية. ومن فروعه: علم معرفة النفوس الإنسانية وعلم معرفة الملائكة، وعلم معرفة المعاد، وعلم أمارات النبوة. . إلخ.

انظر [التعريفات للجرجاني ١٦١ ومفتاح السعادة ١/ ٢١٢ - ٢١٣، ٣٢١ - ٣٢٢].

القوم الإلهيون. وقد تقدم ماذكر من^(١) اعترافهم بأن هذه الموافقة ضرورة من قبل فاعل قاصد لذلك مرید^(٢). ولا ريب أن الاعتراف بهذا ضروري كالاقرار بأن المحدث لا بد له من محدث، والممكن^(٣) لا بد / له من مرجح، فكما أن هناك مقدمتين: (إحدهما)^(٤) أن هنا حوادث مشهودة، والحدث لا بد له من محدث. والأولى حسية، والثانية عقلية بديهية ضرورية. وكذلك أن ها هنا ممكنات، والممكن لا بد له من مرجح واجب، فكذلك ها هنا مقدمتان:

(إحدهما)^(٥) أن هنا حكمًا ومنافع^(٦) مطلوبة، (والثانية): أنه لا بد لذلك من فاعل قاصد مرید، وهما مقدمتان ضروريتان: الأولى^(٧) حسية، والثانية عقلية؛ فإن الإحساس بالانتفاع كالإحساس بالحدوث - وإن كان في تفصيل ذلك ما يعلم بالقياس أو الخبر - ثم هذه الحكم قد يعلم حدوثها، وقد يعلم إمكانها،

(١) في ط «في» بدل «من».

(٢) انظر كلام ابن رشد في مناهج الأدلة ص (١٥٠) وانظر المطبوع من هذا الكتاب [١٨٢/١].

(٣) الممكن بوجه عام ما يجوز وجوده وعدمه، والممكن بالذات ما يقتضي لذاته أن لا يقتضي شيئًا من الوجود والعدم كالعالم. انظر [التعريفات للجرجاني ص ٢٤٩، والمعجم الفلسفي لمجمع اللغة ١٩٣].

(٤) في ك «أحدهما» وهو تصحيف.

(٥) في ك «إحدهما».

(٦) في ط «أو منافع».

(٧) في ط «الأولى حسية».

كالأسباب .

وأيضاً فإنه يقال : هذا الموجود المحسوس يستلزم الواجب القديم^(١)؛ فإن كل موجود: إما قديم واجب بنفسه، وإما ممكن أو محدث، والممكن والمحدث يستلزم القديم الواجب، فثبت الموجود الواجب بنفسه. فكذلك يقال: هذه المقاصد المحسوسة تستلزم وجود موجود مقصود لنفسه؛ لأن هذه المقصودات: إما أن تكون مقصودة لنفسها أو غيرها، والمقصود لغيره يستلزم وجود المقصود لنفسه، فثبت أنه لا بد من مقصود لنفسه على التقديرين، كما ثبت أنه لا بد من موجود لنفسه على التقديرين، ثم هذا يدل على وجود المرید القاصد الفاعل لأجل هذه المقصودات^(٢) لغيرها ولنفسها.

وإذا تقرر هذا تبين تناقض الفلاسفة وفساد مذهبهم في حجة

(١) والمراد به الله جل جلاله، وواجب الوجود هو الذي يكون وجوده من ذاته ولا يحتاج إلى شيء أصلاً والقديم يطلق على الموجود الذي لا يكون وجوده من غيره وهو القديم بالذات، ويطلق على الموجود الذي ليس وجوده مسبوقاً بالعدم وهو القديم بالزمان، والقديم بالذات يقابله المحدث بالذات وهو الذي يكون وجوده من غيره، كما أن القديم بالزمان يقابله المحدث بالزمان وهو الذي سبق عدمه وجوده سبقاً زمانياً.

انظر التعريفات ص [١٧٩، ٢٤٩].

ويرى المؤلف - رحمه الله - أن أرسطو وأتباعه ماكانوا يسمون الرب واجب الوجود ولا يقسمون الوجود إلى واجب وممكن وإنما فعل هذا ابن سينا وأتباعه. انظر [كتاب المنطق ضمن مجموع الفتاوى ج ٩/٢٧٧].

(٢) في ط «الفاعل لهذه الموجودات».

«الحكمة والغرض» وحجة «السبب الحادث» وهما جماع الكلام. وذلك أنهم لما قالوا في حجة الغرض^(١): إذا أحدثه كان فاعلا بالاختيار وذلك محال - لما تقدم من الوجهين (أحدهما) أن ذلك يستلزم إما استكمالها بغيره، وإما العبث، ولما في ذلك من المحذور على تقدير جواز القبائح عليه وعدم جوازها - فيقال لهم: أنتم معترفون بالاختيار كما تقدم التصريح عنكم: بأن هذه الحكم ضرورة من قبل فاعل قاصد لذلك يريد له، وهذا موجود في عامة كتب الفلاسفة وأعظمهم قدرًا هم الإلهيون المشاؤون^(٢)، وهم أعظم الناس تصريحًا بذلك، وكذلك الطبائعيون^(٣) حتى محمد بن زكريا الرازي^(٤)، وأمثاله.

بيان المؤلف
تساقض
الفلاسفة
وفساد
مذهبهم
في حجة
الحكمة
والغرض
وحجة
السبب
الحادث
والرد عليهم

(١) في ط «الفرض»، وقد تقدم بسطه لهذا فيما تقدم انظر المخطوطة ك لوحة ١٤١، والمطبوع ج١/ ١٦١ - ١٦٢.

(٢) المشاؤون هم تلاميذ أرسطو كان يحاضر ماشيًا فسمي هو وأتباعه المشاؤون، وذكر أيضًا أنهم كانوا يمشون ويلقون دروسهم في المدن والأمصار ولذا لقبوا بالمشائين، وزعم ابن الفظطي في أخبار الحكماء أنهم أتباع أفلاطون، والصواب أن اسم المشائين إنما يطلق على أصحاب أرسطو. أما شيعة أفلاطون فقد لقيت باسم [أهل أكاديميا] وهو اسم بستان بأثينا كان به اجتماعهم للدرس والتعليم، وذكر ابن القيم رحمه الله أن المشائين هم الذين هذب ابن سينا طريقتهم وبسطها وقررها وهي التي يعرف بل لا يعرف سواها المتأخرون من المتكلمين.
انظر [إخبار العلماء بأخبار الحكماء ص ١٤، إغاثة اللهفان ٢/ ٢٥٧، ٢٦٨ تاريخ الفلاسفة اليونانية ص ١١٣، المعجم الفلسفي ص ١٨٤، الموسوعة العربية الميسرة ص ١٧٠٤.

(٣) انظر العلم الطبيعي ص ١٩.

(٤) محمد بن زكريا الرازي (أبو بكر) طبيب، حكيم كيماوي، ولد بالري سنة ٢٥١ هـ ونشأ بها ثم اشتغل بعلم الإكسير، وكان في بدء أمره صائغًا، وكان يغني، =

ثم يقال: ثبوت القصد والاختيار كثبوت الواجب القديم^(١) كما تقدم بيانه، فقد ثبت بالعلوم الضرورية^(٢) وبالمقاييس البرهانية^(٣) وبالالتفاق^(٤) وجود الفاعل القاصد لهذه الحكم المرید لها، كما ثبت كذلك^(٥) وجود الموجود القديم الواجب بنفسه^(٦)، وحيثئذ فالقده في ثبوت الفاعل المختار: كالقده في ثبوت / ك١٥٨ب

= وسافر إلى بغداد، واشتغل بالعلوم العقلية والأدبية، أما صناعة الطب فتعلمها وقد كبر، قال ابن القيم: (كان قد أخذ من كل دين شر مافيه، وصنف كتاباً في إبطال النبوات، ورسالة في إبطال المعاد. فركب مذهباً مجموعاً من زنادقة العالم) انتهى. عمي في آخر عمره، وتوفي سنة ٣١١هـ، من آثاره الحاوي في الطب، الطب الروحاني، ويعرف بطب النفوس، الترتيب في الكيمياء. انظر [وفيات الأعيان ١٥٧/٥ - ١٦١، إغاثة اللهفان ٢/٢٤٦، شذرات الذهب ٢/٢٦٣، معجم المؤلفين ١٠/٦].

- (١) تقدم التعريف به ص ٢٢.
- (٢) العلم الضروري هو ما لا يقع عن نظر واستدلال كالعلم الواقع بإحدى الحواس الخمس التي هي السمع والبصر والشم والذوق أو التواتر. انظر [الورقات للجويني ص ٩، ونقض المنطق لابن تيمية ص ٣٨].
- (٣) وهي الأقيسة المؤلفة من اليقينيات سواء كانت ابتداءً وهي الضروريات أو بواسطة وهي النظريات. انظر [النجاة لابن سينا ص ٦٦، نقض المنطق ص ١٥٨، التعريفات للجرجاني ٤٥].
- (٤) الاتفاق: تلازم في الوقوع يتلخص في أنه إذا اشتكرت حالتان أو أكثر لظاهرة ما في ظرف واحد فإن هذا الظرف يكون علة أو معلولاً لهذه الظاهرة. انظر «المعجم الفلسفي لمجمع اللغة ص ٢».
- (٥) في ط «كما يثبت ذلك».
- (٦) تقدم التعريف به ص ٢٢.

الموجود^(١) القديم الواجب بنفسه، وهذا إنما يمكن بإنكار وجود هذه الموجودات المحسوسة، وهذا في غاية البيان والإحكام والإتقان. ويقال لهم حينئذ: فهذا القصد والإرادة يستلزم ما ذكرتموه^(٢) سواء بسواء، فما كان جوابكم عن ذلك فهو جواب لمن قال بحدوث العالم سواءً.

وأما في «مسألة السبب الحادث» إذا ثبت أنه فاعل بالقصد والإرادة وأن له عناية بالمفعولات لزمكم كل^(٣) ما ألزمتموه لغيركم، فإن ابن رشد الحفيد^(٤) قال في إلزامه للمتكلمين: (وأيضاً فإن الإرادة التي تتقدم المراد وتعلق به بوقت مخصوص لا بد أن يحدث فيها في وقت إيجاد المراد عزم على الإيجاد لم يكن قبل ذلك الوقت؛ لأنه إن لم يكن في المرید في وقت الفعل حالة زائدة على ما كانت عليه في الوقت الذي اقتضت الإرادة

(١) يلاحظ هنا وجود الفارق في الصفحات حيث وقع خلل في المخطوط إذ أنه أورد هنا ماحقه التقديم والسياق يقتضي ما أثبت.

(٢) في ك «يستلزم ما ذكرتموه كما ذكرتموه» ولعل في العبارة تكراراً.

(٣) في ك و ط «كلما».

(٤) هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، ويلقب بابن رشد الحفيد تمييزاً له عن جده أبي الوليد محمد بن أحمد (المتوفى سنة ٥٢٠هـ) عالم فيلسوف، مشارك في الفقه والطب، والمنطق، والعلوم الرياضية والإلهية، ولد بقرطبة سنة ٥٢٠هـ ونشأ بها، درس الفقه والأصول وعلم الكلام، ومال إلى علوم الفلسفة، ولي القضاء بقرطبة، وتوفي بمرآكش سنة ٥٩٥هـ، ومن آثاره الكليات في الطب، كتاب الحيوان، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، الكشف عن مناهج الأدلة [انظر شذرات الذهب ٤/٣٢٠، الأعلام ٥/٣١٨، معجم المؤلفين ٨/٣١٣].

عدم الفعل لم يكن وجود ذلك الفعل^(١) في ذلك الوقت أولى من عدمه فيما تقدم^(٢).

فيقال لهم: فحيث^(٣) يجب أن يتجدد له عزم في وقت حدوث هذه الحوادث وحكمها، وحيث^(٣) فالقول في حدوث ذلك العزم كالقول فيما طلبتموه من السبب الحادث للعالم.

وأيضاً: فقد قلت: إذا كانت الإرادة قديمة لزم قدم المراد، فلو كانت له إرادة قديمة لزم قدم الحوادث؟!

وفي الجملة - فأنتم بين أمرين: إما أن تنكروا القصد والإرادة - وقد تبين أن ذلك كإنكار الموجود الواجب نقلاً عنكم وإلزاماً لكم - وإما أن تقرروا بالقصد والإرادة فيبطل جميع ما بنيتموه على إنكار ذلك. وجميع ما يخالفون به أهل الملل إنما هو مبني على إنكار ذلك، وإلا فمتى وقع الاعتراف بأن صانع العالم فاعل مختار انهارت هذه الفلسفة، كما ينهار ما أسس على شفا جرف هار فلاريب أن هذه الآية إشارة واعتبار لمثل حالهم، فإنهم بنوا مذاهب تتخذها القلوب عقائد ومقاصد مقابلة لما جاء به المرسلون: ﴿ الَّذِينَ أَخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ

(١) في الكشف عن مناهج الأدلة «ذلك الفعل عنه».

(٢) قوله «فيما تقدم» ليست في كشف المناهج، وهذا النص هو في الكشف عن

مناهج الأدلة لابن رشد ص ١٣٧.

(٣) في ط «حيث».

أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٍ
 أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ
 يَتَّخِذُوا اللَّهَ مَلِكًا وَاللَّهُ يَخْتَارُ ﴿١٨﴾ أَفَمَنْ أُسِّسَ بُيُوتَهُ عَلَى تَقْوَىٰ
 مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسِّسَ بُيُوتَهُ عَلَى شِقَاجِرٍ هَاكِرٍ فَأَنْتَاهَا رِيءٌ
 فِي نَارٍ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ لَا يَزَالُ بُنِيتُهُمْ الَّذِي بَنَوْا
 رِيءًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠﴾ [التوبة :
 ١٠٧ - ١١٠].

ومما يوضح ذلك أن القاضي أبا الوليد الفيلسوف ابن
 رشد/ قال في كتاب «مناهج الأدلة في الرد على الأصولية»^(١) (وأما
 صفة^(٢) الإرادة فظاهر اتصافه بها إذ^(٣) كان من شرط صدور الشيء
 عن الفاعل العالم أن يكون مريداً له، وكذلك من شرطه أن يكون
 قادراً. فأما أن يقال إنه مريد للأمر المحدثة

ك/١٥٩٦

(١) ذكره المؤلف رحمه الله بهذا الاسم في هذا الموضوع وفي درء تعارض العقل والنقل
 ج ٢١٢/٥، ومراده الرد على الذين يتكلمون في أصول الدين، وذكره في موضع
 آخر بعنوان «الأصول في العقائد» [انظر درء التعارض ٣٤٥/٧] وفي ذيل كشف
 الظنون ٣٦١/٤ جاء بعنوان «الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة».
 قلت: وهو المعروف بـ «الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة» وتعريف ما وقع
 فيها بحسب التأويل من الشبه المزيفة والبدع المضلة» وقد طبع مستقلاً بتحقيق
 وتقديم د. محمود قاسم سنة ١٩٦٤م وطبع مع كتاب «فصل المقال فيما بين
 الحكمة والشريعة من الاتصال وذيله» لابن رشد أيضاً وذلك ضمن كتاب فلسفة ابن
 رشد.

(٢) في ط «وأما الإرادة» وبما في «ك» جاء في الكشف عن مناهج الأدلة.

(٣) في ك «إذا» والتصويب من الكشف.

بإرادة قديمة: فبدعة، وشيء لا يعلمه^(١) العلماء، ولا يقنع الجمهور - أعني الذين بلغوا رتبة الجدل - بل ينبغي أن يقال: إنه مريد لكون الشيء في وقت كونه، وغير مريد لكونه في غير وقت كونه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠] فإنه ليس عند الجمهور كما قلنا شيء يضطرهم إلى أن يقولوا هو^(٢) مريد للمحدثات^(٣) بإرادة قديمة إلا ما توهمه المتكلمون من أن الذي تقوم به الحوادث حادث^(٤).

قلت: وهذا الكلام كالصريح في تجويز قيام الحوادث بالرب، وبالجملة فهو لازم لهم، وهو يبطل القول بقدم الأفلاك، ويبين فساد كثير مما اعترض به هذا الفيلسوف على حجج المتكلمين؛ فإنه إنما أطمعه فيمن رد عليهم نفهم لهذا الأصل، وقد تقدم أنه ما من طائفة من الطوائف وإن نفت هذا الأصل إلا وهي تلتزم به في مواضع آخر، وأن القول به لازم لجميع الطوائف، وذلك أن هذا الفيلسوف^(٥) قال بعد أن اعترض على حجة الأعراض التي للمتكلمين بما بعضه حق وبعضه باطل، والحق منه لا يمنع من القول بحدوث هذه المخلوقات، ثم قال:

(١) في الكشف «لا يعقله».

(٢) في الكشف «أنه هو».

(٣) في الكشف «للحادثات».

(٤) انظر الكشف عن مناهج الأدلة ص ١٦٢.

(٥) في ط «أن الفيلسوف».

(وأما «الطريقة الثانية»^(١) فهي الطريقة التي استنبطها أبو المعالي^(٢) في رسالته المعروفة «بالنظامية»^(٣) ومبناها على مقدمتين:

(١) ذكر ابن رشد في كتاب الكشف عن مناهج الأدلة الطرق التي سلكها المتكلمون في القول بحدوث العالم، وبين أنها لاتصلح للجمهور ولالعلماء فليس في طباع الجمهور قبولها ولا هي مع هذا برهانية ثم قال: (ونحن ننبه ها هنا بعض التنبيه، فنقول: إن الطرق التي سلكوا في ذلك طريقان: أحدهما: وهو الأشهر الذي اعتمد عليه عامتهم يبنني على ثلاث مقدمات هي بمنزلة الأصول لما يرومون إنتاجه من حدوث العالم: إحداهما: أن الجواهر لاتنفك من الأعراض، أي لاتخلو منها. والثانية: أن الأعراض حادثة.

والثالثة: أن ما لا ينفك عن الحوادث حادث، أعني ما لا يخلو من الحوادث فهو حادث) ثم بين الغلط في هذه المقدمات إلى أن قال: (وأما الطريقة الثانية فهي الطريقة التي استنبطها أبو المعالي في رسالته المعروفة بالنظامية.. إلخ) انظر الكشف ص ١٣٧ - ١٤٠.

(٢) هو أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، نسبة إلى جوين من قرى نيسابور، ويعرف بإمام الحرمين، فقيه، أصولي، متكلم، من أعلام الأشاعرة ولد في المحرم سنة ٤١٩هـ وجاور بمكة وتوفي بنيسابور سنة ٤٧٨هـ، من آثاره: نهاية المطلب في دراية المذهب، الشامل في أصول الدين، البرهان في أصول الفقه، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في الاعتقاد، العقيدة النظامية.

انظر [وفيات الأعيان ج٣/٤٧ - ٤٨، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١/٢٧٥ - ٢٧٧، شذرات الذهب ٣/٣٥٨ - ٣٦٢، معجم المؤلفين ٦/١٨٤ - ١٨٥].

(٣) وهي رسالة مشتملة على جملة من مسائل الاعتقاد في الصفات والنبوات والكرامات والإيمان والبعث والجنة والنار والصراف والشفاعة والتوبة وحدوث العالم وأحكام الجواز والوجوب والاستحالة وما إلى ذلك وتعرف بـ«العقيدة النظامية» وقد وقفت لها على طبعتين إحداهما: بتحقيق وتعليق د. أحمد حجازي السقا، نشر مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة عام ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

إحدهما: أن العالم بجميع ما فيه جائز أن يكون على مقابل ما هو عليه، حتى يكون من الجائز مثلا أن يكون^(١) أصغر مما هو، وأكبر مما هو، أو بشكل آخر غير الشكل الذي عليه^(٢)، أو عدد أجسامه غير العدد التي هي^(٣) عليه، أو تكون حركة كل متحرك منها إلى جهة ضد الجهة التي يتحرك إليها، حتى يمكن في الحجر أن يتحرك إلى فوق، وفي النار إلى أسفل، وفي الحركة الشرقية أن تكون غربية، وفي الغربية أن تكون شرقية.

والمقدمة الثانية: أن الجائز^(٤) محدث^(٥) وله محدث أي فاعل محدث صيره بأحد الجائزين أولى منه بالآخر^(٦). فأما المقدمة الأولى فهي خطيبة^(٧) في^(٨)، بادئ الرأي، وهي إما في

(١) قوله «أن يكون» ليس في الكشف.

(٢) في «الكشف» «الذي هو عليه».

(٣) في ط و الكشف «الذي هو».

(٤) الجائز: ضد الضروري والممتنع وهو كل ماتصور إمكان وجوده، أو إمكان عدم وجوده، يقال: يجوز أي لا يمتنع، وله عدة معانٍ: الأول: هو ما لا يمتنع عقلاً.

والثاني: هو متساوي فيه الوجود والعدم.

والثالث: هو المشكوك فيه، ويسمى المحتمل أيضاً.

انظر [المعجم الفلسفي لجميل صليبا ١/٣٨٥].

(٥) تقدم التعريف به ص ٩.

(٦) هاتان المقدمتان هما معنى ما ذكره أبو المعالي في العقيدة النظامية في «باب القول بحدوث العالم» ص ١٦.

(٧) في ط «خطابية».

(٨) في الكشف «وفي».

بعض أجزاء العالم فظاهر كذبها بنفسه، مثل كون الإنسان موجودًا على خلقه غير هذه الخلقة / التي هو عليها، وفي بعضه الأمر فيه مشكوك مثل كون الحركة الشرقية غربية والغربية شرقية، إذ كان ذلك ليس معروفًا^(١) بنفسه، إذ كان يمكن أن يكون لذلك علة غير بينة الوجود بنفسها، أو تكون^(٢) من العلل الخفية على الإنسان، ويشبه أن يكون ما يعرض للإنسان في أول الأمر عند النظر في هذه الأشياء شبيهًا بما يعرض لمن ينظر في أجزاء المصنوعات من غير أن يكون من أهل تلك الصنائع، وذلك أن الذي هذا شأنه إن سبق^(٣) إلى ظنه أن ذلك^(٤) في تلك المصنوعات أو كلها يمكن^(٥) أن يكون على خلاف^(٦) ما هو عليه، ويوجد عن ذلك المصنوع ذلك الفعل بعينه الذي صنع من أجله، أعني غايته فلا يكون في ذلك المصنوع عند هذا موضع حكمة. وأما الصانع والذي يشارك الصانع في شيء من علم ذلك فقد يرى أن الأمر^(٧) بـضد ذلك، وأنه ليس في المصنوع شيء إلا^(٨) واجب ضروري، أو ليكون به المصنوع أتم وأفضل إن لم

(١) في ك «معروف» والصواب ما أثبتته من «ط» و «الكشف».

(٢) في ط «أن تكون».

(٣) في ط «قد يسبق» وفي «الكشف» «قد سبق».

(٤) في ط و «والكشف» «أن كل ما».

(٥) في ط و «الكشف» «أو جلها ممكن».

(٦) في ط و «الكشف» «بخلاف».

(٧) في «الكشف» «فقد يرى الأمر».

(٨) في ط و «الكشف» «إلا شيء واجب».

يكن ضروريا فيه، وهذا هو معنى الصناعة. والظاهر أن المخلوقات شبيهة في هذا المعنى، بالمصنوع فسبحان الخلاق العليم^(١).

فهذه المقدمة من جهة أنها خطبية^(٢) قد تصلح لإقناع الجميع، ومن جهة أنها كاذبة ومبذلة لحكمة الصانع فليست تصلح لهم، وإنما صارت مبذلة للحكمة؛ لأن الحكمة ليست شيئا أكثر من معرفة أسباب الشيء، وإذا لم يكن^(٣) للشيء أسباب ضرورية تقتضي وجوده على الصفة التي هو بها ذلك النوع موجود فليس ههنا معرفة يختص بها الحكيم الخالق دون غيره، كما أنه لو لم يكن هنا^(٤) أسباب ضرورية في وجود الأمور المصنوعة لم يكن^(٥) هنالك صناعة أصلاً، ولأحكمة تنسب إلى الصانع دون من ليس بصانع، وأي حكمة كانت تكون في الإنسان لو كانت جميع أفعاله وأعماله يمكن أن تأتي^(٦) بأي عضو اتفق، أو بغير عضو، حتى يكون الإبصار مثلا يتأتى بالأذن، كما يتأتى بالعين، والشم يتأتى^(٧) بالعين، كما يتأتى^(٨)

(١) في ط و «الكشف» «الخلاق العظيم».

(٢) في ط «خطابية» وتقدم التعريف بها ص ١٠.

(٣) في «الكشف» «وإذا لم تكن» وفي ط «وإذا لم تكن».

(٤) في «الكشف» «ههنا».

(٥) في «الكشف» «لم تكن».

(٦) في «الكشف» و ط «تأتى».

(٧) لفظة «يتأتى» ليست في «الكشف».

(٨) في ط «كما يأتي».

بالأنف . وهذا كله إبطال للحكمة، وإبطال للمعنى الذي سمي به نفسه حكيمًا تعالى وتقدست أسماؤه عن ذلك^(١) .

الوجه الثالث
ما ذكره ابن
رشد من
الأمور
الضرورية إنما
يجيء في حق
المخلوق دون
الخالق

كـ ١٦٠/١

الوجه الثالث^(٢) : أن يقال له : ما ذكرته من الأمور الضرورية في الأسباب إنما يجيء في حق من لم يخلقها دون من خلقها، ومن هنا وقع الغلط حيث قسم أفعال الله بأفعالنا حتى عجزتموه عن غير ما خلقه، وذلك أن الواحد منا إذا أراد أمرًا / من أكل وشرب ولباس وسفر وغير ذلك فإن لم يحصل الأسباب التي بها جعل الله وجود المطلوب لم يحصل، والأسباب خارجة عن قدرته، وإنما يمكنه تأليف ما يؤلفه أو نقله من موضع إلى موضع، وأمثال ذلك من الأفعال دون إبداع الأعيان، وأما الله سبحانه وتعالى وإن كان قد جعل بعض الأشياء سببًا كما جعل الأكل مثلًا سببًا للشبع، وخلق الطعام يغذي الإنسان، فهو الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسنا ومما لانعلم، وإذا كان هو الخالق للجميع فيمتنع أن يكون مضطرًا إلى شيء من ذلك، فإنه إذا قيل: البصر لا يمكن إلا بالعين، والسمع لا يمكن إلا بالأذن ونحو ذلك من الأسباب. فيقال: هو الذي جعل هذه الماهيات^(٣) وأبدعها، وجعل لها هذه الصفات التي يتوصل بها إلى هذه المقاصد، وقد كان من الممكن أنه إذا غير

(١) انظر الكشف عن مناهج الأدلة ص ١٤٤ - ١٤٥ .

(٢) تقدم ذكر خلاصة الوجهين الأول والثاني ص ٢٣ .

(٣) الماهية تقدمت ص ٥ .

هذا التخليق أن يحصل إما فوق تلك الحكمة، وإما ما هو دونها، وإما ما يشاركها في الجنس^(١) دون النوع^(٢)، وإن كان نفس الحكمة الحاصلة، فهذا لا يحصل إلا بمثله. ألا ترى أن أهل الجنة يكونون في أبدانهم وقواهم أعظم مما هم في الدنيا مع كون هذه الحكم هناك أكمل وأبلغ. وهب أن المنازع لا يصدق بمثل^(٣) ذلك، فمن المشهود أن أبصار الناس وأسماعهم وسائر قواهم تختلف في القوة والضعف، فتكون المنافع الحاصلة لهم متفاوتة، مع أن العلم^(٤) الضروري بأن الذي له لو جعل لهذا والذي لهذا لو جعل في هذا^(٥) لكان يفوت التعيين، وذلك لا يبطل أصل الحكمة، وهكذا البلاد تختلف فيما خلق فيها من الأقوات والأنهار والمسكن فيختلف لذلك وجه الانتفاع، مع أن أصل المقصود حاصل في الجميع، وقد يحول الله ما ببعض البلاد

(١) الجنس في اللغة: الضرب من كل شيء واصطلاحاً: هو المقول على كثيرين مختلفين بالنوع، يقال: الحيوان جنس والإنسان نوع.

انظر [لسان العرب ١/٥١٤، المعجم الفلسفي لمجمع اللغة ص ٦٣، والمعجم الفلسفي لجميل صليبا ١/٤١٦].

(٢) النوع هو المعنى المشترك بين كثيرين متفقين بالحقيقة ويندرج تحت كلي أعم منه هو الجنس كالحيوان فإنه جنس للإنسان.

انظر (المعجم الفلسفي لمجمع اللغة ص ٢٠٦، والمعجم الفلسفي لجميل صليبا ٢/٥١١).

(٣) في ط «مثل».

(٤) في ط «مع العلم» وتقدم تعريف العلم الضروري ص ٢٤ وانظر ص ٣٥٧.

(٥) في ط «لو جعل لهذا».

إلى بعض مع أن نظام العالم قائم، والتحويل من حال إلى حال موجود في العالم، فلو كان ما يوجد من الصفات والمقادير لغاية - بمعنى أن وجود تلك الغاية ضروري أي لا يمكن عدمه وإلا لزم منه فساد عام - لم يكن الأمر كذلك .

الوجه الرابع

قول ابن

رشد: هذا

ضروري

الوجود في

الأسباب

والحكم

يحتاج إلى

تفصيل

الوجه الرابع - أن يقال: قولك: هذا ضروري الوجود في الأسباب والحكم^(١). ماذا تعني به؟ أتعني به أنه واجب بنفسه، بمعنى أنه يمتنع عدمه؟ أم تعني به أنه إذا عدمت الحكمة التي وجد لأجلها؟ أما (الأول) فباطل قطعاً، وهو لم يرد. وأما (الثاني) فيقال لك: هب أنه يلزم من عدمه تلك الحكمة المعينة، فتلك الحكمة المعينة ليست واجبة / بنفسها، بل هي أيضاً جائزة، فالقول في كونها^(٢) مخصوصة بالإرادة دون غيرها من الحكم لا بد له من تخصيص وهو الإرادة، بل تلك الحكمة لا تكون حكمة إلا أن [تكون]^(٣) مقصودة، وأنت تقول ذلك وتحتج به، فصار ما جعلته ضرورياً يدل على الإرادة المخصصة بطريق الأولى .

الوجه

الخامس

الأمر

المستحيلة

من حال

إلى حال

الكلام في

حركاتها

واستحالاتها

يحتاج إلى

تفصيل

الوجه الخامس - أن يقال: هذه الأمور المستحيلة^(٤) من حال إلى حال فحركاتها واستحالاتها إما أن تكون واجبة لذاتها

(١) يفهم مما تقدم ص ٣٢ .

(٢) في ط «بكونها» .

(٣) لفظة «تكون» زائدة ليستقيم السياق .

(٤) أي التي تحولت من حال إلى حال .

أن تكون كذلك^(١) وإما ألا تكون واجبة لذاتها، بل إنما صارت كذلك بفاعل غيرها. فإن قدر الأول قيل: فإذا^(٢) جاز فيما هو واجب بنفسه أن يتحرك حركة استحالة، فيكون تارة عالمًا، وتارة جاهلاً، وتارة شبعان، أو تارة^(٣) جائعًا، وتارة صحيحًا، وتارة مريضًا، كما يقول نحو ذلك القائلون بوحدة الوجود^(٤) -

(١) قوله «أن تكون كذلك» ليست في ط.

(٢) في ط «فإن».

(٣) في ط «وتارة».

(٤) وهم طائفة من الصوفية يرون في أنفسهم أحوالاً عجيبة ويتوهمون أنه قد حصل لهم الحلول أو الاتحاد فيدعون دعاوى عظيمة، أول من أظهر هذه المقالة في الإسلام الروافض فإنهم ادعوا الحلول في حق أئمتهم.

قال ابن القيم - رحمه الله -: «التوحيد عندهم أن الحق المنزه هو عين الخلق المشبه، وأنه سبحانه هو عين وجود كل موجود، وحقيقته وماهيته، وأنه آية كل شيء وله فيه آية تدل على أنه عينه. وهذا عند محققهم من خطأ التعبير. بل هو نفس الآية ونفس الدليل، ونفس المستدل، ونفس المستدل عليه. فالتعدد: بوجود اعتبارات وهمية لا بالحقيقة والوجود. فهو عندهم عين الناكح وعين المنكوح وعين الذابح وعين المذبوح، وعين الآكل، وعين المأكول. وهذا عندهم هو السر الذي رمزت إليه هرامس الدهور الأولية، ورامت إفادته الهداية النبوية، كما قال محققهم وعارفهم ابن سبعين.

ومن فروع هذا التوحيد أن فرعون وقومه كاملو الإيمان، وأن عباد الأصنام على الحق والصواب وأنه لافرق في التحريم والتحليل بين الأم والأخت والأجنبية، ولا فرق بين الماء والخمر والزنا والنكاح، وإنما المحجوبون عن هذا السر قالوا: هذا حرام وهذا حلال. فقيل: هو حرام عليكم؛ لأنكم في حجاب عن حقيقة هذا التوحيد» بتصرف. انظر [الفرق بين الفرق ٢٤١ - ٢٥٠، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ١٠٠ - ١٠١، حقيقة مذهب الاتحاديين لابن تيمية ٤ - ٥، مدارج السالكين ٤٤٧/٣ - ٤٤٨].

كصاحب الفصوص^(١) وأمثاله - ويدعون أن الكمال المطلق أن يكون واجب الوجود منعوتاً بكل نعت، سواء كان محموداً شرعاً

(١) هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد الطائي المعروف بـ«محيي الدين بن عربي» صوفي متكلم شاعر، ولد في مرسية بالأندلس في رمضان سنة ٥٦٠ هـ وانتقل إلى أشبيلية، ورحل إلى مصر والحجاز وبغداد والموصل وبلاد الروم، وأنكر عليه أهل مصر آراءه، فعمل بعضهم على إراقة دمه وحبس، وصفه ابن تيمية - رحمه الله - بأنه لم يثبت على الاتحاد ثبات غيره، بل هو كثير الاضطراب فيه قائم مع خياله الواسع الذي يتخيل فيه الحق تارة والباطل أخرى، والله أعلم بما مات عليه، فإن مقالته مبنية على أصلين:

أحدهما: أن المعدوم شيء ثابت في العدم موافقة لمن قال ذلك من المعتزلة والرافضة. والآخر: أن وجود الأعيان نفس وجود الحق وعينه، وهذا انفردوا به عن جميع مثبتة الصانع من المسلمين واليهود والنصارى والمجوس والمشركين، وإنما هو حقيقة قول فرعون والقرامطة المنكرين لوجود الصانع. انتهى.

توفي بدمشق في ربيع الآخر سنة ٦٣٨، من آثاره، الفتوحات المكية، فصوص الحكم، ديوان شعر. انظر [مجموع الفتاوى ١٤٣/٢، ١٦٠، ميزان الاعتدال ٣/٦٥٩ - ٦٦٠ لسان الميزان ٥/٣١١ - ٣١٥، شذرات الذهب ٥/١٩٠، معجم المؤلفين ١١/٤٠].

قلت: وكتابه الفصوص يقع في جزئين وقد طبع غير مرة، وقفت منها على طبعة دار إحياء الكتب العربية / عيسى البابي الحلبي وشركاه عام ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م بتعليق أبي العلا عفيفي. قال الذهبي - رحمه الله - في الميزان: ٦٦٠/٣ «من أمعن النظر في فصوص الحكم، أو أنعم التأمل لاح له العجب؛ فإن الذكي إذا تأمل من ذلك الأقوال والنظائر فهو أحد رجلين: إما من الاتحادية في الباطن، وإما من المؤمنين بالله الذين يعدون أن هذه النحلة من أكفر الكفر. نسأل الله العفو، وأن يكتب الإيمان في قلوبنا، وأن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة. فوالله لأن يعيش المسلم جاهلاً خلف البقر لا يعرف من العلم شيئاً سوى سور من القرآن يصلي بها الصلوات ويؤمن بالله وباليوم الآخر خير له بكثير من هذا العرفان وهذه الحقائق، ولو قرأ مائة كتاب أو عمل مائة خلوة».

أو عرفاً^(١) وعقلاً، أو مذموماً شرعاً وعرفاً وعقلاً، وأنه هو المتلذذ بكل مافي الوجود من الألم، وأنه هو الذي يتجدد له العلم بعد أن لم يكن عالمًا، وينشدون:
وكل كلام في الوجود كلامه سواء علينا نشره ونظامه^(٢)
وينشدون:

وما أنت غير الكون بل أنت عينه ويفهم هذا السر من هو ذائق^(٣)
وأمثال ذلك من كلامهم المعروف نثرًا أو نظمًا، ويدعون أن هذا هو التحقيق الذي آمن إليه هرامس^(٤) الدهور الأولية،

(١) في ط «وعرفاً».

(٢) هذا البيت لمحبي الدين بن عربي الطائي، وقد وقفت عليه في الفتوحات المكية ج ٤/١٤١ بلفظ:

(٣) ألا كل قول في الوجود كلامه سواء علينا نشره ونظامه هذا البيت لنجم الدين بن إسرائيل كما عزا إليه المؤلف في الجواب الصحيح، وفي مجموع الرسائل والمسائل،

ونجم الدين هذا هو محمد بن سوار بن إسرائيل بن الخضر بن إسرائيل الشيباني صحب الحريري، ولبس الخرقة من شهاب الدين السهروردي، قال الذهبي: «كان فقيرًا ظريفًا نظيفًا لطيفًا مليح النظم رائق المعاني لولا ما شأنه بالاتحاد تصريحا مرة وتلويحا أخرى» توفي سنة ٦٧٧ هـ.

انظر [الجواب الصحيح / رسالة دكتوراة / دراسة وتحقيق د. عبد العزيز العسكر ج ٢/١٠١١ - ١٠١٢، مجموع الرسائل والمسائل ١/٦٥، العبر في خبر من غبر ٥/٣١٦ - ٣١٧، تاريخ ابن كثير ١٣/٢٨٣ - ٢٨٧، الشذرات ٥/٣٥٩، لسان الميزان ٥/١٩٥].

(٤) جاء في المنجد في اللغة ص ٨٦٤ [الهرامة: الواحد هُرْمِس علماء النجوم «يونانية»].

والمعرفة التي رامت إفادتها الهداية النبوية^(١)، وإن كان لهم في تفصيل هذا المذهب اضطراب قد بيناه في غير هذا الموضوع^(٢).

فيقال: إذا قدرنا هذه الموجودات المشهودة واجبة الوجود بنفسها أو هي الموجود الواجب بنفسه^(٣)، أو وجودها غير^(٤) وجود واجب الوجود: لم يمكن حينئذ أن يقال في واجب الوجود إنه لا يفعل بعد أن لم يكن فعل، لأن ذلك يقتضي تجدد أمر ما، وحدوث أمر منه ممتنع. ولا أن يقال: ذلك يقتضي ثبوت الصفات له، أو تجزيه، أو حلول الحوادث به، ونحو ذلك، وذلك ممتنع؛ فإنه من جوز^(٥) أن يكون واجب الوجود هو الموجود المستحيل من حال إلى حال، وأنه تارة يكون نطفة ثم علقة، ثم مضغة. وتارة حبا ثم شجراً، ثم ثمراً. وتارة: حياً ثم

(١) قال ابن سبعين «... أما بعد فقد استخرت الله العظيم على إنشاء الحكمة التي رمزها هرامسة الدهور الأولية، والحقائق التي رامت إفادتها الهداية النبوية، والسعد الذي يطلبه كل مسترشد مصدق، والنور الذي يريد الاستنارة به كل مجتهد محقق، والعلم الذي لم ييبث في الزمان المتقدم، ولا نبه عنه، والسر الذي من أجله بعثت الرسل وبه منه... إلخ».

انظر [بد العارف لابن سبعين ٢٩ - ٣٠].

(٢) انظر بغية المرئاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ص ٤١٢ - ٤١٦، وانظر رسالة [حقيقة مذهب الاتحاديين] ضمن مجموع الفتاوى ج ٢/ ١٣٤ - ٢٨٦.

(٣) تقدم تعريفه ص ٢٢.

(٤) في ط «عين».

(٥) في ط «من يجوز».

ميتاً: لم يبق عنده شيء يمتنع على واجب الوجود^(١)، إذ هو واصف له بكل صفات واقعة في الموجودات التي هي عند الناس مخلوقة ممكنة، / ومن جوز أن يوصف بكل ما يوصف به كل مخلوق وممكن بطل حينئذ أن يقول هو علة^(٢) قديمة لا يجوز عليها التغير والاستحالة ونحو ذلك مما يصف به المشاؤون لواجب^(٣) الوجود.

وهذا القول وإن كان فاسداً من وجوه كثيرة فالمقصود هنا أن ندرجه في ضمن التقسيم، وذلك أن الموجود الواجب بذاته أدنى خصائصه امتناع العدم عليه وهؤلاء يجعلون ما وجد وعدم من واجب الوجود لذاته. وأصل ضلالهم^(٤) ظنهم أن الوجود المطلق^(٥) له وجود في الخارج: فقالوا بوحدة الوجود - أي الوجود الواحد - ولم يعلموا أن الوجود المطلق لا وجود له في

(١) تقدم تعريفه ص ٢٢.

(٢) في ط «أن يكون علة».

(٣) في ط «واجب».

(٤) في ط «كلامهم» وفي ك «ظلالهم».

(٥) المطلق يقابل المقيد وهو في اللغة: المتعري عن كل قيد وهو ما يدل على واحد غير معين أو مالم يقيد ببعض صفاته وعوارضه، ومقتضى زعمهم أنه الوجود المطلق أن لا يكون له صفة ثبوتية تقوم به ولا يفعل باختياره البتة ولا يعلم شيئاً من الموجودات أصلاً، لا يعلم عدد الأفلاك ولا شيئاً من المغيبات، ولاله كلام يقوم به ولا صفة، ومعلوم أن هذا خيال مقدر في الذهن لاحقيقة له، وإنما غايته أن يفرضه الذهن ويقدره كما يفرض الأشياء المقدره.

انظر [إغاثة اللفهان ٢/٢٦٠، ٢٦٨، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ٣/٢٧٨].

الخارج، وإنما الموجود في الخارج موجودان^(١) كل منهما متعين متميز عن الآخر، وليس أحدهما هو الآخر بعينه، ولا نفس وجود هذا هو نفس وجود هذا؛ بل الذهن يأخذ وجودًا مطلقًا مشتركًا فيه. فإذا قال بوحدة الوجود فإنما قال بوحدة هذا الوجود الذهني المطلق. ومن قال الوجود زائد على الماهية^(٢) قد يقول بأن وجود الماهيات من جنس واحد وهو قول فاسد، لكنه لا يقول نفس وجود هذا هو نفس وجود هذا بعينه، فإن هذا مخالفة^(٣) للحس ولصريح العقل، ولهذا يقول كبير هؤلاء الاتحادية^(٤) في وقته التلمساني^(٥):

-
- (١) في ك «موجودات، موجوان» ولعله شك من الناسخ وفي ط «موجودات أو موجودان» والصواب ما أثبت.
- (٢) تقدم تعريف الماهية ص ٥.
- (٣) في ط «مخالف».
- (٤) تقدم التعريف بهم ص ٣٦.
- (٥) سليمان بن علي بن عبد الله بن علي العابدي، المعروف بالعفيف التلمساني شاعر صوفي من غلاة القائلين بوحدة الوجود، واتهم بالميل إلى مذهب النصيرية، قال ابن العماد: «أحد زنادقة الصوفية» ولد سنة ٦١٠ هـ.
- قال المؤلف - رحمه الله - : (حدثني الثقة الذي رجع عنهم - أي رجع عن مذهب القائلين بوحدة الوجود - لما انكشف له أسرارهم أنه قرأ على التلمساني «فصوص الحكيم» لابن عربي، قال فقلت له: هذا الكلام يخالف القرآن. فقال: القرآن كله شرك وإنما التوحيد في كلامنا. قال فقلت له: فإذا كان الكل واحدًا فلماذا تحرم علي ابنتي وتحل لي زوجتي؟ فقال: لا فرق عندنا بين الزوجة وال بنت، الجميع حلال لكن المحجوبون قالوا: حرام. فقلنا: حرام عليكم) توفي بدمشق سنة ٦٩٠ هـ.
- انظر [كتاب الصفدية ١/ ٢٤٤ - ٢٤٥، مرآة الجنان ٤/ ٢١٦ - ٢١٨، الشذرات =

ثبت عندنا في الكشف^(١) ما يناقض صريح العقل^(٢)، وذلك أن الذي ينكشف لهم أنهم متوجهون بقلوبهم توجهاً لا يعرفون فيه^(٣) الرب البائن عن خلقه حتى يقصدوه، فيشهدون الوجود المطلق المشترك بين الموجودات وإن لم يوجد في الخارج، لكن القلوب تحدده^(٤) وتأخذه مطلقاً^(٥) وفي كل معين منه حصة.. وهذا الوجود المطلق^(٦) الساري في الكائنات وإن كان موجوداً فيها علي وجه التعيين والتخصيص وهو الذي يقال

= ٥/٤١٢ - ٤١٣، معجم المؤلفين ٤/٢٧٠.

(١) في ط «بالكشف».

والكشف عند الصوفية: هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

وعبر الغزالي عن المكاشفة بأنها نور يظهر في القلب عند تطهيره وتركيبته من صفاته المذمومة وينكشف من ذلك النور أمور كثيرة كان يسمع من قبل أسماءها فيتوهم لها معاني مجملة غير متضحة فتتضح إذ ذاك حتى تحصل المعرفة الحقيقية بذات الله وصفاته وأفعاله ومعنى النبوة والنبي والوحي ومعنى الشيطان ومعرفة الآخرة والجنة والنار... إلخ.

انظر [إحياء علوم الدين ١/١٠٩ - ١١٠، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ٣/١٢٤، المعجم الفلسفي لمجمع اللغة ١٥٣].

(٢) لم أجد هذا النص فيما وقفت عليه وقد ذكر ابن تيمية - رحمه الله - نحوه في المجموع ج ٢/٣٣١.

(٣) في ط «لا يعرفون به».

(٤) في ط «تجده».

(٥) في ك «مطلقها» والتصويب من ط.

(٦) تقدم تعريفه ص ٤٠.

له: «الكلي الطبيعي»^(١) فذاك من أثر وجود الله تعالى ومن مخلوقاته ومصنوعاته، فيظنون الوجود المخلوق هو الوجود الخالق.

وهم يشبهون من بعض الوجوه من رأى شعاع الشمس الذي على الأرض والحيطان والجبال فظنه نفس الشمس التي في السماء، مع أن هذا الشعاع منفصل عن الشمس، ومع أنه قائم بأجسام غيرها. والمخلوقات وإن كان لها وجود وتحقق فهو مخلوق لله بائن منه، وغايته إذا قدر أن الوجود زائد على الماهيات^(٢) أن يكون الوجود في الموجودات كالشعاع في الأجسام المقابلة للشمس. فصار / هذا الضلال ناشئا من نقص العلم والإيمان بالرب المبين للمخلوقات، ومن شهود القلب لما وجد عنه من الوجود الساري في الكائنات، فظن هذا هذا.

ك١٦١/ب

وقوى إضلالهم^(٣) ما سمعوه من كلام المتفلسفة ومن وافقهم: أن واجب الوجود هو الوجود المطلق، وأنه لا داخل العالم ولا خارجه، ونحو ذلك من مقالات الجهمية، فلم يشهدوا

(١) الكلي هو ما لا يمنع نفس تصوره من وقوع الشركة فيه كالإنسان ويسمى كلياً طبيعياً باعتبار وجوده في الخارج أي في الطبيعة والكلي الطبيعي جزء جزئية فلا وجود له إلا ضمن جزئياته وليس له وجود خاص به قائم بذاته وإنما يوجد بوجود أفراده.

انظر [التعريفات ١٩٥ - ١٩٦، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ٣/١٤٣، مصرع التصوف للبقاعي ص ١٤٥].

(٢) تقدم تعريف الماهية ص ٥.

(٣) في ط «ضلالهم».

[ما] (١) يكون كذلك إلا وجود الكائنات بعينه، ولهذا يقولون
بقول الباطنية (٢) القرامطة (٣) وغالية

(١) سقطت «ما» في ك وأثبتها من ط لضرورتها.

(٢) بين المؤلف - رحمه الله - أن اسم الباطنية قد يقال في كلام الناس على صنفين:
أحدهما: من يقول: إن للكتاب والسنة باطنًا يخالف ظاهرها. فهؤلاء هم
المشهورون عند الناس باسم الباطنية من القرامطة وسائر أنواع الملاحدة وهذا
الصنف قسمان: قسم يرون ذلك في الأعمال الظاهرة حتى في الصلاة والصوم
والحج والزكاة وتحريم المحرمات: من الفواحش، والظلم، والشرك ونحو ذلك:
فيرون أن الخطاب المبين لوجوب هذه الواجبات وتحريم المحرمات ليس هو على
ظاهره المعروف عند الجمهور، ولكن لذلك أسرار ويواطن يعرفونها، كما يقولون
الصلاة معرفة أسرارنا والصوم كتمان أسرارنا، والحج الزيارة إلى شيوخنا
المقدسين فهؤلاء زنادقة منافقون باتفاق سلف أئمة الإسلام.
وقسم يقولون بالباطن المخالف للظاهر في العمليات وأما العمليات فيقرونها على
ظاهرها. وهذا قول عقلاء الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام، مع أنهم في التزام
الأعمال الشرعية مضطربون لما في قلوبهم من المرض والنفاق.
والصنف الثاني: الذين يتكلمون في الأمور الباطنية من الأعمال والعلوم لكن مع
قولهم إنها توافق الظاهر ومع اتفاقهم على أن من ادعى باطنًا يخالف الظاهر فهو
منافق زنديق، فهؤلاء هم المشهورون بالتصوف عند الأمة وهم فيما يتكلمون فيه
من الأعمال الباطنة وعلم الباطن يستدلون على ذلك بالأدلة الشرعية من الكتاب
والسنة. لكن يوجد فيهم من جنس ما يوجد في بقية الطوائف من البدعة والنفاق.
انظر كلام المؤلف فيما سيأتي ص ١٦٧ - ١٧٠، وانظر المزيد في [الفرق بين
الفرق ٢٦٥ - ٢٩٩، فضائح الباطنية للغزالي، تلبس إبليس ١٠٢ - ١١٢،
اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ١٠٥ - ١٠٦].

(٣) القرامطة: تنسب إلى حمدان بن الأشعث المعروف بقرمط لأنه كان قصيرًا متقارب
الخطو، وكان في أول أمره أكارًا من أكرة سواد الكوفة، وهم طائفة من الباطنية
أظهروا أولاً التشيع ثم دخلوا منه إلى الإلحاد والزندقة واستباحة المحرمات وظهر
أمرهم سنة ٢٨٦ على يد أبي سعيد الجنابي - بتشديد النون - =

الفلاسفة^(١)، فيقولون: هو من حيث ذاته لا اسم له ولا صفة ولا يتميز، ويقولون: شهود الذات مافيه خطاب ولا لذة فيه ونحو ذلك؛ لأنهم إنما يتكلمون على ماشهدوه من الموجود المطلق الذي لا يوجد في الخارج مطلقاً، وذلك ليس له حقيقة متميزة^(٢) حتى يكون لها اسم أو صفة أو خطاب.

تلخيص
المؤلف
مأسبق من
مذهب
الانحاديّة
وبيان بطلانه

والمقصود هنا أنه لا بد من الاعتراف بوجود قديم واجب. فمن جعل ذلك هذه الموجودات المحسوسة لم يكن عنده وصف يجب تنزيه الرب عنه أصلاً من الأمور الممكنة في الوجود، وحينئذ فلا يمكن هذا أن ينكر مذهباً من المذاهب؛ فلا يقول حدوث العالم عن واجب الوجود ممتنع لأنه يستلزم تغييره، ويفتقر إلى سبب حادث؛ فإن قوله فيه من الإحالة أعظم من هذا.

وأما إذا قيل بأن هنا موجوداً قديماً واجباً غير هذه الأمور الحادثة المستحيلة في الجملة فمن المعلوم أن مأسوى

= نسبة إلى قرية جنابة، أخذ الدعوة عن قرمط ثم بثها فاستجاب له كثير من الأشرار، وكان منهم على الإسلام والمسلمين كوائن عظيمة وشر كثير، وانتهكوا حرمة البيت الحرام - فيما ذكر - في يوم التروية سنة ٣١٧ وقتلوا الحجيج واقتلعوا الحجر الأسود واستبقوه عندهم حتى رده الخليفة العباسي الفضل بن المقتدر.

انظر [الفرق بين الفرق ص ٢٦٦ - ٢٦٧، فضائح الباطنية للغزالي ١٢ - ١٤، تليس إبليس ١٠٤ - ١٠٥، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ١٠٨].

(١) انظر الفلاسفة ص ٩.

(٢) في ط «وليس له حقيقة تميزه».

الموجود^(١) الواجب بنفسه ليس هو موجود^(٢) واجب الوجود بنفسه، فثبت بهذا أن في الوجود شيئين: (أحدهما) موجود واجب الوجود بنفسه. و(الثاني) موجود لا يجب وجوده، بل يكون موجودًا تارة ومعدومًا أخرى. فهذا الموجود إذا وجد لم يمكن أن يقال إنه واجب الوجود بنفسه؛ بل هو واجب الوجود بغيره. وهب أن الشاك يشك في بعض الأمور التي لم يعلم عدمها واستحالتها: هل هي واجبة بنفسها أم لا؟ أما التي يعلم أنها تعدم وتستحيل فلا يشك في أنها ليست بواجبة بنفسها بل بغيرها مادامت موجودة وهي [ليست]^(٣) واجبة العدم إذا عدت أيضًا؛ وليس لها من ذاتها لا وجوب الوجود ولا وجوب العدم: لكن ليس [لها]^(٤) من ذاتها إلا العدم؛ وفرق بين أن تكون معدومة وعدمها من ذاتها، وبين أن تكون واجبة العدم بذاتها. فإن هذه صفة الممتنع؛ إذ العدم ليس بشيء. وإذا ثبت أن في الموجودات ما هو ممكن وجائز حصل المقصود؛ فإن تخصيص هذا بالوجود دون العدم لا بد له من موجب فاعل، ثم إذا كانت ذاته قابلة للعدم فصفاته ومقاديره بطريق الأولى. فتخصيصه

(١) في ط «الوجود».

(٢) كذا جاءت ويتوجه على أن الضمير «هو»، مبتدأ و «موجود» خبر، والجملة من المبتدأ والخبر خبر «ليس».

(٣) الزيادة ضرورية لاستقامة السياق.

(٤) الزيادة من ط.

بصفة وقدر / وزمان ومكان لا بد له من مخصّص بإرادته^(١) ومشيئته، وهذا هو المطلوب أبي المعالي^(٢) وغيره من أهل النظر والعلم في هذا المقام.

وأما الذي جراه عليهم فإن هؤلاء المتكلمين الذين لا يقولون برعاية الحكمة في أفعال الله تعالى: كأبي الحسن الأشعري^(٣) وأصحابه ومن وافقهم من الفقهاء من أصحاب أحمد^(٤) - رحمه

(١) وهو الله تعالى.

(٢) تقدمت ترجمته ص ٢٩.

(٣) علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل يتصل نسبه بالصحابي الجليل أبي موسى الأشعري، ولد سنة ستين وقيل سبعين ومائتين بالبصرة، وإليه تنسب الطائفة الأشعرية، أخذ الحديث عن جماعة من علماء بغداد وأخذ علم الكلام عن أبي علي الجبائي شيخ المعتزلة، وتبحر في علم الكلام والاعتزال، ثم تحير وسأل الله أن يهديه فتاب من الاعتزال وخرج إلى الناس في الجامع بالبصرة فصعد المنبر بعد صلاة الجمعة، وأعلن رجوعه إلى مذهب أهل السنة والجماعة، توفي سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة وقيل أربع وعشرين وثلاثمائة، من آثاره: التبيين عن أصول الدين، مقالات الإسلاميين، الإبانة عن أصول الديانة وهو آخر مؤلف له ذكر فيه معتقده وطريقته التي ينتسب إليها.

انظر [شذرات الذهب ٣٠٣/٢ - ٣٠٥، سير أعلام النبلاء ٨٥/١٥ - ٩٠ معجم المؤلفين ٣٥/٧].

(٤) هو الإمام أحمد بن حنبل بن أسد الشيباني أبو عبد الله نزيل بغداد أحد الأئمة الأعلام ثقة حافظ فقيه حجة وهو رأس الطبقة العاشرة ولد في ربيع الأول سنة ١٦٤، ونشأ ببغداد وطلب العلم بها ورحل في طلب العلم وتوفي سنة ٢٤١، من آثاره: المسند، الناسخ والمنسوخ، كتاب الزهد، الجرح والتعديل.

انظر [تذكرة الحفاظ ٤٣١/٢ - ٤٣٢، شذرات الذهب ٩٦/٢ - ٩٨، التقريب ٢٤/١، معجم المؤلفين ٩٦/٢].

الله - وغيرهم: كالقاضي أبي يعلى^(١) وأبي الوفاء بن عقيل^(٢) وأبي الحسن بن الزاغوني^(٣)، ونحوهم ممن يوافقهم على هذا، وعلى نفي التحسين والتقيح العقليين مطلقاً، مع أن أكثر الذين يوافقونهم من هؤلاء وغيرهم يتناقضون، فيثبتون الحكمة في أكثر ما يتكلمون فيه من «مسائل الخلق، والأمر» وجمهور الفقهاء يقولون بذلك، ويصرح بالتحسين والتقيح العقليين طوائف من

(١) هو القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف الفراء البغدادي، الحنبلي محدث فقيه، أصولي، مفسر، ولد في المحرم سنة ٣٨٠هـ وسمع الحديث وحدث وأفتى ودرس، وتخرج به جماعة، وتولى القضاء، وتوفي ببغداد في رمضان سنة ٤٥٨هـ من آثاره: المعتمد في الأصول، أحكام القرآن، التبصرة في فروع الفقه الحنبلي، كتاب الصفات انظر [سير أعلام النبلاء ١٨/٨٩ - ٩٢، شذرات الذهب ٣/٣٠٦ - ٣٠٧ معجم المؤلفين ٩/٢٥٤ - ٢٥٥].

(٢) هو أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي، الحنبلي، فقيه أصولي، مقرأ، واعظ، ولد ببغداد سنة ٤٣١هـ، قال ابن تيمية: «كان من أذكى العالم كثير الفكر والنظر في كلام الناس» توفي سنة ٥١٣هـ من آثاره: كتاب الفنون في مجلدات كثيرة، الفصول في فروع الفقه الحنبلي، الانتصار لأهل الحديث.

انظر [درء تعارض العقل والنقل ٨/٦٠، سير أعلام النبلاء ١٩/٤٤٣ - ٤٥١ شذرات الذهب ٤/٣٥ - ٤٠].

(٣) أبو الحسن علي بن عبيد الله بن نصر بن السري الزاغوني الحنبلي فقيه أصولي، محدث، واعظ متكلم، مقرأ، سمع الحديث الكثير وأنشأ الخطب والمواعظ، ولد سنة ٤٥٥هـ، وتوفي في المحرم سنة ٥٢٧هـ من تصانيفه، غرر البيان في أصول الفقه، الإيضاح في أصول الدين، ديوان خطب، انظر [سير أعلام النبلاء ١٩/٦٠٥ - ٦٠٧، شذرات الذهب ٤/٨٠ - ٨١ معجم المؤلفين ٧/١٤٤].

الفقهاء: كأكثر أصحاب أبي حنيفة^(١)، وقد ينقلونه عنه، وكثير من أصحاب مالك^(٢) والشافعي^(٣) وأحمد كأبي الحسن التيمي^(٤) وأبي الخطاب^(٥) وكأبي نصر

(١) أبو حنيفة هو النعمان بن ثابت الكوفي التيمي بالولاء، فقيه مجتهد، إمام الحنفية يقال: إن أصله من فارس، ولد بالكوفة سنة ٨٠هـ وبها نشأ، وتفقه على حماد ابن سليمان، وكان لا يقبل جوائز الدولة، بل ينفق من دار كبيرة له لعمل الخبز أرادته عمر بن هبيرة على القضاء فامتنع وأرادته المنصور العباسي بعد ذلك على القضاء ببغداد فامتنع، فأمر به فحبس، وتوفي - رحمه الله - ببغداد سنة ١٥٠هـ من آثاره الفقه الأكبر، المسند في الحديث، الرد على القدرية، وغيرها، انظر [تاريخ بغداد ١٣/٣٢٣ - ٤٢٣، سير أعلام النبلاء ٦/٣٩٠ - ٤٠٣ معجم المؤلفين ١٣/١٠٤ - ١٠٥].

(٢) تقدمت ترجمته ص ٣.

(٣) هو الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي المطلبي الشافعي (أبو عبد الله) أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب الشافعية، والمشهور أنه ولد بغزة سنة ١٥٠هـ قال عنه ابن حجر «رأس الطبقة التاسعة وهو المجدد لأمر الدين على رأس المائتين» نزل مصر وبقي بها إلى أن توفي سنة ٢٠٤هـ من آثاره المسند في الحديث، أحكام القرآن، إثبات النبوة والرد على البراهمة وغيرها. [تذكرة الحفاظ ١/٣٦١-٣٦٣، تهذيب التهذيب ٩/٢٥-٣١، التقريب ٢/١٤٣].

(٤) عبد العزيز بن الحارث بن أسد بن الليث التيمي الحنبلي (أبو الحسن) أحد فقهاء الحنابلة فقيه، أصولي، فرضي، توفي في ذي القعدة سنة ٣٧١هـ له تصانيف في الفرائض والفقه وأصوله انظر [تاريخ بغداد ١٠/٤٦١ - ٤٦٢، طبقات الحنابلة ٢/١٣٩، معجم المؤلفين ٥/٢٤٤].

(٥) محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوذاني البغدادي الحنبلي (أبو الخطاب) فقيه، أصولي، متكلم، فرضي، أديب، ناظم ولد في شوال سنة ٤٣٢هـ سمع الكثير وتفقه وقرأ الفرائض ودرس وحدث وأفتى وناظر، توفي ببغداد سنة ٥١٠هـ من آثاره: التمهيد في أصول الفقه، رؤوس المسائل، الهداية في فروع المذهب الحنبلي. =

السجزي^(١) وأبي القاسم سعد بن علي الزنجاني^(٢) وطوائف كثيرة من أهل الحديث والفقهاء والكلام^(٣).

= انظر [سير أعلام النبلاء ١٩/٣٤٨ - ٣٥٠، الذيل على طبقات الحنابلة ١/١١٦ - ١٢٧ شذرات الذهب ٤/٢٧ - ٢٨، معجم المؤلفين ٨/١٨٨].

(١) عبيد الله بن سعيد بن حاتم بن أحمد السجزي، الوائلي «أبو نصر» محدث، فقيه، طاف البلاد، وسمع بخراسان والعراق، والحجاز، ومصر وجاور بمكة إلى أن توفي بها في المحرم سنة ٤٤٤هـ من آثاره: الإبانة الكبرى في مسألة القرآن، قال الذهبي: وهو كتاب طويل في معناه دال على إمامة الرجل وبصره بالرجال والطرق. انظر [تذكرة الحفاظ ٣/١١١٨ - ١١٢٠، الجواهر المضئية ٢/٤٩٥، معجم المؤلفين ٦/٢٣٩].

(٢) قال الذهبي - رحمه الله -: هو الإمام الثبت الحافظ القدوة أبو القاسم سعد بن علي بن محمد بن علي بن الحسين شيخ الحرم الشريف، من رؤوس أهل السنة وأئمة الأثر وممن يعادي الكلام وأهله ويذم الآراء والأهواء، سئل عنه إسماعيل الحافظ التيمي فقال: «إمام كبير عارف بالسنة»، مات في أول سنة ٤٩١ أو في أواخر التي قبلها وعاش تسعين عامًا. انظر [تذكرة الحفاظ ٣/١١٧٤ - ١١٧٨، شذرات الذهب ٣/٣٣٩ - ٣٤٠].

(٣) مسألة الحسن والقبح هل هما ثابتان بالعقل أم بالشرع من المسائل التي زلت بسببها أقدم طوائف من أهل النظر والكلام وغيرهم.

ويتلخص رأي الأشاعرة في أن الحسن ماورد الشرع بالثناء على فاعله، والقبيح ماورد الشرع بدم فاعله، فالحسن يتبع أمر الشرع والقبح يتبع نهيه، فهم ينفون الحسن والقبح الذاتيين، فالأفعال حسنة لأمر الله بها وقبيحة لنهيه عنها والأمر والنهي يثبتان الحسن والقبح في الأفعال في العاجل والثواب والعقاب عليهما في الآجل. بينما يرى المعتزلة أن الأمر والنهي يخبر عن الحسن والقبح ولا يثبت واحداً منهما.

وقد أوضح ابن القيم - رحمه الله - تناقض القولين ثم بين أن الحق الذي لا يجد التناقض إليه سبباً أن الأفعال في نفسها حسنة وقبيحة، كما أنها نافعة وضارة. والفرق بينهما كالفرق بين المطعومات والمشمومات والمرئيات. ولكن لا يترتب =

والمقصود هنا أن أبا المعالي^(١) وهؤلاء يقولون: إن القديم خلق العالم بعد أن لم يكن خالقا له لا لعله وغرض، ولا لداع وباعث وخاطر يعتريه؛ لأن ذلك زعموا مقصور على اجتلاب المنافع ودفع المضار، وذلك مستحيل في صفته؛ ومناظرتهم في هذا الباب مع الدهرية الطبيعية^(٢) ومع القدرية الإرادية^(٣)، وقول

= عليها ثواب ولا عقاب إلا بالأمر والنهي، وقبل ورود الأمر والنهي لا يكون قبيحا موجبا للعقاب مع قبحه في نفسه والله لا يعاقب عليه إلا بعد إرسال الرسل. فالسجود للشيطان والأوثان، والكذب والزنا، والظلم والفواحش. كلها قبيحة في ذاتها. والعقاب عليها مشروط بالشرع، فالنفاة يقولون: ليست في ذاتها قبيحة. وقبحها والعقاب عليها إنما ينشأ بالشرع. والمعتزلة تقول: قبحها والعقاب عليها ثابتان بالعقل وكثير من الفقهاء من الطوائف الأربع يقولون قبحها ثابت بالعقل والعقاب متوقف على ورود الشرع. وهذا الذي ذكره سعد بن علي الزنجاني من الشافعية، وأبو الخطاب من الحنابلة. وذكره الحنفية وحكوه عن أبي حنيفة نصا لكن المعتزلة منهم يصرحون بأن العقاب ثابت بالعقل. وقد دل القرآن أنه لا تلازم بين الأمرين. وأنه لا يعاقب إلا بإرسال الرسل، وأن الفعل نفسه حسن وقبيح، ونحن نبين دلالاته على الأمرين. ثم ساق الأدلة وأوجه الاستدلال بها بما يكفي ويشفي لمن تأمله. انظر [مدارج السالكين ١/ ٢٣١ - ٢٤٤]، وانظر أيضا [الملل والنحل ج١/ ٤٥، ١١٣، مفتاح دار السعادة ٢/ ٣٤ - ٤٢].

(١) أبو المعالي تقدمت ترجمته ص ٢٩.

(٢) الدهرية الطبيعية هم الذين لا يقرون بواجب أبداع الممكن، وهم معطلون للصانع لا يثبتون لهذا العالم المشهود رباً أبداعه ويجعلون العالم نفسه واجب الوجود بذاته، بخلاف الدهرية الإلهية الذين يثبتون لهذا العالم مبدعاً واجباً بنفسه أبداعه. لكن يقولون إن الواجب ليس له صفة ثبوتية، بل صفاته إما سلب وإما إضافة وإما مركبة منهما. انظر [درء تعارض العقل والنقل ٣/ ٧٥، ٤/ ٥، ٧/ ١٧٥].

(٣) القدرية الإرادية هم الذين تكلموا في إرادة الله وتأولوا فيها غير الحق والصواب، =

كلا الفريقين فيه من الباطل أكثر مما يلزم هؤلاء نفاة الحكمة، وإن الذي في قول الدهرية الطبيعية أكثر .

وقال أبو المعالي - وهؤلاء نفاة التعليل - ^(١): (معنى قولنا: إنه حكيم في أفعاله . أنه مصيب في ذلك ومحكم لها؛ لأنه مالك الأعيان فيتصرف تصرف مالك الأعيان في ملكه من غير اعتراض . وقد يراد بالحكمة العلم بالمعنى ^(٢) بكونه حكيمًا في فعله أنه خلقه على الوجه الذي أراه وعلمه وحكم به؛ ثم لم يكن علمه وإرادته علة لفعله ولا موجبا له لقدم هذه الصفات وحدث متعلقها) ^(٣) ففسروا ^(٤) حكمته بمعنى أن يفعل ما يشاء بلا ذم، أو بمعنى أنه عالم . ولا ريب أن هذا خلاف ما عليه الناس في معنى الحكمة والحكيم؛ فإنهم لا يجعلون الحكمة كون الحكيم له أن يفعل ما يشاء - وإن كان الله تعالى له أن يفعل ما يشاء - لكن الحكمة فعله بعض الأشياء دون بعض، لاشتمال المفعول على ما يصلح أن يكون مرادًا للحكيم . وتفسيرها بمعنى العلم بالمفعولات أبعد . ومع هذا فقول أبي المعالي وأمثاله

إنكار أبي المعالي ومن وافقه للحكمة وتأويلهم لمعنى كون الرب حكيمًا في أفعاله والرد عليهم

= وقد ذكر الأشعري أن المعتزلة في إرادة الله على خمسة أقوال انظر [مقالات الإسلاميين / ريتز ص ١٨٩ - ١٩١].

(١) مقصود المؤلف - رحمه الله - أن هذه المقالة لنفاة التعليل وهم أبو المعالي ومن وافقه . وانظر ترجمة أبي المعالي ص ٢٩ .

(٢) في ط «في المعنى» .

(٣) لم أجد هذا النص فيما وقفت عليه من مصنفات الجويني .

(٤) أي أبو المعالي ومن وافقه .

في/الفقه وأصوله يخالف هذا الأصل؛ بخلاف غيره من المتكلمين الذين لم يكونوا^(١) في الفقه كبراعة أبي المعالي^(٢)، فإنه يقول بالعلل المناسبة للأحكام التي تفسر بالباعث والداعي وإثباتها ينافي هذا الأصل .

ثم قال أبو المعالي: (ونحن لانكر أن يكون الله تعالى خلق من نفعه بخلقه ومن ضره بخلقه، والذي ننكره من الغرض وننفيه^(٣) عن القديم سبحانه قيام حادث بذاته كالإرادة والداعية والحاجة، والمعتزلة يوافقونا على استحالة قيام الحوادث بذاته، غير أنهم أثبتوا للقديم سبحانه أوصافاً متجددة وأحوالاً من الإرادات التي يحدثها لا في محل، والمحذور من قيام الحوادث بذات الباري تعالى تجدد الأوصاف عليه، وقد أزموه)^(٤).

قال أبو المعالي: (فإن قال قائل: القديم إنما خلق العالم إظهاراً لقدرته وإظهاراً لحجج وآيات يستدل بها على إلهيته، ويعرف سبحانه وتعالى بنعوته وجلاله وصفاته، ويعبد ويعظم، ويستحق على عبادته وتعظيمه الثواب الجزيل، ويستوجب المعرض عنها العذاب الأليم، وهذا منصوص عليه في الكتاب العزيز في أي كثيرة لاتحصى من ذلك قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الجاثية ٢٢]،

(١) في ط «لم يبرعوا» .

(٢) تقدمت ترجمته ص ٢٩ .

(٣) في ك «وينفيه» وبما أثبت جاء في ط وبه يستقيم السياق .

(٤) في ط «وقد التزموا» ولم أجد هذا النص فيما وقفت عليه من مؤلفاته .

وقد قال تعالى^(١): ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴾ [ص: ٢٧]. وقوله تعالى عن المؤمنين القائلين: ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [آل عمران: ١٩١] وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ^(٢) وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِئَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ [الطلاق: ١٢] قال: (وهذا نص صريح في أنه إنما خلق هذه الأشياء ليعرف بها ويعبد). فقال^(٣) في الجواب: («اللام» في قوله: ﴿ خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِئَعْلَمُوا ﴾ [الطلاق: ١٢] ليست اللام لام علة، وإنما هي لام صيرورة، وتكون غاية، أي: ليعلم من في المعلوم أنه يعلم، وليجزى على ذلك، ويعرض ويعاند من في المعلوم أنه يعاند، و﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا يَمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾^(٤) [النجم: ٣١].

قلت: لام الصيرورة إما أن تكون لمن لا يريد الغاية، وذلك إنما يكون لجهل الفاعل بالغاية، كقوله: ﴿ فَالْنِقَطَةُءُءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا ﴾ [القصص: ٨] وإما لعجزه عن دفعها وإن كان / كارها لها، كقول القائل:

١/١٦٣ك

(١) في ط «وقال تعالى».

(٢) في ط «السموات» وهو خطأ.

(٣) أي أبو المعالي.

(٤) لم أفق على هذا النص.

لدوا للموت وابنوا للخراب^(١)

وللموت ما تلد الوالدة^(٢)

فأما العالم بالعاقبة القادر على وجودها ومنعها فلا يتصور أن تكون العاقبة إلا وهو عالم بها قادر عليها، والموجود الذي يحدثه الله وهو عالم به قادر عليه لا يكون إلا وهو مرید له؛ بل أبو المعالي^(٣) وسائر المثبتين^(٤) يسلمون أنه لا يكون شيء إلا بمشيئته، فيكون مریداً للغاية. ومرید الغاية التي للفعل لا يكون اللام في حقه لام صيرورة؛ إذ لام الصيرورة إنما يكون في حق من لا يريد. فلو قال: إرادته لهذه الغايات كإرادته للأفعال التي

(١) هو من قصيدة لأبي العتاهية إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان ت ٢١٠هـ ومطلعها:

لدوا للموت وابنوا للخراب فكلكم يصير إلى تباب
انظر [ديوان أبي العتاهية ص ٤٦ - ٤٧].

(٢) وهو مثل سائر يوجد في أبيات لشتيم بن خويلد الفزاري، وفي أبيات لسماك بن عمرو الباهلي، ولعبد الله بن الزبيري، وغيرهم فمن ذلك ما أنشده ابن الأعرابي في نوادره لرجل من عاملة يقال له سماك قتلته غسان وفيه:

فأم سماك فلا تجزعي فللموت ماتلد الوالدة
وأنشده أبو الزبيري:

فإن يكن الموت أفناهم فللموت ماتلد الوالدة
وأورده ابن هشام في المغني ج ١/٢١٤ شاهداً للام الصيرورة وانظر [ذيل الأمالي لأبي علي القالي ص ١٩٥، وشرح شواهد المغني للسيوطي ٥٧٢/٢ - ٥٧٣].

(٣) تقدمت ترجمته ص ٢٩.

(٤) في ط «المسلمين».

هي سببها: لكان أمثل. مع أن هذا الكلام لا يدفع الحجة من الآية؛ فإن القرآن يشهد بأن الله خلق المخلوقات لحكمة لكن ليس هذا موضع تحقيق ذلك وإزالة الشبهة العارضة فيه.

قال الحفيد^(١): (وأما القضية الثانية^(٢))، وهي القائلة^(٣): إن الجائز محدث. فهي مقدمة غير بينة بنفسها، وقد اختلف فيها العلماء، فأجاز أفلاطون^(٤) أن يكون شيء جائزاً^(٥) أزلياً، ومنعه أرسطاطاليس^(٦)، وهو مطلب عويص، ولن تتبين حقيقته إلا

(١) يعني أبا الوليد بن رشد وقد تقدمت ترجمته ص ٢٥.

(٢) مراده بذلك: المقدمة الثانية من مقدمات أبي المعالي في طريقه التي سلكها في القول بحدوث العالم وقد تقدمت ص ٣٠.

(٣) في ط «وهي قول القائل» وفي ك «وهي القائل» والتصويب من الكشف.

(٤) هو أفلاطون بن أرسطن بن أرسطوقليس، يرجح أنه ولد بين سنتي ٤٢٩ - ٤٢٧ قبل الميلاد وهو آخر المتقدمين الأوائل الأساطين، تتلمذ على سقراط، ولما اغتيل سقراط بالسم ومات قام مقامه، وأخذ العلم أيضاً عن طيماوس والغريبيين: غريب أثينية وغريب الناطس، وضم إلى ذلك العلوم الطبيعية والرياضية، وحكي عنه أنه قال: إن للعالم محدثاً مبدعاً أزلياً واجباً بذاته. قال القفطي: (ويونان يبالغون في أفلاطون ويعظمونه، ويقولون: كان مولده إلهياً وطالعه جليلاً، ويحكون في ذلك حكايات هي بالأسمار أشبه). انتهى توفي سنة ٣٤٧ قبل الميلاد ومن آثاره: شرح الإلياذة، والجمهورية.

انظر [الملل والنحل ٢/ ٨٨ - ٩٥، أخبار الحكماء ١٣ - ٢١، الموسوعة العربية الميسرة ١٨١].

(٥) في الكشف «جائز» بالرفع.

(٦) في الكشف «أرسطو»، وهو أرسطو طاليس بن نيقوماخوس، فيلسوف يوناني ولد سنة ٣٨٤ قبل الميلاد، وكان من أهل إسطاخرا، ولما أتت عليه سبع عشرة =

لأهل صناعة البرهان، وهم العلماء الذين خصهم الله تعالى بعلمه، وقرن شهادتهم في الكتاب العزيز بشهادته وشهادة ملائكته^(١).

قلت: قد قدم^(٢) فيما مضى أن أفلاطون وشيعته يقولون: إن الزمان متناه، وأنهم يقولون: العالم محدث أزلي لكون الزمان متناهياً عندهم في الماضي، وأن أرسطو وفرقته يقولون: الزمان غير متناه في الماضي، كما لا يتناهى في المستقبل، ولا يسمون العالم محدثاً، وهذا يقتضي أن الأزلي في هذا الكلام المراد به الأبدى الذي لا آخر له، وإلا تناقض الكلام. وأفلاطون وشيعته يقولون: هو محدث جائز، لكنه يكون مع ذلك أبدياً، والجائز

= سنة أسلمه أبوه إلى أفلاطون فمكث عنده نيفاً وعشرين سنة، وهو عند أتباعه المعلم الأول، والمقدم المشهور، والحكيم المطلق، وكان يحاضر ماشياً فسمي هو وأتباعه بالمشائين، قال ابن القيم - رحمه الله - (وقد حكى أرباب المقالات أن أول من عرف عنه القول بقدم العالم أرسطو، وأنكر أن يكون الله سبحانه يعلم شيئاً من الموجودات، وقرر ذلك بأنه لو علم شيئاً لكمل بمعلوماته ولم يكن كاملاً في نفسه، وبأنه كان يلحقه التعب والكلال من تصور المعلومات فهذا غاية عقل هذا المعلم الأستاذ... - إلى أن قال: فحقيقة ما عليه هذا المعلم لأتباعه الكفر بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر) انتهى. توفي سنة ٣٢٢ قبل الميلاد، ومن آثاره: الأورغانون في المنطق، وكتاب الطبيعة، وكتاب في أجرام السماء، ورسالة في الأخلاق، وغيرها.

انظر [الملل والنحل ١١٩/٢، إغاثة اللهفان ٢٥٩/٢، إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي ٢٢-٢٦، الموسوعة العربية الميسرة ص ١١٧].

(١) انظر الكشف عن مناهج الأدلة ص ١٤٦.

(٢) أي ابن رشد.

يمكن أن يكون أبدئيًا. وأما أرسطو فيقول: ما كان محدثًا عن عدم فلا بد له من آخر، فالجائز لا يكون أبدئيًا^(١)، وهذا الذي قاله أرسطو هو الذي تقدم قول الحفيد له: إن كل محدث فهو فاسد ضرورة^(٢). فهذا قول معلم طائفته أرسطو، وهو^(٣) أيضًا قول طائفة ممن يقول بحدوث العالم كالجهم بن صفوان^(٤)، ومن يقول بوجوب فناء الحوادث. وأما الذي حكاه عن أفلاطون^(٥) فهو قول أهل الملل: إن الله يخلق شيئًا للبقاء ويخلق شيئًا للفناء كما يشاء. ومع^(٦) هذا فالذي ينقلونه عن أرسطو^(٧) أن النفوس الناطقة^(٨) عنده محدثة فتكون جائزة، وهي مع هذا أبدية باقية:

(١) نقل ابن رشد في كتابه فصل المقال عن أفلاطون وأرسطو مثل ما نقله المؤلف عنهم: انظر فلسفة ابن رشد ص ١٢ - ١٣.

(٢) انظر فصل المقال ص ١٣ ونصه «فإن المحدث الحقيقي فاسد ضرورة».

(٣) في ك «أو هو» والتصويب من ط.

(٤) جهم بن صفوان أبو محرز السمرقندي، الضال المبتدع، أس الضلالة، ورأس الجهمية، كان صاحب ذكاء وجدال، وكتب للأمير حارث بن سريح التميمي، وكان ينكر الصفات، ويقول بخلق القرآن، وكان يقول: إن الإيمان عقد بالقلب، وإن تلفظ بالكفر. قال الذهبي: «وما علمته روى شيئًا لكنه زرع شرًا عظيمًا» هلك في زمان صغار التابعين، وقيل إن الذي قتله سلم بن أحوز وذلك سنة ١٢٨.

انظر (الكامل لابن الأثير ٥/٢٩٤، ميزان الاعتدال للذهبي ١/٢٤٦، سير أعلام النبلاء للذهبي ٦/٢٦ - ٢٧، لسان الميزان لابن حجر ٢/١٤٢).

(٥) أفلاطون تقدمت ترجمته ص ٥٦.

(٦) في ك و ط «وهو مع هذا» ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٧) أرسطو تقدمت ترجمته ص ٥٦.

(٨) جاء في التعريفات للجرجاني ص ٢٦٣ (النفس الناطقة هي الجوهر المجرد عن =

فهذا يناقض^(١) ما أصله .

فهذا القدر الذي تبين يدل على أن ما حكاه^(٢) / عن هذين^(٣) الفيلسوفين وأصحابهما اتفاق منهم على أن ما كان جائزاً فهو محدث . فإذا كان قد ثبت أن العالم جائز ثبت أنه محدث ؛ ولهذا منع هو كونه جائزاً، وغلط ابن سينا^(٤) في قوله : إنه جائز بنفسه ، مع موافقته له على قدمه .

فأما الذي فهمه^(٥) من كلامهم في هذا المقام واعترض به وهو أن يقول عن أفلاطن^(٦) : إن الجائز^(٧) يكون أزلياً^(٨) ، وأن أرسطو يقول : الجائز لا يكون أزلياً . فهذا لا يناسب ما تقدم ، فإنه

-
- = المادة في ذواتها مقارنة لها في أفعالها وانظر المزيد في تعريف النفس والأقوال فيها في (الملل والنحل ٢/٢١٧ - ٢٣١ . الموسوعة العربية الميسرة ١٨٤١ ، موسوعة الفلسفة لعبد الرحمن بدوي ٢/٥٠٥ - ٥٠٦) .
- (١) في ك «تناقض» وبما أثبت جاء في ط وهو أوضح .
 - (٢) أي ابن رشد .
 - (٣) في ك «هذه» والتصويب من ط .
 - (٤) تقدمت ترجمته ص ١١ وانظر تغليط ابن رشد له في «الكشف عن مناهج الأدلة» ص ١٤٦ .
 - (٥) أي ابن رشد .
 - (٦) في ط «أفلاطون» وتقدمت ترجمته ص ٥٦ .
 - (٧) الجائز تقدم ص ٣٠ .
 - (٨) الأزلي : هو ما لا أول له ، والأزل هو استمرار الوجود في أزمنة ماضية لامتناهية فهو لا أول له ، ويقابل الأبد ، والله أزلي أبدي ، انظر [التعريفات للجرجاني ص ١٦ ، والمعجم الفلسفي لمجمع اللغة ص ٩] .

إذا كان قول أفلاطن^(١) إن العالم لم يتقدمه زمان، وعنده أن الزمان متناه في الماضي ثبت أنه ليس بأزلي، فأى حقيقة لقوله: الجائز لا يكون أزليًا؟! وكذلك أرسطو^(٢) لو كان يقول: إن الجائز لا يكون أزليًا - أي قديمًا - لامتنع أن يكون عنده شيء من الممكن بذاته أزليًا. وهو خلاف قوله. فهذا النقل وقع فيه غلط إما لفظ «الجائز» وإما لفظ «الأزلي».

ثم يقال له^(٣): يا سبحان الله! من الذي جعل هذه الطائفة من اليونان وأتباعهم هم العلماء دون سائر الأمم وأتباع الأنبياء الذين لا يختلف [من]^(٤) له عقل ودين أنهم أعلم منهم!! وأي برهان عندهم يتبين به هذه الحقيقة. وقد ذكرت أن نفس أهل صناعة البرهان تنازعوا فيها، فلو كان ذلك منكشفًا بصناعتهم لم يتنازع أئمة الصناعة فيها.

ثم يقال: ومن الذي خص هؤلاء بكونهم أهل البرهان، مع أن غاية ما يقولونه في العلم الإلهي^(٥) لا يصلح أن يكون من

(١) في ط «أفلاطون».

(٢) أرسطو تقدمت ترجمته ص ٥٦.

(٣) أي لابن رشد.

(٤) الزيادة من ط.

(٥) العلم الإلهي انظر ص ٢٠.

الأقيسة الخطابية^(١) والجدلية^(٢)، فضلاً عن البرهانية^(٣)!

ثم يقال: وكيف يستحسن عاقل أن يجعل المتكلمين - على عَجْرِهِمْ وُبُجْرِهِمْ^(٤) - أهل جدل وهؤلاء^(٥) أهل برهان، مع أن بين تحقيق المتكلمين للعلم الإلهي^(٦) بالأقيسة العقلية وبين

(١) القياس الخطابي: هو القياس المؤلف من قضايا ظنية ومقبولة، ليست بمشهورة لإقناع من هو قاصر عن درك البرهان.

انظر [الإشارات لابن سينا ص ٨٠، والمعجم الفلسفي لجميل صليبا ٢/٢٠٩] وانظر ماتقدم ص ١٠.

(٢) الجدل عند المنطقيين هو القياس المؤلف من مقدمات مشهورة أو مسلمة وصاحب هذا القياس يسمى جدليًا ومجادلاً، فالجدل قياس مفيد لتصديق لاتعتبر فيه الحقيقة وعدمها بل عموم الاعتراف أو التسليم مركب من مقدمات لايعتبر فيها اليقين وإن كانت يقينية بل تطابق جميع الآراء أو أكثرها أو بعضها المعين، والغرض من الجدل إن كان الجدلي سائلاً معترضاً إلزام الخصم وإسكاته وإن كان مجيباً حافظاً للرأي أن لا يكون ملزماً للخصم.

انظر [كشاف اصطلاحات الفنون ج ١/٢٤٢، المعجم الفلسفي لجميل صليبا ٢/٢٠٩ وجامع العلوم في اصطلاحات الفنون ج ١/٣٨٥].

(٣) القياس البرهاني تقدم ص ٢٤.

(٤) جاء في لسان العرب: «قال أبو عبيد: ويقال أفضيت إليه بعُجْرِي وُبُجْرِي أي أطلعته من ثقتي به على معايبي، والعرب تقول: إن من الناس من أحدثه بعُجْرِي وُبُجْرِي أي أحدثه بما سويّ يقال هذا في إفشاء السر، قال: وأصل العُجْر العروق المتعقدة في الجسد والبُجْر العروق المتعقدة في البطن خاصة. وفي حديث أم زرع: إن أذكركه أذكر عُجْرَه وُبُجْرَه؛ المعنى إن أذكركه أذكر معايبه التي لايعرفها إلا من خبره» بتصرف انظر [لسان العرب ٢/٦٨٩].

(٥) أي الفلاسفة.

(٦) في ك «للعالم الإلهي» وبما أثبت جاء في ط وهو الصواب بدليل مابعده، وتقدم التعريف به ص ٢٠.

تحقيقهم تفاوت يعرفه كل عاقل منصف، والقوم لم يتميزوا بالعلم الإلهي، ولا نبيل^(١) أحد باتباعهم فيه؛ بل الأمم متفقة على ضلالهم فيه إلا من قلدهم، ولكن يؤثر عنهم من الكلام في الأمور الطبيعية والرياضية ماشاع ذكرهم بسببه، ولولا ذلك لما كان لهم ذكر عند الأمم، كيف يستجيز مسلم أن يقول: إن العلماء الذين أثنى الله عليهم في كتابه هم أهل المنطق، مع علمه بأن أئمة الصحابة والتابعين وتابعيهم كانوا مرادين من هذا الخطاب قطعاً؛ بل هم أفضل من أريد به بعد الأنبياء، وقد ماتوا قبل أن تعرب كتب اليونان بالكلية؟! وإن أراد بذلك البرهان العقلي^(٢) الذي لا يختص باصطلاح^(٣) اليونان فلا اختصاص لهؤلاء به^(٤) بل الصحابة والتابعون أحذق منهم في المعقولات التي ينتفع بها في الإلهية بما لا / نسبة بينهما في ذلك .

ك/١٦٤

ثم العلماء الذين أثنى الله عليهم هم الذين شهدوا أنه لا إله إلا هو، ومن المعلوم لكل من عرف أحوال الأمم أن أهل الملل

(١) التبل بالضم الذكاء والنجابة، وقد نَبِلَ نُبْلاً وَنَبَالَةً، وتنبّل، وهو نبيل وتنبّل. انظر [لسان العرب ٣/٥٧٠].

(٢) البرهان هو قياس مؤلف من يقينيات لإنتاج يقيني، واليقيني: إما الأوليات وما جمع معها، وإما التجريبات، وإما المتواترات، وإما المحسوسات.

انظر [النجاة لابن سينا ص ٦٦، التعريفات ص ٤٥، والمعجم الفلسفي لجميل صليبا ج ١/٢٠٦].

(٣) في ط و ك «بإصلاح» ولعله سهو من الناسخ.

(٤) سقطت لفظة «به» من ط.

أحق بهذا التوحيد من الصابئة^(١) الذين هم أهل دمن^(٢) الفلاسفة،
ومن المشركين الذين فيهم^(٣) فلاسفة كثيرون؛ بل كانت اليونان

(١) قال ابن القيم - رحمه الله - : (هذه أمة كبيرة من الأمم الكبار. وقد اختلف الناس فيهم اختلافاً كثيراً، بحسب ما وصل إليهم من معرفة دينهم. وهم منقسمون إلى مؤمن وكافر. قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰدِقِينَ وَالصَّٰبِئِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٦٢].

فذكرهم في الأمم الأربعة الذين تنقسم كل أمة منهم إلى ناج وهالك. وذكرهم أيضاً في الأمم الستة الذين انقسمت جملتهم إلى ناج وهالك. كما في قوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰدِقِينَ وَالصَّٰبِئِينَ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [الحج: ١٧] . . قال: وهؤلاء كانوا قوم إبراهيم الخليل. وهم أهل دعوته وكانوا بحران. فهي دار الصابئة، وكانوا قسامين صابئة حنفاء، وصابئة مشركين، والمشركون منهم يعظمون الكواكب السبعة والبروج الاثني عشر ويصورونها في هياكلهم) انتهى. قلت: ولا زالت منهم بقايا إلى زماننا هذا يمارسون عباداتهم في غاية من التكنم على ضفاف نهري دجلة والفرات في مدن العمار والناصرية جنوب العراق، وفي إيران على ضفاف نهري كارون والذو مستقلين في ذلك بلغة دينية مقدسة لديهم.

وانظر المزيد في بيان عقائدهم في [الملل والنحل ٥/٢ - ٥٧، الرد على المنطقيين ص ٤٥٤ - ٤٥٧، إغاثة اللفهان / ٢٤٩ - ٢٥١ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ١٢٥ - ١٢٦، الصابئة المندائيون، الصابئة حرانين ومندائيين].

(٢) في ط «أجل» بدل «دمن» والدمن بالكسر السرقيين المتلبد الذي صار كرساً على وجه الأرض، والدمنة آثار الناس وماسودوا، وقيل ماسودوا من آثار البحر وغيره، والجمع دمن.

انظر [لسان العرب ١/١٠١٦، وتاج العروس ٩/٢٠١].

(٣) في ط «منهم».

منهم. والمسلمون وعلماءهم [أحق] ^(١) بهذه الشهادة من الأولين والآخرين، بل يقال لك ^(٢): نحن لانعلم أن هؤلاء القوم كانوا يشهدون بهذه الوجدانية، فإن الذي في الكتب المنقولة عنهم من التوحيد إنما مضمونه نفي الصفات كما تقوله الجهمية، ومعلوم أن هذا ليس الشهادة بأنه لا إله إلا الله؛ بل قد علم النبي ﷺ أمته هذا التوحيد، والقرآن مملوء منه، ولم يقل لهم كلمة واحدة تتضمن نفي الصفات، ولا قال ذلك أحد من الصحابة والتابعين وأئمة الدين، مع العلم الضروري بأنهم كانوا أعلم بمعاني القرآن منا، وإن ادعى مدع تقدمه في الفلسفة عليهم فلا يمكنه أن يدعي تقدمه في معرفة ما أريد به القرآن عليهم، وهم الذين تعلموا من الرسول لفظه ومعناه، وهم الذين أدوا ذلك إلى من بعدهم، قال أبو عبد الرحمن السلمي ^(٣):
(حدثنا الذين كانوا يقرئونا القرآن: عثمان بن عفان ^(٤))

(١) ما بين المعقوفتين زيادة ليستقيم بذلك المعنى، ويؤيده تقدم كلمة «أحق» في السياق قبلها.

(٢) ضمير الخطاب يعود إلى ابن رشد.

(٣) قال في التقريب ٤٠٨/١ عبد الله بن حبيب بن ربيعة: بفتح الموحدة وتشديد الياء أبو عبد الرحمن السلمي الكوفي المقرئ، مشهور بكنيته، ولأبيه صحبة، ثقة ثبت، من الثانية، مات بعد السبعين، خرج له الستة، وذكر الذهبي في الكاشف ٧٩/٢ أنه روى عن عمر وعثمان وعنه عاصم بن أبي النجود، وأبو إسحاق.

(٤) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي، أمير المؤمنين، ذو النورين، أحد السابقين الأولين، والخلفاء الأربعة، والعشرة المبشرة، =

[و] (١) عبد الله بن مسعود (٢) وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من رسول الله ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا مافيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل (٣).

= استشهد في ذي الحجة، بعد عيد الأضحى سنة ٣٥ هـ وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة، وعمره ثمانون، وقيل أكثر وقيل أقل.

انظر [الإصابة بذيله الاستيعاب ٢/٤٥٥-٤٥٦، تهذيب التهذيب ٧/١٣٩-١٤٢].

(١) سقط الواو في «ك».

(٢) عبد الله بن مسعود بن غافل، بمعجمة وفاء ابن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن، من السابقين الأولين، ومن كبار العلماء من الصحابة، مناقبه جمّة، وأمره علي-رضي الله عنه- على الكوفة مات سنة ٣٢ أو في التي بعدها، روى له الستة،

انظر [الإصابة ٢/٣٦٠-٣٦٢، تهذيب التهذيب ٦/٢٧-٢٨، التقريب ١/٤٥٠].

(٣) خرج الإمام أحمد في المسند بهامشه المنتخب ٤/٤١٠ من طريق عطاء عن أبي عبد الرحمن قال: حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي ﷺ أنهم كانوا يقرئون عن رسول الله ﷺ عشر آيات فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا مافي هذه من العلم والعمل قالوا فتعلمنا العلم والعمل، قال الهيثمي في المجمع ١/١٦٥: فيه عطاء بن السائب وقد اختلط.

وخرجه عبد الرزاق في مصنفه / باب تعلم القرآن وتعليمه / برقم ٦٠٢٧ ج٣/٣٨٠ عن معمر بن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: إذا كنا نتعلم العشر من القرآن لم نتعلم العشر بعدها حتى نتعلم حلالها وحرامها وأمرها ونهيها.

وخرجه ابن سعد في الطبقات ٦/١٧٢ عن أبي عبد الرحمن السلمي وفي آخره، وإنه سيرث القرآن بعدنا قوم ليشربونه شرب الماء لا يجاوز تراقيهم، بل لا يجاوز هاهنا، ووضع يده على الحلق.

وخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ج١٠/٤٦٠ من طريق محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن به والطبري في تفسيره ١/٨٠ عن أبي عبد الرحمن به، والحاكم في المستدرک ج١/٥٥٧ من طريق عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقهم الذهبي.

وليس معه^(١) ما يعتمد عليه أن هؤلاء كانوا يشهدون أن لا إله إلا الله؛ بل لو قيل: كانوا مشركين: لكان أقرب؛ فإنه من المشهور في أخبار اليونان أهل مقدونية^(٢) وغيرها أنهم كانوا مشركين: يعبدون الأصنام^(٣) والكواكب، وهؤلاء الفلاسفة يسمون الكواكب الآلهة الصغرى والأرباب، وفي «كتاب لسقراط»^(٤) و«النواميس»^(٥)

(١) أي ابن رشد.

(٢) بلد من الأقطار الأوروبية شمال اليونان، تغيرت حدودها مرارًا اشتهرت قديمًا في زمن الإسكندر الأكبر ومدت نفوذها على جميع بلاد اليونان وممالك شاسعة من آسيا، فتحها العثمانيون في القرن الخامس عشر الميلادي ثم خرجت عن حكم الدولة العثمانية سنة ١٩١٣م وهي إحدى مناطق التنازع والقتال بين الشعوب البلقانية، وتعد الآن من أملاك اليونان.

انظر [دائرة معارف القرن العشرين ٣٠٨/٩ - ٣٠٩، التاريخ اليوناني ص ١٢١].

(٣) في ط «كانوا يعبدون الأصنام».

(٤) في ط «وفي كتاب سقراط».

وسقراط هو سقراط بن سفر ونسفس أحد كبار فلاسفة اليونان ولد سنة ٤٦٩ ق. م ونشأ بأثينية وتلمذ على فيثاغورس، نبغ في القرن الخامس قبل الميلاد في عصر كثرت فيه ضوضاء السوفسطائية فكان سقراط ألد أعدائهم، واقتصر من الفلسفة على العلوم الإلهية وأعرض عن ملاذ الدنيا وأعلن مخالفته اليونان في عبادتهم الأصنام وقابل رؤساءهم بالحجج والأدلة فثوروا عليه العامة واضطروا ملكهم إلى قتله فأودعه الحبس توصلًا إلى قلوبهم وتسكينًا لثائرتهم ثم سقاه السم بعد مناظرات جرت له مع الملك، وكانت وفاته سنة ٣٩٦ ق. م وينسب إليه من المؤلفات: رسالة إلى إخوانه في المقايسة بين السنة والفلسفة، ومقالة في السياسة.

انظر [إغاثة اللهفان ٢/٢٦٤، تاريخ الحكماء ١٣٥ - ١٤٠، دائرة معارف القرن العشرين ١٠٨/٤ - ١٩٦].

(٥) كتاب النواميس هو محاوراة كتبها أفلاطون في أواخر حياته حاول فيها أن يكون =

لأفلاطن^(١) وغيرهما من ذلك أمور كثيرة، وقد ذكر هذا الرجل عنهم أن أكثرهم انتهى نظرهم إلى الفلك فلم يثبتوا وراءه موجودًا، ومعلوم أن الذي أثبتوا من واجب الوجود هو أدعى شيء إلى عبادة الكواكب والأصنام، فكيف يكون هؤلاء هم أهل العلم بشهادة أن لا إله إلا الله؛ بل إذا قيل: إن هؤلاء وأمثالهم أصل كل شرك، وأنهم سوس الملل^(٢)، وأعداء الرسل: لكان هذا الكلام أقرب إلى الحق من شهادته لهم بما ذكره.

قلت: ومقتضى ما ذكره هو وذكره عن هؤلاء الفلاسفة أن ما ثبت فيه أنه ممكن جائز وجب أن يكون محدثًا، وأن القديم لا يكون / إلا واجبًا. فمتى ثبت أنه جائز ثبت أنه محدث، وقد تقدم التنبيه على ذلك.

قال الحفيد: (وأما أبو المعالي فإنه رام أن يبين هذه

مسألة وأن يتفق قدر الإمكان مع الواقع وطبيعة النفوس الإنسانية التي يمازجها الكثير من الشر كما يمازجها الكثير من العجز، وتختلف رؤيته في «النواميس» عما كان يراه ويحلم به في «الجمهورية» وقد لخص الفارابي كتابه هذا وترجم إلى اللاتينية.

انظر [تاريخ الحكماء ص ١٤، دائرة معارف القرن العشرين ١/٤٢٩، أفلاطون. لعبد الرحمن بدوي ص ٢٢٤ - ٢٢٥، أفلاطون د. أحمد الأهواني ص ٢٢١].

(١) في ط «أفلاطون» وانظر ترجمته ص ٥٦.

(٢) وذلك بسبب خبثهم وكيدهم وعملهم على إفساد الملل كما يفعل السوس، وأصل السوس والساس العثة التي تقع في الصوف والثياب والطعام، قال ابن سيده: السوس العث وهو الدود الذي يأكل الحب واحده سوسة حكاه سبويه وكل أكل شيء فهو سوسة دودًا كان أو غيره. انظر [لسان العرب ٢/٢٣٨].

المقدمة^(١) بمقدمات: (إحداها)^(٢) أن الجائز لا بد له من مخصص يجعله بأحد الوصفين الجائزين أولى منه بالثاني. و(الثانية)^(٣) أن هذا المخصص لا يكون إلا مريدًا. و (الثالثة)^(٤) أن الموجود عن الإرادة هو حادث)^(٥).

قلت: وكذلك قررها الرازي أيضًا. فهذه المقدمات الثلاث مع أن نزاع الحفيد^(٦) والفلاسفة^(٧) في تينك المقدمتين لا يضر، فإننا قد بينا أنهم موافقون على أن الخالق مريد قاصد كما تبين في إثباتهم العناية^(٨)، وإن تناقضوا بنفي الإرادة هنا لم يفدهم لإقرارهم بذلك، ولأننا قد بينا أن الأدلة الدالة على ذلك يقينية ضرورية. وأن نفي ذلك كنفي واجب الوجود. ولكن^(٩) أبو المعالي^(١٠) والرازي ونحوهما إنما احتاجوا إلى هذه الطريقة لأنهم لا يثبتون الحكمة الغائية، وإنما يثبتون الإرادة المخصصة،

-
- (١) أي المقدمة الثانية وقد تقدم ورودها ص ٣٠.
 - (٢) في ط «أحدها».
 - (٣) في ط «والثاني».
 - (٤) في ط و ك «والثالث» وبما أثبت جاء في الكشف عن مناهج الأدلة وهو الصواب.
 - (٥) انظر الكشف عن مناهج الأدلة ص ١٤٦.
 - (٦) تقدمت ترجمته ص ٢٥.
 - (٧) انظر الفلاسفة ص ٩.
 - (٨) انظر ماتقدم ص ١٩.
 - (٩) لكن هنا ساكنة النون.
 - (١٠) أبو المعالي تقدمت ترجمته ص ٢٩.

وقد قدمنا أن كونه مختاراً يبينُ بما دل على الإرادة المخصصة لمفعول دون مفعول، وبما دل على مافي المفعولات^(١) من الحكمة المقصودة وبالأمرين جميعاً؛ لكن هؤلاء الفلاسفة سلكوا إحدى الطريقتين^(٢). وتناقضوا في منازعتهم في الأخرى، والأشعرية سلكوا إحدى الطريقتين، ونازعوا في الأخرى، والتناقض لازم لهم أيضاً، والمقصود من الطريقتين واحد: وهو كونه قاصداً مريداً مختاراً. وهذه الطريقة التي سلكها أبو المعالي والرازي وغيرهما صحيحة أيضاً توجب العلم اليقيني بكونه مريداً مختاراً.

قال الحفيد: ثم بين - يعني أبا المعالي^(٣) - أن الجائر يكون عن الإرادة: أي عن فاعل مريد، من قبل أن كل فعل فإما أن يكون عن الطبيعة وإما عن الإرادة. والطبيعة لا يكون عنها أحد هذين^(٤) الجائزين المتماثلين^(٥) أعني لاتفعل المماثل دون مماثله، بل تفعلهما: مثال ذلك أن^(٦) «السقمونيا»^(٧) ليست

(١) في ك «المعقولات» والتصويب من ط إذ هو الموافق للسياق.

(٢) انظر الطريقتين ص ٣٠.

(٣) في ط «أبو المعالي» بالرفع وصوابه النصب، والجملة المعترضة هنا زيادة من المؤلف - رحمه الله - وليست في كشف مناهج الأدلة.

(٤) لفظة «هذين» ليست في الكشف.

(٥) في الكشف «المماثلين».

(٦) لفظة «أن» ليست في ط.

(٧) ك «السلمونيا» والتصحيح من الكشف.

تجذب الصفراء مثلاً^(١) التي في الجانب الأيمن من^(٢) البدن دون^(٣) التي^(٤) في الأيسر. فأما^(٥) الإرادة فهي التي تخص^(٦) الشيء دون مماثله. ثم أضاف إلى هذه^(٧) أن العالم مماثل كونه في الموضع الذي خلق فيه في الجو^(٨) الذي خلق فيه. يريد الخلاء؛ لكونه في غير الموضع من ذلك الخلاء^(٩)، فأنتج عن ذلك أن العالم خلق عن إرادة^(١٠)، والمقدمة القائلة إن الإرادة هي التي تخص^(١١) أحد المتماثلين^(١٢) صحيحة، والقائلة: إن

= قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط ١٢٩/٤ «والسَّمُونِيَا نَبَاتٌ يُسْتَخْرَجُ مِنْ تَجَاوِيفِهِ رَطُوبَةٌ دَبِقَةٌ وَتُحْفَفُ وَتَدْعَى بِاسْمِ نَبَاتِهَا أَيْضًا، مُضَادَّتُهَا لِلْمَعْدَةِ وَالْأَحْشَاءِ أَكْثَرُ مِنْ جَمِيعِ الْمَسْهَلَاتِ، وَتُصَلِّحُ بِالْأَشْيَاءِ الْعَطْرَةَ كَالْفَلْفَلِ وَالزَّنْجَبِيلِ وَالْأَنْبِسُونَ سِتُّ شَعِيرَاتٍ مِنْهَا إِلَى عَشْرِينَ شَعِيرَةً يَسْهَلُ الْمِرَّةَ الصَّفْرَاءُ وَاللِّزُوجَاتُ الرَّدِيَّةُ مِنْ أَقَاصِي الْبَدَنِ..» وانظر [القانون في الطب لابن سينا ص ٢٢٤ - ٢٢٦، دائرة معارف القرن العشرين ١٩٨/٥ - ٢٠١].

- (١) لفظة «مثلاً» ليست في «ط» و «الكشف».
- (٢) في ط «في».
- (٣) في الكشف «من البدن مثلاً».
- (٤) في ك «الذي» وبما أثبت جاء في «ط» والكشف.
- (٥) في الكشف «وأما».
- (٦) في ط «تختص بالشيء» وفي الكشف «تختص الشيء».
- (٧) في ك و ط «هذه إلى» والتصويب من الكشف.
- (٨) في ك «من الجسد» والتصويب من الكشف.
- (٩) لعله يريد أن العالم يمكن أن يحتل مكاناً في الفضاء يماثل المكان الذي يوجد فيه الآن.
- (١٠) في ط «عن الإرادة».
- (١١) في ط والكشف «تختص».
- (١٢) في الكشف «المتماثلين».

العالم في خلاء يحيط به كاذبة، أو غير بينة بنفسها، ويلزم أيضاً عن وضعه هذا الخلاء أمر شنيع عندهم، وهو أن يكون قديماً؛ لأنه إذا كان محدثاً احتاج إلى خلاء^(١).

قلت: قد سلم / المقصود بهذه المقدمة، وهو أن الإرادة هي التي تخص أحد المتماثلين صحيحة. وأما اعتراضه على العالم فذاك متعلق بالمقدمة الأولى.

وينبغي أن يعلم أن الذي سلط هؤلاء الدهرية^(٢) على الجهمية^(٣) شيثان (أحدهما) ابتداعهم لدلائل ومسائل في أصول الدين تخالف الكتاب والسنة، ويخالفون بها المعقولات الصحيحة التي يفسر بها خصومهم أو غيرهم. و (الثاني) مشاركتهم لهم في العقليات الفاسدة من المذاهب والأقيسة ومشاركتهم لهم في تحريف الكلم عن مواضعه؛ فإنهم لما شاركوهم فيما شاركوهم فيه بعد تأويل نصوص الصفات^(٤) بالتأويلات المخالفة لما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها كان هذا حجة لهم في تأويل نصوص المعاد وغيرها، كما احتج به هذا الفيلسوف، وكما يذكره أبو عبد الله الرازي ومن قبله: حتى إن الدهرية قالوا لهم^(٥): القول في آيات المعاد كالقول في آيات

سبب تسلط
الدهرية على
الجهمية في
الصفات
والقدر شيثان

(١) انظر الكشف عن مناهج الأدلة ص ١٤٧.

(٢) مقصوده بهم الفلاسفة لأنهم لا يثبتون الخالق.

(٣) انظر الجهمية ص ٤.

(٤) في ط «فإنهم لما شاركوهم فيه بعد تأويل نصوص الصفات».

(٥) في ك «حتى إن الدهرية حتى قالوا لهم» وظاهر أن في العبارة زيادة لعلها من =

الصفات، فكان من حجتهم عليهم، وضموا ذلك إلى ما قد يطلقونه من أن الأدلة اللفظية لاتفيد اليقين، فقالوا له^(١) : أنت تقول: الظواهر لا تفيد القطع أيضاً، والآيات المتشابهة^(٢) في القرآن الدالة على المشيئة والقدر ليست أقل ولا أضعف دلالة من الآيات الدالة على المعاد الجسماني، ثم إنكم تجوزون تأويل تلك الآيات فلم لاتجوزون أيضاً^(٣) تأويل الآيات الواردة ها هنا^(٤) ؟ فقال: نحن لم نتمسك بآية معينة ولا بحديث معين؛ ولكن نعلم باضطرار إجماع الأنبياء من أولهم إلى آخرهم على إثبات المعاد البدني، ولم يقل أحد أنه علم من دينهم بالضرورة التشبيه والقدر فظهر الفرق .

فلينظر^(٥) العاقل في هذا الجواب حيث قال لهم هؤلاء المتكلمون: نحن نعلم الإخبار بمعاد الأبدان أن الرسل أخبرت به بالضرورة، فلم يجعلوا مستند العلم بذلك دلالة القرآن والحديث والإجماع عليه؛ لأنهم عارضوهم بمثل ذلك وبأبلغ منه في أمر الصفات والقدر، فعدلوا إلى ماذكروه من أنا نعلم بالاضطرار إخبارهم بالمعاد الجسماني. فإن هذا الذي قالوه

= وهم الناسخ .

(١) أي للمتكلم .

(٢) في ط «المتشابهات» .

(٣) لفظة «أيضاً» سقطت من ط .

(٤) أي آيات المعاد .

(٥) في ط «فالنظر» .

صحيح وحجة صحيحة على إثبات المعاد البدني؛ لكن قصرنا
في عدم الاحتجاج على ذلك بالقرآن^(١) وبالآخبار وإجماع
السلف.

وأيضاً فأهل الإثبات من سلف الأمة وأئمتها يقولون
للطائفتين^(٢): نحن نعلم أيضاً إخبارهم بما أخبروا به من
الصفات والقدر بالضرورة، وقول بعضهم إنه لم يقل أحد إن هذا
معلوم بالضرورة من دينهم^(٣)، ليس كذلك؛ بل أهل الحديث
وغيرهم يعلمون ذلك من دينهم ضرورة، وكلا الطائفتين مخالف
للفطرة العقلية ومخالف لما نعلم^(٤) نحن بالضرورة من دين
الرسول، ومخالف للأقيسة العقلية البرهانية^(٥) والنصوص الإلهية
القرآنية والإيمانية.

فإن قال المتكلمون من الجهمية^(٦) وغيرهم: فمن خالف ما
علم بالضرورة / من الدين فهو كافر؟ قيل لهم فلماذا كان
السلف^(٧) والأئمة مطبقين^(٨) على تكفير الجهمية حين كان ظهور
مخالفتهم للرسول ﷺ مشهوراً معلوماً بالاضطرار لعموم المسلمين

ك١٦٥/ب

(١) في ط «في بالقرآن».

(٢) أي المتكلمين والفلاسفة.

(٣) في ك «من دليلهم» والتصويب من ط.

(٤) في ك «لما يعلم» والسياق يقتضي ما أثبتته من «ط».

(٥) انظر التعريف بها ص ٢٤.

(٦) الجهمية تقدم ص ٤.

(٧) في ط «فلماذا السلف».

(٨) في ك و ط «مطبّقون» وهو تحريف.

حتى قبل العلم بالإيمان^(١) فيما بعد، وصار يشته بعض ذلك
على كثير ممن ليس بزندق^(٢) . .

(١) قال الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم في تعليقه على المطبوعة: (يعني أن
«باب الصفات» صار يلقب بالعلم بالإيمان؛ لأنه من الإيمان بالله وأحد أنواع
توحيد الله هو الإيمان بصفات الله وأسمائه).

(٢) بالرجوع إلى المعاجم اللغوية نجد أن الزندق واحد الزنادقة والمصدر منه
«زندقة» قال الجوهري في الصحاح: (الزندق من الثنوية وهو معرب والجمع
الزنادقة، وقد ترندق والاسم الزندقة) وجاء في لسان العرب: (الزندق القائل
ببقاء الدهر وقال أحمد بن يحيى: وليس في كلام العرب زندق وإنما تقول
العرب رجل زندق وزندقي إذا كان شديد البخل فإذا أرادت العرب معنى ماتقول
العامة قالوا: ملحد ودهري).

ويحدد المسعودي ظهور هذه الكلمة بعهد «ماني» وإليه أضيف الزنادقة وذلك أن
الفرس أتاهم «زرادشت» بكتاب يسمى «البستاه» وعمل له تفسيرًا أسماه «الزند»
وعمل لهذا التفسير شرحًا سماه «البازند» فكل من عدل عن «البستاه» إلى «الزند»
وشرحه «البازند» قالوا عنه «زندى» لأنه مؤول ومنحرف عن الظاهر من المنزل.
فلما أن جاءت العرب أخذت هذا المعنى عن الفرس وقالوا زندق والثنوية هم
الزنادقة.

وعند التأمل لمن أطلق عليهم وصف «الزندقة» نجد اختلافًا ظاهرًا فمنهم من
يطلقه على ماني ومعتنقي مذهبه، ومنهم من يطلقه على فرقة خاصة قرينة لليهود
والنصارى، ومنهم من يطلقه على أهل المجون والخلاعة، ومنهم من يطلقه على
الجهمية والمعتزلة ومن يقول بأن القرآن مخلوق، ومنهم من يطلقه على غيرهم
وقد أجمل أحمد أمين في كتابه «ضحى الإسلام» القول في ذلك فهو يرى أن
«الزندقة» لم يكن معناها واحدًا عند الناس على السواء فمعناها في أذهان
الخاصة والعلماء غير معناها في أذهان العامة ويستخلص بعد بسط القول في
توضيح ذلك أن «الزندقة» تطلق على معانٍ أربعة:

١ - التهتك والاستهتار والفجور من تبجح في القول يصل أحيانًا إلى مايمس
الدين ولكن قائله لم يقله عن نظر وإنما قاله عن خلاعة ومجون.

ويقال لهم: قول أهل الإثبات لكم هو لكم^(١) أنتم للدهرية^(٢) في معاد الأبدان، ودعواكم تعارض الأدلة في ذلك أو خفاء ذلك كدعوى الدهرية ذلك؛ فإن أبا عبد الله الرازي قال في كتابه الكبير «نهاية العقول»^(٣) في مسألة التكفير لما حد الكفر بحد أبي حامد الغزالي^(٤) (وهو تكذيب الرسول في شيء مما

٢ - اتباع دين المجوس وخاصة دين ماني مع التظاهر بالإسلام كالذي اتهم به الأفشين والذي اتهم به بشار وابن المقفع.

٣ - ملحدون لا دين لهم، كالذي يحكيه المعري.

٤ - اتباع دين المجوس وخاصة «ماني» من غير تظاهر بالإسلام كالذي يرويه الجاحظ عن كتب الزنادقة.

قال: ولكن يظهر أن الكلمة أكثر ما كانت تطلق على من اعتنق المانوية باطنًا والإسلام ظاهرًا ثم توسعوا في معناها فأطلقوها على الإباحي والملحد الذي لا دين له.

انظر (الجوهري في الصحاح ٤/١٤٨٩، لسان العرب ٢/٥١، مروج الذهب ١/٢٥٠ - ٢٥١ فتح الباري ١٢/٢٧٠ - ٢٧١، ضحى الإسلام ١/١٤٦)

(١) أي دليل لكم.

(٢) أي في الرد على الدهرية، وانظر الدهرية ص ١٨.

(٣) هو كتاب كبير يقع في مجلد واحد صنّفه أبو عبد الله الرازي وجعله في عشرين أصلاً يندرج تحتها فصول ومسائل ويبلغ نحو ٣٣٢ لوحة، يوجد مخطوطاً في خزانة أحمد الثالث بتركيا ولدي صورة لهذا المخطوط.

(٤) هو محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي المعروف بأبي حامد الغزالي فقيه متكلم أصولي صوفي، فيلسوف مشارك في أنواع من العلوم، ولد بخراسان سنة ٤٥٠ هـ وطلب الفقه ثم ارتحل إلى أبي نصر بجرجان، ثم إلى أبي المعالي الجويني بنيسابور فلأزمه، ثم جلس للإقراء، طوف الأقاليم واستوطن دمشق عشر سنين، وتوفي بببلده سنة ٥٠٥ هـ من تصانيفه الكثيرة: إحياء علوم الدين، تهافت الفلاسفة، المستصفى في علم الأصول، المنقذ من الضلال انظر [وفيات الأعيان ٤/٢١٦ - ٢١٩، شذرات الذهب ٤/١٠ - ١٣، معجم المؤلفين ١١/٢٦٦ - ٢٦٩].

جاء به^(١)، قال: (ونعني بالتكذيب إما نفس التكذيب أو ما علم من الدين ضرورة دلالته على التكذيب^(٢)). فأورد على هذا أن صاحب التأويل إما أن لا يجعل من المكذبين، بل يجعل المكذب من يرد قوله ﷺ من غير تأويل. وإما أن يجعل [من]^(٣) المكذبين. فإن كان الأول لزمنا أن لا يكون^(٤) الفلاسفة^(٥) في قولهم بقدوم العالم وإنكارهم علمه تعالى بالجزئيات وإنكار^(٦) الحشر والنشر كفاراً^(٧)؛ لأنهم يجعلون للنصوص الواردة في هذه المسألة تأويلات ليست بأبعد من تأويلاتكم للنصوص^(٨) في التشبيه، لأنهم يحملون النصوص الواردة في علمه بالجزئيات على أنه تعالى يعلم كل الجزئيات^(٩) على وجه كلي، ويحملون النصوص الواردة في الحشر والنشر على أحوال النفس الناطقة^(١٠) في سعادتها

-
- (١) انظر فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة ص ١١٣ .
(٢) نص العبارة في نهاية العقول لوحة ٢٨٨ [والأصح في تعريف الكفر ما ذكره الغزالي - رحمه الله - وهو أنه تكذيب الرسول في شيء مما جاء به ونعني بالتكذيب إما نفس التكذيب أو ما علم من الدين ضرورة دلالته على التكذيب].
(٣) لفظة [من] سقطت من ك وقد أثبتتها من نهاية العقول و ط .
(٤) في نهاية العقول «أن لانكفر» بدل «أن لا يكون» .
(٥) انظر التعريف بالفلاسفة ص ٩ .
(٦) في نهاية العقول «وإنكارهم» .
(٧) لفظة «كفاراً» ليست في نهاية العقول .
(٨) في نهاية العقول «النصوص» .
(٩) في ك و ط «كل الكلليات» والتصويب من نهاية العقول .
(١٠) يقصدون الروح وهو ما يقتضيه السياق هنا، وانظر تعريف النفس الناطقة ص ٥٩ ، ٣٤٤ .

وشقاوتها^(١) بعد المفارقة قالوا^(٢): إذا جاز لكم حمل الآيات والأخبار المحتملة^(٣) للتشبيه على أمور روحانية بصرفها عن ظواهرها^(٤) التي هي أمور جسمانية فلم لا يجوز مثلها في الحشر والنشر^(٥) فثبت أنا^(٦) لو أردنا بالتكذيب رد النصوص لا على وجه التأويل لزمنا أن لانجعل الفلاسفة^(٧) من المكذبين، وإن لم^(٨) يكونوا من المكذبين وجب أن لا يكونوا كفرة؛ لأن العكس واجب في الحد^(٩) فأما^(١٠) إن جعلنا صاحب^(١١) التأويل من المكذبين فمعلوم أنه ليس كل متأول مكذباً^(١٢)، وإلا لزم إجراء كل الأخبار والآيات على ظواهرها وذلك يوجب التشبيه والقدر والمذاهب المتناقضة، وكل ذلك باطل، بل يجب أن تجعل

(١) في نهاية العقول «في شقاوتها وسعادتها».

(٢) في نهاية العقول «وقالوا».

(٣) في نهاية العقول «المقتضية».

(٤) في النهاية «وصف ظواهرها».

(٥) في ط تقديم وتأخير يختل به المعنى.

(٦) في ط «فثبت أن».

(٧) انظر الفلاسفة ص ٩.

(٨) في النهاية «ثم إذا لم يكونوا».

(٩) في النهاية «في الحدود».

(١٠) في النهاية «وأما».

(١١) في ك و ط «كصاحب» والتصويب من النهاية.

(١٢) في ط «كل متأول مكذب» وفي النهاية «كل تأول تكذيب».

[بعض] ^(١) التأويلات غير موجبة ^(٢) للتكذيب، وبعضها موجبة ^(٣)، وعند ذلك لا نعلم حقيقة التكذيب إلا عند الضابط الذي به يصير التأويل تكديباً، وما لم يذكروا ذلك كان / التأويل ^(٤) غير مفيد ^(٥).

وقال في الجواب عن هذا (إنا نعلم بالضرورة إجماع الأمة على أن دينه عليه السلام هو القول بحدوث العالم، وإثبات العلم بالجزئيات، وإثبات الحشر والنشر، وأن إنكار هذه الأشياء مخالف لدينه. ثم علمنا بالضرورة أنه عليه السلام كان يحكم أن كل ما يخالف دينه فهو كفر ^(٦). فعلمنا بهاتين المقدمتين حكمه عليه السلام بكون هذه الأشياء كفرًا، فمن اعتقدها كان ^(٧) مكذبًا له عليه السلام، فكان كافرًا، ومثل هذه الطريق ^(٨) لم توجد في التشبيه والقدر، لأن ^(٩) الأمة غير مجمعة على أن القول بهما ^(١٠)

(١) الزيادة من نهاية العقول.

(٢) في ك «موجب» والتصويب من نهاية العقول.

(٣) في ك «موجب» والتصويب من نهاية العقول.

(٤) في النهاية «كان التعريف».

(٥) في ط «غير مقيد» وانظر هذا النص في نهاية العقول لوحة [٢٨٨ - ٢٨٩].

(٦) في نهاية العقول «كان قد حكم أن كل ما يخالف دينه فهو كفر».

(٧) في النهاية «يكون».

(٨) في ط «ومثل هذه الطريقة» وفي النهاية «ومثل هذا الطريق».

(٩) في النهاية «فإن».

(١٠) في النهاية «بها».

مخالف لدينه عليه السلام. فالحاصل أنا لانكفرهم^(١) لأجل مخالفتهم للظواهر^(٢)، بل للإجماع^(٣) على الوجه المذكور، ومثله غير حاصل في الاختلاف الحاصل^(٤) بين الأمة، فلا يلزمنا تكفير الداخلين في الأمة^(٥). هذا كلام أبي عبد الله الرازي.

وقد ادعى طائفة من الفلاسفة^(٦) في «مسألة المبدأ والمعاد» نظير مادعاه هو في «مسائل الصفات والقدر» كما ذكر ذلك هذا الحفيد^(٧) الذي تقدم نقل كلامه، كما^(٨) ذكر هذا أيضاً في كتابه الذي زعم أنه جمع فيه بين الشريعة والفلسفة^(٩) لما ذكر ماسياتي حكايته عنهم^(١٠) حيث بين تقارب الطائفتين، ومخالفتها جميعاً لظاهر الشرع^(١١) - إلى قوله - (فكيف^(١٢)): يتصور في تأويل المتكلمين في هذه الآيات أن الإجماع انعقد عليه، والظاهر الذي

-
- (١) أي الفلاسفة.
 - (٢) في النهاية «الظواهر».
 - (٣) في النهاية «بل للإجماع».
 - (٤) في النهاية «الاختلافات الحاصلة».
 - (٥) انظر نهاية العقول لوحة [٢٨٩].
 - (٦) تقدم التعريف بالفلاسفة ص ٩.
 - (٧) يعني ابن رشد وانظر ترجمته ص ٢٥.
 - (٨) في ط «لما».
 - (٩) وهو كتابه المسمى «فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال» طبع في نحو ٢٩ صفحة ضمن كتاب فلسفة ابن رشد.
 - (١٠) في ط «عنه».
 - (١١) انظر فصل المقال / لابن رشد ص ١٢ - ١٣.
 - (١٢) في ط «قلت».

قلناه من الشرع في وجود العالم قد قال به فرقة من الحكماء). قال^(١). (ويشبه أن يكون المختلفون في تأويل هذه المسائل العويصة: إما مصيبين مأجورين، وإما مخطئين معذورين^(٢))، فإن التصديق بالشيء من قبيل التوليد القائم^(٣) بالنفس هو شيء اضطراري لا اختياري: أعني أنه ليس لنا أن لا نصدق أو نصدق كما أن لنا أن نقوم أو لا نقوم^(٤))، وإذا كان من شرط التكليف الاختيار فالمصدق^(٥) بالخطأ من قبل شبهة عرضت إذا كان من أهل العلم معذور، ولذلك قال عليه السلام: «إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر»^(٦)، وأي حاكم

(١) لفظة «قال» من كلام المؤلف والكلام متصل في فصل المقال.

(٢) في ك و ط «إما مصيبون مأجورون وإما مخطئون معذورون» والتصويب من فصل المقال.

(٣) في فصل المقال «الدليل القائم» وفي ك «التوليد القائمة» والتصويب من ط، قال الجرجاني: «التوليد هو أن يحصل الفعل عن فاعله بتوسط فعل آخر كحركة المفتاح بحركة اليد انظر [التعريفات ص ٧٢].

(٤) في ط «أعني أنه ليس لنا أن نقوم أو لا نقوم».

(٥) في فصل المقال «فالصدق».

(٦) في فصل المقال «وإن أخطأ فله أجر».

قلت: والحديث خرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عمرو بن العاص رضي الله عنه مرفوعاً بلفظ «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر».

انظر: صحيح البخاري بشرحه فتح الباري / كتاب الاعتصام / باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ / حديث رقم ٧٣٥٢ جـ ١٣٨/٣١٨.

وفي صحيح مسلم / كتاب الأفضية / باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو =

أعظم من الذي يحكم^(١) على الموجود^(٢) أنه كذا أو ليس بكذا، وهؤلاء الحكام هم العلماء الذين خصهم الله - تعالى - بالتأويل، وهذا الخطأ المصفوح عنه في الشرع إنما هو الخطأ الذي يقع من العلماء إذا نظروا في الأشياء العويصة التي^(٣) كلفهم الشرع النظر فيها. وأما الخطأ الذي يقع من غير هذا الصنف في^(٤) الناس فهو إثم محض^(٥) / وسواء^(٦) كان الخطأ في الأمور النظرية أو العملية، فكما أن الحاكم الجاهل بالسنة إذا أخطأ في الحكم لم يكن معذوراً كذلك الحاكم على الموجودات إذا لم توجد فيه شروط الحكم فليس بمعذور، بل هو إما آثم وإما كافر، وإذا كان يشترط في الحاكم في الحلال والحرام أن يجتمع^(٧) له أسباب

ب/١٦٦ك

= أخطأ / حديث رقم ١٧١٦ ج ٣/١٣٤٢ .

وبمثل لفظ البخاري خرجه النسائي في سننه / كتاب آداب القضاة / الإصابة في الحكم / ج ٨ / ٢٢٣ - ٢٢٤ عن أبي هريرة مرفوعاً .
وخرجه ابن ماجه أيضاً في سننه / كتاب الأحكام / باب الحاكم يجتهد فيصيب الحق حديث رقم ٢٣١٤ / ج ٢ / ٧٧٦ عن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - مرفوعاً .

- (١) في ط «حكم» .
- (٢) في ط وفي فصل المقال «الوجود» .
- (٣) في ك و ط «الذي» والتصويب من فصل المقال .
- (٤) في فصل المقال «من الناس» .
- (٥) في ط «فهو آثم مخطئ» .
- (٦) في فصل المقال «وسواء» ولا وجه له إذ أنها خبر لمبتدأ محذوف والتقدير «والأمر سواء» .
- (٧) في ط «يجتمع» وفي فصل المقال «تجتمع» .

الاجتهاد وهو معرفة الأصول ومعرفة الاستنباط من تلك الأصول بالقياس فبالحري^(١) أن يشترط ذلك في الحاكم على الموجودات، أعني أن يعرف الأوائل العقلية ووجه استنباطه^(٢) منها.

وبالجملة فالخطأ في الشرع على ضربين: إما خطأ يعذر فيه من هو من أهل النظر في ذلك الشيء الذي وقع فيه الخطأ كما يعذر الطبيب الماهر إذا أخطأ في [الطب، والحاكم الماهر إذا أخطأ في]^(٣) الحكم، ولا يعذر فيه من ليس من أهل ذلك الشأن. وإما خطأ ليس يعذر فيه أحد من الناس، بل إن وقع في مبادئ الشريعة فهو كفر وإن وقع في فيما بعد المبادئ فهو بدعة، وهذا الخطأ يكون في الأشياء التي تفضي^(٤) جميع أصناف طرق الدلائل إلى معرفتها، فتكون معرفة ذلك الشيء بهذه الجهة ممكنة للجميع، وهذا^(٥) مثل الإقرار بالله تبارك وتعالى وبالنبوات والسعادة الأخروية والشقاء الأخروي وذلك أن هذه الأصول الثلاثة تؤدي إليها أصناف الأدلة^(٦) الثلاثة التي لا يعرى أحد من

(١) في ط «بالحري» وفي فصل المقال «فكم بالحري».

(٢) في فصل المقال «الاستنباط».

(٣) الزيادة من فصل المقال وبها يستقيم السياق.

(٤) في ط «يفضي» ولم يعجم أولها في ك، والتصويب من فصل المقال.

(٥) في ك و ط «وهذا هو» والتصويب من فصل المقال.

(٦) في فصل المقال «الدلائل».

الناس عن^(١) وقوع التصديق له من قبلها بالذي كلف معرفته - أعني الدلائل الخطابية^(٢) والجدلية^(٣) والبرهانية^(٤) - فالجاحد لأمثال هذه الأشياء إذا كانت أصلاً من أصول الشرع كافر معاند بلسانه دون قلبه أو بغفلته عن التعرض إلى معرفة دليلها، لأنه إن كان من أهل البرهان فقد جعل له سبيل إلى التصديق بها بالبرهان، وإن كان من أهل الجدل فبالجدل، وإن كان من أهل الموعدة فبالموعدة؛ ولهذا قال عليه السلام: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، ويؤمنوا بي»^(٥) يريد بأي طريق

(١) في ط «من» وبما في ك جاء في فصل المقال.

(٢) الخطابية تقدمت ص ١٠.

(٣) الجدلية تقدمت ص ٦١.

(٤) البرهانية تقدمت ص ٢٤.

(٥) خرجه البخاري في صحيحه بشرحه فتح الباري / كتاب الإيمان / باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم / حديث رقم (٢٥) ج ١/٧٥ عن ابن عمر بلفظ (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله.. الحديث) وليس فيه «ويؤمنوا بي».

وخرجه مسلم في صحيحه / تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي / كتاب الإيمان / باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله / حديث رقم ٣٤ ج ١/٥٢ من طريق العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي.. الحديث).

وخرجه أيضاً أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والإمام أحمد.

انظر (سنن أبي داود / كتاب الجهاد / باب على مايقاتل المشركون / حديث ٢٦٤٠ ج ٢/١٠١، وسنن الترمذي / أبواب التفسير / تفسير سورة الغاشية / حديث رقم ٣٣٩٩ ج ٥/١١٠، والنسائي في سننه / كتاب الفتن / باب الكف =

اتفق لهم من طرق الإيمان الثلاث^(١).

قلت: وهذا الكلام فيه أشياء جيدة، وفيه مقاصد^(٢) غير صحيحة؛ لكن هذا ليس موضع الكلام عليه.

ثم قال: (وأما الأشياء التي لخفائها لاتعلم عندهم إلا بالبرهان فقد تلطف^(٣) الله فيها لعباده. والذين لاسبيل لهم إلى البرهان: إما من قبل فطرهم، وإما من قبل عاداتهم، وإما من قبل عدمهم أسباب التعلم، فإنه ضرب لهم أمثالها وأشباهها، ودعاهم إلى التصديق بتلك الأمثال إذ^(٤) كانت تلك الأمثال يمكن^(٥) أن يقع التصديق / بها بالأدلة المشتركة للجميع. أعني الجدلية^(٦)، والخطابية^(٧)، وهذا هو السبب في أن يقسم^(٨) الشرع إلى ظاهر وباطن، فإن الظاهر هو تلك الأمثال المضروبة

ك/١٦٧أ

= عن قال لا إله إلا الله / حديث رقم ٣٩٢٧، ٣٩٢٨ ج٢/١٢٩٥، ومسند الإمام أحمد ٨/٤.

(١) في ك و ط «بأي طريق اتفق لهم الإيمان من الطرق» والتصويب من فصل المقال قلت: وانظر هذا النص المنقول في كتاب فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ص (١٣ - ١٥).

(٢) في ط «تفاصيل».

(٣) في ط «يعف» وفي ك رسمها غير واضح وقد أثبتتها كما جاءت في فصل المقال.

(٤) في ط وفصل المقال «إذا».

(٥) في ط «ممکن».

(٦) الجدلية تقدمت ص ٦١.

(٧) الخطابية تقدم ص ١٠.

(٨) في فصل المقال «في أن القسم» ولا يستقيم به السياق.

لتلك المعاني، والباطن هو تلك المعاني التي لاتتجلى إلا لأهل البرهان. وهذه هي أصناف تلك الموجودات الأربعة أو الخمسة^(١) التي ذكرها أبو حامد^(٢) في «كتاب التفرقة»^(٣).

قلت: هذا الكلام من أصول النفاق: نفاق الدهرية^(٤)، ويظهر بطلانه من وجوه:

أحدها: قوله: «وأما الأشياء التي لخفائها لا تعلم إلا بالبرهان» إلى آخره. يقال له: قولك: «لا تعلم إلا بالبرهان» أي لا يمكن تصورها^(٥) إلا بالبرهان؟ أو لا يمكن التصديق^(٦) بها عقلاً

(١) في ك و ط «والخمسة» والتصويب من فصل المقال.

(٢) تقدمت ترجمته ص ٧٥.

(٣) في ط «كتاب الثغرية» وهو خطأ ظاهر إذ أن الثغرية رسالة لأبي الحسن الأشعري. أما كتاب التفرقة فهو لأبي حامد الغزالي وقد طبع بعنوان فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة بتحقيق د. سليمان دنيا.

وقد ذكر أبو حامد في كتابه هذا أن الوجود خمس مراتب: ذاتي، وحسي، وخيالي، وعقلي، وشبهي قال: «فمن اعترف بوجود ما أخبر الرسول ﷺ عن وجوده بوجه من هذه الوجوه الخمسة فليس بمكذب على الإطلاق» ثم شرح هذه الأصناف وذكر أمثلتها في التأويلات.

انظر: [فيصل التفرقة ص ١٧٥ - ١٧٦]، وانظر هذا النص المنقول عن ابن رشد في فصل المقال ص ١٥.

(٤) الدهرية تقدمت ص ١٨.

(٥) التصور هو حصول صورة الشيء في الذهن، انظر [التعريفات للجرجاني ص ٦١].

(٦) قال الجرجاني في التعريفات ص ٦١ [التصديق هو أن تنسب باختيارك الصدق إلى المخبر] وفي المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية ص ٤٥ قال: «تصديق»:

إلا بالبرهان؟ أما الأول فباطل؛ فإن التصور سابق على التصديق، فلو كان لا يمكن تصورها إلا بعد قيام البرهان على ثبوتها، والبرهان لا يمكن أن يقوم على التصديق إلا بعد التصور لزم الدور^(١). وهو قد ذكر في غير هذا الموضع أن تصور الشيء يكون إما بنفسه وإما بمثاله، وليس هذا من البرهان. وإذا كان تصورها ممكناً^(٢) بدون البرهان فالرسول خبره يوجب التصديق، وليس هو ملزماً^(٣) لأن يقوم برهان خاص على كل ماخبر به. فإذا كان تصورها ممكناً^(٤) بلا برهان وخبره وحده كاف في التصديق لم يحتج إلى ماسماه برهاناً.

الثاني أن يقال له: إذا قدر أن التصديق بها لا يمكن إلا

أ - سيكولوجيًا: توجه النفس إلى تأييد قضية أو رأي، وله درجات أذناها الظن وأعلىها اليقين.

ب - منطقيًا: إدراك نسبة بين طرفين.

(١) الدور هو توقف الشيء على ما يتوقف عليه ويسمى الدور المصرح كما يتوقف «أ» على «ب» وبالعكس، أو بمراتب ويسمى الدور المضمّر، كما يتوقف «أ» على «ب» و «ب» على «ج» و «ج» على «أ»، والفرق بين الدور وبين تعريف الشيء بنفسه هو أن الدور يلزم تقدمه عليها بمرتبين إن كان صريحًا، وفي تعريف الشيء بنفسه يلزم تقدمه بمرتبة واحدة.

انظر [التعريفات للجرجاني ص ١١٠ - ١١١ وانظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون ٢/٤٦٨].

(٢) في ط «ممکن» وهو خطأ.

(٣) في ط «ملزم» ويتوجه على أن الضمير «هو» مبتدأ و «ملزم» خبر، والجمله من المبتدأ والخبر خبر «ليس».

(٤) في ط «ممکن» وهو خطأ.

بالبرهان: فإما أن يكون الرسول أخبر بها الخاصة مقرونا بالبرهان، أو بلا برهان. أو لم يخبر بها، ومعلوم أن هذه البراهين التي تثبت بها الفلاسفة تجرد النفس ونعيمها وعذابها، والعقول والنفوس لم تأت بها الرسل: فإما أن يكونوا تركوا الإخبار بها، أو أخبروا بها بدون ما ادعاه من البرهان. وعلى التقديرين يظهر أن الرسول لم يسلك ما ادعاه؛ فإنه يزعم أن الرسول علمها للخاصة^(١) دون العامة.

الثالث: أن يقال: ليس فيما يذكره الفلاسفة ما يبعد فهمه على عامة الناس بأكثر من فهم ما دل عليه ظاهر الشرع وإن كانوا مقصرين عن فهم الأدلة، ألا ترى أن المتكلمين يصرحون بما يقولونه للعامة وإن كانت أدلته كثيرة. إما تكون^(٢) أغمض من أدلة الفلاسفة^(٣)، وإنما هي مسائل معدودة «مسألة واجب الوجود»^(٤)، و«فعله» و«نفسه»، وسعادتها وشقاوتها» و«العقول والنفوس» وما يتبع ذلك. فأى شيء في هذا مما لا يمكن التصريح به^(٥) للعامة لو كان حقًا. فعلم أن ترك التصريح به إنما هو لما اشتمل عليه من الباطل المخالف للفطرة والشرعة والحق الذي صرحت به الشريعة.

ك١٦٧/ب

(١) في ط «الخاصة».

(٢) في ط «إما أن تكون» والأقرب أن يقال «بما يكون».

(٣) تقدم التعريف بالفلاسفة ص ٩.

(٤) تقدم التعريف بواجب الوجود ص ٢٢.

(٥) في ط «منه به» ولفظة «به» تكررت في ك.

الرابع أن يقال: إن الله قد أجمل في كتابه وعلى لسان رسوله ما لا يمكن النفوس معرفة تفصيله مثل قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧].

ومثله قوله ﷺ: «يقول الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»^(١).

الخامس أن يقال: النقص الذي ذكرته هو: إما من قبل نقص الفطرة، وإما من قبل سوء العادة، وإما من قبل عدم أسباب التعلم؟ فيقال لك: أما النقص فنقص بني آدم ليس له حد: فمن الناس من ينقص عن فهم ما يفهمه جمهور الناس، ومن المعلوم أن نهاية ما عند الفلاسفة^(٢) يفهمه أوسط المتفهمة في مدة قريبة، والشريعة قد جاءت بما هو أبعد عن الفطر الناقصة من هذا. وأما العادة والتعليم فالرسول هو المعلم الأعظم الذي علمهم الكتاب والحكمة، وقد نقلهم عن كل عادة سيئة إلى أحسن العادات

(١) خرجه البخاري في صحيحه بشرحه الفتح / كتاب التفسير / باب (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين) حديث رقم ٤٧٨٠ ج ٨/٥١٥ - ٥١٦ عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظه وزيادة «دخراً من بله ما أطلعتم عليه ثم قرأ ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

وخرجه مسلم أيضاً في صحيحه بتحقيق محمد فؤاد / كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها / حديث رقم ٢٨٢٤ ج ٤/٢١٧٤ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: قال الله - عز وجل -: وذكره بلفظه وزيادة «مصدق ذلك في كتاب الله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

(٢) تقدم التعريف بهم ص ٩.

والسنن^(١) والشرائع، فإن كان التصريح بهذه الأمور مشروطًا
بالعلم التام والعادة الصالحة فلا أكمل من هذا المعلم ولا من
السنن^(٢) التي عودها: فهلا^(٣) علمها وبينها، إذا كان الأمر
كذلك؟!

السادس أن يقال: هب أن العامة لا^(٤) يمكنهم فهمها فهلا^(٥)
بينها للخاصة^(٦)؟! ومن المعلوم بالاضطرار أن الشريعة ليس فيها
دلالة على مايقول الدهرية^(٧) والجهمية^(٨) من الأمور السلبية في
الإيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب.

السابع أن يقال: فإذا صرح فيها بنقيض ما هو الحق - وإن
قلت إنه مثال^(٩) - والحق المطلوب لم يبينه للعامة ولا للخاصة
ألا يكون هذا تلييسًا وإضلالًا؟!

الثامن أن يقال: قولكم الأشياء التي لخفائها لا تعلم إلا
بالبرهان وإن الباطن هو تلك المعاني التي لا تتجلى إلا لأهل
البرهان. كلام من أبطل القول؛ وذلك أن هذه الأمور قد فسرتها

(١) في ط «والسير».

(٢) في ط «ولا في السير».

(٣) في ط «فهل لا».

(٤) في ك «أن العامة يمكنهم» والتصويب من ط.

(٥) في ط «فهل لا».

(٦) في ك «للخاصة» والتصويب من ط.

(٧) تقدم التعريف بالدهرية ص ١٨.

(٨) تقدمت ص ٤.

(٩) في ط «إنه أمثال».

بما تتأول من صفات الله وصفات المعاد حتى ذكرت آية الاستواء والنزول^(١) ونعيم الجنة والنار وغيرها من ذلك. فيقال لهم: التأويلات التي يدعون أنها باطن هذه الألفاظ معان ظاهرة معلومة للخاص والعام: مثل تأويلات الاستواء بالقدرة أو بالرتبة، فكل أحد من الناس يتصور أن الله قادر على المخلوقات قاهر لها أعظم مما / يتصور استواءه^(٢) عليها. فلأي ضرورة يعبر^(٣) عن المعنى الظاهر الواضح^(٤) بلفظ يكون تصور ظاهره أخفى من تصور ذلك المعنى؟! وهذا بين قاطع لمن تدبره، وإن كانت الوجوه كلها كذلك.

ثم قال الحفيد^(٥): (وإذا اتفق كما قلنا أن يعلم^(٦) الشيء بنفسه بالطرق الثلاث لم يحتج أن يضرب له أمثالا^(٧))، وكان على ظاهره لا يتطرق إليه تأويل، وهذا النحو من الظاهر إن كان في الأصول فالمتأول له كافر^(٨) مثل من يعتقد ألا^(٩) سعادة أخروية هاهنا ولاشقاء؛ وأنه إنما قصد بهذا القول أن يسلم الناس

(١) وسيأتي قريباً.

(٢) في ك «استواؤه» بالرفع وصوابه النصب كما أثبت من ط.

(٣) في ك «يغير» والتصويب من ط.

(٤) في ك «بالواضح» وبما أثبت جاء في ط وبه يستقيم السياق.

(٥) تقدمت ترجمته ص ٢٥.

(٦) في فصل المقال «أن يعلم».

(٧) في ط «مثال» وفي ك «مثالاً» والتصويب من فصل المقال.

(٨) في ك «جائز» وهو بعيد والتصويب من ط وفصل المقال.

(٩) في فصل المقال «أنه لاسعادة».

بعضهم من بعض في أبدانهم وحواسهم وأنها حيلة^(١) وأنه لا غاية للإنسان إلا وجوده المحسوس فقط، وإذا تقرر لك هذا فقد ظهر لك في قولنا: ^(٢) إن هاهنا ظاهراً من الشرع لا يجوز تأويله. فإن كان تأويله في المبادئ فهو كفر، وإن كان فيما بعد المبادئ فهو بدعة، وهنا^(٣) أيضاً ظاهر يجب على أهل البرهان تأويله، وحملهم إياه على ظاهره كفر، وتأويل غير أهل البرهان له وإخراجه^(٤) عن ظاهره كفر في حقهم أو بدعة، ومن هذا الصنف آية الاستواء وحديث النزول، ولذلك قال - عليه السلام - في السوداء إذ أخبرته أن الله تعالى في السماء «أعتقها فإنها مؤمنة»^(٥)

(١) في ط «خيلة» وهو محتمل.

(٢) في فصل المقال «من قولنا».

(٣) في ط وفصل المقال «وهاهنا».

(٤) في ك «واصرافه» والتصويب من فصل المقال.

(٥) خرجه الإمام مسلم في صحيحه / كتاب المساجد / باب تحريم الكلام في الصلاة حديث رقم [٥٣٧] ج١/ ٣٨١ - ٣٨٢ عن معاوية بن الحكم السلمي في آخره بلفظ فقال لها: أين الله؟ قالت: في السماء قال: من أنا؟ قالت: رسول الله. قال: أعتقها فإنها مؤمنة.

وخرجه الإمام مالك في الموطأ / تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي / كتاب العتق والولاء / باب ما يجوز من العتق من الرقاب الواجبة / حديث رقم [٨] ج٢/ ٧٧٦ - ٧٧٧ عن عطاء بن يسار عن عمر بن الحكم «كذا» في آخره به، وبمثله في الموطأ رواية يحيى بن يحيى الليثي ص ٥٥٢ قال ابن عبد البر: كذا قال مالك. وهو وهم عند جميع علماء الحديث. وليس في الصحابة عمر بن الحكم. وإنما هو معاوية بن الحكم. كذا قال فيه كل من روى هذا الحديث عن هلال أو غيره ومعاوية بن الحكم معروف في الصحابة وحديثه هذا معروف له. انظر: [تنوير الحوالك للسيوطي ٥/٣، وأوجز المسالك ج١٠/ ٣٦٥] وقال ابن =

إذ كانت ليست من أهل البرهان، والسبب في ذلك أن هذا^(١) الصنف من الناس الذين لا يقع لهم التصديق إلا من قبل التخيل^(٢) أعني أنهم لا يصدقون بالشيء إلا من جهة ما يتخيلونه يعسر وقوع التصديق لهم بوجود ليس منسوبًا إلى شيء متخيل، ويدخل أيضًا على من لا يفهم من هذه النسبة إلا المكان، وهم الذين شذوا عن رتبة الصنف الأول قليلًا في النظر باعتقاد^(٣) الجسمية؛ ولذلك كان الجواب لهؤلاء في أمثال هذه أنها من

= حجر في الإصابة ٤١١/٣ في ترجمة «معاوية بن الحكم السلمي» (وروى مالك من طريق عطاء بن يسار قصة الجارية التي لطمها لكنه سماه عمر بن الحكم وخالف فيه أكثر الناس) انتهى وخرجه النسائي في سننه / كتاب السهو / الكلام في الصلاة / ج ٣/ ١٤ - ١٨ عن معاوية بن الحكم السلمي في آخره بلفظ «إنها مؤمنة فأعتقها».

وخرجه أيضًا أبو داود في سننه / كتاب الصلاة / باب تسميت العاطس في الصلاة / حديث رقم [٩٣٠] ج ١/ ٥٧٠ - ٥٧٣، والإمام أحمد في المسند ٤٧٧/٥، وابن خزيمة في التوحيد ص ٢٧٨ - ٢٨٦ من طرق، وابن أبي عاصم في السنة ٢١٥/١، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣/ ٣٩٢، والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٥٣٢.

قال الذهبي في كتاب العلو ص ١٦-١٧ «هذا حديث صحيح رواه جماعة من الثقات عن يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن معاوية السلمي. أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وغير واحد من الأئمة في تصانيفهم يمرونه كما جاء ولا يتعرضون له بتأويل ولا تحريف».

(١) «سقط اسم الإشارة «هذا» في فصل المقال.

(٢) في ط وفصل المقال «التخيل».

(٣) في ك و ط «اعتقاد الجسمية» والتصويب من فصل المقال.

المتشابهات^(١)، وأن الوقف في قوله تعالى ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٧] وأهل البرهان مع أنهم مجمعون في هذا الصنف أنه من المتأول^(٢) فقد^(٣) يختلفون في تأويله^(٤).

قلت: الذين سماهم «أهل البرهان» هنا هم من عيّناه^(٥) من الجهمية^(٦) والدهرية^(٧). وقد تناقض في هذا الكلام؛ فإنه قد تقدم مذكوره في «كتاب مناهج الأدلة في الرد على الأصولية»^(٨) ولفظه: (وجميع الحكماء قد اتفقوا على أن الله تعالى والملائكة في السماء كما اتفقت جميع الشرائع على ذلك)^(٩) وما ذكره من أن ذلك من الآراء السالفة القديمة والشرائع الغابرة أن العلو مساكن^(١٠) للروحانيين - يريدون الله والملائكة -^(١١) وقوله (قد

(١) في فصل المقال «المتشابهة».

(٢) في فصل المقال «المؤول».

(٣) في ط «فإنهم» بدلاً من «فقد».

(٤) انظر فصل المقال: ص ١٥ - ١٦.

(٥) في ط «من عناه».

(٦) الجهمية تقدمت ص ٤.

(٧) الدهرية تقدمت ص ١٨.

(٨) تقدم التعريف بهذا الكتاب ص ٢٧.

(٩) انظر الكشف عن مناهج الأدلة ص ١٧٦ عند كلامه على القول في الجهة، وقد

تقدم نقل هذا الكلام انظر: المطبوع ج ١/ ٣١.

(١٠) في ط «مسكن».

(١١) نص عبارة ابن رشد في الكشف ص ١٧٧ (ولكنه قيل في الآراء السالفة القديمة

والشرائع الغابرة أن ذلك الموضع هو مسكن الروحانيين يريدون الله وملائكته

وذلك أن ذلك الموضع ليس هو بمكان ولا يحويه زمان).

ظهر لك من هذا أن إثبات / الجهة واجب بالشرع والعقل^(١) وقد تقدم حكاية قوله^(٢) فإذا كان هذا هكذا فكيف يكون أهل البرهان متفقين على تأويل ذلك، وأن يكون قول الجارية «إنه في السماء»^(٣) مما يجب على أهل البرهان تأويله؟!

ثم يقال له: هل كان الصحابة والتابعون وأئمة المسلمين من أهل البرهان الحق أم لا؟! فإن قلت: لم يكونوا من أهله ولكن المتأخرين وفي الصابئين^(٤) قبلنا من كان من أهله. فهذا خلاف المعلوم بالاضطرار من دين الإسلام أن السابقين الأولين كانوا أعظم علمًا وإيمانًا من هؤلاء. وإن قلت: كانوا من أهل البرهان فمن المعلوم بالاضطرار أنهم لم يؤولوه كما تأوله هؤلاء المتأخرون؛ بل هم متفقون على أن الله تعالى فوق العرش، كما ذكرت أنت إجماع الأنبياء والحكماء على ذلك^(٥). وكلامهم^(٦) في تحريم تأويل ذلك أعظم من أن يذكر هنا. فكيف يكون واجبًا؟!.

وأيضًا فالمتأولون لهذا ليس فيهم من تحمده أنت؛ فإن تأويل ذلك إما أن يكون عن معتزلي أو أشعري أخذ عنه أو من

(١) انظر الكشف ص ١٧٨ .

(٢) انظر المطبوع ج ١ / ٢٤ - ٣١ .

(٣) تقدم تخريجه ص ٩١ .

(٤) تقدم التعريف بهم ص ٦٣ .

(٥) وقد تقدم قريبًا .

(٦) في ط «وكلهم» وهو تحريف .

يجري مجراهم، وهؤلاء عندك أهل جدل لأهل برهان، وأنت دائماً تصفهم بمخالفة الشرع والعقل .

وإن قلت: نحن أهل برهان - وهم المتفلسفة المنتسبون إلى الإسلام - فهذا أكذب الدعاوى؛ وذلك أنه لا ريب عند من عرف المقالات وأسبابها^(١) أن الذي صار به المتكلمون مذمومين هو ما شاركوا به هؤلاء المتفلسفة من القياس الفاسد والتأويل الحائد، وأن أحسن حال المتفلسف أن يكون مثل هؤلاء، فإذا كان هؤلاء^(٢) قد اتفقت الأئمة والأمة، وعقلاؤهم متفقون أيضاً على أنهم فيما قالوا من خلاف مذهب السلف ليسوا أهل برهان بل أهل هذيان، فكيف^(٣) بأصحابك الذين اعترف أساطينهم^(٤) بأنه ليس لهم في العلم الإلهي^(٥) يقين؟! والمتكلمون لا يقرون على أنفسهم بمثل هذا، بل يقولون إن مطالبهم تأولوها بالأدلة

(١) في ط «أربابها» .

(٢) أي المتكلمون .

(٣) في ط «كيف» .

(٤) أي القدامى من أعلامهم والمبرزين منهم قال ابن القيم - رحمه الله - (كان أساطينهم ومتقدموهم العارفون فيهم معظمين للرسل والشرائع، موجبين لاتباعهم، خاضعين لأقوالهم معترفين بأن ماجاءوا به طوراً آخر وراء طور العقل وأن عقول الرسل، وحكمتهم فوق عقول العالمين وحكمتهم . وكانوا لا يتكلمون في الإلهيات، ويسلمون الكلام فيها إلى الرسل، ويقولون علومنا إنما هي الرياضيات والطبيعات وتوابعها . وكانوا يقرون بحدوث العالم . انظر: [إغائة اللهفان ٢/٢٥٩] وانظر: [نهاية الإقدام ص ٥] .

(٥) العلم الإلهي تقدم ص ٢٠ .

العقلية، وبسط هذا الكلام له موضع آخر ليس هذا موضعه^(١)،
وليس يلزم من كونهم أهل برهان في علم الحساب والطب
والهندسة أن يكونوا أهل برهان في معرفه الله تعالى وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الآخر، كما أنه^(٢) لا يلزم من كون الرجل
ذا برهان في الهندسة والحساب أن يكون ذا برهان في الطب مع
أن كليهما صناعة حسية؛ وكثيراً ما يحذق الرجل فيهما، ومن
المعلوم أن العلم بهذه الأمور أبعد عن الطب والحساب من بعد
أحدهما عن الآخر.

ثم يقال له: هب أن تلك الجارية ليست من أهل البرهان،
فما الموجب لأن يخاطبها الرسول / بخطاب الظاهر من غير
حاجة إليه، فقد كان يمكنه تعرف إيمانها بأن يقول: من ربك؟
ومن إلهك؟ ومن تعبدين؟ فتقول: الله تعالى. فلم^(٣) يعدل عن
لفظ ظاهره وباطنه حق إلى لفظ ظاهره باطل؟! ثم يكلفها مع
ذلك تصديق الباطل، ويحرم عليها وعلى غيرها اعتقاد نقيض
الباطل؟! فهل هذا فعل عاقل^(٤)، فضلاً عن أن يكون هذا فعل
الرسول، أم من فعل الكاذبين في خبرهم، الموجبين للتصديق
بالكذب؟! ثم الله ورسوله يخاطب الخلق بخطاب واحد يخبر به

ك/١٦٩

(١) انظر درء تعارض العقل والنقل ٨/٢٣٣، ٢٥٣. ١٠/٩ - ١٨.

(٢) العبارة من قوله «وليس يلزم من كونهم أهل برهان» إلى قوله: «كما أنه» سقطت
في ط.

(٣) في ك و ط «فلما» وهو تحريف.

(٤) في ط «فهل فهذا فعل عاقل».

عن نفسه وقد فرض على طوائف أن يعتقدوا ظاهره وإن لم يعتقدوه كفروا، وعلى آخرين أن يعتقدوا نقيض ما اعتقده هؤلاء وإن اعتقدوه كفروا، ثم مع هذا كله لا يبين من هؤلاء ولا من هؤلاء، ولا يبين ما هو مراده به الذي خالف ظاهره؛ بل يدع الناس في الاختلاف والاضطراب؟! وهذا الفيلسوف^(١) ادعى أن الاختلاف إنما نشأ من جهة كون العلماء فتحوا التاويلات للعامّة فأضلوا العامّة بذلك حيث فرقوهم، ثم هو قد جعل الرسول نفسه أضلّ الخاصّة وأوقع بينهم التفرّق والاختلاف حيث عنى بهذا الخطاب باطنًا فرضه عليهم ولم يبينه لهم فإن هذا في الإضلال والتفريق بين الناس أعظم وأعظم، وإضلال الخاصّة والتفريق بينهم أعظم من إضلال العامّة والتفريق بينهم^(٢)؛ فالذنب^(٣) الذي شنعه على أهل الكلام نسب الأنبياء إلى أعظم منه، وقد قال تعالى للرسول: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣] وقال: ﴿إِنَّ هَذِهِ^(٤) أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٣٧﴾﴾ [الأنبياء: ٩٢] وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩] وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ

(١) أي ابن رشد.

(٢) العبارة من قوله: «فإن هذا في الإضلال... إلى قوله: والتفريق بينهم» سقطت من ط.

(٣) في ط «فإن الذنب».

(٤) في ط «وإن هذه» والصواب ما أثبتناه من ك انظر سورة الأنبياء آية ٩٢.

وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا
وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴿١٠٣﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
تَفَرَّقُوا وَأَخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾
[آل عمران: ١٠٢ - ١٠٥]. وقال: ﴿وَمَا فَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ﴿١٠٤﴾﴾ [البينة: ٤] وعلى ما زعمه هؤلاء^(١)
يكونون قد تفرقوا واختلّفوا من قبل أن يأتيهم العلم أو تأتيهم
البينة، لأنهم زعموا أن في الكتاب ظاهراً يجب على أهل البرهان
تأويله، وأن الذي^(٢) يعلمونه هو التأويل الذي قال الله تعالى فيه:
﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّسُخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٧] ثم
يقول: (وأهل البرهان مع أنهم مجمعون في هذا الصنف أنه من
المؤول^(٣) / فقد يختلفون في تأويله، وذلك بحسب مرتبة^(٤) كل
واحد في معرفة البرهان)^(٥). فإذا لم يبين لهم الرسول مراده فما
جاءهم العلم ولا البينة، فيكونون معذورين في التفرق
والاختلاف كما زعم هؤلاء المنافقون.

ك١٦٩ب

ثم يقال له: البرهان يفضي إلى إحالة الظاهر مثلاً؟ أم إلى
تعيين المراد؟ أما الأول فهم متفقون عليه. وأما تعيين المراد
فليس مستفاداً من مجرد القياس الذي تسميه البرهان؛ إنما يعرف

(١) أي الفلاسفة.

(٢) في ك «وأن الذين» وبما أثبت جاء في ط وبه يستقيم السياق.

(٣) في ط «التأول».

(٤) في فصل المقال «مربية» وظاهر أنه خطأ مطبعي.

(٥) انظر فصل المقال ص ١٦.

من حيث يعرف مراد المتكلم، فكيف يكون اختلافهم في التأويل بحسب مرتبة كل واحد في معرفة البرهان. والبرهان إنما ينفي الظاهر فقط، لايبين ماهو المراد؟ والرد على هؤلاء يطول، فليس هذا موضع استقصائه.

وإنما الغرض التنبيه على أن هؤلاء الدهرية^(١) سلطوا على الجهمية^(٢) بمثل هذا^(٣) حتى آل الأمر إلى الكفر بحقيقة الإيمان بالله وباليوم الآخر، وجعلوا ذلك هو البرهان والتحقيق الذي يكون للخاصة الراسخين في العلم، حتى حرفوا الكلم عن مواضعه وألحدوا في أسماء الله تعالى وآياته، وجعلوا أئمة الكفر والنفاق هم أئمة الهدى ورؤوس العلماء[و]^(٤) ورثة الأنبياء؛ مع أنهم في القياس الذي سموه البرهان إنما أتوا فيه بمقاييس سفسطائية^(٥) من شر المقاييس

(١) الدهرية انظر: ص ١٨.

(٢) الجهمية انظر: ص ٤.

(٣) أي بالزامهم أن يؤولوا نصوص المعاد كما التزموا تأويل نصوص الأسماء والصفات.

(٤) سقطت الواو في ك.

(٥) في ط «سفسطائية».

قال الجرجاني في التعريفات: ص ١٢٤ «السفسطة قياس مركب من الوهميات والغرض منه تغليط الخصم كقولنا: الجوهر موجود في الذهن، وكل موجود في الذهن قائم بالذهن عرض، لينتج أن الجوهر عرض.

وفي المعجم الفلسفي لمجمع اللغة ص ٩٧ «سفسطة واحدة السفسطات وهي خطأ مقصود للتمويه على الخصم. لفظ يوناني معرب والسفسطة:

أ- نوع من الاستدلال يقوم على الخداع والمغالطة ومنه كتاب السفسطة لأرسطو.

=

السفسطائية^(١)؛ فال أمرهم إلى السفسطة في العقليات، والقرمطة في الشرعيات^(٢). وهذه حال القرامطة^(٣) الباطنية الذين عظمهم وسلك سبيلهم هذا الفيلسوف^(٤)، ولهذا كان ابن

ب - مسلك عقلي مشترك بين سوفسطائي اليونان . انتهى .

والسوفسطائي هو المنسوب إلى السفسطة، وكان اسم سوفسطوس يدل في الأصل على المعلم في أي فرع من العلوم والصناعات، وبنوع خاص على معلم البيان، ثم لحقه التحقير في عهد سقراط وأفلاطون؛ لأن السوفسطائيين كانوا مجادلين مغالطين وكانوا متجرين بالعلم، وكانوا يفاخرون بتأييد القول ونقيضه على السواء، وأذاعوا التشكك في الدين وسخروا من شعائره فحاربهم سقراط وأسخط جدله نفراً من الشعراء والخطباء والسياسيين وسعوا في قتله حتى مات بالسم . ويرى المؤلف أن السفسطة التي يقصد منها التمويه والتغليط لاتنسب إلى شخص معين وإنما إلى المدلول الذي دلت عليه وهو التمويه والمغالطة كما سيأتي في ص ٣٣٦ - ٣٤١ . ومن أشهر السوفسطائيين: بروتاغوراس [٤٨٠ - ٤١٠ ق.م.] وغورغياس [٤٨٠ - ٤١٠ ق.م.] .

انظر: [التقريب لحد المنطق لابن حزم ١٧٣ - ١٧٦، كشف اصطلاحات الفنون ٦٦٦/٢، المعجم الفلسفي لجميل صليبا ٦٥٨/١ - ٦٦٠، دائرة معارف القرن العشرين ١٨٠/٥ - ١٨١، تاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم ص ٤٥ - ٤٨] .

(١) في ط «السوفسطائية» .

(٢) ووجه السفسطة أنهم جحدوا معاني نصوص الصفات مع علمهم بما دلت عليه تلك النصوص من المعاني المعروفة لغة وشرعاً فكان ذلك منهم تمويهاً وتلبساً ومغالطة، ووجه القرمطة هو أنهم سلكوا مسلك القرامطة في تفسيرهم للنص بمعنى يخالف ماهو مقتضى لفظه حيث جعلوا للنص معنى باطنياً يخالف معناه الظاهر المعروف من جهة اللغة والشرع .

انظر: [التحفة المهدية ص ٥٥ - ٥٦] .

(٣) القرامطة الباطنية انظر: ص ٤٤ .

(٤) يعني ابن رشد الحفيد وانظر: ترجمته ص ٢٥ .

سينا^(١) وأمثاله منهم، وكان أبوه من دعاة القرامطة المصريين، قال: ولذلك اشتغلت بالفلسفة^(٢).

ثم قال: (وها هنا صنف ثالث^(٣) من الشرع متردد بين هذين الصنفين، يقع فيه شك، فيلحقه قوم ممن يتعاطى النظر بالظاهر الذي لا يجوز تأويله، ويلحقه آخرون بالباطن الذي لا يجوز حمله على الظاهر للعلماء لعِواصة^(٤) هذا الصنف واشتباهه،

(١) تقدمت ترجمته ص ١١.

(٢) ذكر الففطي في تاريخ الحكماء ص ٤١٣ - ٤١٤ في ترجمة ابن سينا أن رجلاً من تلاميذ ابن سينا سأله عن خبره فأملى عليه ماسطره عنه وهو أنه قال: إن أبي كان رجلاً من أهل بلخ، وانتقل منها إلى بخارى في أيام نوح بن منصور. وكان أبي ممن أجاب داعي المصريين ويعد من الإسماعيلية وقد سمع منهم ذكر النفس والعقل على الوجه الذي يقولونه ويعرفونه هم وكذلك أخي وكانا ربما تذاكرا بينهما وأنا أسمع وأدرك مايقولانه» بتصرف.

وقد ذكر المؤلف - رحمه الله - هذا عن ابن سينا في أكثر من موضع. انظر: [بغية المرئاد ص ١٨٣، ودرء تعارض العقل والنقل ج ١/ ٢٨٩ - ٢٩٠، ١٠/ ٥، ١٠/ ٥٩ - ٦٠، والاستقامة ١/ ٢٤٠، والصفدية ٣/ ٢ وذكره ابن القيم في إغائة اللفهان ٢/ ٢٦٦، والذهبي في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٣١]، وانظر: [الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا د. محمد عاطف العراقي ص ٣٢].

(٣) تقدم ذكر الصنفين الأول والثاني انظر: ص ٩١.

(٤) في ك «لعوافية» وفي ط «لغراية» والتصويب من فصل المقال: قال الفيروزآبادي في القاموس ٢/ ٣٠٩ مادة «عَوْصَ» [عوص الكلام كفرح صعب واشتد، والعويص من الشعر ما يصعب استخراج معناه كالأعوص ومن الكلم الغريبة. . وأعوص بالخصم عِيَاصًا وَعَوَصًا محرّكة لوى عليه أمره وعليه أدخل عليه من الحجج ما عسر مخرجه منه . . . واعتاص الأمر عليه اشتد والتاث عليه فلم يهتد للصواب] بتصرف.

والمخطئ في هذا معذور - أعني من العلماء - .

فإن قيل : فإذا تبين^(١) أن الشرع في هذا على ثلاث مراتب فمن أي هذه الثلاث مراتب هو عندكم^(٢) ماجاء في صفات المعاد وأحواله؟ فنقول: إن هذه المسألة الأمر فيها أنها^(٣) من الصنف المختلف فيه، وذلك أنا^(٤) نرى أقوامًا ممن ينسبون أنفسهم إلى البرهان يقولون: إن الواجب حملها على ظاهرها؛ إذ كان ليس فيها برهان يؤدي إلى استحالة الظاهر فيها، وهذه طريقة الأشعرية^(٥)، وقوم آخرون أيضًا ممن يتعاطى البرهان يتأولونها، وهؤلاء يختلفون في تأويلها اختلافًا كثيرًا، وفي هذا الصنف

(١) في ك و ط «فإن تردد» والتصويب من فصل المقال .

(٢) في فصل المقال «فمن أي المراتب الثلاث هو عندكم» .

(٣) في فصل المقال «بين أنها» .

(٤) في ط «أننا» .

(٥) ينسبون إلى أبي الحسن الأشعري، اشتهر عنهم القول بإثبات سبع صفات لأن العقل دل على إثباتها وهي: السمع والبصر والعلم والكلام والقدرة والإرادة والحياة، وقالوا بأن كلام الله معنى واحد قائم بذات الرب - جل وعلا - لا يتعلق بالقدرة والمشيئة وهو صفة قديمة أزلية ليس بحرف ولا صوت ولا ينقسم ولا له أبعاد ولا له أجزاء، وكونه قرآنًا وتوراة وإنجيلًا، تقسيم للعبارات عنه لا لذاته، وعندهم أن الإيمان هو التصديق بالقلب، والعمل والإقرار من فروع الإيمان لا من أصله، وينكرون التحسين والتقبيح العقليين، وقد رجح أبو الحسن الأشعري - رحمه الله - عن قولهم في الأسماء والصفات، ومن أشهر أعلامهم الجويني، والباقلاني والغزالي، وعضد الدين الأيجي .

انظر: [الملل والنحل ج١/ ٩٤ - ١٠٣]، تبين كذب المفتري ص ٣٤ - ٤٥، رسالة في الرد على الرافضة ص ١٦٦ - ١٦٨] .

أبو حامد^(١) معدود وكثير من المتصوفة^(٢)، ومنهم من يجمع فيها /
تأويلين^(٣) كما يفعل ذلك أبو حامد في بعض كتبه^(٤)، ويشبه أن
يكون المخطئ في هذه المسألة من العلماء معذوراً^(٥)،
والمصيب مشكور، أو مأجور^(٦)، وذلك إذا اعترف بالوجود

(١) أبو حامد الغزالي تقدمت ترجمته ص ٧٥.

(٢) لم يكن لفظ الصوفية مشهوراً في القرون الثلاثة الأولى وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك، واختلف في وجه تسميتهم بذلك على أقوال. أرجحها أنه نسبة إلى الصوف، وهم طوائف متعددة وقد كان التصوف في بداية أمره زهداً في الدنيا، وانقطاعاً لعبادة الله - عز وجل - ثم صار حركات ومظاهر خالية من الروح والعبادة، ثم صار في بعض أعلامهم إلحاداً وزندقة، وهذا ما عبر عنه الواسطي بقوله: «كان للقوم إشارات ثم صارت حركات ثم لم يبق إلا حسرات».

وقد صنّف في ذكر أحوالهم وسيرهم ومراتبهم وكراماتهم ووساوسهم وخطراتهم ومصطلحاتهم، مؤلفات عدة، وجمهور هذه التصانيف لا تستند إلى أصل، وإنما هي واقعات تلقفها بعضهم عن بعض، ودونها في مصنفات، ومن أشهر طرقهم: القادرية، الشاذلية، التجانية، النقشبندية، ومن أعلامهم أبو طالب المكي، والتلمساني، والجنيدي ومحبي الدين بن عربي وغيرهم.

انظر: [تلييس إبليس ١٦١ - ٣٨٨، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ٩٧ - ١٠١، مجموع فتاوى ابن تيمية ٥/١١ - ٦، ١٩٥، مقدمة ابن خلدون ٤٦٧ - ٤٧٥].

(٣) في فصل المقال «التأويلين».

(٤) انظر: ما ذكره أبو حامد في الإحياء ج١/١٠٤ وقد رد عليه المؤلف - رحمه الله - في كتابه العظيم درء تعارض العقل والنقل، انظر ج٧/٣٤٨.

(٥) في ك و ط «معذور» والتصويب من فصل المقال وهي خبر «يكون».

(٦) في فصل المقال «والمصيب مشكوراً أو مأجوراً» بالنصب، ويتوجه ما أثبتته على اعتبار أن «المصيب» مبتدأ وخبرها «مشكور» والواو حالية، و«مأجور» معطوفة على ما قبلها.

وتأول فيها نحوًا من أنحاء التأويل - أعني في صفة المعاد - لا في وجوده، إذا كان التأويل لا يؤدي إلى نفي الوجود، وإنما كان جحد الوجود في هذه كفرًا، لأنه في^(١) أصل من أصول الشريعة، وهو مما يقع التصديق به بالطرق الثلاث^(٢) المشتركة للأحمر^(٣) والأسود. وأما من كان من غير أهل العلم فالواجب عليه حملها على الظاهر وتأويلها في حقه كفر؛ لأنه يؤدي إلى الكفر، ولذلك نرى^(٤) أن من كان من الناس فرضه الإيمان بالظاهر فالتأويل في حقه كفر، لأنه يؤدي للكفر^(٥)، والداعي إلى الكفر كافر^(٦)، ولهذا يجب أن لا تثبت هذه^(٧) التأويلات إلا في كتب البراهين؛ لأنها إذا كانت في كتب البراهين لم يصل إليها إلا من هو من أهل البرهان. فأما^(٨) إذا ثبتت^(٩) في غير كتب البرهان واستعمل فيها الطرق الشعرية^(١٠)

-
- (١) حرف الجر «في» ليس في فصل المقال.
(٢) في فصل المقال «في بعض الطرق الثلاث» والمراد بها: الجدلية والخطابية، والبرهانية.
(٣) في ك «الأحمر» وبما أثبت جاء في ط وفصل المقال.
(٤) في ك «ولذلك ماترى» وفي ط «وكذلك مانرى» والتصويب من فصل المقال.
(٥) في فصل المقال «إلى الكفر».
(٦) في فصل المقال «فمن أفشاه له من أهل التأويل فقد دعا إلى الكفر والداعي إلى الكفر كافر».
(٧) لفظة «هذه» ليست في فصل المقال.
(٨) في ط «أما» وفي فصل المقال «وأما».
(٩) في ك و ط «أثبت» والتصويب من فصل المقال.
(١٠) الشعر عند المنطقيين هو القياس المركب من مقدمات يحصل للنفس منها القبض =

والخطبية^(١) والجدلية^(٢) كما يصنعه أبو حامد^(٣) فخطأ على الشرع وعلى الحكمة، وإن كان الرجل إنما قصد خيراً، وذلك أنه رام^(٤) أن يكثر أهل العلم بذلك، ولكن كثر بذلك أهل الفساد بدون^(٥) كثرة أهل العلم، وتطرق بذلك قوم إلى ثلب الحكمة، وقوم إلى ثلب الشريعة، وقوم إلى الجمع بينهما، ويشبه أن يكون هذا هو أحد مقاصده بكتبه، والدليل على أنه رام بذلك تنبيه الفطر^(٦) أنه لم يلزم^(٧) مذهباً من المذاهب في كتبه، هو مع الأشعرية^(٨) أشعري، ومع الصوفية^(٩) صوفي، ومع الفلاسفة^(١٠) فيلسوف، كما قيل^(١١):

= والبسط ويسمى قياساً شعرياً، كما إذ قيل: الخمر ياقوتية سادة سيالة تنبسط النفس ولو قيل: العسل مرة مهووعة تنقبض النفس، والغرض منه ترغيب النفس وهذا معنى ما قيل: هو قياس مؤلف من المخيلات، والمخيلات تسمى قضايا شعرية، وصاحب القياس الشعري يسمى شاعرًا. انظر: [التعريفات ١٣٢، كشاف اصطلاحات الفنون ج٣/٧٤٦].

- (١) في فصل المقال «الخطابية» وقد تقدم التعريف بها ص ١٠.
- (٢) في فصل المقال «أو الجدلية» وقد تقدم التعريف بها ص ٦١.
- (٣) تقدمت ترجمته ص ٧٥.
- (٤) في ط «رأى» وبما أثبت جاء في ك وفصل المقال.
- (٥) في ك و ط «ليس بدون» والتصويب من فصل المقال.
- (٦) في ط «الفكر» وبما أثبت جاء في ك وفصل المقال.
- (٧) في ط «يلتزم».
- (٨) في فصل المقال «الأشاعرة» وانظر: التعريف بهم ص ١٠٢.
- (٩) انظر الصوفية ص ١٠٣.
- (١٠) انظر: التعريف بالفلاسفة ص ٩.
- (١١) في فصل المقال «وحتى أنه كما قيل».

يوماً^(١) يمان إذا لاقيت^(٢) ذايمن وإن لقيت معدياً فعدناني^(٣)

والذي يجب على أئمة المسلمين أن ينهوا عن كتبه التي تتضمن العلم إلا لمن كان من أهل العلم، كما يجب عليهم أن ينهوا عن كتب البرهان من كان^(٤) ليس أهلاً لها^(٥).

قلت: أما عده أبا حامد^(٦) ممن لا يقر بمعاد الأبدان، فهو وإن كان قد قال في بعض كتبه مانسب لأجله إلى ذلك^(٧) فالذي لا ريب

(١) في ط «يوم» وصوابه النصب.

(٢) في فصل المقال «لقيت».

(٣) في فصل المقال «عدنان». والبيت منسوب إلى عمران بن حطان من قصيدة له كتبها في رقعة إلى روح بن زنباع مطلعها:

ياروحُ كم من أخي مثوى نزلت به قد ظن ظنك من لحم وغسان
إلى أن قال:

فاعذر أخاك ابن زنباع فإن له في النائبات خطوباً ذات ألوان
يوماً يمان إذا لاقيتُ ذا يمن وإن لقيتُ معدياً فعدناني

(٤) لفظة «كان» ليست في فصل المقال.

(٥) انظر فصل المقال ص ١٦ - ١٨.

(٦) في ك و ط «أبو حامد» وهو تحريف وصوابه النصب، وقد تقدمت ترجمته ص ٧٥.

(٧) انظر في ذلك ما ذكره في [كتاب المظنون به على غير أهله ضمن مجموع «القصور العوالي من رسائل الإمام الغزالي» ج ٢/ ٥٢ - ٦٠] عند كلامه على الركن الرابع: في أحوال ما بعد الموت.

وانظر أيضاً [معراج السالكين ضمن القصور العوالي ج ٣/ ١٦٠ - ١٧٠] في كلامه على المعراج السابع في بيان معنى الموت.

وانظر جواهر القرآن / الطبعة الثانية ص ٣٠ - ٣٢.

وانظر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية أيضاً في درء تعارض العقل والنقل ٥/ ٣٤٨ =

فيه أنه لم يستمر على ذلك، بل رجع عنه قطعاً، وجزم بما عليه المسلمون من القيامة^(١) العامة كما أخبر به الكتاب^(٢).

وأما ذكره أن هذا قول كثير من المتصوفة^(٣) فلا ريب أن في المتصوفة والمتفكّهة وغيرهما من هو صديق^(٤) ومن هو زنديق^(٥)،

= وفي بغية المرتاد ص ٢٧٩، ٣١٦ - ٣٢١.

(١) في ط «في القيامة».

(٢) يدل لذلك مانص عليه في تهافت الفلاسفة ص ٢٨٢ حيث قال: «المسألة

العشرون في إبطال إنكارهم - يعني الفلاسفة - لبعث الأجساد، ورد الأرواح إلى الأبدان، ووجود النار الجسمانية، ووجود الجنة والحدور العين وسائر ما وُعد به الناس. وقولهم: إن كل ذلك أمثلة ضربت لعوام الخلق لتفهيم ثواب وعقاب روحانيين وهما أعلى رتبة من الجسمانيين.

وهذا مخالفة لاعتقاد المسلمين كافة. فلنقدم تفهيم معتقدهم في الأمور الأخروية ثم لنعترض على ما يخالف الإسلام من جملته».

وقال ابن عساكر «وكانت خاتمة أمره إقباله على حديث المصطفى ﷺ ومجالسة أهله، ومطالعة الصحيحين البخاري ومسلم اللذين هما حجة الإسلام».

انظر [تبيين كذب المفتري ص ٢٩٦، وبمثله جاء في طبقات السبكي ج ٦/٢١٠، وسير أعلام النبلاء ١٩/٣٢٥ - ٣٢٦، وانظر: مذكره ابن تيمية أيضاً في بغية المرتاد ص ٢٧٩، وجامع الرسائل ج ١/١٦٩، ومذكره ابن أبي العزّ الحنفي في شرح الطحاوية ص ٢٢٧].

(٣) انظر الصوفية ١٠٣.

(٤) الصديق هو المبالغ في الصدق كما تفيده الصيغة، وقيل: الصديقون هم فضلاء أتباع الأنبياء فمرتبة الصديق تلي مرتبة النبي ثم يلي الصديق الشهيد ثم عموم المؤمنين الصالحين الذين صلحت سرائرهم وعلانيتهم انظر: [لسان العرب ٢/٤٢٠ - ٤٢١، تفسير ابن كثير ١/٥٢٢، فتح القدير للشوكاني ١/٤٨٥].

(٥) انظر الزنادقة ص ٧٤.

فإن انتحال الحلية^(١) أو القول ظاهرًا^(٢) ليس بأعظم من انتحال الإسلام، وإن كان في نفس ادعاء / الإسلام على عهد النبي ﷺ وفي سائر الأعصار منافقون كثيرون، فهؤلاء موجودون في جميع الأصناف من المنتسبين إلى العلم وإلى العبادة، وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري^(٣) قال^(٤) قال النبي ﷺ: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة^(٥) طعمها طيب وريحها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن مثل الحنظلة^(٦) طعمها مر ولا ريح

(١) في ط «الخيلة» ومعنى انتحال الحلية أي ادعاء الوصف: يقال «انتحلته وتخله ادعاه لنفسه وهو لغيره، والحلية بالكسر الخلقة والصورة والصفة».

انظر [القاموس المحيط ٤/ ٥٥ . ٣٢٠].

(٢) في ط «والقول ظاهرًا».

(٣) عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار، بفتح المهملة وتشديد الضاد المعجمة، أبو موسى الأشعري، صحابي مشهور، أمره عمر ثم عثمان، وهو أحد الحكمين بصفين مات سنة ٥٠ من الهجرة وقيل بعدها، وروى له الستة.

انظر: [الاستيعاب ٢/ ٣٦٣ - ٣٦٥، أسد الغابة ٣/ ٢٤٥ - ٢٤٦، الإصابات ٢/ ٣٥١ - ٣٥٢، التقريب ١/ ٤٤١].

(٤) لفظة «قال» ليست في ط.

(٥) الأترج واحده تُرْجَة وأترجة قال علقمة بن عبدة:

يحملن أترجة نضح العبير بها كأن تطياها في الأنف مشوم
وحكاه أبو عبدة تُرْجَة وتُرْج، والعامية تقول أترُج وتُرْج، والأول كلام
الفصحاء . انظر: [لسان العرب ١/ ٣١٦].

(٦) قال ابن منظور في لسان العرب ١/ ٧٣٨ [الحنظل: الشجر المر وقال أبو حنيفة:

هو من الأغلاث واحده حنظلة]، وقال الجوهري في الصحاح ٤/ ١٦٧٠ =

فأما «شيوخ الصوفية»^(٢) المشهورون عند الأمة الذين لهم في الأمة لسان صدق: مثل أبي القاسم الجنيد^(٣) وسهل بن عبد الله

«الحنظل الشري الواحدة حنظلة».

(١) خرجه البخاري في أكثر من موضع منها مارواه في صحيحه بشرحه الفتح / كتاب فضائل القرآن / باب فضل القرآن على سائر الكلام / حديث رقم «٥٠٢٠» ج٩/ ٦٥ - ٦٦ عن أبي موسى مرفوعاً، وفي المصدر نفسه / كتاب الأطعمة / باب ذكر الطعام / حديث رقم ٥٤٢٧ ج٩/ ٥٥٥ عن أبي موسى به.

وخرجه مسلم في صحيحه / كتاب صلاة المسافرين / باب فضيلة حافظ القرآن / حديث رقم ٧٩٧ ج١/ ٥٤٩ عن أبي موسى مرفوعاً.

وخرجه أبو داود أيضاً في سننه / كتاب الأدب / باب من يؤمر أن يجالس / حديث رقم ٤٨٢٩، ج٥/ ١٦٦، والترمذي في سننه / أبواب الأمثال / باب ماجاء في مثل المؤمن القارئ للقرآن وغير القارئ / حديث رقم ٨٩٦٩ ج٨/ ٧٩، والنسائي في سننه / كتاب الإيمان وشرائعه / مثل الذي يقرأ القرآن من مؤمن ومنافق / ج٨/ ١٢٤ - ١٢٥، وابن ماجه في سننه / المقدمة / باب فضل من تعلم القرآن وعلمه / حديث رقم ٢١٤ ج١/ ٧٧.

(٢) الصوفية تقدمت ص ١٠٣.

(٣) هو أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاز القواريري، الزاهد المشهور أصله من نهاوند، ولد ونشأ بالعراق، وتفقه على أبي ثور صاحب الإمام الشافعي وقيل بل كان فقيهاً على مذهب سفيان الثوري، صحب خاله السري السقطي والحارث المحاسبي، وغيرهما، وأسند الخطيب إليه أنه قال غير مرة: «علمنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ الكتاب، ويكتب الحديث، ولم يتفقه لا يقتدى به» توفي سنة ٢٩٧هـ ببغداد من تصانيفه: أمثال القرآن، المقصد إلى الله تعالى، معاني الهمم في الفتاوى الصوفية.

انظر: [تاريخ بغداد ٧/ ٢٤١ - ٢٤٩، وفيات الأعيان ١/ ٣٧٣ - ٣٧٥، معجم المؤلفين ٣/ ١٦٢].

التستري^(١) وعمرو بن عثمان المكي^(٢) وأبي العباس بن عطاء^(٣)،
بل مثل أبي طالب المكي^(٤) وأبي عبد الرحمن

(١) أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله التستري: بضم المثناة الأولى وفتح الثانية نسبة إلى تستر بلدة من كُور الأهواز، صوفي مشارك في أنواع من العلوم، ولد بتستر سنة ٢٠٣هـ وتوفي بالبصرة سنة ٢٨٣هـ من آثاره: دقائق المحبين، مواعظ العارفين، تفسير القرآن العظيم، قصص الأنبياء. انظر: [وفيات الأعيان ٢/٤٢٩ - ٤٣٠، الوافي بالوفيات ١٦/١٦ - ١٧ معجم المؤلفين ٤/٢٨٤].

(٢) عمرو بن عثمان بن كرب بن غُصص المكي «أبو عبد الله» الزاهد، من شيوخ الصوفية، عالم بالأصول والفقه، تتلمذ على الحلاج، وحدث وسكن بغداد، قال الذهبي: وكان ينكر على الحلاج ويذمه، مات ببغداد سنة ٢٩١هـ وقيل غير ذلك.

انظر: [تاريخ بغداد ١٢/٢٢٣ - ٢٢٥، سير أعلام النبلاء ١٤/٥٧ - ٥٨ شذرات الذهب ٢/٢٢٥ - ٢٢٦، معجم المؤلفين ٨/١٠ - ١١].

(٣) الزاهد العابد أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي البغدادي حدث عن يوسف بن موسى القطان، وعنه محمد بن علي بن حبيش، وقال: كان له في كل يوم ختمة. قال الذهبي: راج عليه مذهب الحلاج، وصححه، وقال السلمي: امتحن بسبب الحلاج. وقيل إن ابن عطاء فقد عقله ثمانية عشر عامًا ثم تاب إليه عقله مات في ذي القعدة سنة ٣٠٩هـ.

بتصرف من [سير أعلام النبلاء ١٤/٢٥٥ - ٢٥٦]، وانظر [الحلية ١٠/٣٠٢ / ٣٠٥، تاريخ بغداد ٥/٢٦ - ٣٠، طبقات الأولياء ٥٩ - ٦١، شذرات الذهب ٢/٢٥٧ - ٢٥٨].

(٤) هو أبو طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي، صوفي متكلم واعظ، قال ابن خلكان: ولم يكن من أهل مكة وإنما كان من أهل الجبل وسكن بمكة فنسب إليها، دخل البصرة، وقدم بغداد، قال الذهبي: كان مجتهدًا في العبادة، وقال الخطيب: صنف كتابًا سماه قوت القلوب على لسان الصوفية ذكر فيه أشياء منكرة مستشعة في الصفات، توفي ببغداد في جمادى الآخرة سنة ٣٨٦هـ من =

السلمي^(١) وأمثال هؤلاء فحاش^(٢) لله أن يكونوا من أهل هذا المذهب؛ بل هم من أبعد الطوائف عن مذهب الجهمية^(٣) في سلب الصفات، فكيف يكونون في مذهب الدهرية^(٤) المنكرين لانفطار السموات وانشقاقها، نعم يوجد في المتحلين بحلية الصوفية من يعتقد أنواعاً من الاعتقادات كما يوجد مثل ذلك في المتكلمين بكلام الفقهاء^(٥) من أهل الفلسفة والكلام وغيرهم. وهذا

تصنيفه: قوت القلوب في معاملة المحبوب.

انظر: [تاريخ بغداد ٣/ ٨٩ - ٩٠، وفيات الأعيان ٤/ ٣٠٣ - ٣٠٤، ميزان الاعتدال ٣/ ٦٥٥، معجم المؤلفين ١١/ ٢٧ - ٢٨].

(١) هو أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى النيسابوري الصوفي. الأزدي الأب، السلمي الأم، محدث حافظ، مفسر مؤرخ، ولد في جمادى الآخرة سنة ٣٢٥، وكتب الحديث بمرو ونيسابور وقدم بغداد مرات، وحدث بها عن شيوخ خراسان، قال الخطيب: «قدر أبي عبد الرحمن عند أهل بلده جليل، وكان مع ذلك مجوداً صاحب حديث» وقال الذهبي: «ألف حقائق التفسير فأتى فيه بمصائب وتأويلات الباطنية نسأل الله العافية». توفي بنيسابور في شعبان سنة ٤١٢هـ من آثاره الكثيرة: طبقات الصوفية، عيوب النفس، حقائق تفسير القرآن.

انظر: [تاريخ بغداد ٢/ ٢٤٨ - ٢٤٩، تذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٤٦ - ١٠٤٧، ميزان الاعتدال ٣/ ٥٢٣ - ٥٢٤، معجم المؤلفين ٩/ ٢٥٨ - ٢٥٩].

(٢) في ط «فحاشا لله» وصوابه ما أثبت من ك وهي هنا تنزيهية كما في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ حَسْبُ اللَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ﴾ [يوسف: ٣١] وانظر: [مغني اللبيب ١/ ١٢١].

(٣) الجهمية تقدمت ص ٤.

(٤) الدهرية تقدمت ص ١٨.

(٥) في ط «لانفطار السماوات والأرض وانشقاقها نعم يوجد مثل ذلك في كلام المتكلمين بكلام الفقهاء» حيث سقط نحو من سطر وزاد لفظة «الأرض» وأعاد =

الرجل^(١) قد ذكر أصناف الأمة في الأمور الإلهية^(٢) الذين سماهم «حشوية»^(٣) و «الأشعرية»^(٤)، و «المعتزلة»^(٥) و «الباطنية»^(٦)، وذكر الصنف الرابع الباطنية ولم يتعقبهم بكلام^(٧) إلا ما ذكره من مذهب الصوفية^(٨) أنهم يلتمسون العلم بطريقة إماتة الشهوات. فإن كان قد جعل هؤلاء هم الباطنية فهذا خطأ عظيم، وإن كان يوجد فيهم من يقول بقول الباطنية، كما يوجد مثل ذلك في المتكلمين

= الضمير عليهما بلفظ الثنية.

(١) يعني ابن رشد الحفيد وانظر ترجمته ص ٢٥.

(٢) في ط «إلهية».

(٣) الحشوية لقب ينزب به أهل البدع أهل السنة وقد بين المؤلف - رحمه الله - أن هذا المسمى في لغة الناطقين به ليس هو اسماً لطائفة معينة لها رئيس قال مقالة فاتبعته، كالجهمية والكلابية والأشعرية ولا اسماً لقول معين من قال به كان كذلك وأول من عرف أنه تكلم في الإسلام بهذا اللفظ هو عمرو بن عبيد فإنه ذكر له عن ابن عمر شيء يخالف قوله فقال: كان ابن عمر حشويًا. انظر: [رسالة السنة للإمام أحمد رواية أحمد بن جعفر الاصطخري ص ٨٧، وانظر ما ذكره المؤلف - رحمه الله - في هذا الكتاب من ص ١٢٤ - ١٣١، ومنهاج السنة ٢/ ٥٢٠ - ٥٢٢، ودرء تعارض العقل والنقل ٧/ ٣٥١، ومجموع الفتاوى ١٢/ ١٧٦].

(٤) الأشعرية تقدمت ص ١٠٢.

(٥) المعتزلة انظر ص ٤.

(٦) الباطنية انظر ص ٤٤، ١٦٧.

(٧) ذكر ابن رشد هذه الأصناف في كتاب الكشف عن مناهج الأدلة ص ١٣٣ وقد نقل شيخ الإسلام قوله كما سيأتي قريبًا.

(٨) الصوفية تقدمت ص ١٠٣، وانظر ما ذكره ابن رشد عنهم في المصدر السابق ص ١٤٩.

والفهاء، ولعل شبهتهم^(١) في ذلك مع ما حكاه عنهم في أمر المعاد أنهم يقولون: علم الباطن وينتسبون إلى علم الباطن؛ ولكن هذا اللفظ فيه إجمال وإبهام^(٢)؛ فالصوفية العارفون الذين لهم في الأمة لسان صدق إذا قالوا: علم الباطن، أو علوم الباطن^(٣)، ونحو ذلك فهم لا يريدون بذلك ما يناقض الظاهر؛ بل هم متفقون على أن من ادعى باطنًا من الحقيقة يناقض ظاهر الشريعة فهو زنديق^(٤)، وإنما يقصدون بذلك عمل باطن الإنسان - الذي هو قلبه - بالأعمال الباطنة كالمعرفة والمحبة والصبر والشكر والتوكل والرضا ونحو ذلك ما هو

(١) في ط «شبههم».

(٢) في ط «وإيهام» بالمشناة التحتانية.

(٣) في ط «وعلوم الباطن».

(٤) انظر: الزنادقة ص ٧٤. قلت: وهذا مأثور عن أهل الاستقامة منهم يحكمون بكفر من ادعى باطنًا للشريعة يخالف ظاهرها ويخرجونه من الإسلام، بل صرحوا أن كل حقيقة لاتبعها شريعة فهي باطل قال السري السقطي: «من ادعى باطن حقيقة ينقضها ظاهر حكم فهو غلط». وقال أبو سعيد الخزاز «كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل»، وقال أبو الحسين النووي: «من رأته يدعي مع الله حالة تخرجه عن حدّ العلم الشرعي فلا تقربن منه»، وأقوالهم مشهورة في وجوب ملازمة الكتاب والسنة وترك الأهواء والبدع والافتداء بالسلف وترك ما أحدثه المبطلون. قال أبو القاسم الجنيد: «الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا على من اقتفى أثر الرسول ﷺ»، وقال أبو حفص الحداد: «من لم يزن أفعاله وأحواله في كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم خاطره فلا تعدّه في ديوان الرجال». وقال أبو سليمان الداراني «ربما تقع في قلبي النكتة من نكتة القوم أيامًا فلا أبل منه إلا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة».

انظر: [الرد على المنطقيين ص ٥١٤ - ٥١٦، مدارج السالكين ٣/ ١١٨ - ١٢٢، الاعتصام للشاطبي ج ١/ ٨٩ - ٩٩].

كله تحقيق ، كما سيأتي بيانه - إن شاء الله تعالى - .

ومما يبين تناقض الفريقين^(١) لاشتراكهما في النفي والتعطيل^(٢) أن كل حجة يحتج بها أحدهما على الآخر تنقض^(٣) مذهبه أيضًا، كما تنقض مذهب / خصمه، ولهذا عمدة كلامهم بيان كل طائفة تناقض الأخرى، وإن كانت هي أيضًا متناقضة كما نبهنا عليه غير مرة^(٤).

ك ١٧١

ويوضح ذلك ما ذكره هذا القاضي أبو الوليد ابن رشد الحفيد^(٥) في كتابه الذي سماه: «مناهج الأدلة في الرد على

(١) أي الدهرية والجهمية .

(٢) قال الجوهري في الصحاح ج ٢/ ١٢٩ مادة «عطل»: «العطل مصدر عَطَلَت المرأة وتَعَطَّلَت إذا خلا جيدها من القلائد، فهي عُطِلَ بالضم وعاطِلٌ ومِعْطالٌ، ويستعمل العطلُ في الخلو من الشيء وإن كان أصله في الحلي يقال: عَطِلَ الرجل من المال والأدب فهو عُطِلَ بالضم وعاطِلٌ ومِعْطالٌ، والتعطيل: التفرغُ وبئر معطلة لئبؤد أهلها» انتهى بتصرف .
والتعطيل اصطلاحًا يطلق ويراد به إنكار ما يجب لله تعالى من الأسماء والصفات أو إنكار بعضها فهو نوعان:

أ - تعطيل كلي كتعطيل الجهمية الذين أنكروا الأسماء والصفات .

ب - تعطيل جزئي كتعطيل الأشعرية الذين ينكرون بعض الصفات دون بعض .

انظر: [الملل والنحل ١/ ٨٤، نهاية الإقدام ص ١٢٣، شرح الطحاوية ٥٨٧، تلخيص الحموية ص ١٠] .

(٣) في ك «بنقيض» والتصويب من ط .

(٤) انظر: [درء تعارض العقل والنقل ٩/ ٣٣٣ - ٣٣٦، ومجموع الفتاوى ١٨/ ٢٢٤ - ٢٣٠] .

(٥) تقدمت ترجمته ص ٢٥ .

الأصولية»^(١) هذا بعد أن قال في خطبته: «أما بعد فإننا^(٢) كنا قد بينا قبل هذا في قول أفردناه^(٣) مطابقة الحكمة للشرع، وأمر الشريعة بها، وقلنا هناك^(٤): إن الشريعة^(٥) ظاهر ومؤول، وأن الظاهر منها^(٦) هو فرض الجمهور، وأن المؤول هو فرض العلماء، وأما الجمهور ففرضهم فيه حمله على ظاهره وترك تأويله»^(٧).

قلت: فقد^(٨) جعل فرض الجمهور اعتقاد الباطل الذي هو خلاف الحق إذا كان الحق خلاف ظاهره، وقد فرض عليهم حمله على ظاهره، قال: «وأما الجمهور ففرضهم فيه حمله على ظاهره وترك تأويله، وأنه لا يحل^(٩) للعلماء أن يفصحوا بتأويله للجمهور، كما قال علي^(١٠) - رضي الله عنه: «حدثوا الناس بما

(١) انظر التعريف بهذا الكتاب ص ٢٧.

(٢) في ط «فإن كنا» وفي الكشف «فإنه لما كنا».

(٣) في ك و ط «قد بينا في أول هذا الكتاب» والتصويب من الكشف إذ أن بيانه المذكور هو في كتاب «فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال» ومانقله المؤلف هنا هو أول كتاب الكشف عن مناهج الأدلة.

(٤) انظر فصل المقال ص ٧٩.

(٥) في فصل المقال «أن الشريعة قسمان».

(٦) في ط «فيها».

(٧) انظر الكشف عن مناهج الأدلة ص ١٣٢ - ١٣٣.

(٨) في ط «قد».

(٩) في ك «لا يجعل» والتصويب من الكشف.

(١٠) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته، من السابقين الأولين، المرجح عند بعضهم أنه أول من أسلم وهو =

يفهمون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله»^(١)، قلت: حرف لفظ حديث علي ومعناه؛ فإن عليًا قال - كما ذكره البخاري^(٢) في صحيحه من رواية معروف بن خربوذ^(٣)، عن أبي الطفيل^(٤)، عن

= أحد العشرة، مات في رمضان سنة ٤٠هـ وهو يومئذ أفضل الأحياء من بني آدم بالأرض بإجماع أهل السنة، وله ٦٣ سنة على الأرجح روى له أصحاب الكتب الستة.

انظر: [الاستيعاب ذيل الإصابة ٢٦/٣ - ٦٧، أسد الغابة ١٦/٤ - ٤٠ والإصابة بذيله الاستيعاب ٥٠١/٢ - ٥٠٣، تقريب التهذيب ٣٩/٢].

(١) انظر الكشف عن مناهج الأدلة ص ١٣٣، وسيأتي تخريج الأثر قريبًا.

(٢) هو شيخ الإسلام وإمام الحفاظ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي مولاهم، البخاري، صاحب الصحيح والتصانيف، مولده في شوال سنة ١٩٤هـ وأول سماعه للحديث كان سنة ٢٠٥، وحفظ تصانيف ابن المبارك وهو صبي، ونشأ يتيماً ورحل مع أمه وأخيه سنة ٢١٠ بعد أن سمع مرويات بلده، كان رأساً في الذكاء رأساً في العلم، ورأساً في الورع والعبادة، قال ابن خزيمة: ماتحت أديم السماء أعلم بالحديث من البخاري، مات ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦ عن اثنتين وستين سنة وثلاثة عشر يوماً.

انظر: [تذكرة الحفاظ ٥٥٥/٢ - ٥٥٧، تهذيب التهذيب ٤٧/٩ - ٥٥، التقريب ١٤٤/٢].

(٣) معروف بن خربوذ، بفتح المعجمة وتشديد الراء وبسكونها ثم موحدة مضمومة وواو ساكنة وذال معجمة، المكي، مولى آل عثمان، صدوق ربما وهم وكان إخبارياً علامة، من الخامسة، روى له البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه وقال ابن حجر في الفتح: وليس له في البخاري غير هذا الموضع - يعني هذا الأثر عن علي - وفي تهذيب التهذيب أنه روى عن أبي الطفيل، وعنه عبيد الله بن موسى.

انظر: [التقريب ٢٦٤/٢، تهذيب التهذيب ٢٣٠/١٠ - ٢٣١، فتح الباري ٢٢٥/١].

(٤) عامر بن وائلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش الليثي، أبو الطفيل، وربما سُمي =

علي، قال: «حدثوا الناس بما يعرفون، ودعوا ما ينكرون أتحبون أن يكذب الله ورسوله»^(١). وهذا يدل على نقيض مطلوبه، لأنه قال: أتحبون أن يكذب الله ورسوله، فعلم أن من^(٢) الأحاديث التي قالها الله ورسوله أحاديث لا يطيق كل أحد حملها، فإذا سمعها من لا يطيق ذلك كذب الله ورسوله، وهذا إنما يكون في

عمراً، ولد عام أحد، ورأى النبي ﷺ، وروى عن أبي بكر وعمر ومعاذ، وعنه قتادة ومعروف بن خربوذ، وكان من محبي علي - رضي الله عنه - وعمراً إلى أن مات سنة عشر ومائة على الصحيح وهو آخر من مات من الصحابة، روى له الستة. وقال ابن حجر في الفتح ٢٢٥/١ وليس له في البخاري غير هذا الموضع.

وانظر: [الكاشف للذهبي ٥٨/٢، التقريب ٣٨٩/١، الإصابة بذيله الاستيعاب ١١٣/٤ - ١١٤].

(١) رواه البخاري تعليقاً في أول «باب من خص بالعلم قومًا دون قوم» من «كتاب العلم» عن علي بلفظ «حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله» ثم أعقبه بذكر الإسناد فقال: حدثنا عبيد الله بن موسى عن معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل عن علي بذلك قال ابن حجر في الفتح: (وزاد آدم بن أبي إياس في كتاب العلم له عن عبد الله بن داود عن معروف في آخره: «ودعوا ما ينكرون» وكذا رواه أبو نعيم في المستخرج).

انظر: [صحيح البخاري بشرحه الفتح / كتاب العلم / باب من خص بالعلم قومًا دون قوم / حديث رقم ١٢٧ ج١/٢٢٥].

وأورده السيوطي في الجامع الصغير بهامشه كنوز الحقائق ج١/١٤٧ عن علي بلفظ «حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله» وعزاه إلى الدليمي في مسند الفردوس وإلى البخاري موقوفاً.

وأورده الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته برقم ٢٧٠٠ ج٣/٩٤ وقال عنه: ضعيف وعلق في الحاشية بقوله: والموقوف هو الصحيح.

(٢) لفظة «من» سقطت من ط.

ما قاله الرسول ﷺ وتكلم به، لا في خلاف ما قاله، ولا في تأويل ما قال بخلاف^(١)، ظاهره، فإن ذكر ذلك لا يوجب أن المستمع يكذب الله ورسوله؛ بل يكذب المتأول المخالف لما قال الله ورسوله. نعم نفس ذلك التأويل المخالف لقوله يكون تكذيباً لله ورسوله: إما في الظاهر، وإما في الباطن والظاهر. فلو أريد ذلك لكان يقول: أتريدون أن تكذبوا الله ورسوله، أو أن تظهروا تكذيب الله ورسوله. فإن المكذب من قال ما يخالف قول الله ورسوله إما ظاهراً؛ أو إما^(٢) ظاهراً وباطناً. وعلي^(٣) إنما خاف تكذيب المستمع لله ورسوله، وهذا لا يكون لمجرد تأويل المتأولين؛ فإن المؤمن لا يكذب الله ورسوله لقول مخالف لتأويل يخالف ذلك؛ بل يرد ذلك عليه.

فإن قال: هذه التأويلات الباطنية^(٤) قد ذكرها النبي ﷺ للخاصة قيل: ^(٥) هذا من الإفك^(٦) المفترى الذي اتفق أهل العلم بالإسلام على أنه كذب، وقد ثبت عن علي - رضي الله عنه -^(٧)

(١) في ط «خلاف».

(٢) في ط «وإما».

(٣) تقدمت ترجمته ص ١١٥.

(٤) في ط «الباطنة» وانظر التعريف بالباطنية: ص ٤٤، ١٦٧.

(٥) في ك «قيال» وهو تحريف.

(٦) الإفك: الكذب، وفي التهذيب: أَفَكَ يَأْفِكُ، وَأَفِكَ يَأْفِكُ إِذَا كَذَبَ وَأَفَكَ النَّاسَ حَدَّثَهُمْ بِالْبَاطِلِ. والإفك: الإثم، ورجل أفاك، وأفيك وأفوك: كذاب. بتصرف من [لسان العرب ١/٥٧].

(٧) تقدمت ترجمته ص ١١٥.

في الصحيح من غير وجه لما سأله من ظن أن عنده من الرسول
علماً اختص به، فبين لهم علي - رضي الله عنه - أنه لم يخصه
بشيء^(١).

قال الحفيد^(٢): (فقد رأيت أن أفحص في هذا الكتاب عن
الظاهر من العقائد التي قصد الشرع حمل الجمهور عليها،
وأتحرى^(٣) في ذلك كله مقصد الشارع ﷺ بحسب الجهد
والاستطاعة، فإن الناس قد اضطربوا في هذا المعنى كل
الاضطراب في هذه الشريعة؛ حتى حدثت فرق ضالة وأصناف
مختلفة، كل واحد منهم يرى أنه على الشريعة الأولى، وأن من

(١) وهذا ثابت في الصحيح يدل لذلك ماخرجه البخاري عن أبي جحيفة - رضي الله
عنه - قال: قلت لعلي: هل عندكم كتاب؟ قال: لا إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه
رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة. قال: قلت فما في هذه الصحيفة؟ قال:
العقل وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر.

وفي لفظ «هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله قال: لا والذي فلق
الحبة وبرأ النسمة ما أعلمه إلا فهمًا يعطيه الله رجلاً في القرآن وما في هذه
الصحيفة.. إلخ».

وفي لفظ: «هل عندكم شيء ما ليس في القرآن؟ وقال مرة ما ليس عند الناس
فقال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا إلا ما في القرآن إلا فهمًا يُعطى رجل
في كتابه، وما في هذه الصحيفة.. إلخ».

انظر [صحيح البخاري بشرحه الفتح / كتاب العلم / باب كتابة العلم / حديث
رقم (١١١) ج١/٢٠٤ وكتاب الجهاد / باب فكاك الأسير / حديث رقم
(٣٠٤٧) ج٦/١٦٧، وكتاب الديات / باب العاقلة / حديث رقم (٦٩٠٣)
ج١٢/٢٤٦].

(٢) يعني ابن رشد وقد تقدمت ترجمته ص ٢٥.

(٣) في ك و ط «ونتحرى» والتصويب من الكشف.

خالفه: إما مبتدع، وإما كافر مباح^(١) الدم والمال، وهذا كله عدول عن مقصد الشارع، وسببه ما عرض لهم من الضلال عن فهم مقصد الشريعة، وأشهر هذه الطوائف في زماننا هذا أربعة:

الطائفة التي تسمى (بالأشعرية)^(٢) وهم الذين يرى^(٣) أكثر الناس اليوم أنهم أهل السنة. والتي تسمى (بالمعتزلة)^(٤) والطائفة التي تسمى (بالباطنية)^(٥)، والطائفة التي تسمى (بالحشوية)^(٦) وكل هذه الطوائف قد اعتقدت في الله اعتقادات مختلفة، وصرفت^(٧) كثيرًا من ألفاظ الشرع عن ظاهرها إلى تأويلات نزلوها على تلك الاعتقادات، وزعموا أنها الشريعة الأولى التي^(٨) قصد بالحمل عليها جميع الناس، وأن من زاغ عنها فهو: إما كافر، وإما مبتدع. وإذا تؤملت^(٩) جميعها، وتؤمل مقصد الشارع^(١٠) ظهر أن جلها^(١١) أقاويل محدثة،

(١) في الكشف «مستباح».

(٢) في ط «الأشعرية» وقد تقدمت ص ١٠٢.

(٣) في ك «ترى» والتصويب من الكشف.

(٤) في ط «المعتزلة» وقد تقدمت ص ٤.

(٥) انظر الباطنية ص ٤٤، ١٦٧.

(٦) انظر الحشوية ص ١١٢ وما سيأتي ص ١٢٤.

(٧) في ط «وحرقت».

(٨) في ك و ط «الذي» والتصويب من الكشف.

(٩) في ك و ط «تؤمل» والتصويب من الكشف.

(١٠) في الكشف «الشرع» ورجحت أن الصواب ما في ك بدليل تكرير هذه اللفظة قبله

وبعده.

(١١) في ك و ط «أنها كلها».

وتأويلات مبتدعة. وأنا أذكر من ذلك مايجري مجرى العقائد الواجبة في الشرع التي لا يتم الإيمان إلا بها، وأتحرى في ذلك كله مقصد الشارع ﷺ، دون ما جعل أصلا في الشرع وعقيدة من عقائده من قبل التأويل الذي ليس بصحيح، وأبدأ^(١) من ذلك بتعريف ما قصد الشارع^(٢) أن يعتقده^(٣) الجمهور في الله تبارك وتعالى، والطرق التي سلك بهم في ذلك، وذلك في الكتاب العزيز وابتدئ^(٤) من ذلك بمعرفة^(٥) الطريق التي تفضي إلى وجود الصانع إذ كانت أول معرفة يجب أن يعلمها^(٦) المكلف. وقبل ذلك، فينبغي أن نذكر آراء^(٧) تلك الفرقة المشهورة في ذلك، فنقول:

أما الفرقة التي تدعى «بالحشوية»^(٨) فإنهم قالوا: إن طريق معرفة وجود الله تعالى هو السمع لا العقل. أعني أن الإيمان بوجوده^(٩) الذي كلف الناس التصديق به يكفي فيه^(١٠) أن يتلقى

(١) في الكشف «وأبتدئ» .

(٢) في ط «في الشرع» .

(٣) في ك و ط «أن يعتقد» والتصويب من الكشف .

(٤) في الكشف «فلنبتدئ» .

(٥) في ك و ط «معرفة» والتصويب من الكشف .

(٦) في الكشف «أن يعرفها» .

(٧) في ط «إذًا» بدل «آراء» .

(٨) انظر الحشوية ص ١١٢ و ص ١٢٤ .

(٩) في ك و ط «بوجود» والتصويب من الكشف .

(١٠) في ك و ط «يكفي فيه السمع» والتصويب من الكشف .

من صاحب الشرع، [ويؤمن به إيماناً] ^(١)، كما يتلقى منه أحوال المعاد ^(٢) وغير ذلك مما لا مدخل للعقل فيه ^(٣). وهذه الفرقة الظاهر من أمرها أنها مقصرة عن مقصود الشرع في الطريق التي نصبها للجميع مفضية إلى معرفة وجود الله تعالى وتقدس ^(٤) ودعاهم من قبلها إلى الإقرار به، وذلك أنه يظهر من غير ما آية من كتاب الله تعالى / أنه دعا الناس فيها إلى التصديق بوجود الباري سبحانه وتعالى بأدلة عقلية منصوص عليها فيه، مثل قوله تعالى: ^(٥) ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ^(٦) الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ الآية ^(٧) [البقرة: ٢١]، ومثل قوله تعالى: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ١٠] إلى غير ذلك من الآيات الواردة في هذا المعنى. وليس لقائل أن يقول: إنه لو كان ذلك واجباً على كل من آمن بالله تعالى - أعني أن لا يصح إيمانه [إلا] ^(٨) من قبل وقوعه عن هذه الأدلة - لكان النبي ﷺ لا يدعو أحداً إلى الإسلام إلا عرض عليه هذه الأدلة؛ فإن العرب كلها

(١) الزيادة من الكشف.

(٢) في ط «أحوال العبادة» وفي ك «أحوال العباد» والتصويب من الكشف.

(٣) في الكشف «فيه للعقل».

(٤) لفظة «تقدس» ليست في الكشف.

(٥) في الكشف «تبارك وتعالى».

(٦) في ك «اتقوا ربكم» وبما أثبت جاء في ط والكشف وهو الصواب.

(٧) في الكشف «الآيات».

(٨) سقطت «إلا» من ك و ط والتصويب من الكشف.

كانت تعترف^(١) بوجود الباري سبحانه وتعالى، ولذلك قال تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥] ولا يمتنع أن يوجد من الناس من يبلغ به فدامة^(٢) الطبع^(٣) وبلادة القريحة^(٤) ألا يفهم^(٥) شيئاً من الأدلة الشرعية التي نصبها الشارع^(٦) ﷺ للجمهور، وهذا فهو أقل^(٧) الوجود، وإذا^(٨) وجد ففرضه الإيمان بالله من جهة السماع. فهذه حال الحشوية^(٩) مع ظاهر الشرع^(١٠).

ثم قال^(١١): (وأما «الأشعرية»^(١٢)) فرأوا^(١٣) أن التصديق

-
- (١) في الكشف «كلها تعترف» وفي حاشية الكشف «كانت كلها تعترف».
 - (٢) قال الفيروزبادي في القاموس المحيط ج٤/١٥٩ مادة «الْقَدْمُ» (القدم العَيُّ عن الكلام في ثقل ورخاوة وقلة فهم، والغليظ الأحمق الجافي. جمعه فِدَامٌ).
 - (٣) في الكشف «فدامة العقل».
 - (٤) جاء في القاموس المحيط ٢٤٢/١ (القريحة أول ماء يُسْتَنْبَط من البئر كالقُرْح وأول كل شيء، ومنك طبعك).
 - (٥) في الكشف «إلى أن لا يفهم».
 - (٦) لفظة «الشارع» ليست في الكشف.
 - (٧) في ك «فهو أقلى الوجود» والتصويب من الكشف و ط .
 - (٨) في الكشف «إذا».
 - (٩) انظر الحشوية ص ١١٢، ١٢٤.
 - (١٠) انظر الكشف عن مناهج الأدلة ص ١٣٣ - ١٣٥.
 - (١١) والكلام متصل.
 - (١٢) انظر الأشعرية ص ١٠٢.
 - (١٣) في الكشف «فإنهم رأوا».

بوجود الله تعالى^(١) لا يكون إلا بالعقل؛ لكن سلخوا في ذلك
طرقاً ليست هي الطرق الشرعية^(٢). وساق الكلام كما ذكرنا
عنه أولاً^(٣).

قلت: مسمى «الحشوية» في لغة الناطقين به ليس هو اسماً
لطائفة معينة لها رئيس. قال مقالة فاتبعته كالجهمية^(٤)
والكلابية^(٥) والأشعرية^(٦)، ولا اسماً لقول معين من قاله كان
كذلك. والطائفة إنما تتميز بذكر قولها، أو بذكر رئيسها؛ ولهذا

(١) في الكشف «تبارك وتعالى».

(٢) انظر الكشف عن مناهج الأدلة ص ١٣٥.

(٣) انظر ما تقدم ص ٢٥ وما بعدها.

(٤) انظر الجهمية ص ٤.

(٥) هم أتباع أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب، قال ابن القيم: (كان من أعظم
أهل الإثبات للصفات والفوقية وعلو الله على عرشه منكرًا قول الجهمية، وهو
أول من عرف عنه إنكار قيام الأفعال الاختيارية بذات الرب، والقرآن عندهم
معنى قائم بالنفس لا يتعلق بالقدرة والمشيئة وهو لازم لذات الرب كلزوم الحياة
والعلم وأنه لا يُسمع على الحقيقة والحروف والأصوات حكاية له دالة عليه وهي
مخلوقة وهو أربع معان في نفسه: الأمر والنهي والخبر والاستفهام) انتهى
بتصرف. وهم يزعمون أن صفات الله تعالى لا هي هو ولا هي غيره ويقولون بأن
الصفات لا تتغاير وأن العلم لا هو القدرة ولا غيرها وكذلك سائر الصفات، كما
يقولون إن أسماء الله هي صفاته ولم يفرقوا بين صفات الذات وصفات الأفعال،
وقد توفي ابن كلاب بعد سنة ٢٤٠هـ.

انظر: [مقالات الإسلاميين ١/ ٢٥٠، ٢٥٣، ٢٢٥/٢، ٢٢٦، اجتماع الجيوش
الإسلامية بتحقيق د. عواد المعنق ص (٢٨٢) ومختصر الصواعق المرسله
ج ٢/ ٢٩٠، لسان الميزان ٣/ ٢٩٠ - ٢٩١].

(٦) انظر: الأشعرية ص ١٠٢.

كان المؤمنون متميزين^(١) بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فالقول الذي يدعون إليه هو كتاب الله، والإمام الذي يوجبون اتباعه هو رسول الله ﷺ، وعلى هذا بني الإيمان، وبذلك وجب الموالاتة^(٢) والمعادة، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَدَّعْتُمُوهُمُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ - إلى قوله - ﴿ فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْفَاطِنُونَ ﴾ [المائدة: ٥٦، ٥٥] وقال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة: ٧١] وأمثال ذلك، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أُولَٰئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ لَا يَعْلَمُونَ^(٣) شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ^(٤) ﴾ [المائدة: ١٠٤] وكذلك ذكر ذلك في البقرة^(٥) والمائدة^(٦) ولقمان^(٦): فذكر أن الكفار

ك ١٧٢ ب

(١) في ك و ط «متميزون» بالرفع وصوابه النصب لأنها وقعت خبرًا لكان.

(٢) في ك و ط «المولات» وصوابه بالتاء المربوطة.

(٣) في ك و ط «لا يعقلون» وصوابه ما أثبتته أما قوله «لا يعقلون» فقد جاءت في الآية

(١٧٠) من سورة البقرة ونصها ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَنزَلَ عَلَيْهِ

ءَابَاءَنَا أُولَٰئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ لَا يَعْقِلُونَ^(٧) ﴾.

(٤) انظر البقرة آية [١٧٠].

(٥) انظر المائدة آية [١٠٤].

(٦) انظر لقمان آية [٢١].

ولقمان هو العبد الصالح الذي آتاه الله الحكمة حيث قال: ﴿ وَقَدْ ءَاتَيْنَا لَقْمَانَ

ٱلْحِكْمَةَ ۖ إِنَّ أَشْكُرَ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ^(٨) ﴾ [لقمان: ١٢] وذكره بأحسن

الذكر ولم يكن نبيًا، قيل إنه من بلاد النوبة أو من الحبشة أو من السودان، وقيل

إنه أدرك عهد داود وأخذ عنه العلم، وإليه تنسب حكم وأمثال تروى للعبدة

والاعتبار، وقد ورد في القرآن الكريم وعظه لابنه بمواعظ بليغة تعد دستورًا

للإيمان والعمل، والأخلاق الفاضلة.

انظر: [الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٤/٥٩ - ٦٠، تفسير ابن كثير ٣/٤٤٣ =

لا يستجيبون لذلك، وكذلك ذكر عن المنافقين فقال: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَرْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الظُّلْمَةِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِء وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ ﴾ [النساء: ٦٠، ٦١] فأخبر عن الكافرين والمنافقين أنهم يعرضون عن الاستجابة للكتاب والرسول، فعلم أن المؤمنين ليسوا كذلك؛ بل هم كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ [النور: ٥١] وقال: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [النساء: ٦٥] وبذلك أمرهم حيث قال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [النساء: ٥٩] وبذلك حكم بين أهل الأرض، كما قال تعالى: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ؕ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٣﴾ ﴾ [البقرة: ٢١٣] وشواهد هذا الأصل كثيرة.

والناس منذ بعث الله تعالى محمداً ﷺ ثلاثة أصناف: إما كافر معلن، وإما منافق مستتر، وإما مؤمن موافق ظاهرًا وباطنًا، كما ذكر الله تعالى هذه الأصناف الثلاثة في أول سورة البقرة^(١)، وحينئذ فالواجب أن يكون الرجل مع المؤمنين باطنًا وظاهرًا، وكل قول أو عمل تنازع الناس فيه رده إلى الكتاب والسنة، ولا يجوز وضع طائفة بعينها يوالي من والته ويعادي من عادته؛ لأخص من المؤمنين - لو كانت أسماءهم للتعريف المحض كالمالكية، والشافعية، والحنبلية، أو غير ذلك - ولا أعم من ذلك - مما يدخل فيه المسلم والكافر كجنس النظر والعقل أو العبادة المطلقة ونحو ذلك - ولا يجوز تعليق الحب والبغض والموالاتة والمعاداة^(٢) إلا بالأسماء الشرعية، وأما أسماء التعريف كالأنساب والقبائل فيجوز أن يعرف بها ما دلت عليه، ثم ينظر في موافقته للشرع ومخالفته له.

وإذا كان كذلك فأول من عرف أنه تكلم في الإسلام بهذا اللفظ عمرو بن عبيد^(٣) رئيس

(١) انظر: سورة البقرة من آية [١ - ٢٠] وقد ابتدأ السورة بوصف المؤمنين ثم أعقب ذلك بذكر الكافرين ثم المنافقين.

(٢) في ط «والمعاداة» وصوابه ما أثبتته من ك.

(٣) عمرو بن عبيد بن باب، وقيل ابن كيسان، وقيل ابن ثوبان، أبو عثمان التميمي مولاهم البصري المعتزلي القدري مع زهده وتألهه، ولد سنة ٨٠هـ قال ابن حبان: كان من أهل الورع والعبادة إلى أن أحدث ما أحدث واعتزل مجلس الحسن هو وجماعة معه فسموا معتزلة، قال: وكان يشتم الصحابة، ويكذب في الحديث وهما لاتعمداً.

المعتزلة^(١) فقيهم وعابدهم، فإنه ذكر له عن ابن عمر^(٢) شيء يخالف قوله، فقال كان ابن عمر حشويًّا^(٣) نسبة إلى الحشو، وهم العامة والجمهور. فإن الطوائف الذين تميزوا عند أنفسهم بقوله، تميزوا به عما عليه جماعة المسلمين. وعامتهم / يسمونهم بنحو هذا الاسم فالرافضة^(٤) تسميهم

= ونقل الخطيب أنه مات بطريق مكة سنة ١٤٣، وقيل سنة ١٤٤هـ. ومن آثاره: كتاب في العدل والتوحيد، الرد على القدرية.

انظر [تاريخ بغداد ١٦٦/١٢ - ١٨٨ وفيات الأعيان ٣/٤٦٠ - ٤٦٢ ميزان الاعتدال ٣/٢٧٣ - ٢٨٠، معجم المؤلفين ٨/١٠٠٩].

(١) انظر التعريف بالمعتزلة ص ٤.

(٢) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن، ولد بعد المبعث ببسبر واستصغر يوم أحد، وهو ابن أربع عشرة سنة، وهو أحد المكثرين من الصحابة والعبادة، وكان من أشد الناس اتباعًا للأثر، مات سنة ٧٣هـ في آخرها أو أول التي تليها. وروى له أصحاب الكتب الستة.

انظر: [الاستيعاب ذيل الإصابة ج٢/٣٣٨، الإصابة بذيله الاستيعاب ٢/٣٣٨ - ٣٤١ التقريب ١/٤٣٥].

(٣) ذكر مقالة عمرو بن عبيد هذه عن عبد الله بن عمر شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في كتابه: منهاج السنة النبوية ج٢/٥٢٠ - ٥٢١، وفي درء تعارض العقل والنقل ج٢/٥٢٠، وذكرها ابن العماد الحنبلي - رحمه الله - في شذرات الذهب ج١/٢١١، قال ابن العماد: فانظر هذه الجرأة والافتراء عامله الله بعدله.

(٤) سموا بذلك لرفضهم زيد بن علي حينما توجه لقتال هشام بن عبد الملك فقال أصحابه: تبرأ من الشيخين حتى نكون معك فقال: لا بل أتولاهما وأتبرأ ممن تبرأ منهما. فقالوا: إذا نرفضك. فسموا الرافضة.

وقيل: سموا بذلك لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - .

الجمهور^(١)، وكذلك تسميهم الفلاسفة^(٢)، كما سماهم بذلك صاحب هذا الكتاب^(٣)، والمعتزلة ونحوهم يسمونهم الحشوية والمعتزلة تعني بذلك كل من أثبت الصفات وأثبت القدر. وأخذ

= ويرى جمهور المحققين والباحثين أن إطلاق هذه التسمية كان في سنة ١٢١هـ وأما أصل مذهبهم فيرى شيخ الإسلام أن أول من ابتدع الرفض هو عبد الله بن سبأ وكان منافقاً زنديقاً فأراد بذلك إفساد دين المسلمين، كما فعل «بولص» صاحب الرسائل التي بأيدي النصارى، حيث ابتدع لهم بدعاً أفسد بها دينهم، وكان يهودياً، فأظهر النصرانية نفاقاً فقصده إفسادها وكذلك كان «ابن سبأ» يهودياً فقصده ذلك وسعى في الفتنة لقصده إفساد الملة).

وهم يثبتون الإمامة عقلاً وأن إمامة علي وتقدمه ثابت نصاً، ويقولون بعصمة الأئمة وبالرجعة وأن الأمة ارتدت بتركها إمامة علي - رضي الله عنه - ويقولون بالتولي والتبري إلا في حالة التقية، ولهم في تعدية الإمام كلام وخلاف كثير وعند كل تعدية وتوقف: مقالة ومذهب وخطب، ومن أهم فرقهم، الكيسانية والإمامية والغلاة والإسماعيلية.

وانظر تفاصيل مذهبهم في: [الفرق بين الفرق ص ١٥ - ١٨، الملل والنحل ١٤٦/١ - ١٩٨، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ٥٩ - ٧٩، منهاج السنة النبوية ٤٢٨/٦، ٤٧٩/٨، مجموع الفتاوى ١٨٤/٣٥، رسالة في الرد على الرافضة ٦٥ - ٦٦، لوامع الأنوار البهية ٨٠/١ - ٨٦].

(١) العبارة من قوله «فإن الطوائف... إلى قوله: «تسميهم الجمهور» سقطت من ط. والعامية خلاف الخاصة وقد أطلقت الإمامية هذا اللقب على أهل السنة والجماعة وسموا أنفسهم الخاصة ويروون بأسانيدهم «خذوا ماخالف العامة» يعني أهل السنة والجماعة، وانظر: [فرق الشيعة للنوبختي ص ٥ - ٦، والمقالات والفرق للقمي ص ١٩، ٨٣، ومنهاج السنة النبوية ٥٢١/٢، ودرء تعارض العقل والنقل ٣٥١/٧].

(٢) تقدمت ص ٩.

(٣) يعني بذلك ابن رشد الحفيد وقد تقدم نقل كلامه ص ١١٩ - ١٢٤.

ذلك عنها متأخرو الرافضة فسموا^(١) الجمهور بهذا الاسم . وأخذ ذلك عنهم القرامطة^(٢) الباطنية فسموا بذلك كل من اعتقد صحة ظاهر الشريعة، فمن قال عندهم بوجوب الصلوات الخمس والزكاة المفروضة وصوم رمضان وحج البيت وتحريم الفواحش والمظالم ونحو ذلك سموه حشويًا، كما رأينا ذلك المذكورًا في مصنفاتهم، والفلاسفة^(٣) تسمي من أقر بالمعاد الحسي^(٤)، والنعيم الحسي «حشويًا» وأخذوا^(٥) ذلك عن المعتزلة^(٦) تلامذتهم من الأشعرية^(٧) سموا^(٨) من أقر بما ينكرونه من

(١) في ط «فسموهم».

(٢) انظر القرامطة ص ٤٤ .

(٣) تقدم التعريف بهم ص ٩ .

(٤) في ط «الجسمي».

(٥) كذا في ط و ك، قلت: ومذهب جمهور العرب أنه إذا أسند الفعل إلى ظاهر مثنى أو مجموع وجب تجريده من علامة تدل على التثنية أو الجمع؛ فيكون كحاله إذا أسند إلى مفرد قال ابن مالك:

وجرد الفعل إذا ما أسندا لاثنين أو جمع كفاز الشهدا

ومذهب طائفة من العرب وهم بنو الحارث بن كعب أن الفعل إذا أسند إلى ظاهر مثنى أو مجموع أتي فيه بعلامة تدل على التثنية أو الجمع . وإلى هذه اللغة أشار ابن مالك بقوله:

وقد يقال سعدا وسعدوا والفعل للظاهر بعد مسند

وهذه اللغة القليلة هي التي يعبر عنها النحويون بلغة «أكلوني البراغيث» .

انظر: [شرح ابن عقيل ج ١/ ٤١٢ - ٤١٧] .

(٦) انظر المعتزلة: ص ٤ .

(٧) انظر الأشعرية: ص ١٠٢ .

(٨) في ط «فسموا» .

الصفات ومن يذم مادخلوا فيه من بدع أهل الكلام والجهمية^(١) والإرجاء^(٢) «حشويًا» ومنهم أخذ ذلك هذا المصنف^(٣).

ومما يبين ذلك أن القول الذي حكاه عنهم لا يعرف في الإسلام عالم معروف قال به، ولا طائفة معروفة قالت به؛ ولكن قد يقول بعض العوام قولاً لا يفصح بمعناه وحجته يظن به مستمعه أنه يعتقد ذلك. والتحقيق أن هذا النقل إنما نقلته المعتزلة^(٤) ومن وافقهم عليه كهذا الرجل بطريق اللزوم لا أنهم

(١) انظر الجهمية: ص ٤.

(٢) سماوا بذلك لقولهم بالإرجاء وأصل الإرجاء التأخير لأنهم أخروا الأعمال عن مسمى الإيمان وقيل من إعطاء الرجاء.

قال الشهرستاني: (أما إطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول فصحيح. لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد، وأما بالمعنى الثاني فظاهر، فإنهم كانوا يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة وقيل الإرجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة. فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار، فعلى هذا: المرجئة والوعيدية فرقتان متقابلتان، وقيل الإرجاء تأخير علي - رضي الله عنه - عن الدرجة الأولى إلى الرابعة. فعلى هذا المرجئة والشيعة فرقتان متقابلتان. والمرجئة أربعة أصناف: مرجئة الخوارج، ومرجئة القدرية، ومرجئة الجبرية والمرجئة الخالصة».

ومن أشهر فرقهم اليونسية، والغسانية، والتومية، والثوبانية. وانظر تفاصيل مذاهبهم في: [الفرق بين الفرق ١٩٠ - ١٩٥، الملل والنحل ج١/١٣٩ - ١٤٧ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٩٣ - ٩٥، لوامع الأنوار البهية ج١/٨٩ - ٩٠].

(٣) يعني ابن رشد الحفيد وانظر ترجمته ص ٢٥.

(٤) تقدمت المعتزلة ص ٤.

سمعوه منهم أو وجدوه مأثورًا عنهم، وذلك أنهم يسمعون أهل الإيمان من أهل الحديث والسنة والجماعة والفقهاء والصوفية^(١) يقولون: الكتاب والسنة. وإذا تنازعوا في مسألة من موارد الشرع^(٢) بين الأمة في مسائل الصفات أو القدر أو نحو ذلك قالوا: بيننا وبينكم الكتاب والسنة^(٣)، فإذا قال لهم ذلك المنازع: بيننا وبينكم العقل، قالوا: نحن مانحكم إلا الكتاب والسنة، ونحو هذا الكلام الذي هو حقيقة أهل الإيمان وشعار أهل السنة والجماعة، وحلية أهل الحديث والفقهاء والتصوف الشرعي^(٤). قالوا بموجب رأيهم: يلزم من هذا أن تكون معرفة الله تعالى لا تحصل إلا بخبر الشارع إذا لم يكن للعقل مجال في إثبات المعرفة. وهذا جهل منهم، وقول بلا علم؛ فإن أحدًا من هؤلاء لم يقل: إن الله تعالى لا يعرف إلا بمجرد خبر الشارع الخبير المجرد، فإن هذا لا يقوله عاقل؛ فإن تصديق المخبر في قوله إنه رسول الله بدون المعرفة أنه رسول ممتنع، ومعرفة أنه رسول الله ممن لا يعرف أن الله موجود ممتنع^(٥). فنقل مثل هذا

(١) انظر الصوفية ص ١٠٣.

(٢) في ط «النزاع».

(٣) في ك «قالوا بيننا وبينكم يقولون الكتاب أو السنة» ولعله وهم من الناسخ.

(٤) مقصوده التصوف القائم على الاجتهاد في الطاعة وموافقة الشريعة بعيدًا عن

الغلو والابتداع في الدين، وقد بين المؤلف - رحمه الله - أصناف الصوفية وأقوال الناس وما فيهم من الحق والباطل في أكثر من موضع من كتبه، وانظر

على سبيل المثال مجموع الفتاوى [١١/٥-٢٠] وانظر ماتقدم ص ١٠٧ - ١١٤.

(٥) في ك تقديم وتأخير وزيادة كلمات سببه الإحالة على الهامش وفي ط: (فإن =

القول عن طائفة توجد في الأمة أو عن عالم معروف في الأمة من الكذب / البين، وهو من جنس وضع الملاحظة^(١) للأحاديث المتناقضة على المحدثين ليشينوهم^(٢) بذلك عند الجهال؛ لكن من عموم المؤمنين أهل الحديث وغيرهم من لا يحسن أن يجيب عما يورد عليه من الشبه، أو من^(٣) لا يحسن البيان عما انعقد في نفسه من البرهان، واستقر عنده من الإيمان، ولكن هذا لا يبيح أن ينقل عنهم^(٤) البهتان، كيف وشعارهم الدعاء إلى الكتاب والسنة؟! والقرآن مملوء من طريق تعريف الله تعالى لعباده بالأدلة الواضحة المعقولة^(٥) والأمثال المضروبة التي هي القياسات العقلية^(٦).

= تصديق المخبر قبل المعرفة بصدقه في قوله إنه رسول الله بدون المعرفة بأنه رسول ممتنع ومعرفة أنه رسول الله ممن لا يعرف أن الله موجود ممتنع) وعلق بقوله: (ويظهر أن في العبارة تكراراً) انتهى. ورجحت أن الصواب ما أثبت.

(١) أصل الإلحاد في اللغة: الميل والعدول عن الشيء، وعن ابن السكيت = الملحد: العادل عن الحق، المدخل فيه ما ليس فيه، يقال: قد ألحد في الدين أي حاد عنه. انتهى.

والإلحاد مذهب من ينكر وجود الله وقد يطلق على المتشكك الذي يتظاهر بالافتناع دون عقيدة.

انظر: [لسان العرب ٣/٣٤٧ - ٣٤٨، المعجم الفلسفي لمجمع اللغة ص ٢٠، ١٧٤، ١٩٢].

(٢) في ط «ليشينوهم».

(٣) في ط «ومن».

(٤) في ط «عنه».

(٥) في ك و ط «المعقول» وهو تحريف.

(٦) القياس العقلي: قول مؤلف من قضايا متى سلمت لزم عنها لذاتها قول آخر، =

ونحن قد بينا في غير هذا الموضوع^(١) أن القرآن بين فيه أصول الدين في المسائل والدلائل على غاية الأحكام ونهاية التمام، وأن خلاصة ما يذكره أهل الكلام والفلسفة إنما هو بعض ما بينه القرآن والحديث، مع سلامة ذلك عما في كلامهم من التناقض والاختلاف، واشتماله على ما تقصر عنه نهايات^(٢) عقولهم، وما لا يطمعون أن يكون من مدلولهم. وبيننا أن تعريف الشارع ودلالة الشرع ليس بمجرد الإخبار كما يظنه من يظن ذلك من أهل الكلام والفلسفة، فإن مثل هذا الظن بالشارع هو الذي أوجب أن يلمزوا المؤمنين بما هم به أولى وأحرى ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ^(٣) الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ [الأحزاب: ٥٨] وهذا حال^(٤) الكفار والمنافقين الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قَالُوا الَّذِينَ ءَامِنُوا قَالُوا ءَامِنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا

= كقولنا العالم متغير وكل متغير حادث فإنه مؤلف من قضيتين ولزم عنهما أن العالم حادث.

انظر: [كشاف اصطلاحات الفنون ٥/١١٩٠].

(١) انظر: مجموع الفتاوى [ج١٦/٤٤٠ - ٤٤٣، ٤٦٢ - ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١].

وانظر درء تعارض العقل والنقل فقد أطل في شيخ الإسلام النفس في بيان عدم التعارض بين العقل الصريح والنص الصريح.

(٢) في ط «نهاية».

(٣) في ط «يلمزون» وهو خطأ.

(٤) في ك «وهذا من حال» والتصويب من ط.

مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ [البقرة: ١٣ - ١٤] وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿١٥﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَرُونَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿١٧﴾﴾ [المطففين: ٢٩ - ٣١] فإن الله سبحانه ضمن كتابه العزيز فيما أخبر به عن نفسه وأسمائه وأفعاله^(١) من الأدلة والآيات والأقيسة التي هي الأمثال المضروبات ما يبين^(٢) ثبوت المخبر بالعقل الصريح، كما يخاطب أولي الألباب، والنهي، والحجر^(٣)، ومن يعقل، ويسمع؛ بل قد ضمن كتابه من الأدلة العقلية على ثبوت الأمر والنهي والوعد والوعيد مانبه عليه في غير موضع^(٤)، كقوله /
تعالى: ﴿سَتْرِهِمْ ءَايَاتُنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ ءَلَا إِنَّهُمْ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [فصلت: ٥٣ - ٥٤]
فكيف يكون أهل الكتاب والسنة والإيمان يقولون: إن الله تعالى إنما يعرف وجوده بمجرد خبر الشارع المجرد؟!
وأما ما قد يقولونه^(٥) من أن العقل لا مجال له في ذلك أو

ك١/١٧

(١) لفظة «وأفعاله» ليست في ط.

(٢) في ط «مايين».

(٣) الحجر بكسر الحاء: العقل انظر: [القاموس المحيط ٤/٢]

والمراد أن لهم عقولاً تمنعهم من الزلل.

(٤) في ط «في غير هذا الموضع».

(٥) أي السلف.

ينهون عن الكلام، أو عما يسمى ^(١) معقولات ونظرًا، وبعضهم قد لايفرق بين مايدخل في ذلك من حق وباطل، وبعضهم قد يقصر عن الحق الذي يدل عليه الكتاب والسنة، كما ذكره هذا الرجل ^(٢)، ولاريب أن التقصير ظاهر على أكثر المنتسبين إلى الكتاب والسنة من جهة عدم معرفتهم بما دل عليه الكتاب والسنة ولوازم ذلك.

فيقال: من الوجوه الصحيحة أن مناطق ^(٣) به الكتاب وبينه، أو ثبت بالسنة الصحيحة، أو اتفق عليه السلف الصالح فليس لأحد أن يعارضه معقولا ونظرًا أو كلامًا وبرهانًا وقياسًا عقليًا أصلاً؛ بل كل ما ^(٤) يعارض ذلك فقد علم أنه باطل علمًا كليًا عامًا. وأما تفصيل العلم ببطلان ذلك فلا يجب على كل أحد؛ بل يعلمه بعض الناس دون بعض، وأهل السنة الذين هم أهلها يردون ماعارض النص والإجماع من هذه وإن زخرفت بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْإِنْسِ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢] فأعداء النبيين دائمًا يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورًا.

(١) في ط «عن ماسمي».

(٢) يعني ابن رشد الحفيد، وانظر ما ذكره في فصل المقال ص ٢٠ - ٢٣.

(٣) في ط «أنا» ولاوجه لذلك لأن «ما» هنا موصولة.

(٤) في ك «كلما» ولاوجه لذلك لأن «ما» هنا موصولة.

وكذلك من الوجوه الصحيحة أن موارد النزاع لا تفصل بين المؤمنين إلا بالكتاب والسنة وإن كان أحد المتنازعين يعرف ما يقوله بعقله، وذلك أن قوى العقول متفاوتة مختلفة، وكثيراً ما يشبه المجهول بالمعقول، فلا يمكن أن يفصل بين المتنازعين قول شخص معين ولا معقوله، وإنما يفصل بينهم الكتاب المنزل من السماء، والرسول المبعوث المعصوم فيما بلغه عن الله تعالى، ولهذا يوجد من (١) خرج عن الاعتصام بالكتاب والسنة من الطوائف فإنهم يفترون ويختلفون ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ ﴿[هود: ١١٨ - ١١٩] وأهل الرحمة هم أهل الإيمان والقرآن.

ومن الوجوه الصحيحة أن معرفة الله بأسمائه وصفاته على وجه التفصيل لا تعلم إلا من جهة الرسول عليه الصلاة والسلام: إما بخبره، وإما بخبره وتنبهه (٢) ودلالته على الأدلة العقلية، ولهذا يقولون: لا نصف الله إلا بما وصف / به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (١٨٧) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٨٢) [الصفات: ١٨٠ - ١٨٢].

ك ١٧٤/ب

(١) كذا جاءت.

(٢) التنبه في اللغة هو الدلالة عما غفل عنه المخاطب، وفي الاصطلاح: ما يفهم من مجمل بأدنى تأمل إعلاماً ما في ضمير المتكلم للمخاطب. [التعريفات للجرجاني ص ٧١] وانظر [مجموع الفتاوى ١٥/٤٤٦].

ثم ذكر ابن رشد^(١) الكلام على الطريق التي عزاها إلى «الأشعرية»^(٢). وأبو الحسن الأشعري^(٣) قد بين في رسالته إلى أهل الثغر^(٤) بباب الأبواب^(٥) أن هذه الطريق مبتدعة، وأنها

(١) تقدمت ترجمته ص ٢٥.

(٢) تقدم التعريف بالأشعرية ص ١٠٢، وانظر ما ذكره ابن رشد عن طريق الأشاعرة في الكشف عن مناهج الأدلة ص ١٣٥.

(٣) تقدمت ترجمته ص ٤٧.

(٤) وهي رسالة أجاب بها الأشعري رحمه الله على مسائل أهل الثغر بباب الأبواب ضمنها ذكر الأصول التي عول عليها السلف - رحمهم الله تعالى - وعدلوا من أجلها إلى الكتاب والسنة وقد جعلها في مقدمة وبابين.

الباب الأول: ذكر فيه أحوال الناس وقت بعثة النبي ﷺ وتفرقهم إلى مجوسي ووثني وبرهمي ودهري ثم ذكر مسائل العقيدة بادئاً كل قضية منها بقوله: اعلموا - رحمكم الله - ثم يذكر القضية.

أما الباب الثاني فقد جعله بعنوان «باب ذكر ما أجمع عليه السلف من الأصول التي نهوا بالأدلة عليها وأخذوا في وقت النبي ﷺ بها» في إحدى وخمسين مسألة بدأها بمسألة حدوث العالم وختمها بمسألة وجوب النصيحة للمسلمين. وفي دعواه الإجماع على بعضها نظر يعرف ذلك من تأمله. وقد طبعت بعنوان: «أصول أهل السنة والجماعة المسماة برسالة أهل الثغر» بتحقيق د. محمد السيد الجليند سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(٥) في ط «بيان الأبواب» وهو خطأ وجاء في معجم البلدان: «باب الأبواب» ويقال له الباب غير مضاف. والأبواب مدينة على بحر الخزر وهو بحر طبرستان أحد الثغور المنيعة بجوارها جبل كان ينذر منه أهل أذربيجان، وآران، وأرمينية إن داهمهم العدو، وكانت الأكاسرة كثيرة الاهتمام بهذا الثغر لا يفترون عن النظر في مصالحه لعظم خطره وشدة خوفه. قيل إن أول من بنى باب الأبواب «أنوشروان»، وغزاها المسلمون في عهد عمر - رضي الله عنه - وجاء في الأنساب أنها تعرف أيضاً بندربند وينسب إليها خلق كثير من زهير بن نعيم البايي والحسين بن إبراهيم البايي.

ليست هي طريقة الأنبياء وأتباعهم، بل هي محرمة عندهم، كما سنذكر ذلك عنه^(١)، وكذلك ذكر غير واحد من متقدمي أصحابه ومتأخريهم حتى أبو عبد الله الرازي بين أن معرفة الله تعالى ليست منحصرة في هذه الطريق التي حكاها عن الأشعرية^(٢)، وبين غلط أبي المعالي^(٣) في قوله: (اعلم أن أول ما يجب على البالغ العاقل القصد إلى النظر الصحيح المفضي إلى العلم بحدث^(٤) العالم). وبين أن العلم بحدوث العالم يمكن أن يعلم بالسمع، فضلاً عن أن لا يكون طريقاً إلى إثبات الصانع إلا العلم بحدوثه بالطريق الذي ذكره، وأن يكون القصد إلى النظر في هذه الطريق^(٥)، وكذلك الغزالي^(٦) قبله بين حصول المعرفة بدون هذه الطريق.

= انظر: [الأنساب ١٠/٢، الكامل في التاريخ ١٤/٣، معجم البلدان ٣٠٣/١ - ٣٠٦].

(١) انظر مضمون ذلك ص ١٥٦.

(٢) تقدم التعريف بهم ص ١٠٢.

(٣) تقدمت ترجمته ص ٢٩.

(٤) في ط «بحدوث».

قلت: نص عبارة الجويني [أول ما يجب على العاقل البالغ، باستكمال سن البلوغ أو الحلم شرعاً، القصد إلى النظر الصحيح المفضي إلى العلم بحدث العالم] انظر [الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ص ٢٥].

(٥) انظر: محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ص ٤٤ - ٤٧.

(٦) تقدمت ترجمته ص ٧٥.

وانظر ما يدل على ذمه لمن جرد النظر إلى المعقول أو جعل المعقول أصلاً في كتابه «قانون التأويل» [٦ - ٨].

وبالجملة فإنه وإن كان أبو المعالي^(١) ونحوه يوجبون هذه الطريقة فكثير من أئمة الأشعرية^(٢) أو أكثرهم يخالفونه في ذلك، ولا يوجبونها، بل إما أن يحرموها، أو يكرهوها^(٣) أو يبихوها وغيرها، ويصرحون بأن معرفة الله تعالى لا تتوقف على هذه الطريقة ولا يجب سلوكها.

ثم هم قسمان: قسم يسوغها ويسوغ غيرها^(٤) ويعدها طريقاً من الطرق. فعلى هذا إذا فسدت لم يضرهم. والقسم الثاني: يذمونها ويعيبونها، ويعيبون سلوكها، وينهون عنها: إما نهى تنزيه، وإما نهى تحريم، كما ذكره أبو الحسن الأشعري^(٥) في رسالته كما سنذكره عنه^(٦)، كما ذكر ذلك طوائف ممن لا يبطل تلك الطريقة كأبي سليمان الخطابي^(٧) ونحوه: قال الشيخ

نقل المؤلف
كلام الخطابي
في أول
ما يجب على
المكلف
والتعليق عليه

(١) انظر ترجمته ص ٢٩.

(٢) تقدمت ص ١٠٢.

(٣) في ك «إما أن يحرمونها أو يكرهونها» والتصويب من ط.

(٤) في ط «يسوقها ويسوق غيرها».

(٥) تقدمت ترجمته ص ٤٧، وانظر التعريف برسالته ص ١٣٨.

(٦) انظر ص ١٥٦.

(٧) أبو سليمان حمد بفتح ثم سكون وقيل أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي، الخطابي، صاحب التصانيف من ولد زيد بن الخطاب أخي عمر بن الخطاب، محدث لغوي أديب فقيه ولد ببست سنة ٣١٩ هـ وفي رواية ٣١٧، قال الذهبي «كان ثقة مثبِتاً من أوعية العلم، ووهب أبو منصور الثعالبي في اليتيمة حيث سماه أحمد بن محمد» توفي ببست في شهر ربيع الآخر سنة ٣٨٨ هـ ومن آثاره: معالم السنن، شرح الأسماء الحسنی، الغنية عن الكلام وأهله.

انظر [طبقات السبكي ٣/ ٢٨٢ - ٢٩٠، تذكرة الحفاظ ٣/ ١٠١٨ - ١٠٢٠، =

أبو سليمان الخطابي في «كتاب شعار الدين»^(١) (أما بعد: فإن
أخًا من إخواني سألني بيان ما يجب على المسلمين علمه،
ولا يسعهم جهله من أمر الدين وشرح أصوله: في التوحيد،
وصفات الباري تعالى، والكلام في القضاء والقدر والمشية،
والدلالة على نبوة محمد ﷺ، وبيان إعجاز القرآن، والقول في
ترتيب الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين -، وما يتصل به من
الكلام، وطلب إليّ أن أورد في كل شيء منها أوضح ما أعرفه
من الدلالة، وأقربها من الفهم، لينتفع^(٢) به من لا يرضى بالتقليد
في ما يعتقد من أصول / الدين، وكان مع ذلك ممن لا يحب
النظر في الكلام، ولا يجرّد القول على مذهب المتكلمين) وذكر
تمام الكلام، وذكر عدة أصول من الاستدلال بخلق الإنسان،
والاستدلال بتركيب المتضادات وتأليفها، والاستدلال بما في
الوجود من الحكمة الغائية الذي يسميه ابن رشد^(٣) «دليل

ك ١٧٥/١

= كشف الظنون ١٠٠٥/٢، معجم المؤلفين ٦١/٢.

(١) وهو «كتاب شعار الدين وبراهين المسلمين» كما جاءت بذلك تسميته في درء
تعارض العقل والنقل ولم أقف عليه كما لم أجد له ذكرًا في الكتب التي عنيت
بذكر المصنفات . ومن جملة ما بين فيه: أن الكلام المكروه الذي زجر عنه
العلماء وعابوه هو التبخر في مذهب الكلام والتعمق فيه على الوجه الذي يذهب
إليه المتكلمون، وذلك أنهم ادعوا الوقوف على حقائق الأمور من جهة
المعقول، وزعموا أن شيئًا من المعلومات لا يذهب عليهم علمه ولا يعجزهم
إدراكه على سبيل التحديد والتحقيق .

انظر: [درء تعارض العقل والنقل ٧/٢٩٤، ٣١٦-٣١٧، ٣٣٢].

(٢) في ط «ينتفع».

(٣) انظر ترجمته ص ٢٥.

العناية^(١) الدال على الإرادة والرحمة والعناية الدال^(٢) على الصانع - إلى أن قال:

(وطرق الاستدلال كثيرة إلا أنا اخترنا منها في الكتاب ما هو أقرب إلى الأفهام، وأشبه بمذاهب السلف والعلماء، وقد أنزل الله تعالى كتابه على رسوله ﷺ، وحاج به قومه وهم عرب ليسوا بفلاسفة^(٣) ولا متكلمين، وإنما خاصمهم بما يفهمه أولو العقول الصحيحة، ويستدركه ذوو الطباع السليمة وتشهد له المعارف، وتجري به العادات القائمة، فما قامت الحجة عليهم كان في^(٤) الاستدلال على إثبات الصانع وحدث العالم).

قال: (وقد أبى متكلمو زماننا هذا إلا الاستدلال بالأعراض^(٥) وتعلقها بالجواهر^(٦) وانقلابها فيها، وزعموا أنه لادلالة أقوى من ذلك ولا أصح منه. ونحن وإن كنا لاننكر

(١) تقدم ص ١٩ .

(٢) في ط «الدالة» .

(٣) تقدم التعريف بهم ص ٩ .

(٤) في ط «من» .

(٥) العرض «ما قام بغيره ويقابل الجوهر فالجسم جوهر، واللون عرض أو ما لا يدخل في تقويم الذات كالقيام والقعود بالنسبة للإنسان» .

انظر: [التعريفات للجرجاني ص ١٥٣، والإرشاد ص ٣٩، والمعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية ص ١١٨] .

(٦) الجوهر «ما قام بنفسه، فهو متقوم بذاته ومتعين بماهيته، وهو المقولة الأولى من مقولات أرسطو وبه تقوم الأعراض والكيفيات ويقابل العرض» .

انظر: [المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية ص ٦٤] .

الاستدلال بهذا النوع من الدلالة فإن الذي نختاره^(١) ونؤثره هو ما قدمنا ذكره؛ لأنه أدلة اعتبار طريق^(٢) السلف من علماء أمتنا، وإنما سلك المتكلمون في الاستدلال بالأعراض مذهب الفلاسفة^(٣) وأخذوه عنهم، وفي الأعراض اختلاف كثير: فمن الناس من ينكرها ولا يثبتها رأساً. ومنهم من لا يفرق بينها وبين الجواهر في أنها قائمة بأنفسها كالجواهر، والاستدلال لا يصح بها إلا بعد استبراء هذه الشبهة. وطريقنا الذي سلكناه بريء من هذه الآفات، سليم من هذه الريب).

قال: (وقد^(٤) سلك بعض مشايخنا^(٥) في هذا طريقة الاستدلال بمقدمات النبوة ومعجزات الرسالة، لأن دلائلها مأخوذة من طريق الحس لمن شاهدها، ومن طريق استفاضة الخبر لمن غاب عنها، فلما ثبتت النبوة صارت أصلاً في وجود قبول مادعا إليه ﷺ. وهذا النوع مقنع في الاستدلال لمن لا يتسع فهمه لاستدراك وجوه سائر الأدلة، ولم يتبين تعلق الأدلة بمدلولاتها، ولن يكلف الله نفساً إلا وسعها)^(٦).

(١) في ط «اختاره» وما في الأصل أولى بدليل المعطوف بعده.

(٢) في ط «وطريق».

(٣) تقدم التعريف بهم ص ٩.

(٤) في ط «ولقد».

(٥) في ط «مشائخنا» بالهمز وهو خطأ شائع، فكلمة شيخ لها عدة جموع منها: شيوخ، وأشياخ، ومشيخة، ويجمعون تلك الجموع على مشائخ بالهمز وهو خطأ والصواب مشايخ. انظر: [معجم الأخطاء الشائعة ص ١٣٧].

(٦) لم أقف على كتاب شعار الدين الذي نقل عنه المؤلف هذه النصوص.

قلت: هذه الطريق يستدل صاحبها بالنبوة على حدوث العالم؛ لأن معرفة الصانع تعلم بدون ذلك إما بالأدلة الأخرى، وإما بالفطرة. وصدق الرسول مبني على مقدمات ضرورية قريبة^(١) أو نظرية قريبة من الضرورية، ثم يستدل بقوله على / حدوث العالم. فالخطابي^(٢) في هذه الطريق ذكر أن طريقة الأعراض غير منكورة عنده، ولكنه كرهها، ورغب عنها إلى ما ذكر أنه طريق السلف؛ لأنها بدعة، ولأن فيها آفات.

وقد قال في رسالته في «الغنية عن الكلام وأهله»^(٣) كلامًا أسد من هذا، وبين أنها محرمة - كما ذكره الأشعري^(٤) في رسالته إلى أهل الثغر^(٥) - فقال الخطابي^(٦) في هذه الرسالة: (عصمنا الله تعالى^(٧) وإياك^(٨) من الأهواء المضلة، والآراء

نقل المؤلف
كلام الخطابي
في الغنية
وتعليقه عليه

(١) لفظة «قريبة» ليست في ط.

(٢) تقدمت ترجمته ص ١٤٠.

(٣) ذكرها السبكي في الطبقات الكبرى ٢٨٣/٣، وابن قاضي شهبة في طبقات الشافعية ١/١٤١، ولم أقف على أصل هذه الرسالة غير أن السيوطي - رحمه الله - نقل قسمًا من هذه الرسالة في كتابه «صون المنطق»، ونقل المؤلف - رحمه الله - مواضع منها في كتابه هذا وفي كتاب [درء تعارض العقل والنقل انظر درء تعارض العقل والنقل] ٢٧٧/٧ - ٢٨٢، ٢٨٦، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٥، ٣٠١، ٣١٠، ٣١١، ٣١٣ - ٣١٥، ٣٣٢، صون المنطق والكلام ص ٩١ - ١٠١].

(٤) الأشعري تقدمت ترجمته ص ٤٧.

(٥) تقدم التعريف بها ص ١٣٨.

(٦) انظر ترجمته ص ١٤٠.

(٧) لفظة «تعالى» ليست في الغنية.

(٨) في الغنية «وإياك أخي».

المغوية والفتن المحيرة، ورزقنا وإياك الثبات على السنة
 والتمسك بها، ولزوم الطريقة المستقيمة التي درج عليها
 السلف، وانتهجها بعدهم صالحو^(١) الخلف، وجنبنا وإياك
 مداحض البدع، وبنيات^(٢) طرقها العادلة عن نهج الحق
 وسواء^(٣) الواضحة، وأعادنا وإياك من حيرة الجهل، وتعاطي
 الباطل، والقول بما ليس لنا به علم، والدخول فيما لا يعيننا،
 والتكلف لما قد كفيينا الخوض فيه ونهينا عنه، ونفعنا وإياك بما
 علمنا، وجعله سبباً لنجاتنا، ولاجعله وبالاً علينا برحمته. وقفت
 على مقالتك^(٤)، وما وصفته من أمر ناحيتك، وظهور^(٥) ما ظهر
 بها من مقالات أهل الكلام، وخوض الخائضين فيها، وميل
 بعض منتحلي السنة إليها، واغترارهم بها، واعتذارهم^(٦) في

(١) في ط «صالح».

(٢) في الغنية «وثنيات طرقها العادلة» والأقرب أنها بنيات، قال الفيروزآبادي «الثَّيْبَةُ: العقبة أو طريقها أو الجبل أو الطريقة فيه أو إليه» قال: «وثنيات الطريق بالضم «التَّرهاتُ» «والتَّرهَةُ كقَبْرَةٍ الباطل كالترّة، والطريق الصغيرة المتشعبة عن الجادة».

انظر: القاموس المحيط [ج٤/٢٨٢، ٣٠٦، ٣٠٩].

(٣) في ك «وسواء للواضحة» وهو غير واضح وفي ط «وسوى الواضحة» والتصويب من الغنية والمراد وسط الطريق، قال الفيروزآبادي في القاموس ٣٤٥/٤ «السَّوَاءُ: العدل والوسط والغير كالسوى بالكسر والضم في الكل والمستوي، ومن الجبل ذروته».

(٤) في الغنية «مقالك أخي وليك الله بالحسنى».

(٥) لفظة «ظهور» ليست في الغنية.

(٦) في الغنية «أو اعتذارهم».

ذلك بأن الكلام وقاية للسنة^(١)، وجنة لها يذب به عنها، ويزاد
بسلاحه عن حریمها^(٢)، وفهمت ما ذكرت من ضيق صدرك
بمجالستهم^(٣) وتعذر الأمر عليك في مفارقتهم، لأن توقفك بين
أن تسلّم لهم ما يدعون من ذلك فتقبله؛ وبين أن تقابلهم على
ما يزعمونه فترده وتنكره، وكلا الأمرين يصعب عليك: أما القبول
فلأن الدين يمنعك منه، ودلائل الكتاب والسنة تحول بينك
وبينه. وأما الرد والمقابلة فلأنهم يطالبونك^(٤) بأدلة العقول،
ويؤاخذونك^(٥) بقوانين الجدل، ولا يقنعون منك بظواهر الأمور.
وسألتني أن أمدك بما يحضرني في نصرة الحق من علم وبيان،
وفي رد مقالة أولئك^(٦) من حجة وبرهان، وأن أسلك في ذلك
طريقة لا يمكنهم ردها^(٧)، ولا يسوغ لهم من جهة المعقول^(٨)
إنكارها^(٩)، فرأيت إسعافك به لازماً في حق الدين، وواجب
النصيحة لجماعة المسلمين^(١٠). وأنا أسأل الله تعالى أن يوفق

-
- (١) في ط «وقاية السنة».
 - (٢) في الغنية «حرمها».
 - (٣) في الغنية «بمجالستهم».
 - (٤) في ط «يطالبونك».
 - (٥) في ط «ويأخذونك».
 - (٦) في الغنية «في رد مقالة هؤلاء القوم».
 - (٧) في الغنية «دفعها».
 - (٨) في الغنية «العقل».
 - (٩) في الغنية «جحدتها وإنكارها».
 - (١٠) في الغنية زيادة «فإن الدين النصيحة».

لما ضمنت لك، وأن يعصم من الزلزل فيه^(١).

واعلم يا أخي^(٢) أن هذه الفتنة قد عمت اليوم
وشملت، فشاعت^(٣) في البلاد واستفاضت، ولا يكاد يسلم
من رهج^(٤) غبارها إلا من عصمه الله^(٥)، وذلك مصداق
لقول الرسول ﷺ^(٦): «إن الدين بدأ غريباً وسيعود
غريباً^(٧) كما بدأ، فطوبى للغرباء^(٨)» فنحن اليوم في
ذلك الزمان وبين أهله فلا تنكر ما شاهدته^(٩) منه /

ك/١٧٦١

-
- (١) العبارة من قوله «وأنا أسأل.. إلى الزلزل فيه» ليست في الغنية ولعل ذلك من اختصار السيوطي .
 - (٢) في ط «اعلم يا أخي» وفي الغنية «واعلم يا أخي أدام الله سعادتك».
 - (٣) في الغنية «وشاعت».
 - (٤) في ك و ط «وهج» والتصويب من الغنية .
 - جاء في القاموس المحيط ١/١٩١ «الرهج» ويحرك الغبار والسحاب بلا ماء والواحدة بهاء والشغب، وأرهب آثار الغبار».
 - (٥) في الغنية «إلا من عصمه الله تعالى».
 - (٦) في الغنية «وذلك مصداق قول النبي ﷺ».
 - (٧) لفظه «غريباً» ليست في الغنية .
 - (٨) الحديث: خرجه مسلم في صحيحه / كتاب الإيمان / باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً / الحديثين رقم [١٤٥، ١٤٦] ج١/١٣٠ - ١٣١، عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ «بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً فطوبى للغرباء» .
 - وفي حديث ابن عمر بلفظ «إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ. وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها» .
 - قلت: ولابن تيمية رسالة في شرح هذا الحديث انظر مجموع الفتاوى ج١٨/٢٩١ - ٣٠٥ .
 - (٩) في الغنية «ما شاهدته منه» .

وسل^(١) الله العافية من البلاء، واحمده على ما وهبه لك من
السلامة^(٢).

ثم إنني تدبرت هذا الشأن فوجدت عظم السبب فيه أن
الشیطان صار^(٣) بلطف حيلته يسول لكل من أحس من نفسه
بفضل ذكاء وذهن^(٤) يوهمه^(٥) أنه إن رضي في علمه^(٦) ومذهبه
بظاهر من السنة، واقتصر على واضح بيان منها^(٧) كان أسوة
العامة^(٨)، وعد واحدًا من الجمهور والكافة^(٩)، فحركهم^(١٠)
بذلك إلى^(١١) التنطع في النظر، والتبدع في مخالفة^(١٢) السنة
والأثر، لیبینوا عن طريقة الدهماء^(١٣)، ويتميزوا في الرتبة

-
- (١) في الغنية «وسلوا».
 - (٢) في الغنية زيادة «وحاطك به من الرعاية وجميل الولاية».
 - (٣) في الغنية «صار اليوم».
 - (٤) في الغنية «لكل من أحس من نفسه بزيادة فهم وفضل ذكاء وذهن».
 - (٥) في الغنية «ويوهمه».
 - (٦) في الغنية «في عمله».
 - (٧) في ط «فيها».
 - (٨) في الغنية «للعامة».
 - (٩) في الغنية زيادة «فإنه قد ضل فهمه واضمحل لفظه وذهنه».
 - (١٠) في ط «فجرهم».
 - (١١) في الغنية «على».
 - (١٢) في الغنية «لمخالفة».
 - (١٣) في ط «طريق الدهماء» وفي الغنية «لیبینوا بذلك عن طبقة الدهماء».
- والدهماء: الجماعة من الناس قال الكسائي: يقال: دخلت في خمر الناس أي
جماعتهم وكثرتهم وفي دهماء الناس أيضًا مثله يقال:

عمن^(١) هو دونهم^(٢) في الفهم والذكاء، واختدعهم^(٣) بهذه المقدمة^(٤) حتى أزلهم^(٥) عن واضح المحجة، وأورطهم في شبهات^(٦) تعلقوا بزخارفها، وتاهوا في حقائقها^(٧)، ولم يخلصوا فيها^(٨) إلى شفاء نفس، ولا قبلوها بيقين^(٩)، ولما رأوا كتاب الله تعالى ينطق بخلاف ما انتحلوه، ويشهد عليهم بباطل ما اعتقدوه: ضربوا بعض آياته ببعض، فتأولوها^(١٠) على ما سنح^(١١) لهم في عقولهم، واستوى عندهم على ما وضعوه من أصولهم، ونصبوا العداوة لأخبار رسول الله ﷺ ولستته^(١٢) المأثورة عنه، وردوها

= فقدانك فقدان الربيع وليتنا فدينك من دهمائنا بألوف
والدَّهْمَاءُ: العدد الكثير. ودهماء الناس جماعتهم وكثرتهم).
انظر: [لسان العرب ج١/ ١٠٢٧ مادة: دهم].

- (١) في ط «عن من».
- (٢) في الغنية «يرونه دونهم».
- (٣) في الغنية «فاختدعهم».
- (٤) في الغنية «بهذه المحجة».
- (٥) في الغنية «حتى استزلهم».
- (٦) في الغنية «في مشبهات».
- (٧) في الغنية «عن حقائقها».
- (٨) في الغنية «فلم يخلصوا منها».
- (٩) في الغنية «بيقين علم».
- (١٠) في الغنية «وتأولوها».
- (١١) أي على ما عرض لهم في عقولهم وتيسر لهم جاء في القاموس المحيط ٢٩٩/١ - ٢٣٠ «السَّنْحُ بالضم اليمين والبركة، ومن الطريق وسطه، وسَنَّحَ لي رأي كمنع سُنُوْحًا وسَنَّحًا وسُنَّحًا عَرَضَ والشعرُ لي تيسر» بتصرف.
- (١٢) في ط «ولغته» وهو بعيد.

على وجوهها، وأساءوا في نقلتها القالة: ووجهوا عليهم^(١) الظنون، ورموهم بالفرية^(٢)، ونسبوهم إلى ضعف السنة^(٣)، وسوء المعرفة بمعاني^(٤) ما يروونه من الحديث، والجهل بتأويله. ولو سلكوا سبيل القصد^(٥) ووقفوا^(٦) عندما انتهى بهم التوقيف لوجدوا برد اليقين^(٧)، ورؤح القلوب^(٨)، وكثرت البركة، وتضاعف النماء، وانشرحت الصدور، ولأضاءت فيها مصابيح^(٩) النور ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿١٣﴾

[البقرة: ٢١٣].

واعلم^(١٠) أن الأئمة الماضين والسلف المتقدمين لم يتركوا هذا النمط من الكلام، وهذا النوع من النظر عجزا عنه ولا انقطاعا عنه، وقد كانوا ذوي^(١١) عقول وافرة، وأفهام ثاقبة،

(١) في ط «فوجهوا إليهم».

(٢) في الغنية «بالتزندق».

(٣) في الغنية «ضعف المنة».

(٤) في الغنية «لمعاني».

(٥) القصد: استقامة الطريق، وضد الإفراط، انظر [القاموس المحيط ١/٣٢٧].

(٦) في الغنية «ووقفوا».

(٧) في الغنية «برد التقى».

(٨) أي راحتها قال في القاموس المحيط ١/٢٢٤: [الروح بالفتح الراحة والرحمة

ونسيم الريح].

(٩) في ط «مصباح».

(١٠) في الغنية «واعلم أدام الله توفيقك».

(١١) في ط «ذوا» وهو خطأ نحوًا وإملاءً.

وكان^(١) في زمانهم هذه الشبه والآراء، وهذه النحل والأهواء، وإنما تركوا هذه الطريقة، وأضربوا عنها لما تخوفوه^(٢) من فتنها، وحذروه من سوء مغبتها، وقد كانوا على بينة^(٣) من أمرهم، وعلى بصيرة من دينهم، لما هداهم الله به^(٤) من توفيقهم^(٥)، وشرح به صدورهم من نور معرفته. ورأوا أن فيما عندهم من علم الكتاب وحكمته وتوقيف السنة وبيانها غنى^(٦) ومندوحة عما سواهما، وأن الحجة قد وقعت بهما، والعلة أزيحت بمكانهما. فلما تأخر الزمان بأهله، وفترت عزائمهم في طلب حقائق علوم الكتاب والسنة، وقلت عنايتهم بها، واعترضهم الملحدون بشبههم، المتحذلقون^(٧) بجدلهم: حسبوا أنهم [إن]^(٨) لم يردوهم عن أنفسهم بهذا النمط من الكلام، ويدافعوهم^(٩) بهذا النوع من الجدل، لم يقووا^(١٠) ولم يظهروا

(١) في الغنية «وقد كان وقع».

(٢) في الغنية «لما تحققوا».

(٣) في ك رسمها غير واضح وفي الغنية «سنة».

(٤) في الغنية «له».

(٥) في الغنية «من توفيقه».

(٦) في الغنية «غناء».

(٧) قال الفيروزآبادي في القاموس ٢١٩/٣ «حذلق أظهر الحذق أو ادعى أكثر مما عنده كتحذلق».

(٨) حرف «إن» لم يرد في ك وجاء في ط والغنية وهو ضروري لاستقامة السياق.

(٩) في الغنية «ولم يدافعوهم».

(١٠) في الغنية «لم يقوواهم».

في الحجاج عليهم، فكان / ذلك ضلة في الرأي^(١)، ووعياً فيه^(٢)، وخدعة من الشيطان . والله المستعان .

فإن قال هؤلاء^(٣): فإنكم قد أنكرتم الكلام، ومنعتم استعمال أدلة العقول: فما الذي تعتمدون في صحة أصول دينكم؟ ومن أي طريق تتوصلون إلى معرفة حقائقها وقد علمتم أن الكتاب لم يعلم حقه^(٤)، والنبي لم يثبت صدقه إلا بأدلة العقول وأنتم قد نفيتموها؟

قلنا: إنا لاننكر أدلة العقول والتوصل بها إلى المعارف، ولكن^(٥) لانذهب في استعمالها إلى الطريقة التي سلكتموها في الاستدلال بالأعراض^(٦) وتعلقها بالجواهر^(٧) وانقلابها فيها على حدوث العالم وإثبات الصانع، ونرغب عنها إلى ماهو أوضح بياناً، وأبين برهاناً^(٨)؛ وإنما هو شيء^(٩) أخذتموه عن

(١) في ك «في الرازي» وهو تحريف، وفي الغنية «من الرأي» انتهى وجاء في لسان العرب ٥٤٥/٢ [وفلان يلومني ضلة إذا لم يوفق للرشاد في عدله، وقال الفراء: الضلة: الضلال].

(٢) في الغنية «وغبنا منه».

(٣) في الغنية «هؤلاء القوم».

(٤) في الغنية «حقاً».

(٥) في الغنية «ولكننا».

(٦) الأعراض انظر ص ١٤٢ .

(٧) الجواهر انظر ص ١٤٢

(٨) في الغنية «وأصح برهاناً».

(٩) في الغنية «وإنما هو الشيء».

الفلاسفة^(١)، وإنما سلكت الفلاسفة هذه الطريقة لأنهم لا يثبتون النبوات ولا يرون لها حقيقة، فكان أقوى شيء عندهم في الدلالة على إثبات هذه الأمور ماتعلقوا به من الاستدلال بهذه الأشياء. فأما مثبتو النبوات فقد أغناهم الله تعالى عن ذلك وكفاهم كلفة المؤونة في ركوب هذه الطريقة المتعوجة^(٢) التي لا يؤمن العنت^(٣) على راكبها، والإبداع^(٤) والانقطاع على سالكها.

وبيان ما ذهب إليه السلف من أئمة المسلمين رحمة الله عليهم أجمعين^(٥) والاستدلال^(٦) على معرفة الصانع سبحانه وتعالى^(٧)، وإثبات توحيده وصفاته، وسائر ما ادعى أهل الكلام أنه لا يتوصل إليه^(٨) إلا من الوجه الذي يزعمونه^(٩): هو أن الله سبحانه وتعالى لما أراد إكرام من هداه لمعرفته بعث رسوله محمداً ﷺ بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً،

-
- (١) الفلاسفة انظر ص ٩.
- (٢) في الغنية «المنعرجة».
- (٣) في ط «الغيب» وهو بعيد، وفي ك «الغيب» والتصويب من الغنية.
- (٤) في ط «والابتداع» ولم ترد في الغنية، قال الفيروزآبادي في القاموس ٤/٣ [أبداع بالضم أبطل وبفلان عَطِبْتُ ركا به وبقي منقطعاً به].
- (٥) قوله «رحمة الله عليهم أجمعين» ليست في الغنية.
- (٦) في الغنية «في الاستدلال».
- (٧) قوله «سبحانه وتعالى» لم ترد في الغنية.
- (٨) في الغنية «تعذر الوصول إليه» بدلاً من «أنه لا يتوصل إليه».
- (٩) في الغنية «الذي يذهبون إليه» وبعدها عبارة لم يوردها المؤلف وهي «ومن الطريقة التي يسلكونها ويزعمون أن من لم يتوصل إليه من تلك الوجوه كان مقلداً غير موحد على الحقيقة هو أن...».

وقال له: ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧] وقال ﷺ في خطبته في حجة الوداع^(١) وفي مقامات له شتى وبحضرته عامة الصحابة^(٢) رضوان الله تعالى عليهم أجمعين^(٣): «اللهم هل بلغت»^(٤)؟ فكان ما أنزل الله تعالى وأمر بتبليغه^(٥) هو كمال الدين وتمامه لقوله^(٦): ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] فلم يترك ﷺ شيئاً من

(١) في الغنية «في خطبة حجة الوداع».

(٢) في الغنية «عامة أصحابه».

(٣) عبارة الترضي ليست في الغنية.

(٤) خرجه البخاري في الصحيح بشرحه الفتح / كتاب الحج / باب الخطبة أيام منى / حديث رقم ١٧٤١ ج٣/ ٥٧٣ - ٥٧٤ عن أبي بكره مرفوعاً في آخره بلفظه. وخرجه مسلم في صحيحه / كتاب القسامة / باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال / حديث رقم ١٦٧٩ ج٣/ ١٣٠٥ عن أبي بكره مرفوعاً في آخره بلفظه.

وفي مواطن أخرى يقول النبي ﷺ: «ألا هل بلغت» أو «اللهم هل بلغت» ويكررها، فمن ذلك ماخرجه البخاري في صحيحه بشرحه الفتح / كتاب الأحكام باب هدايا العمال / حديث رقم ٧١٧٤ ج١٣/ ١٦٤ عن أبي حميد الساعدي مرفوعاً وفيه «ألا هل بلغت: ثلاثاً».

وفي مسلم / كتاب الصلاة / باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود / حديث رقم ٢٠٨ ج١/ ٣٤٨، عن ابن عباس مرفوعاً بلفظ «اللهم هل بلغت» ثلاث مرات وفي كتاب الإمارة / باب تحريم هدايا العمال / حديث رقم ١٨٣٢ ج٣/ ١٤٦٣ عن أبي حميد الساعدي مرفوعاً في آخره بلفظ «اللهم هل بلغت» مرتين.

(٥) في الغنية «وكان الذي أنزل إليه من الوحي وأمر بتبليغه».

(٦) في ك «كقوله» والتصويب من الغنية.

أمور^(١) الدين وقواعده وأصوله وشرائعه وفصوله إلا بينه وبلغه على كماله وتمامه، ولم يؤخر بيانه عن وقت الحاجة إليه؛ إذ لاختلاف بين فرق الأمة أن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز بحال. ومعلوم^(٢) أن أمر التوحيد وإثبات الصانع لا تبرح فيهما الحاجة داعية أبداً في كل وقت وزمان^(٣)، ولو أخرج فيهما^(٤) البيان لكان قد كلفهم ما لا سبيل لهم إليه^(٥) وإذا كان / الأمر^(٦) على ما قلنا^(٧) وقد علمنا أن النبي ﷺ لم يدعهم من هذه الأمور^(٨) إلى الاستدلال بالأعراض وتعلقها بالجواهر^(٩) وانقلابها^(١٠)، إذ لا يمكن أحدًا من الناس أن يروي في ذلك عنه ولا عن واحد من أصحابه^(١١) من هذا النمط حرفاً واحداً^(١٢) فما فوقه لا من طريق تواتر ولا آحاد علم أنهم قد ذهبوا خلاف

ك ١٧٧ أ

-
- (١) في الغنية «من أمر».
 - (٢) في ط «معلوم».
 - (٣) في الغنية «لاتزال الحاجة ماسة إليه أبداً في كل وقت وزمان».
 - (٤) في الغنية «عنه» وفي ط «فيها».
 - (٥) في الغنية «لكان التكليف واقعاً بما لا سبيل للناس إليه وذلك فاسد غير جائز».
 - (٦) لفظة «الأمر» سقطت من ط.
 - (٧) في ط «قلت» وفي الغنية «قلناه».
 - (٨) في الغنية «لم يدعهم في أمر التوحيد».
 - (٩) انظر الأعراض والجواهر ص ١٤٢.
 - (١٠) في الغنية «وانقلابها فيها».
 - (١١) في ط «ولا عن أحد من الصحابة» وفي الغنية «ولا عن أحد من أصحابه».
 - (١٢) في ط والغنية «حرف واحد» ولا وجه للرفع لأن «حرفاً» مفعول به للفعل «يروى» وهو مبني للمعلوم.

مذهب هؤلاء، وسلكوا غير طريقتهم^(١).

قلت: وهذا الكلام يشبه ما ذكره أبو الحسن الأشعري^(٢) في رسالته الثغرية^(٣) ومضمون ذلك أن هذه الطريقة محدثة مبتدعة، مستغنى عنها، منهي عن سلوكها لذلك، وليس فيه بيان أنها باطلة^(٤). ولكون أمثال هؤلاء لا يعتقدون بطلانها في الباطن وإن نهوا عن سلوكها وقع منهم أقوال مبنية على بعض مقدماتها وإن خالفت النصوص والمعقول. والذي عليه حذاق الأئمة والعلماء أنها طريقة باطلة، كما يقول ذلك طوائف من أهل الكلام والفلاسفة^(٥). وهذا الحفيد^(٦) وإن بين بطلانها لكن طريقتة في الباطن أبطل من هذه، وإن سماها طريقة البرهان؛ ولهذا لما فرغ من الرد على الأشعرية^(٧) في هذه الطريقة وذكر طريقة ثانية لأبي المعالي^(٨): وهي أن العالم جائز، والجائز^(٩) لا بد له من

(١) انظر الغنية عن الكلام وأهله لأبي سليمان الخطابي ضمن صون المنطق للسيوطي ص ٩٦-٩١.

(٢) تقدمت ترجمته ص ٤٧.

(٣) في ط «في رسالته» وتقدم التعريف بها ص ١٣٨.

(٤) انظر الرسالة الثغرية ص ٥٤ - ٦٤ وانظر تعليق المؤلف - رحمه الله أيضًا في الدرء ٢٩٤/٧.

(٥) تقدم التعريف بالفلاسفة ص ٩.

(٦) الحفيد انظر ترجمته ص ٢٥.

(٧) انظر: التعريف بهم ص ١٠٢.

(٨) انظر ترجمته ص ٢٩.

(٩) انظر تعريفه ص ٣٠.

مخصص . تكلم عليها بما ليس هذا موضعه^(١) .

إلى أن قال^(٢) : (فقد تبين لك من هذا كله أن الطرق المشهورة للأشعرية في السلوك إلى معرفة وجود الباري^(٣) ليست طرقاً نظرية يقينية، ولا طرقاً شرعية يقينية، وذلك ظاهر لمن تأمل أجناس الأدلة المنبهة في الكتاب العزيز على هذا المعنى^(٤) - أعني معرفة^(٥) وجود الصانع - وذلك أن الطرق الشرعية إذا تؤملت وجدت في الأكثر قد جمعت وصفين : (أحدهما) أن تكون يقينية، (والثاني)^(٦) أن تكون بسيطة غير مركبة - أعني قليلة المقدمات، فتكون نتائجها قريبة من المقدمات الأولى)^(٧) .

قال^(٨) : (وأما «الصوفية»^(٩) فطرقهم في النظر ليست طرقاً نظرية - أعني مركبة من مقدمات وأقيسة - وإنما يزعمون أن المعرفة بالله وبغيره من الموجودات^(١٠) شيء يلتقى^(١١) في النفس وبغيره

(١) انظر الكشف عن مناهج الأدلة ص ١٤٧ - ١٤٨ .

(٢) أي ابن رشد .

(٣) في الكشف «إلى معرفة الله سبحانه» .

(٤) في الكشف «على المعنى» .

(٥) في الكشف «بمعرفة» .

(٦) في ك و ط «والثانية» والتصويب من الكشف .

(٧) في ط والكشف «الأول» وانظر الكشف عن مناهج الأدلة ص ١٤٨ .

(٨) أي ابن رشد والكلام متصل .

(٩) انظر الصوفية ص ١٠٣ .

(١٠) في ك «الوجودات» والتصويب من الكشف .

(١١) في ك «يتلقى» والتصويب من الكشف .

عند تجردها^(١) من العوارض الشهوانية، وإقبالها بالفكرة على المطلوب، ويحتجون لتصحيح هذا بظواهر من الشرع كثيرة، مثل قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢] ومثل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢) [العنكبوت: ٦٩] ومثل قوله تعالى: ﴿إِنْ تَنَقَّوْا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾^(٣) [الأنفال: ٢٩] / إلى أشياء كثيرة في الشرع يظن أنها عاضدة لهذا المعنى^(٤). ونحن نقول: إن هذه الطريقة ليست عامة^(٥) للناس بما هم ناس^(٦)، ولو كانت هذه الطريقة هي المقصودة بالناس لبطلت طريقة النظر، ولكان وجودها في الإنسان^(٧) عبثاً، والقرآن كله إنما هو دعاء إلى النظر والاعتبار، وتنبية على طرق النظر. نعم لسنا ننكر أن تكون إماتة الشهوات شرطاً في صحة النظر، مثل^(٨) ماتكون الصحة شرطاً في ذلك؛ لا أن^(٩) إماتة الشهوات هي التي تفيد المعرفة بذاتها

ك ١٧٧ ب

-
- (١) في الكشف «عند تجردها».
- (٢) قوله «وإن الله لمع المحسنين» ليست في الكشف.
- (٣) في ك «زيادة» و«يكفر» والتصويب من الكشف.
- (٤) في ط والكشف «إلى أشباه ذلك كثيرة يظن أنها عاضدة لهذا المعنى».
- (٥) في ط «وإن سلمنا وجودها ليست عامة» وفي الكشف «وإن سلمنا وجودها فإنها ليست عامة».
- (٦) في ك «كما هم ناس» والتصويب من الكشف.
- (٧) في ط والكشف «بالناس».
- (٨) في ك «معما» والتصويب من الكشف.
- (٩) في ك «وأن» والتصويب من الكشف.

وإن كانت شرطاً فيها، كما أن الصحة شرط في التعلم وإن كانت ليست مفيدة له. ومن هذه الجهة دعا الشرع إلى هذه الطريقة وحث عليها في جملة ما حث الله^(١) على العمل، لأنها كافية بنفسها كما ظن القوم؛ بل إن كانت نافعة في النظرية فعلى الوجه الذي قلنا، وهذا بين عند من أنصف واعتبر الأمر بنفسه).

نقل المؤلف
عن الحفيد
طريقة
المعتزلة في
المعرفة بالله

قال^(٢): (وأما «المعتزلة»^(٣) فإنه لم يصل إلينا في هذه الجزيرة^(٤) من كتبهم شيء نقف منه على طرقهم التي سلكوها في هذا المعنى، ويشبه أن تكون طرقهم من جنس طرق الأشعرية)^(٥).

قال^(٦): (فإن قيل: فإذا^(٧) قد تبين أن هذه الطرق كلها ليست واحدة منها هي الطريقة الشرعية التي دعا الشرع منها جميع الناس على اختلاف فطرتهم إلى الإقرار بوجود الباري سبحانه

(١) في ط والكشف «في جملتها حثاً: أعني على العمل».

(٢) والكلام متصل.

(٣) المعتزلة انظر ص ٤

(٤) يعني الأندلس جاء في معجم البلدان ١/٢٦٢ «وأما الأندلس فجزيرة كبيرة فيها غامر. وعامر تغلب عليها المياه الجارية والشجر والثمر والرخص والسعة في الأحوال، وبعض من لا علم له يعتقد أن الأندلس يحيط بها البحر في جميع أقطارها لكونها تسمى جزيرة وليس الأمر كذلك وإنما سميت جزيرة بالغلبة كما سميت جزيرة العرب وجزيرة أفور وغير ذلك» بتصرف.

(٥) انظر الأشعرية ص ١٠٢.

(٦) لفظة «قال» من كلام المؤلف والكلام متصل.

(٧) في ط والكشف «إذا».

وتعالى، فما هي^(١) الطريقة الشرعية التي نبه الكتاب العزيز عليها، واعتمدها الصحابة - رضوان الله عليهم - ؟

قلنا: الطرق^(٢) التي نبه الكتاب العزيز عليها، ودعا الكل من بابها إذا استقرئ الكتاب العزيز وُجدت تنحصر في جنسين: (أحدهما) طريق الوقوف على العناية بالإنسان وخلق جميع الموجودات من أجله^(٣)، ولنسم^(٤) هذا دليل العناية. و(الطريقة الثانية): ما يظهر من اختراع جواهر الأشياء الموجودات مثل اختراع الحياة في الجماد والإدراكات الحسية والعقل، ولنسم هذا دليل الاختراع^(٥). ثم تكلم على شرح كل واحد من الطريقتين.

قلت: أما المعتزلة^(٦) «فطريقتهم هي طريقة الأعراض^(٧): هم أهل هذه الطريقة وأشهر الطوائف بها، وعنهم تلقاها من تلقاها من [الأشاعرة]^(٨) وبمثل هذه الطريقة ولوازمها كثر ذم

تعقيب
المؤلف على
ما نقله عن ابن
رشد في بيان
طريقة
المعتزلة في
المعرفة بالله

(١) في ك «وماهي» والتصحيح من الكشف.

(٢) في ط والكشف «الطريق» وفي بعض نسخ الكشف «الطرق».

(٣) في ط والكشف «من أجلها» وفي بعض نسخ الكشف «من أجله».

(٤) رسمها غير واضح في ك وقد أثبت ما في الكشف و ط

(٥) انظر الكشف عن مناهج الأدلة ص ١٤٩ - ١٥٠.

(٦) انظر المعتزلة ص ٤.

(٧) الأعراض انظر ص ١٤٢.

(٨) في ط «وعنهم تلقاها من المعتزلة»، وفي ك «وعنهم تلقاها من تلقاها من

المعتزلة» ورجحت أن الصواب ما أثبتته يدل لذلك ما أورده المؤلف - رحمه الله -

في «درء تعارض العقل والنقل» ج ٩/ ١٣٢ فإنه قال بعد أن نقل كلام ابن رشد

هذا عن المعتزلة قال (قلت: طريق المعتزلة هي الطريق التي ذكرها عن الأشعرية =

السلف والأئمة لهم فيما ذموه^(١) من الكلام، ومن الجهمية^(٢) فإنهم من أشهر الطوائف بهذا^(٣) الكلام المبني على هذه الطريقة - طريقة الأعراض والجواهر^(٤) - ومذهب الجهمية الذي هو نفي الصفات^(٥)؛ إذ البدع المضافة إلى الأشعرية^(٦) / هي بقايا^(٧) من أصولهم، وبذلك نعتهم من نعتهم من أهل الحديث والفقهاء والصوفية^(٨) والفلاسفة^(٩) أيضاً كما ذكره أبو نصر^(١٠) في رسالته^(١١) إلى أهل

ك ١٧٨/١

- = وإنما أخذها من أخذها من الأشعرية عنهم والمعتزلة هم الأصل في هذه الطريقة وعنهم انتشرت وإليهم تضاف) ويدل له أيضاً ما سيذكره المؤلف انظر ص ١٩٤ .
- (١) في ط «في ماذموه» .
- (٢) الجهمية انظر ص ٤ .
- (٣) في ك «هذا» والتصويب من ط .
- (٤) انظر التعريف بالعرض والجواهر ص ١٤٢ .
- (٥) لعل في الكلام نقصاً وصحته أن يقال: ومذهب الجهمية الذي هو نفي الصفات على هذا .
- (٦) انظر التعريف بالأشعرية ص ١٠٢ .
- (٧) في ط «هي تعلمًا» .
- (٨) انظر الصوفية ص ١٠٣ .
- (٩) انظر الفلاسفة ص ٩ .
- (١٠) تقدمت ترجمته ص ٥٠ .
- (١١) وهي الإبانة كما جاء مصرحاً بذكر اسمها في درء تعارض العقل والنقل ٧/ ٢٣٦ حيث ورد ما نقل هنا بنصه، وتعرف بـ «الإبانة الكبرى في مسألة خلق القرآن» وتعرف بـ «الإبانة عن أصول الديانة» قال الذهبي - رحمه الله - : «وهو كتاب طويل في معناه دال على إمامة الرجل وبصره بالرجال والطرق» وقال ابن تيمية: «كتابه الكبير المعروف بالإبانة ذكر فيه من الفوائد والآثار والانتصار للسنة وأهلها أموراً عظيمة المنفعة، لكنه نصر فيه قول من يقول: لفظي بالقرآن غير مخلوق، =

زيد^(١)، قال: (ولقد حكى لي محمد بن عبد الله المالكي المغربي^(٢) وكان فقيهاً صالحاً، عن الشيخ أبي سعيد البرقي^(٣) وهو من شيوخ فقهاء المالكيين ببرقة^(٤))، عن أستاذه خلف المعلم^(٥)، وكان من فقهاء

= وأنكر على ابن قتيبة وغيره ماذكروه من التفصيل، ورجح طريقة من هجر البخاري، وزعم أن أحمد بن حنبل كان يقول: لفظي بالقرآن غير مخلوق، وأنه رجع إلى ذلك. وأنكر ما نقله الناس عن أحمد من إنكاره على الطائفتين، وهي مسألة أبي طالب المشهورة» ولم أقف على هذا الكتاب.

انظر: [درء تعارض العقل والنقل ١/٢٦٨ - ٢٦٩، تذكرة الحفاظ ٣/١١١٨، كشف الظنون ٢/١، هدية العارفين ١/٦٤٨، الأعلام ٤/١٩٤].

(١) زيد بفتح أوله وكسر ثانيه ثم ياء مثناة من تحت، اسم وإد به مدينة يقال لها الحُصيب ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف إلا به، وهي مدينة مشهورة باليمن أحدثت أيام المأمون وينسب إليها كثير من العلماء.

انظر: [معجم البلدان ٣/١٣١ - ١٣٢].

(٢) لم أجده ترجمته.

(٣) في ط «البيريقي»، ولم أجده ترجمته.

(٤) «برقة» بفتح أوله والقاف إقليم كبير يشتمل على مدن وقرى وهي مما افتتح صلحاً صالحهم عليها عمرو بن العاص - رضي الله عنه - وهي الآن إحدى ولايات دولة ليبيا وعاصمة هذه الولاية بنغازي.

انظر: [معجم البلدان ١/٣٨٨ - ٣٨٩، ليبيا بين الماضي والحاضر/ د. حسين سليمان ص ٢٩٠].

(٥) الراجح أنه أبو سعيد خلف بن عمر وقيل عثمان بن خلف بن عمر، من أهل القيروان قال الرقيق في تاريخه: كان إمام أهل زمانه في الفقه والورع، ولم يكن عنده رياء ولا تصنع، وقال المالكي: كان يعرف بمعلم الفقهاء، لم يكن في وقته أحفظ منه اختلط علم الحلال والحرام بلحمه ودمه، توفي ليلة الجمعة لسبع خلون من صفر سنة ٣٧١هـ انظر: [ترتيب المدارك للقاضي عياض ٦/٢١٠ - ٢١٥].

المالكيين^(١) أنه قال: الأشعري^(٢) أقام أربعين سنة على الاعتزال ثم أظهر التوبة، فرجع عن الفروع، وثبت على الأصول). قال أبو نصر: (وهذا كلام خبير بمذهب الأشعري وعودته)^(٣).

قلت: وسبب هذا مقدمات هذه الحجة^(٤) ونحوها حيث لم يبطلها. وأبو الحسن الأشعري^(٥) يذكر أن المعتزلة^(٦) مع الفلاسفة^(٧) كذلك، كما ذكره في كتاب «المقالات»^(٨) فقال: (الحمد لله الذي بصرنا^(٩) خطأ المخطئين، وعمى العمين، وحيرة الحائرين^(١٠))، الذين نفوا صفات رب العالمين، وقالوا: إن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه لصفات له، وأنه لا علم له، ولا قدرة ولا حياة له، ولا سمع له، ولا بصر له، ولا عزة

نقل المؤلف
عن أبي
الحسن
الأشعري
في
المقالات،
بيان طريقة
المعتزلة في
المعرفة بالله

-
- (١) في ط «المالكية».
 - (٢) تقدمت ترجمته ص ٤٧ .
 - (٣) في الفتاوى الكبرى «وعورته» وقد نقل المؤلف هذا النص في الفتاوى الكبرى ٢٤٧/٥ - ٢٤٨ .
 - (٤) وهي حجة العرض والجوهر.
 - (٥) تقدمت ترجمته ص ٤٧ .
 - (٦) انظر ص ٤ .
 - (٧) انظر ص ٩ .
 - (٨) وهو الكتاب المعروف بـ «مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين» وقد طبع أكثر من مرة وشهرته تغني عن التعريف به .
 - (٩) في ك و ط «نظرنا» والتصويب من المقالات .
 - (١٠) في المقالات «المتحيرين» .

له^(١)، ولا جلال له^(٢)، ولا عظمة له، ولا كبرياء له، وكذلك قالوا في سائر صفات الله تعالى^(٣) التي وصف بها نفسه^(٤) قال^(٥): (وهذا قول أخذوه عن إخوانهم من المتفلسفة^(٦) الذين يزعمون أن للعالم صانعًا لم يزل ليس بعالم ولا قادر ولا حي^(٧) ولا سميع ولا بصير ولا قديم، وعبروا عنه بأن قالوا^(٨): عين لم تزل. ولم يزيدوا على ذلك، غير أن هؤلاء الذين وصفنا قولهم من المعتزلة^(٩) في الصفات لم يستطيعوا أن يظهروا من ذلك ما كانت الفلاسفة تظهره، فأظهروا معناه بنفيهم أن يكون للباري علم وقدرة وحياة وسمع وبصر، ولولا الخوف لأظهروا ماكانت الفلاسفة تظهره من ذلك، ولأفصحوا به؛ غير أن خوف السيف يمنعهم من إظهار ذلك، وقد أفصح بذلك رجل يعرف بابن الأيادي^(١٠) كان ينتحل قولهم؛ فزعم أن الباري تعالى^(١١) عالم

(١) في المقالات «ولا عز له».

(٢) في ط «ولا جلاله له».

(٣) في المقالات «عز وجل» بدلاً من «تعالى».

(٤) في المقالات «التي يوصف بها لنفسه».

(٥) لفظة «قال» من كلام ابن تيمية والكلام متصل.

(٦) انظر الفلاسفة ص ٩.

(٧) سقطت «حي» من ط.

(٨) في المقالات «بأن قالوا: نقول...».

(٩) انظر المعتزلة ص ٤.

(١٠) لم أعثر له على ترجمة ومن أقواله ما ذكره الأشعري في المقالات / ريتو.

ص ١٨٤ ومنه يتبين أنه كان معاصرًا لأبي الحسن الأشعري.

(١١) في المقالات «سبحانه» بدلاً من «تعالى».

قادر سميع بصير في المجاز لا في الحقيقة . ومنهم رجل يعرف
بعباد بن سليمان^(١) يزعم أن الباري ليس^(٢) بعالم قادر سميع
بصير حكيم جليل^(٣) في حقيقة القياس^(٤)، وكذلك ذكر في
«الإبانة»^(٥).

وأما الفرقة الرابعة وهي «الباطنية»^(٦) فلم يذكر لهم مقالة

(١) أبو سهل عباد بن سليمان بن علي الضمري، معتزلي من أهل البصرة من أصحاب هشام بن عمرو الفوطي يخالف المعتزلة في أشياء ويختص بأشياء اخترعها لنفسه، وكان الجبائي يصفه بالحدق في الكلام ثم يقول: لولا جنونه، وقال عنه أبو الحسين الملقب: «كان أحد المتكلمين فملا الأرض كتبًا وخلافًا، وخرج عن حد الاعتزال إلى الكفر، والزندقة لحدة نظره وكثرة تفتيشه» ربما تكون وفاته في حدود ٢٥٠ هـ ومن آثاره: كتاب تثبيت دلالة الأعراس، وكتاب الأبواب نقضه أبو هاشم الجبائي.

(٢) لفظة «ليس» ليست في المقالات بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ولا في طبعة ريتز، وقد أثبتتها موافقة لما ذكر عنه أبو الحسن في موضع آخر من المقالات أنه كان إذا قيل له: تقول إن الله عالم قادر حي سميع بصير عزيز عظيم جليل في حقيقة القياس؟ أنكر ذلك ولم يقله.

انظر: [المقالات / ريتز ص ٤٩٦، وتحقيق محمد محيي الدين ١٥٦/٢].

(٣) في ك و ط «حليم خليل» والتصويب من المقالات.

(٤) انظر: [مقالات الإسلاميين / تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ١٥٦/٢ - ١٥٧، وطبعة ريتز ص ٤٨٣ - ٤٨٤].

(٥) وهو كتابه المعروف بـ«الإبانة عن أصول الديانة» ونسبته إلى أبي الحسن الأشعري مشهورة في كتب الأئمة بما لا يدع مجالاً للشك في ذلك وقد طبع أكثر من مرة، وانظر ما أشار إليه المؤلف هنا في الإبانة تحقيق د. صالح الفوزان ص ١٢ - ١٤.

(٦) انظر الباطنية ص ٤٤، وانظر أيضًا كلام المؤلف عنهم بعد أسطر.

تعقبها برد^(١)، وذلك لأنه منهم^(٢)؛ فإنه يرى أن ظواهر الشريعة في وصف الله تعالى واليوم الآخر / له باطن يخالف ظاهره، وأن فرض الجمهور اعتقاد ظاهره، ومن تأوله فقد كفر^(٣)؛ وفرض الذين سماهم أهل البرهان اعتقاد باطنه ووجوب تأويله، ومن لم يتأوله فقد كفر لكن قد ذكر عن الصوفية^(٤) أنهم يزعمون أن المعرفة بالله وبغيره من الموجودات شيء يلقي في النفس عند تجردها عن العوارض الشهوانية، ولم يرض هذه الطريقة؛ بل ذكر أن إماتة الشهوات شرط في صحة النظر؛ لا أنها تفيد المعرفة بذاتها، وقد ذكر قبل^(٥) هذا عن طائفة من

(١) في ط «بعضها برد» وهو غير واضح.

(٢) وهو أحد الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام، بل يعد الشارح الأكبر لمؤلفات أرسطو، وقد حمل عليه الفقهاء بسبب اشتغاله بعلوم الأوائل من الفلسفة والفلك، واعتناؤه بمؤلفات أرسطو تفسيراً وتلخيصاً والمؤلف رحمه الله ممن يشنع عليه ويذكر أنه من أعيان الفلاسفة المعنيين بطريقة الفلاسفة المشائين أتباع أرسطو، قال: «وهو يميل إلى باطنية الفلاسفة الذين يوجبون إقرار الجمهور على الظاهر كما يفعل ذلك من يقول بقولهم من أهل الكلام والفقه والحديث، ليس هو من باطنية الشيعة كالإسماعيلية ونحوهم الذين يظهرون الإلحاد، ويتظاهرون بخلاف شرائع الإسلام وهو في نفي الصفات أسوأ حالاً من المعتزلة، وأمثالهم، بمنزلة إخوانه من الفلاسفة الباطنية) بتصرف من [درء تعارض العقل والنقل ٢٣٧/٦ - ٢٣٨ - ٢٣٣/٩].

وانظر المزيد من أقوال المؤلف عنه في [الدرء ٢٤٢/٦، ٢٧٠٠/١٠، وفيما تقدم من هذا المؤلف ص ٨٥، ٩٥-٩٩، وانظر موسوعة الفلسفة للدكتور عبد الرحمن بدوي ٢٢١/١، ٢٥].

(٣) انظر ماتقدم من نقل كلامه ص ٩١.

(٤) انظر التعريف بالصوفية ١٠٣، وانظر مذكره ابن رشد عنهم ص ١٥٧.

(٥) في ط «مثل».

الصوفية^(١) أنهم يرون في المعاد رأي الفلاسفة المشائين^(٢)،
فيكون^(٣) الصوفية معدودين عنده من الباطنية^(٤)، وإن كان اسم
الباطنية يتناولهم عنده، ويتناول الفلاسفة المشائين .

وحقيقة الأمر أن اسم «الباطنية» قد يقال في كلام الناس على
صنفين: «أحدهما»: من يقول إن للكتاب والسنة باطنًا يخالف
ظاهرهما^(٥). فهؤلاء هم المشهورون عند الناس باسم الباطنية
من القرامطة^(٦) وسائر أنواع الملاحدة^(٧)، وهم الذين عناهم هذا
الفيلسوف^(٨).

وهؤلاء في الأصل قسمان: (قسم) يرون ذلك في الأعمال
الظاهرة: حتى في الصلاة، والصوم، والحج، والزكاة، وتحريم
المحرمات: من الفواحش، والظلم والشرك، ونحو ذلك: فيرون
أن الخطاب المبين لوجوب هذه الواجبات وتحريم المحرمات
ليس هو على ظاهره المعروف عند الجمهور، ولكن لذلك أسرار
وبواطن يعرفونها، كما يقولون: الصلاة معرفة أسرارنا، والصوم

(١) انظر التعريف بهم ص ١٠٣ .

(٢) تقدم التعريف بهم ص ٢٣، وانظر ما نقله عنهم ص ١٠١ - ١٠٦ .

(٣) في ط «فتكون» .

(٤) انظر الباطنية ص ٤٤ . ١٦٧ .

(٥) في ط «ظاهرها» .

(٦) انظر القرامطة: ص ٤٤ .

(٧) انظر الملاحدة: ص ١٣٣ .

(٨) يعني ابن رشد الحفيد .

كتمان أسرارنا، والحجج الزيارة إلى شيوخنا القديسين^(١) فهؤلاء زنادقة^(٢) منافقون باتفاق سلف أئمة الإسلام، ولا يخفى نفاقهم على من له بالإسلام أدنى معرفة . ثم خواصهم لا يقولون برفعها عن الخاصة، كما يقولون في الأمور العلمية^(٣)؛ فإن من دفع أن يكون الخطاب العملي^(٤) مرادًا به هذه الأعمال فهو للخطاب العلمي^(٥) أعظم دفعًا. وهذا الصنف يقع في القرامطة^(٦) المظهرين للرفض. ويقع في زنادقة الصوفية من الاتحادية الحلولية^(٧) ويقع في غالبية المتكلمة؛ لكن هؤلاء قد يدعون تخصيص الخطاب العام الموجب للصلاة والزكاة والصيام والحج - وإن كان ذلك كذبًا معلومًا بالاضطرار من دين الإسلام أنه باطل،- لا يدعون رفع حكم الخطاب مطلقًا. وأما عقلاء هذه الطائفة الباطنية^(٨) مثل ابن رشد^(٩) هذا وأمثاله فإنهم إنما^(١٠)

(١) في ط «المقديسين» والقديسي نسبة إلى القدس وهو الطهارة. والتقديس التطهير والتبريك وتقدس أي تطهر، والأرض المقدسة: المطهرة» بتصرف من [لسان العرب ٣/٣٣].

(٢) انظر تعريف الزنادقة ص ٧٤.

(٣) في ط «العملية».

(٤) في ط «العلمي».

(٥) في ط «العملي».

(٦) انظر القرامطة ص ٤٤.

(٧) انظر الاتحادية ص ٣٦.

(٨) انظر الباطنية أيضًا ص ٤٤.

(٩) تقدمت ترجمته ص ٢٥.

(١٠) لفظة «إنما» سقطت في ط.

يقولون بالباطن / المخالف للظاهر في العمليات، وأما العمليات فيقرونها على ظاهرها. وهذا قول عقلاء الفلاسفة^(١) المنتسبين إلى الإسلام، مع أنهم في التزام الأعمال الشرعية مضطربون لما في قلوبهم من المرض والنفاق، وتارة يرون سقوطها عنهم أو عن بعضهم دون العامة، وابن سينا^(٢) كان مضطربًا في ذلك؛ لكن له عهد قد التزم فيه موافقة الشريعة، وهم في الجملة يرون موافقة الشريعة العملية أولى من مخالفته. وليس هذا موضع تفصيل مقالات الناس، ولا يكاد تفصيل الباطل ينضبط.

وأما القسم الثاني: فالذين يتكلمون في الأمور الباطنة من الأعمال والعلوم؛ لكن مع قولهم إنها توافق الظاهر، ومع اتفاقهم على أن من ادعى باطنًا يناقض^(٣) الظاهر فهو منافق زنديق^(٤). فهؤلاء هم المشهورون بالتصوف عند الأمة، وهم في ما^(٥) يتكلمون فيه من الأعمال الباطنة وعلم الباطن يستدلون على ذلك بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، كما يستدل بذلك على الأعمال الظاهرة، وذلك في علم الدين والإسلام، كما للإنسان بدن وقلب. وهؤلاء من أعظم الناس إنكارًا على من

(١) انظر الفلاسفة ص ٩.

(٢) تقدمت ترجمته ص ١١.

(٣) في ط «يخالف».

(٤) انظر الزنديق ص ٧٤.

(٥) في ك «فيما».

يخالف الظاهر ممن فيه نوع تجهم - دع الباطنية الدهرية^(١) - وهم أشد إيمانًا بما أخبر به الرسول ﷺ باطنًا وظاهرًا من غيرهم، وأشد تعظيمًا للأعمال الظاهرة مع الباطنة من غيرهم.

ولكن يوجد منهم^(٢) من جنس ما يوجد في بقية الطوائف من البدع والنفاق مثل من قد يرى الاستغناء بالعمل الباطن عن الظاهر، ومن يدعي أن للقرآن باطنًا يخالف ظاهره، ونحو ذلك من صنوف المنافقين الزنادقة^(٣)، فهؤلاء بالنسبة إلى الصوفية^(٤) الذين هم مشايخ الطريقة الذين لهم في الأمة لسان صدق بالنسبة إلى المنافقين الزنادقة ومن متكلمي الفلسفة ونحوهم الموجودين^(٥) في الفقهاء بالنسبة إلى الفقهاء^(٦) الأئمة الذين لهم في الأمة لسان صدق. فكما أن أولئك الأئمة الفقهاء براءء من بدع أهل الكلام فضلًا عن بدع الفلاسفة من الباطنية ونحوهم: فكذلك المشايخ الصوفية براءء من بدع أهل التصوف، فضلًا عن

(١) انظر الباطنية ص ٤٤، والدهرية ص ١٨.

(٢) في ط «فيهم».

(٣) في ط «المنافقين والزنادقة» وانظر التعريف بالزنادقة ص ٧٤.

(٤) انظر الصوفية ص ١٠٣.

(٥) في ط «موجودين».

(٦) كذا في ك و ط قال الشيخ محمد بن قاسم في تعليقه على ط «لعل الجملة كما

يلي: كنسبة المنافقين... الموجودين في الفقهاء إلى الفقهاء» قلت: ولعل الصواب أن تكون العبارة: (فهؤلاء بالنسبة إلى الصوفية الذين هم مشايخ الطريقة الذين لهم في الأمة لسان صدق كنسبة متكلمي الفلسفة ونحوهم الموجودين في الفقهاء إلى الفقهاء).

بدع^(١) من دخل فيهم من المتفلسفة وغيرهم. فهذا أصل عظيم ينبغي معرفته.

واعتبر ذلك بما ثبت مقبولاً عن^(٢) أئمة المشايخ كالفضيل بن عياض^(٣)، وأبي سليمان الداراني^(٤) ومعروف الكرخي^(٥)

(١) لفظة «بدع» سقطت في ط.

(٢) في ط «من».

(٣) هو أبو علي فضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي الزاهد المشهور، أصله من خراسان وسكن مكة قاله عنه الذهبي: [كان إماماً ربانياً، قانتاً ثقة كبير الشأن]، وقال عنه ابن حجر: [ثقة عابد إمام من الثامنة مات سنة ١٨٧هـ وقيل قبلها روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي].

انظر: [تذكرة الحفاظ ١/٢٤٥ - ٢٤٦، تهذيب التهذيب ٨/٢٩٤ - ٢٩٧، تقريب التهذيب ٢/١١٣، شذرات الذهب ١/٣١٦ - ٣١٨].

(٤) عبد الرحمن بن أحمد بن عطية، أبو سليمان العنسي الداراني نسبة إلى دارياً وهي قرية بغوطة دمشق قال السمعاني: «والنسبة إلى هذه القرية بإثبات النون وإسقاطه» كان أحد الصالحين ومن الزهاد المتعبدين ورد بغداد وأقام بها مدة ثم عاد إلى الشام فأقام بدارياً حتى توفي، قال الخطيب البغدادي «ولا أحفظ له حديثاً واحداً وله حكايات كثيرة يرويها عنه أحمد بن الحواري الدمشقي» توفي سنة ٢١٥هـ.

(٥) معروف بن فيروز ويقال: ابن الفيرزان، أبو محفوظ العابد، المعروف بالكرخي نسبة إلى كرخ بغداد، كان أبوه نصرانياً وقيل كان صابئاً، واشتهر معروف بالصلاح والزهد والعزوف عن الدنيا، ويحكى عنه كرامات، وأسند أحاديث كثيرة عن بكر ابن خنيس والربيع بن صبيح وغيرهما، أثر عن عبد الله بن أحمد بن حنبل أنه قال: قلت لأبي هل كان مع معروف الكرخي شيء من العلم، قال: يابني كان معه رأس العلم خشية الله تعالى، توفي سنة ٢٠٠هـ.

انظر: [تاريخ بغداد ١٣/١٩٩ - ٢٠٩، وفيات الأعيان ٥/٢٣١ - ٢٣٣ شذرات الذهب ١/٣٦٠، الأعلام ٧/٢٦٩].

والسري السقطي^(١) والجنيد بن محمد^(٢)، وسهل بن عبد الله التستري^(٣)، وعمرو بن عثمان المكي^(٤)، وخلائق قبل هؤلاء من الصحابة، والتابعين ومن بعدهم من الذين ذكرهم أبو نعيم كـ ١٧٩ ب / الأصبهاني^(٥) / في كتاب «حلية الأولياء»^(٦) وذكرهم أبو الفرج

(١) أبو الحسن السري بفتح السين المهملة وكسر الراء بن المغلس بضم الميم وفتح الغين المعجمة وكسر اللام المشددة وبعدها سين مهملة، السُّقْطِي بضم السين المهملة وفتح القاف وكسر الطاء المهملة نسبة إلى بيع السقط وهي الأشياء الخسيسة كالخرف والملاعق والحديد وغيرها، البغدادي، الزاهد المشهور، صحب معروفًا الكرخي وسمع من فضيل بن عياض وهشيم ويزيد بن هارون وغيرهم، اشتهر بالصلاح والزهد والورع، قال الجنيد «مارأيت أعبد من السري» وكانت وفاته سنة ٢٥٨ عن ٩٨ سنة، يتصرف من [لسان الميزان ١٣/٣ - ١٤]. وانظر: [تاريخ بغداد ١٨٧/٩ - ١٩٢، الأنساب ورقة ٣٠٠، صفوة الصفوة، ٢/٢٠٩، وفيات الأعيان ٢/٣٥٧ - ٣٥٩، سير أعلام النبلاء ١٢/١٨٥ - ١٨٧].

(٢) الجنيد تقدم ص ١٠٩.

(٣) سهل تقدم ص ١١٠.

(٤) المكي تقدم ص ١١٠.

(٥) قال الذهبي - رحمه الله -: هو الحافظ الكبير محدث العصر أحمد بن عبد الله بن أحمد بن موسى بن مهران المهراني الأصبهاني الصوفي الأحول سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء، ولد سنة ٣٣٦، وأجاز له مشايخ الدنيا سنة نيف وأربعين وثلاثمائة، وله تصانيف مشهورة ككتاب معرفة الصحابة، وكتاب دلالات النبوة، وكتاب المستخرج على البخاري، والمستخرج على مسلم، وتاريخ أصبهان وغيرها توفي في العشرين من المحرم سنة ٤٣٠ عن ٩٤ سنة. يتصرف من [تذكرة الحفاظ ٣/١٠٩٢ - ١٠٩٧]، وانظر: أيضًا [شذرات الذهب ٣/٢٤٥، معجم المؤلفين ١/٢٨٢ - ٢٨٣].

(٦) وهو كتابه المعروف بـ «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» يقع في عشرة مجلدات =

ابن الجوزي^(١) في كتابه «صفوة الصفوة»^(٢) من المتقدمين
والمتأخرين.

المصنفات في
أخبار الزهاد
ثلاثة أقسام.

فإن المصنفات في أخبار الزهاد «ثلاثة أقسام»:

قسم جردوا^(٣) النقل لأخبار القرون المفضلة من الصحابة

وبلغ مجموع من ترجم لهم فيه ٦٨٩ علمًا غير من اقتصر على مجرد ذكر
أسمائهم في آخر المجلد العاشر، ولا يخلو كتابه هذا من أحاديث كثيرة باطلة
وموضوعة وأحوال للصفوية لا يحل فعلها كما ذكر ذلك ابن الجوزي، وكتابه هذا
مطبوع ومشهور.

(١) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله أبو الفرج بن الجوزي -
بفتح الجيم وسكون الواو بعدها زاي نسبة إلى فرضة العجوز موضع مشهور ببغداد
الحنبلي الواعظ صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة في أنواع العلم من التفسير
والحديث والفقه والوعظ والزهد والتاريخ والأخبار وغير ذلك ولد سنة ٥١٠هـ
أو قبلها، حفظ القرآن، وقرأه على جماعة من القراء، وعني بالطلب، وعظم
شأنه في ولاية ابن هبيرة قال الذهبي: «ما علمت أحدًا من العلماء صنف ما صنف
هذا الرجل»، وقال ابن رجب: - «نقم عليه جماعة من مشايخ أصحابنا وأئمتهم
ميله إلى التأويل في بعض كلامه، واشتد نكيرهم عليه»، توفي سنة ٥٩٧هـ من
آثاره المغني في علوم القرآن، صفوة الصفوة، تليس إبليس.

انظر: [وفيات الأعيان ٣/١٤٠، تذكرة الحفاظ ٤/١٣٤٢ - ١٣٤٨، شذرات
الذهب ٤/٣٢٩، معجم المؤلفين ٥/١٥٧ - ١٥٨].

(٢) وهو كتاب يقع في أربعة أجزاء صنفه أبو الفرج بن الجوزي في ذكر أخبار العاملين
بالعلم الزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة المستعدين للثقل بتحقيق اليقظة
كما ذكر ذلك في مقدمته وذكر أنه استدرك فيه بعض ما فات أبو نعيم في الحلية،
بدأه بذكر ماورد في سيرة النبي ﷺ وأحواله ثم الخلفاء الأربعة ثم طبقات الصحابة
ثم الصحابييات ثم طبقات التابعين وتابعيهم نساء ورجالاً حتى متعبدات الجن وبلغ
مجموع من ترجم لهم [١٠٣١] وقد طبع كتابه هذا مرارًا.

(٣) في ط «جرد».

والتابعين ونحوهم، كما ذكر ذلك الإمام أحمد^(١) - رحمه الله - في كتابه المشهور في الزهد^(٢) فإنه صنفه على الأسماء، وذكر فيه زهد الأنبياء والصحابة والتابعين، وإن كان آخرون من المصنفين في الزهد كعبد الله بن المبارك^(٣) وهناد بن السري^(٤)

(١) تقدمت ترجمته ص ٤٧.

(٢) وهو كتاب جمع فيه الإمام أحمد الأخبار الواردة في زهد من ترجم لهم من الأعلام مبتدئاً بما ورد في زهد النبي ﷺ ثم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، ثم أعقب ذلك بما أثر عن عدد من الصحابة والتابعين وتابعيهم، ويقع في مجلد وهو مطبوع.

(٣) عبد الله بن المبارك المروزي، مولى بني حنظلة، ثقة ثبت فقيه، عالم جواد، مجاهد، جمعت فيه خصال الخير، من الثامنة، مات سنة ١٨١ وله ٦٣ سنة، روى له الستة.

انظر: [الكاشف ١٢٣/٢، تقريب التهذيب ١/٤٤٥].

قلت: وكتابه المذكور هو كتاب صنفه ابن المبارك في الزهد والرقائق، جعله في أجزاء صغيرة كل جزء منها في أبواب جمع فيه أحاديث وآثاراً في الزهد قال ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى ١١ / ٥٨٠ «والذين جمعوا الأحاديث في الزهد والرقائق يذكرون ما روي في هذا الباب، ومن أجل ما صنّف في ذلك وأندره «كتاب الزهد» لعبد الله بن المبارك وفيه أحاديث واهية . . . وأجود ما صنّف في ذلك «الزهد» للإمام أحمد لكنه مكتوب على الأسماء، وزهد ابن المبارك على الأبواب».

وقد طبع هذا الكتاب في ٥٦٤ صفحة برواية أبي عبد الله الحسين بن الحسن المروزي ومعها مارواه نعيم بن حماد في نسخة زائداً على مارواه المروزي عن ابن المبارك في كتاب الزهد في ١٣١ صفحة، وكلاهما بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي.

(٤) هناد بن السري - بكسر الراء الخفيفة - ابن مصعب بن أبي بكر التميمي الدارمي الكوفي، أبو السري، محدث حافظ وعرف بالعابد لكثرة عبادته روى عن شريك =

صنفوا ذلك على الأبواب .

وقسم ذكروا أخبار الزهاد المتأخرين من حين حدث اسم التصوف، كما فعل أبو عبد الرحمن السلمي^(١) في كتابه في «طبقات الصوفية»^(٢) وكما فعل أبو القاسم القشيري^(٣) في

وإسماعيل بن عياش وطبقتهما، قال عنه ابن حجر: [ثقة من العاشرة مات سنة ٢٤٣ هـ وله ٩١ سنة روى له البخاري تعليقا ومسلم والأربعة] من آثاره مصنف كبير في الزهد .

انظر: [تذكرة الحفاظ ٥٠٧/٢ - ٥٠٨ التقريب ٣٢١/٢، شذرات الذهب ١٠٤/٢ معجم المؤلفين ١٣/١٥٤].

قلت: وكتابه الزهد كتاب كبير يقع المحقق منه في ثلاثة مجلدات جمع فيه هناد أحاديث وآثارا في الحث على الزهد في الدنيا وأضاف إلى ذلك ذكر الجنة والنار وأهوال القيامة وعذاب القبر، والحث على مكارم الأخلاق والآداب، ورتبه على الأبواب بلغ المحقق منه [١٢٦] بابا مادتها أحاديث الرسول ﷺ وأقوال الصحابة وأفعالهم وأقوال المفسرين للآيات وأقوال وأفعال التابعين ومن بعدهم بلغت حسب مابلغ التحقيق [١٤٦٧] حديثا وأثرا وقولا وفعلا، وقد طبع منه ثلاثة مجلدات بتحقيق محمد أبو الليث الخير الآبادي .

(١) أبو عبد الرحمن السلمي تقدم ص ١١١ .

(٢) وهو كتابه المعروف بـ«طبقات الصوفية» ذكر في مقدمته أنه أحب أن يجمع فيه سير متأخري الأولياء، وأنه جعله على خمس طبقات ذكر في كل طبقة عشرين شيئا من أئمتهم الذين كانوا في زمان واحد وقريب بعضهم من بعض. قال: «وأذكر من كلامه وشمائله وسيرته مايدل على طريقته وحاله وعلمه بقدر وسعي وطاقتي». وبلغ مجموع من عرف بهم [١٠٥] من الأعلام وقد طبع كتابه هذا مرارا .

(٣) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة النيسابوري القشيري، صوفي مفسر فقيه متكلم ولد في ربيع الأول سنة ٣٧٦ هـ تعلم الفروسية في بادئ أمره حتى برع في ذلك ثم تعلم الكتابة والعربية ثم سمع الحديث، وتوفي بنيسابور في ربيع الآخر سنة ٤٦٥ هـ من آثاره: التيسير في التفسير والرسالة القشيرية في التصوف .

«رسالته^(١)» وابن خميس^(٢) في «مناقب الأبرار^(٣)» ونحو هؤلاء .
 وقسم ذكروا المتقدمين والمتأخرين، كما فعل الحافظ أبو
 نعيم الأصبهاني^(٤) وأبو الفرج بن الجوزي^(٥) وغيرهما .

= انظر: [وفيات الأعيان ٢٠٥/٣ - ٢٠٨ سير أعلام النبلاء ٢٢٧/١٨ - ٢٣٢
 معجم المؤلفين ٧/٦/٦].

(١) وهي المعروفة بـ «الرسالة القشيرية» وتتضمن رسالته هذه جانبين:
 الجانب الأول: سيرة رجال التصوف وبعض أقوالهم، وذكر في هذا الجانب
 كثيرًا من أعلام الصوفية كنماذج يسير المرید - في رأيه - على هديهم .
 والجانب الثاني: أورد فيه مبادئ السلوك ومفاهيمه . أو كما يقول بأسلوبه:
 «ذكرت فيها بعض سير شيوخ هذه الطريقة في آدابهم وأخلاقهم، ومعاملاتهم،
 وعقائدهم بقلوبهم، وما أشاروا إليه من مواجيدهم، وكيفية ترقيمهم من بدايتهم
 إلى نهايتهم» انظر الرسالة القشيرية ص ٣٠ - ٣١ . وقد طبعت في مجلدين
 بتحقيق د. عبد الحلیم محمود، ود. محمود بن الشریف .

(٢) الحسين بن نصر بن محمد بن الحسين بن محمد بن الحسن بن القاسم بن
 خميس الجهني الموصلی فقيه صوفي مشارك في بعض العلوم ولد بالموصل سنة
 ٤٦٦ هـ وولي القضاء وقدم بغداد وحدث بها وتوفي في ربيع الآخر سنة ٥٥٢ هـ
 من تصانيفه مناقب الأبرار ومحاسن الأخبار، مناسك الحج، تحريم الغيبة .
 انظر: [وفيات الأعيان ١٣٩/٢ - ١٤٠ سير أعلام النبلاء ٢٠/٢٩١ - ٢٩٤
 معجم المؤلفين ٤/٦٦].

(٣) هو كتاب «مناقب الأبرار ومحاسن الأخبار» قال في كشف الظنون ١٨٣٥/٢
 «وهو على طراز الرسالة القشيرية وقد اختصره وذكر فيه أنه تتبع مسموعاته ومما
 جمعه العلماء من أخبار الصالحين كطبقات السلمي والحلية وبهجة الأسرار
 وتهذيب الأسرار والرسالة القشيرية فجمع الجميع بحذف الأسانيد»
 قلت: ولم أقف عليه مطبوعًا .

(٤) تقدمت ترجمته ص ١٧٢ .

(٥) تقدمت ترجمته ص ١٧٣ .

وهؤلاء المشايخ الموجودون في هذه الكتب ليس فيهم من تبرة مشايخ الصوفية القدامى مما نسبته إليهم ابن رشد وغيره

هو معروف باعتقاد مذهب الباطنية^(١) المخالف للظاهر؛ بل لهم من الكلام في نقيض ذلك بل في رد البدع الصغار وحفظ الشريعة باطنًا وظاهرًا من الكلام والقوة في ذلك والموالاة عليه والمعاداة عليه ما لا يوجد كثير منه لكثير^(٢) من أئمة الفقهاء. وحذاق^(٣) الشيوخ أكثر عناية بالرد على الجهمية^(٤) من كثير من حذاق الفقهاء؛ لاسيما الكاملين في التصوف منهم وهم أهل الحديث، كما كانوا يوصون الإنسان أن يكتب الحديث وأن يتصوف^(٥)؛ فإن هؤلاء من أعظم الناس رعاية لما جاءت به الشريعة من الأقوال والأعمال، ومحافظة على ما دل عليه ظاهرها مع تحقيق باطنها، فيجمعون بين الظاهر والباطن .

وأما ما حكاه^(٦) عنهم حيث قال: (وأما «الصوفية»^(٧))

(١) انظر الباطنية ص ٤٤، ١٦٧ .

(٢) في ط «الكثير» .

(٣) يقال: حَذَقَ الصَّبِي الْقُرْآنَ أَوْ الْعَمَلَ كَضْرَبَ وَعَلِمَ حَذَقًا وَحَذَاقًا وَحَذَاقَةً وَيَكْسِرُ الْكَلَّ أَوْ الْحَذَاقَةَ بِالْكَسْرِ الْأَسْمَ تَعَلَّمَهُ كُلَّهُ وَمَهَّرَ فِيهِ . . . وَالْحَذَاقِي: الرَّجُلُ الْفَصِيحُ انظر: [القاموس المحيط ٢١٩/٣] .

(٤) انظر الجهمية ص ٤ .

(٥) في ط «وإن تصوف»، ومن ذلك ما أسنده الخطيب إلى الجنيد أنه قال غير مرة «علمنا مضبوط بالكتاب والسنة من لم يحفظ الكتاب ويكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به» .

انظر: [تاريخ بغداد ٧/٢٤٣] .

(٦) أي ابن رشد .

(٧) انظر التعريف بالصوفية ص ١٠٣ .

فطرقهم في النظر ليست طريقة نظرية - أعني من مقدمات وأقيسة - وإنما يزعمون المعرفة بالله وبغيره من الموجودات بشيء يلقي في النفس عند تجريدها من العوارض الشهوانية وإقبالها بالقلوب على المطلوب^(١).

فيقال: هذه الأشياء إنما أخذها هذا من كلام أبي حامد^(٢) فإنه كثيراً ما يذكر في كتبه أن الطريق إلى المعرفة هي هذا، وهو يذكر ذلك في الكتب التي يذكر فيها كلام^(٣) المشايخ الصوفية. كـ «الإحياء»^(٤) وغيره، ويذكر بعض ما في النصوص والآثار

(١) تقدم نقل هذا الكلام ص ١٥٧.

(٢) انظر ترجمته ص ٧٥.

(٣) سقطت كلمة «كلام» من ط.

(٤) وهو كتابه المشهور بإحياء علوم الدين أسسه الغزالي كما ذكره في تقديمه على أربعة أرباع: ربع العبادات، وربع العادات، وربع المهلكات، وربع المنجيات، وجعل كل ربع منها في عشرة كتب وصدر الجميع بكتاب العلم في سبعة أبواب وكتابه هذا مملوء بالأحاديث والآثار والنقول الصحيحة والضعيفة والواهية، وأحوال الصوفية، وقد تعقبه الحافظ العراقي بتأليف كتابه المعروف بـ «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار» وهو مطبوع بذيل الإحياء قال شيخ الإسلام - رحمه الله - : [وإحياء فيه فوائد كثيرة، لكن فيه مواد مدمومة، فإن فيه مواد فاسدة من كلام الفلاسفة تتعلق بالتوحيد والنبوة والمعاد، فإذا ذكر معارف الصوفية كان بمنزلة من أخذ عدواً للمسلمين ألبسه ثياب المسلمين. وقد أنكر أئمة الدين على أبي حامد هذا في كتبه. وقالوا: مرضه «الشفاء» يعني شفاء ابن سينا في الفلسفة. وفيه أحاديث وأثار ضعيفة، بل موضوعة كثيرة وفيه أشياء من أغاليط الصوفية وترهاتهم.

وفيه مع ذلك من كلام المشايخ الصوفية العارفين المستقيمين في أعمال القلوب الموافق للكتاب والسنة، ومن غير ذلك من العبادات والأدب ما هو موافق =

وكلام المشايخ الصوفية من الدلالة على تأثير العمل الصالح في حصول العلم^(١). فظن هذا^(٢) وأمثاله أن هذا مذهب الصوفية^(٣) كما / حكاها، وليس الأمر على ما قالوه، بل مشايخ الصوفية الذين لهم في الأمة لسان صدق متفقون على وجوب تعلم العلم الشرعي، وتدبر كتاب الله تعالى والنظر فيما ذكره فيه من الآيات والأمثال المضروبة، ومتفقون أيضاً على النظر والاعتبار^(٤) بما في المخلوقات من الآيات؛ بل هم^(٥) أعظم تجرداً لكثير من النظر والاعتبار في الآيات المسموعة والآيات المشهودة من كثير من أهل الكلام والفقه، وحالهم في ذلك أشهر عند من يعرفه من أن يحتاج إلى بسط .

وأما أنهم يقولون: إن مجرد ترك الشهوات والتجرد المحض يوجب معرفة الحقائق من معرفة ما جاءت به الرسل ومن غير نظر^(٦) في ذلك وتدبر. فهذا ليس طريق القوم الذين لهم في الأمة لسان صدق، ولهذا وصيتهم بالعلم الشرعي والمحافظة عليه في الأصول الخبرية وفي الأعمال أعظم من أن يذكر هنا.

-
- = للكتاب والسنة، ماهو أكثر مما يرد منه، فهذا اختلف فيه اجتهاد الناس وتنازعوا فيه [انتهى بنصه من مجموع الفتاوى جـ ١٠/ ٥٥١ - ٥٥٢ .
- (١) انظر الإحياء [جـ ١٩/ ٢٠ - ٢٤، ٢٨، ٥٨ - ٨٣].
- (٢) أي ابن رشد.
- (٣) انظر الصوفية ص ١٠٣.
- (٤) في ك «والأغمار» وهو تحريف وبما أثبت جاء في ط .
- (٥) في ك «هو» وهو تحريف وبما أثبت جاء في ط .
- (٦) في ط «يوجب معرفة ما جاءت به الرسل من غير نظر...» .

نعم فيهم من قد يجرد بعض العبادات^(١) كالذكر ويوصون بذلك في الابتداء ليصنفى به القلب، ويثبت على الإيمان وينقطع عن الالتفات إلى غير الله، فليس ذلك مجرد ترك الشهوات؛ بل نفس الذكر لله تعالى والاستحضار هو الذي يرقى النفس ويصلح القلب وينوره ويقويه ويثبته، وإنما ترك الشهوات معين على ذلك أو شرط فيه، لا أنها هي كل الطريق، إذ الأمور العدمية لا تحصل بنفسها أمورًا وجودية، ولكن قد تكون شرطًا في الأمور الوجودية.

وأيضًا فهم وغيرهم من أهل الكلام والفقه والحديث يقولون: إن المعارف التي يزعم النظار أنها لا تحصل إلا بالقياس قد تحصل بالفطرة البديهية الضرورية عند ترك النفس هواها وتوجهها إلى طلب الحق. وهذا والله أعلم هو أصل المعنى الذي قال^(٢) عنهم لأجله ما قال؛ ولكن هذا ليس كلام الصوفية^(٣) وحدهم، بل وحذاق^(٤) المتكلمين يوافقونهم^(٥) على هذا، حتى أبو عبد الله الرازي ونحوه، فإنه قال في «مسألة وجوب النظر» لما ذكر أن المعرفة [الـ]^(٦) واجبة لا تحصل

(١) في ط «نعم فيهم ممن قد تجرد لبعض العبادات».

(٢) يعني ابن رشد.

(٣) انظر الصوفية ص ١٠٣.

(٤) في ط «بل حذاق».

(٥) في ك «يوافقهم» وصوابه بإثبات النون كما في ط.

(٦) الزيادة ضرورية، ولفظ «واجبة» ساقطة في ط.

إلا به^(١)، فطالب المعارض بالدليل على أن المعرفة لا تحصل إلا بالنظر^(٢) فقال من جهة نفسه: (الطريق إلى تحصيل العلم بالأشياء: إما الحس، أو الخبر، أو النظر)^(٣) والأولان لا يكونان طريقين فتعين النظر^(٤). وقال من جهة المعارض^(٥): (لانسلم أن طريق تحصيل المعارف^(٦) هذه الطرق الثلاث فما الدليل عليه؟ ثم أنا نبينها هنا طريقاً آخر وهو^(٧) تصفية النفس عن العلائق الجسدانية والهيئات البدنية، فإنها متى خلت عن هذه / الأمور حصل^(٨) لها عقائد يقينية، وهذا هو طريق الصوفية^(٩) وأصحاب الرياضة^(١٠)، فإنهم جازمون بما هم عليه من العقائد في

ك/١٨٠ ب

-
- (١) في ط «إلا بالنظر».
- (٢) قوله «على أن المعرفة لا تحصل إلا بالنظر» سقطت من ط.
- (٣) انظر نهاية العقول لوحة ٢٤.
- (٤) قوله «والأولان لا يكونان طريقين فتعين النظر» من كلام المؤلف - رحمه الله - وهو معنى ما وصل إليه الرازي في تعليقه بإبطال الحس والخبر.
- (٥) مقصود المؤلف أن الرازي قال في نقله لكلام المعارض، «لانسلم . . إلخ» وسيأتي الجواب عليه.
- (٦) في ك و ط «تحصيل هذه المعارف والتصويب من نهاية العقول».
- (٧) في نهاية العقول «وهي» وكلاهما جائز.
- (٨) في نهاية العقول و ط «حصلت».
- (٩) انظر الصوفية ص ١٠٣.
- (١٠) جاء في جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ٢/١٤٨ [الرياضة: تهذيب الأخلاق النفسية وإيقاع البدن في المشقة لتحصيل ذلك، وفي «شمائل الأتقياء» الرياضة هي: الإعراض عن الأغراض الشهوانية، والإقبال إلى الطرق الربانية فعند الشريعة مما كان محرماً، وعند الطريقة مما كان مباحاً، وعند الحقيقة مما كان حلالاً].

المعارف الإلهية، وأما أصحاب النظر فقلما^(١) يحصل لهم مثل هذا الجزم، وإذا كان كذلك فالرياضة [إن]^(٢) لم تتعين طريقاً إلى معرفة الله تعالى فلا أقل من أن تكون من جملة الطرق المفيدة لمعرفة الله، فإذا كان كذلك بطل ما ذكرتموه من الحجة^(٣) وقال في جواب هذا: (قوله: لم لا يجوز أن تكون التصفية طريقاً إلى اكتساب المعارف؟ قلنا: العقائد الحاصلة عند^(٤) التصفية: إما أن تكون ضرورية [وإما أن لا تكون، فإن كانت فلا كلام لنا فلما قلنا هذا علم أن النظريات يمكن أن تصير ضرورية وإن لم تكن ضرورية]^(٥) فلا يخلو إما أن تكون تلك العقائد بحال يلزم من زوالها زوال شيء من العلوم الضرورية^(٦)، أو لا يلزم. فإن لزم فتلك العلوم إنما حصلت مرتبة على تلك العلوم الضرورية، ولا معنى للعلم النظري إلا ذلك. وإن لم يلزم فتلك العقائد ليست إلا عقائد تقليدية، ولا عبرة حينئذ بذلك؛ فإن أمثال تلك العقائد قد تحصل لأصحاب الرياضة من المبطلين نحو اليهود^(٧)

(١) في ك و ط «فقل ما» والتصويب من نهاية العقول.

(٢) [إن] ساقطة من ك وأثبتها من ط ونهاية العقول.

(٣) انظر: «نهاية العقول لوجه ٢٤».

(٤) في ط «عن».

(٥) مابين المعقوفتين زيادة من نهاية العقول وبه يستقيم السياق.

(٦) في ط و ك «النظرية» والتصويب من نهاية العقول.

(٧) يقال: هاد الرجل أي رجع وتاب، واختلف في اشتقاق اسم اليهود فقيل من اليهود أي التوبة، وقيل لأنهم نسبوا إلى «يهود» أكبر ولد يعقوب وقلبت الذال دالاً، وقيل لأنهم هادوا أي مالوا عن الإسلام وعن دين موسى، وقيل غير ذلك. =

والنصارى^(١) والدهرية^(٢).

قلت: وقد رأيت بخط القاضي أبي العباس^(٣) أحمد بن محمد بن خلف المقدسي^(٤) حكاية مضمونها أن الشيخ أحمد

=
وهم أمة موسى وكتابهم التوراة، ويحدثنا القرآن عنهم أنهم لم يتبعوا النور الذي أنزل إليهم وأنهم حرفوا التوراة وآذوا موسى وغلوا في عداوتهم وقتلوا عددًا من الأنبياء، وصدوا عن دين الله حتى كتب الله عليهم التيه والتشريد ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٦١] وقد ورد ذكرهم في القرآن كثيرًا واختلفوا إلى إحدى وسبعين فرقة من أشهرها: العنانية، العيسوية، المقاربة، اليوزكانية، الموشكانية، السامرة.

انظر: [الفصل في الملل والأهواء والنحل بهامشه الملل ج١/٩٨ - ١٠٥، والملل والنحل ج١/٢١٠ - ٢١٩، والأديان في القرآن ص ٩٥ - ١٠٤].

(١) النصارى جمع نصران كالندامي جمع ندمان، أو جمع نصرى والنصرانية والنصرانية. واحدة النصارى، وهم أمة المسيح بن مريم - عليه السلام - المبعوث حقًا بعد موسى - عليه السلام - ورد ذكرهم في القرآن كثيرًا، وأغلب ذكرهم بالعطف على اليهود أو عطف اليهود عليهم، اختلفوا إلى اثنتين وسبعين فرقة. قال الشهرستاني: وكبار فرقهم ثلاث: الملكانية، والنسطورية، واليعقوبية وذكر ابن حزم أن النصارى لا يدعون أن الأناجيل منزلة من عند الله على المسيح ولا أن المسيح أتاهم بها، بل كلهم أولهم عن آخرهم لا يختلفون في أنها أربعة تواريخ ألفها أربعة رجال معروفون في أزمان مختلفة وهم: متى اللواني، ومارقش الهاروني، ولوقا الطيب، ويوحنا.

انظر: [الفصل في الملل والأهواء والنحل بهامشه الملل ٢/٢-٣، الملل والنحل ١/٢٢٠ - ٢٢٨، إغاثة اللهفان ٢/٢٦٩ - ٢٩٨، القاموس المحيط ٢/١٤٣].

(٢) انظر الدهرية ص ١٨. وانظر النص المنقول في نهاية العقول لوحة [٢٦ - ٢٧].

(٣) في ط «أبي البيان» وصوابه ما أثبتته من ك.

(٤) وهو شيخ الحنابلة تقي الدين أبو العباس أحمد بن المحدث عز الدين محمد بن الحافظ عبد الغني المقدسي الصالحي ولد سنة ٥٩١هـ - ولزم جده لأمه الشيخ موفق الدين حتى برع وحفظ «الكافي» له، وتفقه ببغداد على الفخر غلام بن =

الخيوقي المعروف بالكبرى^(١) أخبره أنه دخل عليه إمامان من أئمة الكلام: أحدهما أبو عبد الله الرازي، والآخر من شيوخ المعتزلة^(٢) الذين بتلك البلاد بلاد جرجان^(٣) وخورزم^(٤)،

= المني، ودرس وأفتى، وتخرج به الفقهاء، وكان دينًا مؤثرًا فصيحًا مهيبًا وافر الحرمة عند الدولة، مات سنة ٦٤٣هـ.

انظر [سير أعلام النبلاء ٢٣/٢١٢، ذيل طبقات الحنابلة ٢/٢٣٢ - ٢٣٣، شذرات الذهب ٥/٢١٧ - ٢١٨].

(١) في ط «الكبدي» وصوابه ما أثبتته من ك.

وهو الشيخ نجم الكبراء، ويقال: نجم الدين الكبرى، أبو الجنب أحمد بن عمر ابن محمد الخوارزمي، الخيوقي، الصوفي، وخبوق من قرى خوارزم، قال ابن العماد «سبق أقرانه في صغره إلى فهم المشكلات والغوامض فلقبوه: الطامة الكبرى ثم كثر استعماله فحذفوا الطامة وأبقوا الكبرى» انتهى. ونقل الذهبي أنه طاف البلاد وسمع واستوطن خوارزم، وصار شيخ تلك الناحية، وكان صاحب حديث وسنة، عظيم الجاه لا يخاف في الله لومة لائم، قال: نزلت التتار على خوارزم سنة ٦١٨هـ فخرج نجم الدين الكبرى فيمن خرج للجهاد فقاتلوا على باب البلد حتى قتلوا، وقتل الشيخ وهو في عشر الثمانين.

انظر: [سير أعلام النبلاء ٢٢/١١١ - ١١٤، العبر في خبر من غبر ٥/٧٣ - ٧٤، شذرات الذهب ٥/٧٩ - ٨٠].

(٢) انظر المعتزلة ص ٤.

(٣) في ط «خراسان» والصواب «جرجان».

وجرجان بضم أوله وآخره نون، مدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان، قيل إن أول من أحدث بناءها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، وقد تخرج بها خلق من العلماء والأدباء والفقهاء والمحدثين، لها تاريخ ألفه أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي ت ٤٢٧ وهي اليوم أحد الأقاليم الشمالية لإيران.

انظر: [تاريخ جرجان لأبي القاسم حمزة السهمي، ومعجم البلدان ٢/١١٩ - ١٢٢].

(٤) خوارزم أوله بين الضمة والفتحة، والألف مسترقة مختلصة، ليست بألف =

قال^(١): فقلا لي: يا شيخ^(٢)؛ بلغنا أنك تعلم علم اليقين؟ فقلت لهما: نعم، فقلا كيف تعلم علم اليقين، ونحن نتناظر من وقت كذا إلى كذا كلما أقام دليلاً - أظنه قال على صحة الإسلام - أفسدته، وكلما أقمت دليلاً أفسده، وقمنا ولم يقدر أحد^(٣) منا أن يقيم دليلاً على الآخر؟ فقال: فقلت: ما أدري ماتقولان، أنا أعلم علم اليقين، فقلا فصف لنا علم اليقين؟ قال: فقلت: هو واردات ترد على النفوس تعجز النفوس عن ردها. وهذا الجواب مناسب لما يعلمانه من حد العلم الضروري؛ فإن العلم الضروري هو الذي يلزم نفس المخلوق لزوماً لا يمكنه الانفكاك عنه، فبين أن اليقين الذي يحصل لنا أمر نضطر إليه يرد على قلوبنا لا نقدر على دفعه، قال: فقلا له: كيف الطريق إلى هذه الواردات؟ فدلها على طريقة وهي الإعراض عن الشواغل الدنيوية، والإقبال على ما يؤمر به من العبادات والزهد، قال: فقال الرازي: أنا لا يمكنني هذا فإن لي تعلقات كثيرة، وأما المعتزلي فقال: أنا محتاج إلى هذه الواردات فقد أحرقت

= صحيحة، هكذا يتلفظون به، وخوارزم ليس اسماً للمدينة وإنما هو اسم للناحية بجملتها، وإليها ينسب من لا يحصى من الأعلام منيت بغزو التتر سنة ٦١٨ فخربوها وقتلوا أهلها.
انظر: [معجم البلدان ٣٩٥/٢ - ٣٩٨، وآثار البلاد وأخبار العباد ص ٥٢٥ - ٥٢٦].

(١) لفظة «قال» سقطت من ط.

(٢) في ط «قال: يا شيخ».

(٣) في ط «واحد».

الشبهات قلبي، فأمره^(١) الشيخ بما يعمله من الذكر والخلوة، فتعبد مدة فلما خرج من الخلوة قال: ياسيدي والله ما الحق إلا فيما^(٢) يقول هؤلاء المشبهة^(٣). / هذا معنى الحكاية أو نحو ذلك^(٤)، وذلك أن المعتزلة^(٥) يسمون من أثبت الصفات مشبهًا، وكان يعتقد النفي، لا يرى أن الخالق يتوجه إليه القلب إلى جهة فوق ولا نحو ذلك، فلما خلا قلبه^(٦) من تلك العقائد والأهواء التي هي (الظن وماتهور الأنفس) حصل له بالفطرة علوم ضرورية توافق قول المثبتة.

ومع هذا فالمشايخ الصوفية العارفون متفقون على أن

(١) في ط «فأخبره».

(٢) في ط «إلا مايقوله».

(٣) وفي درء تعارض العقل والنقل: «قال: والله ما الحق إلا فيما عليه هؤلاء الحشوية والمجسمة، أو كما قال: فإن عهدي بالحكاية من زمان، وكان هذا الشيخ الكبرى إذا قيل له: من قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْمَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]. فهو مجسم، يقول: فخذ إني حينئذ مجسم، وكان من أجل شيوخ وقته في بلاده، بلاد جرجان وخوارزم» قال المؤلف: «والمعتزلة ينفون العلو والصفات ويسمون من أثبت ذلك مجسمًا وحشويًا» انظر: [درء تعارض العقل والنقل ٤٣٢/٧].

(٤) أوردتها المؤلف - رحمه الله - في: [درء تعارض العقل والنقل ٧/ ٤٣٠ - ٤٣٣] بأطول من هذا، والذهبي في [سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١١٢] بأخصر من هذا وفيها أن الرازي سأل الشيخ كيف الوصول إلى إدراك هذه الواردات قال: بترك ما أنت فيه من الرئاسة والحظوظ قال: هذا ما أقدر عليه وأما رقيقه فزهّد وتجرد وصحب الشيخ.

(٥) المعتزلة تقدمت ص ٤.

(٦) أي المعتزلي.

ما يحصل بالزهد والعبادة والرياضة والتصفية والخلوة وغير ذلك من المعارف متى خالف الكتاب والسنة أو خالف العقل الصريح فهو باطل، ومن زعم من المنتسبين إليهم أنهم يجدون في الكشف^(١) ما يناقض صريح العقل^(٢)، أو أن أحدهم يرد عليه أمر يخالف الكتاب والسنة بحيث يكون خارجاً عن طاعة الرسول ﷺ وأمره، أو أنه يحصل له علم مفصل بجميع ما أخبر به الرسول ﷺ وأمر به: فهو عندهم ضال مبطل؛ بل زنديق^(٣) منافق، لا يجوزون قط طريقاً^(٤) يستغنى به عن اتباع الرسول ﷺ فيما يخبر به الرسول ويأمر به؛ فضلاً عن أن يسوغ له مخالفة الرسول ﷺ في أمره وخبره. وقد بسطنا هذا في غير هذا الموضوع^(٥) ولو جاز ذلك لأحد لكان مثل الرسول ﷺ ولم يكن محتاجاً إلى متابعتة في خبره وأمره، وهذا حال الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَإِذَا جَاءَ تَهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٢٤] وقال تعالى ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ^(٦) أَمْرٍ مِنْهُمْ أَنْ يُوْتَىٰ صُحُفًا مِّنْشَرَةً ۗ﴾ [المدثر: ٥٢].

- (١) تقدم التعريف بالكشف ص ٤٢.
- (٢) وقد تقدم نسبة هذا إلى العفيف التلمساني ص ٤١.
- (٣) تقدم التعريف بالزندقة انظر ص ٧٤.
- (٤) في ك «طريق» وصوابه النصب كما في ط.
- (٥) انظر مجموع الفتاوى [ج ١١/ ١٨ - ٢٠، ٢١٠ - ٢١٤، ٥٨٣ - ٥٨٦، ٥٩٩ - ٦٠٠] وانظر ما تقدم نقله ص ١١٣.
- (٦) في ك و ط «أيطمع كل امرئ» وصوابه ما أثبت.

ولكن هؤلاء الضالون المنافقون منهم المسوغون للاستغناء عن الرسول بكشفهم أو مشاهدتهم، أو لمخالفته بخاصة انفردوا بها عن جميع المؤمنين: هم في ذلك بمنزلة كثير من أهل الكلام الظانين أنهم يصلون بالأدلة العقلية إلى ما يستغنون به عن الرسول، وأنهم يدركون بمقاييسهم العقلية نقيض ما أخبر به الرسول، وهذه الزندقة^(١) والنفاق في الطائفتين هي من حال المتفلسفة^(٢) والباطنية^(٣) ونحو هذه الأصناف المعروفين بالنفاق.

وأما قوله^(٤): (ومن هذه الجهة دعا الشرع إلى هذه الطريقة وحث عليها في جملة ماحث - أعني على العمل - لا أنها كافية بنفسها كما ظن القوم؛ بل إن كانت نافعة في النظرية فعلى الوجه الذي قلنا)^(٥).

فيقال: الشارع لم يأمر بالأعمال لمجرد كونها معينة للنظر على حصول العلم، بل هذا إنما يظنه هؤلاء المتفلسفة^(٦) ونحوهم من المبطلين الذين يظنون أن غاية الكمال الإنساني المطلوب هو أن يكون الإنسان / عالمًا، وهذا في [غاية]^(٧)

ك/١٨١ ب

(١) انظر الزندقة ص ٧٤.

(٢) انظر الفلاسفة ص ٩.

(٣) انظر الباطنية ص ٤٤، ١٦٧.

(٤) يعني ابن رشد الحفيد.

(٥) تقدم نص هذا الكلام ص ١٥٨، ١٥٩ وانظر الكشف عن مناهج الأدلة ص ١٤٩.

(٦) انظر الفلاسفة ص ٩.

(٧) في ط و ك «وهذا في الجهل» ولعل الصواب ما أثبتته.

الجهل، كما قد بسطناه في غير هذا الموضوع^(١)؛ بل مقدمهم الجهم بن صفوان^(٢) لما ادعى أن المعرفة في القلوب تنفع^(٣) وإن لم يكن معها عمل أطلق غير واحد من الأئمة كوكيع بن الجراح^(٤) وغيره تكفير من يقول ذلك^(٥). فكيف بمن يقول إنها

- (١) انظر في ذلك [مجموع الفتاوى ج٢- ٩٤ / ٩٧].
- (٢) جهم بن صفوان تقدمت ترجمته ص ٥٨.
- (٣) انظر [مقالات الإسلاميين ٢١٤ / ١، الإيمان لابن منده ٣٣١ / ١، الفصل لابن حزم ١٣٧ / ٣ - ١٣٨].
- (٤) وكيع بن الجراح بن مليح الإمام الحافظ الثبت محدث العراق أبو سفيان الرؤاسي الكوفي أحد الأئمة الأعلام . ولد سنة ١٢٩ هـ وكان أبوه على بيت المال، وأراد الرشيد أن يولي وكيعاً قضاء الكوفة فامتنع قال مروان بن محمد: ما رأيت أخشع من وكيع، وقال أحمد: مارأت عيني مثل وكيع قط يحفظ الحديث ويذاكر بالفقه فيحسن مع ورع واجتهاد ولا يتكلم في أحد تُوفي بفيد [بليدة في نصف طريق الحاج من الكوفة إلى مكة] سنة ١٩٧ هـ بتصرف من [تذكرة الحفاظ ٣٠٦ / ١ - ٣٠٩].
- وانظر: [تاريخ بغداد ٤٦٦ / ١٣ - ٤٨١، معجم البلدان ٤ / ٤٨٢، تهذيب التهذيب ١١ / ١٢٣ - ١٣١].
- (٥) قال البخاري في خلق أفعال العباد ص ٢٠ - ٢١ قال وكيع: «أحدثوا هؤلاء المرجئة الجهمية، والجهمية كفار، والمريسي جهمي. وعلمتم كيف كفروا قالوا: يكفيك المعرفة وهذا كفر... إلخ».
- وذكر أيضاً في ص ٢٨ - ٢٩ عن وكيع قوله بتكفير الجهمية وعدّ من أسباب تكفيرهم قولهم: الإيمان بالقلب.
- وخرج عبد الله ابن الإمام أحمد في السنة ج١- ٢٣١ / ٢٣٢ عن وكيع قوله: وقالت الجهمية: المعرفة بالقلب بما جاء من عند الله يجزي من القول والعمل وهذا كفر .
- وانظر: بسط الكلام في تكفير الجهمية في [خلق أفعال العباد ص ١١ - ٢٩، الرد على الجهمية للدارمي ١٧١ - ١٨٦ السنة لعبد الله ابن الإمام أحمد ج١- ١٠١ - =

المقصود^(١) فقط وما سواها وسيلة؟! هذا لعمرى^(٢) لو كان

= ١٣١، الشريعة للأجري ٧٥-٨٧].

(١) في ط «المقصودة»، وهم المتفلسفة الذين يظنون أن غاية الكمال الإنساني المطلوب هو أن يكون الإنسان عالمًا.

(٢) يستشكل البعض إيراد هذا اللفظ خشية أن يكون من الأقسام المحرمة، والذي يظهر أنه من جملة ما يجري على الألسنة من الكلام الذي لا يراد به حقيقة معناه. وقد جاء في سنن أبي داود / كتاب البيوع والإجازات / باب كسب الأطباء / حديث ٣٤٢٠ جـ ٧٠٦/٣ عن خارجة بن الصلت عن عمه أنه مرّ بقوم فأتوه فقالوا: إنك جئت من عند هذا الرجل بخير فارق لنا هذا الرجل - إلى أن قال - فأعطوه شيئًا فأتى النبي ﷺ فذكره له فقال النبي ﷺ: «كل فلعمري لمن أكل برقية باطل لقد أكلت برقية حق» وخرجه أيضًا في كتاب الطب / باب كيف الرقى / حديث ٣٨٩٦ جـ ٢٢٠/٤، والإمام أحمد في المسند ٢١١/٥ عن خارجة بن الصلت عن عمه، قال أحمد البنا في تخريجه جـ ١٧٤/١٧ (ورجال إسناده رجال الصحيح إلا خارجة المذكور وقد وثقه ابن حبان).

وخرجه ابن حبان انظر: الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان برقم ٦٠٧٧، ٦٠٧٨، جـ ٦٣٦/٧ - ٦٣٧ وقال: [وعم خارجة بن الصلت علاقة بن صبحار السليطي]، وخرجه الحاكم في المستدرک ٥٦٠/١ وصحح إسناده ووافقه الذهبي.

قلت: وهذا اللفظ استعمله السلف في مواضع منها ما نقله المؤلف في اقتضاء الصراط المستقيم ٣٢٤/١، وابن القيم في أحكام أهل الذمة ٧٤١/٢ - ٧٤٢ عن معمر أن عمر بن عبد العزيز كتب [وقد ذكر أن كثيرًا ممن قبلك من النصارى قد راجعوا لبس العمائم. . . إلى أن قال: ولعمرى أن كان يصنع ذلك فيما قبلك إن ذلك بك ضعف وعجز]، ومنها قول الإمام أحمد في الرد على الجهمية والزنادقة ص ١٢٠ (فلعمري لقد شبه على الناس بهذا) يعني الجهم بن صفوان، وقول عثمان بن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية ص ١٠٧ (فلعمري ما أتمت أعلم بكتاب الله منهم ولا مثلهم) واستعملها المؤلف في هذا الموضوع، وابن القيم في زاد المعاد ٦١/٣ ولفظه (فلعمري ما بشارة موسى بعيسى إلا كبشارة عيسى =

مقصودهم المعرفة التي دلت عليها الرسل، فكيف وهم يعنون بالمعرفة عقائد أكثرها باطلة مناقضة للشرع والعقل؛ بل كل واحد من علم القلب وعمله الذي أصله محبة القلب هو أمر مأمور به مقصود للشارع، فالعلم بمنزلة السبب، والأصل يوجب المحبة والإرادة وطلب المحبوب المعبود، ثم كلما ازداد العبد معرفة ازداد محبة وعبادة^(١) وكلما ازداد محبة ازداد عبادة^(٢)، والمطلوب المقصود الذي هو الغاية هو الله سبحانه، وأن يكون العبد عابداً له، قال تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦] وليست عبادته مجرد الأعمال البدنية، بل أصل العبادة كمال^(٣) معرفته، وكمال محبته، وكمال تعظيمه، وهذه الأمور تصحبه في الدار الآخرة. فكل من النظر والعمل مأمور به مقصود للشارع، وكل منهما معين للآخر وشرط

= (بمحمد) وفي روضة المحبين ٢٨٥-٢٨٦ قال: (ولعمري لقد نزع أبو القاسم السهيلي بذنوب صحيح) وقد بسط القول في استعمال هذا اللفظ القرطبي في تفسيره الجامع على قوله تعالى: ﴿ لَعَنَّاكَ إِتْمَمْنَا لَكَ سَكْرَتَهُمْ يَمَمُونَ ﴾ [الحجر: ٧٢] جـ ١٠/٣٩ - ٤١، وللشيخ حماد الأنصاري رسالة سماها: «الإعلان بأن لعمري ليست من الأيمان» طبعت في مجلة الجامعة السلفية، ويقول الدكتور بكر أبو زيد في كتابه معجم المناهي اللفظية ٢٧٩ (والتوجيه أن يقال: إن أراد القسم منع وإلا فلا . كما يجري على اللسان من الكلام مما لا يراد به حقيقة معناه كقوله ﷺ لعائشة - رضي الله عنها: «عقري، حلقى» الحديث والله أعلم).

(١) لفظة «عبادة» ساقطة من ط .

(٢) في ك «ازداد محبة» والتصويب من ط .

(٣) لفظة «كمال» سقطت من ط .

في حصول المقصود بالآخر، فإن الناظر مع سوء قصده وهواه^(١) لا يحصل له المطلوب لا من العلم ولا من العمل، والعابد مع فساد نظره^(٢) لا يحصل له المقصود لا من العلم ولا من العمل؛ بل كلاهما واجب لنفسه وشرط للآخر، فلا بد من سلوك الطريقتين معاً ليس ذلك في وقت واحد^(٣)، ولا بد أن يكون ذلك جميعه موافقاً لما أخبر به الرسول وما أمر به، فإذا حصل هذا وهذا كان العبد من الذين هم على هدى من ربهم. الذين هم المفلحون، وإلا كان من المغضوب عليهم والضالين^(٤): مثل من اقتصر على النظر دون العمل، أو على العمل دون النظر، أو جمعهما وأعرض عن كون نظره^(٥) وعمله على الوجه المشروع المأمور به، فكيف بمن كان له نظر مجرد غير شرعي كحال كثير من المتفلسفة والمتكلمين، أو عمل مجرد غير شرعي كحال كثير من عباد المتفلسفة^(٦) والمتصوفين^(٧) فهذا هذا والله أعلم .

(١) في ك «وهوله» وهو تحريف .

(٢) في ك «نظيره» وهو تحريف .

(٣) لعل مقصود المؤلف أن العلم يسبق العمل كما قال تعالى في كتابه العظيم ﴿ فَأَعَلَّ أَنْتُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكُمْ ﴾ [محمد: ١٩] وبوب عليه البخاري بقوله: [باب العلم قبل القول والعمل لقوله تعالى: ﴿ فَأَعَلَّ أَنْتُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ فبدأ بالعلم].

انظر: [صحيح البخاري بشرحه الفتح ج١/١٥٩].

(٤) في ط «أو الضالين» .

(٥) في ك «نظيره» وهو تحريف .

(٦) العبارة من قوله «والتكلمين» . . . إلى قوله: المتفلسفة سقطت من ط .

(٧) في ط «والتصوفة» انظر التعريف بهم ص ١٠٣ .

ولا ريب أن من أشهر مشايخ الصوفية وأعظمهم عندهم وعند العامة في عصر أبي المعالي الجويني^(١) شيخ الإسلام أبا إسماعيل الأنصاري^(٢)، وأبا القاسم^(٣) سعد بن علي الزنجاني^(٤) وأمثالهما، فليُنظر ما ذكره^(٥) هؤلاء في مصنفاتهم، ولهذا لما كانت^(٦) هذه الحجة التي جعلها المتكلمون الجهمية^(٧) الدين - وهي حجة الأعراس - مستلزماً في الحقيقة / لحدوث الرب وتعطيله سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً

ك/١٨٢

(١) الجويني تقدمت ترجمته ص ٢٩ .

(٢) هو الحافظ الإمام الزاهد أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد الأنصاري الهروي من ذرية أبي أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - ولد سنة ٣٩٦ وسمع جامع أبي عيسى من عبد الجبار بن محمد الجراحي، كان سيقاً مسلولاً على المخالفين وجذعاً في أعين المتكلمين وطوداً في السنة لا يتزلزل وقد امتحن مرات، تخرج به خلق كثير وفسر القرآن مدة وفضائله كثيرة قال الذهبي: «ورأيت أهل الاتحاد يعظمون كلامه في منازل السائرين ويدعون أنه موافقهم ذائق لوجدهم ورامز لتصوفهم الفلسفي وأتى يكون ذلك وهو من دعاة السنة وعصبة آثار السلف». توفي في ذي الحجة سنة ٤٨١هـ ومن آثاره: الفاروق في الصفات، كتاب ذم الكلام وأهله، منازل السائرين. بتصرف من [تذكرة الحفاظ ٣/١١٨٣ - ١١٩١]، وانظر: [سير أعلام النبلاء ١٨/٥٠٣ - ٥١٨ شذرات الذهب ٣/٣٦٥ - ٣٦٦، الأعلام ٤/١٢٢].

(٣) رسمها غير واضح وفي ط «وأحوالهم» واستظهرت أن صوابها «وأبو القاسم».

(٤) تقدمت ترجمته ص ٥٠ .

(٥) في ط «ما ذكره».

(٦) في (ط) «ولهذا كانت».

(٧) انظر التعريف بالجهمية ص ٤ .

وكانت^(١) في المعتزلة^(٢) أخذها من أخذها من الأشعرية^(٣)،
 وكانت بينها وبين مذهب الدهرية^(٤) من الملازمة ماتؤول^(٥) إليه،
 كما نبهنا عليه - تكلم الناس بذلك، حتى قال شيخ الإسلام أبو
 إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري^(٦) في كتابه المشهور في
 «ذم الكلام وأهله»^(٧): (ولما نظر المبرزون من علماء الأمة وأهل
 الفهم من أهل السنة طوايا كلام الجهمية وما ادعته من أمور

نقول المؤلف
 عن الهروي في
 «ذم الكلام» ذم
 المتكلمين
 وبيانه أبنية
 الزندقة الأولى

(١) في ط «وكان».

(٢) انظر التعريف بالمعتزلة ص ٤.

(٣) انظر الأشعرية ص ١٠٢.

(٤) انظر الدهرية ص ١٨.

(٥) في ك «ما يؤول إليه».

(٦) تقدمت ترجمته ص ١٩٣.

(٧) وهو كتابه المعروف بـ «ذم الكلام» ألفه أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري
 الهروي وجعله في سبعة أجزاء صغيرة، يقع مجموعها في مجلد واحد، ابتداءً
 بـ «باب تعظيم المصطفى ﷺ الجدل في القرآن ونهيه عنه» واختتمه بـ «باب ذكر
 كلام الأشعري» ويوجد منه نسختان مخطوطتان ضمن مخطوطات المكتبة
 المركزية في جامعة الإمام.

إحدهما تقع في (٢٩٠) صفحة مصورة عن المجلد الثامن والأربعين من
 الكواكب الدراري، والأخرى في (٤٥٢) صفحة مخطوطة بخط حديث حسن
 وفي أولها ترجمة للمؤلف منقولة عن ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب - رحمه
 الله-.

وقد لخص أول هذا الكتاب السيوطي في «صون المنطق» (من ص ٣٣ - ٨٢) قال
 السيوطي في أول الملخص: «اعلم أن أئمة أهل السنة مازالوا يصنفون الكتب في
 ذم علم الكلام والإنكار على متعاطيه. وأجلّ كتاب في ذلك كتاب ذم الكلام
 وأهله لشيخ الإسلام أبي إسماعيل الهروي، وهو مجلد كله مخرج بالأسانيد وأنا
 ألخص هنا جميع مقاصده تلخيصًا حسنًا».

الفلاسفة^(١)، ولم نقف فيها إلا على التعطيل البحت، وأن قطب مذهبهم^(٢) ومنتهى عقدهم^(٣) ما صرحت به رؤوس الزنادقة^(٤) قبلهم: أن الفلك دوار، والسماء خالية، وأن قولهم إنه تعالى في كل موضع وفي كل شيء، ما استثنوا جوف كلب ولا جوف خنزير ولا حُشًا، فرارًا من الإثبات، وذهابًا عن التحقيق، وأن^(٥) قولهم سميع بلا سمع، بصير بلا بصر، عليم بلا علم، قادر بلا قدرة، إله بلا نفس ولا شخص ولا صورة؛ ثم قالوا: لا حياة^(٦) له، ثم قالوا: لا شيء، فإنه لو كان شيئًا لأشبهه^(٧) الأشياء، حاولوا حول مقال رؤوس الزنادقة القدماء، إذ قالوا: الباري لا صفة، ولا لا صفة^(٨). خافوا^(٩) على قلوب ضعفى المسلمين

(١) انظر الفلاسفة ص ٩.

(٢) في ط و ك «مذهبهم» والتصويب من ذم الكلام.

(٣) جاء في لسان العرب ٨٣٦/٢ «وقال ابن الأنباري: في قولهم: لفلان عُقدة، العقدة عند العرب الحائط الكثير النخل. ويقال للقرية الكثيرة النخل عقدة، وكأن الرجل إذا اتخذ ذلك فقد أحكم أمره عند نفسه واستوثق منه، ثم صيروا كل شيء يستوثق الرجل به لنفسه ويعتمد عقدة... وفي الحديث: «أن رجلاً كان يبايع وفي عقده ضعف. أي في رأيه ونظره في مصالح نفسه».

(٤) انظر الزنادقة ص ٧٤.

(٥) في ك و ط «فإن» والتصويب من ذم الكلام.

(٦) في ط و ك «ثم قالوا لا صورة له» وهو تكرار والتصويب من ذم الكلام.

(٧) في ط «لا أشبه الأشياء».

(٨) في ذم الكلام «لا صفة ولا صفة» ويستقيم السياق بما أثبت من ك و ط وبه جاء في الفتاوى الكبرى ج ٥ / ٣٢٨.

(٩) في ط «خفو».

وأهل الغفلة وقلة الفهم منهم؛ إذ كان ظاهر تعلقهم بالقرآن، وإن كان اعتصامًا به من السيف واجتنابًا به منه^(١)؛ وإذ هم يرون^(٢) التوحيد ويخاضون^(٣) المسلمين: ويحملون الطيالة^(٤)، فأفصحوا بمعانيهم^(٥)، وصاحوا بسوء ضمائرهم، ونادوا على خبايا نكثهم، فيأطول مالقوا في أيامهم من سيوف الخلفاء، وألسن العلماء، وهجران الدهماء^(٦)، فقد شحنت «كتاب تكفير الجهمية»^(٧) من مقالات علماء المسلمين^(٨) فيهم، ودأب^(٩) الخلفاء فيهم، ودق عامة أهل السنة عليهم، وإجماع المسلمين

(١) في ط «واجتنابًا به منهم».

(٢) في ط «يوردون» وفي ك «يورون» والتصويب من ذم الكلام والفتاوى الكبرى ٣٢٨/٥.

(٣) في ط «ويخادعون»: والمراد أنهم يخالطون المسلمين ويفاوضونهم قال في القاموس المحيط ٣٣٠/٢ «وخاوضه والشراب خلطه والغمرات اقتحمها... وكنا نخوض مع الخائضين أي في الباطل وتبع الغاوين... وتخاوضوا في الحديث تفاوضوا» بتصرف.

(٤) جمع طيلسان، والطيلسان بفتح اللام وكسرهما والفتح أعلى ضرب من الأكسية، ويقال له في بعض اللغات طيلس. [انظر المخصص لابن سيده ٧٨/٤/١].

(٥) في ط وذم الكلام «فافتضحوا بمعانيهم».

(٦) دهماء الناس: جماعتهم وكثرتهم انظر ماتقدم ص ١٤٨.

(٧) لم أقف على هذا الكتاب ولا على التعريف به في مظان وجوده من الكتب التي عنيت بذكر المصنفات، وقد ذكره ابن تيمية - رحمه الله - في رسالة الاحتجاج بالقدر ص ٦٥، وليس هو «الفاروق في الصفات» فقد ذكره معطوفًا عليه.

(٨) في ذم الكلام «علماء الإسلام».

(٩) من معاني «الدأب» بفتح الهمزة السوق الشديد والطرْد. انظر: [لسان العرب ٩٣٥/١].

على إخراجهم من الملة، فعلت عليهم الوحشة، وطالت عليهم الذلة، وأعيتهم الحيلة إلا أن يظهروا الخلاف لأوليهم والرد عليهم، ويصبغوا كلامهم صبغاً يكون ألوح للأفهام، وأنجع في العوام من أساس أوليهم، يجدوا^(١) بذلك المساغ ويتخلصوا^(٢) من خزي الشناعة فجاءت بمخاريق تراءى للغبي^(٣) بغير ما في الحشايا، ينظر الناظر الفهم في جذرها فيرى مخ الفلسفة يُكسى لحاء السنة، وعقد الجهمية^(٤) تُحل ألقاب الحكمة.

يردون على اليهود^(٥) قولهم ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤] فينكرون الغل وينكرون اليد، فيكونون أسوأ حالا من اليهود، لأن الله تعالى أثبت الصفة ونفى العيب^(٦)، واليهود أثبتت الصفة وأثبتت العيب^(٧)، وهؤلاء نفوا الصفة كما نفوا العيب^(٨).

ويردون على النصارى^(٩) في مقالهم في عيسى وأمه^(١٠)

(١) في ط «تحدوا».

(٢) في ط «ليتخلصوا» وفي ك «وتخلصوا» والتصويب من ذم الكلام.

(٣) في ط «للعين».

(٤) انظر التعريف بالجهمية ص ٤.

(٥) اليهود انظر ص ١٨٢.

(٦) في ط و ك «النعته» والتصويب من ذم الكلام.

(٧) في ط و ك «أثبت الصفة والنعته» والتصويب من ذم الكلام.

(٨) في ط و ك «النعته» والتصويب من ذم الكلام.

(٩) انظر النصارى ص ١٨٣.

(١٠) مريم بنت عمران. وعمران أحد علماء بني إسرائيل، أم عيسى - عليه السلام - حملت بها أمها ونذرت أن تهب ما في بطنها محرراً لخدمة بيت المقدس، فلما وضعتها أنثى اعتذرت إلى الله، ودعت لها فأجاب الله دعاءها وأنبأها نباتاً حسناً، =

فيقولون: لا يكون في المخلوق / إلا المخلوق^(١)، فيبطلون القرآن فلا يخفى على ذوي الألباب أن كلام أولهم وكلام آخرهم كخيطة السحارة^(٢)، فاسمعوا الآن يا ذوي الألباب وانظروا ما فضل هؤلاء على أولئك: قالوا - قبح الله مقاتلهم - إن الله موجود بكل مكان، وهؤلاء يقولون ليس هو في مكان، ولا يوصف بأين، وقد قال المبلغ عن الله^(٣) لجارية^(٤) معاوية بن الحكم^(٥) - رضي

ومات والدها وهي صغيرة فكفلها زكريا، وكان كلما دخل عليها المحراب وجد عندها رزقاً لا يجده عند الناس. نشأت طاهرة عفيفة، محفوظة بعناية الله، ثم أرسل الله إليها جبريل فأعلمها أنه رسول من الله ليهب لها غلاماً زكياً، وحملت بعبسى - عليه السلام - وكان لها مع قومها ما هو معروف لمن تأمله في القرآن، ذكر أن عمرها كان إحدى وخمسين سنة، ورد ذكرها في القرآن نحواً من إحدى وثلاثين مرة.

انظر: [صحيح البخاري بشرحه الفتح / كتاب الأنبياء / الأبواب من ص ٤٧٩ - ٤٩٠ ج٦، تاريخ الأمم والملوك ج١/٥٨٥ - ٦٠٥، الكامل في التاريخ ج١/٣٠٧ - ٣٢٠، تفسير ابن كثير ج١/٣٥٨ - ٣٦٤، ج٣/١١٤ - ١٢٢، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ج٢/٢٠٢].

(١) في ذم الكلام «غير المخلوق».

(٢) في ط وذم الكلام «السبحانة» وفي نسخة أخرى من ذم الكلام ص ٤٤١ «السحارة» وكذا في الفتاوى الكبرى للمؤلف ج ٣٢٩/٥ ومنهما صويت العبارة، والسحارة شيء يلعب به الصبيان إذا مدّ من جانب خرج على لون، وإذا مدّ من جانب آخر خرج على لون آخر مخالف، وكل ما أشبه ذلك: سحارة. انظر: [لسان العرب ج ١٠٦/٢].

(٣) في ذم الكلام «وقال المبلغ عن الله ﷻ».

(٤) جاء في أوجز المسالك إلى موطأ مالك ج ١٠/٣٦٦ أنها لم تسم.

(٥) معاوية بن الحكم السلمي، له صحبة، وروى عن النبي ﷺ، وروى عنه ابنه كثير وعطاء بن يسار وأبو سلمة بن عبد الرحمن، قال ابن حجر: «وروى مالك من =

الله عنه - : «أين الله»^(١)؟ وقالوا: هو من فوق كما هو من تحت^(٢)، لا يُدرى أين هو، ولا يوصف بمكان، وليس هو في السماء، وليس هو في الأرض وأنكروا الجهة والحد^(٣)، وقال أولئك: ليس له كلام إنما خلق كلامًا، وهؤلاء يقولون تكلم مرة فهو متكلم به منذ تكلم لم ينقطع الكلام ولا يوجد كلامه في موضع ليس هو به، ثم يقولون ليس هو في مكان.

ثم قالوا: ليس له صوت، ولا حرف^(٤). وقالوا هذا ثاج^(٥) وورق، وهذا صوف وخشب، وهذا إنما قصد به النقش^(٦)، وأريد به النفس، وهذا صوت القارئ. أما ترى منه حسنًا وغير حسن^(٧)، وهذا لفظه أو ما تراه مجازًا به، حتى قال رأس

= طريق عطاء بن يسار قصة في الجارية التي لطمها لكنه سماه عمر بن الحكم وخالف فيه أكثر الناس». وروى له مسلم وأبو داود والنسائي ومالك وغيرهم. انظر: [الاستيعاب ذيل الإصابة ٣/٣٨٣ - ٣٨٤، أسد الغابة ٤/٣٨٤ - ٣٨٥، الإصابة بذيل الاستيعاب ٣/٤١١، ٤١٢، تهذيب التهذيب ١٠/٢٠٥].

- (١) تقدم تخريجه ص ٩١.
- (٢) في ذم الكلام «كما هو تحت».
- (٣) في ط «والحيز».
- (٤) في ذم الكلام «ولاحروف».
- (٥) أراد به المداد، يقال: نج الماء أساله، وانثج الماء انصب جدًا فهو ثاج ودم الهدي سال.

انظر: [لسان العرب ١/٣٤٩ - ٣٥٠، ومعجم متن اللغة ١/٤٢٦].

- (٦) في ط «النفس».
- (٧) في ذم الكلام «أما ترى أنه حسن وغير حسن».

رؤوسهم^(١) أو يكون قرآن^(٢) من لبد^(٣)؟ وقال آخر: من خشب^(٤)، فراوغوا فقالوا هذا حكاية عبر بها عن القرآن، والله تعالى تكلم مرة ولا يتكلم بعد ذلك. ثم قالوا غير مخلوق ومن قال مخلوق كافر، وهذا من فحوخهم^(٥) يصطادون به قلوب عوام أهل السنة وإنما اعتقادهم: القرآن غير موجود. لفظته^(٦) الجهمية الذكور بمرة، والأشعرية الإناث بعشر مرات^(٧).

(١) في ذم الكلام «رأس من رؤوسهم».

(٢) في ط «أو يكون قرآنا».

(٣) جاء في لسان العرب ٣/٣٣٣ - ٣٣٤ «وكل شعر أو صوف ملتبد بعضه على بعض فهو لبْد ولبْدَة ولبْدَة ولبْدَة والجمع ألباد ولبود... ويقال ماله سبد ولا لبْد السبد من الشعر واللبد من الصوف لتلبده وكان مال العرب الخيل والإبل والغنم والبقر فدخلت كلها في هذا المثل».

(٤) قال ابن القيم - رحمه الله - «ومنهم من يلقي المصحف في المكان الذي يرغب عن ذكره ويقول «إنما ألقيت كاغدا ومدادا»، ومنهم من يجعله كرسيا له يضعه تحت رجله، ويرقى عليه ويتناول به حاجته، ومنهم من يكون له وعاء يضع فيه المصحف ونعله وغيره، ومنهم من يتوسده، إلى غير ذلك من الأنواع التي فيها من الاستخفاف بالمصحف والإهانة له، ما يدل على براءة فاعله من الله ورسوله وكتابه ودينه».

وأما إطلاقهم العبارات القبيحة الدالة على الاستهانة فهم لا يتحاشون منها بل يصرحون بقولهم: أي شيء في المصحف سوى المداد والورق، ويقولون ليس في المصحف كلام الله، ولم ينزل إلى الأرض كلام الله وهذا الذي يقرؤه المسلمون ليس بكلام الله حقيقة، وقد رأينا نحن وغيرنا هؤلاء مشاهدة وسمعتنا بعض أقوالهم التي حكيناها انظر: [الصواعق المرسله ٤/١٤٢٧].

(٥) جمع فَحّ وهو المصيدة - انظر القاموس المحيط ١/٢٦٦.

(٦) في ط «لفظية».

(٧) مراده بالجهمية الذكور: المعتزلة، والجهمية الإناث الأشاعرة، وقد جاء ذلك =

وأولئك قالوا: لاصفة، وهؤلاء يقولون: وجه، يقال: وجه النهار ووجه الأمر ووجه الحديث. وعين لعين المتاع. وسمع كأذن الجدار. وبصر كما يقال: جدارهما يتراءيان. ويدُّ كيد^(١) المنة والعطية. والأصابع، كما يقال^(٢): خراسان^(٣) هي^(٤) أصبع الأمير. والقدمين^(٥)، كقولهم: جعلت الخصومة تحت قدمي. والقبضة: كما قيل: فلان في قبضتي أي^(٦) أنا مالك أمره^(٧).

= صريحًا في مجموع الفتاوى ٣٥٩/٦، قال: (وكان يحيى بن عمار يقول: المعتزلة الجهمية الذكور، والأشعرية الجهمية الإناث. ومرادهم بالأشعرية الذين ينفون الصفات الخبرية، وأما من قال منهم بكتاب «الإبانة» فهذا يعد من أهل السنة.

ويقال أيضًا إن المعتزلة مخانيث الفلاسفة، والأشعرية مخانيث المعتزلة.

انظر: [مجموع الفتاوى ٣٥٩/٦، ٢٢٧/٨، ٣١/١٢].

(١) في ط «ليد».

(٢) في ذم الكلام «كقولهم».

(٣) خراسان أو بلاد الشمس المشرقة مركبة من «خور» بمعنى شمس و «آسان» بمعنى مشرقة ويذكر ياقوت الحموي أن أول حدودها مما يلي العراق وآخر حدودها مما يلي الهند وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهرأة ومرو وبلخ وطالقان وأبيورد وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن دون نهر جيحون.

وتتقاسمها اليوم إيران الشرقية الشمالية «نيسابور» وأفغانستان الشمالية «هرأة وبلخ» ومقاطعة تركمانستان «مرو». [معجم البلدان ٢/٣٥٠ - ٣٥٤، دائرة معارف القرن العشرين ٣/٦٩٠: المنجد في الأعلام ٢٦٧].

(٤) لفظة «هي» ليست في ذم الكلام.

(٥) في ذم الكلام «والقدمان».

(٦) لفظة «أي» سقطت في ط .

(٧) في ذم الكلام «أملك أمره».

وقال: الكرسي: العلم^(١). والعرش الملك. والضحك: الرضا. والاستواء: الاستيلاء. والنزول: القبول^(٢). والهولة مثله فشبها من وجه، وأنكروا من وجه، وخالفوا السلف وتعدوا الظاهر، وردوا الأصل ولم يثبتوا شيئاً، ولم يبقوا موجوداً.

ولم يفرقوا بين التفسير والعبارة بالألسنة، فقالوا: لانفسرها، نجريها عربية كما وردت، وقد تأولوا تلك التأويلات الخبيثة. أرادوا بهذه المخارقة / أن يكون عوام المسلمين أبعد عياباً^(٣) عنها، وأعياناً ذهاباً منها، ليكونوا أوحش عند ذكرها، وأشمس^(٤) عند سماعها، وكذبوا؛ بل التفسير أن يقال: وجه، ثم لا يقال كيف. وليس كيف في هذا الباب من مقال المسلمين. فأما العبارة فقد قال الله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾^(٥) [المائدة ٦٤] وإنما قالوها

(١) في ط «الكرسي: القلم» وهو تحريف.

(٢) في ط «والنزول: القرب».

(٣) أي أبعد بقلوبهم عنها، «والعيابُ هي الصدور والقلوب».

انظر: [القاموس المحيط ج١/١٠٩ مادة «العيب».

(٤) في ط «وأشمس» وهو تحريف.

أي أكثر إنكاراً ونفوراً عند سماعها. جاء في [لسان العرب ٢/٣٥٨] «وشمست الدابة والفرس تشمس شماساً وشموساً: شردت وجمحت ومنعت ظهرها... وفي الحديث: مالي أراكم رافعي أيديكم في الصلاة كأنها أذنان خيل شمس؟ هي جمع شُموس، وهو النفور من الدواب الذي لا يستقر لشغبه وحدته...، وشمس لي فلان إذا بدت عداوته فلم يقدر على كتمها».

(٥) لفظة «مغلولة» سقطت في ذم الكلام.

بالعبرانية^(١) فحكاها الله عنهم بالعربية، وكان يكتب رسول الله ﷺ كتباً^(٢) بالعربية فيها أسماء الله وصفاته، فيعبر بالألسنة عنها، ويكتب إليه بالسريانية^(٣) فيعبره له زيد بن ثابت^(٤) - رضي الله عنه - بالعربية. والله تعالى يُدعى بكل لسان باسمه فيجيب،

(١) وهي لغة اليهود، جاء في تاج العروس ٣/٣٧٧، «والعبري والعبراني بالكسر فيهما: لغة اليهود، وهي العبرانية» وفي المعجم الوسيط ٢/٥٨٦ «العبراني: لسان اليهود وأحدهم، والعبرانية: لغة اليهود والواحد منهم» وهي اللغة التي أنزلت بها التوراة، وانظر: [دائرة معارف القرن العشرين ٦/٨٩]. وانظر القلم العبراني في الفهرست ص ١٧].

(٢) في ذم الكلام «كتابة».

(٣) جاء في الحديث عن زيد بن ثابت قال: (أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلم السريانية) أخرجه الترمذي في الجامع / أبواب الاستئذان والأدب / باب في تعلم السريانية / حديث ٢٨٥٨ ج٧/٤٩٨، قال المباركفوري في شرحه: «السريانية بضم السين وسكون الراء وهي لغة الإنجيل» وجاء في المنجد في الأعلام ص ٢٤٥ «السراني اليوم هم المسيحيون أبناء اللغة السريانية... وفي الهند طائفة هم المالنكاريون، وطقوس السريان مأخوذة من الطقس الأنطاكي، يستعملون فيها اللغة السريانية» وانظر القلم السرياني في: [الفهرست ص ١٤].

(٤) زيد بن ثابت بن الضحاك بن لوذان الأنصاري الخزرجي أبو سعيد، وقيل أبو ثابت، وقيل غير ذلك في كنيته. استصغر يوم بدر، كتب الوحي للنبي ﷺ قتل أبوه يوم بعث قبل الهجرة بخمس سنين، روى عنه جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة وأبو سعيد وابن عمر وأنس وغيرهم وهو الذي جمع القرآن في عهد أبي بكر ثبت ذلك في الصحيح. وعن أنس قال قال النبي ﷺ «أفرضكم زيد» رواه أحمد بإسناد صحيح وكان زيد أحد أصحاب الفتوى وهم عمر وعلي وابن مسعود وأبي زيد بن ثابت، مات سنة اثنتين أو ثلاث أو خمس وأربعين. انظر: [الاستيعاب ذيل الإصابة ١/٥٣٢ - ٥٣٥، أسد الغابة ٢/٢٢١ - ٢٢٣، الإصابة بذيله الاستيعاب ١/٥٤٣ - ٥٤٤].

ويحلف بها فيلزم، وينشد فيجاز^(١)، ويوصف فيعرف.

ثم قالوا: ليس ذات الرسول بحجة، وقالوا: ماهو بعد مامات بمبلغ فلا تلزم به الحجة^(٢) فسقط من أقاويلهم على ثلاثة أشياء: أنه ليس في السماء رب، ولا في الروضة رسول^(٣)، ولا في الأرض كتاب، كما سمعت يحيى بن عمار^(٤) - رحمه الله - يحكم به عليهم^(٥)، وإن كانوا موهوها، ووروا عنها، أو

(١) في ك وذم الكلام غير معجمة والإعجام من ط.

(٢) هنا ترك المؤلف - رحمه الله - خبرين بإسناديهما عن محمد بن كعب وأبي موسى الأشعري - رضي الله عنهما - في الدلالة على إثبات نبوته ﷺ، ولعل هذا كان منه اختصاراً.

(٣) في ذم الكلام «ولا في الروضة رسول الله ﷺ».

(٤) يحيى بن عمار بن يحيى بن عمار بن العنيس، الإمام المحدث، الواعظ، شيخ سجستان نزيل هراة، كان فصيحاً مفوهاً، حسن الموعظة، رأساً في التفسير، قال الذهبي:

«وكان متحرراً على المبتدعة والجهمية بحيث يؤول به ذلك إلى تجاوز طريقة السلف، وقد جعل الله لكل شيء قدراً، إلا أنه كان له جلاله عجيبة بهراة وأتباع وأنصار».

توفي بهراة في ذي القعدة سنة ٤٢٢ وعاش تسعين سنة.

انظر: سير أعلام النبلاء ٤٨١/١٧ - ٤٨٣، العبر في خبر من غير ١٥١/٣، شذرات الذهب ٢٢٦/٣.

(٥) ونقل الحكم بهذا عليهم عن غير واحد من السلف كعبد الله بن المبارك، وحماد ابن زيد، وعباد بن العوام، وسعيد بن عامر، وعبد الرحمن بن مهدي، وعلي بن عاصم، وعلي بن المدني.

انظر: [خلق أفعال العباد ص ١٤، ١٥، ١٦، والسنة لعبد الله بن الإمام أحمد ص ١١٢]، ونقل ابن القيم نحوه عن حماد بن زيد ووهب بن جرير، وقال: قال شيخ الإسلام - يعني ابن تيمية - وهذا الذي كانت الجهمية يحاولونه قد صرح به =

استوحشوا من التصريح بها، فإن حقائقها لازمة لهم. وأبطلوا التقليد^(١) فكفروا آباءهم وأمهاتهم وأزواجهم وعوام المسلمين، وأوجبوا النظر في الكلام، واضطروا إليه الدين بزعمهم، فكفروا السلف^(٢)، وسموا الإثبات تشييهًا، فعابوا القرآن وضللوا الرسول ﷺ فلا تكاد ترى فيهم^(٣) رجلاً ورعًا، ولا للشريعة معظماً، ولا للقرآن محترماً، ولا للحديث موقراً، سلبوا التقوى، ورقة القلب، وبركة التعبد، ووقار الخشوع، واستفضلوا الرسول فانظر^(٤) فلا هو طالب آثاره^(٥)، ولا متتبع أخباره، ولا متأصل عن سنته، ولا هو راغب في أسوته. يتقلد مرتبة^(٦) العلم وما عرف حديثاً واحداً، تراه يهزأ بالدين، ويضرب له الأمثال، ويتلعب^(٧) بأهل السنة، ويخرجهم أصلاً من العلم، لاتنفذ لهم عن بطانة إلا خانتك، ولا عن عقيدة إلا رابتك، ألبسوا ظلمة

= المتأخرون منهم، وكان ظهور السنة، وكثرة الأئمة في عصر أولئك يحول بينهم وبين التصريح به فلما بعد العهد وخفيت السنة وانقرضت الأئمة صرحت الجهمية النفاة بما كان سلفهم يحاولونه ولا يتمكنون من إظهاره. انظر: [اجتماع الجيوش الإسلامية ص ١٣٦ - ١٣٧].

- (١) لأن مذهبيهم أن أول واجب هو النظر أو القصد إلى النظر أو الشك.
- (٢) في ذم الكلام زيادة «وقالت الطائفة منهم العرض لا يتكرر».
- (٣) في ط وذم الكلام «منهم».
- (٤) كذا في ك وذم الكلام ووضع عليها في ك علامة إشكال وفي ط «بالنظر».
- (٥) في ط وك «ثاره» والتصويب من ذم الكلام.
- (٦) في ذم الكلام «بمرتبة العلم».
- (٧) في ط «ويلعب».

الهوى^(١)، وسلبوا هيبة الهدى، ففتنوا عنهم الأعين، وتشمئز منهم القلوب^(٢).

وقد ذكر قبل ذلك: (باب تعظيم [إثم]^(٣) من سنّ سنة سيئة أو دعا إليها) وذكر الأحاديث في هذا الباب، ثم ذكر حديثاً رواه من حديث عثمان بن سعيد^(٤) / حدثنا يحيى بن الحمانى^(٥)، حدثنا ابن المبارك^(٦)، عن حيوة بن شريح^(٧)، حدثني أبو صخر

ك ١٨٣ ب

(١) في ط «لبسوا ظلة الهوى».

(٢) انظر: ذم الكلام وأهله للهروري / مخطوط / نسخة الكواكب الدراري ص ٢٧٨ - ٢٨٠ والنسخة الأخرى / مخطوط ص ٤٤٠ - ٤٤٤ [انظر الفتاوى الكبرى ٣٢٨/٥ - ٣٣١].

(٣) الزيادة من ذم الكلام ص ٢٦٨.

(٤) هو الإمام العلامة الحافظ الناقد أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد التميمي الدارمي السجستاني محدث هراة وتلك البلاد، ولد قبل المائتين بيسير وعاش في جرجان وهراة، كان واسع الرحلة طوّف الأقاليم ولقي الكبار قال الذهبي: كان لهجاً بالسنة بصيراً بالمناظرة جذعاً في أعين المبتدعة توفي في ذي الحجة سنة ٢٨٠ هـ وقد ناهز الثمانين من عمره، من آثاره المسند الكبير، النقض على بشر المريسي، الرد على الجهمية.

انظر: [تذكرة الحفاظ ٢/٦٢١ - ٦٢٢، سير أعلام النبلاء ١٣/٣١٩، طبقات الشافعية الكبرى ٢/٣٠٢، شذرات الذهب ٢/١٧٦].

(٥) قال في التقريب ٢/٣٥٢ يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن بشمين بفتح الموحدة وسكون المعجمة الحمانى، بكسر المهملة وتشديد الميم، الكوفي حافظ، إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث، من صغار التاسعة مات سنة ٢٢٨، روى له مسلم. وفي تهذيب التهذيب ١١/٢٤٣ أنه روى عن عبد الله بن المبارك.

(٦) عبد الله بن المبارك تقدم ص ١٧٤.

(٧) حيوة: بفتح أوله وسكون التحتانية وفتح الواو، ابن شريح بن صفوان الشجيبى =

حميد بن زياد^(١)، أن نافعاً^(٢) أخبره عن ابن عمر^(٣)، قال سمعت رسول الله ﷺ [يقول]^(٤) سيكون في أمتي مسخ، وذلك في قدرية^(٥)

= أبو زرعة المصري، ثقة ثبت فقيه زاهد، من السابعة مات سنة ثمان وقيل تسع وخمسين ومائة، وروى له الستة، انظر التقريب [٢٠٨/١] وفي تهذيب التهذيب ٦٦/٣ أنه روى عن أبي صخر الخراط وعنه ابن المبارك.

(١) قال في التقريب ٢٠٢/١ حميد بن زياد، أبو صخر بن أبي المخارق، الخراط، صاحب العباء، مدني سكن مصر، ويقال: هو حميد بن صخر أبو مودود الخراط، وقيل، إنهما اثنان صدوق يهيم، من السادسة مات سنة ١٨٩، روى له البخاري في الأدب المفرد وأبو داود والترمذي والنسائي في مسند علي وابن ماجه، وفي تهذيب التهذيب ٤١/٣ أنه روى عن نافع مولى ابن عمر وعنه حيوة بن شريح.

(٢) قال في التقريب ٢٩٦/٢ نافع أبو عبد الله المدني، مولى ابن عمر، ثقة ثبت فقيه مشهور، من الثالثة مات سنة ١١٧ أو بعد ذلك، روى له الستة. وفي تهذيب التهذيب ٤١٢/١٠ - ٤١٣ أنه روى عن مولاه وعنه أبو صخر حميد ابن زياد.

(٣) عبد الله بن عمر تقدم ص ١٢٨.

(٤) مابين المعقوفتين سقطت في ك والتصويب من ط وذم الكلام.

(٥) القدرية هم نفاة القدر، وفي الحديث «لكل أمة مجوس ومجوس أمتي الذي يقولون لا قدر»، وقد ظهرت بدعة القدر بشكل واضح في أواخر زمن الصحابة، ويقال: إن أول من تكلم بالقدر نصراني من أهل العراق أسلم ثم تنصر، وأخذ عنه معبد الجهني، وروى مسلم عن يحيى بن يعمر قال: «كان أول من تكلم في القدر بالبصرة معبد الجهني»، وحاصل قولهم في القدر هو إنكار علم الله السابق بالحوادث وأن العبد هو الذي يخلق فعل نفسه، فأثبتوا بذلك مع الله خالقاً آخر، وهم ضد الجبرية، ويرى الشهرستاني أن القدرية من ألقاب المعتزلة. وقال ابن حجر في الفتح «وقد حكى المصنفون في المقالات عن طوائف من القدرية إنكار كون الباري عالماً بشيء من أعمال العباد قبل وقوعها منهم، وإنما يعلمها بعد =

كونها، قال القرطبي وغيره قد انقرض هذا المذهب ولا نعرف أحدًا ينسب إليه من المتأخرين. قال - أي القرطبي - والقدرية اليوم مطبقون على أن الله عالم بأفعال العباد قبل وقوعها، وإنما خالفوا السلف في زعمهم بأن أفعال العباد مقدورة لهم وواقعة منهم على جهة الاستقلال. وهو مع كونه مذهبًا باطلاً إلا أنه أخف من المذهب الأول، وأما المتأخرون منهم فأنكروا تعلق الإرادة بأفعال العباد فرازًا من تعلق القديم بالمحدث، وهم مخصومون بما قال الشافعي: إن سلم القدري العلم خصم. يعني: يقال له: أيجوز أن يقع في الوجود خلاف ماتضمنه العلم فإن منع وافق قول أهل السنة وإن أجاز لزمه نسبة الجهل. تعالى الله عن ذلك»، انتهى انظر فتح الباري ج١/١١٩. قلت: وعن معبد الجهني أخذ غيلان الدمشقي فكان معبد بالعراق وغيلان بدمشق وفي عهد هشام بن عبد الملك انتدب الأوزاعي لمناقشة غيلان فأفحمه وأفتى بقتله، فصلب على باب كيسان بدمشق، وأما معبد فذكر أنه خرج مع ابن الأشعث فخرج فأقام بمكة فقتله الحجاج صبرا وقيل صلبه عبد الملك بن مروان بدمشق على القول بالقدر ثم قتله.

انظر: [مسند الإمام أحمد بهامشه المنتخب ج٢/٨٦، ٤٠٧/٥، وصحيح مسلم بشرح النووي ج١/١٥٠، ١٥٤، والملل والنحل للشهرستاني ج١/٤٣، وفجر الإسلام / لأحمد أمين ج١/٢٨٣ - ٢٨٨، وأهم الفرق الإسلامية / تأليف محمد الطاهر النيفر ص ٤٨ - ٥٠، والأعلام للزركلي ج٥/١٢٤، ج٧/٢٦٤].

(١) انظر الزندقة ص ٧٤، والحديث خرج الدارمي في النقض على بشر المريسي / رسالة ماجستير ص ٥٨٨ - ٥٨٩ بهذا السند وخرجه الإمام أحمد في المسند من طريقين: من طريق رشدين عن أبي صخر حميد بن زياد عن نافع عن ابن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيكون في هذه الأمة مسخ، ألا وذاك في المكذبين بالقدر والزندقية».

قال أحمد شاكر إسناده ضعيف لضعف رشدين بن سعد، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد وفيه رشدين بن سعد والغالب عليه الضعف.

انظر: المسند طبعة شاكر حديث ٥٨٦٧ ج٨/١٧١، والزوائد للهيثمي =

قال^(١) (فلم يكن بدُّ أن يكون^(٢)) ما قال هو كائن كائنًا، فلم يظهر شيء من ذلك حتى قتل عثمان بن عفان^(٣) - رضي الله عنه - ظلمًا، وهي إحدى فتنتي^(٤) هذه الأمة اللتين لا ثالث لهما توازنهما التي ثابتهما^(٥) فتنة الدجال بعد موت النبي ﷺ وقد روي في الحديث «أنه من نجا من ثلاث [فقد نجا]^(٦) موتي، وقتل خليفة مضطهد بغير حق، والدجال^(٧)» فلما قتل ذو

= جـ ٢٠٣/٧ وأخرجه الإمام أحمد في المصدر نفسه حديث ٦٢٠٨ جـ ٩٦/٩ - ٩٧ قال حدثنا هارون بن معروف أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرني أبو صخر بهذا السند مرفوعًا في آخره بلفظ (إنه سيكون في أمتي مسخ وقذف وهو في القدرية والزندقية) قال: أحمد شاكر: «إسناده صحيح: أبو صخر هو حميد بن زياد الخراط»، وفي مجمع الزوائد للهيتمي جـ ٢٠٣/٧ عند هذا الموضع قال: (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ولكن آخره فيه وهو في أهل الزندقة)، وقال أحمد شاكر «هذا الحديث ليس من الزوائد فقد رواه بنحوه الترمذي مختصرًا» قلت: رواه الترمذي في سننه / أبواب القدر / باب ١٦ حديث ٢١٥٣ جـ ٢١٦/٢ عن ابن عمر مرفوعًا وليس فيه ذكر الزندقة. وبنحو لفظ الترمذي رواه ابن ماجه في سننه / كتاب الفتن / باب الخسوف / حديث ٤٠٦١ ج ٢/١٣٥٠، وخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة برقم ١١٣٥ جـ ٣/٦٣٤، ونقل المناوي في فيض القدير جـ ٥/٢٧٦ عن الذهبي قوله: هذه الأحاديث لا تثبت لضعف روايتها .

- (١) أي الهروي والكلام متصل .
- (٢) في ذم الكلام «من أن يكون» .
- (٣) عثمان رضي الله عنه تقدمت ترجمته ص ٦٤ .
- (٤) في ك «قضيتي» وفي ط «مصيبتي» والتصويب من ذم الكلام .
- (٥) في ط و ك «ثابتهما» والتصويب من ذم الكلام .
- (٦) الزيادة من ذم الكلام .
- (٧) أخرجه الإمام أحمد في المسند بهامشه المنتخب جـ ٤/١٠٥، ١٠٩، ١١٠، =

النورين^(١) - رضي الله عنه - بين ظهراي المسلمين في الشهر الحرام ، وفي حرم الرسول - عليه الصلاة والسلام - بأعين المسلمين، وانشقت العصا، وتفرقت الجماعة: تشامست^(٢) الأعين، وتجادلت الأنفس، واختلفت الآراء، وتباعدت القلوب وساءت الظنون، واشتعلت الريب، واستقوت^(٣) التهم، وجدت كل فتنة فرصتها فلفظت غصتها، واشتغل الرعاء^(٤) وأسلم

= وجد ٣٣/٥، ٢٨٨ من طريق ربيعة بن لقيط عن عبد الله بن حوالة أن رسول الله ﷺ قال: من نجا من ثلاث فقد نجا ثلاث مرات: موتي، والدجال، وقتل خليفة مصطبر بالحق معطيه، وفي لفظ يعطيه.

وأورده الهيثمي في المجمع ٣٣٤/٧ - ٣٣٥ وقال: رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح غير ربيعة بن لقيط وهو ثقة، وأخرجه الحاكم في المستدرک بذيله التلخيص ١٠١/٣ من طريق لقيط بن ربيعة التجيبي عن عبد الله بن حوالة الأسدي مرفوعاً بلفظ: من نجا من ثلاث فقد نجا. قالوا: ماذا يا رسول الله؟ قال: موتي، وقتل خليفة مصطبر بالحق يعطيه، ومن الدجال. قال الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(١) لقب بذي النورين لكونه تزوج بنتي رسول الله ﷺ رقية وأم كلثوم - رضي الله عنهما - .

انظر [الإصابة ج٢/٤٥٥].

(٢) تقدم تفسيرها ص ٢٠٢.

(٣) في ط «واستقوت».

(٤) الرعاء جمع راع مثل جائع وجياع وفي حديث الإيمان: حتى ترى رعاء الشاء يتناولون في البنيان، وفي حديث عمر: كأنه راعي غنم أي في الجفاء والبداذة انظر لسان العرب ١/١١٨٧.

والمراد هنا أن الرعاء أدلوا بدلوههم فيما لا علم لهم به وأقحموا أنفسهم فيما لاشأن لهم به.

النشأ^(١) وتزاحف أئمة الهدى رغبة في زهرة الدنيا، فأخذت الغواة أزمة الضلالة، فتهوست^(٢) لها قلوب أهل الغفلة فمما ظهر^(٣) في المسلمين من زيغ الدين الكلام في التوحيد تكلفاً، وهي الزندقة الأولى: وهي ثلاث قواعد نجم بعضها على أثر بعض: الأولى منها القول بالقدر، وهي فتنة البصرة. ثم قصب السلف^(٤) وهي فتنة الكوفة. ثم إنكار الكلام لله، وهي فتنة المشرق.

فأما^(٥) «فتنة القدر» فأول من تكلم بها معبد الجهني^(٦) رجل

(١) النشأ جمع ناشئ والناشئ قيل فويق المحتلم وقيل هو الحدث الذي جاوز حد الصغر... وفي الحديث «ونشء يتخذون القرآن مزامير يروى بفتح الشين جمع ناشئ كخادم وخدم يريد جماعة أحداثاً يتصرف من [لسان العرب ٣/٦٣٢]، وانظر [مسند الإمام أحمد ٣/٤٩٤].

(٢) في ط «فتهوست» بالشين المعجمة وهما متقاربان في المعنى جاء في لسان العرب ٣/٨٤٤ «الهؤس» الإفساد، هاس الذئب في الغنم هوساً.. وهوس الناس هوساً وقعوا في اختلاط وفساد» قال «والهوسة» الفساد. وهاش القوم وهوشوا هوشاً وتهوشوا وقعوا في فساد.

(٣) في ط «من أظهر».

(٤) في ط «نصب السلف» قلت: والمراد بقصب السلف أي عييبهم وشتمهم والوقية فيهم وهي فتنة الرافضة، قال في القاموس ١/١١٦ - ١١٧ [قصبه يقصبه قطعه وفلاتاً منعه من الشرب قبل أن يروى وعابه وشمته كقصبه والقصابة مشددة الوقاع في الناس] بتصرف.

(٥) في ط «وأما».

(٦) معبد الجهني البصري يقال: إنه ابن عبد الله بن عكيم ويقال ابن عبد الله بن عويم ويقال ابن عليم ويقال معبد بن خالد، روى مراسلاً عن حذيفة وعمر وعثمان وغيرهم، ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من تابعي أهل البصرة، وقال أبو حاتم =

من البصرة كان^(١) عنده سوء^(٢) حظ من العلم، يقال له: معبد بن خالد، ويقال: معبد بن عبد الله بن عويمر^(٣)، مات بعد الهزيمة، وكان يومئذ مع ابن^(٤) الأشعث^(٥) وأصابته جراحة وهو أول من تكلم بالقدر، وهو الذي تبرأ منه عبد الله ابن عمر بن الخطاب^(٦)، فتكلم

= «كان صدوقًا في الحديث». وكان أول من تكلم في القدر بالبصرة، وكان رأسًا في القدر قدم المدينة فأفسد بها ناسًا، خرج مع ابن الأشعث على الحجاج بن يوسف فجرح فأقام بمكة فقتله الحجاج صبرًا وقيل صلبه عبد الملك بن مروان بدمشق على القول بالقدر ثم قتله، وكان ذلك سنة ٨٠هـ.
انظر: [ميزان الاعتدال ١٤١/٤، البداية والنهاية ٣٤/٩، تهذيب التهذيب ١٠/٢٢٥ - ٢٢٦، شذرات الذهب ١/٨٨، الأعلام ٧/٢٦٤].

- (١) في ط «وكان».
- (٢) لفظة «سوء» سقطت من ط.
- (٣) كذا في ط وك و ذم الكلام ولعله تصحيف «عويم» إذ لم أقف في ترجمته على أنه ابن عويمر.
- (٤) لفظة «ابن» سقطت من ط.
- (٥) هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، كان قائدًا من قواد الحجاج سيره بجيوش لغزو بلاد رتبيل (ملك الترك) فيما وراء سجستان فغزا بعض أطرافها وأخذ منها حصونًا وغنائم، واختلف هو والحجاج فخرج عليه وبايعه من معه على خلع الحجاج وزحف ابن الأشعث لمحاربة الحجاج في وقائع كان من أشهرها دير الجماجم والتي انتهت بخروج ابن الأشعث من الكوفة ثم تابعت هزائمه وتفرق من معه فلجأ إلى رتبيل «ملك الترك» فحماه مدة ثم قتله وبعث برأسه إلى الحجاج سنة ٨٥هـ انظر: [تاريخ الأمم والملوك ٦/٣٢٦، ٣٢٩، ٣٦٦ - ٣٨٣، ٣٨٩ - ٣٩٣، تاريخ ابن خلدون ٣/٤٧ - ٥٣، الأعلام ٣/٣٢٣ - ٣٢٤].

(٦) عبد الله بن عمر تقدمت ترجمته ص ١٢٨.

عليه^(١) عمرو بن عبيد^(٢)، وجادل به غيلان^(٣)، وغيلان هو ابن

قلت: جاء في صحيح مسلم من طريق يحيى بن يعمر قال: كان أول من قال بالقدر بالبصرة معبد الجهني فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين أو معتمرين فقلنا: لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر. فوقف لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلًا المسجد فاكتفته أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه والآخر عن يساره فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إليّ فقلت: أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم وذكر من شأنهم وأنهم يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أنف. قال: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أنني بريء منهم، وأنهم براء مني، والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبًا فأنفقه ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر. . . وذكر الحديث.

وبمثلته رواه أبو داود والترمذي وعبد الله بن الإمام أحمد، والآجري واللالكائي، انظر: [صحيح مسلم بشرح النووي / كتاب الإيمان / أول من قال بالقدر / ج١/ ١٥٠ - ١٦١ وسنن أبي داود / كتاب السنة / باب في القدر حديث رقم ٤٦٩٥ ج١/ ٥٦٩، وسنن الترمذي / أبواب الإيمان / باب ما جاء في وصف جبريل للنبي ﷺ الإسلام والإيمان / حديث رقم ٢٦١٣ / ج٧/ ٢٧١ - ٢٧٤، والسنة لعبد الله بن الإمام أحمد ج٢/ ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، والآجري في الشريعة ص ٢٠٤، اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة برقم ١٢٣١ ج٤ / ٦٧٢].

(١) كذا جاءت، و«على» هنا بمعنى الباء نحو ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [الأعراف: ١٠٥]. وقد قرأ أبيّ بالباء، انظر مغني اللبيب ١/ ١٤٤.

(٢) تقدمت ترجمته ص ١٢٧.

(٣) غيلان بن أبي غيلان المقتول في القدر ضال مسكين، وهو غيلان بن مسلم كان من بلغاء الكتاب، وقال ابن المبارك: كان من أصحاب الحارث الكذاب، وممن آمن بنبوته، فلما قتل الحارث قام غيلان إلى مقامه، وقال الشهرستاني: «جمع غيلان خصالاً ثلاثاً: القدر والإرجاء والخروج» وذكر أنه تاب عن القدر على يد عمر بن عبد العزيز، فلما مات عمر جاهر بمذهبه، فطلبه هشام بن عبد الملك وأحضر الأوزاعي لمناظرته فأفتى الأوزاعي بقتله، فصلب على باب كيسان =

أبي غيلان أبو مروان من موالي عثمان بن عفان^(١)، وكان عنده حظ من العلم تكلم به أمام عبد الملك بن مروان^(٢) واستتابه عمر بن عبد العزيز^(٣)، ثم ظهر منه تكذيب التوبة فصلب^(٤) على باب الشام^(٥) بأخزى حالة لقيها

= بدمشق وذلك بعد سنة ١٠٥هـ، انظر: [الفرق بين الفرق ١٤، ٩٦، ١٩٠، ١٩٣، والملل والنحل ١/١٤٣، لسان الميزان ٤/٤٢٤، الأعلام ٥/١٢٤].

(١) عثمان بن عفان - رضي الله عنه - تقدمت ترجمته ص ٦٤.

(٢) عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن مناف، أبو الوليد أحد خلفاء دولة بني أمية ولد سنة ٢٦هـ ونشأ بالمدينة واستعمله معاوية عليها، وانتقلت إليه الخلافة بعد موت أبيه سنة ٦٥هـ كان قوي الهيئة، واجتمعت عليه كلمة المسلمين بعد مقتل مصعب وعبد الله بن الزبير في حربهما مع الحجاج بن يوسف، واستمرت خلافته إلى أن توفي بدمشق سنة ٨٦هـ.

انظر: [تاريخ بغداد ١٠/٣٨٨ - ٣٩١، الكامل في التاريخ ٤/١٠٢ - ١٠٤، ميزان الاعتدال ٢/١٥٣ الأعلام ٤/١٦٥].

(٣) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي، أمير المؤمنين، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، ولي إمرة المدينة للوليد، وكان مع سليمان كالوزير وولي الخلافة بعده، فعد من الخلفاء الراشدين، من الرابعة، مات في رجب سنة إحدى ومائة، وله أربعون سنة ومدة خلافته سنتان ونصف، روى له الستة. بنصه من [التقريب ٢/٦٠].

وانظر المزيد في ترجمة هذا العلم في [طبقات ابن سعد ٥/٣٣٠ - ٤٠٨، سير أعلام النبلاء ٥/١١٤ - ١٤٨، تهذيب التهذيب ٧/٤٧٥ - ٤٧٨].

(٤) في ط «وصلب».

(٥) المعروف أنه صلب على باب كيسان قال ابن عساكر: «وهو الذي يلي الباب الصغير القبلي من القبلة بشرق. انتهى: قلت: ولعله هو الباب الشامي من أبواب دمشق.

انظر: [تاريخ دمشق / مخطوط ١/٣٦٥].

بشر^(١)، قصته قد تفصّلتها في «كتاب تكفير الجهمية»^(٢).

وأما عمرو بن عبّيد^(٣)، وهو عمرو بن عبّيد بن كيسان، بن باب^(٤) مولى بني تميم^(٥) البصري، مات سنة ثلاث وأربعين ومائة في طريق مكة^(٦)، / فإنه أول من بسط أساسه^(٧) فأصبح^(٨) رأسه، ونظم له كلامًا، ونصبه إمامًا، ودعا إليه، ودل عليه، فصار مذهبًا يسلك، وهو إمام الكلام وداعية الزندقة الأولى^(٩)، ورأس المعتزلة^(١٠)، سموها لاعتزاله^(١١) حلقة الحسن

ك ١٨٤ أ

(١) قصة استتابة غيلان وصلبه خرجها عبد الله بن الإمام أحمد في السنة ٤٢٩/٢ - ٤٣٠، والآجري في الشريعة ص ٢٢٧ - ٢٢٩، اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٣/٧١٣ - ٧١٩، وأورد الهيثمي في مجمع الزوائد مسألة الصلب ج٧/٢٠٧ وقال رواه أحمد ورجاله ثقات.

(٢) ولم أقف على هذا الكتاب.

(٣) تقدمت ترجمته أيضًا ص ١٢٧.

(٤) في ك و ط «ابن ثابت» وهو تصحيف وصوابه «ابن باب» كما في ذم الكلام وكما تقدم في ترجمته وفي ذم الكلام زيادة «أبو عثمان» وهي كنيته.

(٥) في ط و ك «مولى بن تميم» وصوابه ما أثبت من «ذم الكلام» انظر ترجمته وانظر أيضًا [الخلاصة للخزرجي ص ٢٩١، والتقريب ٢/٤٧].

(٦) في ط «ومات في طريق مكة».

(٧) في ك و ط «لسانه» والتصويب من ذم الكلام، أي نشره انظر: [القاموس المحيط ٢/٣٥٠].

(٨) في ط و ك «وأصبح»، والتصويب من ذم الكلام.

(٩) في ط و ك «الأول» والتصويب من ذم الكلام.

(١٠) تقدم التعريف بالمعتزلة ص ٤.

(١١) في ط و ك «سمى بها لاعتزال» والتصويب من ذم الكلام.

البصري^(١)؛ وهو الذي لعنه إمام أهل الأثر مالك بن أنس الأصبحي^(٢)، وإمام أهل الرأي النعمان بن ثابت الكوفي أبو حنيفة^(٣)، وحذر منه إمام أهل المشرق عبد الله بن المبارك الحنظلي^(٤). وقد قدمنا أسانيد تلك الأقاويل. فسلط الله عليه

(١) الإمام شيخ الإسلام الحسن بن أبي الحسن «يسار» البصري أبو سعيد، نشأ بالمدينة وحفظ كتاب الله في خلافة عثمان وسمعه يخطب مرات، ولما كبر لازم الجهاد ولازم العلم والعمل، حدث عن عثمان وجابر وابن عباس وغيرهم، وكان يدلس لكنه حافظ علامة من بحور العلم فقيه كبير الشأن رأس في أنواع الخير مات سنة ١١٠هـ وله ثمانون سنة.
انظر: [تذكرة الحفاظ ١/ ٧١ - ٧٢، تهذيب التهذيب ٢/ ٢٦٣ - ٢٧٠، التقريب ١/ ١٦٥].

(٢) الإمام مالك تقدمت ترجمته ص ٣.

قلت: وهذا المأثور عنه في لعن عمرو بن عبيد خرجه الهروي في ذم الكلام مخطوط ص ٢٩٤ بسنده إلى عبد الرحمن بن مهدي يقول: دخلت على مالك وعنده رجل يسأله عن القرآن فقال: لعلك من أصحاب عمرو بن عبيد، لعن الله عمراً فإنه ابتدع هذه البدع من الكلام ولو كان الكلام علماً لتكلم فيه الصحابة والتابعون كما تكلموا في الأحكام والشرائع ولكنه باطل يدل على باطل.

(٣) تقدمت ترجمته ص ٤٩.

والمأثور عنه في لعن عمرو بن عبيد خرجه الهروي في ذم الكلام. المصدر السابق ص ٣٣١ بسنده إلى محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة يقول: قال أبو حنيفة لعن الله عمرو بن عبيد فإنه فتح للناس الطريق إلى الكلام فيما لا يعنيه من الكلام.

وانظر شرح الطحاوية ص ٥٩٢.

(٤) عبد الله بن المبارك تقدمت ترجمته ص ١٧٤.

والمأثور عنه في ذلك خرجه الهروي في المصدر السابق ص ٣٣٠ بسنده إلى عبد الله بن معاوية سمعت ابن المبارك يقول:

وعلى من استتبع واخترع سيقاً من سيوف الإسلام وهو أبو بكر
 أيوب بن أبي تميمة السخثياني^(١) واسم أبيه كيسان من أهل
 البصرة، فهتك أستاره، وأظهر عواره^(٢)، ووسمه باللعنة وألحق
 به بلاء تلك الفتنة، وهو الذي يقول قتبية بن سعيد^(٣): إذا رأيت
 الرجل من أهل البصرة يحب أيوب فاعلم أنه على الطريق، وقال
 رجل لأحمد بن حنبل [رحمه الله]^(٤): من السني؟ قال: من أين
 أنت؟ قال: من أهل البصرة قال: أتحب أيوب السخثياني؟ قال:
 نعم؟ قال: فأنت سني^(٥): هذه قصة أهل

- = أيها الطالب علماً
 فخذ العلم بحلم
 ودع البدعة من آثار عمرو بن عبيد
- (١) قال في التقريب ٨٩/١ أيوب بن أبي تميمة، كيسان السخثياني: بفتح المهملة
 بعدها معجمة ثم مثناة ثم تحتانية وبعد الألف نون، أبو بكر البصري، ثقة ثبت
 حجة، من كبار الفقهاء العباد، من الخامسة، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة وله
 خمس وستون سنة. روى له الستة.
- وانظر [الكاشف للذهبي ١/١٤٥ والخلاصة للخزرجي ص ٤٢ - ٤٣].
- (٢) العوار مثلثة العين: العيب والخرق انظر [القاموس المحيط ٢/٩٧].
- (٣) قال في التقريب ١٢٣/٢ قتبية بن سعيد بن جميل، بفتح الجيم، ابن طريف
 الثقفي، أبو رجاء البغلاني. بفتح الموحدة وسكون المعجمة، يقال: اسمه
 يحيى، وقيل علي، ثقة ثبت من العاشرة، مات سنة أربعين ومائتين عن تسعين
 سنة، روى له الستة.
- وانظر [الكاشف ٢/٣٩٧].
- (٤) الزيادة من ذم الكلام وانظر ترجمته ص ٤٧.
- (٥) في ط «قال سني».
- قلت: وهذا الأثر أورده أبو محمد الحسن بن علي البربهاري في شرح السنة =

البصرة^(١).

وأما «قصة^(٢) غيلان»^(٣) فظهرت بليته بالشام وافتتن بها ثور ابن يزيد^(٤)، ومكحول الفقيه^(٥)، وجماعة من أهل العلم بتلك الناحية، فسلط الله عز وجل عليهم ريحانة أهل الشام أبا عمرو عبد الرحمن بن عمرو^(٦) بن محمد الأوزاعي، فلحظهم

= ص ٥٢ - ٥٣ بمعناه.

(١) في ط «قلت: هذه قصة أهل البصرة».

(٢) في ك «قضية» والتصويب من ذم الكلام.

(٣) غيلان تقدمت ترجمته ص ٢١٣.

(٤) قال في التقريب ١/١٢١ ثور بن يزيد: بزيادة تحتانية في أول اسم أبيه، أبو خالد الحمصي، ثقة ثبت إلا أنه يرى القدر، من السابعة، مات سنة ١٥٠ وقيل ثلاث أو خمس وخمسين ومائة روى له البخاري والأربعة وفي الكاشف ١/١٧٥ ذكر أنه روى عن خالد بن معدان وعطاء وعنه يحيى القطان وأبو عاصم، وقال: ثبت لكنه قدرى، أخرجوه من حمص وأحرقوا داره.

(٥) قال في التقريب ٢/٢٧٣ مكحول الشامي أبو عبد الله، ثقة فقيه كثير الإرسال مشهور، من الخامسة مات سنة بضع عشرة ومائة روى له مسلم والأربعة. وقال الذهبي في الميزان ٤/١٧٧: هو صاحب تدليس ورمي بالقدر فالله أعلم. . وقال يحيى بن معين: كان قدرياً ثم رجع. قال الأوزاعي: لم يبلغنا أن أحداً من التابعين تكلم في القدر إلا الحسن ومكحول فكشفنا عن ذلك فإذا هو باطل. في ط «عمر» وصوابه ما أثبت.

وهو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الدمشقي الأوزاعي الحافظ ولد سنة ٨٨هـ حدث عن عطاء بن أبي رباح وربيعه بن يزيد والزهري وغيرهم وعنه شعبة وابن المبارك والوليد بن مسلم وخلق أصله من سبي السند، ولد ببعلبك وربي يتيماً في حجر أمه قال عنه الحاكم: الأوزاعي إمام عصره عموماً وإمام أهل الشام خصوصاً، وقال الوليد بن مسلم سمعته يقول: عليك بأثار من سلف وإن رفضك الناس وإياك ورأي الرجال وإن زخرفوه بالقول فإن الأمر ينجلي وأنت على طريق مستقيم، وكان =

بالصغار، ووضعهم في المقدار^(١)، وبسط عليهم لساناً أعطي بياناً، وذن عليهم ببشاشة الوجه^(٢)، وطلاقة اللقاء، حتى ذل به الأعزة في سبيل الضلالة، وعز به الأدلة في سبيل السنة بحمد الله رب العالمين ومنه.

وأما «فتنة قصب السلف»^(٣) فإن الكوفة دارها التي خرجتها، ثم طار في الآفاق شررها، واستطار فيها ضررها، وإنما حاجتها أحلام فيها ضيق، وأشربتها قلوب فيها حمق، ولها عروق خفية، السلامة للقلوب في ترك إظهار بعضها، وأربابها أحقق خلق الله تعالى، عرضت تساوي بين علي بن أبي طالب^(٤) وبين أبي بكر^(٥) وعمر^(٦) [رضي الله

= المنصور يعظم الأوزاعي ويصغي إلى وعظه ويجله مات في صفر ١٥٧هـ. يتصرف من [تذكرة الحفاظ ١/٧٨ - ١٨٣]، وانظر: [تهذيب التهذيب ٦/٢٣٨ - ٢٤٢، شذرات الذهب ١/٤١ - ٤٢].

(١) في ط و ك «من المقدار» والتصويب من ذم الكلام.
(٢) في ط و ك «ببشارة الوجه» والتصويب من ذم الكلام، قال في القاموس ٢/٢٦٣: [البشاشة طلاقة الوجه واللطف في المسألة والإقبال على أخيك والضحك إليه وفرح الصديق بالصديق] بتصرف.

(٣) في ط «نصب السلف» وهو تحريف وقد تقدم معنى القصب ص ٢١١.

(٤) علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - تقدم ص ١١٥.

(٥) عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمي، أبو بكر ابن أبي قحافة، الصديق الأكبر، خليفة رسول الله ﷺ، مناقبه جمّة، مات في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة وله ثلاث وستون سنة، وروى له الستة.

انظر: [الاستيعاب ذيل الإصابة ٤/١٨ -، وأسد الغابة ٣/٢٠ - ٢٤، تهذيب الكمال للمزي ٣/٢٠٩، الإصابة بذيله الاستيعاب ٢/٣٣٣ - ٣٣٦، التقريب ١/٤٣٢].

(٦) عمر بن الخطاب بن نفيل بنون وفاء مصغراً ابن عبد العزى بن رباح بتحتانية، =

عنهم^(١)، ثم أخذت تفضله عليهما، ثم جعلت توليه عليهما،
وتخاصمهما له^(٢)؛ وتظلمهما، وتوليه حقهما بالقياس العقلي،
ترفعه بينت الرسول ﷺ، وسبب البتول^(٣) - رضي الله عنها -^(٤)،
ثم جاءت تعدله بالمصطفى ﷺ، وتشركه في وحي السماء، ثم
خطأت^(٥) جبريل في نزوله فحلت^(٦) الأمة من النبوة، وأحوجتها
إلى علي - رضي الله عنه - ثم ادعت له^(٧) الإلهية، ثم ادعتها^(٨)

= ابن عبد الله بن قرط بضم القاف ابن رزاح، براء ثم زاي خفيفة ابن عدي بن
كعب القرشي، العدوي، أمير المؤمنين مشهور جم المناقب توفي في ذي الحجة
سنة ٢٣ وولي الخلافة عشر سنين ونصفاً. روى له أصحاب الكتب الستة.
انظر: الاستيعاب ذيل الإصابة ٥١٢/٢ - ٥١٢/٢، التقريب ٥٤/٢ الإصابة بذيله
الاستيعاب ٥١١/٣ - ٥١٢].

(١) الزيادة من ذم الكلام.

(٢) في ذم الكلام «به».

(٣) في ط «وسبب الكهول» وهو تحريف.

(٤) في ط «عنهما» بالثنية وصوابه ما أثبت والمراد بها فاطمة بنت الرسول ﷺ
وهي: فاطمة بنت إمام المتقين رسول الله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن
هاشم الهاشمية، روت عن أبيها ﷺ وروى عنها ابنها وأبوهما علي وعائشة وأم
سلمة وأنس وغيرهم ذكر أنها أصغر بنات النبي ﷺ، تزوجها علي أوائل المحرم
سنة اثنتين من الهجرة وأنجبت له الحسن والحسين توفيت سنة إحدى عشرة.
انظر: [الاستيعاب ذيل الإصابة ٢٦٢/٤ - ٢٦٩، أسد الغابة ٥١٩/٥ - ٥٢٥،
الإصابة بذيله الاستيعاب ٣٦٥/٤ - ٣٦٨].

(٥) في ط «خطاب» وهو تحريف.

(٦) في ط «فخلت».

(٧) في ط وك «ثم ادعته الإلهية» والتصويب من ذم الكلام.

(٨) في ذم الكلام «ثم ادعاها».

لولده. قال الإمام الشعبي: (١) لو كانوا دوابًا لكانوا حمراء، أو كانوا (٢) طيرًا لكانوا (٣) رخماً. فاستظهرت / بهؤلاء الغالية أرباب ك١٨٤ب

(١) في ك وذم الكلام «المطلبي»، وصوابه ما أثبت من ط يدل لذلك أن هذا الأثر منسوب إلى الشعبي كما سيتبين من تخريجه، ولم أقف في مصادر ترجمة الشعبي أنه المطلبي.

والشعبي هو الإمام عامر بن شراحيل الكوفي الشعبي، من شعب همدان. مولده في أثناء خلافة عمر فيما قيل، كان إمامًا حافظًا، فقيهاً، متفتنًا، ثبتًا، متقنًا، روى عن عدد من الصحابة وعنه خلق كثير، وهو أكبر شيخ لأبي حنيفة، قال ابن عيينة: العلماء ثلاثة ابن عباس في زمانه والشعبي في زمانه، والثوري في زمانه، وقال مكحول: ما رأيت أفتقه منه مات بعد المائة وله نحو من ثمانين سنة، روى له الستة. انظر: [تاريخ بغداد ١٢/٢٢٧ - ٢٣٤، تذكرة الحفاظ ١/٧٩ - ٨٩، سير أعلام النبلاء ٤/٢٩٤ - ٣١٩].

(٢) في ك «أولو كانوا» وفي ط «ولو كانوا».

(٣) في ك «لكان رخماً» والتصويب من ذم الكلام.

وهذا الأثر خرج ابن سعد في الطبقات ٦/٢٤٨ قال أخبرنا معاوية الضربير قال حدثنا مالك بن مغول عن الشعبي قال: لو كانت الشيعة من الطير كانوا رخماً ولو كانوا من الدواب كانوا حميرًا وخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة ج ٢/٥٤٨-٥٤٩ بسنده عن الشعبي قال: لو كانت الشيعة من الطير لكانوا رخماً، قال الشعبي: ونظرت في هذه الأهواء وكلمت أهلها فلم أر قومًا أقل عقولاً من الخشبية.

ومن طريق آخر عن مالك بن مغول عن الشعبي: لو كانت الشيعة من الطير لكانت رخماً، ولو كانت من البهائم لكانت حمراء.

وأورده ابن تيمية في منهاج السنة النبوية ج ١/٢٢ - ٢٣ فقال: وقد ثبت عن الشعبي أنه قال: ما رأيت أحقق من الخشبية لو كانوا من الطير لكانوا رخماً ولو كانوا من البهائم لكانوا حمراء، وأورده أيضًا في المصدر نفسه ١/٢٨ - ٢٩ وعزاه إلى ابن شاهين، وأبي عاصم خشيش بن أصرم، وأبو عمر الطلمنكي في كتابه «الأصول» عن عبد الرحمن بن مالك بن مغول عن أبيه قال قلت لعامر الشعبي... وذكره بأطول من هذا.

القلوب المريضة، فتظاهرت على قصب^(١) السلف الصالح الذين هم الناقلون، وفيهم قانون الدين، وديوان الملة، فترى أمثلهم طريقة وأصوبهم^(٢) وثيقة من يتستر بفضائل علي^(٣) - رضي الله عنه - ويربأ به عن منزله الذي أنزله الله تعالى من الشرف به^(٤). ثم روى^(٥) من طريق العباس بن عقدة^(٦)، حدثني عبد الله بن أحمد بن حنبل^(٧)، قال: قرأت على

(١) في ط «نصب».

(٢) في ذم الكلام «وأضربهم وثيقة».

(٣) تقدمت ترجمته ص ١١٥.

(٤) في ك «فيه» ولم ترد في ط.

وهذا النص في ذم الكلام مخطوط ص ٢٧٣ - ٢٧٥.

(٥) قوله «ثم روى» من كلام المؤلف - رحمه الله - والمقصود هو الهروي حيث اختصر المؤلف الإسناد وهو في ذم الكلام «أبنا منصور بن العباس أبنا زاهر بن أحمد حدثني ابن عقدة الحافظ حدثني عبد الله بن أحمد بن حنبل...».

(٦) قال الذهبي: ابن عقدة: حافظ العصر والمحدث البحر أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي مولى بني هاشم، وكان أبوه نحوياً صالحاً يلقب بعقدة، حدث عن أمم لا يحصون وكتب العالي والنازل والحق والباطل حتى كتب عن أصحابه، وكان إليه المنتهى في قوة الحفظ، وكثرة الحديث وصنف وجمع وألف في الأبواب والتراجم، ورحلته قليلة، ولهذا كان يأخذ عن الذين يرحلون إليه، ولو صان نفسه وجود لضربت إليه أكباد الإبل ولضرب بإمامته المثل لكنه جمع فأوعى، وخلط الغث بالسمين والخرز بالدر الثمين ومُقت لتشيعة، ولد في سنة تسع وأربعين ومائتين، ومات في ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مائة. يتصرف من [تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٣٩ - ٨٤٢] وانظر [سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٤٠ - ٣٥٥]، ولسان الميزان ١/ ٢٦٣ - ٢٦٦].

(٧) هو الإمام الحافظ الحجة أبو عبد الرحمن محدث العراق ولد إمام العلماء أبي عبد الله الشيباني، ولد سنة ٢١٣ وسمع من أبيه فأكثر، قال أحمد بن المنادى في =

أبي^(١)، حدثنا ابن الحباب^(٢)، عن عبد الأعلى هو ابن عامر الثعلبي^(٣)، عن سعيد بن جبير^(٤) عن ابن عباس - رضي الله عنهما^(٥) - قال: لا تصلح الصلاة إلا على النبي

تاريخه: لم يكن أحد أروى في الدنيا عن أبيه من عبد الله بن أحمد، مات في سن أبيه في شهر جمادى الآخرة سنة ٢٩٠هـ.

انظر: [تذكرة الحفاظ ٢/٦٦٥ - ٦٦٦، تهذيب التهذيب ٥/١٤١ - ١٤٣].

(١) الإمام أحمد تقدمت ترجمته ص ٤٧.

(٢) في ط و ك «أبو الحباب» والتصويب من ذم الكلام، والذي يظهر أنه زيد بن الحباب، بضم المهملة وموحدين، أبو الحسين العكلي: بضم المهملة وسكون الكاف، أصله من خراسان وكان بالكوفة، ورحل في طلب الحديث فأكثر منه، وهو صدوق يخطئ في حديث الثوري، من التاسعة مات سنة ثلاث ومائتين وروى له مسلم والأربعة، وروى عنه أحمد بن حنبل انظر: [تهذيب الكمال ١/٤٥٠ - ٤٥١، تهذيب التهذيب ٣/٤٠٢ - ٤٠٥، التقريب ١/٢٧٣].

(٣) عبد الأعلى بن عامر الثعلبي: بالمثلثة والمهملة الكوفي، صدوق يهم، من السادسة، روى له الأربعة، وروى عن أبي عبد الرحمن السلمي ومحمد بن الحنفية وسعيد بن جبير وغيرهم، ولم أقف في تهذيب الكمال على أن زيد بن الحباب روى عنه، انظر [تهذيب الكمال ٢/٧٦٠، تهذيب التهذيب ٦/٩٤، التقريب ١/٤٦٤].

(٤) سعيد بن جبير الأسدي، مولاهم، الكوفي، ثقة ثبت فقيه من الثالثة سمع ابن عباس وعدي بن حاتم وابن عمر وعنه أيوب والأعمش وعطاء بن السائب وخلق قتله الحجاج في شعبان سنة خمس وتسعين وله تسع وأربعون سنة على الأشهر، وقيل بل عاش بضعا وخمسين سنة، روى له أصحاب الكتب الستة.

انظر: [تذكرة الحفاظ ١/٧٦٥ - ٧٧، تهذيب التهذيب ٤/١١ - ١٤، التقريب ١/٢٩٢].

(٥) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ابن عم رسول الله ﷺ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، ودعا له رسول الله ﷺ بالفهم في القرآن، فكان يسمى البحر، والحبر، لسعة علمه، وقال عمر: لو أدرك ابن عباس أسناننا =

= ما عشره منا أحد، مات سنة ثمان وستين بالطائف وهو أحد المكثرين من الصحابة، وأحد العبادة من فقهاء الصحابة وروى له الستة.

انظر: [أسد الغابة ٣/١٩٢ - ١٩٥، الإصابة بذيله الاستيعاب ٢/٣٢٢ - ٣٢٦ تهذيب التهذيب ٥/٢٧٦ - ٢٧٩، التقريب ١/٤٢٥].

(١) خرجه عبد الرزاق في مصنفه برقم ٢١١٩ ج ٢/٢١٦ عن الثوري عن أبي سهل عثمان بن حكيم عن عكرمة عن ابن عباس قال: (لا ينبغي الصلاة إلا على النبيين، قال سفيان يكره أن يصلى إلا على نبي).

وخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه / كتاب الزهد / برقم ١٦٩٤٣ ج ١٣/٤٦٨ قال: حدثنا حسين بن علي عن جعفر بن برقان قال: «كتب عمر بن عبد العزيز: أما بعد، فإن أناسًا من الناس التمسوا الدنيا بعمل الآخرة، وإن أناسًا من القصاص قد أحدثوا من الصلاة على خلفائهم وأمرائهم عدل صلاتهم على النبي ﷺ فإذا أتاك كتابي هذا فمرهم أن تكون صلاتهم على النبيين، ودعاؤهم للمسلمين عامة ويدعون ماسوي ذلك».

قال ابن كثير في تفسيره ٣/٥١٧ «أثر حسن»، وخرجه الخطيب البغدادي في كتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/١٦٤ - ١٦٥ بسنده عن عكرمة عن ابن عباس قال: «لا ينبغي الصلاة من أحد على أحد إلا على النبي ﷺ»، ومن طريق آخر عن عكرمة عن ابن عباس (كره أن يصلي أحد على غير النبي ﷺ) وأورده السيوطي في الدر المنثور ج ٥/٢٢٠ وعزاه إلى ابن أبي شيبة والقاضي إسماعيل وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس.

وأورده البرهان فوري في كنز العمال برقم ٤٠٠٣ ج ٢/٢٧٨ وعزاه إلى عبد الرزاق، وأورده ابن القيم في جلاء الأفهام ص ٢٦٠ عن ابن عباس قال: «لا ينبغي الصلاة إلا على النبي ﷺ» ثم قال: قال إسماعيل بن إسحاق: حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب قال: حدثنا عبد الرحمن بن زياد، حدثني عثمان بن حكيم بن عبادة بن حنيف، عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال: «لا تصلح الصلاة على أحد إلا على النبي ﷺ ولكن يدعى للمسلمين والمسلمات بالاستغفار» قال ابن القيم: «وهذا مذهب عمر بن عبد العزيز» ثم أورد ماخرجه ابن أبي شيبة في =

تعادنت (١) أولئك الغواة

مصنفه ثم قال: «وهذا مذهب أصحاب الشافعي ولهم ثلاثة أوجه. أحدهما: أنه منع تحريم. والثاني: وهو قول الأكثرين أنه منع كراهة وتنزيه. والثالث: أنه من باب ترك الأولى وليس بمكروه، حكاه النووي في الأذكار. قال: والصحيح الذي عليه الأكثرون أنه مكروه كراهة تنزيه» قلت: وقد بسط ابن القيم - رحمه الله - القول في هذه المسألة وبين أدلة القائلين بجواز الصلاة على غير النبي ﷺ وأدلة القائلين بمنعه إلى أن قال: (وفصل الخطاب في هذه المسألة: أن الصلاة على غير النبي ﷺ إما أن يكون آله وأزواجه وذريته أو غيرهم، فإن كان الأول فالصلاة عليهم مشروعة مع الصلاة على النبي ﷺ وجائزة مفردة. وأما الثاني: فإن كان الملائكة وأهل الطاعة عموماً الذين يدخل فيهم الأنبياء وغيرهم جاز ذلك أيضاً فيقال: «اللهم صل على ملائكتك المقربين وأهل طاعتك أجمعين». وإن كان شخصاً معيناً أو طائفة معينة كره أن يتخذ الصلاة عليه شعاراً لا يدخل به. ولو قيل بتحريمه لكان له وجه. ولا سيما إذا جعلها شعاراً له. ومنع نظيره أو من هو خير منه. وهذا كما تفعله الراضية بعلي - رضي الله عنه - فإنه حيث ذكروه قالوا: «عليه الصلاة والسلام». ولا يقولون ذلك فيمن هو خير منه. فهذا ممنوع ولا سيما إذا اتخذ شعاراً لا يدخل به. فتركه حيثئذ متعين. وأما إن صلى عليه أحياناً بحيث لا يجعل ذلك شعاراً كما يصلي على دافع الزكاة، وكما قال ابن عمر للميت: «صلى الله عليه» وكما صلى النبي ﷺ على المرأة وزوجها، وكما روي عن علي من صلاته على عمر فهذا لا بأس به. وبهذا التفصيل تتفق الأدلة وينكشف وجه الصواب، والله الموفق). انظر: [جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام ص ٢٦٤ - ٢٧١، وانظر الأذكار للنووي ص ٩٩].

(١) في ك «تعادن» وفي ط «تعاون» والتصويب من ذم الكلام وهو الموافق لسجعة الهروي والمراد أنها استمرت الضلالة ونمت عليها ولزمتها. جاء في القاموس ٢٤٦/٤ «عَدَنَ بالبلد يعدن وَيَعْدُنُ عَدْنًا وَعُدُونًا أقام ومنه: جنات عدن والإبل في الحمض استمرت ونمت عليه ولازمته فهي عادن».

بتلك^(١) الضلالة وتعاونت عليها قيص الله لها إمامًا خلصه^(٢) حسامًا، وهو أبو محمد عبد الله بن إدريس الأودي^(٣) فصرح بقدهم، ودفع في نحرهم، ونادى^(٤) على خباياهم، وأورى^(٥) عن خباياهم، فلم تكابد الأمة من شؤم شيء ما كابدت من شؤم تلك الفتنة، لم يكد قلب مسلم يسلم من شوب^(٦) منها إلا من رحم ربك فعصم.

وأما فتنة «إنكار الكلام لله - عز وجل -» فأول من بدعها

(١) في ط «بتك» وهو تصحيف.

(٢) في ط وك «جعله» والتصويب من ذم الكلام.

(٣) لفظة «الأودي» ليست في ذم الكلام.

وهو الإمام القدوة الحجة أبو محمد عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي الكوفي أحد الأعلام حدث عن أبيه وسهيل بن أبي صالح والأعمش وابن جريج وخلق وعنه مالك وابن المبارك وإسحاق وخلائق، أقدمه الرشيد لتولي القضاء فأبى، وقال أحمد بن حنبل كان ابن إدريس نسيج وحده، وقال يعقوب ابن شيبه: كان عابداً فاضلاً يسلك في كثير من فتياه ومذاهبه مسلك أهل المدينة، ويخالف الكوفيين، وكان صديقاً لمالك. مولده سنة ١٢٠ ومات في ذي الحجة سنة ١٩٢ هـ - رحمه الله تعالى - .

بتصرف من [تذكرة الحفاظ ١/ ٢٨٢ - ٢٨٤] وانظر [طبقات ابن سعد ١/ ٣٨٩، تاريخ بغداد ٩/ ٤١٥ - ٤٢١، سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٢ - ٤٨، شذرات الذهب ١/ ٣٣٠].

(٤) في ك «وقد نادى» وفي ط «فنادى» والتصويب من ذم الكلام.

(٥) في ط «وأودي» والصواب ما أثبتته من ك والمعنى أنه كشف خباياهم وأوضحها يقال: [أُوريت الزناد فورت تري ورئياً ورية. . وقال أبو حنيفة: «ورت الزناد إذا خرجت نارها» انظر [لسان العرب ٣/ ٩١٦].

(٦) لفظة «من» سقطت من ط.

جعد بن درهم^(١)، فلما ظهر جعد قال الزهري^(٢) وهو أستاذ أئمة الإسلام حينئذ^(٣) ليس الجعدي من أمة محمد ﷺ - ورواه بإسناده^(٤) - من طريق ابن أبي حاتم^(٥)، فأخذ منه جهم بن

(١) الجعد بن درهم، من الموالي قال عنه الذهبي (عداده في التابعين مبتدع ضال، زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى. فقتل على ذلك بالعراق يوم النحر. والقصة مشهورة) ذكر أنه أول من قال بخلق القرآن وكان مؤدب مروان بن محمد الأموي وعن الجعد تلقى الجهم بن صفوان بدعته، قتله خالد ابن عبد الله القسري سنة ١١٨هـ.

انظر: [خلق أفعال العباد ص ١٢، الكامل في التاريخ ٤/٢٥٥، ٣٣٢، ميزان الاعتدال ١/٣٩٩، الأعلام ٢/١٢٠].

(٢) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري وكنيته أبو بكر، الفقيه، الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه، وهو من رؤوس الطبقة الرابعة، مات سنة ١٢٥ هـ وقيل بعد ذلك بسنة أو سنتين، روى له الستة.

[انظر تذكرة الحفاظ ١/١٠٨ - ١١٣، تهذيب التهذيب ٩/٤٤٥ - ٤٥١، التقريب ٢/٤٠٣].

(٣) في ذم الكلام «زمانئذ».

(٤) إسناده إلى ابن أبي حاتم جاء في ذم الكلام كما يلي: (أبناء أحمد بن الحسن ثنا أبي ثنا أبو زيد الأصبهاني ثنا أحمد بن محمد بن سليل ثنا ابن أبي حاتم) واختصره المؤلف فقال: «ورواه بإسناده».

(٥) عبد الرحمن بن (أبي حاتم) محمد بن إدريس بن المنذر الرازي التميمي الحنظلي (أبو محمد) عالم محدث، عارف بالرجال، فقيه، مفسر، قال عنه الحافظ الذهبي: «الحافظ الثبت ابن الحافظ الثبت» توفي بالري في المحرم سنة ٣٢٧ من آثاره تفسير القرآن الكريم، الجرح والتعديل، الرد على الجهمية. انظر [تذكرة الحفاظ ٣/٨٢٩ - ٨٣٢، فوات الوفيات ٢/٢٨٧ - ٢٨٨ معجم المؤلفين ٥/١٧٠].

صفوان هذا الكلام فبسطة^(١) وطراه، ودعا إليه فصار به مذهباً، لم يزل هو يدعو إليه الرجال وامراته زهرة^(٢) تدعو إليه النساء، حتى استهويوا خلقاً من خلق الله كثيراً. فأما الجعد^(٣) فكان خزري^(٤) الأصل، فيما أخبرنا - وأسنده - عن قتيبة بن سعيد^(٥)، ولكن جهم^(٦) بسط ذلك المذهب وتكلم فيه، وهو^(٧) صاحب ذلك^(٨) المذهب الخبيث، وكانوا قد^(٩) حذروه فيما أخبرناه -

-
- (١) في ذم الكلام «فأخذ جهم بن صفوان الترمذي منه هذا الكلام فبسطة» وتقدم الجهم ص ٥٨ قلت: ومعنى بسطه وطراه أي نشره وجعله طرياً ليقبله الناس، قال في القاموس ٣٥٠/٢ «بسطة: نشره كبسطة فانيسط وتبسط، ويده مدها، وفلاتاً سره» وقال في ج٤/٣٥٦ «الطري: الغض... وطراه نظرية جعله طرياً».
- (٢) ولم أقف لها على ترجمة.
- (٣) تقدمت ترجمته ص ٢٢٧.
- (٤) في ط «جذري» والخبزي هو مما قيل في نسبته، نسبة إلى خزر بفتح الخاء والزاي وآخرها راء موضع من الثغور خلف باب الأبواب ويقال له «دربند خزران» ويقال إن الخزر اسم مملكة لا اسم مدينة.
- انظر: [الأنساب ١٢١/٥، معجم البلدان ٣٦٧/٢، تاريخ ابن كثير ٣٥٠/٩].
- (٥) قوله «فيما أخبرنا» من كلام الهروي، وقوله «وأسنده» من كلام المؤلف وقتيبة تقدمت ترجمته ص ٢١٧ وإسناده في ذم الكلام كما يلي «فيما أبنا الحسن بن يحيى أبنا أحمد بن إبراهيم القراب أبنا محمد بن قريش ثنا موسى بن هارون عن قتيبة بن سعيد».
- (٦) جهم: تقدمت ترجمته ص ٥٨، و«لكن» هنا مخففة من الثقيلة.
- (٧) في ذم الكلام «فهو».
- (٨) في ذم الكلام «ذاك».
- (٩) لفظه «قد» سقطت في ط.

وأُسند ذلك^(١) - من طريق ابن أبي حاتم إلى مقاتل بن حيان^(٢) قال دخلت على عمر بن عبد العزيز^(٣) فقال: من أين أنت؟ قلت: من أهل بلخ^(٤)، قال: كم بينك وبين النهر^(٥)؟ قلت: كذا فرسخًا، قال: هل ظهر من وراء النهر رجل يقال له جهم^(٦)؟ قلت لا، قال: سيظهر من وراء النهر رجل يقال له جهم يُهلك

(١) قوله «وأُسند ذلك» من كلام المؤلف. وقد جاء إسناده في ذم الكلام كما يلي: «فيما أبنا أحمد بن الحسن الرازي بها، أبنا علي بن الحسين هو ابن زيد، أبنا أحمد بن الوراق، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، ثنا محمد بن أحمد بن عمرو بن عيسى، ثنا علي بن موسى البصري، ثنا سليمان بن عيسى السجزي، حدثنا سهل الحنفي عن مقاتل بن حيان قال . . إلخ».

(٢) مقاتل بن حيان عالم خراسان الحافظ أبو بسطام البلخي الخزاز كان إمامًا صادقًا ناسكًا خيرًا كبير القدر صاحب سنة واتباع، هرب في أيام خروج أبي مسلم الخراساني إلى كابل ودعا خلقًا إلى الإسلام فأسلموا وثقه يحيى بن معين وأبو داود وقال النسائي ليس به بأس مات قبل الخمسين ومائة بأرض الهند، روى له مسلم والأربعة.

انظر: [تذكرة الحفاظ ١/١٧٤، تهذيب التهذيب ١٠/٢٧٧ - ٢٧٩، التقريب ٢/٢٧٢].

(٣) تقدمت ترجمته ص ٢١٤.

(٤) بلخ مدينة مشهورة بخراسان وهي من أجلّ مدن خراسان وأذكرها، بينها وبين ترمذ اثنا عشر فرسخًا. افتتحها الأحنف بن قيس من قبل عبد الله بن عامر بن كرز في عهد عثمان - رضي الله عنه -، وينسب إليها خلق كثير من المحدثين والفقهاء، انظر [معجم البلدان ١/٤٧٩ - ٤٨٠] وهي الآن من أقاليم أفغانستان.

(٥) المراد به نهر جيحون حيث هو أقرب الأنهار لبلخ جاء في معجم البلدان ١/٤٨٠ «ويقال لجيحون: نهر بلخ بينهما نحو عشرة فراسخ».

(٦) تقدمت ترجمته ص ٥٨.

خلقًا من هذه الأمة يدخله الله وإياهم النار مع الداخلين^(١).
فأما الجعد بن درهم فضحى به خالد بن عبد الله القسري^(٢)
على رؤوس الخلائق وماله يومئذ من نكير، وذلك سنة
نيف وعشرين ومائة^(٣). وأما الجهم وكان

(١) في ذم الكلام «يدخلهم الله وإياهم النار مع الداخلين» وبما أثبت جاء في شرح
أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي ج٣/٣٨٢. حيث
أورد هذا الأثر من طريق ابن أبي حاتم بلفظه .

(٢) خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري، أبو الهيثم، أمير العراقيين، وأحد
خطباء العرب وأجوادهم، ولي مكة سنة ٨٩هـ للوليد بن عبد الملك ثم ولاه
هشام العراقيين (الكوفة والبصرة) سنة ١٠٥هـ فأقام بالكوفة وطالت مدته إلى أن
عزله هشام سنة ١٢٠هـ وولى مكانه يوسف بن عمر الثقفي وأمره أن يحاسبه
فسجنه ثم قتله في أيام الوليد بن يزيد وذلك سنة ١٢٦هـ.

انظر: [الكامل في التاريخ ٤/٢٣٥، ٢٦٢، تاريخ ابن خلدون ٣/١٠٥ - ١٠٦،
تهذيب التهذيب ٣/١٠١ - ١٠٢، الأعلام ٢/٢٩٧].

(٣) قصة تضحية خالد بن عبد الله القسري بالجعد ذكرها غير واحد من الحفاظ فقد
خرجها البخاري في خلق أفعال العباد ص١٢ وفي التاريخ الكبير ١/١/٦٤،
وعثمان بن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية ص١٧، ١٨٢، وفي النقض
على بشر المريسي ص٣٤٦، والآجري في الشريعة ص٩٧، ٣٢٨، والبيهقي في
سننه ١٠/٢٠٥ - ٢٠٦، وفي الأسماء والصفات ص٢٤٥، واللالكائي في شرح
أصول اعتقاد أهل السنة ٢/٣١٩ وأوردها الذهبي في العلو ص١٠٠ جميعهم من
طريق عبد الرحمن بن محمد بن حبيب بن أبي حبيب عن أبيه عن جده وهو بهذا
الإسناد ضعيف فإن محمد بن حبيب الجرمي مجهول كما في الميزان للذهبي
٣/٥٠٨ - ٥٠٩، والتقريب لابن حجر ٢/١٥٣، ووالده حبيب بن أبي حبيب قال
عنه ابن حجر «صدوق يخطئ» انظر التقريب ١/١٤٨، لكن هذا الأثر قد يتقوى
بما خرجته ابن أبي حاتم من طريق عيسى بن أبي عمران الرملي حدثنا أيوب بن
سويد عن السري بن يحيى قال: خطبنا خالد القسري... وذكر القصة، وإسناده =

بمرو^(١) فكتب هشام / بن عبد الملك^(٢) إلى واليه على خراسان^(٣) نصر بن سيار^(٤) يأمره بقتله، فكتب إلى سلم بن أحوز^(٥) وكان على مرو فضرب عنقه بين

= هذا أقوى من الذي قبله.

ولعل هذا هو الذي حمل عددًا من الحفاظ على الجزم بهذه القصة، وقد أوردها الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤٣٢/٥ في ترجمة خالد القسري قال: وهذه من حسناته.

(١) مرو أشهر مدن خراسان وقصبتها نص على ذلك الحاكم أبو عبد الله في تاريخ نيسابور، والنسبة إليها مروزي تخرج بها علماء أعلام كالإمام أحمد وسفيان الثوري وإسحاق بن راهويه وابن المبارك وغيرهم، وتعرف أيضًا بمرو الشاهجان سميت بذلك لجلالته عندهم وقريب منها «مرو الروذ» انظر: معجم البلدان [١١٢/٥ - ١١٦].

(٢) هشام بن عبد الملك بن مروان أحد خلفاء الدولة الأموية في الشام ولد في دمشق سنة ٧١هـ وبويع فيها بعد وفاة أخيه يزيد سنة ١٠٥هـ خرج عليه زيد بن علي، ونشبت في أيامه حرب عظيمة مع خاقان الترك في بلاد ما وراء النهر انتهت بمقتل الخاقان وفتح المسلمين لبعض بلاده توفي سنة ١٢٥هـ.

انظر: [تاريخ الأمم والملوك ٢٠٠/٧ - ٢٠٨، الكامل في التاريخ ٢٥٤/٤ - ٢٥٦، الأعلام ٨/٨٦].

(٣) خراسان تقدمت ص ٢٠١.

(٤) نصر بن سيار بن رافع بن حَزْرِي بن ربيعة الكناني: أمير من الدهاة كان شيخ مضر بخراسان ووالي بلخ ثم ولي إمرة خراسان سنة ١٢٠ ولاء هشام بن عبد الملك، وغزا ما وراء النهر، ففتح حصونًا وغنم مغانم كثيرة، وكان من الخطباء الشعراء ويعد في أصحاب الولايات والحروب والتدبير والعقل وسداد الرأي، توفي سنة ١٣١هـ.

انظر: [الكامل في التاريخ ٢٣٨/٤، ٢٤٣، ٣١٧، تاريخ ابن خلدون ٣/١٢٥، خزائن الأدب ١/٣٢٦ الأعلام ٨/٢٣].

(٥) سلم بن أحوز المازني. قال ابن حجر «سلم بن أحوز وهو بفتح السين المهملة =

نظارة^(١) أهل العلم، وهم يحمدون ذلك^(٢).

فهذه قصة فتنة أهل المشرق، بها بسطت ومهدت، ثم سارت في البلاد فقام لها ابن أبي دؤاد^(٣) وبشر بن غياث^(٤) فملاً

= وسكون اللام، وأبوه بمهملة وآخره زاي، وزن أعور» كان أحد قواد نصر بن سيار والي خراسان في أواخر الدولة الأموية، وهو الذي قتل جهم بن صفوان سنة ١٢٨، توفي سنة ١٣٢، انظر [تاريخ الأمم والملوك ٧/ ٣٣٤ - ٣٣٩ مقالات الإسلاميين / ريتز ٦٥ - ٦٦، ٧٨ - ٧٩، وفيات الأعيان ٥/ ٥٢٣، فتح الباري ١٣/ ٣٤٥].

(١) أي وهم ينظرون إلى ذلك، قال في لسان العرب ٣/ ٦٦٤ «والنظارة: القوم ينظرون إلى الشيء».

(٢) وانظر خبر مقتل الجهم في [خلق أفعال العباد ص ٢٩، السنة لعبد الله بن الإمام أحمد ١/ ١٦٧، مقالات الإسلاميين ١/ ٣٣٨، البداية والنهاية ١٠-٢٧].

(٣) هو أحمد بن أبي دؤاد القاضي جهمي بغض قلّ ماروي، قال الخطيب: ولي القضاء للمعتصم والوائق، وكان موصوفاً بالجود وحسن الخلق ووفور الأدب غير أنه أعلن بمذهب الجهمية وحمل الخلفاء على امتحان الناس بخلق القرآن، وقال النديم: كان من كبار المعتزلة ممن جرد في إظهار المذهب والذب عن أهله، وهو من صنائع يحيى بن أكثم، وهو الذي وصله بالمأمون ثم اتصل بالمعتصم فكان لايقطع أمراً دونه توفي سنة أربعين ومائتين من فالج أصابه. بتصرف من [لسان الميزان ج١/ ١٧١]، وانظر [تاريخ بغداد ٤/ ١٤١ - ١٥٦ وفيات الأعيان ١/ ٨١ - ٩١، الأعلام ١/ ١٢٤].

(٤) بشر بن غياث بن أبي كريمة المريسي أبو عبد الرحمن من موالى زيد بن الخطاب - رضي الله عنه -، قال الذهبي «مبتدع ضال لاينبغي أن يروى عنه ولاكرامة، أتقن علم الكلام ثم جرد القول بخلق القرآن وناظر عليه، ولم يدرك الجهم بن صفوان وإنما أخذ مقالاته واحتج بها ودعا إليها، وكان عين الجهمية في عصره وعالمهم» وتنسب إليه الطائفة المريسية من المرجئة، توعده هارون الرشيد بالقتل وقال: علي لئن أظفرتني الله به لأقتلنه قتلة ماقتلتها أحداً قط، هلك سنة ٢١٨هـ. انظر: [تاريخ بغداد ٧/ ٥٦ - ٦٧، وفيات الأعيان ١/ ٢٧٧ - ٢٧٨ سير أعلام =

الدنيا محنة والقلوب فتنة، دهرًا طويلًا، فسלט الله تعالى عليهم علما من أعلام الدين، أوتي صبرًا في قوة اليقين أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني^(١)، فشد المثزر، وأبى الفتنة^(٢)، وجاد بالدنيا، وضمن^(٣) بالدين، وأعرض عن الغضاضة^(٤) على طيب العيش، ولم يبال في الله خفة^(٥) الأقران، ونسي قلة الأعوان، حتى هدّ ماشدوا^(٦)، وقدّ مامدوا^(٧).

فأما قول الطائفة التي قالت بالقدر^(٨) فأرادت منازعة^(٩) في

= النبلاء ١٠/١٩٩ - ٢٠٢ ميزان الاعتدال ١/٣٢٢ - ٣٢٣.

- (١) الإمام أحمد تقدمت ترجمته ص ٤٧.
- (٢) في ذم الكلام «التقية».
- (٣) في ط «وطن» وهو بعيد.
- (٤) قال الفيروزآبادي: [الغضاضة الذلة والمنقصة كالغضة بالضم والغضيضة والمغضة].
- [انظر القاموس المحيط ٢/٣٣٨].
- (٥) في ك و ط «حقه» والتصويب من ذم الكلام.
- (٦) أي هدم ما بنوه وقووه جاء في القاموس «الهدّ: الهدم الشديد والكسر» و«الشّد: التقوية والإيثاق».
- [انظر: القاموس المحيط ١/٣٠٥، ٣٤٧].
- (٧) أي استأصل بالقطع مابسطوه جاء في القاموس «القدّ: القطع المستأصل» و«المدّ: البسط، وطموح البصر إلى الشيء والإمهال».
- [انظر: القاموس المحيط ١/٣٢٥، ٣٣٦ - ٣٣٧].
- (٨) انظر القدرية ص ٢٠٧.
- (٩) في ط «منازعته».

الربوبية وقعت^(١) فيها فضاهت المجوسية^(٢) الأولى وهم^(٣) الزنادقة^(٤) التي كانت تشوش على الأولين دينهم، ولعنهم الله تعالى على لسان سبعين نبيًا، قال رسول الله ﷺ: «أنا آخرهم»^(٥).

(١) في ك «أوقعت» وفي ط «أو وقعت» والتصويب من ذم الكلام.

(٢) في ك و ط «المجوس» والتصويب من ذم الكلام.

المجوس: جاء في تاج العروس ٢٤٥/٤ (مجوس كصبور، رجل صغير الأذنين كان في سابق العصور أول من وضع دينًا للمجوس، ودعا إليه قال الأزهرى. وليس هو زرادشت الفارسي كما قاله بعض لأنه كان بعد إبراهيم - عليه السلام -، والمجوسية دين قديم، وإنما زرادشت جدده وأظهره وزاد فيه. قاله شيخنا. قال: وهو معرب أصله «منج كوش» فعرّب كما ترى ونزل القرآن به، و«كوش» بالضم، الأذن و«منج» بمعنى القصير).

ومسائل المجوس كما يقول الشهرستاني كلها تدور على قاعدتين اثنتين:

إحدهما: بيان سبب امتزاج النور بالظلمة، والثانية: بيان سبب خلاص النور من الظلمة وجعلوا الامتزاج مبدئًا، والخلاص معادًا.

ورد ذكرهم في القرآن في سورة الحج آية ١٧، ومن الفقهاء من ذكر أن لهم شبهة كتاب وهم فرق من أهمها: الكيومثرية، والزروانية، والزرادشتية.

انظر: [الملل والنحل ١/٢٣٢ - ٢٤٤، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ١٢٠ - ١٢١ إغاثة اللهفان ٢/٢٤٧ - ٢٤٩، الأديان في القرآن ٧٩ - ٩٣].

(٣) في ط «فهم».

(٤) انظر الزنادقة ص ٧٤.

(٥) خرج ابن عاصم في السنة برقم ٣٢٥ ج١/١٤٢، والبيهقي في القدر. رسالة ماجستير رقم ٣٨١ ج١/٢٥٢ من طريق بقية بن الوليد عن أبي العلاء الدمشقي عن محمد بن جhadaة عن يزيد بن حصين عن معاذ بن جبل مرفوعًا، وفي إسناده بقية بن الوليد مدلس وقد عنعنه.

ورواه الآجري في الشريعة ص ١٩٣، والبيهقي في القدر برقم ٣٨٢ ج١/٢٥٢ - =

وأما الذين قالوا في السلف الصالح بالقول السيئ، فأرادت القدح في الناقل، لأن القدح في الناقل إبطال للمنقول. فأرادوا إبطال الشرع الذي نقلوا، وإنما تعلقوا بعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه -^(١) تسلحًا، - وروي -^(٢) عن أبي الربيع الزهراني^(٣) قال: كان من هؤلاء الجهمية^(٤) عندنا رجل،

٢٥٣ والهروي في ذم الكلام / مخطوط / ص ٦١ بسند فيه شهاب بن خراش وسويد بن سعيد وفيهما مقال يسير.

ورواه البيهقي أيضًا في القدر برقم ٣٨٠ ج ١/٢٥٢ من طريق بقية حدثنا زرعة عن الزبيدي عن سهل عن مكحول عن معاذ. قال البيهقي: هذا موقف. وأورده الهيثمي في المجمع ٧/٢٠٥ - ٢٠٦ وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن الفضل بن عطية. متروك، ورواه أبو يعلى في الكبير باختصار من رواية بقية بن الوليد عن حبيب بن عمرو وبقية مدلس وحبيب مجهول.

ورمز السيوطي لضعفه في الجامع الصغير ٢/١٢٤ وعزاه إلى الدارقطني في العلل عن علي، ونقل شارحه المناوي في فيض القدير ٥/٢٧٦ تضعيف ابن المدني له وقال: أورده الذهبي من عدة طرق ثم قال - أي الذهبي - هذه أحاديث لا تثبت لضعف روايتها.

(١) تقدمت ترجمته ص ١١٥.

(٢) قوله «وروي» من كلام المؤلف - رحمه الله - حيث حذف الإسناد اختصارًا وقد جاء إسناده في ذم الكلام كما يلي:

«أبنا محمد بن إبراهيم الثعالبي أبنا محمد بن أحمد الأرزقي أبنا محمد بن إسحاق ثنا عثمان بن سعيد حدثني الزهراني أبو الربيع . . وذكره».

(٣) قال في التقريب ١/٣٢٤ سليمان بن داود العتكي، أبو الربيع الزهراني البصري، نزيل بغداد، ثقة، لم يتكلم فيه أحد بحجة، من العاشرة مات سنة ٢٣٤هـ روى له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي.

وانظر: [الكاشف ١/٣٩٣، والخلاصة ص ١٥١].

(٤) انظر الجهمية ص ٤.

وكان^(١) يظهر من رأيه^(٢) الترفض وانتحال حب علي - رضي الله عنه - فقال له رجل ممن يخالطه ويعرف مذهبه: قد علمت أنكم لا ترجعون إلى دين الإسلام ولا تعتقدونه؛ فما الذي صببكم^(٣) على الترفض وحب علي قال إذا أصدقتك^(٤) إذا أظهرنا الذي نعتقده رمينا بالكفر والزندقة^(٥)؛ وقد وجدنا أقوامًا ينتحلون حب علي، ويظهرونه، ويقعون بمن شاؤوا، وانتسبوا^(٦) بذلك إلى الرفض^(٧) والتشيع؛ ويعتقدون^(٨) ماشاؤوا، ويقولون ما شاؤوا. وقد حبس^(٩) الخليفة رجلاً في الزندقة فدخل عليه رجل فقال له^(١٠): قد كنا نعرفك بسب الصحابة والرفض، فما خرج بك إلى الزندقة^(١١)؟ فقال: [نايغمائي]^(١٢) وما

(١) في ذم الكلام «وكان الذي يظهر».

(٢) في ط «من ذاته».

(٣) في ط «حدابكم» وفي الرد على الجهمية للدارمي «حملكم».

(٤) لفظة «إنّا» سقطت من ط.

(٥) انظر الزندقة ص ٧٤.

(٦) في ط وك «فنسبوا» والتصويب من ذم الكلام.

(٧) انظر الرافضة ص ١٢٨.

(٨) في ط وك «ويقعون» والتصويب من ذم الكلام.

(٩) في ذم الكلام «وحبس».

(١٠) في ك والذم «قال: فقال له» والتصويب من ط.

(١١) انظر الزندقة ص ٧٤.

(١٢) ما بين المعقوفتين رسمها غير واضح في ك، وقد وضع فوقها علامة التضييب أو التمريض وهي صاد مقلوبة وفي ط «ما بلغمائي» ثم علق بقوله: (كذا بالأصل وقد وضع الناسخ علامة الشك) ورجحت أن الصواب ما أثبت بدليل مابعداها، =

جنى^(١) عليّ أبو بكر^(٢) وعمر^(٣) لولا بغض صاحبهما) قال^(٤)
 (وقد صدق: ما رأيت من رجل يُزَن^(٥) بشيء من الرفض إلا كانت
 تخرج من فيه أشياء لا تشبه كلام المسلمين^(٦)).

وأما الذين قالوا «بإنكار الكلام لله - عز وجل -»^(٧) فأرادوا
 إبطال الكل^(٨)؛ لأن الله تعالى إذا لم يكن - على زعمهم الكاذب -

= وهي جملة فارسية مركبة من «نا» وتفيد النفي و«يغمائي» وتعني السالب
 والمغتصب، فيكون المراد ماسلبي وماجني عليّ أبو بكر وعمر لولا بغض
 صاحبهما.

وانظر [الإلماع للقاضي عياض ص ١٦٦ - ١٦٧، تحقيق النصوص ونشرها
 ص ٥٦، النصوص الفارسية ص ٢٧٢، ٢٨٦، المعجم الذهبي فارسي عربي
 ص ٥٥٥، ٦٢٠].

- (١) في ط «أو ماجني».
- (٢) أبو بكر رضي الله عنه تقدم ص ٢١٩.
- (٣) عمر رضي الله عنه تقدم ص ٢١٩.
- (٤) لفظة «قال» من كلام المؤلف، والضمير يعود إلى الهروي، وقد حذف إسناد
 الخبر المتقدم اختصاراً حيث جاء في ذم الكلام «أخبرني بمعنى هذه الحكاية أبو
 يعقوب عن أبي أحمد الخطيب عن أبي الفضل المنذري عن جنيد بن حكيم
 الدقاق عن ثعلب أو بقريب منه».
- (٥) أي يتهم ويظن به قال الفيروزآبادي في القاموس ٢٣٢/٤ «زَنَ فلاناً بخير أو شر
 ظنه به كأزنته وأزنته بكذا اتهمته به».
- (٦) وخرجه عثمان بن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية ص ٧٩، وزاد في آخره
 قوله: (فلم نر مذهباً ألطف من انتحال حب هذا الرجل، ثم نقول ما شئنا،
 ونعتقد ما شئنا، ونقع بمن شئنا، فلأن يقال لنا: رافضة، أو شيعة، أحب إلينا
 من أن يقال: زنادقة كفار، وما عليّ عندنا أحسن حالاً من غيره ممن نقع بهم).
- (٧) مراده بذلك الجهمية.
- (٨) أي إبطال الشريعة كلها.

متكلمًا ، بطل الوحي ، وارتفع الأمر والنهي وذهبت الملة عن أن تكون سمعية^(١)؛ فلا يكون جبريل - عليه السلام - سمع ما بلغ: ولا الرسول ﷺ أخذ ما أنفذ^(٢) فيبطل التسليم^(٣) والسمع؛ والتقليد^(٤)، ويبقى المعقول^(٥) الذي به قاموا . وهذا قول عثمان بن سعيد^(٦): «إن جهماً^(٧) إنما بنى / زندقته على نفي الكلام لله - عز وجل-^(٨). فهذه القواعد الثلاث أبنية الزندقة^(٩) الأولى، وهم الزنادقة الذكور، كما سمعت يحيى ابن عمار^(١٠) يقوله؛ - وروى -^(١١) بإسناده عن

- (١) في ط «سُمت».
- (٢) في ط «أخذها بعد» والمعنى أنه يلزمهم أن الرسول ﷺ لم يتلق ما بلغه إلى الناس من الوحي، ومعنى أنفذ الأمر أي قضاه. انظر [القاموس المحيط ١/٣٦٠].
- (٣) في ط «التكلم» وفي ك «التسلم» والتصويب من ذم الكلام.
- (٤) أي فيبطل طريق السمع أن يكون دليلاً ويبطل التسليم للنصوص ويبطل الاتباع.
- (٥) في ط «وتبقى العقول».
- (٦) تقدم ترجمته ص ٢٠٦.
- (٧) انظر ترجمة جهم بن صفوان ص ٥٨.
- (٨) جاء في النقض على بشر المريسي ص ٥٤٥ «أن رأس محنة جهم نفي الكلام عن الله تعالى فقال: متى نفينا عنه الكلام فقد نفينا جميع الصفات».
- (٩) انظر الزندقة ص ٧٤ والمراد بالقواعد الثلاث: إنكار الكلام، وإنكار القدر، وفتنة الرفض.
- (١٠) انظر ترجمته ص ٢٠٤.
- (١١) أي الهروي وإسناده في ذم الكلام «أبنا علوان بن محمد بن الحسين أبنا عبد الصمد بن محمد بن نجد البغوي ثنا أبي ثنا أبو غياث الطالقاني اسمه محمد بن نصر حدثني محمد بن عبد الله الأعرابي من أهل مرو ثنا عبد الله بن جعفر المدني عن زرزر بن صالح السدوسي . . . وذكره».

زر^(١) بن صالح السدوسي، قال: قلت لجهم بن صفوان: هل نطق الرب؟ قال: لا؛ قلت: فينطق؟ قال: لا. قلت: فمن يقول: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ [غافر: ١٦] ومن يرد عليه ﴿لِلَّهِ الْوَجْدُ الْفَهَّارِ ﴿١١﴾﴾ [غافر: ١٦] فقال: لا أدري؛ زادوا في القرآن، ونقصوا^(٢).

ثم قال: «باب ذكر كلام الأشعري»^(٣) وذكر ما قدمناه عنه^(٤)؛ وذكر قبل هذا قال: (سمعت عدنان بن عبدة النميري^(٥) يقول: سمعت أبا بكر البسطامي^(٦) يقول^(٧) كان أبو الحسن الأشعري^(٨) أولاً ينتحل الاعتزال^(٩)، ثم رجع فتكلم عليهم، وإنما

(١) في نسختي ذم الكلام «زرزر» ولم أجد له ترجمة.

(٢) انظر: ذم الكلام / مخطوط. نسخة الكواكب الدراري ص ٢٧٣ - ٢٧٨ والنسخة الأخرى ص ٤٣٣ - ٤٤٠.

(٣) في ك و ط «باب في كلام الأشعري» والتصويب من (ذم الكلام ص ٢٧٨).

(٤) وقد تقدم نقل المؤلف له انظر ص ١٩٤ - ٢٠٦.

(٥) في ذم الكلام «سمعت الحاكم عدنان بن عبدة النميري» ولم أجد له ترجمة.

(٦) شيخ الشافعية، قاضي نيسابور، الإمام أبو عمر محمد بن الحسين بن محمد بن الهيثم البسطامي نسبة إلى بسطام بكسر فسكون بلدة مشهورة بقومس على جادة الطريق إلى نيسابور، واعظ، له رحلة واسعة وفضائل، وعظ مدة، ثم تصدر للإفادة والفتيا، وولي القضاء سمع الطبراني وأحمد بن الجارود الرقي والقطيعي، وروى عنه الحاكم والبيهقي وغيرهما، كان وافر الحشمة كبير الشأن مات سنة ٤٠٨ هـ.

انظر [تاريخ بغداد ٢/ ٢٤٧ - ٢٤٨، الأنساب ٢/ ٢٣٢، معجم البلدان ١/ ٤٢١، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٢٠ - ٣٢١، شذرات الذهب ٣/ ١٨٧].

(٧) لفظة «يقول» سقطت في ط.

(٨) أبو الحسن الأشعري تقدمت ترجمته ص ٤٧.

(٩) انظر المعتزلة ص ٤.

مذهبه^(١) التعطيل^(٢) إلا أنه رجع من التصريح إلى التمويه^(٣)؛
وقال^(٤) (سمعت أحمد بن أبي نصر^(٥) يقول: رأينا محمد بن
الحسين السلمي^(٦) يلعن الكلاية^(٧)) قال^(٨): (وسمعت

(١) في ذم الكلام «مذهباه».

(٢) انظر المعطلة ص ١١٤.

(٣) قول الهروي - رحمه الله - عن الإمام أبي الحسن الأشعري إن مذهبه التعطيل إلا أنه رجع من التصريح إلى التمويه. فيه نظر. وقد بين شيخ الإسلام - رحمه الله - في مجموع الفتاوى ما كان عليه أبو الحسن الأشعري من مذهب الاعتزال وأنه بقي أربعين سنة على مذهبهم إلا أنه رجع عنه وكان خبيراً بأصولهم وبالرد عليهم وبيان تناقضهم لكن خبرته بالكلام كانت خبرة مفصلة، وخبرته بالسنة خبرة مجملة؛ فلذلك وافق المعتزلة في بعض أصولهم التي التزموا لأجلها خلاف السنة، واعتقد أنه يمكنه الجمع بين تلك الأصول وبين الانتصار للسنة، كما فعل في مسألة الرؤية والكلام، والصفات الخبرية وغير ذلك. كما بين كذب من ادعى عليه أنه صنف كتاباً من باب التقية وإظهار موافقة أهل الحديث والسنة من الحنبلية وغيرهم فإنه لم يوجد له قول باطن يخالف الأقوال التي أظهرها، ولا نقل أحد من خواص أصحابه، ولا غيرهم عنه ما يناقض هذه الأقوال الموجودة في مصنفاته، فدعوى المدعي أنه كان يبطن خلاف ما يظهر دعوى مردودة شرعاً وعقلاً. انتهى بتصرف من مجموع الفتاوى [ج ١٢/٢٠٤ - ٢٠٥، ج ٣/٩٩].

(٤) لفظة «قال» من كلام المؤلف وقد أسقط خيرين بإسناديهما اختصاراً.

(٥) هو أبو علي، أحمد بن عبد الرحمن بن أبي نصر التميمي، قال الكتاني: كان ثقة، مأموناً، صاحب أصول، لم أر أحسن منه، وكان سماعه وسماع أخيه بخط أيهما، وكانت له جناية عظيمة. مات في شعبان سنة ٤٤٣هـ - رحمه الله - انظر: [سير أعلام النبلاء ١٧/٦٤٩].

(٦) هو أبو عبد الرحمن السلمي تقدمت ترجمته ص ١١١.

(٧) الكلاية تقدمت ص ١٢٤.

(٨) أي الهروي وهذا الخبر جاء في «ذم الكلام» متقدماً على ماورد هنا قبله.

عبدالرحمن بن محمد بن الحسن^(١) يقول: وجدت أبا حامد
الإسفراييني^(٢) وأبا الطيب الصعلوكي^(٣)، وأبا بكر القفال
المـروزي^(٤)، وأبـا منـصـور

(١) غالب الظن أنه عبد الرحمن بن محمد بن الحسن أبو محمد الفارسي المعروف بالدوغي
بضم الدال نسبة إلى الدوغ وهو اللبن الحامض الذي نزع منه السمن، أحد الفقهاء
المدرسين من أصحاب أبي محمد الجويني مات سنة ٤٥٩ هـ.
انظر: [دمية القصر ج٢/ ١٠٠٤ - ١٠٠٧، الأنساب ١٠١/٥، طبقات السبكي
١١٥/٥].

(٢) قال الذهبي -رحمه الله -: هو الأستاذ العلامة، شيخ الإسلام، أبو حامد، أحمد ابن أبي
طاهر، محمد بن أحمد الإسفراييني، شيخ الشافعية ببغداد. ولد سنة ٣٤٤ هـ. وقدم
بغداد وله عشرون سنة، فتنقه على أبي الحسن بن المرزبان، وأبي القاسم الداركي.
وبرع في المذهب، وأربى على المتقدمين وعظم جاهه عند الملوك، قال الخطيب:
وكان الناس يقولون: لوراه الشافعي لفرح به، توفي سنة ٤٠٦ هـ من آثاره تعليقة على
شرح المزني، وتعليقة أخرى في أصول الفقه، وكتاب البستان.

انظر [سير أعلام النبلاء ١٧/ ١٣ - ١٩٧] وانظر أيضاً [تاريخ بغداد ٤/ ٣٦٨ - ٣٧٠،
البداية والنهاية ١٢/ ٢، ٣ شذرات الذهب ٣/ ١٧٨، ١٧٩، معجم المؤلفين ٢/ ٥٦].

(٣) هو الإمام الطيب ابن الإمام أبي سهل محمد بن سليمان بن محمد العجلي الحنفي ثم
الصعلوكي النيسابوري، شيخ الشافعية بخراسان، تفقه على والده وسمع من أبي
العباس الأصم، وأبي علي الرفاء وطائفة ودرس وتخرج به أئمة. قال الحاكم «هو
من أنضر من رأينا، تخرج به جماعة وحدث أملى» حدث عنه الحاكم وهو أكبر منه،
وأبو بكر البيهقي، توفي في رجب سنة ٤٠٤ هـ وهو في عشر الثمانين.

انظر: [تبيين كذب المفتري ص ٢١١ - ٢١٤، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٠٧ -
٢٠٩، البداية والنهاية ١١/ ٣٢٤، ٣٤٧، شذرات الذهب ٣/ ١٧٢ - ١٧٣].

(٤) هو الإمام العلامة شيخ الشافعية، أبو بكر عبد الله بن أحمد بن عبد الله المروزي
الخراساني حذق في صنعة الأقفال، وأنس من نفسه ذكاءً مفرطاً، وأحب الفقه
فأقبل على قراءته حتى برع فيه، وصار يضرب به المثل، وهو صاحب طريقة
الخراسانيين في الفقه مات سنة ٤١٧ هـ في جمادى الآخرة وله تسعون سنة.
انظر: [سير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٠٥ - ٤٠٨، طبقات السبكي ٥/ ٥٣ - ٦٢ البداية =

الحاكم^(١) على الإنكار على الكلام وأهله، قال^(٢): (وسمعت
عبدالواحد بن ياسين المؤذن^(٣) أنا^(٤) جعفر^(٥) يقول: رأيت بايين
قلعا من مدرسة أبي الطيب^(٦) بأمره من بيتي شابين حضرا أبا بكر
ابن فورك^(٧)).

= والنهاية ٢١/٢ - ٢٢، شذرات الذهب ٣/٢٠٧ - ٢٠٨.

- (١) لم أجد له ترجمة.
(٢) أي الهروي.
(٣) في ط و ك «المؤدب» والتصويب من ذم الكلام ولم أجد له ترجمة.
(٤) في ط «أبا».
(٥) لم أجد له ترجمة.
(٦) هو الصعلوكي، كما صرح به ابن تيمية - رحمه الله - حين أورد هذا الخبر في درء
تعارض العقل والنقل ج-٢/٨٣، وتقدمت ترجمته قريبا.
(٧) في ط و ك «في شيء شائن حضر أبا بكر بن فورك» والتصويب من ذم الكلام
قلت: وهذا الخبر جاء في ذم الكلام متقدما على الذين ذكر هنا قبله.
وانظر هذه النقول في ذم الكلام/ نسخة الكواكب الدراري ص ٢٥١، والنسخة الأخرى
ص ٣٩٥. وابن فورك هو شيخ المتكلمين، محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني،
صاحب التصانيف الكثيرة، قال الذهبي: كان أشعريا، رأسا في فن الكلام، أخذ عن
أبي الحسن الباهلي صاحب الأشعري، سمع مسند أبي داود الطيالسي من عبد الله بن
جعفر بن فارس وسمع من ابن خرزاد الأهوازي، وحدث عنه: أبو بكر البيهقي، وأبو
القاسم القشيري، وأبو بكر بن خلف، حمل مقيدا إلى شيراز للعقائد ونُقل أن محمود
ابن سبكتكين قتله بالسم لما سأله عن رسول الله ﷺ فقال: كان رسول الله وأما اليوم فلا.
وكانت وفاته سنة ٤٠٦، ومن آثاره مشكل الحديث وغريبه، غريب القرآن، رسالة في
علم التوحيد.

بتصرف من [سير أعلام النبلاء ١٧/٢١٤-٢١٦]، وانظر [تبيين كذب المفتري ٢٣٢-
٢٣٣، شذرات الذهب ٣/١٨١-١٨٢، الأعلام ٦/٨٢].

فصل

وأصل هؤلاء المتكلمين من الجهمية^(١) المعتزلة^(٢) ومن وافقهم الذي بنوا عليه هذا هو «مسألة الجوهر الفرد»^(٣) فإنهم ظنوا أن القول بإثبات الصانع، وبأنه خلق السموات والأرض، وبأنه يقيم القيامة، ويبعث الناس من القبور: لا يتم إلا بإثبات الجوهر الفرد، فجعلوه أصلاً للإيمان بالله واليوم الآخر. أما جمهور المعتزلة ومن وافقهم كأبي المعالي^(٤) وذويه فيجعلون الإيمان بالله تعالى لا يحصل إلا بذلك، وكذلك الإيمان باليوم الآخر، إذ كانوا يقولون لا يعرف ذلك إلا بمعرفة حدوث العالم، ولا يعرف حدوثه إلا بطريقة الأعراض^(٥)، وطريقة الأعراض مبنية على أن الأجسام لا تخلو منها. وهذا لم يمكنهم أن يثبتوه إلا بالأكوان: التي هي الاجتماع، والافتراق، والحركة،

(١) انظر الجهمية ص ٤.

(٢) انظر المعتزلة ص ٤.

(٣) جاء في جامع العلوم في اصطلاحات الفنون [٣٩٢/١ - ٢٩٢ - ٤١٨].

(الجزء الذي لا يتجزأ والجوهر الفرد والنقطة الجوهرية مترادفات، وهو جوهر ذو وضع لا يقبل القسمة قطعاً، لا قطعاً ولا كسراً ولا وهماً ولا فرضاً). وفي المعجم الفلسفي لجميل صليبا ٤٢٧/١ قال [والجوهر عند المتكلمين هو الجوهر الفرد المتحيز الذي لا ينقسم، أما المنقسم فيسمونه جسمًا لا جوهرًا].

(٤) تقدمت ترجمته ص ٢٩.

(٥) الأعراض جمع عرض تقدم التعريف به ص ١٤٢.

والسكون^(١). فعلى هذه الطريقة اعتمد أولوهم وآخروهم حتى القائلين بأن الجواهر^(٢) لا تخلو عن كل جنس من أجناس الأعراض^(٣)، وعن جميع أضداده إن كان له أضداد، وإن كان له ضد واحد لم يخل الجواهر عن أحد الضدين، وإن قدر عرض لاجنس له لم يخل الجواهر عن قبول واحد من جنسه إذا لم يمنع مانع من قبوله. فإن هذا أبلغ الأقوال. وهو قول أصحاب^(٤) الأشعري^(٥)، ومن وافقهم^(٦): كالقاضي أبي بكر^(٧)، والقاضي أبي يعلى^(٨)، وأبي المعالي الجويني^(٩)، وأبي الحسن

(١) وبهذا عرفها الجويني في الإرشاد ص ٣٩ وزاد «ويجمعها ما يخصص الجواهر بمكان أو تقدير مكان».

(٢) تقدم التعريف بالجواهر ص ١٤٢.

(٣) تقدم التعريف بالعرض ص ١٤٢.

(٤) لفظة «أصحاب» سقطت من ط.

(٥) تقدمت ترجمته ص ٤٧.

(٦) في ط «ومن وافقه».

(٧) هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر أبو بكر القاضي المعروف بالباقلاني ولد بالبصرة سنة ٣٣٨ وسكن بغداد، وسمع بها الحديث وإليه انتهت الرياسة في مذهب الأشاعرة، وجهه عضد الدولة سفيراً عنه إلى ملك الروم فجرت له في القسطنطينية مناظرات مع علماء النصرانية بين يدي ملكها توفي ببغداد سنة ٤٠٣ هـ ومن آثاره الإنصاف، الملل والنحل، كشف أسرار الباطنية، والتمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة والخوارج والمعتزلة.

انظر: [تاريخ بغداد ٣٧٩/٥ - ٣٨٣، سير أعلام النبلاء ١٧/١٩٠ - ١٩٣، شذرات الذهب ٣/١٦٨ - ١٧٠، الأعلام ٦/١٧٨٦].

(٨) أبو يعلى تقدمت ترجمته ص ٤٨.

(٩) الجويني تقدمت ترجمته ص ٢٩.

الزاعوني^(١)، وغيرهم؛ فإنه لم يمكنهم / أن يثبتوا أن الجسم لا يخلو من الأعراض^(٢) إلا بالأكوان. ثم عند التحقيق لم يمكنهم أن يثبتوا ذلك إلا بالاجتماع والافتراق؛ فإن منهم من يقول: الكون أمر عديمي. ومنهم من يقول الكون الذي هو الحركة والسكون إنما يلزم إذا كان الجسم في مكان، فأما [إذا]^(٣) لم يكن في مكان فيجوز خلوه عن الحركة والسكون، كما يقوله طوائف كالذين قالوا ذلك من الكرامية^(٤)، قال الأمر بهذه الطريقة إلى الاجتماع والافتراق، وعلى ذلك اعتمد أبو المعالي^(٥) وغيره من الأشعرية^(٦)، وعلى ذلك اعتمد محمد بن الهيصم^(٧) وغيره من الكرامية^(٨) ومعلوم أن قبول الاجتماع والافتراق لم يمكنهم حتى يثبتوا أن الجسم يقبل الاجتماع والافتراق، وذلك مبني على أنه مركب من الأجزاء التي هي الجواهر المنفردة، فصار الإقرار بالصانع مبنياً عند هؤلاء المتكلمين على إثبات الجوهر الفرد^(٩).

-
- (١) في ط «أبو الحسن بن الزغواني» وتقدمت ترجمته ص ٤٨.
 - (٢) الأعراض جمع عرض تقدم تعريفه ص ١٤٢.
 - (٣) الزيادة من ط.
 - (٤) انظر الكرامية ص ١٣.
 - (٥) أبو المعالي تقدمت ترجمته ص ٢٩.
 - (٦) انظر الأشاعرة ص ١٠٢.
 - (٧) تقدمت ترجمة ابن الهيصم ص ١٤.
 - (٨) العبارة من قوله «وغيره.. إلى قوله: الكرامية» سقطت من ط.
 - (٩) انظر الجوهر الفرد ص ١٤٢.

ثم الذين ذكروا أن لهم طريقًا إلى إثبات الصانع غير هذه^(١) كأبي عبد الله الرازي وغيره، وهو الذي عليه أبو الحسن الأشعري^(٢) وغيره من الحذاق. قال من قال من هؤلاء: إن إثبات المعاد موقوف على ثبوت الجوهر الفرد^(٣)، وهذا قول أبي عبد الله الرازي وغيره، وهو مخلص ممن^(٤) جعله الأصل في الإيمان بالله، فجعله هو الأصل في الإيمان بالمعاد، مع كونه يجعله أصلاً في نفي الصفات التي ينكرها - كما سيأتي بيانه - قال في أكبر كتبه الكلامية الذي سماه «نهاية العقول»^(٥) في الأصل السابع عشر:

(اعلم أن معظم الكلام في المعاد إنما يكون مع الفلاسفة^(٦) ولهم أصول يفرعون شبههم عليها، فيجب علينا إيراد تلك الأصول أولاً، ثم الخوض بعدها في المقصود. فلا جرم رتبنا الكلام في هذا الأصل على أقسام ثلاثة (القسم الأول) في المقدمات، وفيه ثمان مسائل: «المسألة الأولى» في الجزء الذي لا يتجزأ: ولا شك أن الأجسام التي نشاهدها^(٧) قابلة

نقل المؤلف
عن كتاب
«نهاية العقول»
للرازي القول
في ثبوت
المعاد والرد
عليه

(١) وهي أن الجسم لا يخلو من الأعراض إلا بالأكوان.

(٢) تقدمت ترجمته ص ٤٧.

(٣) الجوهر الفرد تقدم ص ٢٤٣.

(٤) في ط «من».

(٥) تقدم التعريف به ص ٧٥.

(٦) انظر الفلاسفة ص ٩.

(٧) في ك و ط «ولاشك في أن الأجسام التي شاهدناها» والتصويب من نهاية العقول.

للانقسامات، فالانقسامات^(١) التي يمكن حصولها فيها: إما أن تكون متناهية أو لاتكون؟ فيخرج من هذا التقسيم^(٢) أقسام أربعة^(٣): «أولها»: أن تكون الانقسامات حاصلة، وتكون متناهية. و«ثانيها» أن تكون حاصلة وتكون غير متناهية، و«ثالثها»: ألا تكون حاصلة، ولكن ما يمكن حصوله منها يكون متناهياً^(٤). و«رابعها»: أن لاتكون^(٥) حاصلة، ولكن ما يمكن حصوله منها يكون غير متناه^(٦). فالأول^(٧) - مذهب جمهور المتكلمين، والثاني - مذهب^(٨) النظام^(٩)، والثالث -

(١) في ك و ط «والانقسامات» والتصويب من نهاية العقول.

(٢) في ط «القسم».

(٣) في نهاية العقول «أربعة أقسام».

(٤) في ك و ط «تكون متناهية» والتصويب من نهاية العقول.

(٥) في ط «أن تكون».

(٦) في ك و ط «تكون غير متناهية» والتصويب من نهاية العقول.

(٧) في ك و ط «الأول» والتصويب من نهاية العقول.

(٨) في ك و ط «هو مذهب» والتصويب من نهاية العقول.

(٩) إبراهيم بن سيار بن هانيء البصري المعروف بالنظام أحد أئمة المعتزلة انفرد بأراء خاصة تابعته فيها فرقة من المعتزلة سميت «النظامية» قال البغدادي: «وكان في زمان شبابه قد عاشر قومًا من الثنوية وقومًا من السُّمنية القائلين بتكافؤ الأدلة، وخالط بعد كبره قومًا من ملحدة الفلاسفة ثم خالط هشام بن الحكم الرافضي، فأخذ عن هشام وعن ملحدة الفلاسفة قوله بإبطال الجزء الذي لا يتجزأ، ثم بنى عليه قوله بالطفرة التي لم يسبق إليها وهم أحد قبله . . . وأعجب بقول البراهمة بإبطال النبوات، ولم يجسر على إظهار هذا القول خوفًا من السيف، فأنكر إعجاز القرآن في نظمه، وأنكر ما روي في معجزات نبينا ﷺ . . . وقد قال بتكفيره أكثر شيوخ المعتزلة» هلك سنة ٢٣١هـ.

مذهب^(١) بعض المتأخرين، والرابع - مذهب^(٢) الفلاسفة^(٣).
 فنخلص^(٤) من هذا أن الخلاف بيننا وبين الفلاسفة في هذه /
 المسألة يقع في مقامين (أحدهما) أن الجسم مع كونه قابلاً
 للانقسامات^(٥) هل يعقل أن يكون واحداً؟ (ثانيهما) أنه بتقدير أن
 يكون واحداً، هل يعقل أن يكون قابلاً للانقسامات الغير
 متناهية؟^(٦).

وأعجب من هذا أنهم يجعلون إثبات الجوهر الفرد^(٧) دين
 المسلمين، حتى يعد منكره خارجاً عن الدين، كما قال أبو
 المعالي^(٨) وذووه: (اتفق المسلمون^(٩) على أن الأجسام تتناهى
 في تجزئتها وانقسامها حتى تصير أفراداً، وكل جزء لا يتجزأ
 ولا ينقسم^(١٠)، وليس^(١١) له طرف وحد وجزء شائع، ولا يتميز.

بداية رد
 المؤلف

= انظر [الفرق بين الفرق ص ١١٣ - ١٣٦، تاريخ بغداد ٩٧/٦ - ٩٨، لسان
 الميزان ٦٧/١، الأعلام ٣٦/١].

(١) في ك و ط «هو مذهب» والتصويب من نهاية العقول.

(٢) في ك و ط «هو مذهب» والتصويب من نهاية العقول.

(٣) تقدم التعريف بهم ص ٩.

(٤) في ط «فتخلص».

(٥) في ط «للانقسام».

(٦) انظر نهاية العقول لوحة [٢٤٦].

(٧) تقدم ص ٢٤٣.

(٨) تقدمت ترجمته ص ٢٩.

(٩) في الشامل في أصول الدين «الإسلاميون».

(١٠) قوله «ولا ينقسم» ليست في الشامل.

(١١) في الشامل «فليس».

وإلى هذا^(١) صار المتعمقون في الهندسة، وعبروا عن الجزء بالنقطة، فقالوا: النقطة شيء لا ينقسم^(٢)، وصار الأكثرون من الفلاسفة^(٣) إلى أن الأجسام^(٤) لاتتناهى في تجزئتها وانقسامها^(٥)، وإلى هذا^(٦) صار النظام^(٧) من أهل الملة^(٨)، ثم اعترفوا بأنه تنتهي قسمتها بالفعل، ولاتنتهي قسمتها بالقوة، ويعنون بالقوة صلاحية الجزء للانقسام.

والعجب أنهم اتفقوا على أن الأجرام^(٩) متناهية الحدود والأقطار، منقطعة الأطراف والأكتاف^(١٠)، وكذلك على كل

-
- (١) في الشامل «وإلى ذلك».
- (٢) في الشامل «وقطعوا بأن النقطة لاتنقسم».
- (٣) في الشامل «وصار معظم الفلاسفة» وانظر التعريف بالفلاسفة ص ٩.
- (٤) في الشامل «أن الأجرام».
- (٥) «وانقسامها» ليست في الشامل.
- (٦) في الشامل «وإلى ذلك».
- (٧) النظام تقدمت ترجمته ص ٢٤٧ وانظر ما عناه إليه البغدادي في الفرق بين الفرق ص ١٢٣.
- (٨) في الشامل «من المنتسبين إلى الفلسفة»، وانظر الشامل في أصول الدين/ فصل في إثبات الجوهر الفرد ص ٢٤٣.
- (٩) الجسم والجرم مترادفان إلا أن أكثر استعمال الجرم في الأجسام الفلكية. والجسم يعرف بأنه كل جوهر مادي شغل حيزاً ويتميز بالثقل والامتداد، ويقابل الروح، وعرفه الجرجاني بأنه «جوهراً قابل للأبعاد الثلاثة» أي الطول والعرض والعمق.
- انظر: [التعريفات للجرجاني ص ٧٩، المعجم الفلسفي لمجمع اللغة ص ٦١ المعجم الفلسفي لجميل صليبا ١/٤٠٢].
- (١٠) لم تعجم في ك، وفي ط «الأكتاف» بالمشناة الفوقية، والصواب كونها بالمثلثة كما أثبت، إذ هو المناسب لسياق الكلام والمراد بها غلظ القوام انظر: [كشاف =

جملة ذات مساحة فإن لها غايات ومنقطعات بالجهات، ثم قضاها
بأنها تنقسم أجزاءً بلا نهاية، والجملة المحدودة كيف تنقسم
أجزاءً لا تتناهى ولا يحاط بها؟! .

قلت: والكلام في ذلك من وجهين:

أحدهما - أنا نعلم بالاضطرار من دين الإسلام أن الرسول
والصحابه والتابعين وأئمة المسلمين لم يبنوا شيئاً من أمر الدين
على ثبوت الجوهر الفرد^(١) ولا انتفائه؛ وليس المراد بذلك أنهم
لم ينطقوا بهذا اللفظ، فإنه قد تجدد بعدهم ألفاظ اصطلاحية
يعبر بها عما دل عليه كلامهم في الجملة، وذلك بمنزلة تنوع
اللغات وتركيب الألفاظ المفردات؛ وإنما المقصود أن المعنى
الذي يقصده المثبتة والنفاة بلفظ الجوهر الفرد لم يبن عليها أحد
من سلف الأمة وأئمتها مسألة واحدة من مسائل الدين، ولا ربطوا
بذلك حكماً علمياً ولا عملياً، فدعوى المدعي انبناء أصل الإيمان
بالله واليوم الآخر على ذلك يضاهي دعوى المدعي^(٢) أن ما^(٣)
بينوه من الإيمان بالله واليوم الآخر ليس هو على ما بينوه؛ بل إما
أنهم ما كانوا يعلمون الحق، أو يجوز^(٤) الكذب في هذا الباب
لمصلحة الجمهور، كما يقول نحو ذلك من يقوله من

تقيب
المؤلف على
ما نقله عن
الجويني
والرازي
«الوجه
الأول»

= اصطلاحات الفنون ج ٥/١٢٥٣.

(١) تقدم تعريفه ص ٢٤٣.

(٢) في ك «المدعوي».

(٣) في ط «أنما».

(٤) في ط «أو يجوزوا».

المنافقين من المتفلسفة^(١) والقرامطة^(٢) ونحوهم من الباطنية^(٣)، فإنهم إذا أثبتوا من أصول الدين ما يعلم بالاضطرار أنه ليس من أصول الدين لزم قطعاً تغيير الدين وتبديله؛ ولهذا^(٤) زاد أهل هذا الفن^(٥) في الدين ونقصوا منه علماً وعملاً. وإذا كان كذلك لم يكن الخوض في هذه المسألة مما يبني عليه الدين^(٦)؛ بل مسألة من / مسائل الأمور الطبيعية كالقول في غيرها من أحكام الأجسام الكلية.

ك١٨٧أ

وأيضاً فإنه أطبق أئمة الإسلام على ذم من بنى دینه على الكلام في الجواهر والأعراض^(٧)، ثم هؤلاء الذين ادعوا توقف الإيمان بالله واليوم الآخر على ثبوته قد شكوا فيه، وقد توقفوا^(٨) في آخر عمرهم كإمام المتأخرين من المعتزلة^(٩) أبي الحسين البصري^(١٠)، وإمام المتأخرين من

(١) انظر الفلاسفة ص ٩.

(٢) انظر القرامطة ص ٤٤.

(٣) انظر ص ٤٤، ١٦٧.

(٤) في ط «وبهذا».

(٥) يعني القائلين بأن أمر الدين مبني على مسألة الجوهر الفرد.

(٦) في ط «مما يبني الدين عليه».

(٧) انظر الجوهر والعرض ص ١٤٢.

(٨) في ط «وقد نفوه في آخر عمرهم».

(٩) انظر المعتزلة ص ٤.

(١٠) في ك «أبي الحسن» وصوابه «أبي الحسين» كما في ط. وكما سيأتي قريباً وهو محمد بن علي الطيب، أبو الحسين البصري، أحد أئمة المعتزلة، ولد في البصرة، وسكن بغداد وتوفي بها، قال الذهبي: ليس بأهل للرواية، وقال الخطيب «له تصانيف وشهرة بالذكاء والديانة على بدعته» وقال الشهرستاني: =

الأشعرية^(١) أبي المعالي الجويني^(٢)، وإمام المتأخرين من الفلاسفة^(٣) والمتكلمين أبي عبد الله الرازي؛ فإنه في كتابه^(٤) بعد أن بين توقف المعاد على ثبوته، وذكر ذلك غير مرة في أثناء مناظرته للفلاسفة. قال في المسألة بعينها^(٥) لما أورد حجج نفاة الجوهر الفرد^(٦) فقال: (وأما المعارضات التي ذكروها فاعلم [أن من العلماء من مال] إلى التوقف^(٧) في هذه المسألة بسبب تعارض الأدلة، فإن إمام الحرمين^(٨) صرح في كتاب «التلخيص»^(٩) في أصول الفقه أن هذه المسألة من محارات

= «وله ميل إلى مذهب هشام بن الحكم في أن الأشياء لا تعدم قبل كونها. والرجل فلسفي المذهب، إلا أنه روج كلامه على المعتزلة في معرض الكلام فراج عليهم لقلة معرفتهم بمسالك المذاهب» توفي سنة ٤٣٦ هـ من آثاره المعتمد في أصول الفقه، شرح الأصول الخمسة، الإمامة.

انظر: [تاريخ بغداد ٣/١٠٠، الملل والنحل ١/٨٥، ميزان الاعتدال ٣/٦٥٤ - ٦٥٥ الأعلام ٦/٢٧٥].

(١) انظر الأشعرية ص ١٠٢.

(٢) الجويني تقدمت ترجمته ص ٢٩.

(٣) انظر الفلاسفة ص ٩.

(٤) أي «نهاية العقول».

(٥) كلمة «بعينها» ليست في ط.

(٦) الجوهر الفرد تقدم ص ٢٤٣.

(٧) في ط و ك «واعلم أنا نميل إلى التوقف في هذه المسألة» والتصويب من نهاية العقول.

(٨) تقدمت ترجمته ص ٢٩.

(٩) في نهاية العقول «في التلخيص».

قلت: والتلخيص كتاب في أصول الفقه لخص فيه الجويني كتابي التقريب في =

العقول. وأبو الحسين البصري^(١) هو أحذق المعتزلة^(٢) توقف فيها، ونحن أيضًا نختار [هذا] التوقف^(٣) فأبي ضلال في الدين وخذلان له أعظم من هذا؟! .

الوجه الثاني: دعواهم أن هذا قول المسلمين أو قول جمهور متكلمي المسلمين. ومن المعلوم أن هذا إنمآقاله أبو الهذيل العلاف^(٤) ومن اتبعه من متكلمي المعتزلة والذين أخذوا ذلك عنهم.

= الفروع للإمام قاسم بن محمد بن القفال الشاشي الشافعي، والإرشاد للقاضي أبي بكر الباقلاني، ولم أقف عليه مطبوعًا غير أن الدكتور أحمد السقا ذكر في مقدمة العقيدة النظامية أن هذا الكتاب مخطوط.

انظر: [طبقات السبكي ١٧١/٥، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢٧٧/١، وكشف الظنون ٧٠/١، ٤٦٦، ومقدمة العقيدة النظامية ص ٨.

(١) أبو الحسين البصري تقدمت ترجمته ص ٢٥١.

(٢) انظر المعتزلة ص ٤.

(٣) في ك و ط «فنحن أيضًا نختار التوقف» والتصويب من نهاية العقول وانظر هذا النص في نهاية العقول لوحة [٢٤٩].

(٤) هو محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي أبو الهذيل العلاف كان مولى لعبد القيس شيخ المعتزلة ومقدم الطائفة، ومقرر الطريقة، والمناظر عليها ولد في البصرة سنة ١٣٥، فضائحه تترى تكفره فيها سائر فرق الأمة من أصحابه في الاعتزال ومن غيرهم. وإليه تنسب الهذيلية من فرق المعتزلة. ومن فضائحه قوله ببناء مقدورات الله - عز وجل - حتى لا يكون بعد فناء مقدوراته قادرًا على شيء، ولهذا زعم أن نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار يفنيان، ويبقى حيثئذ أهل الجنة وأهل النار خامدين لا يقدرون على شيء، ولا يقدر الله - عز وجل - في تلك الحال على إحياء ميت، ولا على إماتة حي ولا على تحريك ساكن، ولا على إحداث شيء، وله مقالات في الاعتزال، ومجالس مناظرات توفي بسامراء وقد كَفَّ بصره سنة ٢٣٥هـ.

انظر [الفرق بين الفرق ص ١٠٢ - ١١٣، تاريخ بغداد ٣/٣٦٦ - ٣٧٠ الملل =

وقد نفى الجوهر الفرد^(١) من أئمة المتكلمين من ليسوا دون من أثبتته^(٢)؛ بل الأئمة فيهم أكثر من الأئمة في أولئك: فنفاه حسين النجار^(٣) وأصحابه كأبي عيسى برغوث^(٤) ونحوه، وضرار بن عمرو^(٥) وأصحابه كحفص

= والنحل ١/٤٩ - ٥٣، لسان الميزان ٥/٤١٣ - ٤١٤، الأعلام ٧/١٣١

(١) انظر: الجوهر الفرد ص ٢٤٣.

(٢) وممن بسط القول في بيان مقالات الناس في إثبات الجوهر الفرد ونفيه الرازي في كتابه [المطالب العالية ج ١٩/٦ - ١٢٦] وانظر ما ذكره ابن حزم في [الفصل بهامشه الملل ج ٥/١٧٥].

(٣) أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الله النجار الرازي، رأس الفرقة النجارية من المعتزلة وإليه نسبتها كان حائكاً، وقيل: كان يعمل الموازين من أهل قم وهو من متكلمي المجبرة وأكثر المعتزلة في الري وجهاتها من النجارية وافقوا السلف في أصول ووافقوا القدرية في أصول وانفردوا بأصول لهم. توفي الحسين بن محمد سنة ٢٢٠ هـ من آثاره. كتاب الاستطاعة، والأسماء والصفات وكتاب الإرجاء وغيرها.

انظر: [الفرق بين الفرق ص ١٩٥ - ١٩٧، الفهرست ٢٢٩ الأعلام ٢/٢٥٣، معجم المؤلفين ٤/٥٣].

(٤) هو محمد بن عيسى الملقب ببرغوث، وإليه تنسب «البرغوثية» من النجارية، كان على مذهب الحسين النجار إلا أنه خالفه في تسمية المكتسب فاعلاً فامتنع منه وأطلقه النجار، وكان يزعم أن الأشياء المتولدة فعل الله بإيجاب الطبع؛ وذلك أن الله سبحانه طبع الحجر طبعاً يذهب إذا دُفِع وطبع الحيوان طبعاً يألم إذا ضرب وقطع. ذكر ابن النديم أن وفاته كانت بعد وفاة أبي جعفر الإسكافي بستة أشهر، وكان موت الإسكافي في سنة ٢٤٠ هـ.

انظر: [مقالات الإسلاميين. ريتز ص ٢٨٤، ٥٤٠، الفرق بين الفرق ص ١٩٧، التبصير في الدين ص ٩٣، الفهرست ٢١٣].

(٥) ضرار بن عمرو القاضي، معتزلي جلد، له مقالات خبيثة. قال يمكن أن يكون جميع =

الفرد^(١) ونحوه، ونفاه أيضاً هشام بن الحكم^(٢) وأتباعه، وهو

من يظهر الإسلام كفاراً في الباطن لجواز ذلك على كل فرد منهم في نفسه وذكر أنه طمع برياسة المعتزلة في بلده، فلم يدركها فخالفهم. فكفروه وطرده وصنف نحو ثلاثين كتاباً بعضها في الرد عليهم وعلى الخوارج، قال المروزي قال أحمد بن حنبل: شهدت على ضرار عند سعيد بن عبد الرحمن القاضي فأمر بضرب عنقه. فهرب. وقيل: إن يحيى بن خالد البرمكي أخفاه قال ابن حزم. كان ضرار ينكر عذاب القبر، وقال الذهبي: «هذا المدبر لم يرو شيئاً، هلك سنة ١٩٠ هـ تقريباً». انظر: [الفرق بين الفرق ٢٠١ - ٢٠٢، ميزان الاعتدال ٣٢٨/٢ - ٣٢٩ الأعلام ٢١٥/٣].

(١) حفص الفرد يكنى أبو يحيى، ويكنى أبو عمرو من المجبرة من أكابرهم، كان نظيراً للنجار، وكان من أهل مصر فقدم البصرة فسمع بأبي الهذيل واجتمع معه وناظره فقطعه أبو الهذيل، وكان أولاً معتزلياً ثم قال بخلق الأفعال. ومن أقواله إن الله لا يرى بالأبصار ولكن يخلق لنا يوم القيامة حاسة سادسة غير حواسنا هذه فندركه بها وندرك ما هو بتلك الحاسة.

قال ابن حجر: «حفص الفرد مبتدع قال النسائي صاحب كلام لا يكتب حديثه وكفره الشافعي في مناظرته». انتهى. من آثاره: كتاب الاستطاعة، وكتاب التوحيد، والرد على النصارى، والرد على المعتزلة. انظر: [مقالات الإسلاميين / ريتز ٢١٦، الفهرست ٢٢٩ - ٢٣٠، لسان الميزان ٣٠٠/٢ - ٣٣١].

(٢) هشام بن الحكم الشيباني بالولاء الكوفي، أبو محمد، شيخ الإمامية في وقته، ولد بالكوفة، ونشأ بواسط. وسكن بغداد، وانقطع إلى يحيى بن خالد البرمكي، فكان القيم بمجالسه، قال البغدادي: «زعم هشام بن الحكم أن معبوده جسم ذو حدّ ونهاية وأنه طويل وعريض عميق... وكان يقول في القرآن: إنه لا خالق ولا مخلوق ولا يقال إنه غير مخلوق لأنه صفة والصفة لا توصف عنده... وكان يجيز على الأنبياء العصيان مع قوله بعصمة الأئمة من الذنوب» وإليه تنسب إحدى فرقتي الهاشمية هلك سنة ١٩٠ هـ تقريباً من آثاره: الإمامة، والقدر، والرد على من قال بإمامة المفضول، وغيرها.

انظر: [الفرق بين الفرق ٤٨ - ٥١، الملل والنحل ١٨٤/١ - ١٨٦، لسان الميزان ١٩٤/٦ الأعلام ٨٥/٨].

المقابل لأبي الهذيل^(١)، فإنهما متقابلان في النفي والإثبات؛
ونفته الكلابية^(٢): أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب^(٣)
وذووه، ونفاه أيضاً طائفة من الكرامية^(٤) كمحمد بن صابر^(٥)،
ونفاه ابن الراوندي^(٦)، وليس نفي هؤلاء موافقة منهم

(١) تقدمت ترجمته ص ٢٥٣.

(٢) انظر: التعريف بالكلابية ص ١٢٤.

(٣) أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان البصري، رأس المتكلمين بالبصرة في زمانه صاحب التصانيف في الرد على المعتزلة، وربما وافقهم أخذ عنه الكلام داود الظاهري، وكان يلقب كُلابًا لأنه كان يجز الخضم إلى نفسه بيانه وبلاغته، وأصحابه هم الكلابية، توفي سنة ٢٤٥هـ ومن آثاره كتاب الصفات، وخلق الأفعال، والرد على المعتزلة.

انظر: [سير أعلام النبلاء ١١/١٧٤ - ١٧٦، لسان الميزان ٥/٣٥٣، الأعلام ٤/٩٠، معجم المؤلفين ٦/٥٩].

(٤) انظر التعريف بالكرامية ص ١٣.

(٥) لم أجد له ترجمة.

(٦) أحمد بن يحيى بن إسحاق، أبو الحسين الراوندي، أو ابن الراوندي فيلسوف مجاهر بالإلحاد. من سكان بغداد نسبته إلى «راوند» من قرى أصبهان قال ابن كثير: أحد مشاهير الزنادقة، طلبه السلطان فهرب، ولجأ إلى ابن لاوي اليهودي بالأهواز وصنف له في مدة مقامه عنده كتابه الذي سماه «الدامغ للقرآن»، وقال ابن حجر: «ابن الراوندي، الزنديق الشهير، كان أولاً من متكلمي المعتزلة ثم تزندق واشتهر بالإلحاد، ويقال: كان غاية في الذكاء» وقال ابن الجوزي «أبو الحسين الراوندي الملحد الزنديق، وإنما ذكرته ليعرف كفره فإنه معتمد الملاحدة والزنادقة». قال: «وكنت أسمع عنه بالعظام حتى رأيت ما لم يخطر على قلب أن يقوله عاقل» هلك سنة ٢٩٨ ونقل مترجموه أن له نحو ١١٤ كتاباً منها: الدامغ، وفضيحة المعتزلة، والتاج، ونعت الحكمة، وغيرها.

انظر: [المنتظم ٦/٩٩ - ١٠٥، البداية والنهاية ١١/١١٢ - ١١٣، لسان الميزان =

لا للفلاسفة ولا للنظام^(١)، بل قول النظام ظاهر^(٢) الفساد، وكذلك قول الفلاسفة^(٣) أيضاً. وأكثر هؤلاء الذين ذكرناهم من النجارية^(٤) والضرارية^(٥) والكلابية^(٦) والكرامية^(٧) وغيرهم لا يقولون في ذلك بقول النظام^(٨) ولا الفلاسفة^(٩)؛ ولا يقولون

= ٣٢٣/١ - ٣٢٤، الأعلام ١/٢٦٧].

- (١) تقدمت ترجمة النظام ص ٢٤٧.
- (٢) في ك «مظاهر» وهو تحريف.
- (٣) انظر الفلاسفة ص ٩.
- (٤) النجارية هم أتباع الحسين بن محمد النجار، وافقوا السلف في أصول، ووافقوا القدرية في أصول، وانفردوا بأصول لهم، ومما وافقوا فيه القدرية نفي علم الله تعالى وقدرته وحياته وسائر صفاته الأزلية وإحالة رؤيته بالأبصار، ويقولون بأن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى وبرسله وفرائضه التي أجمع عليها المسلمون والخضوع له والإقرار باللسان، وقالوا إن الإيمان يزيد ولا ينقص، وافترقوا فرقاً كثيرة، كل فرقة تكفر أختها، والمشهور من فرقهم ثلاث فرق: البرغوثية والزعفرانية والمستدركة.
- انظر: [الفرق بين الفرق ١٩٥ - ١٩٧، الملل والنحل ١/٨٨ - ٩٠].
- (٥) الضرارية هم أتباع ضرار بن عمرو القاضي وافق المعتزلة في أن الاستطاعة قبل الفعل وزاد عليهم بقوله إنها قبل الفعل ومع الفعل وبعد الفعل، وأنها بعض المستطيع، وانفرد بأشياء منكورة منها قوله بأن الله يرى في القيامة بحاسة سادسة يرى بها المؤمنون ماهية الإله، وأنكر حرف أبي بن كعب وابن مسعود ومنها قوله: إن معنى قولنا: إن الله عالم حي هو أنه ليس بجاهل ولا ميت وقال: لا أدري لعل سائر العامة كلها كفر وشرك.
- انظر: [الفرق بين الفرق ٢٠١ - ٢٠٢، الملل والنحل ١/٩٠ - ٩١].
- (٦) انظر الكلابية ص ١٢٤.
- (٧) انظر الكرامية ص ١٣.
- (٨) تقدم ترجمته ص ٢٤٧.
- (٩) في ط «والفلاسفة»، وانظر التعريف بهم ص ٩.

بإثباته، وذلك أن دعوى الفلاسفة قبول الأجسام والحركات والأزمنة الانقسام^(١) إلى غير نهاية باطل كما ذكره المثبتون، وكذلك قول مثبتيه باطل بما ذكره نفاته من أنه لا بد من انقسامه، حتى إن أبا المعالي^(٢) وغيره اعترفوا بأنه غير محسوس. ومن تدبر أدلة الفلاسفة القائلين بما لا يتناهى من الانقسام [و]^(٣) القائلين بوجود الجزء الذي لا يقبل الانقسام وجد أدلة كل واحدة من الطائفتين / تبطل الأخرى.

ك ١٨٧/ ب

والتحقيق أن كلا^(٤) المذهبين باطل، والصواب ما قاله من قاله من الطائفة الثالثة المخالفة للطائفتين: أن الأجسام إذا تصغرت أجزاءها فإنها تستحيل، كما هو موجود في أجزاء الماء إذا تصغر فإنه يستحيل هواءً أو تراباً، فلا يبقى موجود ممتنع عن القسمة، كما يقوله المثبتون له، فإن هذا باطل بما ذكره النفاة من أنه لا بد أن يتميز جانب له^(٥) عن جانب، ولا يكون قابلاً للقسمة إلى غير نهاية؛ فإن هذا أبطل من الأول: بل يقبل القسمة إلى حد ثم يستحيل إذا كان صغيراً، وليس استحالة الأجسام في صغرها

التحقيق في
مسألة
الجوهر
الفرد قول
طائفة ثالثة
أنه إذا صغر
استحال

(١) في ط «للاقسام».

(٢) تقدمت ترجمته ص ٢٩.

(٣) الزيادة ضرورية لاستقامة السياق.

(٤) في ك «أن كلي المذهبين» وهو خطأ، إذ حق «كلا» هنا أن تعرب بحركات مقدرة على الألف لأنها أضيفت إلى اسم صريح فأما إن أضيفت إلى الضمير فإنها تعرب إعراب المثنى.

(٥) لفظة «له» ليست في ك.

محدودًا بحد واحد؛ بل قد يستحيل الصغير وله قدر يقبل نوعًا من القسمة، وغيره لا يستحيل حتى يكون أصغر منه. وبالجمله فليس في شيء منها قبول القسمة إلى غير نهاية، بل هذا إنما يكون في المقدرات الذهنية، فأما وجود ما لا يتناهى بين حدين متناهين فمكابرة، وسواء كان بالفعل أو بالقوة، ووجود موجود لا يتميز جانب له عن جانب مكابرة، بل الأجسام تستحيل مع قبول الانقسام، فلا يقبل شيء منها انقسامًا لا يتناهى، كما أنها إذا كثرت وعظمت تنتهي إلى حد تقف عنده ولا تذهب إلى أبعاد لا تتناهى.

ولكن بنى هذه الطائفة المشهورة من المتكلمين على مسمى هذا الاسم الهائل الذي هو «الجوهر الفرد» عندهم [إثبات الخالق والمعاد]^(١) وهو عند التحقيق ما لا يمكن أحدًا أن يحصر [٥]^(٢) بحسه^(٣) باتفاقهم وعند المحققين لأمس له. وما أشبهه بالمعصوم المعلوم الذي بدعته^(٤) القرامطة^(٥)

(١) الزيادة يقتضيها السياق وانظر [درء تعارض العقل والنقل ٤/١٣٥].

(٢) زيادة يقتضيها المعنى، والمراد به الجوهر الفرد.

(٣) في ط «مالا يمكن أحدًا أن يحضر بجنسه».

(٤) في ط «ابتدعته» وكلاهما فصيح جاء في القاموس ٤/٣ «وبدع كفرح سمن، وكمئنه أنشأه كابتدعه».

(٥) انظر القرامطة ص ٤٤ والمراد بالمعصوم عندهم محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي البربري الملقب بالمهدي، ويقال له: «مهدي الموحدين» صاحب دعوة السلطان عبد المؤمن بن علي ملك المغرب، وفي نسبه أقوال. نشأ في جبل السوس في أقصى بلاد المغرب، وكان من شأنه أنه حرّض على عصيان ابن =

والمنتظر^(١) المعصوم الذي بدعته^(٢) الرافضة^(٣) والغوث^(٤)

= تاشفين فقتلوا له جنودًا، ثم تحصنوا وقوى بهم ابن تومرت، وتلقب بالمهدي، والقائم بأمر الله قال ابن تيمية - رحمه الله -: [وكان أصحابه يخطبون له على منابرهم فيقولون في خطبهم: الإمام المعصوم والمهدي المعلوم، الذي بشرت به في صريح وحيك، الذي اكتشفته بالنور الواضح، والعدل اللائح، الذي ملأ البرية قسطًا وعدلاً كما ملئت ظلماً وجورًا]. هلك سنة ٥٢٤هـ.

انظر: [الكامل ٢٩٤/٨ - ٢٩٩، وفيات الأعيان ٤٥/٥ - ٥٥، منهاج السنة النبوية ٩٨/٤ - ٩٩، ١٨٩/٦، ٢٥٨/٨، مجموع الفتاوى ٤٧٦/١١ - ٤٩١، الأعلام ٢٢٨/٦ - ٢٢٩].

(١) وهو عند الإمامية محمد بن الحسن العسكري (الخالص) بن علي الهادي آخر الأئمة الاثنى عشر، وهو المعروف عندهم بالمهدي، وصاحب الزمان، والمنتظر والحجة، وصاحب السرداب وزعموا أنه دخل سردابًا في دار أبيه بسامراء ولم يخرج منه. قال ابن خلكان: وهم ينتظرون ظهوره في آخر الزمان من السرداب بسامراء.

انظر: [وفيات الأعيان ١٧٦/٤، ومنهاج السنة النبوية ٧٩/١، ١٠٢، ١١٣، ١١٥، وجده ٨٦/٤ - ٩٤، وجده ٢٦٠/٨ - ٢٦٢، والأعلام ٨٠/٦].

(٢) في ط «ابتدعته».

(٣) انظر الرافضة: ص ١٢٨.

(٤) الغوث هو القطب حينما يُلتجأ إليه، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثًا. والقطب عندهم: هو عبارة عن الواحد الذي هو موضع نظر الله في كل زمان، أعطاه الطلسم الأعظم من لدنه وهو يسري في الكون وأعيانه الباطنة والظاهرة سريان الروح في الجسد.

انظر: [التعريفات للجرجاني ص ١٤٩، ١٨٥، واصطلاحات الصوفية ص ١٤٥، ١٦٧].

وقد بين المؤلف - رحمه الله - ما يقصد بهذه الألفاظ، وأوضح أن هذا قد يقوله بعض طوائف من الناس، ويفسرونه بأمور باطلة في دين الإسلام، مثل تفسير بعضهم أن «الغوث» هو الذي يكون مدد الخلائق بواسطته في نصرهم ورزقهم، حتى يقول: إن مدد الملائكة وحياتان البحر بواسطته، فهذا من جنس قول النصارى في المسيح - عليه السلام - والغالية في علي - رضي الله عنه - وهذا كفر =

الذي بدعته^(١) جهال الصوفية^(٢) هو نظير ما يعظمه مقابل^(٣) هؤلاء الفلاسفة المشائين^(٤) وأتباعهم من^(٥) الجوهر المجرد وهو ما يدعونه في النفس^(٦) والعقول من أنها شيء لا داخل العالم ولا خارجه، ولا متحرك ولا ساكن، ولا متصل بغيره ولا منفصل عنه وأمثال هذه الترهات، فقول هؤلاء^(٧) في إثبات هذا الجوهر المجرد كقول أولئك^(٨) في الجوهر الفرد^(٩) ثم إن هؤلاء وهؤلاء يدعون أن هذا هو حقيقة الإنسان، هؤلاء يدعون أنه هذا الجوهر المجرد، وهؤلاء يقولون إنه جوهر واحد منفرد، أو جواهر كل منها يقوم به حياة وعلم وقدرة، أو تقوم الأعراض المشروطة بالحياة ببعضها وثبت الحكم للجملة. وعلى هذه المقالات يبنون^(١٠) المعاد.

= صريح يستتاب منه صاحبه فإن تاب وإلا قتل.

انظر بسط القول في هذا في: [مجموع الفتاوى ١١/٤٣٣-٤٤٤، ٢٧/٩٦-١٠٥].

- (١) في ط «ابتدعته».
- (٢) انظر التعريف بالصوفية ص ١٠٣.
- (٣) في ط «نظير ما يعظم هنا بل هؤلاء الفلاسفة».
- (٤) انظر التعريف بالفلاسفة المشائين ص ٢٣.
- (٥) في ط «في» بدل «من».
- (٦) في ط «النفوس».
- (٧) أي الفلاسفة.
- (٨) أي المتكلمين.
- (٩) انظر الجوهر الفرد ص ٢٤٣.
- (١٠) في ط «يثبتون المعاد» وانظر ما ذكره ابن القيم في هذا في كتابه [الصواعق المرسله ج ٣/٩٨٤-٩٨٨].

فصل

ثم قال الرازي: (العاشر^(١)) أن معرفة أفعال الله تعالى وصفاته أقرب إلى العقول من معرفة ذات الله تعالى، ثم المشبهة^(٢) وافقونا على أن معرفة أفعال الله تعالى / وصفاته على خلاف حكم الحس والخيال^(٣).

الوجه العاشر
من الوجوه
التي استدل
بها الرازي
على مقدمته
ك ١/١٨٨

مناقشة
الرازي في
تفريقه بين
الحس
والخيال
والعلم في
ثبوت حكم
أحدهما
دون الآخر

يقال له: إن أردت أن أفعال الله تعالى وصفاته تثبت بلا مثال. فهذا حق؛ فإن الله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]. وقال تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٧٤] وذلك أنا لانعلم الشيء إلا أن ندركه نفسه أو ندرك ما قد يكون مماثلاً له أو مشابهاً له من بعض الوجوه، والله يعلم الأشياء كلها ونحن لانعلم، فليس لنا أن نضرب له الأمثال بلا علم.

وإن أراد به أن يثبت ما يعلم بالحس أو العقل عدمه. فهذا باطل، وقد تقدم هذا في أول هذه المقدمة^(٤)، وبيننا الفرق بين

(١) وتقدم الوجه التاسع انظر [المطبوع ١٠٣/١ - ١٠٤] و [أساس التقديس ص ٢١ - ٢٢].

(٢) ويعني بهم الحنابلة والكرامية كما بين ذلك المؤلف انظر ص ٢٩٦.

(٣) انظر: أساس التقديس ص ٢٣.

(٤) انظر المطبوع [ج١/٧٧، ٧٨].

ما^(١) يعلم عدمه وبين ما [يعلم]^(٢) عدم مثاله، كما بينا الفرق بين^(٣) ما يعلم عدمه وبين^(٤) ما لا يعلم وجوده أو كلفيته. وهذا الأصل ينبغي استبصاره واستدكاره؛ فإنه بسبب الاشتباه فيه يقع من لبس الحق بالباطل ما الله به عليم.

وأيضاً فإنه لا اختصاص للحس والخيال بكونهما يثبت على خلاف حكمهما^(٥)؛ فإنه إن أراد أنها تنافي ما علم بالحس والخيال [أنها]^(٦) تنافي معرفة أفعاله؛ لأن الحس والخيال يدرك عدم ذلك فهذا باطل، ولو أراد أنه يثبت من أفعاله ما لا يعلم نظيره أو ما لا يحيط العلم بحقيقته بحسّ ولا خيال. فيقال: وما لا يعلم^(٧) نظيره بعقل ولا علم ولا قياس، فلا فرق بين ثبوتها بهذا الاعتبار على خلاف حكم الحس والخيال أو على خلاف حكم العلم والعقل. وهذا الكلام أيضاً كلام نافع في هذه المواضع.

وليس لأحد أن يفرق بينهما بأن العلم والعقل يدرك من أفعاله ما لا يدركه الحس والخيال لوجهين:

أحدهما - أنه لا فرق في هذا بين أفعال الله تعالى وصفاته

(١) في ط «بينما».

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من ط وهي ضرورية لاستقامة السياق.

(٣) في ط «بينما».

(٤) في ط «بينما».

(٥) في ك «حكمها» والتصويب من ط.

(٦) زيادة ليستقيم السياق.

(٧) في ك «وماله يعلم» وفي ط «وماله لا يعلم» ورجحت أن الصواب ما أثبت.

وبين سائر الأشياء؛ فإن الإنسان إذا أحس أمراً أو تخيله حصل له من العلم والعقل بسبب ذلك ما لم يدركه الحس والخيال، كما يعقل الأمور العامة الكلية عند إحساس بعض أفرادها بالقياس والاعتبار، ولا يجوز أن يقال في جميع المعقولات: إنها تثبت على خلاف حكم الحس والخيال. وإن أراد أحد بهذا اللفظ هذا المعنى لم يضر ذلك؛ إذ يكون التقدير أن الإنسان ينال بعقله من العلم ما لا يناله بحسه، وهذا لانزاع فيه؛ لكن لا يقتضي ذلك تنافي المحسوس والمعقول؛ بل ذلك يوجب تصادقهما وموافقتهما.

الوجه الثاني - أن الحس يمكنه إدراك كل موجود، فما من شيء من الإدراك^(١) إلا ويمكن معرفته بالإحساس الباطن أو الظاهر كما قد نبهنا على ذلك فيما تقدم من هذه الأجوبة^(٢)؛ بل هذا المنازع وأصحابه^(٣) قالوا من ذلك ما هو من أبلغ الأمور / في مسألة الرؤية وغيرها حيث يجوزون رؤية كل موجود؛ بل

ك ١٨٨ ب

(١) عبر هنا بالمصدر عن اسم المفعول.

(٢) بين المؤلف - رحمه الله - أن العلم له طرق ومدارك وقوى باطنة وظاهرة في الإنسان، فإنه يحس الأشياء ويشهدها، ثم يتخيلها ويتوهمها ويضبطها بعقله، ويقيس ما غاب على ما شهد، والذي يناله الإنسان بهذه الأسباب قد يكون علماً وقد يكون باطلاً. فالله سبحانه وتعالى لم يفرق بين إدراك وإدراك، ولا بين سبب وسبب، ولا بين القوى الباطنة والظاهرة فجعل بعض ذلك مقبولاً وبعضه مردوداً، بل جعل المردود هو قول غير الحق والقول بلا علم مطلقاً.

انظر المطبوع [١٣٦/١].

(٣) أي الرازي وأصحابه من الأشاعرة.

يجوزون تعلق الحواس الخمس من السمع والبصر والشم والذوق واللمس بكل موجود، فلم يبق عندهم في الموجودات ما يمتنع أن يكون محسوسًا، فلا يصح أن يقال: إنه يدرك بالعقل والعلم ما يمتنع إدراكه بالحس، إلا إذا قيد الامتناع بأن يقال ما لا يمكننا إحساسه في هذه الحالة، أو ماتعجز قدرتنا عن إحساسه ونحو ذلك؛ وإلا فإحساسه ممكن، والله تعالى قادر عليه، ويفعل من ذلك ما يشاء كما يشاء. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ثم قال أبو عبد الله الرازي: (أما تقرير هذا المعنى في أفعال الله تعالى فذلك^(١) من وجوه:

تقرير الرازي
للمعنى الذي
ذكره في دليبه
العاشر
الوجه الأول

أحدها: أن الذي شاهدناه هو تغير الصفات مثل انقلاب الماء والتراب نباتًا، وانقلاب النبات جزء بدن حيوان، فأما حدوث الذوات^(٢) ابتداءً من غير سبق مادة وطينة فهذا شيء ماشاهدناه البتة، ولا يقضي بجوازه وهمنا وخيالنا^(٣)، مع أننا سلمنا أنه [تعالى]^(٤) هو المحدث للذوات^(٥) ابتداءً من غير سبق مادة وطينة^(٦).

-
- (١) في ك و ط «فذاك» والتصويب من أساس التقديس.
(٢) في أساس التقديس «الدواب» وفي نسخة أخرى «الذوات».
(٣) في ك «ولا يقضي وهمًا وخيالًا» والتصويب من أساس التقديس.
(٤) لفظة «تعالى» زيادة من أساس التقديس.
(٥) في أساس التقديس «الدواب» وفي النسخة الأخرى «الذوات».
(٦) في ط «وطنية» وهو تصحيف، انظر هذا النص في أساس التقديس ص ٢٣ وفي طبعة البايع الحلبي ص ١١ - ١٢.

قلت : الكلام على هذا من وجوه :

أحدها : قوله : « لم نشاهد إلا تغير الصفات » ليس هذا مخاطبة
باللغة المعروفة والاصطلاح المشهور ؛ بل هذا يفهم معنى^(١) فاسدًا
لا يقوله أحد ؛ وذلك أن الصفة في الاصطلاح المشهور هي عرض يقوم
بجوهر^(٢) قائم بنفسه كقيام اللون والطعم والريح بالجسم ، فإذا قال
القائل : لم نشاهد إلا تغير الصفات . كان مقتضاه أن الجواهر والأجسام
لا تتبدل ولا تستحيل ولا تنقلب ، وإنما تتغير أعراضها القائمة بها مثل
تغير الشمس والقمر والنجوم بحركاتها ، ومعلوم أن هذا باطل ؛ بل نفس
الجواهر التي هي أعيان قائمة بنفسها تنقلب وتتبدل^(٣) وتستحيل ، كما ذكره
من انقلاب الماء والتراب نباتًا فلم يكن التغير في مجرد أعراض الماء
والتراب . وإنما ذلك مثل أن ينقل من موضع إلى موضع أو يجمع ويفرق أو
يسخن ويبرد ونحو ذلك . فأما إذا صار الماء والتراب نباتًا فقد انقلبت
الحقيقة وتبدلت ، وكذلك إذا صار المني حيوانًا ؛ والبيضة طيرًا ؛ وكذلك
إذا صار النبات المأكول دماً ثم عظمًا ولحمًا وعروقًا^(٤) ونحو ذلك . فلا
يقال في مثل هذا : لم نشهد إلا تغير الصفة ، بل شهدنا تبدل الحقيقة
وتغير الأعيان القائمة بنفسها التي هي جواهر بمعنى استحالتها وانتقالها
من حقيقة إلى حقيقة^(٥) في ذاتها

(١) في ط «قصدًا» بدل «معنى» .

(٢) تقدم تعريف العرض والجواهر ص ١٤٢ .

(٣) في ك «وتبديد» والتصويب من ط يدل له ماتقدم قريبًا .

(٤) في ط «وعروقًا» .

(٥) قوله «إلى حقيقة» سقطت في ط .

وقدرها ووصفها^(١)، وسائر الأمور.

ك ١٨٩/أ

لكن لم نشهد تكون شيء إلا من شيء. فهذا حق كما أخبر
الله تعالى به في كتابه العزيز، كما قال^(٢) / ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ
صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ ﴿١٥﴾ ﴿
[الرحمن: ١٤، ١٥] وقال: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ
طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا
الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ
خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ [المؤمنون: ١٢، ١٣،
١٤] وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ
مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ﴿١٦٤﴾ [البقرة: ١٦٤] وقال: ﴿ وَهُوَ
الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا ﴿٣﴾ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا
ثِقَالًا سَقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ
نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ [الأعراف: ٥٧] وقال: ﴿ وَاللَّهُ
أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ [نوح:
١٧، ١٨] وقال تعالى: ﴿ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴿
[هود: ٦١] وقال تعالى: ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا
وَمَرَعَهَا ﴿٣١﴾ [النازعات: ٣٠، ٣١]. وقال تعالى: ﴿ وَالْأَرْضَ
مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ

(١) في ط «ووضعها».

(٢) في ك «كما قد» وهو تصحيف.

(٣) في ط «بشرى».

عَبْدِ مُنِيبٍ ﴿١٥﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ
 الْحَصِيدِ ﴿١٦﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴿١٧﴾ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً
 مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١٨﴾ ﴿ق: ٧ - ١١﴾ وهذا في كتاب الله تعالى
 كثير يبين خلق الأشياء بعضها من بعض، وبععض، وفي بعض.

ويقررنا أنا نرى ذلك ونشده كقوله تعالى: ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا
 لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾﴾ إلى قوله: ﴿أَوْلَمْ
 يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْتَهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٧٧﴾﴾ [يس: ٧١ -
 ٧٧] وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا
 خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ ^(١) مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ
 وَعَجْرٍ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ ﴿[الحج: ٥].﴾

وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿٧٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ
 كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿٧٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿٧٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٨٠﴾﴾
 [الغاشية: ١٧ - ٢٠] وقال إبراهيم عليه السلام ^(٢): ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي
 الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِمُتُؤْمِنٌ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيُطْمِئِنَّ قُلُوبُكَ قَالَ فَاخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ
 فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴿[البقرة: ٢٦٠].﴾

الوجه الثاني: قوله: (فأما حدوث الذوات ابتداءً من غير
 سبق مادة ولا طينة ^(٣) فهذا شيء ما شاهدناه البتة) ^(٤).

الوجه الثاني

(١) ما بين المعقوفتين ليست في ك و ط حيث جاء فيهما «إلى قوله» بدلاً منها.

(٢) في ط «إبراهيم عليه السلام».

(٣) في أساس التقديس «وطينة».

(٤) انظر أساس التقديس، ص ٢٣، وطبعة البابي ص ١١ - ١٢.

ليست هذه المخلوقات من الماء والطين مثل الصور التي يصورها بنو آدم من المواد، مع أن الذات باقية. كتصوير الخاتم والدرهم ونحو ذلك من الفضة وتصوير السرير والباب ونحو ذلك من الخشب، وتصوير / الثوب من الغزل، فإن هذه المواضيع لم تحدث فيها الذوات وإنما تغيرت صفة الذات. وأما الحيوانات والنباتات المشهودة فنفس هذه الذوات شهدنا حدوثها وخلقها، لكن خلقت من شيء آخر ليس هو من جنسها ولا من حقيقتها، وهذا من أبداع الأمور وأعظمها، فلم يكن ما منه خلقت هذه الأمور - وإن سماها بعض الناس مادة - مثل المواد المعروفة تكون بعينها باقية في الصور، أو تكون^(١) من جنس الصور. وإذا كان كذلك فقد شهدنا إبداع هذه الحقائق الموجودة وصفاتها بعد أن لم تكن موجودة كما قال تعالى: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ [مريم: ٦٧] غاية ما في هذا الباب أنا شهدنا خلقها من^(٢) شيء ليس هو من جنسها ولا من حقيقتها، وشهدنا أنها تخلق من أوضاع الأشياء وأحقرها وأبعدها عن صفات الكمال كخلق الإنسان من تراب كما قال الشاعر:

الذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد^(٣)

(١) في ط «وتكون».

(٢) في ك «في» وفي ط «من» وبه يستقيم المعنى.

(٣) في ك و ط «مستحکم» والتصويب من مصادر البيت، وهو من قصيدة أبي العلاء المعري (ت ٤٤٩هـ) رثى بها أبا حمزة الحسن بن عبد الله التنوخي ومطلعها: =

وهذا الذي شهدنا من أبلغ الإبداع أنه يخلق من الشيء ما لا يكون مجانسًا له ولا يكون الأصل مشتملاً على ما في الفرع من الصفات. فهذه الأمور المخلوقة التي لم تكن موجودة في أصلها ولا كامنة فيه هي مبدعة بعد العدم؛ لا منقولة من وصف إلى وصف، ولو كانت منقولة فنفس الصفات القائمة بها مبدعة بعد العدم، فقد شهدنا إبداع الجواهر والأعراض^(١) بعد عدمها، وهذا كاف في ذلك؛ إذ لا يجب أن نشهد إبداع كل جوهر وعرض بعد العدم؛ بل إذا شهدنا إبداع ما شاء الله من الجواهر والأعراض بعد عدمها كان ذلك محسوسًا لنا، ثم عقلنا بطريق الاعتبار والقياس ما لم نشهده، وهكذا علمنا بجميع الأشياء نحس بعض أفرادها ونقيس ما غاب على ما شهدناه، وإلا فلا يمكن أن يعلم الشخص بإحساسه كل شيء.

فظهر بذلك أن طريق علمنا بأفعال الله^(٢) حسًا وعقلًا مثل طريق علمنا بجميع الأمور، وظهر أن ما^(٣) غاب عنا من أفعال

= غير مجدٍ في ملتي واعتقادي نوح بأكٍ ولا ترنم شادي ونصه فيها:

والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد
انظر: [ديوان سقَط الزند لأبي العلاء المعري ص ١١١ - ١١٥، ومعاهد
التنصيص شرح شواهد التلخيص لابن العباس. ص ٦٥، والجامع في أخبار أبي
العلاء المعري وآثاره ج ٢/١٠٧٦].

(١) انظر الجواهر والعرض ص ١٤٢.

(٢) أي مفعولات الله.

(٣) في ط «أنما» ولا مسوغ لوصل «ما» هنا بما قبلها.

الله، وعلمناه بعقلنا ليس على خلاف ما أحسنناه وتخليناه؛ بل هو من جنسه مشابه له؛ فضلاً عن أن يكون مبايناً له.

ونحن قد بينا فيما تقدم الفرق بين^(١) ما يعلم عدمه وامتناعه بحس أو عقل وبين ما لا يعلم له نظير بحس أو عقل^(٢). فالأول لا يجوز أن يكون موجوداً بخلاف الثاني، فإنه يجوز أن يكون موجوداً. وهذا ينفعنا في ذات الله / فإنه ليس كمثله شيء. وأما أفعاله ومخلوقاته ففي الذي أشهدناه عبرة لما لم نشهده، والغائب من جنس الشاهد؛ وذلك لأن المماثلة ثابتة في المفعولات، كما قال تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات: ٤٩] فلو لم يكن الغائب من أفعاله نظيراً للشاهد لم يجز ذكره^(٣) ولا يقال: إنه على خلاف حكم العقل، فالحس والخيال كما في ذاته تعالى، فكيف إذا كان الغائب نظير الشاهد حيث أشهدنا إبداع الجواهر وصفاتها بعد عدمها. ياسبحان الله! أيما أبلغ في عقل الإنسان إبداع الإنسان بعد عدمه، أم إبداع طبيئته التي خلق منها بعد عدمها؟! فإذا كان قد شهد هذا الجوهر العظيم^(٤) الموصوف بصفات الكمال بعد عدمه، أفليس ذلك أعظم من إبداع تراب أو ماء بعد عدمه؟! والله سبحانه وتعالى لما خلق السموات والأرض خلق آدم آخر

ك ١/١٩٠

(١) في ط «بينما».

(٢) انظر المطبوع ج١/ ٧٧ - ٧٨.

(٣) رسمها غير واضح في ك وفي ط «لم يجز رده» ورجحت أنها «لم يجز ذكره».

(٤) وهو الإنسان.

المخلوقات، كما ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة^(١)، ومن

(١) ثبت أن آدم - عليه السلام - خلق يوم الجمعة يدل لذلك ماخرجه مسلم في صحيحه / كتاب الجمعة / باب فضل يوم الجمعة / حديث رقم ٨٥٤ ج٢/٥٨٥ عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال قال رسول الله ﷺ «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها».

وخرجه الترمذي في الجامع / أبواب الجمعة / باب فضل صلاة الجمعة / حديث رقم ٤٨٦ ج٢/٦١٣ - ٦١٤ عن أبي هريرة مرفوعاً قال أبو عيسى: حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح.

وخرجه أبو داود في سننه / كتاب الصلاة / باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة/ حديث رقم ١٠٤٦ ج١/٦٣٤، والنسائي في سننه / كتاب الجمعة / باب ذكر فضل يوم الجمعة ج٣/٨٩ - ٩٠.

ورواه الدارمي في سننه / باب فضل الجمعة / ج١/٣٦٩، عن أوس - رضي الله عنه -.

وأما حديث مسلم الذي خرجه في صحيحه / كتاب صفات المنافقين / باب ابتداء الخلق وخلق آدم - عليه السلام - / حديث رقم ٢٧٨٩ ج٤/٢١٤٩ - ٢١٥٠ عن أبي هريرة - رضي الله عنه قال: «أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: خلق الله - عز وجل - التربة يوم السبت... إلى أن قال: وخلق آدم - عليه السلام - بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل».

فقد عدّوه من غرائب صحيح مسلم وبسط الكلام عليه ليس هذا موضعه، وقد أورده المؤلف في كتابه بغية المرتاد وقال: «فهذا الحديث قد بين ما يوافق سائر الأحاديث من أن آدم خلق يوم الجمعة، وأنه خلق آخر الخلق، ومعلوم بنصوص القرآن أن الخلق كان في ستة أيام وذلك يدل على ما وقع فيه من الوهم بذكر الخلق يوم السبت».

وانظر ما قيل في إعلاله وتصحيحه في [بغية المرتاد ص٣٠٦ - ٣٠٧، وفي تفسير ابن كثير ج١/٦٩، وتاريخ ابن كثير ١/١٧، وفيض القدير ٣/٤٤٨، والجامع الصغير ٢/٥، وفتح القدير ١/٦٢، وصحيح الجامع الصغير ٣/١١٢، وسلسلة =

خلق آخر المخلوقات لم يمكنه أن يشهد خلق نفسه ولا ما خلق قبله، كما قال تعالى: ﴿ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ ﴾ [الكهف: ٥١] وله فيما شهدته في المخلوقات عبرة فيما لم يشهده.

الوجه الثالث - قوله: «أما حدوث الذوات^(١) ابتداءً^(٢) فهذا الوجه الثالث شيء ما شاهدناه البتة، ولا يقضي بجوازه وهمنا ولا خيالنا»^(٣).

فيقال له: قولك: «لا يقضي بجوازه وهمنا ولا خيالنا» أتريد أن وهمنا وخیالنا یحیل ذلك ویمنعه؟ أو تريد أنه لا يعلم جوازه؟ وأيما أردت فعنه جوابان:

أحدهما: أن لا نسلم أن وهمنا وخیالنا یحیل ذلك ویمنعه لوجهين: (أحدهما): أن الوهم والخیال لا یمنع كل ما لم یعلم نظيره وإن قيل: إنه لا یدرکه، إلا أن یرید^(٤) الوهم والخیال الفاسد، فهذا لانزاع فيه. (الثاني) أن الوهم والخیال قد أدرك نظير هذا كما قدمناه^(٥) من تخيل ما أحسه من إبداع الجواهر

= الأحاديث الصحيحة برقم ١٨٣٣، وتخریج أحمد شاکر علی المسند برقم ٨٣٢٣ ج١٦/١٤٦].

- (١) في أساس التقديس «الدواب» وفي الطبعة الأخرى «الذوات».
- (٢) في أساس التقديس «ابتداءً من غير سبق مادة وطينة».
- (٣) انظر أساس التقديس ص ٢٣ والطبعة الأخرى ص ١١ - ١٢.
- (٤) في ك «إلا أن يدرك» والتصويب من ط إذ هو أوضح، ويعود الضمير على الرازي.
- (٥) انظر ماتقدم ص ٢٧٠.

وأعراضها بعد عدمها.

الجواب الثاني: عن التقدير الأول: أنا لو سلمنا أن وهمنا وخيالنا يحيل ذلك فليس محذوراً إذا علمنا جوازه بعقلنا وحسناً^(١)؛ فإن أحداً لم يقل إن كل ما^(٢) أحاله مجرد التوهم والتخيل يكون ممتنعاً؛ وإنما قيل ما أحالته الفطرة الإنسانية والبديهة، والفرق بينهما ماتقدم.

وأما الجوابان على التقدير الثاني: وهو أن الوهم والخيال لا يعلمان جواز ذلك.

(فأحدهما) أن لانسلم أن الوهم والخيال لا يعلم جواز ذلك، فإن الإنسان قد يتخيل ما أحسه بحواسه من الموجودات بعد عدمها، وهو يؤلف بتخيل من ذلك ما لم يتخيله كما هو عادة التخيل، فيتخيل نظير ذلك وما يركبه من ذلك مما ليس له نظير،/ كما يتخيل جبل ياقوت^(٣) وبحر زئبق^(٤)، فيتخيل من

ك/١٩٠ ب

(١) في ط «أو حسناً».

(٢) في ك «كلما».

(٣) جاء في القاموس المحيط ١٦٠/١ [الياقوت من الجوهر معروف معرب أجوده الأحمر الرماني وفي لسان العرب ٢٢١/٣ «المصطلحات الفنية والعلمية» [الياقوت جوهر صلب يُعد أصلب الجواهر بعد الألماس، والعرب فصلت أنواع الياقوت حسب ألوانها وأما الإفرنج فقد جعلوا لكثير منها أسماء مستقلة].

(٤) جاء في القاموس المحيط ٢٤٠/٣ [الزئبق معروف كدرهم معرب، ومنه ما يستقى من معدنه، ومنه ما يستخرج من حجارة معدنية] وفي لسان العرب ٣/٢ «المصطلحات العلمية والفنية» [الزئبق عنصر فلزي سائل في درجة الحرارة العادية يتجمد عند درجة ٨٧٪ ٣٨ درجة مئوية].

المخلوقات ما ليس له نظير، ويتخيل الإبداع الذي ليس له نظير، فكيف بما له نظير؟! (الثاني) أنا لو سلمنا أن الوهم والخيال لا يعلم جواز ذلك لم يضر؛ ولو لم يعلم جواز نظيره أو وجوده بحس أو عقل، فكيف إذا علم ذلك؛ فإنما المدفوع^(١) ما علم بالفطرة امتناعه؛ لاما عجز مجرد الوهم عن معرفته.

الوجه الرابع - قوله: (من أنا سلمنا أنه تعالى هو المحدث للذوات^(٢) ابتداءً من غير سبق مادة وطينة)^(٣).

يقال له: هذا الذي تذكره إنما ينفعك أن لو كان ما علمناه بالفطرة يدفع ما سلمنا؛ فكيف إذا لم يدفعه ما علمناه لا بضرورة؛ بل ولا يدفعه^(٤) ضرورة ولا نظر؛ بل كيف إذا كان ما شهدناه نظيرًا له ومشابهًا، بل كيف إذا كان الذي شهدناه أبلغ من الذي سلمناه؛ فإن الذوات التي ابتدعت ابتداءً إنما هي ذوات بسيطة كالماء ونحوه، ومن المعلوم أن إبداع هذا الإنسان المركب بما فيه من الأعضاء المختلفة ومنافعها وقواها والأخلاق المختلفة ومقاديرها وصفاتها من أشياء بسيطة أعظم في الاقتدار وأبلغ في الحكمة من إبداع شيء بسيط لا من شيء؛ لأن هذه المركبات كلها كائنة بعد عدم، وتأليفها وتركيبها كذلك، وما فيها من

(١) في ط «فإن المدفوع».

(٢) في أساس التقديس «للدواب» وفي طبعة البابي «الذوات».

(٣) في ط «وطنية» وهو تصحيف، وانظر نص كلام الرازي في [أساس التقديس

ص ٢٣، وفي طبعة البابي ص ١٢].

(٤) في ط «بل [لا] يدفعه».

الجواهر والتأليف والصفات الكائن بعد العدم أبلغ مما في تلك البسائط. وهذا كما أن ماشهدنا من الخلق الأول أبلغ مما أخبرنا به من الخلق الثاني في المعاد^(١)، كما قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَبُ عَلَيْهِ ﴾ [الروم: ٢٧] وقال: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ [٧٨] قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [يس: ٧٨، ٧٩]. ونظائره في القرآن. فإذا كان مستقرًا في الفطرة العقلية أن ابتداء الخلق أعظم من إعادته، فمستقر فيها أن إبداع المركبات وتركيبها وصفاتها بعد العدم أبلغ من إبداع البسائط المفردات؛ لكن المركب لا بد أن يكون مسبقًا.

الوجه الثاني
للرازي في
تقرير دليبه
العاشر والرد
عليه

قال الرازي: (٢) (وثانيها أنا لانعقل حدوث شيء وتكوينه^(٣) إلا في زمان مخصوص، ثم حكمنا بأن الزمان حدث لا في زمان البتة)^(٤).

فيقال: لو قال: لم نتوهم ولم نتخيل^(٥)، أو لم نحس: لكان مناسبًا للفظ دعواه، حيث ادعى أن معرفة أفعال الله على خلاف الحس والخيال ولم يدع أنها على خلاف المعقول، فإن

(١) في ك «من المعاد» وهو تصحيف.

(٢) في ك «قال الراوندي» وهو تصحيف.

(٣) في أساس التقديس «وتكونه».

(٤) انظر أساس التقديس ص ٢٣.

(٥) في ط «أو لم نتخيل».

ذلك^(١) يسد^(٢) عليه طريق الإقرار بها^(٣)، ويوجب جحودها حيث لا يثبت ما يخالف المعقول؛ إلا أن يفسر المخالف للمعقول بعدم النظر وحيثئذ فلا فرق بين مخالفة المعقول والمحسوس / في أن ذلك لا يكون مانعاً في وجود ما يخالف المحسوس والمعقول، وهو لا يتم غرضه إلا أن يبين الفرق بينهما بثبوت ما يحيله الحس دون العقل، كما قدمناه^(٤).

وتلخيص «النكتة» أن يقال: إذا لم تعقل حدوث شيء إلا في زمان وأثبت^(٥) ما لم تعقله فهل هذا حجة لك في إثبات ما تعلم بعقلك امتناعه أم لا؟ فإن كان هذا حجة لك في إثبات ما يعلم العقل امتناعه لم يكن له بعد هذا أن يحيل وجود شيء بعقله؛ بل يجوز وجود الممتنعات المعلوم امتناعها بالعقل ضرورة ونظراً، وهذا لا يقوله عاقل. وإن قال: ليس هذا حجة في إثبات ما يعلم بالعقل امتناعه. لم يكن ذلك نافعاً لك في محل النزاع؛ لأن المنازع يدعي أنه يعلم امتناع ما أثبتته^(٦) بفطرته، وهذا لم يدل على إحالة ما يعلم امتناعه بالعقل كما سلمته، ولا بالحس لأنك لم تذكره.

(١) أي دعواه أنها على خلاف المعقول.

(٢) في ط «سدّ».

(٣) أي أفعال الله.

(٤) تقدم ص ٢٧٣.

(٥) في ط «وأثبتت» بتأين وهو تصحيف.

(٦) في ط «ما أثبتته» بتأين وهو تصحيف.

ثم يقال: كوننا لم نشهد حدوث شيء إلا في زمان بمنزلة كوننا لم نشهد حدوث شيء إلا في مكان، ثم كما أن هذا يقتضي افتقار كل مكان إلى مكان، فكذلك، ذلك يقتضي افتقار كل زمان إلى زمان، وأكثر ما في ذلك عدم نظير^(١) فيما شهدناه، ومجرد عدم النظر لا يكون حجة على نفي الشيء المعلوم بحس أو عقل، فلم يقل أحد من العقلاء: إن الشيء الذي يعلم ثبوته لا يجوز الإقرار به حتى يكون له مثل ونظير مطابق له، وهذا كما أنا لم نشهد شيئاً إلا وله خالق، ثم لا يجب أن يكون للخالق خالق، كما قال النبي ﷺ: «لا يزال الناس يسألونكم حتى يقولوا هذا» وقد أخرجه في الصحيحين عن عروة^(٢)، عن أبي هريرة^(٣)، ورواه

(١) في ط «عدم النظر».

(٢) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، أبو عبد الله المدني، ثقة فقيه مشهور من الثانية، مات سنة أربع وتسعين على الصحيح ومولده في أوائل خلافة عمر الفاروق - رضي الله عنه - روى عن أبي هريرة وأبويه وخالته وعلي وغيرهم وعنه أولاده عثمان وعبد الله وهشام ويحيى ومحمد وعنه أيضاً الزهري وسليمان ابن يسار وغيرهم، وخرج له أصحاب الكتب الستة.

انظر: [الكاشف ٢/٢٦٢ والتقريب ١٩/٢، والخلاصة ص ٢٦٥].

(٣) هو الصحابي الجليل أبو هريرة الدوسي حافظ الصحابة، اختلف في اسمه واسم أبيه، قيل عبدالرحمن بن صخر، وقيل ابن غنم، وقيل عامر بن عبد شمس، وقيل ابن عمير، وقيل عبد نهم وقيل عبد شمس وقيل غير ذلك، قال ابن حجر: ويقطع بأن عبد شمس وعبد نهم غير بعد أن أسلم، واختلف في أيهما أرجح فذهب الأكثرون إلى أنه عبد الرحمن بن صخر، وذهب جمع من النسابين إلى عمرو بن عامر، مات سنة سبع وقيل ثمان وقيل تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة، وروى له الستة، بتصرف من [التقريب ٢/٢٨٤]، وانظر: =

أبو داود^(١) في الرد على الجهمية من سننه، ورواه النسائي^(٢) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا خلق الله الخلق)^(٣) فمن خلق الله. فمن وجد من

= [الاستيعاب ذيل الإصابة ٢٠٠/٤ - ٢٠٧، أسد الغابة ٣١٥/٥ - ٣١٧، الإصابة بذيله الاستيعاب ٢٠٠/٤ - ٢٠٨، تهذيب التهذيب ٢٦٢/١٢ - ٢٦٧].

قلت: والحديث من طريق عروة عن أبي هريرة في الصحيحين سيأتي قريباً.
(١) هو الإمام الثبت سيد الحفاظ سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، صاحب السنن. قال أبو عبيد الآجري سمعته يقول: ولدت سنة اثنتين ومائتين. سمع أبا عمر الضرير، ومسلم بن إبراهيم، والقعني، وسليمان بن حرب وخلقاً كثيراً بالحجاز والشام، ومصر، والعراق، والثغر، وخراسان.

حدث عنه الترمذي والنسائي وابنه أبو بكر وأبو عوانة وغيرهم، وعنه قال: كتبت عن النبي ﷺ: خمسمائة ألف حديث انتخبت منها هذه السنن.
مات في شوال سنة ٢٧٥ هـ بالبصرة.

بتصرف من [تذكرة الحفاظ ٥٩١/٢ - ٥٩٣]، وانظر: [تاريخ بغداد ٥٥/٩ - ٥٩] وسير أعلام النبلاء ١٣/١٣ - ٢٠٣، ٢١١، وتهذيب التهذيب ١٦٩/٤ - ١٧٣].
(٢) هو الحافظ الإمام شيخ الإسلام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان ابن بحر الخراساني القاضي صاحب السنن، ولد سنة ٢١٥ هـ وسمع قتيبة بن سعيد وإسحاق بن راهويه، وهشام بن عمار وأمثالهم بخراسان والعراق والحجاز، ومصر، والشام، والجزيرة، وبرع في هذا الشأن وتفرد بالمعرفة والإتقان وعلو الإسناد واستوطن مصر، حدث عنه أبو بشر الدولابي، وأبو علي الحسين بن محمد النيسابوري وحمزة الكناني، وأبو القاسم الطبراني وآخرون.
وكانت وفاته سنة ٣٠٢ هـ أو ٣٠٣ هـ.

بتصرف من [تذكرة الحفاظ ٦٩٨/٢ - ٧٠١] وانظر [سير أعلام النبلاء ١٤/١٢٥ - ١٣٥، وتهذيب التهذيب ٣٦/١ - ٣٩، وشذرات الذهب ٢٣٩/٢ - ٢٤١].
(٣) في ط «هذا الله خلق الخلق» وبما أثبت جاء في سنن أبي داود.

ذلك شيئاً فليقل: آمنت بالله^(١) وهو أيضاً فيهما^(٢) عن عروة عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي أحدكم الشيطان فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته»^(٣) ورواه مسلم^(٤) من حديث محمد

(١) خرجه أبو داود في سننه / كتاب السنة / باب في الجهمية / حديث رقم ٤٧٢١ ج٥/ ٩١ - ٩٢ من طريق هشام عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظه .

وخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة برقم ٦٦٢ ص ٤١٩ عن هشام بن عروة عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعاً بأخصر من هذا .

(٢) في ط «وهو أيضاً فيها» .

(٣) خرجه البخاري في صحيحه بشرحه الفتح / كتاب بدء الخلق / باب صفة إبليس وجنوده / حديث رقم ٣٢٧٦ ج٦/ ٣٣٦ من طريق عروة عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ [يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته] .

وخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الإيمان/ باب الوسوسة في الإيمان حديث رقم ٢١٤ ج١/ ١٢٠ عن عروة عن أبي هريرة قال: وذكره بلفظ البخاري إلا أنه قال في آخره «فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته» .

(٤) الإمام الحافظ حجة الإسلام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري صاحب التصانيف يقال: ولد سنة ٢٠٤ هـ وأول سماعه سنة ثمانين عشرة ومائتين فأكثر عن يحيى بن يحيى التميمي، والقعني، وأحمد بن يونس، وأحمد ابن حنبل، وخلق كثير. وقال ابن أبي حاتم: كان ثقة من الحفاظ كتبت عنه بالرقي، مات رحمه الله في رجب سنة ٢٦١ هـ ومن آثاره: الصحيح، كتاب العلل، كتاب الطبقات، كتاب الأفراد .

انظر: [تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٨٨ - ٥٩٠، تاريخ بغداد ١٣/ ١٠٠ - ١٠٤، تهذيب التهذيب ١٠/ ١٢٦ - ١٢٨] .

ابن سيرين^(١) عن أبي هريرة^(٢)، عن النبي ﷺ قال: «لا يزال الناس يسألونكم عن العلم، حتى يقولوا: هذا الله خلقنا، فمن خلق الله؟ قال: وهو آخذ بيد رجل - يعني قد سأله^(٣) - فقال: صدق الله ورسوله، قد سألتني اثنان وهذا الثالث، أو قال سألتني واحد وهذا / الثاني»^(٤)، ورواه أيضاً أبو داود^(٥) والنسائي^(٦) من طريق آخر، وفيه: «فإذا قالوا ذلك فقولوا: الله أحد الله الصمد،

ك ١٩١/ب

(١) هو محمد بن سيرين الأنصاري. أبو بكر بن أبي عمرة، البصري، ثقة ثبت عابد، كبير القدر كان لا يرى الرواية بالمعنى، من الثالثة، روى عن أبي هريرة وأنس وزيد بن ثابت وعائشة وغيرهم، روي أنه كان يصوم يوماً ويفطر يوماً، وقال ابن سعد: (كان ثقة مأموناً عالماً رفيحاً فقيهاً إماماً كثير العلم)، مات سنة عشر ومائة وروى له أصحاب الكتب الستة.
انظر: [تذكرة الحفاظ ١/٧٧ - ٧٨، تقريب التهذيب ٢/١٦٩، الخلاصة ٣٤٠].

(٢) تقدمت ترجمته ص ٢٧٨.

(٣) قوله «يعني قد سأله» ليست في مسلم ولعلها مدرجة من المؤلف تفسيراً.

(٤) خرجه مسلم في صحيحه / كتاب الإيمان / باب الوسوسة في الإيمان حديث رقم ٢١٥ ج١/١٢٠ - ١٢١ من طريق محمد بن سيرين عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظه عدا قوله «يعني قد سأله» ومن طريق عكرمة وهو ابن عمار. حدثنا يحيى حدثنا أبو سلمة قال: قال لي رسول الله ﷺ: «لا يزالون يسألونك يا أبا هريرة، حتى يقولوا: هذا الله. فمن خلق الله؟ قال: فبيننا أنا في المسجد إذ جاءني ناس من الأعراب. فقالوا: يا أبا هريرة هذا الله. فمن خلق الله؟ قال فأخذ حصي بكفه فرماه. ثم قال: قوموا. قوموا. صدق خليلي».

(٥) أبو داود تقدمت ترجمته ص ٢٧٩.

(٦) النسائي تقدمت ترجمته ص ٢٧٩.

لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، ثم ليتفل^(١) عن يساره ثلاثاً^(٢).

ويقال له: الزمان الذي رأينا الأشياء تحدث فيه هو مقدار حركة الشمس والقمر أو مايشبه ذلك، إذا لم نشهد زماناً غير مقدار الحركة أو مايقرب من ذلك - لتنوع عبارات الناس في تفسير الزمان - وإذا كان الزمان من جملة الأعراض مفتقراً إلى الحركة والمتحرك إذا كان له وجود في الخارج، فمعلوم أننا شهدنا حدوث سبب الزمان الموجب له المتقدم عليه بالذات وهو الحركات، والحركة والزمان متقاربان في الوجود، والحركة متقدمة على الزمان بالذات، وإذا كان كل منهما مقارناً^(٣) للآخر لاينفك عنه فليس القول باحتياج الحركة التي هي الحدوث والانتقال إلى الزمان بأولى من القول باحتياج الزمان إلى الحركة والحدوث؛ بل هذا الثاني أقرب: لأن افتقار المعلول إلى العلة، والمشروط إلى الشرط، والمسبب إلى السبب أظهر من الأول.

يوضح ذلك أن الزمان قد يراد به الليل والنهار، كما يراد بالمكان السموات والأرض. وهذا هو الذي يعنيه طوائف منهم

-
- (١) في ط «ثم يتفل» وبما في ك جاء في سنن أبي داود وسنن النسائي.
(٢) خرجه أبو داود في سننه / كتاب السنة / باب في الجهمية / حديث ٤٧٢٢ ج ٥/٩٢ بلفظه وزاد في آخره «وليستعذ بالله من الشيطان».
وخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة / الوسوسة / حديث رقم ٦٦١ ص ٤١٩ وفي آخره زيادة «وليستعذ بالله من الشيطان».
(٣) في ط «مقارن» والصواب ما أثبتته من ك.

الرازي في كتابه هذا^(١)، كما ذكر ذلك حيث قال: (الحجة الحادية عشرة)^(٢): قوله: ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ١٢] قال^(٣): (وهذا)^(٤) يشعر^(٥) بأن المكان وكل ما فيه ملك لله تعالى، وقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ مَا سَكَنْ فِي الْأَرْضِ وَالنَّهَارِ﴾ [الأنعام: ١٣] وذلك^(٦) يدل على أن الزمان وكل ما فيه ملك لله تعالى، ومجموع الآيتين يدلان على أن المكان والمكانيات^(٧) والزمان والزمانيات كلها ملك لله تعالى وذلك يدل على تنزيهه عن المكان والزمان، قال^(٨): (وهذا الوجه ذكره أبو مسلم الأصبهاني^(٩) في

(١) يعني «أساس التقديس».

(٢) في ك «الحادية عشر» وصوابه ما أثبت.

(٣) أي الرازي والكلام متصل في الأساس.

(٤) لفظة «هذا» ليست في أساس التقديس وفي الطبعة الأخرى مثبتة.

(٥) في ط والأساس «مشعر».

(٦) لفظة «وذلك» ليست في أساس التقديس وفي الطبعة الأخرى مثبتة.

(٧) في ك «والكائنات» والتصويب من أساس التقديس.

(٨) أي الرازي والكلام متصل.

(٩) في ط وأساس التقديس طبعة البابي «الأصفهاني» وبما أثبت جاء في ك وأساس التقديس المحققة، وكذا في ميزان الاعتدال وهما وجهان قال الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني في تعليقه على كتاب الأنساب للسمعاني ج١/٢٨٤ عند كلمة «الأصبهاني» (وقد تجعل فاء فيقال للبلد «أصفهان» والنسبة «الأصفهاني» وذلك أن اسم البلدة بالعجمية «أسبهان» بباء فارسية تعرب تارة باء خالصة، وتارة فاء كظائرها) وأصفهان اليوم أحد الأقاليم المشهورة وسط إيران. وهو: محمد بن علي بن مهرزُرد أبو مسلم الأصبهاني الأديب، من كبار المعتزلة وكان مفسراً محدثاً أديباً نحوياً، ولد سنة ٣٦٦ هـ وتوفي سنة ٤٥٩ هـ من تصانيفه: جامع التأويل لمحكم التنزيل، وله أيضاً جامع الرسائل، وناسخ =

تفسيره^(١): واعلم أن في تقديم ذكر المكان على ذكر الزمان سرًّا شريفًا^(٢) وحكمة عالية^(٣)، يشير إلى أنه سببه كما^(٤) تقدم.

قلت: وإذا كان المراد بالمكان والمكانيات السموات والأرض وما فيهما وبالزمان والزمانيات الليل والنهار وما سكن فيهما: فمن المعلوم أن الله سبحانه وتعالى: ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأنعام: ١] وقد قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران: ١٩٠] ونحو ذلك في القرآن، ومعلوم أن النهار تابع للشمس، وأما الليل فسواء كان عدم النور، أو كان وجوديًّا^(٥) عرضيًّا كما يقوله قوم، أو أجسام سود كما يقوله / بعضهم، فالله جاعل ذلك كله، وهو سبحانه وتعالى كما قال عبد الله بن مسعود^(٦): «إن ربكم

ك ١/١٩٢

الحديث ومنسوخه .

انظر: [ميزان الاعتدال ٦٥٥/٣، لسان الميزان ٢٩٨/٥ - ٢٩٩، شذرات

الذهب ٣٠٧/٣ معجم المؤلفين ٤٩/١١].

(١) وهو كتاب كبير يعرف بـ«جامع التأويل لمحكم التنزيل» في أربعة عشر مجلدًا في التفسير على مذهب المعتزلة، وذكر ابن حجر أنه يقع في عشرين مجلدًا.

انظر: [لسان الميزان ٢٩٩/٥، كشف الظنون ٥٣٨/١، هدية العارفين ٧١/٢].

(٢) في ك و ط «لطيفًا» والتصويب من أساس التقديس.

(٣) انظر أساس التقديس المحققة ص ٤٣ - ٤٤ وفي الطبعة الأخرى ص ٢٩.

(٤) في ط «ماتقدم».

(٥) في ط «وجودًا».

(٦) عبد الله بن مسعود تقدمت ترجمته ص ٦٥.

ليس عنده ليل ولا نهار، نور السموات من نور وجهه»^(١) وقد جاء في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ رَزَقَهُمْ فِيهَا بَكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ٦٢] أن أهل الجنة يعرفون مقدار البكرة والعشي بأنوار تظهر من جهة العرش، فيكون بعض الأوقات عندهم أعظم نوراً من بعض^(٢)، إذ ليس عندهم ظلمة، وهذه الأنوار المخلوقة كلها

(١) أخرجه عثمان بن سعيد الدارمي في النقض على بشر المريسي ص ٢٦١ قال: حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد - هو ابن سلمة - عن الزبير أبي عبد السلام عن أيوب بن عبد الله الفهري أن ابن مسعود قال: إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار، نور السموات من نور وجهه . . . وذكره بأطول من هذا) وفي إسناده الزبير، أبو عبد السلام، مجهول. وقد ساقه المؤلف في موضع آخر من كتابه هذا بعد حديث الأطيط متابعا، والمتابعات يتسامح فيها ما لا يتسامح في الأصول. انظر: [بيان تلبيس الجهمية ١/ ٥٧٢].

وأخرج أوله البيهقي في الأسماء والصفات ج ٣٩٣ من طريق حماد بن سلمة ثنا الزبير أبو عبد السلام، بسند الدارمي، بلفظ «نور السموات والأرض من نور وجهه» وقال: هذا موقوف وراويها غير معروف.

وذكر أوله أيضاً ابن كثير في تفسيره ج ٣/ ٢٩٠ في تفسير سورة النور عن ابن مسعود إلا أنه قال: «نور العرش من نور وجهه».

وأخرجه بطوله أبو الشيخ في العظمة مخطوط لوحة (٣٧) من طريق حماد بن سلمة بسند الدارمي وفيه «يجدونه يتقل عليهم».

وأخرجه بطوله أيضاً الطبراني في الكبير حديث رقم ٨٨٨٦ ج ٩/ ٢٠٠ من طريق حماد بن سلمة عن أبي عبد السلام عن عبد الله بن مكرز أو عبيد الله بن مكرز قال قال عبد الله بن مسعود: وذكره، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ٨٥ قال: (ورواه الطبراني في الكبير وفيه أبو عبد السلام قال أبو حاتم مجهول، وذكره ابن حبان في الثقات وعبد الله بن مكرز أو عبيد الله على الشك لم أجد من ذكره).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره الجامع بهامشه تفسير غرائب القرآن ج ١٦ / ٧٧ على =

خلقها الله تعالى .

فقول القائل بعد هذا: «لانعقل»^(١) حدوث شيء وتكوينه^(٢) إلا في زمان مخصوص، ثم حكمنا بأن الزمان حدث لا في زمان^(٣) مثل أن يقال: أنا لم أعقل حدوث شيء^(٤) إلا في ليل أو نهار، ثم حكمنا بأن الليل والنهار حدثا لا في ليل ولا نهار، ولم نعقل شيئاً إلا في السموات والأرض، ثم عقلنا حدوث السموات والأرض لا في سموات وأرض. ومعلوم أن هذا الكلام من أفسد الكلام في الحس والعقل؛ فإن الإنسان كما يشهد حدوث الأشياء لا في ليل ولا نهار^(٥) فهو يشهد أيضاً

هذه الآية قال: «حدثنا سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال سألت زهير بن محمد عن قول الله ﴿وَلَهْمَزُفُهُمْ فِيهَا بُكْرَةٌ وَعَشِيًّا﴾ قال: ليس في الجنة ليل، هم في نور أبداً، ولههم مقدار الليل والنهار، يعرفون مقدار الليل بإرخاء الحجب وإغلاق الأبواب، ويعرفون مقدار النهار برفع الحجب وفتح الأبواب» وأورده ابن كثير في تفسيره: ج ٣/ ١٢٩ وعزاه إلى ابن جرير، وأورده أيضاً السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٧٨ عن زهير بن محمد وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وفي إسناده الوليد بن مسلم القرشي الدمشقي، ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية، وزهير بن محمد التميمي، رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة، فضعف بسببها. قال أبو حاتم: حدث بالشام من حفظه فكثرت غلطه.

انظر: [ميزان الاعتدال ٢/ ٨٤، التقريب ١/ ٢٦٤، ٢/ ٣٣٦].

(١) في ك و ط «لم نعقل» والتصويب من أساس التقديس.

(٢) لفظة «تكوينه» سقطت في ط وفي أساس التقديس «وتكوينه».

(٣) انظر أساس التقديس ص ٢٣، وانظر ماتقدم ص ٢٧٦.

(٤) في ط «حدوث شيء وتكوينه».

(٥) في ط «لا في ليل ونهار».

حدوث الليل والنهار في غير ليل ونهار.

وقد يراد بالزمان مجرد التقدير بالحوادث كما يقال: هذا قبل هذا بكذا وكذا، وهذا بعد هذا بكذا وكذا. فيكون المراد به تقدير ما بين الحوادث بحوادث آخر، وهذا التقدير من جنس العدد للمعدودات فإنه بالعدد يظهر زيادة أحد المعدودين على الآخر ونقصانه عنه ومساواته له، ثم مع ذلك فليس العدد للمعدودات أمرًا موجودًا في الخارج لجوهر قائم بنفسه أو عرض قائم فيها؛ وإنما هو من باب الفصل والتمييز بين بعضها وبعضها، وهي ممتازة ومنفصلة بذواتها وأعيانها لا بشيء غير ذلك. والعدد لها كالحيز لها، كما سنذكره إن شاء الله تعالى. وكذلك الوقت لها؛ ولهذا يفرق بين الوقت والعدد؛ كما يروى عن ابن عباس^(١) - رضي الله عنهما -: «إن ذكر الله مأمور به في كل حال ليس له وقت ولا عدد»^(٢) أي ليس له وقت مخصوص،

(١) تقدم ترجمته ص ٢٢٣.

(٢) خرج الطبري في تفسيره الجامع ج ٢٢/١٣ في تفسير قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۖ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب ٤١، ٤٢] قال: حدثنا علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله: «اذكروا الله ذكراً كثيراً» يقول: لا يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حدًا معلومًا، ثم عذر أهلها في حال عذر غير الذكر، فإن الله لم يجعل له حدًا ينتهي إليه ولم يعذر أحدًا في تركه، إلا مغلوبًا على عقله. قال: اذكروا الله قيامًا وعودًا وعلى جنوبكم بالليل والنهار في البر، والبحر وفي السفر، والحضر والغنى والفقر، والسقم والصحة، والسر والعلانية، وعلى كل حال...»
وأورده ابن كثير أيضًا في تفسيره عن ابن عباس ٤٩٥/٣ بمثل ما ذكر الطبري، =

ولا عدد مخصوص؛ كالصلاة وغيرها.

وهذا موضع تغلط فيه الأذهان، حيث يشتبه عليها ما يأخذه
الذهن من الحقائق الموجودة في الخارج بنفس الحقائق
الموجودة في الخارج، كما يشتبه على بعض الناس الصور
الذهنية الكلية المطلقة أنها توجد في الخارج، حتى يظن أنها
بعينها موجودة في الخارج، فالعلم بالحقائق وبعدها وزمانها
ومكانها كله متقارب، ولا ريب أن الحقائق موجودة في نفسها
متميزة بعضها عن بعض بنفسها بما فيها من الصفات القائمة بها،
وما يتبع ذلك من / حيزها ووقتها وعددها، وليست هذه الأمور
جواهر وأعراضاً^(١) منفصلة عن تلك الحقائق؛ بل هي تارة
نسب^(٢) بينها وبين غيرها إنما تعقل^(٣) باعتبار الغيرين؛ ولهذا
يكثر تنازع الناس في مثل هذه الأمور، هل هي أمور وجودية أو
عدمية، وبكل حال فقول القائل: إن كل وقت يفتقر إلى وقت
وكل حيز إلى حيز بمنزلة قوله: كل عدد يفتقر إلى عدد، وقوله:
كل حقيقة قائمة بنفسها تفتقر إلى حقيقة قائمة بنفسها.

ك ١٩٢/ب

ومما يوضح ذلك أن يقال له أيضاً: قول القائل: «ثم حكمنا

= والسيوطي في الدر المشهور ج ٥/٢٠٤ وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي
حاتم عن ابن عباس.

(١) انظر التعريف بالجواهر والعرض ص ١٤٢.

(٢) في ط «السبب» وهو خطأ.

(٣) في ط «يعقل».

بأن الزمان حدث لا في زمان»^(١) أضعف من قول القائل: حكمتنا بأن الحركة حدثت بلا حركة^(٢). فإن الزمان هو مفتقر إلى الحركة دون زمان آخر، والحركة هي سبب الزمان وإن كانت مقارنة له، وليست مفتقرة إلى حركة أخرى. فالتعجب من حدوث حركة بلا حركة وهي سبب الزمان، وأغنى عن الزمان من الزمان عنها أقرب إلى الصواب من تعجب المتعجب من حدوث زمان في غير زمان. وإذا كان التعجب من عدم افتقار كل حركة إلى حركة نوعاً من السخف والهديان، فالتعجب من عدم افتقار كل زمان إلى زمان أبلغ منه في السخف والهديان، كما يتعجب من عدم افتقار كل فاعل إلى فاعل. وهذا السؤال من آخر مايورده، ويسأل عنه الشيطان، لعلمه بأنه آخر مراتب الباطل والهديان!!.

قال: (وثالثها: أنا لانعلم^(٣) فاعلاً يفعل بعد ما لم يكن فاعلاً إلا لتغير حالة وتبدل صفة، ثم إنا اعترفنا بأنه تعالى خلق العالم من غير شيء من ذلك)^(٤).

الوجه الثالث
للرازي في
تقرير دليله
العاشر ورد
المؤلف عليه

يقال: هذه الوجوه التي أوردتها هنا هي من حجج الدهرية^(٥): إما القائلين بقدم العالم، وإما المنكرين للصانع

(١) انظر أساس التقديس ص ٢٣.

(٢) في ك «حدثت لا حركة» والأصوب ما أثبتته من ط بدليل السياق بعده.

(٣) في الأساس «أنا لانعلم».

(٤) انظر: أساس التقديس ص ٢٣.

(٥) تقدم التعريف بالدهرية ص ١٨.

حيث يحتجون بها على امتناع إبداع كل شيء بعد العدم، ويوجبون قدم مادة، وكذلك يوجبون قدم مدة، وكذلك يقولون يمتنع حدوث الفعل بدون حدوث قدرة ولا إرادة ولا علم ولا غير ذلك من أسباب الفعل، وهذه حجج الدهرية المتفلسفة المشائين^(١) المنتسبين إلى معلمهم الأول «أرسطو»^(٢) وإن كان من معظمية من يزعم أنه لم يكن قائلاً بقدم العالم، ولكن تكلم بكلام مجمل في ذلك، كما زعمه بعض الفلاسفة اليهود^(٣) فيما جمعه وألفه^(٤) بين فلسفته وبين الملة التي بعث الله بها الرسل^(٥). فالمقصود هنا أن نعرف أصل هذا الكلام، ونعلم أن

(١) تقدم التعريف بهم ص ٢٣.

(٢) انظر ترجمته ص ٥٦.

(٣) انظر اليهود ص ١٨٢ وهذا الفيلسوف هو موسى بن ميمون بن يوسف بن إسحاق، أبو عمران القرطبي، طيب، فيلسوف، يهودي ولد بقرطبة سنة ٥٢٩ وتعلم بها، وتنقل مع أبيه في مدن الأندلس، تظاهر بالإسلام ولما دخل إلى مصر عاد إلى يهوديته وكان رئيساً روحياً لليهود بها، كما كان في بعض تلك المدة طبيباً في البلاط الأيوبي، حاول العثور على مركب من الفلسفة اليونانية - وخاصة الفلسفة الأرسطية - ومن الدين اليهودي، توفي سنة ٦٠١ هـ وله تصانيف كثيرة بالعربية والعبرية.

انظر: [تاريخ الحكماء ٣١٧ - ٣١٩، الموسوعة الفلسفية المختصرة ٣٥٥ - ٣٥٦ الأعلام ٧/٣٢٩ - ٣٣٠، معجم المؤلفين ٤٨/١٣ - ٤٩].

(٤) في ط جعل الواو بين معقوفتين مع أنها مثبتة في ك.

(٥) وهو كتابه المسمى «دلالة الحائرين» طبع في ثلاثة أجزاء بالعربية والحروف العبرية، وهو كتاب فلسفته سماه «الدلالة» وبعضهم يسميه «الضلالة» ترجم إلى اللاتينية، وطبع بها أيضاً. جاء في الموسوعة الفلسفية المختصرة (وأشهر كتبه «دلالة الحائرين» وفيه يحاول التوفيق بين الفلسفة الأرسطية والعلوم اليونانية من =

هذا الرازي وإن أوردته هنا من جهة أصحابه المسلمين الموافقين على حدوث العالم في احتجاجهم على إخوان لهم مسلمين في مسائل الصفات، فإن هذه الحجج/ هو دائماً يذكرها في معارضة حجج المسلمين وسائر أهل الملل على نفي قدم العالم: فتارة يظهر منه التحير وتكافؤ الأدلة وتقابل الطائفتين، بمنزلة المناق المذبذب الذي لا هو مع هؤلاء ولا مع هؤلاء. وتارة ينصر المسلمين بما يصلح من الجدل، ويكثر مما لا يصلح. وتارة يؤيد أقوال أولئك المشركين الصابئين^(١) المبدلين تأييد عاجز عنهم أو معاون لهم أو معترض عليهم بحق أو بباطل^(٢).

ونحن في هذا المقام - الذي غرضه أن يقرر ثبوت ما يعلم امتناعه بالبديهة، ويزعم أن هذا من حكم الحس والخيال المردود، واحتجاجه بما ذكره من أفعال الله تعالى نجيب عنه بأن نبين: أنا شهدنا من أفعال الله تعالى ما هو نظير ما لم نشهده أو أبلغ منه، وأن ماتعجب منه هو مثل ما^(٣) شهدناه أو دونه، وبأن

= جهة وبين حرفية الحقيقة كما وردت في العهد القديم من جهة أخرى، ويعتمد في هذه المحاولة اعتماداً كبيراً على الفلاسفة من أمثال ابن سينا وابن رشد. ويعالج ابن ميمون كلاً من الفلسفة واللاهوت المستند إلى الوحي على أنهما مختلفان من حيث الطبيعة لكن أحدهما يكمل الآخر، وواجب الفلسفة أن تؤكد عقلياً حقائق الدين، وتفند النظريات التي يبدو أنها تناقض الوحي).

انظر: [الأعلام ٧/ ٣٣٠، الموسوعة الفلسفية المختصرة ٣٥٥ - ٣٥٦].

(١) انظر الصابئة ص ٦٣.

(٢) في ط «أو باطل».

(٣) في ك «مثلما».

نبيين^(١) أنه إذا ثبت^(٢) من أفعال الله تعالى ما لم نشهد نظيره فلا محذور في ذلك؛ فإن ثبوت ما لا نعلم له نظيراً^(٣) ليس بمحذور في حس ولا عقل، وبأن نبيين أن الحس والعقل في ذلك سواء، فلا يثبت ما يعلم بهما عدمه^(٤)، ويثبت ما لم يعلم بهما^(٥) نظيره. وقد ذكرنا ذلك في المادة، والمدة^(٦).

ونصوص المسلمين، وسائر أهل الملل، ومعارضتهم لهؤلاء الدهرية^(٧) كثيرة حسنة، لكن ليس هذا موضعها.

وكذلك ما ذكره^(٨) في الفاعل، وهي حجة ابن سينا^(٩) - أفضل متأخري هؤلاء الدهرية - فإنها هي التي اعتمدها حيث زعم أن الذات الواحدة لا يصدر عنها شيء بعد أن لم يكن صادراً إلا بحدوث أمر من الأمور^(١٠)، والكلام في ذلك الأمر كالكلام في

(١) في ك «ونانين» وهو تصحيف.

(٢) في ط «إذا أثبت».

(٣) في ط «ما لا يعلم له نظير».

(٤) في ط «فلا يثبت ما لا يعلم بها عدمه» وهو خطأ ظاهر.

(٥) في ط «بهما».

(٦) انظر: [مجموع الفتاوى ١٨/٢٣٥ - ٢٣٧، ودرء تعارض العقل والنقل ٣/٨٤ -

٨٦ وبغية المرئاد ص ٤١١ - ٤١٨].

(٧) انظر الدهرية ص ١٨.

(٨) في ط «ما ذكره».

(٩) تقدمت ترجمته ص ١١.

(١٠) يصور ابن سينا صدور الأشياء عن المدبر الأول بأن الواحد لا يصدر عنه إلا واحد. فالله واجب الوجود بنفسه يعقل نفسه ضرورة فيكون تعقله سبباً لوجود العقل الأول الكلي ضرورة ودون تراخ في الزمان. وهذا العقل الأول ممكن =

الأول، فيمتنع الحدوث، فيجب القدم. ثم ذكر في كيفية صدور

بذاته، واجب بغيره، وهو يدرك واجب الوجود، ويدرك نفسه، فمن إدراكه واجب الوجود ينشأ العقل الثاني بالفيض، ومن إدراكه نفسه واجباً بغيره تنشأ نفس الفلك الأقصى، ومن إدراكه صفة الإمكان في نفسه ينشأ موضوع الفلك. فها هنا ثلاثة أشياء: العقل، والنفس، والفلك وهذا التعدد يبدأ بعد واجب الوجود بنفسه، وهذا ما يسمى قانون التعقلات الثلاثة.

وموضوع الفلك أحط من نفس الفلك؛ لأنه ناتج عن إدراك صفة الإمكان، والنفس أحط من العقول لأنها ناتجة عن إدراك صفة الوجود عن علة خارجية، ويتوالى الانبثاق المثلث حتى الفلك التاسع والعقل العاشر فتكون الأفلاك تسعة تاسعها هو فلك القمر، والعقول عشرة عاشرها هو العقل الفعال. وكان الفارابي قد جعله الحادي عشر، فأخرج ابن سينا الله - جل جلاله - من سلسلة العقول ليبقى متفرداً بطبيعته وكمالاته.

والعقل الفعال يحوي صور الكائنات الدنيا وقد جاءت إليه من العقول العليا، ينظم بها عالم الكون والفساد، ومنه تفيض النفوس الإنسانية، وهذا العقل يُعنى بما دون فلك القمر، وعنه تنبثق الكائنات الدنيا، وهذا الانبثاق آليّ، لم يقصده الله ولم يرده؛ لأنه تعالى لا غاية له خارجة عنه وإلا كان ناقصاً فقد تم الفيض ضرورة وفور وجود علته.

ولاشك أن كل عاقل يدرك بطلان هذه النظرية وفسادها ومنافاتها للفطر السليمة التي لم تتلوث بالآراء الفلسفية وقد قوبلت بالاستخفاف والاستهزاء من جانب كثير من العقلاء وقد كشف عوارها المؤلف - رحمه الله - في كثير من كتبه، ونقدها ابن خلدون في مقدمته، والرازي في محصله، وفي المطالب العالية، والغزالي في تهافت الفلاسفة، وغيرهم.

انظر: [النجاة ٢٥١ - ٢٨٤]، تهافت الفلاسفة ٨٨ - ١٢٣، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ص ٢٠١، المطالب العالية ٣٩١/٤ - ٣٩٧، بغية المرئاد ص ٢٤١ - ٢٤٢، مجموع الفتاوى ١١٧/٤ - ١٤٣، ٢٨٦/١٧ - ٢٩٥، مقدمة ابن خلدون ص ٥١٤ - ٥١٦، دراسات في تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية وآثار رجالها / عبده الشمالي / ص ٣٦٤ - ٣٦٥].

العالم: بصدور العقل، ثم العقل، والنفس، والفلك من الكلام ما لا يرتضيه^(١) أسخف الناس عقلاً، ولا يستحسن أحد أن يستعمله إلا في المضاحك والهزليات، دون ما هو من أعظم الأمور الإلهيات، وذكروا لهم^(٢) ما اختص به العالم من المقادير والصفات وغير ذلك، وما الموجب^(٣) لتخصيصه بذلك دون غيرها، إلى غير ذلك مما ليس هذا موضعه. إذ الغرض جواب ما ذكره الرازي وهو من نمط الذي قبله أيضاً بوجوه^(٤):

أحدها أن غاية ما يذكره إثبات فاعل ليس له نظير، وثبوت فعل ليس له نظير. وهذا لانزاع فيه؛ وليس ذلك ممتنعاً لا في حس ولا خيال ولا عقل حتى يكون نظيراً لمورد النزاع، وكون ذلك على خلاف حكم الحس والخيال هو مثل كونه على خلاف حكم العقل والقياس.

الوجه/ الثاني: أن الانتهاء إلى فاعل لا فاعل له مما يعلم بالفطرة والضرورة العقلية، كما يعلم بالفطرة والضرورة العقلية امتناع حدوث فعل بلا فاعل، وكما قالوه في امتناع موجود لا داخل العالم ولا خارجه، فإذا كان هذا مما يعلم بالضرورة الفطرية كيف يُجعل معارضاً أيضاً لما يعلم بالضرورة الفطرية؟

ك/١٩٣ ب

(١) في ط «لا يرتضيه».

(٢) في ط «وذكروا هم» ولعل المعنى أن الدهرية ذكروا لأنفسهم ما اختص به العالم... إلخ.

(٣) في ك «وأما الموجب» ويستقيم السياق بما أثبتته من ط.

(٤) في ط «الوجوه» والباء هنا سببية.

فالفطرة الضرورية تعلم امتناع أن يكون لكل فاعل فاعلاً، وامتناع أن يكون الفعل بلا فاعل، وأن يكون الفاعل لا داخل المفعول القائم بنفسه ولا خارجه. وإذا كان كذلك فتمثيل الفاعل الذي لا فاعل له بالفاعل الذي له فاعل ممتنع أيضاً في الفطرة الضرورية.

الوجه الثالث: أن قوله: «لم نشهد فاعلاً بعد أن لم يكن فاعلاً»^(١) إلا تغير حالة وتبدل صفة» إن أراد به استحالته من حال إلى حال بحيث إن ذاته تستحيل فليس الأمر كذلك، فإن الشمس والقمر والكواكب (كل في فلك يسبحون) ومع هذا لم يتغير حالها ولم تتبدل صفاتها.

وإن عني به أن نفس الحركة هو تغير وتبدل - كما يقوله من يقوله من المتكلمين - كان المعنى لم نشهد فاعلاً إلا متحرراً ومتحولاً: إما حركة روحانية وإما حركة جسمانية. فقوله بعد ذلك: «ثم إنا اعترفنا بأنه تعالى وتقدس»^(٢) خالق^(٣) العالم من غير شيء من ذلك»^(٤) مما ينازعه فيه خصومه هنا وغير خصومه؛ فإن المتكلمين يسمون هذه «مسألة حلول الحوادث بذاته» وقد علم أن مذهب الكرامية^(٥) القول

(١) في أساس التقديس «إنا لانعقل فاعلاً يفعل بعد ما لم يكن فاعلاً» انظر أساس التقديس ص ٢٣، وقد ذكره المؤلف هنا بالمعنى.

(٢) لفظة «تقدس» ليست في أساس التقديس.

(٣) في أساس التقديس «خلق» وفي طبعة البابي الحلبي «خالق».

(٤) انظر: أساس التقديس ص ٢٣، وطبعة البابي الحلبي ص ١٢.

(٥) انظر التعريف بهم ص ١٣.

بها^(١) وهم خصومه في هذه المسألة، وقد ذكر في أعظم كتبه «نهاية العقول»^(٢) أنه ليس في هذه المسألة دليل عقلي على النفي؛ فلا يمكنه أن يقيم عليهم فيها دليلاً عقلياً؛ وغاية ما اعتصم فيها بما ادعاه من الإجماع على أنه سبحانه وتعالى غير موصوف بالنقائص، وأن الحادث إن كان صفة كمال فقد كان قبل ذلك ناقصاً وإن لم يكن صفة كمال فالإجماع منعقد على أنه تعالى لا يوصف بغير صفة الكمال^(٣) وقد تكلمنا على ما ذكر في غير هذا الموضوع^(٤) وإذا لم يكن في ذلك دليل عقلي لم يصلح أن يكون ذلك معارضاً لما يقول المنازع إنه معلوم بالفطرة الضرورية.

ومن أعجب العجب قوله عن «المشبهة» - وهم عنده الكرامية^(٥) والحنابلة - أنهم وافقوه على ما ادعاه من أن معرفة

(١) انظر [الفرق بين الفرق ص ٢٠٤، والملل والنحل ١/١٠٩، ونهاية العقول لوحة ١٩٣].

(٢) تقدم التعريف به ص ٧٥.

(٣) قلت: نص كلامه في نهاية العقول لوحة ١٩٣ في كلامه على «مسألة استحالة أن يكون الله سبحانه وتعالى محلاً للحوادث» قال: (والمعتمد أن يقال: كل ما صح قيامه بالباري تعالى فإما أن يكون صفة كمال، أو لا يكون. فإن كانت صفة كمال استحالة أن تكون حادثة، وإلا كانت ذاته تعالى قبل اتصافه بتلك الصفة خالية عن صفة الكمال، والخالي عن الكمال الذي هو ممكن الاتصاف به ناقص، والنقص على الله تعالى غير جائز بإجماع الأمة، وإن لم تكن صفة كمال استحالة اتصاف ذات الله تعالى بها، لأن الأمة مجمعة على أن صفات الله تعالى بأسرها صفات الكمال، فإثبات صفة لا من صفات الكمال خرق للإجماع).

(٤) انظر بسط ذلك في الرسالة الأكملية ضمن مجموع الفتاوى ٦/٦٨ - ١٤١.

(٥) تقدمت ص ١٣.

أفعال الله تعالى وصفاته على خلاف الحس والخيال^(١)؛ ثم يحتج على ذلك بأنه فعل بعد أن لم يكن فاعلاً من غير حدوث شيء في ذاته^(٢). وهو يعلم أن القول بحلول الحوادث في ذاته تعالى/ وتقدس هو شعار الكرامية وأنهم متفقون على ذلك. وهذا مثل أن يقال عن المعتزلة^(٣): «وقد وافقونا على أن الله تعالى يحدث أفعال العباد بغير فعل منهم». ثم إن القول بذلك هو مذهب أكثر أهل الحديث؛ بل قول أئمة أهل الحديث؛ وهو الذي نقلوه عن سلف الأمة، وأئمتها؛ وكثير من الفقهاء والصوفية^(٤) أو أكثرهم؛ وفيهم من الطوائف الأربعة - الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية - من لا يحصي عدده إلا الله تعالى؛ وقد ذكر^(٥) هو في غير موضع من كتبه أن القول بحلول الحوادث يلزم كل الطوائف حتى المعتزلة^(٦) والفلاسفة^(٧)، وذكر ذلك عن

(١) انظر أساس التقديس ٢٣.

(٢) في ط «بذاته».

(٣) انظر المعتزلة ص ٤.

(٤) انظر التعريف بالصوفية ص ١٠٣.

(٥) في ط «وقد ذكره».

(٦) انظر المعتزلة ص ٤.

(٧) انظر الفلاسفة ص ٩.

قال الرازي في نهاية العقول / مخطوط / لوحة ١٩٣ في مسألة استحالة أن يكون الله محلاً للحوادث: (وأما تجدد الأحوال فالمعتزلة اتفقوا على تجويزه.. وأما الفلاسفة فمع أنهم في المشهور أبعد عن هذا المذهب، ولكنهم يقولون بذلك من حيث لا يعرفون، فإنهم يجوزون تجدد الأوصاف على ذاته تعالى، مع أن الإضافات أعراض وجودية وذلك يقتضي كون ذاته موصوفاً بالحوادث). =

أبي البركات البغدادي^(١) صاحب «المعتبر»^(٢) وهو من أعظم الفلاسفة المتأخرين قدرًا، وأنه قال: (إن ألوهيته لهذا العالم لا تتم إلا بذلك)^(٣) فكيف يحكى الاتفاق على خلاف ذلك؟! .

=
(١) وانظر ما ذكره أيضًا في: كتاب الأربعين في أصول الدين ص ١١٨ - ١١٩ .
هبة الله بن علي بن ملكا البلدي، أبو البركات، المعروف بأوحد الزمان، طيب من سكان بغداد، عرّفه الظهير البيهقي: بـفيلسوف العراقيين. كان يهوديًا وأسلم في آخر عمره. وكان في خدمة المستنجد بالله العباسي وحظي عنده. واتهمه السلطان محمد بن ملكشاه بأنه أساء علاجه فحبسه مدة، وثقات المؤرخين مختلفون في اسم جده «ملكا» أو «ملكان»، توفي بهمدان عن نحو ثمانين، واختلف في سنة وفاته فقبل سنة ٥٥٠ أو ٥٦٠، وقيل ٥٤٧هـ من آثاره المعتبر في الحكمة، واختصار التشريح من كلام جالينوس، ورسالة في العقل وماهيته. انظر: [تاريخ الحكماء ص ٣٤٣، ٣٤٦، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٣٧٤ - ٣٧٦ كشف الظنون ١٧٣١.٢، الأعلام ٧٤/٨ - ٧٥].

(٢) وهو كتابه المعروف بـ«الكتاب المعتبر في الحكمة» قال «وسميته بالكتاب المعتبر لأنني ضمنت ماعرفته واعتبرته وحققت النظر فيه وتممته، لا مانقلته من غير فهم، أو فهمته وقبلته من غير نظر واعتبار... قال: واحتذيت في ترتيب الأجزاء والمقالات والمسائل والمطلوبات حذو أرسطوطاليس في كتبه المنطقية، والطبيعية، والإلهية.. وقسمت كتابي هذا إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول: ويشتمل على العلوم المنطقية، والقسم الثاني: ويشتمل على العلوم الطبيعية، والقسم الثالث: ويشتمل على علم ما بعد الطبيعة».

قلت: وقد طبع هذا الكتاب في ثلاثة أجزاء بحيدر آباد سنة ١٣٥٧هـ.
(٣) قال الرازي في كتابه الأربعين في أصول الدين ص ١١١ (وأما أبو البركات البغدادي وهو من أكابر الفلاسفة المتأخرين، فإنه صرح في كتابه «المعتبر» بإثبات إرادات محدثة، وعلوم محدثة، في ذات الله تعالى، وزعم أنه لا يتصور الاعتراف بكونه إلهًا لهذا العالم إلا مع هذا المذهب).
وقال في «نهاية العقول» لوحة ١٩٣ (وأما أبو البركات البغدادي فقد صرح باتصاف ذات الله تعالى بالصفات المحدثة).

فإن قال قائل: الفاعل منا وإن حدثت فيه حركة فالمحدث لها غيره، وخالق العالم لا محدث لفعله إلا هو، فهذا هو الفرق.

قيل: هذا حق، كما أن ذاتنا محدثة أحدثها غيرنا، وهو سبحانه قديم واجب الوجود^(١) رب كل شيء ومليكه هو الخالق وما سواه مخلوق؛ ولهذا كان السؤال عن^(٢) خلق الله؟ منتهى مسائل الشيطان التي يضل بها الإنسان، مع ظهور فسادها بالبرهان. والرازي لم يستدل بكونه فاعلاً لما لم يفعله^(٣) من غير محرك من خارج، وإنما استدل بكونه فاعلاً من غير فعل في نفسه. وهذا هو الذي ينازعونه فيه. وهو لو استدل بالأول لم يصح؛ لأنها هي «مسألة وجود الصانع نفسه» وهو في هذا المقام مقصوده أن يبين أن أفعاله على خلاف حكم الحس والخيال: ليس مقصوده أن نفسه ثابتة على خلاف الحس والخيال.

الوجه الرابع
للرازي في
تقرير دليبه
العاشر ورد
المؤلف عليه

قال الرازي: «ورابعها أنا لانعقل فاعلاً يفعل فعلاً إلا لجلب منفعة أو دفع^(٤) مضرّة. ثم اعترفنا^(٥) بأنه تعالى خالق العالم

= وانظر معنى ما ذكره الرازي في «الكتاب المعتبر في الحكمة» لأبي البركات ج ٣/٤٥، ٤٧.

(١) انظر التعريف بالقديم وواجب الوجود ص ٢٢.

(٢) في ط «عن من».

(٣) في ط «لما لا يفعله».

(٤) في الأساس «أو لدفع».

(٥) في الأساس «ثم أنا اعترفنا».

لغير^(١) شيء من هذا^(٢) .

والكلام عليه من نمط الذي قبله - وإن كان هذا السؤال هو
ببحوث القدرية^(٣) والمعتزلة^(٤) أخص، كما أن الذي قبله
ببحوث الفلاسفة^(٥) والدهرية^(٦) أخص - وذلك من وجوه:

أحدها: أن غاية هذا ثبوت ما لا نظير له، وليس ذلك
ممتنعاً، كما تقدم^(٧)، ولا فرق في ذلك بين حكم الحس
والخيال وحكم العقل، كما تقدم غير مرة^(٨) .

الثاني: أنه هو خالق كل شيء، ومن أجلب^(٩) لنفسه منفعة
من غيره أو دفع عن نفسه مضرة من غيره كان محتاجاً إلى ذلك،
وهذه حال الفقر إلى غيره، فما دل على أنه رب العالمين دل
على غناه عن غيره، وبذلك أخبر عن نفسه / كما قال «يا عبادي
إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني»^(١٠)

ك/١٩٤ ب

(١) في ك و ط «بغير» والتصويب من أساس التقديس .

(٢) انظر أساس التقديس ص ٢٣، وطبعة البابي الحلبي ص ١٢ .

(٣) انظر القدرية ص ٢٠٧ .

(٤) انظر المعتزلة ص ٤ .

(٥) انظر الفلاسفة ص ٩ .

(٦) انظر الدهرية ص ١٨ .

(٧) في الوجوه السابقة .

(٨) انظر ماتقدم ص ٢٧٣ - ٢٧٤، ٢٩١ - ٢٩٥ .

(٩) وهو سائغ قال في القاموس المحيط ٤٧/١ (وَجَلَبَ لِأَهْلِهِ كَسَبَ وَطَلَبَ وَاحْتَالَ كَأَجْلَبَ) .

(١٠) حديث قدسي خرجه مسلم في صحيحه / كتاب البر والصلة والآداب / باب =

وتمام الكلام كما بيناه قبل^(١).

الوجه الثالث: أن يقال: ماتعني بقولك: «إنا لانعقل فاعلاً يفعل فعلاً إلا لجلب منفعة أو لدفع^(٢) مضرة، ثم إنا اعترفنا^(٣) بأنه تعالى خالق العالم لغير شيء من هذا^(٤)؟ أتريد أنه سبحانه منزّه عن نعوت المخلوقين الناقصين المحتاجين إلى غيرهم في اجتلاب منافعهم ودفع مضارهم، كما يوجد أن الحي من الإنسان وغيره يطلب ما ينفعه ويلائمه من غيره، ويدفع ما يخاف عليه من الضرر من نفسه ومن غيره؟ فهذا حق؛ فإنه سبحانه وتعالى غني عن العالمين لا يحتاج إليهم؛ بل هو الأحد الصمد الحي القيوم، وهو سبحانه لا يخاف ضرر شيء لا من نفسه ولا من غيره؛ بل العباد عاجزون عن أن يلحقوا به ضرراً أو نفعاً، قال تعالى: في الحديث الصحيح الذي رواه رسوله^(٥) ﷺ: «يا عبادي إنكم لن

= تحريم الظلم / حديث رقم ٢٥٧٧ ج٤/ ١٩٩٤ - ١٩٩٥ من رواية سعيد بن عبدالعزيز عن ربيعة بن يزيد، عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر مرفوعاً في أثنائه بلفظه، وفي آخره قال سعيد: كان أبو إدريس الخولاني، إذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه.

ونقل ابن رجب في جامع العلوم والحكم ص ١٩٥ عن الإمام أحمد أنه قال عن حديث أبي ذر هذا هو أشرف حديث لأهل الشام.

(١) انظر ماتقدم ص ٨ - ٢٣، ٥١ - ٥٦.

(٢) في ك و ط «أو دفع» والتصويب من أساس التقديس.

(٣) في ط و ك «ثم اعترفنا».

(٤) تقدم توثيقه ص ٢٩٩.

(٥) في ط «رسول الله ﷺ».

تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفَعوني»^(١).

أو تريد أنه سبحانه وتعالى لا يحب فعله ويرضاه ويفرح به؟
فإن أردت هذا لم يسلم لك ذلك، فإن الكتاب والسنة واتفاق
سلف الأمة قد دل على وصفه بالمحبة والرضا والفرح^(٢).

أو تريد أنه لا يحدث له في^(٣) هذه الأمور ما لم يكن قبل
ذلك؟ فهذا هو «الوجه الأول» وقد تقدم الكلام عليه^(٤).

ثم قال الرازي: (وأما تقرير هذا المعنى في الصفات^(٥)
فذلك من وجوه: (أحدها) أنا لانعقل ذاتاً تكون عالمة^(٦)
بمعلومات لانهاية لها على التفصيل دفعة واحدة^(٧)،

تقرير
الرازي أن
معرفة
صفات الله
أقرب إلى
العقول من

(١) تقدم تخريجه قريباً.

(٢) قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ رَبِّكَ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوِّرٍ يُجِيبُهُمْ وَيُحِوْنَهُ أَذَلَّةً
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْرَضَ عَلَى الْكُفْرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ
يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ [المائدة: ٥٤].

وقوله: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ
فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ [الفتح: ١٨] وعن أنس -رضي الله
عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره
وقد أضله في أرض فلاة».

خرجه البخاري في صحيحه بشرحه الفتح / كتاب الدعوات / باب التوبة /
حديث رقم ٦٣٠٩ ج ١١ / ١٠٢.

(٣) في ط «من».

(٤) وقد تقدم قريباً انظر ص ٣٠٠.

(٥) في ك و ط «وأما تقرير ذلك في الصفات» والتصويب من أساس التقديس.

(٦) في أساس التقديس / طبعة البايع «يكون عالماً».

(٧) لفظة «واحدة» ليست في طبعة البايع.

فإننا^(١) إذا جربنا أنفسنا وجدناها متى اشتغلت باستحضار معلوم معين امتنع عليها^(٢) في تلك الحالة استحضار معلوم آخر، ثم إننا مع ذلك نعتقد أنه تعالى وتقدس عالم بما لا نهاية له من المعلومات على التفصيل من غير أن يحصل فيه اشتباه والتباس، فكان كونه تعالى عالمًا بجميع المعلومات أمرًا على خلاف مقتضى الوهم والخيال^(٣).

والكلام على هذا من وجوه:

أحدها: أن هذا الكلام - أن علم الله ليس من جنس علومنا، مناقشة ولا مماثلًا له، وأنا لانستطيع أن نعلم كعلم الله تعالى - هذا^(٤) من أوضح الأمور وأبينها عند الخاصة والعامة، فإن أحدًا من الخلق كما لا يظن أن ذاته كذات الله تعالى، لا يظن أن علمه كعلم الله تعالى. ومن المعلوم لكل أحد أن الله أكبر وأعظم مما تعلمونه وتقولونه فيه^(٥) فكذلك علمه / وقدرته وسائر صفاته كأكبر وأعظم من أن يعلم كنه علمه أو يوصف. ولم يقل أحد من البشر إن علم الله تعالى مثل علمنا، ولا توهم أحد ذلك، ولا تخيله. فأى شيء في هذا مما هو على خلاف مقتضى الوهم

(١) في ط، وطبعة البايع «وإن».

(٢) في ك «عليه» وفي ط «عليها» وهو الصواب كما في أساس التقديس.

(٣) انظر أساس التقديس ص ٢٤، وطبعة البايع الحلبي ص ١٢.

(٤) في ك و ط «وهذا» ورجحت حذف الواو.

(٥) في ط «مما يعلمونه ويقولونه فيه».

والخيال!!؟ غاية ما فيه أنه ليس مثلما نتوهمه ونتخيله في (١) نفوسنا. وهذا لا ريب فيه.

وهذا يظهر بالوجه الثاني: وهو أن الله سبحانه ليس مثل ما نعلمه ونعقله ونحسه من نفوسنا؛ فضلاً عن أن يكون مثل ما نتخيله ونتوهمه من نفوسنا، فلا اختصاص للوهم والخيال بذلك. وإذا كان الله سبحانه ليس مثل ما نحسه ونعلمه ونعقله ونتخيله فينا ولم يكن في ذلك ما يقتضي أن يكون منافياً لما نعلمه لم يجب أن يكون منافياً لما نحسه.

الوجه الثاني
في الرد

ويتقرر هذا بالوجه الثالث: وهو أن العلم بامتناع موجود لا داخل العالم ولا خارجه علم فطري ضروري ليس هو من خصائص الوهم والخيال، وأما ما ذكره من إحاطة علم الله تعالى فليس عندنا اعتقاد ينفي ذلك بحال.

الوجه الثالث
في الرد

الوجه الرابع: أن كل ما (٢) وصف به علم الله (٣) ليس عندنا اعتقاد ينفي ذلك لا محسوس ولا متوهم ولا متخيل ولا معقول، إلا أن يكون من الاعتقادات الباطلة التي لم تعلم بضرورة ولا نظر، ولا ريب أن ذات الله وصفاته على خلاف الاعتقادات الباطلة التي يظن أنها معقولة أو محسوسة أو متخيلة. ولكن لا فرق في ذلك بين ما يظن أنه معقول ومعلوم، وما يظن أنه محسوس ومتخيل.

الوجه الرابع
في الرد

(١) في ط «من».

(٢) في ك و ط «كلما».

(٣) في ك و ط «وصف الله به علم الله» ويستقيم السياق بحذف لفظ الجلالة الأول.

الوجه الخامس: أن قوى بني آدم في العلم متفاوتة تفاوتًا لا ينضبط طرفاه أعظم من تفاوتهم في قوى الأبدان. ولبعضهم من القوة على استحضار معلومات في وقت واحد ما ليس لبعض، وليس لذلك حد معلوم للناس يعتقدون أن أحدًا من البشر لا يمكن أن يكون أقوى في ذلك، بل^(١) فوق كل ذي علم عليم حتى ينتهي ذلك إلى الله تعالى، كما قال السلف^(٢) وإذا كان بنو آدم متفاوتين في العلم والقدرة ولم يكن عجز أحدهم عما يقدر عليه الآخر من العلوم والأعمال مانعًا من اعتقاده ثبوت ذلك لغيره مع كونه مجانسًا له مساويًا في الحقيقة، فلأن لا يكون عجز أحدهم عما يوصف الله تعالى به من^(٣) العلم مانعًا من

(١) تكررت لفظة «بل» في ط.

(٢) خرجه الطبري في تفسيره ١٨/١٣ - ١٩ قال ثنا الحسين قال: ثني حجاج قال قال ابن جريج وقوله: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦] يقول تعالى ذكره: وفوق كل عالم من هو أعلم منه حتى ينتهي ذلك إلى الله تعالى. وخرج نحوه بأسانيد إلى ابن عباس، والحسن، وقتادة.

وخرج البيهقي في الأسماء والصفات ص ١٥٢ من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله - عز وجل - «فوق كل ذي علم عليم» قال: يكون هذا أعلم من هذا، ويكون هذا أعلم من هذا، والله فوق كل عالم. وأورده ابن كثير في تفسيره ٤٨٥/٢ - ٤٨٦ وعزاه إلى الحسن البصري، وابن عباس وقتادة.

وأورده السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٧ - ٢٨ وعزاه إلى الفريابي، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، والبيهقي في الأسماء والصفات، عن ابن عباس.

(٣) لفظة «من» في ط بين معقوفتين وهي موجودة في ك.

اعتقاد وجوب ذلك في ربه - عز وجل - بطريق الأولى والأخرى،
ولا يكون ذلك معتقداً ما يخالف / محسوسه ولا معقوله .

ك/١٩٥ ب

الوجه السادس: أنه إذا كان الآدمي يعلم من اقتدار غيره
على استحضار العلوم المعضلة^(١) في زمن واحد ما لا يقدر هو
عليه كان ذلك دليلاً عنده على أن رب العالمين أولى بأن يكون
موصوفاً بالعلم بمعلومات معضلة^(٢) لا يقدر العبد عليها .

الوجه
السادس في
الرد

الوجه السابع: أن العبد يعلم أن ربه يدبر أمر السموات
والأرض في آن واحد، لا يشغله شأن عن شأن، ومعلوم أن
التدبير يحتاج إلى قدر زائد عن العلم من القدرة والمشية
والحكمة مع أن العبد يعلم عجز نفسه عن نظيره من نحو ذلك،
بأن يكون معتقداً بأن ربه بكل شيء عليم وإن كان عاجزاً عن
ذلك بطريق الأولى والأخرى .

الوجه السابع
في الرد

وبالجملة فهذا الوجه من الوجوه التي ذكرها في تقريره هذه
المقدمة^(٣) وكذلك ما ذكره في قدرة الله تعالى وفي سمعه وفي
بصره بعد هذا كما سنذكره^(٤) .

(١) في ط «المفضلة» .

(٢) في ط «مفضلة» .

(٣) لعل المراد أن هذا الوجه الأول والوجه الثالث الذي سيأتي قريباً موافقان
للوجهين السادس والسابع من الوجوه التي جعلها لتقرير مقدمته انظر أساس
التقديس ص ١٩ ، ٢٤ .

(٤) انظر ص ٣٠٦ ، ٣١٢ .

قال الرازي: (وثانيها أنا نرى أن^(١) كل من فعل فعلاً فلا بد له من آلة وأداة^(٢)؛ وأن^(٣) الأفعال الشاقة تكون^(٤) سبباً للكلال^(٥) والمشقة لذلك الفاعل، [ثم^(٦) إنا نعتقد أنه سبحانه وتعالى يدبر من العرش إلى ما تحت الثرى، مع أنه^(٧) منزه عن المشقة واللغوب والكلال^(٨)].

يقال له: لا ريب أن الله تعالى يقول في كتابه العزيز: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ [البقرة: ٢٥٥] أي لا يكرثه، ولا يثقل عليه، وقال في كتابه^(٩): ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ ﴿٣٨﴾ [ق: ٣٨] وقد ذكر أنها نزلت لما قال من قال من اليهود^(١٠): إن الله خلق السموات والأرض ثم استراح يوم السبت، فأخبر الله أنه مامسه من لغوب^(١١). واللغوب: الإعياء، وإنما يستريح من

(١) لفظة «أن» سقطت في ك و ط والتصويب من أساس التقديس.

(٢) في ك «وإرادة» والتصويب من أساس التقديس.

(٣) في ك و ط «فإن» والتصويب من أساس التقديس.

(٤) لفظة «تكون» تكررت في ك.

(٥) في الأساس «للكلالة».

(٦) لفظة «ثم» سقطت من ك وقد أثبتتها من أساس التقديس.

(٧) في ك «وأنه» والتصويب من أساس التقديس.

(٨) في الأساس «والكلالة» وانظر الأساس ص ٢٤، وطبعة البابي الحلبي ١٢ - ١٣.

(٩) في ط «في الكتاب».

(١٠) انظر اليهود ص ١٨٢.

(١١) العبارة من قوله: «وقد ذكر... إلى قوله: من لغوب» سقطت في ط =

قلت: خرج ابن جرير في تفسيره [١١١/٢٦ - ١١٢] من طريق ابن حميد قال ثنا مهرا عن أبي سنان عن أبي بكر قال: جاءت اليهود إلى النبي ﷺ فقالوا: يا محمد أخبرنا ما خلق الله من الخلق في هذه الأيام الستة. فقال: خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلق الجبال يوم الثلاثاء، والمدائن والأقوات والأنهار وعمرانها وخرابها يوم الأربعاء، وخلق السموات والملائكة يوم الخميس إلى ثلاث ساعات يعني من يوم الجمعة، وخلق في أول الثلاث الساعات الآجال، وفي الثانية الآفة وفي الثالثة آدم. قالوا: صدقت لو أتممت فعرف النبي ﷺ ما يريدون فغضب. فأنزل الله ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ [ق: ٣٨، ٣٩].

ومن طريق بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بمعناه، ومن طريق ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بمعناه.

وخرجه الحاكم في المستدرک بهامشه التلخيص ٥٤٣/٢ من طريق أبي سعيد البقال عن عكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن اليهود أتت النبي ﷺ فسألته . . وذكره إلى أن قال: ثم قالت اليهود ثم ماذا يا محمد؟ قال: ثم استوى على العرش. قالوا: أصبت لو أتممت. قالوا: ثم استراح. فغضب النبي ﷺ غضباً شديداً فنزلت: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ [ق: ٣٨، ٣٩].

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: أبو سعيد البقال لا يكتب حديثه، وقال في كتاب العلو ص ٧٦ بعد أن أورده وعزاه إلى الحاكم قال: صححه الحاكم وأتى له ذلك. والبقال قد ضعفه ابن معين والنسائي.

وأخرجه الواحدي في أسباب النزول ص ٤٢٠ - ٤٢١ من طريق أبي سعيد البقال عن عكرمة عن ابن عباس به.

وأورده السيوطي في الدر المنثور ١١٠/٦ وعزاه إلى ابن المنذر عن الضحاك، وإلى عبد الرازق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة، وإلى آدم بن أبي إياس والفريابي وابن جرير والبيهقي عن مجاهد قال: اللغوب: النصب تقول اليهود إنه أعيا بعدما خلقهما.

أعيا^(١)، ومنه قول أبي قتادة^(٢) في حمار الوحش: «فسعى القوم حتى لغبوا»^(٣) وقال أهل الجنة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ [الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ

(١) في ط «من إعياء» والصواب ما أثبتته من ك قال في القاموس ٣٦٨/٤ «وأعيا الماشي كلّ والسيرُ البعير أكله».

(٢) أبو قتادة الأنصاري السلمي فارس رسول الله ﷺ. اسمه الحارث بن ربيعي، وقيل النعمان وقيل عمرو، وقيل عون، وقيل مرواح، والمشهور الحارث بن ربيعي بن بلدمة بن خناس بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة المدني. روى عن النبي ﷺ وعن معاذ بن جبل وعمر بن الخطاب وعنه ولداه ثابت وعبد الله، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله وغيرهم، والأكثر على أنه مات سنة ٥٤هـ.

انظر: [الاستيعاب ذيل الإصابة ١٦١/٤ - ١٦٢، أسد الغابة ٥/٢٧٤ - ٢٧٥، الإصابة بذيله الاستيعاب ٤/١٥٧ - ١٥٨، تهذيب التهذيب ١٢/٢٠٤ - ٢٠٥].

(٣) قوله «فسعى القوم حتى لغبوا» جاء في الصحيحين وغيرهما من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: أنفجنا أرنباً بمرّ الظهران، فسعى القوم حتى لغبوا. فسعيت عليها حتى أخذتها فجئت بها إلى أبي طلحة فبعث إلى النبي ﷺ بوركيها أو فخذها فقبله».

هذا لفظ البخاري في صحيحه بشرحه الفتح / كتاب الذبائح والصيد / باب ما جاء في الصيد / حديث رقم ٥٤٨٨ ج٩/٦١٢.

وخرجه مسلم في صحيحه / كتاب الصيد والذبائح / باب إباحة الأرنب / حديث رقم ٥٣ ج٣/١٥٤٧، وابن ماجه في سننه / كتاب الصيد / باب الأرنب / حديث رقم ٣٢٤٣ ج٢/١٠٨٠، والدارمي في سننه / كتاب الصيد / باب أكل الأرنب / حديث رقم ٢٠١٩ ج٢/١٩، والإمام أحمد في المسند ج٣/١١٨، ١٧١.

وأما حديث أبي قتادة في حمار الوحش فقد خرجه البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي والنسائي والإمام مالك والإمام أحمد ولم أجد فيه «فسعى القوم حتى لغبوا» ولعل قوله هنا «في حديث حمار الوحش» سابقة قلم أو انتقال نظر.
انظر: [صحيح البخاري بشرحه الفتح / كتاب جزاء الصيد / باب إذا صاد =

إِنَّ رَبَّنَا لَعَفُورٌ شَكُورٌ] (١) ﴿٢٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ
لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ [فاطر: ٣٤، ٣٥]
وهذا مما لا يتنازع فيه المسلمون.

وإذا كان كذلك فالكلام على ما ذكرته من وجوه:

أحدها: أن هذا بيان أن قدرة الله تعالى كاملة تامة لانقاص
فيها ليست مثل قدرة العباد، كما ذكرنا في العلم، وهذا حق؛
ولم يقل أحد إن هذا مخالف لا للمحسوس ولا للمعقول، وإنما
هو مخالف لمقدار صفاتنا.

الوجه الأول

الثاني: أن هذا يُشبهه (٢) هذا: أن المعلوم والمعقول
والمحسوس والمتخيل نسبة واحدة. فقولك إن ثبوت هذا على
خلاف/حكم الوهم والخيال كقول القائل: إنه ثابت على خلاف

الوجه الثاني

ك ١/١٩٦

الحلال فاهدى للمحرم الصيد أكله / حديث رقم ١٨٢١ ج ٤/٢٢، وانظر
المصدر نفسه الأحاديث ١٨٢٢، ١٨٢٣، ١٨٢٤، ٢٥٧٠، ٢٨٥٤، ٢٩١٤،
٤١٤٩، ٥٤٠٦، ٥٤٠٧، ٥٥٩٠، ٥٤٩١، ٥٤٩٢.

وخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الحج / باب تحريم الصيد للمحرم /
الأحاديث: ٥٦، ٥٧، ٥٩، ٦٠ ج ٢/٨٥١ - ٨٥٤، والترمذي في سننه /
أبواب الحج / باب ماجاء في أكل الصيد للمحرم / حديث رقم ٨٤٧
ج ٣/١٩٧، والنسائي في سننه / كتاب مناسك الحج. باب مايجوز للمحرم
أكله من الصيد / ج ٥/١٨٢، وباب إذا أشار المحرم إلى الصيد فقتله حلال /
ج ٥/١٨٦ والإمام مالك في الموطأ / كتاب الحج / باب مايجوز للمحرم أكله
من الصيد / حديث رقم ٧٦ ج ١/٣٥٠، والإمام أحمد في المسند ج ٥/٣٠١،
٣٠٢.

(١) ما بين المعقوفتين سقط من ك و ط.

(٢) لم تعجم في ك و في ط «نسبة».

حكم العقل والعلم .

الثالث: أن هذا معناه أن الله ليس مثلنا ولا صفاته كمقدار الوجه الثالث صفاتنا، وقد مضى أن انتفاء مثل الشيء لا يوجب انتفاءه^(١)، فكيف إذا كان إنما نفي مماثلته لنا فقط وإن كان الله تعالى ليس كمثلته شيء. وقد قدمنا أنه إن عني بثبوت^(٢) على خلاف الحس والخيال عدم النظير فهو حق^(٣)؛ لكن نفي موجود لا داخل العالم ولا خارجه معلوم بالفطرة البديهية، لا بالقياس، ولا بعدم النظير.

الرابع: أن هذه القدرة ليس عندنا اعتقاد بنفيها لا محسوس الوجه الرابع ولا معقول؛ بخلاف وجود موجود لا داخل العالم^(٤) ولا خارجه، فإن عندنا من العلوم الضرورية والنظرية ما ينفي ذلك.

الخامس: أن قوى بني آدم في العقل مختلفة، فإذا كان عجز الوجه الخامس أحدهم عما يقدر عليه الآخر ليس مانعاً من اعتقاد ثبوت تلك القدرة مع اشتراكهم في الجنس، فأن لا يكون عجز أحدهم مانعاً من الإيمان بقدرة خالقه أولى وأحرى.

السادس: أنه إذا كان أحدهم يعلم من قدرة غيره على العمل الوجه السادس ما ليس هو عنده، ولا يكون ذلك ممتنعاً لا في حسه ولا في

(١) انظر المطبوع [جـ ١/ ٧٧ - ٧٨].

(٢) في ط «ثبوت».

(٣) انظر ماتقدم ص ٢٦٢.

(٤) لفظة «العالم» سقطت في ط.

خياله ولا في عقله، فأن يعلم من قدرة خالقه ما ليس هو عنده أولى وأحرى.

قال الرازي: (وثالثها أنا نعتقد أنه يسمع أصوات الخلق من العرش إلى ما تحت الثرى، ويرى الصغير والكبير فوق^(١) أطباق السموات العلى، وتحت الأرضين السفلى، ومعلوم أن الوهم البشري والخيال الإنساني قاصران^(٢) عن الاعتراف بهذا الموجود، مع أننا نعتقد أنه [سبحانه وتعالى]^(٣) كذلك^(٤)).

يقال له: لا ريب أنه سبحانه وتعالى كما قالت عائشة^(٥) - رضي الله عنها - في الحديث الصحيح: «سبحان الذي وسع سمعه الأصوات» لقد كانت المجادلة تناجي رسول الله ﷺ في جانب البيت وإنه ليخفى علي بعض كلامها، فأنزل الله تعالى ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: ١]^(٦) وفي

الوجه الثالث من وجوه الرازي في تقرير أن صفات الله على خلاف الحس والخيال

مناقشة المؤلف للرازي في هذا الوجه ورد عليه

(١) في ك «فتحرق» وهو تحريف والتصويب من أساس التقديس.

(٢) في ك «قاصر» والتصويب من أساس التقديس.

(٣) في ك «أنه كذلك» وفي ط «أنه تعالى كذلك» وقد أثبت ما في أساس التقديس.

(٤) انظر [أساس التقديس ص ٢٤ وطبعة البابي ص ١٣].

(٥) أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق، أفقه النساء، وأفضل أزواج النبي ﷺ، إلا خديجة ففيها خلاف شهير، ماتت سنة ٥٧هـ على الصحيح، وروى لها الستة.

انظر: [الاستيعاب ذيل الإصابة ٤/٣٤٥ - ٣٥١، أسد الغابة ٥/٥٠١ - ٥٠٤

الإصابة بذيله الاستيعاب ٤/٣٤٨ - ٣٥٠، التقريب ٢/٦٠٦].

(٦) رواه البخاري في صحيحه تعليقاً بصيغة الجزم قال: «قال الأعمش عن تميم عن عروة عن عائشة قالت: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات فأنزل الله تعالى على النبي ﷺ: قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها.

الصحيحين عن ابن مسعود^(١) - رضي الله عنه - قال: «اجتمع عند البيت ثقفيان وقرشي أو قرشيان وثقفي فتحدثوا بينهم بحديث فقال أحدهم: أترون الله يسمع مانقول فقال الآخر: يسمع إن أعلننا ولا يسمع إن أسررنا، فقال الثالث: إن سمع منه شيئاً فإنه يسمع كله»، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا

ك ١٩٦/ب

وخرجه النسائي في السنن عن عائشة بلفظ «الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت خولة إلى رسول الله ﷺ تشكو زوجها فكان يخفي عليّ كلامها فأنزل الله - عز وجل -: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ [المجادلة: ١].

وخرجه الإمام أحمد، وابن ماجه، وعثمان الدارمي، وابن جرير، والبيهقي، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، كلهم من طريق الأعمش، عن تميم بن سلمة، عن عروة، عن عائشة - رضي الله عنها -.

وخرجه ابن أبي عاصم في السنة قال: ثنا محمد بن عبد الله بن نمير، ثنا يحيى ابن عيسى، ثنا الأعمش، عن تميم بن سلمة، عن عروة عن عائشة به. قال الألباني: «إسناده حسن، رجاله رجال مسلم على ضعف في يحيى بن عيسى هو الفاخوري الرملي، لكنه قد توبع كما يأتي فالحديث صحيح».

انظر: [صحيح البخاري بشرحه الفتح / كتاب التوحيد / باب «وكان الله سميعاً بصيراً» ج-١٣/٣٧٢، وسنن النسائي / كتاب الطلاق / باب الظهار / ج-٦/١٦٨، وابن ماجه في المقدمة / باب فيما أنكرت الجهمية / حديث ١٨٨، ج-١/٦٧، وفي كتاب الطلاق / باب الظهار / حديث ٢٠٦٣، ج-١/٦٦٦، والمسند بهامشه المنتخب ج-٦/٤٦، ونقض الدارمي على بشر المريسي ص ١٤٠، والمستدرک بذيله التلخيص / كتاب التفسير / تفسير سورة المجادلة ج-٢/٤٨١، وابن جرير في تفسيره ج-٦/٢٨٦، والبيهقي في الاعتقاد ص ٢٨، وابن أبي عاصم في السنة ج-١/٢٧٨].

(١) تقدمت ترجمته ص ٦٥.

تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ
الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ [فصلت: ٢٢، ٢٣] (١).

لكن الكلام في سعة سمعه وبصره سبحانه وتعالى كالكلام في
سعة علمه وقدرته سواء، وليس فيما ذكره إلا أن ذلك ليس مثل
سمعنا وبصرنا، وثبوت مثل هذا مما لا ينازع فيه عاقل، ولا ينفيه
حس ولا عقل ولا تخيل؛ بل ثبوت ما لا نظير له في الخلق

(١) خرجه البخاري في صحيحه بشرحه الفتح / كتاب التفسير / تفسير سورة حم
السجدة باب ﴿ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾
حديث رقم ٤٨١٧ ج٧/٥٦٢ عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: «اجتمع عند
البيت قرشيان وثقفي - أو ثقفيان وقرشي - كثيرة شحم بطونهم، قليلة فقه قلوبهم.
فقال أحدهم: أترون أن الله يسمع ما نقول؟ قال الآخر: يسمع إن جهرنا ولا يسمع
إن أخفينا. وقال الآخر: إن كان يسمع إذا جهرنا فإنه يسمع إذا أخفينا. فأنزل الله -
عز وجل -: ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ... ﴾
الآية وانظر المصدر نفسه / كتاب التفسير / تفسير حم السجدة / باب ﴿ وَمَا كُنْتُمْ
تَسْتَوُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ ﴾ الآية، حديث رقم ٤٨١٦ ج٨ / ٥٦١.
وانظر كتاب التوحيد / باب قول الله تعالى ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ
سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ ﴾ الآية / حديث رقم ٧٥٢١ ج١٣ / ٤٩٥. وخرجه مسلم في
صحيحه / كتاب صفات المنافقين وأحكامهم / حديث رقم ٥ ج٤ / ٢١٤١.
والترمذي في سننه / أبواب التفسير / تفسير سورة «حم السجدة» حديث رقم
٣٢٤٥ ج٨ / ٣٧٣.

والإمام أحمد في المسند ج١ / ٣٨١، ٤٠٨، ٤٢٦، ٤٤٢، ٤٤٣ والدارمي في
النقض على بشر المريسي ص ١٤٥ - ١٤٦، وابن أبي عاصم في السنة ج١ / ٢٧٨ -
٢٨٠.

لا ينفيه الحس والعقل؛ فكيف بما ليس له نظير مساو أيضاً
فالعقل والحس والخيال والوهم بالنسبة إلى هذا سواء.

فقوله: «ومعلوم أن الوهم البشري والخيال الإنساني
قاصران^(١) عن الاعتراف بهذا الموجود»^(٢) بمنزلة قول القائل:
إن العقل البشري والعلم الإنساني قاصران^(٣) عن الاعتراف بهذا
الموجود. وهو لا يقول إن الله ثابت على خلاف حكم العقل
والعلم فيلزمه في الحس والوهم والخيال مثل ذلك.

وأيضاً فقوله: «على خلاف ذلك» إن أراد به أن الوهم
والخيال يعجز عن إدراك ذلك لم يضر، فإن العجز عن إدراك
الشيء من بعض الوجوه لا ينفي القدرة على معرفته من وجه
آخر. وإن أراد أن الوهم والخيال يدرك ما ينافي ذلك لم يصح
ذلك، فليس في وهمنا وخيالنا الصحيح ما ينافي ذلك. وإن
فُرض اعتقاد فاسد ينافي ذلك فهو كالاقتقاد الذي يظن صاحبه
أنه معقول أو معلوم. وقد قدمنا^(٤) أن لفظ الوهم والخيال يقال
على الباطل تارة، وعلى المطابق أخرى. فالمطابق لا ينافي
ذلك، والباطل لا نزاع فيه.

وأيضاً فاعتقاد امتناع موجود لا داخل العالم ولا خارجه

(١) في ك «قاصر» والتصويب من أساس التقديس.

(٢) تقدم توثيقه ص ٣١٢.

(٣) في ك «قاصر» والتصويب من ط.

(٤) انظر المطبوع ج ١/٦٦ - ٧٥.

ثابت بالضرورة الفطرية، والمتوهم المتخيل لا يكون ثابتاً بالفطرة الضرورية كما تقدم^(١).

قال الرازي: (ثبت أن الوهم والخيال قاصران عن معرفة الله سبحانه وتعالى وصفاته، ومع ذلك فإننا نثبت الأفعال والصفات على مخالفة الوهم والخيال، وقد ثبت أن معرفة كنه الذات أعلى وأجل وأغمض من معرفة [كنه]^(٢) الصفات، فلما^(٣) عزلنا الوهم والخيال في معرفة الصفات والأفعال فلأن نعزلهما في^(٤) معرفة الذات كان ذلك أولى وأحرى^(٥)).

النتيجة التي استخلصها الرازي من أدلته العشرة

فهذه الدلائل العشرة دالة على أن كونه سبحانه وتعالى منزهاً^(٦) عن الحيز والجهة ليس أمراً يدفعه صريح العقل، وذلك هو تمام المطلوب^(٧).

قلت: قد تقدم الكلام على أصول هذا غير مرة من وجوه متعددة^(٨):

مناقشة المؤلف للرازي ورده على هذه النتيجة من وجوه الوجه الأول في الرد

أحدها: أن القصور عن معرفة الشيء غير العلم بانتفائه،

- (١) انظر ص ٢٧٣ - ٢٧٥، ٣٠٣، ٣١١.
- (٢) مابين المعقوفتين زيادة من أساس التقديس.
- (٣) في أساس التقديس بتحقيق السقا «ولما».
- (٤) في ط «من» بدل «في».
- (٥) في الأساس «كان أولى وأحرى» وفي طبعة البابي «أولى وأحرى» بحذف «كان».
- (٦) في الأساس «منزه» بالرفع ولاوجه له إذ هو بخبر الكون الذي يعمل عمل كان.
- (٧) في ط زيادة «وبالله التوفيق» كما في أساس التقديس انظر هذا النص في: أساس التقديس ص ٢٤ - ٢٥، وفي طبعة البابي ص ١٣.
- (٨) انظر المطبوع ج ١/ ٧٧ - ٧٨.

والمنازع له قال :

إني أعلم انتفاء موجود لا داخل العالم ولا خارجه ؛ لم يقل
إني قاصر أو عاجز عن معرفة وجوده .

الثاني : أن قصور الوهم والخيال لا يستلزم قصور العلم
والعقل والحس ، والمنازع له يقول : إن ذلك ^(١) لا يعلم بعقل
ولا غيره ، فإذا كان غيره معقولاً لم يجب أن / يكون هذا
معقولاً .

الثالث : أن المنازع له قال : أنا أعلم بالفطرة الإنسانية التامة
امتناع هذا الموجود ، لا يقول إن ذلك نعتقه بوهمننا وخيالنا دون
علمنا وعقلنا .

الرابع : أن جميع ما ذكره إنما يدل على ثبوت ما لا نظير له ،
لا يدل على ما نعتقد انتفائه ، والأول مسلم ، ومورد النزاع من
الثاني .

الخامس - أن الوهم والخيال المطابق والعلم والعقل
والإحساس فيما ذكره سواء كما تقدم بيانه ^(٢) ، ثم إنه لم يعزل
العلم والعقل في معرفة الله تعالى فلا يعزل الحس الصحيح
والتخيل الصحيح ^(٣) ، وأما الفاسد فهو معزول وإن قيل إنه

(١) أي إثبات موجود لا داخل العالم ولا خارجه .

(٢) انظر المطبوع ج١/٦٦ - ٧٣ .

(٣) قوله «والتخيل الصحيح» سقطت في ط .

معقول ومعلوم، كما يعزل ما يذكره الجهمية^(١) وغيرهم من أهل الإلحاد من الأمور^(٢) التي يسمونها عقليات وهي جهليات.

السادس: أن المنازع له قد يسلم أن يعزل^(٣) الوهم والخيال في معرفة أفعال الله تعالى وصفاته وذاته؛ لكن لم يعزل الفطرة الإنسانية والمعارف الضرورية، ومسألتنا من هذا الباب، ولم يذكر حجة واحدة تنفي كون ذلك معلومًا بالضرورة، ولا يقبل الاحتجاج على خلاف ما يعرف بالضرورة.

الوجه
السادس في
الرد

السابع: أنه إنما أثبت أن أفعال الله تعالى وصفاته ليست مماثلة لأفعالنا وصفاتنا، وذلك لا يقتضي كونها ثابتة على خلاف الوهم والخيال؛ فإن الوهم والخيال لا ينفي ما لم يكن مثاله موجودًا فيه؛ بل غاية ما ذكره انتفاء المثل في الوجود، والوهم والخيال لا ينفي ما لا مثل له؛ بل الوهم والخيال من أعظم الأشياء إثباتًا لما لا نظير له فيما^(٤) يقدره ويصوره من الأمور التي تكون موجودة فيه وليس لها نظير في الخارج.

الوجه السابع
في الرد

وأما قوله: (فهذه الدلائل العشرة دالة على أن كونه منزهاً عن الحيز والجهة ليس أمرًا يدفعه صريح^(٥) العقل، وذلك تمام

(١) انظر الجهمية ص ٤ .

(٢) في ط «من العقليات» بدل «من الأمور» .

(٣) في ك «أن انعزل» ويستقيم المعنى بما أثبت من ط .

(٤) في ط «في ما» .

(٥) في ك «بصريح» والتصويب من أساس التقديس .

المطلوب^(١).

فقد تبين بأدنى نظر أنه ليس فيها وجه واحد يبين إمكان وجود ذلك؛ لا الإمكان الذهني، ولا الخارجي - أعني لم يثبت أن العقل يعلم إثبات ذلك، ولا أنه لا يعلم امتناعه - ولو لم يكن عندنا اعتقاد ينفي إمكان ذلك بضرورة أو نظر، فكيف إذا كان اعتقاد امتناع ذلك معلومًا بالضرورة؟! وقد تقدم أن ما اعتقد امتناعه بالضرورة وأراد الرجل أن يبين أنه غير ممتنع بالضرورة ولا بالنظر بل هو ممكن في الذهن فلا بد أن يبين أن ما^(٢) يعلم امتناعه بالضرورة أو النظر^(٣) ليس هو الذي لا يعلم امتناعه في الذهن؛ ليبقى الإمكان الذهني. مع أن الإمكان الذهني لا يستلزم الإمكان الخارجي، كما تقدم^(٤).

ك ١٩٧/ب

(١) تقدم توثيقه ص ٣١٦.

(٢) في ط «أنما».

(٣) في ط «والنظر».

(٤) انظر ما تقدم ص ٣١٨.

فصل

ثم إن المنازعين له إذا كانوا يقولون: نعلم بالضرورة امتناع ذلك بل^(١) وقالوا: إن مايقول^(٢) النفاة إنه الحق الذي يجب وصف واجب الوجود^(٣) به فإنه ممتنع وجوده، معلوم امتناعه بضرورة العقل؛ بل يقولون: إنا نعلم بضرورة العقل أن رب العالمين فوق العالم: فنحن نعلم بضرورة العقل وجوب مادعى امتناعه بالنظر، وامتناع مادعى إمكانه بالنظر، وقد يقولون: نحن نعلم بالفطرة والضرورة أن الموجود أو أن الموجود^(٤) الذي ليس هو صفة لغيره، أو أن واجب الوجود لا يكون إلا قائمًا بنفسه يمتنع غيره أن يكون بحيث هو، وأنه ليس خيالًا وشبهًا في النفس: بل هو شيء موجود له التحقق والثبوت الذي يعلم بالقلوب أنه تحقق وثبوت - وإن سماه المنازع تحيزًا وتجسيمًا^(٥) ونحو ذلك - ونعلم بالضرورة والفطرة أن ما^(٦) لا يكون كذلك لا يكون إلا معدومًا، كما نعلم

فصل في
أجوبة أهل
الإثبات
المنازعين
للفنافة في
دعواهم
وصف
واجب
الوجود بأنه
لا داخل
العالم ولا
خارجة

الجواب
الأول
الاستدلال
بالضرورة
العقلية

(١) سقطت كلمة «بل» في ط .

(٢) في ط «إنما يقوله» .

(٣) انظر التعريف بهذا المصطلح: ص ٢٢ .

(٤) قوله «أو أن الموجود» سقط في ط .

(٥) في ط «وتجسيمًا» .

(٦) في ط «أنما» .

بالضرورة والفطرة أنه ما من موجودين حين عالمين قادرين؛ بل ما من موجودين إلا وهما مشتركان في مسمى الوجود والثبوت، وإن تميز أحدهما عن الآخر بخاصيته التي تخصه، سواء كان واجباً أو لم يكن، وما به الاشتراك ليس هو ما به الامتياز ولا مستلزماً له وإلا كان أحدهما هو الآخر إذا كان المشترك مستلزماً للمميز^(١)، فإنه إذا لم يكن أحدهما مختصاً بما يميزه بل حيث تحقق المشترك تحقق المميز والمشارك ثابت لهما فإذا كان المميز ثابتاً^(٢) لهما لم يكن لأحدهما تميز يخصه فلا يكون أحدهما غير الآخر، إذ لا بد في المعينين^(٣) من أن يمتاز أحدهما عن الآخر بما يخصه، وإذا كان كل منهما موصوفاً بقدر مشترك - والقدر المشترك أن يكون لأحدهما شبه ما للآخر^(٤) ولو من بعض الوجوه - امتنع أن يكون في الوجود موجود لا يشارك الموجودات في شيء من الأمور الوجودية ولا يشابهها في شيء من ذلك، ولهذا كان السلف والأئمة يقولون: إن العقلاء يعلمون بعقلهم^(٥) انتفاء ذلك، كما قال الإمام أحمد^(٦) رحمه الله في رده

(١) في ط «للميز».

(٢) في ط «ثابت» بالرفع ولا يصح إعراباً.

(٣) لم تنضح في ك ولعلها «المعينين» كما في ط.

(٤) في ط «بالآخر».

(٥) وهو سائغ لأن المصدر إذا أضيف إلى الجمع دل عليه.

(٦) انظر ترجمته ص ٤٧.

على الجهمية^(١) لما ذكر عنهم ما وصفوه من السلوب، وأنهم قالوا: «كل ما خطر على قلبك أنه شيء تعرفه فهو على خلافه»^(٢) وهذا معنى قول المؤسس^(٣) وذويه: إنه على خلاف الحس والخيال أو العقل، وقد تقدم ذكر ذلك^(٤). قال: (فقلنا)^(٥): هو شيء. قالوا^(٦): هو شيء لا كالأشياء. فقلنا: إن الشيء الذي لا كالأشياء قد عرف أهل العقل أنه لا شيء، فعند ذلك تبين للناس أنهم لا يثبتون شيئاً^(٧)، ولكنهم يدفعون عن أنفسهم الشنعة^(٨) بما يقرون به في العلانية^(٩). فإذا قيل لهم

ك ١/١٩٨

(١) وهو كتابه المعروف بـ«الرد على الجهمية والزنادقة فيما شكوا فيه من متشابه القرآن وتألوله على غير تأويله» وهو أحد الصواعق المرسله التي أرسلها الإمام أحمد رحمه الله على هؤلاء الضالين والمبطلين، ويعد في أوائل ما صُتِفَ في إيضاح حقيقة مذهب السلف وبيان منهجهم في الرد على أهل البدع ابتداءً ببيان ما ضلت فيه الزنادقة من متشابه القرآن، واختتمه ببيان ما تأولت الجهمية في قول الله تعالى (هو الأول والآخر).

وقد طبع غير مرة، وشهرته تغني عن الإطناب في وصفه.

(٢) انظر الرد على الجهمية ص ١٠٥.

(٣) أي الرازي.

(٤) انظر ما تقدم ص ٢٦٢.

(٥) في الرد «وقلنا».

(٦) في الرد «فقالوا».

(٧) في الرد «لا يؤمنون بشيء».

(٨) في ك «الشنعة» والتصويب من الرد على الجهمية جاء في القاموس المحيط ٤٧/٣ «الشَّنَاعَةُ الفضاة شُنِعَ ككُرْمٍ فهو شَنِيعٌ أو شَنِعٌ وأشْنَعٌ، ويوم أشْنَعُ كرية، والاسم الشُّنَعَةُ».

(٩) في الرد «بما يقرون به من العلانية».

من (١) «تعبدون؟ قالوا: نعبد من يدبر أمر هذا الخلق، فقلنا: فهذا (٢) الذي يدبر أمر هذا الخلق هو مجهول لا يعرف بصفة؟ قالوا: نعم، فقلنا: قد عرف المسلمون أنكم لا تثبتون شيئاً (٣)، إنما تدفعون عن أنفسكم الشنعة بما تظهرون (٤) فذكر «أولاً»: أن (٥) ما يقال إنه شيء ثم يقال إنه لا كالأشياء - أي لا يشابهها بوجه من الوجوه، بل يخالفها من كل وجه - فهذا قد عرف أهل العقل أنه لا شيء؛ لأن العلم بذلك عام في أهل العقل. ولما ذكر «ثانياً» من يعبدون. قالوا: نعبد المدبر لهذا الخلق. فهذا إخبار عن المعبود الذي تجب عبادته في الدين، فلما قالوا: هو مجهول لا يعرف بصفة. قال: قد علم المسلمون أنكم لا تثبتون شيئاً. لأن المسلمين يوجبون عبادة الله تعالى. فذكر أولاً عن عموم أهل العقل أنهم لا يثبتون شيئاً. وذكر (٦) ثانياً عن أهل الدين أنهم (٧) لا يعبدون شيئاً. ذكر في كل مقام ما يناسبه؛ وذلك لأن المجهول لا يعرف فلا يقصد ولا يعبد، ومن لا يعرف

(١) في الرد «فمن تعبدون».

(٢) في الرد «هذا».

(٣) في الرد «لاتؤمنون بشيء».

(٤) في الرد «بما تظهرونه» وانظر هذا النص في [المصدر المذكور تحقيق د.

عبدالرحمن عميرة ص ١٠٥ - ١٠٦].

(٥) في ط «أنما».

(٦) أي الإمام أحمد.

(٧) أي الجهمية.

بصفة تميزه من^(١) غيره لم يكن معلومًا، فلا يكون معبودًا. فهنا ذكر^(٢) أن لا بد من صفة تميزه عن غيره، والنفاء يقولون هذا تجسيم. وذكر أولاً أنه يمتنع أن لا يكون بينه وبين شيء من الموجودات قدر مشترك ولا شبه بوجه من الوجوه، والنفاء يقولون هذا تشبيه. فهم بما عنوه بلفظ التشبيه والتجسيم أوجبوا أن يكون الموصوف بنفي ذلك على المعنى الذي قصدوه معدومًا؛ بل واجب العدم ممتنع الوجود، وإن كان اللفظ يحتمل نفي معان باطلة مثل نفي كونه مشابهًا للمخلوقات مماثلًا لها من بعض الوجوه، فإن نفي هذا واجب، وكذلك نفي كونه يقبل التفريق والتفكيك فلا يكون صمدًا أحدًا هو أيضًا واجب. فتكلموا أيضًا باللفظ المجمل المتشابه الذي يحتمل الحق والباطل ولكن قصدوا به ما هو باطل، وإن قصدوا به ما هو أيضًا حق أو هموا الناس أنهم لم يقصدوا به إلا نفي ما هو باطل، كما قال أحمد^(٣) رحمه الله: (يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويوهمون^(٤) جهال الناس بما يشبهون عليهم)^(٥).

(١) في ط «عن غيره».

(٢) أي الإمام أحمد.

(٣) تقدمت ترجمته ص ٤٧.

(٤) في الرد «ويخدعون».

(٥) انظر: [الرد علي الجهمية والزنادقة] ص ٨٥.

فصل

ويقول المنازعون: نحن نعلم بالنظر العقلي والاستدلال - كما علمنا بالفطرة الضرورية - امتناع وجود ما أثبتته المنازع من أنه لا داخل العالم ولا خارجه، ونعلم انتفاء ذلك وثبوت ضده^(١) بالكتاب والسنة وبالإجماع^(٢) وبالنقل المتواتر عن الأنبياء المتقدمين / [و]^(٣) باتفاق أهل الفطر السليمة من جميع العقلاء. فصاروا يقولون: إن كل واحد من ثبوت ما يقوله ونفي ما يقوله الجاحد المخالف يعلم بالفطرة والضرورة^(٤) والبديهة^(٥) والذوق^(٦)

الجواب
الثاني من
أجوبة أهل
الإثبات
المنازعين
للفنائه
الاستدلال
بالنظر العقلي
من وجوه
ك ١٩٨ / ب

-
- (١) في ط «ثبوت هذه».
 - (٢) في ط «والإجماع».
 - (٣) الزيادة من ط والسياق يقتضيها.
 - (٤) انظر العلم الضروري ص ٢٤، ٣٥٧.
 - (٥) البدهة «وضوح الأفكار والقضايا بحيث تفرض نفسها على الذهن، والبديهي بوجه عام: ما يبدو للذهن لأول وهلة دون شك أو تردد، وهو أيضًا الذي لا يتوقف حصوله على نظر وكسب».
 - (٦) انظر: [التعريفات للجرجاني ص ٤٤، والمعجم الفلسفي لمجمع اللغة ص ٣١].
الذوق من مصطلحات الصوفية وهو عندهم أول درجات شهود الحق بالحق في أثناء البوارق المتوالية عند أدنى لبث من التجلي البرقي، فإذا زاد وبلغ أوسط مقام الشهود سمي شريًا، فإذا بلغ النهاية سمي ريًا، وذلك بحسب صفاء السر عن لحظ الغير. [انظر: اصطلاحات الصوفية ص ١٦٢]. ويرى الجرجاني أن الذوق في معرفة الله عبارة عن نور عرفاني يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه يفرقون به بين الحق والباطل من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب أو غيره. [انظر: التعريفات ص ١١٢].

والوجد^(١)، ويعلم بالفطرة والأدلة العقلية ويعلم^(٢) بالأدلة الشرعية الكتاب والسنة والإجماع، ويعلم بالنقل المتواتر عن الأنبياء، ويعلم باتفاق العقلاء ذوي الفطر السليمة.

وإذا استدلوا بالنظر والقياس والمعقول والبراهين التي يحتج بنظيرها مخالفوهم، بل بالبراهين التي هي أصح من ذلك، وهي حق في أنفسها: قرروا ذلك من وجوه:

أحدها: وفيه قاعدة جليلة جامعة وهو أن يقال: لا ريب أن قياس الغائب على الشاهد يكون تارة حقًا، وتارة باطلاً وهذا^(٣) متفق عليه بين العقلاء؛ فإنهم متفقون على أن الإنسان ليس له أن يجعل كل ما^(٤) لم يحسه مماثلاً لما أحسه؛ إذ من الموجودات أمور كثيرة لم يحسها ولم يحس ما يماثلها من كل وجه، بل من الأمور الغائبة عن حسه ما لا يعلمه أو ما يعلمه بالخبر بحسب ما يمكن تعريفه به، كما أن منها ما يعلمه بالقياس والاعتبار على ما شهد^(٥)، وهذا هو المعقول، كما أن الأول هو المسموع،

الوجه الأول
قاعدة جليلة
وهي أن
قياس الغائب
على الشاهد
يكون تارة
حقاً وتارة
باطلاً وهو
قسمان

(١) عرفه الجرجاني بقوله «الوجد: ما يصادف القلب ويردُّ عليه بلا تكلف وتصنع، وقيل هو: بروق تلمع ثم تخمد سريعاً» [انظر: التعريفات ص ٢٧٠] ومراد المؤلف بالذوق والوجد هنا الذوق السليم والوجد السليم الذي يوافق الفطرة والعقل.

(٢) في ط «يعلم».

(٣) في ط «وهو».

(٤) في ك و ط «كلما».

(٥) في ط «ما شاهده».

والمحسوس ابتداءً هو ما يحسه بظاهره أو باطنه، وهذا بين^(١).
«القسم الثاني» وهو أنهم متفقون على أن من الأمور الغائبة
عن حسه ما يعلمه بالقياس والاعتبار على ما شهدته^(٢)، كما يعلم
ما يغيب عنه من أفراد الآدميين والبهائم والحبوب والثمار وأفراد
الأطعمة والأشربة واللباس ونحو ذلك، فإنما^(٣) يسميه الفقهاء
ونحوهم جنسًا واحدًا، أو هو ماله اسم جامع يجمع أنواعًا يميز
بينها بالصفات كالحنطة والتمر والإنسان والفرس، وهو الذي
يسميه المنطقيون النوع، وما هو أخص من ذلك، وإن كان قد
يسمى أيضًا جنسًا أو صنفًا أو نوعًا كالعربي والعبري والفارسي
والرومي، وكالتمر البرني^(٤) والمعقلي^(٥) ونحو ذلك: لا ريب أن
الإنسان لم يحس جميع أعيانه وأفراده وإنما يعلم غائبها بالقياس
على شاهدها. فهذا أصل متفق عليه بين العقلاء.

ومن حكى من أهل الكلام أن من الأمم أمة لا تقر بشيء من
المعقولات وإنما تقر بما أحسته^(٦) - ويذكرون ذلك عن

(١) في ك «وهذا يبين».

(٢) في ط «على ما يشهده».

(٣) في ك «فإن ما» والصواب ما أثبت من ط لأن «ما» هنا ليست موصولة بل زائدة
كافة.

(٤) جاء في لسان العرب ٢٠٤/١ «البزني ضرب من التمر أصفر مدور وهو أجود
التمر، واحده بزنية. قال أبو حنيفة: أصله فارسي قال: إنما هو بارني، فالبار
الحمل، ونبي تعظيم ومبالغة».

(٥) المعقلي: نوع من الرطب. انظر: [لسان العرب ٨٤٨/٢].

(٦) انظر: الملل والنحل ٤/٢ عند كلامه على التقسيم الضابط لأهل الأهواء والنحل.

«البراهمة السمنية»^(١) - فلا ريب أن هذا النقل وقع فيه غلط من هؤلاء^(٢)، وتغليط من أولئك^(٣)، وقد ذكر الإمام أحمد^(٤) رحمه الله أصل هذا النقل لما ذكر مبدأ حدوث الجهمية^(٥) في هذه الملة فقال: (وكان^(٦) مما بلغنا من أمر الجهم^(٧) عدو الله أنه كان من أهل خراسان^(٨) من الترمذ^(٩))، / وكان صاحب خصومات

ك ١/١٩٩

(١) السمنية بضم السين وفتح الميم، يقال إن نسبتهم إلى سمن كزينة اسم صنم لهم، ويقال: إن نسبتهم إلى بلد بالهند يقال لها «سومنات» فتكون النسبة على غير قياس، وهم دهيون من القائلين بقدوم العالم، ونقل عنهم القول بإبطال النظر والاستدلال، وأنكر أكثرهم المعاد والبعث بعد الموت، ونقل عنهم القول بأنه لا معلوم إلا من جهة الحواس الخمس وغلط شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله من نقل هذا القول عنهم.

ونقل ابن النديم أنه كان على هذا المذهب أكثر أهل ما وراء النهر قبل الإسلام. انظر: [الفرق بين الفرق ص ٢٥٣، الفهرست ٤٠٨، لسان العرب ٢/٢٠٩، الصواعق المرسله ٤/١٣٩٩، تاج العروس ٩/٣٤١].

(٢) أي الناقلين.

(٣) أي السمنية حيث أوهموا الجهم أن ما لا يدركه هو بحواسه فإنه لا يعلمه.

(٤) تقدمت ترجمته ص ٤٧.

(٥) تقدمت ص ٤.

(٦) في الرد على الجهمية «فكان».

(٧) تقدمت ترجمته ص ٥٨.

(٨) تقدم التعريف بها ص ٢٠١.

(٩) في الرد على الجهمية «من أهل ترمذ».

قال الحموي في معجم البلدان ١/٢٦ - ٢٧ «قال أبو سعد: الناس مختلفون في كيفية هذه النسبة، بعضهم يقول بفتح التاء، وبعضهم يقول بضمها، وبعضهم يقول بكسرها، والمتداول على لسان أهل تلك المدينة بفتح التاء وكسر الميم، والذي كنا نعرفه قديماً بكسر التاء والميم جميعاً، والذي يقوله المتأفقون وأهل =

وكلام، وكان أكثر كلامه في الله تعالى فلقي ناسًا^(١) من المشركين يقال لهم «السمنية» فعرفوا الجهم، فقالوا له: نكلمك فإن ظهرت حجتنا عليك دخلت في ديننا، وإن ظهرت حجتك علينا [دخلنا]^(٢) في دينك، فكان مما كلموا به الجهم أن قالوا له: ألسنت تزعم أن لك إلهًا^(٣)؟ قال الجهم: نعم، فقالوا له: هل^(٤) رأيت إلهك؟ قال: لا، قالوا: فهل سمعت كلامه؟ قال: لا؟ قالوا: فشممت له رائحة؟ قال: لا. قالوا: فوجدت له حسًا؟ قال: لا، قالوا: فوجدت له مجسًا؟ قال: لا، قالوا فما يدريك أنه إله؟ فتحير الجهم^(٥)، فلم يدر من يعبد أربعين يومًا، ثم إنه استدرك حجة مثل حجة الزنادقة^(٦) من النصارى^(٧)؛ وذلك أن زنادقة النصارى يزعمون أن الروح التي في عيسى صلى الله على نبينا وعليه^(٨) هي من روح الله تعالى ومن^(٩) ذات الله

- = المعرفة: بضم التاء والميم، وكل واحد يقول معنى لما يدعيه، وترمذ مدينة مشهورة من أمهات المدن راكبة على نهر جيحون من جانبه الشرقي، وإليها ينسب أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي وغيره.
- (١) في الرد على الجهمية «أناسًا».
- (٢) لفظة «دخلنا» سقطت في ك وقد أثبتتها من الرد على الجهمية، وط.
- (٣) في ط «إلاها».
- (٤) في الرد «فهل».
- (٥) في الرد «قال: فتحير الجهم».
- (٦) انظر الزنادقة ص ٧٤.
- (٧) انظر النصارى ص ١٨٣.
- (٨) قوله: «صلى الله على نبينا وعليه» ليست في الرد.
- (٩) في الرد «من».

تعالى ، فإذا أراد أن يحدث أمرًا دخل في بعض خلقه فتكلم على لسان خلقه فبما شاء وينهى عما شاء، وهو روح غائب^(١) عن الأبصار. فاستدرك الجهم^(٢) حجة مثل هذه الحجة، فقال للسمني: ألسنت تزعم أن فيك روحًا! قال: نعم. قال^(٣): فهل رأيت روحك؟ قال: لا. قال: سمعت^(٤) كلامه؟ قال: لا. قال: فوجدت له حسًا؟ أو مجسًا^(٥)؟ قال: لا؛ قال: فكذلك الله: لا يرى^(٦) له وجه؛ ولا يُسمع له صوت؛ ولا تُشم له رائحة^(٧)، وهو غائب عن الأبصار ولا يكون في مكان دون مكان؛ ووجد ثلاث آيات في القرآن^(٨) من المتشابه قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣] و ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾^(٩) [الأنعام: ١٠٣] فبنى أصل كلامه كله على هذه الآيات، وتأول القرآن على غير تأويله، وكذب بأحاديث رسول الله ﷺ، وزعم أن من وصف

(١) في الرد «غائبة».

(٢) تقدمت ترجمته ص ٥٨.

(٣) في الرد على الجهمية «فقال: هل».

(٤) في الرد على الجهمية «فسمعت».

(٥) قوله «أو مجسًا» ليست في الرد.

(٦) في ك «لاترى» والتصويب من الرد.

(٧) في ك «ولا يُسمع له صوت ولا يُشم له رائحة» والتصويب من الرد.

(٨) قوله «في القرآن» ليست في الرد.

(٩) في الرد «لاتدرکه الأبصار وهو يدرك الأبصار».

الله بشيء^(١) مما وصف به نفسه [في كتابه]^(٢) أو حدث عنه^(٣) رسول الله ﷺ كان كافرًا، وكان من المشبهة، فأفضل^(٤) بشرًا كثيرًا^(٥).

فقد ذكر^(٦) بأن «السمنية»^(٧) طالبوه^(٨) بأن يكون إلهه^(٩) معروفًا ببعض حواسه الخمس، وأن ما لا يعرفه هو بشيء من حواسه الخمس فإنه لا يعلمه. وهذا يقتضي أن ما^(١٠) لا يحسه الإنسان بشيء من حواسه الخمس فإنه لا يعرفه، وهذا تغليب منهم فظن^(١١) أنهم يقولون إن مذهبهم أن الإنسان لا يعرف شيئًا إلا ما يحسه ببعض حواسه الخمس. ثم إن الجهم^(١٢) أجابهم بدعوى وجود موجود لا يمكن إحساسه أيضًا، فقطعهم مع غلظه في المناظرة ومغالطتهم أيضًا، ولو كانوا هم لا يقرون إلا بما

(١) في ك و ط «أن من وصف من الله شيئًا» والتصويب من الرد على الجهمية.

(٢) الزيادة من الرد على الجهمية.

(٣) في الرد «أو حدث عن رسوله».

(٤) في الرد «أفضل بكلامه بشرًا كثيرًا».

(٥) انظر: [الرد على الجهمية والزنادقة ص ١٠٢ - ١٠٤].

(٦) أي الإمام أحمد.

(٧) تقدمت ص ٣٢٨.

(٨) أي الجهم.

(٩) في ط «إلاهه».

(١٠) في ط «أنما».

(١١) في ط «وطن» انتهى. أي من حكي من أهل الكلام أن السمنية لا تقر إلا بالمحسوسات دون المعقولات.

(١٢) تقدمت ترجمته ص ٥٨.

أحسه أحدهم لم يكونوا قد انقطعوا بمثل هذه المناظرة، لأن غايتها إثبات وجود موجود غير محسوس وقياس^(١) الرب عليه/ فلو لم يكونوا يقرون بشيء من القياس العقلي لما سمعوا مثل هذا الكلام، ولا أمكن مخاطبتهم به، كما^(٢) لا يمكن أن يحتج بقول الأنبياء على من كذبهم.

ولا يقال: هو أقام الحجة عليهم ببيان وجود موجود غير محسوس ثم قاس عليه؛ لأنه يقال: لو كان من أصلهم أنهم لا يقبلون القياس في المحسوس لكانوا لا يقبلونه فيما لهم من القول به من غير المحسوس، وكانوا يقولون: هذا يعلم وجوده^(٣) كما ذكرت^(٤)، فمن أين يجب علينا أن نعتز بنظيره إذا كان من أصلهم أن الشيء لا يعرف حكمه من جهة النظر.

بل الذي يقال: إن القوم كانوا يقولون: لا يكون شيء موجودًا إلا أن يمكن إحساسه، فلا يصدق الإنسان بوجود ما لا يمكن معرفته بشيء من الحواس؛ لا يقولون: الإنسان المعين لا يعلم إلا ما أحسه هو؛ بل ينكر ما أخبره جميع الناس من الأمور التي تماثل ما أحسه، وينكر أيضًا وجود نظير ما أحسه، أو لا يمكنه الاعتراف بذلك؛ فإن هذا لا يتصور أن تقوله طائفة مدنية. وقد ذكر هذا المتكلمون، فقالوا: إن الطائفة التي تبلغ

(١) في ط «قياس».

(٢) المعنى: كما أنه لا يمكن أن يحتج بقول الأنبياء على من كذبهم.

(٣) أي الروح.

(٤) والضمير يعود على الجهم.

مبلغ التواتر لا يتفقون على إنكار ما يعلم^(١) بالضرورة، كما ذكر المؤسس في هذا الكتاب: أن الطائفة العظيمة من العقلاء لا يجتمعون على إنكار الضروريات^(٢). فلا ينقلهم ذلك السلب العام عن طائفة من العقلاء، ولا يبين به طوائف العقلاء أن يقعوا^(٣) في شيء من هذا السلب، وكلا الأمرين باطل؛ بل التحقيق أن العقلاء لا يتفقون على إنكار العلوم الضرورية من غير تواطؤ واتفاق، كما لا يتفقون على الكذب من غير تواطؤ، ولا اتفاق؛ وذلك أن الله تعالى خلق الإنسان يعلم الأمور الضرورية بغير اختياره كما قد^(٤) يجهل بعضها، وخلقه بفطرته يخبر بما يعلمه إلا لعارض يغيره عن فطرته. وكذلك خلقه بفطرته يريد العدل والمصلحة إلا لعارض، فهو وإن (كان ظلومًا جهولًا) فذاك في كثير من الأمور، أما أن تكون أمة من الأمم تجهل كل شيء أو تكذب في كل شيء أو تظلم في كل شيء فهذا لا يتفق أبدًا؛ فإن اجتماع بني آدم في الدنيا - وهو الاجتماع الفطري الطبيعي الذي لا يعيشون بدونه - لا يتصور مع هذا الإنكار، وذلك أنهم لا بد أن يقرروا بأن لأحدهم أبًا وأُمًَّا وأخًا ونحو ذلك. ومن المعلوم أنه لم يعرف بحسه إحبال أبيه

(١) في ط «ما يعرف».

(٢) ونصه في أساس التقديس ص ١٦ «لأن الجمع العظيم من العقلاء لا يجوز إطباقهم على إنكار الضروريات».

(٣) في ط «ولا يبين به أن طوائف العقلاء يقعوا».

(٤) لفظة «قد» سقطت في ط.

لأمه ولا ولادة أمه له، وكذلك لم يحس ولادة أهله وأهل
 مدينته، مع أنه لابد من الاعتراف^(١) أن هذه أم فلان وهذا ابنها،
 وإنما يشهد الولادة في العادة بعض النساء. وكذلك لابد أن
 يعرفوا^(٢) أن آباءهم وأمهاتهم مولودون، وأن أجدادهم ماتوا،
 وأن الناس يموتون في الجملة ولم يحس كل منهم موت من غاب
 عنه. ولا بد أن أحدهم يستعين / بالآخر على جلب^(٣) منفعة
 ودفع مضرة فيأتيه^(٤) فيصلح له طعامًا وشرابًا أو لباسًا، ويحصل
 ذلك بأنواع الصناعات والمعاوضات الذي لم يشهد بحسه
 تفاصيل ذلك؛ بل يستفيدة من إخبار المباشرين له. وكذلك
 ما يكون في قريته ومدينته من أحوال أهلها وصناعاتهم^(٥)
 وأحوالهم التي تتعلق ومصالحته بها لا يعرف كل منهم كل شيء في
 ذلك بالمشاهدة؛ بل بعضهم يشهد ذلك ويخبر غيره حتى يخبر
 بعضهم بعضًا بالمدائن القريبة منهم وأحوالها، ولا يخفى على
 سليم العقل أن الطعام الذي يأكله واللباس الذي يلبسه قد أتى^(٦)
 به إليه من مكان لم يشهده، وصنع بأسباب متنوعة لم يشهد
 عامتها وكذلك لابد لكل أمة من رئيس مطاع وكبير منهم

(١) في ط «من اعتراف».

(٢) في ط «أن يعرف».

(٣) في ط «لجلب».

(٤) في ط «مباينة» بدل «فيأتيه».

(٥) في ط «وصناعاتهم».

(٦) في ط «قد أوتي».

لا يشهدونه، وأكثرهم لا يشهدون تفاصيل أحواله التي تتعلق مصالحهم بها، وإنما يتسامعون بها؛ ولهذا جاءت الشريعة بقبول شهادة الاستفاضة في هذا وأمثاله كالموت والنسب باتفاق الفقهاء، وإن كان لهم فيما يقبل فيه غير ذلك أقوال مختلفة.

ففي الجملة قبول الأخبار المستفيضة والمتواترة ونحو ذلك فيما يحس جنسه هو من الأمور الفطرية الضرورية لبني آدم، كما أن الأكل والشرب والنكاح لهم كذلك. فمن قال: إن أمة من الأمم عاشت بدون هذه العلوم والأقوال كمن قال إنها عاشت بدون هذه الحسيات^(١) وهذه الأفعال.

ولكن اشتبه النوع^(٢) بالشخص، فلما كان قولهم: إن ما^(٣) لا يعرف بجنس الحواس لم يعترف به. اشتبه ذلك بأن كل ما لا يعرفه^(٤) هذا الجنس المعني لم يعترف به، وبين القولين بون عظيم جدًا، فإن هذا الثاني في غاية الجحد والتكذيب، ولهذا اشتهد إنكار الناس كلهم لهذا القول، وجعل هؤلاء المتكلمون^(٥) هذا أحد أنواع «السفسطة»^(٦).

(١) في ط «الحياة».

(٢) تقدم تعريف النوع ص ٣٤.

(٣) في ط «إنما».

(٤) في ط «من لا يعرف».

(٥) في ط «المتكلمين» وصوابه الرفع كما في ك لأنه بدل من هؤلاء.

(٦) تقدم التعريف بها ص ٩٩. وانظر ما سيأتي قريبًا ص ٣٣٦ - ٣٤١.

معنى
السفسطة
ومشأ الغلط
في جملتها
وتفصيلها

ولكن غلطهم^(١) في تفصيل «السفسطة» كغلطهم في جملتها: فإنهم ذكروا أن من الناس من ينكر جملة العلوم ويجحدها، ومنهم من يشك ويقول: لا أدري، ويسمونهم «المتجاهلة، واللاأدرية»^(٢) ومنهم من يقول: إن الحقائق تتبع العقائد. ثم قالوا: منهم من يعترف بالحسيات فقط، ومنهم من يضم إلى ذلك المتواترات. ويقولون: إن رئيس هؤلاء شخص يقال [له]^(٣): «سفسطاء» نسبوا إليه، كما نسبت «المانوية»^(٤)

(١) أي أن غلط المتكلمين في تفصيل السفسطة وجملتها منشؤه القول المشتهى المنقول عن السمنية.

(٢) عند القدماء فرقة سوفسطائية تقول بالتوقف في وجود كل شيء وعلمه. قالوا إذا كان الشك يتطرق إلى الحسيات والبدهييات والنظريات كان من الواجب على العاقل ألا يقطع في شيء. فإذا قيل لهم: إنكم تقطعون في توقفكم وتناقضون أنفسكم بأنفسكم قالوا: توقفنا لا يفيدنا قطعاً بل يفيدنا شكاً فنحن نشك ونشك أيضاً في أننا نشك وهلم جرا فلا تنتهي بنا الحال إلى قطع شيء أصلاً، ف يتم مقصودنا بلا تناقض.

وتطلق «اللاأدرية» عند المحدثين على إنكار قيمة العقل وقدرته على المعرفة أو على إنكار معرفة المطلق، أو على القول ببطلان علم ما بعد الطبيعة وكل فيلسوف ينكر المعرفة أو يقول بوجود حقائق لا سبيل إلى معرفتها فهو من اللاأدرية.

انظر: [الصواعق المرسله ٢/٦٤٩، ٣/٩٢٠، التعريفات للجرجاني ص ٢٠٠، موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية ٣/٦٦٦، والمعجم الفلسفي لمجمع اللغة ص ١٥٨، والمعجم الفلسفي لجميل صليبا ٢/٢٥٧].

(٣) الزيادة من ط وهي ضرورية لاستقامة السياق.

(٤) هم أتباع ماني بن فاتك الحكيم، وكان رجلاً نقاشاً خفيف اليد ظهر في زمن سابور بن أردشير وادعى النبوة وقال: إن للعالم أصلين نور وظلمة وكلاهما =

و «الجهمية»^(١) إلى رئيسهم. وهذا غلط؛ فإن أمة من الأمم لا يتصور أن تنكر ذلك، ولا يتصور أن عاقلاً يصر على إنكار ذلك؛ ولكن قد يعرض للعقل نوع من الفساد كما يعرض للحس فينكر المنكر لذلك ما دام به ذلك المرض والآفة العارضة لعقله أو حسه. أما أن يكون ذلك مقالة ومذهباً يقولها طائفة عقلاء / ك ٢٠٠ ب يعيشون بين بني آدم فهذا لا يتصور، ولكن وقع الاشتباه^(٢) في هذا النقل؛ فإن هذه الكلمة هي كلمة معربة، وأصلها باليونانية «سوفسقا» أي حكمة مموهة، فإن «صوفيا»^(٣) باليونانية هي الحكمة؛ ولهذا يقولون: «فيلاسوفا»^(٤) أي محب الحكمة.

وهم قسموا «الحكمة القياسية» إلى خمسة^(٥) أنواع:

تقسيم
الحكمة
القياسية

قديمان فقبل سابور قوله، فلما انتهت نوبة الملك إلى بهرام أخذ ماني وسلخه وحشا جلده تبنًا وعلقه فيما دُكر، وقتل أصحابه إلا من هرب والتحق بالصين وهناك دعوا إلى دين ماني، وقد أطنب ابن النديم في ذكر تفاصيل مذهبه فليراجعه من أراد المزيد. انظر: [مروج الذهب ١/٢٥٠، الفهرست ص ٣٩١ - ٤٠٢، الملل والنحل ١/٢٤٤ - ٢٤٩، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ١٢١ - ١٢٢].

(١) تقدمت ص ٤.

(٢) في ط «وقع اشتباه».

(٣) في ك «سو» والتصويب من ط، وانظر: المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج ١/١٦٠.

(٤) في ط «فيلسوف» وفي إغائة اللهفان ٢/٢٥٦ (والفيلسوف أصله «فيلاسوفا» أي محب الحكمة ف«فيللا» هي المحب و«سوقا» هي الحكمة).

(٥) في ط «إلى خمس أنواع» انتهى، ويخرج بقوله الحكمة القياسية غيرها كالحكمة الخلقية والحكمة المنزلية والحكمة السياسية. انظر: [كشاف اصطلاحات الفنون ٢/١٣٢].

برهانية^(١)، وخطابية^(٢)، وجدلية^(٣)، وشعرية^(٤)، ومموهة ومغلطية^(٥). فهذه المموهة المغلطية هي التي تشبه الحق وتوهم أنها حق وهي^(٦) باطلة قطعاً، لا يجوز أن يظن صدقها ولا أن تتأثر النفس بها؛ فإن الشعرية قد تتأثر النفس بها كما يتأثر الإنسان بأقوال الشعر التي فيها من المدح والذم ما يجزم عقله بكذبه، لكن لما فيه من التخيل^(٧) والتشبيه يؤثر في النفس وإن علم أنها ليست مطابقة. وأما هذه «المموهة» فهي تشبه الحق البرهاني ونحوه مما ينبغي قبوله، وهي في الحقيقة باطلة يجب ردها؛ ولكن موهت كما يموه الحق بالباطل فسموها «سوفسقا» أي حكمة مموهة.

ثم إنه لما عربت الكتب اليونانية في حدود المائة الثانية وقبل ذلك وبعد ذلك وأخذها أهل الكلام وتصرفوا فيها من أنواع الباطل في الأمور الإلهية ما ضل به كثير منهم، وفيها من أمور الطب والحساب ما لا يضر كونه في ذلك، وصار الناس فيها أشتاتاً: قوم يقبلونها، وقوم يحكون^(٨) ما فيها، وقوم يعرضون

أثر تعريب
الكتب
اليونانية في
انقسام الناس
وفي عقائدهم

- (١) انظر «البرهانية» ص ٢٤.
- (٢) تقدمت ص ١٠.
- (٣) تقدمت ص ٦١.
- (٤) تقدمت ص ١٠٥.
- (٥) انظر ص ١٠٠.
- (٦) سقطت كلمة «وهي» في ط.
- (٧) في ط «التخيل».
- (٨) في ط «يجلون».

ما فيها على أصولهم وقواعدهم فيقبلون ما وافق ذلك دون ما خالفه، وقوم يعرضونها على ما جاءت به الرسل من الكتاب والحكمة، وحصل بسبب تعريبها أنواع من الفساد والاضطراب، مضمومًا إلى ما حصل من التقصير والتفريط في معرفة ما جاءت به الرسل من الكتاب والحكمة، حتى صار ما مدح في^(١) الكتاب والسنة من مسمى الحكمة يظن كثير من الناس أنه حكمة هذه الأمة^(٢) أو نحوها من الأمم كالهند وغيرهم، ولم يعلموا أن اسم «الحكمة» مثل اسم «العلم» و «العقل» و «المعرفة» و «الدين» و «الحق» و «العدل»^(٣) و «الخير» و «الصدق» و «المحبة» ونحو ذلك من الأسماء التي اتفق بنو آدم على استحسان مسمياتها ومدحها؛ وإنما تنازعوا في تحقيق مناطها^(٤) وتغيير مسمياتها؛

(١) في ط «من» بدل «في».

(٢) أي اليونان.

(٣) في ط «والباطل» بدل «والعدل» وهو خطأ.

(٤) مناط الشيء متعلقه جاء في القاموس «وهذا منوط به: معلق» والمراد بتحقيق

المناط عند الأصوليين هو تطبيق القاعدة المنصوص عليها على الجزئيات. وبَيَّنَّ

ابن قدامة أن تحقيق المناط نوعان:

أولهما: أن تكون القاعدة الكلية متفقًا عليها أو منصوصًا عليها ويجتهد في

تحقيقها في الفرع، ومثاله: قولنا: «في حمار الوحش بقرة» لقوله تعالى:

﴿فَجَرَاءٌ يَمْلِكُ مَا قُتِلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ [المائدة: ٩٥] فنقول: المثل واجب والبقرة مثل

فتكون هي الواجب.

الثاني: ما عرف علة الحكم فيه بنص أو إجماع فيبين المجتهد وجودها في الفرع

باجتهاده مثل قوله ﷺ في الهر «إنها ليست بنجس إنها من الطوافين عليكم

والطوافات» جعل الطواف علة فيبين المجتهد باجتهاده الطواف في الحشرات من =

فإن كل أمة من أهل الكتب في كثير من ذلك أو أكثره إن تتبع إلا الظن، وما تهوى الأنفس، ولهذا قال تعالى وتقدس: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٣] وإنما يفصل / النزاع بين الأدمين كتاب منزل من السماء؛ ولهذا أمر الله تعالى المؤمنين عند تنازعهم بالرد إليه، كما قال تعالى وتقدس: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ [النساء: ٥٩] وهذا ونحوه مبسوط في غير هذا الموضوع^(١).

وإنما المقصود هنا أن الناقلين للمقالات وأهل الجدل صاروا يعبرون باللفظة المعربة من «سوفسقا» وهي «سوفسطا» عن هذا المعنى الذي يتضمن إنكار الحق وتمويهه بالباطل، وظن من ظن أن هذا قول ومذهب عام لطائفة^(٢) في كل حق^(٣)؛ وليس الأمر كذلك؛ وإنما هو عارض لبني آدم في كثير من أمورهم،

= الفأرة وغيرها ليلحقها بالهر في الطهارة.

انظر: [القاموس المحيط ٢/٣٩٠، ابن قدامة وآثاره الأصولية ج٢/٢٧٦ - ٢٧٧].

(١) انظر: [مجموع الفتاوى ج٣٥/٣٦١ - ٣٧٥، ودرء تعارض العقل والنقل ج١/١٤٦ - ١٤٧، ٢٣٤ - ٢٣٦، ج٥/٢٩، ٢٨٤ - ٢٨٦، ج٨/٤٠٦ - ٤٠٧، ج٩/١٦ - ١٨].

(٢) معينة.

(٣) أي يموهونه.

فكل من جحد حقًا معلومًا وموّه ذلك بباطل فهو مسفسط في هذا الموضوع وإن كان مقرًا بأمور أخرى، وهو معاند سوفسطائي إذا علم ما أنكره، قال تعالى وتقدس: ﴿وَحَدِّثُوا بِهَا وَأَسْتَقِنْتَهَا أَنْفُسَهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤] فهؤلاء سوفسطائيون في هذا الجحود وإن كانوا مقرين بأمور أخرى، وقال تعالى وتقدس: ﴿فَأَنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنعام: ٣٣] ولهذا كان جمهور من يكذب^(١) بالحق الذي بعث الله^(٢) به رسله من ذوي التمييز^(٣) هم من الجاحدين المعاندين، وهم من شر السوفسطائيين.

فهكذا ما ذكره^(٤) عن «السمنية»^(٥) إنما كان أصل قولهم: إن الموجود لا بد أن يمكن أن يكون محسوسًا بإحدى الحواس؛ لا أنه لا بد لمن أقر به أن يحس به. وهذا الأصل الذي قالوه^(٦) عليه [أهل]^(٧) الإثبات؛ فإن أهل السنة والجماعة المقرين بأن الله تعالى يرى متفقون على أن ما لا يمكن معرفته بشيء من الحواس فإنما يكون معدومًا لا موجودًا.

(١) في ط «كذب».

(٢) في ط «بعث به».

(٣) في ط «التمييز».

(٤) أي الناقلون.

(٥) انظر التعريف بهم: ص ٣٢٨.

(٦) أي السمنية.

(٧) مابين المعقوفتين زيادة من ط وهي ضرورية.

فكان حق الجهم^(١) أن يقول لهم^(٢): إن أردتم أني لا بد أن أحس بالهي فلا^(٣) يجب عندكم أن ينكر الإنسان ما لم يحسه هو؟ وإن أردتم أنه لا بد أن يمكن أن يحس به فالهي يمكن أن يرى وأن يسمع كلامه. وإن أردتم أنه لا بد أن يكون قد عرفه بالحس بعض الآدميين فهذا مع أنه غير واجب فقد سمع كلامه من سمعه من الرسل^(٤)، وهو أحد الحواس، وقد رآه بعضهم^(٥) أيضاً عند كثير من أهل الإثبات^(٦) وكان يقول لهم: أتريدون أنه

(١) تقدمت ترجمته: ص ٥٨.

(٢) أي للسمنية.

(٣) استفهام حذف فيه الهمزة والتقدير «أفلا» وهو سائح، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث «إن زنى وإن سرق» قال جبريل «إن زنى وإن سرق» وقول الكميت:

طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب ولا لعباً مني وذو الشيب يلعب

أراد أو ذو الشيب يلعب، انظر: [صحيح البخاري بشرحه الفتح / كتاب الجنائز / باب في الجنائز، ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله / حديث رقم ١٢٣٧ ج٣/ ١١٠، مغني اللبيب ١٤/١ - ١٥].

(٤) كما سمعه موسى عليه السلام من غير واسطة ولهذا سمي موسى الكليم وكما سمعه نبينا محمد ﷺ ليلة المعراج، وكما قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْتُمَ اللَّهُ إِلَّا وَجْهًا أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ مُّبِينٌ ﴾ [الشورى: ٥١].

(٥) في ك و ط «وقد رواه» وصوبته على ما يقتضيه سياق الكلام كما استظهر ذلك في حاشية المطبوعة.

(٦) يشير بذلك إلى المسألة المشهورة وهي الخلاف في رؤية النبي ﷺ لربه ليلة المعراج.

وهذه المسألة من المسائل الخلافية بين أهل السنة والجماعة، والخلاف فيها قد وقع بين الصحابة رضي الله عنهم فيروى إثباتها عن ابن عباس وسائر =

لابد أن يحسه هذا الحس الظاهر أم يكفي إحساس الباطن إياه وشهوده إياه؟ الأول منقوض بأحوالنا الباطنة^(١) الجسمانية والنفسانية. وأما الثاني فمسلم، وقد شهدته بعض القلوب.

أصحابه ويروى أيضًا عن أبي ذر وكعب الأحرار، ويروى فيها عن عائشة وابن مسعود وورد عن أبي هريرة كلا القولين وانقسم العلماء بعد إلى ثلاث طوائف:

١ - طائفة أثبتت الرؤية البصرية وقد مال إلى هذا القول ابن خزيمة في التوحيد وتوسع في الاستدلال عليه، ورجحه النووي في شرحه على مسلم.

٢ - وطائفة نفت الرؤية البصرية وأثبتت الرؤية القلبية.

٣ - وطائفة توقفت بحجة أنه ليس في الباب دليل قاطع، وغاية ما استدل به للطائفتين ظواهر متعارضة قابلة للتأويل، ولأنها من المسائل الاعتقادية التي لا بد فيها من الدليل القطعي.

وقد رجح القرطبي هذا القول الأخير في المفهم في شرح صحيح مسلم.

والصواب الذي تجتمع به الأدلة ويدفع به التعارض أن النبي ﷺ رآه بالقلب دون البصر. والله أعلم.

وانظر بسط الأدلة والأقوال في هذه المسألة في [التوحيد لابن خزيمة ١/٤٧٧ -

٢/٥٦٣، تفسير الطبري ٢٧/٢٧ - ٣٠، والشفا للقاضي عياض ١/٣٧٥ -

٣٨٨، مجموع الفتاوى ٦/٥٠٩ - ٥١١، تفسير ابن كثير ٤/٢٤٩ - ٢٥٣، فتح

الباري ٨/٦٠٦ - ٦٠٩، وشرح النووي على صحيح مسلم ٣/٥ - ٦ ولوامع

الأنوار البهية ٢/٢٥٠ - ٢٥٦].

(١) في ط «الباطنية» وعلق الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم في المطبوعة

بقوله: لعله بأحوالنا الظاهرة كما يدل عليه ما قبله. أي لأجل أن أجسامنا

وأنفسنا في هذه الحياة الدنيا لا تتحمل رؤيته، وفي سؤال موسى ربه، وقوله:

إنه لا يراني حي إلا مات ولا يابس إلا تدهده ما يدل على ذلك. انتهى.

وعندي أن قوله «بأحوالنا الباطنة» مستقيم لأن مراده نفي الاقتصار على الحس

الظاهر.

فعدل^(١) عن ذلك وادعى وجود موجود لا يمكن / إحساسه وهو الروح، وهذا هو قول «المتفلسفة المشائين»^(٢) فيها، وحجته هذه من جنس حجة أبي عبد الله الرازي لما ادعى جواز وجود موجود لا يمكن إحساسه ولا يكون داخل العالم ولا خارجه^(٣)، واحتج على ذلك بقول هؤلاء المتفلسفة ومن وافقهم في العقول^(٤) والنفوس، ويقول بقولهم وقول من وافقهم من متكلمي المسلمين في النفس الناطقة^(٥). فجهم أول هؤلاء

(١) أي الجهم.

(٢) تقدم التعريف بهم ص ٢٣.

(٣) وهي المقدمة الأولى في أساسه انظر: أساس التقديس ص ١٥.

(٤) يطلق الفلاسفة العقل على معان عدة منها قولهم: إن العقل جوهر مجرد غير متعلق بالجسم تعلق التدبير والتصرف، وإن كان متعلقاً بالجسم على سبيل التأثير والقول بجوهرية العقل موجود في أكثر كتب الفلاسفة، وابن سينا من متأخري الفلاسفة لا يتحدث عن القوة العاقلة إلا ليقول عليها اسم الجوهر وهو يسمى الجوهر المتبري من المواد من كل جهة عقلاً.

وقد بين المؤلف رحمه الله أن العقل في الكتاب والسنة وكلام الصحابة والأئمة لا يراد به جوهر قائم بنفسه باتفاق المسلمين، وإنما يراد به العقل الذي في الإنسان الذي هو عند من يتكلم في الجوهر والعرض من قبيل الأعراض لا من قبيل الجواهر.

انظر: [بغية المرئاد ص ٢٥١ - ٢٥٢، كشاف اصطلاحات الفنون ٤/١٠٢٧، المعجم الفلسفي لجميل صليباً ٢/٨٥].

(٥) انظر التعريف بها ص ٥٩ ومن جملة ما يقولونه في النفس الناطقة أنها لا يشار إليها ولا توصف بحركة ولا سكون ولا صعود ولا نزول وليست داخل العالم ولا خارجه.

انظر: [مجموع الفتاوى ١٧/٣٤٨].

ومقدمهم الأول؛ ولهذا أزمته هذه الحجة أن يصف الرب تعالى وتقدس من الحلول والاتحاد^(١) بنحو مما قالته النصارى^(٢) في المسيح، لكن أولئك خصوه بالمسيح، والجهمية تطلقه في الموجودات - فقولهم: في كل مكان. نظير قول النصارى: إنه حال في المسيح.

إذا تبين ذلك فنقول: المتكلمون والفلاسفة^(٣) كلهم على اختلاف مقالاتهم هم في قياس الغائب على الشاهد مضطربون^(٤) كل منهم يستعمله فيما يثبته، وينكره فيما ينفيه، وإن ذلك فيما ينفيه أولى منه فيما يثبته^(٥) ويرد على منازعه ما استعمله من^(٦) ذلك، وإن كان قد استعمل هو في موضع آخر ما هو دونه وسبب ذلك أنهم لم يمشوا على صراط مستقيم، بل صار قبوله ورده هو بحسب القول لا بحسب ما يستحقه القياس العقلي، كما تجدهم أيضًا في النصوص النبوية كل منهم يقبل منها ما وافق قوله، ويرد منها ما خالف قوله، وإن كان المردود من الأخبار المقبولة باتفاق أهل العلم بالحديث، والذي قبله من الأحاديث المكذوبة باتفاق أهل العلم والحديث، فحالهم في الأقيسة العقلية كحالهم

اضطراب
المتكلمين
والفلاسفة في
قياس الغائب
على الشاهد

(١) انظر الاتحادية ص ٣٦.

(٢) انظر النصارى ص ١٨٣.

(٣) انظر الفلاسفة ص ٩.

(٤) في ك و ط «مضطربين» ولا وجه للنصب.

(٥) العبارة من قوله «وينكره» إلى قوله: فيما يثبته سقطت من ط.

(٦) في ط «في» بدل «من».

في النصوص السمعية^(١) لهم في ذلك من التناقض والاضطراب ما لا يحصيه إلا رب الأرباب.

وأما السلف والأئمة فكانوا في ذلك من العدل والاستقامة وموافقة المعقول الصريح والمنقول الصحيح بحال آخر، فالعصمة وإن كانت شاملة لجماعتهم فأحاديثهم مع ذلك لا يجترئون في^(٢) مخالفة النصوص المشهورة والمعقولات المعروفة على ما يجترئ عليه هؤلاء المسفسطون، وكانوا يستعملون القياس العقلي على النحو الذي ورد به القرآن في الأمثال التي ضربها الله تعالى للناس^(٣)؛ فإن الله ضرب للناس في القرآن من كل مثل، وبين بالأقيسة العقلية المقبولة بالعقل الصريح من المطالب الإلهية^(٤) والمقاصد الربانية ما لم تصل^(٥) إليه آراء هؤلاء المتكلمين^(٦) في المسائل والوسائل، في الأحكام

(١) في ك «فحالهم في الأقيسة كحالهم في الأقيسة العقلية سببها تحكم كحالهم في النصوص السمعية» والتصويب من ط.

(٢) «في» هنا بمعنى «على» ومنه قول الشاعر:

هم صلبوا العبد في جذع نخلة فلا عطست شيان إلا بأجدعا
وانظر: [مغني اللبيب ١/١٦٨].

(٣) كقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٧﴾ [النحل: ١٧] وكقوله: ﴿أَمَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أُولَئِكَ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ﴾ ﴿١٠﴾ [النمل: ٦٠] وانظر: [مجموع الفتاوى ١١/٦٨٢ - ٦٨٤].

(٤) في ك «اللاهية» وهو تصحيف.

(٥) في ط «ما لا تصل».

(٦) في ط «المتكلمين».

والدلائل، كما قد تكلمنا على ذلك في غير موضع^(١).

والله تعالى له المثل الأعلى فلا يجوز أن يقاس على غيره قياس تمثيل^(٢) يستوي فيه الأصل والفرع، ولا يقاس مع غيره قياس شمول^(٣) تستوي أفراده / في حكمه؛ فإن الله سبحانه ليس مثلاً لغيره، ولا مساوياً له أصلاً؛ بل مثل هذا القياس هو ضرب الأمثال لله، وهو من الشرك والعدل بالله^(٤)، وجعل الند لله، وجعل غيره له كفوفاً وسمياً. وهم مع هذا كثير البراءة من التشبيه والذم له، وهم في مثل هذه المقاييس داخلون في حقيقة التمثيل والتشبيه والعدل بالله وجعل غيره له كفوفاً ونداً وسمياً،

ك/٢٠٢/١

-
- (١) بسط القول في هذا في كتابه العظيم «درء تعارض العقل والنقل».
- (٢) عرفه المؤلف رحمه الله بقوله: «هو الحكم على شيء بما حكم به على غيره بناءً على جامع مشترك بينهما، كقولهم: العالم موجود فكان قديماً كالباري، أو هو جسم فكان محدثاً كالإنسان، وهو مشتمل على فرع وأصل وعلّة وحكم، فالفرع ماهو مثل العالم في هذا المثال، والأصل ما هو مثل الباري أو الإنسان والعلّة الموجود أو الجسم والحكم القديم أو المحدث.
- انظر: [المنطق ضمن مجموع الفتاوى ١٧٩/٩، وصون المنطق ٢٩٧].
- (٣) عرفه المؤلف بقوله (هو انتقال الذهن من المعين إلى المعنى العام المشترك الكلي المتناول له ولغيره، والحكم عليه بما يلزم المشترك الكلي بأن ينتقل من ذلك الكلي اللازم إلى الملزوم الأول، وهو المعين فهو انتقال من خاص إلى عام ثم انتقال من ذلك العام إلى الخاص، ومن جزئي إلى كلي ثم من ذلك الكلي إلى الجزئي الأول فيحكم بذلك الكلي).
- انظر: [المنطق ضمن مجموع الفتاوى ج٩/١١٩].
- (٤) يقال «عَدَلَهُ يُعَدِّلُهُ وَعَادَلَهُ وَازَنَهُ، وَفِي الْمَحْمَلِ رَكْبٌ مَعَهُ، وَالْعَدْلُ الْمِثْلُ وَالنَّظِيرُ كَالْعَدْلِ وَالْعَدِيلُ جَمْعُهُ أَعْدَالٌ وَعَدْلَاءٌ» انظر: [القاموس المحيط ١٣/٤].

كما فعلوا في مسائل الصفات والقدر وغير ذلك، ولهذا ذكر الوزير أبو المظفر بن هبيرة^(١) في كتاب «الإيضاح في شرح الصحاح»^(٢) أن أهل السنة يحكون أن النطق بإثبات الصفات

(١) أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة الذهلي الشيباني، من كبار الوزراء في الدولة العباسية، عالم بالفقه والأدب، ولد في قرية من أعمال «دجيل» بالعراق سنة ٤٩٩ هـ ودخل بغداد في صباه فتعلم صناعة الإنشاء، وقرأ التاريخ والأدب وعلوم الدين واتصل بالمقتفي لأمر الله فولاه بعض الأعمال ثم استوزره سنة ٥٤٤ هـ ولما توفي المقتفي وبويع المستنجد أقره في الوزارة، وعرف قدره، توفي سنة ٥٦٠ هـ من آثاره الإفصاح عن معاني الصحاح، والعبادات في الفقه على مذهب الإمام أحمد، والمقتصد في النحو.

انظر: [سير أعلام النبلاء ٤٢٧/٢٠ - ٤٣٢، ذيل طبقات الحنابلة ٢٥١/١ - ٢٨٩، الأعلام ١٧٥/٨، معجم المؤلفين ٢٢٨/١٣ - ٢٢٩].

(٢) وهو كتابه المعروف بـ«الإفصاح عن معاني الصحاح» وفي بعض المصادر يسمى «الإيضاح» قال ابن رجب (صنف الوزير أبو المظفر كتاب «الإفصاح عن معاني الصحاح» في عدة مجلدات، وهو شرح صحيح البخاري ومسلم، ولما بلغ فيه إلى حديث: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» شرح الحديث، وتكلم على معنى الفقه، وآل به الكلام إلى ذكر مسائل الفقه المتفق عليها، والمختلف فيها بين الأئمة الأربعة المشهورين.

وقد أفرده الناس من الكتاب، وجعلوه مجلدة مفردة، وسموه بكتاب «الإفصاح» وهو قطعة منه، وهذا الكتاب صنفه في ولايته الوزارة واعتنى به وجمع عليه أئمة المذاهب، وأوفدهم من البلدان إليه لأجله. قال: واشتغل به الفقهاء في ذلك الزمان على اختلاف مذاهبهم، يدرسون منه في المدارس والمساجد، ويعيده المعيدون ويحفظ منه الفقهاء) انتهى. قلت: وقد طبع هذا القدر منه مرتباً على أبواب الفقه مبتدئاً بباب الطهارة منتهياً بباب المكاتب وحكم الأمهات وذلك في جزأين.

انظر: [الإفصاح عن معاني الصحاح ط. الثانية، ذيل طبقات الحنابلة ٢٥٢/١، كشف الظنون ٣٢/١، ٦٠٠، أسماء الكتب ٤٨، هدية العارفين ٢٥١/٢].

وأحاديثها يشتمل على كلمات متداولات بين الخالق وخالقه، وتخرجوا من أن يقولوا: مشتركة؛ لأن الله تعالى لا شريك له؛ بل لله المثل الأعلى، وذلك هو قياس الأولى^(١) والأخرى، فكل^(٢) ما ثبت للمخلوق من صفات الكمال فالخالق أحق به وأولى وأخرى به منه؛ لأنه أكمل منه، ولأنه هو الذي أعطاه ذلك الكمال، فالمعطي الكمال لغيره أولى بأن^(٣) يكون هو موصوفاً به؛ إذ ليس أعطى وأنه سلب نفسه ما يستحقه وجعله لغيره^(٤)؛ فإن ذلك لا يمكن؛ بل وهب له من إحسانه وعطائه ما وهبه من ذلك كالحياة والعلم والقدرة. وكذلك ما كان منتفياً عن المخلوق لكونه نقصاً وعبئاً فالخالق هو أحق بأن ينزه عن ذلك. وقد بسطت هذه القاعدة في غير هذا الموضوع^(٥).

(١) قال المؤلف في مجموع الفتاوى ١٤٥/٩ (وأما قياس الأولى الذي كان يسلكه السلف اتباعاً للقرآن فيدل على أنه يثبت له من صفات الكمال التي لا نقص فيها أكمل مما علموه لغيره مع التفاوت الذي لا يضبطه العقل كما لا يضبط التفاوت بين الخالق والمخلوق، بل إذا كان العقل يدرك من التفاضل الذي بين مخلوق ومخلوق ما لا ينحصر قدره، وهو يعلم أن فضل الله على كل مخلوق أعظم من فضل مخلوق على مخلوق، كان هذا مما يبين له أن ما يثبت للرب أعظم من كل ما يثبت لكل ما سواه بما لا يدرك قدره).

(٢) في ط و ك «فكلما».

(٣) في ط «أن يكون».

(٤) كذا والعبارة فيها خلل والمراد أنه لا يمكن أن يسلب نفسه ما يستحقه من الكمال ويجعله لغيره.

(٥) انظر: [الرسالة التدمرية ضمن مجموع الفتاوى ج ٣/ ٢٨ - ٣٤، ودرء تعارض العقل والنقل ٧/ ٣٢٢ - ٣٢٤].

وعلى هذا فجميع الأمور الوجودية المحضة يكون الرب أحقَّ بها، لأن وجوده أكمل، ولأنه هو الواهب لها فهو أحقَّ باتصافه بها، وجميع الأمور العدمية المحضة يكون الرب أحقَّ بالتنزيه منها^(١) لأنه عن العدم أبعد من سائر الموجودات. ولأن العدم ممتنع لذاته على ذاته، وذاته بذاته تنافي العدم، وما كان فيه وجود وعدم كان أحق بما فيه من الوجود وأبعد عما فيه من العدم. فهذا أصل ينبغي معرفته. فإذا أثبتت^(٢) له صفات الكمال من الحياة والعلم والقدرة والكلام والسمع والبصر وغير ذلك بهذه الطرق القياسية العقلية التي لها فيها المثل الأعلى كان ذلك اعتباراً صحيحاً، وكذلك إذا نفي عنه الشريك والولد والعجز والجهل ونحو ذلك بمثل هذه الطرق. ولهذا كان الإمام أحمد^(٣) وغيره من الأئمة يستعملون مثل هذه الطريق في الأقيسة العقلية التي ناظروا بها الجهمية^(٤). فاستعملوا مثل هذا فيما أثبتوه لله تعالى وفيما نفوه عنه وفيما ردوه من قول الجهمية^(٥).

وإذا كان كذلك فمن المعلوم أن كون الموجود قائماً بنفسه

(١) في ط «عنها» قلت: وما في ك يصح لأن من وعن تترادفان كما في قوله تعالى: ﴿يَوَلِّينَا قَدَّ كُنَّا فِي عَقْلٍ مِّنْ هَذَا﴾ [الأنبياء: ٩٧]. وانظر: [مغني اللبيب ٣٢١/١].

(٢) في ط «أثبت».

(٣) تقدمت ترجمته ص ٤٧.

(٤) تقدمت ترجمته ص ٤.

(٥) العبارة من قوله «فاستعملوا... إلى قوله: من قول الجهمية» سقطت في ط.

أو موصوفًا، أو أن له من الحقيقة / والصفة والقدر ما استحق به ك٢٠٢/ب
 ألا يكون بحيث يكون غيره. وأن لا يكون معدومًا؛ بل ما أوجب أن
 يكون قائمًا بنفسه مباينًا لغيره وأمثال ذلك هو من الأمور
 الوجودية باعتبار الغائب فيها بالشاهد جَارٍ^(١) على هذا الصراط
 المستقيم. فكلما^(٢) كان أقرب إلي الموجود^(٣) كان إليه أقرب،
 وكلما كان أقرب إلى المعدوم فهو عنه أبعد.

الوجه الثاني - أن يقال: من المعلوم أن لفظ «الوجود» هو
 في أصل اللغة مصدر وجدت الشيء أجده وجودًا، ومنه قوله
 تعالى: ﴿ فَلَمْ يَحْضُوا مَاءً ﴾ [المائدة: ٦] وقوله: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ
 يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ ﴾ [النور: ٣٩] وقوله: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا
 فَآوَىٰ ۖ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۖ ﴾ [الضحى: ٦، ٧] وأمثال
 ذلك. فالموجود هو الذي يجده الواجد، فنسبة الموجود إلى
 الواجد كنسبة المعلوم إلى العلم والمذكور إلى الذكر، والمحس
 أو المحسوس^(٤) إلى الحس، والمشهود إلى الشهود^(٥) والمرئي
 إلى الرؤية. وهذا الاسم إنما يستحقه من يكون موجودًا لواجد
 يجده؛ لكن هم في مثل هذا قد يقولون مشهود ومرئي،
 وموجود، ونحو ذلك: لما يكون بحيث يشهده الشاهد ويراه

الوجه الثاني:
 أن تسميته
 بالموجود
 دليل على أنه
 بحيث يجده
 الواجد

(١) لم تعجم في ك، وفي ط «صار» (ولعلها جَارٍ).

(٢) في ط «فكل ما».

(٣) في ط «الوجود».

(٤) في ط «والمحس والمحسوس».

(٥) قوله «إلى الشهود» سقطت في ط.

الرئائي، ويجده الواجد؛ وإن تكلموا بذلك في الوقت الذي لا يكون فيه يشهده ويراه ويجده غيره. وقد لا يقولون هذا إلا في الوقت الذي يشهده الشاهد، ويراه الرئائي، ويجده الواجد. وكثيراً ما يقصدون به المعنى الأول، فيطلقون الموجود^(١) على ما هو كائن ثابت لكونه بحيث يجده الواجد.

وكذلك لفظ «الوجود» يريدون بها تارة المصدر الذي هو الأصل فيها، ويريدون بها تارة المفعول: أي الموجود، كما في لفظ الخلق ونحوه، وكذلك لفظ الفعل؛ فإنهم يقولون: وُجد هذا. وهذا صيغة فعل مبني للمفعول، فقد يريدون بذلك أنه وجده واجد، وقد يريدون بذلك أنه كان وحصل حتى صار بحيث يجده الواجد. ثم لما صار هذا المعنى هو الغالب في قصدهم صار لفظ الموجود عندهم والوجود يراد به الثبوت والكون والحصول من غير أن يستشعروا فيه^(٢) وجود واجد له لا بالفعل ولا بالاستحقاق. فهذه ثلاث معان؛ لكن عزوف^(٣) هذا المعنى عن الذهن إنما كان لما لم يقصد الناطق إلا نفس الكون والثبوت، وإن كان المعنى الآخر لازماً له^(٤).

وحيث فنقول: اتفاق الناس على استعمال هذا اللفظ في هذا المعنى دليل على تلازمهما، فكما أن كل ما وجده واجد فله

(١) في ك «الوجود» والتصويب من ط وهو مقتضى سياق الكلام.

(٢) في ط «يستشعر فيه».

(٣) في ط «غروب».

(٤) في ط «لازم» والصواب نصبه لأنه خبر كان.

حصول في نفسه، فكما له حصول في نفسه فإنه بحيث يجده الواجد. ولا يجوز أن يسمى بالموجود ما يكون حيث لا يجده الواجد؛ لأن هذا سلب / لمعنى اللفظ الذي به صح إطلاقه على هذا المسمى، كما أن اسم الحي والعالم والقادر لما أطلقوه على المسمى باعتبار كونه عالمًا وحيًا وقادرًا لم يجر أن تخرج هذه المعاني من هذه الأسماء؛ ولهذا كثيرًا ممن أطلق هذا الاسم على الله تعالى لا يريد به إلا ما فيه من معنى الإضافة مثل قول الداعي: يا مقصود! يا موجود! وقول المذكر والداعي: يا من يجيب^(١) من قصده، ومن^(٢) طلب الله صادقًا وجده، وعلى هذا دل قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ﴾ [النور: ٣٩] فإنما دل على هذا المعنى بلفظ الفعل الماضي، وهو قوله: ﴿وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ﴾ لكنه عداه إلى مفعولين. وإذا كان كذلك علم أنه يجب أن يكون بحيث يجده القاصد والطالب ويجده الواجدون، وهذا بعينه هو أنه بحيث يحسونه؛ فإن وجود الشيء وإحساسه متلازمان؛ بل هو هو، ولا يستعمل لفظ موجوده ووجدته فيما لا يحس ولا يمكن الإحساس به البتة.

وهذا معنى احتجاج المثبتة بهذا، كما قال القاضي أبو يعلى^(٣) حيث قال في قوله الآخر - أثبت الجهة بعد أن كان

(١) في ك «يا من لا يجيب» وهو خطأ.

(٢) في ط «أو من».

(٣) تقدمت ترجمته ص ٤٨.

ينفيها^(١) (ولأن من نفى الجهة من المعتزلة^(٢) والأشعرية^(٣) يقولون^(٤) ليس هو في جهة ولا خارجاً^(٥) منها، وقائل هذا بمثابة من قال: إثبات موجود مع وجود غيره ولا يكون [وجود]^(٦) أحدهما قبل وجود الآخر ولا بعده) قال^(٧): (ولأن العوام لا يفرقون بين قول القائل: طلبته فلم أجده في موضع ما، وبين قوله: طلبته فإذا هو معدوم)^(٨) فبينوا^(٩) أن المستقر في فطر الناس أن قولهم: طلبته فلم أجده في موضع ما. هو يدل على أنهم لم يحسوه في أين من الأيون^(١٠)، هذا بمنزلة قولهم: فإذا هو معدوم؛ لأن ضد المعدوم هو ما يكون حيث يجده الواجد،

(١) كذا نص العبارة، والمراد أن القاضي أبا يعلى أثبت الجهة بعد أن كان ينفيها ونص كلامه «وقد منعنا في كتابنا هذا في غير موضع إطلاق الجهة عليه، والصواب جواز القول بذلك، لأن أحمد قد أثبت هذه الصفة التي هي الاستواء على العرش، وأثبت أنه في السماء، وكل من أثبت هذا أثبت الجهة».

(٢) تقدمت ص ٤.

(٣) تقدمت ص ١٠٢.

(٤) في إبطال التأويلات «يقول».

(٥) في ط «ولأخارج».

(٦) الزيادة من إبطال التأويلات.

(٧) أي القاضي أبو يعلى والكلام متصل.

(٨) انظر إبطال التأويلات ص ٢٩٦ - ٢٩٧.

(٩) أي المنازعون للنفاة.

(١٠) الأين هو إحدى مقولات أرسطو العشرة، وهو كون الجوهر في مكانه الذي يكون فيه: ككون زيد في السوق، ويقول ابن رشد تقول في الأين إنه نسبة الجسم إلى المكان.

انظر: [الملل والنحل ١٧١/٢، المعجم الفلسفي لمجمع اللغة ص ٢٩].

وقولنا بحيث يجده الواجد هو إشارة إلى الأين الذي يوجد^(١) فيه، فما لا أين له ولا حيث يمتنع أن يجده الواجد، وما امتنع أن^(٢) يجده الواجد لم يكن موجوداً بل كان معدوماً، كما بين^(٣) أن نفي «الأين» و «الحيث» ونحوهما من الظروف من جميع الوجوه كنفي المقارنة بالقبل والبعء، والمع؛ ومعلوم أن هذا لا ينطبق إلا على المعدوم، فكذلك الآخر^(٤).

والذي يحقق هذا أنك لست تجد أحداً من أهل الفطر السليمة مع ذكائه وفطنته^(٥) وجودة تصورهِ إلا إذا بينت له حقيقة قول السالبة قال: هذا لا شيء؛ ولهذا كثر كلام الناس فيهم بالخبر عنهم بأنهم معطلون، وأنهم أعدموه، وأمثال ذلك. وقد استقرت أنا في طوائف من الأدميين فوجدت فطرهم كلهم على هذا.

الوجه الثالث: أن يقولوا^(٦): نحن نعلم بالضرورة العقلية أن الموجود: إما أن يكون موصوفاً، وإما أن يكون صفة، أو نعلم أن القائم بنفسه لا يكون إلا موصوفاً. وهذا متفق عليه بين

الوجه الثالث: أنه يعلم بالضرورة العقلية أن الموجود القائم بنفسه في الخارج لا يكون مرسلاً لا يتميز بشيء

(١) في ك «الذي لا يوجد» وهو يتنافى مع ما قبله وما بعده.

(٢) في ط «لأن».

(٣) أي المنازع للنفاء.

(٤) أي الذي لا ينطبق عليه الأين والحيث.

(٥) في ط «ونظره» بدل «وفطنته».

(٦) أي أهل الإثبات المنازعون للنفاء

الصفاتية^(١)، ومن نازع في ذلك قيل له: أنت توافقنا على ما هو معلوم بالفطرة من أن الموجود القائم بنفسه لا بد أن يوصف. أي يخبر عنه بما هو مختص به متميز به عن غيره، إذ الموجود في الخارج لا يكون مرسلًا مطلقًا لا يتميز بشيء، بل فساد هذا معلوم بالضرورة باتفاق العقلاء المتفقين على أن الكلبي^(٢) لا يكون في الخارج كليًا مطلقًا، بل لا يكون إلا مخصوصًا معينًا. وإذا كان كذلك فلا يُعنى بالموصوف إلا ما يوصف سواء قيل إن الصفة ذاتية أو معنوية^(٣)، كقولنا:

(١) ليس اسم الصفاتية خاصًا بطائفة معينة لها رئيس، وإنما هو اسم عام يندرج فيه الذين يثبتون الصفات سواء كان إثباتهم لها إثباتًا حقيقيًا على ما يليق بجلال الله وعظمته كما كان عليه السلف، أو كان ذلك بإثبات بعضها، وتأول النصوص الواردة في بقيتها، وهم في الجملة في مقابل المعتزلة الذين ينفون الصفات. وسبب التسمية أنه لما كانت المعتزلة ينفون الصفات وهؤلاء يثبتونها سمي هؤلاء الصفاتية، والمعتزلة: المعطلة.

انظر: [الملل والنحل ١/٩٢ - ١١٣، درء تعارض العقل والنقل ١/٣٢٤، ٢٤٨، ٣٧/٥، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ١٣٢/٧، الصواعق المرسله ٤/١٣٧٠، رسالة في الرد على الرافضة ١٦٠ - ١٦٢].

(٢) تقدم ص ٤٣.

(٣) في ك «ومعنوية» والتصويب من ط.

قلت: والمراد بالصفة الذاتية هي الصفة التي لا تنفك عن الله بحال كوصف الحياة والغنى والقدرة ونحو ذلك من الصفات التي هي من لوازم ذاته والصفة الفعلية هي التي يفعلها الله متى شاء مثل المجيء والنزول ونحوهما، فإن الله موصوف بهما أولاً وأبدًا إلا أنه ينزل متى شاء إذا شاء كما دلت على ذلك النصوص، ويعبر عنها بالأفعال الاختيارية.

والوصف المعنوي هو الذي يوجب معنى تتصف به الذات كقول المعتزلة إن الله =

الموجود^(١): [إما]^(٢) قائم بنفسه وإما قائم بغيره، وكذلك نعلم أن الموجود إما جسم وإما عرض^(٣) وإما متحيز وإما قائم بمتحيز وحي وقادر ونحو ذلك، وبمثل ما علمنا هذا نعلم أن الموجود إما قائم بنفسه وإما قائم بغيره^(٤) لمن كان يفهم معاني هذه العبارات الاصطلاحية فإن من فهم هذا^(٥) وهذا^(٦) وهذا^(٧) وتصوره تصورًا تامًّا حصل له حينئذ العلم البديهي الضروري^(٨) الفطري؛ فإن «العلم البديهي» يعنون به ما كان تصور طرفيه كافيًا في التصديق به^(٩)، فعدم التصديق به كثيرًا ما يكون لعدم التصور

- = حي عالم قادر بذاته لا يعلم وقدرة وحية زائدة على ذاته.
 انظر: [مجموع الفتاوى ٣١٧/٦، شرح الطحاوية ١٢٧، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٣٠٦/٢ - ٦١٢ التنبيهات السنية ص ٢٠].
- (١) في ك «موجود» والتصويب من ط .
 (٢) الزيادة من ط وبها يستقيم التقسيم .
 (٣) العرض تقدم ص ١٤٢ .
 (٤) العبارة من قوله «وحي وقادر» إلى قوله «بغيره» سقطت في ط .
 (٥) إشارة إلى أن الموجود إما قائم بنفسه وإما بغيره .
 (٦) إشارة إلى أن الموجود إما جسم وإما عرض .
 (٧) إشارة إلى أن الموجود إما متحيز وإما قائم بمتحيز .
 (٨) في ط «والضروري» بالعطف، وهما بمعنى واحد عند بعض العلماء . انظر: كشاف اصطلاحات الفنون ١/٢٢٦، وانظر ما تقدم في تعريف البديهي ص ٣٢٥ والضروري ص ٢٤ .
 (٩) وهذا مما قيل في تعريفه . انظر: كشاف اصطلاحات الفنون ١/٢٢٦، والمراد بالطرفين الموضوع والمحمول؛ إذ أن كل مفردين تجري بينهما نسبة موجبة أو سالبة فأحدهما موضوع والآخر محمول ومجموعهما مع النسبة بينهما قضية .
 و«الموضوع» في تراكيب الجمل العربية يأتي مبتدأ أو نحوه إذا كانت الجملة =

الصحيح للطرفين، وهذه العبارات المجملة قد لا يتصور أكثر الناس مراد أهل الاصطلاح بها^(١) فإذا تصوروا معناه ومعنى الموصوف والقائم بنفسه كان علمهم بهذا كعلمهم بهذا، كل ذلك فطري، ولذلك اتفق على ذلك محققو المثبتة ومحققو النفاة. أما النفاة العقلاء من المتفلسفة^(٢) والقرامطة^(٣) وأهل الوحدة^(٤) وأمثال هؤلاء فقد علموا أنهم مضطرون إلى أن يقولوا هو الوجود المطلق، وهو لا يتعين ولا يتخصص، ولا كذا، ولا كذا لعلمهم بأنه متى كانت له حقيقة معينة في الخارج وخاصة تتميز بها^(٥) لزم أن يكون جسمًا متحيزًا داخل العالم أو خارجه، وهم قد يسلمون نفي ذلك، فصاروا دائرين بين المعنى الذي سموه تجسيمًا وبين هذا النفي والتعطيل فذهبوا إلى هذا؛ لكنهم ظنوا إمكان وجود ما أثبتوه في الخارج، وجميع العقلاء

اسمية، ويأتي فاعلاً أو نحوه إذا كانت الجملة فعلية. وأما «المحمول» فهو الركن الثاني من ركني الإسناد وهو الخبر أو ما يقوم مقامه في الجملة الاسمية والفعل أو ما يقوم مقامه في الجملة الفعلية. وأما النسبة بين الموضوع والمحمول فتدل عليه حركة الإعراب وهيئة تركيب الجملة. كقولنا «الثلج ماء متجمد» الموضوع في هذه الجملة هو الثلج وهو مبتدأ، و«المحمول» فيها «ماء متجمد» وهو خبر والنسبة الإيجابية بينهما دلت عليه حركة الإعراب وهي الرفع في الخبر وهيئة تركيب الجملة. انظر: [ضوابط المعرفة ص ٢٠ - ٢١].

- (١) في ط «من إذا أهل الاصطلاح بها».
- (٢) المتفلسفة تقدمت ص ٩.
- (٣) القرامطة تقدمت ص ٤٤.
- (٤) أهل الوحدة تقدم التعريف بهم ص ٣٦.
- (٥) في ط «تميزها».

يعلمون بالفطرة الضرورية استحالة وجود مطلق في الخارج،
ويعلمون أن المطلق بشرط الإطلاق وجوده في الأذهان لا في
الأعيان، وهؤلاء أيضًا يعلمون ذلك إذا تدبروه ورجعوا إلى
ما معهم من العلوم الفطرية الصحيحة / العقلية .

ك ٢٠٤/أ

ولهذا لما خاطبت بهذا غير واحد من أفاضل أهل الوحدة
الكبار وثبت هذا لهم تبين الأمر، وعلموا من أين دخل الداخل
على من كانوا عندهم أئمة العالم في التحقيق والعرفان، ومن كان
حاذقًا في هذه الأمور منهم يقول: ثبت عندنا في الكشف^(١) ما
يناقض صرائح العقول^(٢)؛ ولذلك عبر هذا بالكشف والذوق^(٣)
والمشاهدة^(٤)، وهذا لا يحصل إلا بالرياضة^(٥) والمجاهدة^(٦)

-
- (١) تقدم تعريفه ص ٤٢ .
 - (٢) تقدم أن هذا من قول العفيف التلمساني . انظر: ص ٤٢ .
 - (٣) الذوق تقدم ص ٣٢٥ .
 - (٤) جاء في موسوعة التهانوي ٧٤٠/٣ (المشاهدة هي الإدراك بإحدى الحواس
الظاهرة أو الباطنة، والمشاهدة عند أهل السلوك: رؤية الحق ببصر القلب من
غير شبهة كأنه رآه بالعين).
 - (٥) تقدم تعريفها ص ١٨١ .
 - (٦) المجاهدة لغة المحاربة وشرعًا محاربة النفس الأمارة بالسوء بتحميلها ما يشق
عليها بما هو مطلوب في الشرع .
وفي «خلاصة السلوك» المجاهدة صدق الافتقار إلى الله تعالى بالانقطاع عن كل
ما سواه كذا قال أبو عطاء . وقال أبو عثمان: فطام النفس عن الشهوات ونزع
القلب عن الأماني والشبهات .
انظر: [كشاف اصطلاحات الفنون ١/١٩٨، وجامع العلوم في اصطلاحات
الفنون ٣/٢١٢].

والخلوة^(١) ونحو ذلك من الطرق العبادية الزهدية الصوفية .

وقلت لبعض أكابرهم لما خاطبني في هذا - وكان مهتما في ذلك - وطلب مني أن لا أخاطبه بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، وقال: أنا لا أقول إنها خبر والخبر محتمل، لكن أمور أخرى، وكنت علمت من حاله ما علمت معه ضعف تلك الأدلة في نفسه، وكان مخاطبته بالأمور العقلية أيسر عليه وأبين له، وإن كان ذلك مما يثبت^(٢) كتاب الله تعالى الذي ضرب للناس فيه من كل مثل، وجعله حاكماً بين الناس فيما اختلفوا فيه، وأمر^(٣) المؤمنين عند التنازع ﴿ فِي ظُلُمَاتٍ ﴾ و ﴿ لَيْ قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٤﴾ ، وقال ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الحج: ٤٦] كما قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ﴾ [الحج: ٤٦] ونحو ذلك مما يبين أن القول المختلف باطل، وذم من لا يعقل مثل ذلك، ويعمى عن الحق المعقول^(٥). فقلت له: لا نزاع في أنه قد

(١) جاء في اصطلاحات الصوفية للكاشاني ص ١٦١ «الخلوة: محادثة السر مع الحق بحيث لا يرى غيره وهذا حقيقة الخلوة ومعناها. وأما صورتها فهي ما يتوسل به إلى هذا المعنى من التبتل إلى الله تعالى والانقطاع عن الغير». وانظر: [التعريفات للجرجاني ص ١٠٦].

(٢) في ط «مما بينه».

(٣) في ط «وأخير».

(٤) كما قال تعالى في سورة الذاريات الآيتان: ٨، ٩ ﴿ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾ ﴾

(٥) العبارة من قوله «وأمر المؤمنين» إلى قوله «عن الحق المعقول» هكذا وردت =

يحصل من العلم بالكشف والمشاهدة^(١) ما لا يحصل بمجرد العقل، سواء كان للأنبياء فقط، أو للأنبياء والأولياء، أو لهم ولغيرهم؛ لكن يجب الفرق بين ما يقصر العقل عن دركه وما يعلم العقل استحالته، بين ما لا يعلم العقل ثبوته وبين ما يعلم العقل انتفاءه، بين محارات العقول ومحالات العقول؛ فإن الرسل صلوات الله عليهم وسلامه قد يخبرون بمحارات العقول - وهو ماتعجز العقول عن معرفته - ولا يخبرون بمحالات العقول - وهو ما يعلم العقل استحالته - قلت: وهذا بين واضح، فلو قال قائل: إنه يعلم بالكشف^(٢) والذوق^(٣) والمشاهدة^(٤) أو بالأخبار عن الأنبياء عليهم^(٥) الصلاة والسلام أو غير ذلك أن الواحد ليس نصف الاثنين، وأن الواجب لذاته يكون ممتنعاً لذاته، وأن المخلوق يماثل الخالق في الحقيقة، وأن الوجود كله ممكن الوجود ليس في الوجود وجود واجب، ولا وجود قديم، ونحو ذلك من القضايا التي يعلم العقل وجوبها وامتناعها وإمكانها، فمن ادعى أنه يعلم بالكشف والبصر أو بالسماع والخبر عن الأنبياء عليهم السلام ما ينافي هذا كانت هذه الدعوى باطلة.

= ولعل في الكلام سقطاً.

(١) تقدم بيان المراد بهذين المصطلحين عند الصوفية. انظر ص ٤٢، ٣٥٩.

(٢) انظر تعريف الكشف: ص ٤٢.

(٣) انظر تعريف الذوق: ص ٣٢٥.

(٤) انظر تعريف المشاهدة: ص ٣٥٩.

(٥) في ط تكرر لفظ «عليهم».

فلما بينت له ذلك / اعترف بهذا الأصل . وبه يتبين زيف هؤلاء ،
 فلما تقرر هذا بينت^(١) له أن العقل الصريح يمنع أن يكون
 [في]^(٢) الخارج وجود كلي مطلق بشرط الإطلاق ، وأن الكليات
 بشرط إطلاقها أو عمومها إنما وجودها في الأذهان لا في
 الخارج ، وكان عارفاً بهذه العلوم ، وبينت له ما تستلزم أقوالهم
 من الجموع الكثيرة بين المتناقضات^(٣) التي هي معلوم استحالتها
 ببدائه^(٤) العقول ، وما كان كذلك فإذا ادعى المدعي أنه عرفه
 كشفاً^(٥) وشهوداً^(٦) وذوقاً^(٧) علم أنه خيالات فاسدة وأذواق
 فاسدة ، وذلك أنه لا بد من أحد أمرين^(٨) : إما أن يكون قد شهد
 ما وجوده في الأذهان فاعتقد وجوده في الأعيان ، كما يقع لكثير
 من الناس ، ومعلوم أن شهود الشيء غير العلم بكونه في النفس
 أو الخارج ، وهؤلاء قد يحصل لهم مجرد الشهود من غير تمييز
 بين الموجود في النفس أو الخارج ، وكثيراً ما يضلهم الشيطان
 بتخيلات لا حقيقة لها في الخارج . وإما أن يكون قد شهد
 ما وجوده في الخارج فظن أنه الخالق ، وإنما هو مخلوق ليس هو

(١) في ط «ثبت» .

(٢) الزيادة من ط وهي ضرورية لاستقامة المعنى .

(٣) في ط «وبينت له ما تستلزم أقوالهم الكثيرة من الجمع بين المتناقضات» .

(٤) في ط «ببداية» .

(٥) تقدم ص ٤٢ .

(٦) تقدم ص ٣٥٩ .

(٧) في ط «أو ذوقاً» وتقدم تعريفه ص ٣٢٥ .

(٨) في ط «أحد الأمرين» .

الخالق؛ فكل شهود وذوق وكشف يُدعى فيه أن المشهود بالقلب هو الله - وذلك مما يناقض المعلوم بصريح العقل ويخالف الكتاب والسنة والإجماع - فإنه يكون المشهود به إما في الذهن، وإما في الخارج، ولكن ليس هو الله، ولا هو ما يقال: ذاته هو وجوده^(١). وبسط الكلام في هذا له موضع آخر^(٢).

فإن المؤسس^(٣) وأمثاله وإن كانوا هم وهؤلاء^(٤) يشتركون في إنكار الأصل، وهو إنكار حقيقة وجود الله ومبايئته لخلقه الذي يستلزم إنكاره هذه المقالات المتناقضة، وفي الإقرار بثبوت^(٥) ما يخالف ذلك من الأمور الممتنعة؛ لكن هو وأمثاله

(١) في ط «هو وجوده ولا ذاته».

قال المؤلف رحمه الله في مجموع الفتاوى ١٦٩/٢ - ١٧٠، «وقد عرف من حدد النظر أن من جعل في هذه الأمور الموجودة في الخارج شيئين: أحدهما: وجودها.

والثاني: ذواتها، أو جعل لها حقيقة مطلقة موجودة زائدة على عينها الموجودة فقد غلط غلطاً قوياً، واشتبه عليه ما يأخذه من العقل من المعاني المجردة المطلقة عن التعيين، ومن الماهيات المجردة عن الوجود الخارجي بما هو موجود في الخارج من ذلك، ولم يدر أن متصورات العقل ومقدراته أوسع مما هو موجود حاصل بذاته، كما يتصور المعدومات، والممتنعات والمشروطات، ويقدر مالا وجود له البتة مما يمكن أو لا يمكن، ويأخذ من المعينات صفات مطلقة فيه، ومن الموجودات ذوات متصورة فيه».

(٢) انظر: [مجموع الفتاوى ج٢/١٥٤ - ١٧٨].

(٣) أي الرازي.

(٤) أي أهل وحدة الوجود.

(٥) في ط «يثبتون».

لا يقولون بهذا، ويسلمون أنه ليس وجودًا مطلقًا، بل له حقيقة تختص به يمتاز بها عمّن سواه.

ولكن المقصود بيان أنه هو وأمثاله كما يعلمون بصريح العقل بطلان^(١) قول هؤلاء النفاة، فالمثبتة [يعلمون]^(٢) بصريح العقل امتناع أن يكون موجودًا معينًا مخصوصًا قائمًا بنفسه ويكون مع ذلك لا داخل العالم ولا خارجه - وأنه في اصطلاحهم لا جسم^(٣) ولا عرض^(٤) ولا جسم ولا متحيز - كما يعلمون أنه يمتنع أن يقال: إنه لا قائم بنفسه ولا قائم بغيره؛ فإنك إذا استفسرتهم عن معنى التحيز ومعنى الجسم فسروه بما يعلم أنه الموصوف بأنه القائم بنفسه، ولهذا لا يعقل أحد ما هو قائم بنفسه إلا ما يقولون هو متحيز / وجسم، فدعوى المدعين وجود موجود ليس بمتحيز ولا جسم ولا قائم بمتحيز أو جسم مثل دعواهم وجود موجود ليس قائمًا بنفسه ولا قائمًا بغيره^(٥).

ك ١/٢٠٥

وهذا يتبين بالوجه الرابع، وهو أن يقال: هم^(٦) لا ينازعون أن الموجود: إما قائم بنفسه وإما قائم بغيره، والله سبحانه وتعالى قائم بنفسه، وإن نازعوا في وصف غيره بأنه قائم بنفسه

الوجه الرابع:
النفاة يسلمون
أن الموجود
إما قائم بنفسه
أو بغيره
والقائم بنفسه
لا يعقل إلا أن
يكون مختصاً
بجهة

(١) في ط ظن أن كلمة «بطلان» ساقطة وعلق بما يفيد ذلك مع أنها موجودة.

(٢) لفظة «يعلمون» ليست في ك وأثبتها من ط وبها يستقيم المعنى.

(٣) كذا في ط وك ولعلها «لا جوهر» كما في حاشية ط.

(٤) تقدم تعريف العرض ص ١٤٢.

(٥) في ك «ليس قائم بنفسه ولا قائم بغيره» وبما أثبت جاء في ط وهو الصواب.

(٦) أي النفاة.

لتنازعهم في أن القائم بنفسه هل يراد به الموجد المستغني عن المحل؟ أو المستغني عن المحل والمخصص والمكان وغير ذلك؟ لكن المقصود هنا أنه لا يعقل ما هو قائم بنفسه بمعنى أنه غير حال في محل إلا ما هو مختص بما يقولون إنه جهة وإن كان حقيقة أمرًا عدميًا. وما تصح عليه المحاذاة على اصطلاحهم وما هو في اصطلاحهم جسم ومتحيز وهو المعلوم^(١) في صرائح العقول. ومن قيل له: هل تعقل شيئًا قائمًا بنفسه ليس في محل وهو مع هذا ليس بجسم ولا جوهر^(٢) ولا متحيز، ومع هذا أنه لا يجوز أن يكون فوق غيره ولا تحته، ولا عن يمينه ولا عن يساره، ولا أمامه ولا ورائه، «و»^(٣) أنه لا يكون مجامعًا له ولا مفارقًا له، ولا قريبًا منه ولا بعيدًا عنه، ولا متصلًا به ولا منفصلًا عنه، ولا مماسًا له ولا محايثًا له، وأنه لا يشار إليه بأنه هنا أو هناك، ولا يشار إلى شيء منه دون شيء، ولا يرى منه شيء دون شيء، ونحو ذلك من الأوصاف السلبية التي يجب أن يوصف بها ما يقال إنه ليس بجسم ولا متحيز: لقال حاكمًا بصريح عقله: هذه صفة المعدوم لا الموجود. كما سمعنا ورأينا أنه يقول ذلك عامة من يذكر له ذلك من أهل العقول الصحيحة الذكية، وكما يجده العاقل في نفسه إذا تأمل هذا القول،

(١) في ط «هو المعدوم».

(٢) تقدم تعريف الجوهر ص ١٤٢.

(٣) الزيادة من ط وبها يستقيم السياق.

وأعرض عما تلقنه من الاعتقادات السلبية، وما اعتقده من يعظمها ويعظم قائلها، واعتقاده أنهم حرروا هذه المعقولات، فإن هذه العقائد التقليدية هي التي تصد القلوب عما فطرت عليه، كما قال النبي ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة، وأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه»^(١).

ثم إن هذه المقالات السلبية لم يقل شيئاً منها إمام من أئمة المسلمين، ولا نطق بها كتاب ولا سنة، والطوائف المتكلمون قد أنكروا من حذاقهم من لا يحصيه إلا الله.

فإن قيل: الاستغناء عن المحل وصف سلبي، فإذا كان القيام بالنفس وصفاً سلبياً لم يدل على معنى ثبوتي وهو كونه

(١) في ط «أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه».

والحديث خرجه البخاري في صحيحه / كتاب القدر / باب الله أعلم بما كانوا عاملين / حديث رقم ٦٥٩٩ ج١١ / ٤٩٣ من طريق معمر عن همام عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ «ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه كما تنتجون البهيمة هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها». وخرجه مسلم في كتاب القدر / باب كل مولود يولد على الفطرة / حديث رقم ٢٢، ٢٣، ج٤/٤٧ - ٢٠٤٨ من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ «ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه.. الحديث».

وفي لفظ «أبواه يهودانه وينصرانه ويشركانه».

وخرجه أبو داود في سننه / كتاب السنة / باب ذراري المشركين / حديث رقم ٧٤١٤ ج٥/٨٦ - ٨٨، والترمذي في سننه / أبواب القدر / باب ما جاء كل مولود يولد على الفطرة / حديث رقم ٢١٣٩ ج٦/٣١٢، ومالك في الموطأ / كتاب الجنائز / باب جامع الجنائز / حديث رقم ٥٢ ج١ / ٢٤١.

متحيزًا أو جسمًا؟

قال له منازعه: أولاً هذا منقوض بوصف / الأجسام ك ٢٠٥/ب والجواهر^(١) بأنها قائمة بنفسها غنية عن المحل، فإن هذا السلب يستلزم هذا الثبوت.

وقالوا ثانيًا: نحن لم نجعل نفي السلب هو الثبوت؛ وإنما قلنا^(٢): الشيء الموجود المحكوم عليه المخبر عنه بهذا السلب هو الذي يعلم القلب أنه محكوم عليه مخبر عنه بهذا الثبوت، ونعلم أنه لا يكون هذا السلب عن أمر موجود إلا مع هذا الثبوت.

وقالوا ثالثًا: المستلزم لهذا الثبوت هو الأمر الوجودي المسلوب عنه المحل، فهذا الأمر الوجودي هو الذي سموه المتحيز والجسم.

وقالوا رابعًا - وهو الوجه الخامس^(٣) - إن القائم بنفسه الوجه الخامس: لا يقوم بالقائم بنفسه، ولا يكونان في حيز واحد؛ بل كل منهما يمتنع أن يكون بحيث يكون هو الآخر، وهذا معنى قول المتكلمين: القائم بنفسه مانع لغيره من المداخلة إن الأجسام لا تتداخل. ولما ذكروا عن النظام^(٤) أنها تتداخل^(٥)

(١) الجوهر تقدم تعريفه ص ١٤٢.

(٢) في ط «قلت».

(٣) وتقدم الوجه الرابع ص ٣٦٤.

(٤) تقدمت ترجمته ص ٢٤٧.

(٥) انظر في ذلك (مقالات الإسلاميين / ريتز / ص ٣٢٧، والفرق بين الفرق ص ١٢١، ١٢٢).

قالوا هذا قريب من جحد الضرورة، ومن قال تتداخل لم يرد المعنى الذي يعلم بالضرورة بطلانه؛ ولكن النظام جعل أعراض الجسم غير الحركة أجسامًا: كاللون والطعم والريح، وهذه متداخلة في محل واحد. وهذا لا نزاع فيه، وإنما النزاع في تسميته أجسامًا. فأما الجسم القائم بنفسه فلم يقل أحد إنه يداخل مثله؛ بل إذا تحلل في تضاعيف غيره زاد ذلك الغير في نفس حجمه. وإذا كان القائمان بأنفسهما لا يكون أحدهما بحيث الآخر - وإن كان القيام بالنفس عبارة عن عدم المحل - فمعلوم أن كل واحد منهما له حيث يخصه، وهو حيزه، أو له قدر يخصه وجسم يخصه ونحو ذلك من العبارات، وذلك مانع من المحايثة^(١) والمداخلة^(٢)، وإلا فإذا قدر أن كلا من الصفتين عدمي، فالأمور العدمية لا تكون مانعة من الأمور الوجودية.

والمتكلمون قد ذكروا تعليل^(٣) منع كون الجسم بحيث الجسم الآخر، فقالت المعتزلة^(٤) وطائفة من

(١) المحايثة عكس المباينة والشيء إذا لم يكن مباينًا لغيره متميزًا عنه كان مجامعًا له مداخلًا له بحيث هو يحايثه ويجمعه ويدخله كما تحايث الصفة محلها الذي قامت به، والتفاحة مثلاً طعمها ولونها ليس هو بمباين لها بل هو محايث لها ومجامع لها، ومن المعلوم أن الله قائم بنفسه مستغن بنفسه لا يجوز عليه محايثة المخلوقات والحلول فيها. انظر: [مجموع الفتاوى ٥/٢٦٩].

(٢) المداخلة أن ينفذ أحد الشئيين في الآخر ويلاقيه بأسره بحيث يصير جوهرهما واحدًا. انظر: [كشاف اصطلاحات الفنون ٢/٢٨٣].

(٣) في ط «تعليق».

(٤) انظر المعتزلة ص ٤.

الصفاتية^(١): المانع منه التحيز، والموجب لهذا الامتناع التحيز، وعلى هذا فيجب نفي الحكم لانتفاء علته، فما لا يكون متحيزًا لا يكون مانعًا مما ذكرناه^(٢). وقال بعضهم: الموجب لذلك تضاد كونيهما^(٣). وعلى هذا فما لا يكون، لا يضاد غيره، والأكوان إنما تكون للأجسام باتفاقهم، وهو ظاهر. وقال بعضهم: الاستحالة والامتناع لا يعلل. أي هي ثابتة للذات. وعلى هذا فالمعلوم أن ذلك ثابت للذوات المتحيزة، فما لا يكون متحيزًا لا تعقل فيه هذه الاستحالة. وعلى كل تقدير فيجب أن يكون ما ليس بمتحيز إذا كان قائمًا بنفسه أن لا يكون مانعًا لغيره أن يداخله. وهذا باطل قطعًا. وإذا كانت القلوب تعلم / بالضرورة أن القائم بنفسه مانع لغيره من المداخلة. وهذا الحكم مختص بالمتحيز علم أنها لا تعلم قائمًا بنفسه إلا المتحيز.

ك ٢٠٦/١

الوجه

السادس

الفطرة

الضرورية

تحكم بأن

الموجود لا

يكون إلا

قائمًا بنفسه

أو بغيره من

غير تفريق

بين واجب

وممكن

الوجه السادس أن يقال: ما علم به أن الموجود الممكن والمحدث لا يكون إلا جسمًا أو عرضًا^(٤)، أو لا يكون إلا جوهرًا^(٥)، أو جسمًا^(٦)، أو عرضًا، أو لا يكون إلا متحيزًا أو

(١) انظر الصفاتية ص ٣٥٦.

(٢) في ك و ط «لا يكونان مانعًا من ذلك ما ذكرناه» ورجحت أن الصواب ما أثبت.

(٣) في ط «كونيهما».

(٤) العرض تقدم تعريفه: ص ١٤٢.

(٥) الجوهر تقدم تعريفه: ص ١٤٢.

(٦) علق في ط بقوله (لعل «جسمًا» هنا زائدة لتقدم تقسيم الموجود إلى جسم وعرض).

قائماً بمتحيز، أو لا يكون إلا موصوفاً أو صفة^(١)، أو لا يكون إلا قائماً بنفسه أو غيره: يعلم به أن الموجود لا يكون إلا كذلك؛ فإن الفطرة العقلية التي حكمت بذلك لم تفرق فيه بين موجود وموجود؛ ولكن لما اعتقدت [أن]^(٢) الموجود الواجب أو القديم^(٣) يمتنع فيه هذا أخرجته من التقسيم، لا لأن الفطرة السليمة والعقل الصريح مما يخرج ذلك. ونحن لم نتكلم فيما دل على نفي ذلك عن الباري، فإن هذا من باب المعارض، وستكلم عليه، وإنما المقصود هنا بيان أن ما به يعلم هذا التقسيم في الممكن والمحدث هو بعينه يعلم به التقسيم في الموجود مطلقاً. والمعتزلة^(٤) ومن اتبعهم الذين يخرجون القديم من هذا التقسيم مما اعتقدوه لما اعتقدوه، وهذا قول طائفة من الفلاسفة^(٥) لا جميعهم، وكذلك ذاك قول طائفة من المتكلمين لا جميعهم. وكما أن قول هؤلاء^(٦) الفلاسفة لم يكن مانعاً للمتكلمين ومن وافقهم من الفلاسفة من هذا التقسيم، فكذلك قول هؤلاء المتكلمين ليس [مانعاً]^(٧) لمن خالفوه من جماهير الناس وأهل الكلام والفلسفة من هذا التقسيم.

-
- (١) قوله «أو صفة» سقط في ط.
 - (٢) الزيادة من ط وبها يتضح المعنى.
 - (٣) في ط «الواجب القديم» قلت: تقدم تعريفه ص ٢٢.
 - (٤) المعتزلة. تقدمت ص ٤.
 - (٥) الفلاسفة. تقدمت ص ٩.
 - (٦) في ك «هذه» وبما أثبت جاء في ط.
 - (٧) لفظ «مانعاً» سقط من ك وأثبتته من ط.

ولهذا قال أئمة المتكلمين من الجهمية^(١) والمعتزلة
والنجارية^(٢) والضرارية^(٣) ومن أخذ ذلك عنهم من متكلمي
الصفائية^(٤) كالأستاذ أبي المعالي إمام الحرمين^(٥) وأمثاله في
تقسيم الموجودات: (الموجود إما أن يكون له أول، وإما أن
يكون بلا أول، والذي له أول هو الحادث^(٦))، وهذه قسمة بديهية
مستندة إلى إثبات ونفي الحوادث إلى المحل). قال: (وهذه
القسمة أيضًا تستند إلى نفي وإثبات). قال: (ولو قيل: هذه
القسمة قسمة الموجودات لم يكن بعيدًا؛ غير أن الوجود الأول
لابد^(٧) له ولا نهاية لوجوده، وكذلك أيضًا لا نهاية لذاته ولا
نهاية لصفاته وجودًا وحكمًا، فكذا لا يتطرق إلى ذات القديم
ولا إلى صفاته الأوهام ولا تجول فيه الأفكار)^(٨).

قلت: وهذا لا يمنع^(٩) من التقسيم، فإن وصفه بالنهاية
وعدمها فيه ماهو معروف في موضعه، وهو لا يريد بسلبها أن
ذاته لا تتناهى، إنما يريد أنها بحيث لا يقال فيها هي متناهية أو

تعقيب
المؤلف على
ما نقله عن
أئمة
المتكلمين
ومتكلمة
الصفائية في
تقسيم
الموجود

(١) الجهمية تقدمت ص ٤.

(٢) النجارية تقدمت ص ٢٥٧.

(٣) الضرارية تقدمت ص ٢٥٧.

(٤) انظر: التعريف بالصفائية ص ٣٥٦.

(٥) تقدمت ترجمته ص ٢٩.

(٦) وبنحو هذا جاء في الشامل من أصول الدين ص ١٣٩.

(٧) في ك و ط «لابد».

(٨) لم أقف على مصدر هذه النصوص فيما اطلعت عليه من مصنفات الجويني.

(٩) في ك «لايمنع» والتصويب من ط.

ليست متناهية، فهي عنده لا تقبل أحدًا من الوصفين، كما لا تقبل الوصف بالمحاثة^(١) والمباينة^(٢) والدخول والخروج ونحو ذلك. / والخلو عن هذين الوصفين فرع إمكان ذلك أو ثبوته، فلا يجعل دليلًا على ما يقتضي وجوده؛ إذا الشيء لا يكون دليلًا على نفسه إذا كان مطلوبًا بالدليل، فكيف تكون دعوى الإمكان والثبوت دليلًا على وجود الشيء قبل العلم بوجوده؟!

وأيضًا - فقله (لا تتطرق إليه الأوهام، ولا تجول فيه الأفكار)^(٣) إن أراد به لا تحيط به ولا تدركه فهذا حق. وإن أراد به لا تثبته ولا تُقرُّ به فهذا باطل.

وأيضًا: فعدم التناهي وعدم تطرق الأوهام والأفكار لا يمنع صحة التقسيم، كما إذا قلنا: الموجود إما قديم وإما حادث، والموجود إما قائم بنفسه وإما قائم بغيره، وإما خالق وإما مخلوق. وقد قال «أولاً» في أقسام الموجودات: (تنقسم قسمين: موجود لا افتتاح لوجوده وهو^(٤) القديم سبحانه

(١) المحاثة تقدمت ص ٣٦٨.

(٢) المباينة عند المحاسبين كون العددين الصحيحين بحيث لا يعدهما غير الواحد كالسبعة والتسعة فإنه لا يعدهما إلا الواحد فهما متباينان. وعند المنطقيين: كون المفهومين بحيث لا يصدق أحدهما على كل ما صدق عليه الآخر كالإنسان والحجر ويسمى تباينًا ومباينة كلية أيضًا والمباينة الجزئية: صدق كل واحد من المفهومين بدون الآخر في الجملة. انظر: [كشاف اصطلاحات الفنون: ١/١٥٦ - ١٥٧].

(٣) تقدم ص ٣٧١.

(٤) في ط «وهذا».

وصفاته، وموجود لوجوده افتتاح وهو الحادث) قال: (وهذه
 قسمة بديهية مستندة إلى إثبات ونفي)^(١)؛ لأن الموجود إما أن
 يكون له أول، وإما أن لا يكون له أول. فإذا كان قد أدخله^(٢) في
 تقسيم الموجود إلى قديم ومحدث، فكذلك يجب أن يدخله في
 قسمة الموجود إلى مستقل ومفتقر؛ بل هذا التقسم أبين
 وأوضح، والعقلاء متفقون عليه؛ فإنه لا نزاع بينهم أن الباري
 سبحانه هو موجود مستقل غير مفتقر كما أنهم متفقون على أنه
 قديم غير محدث؛ لكن العلم باستقلاله وقيامه بنفسه هو أولى به
 وأبين وأسبق في القلب من كونه قديماً، كما أن العلم بوجوده
 أولى به من العلم بوجود وجوده، إذ لو لم يكن مستقلاً بنفسه
 غنياً عن المحل امتنع أن يكون قديماً وحده أو واجباً بنفسه، كما
 أنه إذا لم يكن موجوداً امتنع أن يكون^(٣) واجباً بخلاف العكس،
 فإن ما لم يكن قديماً وحده أو لم يكن واجباً بنفسه لا يمتنع^(٤)
 أن يكون مستقلاً أو موجوداً فصار هذا مع هذا كالذات
 والصفات.

وأيضاً: فإذا كان الموجود الأزلي لا بدء^(٥) له ولا نهاية
 لوجوده، وذلك لا يمنع من دخوله في تقسيم الموجود إلى قديم

(١) وقد تقدم ص ٣٧١.

(٢) أي الباري كما يدل عليه ما بعده.

(٣) العبارة من قوله: «قديماً» إلى قوله: «امتنع أن يكون» سقطت في ط.

(٤) في ط «يمنتع» بالإثبات.

(٥) في ك و ط «لابدو».

وحدث، فكذلك كونه لا نهاية لذاته وصفاته^(١) - إن صح ذلك - لا يكون مانعاً من دخوله في التقسيم إلى مستقل ومفتقر.

ومما يبين ذلك أن التقسيم الأول بالنسبة إلى الدهر والزمان كالتقسيم الثاني بالنسبة إلى الحيز والمكان، فإن الحادث بالنسبة إلى الدهر والزمان كالمفتقر إلى محل بالنسبة إلى الحيز والمكان، والقديم لا تحصره الأزمنة كالمستقل^(٢) الذي لا تحويه الأمكنة.

ثم قال هؤلاء: ثم^(٣) المحدث / الذي يستغني عن المحل هو الجوهر^(٤) في اصطلاح المتكلمين، والمفتقر إلى المحل هو العرض^(٥)، ويشتمل^(٦) القسمين اسم: «العالم» ثم إن طائفة من متكلمة المعتزلة^(٧) لما أثبتوا أعراضاً [لا]^(٨) في محل كالإرادة والكراهة والفناء اتفق سائر العقلاء على أن هذا خروج عن المعقول؛ لكونه أثبت ما لا يقوم بنفسه لا في محل، فكذلك من أثبت قائماً بنفسه ليس مبايناً لغيره، فإن علم العقل باستحالة

ك ٢٠٧ / ١

-
- (١) في ط «وضعاً».
 - (٢) في ط «كالمستقبل».
 - (٣) لفظة «ثم» سقطت من ط.
 - (٤) وانظر تعريف الجوهر ص ١٤٢.
 - (٥) وانظر تعريف العرض ص ١٤٢.
 - (٦) في ط «ويشمل».
 - (٧) انظر المعتزلة ص ٤.
 - (٨) مابين المعقوفتين ساقط من ك وقد أثبتته من ط.

عرض^(١) لا في محل كعلمه باستحالة قائم بنفسه ليس بمباين لغيره أو ليس بجسم، فإنه كما أن الأول فيه جمع بين المتناقضين في الحس والخيال والعقل كذلك في الثاني [جمع]^(٢) بين المتناقضين في الحس والخيال والعقل.

ثم قالوا: (فإن قيل: هل في المقدور حدوث ما يخرج عن القسمين؟).

قلنا: إنما يوصف الرب سبحانه وتعالى بالاعتقاد على الممكنات^(٣)، وليس ذلك من الممكنات، فإن الذي يحصره ويضبطه الذكر حسًا أو حكمًا على هذا الحكم [قسمان]^(٤): (أحدهما) موجود وهو جرم متحيز لو اتصل بمثله اتصل به على طريق المجاورة لا بالمداخلة والحيثية^(٥)؛ بل ينحاز أحدهما عن الآخر، ويختص عنه بجهة، ويصير أحد جهاته، ولو نظر الناظر إليهما أدركهما شيئين متجاورين، لكل واحد منهما حظ من المساحة، وما هذا وصفه قد يسمى قائمًا بنفسه لاستغنائه عن محل يقوم به فيكون صفة له، ومعنى تحيزه شغله الحيز، وأنه إذا وجد في فراغ أخرجه عن كونه فراغًا، وما هذا وصفه يسمى

(١) انظر تعريف العرض ص ١٤٢.

(٢) الزيادة من ط.

(٣) انظر تعريف الممكن ص ٢١.

(٤) الزيادة من ط.

(٥) في ط «الحقيقة» وانظر المحايثة ص ٣٦٨.

جوهرًا^(١). وأما «القسم الثاني» وهو الذي لو قدر شيئان^(٢) منه لا يمتنع حصولهما في محل واحد، وحيث واحد ولا يتصور ازدحامهما فيه.

ومن تأمل ما ذكرنا من القسمين وأنصف علم استحالة تقدير قسم ثالث خارج عن القسمين. وهذا الكلام يتناول الموجود مطلقًا. ويقال فيه مطلقًا ما قاله في المحدث، فإن قوله: (الذي يضبطه الذكر حسًا أو حكمًا)^(٣). يعم ذلك في الموجود، لا يفرق في ذلك بين كونه قديمًا أو محدثًا؛ بل ضبط الذكر حسًا أو حكمًا لهذين القسمين هو للموجود مطلقًا من غير تقييد بحدوث أو قدم. ويبين ذلك أن الذكر يضبط هذين القسمين قبل علمه بانقسام الموجود إلى محدث وقديم. وقبل علمه باستحالة وصف القديم بأحدهما أو بهما أو جواز ذلك عليه.

وبالجمله فحكم الفطرة إن كان مقبولاً في هذا التقسيم فهو مقبول مطلقًا، وإن لم يكن مقبولاً فليس مقبولاً مطلقًا؛ إذ الفطرة لا تفرق؛ ولهذا كان يقول غير واحد / من أفاضل زماننا^(٤) من الفضلاء العالمين بالفلسفة والشريعة: (ما ثم إلا مذهب المثبته أو الفلاسفة، وما بينهما متناقض. وثبت أن الفلاسفة أكثر

ك/٢٠٧ ب

(١) انظر الجوهر: ص ١٤٢.

(٢) وهما الجسم والعرض أو الجسم اللطيف في الجسم الكثيف.

(٣) تقدم تقريبًا.

(٤) قوله: «من أفاضل زماننا» سقطت من ط.

الوجه السابع - أن ما به يعلم أنه لا بد لكل موجود في الخارج من صفة وخاصة ينفصل بها ويتميز بها عما سواه يعلم [به]^(٢) أنه لا بد لكل موجود من حد ومقدار ينفصل به عما سواه؛ إذ كل موجود فلا بد له من صفة تخصه وقدر يخصه. وليس المراد بالحد هنا الحد النوعي؛ فإن ذلك^(٣) هو القول الدال على المحدود^(٤)، وهو كلي لا يمنع تصور معناه من وقوع الشركة فيه^(٥). وإذا أريد بالحد نفس المحدود وحقيقته فليس في الخارج محدود كلي بشرط كونه كليًا؛ بل يقال حقيقة هذا تشبه حقيقة هذا. فالحدود على هذا تتشابه وتتماثل إذا عني بها حقيقة الموجودات الخارجية، ولا بد لكل موجود من هذه الحدود والحقائق. كما ذكرنا، وتقدير موجود قائم بنفسه ليس له صفة

الوجه السابع
أنه لا بد لكل
موجود في
الخارج من
صفة وقدر
يتميز بها عن
غيره وإلا كان
تقدير وجوده
ذهنيًا

(١) هذا القول ينسب إلى علي بن أبي حزم القرشي - بفتح القاف وسكون الراء بلدة في ما وراء النهر - الملقب بابن النفيس كان أعلم أهل عصره بالطب، وكان فقيهاً على مذهب الشافعي، توفي بمصر سنة ٦٨٧هـ.

وقد أورد المؤلف كلامه هذا في درء تعارض العقل والنقل ج١/٢٠٣ ونصه (ليس إلا مذهبان: مذهب أهل الحديث أو مذهب الفلاسفة فأما هؤلاء المتكلمون فقولهم ظاهر التناقض والاختلاف).

وانظر ترجمة ابن النفيس في [طبقات السبكي ٨/٣٠٥ - ٣٠٦، شذرات الذهب ٥/٤٠١ - ٤٠٢، هدية العارفين ١/٧١٤، الأعلام ٤/٢٧٠ - ٢٧١].

(٢) لفظة «به» زيادة ليتضح المعنى.

(٣) في ط «فإن ذلك».

(٤) وهو تعريف الشيء.

(٥) وقد تقدم تعريف الكلي أيضًا ص ٤٣.

ولا قدر هو الذي يراد بالكيفية والكمية كتقدير موجود ليس قائمًا بنفسه ولا بغيره، وهو الذي يراد بالعرض والجوهر^(١)، ولهذا كان السلف والأئمة يقولون: (إن الكيف غير معقول، وغير معلوم)^(٢)، ويقولون (إن لله عز وجل حدًّا لا يعلمه إلا هو)^(٣). فهم دائمًا ينفون علم العباد بكيفية الرب وكيفية صفاته وبحدده وحد صفاته، لا ينفون ثبوت ذلك في نفسه؛ بل ينفون علمنا به.

يبين هذا أن الذي قاله أئمة أهل الكلام في الصفة يقال مثله في القدر، قال الأستاذ أبو المعالي^(٤): (ذهب قدماء المعتزلة^(٥) إلى أن حقيقة الإله^(٦) قدمه، وذلك أخص وصفه، وقال بعضهم: حقيقته وجوب وجوده، وقال أبو هاشم^(٧):

نقل المؤلف
عن الجويني
أفوال
المعتزلة
والأشاعرة في
حقيقة الرب
ووجوده

- (١) انظر تعريف العرض والجوهر: ص ١٤٢.
- (٢) كما قال الإمام مالك رحمه الله وقد تقدم تخريجه ص ٣.
- (٣) قاله عثمان بن سعيد الدارمي في (النقض على بشر المريسي / باب الحد والعرش / ص ٧٠).
- وأورده أبو يعلى في (إبطال التأويلات / مخطوط ص ٢٩٨) قال: ورأيت بخط أبي إسحاق أنا أبو بكر أحمد بن نصر الرفا قال: سمعت أبا بكر بن أبي داود، سمعت أبي يقول جاء رجل إلى أحمد بن حنبل فقال له: لله تبارك وتعالى حد. قال: نعم. لا يعلمه إلا هو.
- وبمثلله أيضًا عن الإمام أحمد ص ٣٥٤ - ٣٥٥.
- (٤) تقدمت ترجمته ص ٢٩.
- (٥) انظر: التعريف بالمعتزلة ص ٤.
- (٦) في ك «الأدلة» والتصويب من ط.
- (٧) عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي، من كبار المعتزلة، خلف أباه شيخ المعتزلة أبا علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي، وله آراء انفرد بها، وتبعته =

أخص وصف الإله به حال هو عليها يوجب كونه حيًّا عالمًا قادرًا) قال (فهذا قول مبهم^(١) لا بيان له). قال^(٢): (وأما أصحابنا فقال بعضهم: حقيقته تقدسه عن مناسبة الحوادث في جهات الاتصالات. وقال بعضهم: حقيقته غناه. وقال بعضهم: حقيقته قيامه بنفسه بلا نهاية) قال^(٣): (وهذه العبارات تشير إلى نفي الحاجة. وقال الأستاذ - يعني أبا إسحاق^(٤) - حقيقة الإله صفة تامة اقتضت له التنزه عن مناسبة الحدثان^(٥)). قال أبو المعالي:

فرقة سميت «البهشية» نسبة إلى كنيته «أبي هاشم» عدّه ابن المرتضى في أول الطبقة التاسعة من المعتزلة وله فضائح وعجائب مات كهلاً سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.

انظر: [الفرق بين الفرق ١٦٩ - ١٨٤، سير أعلام النبلاء ١٨٣/١٤، ميزان الاعتدال ٦١٨/٢ طبقات المعتزلة ٩٤ - ٩٦، الأعلام ٧/٤].

(١) في ط «قول جهم» وهو خطأ.

(٢) أي الجويني.

(٣) أي أبو المعالي.

(٤) هو الأستاذ أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران، الإسفراييني الأصولي الشافعي، ارتحل في الحديث وسمع من دعلج السجزي، وأبي بكر الشافعي، ومحمد بن يزداد، وحدث عنه أبو بكر البيهقي، وأبو القاسم القشيري، وأبو الطيب الطبري، توفي بنيسابور سنة ٤١٨هـ.

انظر: [تبيين كذب المفتري ص ٢٤٣ - ٢٤٤ سير أعلام النبلاء ٣٥٣/١٧ - ٣٥٦، طبقات السبكي ٢٥٦/٤ - ٢٦٢، شذرات الذهب ٢٠٩/٣، ٢١٠].

(٥) قال في القاموس المحيط ١/١٦٤ (حَدَّثَ حَدُوْثًا وَحَدَاثَةً نَقِيضُ قَدَمٍ، وتضم داله إذا ذكر مع قَدَمٍ، وحدثان الأمر بالكسر أوله وابتداؤه كحدثه ومن الدهر نُوبُهُ كحوادثه وأحداثه).

(وهذا أيضًا فيه إبهام^(١)؛ لأنه يلقي من صفة النفي إثباتًا)^(٢) قال (وحكى القاضي أبو جعفر السمناني^(٣) عن القاضي أبي بكر^(٤)): حقيقة الإله لا سبيل إلى إدراكها هذا الأوان) قال^(٥): (وسنعود إلى هذا في «كتاب الإدراكات»^(٦)) قال: (وكان شيخنا أبو القاسم القشيري^(٧) يقول: هو الظاهر بآياته، الباطن فلا سبيل إلى درك حقيقته). وقال الأستاذ أبو المعالي^(٨) / : (لاشك في ثبوت وجوده سبحانه وتعالى، فأما الموجود المرسل من غير اختصاص بصفة تميزه عن غيره فمحال؛ لكن ليس يتطرق إليها

(١) في ط «إيهام».

(٢) في ط «إثبات» وصوابه النصب.

(٣) أبو جعفر محمد بن أحمد بن محمد السمناني، ضبطه السمعاني بكسر السين المهملة وفتح الميم والنون قاضي الموصل، لازم ابن الباقلائي وأخذ عنه علم الكلام، قال الخطيب: كتبت عنه وكان ثقة عالمًا فاضلاً سخياً حسن الكلام عراقي المذهب، ويعتقد في الأصول مذهب الأشعري وقال الذهبي: كان من أذكياء العالم، توفي بالموصل سنة ٤٤٤ هـ وله ٨٣ سنة.

انظر: [تاريخ بغداد ١/٣٥٥، الأنساب لوحة ٣١٠، تبين كذب المفترى ٢٥٩، سير أعلام النبلاء ١٧/٦٥١ - ٦٥٢].

(٤) الباقلائي تقدم ص ٢٤٤.

(٥) أي الجويني.

(٦) لم أقف عليه بهذا العنوان إلا إن أراد به «مدارك العقول» فهو من مؤلفاته ذكره السبكي في الطبقات ٥/١٧٢ وذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ٢/١٦٤١ قال: «ولم يتمه» وذكره أيضًا عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين ٦/١٨٥ ولم أجده.

(٧) القشيري تقدمت ترجمته ص ١٧٥.

(٨) تقدمت ترجمته ص ٢٩.

العقول، ولا هي علم هجمي^(١) ولا علم مبحوث عنه، إنا لا نقول^(٢): إن حقيقة الإله لا يصح العلم بها، فإنه سبحانه وتعالى يعلم حقيقة نفسه، وليس للمقدور الممكن من مزايا العقول عندنا موقف ينتهي إليه، ولا يمتنع في قضية العقل مزية لو وجدت لاقتضت العلم بحقيقة الإله^(٣).

قلت: المقصود هنا: أنه بين امتناع أن يكون وجوده مرسلًا. تعقيب المؤلف على ما نقله عن الجويني في وجود الرب وهو المطلق من غير اختصاص بصفة تميزه عن غيره، وأنه يعلم تلك الحقيقة، وجوز أن يعلمها العباد.

وأما الذي أحال عليه في «كتاب الإدراكات»^(٤) فإنه قال في باب الرؤية:

(فصل: قال ضرار بن عمرو^(٥): إن الباري يستحيل أن يدرك بالحواس الخمس؛ ولكن يجوز أن يخلق الله تعالى لأهل الثواب حاسة سادسة تخالف الحواس الخمس فيدركونه بها^(٦)). نقل المؤلف من كتاب الإدراكات للجويني أسـؤال المتكلمين في

(١) جاء في اصطلاحات ابن عربي: (الهجوم ما يرد على القلب بقوة الوقت بغير تصنع منك) وقال القاشاني: (الهواجم: ما يرد على القلب بقوة الوقت من غير تعلم العبد وهي البوادة).
انظر: [اصطلاحات ابن عربي ذيل التعريفات للجرجاني ص ٢٩١، اصطلاحات الصوفية ص ٤٦].

(٢) في موضع آخر من المطبوع «غير أنا لا نقول» انظر: المطبوع ج١/ ٨٥.

(٣) لم أجد هذه النصوص المنقولة عن أبي المعالي فيما وقفت عليه من كتبه.

(٤) لم أقف على هذا الكتاب.

(٥) تقدمت ترجمته ص ٢٥٤.

(٦) انظر: [مقالات الإسلاميين (١/ ٢٨٩، ٣٤٠، ٣٢/ ٢)، والفصل بهامشه الملل =

ثم قال هذا الرجل: لله عز وجل مائة^(١) لا يعلمها في وقتنا إلا هو، ثم تردد فقال مرة: لا يصح أن يعلم مائة الرب تعالى في الدنيا والعقبى غيره. وقال مرة: بل يعلمها من يدرك الرب تعالى ويراه، وهو سبحانه رائي^(٢) نفسه عالم بمائته، ونحن إذا رأيناه علمنا مائته. قال القاضي أبو بكر^(٣): الحاسة قد تطلق والمراد بها الإدراك، يقال أحس فلان الشيء، إذا أدركه، وقد يراد بها الجارحة. فإن أراد ضرار بالحاسة الجارحة والبنية^(٤) المخالفة لبقية الحواس شاهداً فقد سبق الرد على من قال: الإدراك مفتقر إلى بنية^(٥). وإن زعم أن الإدراك هو الذي أثبتته خارج من قبيل الإدراكات إلا أنه مخالف لها لمخالفة متعلقه متعلق الإدراكات فهذا صحيح، ولكنه أخطأ في تسميته سادساً. وإن هو أومى فيما ذهب إليه إلى اختلاف الإدراكات فتخرج الإدراكات شاهداً عن

= ج ٢/ ١٧٣ - ١٧٤)، والملل والنحل ١/ ٩١].

(١) أي «ماهية» كما نقل ذلك عنه في الفرق بين الفرق ص ٢٠١ - ٢٠٢ والملل

والنحل ١/ ٩٠ - ٩١، وانظر تعريف الماهية ص ٥.

(٢) في ط «راى».

(٣) الباقلائي تقدمت ترجمته ص ٢٤٤.

(٤) لم تعجم في ك، وفي ط «البنية» والأظهر أنها «البنية» يؤيده كلام الجويني في

كلامه على الرؤية في الإرشاد ص ١٥٧ - ١٦٠، وجاء في كشف اصطلاحات

الفنون ج ١/ ٢٢٩ (البنية عند الحكماء هي الجسم المركب علي وجه يحصل من

تركيبها مزاج هو شرط الحياة عندهم. وعند المتكلمين: فردة لا يمكن الحيوان

من أقل منها).

(٥) في ط «بنية».

الخمس والخمسين. قال القاضي^(١): فلو قال قائل: فما مذهب الرجل؟ قلنا مذهبه إثبات الرؤية وبشرط بنية^(٢) سادسة، وصرف الحاسة إلى البنية^(٣) والتأليف دون الإدراك^(٤).

قلت^(٥): الحاسة يراد بها الإدراك، ويراد بها العضو المدرك^(٦)، ويراد بها القوة التي في العضو. والسادس يجوز أن يراد به البنية^(٧) والتأليف، ويجوز أن يراد به القوة، ويجوز أن يراد به الإدراك: أي يخلق جنسًا من الرؤية مخالفًا للجنس الموجود في الدنيا. وهذا من جنس قول هؤلاء الذين يقولون: يرى لا في جهة. وليس المقصود هنا ذلك^(٨).

قال^(٩): (وأما المائة^(١٠) التي أثبتها فقد صار إلى إثباتها بعض الكرامية^(١١))، ولم يسلكوا في ذلك مسلك ضرار^(١٢) فإنه

(١) أي الباقلاني وقد تقدمت ترجمته ص ٢٤٤.

(٢) في ط «بيئة».

(٣) في ط «بيئة» وصوبت أنها «البنية» كما تقدم قريبًا.

(٤) لم أقف على هذا النص نظرًا لكوني لم أجد كتاب الإدراكات.

(٥) أي المؤلف.

(٦) قوله «ويراد بها العضو المدرك» سقطت من ط.

(٧) في ط «البيئة».

(٨) في ك «ليس والمقصود هنا ذلك» والتصويب من ط.

(٩) أي الجويني وانظر ترجمته ص ٢٩.

(١٠) انظر الماهية ص ٥.

(١١) الكرامية تقدمت ص ١٣.

(١٢) ضرار بن عمرو تقدم ص ٢٥٤.

من نفاة الصفات، وإن عني بها صفة نفسية وحالا فهو مذهب أبي هاشم^(١)، / فإنه صار إلى أنه سبحانه وتعالى في ذاته على صفة وحالة وهي أخص صفاته^(٢)، وبها يخالف خلقه. وهذا تصريح بمذهب ضرار، وإنما اختلفا في عبارة^(٣) فإن أبا هاشم سماها خاصة، وسماها ضرار مائة، وقد رددنا على أبي هاشم مذهبه في إثبات الأحوال. وقال القاضي أبو بكر^(٤): لا بعد عندي فيما قاله ضرار؛ فإن الرب سبحانه وتعالى يخالف خلقه بأخص صفاته، فيعلم على الجملة اختصاص الرب بصفة يخالف بها خلقه، ولا سبيل إلى صرف الأخص إلى الوجود والعدم، ولا شك في امتناع صرفها إلى الصفات المعنوية، فهذا أقصى ما يقال في ذلك). قال^(٥): (وقد تردد القاضي في أن الذين يرون الله في الدار الآخرة هل يعلمون تلك الصفة التي يسميها^(٦) أخص وصفه، وسماها ضرار^(٧) مائة، أم لا؟ فمرة قال: يعلمونها، ومرة قال: لا يعلمها أحد إلا الله). قال^(٨): (وقد

(١) أبو هاشم الجبائي تقدم ص ٣٧٨.

(٢) في ط «وصفه».

(٣) في ط «في العبارة».

(٤) الباقلاني تقدمت ترجمته ص ٢٤٤.

(٥) أي الجويني.

(٦) يعني أبا هاشم الجبائي وانظر: ترجمته ص ٣٧٨.

(٧) ضرار تقدمت ترجمته ص ٢٥٤.

(٨) أي الجويني.

قدمنا من مذهب الأستاذ أبي إسحاق^(١) أنه أوجب لله صفة توجب التقديس عن الأحياز والجهات والانفراد بنعوت الجلال^(٢)، فإننا نعلم أنه ليس من قبيل ما نشاهده من الجواهر والأعراض، وأنه مما لا يتصور في الأوهام؛ ولسنا نعني بقولنا: ليس في العالم ولا خارج العالم. نفي وجوده تعالى كما نسبتنا إلى ذلك المجسمة، وإنما نعني به إثبات وجود غير محدود بوجه، ومن أثبت لله حدًا ونهاية من وجه فيلزمه إثبات النهاية من سائر الجهات؛ فإن قول القائل: إنه في العالم أو خارج العالم يقتضي حدًا ونهاية يصح لأجلهما^(٣) عليه الدخول في العالم أو الخروج منه، وقال بعض المتكلمين: أخص وصفه وجوب وجوده. وقال بعض أصحابنا: أخص وصفه قيامه بنفسه مع انتفاء النهاية والحجمية. وهذا معنى قول الأستاذ^(٤)، ولم ينقل عن شيخنا أبي الحسن^(٥) رحمه الله تعالى في ذلك شيء غير أنه قال: إنما ينفرد الرب سبحانه عن الأغيار بالهيئة^(٦) وهي قدرته على الاختراع، واستحقاقه نعوت^(٧) الجلال، وذكر

-
- (١) أبو إسحاق الإسفراييني تقدم ص ٣٧٩.
(٢) وجاء في الملل والنحل ١/١٠٠ عن أبي إسحاق الإسفراييني قال: (أخص وصفه هو: كون يوجب تمييزه عن الأكوان كلها).
(٣) في ك «لأجلها».
(٤) أي أبي إسحاق وانظر ترجمته ص ٣٧٩.
(٥) أبو الحسن تقدمت ترجمته ص ٤٧.
(٦) في ط «بالإلهية».
(٧) في ط «لنعوت» وجاء في الملل والنحل ١/١٠٠ عن أبي الحسن الأشعري قوله: =

الأستاذ أبو بكر^(١) في «كتاب الانتصار»^(٢) عن بعض الأصحاب أنه قال: لله سبحانه وتعالى مائة^(٣). ثم فسرها بصفاته التي تفرد بها عن المخلوقات من العلم المحيط والقدرة الكاملة والإرادة النافذة وغير ذلك من تقدسه عن سمات الحدث، ومن الكرامية^(٤) من أثبت لله كيفية ومائة، فإن عنوا بالمائة ما أشار إليه القاضي^(٥) والأستاذ^(٦) - وما أراهم يريدون ذلك - فيبقى بيننا وبينهم الاختلاف في الاسم، فنحن نقول المائة / تقتضي الجنس، والكيفية تقتضي الكمية والشكل، ويتعالى الله عن ذلك، فإنه ليس نوعًا لجنس ولا جنسًا لنوع^(٧)؛ بل هو الأحد الصمد^(٨).

ك/٢٠٩١

= (إذا كان الخالق على الحقيقة هو البارئ تعالى لا يشاركه في الخلق غيره، فأخص وصفه تعالى هو القدرة على الاختراع قال: وهذا هو تفسير اسمه تعالى «الله»).

- (١) الباقلاني تقدمت ترجمته ص ٢٤٤.
- (٢) ذكره صاحب كشف الظنون ج١/١٧٣، ومحمد رياض زاده في «أسماء الكتب» وقال محققه: «وهو مخطوط في مكتبة مصطفى باشا باستانبول» وانظر أيضًا [هدية العارفين ٥٩/٢] وفي فهرس المخطوطات المصورة لمعهد إحياء المخطوطات العربية ج١/٢٨ أن الجزء الأول منه في مكتبة قره بايزيد بتركيا كتبت في القرن السابع بخط مختلف واضح في ٣٠٤ ورقة متوسط، ومنها مصورة معهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة.
- (٣) الماهية تقدمت ص ٥.
- (٤) الكرامية تقدمت ص ١٣.
- (٥) أي الباقلاني وقد تقدمت ترجمته ص ٢٤٤.
- (٦) أي أبو إسحاق وقد تقدمت ترجمته ص ٣٧٩.
- (٧) انظر التعريف بالنوع ص ٣٤ والجنس ص ٣٤.
- (٨) لم أفق على كتاب الإدراكات الذي نقل منه هذا النص.

قلت: ليس هذا موضع بسط الكلام على هذا، فإن قوله: تعقيب المؤلف على ما نقله الجويني عن المتكلمين في كتابه الإدراكات

«المائة»^(١) تقتضي الجنس» إنما يعني أن يكون له ما يجانسه أي يماثله في حقيقته؛ وليس الأمر كذلك؛ فإن من أثبت له مائة وهي الحقيقة التي تخصه ويمتاز بها عن غيره لم يلزمه أن تكون تلك المائة من جنس المائيات، كما أن الذين يطلقون عليه اسم الذات لا يلزمهم أن تكون ذاته من جنس سائر الذوات، وإن فسر ذلك بثبوت قدر ما يتفقان فيه، فهذا لا بد منه على كل تقدير. ولفظ الجنس فيه عدة اصطلاحات^(٢)، فإن فسر بما يوجب مثلاً^(٣) لله فهو منتف عنه، وإن فسر بالحد اللغوي الذي هو مدلول «الأسماء المتواطئة»^(٤) و «المشككة»^(٥) كما في اسم

(١) انظر الماهية: ص ٥.

(٢) ومنها ما تقدم ص ٣٤.

(٣) في ك «مثل» وصوابه النصب كما في ط.

(٤) أي المتوافقة قال: واطأه على الأمر مواطأة ووطأه وافقه وفلان يواطئ اسمه اسمي، والمتواطئ المتوافق.

بتصرف من تاج العروس جـ ١/ ١٣٥، وجاء في تسهيل المنطق لعبد الكريم الأثري ص ١٥ «الكلي المتواطئ: هو ما استوى معناه في أفراده كالإنسان والرجل والمرأة فإن حقيقة الإنسانية والذكورة والأنوثة مستوية في جميع الأفراد وإنما التفاضل بينها بأمر زائدة على مطلق الماهية وسمي بذلك لتواطؤ أفرادها وتوافقها في تصادق المعنى العام».

(٥) جاء في التعريفات ص ٢٣٠ (المشكك هو الكلي الذي لم يتساو صدقه على أفراده بل كان حصوله في بعضها أولى أو أقدم أو أشد من البعض الآخر، كالوجود فإنه في الواجب أولى وأقدم وأشد مما في الممكن) وفي ضوابط المعرفة ص ٥٢ قال: (وسبب هذه التسمية أن نسبة وجود المعنى في الأفراد =

الحي والعليم والقدير ونحو ذلك من الأسماء فهذا لا بد منه باتفاق أهل الإثبات، والنزاع في ذلك معروف عن الملاحدة ومن ضاهاهم، ونفي ذلك تعطيل محض.

وأما قوله: (الكيفية تقتضي الكمية والشكل)^(١) فإنه إن أراد أنها تستلزم ذلك فمعلوم أن الذين أثبتوا الكيفية إنما أرادوا الصفات التي تخصه كما تقدم، وإذا كان هذا مستلزمًا للكمية فهو الذي يذكره المنازعون أنه ما من موصوف بصفة إلا وله قدر يخصه، وأكثر أهل الحديث والسنة من أصحاب الإمام أحمد^(٢) رحمه الله وغيرهم لا ينفون ثبوت الكيفية في نفس الأمر؛ بل يقولون: لا نعلم الكيفية، ويقولون: لا تجري ماهيته في مقال، ولا تخطر كيفيته ببال؛ بل كما قال الشريف أبو علي بن أبي موسى^(٣) وأبو الفرج المقدسي^(٤) وغيرهما، وهو موافق لقول

= تشكك الناظر فيها بين أمرين هل هي متوافقة فيلحقها بالمتواطئ أو هي مختلفة اختلافاً كلياً فيلحقها بالمشترك وهو الذي اتحد لفظه ومعناه).

(١) تقدم ص ٣٨٦.

(٢) تقدمت ترجمته ص ٤٧.

(٣) هو محمد بن أحمد بن أبي موسى الهاشمي، أبو علي: قاض من علماء الحنابلة من أهل بغداد مولدًا ووفاء، ولد سنة ٣٤٥ هـ وكان أثيرًا عند الإمامين القادر بالله والقائم بأمر الله العباسيين، توفي سنة ٤٢٨ هـ ومن آثاره الإرشاد في الفقه، وشرح كتاب الخرقى.

انظر: [طبقات الحنابلة ٢/ ١٨٢ - ١٨٦، شذرات الذهب ٣/ ٢٣٨ - ٢٤١، والأعلام ٥/ ٣١٤].

(٤) هو أبو الفرج الشيرازي الحنبلي عبد الواحد بن محمد بن علي بن أحمد الشيرازي ثم المقدسي شيخ الشام في وقته، أصله من شيراز، وتفقه ببغداد =

السلف رضي الله عنهم والأئمة كما قالوا: (لا يعلم كيف هو إلا هو)^(١)، كما قال مالك^(٢): (الاستواء معلوم، والكيف مجهول)^(٣). وأمثال هذا كثير في كلامهم. ومنهم من ينفي ذلك ويقول: (لا ماهية له فتجري في مقال، ولا كيف فيخطر ببال) وهذا قول ابن عقيل^(٤) وغيره، وهذا موافق لقول نفاة الصفات^(٥).

= وسكن بيت المقدس واستقر في دمشق فنشر مذهب الإمام أحمد، قال عنه ابن رجب: «وكان أبو الفرج ناصراً لاعتقادنا متجرداً في نشره مبطلاً لتأويلات أخبار الصفات» توفي سنة ٤٨٦هـ ومن آثاره: المنتخب في الفقه، والإيضاح، والتبصرة في أصول الدين.
انظر: [طبقات الحنابلة ٢/٢٤٨ - ٢٤٩، ذيل طبقات الحنابلة ١/٦٨ - ٧٣، وشذرات الذهب ٤/٣٧٨، الأعلام ٤/١٧٧].

(١) رواه القاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات. مخطوط. ص ٢٩٨ قال: ورأيت بخط أبي إسحاق أنا أبو بكر أحمد بن نصر الرفاء قال: سمعت أبا بكر بن أبي داود، سمعت أبي يقول: جاء رجل إلى أحمد بن حنبل فقال له: الله تبارك وتعالى حد، قال: نعم لا يعلمه إلا هو.

وأورده ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى ٥/٤٢ وعزاه إلى الأثرم في السنة، وأبي عبد الله بن بطة في الإبانة وأبي عمرو الطلمنكي وغيرهم قال ابن تيمية: بإسناد صحيح عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون وقد سئل عما جحدت به الجهمية: «أما بعد: فهتمت ما سألت فيما تتابعت الجهمية ومن خلفها في صفة الرب العظيم... إلى أن قال: فأما الذي لا يحول، ولا يزول، ولم يزل، وليس له مثل، فإنه لا يعلم كيف هو إلا هو».

(٢) تقدمت ترجمته ص ٣.

(٣) تقدم تخريجه ص ٣.

(٤) تقدمت ترجمته ص ٤٨.

(٥) قال المؤلف في درء التعارض ٨/٦٠ - ٦١ (ولابن عقيل أنواع من الكلام، فإنه =

فقد تبين أن الأقوال في وجود الحق على مراتب، فمن قال: إنه وجود مطلق^(١) فقوله باطل بالبديهة. ومن قال: إنه يتميز بصفات سلبية مثل امتناع عدمه^(٢) ونحو ذلك فهو نظيره؛ بل هو هو. ومن قال: يتميز ببعض الصفات المعنوية كعلمه وقدرته. قيل له: وإن اختلف بذلك؛ لكن لا بد له من ذات موصوفة بتلك الصفة، وأن تكون^(٣) تلك^(٤) الذات لها / حقيقة في نفسها يتميز بها عن سائر الحقائق. وأن «القول الرابع» وهو أن له حقيقة يختص بها هو الصواب. ومعلوم أن الموجود ينظر في نفسه وفي صفته وفي قدره، وإن كان اسم الصفة يتناول قدره ويستلزم ذاته أيضاً.

ك ٢٠٩/ب

= كان من أذكياء العالم، كثير الفكر والنظر في كلام الناس، فتارة يسلك مسلك نفاة الصفات الخبرية، وينكر على من يسميها صفات، ويقول: إنما هي إضافات، موافقة للمعتزلة، كما فعله في كتابه «ذم التشبيه وإثبات التنزيه» وغيره من كتبه واتبعه على ذلك أبو الفرج بن الجوزي في كتابه «كف التشبيه بكف التنزيه» وفي كتابه «منهاج الوصول» وتارة يثبت الصفات الخبرية، ويرد على النفاة والمعتزلة بأنواع من الأدلة الواضحات، وتارة يوجب التأويل كما فعله في «الواضح» وغيره، وتارة يحرم التأويل ويذمه وينهى عنه، كما فعله في كتاب «الاتصار لأصحاب الحديث» فيوجد في كلامه من الكلام الحسن البليغ ما هو معظم مشكور، ومن الكلام المخالف للسنة والحق ما هو مذموم ومدحور). وانظر أيضاً: (الدرء جـ ٧/٣٢ - ٣٥).

(١) أي عن التقييد باسم أو صفة كقول الاتحادية.

(٢) وهو قول المعطلة النفاة كالجهمية.

(٣) في ك «وإن تكن» وهو تصحيف.

(٤) لفظة «تلك» سقطت من ط.

فإذا علم بصريح العقل أنه لا بد له من وجود خاص^(١)، أو حقيقة يتميز بها، ولا بد له من صفات تختص به لا يشركه فيها أحد: فيقال: وكذلك قدره، فإن الموجود لا يتصور أن يكون موجوداً إلا بذلك. ودعوى وجود موجود بدون ذلك دعوى تخالف البديهية والضرورة العقلية، ولذلك^(٢) حكموا على^(٣) من نفى ذلك بالتعطيل، لأنه لازم قوله، وإن كان لا يعلم لزومه.

والتحقيق أنه جمع في قوله بين الإقرار بما يستلزم وجوده، والإقرار بما يستلزم عدمه، فهو مقر به من وجه، منكر له من وجه، متناقض من حيث لا يشعر^(٤)؛ ولهذا يقول المشايخ العارفون: إن هؤلاء المنكرين لا تتنور قلوبهم، ولا يفتح عليها، ولا ينالون زينة أولياء الله تعالى الكاملين، لما عندهم من الجحود والإنكار المانع لهم من حقيقة معرفة الله تعالى ومحبته والقرب منه؛ فإنهم التزموا التكذيب بالحق الذي تقربهم معرفته وقصده إلى الله تعالى، ففاتهم من معرفة الله وقصده والتقرب إليه بقلوبهم ما به ينالون ولايته التي نعت بها أولياءه المتقين الكاملين^(٥)، وإن كانوا قالوا من ذلك بحسب ما عندهم من الإيمان والتقوى.

(١) يحترز به عن الوجود العام الذي يكون في الذهن.

(٢) في ط «وكذلك».

(٣) لفظة «على» تكررت في ك.

(٤) تأمل ما قاله فيما تقدم ص ٣٨٦.

(٥) في ط «العاملين».

الوجه الثامن
رؤية الله
تعالى ثابتة
ومن المعلوم
عقلاً أن
المرئي
لا يكون إلا
في جهة من
الرائي

الوجه الثامن - أنه قد ثبت بالسنة المتواترة وباتفاق سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة أهل الإسلام الذين ائتموا بهم في دينهم أن الله سبحانه وتعالى يُرى في الدار الآخرة بالأبصار عياناً، وقد دل على ذلك القرآن في مواضع، كما ذلك مذكور في مواضعه، والأحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة متواترة في الصحاح والسنن والمسانيد، وقد اعتنى بجمعها أئمة: مثل الدارقطني^(١) في «كتاب الرؤية»^(٢) وأبي نعيم الأصبهاني^(٣)، وأبي بكر

(١) هو الإمام الحافظ علي بن عمر بن أحمد بن مهدي، أبو الحسن الدارقطني الشافعي إمام عصره في الحديث، ولد بدار القطن (من أحياء بغداد) ورحل إلى مصر فساعد ابن خنزابه (وزير كافور الأخشيدي) على تأليف مسنده. وعاد إلى بغداد فتوفي بها سنة ٣٨٥. من آثاره السنن، والعلل الواردة في الأحاديث النبوية، والضعفاء وغيرها.

انظر: [تاريخ بغداد ١٢/٣٤ - ٤٠، طبقات السبكي ٢/٣١٠ - ٣١٢، سير أعلام النبلاء ١٦/٤٤٩ - ٤٦١، الأعلام ٤/٣١٤].

(٢) في ك «الرؤيا» وذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ٢/١٤٢١ بعنوان «كتاب الرؤية» قال وهو في خمسة أجزاء، وذكره إسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين ج١/٦٨٤ بعنوان «الرؤية» أيضاً، وذكر الدارقطني في مقدمته أنه جمع فيه ماورد من النصوص الواردة في كتاب الله تعالى وأحاديث النبي ﷺ المتعلقة برؤية الباري جل وعلا وبعض أمور الآخرة. ولدي منه مصورة في نحو ١٧٣ لوحة نسخت بخط واضح.

(٣) تقدمت ترجمته ص ١٧٢.

ولم أقف فيما اطلعت عليه من المصادر على كتاب له في الرؤية، ولم يذكره بروكلمان في تاريخه ضمن المخطوط من مؤلفات أبي نعيم، ولعله في جملة ما لم يذكره المترجمون من مؤلفاته، فقد ذكروا أن له كثيراً من المصنفات الصغار =

الآجري^(١) وطوائف كثيرون، وفي الصحيحين نحو عشرة أحاديث: فيها أن رؤية الأبصار [ليست]^(٢) ممتنعة^(٣).
والجهمية^(٤) الذين يدخلون في هذا الاسم عند السلف

- = والكبار وذكر الذهبي أن له كتاب «المعتقد».
- انظر: [طبقات السبكي ٢٢/٤، تذكرة الحفاظ ١٠٩٧/٣، تاريخ بروكلمان ٢٢٤/٦ - ٢٢٧].
- (١) هو الإمام المحدث القدوة أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي الآجري مصنف كتاب الشريعة في السنة، والأربعين، وغير ذلك كان مجاوراً بمكة، وكان عالمًا عاملاً صاحب سنة واتباع، قال الخطيب: كان ديناً ثقة له تصانيف. توفي بمكة في المحرم سنة ستين وثلاثمائة رحمه الله تعالى، من آثاره كتاب الرؤية، وآداب العلماء، وكتاب التهجد وله أيضاً كتاب التصديق بالنظر إلى وجه الله تعالى. مطبوع.
- انظر: [تذكرة الحفاظ ٩٣٦/٣، تاريخ بغداد ٢٤٣/٢، سير أعلام النبلاء ١٣٣/١٦ - ١٣٦، ومعجم المؤلفين ٢٤٣/٩].
- (٢) الزيادة من ط وهي ضرورية لسلامة المعنى.
- (٣) انظر ما رواه أبو موسى الأشعري وصهيب، وأبو سعيد الخدري، وجري بن عبدالله، وأنس، وعدي بن حاتم، وعبدالله بن مسعود، وأبو هريرة رضي الله عنهم أجمعين.
- وهي مخرجة في الصحيحين. انظر صحيح البخاري بشرحه الفتح / كتاب التوحيد / باب قول الله تعالى ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٥١﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٥٢﴾﴾ / الأحاديث من ٧٤٣٤ - ٧٤٤٦ ج ١٣/١٩ - ٤٢٤.
- وصحيح مسلم / باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى / حديث رقم ٢٩٦، وحديث رقم ٢٩٧ ج ١/١٦٣، وفي باب معرفة طريق الرؤية / الأحاديث ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٢، ج ١/١٦٣ - ١٧١.
- «قال ابن حجر في سياق كلامه عن أحاديث الرؤية «وتتبعها ابن القيم في حادي الأرواح فبلغت الثلاثين وأكثرها جيد».
- انظر: [حادي الأرواح ص ٢٩٦ - ٣٣٢، فتح الباري ج ١٣ / ٤٣٤].
- (٤) تقدم التعريف بها ص ٤.

كالمعتزلة^(١) والنجارية^(٢) والفلاسفة^(٣) ينكرون الرؤية، ويقولون: لأن ذلك يستلزم أن يكون بجهة من الرائي، وأن يكون / جسمًا متحيزًا، وذلك متنف عندهم. «ومسألة الرؤية» كانت هي^(٤) أكبر المسائل الفارقة بين السنة المثبتة وبين الجهمية حتى كان علماء أهل الحديث والسنة يصنفون الكتب في الإثبات ويقولون «كتاب الرؤية»^(٥) و «الرد على الجهمية»^(٦) وكذلك الأحاديث التي تنكرها الجهمية من أحاديث الرؤية وما يتبعها، ويعدون من أنكر الرؤية معطلًا. قال الخلال^(٧) في «كتاب السنة»^(٨) (أخبرني

(١) تقدمت ص ٤.

(٢) تقدمت ص ٢٥٧.

(٣) تقدمت ص ٩.

(٤) في ط «من» بدل «هي».

(٥) كالإمام الدارقطني والآجري والبيهقي وغيرهم.

(٦) ككتاب «الرد على الجهمية والزنادقة» للإمام أحمد بن حنبل، و«الرد على الجهمية»

لعثمان بن سعيد الدارمي، و«الرد على الجهمية» لعبد الرحمن بن أبي حاتم.

(٧) قال الحافظ الذهبي: هو الفقيه العلامة المحدث أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون

البغدادي الحنبلي، المشهور بالخلال، مؤلف علم أحمد بن حنبل وجامعه ومرتبته. قال

الخطيب: جمع علوم أحمد بن حنبل وتطلبها وسافر لأجلها، وكتبها، وصنفها كتبًا، ولم

يكن ينتحل مذهب أحمد بن حنبل أحد أجمع لذلك منه. انتهى، سمع خلقًا كثيرًا، رحل

إليهم وتغرب زمانًا، وتصانيفه تدل على سعة علمه فإنه كتب العالي والنازل. مات في شهر

ربيع الأول سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وله سبع وسبعون سنة وقيل نيف على الثمانين رحمه

الله تعالى. من آثاره كتاب السنة وكتاب العلل، وكتاب الجامع بتصرف من تذكرة الحفاظ

٣/٧٨٥-٧٨٦، وانظر: [تاريخ بغداد ٥/١١٢-١١٣ طبقات الحنابلة ٢/١٢-١٥،

شذرات الذهب ٢/٢٦١-معجم المؤلفين ٢/١٦٦].

(٨) كتاب السنة لأبي بكر الخلال، عداده في أهم الكتب التي عنيت بتقرير مذهب

السلف في ضوء من منهج الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين، وقد اشتمل =

حنبل^(١)، قال: سمعت أبا عبد الله^(٢) يقول: وأدركنا الناس وما ينكرون من هذه الأحاديث شيئاً - أحاديث الرؤية - وكانوا يحدثون بها على الجملة، يمرونها على حالها غير منكرين لذلك، ولا مرتابين^(٣). قال - وسمعت أبا عبد الله^(٤) يقول:

= على أقوال إمام أهل السنة الإمام أحمد بن حنبل وغيره من علماء الأمة رحمهم الله، قال عنه ابن تيمية «وهو أجمع كتاب يذكر فيه أقوال أحمد في مسائل الأصول الدينية وإن كان له أقوال زائدة على مافيه» وكان ينقل عنه كثيراً في مصنفاته.

وقد طبع بعضه بتحقيق ودراسة د. عطية الزهراني وما زال أكثره لم يحقق.
انظر: [مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٥/٤٣٠ - ٤٣٢، ٤٤٦/٧ - ٤٥١، درء تعارض العقل والنقل ١/٦٦ - ٧٠، ج ٢/٢٩ - ٣٥، ٣٧ - ٤١، مجموع الرسائل الكبرى ١/٤١٨، سير أعلام النبلاء ١٤/٢٩٨، تاريخ التراث العربي ٣/٣١٤].

(١) قال الذهبي رحمه الله: هو الحافظ الثقة أبو علي حنبل بن إسحاق بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ابن عم الإمام أحمد وتلميذه، سمع أبا نعيم وعفان وسليمان بن حرب والحميدي ومسددًا وخلاتق، حدث عنه ابن صاعد، وأبو بكر الخلال، ومحمد بن مخلد وغيرهم. قال الخطيب: كان ثقة ثبتاً. وقال ابن المنادي كان حنبل قد خرج إلى واسط فجاءنا نعيه منها في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين ومائتين.

بتصرف من تذكرة الحفاظ: (٢/٦٠٠ - ٦٠١)، وانظر [تاريخ بغداد ٨/٢٨٦ - ٢٨٧ سير أعلام النبلاء ١٣/٥١ - ٥٣، شذرات الذهب ٢/١٦٣ - ١٦٤، معجم المؤلفين ٤/٨٦].

(٢) يعني الإمام أحمد وانظر ترجمته ص ٤٧.

(٣) وهذا النص المنقول من كتاب السنة إلى هنا نقله المؤلف أيضاً في المجموع ج ٦/٤٩٩.

(٤) أي الإمام أحمد، وقد تقدمت ترجمته ص ٤٧.

القوم يرجعون إلى التعطيل في قولهم؛ ينكرون الرؤية. قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: قالت الجهمية^(١): إن الله لا يُرى في الآخرة، ونحن نقول: إن الله يُرى؛ لقول الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣] وقال تعالى لموسى: ﴿فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ [الأعراف: ١٤٣] فأخبر الله تعالى أنه يُرى، وقال النبي ﷺ: «إنكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر»^(٢) رواه جرير^(٣) وغيره عن النبي ﷺ، وقال:

(١) انظر التعريف بالجهمية ص ٤.

(٢) خرج البخاري في صحيحه بشرحه الفتح / كتاب التوحيد / باب قول الله تعالى ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ حديث رقم ٧٤٣٤ ج ١٣/٤١٩ من طريق إسماعيل بن قيس عن جرير قال: (كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال: إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لاتضامون في رؤيته .. الحديث). وانظر الحديث بعده رقم ٧٤٣٦ ج ١٣/٤١٩.

وأورده المؤلف رحمه الله في فتاواه عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه، وقال: «وهذا الحديث من أصح الأحاديث على وجه الأرض المتلقاة بالقبول، المجمع عليها عند العلماء بالحديث وسائر أهل السنة»

انظر: مجموع الفتاوى ٦/٤٢١ وسرد ابن القيم رحمه الله أسماء من رواوا هذا الحديث عن إسماعيل بن أبي خالد في كتابه: «حادي الأرواح» (ص ٢٢٤ - ٢٢٥) فوجدت أنهم زادوا على المائة ثم قال: (فكأنك تسمع رسول الله ﷺ وهو يقوله ويبلغه لأمته، ولا شيء أقرّ لأعينهم منه، وشهدت الجهمية والفرعونية، والرافضة، والقرامطة، والباطنية، وفروخ الصابئة والمجوس واليونان، بكفر من اعتقد ذلك، وأنه من أهل التشبيه والتجسيم، وتابعهم على ذلك كل عدو للسنة وأهله، والله ناصر كتابه وسنة رسوله ولو كره الكافرون).

(٣) جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نضرة البجلي، الصحابي الشهير، اختلف في وقت إسلامه، بعثه النبي ﷺ إلى ذي الخلصة فهدمها. وقدمه عمر في حروب العراق على جميع بجيلة، وكان لهم أثر عظيم في فتح القادسية، ثم =

«كلكم يخلو به ربه»^(١) و«إن الله يضع كنفه»^(٢) على عبده فيسأله

= سكن جدير الكوفة، ومات بقرقيسيا سنة إحدى وقيل أربع وخمسين .
انظر: [الاستيعاب ذيل الإصابة ١/ ٢٣٤ - ٢٣٧، أسد الغابة ١/ ٢٧٩ - ٢٨٠،
الإصابة بذيله الاستيعاب ١/ ٢٣٣ - ٢٣٤، تهذيب التهذيب ٢/ ٧٣ - ٧٥].
(١) جاء في الصحيحين وغيرهما عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ:
«مامنكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان... الحديث».
انظر: [صحيح البخاري / كتاب التوحيد / باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة
مع الأنبياء وغيرهم / حديث رقم ٧٥١٢ ج ١٣ / ٤٧٤، وصحيح مسلم /
كتاب الزكاة / باب الحث على الصدقة / حديث رقم ٦٧ ج ٢ / ٧٠٣ - ٧٠٤].
وأما حديث: «كلكم يخلو به ربه» فقد جاء بمعناه عند ابن خزيمة في التوحيد
ج ١/ ٤٢٠ من طريق عبد الله بن عكيم قال: سمعت عبد الله بن مسعود يقول:
في هذا المسجد - يعني مسجد الكوفة - يبدأ باليمين قبل أن يحدثنا فقال: والله
إن منكم من أحد إلا سيخلو الله به، كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر أو قال
ليلته، يقول: يا ابن آدم ماغرك؟ ابن آدم ماغرك؟ ابن آدم ما عملت فيما علمت؟
ابن آدم: ماذا أجبتم المرسلين».
وفي إسناده أسد بن موسى بن إبراهيم «أسد السنة» قال في التقريب ١/ ٦٣
صدوق يغرب وفيه نصب، وشريك بن عبد الله النخعي. قال في التقريب
١/ ٣٥١ «صدوق يخطئ كثيراً تغير حفظه منذ ولي قضاء الكوفة» وخرجه
اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة برقم ٨٥٣ ج ٣/ ٤٩٣ - ٤٩٤ من
طريق عبد الله بن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ: «مامنكم أحد إلا سيخلو
الله به يوم القيامة ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان» وفي إسناده «عبد العزيز بن
أبان» كذبه ابن معين وابن نمير وقال أبو حاتم وأبو زرعة والنسائي وغيرهم
«متروك الحديث» انظر: [تهذيب التهذيب ٦/ ٣٢٩ - ٣٣١] وفي إسناده أيضاً
«بشير بن مهاجر» قال أحمد: «منكر الحديث فقد اعتبرت حديثه فإذا هو يجيء
بالعجب» وقال الساجي «منكر الحديث» ووثقه ابن معين والعجلي. انظر:
[تهذيب التهذيب ١/ ٤٦٨].

(٢) الكنف محركة في اللغة الستر والحرز. قال الفيروزآبادي في القاموس ٣/ ١٩٢ =

ماذا عملت»^(١) هذه أحاديث عن رسول الله ﷺ تروى صحيحة

«أنت في كنف الله محرّكة في حرزه وستره، وهو الجانب والظل والناحية كالكنفة محرّكة، ومن الطائر جناحه» وقال ابن حجر في الفتح ٤٧٧/١٣ عند شرحه لهذا الحديث: «وقوله: فيضع كنفه بفتح الكاف والنون بعدها فاء المراد بالكنف الستر. وقد جاء مفسراً بذلك في رواية عبد الله بن المبارك عن محمد بن سواء عن قتادة فقال في آخر الحديث: قال عبد الله بن المبارك: كنفه ستره أخرج المصنف في كتاب خلق أفعال العباد، والمعنى أن تحيط عنايته التامة. ومن رواه بالمشناه فقد صحف على ما جزم به جمع من العلماء» انتهى.

انظر: (الزهد لابن المبارك برقم ١٦٦ ص ٥٤، وخلق أفعال العباد للبخاري برقم ٣٢٩ ص ١٠٣) إلا أنه قال في خلق أفعال العباد «محمد بن يسار» بدل «محمد ابن سواء».

والصواب في هذه المسألة أن الكنف صفة من صفات الله كسائر صفاته لا يعلم كيفيته إلا هو فهو على ظاهره دون تأويل كما نقل ذلك ابن حامد عن الإمام أحمد فيما سيأتي، وحمله على العناية والستر تأويل.

انظر: [بيان تلبس الجهمية / مخطوط / نسخة ليدن لوحة ١٥].

(١) خرج البخاري في صحيحه في أكثر من موضع منها ما أخرجه في كتاب التفسير / تفسير سورة هود / باب ﴿ وَيَقُولُ الْأَشْهَدُ هَذَا الَّذِي كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ حديث رقم ٤٦٨٥ ج ٨ / ٣٥٣ عن صفوان بن محرز قال: (بيننا ابن عمر يطوف إذ عرض رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن - أو قال: يا ابن عمر - هل سمعت النبي ﷺ في النجوى فقال: سمعت النبي ﷺ يقول: يُدنى المؤمن من ربه - وقال هشام - يدنو المؤمن حتى يضع عليه كنفه فيقره بذنوبه: تعرف كذا؟ فيقول: أعرف. يقول: رب أعرف «مرتين» فيقول: سترتها في الدنيا وأغفرها لك اليوم .. الحديث).

وأخرجه مسلم في صحيحه / كتاب التوبة / باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله / حديث ٢٧٦٨ ج ٤ / ٢١٢٠ عن ابن عمر به.

وابن ماجه في سننه / المقدمة / باب فيما أنكرت الجهمية / حديث رقم ١٨٣ ج ١ / ٦٥ عن ابن عمر.

عن الله تعالى أنه يُرى في الآخرة، أحاديث عن رسول الله ﷺ غير مدفوعة، والقرآن شاهد أن الله يُرى في القيامة، وقول إبراهيم لأبيه: ﴿يَتَأْتٍ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾ [مريم: ٤٢] فثبت أن الله يسمع ويبصر، وقال الله تعالى: ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: ٧] وقال: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ مَّا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦] وقال أبو عبد الله^(١): فمن دفع كتاب الله ورده والأخبار عن رسول الله ﷺ واخترع مقالة من نفسه، وتأول رأيه، فقد خسر خسارًا مبینًا، وسمعت أبا عبد الله يقول: من قال: إن الله لا يُرى في الآخرة فقد كفر، وكذب بالقرآن ورد على الله أمره، يستتاب فإن تاب وإلا قتل^(٢). وروي^(٣) عن يعقوب بن بختان^(٤) أنه سمع أبا عبد الله يقول: صارت محبتهم^(٥) كفرًا صراحًا يقولون: إن الله تبارك وتعالى لا يُرى في الآخرة، وسمعته يقول: كفرهم ضروب،

(١) يعني الإمام أحمد رحمه الله، وقد تقدمت ترجمته ص ٤٧.

(٢) من قوله «وسمعت أبا عبد الله . . . إلى قوله: وإلا قتل» منقول أيضًا في مجموع الفتاوى ٤٩٩/٦ ونقله السفاريني في لوايح الأنوار ٢/٢٤٦.

(٣) في ط «وروى».

(٤) يعقوب بن إسحاق بن بختان، أبو يوسف، سمع مسلم بن إبراهيم والإمام أحمد. روى عنه أبو بكر بن أبي الدنيا وأحمد بن محمد بن أبي شيبه، عدّه أبو يعلى في الطبقة الأولى من طبقات الحنابلة، قال: وكان أحد الصالحين الثقات، وقال الخلال: كان جار أبي عبد الله وصديقه وروى عن أبي عبد الله مسائل صالحة كبيرة، لم يروها غيره في الورع ومسائل صالحة في السلطان.

انظر: [تاريخ بغداد ١٤/٢٨٠، طبقات الحنابلة ١/٤١٥ - ٤١٦، المنهج الأحمد ١/٣٤٠ - ٣٤١].

(٥) في ط «حجتهم».

وعن حنبل^(١) سمعت أبا عبد الله يقول: إن الله لا يُرى في الدنيا،
ويُرى في الآخرة^(٢) فثبت في القرآن وفي السنة عن رسول الله
ﷺ، / والصحابة والتابعين.

ك/٢١٠ ب

وقال الإمام أبو سعيد عثمان بن سعيد^(٣) في «نقضه على
الجهمي المريسي^(٤) العنيد، فيما افتري على الله تعالى في
التوحيد»^(٥) (ثم انتدب المريسي الضال لرد ما جاء عن رسول الله
ﷺ في الرؤية في قوله عليه السلام^(٦): «إنكم^(٧) سترون ربكم
يوم القيامة لاتضامون في رؤيته، كما لا تضامون في رؤية
المعطة

نقل المؤلف
من كتاب
النقض على
بشر المريسي
إثبات الرؤية
والرد على
المعطة

(١) تقدمت ترجمته ص ٣٩٥.

(٢) لم أجد هذا النص فيما وقفت عليه من كتاب السنة للخلال.

(٣) تقدمت ترجمته ص ٢٠٦.

(٤) تقدمت ترجمته ص ٢٣٢.

(٥) وهو كتابه المعروف بـ«نقض الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد
فيما افتري على الله عز وجل من التوحيد».

تناول فيه المؤلف الرد على بشر المريسي الجهمي ومحمد بن شجاع الثلجي
والمعارض المستند على أقوالهما فيما أثاراه من التأويل والتحريف في أسماء الله
تعالى وصفاته كما تناول في كتابه المناقحة والذب عن ثلاثة من أعلام الصحابة
الأجلاء وهم أبو هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان
رضي الله عنهم أجمعين.

وقد جعله المؤلف في ثلاثة أجزاء أثنى عليه الإمام ابن القيم رحمه الله وذكر أنه
من أجل الكتب المصنفة في السنة وأنفعها وقد طبع أكثر من مرة. وانظر (اجتماع
الجيوش الإسلامية لابن القيم ص ٢٣١).

(٦) قوله «عليه السلام» ليست في النقص.

(٧) لفظة «إنكم» ليست في النقص.

الشمس والقمر ليلة البدر»^(١) فأقر الجاهل بالحديث وصححه وثبت روايته عن النبي ﷺ، ثم تلطف لرده وإبطاله بأقبح تأويل، وأسمح تفسير، ولو قد رد الحديث أصلاً كان أعذر له من تفاسيره هذه المقلوبة التي لا يوافقها عليها أحد من أهل العلم ولا من أهل العربية، فادعى الجاهل أن تفسير قول رسول الله ﷺ: «إنكم^(٢) سترون ربكم لا تضامون في رؤيته» تعلمون أن لكم رباً لا تشكون فيه، كما لا تشكون في القمر أنه قمر، لا على أن أبصار المؤمنين تدركه جهرة يوم القيامة، لأنه نفى ذلك عن نفسه بقوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]. قال: وليس على معنى [قول]^(٣) المشبهة فقوله (ترون ربكم) تعلمون أن لكم رباً لا تعتریکم فيه الشكوك والريب، ألا ترون أن الأعمى يجوز أن يقال: ما أبصره. أي ما أعلمه، وهو لا يبصر شيئاً، ويجوز أن يقول الرجل: نظرت^(٤) في المسألة. وليس للمسألة جسم ينظر إليه، فقوله: نظرت فيها. رأيت فيها، فتوهمت المشبهة الرؤية جهرة، وليس ذلك من جهة العيان.

فيقال لك أيها المريسي: أقررت بالحديث وثبته عن رسول الله ﷺ فأخذ الحديث بحلقك لما أن رسول الله ﷺ قد قرن التفسير بالحديث فأوضحه ولخصه فجمعهما جميعاً إسناد

(١) تقدم تخريجه ص ٣٩٦.

(٢) لفظة «إنكم» ليست في النقص.

(٣) الزيادة من النقص.

(٤) في النقص «قد نظرت».

واحد، حتى لم يدع لمتأول فيه مقالاً، فأخبر أنه رؤية^(١) العيان نصّاً كما تُوهّم^(٢) هؤلاء الذين سميتهم^(٣) بجهلك مشبهة، فالتفسير فيه مأثور مع الحديث؛ وأنت تفسره بخلاف ما فسره^(٤) الرسول ﷺ من غير أثر تأثره عنمن هو أعلم منك فأني شقي من الأشقياء، وأي غوي من الأغوياء يترك تفسير رسول الله ﷺ المقرون بحديثه المعقول^(٥) عند العلماء الذي يصدقه ناطق الكتاب ثم يقبل تفسيرك المحال الذي لا تأثره إلا عن من هو أجهل منك وأضل.

أليس قد أقررت أن النبي ﷺ قال: «ترون ربكم لا تضامون فيه، كما لا تضامون في رؤية الشمس والقمر»^(٦) يعني معاينة، قلت^(٧): وإنما قال: النبي ﷺ لأصحابه لا تشكون يوم القيامة في ربوبيته، وهذا التفسير مع ما فيه من / معاندة الرسول محال باطل^(٨) خارج عن المعقول لأن الشك في ربوبية الله زائل عن

ك ٢١١/أ

(١) في ط «فأخبر أمته برؤية العيان».

(٢) بضم التاء وتشديد الهاء أي أن الرسول ﷺ أخبر برؤية العيان نصّاً كما فهم ذلك أهل السنة الذين تُوهّمهم وتسميهم بجهلك مشبهة.

(٣) في النقص «تسميهم».

(٤) في النقص «مافسر».

(٥) في ط «المقبول».

(٦) تقدم قريباً.

(٧) قوله: «يعني معاينة، قلت» ليست في النقص وبإثباتها يتضح المعنى.

(٨) لفظة «باطل» ليست في النقص.

المؤمن والكافر يوم القيامة، وكل^(١) مؤمن وكافر يعلم يومئذ^(٢) أنه ربهم لا يعتریهم في ذلك شك فيقبل الله ذلك من المؤمن^(٣) ولا يقبله من الكافرين، ولا يعذرهم يومئذ بمعرفتهم ويقينهم به، فما فضل المؤمن على الكافر يوم القيامة عندك في معرفة الرب، إذ مؤمنهم وكافرهم لا يعتریه في ربوبيته شك.

أو ما علمت أيها المريسي أنه من مات ولم يعرف قبل موته أن الله ربه في حياته حتى يعرفه بعد مماته فإنه يموت كافرًا، ومصيره النار أبدًا، ولن ينفعه الإيمان يوم القيامة بما يرى من آياته إن لم يكن آمن به من قبل، فما موضع بشرى رسول الله ﷺ للمؤمنين برؤية ربهم يوم القيامة؛ إذ كل مؤمن وكافر في الرؤية يومئذ سواء عندك، إذ كل لا يعتریه فيه شك ولا ريبة؟!!

أو لم تسمع أيها المريسي قول الله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [١٢] ﴿السجدة: ١٢﴾ ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾ [الأنعام: ٣٠] فقد أخبر تعالى الكفار أنهم به يومئذ موقنون، فكيف المؤمنون^(٤) أصحاب رسول الله ﷺ الذين سألوه: «هل نرى ربنا تعالى»^(٥)؟! وقد

(١) في النقص «فكل».

(٢) في النقص «يومئذ يعلم».

(٣) في النقص «من المؤمنين».

(٤) في ط «فكيف المؤمنين» وصوابه الرفع.

(٥) خرجه البخاري ومسلم وغيرهما. انظر صحيح البخاري بشرحه الفتح / كتاب

التوحيد / باب قول الله تعالى ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ﴿﴾ حديث رقم =

علموا^(١) قبل أن سألوه أن الله ربهم لا يعترتهم في ذلك شك ولا ريب، أو لم تسمع ما قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨] يقال في تفسيره؛ إنه^(٢) طلوع الشمس من مغربها^(٣) فإذا

= ٧٤٣٧ جـ ١٣/٤١٩ من طريق ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة مرفوعاً أن الناس قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر؟ قالوا لا يا رسول الله، قال: فهل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحب؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: فإنكم ترونه كذلك... الحديث).

وفي الحديث بعده: قال عطاء بن يزيد: وأبو سعيد الخدري مع أبي هريرة لا يرد من حديثه شيئاً.

وخرجه مسلم في صحيحه / كتاب الإيمان / باب معرفة طريق الرؤية / حديث رقم ٢٩٩ جـ ١/١٦٣ - ١٦٦.

وخرجه أبو داود في سننه / كتاب السنة / باب في الرؤية / حديث رقم ٤٧٣٠ جـ ٥/٩٨ - ٩٩ والترمذي في سننه / أبواب صفة الجنة / باب ماجاء في رؤية الرب تبارك وتعالى . حديث رقم ٢٦٧٩ جـ ٤/٩٣ - ٩٤.

(١) في ك و ط «قد علموا» والتصويب من النقص.

(٢) في ك و ط «إنها» والتصويب من النقص.

(٣) قلت: ثبت من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورأها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها ثم قرأ الآية».

خرجه البخاري في صحيحه / كتاب التفسير / تفسير سورة الأنعام / باب «لا ينفع نفساً إيمانها» حديث ٤٦٣٦ جـ ٨/٢٩٧.

وانظر شرحه مفصلاً في المصدر نفسه / كتاب الرقاق / باب لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها على حديث ٦٥٠٦ جـ ١١/٣٥٢.

وهذا الحديث دال على أن الآية نص في طلوع الشمس من مغربها.

لم ينفع الرجل إيمانه عند الآيات في الدنيا فكيف ينفعه يوم
القيامة فيستحق به النظر إلى الله تعالى؟! فاعقل أيها المريسي
ما يجلب عليك كلامك من الحجج الآخذة بحلقك!

وأما إدخالك على رسول الله ﷺ فيما حقق من رؤية الرب
تعالى يوم القيامة [قوله ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ﴾] [الأنعام:
١٠٣]]^(١) فإنما يدخل على من عليه نزل، وقد عرف ما أراد الله
تعالى به وعقل فأوضحه تفسيرًا [وعبره تعبيرًا]^(٢) ففسر الأمرين
جميعًا تفسيرًا شافيًا كافيًا: سأله أبو ذر^(٣): «هل رأيت ربك»
يعني في الدنيا فقال^(٤): «نور أنى أراه»^(٥) حدثنا

(١) الزيادة من النقص.

(٢) قوله «وعبره تعبيرًا» ليست في ك وأثبتها من النقص و ط .

(٣) هو الصحابي المشهور أبو ذر الغفاري، اسمه جندب بن جنادة على الأصح،
وقيل: بُريد، بموحدة، مصغراً ومكبراً، واختلف في أبيه فقيل جندب أو
عشقة، أو عبد الله، أو السكن، تقدم إسلامه وتأخرت هجرته فلم يشهد بدرًا،
ومناقبه كثيرة جدًا مات سنة ٣٢ في خلافة عثمان وروى له الستة .
انظر: [الاستيعاب ذيل الإصابة ٦٢/٤ - ٦٥]، وأسد الغابة ١٨٦/٥ - ١٨٨
والإصابة بذيله الاستيعاب ٦٣/٤ - ٦٥، وتهذيب التهذيب ٩٠/١٢ - ٩١،
والتقريب ٤٢٠/٢].

(٤) في ط و ك «قال» والتصويب من النقص.

(٥) خرجه مسلم في صحيحه / كتاب الإيمان / باب قوله عليه السلام: نور أنى أراه
/ حديث رقم ٢٩١ ج١ / ١٦١ من طريق وكيع عن يزيد بن إبراهيم عن قتادة
عن عبد الله بن شقيق، عن أبي ذر، قال: سألت رسول الله ﷺ: هل رأيت
ربك؟ قال: نور أنى أراه.

وخرجه الترمذي في الجامع بشرحه تحفة الأحوزي / أبواب التفسير / تفسير
سورة النجم / حديث رقم ٣٣٣٦ ج٩ / ١٧٠ من طريق عبد الله بن شقيق قال: =

الحوضي^(١) وغيره، عن يزيد بن إبراهيم^(٢)، عن قتادة^(٣) عن عبد الله بن شقيق^(٤)، عن أبي ذر، عن النبي ﷺ فهذا معنى

= قلت لأبي ذر لو أدركت النبي ﷺ لسألته، فقال: عما كنت تسأله؟ قلت: أسأله هل رأى محمد ربه؟ فقال: قد سألته فقال: نور أئى أراه. هذا حديث حسن، وخرجه الإمام أحمد في المسند ١٥٧/٥، ١٧١، ١٧٥ وابن خزيمة في كتاب التوحيد ج١/٥١٠.

(١) جاء في التقريب تحقيق وتعليق عبد الوهاب عبد اللطيف ج١/١٨٧ «أبو عمرو» آخره واو، وفي الطبعة الهندية «أبو عمر» وهو الصواب وبه جاء عند الذهبي في الكاشف ١/٢٤٤ والخزرجي في الخلاصة ص ٨٧ إلا أنه قال في الكاشف «الجوصي» بالجيم ثم الواو والصاد المهملة وصوابه «الحوضي» بالحاء المهملة ثم الواو والصاد المعجمة وبه جاء عند ابن الأثير في اللباب والخزرجي في الخلاصة وابن حجر في التقريب. قال ابن حجر في التقريب / الطبعة الهندية ص ١١٨ حفص بن عمر بن الحارث بن سخبرة بفتح المهملة وسكون الخاء وفتح الموحدة النمري بفتح النون والميم، أبو عمر الحوضي، وهو بها أشهر، عيب بأخذ الأجرة على الحديث، من كبار العاشرة، مات سنة ٢٢٥، روى له البخاري وأبو داود والنسائي. انتهى.

وفي اللباب ١/٤٠٢ أن الحوضي: نسبة إلى الحوض والمشهور بها أبو عمر حفص بن عمر بن الحارث النمري المعروف بالحوضي.

(٢) قال في التقريب ٢/٣٦١ يزيد بن إبراهيم التستري، بضم المثناة وسكون المهملة وفتح المثناة ثم راء، نزيل البصرة، أبو سعيد، ثقة ثبت إلا في روايته عن قتادة، ففيها لين، من كبار السابعة، مات سنة ١٦٣ على الصحيح. روى له الستة.

(٣) قال في التقريب ٢/١٢٣ قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي، أو الخطاب البصري، ثقة ثبت، يقال: ولد أكمه، وهو رأس الطبقة الرابعة، مات سنة بضع عشرة. روى له الستة. وذكر في تهذيب التهذيب ٨/٣٥٢ أنه روى عن عبد الله ابن شقيق العقيلي وعنه يزيد بن إبراهيم التستري.

(٤) في ك و ط «عبد الله بن سفيان» والتصويب من النقض على بشر المريسي، وبه جاء إسناده عند مسلم والترمذي والإمام أحمد وابن خزيمة.

قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ (١) [الأنعام: ١٠٣] في الحياة الدنيا، فحين سئل عن رؤيته في المعاد قال: «نعم جهرة كما ترى الشمس والقمر ليلة البدر» (٢) ففسر رسول الله ﷺ المعنيين على خلاف ما ادعت.

ك ٢١١/ب والعجب (٣) من جهلك / بظاهر لفظ رسول الله ﷺ إذ تتوهم في رؤية الله جهرة أنها كرؤية الشمس والقمر، ثم تدعي أنه من توهم من سميتهم بجهلك مشبهة، فرسول الله ﷺ في دعواك أول المشبهة (٤) إذ شبه رؤيته برؤية الشمس والقمر كما شبهه هؤلاء المشبهون في دعواك.

وأما أغلوطتك التي غلظت (٥) بها جهال أصحابك في رؤية الله يوم القيامة فقلت: ألا ترى أن قوم موسى حين قالوا: ﴿أَرَأَيْتَ اللَّهُ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣] أخذتهم الصاعقة، وقالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة: ٥٥] فأخذتهم الصاعقة، وقالوا: ﴿أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ (٦)

= وهو: عبد الله بن شقيق العقيلي: بالضم، بصري، ثقة، فيه نصب من الثالثة مات سنة ثمان ومائة، روى له البخاري في الأدب المفرد ومسلم والأربعة. وذكر الذهبي أنه روى عن عمر وأبي ذر والكبار وعنه قتادة وأيوب. انظر: [الكاشف ٩٦/٢، والتقريب ٤٢٢/١].

- (١) قوله: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ لم ترد في النقص و ط .
 (٢) هو معنى الحديث الذي رواه البخاري ومسلم وغيرهما وتقدم قريباً.
 (٣) في النقص «والعجب».
 (٤) في النقص «أول المشبهين».
 (٥) في النقص «غلظت».

[الفرقان: ٢١] فادعيت أن الله تعالى أنكر عليهم ذلك وعابهم
بسؤالهم الرؤية .

فيقال لهذا المريسي^(١): تقرأ كتاب الله تعالى وقلبك غافل
عما يتلى عليك فيه^(٢)، ألا ترى أن أصحاب موسى سألوا موسى
رؤية الله في الدنيا إلحافاً فقالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾
[البقرة: ٥٥] ولم يقولوا: حتى نرى الله في الآخرة، ولكن في
الدنيا، وقد سبق من الله القول بأنه ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾
[الأنعام: ١٠٣] أبصار أهل الدنيا^(٣) فأخذتهم الصاعقة
بظلمهم^(٤) وسؤالهم ما حظره على أهل الدنيا، ولو قد سأله
رؤيته في الآخرة كما سأل أصحاب محمد محمدًا ﷺ لم تصبهم
تلك الصاعقة، ولم يقل لهم إلا ما قال محمد ﷺ لأصحابه إذ
سأله «هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: نعم، لاتضارون في
رؤيته»^(٥) فلم يعبهم الله تعالى ولا رسوله بسؤالهم عن ذلك، بل
حسنه لهم وبشرهم بشرى^(٦) جميلة، كما رويت أيها المريسي
عنه، وقد بشرهم الله تعالى بها قبله في كتابه . فقال عز من قائل:

(١) تقدمت ترجمته ص ٢٣٢ .

(٢) لفظة «فيه» ليست في النقص المحقق وهي في بعض نسخه .

(٣) العبارة من قوله: «وقد سبق... إلى قوله: أهل الدنيا» سقطت من ط .

(٤) في ط «لظلمهم» .

(٥) تقدم تخريجه ص ٤٠٤ .

(٦) في النقص «وبشرهم بها بشرى جميلة» .

﴿ وَجْهٌ يُؤَمِّدُ نَاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾^(١) [القيامة: ٢٢، ٢٣] وقال للكفار: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ﴾ [المطففين: ١٥]^(٢).

إلى أن قال: (وقد فسرنا أمر^(٣) الرؤية، وروينا ما جاء فيها من الآثار في الكتاب الأول الذي أملىناه في الجهمية^(٤)) وروينا منها صدرًا في صدر هذا الكتاب أيضًا، فالتسوها هناك^(٥)، وأعرضوا ألفاظها على قلوبكم وعقولكم تنكشف لكم عورة كلام هذا المريسي^(٦) [وضلال]^(٧) تأويله ودحوض حجته إن شاء الله تعالى^(٨).

(١) في ك «وجه يومئذ ناصرة» وهو خطأ.

(٢) انظر النقض على بشر المريسي: ص ١٧٠ - ١٧٦.

(٣) في ك «أمرنا» والتصويب من النقض.

(٤) وهو كتابه المعروف بـ«الرد على الجهمية» عرض فيه الدارمي رحمه الله مسائل العقيدة في الأسماء والصفات فأوضح مذهب السلف في إثباتهم لها من غير تأويل ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تشبيه وعرض فيه شبهة المخالفين وردّها بالمنقول والمعقول. قال ابن القيم رحمه الله في كتابه اجتماع الجيوش الإسلامية، ص ٢٣١ «كتابا الدارمي - النقض على بشر المريسي، والرد على الجهمية - من أجل الكتب المصنفة في السنة وأنفعها وينبغي لكل طالب سنة مراده الوقوف على ما كان عليه الصحابة والتابعون والأئمة أن يقرأ كتابيه. وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يوصي بهذين الكتابين أشد الوصية ويعظمهما جدًّا، وفيهما من تقرير التوحيد والأسماء والصفات بالعقل والنقل ما ليس في غيرهما» وقد طبع أكثر من مرة.

(٥) انظر مارواه في ذلك في الرد على الجهمية / تحقيق بدر البدر / باب الرؤية ص ٨٧ - ١٠٩ والنقض على بشر المريسي ص ٤٥ - ٥٩.

(٦) المريسي تقدمت ترجمته ص ٢٣٢.

(٧) الزيادة من النقض.

(٨) انظر النقض على بشر المريسي ص ١٧٧.

وهو في الكتاب الأول الذي أحال عليه ذكر في ذلك عدة من الأحاديث والآثار: مثل حديث جرير^(١)، وأبي هريرة^(٢)، وأبي سعيد المشهورين^(٣) الطويلين، وهذه في الصحيحين^(٤)،

(١) جرير بن عبد الله تقدمت ترجمته ص ٣٩٦ ولفظه عند الدارمي: (عن جرير قال كنا جلوسًا عند رسول الله ﷺ فرفع رأسه إلى السماء ليلة البدر فنظر إلى القمر فقال: «أما إنكم سترون ربكم عيانًا كما ترون هذا، لاتضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا» وأورد له طرقًا ثم قال: قال علي - يعني ابن المديني - لا يكون الإسناد أجود من هذا. انظر: [الرد على الجهمية الأرقام ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ص ٨٢].

وهذا الحديث أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب التوحيد / باب قول الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿١٠١﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿١٠٢﴾﴾ حديث رقم ٧٤٣٤ ج ١٣/٤١٩.

وأخرجه مسلم في صحيحه / كتاب المساجد ومواضع الصلاة / باب فضل صلاة الصبح والعصر / حديث رقم ٢١١ ج ١/٤٣٩، وأبو داود في سننه / كتاب السنة / باب في الرؤية / حديث رقم ٤٧٢٩ ج ٥/٩٧ - ٩٨، والترمذي في الجامع / أبواب صفة الجنة / باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى / حديث رقم ٢٦٧٥ ج ٧/٢٦٥ - ٢٦٧ وصححه. وابن ماجه في سننه / المقدمة / باب فيما أنكرت الجهمية / حديث ١٧٧ ج ١/٦٣ والإمام أحمد في المسند ٤/٣٦٥، وابن أبي عاصم في السنة / باب ما ذكر عن النبي ﷺ كيف نرى ربنا في الآخرة / حديث رقم ٤٤٦ ج ١/١٩٤ - ١٩٥، وعبد الله بن الإمام أحمد في السنة ج ١/٢٢٩ - ٢٣٠، وابن خزيمة في التوحيد / باب ذكر البيان أن الله عز وجل ينظر إليه جميع المؤمنين يوم القيامة / ج ١/٤٠٧ - ٤١١ من طرق، والأجري في الشريعة ص ٢٥٨.

(٢) أبو هريرة تقدم ص ٢٧٨.

(٣) سعد بن مالك الخرزجي أبو سعيد الخدري الصحابي المشهور بكنيته، وكان من أفضه أحداث الصحابة توفي سنة ٧٤. انظر: [الإصابة ٢/٣٢ - ٣٣، التقريب ١/٢٨٩].

(٤) انظر الرد على الجهمية برقم ١٧٧، ١٧٨ وقد تقدم تخريجه ص ٤٠٣.

ومثل حديث صهيب^(١) في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾^(٢) [يونس: ٢٦].

(١) صهيب بن سنان بن مالك الرومي، قيل له ذلك لأن الروم سبوه صغيراً، وأصله من النمر، ويقال: كان اسمه عبد الملك وصهيب لقب، صحابي شهير هاجر إلى المدينة مع علي بن أبي طالب، وشهد بدرًا والمشاهد بعدها، توفي بالمدينة سنة ٣٨ وقيل قبل ذلك، وروى له السنة.

انظر: [الاستيعاب ذيل الإصابة ١٦٧/٢ - ١٧٥، أسد الغابة ٣/٣٠ - ٣٣، الإصابة ٢/١٨٨ - ١٨٩، التقريب ١/٣٧٠].

(٢) وهو عند الدارمي برقم ١٧٥ ص ٨٩ عن صهيب أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] وفيه: «فيكشف الحجاب فيتجلى لهم تبارك وتعالى» قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده ما أعطاهم شيئاً هو أحب إليهم ولا أقرّ لأعينهم من النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى»، والحديث خرجه الإمام أحمد في المسند ٤/٣٣٢، ٣٣٣، ١٥/٦ - ١٦، ومسلم في صحيحه / كتاب الإيمان / باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم / حديث ٢٩٧، ٢٩٨ ج١-١/١٦٣، والترمذي في الجامع أبواب صفة الجنة / باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى / حديث ٢٦٧٦ ج٧-٧/٢٦٧ - ٢٦٨، وابن ماجه في سننه / المقدمة / باب فيما أنكرت الجهمية حديث ١٨٧ ج١-١/٦٧، وابن أبي عاصم في السنة / باب في الزيادة بعد ذكر الحسنى / حديث رقم ٤٧٢ ج١ / ٢٠٥ - ٢٠٦، وعبد الله بن الإمام أحمد في السنة برقم ٤٤٦ ج١-١/٢٤٤، وابن جرير في تفسيره ١١/٧٥، وابن خزيمة في التوحيد ج١-١/٤٤٣ - ٤٤٧، والآجري في الشريعة ٢٦١ - ٢٦٢، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة برقم ٧٧٨ ج٣-٣/٤٥٥، والبغوي في شرح السنة / باب رؤية الله عز وجل في الجنة / حديث رقم ٤٣٩٣ ج١٥-١٥/٢٣٠ - ٢٣١.

وحدیث أبی موسیٰ (١)، وجابر (٢) فی الورد، وهذه فی

(١) أبو موسى رضي الله عنه تقدمت ترجمته ص ١٠٨ وحدثه عند الدارمي برقم ١٨٠ ص ٩٢ وفيه «فيتجلى لنا ضاحكاً» وهذا الحديث خرجه الإمام أحمد في المسند ٤/٤٠٧، ٤٠٨ والدارمي في الرد على الجهمية، وابن خزيمة في التوحيد / باب ذكر إثبات ضحك ربنا عز وجل / حديث رقم ٣٣٩ ج ٢/٥٧٦ - ٥٧٧، والآجري في الشريعة ص ٢٦٣، كلهم من طريق علي بن زيد بن جدعان عن عمارة القرشي. وهو بهذا الإسناد ضعيف لضعف علي بن زيد قال ابن حجر في التقريب ٢/٣٧ «ضعيف»، وعمارة القرشي نقل الذهبي في الميزان ٣/١٧٨ عن الأزدي قوله: «ضعيف جداً» وقال الذهبي: «روى عنه علي بن جدعان وحده». وأورده السيوطي في الجامع الصغير ٢/٢٠٥ وأشار إلى أن الطبراني رواه في الجامع الكبير عن أبي موسى وقال: حديث حسن. وأورده الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم ٣٥٨٣ ج ٦/٣١٨، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٧٥٥ ج ٢/٣٩٤، وصححه لشواهده.

(٢) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بمهمله وراء الأنصاري ثم السلمي، بفتحتين صحابي ابن صحابي، غزا تسع عشرة غزوة ومات بالمدينة بعد السبعين وهو ابن أربع وتسعين، وروى له الستة. انظر: [الاستيعاب ١/٢٢٢ - ٢٢٣، أسد الغابة ١/٢٥٦ - ٢٥٨، الإصابة ١/٢١٤ - ٢١٥، التقريب ١/١٢٢].

وحدیث جابر فی الورد خرجه الدارمي في الرد على الجهمية برقم ١٨٥ ص ٩٦ من طريق ابن لهيعة عن أبي الزبير قال: سألت جابراً رضي الله عنه في الورد وفيه: «يقول أنا ربكم فيقولون: حتى ننظر إليك، فيتجلى لهم يضحك فيتبعونه» وخرجه من طريق ابن لهيعة الإمام أحمد في المسند ٣/٣٤٥ قال ابن حجر في التقريب ١/٤٤٤ «صدوق من السابعة خلط بعد احتراق كتبه وله في مسلم بعض شيء مقرون» انتهى. قلت: وقد تابع ابن لهيعة روح بن عباد عند الإمام أحمد في المسند ٣/٣٨٣، ومسلم في كتاب الإيمان / باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها / حديث رقم ٣١٦ ج ١/١٧٧ - ١٧٨، وعبد الله بن الإمام أحمد في السنة برقم ٤٥٧ ج ١/٢٤٨.

صحيح مسلم، ومثل حديث^(١) ابن عمر^(٢) في الدجال: «واعلموا أن أحدًا منكم / لن يرى ربه حتى يموت»^(٣) وهذه الألفاظ في الصحيح، وذكر حديث أبي بكر الصديق^(٤) المرفوع،

ك ٢١٢/أ

(١) لفظة «حديث» سقطت من ط .

(٢) ابن عمر تقدمت ترجمته ص ١٢٨ .

(٣) وهو عند الدارمي برقم ١٨٧ ص ٩٧ عن ابن شهاب عن سالم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قام للناس فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال فقال: «لا أدري أتدركونه، ما من نبي إلا وقد أذّر قومه» . . إلى قوله: «تعلمن إنه لن يرى أحدكم ربه حتى يموت» .

وقد خرج بشطريه مسلم في صحيحه / كتاب الفتن / باب ذكر ابن صياد / حديث رقم ٢٩٣١ ج٤/٢٢٤٥، والترمذي في الجامع / أبواب الفتن / باب ما جاء في الدجال / حديث رقم ٢٣٣٦ ج٦/٤٩٢ - ٤٩٤ قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح»، وعبد الرزاق في مصنفه برقم ٢٠٨٢٠ ج١١/٣٩٠ .

وخرج أوله البخاري في مواضع من صحيحه منها ماورد في كتاب الفتن / باب ذكر الدجال / حديث رقم ٧٢١٧ ج١٣/٩٠، وانظر الأحاديث ٣٠٥٧ . ٣٣٣٧، ٣٤٣٩، ٤٤٠٢، ٦١٧٥، ٧١٢٣، ٧١٢٧، ٨١٠٧، وخرج أوله أيضًا الإمام أحمد في المسند ١٤٩/٢ وأبو داود في سننه / كتاب السنة / باب في الدجال / حديث رقم ٤٧٥٦، ٤٧٥٧ ج٥/١١٧ - ١١٨ .

(٤) أبو بكر رضي الله عنه تقدمت ترجمته ص ٢١٩ وحديثه عند الدارمي برقم ١٨١ ص ٩٣ من طريق أبي هنيذة البراء بن نوفل عن والان العدوي عن حذيفة عن أبي بكر مرفوعًا وفيه «فإذا نظر إلى ربه خرّ ساجدًا قدر جمعة أخرى» .

وخرجه الإمام أحمد في المسند ١/٥٠٤ مطولاً وابن أبي عاصم في السنة مختصراً برقم ٧٥١ ج٢/٣٤٩ ومطولاً برقم ٨١٢ ج٢/٣٨١ - ٣٨٢ وحسن الألباني إسناده وابن خزيمة في التوحيد / باب ذكر البيان أن الصديقين يتلون النبي ﷺ في الشفاعة / حديث رقم ٤٦٨ ج٢/٧٣٥ - ٧٣٧، وأبو عوانة في المسند ١/١٧٥ - ١٧٨، وابن حبان في موارد الظمان برقم ٢٥٨٩، ومن طريق آخر برقم ٢٥٩٠ عن أبي نعامة به ص ٦٤٢ - ٦٤٣ .

وحدیث عبادة^(۱) فی الدجال^(۲)، وحدیث ابن الحسین^(۳) عن

= وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ۱۰/۳۷۴ - ۳۷۵ وقال: رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه والبخاري ورجالهم ثقات.

وأورده الهيثمي أيضاً في كشف الأستار عن زوائد البزار مطولاً برقم ۳۶۶۵ ج۴/ ۱۶۸ - ۱۷۰ من طريق أبي هنيذة ووالان قال البزار: «أبو هنيذة ووالان لا نعلم رويًا إلا هذا الحديث وهو علي ما فيه رواه أهل العلم».

(۱) عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي أبو الوليد المدني شهد بدرًا، وكان أحد النقباء بالعقبة، وأخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي مرثد الغنوي، وشهد المشاهد كلها بعد بدر، مات بالرملة سنة ۳۴، وله ۷۲ سنة، وقيل عاش إلى خلافة معاوية.

انظر: [الاستيعاب ۲/ ۴۴۱ - ۴۴۳، أسد الغابة ۳/ ۱۰۶ - ۱۰۷، الإصابة ۲/ ۲۶۰ - ۲۶۱، التقريب ۱/ ۳۹۵].

(۲) ولفظه عند الدارمي «إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا» انظر: الرد على الجهمية برقم ۱۸۲ ص ۹۱ - ۹۲، وفي إسناده بقية بن الوليد كثير التدليس عن الضعفاء كما قال في التقريب ۱/ ۱۰۵ لكنه صرح هنا بالتحديث وباقي رجاله ثقات. وخرجه الإمام أحمد في المسند ۵/ ۳۲۴، وأبو داود في سننه / كتاب الملاحم / باب خروج الدجال / حديث رقم ۴۳۲۰ ج۴/ ۴۹۵ - ۴۹۶، وابن أبي عاصم في السنة برقم ۴۲۸ ج۱/ ۱۸۶، وعبد الله بن الإمام أحمد في السنة برقم ۱۰۰۷ ج۲/ ۴۴۸ - ۴۴۹، والآجري في الشريعة ص ۳۷۵، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة برقم ۸۴۸ ج۳/ ۴۹۱. وقال الألباني في تخريجه على كتاب السنة لابن أبي عاصم ۱/ ۱۸۶ «إسناده جيد».

(۳) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب زين العابدين، ثقة ثبت فقيه، فاضل مشهور، قال ابن عيينة عن الزهري: ما رأيت قرشيًا أفضل منه مات سنة ۹۳ وقيل غير ذلك وروى له الستة.

انظر: [تذكرة الحفاظ ۱/ ۷۴ - ۷۵، التقريب ۲/ ۳۵].

وحدیثه عند الدارمي فی الرد علی الجهمية برقم ۱۸۳ ص ۹۴ من طریق معمر عن الزهري عن علي بن الحسين أن رجلاً من أهل العلم أخبره أن رسول الله ﷺ قال: «تمد الأرض يوم القيامة مد الأديم، فأكون أول من أُدعى، فأخر ساجدًا =

بعض الصحابة، وحديث ابن عباس^(١)، وحديث

حتى يأذن الله لي برفع رأسي، فأرفع، ثم أقوم وجبريل عن يمين الرحمن، لم ير الرحمن تبارك اسمه قبل ذلك» وفي إسناده مقال سببه جهالة الراوي.

وخرجه عن معمر عبد الرزاق كما في تفسير ابن كثير ٥٨/٣، وفي الفتن والملاحم تصحيح إسماعيل الأنصاري ٢٤٣/١، وعن عبد الرزاق خروجه ابن جرير في تفسيره ٩٩/١٥، والحاكم ٥٧١/٤ إلا أن عبد الرزاق قال: عن علي به دون ذكر الرجل. وتابع عبد الرزاق عليه ابن ثور عند ابن جرير ٩٩/١٥، ٧٣/٣٠ - ٧٢، وقال ابن كثير «هذا حديث مرسل» وخرجه الحاكم ٥٧١/٤ عن يونس عن الزهري عن علي عن الرجل به وتابع يونس عليه إبراهيم بن سعد عند الحارث بن أبي أسامة كما في المطالب العالية برقم ٤٦٥١ ج ٤/٣٨٩، وعنه رواه أبو نعيم في الحلية ٣/٣٤٥ قال أبو نعيم «صحيح»، تفرد بهذه الألفاظ علي بن الحسين، لم يروه عنه إلا الزهري، ولا عنه إلا إبراهيم بن سعد، وعلي بن الحسين هو أفضل وأتقى من أن يروه عن رجل لا يعتمد عليه فينسبه إلى العلم ويطلق القول به» وقال ابن حجر في المطالب العالية: «صححه الحاكم».

ورواه الحاكم ٥٧٠/٤ - ٥٧١ عن إبراهيم بن حمزة الزبيري عن إبراهيم بن سعد عن الزهري عن علي عن جابر رضي الله عنه مرفوعاً به. ثم قال الحاكم «هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقد أرسله يونس بن يزيد ومعمر بن راشد عن الزهري» وتعقبه الذهبي بقوله: «لكن أرسله عن ابن شهاب عن علي بن الحسين بنحوه» وخرجه ابن أبي حاتم كما في فتح الباري ٨/٤٠٠ وقال ابن حجر «رجاله ثقات، وهو صحيح إن كان الرجل صحابياً» وأورده الذهبي في العلو ص ٥٦ وقال «هذا مرسل قوي» وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٧ إلى عبد بن حميد وابن مردويه.

(١) ابن عباس رضي الله عنه تقدمت ترجمته ص ٢٢٣ وحديثه عند الدارمي في الرد على الجهمية برقم ١٨٤ ص ٩٥ - ٩٦ وفيه «فأتي ربي وهو على كرسية، أو على سريره فيتجلى لي ربي فأختر له ساجداً» وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان قال في التقريب ٢/٣٧ «ضعيف» وبقية رجاله ثقات، وقد ورد منته مقطوعاً في الصحيحين أو أحدهما. وخرجه بطوله الإمام أحمد في المسند ١/٢٨١، ٢٨٢، ٢٩٥ - ٢٩٦ من طريقين عن حماد به مطولاً، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة برقم ٨٤٣ ج ٣/٤٨٦ - ٤٨٨ من طريق علي بن زيد عن أبي نظرة مطولاً. وأورده الهيثمي في المجمع ١٠/٣٧٢ =

أنس^(١) في يوم المزيد، وحديث عمار بن ياسر^(٢) الذي فيه:

= ٣٧٣ وقال: «رواه أبو يعلى وأحمد وفيه علي بن زيد وقد وثق على ضعفه وبقية رجاله رجال الصحيح».

(١) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله ﷺ وأحد المكثرين من الرواية عنه، خدم النبي ﷺ عشر سنين، صحابي مشهور، مات سنة ٩٢ وقيل: ٩٣ وقد جاوز المائة. انظر: [الاستيعاب ١٠/٤٤-٤٥، أسد الغابة ١/١٢٧-١٢٩، الإصابة ١/٨٤-٨٥، التقريب ١/٨٤]. وحديثه عند الدارمي في الرد على الجهمية برقم ١٨٦ ص ٩٦-٩٧ من طريق عمر بن عبد الله مولى غفرة قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل وفي يده كهيئة المرأة البيضاء فيها نكتة سوداء» وفيه «ثم يتبدى لهم ذو الجلال والإكرام فيقول سلوني» وهو بهذا الإسناد ضعيف فيه عمر مولى غفرة قال ابن حجر في التقريب ٢/٥٩ «ضعيف، وكان كثير الإرسال» ورواه الدارمي في الرد أيضاً من طريق آخر برقم ١٤٥ ص ٧٧-٧٨ لكن بإسناد ضعيف أيضاً فيه ليث بن أبي سليم قال في التقريب ٢/١٣٨ «صدوق اختلف أخيراً ولم يتميز حديثه فترك» وثمان بن أبي حميد ويقال: ابن عمير بالتصغير البجلي أبو البقطان، قال في التقريب ٢/١٣ «ضعيف، واختلف، وكان يدلس ويغلو في التشيع». والحديث رواه الشافعي في الأم ١/٢٠٨-٢٠٩، وفي المسند له ص ٧٠، وابن أبي شيبة في مصنفه ٢/١٥٠-١٥١، ورواه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة برقم ٤٦٠ ج ١/٢٥٠-٢٥١ من طريق جهضم بن عبد الله القيسي قال في التقريب ١/١٣٥ «صدوق يكثر عن المجاهيل»، والآجري في الشريعة ص ٢٦٥-٢٦٦ عن أنس، وابن منده في الرد على الجهمية ص ١٠١ وقال: «هذا حديث مشهور عن عثمان بن عمير» وأورده الهيثمي في المجمع ٢/١٦٣-١٦٤ وقال: «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات، وروى أبو يعلى طرفاً منه» وأورده في المجمع أيضاً مطولاً ج ١٠/٤٢١-٤٢٢ وقال: «رواه البزار والطبراني في الأوسط بنحوه، وأبو يعلى باختصار، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح، وأحد إسنادي الطبراني رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن ثابت ابن ثوبان، وقد وثقه غير واحد وضعفه غيرهم وإسناد البزار فيه خلاف» وأورده ابن حجر العسقلاني في المطالب العالية برقم ٥٧٩ ج ١/١٥٧-١٥٨ وعزاه لأبي بكر بن أبي شيبة.

(٢) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك العنسي - بالنون الساكنة بين مهملتين - صحابي =

«أسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق^(١) إلى لقاءك»^(٢) وحديثاً عن ابن عمر^(٣) في النظر، وهذه الأحاديث في السنن والمسانيد،

مشهور من السابقين الأولين، هو وأبوه كانا ممن يعذب في الله فكان النبي ﷺ يمر فيقول: «صبراً آل ياسر موعدكم الجنة» واختلف في هجرته إلى الحبشة، وهاجر إلى المدينة وشهد المشاهد كلها، ثم شهد اليمامة فقطعت أذنه، قتل مع علي بصيفين سنة ٣٧، وروى له الستة.

انظر: [أسد الغابة ٤/٤٣ - ٤٧، الإصابة ٢/٥٥ - ٥٦، التقريب ٢/٤٨].

(١) في ك «هو الشوق».

(٢) وهو عند الدارمي برقم ١٨٨ ص ٩٨ من طريق حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عمار بن ياسر مرفوعاً وفيه «وأسألك لذة النظر إلى وجهك، وأسألك الشوق إلى لقاءك».

وفي إسناده عطاء بن السائب صدوق قد اختلط كما قال ابن حجر في التقريب ٢/٢٢ إلا أن سماع حماد بن زيد له كان قبل أن يتغير كما قال يحيى بن سعيد وأبو حاتم. انظر: الكاشف ٢/٢٦٥ والميزان ٣/٧١، ورواه الإمام أحمد في المسند ٤/٢٦٤، وابنه عبد الله في السنة برقم ٤٤٦ ج ١/٢٥٤ من طريق أبي الربيع الزهراني نا حماد بن زيد بهذا الإسناد، والنسائي في سننه / كتاب السهو / باب الدعاء بعد الذكر ج ٣/٥٤ - ٥٥ وابن خزيمة من طريق عطاء ج ١/٢٩ - ٣٠، وابن منده في الرد على الجهمية ص ٩٦، والحاكم في المستدرک ١/٥٢٤ - ٥٢٥ وصححه ووافقه الذهبي، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة برقم ٨٤٤، ٨٤٥ ج ٣/٤٨٨ - ٤٨٩، والبيهقي في الأسماء والصفات ص ١٢٠ وأورده الهيثمي في موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان برقم ٥٠٩ ص ١٣٦، وفي المجمع ج ١/١٧٧ وقال: «رواه النسائي باختصار عن هذا، ورواه أبو يعلى، ورجاله ثقات إلا أن عطاء بن السائب اختلط».

ومن طرق أخرى رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٠/٢٦٤، والإمام أحمد في المسند ٤/٢٦٤، وابنه عبد الله في السنة برقم ٤٦٧ ج ١/٢٥٤ - ٢٥٥، والنسائي في سننه ٣/٥٥، والبيهقي في الأسماء والصفات ٣٨٧.

(٣) ابن عمر رضي الله عنه تقدمت ترجمته ص ١٢٨ وحديثه عند الدارمي في الرد =

وذكر الآثار عن الصديق^(١)، وحذيفة^(٢)، وأبي

= على الجهمية برقم ١٨٩ ص ٩٩ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «ألا أخبرك بأسفل أهل الجنة» وساق الحديث بطوله وفيه «حتى إذا بلغ النعيم منهم كل مبلغ، وظنوا أن لا نعيم أفضل منه، تجلى لهم الرب، فنظروا إلى وجه الرحمن».

خرج أوله اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة برقم ٨٤٠، ٨٤١ ج ٣/ ٤٨٤ عن ابن عمر يرفعه بسند ضعيف فيه ثوير بن أبي فاختة قال عنه ابن حجر في التقریب ١/ ١٢١ «ضعيف رمي بالرفض» وأورده المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٥٠٦-٥٠٧ مطولاً وقال: «رواه ابن أبي الدنيا وفي إسناده من لا أعرفه الآن».

(١) الصديق رضي الله عنه تقدمت ترجمته ص ٢١٩ وأثره عند الدارمي برقم ١٩٠ ص ٩٩ من طريق أبي إسحاق عن سعيد بن نمران عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قوله تعالى ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قال: النظر إلى وجه الله عز وجل. وفي إسناده سعيد بن نمران مجهول كما في اللسان ٣/ ٦٤ وأبو إسحاق مدلس ولم يصرح بالتحديث.

وهذا الأثر خرجه ابن جرير في تفسيره ج ١١/ ٧٣ - ٧٤ من طريق أبي إسحاق عن سعيد بن نمران عن أبي بكر به، ورواه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة برقم ٤٧١ ج ١/ ٢٥٧ من طريق أبي إسحاق عن عامر بن سعد عن أبي بكر، وابن أبي عاصم في السنة برقم ٤٧٣، ٤٧٤ ج ١/ ٢٠٦ من طريقين. قال الألباني في تخريجه «حديث موقوف صحيح، رجاله رجال الشيخين من الطريق الثانية، وكذا الأولى إلا مسلم بن نذير وهو لا بأس به كما قال أبو حاتم، لكن أبو إسحاق وهو السبيعي مدلس وقد عنعنه لكن يشهد له الحديث المرفوع قبله».

وخرجه ابن خزيمة في التوحيد / باب ذكر البيان أن رؤية الله التي يختص بها أولياؤه هي التي ذكر في قوله ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿١٠﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ / حديث رقم ٢٦٤ ج ١/ ٤٥٠-٤٥١، والآجري في الشريعة ص ٢٥٧، وابن منده في الرد على الجهمية ص ٩٥، والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٣٩٠، وفي الاعتقاد ص ١٢٥ من طرق عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد عن أبي بكر به وأورده السيوطي في الدرر ٣/ ٣٠٦ وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن خزيمة، وابن المنذر، وأبو الشيخ، والدارقطني، وابن منده، وابن مردويه، واللالكائي والآجري والبيهقي.

(٢) حذيفة بن اليمان العبسي، بالموحدة حليف الأنصار، صحابي جليل، من =

السابقين، صح في مسلم عنه أن رسول الله ﷺ أعلمه بما كان وبما يكون إلى أن تقوم الساعة، وأبوه صحابي أيضاً، استشهد بأحد، ومات حذيفة في أول خلافة علي سنة ٣٦، وروى له الستة.

انظر: [الاستيعاب ١/ ٢٧٦ - ٢٧٨، أسد الغابة ١/ ٣٩٠ - ٣٩٢، الإصابة ١/ ٣١٦ - ٣١٧، التقريب ١/ ١٥٦].

وأثره عند الدارمي برقم ١٩١ ص ١٠٠ من طريق أبي إسحاق عن عامر بن سعد عن مسلم بن يزيد - كذا - عن حذيفة به وهذا الأثر رواه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة برقم ٤٧٣ ج١/ ٢٥٨، وابن خزيمة في التوحيد برقم ٢٦٥ ج١/ ٤٥٢، وابن جرير في تفسيره ١١/ ٧٤، والآجري في الشريعة ص ٢٥٧، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة برقم ٧٨٣، ٧٨٤ ج٣/ ٤٥٨، والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٣٩٠ كلهم من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن مسلم بن نذير عن حذيفة. وفيه عنعنة أبي إسحاق وهو مدلس ورواه ابن أبي عاصم في السنة برقم ٤٧٣ ج١/ ٢٠٦ من طريق أبي إسحاق عن مسلم بن نذير عن حذيفة وذكر الألباني أن رجاله ثقات رجال الشيخين إلا مسلم بن نذير وهو لا بأس به كما قال أبو حاتم لكن أبو إسحاق وهو السيعي مدلس وقد عنعنه. قال: «لكن يشهد له الحديث المرفوع قبله». وأورده السيوطي في الدر ٣/ ٣٠٦ وعزاه إلى ابن أبي شيبه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والدارقطني واللالكائي والآجري والبيهقي عن حذيفة.

(١) أبو موسى رضي الله عنه تقدمت ترجمته ص ١٠٨ وأثره عند الدارمي برقم ١٩٥ ص ١٠١ من طريق أبي بكر الهذلي عن أبي تميمة الهجيمي عن أبي موسى رضي الله عنه قال: الزيادة: النظر إلى وجه الرب.

وهذا الأثر ضعيف جداً فإن في إسناده أبا بكر الهذلي قال في التقريب ٢/ ٤٠١ «أخباري متروك» وباقي رجاله ثقات.

وقد خرج من طريق أبي تميمة الهجيمي ابن جرير في تفسيره ١١/ ٧٤، وابن خزيمة في التوحيد برقم ٢٦٧ ج١/ ٤٥٦ واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة برقم ٧٨٢ ج٣/ ٤٥٧، لكن مع ضعف إسناده فتمتته ثابت من طرق أخرى =

ليلي^(١)، والضحاك^(٢)، وعامر بن سعد^(٣) في تفسير «الزيادة»

= صحيحة وأورده السيوطي في الدر ٣/٣٠٦ وعزاه إلى هناد وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، والدارقطني، واللالكائي، والبيهقي عن أبي موسى .
(١) عبد الرحمن بن أبي ليلي الأنصاري المدني، ثم الكوفي، ثقة من الثانية، اختلف في سماعه من عمر، مات بوقعة الجماجم سنة ٨٦ وقيل غرق . روى عن عدد من الصحابة وعنه الشعبي وثابت البناني ومجاهد وغيرهم . وروى له الستة .

انظر: [تذكرة الحفاظ ١/٥٨، تهذيب التهذيب ٦/٢٦٠-٢٦٢، التقريب ١/٤٩٦].
وأثره هذا عند الدارمي برقم ١٩٢ ص ١٠٠ قال: حدثنا يحيى الحماني وسليمان ابن حرب قالا: ثنا حماد بن زيد عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلي في قوله ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: الحسنى: الجنة والزيادة: النظر إلى وجه الله عز وجل لا يصيهم بعد النظر إليه قتر ولا ذلة .

وإسناده هذا صحيح، ورواه من طرق أخرى عبد الله بن الإمام أحمد في السنة برقم ٤٤٥ ج١-٢٤٤، وابن جرير في تفسيره ١١/٧٤ - ٧٥، وابن خزيمة في التوحيد برقم ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ج١-٤٤٨ - ٤٥٠، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة برقم ٧٩٢ ج٣-٤٦١ وعزاه السيوطي في الدر ٣/٣٠٦ إلى ابن جرير والدارقطني .

(٢) الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم، أو أبو محمد الخراساني، صدوق كثير الإرسال، من الخامسة . روى عن أبي هريرة وابن عباس، وأنس، وروى عنه مقاتل بن حيان، وجويبر، وعلي بن الحكم، مات بعد المائة .
انظر: [الكاشف ١/١٩٠، ٢/٣٦، التقريب ١/٣٧٣].

وأثره عند الدارمي برقم ١٩٣ ص ١٠٠ قال: حدثنا عبد الله بن أبي شيبه ثنا أبو معاوية عن جويبر عن الضحاك ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: «النظر إلى وجه الله عز وجل» .

وإسناده ضعيف جداً لضعف جويبر وهو ابن سعيد أبو القاسم البلخي قال في التقريب ١/١٣٦ «راوي التفسير ضعيف جداً» وعزاه السيوطي في الدر ٣/٣٠٦ إلى الدارقطني .

(٣) عامر بن سعد البجلي، مقبول من الثالثة، روى عن جرير وأبي هريرة، وعنه العيزار بن حريث، وأبو إسحاق، وروى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي . =

أنها النظر إلى وجه الله تعالى، وذكر قول أبي موسى^(١): «فكيف بكم إذا رأيتم الله جهرة^(٢)» وذكر أيضًا النظر إليه عن

انظر: [الكاشف ٥٤/٢، والتقريب ٣٨٧/١].

وأثره عند الدارمي برقم ١٩٤ ص ١٠٠ - ١٠١ قال: حدثنا أحمد بن يونس ثنا فضيل - يعني ابن عياض - عن سفيان عن إسحاق عن عامر بن سعد في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحُسْنِهِمْ زِيَادَةٌ﴾ قال: «الزيادة: النظر إلى وجه ربه عز وجل» وهذا الأثر خرجه ابن جرير في تفسيره ٧٤/١١، وابن خزيمة في التوحيد برقم ٢٦٤ ج١/٤٥٠، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة برقم ٧٩٢ ج٣/٤٦١ كلهم من طريق أبي إسحاق عن عامر بن سعد.

وتابع سفيان إسرائيل عند عبد الله ابن الإمام أحمد في السنة برقم ٤٧١ ج١/٢٥٧، وتابعهما شعبة عند عبد الله أيضًا في السنة برقم ٤٧٢ ج١/٢٥٧، وعند ابن جرير في تفسيره ٧٤/١١.

وأورده السيوطي في الدر ٣٠٦/٣ وعزاه إلى ابن جرير والدارقطني.

(١) أبو موسى رضي الله عنه تقدم ص ١٠٨.

(٢) خرجه الدارمي في الرد على الجهمية برقم ١٩٦ ص ١٠١ قال: حدثنا محمد بن المنهال البصري ثنا يزيد بن زريع عن سليمان التيمي عن أسلم عن أبي مريّة - كذا - عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: رأهم أبو موسى وهم ينظرون إلى الهلال فقال: كيف ربكم إذا رأيتموه جهرة.

وهذا الأثر إسناده ثقات غير أبي مريّة - كذا عند الدارمي - وصوابه أبو مريّة كما في السنة لعبدالله ابن الإمام أحمد، والتوحيد لابن خزيمة وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي، وأبو مريّة هذا ذكره ابن حجر في تعجيل المنفعة ص ٣٤ يروي عن النبي ﷺ وعن عبدالله بن عمر، وعنه أسلم العجلي، ولم يذكر له جرحًا ولا تعديلًا فهو على هذا فيه جهالة.

وقد روى هذا الأثر عبدالله ابن الإمام أحمد في السنة ٤٦٥ ج١/٢٥٣ - ٢٥٤، وابن خزيمة في التوحيد برقم ٢٥٧ ج١/٤٤٢ قال ابن خزيمة: وذكر هذا القول من قبل أبي موسى لا عن النبي ﷺ. ورواه الآجري في الشريعة ص ٢٦٤، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة برقم ٨٦٢ ج٣/٤٩٨.

عمار^(١)، وأنس^(٢)، والضحاك^(٣)، وعكرمة^(٤)،

(١) عمار رضي الله عنه تقدمت ترجمته ص ٤١٧ وهذا الأثر عند الدارمي في الرد على الجهمية برقم ١٩٧ ص ١٠١-١٠٢ قال: حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا حماد-يعني ابن سلمة- عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عمار بن ياسر رضي الله عنه أنه كان يقول في دعائه: «اللهم إني أسألك لذة النظر إلى وجهك، وشوقاً إلى لقائك».

وهذا الأثر تقدم تخريجه ص ٤١٧ وفيه متابعة حماد بن سلمة لحماد بن زيد عن عطاء.

(٢) أنس رضي الله عنه تقدمت ترجمته ص ٤١٦ وأثره عند الدارمي برقم ١٩٨ ص ١٠٢ قال: حدثنا شيخ من أهل بغداد ثنا شريك عن عثمان بن أبي اليقظان عن أنس بن مالك ﴿وَلَدَيْتَانِيذٌ﴾ [ق: ٣٥] قال: يتجلى لهم كل جمعة.

وإسناده ضعيف جداً لجهالة شيخ الدارمي، وفيه شريك بن عبدالله قال في التقريب ١/٣٥١ «صدوق يخطئ كثيراً تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة» وعثمان بن أبي اليقظان قال عنه ابن حجر ٢/١٣ «ضعيف واختلط وكان يدلس ويغلو في التشيع»، وقال الذهبي في الكاشف ٢/٢٥٥ «روى عن أنس وسعيد بن جبير وعنه شعبة وشريك وخلق وكان شيعياً ضعفوه» ورواه من طريق شريك عن أبي اليقظان عن أنس اللالكائي في شرح السنة برقم ٨١٣ ج-٣/٤٦٩ لكن بلفظ «يظهر لهم الرب عز وجل يوم القيامة». وقد جاء من طريق آخر مرفوعاً وتقدم تخريجه ص ٤١٦.

(٣) الضحاك بن مزاحم تقدمت ترجمته ص ٤٢٠ وأثره عند الدارمي برقم ١٩٩ ص ١٠٢ قال: حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا حماد عن جويبر عن الضحاك قال: «إن الملائكة إذا أخذوا بأصوات من تحميد وتقديس وثناء على الله عز وجل فليس شيء أطرب منه. إلا النظر إلى الله».

وفي إسناده جويبر بن سعيد البلخي ذكر الذهبي في الكاشف ١/١٩٠ أنه روى عن أنس والضحاك، وقال: «تركوه» وفي التقريب ١/١٣٦ قال ابن حجر «ضعيف جداً» ولم أقف على من خرجه.

(٤) عكرمة بن عبدالله مولى ابن عباس، أصله بربري، ثقة، ثبت، عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا ثبت عنه بدعة، من الثالثة، مات سنة ١٠٧ هـ وقيل بعد ذلك، روى له الستة. انظر: [الكاشف ٢/٢٧٦، التقريب ٢/٣٠].

وأثره عند الدارمي برقم ٢٠٠ ص ١٠٢ قال: حدثنا محمد بن منصور الذي يقال =

وكعب^(١)، وعمر بن عبد العزيز^(٢). والذي تركه من ذلك أكثر

له الطوسي، من أهل بغداد ثنا علي بن شقيق، أنبأ حسين بن واقد عن يزيد النحوي، عن عكرمة ﴿وَجُودٌ يُؤَمِّدُ نَاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَيْهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣] قال: ينظرون إلى الله نظرًا.

وهذا الأثر متصل الإسناد ورجاله ثقات، وقد خرجه الطبري في تفسيره ج١٩/٢٩٩ عن شيخ المصنف وبسنده، وصحح ابن حجر هذا الإسناد في فتح الباري ج١٣/٤٢٤ - ٤٢٥.

وخرجه عبدالله ابن الإمام في السنة برقم ٤٨١ ج١/٢٦١، والآجري في الشريعة ص٢٥٦، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة برقم ٨٠٣ ج٣/٤٦٥ من طرق أخرى عن علي بن الحسن عن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة به، وأورده السيوطي في الدر ج٦/٢٩٠ وعزاه إلى ابن المنذر والآجري واللالكائي والبيهقي عن عكرمة.

(١) هو كعب الأحبار كما جاء مصرحًا به عند الآجري في الشريعة ص٢٥٣، وهو كعب بن ماع الحميري أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار، من الثانية، مخضرم، كان من أهل اليمن فسكن الشام، مات في خلافة عثمان وقد زاد على المائة. انظر: [الكاشف ٩/٣، التقريب ٢/١٣٥].

وأثره عند الدارمي برقم ٢٠١ ص١٠٣ قال: حدثنا الزهراني أبو الربيع ثنا جرير بن عبد الحميد عن يزيد بن أبي زياد عن عبدالله بن الحارث عن كعب قال: «مانظر الله عز وجل إلى الجنة إلا قال: طيبي لأهلك» وفيه «ويبرز لهم الرب ينظرون إليه».

وهذا الأثر ضعيف الإسناد لضعف يزيد بن أبي زياد الهاشمي روى عن مولاه عبدالله بن الحارث وعنه جرير بن عبد الحميد. قال في التقريب ٢/٣٦٥ «ضعيف كبير فتغير، صار يتلقن وكان شيعيًا» وانظر: [تهذيب التهذيب ١١/٣٢٩]. وخرجه عبدالله ابن الإمام أحمد في السنة برقم ٥٢٣ ج١/٢٧٧ مختصرًا والآجري في الشريعة ص٢٥٣ - ٢٥٤ بطوله كلاهما من طريق يزيد بن أبي زياد عن عبدالله بن الحارث عن كعب الأحبار.

(٢) عمر بن عبد العزيز تقدمت ترجمته ص٢١٤ وأثره عند الدارمي برقم ٢٠٢ ص١٠٣ قال: حدثنا سعيد بن أبي مريم أنا إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة =

مما رواه .

ثم قال أبو سعيد^(١) : (فهذه أحاديث^(٢) كلها وأكثر منها قد رويت في الرؤية على تصديقها والإيمان بها أدركنا^(٣) أهل الفقه من مشايخنا، ولم يزل المسلمون قديمًا وحديثًا يروونها ويؤمنون بها، لا يستنكرونها ولا^(٤) ينكرونها، ومن أنكرها من أهل الزيغ نسبوه إلى الضلال؛ بل كان من أكبر رجائهم وأجزل ثواب^(٥) الله تبارك وتعالى في أنفسهم النظر إلى وجه الله الكريم خالقهم يوم

= الأنصاري قال: «كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض أمراء الأجناد: أما بعد فإنني أوصيك بتقوى الله وطاعته» وفيه: «فإن بتقوى الله نجا أولياؤه من سخطه، وبها تحقق لهم ولايته، وبها وافقوا أنبياءه، وبها نضرت وجوههم ونظروا إلى خالقهم».

وهذا الأثر ضعيف الإسناد لضعف إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة قال في التقريب ٣١ / ١ «ضعيف» وأما سعيد وعمر فثقتان ثبتان .

وخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق إسماعيل بن أبي حبيبة أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى بعض عماله وذكره بأطول من هذا .

قلت: وهذه الآثار لا تخلو من ضعف كما مرّ معنا في تخريجها لكن المؤلف إنما ساقها من باب الشواهد، والشواهد والمتابعات يتسامح فيها مالا يتسامح في الأصول، والعمدة في إثبات الرؤية على الأصول وهي الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث الصحيحة الثابتة .

(١) أبو سعيد الدارمي تقدمت ترجمته ص ٢٠٦ .

(٢) في الرد على الجهمية «الأحاديث» .

(٣) في ط «أدركت» .

(٤) لفظة «لا» سقطت من ط .

(٥) في ك و ط «وأجزل سؤالهم الله تبارك وتعالى في أنفسهم» والتصويب من الرد على الجهمية .

القيامة^(١)، حتى ما يعدلون به شيئاً من نعيم الجنة^(٢) قال^(٣) :
 (وقد كلمت بعض أولئك المعطلة)^(٤) وذكر كلاماً طويلاً في
 تقرير الرؤية، والجواب عن شبه النفاة^(٥). إلى أن قال:

(وقال بعضهم: إنا لانقبل هذه الآثار [ولانحتج بها]^(٦))
 قلت: أجل ولا كتاب الله تعالى تقبلون!! رأيتم^(٧) إن لم
 تقبلوها أتشكون أنها مروية عن السلف مأثورة عنهم مستفيضة
 فيهم يتوارثونها عن أعلام الناس وفقهائهم قرناً بعد قرن؟ قالوا:
 نعم، قلنا: فحسبنا بإقراركم بها عليكم حجة لدعوانا أنها
 مشهورة مروية تداولها^(٨) العلماء والفقهاء، فهاتوا عنهم^(٩) مثلها
 حجة لدعواكم التي كذبتها الآثار كلها، فلا تقدر أن تأتوا فيها
 بخبر ولا أثر، وقد علمتم إن شاء الله تعالى أنه لا يستدرك سنن
 رسول الله ﷺ وأصحابه وأحكامهم وقضايهم إلا بهذه^(١٠) الآثار
 والأسانيد على ما فيها من الاختلاف، وهي السبب إلى ذلك،

-
- (١) قوله «يوم القيامة» ليست في الرد على الجهمية.
 (٢) انظر الرد على الجهمية ص ١٠٤.
 (٣) أي الدارمي والكلام متصل.
 (٤) انظر الرد على الجهمية : ص ١٠٤.
 (٥) انظر الرد على الجهمية: ص ١٠٤ - ١٠٦.
 (٦) الزيادة من الرد على الجهمية.
 (٧) في ك و ط «أراكم» والتصويب من الرد.
 (٨) في الرد «تداولتها» وكلاهما جائز.
 (٩) في ط «فما تواتر عنهم» بدل «فهااتوا عنهم».
 (١٠) في ك و ط «إلا هذه الآثار» والتصويب من الرد.

والنهج الذي درج عليه المسلمون، وكانت إمامهم في دينهم بعد كتاب الله تعالى: منها يقتبسون العلم، وبها يقضون، وبها يفتون^(١)، وعليها يعتمدون، وبها يتزينون، يورثها^(٢) الأول منهم الآخر، ويبلغها الشاهد منهم الغائب احتجاجاً [بها]^(٣) واحتساباً في أدائها إلى من لم يسمعها، يسمونها السنن والآثار، والفقهاء، والعلم، ويضربون في طلبها شرق الأرض وغربها، يحلون بها حلال الله / تعالى، ويحرمون بها حرامه، ويميزون بها بين الحق والباطل، والسنن والبدع، ويستدلون بها على تفسير القرآن ومعانيه وأحكامه، ويعرفون بها ضلالة من ضل عن الهدى، فمن رغب عنها فإنما يرغب عن آثار السلف وهدْيهم، ويريد مخالفتهم ليتخذ دينه هواه، وليتأول كلام^(٤) الله برأيه خلاف ما عنى الله به، فإن كنتم من المؤمنين وعلى منهاج أسلافهم فاقتبسوا العلم من أثرهم^(٥)، وابتسوا الهدى في سبيلهم^(٦)، وارضوا بهذه الآثار إماماً كما رضي بها القوم لأنفسهم إماماً، فلعمري ما أنتم أعلم بكتاب الله منهم ولا مثلهم، بل أضل وأجهل^(٧)، ولا يمكن الاقتداء بهم إلا باتباع هذه الآثار على

ك ٢١٢/ب

(١) في الرد «وبها يقيمون».

(٢) في الرد «يرثها».

(٣) الزيادة من الرد.

(٤) في الرد «كتاب الله».

(٥) في الرد «أثارهم».

(٦) في الرد «في سبيله».

(٧) قوله «بل أضل وأجهل» ليست في ط والرد على الجهمية، وعلق في ط بقوله =

ماتروى، فمن لم يقبلها فإنه يريد أن يتبع غير سبيل المؤمنين، وقال الله: ﴿وَيَتَّبِعْ^(١) عَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُوَلَّهِ مَا تَوَلَّى وَتُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا^(١١٥)﴾ [النساء: ١١٥].

فقال قائل منهم: لا، بل نقول بالمعقول. قلنا: هنا^(٢) ضللتكم عن سواء السبيل، ووقعتم في تيه لا مخرج لكم منه؛ لأن المعقول ليس لشيء محدود موصوف^(٣) عند جميع الناس فيقتصر عليه، ولو كان كذلك لكان^(٤) راحة للناس، ولقلنا به ولم نَعُدْ، ولكن^(٥) الله تبارك وتعالى قال: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ^(٥٣)﴾ [المؤمنون: ٥٣] فوجدنا المعقول عند كل حزب ما

«يوجد بالأصل زيادة: بل أضل وأجهل. وليست موجودة في الرد على الجهمية للدارمي، ولا تناسب المقام» قلت: بل لا يمنع المقام من إيرادها لأن أفعل التفضيل هنا ليس على بابه إذ المراد هنا ثبوت الوصف لمحله من غير نظر إلى تفضيل كقولهم «الناقص والأشج أعدلا بني مروان» يعني هما العادلان، ومنه حديث البخاري في صحيحه عن سعد بن أبي وقاص قال: استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله ﷺ وعنده نسوة من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته فلما استأذن عمر بن الخطاب قمن فبادرن الحجاب.. وفيه: ثم قال عمر: ياعدوات أنفسهن، أتتهنني ولا تهين رسول الله ﷺ؟ فقلن: نعم أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ».

انظر: [صحيح البخاري / كتاب فضائل الصحابة / باب مناقب عمر رضي الله عنه / حديث رقم ٣٦٨٣ ج١/٧٤١، وشذا العرف في فن الصرف ص ٨٦].

- (١) في ط وبعض نسخ الرد «ومن يتبع» وهو خطأ.
- (٢) في الرد «ها هنا ضللتكم».
- (٣) في ط والرد «ليس لشيء واحد موصوف بحدود».
- (٤) في الرد «كان».
- (٥) في الرد «ولم يكن».

هم عليه، والمجهول عندهم ماخالفهم، فوجدنا فرقكم - معشر الجهمية -^(١) في المعقول مختلفين، كل فرقة منكم تدعي أن المعقول عندها ما تدعو إليه، والمجهول ماخالفها. فحين رأينا المعقول اختلف منا ومنكم ومن جميع أهل الأهواء، ولم نقف له على حد بيّن في كل شيء، رأينا أرشد^(٢) الوجوه وأهداها أن نرد^(٣) المعقولات كلها إلى أمر رسول الله ﷺ، وإلى المعقول عند أصحابه المستفيض بين أظهرهم؛ لأن الوحي كان ينزل بين أظهرهم، فكانوا أعلم بتأويله منا ومنكم، وكانوا مؤتلفين في أصول الدين لم يفترقوا^(٤) فيه، ولم تظهر فيهم البدع والأهواء الحائدة^(٥) عن الطريق، فالمعقول عندنا ما وافق هديهم، والمجهول ماخالفهم، ولا سبيل إلى معرفة هديهم وطريقهم إلا هذه الآثار، وقد انسلختم^(٦) منها وانتفيتم منها بزعمكم، فأني تهتدون؟!^(٧).

قلت: كلام السلف والأئمة كثير في «مسألة الرؤية» وتقرير وجودها بالسمع، وتقرير جوازها بالعقل، وتقرير أن نفي جوازها

تعقيب المؤلف على ما نقله من النصوص وكلام العلماء في مسألة الرؤية

- (١) تقدم التعريف بها ص ٤ .
- (٢) في ك «راشد» والتصويب من الرد .
- (٣) في ط «أن ترد» .
- (٤) في الرد «لم يفترقوا» .
- (٥) في ط «الجائرة» .
- (٦) في ط «وقد انسلختم» بزيادة الهاء وهو تصحيف .
- (٧) انظر الرد على الجهمية ص ١٠٦ - ١٠٨ .

مستلزم للتعطيل، وقد نبه السلف ومتكلمة الصفاتية^(١) على ما هو معلوم بالمعقول أنه من قال: إنه لا يمكن رؤيته. فقد لزمه أن يعطله ويجعله / معدومًا؛ لأنه إذا كان موجودًا جازت رؤيته.

ك ٢١٣/أ

ثم للناس هنا طريقان (أحدهما) - وهي طريقة أبي محمد ابن كلاب^(٢) وغيره كأبي الحسن بن الزاغوني^(٣) - أن كل ما هو قائم بنفسه فإنه تجوز رؤيته، ولم يلزموا^(٤) ذلك في سائر الأعراض والصفات. و(الثانية) وهي طريقة أبي الحسن الأشعري^(٥) ومن اتبعه، وقد سلكها القاضي أبو يعلى^(٦) وغيره أن كل موجود تصح رؤيته، سواء كان قائمًا بنفسه أو قائمًا بغيره، وقد قرروا ذلك بطرق منها ما هو غير بين ويرد عليه أسئلة^(٧)، والتزموا لأجل ذلك لوازم يظهر فسادها. وقد بينا في غير هذا الموضوع كيف تقرير^(٨) الطريقة العقلية في ذلك على وجه يفيد المقصود^(٩)، ولكن نشير هنا إشارة فنقول:

-
- (١) انظر الصفاتية ص ٣٥٦.
 - (٢) تقدمت ترجمته ص ٢٥٦.
 - (٣) تقدمت ترجمته ص ٤٨.
 - (٤) في ط «ولم يلتزم».
 - (٥) تقدمت ترجمته ص ٤٧ وانظر ما ذكره في الإبانة ص ٢٦.
 - (٦) تقدمت ترجمته ص ٤٨. وانظر ما ذكره في إبطال التأويلات مخطوط ص ١٥٦ - ١٦١.
 - (٧) في ك و ط «أسولة».
 - (٨) في ط «تقرر».
 - (٩) انظر: [مجموع الفتاوى ٣٩/٦ - ٤٠، ٤٠١ - ٤٠٦، ٤٨٥ - ٥١٢، وبغية =

معلوم أن «الرؤية» تتعلق^(١) بالموجود دون المعدوم، ومعلوم أنها أمر وجودي محض لا يسيطر فيها أمر عدمي، كالذوق الذي يتضمن استحالة شيء من المذوق^(٢)، وكالأكل والشرب الذي يتضمن استحالة المأكول والمشروب، ودخوله في مواضع من الأكل والشارب، وذلك لا يكون إلا عن استحالة وخلق. وإذا كانت أمرًا وجوديًا محضًا ولا تتعلق إلا بوجود فالمصحح لها الفارق بين ما يمكن رؤيته وما لا يمكن رؤيته: إما أن يكون وجودًا محضًا، أو متضمنًا أمرًا عدميًا، والثاني باطل لأن العدم لا يكون له تأثير في الوجود المحض، فلا يكون سببًا له، ولا يكون أيضًا شرطًا أو جزءًا من السبب إلا أن يتضمن وجودًا فيكون ذلك الوجود هو المؤثر في الوجود، ويكون ذلك العدم دليلًا عليه ومستلزمًا له ونحو ذلك. وهذا من الأمور البينة عند التأمل.

ومن قال من العلماء: إن العدم يكون علة للأمر الثبوتي، أو جزء علة أو شرط علة. فإنما يقول^(٣) ذلك في قياس الدلالة^(٤)

= المرتاد ص ٤٥١ - ٤٧٧، ودرء تعارض العقل والنقل ٦/ ٢٢٦ - ٢٤٥.

(١) في ط «تعلق».

(٢) في ك «من الذوق» وصوابه المذوق كما في ط.

(٣) في ط «يقولون».

(٤) قال ابن قدامة (قياس الدلالة: هو أن يجمع بين الفرع والأصل بدليل العلة، ليدل

اشتراكهما فيه على اشتراكهما في العلة، فيلزم اشتراكهما في الحكم ظاهرًا).

انظر: (ابن قدامة وآثاره الأصولية ج ٢/ ٣١٤).

ونحوه مما يستدل فيه بالوصف على الحكم، لايقول أحد: إن نفس العدم هو المقتضي للوجود، ولايقول: إن الوصف المركب من وجود وعدم هما جميعاً مقتضيان للوجود المحض. وشروط العلة هي من جملة أجزاء العلة التامة.

وإذا كان المقتضي لجواز الرؤية، والمصحح للرؤية، والفارق بين ما^(١) تجوز رؤيته وبين ما^(٢) لاتجوز: إما أن يكون وجوداً محضاً فلا حاجة بنا إلى تعيينه، سواء قيل هو مطلق الوجود، أو القيام بالنفس؛ أو بالعين بشرط المقابلة والمحاذاة أو غير ذلك مما يقال إنه مع وجوده تصح الرؤية ومع عدمه تمتنع؛ لكن المقصود أنه أمور وجودية.

وإذا كان كذلك فقد علم أن الله تعالى هو أحق بالوجود وكماله من كل موجود؛ إذ وجوده هو الوجود الواجب، ووجود كل ما سواه هو من وجوده، وله الكمال^(٣) التام في جميع الأمور الوجودية المحضة؛ فإنها هي الصفات التي بها يكون كمال الوجود. وحينئذ فيكون الله - وله المثل الأعلى^(٤) - أحق بأن تجوز رؤيته لكمال وجوده. / ولكن لم نره في الدنيا لعجزنا عن ذلك وضعفنا، كما لانستطيع التحديق في شعاع الشمس؛ بل كما

ك/٢١٣ب

(١) في ط «بينما».

(٢) في ط «وبينما».

(٣) في ك و ط «وله الكلام» وقال في تعليقه على المطبوعة «والمناسب: الكمال» قلت: وهو الصواب الذي يقتضيه السياق.

(٤) في ط «الأعلا».

لا يطيق الخفاش أن يراها^(١): لا لامتناع رؤيتها؛ بل لضعف بصره^(٢) وعجزه، كما قد لا يستطاع سماع الأصوات العظيمة جدًا، لا لكونها لا تسمع؛ بل لضعف السامع وعجزه؛ ولهذا يحصل لكثير من الناس عند سماع الأصوات العظيمة ورؤية الأشياء الجليلة ضعف أو رجفان أو نحو ذلك مما سببه ضعفه عن الرؤية والسمع، لا لكون ذلك الأمر مما يمتنع^(٣) رؤيته وسماعه؛ ولهذا وردت في الأخبار في قصة موسى عليه الصلاة والسلام وغيره بأن الناس إنما لا يرون الله في الدنيا للضعف والعجز^(٤)، والله سبحانه وتعالى قادر على أن يقويهم على ما عجزوا عنه. وتام بسط هذا وتقريره له^(٥) موضع آخر.

وإنما المقصود أن نقول: إذا ثبتت رؤيته فمعلوم في بدائه^(٦) العقول أن المرئي القائم بنفسه لا يكون إلا بجهة من الرائي، وهذه الرؤية التي أخبر بها النبي ﷺ حيث قال: «ترون ربكم كما

(١) في ط «كما لا تطيق الخفاش أن تراها».

(٢) في ك «بصيرة» وهو تصحيف.

(٣) في ط «تمتنع».

(٤) انظر ما نقله ابن جرير في تفسيره (ج٩/٣٤ - ٤٩)، وابن كثير في تفسيره

ج٢/٢٤٤ - ٢٤٥) وقال النووي في شرحه على صحيح مسلم ١٨ - ٥٦ (وقال

أكثر مانعيها في الدنيا: سبب المنع ضعف قوى الآدمي في الدنيا عن احتمالها

كما لم يحتملها موسى ﷺ في الدنيا والله أعلم).

(٥) في ط «له في موضع آخر».

(٦) في ط «بدائية».

ترون الشمس والقمر»^(١) فأخبر أن رؤيته كرؤية الشمس والقمر، وهما أعظم المرئيات ظهوراً في الدنيا، وإنما يراهم^(٢) الناس فوقهم بجهة منهم؛ بل من المعلوم أن رؤية ما لا يكون داخل العالم ولا خارجه ممتنع في بدائه^(٣) العقول، وهذا مما اتفق عليه عامة عقلاء بني آدم من السلف والأئمة وأهل الحديث والفقهاء والتصوف وجماهير أهل الكلام المثبتة والنافية والفلاسفة^(٤). وإنما خالف فيه فريق من أصحاب الأشعري^(٥) ومن وافقهم من الفقهاء، كما قد يوافقهم القاضي أبو يعلى^(٦) في «المعتمد»^(٧) هو وغيره، ويقولون ما قاله أولئك في الرؤية: إنه يرى لا في جهة^(٨). ويلتزمون ما اتفق أهل العقول على أنه من

(١) تقدم تخريجه ص ٣٩٦.

(٢) أراد بهذا الضمير المجموع: المثني، ومن ذكر الجمع مع إرادة المثني قوله تعالى ﴿إِنْ تَوْبًا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمُ﴾ [التحریم: ٤].

(٣) في ط «بداية».

(٤) انظر التعريف بالفلاسفة: ص ٩.

(٥) تقدمت ترجمته ص ٤٧.

(٦) تقدمت ترجمته ص ٤٨.

(٧) لم أجد أصل هذا الكتاب لكن يوجد مختصر له اختصره المؤلف نفسه وهو بعنوان «المعتمد في أصول الدين» قال في مقدمته: (سألتموني أحسن الله توفيقكم اختصار مقدمة في أصول الدين من كتابنا «المعتمد» لتقرب على متعلمها، ويشرع بأخذها، فأجبتكم إلى ذلك والله الموفق للصواب) وهذا المختصر يقع في ٣٠٠ صفحة بمقدمته وفهارسه طبع بالمطبعة الكاثوليكية في بيروت في سنة ١٩٧٤م.

(٨) انظر: مختصر المعتمد ص ٥٥.

الممتنع في بدائه^(١) العقول؛ بل يقولون: إن المعلوم ببدائه^(٢) العقول أنه لا يرى إلا ماهو متحيز أو قائم بمتحيز، ومن ادعى رؤية ما ليس بمتحيز ولا قائماً بمتحيز فقد خرج عن ضرورات العقول باتفاق عقلاء بني آدم من جميع الطوائف؛ إلا هذا الفريق الذي اتفق الناس على تناقضهم؛ فإن موافقيهم من الجهمية الفلاسفة^(٣) والمعتزلة^(٤) ونحوهم على إمكان وجود موجود ليس بمتحيز ولا حال فيه وعلى إمكان معرفة ذلك بالعقل - وإن كانوا عند جمهور العقلاء مخالفين لضرورة العقل - فإنهم لا يوافقونهم على أن من كان كذلك فإنه يرى؛ بل هؤلاء يوافقون جمهور العقلاء في أن ما لا يكون متحيزاً ولا حالاً في متحيز لا يمكن رؤيته، حتى إن أئمة أصحاب الأشعري^(٥) المتأخرين كأبي

(١) في ط «بداية».

(٢) في ط «بداية».

(٣) الجهمية الفلاسفة هم غالبية الجهمية الذين ينفون أسماء الله وصفاته وأصل مقالاتهم كما ذكر المؤلف مأخوذة عن فلاسفة الصابئة القائلين بقدم العالم وتعطيل الصفات، وذكر أبو الحسن الأشعري رحمه الله في المقالات ذلك عنهم وبين أنهم لم يستطيعوا أن يظهروا من ذلك ما كانت الفلاسفة تظهره فأظهروا معناه، قال: (ولولا الخوف لأظهروا ما كانت الفلاسفة تظهره ولأفصحوا به غير أن خوف السيف يمنعهم من إظهار ذلك).

انظر: [مقالات الإسلاميين ريتر ص ٤٨٣، الفتاوى الكبرى ج ٥/٤٨ - ٥٠، كتاب الصفدية ١٦٦/٢].

(٤) انظر: المعتزلة ص ٤.

(٥) تقدمت ترجمته ص ٤٧.

حامد^(١)، وابن الخطيب^(٢) وغيرهما لما تأملوا ذلك عادوا في الرؤية إلى قول المعتزلة^(٣) أو قريب منه، وفسروها بزيادة العلم كما يفسرها بذلك الجهمية^(٤) والمعتزلة وغيرهم، وهذا في الحقيقة تعطيل للرؤية الثابتة بالنصوص والإجماع، المعلوم جوازها بدلائل المعقول؛ بل المعلوم بدلائل العقول امتناع وجود موجود قائم بنفسه لا يمكن تعلقها به؛ لكن هؤلاء المثبتة / الذين وافقوا عامة المؤمنين على إمكان رؤيته وانفردوا عن الجماعة بأنه يرى لافوق الرائي ولا عن يمينه ولا عن شماله ولا في شيء من جهاته هم قد وافقوا أولئك الجهمية في وجود موجود يكون كذلك، فموافقتهم لهؤلاء في إمكان وجود موجود بهذا الوصف أبعد عن الشرع والعقل من قولهم تمكن رؤية هذا الموجود؛ ولهذا تنكر الفطر وجوده أعظم مما تنكر رؤيته بتقدير وجوده. كما قد ذكرنا أن قولهم: هو فوق العرش وليس بجسم. أقرب من قولهم: لا داخل العالم ولا خارجه^(٥).

(١) وهو الغزالي وقد تقدمت ترجمته ص ٧٥.

(٢) وهو فخر الدين الرازي صاحب أساس التقديس.

(٣) وهو النفي، وانظر التعريف بالمعتزلة ص ٤.

(٤) انظر أقوال المعتزلة والجهمية في الرؤية في المقالات (٢٣٨/١، ٢٨٧ - ٢٩٠) وانظر كلام الغزالي في الاقتصاد في الاعتقاد ص ١٠٩ - ١١٢، وانظر كلام الرازي في الأربعين في أصول الدين ص ٢١٨، وفي محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ص ١٨٩.

(٥) انظر: [مجموع الفتاوى ج ٥/ ٢٨٥ - ٢٨٨، وانظر بيان تلبس الجهمية المطبوع ١٨٩/١].

نقل المؤلف
عن «مناهج
الأدلة» لابن
رشد الحفيد
كلامه في
الرؤية

وهذا أيضًا مما عظم فيه إنكار المدعين للجمع بين الشريعة
والفلسفة كالقاضي أبي الوليد بن رشد الحفيد^(١) فإنه قال في
كتابه الذي سماه «مناهج الأدلة في الرد على الأصولية»^(٢) وقال
ما ذكرناه عنه قبل هذا في «مسائل الجسم» و «مسألة الجهة»^(٣)
وزعم ما ذكرناه عنه^(٤) - إلى قوله^(٥) - (ولذلك اضطررنا نحن
أيضًا إلى وضع قول في موافقة الحكمة للشريعة)^(٦) قال^(٧):
(وإذا تبين هذا فلنرجع إلى حيث كنا فنقول: إن الذي بقي علينا
من هذا الجزء^(٨) ومن^(٩) المسائل المشهورة هي «مسألة الرؤية»
فإنه قد يظن أن هذه المسألة هي بوجه^(١٠) ما داخله في هذا

(١) تقدمت ترجمته ص ٢٥.

(٢) تقدم التعريف بهذا الكتاب ص ٢٧.

(٣) انظر ماتقدم في المطبوع (ج١/٢٤ - ٣١)، ونقل المؤلف رحمه الله ما ذكره ابن
رشد في مسألة الجسم والجهة أيضًا في كتابه درء تعارض العقل والنقل، انظر
مسألة الجسم في ج١٠/٢٤٨ - ٢٤٩، ٢٥٩ - ٢٦٩، ٢٨١ - ٢٨٢، ٢٨٩ -
٢٩٠، وانظر مسألة الجهة في ج٦/٢١٢ - ٢٢٦.

وانظر: الكشف من مناهج الأدلة ص ١٧٠ - ١٨٥.

(٤) من عدم التصريح بالحكمة للجمهور.

(٥) انظر: الكشف عن مناهج الأدلة ص ١٨٥ - ١٩١.

(٦) في الكشف: «إلى وضع قول أعني فصل المقال في موافقة الحكمة للشريعة».

(٧) والكلام متصل بما قبله.

(٨) في ك و ط «الخبر» والتصويب من الكشف.

(٩) في الكشف «من».

(١٠) في ك «توجه» والتصويب من الكشف.

الجزء^(١) - أعني في الجزء المتقدم^(٢)، يعني جزء التنزيه فإنه تكلم في التنزيه^(٣) بعد تكلمه في الصفات الثبوتية^(٤) وقال: فإنه قد يظن أن هذه المسألة هي بوجه ما داخلة في هذا الجزء المتقدم^(٥) - لقوله تعالى ﴿لَا تَدْرِيكَ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣] ولذلك أنكرها المعتزلة^(٦)، وردت الآثار الواردة في الشرع بذلك مع كثرتها وشهرتها، فشنع الأمر عليهم، والسبب في وقوع^(٧) هذه الشبهة في الشرع أن المعتزلة لما اعتقدوا انتفاء الجسمية عنه سبحانه وتعالى، واعتقدوا وجوب التصريح بها لجميع المكلفين وجب^(٨) عندهم إذا انتفت الجسمية أن تنتفي الجهة، وإذا انتفت الجهة انتفت الرؤية، إذ كل مرئي في جهة من الرائي، فاضطروا لهذا المعنى إلى رد الشرع^(٩) المنقول، وأعلوا الأحاديث

(١) في الكشف «في هذا الجزء المتقدم» وفي ط «المتقدم».

(٢) في ك «المعدوم» ومقتضى السياق أن تكون «المتقدم».

(٣) انظر الكشف عن مناهج الأدلة ١٦٨ - ١٧٠.

(٤) انظر الكشف عن مناهج الأدلة ١٦٠ - ١٦٧.

(٥) في ك «المعدوم» ومقتضى السياق أن تكون «المتقدم» كما في ط، والعبارة من قوله: «أعني في الجزء» إلى قوله «في هذا الجزء» ليست في ط ولا في الكشف عن مناهج الأدلة، وظاهر أنها زيادة توضيحية من المؤلف كما يتضح لمن تأمل السياق.

(٦) انظر المعتزلة ص ٤.

(٧) في الكشف وط «وسبب وقوع».

(٨) في ط والكشف «ووجب».

(٩) في ط والكشف «فاضطروا لهذا المعنى لرد الشرع».

أنها^(١) أخبار آحاد، وأخبار الآحاد لا توجب^(٢) العلم؛ مع أن ظاهر القرآن معارض لها، أعني قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

وأما «الأشعرية»^(٣) فراموا الجمع بين الاعتقادين، أعني بين انتفاء الجسمية وبين جواز الرؤية لما ليس بجسم بالحس فعسر ذلك عليهم، ولجئوا في ذلك إلى حجج سوفسطائية^(٤) مموهة، أعني الحجج التي توهم أنها حجج وهي كاذبة، وذلك أنه يشبه أن يكون في الحجج ما يوجد في الناس، أعني أنه كما يوجد في الناس الفاضل التام الفضيلة فيوجد^(٥) فيهم من هو دون ذلك في الفضل، ويوجد فيهم من يوهم أنه فاضل وليس بفاضل، وهو المرئي، وكذلك^(٦) الأمر في الحجج، أعني أن منها ما هو في غاية اليقين، ومنها ما هو دون اليقين، ومنها حجج^(٧) مرئية، وهي التي توهم أنها يقين وهي كاذبة. والأقويل التي سلكها^(٨) الأشعرية^(٩) في هذه المسألة منها أقويل / في

ك/٢١٤ ب

-
- (١) في ط والكشف «واعتلوا للأحاديث بأنها».
 - (٢) في ك «لم توجب» والتصويب من الكشف.
 - (٣) انظر الأشعرية ص ١٠٢.
 - (٤) انظر السفسطة ص ٩٩، ٣٣٦-٣٤١.
 - (٥) في الكشف «ويوجد».
 - (٦) في الكشف «كذلك».
 - (٧) في ط «حجة».
 - (٨) في الكشف «سلكتها».
 - (٩) انظر الأشعرية ص ١٠٢.

دفع^(١) دليل المعتزلة^(٢)، ومنها أقاويل لهم في إثبات جواز الرؤية لما ليس بجسم، وأنه ليس يعرض من فرضها محال.

فأما ما عاندوا به قول المعتزلة «أن كل مرئي فهو في جهة من الرائي» فمنهم من قال: إن هذا إنما هو حكم الشاهد لا حكم الغائب، وإن هذا الموضوع^(٣) ليس هو من المواضع التي يجب فيها نقل حكم الشاهد إلى الغائب، وإنه جائز أن يرى الإنسان ما ليس في جهة إذا كان جائزًا أن يرى الإنسان بالقوة المبصرة نفسها دون عين، وهؤلاء اختلط عليهم إدراك العقل مع إدراك^(٤) البصر، فإن العقل هو الذي يدرك ما ليس في جهة - أعني في مكان - وأما إدراك البصر فظاهر من أمره أن من شرطه أن يكون المرئي منه في جهة - أعني في مكان^(٥) - ولا في كل^(٦) جهة فقط، بل في^(٧) جهة ما مخصوصة، ولذلك ليس تتأتى الرؤية بأي وضع اتفق أن يكون البصر من المرئي؛ بل بأوضاع محدودة وشروط محدودة أيضًا، وهي ثلاثة أشياء: حضور الضوء، والجسم الشفاف المتوسط بين البصر [والمبصر]^(٨) وكون

(١) في الكشف «رفع».

(٢) انظر المعتزلة ص ٤.

(٣) في ط «الموضوع».

(٤) في الكشف بإسقاط «إدراك» وفي بعض نسخه بإثباتها.

(٥) قوله «أعني في مكان» ليست في ط والكشف.

(٦) لفظة «كل» ليست في الكشف.

(٧) في الكشف «وفي».

(٨) الزيادة من ط والكشف.

المبصر ذا ألوان [ضرورة]^(١) والرد لهذه الأمور المعروفة بنفسها في الأبصار هو رد للأوائل المعلومة بالطبع للجميع، وإبطال لجميع علوم المناظر والهندسة^(٢).

وقد قال القوم - أعني «الأشعرية» - إن أحد المواضع التي يجب أن ينقل فيها حكم الشاهد إلى الغائب هو الشرط، مثل حكمنا أن كل عالم حي لكون الحياة تظهر من الشاهد شرطاً في وجود العالم^(٣)، [وإن كان ذلك]^(٤) قلنا لهم: وكذلك يظهر^(٥) في الشاهد أن هذه الأشياء هي شروط في الرؤية، فألحقوا الغائب منها^(٦) بالشاهد على أصلكم.

وقد رام أبو حامد^(٧) في كتابه المعروف بـ «الاقتصاد»^(٨) أن

(١) الزيادة من ط والكشف.

(٢) في ك «معلوم الناظر والهندسة» وفي ط «معلوم المناظرة والهندسة» والتصويب من الكشف.

(٣) في ط وك «العلم» والتصويب من الكشف.

(٤) الزيادة من ط والكشف.

(٥) في ط «تظهر».

(٦) في ط والكشف «فيها».

(٧) أبو حامد تقدمت ترجمته ص ٧٥.

(٨) في ط والكشف «المقاصد» وصوابه «الاقتصاد» كما في ك إذ لم أفق في كتاب «مقاصد الفلاسفة» على ما ذكر هنا ووجدته في كتاب «الاقتصاد في الاعتقاد» وكتابه هذا مرتب على أربعة تمهيدات تجري مجرى التوطئة والمقدمات، وعلى أربعة أقطاب تجري مجرى المقاصد والغايات.

التمهيد الأول: في بيان أن هذا العلم من المهمات في الدين.

التمهيد الثاني: في بيان أنه ليس مهماً لجميع المسلمين بل لطائفة منهم =

يعاند هذه المقدمة - أعني [أن] ^(١) كل مرئي في جهة من الرائي - بأن الإنسان يبصر ذاته في المرآة، وأن ذاته ليست منه في جهة غير جهة مقابلة ^(٢)، وذلك أنه لما كان يبصر ذاته وكانت ذاته ليست تحل في المرآة التي ^(٣) في الجهة المقابلة، فهو يبصر ذاته في ^(٤) غير جهة. وهذه مغالطة، فإن الذي يبصر هو خيال ذاته ^(٥) فقط ^(٦) والخيال [منه] ^(٧) هو في جهة، إذا كان الخيال في المرآة والمرآة في جهة.

= مخصصين.

التمهيد الثالث: في بيان أنه من فروض الكفايات لا من فروض الأعيان.

التمهيد الرابع: في تفصيل مناهج الأدلة التي أوردها في هذا الكتاب.

وأما الأقطاب:

فالقطب الأول: النظر في ذات الله. والقطب الثاني: في صفات الله تعالى.

والقطب الثالث: في أفعال الله تعالى: والقطب الرابع في رسل الله.

ويقع هذا الكتاب في نحو ١٥٠ صفحة، وقد طبع بتقديم د. عادل العواسنة

١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م.

(١) الزيادة من الكشف.

(٢) في ك «بأن الإنسان يبصر ذاته في المرآة في غير جهة مقابلة، وذاته ليست منه في

جهة» والتصويب من الكشف وبه جاء في ط. ونص العبارة في الاقتصاد

ص ١٠٨ «ومن أنكر منهم فلا يقدر على إنكار رؤية الإنسان نفسه في المرآة،

ومعلوم أنه ليس في مقابلة نفسه».

(٣) قوله «في المرآة التي» ليست في الكشف.

(٤) في ك «من» والتصويب من الكشف.

(٥) في ك «فإن الذي هو يبصر خيال ذاته» والتصويب من الكشف.

(٦) كلمة «فقط» ليس في ط والكشف.

(٧) الزيادة من الكشف.

وأما حجتهم التي أتوا بها في إمكان رؤية ما ليس بجسم فإن المشهور عنهم في ذلك حجتان (إحدهما) - وهي أشهر عندهم - ما يقولونه من أن الشيء لا يخلو أن يرى من جهة أنه^(١) متلون^(٢)، أو من جهة أنه جسم، أو من جهة أنه لون أو من جهة أنه موجود، وربما عددوا جهات آخر غير هذه الوجوه^(٣)، ثم يقولون: وباطل أن يرى من قبل أنه جسم إذ لو كان ذلك كذلك لما رئي ما هو غير جسم^(٤)، وباطل أن يرى من قبل أنه ملون إذ لو كان كذلك لما رئي اللون^(٥)، وباطل أن يرى لمكان أنه لون إذ لو كان ذلك كذلك لما رئي الجسم^(٦) قالوا^(٧): وإذا بطلت جميع هذه / الأقسام^(٨) التي تتوهم في هذا الباب فلم يبق أن يرى الشيء إلا من قبل أنه موجود. والمغالطة في هذا القول بيّنة، فإن المرئي منه ما هو مرئي بذاته، ومنه ما هو مرئي من قبل

ك ٢١٥/١

(١) في الكشف وط «ماهو».

(٢) في الكشف «ملون».

(٣) في ط «الموجودة» وفي الكشف «للموجود» وفي نسخة أخرى «الموجودة».

(٤) في ط والكشف «لمارئي اللون» وفي نسخة أخرى من الكشف «لمارئي ماهو غير جسم».

(٥) قوله «وباطل أن يرى من قبل أنه ملون إذ لو كان كذلك لما رئي اللون» ليست في ط والكشف وهي في نسخة أخرى من الكشف كما في الحاشية.

(٦) في الكشف «إذ لو كان ذلك لما رئي الجسم» وفي ط «إذ لو كان كذلك لما رئي الجسم».

(٧) لفظة «قالوا» ساقطة في ط.

(٨) في ك «الأجسام» والتصويب من الكشف.

المرئي بذاته^(١)، وهذه هي حال اللون والجسم؛ فإن اللون مرئي بذاته، والجسم مرئي من قبل اللون، ولذلك ما لم^(٢) يكن له لون لم يبصر، ولو كان الشيء إنما يرى من حيث هو موجود فقط لوجب أن تبصر الأصوات وسائر المحسوسات الخمس، فكان يكون البصر والسمع وسائر الحواس الخمس حاسة واحدة، وهذا كله^(٣) خلاف ما يعقل.

وقد اضطر المتكلمون لمكان هذه المسألة [وما أشبهها أن يسلموا]^(٤) أن^(٥) الألوان ممكنة أن تسمع، والأصوات ممكنة أن ترى^(٦). وهذا كله خروج عن الطبع وعمّا^(٧) يمكن أن يعقله الإنسان: فإنه من^(٨) الظاهر أن حاسة البصر غير حاسة السمع، وأن محسوس هذه غير محسوس^(٩) تلك: وأن آلة هذه غير آلة تلك، وأنه ليس يمكن^(١٠) أن ينقلب البصر سمعًا كما ليس يمكن

(١) في ك «من قبل الرائي بذاته» وفي ط «ومنه ما هو مرئي لذاته» والتصويب من الكشف.

(٢) في ك و ط «لما لم» والتصويب من الكشف.

(٣) في ط والكشف «وهذه كلها».

(٤) الزيادة من الكشف و ط.

(٥) في ك «إلى أن».

(٦) في ك «ممكنة ألا تسمع» والتصويب من الكشف.

(٧) في ك و ط «وعن ما».

(٨) في ك و ط «وفي الظاهر» والتصويب من الكشف.

(٩) في ط «محسوس هذه غير محسوس تلك» وهو تصحيف.

(١٠) في ط و ك «ممكن» والتصويب من الكشف.

أن يعود اللون صوتًا. والذين يقولون إن الصوت يمكن أن يبصر في وقت [ما] ^(١) فقد يجب أن يُسألوا، فيقال لهم: ما هو البصر؟ فلا بد أن يقولوا: هو قوة تدرك بها المرئيات ^(٢) [الألوان وغيرها]. ثم يقال لهم: ما هو السمع؟ فلا بد أن يقولوا: هو قوة تدرك بها الأصوات ^(٣) فإذا وضعوا ^(٤) هذا قيل لهم: فهل البصر عند إدراكه الأصوات ^(٥) هو بصر فقط أو سمع فقط؟ فإن قالوا هو ^(٦) سمع فقط: فقد سلموا أنه لا يدرك الألوان، وإن قالوا إنه ^(٧) بصر فقط فليس يدرك الأصوات، وإذا لم يكن بصرًا فقط لأنه يدرك الأصوات ولا سمعًا فقط لأنه يدرك الألوان فهو بصر وسمع معًا. وعلى هذا فتكون الأشياء كلها شيئًا واحدًا حتى المتضادات، وهذا شيء فيما أحسب ^(٨) يسلمه المتكلمون من أهل ملتنا، أو يلزمهم تسليمه - يعني هؤلاء الأشعرية ^(٩) - وهو رأي سوفسطائي لأقوام [قدماء] ^(١٠) مشهورين بالسفسطة ^(١١).

-
- (١) الزيادة من ط والكشف.
 - (٢) في ك «الأصوات» والتصويب من ط والكشف.
 - (٣) الزيادة من الكشف و ط وبها يتضح المعنى.
 - (٤) من المواضعة أي الموافقة في الأمر. انظر القاموس المحيط ٩٥/٣.
 - (٥) «الأصوات» ساقطة في ط.
 - (٦) لفظة «هو» ليست في الكشف.
 - (٧) لفظة «إنه» ليست في الكشف.
 - (٨) في ط والكشف «فيما أحسبه».
 - (٩) قوله «يعني هؤلاء الأشعرية» ليست في الكشف وانظر الأشعرية ص ١٠٢.
 - (١٠) الزيادة من ط والكشف.
 - (١١) انظر التعريف بالسفسطة ص ٩٩، ٣٣٦-٣٤١.

وأما «الطريقة الثانية» التي سلكها المتكلمون في جواز الرؤية فهي الطريقة التي اختارها أبو المعالي^(١) في كتابه المعروف «بالإرشاد»^(٢) وهي هذه الطريقة^(٣) وتلخيصها: أن الحواس إنما تدرك ذوات الأشياء، وما تنفصل به الموجودات بعضها من بعض، فهو^(٤) أحوال ليست بذوات، فالحواس لا تدركها وإنما تدرك الذات^(٥)، والذات هي نفس الوجود^(٦) المشترك لجميع الموجودات. فإذا الحواس إنما تدرك الشيء من حيث هو موجود^(٧). وهذا كله في غاية الفساد. ومن أبين ما يظهر به فساد هذا القول أنه لو كان البصر إنما يدرك الأشياء لوجودها^(٨) لما

(١) انظر ترجمته ص ٢٩.

(٢) وهو كتابه المعروف بـ«كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد» افتتحه مؤلفه ببيان أحكام النظر ووجوبه وما يضاده وما يحصل به كما تناول في كتابه هذا بيان حقيقة العلم، والقول بحدوث العالم، والعلم بالصانع، وما يجب له تعالى من الصفات، ومعاني الأسماء، وإثبات الرؤية، كما تناول فيه مسائل القول في خلق الأعمال، والاستطاعة والتعديل والتجوز، والصالح والأصلح، وإثبات النبوت، والقول في المعجزات، والسمعيات، والآجال والأرزاق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجمل من أحكام الآخرة والتوبة والإمامة واختتمه بباب «القول في إثبات إمامة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين»، وقد طبع كتابه هذا غير مرة وشرحه غير واحد من أتباعه.

(٣) قوله «وهي هذه الطريقة» ليست في ط والكشف.

(٤) في الكشف «هي».

(٥) في ط «الذوات».

(٦) في ط «الموجود».

(٧) انظر الإرشاد ص ١٦٤ - ١٦٥.

(٨) قوله «لوجودها» ليس في ط والكشف.

أمكنه أن يفرق بين الأبيض والأسود؛ لأن الأشياء لا تفترق بالشيء الذي تشترك فيه، ولكان بالجملة لا يمكن في الحواس^(١): لا في البصر أن يدرك فصول الألوان، ولا في السمع أن يدرك فصول الأصوات، ولا في الطعم أن يدرك فصول المطعومات، وللزوم أن تكون مدارك / المحسوسات بالحس^(٢) واحدًا، فلا يكون فرق بين مدرك السمع وبين مدرك البصر^(٣). وهذا كله في غاية الخروج عما يعقله الإنسان، وإنما تدرك الحواس ذوات الأشياء المشار إليها بتوسط إدراكها^(٤) لمحسوساتها الخاصة بها، فوجه المغالطة في هذا هو أن ما يدرك ذاتيًا^(٥) أخذ أنه مدرك بذاته، ولولا النشوء^(٦) على هذه الأقاويل وعلى التعظيم للقائلين بها لما^(٧) أمكن أن يكون فيها شيء من الإقناع، ولا وقع بها التصديق لأحد سليم الفطرة.

والسبب في مثل هذه الحيرة الواقعة في الشريعة، حتى ألجأت القائلين بنصرتها في زعمهم إلى مثل هذه الأقاويل

-
- (١) في الكشف «ولا كان بالجملة يمكن في الحواس» وفي ط «وإلا لكان بالجملة لا يمكن في الحواس».
 - (٢) في الكشف «بالجنس».
 - (٣) في ط سقط قوله «السمع وبين مدرك البصر».
 - (٤) قوله «بتوسط إدراكها» سقط من ط.
 - (٥) في ك «ثانيًا» والتصويب من الكشف.
 - (٦) في ك و ط «النشأة».
 - (٧) لفظة «لما» سقطت من ط.

الهبجينة التي هي ضحكة عند^(١) من عني بتمييز أصناف الأقاويل أدنى عناية، هو التصريح في الشرع بما لم يأذن الله ورسوله [به]^(٢) وهو التصريح بنفي الجسمية للجمهور، وذلك أن من العسير أن يجتمع في اعتقاد واحد أن ها هنا موجودًا ليس بجسم وأنه مرئي بالأبصار؛ لأن مدارك الحواس هي في الأجسام أو أجسام، ولذلك^(٣) رأى قوم أن هذه الرؤية هي مزيد علم في ذلك الوقت، وهذا لا يليق أيضًا^(٤) الإفصاح به للجمهور، فإنه^(٥) لما كان العقل من الجمهور لا ينفك من التخيل^(٦)، بل ما لا يتخيلون هو^(٧) عندهم عدم، وكان تخيل ما ليس بجسم لا يمكن، والتصديق بوجود ما ليس بمتخيل غير ممكن عندهم: عدل الشرع عن التصريح لهم بهذا المعنى، فوصف لهم نفسه سبحانه وتعالى بأوصاف^(٨) تقرّب من قوة التخيل: مثل ما وصفه به من السمع والبصر والوجه وغير ذلك، مع تعريفهم أنه لا يجانسه شيء من الموجودات المتخيلة، ولا يشبهه، ولو كان القصد تعريف الجمهور أنه ليس بجسم لما صرح لهم بشيء من

(١) لفظة «عند» ليست في ط والكشف .

(٢) الزيادة من الكشف و ط .

(٣) في ك «وكذلك» والتصويب من الكشف و ط .

(٤) في ط والكشف «وهذا أيضًا لا يليق» .

(٥) في ط والكشف «وإنه» .

(٦) في ك «التخيل» والتصويب من الكشف و ط .

(٧) في الكشف «هم» بدل «هو» .

(٨) في الكشف «فوصفه سبحانه لهم بأوصاف» .

ذلك^(١)؛ بل لما كان أرفع الموجودات المتخيلة هو النور، ضرب [لهم]^(٢) المثل به إذ كان النور هو أشهر الموجودات عند الحس والتخيل، وبهذا النحو من التصور أمكن أن يفهموا المعاني الموجودة في المعاد^(٣) أعني أن تلك المعاني مثلت لهم بأمور متخيلة محسوسة، فإذا متى أخذ الشرع في أوصاف الله تعالى على ظاهره لم تعرض فيه هذه الشبهة ولا غيرها؛ لأنه إذا قيل إنه نور^(٤)، وإن له حجاباً من نور، كما جاء في القرآن والسنن الثابتة، ثم قيل إن المؤمنين يرونه في الدار^(٥) الآخرة كما ترى الشمس: لم يعرض في هذا شك^(٦) ولا شبهة في حق الجمهور ولا [في]^(٧) حق العلماء، وذلك أنه قد تبرهن عند العلماء أن تلك الحال مزيد علم؛ لكن متى صرح به للجمهور بطلت عندهم الشريعة كلها^(٨)، أو كفّروا المصريح لهم بها. فمن خرج عن منهاج الشريعة^(٩) في هذه الأشياء فقد ضل عن سواء السبيل.

(١) في ط والكشف «من هذا».

(٢) الزيادة من «الكشف».

(٣) في ك «المعتاد» والتصويب من الكشف وط .

(٤) في ط «إذا قيل له نور» وفي الكشف «إذا قيل له إنه نور».

(٥) لفظة «الدار» ليست في الكشف .

(٦) في الكشف «في هذا كله شك».

(٧) الزيادة من الكشف .

(٨) لفظة «كلها» ليست في الكشف .

(٩) في الكشف «الشرع» .

وأنت إذا تأملت الشرع وجدته مع أنه قد ضرب للجمهور في هذه المعاني^(١) المثالات التي لم يمكن تصورهم إياها دونها فقد نبه العلماء على^(٢) تلك المعاني أنفسها^(٣) التي ضربت^(٤) / مثالاتها للجمهور فيجب أن يوقف عند حد الشرع في نحو التعليم الذي خص به صنفاً^(٥) من الناس لئلا^(٦) يختلط التعليمان كلاهما فتفسد الحكمة الشرعية النبوية، ولذلك قال عليه السلام: «إنا معشر الأنبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم، وأن نخاطبهم على قدر عقولهم»^(٧) ومن جعل الناس شرعاً واحداً في

(١) في ك «في هذا المعنى» والتصويب من الكشف.

(٢) في ط «على أن».

(٣) في ط «نفسها».

(٤) في ط والكشف «ضرب».

(٥) في ط والكشف «صنفاً صنفاً».

(٦) في ط والكشف «وَأَلَا يَخْتَلَطُ».

(٧) ذكره مسلم في مقدمة صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: (أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم)، وصححه الحاكم في معرفة علوم الحديث.

وخرجه أبو داود في سننه من طريق ميمون بن أبي شبيب أن عائشة مرّ بها سائل فأعطته كسرة، ومرّ بها رجل عليه ثياب وهيئة فأقعدته فأكل فقيل لها في ذلك فقالت: قال رسول الله ﷺ (أنزلوا الناس منازلهم) قال أبو داود: ميمون لم يدرك عائشة، وأورده الغزالي في الإحياء بذي له المغني بلفظ «نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم، ونكلمهم على قدر عقولهم» قال العراقي: رويناه في جزء من حديث أبي بكر الشهير من حديث ابن عمر أحصر منه، وعند أبي داود من حديث عائشة «أنزلوا الناس منازلهم».

وأورده حسام الدين في كنز العمال بلفظ «أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم» وعزاه إلى الدلمي عن ابن عباس.

التعليم فهو كمن جعلهم شرعًا واحدًا في عمل من الأعمال، وهذا كله خلاف المحسوس والمعقول.

وقد^(١) تبين لك من هذا أن «الرؤية» معنى ظاهر، وأنه ليس يعرض فيه شبهة إذا أخذ الشرع على ظاهره في حق الله تبارك وتعالى، أعني إذا لم يصرح فيه بنفي الجسمية ولا بإثباتها^(٢).

قلت: قد عرف أن هذا الرجل يرى رأي الفلاسفة^(٣)، وأن ما^(٤) أخبرت به الرسل في الإيمان بالله واليوم الآخر أكثره أمثال

تعقيب
المؤلف على
ما نقله عن
ابن رشد
وحكمه عليه

وأورده العجلوني في كشف الخفاء بلفظ «أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم» وقال: رواه مسلم تعليقًا في مقدمة صحيحه، ووصله أبو نعيم في المستخرج، وأبو داود، وابن خزيمة، والبزار وأبو يعلى والبيهقي في الأدب والعسكري في الأمثال وغيرهم من حديث ميمون بن أبي شبيب عن عائشة - ثم ذكر ما قيل في إعلاله وقبوله إلى أن قال: وبالجملة فحديث عائشة حسن. وأورده أيضًا بلفظ «أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم» وقال: رواه الديلمي بسند ضعيف عن ابن عباس مرفوعًا.

وأورده الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته وفي سلسلة الأحاديث الضعيفة بلفظ «أنزلوا الناس منازلهم».

انظر: [صحيح مسلم / المقدمة / ج ١/٦، وسنن أبي داود / كتاب الأدب / باب تنزيل الناس منازلهم / حديث ٤٨٤٢ ج ٥/١٧٣ - ١٧٤، وإحياء علوم الدين بذيله المغني عن حمل الأسفار ج ١/٥٧، وكنز العمال برقم ٢٩٢٨٢ ج ١٠/٢٤٢ وكشف الخفاء ج ١/١٩٤، ١٩٦، وضعيف الجامع الصغير وزيادته ج ٢/١٨ وسلسلة الأحاديث الضعيفة برقم ١٨٩٤ ج ٤/٣٦٨].

(١) في الكشف «فقد».

(٢) انظر الكشف عن مناهج الأدلة ص ١٨٥ - ١٩١.

(٣) انظر التعريف بالفلاسفة ص ٩.

(٤) في ك و ط «وأنا».

مضروبة، وهذا من أفسد الآراء، وهو قول حذاق المنافقين الزنادقة^(١). وإن كانوا قد^(٢) لا يعلمون أن ذلك نفاقاً وزندقة، بل يحسبونه كمال التحقيق والمعرفة، كما يحسب ذلك هؤلاء المتفلسفة. وليس هذا الموضوع موضع بيان ذلك.

وإنما المقصود أنه مع كونه في الباطن يرى رأي الفلاسفة والمعتزلة^(٣) في الرؤية وأنها مزيد علم كما يرى^(٤) نحواً منه طائفة من متأخري الأشعرية^(٥). فقد علم أنه لا يمكن إثبات الرؤية التي أخبر بها الشارع مع نفي ما يقولون إنه الجسم، بل إثباتها مستلزم لما يقولون إنه الجسم والجهة. فقد تبين أنه من جمع بين هذين فإنه مكابر للمعقول والمحسوس، وهذا مما قد بينه^(٦) بالدليل فيقبل منه.

وأما زعمه أنها في الباطن مزيد علم^(٧). فهو لم يذكر عليه دليل حجة^(٨)، وقد بين فيما تقدم أنه لاجحة^(٩) له على أصل

(١) انظر التعريف بالزندقة ص ٧٤.

(٢) كلمة «قد» سقطت من ط.

(٣) انظر المعتزلة ص ٤.

(٤) في ط «ما يرى».

(٥) انظر الأشعرية ص ١٠٢.

(٦) أي ابن رشد.

(٧) انظر ماتقدم نقله ص ٤٤٧.

(٨) في ط «على ذلك حجة» وهو أوضح.

(٩) في ط «صحة».

ذلك وهو نفي كونه جسمًا إلا إثبات أن النفس الناطقة^(١) ليست بجسم، وبين فساد ما احتج به المتكلمون على أنه ليس بجسم بحجج واضحة^(٢)، ومعلوم أن الأصل الذي بنى عليه هو هذا النفي «وهي مسألة النفس» أضعف بكثير، وأن جمهور العقلاء يضحكون مما يقوله^(٣) هؤلاء في النفس من الصفات السلبية أكثر مما يضحكون ممن يثبت رؤية مرئي ليس هو في اصطلاحهم بجسم ولا في جهة، كما قد بيناه في غير هذا الموضوع^(٤).

وأما دعواه ودعوى غيره من الجهمية من المعتزلة^(٥) ونحوهم: أن الرؤية التي أخبر بها الرسول مزيد علم. فمن سمع النصوص علم بالاضطرار أن الرسول إنما أخبر برؤية المعاينة.

وأيضًا فإن أدلة المعقول الصريحة تجوز هذه الرؤية وإن لم يُسلك في ذلك ما ذكره^(٦) من المسالك الضعيفة: فإن تلك المسالك الضعيفة^(٧) إنما ضعفت لأن أصحابها أثبتوا رؤية ما ليس في جهة / ولا هو متحيز ولا حال في متحيز، فاحتاجوا لذلك أن يحذفوا من الرؤية الشروط التي لا تتم الرؤية بدونها؛

ك/٢١٦ ب

(١) تقدم تعريفها ص ٥٩، ٣٤٤.

(٢) انظر: الكشف عن مناهج الأدلة ص ١٧٣ - ١٧٥.

(٣) في ك «مما يقولونه».

(٤) انظر درء تعارض العقل والنقل [ج ٤/١٣٥، ٦/٢٣٨، ١٠/٢٤١].

وانظر «مسألة في العقل والنفس» ضمن مجموع الفتاوى [ج ٩/٢٧١ - ٣٠٥].

(٥) انظر التعريف بالجهمية والمعتزلة ص ٤.

(٦) في ط «ماذكروه».

(٧) لفظة «الضعيفة» ليست في ط.

لاعتقادهم امتناع تلك الشروط في حق الله تعالى . فأما إذا قيل إن الرؤية المعروفة يصح تعلقها بكل قائم بنفسه، وإن شرط فيها أن يكون المرئي بجهة من الرائي وأن يكون متحيزًا وقائمًا بمتحيز كانت الأدلة العقلية على إمكان هذه الرؤية مالا يمكن العقلاء أن يتنازعوها في جوازها، وإنما ينفيها من نفاها لظنه أن الله تعالى ليس فوق العالم، وأنه على اصطلاحهم ليس بجسم ولا متحيز ولا حال في المتحيز ونحو ذلك من الصفات السلبية التي ابتدعوها، مع مخالفتها لصحيح المنقول وصریح المعقول .

والمقصود أن المنازعين للمؤسس^(١) يقولون له: نحن نثبت بالكتاب والسنة والإجماع، ونثبت بالأدلة العقلية الصريحة: إمكان رؤية الرب، ونثبت^(٢) بالضرورة وبالنظر أن الرؤية لا تتعلق إلا بما يكون في اصطلاحهم في جهة، وإلا بما يكون متحيزًا أو حالاً في المتحيز، وإذا ثبت أن الرؤية لا تتعلق إلا بمتحيز أو حال في المتحيز مع أن المصحح لها هو الوجود وكماله ثبت أنه ليس في الموجودات ما لا يكون متحيزًا ولا حالاً في المتحيز، بل ثبت امتناع وجود ذلك. وهذا يبقي هذه الصفة في النفس وفي الملائكة وفي الرب سبحانه وتعالى، كما تقدم من الوجوه^(٣)، وكما ذكره من الضرورة العقلية.

(١) أي الرازي .

(٢) في ط «نثبت» .

(٣) انظر ماتقدم من الوجوه ص ٣٢٦ - ٤٥٤ .

الوجه التاسع
العلو ثابت
بالفطرة
والعقل
والاستواء
ثابت بالشرع
وهذا يقتضي
إثبات الجهة
والتحيز عند
العقلاء

الوجه التاسع - أن يقال: قد ثبت بالفطرة التي اتفق عليها أهل الفطر السليمة والنقول المتواترة عن المرسلين من الأخبار وما نطقت به كتب الله تعالى وما اتفق عليه^(١) المؤمنون بالرسول قبل حدوث البدع: أن الله تعالى عز وجل فوق العالم، وثبت أيضًا بالكتاب والسنة والإجماع أنه استوى على العرش، فالعلو على العالم معروف بالفطرة والمعقول، وبالشرعة والمنقول. وأما الاستواء فإنما علم بالسمع المنقول، وأكثر أهل الكلام والفلسفة من النفاة والمثبته يقولون: هذا لا يمكن إلا أن يكون جسمًا متحيزًا، فيكون التحيز من لوازم علوه على العرش، كما قد يقول ذلك أهل الفطر السليمة إذا بين لهم معنى الكلام، وهذا يقتضي [أن]^(٢) المعقول والمنقول يستلزم ذلك. وهذه المقدمة الثانية^(٣) قد قررها المؤسس ومتأخرو أصحابه في غير موضع، والأولى^(٤) قد قررها عامة الناس من المثبتين للصفات وسائر أهل الملل^(٥) وسائر أهل الفطر السليمة حتى أئمة أصحابه، وإذا ثبت هذا في واجب الوجود امتنع أن يكون غيره من النفس وغيرها موصوفًا بهذه السلوك؛ لأن أحدًا لم يقل ذلك من

(١) في ط «في كتب الله واتفق عليه».

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة ليستقيم المعنى.

(٣) وهي أنه لا بد وأن يكون متحيزًا فالتحيز من لوازم علوه على العرش.

(٤) وهي أنه قد ثبت بالفطرة السليمة والنقول المتواترة قبل حدوث البدع أن الله عز وجل فوق العالم.

(٥) «وسائر أهل الملل» سقطت في ط.

العقلاء؛ ولأن^(١) الفطرة والشرعة تقتضي^(٢) ذلك فيها أيضًا؛
فإنهم / يعلمون بهذه الطرق أن جميع الأمور داخلة في العالم ك ٢١٧/١
وجزاء منه يمتنع أن تكون لا داخلة فيه ولا خارجة منه.

* * *

(١) في ك «فلان».

(٢) في ط «يقتضي».

فصل

ثم قال الرازي: (ونختم^(١)) هذا الباب بما روي عن أرسطاطاليس^(٢) أنه كتب في أول كتابه في الإلهيات^(٣): «من أراد أن يشرع في المعارف الإلهية فليستحدث لنفسه فطرة أخرى»^(٤).

فصل في
ختم الرازي
مقدمته الأولى
بما نقله عن
أرسطاطاليس
والرد عليه من
وجه

(١) في ط «ولنختم».

(٢) في ط «أرسطاليس» وتقدمت ترجمته ص ٥٦.

(٣) ويعرف أيضًا بـ «كتاب الحروف» أو «مابعد الطبيعة» وهو كتاب مؤلف على صورة مقالات عددها ثلاث عشرة مقالة أو أربع عشرة مقالة باعتبار أن «الألفا» حرفين، مسماة بأسماء الحروف اليونانية ابتداءً من «الألفا» حتى حرف «النو» والاسم الأصلي للكتاب كما وضعه أرسطو هو «الفلسفة الأولى» ويرى عبد الرحمن بدوي أن هذا الكتاب لا يكون وحدة وإنما هو كتاب مفكك كتب في أدوار مختلفة وعلى أنحاء متباينة، وقد لخص القاضي أبو الوليد ابن رشد هذا الكتاب، وذكر عبد الرحمن بدوي أن لهذا الكتاب ترجمات في داخل «تفسير ما بعد الطبيعة» لابن رشد وأشار إلى عدد من أماكن وجودها، كما نشر شطرًا من «مقالة اللام» في كتابه «أرسطو عند العرب».

انظر: [الفهرست ٣١٢، تلخيص ما بعد الطبيعة لابن رشد، مخطوطات أرسطو في العربية ص ٢٣ - ٢٥، أرسطو عند العرب ٢ - ٣٣].

(٤) لم أقف على هذه العبارة في تلخيص ابن رشد لـ «مابعد الطبيعة» وقد أوردتها الرازي في كتاب المطالب العالية ٥٧/١ قال: «والمراد أن يبالي الإنسان في تجريد عقله من علائق الحس والوهم والخيال» وأوردتها ابن تيمية رحمه الله في موضع آخر من كتابه هذا وناقشها. انظر المطبوع ج ٢/٢٥٦ - ٢٥٧.

قال أبو عبد الله الرازي^(١): وهذا الكلام موافق للوحي والنبوة؛ فإنه^(٢) ذكر مراتب تكوين^(٣) الجسد في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾^(٤) [المؤمنون: ١٢] فلما آل الأمر إلى تعلق الروح بالبدن قال: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٤] وذلك كالتنبيه على أن كيفية تعلق الروح بالبدن ليس مثل انقلاب النطفة من حال إلى حال؛ بل هذا نوع آخر مخالف لتلك الأنواع المتقدمة؛ فلهذا السبب قال: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٤] فكذلك^(٥) الإنسان إذا تأمل في أحوال الأجرام السفلية والعلوية وتأمل في صفاتها فذلك له قانون، فإذا أراد أن ينتقل منها إلى معرفة الربوبية وجب أن يستحدث لنفسه فطرة أخرى ونهجاً آخر^(٥) وعقلاً آخر بخلاف العقل الذي اهتدى به^(٦) إلى معرفة الجسمانيات. وهذا آخر الكلام في هذه المقدمة^(٧).

قلت: والكلام على هذا من وجوه:

-
- (١) في أساس التقديس «قال الشيخ رضي الله عنه» ولم ترد هذه العبارة في النسخة الأخرى من الأساس، والكلام متصل.
 - (٢) في ك «فإن» والتصويب من الأساس.
 - (٣) في الأساس «تكون».
 - (٤) في الأساس «وكذلك».
 - (٥) قوله «ونهجاً آخر» ليست في ط والأساس.
 - (٦) في ط والأساس «به اهتدى».
 - (٧) انظر: أساس التقديس ص ٢٥ - ٢٦ وفي طبعة البايي ص ١٣ - ١٤.

أحدها - أن هذا الكلام هو وما ذكره من الحججة له^(١) أشبه
بكلام أهل الجهل والضلالة، ومن لا يدري ما يخرج منه من
المقال، من كلام أهل العقل والعلم والبيان، وهو أشبه بكلام
جهال القصاص والمغالطين، من كلام العلماء المجادلين
بالحق. وما أحسن ما قال الإمام أحمد^(٢) رحمه الله في بشر
المريسي^(٣) إمام الجهمية^(٤) قال: (كان صاحب خطب، لم يكن
صاحب حجج)^(٥) بل هذا الكلام دون كلام أهل الخطب
والحجج.

الثاني - أن يقال له: ألم يكن في إثارة الأنبياء والمرسلين ما
يُستغنى به في أعظم المطالب وأشرف المعارف عن ما يروى عن
معلم المبدلة من الضالين الذين انتقلوا عن الحقيقة^(٦) الثابتة
بالعقل والدين، وهو رأس هؤلاء الدهرية^(٧)؟! ثم هذا الكلام لم
تعلم أنه ثابت عنه، وإنما قلت: بما يروى عنه. فهو منقطع عن
هؤلاء الصابئة^(٨) المبدلين.

-
- (١) «له» سقطت في ط.
 - (٢) تقدمت ترجمته ص ٤٧.
 - (٣) تقدمت ترجمته ص ٢٣٢.
 - (٤) انظر الجهمية ص ٤.
 - (٥) ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٠/٢٠١ - ٢٠٢ قال: قال أبو عبد الله «ما كان صاحب حجج بل صاحب خطب».
 - (٦) في ط «عن الحنيفية».
 - (٧) انظر التعريف بالدهرية ص ١٨.
 - (٨) انظر الصابئة ص ٦٣.

الثالث - أنه لو نقل واحد في هذا الباب^(١) شيئاً من الوجه الثالث الإسرائيليات عن المتقدمين لم تقم به حجة إن لم يكن ذلك ثابتاً في الرد بنقل نبينا ﷺ عنهم. وأما ما يذكره^(٢) لنا أهل الكتابين ومن أسلم منهم عن الأنبياء المتقدمين فليس لنا تصديقه ولا تكذيبه إن لم يكن فيما علمناه ما يدل / على صدقه أو كذبه، كما في صحيح ك ٢١٧/ب البخاري^(٣) عن يحيى بن أبي كثير^(٤)، عن أبي سلمة^(٥) عن أبي هريرة^(٦) قال: كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية^(٧) ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «لا تصدقوا أهل الكتاب، ولا تكذبوهم، وقولوا: ﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ

(١) أي في أصول الدين.

(٢) في ط «وأما يذكره».

(٣) انظر ترجمة البخاري ص ١١٦.

(٤) قال في التقريب ٣٥٦/٢ يحيى بن أبي كثير الطائي، مولاهم، أبو نصر اليمامي ثقة ثبت، لكنه يدلس ويرسل، من الخامسة، مات سنة ١٣٢ وقيل قبل ذلك روى له الستة.

وجاء في الكاشف ٢٦٦/٣ أنه روى عن جابر وأنس مرسلأ وأبي سلمة. قال أيوب: ما بقي على وجه الأرض مثل يحيى بن أبي كثير، وقال الذهبي: كان من العباد العلماء الأثبات.

(٥) قال في التقريب ٤٣٠/٢ أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، المدني، قيل اسمه عبد الله، وقيل إسماعيل، ثقة مكثراً، من الثالثة مات سنة ٩٤هـ وكان مولده سنة بضع وعشرين، روى له الستة، وفي تهذيب التهذيب ١١٥/١٢ - ١١٦ أنه روى عن أبي هريرة وعنه يحيى بن أبي كثير.

(٦) أبو هريرة تقدمت ترجمته ص ٢٧٨.

(٧) انظر التعريف بالعبرانية ص ٢٠٣.

وَمَا أَنْزَلَ^(١) إِلَيْنَا^(٢) الآية [البقرة: ١٣٦]، وفي سنن أبي داود^(٣) عن ابن أبي نملة الأنصاري^(٤) عن أبيه^(٥) أنه بينما هو جالس عند رسول الله ﷺ وعنده رجل من اليهود مر بجنازة، فقال: يا محمد هل تتكلم هذه الجنازة؟ فقال النبي ﷺ «الله أعلم» قال اليهودي: إنها تتكلم فقال رسول الله ﷺ: «ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم، ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله ورسله، فإن كان باطلاً

(١) لفظة «أنزل» سقطت من ط.

(٢) خرجه البخاري في صحيحه بشرحه الفتح / كتاب التفسير / تفسير سورة البقرة باب ﴿قُلُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ / حديث رقم ٤٤٨٥ ج٨ / ١٧٠ بهذا الإسناد وبلفظه.

وفي المصدر نفسه / كتاب الاعتصام / باب قول النبي ﷺ: «لاتسألوا أهل الكتاب عن شيء» / حديث رقم ٧٣٦٢ ج١٣ / ٣٣٣ بهذا الإسناد وبلفظه وفي آخره زيادة «وما أنزل إليكم» وفي كتاب التوحيد / باب ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله بالعربية / حديث رقم ٧٥٤٢ ج١٣ / ٥١٦ بهذا الإسناد وبلفظه.

(٣) أبو داود تقدمت ترجمته ص ٢٧٩.

(٤) في ط «ابن أبي تميلة» وهو خطأ ورسمها غير واضح في ك وصوابه «ابن أبي نملة» كما في سنن أبي داود وصحيح ابن حبان ومسنند الإمام أحمد. واسمه نملة قال في التقريب ٣٠٧/٢ نملة بن أبي نملة الأنصاري، المدني، مقبول من الثانية روى له أبو داود.

وفي الكاشف للذهبي ٢٠٩/٣ أنه روى عن أبيه وعنه الزهري وعاصم بن عمر.
(٥) أبو نملة الأنصاري اسمه عمار بن معاذ بن زرارة بن عمرو بن غنم الأنصاري الظفري شهد بدرًا مع أبيه وشهد أحدًا وما بعدها، وتوفي في خلافة عبد الملك ابن مروان وقتل له ابنان يوم الحرة عبد الله ومحمد. روى له أبو داود.
انظر: [الاستيعاب ذيل الإصابة ١٩٤/٤، أسد الغابة ٣١٣/٥ - ٣١٤، الإصابة بذيله الاستيعاب ١٩٧/٤، التقريب ٤٨٢/٢].

لم تصدقوه، وإن كان حقًا لم تكذبوه»^(١) وروى البخاري^(٢) أيضًا عن الزهري^(٣)، عن عبيد الله^(٤) بن عبد الله بن عتبة، أن ابن عباس^(٥) قال: «كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل على رسوله أحدث الكتب عهدًا بالرحمن، تقرؤونه محضًا لم يشب، وقد أخبركم ربكم أن أهل الكتاب بدلوا كلام الله وغيروه، وكتبوا بأيديهم وقالوا: هو من عند الله، ليشتروا به ثمنًا قليلًا ألا نهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم، لا والله ما رأينا منهم رجلاً^(٦) يسألكم عن الذي أنزل

(١) الحديث بهذا الإسناد ضعيف علته نملة بن أبي نملة. مقبول. وقد خرجه أبو داود في سننه / كتاب العلم / باب رواية حديث أهل الكتاب حديث رقم ٣٦٤٤ ج٤/٥٩ - ٦٠ من طريق الزهري أخبرني ابن أبي نملة الأنصاري عن أبيه وذكره بلفظه.

وخرجه الإمام أحمد في المسند ج٤/١٣٦ من طريق ابن أبي نملة عن أبيه وابن حبان في موارد الظمان برقم ١١٠ ص ٥٨ بهذا الإسناد والبغوي في شرح السنة / باب حديث أهل الكتاب / حديث رقم ١٢٤ ج١/٢٦٨ وأورده الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته برقم ٥٥٠٤ ج٥/٩١ والمؤلف إنما ساقه هنا شاهدًا.

(٢) تقدمت ترجمته ص ١١٦.

(٣) تقدمت ترجمته ص ٢٢٧.

(٤) في ط «عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة» وصوابه ما أثبت من ك وبه جاء عند البخاري انظر تخريج الحديث، قال في التقريب ١/٥٣٥ عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، أبو عبد الله المدني، ثقة فقيه، ثبت، من الثالثة، مات سنة ٩٤ وقيل سنة ثمان، وقيل غير ذلك. روى له الستة.

(٥) ابن عباس تقدمت ترجمته ص ٢٢٣.

(٦) في ك «مارأينا أحدًا منهم رجلاً يسألكم» وفي ط «ما رأينا أحدًا منهم يسألكم» =

عليكم»^(١). وروى البخاري^(٢) أيضاً، عن الزهري^(٣) أخبرني حميد بن عبد الرحمن^(٤)، سمع معاوية^(٥) يحدث رهطاً من قریش بالمدينة، وذكر كعب الأخبار^(٦) فقال: «إن كان من أصدق

= والتصويب من صحيح البخاري.

(١) خرجه البخاري في صحيحه بشرحه الفتح / كتاب الاعتصام / باب قول النبي ﷺ: «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء» / حديث رقم ٧٣٦٣ ج ١٣ / ٣٣٣ - ٣٣٤ من طريق الزهري عن عبيد الله بن عبد الله أن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء، وكتابكم الذي أنزل على رسول الله أحدث، تقرؤونه محضاً لم يُشَبَّ، وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيره، وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا: هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً، لا ينهاكم ماجاءكم من العلم عن مسألتهم، لا والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذي أنزل عليكم.

وخرجه في المصدر نفسه / كتاب التوحيد / باب قول الله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ / حديث رقم ٧٥٢٣ ج ١٣ / ٤٩٦ من هذا الطريق عن ابن عباس.

(٢) البخاري تقدمت ترجمته ص ١١٦.

(٣) الزهري تقدمت ترجمته ص ٢٢٦.

(٤) قال في التقريب ٢٠٣/١ حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، ثقة، من الثانية، مات سنة خمس ومائة على الصحيح، وقيل إن روايته عن عمر مرسله، روى له الستة، وانظر: الكاشف ٢٥٧/١.

(٥) معاوية بن أبي سفيان، صخر بن حرب بن أمية الأموي، أبو عبد الرحمن، الخليفة، صحابي أسلم قبل الفتح، وكتب الوحي، ومات في رجب سنة ستين، وقد قارب الثمانين، روى له الستة.

انظر: [الاستيعاب ذيل الإصابة ٣/٣٧٥ - ٣٨٣ أسد الغابة ٤/٣٨٥ - ٣٨٨، الإصابة بذيله الاستيعاب ٣/٤١٢ - ٤١٤، التقريب ٢/٢٥٩].

(٦) قال في التقريب ١٣٥/٢ كعب بن ماته الحميري، أبو إسحاق، المعروف بكعب الأخبار، ثقة، من الثانية، مخضرم، كان من أهل اليمن فسكن الشام، مات في خلافة عثمان، وقد زاد على المائة، وليس له في البخاري رواية وفي مسلم رواية =

هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب، وإن كنا مع ذلك لنبلوا عليه الكذب»^(١).

فإذا كان أهل الكتاب الذي أنزله الله تعالى، والذي وجب علينا أن نؤمن بما فيه - ولهذا قال النبي ﷺ: (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم) وقال: «قولوا آمنا بالله ورسله»^(٢) - إذا روي لنا شيئاً من ذلك لم نصدقه إن لم نعلم من غير ذلك الوجه^(٣) أنهم صادقون، وهم يقرؤون ذلك بلسان الأنبياء ثم يترجمونه^(٤) لنا بالعربية.

فهؤلاء الذين قرؤوا^(٥) كتب الصابئة^(٦) من الفلاسفة^(٧) وغيرهم بلغتهم اليونانية وغيرها ثم ترجموها بالعربية كيف نقبل ذلك منهم، والمنقول عنهم ليسوا أنبياء ولا ممن يصدقون لو

= لأبي هريرة عنه من طريق الأعمش عن أبي صالح.
وانظر: [الكاشف ٩/٣].

(١) خرجه البخاري في صحيحه بشرحه الفتح / كتاب الاعتصام / باب قول النبي ﷺ: لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء / حديث رقم ٧٣٦١ ج ١٣/٣٣٣ بهذا الإسناد بلفظه.

قال ابن حجر قوله «لنبلوا» بنون ثم موحدة أي نختبر، وقوله «عليه الكذب» أي يقع بعض ما يخبرنا عنه بخلاف ما يخبرنا به.

(٢) تقدم تخريج الحديث ص ٤٦٠.

(٣) كلمة «الوجه» سقطت من ط.

(٤) في ط «يترجمون».

(٥) في ك «قرأوا».

(٦) انظر الصابئة ص ٦٣.

(٧) انظر الفلاسفة ص ٩.

شافهونا، [و] لو كان[وا] (١) من علماء أهل الكتابين لم يقبل ما يقولونه فكيف وهم من الصابئة المبدلين (٢) المتكلمين في العلم الإلهي (٣) بما يخالف ما جاءت به الرسل عليهم السلام؟! وهم أشد تبديلاً وتغييراً من أهل الكتابين بشيء كثير، فكيف في كلام مرسل لم يوجد في كتبهم، وإنما نقل عنهم نقلاً (٤) مطلقاً.

الوجه الرابع - أن جميع العقلاء الذين خبروا (٥) كلام أرسطو (٦) وذويه / في العلم الإلهي علموا أنهم من أقل الناس نصيباً في معرفة العلم الإلهي، وأكثر الناس اضطراباً وضللاً؛ فإن كلامه وكلام ذويه في الحساب والعدد ونحوه من الرياضيات مثل كلام بقية الناس، والغلط في ذلك قليل نادر، وكلامهم في الطبيعيات دون ذلك غالبه جيد، وفيه باطل. وأما كلامهم في الإلهيات ففي غاية الاضطراب مع قلته، فهو لحم جمل غث، على رأس جبل وعر، لا سهل فيرتقى، ولا سمين فينتقل (٧)

الوجه الرابع
في الرد
ك ١/٢١٨

(١) في ط «إذا كان» وزيادة الواو في الموضعين ليستقيم السياق.

(٢) كلمة «المبدلين» سقطت من ط.

(٣) انظر التعريف بالعلم الإلهي ص ٢٠.

(٤) كلمة «نقلاً» سقطت من ط.

(٥) في ك «أخبروا» والتصويب من ط، قال في القاموس المحيط ١٧/٢ «وخبِرُهُ خُبْرًا بالضم وخبِرَةٌ بالكسر بلاه كاختبره».

(٦) تقدمت ترجمته ص ٥٦.

(٧) وهو جزء من حديث أم زرع الطويل عن عائشة رضي الله عنها قالت: «جلس إحدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً. قالت الأولى: زوجي لحم جمل غث على رأس جبل، لا سهل فيرتقى ولا سمين =

هو قليل، كثير الضلالة، عظيم المشقة، يعرفه كل من له نظر صحيح في العلوم الإلهية. فكيف يستدل بكلام مثل هؤلاء في العلم الإلهي وحالهم هذه الحال؟!

وهذا المصِّف^(١) هو القائل (لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفي عيلاً، ولا تروي غليلاً، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن)^(٢)

فينتقل . . . الحديث .

خرجه البخاري في صحيحه / كتاب النكاح / باب حسن المعاشرة مع الأهل / حديث رقم ٥١٨٩ ج٩/٢٥٤ - ٢٥٥ .

ومسلم في صحيحه / كتاب فضائل الصحابة / باب ذكر حديث أم زرع / حديث رقم ٢٤٤٨ ج٤/١٨٩٦ - ١٩٠١ . ونقل ابن حجر في بيان معناه عن عياض قوله: (إنها أودعت كلامها تشبيه شيتين بشيتين: شبت زوجها باللحم الغث وشبت سوء خلقه بالجبل الوعر، ثم فسرت ما أجملت فكأنها قالت: لا الجبل سهل فلا يشق ارتقاؤه لأخذ اللحم ولو كان هزيباً لأن الشيء المزهود فيه قد يؤخذ إذا وجد بغير نصب، ثم قالت: ولا اللحم سمين فيتحمل المشقة في صعود الجبل لأجل تحصيله) انظر: فتح الباري ٢٥٩/٩ .

وانظر نحواً من هذا في نقد الفلاسفة في درء تعارض العقل والنقل ٢٣٣/٨ - ٢٣٤ .

(١) أي الرازي .

(٢) قال ذلك في كتابه «أقسام اللذات» كما جاء مصرحاً به في: درء تعارض العقل والنقل، واجتماع الجيوش الإسلامية، وشرح الطحاوية، ولم أقف على هذا الكتاب، كما لم يذكره بروكلمان ضمن مؤلفات الرازي، ويذكر الدكتور محمد رشاد سالم رحمه الله أن هذا الكتاب مخطوط بالهند انظر تعليقه على درء تعارض العقل والنقل ج١/١٦٠ .

وقد ذكر المؤلف رحمه الله هذا القول عن الرازي في مواضع عدة من مصنفاته، انظر درء تعارض العقل والنقل ج١/١٦٠، ومجموع الفتاوى ج٤/٧٢ - ٧٣، =

هذا^(١) بمنزلة أن يستدل الرجل في مسائل الحلول^(٢) والتثليث^(٣) بكلام بطرس^(٤) صاحب

= ج ١٣ / ١٤١، والفرقان بين الحق والباطل ضمن مجموع الرسائل الكبرى ص ٩٧، ومعارج الوصول ضمن الرسائل الكبرى ص ١٨٥، وكتاب النبوات ص ١٧٦، وشرح حديث النزول ص ١٧٦، ومنهاج السنة النبوية ٥ / ٢٧١. وذكره ابن القيم في: اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٣٠٤ - ٣٠٥، والسبكي في الطبقات ج ٨ / ٩٦، وابن كثير في البداية والنهاية ١٣ / ٥٤، وابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية ص ٢٦٧.

(١) أي استدلال الرازي بكلام أرسطو في الإلهيات.

(٢) انظر الحلولية ص ٣٦.

(٣) من أظهر معتقدات النصارى قولهم بالتثليث وهو اعتقادهم أن الله تعالى واحد بالذات ثلاثة بالأفانوم، وهم مضطربون في فهم ذلك وفي التعبير عنه، لا يكاد واحد منهم يعبر عنه بمعنى معقول، ولا يكاد اثنان يتفقان على معنى واحد. فإنهم تارة يفسرون الأفانيم بالخواص، وتارة بالصفات، وتارة بالأشخاص، وقد بين الله تعالى بطلان هذا الاعتقاد وكفر من قال به حيث قال: ﴿يَأْهَلُ الْكِتَابِ لَا تَقُولُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَحْدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ [النساء: ١٧١] وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَحْدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ [المائدة: ٧٣].

وليس التثليث خاصًا بالنصارى فإن بعض الأديان القديمة فيها تثليث خاص بها كالبوديين وقدماء المصريين والهنود.

انظر: [شرح الطحاوية ص ٧٨، دائرة معارف القرن العشرين ٢ / ٧٥٩ - ٧٦١ والأديان في القرآن ١٩٠ - ١٩١].

(٤) بطرس ويسمى شمعون وسمعان والصفاء، والأربعة لسمي واحد كما في

الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، واسمه الأصلي سمعان، ويعرف =

الرسائل^(١) التي عند النصارى وهو ممن غير دين المسيح وبدله، وقد اعترف أساطين الفلسفة^(٢) بأن العلم الإلهي^(٣) لاسبيل لهم إلى العلم واليقين فيه. وإنما يؤخذ فيه بالأولى والأخلق الأخرى. وممن ذكر ذلك عنهم صاحب هذا الكتاب أبو عبد الله

= بطرس الرسول ولد في بيت صيدا وكان هو وأخوه صيادين، وربما كانا تلميذين ليوحنا المعمدان قبل التلمذ على عيسى المسيح عليه السلام، رحل إلى آسيا الصغرى، وروما، وقيل إنه لم يأت من روما إلا في السنة الأخيرة من حياته وذكر أنه صلب ورأسه مدلى إلى أسفل لأنه طلب أن يعذب بهذه الطريقة وكان ذلك سنة ٦٤م.

انظر: [الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج١- ٣٧٤، قصة الحضارة ١١/ ٢٤١ - ٢٤٨ ودائرة المعارف للبستاني ج٥/ ٤٧٢ - ٤٧٣].

(١) وهي من جملة الرسائل الكثيرة التي تعد مصدراً من مصادر النصرانية، ويسمونها - ما عدا رسالة أعمال الرسل - الأسفار التعليمية كما يسمون الأناجيل ورسالة أعمال الرسل الأسفار التاريخية لأن الأناجيل تُعنى بحياة المسيح عليه السلام وحكاية أحواله وبعض أقواله ومواعظه، وأما الرسائل فإنها تُعنى بالناحية التعليمية ولبطرس من هذه الرسائل رسالتان والرسالة الثانية مع رسائل أخرى لغيره لم يعترف بها مجمع نيقية الذي انعقد سنة ٣٢٥م ويحكي سفر أعمال الرسل كيف اتفق بطرس وبولس ويعقوب ومن نحا نحوهم فيما ذهبوا إليه من تغيير دعوة المسيح عليه السلام.

انظر: [الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح / رسالة دكتوراه د. علي حسن ناصر. ج١- ٣٧٤، محاضرات في النصرانية ٨٢، ١٠٩].

وانظر ماكتبه د. أحمد حجازي السقا ملحقاً بكتاب الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام للقرطبي ص ٤٦٠ - ٤٩٨].

(٢) أي عظاماؤهم انظر ص ٥٩.

(٣) انظر العلم الإلهي ص ٢٠.

الرازي [في كتابه] ^(١) الذي سماه «المطالب العالية» ^(٢) فإذا كانوا معترفين بأنه ليس عندهم علم ولا يقين في العلم الإلهي كيف يستدل بكلامهم فيه؟!

الوجه الخامس في الرد
الوجه الخامس أن ^(٣) يقال له: لم تقبل هذه الوصية التي نقلتها عن الذي ائتمت به من أئمة الضلال، وذلك أنه قال: (من أراد أن يشرع في المعارف الإلهية فليستحدث لنفسه فطرة

(١) زيادة ليستقيم المعنى.

(٢) انظر المطالب العالية جـ ١/٤١.

وهو كتابه المسمى بـ «المطالب العالية من العلم الإلهي» مطبوع في تسعة أجزاء: الجزء الأول: في الدلائل الدالة على إثبات الإله لهذا العالم المحسوس، وبيان أنه واجب الوجود لذاته.

الجزء الثاني: في الدلائل الدالة على التوحيد والتنزيه.

الجزء الثالث: في ذكر الصفات الإيجابية وهي كونه سبحانه قادرًا عالمًا حيًّا. إلخ.

الجزء الرابع: في مباحث الحدوث والقدم، وأسرار الدهر والأزل.

الجزء الخامس: في الزمان والمكان.

الجزء السادس: في الهيولى.

الجزء السابع: في الأرواح العالية والسافلة.

الجزء الثامن: في النبوات وما يتعلق بها.

الجزء التاسع: في الجبر والقدر، أو القضاء والقدر.

وذكر ابن تيمية رحمه الله أنه آخر ما صنفه وأنه جمع فيه غاية علومه.

قلت: وقد طبع لأول مرة بتحقيق د. أحمد حجازي السقا سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م بيروت.

وانظر: [درء تعارض العقل والنقل ٣/٢٣، ٤/٢٩٠، ومقدمة المحقق لكتاب المطالب العالية جـ ١/٥ - ٦].

(٣) سقطت «أن» من ط.

أخرى^(١). وهذا يناسب ترتيب تعاليمه، حيث ينقل أتباعه من درجة إلى درجة: كما ينقلهم من المنطق^(٢) والرياضي^(٣) إلى الطبيعي^(٤)، ثم إلى الإلهي^(٥) الذي لهم، فجعل ذلك معلقاً على إرادة الشرع في المعارف الإلهية، وأنت^(٦) جعلت ما تذكره من النفي^(٧) في هذا الباب اعتقاداً واجباً على جميع المسلمين خاصتهم وعامتهم؛ بل كفرت في الكتاب من خالفك^(٨)، فلو تركت الناس على ما هم عليه إلا من أراد أن يشرع في معارفك لكنت متابِعاً لهذا الإمام المضل؛ لكنك ابتدأت بخطاب ذلك الملوك والعامّة وغيرهم ممن لم يُرد الشروع في معارفك الإلهية.

(١) تقدمت هذه العبارة ص ٤٥٦.

(٢) المنطق ويسمى الميزان وعرف بأنه علم معياري يشتمل على مجموعة قواعد وقوانين لاكتساب المعلومات التصورية والتصديقية؛ من حيث إنها توصل إلى أمر مجهول تصوري أو تصديقي، أو هو علم بقوانين تفيد معرفة طرق الانتقال من المعلومات إلى المجهولات وشروطها بحيث لا يعرض الغلط في الفكر. ومن كتبه (منطق الشفا) لابن سينا وكتاب «النجاة» لابن سينا أيضاً و «مطالع الأنوار» للأزموي و «كشف الأسرار» للخونجي. انظر: [موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية ج١/٣٣، ومفتاح السعادة ١/٢٩٥ - ٢٩٨، والتفكير المنطقي بين المنهج القديم والمنهج الحديث ص ٩].

(٣) العلم الرياضي تقدم ص ٢٠.

(٤) العلم الطبيعي تقدم ص ١٩.

(٥) العلم الإلهي تقدم ص ٢٠.

(٦) والخطاب للرازي.

(٧) في ط «من النظر».

(٨) يفهم من كلامه في آخر فصل عقده في كتابه أساس التقديس حيث استظهر كفر من يثبت التحيز والجهة انظر أساس التقديس ص ٢٥٧.

الوجه السادس: أن يقال: ما معنى قوله: «فليستحدث»^(١) لنفسه فطرة أخرى» وهم مع ذلك قد نصوا على أن روم نقل الطباع من ردي الأطماع شديد الامتناع فكيف يحدثون فطرة أخرى^(٢) والفطرة هي الخلقة التي فطر الله عباده عليها؟ أتريد أن يبدل خلخته وما فيها من قوى الإدراك والحركة فهذا^(٣) غير مقدور للبشر، فإن الله تعالى فطر عباده على ذلك. أم تريد أن يترك ما فطر عليه من المعارف والعلوم / ويستحدث لنفسه معارف تخالف ذلك - وهذا هو الذي يصلح أن يريده - فهذا أمر تبديل^(٤) فطرة الله التي فطر عليها عباده، وهي طريقة المبتدعة المبدلين لفطرة الله وشرعته كما قال النبي ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ويشركانه»^(٥) فأهل الكتاب المنزل بدلوا وحرفوا من كتاب الله تعالى ما بدلوه^(٦) وحرفوه، وهم مع الصابئين^(٧) والمشركين القائمين بالنظر العقلي بدلوا من فطرة الله تعالى التي فطر عباده عليها^(٨) وغيروا منها ما

(١) في ط «فليستحدث».

(٢) العبارة من قوله «وهم مع ذلك.. إلى قوله: فطرة أخرى» سقطت من ط.

(٣) في ط «وهذا».

(٤) في ط «بتبديل».

(٥) في ط «أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه أو يشركانه» وتقدم تخريجه ص ٣٦٦.

(٦) في ط «ما به بدلوه».

(٧) انظر التعريف بالصابئين ص ٦٣.

(٨) في ط «فطرة الله التي فطر عباده عليها».

غيروا^(١)!

ولهذا قيل: إن أرسطو^(٢) هذا بدل طريقة الصابئة الذين كانوا قبله والذين كانوا مؤمنين بالله واليوم الآخر الذين أثنى عليهم القرآن. فهذا الكلام المنقول عنه يوافق ذلك. وهؤلاء المحرفة المبدلة في هذه الأمة من الجهمية^(٣) وغيرهم اتبعوا سنن من كان قبلهم من اليهود والنصارى^(٤) وفارس والروم، فغيروا فطرة الله تعالى، وبدلوا كتاب الله، والله سبحانه وتعالى خلق عباده على الفطرة التي فطرهم عليها، وبعث إليهم رسله. وأنزل عليهم كتبه، فصالح العباد وقوامهم بالفطرة المكملة بالشرعة^(٥) المنزلة، وهؤلاء بدلوا وغيروا فطرة الله وشرعته: خلقه وأمره، وأفسدوا اعتقادات الناس وإراداتهم: إدراكاتهم وحركاتهم، قولهم وعملهم، من هذا وهذا^(٦)، كما بدل الذين ظلموا من بني إسرائيل القول الذي أمروا به والعمل الذي أمروا به، ففي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قيل لهم: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨] فدخلوا الباب يزحفون على

(١) في ط «ماغيروه».

(٢) تقدمت ترجمته ص ٥٦.

(٣) انظر التعريف بالجهمية ص ٤.

(٤) انظر اليهود والنصارى ص ١٨٢، ١٨٣.

(٥) في ط «بالشريعة».

(٦) أي من قولهم وعملهم بدليل ما بعده.

أستاهم، وقالوا حبة في شعرة»^(١).

وقد ذكرنا في غير هذا الموضع أن مبدأ التجهم في هذه الأمة كان أصله من المشركين ومبدلة الصابئين^(٢) من الهند واليونان، وكان من مبدلة أهل الكتاب من اليهود^(٣)، وأن الجعد ابن درهم^(٤) ثم الجهم بن صفوان^(٥) ومن اتبعهما أخذوا ذلك

(١) خرجه البخاري في صحيحه بشرحه الفتح / كتاب التفسير / تفسير سورة البقرة باب / ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ / حديث رقم ٤٤٧٩ ج٨/١٦٤ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: قيل لبني إسرائيل ﴿وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ فدخلوا يزحفون على أستاههم فبدلوا وقالوا حطة حبة في شعرة. وخرجه أيضًا في المصدر نفسه / كتاب التفسير / تفسير سورة الأعراف / باب «وقولوا حطة» / حديث رقم ٤٦٤١ ج٨/٣٠٤ عن أبي هريرة. وخرجه مسلم في صحيحه / كتاب التفسير / حديث رقم ٣٠١٥ ج٤/٢٣١٢ عن أبي هريرة.

وخرجه الترمذي في سننه / أبواب التفسير / تفسير سورة البقرة / حديث رقم ٢٩٥٩ ج٨/١٥٤ - ١٥٥ عن أبي هريرة وفيه: قال: «دخلوا مترحفين على أوراكهم» قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

وقال ابن حجر في الفتح ٨/٣٠٤ (قوله: فدخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا: حبة في شعرة. كذا للأكثر وكذا في رواية الحسن المشهورة بفتحتين، وللكشميهني «في شعيرة» بكسر المهملة وزيادة تحتانية بعدها. والحاصل أنهم خالفوا ما أمروا به من الفعل والقول فإنهم أمروا بالسجود عند انتهائهم شكرًا لله تعالى، وبقولهم حطة، فبدلوا السجود بالزحف وقالوا حطة بدل حطة. أو قالوا حطة وزادوا فيها حبة في شعيرة).

(٢) انظر الصابئين ص ٦٣.

(٣) انظر اليهود ص ١٨٢.

(٤) تقدمت ترجمته ص ٢٢٧.

(٥) تقدمت ترجمته ص ٥٨.

عنهم (١).

وأنة بعد ذلك أواخر المائة الثانية وقبلها وبعدها اجتلبت كتب اليونان وغيرهم من الروم من بلاد النصارى (٢) وعربت (٣) وانتشر مذهب مبدلة الصابئة (٤) مثل أرسطو (٥) وذويه، وظهر في ذلك الزمان «الخرمية» (٦) وهم أول القرامطة (٧) الباطنية الذين كانوا في الباطن يأخذون بعض دين الصابئين المبدلين وبعض دين المجوس (٨)، كما أخذوا عن هؤلاء كلامهم في العقل

(١) انظر [مجموع الفتاوى ج٥/ ٢٠ - ٢٢].

(٢) انظر النصارى ص ١٨٣.

(٣) انظر ماتقدم ص ٣٣٨.

(٤) انظر الصابئة ص ٦٣.

(٥) تقدمت ترجمته ص ٥٦.

(٦) الخرمية نسبة إلى خُرْمَة كَسُكَّرَة بلدة بفارس منها بابك الخرمي وهو لفظ أعجمي ينبئ عن الشيء المستلذ الذي يشتهيه الآدمي، والخرمية طائفة من الباطنية تفاقم أمرها زمن المعتصم، وحاصل مذهبهم وزيدته راجع كما يرى الغزالي إلى طي بساط التكليف، وحط أعباء الشرع عن المتعبدين، وتسليط الناس على اتباع اللذات، وطلب الشهوات، وقضاء الوطر من المباحات والمحرمات، انتهى. وكان خروج بابك في بعض الجبال بناحية أذربيجان واستفحل أمره واشتدت شوكته إلى أن هبت ريح النصر للمسلمين فأتى ببابك أسيرًا فقتله المعتصم وصلبه بسامرا سنة ٢٢٣هـ.

انظر: [مروج الذهب ٣/ ٤٦٧ - ٤٧٢، الفرق بين الفرق ٢٥١، ٢٥٢، ٢٦٨، فضائح الباطنية ١٤ - ١٥، تليس إبليس ١٠٣ - ١٠٤، الكامل في التاريخ ٢٣٤/٥ - ٢٤٦، معجم البلدان ٢/ ٣٦٢، القاموس المحيط ٤/ ١٠٤].

(٧) انظر القرامطة ص ٤٤.

(٨) انظر المجوس ص ٢٣٤.

والنفس، وأخذوا عن هؤلاء كلامهم في النور والظلمة، وكسوا ذلك عبارات، وتصرفوا فيه، وأخرجوه إلى المسلمين. وكان من القرامطة الباطنية في الإسلام ما كان^(١)، وهم كانوا كثيراً يميلون^(٢) إلى طريقة الصابئة المبدلين وفي زمنهم صنفت «رسائل إخوان الصفا»^(٣) وذكر ابن

(١) أي من الإلحاد والزندقة واستباحة المحرمات والخروج على الخلافة الإسلامية وقطع الطريق وإلحاق الأذى بالمسلمين ما هو معروف من سيرتهم، انظر: [الفرق بين الفرق ٢٦٦ - ٢٦٧، فضائح الباطنية للغزالي].

(٢) في ط «يميلون كثيراً».

(٣) إخوان الصفا: طائفة من الباطنية عاشوا بالبصرة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري وضعوا مذهباً زعموا أنهم قربوا به الطريق إلى الفوز برضوان الله وذلك أنهم قالوا: إن الشريعة قد دنست بالجهالات، واختلطت بالضلالات ولا سبيل إلى غسلها وتطهيرها إلا بالفلسفة؛ لأنها حاوية للحكمة الاعتقادية والمصلحة الاجتهادية، وزعموا أنه متى انتظمت الفلسفة الاجتهادية اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال.

وتتألف جماعتهم من أربع مراتب، ودعوتهم قائمة على التكتّم شأن الفرق الباطنية ويقبلون جميع المذاهب والأديان ويرجعون بها إلى مبدأ واحد وعلّة واحدة فمذهبهم يستغرق المذاهب كلها كما يزعمون.

وتتكون رسائلهم كما جاء في المجلد الأول منها من اثنتين وخمسين رسالة مقسومة على أربعة أقسام:

١ - الرياضية التعليمية وهي في أربع عشرة رسالة.

٢ - الجسمية الطبيعية وهي في سبع عشرة رسالة.

٣ - النفسية العقلانية وهي في عشر رسائل.

٤ - الناموسية الإلهية والشريعة الدينية وهي في إحدى عشرة رسالة.

وهذه الرسائل في الجملة مزج غريب اختلطت فيه الفلسفة والعلوم الرياضية والطبيعية بخرافات من السحر والتنجيم وحكايات تشبه أمثال كليلة ودمنة =

سينا^(١) أن أباه كان / من أهل دعوتهم من أهل دعوة المصريين منهم، وكانوا إذ ذاك قد ملكوا مصر وغلبوا عليها، قال ابن سينا: (وبسبب ذلك اشتغلت في الفلسفة)^(٢) لكونهم كانوا يرونها، وظهر في غير هؤلاء من التجهم ما ظهر، وظهر بذلك تصديق ما أخبر به النبي ﷺ كما ثبت في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري^(٣)، قال: قال رسول الله ﷺ: «لتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، قالوا: يا رسول الله! اليهود والنصارى؟^(٤) قال: فمن؟^(٥)» وروى

= وأسماز ألف ليلة وليلة قال أبو حيان التوحيدي: (قد رأيت جملة منها وهي مبنوثة في كل فن نتفاً بلا إشباع ولا كفاية، وفيها خرافات وكنيات، وتلفيقات وتلزيقات، وقد غرق الصواب فيها لغلبة الخطأ عليها. وحملت عدة منها إلى شيخنا أبي سليمان المنطقي السجستاني «محمد بن بهرام» وعرضتها عليه فنظر فيها أياماً واختبرها طويلاً ثم ردها عليّ وقال: تعبوا وما أغنوا، ونصبوا وما أجدوا، وحاموا وما وردوا، وغنوا وما أطربوا، ونسجوا فهلهلوا، ومشطوا ففلفلوا).

قلت: وقد طبعت هذه الرسائل في أربعة مجلدات سنة ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م. انظر: [رسائل إخوان الصفا ج١/ ٢١ - ٤٧، الإمتاع والمؤانسة ج٢/ ٥ - ٦، مجموع فتاوى ابن تيمية ٧٩/٤، الموسوعة العربية الميسرة ص٦٦، دائرة معارف القرن العشرين ١/ ١٠٩].

- (١) تقدمت ترجمته ص ١١.
- (٢) تقدم ذكر ذلك ص ١٠١.
- (٣) تقدمت ترجمته ص ٤١٠.
- (٤) انظر التعريف باليهود والنصارى ص ١٨٢، ١٨٣.
- (٥) خرجه البخاري في صحيحه بشرحه الفتح / كتاب أحاديث الأنبياء / باب ما ذكر عن بني إسرائيل / حديث رقم ٣٤٥٦ ج٦/ ٤٩٥ عن أبي سعيد الخدري أن =

البخاري^(١) في صحيحه عن أبي هريرة^(٢): عن النبي ﷺ أنه قال: «لاتقوم الساعة حتى تأخذ أمتي ما أخذ^(٣) القرون شبرًا بشبر وذراعًا بذراع، فقليل يارسول الله كفارس والروم. قال: فمن الناس إلا أولئك؟!»^(٤).

= النبي ﷺ قال: «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه. قلنا: يارسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟».

وخرجه أيضًا في كتاب الاعتصام / باب قول النبي ﷺ «لتتبعن سنن من كان قبلكم» حديث رقم ٧٣٢٠ جـ ١٣ / ٣٠٠ عن أبي سعيد مرفوعًا.
وخرجه مسلم في صحيحه / كتاب العلم / باب اتباع سنن اليهود والنصارى / حديث رقم ٢٦٦٩ جـ ٤ / ٢٠٥٤ عن أبي سعيد به.
وخرجه ابن ماجه في سننه / كتاب الفتن / باب افتراق الأمم / حديث رقم ٣٩٩٤ جـ ٢ / ٣٩٢٢.

والإمام أحمد في المسند جـ ٢ / ٤٥٠، ٥١١، ٥٢٧، جـ ٣ / ٨٤، ٨٩، ٩٤.

(١) تقدمت ترجمته ص ١١٦.

(٢) تقدمت ترجمته ص ٢٧٨.

(٣) في ط «حتى تأخذ أمتي مأخذ» ولم تعجم «يأخذ» في ك، والتصويب من صحيح البخاري.

وقال ابن حجر في الفتح ٣٠٠ / ١٣ (وقع في رواية الأصيلي على ما حكاها ابن بطال «بما أخذ القرون» بموحدة وما الموصولة وأخذ بلفظ الفعل الماضي وهي رواية الإسماعيلي، وفي رواية النسفي «مأخذ» بميم مفتوحة وهمزة ساكنة.

(٤) خرجه البخاري في صحيحه بشرحه الفتح / كتاب الاعتصام / باب قول النبي ﷺ «لتتبعن سنن من كان قبلكم» / حديث رقم ٧٣٢٠ جـ ١٣ / ٣٠٠ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبرًا بشبر وذراعًا بذراع. فقليل يارسول الله كفارس والروم؟ قال: ومن الناس إلا أولئك».

ومعلوم أن أهل الكتاب أقرب إلى المسلمين من المجوس^(١) والصابئين^(٢) والمشركين فكان أول ما ظهر من البدع فيه شبه من اليهود والنصارى^(٣) والنبوة كلما^(٤) ظهر نورها انظفت البدع . وهي في أول الأمر كانت أعظم^(٥) ظهوراً : فكان إنما يظهر من البدع ما كان أخف من غيره ، كما ظهر في أواخر عصر الخلفاء الراشدين بدعة الخوارج^(٦)

= وخرجه الإمام أحمد في المسند جـ ٢ / ٣٢٥ ، ٣٣٦ ، ٣٦٧ .

(١) انظر المجوس ص ٢٣٤ .

(٢) انظر الصابئين ص ٦٣ .

(٣) انظر اليهود والنصارى ص ١٨٢ ، ١٨٣ .

(٤) في ط «كل ما» وصوابه ما أثبت من ك لأنها تفيد هنا التكرار .

(٥) قال في تعليقه على ط «لعله أخف» والصواب «أعظم» لأنه يريد النبوة .

(٦) روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول

الله ﷺ «تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق» .

وكان أصل ظهور الخوارج وبداية خطرهم في زمن علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث خرج عنه جماعة ممن كان معه في حرب صفين بدعوى عدم انتصاره للحق، ثم كان منهم بعد ذلك ما كان من الأذى للإسلام والمسلمين وكبار فرق الخوارج ست : الأزارقة، والنجدات، والصفرية والعجارة والإباضية والثعلبية والباقون فروعهم .

ويجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي، ويقدمون ذلك على كل طاعة، ويكفرون أصحاب الكباثر، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقاً واجباً، ومنهم عبد الرحمن بن ملجم الذي قتل علياً رضي الله عنه وأرضاه ومن أعلامهم : نافع بن الأزرق، وعبد الله بن إباض، وأبو فديك، وعبد الرحمن بن الأشعث ومنهم أبو عبيدة معمر بن المثنى وكان صفرياً، ومن شعرائهم عمران بن حطان .

انظر : [صحيح مسلم / كتاب الزكاة / باب ذكر الخوارج وصفاتهم / حديث =

والتشيع^(١)، ثم في أواخر عصر الصحابة ظهرت القدرية^(٢) والمرجئة^(٣)، ثم بعد انقراض أكابر التابعين ظهرت الجهمية^(٤)، ثم لما عربت كتب الفرس والروم ظهر التشبه بفارس والروم. وكتب الهند انتقلت بتوسط الفرس إلى المسلمين، وكتب اليونان انتقلت بتوسط الروم إلى المسلمين: فظهرت الملاحدة الباطنية^(٥) الذين ركبوا مذهبهم من قول المجوس^(٦) واليونان مع ما أظهره من التشيع، وكانت قرامطة^(٧) البحرين أعظم تعطيلاً وكفرًا^(٨)، كفرهم من جنس كفر

= رقم ١٥٠ ج ٤٥/٢، مقالات الإسلاميين / ريتز ٨٦ - ١٣١، الفرق بين الفرق ٥٤ - ٩٢، الملل والنحل ١١٤/١ - ١٣٨، البداية والنهاية ٧/٢٧٧ - ٣١٧].

- (١) انظر الشيعة ص ١٢٨.
- (٢) القدرية تقدمت ص ٢٠٧.
- (٣) انظر أهل الإرجاء ص ١٣١.
- (٤) انظر الجهمية ص ٤.
- (٥) انظر الباطنية ص ٤٤، ١٦٧.
- (٦) انظر المجوس ص ٢٣٤.
- (٧) انظر القرامطة ص ٤٤.
- (٨) وكان أول ظهورهم بالبحرين فيما ذكر سنة ٢٨١، ثم ظهر أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي سنة ٢٨٦ وعظم أمره ثم عظم أمر ابنه أبي طاهر سليمان بن الحسن بن بهرام وهو الذي ذكر المؤرخون أنه هاجم مكة سنة ٣١٧ أو سنة ٣١٩ فقتل أهلها ومن كان فيها من الحجاج وهدم زمزم وأقام بمكة أيامًا وهو يحرض أصحابه على القتل ويقول أجهزوا على الكفار وعبدة الأحجار وكان من جملة ما نهبوا الحجر الأسود وبقي لديهم إلى سنة ٣٣٩، وقلع أبو طاهر باب البيت وأصعد رجالاً يقتلع الميزاب فسقط فمات ولم تقو الخلافة على ردهم. وكان منهم من سلب الأموال وقطع الطريق وانتهاك الحرمات ومهاجمة المسلمين ما كان وانظر بسط القول في أخبارهم في [البداية والنهاية ١١/١٤٩ - ١٥٠، ١٦٠ - ١٦٢، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٧٩، ظهر الإسلام ٤/١٣٢ - ١٣٤، وانظر =

فرعون^(١)؛ بل شر منه .

الوجه السابع - أن يقال: هذه الوصية مخالفة لما بعث الله
تعالى به رسله وأن يقروهم على فطرتهم التي فطروا عليها،
وبذلك جاءتهم الرسل؛ لم يأمرهم باستحداث فطرة غير الفطرة
التي فطروا عليها، ولا بتغيير تلك الفطرة، كما أمرهم هؤلاء
المبدلون لفطرة الله تعالى وكتبه. والله سبحانه وتعالى قد فطر
عباده على الإقرار به وعبادته وحده، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ
لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بُدَّ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ
الَّذِي الْفَيْمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴿مُتَّبِعِينَ إِلَيْهِ
وَأَقِمْ الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ

= أيضًا أخبار القرامطة في الأحساء والشام والعراق واليمن / تصنيف عدد من
المؤرخين / تحقيق ودراسة د. سهيل زكارا.

(١) فرعون لقب ملك مصر في التاريخ القديم وأصله باللغة المصرية القديمة «برعو»
ومعناه: البيت العظيم، وذكر ابن الأثير أن اسمه: الوليد بن مصعب وأنه أخ
لفرعون المسمى قابوس بن مصعب، وفرعون لقب كل عاد ومتجير، واشتهر
فرعون موسى بتماديه في طغيانه وإنزاله الخسف والهوان ببني إسرائيل، ذكر الله
تعالى عنه أنه قال: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨] وقال:
﴿أَنَارَ بَعْثِكُمُ الْآخِلَى ﴿١١﴾﴾ [النازعات: ٢٤] أرسل الله تعالى إليه موسى وهارون وكان
له معهما ومع بني إسرائيل ما يطول ذكره، أهلكه الله بالغرق، وقد ورد ذكره في
القرآن نحوًا من ست وستين مرة.

انظر: [الكامل في التاريخ ج١/١٦٩، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية
ج٢/١٠٩].

فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ [الروم ٣٠ - ٣٢] وهؤلاء الصابئة المبدلون ومن بدل دينه من اليهود والنصارى^(١) وسائر المشركين هم ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ قَرَّوْا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ وهم^(٢) من الذين اختلفوا من بعد ما كانوا أمة واحدة، كما قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اختلفُوا فِيهِ وَمَا اختلفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ [البقرة: ٢١٣].

ولهذا يوجد بين^(٣) هؤلاء الصابئة^(٤) المتفلسفة وغيرهم من الاختلاف والافتراق في أصول الدين أعظم مما يوجد بين اليهود والنصارى^(٥)؛ لأن أهل الكتاب أقرب إلى الهدى من الصابئين، فمبتدعتهم دون مبتدعة الصابئين، والتفرق والاختلاف في الصابئين أكثر، ولهذا فيهم من عبادة الأصنام والكواكب والشرك ما لا يوجد منه في أهل الكتابين، وإن كان قد وجد فيهم من الشرك ما وجد فهو في أولئك أعظم، وهؤلاء وأمثالهم هم الذين بدلوا وغيروا ما فطر الله تعالى عليه عباده وأرسل به رسله، وصار فيهم من الاستكبار وطلب العلو ودعوى التحقيق في العلوم

(١) انظر اليهود والنصارى ص ١٨٢، ١٨٣.

(٢) في ط «هم».

(٣) في ط «في هؤلاء».

(٤) انظر الصابئة ص ٦٣.

(٥) انظر اليهود والنصارى ص ١٨٢، ١٨٣.

والمعارف وعلو الهمة في الأعمال ما هم في الحقيقة متصفون به^(١)، كما قال تعالى فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ^(٢) يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾ [غافر: ٥٦] وقال تعالى وتقدس: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾^(٣) فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدِيثُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾^(٤) فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ [غافر: ٨٣ - ٨٥] وقال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾^(٥) سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾^(٦) [الأنعام: ١٢٤].

وبالجملة فهؤلاء وأشباههم أعداء الرسل، وسوس الملل، وخطاب القرآن لهم كثير جدًا، فإنهم أئمة لأتباعهم، وهم من السادة والكبراء الذين قال الله تعالى في أتباعهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾^(٧) خٰلِدِينَ فِيهَا أَلَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾^(٨) يَوْمَ تَقْلُبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يٰلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾^(٩) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا﴾^(١٠) رَبَّنَا إِنَّا أَتَيْنَاكَ بِخَيْرٍ وَإِنَّا لَمَكْرُوهٌ مِنْكَ الْعَذَابِ وَالْعَنَتِمْ لَعْنَا كَبِيرًا﴾^(١١) [الأحزاب: ٦٤ - ٦٨] وكان

(١) في ك و ط «عنده» ورجحت أن الصواب «به» كما في حاشية ط.

(٢) في ك و ط «الذين» وصوابه «إن الذين».

(٣) في ك «رسالاته».

(٤) في ك «بما يمكرون».

(٥) في ك «لعنا كثيرا».

«فرعون^(١) موسى» من أكابر ملوك هؤلاء^(٢)، وقد ذكر الله تعالى في قصته في القرآن مافيه عبرة، وكذلك «مشركو قريش» الذين كفروا برسول الله ﷺ أولاً كان فيهم الشبه بهؤلاء أن يكونوا أئمة من كفر بعدهم، كما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «الناس تبع لقريش في هذا الشأن»^(٣) مؤمنهم تبع لمؤمنهم، وكافرهم تبع لكافرهم»^(٤).

وكان من أئمة / الكفر «الوحيد»^(٥) الذي قال الله تعالى: فيه

ك ١/٢٢٠

(١) فرعون تقدمت ترجمته ص ٤٧٩.

(٢) الإشارة إلى أعداء الرسل وسوس الملل.

(٣) في ك «في هذا الباب» والتصويب من البخاري ومسلم وبه جاء في ط.

(٤) خرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ «الناس تبع

لقريش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم، وكافرهم تبع لكافرهم».

انظر: [صحيح البخاري بشرحه الفتح / كتاب المناقب / باب قول الله تعالى:

﴿يَتَّبِعُهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ / حديث رقم ٣٤٩٥ ج ٦/٥٢٦.

وصحيح مسلم / كتاب الإمارة / باب الناس تبع لقريش / حديث رقم ١، ٢

ج ٣/١٤٥١.

وخرجه الإمام أحمد في المسند بهامشه المنتخب ج ١/٥، ١٠١، ج ٢/١٦١،

٣١٩، ٣٩٥ ج ٣/٣٨٣، ج ٤/١٠١.

(٥) الوحيد هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم، أبو عبد شمس، من قضاة

العرب في الجاهلية، ومن زعماء قريش، ومن زنادقتها، وهو الذي جمع قريشاً

وقال: إن الناس يأتونكم أيام الحج فيسألونكم عن محمد فتختلف أقوالكم

فيه.. إلى أن قال: ولكن أصلح ما قيل فيه إنه ساحر، وفيه أنزل الله تعالى هذه

الآيات، مات بعد الهجرة بثلاثة أشهر وهو ابن ٩٥ سنة، وهو والد سيف الله

خالد بن الوليد.

انظر: [الكامل في التاريخ ٢/٧١ - ٧٢، تفسير ابن كثير ٤/٤٤٢ - ٤٤٣، =

﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُمَ مَالًا مَمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَيْنَ أَيْدِيهِمْ سُهُودًا ﴿١٣﴾ ﴾
إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ﴾^(١) [المدثر:
١١ - ١٩] فاستعمل نظر أهل المنطق من التفكير الذي يطلب^(٢)
به الحد الأوسط^(٣)، ثم التقدير الذي هو القياس الذي ينتقل فيه
من الحد الأوسط إلى المطلوب، وكذب بكون القرآن كلام الله
تعالى، وجعله كلام البشر، وهذا في الحقيقة قول هؤلاء
المتفلسفة، كما قد بيناه في غير هذا الكتاب^(٤).

فأمر الأمة بقبول وصية أمثال هؤلاء، دون أن يذكر في ذلك
ما أوصى الله تعالى به عباده وما وصت به رسله، والوصية
متضمنة تبديل فطرة الله تعالى بفطرة^(٥) أخرى، من أعظم تبديل
الفطرة في العلوم والأعمال، وذلك من تبديل دين الله.

= الأعلام ٨/١٢٢.]

- (١) لفظة «قَدَّرَ» ليست في ك.
(٢) في ك «بطلت» وهو تصحيف وصوبت ما في ط.
(٣) الحد الأوسط هو ما تشترك فيه مقدمتا القياس. وهو المحذوف من النتيجة مثل:
«مؤلف» في مقدمتي القياس: (كل جسم مؤلف، وكل مؤلف محدث).
وبوساطته توجد علاقة بين الأكبر والأصغر.
انظر: [المعجم الفلسفي لمجمع اللغة ص ٦٩]. وانظر: [الرد على المنطقيين
ص ٣٥١].
(٤) انظر: [مجموع الفتاوى ٩/١٧٩ - ١٨٠، والرد على المنطقيين ٣٥١ - ٣٥٢].
(٥) في ك «وفطرة» وصوابه «بفطرة» كما في ط.

فصل

فصل
المقدمة الثانية
للرازي
ومناقشة
المؤلف له

قال أبو عبد الله الرازي («المقدمة الثانية»): اعلم^(١) أنه ليس كل موجود يجب أن يكون له نظير وشبيه، وأنه ليس يلزم من نفي النظر والشبيه نفي ذلك الشيء^(٢) واحتج عليه بثلاث حجج^(٣) ثم قال: (فظهر^(٤) فساد قول من يقول لا يمكننا^(٥) أن نعقل وجود موجود لا يكون متصلاً بالعالم ولا منفصلاً عنه^(٦)) إلا إذا وجدنا له نظيراً، فإن عندنا الموصوف بهذه الصفة ليس إلا الله [سبحانه وتعالى]^(٧) وبيننا أنه لا يلزم من عدم النظر والشبيه عدم الشيء. فثبت أن هذا الكلام ساقط بالكلية^(٨).

قلت: نفي النظر والمثل الكفاء^(٩) والسمي ونحو ذلك عن

(١) لفظة «اعلم» ليست في أساس التقديس.

(٢) انظر: [أساس التقديس بتحقيق د. السقا ص ٢٦، وطبعة البايع الحلبي ص ١٤].

(٣) وسيأتي ذكر هذه الحجج بنصها. انظر ص ٥١٤، ٥١٦، ٥٢٠.

(٤) في أساس التقديس بتحقيق د. السقا «وظهر» وفي طبعة الحلبي «فظهر».

(٥) في ط «لا يمكن» وفي أساس التقديس «أنه لا يمكننا».

(٦) في ك «منه» والتصويب من أساس التقديس.

(٧) الزيادة من أساس التقديس.

(٨) انظر [أساس التقديس بتحقيق د. السقا ص ٢٧، وطبعة الحلبي ص ١٥].

(٩) في ك «الكفو» وفي ط «الكفاء» والصواب ما أثبت إذ أن القاعدة أن الهمزة تكتب في آخر الكلمة على حرف يناسب حركة الحرف قبلها. وأقوى الحركات =

الله سبحانه وتعالى متفق عليه بين المسلمين الذين يؤمنون بالقرآن، وقد بينا فيما تقدم بالدلائل القاطعة الشرعية والعقلية أنه يمتنع أن يكون لله مثل بوجه من الوجوه^(١)، وبيّن أن التماثل بينه وبين خلقه ممتنع لذاته، وأنه يستلزم كون الشيء الواحد موجوداً معدوماً قديماً محدثاً خالقاً مخلوقاً واجباً^(٢) ممكناً. والحجج الثلاثة التي ذكرها الرازي في هذا المطلوب ضعيفة كما سنبينه إن شاء الله، وإن كانت هذه المقدمة في نفسها حقاً إذا فسرت بما يوافق الكتاب والسنة والعقل الصريح؛ فإن هذا الرجل كثيراً^(٣) ما يقول^(٤) الحق، ولكن تكون الحجج التي يقيمها عليه ضعيفة، وكثيراً ما يقول ما ليس بحق، وكثيراً ما^(٥) يتناقض، وهو في هذه المقدمة لم يثبت نفي الشبيه والنظير عن الله تعالى، ولكن أراد أن يثبت أنه لا يجب أن يكون لكل موجود نظير وشبيه، فأثبت سلب هذا العموم؛ لم يثبت نفي النظير عن الله تعالى ومتى ثبت نفي المثل عن الله تعالى ثبت سلب هذا العموم؛ لانتقاض هذه

= الكسر وتناسبه الياء، ويليّه الضم وتناسبه الواو، ويليّه الفتح وتناسبه الألف، ويليّه السكون ويناسبه أن تكون الهمزة على السطر منفردة.

انظر: [الإملاء العربي ص ٤٣].

(١) انظر ماتقدم ص ٢٦٢ - ٣١٩. وانظر: الفتوى الحموية من مجموع الفتاوى ج ٥/٥ - ١٢٠.

(٢) كلمة «واجباً» سقطت في ط.

(٣) كلمة «كثيراً» سقطت في ط.

(٤) في ك «مما يقول» وفي ط «ربما يقول».

(٥) في ك «مما» وبما أثبت جاء في ط وهو المناسب للسياق.

القضية العامة الكلية، ولا يلزم من ثبوت نقيض هذه القضية وسلبها ثبوت نفي المثل عن الله، فإنه إذا لم يجب أن يكون لكل موجود نظير لم يلزم من ذلك عدم وجود النظير لكل موجود، إذ نفي / الوجوب لا ينفي الوجود. ولو ثبت أن في الموجودات ما لا نظير له بل ما يجب نفي النظير عنه لم يثبت بمجرد هذا الإبهام أنه الله إلا بدليل آخر، فكيف إذا لم يثبت إلا مجرد عدم وجوب النظير لكل موجود.

وإذا عرف مضمون هذه المقدمة فإنما^(١) استفاد بها قوله: (فثبت فساد قول من يقول إنه لا يمكننا أن نعقل وجود موجود لا يكون متصلًا بالعالم ولا منفصلاً عنه إلا إذا وجدنا له نظيرًا)^(٢).

وإذا كان هذا هو الذي استفاده بهذه المقدمة فينبغي أن يعلم أن هذا الكلام لا يقوله من يجزم بقول، ولا يقوله أحد من أهل الأقوال المعتبرة، وما أعلم أحدًا يقوله ممن يذكر له قول؛ لكن لعله قد قاله بعض الجهال بالمذاهب والدلائل وأهل الريب والشك في ذلك، وذلك أن المنازعين له، عندهم يُعلم بضرورة العقل ونظره امتناع وجود موجود لا داخل العالم^(٣) ولا خارجه، وإذا كان هذا ممتنعًا عندهم لم يجوز أن يكون لهذا الممتنع نظير،

(١) في ط «فإن ما» فتكون «ما» موصولية.

(٢) تقدم قريبًا انظر ص ٤٨٤.

(٣) كلمة «العالم» سقطت في ط.

ولم يجر أن يقول عاقل إن هذا الممتنع لا عقله إلا إذا كان له نظير؛ فإن هذا يكون تعليقاً لعقله على وجود نظيره، ويكون عاقلاً له إذا كان له نظير، ومتى جوز وجود نظيره لم يكن هو في نفسه ممتنعاً عنده. والقائل لهذا إن كان يعتقد امتناع هذا لم يجوز^(١) أن يكون له في نفسه وجود؛ فضلاً عن أن يجوز وجود نظير له. وإن كان يعتقد إمكانه لم يحتج عقله له إلى وجود^(٢) نظير؛ لكن قد يقول هذا من لا يعلم امتناعه ولا إمكانه، ويقول أنا لا أعقل شيئاً إلا شيئاً^(٣) له نظير. فهذه المقدمة تبطل هذا القول لو كان أقام حجة صحيحة عليها.

وتحقيق الأمر: أن لفظ «النظير» إن أراد به هذا القائل أنني لا أعقل شيئاً إن لم يكن له نظير من كل وجه. فهذا لا ينفعه، فإنه يسلم^(٤) أن الله تعالى ليس له نظير من كل وجه. وإن قال إن لم يكن له نظير من بعض الوجوه - بمعنى^(٥) أن يكون بينه وبين غيره مشابهة في شيء - فالرازي لم يقدّم دليلاً على إفساد هذا؛ بل قد سلم في كتبه أن هذا يقوله كل أحد، قال في كتابه «نهاية العقول»^(٦) وهو أجل ما صنفه في الكلام في «المسألة الثالثة» في

(١) في ط «إن كان يعتقد امتناعه لم يجر...».

(٢) في ك «وعلى وجود» وبما أثبت جاء في ط وبه يستقيم المعنى.

(٣) في ط «إلا بشيء» وفي ك «إلا شيء» وصوابه النصب على الاتباع أو البدل.

(٤) في ط «سلم».

(٥) في ط «يعني».

(٦) سبق التعريف به ص ٧٥.

نقل المؤلف
من كتاب
«نهاية
العقول
للرازي
الاختلاف في
تكفير
المخالف
للحق من أهل
الصلاة

أن مخالف الحق من أهل الصلاة هل يكفر أولاً^(١)؟ قال: (قال أبو الحسن الأشعري^(٢) في أول كتاب «مقالات الإسلاميين»^(٣):
اختلف المسلمون بعد نبيهم ﷺ^(٤) في أشياء^(٥) ضلل بعضهم بعضاً^(٦)، فصاروا فرقاً متباينين^(٧) إلا أن الإسلام يجمعهم ويعمهم^(٨)) قال^(٩): (فهذا مذهبه، وعليه أكثر الأصحاب. ومن الأصحاب من كفر المخالفين)^(١٠). قال^(١١): (فأما الفقهاء فقد نقل عن الشافعي^(١٢) رحمه الله^(١٣) أنه قال: لأرد شهادة كل أهل الأهواء والأقوال^(١٤) إلا الخطابية^(١٥) فإنهم يعتقدون حل

(١) في نهاية العقول «أم لا».

(٢) تقدمت ترجمته ص ٤٧.

(٣) تقدم ص ١٦٣.

(٤) في نهاية العقول «بعد نبيهم عليه السلام».

(٥) في مقالات الإسلاميين «في أشياء كثيرة».

(٦) في المقالات زيادة «وبرئ بعضهم من بعض» وفي نهاية العقول «وتبرأ بعضهم من بعض».

(٧) في المقالات زيادة «وأحزاباً متشتتين».

(٨) في المقالات «ويشتمل عليهم» بدل «ويعمهم» وبه ينتهي المنقول من المقالات.

انظر مقالات الإسلاميين ١/ ٣٤.

(٩) أي الرازي والكلام متصل في نهاية العقول.

(١٠) في نهاية العقول «المخالف».

(١١) أي الرازي والكلام متصل.

(١٢) تقدمت ترجمته ص ٤٩.

(١٣) عبارة «رحمه الله» ليست في نهاية العقول.

(١٤) لفظة «الأقوال» ليست في نهاية العقول.

(١٥) في نهاية العقول «إلا قول الخطابية».

الكذب^(١). وأما أبو حنيفة^(٢) فقد حكى^(٣) الحاكم^(٤) صاحب

والخطابية من الرافضة، وهم أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي الأجدع مولى بني أسد وهو الذي عزا نفسه إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق فلما وقف الصادق على غلوه الباطل في حقه تبرأ منه، ولعنه، وأمر أصحابه بالبراءة منه، وشدد القول في ذلك. فلما اعتزل عنه ادعى الإمامة لنفسه.

صنفه البغدادي في الحلوليين، وذكر الشهرستاني عنه أنه زعم أن الأئمة أنبياء ثم آلهة. وقال بالهية جعفر بن محمد والهية آباءه، وزعم أن جعفرًا هو الإله في زمانه، ولما وقف عيسى بن موسى صاحب المنصور على خبث دعوته قتله بسبخة الكوفة سنة ١٤٣هـ وافتردت الخطابية بعده فرقًا منها: المعمرية، والبزيعية، والعجلية.

انظر: [الفرق بين الفرق ٢٥٥، الملل والنحل ١/١٧٩ - ١٨١، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ٧٢، رسالة في الرد على الرافضة ١٩٦ - ١٩٧].

(١) جاء في مختصر المزني ذيل الأم للشافعي ٣١٠/٨ قال الشافعي (ولا أرد شهادة الرجل من أهل الأهواء إذا كان لا يرى أن يشهد لموافقته بتصديقه وقبول يمينه) وفي السنن الكبرى للبيهقي ٢٠٨/١٠ - ٢٠٩، ومناقب الشافعي للبيهقي ٤٦٨/١ عن الشافعي قوله (أجيز شهادة أهل الأهواء كلهم إلا الرافضة فإنهم يشهد بعضهم لبعض) وجاء في المغني بالشرح الكبير ٣٠/١٢ (وظاهر قول الشافعي وابن أبي ليلى، والثوري وأبي حنيفة وأصحابه قبول شهادة أهل الأهواء، وأجاز سوار شهادة ناس من بني العنبر ممن يرى الاعتزال قال الشافعي: إلا أن يكونوا ممن يرى الشهادة بالكذب بعضهم لبعض كالخطابية وهم أصحاب ابن الخطاب يشهد بعضهم لبعض بتصديقه) وفي روضة الطالبين وعمدة المفتين للنووي ج ١١/٢٣٩ (ثم من كفر من أهل البدع لا تقبل شهادته، وأما من لا يكفر من أهل البدع فقد نص الشافعي رحمه الله في الأم والمختصر على قبول شهادتهم إلا الخطابية، وهم قوم يرون شهادة أحدهم لصاحبه إذا سمعه يقول: لي على فلان كذا فيصدقه بيمين أو غيرها، ويشهد له اعتمادًا على أنه لا يكذب).

(٢) أبو حنيفة تقدمت ترجمته ص ٤٩.

(٣) في نهاية العقول «فقد حكم».

(٤) هو محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن عبد المجيد بن إسماعيل بن الحاكم =

المختصر^(١) في «كتاب / المنتقى»^(٢) عن أبي حنيفة^(٣) أنه لم يكفر أحدًا من أهل القبلة^(٤)، وحكى الرازي^(٥) عن الكرخي^(٦)

= المروزي البلخي السلمي، الشهير بالحاكم «أبو الفضل» فقيه محدث حافظ، سمع الحديث بخراسان ونيسابور والري وبغداد والكوفة وولي القضاء ببخارى، ثم ولاه أمير خراسان وزارته، وقتل في ربيع الآخر سنة ٣٤٤ وقيل ٣٣٤ هـ من آثاره: الكافي، والمستخلص، والمنتقى. وكلها في فروع الفقه الحنفي. انظر: [الجواهر المضيئة ٣/٣١٣ - ٣١٥، كشف الظنون ٢/١٨٥١، معجم المؤلفين ١١/١٨٥].

(١) لم أقف على هذا الكتاب ولعله «المستخلص من الجامع في الفروع» ذكره في هدية العارفين ٢/٣٧، وانظر معجم المؤلفين ١١/١٨٥.

(٢) لم أجد هذا الكتاب وقال في كشف الظنون: (ولا يوجد المنتقى في هذه الأعصار كذا قال بعض العلماء) قال: (وفيه نوادر من المذهب. وقال الحاكم نظرت في ثلاثمائة جزء مؤلف مثل الأمالي والنوادر حتى انتقيت كتاب المنتقى). انظر: [مفتاح السعادة ٢/٢٨٢، كشف الظنون ٢/١٨٥١ - ١٨٥٢، هدية العارفين ٢/٣٧].

(٣) في نهاية العقول «عنه» بدل «عن أبي حنيفة» وتقدمت ترجمته ص ٤٨.

(٤) انظر الفقه الأكبر لأبي حنيفة / طبعة حيدرآباد ص ٥ ونصه «ولانكفر مسلمًا بذنب من الذنوب وإن كانت كبيرة إذا لم يستحلها، ولانزِيل عنه اسم الإيمان، ونسميه مؤمنًا حقيقة، ويجوز أن يكون مؤمنًا فاسقًا غير كافر».

(٥) في نهاية العقول «أبو بكر الرازي» قلت: تقدمت ترجمته ص ٢٣.

(٦) قال الذهبي: هو الشيخ الإمام الزاهد مفتي العراق شيخ الحنفية، أبو الحسن عبيد الله بن الحسين بن دلال، البغدادي الكوفي الفقيه. انتهت إليه رئاسة المذهب وانتشرت تلامذته في البلاد، واشتهر اسمه، وبعُدَ صيته، وكان من العلماء العبَّاد ذا تهجد وأوراد وتأله، ومن كبار تلامذته أبو بكر الرازي. عاش ثمانين سنة. توفي سنة ٣٤٠ هـ وكان رأسًا في الاعتزال، الله يسامحه.

بتصرف من [سير أعلام النبلاء ١٥/٤٢٦ - ٤٢٧] وانظر: [تاريخ بغداد ١٠/٣٥٣ - ٣٥٥ طبقات المعتزلة ١٣٠، شذرات الذهب ٤/١٦٣، معجم المؤلفين ٦/٤٥].

وغيره مثل ذلك)، قال^(١): (وأما المعتزلة^(٢)) فالذين كانوا قبل أبي الحسين^(٣) تحامقوا وكفروا أصحابنا في إثبات الصفات وخلق الأعمال)، قال^(٤) (وأما المشبهة فقد كفرهم مخالفوهم من أصحابنا ومن المعتزلة، وكان الأستاذ أبو إسحاق^(٥) يقول: أكفر من يكفري، فكل^(٦) مخالف يكفرنا نكفره^(٧) وإلا فلا) قال^(٨): (والذي نختاره أنا لا نكفر أحدًا من أهل القبلة)^(٩) وهذا الذي اختاره آخرًا خلاف ما ذكره في «تأسيسه»^(١٠) «ومحصله»^(١١) من

-
- (١) والكلام متصل .
(٢) انظر المعتزلة ص ٤ .
(٣) أبو الحسين البصري تقدم ص ٢٥١ .
(٤) لفظة «قال» من كلام المؤلف والكلام متصل .
(٥) أبو إسحاق النظام تقدم ص ٢٤٧ .
(٦) في نهاية العقول «وكل» .
(٧) في نهاية العقول «فنحن نكفره» .
(٨) أي الرازي والكلام متصل .
(٩) انظر نهاية العقول: «الأصل التاسع عشر» المسألة الثالثة: في أن مخالف الحق من أهل الصلاة هل يكفر أم لا . لوحة ٢٨٩ - ٢٩٠ ، ونقله المؤلف أيضًا في درء تعارض العقل والنقل ج١/ ٩٣ - ٩٥ .
(١٠) انظر أساس التقديس ص ٢٥٧ حيث قال: (الفصل الثالث: في أن من يثبت كونه تعالى جسمًا متحيزًا مختصًا بجهة معينة . هل يحكم بكفره أم لا؟ . للعلماء فيه قولان: أحدهما: أنه كافر - وهو الأظهر - وهذا لأن مذهبنا أن كل شيء يكون مختصًا بجهة وحيز فإنه مخلوق محدث، وله إله أحدثه وخلقته .
والقول الثاني: أنا لانكفرهم . . إلخ .
(١١) هو كتابه المعروف بـ«محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء =

تكفير المجسمة دون^(١) غيرهم.

والمقصود هنا أنه ذكر حجج من كفر المشبهة، وتكلم عليها، فقال (وأما تكفير المشبهة فقد كفرهم أصحابنا والمعتزلة^(٢) من وجوه)^(٣). إلى أن قال: (ورابعها: أن الأمة مجمعة علي أن المشبه كافر. ثم^(٤) «المشبه» لا يخلو إما أن

= والمتكلمين» وضمنه الحديث عن أربعة أركان سماها أركان الكلام:

الركن الأول: المقدمات.

الركن الثاني: تقسيم المعلومات.

الركن الثالث: في الإلهيات والنظر في الذات والصفات والأفعال والأسماء.

الركن الرابع: في السمعيات.

وقد طبع كتابه هذا غير مرة، وطبع بذيله كتاب «تلخيص المحصل» لنصير الدين الطوسي وهو في الحقيقة ليس تلخيصاً له بالمعنى المفهوم بقدر ما هو شرح لبعض ألفاظه أو استدراك ما قد يرى أنه فات، فضلاً عن النقد الشديد له في بعض الأحوال.

ويقع الكتاب مطبوعاً مع ملخصه بتحقيق طه عبد الرؤوف سعد في ٢٥٦ صفحة . قلت: ولم أقف له في كتاب المحصل على تكفير المجسمة وإن كان معارضا لهم مناقضاً لآرائهم كما يتبين في مبحث الصفات في كتابه المذكور. وقد عرف الكفر في آخر «محصله» بقوله: (الكفر عبارة عن إنكار ما عُلِمَ بالضرورة مجيء الرسول به؛ فعلى هذا لانكفر أحداً من أهل القبلة، لأن كونهم منكرين لما جاء به الرسول غير معلوم ضرورة بل نظراً وبالله التوفيق) انظر: [المحصل ص ٢٤٠].

(١) في ط «ومن» بدل «دون».

(٢) انظر المعتزلة ص ٤.

(٣) نهاية العقول لوحة ٢٩١.

(٤) في نهاية العقول «ثم إن».

يكون هو أن^(١) يذهب إلى كون الله تعالى وتقدس^(٢) مشبهًا لخلقه من كل الوجوه؟ أو ليس [كذلك]^(٣) والأول باطل؛ لأن أحدًا من العقلاء لم يذهب إلى ذلك^(٤)، ولا يجوز^(٥) أن يجمعوا على تكفير من لا وجود له؛ بل «المشبه» الذي^(٦) يثبت الإله^(٧) على صفة يشبهه معها^(٨) بخلقه. و«المجسم» كذلك؛ لأنه إذا أثبت^(٩) جسمًا مخصوصًا بحيز^(١٠) معين فإنه يشتبه عليه بالأجسام المحدثة. فثبت أن المجسم مشبه، وكل مشبه كافر بالإجماع، فالمجسم كافر^(١١).

ثم قال في الجواب عن هذا: (قوله: المجسم مشبه، والمشبه كافر. قلنا: إن عنيتم^(١٢) بالمشبه من يكون قائلًا بكون الله تعالى^(١٣) وتقدس شبيهًا بخلقه من كل الوجوه فلا شك في

(١) في نهاية العقول «هو الذي يذهب».

(٢) لفظة «تقدس» ليست في نهاية العقول.

(٣) الزيادة من نهاية العقول.

(٤) في نهاية العقول «لم يذهب إلى أن الله تعالى مشبهًا لخلقه من كل الوجوه».

(٥) في نهاية العقول «فلا يجوز».

(٦) في نهاية العقول «هو الذي».

(٧) في نهاية العقول «الإله تعالى».

(٨) في ط «فيها» بدل معها.

(٩) في نهاية العقول «أثبته».

(١٠) في ك و ط «غير معين» والتصويب من نهاية العقول.

(١١) انظر نهاية العقول لوحة ٢٩١.

(١٢) في ط «عنيتهم» وهو خطأ.

(١٣) لفظة «تعالى» ليست في نهاية العقول.

كفره؛ لكن المجسمة لا يقولون بذلك، فلا يلزم من قولهم بالتجسيم قولهم بذلك. ألا ترى أن الشمس والقمر والنمل والبق أجسام، ولا يلزم من اعترافنا باشتراكهما في الجسمية كوننا مشبهين للشمس والقمر بالنمل^(١) والبق).

قال^(٢): (وإن عنيتم بالمشبه من يقول بكون الله تعالى شبيهاً بخلقه من بعض الوجوه. فهذا لا يقتضي الكفر؛ لأن المسلمين اتفقوا على أن الله^(٣) موجود وشيء، وعالم، وقادر، والحيوانات أيضاً كذلك، وذلك لا يوجب الكفر. وإن عنيتم بالمشبه من يقول: الإله جسم مختص بالمكان^(٤)): فلا نسلم انعقاد الإجماع على تكفير من يقول بذلك، بل هو دعوى الإجماع في محل النزاع^(٥) فلا يلتفت إليه)^(٦).

قلت: هذا الكلام منه تسليم لأن كون الله شبيهاً بخلقه من بعض الوجوه متفق عليه بين المسلمين، لاتفاقهم على أن الله تعالى موجود وشيء وعالم وقادر، وعلى هذا فما من موجود إلا وله شبيهه من بعض الوجوه لاشتراكهما^(٧) في / الوجود

بيان المؤلف
تسليم الرازي
أن كون الله
شبيهاً بخلقه
من بعض
الوجوه متفق
عليه بين
المسلمين

ك/٢٢١ب

- (١) في نهاية العقول «والنمل والبق».
- (٢) أي الرازي والكلام متصل.
- (٣) في نهاية العقول «على أنه تعالى».
- (٤) في نهاية العقول «يكون الإله جسماً مختصاً بالمكان».
- (٥) في نهاية العقول «في محل الخلاف».
- (٦) انظر نهاية العقول لوحة ٢٩٣.
- (٧) في ط «لاشتراكها».

والشيئية^(١). فقولُه بعد هذا: (لا يجب أن يكون لكل موجود نظير وشبيهه)^(٢). إن عني به شبيهاً به من كل وجه فقد ذكر أن أحدًا من العقلاء لم يذهب إلى ذلك. وإن عني به شبيهاً من بعض الوجوه فقد ذكر أن هذا محل وفاق بين المسلمين. وإن أراد نوعًا من التشبيه فهو لم يذكر^(٣) في هذه المقدمة تفصيلاً^(٤) ولم يوضح سبيلًا.

ومن العجب أنه ذكر في «نهایتہ»^(٥) على لسان منازعيه إجماع المسلمين على تكفير المشبهة^(٦)، وأنه^(٧) ليس هو الذي يذهب إلى كون الله تعالى وتقدس شبيهاً بخلقه من كل الوجوه، فإن هذا لم يذهب إليه عاقل. فتعين أن يكون هو الذي يثبت^(٨) الإله على صفة يشبهه^(٩) معها بخلقه، ثم ذكر هو إجماع المسلمين على كون الله شبيهاً بخلقه من بعض الوجوه^(١٠)،

نقل المؤلف
عن الرازي
في «نهایتہ»
على لسان
منازعيه
إجماع
المسلمين
على تكفير
المشبهة

-
- (١) في ط «والشبه».
 - (٢) تقدم ص ٤٨٤.
 - (٣) في ط «لم يذكره».
 - (٤) كلمة «تفصيلاً» سقطت في ط.
 - (٥) تقدم التعريف به ص ٧٥.
 - (٦) انظر ما تقدم ص ٤٩٢.
 - (٧) أي المشبه.
 - (٨) في ط «أثبت».
 - (٩) في ط «شبهه».
 - (١٠) تقدم قريبًا.

فالذي ذكر أولئك^(١) إجماع المسلمين على تكفير قائله ذكر هو
إجماع المسلمين على القول به!!

وهذا الذي قرره في «نهاية العقول، في علم الأصول»^(٢)
الذي صنفه بعد هذا الكتاب^(٣) وقرر في أوله أن علم أصول
الدين أجل العلوم وأشرفها وأعلاها وأنهاها^(٤)، قال^(٥): (ثم إن
جماعة من الأفاضل الذين لا يوجد أمثالهم إلا على تباين^(٦)
الأعصار ونوادير الأدوار، لما طال اقتراحهم لدي، وكثر
إلحاحهم علي، في تصنيف كتاب في أصول الدين، يشتمل على
نهايات^(٧) الأفكار العقلية، وغايات^(٨) المباحث العلمية، صنفت
هذا الكتاب بتوفيق الله تعالى على نحو ملتسهم، وأوردت فيه
من الدقائق والحقائق^(٩) ما لا يكاد يوجد^(١٠) في شيء من كتب
الأولين والآخرين، والسابقين واللاحقين، من الموافقين

(١) الإشارة إلى المعتزلة وأصحاب الرازي.

(٢) تقدم التعريف به ص ٧٥.

(٣) يعني «أساس التقديس».

(٤) لم تعجم في ك وهي في ط «أنهاها» وهذا الذي ذكره هو معنى ما أورده الرازي
في أول «نهاية العقول».

(٥) أي الرازي.

(٦) في نهاية العقول «تباعد».

(٧) في نهاية العقول «نهاية».

(٨) في نهاية العقول «وغاية».

(٩) في نهاية العقول «من الحقائق والدقائق».

(١٠) في نهاية العقول «أن يوجد».

والمخالفين^(١). وإن كتابي يتميز على سائر الكتب المصنفة في هذا المعنى بثلاثة أمور^(٢):

أحدها: الاستقصاء في الأسئلة^(٣) والأجوبة^(٤)، والتعمق في بحار المشكلات على وجه ربما^(٥) يكون انتفاع صاحب كل مذهب بكتابي هذا أكثر من انتفاعه بالكتب التي صنفها أصحاب ذلك المذهب، فإني^(٦) أوردت من كل كلام زبدته، ومن كل بحث نقاوته، حتى إنني إذا^(٧) لم أجد لأصحاب ذلك المذهب كلامًا يعول عليه ويلتفت إليه في نصرة مذهبهم وتقرير مقالتهم استنبطت من نفسي أيضًا^(٨) ما يمكن أن يقال في تقرير ذلك المذهب، وتحريم ذلك المطلب، وإن كنا نرد بالعاقبة^(٩) كل رأي^(١٠)، ونزيف كل رؤية^(١١)، سوى ما اختاره أهل السنة والجماعة، ونبين بالبراهين الباهرة، والأدلة القاهرة أن ذلك

(١) في نهاية العقول «من المحالفين والمخالفين والمرافقين والمفارقين».

(٢) في نهاية العقول «في هذا الفن بأمر ثلاثة».

(٣) في ك و ط «الأسولة».

(٤) في نهاية العقول «والجوابات».

(٥) كلمة «ربما» ليست في نهاية العقول.

(٦) في النهاية «فإني إنما».

(٧) في النهاية «إن لم» بدل «إذا لم».

(٨) في النهاية «أقصى» بدل أيضًا.

(٩) في النهاية «بالعاقبة نرد».

(١٠) في ط «رئي».

(١١) في ط «رواية».

الذي^(١) يجب له الانقياد بالسمع والطاعة .

وثانيهما^(٢) : استنباط الأدلة الحقيقية، والبراهين اليقينية^(٣)،
المفيدة للعلم^(٤) الحقيقي واليقين التام؛ لا الإلزامات التي
منتهى^(٥) المقصود من إيرادها مجرد التعجيز والإفحام .

وثالثها: الترتيب العجيب، والتلفيق الأنيق، الذي يوجب
/التزامه^(٦) على ملتزمه إيراد جميع مداخل الشكوك والشبهات،
والاجتناب عن الحشو والإطناب، وهذا كله^(٧) لا يعلمه إلا من
تقدم تحصيله لأكثر كلام العلماء، وتحقق وقوعه على مجامع
مباحث العقلاء، من المحققين^(٨) والمبطلين، والموافقين
والمخالفين، حتى يمكن^(٩) بعد ذلك فهم مافيه من الأدلة
العقلية^(١٠)، والشكوك العويصة القوية، فإني قلما^(١١) تكلمت
في المبادئ والمقدمات، بل أكثر^(١٢) العناية كان مصروفًا إلى

ك ٢٢٢/١

(١) في النهاية «هو الذي» .

(٢) في النهاية «وثانيها» .

(٣) كلمة «اليقينية» ليست في النهاية .

(٤) في النهاية «العلم» .

(٥) كلمة «منتهى» سقطت في ط .

(٦) في ط «الزامه» .

(٧) في النهاية «وهذا كتاب» .

(٨) في النهاية «من المحققين» .

(٩) في النهاية «يمكنه» .

(١٠) في النهاية «القطعية» بدل «العقلية» .

(١١) في ك و ط «قل ما» والتصويب من نهاية العقول .

(١٢) في ك «أكبر» والتصويب من النهاية .

تلخيص النهايات والغايات).

قال^(١): (ولما خرج الكتاب على هذا الوجه سميته: «نهاية العقول، في دراية^(٢) الأصول» ليكون الاسم موافقاً^(٣) للمسمى^(٤) واللفظ مطابقاً^(٥) للمعنى، وجعلته خالصاً لوجه الله تعالى الكريم^(٦)، وطلب مرضاته، والفوز العظيم بثوابه، والهرب من أليم عذابه^(٧)، وسألت الله تعالى أن يعظم لي الانتفاع به [و]^(٨) للمسلمين^(٩) في الدارين، ويجعله سبب السعادة في المنزلتين، إنه قريب مجيب^(١٠)).

فهذا وصفه لكلامه في هذا الكتاب الذي صنفه بعد هذا^(١١)، وقد نقض فيه ما ذكر في هذا الكتاب في اسم المشبهة وتكفيرهم، وذكر اتفاق المسلمين على إثبات التشبيه من بعض الوجوه. وإذا كانوا متفقين عليه كيف يكون صاحبه هو المشبه المذموم في قول

تعقيب المؤلف على ما نقله عن الرازي في مقدمة كتابه «نهاية العقول»

- (١) أي الرازي والكلام متصل.
- (٢) في ك «دارية» وهو خطأ.
- (٣) في النهاية «مطابقاً».
- (٤) قوله «للمسمى» سقطت في ط.
- (٥) في النهاية «موافقاً».
- (٦) لفظة «الكريم» ليست في النهاية.
- (٧) في النهاية «عقابه».
- (٨) الزيادة من «النهاية».
- (٩) في النهاية «وسألته أن يعظم الانتفاع به لي وللمسلمين».
- (١٠) انظر نهاية العقول لوحة ١.
- (١١) أي بعد «أساس التقديس».

المسلمين، وذكر أن القائلين بالجسم واختصاص الله تعالى
بالمكان وإن عناهم متكلم بلفظ التشبيه^(١) فلا حجة على
تكفيرهم.

وقد ذكر في هذا الكتاب^(٢) ضد هذين القولين في اسم
التشبيه، وفي تكفير المشبه؛ مع أن الحجج التي ذكرها في هذا
الكتاب من جانب منازعه قوية عظيمة توافق ما رجح إليه في
«نهايته» فقال «في القسم الرابع» وقد جعله ثلاثة فصول، قال:

(الفصل الثاني في: أن المجسم هل يوصف بأنه مشبه أم لا؟
قال المجسمة^(٣): إنا وإن قلنا إنه جسم مختص بالحيز والجهة
إلا أنا نعتقد أنه بخلاف سائر الأجسام في ذاته وحقيقته، وذلك
يمنع من القول بالتشبيه، فإن إثبات المساواة في بعض الأمور^(٤)
لا يوجب إثبات التشبيه، ويدل على ذلك^(٥) أنه تعالى صرح في
كتابه بالمساواة في الصفات الكثيرة، ولم يقل أحد بأن ذلك
يوجب التشبيه:

نقل المؤلف
عن كتاب
«أساس
التقديس»
للرازي تقريره
أن إثبات
المساواة في
بعض الأمور
لا يوجب
إثبات التشبيه
وأمثله ذلك

فالأول: قال سبحانه وتعالى في صفة نفسه^(٦): ﴿إِنِّي
مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦] وقال في صفة الإنسان:

- (١) لفظة «التشبيه» سقطت في ط.
- (٢) أي «أساس التقديس» كما سيأتي قريباً.
- (٣) في ط وأساس التقديس «المجسم».
- (٤) في الأساس «في الصور».
- (٥) في الأساس «ويدل عليه».
- (٦) في الأساس «قال في صفة نفسه».

﴿ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ [الإنسان: ٢].

والثاني^(١): قال^(٢) ﴿ وَأَصْنَعُ الْفَلَكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [هود: ٣٧] وقال في الإنسان: ﴿ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ﴾^(٣) [المائدة: ٨٣].

والثالث: قال^(٤): ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة: ٦٤] وفي الإنسان: ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ ﴾^(٥) [الحج: ١٠]، وقال في نفسه: ﴿ مِمَّا عَمِلْتَ آيَدِينَ أَنْعَمَّا ﴾ [يس: ٧١]، وفي الإنسان: ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ [الفتح: ١٠].

الرابع: / قال^(٦): ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾ ﴾ [طه: ٥] وقال في الإنسان^(٧): ﴿ لِيَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ﴾ [الزخرف: ١٣].

الخامس: قال^(٨) في صفة نفسه: ﴿ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ ﴾^(٩) [الحشر: ٢٣] ووصف الخلق بذلك فقال إخوة يوسف: ﴿ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ ﴾^(١٠) [يوسف: ٧٨] وقال: ﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ [غافر: ٣٥].

(١) في ط والأساس «الثاني».

(٢) في الأساس «قال تعالى».

(٣) في ك و ط زيادة «حزناً» والصواب حذفها.

(٤) في الأساس «قال تعالى».

(٥) في ك «ماقدمت يداك» وفي ط «بما قدمت يداك» والتصويب من الأساس.

(٦) في الأساس «قال تعالى».

(٧) في ط والأساس «وفي الإنسان».

(٨) في الأساس «قال تعالى».

(٩) في الأساس «العزير الوهاب» قلت: وجاء ذلك في سورة ص آية «٩».

(١٠) في ط والأساس «أيها العزيز».

السادس: سُمي نفسه بالعظيم^(١) ثم وصف العرش به^(٢) فقال: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿١١﴾ [النمل: ٢٦].

السابع^(٣): وصفه نفسه بـ(الحفيظ العليم) ووصف يوسف [نفسه]^(٤) بهما^(٥) فقال: ﴿إِنِّي حَفِيزٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿٥٥﴾ [يوسف: ٥٥] وقال: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ^(٦) بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ ﴿١١﴾ [الصفوات: ١٠١] وقال في آية أخرى ﴿بِعِلْمٍ عَلِيمٍ﴾ ﴿١٨﴾ ﴿٧﴾ [الذاريات: ٢٨].

الثامن: سُمي تحيتنا سلامًا فقال: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ [الأحزاب: ٤٤] وسمى نفسه سلامًا، وكان يقول^(٨) ﷺ بعد فراغه من الصلاة: «اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام»^(٩).

(١) في ط «العظيم».

(٢) لفظة «به» سقطت في ط.

(٣) في ط والأساس «والسابع».

(٤) الزيادة من الأساس.

(٥) في ط «بها».

(٦) في ك والأساس «وبشرناه» وصوابه ما أثبت، وفي ط «وبشروه بغلام عليم» وهي في الذاريات آية (٢٨).

(٧) في ط «بغلام حليم».

(٨) في الأساس «كما كان يقول».

(٩) في الأساس «تباركت ربنا».

(١٠) خرجه مسلم في صحيحه / كتاب المساجد ومواضع الصلاة / باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته / حديث رقم (٥٩١) ج١/٤١٤ عن ثوبان قال: (كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر الله ثلاثًا وقال: «اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ذا الجلال والإكرام».

وفي الحديث بعده عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ إذا سلم لم يقعد إلا مقدار =

التاسع: المؤمن قال تعالى^(١): ﴿ وَإِنْ طَافَيْنَا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَقْتَلُوا ﴾ [الحجرات: ٩] ووصف نفسه تعالى به^(٢)، فقال: ﴿ أَسَلْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الحشر: ٢٣].

العاشر: [الحكم]^(٣) فقال^(٤): ﴿ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ ﴾ [الأنعام: ٦٢] ووصفنا به^(٥)، فقال: ﴿ فَأَبْعَثُوا^(٦) حُكَمَاءَ مِنْ أَهْلِهِ وَحُكَمَاءَ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ [النساء: ٣٥].

الحادي عشر: الراحم الرحيم^(٧) وهو ظاهر^(٨).

= مايقول «اللهم أنت السلام تباركت ذا الجلال والإكرام». وخرجه الترمذي في السنن / أبواب الصلاة / باب مايقول إذا سلم من الصلاة / حديث ٢٩٨ ج١/ ٣٩٨ عن عائشة، وحديث رقم ٣٠٠ ج١/ ٤٠١ عن ثوبان. وابن ماجه في سننه / كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها / باب ما يقال بعد التسليم / حديث ٢٩٤ ج١/ ٢٩٨ عن عائشة. وأبو داود في سننه / كتاب الصلاة / باب تفريع أبواب الوتر / باب ما يقول الرجل إذا سلم / حديث ١٥١٢ ج٢/ ١٧٦ عن عائشة. والنسائي في السنن / كتاب السهو / الذكر بعد الاستغفار / ج٣/ ٦٩ عن عائشة.

- (١) في الأساس «قال الله تعالى».
- (٢) في الأساس «ووصف به نفسه فقال».
- (٣) لفظة «الحكم» سقطت في ك وأثبتها من الأساس.
- (٤) في ط والأساس «قال الله».
- (٥) في ك «ووصف نفسه به» والتصويب من الأساس.
- (٦) في ك «وابعثوا» وصوابه ما أثبت وبه جاء في ط والأساس.
- (٧) في الأساس «الراحم والرحيم».
- (٨) في الأساس «وهذا ظاهر».

الثاني عشر: الشكور فقال^(١): ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾ [فاطر: ٣٤].

الثالث عشر: العلي والإنسان يسمى بذلك^(٢) منهم^(٣) علي^(٤) رضي الله عنه.

الرابع عشر: الكبير قال عن نفسه^(٥): ﴿وَهُوَ أَعْلَى الْأَكْبَرِ ﴿٢٣﴾﴾ [سبأ: ٢٣] وقال: ﴿إِنَّ لَهُ أَبَا شَيْخًا كَبِيرًا﴾ [يوسف: ٧٨] وقال حكاية عن المرأتين: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القصص: ٢٣].

والخامس عشر^(٦): الحكيم. والله تعالى وصف نفسه وكتابه^(٧) به^(٨) فقال: ﴿تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت: ٤٢].

السادس عشر: الشهيد، قال في حق الخلق: ﴿فَكَيْفَ إِذَا

(١) في الأساس «قال».

(٢) في الأساس «والإنسان يسمى نفسه بذلك».

(٣) في الأساس «ومنهم».

(٤) في ط «كعلي» وتقدمت ترجمته ص ١١٥.

(٥) في ك «قال في نفسه» والتصويب من الأساس.

(٦) في ط «الخامس عشر».

(٧) في الأساس «في كتابه» قلت: ومما ورد في وصف الكتاب به قوله تعالى:

﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾﴾ [آل عمران: ٥٨].

(٨) لفظه «به» سقطت من ط.

(٩) الزيادة من أساس التقديس.

جَحْتًا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ﴿ [النساء: ٤١] وقال في حق (١) نفسه :
﴿ أَوْلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنْهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ [فصلت: ٥٣].

السابع (٢) عشر: [الحق] (٣) قال الله تعالى: ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ
الْحَقُّ ﴿ [طه: ١١٤] وقال: ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلَهُ ﴿ [الإسراء:
١٠٥] ﴿ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ ﴿ [الفرقان: ٢٦] ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ
بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ ﴿ [الفرقان: ٣٣] و (٤) ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ
رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ ﴿ [الفتح: ٢٨].

الثامن عشر: الوكيل، قال تعالى (٥): ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
وَكَيْلٌ ﴿١٢﴾ [الأنعام: ١٠٢] وقد يوصف الخلق بذلك فيقال:
فلان وكيل (٦) فلان.

التاسع عشر: المولى قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا
وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴿١١﴾ [محمد: ١١] ثم قال تعالى (٧) في
حقتنا: ﴿ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ ﴿٨﴾ [النساء: ٣٣] والنبي ﷺ

(١) في الأساس «وقال في نفسه».

(٢) في الأساس « والسابع عشر».

(٣) الزيادة من الأساس.

(٤) واو العطف ليست في الأساس.

(٥) في الأساس «قال الله تعالى».

(٦) في ط «فلان وكل فلاناً» وفي ك «وكل فلان» ولعله تصحيف في لفظة «وكيل»
والتصويب من أساس التقديس.

(٧) لفظة «تعالى» ليست في الأساس.

(٨) في الأساس «مولى» وهو تصحيف.

قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه»^(١).

العشرون: الولي قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَدَّعْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٢) [المائدة: ٥٥] وقال النبي ﷺ: (أيما امرأة أنكحت^(٣) نفسها بغير إذن وليها فنكاحها باطل)^(٤) وقال تعالى ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ

(١) أخرجه الترمذي في سننه / أبواب المناقب / مناقب علي رضي الله عنه / حديث رقم ٣٧١٤ جـ ١٠/٥٠ عن أبي سريحة أو زيد بن أرقم - شك شعبة - عن النبي ﷺ قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه».

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب. وروى شعبة هذا الحديث عن ميمون أبي عبد الله عن زيد بن أرقم عن النبي ﷺ نحوه. وأبو سريحة هو حذيفة ابن أسيد الغفاري صاحب النبي ﷺ.

وأخرجه الإمام أحمد من طرق جـ ١/٨٤، ١١٨، ١١٩، ١٥٢، ٣٣١، جـ ٤/٢٨١، ٣٦٨، ٣٧٠، ٣٧٢، جـ ٥/٣٤٧، ٣٦٦، ٤١٩.

وأخرجه ابن ماجه في سننه / المقدمة / فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه / حديث رقم ١٢١ جـ ١/٤٥ عن سعد بن أبي وقاص مرفوعاً. وأخرجه الحاكم في المستدرک جـ ٣/١١٠ عن بريدة بلفظه وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي.

وأورده السيوطي في الجامع الصغير ٢/١٨٠ - ١٨١ وحسنه، وصححه الألباني في تخريجه على المشكاة برقم ٦٠٨٢ جـ ٣/٢٤٣، وصحح الجامع الصغير برقم ٣٦٩٩ جـ ٥/٣٥٣.

(٢) لفظة «آمنوا» سقطت في ك.

(٣) في الأساس «نكحت» وبه جاء في سنن أبي داود ومسنن الإمام أحمد.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند جـ ٦/١٦٦ عن الزهري عن عروة عن عائشة به، والدارمي في السنن / كتاب النكاح / باب النهي عن النكاح بغير ولي / حديث ٢١٩٠ جـ ٢/٦٢، وأبو داود في سننه / كتاب النكاح / باب في الولي / حديث رقم ٢٠٨٣ جـ ٢/٥٦٦ - ٥٦٧، والترمذي في سننه / أبواب النكاح / باب ما جاء في لا نكاح إلا بولي / حديث رقم ١١٠٢ جـ ٤/٥٤ - ٥٥ وقال: هذا =

وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٌ ﴿٧١﴾ [التوبة: ٧١].

الحادي والعشرون^(١): الحي قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾﴾ [آل عمران: ٢] وقال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا﴾ / [الأنبياء: ٣٠].

ك ٢٢٣/١

الثاني والعشرون: [الواحد]^(٢) قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُهُ وَاحِدٌ﴾ [الأنعام: ١٩] ويقع هذا الوصف على أكثر الأشياء فيقال: ثوب واحد، وإنسان واحد.

الثالث والعشرون: التواب، قال الله تعالى^(٤): ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿١٦﴾﴾ [النساء: ١٦] وسمى^(٦) الخلق به. فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾^(٧) [البقرة: ٢٢٢].

= حديث حسن، وابن ماجه في سننه / كتاب النكاح / باب لا نكاح إلا بولي / حديث رقم ١٨٧٩ ج١/٦٠٥، وصححه ابن حبان والحاكم انظر: موارد الظمان برقم ١٢٤٨ ص ٣٠٥، والمستدرک ١٦٨/٢، وصححه الألباني في تخريجه على المشكاة برقم ٣١٣١ ج٢/١٦٩ وبسط الكلام على هذا الحديث البيهقي في السنن ٧/١٠٤ - ١٠٥ وابن حجر في التلخيص الحبير ٣/١٥٦ - ١٥٧.

- (١) في الأساس: الحادي والعشرون: الحي. قال الله تعالى: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [غافر: ٦٥]، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾﴾ [آل عمران: ٢].
- (٢) الزيادة من الأساس وبها يتضح المعنى.
- (٣) في ك و ط «إنما هو إله واحد».
- (٤) في الأساس «قال تعالى».
- (٥) في ك «وكان الله تواباً رحيمًا» وبما أثبت جاء في ط والأساس وهو الصواب.
- (٦) في الأساس «ويسمى».
- (٧) في ك «ويحب التوابين» وبما أثبت جاء في ط والأساس.

الرابع والعشرون: الغني. قال الله تعالى (١) ﴿وَاللَّهُ الْعَنِيُّ﴾ [محمد: ٣٨] وقال: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ (٢) وَهُمْ أَغْنِيَاءُ﴾ [التوبة: ٩٣] وقال النبي ﷺ (٣) «خذها من أغنيائهم وردها في فقرائهم» (٤).

الخامس والعشرون: النور. قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ (٥)﴾ [النور: ٣٥] وقال: ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ (٦) وَيَاْمَنَّهُمْ﴾ [الحديد: ١٢].

(١) في الأساس «قال تعالى».

(٢) في الأساس «يستأذنونك» وهو تصحيف.

(٣) في الأساس «وقال في الأثر».

(٤) في ك «خذوها من أغنيائهم وردوها على فقرائهم» وفي ط «خذها من أغنيائهم وردها على فقرائهم» وبما أثبت جاء في الأساس.

قلت: وهو معنى حديث معاذ الثابت في الصحيحين وغيرهما لما بعثه النبي ﷺ إلى اليمن وفيه «فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم».

خرجه البخاري في صحيحه بشرحه الفتح / كتاب الزكاة / باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء / حديث رقم ١٤٩٦ ج ٣/٣٥٧، عن ابن عباس مرفوعاً. وخرجه مسلم في صحيحه / كتاب الإيمان / باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام / حديث رقم ٢٩ ج ١/٥٠ عن معاذ بن جبل مرفوعاً.

وخرجه النسائي في السنن / كتاب الزكاة / باب وجوب الزكاة / ج ٥/٢ - ٤ وابن ماجه في السنن / كتاب الزكاة / باب في فرض الزكاة / حديث رقم ١٧٨٣ ج ١/٥٦٨.

(٥) قوله «مثل نوره كمشكاة» ليست في ط والأساس.

(٦) لفظة «أيديهم» سقطت في ك، وفي الأساس ﴿نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ =

السادس والعشرون: الهادي. قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: ٥٦] وقال^(١): ﴿أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧].

السابع والعشرون: المستمع^(٢). قال تعالى: ﴿فَأَذَهَبَا بِعَايُنِنَا﴾^(٣) إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ [الشعراء: ١٥] وقال لموسى^(٤): ﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾ [طه: ١٣].

الثامن والعشرون: القديم. قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [يس: ٣٩].

قال^(٥): (واعلم أنه لانزاع في أن لفظ الموجود، والشيء، والواحد^(٦))، والذات، والمعلوم، والمذكور، والعالم، والقادر، والحي، والمريد، والسميع، والبصير، والمتكلم، والباقي، واقع على الحق سبحانه وتعالى وعلى خلقه، فثبت بما ذكرناه^(٧) أن المشابهة من بعض الوجوه لا توجب أن يكون قائله موصوفاً

= [التحريم: ٨] وبما أثبت جاء في ط.

(١) في ك «قال» والعطف أنسب كما في ط والأساس.

(٢) في ك و ط «الاستماع» والتصويب من الأساس.

(٣) قوله «بأياتنا» سقطت في ك.

(٤) في الأساس «لموسى عليه السلام».

(٥) لفظة «قال» من كلام المؤلف والكلام متصل.

(٦) في الأساس «والشيء الواحد».

(٧) في الأساس «بما ذكرناه».

بأنه شبه الله^(١) بالخلق، وبأنه مشبه. ونحن لاثبت المشابهة بينه وبين خلقه إلا في بعض الأمور^(٢) والصفات، لأننا^(٣) نعتقد أنه^(٤) وإن كان جسمًا إلا أنه بخلاف سائر الأجسام في ذاته وحقيقته، فثبت أن إطلاق اسم «المشبهة»^(٥) على هذه الطائفة كذب وزور. وهذا^(٦) جملة كلامهم في هذا الباب.

قال^(٧): (واعلم أن حاصل هذا الكلام من جانبنا أنا قد دللنا في القسم الأول^(٨) من هذا الكتاب على أن الأجسام متماثلة في تمام الماهية، فلو كان الباري^(٩) جسمًا لزم أن يكون مثلاً لهذه الأجسام في تمام الماهية، وحينئذ فيكون^(١٠) القول بالتشبيه لازماً [و] لما لم يدل الدليل^(١١) على أن الأشياء المتساوية في

-
- (١) في الأساس «مشبه الله تعالى».
 - (٢) في أساس التقديس «إلا في بعض الصور» وفي طبعة البابي الحلبي و ط «إلا في بعض الأحوال».
 - (٣) في ط وأساس التقديس «إلا أنا».
 - (٤) في ط وك «أنه تعالى».
 - (٥) في ط وأساس التقديس «المشبه».
 - (٦) في أساس التقديس «هذا».
 - (٧) أي الرازي والكلام متصل.
 - (٨) يعني بذلك القسم الأول من كتابه وهو «في الدلائل الدالة على أنه تعالى منزّه عن الجسمية والحيز».
 - (٩) في أساس التقديس «الباري تعالى».
 - (١٠) في الأساس «يكون».
 - (١١) كذا في ك، وفي ط والأساس «أما ما لم يدل الدليل» ورجحت أن الصواب زيادة الواو في أول العبارة.

الموجودية^(١) والعالمية والقادرية فإنه لا يجب^(٢) تماثلها في تمام
الماهية^(٣) فظهر الفرق^(٤).

قلت: قد ذكر ماذكر في حجج الذين سماهم «مجسمة» مع
تقصير فيها فإنها حجج كثيرة جدًا، ومع هذا فلم يمكنه أن
يمنعهم ثبوت التشبيه من بعض الوجوه كما قرره، ولا أمكنه أن
يمنع أن هذا ثابت بالكتاب والسنة واتفاق المسلمين؛ لكن ادعى
أن التجسيم يوجب إثبات مثل لله في تمام ماهيته، وذلك ليس
تشبيهاً في بعض الأمور؛ بل هو مماثلة في كمال الحقيقة
والماهية.

قلت: ولا ريب أن من أثبت / لله مثلاً في كمال حقيقته فهو كـ ٢٢٣/ب
مشبه؛ بل هو أعظم من أن يقال مشبه؛ بل هو جاعل لله تعالى
كفوًا وشبهًا ونذًا^(٥) قال^(٦) (فالأشياء المشتركة في الموجودية
والعالمية والقادرية لا يجب تماثلها في تمام الماهية)^(٧) قلت:
وهذا حق، فإن اشتراك الشئيين في كونهما موجودين أو عالمين

(١) في الأساس «على الشيء في الموجودية...» بدل «على أن الأشياء المتساوية في
الموجودية».

(٢) في الأساس «لا يوجب».

(٣) انظر التعريف بالماهية ص ٥.

(٤) انظر [أساس التقديس ص ٢٥١ - ٢٥٦ وطبعة البابي الحلبي ص ١٩٢ - ١٩٦].

(٥) في ط «ولذا» بدل «ونذًا».

(٦) أي الرازي.

(٧) وقد تقدم قريبًا.

أو قادرين لا يوجب استواءهما في حقيقتهما.

والغرض أنه في هذا الكتاب^(١) أيضاً قد اعترف بأن التشبيه من بعض الوجوه ثابت بالكتاب والسنة واتفاق العقلاء فضلاً عن المسلمين؛ لكن خصومه «المجسمة» إنما عابهم بإثباتهم المشابهة في تمام الماهية. وهذا مورد النزاع بينه وبينهم. وسنذكر إن شاء الله تعالى ما يجب الحكم بالقسط بينه وبينهم إذا انتهينا إلى ذكر حججه^(٢) التي أحال عليها ونبين أن الأجسام كلها هل هي مستوية في تمام ماهيتها وكمال حقيقتها أم لا؟ إذ هذا ليس موضع الكلام في ذلك. وهذا الفصل^(٤) وإن كان ذكره في آخر الكتاب فذكرناه في هذا الموضوع لنبين اعترافه واعتراف سائر الخلق بما قامت عليه الأدلة الشرعية والعقلية من ثبوت المشابهة من^(٥) بعض الأمور، وأن ذلك لا يستلزم التماثل في الحقيقة، وظهر بذلك ما في هذا اللفظ من العموم، والخصوص، والإطلاق، والتقييد.

والمقصود هنا أن لفظ «الشبيه، والنظير» فيه إجمال كبير واشتراك في اللفظ، وإجمال في المعنى. فإن أراد بما نفاه بهذه

اعتراف
الرازي في
«تأسيسه» بأن
التشبيه من
بعض الوجوه
ثابت نقلاً
وعقلاً

خلاصة
مناقشة
المؤلف
للرازي في
مسألة الشبيه
والنظير

(١) يعني : أساس التقديس.

(٢) في ط «إنشاء الله».

(٣) وستأتي قريباً ص ٥١٤ - ٥٢٣.

(٤) يعني : «الفصل الثاني: في أن المجسم هل يوصف بأنه مشبه أم لا» وهو ما تقدم نقله قريباً.

(٥) في ط «في» بدل «من».

المقدمة نفي الشبيه^(١) من كل وجه فهذا محل وفاق، ولا ينفعه ذلك. وإن أراد به نفي الشبيه^(٢) من بعض الوجوه فقد ذكر أن هذا متفق على ثبوته فلم يرد نفيه ولم يقيم دليلاً على نفيه. والقول الذي ذكره عن بعض منازعيه: (لا يمكننا عقل^(٣) موجود لامتصل ولا منفصل إلا إذا وجدنا له نظيراً)^(٤). قد ذكرنا أنه لا يقوله^(٥) من يعلم امتناع موجود لا متصل ولا منفصل، ولا يقوله من يعلم إمكانه، وإنما يقوله الواقف الذي يطلب للشيء نظيراً^(٦). وقد ذكر هذا الرازي أنه لا يطلب أحد من العقلاء نظيراً من كل وجه^(٧)، وذكر أن الشبيه من بعض الوجوه ثابت للرب سبحانه وتعالى باتفاق المسلمين؛ فضلاً عن أن يكون ثابتاً لغيره، وهذا المنازع له لا يطلب إلا نظيراً من بعض الوجوه، فإذا كان مطلوبه حاصلًا باتفاق المسلمين لم يكن قوله فاسدًا. فأحد الأمرين لازم: إما أن لا يكون قال أحد هذا القول، أو يكون

(١) في ط والأساس «نفي التشبيه».

(٢) في ط والأساس «نفي التشبيه».

(٣) يعني أن نعقل.

(٤) انظر الأساس ص ٢٧ ونصها «فعلنا أن عدم النظر والمساوي، لا يوجب القول بعدم الشيء، وظهر فساد قول من يقول: إنه لا يمكننا أن نعقل وجود موجود لا يكون متصلًا بالعالم ولا منفصلًا عنه إلا إذا وجدنا له نظيراً». وقد تقدم أيضًا ص ٤٨٤.

(٥) في ك «لا يقوله» والتصويب من ط وبه يستقيم السياق بدليل ما بعده.

(٦) انظر ماتقدم ص ٤٨٦.

(٧) انظر ماتقدم نقله عنه ص ٤٨٤ وانظر أساس التقديس ص ٢٧.

هذا القول حقًا مسلمًا بالاتفاق. وعلى التقديرين فلا تصح
مناظرة قائله.

فإن قيل: هذا المنازع طلب نظيرًا في مورد النزاع، وهو أنني
لا أثبت موجودًا لاداخل العالم ولا خارجه إن لم يكن له شبيه
من هذا الوجه، والمخالفون له لا يثبتون المشابهة من هذا الوجه؟

قيل: هذا حق، / وهو تشبيه من وجه مخصوص؛ لكن
المصنف لم يثبت جواز وجود موجود بدون هذا التشبيه
الخاص؛ إذ لو أثبت ذلك لكان قد أثبت جواز موجود لا يكون
داخل العالم ولا خارجه. وذلك لو أثبته^(١) كان له مغنيًا عن هذه
المقدمة؛ بل ادعى أنه لا يجب في الوجود الشبيه والنظير لكل
موجود. ولفظ «الشبيه» مجمل كما قد ذكره^(٢) هو^(٣). وإذا
كانت الدعوى مجملة تحتمل مورد النزاع وما هو أعم منه وما هو
أخص منه لم تكن إقامة الدليل عليها دافعة للخصم وهذا بين.

وأما «حججه» فإنه قال: (الحجة الأولى - أن بديهية^(٤) العقل
لا تستبعد وجود موجود موصوف بصفات مخصوصة بحيث يكون
كل ما سواه مخالفًا له في تلك الخصوصية، وإذا لم يكن هذا

الحجة الأولى
من حجج
الرازي في
تقرير مقدمته
الثانية

(١) في ط «لو أثبت».

(٢) في ط «كما ذكره».

(٣) يفهم هذا من كلامه في أول الفصل الثاني وآخره المتقدم نقله، وانظر: أساس
التقديس ص ٢٥١ - ٢٥٦.

(٤) في ط «بهديه» وهو خطأ، وانظر معنى البديهية ص ٣٢٥.

مدفوعًا في بدائه^(١) العقول علمنا أنه لا يلزم من عدم نظير الشيء
عدم ذلك الشيء^(٢).

وعلى هذا وجوه: الأول - إن عدم استبعاد البديهة لا يقتضي
عدم استبعاد العلم النظري، وكذلك كونه غير مدفوع في بديهة
العقل لا يقتضي أنه لا يكون مدفوعًا في نظره، فإن حاصل هذا أنه
لا يعلم بالبديهة امتناع هذا، وفرق بين أن لا يعلم بالبديهة امتناعه
وبين أن يعلم بالبديهة إمكانه. وإذا لم يعلم بالبديهة امتناعه لم
يجز أن يقال: فعلمنا أنه لا يلزم من عدم نظير الشيء عدم
الشيء. فإن هذا لم يعلم مما ذكره، إنما أفاد ما ذكره^(٣) عدم
العلم البديهي^(٤) بوجود موجود لانظير له، لم يعدم وجود علم
بإمكانه. ولو كان قد قال: نعلم بالبديهة أن الشيء قد يكون
موجودًا ولا يكون له نظير، ونعلم^(٥) بالبديهة إمكان وجود شيء
لانظير له. لكان الدليل تامًا؛ لكن هو لم يذكر إلا الإمكان الذهني
دون الخارجي، والإمكان الذهني ليس فيه علم لا بالامتناع
ولا بالإمكان، ولكن العلم بالإمكان الخارجي فيه بالإمكان.

الثاني - أن الذي ادعاه أنه لا يستبعد وجود موجود موصوف
بصفات مخصوصة بحيث يكون كل ماسواه مخالفًا له في تلك

(١) في ط «بداية» وكذا في الأساس طبعة البابي.

(٢) انظر أساس التقديس ص ٢٦ وطبعة البابي الحلبي ص ١٤.

(٣) في ط «ماذكر».

(٤) انظر العلم البديهي ص ١٢.

(٥) في ط «أو نعلم».

الخصوصية. وهذا إثبات للمخالفة في الخصوصية، وإن كانت المشابهة ثابتة في غير الخصوصية بحيث يكون بينهما قدر مشترك وقدر مميز والمنازع له لم ينف وجود هذا؛ بل قد حكى الإجماع على أن أحداً من العقلاء لم يثبت المشابهة من كل وجه، فلا يفيد هذا الوجه.

الثالث - أن المنازع له الذي ذكره في هذه المقدمة^(١) طلب إثبات شيء يكون لاداخل العالم ولا خارجه، وذكر أنه لا يقر بهذا إلا إذا علم المشابهة في هذا. فإن لم يقم دليلاً على أن وجود الموجود لا يقتضي وجود شبيه له من هذا الوجه: إما دليلاً يخص هذا الوجه، أو دليلاً يعم هذا الوجه وغيره: لم يكن قد استدل. وهذا الدليل إنما فيه جواز المخالفة في تلك الخصوصية، ولا يلزم من جواز المخالفة في تلك الخصوصية جواز المخالفة في / كونه لاداخل العالم ولا خارجه.

الوجه الثالث

ك ٢٢٤ ب

ثم قال: (الحجة الثانية: هي^(٢) أن وجود^(٣) الشيء إما أن يتوقف على وجود ما يشابهه^(٤)، أو لا يتوقف. والأول باطل؛ لأنهما^(٥) لو كانا متشابهين وجب استواءهما في جميع اللوازم

الحجة الثانية
من حجج
الرازي في
تقرير مقدمته
الثانية

(١) يعني المقدمة الثانية وقد تقدمت ص ٤٨٤.

(٢) في ك و ط «وهو» والتصويب من الأساس.

(٣) لفظة «وجود» سقطت في ط.

(٤) في الأساس «ماشابهه».

(٥) في الأساس «لأن الشئيين».

فيلزم من توقف وجود هذا على وجود الثاني توقف وجود^(١) الثاني على وجود الأول، بل توقف كل واحد منهما على نفسه، وذلك محال في بدائه^(٢) العقول^(٣).

يقال: هذه الحجة أفسد من التي قبلها من وجوه:

أحدها - أن هذه إنما تنفي وجوب التشابه الموجب للاستواء في جميع اللوازم وهذا هو التماثل، وقد حكى الإجماع على أن أحدًا من العقلاء لا يثبت لله مثلاً يشاركه في جميع اللوازم، ولا ريب أن انتفاء هذا ظاهر. وإذا كان أحد من العقلاء لم يقل بهذا لم ينفعه في دفع ما ذكره عن منازعه الذي طلب التشابه في صفة واحدة لا في جميع اللوازم.

الوجه الثاني - أنه كثيرًا ما يحتج بمثل هذه الحجة في كتبه^(٤)، وهي من الأغاليط، ولا يميز بين دور التقدم والتأخر^(٥)

(١) لفظة «وجود» سقطت في ط.

(٢) في ط والأساس طبعة البابي «بداية».

(٣) انظر [الأساس ص ٢٧ وطبعة البابي ص ١٤ - ١٥].

(٤) انظر [المطالب العالية ٢/٢٣ - ٢٤].

(٥) قال ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى ١٥٣/٨ (والدور نوعان فالدور القبلي السبقي ممتنع وهو أن لا يوجد هذا إلا بعد هذا ولا يوجد هذا إلا بعد هذا، وهذا دور العلل).

وأما الدور المعنى الاقتراني، وهو أن لا يكون هذا إلا مع هذا، ولا يكون هذا إلا مع هذا، فهذا هو دور الشروط وما أشبهها من المتضائفات والمتلازمات، ومثل هذا جائز.

وجاء في كشاف اصطلاحات الفنون ٢/٤٦٨ «وإنما المحال هو الدور التوقيفي التقدمي وهو توقف الشيء بمرتبة أو بمراتب على ما يتوقف عليه بمرتبة =

وبين دور التفاوت^(١)، وذلك أنه يمتنع أن يكون كل من الشئيين علة للآخر؛ لأن العلة متقدمة للمعلول، فيلزم أن يكون كل منهما علة للآخر ومعلولاً له، فيلزم تقدمه عليه وتأخره عنه، وذلك يستلزم^(٢) تقدمه على نفسه بدرجتين، وتأخره عن نفسه بدرجتين، ويستلزم كونه علة لنفسه ومعلولاً لنفسه؛ لأنه يكون علة علته ومعلول^(٣) معلوله جميعاً، ولا يمتنع أن يكون كل من الشئيين مقارناً للآخر. بحيث لا يوجد إلا معه كالأمر المتضايقة: مثل الأبوة والبنوة ونحو ذلك، وهذا دور

= أو بمراتب. مثال التوقف بمرتبة كتعريف الشمس بأنها كوكب نهاري، ثم تعريف النهار بأنه زمان طلوع الشمس، ومثال التوقف بمراتب كتعريف الاثنين بأنه زوج أول، ثم تعريف الزوج بأنه المنقسم بمتساويين، ثم تعريف المتساويين بأنه الاثنين.

وانظر: [كتاب الصفدية ١/١٢].

(١) لم أقف عليه بهذا المسمى « ولعله أراد به الدور المضمحل وهو الذي يتوقف فيه الشيء على نفسه بواسطة عنصرين فأكثر كما لو قلنا: أول ماء وجد على الأرض هو من السحاب، وأول سحاب وجد هو من بخار الماء في الجو، وأول بخار في الجو وجد هو من الماء الذي وجد في الأرض. فهذا الدور تعددت فيه الوسطة وهو دور مرفوض بالبدهة العقلية إذ فيه إثبات وجود الشيء قبل أن يكون موجوداً ليكون علة لوجود أمر ثان، والثاني علة لوجود أمر ثالث، والثالث علة لوجود الأمر الأول. وعلى هذا فالأول علة لنفسه بعد دورة مرت على عنصرين آخرين.

انظر: [التعريفات ٣٢٥، كشاف اصطلاحات الفنون ٢/٢٥٨، ضوابط المعرفة ٣٢٥].

(٢) في ط «يلزم».

(٣) في ط «ومعلولاً».

الشروط^(١)، فيجوز أن يكون وجود كل من الأمرين شرطاً في وجود الآخر بحيث لا يوجد إلا معه، فهذا جائز ليس بممتنع. فقولُه: وجود الشيء إما أن يتوقف على وجود ما يشابهه. إن أراد بالتوقف توقف المعنى، بحيث يكون كل منهما موجوداً مع الآخر. فلم قال: إن هذا ممتنع؟!

قوله (لأن التشابه يقتضي الاستواء في اللوازم، فيلزم من توقف وجود هذا على وجود الثاني توقف وجود الثاني على وجود الأول)^(٢).

يقال^(٣): غايته أنه توقف كل منهما على وجود الآخر، وهذا أول المسألة، وهو توقف الشيء على وجود ما يشبهه، فلم قلت: إن هذا محال إذا أريد بالتوقف وجوب وجوده معه، لا وجوب وجوده به؟! ومعلوم أن هذا لا يقتضي وقف الشيء على نفسه؛ وأن هذا ليس بمحال في بدائه^(٤) العقول، بل المحال أن يكون وجود كل منهما بوجود الآخر. وفرق بين كون وجوده معه

(١) وهو الدور الإضافي أو الدور المعنى: وهو تلازم الشئيين في الوجود بحيث لا يكون أحدهما إلا مع الآخر. مثاله: توقف كون هذا ابناً لذلك على كون ذلك أباً له، وبالعكس وهو غير ممتنع.

انظر: [كشاف اصطلاحات الفنون ٢/٤٧٨، والمعجم الفلسفي لجميل صليبا ٥٦٧/١].

(٢) تقدم قريباً ص ٥١٦.

(٣) في ط «يقال له».

(٤) في ط «في بداية».

أو وجوده به . فهذه الحجة كما قال الإمام أحمد^(١) رحمه الله في هؤلاء: (يتمسكون / بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يلبسون عليهم)^(٢) .

الوجه الثالث: أن يقال: نختار القسم الثاني؛ وهو أن وجود الشيء لا يتوقف على وجود ما يشبهه؛ بل يجوز وجوده بدونه؛ لكن لم قلت: إذا كان وجوده لا يتوقف على النظر أنه لا يجب أن يكون له نظير؟! وإن لم يتوقف عليه وجوده كمعلولي العلة الواحدة لا يتوقف أحدهما على الآخر بأن^(٣) كان وجود أحدهما مستلزماً لوجود الآخر.

وأيضاً فالمنازع الذي ذكرته - (لا يمكننا أن نعقل وجود موجود لا يكون متصلاً بالعالم ولا منفصلاً عنه إلا إذا وجدنا له نظيراً)^(٤) فإنما^(٥) نفى عقل نفسه، فلم قلت: إنه إذا جاز وجود هذا الموجود يمكن عقلنا له. هذا لا يحصل إلا إذا ثبت أنه يمكن أن يعقل كل ما جاز وجوده، وهذا لم تذكر عليه حجة.

ثم قال: («الحجة الثالثة» هو أن تعين كل شيء من حيث إنه

(١) تقدمت ترجمته ص ٤٧ .

(٢) انظر: الرد على الجهمية والزنادقة بتحقيق د. عبد الرحمن عميرة ص ٨٥، والطبعة الأخرى بتصحيح إسماعيل الأنصاري ص ١٤ ونصه في الرد على الجهمية «يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم» .

(٣) في ك «فإن» والتصويب من ط، ولعلها «فلا يكون» فيتأمل .

(٤) انظر أساس التقديس ص ٢٧، وقد تقدم نقله ص ٤٨٤ .

(٥) في ط «إنما» .

هو ممتنع الحصول في غيره، وإلا لكان ذلك الشيء عين غيره، وذلك باطل في بدائه العقول، فثبت أن تعين كل شيء من حيث إنه هو ممتنع الحصول في غيره، فعلمنا أن عدم النظر والمساوي لا يوجب القول بعدم الشيء^(١).

إبطال
المؤلف لهذه
الحجة من
وجوه
الوجه الأول

يقال: هذه الحجة أفسد من غيرها، وهي أيضاً من أغلوطاته^(٢)؛ فإنه لم يذكر فيها ما يدل على مطلوبه لوجوه:
أحدها - أن إثبات نظير الشيء وشبهه ومثله يقتضي أن يكون عين أحدهما ليس عين الآخر؛ إذ لو كانت عينه عينه لم يكن مثله ونظيره؛ بل كان هو إياه، وإذا كان نفس إثبات النظر يقتضي التغاير في التعيين صار وجود النظر مستلزماً لامتناع كون أحدهما عين الآخر، وثبوت اللازم لا يقتضي عدم الملزوم، فكون عين الشيء يمتنع أن يكون لغيره لا يقتضي نفي ذلك، كما لا يقتضي ثبوته، وإذا لم يكن مقتضياً لثبوت^(٣) النظر ولا نفيه لم يكن فيه إلا عدم^(٤) الدليل على وجوب النظر، وعدم الدليل ليس دليل العدم. فتبين أن ما ذكره لا يمنع وجوب النظر، كما

(١) انظر أساس التقديس ص ٢٧ وطبعة البابي الحلبي ص ١٥.

(٢) في ط «من غلطاته» جاء في القاموس المحيط ٣٧٦/٢ (الغلط محركة أن تعيا بالشيء فلا تعرف وجه الصواب فيه، والغلط: كصبورة والأغلوطة بالضم والمغلطة الكلام يُغلط فيه ويُغالط به، والمغلط بالكسر الكثير الغلط والتغليط أن تقول له: غلطت، وغالطه مُغالطة وغلطاً)، انتهى بتصرف.

(٣) في ط «ثبوت».

(٤) في ط «إعدام».

لا يوجب ثبوت النظر، ولكن غايته أنه لا يدل على ثبوت النظر.
لكن قد يقول هو: إذا كان تعيينه^(١) يمتنع أن يكون لغيره فلا
يقتضي وجود التعيين^(٢) وجوده ولا عدمه.

فيقال: هذه الحجة لم تفد غير ما هو معروف بدونها من أنه
يمكن العقل أن يتصور وجود الشيء الذي ليس له نظير، وأن
ذلك ممكن؛ فإن هذه الحجة ليس فيها إقامة دليل خاص على
نفي الحاجة إلى النظر؛ وإنما غايتها وجود عين الشيء من غير
نظير، ولو قال قائل: قد يكون وجود الشيء موقوفاً على نظيره
لكون وجوده مشروطاً بوجود النظر أو وجود الغير كالأمور /
المتضايقة وأنتم لم تقيموا دليلاً على نفي وجوب التلازم؛ فإنه
ليس في حجته ما ينفي التلازم: لكان قوله صحيحاً. لكن يقال:
نحن نتصور إمكان وجوده بدون التلازم فلا حاجة إلى حجته.

ك/٢٢٥ ب

يبين ذلك أنه يكون امتناع كون عين الشيء حاصلًا في غيره
يمنع وجوب الشبيه أو النظر؛ فإن ذلك يستلزم أن يكون إثبات
الشيء مستلزمًا لعدمه، لأن إثبات التشابه والتناظر والتساوي
يقتضي ثبوت التباين في التعيين وأن عين^(٣) أحدهما ليست عين
الآخر، فلو كان هذا التباين في التعيين مانعًا من وجوب مشابهة
لكان لازم الشيء بل بعض معناه مانعًا من وجوبه، فإن اللازم

(١) في ط «تعيينه».

(٢) في ط «التعيين».

(٣) كلمة «عين» سقطت من ط.

لا يمنع وجوب الملزوم، ولا يوجب وجوده.

الوجه الثاني - إن كون تعين^(١) الشيء ممتنع الحصول في غيره لا يقتضي عدم نظير ذلك التعين في الثاني، وإنما يقتضي عدم نفس ذلك التعين في الثاني. والمنازع إنما يثبت نظير التعين في الثاني لانفس التعين، فلم قلت: إن نظير ذلك التعين غير واجب؟! فإن قلت: يلزم أن يكون لكل تعين^(٢) نظيرًا. قيل له: كل من التعينين^(٣) نظير الآخر.

الوجه الثالث - أن تعين الشيء في اقتضائه لنفي وجوب المثل كما هو في اقتضائه لنفي وجود المثل. ثم من المعلوم أنه إذا كان امتناع حصول التعين^(٤) في الغير يقتضي نفي المثل وجب أن لا يكون لشيء من الأشياء نظير ولا شبيه ولا مثل؛ فإنه مامن شيء إلا له عين مخصوصة يمتنع حصولها في غيره، فإن كان عدم حصول عين الشيء في غيره يقتضي عدم مثله ونظيره فليس في الوجود ماله نظير وشبيه، وهذا من أبطال الأشياء. وإذا لم يكن تعين^(٥) الشيء مانعًا من وجود النظير لم يكن مانعًا من وجوب النظير، فإنه لا يدل على هذا، ولا هذا.

(١) في ط «تعين» ومثلها بقية عبارات «التعين» في هذا الوجه.

(٢) في ط «لكل نظير نظيرًا».

(٣) في ط «التعينين».

(٤) في ط «العين».

(٥) في ط «تعين».

فصل

فصل
المقدمة الثالثة
للرازي
وتعقيب
المؤلف عليها

قال الرازي: («المقدمة الثالثة^(١)») أن القائلين^(٢) بأنه تعالى جسم اختلفوا: فمنهم من يقول: إنه على صورة الإنسان، ثم المنقول عن مشبهة الأمة أنه على صورة إنسان شاب^(٣)، وعن مشبهة اليهود^(٤) أنه على صورة إنسان شيخ، وهؤلاء^(٥) لا يجوزون^(٦) الانتقال والذهاب والمجيء على الله تعالى. وأما المحققون من المشبهة فالمنقول عنهم أنه على صورة نور من الأنوار).

قال^(٧): (وذكر أبو معشر المنجم^(٨) أن سبب إقدام الناس

- (١) وهي من المقدمات الثلاث في الدلائل على أنه تعالى منزّه عن الجسمية والحيز. وهي في أساس التقديس (المقدمة الثالثة في اختلاف القائلين بأن الله جسم).
- (٢) في الأساس «اعلم أن القائلين».
- (٣) في ط والأساس «الإنسان الشاب».
- (٤) قال أبو المظفر الأسفرايني «واعلم أن جميع اليهود في أصول التوحيد فريقان فريق منهم المشبهة وهم الأصل في التشبيه، وكل من قال قولاً في دولة الإسلام بشيء من التشبيه فقد نسج على منوالهم، وأخذ مقالة من مقالهم الروافض. الفريق الثاني منهم هم القدرية: ينكرون الرؤية ويقولون إن الحيوانات يخلقون أفعالهم، وأكثر الأمم فيما بينهم جماعة من القدرية».
- انظر: [التبصير في أصول الدين ص ١٣٣].
- (٥) في الأساس «وهم» بدل «وهؤلاء».
- (٦) في ك و ط «يجوزون» والتصويب من الأساس.
- (٧) أي الرازي والكلام متصل.
- (٨) وهو جعفر بن محمد بن عمر البلخي، أبو معشر، فلكي مشهور، كان أولاً من =

على اتخاذ عبادة الأوثان دينًا لأنفسهم هو أن القوم في الدهر الأقدم^(١) كانوا على مذهب المشبهة، وكانوا يعتقدون أن إله العالم نور عظيم، فلما اعتقدوا ذلك اتخذوا وثنًا هو أكبر الأوثان على صورة الإله، / وأوثانًا أخرى أصغر من ذلك الوثن على صورة الملائكة، واشتغلوا بعبادة هذه الأوثان على اعتقاد أنهم يعبدون الإله والملائكة. فثبت أن دين عبادة الأصنام كالفرع على مذهب المشبهة^(٢).

واعلم أن كثيرًا من هؤلاء يمنع^(٣) من جواز الحركة والسكون على الله تعالى^(٤). وأما الكرامية^(٥) فهم لا يقولون^(٦) بالأعضاء والجوارح؛ بل يقولون إنه مختص بما فوق العرش. ثم

= أصحاب الحديث، وتعلم النجوم بعد سبع وأربعين من عمره، وضربه المستعين العباسي أسوأ لأنه أخير بشيء قبل حدوثه، وكان من أعلم الناس بتاريخ الفرس وأخبار سائر الأمم، وعمر طويلًا وجاوز المائة. أصله من بلخ، وأقام زمناً في بغداد ومات بواسط سنة ٢٧٢هـ تصانيفه كثيرة منها: «كتاب الطبائع» «الدول والملل» «إثبات علم النجوم» «هيئة الفلك» وغيرها.

انظر: [الفهرست ص ٣٣٥ - ٣٣٦، تاريخ الحكماء للقفطي ص ١٥٣، كشف الظنون ١/١٨، ٢/٩٦٥، الأعلام ٢/١٢٧، معجم المؤلفين ٣/١٤٨ - ١٤٩].

- (١) في الأساس «الأول» وفي طبعة البابي «الأقدم».
- (٢) وبمثل هذا نقل الرازي في المطالب العالية ٢/٢٦ عن أبي جعفر المنجم ولم أقف على كتاب لأبي جعفر لأوثق منه هذا المنقول.
- (٣) في ك و ط «يمنتع» والتصويب من الأساس.
- (٤) في الأساس «على الله سبحانه وتعالى».
- (٥) انظر الكرامية ص ١٣.
- (٦) في ط «فهم يقولون».

إن هذا المذهب يحتمل وجوهًا ثلاثة؛ فإنه تعالى إما أن يقال: إنه ملاقٍ للعرش، وإما أن يقال: إنه مبين عنه ببعده متناه. وإما أن يقال: إنه مبين ببعده غير متناه، وقد ذهب إلى كل واحد من هذه الأقسام^(١) الثلاثة طائفة من الكرامية^(٢). واختلفوا أيضًا في أنه تعالى مختص بتلك الجهات لذاته أو لمعنى قديم، بينهم^(٣) اختلاف في ذلك^(٤).

قلت: هذا الكلام فيه تقصير كثير في معرفة مذاهب الناس وتحققها، وذلك أن القائلين بأن الله تعالى فوق العرش والقائلين بالصفات الخبرية - وهم السلف وأهل الحديث، وأئمة الأمة وجماهيرها، وجمهور الصفاتية: من الكلابية^(٥) والأشعرية^(٦) والكرامية^(٧) وجمهور المشهورين بالإمامة في الفقه والتصوف في الأمة من جميع الطوائف - جمهورهم لا يقول: هو جسم، ولا ليس بجسم، لما في اللفظين من الإجمال والاشتراك

تعقيب المؤلف على ما ذكره الرازي في مقدمته الثالثة

- (١) في ك «ثم إن هذا المذهب يحتمل وجوهًا ثلاثة: إما أن يقال إنه مبين ببعده إما أن يقال إنه مبين عنه ببعده غير متناه، وقد ذهب إلى كل واحد من هذه الأقسام...» والتصويب من الأساس.
- (٢) انظر: [الملل والنحل ج١/١٠٨ - ١٠٩].
- (٣) في ك و ط «وبينهم» والتصويب من الأساس.
- (٤) انظر: [أساس التقديس ص ٢٨ - ٢٩] و [طبعة البابي ص ١٥ - ١٦]، وفي ط زيادة «فهذا تمام الكلام في المقدمات وبالله التوفيق» نقلها عن أساس التقديس.
- (٥) انظر الكلابية ص ١٢٤.
- (٦) انظر الأشعرية ص ١٠٢.
- (٧) انظر الكرامية ص ١٣.

المشتمل على الحق والباطل. ومنهم طوائف يقولون: هو جسم، وطوائف يقولون: ليس بجسم. ثم إن كثيراً من أئمة السنة والحديث أو أكثرهم يقولون: إنه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه بحد. ومنهم من لم يطلق لفظ الحد، وبعضهم أنكروا الحد^(١)، وممن ذكر ما عنده في ذلك من مذاهب أهل الحديث والكلام - وإن كان بمقالات أهل الكلام أخبر^(٢) - أبو الحسن الأشعري^(٣) في كتاب «مقالات الإسلاميين، واختلاف المصلين»^(٤) الذي من أول ما ذكره^(٥) فيه أخذ الرازي وغيره

(١) هذه الألفاظ من الحد والجهة والجسم والحيز ونحوها، لم ترد في الكتاب والسنة نفيًا ولا إثباتًا، بل هي من الألفاظ الاصطلاحية الحادثة، فمن أطلق لفظ الحد مثلًا نفيًا أو إثباتًا سئل عما أراد به، فإن أراد بالقول: «إن الله حدًا» أنه منفصل عن الخلق بائن منهم فهذا حق، كما قال ابن المبارك لما قيل له: بم نعرف ربنا؟ قال: بأنه على العرش بائن من خلقه، قيل: بحد؟ قال: بحد. أي أنه منفصل عن الخلق بائن منهم.

وإن أراد بنفي الحد أن العباد لا يعلمون الله حدًا ولا يحدون صفاته ولا يكييفونها فهذا أيضًا حق، وإن أراد بالحد أن أحدًا من الخلق يحدّه ويحويه فهذا باطل، وبالجملة فهذه الألفاظ مجتمعة يستفصل قائلها عن مراده، فإن أراد معنى حقًا فقبل وإن قصد معنى باطلاً ردّ.

انظر: [مجموع الفتاوى ج ٣/ ٤١ - ٤٣، ج ٥/ ٢٩٨ - ٣٠٩، ج ٦/ ٣٨ - ٤٠، شرح الطحاوية ص ٢٣٨ - ٢٤٠].

(٢) يعني: أن ممن ذكر هذا ممن يؤلفون في مذاهب أهل الحديث والكلام وإن كان بمذاهب أهل الكلام أخبر أبو الحسن الأشعري.

(٣) تقدمت ترجمته ص ٤٧.

(٤) تقدم التعريف به ص ١٦٣.

(٥) في ط «ماذكر».

مذهبه في عدم تكفير أهل الصلاة^(١).

قال أبو الحسن^(٢): (هذه حكاية قول جملة^(٣) أصحاب الحديث وأهل السنة: جملة ما عليه أصحاب الحديث وأهل السنة^(٤)): الإقرار بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسوله، وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ لا يردون من ذلك شيئاً^(٥) وأن الله سبحانه وتعالى إله واحد فرد صمد، لا إله غيره، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الجنة حق وأن^(٦) النار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأن الله على عرشه، كما قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] وأن له يدين بلا كيف، كما قال: ﴿خَلَقْتُ يَدَيَّ طُيًّا﴾ [ص: ٧٥] وكما قال تعالى ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤] وأن له عينين بلا كيف، / كما قال: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤] وأن له وجهاً، كما قال تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧] وأن أسماء الله تعالى لا يقال إنها غير الله، كما قالت المعتزلة^(٧)

نقل المؤلف
عن كتاب
«المقالات»
لأبي الحسن
الأشعري قول
جملة
أصحاب
الحديث
وأهل السنة

ك/٢٢٦ ب

- (١) كذا جاءت العبارة، والمراد أن الرازي وغيره أخذوا عن أبي الحسن الأشعري قوله بعدم تكفير أهل الصلاة، وقد تقدم ما يدل على ذلك ص ٤٨٧ - ٤٩١.
- (٢) تقدمت ترجمته ص ٤٧.
- (٣) في المقالات «جملة قول».
- (٤) في المقالات «أهل الحديث والسنة».
- (٥) سقط من ط قرابة السطر من قوله «وما جاء من عند الله . . .» إلى قوله «شيئاً».
- (٦) سقطت «وأن» من ط.
- (٧) المعتزلة تقدمت ص ٤.

والخوارج^(١). وأقروا أن الله علماً كما قال: ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ [النساء: ١٦٦] وكما قال: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾ [فاطر: ١١] وأثبتوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك عن الله تعالى، كما نفته المعتزلة. وأثبتوا لله تعالى القوة، كما قال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥]^(٢) وذكر مذهبهم في القدر^(٣). إلى أن قال (ويقولون إن القرآن كلام الله غير مخلوق. والكلام في اللفظ، والوقف^(٤)): من قال بالوقف أو اللفظ^(٥) فهو مبتدع عندهم، لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق، ولا يقال غير مخلوق. ويقولون: إن الله يرى بالأبصار يوم القيامة، كما يرى القمر ليلة البدر، يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون، لأنهم عن الله محجوبون، قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥] وأن موسى عليه السلام سأل الله تعالى الرؤية^(٦) في الدنيا، وأن الله تعالى تجلى للجبل فجعله دكا فأعلمه بذلك [أنه]^(٧) لا يراه في الدنيا؛ بل يراه في الآخرة^(٨). وذكر مذهبهم في باب الإيمان والوعيد والأسماء

(١) الخوارج تقدمت ص ٤٧٧.

(٢) انظر: [مقالات الإسلاميين ج١/ ٣٤٥].

(٣) انظر: [المقالات ج١/ ٣٤٥ - ٣٤٦].

(٤) في المقالات «في الوقف واللفظ».

(٥) في المقالات «من قال باللفظ أو الوقف».

(٦) في ك «الرؤيا» والتصويب من المقالات.

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من ك وأثبتته من ط والمقالات.

(٨) انظر: [المقالات ١/ ٣٤٦ - ٣٤٧].

والأحكام^(١). إلى أن قال - : (ويقولون: إن الله لم يأمر بالشرب بل نهى عنه وأمر بالخير، فلم^(٢) يرض بالشرب وإن كان مريدًا له)^(٣). وذكر مذهبهم في الصحابة، والخلافة، والتفضيل^(٤).

ثم قال: (ويصدقون بالأحاديث التي جاءت عن رسول الله ﷺ أن الله ينزل إلى السماء الدنيا، فيقول: هل من مستغفر فأغفر له)^(٥) كما جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ «أن الله ينزل إلى السماء الدنيا فيقول هل من مستغفر فأغفر له»^(٦) ويأخذون

(١) انظر: [المقالات ج١/٣٤٧].

(٢) في المقالات «ولم».

(٣) انظر: [المقالات ج١/٣٤٨].

(٤) انظر: [المقالات ج١/٣٤٨].

(٥) قوله «فأغفر له» ليست في المقالات.

(٦) لفظ الحديث لم يرد في المقالات.

والحديث خرجه البخاري في صحيحه بشرحه الفتح / كتاب التهجد / باب الدعاء والصلاة من آخر الليل / حديث رقم ١١٤٥ ج٣/٢٩ عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظ «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرنى فأغفر له».

وخرجه مسلم في صحيحه / كتاب صلاة المسافرين وقصرها / باب الترغيب في الدعاء والذكر آخر الليل / حديث رقم ٧٥٨ ج١/٥٢١ عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظ البخاري.

وخرجه أبو داود في سننه / كتاب الصلاة / باب أي الليل أفضل / حديث رقم ١٣١٥ ج٢/٧٦ - ٧٧ عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظ «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا. . .» وفي كتاب السنة / باب في الرد على الجهمية / حديث ٤٧٣٣ ج٥/١٠٠ - ١٠٢ مثله.

وخرجه الترمذي في الجامع بشرحه تحفة الأحوذى / أبواب الصلاة / باب في =

بالكتاب والسنة، كما قال الله تعالى^(١) ﴿فَإِنْ نَنْزَعْنَاهُ مِنْ شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩] ويرون اتباع من سلف من أئمة الدين، وأن لا يبتدعوا في دينهم ما لم يأذن به الله. ويقرون أن الله يجيء يوم القيامة كما قال: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢] وأن الله تعالى يقرب من خلقه كيف يشاء^(٢)، كما

= نزول الرب تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا كل ليلة / حديث رقم ٤٤٥ ج٢/٥٢٤.

وابن ماجه في سننه / كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها / باب ما جاء في أي ساعات الليل أفضل. حديث رقم ١٣٦٦ ج١/٤٣٥، والإمام أحمد في المسند ج٢/٢٦٤ - ٢٦٥، والدارمي في سننه / كتاب الصلاة / باب ينزل الله إلى السماء الدنيا / الأحاديث ١٤٨٦، ١٤٨٧، ١٤٨٨ ج١/٢٨٦.

قال ابن القيم رحمه الله: «وحدیث النزول رواه أبو بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب وأبو هريرة، وجبير بن مطعم، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن مسعود، وأبو سعيد الخدري، وعمرو بن عبسة، ورفاعة بن عرابة الجهني، وعثمان بن أبي العاص الثقفي، وعبد الحميد بن سلمة عن أبيه عن جده، وأبو الدرداء ومعاذ بن جبل، وأبو ثعلبة الخشني، وعائشة أم المؤمنين، وأبو موسى الأشعري، وأم سلمة، وأنس بن مالك، وحذيفة بن اليمان، ولقيط بن عامر العقيلي، وعبد الله بن عباس، وعبادة بن الصامت، وأسما بنت يزيد، وأبو الخطاب، وعوف بن مالك، وأبو أمامة الباهلي، وثوبان، وأبو حارثة، وخولة بنت حكيم رضي الله عنهم» ثم سرد مروياتهم إلى أن قال: «فصل: وهذا النزول إلى الأرض يوم القيامة قد تواترت به الأحاديث والآثار ودل عليه القرآن صريحاً».

انظر: [مختصر الصواعق المرسله ج٢/٢٣٠، ٢٤٨].

(١) في ط «كما قال تعالى».

(٢) في المقالات و ط «كيف شاء».

قال: ﴿وَمَنْ أَوْقَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ ﴿١٦﴾ [ق: ١٦] (١).

وذكر مذهبهم في الأمراء والصلاة خلفهم وترك الخروج عليهم وأشياء غير ذلك (٢). ثم قال: (وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول وإليه نذهب) (٣).

ثم قال: (فأما أصحاب عبد الله بن سعيد القطان (٤) - يعني ابن كلاب (٥) - فإنهم يقولون بأكثر مما ذكرناه عن أهل السنة، ويثبتون أن الله (٦) لم يزل حيًّا عالمًا قادرًا سميعًا بصيرًا عزيزًا عظيمًا جليلاً كبيرًا كريمًا مريدًا متكلمًا جوادًا، ويثبتون العلم والقدرة والحياة والسمع والبصر والعظمة والجلال والكبرياء والإرادة والكلام صفات لله تعالى) (٧). وذكر غير ذلك (٨) قال: (وكان يزعم أن الباري لم يزل ولا مكان ولا زمان / قبل الخلق، وأنه على ما لم يزل (٩)، وأنه مستو على عرشه كما قال، وأنه فوق كل شيء) (١٠).

نقل المؤلف
عن أبي
الحسن
الأشعري قول
ابن كلاب
وأصحابه

ك ١/٢٢٧

(١) انظر: [المقالات ج١/٣٤٨].

(٢) انظر: [المقالات ج١/٣٤٨].

(٣) انظر: [المقالات ج١/٣٥٠].

(٤) تقدمت ترجمته ص ٢٥٦.

(٥) قوله: يعني ابن كلاب» ليست في المقالات.

(٦) في المقالات «أن الباري تعالى».

(٧) انظر: [المقالات ١/٣٥٠].

(٨) انظر: [المقالات ١/٣٥٠ - ٣٥١].

(٩) في المقالات «على ما لم يزل عليه».

(١٠) انظر: [المقالات ١/٣٥١].

ثم قال (ذكر قول «زهير الأثري»^(١)). فأما أصحاب زهير الأثري^(٢)، فإن زهيراً كان يقول: إن الله تعالى بكل مكان، وأنه مع ذلك مستو على عرشه، وأنه يرى بالأبصار بلا كيف، وأنه موجود الذات بكل مكان، وأنه ليس بجسم ولا محدود، ولا يجوز عليه الحلول والمماسة، ويزعم أنه يجيء يوم القيامة، كما قال: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾^(٣) [الفجر: ٢٢] بلا كيف، ويزعم أن القرآن كلام محدث^(٤) غير مخلوق، وأن القرآن يوجد في أماكن كثيرة في وقت واحد، وأن إرادة الله ومحبه قائمتان^(٥) بالله تعالى، ويقول^(٦) بالاستثناء كما يقول أصحاب الاستثناء المرجئة^(٧) الذين حكينا قولهم في الوعيد، ويقول في القدر بقول المعتزلة^(٨). وذكر قوله في الإيمان أنه موافق لقول المرجئة^(٩).

نقل المؤلف
عن أبي
الحسن
الأشعري قول
زهير الأثري
وأصحابه

-
- (١) لم أقف له على ترجمة، وانظر أقواله في [مقالات الإسلاميين / ريتر ص ٢١٥، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٦٦، ٤٤٣، ٥٤١، ٥٨٣، ٥٨٧، ٥٩٣].
وانظر: [درء تعارض العقل والنقل ٢/٢٥٧، ٤/٢٥].
- (٢) في ك «الإبري» والتصويب من المقالات.
- (٣) قوله تعالى ﴿وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ ليست في المقالات.
- (٤) في المقالات «ويزعم أن القرآن كلام الله محدث».
- (٥) في ك و ط «قائمان» والتصويب من المقالات.
- (٦) في ك «ولانقول» والتصويب من المقالات.
- (٧) في المقالات «من المرجئة» وقد تقدم التعريف بها ص ١٣١.
- (٨) المعتزلة تقدمت ص ٤ وانظر هذا النص في [المقالات ١/٣٥١].
- (٩) انظر: [المقالات ١/٣٥١].

نقل المؤلف
عن أبي
الحسن قول
أبي معاذ
التومني

قال: (وأما «أبو معاذ التومني»^(١) فإنه يوافق زهيراً^(٢) في أكثر أقواله، ويخالفه في القرآن، ويزعم أن كلام الله حدث غير محدث^(٣)، ولا مخلوق، وهو قائم بالله لا في مكان، وكذلك قوله في إرادته، ومحبته^(٤)).

نقل المؤلف
عن أبي
الحسن
اختلاف
الناس في
إثبات المكان
للباري ونفيه

وقال: في (باب اختلاف الناس)^(٥) في الباري هل هو في مكان دون مكان؟ أم لا في مكان؟ أم في كل مكان؟ وهل تحمله الحملة؛ أو^(٦) يحمله العرش، وهل هم ثمانية أملاك؟ أم ثمانية أصناف من الملائكة؟

اختلفوا على سبع عشرة مقالة: قد ذكرنا قول من امتنع من

(١) أبو معاذ التومني بضم التاء وسكون الواو وفتح الميم في آخرها نون نسبة إلى تومن. قال ابن الأثير: «وطني أنها من قرى مصر والله أعلم» رأس الطائفة المعروفة بالتومية، وهم فرقة من المرجئة يزعمون أن الإيمان ما عصم من الكفر، وهو اسم لخصال إذا تركها التارك، أو ترك خصلة منها كان كافراً فترك الخصال التي يكفر بتركها أو بترك خصلة منها إيمان، ولا يقال للخصلة منها إيمان ولا بعض إيمان، وكان أبو معاذ يزعم أن من قتل نبياً أو لطمه كفر، وليس من أجل اللطمة والقتل كفر، ولكن من أجل الاستخفاف والعداوة والبغض له. ولم أقف على تاريخ وفاته.

وانظر: [مقالات الإسلاميين ١/ ٢٢١ - ٢٢٢، ٣٥١، الفرق بين الفرق ١٩٢، الملل والنحل ١/ ١٤٤، اللباب ٣/ ١١١، معجم البلدان ٢/ ٦٠].

(٢) زهير الأثري تقدم ص ٥٣٣.

(٣) في ط «أن كلام الله غير محدث».

(٤) انظر: [المقالات ١/ ٣٥١].

(٥) في المقالات «باب اختلافهم في الباري...».

(٦) في المقالات «أم».

ذلك وقال إنه في كل مكان حال، وقول من قال: لا نهاية له^(١).
وأن هاتين الفرقتين أنكرتا^(٢) القول بأنه^(٣) في مكان دون مكان.

قال^(٤): (وقال قائلون: هو «جسم»^(٥)) خارج من جميع
صفات الجسم؛ ليس بطويل، ولا عريض، ولا عميق،
ولا يوصف بطعم، ولا لون^(٦)، ولا مجسة، ولا شيء من صفات
الأجسام، وأنه ليس في الأشياء، ولا على العرش إلا على معنى أنه
فوقه غير مماس له، وأنه فوق الأشياء، وفوق العرش، ليس بينه
وبين الأشياء أكثر من أنه فوقها).

قال^(٧) - (وقال هشام بن الحكم^(٨)): إن ربه تعالى في مكان
دون مكان، وأن مكانه هو العرش، وأنه مماس للعرش، وأن
العرش قد حواه وحدّه. وقال بعض أصحابه: إن الباري قد ملأ
العرش، وأنه مماس له). قال^(٩) - (وقال بعض من ينتحل
الحديث: إن العرش لم يمتلئ به، وأنه يُقعد نبيه ﷺ معه على

(١) انظر: [المقالات ١/ ٢٣٥ - ٢٣٧].

(٢) في ك وط «أنكرت» والتصويب من المقالات.

(٣) في المقالات «أنه».

(٤) والكلام متصل.

(٥) في ك «وقال القائلون إنه هو جسم» وفي ط «وقال القائلون: هو جسم» والتصويب
من المقالات.

(٦) في المقالات «بلون ولا طعم».

(٧) والكلام متصل.

(٨) هشام بن الحكم تقدمت ترجمته ص ٢٥٥.

(٩) لفظة «قال» من كلام المؤلف والكلام متصل.

العرش).

قال^(١) - (وقال أهل السنة، وأصحاب الحديث ليس بجسم، ولا يشبه الأشياء، وأنه على العرش، كما قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] ولانقدم بين يدي الله تعالى في القول بل نقول استوى بلا كيف^(٢) وأن له وجهًا؛ كما قال: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧] وأن له يدين / كما قال: ﴿خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥].

ك/٢٢٧ ب

وأن له عينين، كما قال: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤]، وأنه يجيء يوم القيامة هو وملائكته، كما قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢] وأنه ينزل إلى سماء الدنيا^(٤) كما جاء في الحديث^(٥)، ولم يقولوا شيئًا إلا ما وجدوه في الكتاب أو جاءت^(٦) به الرواية عن رسول الله ﷺ.

وقالت المعتزلة^(٧): إن الله استوى على عرشه بمعنى استولى. وقال بعض الناس الاستواء القعود والتمكن.

(١) أي الأشعري والكلام متصل.

(٢) في المقالات زيادة «وأنه نور كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥].

(٣) قوله تعالى ﴿ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ ليست في المقالات.

(٤) في المقالات «السماء الدنيا».

(٥) تقدم تخريجه ص ٥٣٠.

(٦) في المقالات «أو ماجأت».

(٧) انظر المعتزلة ص ٤.

قال^(١): (واختلف الناس [في حملة العرش]^(٢) ما الذي تحمل؟ قال^(٣) قائلون: الحملة تحمل الباري تعالى، وأنه إذا غضب ثقل على كواهلهم وإذا رضي خف، فيتبينون غضبه من رضاه، وأن العرش له أطيظ إذا ثقل عليه كأطيظ الرحل) قال الأشعري^(٤) - (وقال بعضهم: ليس يثقل الباري ولا يخف ولا تحمله الحملة^(٥))، ولكن العرش هو الذي يخف ويثقل وتحمله الحملة). قال^(٦): (وقال بعضهم: الحملة ثمانية أملاك، وقال بعضهم: ثمانية أصناف) قال^(٧) -: (وقال قائلون: إنه تعالى على العرش وإنه بائن منه لا بعزلة وإشغال لمكان غيره، بل بينونة^(٨) ليست^(٩) على العزلة، والبينونة من صفات الذات)^(١٠).

قال أبو الحسن الأشعري^(١١): (واختلفوا - يعني

نقل المؤلف
عن أبي
الحسن
اختلاف الأمة
في العين
واليد والوجه

-
- (١) والكلام متصل.
 - (٢) الزيادة من المقالات وهي في ط أيضاً.
 - (٣) في المقالات «فقال».
 - (٤) تقدمت ترجمته ص ٤٧ والكلام متصل.
 - (٥) في ك «ولا يحمله العرش» والتصويب من المقالات.
 - (٦) والكلام متصل.
 - (٧) والكلام متصل.
 - (٨) لفظة «بل» ليست في ك وفي ط «بل بينونة» والتصويب من المقالات.
 - (٩) في المقالات وط «ليس».
 - (١٠) انظر: [المقالات ١/ ٣٨٤ - ٣٨٦].
 - (١١) انظر ترجمته ص ٤٧.

الأمة^(١) - في العين واليد والوجه على أربع مقالات. فقالت
المجسمة: له يدان، ورجلان، ووجه، وعينان، وجنب، يذهبون
إلى الجوارح والأعضاء. وقال أصحاب الحديث: لسنا نقول في
ذلك إلا ما قال الله تعالى أو جاءت به الرواية عن رسول الله ﷺ
فنقول: وجه بلا كيف، ويدان وعينان بلا كيف.

وقال عبد الله بن كلاب^(٢): أطلق اليد والعين والوجه
خبراً^(٣)؛ لأن الله تعالى أطلق ذلك، ولا أطلق غيره، فأقول هي
صفات لله تعالى، كما قال في العلم والقدرة والحياة إنها صفات.

وقالت المعتزلة^(٤) بإنكار ذلك إلا الوجه، وتأولت^(٥) اليد
بمعنى النعمة، وقوله: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤] أي بعلمنا،
والجنب بمعنى الأمر، وقالوا في قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ
بِحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦] أي في أمر الله،
وقالوا: نفس الباري هي هو، وكذلك ذاته هي هو، وتأولوا
قوله: ﴿أَلْصَكْمُ﴾ [الإخلاص: ٢] على وجهين: أحدهما:
أنه السيد والآخر: أنه المصمود إليه بالحوائج^(٦)

(١) قوله «يعني الأمة» للمؤلف.

(٢) تقدمت ترجمته ص ٢٥٦.

(٣) في ك «خبراً» بالمشناة التحتانية والتصويب من المقالات.

(٤) انظر المعتزلة ص ٤.

(٥) في ط «وقالت».

(٦) في المقالات «في الحوائج».

قال^(١): (وأما الوجه^(٢))؛ فإن المعتزلة قالت فيه قولين: قال بعضهم - وهو أبو الهذيل^(٣) - وجه الله هو الله تعالى. وقال غيره معنى قوله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٢٧] أي^(٤) يبقى ربك، من غير أن يكون يثبت وجهًا يقال إنه هو الله تعالى، أو لا يقال ذلك فيه^(٥).

قال: (واختلفوا في رؤية الله تعالى بالأبصار على تسع عشرة مقالة. نقل المؤلف عن أبي الحسن اختلاف الناس في الرؤية ك٢٢٨/أ).
 فقال قائلون: يجوز أن نرى الله^(٦) بالأبصار في الدنيا، ولسنا ننكر^(٧) أن يكون / بعض من تلقاه في الطرقات. وأجاز بعضهم عليه الحلول في الأجسام. وأصحاب الحلول إذا رأوا إنسانًا يستحسنونه لم يدروا لعل إلههم فيه. وأجاز كثير ممن أجاز رؤيته في الدنيا مصافحته وملامسته ومزاورته إياهم. وقالوا: إن المخلصين يعانقونه في الدنيا والآخرة إذا أرادوا ذلك، حكى ذلك عن أصحاب «مضر^(٨)»

-
- (١) والكلام متصل.
 (٢) في ط «وأما وجهه» وفي ك «وأما قوله» بدل «وأما الوجه» والتصويب من المقالات.
 (٣) أبو الهذيل تقدمت ترجمته ص ٢٥٣.
 (٤) لفظة «أي» ليست في المقالات.
 (٥) انظر: [المقالات ج١- ٢٩٠].
 (٦) في ك «أن يرى» والتصويب من المقالات.
 (٧) في ك «وليس ينكر» والتصويب من المقالات.
 (٨) في ك «معمر» والتصويب من المقالات، ولعل المراد به مضر بن محمد بن خالد ابن الوليد أبو محمد الضبي الأسدي الكوفي قال ابن الجزري: معروف وثقوه. وقال ابن حجر: يروي عن يزيد بن هارون ويحيى بن معين وله عنه نسخة. وقرأ القرآن على عبد الله بن ذكوان وغيره، روى عنه أبو بكر الشافعي وأبو بكر بن =

و«كهمس»^(١) وحكي عن أصحاب «عبد الواحد بن زيد»^(٢) أنهم كانوا يقولون: إن الله تعالى يرى على قدر الأعمال، فمن كان عمله أفضل رآه أحسن، وقد قال قائلون:

إنا نرى الله تعالى في الدنيا في النوم فأما في اليقظة فلا،
وروي عن «رقبة»^(٣) بن مصقلة أنه قال: رأيت رب العزة في

= مجاهد وقاسم بن إصبع الأندلسي.

انظر: [المقالات ريتير ٢١٤، الملل والنحل ١/١٠٥، غاية النهاية في طبقات
القراء ٢/٢٩٩ - ٣٠٠، لسان الميزان ٦/٤٧].

(١) كهمس بن المنهال السدوسي أبو عثمان البصري اللؤلؤي، روى عن سعيد بن
أبي عروبة وسعيد بن مسلم، وسهل بن أسلم وغيرهم، وعنه خليفة بن خياط
وسعيد بن كثير بن عفير، وأبو بشر محمد بن يوسف السيرافي، قال البخاري:
كان يقال: «فيه القدر» وقال ابن أبي حاتم «سألت أبي عنه فقال: كان من
أصحاب أبي عروبة محله الصدق يكتب حديثه، أدخله البخاري في الضعفاء»
روى له البخاري حديثاً واحداً في مناقب عمر مقروناً بغيره، وقال ابن حجر في
التقريب: صدوق من التاسعة رمي بالقدر.

انظر: [التاريخ الكبير ٧/٢٤٠، الجرح والتعديل ٧/١٧١، تهذيب التهذيب
٨/٤٥١، التقريب ٢/١٣٧].

(٢) عبد الواحد بن زيد البصري الزاهد، شيخ الصوفية، روى عباس عن يحيى: ليس
بشيء، وقال البخاري: عبد الواحد صاحب الحسن تركوه، وقال الجوزجاني:
سيئ المذهب ليس من معادن الصدق، وقال الذهبي: «كان عبد الواحد صاحب
فنون داخلاً في معاني المحبة والخصوص، قد بقي عليه شيء من رؤية
الاكتساب، وفي ذلك شيء من أصول القدر» وقال: مات بعد الخمسين والمائة،
ويقال: بقي إلى سبع وسبعين ومائة وهذا بعيد جداً.

انظر: [التاريخ الكبير ٦/٦٢، الجرح والتعديل ٦/٢٠، سير أعلام النبلاء
٧/١٧٧ - ١٨٠، لسان الميزان ٤/٨٠ - ٨١].

(٣) رقبة بن مصقلة بن عبد الله العبدوي، الكوفي، أبو عبد الله، روى عن أنس فيما =

النوم. فقال: لأكرم من مثواه - يعني سليمان التيمي^(١) - صلى
الفجر بطهر العشاء أربعين سنة^(٢).

قيل، ويزيد بن أبي مريم، وأبي إسحاق، وعطاء وغيرهم، وعنه سليمان وهو
من أقرانه، وجريز بن عبد الحميد، وأبو عوانة، وابن عيينة، وغيرهم قال عبد
الله بن أحمد عن أبيه: شيخ ثقة من الثقات مأمون، وقال العجلي ثقة، كان
مفوهًا من رجالات العرب، وكان صديقًا لسليمان التيمي، وقال ابن حجر في
التقريب: ثقة مأمون وكان يمزح من السادسة مات سنة ١٢٦ خرج له البخاري
ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه في التفسير.

انظر: [سير أعلام النبلاء ١٥٦/٦، الكاشف ٣١٢/١، تهذيب التهذيب ٢٨٦/٣ -
٢٨٧، التقريب ٢٥٢/١].

(١) سليمان بن طرخان التيمي، أبو المعتمر، البصري، ولم يكن من بني تيم وإنما
نزل فيهم، روى عن أنس بن مالك، وطاوس وأبي إسحاق السبيعي والحسن
البصري، ورقبة بن مصقلة وغيرهم، وعنه شعبة والسفيانان وزائدة وحماد بن
سلمة وابن المبارك وغيرهم، وقال ابن سعد: قال يزيد بن هارون: وكان ثقة
كثير الحديث، وكان من العباد المجتهدين وكان يصلي الليل كله، يصلي الغداة
بوضوء العشاء الآخرة وقال: توفي بالبصرة في ذي القعدة سنة ١٤٣هـ.

انظر: [طبقات ابن سعد ٧/٢٥٢ - ٢٥٧، تذكرة الحفاظ ١/١٥٠ - ١٥٢، سير
أعلام النبلاء ٦/١٩٥ - ٢٠٢، تهذيب التهذيب ٤/٢٠٢ - ٢٠٤].

(٢) وذكر هذه الرؤيا أيضًا الذهبي في [تذكرة الحفاظ ١/١٥١، وسير أعلام النبلاء
٦/١٩٧]. في ترجمة سليمان بن طرخان التيمي.

قلت: والثابت من هديه ﷺ أنه كان يصلي وينام وخرج مسلم في صحيحه من
حديث عائشة الطويل وفي آخره «وكان نبي الله ﷺ إذا صلى صلاة أحب أن يداوم
عليها، وكان إذا غلبه نوم أو وجع عن قيام الليل صلى من النهار ثنتي عشرة
ركعة. ولا أعلم نبي الله ﷺ قرأ القرآن كله في ليلة، ولا صلى ليلة إلى الصبح،
ولا صام شهرًا كاملًا غير رمضان...» الحديث.

انظر: صحيح مسلم بشرح النووي / كتاب صلاة المسافرين وقصرها / صلاة
الليل والوتر ٢٥/٢٨ - ٢٨.

وانظر بسط الكلام في هذا في [الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٣٤ - ٣٧، ٥٤، =

قال^(١): (وامتنع كثير من القول إنه يرى في الدنيا ومن سائر ما أطلقوه، وقالوا: إنه يرى في الآخرة).

قال^(٢): (واختلفوا أيضًا في ضرب^(٣) آخر، فقال قائلون: نرى جسمًا محدودًا مقابلًا لنا في مكان دون مكان، وقال «زهير الأثري^(٤)»: ذات الباري^(٥) في كل مكان، وهو مستو على عرشه، ونحن نراه في الآخرة على عرشه تعالى وتقدس^(٦) بلا كيف، وكان يقول: إن الله تعالى يجيء يوم القيامة إلى مكان لم يكن خاليًا منه، وأنه ينزل إلى سماء الدنيا ولم تكن خالية منه).

قال^(٧): (واختلفوا في رؤية الله تعالى بالأبصار: هل هي^(٨) إدراك له بالأبصار، أم لا؟ فقال قائلون: هي إدراك له بالأبصار، وهو يدرك الأبصار. وقال قائلون: يرى الله تعالى بالأبصار ولا يدرك بالأبصار.

واختلفوا في ضرب آخر، فقال قائلون: نرى الله جهرة ومعينة.

= والمغني لابن قدامة ٢/١٤٠، وزاد المعاد ١/٨٤ - ٨٦].

- (١) والكلام متصل.
- (٢) والكلام متصل.
- (٣) في ك «في حرف» والتصويب من المقالات.
- (٤) تقدم ص ٥٣٣.
- (٥) في المقالات «ذات الله عز وجل».
- (٦) قوله «تعالى وتقدس» ليست في ط والمقالات.
- (٧) والكلام متصل.
- (٨) في ك «بل هي» والتصويب من المقالات.

قال قائلون: لا يرى^(١) الله جهرة ولا معاينة. ومنهم من يقول: أحدق إليه إذا رأيته، ومنهم من يقول: لا يجوز التحديق إليه. وقال قائلون - منهم «ضرار»^(٢) و «حفص الفرد»^(٣) - إن الله لا يرى بالأبصار ولكن يخلق حاسة يوم القيامة سادسة^(٤) غير حواسنا هذه فندركه بها، وندرك ما هو بتلك الحاسة. وقالت «البكرية»^(٥): إن الله يخلق صورة يوم القيامة يرى فيها ويكلم خلقه فيها^(٦). وقال «الحسين النجار»^(٧): يجوز أن يحول الله تعالى العين إلى القلب ويجعل لها قوة العلم فيعلم بها، ويكون ذلك العلم رؤية له: أي

(١) في المقالات «لا يرى».

(٢) تقدمت ترجمته ص ٢٥٤.

(٣) تقدمت ترجمته ص ٢٥٥.

(٤) في المقالات و ط «ولكن يخلق لنا يوم القيامة حاسة سادسة».

(٥) وهم أصحاب بكر بن أخت عبد الواحد بن زيد، كان يوافق النظام في دعواه أن الإنسان هو الروح دون الجسد الذي في الروح، وكان يذهب إلى أن الكبائر التي تكون من أهل القبلة نفاق كلها وأن مرتكب الكبيرة من أهل الصلاة عابد للشيطان، مكذب لله سبحانه، جاحد له منافق في الدرك الأسفل من النار، مخلد فيها أبدًا إن مات مصرًا، وأنه ليس في قلبه الله عز وجل إجلال وتعظيم، وهو مع ذلك مؤمن مسلم، ومن ضلالاته أيضًا زعمه أن الأطفال في المهمل لا يألمون وإن قطعوا، أو حرقوا، وأجاز أن يكونوا في وقت الضرب والقطع والإحراق مثل الذين مع ظهور البكاء والضحك منهم، وزعم أن الله تعالى يرى في القيامة في صورة يخلقها وأنه يكلم عباده من تلك الصورة.

انظر: [مقالات الإسلاميين ١/ ٣٤٢ - ٣٤٣، الفرق بين الفرق ص ٢٠٠ - ٢٠١، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٩٢].

(٦) في المقالات و ط «منها».

(٧) تقدمت ترجمته ص ٢٥٤.

علماء له .

قال^(١) : (وأجمعت المعتزلة^(٢) على أن الله تعالى لا يرى بالأبصار، واختلفت : هل يرى بالقلوب؟ فقال «أبو الهذيل^(٣)» وأكثر المعتزلة : إن الله تعالى يرى بقلوبنا . بمعنى أنا نعلمه بها، وأنكر ذلك «الفوطي^(٤)» و «عباد^(٥)» . وقالت المعتزلة والخوارج^(٦) وطوائف من المرجئة^(٧) وطوائف من الزيدية^(٨) :

(١) والكلام متصل .

(٢) انظر المعتزلة ص ٤ .

(٣) في المقالات «أبو الهذلي» وصوابه ما أثبت، تقدمت ترجمته ص ٢٥٣ .

(٤) أبو محمد هشام بن عمرو الفوطي المعتزلي، مولى بني شيبان، كان من تلامذة معمر بن عباد السلمي، ومن أصحاب عباد بن سليمان البصري، عدّه ابن المرتضى في الطبقة السادسة من المعتزلة قال الذهبي : «صاحب ذكاء وجدال وبدعة ووبال، أخذ عنه عباد وغيره ونهى عن قول حسبنا الله ونعم الوكيل، وقال : لا يعذب الله كافراً بالنار، ولا يحيي أرضاً بمطر، ولا يهدي ولا يضل، ويقول يعذبون في النار لا بها، ويحيي الأرض عند المطر لا به» .

انظر : [مقالات الإسلاميين / ريتز ص ٤٨٨، الفهرسب ٢١٤، سير أعلام النبلاء ٥٤٧/١٠، طبقات المعتزلة ٥٤، ٦١] .

(٥) أبو سهل عباد بن سليمان البصري المعتزلي من أصحاب هشام الفوطي، يخالف المعتزلة في أشياء اخترعها لنفسه، وكان أبو علي الجبائي يصفه بالحذق ويقول : لولا جنونه عدّه ابن المرتضى في الطبقة السابعة من المعتزلة، من آثاره : كتاب إنكار أن يخلق الناس أفعالهم، تثبت دلالة الأعراض، إثبات الجزء الذي لا يتجزأ .

انظر : [الفهرست ٢١٥، سير أعلام النبلاء ١٠/٥٥١-٥٥٢، طبقات المعتزلة ٧٧] .

(٦) الخوارج تقدمت ص ٤٧٧ .

(٧) المرجئة انظر أهل الإرجاء ص ١٣١ .

(٨) أنباغ زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ساقوا الإمامة في أولاد =

إن الله لا يرى بالأبصار في الدنيا / والآخرة، ولا يجوز ذلك عليه. واختلفوا في الرؤية لله تعالى بالأبصار، وهل^(١) يجوز أن تكون^(٢)؟ أو هي كائنة لا محالة؟ على مقالتين، فقال قائلون: يجوز أن يرى الله تعالى في الآخرة بالأبصار، وقال قائلون: إنه بياناً^(٣)، قال: نقول إنه يرى بالأبصار. وقال قائلون: نقول

فاطمة رضي الله عنها، ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم، إلا أنهم جوزوا أن يكون كل فاطمي عالم شجاع سخي خرج بالإمامة، أن يكون إماماً واجب الطاعة: سواء كان من أولاد الحسن أو من أولاد الحسين رضي الله عنهما. وكان زيد بن علي قد خرج في أوائل المائة الثانية في خلافة هشام بن عبد الملك واتبعته الشيعة فسئل عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فتولاهما، وترحم عليهما فرفضه قوم، فقال: رفضتموني رفضتموني فسموا الرافضة، فالرافضة تتولى أخاه أبا جعفر محمد بن علي والزيدية يتولون زيداً وينسبون إليه، ومن حينئذ انقسمت الشيعة إلى زيدية ورافضة إمامية.

وللزيدية اعتقادات تظهر فيها آراء المعتزلة فهم يرجعون في الأصول إلى المعتزلة وفي الفروع إلى مذهب أبي حنيفة إلا في مسائل قليلة، ومن أشهر فرقهم: الجارودية، والسليمانية، والبترية، ومن رجالهم: أبو الجارود زياد بن المنذر العبدي، ومقاتل بن سليمان، والحسن بن زيد بن محمد، ومحمد بن نصر وغيرهم.

انظر: [مقالات الإسلاميين ١/ ١٣٦ - ١٥٠، الفرق بين الفرق ١٦ - ١٧، الملل والنحل ١/ ١٥٤ - ١٦٢، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ٦٠ - ٦٢، مجموع فتاوى ابن تيمية ١٣/ ٣٥ - ٣٦، رسالة في الرد على الرافضة ٥٤ - ٥٦].

- (١) في المقالات «هل».
- (٢) في ك «أن يكون» والتصويب من المقالات.
- (٣) لم تعجم في ك ولعلها «بياناً» وفي ط والمقالات «بتاتاً» والأقرب أن تكون «عياناً».

بالأخبار المروية وبما جاء في القرآن أنه مرئي^(١) بالأبصار في الآخرة بياناً^(٢)، يراه المؤمنون).

قال^(٣): (وكل المجسمة إلا نفرًا يسيرًا يقولون بإثبات الرؤية، وقد يثبت الرؤية من^(٤) لا يقول بالتجسيم)^(٥).

قال: (واختلفوا هل يقال: إن الباري تعالى لم يزل عالمًا قادرًا حيًا، أم لا يقال ذلك؟ على مقالتين، فقال قائلون: لم يزل الله تعالى عالمًا [قادرًا]^(٦) حيًا، وزعم كثير من المجسمة أن الباري كان قبل أن يخلق الخلق ليس بعالم ولا قادر ولا سميع ولا بصير ولا مرید، ثم أراد، وإرادته عندهم حركته، فإذا أراد تكون^(٧) شيء تحرك فكان الشيء؛ لأن معنى أراد تحرك، وليست الحركة غيره، وكذلك قالوا في قدرته وعلمه وسمعه وبصره: إنها معان^(٨)، وليست غيره، وليست بشيء؛ لأن الشيء هو الجسم. وقال قائلون: إن حركة الباري غيره.

نقل المؤلف
عن أبي
الحسن
اختلف
الناس في
علم الباري
وقدرته
وإرادته
وحركته

واختلف القائلون: إن الباري تعالى يتحرك^(٩)؟ على

(١) في المقالات و ط «يرى».

(٢) في المقالات و ط «بتأنا» والأقرب أنها «عيانًا».

(٣) والكلام متصل.

(٤) في ك «ممن» والتصويب من المقالات.

(٥) انظر المقالات ١/٢٨٧ - ٢٩٠.

(٦) الزيادة من المقالات وهي في ط.

(٧) في المقالات و ط «كون».

(٨) في ك «معاني» والتصويب من المقالات.

(٩) في ط «بتحركه تعالى».

مقالتين، فزعم هشام^(١) أن حركة الباري هي فعله الشيء، وكان يأبى^(٢) أن يكون الباري يزول، مع قوله: يتحرك، وأجاز عليه «السكاك^(٣)» الزوال، وقال: لا يجوز عليه الطفر^(٤). وحكي عن رجل كان يعرف «بأبي شعيب^(٥)» أن الباري يسر بطاعة أوليائه

(١) هو هشام بن الحكم تقدمت ترجمته ص ٢٥٥. وانظر مقالته أيضًا في: الفرق بين الفرق ص ٤٨.

(٢) في ك «أبا» والتصويب من المقالات.

(٣) أبو جعفر محمد بن الخليل السكاك، عده الأشعري من رجال الرافضة ومؤلفي كتبهم ونقل عنه أنه أجاز على الباري الزوال. وقال: لا يجوز عليه الطفر، وذكر ابن الخياط مناظرات له مع جعفر بن حرب والإسكافي وعده من مشايخ الرافضة وقال ابن النديم: كان متكلمًا من أصحاب هشام بن الحكم وخالفه في أشياء إلا في أصل الإمامة، وله من الكتب كتاب المعرفة، وكتاب الاستطاعة، وكتاب الإمامة، وكتاب على من أبي وجوب الإمامة بالنص.

انظر: [الانتصار والرد على ابن الراوندي ص ٦، ١١٠، ١١١، ١٤٢، مقالات الإسلاميين ج ١/ ٦٣، ٢١٣، الفهرست ٢٢٥].

(٤) جاء في لسان العرب: الطفرة الوثبة، وقد طَفَرَ يَطْفِرُ طَفْرًا وطُفُورًا وثب في ارتفاع. انتهى.

والمراد هنا: انتقال جسم من أجزاء المسافة إلى أجزاء أخرى منها من غير أن يحاذي ما بينهما من أجزائها. والنظام من العلماء المعتزلة قائل بالطفرة، وهي: أن يقطع المتحرك مسافة بحيث يَبُوبُ ويَطْفِرُ من مكان إلى مكان من غير أن يحاذي بالمسافة المتوسطة. انظر [الفرق بين الفرق ص ١٢٤، لسان العرب ٥٩٧/٢، دستور العلماء ٢/ ٢٧٧ - ٢٧٨].

(٥) أبو شعيب البرائي الصوفي ذو الأحوال، من متقدمي شيوخ بغداد، نقل عن الجعيد أنه قال كان أبو شعيب البرائي أول من سكن برائي في كوخ يتعبد فيه، وذكر أبو الحسن الأشعري من أقواله أن الله يسر ويفرح بطاعة أوليائه ويغتم ويحزن إذا عصوه، ونقل ابن النديم عن أبي القاسم البلخي أن أبا شعيب كان =

ويتنفع بها ويأتابتهم، ويلحقه العجز بمعاصيهم إياه^(١).

قال: (واختلفت المعتزلة^(٢) في المكان. فقال قائلون^(٣): إن الباري^(٤) لا في مكان بل هو على ما لم يزل عليه، وقال قائلون: الباري في كل مكان، بمعنى أنه حافظ الأماكن وذاته مع ذلك موجودة بكل مكان)^(٥).

نقل المؤلف
عن أبي
الحسن
اختلاف
المعتزلة في
المكان

وقال أيضاً: (اختلف المعتزلة^(٦) في المكان، فقال قائلون: الباري بكل مكان، بمعنى أنه مدبر لكل مكان، وأن تديره في كل مكان. والقائلون بهذا القول جمهور المعتزلة «أبو الهذيل^(٧)»، والجعفران^(٨)،

- = ممن اشتهر بالاعتزال وألف فيه بعد واصل بن عطاء وأبي الهذيل والنظام ومعمار ابن عباد. ولم أقف على سنة وفاته.
- انظر: [مقالات الإسلاميين ١/٢١٣. ٢٨٨، الفرق بين الفرق ص ٣٢١، الحلية ١٠/٣٢٣، ٣٢٤، الفهرست ٢٢٠].
- (١) انظر: [المقالات ج١/٢٨٦ - ٢٨٧].
- (٢) انظر المعتزلة ص ٤.
- (٣) في المقالات «فقال قائلون إن الله بكل مكان، بمعنى أنه مدبر لكل مكان، وقال قائلون: الباري لا في مكان...».
- (٤) في المقالات «الباري».
- (٥) انظر: [المقالات ج١/٢٨٦].
- (٦) انظر المعتزلة ص ٤.
- (٧) أبو الهذيل تقدمت ترجمته ص ٢٥٣.
- (٨) الجعفران هما:

أ - أبو الفضل جعفر بن حرب الهمداني، عده ابن المرتضى في الطبقة السابعة من المعتزلة، قال الذهبي: «كان من نساك القوم، وله تصانيف»، وكان يقول: إن كلام الله عرض وإنه مخلوق، وممن يقول: إن الإرادة غير موجبة فإذا لم توجب وقع مرادها في الثالث، توفي سنة ٢٣٦، وله ٥٩ سنة ومن آثاره: كتاب =

متشابه القرآن، الاستقصاء، كتاب الأصول، كتاب الرد على أصحاب الطوائع .
انظر: [مقالات الإسلاميين / ريتز. ص ١٥٧، ١٩١، ١٩٢، ٢٠١، ٤١٥، ٥٥٦
- ٥٥٧، ٥٥٩ - ٦٠٠].

وانظر: [الفهرست ٢١٣، تاريخ بغداد ٧/١٦٢، ١٦٣، سير أعلام النبلاء
١٠/٥٤٩ - ٥٥٠، طبقات المعتزلة ٧٣-٧٦، لسان الميزان ٢/١١٣].

ب - أبو محمد جعفر بن مبشر الثقفي، من معتزلة بغداد، عدّه ابن المرتضى في
الطبقة السابعة من المعتزلة، وكان فقيهاً متكلماً، صاحب حديث. وله خطابة
وبلاغة ورياسة في أصحابه، قال الذهبي: «كان مع بدعته يوصف بزهد وتأله، وله
تصانيف جمّة وتبحر في العلوم»، ومن أقواله: إن النفس جوهر ليس هو هذا
الجسم وليس بجسم ولكنه معنى بين الجوهر والجسم، ويقول: كل عمد كبير،
وكل مرتكب لمعصية متمعداً لها فهو مرتكب لكبيرة، توفي سنة ٢٣٤ هـ وله
مصنفات كثيرة منها: كتاب الأشربة، كتاب التوحيد على أصناف المشبهة،
والجهمية والرافضة، كتاب المعارف.

انظر: [مقالات الإسلاميين/ ريتز ص ٢٧١، ٣٣٧، فضل الاعتزال وطبقات
المعتزلة ص ٢٨٣، الفهرست، ٢٠٨، تاريخ بغداد ٧/١٦٢، سير أعلام النبلاء
١٠/٤٩، لسان الميزان ٢/١٢١].

(١) أبو جعفر محمد بن عبد الله الإسكافي، أصله من سمرقند، قال الذهبي: «وكان
أعجوبة في الذكاء، وسعة المعرفة، وكان في صباه خياطاً، وكان يحب
الفضيلة، ضمّه جعفر بن حرب إليه، وكان يبعث إلى أمه في الشهر بعشرين
درهماً بدلاً من كسبه، فبرع في الكلام، وبقي المعتصم معجباً به كثيراً فأداناه،
وأجزل عطائه، وكان إذا ناظر، أصغى إليه، وسكت الحاضرون، ثم ينظر
المعتصم إليهم، ويقول: من يذهب عن هذا الكلام والبيان، ويقول: يا محمد
اعرض هذا المذهب على الموالي فمن أبي، فعرفني خبره، لأنكل به» عدّه ابن
المرتضى في الطبقة السابعة، ومن أقواله: «إن كلام الله مخلوق، وإنه عرض
يوجد في أماكن كثيرة في وقت واحد، وكان يقول: إن عذاب جهنم خير في
الحقيقة ومنفعة وصلاح ورحمة بمعنى أنه نظر لعباده إذ كانوا بعذاب جهنم قد =

والجبائي^(١). وقال قائلون: الباري لا في مكان، بل هو على ما لم يزل^(٢)، وهو قول «هشام الفوطي^(٣)»، «وعباد بن سليمان^(٤)» و«أبي زفر^(٥)» وغيرهم من المعتزلة قال^(٦) - (وقالت المعتزلة في قول الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ

= رهبوا من ارتكاب الكفر، توفي سنة ٢٤٠ هـ، وله من الآثار كتاب إثبات خلق القرآن، كتاب الرد على المشبهة، كتاب فضائل علي. انظر: [مقالات الإسلاميين / ريتز ص ١٩٣، ٥٣٧، الفهرست ٢١٣، سير أعلام النبلاء ١٠/٥٤٠ - ٥٥١، طبقات المعتزلة ٧٨].

(١) في المقالات «ومحمد بن عبد الوهاب الجبائي».

قلت: وهو أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي من معتزلة البصرة، عده ابن المرتضى في الطبقة الثامنة ولد سنة ٢٣٥ هـ، وإليه انتهت رئاسة البصريين في زمانه، أخذ عن أبي يعقوب الشحام وورد البصرة وتكلم مع من بها من المتكلمين، قال الذهبي: «وكان أبو علي على بدعته متوسعاً في العلم سيال الذهن وهو الذي ذلل الكلام وسهله ويسر ما صعب منه» توفي سنة ٣٠٣ هـ. له أقوال كثيرة ذكرها أبو الحسن الأشعري. انظر على سبيل المثال [مقالات الإسلاميين / ريتز / ص ١٥٧، ١٦٠ - ١٦٢، ٢٢٢ - ٢٢٥، ٣٧١، ٥٧٠، والملل والنحل ١/٧٨ - ٨٥].

وانظر في ترجمته [الفهرست ٢١٧ - ٢١٨، سير أعلام النبلاء ١٤/١٨٣ - ١٨٤ طبقات المعتزلة ٨٠ - ٨٥، معجم المؤلفين ١٠/٢٦٩].

(٢) في المقالات «على ما لم يزل عليه».

(٣) هشام تقدمت ترجمته ص ٥٤٤.

(٤) عباد تقدمت ترجمته ص ١٦٥.

(٥) أبو زفر محمد بن علي المكي من أهل نيسابور عاصر أبا الهذيل وعده ابن المرتضى في الطبقة الثامنة من طبقات المعتزلة وكان ممن يقول بأن الله لا في مكان بل هو على ما لم يزل عليه.

انظر: [مقالات الإسلاميين ريتز ص ١٥٧، طبقات المعتزلة ٧٧، ٩٣].

(٦) والكلام متصل.

أَسْتَوَى ﴿٥﴾ [طه: ٥] يعني (١) استولى (٢).

نقل المؤلف
عن أبي
الحسن
اختلاف
المنكرين
للتجسيم
وشرح قول
المعتزلة في
التوحيد
وغيره

قال أبو الحسن: (وهذا^(٣) شرح اختلاف الناس في «التجسيم»: قد أخبرنا عن المنكرين للتجسيم^(٤) أنهم يقولون: أن الباري تعالى ليس بجسم ولا محدود ولا ذي نهاية، ونحن الآن نخبر عن أقاويل المجسمة واختلافهم في التجسيم^(٥)).

قلت: وهذا الذي أحال عليه ذكره في قول المعتزلة^(٦) فقال: / (هذا^(٧) شرح قول «المعتزلة» في التوحيد وغيره:

أجمعت المعتزلة على أن الله واحد ليس كمثل شيء، وهو السميع البصير، وليس بجسم، ولا شبح ولا جثة، ولا صورة، ولا لحم، ولا دم، ولا شخص، ولا جوهر، ولا عرض، ولا بذي لون، ولا طعم، ولا رائحة، ولا مجسة، ولا بذي حرارة، ولا برودة^(٨)، ولا رطوبة، ولا يبوسة، ولا طول ولا عرض، ولا عمق، ولا اجتماع، ولا افتراق، ولا يتحرك، ولا يسكن، ولا يتبعض، وليس بذي أبعاد ولا أجزاء^(٩)،

(١) في المقالات «بمعنى استولى».

(٢) انظر: [المقالات ج ١/ ٢٣٦ - ٢٣٧].

(٣) في المقالات «هذا».

(٤) في ك «عن المنكرين من التجسيم» والتصويب من المقالات.

(٥) انظر: [المقالات ١/ ٢٨١].

(٦) انظر المعتزلة ص ٤.

(٧) في المقالات «وهذا».

(٨) في المقالات «وبرودة».

(٩) في المقالات «وأجزاء».

وجوارح وأعضاء؛ وليس بذي جهات، ولا بذي يمين
 ولاشمال^(١) وأمام وخلف وفوق وتحت، ولا يحيط به مكان،
 ولا يجري عليه زمان، ولا تجوز عليه^(٢) المماسمة ولا العزلة
 ولا الحلول في الأماكن، ولا يوصف بشيء من صفات الخلق
 الدالة على حدوثهم، ولا يوصف بأنه متناه^(٣)، ولا يوصف
 بمساحة، ولا ذهاب في الجهات، وليس بمحدود، ولا والد
 ولا مولود، ولا تحيط به الأقدار، ولا تحجبه الأستار،
 ولا تدركه الحواس، ولا يقاس بالناس، ولا يشبه الخلق بوجه
 من الوجوه، ولا تجري عليه الآفات، ولا تحل به العاهات،
 وكل ماخطر بالبال وتصور بالوهم فغير مشبه له^(٤)، ولم يزل
 أولاً^(٥) سابقاً متقدماً^(٦) للمحدثات^(٧)، موجوداً^(٨) قبل
 المخلوقات، ولم يزل عالماً قادراً حيّاً، ولا يزال كذلك، لا تراه
 العيون، ولا تدركه الأبصار، ولا تحيط به الأوهام، ولا يسمع
 بالأسماع، شيء لا كالأشياء، عالم قادر حي لا كالعلماء

-
- (١) في المقالات وط «وشمال» .
 (٢) في ك «له» والتصويب من المقالات .
 (٣) في ك «متناهي» والتصويب من المقالات .
 (٤) في ك «شبه له» والتصويب من المقالات .
 (٥) في المقالات «ولم يزل أولاً أولاً» .
 (٦) لفظة «متقدماً» ليست في المقالات .
 (٧) في ك «للمحدثان» والتصويب من المقالات .
 (٨) في ك و ط «موجود» والتصويب من المقالات ويسوغ ما في ك و ط على تقدير
 أنه خبر لمبتدأ محذوف .

القادرين الأحياء، وأنه القديم وحده، ولا قديم غيره، ولا إله سواه ولا شريك له في ملكه، ولا وزير له في سلطانه، ولا معين على إنشاء ما أنشأ، وخلق ما خلق، لم يخلق الخلق على مثال سبق، وليس خلق شيء بأهون عليه من خلق شيء آخر ولا بأصعب^(١) منه؛ لا يجوز عليه اجترار المنافع ولا تلحقه المضار، ولا يناله السرور واللذات، ولا يصل إليه الأذى والآلام، ليس بذني غاية فيتناهى ولا يجوز عليه الفناء، ولا يلحقه العجز والنقص، تقدر عن ملامسة النساء، وعن اتخاذ الصاحبة والأبناء).

قال أبو الحسن^(٢): (فهذه جملة قولهم في التوحيد؛ وقد شركهم^(٣) في هذه الجملة الخوارج^(٤) وطوائف^(٥) من الشيع^(٦)، وإن كانوا للجملة التي يظهرونها ناقضين، ولها تاركين)^(٧).

ثم ذكر من اختلافهم في مسائل الصفات ما ليس هذا موضع حكايته كلاماً طويلاً^(٨).

(١) في ط «ولا أصعب».

(٢) والكلام متصل، وتقدمت ترجمة أبي الحسن ص ٤٧.

(٣) في المقالات «شركهم» وكلاهما صحيح لغة. انظر: [القاموس المحيط ٣/٣٠٨] مادة الشرك.

(٤) الخوارج تقدمت ص ٤٧٧.

(٥) في المقالات «وطوائف من المرجئة وطوائف من الشيع».

(٦) انظر الرافضة ص ١٢٨.

(٧) انظر: [المقالات ج ١/ ٢٣٥ - ٢٣٦].

(٨) انظر: [المقالات ١/ ٢٣٨ - ٢٩٣].

قلت فهذا هو قوله^(١): (قد أخبرنا عن المنكرين للتجسيم أنهم يقولون: إن الباري ليس بجسم ولا محدود، ولا ذي نهاية. ونحن الآن نخبر عن أقاويل المجسمة واختلافهم في التجسيم)، قال^(٢): (واختلفت^(٣) «المجسمة» فيما بينهم من التجسيم، وهل للباري تعالى وتقدس قدر من / الأقدار، وفي مقداره: على ست عشرة^(٤) مقالة. فقال «هشام بن الحكم»^(٥): إن الله جسم، محدود، عريض، عميق، طويل، طوله مثل عرضه، وعرضه مثل عمقه، نور ساطع، له قدر من الأقدار - بمعنى أن له مقداراً في طوله وعرضه وعمقه ولا يتجاوزه^(٦) - في مكان دون مكان، كالسيكة الصافية، يتلألاً كاللؤلؤة المستديرة من جميع جوانبها^(٧)، ذو لون وطعم ورائحة ومجسة: لونه هو طعمه وهو رائحته وهو مجسته، وهو نفسه لون، ولم يثبت لوناً غيره، وأنه يتحرك ويسكن ويقوم ويقعد).

(١) أي أبو الحسن وقد تقدم نقله ص ٥٥١.

(٢) والكلام متصل.

(٣) في المقالات «اختلفت».

(٤) في ك «سته عشر» والتصويب من المقالات.

(٥) هشام بن الحكم تقدمت ترجمته ص ٢٥٥.

(٦) في المقالات و ط «لا يتجاوزه».

(٧) في ك «حواسها» والتصويب من المقالات.

قال^(١): (وحكى عنه «ابن الراوندي»^(٢)) أنه يزعم^(٣) أن الله يشبه الأجسام التي خلقها من جهة من الجهات، ولولا ذلك ما دلت عليه. وحكى عنه أنه قال: إنه^(٤) جسم لا كالأجسام، ومعنى ذلك أنه شيء موجود).

قال^(٥): (وقد ذكر عن بعض المجسمة أنه كان يثبت الباري ملونًا، ويأبى أن يكون ذا طعم ورائحة ومجسة، وأن يكون طويلًا أو عريضًا أو عميقًا^(٦))، وزعم أنه في مكان دون مكان [متحرك]^(٧) من وقت خلق الخلق). قال^(٨) - (وقال قائلون: إن الباري [جسم]^(٩) وأنكروا أن يكون موصوفًا بلون أو طعم أو رائحة أو مجسة أو شيء مما وصفه هشام^(١٠))؛ غير أنه تعالى على العرش مماس^(١١) له دون ما سواه).

-
- (١) ترك المؤلف هنا قول الأشعري «وحكى عنه أبو الهذيل أنه أجابه إلى أن جبل أبي قبيس أعظم من معبوده».
 - (٢) ابن الراوندي تقدمت ترجمته ص ٢٥٦.
 - (٣) في المقالات «أنه زعم».
 - (٤) في المقالات «هو» بدل «إنه».
 - (٥) والكلام متصل.
 - (٦) في المقالات و ط «وعريضًا وعميقًا».
 - (٧) ما بين المعقوفتين سقطت من ك و ط وقد أثبتتها من المقالات.
 - (٨) والكلام متصل.
 - (٩) لفظة «جسم» سقطت من ط. وأثبتتها من المقالات.
 - (١٠) في المقالات «وصفه به هشام» وقد تقدمت ترجمته ص ٢٥٥.
 - (١١) في ط «مباين».

قال أبو الحسن^(١): (واختلفوا في مقدار الباري تعالى بعد أن جعلوه جسمًا، فقال قائلون: هو جسم، وهو في كل مكان، وفاضل عن جميع الأماكن، وهو مع ذلك متناه^(٢)، غير أن مساحته أكبر^(٣) من مساحة العالم، لأنه^(٤) أكبر من كل شيء. وقال بعضهم: مساحته على قدر العالم. وقال بعضهم: إن الباري عز وجل جسم، له مقدار من المساحة^(٥) ولا ندري كم ذلك المقدار^(٦). وقال بعضهم هو تعالى في أحسن الأقدار، وأحسن الأقدار يكون ليس بالعظيم الجافي ولا بالقليل^(٧) القميء^(٨)، وحكى عن «هشام بن الحكم^(٩)» أن أحسن الأقدار أن يكون سبعة أشبار بشبر نفسه). قال^(١٠): (وقال بعضهم: ليس لمساحة الباري تعالى نهاية ولا غاية، وأنه ذاهب في الجهات الست: اليمين، والشمال، والأمام، والخلف،

(١) تقدمت ترجمته ص ٤٧.

(٢) في ك «متناهي» والتصويب من المقالات.

(٣) في المقالات «أكثر».

(٤) في ك و ط «إلا أنه» والتصويب من المقالات.

(٥) في المقالات «في المساحة».

(٦) في المقالات «ذلك القدر».

(٧) في المقالات «ولا القليل».

(٨) قماً كجمع وكرّم قماً وقمأة وقمأة بالضم والكسر ذلّ وصغر فهو قميء. انظر:

[القاموس المحيط ٢٥/١].

(٩) تقدمت ترجمته ص ٢٥٥.

(١٠) والكلام متصل.

والفوق، والتحت، قالوا: وما كان كذلك لا يقع عليه اسم جسم^(١) ولا طويل ولا عريض، ولا عميق، وليس بذئ حدود ولا هيئة ولا قطب. وقال بعضهم: إن معبودهم هو الفضاء، وليس بجسم^(٢)، والأشياء قائمة به).
 قال^(٣) - (وقال «داود الجواربي»^(٤) «ومقاتل بن سليمان»^(٥)):

- (١) في ك «جنس» وفي ط «جسم» والتصويب من المقالات.
 (٢) في المقالات «وقال بعضهم: إن معبودهم هو الفضاء، وهو جسم تحل فيه الأشياء، وليس بذئ غاية ولا نهاية، وقال بعضهم هو الفضاء وليس بجسم» فلعله انتقل نظر من الناسخ حيث أسقط نحوًا من سطر.
 (٣) والكلام متصل.
 (٤) داود الجواربي، وبعض المصادر تذكره بلفظ داود الحواري، قال الذهبي: «داود الجواربي رأس في الرفض والتجسيم من قرامي جهنم، قال أبو بكر بن أبي عون سمعت يزيد بن هارون يقول: الجواربي والمريسي كافران، وهذا الضرب لا أعلم له رواية مثل بشر المريسي وأبي إسحاق النظام وأبي الهذيل - وذكر غيرهم - إلى أن قال: فلكونهم لم يرووا الحديث لم أحتفل بذكرهم ولا استوعبتهم فأراح الله منهم» انتهى.
 وحكي عنه أنه قال: اعفوني عن الفرج واللحية، واسألوني، عما وراء ذلك» ولم أفق على زمن وفاته.
 انظر: [الفرق بين الفرق ٢١٦، ٣٢٠، الملل والنحل ١/١٠٥، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٨٤، ميزان الاعتدال ٢/٢٣، لسان الميزان ٢/٤٢٧].
 (٥) أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخي، من أعلام المفسرين، أصله من بلخ، وانتقل إلى البصرة، ودخل بغداد فحدث بها، قال الذهبي: «أجمعوا على تركه» وقال: «وعن أبي حنيفة قال: أتانا من المشرق رأيان خبيثان جهنم معطل، ومقاتل مشبه». توفي سنة نيف وخمسين ومائة، ومن آثاره: التفسير الكبير، الرد على القدرية، متشابه القرآن، القراءات.
 انظر: [تاريخ بغداد ١٣/١٦٠ - ١٦٩، سير أعلام النبلاء ٧/٢٠٢، ميزان =

إن الله جسم، وإنه جثة على صورة الإنسان، لحم ودم وشعر وعظم، له جوارح وأعضاء: من يد، ورجل، ولسان، ورأس، وعينين؛ وهو مع هذا لا يشبه غيره ولا يشبهه غيره^(١). وحكي عن الجواربي أنه كان يقول: أجوف من فيه إلى صدره، ومصمت ماسوى ذلك. وكثير من الناس يقولون هو مصمت، ويتأولون قول الله تعالى: ﴿الضَّمَدُ ۝﴾ [الإخلاص: ٢] المصمت الذي ليس بأجوف).

قال^(٢) - (وقال «هشام بن سالم الجواليقي»^(٣)): «إن الله / تعالى على صورة الإنسان وأنكر أن يكون لحمًا ودمًا، وأنه نور

ك ١/٢٣٠

= الاعتدال ١٧٣/٤ - ١٧٥، تهذيب التهذيب ٢٧٩/١٠ - ٢٨٥، الأعلام ٢٨١/٧.

(١) لفظة «غيره» ليست في المقالات.

(٢) والكلام متصل.

(٣) هشام بن سالم الجواليقي الجعفي العلاف، مولى بشر بن مروان، أبو محمد، أو أبو الحكم عدّه الطوسي في رجاله تارة من أصحاب الصادق، وأخرى من أصحاب الكاظم. وقال النجاشي: هشام بن سالم كان من سبي الجوزجان - وهي كورة واسعة بين مرو الروذ وبلخ -. وقال البغدادي: «هذا الجواليقي مع رفضه على مذهب الإمامية. مفرط في التجسيم، والتشبيه؛ لأنه زعم أن معبوده على صورة الإنسان ولكنه ليس بلحم، ولا دم؛ بل هو نور ساطع بياضًا. وحكى أبو سعيد الوراق أنه زعم أن لمعبوده وفرة سوداء، وأن ذلك نور أسود، وبقائه نور أبيض» وله في الإرادة والتجسيم، وأفعال الناس، والاستطاعة، أقوال. وإليه تنسب الهشامية من فرق الرافضة.

انظر: [مقالات الإسلاميين ريتز ٣٤، ٤١، ٤٣، ٤٤، ٢٠٩، ٣٤٦، ٥١٥، الفرق بين الفرق ص ٥١ - ٥٢، رجال الطوسي ٣٢٩، ٣٦٣، الممل والنحل ١٨٤/١ - ١٨٥].

ساطع يتلألاً بياضاً، وأنه ذو حواس خمس كحواس الإنسان، سمعه غير بصره، وكذلك سائر حواسه، له يد ورجل وأذن وعين وأنف وفم، وأن له وفرة سوداء). قال أبو الحسن^(١): (وممن قال بالصورة من ينكر أن يكون الباري جسمًا، وممن قال بالتجسيم من ينكر أن يكون الباري [صورة]^(٢)).

وقد ذكر أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي^(٣) في كتاب «الآراء والديانات»^(٤) وهو ممن يذهب مذهب الآراء

نقل المؤلف
عن النوبختي
من كتاب
«الآراء»

والديانات
أقوال
الموحدين
والمشبهين
عنده

- (١) أي الأشعري: وقد تقدمت ترجمته ص ٤٧ والكلام متصل.
- (٢) مابين المعقوفتين ساقط من ك و ط، وانظر المقالات ج ١/ ٢٨١ - ٢٨٣.
- (٣) في ك «الينبختي» وفي ط «النبختي» والتصويب من مصادر ترجمته، وهو: أبو محمد الحسن بن موسى بن الحسن بن محمد النوبختي، نسبة إلى جده «نُوبخت» بضم النون وفتحها شيعي متفلسف صاحب تصانيف، وهو من أهل بغداد، كان يجتمع إليه جماعة من النقلة مثل أبي عثمان الدمشقي، وإسحاق بن ثابت، وغيرهما. وكانت المعتزلة تدعيه، والشيعية تدعيه، وقد عدّه ابن المرتضى في الطبقة السابعة من المعتزلة. توفي سنة ٣٠٠ أو ٣١٠ ومن آثاره: كتاب الآراء والديانات، الرد على أصحاب التناسخ، الفرق والمقالات، النكت على ابن الراوندي.
- انظر: [الفهرست ص ٢٢٥ - ٢٢٦، طبقات المعتزلة ص ١٠٦، سير أعلام النبلاء ٣٢٧/١٥، لسان الميزان ٢/ ٢٥٨، الأعلام ٢/ ٢٢٤، معجم المؤلفين ٣/ ٢٩٨، تاريخ التراث العربي المجلد الأول ج ٣/ ٢٨٩ - ٢٩٠].
- (٤) ذكره ابن النديم في الفهرست ضمن مؤلفات الحسن بن موسى النوبختي، قال: «ولم يتمه». وذكر المسعودي في مروج الذهب أن مما اشتمل عليه هذا الكتاب وكتاب عيون المسائل والجوابات لأبي القاسم البلخي بيان مذاهب الهند، وآرائهم، والعلة التي من أجلها حرقوا أنفسهم في النيران، وقطعوا أجسامهم بأنواع العذاب. ونقل عنه ابن الجوزي في كتابه تلييس إبليس في معرض كلامه على تلييس إبليس على السوفسطائية. وقال فؤاد سزكين: «ولم يبق من هذا الكتاب إلا مقتبسات عند =

المعتزلة^(١) في توحيدهم وعدلهم. فقال في كتابه: («باب قول الموحدين والمشبهين» زعمت المعتزلة^(٢) بأجمعها والخوارج^(٣) بأسرها وأكثر الزيدية^(٤). وكثير من الشيع^(٥) والمرجئة^(٦) سوى أصحاب الحديث من أهل الإرجاء: أن الله ليس بجسم، ولا صورة، ولا جوهر، ولا جزء، ولا عرض؛ وليس يشبه شيئاً من ذلك. وقال هشام بن الحكم^(٧)، وعلي بن منصور^(٨)، ومحمد بن

-
- = المسعودي في مروج الذهب وعند ابن الجوزي في تلييس إبليس». قلت: وفات فؤاد سزكين - غفر الله له - أن يذكر مانقله ابن تيمية رحمه الله عنه في هذا الكتاب وفي غيره من مصنفاته، وقد وجدت أنه أكثر مما اقتبسه المسعودي وابن الجوزي.
- انظر: [مروج الذهب ١/ ٩٤، الفهرست ص ٢٢٥، تلييس إبليس ص ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٦، مجموع الفتاوى ج ٩/ ٢٣١ - ٢٣٢، تاريخ التراث العربي المجلد الأول ج ٣/ ٢٩٠].
- (١) انظر التعريف بالمعتزلة ص ٤.
 - (٢) المعتزلة تقدمت ص ٤.
 - (٣) الخوارج تقدمت ص ٤٧٧.
 - (٤) الزيدية تقدمت ص ٥٤٤.
 - (٥) في ط «الشيعية» وانظر التعريف بها ص ١٢٨.
 - (٦) انظر المرجئة ص ١٣١.
 - (٧) انظر هشام بن الحكم ص ٢٥٥.
 - (٨) أبو الحسن علي بن منصور من أهل الكوفة ومن رجال الرافضة ومؤلفي كتبهم. سكن بغداد. وكان من أصحاب هشام بن الحكم، له كتب منها: كتاب التدبير في التوحيد، والإمامة.
- انظر: [مقالات الإسلاميين ص ٦٣، الرجال للنجاشي ص ١٨٩، فهرس اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي ص ٢٠٠].

الخليل السكاك^(١)، ويونس بن عبد الرحمن^(٢)، ومن قال بقولهم من الشيع: إن الله تعالى جسم لا كالأجسام. هذه جملة اجتمع هشام بن الحكم وأصحابه عليها، فاجتمعت حكاية المخالفين^(٣) لهذا القول عنه إلا ما أوماً إليه «الراوندي^(٤)» في كتابه الذي احتج به لمذهب هشام في الجسم فزعم أنه تعالى وتقدس يشبه الخلق من جهة دون جهة، والذي صح عندي من قول هشام بعد ذلك عن وافقه من أصحابه بعد في الحكاية عنه أنه كان يزعم أن الله تعالى بعد حدوث الأماكن في مكان دون مكان، وأنه يجوز أن يتحرك، وسمعت قوماً من أصحابه يحكون عنه أنه يزعم أنه نور، وقال آخرون منهم إنه كان يزعم أنه متناهي الذات. واختلف

-
- (١) في ك و ط «ومحمد بن الخليل والسكاك» والذي ترجح عندي حذف الواو فيكون محمد بن الخليل هو السكاك وقد تقدمت ترجمته ص ٥٤٧.
- (٢) يونس بن عبد الرحمن مولى آل يقطين بن موسى، مولى بني أسد. نقل الطوسي عن النجاشي قوله: كان وجهها من أصحابنا ولد في أيام هشام بن عبد الملك، وإليه تنسب اليونسية من الإمامية، وقال الإسفراييني: كان من الإمامة على مذهب القطعية، وكان مفراطاً في التشبيه، وعده شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ممن يزيدون في إثبات الصفات فلا يقتنعون بما يقوله أهل السنة والجماعة أن القرآن غير مخلوق وأن الله يرى في الآخرة وغير ذلك من مقالات أهل السنة والحديث يبتدعون في الغلو في الإثبات والتجسيم والتبعيض والتمثيل ما هو معروف من مقالاتهم التي ذكرها الناس. انتهى. ذُكِرَ أنه توفي سنة ٢٠٨ هـ.
- انظر: [مقالات الإسلاميين ص ٣٥، الفرق بين الفرق ١٧، ٥٢، فهرس الطوسي ٣٦٦، ٣٦٧، التبصير في الدين ٤٣، ١٠٦، منهاج السنة النبوية ١/ ٧١ - ٧٢].
- (٣) في ط «الحاكين».
- (٤) الراوندي تقدمت ترجمته ص ٢٥٦.

الحاكون من مخالفني هشام عن هشام^(١) فحكوا عنه ضروريًا^(٢) من الأقاويل مختلفة لا تليق به، وما رأيت أصحابه يدفعونها عنه. فمن ذلك أن الجاحظ^(٣) ذكر عن النظام^(٤) أن هشامًا قال في التشبيه في سنة واحدة خمسة أقاويل، قطع في آخرها أن معبوده بشبر نفسه سبعة أشبار^(٥) وحكى أبو عيسى الوراق^(٦) في كتابه

(١) هشام بن الحكم تقدمت ترجمته ص ٢٥٥.

(٢) في ط «دورياً».

(٣) أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري، المعتزلي الشهير بالجاحظ، ولد بالبصرة سنة ١٦٣هـ وفلج في آخر عمره، قال الذهبي: «كان من بحور العلم، وتصانيفه كثيرة جدًا، قيل لم يقع بيده كتاب قط إلا استوفى قراءته، حتى إنه كان يكتري دكاكين الكُتَّيبين ويبيت فيها للمطالعة، وكان باقعة في قوة الحفظ... وكان ماجنًا قليل الدين له نوادر» وإليه تنسب الجاحظية من فرق المعتزلة، توفي سنة ٢٥٠هـ أو ٢٥٥هـ ومن آثاره الحيوان، البيان والتبيين، فضيلة المعتزلة، الرد على النصارى، وغيرها.

انظر: [الفرق بين الفرق ١٦٠ - ١٦٣، تاريخ بغداد ١٢/٢١٢ - ٢٢٠، معجم الأدباء لياقوت الحموي ١٦/٧٤ - ١١٤، سير أعلام النبلاء ١١/٥٢٦ - ٥٣٠، الأعلام ٥/٧٤].

(٤) النظام تقدمت ترجمته ص ٢٤٧.

(٥) انظر أيضًا مقالات الإسلاميين ١/٢٨٢ وقد تقدم نقل قوله هذا ص ٥٥٦.

وانظر الفرق بين الفرق ص ٨٤.

(٦) محمد بن هارون الوراق أبو عيسى، قال ابن النديم: «من المتكلمين النظارين. وكان معتزليًا ثم خلط، وانتهى به التخليط إلى أن صار يُرمى بمذهب الاثنين، وعنه أخذ ابن الراوندي، وله من الكتب كتاب المقالات، كتاب الحديث، كتاب الإمامة الكبير، كتاب الإمامة الصغير...» مات سنة ٢٤٧.

انظر: [مقالات الإسلاميين ريتز ٣٣، ٣٤، الفهرست ٢١٦، لسان الميزان ٥/٤١٢، تاريخ التراث العربي. المجلد الأول ج ٧١/٤ - ٧٢، الأعلام =

على^(١) المشبهة^(٢) عن كثير من مخالفي هشام^(٣) أنه كان يزعم أن القديم على هيئة السبيكة، وقال بعضهم: إنه على هيئة البلورة^(٤) الصافية المستوية الاستدارة التي من حيث أتيها رأيتها على هيئة واحدة^(٥). وحكى بعضهم: كما قلت: إنه سبعة أشبار. قال: وحكى بعضهم: أنه ذو صورة، وحكوا عنه^(٦) غير ذلك أيضاً مما رأيت أصحاب هشام يدفعونه عنه وينكرونه،

= [١٢٨/٧].

(١) في ط «عن المشبهة».

(٢) لم أجد له كتاباً عن المشبهة على وجه الخصوص، ولعله أراد هنا كتابه المشهور بـ«المقالات» وقد ذكر ابن تيمية رحمه الله أن أبا عيسى من المصنفين للرافضة المتهمين في كثير مما ينقلونه، وذكر العامل في أعيان الشيعة من مصنفات أبي عيسى الوراق كتاب «اختلاف الشيعة». و«المقالات» قال: وكتاب المقالات هو أشهر كتب الوراق يذكر فيه تاريخ الملل والنحل، ويشرح آراء وعقائد الفرق المختلفة. وهو من أشهر الكتب القديمة، وأكثرها اعتباراً في هذا الموضوع، ينقل عنه المسعودي، وأبو الحسن الأشعري، وأبو الريحان البيروني والشهرستاني، وعبد القاهر البغدادي، وابن أبي الحديد.

انظر: [مروج الذهب ٤/١٠٤ - ١٠٥، الانتصار ٧٣، ١٠٨، منهاج السنة النبوية ٥٠١/٢، ٣٠١/٦].

(٣) تقدمت ترجمته ص ٢٥٥.

(٤) جاء في لسان العرب: البلور المها من الحجر واحده بلورة، والمهارة الحجارة البيض التي تبرق وهي البلور، والمهارة: البلورة التي تبض لشدة بياضها، وقيل هي الدر. انظر: [لسان العرب ١/٢٥٦ مادة «بلر» و ج ٣/٥٤٥ - ٥٤٦ مادة «مها»].

(٥) انظر: [مقالات الإسلاميين / ريتز ص ٣٢، الفرق بين الفرق ٢٨].

(٦) في ط «وحكوا غير ذلك».

ويزعمون أنه لم يزد^(١) على قوله جسم لا كالأجسام^(٢)، وإنما أراد بذلك إثباته وأنه^(٣) نور، لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥] وينفون / عنه المساحة والذرع والشبر والتحديد. قال^(٤): وسمعت ذلك من غير واحد منهم ممن ينتحل القول بالجسم وناظرونا به، وقد وجدت الأمر على ما حكاه الوراق^(٥) من ذلك، وقد أضاف قوم القول بالجسم^(٦) إلى أبي جعفر الأحول المعروف «بشيطان الطاق^(٧)» الذي يسميه

(١) لم تعجم في ك وفي ط «لم يرد» والسياق يقتضي ما أثبت.

(٢) في ط «جسم كالأجسام» وتعتمد حذف «لا» وقال في التعليق «وهي خطأ وتقدم ما يدل على زيادتها».

قلت: والصواب إثباتها كما في «ك» وقد حكى عن هشام أنه قال: «هو جسم لا كالأجسام» انظر المقالات ١/ ٢٨١، وقد تقدم نقله ص ٥٥٥.

(٣) في ط «أنه نور».

(٤) أي الوراق بدليل مابعده.

(٥) تقدمت ترجمته ص ٥٦٢.

(٦) في ط «في الجسم».

(٧) أبو جعفر الأحول محمد بن علي بن النعمان بن أبي طريفة، البجلي، الكوفي، الملقب «بشيطان الطاق». نُسب إلى سوق في طاق المحامل بالكوفة، وكان يجلس للصرف بها فيقال: إنه اختصم مع آخر في درهم زيف فغلب. فقال: أنا شيطان الطاق، ويقال إن أول من لقبه شيطان الطاق أبو حنيفة رحمه الله، وقيل: إن هشام بن الحكم الرافضي لما بلغه أنهم لقبوه «بشيطان الطاق» سماه هو «مؤمن الطاق» وإليه تسبب «الشيطانية» من فرق الإمامية، قال البغدادي: (زعم أن الله تعالى إنما يعلم الأشياء إذا قدرها وأرادها ولا يكون قبل تقديره الأشياء عالمًا بها) وكان متكلمًا وله من الآثار: كتاب الإمامة، كتاب المعرفة، كتاب الرد على المعتزلة، وغيرها.

انظر: [الفرق بين الفرق ٥٣، الفهرست ٢٢٤، التبصير في الدين ٤٣، لسان =

أصحابه «مؤمن الطاق»، واسمه محمد بن النعمان، وإلى هشام ابن سالم المعروف بالجواليقي^(١)، وإلى أبي مالك الحضرمي^(٢)، قال: وليس من هؤلاء أحد جرد القول بالجسم، ولكنهم كانوا يقولون هو نور على صورة الإنسان، وينكرون قول القائل بالجسم، فقاس من حكى ذلك عنهم عليهم، وحكى من طريق القياس، إذ كان الحاكي لذلك^(٣) يعتقد أن الصور لا تكون إلا للأجسام^(٤) فغلط عليهم، وهكذا غلط كثير من أهل الكلام، وذكر أن هشام بن سالم^(٥) وأبا جعفر الأحول^(٦) أمسكا بعد قولهما بالصورة عن الكلام في الله تعالى. رجعا إلى تأويل آية^(٧)

= الميزان ٣٠٠ - ٣٠١].

- (١) الجواليقي تقدمت ترجمته ص ٥٥٨.
- (٢) أبو مالك الحضرمي من شيوخ الرافضة، وممن يزعم أن إرادة الله غيره، وهي حركة الله كما قال هشام بن الحكم، وممن يزعم أن الإنسان مستطيع للفعل في حال الفعل، وأنه يستطيعه لا باستطاعة في غيره، وممن يقول: إن المعارف كلها اضطرار، وقد يجوز أن يمنعها الله بعض الخلق، فإذا منعها الله بعض الخلق وأعطاه بعضهم كلفهم الإقرار مع منعه إياهم المعرفة. وفي رجال الكشي: قال الضحاك: يروي عن أبي العباس البقباق وعنه الحجال.
- انظر [مقالات الإسلاميين / ريتز ص ٤٢، ٤٣، ٥١، ٥٢، الفرق بين الفرق ٥٢، رجال الكشي ١٤٧].
- (٣) في ط «كذلك».
- (٤) في ك «الأجسام» والتصويب من ط.
- (٥) هشام بن سالم تقدمت ترجمته ص ٥٥٨.
- (٦) شيطان الطاق تقدم قريبا.
- (٧) في ط «أنه» بدل «آية».

من القرآن، فرويا عمن يوجبان تصديقه أنه سئل عن قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ أَلْمُنَهَىٰ﴾ ﴿٤٢﴾ [النجم: ٤٢] قال: «فإذا بلغ الكلام إلى الله فأمسكوا»^(١) فأمسكا عن الكلام في ذلك والخوض فيه حتى ماتا، وأقام على القول بالصورة من أقام عليه من أتباعهما) قال النوبختي^(٢): (وأقول: إن هذا الذي ذكره الوراق^(٣) قد روي، وقد رأيت نفراً من أصحاب هشام بن سالم^(٤) يزعمون أنه لم يزل يناظر على القول بالصورة إلى أن مات).

قال أبو عيسى^(٥): وأما علي بن إسماعيل بن ميثم^(٦) فإن

(١) قوله «فأمسكوا» سقطت في ط، قلت: وذكر هذا القول النيسابوري عند تفسير هذه الآية حيث قال: «وقيل: أراد أن البحث والإدراك ينتهي عنده، كما قيل: إذا بلغ الكلام إلى الله فأمسكوا».

انظر: [تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان هامش جامع البيان في تفسير القرآن ج٢٧/٥٤].

(٢) تقدمت ترجمته ص ٥٥٩.

(٣) تقدمت ترجمته ص ٥٦٢.

(٤) هشام بن سالم تقدمت ترجمته ص ٥٥٨.

(٥) أي الوراق.

(٦) في ك «ابن هشيم» وصوابه «ابن ميثم» كما في ط وهو علي بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم بن يحيى التمار، من شيوخ الرافضة. ذكر ابن النديم أنه أول من تكلم في مذهب الإمامة، وأنه صنف كتابي «الإمامة» و«الاستحقاق» وقال ابن حجر: «وهو مشهور من أهل البصرة، وكان بينه وبين أبي الهذيل مناظرة في الفدية ذكرها أبو القاسم التيمي في كتاب الحجّة» ولم أقف على تاريخ وفاته.

انظر: [المقالات . ريتر ص ٥٤، الفرق بين الفرق ٥٢، رجال الطوسي ٣٨٣، الفهرست ٢٢٢، لسان الميزان ٢٦٥ - ٢٦٦].

أصحابه ومخالفه مختلفون في الإخبار عنه، فبعضهم يزعم أنه كان يقول بالجسم والصورة، وبعضهم يزعم أنه كان لا يقول بالصورة، وبعضهم يزعم أنه كان يقول بالصورة ولا يقول بالجسم. قال^(١): ولا ثبت عندي في ابن ميثم^(٢) أنه قال بالصورة ولا بالجسم.

قال «أبو عيسى^(٣)» في هذا الباب: وقد حكى ذلك لي كثير من المتكلمين أن مقاتل بن سليمان^(٤) ونعيم بن حماد المصري^(٥) وداود الجواربي^(٦) في خلق كثير من العامة وأصحاب الحديث قالوا: الله^(٧) تعالى صورة وأعضاء، قال أبو عيسى: وبلغني عن داود الجواربي أنه قال: أعفوني عن الفرج

(١) أي الوراق.

(٢) في ك «هشيم» وصوابه «ابن ميثم» وقد تقدم قريباً.

(٣) الوراق تقدمت ترجمته ص ٥٦٢.

(٤) مقاتل بن سليمان تقدم ص ٥٥٧.

(٥) غالب الظن أنه يقصد الإمام المشهور نعيم بن حماد الخزاعي، أبو عبد الله المروزي نزيل مصر أقام بها نيفاً وأربعين سنة، فقد كان من المتكلمين قال الذهبي: «وكان شديد الرد على الجهمية وكان يقول: كنت جهميّاً فلذلك عرفت كلامهم» وقال عنه ابن حجر: «صدوق يخطئ كثيراً فقيه عارف بالفرائض من العاشرة مات سنة ٢٢٨ على الصحيح، وقد تتبع ابن عدي ما أخطأ فيه وقال: باقي حديثه مستقيم».

انظر: [تذكرة الحفاظ ٢/٤١٨ - ٤٢٠، ميزان الاعتدال ٤/٢٦٧ - ٢٧٠، التقريب ٣٠٥/٢].

(٦) داود الجواربي تقدم ص ٥٥٧.

(٧) في ط «إن الله».

واللحية^(١) وأسألوني عما وراء ذلك^(٢)، أو قال عما شئتم، وقد حكى كثير من المتكلمين عن داود ومقاتل أنهما قالوا إن معبودهم جسم ولحم ودم، له جوارح وأعضاء من يد ورجل ولسان ورأس وعينين وهو مع ذلك لا يشبه غيره ولا يشبهه غيره، وحكى عن الجواربي حكاية أخرى أنه كان يقول: إنه أجوف من فمه إلى صدره ومصمت ما سوى ذلك^(٣)، وذكر أن مقاتل بن سليمان كان^(٤) يأبى هذا القول الأخير.

وحكى «إبراهيم النظام»^(٥) في كتابه عن المشبهة^(٦) أن قومًا لا أدري هم من الملة أم ليسوا من الملة^(٧) زعموا أن معبودهم جسم فضاء، وأن / الأجسام كلها فيه، وحكى أن آخرين قالوا: هو فضاء وليس بجسم، لأن الجسم يحتاج إلى مكان وهو نفسه المكان. وحكى «الجاحظ»^(٨) في كتابه عن المشبهة^(٩) أن

ك ١/٢٣١

(١) في ط «الجثة».

(٢) تقدم ذكر ذلك في ترجمته ص ٥٥٧ وانظر: [الفرق بين الفرق ص ٢١٦ والملل والنحل ١/١٠٥].

(٣) تقدم نقله عن المقالات . انظر ص ٥٥٨ .

(٤) لفظة «كان» سقطت في ط .

(٥) النظام تقدمت ترجمته ص ٢٤٧ .

(٦) لعنه كتاب «الصفات» لإبراهيم النظام ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٢٠٦ .

(٧) في ط «هم في الملة أم ليسوا في الملة» .

(٨) الجاحظ تقدمت ترجمته ص ٥٦٢ .

(٩) ذكره ابن النديم والحافظ الذهبي وإسماعيل باشا البغدادي بعنوان «الرد على المشبهة» ولم أقف عليه وذكر بروكلمان أن للجاحظ رسالة في الرد على المشبهة وأن هذه الرسالة مع رسالتين أخريين هما «خلق القرآن» و«الرد على ابن إسحاق =

بعضهم قال: هو جسم في مكانه، إلا أنه فاضل عن الأماكن، خلا أن له نهاية لازمة. قال: وزعم بعضهم: أنه ذاهب في الجهات الست لا إلى نهاية وهو ليس بجسم، وهذا أيضاً قول ما علمت أن أحداً من أهل الصلاة قال به، ولا كان شيء منه، وهذه أقاويل أهل الملة).

قال النوبختي^(١): (وللفلاسفة القدماء في الباري أقوال مظلمة غير بينة، وكان عنايتهم بغير أمر الديانات، وكان أكثر^(٢) كلامهم في أمور الطبيعة والنفس والفلك والكون والفساد والجواهر والأعراض^(٣))، وقد زعم أرسطاطاليس^(٤) على ما قرأناه في «مقالة اللام^(٥)» التي فسرهما ثامسطيوس^(٦) أن الله تعالى

-
- = النظام وأشباهه» موجودة في المتحف البريطاني ثاني ١١٢٩ .
انظر: [الفهرست ٢٠١، سير أعلام النبلاء ١١/٥٣٠، وهديّة العارفين ١/٨٠٢، تاريخ الأدب العربي ٣/١١٤].
- (١) تقدمت ترجمته ص ٥٥٩ .
(٢) في ك «أكبر» .
(٣) انظر الجواهر والأعراض ص ١٤٢ .
(٤) تقدمت ترجمته ص ٥٦ .
(٥) وهي إحدى المقالات التي يتكون منها كتاب «الحروف» أو «الإلهيات» لأرسطو وقد سبق التعريف به ص ٤٥٦ وقد نشر شرطاً من هذه المقالة وشروحها عبدالرحمن بدوي في كتابه أرسطو عند العرب ص ٢-٣٣ .
(٦) ثامسطيوس فيلسوف يوناني. كان كاتب «ليوليانس» المرتد إلى مذهب الفلاسفة عن النصرانية، وهو الشارح لكلام أرسطوطاليس، وكان على رأي أرسطوطاليس في إثبات العلة الأولى، واختار من المذاهب في المبادئ قول من قال: إن المبادئ ثلاثة: الصورة والهوى والعدم. وله من الكتب كتاب إلى ليوليانس =

جوهر أزلي بسيط غير مركب ليس بجسم، ولا تجوز عليه الحركة والسكون، والاجتماع والافتراق، وسماه مرة عقلاً، وطبيعة تارة. وقال في موضع آخر من هذه المقالة: إنه حياة^(١)، وقال في موضع آخر منها: إنه يعقل ذاته، ويعلم ذاته وسائر الأشياء التي هو علة لها^(٢)، وذكر فرفوروريوس^(٣) في رسالته التي زعم أنه يحكي فيها مذاهب أرسطاطاليس في الباري والمبادئ: أنه يصف الله تعالى بأنه خير، وأنه حكيم وأنه قوي، وزعم

= في التدبير، كتاب النفس وغيرها.

انظر: [الفهرست ٣١٤، الملل والنحل ١٥٣/٢ - ١٥٤، تاريخ الحكماء ١٠٧].
(١) انظر شرح ثامسطيوس لمقالة اللام الفصلين السادس والسابع ضمن كتاب أرسطو عند العرب ج١/١٢ - ١٨.

(٢) انظر الفصل الثامن من شرح ثامسطيوس لحرف اللام ضمن كتاب أرسطو عند العرب ج١/٢١ ونصه (يعقل العقل الأول جميع المعقولات معاً إذا عقل ذاته. ولا يجب أن ينكر ذلك، ولا أن يقاس بالعقل منه الضعف ولا يخرج من جهل إلى معرفة، ولا به حاجة أن ينتج نتائج لم تكن تثبت له من مقدمات بيته. وقد تبين من جميع ذلك أن الله هو المبدأ الأول وأنه يعلم ذاته وجميع الأشياء التي هو لها مبدأ معاً).

(٣) في ك «فرفوروريوس» والتصويب من مصادر ترجمته. وهو فرفوروريوس الصوري، وقد يقال بورفيروريوس، من أهل مدينة صور، وكان بعد جالينوس وكان على رأي أرسطو في جميع مذهب إليه كما أنه كان من شراح كتبه، قسم مقالة أرسطو في الطبيعة إلى خمسة أقسام: العنصر، والصورة، والمجتمع، والحركة الجاذبة، والطبيعة العامة للكل، توفي سنة ٣٠٤م ومن آثاره: كتاب العقل والمعقول، كتاب الاسطقسات، كتاب المدخل إلى القياسات الحملية.

انظر: [الفهرست ٣١٣، الملل والنحل ١٥٥/٢ - ١٥٨، المنجد في الأعلام ١٥٠].

أفلاطون^(١) في كتابه «كتاب النواميس^(٢)» أن أشياء لا ينبغي للإنسان أن يجهلها: منها أن له صانعًا، وأن صانعه يعلم أفعاله^(٣) فأثبت لله العلم بأفعاله.

وزعم قوم من فلاسفة دهرنا أن «أفلاطون^(٤)» إنما وضع هذا على سبيل التأديب للناس، وبحسب السنة وما كان يذهب إليه؛ لا على الاعتقاد. قال: وهذا ظن من هؤلاء القوم. فأما قول أفلاطون فهو ما ذكره في كتابه. وحكى يحيى النحوي^(٥) في المقالة الأولى من كتابه^(٦) في تفسير سمع الكنان^(٧) وأن الله تعالى إنما يعرف بالسلب، فيقال: إنه لا شبه له ولا مثال إلا

(١) أفلاطون تقدم ص ٥٦.

(٢) تقدم التعريف بكتاب النواميس ص ٦٦.

(٣) انظر الملل والنحل ٩٣/٢.

(٤) تقدم ص ٥٦.

(٥) يحيى النحوي، المصري، الإسكندراني، من أساقفة مصر، كان أسقفًا في بعض الكنائس بمصر، ويعتقد مذهب النصارى اليعقوبية، ثم رجع عما كان يعتقد النصارى واستحال عنده جعل الواحد ثلاثة، فاجتمعت الأساقفة وناظرته فغلبهم، واستعطفته وسألته الرجوع عما كان عليه وترك إظهاره فأبى، فأسقطوه. وعاش إلى أن فتحت مصر على يدي عمرو بن العاص رضي الله عنه، توفي في حدود سنة ١٧هـ وخلف آثارًا في الطب والفلسفة منها: كتاب الرد على برقليس ثمان عشرة مقالة، كتاب الرد على أرسطاطاليس ست مقالات، وله تفسير شيء من كتب جالينوس في الطب.

انظر: [الفهرست ٣١٤ - ٣١٥، تاريخ الحكماء ٣٥٤ - ٣٥٧، هدية العارفين ٥١٣/٢، معجم المؤلفين ١٣/٢٣٤].

(٦) لم أقف على كتابه هذا.

(٧) كذا في ط، وهي غير واضحة في ك.

الشمس وحدها، فإنه كما أن الشمس تفوق جميع الأشياء التي في العالم كذلك تفوق العلة الأولى جميع الموجودات وتفضلها فضلاً يجوز^(١) كل قياس. قال: وكما أن الشمس تدبر جميع الأشياء على طريقة واحدة^(٢).

وقال أبو الحسن الأشعري^(٣) أيضاً: (اختلفت^(٤) «الروافض^(٥)» أصحاب الإمامة في «التجسيم» وهم ست فرق: فالفرقة الأولى «هشامية^(٦)» أصحاب هشام بن الحكم الرافضي^(٧) يزعمون أن معبودهم جسم وله نهاية وحد). وذكر مثل ما تقدم عن هشام^(٨)، وزاد أنهم (لم^(٩) يعينوا طولاً غير الطويل، وإنما

نقل المؤلف
عن أبي
الحسن
اختلف
الروافض في
التجسيم

(١) أي يتعدى ويتجاوز.

(٢) إلى هنا انتهى النقل عند النوبختي ولم أفق على كتابه الآراء والديانات.

(٣) تقدمت ترجمته ص ٤٧.

(٤) في المقالات «واختلفت».

(٥) انظر التعريف بها ص ١٢٨.

(٦) في المقالات «الهشامية».

والهشامية هم أتباع هشام بن الحكم الرافضي، من متكلمي الشيعة، الذي كان يقيس معبوده على الناس، وكان يزعم فيما نقل عنه أن معبوده سبعة أشبار بشبر نفسه، وأنه يتلأل كالسبيكة الصافية من الفضة، وكاللؤلؤة المستديرة من جميع جوانبها، وكان يجيز العصيان على الأنبياء مع قوله بعصمة الأئمة من الذنوب، وكان على مذهب الإمامية في الإمامة لكن أكفره الإمامية بإجازته المعصية على الأنبياء، وغلا في حق علي رضي الله عنه حتى قال: إنه إله واجب الطاعة. وانظر المزيد عن هذا الرجل وفرقة في [مقالات الإسلاميين ريتر ٣١ - ٣٣، الفرق بين الفرق ٤٧ - ٥١، التبصير في الدين ٤٢، ١٠٦، الملل والنحل ١٤٨/١ - ١٨٥].

(٧) تقدمت ترجمته ص ٢٥٥.

(٨) انظر ما تقدم نقله ص ٢٥٤، وانظر: [المقالات ١/٢٨١].

(٩) في المقالات «ولم».

قالوا «طوله / مثل عرضه» على المجاز دون التحقيق^(١)، وأنه قد كان لا في مكان، ثم حدث المكان بأن تحرك الباري فحدث المكان بحركته فكان فيه، وزعم أن المكان هو العرش). قال^(٢): (وذكر «أبو الهذيل^(٣)» في بعض كتبه أن هشام بن الحكم قال له: إن ربه لجسم^(٤) ذاهب جاء^(٥)، يتحرك تارة ويسكن أخرى، ويقعد مرة ويقوم أخرى، وأنه طويل عريض عميق؛ لأن ما لم يكن كذلك دخل في حد التلاشي، قال: فقلت له: فأیما أعظم إلهك أو هذا الجبل؟ - قال وأومات إلى جبل أبي قبيس، - قال: فقال: هذا الجبل يوفي عليه^(٦)؟ أي هو أعظم منه). قال^(٧): (وذكر أيضًا ابن الراوندي^(٨) أن هشام بن الحكم^(٩) كان يقول إن بين إلهه وبين الأجسام المشاهدة^(١٠) تشابهًا

-
- (١) أسقط المؤلف بعد هذا نحوًا من أربعة أسطر وقد تقدم ما يوضح قوله هذا في ص ٥٥٤.
- (٢) والكلام متصل.
- (٣) أبو الهذيل تقدمت ترجمته ص ٢٥٣.
- (٤) في المقالات وط «جسم».
- (٥) في ك «جائي» والتصويب من المقالات.
- (٦) في ط «يومي عليه» وبما أثبت جاء في المقالات وبمثله جاء في الفرق بين الفرق ص ٤٨.
- (٧) والكلام متصل.
- (٨) ابن الراوندي تقدمت ترجمته ص ٢٥٦.
- (٩) هشام بن الحكم تقدم ص ٢٥٥.
- (١٠) لفظة «المشاهدة» ليست في المقالات.

بجهة^(١) من الجهات لولا ذلك ما دلت عليه، وحكى عنه خلاف هذا: أنه كان يقول: إنه جسم وأبعاض^(٢) لا يشبهها ولا تشبهه غير أن هشام بن الحكم في بعض كتبه كان يزعم^(٣) أن الله تعالى إنما يعلم ما تحت الثرى بالشعاع المتصل منه الذاهب في عمق الأرض، ولولا ملاسته^(٤) لما وراء ما هنالك^(٥) لما درى ما هناك، وزعم أن بعضه يرى وهو شعاعه وأن الثرى محال على بعضه^(٦). ولو زعم هشام أن الله يعلم ما تحت الثرى بغير اتصال ولا خبر ولا قياس كان قد ترك تعلقه بالمشاهدة، وقال بالحق. وذكر عن «هشام» أنه قال في ربه في عام واحد خمسة أقاويل: زعم مرة أنه كالبلورة^(٧)، وزعم مرة أنه كالسيكة، وزعم مرة أنه غير صورة، وزعم مرة أنه بشبر نفسه سبعة أشبار. ثم رجع عن ذلك. وقال: هو جسم لا كالأجسام^(٨).

(١) في ط والمقالات «من جهة».

(٢) في المقالات «ذو أبعاض».

(٣) في المقالات «وحكى الجاحظ عن هشام بن الحكم في بعض كتبه أنه كان يزعم».

(٤) في المقالات «ملاسته».

(٥) في المقالات «ما هناك».

(٦) في المقالات «وزعم أن بعضه يشوب وأن الشوب محال على بعضه».

(٧) البلورة تقدمت ص ٥٦٣.

(٨) في المقالات «هو جسم كالأجسام» والسياق يقتضي ما أثبت بدليل قوله «ثم رجع عن ذلك» وقد تقدم النقل عنه بأنه قال: «هو جسم لا كالأجسام».

انظر ماتقدم ص ٥٦٤ وانظر: [المقالات ١/ ٢٨١].

قال^(١): (وزعم «أبو عيسى الوراق»^(٢)) أن بعض أصحاب هشام^(٣) أجابه مرة [إلى]^(٤) أن الله تعالى وتقدس على العرش مماس له، وأنه لا يفضل على العرش ولا يفضل العرش عنه).

قال^(٥): («والفرقة الثانية» من الرافضة الإمامية^(٦)) يزعمون أن ربهم ليس بصورة ولا كالأجسام، وإنما يذهبون في قولهم: «إنه جسم» إلى أنه موجود، ولا يثبتون الباري تعالى ذا أجزاء مؤتلفة وأبعاض متلاصقة، ويزعمون أن الله تعالى وتقدس على العرش مستو بلا مماسة^(٧) ولا كيف.

و«الفرقة الثالثة» منهم^(٨) يزعمون أن ربهم تعالى وتقدس على صورة الإنسان، ويمنعون أن يكون جسمًا.

و«الفرقة الرابعة» منهم^(٩) «الهشامية»^(١٠) أصحاب هشام بن

(١) والكلام متصل.

(٢) في المقالات: «وزعم الوراق» تقدمت ترجمته ص ٥٦٢.

(٣) هشام بن الحكم تقدم ص ٢٥٥.

(٤) مابين المعقوفتين سقط من ك.

(٥) والكلام متصل.

(٦) لفظة «الإمامية» ليست في المقالات. وانظر الرافضة ص ١٢٨.

(٧) في ك «بلا مماس» والتصويب من المقالات.

(٨) في المقالات «من الرافضة».

(٩) في المقالات «من الرافضة».

(١٠) أتباع هشام بن سالم الجواليقي من الشيعة الغالية. كان مفرطًا في التجسيم والتشبيه. زعم أن معبوده على صورة إنسان، وزعم أنه ذو حواس خمس كحواس الإنسان، وأن نصفه الأعلى مجوف، والأسفل مصمت. ونقل عنه أنه =

سالم^(١) الجوالقي: يزعمون أن ربهم على صورة الإنسان، وينكرون أن يكون لحمًا ودمًا، ويقولون هو نور ساطع يتلألأ ضياءً^(٢)، وأنه ذو حواس خمس كحواس الإنسان، له يد ورجل وأنف وأذن / وعين وفم، وأنه يسمع بغير ما يبصر به، وكذلك سائر حواسه متغايرة عندهم). قال^(٣) - (وحكى «أبو عيسى الوراق^(٤)»: أن هشام بن سالم كان يزعم أن لربه تعالى وتقدس وفرة سوداء، وأن ذلك نور^(٥) أسود.

و«الفرقة الخامسة^(٦)»: يزعمون أن رب العالمين ضياء خالص ونور بحت، وهو كالمصباح الذي من حيث ما جئته يلقاك بأمر واحد، وليس بذي صورة ولا أعضاء ولا اختلاف في الأجزاء، وأنكروا أن يكون على صورة الإنسان أو على صورة شيء من الحيوان).

= أجاز المعصية على الأنبياء مع قوله بعصمة الأئمة، كما قال هشام بن الحكم. قال البغدادي: وكلتا الفرقتين قد ضمت إلى حيرتها في الإمامة ضلالتها في التجسيم، وبدعتها في التشبيه، وانظر المزيد في (مقالات الإسلاميين ص ٣٤، ٤٥، ٣٤٦، الفرق بين الفرق ٤٧، ٥١، التبصير في الدين ٤٢، ١٠٦، الملل والنحل ١/١٨٥].

- (١) في ك و ط «هشام بن صالح الجوالقي» وصوابه ما أثبت من المقالات وقد ذكره بعد سطور بلفظ «هشام بن سالم» وانظر ترجمته ص ٥٥٨.
- (٢) في ط والمقالات «بياضاً».
- (٣) والكلام متصل.
- (٤) تقدمت ترجمته ص ٥٦٢.
- (٥) في ك «نوراً» والتصويب من المقالات.
- (٦) في المقالات «من الرافضة».

قال^(١): «والفرقة السادسة» من الرافضة يزعمون أن ربهم ليس بجسم ولا صورة^(٢)، ولا يشبه الأشياء، ولا يتحرك ولا يسكن ولا يماس. وقالوا في التوحيد بقول المعتزلة^(٣) والخوارج^(٤)، وهؤلاء قوم من متأخريهم. فأما أوائلهم فكانوا يقولون ما حكينا^(٥) عنهم من التشبيه.

قال أبو الحسن^(٦): «واختلف الرافضة^(٧) في حملة العرش؛ هل يحملون العرش؟ أم يحملون الباري تعالى وتقدس؟ وهم فرقتان: فرقة يقال لهم^(٨) «اليونسية»^(٩) أصحاب يونس بن حملة العرش

نقل المؤلف
عن أبي
الحسن
اختلف
الرافض في
حملة العرش

- (١) والكلام متصل.
- (٢) في المقالات «ولا بصورة».
- (٣) انظر المعتزلة ص ٤.
- (٤) انظر الخوارج ص ٤٧٧.
- (٥) في ط «ماحكيناها».
- (٦) أبو الحسن تقدمت ترجمته ص ٤٧، والكلام متصل.
- (٧) الرافضة تقدمت ص ١٢٨.
- (٨) في المقالات «يقال لها».
- (٩) اليونسية أتباع يونس بن عبد الرحمن القمي، قال البغدادي: وكان في الإمامية على مذهب القطيعية الذين قطعوا بموت موسى بن جعفر وهو الذي لقب الواقفة في موت موسى بالكلاب الممطورة. وذكر قوله: إن الله عز وجل يحمله حملة عرشه وهو أقوى منهم كما أن الكركي يحمله رجلاه وهو أقوى من رجله، واستدل على أنه محمول بقوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ مَنِينٌ﴾ [الحاقة: ١٧] وعده شيخ الإسلام ممن يزيدون في إثبات الصفات على مذهب أهل السنة، فلا يقنعون بما يقوله أهل السنة حتى يبتدعون في الغلو في الإثبات، والتجسيم، والتبعيض، والتمثيل ما هو معروف من مقالاتهم التي ذكرها الناس. انظر: [الفرق بين الفرق ص ٥٢ - ٥٣، الملل والنحل ١/ ١٨٨، منهاج السنة =

عبد الرحمن القمي^(١) مولى آل يقطين، يزعمون أن الحملة يحملون الباري، واحتج يونس في أن الحملة تطيق حملة، وشبههم بالكركي^(٢)، وأن رجليه تحملانه^(٣) وهما دقيقتان. وقالت فرقة أخرى: إن الحملة تحمل العرش، والباري يستحيل أن يكون محمولاً^(٤).

قال أبو الحسن الأشعري^(٥) (واختلفت الروافض في إرادة الله تعالى، وهم أربع فرق: «الفرقة^(٦) الأولى منهم» - وهم أصحاب هشام بن الحكم^(٧) وهشام الجواليقي^(٨) - يزعمون أن إرادة الله تعالى حركة، وهي معنى، لا هي الله ولا هي غيره، وأنها صفة لله تعالى ليست غيره، وذلك أنهم يزعمون^(٩) أن الله

نقل المؤلف
عن أبي
الحسن
اختلف
الروافض في
الإرادة

= النبوية ٧١/١ - ٧٢].

- (١) تقدمت ترجمته ص ٥٦١.
- (٢) قال الفيروزآبادي: (الكركيُّ بالضم طائر معروف جمعه كركي) وذكر الجاحظ أن الكركي أعظم من العنديل، وأن للكراكي رئيس وحارس، وأنها لاتنام أبدًا إلا في أبعاد المواضع عن الناس.
- انظر: [الحيوان للجاحظ ٣/٤٠٦، ٥/١٤٩، القاموس المحيط ٣/٣١٧].
- (٣) في ط «يحملانه».
- (٤) انظر المقالات ج ١/١٠٦ - ١١٠.
- (٥) أبو الحسن تقدمت ترجمته ص ٤٧.
- (٦) في ط والمقالات «فالفرقة».
- (٧) هشام بن الحكم تقدم ص ٢٥٥.
- (٨) هشام الجواليقي تقدم ص ٥٥٨.
- (٩) لفظة «يزعمون» سقطت من ك.

تعالى وتقدس^(١) إذا أراد الشيء تحرك فكان^(٢) ما أراده^(٣)، و«الفرقة الثانية» منهم «أبو مالك الحضرمي^(٤)» و«علي بن ميثم^(٥)» ومن تابعهما^(٦) يزعمون أن إرادة الله تعالى غيره، وهي حركة الله تعالى كما قال هشام، إلا أن هؤلاء خالفوه، فزعموا أن الإرادة حركة وأنها غير الله، بها يتحرك، و«الفرقة الثالثة» منهم وهم القائلون بالاعتزال والإمامة^(٧) يزعمون أن إرادة الله تعالى ليست بحركة: فمنهم من أثبتها غير المراد فيقول: إنها مخلوقة لله تعالى لا بإرادة. ومنهم من يقول: إرادة الله تعالى لتكوين الشيء [هو الشيء]^(٨) وإرادته لأفعال عباده^(٩) هي أمره إياهم بالفعل وهي غير فعلهم، وهم نافون^(١٠) أن يكون الله تعالى أراد المعاصي فكانت. و«الفرقة الرابعة منهم» يقولون لا نقول قبل الفعل إن الله تعالى إرادة^(١١)، فإذا فعلت الطاعة قلنا أرادها، وإذا

(١) قوله «تعالى وتقدس» ليست في ط والمقالات.

(٢) في ك «وكان» والتصويب من المقالات.

(٣) في المقالات زيادة «تعالى الله عن ذلك».

(٤) أبو مالك الحضرمي تقدم ص ٥٦٥.

(٥) على بن ميثم تقدم ص ٥٦٦.

(٦) في المقالات «ومن تابعهم».

(٧) في ك «والإمامية» والتصويب من المقالات.

(٨) الزيادة من المقالات.

(٩) في المقالات وط «العباد».

(١٠) في ط والمقالات «يأبون».

(١١) في ط والمقالات «إن الله أراده».

فعلت المعصية فهو كاره لها غير محب لها^(١).

وذكر عنهم في القول بأن الله حي عالم قادر سميع بصير إليه
وغير ذلك مقالات يطول وصفها، جمهورها يقتضي وصفه /
بالحركة والتحول كما في الإرادة^(٢).

وقال أبو الحسن الأشعري^(٣): (مقالات^(٤)) «المرجئة^(٥) في
التوحيد» فقال قائلون منهم في التوحيد بقول المعتزلة^(٦)، وقال
قائلون منهم بالتشبيه، وهم ثلاث فرق. فقالت الفرقة الأولى
منهم - وهم أصحاب «مقاتل بن سليمان^(٧)» - : إن الله تعالى
جسم، وإن له جمّة، وإنه على صورة الإنسان وإنه^(٨) لحم
ودم وشعر وعظم، له جوارح وأعضاء من يد ورجل ولسان^(٩)
ورأس وعينين، مصمت، وهو مع هذا لا يشبه غيره
ولا يشبهه^(١٠). وقالت الفرقة الثانية^(١١) أصحاب «داود

نقل المؤلف
عن أبي
الحسن
مقالات
المرجئة في
التوحيد

(١) انظر: [المقالات ١١٥/١ - ١١٦].

(٢) انظر: [المقالات ١١٠/١ - ١١٣].

(٣) تقدمت ترجمته ص ٤٧.

(٤) في المقالات «واختلف المرجئة في التوحيد».

(٥) انظر المرجئة ص ١٣١.

(٦) انظر المعتزلة ص ٤ وفي المقالات زيادة «وسنشرح قول المعتزلة إذا انتهينا إلى
أقوالهم».

(٧) مقاتل بن سليمان: تقدمت ترجمته ص ٥٥٧.

(٨) لفظة «وأنه» ليست في المقالات و ط.

(٩) لفظة «لسان» ليست في المقالات.

(١٠) في المقالات «ولا يشبهه غيره».

(١١) في المقالات «الثانية منهم».

الجواربي^(١)» مثل ذلك؛ غير أنهم قالوا^(٢): «أجوف من فيه إلى صدره، ومصمت^(٣) ما سوى ذلك. وقالت «الفرقة الثالثة منهم^(٤) هو جسم لا كالأجسام»^(٥).

تعقيب
المؤلف على
ما نقله عن
الأشعري من
مقالات الفرق
في الصفات

فقد ذكر الأشعري^(٦): أن القول بأن الله تعالى فوق العرش وثبوت الصفات الخبرية هو قول أهل السنة وأصحاب الحديث، وذكر أن ذلك قول ابن كلاب^(٧) وأصحابه وقوله، وذكر التنازع في نفي هذه الصفات وإثباتها بين فرق الأمة: فنفي الجسم وهذه الصفات هو قول المعتزلة^(٨) والخوارج^(٩)، وطائفة من المرجئة^(١٠)، ومتأخري^(١١) الشيعة^(١٢)، وإثبات الجسم وهذه الصفات قول جمهور الإمامية المتقدمين وطائفة من المرجئة وغيرهم.

-
- (١) في المقالات «أصحاب الجواربي»، وقد تقدمت ترجمته ص ٥٥٧.
 - (٢) في المقالات «غير أنه قال».
 - (٣) في ط «مصمت».
 - (٤) لفظة «منهم» سقطت في ط.
 - (٥) في ط «جسم كالأجسام» وانظر. [المقالات ١/ ٢٣٣].
 - (٦) تقدمت ترجمته ص ٤٧.
 - (٧) ابن كلاب تقدمت ترجمته ص ٢٥٦.
 - (٨) انظر التعريف بالمعتزلة ص ٤.
 - (٩) انظر الخوارج ص ٤٧٧.
 - (١٠) انظر المرجئة ص ١٣١.
 - (١١) في ك «ومتأخرو» صوابه الجر.
 - (١٢) انظر الشيعة ص ١٢٨.

وهو مع هذا لم يذكر تفصيل أقوال أئمة الإسلام وسلف الأمة وعلماء الحديث؛ وإنما ذكر قولاً مجملاً. ولهم في هذا الباب من الأقوال المفصلة، وعندهم في ذلك من النصوص الثابتة عن رسول الله ﷺ وأصحابه ما هو معروف عند أهله.

وقد ذكر الأشعري (عشرة أصناف) فقال: (واختلف^(١) المسلمون، عشرة أصناف: الشيعة^(٢) والخوارج^(٣)، والمرجئة^(٤)، والمعتزلة^(٥)، والجهمية^(٦)، والضرارية^(٧)، والحسينية - وهم النجارية^(٨) - والبكرية^(٩)، والعامية وأصحاب الحديث، والكلائية^(١٠) أصحاب عبد الله بن سعيد^(١١) بن كلاب القطان^(١٢)).

نقل المؤلف عن أبي الحسن أصناف الناس العشرة من المنتسبين إلى الإسلام

ومعلوم أن أئمة الأمة وسلفها ليسوا في شيء من هذه

تعقيب المؤلف ببيان أن أهل الحق ليسوا إلا في طائفة منهم

-
- (١) في المقالات «اختلف».
 - (٢) انظر الشيعة ص ١٢٨.
 - (٣) انظر الخوارج ص ٤٧٧.
 - (٤) انظر المرجئة ص ١٣١.
 - (٥) انظر المعتزلة ص ٤.
 - (٦) انظر الجهمية ص ٤.
 - (٧) انظر الضرارية ص ٢٥٧.
 - (٨) قوله «وهم النجارية» ليست في المقالات وانظر التعريف بالنجارية ص ٢٥٧.
 - (٩) انظر البكرية ص ٥٤٣.
 - (١٠) انظر الكلائية ص ١٢٤.
 - (١١) تقدمت ترجمته ص ٢٥٦.
 - (١٢) انظر: [المقالات ج ١/ ٦٥].

الطوائف إلا في أهل الحديث والعامّة، وهؤلاء مع جمهور الشيع^(١) والمرجئة^(٢) والكلابية^(٣) والأشعرية^(٤) من أهل الإثبات لأن^(٥) الله تعالى فوق العرش والصفات الخبرية، وإن كان فيهم من يثبت الجسم وفيهم^(٦) من لا ينفيه^(٧) ولا يثبت. وأما نفي ذلك مطلقاً فإنما ذكره عن المعتزلة^(٨) والخوارج^(٩). وأما الضرارية^(١٠) والبكرية^(١١) والنجارية^(١٢) فتوافقهم في بعض ذلك وتوافق أهل الإثبات في بعض ذلك، وهذه المقالة التي نسبها هو إلى المعتزلة هي المشهورة في كلام الأئمة وعلماء الحديث بمقالة الجهمية^(١٣)؛ فإن الأئمة نسبوا إلى من أحدث هذه المقالات وابتدعها ودعا الناس إليها، والمعتزلة إنما أخذوها

ك ١/٢٣٣

(١) انظر الشيعة ص ١٢٨ .

(٢) انظر المرجئة ص ١٣١ .

(٣) انظر الكلابية ص ١٢٤ .

(٤) انظر الأشعرية ص ١٠٢ .

(٥) في ط «بأن» وما في الأصل هو الأنسب لأن اللام هنا للتقوية كما في قوله تعالى:

﴿فَعَالٌ لِّمَآئِدِهِ﴾ [البروج: ١٦]

(٦) في ط «ومنهم» .

(٧) في ك «من ينفيه ولا يثبت» والسياق يقتضي ما أثبت من ط بدليل ما بعده .

(٨) انظر المعتزلة ص ٤ .

(٩) انظر الخوارج ص ٤٧٧ .

(١٠) انظر الضرارية ص ٢٥٧ .

(١١) انظر البكرية ص ٥٤٣ .

(١٢) انظر النجارية ص ٢٥٧ .

(١٣) انظر الجهمية ص ٤ .

عنه، كما ذكر ذلك الإمام أحمد^(١) رحمه الله أنه أخذ ذلك عن الجهم^(٢) قوم من أصحاب عمرو بن عبيد^(٣)، وأصحاب عمرو ابن عبيد هم المعتزلة، فإنه^(٤) أول المعتزلة هو وواصل بن عطاء^(٥)، وإنما كان شعار المعتزلة أولاً هو: المنزلة بين المنزلتين، وإنفاذ الوعيد، وبه اعتزلوا الجماعة، ثم دخلوا بعد ذلك في إنكار القدر. وأما إنكار الصفات فإنما ظهر بعد ذلك، وكذلك حكاية ذلك عن الخوارج^(٦) إنما يكون عن متأخرة الخوارج الموجودين بعد حدوث هذه المقالات التي صنّفها المعتزلة^(٧) والشيعة^(٨)، كما قد ذكر هو ذلك. أما قدماء الخوارج الذين كانوا على عهد الصحابة والتابعين فماتوا قبل حدوث هذه الأقوال المضافة إلى المعتزلة والجهمية، وذلك أن مقالات هؤلاء ونحوهم إنما نقلها من كتب المقالات التي صنّفها المعتزلة والشيعة كما قد ذكر هو ذلك، لم يقف هو على شيء

(١) الإمام أحمد تقدم ص ٤٧.

(٢) الجهم تقدم ص ٥٨.

(٣) عمرو بن عبيد تقدم ص ١٢٧.

(٤) في ط «فإن».

(٥) واصل بن عطاء الغزال أبو حذيفة رأس المعتزلة طرده الحسن البصري من مجلسه لقوله في مرتكب الكبيرة. وهو الذي نشر مذهب المعتزلة وإليه تنسب فرقة الواصلية. هلك سنة ١٣١هـ. انظر [الفهرست ٢٠٢ - ٢٠٣، لسان الميزان ٢١٤/٦ - ٢١٥].

(٦) انظر الخوارج ص ٤٧٧.

(٧) انظر المعتزلة ص ٤.

(٨) انظر الشيعة ص ١٢٨.

من كلام الخوارج والمعتزلة، يستكثر بالخوارج لموافقتهم لهم في إنفاذ الوعيد ونفي الإيمان والخروج على الأئمة والأمة، ولكن^(١) الأشعري^(٢) كان بمقالات المعتزلة أعلم منه بغيرها لقراءته عليهم أولاً، وعلمه بمصنفاتهم وكثيراً ما يحكي قول الجبائي^(٣) عنه مشافهة.

وقد ذكر «مقالة جهم^(٤)» في كتابه، فقال: (ذكر قول الجهمية الذي تفرد به^(٥) جهم: القول بأن الجنة والنار تبيدان وتفنيان، وأن الإيمان هو المعرفة بالله فقط، والكفر هو الجهل به فقط^(٦)، وأنه لا فعل لأحد في الحقيقة إلا الله تعالى^(٧) وحده، وأنه هو الفاعل، وأن الناس إنما تنسب إليهم أفعالهم على المجاز كما يقال تحركت الشجرة ودار الفلك وزالت الشمس وإنما فعل ذلك بالشجرة والفلك والشمس الله تعالى، إلا أنه خلق للإنسان قوة كان بها الفعل، وخلق له إرادة للفعل واختياراً منفرداً بذلك^(٨)، كما خلق له طويلاً كان به طويلاً، ولوناً كان به

(١) في ط «لكن».

(٢) تقدمت ترجمته ص ٤٧.

(٣) أبو علي الجبائي تقدم ص ٥٥٠.

(٤) جهم تقدم ص ٥٨.

(٥) في ك و ط «بها» والتصويب من المقالات.

(٦) في المقالات «هو الجهل بالله فقط».

(٧) في المقالات «إلا الله وحده».

(٨) في ك «وخلق له إرادة للفعل واجباً له منفرداً له بذلك» والتصويب من المقالات.

متلونًا). قال^(١): (وكان الجهم^(٢) ينتحل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقتل جهم بمرو^(٣)، قتله سلم بن أحوز المازني^(٤) في آخر ملك بني أمية). قال^(٥): (ويحكى عنه أنه^(٦) كان يقول: لأقول إن الله تعالى شيء؛ لأن ذلك تشبيه له بالأشياء). قال^(٧): (وكان يقول: إن علم الله تعالى محدث فيما حكى^(٨) عنه، ويقول بخلق القرآن، وأنه لا يقال إن الله لم يزل عالمًا بالأشياء قبل أن تكون)^(٩).

وكذلك قال أبو الحسن الأشعري^(١٠) في «كتاب الإبانة»^(١١)

نقل المؤلف
عن كتاب
«الإبانة» لأبي
الحسن
مذهب
المعتزلة
والقدرية في
الرؤية وغيرها

(١) والكلام متصل.

(٢) في المقالات «جهم» وانظر الترجمة ص ٥٨.

(٣) وتعرف أيضًا بـ«مرو الشاه جان» و«الشاه جان» تعني «نفس السلطان» سميت بذلك لجلالته عندهم، وينسب إليها مروزي على غير قياس. ومرو العظمى هذه هي أشهر مدن خراسان وقصبتها، تخرج بها خلق كثير منهم الإمام أحمد وسفيان الثوري، وإسحاق بن راهويه، وعبد الله بن المبارك، وغيرهم. وأما مرو الصغرى فتعرف بـ«مرو الروذ» وينسب إليها «مروذي».

انظر: [معجم البلدان ٥/ ١١٢ - ١١٦، آثار البلاد وأخبار العباد ٤٥٦ - ٤٦٠].

(٤) سلم بن أحوز تقدمت ترجمته ص ٢٣١.

(٥) والكلام متصل.

(٦) لفظة «أنه» سقطت في ط.

(٧) والكلام متصل.

(٨) في المقالات «فيما يحكى عنه».

(٩) انظر: [المقالات ج ١/ ٣٣٨].

(١٠) تقدمت ترجمته ص ٤٧.

(١١) انظر التعريف بالإبانة ص ١٦١.

له بعد الخطبة: (أما بعد - فإن كثيراً^(١) من المعتزلة^(٢) وأهل
القدر مالت بهم أهواؤهم إلى التقليد لرؤسائهم^(٣) ومن مضى من
أسلافهم، فتأولوا القرآن على رأيهم^(٤) تأويلاً لم ينزل الله به
سلطاناً، ولا أوضح به برهاناً، ولا نقلوه عن رسول الله ﷺ^(٥)،
ولا عن السلف^(٦) المتقدمين، فخالفوا رواية^(٧) الصحابة رضي
الله عنهم أجمعين^(٨). عن نبي الله ﷺ^(٩) / في رؤية الله تعالى
بالأبصار، وقد جاءت بذلك الروايات من الجهات المختلفة،
وتواترت بها الآثار، وتتابع بها الأخبار، وأنكروا شفاعة رسول
الله ﷺ للمذنبين، وردوا الرواية^(١٠) في ذلك عن السلف
المتقدمين، وجحدوا عذاب القبر، وأن الكفار في قبورهم
يعذبون، وقد أجمع على ذلك الصحابة والتابعون، ودانوا بخلق
القرآن نظيراً لقول إخوانهم من المشركين الذين قالوا: ﴿إِنَّ هَذَا
إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ [المدرثر: ٢٥]، فزعموا أن القرآن كقول

ك ٢٣٣/ب

-
- (١) في الإبانة «فإن كثيراً من الزائغين عن الحق من المعتزلة».
 - (٢) انظر المعتزلة ص ٤.
 - (٣) في الإبانة «إلى تقليد رؤسائهم».
 - (٤) في الإبانة «على آرائهم».
 - (٥) في الإبانة «عن رسول رب العالمين».
 - (٦) في ط «سلف المتقدمين».
 - (٧) في ط والإبانة «روايات».
 - (٨) في الإبانة «عليهم السلام».
 - (٩) في الإبانة «صلوات الله عليه وسلامه».
 - (١٠) في الإبانة «الروايات».

البشر، وأثبتوا^(١) أن العباد يخلقون الشر نظيرًا لقول المجوس^(٢) الذين أثبتوا خالقين. أحدهما - يخلق الخير، والآخر - يخلق الشر.

وزعمت «القدرية»^(٣) أن الله^(٤) يخلق الخير، وأن الشيطان يخلق الشر، وزعموا أن الله تعالى يشاء ما لا يكون، ويكون ما لا يشاء، خلافًا لما أجمع عليه المسلمون من أن الله ما شاء كان^(٥) وما لم يشأ لم يكن، وردًا لقول الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠] فأخبر الله أنا^(٦) لانشاء شيئًا إلا قد شاء الله أن نشاءه، ولقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٥٣] وقوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى﴾ [السجدة: ١٣] وقوله تعالى^(٧) ﴿فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٦] ولقوله سبحانه وتعالى خبرًا^(٨) عن شعيب أنه قال: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾ [الأعراف: ٨٩] ولهذا سماهم رسول الله ﷺ مجوس هذه الأمة؛ لأنهم دانوا بديانة المجوس وضاهوا

(١) في الإبانة «وأثبتوا وأيقنوا».

(٢) انظر المجوس ص ٢٣٤.

(٣) انظر القدرية ص ٢٠٧.

(٤) في الإبانة «أن الله عز وجل».

(٥) في ط والإبانة «من أن ما شاء الله كان».

(٦) في الإبانة «فأخبر أنا».

(٧) في الإبانة و ط «ولقوله تعالى».

(٨) في الإبانة «مخبرًا».

(٩) لفظة ﴿رَبُّنَا﴾ ليست في ط وفي الإبانة زيادة ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ .

قولهم^(١)، وزعموا أن للخير والشر خالقين. كما زعمت
المجوس^(٢)، وأنه يكون من الشر^(٣) ما لا يشاء الله كما قالت
المجوس ذلك^(٤)، وزعموا أنهم يملكون الضر والنفع لأنفسهم
ردًا لقول الله تعالى^(٥): ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ
اللَّهُ﴾ [الأعراف: ١٨٨] وانحرافًا^(٦) عن القرآن واما أجمع
المسلمون عليه^(٧)، وزعموا أنهم ينفردون بالقدرة على أعمالهم
دون ربهم عز وجل فأثبتوا لأنفسهم غنى^(٨) عن الله عز وجل
ووصفوا أنفسهم بالقدرة^(٩) على ما لم يصفوا الله بالقدرة عليه
كما أثبت المجوس للشيطان من القدرة على الشر ما لم يثبتوه لله
تعالى، فكانوا مجوس هذه الأمة إذ دانوا بديانة المجوس
وتمسكوا بأقوالهم^(١٠)، ومالوا إلى أضاليلهم، وقنطوا الناس من
رحمة الله، وأيسوهم من روح الله سبحانه وتعالى^(١١)، وحكموا

-
- (١) في الإبانة «أقويلهم».
(٢) في ط والإبانة «كما زعمت المجوس ذلك» وانظر المجوس ص ٢٣٤.
(٣) في الإبانة «من الشرور».
(٤) لفظة «ذلك» ليست في ط والإبانة.
(٥) في الإبانة «لأنفسهم دون الله ردًا لقول الله عز وجل لنبيه عليه السلام».
(٦) في الإبانة وط «وإعراضًا بدل «انحرافًا».
(٧) في الإبانة «عما أجمع عليه أهل الإسلام».
(٨) في الإبانة «الغنى».
(٩) العبارة من قوله «أعمالهم دون ربهم» إلى قوله: «بالقدرة» سقطت في ط.
(١٠) في ط والإبانة «بأقويلهم».
(١١) في ط «من روح الله» وفي الإبانة «من روحه».

على العصاة بالنار والخلود^(١)، خلافاً لقول الله تعالى: ﴿وَيَعْرِفُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]، وزعموا أن من دخل النار لا يخرج منها خلافاً لما جاءت به الرواية عن رسول الله ﷺ «إن الله يخرج من النار قوماً بعد ما امتحشوا فيها فصاروا حمماً^(٢)» ودفَعوا أن يكون لله وجه مع قوله: ﴿وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (٧) ﴿٣﴾ [الرحمن: ٢٧] وأنكروا أن يكون له عينان^(٤) مع قوله ﴿تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤] ولقوله^(٥) تعالى: ﴿وَلْتَصْنَعْ عَلَى عَيْنِي﴾ (٦) ﴿٣٩﴾ [طه: ٣٩] ونفوا ما روي عن رسول الله ﷺ

(١) في ط والإبانة «والخلود فيها».

(٢) في الإبانة «إن الله عز وجل يخرج قوماً من النار بعد أن امتحشوا فيها وصاروا حمماً» وط مثل ك إلا أنه قال «وصاروا».

والحديث خرجه البخاري في صحيحه بشرحه الفتح / كتاب الرقاق / باب صفة الجنة والنار / حديث رقم ٦٥٦٠ ج١١/١١٦ - ٤١٧ عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً وفيه «فيخرجون قد امتحشوا، وعادوا حمماً، فيلقون في نهر الحياة، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل».

وخرجه مسلم في صحيحه / كتاب الإيمان / باب معرفة طريق الرؤية / حديث رقم ٣٠٢ ج١/١٦٧ - ١٧١ مطولاً وحديث رقم ٣٠٤ ج١/١٧٢.

(٣) في الإبانة زيادة وأنكروا أن يكون له يدان مع قوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥].

(٤) في الإبانة «عين».

(٥) في ط «وقوله تعالى».

(٦) في الإبانة زيادة وأنكروا أن يكون لله علم مع قوله: ﴿أَنْزَلْنَاهُ بِعِلْمِهِ﴾ [النساء: ١٦٦] وأنكروا أن يكون لله قوة مع قوله: ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ﴾ (٨) [الذاريات: ٥٨].

(٧) في الإبانة «عن النبي ﷺ».

من قوله ﷺ^(١) : (إن الله^(٢) ينزل إلى سماء الدنيا)^(٣) . قال^(٤) :
(وأنا ذاكر ذلك بابًا بابًا إن شاء الله تعالى)^(٥) .

نقل المؤلف
عن كتاب
«الإبانة» لأبي
الحسن
معتقده في
أصول الدين

قال : (فإن قال لنا قائل^(٦) قد أنكرتم قول المعتزلة^(٧)
والقدرية^(٨) والجهمية^(٩) والحرورية^(١٠) والرافضة^(١١)
والمرجئة^(١٢) فعرفوا^(١٣) قولكم الذي به تقولون؟ وديانتكم التي
بها تدينون؟

-
- (١) قوله «من قوله ﷺ» ليست في الإبانة .
(٢) في الإبانة «إن الله عز وجل» .
(٣) انظر الإبانة ص ١٢ - ١٤ .
والحديث تقدم تخريجه ص ٥٣٠ .
(٤) والكلام متصل .
(٥) في الإبانة «وأنا ذاكر ذلك بابًا بابًا وشيئًا شيئًا إن شاء الله وبه المعونة والتأييد
ومنه التوفيق والتسديد» انظر الإبانة ص ١٤ .
(٦) في ك «فإن قائل قد أنكرتم» وفي ط «فإن قيل» والتصويب من الإبانة .
(٧) المعتزلة تقدمت ص ٤ .
(٨) انظر القدرية ص ٢٠٧ .
(٩) انظر الجهمية ص ٤ .
(١٠) الحرورية من ألقاب الخوارج سموا «حرورية» لنزولهم «حروراء»، قرية من قرى
الكوفة . اجتمع بها الخوارج على علي رضي الله عنه، فسامهم بالحرورية، ولقي
جمعهم هناك فأوقع بهم سنة ٣٩هـ .
انظر : [مقالات الإسلاميين / ريتز / ص ١٢٧ - ١٢٨ ، الروض المعطار في خبر
الأقطار ص ١٩٠] .
(١١) انظر الرافضة ص ١٢٨ .
(١٢) انظر المرجئة ص ١٣١ .
(١٣) في ط والإبانة «فعرفونا» .

قيل له: قولنا الذي به نقول^(١) وديانتنا التي بها ندين^(٢) التمسك بكتاب الله^(٣) عز وجل وبسنة نبيه^(٤) / ﷺ، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتمدون، وبما كان يقول^(٥) أحمد بن حنبل -نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته- قائلون، ولما خالف قوله مخالفون^(٦)؛ لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل، الذي أبان الله به الحق عند ظهور الضلال^(٧)، وأوضح به المناهج^(٨)، وقمع به بدع المبتدعين، وزيع الزائغين، وشك الشاكين. فرحمة الله عليه من إمام مقدم، وكبير مفهم^(٩)، وعلى جميع أئمة المسلمين.

وجملة قولنا: أتأ^(١٠) نقر بالله تبارك وتعالى وملائكته وكتبه ورسله، وما جاء من عند الله، وما روي^(١١) الثقات عن رسول

-
- (١) في الإبانة «نقول به».
 - (٢) في الإبانة «ندين بها».
 - (٣) في الإبانة «بكتاب ربنا».
 - (٤) في ط والإبانة «نيننا».
 - (٥) لفظة «يقول» ليست في ط، وفي الإبانة «وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن حنبل».
 - وانظر ترجمته ص ٤٧.
 - (٦) في الإبانة «مجانبون».
 - (٧) في الإبانة «ورفع به الضلال» وفي ط «عند ظهور الضلالة».
 - (٨) في الإبانة «المنهاج».
 - (٩) في الإبانة «وجليل معظم مفخم» وفي نسخة «وكبير مفهم» كما يقول المحقق.
 - (١٠) في ك «أن» والتصويب من الإبانة.
 - (١١) في الإبانة، «وما رواه».

الله ﷻ، ولانرد^(١) من ذلك شيئاً، وأن الله عز وجل واحد أحد فرد صمد لا إله غيره^(٢)، لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا، وأن محمدًا^(٣) عبده ورسوله^(٤)، وأن الجنة^(٥) حق والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأن الله مستو^(٦) على عرشه كما قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾﴾ [طه: ٥] وأن له وجهًا، كما قال عز وجل: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧﴾﴾ [الرحمن: ٢٧] وأن له يدين^(٧)، كما قال عز وجل: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴿٦٤﴾﴾ [المائدة: ٦٤] وقال سبحانه وتعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ^(٨) بِيَدَيَّ ﴿٧٥﴾﴾ [ص: ٧٥] وأن له عينين^(٩) بلا كيف: كما قال عز وجل: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴿١٤﴾﴾ [القمر: ١٤] وأن من زعم أن اسم الله تعالى^(١٠) غيره كان ضالًا، وأن الله تعالى علمًا، كما قال تعالى ﴿أَنْزَلْنَاهُ بِعِلْمِهِ ﴿١٦٦﴾﴾ [النساء: ١٦٦] وقال سبحانه^(١١):

-
- (١) في ط والإبانة «لانرد».
 - (٢) في الإبانة «واحد لا إله إلا هو فرد صمد».
 - (٣) في ك و ط «محمد» وهو خطأ نحوي.
 - (٤) في الإبانة زيادة «أرسله بالهدى ودين الحق».
 - (٥) في ط «والجنة».
 - (٦) في الإبانة «استوى».
 - (٧) في الإبانة زيادة «بلا كيف».
 - (٨) في ط والإبانة ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ وقدم في الإبانة هذه الآية على التي قبلها هنا.
 - (٩) في الإبانة «عينًا».
 - (١٠) في ط والإبانة «أن أسماء الله غيره».
 - (١١) في الإبانة «وكما قال».

﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ﴾ [فاطر: ١١] ونثبت لله قدرة وقوة كما قال تعالى^(١): ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ [فصلت: ١٥] ونثبت لله تعالى السمع والبصر، ولا ننفي ذلك عنه كما نفتته المعتزلة^(٢) والجهمية^(٣) والخوارج^(٤)، ونقول إن كلام الله تعالى غير مخلوق، وأنه لم يخلق شيئاً إلا وقد قال له كن^(٥)، كما قد قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ وَكُنْ فَيَكُونُ ﴾ [النحل: ٤٠] وأنه لا يكون في الأرض شيء من خير أو شر إلا ما شاء^(٦)، وأن الأشياء تكون بمشيئة الله تعالى^(٧) وذكر الكلام في مسائل القدر، وخلق الأفعال^(٨).

إلى أن قال: (ونقول: إن القرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود^(٩))، وأن من قال بخلق القرآن كان كافراً^(١٠).

(١) في الإبانة «ونثبت أن لله قوة كما قال».

(٢) انظر المعتزلة ص ٤.

(٣) انظر الجهمية ص ٤.

(٤) العبارة من قوله «ونثبت لله تعالى السمع... إلى قوله والجهمية والخوارج» جاءت في الإبانة متقدمة على قوله «ونثبت أن لله قوة».

وانظر التعريف بالخوارج ص ٤٧٧.

(٥) في الإبانة «كن فيكون».

(٦) في الإبانة «إلا ما شاء الله».

(٧) انظر الإبانة ص ١٥ - ١٦.

(٨) انظر الإبانة ص ١٦ - ١٧.

(٩) قوله «منه بدأ وإليه يعود» ليست في الإبانة.

(١٠) في الإبانة «فهو كافر».

وندين بأن الله تعالى يرى بالأبصار يوم القيامة^(١) كما يرى القمر ليلة البدر، يراه المؤمنون كما جاءت الروايات عن رسول الله ﷺ. ونقول: إن الكافرين إذا رآه المؤمنون عنه محجوبون^(٢) كما قال الله عز وجل: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥] وأن موسى^(٣) سأل الله عز وجل الرؤية في الدنيا، وأن الله تعالى تجلى للجبل فجعله دكا، فأعلم بذلك موسى أنه لا يراه في الدنيا. ونرى ألا نكفر^(٤) أحدًا من أهل القبلة بذنب يرتكبه كنحو الزنا^(٥) والسرقه وشرب الخمر^(٦) كما دانت بذلك الخوارج^(٧)، وزعموا^(٨) أنهم بذلك^(٩) كافرون. ونقول: إن من عمل كبيرة [من هذه الكبائر مثل الزنا والسرقه]^(١٠) وما أشبهها مستحلًّا لها إذا كان^(١١) غير معتقد لتحريمها كان كافرًا، ونقول إن الإسلام أوسع من الإيمان، وليس كل إسلام

(١) في الإبانة «يُرى في الآخرة بالأبصار».

(٢) في الإبانة «ونقول إن الكافرين محجوبون عنه إذا رآه المؤمنون في الجنة».

(٣) في الإبانة «وأن موسى عليه السلام».

(٤) في الإبانة «ونرى بأن لانكفر».

(٥) في ط والإبانة «كالزنا».

(٦) في الإبانة «الخمر».

(٧) انظر الخوارج ص ٤٧٧.

(٨) في ط والإبانة «وزعمت».

(٩) قوله «بذلك» ليست في الإبانة.

(١٠) الزيادة من الإبانة.

(١١) قوله «إذا كان» ليست في ط والإبانة.

إيماناً^(١)، وندين بأن الله تعالى يقلب القلوب، وأن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن^(٢)، وأنه يضع السموات على أصبع والأرضين على أصبع، كما جاءت الرواية عن رسول الله ﷺ^(٣).

(١) في الإبانة «إيمان» وصوابه النصب.

(٢) في الإبانة «من أصابع الله عز وجل».

ويدل لذلك ما رواه مسلم في صحيحه / كتاب القدر / باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء / حديث رقم ٢٦٥٤ ج٤/٤٥/٢٠٤٥ من طريق أبي عبد الرحمن الحبلي أنه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: إنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء» ثم قال رسول الله ﷺ «اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك».

وخرجه الترمذي في الجامع بشرحه تحفة الأحوذى / أبواب القدر / باب ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن / حديث رقم ٢٢٢٦ ج٦/٣٤٩ عن أنس مرفوعاً قال الترمذي: وفي الباب عن النواس بن سمعان، وأم سلمة وعائشة، وأبي ذر.

وخرجه ابن ماجه في سننه / كتاب الدعاء / باب دعاء رسول الله ﷺ / حديث رقم ٣٨٣٤ ج٢/١٢٦٠ عن أنس مرفوعاً وخرجه ابن أبي عاصم في السنة / باب إن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن / ج١ / ٩٨ - ١٠٣ من طرق.

(٣) روى البخاري في صحيحه بشرحه الفتح / كتاب التفسير / باب ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ / حديث رقم ٤٨١١ ج٨/٥٥٠ - ٥٥١ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «جاء خبرٌ من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، إنا نجد أن الله يجعل السموات على إصبع، والأرضين على إصبع والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع فيقول: أنا الملك. فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه، تصديقاً لقول الحبر ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧].

ورواه مسلم في صحيحه / كتاب صفات المنافقين وأحكامهم / صفة القيامة =

وندين بأن لا تنزل أحدًا من الموحدين المتمسكين^(١) بالإيمان جنة ولا نارًا إلا من شهد له رسول الله ﷺ / بالجنة. ونرجو الجنة للمذنبين، ونخاف عليهم أن يكونوا بالنار معذبين. ونقول: إن الله عز وجل يخرج من النار قومًا^(٢) بعدما امتحشوا بشفاعة محمد ﷺ^(٣) ونؤمن بعذاب القبر^(٤)، وبأن الميزان حق، والحوض حق^(٥)، والصراف حق، والبعث بعد الموت حق، وأن الله عز وجل يوقف العباد بالموقف^(٦) ويحاسب

والجنة والنار / حديث رقم ٢٧٨٦ ج٤ / ٢١٤٧ عن عبد الله بن مسعود وذكره .

(١) في الإبانة «من أهل التوحيد والمتمسكين».

(٢) في الإبانة «قومًا من النار».

(٣) في الإبانة زيادة «تصديقًا لما جاءت به الروايات عن رسول الله ﷺ».

ومما يدل لذلك ما أخرجه مسلم في صحيحه / كتاب الإيمان / باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار / حديث رقم ٣٠٤، ج١ / ١٧٢ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يدخل الله أهل الجنة الجنة، يدخل من يشاء برحمته ويدخل أهل النار النار ثم يقول: انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه فيخرجون منها حممًا قد امتحشوا»... الحديث.

وفي لفظ «أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون. ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم أو قال بخطاياهم فأماتهم إماتة حتى إذا كانوا فحمًا أذن بالشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أنهار الجنة...» الحديث.

انظر: [المصدر نفسه حديث رقم ٣٠٦، ج١ / ١٧٢، ١٧٣].

(٤) في الإبانة «وبالحوض».

(٥) في الإبانة «وأن».

(٦) قوله «والحوض حق» ليست في الإبانة حيث جاءت متقدمة.

(٧) في الإبانة «في الموقف».

المذنبين^(١)، وأن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص. ونسلم للروايات^(٢) الصحيحة في ذلك عن رسول الله ﷺ التي رواها الثقات عدلاً^(٣) عن عدل حتى تنتهي إلى رسول الله ﷺ.

وندين بحب السلف رضي الله عنهم الذين اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ ونثني عليهم بما أثنى الله تعالى عليهم^(٤) ونتولاهم^(٥)، ونقول إن الإمام^(٦) بعد رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق رضي الله عنه^(٧)، وأن الله سبحانه وتعالى أعز به الإسلام والدين^(٨)، وأظهره على المرتدين^(٩)، وقدمه المسلمون للإمامة كما قدمه رسول الله ﷺ للصلاة^(١٠)، ثم عمر بن الخطاب^(١١) رضوان الله عليه، ثم عثمان^(١٢) نضر الله وجهه^(١٣) [وأن

-
- (١) في الإبانة «ويحاسب المؤمنين».
 - (٢) في ط «الروايات» وفي الإبانة «بالروايات».
 - (٣) في الإبانة «عدل عن عدل».
 - (٤) في الإبانة «به عليهم».
 - (٥) في الإبانة «ونتولاهم أجمعين».
 - (٦) في الإبانة «الإمام الفاضل».
 - (٧) تقدم ص ٢١٩.
 - (٨) في الإبانة «أعز به الدين».
 - (٩) في ط «على المرتين» وهو تصحيف.
 - (١٠) في الإبانة زيادة «وسموه بأجمعهم خليفة رسول الله ﷺ».
 - (١١) تقدم ص ٢١٩.
 - (١٢) تقدم ص ٦٤.
 - (١٣) في الإبانة «رضي الله عنه» بدل «نضر الله وجهه».

الذين^(١) قاتلوه قاتلوه ظلماً وعدواناً^(٢)، ثم علي بن أبي طالب^(٣) رضي الله عنه. فهؤلاء الأئمة بعد رسول الله ﷺ^(٤) وتتولى سائر أصحاب رسول الله ﷺ^(٥) ونكف عما شجر بينهم وندين الله^(٦) تعالى أن^(٧) الأئمة الأربعة راشدون مهديون^(٨)، فضلاء لا يوازنهم في الفضل غيرهم.

ونصدق بجميع الروايات التي يشتها أهل النقل من النزول إلى السماء الدنيا، وأن الرب عز وجل يقول: «هل من سائل، هل من مستغفر^(٩)» وسائر ما أثبتوه ونقلوه^(١٠): خلافاً لما قاله أهل الزيغ والتضليل، ونعول فيما اختلفنا فيه على كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ^(١١) وإجماع المسلمين، وما كان في معناه، ولا نبتدع في دين الله تعالى بدعة لم يأذن الله تعالى بها، ولا نقول على الله ما لا نعلم. ونقول إن الله عز وجل يجيء يوم

-
- (١) الزيادة من الإبانة.
(٢) في ط وك «قاتلوه قاتلوه ظلماً وعدواناً» والتصويب من الإبانة.
(٣) تقدم ص ١١٥.
(٤) في الإبانة زيادة «وخلافتهم خلافة النبوة ونشهد بالجنة للعشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بها وتتولى...».
(٥) قوله «وتتولى سائر أصحاب رسول الله ﷺ» سقطت من ط.
(٦) في ط «وندين لله».
(٧) في الإبانة «بأن».
(٨) في ط وك «راشدين مهديين» وهو خطأ نحوي.
(٩) تقدم ص ٥٣٠.
(١٠) في الإبانة «مانقلوه وأثبتوه».
(١١) في الإبانة «على كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ».

القيامة. كما قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢] وأن الله تعالى يقرب من عباده كيف شاء، كما قال تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦] وكما قال عز وجل: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿٩﴾﴾ [النجم: ٨، ٩] ومن ديننا أن نصلي الجمعة والأعياد خلف كل بر وفاجر وكذلك^(١) سائر الصلوات والجماعات^(٢)، كما روي عن عبد الله ابن عمر^(٣) أنه كان يصلي خلف الحجاج^(٤)، ونرى المسح على

(١) لفظة «كذلك» سقطت في ط.

(٢) في ك «الجماعات» والتصويب من الإبانة، وفي الإبانة زيادة «خلف كل بر وغيره» وفي نسخة «كل بر وفاجر» كما ذكر المحقق.

(٣) عبد الله بن عمر تقدم ص ١٢٨.

(٤) هو الحجاج بن يوسف الثقفي. قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ج ٤/ ٣٤٣، مانصه «أهلكه الله في رمضان سنة ٩٥ هـ كهلاً، وكان ظلوماً جباراً ناصبياً خبيثاً، سفكاً للدماء. وكان ذا شجاعة، وإقدام ومكر ودهاء، وفصاحة، وبلاغة، وتعظيم للقرآن، وقد سقت من سوء سيرته في تاريخي الكبير، وحصاره لابن الزبير بالكعبة، ورميه إياها بالمنجنيق، وإذلاله لأهل الحرمين، ثم ولايته على العراق والمشرق كله عشرين سنة، وحروب ابن الأشعث له، وتأخيره للصلوات إلى أن استأصله الله، فنسبته ولا نحبه، بل نبغضه في الله؛ فإن ذلك من أوثق عرى الإيمان.

وله حسنات مغمورة في بحر ذنوبه وأمره إلى الله وله توحيد في الجملة، ونظراء من ظلمة الجبابرة والأمراء».

انظر: [البداية والنهاية ٩/ ١١٧ - ١٣٩، تاريخ الإسلام ٣/ ١١٣ - ١٢٠، ٢٢٧ - ٢٣٢، ٣٢٨، تهذيب التهذيب ٢/ ٢١٠ - ٢١٣، شذرات الذهب ١/ ١٠٦ - ١١٠].

الخفين^(١) في الحضر والسفر خلافاً لقول من أنكر ذلك^(٢). ونرى الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح والإقرار بإمامتهم، وتضليل من رأى رأي الخوارج^(٣) عليهم إذا ظهر منهم ترك الاستقامة. وندين بترك الخروج عليهم بالسيف، وترك القتال في الفتنة، ونقر بخروج الدجال كما جاءت به الرواية عن رسول الله ﷺ، ونؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير ومساءلتهما^(٤) للمدفونين في قبورهم ونصدق بحديث المعراج، ونصحح كثيراً من الرؤيا في المنام، ونقول^(٥) إن لذلك تفسيراً، ونرى الصدقة عن موتى^(٦) المسلمين والدعاء لهم، ونؤمن بأن الله تعالى ينفعهم بذلك، ونصدق بأن في الدنيا سحرة وسحراً، وأن السحر^(٧) كائن موجود في الدنيا. وندين بالصلاة على من مات من أهل القبلة مؤمنهم^(٨) وفاجرهم، وتوارثهم. ونقر أن الجنة والنار

-
- (١) في ط زيادة «سنة» وفي الإبانة «وأن المسح على الخفين سنة».
- (٢) ومن أشهر من خالف في ذلك الراضية، وإن قال بذلك غيرهم كما هو مبسوط في كتب الفروع، ومناسبة إيراد المسح على الخفين في مسائل الاعتقاد أن المسح على الخفين من معتقد أهل السنة وإنكاره من معتقد الراضية. وانظر المزيد في هذه المسألة: [المغني بالشرح الكبير ٢/٢٨٣ بداية المجتهد ١٨/١، شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٣٥].
- (٣) انظر الخوارج ص ٤٧٧.
- (٤) في ك «ومساءلتهم» وفي ط «ومسألتهما» والتصويب من الإبانة.
- (٥) في ط والإبانة «ونقر».
- (٦) في ك «على الأموات» والتصويب من الإبانة.
- (٧) في ك «وأن رسم السحرة» والتصويب من الإبانة.
- (٨) في الإبانة «برهم وفاجرهم».

مخلوقتان، وأن من مات أو قتل فبأجله مات أو قتل، وأن الأرزاق من قبل الله تعالى يرزقها عباده حلالاً وحرماً، وأن الشيطان يوسوس للإنسان / ويشككه ويتخبطه^(١)، خلافاً لقول المعتزلة والجهمية^(٢)، كما قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥] وكما قال: ﴿مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۝﴾ [الناس: ٤-٦] ونقول: إن الصالحين يجوز أن يخصصهم الله تعالى بآيات يظهرها عليهم، وقولنا في أطفال المشركين: إن الله يؤجج لهم ناراً في الآخرة^(٣) ثم يقول^(٤) اقتحموها كما جاءت الرواية بذلك^(٥)، وندين بأن الله تعالى

(١) في ك و ط «ويخبطه» والتصويب من الإبانة.

(٢) فهم ينكرون ذلك انظر: [الفصل لابن حزم ج٥/١١١ - ١١٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج٢/٤٦، وتفسير ابن كثير ١/١٤٤ - ١٤٧ وفتح الباري ١٠/٢٢٢].

(٣) في الإبانة «في الآخرة ناراً».

(٤) في الإبانة «ثم يقول لهم».

(٥) في الإبانة «بذلك الرواية»، قلت: ومن ذلك ماخرجه البزار من طريق فضيل بن مرزوق، عن عطية، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ أحسبه قال: «يؤتى بالهالك في الفترة والمعتوه والمولود فيقول الهالك في الفترة لم يأتيني كتاب ولا رسول، ويقول المعتوه: أي رب لم تجعل لي عقلاً أعقل به خيراً ولا شراً، ويقول المولود: لم أدرك العمل. قال: فترفع لهم نار فيقال لهم: ردوها، أو قال ادخلوها فيدخلها من كان في علم الله سعيداً أن لو أدرك العمل. قال: ويمسك عنها من كان في علم الله شقيماً أن لو أدرك العمل. فيقول تبارك وتعالى: إياي =

عصيتم فكيف برسلي بالغيب» قال البزار: لا نعلمه روي عن أبي سعيد إلا من حديث فضيل، ومن طريق آخر عن أنس مثله أيضًا. انظر: [كشف الأستار عن زوائد البزار برقم ٢١٧٦، ٢١٧٧ ج٣/٣٤ وأورده الهيثمي في المجمع ٢١٦/٧، وقال: رواه البزار وفيه عطية ضعيف، وأورد حديث أنس ثم قال: رواه البزار وأبو يعلى بنحوه وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس وبقيه رجال أبي يعلى رجال الصحيح. انتهى.

ورواه الطبراني في المعجم الكبير برقم ١٥٨ ج٢/٨٣ - ٨٤ من طريق عمرو بن واقد عن يونس عن ميسرة عن أبي إدريس عن معاذ بن جبل مرفوعًا. قال الهيثمي في المجمع ٢١٧/٧، وفيه عمرو بن واقد وهو متروك عند البخاري وغيره ورمي بالكذب، وقال محمد بن المبارك الصوري وكان يتبع السلطان، وكان صدوقًا. وبقيه رجاله رجال الصحيح.

قلت: وهذه المسألة اختلف فيها العلماء على أقوال بينها ابن القيم رحمه الله في الكلام في حكم أولاد المشركين وأهل الفترة في آخر كتابه «طريق الهجرتين» وذكر الخلاف في أولاد المشركين أيضًا ابن حجر العسقلاني في الفتح، وسئل الشيخ عبد العزيز بن باز رحمة الله عن حكم من مات من أطفال المشركين. فأجاب بقوله: (إذا مات غير المكلف بين والدين كافرين فحكمه حكمهما في الدنيا فلا يغسل ولا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين، أما في الآخرة فأمره إلى الله سبحانه وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه لما سئل عن أولاد المشركين قال: «اللهم أعلم بما كانوا عاملين» وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن علم الله سبحانه فيهم يظهر يوم القيامة، وأنهم يمتحنون كما يمتحن أهل الفترة ونحوهم فإن أجابوا إلى ما يطلب منهم دخلوا الجنة وإن عصوا دخلوا النار، وقد صحت الأحاديث عن النبي ﷺ في امتحان أهل الفترة يوم القيامة وهم الذين لم تبلغهم دعوة الرسل ومن كان في حكمهم كأطفال المشركين لقول الله عز وجل: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ۗ ﴾ [الإسراء: ١٥] وهذا القول هو أصح الأقوال في أهل الفترة ونحوهم ممن لم تبلغهم الدعوة الإلهية وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وجماعة من السلف والخلف

يعلم^(١) ما العباد عاملون، وإلى ما هم صائرون، وما كان وما يكون وما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون، وبطاعة الأئمة ونصيحة المسلمين، ونرى مفارقة كل داعية لبدعة^(٢)، ومجانبة أهل الأهواء^(٣). وقال^(٤): (وسنحتج لما ذكرنا^(٥) من قولنا ومما بقى^(٦) منه مما لم نذكره بابًا، بابًا، وشيئًا شيئًا)^(٧) ثم ذكر من دلائل ذلك وحججه^(٨) ما قد يُذكر بعضه إن شاء الله تعالى عند الكلام على ما ذكره الرازي من الأدلة.

وقال أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي^(٩) في كتابه الذي سماه «نقض عثمان بن سعيد، على المريسي الجهمي العنيد،

نقل المؤلف
عن عثمان
الدارمي من
كتابه «النقض
على بشر
المريسي»
مسألة الحد
والعرش =

رحمة الله عليهم جميعًا وقد بسط العلامة ابن القيم رحمه الله الكلام في حكم أولاد المشركين وأهل الفترة في آخر كتابه «طريق الهجرتين» تحت عنوان «طبقات المكلفين» انتهى.

وانظر: [مجموع الفتاوى ٤/٢٤٦ - ٢٤٧، ودرء التعارض ٨/٤٠١ - ٤٠٢، وطريق الهجرتين ٥٠٧ - ٥٢٩، وفتح الباري ٣/٢٤٦ - ٢٤٧، ومجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ ابن باز: التوحيد وما يلحق به ج ٣/١٦٣ - ١٦٤].

- (١) في الإبانة «وندين الله عز وجل بأنه يعلم».
- (٢) في ط والإبانة «إلى بدعة».
- (٣) انظر الإبانة ص ١٧ - ٢٠.
- (٤) والكلام متصل.
- (٥) في الإبانة «ذكرناه».
- (٦) في الإبانة «ومابقي».
- (٧) في الإبانة زيادة «إن شاء الله تعالى» وانظر الإبانة ص ٢٠.
- (٨) انظر بقية كتاب الإبانة.
- (٩) عثمان بن سعيد تقدمت ترجمته ص ٢٠٦.

فيما افترى على الله تعالى في التوحيد^(١) قال فيه: «باب الحد والعرش» وادعى المعارض أيضاً أنه ليس له حد^(٢) ولا غاية ولا نهاية). قال^(٣): (وهذا الأصل الذي بنى عليه جهم^(٤) جميع ضلالاته، واشتق منه أغلوطاته، وهي كلمة لم يبلغنا أنه سبق جهماً إليها أحدٌ من العالمين، فقال له قائل ممن يحاوره^(٥): قد علمت مرادك أيها^(٦) الأعجمي تعني^(٧) أن الله تعالى لاشيء؛ لأن الخلق كلهم علموا أنه ليس شيء يقع عليه اسم الشيء إلا وله حد وغاية وصفة، وأن^(٨) لاشيء ليس له حد ولا غاية ولا صفة، فالشيء أبداً موصوف^(٩) لامحالة، ولا شيء يوصف بلا حد ولا غاية، وقولك: لا حد له. تعني^(١٠) أنه لاشيء^(١١).

قال أبو سعيد^(١٢): والله تعالى له حد لا يعلمه غيره^(١٣)، ولا

-
- (١) تقدم تعريفه ص ٤٠٠.
 - (٢) في النقض «ليس لله حد».
 - (٣) والكلام متصل.
 - (٤) جهم تقدمت ترجمته ص ٥٨.
 - (٥) في ط «حاوره».
 - (٦) في النقض «بها أيها».
 - (٧) في النقض «وتعني».
 - (٨) في ط «وأنه».
 - (٩) في ك «موصوفاً» والتصويب من النقض.
 - (١٠) في النقض «يعني».
 - (١١) تقدم الكلام عن الحد وما أشبهه ص ٥٢٧.
 - (١٢) يعني الدارمي، وهي كذلك في النقض، وانظر ترجمته ص ٢٠٦.
 - (١٣) في النقض «أحد غيره».

يجوز لأحد أن يتوهم لحدّه غاية في نفسه، ولكن نؤمن بالحد ونكل^(١) علم ذلك إلى الله تعالى، ولمكانه أيضًا حد، وهو على عرشه فوق سمواته. فهذان حدان اثنان) قال: ^(٢) (وسئل ابن المبارك^(٣): بم ^(٤) نعرف ربنا؟ قال: بأنه على العرش، بائن من خلقه. قيل: بحد؟ قال: بحد^(٥). حدثناه الحسن بن صالح البزار^(٦)، عن علي بن الحسن بن شقيق^(٧)، عن ابن المبارك.

(١) في النقص «يؤمن بالحد ويكل».

(٢) والكلام متصل.

(٣) عبد الله بن المبارك تقدم ص ١٧٤.

(٤) في ط «بما».

(٥) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد برقم ١٤ ص ١٥ عن ابن المبارك قيل له «كيف نعرف ربنا؟ فقال: فوق سمواته على عرشه».

وأخرجه الدارمي في الرد على الجهمية بهذا الإسناد برقم ٦٧، ١٦٢، ص ٣٩ -

٤٠، وص ٨٣، وعبد الله بن الإمام أحمد في السنة برقم ٢٢ ج ١/١١١.

وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ص ٥٣٧ - ٥٣٨ من طريقين عن علي بن الحسن بن شقيق عن ابن المبارك.

وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتوى الحموية، انظر مجموع الفتاوى

ج ٥١/٥١ - ٥٢ وصححه ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٢١٣ - ٢١٤.

وأورده الذهبي في كتاب العلو وصححه ووافقه الألباني، انظر العلو ص ١١٠، ومختصر العلو ص ١٥٢.

(٦) الحسن بن الصباح البزار، آخره راء، أبو علي الواسطي، نزيل بغداد، صدوق يهيم، وكان عابداً فاضلاً من العاشرة، مات سنة ٢٤٩هـ روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.

انظر: [الكاشف ١/٢٢٢، التقريب ١/١٦٧، الخلاصة ص ٧٨].

(٧) في ط «علي بن الحسين» وصوابه ما أثبت من ك، قال في التقريب ٢/٣٤: علي =

فمن ادعى أنه ليس لله حد فقد رد القرآن وادعى أنه لا شيء؛ لأن الله تعالى وصف حد مكانه في مواضع كثيرة من كتابه، فقال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥٠﴾﴾ [طه: ٥] ﴿ءَأَمِنُم مَّن فِي السَّمَاءِ ﴿١٦﴾﴾ [الملك: ١٦] ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴿٥٠﴾﴾ [النحل: ٥٠] ﴿إِنِّي (١) مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴿٥٥﴾﴾ [آل عمران: ٥٥] ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴿١٠﴾﴾ [فاطر: ١٠] فهذا كله وما أشبهه شواهد ودلائل على الحد، ومن لم يعترف (٢) به فقد كفر بتنزيل الله تعالى، وجحد آيات الله تعالى؛ وقال رسول الله ﷺ «إن الله فوق عرشه فوق سمواته (٣)» وقال للأمة السوداء: «أين الله؟ قالت في السماء،

= ابن الحسن بن شقيق، أبو عبد الرحمن المروزي، ثقة حافظ، من كبار العاشرة مات سنة ٢١٥هـ وقيل قبل ذلك، روى له السنة . انتهى، وذكر الذهبي أنه كان من حفاظ كتب ابن المبارك، انظر: [الكاشف ٢/ ٢٨١، والخلاصة ص ٢٧٢].

(١) في النقض: و (إني متوفيك ورافعك إلي).

(٢) في النقض «وقد لا يعترف».

(٣) خرجه أبو داود في سننه / كتاب السنة / باب في الجهمية / حديث رقم ٤٧٢٦ ج٥/ ٩٤ - ٩٥ من طريق محمد بن إسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة عن جبير ابن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده مرفوعاً - وفيه - قال ابن بشار في حديثه «إن الله فوق عرشه وعرشه فوق سمواته».

قلت: واختلف في صحة هذا الحديث سنداً ومثلاً وعلته إسناده عند من ضعفه عنعنة محمد بن إسحاق وهو مدلس، ومثله لا يحتج به إلا إذا صرح بالتحديث، وتفرد يعقوب بن عتبة به عن جبير بن محمد، وفيه أيضاً جبير بن محمد وفيه ضعف. وعلته منته عند من أعله لفظ «الأطيط». وقد أعله المنذري ونقل إعلاله سنداً ومثلاً في مختصر السنن ج٧/ ٩٤، وأعله ابن كثير في تفسيره لآية الكرسي ج١/ ٣١٠ في كلامه على حديث عبد الله بن خليفة، وأعله الذهبي في كتاب العلو ص ٣٩. وضعفه الألباني في تخريجه على السنة لابن أبي عاصم =

قال اعتقها فإنها مؤمنة^(١)» فقول رسول الله ﷺ [إنها مؤمنة دليل على] أنها لو لم تؤمن^(٢) بأن الله في السماء لم تكن مؤمنة، وأنه لا يجوز في الرقبة المؤمنة إلا من يحد الله أنه في السماء، كما قال الله ورسوله، فحدثنا أحمد بن منيع البغدادي الأصم^(٣)،

جـ ٢٥٢/١، وفي سلسلة الأحاديث الضعيفة ٢٥٧/٢، وعلمت أن لابن عساکر رسالة سماها «تبيان الوهم والتخليط فيما خرجه أبو داود من حديث الأبيط» ولم أعثر عليها.

ورجح المؤلف رحمه الله القول بصحته وذكر له شواهد كما سيأتي عند كلامه على حديث الأبيط، وقال بصحته أيضاً تلميذه ابن القيم وبسط القول في مناقشة من أعل إسناده، ثم قال: (أما قولكم إنه اختلف في لفظة فبعضهم قال: «ليبط» به وبعضهم لم يذكر لفظة «به» فليس في هذا اختلاف يوجب رد الحديث فإذا زاد بعض الحفاظ لفظة لم ينفها غيره، ولم يرو ما يخالفها فإنها لا تكون موجبة لرد الحديث. فهذا جواب المنتصرين لهذا الحديث).

انظر: [تهذيب ابن القيم على مختصر سنن أبي داود جـ ٧/٩٤ - ٩٨].

والحديث خرجه أبو داود كما تقدم، وابن أبي عاصم في السنة جـ ١/٢٥٢، وابن خزيمة في التوحيد ٢/٢٣٩ - ٢٤٠، والآجري في الشريعة ص ٢٩٣، والدارقطني في الصفات ص ٣١، اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٣/٣٩٤ - ٣٩٥، والبيهقي في الأسماء والصفات ٤١٧، والبغوي في شرح السنة ١/١٧٥.

(١) تقدم تخريجه ص ٩١.

(٢) في ك «فيقول رسول الله ﷺ إنها لو لم تؤمن . . .» وفي ط «فقول رسول الله ﷺ أنها لو لم تؤمن . . .» والتصويب من النقص.

(٣) قال في التقريب ١/١٧: أحمد بن منيع بن عبد الرحمن، أبو جعفر البغوي نزير بغداد، ثقة، حافظ، من العاشرة مات سنة ٢٤٤هـ وله ٨٤ سنة، روى له الستة. وانظر: [الكاشف ١/٧١، الخلاصة ص ١٣].

حدثنا أبو معاوية^(١)، عن شبيب بن شيبه^(٢)، عن الحسن^(٣)، عن
 عمران بن الحصين^(٤) / أن النبي ﷺ قال لأبيه: «يا حصين^(٥) كم
 تعبد اليوم إلها؟ قال: سبعة: ستة في الأرض، وواحدًا في^(٦)

ك ٢٣٥ ب

- (١) قال في التقريب ١٥٧/٢: محمد بن خازم، أبو معاوية الضرير الكوفي عمي وهو صغير، أحفظ الناس لحديث الأعمش، وقد يهم في حديث غيره، من كبار التاسعة، مات سنة ١٩٥هـ، وله ٨٢ سنة، وقد رمي بالإرجاء. روى له الستة. وانظر: [الكاشف ٣/٣٧، الخلاصة ص ٣٣٤].
- (٢) قال في التقريب ٣٤٧/١ شبيب بن شيبه بن عبد الله التيمي، المنقري، أبو معمر البصري، الخطيب البليغ، أخباري، صدوق، يهم في الحديث، من السابعة، مات في حدود السبعين. روى له الترمذي، وفي تهذيب التهذيب ٣٠٧/٤ أنه روى عن الحسن وابن سيرين وعطاء وعنه أبو معاوية. وانظر: [الكاشف ٤/٢، الخلاصة ١٦٣].
- (٣) هو الحسن البصري كما جاء مصرحًا به عند الترمذي في الجامع بشرحه تحفة الأحوذى ٤٥٤/٩، وقد تقدمت ترجمته ص ٢١٥.
- (٤) عمران بن حصين بن خلف الخزاعي، أبو نجيد، بنون وجيم مصغرا. أسلم عام خيبر، وصحب، استقضاه عبد الله بن عامر على البصرة، وكان الحسن البصري يحلف ما قدمها ركب خيبر من عمران بن حصين، مات سنة ٥٢هـ بالبصرة، وروى له الستة.
- انظر: [الاستيعاب ٣/٢٢ - ٢٣، أسد الغابة ٤/١٣٧ - ١٣٨، الإصابة ٣/٢٧، تهذيب التهذيب ٨/١٢٥ - ١٢٦، التقريب ٢/٨٢].
- (٥) حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي والد عمران اختلف في إسلامه قال الطبراني: والصحيح أن حصينًا أسلم، وقال ابن حجر: لم يصب من نفى إسلامه، روى له النسائي ولم أقف على زمن وفاته.
- انظر: [الاستيعاب ١/٣٣٢، أسد الغابة ٢/٢٥ - ٢٦، الإصابة ١/٣٣٦ - ٣٣٧، التقريب ١/١٨٣].
- (٦) في ط والنقض «وواحد في السماء» وبما في ك جاء عند الترمذي.

السماء، قال فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك^(١)؟ قال: الذي في السماء^(٢)» فلم ينكر النبي ﷺ على الكافر إذ عرف أن إله العالمين في السماء، كما قاله النبي ﷺ. فحصين^(٣) في كفره يومئذ كان أعلم بالله الأجل من المريسي^(٤) وأصحابه مع ما^(٥) ينتحلون من الإسلام، إذ ميز بين الإله الخالق الذي في السماء وبين الآلهة والأصنام المخلوقة التي في الأرض. وقد^(٦) اتفقت

(١) في النقض «تعد لرغبتك ولرهبتك» وبما في ك جاء عند الترمذي.

(٢) رواه البخاري في خلق أفعال العباد ص ٣٥ من غير إسناد، وخرجه الترمذي في الجامع بشرحه تحفة الأحوزي / أبواب الدعوات / باب رقم ٧٠، حديث رقم ٣٥٥٠ ج ٩/٤٥٤ - ٤٥٥. قال: حدثنا أحمد بن منيع بهذا الإسناد وفي آخره زيادة. قال الترمذي: هذا حديث غريب، وقد روي هذا الحديث عن عمران بن حصين من غير هذا الوجه.

وخرجه ابن خزيمة في التوحيد ج ١/٢٧٧ - ٢٧٨ قال حدثنا رجاء بن محمد العذري قال ثنا عمران بن خالد بن طليق بن محمد بن عمران بن حصين قال: حدثني أبي عن أبيه عن جده وذكره إلا أنه قال: «سبعة في الأرض وإله في السماء».

وخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ص ٥٣٤ قال: أخبرنا أحمد بن علي بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد، ثنا الحسن بن المتوكل ثنا سهل عن أبي معاوية عن شبيب عن الحسن عن عمران بن الحصين.

قال البيهقي: تابعه أحمد بن منيع عن أبي معاوية.

وأورده الذهبي في العلو ص ٢٤ من طريق أبي معاوية بهذا الإسناد وقال: شبيب ضعيف.

(٣) في النقض «فحصين الخزاعي».

(٤) بشر المريسي تقدم ص ٢٣٢.

(٥) في ك «معما» والتصويب من النقض.

(٦) في ك «قد» والتصويب من النقض.

الكلمة من المسلمين والكافرين أن الله في السماء وحدوه^(١) بذلك إلا المريسي الضال وأصحابه، حتى الصبيان الذين لم يبلغوا الحنث قد عرفوه بذلك إذا حزب الصبي شيء يرفع يديه إلى ربه تعالى يدعوه في السماء دون ما سواها، فكل أحد بالله تعالى وبمكانه أعلم من الجهمية^(٢).

قال^(٣): (ثم انتدب المعارض لتلك الصفات التي ألفها وعددها في كتابه من الوجه والسمع، والبصر، وغير ذلك. يتأولها، ويحكم على الله تعالى وعلى رسوله^(٤) فيها حرفاً بعد حرف، وشيئاً بعد شيء بحكم بشر بن غياث المريسي^(٥)، لا يعتمد فيها على إمام أقدم منه، ولا أرشد منه عنده، فاغتنمنا ذلك منه إذ صرح باسمه، وسلم فيها لحكمه^(٦)، لما^(٧) أن الكلمة قد اجتمعت من عامة الفقهاء في كفره، وهتوك^(٨) ستره وافتضاحه في مصره، وفي سائر^(٩) الأمصار الذين

(١) في ك «وحده» والتصويب من النقض.

(٢) انظر الجهمية ص ٤.

(٣) والكلام متصل.

(٤) في النقض «ورسوله».

(٥) بشر تقدمت ترجمته ص ٢٣٢.

(٦) في النقض «بحكمه».

(٧) في ك «كما» والتصويب من النقض.

(٨) جاء في لسان العرب ٧٦٨/٣ مادة «هتك» (الهتْكُ: خَرَقَ السَّيْرَ عَمَّا وَرَاءَهُ.

والاسم الهْتَكَةُ بالضم، والهْتِيكَةُ: الفضيحة، ورجل مهتوك السَّيْرُ: مُتَهْتَكُهُ

وَتَهْتَكُ: افْتَضَحَ) بتصرف.

(٩) في ط «وسائر».

سمعوا بذكره^(١) وذكر الكلام في الصفات^(٢).

وقال الخلال^(٣) في «كتاب السنة^(٤)»: (أخبرنا^(٥) أبو بكر المروزي^(٦))، قال: سمعت أبا عبد الله^(٧) قيل له^(٨): روي عن

نقل المؤلف
عن كتاب
«السنة»
للخلال أفعال
السلف في
إثبات الحد

(١) انظر: [النقض على بشر المريسي ص ٧٠ - ٧٥. وانظر ما نقل في ذمه وتكفيره في (النقض على بشر المريسي ص ٣٥١، والرد على الجهمية للدارمي ص ١٧٧، والسنة لعبد الله بن الإمام أحمد ج ١/١١٦، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٧، ١٦٨، ١٧١، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة ٢/٣١٥، ٣١٨، وتاريخ بغداد ٧/٦١ - ٦٣، ولسان الميزان ٢/٣٠ - ٣١].

(٢) انظر النقض على بشر المريسي ص ٧٥ وما بعدها.

(٣) الخلال تقدم ص ٣٩٤.

(٤) كتاب السنة تقدم التعريف به ص ٣٩٤ ولم أقف على هذا النص فيما وقفت عليه من كتاب السنة للخلال المخطوط منه والمطبوع؛ إذ الموجود منه هو بعضه وأكثره مفقود. وقد قابلت هذا النص مع كتاب درء تعارض العقل والنقل، حيث نقل المؤلف رحمه الله بعض هذه النصوص هناك.

(٥) في الدرء «حدثنا».

(٦) في الدرء «المروزي» وصوابه بالذال، انظر الأنساب / مخطوط، ص ٥٢٢، والمشتبه في الرجال للذهبي ج ٢/٥٨٤ وهو الإمام الفقيه المحدث أبو بكر، أحمد بن محمد بن الحجاج المروزي، نزيل بغداد صاحب الإمام أحمد وكان والده خوارزميًا، وأمه مروزية، ولد في حدود المائتين، وحدث عن أحمد بن حنبل ولازمه، وكان من أجل أصحابه وعن هارون بن معروف ومحمد بن المنهال الضيرير وغيرهم، قال الذهبي: وكان إمامًا في السنة شديد الاتباع، له جلالة عجيبة ببغداد، توفي في جمادى الأولى سنة ٢٧٥هـ.

انظر: [تاريخ بغداد ٤/٤٢٣ - ٤٢٥، تذكرة الحفاظ ٢/٦٣١ - ٦٣٣، سير أعلام النبلاء ١٣/١٧٣ - ١٧٧، شذرات الذهب ٢/١٦٦].

(٧) يعني الإمام أحمد، وقد تقدمت ترجمته ص ٤٧.

(٨) في ك «لما قيل له».

علي بن الحسن بن شقيق^(١)، عن ابن المبارك^(٢) أنه قيل له: كيف نعرف الله عز وجل؟ قال: على العرش بحد^(٣)، قال: قد بلغني ذلك عنه، وأعجبه. ثم قال أبو عبد الله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠] ثم قال: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]^(٤) قال الخلال: (أخبرنا الحسن بن صالح العطار^(٥)). حدثنا هارون بن يعقوب الهاشمي^(٦)، سمعت أبي يعقوب بن العباس^(٧) قال كنا عند أبي

(١) علي بن الحسن تقدم ص ٦٠٦.

(٢) ابن المبارك تقدم ص ١٧٤.

(٣) تقدم تخريجه ص ٦٠٦.

(٤) انظر الدرء ج ٢/ ٣٤.

(٥) الحسن بن صالح العطار عده ابن أبي يعلى في الطبقة الأولى من طبقات الحنابلة، وذكر أن أبا بكر الخلال سمع منه مسائل سالحة حسناً مشبعة. من مسائل الإمام أحمد وكان سماعه لها بطرسوس عن الحسن بن صالح العطار عن أبيه. قلت: وروى الخلال من طريقه عددًا من الآثار في كتابه السنة.

انظر: [السنة للخلال الأرقام ٢٥٠، ٢٥٧، ٦١٨، ٦٤٨، ٦٤٩، ٧٥٥، طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ٤١٦/١].

(٦) هارون بن يعقوب الهاشمي، عده ابن أبي يعلى في الطبقة الأولى من طبقات الحنابلة. وقال: (سمع من إمامنا أشياء منها قال: سمعت أبي سأل أبا عبد الله أحمد ابن حنبل عن القراءة بالألحان قال هو بدعة محدثة، قلت: تكرهه يا أبا عبد الله؟ قال: نعم إلا ما كان من طبع كما كان أبو موسى الأشعري. فأما من تعلمه فالحنان مكروه) قلت: وروى الخلال من طريقه عددًا من الآثار.

انظر: [السنة للخلال الأرقام ٢٤٠، ٥٧٣، ٦١٨، ٧٥٥، طبقات ابن أبي يعلى ٣٩٦/١].

(٧) هو يعقوب بن العباس الهاشمي، والد هارون، عده ابن أبي يعلى في الطبقة =

عبد الله^(١)، قال: فسألناه عن قول ابن المبارك^(٢): قيل له كيف نعرف ربنا؟ قال: في السماء السابعة، على عرشه، بحد. فقال أحمد: هكذا على العرش استوى بحد. فقلنا له: ما معنى قول ابن المبارك بحد؟ قال لا أعرفه، ولكن لهذا شواهد من القرآن في خمسة مواضع ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠] ﴿ءَأْمِنُم مِّن فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦] و ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤] وهو على العرش وعلمه مع كل شيء) قال الخلال^(٣) (وأخبرنا^(٤) محمد بن علي الوراق^(٥)، حدثنا أبو بكر

الأولى من طبقات الحنابلة، وقال: (قال أبو بكر الخلال: عنده عن أبي عبد الله مسائل صالحة حسان مشبعة سأل عنها أبا عبد الله، وقد كنت سألت ابن هارون غير مرة، وكان يعطني، ثم خرجت إلى طرسوس فسمعتها من الحسن بن صالح العطار عنه عن أبيه وقدمت وقد مات هارون). قلت: وروى الخلال من طريقه آثارًا في كتابه السنة. انظر: [السنة للأرقام ٧٣، ٦١٨، ٧٥٥، طبقات ابن أبي يعلى ج١/٤١٦].

(١) يعني الإمام أحمد، وقد تقدمت ترجمته ص ٤٧.

(٢) ابن المبارك تقدم ص ١٧٤.

(٣) تقدمت ترجمته ص ٣٩٤.

(٤) في الدرء «وأنبأنا».

(٥) هو الحافظ المجود العالم، أبو جعفر محمد بن علي بن عبد الله بن مهران البغدادي، الوراق، سمع عبيد الله بن موسى وأبا نعيم، وقبيصة، وأبا رجاء وطبقتهم، وحدث عنه يحيى بن صاعد، ومحمد بن مخلد، وإسماعيل الصفار، وعدة. قال الخطيب: كان فاضلاً حافظاً ثقة عارفاً، وروى أبو حفص بن شاهين قال: كان من نبلاء أصحاب أحمد، توفي سنة ٢٧٢هـ.

بتصرف من [سير أعلام النبلاء ٤٩/١٣ - ٥٠]. وانظر [تاريخ بغداد ٦١/٣ -

الأثرم^(١)، حدثنا^(٢) محمد بن إبراهيم القيسي^(٣)، قال: قلت لأحمد بن حنبل^(٤): يحكى عن ابن المبارك^(٥) قيل له^(٦): كيف نعرف ربنا؟ قال: في السماء السابعة، على عرشه بحد. فقال أحمد: هكذا هو عندنا^(٧). قال الخلال:

= ٦٢، طبقات الحنابلة ١/٣٠٨ - ٣١٠، تذكرة الحفاظ ٢/٥٩٠ - ٥٩١.

(١) هو الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد الإسكافي الأثرم الطائي، وقيل: الكلبي. أحد الأعلام، ومصنف السنن، وتلميذ الإمام أحمد.

ولد في دولة الرشيد. سمع من مسدد والقعني وموسى بن إسماعيل وأحمد بن حنبل وابن أبي شيبة وخلق، وحدث عنه النسائي في سننه وموسى بن هارون، ويحيى بن صاعد وغيرهم، وقال أبو بكر الخلال: كان الأثرم جليل القدر حافظاً. وقال الذهبي: لم أظفر بوفاة الأثرم، ومات بمدينة إسكاف في حدود الستين ومائتين قبلها أو بعدها.

بتصرف من [سير أعلام النبلاء ١٢/٦٢٣، ٦٢٨]. وانظر: [تذكرة الحفاظ ٢/٥٧٠ - ٥٧٢، تهذيب التهذيب ١/٧٨ - ٧٩، شذرات الذهب ٢/١٤١ - ١٤٢].

(٢) في الدرء «حدثني».

(٣) محمد بن إبراهيم القيسي عده ابن أبي يعلى في الطبقة الأولى من طبقات الحنابلة وقال: نقل عن إمامنا أشياء منها: ما رواه الأثرم قال حدثني محمد بن إبراهيم القيسي قال: قلت لأحمد بن حنبل يحكى عن ابن المبارك أنه قيل له: كيف نعرف ربنا عز وجل؟ قال: في السماء السابعة على عرشه بحد قال أحمد: هكذا هو عندنا.

انظر: [طبقات ابن أبي يعلى ١/٢٦٧].

(٤) الإمام أحمد تقدمت ترجمته ص ٤٧.

(٥) ابن المبارك تقدم ص ١٧٤.

(٦) في الدرء «وقيل له».

(٧) انظر: [الدرء ج ٢/٣٤، وانظر طبقات ابن أبي يعلى ١/٢٦٧].

(أخبرنا^(١)) حرب بن إسماعيل^(٢)، قال قلت لإسحاق - يعني ابن راهويه^(٣) - : على العرش بحد؟ قال: نعم بحد، وذكر عن ابن المبارك قال: هو على عرشه بائن من خلقه^(٤) بحد^(٥).

(١) في الدرء «وأخبرني».

(٢) الإمام العلامة أبو محمد حرب بن إسماعيل الكرمانى الفقيه، تلميذ الإمام أحمد ابن حنبل، أخذ عن أبي الوليد الطيالسى وسعيد بن منصور وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، روى عنه القاسم بن محمد الكرمانى، وأبو حاتم الرازى رفيقه، وأبو بكر الخلال وآخرون، قال الخلال: كان رجلاً جليلاً حثي المروذى على الخروج إليه. وقال الذهبى: قيد تاريخ وفاته عبد الباقي بن قانع في سنة ٢٨٠هـ وقارب التسعين، وما علمت به بأساً رحمه الله تعالى.

بتصرف من: [سير أعلام النبلاء ١٣/٢٤٤ - ٢٤٥]. وانظر: [طبقات ابن أبي يعلى ١/١٤٥ - ١٤٦، تذكرة الحفاظ ٢/٦١٣، شذرات الذهب ٢/١٧٦].

(٣) هو الإمام الكبير شيخ المشرق سيد الحفاظ، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي، المعروف بإسحاق بن راهويه، ولد سنة ١٦١هـ ارتحل في سنة أربع وثمانين ومائة ولقي الكبار، وكتب عن خلق من أتباع التابعين وحدث عنه خلق.

قال الذهبى: قد كان مع حفظه إماماً في التفسير، رأساً في الفقه، من أئمة الاجتهاد. مات سنة ٢٣٨هـ.

انظر: [تاريخ بغداد ٦/٣٤٥ - ٣٥٥، تذكرة الحفاظ ٢/٤٤٣ - ٤٣٥، سير أعلام النبلاء ١١/٣٥٨ - ٣٨٣، تهذيب التهذيب ١/٢١٦ - ٢١٩].

(٤) انظر الدرء ٢/٣٤.

(٥) وعن ابن المبارك رواه الدارمي أيضاً في الرد على الجهمية برقم ٦٧، وفي النقض على بشر المريسي ص ٧١ وعبد الله بن الإمام أحمد في السنة برقم ٢٢، ٢١٦، ٥٩٨، والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٥٣٧ - ٥٣٨، وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتوى الحموية وابن القيم في اجتماع الجيوش والذهبي في العلو ووافقه الألبانى.

انظر: [مجموع الفتاوى ج ٥/٥١ - ٥٢، اجتماع الجيوش الإسلامية ص ١٣٤ - =

وقد ذكر أيضاً حرب بن إسماعيل^(١) في آخر كتابه في المسائل^(٢) كلها - (هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المعروفين بها المقتدى بهم فيها وأدركت من أدركت من علماء أهل العراق والشام والحجاز^(٣) وغيرهم عليها، فمن خالف شيئاً من هذه المذاهب أو طعن فيها، أو عاب قائلها: فهو مبتدع خارج عن الجماعة، / زائل عن منهج السنة وسبيل الحق، وهو مذهب أحمد^(٤)، وإسحاق بن إبراهيم بن مخلد^(٥)، وعبد الله بن الزبير الحميدي^(٦)، وسعيد بن

نقل المؤلف
عن كتاب
«المسائل»
لحرب بن
إسماعيل
مذهب أئمة
العلم في
الإيمان
والعلو والحد
ك٢٣٦/أ

= ١٣٥، العلو: ص ١١٠، ومختصر العلو ص ١٢٥.]

(١) تقدمت ترجمته ص ٦١٦.

(٢) لم أفق على هذا الكتاب في الكتب التي عنيت بذكر المصنفات بهذا الاسم، وقد نقل ابن أبي يعلى عن الخلال قوله: «قال لي - يعني حرب بن إسماعيل - هي أربعة آلاف مسألة عن أبي عبد الله وإسحاق بن راهويه ولم أعدّها» وذكر ابن تيمية رحمه الله هذا الكتاب فقال: «وهو كتاب كبير صنفه على طريقة الموطأ ونحوه من المصنفات. وذكر أن فيه مسائل نقلها عن أحمد وإسحاق وغيرهما وذكر معها من الآثار عن النبي ﷺ والصحابة وغيرهم ما ذكر» وقال الذهبي رحمه الله: «مسائل حرب من أنفس كتب الحنابلة وهو كبير في مجلدين».

انظر: [طبقات الحنابلة ج١/١٤٥، درء تعارض العقل والنقل ج٢/٢٢، وسير

أعلام النبلاء ١٣/٢٤٥، اجتماع الجيوش الإسلامية ٢٣٤].

(٣) في درء تعارض العقل والنقل «والحجاز والشام».

(٤) أحمد تقدمت ترجمته ص ٤٧.

(٥) إسحاق بن راهويه تقدم ص ٦١٦.

(٦) عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله الحميدي، المكي، صاحب المسند، قال ابن حجر: ثقة، حافظ، فقيه، حدث عن إبراهيم بن سعد وفضيل بن عياض وسفيان بن عيينة فأكثر عنه وأجاد وليس هو بالكثير، ولكن له جلالة في =

منصور^(١) وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم^(٢)، فكان من قولهم: إن الإيمان قول وعمل) - إلى أن قال: (وخلق الله سبع سموات بعضها فوق بعض)، وقد تقدم حكاية قوله - إلى قوله - (لأن الله تبارك وتعالى على العرش فوق السماء السابعة العليا يعلم ذلك كله، وهو^(٣) بائن من خلقه، لا يخلو من علمه مكان، والله عرش، وللعرش حملة يحملونه؛ وله حد، الله تعالى أعلم بحده؛ والله تعالى على عرشه عز ذكره، وتعالى جده، ولا إله غيره)^(٤). ولكن هذا اللفظ يحتمل أن يعود فيه الحد إلى العرش، بل ذلك أظهر فيه.

- = الإسلام، قال أحمد بن حنبل: الحميدي عندنا إمام، وقال يعقوب الفسوي: ما لقيت أنصح للإسلام وأهله منه. توفي سنة ٢١٩هـ وقيل بعدها.
- انظر: [تذكرة الحفاظ ٢/٤١٣ - ٤١٤، سير أعلام النبلاء ١٠/٦١٦ - ٦٢١، تهذيب التهذيب ٥/٢١٤، التقريب ١/٤١٥، شذرات الذهب ٢/٤٥ - ٤٦].
- (١) هو الإمام الحافظ شيخ الحرم، أبو عثمان، سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني المروزي. مؤلف كتاب السنن، سمع بخراسان، والحجاز، والعراق، ومصر، والشام، والجزيرة وغيرها، قال سلمة بن شبيب: ذكرت سعيد بن منصور لأحمد ابن حنبل فأحسن الثناء عليه وفتح أمره. وقال أبو حاتم الرازي: هو ثقة من المتقين الأثبات ممن جمع وصنف. وقال الذهبي: كان من أبناء ثمانين سنة أو أزيد، وتوفي بمكة في شهر رمضان سنة ٢٢٧هـ وقيل بعدها.
- انظر: [تذكرة الحفاظ ٢/٤١٦ - ٤١٧، سير أعلام النبلاء ١٠/٥٨٦ - ٥٩٠، تهذيب التهذيب ٤/٨٩ - ٩٠، التقريب ١/٣٠٦].
- (٢) إلى هنا يتفق مع الدرء ج ٢/٢٢ - ٢٣، ثم أشار في الدرء إلى بقية الكلام باختصار.
- (٣) من هنا يتفق مع الدرء والعبارة في الدرء «وهو سبحانه بائن من خلقه... إلخ».
- (٤) انظر الدرء ٢/٢٣ وفي الدرء زيادة.

قال القاضي أبو يعلى^(١) في («كتاب إبطال التأويل»^(٢)): نقل المؤلف
عن كتاب «إبطال
التأويل» لأبي
يعلى إنبات
الحد

(١) القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن الفراء. تقدمت ترجمته ص ٤٨.

(٢) وهو كتابه المعروف بـ«إبطال التأويلات لأخبار الصفات» وبهذا سماه ابنه في طبقات الحنابلة، وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية هنا وفي درء تعارض العقل والنقل ٢٣٧/٥، ٢٠٧/٦، باسم «إبطال التأويل» وذكره في الدرء أيضاً ج ١/١٦ باسم «ذم التأويل» وذكره الذهبي في السير ٩٠/١٨ باسم «إبطال تأويل الصفات» ولعل ذلك وقع منهما من باب الاختصار، ومادة هذا الكتاب مشتملة على بيان وشرح أحاديث الصفات التي يظن بعض المبتدعة أن إثباتها ينافي التنزيه، ويوقع في التشبيه. وللدرد على ابن فورك في كتابه «مشكل الحديث وبيانه» ويعاب عليه إيراده للأحاديث الواهية والإطناب في شرحها وبيان غريبها كما أشار إلى هذا ابن تيمية رحمه الله في الدرء ٢٣٧/٥ - ٢٣٩ ويوجد هذا الكتاب مخطوطاً، وطبع منه الجزء الأول.

انظر: [طبقات الحنابلة ٢/٢٠٥، ٢١٢، كشف الظنون ٣/١، هدية العارفين ٧٢/٢].

(٣) في إبطال التأويلات «ورأيت».

(٤) لم أقف على ترجمته.

(٥) في الإبطال «أنا».

(٦) لم أقف له على ترجمة.

(٧) هو عبد الله بن سليمان بن الأشعث الإمام العلامة الحافظ شيخ بغداد أبو بكر السجستاني، صاحب التصانيف، ولد بسجستان سنة ٢٣٠هـ وسافر به أبوه وهو صبي. روى عن أبيه وخلق كثير بخراسان، والحجاز، والعراق، ومصر، والشام، وأصبهان، وفارس. وكان من بحور العلم. صنف السنن، والمصاحف، والناسخ والمنسوخ، وأشياء، توفي سنة ٣١٦هـ.
انظر: [تاريخ بغداد ٩/٤٦٤ - ٤٦٧، تذكرة الحفاظ ٢/٧٦٧ - ٧٧٣، سير أعلام =

أبي^(١) يقول: جاء رجل إلى أحمد بن حنبل^(٢)، فقال^(٣): لله تعالى حد؟ فقال^(٤): نعم، لا يعلمه إلا هو^(٥)، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ [الزمر: ٧٥].
يقول محدقين^(٦)

نقل المؤلف
عن كتاب
«السنة»
للخلال روايته
عن الإمام
أحمد في
الحد

وروى الخلال^(٧) أيضاً في «كتاب السنة^(٨)» (أخبرني^(٩) يوسف بن موسى^(١٠) أن أبا عبد الله^(١١) قيل له: ولا يشبهه ربنا تبارك وتعالى شيئاً من خلقه، ولا يشبهه شيء من خلقه. قال: نعم ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(١٢) [الشورى: ١١]. قال: (أخبرني

= النبلاء ١٣/٢٢١ - ٢٣٧].

- (١) هو أبو داود السجستاني صاحب السنن تقدمت ترجمته ص ٢٧٩.
- (٢) أحمد بن حنبل تقدم ص ٤٧.
- (٣) في الإبطال «فقال له».
- (٤) في الإبطال «قال».
- (٥) وهذا القول أورده أبو يعلى أيضاً في إبطال التأويلات مخطوط ص ٣٥٤ - ٣٥٥ نقلاً عن أبي إسحاق من تصانيفه على كتاب العلل لأبي بكر الخلال، بإسناده عن أبي بكر بن أبي داود سمعت أبي يقول: وذكره.
- (٦) وهذا القول قال به الإمام عثمان بن سعيد الدارمي في النقص على بشر المريسي ص ٧٠.
- (٧) انظر إبطال التأويلات . مخطوط ص ٢٩٨.
- (٨) الخلال تقدم ص ٣٩٤.
- (٩) انظر التعريف بهذا الكتاب ص ٤٠٠.
- (١٠) في الدرء «وقال» بدل «أخبرني».
- (١١) يوسف بن موسى بن راشد القطان، أبو يعقوب الكوفي، نزيل الري، ثم بغداد، صدوق من العاشرة، مات سنة ٢٥٣هـ. روى له البخاري وأبو داود والترمذي.
- (١٢) انظر: [الكاشف ٣/٣٠١، التقريب ٢/٣٨٣، تهذيب التهذيب ١١/٤٢٥].
- (١١) يعني أحمد بن حنبل وقد تقدم ص ٤٧.
- (١٢) إلى هنا يتفق مع الدرء ج ٢/٣٣.

عبيد الله بن حنبل^(١)، حدثني أبي حنبل بن إسحاق^(٢)، قال: قال عمي^(٣): نحن نؤمن بأن الله تعالى^(٤) على العرش كيف شاء وكما شاء، بلا حد ولا صفة يبلغها واصف أو يحده^(٥) أحد، فصفت الله له ومنه، وهو كما وصف نفسه لا تدركه الأبصار بحد ولا غاية، وهو يدرك الأبصار، وهو عالم الغيب والشهادة، علام الغيوب، ولا يدركه وصف واصف، وهو كما وصف نفسه، ليس من الله تعالى شيء^(٦) محدود، ولا يبلغ علم قدرته أحد، غلب الأشياء كلها بعلمه وقدرته وسلطانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] وكان الله تعالى قبل أن يكون شيء^(٧)، والله تعالى الأول^(٨)، وهو الآخر ولا يبلغ أحد حد صفاته^(٩)، والتسليم لأمر الله، والرضا بقضائه. نسأل الله التوفيق والسداد، إنه على كل شيء قدير^(١٠).

- (١) عبيد الله بن حنبل بن إسحاق بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، وقيل إن اسمه عبد الله، حدث عن أبيه، وروى عنه أبو بكر أحمد بن هارون الخلال.
- انظر: [تاريخ بغداد ٩/٤٥٠، ١٠/٣٤٧، شذرات الذهب ٢/١٦٣ - ١٦٤].
- (٢) حنبل بن إسحاق تقدم ص ٣٩٥.
- (٣) يعني الإمام أحمد وقد تقدم ص ٤٧.
- (٤) في ط «نؤمن بالله تعالى».
- (٥) في ط «ويحده».
- (٦) في ط «ليس في الله شيء محدود».
- (٧) في ط «شيئاً».
- (٨) في الدرء «هو الأول».
- (٩) من قوله: «قال: أخبرني» إلى هنا منقول أيضاً في الدرء ٢/٢٩ - ٣٠.
- (١٠) لم أقف على هذه النصوص المنقولة عن الخلال فيما بين يدي من كتاب «السنّة» ولعلها المفقود منه.

تعقيب
المؤلف على
ما نقله
الخلال عن
الإمام أحمد

فهو في هذا الكلام أخبر أنه بلا حد ولا صفة^(١) يبلغها
واصف أو يحده^(٢) أحد فنفي أن تحيط به صفة العباد أو حدهم،
وكذلك قال: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] بحدّ
ولا غاية. فبين أن الأبصار لا تدرك له حدًا ولا غاية. وقال أيضًا:
(ولا يدركه صفة واصف، وهو كما وصف نفسه^(٣))، وليس من
الله تعالى شيء محدود؛ كما قال بعد هذا: (ولا يبلغ أحد حد
صفاته). فنفي في هذا الكلام كله أن يكون وصف العباد أو حد
العباد يبلغه أو يدركه، كما لا تدركه أبصارهم^(٤).

قال الخلال^(٥): (وأخبرني علي بن عيسى^(٦) أن حنبلاً^(٧)
حدثهم، قال سألت: أبا عبد^(٨) الله عن الأحاديث التي تروى «أن
الله تعالى ينزل إلى سماء الدنيا^(٩)» و«أن الله تعالى يرى^(١٠)» و«أن

نقل آخر عن
الخلال نقله
عن الإمام
أحمد في
الحمد
والصفات

(١) في ط «ولا وصف».

(٢) في ط «أو بحد أحد».

(٣) في ك «وصفه» والتصويب من ط ويدل له ما سبق.

(٤) في ط «الأبصار».

(٥) تقدمت ترجمته ص ٣٩٤.

(٦) علي بن عيسى بن الوليد كثيرًا ما يروى عن حنبل بن إسحاق عن الإمام أحمد ولم
أقف له على ترجمة، وانظر الآثار التي جاءت من طريقه في السنة للخلال
الأرقام [١٤، ٩٠، ٢١٤، ٥٢٤، ٥٣١، ٩١٢، ١٧٠٤].

(٧) في ط «أن حنبل» وبما أثبت جاء في: ك، الدرء وهو الصواب إذ لا مانع له من
الصرف.

وانظر ترجمته ص ٣٩٥.

(٨) يعني أحمد بن حنبل وقد تقدمت ترجمته ص ٤٧.

(٩) في الدرء «كل ليلة إلى السماء الدنيا» وقد تقدم تخريجه ص ٥٣٠.

(١٠) تقدم تخريجه ص ٣٩٦.

الله تعالى يضع قدمه^(١)» وما أشبه هذه الأحاديث فقال أبو عبد الله :
نؤمن بها، ونصدق بها، ولا كيف ولا معنى^(٢)، ولا نرد منها
شيئاً، ونعلم أن ما جاءت به الرسل حق، ونعلم أن ما ثبت عن^(٣)
الرسول ﷺ حق إذا كانت بأسانيد صحيحة^(٤)، ولا نرد
على قوله^(٥)، ولا نصف الله تبارك وتعالى بأعظم^(٦) مما وصف
/ به نفسه بلا حد ولا غاية^(٧). وقال حنبل في موضع آخر^(٨) :
ليس كمثله شيء في ذاته كما وصف به نفسه، قد أجمل تبارك
وتعالى بالصفة لنفسه فحد لنفسه صفة ليس يشبهه شيء،

ك ٢٣٦ ب

- (١) رواه البخاري في أكثر من موضع في صحيحه منها ما أخرجه في كتاب التوحيد /
باب قول الله تعالى «وهو العزيز الحكيم - سبحان ربك رب العزة عما يصفون»
حديث رقم ٧٣٨٤ ج ١٣/٣٦٩ عن أنس عن النبي ﷺ قال: «لا يزال يلقي فيها
وتقول: هل من مزيد. حتى يضع فيها رب العالمين قدمه فينزوي بعضها إلى
بعض ثم تقول: قد قذ، بعزتك وكرمك . . .» الحديث.
- وأخرجه مسلم أيضاً في صحيحه / كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها/ باب النار
يدخلها الجبارون حديث رقم ٢٨٤٨ ج ٤/٢١٨٧ عن أنس مرفوعاً.
- والترمذي في الجامع / أبواب التفسير / تفسير سورة ق / حديث رقم ٣٣٢٦
ج ٩/١٥٨ - ١٥٩. والإمام أحمد في المسند ج ٢/٣٦٩، ٥٠٧ عن أبي هريرة،
وفي ج ٣/١٣ عن أبي سعيد رضي الله عنه.
- (٢) زاد المؤلف في الدرء عبارة تفسيرية فقال: (أي لانكيفها ولانحرفها بالتأويل
فنقول: معناها كذا).
- (٣) في ط «ونعلم أن ما ثبت به الرسول حق» وهذه العبارة ليست في الدرء.
- (٤) في الدرء «صحاح» وانظر طبقات ابن أبي يعلى ج ١/١٤٤ فقد ذكر بعض هذا
عن حنبل عن عمه.
- (٥) في الدرء «ولانرد على الله قوله».
- (٦) في الدرء «بأكثر».
- (٧) في الدرء زيادة «ليس كمثله شيء».
- (٨) في ط «في مواضع آخر».

فيعبد^(١) الله تعالى بصفاته غير محدودة ولا معلومة إلا بما وصف نفسه^(٢) قال تعالى: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٣) [الشورى: ١١] وقال حنبل^(٤) في موضع آخر^(٥) قال: (فهو سميع بصير بلا حد ولا تقدير، ولا يبلغ الواصفون [صفته]^(٦) وصفاته منه وله، ولا نتعدى القرآن والحديث، فنقول كما قال؛ ونصفه كما وصف نفسه تعالى ولا نتعدى ذلك، ولا تبلغه صفة الواصفين، نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه، ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنعت، وما وصف به نفسه^(٧) : من كلام، ونزول، وخلوة بعبده يوم القيامة، ووضع كنفه^(٨) عليه، هذا كله يدل على أن الله تعالى يرى في الآخرة، والتحديد في هذا بدعة^(٩)، والتسليم لله بأمره بغير صفة ولا حد إلا ما وصف به نفسه، سميع بصير، لم يزل متكلمًا، حيًّا^(١٠) عالمًا غفورًا، عالم الغيب والشهادة، علام الغيوب، فهذه صفاته وصف بها نفسه^(١١) لا تدفع

(١) في الدرء «فنعبد».

(٢) من قوله «وأخبرني على بن عيسى» إلى قوله «بما وصف به نفسه» منقول أيضًا في الدرء ٢/٣٠ - ٣١.

(٣) ولم أجد هذا النص فيما وقفت عليه من كتاب السنة للخلال.

(٤) حنبل تقدمت ترجمته ص ٣٩٥.

(٥) في ط «مواضع آخر».

(٦) الزيادة من الدرء.

(٧) في ك و ط «ووصف وصف به نفسه» والتصويب من الدرء.

(٨) في الدرء «كتفه» بالتاء المثناة من فوق، وهو تصحيف.

(٩) في الدرء «هذا كله بدعة» أي من قبل العباد.

(١٠) لفظة «حيًّا» ليست في الدرء.

(١١) في الدرء «فهذه صفات وصف الله بها نفسه».

ولا ترد، وهو على العرش بلا حد، كما قال: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] كيف شاء، المشيئة إليه عز وجل، والاستطاعة له ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] وهو خالق كل شيء، وهو كما وصف نفسه، سميع بصير بلا حد ولا تقدير، قال (١) إبراهيم لأبيه: ﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُعْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ [مريم: ٤٢] فثبت أن الله سميع بصير، صفاته منه، لا تتعدى القرآن والحديث والخبر. يضحك الله (٢) ولا يُعلم (٣) كيف ذلك إلا بتصديق الرسول ﷺ وبتثيت (٤) القرآن، لا يصفه الواصفون (٥)، ولا يحده أحد، تعالى الله عما يقول (٦) الجهمية (٧) والمشبهة (٨).

(١) في ك و ط «قول» والتصويب من الدرء.

(٢) في الدرء «بضحك الله».

ويدل على إثبات هذه الصفة ماورد في حديث الرؤية المشهور عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما وفيه «... فلا يزال يدعو حتى يضحك الله منه فإذا ضحك منه قال له: ادخل الجنة... إلخ».

خرجه البخاري في صحيحه / كتاب الرقاق / باب الصراط على جسر جهنم / حديث رقم ٦٥٧٣ / ج١١/٤٤٤ - ٤٤٥، وفي كتاب التوحيد / باب قول الله تعالى: «وجوه يومئذٍ ناضرة. إلى ربها ناظرة» حديث رقم ٧٤٣٧، ج١٣/٤١٩ - ٤٢٠. ومسلم في صحيحه / كتاب الإيمان / باب معرفة طريق الرؤية / حديث رقم ٢٩٩ ج١/١٦٣ - ١٦٧.

والإمام أحمد في المسند ج٢/٢٧٥ - ٢٧٦، ٢٩٣ - ٢٩٤، ج٢/٥٣٣ - ٥٣٤.

(٣) في الدرء «ولانعلم».

(٤) في ط «وتثيت».

(٥) أي من عند أنفسهم.

(٦) في الدرء «تقول».

(٧) انظر الجهمية ص ٤.

(٨) هذا النص من قوله «فهو سميع بصير بلا حد ولا تقدير» إلى قوله «والمشبهة» =

وقال أبو عبد الله^(١): قال لي إسحاق بن إبراهيم^(٢) لما قرأ الكتاب بالمحنة^(٣): تقول ﴿ليس كمثله شيء﴾؟ فقلت له: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] قال: ما أردت بها؟ قلت القرآن صفة^(٤) من صفات الله وصف بها نفسه^(٥)، لانكر ذلك ولا نرده. قلت له^(٦): والمشبهة^(٧) ما

= منقول أيضًا في الدرء ج ٢/ ٣١ - ٣٢.

(١) أي الإمام أحمد. انظر ترجمته ص ٤٧.

(٢) إسحاق بن إبراهيم مصعب الخزازي، أمير بغداد، وليها نحوًا من ثلاثين سنة، وعلى يده امتحن العلماء بأمر المأمون في خلق القرآن.

وكان وجيهاً مقرباً من الخلفاء، سيره المعتصم في جيش كبير لقتال أصحاب باب الخرمي، فأوقع بهم في أطراف همدان. وتوفي سنة ٢٣٥هـ.

انظر: [تاريخ بغداد ٣٩/٧، ٣٢٣، الكامل لابن الأثير ٥/ ٢٢٢ - ٢٢٦، سير أعلام النبلاء ١١/ ١٧١، الأعلام ١/ ١٩٢].

(٣) انظر خبر المحنة في تاريخ ابن جرير حوادث سنة ٢١٧ ج ٥/ ١٨٤ - ١٩٧، وتاريخ ابن كثير ج ١٠/ ٢٧٢ - ٢٧٤.

(٤) في ك و ط «وصفه» وفي حاشية ط قال «لعله: صفة» ورجحت أنه الصواب.

(٥) كذا جاءت العبارة وعند ابن جرير: (فقال إسحاق لأحمد بن حنبل: ما معنى «سميع بصير» فقال: هو كما وصف نفسه قال: فما معناه قال: لأدري هو كما وصف نفسه) وعند ابن كثير (ما أردت بقولك «سميع بصير» فقال: أردت منها ما أراد الله وهو كما وصف نفسه ولا أزيد على ذلك).

انظر: [تاريخ الطبري ٥/ ١٩٠، وتاريخ ابن الأثير ١٠/ ٢٧٣، وانظر مناقب الإمام أحمد. لابن الجوزي ص ٣١٠، ومحنة الإمام أحمد بن حنبل لتقي الدين عبد الغني المقدسي ص ٤٢، والجواهر المحصل في مناقب الإمام أحمد بن حنبل ص ٦٩].

(٦) عند ابن كثير «فقال له إسحاق» والأقرب أن السؤال من حنبل.

(٧) في ط «المشبهة» والعبارة من هنا منقولة في الفتاوى الكبرى ٥/ ٦٥ وفي الدرء ٢/ ٣٢.

يقولون؟ قال: من قال بصر كبصري ويد كيدي. وقال حنبل^(١) في موضع آخر وقدم كقدمي^(٢) فقد شبه الله تعالى بخلقه، وهذا يحده، وهذا كلام سوء، وهذا محدود، الكلام في هذا لأحبه^(٣). قال عبد الله^(٤): (جـردوا القرآن)^(٥)، وقال النبي ﷺ: «يضع قدمه^(٦)» نؤمن به، ولا نحده^(٧)، ولا نرده على رسول الله ﷺ، بل نؤمن به، قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧] فقد أمرنا الله عز وجل بالأخذ بما جاء به والنهي عما نهى،

(١) حنبل بن إسحاق تقدم ص ٣٩٥ وقوله «وقال حنبل في موضع آخر» ليست في الدرء.

(٢) في ط «وقد تقدم» بدل «وقدم كقدمي».

(٣) العبارة من قوله «قلت له»... إلى قوله «لأحبه» في الدرء ٣٢/٢.

(٤) في ط «قال أبو عبد الله» وهو خطأ لأن المقصود هو عبد الله بن مسعود. انظر ترجمته ص ٦٥.

(٥) رواه عبد الرزاق في مصنفه برقم ٧٩٤٤ ج٤/٣٢٢ - ٣٢٣، من طريق الثوري عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء قال ابن مسعود: (جردوا القرآن، يقول: لاتلبسوا به ما ليس منه) وإسناده جيد ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه بالأرقام (١٠٣٠١، ١٠٣٠٢، ١٠٣٠٥) ج١٠/٥٥١ من طرق عن عبد الله بن مسعود قال: (جردوا القرآن) وفي بعض ألفاظه (جردوا القرآن ولاتلبسوا به ما ليس منه).

ورواه ابن أبي شيبة أيضاً عن إبراهيم وأبي العالية مثله، انظر الآثار رقم (١٠٣٠٣، ١٠٣٠٤، ١٠٣٠٦) ج١٠/٥٥٠ - ٥٥١ وأورده عبد الله بن الإمام أحمد في السنة برقم ٩٣ ج١/١٣٦ عن عبد الله بن مسعود قال: (جردوا القرآن ولاتكتبوا فيه شيئاً إلا كلام الله عز وجل) ورواه أبو عمرو الداني في «المحكم في نطق المصاحف» ص ١٠-١١ من طرق عن عبد الله بن مسعود وإبراهيم.

(٦) تقدم تخريجه ص ٦٢٣.

(٧) في ك «ولانجده» والتصويب من الفتاوى و ط.

وأسماءه وصفاته منه غير مخلوقة، ونعوذ بالله من الزلزل والارتباب والشك، إنه على كل شيء قدير). وقال الخلال^(١) (وزادني أبو القاسم الجبلي^(٢) عن حنبل^(٣) في هذا الكلام^(٤)، وقال تبارك وتعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣] هذه صفات الله عز وجل وأسماءه تبارك وتعالى^(٥).

بيان المؤلف
عدم المنافة
بين إثبات
الحد ونفيه
في كلام
السلف

فهذا الكلام من الإمام أبي عبد الله أحمد رحمه^(٦) الله يبين أنه نفى أن العباد يحدون الله تعالى أو صفاته بحد، أو يُقدِّرون ذلك بقدر، أو أن يبلغوا إلى أن يصفوا ذلك؛ وذلك لا ينافي ما تقدم من إثبات أنه في نفسه له حد يعلمه هو لا يعلمه غيره، أو أنه هو يصف نفسه. وهكذا كلام سائر أئمة السلف يشبتون الحقائق وينفون / علم العباد بكنهها كما ذكرنا من كلامهم في

ك ٢٣٧/١

- (١) الخلال تقدمت ترجمته ص ٣٩٤.
- (٢) «الجبلي» ليست في ط وهو أبو القاسم إسحاق بن إبراهيم المعروف بابن الجبلي، سمع منصور بن أبي مزاحم وطبقته، ولم يحدث إلا بشيء يسير، وكان يذكر بالفهم، ويوصف بالحفظ، روى عنه أبو سهل بن زياد القطان، وروى الخلال من طريقه آثارًا في السنة، وكان مولده سنة ٢١٢، وتوفي لثمان بقين من ربيع الآخر سنة ٢٨١هـ وصلى عليه إبراهيم الحربي.
- انظر: [السنة للخلال الآثار ٢٥٦، ٦٢٤، ٦٣٦، ٦٩٤، تاريخ بغداد ٦/٣٧٨].
- (٣) حنبل بن إسحاق تقدم ص ٣٩٥.
- (٤) في الفتاوى الكبرى «وناداني أبو القاسم أين الجبلي من حنبل في هذا الكلام».
- (٥) العبارة من قوله «قلت له: والمشبهة ما يقولون... إلى قوله: وأسماءه تبارك وتعالى» منقولة أيضًا في الفتاوى الكبرى ٥/٦٥ ولم أجد لها فيما وقفت عليه من كتاب السنة للخلال.
- (٦) تقدمت ترجمته ص ٤٧.

غير هذا الموضوع ما يبين ذلك^(١).

وأصحاب الإمام أحمد منهم من ظن أن هذين الكلامين يتناقضان فحكى عنه في إثبات الحد لله تعالى روايتين، وهذه طريقة الروائتين والوجهين^(٢). ومنهم من نفى الحد عن ذاته تعالى ونفى علم العباد به كما ظنه موجباً ما نقله حنبل، وتأول ما نقله المروزي^(٣) والأثرم^(٤) وأبو داود^(٥) وغيرهم من إثبات الحد له على أن المراد إثبات حد للعرش. ومنهم من قرر الأمر كما يدل عليه الكلامان، أو تأول نفي الحد بمعنى آخر، والنفي هو طريقة القاضي أبي يعلى^(٦) أولاً في «المعتمد^(٧)» وغيره، فإنه كان ينفي الحد والجهة^(٨)، وهو قوله الأول، قال: (فصل: وقد وصف الله نفسه بالاستواء على العرش^(٩)...) (١٠).

(١) انظر: [درء تعارض العقل والنقل ٢/٣٤ - ٣٥].

(٢) الرواية هي القول المنسوب للإمام أحمد والحكم المنسوب إليه صريحاً في عباراته المنقولة.

والوجه ليس هو قول الإمام بالنص بل هو قول المجتهد والمخرج في المذهب على مثله المنصوص عليه.

انظر: [الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف ١٢/٢٥٦، أصول مذهب الإمام أحمد ص ٧٣٠].

(٣) أبو بكر المروزي تقدم ص ٦١٢.

(٤) أبو بكر الأثرم تقدم ص ٦١٥.

(٥) أبو داود السجستاني تقدم ص ٢٧٩.

(٦) أبو يعلى تقدم ص ٤٨.

(٧) تقدم ص ٤٣٣.

(٨) انظر التعليق على إطلاق لفظة الجهة والحد وما أشبهها من الألفاظ المجملة ص ٥٢٧.

(٩) انظر مختصر المعتمد ص ٥٤.

(١٠) وسيأتي بإذن الله في القسم الثالث من هذا الكتاب وقد أسند تحقيقه إلى الشيخ أحمد معاذ حقي وفقه الله.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
فصل : لا يقال في صفات الله كيف؟ ولا في أفعاله لم؟.....	٣
جواب طائفة من المتكلمين عن حجة الفلاسفة في إبطال الحكمة في أفعال الله ..	١٠
جواب طائفة أخرى من المتكلمين في إبطال الحكمة في أفعال الله ..	١٤
بيان تناقض كل من الجهمية والدهرية وفساد أصول كل منهما على أصل نفسه وأصل خصمه ..	١٨
بيان المؤلف تناقض الفلاسفة وفساد مذهبهم في الحكمة والغرض وحجة السبب الحادث والرد عليهم (الوجه الأول والثاني) ..	٢٣
الوجه الثالث ما ذكره ابن رشد من الأمور الضرورية إنما يجيء في حق المخلوق دون الخالق ..	٣٣
الوجه الرابع قول ابن رشد : هذا ضروري الوجود في الأسباب والحكم يحتاج إلى تفصيل ..	٣٥
الوجه الخامس الأمور المستحيلة من حال إلى حال الكلام في حركاتها واستحالاتها يحتاج إلى تفصيل ..	٣٥
تلخيص المؤلف ما سبق من مذهب الاتحادية وبيان بطلانه ..	٤٥
إنكار أبي المعالي ومن وافقه للحكمة وتأويلهم لمعنى كون الرب حكيماً في أفعاله والرد عليهم ..	٥٢
سبب تسلط الدهرية على الجهمية في الصفات والقدر شيعة ..	٧١
نقل المؤلف عن ابن رشد الحفيد من كتابه : ((فصل المقال)) اختلاف الناس في الشرع ..	٨٠
بيان المؤلف سبب تسلط الدهرية على الجهمية ..	٩٩
بيان المؤلف حقيقة ما عليه شيوخ الصوفية القدامى ..	١٠٧
نقل المؤلف من كتاب ((منهاج الأدلة في الرد على الأصولية)) لابن رشد	

- تقسيمه الشرع إلى ظاهر ومؤول ١١٥
 ما ذكره ابن رشد من أن أشهر الطوائف في زمانه أربع هم الأشعرية، والمعتزلة،
 والباطنية، والحشوية..... ١٢٠
 مناقشة المؤلف للحفيد في مسمى الحشوية..... ١٢٤
 مناقشة المؤلف للحفيد فيما ذكره عن الأشعرية..... ١٣٨
 نقل المؤلف كلام الخطابي في أول ما يجب على المكلف من كتاب ((شعار
 الدين)) والتعليق عليه..... ١٤٠
 نقل المؤلف كلام الخطابي في ((الغنية)) وتعليقه عليه..... ١٤٤
 نقل المؤلف كلام ابن رشد الحفيد في إبطال طريقة المتكلمين في
 إثبات الصانع..... ١٥٧
 نقل المؤلف عن الحفيد ما ذكره من طريقة الصوفية في المعرفة بالله وبغيره
 من الموجودات..... ١٥٧
 نقل المؤلف عن الحفيد ما ذكره من طريقة المعتزلة في المعرفة بالله..... ١٥٩
 تعقيب المؤلف على ما نقله عن ابن رشد في بيان طريقة المعتزلة في المعرفة بالله..... ١٦٠
 نقل المؤلف عن أبي الحسن الأشعري في ((المقالات)) أن طريقة المعتزلة في
 المعرفة بالله مأخوذة عن المتفلسفة..... ١٦٣
 حقيقة الأمر في اسم الباطنية وأنه يطلق في كلام الناس على صنفين..... ١٦٧
 بيان المؤلف أن المصنفات في أخبار الزهاد ثلاثة أقسام..... ١٧٣
 تبرئة مشايخ الصوفية القدامى مما نسب إليه ابن رشد وغيره..... ١٧٧
 نقول المؤلف عن الهروي في ((ذم الكلام)) ذم المتكلمين ونفاة الكلام وبيان
 القواعد الثلاث التي هي أبنية الزندقة الأولى..... ١٩٤

- فصل في بيان أن مسألة الجوهر الفرد هي أصل المتكلمين في إثبات الخالق والمعاد .. ٢٤٣
 نقل المؤلف عن كتاب ((نهاية العقول)) للرازي أن ثبوت المعاد موقوف على
 ثبوت الجوهر الفرد والرد عليه ٢٤٦
 تعقيب المؤلف على ما نقله عن الجويني والرازي من وجهين ٢٥٠
 الوجه الأول ٢٥٠
 الوجه الثاني ٢٥٣
 التحقيق في مسألة الجوهر الفرد قول طائفة ثالثة أنه إذا صغر استحال ٢٥٨
 فصل : الوجه العاشر من الوجوه التي استدلت بها الرازي على مقدمته ٢٦٢
 مناقشة الرازي في تفريقه بين الحس والخيال والعلم والعقل في ثبوت حكم
 أحدهما دون الآخر ٢٦٢
 تقرير الرازي للمعنى الذي ذكره في دليله العاشر في أفعال الله وأن معرفتها
 أقرب إلى العقول من معرفة ذاته من وجوه ٢٦٥
 الوجه الأول: دعواه أن المشاهد تغير الصفات دون الذوات ٢٦٥
 رد المؤلف على الرازي في الوجه الأول ببيان غلظه في معرفة تكوين الأشياء ٢٦٦
 دعوى الرازي أن حدوث الذوات ابتداءً من غير سبق مادة وطينة شيء لم
 يشاهد البتة ٢٦٨
 رد المؤلف على الرازي ببيان مشاهدتنا لحدوث الذوات في الحيوانات
 والنباتات المشهودة ٢٦٩
 دعوى الرازي أن حدوث الذوات ابتداءً ما شاهدناه ولا يقضي بجوازه وهمنا
 ولا خيالنا ٢٧٣
 رد المؤلف عليه بالتفصيل في معنى قوله ومناقشته على كل تقدير ٢٧٣

- تسليم الرازي أن الله هو المحدث للذوات ابتداءً من غير سبق مادة وطينة مع
منعه لمشاهدتنا حدوث ذلك ومنعه لكون الوهم والخيال يقضي بجوازه
ورد المؤلف عليه ٢٧٥
- الوجه الثاني للرازي في تقرير دليله العاشر ٢٧٦
- ردّ المؤلف على الرازي بأنه إذا لم يعقل حدوث شيء إلا في زمان فإن ذلك لا
ينفعه في محل النزاع لأن المنازع يدعي أنه يعلم امتناع ما أثبتته بفطرته ٢٧٦
- الوجه الثالث للرازي في تقرير دليله العاشر ٢٨٩
- رد المؤلف عليه ببيان أن هذا مجمل يحتاج إلى تفصيل ٢٨٩
- الوجه الرابع للرازي في تقرير دليله العاشر ٢٩٩
- رد المؤلف عليه من وجوه ٣٠٠
- تقرير الرازي أن معرفة صفات الله أقرب إلى العقول من معرفة ذاته وأنها على
خلاف حكم الحس والخيال من وجوه ٣٠٢
- الوجه الأول ٣٠٢
- مناقشة المؤلف للرازي ورده عليه من وجوه ٣٠٣
- الوجه الثاني من وجوه الرازي في تقرير أن صفات الله على خلاف الحس والخيال ٣٠٧
- مناقشة المؤلف لهذا الوجه ورده عليه من وجوه ٣٠٧
- الوجه الثالث من وجوه الرازي في تقرير أن صفات الله على خلاف الحس والخيال ٣١٢
- مناقشة المؤلف لهذا الوجه ورده عليه ٣١٢
- النتيجة التي استخلصها الرازي من أدلته العشرة وهي القول بأن تنزيه الرب عن
الحيز والجهة لا يرده صريح العقل ٣١٦
- مناقشة المؤلف للرازي ورده على هذه النتيجة من وجوه ٣١٦

- فصل: في أجوبة أهل الإثبات المنازعين للنفاة كالرازي وأمثاله في دعواهم وصف واجب الوجود بأنه لا داخل العالم ولا خارجه ٣٢٠
- الجواب الأول: الاستدلال بالضرورة العقلية أن هذا الذي أثبتوه ممتنع وجوده معلوم امتناعه بضرورة العقل ٣٢٠
- فصل: في الجواب الثاني من أجوبة أهل الإثبات المنازعين للنفاة وهو الاستدلال بالنظر العقلي على أن الذي أثبتوه ممتنع وجوده معلوم امتناعه من وجوه ٣٢٥
- الوجه الأول: قاعدة جليلة وهي أن قياس الغائب على الشاهد يكون تارة حقاً وتارة باطلاً باتفاق العقلاء وهو قسمان ٣٢٦
- معنى السفسطة ومنشأ الغلط في جملتها وتفصيلها ٣٣٦
- تقسيم الحكمة القياسية ٣٣٧
- أثر تعريب الكتب اليونانية في انقسام الناس وفي عقائدهم ٣٣٨
- اضطراب المتكلمين والفلاسفة في قياس الغائب على الشاهد والسلف في ذلك على العدل والاستقامة وموافقة العقل والنقل ٣٤٥
- الوجه الثاني من وجوه الجواب الثاني من أجوبة أهل الإثبات المنازعين للنفاة، وهو: أن تسميته بالموجود دليل على أنه بحيث يجده الواجد، والموجود هو المحسوس وما لا أين له ولا حيث يمتنع أن يجده الواجد ٣٥١
- الوجه الثالث من وجوه الجواب الثاني، وهو: أنه يعلم بالضرورة العقلية أن الموجود في الخارج القائم بنفسه لا بد أن يوصف ويخبر عنه بما هو مختص به متميز ولا يكون مرسلًا مطلقاً لا يتميز بشيء إذ فساد هذا معلوم بالضرورة ٣٥٥
- الوجه الرابع من وجوه الجواب الثاني، وهو: أن النفاة يسلمون أن الموجود إما قائم بنفسه أو بغيره والقائم بنفسه لا يعقل إلا أن يكون مختصاً بجهة ٣٦٤

- الوجه الخامس من وجوه الجواب الثاني . وهو : أن القلوب تعلم بالضرورة أن القائم بنفسه مانع لغيره من المداخلة ولا يكون قائماً بنفسه إلا المتحيز..... ٣٦٧
- الوجه السادس من وجوه الجواب الثاني ، وهو : أن الفطرة الضرورية تحكم بأن الموجود لا يكون إلا قائماً بنفسه أو قائماً بغيره من غير تفريق بين واجب وممكن..... ٣٦٩
- تقسيم الموجودات عند أئمة المتكلمين ومن تبعهم من متكلمي الصفاتية..... ٣٧١
- تعقيب المؤلف على ما نقله عن أئمة المتكلمين ومتكلمة الصفاتية في تقسيم الموجود..... ٣٧١
- الوجه السابع من وجوه الجواب الثاني ، وهو : أنه لا بد لكل موجود في الخارج من صفة وقدر ينفصل بها ويتميز عن غيره وتقدير موجود ليس كذلك لا وجود له في الخارج بل وجوده ذهني..... ٣٧٧
- نقل المؤلف عن الجويني أقوال المعتزلة والأشاعرة في حقيقة الرب ووجوده..... ٣٧٨
- تعقيب المؤلف على ما نقله عن الجويني في وجود الرب وأنه وجود مختص..... ٣٨١
- نقل المؤلف من كتاب ((الإدراكات)) للجويني أقوال المتكلمين في الرؤية..... ٣٨١
- تعقيب المؤلف على ما نقله الجويني عن المتكلمين في كتابه ((الإدراكات))..... ٣٨٧
- أقوال الناس في وجود الحق تعالى..... ٣٩٠
- الوجه الثامن من وجوه الجواب الثاني ، وهو : أن رؤية الله تعالى ثابتة بالقرآن وبالسنة المتواترة وبتوافق السلف والأئمة ومن المعلوم عقلاً أن المرئي لا يكون إلا في جهة من الرائي..... ٣٩٢
- نقل المؤلف من كتاب ((النقض على بشر المريسي)) لعثمان الدارمي إثبات الرؤية والرد على المعطلة..... ٤٠٠

تعقيب المؤلف على ما نقله من النصوص وكلام العلماء في مسألة الرؤية وأنها	
جائزة عقلاً وواقعة شرعاً في الآخرة.....	٤٢٨
نقل المؤلف عن ((مناهج الأدلة)) لابن رشد الحفيد كلامه في الرؤية.....	٤٣٦
تعقيب المؤلف على ما نقله عن ابن رشد وحكمه عليه بأنه يرى رأي الفلاسفة	
المنكرين للرب والمعاد.....	٤٥٠
الوجه التاسع من وجوه الجواب الثاني، وهو: أن العلو ثابت بالفطرة والعقل	
والاستواء ثابت بالشرع وهذا يقتضي إثبات الجهة والتحيز عند العقلاء.....	٤٥٤
فصل: في ختم الرازي مقدمته الأولى بما نقله عن أرسطاطاليس من أن من	
أراد أن يشرع في المعارف الإلهية فليستحدث لنفسه فطرة أخرى ، والرد	
عليه من وجوه.....	٤٥٦
الوجه الأول في الرد.....	٤٥٨
الوجه الثاني في الرد.....	٤٥٨
الوجه الثالث في الرد.....	٤٥٩
الوجه الرابع في الرد.....	٤٦٤
الوجه الخامس في الرد.....	٤٦٨
الوجه السادس في الرد.....	٤٧٠
الوجه السابع في الرد.....	٤٧٩
فصل: في المقدمة الثانية للرازي ومناقشة المؤلف له.....	٤٨٤
خلاصة مناقشة المؤلف للرازي في لفظ النظير.....	٤٨٧
نقل المؤلف من كتاب ((نهاية العقول)) للرازي الاختلاف في تكفير المخالف	
للحق من أهل الصلاة.....	٤٨٨

- بيان المؤلف تسليم الرازي أن كون الله شبيهاً بخلقه من بعض الوجوه متفق عليه بين المسلمين..... ٤٩٤
- نقل المؤلف عن الرازي في ((نهايته)) على لسان منازعيه إجماع المسلمين على تكفير المشبهة..... ٤٩٥
- تعقيب المؤلف على ما نقله عن الرازي في مقدمة كتابه ((نهاية العقول)).... ٤٩٩
- نقل المؤلف عن كتاب ((أساس التقديس)) للرازي تقريره أن إثبات المساواة في بعض الأمور لا يوجب التشبيه وسرد الأمثلة على ذلك..... ٥٠٠
- تعقيب المؤلف على ما نقله عن الرازي في مبحث المساواة بين الخالق والمخلوق... ٥١١
- اعتراف الرازي في ((تأسيسه)) بأن التشبيه من بعض الوجوه ثابت بالكتاب والسنة واتفاق العقلاء..... ٥١٢
- خلاصة مناقشة المؤلف للرازي في مسألة الشبيه والنظير..... ٥١٢
- الحجة الأولى من حجج الرازي في تقرير مقدمته الثانية (جواب المؤلف عليها من وجوه) (ص ٥١٥)..... ٥١٤
- الحجة الثانية من حجج الرازي في تقرير مقدمته الثانية (إبطال المؤلف هذه الحجة من وجوه) (ص ٥١٧)..... ٥١٦
- الحجة الثالثة من حجج الرازي في تقرير مقدمته الثانية (إبطال المؤلف لهذه الحجة من وجوه) (ص ٥٢١)..... ٥٢٠
- فصل في المقدمة الثالثة للرازي..... ٥٢٤
- تعقيب المؤلف على ما ذكره الرازي في مقدمته الثالثة..... ٥٢٦
- نقل المؤلف عن كتاب ((المقالات)) لأبي الحسن الأشعري قول جملة أصحاب الحديث وأهل السنة..... ٥٢٨

- نقل المؤلف عن أبي الحسن الأشعري قول ابن كلاب وأصحابه ٥٣٢
- نقل المؤلف عن أبي الحسن الأشعري قول زهير الأثري وأصحابه ٥٣٣
- نقل المؤلف عن أبي الحسن قول أبي معاذ التومني ٥٣٤
- نقل المؤلف عن أبي الحسن اختلاف الناس في إثبات المكان للباري ونفيه ٥٣٤
- نقل المؤلف عن أبي الحسن اختلاف الأمة في العين واليد والوجه ٥٣٧
- نقل المؤلف عن أبي الحسن اختلاف الناس في الرؤية ٥٣٩
- نقل المؤلف عن أبي الحسن اختلاف الناس في علم الباري وقدرته وإرادته وحركته .. ٥٤٦
- نقل المؤلف عن أبي الحسن اختلاف المعتزلة في المكان ٥٤٨
- نقل المؤلف عن أبي الحسن اختلاف المنكرين للتجسيم وشرح قول المعتزلة في التوحيد وغيره ٥٥١
- نقل المؤلف عن أبي الحسن أقاويل الجسمة واختلافهم في التجسيم ٥٥٤
- نقل المؤلف عن الحسن بن موسى النوبختي من كتابه ((الآراء والديانات))
- أقوال الموحدين والمشبهين عنده ٥٥٩
- نقل المؤلف عن أبي الحسن اختلاف الروافض في التجسيم ٥٧٢
- نقل المؤلف عن أبي الحسن اختلاف الروافض في حملة العرش ٥٧٧
- نقل المؤلف عن أبي الحسن اختلاف الروافض في الإرادة ٥٧٨
- نقل المؤلف عن أبي الحسن مقالات المرجئة في التوحيد ٥٨٠
- تعقيب المؤلف على ما نقله عن الأشعري من مقالات الفرق في الصفات ٥٨١
- نقل المؤلف عن أبي الحسن أصناف الناس العشرة من المنتسبين إلى الإسلام ٥٨٢
- تعقيب المؤلف ببيان أن أهل الحق ليسوا إلا في طائفة منهم ٥٨٢

- نقل المؤلف عن كتاب ((الإبانة)) لأبي الحسن الأشعري مذهب المعتزلة
والقدرية في الرؤية والصفات والقدر والشفاعة وعذاب القبر..... ٥٨٦
- نقل المؤلف عن كتاب ((الإبانة)) لأبي الحسن الأشعري معتقده في أصول الدين .. ٥٩١
- نقل المؤلف عن عثمان الدارمي من كتابه ((النقض على بشر المريسي)) مسألة
الحد والعرش..... ٦٠٤
- نقل المؤلف عن كتاب «السنة» للخلال أقوال السلف في إثبات الحد..... ٦١٢
- نقل المؤلف عن كتاب ((المسائل)) لحرب بن إسماعيل مذهب أئمة العلم
وأصحاب الأثر وأهل السنة في الإيمان والعلو والحد..... ٦١٧
- نقل المؤلف عن كتاب ((إبطال التأويل)) لأبي يعلى إثبات الحد..... ٦١٩
- نقل المؤلف عن كتاب ((السنة)) للخلال روايته عن الإمام أحمد في نفي
إدراك العباد حداً لله أو غاية..... ٦٢٠
- تعقيب المؤلف على ما نقله الخلال عن الإمام أحمد..... ٦٢٢
- نقل آخر عن الخلال نقله عن الإمام أحمد في الحد والصفات..... ٦٢٢
- بيان المؤلف عدم المناقاة بين إثبات الحد ونفيه في كلام السلف..... ٦٢٨

انتهى الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث إن شاء الله



الملك عبدالعزيز آل سعود
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة

بَيَّانٌ

نَبِيِّسَ الْجَاهِلِيَّةِ
٥٤٧٤ هـ

فِي تَأْسِيسِ بَدْعِهِمُ الْكَلَامِيَّةِ

تَأليفُ شَيْخِ الْإِسْلَامِ

أحمد بن عبد الحلِيم بن عبد السلام بن تَيْمِيَّةَ الْحَلَبِيِّ

(ت ٥٧٢٨ هـ)

المزالت

الجسم - الحد - الجهة - الفوقية - اليد

الحيز - الرؤوية

مققه

و. أحمد معاذ صفحي

© مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم

بيان تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية. / أحمد بن
عبدالحليم بن تيمية؛ أحمد معاذ علوان حقي - المدينة المنورة،

١٤٢٦ هـ

١٠ مج.

١٦×٢٣ سم

ردمك: ١-٢٤-٨٤٧-٩٩٦٠ (مجموعة)

٤-٢٨-٨٤٧-٩٩٦٠ (ج ٣)

١- الجهمية
علوان (محقق)

٢- علم الكلام

أ- حقي، أحمد معاذ
ب- العنوان

١٤٢٦/٥١

ديوي ٢٥٤,٢

رقم الإيداع: ١٤٢٦/٥١

ردمك: ١-٢٤-٨٤٧-٩٩٦٠ (مجموعة)

٤-٢٨-٨٤٧-٩٩٦٠ (ج ٣)

(١) هذا والذي يسبقه رد على كلام الرازي المقدمة الثالثة في اختلاف القائلين بأن الله جسم: اعلم: أن القائلين بأنه تعالى جسم اختلفوا، فمنهم من يقول إنه تعالى: على صورة الإنسان، ثم المنقول عن مشبهة الأمة: إنه على صورة الإنسان الشاب، وعن مشبهة اليهود أنه على صورة إنسان شيخ. وهم لا يجوزون الانتقال والذهاب والمجيء على الله تعالى. وأما المحققون من المشبهة، فالمنقول عنهم أنه تعالى على صورة نور من الأنوار. وذكر أبو معشر المنجم أن سبب إقدام الناس على اتخاذ عبادة الأوثان دينًا لأنفسهم: هو أن القوم في الدهر الأول كانوا على مذهب المشبهة، وكانوا يعتقدون أن إله العالم نور عظيم، فلما اعتقدوا ذلك اتخذوا وثنًا - هو أكبر الأوثان - على صورة الإله، وأوثانًا أخرى - أصغر من ذلك الوثن - على صورة الملائكة، واشتغلوا بعبادة هذه الأوثان، على اعتقاد أنهم يعبدون الإله والملائكة. فثبت أن عبادة الأصنام، كالفرع على مذهب المشبهة.

واعلم أن كثيرًا من هؤلاء يمنع من جواز الحركة والسكون على الله سبحانه وتعالى:

راجع: (أساس التقديس) للرازي: ص ٢٨.

(٢) تلخص أقوال السلف وأئمة اللغة في تفسير الاستواء في أربعة معانٍ:
الأول: قول ابن عباس، وأبي العالية، والحسن البصري والربيع بن أنس، وكثير من مفسري السلف: بمعنى ارتفع.
الثاني: قول مجاهد، وروي عن الحسن البصري، وأبي العالية والربيع، وأبي عبيدة معمر بن المثنى: بمعنى علا.
الثالث: قول أبي المبارك، والثعلبي، والكلبي ومقاتل، وكثير من أهل العلم: بمعنى استقر.

الرابع: قول أبي عبيدة: بمعنى سعد.

وقد أشار ابن القيم إلى هذه الأقوال الأربعة في (التونية) حيث قال:

فلهم عبارات عليها أربع قد حصلت للفارس الطعان

العرش، والواجب إطلاق هذه الصفة من غير تفسير^(١)، ولا تأويل،
وأنة استواء الذات على العرش،* لا على معنى القعود والتماسة
والحلول، و^(٢)* لا على معنى العلو والرفعة، ولا على معنى
الاستيلاء والعلم، وقد قال أحمد^(٣) في رواية حنبل^(٤): «نحن

= وهي استقر، وقد علا وكذلك ار تفع الذي ما فيه من نكران
وكذلك قد صعد الذي هو رابع وأبو عبيدة صاحب الشيباني
يختار هذا القول في تفسيره أدرى من الجهمي بالقرآن
راجع: (مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية) جمع وترتيب:
عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي وابنه محمد. ٣٥٩/١٦،
٣٩٩-٤٠٠. و(الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية) المعروفة (بالعقيدة
النونية) لابن قيم الجوزي: ص ٦٧ - ٦٨.

(و) بيان تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية) لشيخ الإسلام أحمد بن
تيمية، بتصحيح وتكميل وتعليق: محمد بن عبدالرحمن بن قاسم، مطبعة
الحكومة - مكة المكرمة، ط ١/١٣٩١هـ، ٤٣٥/١. بالهامش.

(١) أي من غير تفسير للكيفية، كتفسير المشبهة والمعطلة.

(٢) ما بين النجمتين ساقطة من (ط).

(٣) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، أبو عبدالله (١٦٤ - ٢٤١هـ) أحد
الأئمة الأربعة كان إماماً في الحديث، والفقه، والقرآن، والزهد، والورع،
والسنة، وثباته في وجه القائلين بخلق القرآن، ومحتنه مشهورة.

قال الشافعي خرجت من بغداد فما خلفت بها رجلاً أفضل ولا أفقه من
أحمد بن حنبل. من مصنفاته (المسند) و(الزهد) و(الرد على الزنادقة).

راجع (كتاب المحن) لأبي العرب: ١/١٤٤ - ١٨٤. و(تاريخ مولد العلماء)
لابن زير الربيعي: ٣/٥٢٩. (طبقات الحنابلة): ١/٤ - ١٩.

(٤) حنبل بن إسحاق بن حنبل بن هلال الشيباني، أبو علي (... - ٢٧٣هـ)

الحافظ الثقة، ابن عم الإمام أحمد وتلميذه، قال الخطيب: كان ثقة ثبتاً، له
(كتاب التاريخ) و(كتاب الفتن) و(كتاب السنة والمحنة) راجع (تاريخ بغداد)، =

نؤمن أن^(١) الله تعالى^(٢) على العرش كيف شاء، وكما شاء بلاحد، ولا صفة يبلغها واصف، أو يحده أحد^(٣). قال: «فقد أطلق القول في ذلك من غير كيفية الاستواء»^(٤). وقد علق القول في موضع آخر فقال: «في رواية المرؤذي^(٥): يروى عن ابن المبارك^(٦) أنه قيل له كيف نعرف الله تعالى؟. قال: على العرش

= للخطيب البغدادي: ٢٨٦/٨ - ٢٨٧ و(طبقات الحنابلة) للقاضي أبي يعلى: ١٤٣/١ - ١٤٥.

(١) في (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) للقاضي محمد بن الحسين بن محمد بن أبي يعلى الفراء، مخطوط، ص ٢٩٨. (بأن).

(٢) (تعالى) غير موجودة في (إبطال التأويلات).

(٣) (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) للقاضي أبي يعلى، مخطوط، ص ٢٩٨.

(٤) في (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) ص ٢٩٤: (والإخبار قد جاء بالاستواء على العرش والواجب في ذلك إطلاق هذه الصفة من غير تفسير ولا تأويل).

(٥) أحمد بن محمد بن الحجاج بن عبدالعزيز، أبو بكر، المعروف بالمرؤذي (... - ٢٧٥هـ)، صاحب أحمد وهو المقدم من أصحابه لورعه وفضله، وكان أحمد يأنس به وينسب إليه، وهو الذي تولى إغماضه لما مات وغسله، وروى عنه مسائل كثيرة.

راجع: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي، ٤/٤٢٣ - ٤٢٥. و(طبقات الحنابلة) للقاضي أبي يعلى: ١/٥٦ - ٦٣. و (شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي: ٢/١٦٦. و(مختصر في طبقات الحنابلة) تأليف محمد جميل الشطي: ص ٢٣.

(٦) عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء، المرؤزي، التركي الأب (١١٨ - ١٨١هـ) الإمام شيخ الإسلام عالم زمانه وأمير الأتقياء في وقته الحافظ الغازي، كان من الربانيين في العلم، الموصوفين بالحفظ، ومن المذكورين بالزهد، وقد جمعت فيه خصال الخير، صاحب التصانيف النافعة، أفنى عمره في الأسفار حاجاً مجاهداً وتاجراً، سمع سليمان التيمي وعاصم الأحول =

بحد. قال: قد بلغني ذلك وأعجبه»^(١). قال القاضي^(٢): «وهذا محمول على أن الحد راجع إلى العرش لا إلى الذات، ولا إلى الاستواء، وقصد أن يبين أن العرش مع عظمته محدود»^(٣).

قلت: وهذا الذي قاله القاضي في الاستواء هنا هو الذي يقوله أئمة الأشعرية^(٤) المتقدمين، وهو قريب من قول أبي محمد بن

رد شيخ
الإسلام
على
نأويل القاضي
للحد في
كلام ابن
المبارك =

وحמיד الطويل والربيع بن أنس وغيرهم، وحدث عنه خلق لا يحصون من أهل الأقاليم، من مصنفاته (الرقائق). راجع (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ١٧٩/٥ - ١٨١. و (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي: ١٥٢/١٠ - ١٧٠. و (تذكرة الحفاظ) للذهبي: ٢٧٤/١ - ٢٧٩. و (سير أعلام النبلاء) للذهبي: ٣٣٦/٨ - ٣٧١. و (وفيات الأعيان) لابن خلكان: ٣٢٢/٣ - ٣٤. و (طبقات الحفاظ) للسيوطي: ص ١١٧ - ١١٨.

- (١) في (إبطال التأويلات) ص ٢٩٨: (في رواية المزوذي، وقد ذكر له قول ابن المبارك نعرف الله على العرش بحد، فقال أحمد: بلغني ذلك وأعجبه).
- (٢) القاضي هنا هو أبو يعلى، وهذه النقولات من كتابه (إبطال التأويلات) وهو: محمد بن الحسين بن محمد خلف بن الفراء، أبو يعلى (٣٨٠ - ٤٥٨ هـ) عالم عصره في الأصول والفروع وأنواع الفنون، صاحب التصانيف من أهل بغداد، انتهت إليه رئاسة الحنابلة. من مصنفاته (طبقات الحنابلة) و (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) راجع (طبقات الحنابلة) للقاضي أبي يعلى: ١٩٣/٢ - ٢٣٠. و (سير أعلام النبلاء) للذهبي: ٨٩/١٨ - ٩٢.
- (٣) لم أعر على هذه الجملة في (إبطال التأويلات).
- (٤) الأشعرية: إلى أبي الحسن الأشعري، ويقولون بإثبات سبع صفات؛ لأن العقل دل على إثباتها وهي: السمع، والبصر، والعلم، والكلام، والقدرة، والإرادة، والحياة، وقالوا بأن الكلام هو المعنى القائم، وهو قائم بالذات يستحيل أن يفارقه والعبارات والحروف دلالات على الكلام الأزلي، وعندهم أن الإيمان هو التصديق بالقلب، والعمل والإقرار من فروع الإيمان لا من أصله، وقد رجع أبو الحسن الأشعري عن قوله في الأسماء والصفات .

=

كُلاب^(١)، وأبي العباس القلانسي^(٢)، وغيرهم من أهل الحديث والفقهاء، ولهذا قال: «خلافًا لمن قال من المعتزلة^(٣) معناه

= راجع (الملل والنحل) للشهرستاني ١/١١٩ - ١٣٧. (رسالة في الرد على الرافضة) لأبي حامد المقدسي: ص ١٦٦-١٦٨.

(١) عبدالله بن سعيد القطان، وقيل عبدالله بن محمد، المعروف بابن كلاب (...-٢٤٥هـ) أحد أئمة المتكلمين، بالبصرة في زمانه، صاحب التصانيف في الرد على المعتزلة، وكان يلقب كلابًا لأنه كان يجرح الخصم إلى نفسه بيانه وبلاغته، قال الذهبي: والرجل أقرب المتكلمين إلى السنة بل هو في مناظريهم، من مصنفاته (خلق الأفعال) و(كتاب الصفات) و(الرد على المعتزلة) راجع (سير أعلام النبلاء) للذهبي: ١١/١٧٤ - ١٧٦. و(طبقات الشافعية) للسبكي: ٢/٢٩٩ - ٣٠٠.

(٢) أحمد بن عبد الرحمن بن خالد القلانسي الرازي، من المتكلمين، ومن معاصري أبي الحسن الأشعري رحمه الله، لامن تلامذته، وهو من جملة العلماء الكبار الأثبات، واعتقاده موافق لاعتقاده في الإثبات - أي لاعتقاد الأشعري -، وقد صنف ابن فورك كتابًا سماه (اختلاف الشيخين القلانسي والأشعري)، وللقلانسي كتب ورسائل في الرد على النظام، وهو ممن يجيز إمامة المفضول زادت تصانيفه في الكلام على مائة وخمسين كتابًا. راجع: (الفرق بين الفرق) لعبدالقاهر البغدادي ص ١٣٣، ١٥٨، ٣٥٢، ٣٦٤. و(تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري). لابن عساكر: ص ٣٩٨.

(٣) المعتزلة: اختلف المؤرخون في سبب تسميتهم بهذا الاسم وأشهر الأقوال أنهم سموا بهذا الاسم لاعتزال رئيسهم واصل بن عطاء حيث حصل خلاف بينه وبين شيخه الحسن البصري، وتفرد واصل بن عطاء بالقول بأن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر، والمنزلة بين المنزلتين، وانضم إليه عمرو بن عبيد بن باب في بدعته، فطردهما الحسن من مجلسه، فاعتزلا إلى سارية من سوارى مسجد البصرة، فقال الحسن: قد اعتزل عنا. وقيل سبب تسميتهم معتزلة لاعتزالهم قول الأمة في دعواها أن الفاسق من أمة الإسلام وقول =

الاستيلاء والغلبة»^(١)، و«خلافًا لمن قال من الأشعرية: «معناه العلو من طريق الرتبة»، والعظمة والقدرة»^(٢). وهذا قول بعض

= المعتزلة عنه: لا مؤمن ولا كافر.

ويلقبون بالقدرية لإسنادهم أفعال المختارين إلى قدرتهم ومنعهم من إضافتها إلى قدرة الله تعالى، ولقبوا أنفسهم بأصحاب العدل والتوحيد، لقولهم بوجوب الأصلاح، ووجوب الثواب، ونفي الصفات.

وقد افرقت المعتزلة عشرين فرقة كل فرقة منها تكفر سائرهما وهي: الواصلية، والعمرية، والهدلية، والتظامية، والمردارية، والمعمرية، والثمامية، والجاحظية، والخابطية، والحمارية، والخياطية، والشحامية، وأصحاب صالح قبة، والمريسيّة، والكعبية، والجُبائية، والبهشية، ثنان منها ليستا من فرق الإسلام، وهما: الخابطية والحمارية، يجمعها كلها في بدعتها أمور:

أ- نفيها كلها عن الله عز وجل صفاته الأزلية.

ب - استحالة رؤية الله بالأبصار وزعموا أنه لا يرى نفسه ولا يراه غيره.

ج - أن كلام الله حادث.

د - أن الله غير خالق لأكساب الناس، ولا لشيء من أعمال الحيوانات.

هـ - دعوهم في الفاسق من أمة الإسلام بالمتزلة بين المنزلتين.

و - أن كل ما لم يأمر الله تعالى به أو نهى عنه من أعمال العباد، لم يشأ الله شيئاً منها.

راجع (الفرق بين الفرق) للبغدادي: ص ٢٠، ١١٤ - ٢٠١. و(فرق وطبقات المعتزلة) تحقيق وتعليق الدكتور علي سامي النشار، وعصام الدين محمد علي، دار المطبوعات الجامعية، ط/١٩٧٢م، ص ١ - ١٨. و(التبصير في الدين) لأبي مظفر الإسفراييني: ص ٦٠ - ٨٤.

(١) في (إبطال التأويلات) ص ٢٩٥: (ولا يجوز حمله على معنى الاستيلاء). وفي

(المعتمد في أصول الدين) للقاضي أبي يعلى، ص ٥٤: «ولا على معنى الاستيلاء والغلبة، خلافًا للمعتزلة في قولهم: معناه الاستيلاء والغلبة».

(٢) في (إبطال التأويلات) ص ٢٩٥: (ولا يجوز حمله على الاعتلاء بالقدرة

والمنزلة والرفعة والغلبة). وفي (المعتمد) ص ٥٤: (وخلافًا للأشعرية في =

الأشعرية لا أئمتهم المتقدمون.

قال^(١): «وخلافاً للكـرامية^(٢)»

- = قولهم: معناه، العلو من طريق الرتبة والمنزلة والعظمة والقدرة).
- (١) أي القاضي أبو يعلى.
- (٢) الكـرامية: هم أصحاب أبي عبدالله محمد بن كرام بن عراق، وجملة الكرامية ثلاث فرق: حقائقية، وطرائقية، وإسحاقية، وهذه الفرق الثلاث لا يكفر بعضها بعضاً، ومما اتفقت عليه هذه الفرق الثلاث:
- أ - هو أن الله مستو على العرش مماس له من الصفحة العليا، وأنه مما يجوز عليه الحركة، والانتقال والنزول.
- ب - حلول الحوادث بذات الله تعالى، وزعموا أنه إنما يقدر على الحوادث الحادثة في ذاته دون الخارجة عن ذاته.
- ج - وأوجبوا على الله تعالى أن يكون أول شيء خلقه حيّاً يصح منه الاستدلال.
- د - وزعموا أن النبوة والرسالة صفتان قائمتان بذات الرسول سوى الوحي إليه، وسوى أمر الله تعالى له بالتبليغ عنه، وسوى إظهار المعجزة على يده، وسوى عصمته عن المعاصي، وصاحبها هو الرسول، وأن من كان فيه تلك الصفة فإنه يجب على الله إرساله لا غرو حينئذ يكون مرسلًا.
- هـ - جوزوا وجود إمامين في عصر واحد.
- و - وزعموا أيضاً أن الإيمان هو الإقرار الذي وجد في الذر حين قال: (ألست بربكم قالوا بلى) فقولهم حال كونهم ذرّاً هو الإيمان، وأن ذلك الإيمان باق في جميع الخلائق على السوية غير المرتدين، وأن إيمان المنافقين مع كفرهم، كإيمان الأنبياء عليهم السلام لاستواء الجميع في ذلك.
- راجع: (الفرق بين الفرق) للبلغدادي: ص ٢١٥ - ٢٢٥. (الملل والنحل) للشهرستاني: ١٤٤/١ - ١٥٤. (الفرق الإسلامية) ذيل كتاب شرح المواقف للكرماني: ص ٩٣ - ٩٦. (التبصير في الدين لأبي مظهر الإسفراييني: ص ٩٩ - ١٠٤.

والمجسمة^(١): معناه المماساة للعرش بالجلوس

(١) المجسمة: وهم المشبهة الذين يغلون في إثبات صفات الله تعالى ضد المعتزلة، وهم شيع وفرق، وأول ظهور التشبيه صادر عن أصناف من الروافض الغلاة: فمنهم السَّبئية الذين سموا عليًا إلهًا، وشبهوه بذات الإله، ولما أحرق قومًا منهم قالوا له: الآن علمنا أنك إله؛ لأن النار لا يعذب بها إلا الله.

ومنهم البيانية الذين زعموا أن معبودهم إنسان من نور على صورة الإنسان في أعضائه، وأنه يفنى كله إلا وجهه.

ومنهم المشبهة المنسوبة إلى داود الجواربي، وصف معبوده بقوله: أعفوني عن الفرج واللحية، وسلوني عما وراء ذلك، وأنه أجوف الأعلى مصمت الأسفل.

ومنهم المغيرة أتباع المغيرة بن سعيد العجلي الذي زعم أن معبوده ذو أعضاء، وأن أعضائه على صورة حروف الهجاء.

ومنهم الخطابية، الذين قالوا بإلهية الأئمة وإلهية أبي الخطاب الأسدي.

ومنهم الذين قالوا بإلهية عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر.

ومنهم الحلولية الذين قالوا بحلول الله في أشخاص الأئمة وعبدوا الأئمة لأجل ذلك.

ومنهم الحلولية الحلمانية المنسوبة إلى أبي حلمان الدمشقي الذي زعم أن الإله يحل في كل صورة حسنة، وكان يسجد لكل صورة حسنة.

ومنهم الهشامية، المنسوبة إلى هشام بن الحكم الرافضي، الذي شبه معبوده بالإنسان، وزعم لأجل ذلك أنه سبعة أشبار بشبر نفسه، وأنه جسم ذو حدٍّ ونهاية، وأنه طويل، عريض، عميق، وذو لون، وطعم، ورائحة.

ومنهم المقنعة المبيضة مما وراء نهر جيحون في دعواهم أن المقنعة كان إلهافي كل زمان بصورة مخصوصة.

ومنهم الكرامية.

راجع: (الفرق بين الفرق) للبغدادى: ص ٢٢٥-٢٣٠. و(التبصير في الدين)

لأبي مظفر الإسفراييني: ص ١٠٦-١٠٧. و(الفرق الإسلامية) =

عليه»^(١).

ثم إنه قال في الحجة: «والذي يبين صحة ما ذكرنا أنه مقالة السلف من أهل اللغة وغيرهم»^(٢)، «فذكر»^(٣) ابن قتيبة^(٤) في كتاب^(٥) (مختلف الحديث)^(٦) ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾﴾ [طه: ٥] استقر كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفَلَاقِ﴾ [المؤمنون: ٢٨] أي استقررت»^(٧)، و«ذكر ابن بطه»^(٨) عن ابن

- =
- للكرماني : ص ٩٢- ٩٤. و(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) المعروفة(بالخطط المقرزية) للمقرزي: ٣٤٨/٢-٣٤٩.
- (١) في (إبطال التأويلات) ص ٢٩٤- ٢٩٥: «وأنه استواء الذات على العرش لا على وجه الاتصال والمماسية»، وفي(المعتمد) ص ٥٤: «وخلافاً للكرامية والمجسمة: إن معناه المماسية للعرش بالجلوس عليه».
- (٢) في (المعتمد) ص ٥٤: «والدلالة على ما ذكرناه أنه لا يجوز حمله على القعود والمماسية لأنه لم يرد بذلك الشرع».
- (٣) في(إبطال التأويلات) (وذكر).
- (٤) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل المروزي، أبو محمد (٢١٣-٢٧٦هـ) من أئمة الأدب، ومن المصنفين المكثرين، وكان فاضلاً ثقة سكن بغداد وحدث بها عن ابن راهويه وطبقته، روى عنه ابنه أحمد وابن درستويه من تصانيفه (غريب القرآن) و(غريب الحديث) راجع (إنباه الرواة) للقفطي: ١٤٣/٢- ١٤٧، و(تاريخ العلماء النحويين والبصريين والكوفيين وغيرهم) للتونخي: ص ٢٠٩- ٢١٠، و(مشكل الحديث)
- (٥) (كتاب) غير موجودة في (إبطال التأويلات).
- (٦) كتاب (مختلف الحديث) صنفه ابن قتيبة في الرد على من اتهم أصحاب الحديث بحمل الأخبار المتناقضة، ورواية الأحاديث المشككة فدافع عنهم وبين بطلان دعوى التناقض والإشكال والكتاب مطبوع.
- (٧) (إبطال التأويلات) للقاضي أبي يعلى، مخطوط، ص ٢٩٥.
- (٨) لم يرد اسم (ابن بطه) في(إبطال التأويلات لأخبار الصفات) وهو:
- =

الأعرابي^(١) قال: أرادني ابن أبي دواد^(٢) أن أطلب في بعض لغات العرب ومعانيها الرحمن على العرش استولى فقلت: «والله ما يكون هذا ولا أصبته»^(٣)، وقال يزيد بن

= عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان، أبو عبد الله العكبري المعروف بابن بطة، (٣٠٤-٣٨٧هـ) الإمام القدوة، العابد الفقيه، شيخ العراق من فقهاء الحنابلة، ويرجع نسبه إلى الصحابي الجليل عتبة بن فرقد، زادت تصانيفه على مائة مصنف منها: (الإبانة الكبرى) و (الإبانة الصغرى) راجع (طبقات الحنابلة) للفاضل أبي يعلى: ١٤٤/٢-١٥٣. و (تاريخ دمشق) لابن عساكر: ٧٣٥-٧٣٩.

(١) محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابي، مولى بني هاشم أبو عبد الله (١٥٠-٢٣١هـ) صاحب اللغة، وكان من أكابر أئمة اللغة المشار إليهم في معرفتها، كثير الحفظ لها، ولم يكن في الكوفيين أشبه برواية البصريين منه، قال أبو جعفر القحطبي: ما رأي في يد ابن الأعرابي كتاب قط، وكان من أوثق الناس.

راجع: (طبقات النحويين واللغويين) لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، تحقيق: أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط/١٩٧٣م، ص ١٩٥-١٩٧. و (نزهة الألباء في طبقات الأدباء) لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، القاهرة، ص ١٥٠-١٥٣. و (معجم الأدباء) لياقوت الحموي: ٧/٩٠٥. و (إنباه الرواة) للقفطي: ٣/١٢٨-١٣٧.

(٢) لم يرد اسم (ابن أبي دواد) في (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) وهو: أحمد بن أبي دواد بن جرير بن مالك الإيادي، أبو عبد الله (١٦٠-٢٤٠هـ) أحد القضاة المشهورين من المعتزلة، ورأس فتنة القول بخلق القرآن، وهو أول من افتتح الكلام مع الخلفاء، وكانوا لا يبدؤهم أحد حتى يبدؤوه، وكان شديد الدهاء اتصل أولاً بالمأمون، فلما قرب موته أوصى به أخاه المعتصم، فجعله قاضي قضاته، وهو الذي شغب على الإمام أحمد بن حنبل، وأفتى بقتله وقد مرض بالفالج قبل موته بنحو أربع سنين.

راجع (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي: ٤/١٤١-١٤٦، و (وفيات الأعيان) لابن خلكان: ١/٨١-٩١. و (الفهرست) لابن النديم، ص ٢١٢. و (العبر) للحافظ الذهبي: ١/٤٣١.

(٣) في (إبطال التأويلات) للفاضل أبي يعلى مخطوط، ص ٢٩٥: « قال ابن الأعرابي هو على عرشه كما أخبر فقيل له استوى استولى فقال: العرب لا تقول استولى على =

هارون^(١): «من زعم أن ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] على خلاف ما يقر في قلوب العامة فهو جهمي^(٢)»^(٣). وعن

الشيء حتى يكون له فيه مضاد، فأيهما غلب قيل استولى، والله تعالى لا مضاد له، وهو على عرشه كما أخبر». وراجع أيضًا (الأسماء والصفات) للإمام الحافظ أبي بكر بن الحسين بن علي البيهقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ص ٤١٥.

(١) يزيد بن هارون بن زاذان بن ثابت السلمى بالولاء، الواسطي، أبو خالد (١١٨-٢٠٦هـ) أصله من بخارى، ومولده ووفاته بواسط، كان واسع العلم بالدين، من حفاظ الحديث الثقات، وكان يقول أحفظ أربعة وعشرين ألف حديث بالإسناد ولا فخر، وأحفظ عشرين ألفًا لا أسأل عنها، قدر من كان يحضر مجلسه بأربعة وعشرين ألفًا، وممن روى عنه أحمد والمديني.

راجع: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي: ٣٣٧/١٤-٣٤٧. (تذكرة الحفاظ) للذهبي: ٣١٧/١-٣٢٠. (العبر) للذهبي: ٣٥٠/١-٣٥١. (طبقات الحفاظ) للسيوطي: ص ١٣٢. (شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي: ١٦/٢.

(٢) الجهمية: وهم أتباع جهم بن صفوان، الذي تفرد بالقول ببناء الجنة والنار، وزعم أن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى فقط، وأن الكفر هو الجهل به فقط، وقال بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال، وأنكر الاستطاعات كلها، وأنه لا فعل لأحد في الحقيقة إلا لله وحده، وأنه هو الفاعل، وأن الناس إنما تنسب إليهم أفعالهم على المجاز كما يقال تحركت الشجرة.

وامتنع جهم عن وصف الله تعالى بأنه شيء، أو حي، أو عالم، أو مرید، وقال: لا أصفه بوصف يجوز إطلاقه على غيره كشيء، وموجود، وحي، وعالم، ومرید، ونحو ذلك. ووصفه بأنه قادر، وموجد، وفاعل، وخالق ومحيي، ومميت، لأن هذه الأوصاف مختصة به وحده، وقال بحدوث كلام الله تعالى، كما قالته المعتزلة.

وكان جهم مع ضلالاته يحمل السلاح ويقا تل السلطان، وخرج مع سريح بن الحارث على نصر ابن سيار، وقتله سالم بن أحوذ المازني في آخر زمان بني مروان.

راجع: (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢٧٩-٢٨٠. (الفرق بين الفرق) للبغدادي: ص ٢١١-٢١٢. (التبصير في الدين) لأبي مظفر الإسفراييني: ص ٩٦-٩٧. (الفرق الإسلامية) للكرماني: ص ٨٩-٩١. (الملل والنحل) للشهرستاني: ١٠٩/١-١١٢. (الخطط المقرئية) للمقرئزي: ٣٥١/٢. (رسالة في الرد على الرافضة) لأبي حامد المقدسي: ص ١٦٨-١٦٩.

(٣) (إبطال التأويلات) للقاضي أبي يعلى، مخطوط، ص ٢٩٥.

عبد الوهاب^(١) قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ﴿٥﴾ [طه: ٥]
 قال: قعد^(٢)، وعن ابن المبارك^(٣) قال: الله على العرش
 بحد^(٤).

والقاضي في هذا الكتاب ينفي الجهة^(٥) عن الله كما قد
 صرح بذلك في غير موضع، كما ينفي أيضًا هو وأتباعه
 كأبي الحسن بن الزاغوني^(٦) وغيره

(١) (عبد الوهاب) هو (عبد الوهاب الوراق) كما في (إبطال التأويلات).

وهو: عبد الوهاب بن عبد الحكم بن نافع النسائي، البغدادي، أبو الحسن، وقيل أبو أسد،
 المعروف بالوراق (١٠٠٠-٢٥١هـ) كان ثقة صالحًا، ورعًا زاهدًا محدثًا، سمع ابن أبي
 رواد، ومعاذ العنبري، والليثي، وطائفة، حدث عنه ابن الصاعد، وأبو داود
 السجستاني، وابن أبي الدنيا والبغوي وغيرهم، له (كتاب السنة).

راجع: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي: ٢٨٠/١١. و(طبقات الحنابلة) للقاضي
 أبي يعلى: ١/٢٠٩-٢١٢. و(تذكرة الحفاظ) للذهبي: ٢/٥٢٦-٥٢٧. و(سير أعلام
 النبلاء) للذهبي: ١٢/٣٢٣-٣٢٤. و(طبقات الحفاظ) للسيوطي: ص ٢٢٩-٢٣٠.

(٢) في (إبطال التأويلات) ص ٢٩٥: «عن عبد الوهاب الوراق أنه قال استوى قال: قعد».

(٣) تقدمت ترجمته في ص ٥.

(٤) في (إبطال التأويلات) ص ٢٩٨: «يحكى عن ابن المبارك نعرف ربنا في السماء السابعة
 على عرشه بحد».

(٥) الجهة: في الأصل هي الجانب والناحية، والموضع الذي توجه إليه وتقصد
 والجهة والحيز متلازمان في الوجود، لأن كلا منهما مقصد للمتحرك الأيني، إلا
 أن الحيز مقصد للمتحرك بالحصول فيه، والجهة مقصد له بالوصول إليها
 والقرب منها. فالجهة تنتهي الحركة، لا ما تصح فيه الحركة.

راجع: (المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية)
 للدكتور جميل صليبا: ١/٤١٩.

(٦) علي بن عبيد الله بن نصر بن السري (٤٥٥-٥٢٧هـ) الإمام العلامة شيخ =

التحيز^(١) والجسم^(٢) والتركيب^(٣)، والتأليف^(٤)، والتبعيض^(٥)،

- الحنابلة، مؤرخ فقيه، قرأ القرآن بالروايات، وطلب الحديث، وكان له في كل فن من العلم حظ وافر، ووعظ مدة طويلة، وكانت له حلقة بجامع المنصور، وله تصانيف كثيرة منها في الفقه (الإقناع) وفي الفرائض (التلخيص).
- راجع: (المنتظم) لابن الجوزي: ٣٢/١٠. و(سير أعلام النبلاء) للذهبي: ٦٠٧-٦٠٥/١٩. و(الذيل على طبقات الحنابلة) لأبي الفرج البغدادي: ٢٠١٦-٢٠. و(شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي: ٨٠/٤-٨١. و(مختصر طبقات الحنابلة) لابن شطي: ص ٣٨-٣٩.
- (١) التحيز: هو الحصول في الحيز، والحيز عند المتكلمين: هو الفراغ المتوهم الذي يشغله شيء ممتد كالجسم أو غير ممتد كالجوهر الفرد.
- راجع: (موسوعة اصطلاحات الفنون الإسلامية) المعروف بـ (كشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي: ٣٠٠/٢. و(التعريفات) للجرجاني: ص ٩٩.
- (٢) الجسم: هو كل جوهر مادي قابل للأبعاد الثلاثة وهي: الطول، والعرض، والعمق. ويتميز بالثقل والامتداد، ويقابل الروح.
- راجع: (كشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي: ٢٥٦-٢٥٧/٢. و(التعريفات) للجرجاني: ص ٧٩. و(المعجم الفلسفي) مجمع اللغة العربية: رقم (٣٧٦)، ص ٦١. و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا: ٤٠٢-٤٠٣.
- (٣) التركيب: ضد التحليل، وهو تأليف الكل من أجزائه.
- راجع: (المعجم الفلسفي) لجميل صليبا: ٢٦٨/١. و(كشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي: ٥٣٤/٢.
- (٤) التأليف: مرادف التركيب، وهو جعل الأشياء بحيث يطلق عليه اسم الواحد، وقد يقال التأليف جمع أشياء متناسبة.
- راجع: (كشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي: ٧٩/١. و(التعريفات) للجرجاني: ص ٥١.
- (٥) التبعيض: قال الإمام ابن قيم الجوزية في (الصواعق المرسله على الجهمية المعطلة) ٩٣٥/٣: «وأما الأبعاض فمرادهم بتزيهه عنها أنه ليس له وجه ولا يدان ولا يمسك السموات على أصبع، والأرض على أصبع والشجر على أصبع والماء على أصبع فإن ذلك كله أبعاض، والله منزه عن الأبعاض».

ونحو ذلك، ثم رجع عن نفي الجهة والحد، وقال: بإثبات ذلك، كما ذكر قوله جميعاً. فقال في كتاب (إبطال التأويلات لأخبار الصفات)^(١) لما تكلم على حديث الأوعال:^(٢)

(١) (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) ألفه القاضي بيان شرح أحاديث الصفات التي يظن بعض المبتدعة أن إثبات هذه الأحاديث تنافي التنزيه، ويوقع في التشبيه، وللدرد على ابن فورك في كتابه (مشكل الحديث وبيانه) وقد طبع جزءاً منه محمد بن حمود النجدي.

(٢) عن العباس بن عبدالمطلب أنه: «كان جالساً في البطحاء في عصابة ورسول الله ﷺ جالس فيهم إذ مرت عليهم سحابة فنظروا إليها فقال رسول الله ﷺ: هل تدرن ما اسم هذه؟ قالوا: نعم هذا سحاب. فقال رسول الله: والمزن، قالوا: والمزن، قال رسول الله ﷺ: والعنان. قالوا: والعنان. ثم قال لهم رسول الله ﷺ: هل تدرن كم بعد ما بين السماء والأرض؟ قالوا: لا والله ما ندري، قال: فإن بعد ما بينهما إما واحدة وإما اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة والسماء التي فوقها كذلك حتى عدوهن سبع سموات كذلك، ثم قال: فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله كما بين السماء إلى السماء، وفوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ظهورهن العرش بين أسفله وأعله مثل ما بين سماء إلى سماء والله فوق ذلك».

الحديث رواه الإمام أحمد بن حنبل (مسند الإمام أحمد)، بسندين: الأول: ٢٠٦/١ من طريق عبدالرزاق أنبأنا يحيى بن العلاء عن عمه شعيب بن خالد حدثني سماك بن حرب عن عبدالله بن عميرة عن عباس بن عبدالمطلب. والآخر: ٢٠٧/١ من طريق محمد بن الصباح البزار ومحمد بن بكار قالاننا الوليد بن أبي ثور عن سماك بن حرب عن عبدالله بن عميرة عن الأحتف بن قيس عن العباس بن عبدالمطلب.

ورواه أيضاً الإمام أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجه (سنن ابن ماجه) حقق نصوصه ورقم أبوابه وأحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبدالباقى، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، المقدمة / ١٣ ح (١٩٣)، =

٦٩/١ من طريق محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن الصباح قال حدثنا الوليد بن أبي ثور الهمداني عن سماك بإسناده.

والإمام الترمذي (سنن الترمذي) وهو (الجامع الصحيح): تفسير سورة / ٦٩، ح(٣٣٧٦)، ٩٧-٩٦/٥. من طريق عبد بن حميد حدثنا عبدالرحمن بن سعيد عن عمرو بن أبي قيس عن سماك بإسناده. والإمام أبو داود (سنن أبي داود): السنة/ ١٩ ح(٤٧٢٣)، ٩٣/٥ من طريق محمد بن الصباح البزار، حدثنا الوليد بن أبي ثور عن سماك بإسناده ح(٤٧٢٤) ٩٤/٥ من طريق أحمد بن أبي سريج، أخبرنا عبدالرحمن بن عبدالله بن سعد ومحمد بن سعد قالا أخبرنا عمر بن أبي قيس عن سماك بإسناده. وح(٤٧٢٥)، ٩٤/٥ من طريق أحمد بن حفص قال حدثني أبي حدثنا إبراهيم بن طهمان، عن سماك بإسناده، والحافظ أبو عبدالله محمد بن عبدالله المعروف بالحاكم النيسابوري (المستدرک علی الصحیحین فی الحدیث): ٥٠١-٥٠٠/٢ من طريق شريك حدثنا سماك بإسناده.

والإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة في كتاب (التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل): ح(١٤٤)، ٢٣٤/١ - ٢٣٧ من طريق أحمد بن نصر قال أخبرنا الدشتكي عبدالرحمن بن عبدالله الرازي، قال عمرو بن أبي قيس عن سماك بإسناده.

وابن قدامة في (إثبات صفة العلو): ح(٥)، ص ٩٥ من طريق أبي داود ثنا محمد بن الصباح ثنا الوليد بن أبي ثور عن سماك بإسناده.

وقال الترمذي في سننه ٦٩/١ عقب إيراد الحديث: هذا حديث حسن غريب روى ابن أبي ثور عن سماك نحوه ورفع، وروى شريك عن سماك بعض هذا الحديث ووقفه ولم يرفعه، وعبدالرحمن هو ابن عبدالله بن سعد الرازي.

وقال الحاكم في (المستدرک) ٥٠٠/٢ - ٥٠١، هذا حديث على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه.

وقال الإمام الذهبي معلقاً عليه في (ذيل تلخيص المستدرک) ص ٥٠٠ - ٥٠١: وقد أسنده شعيب بن خالد والوليد بن أبي ثور وعمربن ثابت عن سماك ولم يحتج البخاري ومسلم بواحد منهم، وأقربهم إلى الاحتجاج حديث =

شعيب .

وفي (عون المعبود على سنن أبي داود) لأبي عبدالرحمن شرف الحق الشهير
بمحمد ٣٦٩/٤ . قال الحافظ ابن القيم في تعليقات سنن أبي داود: أما رد
الحديث بالوليد بن أبي ثور ففاسد، فإن الوليد لم يتفرد به، بل تابعه عليه
إبراهيم بن طهمان كلاهما عن سماك، ومن طريقه رواه أبو داود ورواه أيضًا
عمرو بن أبي قيس عن سماك، ومن حديثه رواه الترمذي عن عبيد بن حميد نا
عبدالرحمن بن سعد عن عمرو بن قيس .

وقال الحافظ الذهبي في كتاب (العلو للعلي الغفار في صحيح الأخبار
وسقيمها): ص ٣٣ . على رواية الترمذي .

ورواية إبراهيم بن طهمان وعمرو بن قيس عن سماك وقد حسنه الترمذي
وأخرجه الحافظ الضياء في المختار .

حديث أحمد بن الفرات أنبأ عبدالرحمن بن عبدالله بن سعد الرازي ثنا عمر بن
أبي قيس عن سماك بإسناده .

أخرجه الحافظ أبو عبدالله بن منده في كتاب التوحيد تفرد به سماك عن
عبدالله، وعبدالله فيه جهالة ويحيى بن العلاء متروك الحديث، وقد رواه
إبراهيم بن طهمان عن سماك وإبراهيم ثقة .

وقال أحمد شاکر في (مسند الإمام أحمد) شرحه ووضع فهارسه: أحمد محمد
شاکر، دار المعارف بمصر، ط/١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م، معلقًا على الحديث
الأول في مسند أحمد: إسناده ضعيف جدًا، يحيى بن العلاء الرازي البجلي
قال البخاري في الكبير (كان وكيع يتكلم فيه) وكذلك قال في (الضعفاء)،
وقال النسائي في (الضعفاء): (متروك الحديث) ، وفي (الميزان والتهديب):
(قال أحمد بن حنبل كذاب يضع الحديث) أما عبدالله بن عميرة ذكره ابن حبان
من الثقات وحسن الترمذي حديثه، وهو يروي في هذا الإسناد عن العباس،
ولولا ضعف السند لصح حديثه .

وعلق على الحديث الآخر فقال: إسناده ضعيف أيضًا، الوليد بن أبي ثور
ضعيف قال ابن معين: (ليس بشيء) وقال محمد بن نمير (كذاب) وقال أبو
زرعة (منكر الحديث يهمل كثيرًا) . والحديث رواه أبو داود عن محمد بن =

«فإذا ثبت أنه تعالى^(١) على العرش، فالعرش / في جهة وهو على عرشه، وقد منعنا في كتابنا هذا في غير موضع إطلاق الجهة عليه، والصواب جواز القول بذلك؛ لأن أحمد قد أثبت هذه الصفة التي هي الاستواء على العرش، وأثبت أنه في السماء، وكل من أثبت هذا أثبت الجهة، وهم أصحاب ابن كَرَّام^(٢)، وابن

الصباح، وابن ماجه عن محمد بن يحيى عن محمد بن الصباح، فلو كان الحديث بهذا الإسناد والذي قبله لم يكن صحيحًا لضعفهما كما ترى، لكن لم يتفرد به الوليد بن أبي ثور، فقد رواه أبو داود أيضًا عن أحمد بن أبي سريج عن عبدالرحمن بن عبدالله بن سعد ومحمد بن سعد عن عمرو بن أبي قيس عن سماك بن حرب بإسناده ومعناه، ورواه أيضًا عن أحمد بن حفص عن أبيه عن إبراهيم بن طهمان عن سماك، ورواه الترمذي عن عبيد بن حميد سمعت يحيى بن معين يقول: ألا يريد عبدالرحمن بن سعد أن يحج حتى يسمع هذا الحديث، هذا حديث حسن غريب. وهذه أسانيد صحاح. قلت من العلماء من حسنه ومنهم من ضعف الحديث، وعلى القول بضعفه يكون من الشواهد والمتابعات، فإن النصوص من الكتاب والسنة التي دلت على العلو لا تحصر.

(١) (تعالى) غير موجودة في (إبطال التأويلات).

(٢) محمد بن كَرَّام بن عراق السجستاني، أبو عبدالله (٠٠٠ - ٢٥٥هـ) شيخ الطائفة الكَرَّامية، وكان زاهدًا من عباد المرجئة، ساقط الحديث على بدعته، أكثر عن حميد والجويباري، ومحمد بن تميم السعدي، وكانا كذابين، قال ابن حبان خذل حتى التقط من المذاهب أردأها ومن الحديث أوهأها، جاور بمكة خمس سنين، وقد سجن بنيسابور مرتين من قبل محمد بن طاهر بسبب بدعته، وخرج منها سنة/٢٥١هـ، ورحل إلى القدس فمات فيها، وانفرد ابن كرام بالفقه بأشياء منها، أن المسافر يكفيه من صلاة الخوف تكبيرتان، وأجاز الصلاة في ثوب مستغرق في النجاسة.

راجع: (سير أعلام النبلاء) للذهبي : ١١/٥٢٣-٥٢٤، و(لسان الميزان) لابن =

منده الأصبهاني^(١) المحدث، والدلالة عليه أن العرش في جهة بلا خلاف، وقد ثبت بنص القرآن أنه مستو على العرش^(٢)، فاقضى أنه في جهة؛ ولأن كل عاقل من مسلم وكافر إذا دعا الله تعالى فإنما يرفع يديه ووجهه إلى نحو السماء، وفي هذا كفاية؛ ولأن من نفى الجهة من المعتزلة والأشعرية يقول^(٣): ليس هو في جهة ولا خارجاً منها، وقائل هذا بمثابة من قال بإثبات موجود مع وجود غيره، ولا يكون وجود أحدهما قبل وجود الآخر ولا معه^(٤)، ولا بعده، ولأن العوام لا يفرقون بين قول القائل: طلبته فلم أجده في موضع ما، وبين قوله طلبته فإذا هو معدوم^(٥).

= حجر: ٣٥٣/٥ - ٣٥٦، و(اللباب في تهذيب الأنساب) لابن الأثير الجزري، ٨٩/٣، و(الوافي بالوفيات) للصفدي: ٣٧٥/٤ - ٣٧٧. و(شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي: ١٣١/٢.

(١) محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى، بن منده، أبو عبدالله العبدلي - نسبة إلى عبديالليل - الأصبهاني (٣١٠ - ٣٩٥هـ) الحافظ الجوال، صاحب التصانيف، قال ابن منده كتبت عن ألف شيخ وسبعمئة شيخ، وطففت الشرق والغرب مرتين، فلم أتقرب إلى كل مذئذب، ولم أسمع من المبتدعين حديثاً واحداً، من تصانيفه (السنة) و(الصفات) راجع (ذكر أخبار أصفهان) لأبي نعيم الأصبهاني: ٣٠٦/٢، و(طبقات الحنابلة) للقاضي أبي يعلى: ١٦٧/٢.

(٢) في (إبطال التأويلات) (مستوي عليه).

(٣) في (ط): (يقولون).

(٤) (ولامعه) غير موجود في (إبطال التأويلات).

(٥) (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) للقاضي أبي يعلى: مخطوط، ص ٢٩٦ -

٢٩٧.

قال^(١): «واحتج ابن منده على إثبات الجهة بأنه لما نطق القرآن بأن الله تعالى على العرش، وأنه في السماء، وجاءت السنة بمثل ذلك، وبأن الجنة مسكنه، وأنه في ذلك، وهذه الأشياء أمكنة في أنفسها فدل على أنه في مكان»^(٢).

قلت^(٣): وهذا الكلام من القاضي وابن منده ونحوهما يقتضي أن الجهة المثبتة^(٤) أمر وجودي، ولهذا حكوا عن النفاة أنه ليس في جهة ولا خارجاً منها، وأنها غيره، وفي كلامه الذي سيأتي ما يقتضي أن الجهة والحد هي من الله تعالى، وهو ما حاذى لذات العرش فهو الموصوف بأنه جهة وحد، ثم ذكر أن ذلك من صفات الذات.

ثم قال^(٥): «وإذا ثبت استواؤه وأنه في جهة، وأن ذلك من صفات الذات، فهل يجوز إطلاق الحد عليه؟ قد أطلق أحمد القول بذلك في رواية المروزي^(٦)، وقد ذكر له قول ابن المبارك: نعرف الله على العرش بحد، فقال أحمد: بلغني ذلك، وأعجبه. وقال الأثرم^(٧): «قلت لأحمد يحكى عن ابن المبارك:

-
- (١) أي القاضي أبو يعلى والكلام متصل.
 - (٢) (إبطال التأويلات) للقاضي أبي يعلى: مخطوط، ص ٢٩٧.
 - (٣) أي شيخ الإسلام ابن تيمية.
 - (٤) (المثبتة) ساقطة من (ط).
 - (٥) أي القاضي أبو يعلى.
 - (٦) تقدمت ترجمته في ص ٥.
 - (٧) أحمد بن محمد بن هانئ الطائي، أو الكلبي، الإسكافي، أبوبكر الأثرم =

نعرف ربنا في السماء السابعة على عرشه بحد، فقال أحمد: هكذا هو عندنا»^(١).

قال^(٢): «ورأيت بخط أبي إسحاق^(٣) ثنا أبو بكر أحمد بن نصر الرفاء^(٤)، قال: سمعت أبا بكر بن أبي داود^(٥) قال: سمعت أبي^(٦) يقول: جاء رجل إلى أحمد بن حنبل. فقال: لله

= (٠٠٠ - ٢٦١هـ) صاحب أحمد، من حفاظ الحديث، والأذكياء، سمع حَرَمِيَّ بن حفص، ونعيم بن حماد، وأبا بكر بن أبي شيبة، وغيرهم. وله كتاب في علل الحديث، ومسائل أحمد بن حنبل تدل على علمه ومعرفته. راجع (طبقات الحنابلة) للقاضي أبي يعلى: ١/٦٦ - ٧٤. و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي: ١١٠/٥ - ١١٢.

(١) (إبطال التأويلات) للقاضي أبي يعلى، مخطوط، ص ٢٩٧ - ٢٩٨.

(٢) أي القاضي أبو يعلى والكلام متصل.

(٣) ولعله أبو إسحاق الإسفراييني، وهو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران

الإسفراييني الشافعي (٠٠٠ - ٤١٨هـ) وستأتي ترجمته في ص ٢٥٠.

(٤) لم أجد له ترجمة.

(٥) عبدالله بن سليمان بن الأشعث الأزدي، السجستاني، أبو بكر بن أبي داود

(٢٣٠ - ٣١٦هـ) من كبار حفاظ الحديث، وثقه الدارقطني، فقال: ثقة،

لأنه كثير الخطأ في الكلام على الحديث، وقال في المغني: عبدالله بن

سليمان السجستاني ثقة كذبه أبوه في غير حديث وقد صنف المسند والسنن

والتفسير والقراءات راجع (طبقات علماء الحديث) لابن عبدالهادي: ٢/٤٨٥ -

٤٨٧، و(ميزان الاعتدال) للذهبي: ٢/٤٣٣ - ٤٣٦.

(٦) سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، أبو داود (٢٠٢ -

٢٧٥هـ) إمام أهل الحديث في زمانه، وهو ممن رحل وطوف، وجمع

وصنف، وكان رأساً في الحديث، رأساً في الفقه ذا جلاله وحرمة، وصلاح

وورع حتى إنه كان يُشَبَّه بشيخه الإمام أحمد بن حنبل.

قال الحاكم أبو عبدالله: أبو داود إمام أهل الحديث في عصره بلا مدافع راجع =

تبارك وتعالى حد؟ قال: نعم، لا يعلمه إلا هو، قال الله تعالى: ﴿وَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ [الزمر: ٧٥] يقول: محققين^(١).

قال^(٢): «فقد أطلق أحمد القول بإثبات الحد لله تعالى، وقد نفاه في رواية حنبل، فقال: نحن نؤمن بأن الله تعالى على العرش كيف شاء وكما شاء، بلا حد ولا صفة يبلغها واصف، أو يحده أحد. فقد نفى الحد عنه على الصفة المذكورة وهو الحد الذي يعلمه خلقه، والموضع الذي أطلقه محمول على معنيين:

أحدهما: على معنى أنه تعالى في جهة مخصوصة وليس هو ذاهباً^(٣) في الجهات الستة، بل هو خارج العالم مميز^(٤) عن خلقه منفصل عنهم غير داخل في كل الجهات، وهذا معنى قول أحمد: حد^(٥) لا يعلمه إلا هو.

والثاني: أنه على صفة يبين بها عن غيره ويتميز، ولهذا يسمى^(٦) البواب حداداً؛ لأنه يمنع غيره

= (المنتظم) لابن الجوزي: ٩٧/٥ - ٩٨، و(تذكرة الحفاظ) للذهبي: ٥٩١/٢ -

٩٥٣، و(المنهج الأحمد) للعلمي: ١٧٥/٢ - ١٧٧.

(١) (إبطال التأويلات) للقاضي أبي يعلى، مخطوط: ص ٢٩٨.

(٢) أي القاضي أبو يعلى والكلام متصل.

(٣) في (إبطال التأويلات): (هو تعالى ذاهب).

(٤) في (ط): (متميز).

(٥) في (إبطال التأويلات): (له حد).

(٦) في (إبطال التأويلات): (سمي). راجع (لسان العرب) للإمام العلامة أبي

الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، المطبعة =

من^(١) الدخول، فهو تعالى فرد واحد ممتنع عن الاشتراك له في
أخص صفاته^(٢) .

قال^(٣): «وقد منعنا من إطلاق القول بالحد في غير موضع
من كتابنا، ويجب أن يجوز على الوجه الذي ذكرنا»^(٤) .

ثم قال: «ويجب أن يحمل اختلاف كلام أحمد في إثبات
الحد على اختلاف حالتين^(٥)، فالموضع الذي قال: إنه على
العرش بحد. معناه أن ما حاذى العرش من ذاته هو حد له وجهة
له، والموضع الذي قال: هو على العرش بغير حد. معناه:
ما عدا الجهة المحاذية للعرش، وهي^(٦) الفوق، والخلف،
والأمام واليمين، واليسرة، وكان الفرق بين جهة التحت المحاذية
للعرش، وبين غيرها ما ذكرنا أن جهة التحت تحاذي العرش بما
قد ثبت من الدليل، والعرش محدود، فجاز أن يوصف ما حاذاه
من الذات أنه حد وجهة، وليس كذلك فيما عداه؛ لأنه لا يحاذي
ما هو محدود، بل هو مار في اليمين، واليسرة، والفوق،

= الأُميرية ببِلاق - مصر، ط/ ١٣٠٧هـ - مادة (حدد).

- (١) في (إبطال التأويلات): (عن).
- (٢) (إبطال التأويلات) للقاضي أبي يعلى: مخطوط، ص ٢٩٨ - ٢٩٩.
- (٣) أي القاضي أبو يعلى.
- (٤) (إبطال التأويلات) للقاضي أبي يعلى مخطوط: ص ٢٩٩.
- (٥) في (إبطال التأويلات): (حالين).
- (٦) في (إبطال التأويلات): (هو).

والأمام، والخلف إلى غير غاية؛ [فلهذا]^(١) لم يوصف واحد من ذلك بالحد والجهة. وجهة العرش تحاذي ما قابله من جهة الذات، ولم تحاذ جميع الذات لأنه لا نهاية لها^(٢).

قلت: هذا الذي جمع به بين كلامي أحمد، وأثبت الحد والجهة من ناحية العرش والتحت دون الجهات الخمس يخالف ما فسّر به كلام أحمد أولاً من التفسير المطابق لصريح ألفاظه، حيث قال: «فقد نفى الحد عنه على الصفة المذكورة وهو الذي يعلمه خلقه».

تعقيب شيخ
الإسلام على
كلام القاضي
في جمعه بين
كلامي أحمد
في الحد.

والموضع الذي أطلقه محمول على معنيين:

أحدهما: يقال على جهة مخصوصة وليس هو ذاهباً في الجهات^(٣)؛ بل هو خارج العالم متميز عن خلقه منفصل عنهم غير داخل في كل الجهات، وهذا معنى قول أحمد: حد لا يعلمه إلا هو».

والثاني: أنه على صفة يبين بها عن غيره ويتميز، فهو تعالى فرد واحد ممتنع عن الاشتراك له في أخص صفاته.

قال^(٤): «وقد منعنا من إطلاق القول بالحد في غير موضع

(١) في (ك): (فذلك)، وفي (ط) (فلذلك) والتصويب في (إبطال التأويلات).

(٢) (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) للقاضي أبي يعلى: ص ٢٩٩.

(٣) في (ك) (غير الجهات)، والصواب حذف (غير) كما سبق في نقل كلام القاضي قريباً، وكما هو في (ط) وبه يتضح المعنى.

(٤) أي القاضي أبو يعلى.

من كتابنا، ويجب أن يجوز على الوجه الذي ذكرناه^(١)»^(٢). فهذا القول الوسط من أقوال القاضي الثلاثة هو المطابق لكلام أحمد وغيره من الأئمة.

وقد قال^(٣): «إنه تعالى في جهة مخصوصة، وليس هو ذاهباً^(٤) في الجهات^(٥)، بل هو خارج العالم متميز عن خلقه منفصل عنهم غير داخل في كل الجهات، وهذا معنى قول أحمد: حد^(٦) لا يعلمه إلا هو^(٧)».

ولو كان مراد أحمد - رحمه الله - الحد من جهة العرش فقط لكان ذلك معلوماً لعباده، فإنهم قد عرفوا أن حده من هذه الجهة هو العرش، فعلم أن الحد الذي لا يعلمونه مطلق لا يختص بجهة العرش.

وروى شيخ الإسلام^(٨) في (ذم

(١) في (إبطال التأويلات): (ذكرنا).

(٢) (إبطال التأويلات) للقاضي أبي يعلى: مخطوط، ص ٢٩٩.

(٣) أي القاضي أبو يعلى.

(٤) في (إبطال التأويلات): (ذاهب).

(٥) في (إبطال التأويلات): (الجهات الستة).

(٦) في (إبطال التأويلات): (له حد).

(٧) (إبطال التأويلات) للقاضي أبي يعلى: مخطوط، ص ٢٩٨.

(٨) عبدالله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، أبو إسماعيل (٣٩٦ - ٤٨١هـ) شيخ خراسان في عصره، ومن سلاطين العلماء، وكان عابداً زاهداً، قال ابن طاهر سمعته يقول: أحفظ اثني عشر ألف حديث أسردها سرداً، من كتبه (ذم الكلام وأهله) و (الفاروق في الصفات).

الكلام^(١) ما ذكره حرب بن إسماعيل الكرمانى^(٢) فى مسائله^(٣)
قال: «إسحاق بن إبراهيم^(٤)

= راجع (المنتظم) لابن الجوزى: ٤٤/٩ - ٤٥، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي:
٥٠٣/١٨ - ٥١٨. و(الذيل على طبقات الحنابلة) لأبي فرج الحنبلي: ١/٥٠ -
٦٨.

(١) وهو كتاب فى العقيدة على نهج المحدثين وقد قسمه مؤلفه إلى عشرين باباً وله
نسختان خطيتان فى مكتبة جامعة الإمام.

(٢) حرب بن إسماعيل بن خلف الحنظلي الكرمانى، أبو محمد، وقيل أبو عبدالله
(٠٠٠ - ٢٨٢هـ) صاحب الإمام أحمد، حافظ، فقيه، نبيل، قال ابن أبي يعلى
فى طبقاته: كان حرب فقيه البلد، وكان السلطان قد جعله على أمر الحكم
وغيره فى البلد. قال الذهبي مسائل حرب من أنفس كتب الحنابلة وهو كبير فى
مجلدين.

راجع: (طبقات الحنابلة) للقاضي أبي يعلى: ١/١٤٥ - ١٤٦، و(سير أعلام
النبلاء) للذهبي: ١٣/٢٤٤ - ٢٤٥. و(تذكرة الحفاظ) للذهبي: ٢/٦١٣.
و(طبقات الحفاظ) للسيوطي: ص ٢٧١. و(شذرات الذهب) لابن العماد
الحنبلي: ٢/١٧٦.

(٣) ذكر القاضي أبو يعلى فى (طبقات الحنابلة) ١/١٤٥ فى ترجمة حرب عن
الخلال قال لي حرب هذه المسائل حفظتها قبل أن أقدم إلى أبي عبدالله، وقبل
أن أقدم إلى أبي إسحاق بن راهويه وقال لي هي أربعة آلاف عن أبي عبدالله
وإسحاق بن راهويه ولم أعدها وقال الذهبي فى (سير أعلام النبلاء) ١٣/٢٤٥
مسائل حرب من أنفس كتب الحنابلة وهو كبير فى مجلدين.

(٤) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي التميمي المروزي، أبو يعقوب ابن راهويه
(١٦١ - ٢٣٨هـ) عالم خراسان فى عصره، وهو أحد كبار الحفاظ، طاف البلاد
لجمع الحديث، سمع من ابن المبارك وهو صغير، وجرير بن عبد الحميد، وابن
عينة والدراوردي، وطبقتهم، وعنه الجماعة سوى ابن ماجه، وأحمد، وابن
معين، قال أحمد: لا أعلم لإسحاق بالعراق نظيراً.

راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٢/٢٠٩ - ٢١٠، و (وفيات =

- * وهو الإمام المشهور المعروف بابن راهويه* ^(١) - ما تقول في قوله تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ ﴾ [المجادلة: ٧] الآية؟ قال: حيث ما كنت هو أقرب إليك من جبل الوريد، وهو بائن من خلقه. قلت لإسحاق: على العرش بحد؟ قال: نعم بحد، وذكره عن ابن المبارك قال هو على عرشه بائن من خلقه بحد^(٢). وقال حرب أيضًا: «قال إسحاق بن إبراهيم: لا يجوز الخوض في أمر الله تعالى^(٣) كما يجوز الخوض في فعل المخلوقين، لقول الله تعالى^(٤): ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٣]، ولا يجوز لأحد أن يتوهم على الله بصفاته وفعاله بفهم ما^(٥) يجوز^(٦) التفكير والنظر في أمر

= الأعيان) لابن خلكان: ١٩٩/١ - ٢٠١، و(تذكرة الحفاظ) للذهبي: ٤٣٣/٢ - ٤٣٥، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي: ٣٥٨/١١ - ٣٨٣، و(تهذيب التهذيب) لشيخ الإسلام أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، دار صادر - بيروت، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند - بحيدر آباد الدكن، ط ١٣٢٥هـ، ١/٢١٦ - ٢١٩. و(طبقات الحفاظ) للسيوطي: ص ١٨٨ - ١٨٩.

- (١) ما بين النجمتين غير موجود في كتاب (ذم الكلام).
- (٢) (ذم الكلام) للهرودي، مخطوط، ص ٣٧٢ - ٣٧٣.
- (٣) (تعالى) غير موجودة في (ذم الكلام).
- (٤) (تعالى) غير موجودة في (ذم الكلام).
- (٥) في (ذم الكلام): (كما).
- (٦) في (ط) زيادة: (بصفاته وأفعاله يعني كما نتوهم فيهم، وإنما يجوز) والذي يظهر إبقاؤها على حالها كما هي في (ك) و (ذم الكلام) ومعناها ظاهر، أي أنه لا يجوز لأحد أن يتوهم أن صفات الرب وأفعاله كصفات المخلوقين =

المخلوقين، وذلك أنه يمكن أن يكون الله - عز وجل - (١) موصوفاً بالنزول كل ليلة إذا مضى ثلثها (٢) إلى سماء الدنيا كما يشاء (٣)، ولا يسأل كيف نزوله، لأن الخالق يصنع ما يشاء كما

= وأفعالهم.

(١) (الله عز وجل) غير موجودة في (ذم الكلام).
 (٢) في (ط) ثلثاها. وقد روى الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (صحيح مسلم) تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - السعودية، ط/١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. كتاب صلاة المسافر وقصرها/٢٤ ح(١٦٨)، ١/٥٢١، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: «هل من يدعوني فأستجيب له ومن يسألني فأعطيه، ومن يستغفرني فأغفر له». وح(١٦٩)، ١/٥٢٢، عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول فيقول: أنا الملك أنا الملك. من ذا الذي يدعوني فأستجيب له! من ذا الذي يسألني فأعطيه! من ذا الذي يستغفرني فأغفر له! فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر» وح(١٧٠)، ١/٥٢٢، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إذا مضى شطر الليل، أو ثلثاه، ينزل تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا. فيقول: هل من سائل يعطى هل من داع يستجاب له! هل من مستغفر يغفر له! حتى ينفجر الصبح».

وقال الإمام النووي : (ويحتمل أن يكون النبي ﷺ أعلم بأحد الأمرين فأخبر به، ثم أعلم بالآخر في وقت آخر فأعلم به، وسمع أبو هريرة الخبيرين فنقلهما جميعاً، وسمع أبو سعيد الخدري خبر الثلث الأول فقط فأخبر به مع أبي هريرة كما ذكره مسلم (صحيح مسلم بشرح النووي) رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - السعودية، ط/١٤٠١هـ -

٣٧/٦، ١٩٨١م

(٣) في (ذم الكلام): (شاء).

وروى شيخ الإسلام^(٣) عن «محمد بن إسحاق/ الثقفي^(٤)»،
سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلي^(٥) قال: دخلت يوماً على
طاهر بن عبدالله^(٦)، وأظنه عبدالله بن طاهر^(٧) -

- (١) في (ذم الكلام): (ما شاء كما شاء).
- (٢) (ذم الكلام) للهروي، مخطوط، ص ٣٦٦.
- (٣) أبو إسماعيل الهروي.
- (٤) محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران الثقفي، مولاهم، النيسابوري،
أبو العباس السراج (٢١٦-٣١٣هـ) من المكثرين الثقات الصادقين الأثبات،
عنى بالحديث وصنف كتباً كثيرة، وكان شيخ خراسان، سمع قتيبة بن سعيد
وأبا إسحاق بن راهويه، وخلقاً كثيراً. وروى عنه البخاري، ومسلم،
وأبو حاتم الرازي. من مصنفاته (المسند) و(التاريخ).
- راجع: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي : ٢٤٨-٢٥٢، و(طبقات الحفاظ)
للسيوطي: ص ٣١١. و(الرسالة المستطرفة) للكتاني: ص ٧٥.
(والمُنْتَظَم لابن الجوزي ١٩٩/٦-٢٠٠، وتذكرة الحفاظ للذهبي ٧٣١/٢-٧٣٥)
- (٥) تقدمت ترجمته في ص ٢٧.
- (٦) الرواية الثانية التي تلي هذه الرواية، تدل على أن اسم الأمير هو عبدالله بن
طاهر، كما رجحه شيخ الإسلام، كما أن كتب التراجم لم تذكر إلا اسم عبدالله
ابن طاهر.
- (٧) عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق الخزاعي، بالولاء، أبو العباس
(١٨٢-٢٣٠هـ) أمير خراسان، ومن أشهر الولاة في العصر العباسي، وكان جده
زريق من موالي طلحة بن عبد الله، ولي إمارة الشام، ونقل إلى مصر
سنة/٢١١هـ، فأقام سنة ونقل إلى الدينور، ثم ولاء المأمون خراسان،
وللمؤرخين إعجاب بأعماله، وثناء عليه.
- راجع: (الانتصار لواسطة عقد الأمصار) لإبراهيم بن محمد بن ايديرم العلائي،
الشهير بابن دقماق، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق - مصر، ط/١٣٠٩هـ،
٦٥-٦٦/٤. و(الولاة وكتاب القضاة) لأبي عمر محمد بن يوسف الكندي: =

وعنده منصور بن طلحة^(١).

فقال^(٢) لي منصور: يا أبا يعقوب! تقول إن الله ينزل إلى
سماء الدنيا^(٣) كل ليلة؟.

قلت: ونؤمن به إذا أنت لا تؤمن أن لك ربًّا في السماء فلا
تحتاج أن^(٤) تسألني عن هذا؟! فقال ابن طاهر^(٥): «ألم أنك
عن هذا الشيخ^(٦)»^(٧) وروي عن «محمد بن حاتم^(٨)»، سمعت

= ص ١٨٠ - ١٨٤. و(الكامل في التاريخ) لابن الأثير: ١٦-١٣/٧. (وفيات
الأعيان) لابن خلكان: ٨٩-٨٣/٣.

(١) منصور بن طلحة بن طاهر بن الحسين الطاهري البغدادي، كان عبدالله بن طاهر
يسميه حكيم آل طاهر، ويعجب به الإعجاب كله، وله في الفلسفة كتب مشهورة
منها، كتاب (المؤنس في الموسيقى)، وله من الكتب (الإبانة عن أفعال الأفلاك)
توفي في حدود سنة/٢٥٠هـ.

راجع: (الفهرست) لابن النديم: ص ١٣٠. و(هدية العارفين) لإسماعيل باشا
البغدادي: ٤٧٢/٦.

(٢) القائل هو إسحاق بن راهويه.

(٣) ما بين النجمتين غير موجودة في (ذم الكلام).

(٤) (تحتاج أن) ساقط من (ط).

(٥) (ابن طاهر) غير موجودة في (ذم الكلام) والخطاب هنا لمنصور بن طلحة.

(٦) أي إسحاق بن راهويه.

(٧) (ذم الكلام) للهروي مخطوط، ص ٣٦٦ - ٣٦٧.

(٨) محمد بن حاتم بن سليمان الرَّمي، المؤدب، أبو جعفر، ويقال أبو عبدالله (٠٠٠

- ٢٤٦هـ) خراساني ثقة، صاحب حديث، نزل سامراء، وحدث عن هشيم
وعمار بن محمد وجرير بن عبد الحميد وطبقتهم، وعنه، الترمذي والنسائي
وعبدالله بن أحمد وآخرون، وثقه الدارقطني.

راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٢٣٨/٧ و(تاريخ بغداد) للخطيب
البغدادي: ٢/٢٦٨. و(سير أعلام النبلاء) للذهبي: ٤٥٢/١١ - ٤٥٣.

إسحاق بن راهويه يقول: قال لي عبدالله بن طاهر^(١): يا أبا يعقوب! هذه الأحاديث التي تروونها، أو قال ترونها في النزول ما هي؟ قال: أيها الأمير! هذه الأحاديث جاءت مجيء الأحكام الحلال^(٢) والحرام، ونقلها العلماء، ولا يجوز أن ترد، هي كما جاءت بلا كيف، فقال عبدالله بن طاهر: صدقت، ما كنت أعرف وجوهها حتى الآن^(٣).

وفي رواية قال: «رواها من روى الطهارة، والغسل، والصلاة، والأحكام وذكر أشياء^(٤)، فإن يكونوا مع^(٥) هذه عدولاً وإلا فقد ارتفعت الأحكام وبطل الشرع، فقال له^(٦): شفاك الله كما شفيتني، أو كما قال^(٧)».

وروى أيضاً شيخ الإسلام^(٨) ما ذكره أبو محمد عبدالرحمن ابن أبي حاتم^(٩) في (الرد على

= و(الخلاصة) للخزرجي: ص ٣٣١.

(١) تقدم ترجمته في ص ٣٠.

(٢) في (ذم الكلام): (والحلال).

(٣) (ذم الكلام) للهروي مخطوط، ص ٣٦٥ - ٣٦٦.

(٤) (وذكر أشياء) غير موجودة في (ذم الكلام).

(٥) في (ذم الكلام): (في).

(٦) (له) غير موجودة في (ذم الكلام).

(٧) (ذم الكلام) للهروي، مخطوط: ص ٣٦٦.

(٨) أبو إسماعيل الهروي وقد تقدم ترجمته في ص ٢٦.

(٩) عبدالرحمن بن محمد بن أبي حاتم بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، أبو محمد (٢٤٠ - ٣٢٧هـ) من كبار حفاظ الحديث، وكان بحرًا في =

الجهمية^(١)، «حدثنا علي بن الحسن السلمي^(٢)، سمعت أبي^(٣) يقول: حبس هشام بن عبيدالله^(٤) - وهو الرازي صاحب محمد ابن الحسن الشيباني*^{(٥)(٦)} - رجلاً في التجهم فتاب،

العلوم ومعرفة الرجال، رحل في طلب الحديث إلى البلاد مع أبيه وبعده، له تصانيف كثيرة منها (الجرح والتعديل) و(التفسير) عدة مجلدات. وكتابه في الجرح والتعديل يقضي له بالرتبة المنيفة في الحفظ. راجع (تاريخ مولد العلماء، ووفياتهم) لابن زير الربيعي: ٦٥٨/٢. و(طبقات فقهاء الشافعية، لأبي عاصم العبادي: ص ٣٩-٤٣. و(طبقات الشافعية) للسبكي: ٣/٣٢٤-٣٢٨.

في (ط) في الهامش أن عبدالرحمن بن أبي حاتم المتوفى سنة/٢٩١هـ وهو خطأ فقد توفي سنة ٣٢٧هـ.

(١) (الرد على الجهمية) عزاه لابن أبي حاتم: الذهبي في (تذكرة الحفاظ): ٣/٨٣٠. وابن عبدالهادي في (طبقات علماء الحديث): ٣/١٨. والسبكي في (طبقات الشافعية): ٣/٣٢٥.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) هشام بن عبيدالله الرازي (٢٢١-٠٠٠هـ) الفقيه، أحد الأعلام، تفقه على أبي يوسف، ومحمد بن الحسن الشيباني، سمع مالك، وابن أبي ذئب، وعنه أبو حاتم، وأحمد بن الفرات، وجماعة، وقال هشام: لقيت ألفاً وسبعمائة شيخ، وأنفقت في العلم سبعمائة ألف درهم، قال أبو حاتم: صدوق، ما رأيت أعظم قدراً منه بالري، وقال ابن حبان: كان يهيم ويخطئ بالإثبات، له كتاب (صلاة الأثر).

راجع: (الجواهر المضية في طبقات الحنفية) لابن أبي الوفاء القرشي الحنفي: ٣/٥٦٩ - ٥٧٠. و (تذكرة الحفاظ) للذهبي: ١/٣٨٧ - ٣٨٨. و(ميزان الاعتدال) للذهبي: ٤/٣٠٠ - ٣٠١. و(طبقات الحفاظ) للسيوطي: ص ١٦٦.

(٥) ما بين النجمتين غير موجودة في (ذم الكلام).

(٦) محمد بن الحسن بن فرقد، من موالي بني شيبان، أبو عبدالله (١٣٢ - ١٨٩هـ) الإمام، صاحب الإمام، الفقيه الأصولي، أصله من دمشق من قرية حرستا، =

فجيء به إلى هشام ليمتحنه، فقال: الحمد لله على التوبة، أتشهد أن الله تعالى^(١) على عرشه بائن من خلقه؟ فقال^(٢): أشهد أن الله على عرشه، ولا أدري ما بائن من خلقه. فقال: ردوه إلى الحبس فإنه لم يتب^(٣).

قال شيخ الإسلام^(٤): «لشرح^(٥) مسألة الينونة في (كتاب الفاروق)^(٦) باب أغنى عن تكريره هاهنا^(٧)».

قال شيخ الإسلام^(٨): «وسألت يحيى بن

= صحب أبا حنيفة، وأخذ عنه الفقه، ثم عن أبي يوسف، وصف الكتب، ونشر علم أبي حنيفة، وروى الحديث عن مالك، ودون (الموطأ) وحدث به عن مالك، تولى القضاء في زمن الرشيد، وله كتب بالفقه والأصول منها (المبسوط) و(الزيادات).

راجع: (الجواهر المضية في طبقات الحنفية) لعبد القادر بن أبي الوفاء: ١٢٢/٣ - ١٢٧. و(مناقب الإمام أبي حنيفة، وصاحبيه أبي يوسف ومحمد بن الحسن) للذهبي: ص ٥٠-٦٠. و(وفيات الأعيان) لابن خلكان: ١٨٤/٤ - ١٨٥ و(سير أعلام النبلاء) للذهبي: ١٣٤/٩ - ١٣٦.

(١) (تعالى) غير موجودة في (ذم الكلام).

(٢) في (ذم الكلام): (قال).

(٣) (ذم الكلام) للهروي، مخطوط: ص ٣٧١.

(٤) أبو إسماعيل الهروي.

(٥) في (ط): (شرحت).

(٦) (الفاروق في الصفات) ذكره الذهبي في (العلو): ص ١٥٧. في (سير أعلام

النبلاء): ٥٤/١٨. ومن المآخذ على هذا الكتاب كما ذكره الذهبي وجود بعض الأحاديث الباطلة.

(٧) (ذم الكلام) للهروي، ص ٣٧١.

(٨) أي أبو إسماعيل الهروي.

عمار^(١) عن أبي حاتم بن حبان البستي^(٢) قلت^(٣) : رأيتَه؟ قال^(٤) : كيف لم أَره، ونحن أخرجناه من سجستان^(٥)، كان له علم كثير، ولم يكن له كبير دين، قدم علينا فأنكر الحد لله

(١) يحيى بن عمار بن العيس الشيباني السجستاني، أبو زكريا (١٠٠٠-٤٢٢هـ) المحدث الواعظ، كان فصيحاً مفوهاً، حسن الموعدة، رأساً في التفسير، أكمل التفسير على المنبر ستة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، ثم افتتح ختمة أخرى فمات وهو يفسر في سورة القيامة. راجع (سير أعلام النبلاء) للذهبي: ٤٨١/١٧-٤٨٣. و(العلو) للذهبي: ص ١٤٨. و(شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي: ٢٢٦/٣.

(٢) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، أبو حاتم البستي (٣٥٤-١٠٠٠هـ) المؤرخ الحافظ العلامة شيخ خراسان، صاحب (التصانيف) تولى قضاء سمرقند مدة، سمع أبا عبدالرحمن النسائي، والحسن بن سفيان، وأبا بكر بن خزيمة، وأمماً لا يحصون من مصر إلى خراسان، حدث عنه الحاكم، ومنصور بن عبدالله البخاري، وأحمد بن هارون، وخلق كثير، قال الخطيب كان ثقة نبلاً فهماً، من مصنفاته (المسند الصحيح) و(الثقات) و(التاريخ).

راجع: (تذكرة الحفاظ) للذهبي: ٩٢٠-٩٢٤/٣. و(سير أعلام النبلاء) للذهبي: ١٠٤-٩٢/١٦. و(طبقات الحفاظ) للسيوطي: ص ٣٧٤-٣٧٥. و(الرسالة) للكتاني: ص ٢٠.

(٣) أي أبو إسماعيل الهروي.

(٤) أي يحيى بن عمار.

(٥) سجستان: بكسر أوله وثانيه ناحية كبيرة، وولاية واسعة، ذهب بعضهم إلى أن سجستان اسم للناحية وأن اسم مدينتها زَرَج، وبينها وبين هراة عشرة أيام، ثمانون فرسخاً، وهي جنوب هراة، وأرضها كلها سبخة والرياح فيها لا تسكن أبداً.

راجع: (معجم البلدان) لياقوت الحموي ٣٧/٥-٤١.

فأخرجناه من سجستان»^(١)

قلت^(٢): وقد أنكره^(٣) طائفة من أهل الفقه والحديث، ممن يسلك في الإثبات مسلك ابن كلاب^(٤)، والقلاسي^(٥)، وأبي الحسن^(٦)، ونحوهم في هذه المعاني، ولا يكاد^(٧) يتجاوز ما أثبتته أمثال هؤلاء، مع ماله من معرفة بالفقه والحديث كأبي حاتم هذا، وأبي سليمان الخطابي^(٨) وغيرهما؛ ولهذا يوجد للخطابي وأمثاله من الكلام ما يظن أنه متناقض، حيث يتأول تارة ويتركه

(١) (ذم الكلام) للهروي، مخطوط، ص ٣٩٤.

(٢) أي شيخ الإسلام ابن تيمية.

(٣) أي الحد.

(٤) تقدم ترجمته في ص ٧.

(٥) تقدم ترجمته في ص ٧.

(٦) علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن (٢٦٠-٣٢٤هـ) من نسل الصحابي أبي

موسى الأشعري، ومؤسس مذهب الأشاعرة، تتلمذ على الجبائي، حتى صار

للمعتزلة إمامًا، فتاب منه ثم رجع إلى مذهب أهل السنة والجماعة كما هو

واضح من مؤلفاته، وقد أظهر فضائح المعتزلة وقبائحهم، من كتبه (مقالات

الإسلاميين) و(الإبانة). راجع (سير أعلام النبلاء) للذهبي: ٨٥/١٥ - ٩٠.

و(النجوم الزاهرة) لابن تغري بردي: ٣/٢٥٩ - ٢٦٠.

(٧) أي من يسلك مسلك ابن كلاب.

(٨) حمد بن محمد إبراهيم بن الخطاب البستي، أبو سليمان (٣١٩-٣٨٨هـ) فقيه

محدث، ولغوي شاعر، من أهل بست بكابل، صاحب التصانيف، وكان ثقة من

أوعية العلم. من كتبه (غريب الحديث) و(الغنية عن الكلام وأهله) راجع (إنباه

الرواة) للقفطي: ١/١٢٥. و(تذكرة الحفاظ) للذهبي: ٣/١٠١٨ - ١٠٢٠.

و(طبقات الشافعية) للسبكي: ٣/٢٨٢ - ٢٩٠.

أخرى، وليس بمتناقض فإن أصله أن يثبت^(١) الصفات التي في القرآن والأخبار الموافقة له، أو ما في الأخبار المتواترة دون ما في الأخبار المحضة، أو دون ما في غير المتواترة، وهذه طريقة ابن عقيل^(٢) ونحوه، وهي إحدى طريقي أئمة الأشعرية كالقاضي أبي بكر ابن الباقلاني^(٣)، وهم^(٤) مع هذا يثبتونها صفات معنوية^(٥).

(١) (يثبت) ساقطة من (ط)

(٢) علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن عبدالله البغدادي الظفري، أبو الوفاء (٤٣١-٥١٣هـ) الحنبلي المتكلم، كان يتوقد ذكاء، وكان بحر معارف، وظهر منه في بعض الأحيان انحراف عن السنة، وتأويل لبعض الصفات، ثم تاب بعد ذلك، أكبر تصانيفه كتاب (الفنون) وهو كتاب كبير جدًا. راجع (طبقات الحنابلة) للقاضي أبي يعلى: ٢/٢٥٩. (والذيل على طبقات الحنابلة) لابن رجب: ١/١٤٢-١٦٣.

(٣) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر (٣٣٨-٤٠٣هـ) المتكلم على مذهب الأشعري، من أهل البصرة، وكانت له بجامع المنصور ببغداد حلقة عظيمة، وقد انتهت إليه رئاسة المالكيين في وقته، وقد صنف كتبًا كثيرة للرد على المخالفين منها (التمهيد) و(الانتصار لنقل القرآن). راجع (المنتظم) لابن الجوزي: ٧/٢٦٥. و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي: ٥/٣٧٨-٣٨٣. و(ترتيب المدارك) للقاضي عياض: ٤/٥٨٥-٦٠٢.

(٤) الضمير يعود إلى أبي حاتم والخطابي وغيرهما.

(٥) الصفات المعنوية وتقابلها الصفات النفسية.

فالصفات النفسية في تعريفها اختلاف قال القاضي الباقلاني وأتباعه ما لا يصح ارتفاعه مع بقاء الذات ككونها جوهرًا أو موجوداً.

وقال الجبائي وأصحابه من المعتزلة هي ما يقع به التماثل بين التماثلين والتخالف بين المتخالفين، كالسوادية والبياضية، وتسمى الصفات النفسية بصفات الأجناس، وعند الأشاعرة النافين للحال، الصفة النفسية: هي التي تدل =

قال الخطابي: في (الرسالة الناصحة)^(١) له: «ومما يجب أن يعلم في هذا الباب ويحكم القول فيه، أنه لا يجوز أن يعتمد في الصفات إلا الأحاديث المشهورة التي^(٢) قد ثبتت^(٣) صحة أسانيدها وعدالة ناقلها، فإن قومًا من أهل الحديث قد تعلقوا منها بألفاظ لا تصح من طريق السند، وإنما هي من رواية المفاريد والشواذ، فجعلوها أصلًا في الصفات وأدخلوها في جملتها، كحديث الشفاعة، وما روي فيه من قوله ﷺ: «فأعود إلى ربي فأجده بمكانه، أو في مكانه»^(٤) فزعموا على هذا المعنى

= على الذات دون معنى زائد عليها ككونها جوهرًا أو ذاتًا أو شيئًا. وقد يقال هي ما لا يحتاج وصف الذات به إلى تعقل أمر زائد عليها، ومأل العبارتين واحد. ويقابلها الصفة المعنوية وهي التي تدل على زائد على الذات كالتحيز، وهو الحصول في المكان، ولاشك أنه صفة زائدة على ذات الجوهر، وكالحدوث إذ معناه كون وجوده مسبقًا بالعدم عندهم وهو أيضًا معنى زائد على ذات الحادث.

راجع: (جامع العلوم) للقاضي ابن أحمد نكري: ٢٤٤/٢-٢٤٥. (التعريفات) للجرجاني: ص ١٣٨. (المعجم الفلسفي) لجميل صليبا: ٧٢٩/١. راجع أيضًا (المعتمد) للقاضي أبي يعلى: ص ٤٤. (درء تعارض العقل مع النقل) لابن تيمية: ٣/٣٢٤.

(١) لم أجد معلومات حول الكتاب، ولا من نسب الكتاب إلى الخطابي ممن ترجم له، وقد أورد هذا النص الذي استشهد به المؤلف: البيهقي وابن الجوزي وعزوه إلى الخطابي دون ذكر الكتاب.

(٢) في (ط): (إذ).

(٣) في (ط): (ثبت).

(٤) هذا ليس حديث الشفاعة، وإنما هو حديث المعراج، وقد أشار إلى ذلك شيخ =

أن الله تعالى مكاناً، تعالى الله عن ذلك، وإنما هذه لفظة تفرد^(١) بها في هذه القصة شريك بن عبدالله بن أبي نمر^(٢) وخالفه أصحابه فيها ولم يتابعوه عليها، وسبيل مثل هذه الزيادة أن ترد ولا تقبل لاستحالتها؛ ولأن مخالفة أصحاب الراوي له في روايته كخلاف^(٣) البينة، وإذا تعارضت البيتان سقطتا معاً، وقد تحتمل

الإسلام في ص ٦٨٣. فقال: هذا في حديث المعراج من رواية شريك ولكن غلط الخطابي في ذلك فاشتبه عليه حديث المعراج بحديث الشفاعة».

والحديث رواه البخاري في (صحيح البخاري): كتاب التوحيد/٣٧، ٢٠٣/٨-٢٠٥، وفي البخاري: (فعلاً به إلى الجبار فقال: وهو مكانه يارب خفف عنا فإن أمتي لا تستطيع هذا فوضع عنه عشر صلوات) ورواه مسلم في صحيحه مختصراً: الإيمان/٧٤ ح (٢٦٣)، ١/١٤٨-١٤٩ دون ذكر (وهو مكانه) ورواه ابن خزيمة في (التوحيد): ح (٣١٥)، ١/٥٢١-٥٢٨.

(١) ومما يؤيد أن الرواية ليست من رواية المفاريد والشواذ ما جاء في حديث الشفاعة، الذي رواه البخاري في صحيحه: التوحيد/٢٤، ٨/١٨٣-١٨٤: (فيأتوني فاستأذن على ربي في داره) ومعنى في داره وفي مكانه واحد وهذه لم يتفرد بها شريك كما زعم الخطابي.

(٢) شريك بن عبدالله بن أبي نمر، تابعي، صدوق، روى عن أنس وابن المسيب روى عنه مالك والثوري وسليمان بن بلال وغيرهم، وقال ابن معين: لا بأس به، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال ابن سعد: ثقة كثير الحديث وقال أبو داود: ثقة، وقال ابن عدي: روى عنه مالك وغيره. فإذا روى عنه ثقة فإنه ثقة. ووهاه ابن حزم لأجل حديثه في الإسراء، وفي تقريب التهذيب، صدوق يخطئ، توفي في حدود سنة ١٤٠هـ.

راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٤/٣٦٣-٣٦٤. و(ميزان الاعتدال) للذهبي: ٢/٢٦٩-٢٧٠. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ١/٣٥١. و(خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال) للخزرجي: ص ١٦٦.

(٣) في (ط): (كاختلاف).

هذه اللفظة لو كانت صحيحة أن يكون معناها أن يجد ربه - عز وجل - بمكانه الأول من الإجابة في الشفاعة والإسعاف بالمسألة، إذ كان مرويًا في الخبر أنه يعود مرارًا/ فيسأل ربه تعالى في المذنبين من أمته كل ذلك يشفعه فيهم ويشفعه بمسألته^(١) لهم^(٢).

قال: «ومن هذا الباب أن قومًا منهم زعموا أن الله حدًا، وكان أعلى ما احتجوا به في ذلك حكاية عن ابن المبارك قال علي بن الحسن بن شقيق^(٣): قلت لابن المبارك: نعرف ربنا بحد، أو نثبته بحد؟ فقال: نعم بحد^(٤). فجعلوه أصلًا في هذا

- (١) في (ط): (ويشفعه في مسألتهم).
- (٢) راجع: (الأسماء والصفات) للبيهقي: ص ٤٤٢. (ودفع شبه التشبيه) لابن الجوزي: ص ٤٢-٤٣. و(الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للقرطبي، مخطوط: ٢/٢٣٦ ب-٢٣٧ أ.
- (٣) علي بن الحسن بن شقيق بن محمد بن دينار بن مشعب، أبو عبد الرحمن العيدي المروزي (...-٢١٥هـ) الإمام الحافظ شيخ خراسان، قدم بغداد، وحدث بها عن إبراهيم بن طهمان، وابن المبارك، وسفيان بن عيينة، وآخرين، روى عنه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم، كان حافظًا كثير العلم كثير الكتب، كتب الكثير حتى كتب التوراة والإنجيل وجادل اليهود والنصارى.
- راجع: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي: ١١/٣٧٢-٣٧٠. و(تذكرة الحفاظ) للذهبي: ١/٣٧٠. و(سير أعلام النبلاء) للذهبي: ١/٣٤٩-٣٥٢. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ٢/٣٥. و(طبقات الحفاظ) للسيوطي: ص ١٥٨. و(شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي: ٢/٣٥.
- (٤) روى عبدالله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، في (كتاب السنة): رقم (٢١٦)، ١/١٧٤-١٧٥. قال: حدثني عبدالله بن أحمد بن شويه أبو عبد الرحمن قال سمعت علي بن الحسن يعني ابن شقيق يقول يقول سمعت عبدالله =

الباب، وزادوا الحد في صفاته - تعالى الله عن ذلك -، وسبيل هؤلاء القوم عافانا^(١) الله وإياهم - أن يعلموا أن صفات الله تعالى لا تؤخذ إلا من كتاب^(٢)، أو من قول رسول الله ﷺ دون قول أحد من الناس كائناً من كان، علت درجته أو نزلت، تقدم زمانه أو تأخر، لأنها لا تدرك من طريق القياس والاجتهاد فيكون فيها لقائل مقال، ولناظر مجال، على أن هذه الحكاية قد رويت لنا أنه قيل له: أتعرف ربنا بجد؟ فقال: نعم نعرف ربنا بجد (بالجيم) لا (بالحاء)، وزعم بعضهم أنه جائز أن يقال إن^(٣) له تعالى حدًا لا كالحدود، كما نقول يد لا كالأيدي، فيقال له: إنما أحوجنا إلى أن نقول يد لا كالأيدي؛ لأن اليد قد جاء ذكرها في القرآن وفي السنة فلزم قبولها ولم يجز ردها، فأين ذكر الحد في الكتاب والسنة حتى نقول: حد لا كالحدود كما نقول يد لا كالأيدي؟! رأيت إن قال جاهل: رأس لا كالرؤوس قياسًا على قولنا يد لا كالأيدي، هل تكون الحجة عليه إلا نظيرما ذكرناه في الحد، من أنه لما جاء ذكر اليد وجب القول به، ولما لم يجيء ذكر

= يقول: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص. وسمعته يقول: إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية.

قال: وسمعت عبدالله يقول: «نعرف ربنا عز وجل فوق سبع سموات على العرش بائن من خلقه بحد، ولا نقول كما قالت الجهمية هاهنا وأشار بيده إلى الأرض» والإمام البخاري في (خلق أفعال العباد)، ص ٣١. والبيهقي في (الأسماء والصفات) ص ٤٢٧. وشيخ الإسلام الصابوني في (عقيدة السلف وأصحاب الحديث)، ص ٢٠.

(١) في (ط): (عفانا).

(٢) أي كتاب الله.

(٣) (إن) ساقطة من (ط).

الرأس لم يجز القول به؟! .

قلت: أهل الإثبات المنازعون للخطابي وذويه يجيبون عن هذا بوجوه:

الرد على
مقالة
الخطابي من
وجوه

أحدها: أن هذا الكلام الذي ذكره إنما يتوجه لو قالوا إن له صفة هي (الحد)، كما توهمه هذا الراد عليهم؛ وهذا لم يقله أحد ولا يقوله عاقل؛ فإن هذا الكلام لا حقيقة له؛ إذ ليس في الصفات التي يوصف بها شيء من الموصوفات - كما يوصف باليد والعلم - صفة معينة يقال لها (الحد)، وإنما الحد ما يتميز به الشيء عن غيره من صفته وقدره، كما هو المعروف من^(١) لفظ الحد في الموجودات، فيقال حد الإنسان، وحد كذا، وهي الصفات^(٢) المميزة له، ويقال حد الدار والبستان، وهي جهاته وجوانبه المميزة له، ولفظ الحد في هذا أشهر في اللغة^(٣) والعرف العام ونحو ذلك، ولما كان الجهمية يقولون

ليس لله صفة
يقال لها الحد

(١) في (ط): (في)

(٢) في (ط): (من الصفات).

(٣) الحد في اللغة: الحاجز بين الشيئين لئلا يختلط أحدهما بالآخر، أو لئلا يتعدى أحدهما على الآخر. وتمييز الشيء عن الشيء، وحد الشيء: منتهاه، ومنه أخذ حدود الأرض، وحدود الحرم، وفي الحديث في صفة القرآن: لكل حرف حد، ولكل حد مطلع، وجمعها حدود.

راجع: (تهذيب اللغة) لأبي منصور الأزهري، مادة (حد). و(معجم مقاييس اللغة) لأبي الحسين أحمد بن فارس مادة (حد) و(الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية) لإسماعيل بن حماد الجوهري، مادة (حد). و(القاموس المحيط) للفيروزآبادي مادة (الحد). و(تاج العروس من جواهر القاموس) للزبيدي، مادة (الحد).

ما مضمونه: إن الخالق لا يتميز عن الخلق، فيجحدون صفاته التي تميز بها ويجحدون قدره^(١)، حتى يقول المعتزلة إذا عرفوا أنه حي عالم قدير قد عرفنا حقيقته وماهيته، ويقولون إنه لا يباين غيره، بل إما أن يصفوه بصفة المعدوم فيقولون: لا داخل العالم ولا خارجه^(٢)، ولا كذا ولا كذا، أو يجعلوه حالاً في المخلوقات، أو وجود المخلوقات، فبين ابن المبارك أن الرب سبحانه وتعالى على عرشه مباين لخلقه منفصل عنه، وذكر الحد لأن الجهمية كانوا يقولون: ليس له حد، وما لا حد له لا يباين المخلوقات، ولا يكون فوق العالم؛ لأن ذلك مستلزم للحد، فلما سألوا أمير المؤمنين^(٣) - في كل شيء - عبدالله بن المبارك بماذا نعرفه؟.

قال: بأنه فوق سمواته على عرشه، بائن من خلقه. فذكروا له^(٤) لازم ذلك الذي تنفيه الجهمية، وبنفيهم له ينفون ملزومه

(١) راجع: (الفرق بين الفرق) للبغدادي: ص ٢١٢. (الملل والنحل) للشهرستاني: ١٠٩/١.

(٢) راجع: (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري، ص ٢١٢.

(٣) ذكر الذهبي في (تذكرة الحفاظ): ٢٧٦/١. في ترجمة ابن المبارك. قال أبو أسامة: هو أمير المؤمنين في الحديث.

وقال المؤلف - رحمه الله - في نسخة (ج) ١١٤/١: (عبدالله بن المبارك الذي يقال له أمير المؤمنين في كل شيء لجلالته في أنواع الفضائل).

وقال ابن حجر في (تقريب التهذيب) ٤٤٥/١: «عبدالله بن المبارك المروزي، مولى بني حنظلة، ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد، جمعت فيه خصال الخير».

(٤) ساقطة من (ط)

الذي هو موجود فوق العرش، ومباينته للمخلوقات، فقالوا له: بحد؟ قال: بحد^(١). وهذا يفهمه كل من عرف ما بين قول المؤمنين أهل السنة والجماعة، وبين الجهمية الملاحدة من الفرق.

الوجه الثاني: قوله^(٢): سبيل هؤلاء أن يعلموا أن صفات الله تعالى لا تؤخذ إلا من كتاب الله، أو من قول رسول الله ﷺ، دون قول أحد من الناس.

فيقولون^(٣) له: لو وفيت أنت ومن اتبعته باتباع هذه السبيل، لم تحوجنا نحن وأئمتنا إلى نفي بدعكم^(٤)، بل تركتم موجب الكتاب والسنة في النفي والإثبات.

لو التزم
الخطابي
وأباعه
بالكتاب
والسنة نفياً
وإثباتاً لم
يحتاجوا أهل
السنة إلى نفي
بدعهم

أما في النفي فنفتيم عن الله تعالى أشياء لم ينطق بها كتاب ولا سنة ولا إمام من أئمة المسلمين، بل والعقل لا يقضي بذلك عند التحقيق، وقلتم إن العقل نفاها، فخالفتم الشريعة بالبدعة والمناقضة^(٥) المعنوية، وخالفتم العقول الصريحة، وقلتم ليس

(١) ومما يؤيد كلام شيخ الإسلام ما رواه عبدالله بن أحمد في كتاب السنة.

راجع: ص ٤٠.

(٢) أي الخطابي.

(٣) أي أهل الإثبات.

(٤) في (ط): (بدعتكم).

(٥) المناقضة: لغة: إبطال أحد القولين بالآخر.

اصطلاحاً: هي منع مقدمة من مقدمات الدليل وشرط في المناقضة أن لا يكون المقدمة من الأوليات، ولا من المسلمات ولم يجرز منعها، وأما إذا كانت من التجريبيات والحدسيات والمتواترات فيجوز منعها لأنه ليس بحجة على الغير. (التعريفات) للجرجاني: ص ٢٥٠ - ٢٥١. (جامع العلوم) للقاضي أحمد =

هو بجسم^(١) ولا جوهر^(٢) ولا متحيز^(٣) ولا في جهة^(٤) ولا يشار إليه بحس، ولا/ يتميز منه شيء من^(٥) شيء، وعبرتم عن ذلك بأنه تعالى ليس بمنقسم ولا مركب، وأنه لا حد له ولا غاية تريدون بذلك أنه يمتنع عليه أن يكون له حد وقدر، أو يكون له قدر لا يتناهى [و]^(٦) أمثال ذلك. ومعلوم أن الوصف بالنفي كالوصف بالإثبات، فكيف ساغ لكم هذا النفي بلا كتاب ولا سنة، مع اتفاق السلف على ذم من ابتدع ذلك، وتسميتهم إياهم جهمية، وذمهم لأهل هذا الكلام؟! .

وأما في الإثبات فإن الله تعالى وصف نفسه بصفات ووصفه رسوله بصفات، فكنتم أنتم الذين تزعمون أنكم من أهل السنة

= نكري: ٣/٣٣٧-٣٣٨.

- (١) راجع تعريف الجسم: ص ١٥ .
(٢) الجوهر: الموجود القائم بنفسه حادثاً كان أو قديماً، وبه تقوم الأعراض والكيفيات ومقابلة العرض .
راجع: (كشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي: ١/٢٠٣-٢٠٧ . و (التعريفات) للجرجاني: ص ٨٣-٨٤ . و (المعجم الفلسفي) رقم (٣٧٦) . ص ٦٤ . و (المعجم الفلسفي) لجميل صليبا: ١/٤٢٤-٤٢٧ .
(٣) المتحيز: هو الحاصل في الحيز أو القابل بالذات أو التبعية للإشارة الحسية، وعند المتكلمين لا جوهر إلا المتحيز بالذات أي القابل للإشارة بالذات، وأما العرض فمتحيز بالتبع .
راجع: (كشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي: ٢/٣٠٠ .
(٤) راجع تعريف الجهة: ص ١٤ .
(٥) في (ط): (عن) .
(٦) ساقطة من (ك) والتصويب في (ط) وبه يتضح المعنى .

والحديث - دع الجهمية^(١) والمعتزلة^(٢) - تارة تنفونها وتحرفون^(٣) نصوصها، أو تجعلونها لا تعلم إلا أمانى^(٤)، وهذان مما عاب الله تعالى به أهل الكتاب قبلنا، وتارة تقرونها إقراراً تنفون معه ما أثبتته النصوص من أن يكون النصوص نفته؛ وتاركين من المعاني التي دلت عليه مالا ريب في دلالتها عليه؛ مع ما في جمعهم بين الأمور المتناقضة^(٥) من مخالفة صريح

(١) راجع تعريف الجهمية ص ١٣.

(٢) راجع تعريف المعتزلة ص ٧.

(٣) التحريف: لغة: التغيير وإمالة الشيء عن وجهه، يقال انحرف عن كذا أي مال وعدل. واصطلاحاً: هو التغيير لألفاظ الأسماء والصفات أو معانيها، وهو نوعان: (الأول): تحريف اللفظ: وهو العدول عن جهته إلى غيرها، إما بزيادة أو نقصان وإما بتغيير حركة إعرابية، أو غير إعرابية، فهذه أربعة أنواع: مثال ذلك نصب لفظ الجلالة في قوله تعالى (وكلم الله موسى تكليماً)، وكقولهم في استوى استولى، (وجاء ربك) أي أمره، ويروى أن جهمياً طلب من أبي عمرو بن العلاء أحد القراء أن يقرأ (وكلم الله موسى تكليماً) بنصب لفظ الجلالة. فقال له: هبني فعلت فما تصنع بقوله (وكلمه ربه) فهت الجهمي.

(الثاني): التحريف المعنوي: وهو العدول بالمعنى عن وجهه وحقيقته، وإعطاء اللفظ معنى لفظ آخر بقدر ما مشترك بينهما. كقولهم في قوله سبحانه وتعالى (وكلم الله موسى تكليماً) أي جرح قلبه بالحكم والمعارف تجريحاً.

راجع: (الصواعق المرسله) لابن قيم الجوزية: ٢١٥/١ - ٢١٩. (التنبيهات السنينة على العقيدة الواسطية) للشيخ عبدالعزیز بن ناصر الرشيد: ص ٢٢-٢٣.

(٤) قال تعالى: ﴿وَمَنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَلْمُوكَ الْكَذَّابَ إِلَّا آمَانِي﴾ [البقرة ٧٨] قال مجاهد: معناه إلا كذباً وقال غيره إلا تلاوة مجردة عن المعرفة من حيث إن التلاوة بلا معرفة المعنى تجري صاحبها مجرى أمنية تمنيتها على التخمين (المفردات في غريب القرآن) للراغب الأصبهاني: ص ٤٧٦.

(٥) المتناقض: هو الممتنع بالذات أي المشتمل على عناصر لا يمكن اجتماعها، =

المعقول، فأنت وأئمتك في هذا الذي تقولون إنكم تثبتونه: إما أن تثبتوا ما تنفونه^(١) فتجمعوا بين النفي والإثبات، وإما أن تثبتوا ما لا حقيقة له في الخارج ولا في النفس. وهذا الكلام تقولُه النفاة و^(٢) المثبتة لهؤلاء كمثل الأشعري والخطابي والقاضي أبي يعلى وغيرهم من الطوائف.

ويقول هؤلاء المُثَبِّتة: كيف سوغتم لأنفسكم هذه الزيادات في النفي، وهذا التقصير في الإثبات على ما أوجهه الكتاب والسنة، وأنكرتم على أئمة الدين ردهم لبدعة ابتدعها الجهمية، مضمونها إنكار وجود الرب تعالى وثبوت حقيقته، وعبروا عن ذلك بعبارة^(٣) فأثبتوا تلك العبارة [ليبينوا]^(٤) ثبوت المعنى الذي نفاه أولئك؟! فأين في الكتاب والسنة أنه يحرم رد الباطل بعبارة

والحدان المتناقضان هما اللذان لا يمكن تحقق أحدهما دون انتفاء الآخر، كالإنسان والالإنسان، وقد يراد بالمتناقض النقيض؛ لأن النقيضين عند العلماء هما: الأمران المتمانعان بالذات، أي الأمران اللذان يتمانعان بحيث يقتضي تحقق أحدهما لذاته في نفس الأمر انتفاء الآخر وبالعكس، كالإيجاب والسلب، فإنه إذا تحقق الإيجاب بين الشئين انتفى السلب وبالعكس، ومعلوم أن الخلو عن النقيضين ممتنع في بدائه العقول كالجمع بين النقيضين، أي أن النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان.

راجع: (كشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي: ٦/١٤١٣. و(الرسالة التدمرية) لابن تيمية: ص ١٢، ٤٣. و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا: ٢/٣٣٢. و(المعجم الفلسفي) ليوسف كرم ومراد وهبة ويوسف شلال: ص ٥٠.

- (١) في (ك): (ينفونه) والتصويب من (ط).
- (٢) الواو ساقطة في (ط).
- (٣) علق المحقق في (ط) فقال: (أي بعبارة الحد).
- (٤) في المخطوط (ك) (ليثبتوا)، والتصويب من (ط).

مطابقة له، فإن هذا اللفظ لم نثبت به صفة زائدة على ما في الكتاب والسنة؛ بل بينا به ما عطله المبطلون من وجود الرب تعالى ومباينته لخلقه وثبوت حقيقته.

ويقولون^(١) لهم: قد دل الكتاب والسنة على معنى ذلك كما تقدم احتجاج الإمام أحمد لذلك بما في القرآن مما يدل على أن الله تعالى له حد يتميز به عن المخلوقات^(٢). وأن بينه وبين الخلق انفصلاً ومباينة. بحيث يصح معه أن يعرج الأمر إليه، ويصعد إليه، و يصح أن يجيء هو ويأتي، كما سنقرر هذا في موضعه، فإن القرآن يدل على المعنى تارة بالمطابقة^(٣)، وتارة

(١) أي المثبتة.

(٢) راجع نسخة (ط) ٤٢٨/١ - ٤٢٩ أو نسخة (ك) ٢٣٥ ب وفيه عن الخلال قال أخبرنا أبو بكر المروزي، قال سمعت أبا عبدالله قيل له: روي عن علي بن الحسن بن شقيق عن ابن المبارك أنه قيل له: كيف نعرف الله عز وجل؟ قال: على العرش بحد. قال قد بلغني ذلك عنه وأعجبه ثم قال أبو عبدالله: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ ﴾ ثم قال: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ .

قال الخلال: أخبرنا الحسن بن صالح العطار حدثنا هارون بن يعقوب الهاشمي، سمعت أبي يعقوب ابن العباس قال كنا عند أبي عبدالله قال: فسألناه عن قول ابن المبارك: قيل له كيف نعرف ربنا؟ قال في السماء السابعة على عرشه بحد، فقال أحمد: هكذا على العرش استوى بحد. فقلنا له: ما معنى قول ابن المبارك بحد، قال لا أعرفه، ولكن لهذا شواهد من القرآن في خمسة مواضع ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾ ﴿ ءَأَمِنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ وهو على عرشه وعلمه مع كل شيء.

(٣) المطابقة: دلالة اللفظ بالنسبة إلى تمام مسماه، كدلالة لفظ البيت على معنى البيت.

راجع: (المستصفي في علم الأصول) للغزالي: ص ٢٠، و(المحصول في =

بالتضمن^(١)، وتارة بالالتزام^(٢). وهذا المعنى يدل عليه القرآن
تضمنًا أو التزامًا.

ولم يقل أحد من أئمة السنة: إن «السنني» هو الذي لا يتكلم
إلا بالألفاظ الواردة التي لا يفهم معناها؛ بل من فهم معاني
النصوص فهو أحق بالسنة ممن لم يفهمها، ومن دفع ما يقوله
المبطلون مما يعارض تلك المعاني، وبين أن معاني النصوص
تستلزم نفي تلك الأمور المعارضة لها فهو أحق بالسنة من غيره،
وهذه نكت لها بسط له موضع آخر^(٣).

= علم أصول الفقه) للفخر الرازي: ٢٩٩/١ - ٣٠٠. (وروضة الناظر وجنة
المنظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل) لابن قدامة:
ص ٥٠.

(١) التضمن: دلالة اللفظ على جزء داخل في المسمى من حيث هو كذلك،
كدلالة لفظ البيت على السقف.

راجع: (المستصفى) للغزالي: ص ٢٠. و(المحصول) للرازي: ٣٠٠/١.
(وروضة الناظر) لابن قدامة: ص ٥٠.

(٢) الالتزام: دلالة اللفظ على جزء خارج عن المسمى، كدلالة الشمس طالعة
على النهار.

راجع (المستصفى) للغزالي: ص ٢٠. و(المحصول) للرازي: ٣٠٠/١ -
٣٠١. (وروضة الناظر) لابن قدامة: ص ٥٠-٥١. و(كشاف اصطلاح الفنون)
التهانوي: ١٣٠٤/٥.

(٣) الواجب في هذا الباب - أعني باب الصفات -، أن تثبت ما أثبتته الله ورسوله،
وما نفاه الله ورسوله نفيًا، والألفاظ التي ورد بها النص يعتصم بها في
الإثبات والنفي، فتثبت ما أثبتته الله ورسوله من الألفاظ والمعاني، ونفي ما
نفته نصوصهما من الألفاظ والمعاني.

أما الألفاظ التي ليست في الكتاب والسنة، ولا اتفق السلف على نفيها
أو إثباتها. مثل لفظ المركب، والجسم، والمتحيز، والجوهر، والجهة، =

[وممن] ^(١) نفى لفظ (الحد) أيضاً من أكابر أهل الإثبات أبو نصر السجزي ^(٢) قال في رسالته ^(٣) المشهورة إلى أهل زبيد ^(٤) :
«وعند أهل الحق أن الله سبحانه مباين لخلقه بذاته، * وأن
الأمكنة غير خالية من علمه، وهو بذاته ^(٥) تعالى فوق العرش

والعرض، والحيز، ونحو ذلك، فليس لأحد أن يوافق من نفاها أو أثبتها حتى
يستفسر عن مراده، فإن أراد بها معنى يوافق خبر الرسول أقر به، وإن أراد بها
معنى يخالف خبر الرسول أنكره.

راجع: (الرسالة التدمرية): ص ٨٥. (مجموع الفتاوى) لشيخ الإسلام ابن
تيمية: ١/١١٠، ٣/٣٠٧ - ٣٠٨، ٥/٤٢٩ - ٤٣٠، ٦/١٣ - ١٤،
١٢/١١٦ - ١١٤، ١٣/٣٠٤ - ٣٠٥، ١٤٥ - ١٤٦، ١٧/٣٥٦ - ٣٥٣، ٣٤٩ - ٣٥٢.
و(شرح الطحاوية في العقيدة السلفية) للقاضي علي بن أبي العز الحنفي:
ص ١٦٢ - ١٦٥.

- (١) في (ك): (ومن) وما أثبتناه في (ط) هو الأظهر.
- (٢) عبيدالله بن سعيد بن حاتم السجزي، الوائلي البكري، أبو نصر (١٠٠٠-٤٤٤هـ)
الإمام الحافظ، علم السنة، أصله من سجستان، ونسبته إليها على غير قياس.
نزيل الحرم ومصر، وصاحب (الإبانة الكبرى) في مسألة القرآن، وهو كتاب
طويل في معناه، دال على إمامة الرجل وبصره بالرجال والطرق. راجع (تذكرة
الحفاظ) للذهبي: ٣/١١١٨ - ١١٢٠. و(سير أعلام النبلاء) للذهبي:
١٧/٦٥٤ - ٦٥٧. و(الرسالة) للكتاني: ص ٣٩.
- (٣) (رسالة إلى أهل زبيد) يتطرق الكتاب إلى موضوع إثبات أن كلام الله عز وجل
بحرف وصوت والرد على من أنكر ذلك وقام بتحقيقه محمد باكريم باعبدالله
وذلك لنيل درجة الماجستير في الجامعة الإسلامية.
- (٤) زبيد: بفتح أوله وكسر ثانيه، ثم ياء مشاة من تحت، اسم وادٍ به مدينة يقال
لها الحصيب، ثم غلب اسم الوادي فلا تعرف إلا به، وهي مدينة مشهورة
باليمن، ينسب إليها جمع كثير من العلماء.
- راجع: (معجم البلدان) لياقوت الحموي: ٢/١٣١ - ١٣٢.
- (٥) ما بين النجمتين غير موجودة في (الرد على من أنكر الحرف والصوت).

بلا كيف بحيث لا مكان»^(١).

وقال أيضاً: «فاعتقاد^(٢) أهل الحق أن الله سبحانه وتعالى^(٣) فوق العرش بذاته من غير مماسة، وأن الكَرَامِيَّة^(٤) ومن تابعهم على القول بالمماسة^(٥) ضلال^(٦)».

وقال: «وليس من قولنا إن الله^(٧) فوق العرش تحديد له^(٨)، وإنما التحديد يقع للمحدثات، فمن العرش إلى ما تحت الثرى محدود، والله سبحانه وتعالى^(٩) فوق ذلك بحيث لا مكان ولا حد، لاتفاقنا أن الله تعالى^(١٠) كان ولا مكان ثم خلق المكان، وهو كما كان قبل خلق المكان»^(١١).

قال: «وإنما يقول بالتحديد من يزعم أنه سبحانه وتعالى^(١٢) على^(١٣) مكان، وقد علم أن الأمكنة محدودة، فإن^(١٤) كان فيها

(١) (الرد على من أنكر الحرف والصوت) لأبي نصر السجزي: ص ١٥٤.

(٢) في (الرد على من أنكر الحرف والصوت): (واعتقاد).

(٣) (وتعالى) غير موجودة في (الرد على من أنكر الحرف والصوت).

(٤) راجع تعريف الكَرَامِيَّة ص ٩.

(٥) في (الرد على من أنكر الحرف والصوت): (المماسة).

(٦) (الرد على من أنكر الحرف والصوت) لأبي نصر السجزي: ص ١٤٩-١٥١.

(٧) في (الرد على من أنكر الحرف والصوت): (الله سبحانه).

(٨) (له) غير موجودة في (الرد على من أنكر الحرف والصوت).

(٩) (وتعالى) غير موجودة في (الرد على من أنكر الحرف والصوت).

(١٠) في (الرد على من أنكر الحرف والصوت): (سبحانه).

(١١) (الرد على من أنكر الحرف والصوت) لأبي نصر السجزي: ص ١٥٧.

(١٢) (وتعالى) غير موجودة في (الرد على من أنكر الحرف والصوت).

(١٣) في (الرد على من أنكر الحرف والصوت): (بكل).

(١٤) في (الرد على من أنكر الحرف والصوت): (فيذا).

بزعمهم كان محدودًا، وعندنا أنه مباين للأمكنة ومن حلها،
وفوق كل محدث، فلا تحديد لذاته^(١) في قولنا^(٢). هذا
لفظه^(٣).

مقالة الرازي
نقلًا عن أبي
معشر المنجم

وأما قول الرازي: «وذكر أبو معشر المنجم^(٤) أن سبب إقدام
الناس على اتخاذ عبادة الأوثان دينًا لأنفسهم: هو أن القوم في
الدهر الأقدم كانوا على مذهب المشبهة، وكانوا يعتقدون أن إله
العالم نور عظيم، فلما اعتقدوا ذلك اتخذوا وثنًا - هو أكبر
الأوثان - على صورة الإله، وأوثانًا [أخرى]^(٥) - أصغر من ذلك
الوثن - على صورة الملائكة، واشتغلوا بعبادة هذه الأوثان على
اعتقاد أنهم يعبدون الإله والملائكة، فثبت أن دين عبادة الأصنام

(١) لذاته) غير موجودة في (الرد على من أنكر الحرف والصوت).

(٢) (الرد على من أنكر الحرف والصوت) لأبي نصر السجزي: ص ١٥٨.

(٣) جملة (هذا لفظه) تعقيب شيخ الإسلام ابن تيمية.

(٤) جعفر بن محمد بن عمر البلخي، أبو معشر (٢٧٢-٠٠٠هـ) المنجم المشهور،

كان أولاً من أصحاب الحديث، وكان يضاغن الكندي، ويغري به العامة،

ويشنع عليه بعلوم الفلاسفة، فدس عليه الكندي من حسن له النظر في علوم

الحساب والهندسة، فدخل في ذلك فلم يكمله، فعدل إلى علم أحكام

النجوم، وانقطع شره عن الكندي، ويقال إنه تعلم النجوم بعد سبع وأربعين

سنة من عمره، وكان أعلم الناس بتاريخ الفرس. وأخبار سائر الأمم، وعمر

طويلاً، له كتب كثيرة، وقد ترجمت بعضها إلى اللغة اللاتينية، والإنكليزية،

منها (الألوف في بيوت العبادات) و (المدخل الكبير) و (هيئة الفلك).

راجع: (الفهرست) لابن النديم، ص ٣٣٥-٣٣٦. و (وفيات الأعيان) لابن

خلكان، ١/٣٥٨-٣٥٩. و (أخبار العلماء بأخبار الحكماء) للقفطي:

ص ١٠٦-١٠٧.

(٥) ساقط من (ك) وما أثبتناه في (أساس التقديس) و (ط).

كالفرع على مذهب المشبهة»^(١).

فالكلام على هذا من وجوه:

رد المؤلف
من وجوه

لا يحق
للرازي
وسلف
الجهيمة
الذين اتنموا
بالمشركين أن
ينموا أهل
التوحيد
٢٤٠/ك

أحدها: أنه من العجب أن يذكر عن أبي معشر ما يذم به عبادة الأوثان، وهو الذي اتخذ أبا معشر أحد الأئمة الذين اقتدى بهم في الأمر بعبادة الأوثان لما ارتد عن دين الإسلام، / وأمر بالإشراك بالله تعالى وعبادة الشمس والقمر والكواكب والأوثان في كتابه الذي سماه: (السر المكتوم، في السحر ومخاطبة النجوم)^(٢)، وقد قيل إنه صنفه لأم الملك^(٣) علاء الدين محمد

(١) (أساس التقديس) للرازي: ص ٢٨.

والرازي حين يعزو هنا سبب عبادة الأصنام إلى مذهب المشبهة استنادًا إلى مقالة أبي معشر، نراه يناقض هذا القول ويرى أن عبادة الأصنام أحدث من دين الصابئة عباد النجوم، فيقول في كتابه (اعتقاد فرق المسلمين والمشركين): ص ٩٠: فاعلم أن عبادة الأصنام أحدث من هذا الدين - أي دين الصابئة - لأنهم كانوا يعبدون النجوم عند ظهورها، ولما أرادوا أن يعبدوها عند غروبها لم يكن لهم بدٌّ من أن يصوروا الكواكب صورًا ومثلاً، فصنعوا أصنامًا واشتغلوا بعبادتها، فظهر من ها هنا عبادة الكواكب».

(٢) (السر المكتوم في السحر ومخاطبة النجوم) الكتاب من أشهر الكتب في هذا الباب وقد رد على الرازي الشيخ زين الدين سيريجا في كتاب سماه (انقضاض البازي في انقضاض البازي) وللسر المختوم نسخ خطية في إستانبول وقد طبع في بومباي بالهند.

(٣) أم الملك علاء الدين: أسرها التتر مع من أسروا من نساء الملك وأمواله، وكان سبب ذلك أن والدة خوارزم شاه لما سمعت بما جرى على ولدها، وسقوط بلاد مازندان وما فعلوا بها من قتل ونهب وإحراق، خافت وفارقت خوارزم، وقصدت نحو الري لتصل إلى أصفهان وهمذان وبلد الجبل تمتنع فيها، فصادفها التتر في الطريق فأخذوها وما معها قبل وصولها إلى الري.

راجع: (الكامل) لابن الأثير: ١٢/٣٧٢-٣٧٣.

ابن تكش أبي جلال الدين^(١)، وأنها^(٢) أعطته عليه ألف دينار، وكان مقصودها ما فيه من السحر والعجائب، والتوصل بذلك إلى الرئاسة وغيرها من المآرب، وقد ذكر فيه عن أبي معشر أنه عبد القمر، وأن في عبادته ومناجاته من الأسرار والفوائد ما ذكر، فمن تكون هذه حاله في الشرك وعبادة الأوثان كيف يصلح أن يذم أهل التوحيد الذين يعبدون الله تعالى لا يشركون به شيئاً، ولم يعبدوا لا شمساً، ولا قمراً، ولا كوكباً، ولا وثناً، بل يرون الجهاد لهؤلاء المشركين الذين ارتد إليهم أبو معشر والرازي وغيرهما مدة؟! وإن كانوا قد رجعوا عن هذه الردة إلى الإسلام فإن سرائرهم عند الله؛ لكن لا نزاع بين المسلمين أن الأمر بالشرك كفر وردة إذا كان من مسلم، وأن مدحه والثناء عليه والترغيب فيه كفر وردة إذا كان من مسلم،

(١) في (ط) علاء الدين بن محمد أبي بكر بن جلال الدين. وما أثبتناه في (ك) هو الأظهر.

وهو: علاء الدين محمد بن تكش بن ألب رسلان (٢٠٠٠-٢١٧هـ). تسلم زمام الحكم بعد وفاة والده، وكان عالماً بالفقه والأصول وغيرهما، وكان معظماً لأهل الدين مكرماً للعلماء محباً لهم محسناً إليهم يكثر مجالستهم ومناظرتهم بين يديه، وكان غير متنع ولا مقبل على اللذات، إنما همه في الملك وتدييره وحفظه وحفظ رعاياه، خاض مع جيرانه حروباً كثيرة وضم إلى ملكه بلاداً واسعة، وقاتل الملاحدة. ولما بدأ غزو التتار بقيادة جنكيزخان على البلاد الإسلامية، قام بالتصدي لهم، وحاربهم في عدة مواقع، وتغلب عليه التتر، فهرب منهم إلى قلعة له وسط بحر طبرستان، ومات بها.

راجع: (الكامل) لابن الأثير: ١٢/١٥٢-١٥٣، ١٥٧، ٣٦٩-٣٧٤. (والبداية والنهاية) لابن كثير، ١٣/٨٢، ٨٨-٨٦.

(٢) في (ط) : (هو أنها).

فأهل التوحيد وإخلاص الدين لله تعالى وحده الذين يرون جهاد هؤلاء المشركين ومن ارتد إليهم من أعظم الواجبات وأكبر القربات، كيف يصلح أن يعييبهم بعض المرتدين إلى المشركين بأنهم يوافقون المشركين على أصل الشرك؟! وهؤلاء لا يؤمنون بالله وبما أنزل إلى أنبيائه، وما أشبه حال هؤلاء بقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَتَّقُمُونَ مَنَّا... إلى قوله... عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (٦٠) (١) [المائدة: ٥٩-٦٠] فإن هؤلاء النفاة الجهمية منهم من عبد الطاغوت وأمر بعبادته، ثم هؤلاء يعييبون من آمن بالله ورسوله!؟

يوضح ذلك أن هذا الرازي اعتمد في الإشراك وعبادة الأوثان على مثل «تنكلوشا» (٢) البابلي (٣) «ومثل طمطم الهندي» (٤) ومثل

(١) ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَتَّقُمُونَ مَنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (٥٩) قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٥٩ - ٦٠].
(٢) في (ط): (تنكلوشاه).

(٣) في (الفهرست) لابن النديم، ص ٣٢٩. تينكلوس البابلي أحد السبعة العلماء الذين رد إليهم الضحاك - الملك - البيوت السبعة التي بنيت على أسماء الكواكب السبعة، وله من الكتب، كتاب (الوجوه والحدود).
وقال حاجي خليفة في (كشف الظنون) ١/٧٤٥ هو تينكلوش صاحب كتاب درج الفلك.

(٤) طمطم الهندي: لم أعثر له على ترجمة وإنما وجدت في (كشف الظنون) لحاجي خليفة: ١٤٣٥/٢. هذه الجملة: (كتاب طمطم الهندي) دون أي تعليق على الكتاب أو المؤلف وقد ذكر كتابه ابن تيمية في (الرد على المنطقيين) ص ٢٨٧، وقد أورد الرازي قوله في كتاب (المطالب العالية) ١٧٦/٨ عند الحديث عن الأفلاك.

«ابن وحشية»^(١) أحد مرده المتكلمين بالعربية، ومعلوم أن الكلدانيين^(٢) والكشديين^(٣) من أهل بابل^(٤) وغيرهم أتباع

(١) أحمد بن علي بن قيس بن مختار بن عبدالكريم بن حريثا بن علاطيا الكسداني، أبوبكر المعروف بابن وحشية، من أهل قُسَيْن، ومعني الكسداني نبطي، عالم بالكيمياء، وكان يدعي أنه ساحر يعمل أعمال الطلسمات، ويعمل الصنعة، مات بعد سنة ٢٩١هـ. وله مصنفات في السحر والكيمياء منها (السحر الكبير) و(مذاهب الكلدانيين في الأصنام) و (الأصول الكبيرة في الصنعة).

راجع: (الفهرس) لابن النديم: ص ٣٧٢، ٤٢٣.

(٢) الكلدانيون يطلق هذا الاسم على تلك الأمة التي يرجح أنها نزحت من جنوب الجزيرة العربية فسكنت العراق وأقاموا ملكهم هناك بعد قضائهم على السومريين وعرفت بلادهم باسم بابل، وقد بعث الله إليهم إبراهيم الخليل يدعوهم إلى عبادة الله وحده ونبذ الأوثان التي كانوا يعبدونها، وذلك أيام ملك النمرود بن كنعان، وتسمى مملكة بابل الثانية بالإمبراطورية الكلدانية، وقد تقدم الكلدانيون في التنجيم حتى غدا كلمة كلداني تعني التنجيم.

راجع: (البداية والنهاية) لابن كثير: ١/ ١٤٠-١٤٩. و(تاريخ الجنس العربي في مختلف الأطوار والأدوار والأقطار) تأليف محمد عزة دروزة: ٣/ ٢٠ - ٤١. و(الموسوعة العربية الميسرة) بإشراف محمد شفيق غربال: ص ١٤٧٢.

(٣) الكشديون: وهم سكان حران الصابئة الذين يعبدون الكواكب السبعة وبينون لها الهياكل والصور، وقد هاجر إليهم إبراهيم - عليه السلام - عندما ترك أرض قومه من الكلدانيين في بابل فاستوطن حران، وهناك دعا الناس إلى عبادة الله وحده وترك عبادة النجوم، وذكر ابن كثير في تفسيره: ١/ ١٤٥ أن السحر ثمانية (الأول) سحر الكلدانيين والكشديين الذين كانوا يعبدون الكواكب السبعة المتحيرة وهي السيارة، وكانوا يعتقدون أنها مدبرة العالم وأنها تأتي بالخير والشر، وهم الذين بعث الله إليهم إبراهيم الخليل - ﷺ - مبطلاً لمقاتلتهم وراذلاً لمذهبهم.

راجع: (البداية والنهاية) لابن كثير: ١/ ١٤٠، ١٥٠. و(تاج العروس) للزبيدي مادة(كشد).

(٤) بابل: بكسر الباء اسم ناحية منها الكوفة والحلة، ينسب إليها السحر والخمر، =

«نمرود بن كنعان البابلي»^(١) وغيره، وأهل الهند هم أعظم الأمم شرگًا، وهم أعداء إبراهيم الخليل إمام الحنفاء، فكيف يكون أتباع هؤلاء المشركين أعداء إبراهيم الخليل - عليه السلام - مُعَيَّرِينَ بِأَتْبَاعِ الْمُشْرِكِينَ لِأَهْلِ الْمِلَّةِ الْحَنِيفِيَّةِ، الَّذِينَ اتَّبَعُوا إِبْرَاهِيمَ وَآلَ إِبْرَاهِيمَ فِي إِثْبَاتِ صِفَاتِ اللَّهِ وَأَسْمَائِهِ وَعِبَادَتِهِ؟! فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْجَهْمِيَّةَ يَنْكُرُونَ حَقِيقَةَ خَلْقِ إِبْرَاهِيمَ^(٢) اللَّهُ^(٣) تَعَالَى وَتَكْلِيمِهِ، كَمَا أَنْكَرَهُ سَلْفُهُمْ أَعْدَاءُ الْخَلِيلِ وَأَعْدَاءُ الْكَلِيمِ.

= قال أبو معشر: الكلدانيون هم الذين كانوا ينزلون بابل في الزمن الأول، واختلف في أول من سكنها ف قيل نوح - عليه السلام - وهو أول من عمرها، وقيل من بناها الضحاك وقيل بناها بيوراسب الجبار، واشتق اسمها من المشتري، لأن بابل باللسان البابلي الأول اسم للمشتري. راجع: (معجم البلدان) لياقوت الحموي: ٣٠٩/١ - ٣١٠.

(١) نمرود وهو بن كوش بن كنعان بن حازم بن نوح، عدو الله وعدو إبراهيم، الذي كذب بما جاء به من عند الله، وكان عاملاً للزدهاق الذي زعم بعض من زعم أن نوحًا أرسل إليه، وقال جماعة من السلف: كان ملكًا برأسه، وقد أحاط ملكه بمشارك الأرض ومغاريها، وكان ببابل، وتمادى نمرود في غيه وتمرده على ربه - مع إملاء الله تعالى له أربعمئة عام - بأن أمر بإحراق خليل الرحمن حين دعاه إلى توحيد الله والبراءة من الآلهة والأوثان، ونجى الله الخليل وسلط على عدوه بعوضة توغلت في خياشيمه فمكث أربعمئة سنة يعذب بها في حياته الدنيا.

قلت وهذا يحتاج إلى دليل.

راجع: (تاريخ الطبري) أو (تاريخ الأمم والملوك): ٢٨٧/١ - ٢٩٠. و(الكامل في التاريخ) لابن الأثير: ٩٤/١ - ١٠٠. و(البداية والنهاية) لابن كثير: ١٤٨/١.

(٢) (إبراهيم) ساقط في (ط).

(٣) في (ط): (الله).

وأول من أظهر في الإسلام التجهم - وهذا المذهب الذي نصره الرازي وأبو معشر ونحوهما - هو الجعد بن درهم^(١) فضحى به خالد بن عبدالله القسري^(٢)، وخطب الناس يوم النحر فقال: ضحوا أيها الناس تقبل الله ضحاياكم فإني مٌضح بالجعد ابن درهم^(٣) إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولا كلم موسى تكليماً، تعالى الله عما يقول الجعد علواً كبيراً، ثم نزل فذبحه^(٤).

(١) جعد بن درهم (... - نحو ١١٨هـ)، من الموالى، عداده من التابعين، مبتدع ضال، له أخبار في الزندقة، أظهر مقالته بخلق القرآن، وزعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى، وقتله على ذلك بالعراق خالد القسري يوم النحر والقصة مشهورة.

راجع: (ميزان الاعتدال) للذهبي: ٣٩٩/١. و(لسان الميزان) لابن حجر: ١٠٥/٢، و(تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس) للديار بكرى: ٣٢٢/٢. و(الكامل في التاريخ) لابن الأثير: ٢٦٣/٥.

قلت: عداده من التابعين في الزمن لا في الاتباع.

(٢) خالد بن عبدالله بن يزيد بن أسد القسري، من بَجِيلَة، أبو الهيثم (٦٦-١٢٦هـ) أمير العراقيين، وأحد خطباء العرب وأجوادهم، يمانى الأصل من دمشق، تولى إمارة مكة المكرمة سنة تسع وثمانين زمن الوليد وسليمان، فبقي بها سبع سنين ثم ولاه هشام إمارة العراقيين سنة ست ومائة، وعزله هشام سنة عشرين ومائة، هو الذي قتل جعد بن درهم.

راجع: (تهذيب تاريخ دمشق) لعبدالقادر بدران: ٧٠/٥-٨٣. و(تاريخ ابن خلدون) المسمى بكتاب (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر): ١٠٥-١٠٦. و(الأغاني) لأبي فرج الأصفهاني: ٣١٢-٣١٣، ٣٧٩-٣٨١.

(٣) ما بين النجمتين ساقطة من (ط).

(٤) راجع: (لسان الميزان) لابن حجر: ١٠٥/٢، و(تاريخ الخميس) للديار بكرى: ٣٢٢/٢. و(الكامل) لابن الأثير: ٢٦٣/٥.

فهذا أول الجهمية نفاة الصفات في هذه الأمة، هو مكذب بحقيقة ما خص الله به إمام الحنفاء المخلصين الذي يعبدون الله لا يشركون به شيئاً، وكليم الله الذي اصطفاه برسالاته وبكلامه، والله تعالى يفضل هذين الرسولين ويخصهما في مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾ [الأعلى: ١٨-١٩] وقوله: ﴿أَمْ لَمْ يُبَيِّنَّا بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٢٧﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٢٨﴾﴾ [النجم: ٣٦-٣٧] وهما اللذان رآهما رسول الله ﷺ ليلة المعراج فوق الأنبياء كلهم في السماء السادسة والسابعة، فرأى أحدهما في السادسة^(١)، ورأى الآخر في السابعة^(٢)، وقد جاءت الأحاديث التي في الصحيح بعلو هذا وعلو هذا^(٣).

فإذا كان سلف الجهمية ومخاطبو الكواكب هم من أعظم المشركين المعادين لرسول الله تعالى الأمرين بعبادة الله تعالى

(١) هو موسى - عليه السلام - .

(٢) هو إبراهيم - عليه السلام - .

(٣) روى أئمة الحديث حديث المعراج من طرق مختلفة فقد روى البخاري في صحيحه: الصلاة/١، ١/٩١-٩٢، بدء الخلق/٦، ٤/٧٨٧٧. والأنبياء/٥، ٤/١٠٦-١٠٨. والأنبياء/٤، ٤٣/١٣٧-١٣٨. والتوحيد/٣٧، ٨/٢٠٣-٢٠٥. ومسلم في صحيحه: الإيمان/٧٤ ح(٢٥٩، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٧٢)، ١/١٤٥-١٥٤ والترمذي في سننه: تفسير القرآن/ سورة بني إسرائيل، ح(٥١٣٧)، ٤/٣٦٢-٣٦٣ والنسائي في سننه: الصلاة/ فرض الصلاة، ١/٢١٧-٢٢٤ والإمام أحمد في مسنده: ١/٢٥٧، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٨٧، ٤٢٢، ٢/٣٥٣، ٣/١٤٨، ٥/١٤٣-١٤٤.

وحده لا شريك له، كيف يصلح لهم أن يعيبوا أهل الإيمان بالله ورسوله، الذين يقرون بتوحيد الله وعبادته وحده لا شريك له، يقرون بتوحيد الله العلمي القولي كالتوحيد الذي ذكره في سورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾﴾ [الإخلاص: ١-٣] ^(١) ﴿قُلْ يَتَّيِّبُهَا الْكٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عٰبِدُ مَا عٰبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾ [الكافرون: ١ - ٦] كيف يصلح لأولئك الذين أشركوا، وائتموا بالمشركين في نقيض التوحيد من هذين الوجهين، فأمرُوا بعبادة غير الله ودعائه، ورغبوا في ذلك وعظموا قدره؛ وجهلوا ^(٢) من ينكر ذلك وينهى عنه؛ وأنكروا من أسماء الله تعالى وصفاته وحقيقة عبادته ما لا يتم الإيمان والتوحيد إلا به؛ كيف يصلح لهؤلاء أن يعيبوا أولئك باتباع المشركين؟! ويجعلوا موافقيهم على هذا الكفر أعظم قدرًا من أولئك المؤمنين الذين ليس لهم نصيب من قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ إلى قوله نَصِيرًا﴾ ^(٣) [النساء: ٥١-٥٢]!؟

(١) لعل في الكلام سقطاً تقديره ويقرون بتوحيد الله الإرادي الطلبي كالتوحيد الذي ذكره في سورة قل يا أيها الكافرون.

(٢) أي نسبه إلى الجهل.

(٣) ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن مَّجِدْ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾﴾ [النساء: ٥١-٥٢].

فإن سبب نزول هذه الآية ما فعله كعب بن الأشرف^(١) رئيس اليهود من تقديمه لدين المشركين على دين المؤمنين، لما كان بينه وبين المؤمنين من العداوة^(٢)، فمن آمن بالجبت

(١) هو: كعب بن الأشرف الطائي (٣٠٠هـ-٣٠٠هـ) شاعر جاهلي من بني نبهان من طيء، كانت أمه من بني النضير، فدان باليهودية، وكان سيدياً في أخواله، يقيم في حصن له قرب المدينة، أدرك الإسلام ولم يسلم، وكان عدواً لله ولرسوله، يهجو النبي ﷺ وأصحابه، ويحرض عليهم كفار قريش في شعره، ثم خرج إلى مكة بعد بدر فجعل يرثي قتلى بدر ويحرض قريشاً، وعاد إلى المدينة فشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم، فطلب حينئذ رسول الله ﷺ من أصحابه قتله، فقتلوه وحملوا رأسه في مخلاة إلى المدينة، فقيل إنه أول رأس حمل في الإسلام، وقيل بل رأس أبي عزة الجمحي.

راجع: (السيرة النبوية) لابن هشام: ٥١/٢ - ٥٧ . و(الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام) للسهيلي: ٤١٣/٥ - ٤١٦ . و(إمتاع الأسماع بما للرسول في الأبناء والأموال والحفدة والمتاع) للمقرئبي: ١٠٧/١ - ١٠٩ . و(الكامل في التاريخ) لابن الأثير: ١٤٣/٢ - ١٤٤ .

(٢) روى الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في (تفسير الطبري): ح (٩٧٨٦) ٤٦٧/٨ - ٤٦٩ . عن ابن عباس - رضي الله عنه -: قال لما قدم كعب بن الأشرف مكة، قالت له قريش، أنت حبر أهل المدينة وسيدهم؟ قال: نعم: قالوا: ألا ترى إلى هذا الصنوبر المنبت من قومه، يزعم أنه خير منا، ونحن أهل الحجيج، وأهل السدانة، وأهل السقاية. قال أنتم خير منه. قال فأنزلت ﴿إِنَّ شَأْنَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝ وَأَنْزَلَتْ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحَيَاتِ وَالطَّلْعُوتِ - إِلَى قَوْلِهِ - وَمَنْ يَلْعَنَ اللَّهَ فَلَنْ يُجَدَلَ نَصِيرًا ۝﴾ . وروى بنحوه أيضاً الطبري عن عكرمة: ح (٩٧٨٨)، ح (٩٧٨٩)، ٤٦٧/٨ وعن قتادة ح (٩٧٩٣)، ٤٧٠/٨، وعن السدي، ح (٩٧٩٠)، ٤٦٩/٨ - ٤٧٠ . وروى بنحوه الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (أسباب النزول) عن عكرمة ص ١٤١ - ١٤٩ .

وروى بنحوه أيضاً الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (المعجم الكبير) عن ابن عباس: ح (١١٦٤٥)، ٢٥١/١١ .

- هو السحر^(١) - والطاغوت، - وهو ما عظم/ بالباطل من دون الله تعالى. مثل رؤساء المشركين^(٢)، - وله من علوم المسلمين ماله، ففيه شبه من ﴿الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ [النساء: ٥١].

وإذا كان هؤلاء يتعصبون لأولئك المشركين وينصرونهم ويذمون المؤمنين ويعيبونهم، ألم يكن لهم نصيب من قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ۗ﴾ [النساء: ٥١] فيكون لهم نصيب من قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ۗ﴾ [النساء: ٥٢] وتمام الكلام في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنزَلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ ۗ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ۗ﴾ [النساء: ٦٠-٦١]؟! وهذه الآية مطابقة لحال هؤلاء، كما بيناه في غير موضع^(٣).

- (١) راجع: (المفردات في غريب القرآن) للراغب الأصبهاني: ص ٨٥ و(الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي: ٢٤٨/٥ - ٢٤٩.
- (٢) راجع: (المفردات) للراغب الأصبهاني: ص ٣٠٤ - ٣٠٥ و(الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي: ٢٤٨/٥ - ٢٤٩.
- (٣) قال المؤلف - رحمه الله - في (مجموع الفتاوى)، ٣/٣١٧ بعد سياق هذه الآية: وفي الآية أنواع من العبر من الدلالة على ضلال من يحاكم إلى غير الكتاب والسنة وعلى نفاقه، وإن زعم أنه يريد التوفيق بين الأدلة الشرعية وبين ما يسميه هو عقليات من الأمور المأخوذة عن بعض الطواغيت من المشركين وأهل الكتاب وغير ذلك من أنواع الاعتبار.

الوجه الثاني: أن الاستدلال في توحيد الله تعالى الذي بعث به رسله، وأنزل به كتبه بمثل كلام أبي معشر المنجم، ونقله عن الأمم المتقدمة يليق بمثل الرازي وذويه، أترى أبا معشر لو كان من علماء أهل الكتاب المسلمين - كمن أسلم من الصحابة والتابعين - ونقل لنا شيئاً عن الأنبياء المتقدمين أكان يجوز لنا في الشريعة تصديق ذلك الخبر، إذا لم نعلم صدقه من جهة أخرى، إذا كان الناقل لنا إنما أخذه^(١) عن أهل الكتاب^(٢)؟! وفي الصحيح عن نبينا ﷺ أنه قال: «إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم، فإما أن يحدثوكم بحق فتكذبوه،

- = وراجع: أيضاً (مجموع الفتاوى) لشيخ الإسلام ابن تيمية: ٣٣٩/١٢ - ٣٤٠، ٢٨/٢٠٠ - ٢٠١ و(درء تعارض العقل مع النقل) لابن تيمية: ٧٦/١. (منهاج السنة النبوية) لابن تيمية ٥٥٣/٢. و(الفتوى الحموية) لابن تيمية: ص ١٢.
- (١) في (ط): (أخبر)، والصواب كما في (ك).
- (٢) الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد، وهي على ثلاثة أقسام: أحدهما: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق، فذاك صحيح والثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.
- والثالث: ما هو مسكوت عنه، لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به، ولا نكذبه، وتجوز حكايته، لما تقدم: يقصد قوله - ﷺ -: «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني.
- (مقدمة في أصول التفسير) لابن تيمية: ص ١٠٠. و(تفسير القرآن العظيم) لابن كثير: ٤/١. و(عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير) اختصار وتحقيق: أحمد شاكر، ١٤/١. (الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير) للدكتور رمزي نعناعة: ص ٩٨.

وإما أن يحدثوكم بباطل فتصدقوه»^(١) فكيف وأبو معشر الناقل لذلك؟! وإنما خبرة الرجل بكلام الصابئة^(٢) المشركين عباد

(١) رواه البخاري بنحوه في صحيحه بلفظ (لاتصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل) الآية. الشهادات/٢٩، ١٦٣/٣. والتفسير، سورة/٥٢/١٥٠، والاعتصام/٢٥، ١٦٠/٨. والتوحيد/٥١، ٢١٣/٨. وأحمد في مسنده بلفظ (إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله، فإن كان حقاً لم تكذبوهم، وإن كان باطلاً لم تصدقوهم) ١٣٦/٤. وأبو داود في سننه بلفظ (ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم، قولوا: آمنا بالله ورسله، فإن كان باطلاً لم تصدقوه، وإن كان حقاً لم تكذبوه) العلم/٢، ح(٣٦٤٤)، ٦٠-٥٩/٤.

(٢) الصابئة: طائفة من المشركين يقولون إن مديبر العالم، وخالقه هذه الكواكب السبعة والنجوم، فهم عبدة الكواكب، ويدعون أنهم على دين صابيء بن شيث ابن آدم، ولما بعث إبراهيم عليه السلام كان الناس على دين الصابئة.

ويرى الشهرستاني أن الفرق كانت في زمن إبراهيم عليه السلام ترجع إلى صنفين: الحنفاء والصابئة، وقال الصابئة بالحاجة إلى وجود متوسط روحاني، وجعل بعضهم هذا المتوسط من الكواكب، وبعضهم جعلوه من الأصنام. وابن تيمية كثيراً ما يصنف الفلاسفة بأنهم من الصابئة المشركين، إلا أنه يرى أنهم نوعان: صابئة حنفاء موحدون، وصابئة مشركون، فالأولون هم الذين أثنى الله عليهم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالصَّنِيعِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة]. فهؤلاء كانوا يدينون بالتوراة قبل النسخ والتبديل، وكذلك الذين دانوا بالإنجيل قبل النسخ والتبديل، والصابئون الذين كانوا قبل هؤلاء كالمتبعين لملة إبراهيم إمام الحنفاء عليه السلام، وهذا بخلاف المجوس والمشركين فإنه ليس منهم مؤمن. فلهذا قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالصَّنِيعِينَ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحج].

راجع: (اعتقادات فرق المسلمين) للرازي: ص ٩٠. و(الملل والنحل) =

الكواكب ونحوهم، وهم من أقل الناس خبرة ومعرفة بالتوحيد الذي بعث الله به رسله، وبحال أهله المؤمنين مع الكفار المشركين.

تدل هذه
الحكاية على
أن ما أسماه
مذهب
المشبهة هو
مذهب
الأنبياء
والمرسلين

الوجه الثالث: أن هذه الحكاية تقتضي أن الناس كانوا قبل ابتداء الشرك على المذهب الذي سماه «مذهب المشبهة»، وأنهم كانوا حينئذ يعتقدون أن إله العالم نور عظيم، فلما اعتقدوا ذلك اتخذوا وثناً كما ذكره، فيكون هذا الاعتقاد هو^(١) مذهب القوم في الدهر الأقدم قبل عبادة الأوثان، ثم إنه بسبب هذا الاعتقاد استحسنوا عبادة الأوثان، ومعلوم أن الناس كانوا قبل الشرك على دين الله وفطرته التي فطر الناس عليها، وهي دين الإسلام العام الذي لا يقبل الله من أحد غيره، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾^(٢) [يونس: ١٩] وقال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾^(٣) [البقرة: ٢١٣] وقد ثبت عن ابن

للشهرستاني: ١٤١-٩٥/٢. (الرد على المنطقيين) لشيخ الإسلام ابن تيمية: ص ٢٨٧-٢٨٩.

- (١) في (ط): (وهو).
(٢) ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾^(١٩) [يونس: ١٩].
(٣) ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٢١٣) [البقرة: ٢١٣].

عباس^(١) - رضي الله عنهما - أنه قال: «كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلها على الإسلام»^(٢)، وثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه ذكر في حديث الشفاعة عن نوح قول أهل الموقف له: «وأنت أول نبي بعثه الله إلى أهل الأرض»^(٣) وقد قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ

- (١) عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ حبر الأمة وترجمان القرآن، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، ولآه الإمام علي البصرة، توفي بالطائف سنة ٦٨هـ، وصلى عليه محمد ابن الحنفية، وقال اليوم مات رباني هذه الأمة.
- راجع: (تاريخ الصحابة الذين روي عنهم الأخبار) لأبي حاتم البستي: ص ١٤٨-١٤٩. و(الطبقات الكبرى) لابن سعد: ٣٦٥/٢ - ٣٧٢. و(صفة الصفوة) لابن الجوزي: ٧٥٨-٧٤٦/١. و(أسد الغابة في معرفة الصحابة) لابن الأثير الجزري: ١٩٥-١٩٢/٣٠. و(الاستيعاب في أسماء الأصحاب) لابن عبد البر، و(الإصابة في تمييز الصحابة) لابن حجر: ٣٢٦-٣٢٢/٢.
- (٢) رواه أبو جعفر الطبري (تفسير الطبري) ح(٤٠٤٨)، ٢٧٥/٤. بهذا اللفظ وزاد (كلهم على شريعة من الحق، فاختلفوا، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين). والحاكم (المستدرک علی الصحیحین) ٥٤٦/٢ - ٥٤٧، وقال هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي: ٥٤٧/٢.
- (٣) وفي البخاري (وأنت أول الرسل إلى أهل الأرض)، الأنبياء / ٣، ١٠٦-١٠٥/٤. ورواه مسلم في صحيحه، الإيمان/٨٤، ح(٣٢٧)، ١٨٤-١٨٥/١. والترمذي في سننه، الزهد/١٠، ح(٢٥٥١)، ٤٥-٤٣/٤.
- وقد ورد حديث الشفاعة بألفاظ وروايات مختلفة. فقد رواه البخاري في صحيحه، التوحيد/١٩، ١٧٢-١٧٣/٨. التوحيد/٢٤، ١٨١-١٨٣/٨. التوحيد/٣٦، ٢٠٠-٢٠١/٨. التفسير، سورة/٢، ١٤٦-١٤٧/٥. ومسلم في صحيحه الإيمان/٨٤، ح(٣٢٢)، ١٨١-١٨٠/١، وح(٣٢٦)، ١٨٢-١٨٣/١. وأحمد في مسنده: ٥-٤/١، ٢٨١-٢٨٢، ٢٩٥-٢٩٦، ٣-١١٦، ١٤٤، ١٧٨، ٢٤٤، ٢٤٨. وابن ماجه في سننه، الزهد/٣٧، ح(٤٣١٢)، =

بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴿۳۶﴾ [النحل: ۳۶] فإذا كان الله تعالى قد بعث في كل أمة رسولا يدعوها إلى عبادة الله وحده لا شريك له واجتناب الطاغوت، ونوح أول من بعثه الله تعالى إلى أهل الأرض علم أنه لم يكن قبل قوم نوح مشركون، كما قال ابن عباس؛ وإذا كان كذلك وأولئك على الإسلام ومذهبهم هو المذهب الذي سماه «مذهب المشبهة» ثَبَّتَ بموجب هذه الحكاية أن هذا هو مذهب الأنبياء والمرسلين والمسلمين من كل أمة.

الوجه الرابع: أن في هذه الحكاية أنهم اشتغلوا بعبادة هذه الأوثان على اعتقاد أنهم يعبدون الإله والملائكة. وقد ذكر الله تعالى قول المشركين في كتابه الذين جعلوا معه إلهاً آخر، فلم يذكر أنهم كانوا يعتقدون أنهم يعبدون الله إذا عبدوا الأوثان، ولكن ذكر أنهم اتخذوا هذه الأوثان شفعاء، وذكر أنهم قالوا إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى؛ ولكن في هؤلاء الجهمية الاتحادية^(١) من يقول: إن عباد الأوثان ما عبدوا إلا الله تعالى،

هذه الحكاية
تعارض نص
القرآن

= ١٤٤٢-١٤٤٣. والترمذي في سننه. التفسير، سورة ١٧، ح (٥١٥٦)،
٢٧١-٢٧٠/٤. وابن خزيمة في (التوحيد)، ح (٣٤٧)، وح (٣٤٨) وح (٣٤٩)،
وح (٣٥٠)، وح (٣٥١)، وح (٣٥٢)، وح (٣٥٣)، وح (٣٥٤)، وح (٣٥٥)،
٦١٢-٥٩٣/٢.

(١) الاتحادية: الاتحاد في الأصل هو صيرورة الشئيين المختلفين شيئاً واحداً، وله عدة درجات ومنها اتحاد النفس والبدن وأغلاها الاتحاد الصوفي يصبح الواصل معه كأنه والباري شيء واحد فيخترق الحجب.
والاتحادية: هم القائلون باتحاد الخالق بالمخلوق كاتحاد الماء باللبن والنار =

وأن عابد الوثن هو العابد لله^(١)، كما ذكرنا ذلك فيما تقدم عن صاحب «الفصوص»^(٢) وذويه، وهو من رؤساء هؤلاء الجهمية وأئمتهم.

عبادة الأوثان
مشهورة عن
نفاة الصفات
من الفلاسفة
وذويهم =

الوجه الخامس: أن عبادة الأوثان إنما هي مشهورة ومعروفة

بالحديد، فوجود الخالق عين وجود المخلوق، والقائل بهذا غلاة الصوفية والفلاسفة كابن عربي وابن سبعين والتلمساني وغيرهم. ويقول ابن القيم الاتحادي هم القائلون بوحدة الوجود... وهذا المذهب مبني على أصلهم الذي أصلوه وهو أن الله سبحانه هو عين هذا الوجود، فصفاة هي صفات الله وكلامه هو كلام الله وأصل هذا المذهب إنكار مسألة المباينة والعلو. راجع: (درء تعارض العقل والنقل) لابن تيمية: ٧٥/٣، ١٥٢/٦-١٥٤. (مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعتلة) لابن قيم الجوزية: ٢٨٦-٢٨٧. (اعتقاد فرق المسلمين والمشركين) للرازي: ص٧٣. (التعريفات) للجرجاني: ص٤. (كشف اصطلاحات الفنون) للتهانوي: ١٤٦٨/٦. (المعجم الفلسفي) ص٢، (المعجم الفلسفي) لجميل صليبا: ٣٤١-٣٥. (الموسوعة العربية الميسرة) بإشراف محمد شفيق الغريال: ص٤٥.

(١) راجع: (فصوص الحكم) لمحيي الدين بن عربي، ١/٥٣-٥٤، ٥٦، ٧٢، ١١١-١١٣، ١٩١-١٩٦.

(٢) هو: محمد بن علي بن محمد بن عربي، أبوبكر الحاتمي الطائي الأندلسي، المعروف بمحيي الدين بن عربي (٥٦٠-٦٣٨هـ) فيلسوف، قدوة القائلين بوحدة الوجود، ولد في مرسية بالأندلس، وقام برحلة إلى المشرق، قال أشياء منكرة عدها طائفة من العلماء مروفاً وزندقة، وأنكر عليه أهل الديار المصرية شطحات ظهرت عنه. استقر في دمشق وتوفي بها، وله نحو أربعمئة كتاب منها (الفتوحات المكية) و(فصوص الحكم).

راجع (ميزان الاعتدال) للذهبي: ٣/٦٥٩-٦٦٠. (سير أعلام النبلاء) للذهبي: ٢٣/٤٨-٤٩؛ و(نفع الطيب) لأحمد المقرئ: ٢/١٦١-١٦٩.

عن نفاة الصفات من الفلاسفة^(١) الصابئين^(٢) - سلف أبي معشر
والرازي وذويهم -، مثل النمروذ بن كنعان^(٣) وقومه/ أعداء الخليل
ك/٢٤١ عليه الصلاة والسلام - وأتباعه، وأولياء رهط أبي معشر، ومثل
فرعون عدو موسى - كليم الرحمن عز وجل - وأتباعه، وأولياء
الجهمية نفاة الصفات، ومن يدخل فيهم من الاتحادية والقرامطة^(٤)،

(١) الفلاسفة: وهم المنسوبون إلى الفلسفة، والفلسفة لفظ مشتق من اليونانية وأصله
(فيلاصوفيا) ومعناه محبة الحكمة، وهو اصطلاح أطلق قديمًا على دراسة
المبادئ الأولى، وتفسير المعرفة عقليًا فتشمل عند أرسطو الفلسفة النظرية
والعملية، وقصرها الرواقيون على المنطق والأخلاق والطبيعة، ومنذ القرن
التاسع عشر أخذت العلوم تستقل شيئًا فشيئًا، وأصبحت الفلسفة تقتصر اليوم
على المنطق والأخلاق وعلم الجمال، وما بعد الطبيعة، وتاريخ الفلسفة.

راجع (المعجم الفلسفي) رقم (٧١٠)، ص ١٣٨-١٣٩. و(المعجم الفلسفي)
لجميل صليبا، ٢/١٦٠-١٦٢.

(٢) راجع تعريف الصابئة في ص ٦٤.

(٣) تقدم ترجمته في ص ٥٧.

(٤) القرامطة: جمع قرمطي نسبة إلى قرمط، وهو لقب شخصية بارزة فيهم، وهو
حمدان بن الأشعث، ولقب بقرمط لأنه كان يقرمط في سيره إذا مشى، وقيل لأنه
كان أحمر الوجه فلقب بقرمط.

ظهرت فتنة القرامطة بتدبير من ميمون بن ديسان المعروف بالقداح في الكوفة،
وهو من اليهود من ولد الشلعلع، من مدينة بالشام يقال لها سلمية، وكان يعتقد
اليهودية ويظهر الإسلام، وقد سجن القداح مع محمد بن الحسين المعروف
بندنان وجماعة كانوا يدعون (الجهاريجة) في سجن العراق، ووضعوا مذهب
الباطنية، فلما خلصوا من السجن ظهرت دعوتهم وأول من قام بها محمد بن
الحسين الملقب بندنان.

وقد اتخذ القرامطة التشيع وسيلة لنشر مذهب الإباحة، والإلحاد، وجعلوه ستارًا
لما يرون أن يبثوه بين الأمة من الرذيلة، ونذر البوار، وصنوف الإباحة والمروق =

وكما صرح بعضهم بموالاته فرعون وتعظيمه، كما فعل صاحب «البلاغ الأكبر، والناموس الأعظم»^(١) الذي صنفه

على توالي القرون، واختلاف البلدان، وحاول كثير منهم مخادعة الجمهور بدعوى النسب الطاهر عن أباء مستورين كذباً وزوراً.

وقد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة، وصنفوا كتبهم على ذلك المنهاج، ولدعوتهم تسع منازل يتدرجون بها إلى المكاشفة بالإلحاد المكشوف، والإباحية المفضوحة، والوضع عن الشرائع وأصحابها، ومن كتبهم (أساس الدعوة) و(كشف الأسرار) للبرذوي أحد فجارهم.

وقد أنشأوا بعض الإمارات في البلاد الإسلامية، فعاثوا في الأرض فساداً وسفكوا الدماء الطاهرة على أستار الكعبة ظلماً وعدواناً، ومنعوا الناس من الحج، واقتلعوا الحجر، وحملوه إلى البحرين، ولم تزل قلوب الأمة دامية متألمة لذلك.

راجع: (الفرق بين الفرق) للبغدادى: ص ٢٨١-٣١٢. و(التبصير في الدين) لأبي مظفر الإسفراييني: ص ١٢٣-١٣٠. و(فضائح الباطنية) لأبي حامد الغزالي، و(مجموع الفتاوى) لابن تيمية ٣٥/١٢٠-١٦٠. و(تاريخ أخبار القرامطة) لثابت ابن سنان. وابن العديم.

(١) (البلاغ الأكبر والناموس الأعظم) نسب هذا الكتاب إلى عدة أشخاص من قضاة الفاطميين من آل ابن حيون نسبة ابن كثير في (البداية والنهاية) ٣١١/١١ للقاضي عبدالعزيز بن النعمان وفي ٣٢١/١١: للقاضي محمد بن النعمان؛ وفي كتاب (ملحق الولاة والقضاة): ص ٦٠٣: أن الكتاب تصنيف علي ووالده النعمان ونسب الكتاب إلى أبي القاسم القيرواني الديلمي في (قواعد عقائد آل محمد) ص ٤٢، ٥٥ قال ابن كثير عن الكتاب في (البداية والنهاية): ٦٢/١١: «البلاغ الأعظم والناقوس الأكبر» جعله ست عشرة درجة أول درجة أن يدعو من يجتمع به أولاً إن كان من أهل السنة إلى القول بتفضيل علي على عثمان بن عفان، ثم ينتقل به إذا وافقه على ذلك تفضيل علي على الشيخين أبي بكر وعمر، ثم يترقى به إلى سبهما لأنهما ظلما علياً وأهل البيت، ثم يترقى إلى تجهيل الأمة وتخطئتها في موافقة أكثرهم على ذلك، ثم يشرع في الفتح في دين =

للقرامطة^(١)، وكما فعله صاحب (الفصوص)^(٢) وذووه، ومن لم يصرح بموالاة فرعون ولم يعتقد موالاته فإنه موافق له فيما كذب فيه موسى حيث قال: ﴿يَهْتَمُّنُ ابْنُ لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣﴾ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَذِبًا﴾ [غافر: ٣٦-٣٧] قاله خلائق من العلماء وممن قال ذلك أبو الحسن الأشعري^(٣) إمام طائفة الرازي، قال: «فرعون كذب موسى في قوله إن الله فوق السموات»^(٤).

الإسلام وقد ذكر لمخاطبة من يريد أن يخاطبه بذلك شبهاً وضلالات لا تروج إلا على كل غبي جاهل...، ثم بعد هذا كله لهم مقامات في الكفر والزندقة والسخافة مما ينبغي لضعيف العقل والدين أن ينزه نفسه عنها إذا تصورها، وهو مما فتح إبليس عليهم من أنواع الكفر.

(١) ذكر المؤلف - رحمه الله - في (مجموع الفتاوى) ٣٥/١٢٠-١٦٠ عقائد القرامطة ووصاياهم لدعاتهم، وسيتكلم المؤلف عن وصاياهم في ص ٥١٢-٥١٤.

(٢) (فصوص الحكم) يعتبر هذا الكتاب أهم كتب ابن عربي فقد قرر فيه مذهبه وحدة الوجود في صورته النهائية، ووضع له مصطلحات صوفية فجاء الكتاب خلاصة لمذهبه في الفلسفة الصوفية منسجم متنسق وقد قسم مؤلفه الكتاب إلى سبعة وعشرين فصاً كل فص يستند إلى طائفة من الآيات والأحاديث المتصلة بالنبوي وطريقته في تأويل الآيات فيها تعسف وشطط قال الذهبي في (سير أعلام النبلاء) ٢٣/٤٨: ومن أبدأ توألفه كتاب الفصوص فإن كان لا يكفر فما في الدنيا كفر نسأل الله العفو والنجاة.

وقد طبع الكتاب أكثر من مرة وقام بدراسته والتعليق عليه أبو العلا عفيفي.

(٣) تقدم ترجمته في ص ٣٦.

(٤) في (الإبانة عن أصول الديانة) لأبي الحسن الأشعري، ص ٤٨: ما نصه: =

وهؤلاء النفاة يوافقون فرعون في هذا التكذيب لموسى .

الوجه [السادس]^(١): أن القول الذي يسمونه «مذهب المشبهة» بل التشبيه الصريح لا يوجد إلا في أهل الكتب الإلهية كاليهود والمسلمين، كما ذكر الرازي عن مشبهة اليهود ومشبهة المسلمين^(٢).

إن أصل
الشرك لم
يكن من أهل
الكتاب وإنما
كان من
غيرهم

وأما^(٣) من ليس له كتاب فلا يعرف عنه شيء من التشبيه الذي يعير أهله بأنه تشبيه، أو الذي يقول منازعوهم إنه تشبيه. ومن المعلوم أن أصل الشرك لم يكن من أهل الكتاب وإنما كان من غيرهم، فإن الله لم يبعث رسولاً ولم يُنزل كتاباً إلا بالتوحيد، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾ [النحل: ٣٦] وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوْحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿١٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥] وقال تعالى: ﴿وَسَلِّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ

= (فكذب فرعون نبي الله موسى - عليه السلام - في قوله إن الله عز وجل فوق السموات).

- (١) في (ك) و (ط): (السابع) وهو غلط في تعداد الأوجه والصواب ما أثبتته.
- (٢) قال الرازي في (أساس التقديس) ص ٢٨ في المقدمة الثالثة في اختلاف القائلين بأن الله جسم: (اعلم أن القائلين بأنه تعالى جسم اختلفوا، فمنهم من يقول: إنه تعالى على صورة الإنسان، ثم المنقول عن مشبهة الأمة: أنه على صورة الإنسان الشاب، وعن مشبهة اليهود إنه على صورة إنسان شيخ).
- (٣) (أما) ساقطة من (ط) وما في (ك) أوضح.

ءَالِهَةً يُعْبُدُونَ ﴿٥٥﴾ [الزخرف: ٤٥] وقال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ [الشورى: ١٣] وقال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنُ بِهِ اللَّهُ ﴾ [الشورى: ٢١] وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ [المؤمنون: ٥١-٥٢].

ولم يحدث في أهل الكتاب وأتباع الرسل من العرب وبني إسرائيل وغيرهم شرك إلا مأخوذ من غير أهل الكتاب، كما ابتدع عمرو بن لحي بن قَمَعَةَ^(١) - سيد خزاعة - الشرك في العرب، الذين كانوا على ملة إبراهيم إمام الحنفاء عليه السلام^(٢)، ابتدعه لهم

(١) في (ط): (قميثة) والصحيح كما في (ك).

وهو: عمرو بن لحي بن قَمَعَةَ الأزدي، من قحطان، زعيم قبيلة خزاعة التي تولت البيت، وهو أول من غير دين إسماعيل - عليه السلام - ويروى أن عمرو خرج من مكة إلى الشام في بعض أموره، فلما قدم البلقاء وجدهم يعبدون الأصنام، فقال لهم ما هذه الأصنام، قالوا هذه أصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا، ونستنصرها فتنصرنا، فطلب منهم الأصنام، فأعطوه صنمًا يقال له هبل، فقدم به مكة فنصبه، وأمر الناس بعبادته وتعظيمه، وفي الحديث عن رسول الله ﷺ (إن أول من سبب السوائب، وعبد الأصنام أبو خزاعة عمرو بن عامر، وإني رأيته يجر أمتعاه في النار).

راجع: (السيرة النبوية) لابن هشام: ٧٦-٧٧. و (البداية والنهاية) لابن كثير:

١٨٧-١٨٩. و(سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب) للسويدي: ص ٦٧.

(٢) (صلى الله عليه وسلم) ساقطة من (ط).

بمكة^(١) بأوثان نقلها من الشام من البلقاء^(٢) التي كانت إذ ذاك دار الصابئة^(٣) للمشركين سلف أبي معشر وذويه، وكذلك بنو إسرائيل عبد من عبد منهم الأوثان كما ذكر الله تعالى^(٤) ذلك في كتابه - تعالى وتقدس -، وإنما حَدَّثَ فيهم هذا من جيرانهم الصابئة المشركين سلف أبي معشر وذويه، فإذا كان أصل المذهب الذي سموه مذهب التشبيه لا يعرف إلا عمّن هو من أهل كتاب منزل من السماء، وأهل الكتاب لم يكونوا هم الذين ابتدعوا الشرك أولاً، عُلِمَ أن الشرك لم يتدعه أولاً القوم الذين سماهم أهل التشبيه.

(١) بمكة) ساقطة من (ط).

(٢) راجع: (السيرة النبوية) لابن هشام: ١/٧٦-٧٧. و(البداية والنهاية) لابن كثير: ٢/١٨٧-١٨٩.

والبلقاء: كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القَرْى قصبتهما عمان، وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة، وبجودة حنطتها يضرب المثل، ذكر هشام بن محمد عن الشرقي بن القُطامي أنها سميت البلقاء لأن بالقرى من بني عمان بن لوط - عليه السلام - عمرها، ومن البلقاء قرية الجبارين التي أراد قوم موسى فيما حكاها الله عنهم بقوله: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ ٢٢: المائدة... وذكر بعض أهل السير أنها سميت ببلقاء بن سويدة من بني عسل بن لوط، وأما اشتقاقها فهي من البلق، وهي سواد وبياض مختلطان، ولذلك قيل: أبلق وبلقاء، والبلق أيضاً: الفسطاط، وقد نسب إليها قوم من الرواة.

(معجم البلدان) لياقوت الحموي: ٢/٢٧٦-٢٧٧.

(٣) راجع تعريف الصابئة ص ٦٤.

(٤) تعالى) ساقطة من (ط). م.

الوجه [السابع] ^(١): أنه إذا كان الإشراك متضمنًا لما سماه تشبيهاً، فمن المعلوم أن المرسلين كلهم ليس فيهم من تكلم بنقض هذا المذهب، ولا نهى الناس عن هذا الذي سماه تشبيهاً، فليس في القرآن عن محمد ﷺ، ولا عن المرسلين المتقدمين، ولا في التوراة والإنجيل وغيرهما من الكتب، ولا في الأحاديث المأثورة عن أحد من المرسلين أنهم نهوا المشركين أو غيرهم أن يقولوا إن الله تعالى فوق السموات، أو فوق العرش، أو فوق العالم، أو أن يصفوه بالصفات الخبرية ^(٢) التي يسميها هؤلاء تشبيهاً، بل ولا عنهم حرف واحد بأن الله ليس بداخل العالم ولا خارجه، ولا يشار إليه، ولا ليس بجسم ^(٣) ولا جوهر ^(٤)، ولا متحيز ^(٥)، ولا نحو ذلك، فإن كان الشرك متضمنًا لما سموه تشبيهاً والرسول لم تنه عما سموه تشبيهاً، ولا ذموه، ولا أنكروه، ولا تكلموا بما هو عند هؤلاء توحيد وتنزيه ينافي هذا التشبيه عندهم أصلاً، ثبت أن المرسلين - صلوات الله عليهم وسلامه - كلهم كانوا مقررين لهذا الذي سموه تشبيهاً، وذلك يقتضي أنه

إن كانت
الحكاية
صحيحة فهي
ندل على
صحة مذهب
خصوصهم
والإفهي
كذب

-
- (١) في (ك) و(ط): (الثامن) وهو غلط في تعداد الأوجه والصواب ما أثبتته.
- (٢) الصفات الخبرية: وهي الصفات التي يدل عليها السمع: القرآن والسنة.
- راجع: (نقض تأسيس الجهمية) لابن تيمية: ٣٤/١، ٣٥، و (درء تعارض العقل والنقل) ١١/١، ١٢٧، ١٢٨.
- (٣) راجع تعريف الجسم ص ١٥.
- (٤) راجع تعريف الجوهر ص ٤٥.
- (٥) راجع تعريف المتحيز ص ٤٥.

حق، فهذا النقل الذي نقله أبو معشر واحتج به الرازي إن كان حقًا فهو من أعظم الحجج على صحة مذهب خصومهم الذين سموهم «مشبهة»، وإن لم يكن حقًا فهو كذب، فهم إما كاذبون مفترون، وإما مخصومون مغلوبون، كاذبون مفترون في نفس المذهب الذي انتصروا عليه.

الوجه [الثامن]^(١): أن الشرك كان فاشيًا في العرب، ولم يُعلم أحد منهم كان يعتقد أن الوثن على صورة الله تعالى^(٢)، وقبلهم كان في أمم كثيرة، وله أسباب معروفة مثل جعل الأوثان صورًا لمن يعظمونه من الأنبياء والصالحين، وطلاسم/ لما يعبدونه من الملائكة والنجوم ونحو ذلك، ولم يعرف عن أحد من هؤلاء المشركين أنه اعتقد أن الوثن صورة الله. والشرك في أيام الإسلام ما زال بأرض الهند والترك فاشيًا، والهند فلاسفة، وهم من أعظم سلف أبي معشر، ومع هذا فليس في الهند والترك من يقول هذا، فعلم أن هذا أول مفتر.

لم يعلم عن أحد من المشركين أنه اعتقد أن الوثن على صورة الله
٢٤١ ب/ك

الوجه [التاسع]^(٣): لو كان هذا^(٤) من أسباب الشرك فمن المعلوم أن غيره من أسباب الشرك أعظم وأكثر، وأن الشرك في غير هؤلاء الذين^(٥) سماهم مشبهة أكثر، فإن كان الشرك في

الشرك في نفاة الصفات أكثر

- (١) في (ك) و (ط): (التاسع) وهو غلط في تعداد الأوجه والصواب ما أثبتته.
- (٢) (تعالى) ساقطة من (ط).
- (٣) في (ك) و (ط): (العاشر) وهو غلط في تعداد الأوجه والصواب ما أثبتته.
- (٤) اسم الإشارة يعود إلى مذهب التشبيه.
- (٥) في (ط): (الذي).

بعض مثبتة هذه الصفات عيبًا، فالشرك في غيرهم أكثر وأكثر، [و] (١) كان الطعن والعيب على نفاة الصفاة بما يوجد فيهم من الشرك أعظم وأكبر.

اعتقاد ثبوت
الصفات ليس
موجباً لعبادة
الأصنام

الوجه [العاشر] (٢): قوله: «فثبت أن دين عبادة الأصنام كالفرع على مذهب المُشَبَّهة» (٣) كلام مجمل، فإن من الفرع ما يكون لازماً لأصله، فإذا كان الأصل مستلزماً لوجود الفرع الفاسد كان فساد الفرع وعدمه دليلاً على فساد الأصل وعدمه، ومن الفروع ما يكون مستلزماً للأصل لا يكون لازماً له وهو الغالب، فلا يلزم من فساده وعدمه (٤) فساد الأصل وعدمه، ولكن يلزم من فساده وعدمه فساد هذا الفرع وعدمه:

فالأول (٥) كما قال الله تعالى: ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾﴾ [إبراهيم: ٢٤ - ٢٦] فالكلمتان: كلمة الإيمان واعتقاد التوحيد، وكلمة الكفر واعتقاد الشرك (٦). فلا ريب أن الاعتقادات توجب

- (١) زدته ليستقيم المعنى .
- (٢) في (ك) و(ط): (الحادي عشر) وهو غلط في تعداد الأوجه والصواب ما أثبتته .
- (٣) (أساس التقديس) للرازي: ص ٢٨ .
- (٤) أي لا يلزم من فساد الفرع وعدمه .
- (٥) ما يكون الفرع لازماً لأصله، والأصل مستلزماً لوجود الفرع الفاسد .
- (٦) قال الطبري في تفسيره - دار المعارف ، ١٦ / ٥٦٧ . - كلمة طيبة: يعني بالطيبة الإيمان به جل ثناؤه . وروى عن ابن عباس - رضي الله عنه - في تفسير قوله =

الأعمال بحسبها، فإذا كان الاعتقاد فاسدًا أورث عملاً فاسدًا، ففساد العمل وهو الفرع يدل على فساد أصله وهو الاعتقاد و^(١) كذلك الأعمال المحرمة التي تورث مفاصد كسبب الخمر الذي يصد عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة، ويوقع العداوة والبغضاء، فهذه المفاصد الناشئة من هذا العمل هي فرع لازم للأصل، ففسادها يدل على فساد الأصل، وهكذا كل أصل فهو علة لفرعه وموجب له.

أما القسم الثاني^(٢): فالأصل الذي يكون [شرطاً]^(٣) لا يكون علة كالحياة المصححة للحركات والإدراكات، وأصول الفقه التي هي العلم بأجناس أدلة الفقه وصفة الاستدلال ونحو ذلك، فهذه الأصول لا تستلزم وجود الفروع، وإذا كان الفرع فاسدًا لم يوجب ذلك فساد أصله، إذ قد يكون فساد من جهة أخرى غير جهة الأصل، وذلك نظير تولد الحيوان بفضه من بعض، فالوالدان أصل للولد، والله - تعالى وتقدس - يخرج الحي من الميت، ويخرج الميت من الحي، فالكافر يلد

= تعالى ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ شهادة أن لا إله إلا الله. رقم (٢٠٦٥٨) ١٦/٥٦٧. وروى عن الربيع بن أنس أنه قال: هذا مثل الإيمان، رقم (٢٠٦٥٩)، ١٦/٥٦٨. وفي تفسير كلمة خبيثة قال الطبري الشرك بالله، ١٦/٥٦٧. روى ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قال: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ هي الشرك، رقم (٢٠٧٥٥)، ١٦/٥٨٨.

(١) (الوار) ساقطة من (ط).

(٢) ما يكون الفرع مستلزمًا للأصل لا يكون لازمًا له.

(٣) في (ك): (شرط)، والتصويب من (ط).

المؤمن، والمؤمن يلد الكافر.

وإذا كان كذلك فمن المعلوم أن اعتقاد ثبوت الصفات بل اعتقاد التشبيه المحض ليس موجباً لعبادة الأصنام، ولا داعياً إليه وباعثاً عليه، أكثر ما في الباب أن يقال: اعتقاد أن الله - تعالى وتقدس - مثل البشر يمكن معه أن يجعل الصنم على صورة الله تعالى^(١)، بخلاف من لم يعتقد هذا الاعتقاد، فإنه لا يُجَعَل الصنم على صورة الله تعالى، فيكون ذلك الاعتقاد شرطاً في اتخاذ الصنم على هذا الوجه. وهذا القدر إذا صح لم يوجب فساد ذلك الاعتقاد بالضرورة؛ فإن كل باطل في العالم من الاعتقادات والإرادات وتوابعها هي مشروطة بأمور صحيحة، واعتقادات صحيحة، ولم يدل فساد هذه الفروع المشروطة على فساد تلك الأصول التي هي شرط لها، فإن الإنسان لا يصدر منه عمل إلا بشرط كونه حياً قادراً شاعراً، ولم يدل فساد ما يفعله من الاعتقادات والإرادات على فساد هذه الصفات.

والذين أشركوا بالله - تعالى وتقدس - وعبدوا معه إلهاً آخر كانوا يقولون إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى، ويقولون هم شفعاؤنا عند الله، ويعتقدون أن الله يملكهم كما كانوا يقولون في تليبتهم: (لييك لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك)^(٢) وقد قال تعالى: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ

(١) (تعالى) ساقطة من (ط).

(٢) عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: (كان المشركون يقولون: لبيك لا شريك =

مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴿٢٨﴾ [الروم: ٢٨] وقد أخبر عنهم سبحانه وتعالى بقوله تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مِّن خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾^(١) [لقمان: ٢٥] وقال: ﴿قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٢) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَن يَبْدِئُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ [المؤمنون: ٨٤-٨٩] وقال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يوسف: ١٠٦] قال عكرمة^(٢): «يؤمنون أنه

لك. قال: فيقول رسول الله ﷺ: ويلكم قَدِ قَدِ. فيقولون: إلا شريكاً هو لك.

تملكه وما ملك. يقولون هذا وهم يطوفون بالبيت).

رواه مسلم في صحيحه، الحج/٣، ح(٢٢)، ٨٤٣/٢.

وراجع أيضاً: (السيرة النبوية) لابن هشام: ٧٨/١.

وردت هذه الآية في موضعين في القرآن الكريم:

﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مِّن خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [لقمان: ٢٥].

﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مِّن خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر: ٣٨].

(٢) عكرمة بن عبدالله البربري المدني، أو عبدالله (١٠٥-٢٥هـ) الحبر العالم مولى

ابن عباس، تابعي طلب العلم أربعين سنة، قال قتادة: كان أعلم التابعين أربعة:

عطاء، وسعيد بن جبير، وعكرمة، والحسن، وقال أعلمهم بالتفسير عكرمة،

قال ابن عيينة: إذا تكلم في المغازي فسمعه إنسان قال كأنه كان مشرفاً عليهم =

رب كل شيء وهم يشركون^(١) به^(٢).

فإذا كانوا إنما أشركوا به لاعتقادهم أنه رب كل شيء ومليكه، وأن هذه الشفعاء والشركاء ملكه، وآمنوا بأنه رب كل شيء، ثم اعتقدوا مع ذلك أن عبادة هذه الأوثان تنفعهم عنده، فهل يكون ما ابتدعوه من الشرك الذي هو فرع مشروط بذلك الأصل قاذحًا في صحة ذلك الإيمان والإقرار الحق الذي قالوه؟!.

الوجه [الحادي عشر]^(٣): أن الذين أشركوا بالله تعالى حقيقة
من عباد الشمس والقمر والكواكب والملائكة والأنبياء
والصالحين، والذين اتخذوا أوثانًا لهذه المعبودات، إنما فعلوا
ذلك لاعتقادهم وجود الشمس والقمر والكواكب والملائكة

بطان دعوى
الرازي

- = يراهم، وأقام عكرمة عند نجدة الحروري ستة أشهر - قبل أن يأتي ابن عباس - ومن أجل ذلك نسبه بعضهم إلى الإباضية أو الصفرية. قال الذهبي: تكلم فيه لرأيه لا لحفظه فاتهم برأي الخوارج.
- راجع: (وفيات الأعيان) لابن خلكان: ٣/٢٦٥-٢٦٦. و(تذكرة الحافظ) للذهبي: ١/٩٥-٩٦. و(ميزان الاعتدال) للذهبي: ٣/٩٣-٩٧. و(تهذيب التهذيب) لابن حجر: ٧/٢٦٣-٢٧٣. و(طبقات الحفاظ) للسيوطي: ص ٣٧.
- (١) أي إيمانهم بالربوبية، وشركهم في العبادة والألوهية.
- (٢) رواه الطبري في (تفسيره) دار المعارف بمصر، ح(١٩٩٥٦)، ١٦/٢٨٦ عن عامر وعكرمة في قوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ﴾ الآية قالا: (يعلمون أنه ربهم، وأنه خالقهم وهم مشركون به).
- وروي بنحوه عن عكرمة في ح(١٩٩٥٥)، ح(١٩٩٥٧)، ح(١٩٩٥٨)، ١٦/٢٨٧-٢٨٦.
- (٣) في (ك) و(ط): (الثاني عشر) وهو غلط في تعداد الأوجه والصواب ما أثبتته.

والأنبياء، واعتقادهم ما تفعله من الخير «تشبيهاً»، فهل يكون ذلك قادحاً في وجودها، وفي اعتقاد ما هي متصفة به أم لا؟ فإن كان ذلك^(١) فلزم^(٢) أبو معشر والرازي أن يقدحوا في العلوم الطبيعية والرياضية، ويقدحوا في الملائكة والنبين، وإن لم يكن كذلك كان ما ذكره من الحجة باطلاً.

الوجه [الثاني عشر]^(٣): قوله: «فثبت أن دين عبادة الأصنام كالفرع على مذهب المشبهة»^(٤).

هذه الحكاية
في غاية
الانقطاع

يقال له: الثبوت إنما يكون بذكر حجة عقلية أو سمعية، وهب أن ما ذكره أبو معشر إنما هو خبر عن أمم متقدمين لم يذكرهم ولم يذكر إسناده في معرفة ذلك، وليس أبو معشر ممن يحتج بنقله في الدين بإجماع أئمة الدين، فإنه إن لم يكن كافرًا منافقًا كان فاجرًا فاسقًا، وقد قال الله - تعالى وتقدس -: ﴿يَكْفُرُ الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَهُمْ فَاسِقٌ بَنِيًّا فَتَيَّبْتَهُمْ﴾ [الحجرات: ٦] فلو قدر أن هذا النقل نقله بعض أئمة التابعين عن رسول الله ﷺ لكان هذا عنده خبرًا مرسلًا^(٥) لا يثبت به حكم في فرع من الفروع، فكيف

(١) في (ط): (كذلك).

(٢) في (ط): (فيلزم).

(٣) في (ك) و(ط) (الثالث عشر) وهو غلط في تعداد الأوجه والصواب ما أثبتته.

(٤) (أساس التقديس) للرازي: ص ٢٨.

(٥) المرسل: لغة: اسم مفعول من الإرسال بمعنى الإطلاق.

اصطلاحًا: المشهور عند المحققين ما أضاف التابعي الذي لم يلق النبي ﷺ صغيرًا كان أو كبيرًا للنبي ﷺ ولم يذكر الواسطة.

والناقل له مثل أبي معشر عن أمم متقدمة، فهذا خبر في غاية الانقطاع ممن لا تُقبل روايته، فهل يحسن بذئ عقل أو دين أن يُثبت بهذا شيئاً في أصل الدين؟! .

ومن العجب العجيب^(١) أن هذا الرجل^(٢) المحاد لله ولسوله عمد إلى الأخبار المستفيضة^(٣) عن رسول الله ﷺ [التي]^(٤) توارثها عنه أئمة الدين، وورثة الأنبياء والمرسلين واتفق على صحتها جميع العارفين، فقدح فيها قدحاً يشبه قدح الزنادقة المنافقين؛ ثم يحتج في أصل الدين بنقل أبي معشر أحد المؤمنين بالجبب والطاغوت، أئمة الشرك والضلال، نعوذ بالله من شرورهم وأقوالهم، والله المستعان على ما يصفون، والله سبحانه وتعالى أعلم.

راجع: (مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث) ص/٢٥-٢٦. و(الخلاصة في أصول الحديث) للحسين بن عبدالله الطيبي، ص/٦٥-٦٦. و(علوم الحديث) لابن الصلاح: ص/٤٧-٥٣. و(تدريب الراوي في شرح تقريب النووي) للسيوطي: ١/١٩٢. و(غياث المستغيث في علم مصطلح الحديث) للدكتور محمد محمد السماحي: ص/٧٥-٧٧. و(مصطلح الحديث) للدكتور: إبراهيم الشهاوي: ص/٢٧-٣٠. و(تيسير مصطلح الحديث) للدكتور: محمود الطحان: ص٨٤-٨٥.

(١) (العجيب) ساقطة من (ط).

(٢) وهو الرازي.

(٣) في (ط): (المتفيضة).

(٤) في (ك): (الذي)، والتصويب من (ط).

فصل

قال الرازي: «الفصل الثاني، في تقرير الدلائل السمعية على أنه تعالى منزه عن الجسمية والحيز والجهة»^(١).

قلت^(٢): لم يذكر في هذا الفصل حجة تدل على مطلوبه دلالة ظاهرة، فضلاً عن أن تكون نصًّا؛ بل إما أن يكون ما ذكره عديم الدلالة على مطلوبه؛ أو يكون على نقيض مطلوبه أدل منه على مطلوبه، وذلك يتبين بذكر حججه:

قال^(٣): «الحجة الأولى قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾^(١) اللَّهُ الصَّكْمُ ۝٢ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُؤَلِدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُنْ لَمْ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾ [الإخلاص: ١-٤]»^(٤). قال^(٥): «واعلم أنه قد اشتهر في التفسير أن النبي ﷺ سئل عن ماهية ربه، وعن نعته وصفته؟ فانتظر الجواب من الله تعالى فأنزل الله^(٦) هذه السورة. إذا عرفت هذا فنقول: هذه السورة يجب أن تكون من

فصل في مناقشة حجج الرازي السمعية على نفي الجسمية والحيز والجهة

الحجة الأولى سورة الإخلاص وهي محكمة

- (١) (أساس التقديس): للرازي: ص ٣٠.
- (٢) أي شيخ الإسلام ابن تيمية.
- (٣) أي الرازي.
- (٤) (أساس التقديس) للرازي: ص ٣٠.
- (٥) أي الرازي والكلام متصل.
- (٦) في (أساس التقديس): (الله سبحانه وتعالى).

المحكمات لا من المتشابهات^(١)؛ لأنه تعالى جعلها جواباً عن سؤال السائل، وأنزلها عند الحاجة؛ وذلك يقضي كونها من المحكمات لا من المتشابهات؛ وإذا ثبت هذا وجب العزم بأن كل مذهب يخالف هذه السورة كان باطلاً^(٢).

(١) المحكم: لغة: يستعمل اللغويون مادة الإحكام في معان متعددة، ولكنها مع تعددها ترجع إلى شيء واحد، وهو المنع، فيقولون أحكم الأمر أي أتقنه ومنعه عن الفساد، وحكمت الدابة وأحكمتها، إذا جعلت لها حكمة: وهي ما أحاط بالحنك من اللجام، لأنها تمنع الفرس عن الاضطراب، ومنه الحكمة لأنها تمنع صاحبها عما لا يليق، وإحكام الشيء وإتقانه والحكم الممتقن.

المتشابه: لغة: يستعمل اللغويون مادة التشابه فيما يدل على المشاركة في المماثلة المؤدية إلى الالتباس غالباً، يقال: تشابهوا واشتبهوا، أي أشبه كل منهما الآخر حتى التيسا، ومنه قوله حكاية عن بني إسرائيل ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا﴾ .
أما في الاصطلاح:

- ١- فالمحكم ما عرف المراد منه، والمتشابه ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة في أوائل السور.
- ٢- وقيل المحكم ما وضع معناه، والمتشابه نقيضه.
- ٣- وقيل المحكم ما كان معقول المعنى، والمتشابه بخلافه كأعداد الصلوات، واختصاص الصيام برمضان دون شعبان.
- ٤- وقيل المحكم ما استقل بنفسه، والمتشابه ما لا يستقل بنفسه إلا برده إلى غيره.

- ٥- وقيل المحكم ما لم تكرر ألفاظه، ومقابلة المتشابه.
 - ٦- وقيل المحكم الفرائض والوعيد، والمتشابه القصص والأمثال.
- راجع: (البرهان في علوم القرآن) للزركشي: ٦٨/٢ - ٧١. و(الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي: ٢/٢ - ٣. و(مناهل العرفان في علوم القرآن) بقلم: محمد عبدالعظيم الزرقاني: ٢/٢٧٠ - ٢٧٥. و(مباحث في علوم القرآن) مناع القطان: ص ٢١٤ - ٢١٦.

(٢) (أساس التقديس) للرازي: ص ٣٠.

قلت: كون هذه السورة من المحكمات وكون كل مذهب يخالفها باطلاً هو حق لا ريب فيه، بل هذه السورة تعدل ثلث القرآن، كما ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة^(١) وهي صفة الرحمن كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح^(٢) وعليها اعتمد

(١) روي عن رسول الله - ﷺ - أنه قال: (والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن) رواه البخاري في صحيحه التوحيد/١، ١٦٤/٨. واللفظ له. والإمام مالك في (الموطأ) رواية يحيى بن يحيى الليثي: ما جاء في قراءة قل هو الله أحد، ح(٤٨٥)، ص ١٣٩، وح(٤٨٧)، ص ١٤٠، وأبو داود في سننه، الوتر/ ٣٥٣، ح(١٤٦١)، ١٥٢/٢. وابن ماجه في سننه، الأدب / ٥٢، ح(٣٧٨٧)، ح(٣٧٨٩)، ١٢٤٤/٢ - ١٢٤٥. والإمام الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ابن علي بن بحر النسائي (سنن النسائي) الافتتاح، الفضل في قراءة قل هو الله أحد، ١/١٧١ - ١٧٢. ووجه كون (قل هو الله أحد) تعدل ثلث القرآن فقد قيل فيه وجوه أحسنها والله أعلم الجواب المنقول عن الإمام أبي العباس بن سريج، فعن أبي الوليد القرشي أنه سأل أبا العباس بن سريج عن معنى قول النبي - ﷺ - (قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن) فقال: معناه أنزل القرآن على ثلاثة أقسام: ثلث منها الأحكام، وثلث منها وعد ووعد، وثلث منها الأسماء والصفات، وهذه السورة جمعت الأسماء والصفات. (جواب أهل العلم والإيمان بتحقيق ما أخير به رسول الرحمن من أن (قل هو الله أحد) تعدل ثلث القرآن) لابن تيمية: ص ٧٥.

(٢) عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي - ﷺ - (بعث رجلاً على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاته فيختم بقل هو الله أحد. فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي - ﷺ - فقال: «سلوه لأي شيء يصنع ذلك» فسألوه فقال لأنها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأ بها، فقال النبي - ﷺ - «أخبروه أن الله يُحبُّه». رواه البخاري في صحيحه: التوحيد / ١، ١٦٤/٨ - ١٦٥. والإمام النسائي في سننه: الافتتاح، الفضل في قراءة قل هو الله أحد، ٢/١٧٠ - ١٧١.

الأئمة في تنزيه الله، كما ذكره الفضيل بن عياض^(١)، والإمام أحمد^(٢)، وغيرهم من أئمة الإسلام، وهي على نقيض مطلوب

(١) الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي الطالقاني الأصل، أبو علي (١٠٥-١٨٧هـ) الإمام القدوة، والزاهد المشهور، نشأ (بأبيورد) وقدم الكوفة وسمع الحديث بها، ثم انتقل إلى مكة وجاور بها إلى أن مات، حدث عن منصور بن المعتمر وبيان بن بشر وأبان بن أبي عباس وغيرهم، وروى عنه ابن المبارك ويحيى القطان والقعني والشافعي، وأسد بن موسى وخلق كثير، قال ابن المبارك: ما بقي على ظهر الأرض أفضل منه.

راجع: (تذكرة الحفاظ) للذهبي: ١/٢٤٥-٢٤٦. و(سير أعلام النبلاء) للذهبي: ٨/٣٧٢-٣٩٠. و(وفيات الأعيان) لابن خلكان: ٤/٤٧-٥٠. و(البداية والنهاية) لابن كثير: ١٠/١٩٨-١٩٩. و(النجوم الزاهرة) لابن تغري بردي: ٢/١٢١-١٢٢. و(شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي: ١/٣١٧-٣١٩. وروى عن الفضيل بن عياض أنه قال: ليس لنا أن نتوهم في الله كيف وكيف لأن الله وصف نفسه فأبلغ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٣﴾ فلا صفة أبلغ مما وصف الله به نفسه، وكذا النزول والضحك، والمباهاة والاطلاع كما شاء أن ينزل، وكما شاء أن يباهي، وكما شاء أن يطلع، وكما شاء أن يضحك فليس لنا أن نتوهم كيف وكيف. ذكر المؤلف هذا القول في (الفتوى الحموية) ص ٣٦. و(شرح العقيدة الأصبهانية): ص ٢٨. و(درء تعارض العقل مع النقل): ٢/٢٣-٢٤. وأورده ابن قيم الجوزية في (اجتماع الجيوش الإسلامية) ٢/٢٦٩-٢٧٠ وعزاه إلى الأثرم في كتاب السنة. تقدمت ترجمته في ص ٤.

(٢) وروى عن أبي عبد الله أحمد بن حنبل أنه قال: ولقد احتجوا بشيء ما يقوي قلبي ولا ينطق لساني أن أحكيه، وأنكروا الرواية والآثار، وما ظننتهم على هذا حتى سمعت مقالتهم، ولقد جعل برغوث يقول لي: الجسم كذا وكذا، وكلام هو كفر بالله العظيم، فجعلت أقول: ما أدري ما هذا، إلا أنني أعلم أنه أحد صمد، لا شبه له ولا عدل، وهو كما وصف نفسه فسكت عني (ذكر محنة الإمام أحمد ابن حنبل) جمع: أبي عبد الله بن إسحاق بن حنبل: ص ٥٧.

الجهمية أدل منها على مطلوبهم كما قررناه في موضعه^(١)، وربما^(٢) نذكر منه هنا^(٣) ما ييسره الله .

لكن سائر الآيات [المذكورة]^(٤) فيها أسماء الله وصفاته، مثل آية الكرسي^(٥)، وأول الحديد^(٦)، وآخر الحشر^(٧)، ونحو ذلك هي كذلك، كل ذلك من الآيات المحكمات؛ لكن هذه السورة ذكر فيها ما لم يُذكر في غيرها من اسمه (الأحد)،

= وراجع: (درء تعارض العقل مع النقل) لابن تيمية: ١/٢٣٠-٢٤٩. و(شرح حديث النزول) لابن تيمية: ص٧٦.

(١) بين المؤلف في كتاب خاص سماه (جواب أهل العلم والإيمان في أن قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن) فليراجع وراجع أيضاً: (مجموع الفتاوى) لشيخ الإسلام ابن تيمية: ١٧/٢١٤-٥٠٤.

(٢) في (ط): (وإنما).

(٣) في (ط): (ها هنا).

(٤) في (ك): (المذكور). والتصويب من (ط).

(٥) ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿١٥٥﴾ ﴾ (البقرة: ٢٥٥)

(٦) ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِيحُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾ (الحديد: ١-٤).

(٧) ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٢﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلَّاقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٣﴾ ﴾ (الحشر: ٢٢-٢٤).

(الصمد)، ومثل نفي الأصول والفروع والنظراء جميعًا، وإلا فاسمه (الرحمن) أنزله الله لما أنكر المشركون هذا الاسم فأثبته الله لنفسه ردًّا عليهم^(١)، وهذا أبلغ في كونه محكمًا من هذه السورة، إذ الرد على المنكر أبلغ في إثبات نقيض قوله من جواب السائل الذي لم يرد عليه بنفي ولا إثبات، وقد قال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ٦٠﴾ [الفرقان: ٦٠] وقال تعالى: ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدَ خَلَّتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ ٣٠﴾ [الرعد: ٣٠] وكذلك قول فرعون: ﴿يَهْمَمُنُّ أَبْنِي لِي صَرَخًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ٣٦﴾ [الفرقان: ٣٦] وأسبب السموات فأطبع إلى الله موسى وإني لأظنه كذبًا^(٢) [غافر: ٣٦-٣٧] هذا أبلغ في كون موسى صرح له بأن إلهه فوق السموات حتى قصد تكذيبه بالفعل من الإخبار عن ذلك بلفظ موسى.

وكذلك مسألة الصحابة للنبي ﷺ: «هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: هل تضارون في رؤية الشمس صحواً ليس دونها سحاب، وهل تضارون في رؤية القمر صحواً ليس دونه سحاب؟ فقالوا: لا، قال: فإنكم لا تضارون في رؤيته كما لا تضارون في

(١) راجع: (تفسير الطبري): ١٩/١٩. و(الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي: ١٠٤/١. و(فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير) للشوكاني: ٨٤/٤.

رؤية الشمس والقمر^(١).

وسائر ما في هذا المعنى من الأحاديث الصحيحة الصريحة المتواترة، مع ورودها على سؤال السائل وجوابه بهذا التصريح هو من أبلغ ما يكون [في]^(٢) إثبات هذه الرؤية، وأبعد عن التشابه كما يظنه الرازي وغيره، ممن يحرف الرؤية عن حقيقتها اتباعاً للمريسي^(٣) وغيره من الجهمية، وإن كان الرازي في

(١) رواه البخاري بنحوه في صحيحه: التفسير، سورة ٨/٤، ١٧٩/٥. والتوحيد/٢٤، ١٧٩/٨-١٨٠. بلفظ: (أن ناساً في زمن النبي - ﷺ - قالوا: يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة. قال النبي - ﷺ -: نعم هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة ضوء ليس فيها سحب؟، قالوا: لا. قال النبي - ﷺ -: ما تضارون في رؤية الله عز وجل يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما). ورواه بنحوه أيضاً مسلم في صحيحه: الإيمان/٨١، ح(٢٩٩)، و(٣٠٠)، و(٣١١)، و(٣١٢)، ١٧٠-١٦٣/١.

وأبو داود في سننه: السنة/٢٠، ح(١٧٩)، ١/٦٣-٦٤. والزهد/٣٩، ح(٤٣٣٦)، ١٤٥١/٢.

والإمام أحمد في مسنده: ١٦/٣.

وعبدالله بن أحمد في (السنة) ح(٤١٢)، ح(٤١٦)، ح(٤٢٠)، ح(٤٢١)، ح(٤٢٢)، ح(٤٢٣)، ح(٤٢٥)، ح(٤٢٧)، ح(٤٢٨)، ح(٤٢٩)، ح(٤٣٤)، ٢٣٩-٢٢٩/١.

وابن خزيمة في (التوحيد) ح(٢٣٩)، ح(٢٤١)، ح(٢٤٦)، ح(٢٤٧)، ح(٢٤٨)، ح(٢٤٩)، ح(٢٥٠)، ح(٢٥١)، ١/٤٢٨-٤١٢.

واللالكائي في شرح (أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة): ح(٨١٧)، ح(٨١٨)، ح(٨١٩)، ح(٨٢٠)، ح(٨٢١)، ح(٨٢٢)، ح(٨٢٣)، ح(٨٢٥)، ح(٨٢٦)، ح(٨٢٩)، ح(٨٣٩)، ١/٤٨٤-٤٧٢.

(٢) في (ك): (من)، ولعل ما في (ط) أوضح ولذلك أثبتتها.

(٣) بشر بن غياث بن أبي كريمة عبدالرحمن المريسي، العدوي بالولاء، =

الظاهر مقرراً بالرؤية فإن إقراره بها كإقرار الميرسي وذويه بألفاظها
ثم يحرفون الكلم عن مواضعه^(١).

استدلال
الرازي بقوله
أحد على نفي
الجسمية
والحيز
والجهة

ثم قال الرازي: «فقول: إن قوله تعالى: ﴿أَحَدٌ﴾ يدل على
نفي الجسمية ونفي الحيز والجهة، أما دلالة على أنه تعالى ليس
بجسم، فذلك لأن الجسم أقله أن يكون مركباً من جوهرين،
وذلك ينافي الوحدة. وقوله^(٢) ﴿أَحَدٌ﴾ مبالغة في الوحدانية^(٣)،
فكان قوله أحد منافياً للجسمية»^(٤).

قال^(٥): وأما دلالة على أنه ليس بجوهر/ فنقول: أما الذين

٦٣/أك

أبو عبدالرحمن (١٠٠٠-٢١٨هـ) مبتدع ضال، وفقه معتزلي عارف بالفلسفة،
يرمى بالزندقة، وهو رأس الطائفة الميرسية القائلة بالإرجاء، وإليه نسبتها، كان
أبوه يهودياً يسكن بغداد، تفقه على أبي يوسف فبرع وأتقن علم الكلام، وقال
بخلق القرآن، وناظر عليه، ولم يدرك الجهم بن صفوان، وإنما أخذ مقالته، قال
الخطيب: حكى عنه أقوال شنيعة، أساء أهل العلم قولهم فيه، وكفره أكثرهم
لأجلها.

راجع: (وفيات الأعيان) لابن خلكان: ٢٧٧/١-٢٧٨. (ميزان الاعتدال)
للذهبي: ٣٢٢/١-٣٢٣. (لسان الميزان) لابن حجر: ٢٩/٢-٣١. (النجوم
الزاهرة) لابن تغري بردي: ٢٢٨/٢. (شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي:
٤٤/٢.

(١) بعد كلمة (مواضعه) بياض بمقدار نصف سطر في (ك) ومع أنه يلاحظ تمام
المعنى بما ذكر.

(٢) في (أساس التقديس): (ولما كان قوله).

(٣) في (أساس التقديس): (الواحدية).

(٤) (أساس التقديس) للرازي: ص ٣٠-٣١.

(٥) أي الرازي والكلام متصل بما سبق.

ينكرون الجوهر الفرد^(١) فإنهم يقولون: إن كل متحيز فلا بد وأن يتميز أحد جانبيه عن الثاني، وذلك لأنه لا بد أن^(٢) يتميز يمينه عن يساره، وقدامه عن خلفه، وفوقه عن تحته، وكلما تميز^(٣) فيه شيء عن [شيء] ^(٤) فهو منقسم؛ لأن يمينه موصوف بأنه يمين لا يسار، ويساره موصوف بأنه يسار لا يمين، فلو كان يمينه عين يساره لاجتمع في الشيء^(٥) الواحد: أنه يمين وليس بيمين، ويسار وليس بيسار، فيلزم اجتماع النفي والإثبات في الشيء الواحد وهو محال. قالوا^(٦): فثبت أن كل متحيز فهو منقسم، وثبت أن كل منقسم فهو ليس بأحد، فلما^(٧) كان الله^(٨) موصوفاً بأنه أحد، وجب أن لا يكون متحيزاً أصلاً، وذلك ينفي كونه جوهرًا.

وأما الذين يثبتون الجوهر الفرد، فإنه لا يمكنهم الاستدلال

-
- (١) الجوهر الفرد: هو الجزء الذي لا ينقسم.
 راجع: (كشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي: ٢٠٧/١. و(المعجم الفلسفي لجميل صليبا: ٤٢٧/١. و(المعجم الفلسفي) ليوسف كرم والدكتور مراد وهبة ويوسف شلالة: ص ٦٠.
 (٢) في (أساس التقديس): (من أن).
 (٣) في (أساس التقديس): (يتميز).
 (٤) (عن شيء) ساقطة من (ط).
 (٥) ساقطة من (ك) والتصويب من (أساس التقديس). و(ط) في إثبات الزيادة.
 (٦) أي الذين ينكرون الجوهر الفرد.
 (٧) في (أساس التقديس): (ولما).
 (٨) في (أساس التقديس): (الله سبحانه وتعالى).

على نفي كونه تعالى جوهرًا من هذا الاعتبار، ويمكنهم أن يحتجوا بهذه الآية على نفي كونه جوهرًا من وجه آخر، وبيانه: هو^(١) أن الأحد كما يراد به نفي التركيب والتأليف في الذات، فقد يراد به أيضًا نفي الضد والند، ولو^(٢) كان تعالى جوهرًا فردًا لكان كل جوهر فرد مثلاً له، وذلك ينفي كونه أحدًا. ثم أكدوا هذا الوجه بقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤] ولو كان جوهرًا لكان كل جوهر فرد كفوًا له، فدللت هذه السورة من الوجه الذي قررناه على أنه تعالى ليس بجسم ولا بجوهر، وإذا ثبت أنه تعالى ليس بجسم ولا جوهر^(٣)، وجب أن لا يكون في شيء من الأحياء والجهات؛ لأن كل ما كان مختصًا بحيز وجهة فإن كان منقسمًا كان جسمًا - وقد بينا إبطال ذلك - وإن لم يكن كان جوهرًا، ولما بطل^(٤) القسمان ثبت أنه يمتنع أن يكون في جهة أصلًا فثبت أن قوله^(٥) ﴿أَحَدٌ﴾ يدل دلالة قطعية على أنه تعالى ليس بجسم ولا جوهر^(٦) ولا في حيز وجهة أصلًا^(٧).

(١) في (ك): (وهو). والواو ليست في (أساس التقديس) و(ط).

(٢) في (أساس التقديس): (فلو).

(٣) في (أساس التقديس): (بجوهر).

(٤) في (أساس التقديس): زيادة: (وقد بينا إبطال ذلك وإن لم يكن منقسمًا، كان جوهرًا فردًا، وقد بينا أنه باطل. ولما بطل).

(٥) في (أساس التقديس): (قوله تعالى).

(٦) في (أساس التقديس): (بجوهر).

(٧) (أساس التقديس) للرازي: ص ٣١-٣٢.

قلت: هذا الاستدلال هو معروف قديمًا من استدلال
الجهمية النافية، فإنهم يزعمون أن إثبات الصفات ينافي
التوحيد، ويزعمون أنهم هم الموحدون؛ [فإن] (١) من أثبت
الصفات فهو مشبه ليس بموحد، وأنه يثبت تعدد القدماء (٢)،
لا يجعل القديم واحدًا فقط، فالجهمية (٣) من المتفلسفة والمعتزلة

(١) التصويب من (ط) وفي (ك): (في أن).

(٢) راجع: (الرد على الجهمية والزنادقة) للإمام أحمد: ص ١٣٣-١٣٤.

(٣) يتوسع المؤلف رحمه الله في لفظ الجهمية فيطلقها على عدة أنواع: فيقول في
كتاب (التسعينية في الرد على من قال بالكلام النفسي): ١٥٠-١٤٤/١: وكذلك
التجهم على ثلاث درجات:

فشرها الغالية الذين ينفون أسماء الله وصفاته، وإن سموه بشيء من أسمائه
الحسنى. قالوا: هو مجاز، فهو في الحقيقة عندهم ليس بحي، ولا عالم،
ولا قادر، ولا سميع، ولا بصير، ولا تكلم، ولا يتكلم، وكذلك وصف العلماء
حقيقة قولهم كما ذكره الإمام أحمد فيما أخرجه في الرد على الزنادقة
والجهمية...

والدرجة الثانية من التجهم: هو تجهم المعتزلة ونحوهم الذين يقرون بأسمائه
الحسنى في الجملة، لكن ينفون صفاته وهم - أيضًا - لا يقرون بأسماء الله
الحسنى كلها على الحقيقة، بل يجعلون كثيرًا منها على المجاز وهؤلاء هم
الجهمية المشهورون.

وأما الدرجة الثالثة: فهم الصفاتية المثبتون المخالفون للجهمية، لكن فيهم نوع
من التجهم، كالذين يقرون بأسماء الله وصفاته في الجملة، لكن يردون طائفة من
أسمائه وصفاته الخبرية أو غير الخبرية ويتأولونها، كما تأول الأولون صفاته
كلها، ومن هؤلاء من يقر بصفاته الخبرية الواردة في القرآن دون الحديث، كما
عليه كثير من أهل الكلام والفقهاء وطائفة من أهل الحديث، ومنهم من يقر
بالصفات الواردة في الأخبار أيضًا في الجملة، لكن مع نفي لبعض ما ثبت
بالنصوص وبالعقول، وذلك كأبي محمد بن كلاب ومن اتبعه، وفي هذا القسم =

وغيرهم يبنون على هذا، وقد يسمون أنفسهم الموحدين^(١)، ويجعلون نفي الصفات داخلاً في مسمى التوحيد^(٢)، ومبنى ذلك على أصل واحد، وهو أنهم سموا أقوالهم بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان؛ إن هي إلا أسماء سموها هم وآباؤهم، وجعلوا مسمى الأسماء الواردة في الكتاب والسنة أشياء آخر ابتدعوها هم؛ فألحدوا في أسماء الله وآياته وحرفوا الكلم عن مواضعه.

وقد ذكر تلييسهم وتحريفهم^(٣) وإلحادهم أئمة السلف والخلف، وممن نبه عليه الإمام أحمد، قال في رسالته في (الرد على الزنادقة والجهمية)^(٤): فقالت الجهمية

يدخل أبو الحسن الأشعري وطوائف من أهل الفقه والكلام والحديث والتصوف، وهؤلاء إلى أهل السنة المحضة أقرب منهم إلى الجهمية والرافضة والخوارج والقدرية، لكن انتسب إليهم طائفة هم إلى الجهمية أقرب منهم إلى أهل السنة المحضة، فإن هؤلاء ينازعون المعتزلة نزاعاً عظيماً فيما يشبونه من الصفات أعظم من منازعتهم لسائر أهل الإثبات فيما ينفون.

وأما المتأخرون فإنهم والوا المعتزلة وقاربوهم أكثر، وقدموهم على أهل السنة والإثبات، وخالفوا أوليهم، ومنهم من يتقارب نفيه وإثباته، وأكثر الناس يقولون إن هؤلاء يتناقضون فيما يجمعونه من النفي والإثبات.

(١) راجع: (كتاب الملل والنحل) لأحمد بن يحيى بن المرتضى: ص ٢.

(٢) راجع: (التنبيه والرد على أهل الأهواء) للملطي: ص ٢. و(الملل والنحل) للبغدادي: ص ١٤٥. و(الفرق بين الفرق) للبغدادي: ص ٢١١. و(التبصير في الدين) للإسفرائيني: ص ٩٦-٩٧.

(٣) في (ط): (تمويههم).

(٤) (الرد على الزنادقة والجهمية) يعتبر هذا الكتاب من أوائل الكتب التي صنفها السلف في الرد على الجهمية، وقد قسمه إلى قسمين: الأول: في الرد على من زعم أن القرآن متناقض.

لنا^(١) لما وصفنا [الله بهذه]^(٢) الصفات: إن زعمتم أن الله ونوره، والله وقدرته، والله وعظمته، فقد قلتُم بقول النصارى حين زعمتم^(٣) أن الله لم يزل ونوره ولم يزل وقدرته؟ .

قلنا: لا نقول إن الله لم يزل وقدرته، ولا نقول^(٤) ولم يزل ونوره؛ ولكن نقول: لم يزل بقدرته ونوره، لا متى قدر ولا كيف قدر.

فقالوا: لا تكونون موحدين أبدًا حتى تقولوا: قد كان الله ولا شيء.

فقلنا: نحن نقول: قد كان الله ولا شيء؛ ولكن إذا قلنا: إن الله لم يزل بصفاته كلها أليس إنما نصف إلهًا واحدًا بجميع صفاته؟! وضرَبنا لهم مثلًا في ذلك^(٥)، فقلنا: أخبرونا عن هذه النخلة أليس لها جذع وكَرَب^(٦) وليف وسَعَف^(٧)

= الثاني: في الرد علي من قال بخلق القرآن وقد طبع الكتاب طبعات عديدة: وقام بتحقيقه الدكتور عبدالرحمن عميرة.

- (١) لنا) غير موجودة في (الرد على الزنادقة والجهمية).
- (٢) التصويب من (الرد على الزنادقة والجهمية) في إثبات الزيادة.
- (٣) في (الرد على الزنادقة والجهمية): (زعموا).
- (٤) (ولا نقول) غير موجودة في (الرد على الزنادقة والجهمية).
- (٥) في (الرد على الزنادقة والجهمية): (وضرَبنا لهم في ذلك مثلًا).
- (٦) الكَرَبُ: أصول السعف الغلاظ، وسمي كَرَب النخل كَرَبًا لأنه استغنى عنه.
- راجع: (معجم مقاييس اللغة) للأزهري: مادة (كرب). و(الصحاح) للجوهري: مادة (كرب). و(القاموس المحيط) للفيروز آبادي: مادة (كرب).
- (٧) سَعَف: السعف ورق جريد النخل الذي يُسَف منه الزُبلان والمراوح وما أشبهها، =

وُحُوص^(١) وِجْمَار^(٢)؟ واسمها اسم شيء واحد، وسميت نخلة بجميع صفاتها؟! فكذلك الله - وله المثل الأعلى - بجميع صفاته إله واحد، لانقول: إنه قد كان في وقت من الأوقات ولا قدرة^(٣) حتى خلق قدرته^(٤)، والذي ليس له قدرة هو عاجز، ولا نقول: قد كان في وقت من الأوقات ولا يعلم [حتى خلق له علمًا فعلم]^(٥)، والذي لا يعلم هو/ جاهل؛ ولكن نقول: لم يزل الله عالمًا قادرًا مالكا^(٦) لا متى ولا كيف^(٧).

٦٣ ب/ك

قال^(٨): «وسمى^(٩) الله رجلاً كافرًا اسمه الوليد بن المغيرة

= والواحدة سعة. قال الليث: أكثر ما يقال له السعف إذا يبس، وإذا كانت رطبة فهي الشطبة.

راجع: (معجم مقاييس اللغة) للأزهري: مادة (سعف). و(تاج العروس) للزبيدي: مادة (سعف).

(١) الحُوص: - بالضم - ورق النخل، والواحدة حُوصَة.

راجع: (معجم مقاييس اللغة) للأزهري: مادة (خوص). و(الصحاح) للجوهري: مادة (خوص). و(تاج العروس) للزبيدي: مادة (خوص).

(٢) الجُمَار: شحم النخل.

راجع: (معجم مقاييس اللغة) للأزهري: مادة (جمر). و(الصحاح) للجوهري: مادة (جمر).

(٣) في (الرد على الزنادقة والجهمية): (ولا يقدر).

(٤) في (الرد على الزنادقة والجهمية): (له قدرة).

(٥) سقط من (ك) و(ط) والتصويب من (الرد على الزنادقة والجهمية) في إثبات الزيادة.

(٦) (مالكا) غير موجودة في (الرد على الزنادقة والجهمية).

(٧) (الرد على الزنادقة والجهمية) للإمام أحمد: ص ١٣٣-١٣٤.

(٨) أي الإمام أحمد والكلام متصل.

(٩) في (الرد على الزنادقة والجهمية): (وقد سمي).

المخزومي^(١)، فقال: ﴿ذَرَفِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾﴾ [المدثر: ١١] وقد كان الذي^(٢) سماه وحيدًا له عينان وأذنان ولسان وشفتان ويدان ورجلان وجوارح كثيرة وقد^(٣) سماه وحيدًا بجميع صفاته، فكذلك^(٤) الله - وله المثل الأعلى - بجميع^(٥) صفاته إله واحد^(٦).

فهذا القول الذي ذكره الإمام أحمد عنهم أنهم قالوا: «لا تكونون موحدين أبدًا حتى تقولوا قد كان الله ولا شيء^(٧) هو كلام مجمل. ولكن مقصودهم أنه لم يكن موجودًا بشيء يقال إنه من صفاته؛ فإن ثبوت الصفات يستلزم عندهم التركيب

(١) الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم، أبو عبدشمس (٩٥ق هـ - ١هـ) من قضاة العرب في الجاهلية، ومن زعماء قريش وصناديدهم، أدرك الإسلام وهو شيخ هرم فعاداه، وهو الذي قال لقريش: إن الناس يأتونكم أيام الحج فيسألونكم عن محمد، فتختلف أقوالكم فيه، فيقول هذا: كاهن، ويقول هذا: شاعر، ويقول هذا: مجنون، وليس يشبه واحدًا مما يقولون، ولكن أصلح ما قيل فيه ساحر، لأنه يفرق بين المرء وأخيه وزوجته، هلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر.

راجع: (المُحَبَّر) لمحمد بن حبيب: ص ١٦١، ١٧٤، ٢٣٧، ٣٣٧. (والسيرة النبوية) لابن هشام: ١/ ٣٦١-٣٧٤، ٤٠٩-٤١١.

- (٢) في الرد على الزنادقة والجهمية: (هذا الذي).
 (٣) في الرد على الزنادقة والجهمية: (فقد).
 (٤) في (ط): م (وكذلك).
 (٥) في الرد على الزنادقة والجهمية: (وهو بجميع).
 (٦) (الرد على الزنادقة والجهمية) للإمام أحمد: ص ١٣٤.
 (٧) (الرد على الزنادقة والجهمية) للإمام أحمد: ص ١٣٣.

والتجزئة^(١)، إما تركيب المقدار كالتركيب الذي يزعمونه في تأليف الجسم من أجزائه، وإما التركيب الذي يزعمونه في الحدود وهو التركيب من الصفات، كما يقولون: النوع مركب من الجنس^(٢) والفصل^(٣)، ويستلزم أيضاً التشبيه، والتوحيد عندهم نفي التشبيه والتجسيم^(٤)، ويقولون: إن

- (١) راجع أيضاً: (نهاية العقول) للرازي، مخطوط: ف/١١٢، ب، ١١٦.
- (٢) الجنس: - بالكسر وسكون النون - في اللغة: ما يعم كثيرين - وهو أعم من النوع - يقال الحيوان جنس والإنسان نوع.
- وفي اصطلاح الأصوليين: كلي مقول على كثيرين مختلفين بالأغراض، كالإنسان فإن تحته رجالاً وامرأة.
- واصطلاح الأصوليين في الجنس يخالف اصطلاح المنطقيين، فالمتدرج كالإنسان جنس والمتدرج فيه كالحيوان نوع، على عكس اصطلاح المنطقي.
- وفي عرف المنطقيين: كلي مقول على كثيرين مختلفين بالحقائق كالحيوان، ومنشأ الاختلاف بينهم أن الأصوليين إنما يبحثون عن الأغراض دون الحقائق والمنطقيين يبحثون عن الحقائق.
- راجع: (جامع العلوم) للقاضي ابن أحمد نكري: ٤١٣/١-٤١٥. و(كشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي: ٢٢٣/١-٢٢٤.
- (٣) الفصل: عند المنطقيين: كلي مقول على الشيء جنساً كان أو نوعاً في جواب السؤال بأي شيء هو في جوهره، فإن ميز شيئاً عن مشاركته في الجنس القريب ففصل قريب كالنطق للإنسان والحساس للحيوان، وإن ميز عن مشاركته في الجنس البعيد ففصل بعيد كالحساس للإنسان.
- راجع: (دستور العلماء) للقاضي ابن أحمد نكري: ٢٩/٣. و(التعريفات) للجرجاني: ص ١٧٣-١٧٤.
- (٤) يقول القاضي عبد الجبار في (المحيط بالتكليف) جمع: الحسن بن أحمد بن مثوية: ص ٣٧: «إن تمام التوحيد لا يكون إلا بأن تنفى عن الله شبهة الأجسام».

الأول^(١) يعنون به عدم النظير، والثاني^(٢) يعنون به أنه لا ينقسم.

وهم يفسرون الواحد والتوحيد بما ليس هو معنى الواحد والتوحيد في كتاب الله وسنة رسوله، وليس هو التوحيد الذي أنزل الله به كتبه وأرسل به رسوله، وهذا أصل عظيم تجب معرفته.

تفسير
الجهمية
والمعتزلة
والمتكلمين
والمفلاسفة
للواحد
والتوحيد

فقال نفاة الصفات من الجهمية والمعتزلة والمفلاسفة ونحوهم: (الواحد) هو الذي لا صفة له ولا قدر^(٣)، ويعبرون عن هذا المعنى بعبارات، فيقول من يريد هذا المعنى من الفلاسفة كابن سينا^(٤) وأمثاله: «إن واجب الوجود واحد من كل وجه ليس فيه أجزاء حد ولا أجزاء كم، أو يقال ليس [فيه]^(٥)»

وقال في (رسائل العدل والتوحيد) دراسة وتحقيق: محمد عمارة، دار الهلال، ص ١٨٥: (إنه إذا كان جسمًا لوجب أن لا يخلو من دلائل الحدوث، كالقرب والبعد والاجتماع والافتراق، وكان يجب أن يكون محدثًا كهذه الأجسام).

- (١) نفي التشبيه.
- (٢) نفس التجسيم.
- (٣) في (ط): (قدرة).
- (٤) الحسين بن عبدالله بن سينا أبو علي الفيلسوف، الملقب بالشيخ الرئيس (٣٧٠-٤٢٨هـ) الفيلسوف صاحب التصانيف في الطب والفلسفة، وكان من أسرة إسماعيلية من أتباع الحاكم العبيدي، صنف ابن سينا نحو مائة كتاب بين مطول ومختصر. وأشهر كتبه (القانون) و(الشفاء) راجع (أخبار العلماء بأخبار مطول) للقفطي: ص ٢٦٨-٢٧٨ و(عيون الأنباء في طبقات الأطباء) لابن أبي أصيبع: ٢٩-٣/٢.
- (٥) التصويب من (ط) في إثبات الزيادة.

كثرة حد ولا كثرة كم، أو يقال ليس فيه تركيب المحدود من الجنس والفصل، ولا تركيب الأجسام^(١). ومقصود هذه العبارات أنه ليس لله صفة ولا له قدرة».

وكذلك تقول الجهمية من المعتزلة وغيرهم: «إن القديم واحد ليس معه في القدم غيره، ولو قامت به الصفات لكان معه غيره^(٢)، وأنه ليس بجسم؛ إذ الجسم مركب مؤلف منقسم،

(١) في كتاب (النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية والإلهية) لأبي علي الحسين بن سينا: ص ٢٥١: (فقد ظهر لنا أن لكل مبدأ واجب الوجود غير داخل في جنس، أو واقع تحت حد، أو برهان، بريئاً عن الكم والكيف والماهية والأين والتمى والحركة، لا ند له ولا شريك، ولا ضد، وأنه واحد من جميع الوجوه، لأنه غير منقسم لا في الأجزاء بالفعل ولا في الأجزاء بالعرض والوهم كالم متصل، ولا في العقل بأن تكون ذاته مركبة من معان عقلية متغايرة يتحد بها جملته، وأنه واحد من حيث هو غير مشارك ألبتة في وجوده الذي له، فهو بهذه الوجوه فرد وهو واحد لأنه تام الوجود. ما بقي له شيء ينتظر حتى يتم).

ويقول ابن سينا في ص ٢٣٠ من نفس المرجع: (وأيضاً فهو تام الوجود، لأن نوعه له فقط فليس من نوعه شيء خارج عنه واحد، وجوه الواحد أن يكون تاماً فإن الكثير والزائد لا يكونان واحدين فهو واحد من جهة تمامية وجوده، وواحد من جهة أن حده له، وواحد من جهة أنه لا ينقسم لا بالكم، ولا بالمبادئ المقومة له، ولا بأجزاء الحد، وواحد من جهة أن لكل شيء وحدة تخصه، وبها كمال حقيقته الذاتية، وأيضاً هو واحد من جهة أخرى، وتلك الجهة هي أن مرتبته من الوجود وهو وجوب الوجود ليس إلا له).

(٢) يقول القاضي عبد الجبار في كتاب (شرح الأصول الخمسة) تعليق: أحمد بن الحسين: ص ١٩٧: (وإذا ثبت هذا، فالقديم تعالى لو استحق هذه الصفات لمعان قديمة، لوجب أن تكون مثلاً لله تعالى، وهذا يوجب إذا كان العالم تعالى عالماً قادراً لذاته، ووجب أن تكون هذه المعاني أيضاً قادرة عالمة وذلك محال).
وراجع: نفس المصدر ص ١٨١، ١٩٥-١٩٧، ٢٠٠-٢٠١.

وهذا تعديد^(١) ينافي التوحيد^(٢).

أو يقولون أيضًا: إن ثبوت الصفات يقتضي كثرة وعددًا في ذاته وذلك خلاف التوحيد^(٣)، ويسمون أنفسهم «الموحدين» والعلم الذي يعلم له هذا «علم التوحيد» وهذا عندهم أول «الأصول الخمسة» التي هي عندهم: التوحيد، والعدل، والمنزلة بين المنزلتين، وانفاذ الوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٤).

ومن هنا أخذ محمد بن التومرت^(٥) هذا اللقب، وسمى

(١) في (ط): (تعدد). المعنى: وهذا تعديد للأجزاء ينافي التوحيد.

(٢) المعتزلة تنفي عن الله الجسم لأمرين:

الأول: لنفي التقسيم.

الثاني: لأنه محدث، ولما كان القديم لا يجوز عليه العدم، والأجسام لا تخلو من الأكوان التي هي الاجتماع والافتراق والحركة والسكون، فإذا لم ينفك الجسم من الحوادث، كان مثلها محدثًا، ولما كان الجسم محدثًا، وجب أن لا يكون قديمًا، وإذا كانت الأجسام محدثة؛ فهي تحتاج إلى محدث، ومن ثم فإن محدث الأجسام ليس بجسم.

راجع: (شرح الأصول الخمسة) للقاضي عبد الجبار: ص ١٠٧-١١٩.

و(المحيط بالتكليف) للقاضي عبد الجبار: ص ٧٥-١٠٣، ١١٨-٢٠١. و(في

التوحيد) ديوان الأصول لأبي رشيد سعيد بن محمد النيسابوري: ص ٦١-٧٢.

(٣) راجع: (الرد على الزنادقة والجهمية) للإمام أحمد: ص ١٣٣-١٣٤. و(نهاية

العقول) للرازي، مخطوط، ق/١١٢، ب، ١١٦.

(٤) راجع: (شرح الأصول الخمسة) للقاضي عبد الجبار.

(٥) محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي، البربري أبو عبد الله، المنعوت بالمهدي

الهرغي (٤٨٥-٥٢٤هـ) صاحب دعوة السلطان عبد المؤمن بن علي بالمغرب، من

جبل السوس في أقصى بلاد المغرب، ورحل إلى المشرق طلبًا للعلم، فجمع =

طائفته (الموحدين)^(١) ووضع لهم (المرشدة)^(٢) المتضمنة لمثل عقيدة المعتزلة وغيرهم من الجهمية في التوحيد؛ ولم يذكر اعتقاد الصفاتية^(٣) كابن كلاب والأشعري، فضلاً عن اعتقاد السلف والأئمة، لكن ذكر في القدر مذهب أهل الإثبات، وهذا

= وتفقه، وحصل أطرافاً من العلم. وادعى المهدية، وحرض الناس على عصيان ابن تاشفين، من آثاره (كتر العلوم) و(المرشدة) راجع (سير أعلام النبلاء) للذهبي: ٥٣٩/١٩-٥٥٢، و(جذوة الاقتباس) للمكناسي: ص ٢٠٥.

(١) راجع (تاريخ العلامة ابن خلدون): ٤٦٩-٤٧١.

(٢) (المرشدة) وهي رسالة موجزه في العقيدة لا تتجاوز الصفحتين، ولها شروحات، وقد أورد نصها السبكي في (طبقات الشافعية): ١٨٥/٨-١٨٦، وقد رد شيخ الإسلام على هذه الرسالة في فتاويه ٤٧٦/١١-٤٩١.

(٣) الصفاتية: يطلق على من يشبّهون صفات الله تعالى خلافاً للنفاء، فيدخل فيه ثلاثة أصناف، أهل السنة ومن يزيد في الإثبات كالكرامية والسالمية، ومن ينقص لكنه يثبت في الجملة كالكلابية والأشعرية.

وابن تيمية حينما يطلق هذا الوصف قد يريد الأصناف الثلاثة كما في (مجموع الفتاوى) ٤٠/٦: حيث قال: «الصفاتية هم السلف والأئمة وجميع الطوائف المثبتة للصفات كالكلابية والكرامية والأشعرية والسالمية وغيرهم من طوائف الأمة» وقد يريد - وهو الغالب - الصنف الثالث موضعاً ذلك أحياناً بأن يزيد في وصفهم بالمتكلمين كما سيأتي في ص ٢٤٨. ويقول ابن تيمية في (التسعينية) ١٤٩/١-١٥٠: «الصفاتية هم المثبتون المخالفون للجهمية لكن فيهم نوع من التجهم، كالذين يقرون بأسماء الله وصفاته في الجملة لكن يردون طائفة من أسمائه وصفاته الخبرية وغير الخبرية، ويتأولونها، كما تأولت الجهمية صفاته كلها، ومن هؤلاء من يقر بصفاته الواردة في القرآن دون الحديث، ومنه من يقر بالصفات الواردة في الأخبار في الجملة لكن مع نفي وتعطيل لبعض ما ثبت بالنصوص وبالمعقول.

راجع: أيضاً (مجموع الفتاوى) ٢٩٥/٥، ٣١٧، ٥٢. /٦، و(الملل والنحل) للشهرستاني: ١١٦/١-١١٩.

الذي ذكر يشبه قول حسين النجار^(١) وضرار بن عمرو^(٢)، وكان حفص الفرد^(٣) من أصحاب النجار، وكان برغوث^(٤) من

(١) الحسين بن محمد بن عبدالله النجار الرازي، أبو عبدالله (... - نحو ٢٢٠هـ) رأس الفرقة (النجارية). وإليه نسبتها، وهو من جملة المجبرة ومتكلميه، وله مع النظام مناظرات، والسبب في موت الحسين النجار؛ أنه ناظر النظام مرة فلما لم يلحن بحجته رفسه النظام، وقال له: قم أخزى الله من ينسبك إلى شيء من العلم والفهم، فصرف محمومًا، واعتل حتى مات، وهم ممن يوافق أهل السنة في مسألة القضاء والقدر والوعد والوعيد، ويوافق المعتزلة في نفي الصفات وخلق القرآن، وفي الرؤية، وله من الكتب (كتاب الاستطاعة) و(كتاب الصفات والأسماء).

راجع: (الفهرست) لابن النديم: ص ٢٢٩. و(سير أعلام النبلاء): للذهبي: ١٠/٥٥٤. و(الخطط) للمقرئزي: ٢/٣٥٠-٣٥١.

(٢) ضرار بن عمرو القطفاني (٠٠٠ - نحو ١٩٠هـ) قاض من مبتدعة المعتزلة وكبارهم، وإليه تنسب فرقة (الضرارية)، طمع برياستهم في بلده، فلم يدركها. فخالفهم، فكفروه وطرده، ومن أقواله التي خالف فيها أن الله يرى بحاسة سادسة خلاف الحواس الخمس التي هي مستعمله للخلق فيما بينهم، قال الإمام أحمد: شهدت على ضرار عند سعيد بن عبدالرحمن القاضي، فأمر بضرب عنقه فهرب. وله (كتاب التوحيد) و(كتاب الرد على الملحدين).

راجع: (الفهرست) لابن النديم: ص ٢١٤-٢١٥. و(سير أعلام النبلاء) للذهبي: ١٠/٥٤٤-٥٤٦. و(ميزان الاعتدال) للذهبي: ٢/٣٢٨-٣٢٩. و(فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة) لأبي القاسم البلخي والقاضي عبدالجبار والحاكم الجشمي: ص ٣٩١.

(٣) حفص الفرد، أبو عمر وقيل أبو يحيى، من المجبرة، ومن أكابرهم، نظير للنجار، كان من أهل مصر قدم البصرة فسمع بأبي الهذيل فاجتمع معه وناظره فقطعه أبو الهذيل، وكان أولاً معتزليًا، ثم خالفهم وصار من المجبرة، له (كتاب الاستطاعات) و(كتاب الرد على المعتزلة).

راجع: (فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة) للبلخي والقاضي عبدالجبار والجشمي: ص ٣٩١-٣٩٢. و(الفهرست) لابن النديم: ص ٢٢٩-٢٣٠.

(٤) محمد بن عيسى الجهمي أبو عبدالله الملقب ببرغوث (٠٠٠ - ٢٤٠هـ). إليه =

أصحاب ضرار، وذاك^(١) خصم الشافعي^(٢)

تنسب فرقة البرغوثية، وهو من أتباع الحسين النجار إلا أنه خالفه في قوله: إن المكتسب لا يكون فاعلاً على الحقيقة، وكان يقول: إن الأفعال المتولدة فعل الله تعالى لا باختيار منه لكنه بإيجاب الطبع والخلقة، وصنف كتباً منها كتاب (الاستطاعة) و(كتاب المقالات).

راجع: (الفرق بين الفرق) للبغدادي: ص ٢٠٩، (التبصير في الدين) للإسفراييني: ص ٩٣، (سير أعلام النبلاء) للذهبي: ٥٥٤/١٠.

(١) أي حفص الفرد.

روى أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي في (آداب الشافعي ومناقبه): ص ١٩٤-١٩٥: عن الربيع بن سليمان قال: حضر الشافعي أو حدثني أبو شعيب إلا أنني أعلم أنه حضر عبدالله بن الحكم ويوسف بن عمرو بن يزيد وحفص الفرد، وكان الشافعي يسميه حفصاً المُنْفَرِد، فسأل حفص عبدالله بن عبدالحكم فقال: ما تقول في القرآن؟ فأبى أن يجيبه، فسأل يوسف بن عمرو بن يزيد: فلم يجبه، وكلاهما أشار إلى الشافعي.

فسأل الشافعي فاحتج عليه الشافعي وطالت فيه المناظرة، فأقام الشافعي الحجة عليه بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، وكفر حفصاً الفرد. قال الربيع: فلقيت حفصاً الفرد في المجلس بعد. فقال: أراد الشافعي قتلي.

للشافعي مع حفص الفرد مناظرات. راجع: (آداب الشافعي ومناقبه) ص ١٩٣-١٩٥ و(السنن الكبرى) للبيهقي: ٢٠٦/١٠ و(صون المنطوق الكلام عن فن المنطق والكلام) ص ١٣٦. و(درء تعارض العقل مع النقل) لابن تيمية: ١٤٦/٧، ٢٤٥-٢٤٦، ٢٤٨-٢٥٠، ٢٧٥.

(٢) محمد بن إدريس بن العباس بن شافع بن سائب الهاشمي القرشي المطلبي الشافعي، أبو عبدالله (١٥٠-٢٠٤هـ) يلتقي مع رسول الله - ﷺ - في عبد مناف، وهو أحد الأئمة الأربعة، أفتى قبل أن يبلغ العشرين، ومناقبه كثيرة. قال الإمام أحمد: ما أحد ممن بيده محبرة أو ورق إلا وللشافعي في رقبته منه. له تصانيف كثيرة أشهرها (الأم) و(الرسالة) و(اختلاف الحديث) راجع (تهذيب الأسماء) للنووي: ٤٤/١-٦٧. و(تذكرة الحفاظ): ٣٦١-٣٦٣. و(طبقات الشافعية) للسبكي: ٢٩٣/١-٣٤٥.

وهذا^(١) من خصوم أحمد.

وذهب حسين النجار وطائفة من المعتزلة إلى أن معنى الواحد هو الذي لا شبيه له كما يقول: فلان واحد دهره^(٢). وقد يقولون: التوحيد [يجمع]^(٣) المعنيين جميعاً فالأول نفي التجسيم، وهذا نفي التشبيه؛ فإن نفي الصفات عندهم هو نفي التجسيم، وهذا نفي التشبيه، والتوحيد ينافي التشبيه والتجسيم. وجماع قولهم إن التوحيد يجمع^(٤) ثلاث معان:

أنه واحد في نفسه لا صفة له وقدّر، فليس بمركب

(١) أي برغوث. قال الذهبي في ترجمته: ٥٥٤/١٠: أحد من كان يناظر الإمام أحمد في المحنة روى حنبل في (ذكر محنة الإمام أحمد بن حنبل) ص ٥٥. قال سمعت أبا عبدالله يقول: لما احتج على عبدالرحمن بابن عرعة واليمامي قطعني، فسكت فقال برغوث يا أمير المؤمنين كافر حلال الدم، اضرب عنقه، ودمه في عنقي، وقال شعيب كذلك أيضاً، فقلت: أعلى دمي، فلم يلتفت إلي قولهما. قال: وسمعت أبا عبدالله أيضاً يقول: أما برغوث وشعيب فإنهما تعللا قتلي وقالوا له: يا أمير المؤمنين اضرب عنقه ودمه في أعناقنا، ولم يكن في القوم أشد تكفيراً ولا أحيث منهما، وأما ابن سماعة فجعل يكلمني بكلام رقيق، وقال له ابن سماعة: يا أمير المؤمنين، إنه في أهل بيت شرف، ولهم قديم، ولعله يصير إلى الذي يحبه أمير المؤمنين، فكأنه رق عند ذلك.

(٢) قال أبو هاشم: إن وصفنا له بأنه واحد من حيث انفرد بصفاته النفسية حقيقة، وذلك بمنزلة وصفهم الرجل بأنه واحد دهره، وواحد عصره، من حيث انفرد بخصال لا يشاركه فيها غيره.

راجع: (المغني في أبواب التوحيد والعدل) إملاء القاضي أبي الحسن عبدالجبار: ٢٤٥/٤. و(شرح الأصول الخمسة) للقاضي عبدالجبار: ص ٢٧٧.

(٣) في (ك): (تجمع) والتصويب من (ط).

(٤) (يجمع) ساقطة من (ط).

ولا محدود، ولا موصوف بصفة تقوم به، وهو أيضاً واحد لا شبيه له، فهذان نفي التجسيم والتشبيه.

والثالث أنه واحد في أفعاله لا شريك له^(١). وهذا^(٢) الثالث هو متفق [عليه]^(٣) بين المسلمين؛ لكن الناس يقولون: هذا التوحيد لا يتم للقدرية الذين يجعلون بعض العالم مفعولاً لغير الله، ويجعلون من/ يفعل كفعل الله؛ فإن هذا إثبات شريك له في الملك.

ثم إن المعتزلة وغيرهم من الجهمية وإن وافقهم بقية المسلمين على نفي التشبيه فإنهم يدخلون في اسم التشبيه كل من أثبت لله صفة كما هو معروف عنهم، ولذلك نقله عنهم الأئمة كما ذكره^(٤) الإمام أحمد في الرد عليهم، فقال في وصف الجهم: «وتأول القرآن على غير تأويله، وكذب بأحاديث

(١) يرى المعتزلة أن «نفي التشبيه عنه تعالى هو التوحيد، ينقسم على ثلاثة أوجه: أولها: الفرق بين ذات الخالق وذات المخلوق، وحتى ينفي عنه جميع ما يتعلق بالمخلوقين في كل معنى من المعاني. الوجه الثاني: الفرق بين الصفتين، حتى لا تصف القديم بصفة من صفات المحدثين.

الوجه الثالث: هو الفرق بين الفعلين حتى لا تشبه فعل القديم بفعل المخلوقين» راجع: (أصول العدل والتوحيد) لقاسم بن إبراهيم بن إسماعيل الرسي، ضمن كتاب (رسائل العدل والتوحيد) دراسة وتحقيق: محمد عمارة: ص ٩٨-٩٩.

(٢) في (ط): (فهذا).

(٣) التصويب من (ط) في إثبات الزيادة.

(٤) في (ط): (ذكر).

رسول الله ﷺ ، وزعم أن من وصف من الله شيئاً^(١) وصف به نفسه في كتابه أو حدث عنه رسوله ﷺ^(٢) كان كافراً وكان من المشبهة، فأضل بكلامه^(٣) بشراً كثيراً، وتبعه على قوله رجال من أصحاب أبي حنيفة^(٤) وأصحاب عمرو بن عبيد^(٥) بالبصرة،

- (١) في (الرد على الزنادقة والجهمية): (بشيء مما).
- (٢) (ﷺ) غير موجودة في (الرد على الزنادقة والجهمية).
- (٣) في (ك) و(ط): (وأضل). والتصويب من (الرد على الزنادقة والجهمية) في إثبات الزيادة.
- (٤) النعمان بن ثابت التيمي بالولاء الكوفي، أبو حنيفة (٨٠-١٥٠هـ) الفقيه المجتهد المحقق أحد الأئمة الأربعة، وكان كريماً في أخلاقه جواداً، قوي الحجّة، من أحسن الناس منطقاً، قال عنه الإمام الشافعي: الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة. له المسند جمعه تلاميذه، و(المخارج) في الفقه صغير، و(الفقه الأكبر) راجع (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي: ٣٢٧/١٣-٤٥٤، و(الجواهر المضيئة) لابن أبي الوفاء القرشي: ٤٩/١-٦٣.
- (٥) عمرو بن عبيد بن باب التيمي بالولاء، أبو عثمان البصري (٨٠-١٤٤هـ) شيخ المعتزلة في عصره، ومفتيها، كان جده باب من سبي فارس، وكان يسكن البصرة، وجالس الحسن البصري، وحفظ عنه، واشتهر بصحبته ثم أزاله واصل ابن عطاء عن مذهب أهل السنة، فقال بالقدر، ودعا إليه، واعتزل أصحاب الحسن. قال ابن حبان: كان من أهل الورع والعبادة إلى أن أحدث ما أحدث، واعتزل مجلس الحسن هو وجماعة معه فسموا المعتزلة: قال وكان يشتم في الصحابة، ويكذب في الحديث وهماً لا تعمداً. واشتهر بزهده وأخباره مع المنصور العباسي وغيره. توفي (بمران) قرب مكة، ورثاه المنصور، ولم يسمع بخليفة رثى من دونه. وله من الكتب (كتاب العدل والتوحيد)، (كتاب الرد على القدرية).
- راجع: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي: ١٦٦/١٢-١٨٨. و(ميزان الاعتدال) للذهبي: ٢٧٣/٣-٢٨٠. و(فرق وطبقات المعتزلة) ص ٤٨-٥٢. و(فضل =

ووضع دين الجهمية»^(١).

وأكثر الشيعة^(٢) المتأخرين [على]^(٣) هذا التوحيد [ونفي]^(٤) القدر، وأما الشيعة المتقدمون الذين أدركوا زمن الأئمة فكان

= الاعتزال) للبخي والقاضي عبد الجبار والجشمي: ص ٦٨-٦٩.

(١) (الرد على الزنادقة والجهمية) للإمام أحمد: ص ١٠٤-١٠٥.

(٢) الشيعة: سمي الشيعة بهذا الاسم لأنهم شايعوا علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وهم ثلاث طوائف:

الأولى: الغالية الذين يجعلون لعلي شيتاً من الإلهية أو يصفونه بالنبوة.

الثانية: الرافضة كالإمامية وغيرهم الذين يعتقدون أن علياً هو الإمام الحق بعد النبي - ﷺ - بنص جلي أو خفي، وأنه ظلم ومنع حقه، ويبغضون أبا بكر وعمر ويشتمونهما.

الثالثة: المفضلة من الزيدية وغيرهم يفضلون علياً على أبي بكر وعمر، ولكن يعتقدون إمامتهما وعدائتهما ويتولونهما.

ويذكر ابن تيمية في (مجموع الفتاوى) ١٣/٣٣-٣٤: أن الشيعة الأولى الذين في عهد علي فضلوه على عثمان، ولم يفضلوه على أبي بكر وعمر - رضي الله عن الجميع - وإن كانت بوادر هذه الأصناف الثلاثة قد وجدت في ذلك العهد، لكن كانوا يخفون أقوالهم عن علي وشيعته. هذا وقد قسم الأشعري في المقالات كل صنف من هذه الثلاثة إلى فرق تحدث عنها بالتفصيل.

راجع: (المقالات) لأبي الحسن الأشعري: ص ٥-٧٥. و(فرق الشيعة) للنوكتي: ص ١٥-١٦. و(الفرق بين الفرق) للبغدادي: ص ٢١-٢٤، ٢٩-٧٢. و(الفصل) لابن حزم: ٤/١٧٩-١٨٨. و(الملل والنحل) للشهرستاني: ١/١٩٥ - ٢٢٤، ٢/٢-٣٦. و(اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) للرازي: ص ٥٢-٦٣. و(أصول الدين) أبي منصور عبد القاهر التميمي البغدادي: ص ١٩، ٧٣، ٧٦-٧٧. و(التسعينية) لابن تيمية: ١/١٤٣-١٤٤. و(فجر الإسلام) لأحمد أمين: ص ٢٦٦-٢٧٨.

(٣) في (ك): (في). والتصويب من (ط).

(٤) في (ك): (وفي). والتصويب من (ط).

جمهورهم على الإثبات وغالب الإمامية^(١) مُصرِّحون بالتجسيم .

قلت : أصحاب عمرو بن عبيد هم المعتزلة : فإن عمراً هو الإمام الأول الذي ابتدع دين المعتزلة هو وواصل بن عطاء^(٢) ،

(١) الامامية : وهم الذين قالوا بالتنصيب على علي تعييناً وتصريحاً ، وكفروا الصحابة بترك بيعته ، وتعرضوا للوقعة فيهم بسبب ذلك ، وانفقوا على سوق الإمامة إلى جعفر الصادق ، واختلفوا في المنصوص عليه بعد ذلك ، والذي استقر عليه رأيهم : أن الإمام بعد الرسول - ﷺ - علي بن أبي طالب ، ثم ولده الحسن ثم أخوه الحسين ، ثم ابنه علي ، ثم ابنه محمد الباقر ، ثم ابنه جعفر الصادق ، ثم ابنه موسى الكاظم ، ثم ابنه علي الرضا ، ثم ابنه محمد التقي ، ثم ابنه الحسن الزكي ، ثم ابنه محمد وهو القائم المنتظر . . .

وكانت الإمامية في الأول على مذهب أئمتهم ، حتى تهادى الزمان عليهم ، فتشعبوا وافترقوا حتى صار بعضهم معتزلة ، إما وعيدية وإما تفضيلية وبعضهم أخبارية وإما سلفية ، وهم الذين لا يؤولون المشابهة ويعتقدون أن ما أَرَادَهُ اللهُ فهو حق ، ومنهم من التحق ببعض الطوائف الضالة ، وقد افترت الإمامية إلى خمس عشرة فرقة وهي : الكاملة ، والمحمدية ، والبقارية ، والناووسية ، والشميطية ، والعمارية ، والإسماعيلية ، والمباركية ، والموسوية ، والقطعية ، والاثنا عشرية ، والهاشمية ، والزارية ، واليونسية ، والشيطانية .

راجع : (الفرق الإسلامية) للكرماني : ص ٦١ . و(الفرق بين الفرق) للبغدادي : ص ٥٣-٧٢ . و(اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) للرازي : ص ٥٣-٥٦ .

(٢) واصل بن عطاء الغزالي ، أبو حذيفة ، من موالى بني ضبة ، وقيل بني مخزوم (٨٠-١٣١هـ) رأس المعتزلة ، طرده الحسن البصري من مجلسه لقوله في مرتكب الكبيرة ، فجلس عنده عمرو بن عبيد ، واعتزلا مجلس الحسن ، فمن يومئذ قيل لهم ولأتباعهم المعتزلة : وهو الذي نشر مذهب المعتزلة ، وإليه تنسب فرقة (الواصلية) وكان أحد البلغاء يلثغ بالراء يبدلها غيئاً ، وكان لاقتداره على العربية وتوسعه في الكلام يتجنب الراء في الخطابة . له (كتاب المنزلة بين المنزلين) و(كتاب التوحيد) .

راجع : (فضل الاعتزال) للبلخي والقاضي عبد الجبار والجشمي : ص ٦٤-٦٨ . =

وأما الذين اتبعوه من أصحاب أبي حنيفة فهم من جنس الذين قاموا بأمر محنة المسلمين على دين الجهمية، لما دَعُوا الناس إلى القول بخلق القرآن، وغيره من أقوال الجهمية، وهم مثل بشر المريسي^(١)، وأحمد بن أبي دُواد^(٢) قاضي القضاة وأمثالهم.

ولما أدخلت الجهمية هذا النفي الذي ابتدعه في مسمى «التوحيد» أظهر المسلمون خلافهم من الأئمة والفقهاء وأهل الحديث والكلام كما^(٣).

وروى أبو عبدالرحمن السلمي^(٤) ومن طريقه^(٥) شيخ

= (الفهرست) لابن النديم: ص ٢٠٢-٢٠٣. و(فرق المعتزلة وطبقاتهم): ص ٤٨-٤١. و(لسان الميزان) لابن حجر: ٦/٢١٤-٢١٥. و(النجوم الزاهرة) لابن تغري بردي: ١/٣١٣-٣١٤.

(١) تقدمت ترجمته في ص ٩٠.

(٢) تقدمت ترجمته في ص ١٢.

(٣) في (ك) بياض مقدار سطر بعد كلمة (كما).

(٤) محمد بن الحسين بن موسى التيسابوري الصوفي الأزدي الأب، السلمي الأم نسب إلى جده القدوة أبي عمر إسماعيل بن نجيد السلمي، أبو عبدالرحمن (٣٣٠-٤١٢هـ) الحافظ العالم الزاهد، من بيت الحديث والزهد والتصوف، قال الخطيب: محله كبير، وكان مع ذلك صاحب حديث مجوداً جمع شيوخاً وتراجم وأبواباً وعمل دويرة للصوفية. ألف في التفسير، راجع (المنتظم) لابن الجوزي: ٦/٨. و(تذكرة الحفاظ) للذهبي: ٢/١٠٤٦-١٤٠٧. و(لسان الميزان) لابن حجر: ٥/١٤٠-١٤١.

(٥) الذي في (ذم الكلام) لشيخ الإسلام الأنصاري سنده كالتالي: «أخبرني حبيب بن أحمد ثنا محمد بن الحسين حدثنا محمد بن جعفر بن مطر سمعت شكر يقول: سمعت أبا سعيد البصري يقول سمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول دخلت على =

الإسلام الأنصاري^(١)، عن عبدالرحمن بن مهدي^(٢)، قال: «دخلت على مالك^(٣) وعنده رجل يسأله عن القرآن فقال: لعلك من أصحاب عمرو بن عبيد؟^(٤) لعن الله عمرًا فإنه ابتدع هذه البدع من الكلام، ولو كان الكلام علمًا لتكلم فيه الصحابة والتابعون كما تكلموا في الأحكام والشرائع، ولكنه باطل يدل

= مالك

(١) أي أبو إسماعيل الهروي.

(٢) عبدالرحمن بن مهدي بن حسان العنبري البصري اللؤلؤي، مولى الأزدي، وقيل مولى بني العنبر، أبو سعيد (١٣٥-١٩٨هـ) الحافظ الكبير، والإمام العلم الشهير، سمع أيمن بن نابل، ومالك، وشعبة، والسفيانين، وخلق كثير، وعنه ابن المبارك، وأحمد وإسحاق، ويحيى بن معين، وآخرون. قال علي بن المديني: علم عبدالرحمن في الحديث كالسحر، وقال الإمام الشافعي: لا أعرف له نظيرًا في الدنيا. وكان ورده كل ليلة نصف القرآن.

راجع: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي: ١٠/٢٤٠-٢٤٨. (تذكرة الحفاظ) للذهبي: ١/٣٢٩-٣٣٢. (سير أعلام النبلاء) للذهبي: ٩/١٩٢-٢٠٩. (لسان الميزان) لابن حجر: ٦/٢٧٩-٢٨١. (النجوم الزاهرة) لابن تغري بردي: ٢/١٥٩. (شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي: ١/٣٥٥.

(٣) مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبدالله (٩٣-١٧٩هـ) إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة، كان صليًا في دينه، بعيدًا عن الأمراء والملوك، قال أبو مصعب سمعت مالكا يقول: ما أفتيت حتى شهد لي سبعون أني أهل لذلك. وقال الإمام الشافعي: إذا ذكر العلماء فمالك النجم. من مصنفاته (الموطأ) وله رسالة في الوعظ راجع (صفة الصفوة) لابن الجوزي: ٢/١٧٧-١٨٠. (الديباج المذهب) لابن فرحون: ١/٨٢-١٣٩. (ترتيب المدارك) للقاضي عياض: ١/١٠٢.

(٤) تقدمت ترجمته في ص ١٠٨.

على باطل»^(١).

وكان المثبتة من أهل الكلام يخالفونهم في مسمى الواحد،
وكذلك الصفاتية، وقد تقدم كلام أبي محمد ابن كُلاب^(٢) في
معنى «الواحد» وأنه قال في (كتاب التوحيد) في معنى قول
القائل: إن الله واحد، وفي معنى قولنا مطلقاً للشيء: إنه واحد.
فقال: «معنى قولنا الله واحد. أنه منفرد بنفسه لا يدخله
غيره.

وقال في معنى مطلق قولنا: إنه واحد، إنه قد يقال ذلك لما
هو أشياء كثيرة مجتمعة وهو أجسام [متماثلة]^(٣)، كما يقال:
إنسان واحد، وقولنا للخالق: واحد. لا على هذا المنهاج،
لأجل أنه المنفرد بنفسه الذي لا يدخله غيره»، قال^(٤): «وقد
كان الله واحداً قبل خلقه فلم تداخله الأشياء حين خلقها، ولم
يُدْأخلها، ولو كان ذلك كذلك لم يكن واحداً».

قال^(٥): «ولو كان داخلاً فيها لكان حكمه حكمها،
ولو كانت داخلة فيه كان كذلك، ومن زعم أنها فيه أو هو فيها

(١) (ذم الكلام) للهروي، مخطوط ص ٢٩٤.

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٧.

(٣) في (ك): (منحللة). والتصويب من (ط).

(٤) أي ابن كلاب.

(٥) أي ابن كلاب.

لزمه أن يحكم فيه بحكم المخلوق، إذ كان في المخلوق^(١) أو المخلوق^(٢). فيه، فلما استحال في ربنا أن يداخل المخلوقين فيكون بعضاً لهم أو يداخلوه فيكونوا بعضاً له لم نجد منزلة ثالثة غير أنه بائن بخلق الأشياء فهي غير داخلة فيه، ولا مماسة له، ولا هو داخل فيها ولا مماس لها، ولولا أن ذلك كذلك كان حكمه حكمها.

فإن قالوا: فيعتقه الطول والعرض؟ قيل لهم: هذا محال؛ لأنه واحد لا كالأحاد، عظيم لا تقاس عظمته بالمخلوقات، كما أنه كبير عليم لا كالعلماء، كذلك هو واحد عظيم لا كالأحاد العظماء.

فإن قلت: العظيم لا يكون إلا متجزياً^(٣)، قيل لك والعليم لا يكون إلا متجزياً^(٤)، وكذلك السميع والبصير؛ لأنك تقيس على المخلوقات.

قال ابن فورك^(٥): «وحكى حاكون عن ابن كلاب أنه

(١) في (ط): (المخلوقات).

(٢) في (ط): (المخلوقات).

(٣) في (ط): (متجزياً).

(٤) في (ط): (متجزياً).

(٥) محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني أبو بكر (٤٠٠-٤٠٦هـ) الأستاذ الأديب النحوي الواعظ العالم بالأصول والكلام، من فقهاء الشافعية، درس بالعراق مدة، ثم رجع إلى الري فنيسابور حيث بنيت له فيها مدرسة ودار، وكان شديد الرد على ابن كرام. وقد صنف تصانيف كثيرة منها (مشكل الحديث وغريبه) وكتاب (الصفات) راجع (إنباه الرواة) للقفطي: ٣/١١٠-١١١. و(سير =

لا يصح أن/ يضبط بالوهم شيء واحد أراد أنه إن كان قديماً
فلا بد من صفات، وإن [كان] ^(١) محدثاً فمن أعراض».

قلت: هذا الكلام يقال إبطالاً لمذهب الجهمية ونحوهم من
الفلاسفة والمعتزلة أن الواحد لا صفة له ^(٢)، فيقال لهم: فيمتنع
على هذا القول أن يكون في الوجود واحد، كما سنبين إن شاء
الله مخالفة قولهم للغة والعقل والشرع.

ولكن ^(٣) كثير من متكلمة الصفاتية ^(٤) من أصحاب الأشعري
ونحوهم فسروا (الواحد) و (التوحيد) بنحو تفسير المعتزلة
وغيرهم من الجهمية، ولم يفسروه بما ذكره ابن كلاب ولا بغير
ذلك كما سنذكره؛ لكن مع تفسيرهم إياه بما ينفي التجسيم
والتشبيه لم يلتزموا أن ذلك ينفي الصفات؛ بل عندهم تفسير
الواحد بذلك لا ينافي ثبوت الصفات القائمة به، وهذا من
مواقع ^(٥) النزاع بينهم وبين المعتزلة والفلاسفة وغيرهم من
الجهمية؛ فإن هؤلاء يزعمون أن نفي الصفات داخل في مسمى
الواحد، وأما الصفاتية فينكرون ذلك.

= أعلام النبلاء) للذهبي: ١٧/٢١٤-٢١٦.

(١) في (ك): (كل). والتصويب من (ط).

(٢) راجع: (النجاة) لابن سينا: ص ٢٣٠، ٢٥١. و(شرح الأصول الخمسة) للقاضي
عبدالجبار: ص ١٩٧.

(٣) في (ط): (وكان).

(٤) راجع تعريف الصفاتية ص ١٠٣.

(٥) في (ط): (مواضع).

قال الأستاذ «أبو المعالي»^(١): «قال أصحابنا الواحد هو الشيء الذي لا ينقسم، أو لا يصح انقسامه»^(٢).

قال القاضي أبوبكر^(٣): «ولو قلت الواحد هو الشيء كان كافيًا، ولم يكن في الحد تركيب»^(٤).

وفي قول القائل الشيء الذي لا ينقسم نوع تركيب»^(٥).

قال الأستاذ أبو المعالي: «يقال للقاضي التركيب في الحدود، وهو أن يأتي الحد بوصف زائد يستغنى عنه، وقد

(١) عبد الملك بن عبدالله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين (٤١٩-٤٧٨هـ) إمام الحرمين، وشيخ الشافعية، رحل إلى بغداد فمكة، ثم رجع إلى نيسابور فدرّس بالمدرسة النظامية، فبقي على ذلك ثلاثين سنة غير مزاحم ولا مدافع، مسلمًا له المحراب والخطبة والتدريس، اشتغل بعلم الكلام وندم عليه. من مصنفاته (المطلب في المذهب) ثمانية أسفار، و(الإرشاد في أصول الدين) و(التلخيص في أصول الفقه) راجع (تبيين كذب المفتري) لابن عساكر: ص ٢٧٨-٢٨٥. و(الأنساب) للسمعاني: ٣/٤٣٠-٤٣١. و(سير أعلام النبلاء) للذهبي: ٤٦٨/١٨-٤٧٦.

(٢) في (الشامل في أصول الدين) لإمام الحرمين الجويني: ص ٣٤٥: «اختلف عبارات أئمتنا - رضي الله عنهم - في حقيقة الواحد ومعناه، فالذي صار إليه الأكثرون: أن الواحد هو الشيء الذي لا يصح انقسامه».

(٣) أي القاضي أبوبكر الباقلاني، وقد تقدم ترجمته في ص ٣٧.

(٤) في (الشامل) للجويني، ص ٣٤٥: «والذي اختاره القاضي أن قال: الواحد هو الشيء، وحاول قديمًا فيما تقدم من العبارات، فقال: من قال حقيقة الواحد الشيء الذي لا ينقسم، فقد ركب الحد من وصفين».

(٥) في (الشامل) للجويني، ص ٣٤٥: «فإذا قال قائل: الواحد هو الشيء الذي لا ينقسم، فقد ذكر في حده الشيء، ثم تعرض بعده لانتفاء الانقسام».

لا تفهم من الشيء المطلق ما تفهم من المقيد، وليس يفهم من الشيء ما يفهم من الواحد الذي لا ينقسم؛ فإن الوحدة تشعر بانتفاء القسمة عن الشيء المقصود من التحديد والإيضاح»^(١).
أجاب القاضي^(٢) بأن قال: «كلامنا في الحقائق، والشيء المطلق هو الواحد الذي لا ينقسم»^(٣).

قال منازعوه: «ويقال قد ذكرنا أن الوحدة تشعر بانتفاء القسمة عن الشيء، فهما أمران متلازمان، فلا بد من التعرض لهما»^(٤)،^(٥).

ثم قال أبو المعالي: «ثم قال أصحابنا: إذا سئلنا عن الواحد فنقول هذه اللفظة تردد بين معان، فقد يراد به الشيء لا يقبل وجود القسمة، وقد يطلق والمراد به نفي الأشكال والنظائر عنه، وقد يطلق والمراد أنه لا ملجأ وملاذ سواه، وهذه المعاني

(١) في (الشامل) ص ٣٤٦ نص كلام الجويني: (والذي ذكره القاضي في إثارة ما أثره شديد، وما اعترض به على ما سبق من العبارات يمكن دفعه، وذلك أن أهل التحقيق قالوا: إنما يمتنع تركيب الحد من وصفين يتقرر في المعقول ثبوت أحدهما دون الثاني. فأما إذا انطوى الحد على التعرض لمعنيين متلازمين لا يعقل أحدهما دون الثاني، فلا منع في التحديد على هذا الوجه).

(٢) أي القاضي أبو بكر الباقلاني.

(٣) لم أجد هذه الجملة في (الشامل) ولا في كتب أبي المعالي الجويني التي بين يدي.

(٤) في (ك): (لها) والتصويب من (ط).

(٥) في (الشامل) للجويني، ص ٣٤٦: «إن الشيء الذي انتفى عنه الانقسام هو الذي يقال فيه إنه واحد، وكونه شيئاً مع انتفاء الانقسام عنه متلازمان».

متحقة في وصف القديم سبحانه وتعالى»^(١).

وقال الأستاذ أبو بكر بن فورك^(٢): «إنه سبحانه واحد في ذاته لا قسيم له، و^(٣) واحد في صفاته لا شبيه له، وواحد في أفعاله لا شريك له. وحكى عن أبي إسحاق الإسفراييني^(٤) أنه قال: الواحد هو الذي لا يقبل الرفع والوضع، يعني الوصل والفصل. قال الأنصاري: «إشارة إلى وحدة الإله؛ فإن الجوهر

(١) في (الشامل) للجويني ص ٣٤٦-٣٤٧: (وقد ذكر القاضي طريقة أخرى، ووافقه عليها الأستاذ أبو بكر، وذلك أنهما قالوا: إذا سُئلنا عن الواحد قلنا للسائل: هذه الصيغة التي صدرت منك مترددة بين معانٍ. فقد يطلق الواحد ويراد به الشيء الذي لا ينقسم وجوده، كما قلناه، وقد يطلق والمراد به نفي النظائر والأشكال عن الموصوف بالاتحاد، فيقال: فلان واحد عصره، والمراد بذلك انفراده بصفات لا يشارك فيها، وقد يطلق الواحد، ويراد به أنه لا ملجأ ولا ملاذ بسواه).

(٢) تقدمت ترجمته في ص ١١٤.

(٣) (الواو) غير موجودة في (ك) والتصويب من (ط) في إثبات الزيادة.

(٤) إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الإسفراييني، أبو إسحاق (١٠٠٠-٤١٨هـ) الأستاذ، الأصولي الفقيه المتكلم، المتقدم في هذه العلوم، الملقب ركن الدين، صاحب المصنفات الباهرة، نشأ في إسفرايين - بين نيسابور وجرجان - ثم خرج إلى نيسابور، وبنيت له فيها مدرسة مشهورة فدرّس فيها، وله مناظرات مع المعتزلة، ومن تصانيفه (كتاب الجامع في أصول الدين) في خمس مجلدات و(رسالة) في أصول الفقه.

راجع: (سير أعلام النبلاء) للذهبي: ٣٥٣/١٧-٣٥٦. و(العبر) للذهبي :

١٢٨/٣. و(فيات الأعيان) لابن خلكان: ٢٨/١. و(البداية والنهاية) لابن كثير:

٢٤/١٢. و(النجوم الزاهرة) لابن تغري بردي: ٢٦٧/٤-٢٦٨. و(شذرات

الذهب) لابن العماد الحنبلي: ٢٠٩/٣-٢١٠.

واحد لا ينقسم ولكن يقبل النهاية، والإله سبحانه واحد على الحقيقة فلا يقبل فصلاً ولا وصلاً».

قال^(١): «فإن قال قائل: «الوحدانية ترجع إلى صفة إثبات، أم هي من الأوصاف التي تفيد النفي؟».

قلنا: قال بعض المتكلمين: المقصد من الواحد انتفاء ماعدا الموجود الفرد، وربما يميل القاضي أبوبكر إلى هذا»^(٢).

وقال: «الجُبَّائي^(٣): كونه واحداً ثابت لا للنفس ولا للمعنى، وطرد ذلك شاهداً وغائباً، والذي يدل عليه كلام

(١) أي الأستاذ أبوالمعالى الجويني.

(٢) في (الشامل) للجويني، ص ٣٤٩: «فإن قال قائل: إذا قيل في الشيء إنه واحد، فهذا من صفات النفس أم من صفات المعاني».

في (الشامل) للجويني أيضاً، ص ٣٤٩: «فصار أبو هاشم إلى أن كون الشيء واحداً، يرجع إلى صفة نفي، وكان المقصود منه انتفاء ما عدا الموجود الفرد، والقاضي ربما يميل إلى ذلك في بعض أجوبته».

(٣) محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجُبَّائي، أبو علي (٢٣٥-٣٠٣هـ) من أئمة المعتزلة، ورئيس علماء الكلام في عصره، وإليه نسبة الفرقة الجُبَّائية، له مقالات وآراء انفرد بها عن المذهب، نسبتها إلى جُبِّي من قرى البصرة، له مناظرات مع الأشعري، وله تفسير مطول رد عليه الأشعري.

راجع: (فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة) للبلخي والقاضي عبد الجبار والجشمي: ص ٢٨٧-٢٩٦. و(وفيات الأعيان) لابن خلكان: ٢٦٧/٤-٢٦٩. و(اللباب) لابن الأثير الجزري: ٢٥٣/١. و(الخطط) للمقرئزي: ٣٤٨/٢. و(النجوم الزاهرة) لابن تغري بردي: ١٨٩/٣.

القاضي أن الاتحاد صفة إثبات، ثم هي صفة النفس»^(١).

قال أبو المعالي: «فإن قيل: أوضحوا معنى التوحيد؟ قيل مراد المتكلمين من إطلاق هذه اللفظة اعتقاد الوجدانية والحكم بذلك»^(٢).

وأبو المعالي كثيرًا ما يقول قال الموحدون ويعني بهم هؤلاء، وسلك سبيله ابن التومرت^(٣) في لفظ^(٤) (الموحدين) لكن لم يذكر في «مرشدته» الصفات الثبوتية كما يذهب إليه أبو المعالي ونحوه، لكن اقتصر على الصفات السلبية^(٥) وعلى الأحكام^(٦)،

(١) في (الشامل) للجويني ص ٣٤٩: «وذهب الجبائي ومتبعوه إلى أن كون الشيء واحدًا صفة تثبت لا للنفس ولا لمعنى، وهذا بناء على ما سبق من أصله، وهو أنه قال: صفة النفس ما يجب بالاشتراك فيها التماثل، ثم لما ذكر القاضي أن الاتحاد من صفات الإثبات، ردد قوله في تصحيح تعليقه بصفة نفسية، ثم استقر جوابه على قطع التعليل».

(٢) في (الشامل) للجويني، ص ٣٥١: «فإن قال قائل: قد ذكرتم حقيقة الواحد ومعناه، فما التوحيد؟ وما المعنى به؟. قلنا التوحيد لفظة مشتركة. فقد يراد بها فصل الشيء من الشيء، وإفراجه عنه بعد انضمامه إليه، فيقال للمرفق بين جوهرين: قد وجد كل واحد منهما، وقد يراد بالتوحيد الإتيان بالفعل الواحد على التفرد، وقد يراد بالتوحيد اعتقاد الوجدانية، وهو مراد المتكلم بإطلاق هذه اللفظة».

(٣) تقدمت ترجمته في ص ١٠٢.

(٤) في (ط): (لفظة).

(٥) الصفات السلبية: هي التي دلت على سلب مالا يليق به سبحانه وتعالى راجع (شرح أسماء الله الحسنى) المسمى (لوامع البينات) لفخر الدين الرازي: ص ٥٤.

(٦) الأحكام: الحكم وضع الشيء في موضعه، وقيل هو ماله عاقبة محمودة =

وهذه طريقة المعتزلة والنجارية^(١) ونحوهم.

وكذلك قد وافق هؤلاء^(٢) في تفسير/ الواحد بهذه المعاني
الثلاثة^(٣) طائفة من أصحاب الإمام أحمد وغيرهم، قال القاضي

٦٥/أ
موافقة طائفة
من أصحاب
الإمام أحمد
للصفانية في
تفسير الواحد

والأحكام الشرعية النظرية، ما يكون المقصود منها النظر والاعتقاد، ومقابلة
العملية التي يكون المقصود منها العمل.

راجع: (التعريفات) للجرجاني: ص ٩٧. و(جامع العلوم) للقاضي ابن أحمد
نكري: ٥٠/١.

(١) النجارية: وهم أتباع الحسين بن محمد النجار، وقد وافقوا أهل السنة في
أصول، ووافقوا القدرية في أصول.

فقد وافقوا أهل السنة، بأن الله خالق أفعال العباد، وأنه لا يحدث في العالم
إلا ما يريد الله تعالى، ووافقوا أيضًا في أبواب الوعيد، وجواز المغفرة لأهل
الذنوب، وفي أكثر أبواب التعديل والتجوير.

ووافقوا القدرية في نفي الصفات الأزلية، وإحالة رؤيته بالأبصار، والقول
بحدوث كلام الله عز وجل.

والذي يجمع النجارية في الإيمان قولهم بأن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى،
وبرسله، وفرائضه التي أجمع عليها المسلمون، والخضوع له، والإقرار
باللسان، وأن الإيمان يزيد ولا ينقص.

والمشهور من فرق النجارية ثلاث فرق وهي: البرغوثية، والزعفرانية،
والمستدركة من الزعفرانية.

راجع: (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢٨٣-٢٨٥. والفرق
بين الفرق) للبغدادي: ص ٢٠٩-٢١١. و(الملل والنحل) للشهرستاني:
١١٢-١١٤. و(اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) للرازي: ص ٦٨-٦٩.
و(التبصير في الدين) للإسفرائيني: ص ٩٣-٩٤. و(الفرق الإسلامية) للكرماني:
ص ٨٧-٨٩.

(٢) أي القاضي أبو بكر والجويني والأستاذ أبو بكر بن فورك.

(٣) وهي المعاني الثلاثة التي ذكرها ابن فورك: «إنه سبحانه واحد في ذاته لا يقسم
له، وواحد في صفاته لا شبيه له. وواحد في أفعاله لا شريك له، راجع: =

أبو يعلى في (المعتمد)^(١) كما ذكر ابن الباقلاني: «وأما الواحد، والفرد، والوتر، فمعناه استحالة التجزئة، والانقسام، والتبعيض عليه، فقال: ونفي الشريك عنه، ونفي الثاني عنه فيما لم يزل، ونفي المثل عنه تعالى وعن صفاته الأزلية»^(٢). فجعل في هذا الموضوع اسم الواحد يعم هذه المعاني الثلاثة.

وأما في (كتاب إبطال التأويلات لأخبار الصفات) ففسر الواحد بما لا شريك له، وجعل هذه المعاني ثلاثة أقوال، فقال: «وأما وصفه بأنه واحد فمعناه الذي لا شريك له، القهار يقهر^(٣) كل جبار، والأحد والواحد بمعنى واحد. وقيل: معناه شيء، وكل شيء واحد، وكل واحد شيء فإذا قيل للجمله: إنها واحدة فإنه يُقدَّر فيها حكم الواحد الذي لا ينقسم، وقيل: المراد به نفي النظير كقولهم^(٤) فلان واحد زمانه»^(٥).

= ص ٢٤٢.

(١) (كتاب المعتمد في أصول الدين) وهو كتاب في العقيدة، ولم يصلنا الكتاب وإنما وصلنا مختصره، وهو مطبوع، وقام بتحقيقه الدكتور وديع زيدان حداد.

(٢) لم أعثر علي هذا النص في كتابي القاضي أبي بكر الباقلاني (التمهيد) والإنصاف).

ولكنني وجدت نصًّا قريبًا من هذا في (المعتمد) للقاضي أبي يعلى ص ٦٢ مانصه: «فأما وصفه بأنه واحد يرجع إلى نفي الشريك وأنه لا ثاني له، وإلى نفي التجزي والانقسام عن ذاته».

(٣) في (ك) و(ط): (ويقهر) والتصويب من (إبطال التأويلات).

(٤) في (ط): (كقوله).

(٥) (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) للقاضي أبي يعلى، مخطوط، ص ٣٢٩.

لكن كثير ممن يفسر الواحد بعدم التجزي يريد بذلك ما يعرفه الناس من معنى «التجزي» وهو انفصال جزء عن الآخر^(١)، كما يعنون بلفظ «المنقسم» انفصال قسم من قسم، وليس هذا فقط هو المعنى الذي يريده نفاة الجسم بقولهم ليس بمنقسم ولا متجزي؛ فإن هذا المعنى لا يشترطون فيه وجود هذا الانفصال ولا إمكان وجوده، وهذا الاصطلاح قول أبي الوفاء بن عقيل في «كتاب الكفاية»^(٢) «باب في نفي الولد والتجزية: وهو سبحانه واحد لا يتجزأ، لقوله تعالى: ﴿لم يلد﴾ لأنه لو كان والدًا لكان متجزأ؛ لأن الولد هو انفصال جزء من الوالد، قال سبحانه: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ [الزخرف: ١٥] يعني ولدًا، قال: لأن التجزي لا يجوز إلا على المركبات، وقد أفسدنا التركيب حيث أفسدنا كونه جسمًا».

قال: «ونخص هذا بدلالة أخرى، فنقول: إن الإيلاء تحلل والتحلل لا يجوز إلا على ذات مستحيلة تتعاقب عليها الأزمان، وتتغالب فيها الطباع، تأخذ من الأغذية حظًا وتعيد منها فضلًا، والقديم سبحانه ذات لا يداخله شيء ولا يُداخل شيئًا، ولا يتصل بشيء ولا ينفصل عنه شيء؛ لأنه واحد والتجزي والانقسام لا يتصور إلا على آحاد التأمّت بالاجتماع فتوحدت،

(١) راجع: (كشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي: ١/٧٩، ١٨٨.

(٢) (كفاية المفتي) هو كتاب في الفقه الحنبلي، ويقع في عشر مجلدات ويوجد ثلاث مجلدات من الكتاب في مكتبة جامعة الإمام.

وتفككت بالانقسام فتعددت. ألا ترى أن العلل والأحكام والعقول والعلوم لما لم توصف بالتركيب لم يتسلط^(١) عليها التجزئة؟^(٢).

وكذلك قال أبو الوفاء بن عقيل في «باب نفي التشبيه»: وهو سبحانه غير مُشَبَّه بالأشياء؛ فليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا على صفة من صفات الموجودات، قال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] معناه ليس مثله شيء، والكاف زائدة؛ والدلالة على أنه ليس بجسم ولا مشبه للأشياء أنه لو كان جسمًا لكان مؤلفًا؛ لأن حقيقة الجسم هو المؤلف^(٣)؛ ولهذا أدخلت عليه العرب التزايد. فيقال: هذا أجسم ويراد به أكثر أجزاء^(٤) و[أكبر]^(٥) جثة، ولو كان مؤلفًا لاحتاج إلى مؤلف كما احتاجت سائر الأجسام، ويُجاز عليه ما يجوز عليها من التجزي والانقسام والتفكك والالتيام^(٦)، ولو جوزنا قدم غائب مع كونه جسمًا لاقتبسنا من^(٧) العلم بحدث هذا الجسم الحاضر حدث الغائب، ولأن المشبه للشيء ما سد مسده وقام مقامه، فلو أشبه

(١) في (ط): (تسلط).

(٢) لم أعثر على هذا النص في كتاب كفاية المفتي في المخطوطات الثلاثة التي أشرت إليها فيما سبق، ويظهر أنه في الأجزاء المفقودة.

(٣) في (ط): (المؤلف).

(٤) في (ط): (أجسامًا).

(٥) في (ك): (أكثر). ورجحت ما في (ط).

(٦) في (ط): (الالتام).

(٧) (من) ساقطة من (ط).

هذه الأشياء الموجودة أو شيئاً^(١) منها^(٢) لسد مسده وقام مقامه في القدم والإحداث والصفة والاختراع، وإلى غير ذلك من صفات القديم سبحانه؛ ولأنه [لو]^(٣) كان يشبهها من وجه من الوجوه لاحتاج إلى ما احتاجت إليه من الأمكنة التي يقوم بها ويتحول إليها، وكذلك لوجب قدم الأمكنة لوجود قدم الكائنات/ وفي ذلك إما قدم العالم أو حدث القديم وكلاهما محال، فما أدى إليه محال^(٤).

٦٥ ب/ك

قلت: وطائفة أخرى تجعل قول النصارى في (الأقانيم)^(٥) بمعنى الأجزاء والأبعاد؛ لكن ليس في نقلهم أنهم يوجبون كون الولادة انفصال جزء عن غيره كما يذكر الأولون، قال

أفـوال
النصارى في
الأقانيم

- (١) في (ط): (أشياء).
 - (٢) ساقطة من (ط).
 - (٣) ساقطة من (ك). والتصويب من (ط) في إثبات الزيادة.
 - (٤) لم أعر على هذا النص في كتاب كفاية المفتي في المخطوطات الثلاثة التي أشرت إليها فيما سبق، ويظهر أنه في الأجزاء المفقودة.
 - (٥) الأقانيم: جمع الأقتوم، وهو الأصل، قال الجوهري: أحسبها أنها أي الأقتوم رومية، وقيل إنها يونانية.
- واعلم أن النصارى أثبتوا الأقانيم الثلاثة التي هي الوجود والعلم والحياة وسموها الأب والابن وروح القدس، وعبروا عن الوجود بالأب، وعن الحياة بروح القدس، وعن العلم بالكلمة، وقالوا إن أقتوم العلم قد انتقل إلى بدن عيسى - عليه السلام -

راجع: (كشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي: ١٢٢٥/٥. و(جامع العلوم) للقاضي ابن أحمد نكري: ١٥٠/١-١٥١.

أبو عبدالله بن الهيصم^(١): «(الفصل الرابع) وأما القول في أنه «أحدي الذات» فإن النصارى زعمت أن الله جل عن قولهم أقانيم ثلاثة، رب واحد، وفسر بعضهم الأقانيم بأنها الأشخاص، وقال بعضهم: إنها الخواص».

قال: «وقال أهل التوحيد إن الله واحد في ذاته ليس بذئ أقانيم ولا أبعاض، واحتجت النصارى بأنكم قد وافقتمونا على أن الله عز ذكره قد كان لم يزل وله حياة وكلام وذلك ما أردناه بقولنا أقانيم ثلاثة».

قال: «والرد عليهم أن يقال لهم: إن الحياة والكلام عندنا صفتان لذاته وليستا في حكم الذات ولا يقع عليهما اسم الله؛ فإن الله هو الموصوف بهما دونهما، وليس يصح إضافة شيء من أفعال الربوبية إليهما؛ لأن الحياة والكلام لا يفعلان، وإنما يفعل الحي المتكلم وهو الله الموصوف بهما، وليس كذلك قولكم من قبل أنكم جعلتم الروح والابن أقنومين يتناولهما اسم الله، وأفعال الربوبية عندكم منسوبة إلى مجموع الأب والابن والروح القدس، قد جعلتموها بمنزلة أركان الإنسان التي يتناول مجموعها اسم الإنسان، وتنسب إلى جملتها أفعاله، وهذا هو

(١) محمد بن الهيصم، أبو عبدالله، من رؤوس الكرامية، وإليه نسبة الفرقة الهيصمية قال عنه الشهرستاني: وقد اجتهد ابن الهيصم في إرمام مقالة أبي عبدالله بن كرام في كل مسألة حتى ردها من المحال الفاحش إلى نوع يفهم فيما بين العقلاء. راجع (الملل والنحل) للشهرستاني: ١٤٥/١ - ١٥٢.

وصفه بالتجزئة والتبعض، وليس ما وصفنا به من الحياة والكلام كذلك.

ثم يقال لهم: وإذ قد^(١) كان الله عندنا وعندكم موصوفاً بالقدرة، والعلم، والمشية، والسمع، والبصر، والرحمة، والعزة، كما كان موصوفاً بالحياة، والكلام، فهلا جعلتم هذه كلها أقانيم له، وما لكم قصرتم الأقانيم على الثلاثة. وفي هذا ما يدل على أنكم لم تذهبوا من الأقانيم مذهب إثبات الصفات له؟ لذلك فرقتم بين هذه الصفات وبينها، وإنما ذهبتم [فيها]^(٢) مذهب الأبعاض والأجزاء، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

قلت: مذهب النصارى لكونه متناقضاً في نفسه لا يعقل - إذ لا حقيقة له، كما لا تعقل الممتنعات^(٣) - صاروا يضطربون في قوله، فكل طائفة منهم تفسره بغير ما تفسره الأخرى، وكذلك يضطرب الناس في نقله، فلهذا ذكر هذا أن الأقانيم عندهم أبعاض كأركان الإنسان، وإن كان الآخرون من النصارى

(١) (قد) ساقطة من (ط).

(٢) في (ك): (منها). والتصويب من (ط).

(٣) الممتنع: ما ليس بواجب ولا ممكن وهو الذي يكون عدمه في الخارج ضرورياً، فإن اقتضاه الذات فهو الممتنع بالذات، وإن اقتضاه الغير فهو الممتنع بالغير، ولا يجوز أن ينقلب الممتنع بالذات إلى الممكن بالذات.

والممتنع في المنطق وعلم ما بعد الطبيعة مرادف للمتناقض، أما في العلم الطبيعي، فهو الناقض لقوانين الطبيعة.

راجع: (التعريفات) للجرجاني: ص ٢٤٩. و(جامع العلوم) للقاضي ابن أحمد نكري: ٣/٣٣٣-٣٣٥. و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا: ٤٢٣/٢.

لا يقولون ذلك؛ فإن عندهم كل واحد من الأقانيم إله يدعى ويعبد، مع قولهم: إن الثلاثة إله واحد. وبعض الإله ليس هو إلهاً؛ ولكن عندهم الذات الموصوفة بالأمور الثلاثة مع كل صفة أقنوم، ثم يقولون: إن الواحد هو المتحد بالمسيح، فإن كان متحدًا لصفة فالصفة ليست إلها يخلق ويرزق وعندهم المسيح إله، وإن كان المتحد الذات فيكون المسيح هو الأب والابن و[الروح] ^(١) القدس [إله] ^(٢)، وهم لا يقولون ذلك؛ وإنما يقولون المتحد به الكلمة التي هي الابن، ويقولون هو ابن الله لذلك، ويقولون أيضًا هو الله؛ لأن المتحد به هو الذات التي هو الله، فيجعلون المتحد به هو الذات بصفة دون الذات بالصفيتين الآخرين. ومن المعلوم أن الصفات لا تفارق الذات، وقد يكونون يقولون كما حكى هذا: الأقانيم أبعاد وأجزاء كل منهما إله أيضًا.

وإذا عُرِفَ أن مراد أئمة هذا القول [بنفي] ^(٣) التجزي والانقسام ليس هو وجود الانقسام بانفصال بعضه عن بعض /، ولا إمكان ذلك - وإن كان اللفظ في ذلك أظهر منه في غيره -، فإن عامة ألفاظهم الاصطلاحية لا يريدون بها ما هو المعروف في اللغة من معناها؛ بل معاني اختصوا هم بالكلام فيها نفيًا وإثباتًا؛ ولهذا قال الإمام أحمد فيهم: «يتكلمون بالمتشابه من الكلام،

١٦٦/ك

(١) (الروح) غير موجودة في (ك) والتصويب من (ط) في إثبات الزيادة.

(٢) (إله) غير موجودة في (ك) والتصويب من (ط) في إثبات الزيادة.

(٣) في (ك): (تفي). والتصويب من (ط).

ويلبسون^(١) على جهال الناس بما يشبهون عليهم^(٢).

وهذان المعنيان مما اتفق المسلمون فيما أعلمه على تنزه الله
وتقدسه عنهما؛ فإن الله سبحانه (أحد) (صمد) لا يتجزى ويتبعض
وينقسم بمعنى أنه ينفصل بعضه عن بعض كما ينفصل الجسم
المقسوم المَعْصَى^(٣)، مثل ما تقسم الأجسام المتصلة كالخبز
واللحم والثياب ونحو ذلك، ولا ينفصل منه بعض كما ينفصل عن
الحيوان ما ينفصل من فضلاته^(٤)، وهذه المعاني هو منزّه عنها
بمعنى أنها معدومة وأنها ممتنعة في حقه، فلا تقبل ذاته التفريق
والتبعيض؛ بل ليس هو بأجوف كما قال الصحابة والتابعون في
تفسير «الصمد» أنه الذي لا جوف له^(٥)، كما سيأتي
بيانه^(٦)، وأكثر الناس لا يفهمون من نفي التبعيض والتجزئة

(١) في (الرد على الزنادقة والجهمية) (ويخدعون).

(٢) (الرد على الزنادقة والجهمية) للإمام أحمد: ص ٨٥.

(٣) المَعْصَى: من عَصَيْت الشيء إذا فرقته وفي الحديث (لا تعضية في ميراث إلا فيما حمل القَسْم).

راجع: (الصحاح) للجوهري: مادة (عضو).

(٤) في (ط): (عضلاته).

(٥) راجع: (السنة) لابن أبي عاصم: ح (٦٦٥)، ح (٦٧٣)، ح (٦٧٤)، ح (٦٧٥)،

ح (٦٧٦)، ح (٦٧٧)، ح (٦٨٠)، ح (٦٨٥)، ح (٦٨٦)، ح (٦٨٨)، ح (٦٨٩)،

٣٠٣-٢٩٩/١. و(جامع البيان) للطبري: ٢٢٢-٢٢٤. و(الجامع لأحكام

القرآن) للقرطبي: ٢٠/٢٤٥. و(الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للقرطبي،

مخطوط، ٣٩/١ ب ٤٠. و(العظمة) لأبي الشيخ، ح (٩١)، ح (٩٥)،

ح (١٠٠). ٣٨٦-٣٧٨/١.

(٦) راجع: ص ٤٦١.

والانقسام والتركيب إلا هذين المعنيين ونحوهما، وذلك متفق على نفيه بين المسلمين؛ اللهم إلا أن يكون بعض من لا أعلم من الجهال الضلال قد جوز على الله أن يفصل منه بعضه عن بعض، كما يحكى ذلك عن بعض الكفار، فبنو آدم لا يمكن حصر ما يقولونه؛ وإنما المقصود أن المقالات المحكية عن طوائف الأمة لم أجد فيها من حكى هذا القول عن أحد من الطوائف.

وإنما مراد أئمة هذا القول من الجهمية والفلاسفة والمعتزلة ومن اتبعهم من الصفاتية بنفي ذلك ما ينفونه عن الجسم المطلق، وهو أنه لا يشار إلى شيء منه دون شيء، ولا يتميز منه شيء عن شيء، بحيث لا يكون له قدر وحد وجوانب ونهاية، ولا هو^(١) عين قائمة بنفسها يمكن أن يشار إليها، أو يشار إلى شيء منها دون شيء، ولا يمكن أيضاً عند التحقيق أن يرى منه شيء دون شيء، وهذا عندهم نفي الكم والمساحة، وأما غير الصفاتية فيريدون أنه لا صفة له، إذ وجود الصفات يستلزم التجسيم والتجزئة والتركيب كما سيأتي بيان قولهم فيه.

وهؤلاء^(٢) ينفون التجسيم والتشبيه وهم متناقضون في ذلك عند النفاة والمثبتة الذين يخالفونهم، كما أن النفاة تثبت موجوداً مطلقاً مجرداً عن الصفات والمقادير وهم في ذلك متناقضون عند

(١) (هو) ساقطة من (ط).

(٢) أي الصفاتية.

جماهير العقلاء، وكذلك من أثبت أنه حي عالم قادر ونفي الصفات كان متناقضاً عند جماهير العقلاء، ومن أثبت من الصفاتية الصفات الخبرية كالوجه واليدين مع نفي التجسيم والتشبيه هم متناقضون في ذلك عند من يخالفهم من الصفاتية وسائر النفاة^(١) والمثبتة، كما هو قول ابن كلاب والأشعري وغيرهما.

ثم متكلمة أهل الحديث وفقهاؤهم الذين يوافقون هؤلاء على النفي مع إثبات المعاني الواردة في آيات الصفات وأحاديثها هم متناقضون في ذلك عند هؤلاء^(٢).

ولهذا لما صنف القاضي أبو يعلى كتابه الذي سماه كتاب (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) وقال في أوله: «أحمدته حمداً يرضيه، وأستعينه على أوامره ونواهيه، وأبرأ إليه من التجسيم والتشبيه»^(٣). وصار في عامة ما يذكره من أحاديث الصفات يقر الحديث على ما يقول إنه ظاهره ومقتضاه مع قوله بنفي التجسيم، كما يقول سائر الصفاتية في الوجه واليد، وكما يقولونه في العلم والقدرة ونحو ذلك، وهذا تناقض عند أكثر أهل الإثبات والنفي.

(١) (وسائر النفاة) ساقطة من (ط).

(٢) أي الصفاتية الذين يثبتون الصفات الخبرية.

(٣) في (إبطال التأويلات) مخطوط ص ١: «أحمدته حمداً يرضيه، وأستعينه على حبس خواطر النفس عن هواها، ومنع بوادرها من السطو على مرادها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله الله بالحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، فصلى الله عليه وعلى آل بيته، وعلى أصحابه، وعلى أزواجه وسلم».

ولهذا صار في أصحاب الإمام أحمد وغيرهم من يشهد/
بتناقضه إما مائلاً إلى النفي^(١) كرزق الله التميمي^(٢) وابن عقيل^(٣)
وابن الجوزي^(٤) وغيرهم، وإمامائلاً إلى الإثبات كطوائف أجلّ

(١) وقد صنف ابن الجوزي كتاباً سماه (دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه في الرد على
المجسمة والمشبهة) يرد فيه على أبي عبد الله بن حامد والقاضي أبي يعلى وابن
الزاغوني، لأنهم صنفوا كما يقول: «كتبنا شأنوا فيها المذهب، ورأيتهم قد نزلوا
إلى مرتبة العوام فحملوا الصفات على مقتضى الحس... إلخ.

(دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه في الرد على المجسمة والمشبهة): ص ٢٦-٢٧.

(٢) رزق الله بن عبد الوهاب بن عبدالعزيز، أبو محمد التميمي (٤٠٠-٤٤٨ هـ) ابن
الإمام أبي فرج عبد الوهاب التميمي، فقيه حنبلي واعظ، كان شيخ أهل العراق
في زمانه، قرأ القرآن والفقه والأصول والتفسير والحديث والفرائض واللغة،
وعمر حتى قصد من كل جانب، وكان مجلسه جم الفوائد، كان يجلس في حلقة
له بجامع المنصور للوعظ والفتوى، صنف (شرح الإرشاد) في الفقه،
و(الخصال) و(الأقسام).

راجع: (طبقات الحنابلة) للقاضي أبي يعلى: ٢/٢٥٠-٢٥١. و(سير أعلام
النبياء) للذهبي: ١٨/٦٠٩-٦١٦. و(العبر) للذهبي: ٣/٣٢٠-٣٢١. و(الذيل
على طبقات الحنابلة) لابن رجب: ١/٧٧-٨٥. و(البداية والنهاية) لابن كثير:
٢/١٥٠. و(شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي: ٣/٣٨٤.

(٣) تقدمت ترجمته في (١/٢٥٢) وفي (٢/٤٨).

(٤) عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج
(٥٠٨-٥٩٧ هـ) الشيخ الإمام العلامة، الحافظ المفسر، شيخ الإسلام، كان رأساً
في التذكير بلا مدافعة ويحراً في التفسير، وعلامة في السير والتاريخ، موصوفاً
بحسن الحديث ومعرفة فنونه، بلغت تصانيفه ثلاث مائة مصنف منها (الناسخ
والمسنوخ) و(زاد المسير في علم التفسير).

راجع (وفيات الأعيان) لابن خلكان: ٣/١٤٠-١٤٢. و(الذيل على طبقات
الحنابلة) لابن رجب: ١/٣٩٩-٤٣٣. و(تذكرة الحفاظ) للذهبي: ٤/١٣٤٢-١٣٤٧.

وأكثر من هؤلاء من أهل السنة والحديث وغيرهم، وطوائف
آخرون من أصحاب أحمد وغيرهم يوافقونه على مجمل ما ذكره
وإن نازعوه في بعض المواضع، وهؤلاء أكثر وأجل من المائلين
إلى النفي: كالشريف أبي جعفر^(١) و«أبي الحسن القزويني»^(٢)

(١) عبد الخالق بن عيسى بن أحمد بن محمد الهاشمي العباسي الحنبلي، أبو جعفر
(٤١١-٤٧٠هـ) الإمام شيخ الحنابلة، كان حسن الكلام في المناظرة ورعًا زاهدًا
متقنًا، عالمًا بأحكام القرآن والفرائض، شديدًا على المبتدعة، لم تزل كلمته عالية
عليهم، قوولًا بالحق لا يحايي أحدًا، ولا تأخذه في الله لومة لائم، درس بمسجده
ثم انتقل إلى الجانب الشرقي يدرس، ثم درس بجامع المهدي.

راجع: (المنتظم) لابن الجوزي: ٣١٥-٣١٧. و(طبقات الحنابلة) للقاضي
أبي يعلى: ٢٣٧-٢٤١. و(الذيل علي طبقات الحنابلة) لابن رجب:
١٥/٢٦. و(سير أعلام النبلاء) للذهبي: ١٨/٥٤٨-٥٤٦. و(البداية والنهاية)
لابن كثير: ١٢/١١٩. و(النجوم الزاهرة) لابن تغري بردي: ٥/١٠٦. و(المنهج
الأحمد) للعلمي: ٢/١٢٥-١٣٤. و(شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي:
٣/٣٣٦-٣٣٧.

(٢) ولعله أبو الحسن الزاغوني لأن المؤلف غالبًا ما يجمع أسماء المثبتين من علماء
الحنابلة فيقول ابن حامد والقاضي أبو يعلى وأبو الحسن الزاغوني. ثم إن أبا
الحسن القزويني من علماء الشافعية.

وهو: علي بن عمر بن محمد البغدادي المعروف بابن القزويني، أبو الحسن
(٣٦٠-٤٤٢هـ) الإمام القدوة، العارف شيخ العراق، صاحب الكرامات المعروفة
والمناقب المشهورة، كان عارفًا بالفقه والقراءات والحديث ملازمًا لبيته، وافر
العقل، صحيح الرأي، قال الخطيب: كتبنا عنه وكان أحد الزهاد المذكورين من
عباد الله الصالحين، يقرأ القرآن ويروي الحديث ولا يخرج من بيته إلا للصلاة.

راجع: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي: ٢/٤٣. و(سير أعلام النبلاء) للذهبي:
١٧/٦٠٩-٦١٣. و(طبقات الشافعية) للسبكي: ٥/٢٦٠-٢٦٩. و(طبقات
الشافعية) للأسنوي: ٢/٣١٢-٣١٣. و(شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي:
٣/٢٦٨-٢٦٩.

و«القاضي أبي الحسين»^(١)، وأبي^(٢) وإن كانوا يخالفونه في أشياء مما^(٣) أثبتها: إما لضعف الحديث أو لضعف دلالاته.

وأما (التشبيه) فهو في اصطلاح المتكلمين وغيرهم هو (التمثيل) والمتشابهان^(٤) هما المتماثلان^(٥)، وهما ما سد أحدهما مسد صاحبه وقام مقامه وناب منابه. وبينهم نزاع في إمكان التشابه الذي هو التماثل من وجه دون وجه، وهل التشابه الذي هو التماثل بنفس الذوات أو بالصفات القائمة بالذوات؟ وهذا التشبيه أيضاً منتف عن الله؛ وإنما خالف فيه المشبهة^(٦) الممثلة الذين وصفهم الأئمة ودموهم كما قال الإمام أحمد:

معنى التشبيه
في اصطلاح
التكلمين

(١) وهو القاضي أبو يعلى وقد تقدمت ترجمته في ص ٦.

(٢) في (ك) بياض محل كلمة.

(٣) في (ك): (ما)، والتصويب من (ط).

(٤) التشابه: في اللغة الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى.

وفي اصطلاح البيان هو الدلالة على اشتراك أحد الشئيين للآخر في أخص أوصافه، كالشجاعة في الأسد، والسخاوة في حاتم، والنور في الشمس، ولا يخفى أنه يفهم من هاهنا أنه لا يتصور التشبيه إلا بين أمرين متغايرين، كما هو المشهور، لكن التحقيق أن التشبيه قد يكون بين أمرين متحدتين. والتشابه عند المتكلمين هو الاتحاد بالكيف.

راجع: (التعريفات) للجرجاني: ص ٦٠. و(جامع العلوم) للقاضي ابن أحمد نكري: ٢٩٤/١. و(كشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي: ٧٩٢/٣.

(٥) تماثل: تماثل العديدين كون أحدهما مساوياً للآخر كثلاثة ثلاثة أو أربعة رجال وأربع نساء.

راجع: (التعريفات) للجرجاني: ص ٦٩. و(جامع العلوم) للقاضي ابن أحمد نكري: ٢٧١/١.

(٦) في (ط): (المشبهة).

«المشبه الذي يقول بصر كبصري، ويد كيدي، وقدم كقدمي»^(١). ومن قال هذا فقد شبه الله بخلقه، وكما قال إسحاق وأبو نعيم^(٢) ومحققو المتكلمين، على أن هذا التشابه الذي هو التماثل لا يكون بالموافقة في بعض الصفات: بل الموافقة في جميع الصفات الذاتية التي بها يقوم^(٣) أحدهما مقام الآخر.

معنى التشبيه
في اللغة

وأما (التشبيه) في اللغة فإنه قد يقال بدون التماثل في شيء من الحقيقة، كما يقال للصورة المرسومة في الحائط إنها تشبه الحيوان، ويقال: هذا يشبه هذا في كذا وكذا، وإن كانت الحقيقتان مختلفتين^(٤).

(١) (إبطال التأويلات) لأبي يعلى ص ٢. من رواية حنبل.

وقد روي نحو ذلك عن يزيد بن هارون وإسحاق بن راهويه قال شيخ الإسلام ابن تيمية في (درء تعارض العقل مع النقل) ١٥٤/٤: «مقالة المشبهة الذين يقولون: يد كيدي، وقدم كقدمي، وبصر كبصري، مقالة معروفة، وقد ذكرها الأئمة كزيد بن هارون، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه وغيرهم، وأنكروها وذموها ونسبوها إلى مثل داود الجواربي البصري وأمثاله».

(٢) أحمد بن عبدالله بن أحمد الأصبهاني، أبو نعيم (٣٣٦-٤٣٠هـ) الحافظ الكبير، محدث العصر، أجاز وله ست سنين، ورحلت الحفاظ إلى بابه لعلمه وحفظه وعلو أسانيده، قال أحمد بن مردويه: كان أبو نعيم في وقته مرحولاً إليه، لم يكن في أفق من الآفاق أحد أحفظ منه ولا أسد منه. من مصنفاته (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) و(دلائل النبوة). راجع (المنتظم): ١٠٠/٨، و(البداية والنهاية) لابن كثير: ٤٥/١٢. و(النجوم الزاهرة) لابن تغري بردي: ٣٠/٥.

(٣) في (ط): (يقوم بها).

(٤) قال التهانوي في (كشاف اصطلاحات الفنون) ٧٩٥/٣: التشبيه لغة الدلالة على مشاركة أمر لآخر، وظاهر هذا شامل لنحو قولنا قاتل زيد عمراً وجاءني زيد وعمرو، وما أشبه ذلك مع أنها ليست من التشبيه.

ولهذا كان أئمة أهل السنة ومحققو أهل الكلام يمنعون من أن يقال: لا يشبه الأشياء بوجه من الوجوه؛ فإن مقتضى هذا كونه معدومًا^(١)، ومنهم طوائف يطلقون هذا^(٢).

لكن من هؤلاء من يريد بنفي التشابه نفي التماثل، فلا يكون بينهما خلاف معنوي؛ إذ هم متفقون على نفي التماثل بوجه من الوجوه، كما دلّ على ذلك القرآن، كما قد بيناه في غير هذا الموضوع^(٣) كما يعلم أيضًا بالعقل.

وأما (النفاة) من الجهمية وأشباههم فلا يريدون بذلك إلا نفي الشبه بوجه من الوجوه، وهذا عند كل من حقق هذا المعنى لا يصلح إلا للمعدوم، وقد قرر ذلك غير واحد من أئمة المتكلمين حتى أبو عبدالله الرازي كما سنذكر كلامه في ذلك.

وكذلك لفظ (التجسيم) هو كلفظ التأليف والتركيب والتبويض والتجزئة: من معناه ما هو متفق على نفيه بين

معنى التشبه
عند نفاة
الجهمية

لفظ التجسيم
فيه نزاع

= وقال ابن القاضي أحمد نكري في (جامع العلوم) ١/٢٩٣-٢٩٤: التشبيه في اللغة الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى، ولا يتصور التشبيه إلا بين أمرين متغايرين كما هو مشهور، وقد يكون بين أمرين متحدتين.

(١) قال الإمام أحمد في (الرد على الزنادقة والجهمية) ص ١٠٥: وقلنا هو شيء، فقالوا: هو شيء لا كالأشياء فقلنا: إن الشيء الذي لا كالأشياء قد عرف أهل العقل أنه لا شيء.

(٢) راجع: (المقالات) لأبي الحسن الأشعري: ص ١٨١. و(التمهيد) لأبي بكر الباقلاني: ص ١٩٣-١٩٤.

(٣) راجع: (الرسالة التدمرية) لابن تيمية: القاعدة السادسة: ص ٧٣-٨٢.

المسلمين، ومنه ما هو متفق على نفيه بين علماء المسلمين من جميع الطوائف؛ إلا ما يحكى عن غلاة المجسمة من أنهم يمثلونه بالأجسام المخلوقة^(١)، وأما المعنى الخاص الذي يعنيه النفاة والمثبتة الذين يقولون هو جسم لا كأجسام، فهذا هو^(٢) مورد النزاع بين أئمة أهل الكلام وغيرهم، وهو الذي يتناقض سائر الطوائف من نفاة لإثبات ما يستلزمه، كما يتناقض مثبتوه مع نفي لوازمه، ولهذا كان الذي عليه أئمة الإسلام أنهم لا يطلقون الألفاظ المبتدعة المتنازع فيها لا نفيًا ولا إثباتًا إلا بعد الاستفسار والتفصيل، فيثبت ما أثبتته الكتاب والسنة من المعاني، وينفي ما نفاه الكتاب والسنة من المعاني^(٣).

التوحيد الذي
جاء به الرسل
وأنزل الله به
كتبه

والمقصود هنا أن التوحيد الذي أنزل الله به كتبه وأرسل به رسله وهو المذكور في الكتاب والسنة، وهو المعلوم [بالاضطرار]^(٤) من دين الإسلام، ليس هو هذه الأمور الثلاثة^(٥) التي ذكرها هؤلاء المتكلمون، وإن كان [فيها]^(٦) ما هو داخل في

-
- (١) راجع: (المقالات) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢٠٧-٢١١. و(الفرق بين الفرق) للبغدادي: ص ٨٥.
- (٢) (هو) ساقطة من (ط).
- (٣) راجع: ص ١٩٩-٢٠٠ في الهامش حيث أوردت رأي السلف في الألفاظ المبتدعة.
- (٤) في (ك): (بالاضطرار)، وهو تحريف، والتصويب من (ط).
- (٥) الأمور الثلاثة هي: «أنه سبحانه واحد في ذاته لا قسيم له، وواحد في صفاته لاشبيه له، وواحد في أفعاله لا شريك له». راجع: ص ٢٥٠.
- (٦) في (ك): (منها). والتصويب من (ط).

التوحيد الذي جاء به الرسول، فهم مع زعمهم أنهم موحدون ليس توحيدهم التوحيد الذي ذكر الله ورسوله؛ بل التوحيد الذي / يدعون الاختصاص به باطل في الشرع والعقل واللغة؛ وذلك أن توحيد الرسل والمؤمنين هو عبادة الله وحده، فمن عبد الله وحده لم يشرك به شيئاً فقد وحده، ومن عبد من دونه شيئاً من الأشياء فهو مشرك به ليس بموحد مخلص له الدين، وإن كان مع ذلك قائلاً بهذه المقالات التي زعموا أنها التوحيد، حتى لو أقر بأن الله وحده خالق كل شيء وهو (التوحيد في الأفعال) الذي يزعم هؤلاء المتكلمون أنه يقر أنه^(١) لا إله إلا هو، ويثبتون بما توهموه من دليل التمانع^(٢) وغيره لكان مشرکاً، وهذه حال مشركي العرب الذين بعث الرسول إليهم ابتداءً، ونزل^(٣) القرآن ببيان شركهم، ودعاهم إلى توحيد الله وإخلاص

(١) في (ط): (أن).

(٢) دليل التمانع: «أنه لو كان للعالم صانعان فعند اختلافهما مثل أن يريد أحدهما تحريك جسم وآخر تسكينه، أو يريد أحدهما إحياءه والآخر إماتته: فإما يحصل مرادهما، أو مراد أحدهما، أو لا يحصل مراد واحد منهما. والأول: ممتنع؛ لأنه يستلزم الجمع بين الضدين. والثالث: ممتنع؛ لأنه يلزم خلو الجسم عن الحركة والسكون، وهو ممتنع، ويستلزم أيضاً عجز كل منهما، والعاجز لا يكون إلهاً. وإذا حصل مراد أحدهما دون الآخر، كان هذا هو الإله القادر، والآخر عاجزاً لا يصلح للإلهية»

راجع: (شرح الطحاوية) لعلي بن أبي العز الحنفي: ص ٢١ - ٢٢.

(٣) في (ط): (وأنزل).

الدين له؛ فإنهم كانوا يقرون بأن الله وحده هو^(١) الذي خلق السموات والأرض كما أخبر الله بذلك عنهم في القرآن، كما في قوله: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥] وفي قوله: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ٨٤ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ٨٥ ﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ ٨٦ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نُنْقِطُ﴾ ٨٧ ﴿قُلْ مَن فِي يَدَيْهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ٨٨ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنِّي تُسْحَرُونَ﴾ ٨٩ [المؤمنون: ٨٤-٨٩] وقال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ ١١٦ ﴿[يوسف: ١٠٦] قال ابن عباس^(٢): تسألهم من خلق السموات والأرض فيقولون الله وهم مع هذا يعبدون غيره^(٣). فهذا الشرك المذكور في القرآن في مواضع كثيرة المضاد للإخلاص والتوحيد، كما في حديث جابر^(٤) وابن

(١) في (ك): (وهو) بزيادة واو، والتصويب من (ط).

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) روى الطبري في تفسيره طبعة المعارف، برقم (١٩٩٥٤)، ٢٨٦/١٦. عن ابن عباس - رضي الله عنه - في تفسير الآية ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ﴾ الآية قال: من إيمانهم، إذا قيل لهم: من خلق السماء؟ ومن خلق الأرض؟ قالوا: الله، وهم مشركون.

(٤) جابر بن عبد الله بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي، يكنى أبا عبد الله وأبا عبد الرحمن وأبا محمد (٧٨-٠٠٠هـ) صحابي من المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ، غزا تسع عشرة غزوة ما عدا بدرًا وأحدًا لأن أباه منعه، وذكر البخاري أنه شهد بدرًا وكان ينقل لأصحابه يومئذ الماء وهو آخر أصحاب النبي ﷺ موتًا بالمدينة.

عمر^(١) وسعد^(٢) وغيرهم وقد بسطنا الكلام في هذا في غير هذا
الموضع^(٣).

والتوحيد الذي جاء به الرسول. يتناول التوحيد في العلم
والقول، وهو وصفه بما يوجب أنه في نفسه أحد صمد لا يتبعض
ويتفرق فيكون شيئين، وهو واحد متصف بصفات تختص به ليس

= راجع: (صفة الصفوة) لابن الجوزي: ١/٦٤٨-٦٤٩. (الاستيعاب) لابن
عبدالبر: ١/٢٢٠-٢٢٣. و(الإصابة) لابن حجر: ١/٢١٤-٢١٥. و(أسد الغابة)
لابن الأثير: ١/٢٥٨-٢٥٦.

(١) عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبو عبدالرحمن (١١١ ق هـ -
٨٤هـ) صحابي، أسلم مع أبيه وهاجر وعرض على النبي ﷺ بيد فاستصغره ثم
بأحد فكذلك ثم بالخذق فأجازه، كان جريئاً جهراً، أفتى الناس في الإسلام ستين
سنة، ولما قتل عثمان عرض عليه نفر أن يباعوه بالخلافة فأبى، وغزا إفريقية
مرتين، قال أبو سلمة بن عبدالرحمن: مات ابن عمر وهو مثل عمر في الفضل،
وكان عمر في زمانه له فيه نظراء، وعاش ابن عمر في زمان ليس فيه نظير.

راجع: (صفة الصفوة) لابن الجوزي: ١/٥٦٣-٥٨٢. و(الاستيعاب) لابن
عبدالبر: ٢/٣٣٣-٣٣٨. و(الإصابة) لابن حجر: ٢/٣٣٨-٣٤١. و(أسد الغابة)
لابن الأثير: ٣/٢٢٧-٢٣١.

(٢) سعد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، أبو إسحاق
ابن أبي وقاص (٥١٠-٥١هـ) أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأخرهم موتاً، وكان أحد
الفرسان، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله، وهو أحد الستة أهل الثورى، وقال
عمر إن أصابته الإمرة فذاك، وإلا فليستعن به الوالي، وهو الذي فتح مدائن كسرى،
وكان مستجاب الدعوة، مشهوراً بذلك، ولما قتل عثمان اعتزل الفتنة.

راجع: (الطبقات الكبرى) لابن سعد: ٣/١٣٧-١٤٩. (صفة الصفوة) لابن
الجوزي: ١/٣٥٦. و(أسد الغابة) لابن الأثير: ٢/٢٩٠-٢٩٣. (الاستيعاب)
لابن عبدالبر: ٢/١٨-٢٥. و(الإصابة) لابن حجر: ٢/٣٠-٣٢.

(٣) راجع كتاب المؤلف (تلخيص كتاب الاستغاثة) المعروف. ب (الرد على البكري).

له فيها شبيه ولا كفؤ .

والتوحيد في الإرادة والعمل وهو عبادته وحده لا شريك له وقد أنزل الله سورتي الإخلاص ﴿ قُلْ يَتَأْتِيهَا الْكُفْرُونَ ﴾ [الكافرون: ١] و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ١] الواحدة في توحيد العمل، ولهذا كان القول فيها ﴿ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ [الكافرون: ٢] وهي جملة إنشائية فعلية، والأخرى في توحيد العلم، وهي قوله: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ١] ولهذا^(١) كان القول فيها^(٢) جملة خبرية اسمية. والكلام إما إنشاء وإما إخبار. فالإخبار يكون عن العلم، والإنشاء يكون عن الإرادة؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُمَّ إِلَهُ وَجِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٦٣] وقال: ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَجِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٨] وقال: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَجِدٌ ﴾ [الكهف: ١١٠] وقال: ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا لِلنَّهْيِ أَتْنِينَ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَجِدٌ ﴾ [النحل: ٥١]. وقال: ﴿ أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَجِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ ﴾ [ص: ٥-٦] وفي القرآن من نفي

(١) في (ط): (وبهذا).

(٢) (فيها) ساقطة من (ط).

(٣) في (ك) و(ط): (وانطلق الملائم منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم - إلى قوله - أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب) وصوبتها من المصحف.

الألوهية عن غيره من المخلوقات وإثباتها له وحده ما لا يحصى إلا بكلفة، كقوله: ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ ﴾ (١١٣) [الشعراء: ٢١٣]، ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ [القصص: ٨٨] ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ [المزمل: ٩]، ﴿ رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوًا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴾ (١١) ﴿ هَتُّوْلَاءَ قَوْمًا أَخَذُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ (١٥) [الكهف: ١٤-١٥]، ﴿ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا ﴾ (٢٢) [الإسراء: ٢٢]، ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩]، ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٣٥) [الصفات: ٣٥] ونحو ذلك مما يتضمن وحدانية في الإلهية، فلا يجوز أن يكون إله معبود^(١) إلا هو .

والإلهية تتضمن استحقاقه للعبادة والدعاء؛ لا^(٢) أنها بمعنى القدرة/ على الاختراع كما يذكر ذلك عن الأشعري، فإن هذا هو الربوبية التي كان المشركون يقرون بها .

٦٧ ب/ك

ولهذا خاطبني بعض الأعيان من الفضلاء المتفلسفين وأخذ يقول إن الفلاسفة يوحدون، وأنهم من أعظم الناس توحيداً، ويفضلهم على النصارى في التوحيد. فبينت له أن الأمر ليس كذلك؛ بل النصارى في التوحيد خير منهم، وأنهم مشركون

النصارى في التوحيد خير من الفلاسفة

(١) في (ك): (إلهًا معبودًا). والتصويب من (ط).
(٢) في (ك): (ولا) بزيادة الواو، والتصويب من (ط).

لا موحدون، فقلت: الفلاسفة الذين تذكركم إما مشركون يوجبون الشرك ويوالون عليه ويعادون، وإما «صابئون»^(١) يسوغون الشرك ويجوزون عبادة ما سوى الله وكتبهم مشحونة بهذا؛ ولهذا كان أحسن أحوالهم أن يكونوا صابئة، أو هم علماء الصابئة، وهل كان نمرود^(٢) وقومه، وفرعون وقومه، وغير هؤلاء إلا منهم؟! وهل عبدت الكواكب وبنيت لها الهياكل وأصنامها إلا برأي هؤلاء المتفلسفة؟! بل وهل عبد الصالحون وعكف على قبورهم ومثلت صورهم إلا بأرائهم؟ حتى الذين كانوا متظاهرين بالإسلام منهم قد صنفوا في الإشراك بالله وعبادة الكواكب والأصنام، وذكروا ما في هذا الشرك من الفوائد وتحصيل المقاصد!!

وبالاضطرار يعلم من عرف دين الرسل محمد وغيره أنهم إنما بعثوا بالنهي عن هذا الإشراك، وجميع الرسل بعثوا بذلك، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال تعالى: / ﴿وَسَأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ﴾ ﴿١٥﴾ [الزخرف: ٤٥]، وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ ﴿٢٥﴾ [الأنبياء: ٢٥].

٦٨/ك

وقد اتفق المسلمون على أن دين أهل الكتاب من اليهود والنصارى خير من دين من لا كتاب له من المشركين والصابئين

(١) راجع تعريف الصابئة في ص ٦٤.

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٥٧.

وغيرهم .

والعلماء على تنوع أصنافهم من الفقهاء والمفسرين
والمتكلمين وأرباب المقالات وإن اختلفوا في الصابئين فلتنوعهم؛
ولهذا كان للفقهاء فيهم طريقان :

أحدهما: أن في كونهم من أهل الكتاب قولين للشافعي^(١)
وأحمد^(٢) .

والطريق الثاني: أنهم صنفان، فمن تدين منهم بدين أهل
الكتاب كان منهم وإلا فلا، هذا هو المختار عندهم^(٣) .

(١) تقدمت ترجمته في ص ١٠٥ .

قال الإمام أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي في كتاب (الأم) ٦/٥:
والصابئون والسامرة من اليهود والنصارى الذين يحل نساؤهم وذبايحهم إلا أن
يعلم أنهم يخالفونهم في أصل ما يحلون من الكتاب ويحرمون فيحرم نكاح
نسائهم كما يحرم نكاح المجوسيات، وإن كانوا يجامعونهم على أصل الكتاب
ويتأولون فيختلفون فلا يحرم ذلك نساءهم وهم منهم يحل نساؤهم بما يحل به
نساء غيرهم ممن يلزمه اسم صابيء ولا سامر .

وقال أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي في (المغني)
٤٩٧/٨: وتوقف الشافعي في أمرهم .

وراجع: اختلاف أصحاب الشافعي في الصابئة في (المهذب في فقه مذهب
الإمام الشافعي - رضي الله عنه وأرضاه) - ٤٤/٢ .

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٤ .

وفي (المغني) لابن قدامة: ٤٩٦/٨ روى عن أحمد أنهم جنس من النصارى،
وقال في موضع آخر بلغني أنهم يسبتون فهؤلاء إذا أسبتوا فهم من اليهود .

(٣) اختلف في الصابئين، فقال الشُّدي: هم فرقة من أهل الكتاب، وقاله إسحاق بن
راهويه، قال ابن المنذر وقال إسحاق: لا بأس بذبايح الصابئين لأنهم طائفة من
أهل الكتاب، وقال أبو حنيفة: لا بأس بذبايحهم ومناكحة نسائهم . وقال =

وأما الشرك الذي في النصارى فإنما ابتدعوه تشبهاً بأولئك، فكان فيهم قليل من شرك أولئك^(١)، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ [التوبة: ٣٠] كالذين قالوا الملائكة أولاد الله، كما يقوله هؤلاء المتفلسفة الصابئون؛ فإنهم كانوا قبل النصارى.

قلت: وأما التوحيد الذي يذكر عن الفلاسفة من نفي الصفات فهو مثل تسمية المعتزلة لما يقولونه توحيداً، وهذا في التحقيق تعطيل مستلزم للتمثيل^(٢) والإشراك^(٣). وأما النصارى فهم لا يقولون/ إن ثم إلهين متباينين؛ بل يقولون قولاً متناقضاً حيث يجعلون الثلاثة واحداً، ويجعلون الواحد هو المتحد

٦٨ ب/ك

الخليل: هم قوم يُشبه دينهم دين النصارى، إلا أن قبلتهم نحو مهب الجنوب، يزعمون أنهم على دين نوح - عليه السلام - وقال مجاهد والحسن وابن أبي نجیح: هم قوم تركب دينهم بين اليهودية والمجوسية، لا تؤكل ذبائحهم. وقال ابن عباس: ولا تنكح نساؤهم. وقال الحسن أيضاً وقتادة هم قوم يعبدون الملائكة ويصلون إلى القبلة ويقرؤون الزبور ويصلون الخمس، رآهم زياد بن أبي سفيان فأراد وضع الجزية عنهم حين عرف أنهم يعبدون الملائكة. والذي تحصل من مذهبهم - فيما ذكره بعض علمائنا - أنهم موحدون معتقدون تأثير النجوم وأنها فعالة؛ ولهذا أفتى أبو سعيد الاصطخري القادر بالله بكفرهم حين سأله عنهم. (الجامع لأحكام القرآن) ١/٤٣٤-٤٣٥. وراجع: (تفسير الطبري) مكتبة المعارف، ٢/١٤٥-١٤٧. و(تفسير ابن كثير) ١/١٠٤.

(١) أي الفلاسفة.

(٢) أي التمثيل بالمعدومات.

(٣) إذا جعلوه مثيلاً بالمعدومات فقد أشركوا.

بالمسيح دون غيره، مع عدم إمكان تمييز^(١) واحد عن غيره، وهذا الكفر دون كفر الفلاسفة بكثير، وتكلمت في ذلك بكلام بعد عهدي به^(٢). وفساد هذا وتناقضه أعظم، حتى لقد قال عبدالله بن المبارك^(٣): «إنا لنحكي قول اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية»^(٤).

وهذا^(٥) يتبين بما نقوله، وهو أن ما فسر به هؤلاء^(٦) اسم (الواحد) من هذه التفاسير التي لا أصل لها في الكتاب والسنة وكلام السلف والأئمة، باطل بلا ريب شرعاً وعقلاً ولغة.

أما في اللغة: فإن أهل اللغة مطبقون على أن معنى الواحد في اللغة ليس هو الذي لا يتميز جانب منه عن جانب ولا يرى منه شيء دون شيء إذ القرآن وغيره^(٧) من الكلام العربي متطابق

تفسير
المتكلمين
والجهمية
للواحد باطل
لغة وعقلاً
وشرعاً

(١) في (ط): (تحيز).

(٢) وقد تكلم المؤلف - رحمه الله - بإفاضة في أقوال النصارى في التثليث، وبيان تناقضهم، وأجاد في ذلك وأبدع، وأبان ضحالة تفكيرهم ومقالاتهم، راجع: كتاب (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) لشيخ الإسلام ابن تيمية: ١٦٠-١٥٥/٢.

(٣) تقدمت ترجمته في ص ٥.

(٤) (كتاب السنة) لعبد الله بن أحمد، رقم (٢١٦)، ١/١٧٤-١٧٥ وفي (رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد) ص ٤. «قال عبدالله بن المبارك: لأن أحكي كلام اليهود والنصارى أحب إليّ من أن أحكي كلام الجهمية».

(٥) أي فساد التوحيد الذي دعا إليه الفلاسفة.

(٦) أي الفلاسفة.

(٧) في (ط): (ونحوه).

على ما هو معلوم بالاضطرار من^(١) لغة العرب وسائر اللغات أنهم يصفون كثيراً من المخلوقات بأنه واحد ويكون ذلك جسمًا^(٢)؛ إذ المخلوقات إما أجسام وإما أعراض عند من يجعلها غيرها وزائدة عليها. وإذا كان أهل اللغة متفقين على تسمية الجسم الواحد واحداً امتنع أن يكون في اللغة معنى الواحد الذي لا ينقسم إذا أريد بذلك أنه ليس بجسم وأنه لا يشار إلى شيء منه دون شيء، وسيأتي بيان هذا/، ونذكر ما في اللغة من^(٣) ذكر الواحد مع كونه موصوفاً ذا مقدار؛ بل لا يوجد في اللغة اسم واحد إلا علي ذي صفة ومقدار، كقوله^(٤) تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [الزمر: ٦] وقال: ﴿ذَرَفِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝﴾ [المدثر: ١١] وقال: ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾ [النساء: ١١]، وسئل النبي ﷺ: (يصلي الرجل في الثوب الواحد؟ فقال: أَوْ لِكَلِّكُمْ^(٥) ثوبان)^(٦) وقال: (لا يصلُّ أحدكم

(١) في (ط): (في).

(٢) الواحد في اللغة: هو أول العدد تقول: واحد واثنان وثلاثة إلى عشرة، فإذا زادت قلت أحد عشر يجري في العد مجرى واحد. والواحد بني على انقطاع النظير وعوز المثل، وفلان واحد دهره أي لا نظير له. والواحد في صفة الله معناه أنه لا ثاني له، ويجوز أن ينعت الشيء بأنه واحد.
راجع: (معجم مقاييس اللغة) للأزهري، مادة (وحد) و(الصباح) للجوهري، مادة (وحد).

(٣) في (ط): (في).

(٤) في (ط): (لقوله).

(٥) في (ك): (لككم). والتصويب من صحيح البخاري. وكذا في (ط).

(٦) رواه البخاري في صحيحه: الصلاة/٤، ١/٩٤-٩٥. بلفظ (أن سائلاً سأل =

في الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شيء^(١) وسيأتي بسط هذا إن شاء الله .

وأما العقل فهذا الواحد الذي وصفوه يقول لهم فيه أكثر العقلاء وأهل الفطر السليمة: إنه أمر لا يعقل، ولا له وجود في الخارج؛ وإنما هو أمر مقدر في الذهن ليس في الخارج شيء موجود لا يكون له صفات ولا قدر ولا يتميز منه شيء عن شيء؛ بحيث يمكن أن لا يرى ولا يدرك ولا يحاط به وإن سماه المسمي جسمًا.

وأيضاً فإن التوحيد إثبات لشيء هو واحد، فلا بد أن يكون له في نفسه حقيقة ثبوتية يختص بها ويتميز بها عما سواه، حتى يصح أنه ليس كمثل شيء في تلك الأمور الثبوتية، ولا مجرد عدم المثل إذا لم يفد ثبوت أمر وجودي كان صفة للعدم، فنفي المثل والشريك يقتضي ما هو على حقيقة يستحق بها واحدًا؛ ولهذا فسر ابن كلاب وغيره الواحد بأنه المنفرد عن غيره المباين له^(٢)، وهذا المعنى داخل في معنى الواحد في الشرع وإن

= رسول الله ﷺ عن الصلاة في ثوب واحد فقال رسول الله ﷺ: «أَوْ لَكُمْ ثوبان»

والنسائي في سننه: القبلة الصلاة في الثوب الواحد، ٧٠-٦٩/٢.

(١) رواه البخاري في صحيحه: الصلاة/٥، ٩٥/١، ومسلم في صحيحه:

الصلاة/٥٢، ح(٢٧٧)، ٣٦٨/١، والنسائي القبلة/ الصلاة في الثوب الواحد

ليس على عاتقه منه شيء، ٧١/٢. وأبو داود في سننه: الصلاة/٨١،

ح(٦٣٢)، ٤١٦/١.

(٢) راجع: ص ١١٣.

لم يكن إياه؛ ولذلك/ أهل الإثبات من أهل السنة والحديث ٦٩ ب/ك
يصنفون كتب التوحيد يضمنونها ثبوت الصفات التي أخبر بها
الكتاب والسنة؛ لأن تلك الصفات في كتابه تقتضي التوحيد
ومعناه.

وأما الشرع فنقول: مقصود المسلمين أن الأسماء المذكورة
في القرآن والسنة وكلام المؤمنين المتفق عليه بمدح أو ذم
يُعرف^(١) مسميات تلك الأسماء، حتى يعطوها حقها، ومن
المعلوم بالاضطرار أن اسم الواحد في كلام الله لم يقصد به سلب
الصفات وسلب إدراكه بالحواس، ولا نفي الحد والقدر ونحو
ذلك من المعاني التي ابتدع نفيها الجهمية وأتباعهم، ولا يوجد
نفيها في كتاب ولا سنة ولا عن صاحب ولا أئمة المسلمين.

قال الإمام عثمان بن سعيد^(٢) الدارمي^(٣) في كتابه الذي
سماه: (نقض عثمان بن سعيد، على المريسي^(٤) الجهمي

(١) في (ط): (تعرف).

(٢) في (ك): (سعيد عثمان) وهو خطأ.

(٣) عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد التميمي الدارمي السجستاني، أبوسعيد
(٢٠٠-٢٨٠هـ) الإمام الحافظ الحجّة الناقد، محدث هراة، وأحد الأعلام
الثقات، وكان واسع الرحلة طوف الأقاليم ولقي الكبار، له مسند كبير وتصانيف
في الرد على الجهمية. راجع (طبقات الفقهاء الشافعية) للعبادي: ص ٤٥-٤٧،
(تذكرة الحفاظ) للذهبي: ٦٢١/٢-٦٢٢. و(طبقات علماء الحديث) لابن
عبد الهادي: ٣٢٤-٣٢٥.

(٤) في (ط): (بشر المريسي)، وقد تقدمت ترجمته في ص ٩٠.

العنيد، فيما افترى على الله في التوحيد^(١) وذكر أن بعض من كان بنواحيه ممن أظهر معارضة السنة والآثار بكلام بشر المريسي وصنف في ذلك^(٢) - إلى أن قال - : «افتتح^(٣) هذا المعارض كتابه بكلام نفسه منشئاً لكلام^(٤) المريسي مدلساً على الجهال^(٥) بما فهم أن يحكى^(٦) ويرى من قبله من الجهال ومن حواليه من الأغمار: أن مذاهب جهم^(٧) والمريسي في التوحيد كبعض

(١) نقض عثمان بن سعيد على بشر المريسي الجهمي العنيد، فيما افترى على الله في التوحيد) هذا الكتاب من أجل الكتب الداحضة لأباطيل الجهمية وقد أثنى على كتابه كثير من أئمة السلف، وقد قام بتحقيقه محمد حامد الفقي .

(٢) راجع: (رد الدارمي على بشر المريسي): ص ٣-٤ .

(٣) بعد كلمة (افتتح) في (ك): (لعيث) وهي غير مفهومة، كما أنها غير موجودة في (رد الدارمي على المريسي) و(ط) .

(٤) في (ك): (بكلام) والتصويب من (رد الدارمي على المريسي). و(ط) .

(٥) في (رد الدارمي على المريسي) و(ط): (الناس) .

(٦) في (رد الدارمي على المريسي): (بمايهم أن نحكي). وفي (ط): (بما يوهم أنه يحكى) .

(٧) جهم بن صفوان السمرقندي، من موالي بني راسب، أبو محرز (١٢٨٠-١٠٠٠هـ)

الضال المبتدع، رأس الجهمية، ونسب إليه المذهب لأنه نشره، وكان ينفي الصفات الإلهية، ويقول لا يجوز أن يوصف الباري تعالى بصفة يوصف بها خلقه، وأن الإنسان لا يقدر على شيء، ولا يوصف بالقدرة ولا الاستطاعة، وأن الجنة والنار تفتيان وكان يجيز الخروج على السلطان الجائر، وكان سبب قتله أنه كان يقضي في عسكر الحارث بن شريح الخارج على أمراء خراسان - في آخر ملك بني أمية - فقبض عليه نصر بن سيار، فقال له: استبقتني . فقال: لو ملأت هذا الملاء كواكب وأنزلت إلي عيسى ابن مريم ما نجوت، والله لو كنت في بطني لشققت بطني حتى أقتلك، ولا تقوم علينا مع اليمانية أكثر مما قمت وأمر بقتله .

راجع: (الملل والنحل) للشهرستاني: ١٠٩/١ . و(خطط المقرئ): =

اختلاف الناس في الإيمان في القول والعمل والزيادة والنقصان،
 و^(١) كاختلافهم في التشيع والقدر ونحوها^(٢)، كيلا ينفروا من مذاهب
 جهم والمريسي أكثر من نفورهم من كلام الشيعة^(٣) والمرجئة^(٤)

= ٣٥١-٣٤٩/٢ . (ميزان الاعتدال) للذهبي: ٤٢٦/١ . (البداية والنهاية) لابن

كثير: ٢٩-٢٦/١٠ . (لسان الميزان) لابن حجر: ١٤٢/٢ .

(١) (الواو) غير موجودة في (رد الدارمي على المريسي).

(٢) في (ط): (ونحوهما).

(٣) تقدم التعريف بالشيعة في ص ١٠٩ .

(٤) المرجئة: الإرجاء على معنيين. أحدهما: التأخير قالوا أرجه وأخاه أي أمهله

وأخره. والثاني: إعطاء الرجاء. أما إطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى

الأول فصحيح لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والقصد. وأما بالمعنى الثاني

فظاهر فإنهم كانوا يقولون لا تضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة.

وقيل الإرجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى القيامة فلا يقضي عليه بحكم ما في

الدنيا من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار، فعلى هذا المرجئة والوعيدية فرقتان

متقابلتان، وقيل الإرجاء تأخير علي - رضي الله تعالى عنه - عن الدرجة الأولى إلى

الرابعة فعلى هذا المرجئة والشيعة فرقتان متقابلتان.

والمرجئة ثلاثة: صنف منهم قالوا بالإرجاء في الإيمان والقدر على مذاهب القدرية

والمعتزلة، كغيلان وأبي شمر، ومحمد بن شبيب البصري، وهؤلاء داخلون في

مضمون الخبر الوارد في لعن القدرية، وصنف منهم قالوا بالإرجاء بالإيمان،

وبالجبر في الأعمال، على مذهب جهم بن صفوان وهم فيما بينهم خمس فرق:

اليونسية، والغسانية، والثوبانية، والتومنية، والمريسية، والصنف الثالث منهم

خارجون عن الجبرية والقدرية، أي المرجئة الخالصة، ويقال لهم مرجئة السنة

ويعد منهم الحسن بن محمد بن علي وسعيد بن جبير.

راجع (الملل والنحل) للشهرستاني: ١٨٦/١-١٩٥ . (الفرق بين الفرق)

للبغدادي: ص ٢٠٢-٢٠٧ . (التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع)

للمسلي: ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م ، ص ١٤١-١٤٨ . (التبصير في الدين) =

= للإسفرابيني: ص ٩٠-٩٢. و(الفرق الإسلامية) ذيل كتاب شرح المواقب للكرماني ص ٨٦-٨١ و(اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) للرازي: ص ٧٠-٧١ و(خبيثة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان) للملك محمد صديق حسن خان: ص ٢٥-٢٨. و(رسالة في الرد على الرافضة) لأبي حامد المقدسي ص ١٧٥-١٨٨.

(١) (رد الإمام الدارمي على بشر المريسي): ص ٥.

(٢) القدرية: هم جاحدو القدر ونفاته، وأول من تكلم به في زمن الصحابة معبد الجهني بالبصرة، وعنه أخذ غيلان الدمشقي، وأخذ معبد هذه المقالة عن رجل من أهل العراق يقال له: سوسن كان نصرانيًا فأسلم ثم تنصر، وقد ذم الصحابة - رضي الله عنهم - والتابعون لهم القدرية، وقد صنفهم شيخ الإسلام ابن تيمية إلى ثلاثة أصناف:

الأول: قدرية مشركية: هم الذين اعترفوا بالقضاء والقدر، وزعموا أن ذلك يوافق الأمر والنهي وقالوا: (لو شاء الله ما أشركنا ولا أبأونا ولا حرمننا من شيء) فهؤلاء يؤول أمرهم إلى تعطيل الشرائع والأمر والنهي، مع الاعتراف بالربوبية العامة لكل مخلوق. وهذا يبطل به كثيرًا - إما اعتقادًا وإما حالاً - طوائف من الصوفية والفقراء.

الثاني: قدرية مجوسية الذين يجعلون الله شركاء في خلقه كما جعل الأولون الله شركاء في عبادته، فيقولون: خالق الخير غير خالق الشر، ويقول من كان منهم في ملتنا أن الذنوب الواقعة ليست واقعة بمشيئة الله تعالى، وربما قالوا: ولا يعلمها أيضًا ويقولون: إن جميع أفعال الحيوان واقع بغير قدرته ولا صنعه فيجحدون مشيئته النافذة، وقدرته الشاملة. وهذا يقع كثيرًا إما اعتقادًا وإما حالاً في كثير من المتفكحة والمتكلمة. كما وقع اعتقاد ذلك في المعتزلة والشيعة المتأخرين.

الثالث: قدرية إبليسية الذين صدقوا بأن الله صدر عنه الأوامر لكن عندهم هذا تناقض، وهم خصماء الله كما جاء في الحديث، وهؤلاء كثير في أهل الأقوال =

قال^(١): «وقد أخطأ المعارض محجة^(٢) السبيل، وغلط غلطاً كثيراً في التأويل، لما أن هذه الفرق لم يكفرهم العلماء بشيء من اختلافهم، والمريسي وجهم وأصحابهما لم يشك^(٣) أحد منهم في إكفارهم، سمعت محبوب بن [موسى]^(٤) الأنطاكي^(٥) أنه سمع

= والأفعال من سفهاء الشعراء ونحوهم من الزنادقة كقول أبي العلاء المعري:
أنهت عن قتل النفوس تعمدًا وزعمت أن لها معادًا آتيا
ماكان أغناها عن الحاليين

وذكر النووي أنه لم يبق من القدرية في الأزمان المتأخرة يعتقدون إثبات القدر، ولكن يقولون الخير من الله والشر من غيره - تعالى الله عن قولهم - وقال الخطابي: إنما جعلهم ﷺ مجوسًا لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس في قولهم بالأصلين النور والظلمة يزعمون أن الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة فصاروا ثنوية، وكذلك القدرية يضيفون الخير إلى الله تعالى والشر إلى غيره.

راجع: (مجموع الفتاوى) لابن تيمية: ٢٥٦/٨-٢٦١. و(فتح الباري) لابن حجر: ١١٨-١١٩. و(صحيح مسلم بشرح النووي) ١/١٥٠-١٥٥. و(الفرق بين الفرق) للبغدادي: ص ١٩-٢٠. و(الملل والنحل) للشهرستاني: ١/٥٤. و(خبيثة الأكوان) للملك حسن خان: ص ٢٥.

- (١) أي الإمام الدارمي.
- (٢) في (رد الدارمي على المريسي): (في محجة).
- (٣) كذا في (نقض الإمام عثمان بن سعيد الدارمي على المريسي) تحقيق الزميل: رشيد حسن الألمعي: وفي (رد الدارمي على المريسي): (وأصحابهما يكفرهم أهل المفرق لم يشك).
- (٤) في (ك) و(ط): (محبوب بن حسن) وهو خطأ والتصويب من (رد الدارمي على المريسي).
- (٥) محبوب بن موسى الإنطاكي الفراء، أبو صالح (٢٣١-٠٠٠هـ) روى عن ابن المبارك وجماعة، وعنه أبو داود ومحمد بن إبراهيم البوشنجي وجماعة. قال عنه الدارقطني: صويلح وليس بالقوي. وقال العجلي: ثقة صاحب سنة. وقال =

وكيعاً^(١) يكفر الجهمية^(٢).

وكتب إلى علي بن خشرم^(٣) أن ابن المبارك يخرج^(٤)
الجهمية من عداد المسلمين.

= أبو داود: ثقة لا يلتفت إلى حديثه إلا من كتاب. قال ابن حجر: صدوق لم يصح أن البخاري أخرج له.

راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٣٨٩/٨. و(ميزان الاعتدال) للذهبي: ٤٤٢/٣. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ٢٣١/٢. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ٣٧٠.

(١) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي، أبو سفيان (١٢٩-١٩٧هـ) الحافظ العابد الثقة، محدث العراق في عصره، سمع إسماعيل بن أبي خالد، وهشام بن عروة، وسليمان بن الأعمش، والأوزاعي والثوري، وغيرهم، روى عنه ابن المبارك، وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، وآخرون، وكان أبوه على بيت المال، وأراد الرشيد أن يولي وكيعاً قضاء الكوفة فامتنع ورعاً، ولما مات سفيان جلس وكيع موضعه. قال الإمام أحمد: ما رأيت أوعى للعلم ولا أحفظ من وكيع.

راجع: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي: ١٣/٤٩٦-٥١٢. و(تذكرة الحفاظ) للذهبي: ١/٣٠٦-٣٠٧. و(الجواهر المضية) للقرشي: ٣/٥٧٦-٥٧٧. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ٢/٣٣١. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ٤١٥. و(شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي: ١/٣٤٩-٣٥٠.

(٢) تقدم التعريف بالجهمية في ص ١٧٢.

(٣) علي بن خشرم بن عبدالرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبدالله المروزي، أبو الحسن (١٦٥-٢٥٧هـ) الحافظ، روى عن ابن عينة، وكيع، وأبي بكر بن عباس، وغيرهم، وعنه مسلم، والترمذي، والنسائي، وآخرون.

راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٦/٢٣. و(تهذيب التهذيب) لابن حجر: ٧/٣١٦-٣١٧. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ٢/٣٦. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ٢٧٣.

(٤) في (رد الدارمي على المريسي): (كان يخرج).

وسمعت يحيى بن يحيى^(١) وأبا توبة^(٢) وعلي بن المديني^(٣)

(١) يحيى بن يحيى بن بكير بن عبدالرحمن بن يحيى الحنظلي التميمي مولاهم، وقيل من أنفسهم وقيل مولى منقر، أبو زكريا (١٠٠٠-٢٢٦هـ) الإمام الحافظ، ربحان خراسان وشيخها، وإمام عصره بلا مدافعة، سمع حماد بن سلمة ومالك والليث وخلق، وعنه البخاري ومسلم وخلق، قال إسحاق: ما رأيت مثله، وهو أثبت من ابن المهدي، ومات يوم مات وهو إمام الدنيا، وقال الإمام أحمد: ما أخرجت خراسان بعد ابن المبارك مثل يحيى بن يحيى.

راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ١٩٧/٩. (تذكرة الحفاظ) للذهبي: ٤١٥-٤١٦. (النجوم الزاهرة) لابن تغري بردي: ٢/٢٤٨. (تقريب التهذيب) لابن حجر: ٢/٣٦٠. (الخلاصة) للخزرجي: ص ٤٢٩. (شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي: ٥٩/٢.

(٢) الربيع بن نافع الحلبي، أبو توبة (١٠٠٠-٢٤١هـ) الحافظ الحجة شيخ طرسوس ومحدثها، حدث عن معاوية بن سلام، وشريك، وابن المبارك، وإبراهيم بن سعد، وخلق، وعنه أبو داود وأحمد بن حنبل، والدارمي، وأبو حاتم وخلق غيرهم، قال أبو حاتم: ثقة حجة، وقال الأثرم: سمعت أبا عبدالله وذكر أبا توبة فأثنى عليه وقال لا أعلم إلا خيراً.

راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٣/٤٧٠-٤٧١. (تذكرة الحفاظ) للذهبي: ٢/٤٧٢-٤٧٣. (تهذيب التهذيب) لابن حجر: ٣/٢٥٢-٢٥٣. (تقريب التهذيب) لابن حجر: ١/٢٤٦. (النجوم الزاهرة) لابن تغري بردي: ٢/٣٠٦. (الخلاصة) للخزرجي: ص ١١٥-١١٦.

(٣) علي بن عبدالله بن نجیح السعدي، بالولاء المدني البصري المعروف بابن المديني، أبو الحسن (١٦١-٢٣٤هـ) حافظ عصره المحدث المؤرخ، وقدوة أرباب هذا الشأن، حتى قال البخاري: ما استصغرت نفسي إلا عنده، وقال أبو حاتم: كان ابن المديني علماً في الناس في معرفة الحديث والعلل، وما سمعت أحمد بن حنبل سماه قط، إنما كان يكنيه تيجيلاً له. وقال فيه شيخه ابن عيينة كنت أتعلم منه أكثر مما يتعلم مني. وقال النسائي: كأن الله خلقه للحديث. ومناقبه كثيرة جملة لولا ما كدرها بتعلقه بشيء من مسألة خلق القرآن، وتردده إلى أحمد بن أبي دواد، إلا أنه تنصل وندم وكفر من يقول بخلق القرآن، واعتذر بأنه =

يكفرون الجهمية، ومن يدعي أن القرآن مخلوق.
فلا يقيس الكفر ببعض اختلاف هذه الفرق^(١) إلا امرؤ جهل
العلم ولم يوفق فيه لفهم.

فادعى^(٢) المعارض أن الناس قد تكلموا في الإيمان وفي
التشيع والقدر ونحوه، ولا يجوز لأحد أن يتأول في التوحيد غير
الصواب؛ إذ^(٣) جميع خلق الله تدرك^(٤) بالحواس الخمس:
اللمس والشم والذوق، والبصر بالعين، والسمع، والله بزعم
المعارض لا يدرك بشيء من هذه الخمس^(٥).

قال^(٦): «قلنا لهذا المعارض الذي لا يدري كيف
تناقض^(٧): أما قولك لا يجوز لأحد أن يتأول في التوحيد غير

= كان يخاف على نفسه، مصنفاته كثيرة منها (الأسامي والكنى) ثمانية أجزاء
و(اختلاف الحديث) خمسة أجزاء.

راجع: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي: ١١/٤٥٨-٤٧٣. (تذكرة الحفاظ)
للذهبي: ٢/٤٢٨-٤٢٩. و(النجوم الزاهرة) لابن تغري بردي: ٢/٢٧٦-٢٧٧.
و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ٢/٣٩-٤٠. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ٢٧٥.
و(شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي: ٢/٨١.

- (١) في (ط): (الطرق).
- (٢) في (رد الدارمي علي المريسي): (إلا امرؤ جهل العلم ولا يوقف فيه على
كفرهم فادعى).
- (٣) في (رد الدارمي على بشر المريسي): (أن).
- (٤) في (رد الدارمي على بشر المريسي): (يدرك).
- (٥) (رد الدارمي على بشر المريسي): ص ٥.
- (٦) أي الإمام الدارمي والكلام متصل.
- (٧) في (رد الدارمي على المريسي)، و(ط): (يتناقض).

الصواب. فقد صدقت، وتفسير التوحيد عند^(١) الأمة وصوابه قول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له التي قال رسول الله ﷺ: (من جاء بها مخلصًا دخل الجنة)^(٢)

(١) في (ط) : (عن).

(٢) رواه البزار (كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة) للحافظ نورالدين علي بن أبي بكر الهيثمي: ح(٧)، ١١/١-٢١، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: من قال لا إله إلا الله مخلصًا دخل الجنة. وقال البزار: ولا نعلم رواه عن إسماعيل إلا الوليد. وقال الحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي في (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد) ١٧/١-١٨. رواه البزار ورجاله ثقات إلا من روى عنهما البزار لم أقف لهما على ترجمة. ، وفي الهامش: فأما شيخا البزار، فإنهما ثقتان، أما محمد بن إسماعيل بن سمرة فأخرج له الترمذي والنسائي، وابن ماجه وثقه أبو حاتم والنسائي وغيرهما، وأما علي بن شعيب فروى عنه النسائي أيضًا ووثقه، وعله الحديث إنما هي من عطية وقد ضعفه جماعة كما في هامش الأصل. وقد صحح هذا الحديث السيوطي في (الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير) ١٧٧/٢. وقال عبدالرؤوف المناوي في (فيض القدير شرح الجامع الصغير) ١٨٩/٦: وقد تناقض في هذا الحديث الحافظ العراقي فمرة حسنه ومرة ضعفه.

والحديث بهذا السند ضعيف كما قال الهيثمي لأن في سنده عطية العوفي، ولكن الحديث صحيح بشواهد الكثرة منها:

- ما جاء في صحيح البخاري: العلم/٣٣، ٣٣/١ (أن رسول الله ﷺ قال: أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه أو نفسه).
- وفي صحيح مسلم: الإيمان/١٠، ح(٤٣) ١/٥٥. (من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة).

- وأيضًا في صحيح مسلم: الإيمان/١٠، ح(٤٧)، ١/٥٨-٥٧. (من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله حرم الله عليه النار).

- وأيضًا في صحيح مسلم: الإيمان/١٠، ح(٥٣)، ١/٦١ (ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله إلا حرمه الله على النار).

و^(١) (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله)^(٢) ، من قالها فقد وحد الله .

وكذلك روى جابر بن عبد الله^(٣) عن النبي ﷺ أنه أهل بالتوحيد في حجته^(٤) فقال: (ليتك اللهم ليك، ليك لا شريك لك ليك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك)^(٥) حدثنا

= وفي مسند الإمام أحمد: ١٢/٣: (ثم يشفع الأنبياء في كل من كان يشهد أن لا إله إلا الله مخلصًا فيخرجوهم منها).

وفي المسند أيضًا: ١٧٨/٣ . (يا محمد ادخل من أمتك من خلق الله - عز وجل - من شهد أنه لا إله إلا الله يومًا واحدًا مخلصًا، ومات على ذلك).

(١) (الواو) غير موجودة في (رد الدارمي على المريسي).

(٢) رواه البخاري في صحيحه: الصلاة/٢٨، ١٠٢/١-١٠٣. والإيمان/١٧، ١١/١-١٢. والزكاة/١، ١٠٩-١١٠. ومسلم في صحيحه الإيمان/٨، ح(٣٢)، ١/٥٢-٥١. والنسائي في سننه: الزكاة/باب مانع الزكاة، ١٤-١٥، والجهاد/باب وجوب الجهاد، ٤-٥. والترمذي في سننه، الإيمان/١، ح(٢٧٣٣)، ح(٢٧٣٤)، ٤/١١٧-١١٨. والإيمان/٢، ح(٢٧٣٥)، ٤/١١٨. والتفسير/سورة ٨٨، ح(٣٣٩٩)، ٥/١١٠. وابن ماجه في سننه: المقدمة/٩، ح(٧١)، ١/٢٧. وأحمد في مسنده، ١/١١، ٢/٣١٤، ٣٤٥، ٣٧٧، ٤٧٥، ٤٨٢، ٥٠٢.

(٣) تقدمت ترجمته في ص ١٣٩.

(٤) في (رد الدارمي على المريسي) و(ط: حجة الوداع).

(٥) رواه مسلم في صحيحه، الحج/١٩، ح(١٤٧)، ٢/٨٨٦-٨٨٧. عن جابر - رضي الله عنه - قال: (إن رسول الله ﷺ مكث تسع سنين لم يحج ثم أذن في الناس في العاشرة أن رسول الله ﷺ حاج فقدم المدينة بشر كثير، كلهم يلتمس أن يأتيهم برسول الله ﷺ ويعمل مثل عمله فخرجنا معه، حتى أتينا ذا الحليفة. . إلى أن قال . . فأهل بالتوحيد «ليتك اللهم ليك، ليك لا شريك لك ليك إن الحمد والنعمة لك، لا شريك لك». إلى آخر الحديث.

أبو بكر بن أبي شيبة^(١)، عن حاتم بن إسماعيل^(٢)، عن جعفر بن محمد^(٣)،

= وابن ماجه في سننه: المناسك/٨٤، ح(٣٠٧٤)، ٢/١٠٢٣-١٠٢٧، والإمام أبو عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي (سنن الدارمي)، مناسك الحج/٣٤، ح(١٨٥٧)، ١/٣٧٨-٣٧٥.

(١) عبدالله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي مولاهم، أبو بكر (٢٣٥-١٠٠٠هـ) الحافظ عديم النظر الثبت النحرير، صاحب المسند والمصنف، سمع شريك القاضي وابن المبارك وابن عينة وطبقتهم، وعنه أبو زرعة والبخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه والبعثي وأمم سواهم. من مصنفاته المسند والمصنف راجع (التاريخ الصغير) للبخاري: ٢/٣٦٥. (وتاريخ بغداد) للخطيب البغدادي: ١٠/٦٦-٧١. (وتذكرة الحفاظ) للذهبي: ٢/٤٣٢-٤٣٣.

(٢) حاتم بن إسماعيل المدني الحارث، مولاهم، أبو إسماعيل (١٨٦-١٠٠٠هـ) ثقة مشهور، صحيح الكتاب، صدوق بهم، روى عن يحيى بن سعيد الأنصاري ويزيد بن أبي عبيد وشريك بن عبدالله القاضي وغيرهم، روى عنه ابن مهدي، وابنا أبي شيبة وقتيبة وابن راهويه وجماعة، قال أحمد: هو أحب إلي من الدراوردي وزعموا أن حاتمًا كان فيه غفلة إلا أن كتابه صالح. راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٣/٢٥٨-٢٥٩. (وميزان الاعتدال) للذهبي: ١/٤٢٨. (تهذيب التهذيب) لابن حجر: ٢/١٢٨-١٢٩. (وتقريب التهذيب) لابن حجر: ١/١٣٧. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ٦٦.

(٣) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو عبدالله، (١٤٨-٨٠هـ) أحد السادة الأعلام، لقب بالصادق، حدث عن أبيه الباقر وعروة بن الزبير وعطاء ونافع وغيرهم، وعنه مالك والسفيانان ويحيى بن القطان وخلق كثير، وثقه الشافعي ويحيى بن معين، وقال أبو حاتم: ثقة لا يسأل عن مثله، وقال أبو حنيفة: ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد. راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٢/٤٨٧. (وتذكرة الحفاظ) للذهبي: ١/١٦٦-١٦٧. و(النجوم الزاهرة) لابن تغري بردي: ٢/٨. (وتقريب التهذيب) لابن حجر: ١/١٣٢. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ٦٣.

عن أبيه^(١)، عن جابر. فهذا تأويل التوحيد وصوابه عند^(٢) الأمة.

فمن أدخل الحواس الخمس أيها المعارض في صواب التأويل من أمة محمد ومن غيرها؟^(٣) فأشر إليه/، غير ما ادعيتم فيه من الكذب على ابن عباس من رواية بشر المريسي ونظرائه؟^(٤).

ك/١٧٠

(١) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الباقر، (٥٦-١١٤هـ) الإمام الثبت الهاشمي العلوي المدني سيد بني هاشم في زمانه، وأحد الأعلام، روى عن أبيه وجابر وأبي سعيد وابن عمر وغيرهم، وأرسل عن عائشة وأم سلمة وابن عباس، حدث عنه ابنه جعفر وعمرو بن دينار والأعمش والأوزاعي وخلق. اشتهر بالباقر من قولهم بقر العلم يعني شقه فعلم أصله وخفيه، وعده النسائي وغيره في فقهاء التابعين بالمدينة.

راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٢٦/٨. و(تذكرة الحفاظ) للذهبي: ١/١٢٤-١٢٥. و(النجوم الزاهرة) لابن تغري بردي: ١/٢٧٣-٢٧٤. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ٢/١٩٢. و(الخلاصة) للخزرجي: ص٣٥٢. و(شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي: ١/١٤٩.

(٢) في (ط): (عن).

(٣) في (رد الدارمي على المريسي) و(ط): (عداها).

(٤) رواية ابن عباس. أوردها الإمام الدارمي في (رد الدارمي على المريسي): ص٨٣ فقال: (وأما ما رويت عن ابن الثلجي من غير سماع منه من حديث السدي عن أبي مالك عن ابن عباس في قوله ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ قال: «ارتفع ذكره وثناؤه على خلقه». وعن ابن عباس أنه قال: «استوى له. أمره وقدرته فوق برتبته».

وعن ابن الثلجي أيضاً من حديث جويبر عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس (الرحمن على العرش) قلت ثم قطع الكلام فقال: «استوى له ما في السموات وما في الأرض» ينفي عن الله الاستواء ويجعله لما في السموات والأرض.

ولمن تأول في التوحيد الصواب^(١) لقد تأولت أنت فيه غير الصواب، إذ ادعيت أن الله لا يدرك [ولن]^(٢) يدرك بشيء من هذه الحواس الخمس، إذ هو في دعواك لا شيء، والله مكذب من ادعى هذه الدعوى في كتابه إذ يقول عز وجل: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة: ١٧٤] ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٤﴾﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣] فأخبر في كتابه^(٣) أن موسى أدرك منه الكلام بسمعه^(٤). وهو أحد الحواس عندك وعندنا، ويدرك في الآخرة بالنظر إليه بالأعين، وهي الحاسة الثانية، كما قال الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٤﴾﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]

= فيقال لك: أيها المعارض لو قد سمعت هذا من ابن الثلجي لما قامت لك به حجة في قيس تمرة. وهذه الروايات كلها لا تساوي بكرة. وما يحتج بها في تكذيب العرش إلا الفجرة وأول ما فيه من الرية أنك ترويه عن ابن الثلجي المأبون المتهم في دين الله. والثاني: عن الكلبي وهو ابن عم الثلجي، وعن جوير، ولو صح ذلك عن الكلبي وجوير من رواية سفيان وشعبة وحماد بن زيد لم نكثر بهما؛ لأنهما مغموزان في الرواية لا تقوم بهما الحجة في أدنى فريضة فكيف في إبطال العرش والتوحيد ومع ذلك لا نراه إلا مكذوبًا على جوير والكلبي. ولكن من يريد أن يعدل عن الحجة يحتج لمذهبه بما لا يقوم به الحجة.

- (١) في (ط): (غير الصواب).
- (٢) في (ك): (ولم) والتصويب من (رد الدارمي على المريسي). و(ط).
- (٣) في (رد الدارمي على المريسي): (فأخبر الله تعالى في كتابه).
- (٤) في (ك): (يسمعه). وفي (ط): (سمعه). والتصويب من (رد الدارمي على المريسي).

وكما^(١) قال رسول الله ﷺ: (ترون ربكم يوم القيامة كما ترون الشمس والقمر جهراً لا تضارون^(٢) في رؤيته)^(٣).
 وروى عنه^(٤) عدي بن حاتم الطائي^(٥) قال: قال رسول الله ﷺ: (ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان)^(٦).

فذاك^(٧) الناطق من قول الله، وهذا الصحيح المشهور من

(١) (كما) غير موجودة في (رد الدارمي على المريسي) والواو ساقطة من (ط).

(٢) في (رد الدارمي على المريسي) و(ط): (تضامون).

(٣) راجع تخريج الحديث ص ٩٠.

(٤) (عنه) غير موجود في (رد الدارمي على المريسي) و(ط).

(٥) عدي بن حاتم بن عبدالله بن سعد الطائي، أبو طريف (٠٠٠-٦٧هـ) الصحابي الجليل وولد الجواد المشهور، كان سيداً شريفاً خطيباً حاضر الجواب فاضلاً كريماً قدم على النبي ﷺ - سنة تسع، وأسلم، وثبت على إسلامه في الردة، وأحضر صدقة قومه إلى أبي بكر، وشهد فتح العراق، ثم سكن الكوفة، وشهد مع علي الجمل وصفين والنهروان، وتوفي بالكوفة.

راجع: (الاستيعاب) لابن عبد البر: ٣/١٤٠-١٤٢. و(أسد الغابة) لابن الأثير:

٣/٣٩٢-٣٩٤. و(الإصابة) لابن حجر: ٢/٤٦٠-٤٦١. و(تقريب التهذيب)

لابن حجر: ٢/١٦.

(٦) رواه البخاري في صحيحه: التوحيد/٢٤، ١٨٥/٨، ومسلم في صحيحه:

الزكاة/٢٠ ح (٦٧)، ٢/٧٠٣-٧٠٤. وابن ماجه في سننه: المقدمة/١٣،

ح (١٨٥)، ١/٦٦، والزكاة/٢٨، ح (١٨٤٣)، ١/٥٩٠-٥٩١. وأحمد في

مسنده: ٤/٢٥٦ واللفظ لمسلم.

(٧) في (رد الدارمي على المريسي) زيادة: (ليس بينه وبينه ترجمان، حدثنا عمر بن

عون الواسطي عن أبي معاوية عن الأعمش عن خيثمة عن عدي بن حاتم عن

النبي ﷺ - فذاك)

قول رسول الله ﷺ، فأبي حواس^(١) بأبين^(٢) من هذا؟! فلذلك قلنا: إن المعارض قد تأول فيه غير الصواب^(٣).

وروى أبو عبدالرحمن السلمي^(٤) فيما صنفه في (ذم الكلام) ما ذكره أيضاً من طريق شيخ الإسلام أبو إسماعيل الهروي^(٥) في تصنيفه المشهور^(٦) في ذلك قال أبو عبدالرحمن: «سمعت أبا نصر أحمد بن حامد^(٧) السجزي^(٨) يقول: سمعت أبي^(٩) يقول: قلت لأبي العباس ابن سريج^(١٠) ما التوحيد قال:

(١) في (رد الدارمي على بشر المريسي) و(ط): (صواب).

(٢) في (رد الدارمي على المريسي): (هو أبين). وفي (ط): (أبين).

(٣) (رد الدارمي على المريسي): ص ٥-٧.

(٤) تقدم ترجمته في ص ١١١.

(٥) تقدم ترجمته في ص ٢٦.

(٦) أي كتاب (ذم الكلام).

(٧) في (ط): (خالد).

(٨) لم أجد له ترجمة.

(٩) لم أجد له ترجمة.

(١٠) في (ط): (سريج). وهو خطأ. وهو:

أحمد بن سريج البغدادي، أبو العباس (٢٤٩-٣٠٦هـ) فقيه الشافعية في عصره، انتهت إليه الرحلة، فضربت الإبل نحوه أباطها، وأتته أفواج الطلبة، وكان يفضل على جميع أصحاب الشافعي حتى على المزني، ولقب بالباز الأشهب، ولي القضاء بشيراز، وقام بنصرة المذهب الشافعي فنشره في أكثر الآفاق، حتى قيل: بعث الله عمر بن عبدالعزيز على رأس المائة من الهجرة فأظهر السنة وأمات البدعة، ومن الله في المائة الثانية بالإمام الشافعي، فأحيا السنة وأخفى البدعة، ومنَّ بابن سريج في المائة الثالثة فنصر السنن وخذل البدع. وكان حاضر الجواب له مناظرات ومساجلات مع محمد بن داود الظاهري، له نحو ٤٠٠ مصنف منها (الأقسام والخصال) و(الودائع لمنصوص الشرائع).

توحيد أهل العلم وجماعة المسلمين أشهد أن لا إله إلا الله وأن
 محمداً رسول الله، وتوحيد أهل الباطل الخوض في الأعراض
 والأجسام؛ وإنما بعث النبي ﷺ بإنكار ذلك»^(١).

وهذا النفي الذي يذكره^(٢) النفاة ويفسرون به اسم الله (الواحد)
 وغير ذلك هو عند أهل السنة والجماعة مستلزم لعدمه^(٣)، منافٍ لما
 وصف به نفسه في كتابه من أنه الأحد^(٤) الصمد، وأنه العلي
 العظيم، وأنه الكبير المتعال، وأنه استوى على العرش، وأنه يصعد
 إليه، ويعرج إليه^(٥)، ويوقف عليه^(٦)، وأنه يرى في الآخرة كما ترى
 الشمس والقمر، وأنه يكلم عباده، وأنه السميع البصير، وقوله:
 ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧] إذ^(٧) هو لا يكون

= راجع: (طبقات الفقهاء الشافعية) للعبادي: ص ٦٢-٦٣. (تاريخ بغداد)
 للخطيب البغدادي: ٢٨٧/٤-٢٩٠. (وفيات الأعيان) لابن خلكان:
 ٦٦-٦٧/١. (العبر) للذهبي: ١٣٢/٢. (طبقات الشافعية) للسبكي:
 ٢١-٣٦/٣. (النجوم الزاهرة) لابن تغري بردي: ١٩٤/٣. (شذرات الذهب)
 لابن العماد الحنبلي: ٢٤٧-٢٤٨.

- (١) (ذم الكلام) للهروري مخطوط: ص ٣٨٥.
- (٢) في (ط): (يذكر).
- (٣) في (ط): (العدم).
- (٤) سقط ألف (الأحد) من (ك) والتصويب من (ط).
- (٥) (ويعرج إليه) ساقطة من (ط).
- (٦) قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٣٠].
- (٧) في (ط): (و).

[له] ^(١) قَدْرٌ في نفسه وإنما قدره عندهم في القلوب، وكذلك لا يكون له في نفسه عظمة وإنما عظمته في النفوس .

نقض حجة
الرازي على
نفي الجسمية
نقض حجته
من الكتاب
العزير والسنة
المطهرة ولغة
العرب

وذلك يظهر بالكلام على حجته وذلك من وجوه:

أحدها: أنه قال: «الجسم أقله أن يكون مركبًا من جوهرين، وذلك ينافي الوحدة، وقوله ^(٢): أحد مبالغة في الوجدانية، فكان ^(٣) قوله أحد منافيًا للجسمية» ^(٤).

يقال له: هذا يقتضي أن شيئًا مما يقال له جسم لا يوصف بالوحدة، حيث قلت: إن الجسم مركب، وذلك ينافي الوحدة، ومعلوم أن هذا خلاف ما في الكتاب والسنة، وخلاف لغة العرب، قال الله تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: ١] ومعلوم أن النفس الواحدة التي خلق منها زوجها هو آدم؛ وحواء خلقت من ضلع آدم القُصيراء ^(٥). / من جسده خلقت، لم تخلق من روحه حتى يقول القائل: الوحدة هي باعتبار النفس الناطقة التي لا تركيب فيها. وإذا كانت حواء خلقت من جسد آدم، وجسد آدم جسم

٧٠ ب/ك

(١) (له) غير موجودة في (ك) والتصويب من (ط) في إثبات الزيادة.

(٢) في (أساس التقديس): (ولما كان قوله).

(٣) في (أساس التقديس): (كان)

(٤) (أساس التقديس) للرازي: ص ٣٠-٣١.

(٥) القُصير: أسفل الأضلاع، وقيل هي الضلع التي تلي الشاكلة وهي الواهنة. وقال الأزهري القُصْرَى والقُصَيْرَى الضلع التي تلي الشاكلة بين الجنب والبطن.

راجع: (معجم مقاييس اللغة) للأزهري: مادة (قصر). و(الصحاح) للجوهري: مادة (قصر). و(تاج العروس) للزبيدي: مادة (قصر).

من الأجسام وقد سماها الله نفسًا واحدة علم أن الجسم قد يوصف بالوحدة. وأبلغ من ذلك ما ذكره الإمام أحمد^(١) وغيره من قوله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝﴾ [المدثر: ١١] فإن الوحيد مبالغة في الواحد، فإذا وصف البشر الواحد بأنه وحيد فوصفه^(٢) بأنه^(٣) واحد أولى، ومع هذا فهو جسم من الأجسام. وقال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ۝﴾ [النساء: ١١] فوصف المرأة بأنها واحدة، وهذا جسم موصوف بالوحدة حيث لم يكن لها نظير في كونه بنتاً لهذا الميت.

وقال تعالى: ﴿وَإِن أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ۝﴾ [التوبة: ٦] وقال تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ۝﴾ [يوسف: ٣٦] الآيات. وقال تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ ۝﴾ [يوسف: ٧٨]. و«الفرد»^(٤)

(١) قال الإمام أحمد: وقد سمي الله رجلاً كافراً اسمه الوليد بن المغيرة المخزومي فقال: (ذرنني ومن خلقت وحيداً) وقد كان هذا الذي سماه الله وحيداً له عينان، وأذنان ولسان وشفتان ويدان، ورجلان، وجوارح كثيرة، فقد سماه الله وحيداً بجميع صفاته. فكذاك الله، وله المثل الأعلى، هو بجميع صفاته إله واحد. (الرد على الجهمية والزنادقة) للإمام أحمد: ص ١٣٤.

(٢) في (ط): (في صفة).

(٣) في (ط): (فانه).

(٤) الفرد: ما كان وحده يقال: فرد يفرد وأفرده جعلته واحداً ويقال جاء القوم فرادى، وعددت الجوز والدرهم أفراداً أي واحداً واحداً، والله هو الفرد قد تفرد =

و«الوتر»^(١) من جنس لفظ الواحد، وقد قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْتَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ٩٤]، وقال تعالى: ﴿وَنَرِيئُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ [مريم: ٨٠]، وقال تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَىٰ اسْتِحْيَاءٍ - إِلَىٰ قَوْلِهِ - قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَتَّابِتْ اسْتَجْرَةً﴾^(٢) [القصص: ٢٥-٢٦] وقد قال تعالى: ﴿بَعَثْنَاهُمْ لِنِسَاءٍ لَّوَا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ﴾ [الكهف: ١٩] وقال تعالى: ﴿أَيُّبُ أَحَدِكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ [الحجرات: ١٢] وقال تعالى: ﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ﴾ [الكهف: ٣٢]، وقال: ﴿وَأَنْتَيْتُمَا إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا﴾ [النساء: ٢٠] وقال تعالى: ﴿أَيُّودُ أَحَدِكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ [البقرة: ٢٦٦] ، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ﴾ في موضعين^(٣).

= بالأمر دون خلقه.

(معجم مقاييس اللغة) للأزهري: مادة (فرد).

(١) الوتر: بالكسر الفرد.

راجع: (الصحاح) للجوهري: مادة (وتر). و(القاموس المحيط) للفيروز آبادي: مادة (وتر).

(٢) ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَىٰ اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكَ أَبَىٰ يَدْعُوكَ لِجَنَّتَيْكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَفَوْتُ مِنَ الْقَوَمِ الظَّالِمِينَ﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَتَّابِتْ اسْتَجْرَةً إِنَّكَ خَيْرٌ مِّنْ اسْتَجْرَتِ الْقَوَى الْأَمِينِ﴾ [القصص: ٢٥-٢٦].

(٣) الموضوع الأول في سورة النحل: ٥٨ ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾.

الموضوع الثاني في سورة الزخرف: ١٧ ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ

وفي الصحيح أن النبي ﷺ (سئل أيصلي الرجل في الثوب الواحد؟ فقال: أو لكلكم ثوبان)^(١)، وفي الصحيح عن النبي ﷺ (أنه نهى أن يصلي الرجل في الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شيء)^(٢) بل في الصحيح من لفظ النبي ﷺ قال: (لا يصلي أحداكم في ثوب واحد وليس على عاتقه منه شيء)^(٣)، وفي الصحيح عن عمر بن أبي سلمة^(٤) قال: (رأيت رسول الله ﷺ يصلي في ثوب واحد مشتلا به)^(٥) وفي حديث المتلاعنين الذي

= وَجْهَهُ مُسَوِّدًا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٧﴾ .

- (١) راجع تخريج الحديث ص ١٤٧ .
(٢) راجع: تخريج الحديث ص ١٤٨ .
(٣) في صحيح البخاري: الصلاة/ ٥، ٩٥/١ (لا يصلي أحداكم في الثوب الواحد ليس على عاتقيه منه شيء). ورواه مسلم في صحيحه بلفظ البخاري: الصلاة/ ٥٢، ح (٢٧٧)، ٣٦٨/١ .
(٤) عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، أبوحفص (٢ق هـ - ٨٣هـ) ربيب رسول الله ﷺ أمه أم سلمة المخزومية أم المؤمنين، ولد في الحبشة، وشهد مع علي - رضي الله عنه - الجمل، وولاه البحرين، وتوفي بالمدينة في خلافة عبد الملك بن مروان .
راجع: (الاستيعاب) لابن عبد البر: ٤٦٧/٢ . و(أسد الغابة) لابن الأثير: ٧٩/٤-٨٠ . و(الإصابة) لابن حجر: ٥١٢-٥١٣ . و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ٥٦/٢ .
(٥) رواه البخاري في صحيحه: الصلاة/ ٤، ٩٤/١ . ورواه مسلم في صحيحه: الصلاة/ ٥٢، ح (٢٧٨)، ٣٦٨/١، ورواه بنحوه مسلم في صحيحه: الصلاة/ ٥٢، ح (٢٧٩)، ح (٢٨٠)، ح (٢٨١)، ح (٢٨٣)، ح (٢٨٤)، ح (٢٧٥)، ٣٦٩-٣٦٨/١ . وأحمد في مسنده: ٢٦/٤ . والنسائي في سننه: القبلة/ الصلاة في ثوب الواحد، ٧٠/٢ بلفظ (واضعاً طرفيه على عاتقه) بدل =

في الصحيح عن النبي ﷺ قال: (الله يعلم أن أحدكما كاذب، فهل منكما من تائب) ^(١)، وفي الصحيح عن سليمان بن صُرد ^(٢) قال: (استبَّ رجلان عند النبي ﷺ فجعل أحدهما تحمر عيناه وتنتفخ أوداجه) ^(٣)، فقال النبي ﷺ: إني لأعلم كلمة لو قالها

= (مشملاً عليه).

(١) رواه البخاري في صحيحه: التفسير، سورة ٣/٥٤، ٤/٦. والطلاق/٣٢، ١٨٠/٦، والطلاق/٣٣، ١٨٠/٦-١٨١.

ومسلم في صحيحه: اللعان/١٩، ح(٦)، ١١٣٢/٢ بدون لفظه (من) ورواه بنحوه أيضاً ابن ماجه في سننه: الطلاق/٢٧ ح(٢٠٦٧)، ١/٦٦٨. وأبو داود في سننه: الطلاق/٢٧، (٢٢٥٨)، ٢/٦٩٢-٦٩٣. والنسائي في سننه: الطلاق/ اجتماع المتلاعنين، ١٧٧/٦-١٧٨. وأحمد في مسنده: ٤/٢، ١١، ٣٧.

(٢) سليمان بن صُرد بن الجون بن أبي الجون عبدالعزى بن منقذ السلولي الخزاعي، أبو مطرف (٢٨ق هـ - ٦٥هـ) صحابي من زعماء القادة، شهد الجمل وصفين مع علي، وسكن الكوفة، ثم كان فيمن كتب إلى الحسين وتخلف عنه، وخرج بعد ذلك مطالباً بدمه فترأس (التوايين)، وكانوا يطالبون قتل عبيدالله بن زياد، ويردوا الأمر لأهل البيت، وكانت عدتهم نحو خمسة آلاف، وعرفوا بالتوايين لقعودهم عن نصره الحسين حين دعاهم، وقيامهم بطلب ثأره بعد مقتله، ونشبت معارك بين سليمان وعبيدالله بن زياد، فقتل سليمان بعين الورد له (١٥) حديثاً. راجع: (الاستيعاب) لابن عبدالبر: ٦١/٢-٦٣. و(أسد الغابة) لابن الأثير: ٣٥١/٢. و(الإصابة) لابن حجر: ٧٢/٢.

(٣) أوداجُه: هي ما أحاط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح، وأحدها ودَجٌ بالتحريك، وقيل الودَجان: عرقان غليظان عن جانبي ثُغرة النَّحر. (النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير: ١٦٥/٥. و(مجمع بحار الأنوار) للصدقي: ٢٨/٥.

لذهب عنه الذي يجد، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم^(١) وفي حديث إبراهيم: (اللهم أنت واحد في السماء وأنا واحد في الأرض)^(٢) وفي الصحيحين^(٣) عن ابن عباس قال: (مر النبي ﷺ على قبرين فقال: إنهما يعذبان، وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة)^(٤) وفي

(١) رواه البخاري في صحيحه: الأدب/٧٦، ٩٩/٧، بلفظ (استب رجلان عند النبي ﷺ ونحن عنده جلوس وأحدهما يسب صاحبه مغضبًا قد احمر وجهه، فقال النبي ﷺ: إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم). ومسلم في صحيحه: البر والصلة والآداب/٣٠، ح(١٠٩)، ٢٠١٥/٤. بلفظ: (إني لأعرف) بدل (إني لأعلم). وأبو داود في سننه: الآداب/٤، ح(٤٧٨١)، ١٤٠/٥.

(٢) رواه الإمام عثمان بن سعيد الدارمي في (الرد على الجهمية): ص ٢٥. وفي (رد الدارمي على المريسي) ص ٩٥ عن أبي هريرة بلفظ (لما ألقى إبراهيم في النار قال: اللهم إنك في السماء واحد، وأنا في الأرض واحد أعبدك). وابن قدامة في (إثبات صفة العلو): ح(٤٢)، ص ١٣٩.

ورواه ابن كثير في تفسيره: ١٨٤/٣ وعزاه إلى الحافظ أبي يعلى عن أبي هريرة مرفوعًا، وذكر الهيثمي في المجمع: ٢٠١/٨-٢٠٢ عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظه وقال: رواه البزار وفيه عاصم بن عمر بن حفص، وثقه ابن حبان، وقال يخطئ ويخالف وضعفه الجمهور، وذكره الذهبي في كتاب (العلو): ص ٧: عن أبي هريرة مرفوعًا، وقال هذا حديث حسن الإسناد، رواه جماعة عن إسحاق.

(٣) في (ط) (الصحيح).

(٤) رواه البخاري في صحيحه: وضوء/٥٥، ٦٠-٦١، الأدب/٤٦، ٨٦/٧. الأدب/٤٩، ٨٦/٧. عن ابن عباس بلفظ: (مر النبي ﷺ بقبرين فقال إنهما ليعذبان...). الحديث. ومسلم في صحيحه: الطهارة/٣٤، ح(١١١)، ٢٤٠-٢٤١. بلفظ: (أما إنهما ليعذبان) بدل (إنهما يعذبان). ورواه بنحوه ابن ماجه في سننه: الطهارة/٢٦، ح(٣٤٧)، ح(٣٤٩)، ١٢٥/١. وأحمد في =

السنن عن النبي ﷺ قال: (إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس)^(١) وفي الصحيحين^(٢) عن النبي ﷺ قال: (إن أحدكم إذا قام إلى الصلاة فإنما يناجي ربه)^(٣)، وفي الصحيحين^(٤) عن النبي ﷺ أنه قال: (إذا استيقظ أحدكم من نوم الليل فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً)^(٥)، وفي الصحيحين^(٦) عن

= مسنده: ٢٢٥/١، ٣٦-٣٥/٥. والدارمي في سننه: الطهارة/٦٠، ح (٧٤٥) ١٥٤/١.

(١) رواه أحمد في مسنده: ١٥٢/٥. وأبو داود في سننه: الأدب/٤، ح (٤٧٨٢)، ١٤١/٥. من طريق أحمد بن حنبل. والأدب/٤، ح (٤٧٨٣)، ١٤١/٥. من طريق وهب بن بقية، وعلق أبو داود على الرواية الأخيرة فقال: وهذا أصح الحديثين.

(٢) في (ط): (الصحيح).

(٣) رواه البخاري في صحيحه: الصلاة/٣٣، ١٠٦/١. والصلاة/٣٦، ١٠٧/١. والصلاة/٣٩، ١٠٧/١. ومواقيت/٨، ١٣٥/١. بلفظ (في) بدل (إلى). ومسلم في صحيحه: المساجد/١٣، ح (٥٤)، ٣٩٠/١. بلفظ: (إذا كان أحدكم في الصلاة فإنه يناجي ربه). ورواه أحمد في مسنده: ٣٤/٢، ١٤٤، ١٧٦/٣، ٢٠٠، ٢١٤. ورواه أحمد بلفظه: ٣٦/٢.

(٤) في (ط): (الصحيح).

(٥) رواه البخاري في صحيحه: الوضوء/٢٦، ٤٨-٤٩. بلفظ: (إذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يدخلهما في وضوئه) ومسلم في صحيحه: الطهارة/٢٦، ح (٨٧)، ٢٣٣/١. بلفظ: (إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء). ورواه أحمد بلفظه: ٢٤١/٢، ٢٥٩. ورواه بنحوه أبو داود في سننه: الطهارة/٤٩، ح (١٠٣)، ٧٦/١. والنسائي في سننه: الطهارة/ تأويل قوله عز وجل إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق، ٧/١. والترمذي في سننه: الطهارة/١٩، ح (٢٤)، ١٩-٢٠.

(٦) في (ط): (الصحيح).

النبي ﷺ قال: (لو أن أحدهم^(١) إذا أتى أهله قال اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فقُضي بينهما ولد لم يضره الشيطان)^(٢) وفي الصحيحين^(٣) عن النبي ﷺ من حديث ابن عباس^(٤) / وهو في البخاري^(٥) من حديث أبي برزة^(٦) (أن النبي

(١) في (ط): (أحدكم).

(٢) رواه البخاري في صحيحه: الوضوء/٨، ٤٥/١، وبدء الخلق/١١، ٩٤-٩١/٤، والنكاح/٦٦، ١٤١/٦، الدعوات/٤٥، ١٦٣/٧، والتوحيد/١٣، ١٠٧/٨. بلفظ: (لو أن أحدكم أتى أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فقُضي بينهما ولد لم يضره).

ومسلم في صحيحه: النكاح/١٨، ح(١١٦)، ١٠٥٨/٢. بلفظ (لو أن أحدهم إذا أراد أن يأتي أهله قال: بسم الله. اللهم جنبنا الشيطان. وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن يُقدر بينهما ولد في ذلك، لم يضره شيطان أبدًا).

رواه بنحوه أبو داود في سننه: النكاح/٤٦، ح(٢١٦١)، ٦١٧/٢. وابن ماجه في سننه: النكاح/٢٧، ح(١٩١٩)، ٦١٨/١، والترمذي في سننه: النكاح/٨، ح(١٠٩٨)، ٢٧٧/٢. وأحمد في مسنده: ٢١٧/١، ٢٢٠، ٢٤٣، ٢٨٣. والدارمي في سننه: النكاح/٢٩، ح(٢٢١٨)، ٦٩/٢.

(٣) في (ط): (الصحيح).

(٤) تقدمت ترجمته في ص ٦٦.

(٥) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبدالله (١٩٤هـ - ٢٥٦هـ) حبر الإسلام وإمام الحفاظ، وقد صنف وحدث وما في وجهه شعرة، وكان رأسًا في الذكاء، رأسًا في العلم، رأسًا في الورع والعبادة. قال ابن خزيمة: ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من البخاري وكتابه الصحيح أوثق الكتب الستة المعول عليها راجع (تاريخ مولد العلماء) لابن زبير الربيعي: ٥٦٤/٢. و(تذكرة الحفاظ) للذهبي: ٥٥٥-٥٥٧. و(سيرة الإمام البخاري) للمباركفوري.

(٦) فضلة بن عبيد بن الحارث بن حبال بن ربيعة بن دجيل بن أنس بن جذيمة بن =

كان (١) إذا أصبح يقول لأصحابه هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا (٢) وفي الصحيحين عنه ﷺ * أنه قال: (أوكلما غزونا غزوة خلف أحدهم له نيب كنيب التيس (٣) (٤) وفي الصحيحين عن

مالك الأسلمي، أبو برزة (٦٠٠-٦٠هـ) أسلم أبو برزة قديمًا وشهد مع رسول الله ﷺ فتح خيبر ومكة، وسكن البصرة وغزا خراسان، وروي عنه أنه قال قتلت ابن خطل يوم الفتح وهو معلق بأستار الكعبة، وروي له عن رسول الله ﷺ ستة وأربعون حديثًا اتفق البخاري ومسلم على حديثين، وانفرد البخاري بحديثين، ومسلم بأربعة.

راجع: (تاريخ الصحابة) لابن حبان: ص ٢٥٢. والاستيعاب) لابن عبد البر: ٥١٣/٣. (أسد الغابة) لابن الأثير: ١٩-١٨/٥، ١٤٦-١٤٧. (تهذيب الأسماء) للنووي: ١/١٧٩-١٨٠. (الإصابة) لابن حجر: ٣/٥٢٦-٥٢٧.

(١) (كان) ساقطة من (ط).

(٢) رواه البخاري في صحيحه: تعبير الرؤيا/٤٨، ٨٤/٨. والجناز/٩٣، ١٠٤/٢. عن سمرة بن جندب - رضي الله عنه - قال: (كان رسول الله ﷺ مما يكثر أن يقول لأصحابه: هل رأى أحد منكم من رؤيا).

ومسلم في صحيحه: الرؤيا/٤، ح (٢٣)، ١٧٨١/٤. عن سمرة بن جندب قال: كان النبي ﷺ: (إذا صلى الصبح أقبل عليهم بوجهه فقال: هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا).

وروى بنحوه أحمد في مسنده: ١٤/٥. والإمام مالك بن أنس (الموطأ): الجامع/ ماجاء في الرؤيا ح (١٧٣٨)، ص ٦٨٠-٦٨١. عن أبي هريرة والترمذي في سننه: الرؤيا/١٠، ح (٢٣٩٦)، ٣/٣٧٢. عن سمرة بن جندب.

(٣) رواه مسلم في صحيحه: الحدود/٥، ح (١٧)، (١٨)، ح (٢٠) ١٣١٩-١٣٢١. بلفظ: (ألا كلما نفرنا غازين في سبيل الله، خلف أحدهم له نيب كنيب التيس).

ولم أقف على الحديث في صحيح البخاري ورواه بنحوه أبو داود في سننه: الحدود/٢٤، ح (٤٤٢٢)، ٤/٥٧٧-٥٧٨. وأحمد في مسنده: ٨٧/٥، ١٠٢-١٠٣. والدارمي في سننه: الحدود/١٢، ح (٢٢٢١) ٢/٩٨.

(٤) نيب التيس: النيب: صوت التيس عند السفاد، وفي حديث الحدود: يعمد =

أبي هريرة^(١) وأبي سعيد^(٢) عن النبي

=
أحدهم إذا غزا الناس فَيَنْبُ كَنْيَبِ النَّسِ، وَنَبَّ النَّسَ وَنَبَّيَا وَنُبَّابًا وَنَبَّبَ: صاح عند الهياج.

راجع: (لسان العرب) لابن منظور: مادة (نَب) و(الصَّحاح) للجوهري مادة (نَب). و(الفاثق في غريب الحديث) لمحمود الزمخشري: ٤٠٠/٣. و(صحيح مسلم بشرح النووي): ١٩٥/١١. و(مشارك الأنوار على صحاح الآثار) الفضيل ابن عياض: ٢/٢.

و(النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير: ٤/٥. و(مجمع بحار الأنوار) للصدقي: ٦٤٦-٦٤٧/٤.

(١) عبد الرحمن بن صخر الدوسي، الملقب بأبي هريرة (٢١ق هـ - ٥٧هـ) اختلف في اسمه واسم أبيه على ثمانية عشر قولاً، كان أكثر الصحابة حديثاً ورواية له. نشأ يتيمًا ضعيفًا في الجاهلية، وقدم المدينة ورسول الله ﷺ بخيبر، فأسلم سنة ٧هـ ولزم صحبة النبي ﷺ، وذكر أبو محمد بن حزم أن مسند تقي بن مخلد احتوى من حديث أبي هريرة على خمسة آلاف وثلاث مائة حديث، وأخذ منه الحديث أكثر من ٨٠٠ رجل من صحابي وتابعي، وولي إمرة المدينة مرة، واستعمله عمر على البحرين ثم رآه لين العريكة مشغولاً بالعبادة، فعزله، وأراده بعد زمن على العمل فأبى، وكان أكثر مقامه بالمدينة ومات فيها.

راجع: (تاريخ الصحابة) لابن حبان: ص ١٨١-١٨٢. و(الطبقات الكبرى) لابن سعد: ٣٦٢-٣٦٤/٢. و(الاستيعاب) لابن عبد البر: ٢٠٧-٢٠٠/٤. و(صفة الصفوة) لابن الجوزي: ١/٦٨٥-٦٩٤. و(الإصابة) لابن حجر: ٢٠٠-٢٠٨/٤.

(٢) سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الأبحر الأنصاري الخزرجي أبو سعيد الخدري (٧٤-٠٠٠هـ) الصحابي المشهور بكنيته، استصغر بأحد، واستشهد أبوه بها، وغزا ما بعدها. قال حنظلة بن أبي سفيان عن أشياخه: كان من أफقه أحداث الصحابة، وقال الخطيب: كان من أفاضل الصحابة وحفظ حديثاً كثيراً.

راجع (تاريخ الصحابة) لابن حبان: ص ١١٣. و(الاستيعاب) لابن عبد البر: =

ولا عن يمينه وليصق عن يساره أو تحت قدمه اليسرى^(٣) وفي لفظ البخاري: (إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يبصق أمامه)^(٤) وفي لفظ مسلم^(٥): (ما بال أحدكم يقوم مستقبل ربه فيتنخع^(٦)

- = ٩٠-٨٩/٤ . و(صفة الصفوة) لابن الجوزي: ١/٤٧١-٧١٥ . و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ١/٢٨٩ . و(الإصابة) لابن حجر: ٢/٣٢-٣٣ .
- (١) ما بين النجمتين ساقطة من (ط) .
- (٢) تنخع: النخامة البزقة التي تخرج من أقصى الحلق، ومن مخرج الخاء المعجمة . (النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير: ٣٤/٥ . وراجع (مشارك الأنوار) للقاضي عياض: ٦/٢ و(مجمع بحار الأنوار) للصدقي: ٦٧٦/٤ .
- (٣) رواه البخاري في صحيحه: الصلاة / ٣٤ ، ١٠٦/١ . وروى البخاري في صحيحه بنحوه: الصلاة/٣٥ ، ١٠٦-١٠٧/١ والصلاة/٣٦ ، ١٠٧/١ والصلاة/٣٨ ، ١٠٧/١ بلفظ (يتنجم) بدل (يتنخمن) .
- ومسلم بنحوه في صحيحه: المساجد/١٣ ، ح(٥٣) ، ٣٨٩/١ . بلفظ: (إن النبي ﷺ - رأى نخامة في قبلة المسجد، فحكها بحصاة ثم نهى أن يبزق الرجل عن يمينه أو أمامه، ولكن يبزق عن يساره أو تحت قدمه اليسرى) ورواه بنحوه أحمد في مسنده: ٣/٥٨ ، ٨٨ .
- (٤) رواه البخاري في صحيحه: الصلاة/٣٨ ، ١٠٧/١ .
- (٥) مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، أبو الحسين (٢٠٤-٢٦١هـ) الإمام الحافظ حجة الإسلام، ولد بنيسابور، قال أبو قريش الحافظ: حفاظ الدنيا أربعة فذكر منهم مسلماً، وقد صنف كتابه الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة، جمع فيه اثني عشر ألف حديث كتبها في خمس عشرة سنة، وهو أحد الصحيحين المعول عليهما في الحديث . راجع (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي: ١٣/١٠٠-١٠٤ . و(تذكرة الحفاظ) للذهبي: ٢/٥٨٨-٥٩٠ . و(طبقات الحفاظ) للسيوطي: ص ٢٦٠ .
- (٦) تنخع: من النخاعة وهي البزقة التي تخرج من أصل الفم مما يلي أصل النخاع. (النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير: ٣٣/٥ . وراجع (مشارك) =

أمامه، أيحب أن يستقبل فيتنزع في وجهه، فإذا تنزع أحدكم^(١)، وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعد بالله ولينته)^(٢)، وفي صحيح البخاري عن جابر^(٣) قال: (كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن إذا همَّ أحدكم بالأمر)^(٤).

= الأنوار) للقااضي عياض: ٦/٢. و(مجمع بحار الأنوار) للصديقي: ٦٧٥/٤.

(١) رواه مسلم في صحيحه: المساجد/ ١٣، ح(٥٣)، ٣٨٩/١.

(٢) رواه البخاري في صحيحه: بدء الخلق/ ١١، ٩٢/٤. ومسلم في صحيحه:

الإيمان/ ٦٠، ح(٢١٤)، ١٢٠/١ بلفظ: (بلغ) بدل (بلغه) وأحمد بنحوه في مسنده: ٣٣١/٢.

(٣) تقدمت ترجمته في ص ١٣٩.

(٤) في(ك) بياض مقدار خمس كلمات. والحديث رواه البخاري في صحيحه:

التهجد/ ٢٥، ٥١/٢ بلفظ: (كان رسول الله ﷺ - يعلمنا الاستخارة في الأمور كما يعلمنا السورة من القرآن يقول إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال في عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم أرضني به قال ويسمي حاجته).

ورواه بنحوه ابن ماجه في سننه: إقامة الصلاة/ ١٨٨، ح(١٣٨٣)، ٤٤٠/١.

والترمذي في سننه: الوتر/ ٣٤٤، ح(٤٧٨)، ٢٩٨/١. وأحمد في مسنده: =

وفي الصحيحين عن أبي هريرة^(١) عن النبي ﷺ: (يستجاب لأحدكم ما لم يعجل)^(٢) وفيهما أنه قال: (لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه)^(٣) وفي رواية (لأن يأخذ أحدكم)^(٤) وفي الصحيحين قال: (إذا استيقظ أحدكم من منامه فليستنثر ثلاث مرات؛ فإن الشيطان يبيت على خياشيمه)^(٥) وفي الصحيح أيضاً أنه قال: (لا يبولن أحدكم في

= ٣/٣٤٤.

- (١) تقدمت ترجمته في ص ١٧٤.
- (٢) رواه البخاري في صحيحه: الدعوات / ٢٢، ١٥٣/٧. ومسلم في صحيحه: الذكر والدعاء / ٢٥، ح (٩٠)، ح (٩١)، ٢٠٩٥/٤. والترمذي في سننه: الدعوات/ ١٢، ح (٣٤٤٧)، ١٣٢/٥.
- (٣) رواه البخاري في صحيحه: البيوع / ١٥، ٩/٣. ورواه مسلم في صحيحه: الزكاة/ ٣٥، ح (١٠٦)، و (١٠٧)، ٧٢١/٢. بلفظ: (لأن يحتزم أحدكم حزمة من حطب، فيحملها على ظهره فيبيعها، خير له من أن يسأل رجلاً يعطيه أو يمنعه) ورواه بنحوه أحمد في مسنده: ١٦٧/١، ٤٥٥. وابن ماجه في سننه: الزكاة/ ٢٥، ح (١٨٣٦)، ٥٨٨/١. والنسائي في سننه: الزكاة/ الاستعفاف عن المسألة، ٩٦-٩٥/٥.
- (٤) بياض في (ك) مقدار سطر. تكملة الحديث في صحيح البخاري: الزكاة/ ٢٠٥٠، ١٢٩/٢. مايلي: (لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلاً فيسأله أعطاه أو منعه).
- (٥) رواه مسلم في صحيحه: الطهارة/ ٨، ح (٢٣)، ٢١٢-٢١٣. ورواه البخاري في صحيحه: بدء الخلق/ ١١، ٩٦/٤. بلفظ (إذا استيقظ أراه أحدكم من منامه فتوضأ فليستنثر ثلاثاً فإن الشيطان يبيت على خيشومه). ورواه بنحوه النسائي في سننه: الطهارة/ الأمر بالاستنثار عند الاستيقاظ من النوم: ٦٧/١. وأحمد في مسنده: ٤٠٣/٢، ٤٥٥، ٤٧١، ٥٠٧. والدارمي في سننه: الطهارة/ ٧٧، ح (٧٧٢)، ١٦١/١.

الماء الدائم ثم يغتسل منه^(١) وفيهما عن النبي ﷺ (وما تصدق أحد بصدقة من طيب ولا يقبل الله إلا الطيب إلا أخذها الرحمن بيمينه، فإن كانت تمرّة فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كما يربي أحدكم فلوه^(٢))^(٣) وفي الصحيح^(٤) من حديث أبي هريرة^(٥) عن النبي ﷺ قال: (إذا أتى أحدكم الغائط

(١) رواه مسلم في صحيحه: الطهارة/ ٢٨، ح(٩٥)، ٢٣٥/١.

ورواه البخاري في صحيحه: الوضوء/ ٦٨، ٦٥/١. بلفظ: (لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل منه). ورواه مسلم بنحوه: الطهارة/ ٢٨، ح(٩٦)، ٢٣٥/١. وأبو داود في سننه: الطهارة/ ٣٦، ح(٦٩)، ح(٧٠) ٥٧-٥٦/١. النسائي في سننه: الطهارة/ الماء الدائم، ٤٩/١. والترمذي في سننه: الطهارة/ ٥١، ح(٦٨)، ٤٦/١. ورواه بلفظه أحمد في مسنده: ٣٦٢-٣٤٦/٢.

(٢) الفُلُوُّ والفُلُوُّ والفُلُوُّ: الجَحْشُ والمهر إذا فطم.

وفلا الصَّبِي والمهر والجَحْشُ فُلُوًّا وفِلاءٌ وأفلاه وافتلاه: عزله عن الرِّضَاع وفصله.

راجع (لسان العرب) لابن منظور: مادته (فلا). و(الصحاح) للجوهري: مادة (فلا).

(٣) رواه البخاري في صحيحه: الزكاة/ ٨، ١١٣/٢، والتوحيد/ ٢٣، ١٧٧-١٧٨. بلفظ: (من تصدق بعدل تمر من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب، وإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبه كما يربي أحدكم فلوه). ورواه مسلم في صحيحه: الزكاة/ ١٩، ح(٦٣)، ٧٠٢/٢. ورواه بنحوه ابن ماجه في سننه: الزكاة/ ٢٨، ح(١٨٤٢)، ٥٩٠/١. والنسائي في سننه: زكاة/ الصدقة من غلول، ٥٧-٥٦/٥. وأحمد في مسنده: ٤١٨، ٤١٩، ٤٠٤/٢.

(٤) في (ط): (الصحيحين).

(٥) تقدمت ترجمته في ص ١٧٤.

فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها^(١) وفي الصحيح أنه قال: (إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفذ فراشه^(٢) بصِنْفَةٍ^(٣) إزاره)^(٤) الحديث. وفيهما (إذا قاتل أحدكم فليتق الوجه)^(٥) وفيهما:

(١) رواه البخاري في صحيحه: الصلاة/٢٩، ١٠٣/١. بلفظ: (إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ولكن شرقوا أو غربوا). ومسلم في صحيحه: الطهارة/١٧، ح(٦٠)، ٢٢٤/١. بلفظ: (إذا جلس أحدكم على حاجته، فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها).

ورواه بنحوه أبو داود في سننه: الطهارة/٤، ح(٨)، ١٨-١٩. والنسائي في سننه: الطهارة/النهى عن استقبال القبلة عند الحاجة: ٢١-٢٢. والترمذي: الطهارة/٦، ح(٨)، ٨/١. وأحمد في مسنده: ٤١٤/٥، ٤١٧.

(٢) (فراشه) ساقطة من (ط).

(٣) في (ط): (بداخله).

والصِنْفَةُ: بفتح المهملة وكسر النون بعدها فاء: طُرَّتْه وقيل طرفه وقيل جانبه وقيل حاشيته التي فيها هدبه.

راجع (فتح الباري) لابن حجر العسقلاني: ٣/٣٨٠. و(النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير: ٣/٥٦. (مجمع بحار الأنوار) للصديقي: ٣/٣٥٩.

(٤) رواه البخاري في صحيحه: الدعوات / ١٣، ١٤٩/٧، التوحيد/١٣، ١٦٩/٨ بلفظ: (إذا جاء أحدكم إلى فراشه فلينفذ بصنفه ثوبه ثلاث مرات) ومسلم في صحيحه: الذكر/١٧، ح(٦٤)، ٢٠٨٤/٤. بلفظ: (إذا أوى أحدكم إلى فراشه فليأخذ داخلة إزاره فلينفذ بها فراشه وليسم الله فإنه لا يعلم ما خلفه بعده على فراشه). ورواه بنحوه أحمد في مسنده: ٢/٢٩٥، ٤٣٢، ٤٣٣، والدارمي في سننه: الاستئذان/ ٥١، ح(٢٦٨٧)، ٢/٢٠١.

وقال الإمام النووي في (صحيح مسلم بشرح النووي): ١٧/٣٧٨-٣٧٩. «يستحب أن ينفذ فراشه قبل أن يدخل فيه لثلاث يكون فيه حية أو عقرب أو غيرها من المؤذيات، ولينفذ ويده مستورة بطرف إزاره لثلاث يحصل في يده مكروه إن كان هنالك».

(٥) رواه مسلم في صحيحه: البر/ ٣١، ح(١١٣)، ٤/٢٠١٦.

=

(لا يقولن أحدكم اسق ربك وصى ربك)^(١) وفيهما أنه قال:
 (بئس ما لأحدكم أن يقول نسيت آية كيت وكيت بل هو نسي)^(٢)
 وفيهما (لا يمشي أحدكم في نعل واحد)^(٣)، وفيهما (إذا شرب

= ورواه البخاري في صحيحه: العتق/ ٢٠، ١٢٦/٣. بلفظ: (فليجتنب) بدل (فليتق). ورواه مسلم بنحوه في صحيحه: البر/ ٣١، ح(١١٢)، ٢٠١٦/٤. بلفظ: (فليجتنب) بدل (فليتق) وروى أحمد بلفظه في مسنده: ٥١٩/٢. وروى بنحوه أحمد في مسنده: ٣١٣/٢، ٣٢٧، ٣٤٧، ٤٤٩، ٤٦٣، ٩٣/٣. وأبو داود في سننه: الحدود/ ٤٠، ح(٤٤٩٣)، ٦٣٢-٦٣١/٤.

(١) رواه البخاري في صحيحه: العتق/ ١٧، ١٢٤/٣. بلفظ: (لا يقل أحدكم أطمع ربك وصى ربك واشق ربك) ومسلم في صحيحه: الألفاظ/ ٣، ح(١٥)، ١٧٦٥/٤. بلفظ: (لا يقل أحدكم اسق ربك أطمع ربك وصى ربك). وأحمد بنحوه في مسنده: ٣١٦/٢.

(٢) رواه البخاري في صحيحه: فضائل القرآن/ ٢٣، ١٠٩/٦، وفضائل القرآن/ ٢٦، ١٠٩/٦. بلفظ: (بئس ما لأحدكم أن يقول نسيت آية كيت وكيت بل نسي) ومسلم في صحيحه: صلاة المسافرين/ ٣٣، ح(٢٣٠)، ٥٤٤/١، ٥٤٥ بلفظ: (بئسما للرجل أن يقول نسيت سورة كيت وكيت، أو نسيت آية كيت وكيت بل هو نسي).

ورواه بلفظه الترمذي في سننه: القراءات/ ١، ح(٤٠١٢)، ٢٦٣/٤. وأحمد في مسنده: ٤١٧/١، ٤٢٩، ٤٦٣.

ورواه بنحوه النسائي في سننه: الافتتاح/ جامع ما جاء في القرآن، ١٥٤-١٥٥. وأحمد في مسنده: ٣٨٢/١. والدارمي في سننه: فضائل القرآن/ ٤، ح(٣٣٥٠)، ٣١٦/٢.

(٣) رواه البخاري في صحيحه: اللباس/ ٤٠، ٤٩/٧. ومسلم بنحوه في صحيحه: اللباس/ ١٩، ح(٦٨)، ١٦٦٠/٣. بلفظ: (واحدة) بدل (واحد). ورواه بنحوه أبو داود في سننه: اللباس/ ٤٤، ح(٤١٣٦)، ٣٧٧-٣٧٦/٤. وابن ماجه في سننه: اللباس/ ٢٩، ح(٣٦١٧)، ١١٩٥/٢. ومالك في الموطأ: الجامع/ ماجاء في الانتعال، ح(١٦٥٨)، ص٦٥٧. وأحمد في مسنده: =

الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعا^(١) وفيهما أنه قال: (مطل^(٢) الغني ظلم، وإذا أتبع أحدكم على مليء فليتبع)^(٣)، وفيهما أنه قال: (إذا استأذن أحدكم أخاه أن يغرز خشبة في داره)^(٤) وفي الصحيحين: (لو اطلع في بيتك أحد ولم تأذن له

= ٥٢٨، ٤٧٧، ٤٤٣، ٢٤٥/٢

(١) رواه البخاري في صحيحه: الوضوء/ ٣٣، ٥١/١. ومسلم في صحيحه: الطهارة/ ٢٧، ح(٩٠)، ٢٣٤/١، ورواه مسلم في صحيحه: الطهارة/ ٢٧، ح(٨٩)، ح(٩١)، ح(٩٢)، ح(٩٣)، ٢٣٥-٢٣٤/١. وروى أحمد بلفظه في مسنده: ٤٦٠/٢.

ورواه بنحوه مالك في الموطأ: الطهارة/ جامع الوضوء، ح(٦٤)، ص٣٢-٣٣. وابن ماجه في سننه: الطهارة/ ٣١، ح(٣٦٣)، ح(٣٦٤)، ح(٤٦٥)، ح(٣٦٦)، ١٣٠/١. والنسائي في سننه/ سؤر الكلب، ٥٢/١. وأحمد في مسنده: ٤٨٢، ٤٨٠، ٣٩٨، ٣٦٠، ٢٧١، ٢٥٣، ٢٤٥/٢.

(٢) مطل: منع قضاء ما استحق أداؤه.

راجع: (صحيح مسلم بشرح النووي): ٢٢٧/١٠. و(مجمع بحار الأنوار للصدقي: ٥٩١/٤).

(٣) رواه مسلم في صحيحه: المساقاة/ ٧، ح(٣٣)، ١١٩٧/٣.

ورواه البخاري في صحيحه: الحوالات/ ١، ٥٥/٣. بلفظ (فإذا) بدل (وإذا). ورواه بلفظه الترمذي في سننه: البيوع/ ٦٦، ح(١٣٢٣)، ٣٨٦/٢. ومالك في الموطأ: البيوع/ جامع الدين والحلول. ح(١٣٦٨)، ص٤٦٩. وأحمد في مسنده: ٤٦٥، ٣٨٠/٢.

ورواه بنحوه ابن ماجه في سننه: الصدقات/ ٨، ح(٢٤٠٣)، ٨٠٣/٢. وأبوداود في سننه: البيوع/ ١٠، ح(٣٣٤٥)، ٦٤٠-٦٤١/٣. وأحمد في مسنده: ٢٤٥/٢، ٢٥٤، ٣٧٧. والدارمي في سننه: البيوع/ ٤٨، ح(٢٥٨٩)، ١٧٦/٢.

(٤) رواه البخاري في صحيحه: المظالم/ ٢٠، ١٠٢/٣ بلفظ: (لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة في جداره) ومسلم في صحيحه: المساقاة/ ٢٩، ح(١٣٦)، =

فحذفته بحصاة ففقت عينه ما كان عليك من جناح^(١) وفي الصحيحين عن أبي بكر^(٢) قال: (*قلت يا رسول الله - ونحن في

١٢٣٠/٣ . بلفظ: (لا يمنع أحدكم جاره أن يفرز خشبة في جداره).
 ورواه بنحوه أبو داود في سننه: الأفضية/٣١، ح(٣٦٣٤)، ٤٩/٤ . وابن ماجه في سننه: الأحكام/١٥، ح(٢٣٣٥)، ح(٢٣٣٦)، ح(٢٣٣٧)، ٧٨٣/٢ .
 (١) رواه البخاري في صحيحه: الديات/١٥، ٤٠/٨ . بلفظ (خذفته) بدل (فحذفت) ومسلم في صحيحه: الآداب/٩، ح(٤٤)، ١٦٩٩/٣ بلفظ: (لو أن رجلاً اطلع عليك بغير إذن فحذفته بحصاة، ففقت عينه، ما كان عليك من جناح).
 قال ابن حجر العسقلاني في (فتح الباري): ٢١٦/١٢ . «وقوله حذفته بالخاء المهملة عند أبي ذر والقاسبي وعند غيرهم بالخاء المعجمة وهو أوجه لأن الرمي بحصاة أو نواة ونحوها إما بين الإبهام والسبابة وإما بين السبابتين، وجزم النووي بأنه في مسلم بالمعجمة . . وقال القرطبي: الرواية بالمهملة خطأ لأن في نفس الخبر أنه الرمي بالحصى وهو بالمعجمة جزءاً .
 قلت: ولا مانع من استعمال المهملة في ذلك مجازاً».

(٢) عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي، أبو بكر الصديق بن أبي قحافة (١٣٠٠هـ) خليفة رسول الله ﷺ وصاحبه قبل البعثة، وسبق إلى الإيمان به واستمر معه طول إقامته بمكة ورافقه في الهجرة، وفي الغار، وفي المشاهد كلها إلى أن مات، وكانت الراية معه يوم تبوك، وحج في الناس في حياة رسول الله ﷺ، ومناقبه - رضي الله عنه - كثيرة، ومن أعظم مناقبه قول الله تعالى: ﴿إِلَّا نُنصِرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَرَى اللَّهَ مَعَهُ فَأَنزَلْنَا إِلَيْهِ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدُوا بِجُبُوتِهِمْ تَرَاهَا رِجَمًا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٥٠﴾﴾ فإن المراد بصاحبه أبو بكر بلا نزاع.

راجع: (الطبقات الكبرى) لابن سعد: ٢١٣-١٨١/٣ . و(الاستيعاب) لابن عبد البر: ٢٤٩-٢٣٤/٢ . و(صفة الصفوة) لابن الجوزي: ٢٦٧-٢٣٥/١ . و(أسد الغابة) لابن الأثير: ٢٢٤-٢٠٥/٣ . و(الإصابة) لابن حجر: ٣٣٦-٣٣٣/٢ . و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ٤٣٢/١ .

الغار - لو أن أحدهم نظر إلى تحت قدميه لأبصرنا^(١) وفي الصحيح أيضاً أن الصحابة قالوا يا رسول الله*^(٢): (أينطلق أحدنا إلى منى ومدأكيره تقطر منياً)^(٣)، وفي الصحيح أيضاً أنه قال: (لا يضربن أحدكم امرأته ضرب العبد ثم يجامعها بالليل)^(٤) وفي الصحيحين أنه قال: (لا يزال أحدكم في صلاته مادامت الصلاة تحبسه)^(٥) وفيهما أيضاً أنه قال: (إن الملائكة تصلي على أحدكم

(١) رواه البخاري بنحوه في صحيحه: أصحاب النبي/٢، ١٩٠/٤ بلفظ: (قلت للنبي ﷺ وأنا) بدل (قلت يا رسول الله ونحن) ومسلم في صحيحه: فضائل الصحابة/١، ح(١)، ١٨٥٤/٤. بلفظ: (نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار قلت: يا رسول الله، لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه). وروى أحمد بنحوه في مسنده: ٤/١.

(٢) ما بين النجمتين ساقطة من (ط).

(٣) رواه البخاري في صحيحه عن جابر بن عبد الله: الحج/٨١، ١٧١/٢. والعمرة/٦، ٢٠٠/٢. والشركة/١٥، ١١٤/٣. والتمني/٣، ١٢٨-١٢٩. بلفظ: (فقالوا ننطلق إلى منى وذكر أحدنا يقطر منياً). ومسلم في صحيحه: الحج/١٧، ح(١٤١)، ٨٨٣/٢. بلفظ (أمرنا أن نفضي إلى نسائنا فنأتي عرفة تقطر مذاكيرنا المنى) ورواه بمعناه ابن ماجه في سننه: المناسك/٤١، ح(٢٩٨٠)، ٩٩٢/٢.

(٤) رواه البخاري في صحيحه: النكاح/٩٣، ١٥٣/٦. بلفظ: (لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم يجامعها في آخر اليوم).

(٥) رواه مسلم في صحيحه: المساجد/٤٩، ح(٢٧٥)، ٤٦٠/١.

ورواه البخاري في صحيحه: الصلاة/٨٧، ١٢٢-١٢٣. بلفظ: (فإن أحدكم إذا توضأ فأحسن وأتى المسجد لا يريد إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه خطيئة حتى يدخل المسجد، وإذا دخل المسجد كان في صلاة ما كانت تحبسه).

ورواه أحمد بلفظه في سننه: ٤٨٦/٢. ورواه بنحوه ابن ماجه في سننه: =

ما دام في مصلاه ما لم يحدث^(١) وفي الصحيحين عنه أنه قال: (لا يصومن أحدكم يوم الجمعة إلا يومًا قبله أو بعده)^(٢) وفيهما أنه قال: (لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحًا حتى يرّيه^(٣) خير له من أن يمتلئ شعراً*)^(٤) وفيهما أنه قال: (السفر قطعة من العذاب

- = المساجد/١٤، ح(٧٧٤)، ٢٥٤-٢٥٥/١. والمساجد/١٩، ح(٧٩٩)، ٢٦٢/١ وأبو داود في سننه: الصلاة/٢٠، ح(٤٧٠)، ٣٢٠/١. وأحمد في مسنده: ٣١٩/٢.
- (١) رواه البخاري في صحيحه: الصلاة/٦١، ١١٤-١١٥. بيوع/٤٩، ٢٠/٣. بلفظ: (قال الملائكة تصلي على أحدكم مادام في مصلاه، الذي صلى فيه ما لم يحدث) ومسلم في صحيحه: المساجد/٤٩، ح(٢٧٣)، ٤٥٩/١. بلفظ: (إن الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مجلسه تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يحدث).
- ورواه بنحوه أبو داود في سننه: الصلاة/٢٠، ح(٤٦٩)، ٣٢٠-٣١٩/١. وابن ماجه في سننه المساجد/١٩، ح(٧٩٩)، ٢٦٢/١. والنسائي في سننه: المساجد/الترغيب في الجلوس في المساجد وانتظار الصلاة، ٥٥/٢. وأحمد في مسنده: ٣١٢/٢، ٤٨٦، ٥٠٢.
- (٢) رواه البخاري في صحيحه: الصوم/٦٣، ٢٤٨/٢. ومسلم: الصوم/٢٤، ح(١٤٧)، ح(١٤٨)، ٨٠١/٢. بلفظ (لا يصم أحدكم يوم الجمعة إلا أن يصوم قبله أو يصوم بعده).
- ورواه بنحوه الترمذي في سننه: الصوم/٤١، ح(٧٤٠)، ١٢٣/٢. وأحمد في مسنده: ٣٠٣/٢، ٥٣٢.
- (٣) من الوَرِي: الداء يقال وُرِي فهو وُورِيٌّ إذا أصاب جوفه الداء. راجع: (النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير: ١٧٨/٥. و(تهذيب اللغة) للأزهري: مادة (وري).
- (٤) ما بين النجمتين ساقطة من (ط).
- = والحديث رواه البخاري في صحيحه: الأدب/٩٢، ١٠٩/٧. دون لفظ (حتى)

يمنع أحدكم [نومه] ^(١) / وطعامه وشرابه ^(٢)، وفي الصحيحين أنه قال: (يكون كنز أحدكم ^(٣) يوم القيامة ^(٤) على رقبته فرس له حَمْحَمَةٌ ^(٥) لا ألفين ^(٦) أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة

يريه). ومسلم في صحيحه: الشعر، ح(٧)، ح(٨)، ح(٩)، ١٧٦٩/٤ بدون لفظة (حتى).

ورواه بلفظه ابن ماجه في سننه: الأدب/٤٢، ح(٣٧٦٠)، ١٢٣٧/٢. وأحمد في مسنده: ١٧٥/١، ٤٧٨/٢، ٤٨٠. ورواه بنحوه أبو داود في سننه: الأدب/٩٥، ح(٥٠٠٩) ٢٧٦/٥. وأحمد في مسنده: ١٨١/١، ٣٩/٢، ٩٦، ٢٨٨، ٣٣١، ٣٩١. والدارمي في سننه: الاستئذان/٦٩، ح(٢٧٠٨)، ٢٠٧/٢.

(١) في (ك): (يومه) والتصويب من صحيح البخاري ومسلم.
(٢) رواه مسلم في صحيحه: الإمارة/٥٥، ح(١٧٩)، ١٥٢٦/٣. ورواه البخاري في صحيحه: العمرة/١٩، ٢٠٥/٢. بلفظ: (طعامه وشرابه ونومه) بدل (نومه وطعامه وشرابه).

ورواه بلفظه مالك في الموطأ: الجامع/ ما يؤمر به من العمل في السفر، ح(١٧٩٢) ص ٦٩٤. والدارمي في سننه: الاستئذان/٤٠، ح(٢٦٧٣)، ١٩٨/٢. ورواه أحمد بنحوه في مسنده: ٢٣٦/٢، ٤٤٥.

(٣) في (ط): (لا ألفين أحدكم).
(٤) في (ط): (يجيء يوم القيامة).
(٥) حَمْحَمَةٌ: صوت الفرس، وهو دون الصهيل.

راجع: (مشارك الأنوار) للقاضي عياض: ٢٠٠/١. و(النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير: ٤٣٦/١. و(مجمع بحار الأنوار) للصدقي: ٥٧٦/١.

(٦) لا ألفين: أي لا تفعل فعلاً يكون من سببه ذلك، ويروى ألفين والمعنى متقارب والروايتان عند أبي ذر، والأولى أوجه.

راجع: (النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير: ٢٦٢/٤. و(مشارك الأنوار) للقاضي عياض: ٣٦١/١. و(مجمع بحار الأنوار) للصدقي: ٤٩٧/٤.

لها تُغَاءٌ^(١)، لا أَلْفَيْنَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رِقْبَتِهِ نَفْسَ لَهَا صِيَاحٌ، لا أَلْفَيْنَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رِقْبَتِهِ رِقَاعٌ^(٢) تخفق، [لا]^(٣) أَلْفَيْنَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رِقْبَتِهِ صَامِتٌ^(٤)^(٥)، وفيهما أنه قال: (أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه

(١) في (ط): (يعار).

والثُّغَاءُ: صوت الشاة.

راجع: (النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير: ٢١٤/١. (ومجمع بحار الأنوار) للصديقي: ٢٩١/١.

(٢) رِقَاعٌ تخفق: الرقعة قطعة يرقع بها، وأراد بالرقاع ما عليه من الحقوق المكتوبة في الرقاع، وخفوقها حركتها.

راجع: (غريب الحديث) لأبي إسحاق: ١٠٣٠/٣. (ومجمع بحار الأنوار) للصديقي: ٣٦١/٢.

(٣) في (ك) (ألا) والتصويب من صحيح البخاري ومسلم، و(ط).

(٤) صامت: يعني الذهب والفضة، خلاف الناطق وهو الحيوان.

راجع: (النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير: ٥٢/٣. (ومجمع بحار الأنوار) للصديقي: ٣٥٤/٣.

(٥) رواه البخاري في صحيحه: الجهاد/١٨٩، ٣٧/٤. بلفظ: (لا أَلْفَيْنَ أَحَدَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رِقْبَتِهِ شاةٌ لَهَا تُغَاءٌ عَلَى رِقْبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْنِي فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتِكَ وَعَلَى رِقْبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رِغَاءٌ يَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْنِي فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتِكَ وَعَلَى رِقْبَتِهِ صَامِتٌ فَيَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْنِي فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتِكَ).

وروى مسلم في صحيحه: الإمارة/٦، ح(٢٤)، ١٤٦١/٣ بلفظ: (لا أَلْفَيْنَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عَلَى رِقْبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رِغَاءٌ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْنِي. فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا. قَدْ أَبْلَغْتِكَ، لا أَلْفَيْنَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَي رِقْبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ، فيقول: يا رسول الله أغني فأقول: لا أملك لك شيئًا، قد =

قبل الإمام^(١) وفيهما أنه قال: (لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به)^(٢)، وفيهما أنه قال: (لقاب قوس أحدكم في الجنة خير مما تطلع عليه الشمس أو تغرب)^(٣) وفيهما أنه قال: (إذا صلى

أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة علي رقبتك شاة لها ثغاء. فيقول: يا رسول الله أغثنني، فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك. لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبتك نفس لها صياح، فيقول: يا رسول الله أغثنني فأقول لا أملك لك شيئاً، قد أبلغتك. لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة علي رقبتك رقاع تخفق فيقول يا رسول الله أغثنني فأقول لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة علي رقبتك صامت فيقول يا رسول الله أغثنني فأقول له لا أملك لك شيئاً، قد أبلغتك).

(١) رواه البخاري في صحيحه: الأذان/١، ٥٣/١٧٠. ومسلم في صحيحه: الصلاة/٢٥، ح(١١٤)، ح(١١٥)، ١/٣٢٠-٣٢١. بلفظ: (أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار).

ورواه بنحوه ابن ماجه في سننه: إقامة/٤١، ح(٩٦١)، ١٠/٣٠٨. والنسائي في سننه: الإمامة/ مبادرة الإمام، ٢/٩٦. والترمذي في سننه: السفر/٤٠٤، ح(٥٧٩)، ٢/٤٨.

(٢) رواه مسلم في صحيحه: الذكر والدعاء/٤، ح(١٠)، ٤/٢٠٦٤. ورواه البخاري في صحيحه: الدعوات/٣٠، ٧/١٥٥. بلفظ: (أحد منكم) بدل (أحدكم). ورواه بنحوه مسلم في صحيحه: الذكر والدعاء/٤، ح(١١)، ح(١٢)، ح(١٣)، ٤/٢٠٦٤-٢٠٦٥. ورواه بلفظه أبو داود في سننه: الجنائز/١٣، ح(٣١٠٩)، ٣/٤٨١. والنسائي في سننه: الجنائز/ تمنى الموت ٤/٣. والترمذي في سننه: الجنائز/٣، ح(٩٧٨)، ٢/٢٢٢-٢٢٣. ورواه أحمد في مسنده بنحوه: ٣/١٠١، ١٠٤، ١٩٥، ٢٠٨، ٢٤٧.

(٣) رواه البخاري في صحيحه: الجهاد/٥، ٣/٢٠٢، والجهاد/٦، ٣/٢٠٣. وبدء الخلق/٨، ٤/٨٧، بلفظ: (طلعت) بدل (تطلع).

ورواه بنحوه الترمذي في سننه: الجهاد/١٧، ح(١٦٩٩)، ٣/١٠٠-١٠١. وأحمد في مسنده: ٢/٤٨٣. و٣/١٤١، ١٥٣، ١٥٧، ٢٠٧. ولم أجد =

أحدكم للناس فليخفف)^(١) وفيهما أنه قال: (يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة)^(٢) وفيهما أنه قال: (إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة بعشر أمثالها)^(٣) الحديث، وفيهما أنه قال: (يعقد الشيطان على قافية)^(٤) رأس أحدكم إذا نام ثلاث عقد)^(٥) وفيهما أنه قال: (إذا نظر أحدكم إلى من فضل

= الحديث في صحيح مسلم.

(١) رواه البخاري في صحيحه: الأذان/٦٢، ١٧٣/١. ومسلم في صحيحه: الصلاة/٣٧٠، ح(١٨٥)، ٣٤١/١. ورواه بنحوه الترمذي في سننه: الصلاة/١٧٥، ح(٢٣٦)، ١٥٠/١. وأحمد في مسنده: ٤٨٦/٢.

(٢) ما بين النجمتين ساقطة من (ط).

والحديث رواه البخاري في صحيحه: الجهاد/٢٨، ٢١٠/٣. ومسلم في صحيحه: الإمامة/٣٥، ح(١٢٨)، ح(١٢٩)، ٣/١٥٠٤-١٥٠٥ بلفظ: (كلاهما يدخل الجنة) بدل (يدخلان الجنة).

ورواه بنحوه مالك في الموطأ: الجهاد/ الشهداء في سبيل الله، ح(٩٩١) ص٣٠٦. وابن ماجه في سننه: المقدمة/١٣، ح(١٩١)، ٦٨/١، النسائي: الجهاد/ اجتماع القاتل والمقتول: ٨٣/٦.

(٣) رواه البخاري في صحيحه: الإيمان/٣١، ١٦-١٥/١. بلفظ: (إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها) ومسلم في صحيحه: الإيمان/٥٩، ح(٢٠٥)، ١١٨-١١٧/١. بلفظ: (فكل حسنة يعملها تكتب بعشر أمثالها) بدل: (فكل حسنة بعشر أمثالها).

(٤) قافية: القافية القفا وقيل: قافية الرأس مؤخره، وقيل وسطه، ومعنى الحديث أراد تثقيه في النوم وإطالته، فكان قد شد عليه شداً وعقده ثلاث عقد. راجع: (النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير: ٩٤/٤. و(مجمع بحار الأنوار) للصديقي: ٣٠٧/٤.

(٥) رواه البخاري في صحيحه: التهجد/١٢، ٤٦/٢، وبدء الخلق/١١، ٩١/٤. =

عليه في المال والخلق فلينظر إلى من أسفل منه^(١) وفيهما في حديث داود: (فذهب الذئب بابن أحدهما)^(٢)، وفيهما أنه قال: (نعم ما لأحدهم يحسن عبادة ربه وينصح لسيدة)^(٣) وفيهما: (إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل)^(٤) وفي لفظ (إذا

- = بلفظ: (إذا هو نام) بدل (إذا نام). ومسلم في صحيحه: صلاة المسافرين/٢٨، ح(٢٠٧)، ٥٣٨/١. بلفظ (ثلاث عقد إذا نام) بدل (إذا نام ثلاث عقد).
- (١) رواه البخاري في صحيحه: رفاق/٣٠، ١٨٧/٧. بلفظ: (من هو أسفل) بدل (من أسفل) ومسلم في صحيحه: الزهد/٨، ٢٢٧٥/٤. بلفظ: البخاري. ورواه بنحوه أحمد في مسنده: ٣١٤/٢.
- (٢) رواه البخاري في صحيحه: فرائض/٣٠، ١٢/٨. وأنباء/٤٠، ١٣٦/٤. بلفظ: (كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن إحداهما). ومسلم في صحيحه: الأقضية/٩، ح(٢٠)، ١٣٤٤/٣. بلفظ البخاري. ورواه بنحوه النسائي في سننه: آداب القضاء/ حكم الحاكم بعلمه، ٢٣٥/٨.
- (٣) رواه البخاري في صحيحه: العتق/١٦، ١٢٤/٣. ومسلم في صحيحه: الإيمان/١١، ح(٤٥). ح(٤٦)، ١٢٨٤-١٢٨٥/٣. بلفظ: (إن العبد إذا نصح لسيدة، وأحسن عبادة الله فله أجره مرتين) ورواه بنحوه مالك في الموطأ: الجامع/ ما جاء في المملوك وهبته، ح(١٧٩٦)، ص ٦٩٥. وأحمد في مسنده: ٢٠/٢، ١٠٢، ١٤٢. ولا يوجد دليل للمؤلف في طرق هذا الحديث التي وقفت عليها.
- (٤) رواه مسلم في صحيحه: الصيام/٣٠، ح(١٦٣)، ٨٠٧/٢. بلفظ: (إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يسخب). والبخاري في صحيحه: الصلاة/٢، ٢٢٦/٢. بلفظ: (الصيام جنة فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إنني صائم).
- ورواه بلفظه أحمد في مسنده: ٢٨٦/٢، ٣٩٩، ٤٦١، ٤٧٤، ٤٩٥. وابن ماجه في سننه: الصيام/٢١، ح(١٦٩١)، ٥٤٠-٥٣٩/١. ورواه بنحوه النسائي في سننه: الصيام/ ذكر الاختلاف على أبي صالح في هذا الحديث: ١٦٣-١٦٤/٤. وأحمد في مسنده: ٢٥٧/٢، ٢٧٣، ٣٥٦.

أصبح أحدكم صائمًا^(١) وفيه: (فإن شاتمته أو قاتله أحد فليقل
 إني صائم)، وفيهما عن أبي هريرة: (اقتلت امرأتان من هذيل
 فرمت إحداهما الأخرى بحجر)^(٢) وفيهما عنه ﷺ قال:
 (لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد)^(٣) وفيهما عنه أنه
 قال: (إذا قال أحدكم آمين وقالت الملائكة آمين فوافقت إحداهما
 الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه)^(٤) وفي مسلم: (إذا تُوب

- (١) رواه مسلم في صحيحه: الصيام/ ٢٩، ح(١٦٠)، ٨٠٦/٢ بلفظ: (إذا أصبح
 أحدكم يوماً صائمًا فلا يرفث ولا يجهل، فإن امرؤ شاتمته أو قاتله فليقل إني
 صائم) ورواه بلفظه أحمد في مسنده: ٢٤٥/٢.
- (٢) رواه مسلم في صحيحه: القسامة/ ١١، ح(٣٦)، ١٣١٠/٣. ورواه البخاري في
 صحيحه: الطب/ ٤٦، ٢٧/٧ بلفظ: (أن رسول الله - ﷺ - قضى في امرأتين من
 هذيل اقتلتا فرمت إحداهما الأخرى بحجر). ورواه بنحوه مسلم في صحيحه:
 القسامة/ ١١، ح(٣٤)، ١٣٠٩/٣. ورواه بلفظه النسائي في سننه: القسامة/ دية
 جنين المرأة، ٤٨/٨. والدارمي في سننه: الديات/ ٢١، ح(٢٣٨٧)، ١١٧/٢.
- (٣) رواه مسلم في صحيحه: البر/ ٤٧، ح(١٥٠)، ٢٠٢٨/٤. والبخاري في
 صحيحه: الجنائز/ ٦، ٧٢/٢ بلفظ: (لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج
 النار إلا تحلَّ القسم). ورواه مسلم بنحوه: البر/ ٤٧، ح(١٥١)، ٢٠٢٨/٤.
 ورواه بلفظه الترمذي في سننه: الجنائز/ ٦٥، ح(١٠٦٦)، ٢٦٢-٢٦١/٢.
 ومالك في الموطأ: الجنائز/ الحسبة في المصيبة، ح(٥٥٦)، ح(٥٥٧)،
 ص١٥٦-١٥٧. ورواه بنحوه ابن ماجه في سننه: الجنائز/ ٥٧، ح(١٦٠٣)،
 ح(١٦٠٤)، ح(١٦٠٥)، ح(١٦٠٦)، ٥١٢/١. وأحمد في مسنده: ٣٧٨/٢.
- (٤) رواه البخاري في صحيحه: الأذان/ ١١٢، ١٩٠/١ بزيادة (الملائكة في
 السماء). ومسلم في صحيحه: الصلاة/ ١٨، ح(٧٤)، ح(٧٥)، ح(٧٦)،
 ٣٠٧/١ بلفظ البخاري.
- ورواه بنحوه النسائي في سننه: الافتتاح/ فضل التأمين، ١٤٤-١٤٥/٢. وأحمد =

بالصلاة فلا يسع إليها أحدكم^(١) وفي الصحيحين عن أبي سعيد^(٢)، عن النبي ﷺ قال: (لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه)^(٣) وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (إذا قام أحدكم يصلي جاءه الشيطان فلبس عليه حتى لا يدري كم صلى، فإذا وجد أحدكم فليسجد سجدتين وهو جالس)^(٤).

في مسنده: ٣١٢/٢.

(١) رواه مسلم في صحيحه: المساجد/٢٨، ح(١٥٤)، ٤٢١/١. وروى مسلم بنحوه في صحيحه: المساجد/٢٨، ح(١٥٢)، ح(١٥٣)، ٤٢١/١. وروى أحمد بلفظه في مسنده: ٤٢٧/٢. وروى بنحوه مالك في الموطأ: الصلاة/ ما جاء في النداء للصلاة، ح(١٤٧) ص٥٦. وأحمد في مسنده: ٤٦٠/٢، ٥٢٩.

(٢) تقدمت ترجمته في ص ١٧٤.

(٣) رواه البخاري في صحيحه: فضائل أصحاب النبي/٥، ١٩٥/٤. بلفظ: (لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه) ومسلم في صحيحه: فضائل الصحابة/٥٤، ح(٢٢١)، ح(٢٢٢)، ١٩٦٧/٤ بلفظ: (لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه) ورواه بلفظه أبو داود في سننه: السنة/١١، ح(٤٦٥٨)، ٤٥/٥. ورواه بنحوه أحمد في مسنده: ١١/٣.

(٤) رواه البخاري في صحيحه: السهو/٧، ٦٧/٢. بلفظ: (إن أحدكم إذا قام بدل إذا قام أحدكم). ومسلم في صحيحه: المساجد/١٩، ح(٨٢)، ٣٩٨/١. بلفظ البخاري.

ورواه بنحوه ابن ماجه في سننه: إقامة/١٢٩، ح(١٢٠٤)، ٣٨٠/١. وإقامة/١٣٥، ح(١٢١٦)، ح(١٢١٧)، ٣٨٤/١. وأبو داود في سننه: السهو/ التحري، ٣١/٣. ومالك في الموطأ: الصلاة/ العمل في السهو، ح(٢٢٠)، ص ٧٦. وأحمد في مسنده: ١٢/٣، ٣٧، ٤٢.

الوجه الثاني: أن الاستدلال بالقرآن إنما يكون بحمله^(١) على لغة العرب التي أنزل بها، بل قد نزل بلغة قريش، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾ [إبراهيم: ٤]، وقال: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ [الشعراء: ١٩٥] فليس لأحد أن يحمل ألفاظ القرآن على غير ذلك من عرف عام واصطلاح خاص - بل لا يحمله إلا على تلك اللغة، فإذا كان أهل الكلام من قد اصطاح في لفظ الواحد والأحد والجسم وغير ذلك من الألفاظ^(٢) على معانٍ عنوها بها إما^(٣) من المعنى اللغوي، أو أعم، أو مغايراً له؛ لم يكن له أن يضع القرآن على ما وضعه هو؛ بل يضع القرآن على مواضعه التي بينها الله لمن خاطبه بالقرآن بلغته، ومتى فعل غير ذلك كان ذلك تحريفاً للكلم^(٤) عن مواضعه، ومن المعلوم أنه ما من طائفة إلا وقد تصطاح على ألفاظ يتخاطبون بها، كما أن من المتكلمين من يقول «الأحد» هو الذي لا ينقسم، وكل جسم منقسم. ويقول: الجسم هو مطلق المتحيز القابل للقسمة^(٥)؛ حتى يدخل في ذلك الهواء

(١) (بحمله) ساقطة من (ط)

(٢) ما بين النجمتين ساقطة من (ط).

(٣) بياض في (ك) مقدار كلمتين.

(٤) في (ط): (للكلام).

(٥) راجع: (جامع العلوم) للقاضي ابن أحمد نكري: ٤٠٠/١-٤٠١. وراجع:

(التعريفات) للجرجاني: ص ٧٩. و(معجم الفلسفة) لجميل صليبا: ٤٠٢/١-

وغيره، لكن ليس له أن يحمل كلام الله وكلام رسوله إلا على اللغة التي كان النبي ﷺ يخاطب بها أمته، وهي لغة العرب عموماً ولغة قريش خصوصاً.

ومن المعلوم المتواتر في اللغة الشائع بين الخاص والعام أنهم يقولون: درهم واحد، ودينار واحد، ورجل واحد، وامرأة واحدة، وشجرة واحدة، وقرية واحدة/، وثوب واحد. وشهرة ^ك هذا عند أهل اللغة شهرة سائر ألفاظ العدد، فيقولون رجل واحد، ورجلان اثنان، وثلاثة رجال، وأربعة رجال^(١). وهذا من أظهر اللغة وأشهرها وأعرفها؛ فكيف يجوز أن يقال: إن الوحدة لا يوصف بها شيء من الأجسام، وعامة ما يوصف بالوحدة في لغة العرب إنما هو جسم من الأجسام؟! وتحريف هؤلاء للفظ الواحد كتحريفهم للفظ «المثل» كما نذكره إن شاء الله.

الوجه الثالث: أن أهل اللغة قالوا: اسم (الأحد) لم يجيء اسماً في الإثبات إلا الله^(٢)؛ لكنه مستعمل في النفي والشرط والاستفهام^(٣). ، كقوله تعالى في نفس السورة التي ذكرها: لم يأت اسم الأحد في الإثبات إلا الله دون النفي والشرط والاستفهام

- (١) راجع: (تهذيب اللغة) للأزهري: مادة: (وحد). و(لسان العرب) لابن منظور مادة: (وحد) و(جمهرة اللغة) لأبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري، المعروف بابن دريد، مادة: (وحد). و(تاج العروس) للزبيدي: مادة: (أحد).
- (٢) راجع: (تهذيب اللغة) للأزهري: مادة: (وحد). و(لسان العرب) لابن منظور: مادة: (أحد) و(تاج العروس) للزبيدي: مادة: (أحد).
- (٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في (مجموع الفتاوى) ١٧/٢٣٥: ليس في =

﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ٤] وكقوله تعالى :
﴿ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ١١٠]
وقال : ﴿ وَأَنْتُمْ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ [١١] قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي
وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿١١﴾ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي
مِنْ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿١٣﴾ [الجن: ١٩-٢٢] ، وقال
تعالى : ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ
نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَنَكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾
[الكهف: ٣٧-٣٨] . وقال : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْرَى ﴿١١﴾ ﴾
[الليل: ١٩] . وقال تعالى : ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ
تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الحجر: ٦٥] ، ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا نَكُوتًا ﴾
[هود: ٨١] . وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال : (لا أحد
أغير من الله)^(١) وفي السنن من غير وجه أنه قال : (لا أُلْفِينَنَّا
أحدكم متكئًا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به

= الموجودات ما يسمى أحدًا في الإثبات مفردًا غير مضاف إلا الله تعالى ، بخلاف
النفى وما في معناه : كالشرط والاستفهام ، فإنه يقال : هل عندك أحد؟ وإن
جاءني أحد من جهتك أكرمته ، وإنما استعمل في العدد المطلق يقال أحد ،
اثنان ، ويقال أحد عشر ، وفي أول الأيام يقال يوم الأحد .
(١) رواه مسلم في صحيحه : التوبة/٤٩ ، ح(٣٣) ، ح(٣٤) ، ٢١١٤/٤ . والبخاري
في صحيحه : الكسوف/٢ ، ٢٥-٢٤/٢ ، والنكاح/١٠٧ ، ١٥٦/٦ ،
والتوحيد/١٥ ، ١٧١/٨ . بلفظ : (ما من أحد أغير من الله) . ورواه مسلم بنحوه
في صحيحه : التوبة/٦ ، ح(٣٢) ، ح(٣٥) ، ٢١١٣/٤ ، ٢١١٤ . ورواه بلفظه
الترمذي في سننه : الدعوات/٩٧ ، ح(٣٥٩١) . ٢٠٠/٥ . وأحمد في مسنده :
٤٣٦/١ . ورواه بنحوه الدارمي في سننه : النكاح/٣٧ ، ح(٢٢٣١) ، ٧٢/٢ .

أو نهيت عنه فيقول بيننا وبينكم كتاب الله^(١) وفي الصحيحين عن النبي ﷺ قال: (من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. في يوم مائة مرة كتبت له مائة حسنة، وحُطَّ عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه حتى يمسي ولم يأتِ أحدٌ بأفضل مما جاء به إلا رجل قال مثل ما قال أو زاد عليه)^(٢)، وفي الصحيحين أن

(١) رواه ابن ماجه في سننه: المقدمة/٢، ح(١٣)، ٧-٦/١. عن عبيدالله بن أبي رافع عن أبيه أن رسول الله - ﷺ - قال: (لألفين أحدكم متكئاً على أريكته، يأتيه الأمر مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: لا أدري. ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه) والترمذي في سننه: العلم/١٠، ح(٢٨٠٠)، ١٤٤/٤. عن أبي رافع وغيره رفعه بلفظ ابن ماجه. وقال الترمذي عقب الحديث: هذا حديث حسن صحيح وروى بعضهم عن سفيان عن عبيدالله بن أبي رافع عن أبيه عن النبي - ﷺ - وكان ابن عيينة إذا روى هذا الحديث على الانفراد بين حديث محمد بن المنكدر من حديث سالم أبي النقر وإذا جمعهما روى هكذا وأبو رافع مولى النبي - ﷺ - اسمه أسلم. وأبو داود في سننه: السنة/٥، ح(٤٦٠٥)، ١٢/٥. عن أبي رافع عن أبيه بلفظ ابن ماجه: (لا ندرى) بدل(لا أدري). ورواه أحمد في مسنده: ١٣٢، ١٣١/٤. عن طريق مقدم بن معد يكرب أن النبي - ﷺ - قال: (يوشك أحدكم أن يكذبني وهو متكئ على أريكته يحدث بحديثي، فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمانه ألا وإن ما حرم رسول الله فهو مثل ما حرم الله). ورواه الدارمي في سننه: المقدمة/٤٩، ح(٥٩٢) ١١٧/١، عن طريق مقدم بن معديكرب أن رسول الله - ﷺ - قال: (ليوشك الرجل متكئاً على أريكته يحدث بحديثي فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله ما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمانه، ألا وإن ما حرم رسول الله فهو مثل ما حرم الله).

(٢) رواه البخاري في صحيحه: بدء الخلق/١١، ٩٥/٤. بلفظ: (من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، في يوم =

النبي ﷺ لما فتح مكة خطب الناس فقال: (إن الله حبس عن مكة الفيل، وسلط عليها رسوله والمسلمين، وإنها لم تحل لأحد قبلي، ولا تحل لأحد بعدي، وإنما أحلت لي ساعة من نهار)^(١) وفي رواية (فإن أحد ترخص بقتال رسول الله ﷺ فقولوا إنما أحلها الله لرسوله ولم يحلها لك)^(٢) وفي الصحيحين أيضاً عنه أنه قال: (أحلت لنا الغنائم ولم تحل لأحد قبلنا)^(٣) وقال

= مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر). ومسلم في صحيحه: الذكر والدعاء/ ١٠، ح (٢٨)، ٢٠٧١/٤. بلفظ البخاري.

ورواه ابن ماجه في سننه: الدعاء/ ١٤، ح (٣٨٦٧). ١٢٧٢/٢. والترمذي في سننه: الدعوات/ ٦١، ح (٣٥٣٥)، ١٧٥/٥. ومالك في الموطأ: الصلاة/ ماجاء في ذكر الله تبارك وتعالى، ح (٤٨٨)، ص ١٤٠. وأحمد في مسنده: ٣٧٥، ٣٠٢/٢.

(١) رواه البخاري في صحيحه: العلم/ ٣٩، ٣٦/١. واللقطة/ ٧، ٩٤/٣. بلفظ: (إن الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين فإنها لا تحل لأحد كان قبلي وإنها أحلت لي ساعة من نهار، وإنها لا تحل لأحد بعدي) ومسلم في صحيحه: الحج/ ٨٢، ح (٤٤٧)، ح (٤٤٨)، ٩٨٨-٩٨٩. بلفظ: (إن الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين ألا إنها لم تحل لأحد قبلي، ولن تحل لأحد بعدي ألا وإنها أحلت لي ساعة من النهار ألا وإنها ساعتني هذه). ورواه بنحوه أبو داود: المناسك/ ٩٠، ح (٢٠١٧)، ٥١٨/٢-٥٢٠. وأحمد في مسنده: ٢٣٨/٢. والدارمي في سننه: البيوع/ ٦٠، ح (٢٦٠٣)، ١٧٩/٢.

(٢) رواه مسلم في صحيحه: الحج/ ٨٢، ح (٤٤٦)، ٩٨٧/٢. بلفظ: (فإن أحد ترخص بقتال رسول الله ﷺ - فيها فقولوا له: إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي فيها ساعة في نهار، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس).

(٣) رواه البخاري في صحيحه: التيمم/ ١، ٨٦/١. والصلاة/ ٥٦، ١١٣/١. =

النايغة^(١):

وقفتُ فيها أصيلاً^(٢) أسائلها عيَّتْ جَوَابًا وما بالرَّبعِ^(٣) من أحدٍ

= الخمس/٨، ٤/٥٠. بلفظ: (أحلت لي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي). ومسلم في صحيحه: المساجد، ح(١٣)، ١/٣٧٠-٣٧١. بلفظ البخاري. ورواه بنحوه أحمد في مسنده: ١/٣٠١، ٥/١٤٥، ١٤٨. والدارمي في سننه: الصلاة/١١١، ح(١٣٩٦)، ١/٢٦٣. والسيوطي/٢٩، ح(٢٤٧٠)، ١٤٢-١٤٣/٢.

(١) زياد بن معاوية بن ضباب الذيباني الغطفاني المضري، أبو أمامة (٥٠٠- نحو ١٨ق هـ) شاعر جاهلي، وأحد الأشراف في الجاهلية، من أهل الحجاز، وإنما سمي النايغة لأنه لم يقل شعراً قط حتى صار رجلاً وساد قومه فلم يفجأهم إلا وقد نبغ عليهم بالشعر بعدما كبر فسمي النايغة، وقيل إنما سمي النايغة لقوله: وقد نبغت لهم منا شؤون، وكانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها، وكان أحسن شعراء العرب ديباجة، لا تكلف في شعره ولا حشو، وكان حظياً عند النعمان بن المنذر، وعاش عمراً طويلاً.

راجع: (معاهد التنصيص علي شواهد التلخيص) للشيخ عبدالرحيم العبسي: ١/٣٣٣-٣٣٩. و(جمهرة أنساب العرب) لابن حزم: ص ٢٥٣.

(٢) في (ديوان النايغة الذيباني) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، و(ط): (أصيلاً). أما في (لسان العرب) لابن منظور: ١١/١٧، و(المقتضب) للمبرد: ٤/٤١٤. و(الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين، البصريين والكوفيين) لأبي بكر الأنباري: ١/٢٦٩: (أصيلاً). وأصيلاً: تصغير أصيل، وهو العشي، قال ابن السكيت: يقال لقيته أصيلاً، وأصيلاً إذا لقيته بالعشي.

راجع: (تهذيب اللغة) للأزهري: مادة (أصل).

(٣) الربع: الدار ومنزل القوم.

راجع: (تهذيب اللغة) للأزهري: مادة (ربع)، و(لسان العرب) لابن منظور: مادة (ربع). و(القاموس المحيط) للفيروز آبادي مادة (الربع)، و(معجم مقاييس =

إلا الأَوَارِيَّ^(١) لَأَيًّا^(٢) ما أُبَيِّنُهَا

والتَّوَيُّ^(٣) كالحوضِ بالمظلومةِ^(٤) الجلدِ^(٥)(٦)

= (اللغة) لابن فارس: مادة (ربع) و(الصحاح) للجوهري: مادة (ربع)، و(تاج العروس) للزبيدي: مادة (ربع).

(١) الأوارِي: مفردا آري: محبس الدابة.

راجع: (تهذيب اللغة) للأزهري: مادة (ورى).

(٢) لَأَيًّا: قال اللحياني اللأَي: اللبث، وقد لَأَيْتُ أَلْأَي لَأَيًّا.

راجع: (لسان العرب) لابن منظور مادة: (لأَي)، و(الصحاح) للجوهري: مادة (لأَي).

(٣) التَّوَيُّ: حفرة حول الخباء لئلا يدخله ماء المطر.

راجع: (لسان العرب) لابن منظور مادة (نأَي) و(الصحاح) للأزهري مادة (نأَي).

(٤) المظلومة: قال الباهلي في كتابه أرض مظلومة إذا لم تمطر.

راجع: (لسان العرب) لابن منظور مادة (ظلم)، و(تهذيب اللغة) للأزهري: مادة (ظلم).

(٥) الجلد: الأرض الغليظة الصلبة.

راجع: (تهذيب اللغة) للأزهري: مادة (جلد)، و(لسان العرب) لابن منظور:

مادة (جلد). و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس: مادة (جلد)، و(القاموس

المحيط) للفيروز آبادي مادة (الجلد). و(الصحاح) للجوهري: مادة (جلد).

و(التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية) للحسن بن محمد

الصغاني: مادة (جلد).

(٦) هذان البيتان من قصيدة للنابغة يمدح فيها النعمان بن المنذر ويعتذر إليه مما بلغه

عنه فيما وشى به بنو مُرَيْع في أمر المتجردة، ويقول في مطلعها:

يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأبد

معنى البيتين: يقول الشاعر إنه مر بالديار عشياً قصيراً فوقف فيها وسألها عن

أهلها توجعاً وتذكراً، ولكنها عيت بالجواب فلم تجبني، وليس بها أحد

يكلمني، ولم يبق من الدار شيء إلا محابس الخيل قد خفي أثرها، فلا أتبينها =

فلو كان لفظ الأحد لا يقع على جسم أصلاً لكان التقدير: «ولم يكن ما ليس بجسم كفوًّا له». وهذا عنده ليس إلا الجوهر الفرد عند من يقول به، فيكون المعنى «لم يكن الجوهر الفرد كفوًّا له» وأما سائر الموجودات فلم ينف مكافأتها له، «ولا أشرك بربي ما ليس بجسم» و«لن يجيرني من الله ما ليس بجسم» ومعلوم أن عامة ما يعلم من المخلوقات^(١) القائمة بأنفسها هي أجسام كأجسام بني آدم وغيرهم، والأرواح تدخل في مسمى ذلك عند عامة المسلمين وإن لم تدخل عند بعضهم، ومن المعلوم أن الله لم ينه عن أن يشرك به ما ليس بجسم فقط؛ بل نهيه عن أن يشرك به الأجسام أيضاً، لاسيما وعامة ما أشرك به من الأوثان والشمس والقمر والنجوم إنما هي أجسام.

وفي السنن حديث أبي بكر الصديق^(٢) / لما استأذنه أبو برزة^(٣) في قتل بعض الناس فقال: (إنها لم تكن لأحد بعد

إلا بعد بطاء وجهه، وقد بقي من آثار الدار الحاجز الترابي حول الخباء، وأصبح كالحوض في استدارته.

راجع: (ديوان النابغة الذبياني) ص ١٤-١٥ وراجع أيضاً (كتاب سيبويه) لأبي بشر عمرو الملقب بسيبويه، ١/٣٦٤. و(المقتضب) للمبرد: ٤/٤١٤. و(الإنصاف في مسائل الخلاف) للأبّاري: ١/١٧٠، ٢٦٩. و(شرح المفصل) للشيخ العالم موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي، ٢/٨٠. و(لسان العرب) لابن منظور: ١١/١٧.

- (١) (المخلوقات) ساقطة من (ط).
 (٢) تقدمت ترجمته في ص ١٨٢.
 (٣) في (ط): (أبو بردة). وهو خطأ. إذ جاء في السنن أبو برزة، وقد تقدمت ترجمته =

رسول الله ﷺ^(١) وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: (لن يدخل

= في ص ١٧٢ .

(١) رواه النسائي في سننه: تحريم الدم/ ذكر الاختلاف على الأعمش في هذا الحديث، ١١٠/٧ عن أبي برزة قال: (غضب أبو بكر على رجل غضباً شديداً حتى تغير لونه، قلت يا خليفة رسول الله، والله لئن أمرتني لأضربن عنقه، فكأنما صب عليه ماء بارد، فذهب غضبه عن الرجل، قال: ثكلتك أمك أبا برزة وإنما لم تكن لأحد بعد رسول الله ﷺ) وقد روى بمعناه خمسة أحاديث ١٠٩/٧-١١١ وعلق على الحديث الأخير الذي رواه عن أبي داود فقال: هذا أحسن الأحاديث وأجودها.

ورواه أحمد في مسنده: ١٠/١ بلفظ: (ويحك أو ويلك إن تلك ما هي لأحد بعد محمد ﷺ) وقال أحمد شاكر في (المسند) للإمام أحمد - دار المعارف - : ١٧٩/١ إسناده صحيح وأبو داود في سننه: الحدود/٢، ح(٤٣٦٣)، ٥٣٠-٥٣١. بلفظ: (لا والله ما كانت لبشر بعد محمد ﷺ).

وقال صاحب عون المعبود، ٢٢٧/٤: «وحدث حميد بن هلال هذا أورده المزي في الأطراف في ترجمة نضلة فقال نضلة بن عبيد أبو برزة الأسلمي وله صحبة عن أبي بكر حديث كنت عند أبي بكر فتغيظ على رجل فاشتد عليه، أخرجه أبو داود في الحدود عن هارون بن عبدالله ونصير بن الفرج كلاهما عن أبي أسامة عن يزيد بن زريع عن يونس بن عبيد عن حميد بن هلال عن عبدالله بن مطرف عن أبي برزة به. وعن موسى عن حماد بن سلمة عن يونس عن حميد بن هلال عن النبي ﷺ مثله، وأخرجه النسائي في المحاربة انتهى. وأورده المزي أيضاً في المراسيل فقال في ترجمة حميد بن هلال العروي حديث داود مثل حديث قبله عن أبي برزة قال كنت عند أبي بكر فتغيظ على رجل في ترجمة أبي برزة عن أبي بكر انتهى. قلت حماد بن سلمة وهم في هذا الحديث في موضعين الأول أسقط واسطتين عبدالله بن مُطَرِّف وأبا برزة، والثاني جعله من كلام النبي ﷺ وإنما هومتصل الإسناد بذكر عبدالله بن مُطَرِّف وأبي برزة من كلام أبي بكر - رضي الله عنه - دون النبي ﷺ كما عند المؤلف بعد هذا وكذا عند أحمد في مسنده وقال النسائي هذا أحسن الأحاديث وأجودها وروى عن أبي برزة الأسلمي =

أحدًا منكم عمله الجنة^(١) وفي لفظ (لن ينجو أحد منكم بعمله)^(٢)، وفيهما أنه قال: (غزا نبي من الأنبياء. فقال لقومه لا يَتَّبِعَنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ^(٣) امرأة وهو يريد أن يبني بها، ولا أحد بنى بيوتًا ولم يرفع سُقُوفَهَا، ولا أحد اشترى غنمًا أو خِلْفَاتٍ^(٤) وهو ينتظر أولادها)^(٥) وفيهما أنه قال: (ما منكم

= جماعة من التابعين كعبدالله بن قدامة بن غثرة وسالم بن أبي الجعد وأبي البُخْتري وكلهم أسندوه وجعلوه من كلام أبي بكر - رضي الله عنه - وأحاديث هؤلاء عند النسائي في المحاربة وحماد بن سلمة ثقة أثبت الناس في ثابت البُناني دون غيره وتغير حفظه بأخرة .

وفي هامش سنن النسائي: ١٠٩/٧ ذكر أن سبب طلب أبي برزة قتله للسب وقلة الأدب، وأن أبا بكر تغيظ عليه لأنه سبه.

(١) رواه مسلم في صحيحه: صفات المنافقين/١٧، ح(٧٥)، ٢١٧٠/٤.

رواه البخاري في صحيحه: الرقاق/١٨، ١٨٢/٧ بلفظ (أحدكم) بدل أحدًا منكم) وروى مسلم في صحيحه بنحوه: صفات المنافقين/١٧، ح(٧٣)، ح(٧٤)، ٢١٧٠/٤.

(٢) رواه مسلم في صحيحه: صفات المنافقين/١٧، ح(٧٦)، ٢١٧٠/٤. ورواه

البخاري في صحيحه: الرقاق/١٨، ١٨١/٧. بلفظ (لن ينجي أحدًا منكم عمله) ومسلم في صحيحه: صفات المنافقين/١٧، ح(٧٦)، ٢١٧٠/٤.

(٣) (بضع) ساقطة من (ط).

(٤) خِلْفَاتٍ: وهي الحامل من النوق، وقد تطلق على غير النوق، وتجمع على خِلْفَاتٍ وخِلَافٍ.

راجع: (الفائق في غريب الحديث) للزمخشري: ٣٩٠/١. (غريب الحديث) لابن قتيبة: ٣٤٠/١. (والنهاية في غريب الحديث) لابن الأثير: ٦٨/٢. (ومشارك الأنوار) للقاضي عياض: ٢٣٧/١. (ومجمع بحار الأنوار) للصديقي: ٩٢/٢.

(٥) رواه البخاري في صحيحه: الخمس/٨، ٥١-٥٠/٤ بلفظ: (وهو يريد أن يبني

من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه حاجب ولا ترجمان^(١) وفي الصحيح أن الأقرع بن حابس^(٢) قال للنبي ﷺ: (إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً)^(٣)، وفي الصحيح أنه قال: (لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة)^(٤).

الوجه الرابع: أن قوله: «لأن الجسم أقله أن يكون مركباً

اختلاف
المتكلمين في
الجسم يطل
الاستدلال =
بهذه الحجة

بها، ولما بين بها) ومسلم في صحيحه: الجهاد/١١، ح(٣٢)، ٣/٢٣٦٦-١٣٦٧. بلفظ: (غزا نبي من الأنبياء. فقال لقومه: لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة، وهو يريد أن يبني بها، ولما بين بها، ولا آخر قد بني بيتاً، ولما يرفع سقفها. ولا آخر قد اشترى غنماً أو خَلَفَاتٍ، وهو متظر ولادها).

(١) راجع: تخريج الحديث في ص ١٦٢.
(٢) الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان التميمي المجاشعي الدارمي (٣١٠-٣١٠هـ) صحابي، كان حكماً في الجاهلية، وقد على النبي ﷺ وشهد فتح مكة وحنيناً والطائف، وهو من المؤلفة قلوبهم، وقد حسن إسلامه وشهد مع خالد بن الوليد اليمامة وغيرها، ثم مضى الأقرع فشهد مع شرحبيل بن حسنة دومة الجندل، وشهد مع خالد حرب أهل العراق، وفتح الأنبار، واستعمله عبدالله بن عامر على جيش سيره إلى خراسان فأصيب بالجورجان هو والجيش وذلك زمن عثمان - رضي الله عنه - .

راجع: (الاستيعاب) لابن عبد البر: ١/٧٨-٨٩. و(أسد الغابة) لابن الأثير: ١/١١٩-١٢٢. و(الإصابة) لابن حجر: ١/٧٢-٧٣.

(٣) رواه البخاري في صحيحه: الأدب/١٨، ٧/٧٥. ورواه بنحوه أحمد في مسنده: ٢/٢٦٩.

(٤) رواه مسلم في صحيحه: فضائل الصحابة/٣٧، ح(١٦٣)، ٤/١٩٤٢ بلفظ: (لا يدخل النار إن شاء الله، من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها). وقال الإمام النووي في (صحيح مسلم بشرح النووي) ١٦/٥٨: (وإنما قال إن شاء الله للتبرك لا للشك) ورواه بنحوه الترمذي في سننه: المناقب/١٠٦، ح(١٣٩٥١)، ٥/٣٥٧. وأحمد في مسنده: ٣/٣٥٠.

من جوهرين» هذا إنما يتم على رأي المُثَبِّتِينَ للجوهر الفرد وإلا فنفته عندهم الجسم في نفسه واحد بسيط^(١) ليس مركباً^(٢) من الجواهر المنفردة، وهذا المصنف قد صرح في أشرف كتبه^(٣) عنده أن هذه المسألة متعارضة من الجانبين. وهو لما أقام أدلته على إثبات الجوهر الفرد في هذا الكتاب في مسألة المعاد، وزعم أنها قاطعة، ثم ذكر المعارضات^(٤) قال في الجواب: «أما المعارضات التي ذكروها فاعلم أنا نميل إلى التوقف^(٥) في هذه المسألة بسبب تعارض الأدلة؛ فإن إمام الحرمين صرح في

(١) البسيط: ثلاثة أقسام:

بسيط حقيقي: وهو ما لا جزء له أصلاً.

وعرفي: وهو ما لا يكون مركباً من الأجسام المختلفة الطباع.

وإضافي: وهو ما يكون أجزؤه أقل بالنسبة إلى الآخر.

والبسيط أيضاً روحاني وجسماني، فالروحاني كالعقول والنفوس المجردة والجسماني كالعناصر.

راجع: (التعريفات) للجرجاني: ص ٤٦. و(جامع العلوم) للقاضي ابن الأحمـ

نكري: ٢٤٨-٢٤٩. و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا: ٢٠٨-٢١١.

(٢) المركب: ما تألف من الجزئين أو الأجزاء ضد البسيط الذي بمعنى ما لا جزء له.

(جامع العلوم) للقاضي ابن الأحمـ نكري: ٢٣٩/٣.

(٣) وهو كتاب (نهاية العقول) للرازي وسيأتي في ص ٣٢٠ ما يبين ذلك.

ومما يؤكد ذلك أيضاً ما ذكره المؤلف في كتاب (درء تعارض العقل مع النقل):

١٥٧/٢ مسألة فقال: ذكره أبو عبد الله بن الخطيب في ذلك في أجل كتبه الذي

سماه نهاية العقول في دراية الأصول.

(٤) راجع: (نهاية العقول) للرازي مخطوط: ق/٢٣٧ب - ٢٤٠أ.

(٥) في (نهاية العقول): (فاعلم أن من العلماء من مال إلى التوقف).

كتاب^(١) (التلخيص في أصول الفقه^(٢)) أن هذه المسألة من محارات العقول، وأبو الحسين البصري^(٣) وهو أحذق المعتزلة توقف فيها، فنحن^(٤) أيضاً نختار التوقف^(٥). فإذا^(٦) لا^(٧) حاجة بنا إلى الجواب عما ذكره^(٨) «^(٩).

فإذا^(١٠) كان أذكى المتأخرين من الأشعرية النافية للصفات الخيرية^(١١) وإمامهم وهو أبو المعالي، وأذكى متأخري المعتزلة

-
- (١) (كتاب) غير موجودة في (نهاية العقول).
 - (٢) (التلخيص في أصول الفقه) هو كتاب في أصول الفقه ويوجد جزء منه في استانبول مكتبة أحمد الثالث.
 - (٣) محمد بن علي الطيب البصري، أبو الحسين (١٠٠٠-٤٣٦هـ) شيخ المعتزلة وصاحب التصانيف الكلامية، كان فصيحاً بليغاً، عذب العبارة، يتوقد ذكاء. وله اطلاع كبير، سكن بغداد ودرس بها الكلام إلى حين وفاته، وله كتاب (المعتمد في أصول الفقه) و(تصفح الأدلة).
 - راجع: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي: ٣/١٠٠. و(وفيات الأعيان) لابن خلكان: ٤/٢٧١. و(سير أعلام النبلاء) للذهبي: ١٧/٥٨٧-٥٨٨. و(النجوم الزاهرة) لابن تغري بردي: ٥/٣٨. و(شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي: ٣/٢٥٩.
 - (٤) في (نهاية العقول): (ونحن).
 - (٥) في (نهاية العقول): (نختار هذا التوقف).
 - (٦) (فإذن) غير موجودة في (نهاية العقول).
 - (٧) في (نهاية العقول): (فلا).
 - (٨) في (ط): (ذكره).
 - (٩) (نهاية العقول في دراية الأصول) للرازي، مخطوط، ق/٢٤٠.
 - (١٠) مناقشة المؤلف للرازي.
 - (١١) راجع: تعريف الصفات الخيرية ص ٧٥.

وهو أبو الحسين، وابن الخطيب^(١) إمام مُتَّبِعِيهِ تَوَقَّفُوا فِي كَوْنِ الْجِسْمِ هَلْ هُوَ مَرْكَبٌ مِنَ الْجَوَاهِرِ الْمُنْفَرِدَةِ الَّتِي لَا تَنْقَسِمُ أَمْ لَيْسَ مَرْكَبًا مِنْهَا: كَانَتْ هَذِهِ الْمَقْدَمَةُ الَّتِي اسْتَدَلَّ بِهَا مِمَّا لَا يَعْلَمُ صِحَّتَهَا أَفْضَلُ الطَّوَائِفِ الْمُتَبَوِّعِينَ الْمَوَافِقِينَ لَهُ، [فَقَوْلُهُ بِتَسْلِيمِهِمْ ذَلِكَ حُجَّةٌ فَاسِدَةٌ]^(٢)، وَأَقْلَ مَا فِي ذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الْمَقْدَمَةَ مَمْنُوعَةٌ، فَلَا يُسَلَّمُ لَهُ مَنَازَعُوهُ أَنَّ الْجِسْمَ أَقْلَهُ أَنْ يَكُونَ مَرْكَبًا مِنْ جَوْهَرَيْنِ، وَالنِّزَاعُ فِي ذَلِكَ بَيْنَ أَهْلِ الْكَلَامِ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ، وَيَبِينُ الْمُتَفَلِّسَةُ أَيْضًا مَشْهُورٌ، وَهَوْلَمُ يَذْكَرُ حُجَّةً عَلَى كَوْنِهِ مَرْكَبًا، فَلَا يَكُونُ قَدْ ذَكَرَ دَلِيلًا أَصْلًا.

فإن قيل: نفاة الجوهر الفرد يقولون إنه يقبل التقسيم والتجزئ إلى غير غاية، فما من جزء إلا وهو يحتمل التقسيم^(٣)، فيكون عدم الوحدة في الجسم أبلغ على قولهم؟ .
 قيل: هؤلاء إن قالوا إن لفظ الواحد لا يقال إلا على ما لا يقبل القسمة، وعندهم كل شيء قابل للقسمة فهذا اللفظ عندهم ليس له مسمى معلوم متفق عليه أصلاً، إذ مورد النزاع فيه من الخفاء والنزاع ما لا يصلح أن يكون اللفظ مختصاً به، إذ

(١) أي الرازي صاحب كتاب (أساس التقديس).

(٢) في (ك): (فقول حجة فاسدة بتسليمهم ذلك). والتصويب من (ط) وبه يتضح المعنى.

(٣) راجع (نهاية العقول) للرازي. مخطوط: ق/٢٤٦، ٢٤٨ ب.

(وشرح عيون الحكمة) لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي: ١١٧-١٠١/٢ (النجاة) لابن سينا: ص ١٠٢-١٠٤. و(الإشارات) لابن سينا: ص ٩٠-١٠٤.

اللفظ المشهور بين العامة والخاصة لا يكون مسماه ما قد تنازع
 الناس في إثباته ، ولا يعلم إلا بدقيق النظر إن سلم ثبوته .
 وأيضاً فهؤلاء^(١) يصرحون بأن الجسم في نفسه واحد
 بسيط^(٢) ليس مركباً من جوهرين ولا من جواهر، وإذا كانوا
 يصفونه بالوحدة ويمنعون أن يكون مركباً لا من جوهرين امتنع
 أن تصح هذه الحجة على أصلهم^(٣) .
 فهذه الوجوه الأربعة تبين بطلان ما ذكره من دلالة اسم
 الأحد على نفي كونه جسمًا .

الوجه الخامس: أن الجسم إما أن يكون مركباً من الجواهر
 المنفردة وأقل ما يتركب منه جوهران^(٤)، / أو لا يكون . فإن كان
 الأول صحيحاً أبطلت^(٥) الحجة الثانية التي ذكرها على نفي كونه
 جوهرًا، فإنها مبنية على أن الجسم ليس أقله أن يكون مركباً من
 جوهرين، وإن كان باطلاً فسدت هذه الحجة التي نفى بها كونه
 جسمًا، فثبت بطلان إحدى الحجتين، وبقيت الحجة الثالثة التي
 ذكرها لنفي الجوهر الفرد، وستكلم عليها إن شاء الله .
 وذلك أن الجسم إن كان أقله مركباً من جوهرين، فالجوهر

الدليل
 الحاصل
 للأقسام
 العقلية يتج
 نمارض
 الحجتين ومن
 ثم بطلانها
 ٧٣/أ ك

-
- (١) الإشارات تعود إلى نفاة جوهر الفرد .
 (٢) راجع (شرح عيون الحكمة) للرازي : ١٧١، ٧٣/٢ . و(النجاة) لابن سينا:
 ص ١٠٢-١٠٤ .
 (٣) في (ط): (صلهم) .
 (٤) في (ط): (وأقل ما يتركب من جوهرين) .
 (٥) في (ط): (بطلت) .

ليس بمنقسم؛ بل هو فرد، فلا تصح تلك الحجة. وإن لم يكن أقله مركبًا من جوهرين بطلت هذه الحجة؛ فبطلت إحدى الحججتين: إما التي نفى بها التجسيم، أو التي نفى بها الجوهر، ويلزم من بطلان إحداهما بطلان الأخرى.

تكافؤ أدلة
القائلين
بالجوهر
الفرد والنافين
له يطل
الاستدلال
بواحد منها

الوجه السادس: أن يقال: ما ذكرته في منع الجوهر الفرد، وأن كل متحيز فهو منقسم، قد اعترفت بأن هذه الحجة مكافئة لنظيرها، ولم تعلم الحق في ذلك^(١).
ثم يقال: قولك: «وثبت أن كل منقسم فهو ليس بأحد»^(٢) هذا لا يصح على قول هؤلاء^(٣)، فإنهم يقولون^(٤) الجسم واحد في نفسه^(٥)، كما أنه واحد في الحس، وهو واحد متصل^(٦) ليس مركبًا من الجواهر المنفردة فيصفونه^(٧) بالوحدة، وإن قالوا إنه قابل للانقسام فقبوله للانقسام عندهم لا يمنع وصفه بالوحدة عندهم وتسميتهم إياه واحدًا؛ بل يصفون بالوحدة ما هو أبلغ من ذلك فيقولون: واحد بالجنس، وواحد بالنوع، وواحد بالشخص.

-
- (١) راجع: ص ٢٠٣.
(٢) (أساس التقديس) للرازي: ص ٣١.
(٣) الإشارات تعود إلى المنكرين لوجود الجوهر الفرد.
(٤) في (ط): (فأنتم تقولون).
(٥) راجع: (شرح عيون الحكمة) للرازي: ٧٣/٢، ١٧٧. و(النجاة) لابن سينا: ص ١٠٢-١٠٤.
(٦) في (ط): (مستقل).
(٧) في (ط): (فتصفونه).

حجة الرازي
لا تعلم
بالبداهة ولم
يقم عليها
دليلاً
ولا تكون
ثابتة

الوجه السابع: أن يقال قولك: «وثبت أن كل منقسم فهو ليس بأحد»^(١) لم تذكر على هذا دليلاً أصلاً. لا بينة ولا شبهة، وهو لم يذكر قبل هذا إلا أن الجسم مركب من جوهرين، وقال: «وذلك ينافي الوحدة»^(٢) وتلك أيضاً دعوى لم تُقَمْ عليها دليلاً، ولو ثبت ذلك في ما هو مركب [بالفعل]^(٣) لم يثبت فيما هو قابل للقسمة؛ فإن هذا ليس فيه من التعدد ما في ذلك المركب، فكيف إذا لم تذكر حجة على شيء من ذلك، فأين هذا الثبوت الذي أحال عليه؟! والشيء لا يقال فيه ثبت إلا إذا كان معلوماً بالبدئية^(٤)، أو قد أقيمت عليه حجة.

الوجه الثامن: أن طوائف كثيرة من أبناء جنسك المتكلمين^(٥) من الأولين والآخرين يقولون إنه لا موجود إلا جسم أو ما قام به، أو لا موجود إلا الجسم فقط، وأنه

تفسير الرازي
لمعنى الأحد
تفسير
بالمعوم عند
طوائف من
المتكلمين

(١) (أساس التقديس) للرازي: ص ٣١.

(٢) (أساس التقديس) للرازي: ص ٣٠-٣١.

(٣) في (ك): (للفعل). والتصويب من (ط).

(٤) البدئية: هو الذي لا يتوقف حصوله على نظر وكسب سواء احتاج إلى شيء آخر من حدس، أو تجربة، أو لم يحتج، فيرادف الضروري، وقد يراد به ما لا يحتاج بعد توجه العقل إلى شيء أصلاً، فيكون أخص من الضروري، كتصور الحرارة والبرودة والتصديق بأن النفي والإثبات لا يجتمعان ولا يرتفعان.

(التعريفات) للجرجاني: ص ٤٤. وراجع: (جامع العلوم) للقاضي ابن الأحمـد نكري: ٢٣٤/١. و(كشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي: ١/١٥٨.

(٥) في (ط): (المتكلم).

لا يعقل موجود إلا كذلك^(١)، فهؤلاء عندهم إذا فسرت الأحد بما ليس بجسم ولا جوهر يقولون لك فسرت بالمعدوم، مثل أن تفسره بما ليس بخالق ولا مخلوق، أو تفسره بما ليس بقديم ولا محدث، فتحتاج أولاً أن تثبت وجود موجود غير الجسم ليتمكنك تفسير لفظ الأحد به، وإذا^(٢) كانت حجتك موقوفة على هذه المقدمة - فلو ثبتت هذه المقدمة استغنيت عن هذه الأدلة التي ذكرت أنها سمعية - لا تتم.

لفظ الأحد
لا يقال على
الجسم
والجوهر
ليس نصاً في
اللفظة
ولا ظاهراً

الوجه التاسع: أن يكون لفظ (الأحد) لا يقال على الجسم، والجوهر ليس نصاً في اللغة ولا ظاهراً، بل إن كان صحيحاً فإنما يُعلم بهذه المقدمات الخفية التي فيها نزاع عظيم بين أهل الأرض، ومعلوم أن إفهام المخاطبين بمثل هذه الطريق لا يجوز، وليس هذا من البلاغ المبين الذي وصف الله به الرسول، وقد وصف كتابه بأنه [بيان]^(٣) للناس وليس هذا من البيان في شيء، لاسيما والقوم كانوا يستعملون لفظ (الواحد) و(الأحد) في كلامهم وهم لا يعلمون إلا الجسم أو ما قام به، لا يطلقون هذا اللفظ إلا على ذلك، فإذا قصد بهذا اللفظ أن يبين لهم أن معناه ما لا يكون جسماً كانوا قد خوطبوا بنقيض / معنى لغتهم، ولو فرض أن لغتهم لا تنفي هذا فهي لا تدل عليه

٧٣ ب/ك

(١) راجع: (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري: ص ٣١-٣٤، ٥٩، ٢٠٧-٢١٠.

(٢) في (ط): (وإذا).

(٣) في (ك) و(ط): (بياناً). والصواب ما أثبتناه.

بالمطابقة^(١) ولا بالتضمن^(٢) ولا بالالتزام^(٣) الظاهر، بل بلزوم خفي لا يصلح مثله لدلالة اللفظ؛ فإنه يحتاج أن يقال لهم: لفظ (الأحد) و (الواحد) ينفي العدد. فهذا ظاهر، ثم يقال لهم: وكل ما ترونه وتعلمونه من الموجودات فليس هو واحدًا لأنه يمينه ليست بيساره، وأعلاه ليس هو أسفله، وكل ما تميز منه شيء عن شيء فليس هو بواحد ولا أحد، ومعلوم أن هذا لا يخطر ببال عامة الخلق؛ بل لا يتصورونه إلا بعد كُلفَة وشدة، وإذا تصوروه أنكرتهم فطرتهم، وأنكروا أن يكون هذا هو^(٤) لسانهم الذي خوطبوا به، واستلزم ذلك أن يقال الشمس ليست واحدة، والقمر ليس واحدًا، وكل كوكب من هذه الكواكب ليس واحدًا، وكل سماء من السموات ليست واحدة، وكل إنسان ليس بواحد، وكل عين ويد ورجل وحاجب وأنف وسن وشفة ورأس وشجرة وورقة وثمره وغير ذلك ليس بواحد^(٥)، إذ هذا جميعه يميز جانب منه عن جانب، وأعلاه عن أسفله.

الوجه العاشر: أن هذه الحجة^(٦) يحتاج بها نفاة الصفات بأسرها الذين يقولون ليس لله علم ولا قدرة ولا حياة؛ فإن تعدد

إن كانت هذه
الحجة
صحيحة لزم
بطلان مذهب
الرازي في
الصفات وإن
كانت باطلة
بطل
الاستدلال

(١) راجع تعريف المطابقة ص ٤٨.

(٢) راجع تعريف التضمن ص ٤٩.

(٣) راجع تعريف الالتزام ص ٤٩.

(٤) (هو) ساقطة من (ط).

(٥) في (ط): (واحد).

(٦) المراد بها الحجة التي قررها الرازي وهي أن لفظ الواحد ينفي التعدد.

الصفات، يمنع أن يكون الموصوف بها أحدًا وينافي الوحدة^(١)؛ لأن هناك عددًا من الصفات، والوحدة تنافي العدد، ولهذا^(٢) احتج الجهمية المحضة بهذه الحجة كما ذكره الإمام أحمد وغيره^(٣). وهذا المستدل^(٤) هو ممن يثبت الصفات في الجملة، ويقول بإثبات الصفات السبع^(٥): من الحياة، والعلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام، والإرادة. فإن كانت هذه الحجة^(٦) صحيحة لزم إبطال مذهبه ذاك^(٧)، وإن كانت باطلة لزم بطلان هذا الاستدلال^(٨)، وما كان جوابه عن استدلال نفاة الصفات مطلقًا بها كان جوابًا لمنازعيه في إثبات العلو وما يتبعه؛ بل ذلك يبطل استدلاله بذلك على المجسمة المحضة.

(١) راجع (نهاية العقول) للرازي مخطوط: ق/١١٦ ب.

(٢) في (ط): (ولذا).

(٣) في (الرد على الجهمية والزندقة) للإمام أحمد: ص ١٣٣: فقالت الجهمية لما وصفنا الله بهذه الصفات إن زعمتم أن الله ونوره والله وقدرته، والله وعظمته، فقد قلمت بقول النصاري حين زعموا أن الله لم يزل ونوره ولم يزل وقدرته. قلنا لهم لا نقول إن الله لم يزل وقدرته، ولم يزل ونوره، ولكن نقول لم يزل بقدرته ونوره لا متى قدر ولا كيف قدر.

فقالوا: لا تكونوا موحدين أبدًا حتى تقولوا: قد كان الله ولا شيء.

فقلنا: نحن نقول: قد كان الله ولا شيء. ولكن إذا قلنا: إن الله لم يزل بصفاته كلها، أليس إنما نصف إلهاً واحدًا بجميع صفاته.

(٤) أي الرازي.

(٥) في (ك): (السبعة) والتصويب من (ط).

(٦) أن الأحد ينفي التعدد.

(٧) مذهبه في إثبات الصفات السبع.

(٨) وهو أن الأحد لا يطلق على الجسم.

إذا كان لفظ
السواحد
والأحد يمنع
تعدد المعاني
الثبوتية لزم أن
يكون الوجود
والسجوب
بمعنى واحد
وهو معلوم
الفساد
بالبدية

الوجه الحادي عشر: أن يقال: أعظم الناس نفياً للصفات
غلاة الفلاسفة والقرامطة وأئمتهم من المشركين الصابئين
وغيرهم، وهم لا بد إذا أثبتوا الصانع أن يثبتوا وجوده، ويثبتوا أنه
واجب الوجود غير ممكن الوجود وأنه ابتدع^(١) العالم سواء قالوا
إنه علة أو والدٌ أو غير ذلك، فسمى الوجود إن كان هو مسمى
الوجوب لزم أن يكون كل موجود واجباً بنفسه وهو خلاف
المشهود بالإحساس، وإن كان هذا المسمى ليس هذا المسمى
ففيه معنيان وجود ووجوب، وليس^(٢) الوجود مجرد عدم؛ إذ
هو توكيد الوجود، والعدم المحض لا يؤكد الوجود^(٣).

فإن كان لفظ (الأحد) و (الواحد) يمنع تعدد المعاني
المفهومة الثبوتية بالكلية - كما يزعم ابن سينا^(٤) وذووه من
مرتدة العرب المُتَّبِعِينَ لمرتدة الصابئة، أنه إذا كان واحداً من
كل وجه فليس فيه تعدد من جهة الصفة ولا من جهة
القَدْر، ويعبر عن ذلك بأنه ليس فيه أجزاء حد ولا أجزاء
كم^(٥) - لزم أن يكون الوجود والوجود والإبداع معنى واحداً،
وهو معلوم الفساد بالبدية^(٦)، وإن كان هو في نفسه

(١) في (ط): (وأن أبداع).

(٢) في (ط): (ليس).

(٣) في (ط): (بالوجود).

(٤) تقدمت ترجمته في ص ١٠٠.

(٥) راجع ص (٣ / ١٠٠ - ١٠١).

(٦) راجع تعريف البديهة ص ٢٠٨.

[متسمًا]^(١) بالأحد والواحد مع ثبوت هذه المعاني المتعددة علم أن هذا الاسم لا يُوجِب نفي الصفات؛ بل هو سبحانه أحد واحد لا شبيه له ولا شريك، وليس كمثل شيء بوجه من الوجوه، وكذلك هو أيضاً ذات وهو قائم بنفسه باتفاق الخلائق كلهم، وسائر الذوات وكل ما هو قائم بنفسه/ يشاركه في هذا الاسم ومعناه، كما يشاركه في اسم الوجود ومعناه، وهو سبحانه يتميز عن سائر الذوات، وسائر ما هو قائم بنفسه بما هو مختص به من حقيقته التي تميز بها وانفرد واختص عن غيره، كما تميز بوجود وجوده، وخصوص تلك الحقيقة ليس هو المعنى العام المفهوم من القيام بالنفس ومن الذوات، كما أن خصوص وجوب الوجود ليس هو المعنى العام المفهوم من [الوجود]^(٢)، فسواء سمي المُسمي هذا [تعداداً]^(٣) أو تركيباً أو لم يسمه هو ثابت في نفس الأمر لا يمكن دفعه، والحقائق الثابتة لا تُدفع بالعبارة المجملة المبهمة وإن شنع بها الجاهلون.

إن الدلالة
على نفي
كونه تعالى
جوهرًا فرداً
متفق عليها بين
الناس

الوجه الثاني عشر: قوله: «إن مُثَبِّتَةَ الجوهر الفرد يمكنهم الاحتجاج بهذه^(٤) الآية على نفي كونه جوهرًا فرداً من وجه

(١) في (ك) و(ط): (مقسماً) ولعله تحريف.

(٢) في (ك): (الموجود). ولعل الصواب كما في (ط) لأن الكلام إنما هو في الوجود والوجوب.

(٣) في (ك) و(ط): (تعداداً) والتصويب من هامش (ط).

(٤) في (أساس التقديس) للرازي: (وأما الذين يثبتون الجوهر الفرد، فإنه لا يمكنهم الاستدلال على نفي كونه تعالى جوهرًا من هذا الاعتبار، ويمكنهم أن يحتجوا =

آخر، وهو^(١) أن الأحد [كما]^(٢) يراد به نفي التركيب والتأليف في الذات فقد يراد [به]^(٣) نفي الضد والند، ولو^(٤) كان تعالى جوهرًا فردًا لكان* كل جوهر فردًا مثلاً له وذلك ينفي كونه أحدًا وأكدوا^(٥) هذا الوجه بقوله^(٦) ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤] ولو كان جوهرًا فردًا^(٧) لكان^(٨) كل جوهر فرد كفوًا له^(٩).

يقال^(١٠): هذه الدلالة مشتركة بين جميع الناس نفاة الجوهر وغيرهم، فكل أحد يمكنه من ذلك ما أمكن هؤلاء.

وأيضًا: فالمطلوب بهذا الدليل وهو نفي كونه جوهرًا فردًا أمر متفق عليه بين الخلائق كلهم؛ بل هو معلوم بالضرورة العقلية أن رب السموات والأرض ليس في القدر بقدر الجوهر الفرد؛ فإنه عند مُثَبِّتِهِ أمر لا يُحْسِه أحد من حقارته، فهو أصغر من

= بهذه.

(١) في (أساس التقديس) للرازي: (وبيانه هو).

(٢) ساقطة من (ك). والتصويب من (أساس التقديس) و(ط) في إثبات الزيادة

(٣) ساقطة من (ك). والتصويب من (أساس التقديس) و(ط) في إثبات الزيادة.

(٤) في (أساس التقديس): (فلو).

(٥) في (أساس التقديس): (ثم أكدوا).

(٦) في (أساس التقديس): (بقوله تعالى).

(٧) (فردًا) غير موجودة في (أساس التقديس).

(٨) ما بين النجمتين ساقطة من (ط).

(٩) (أساس التقديس) للرازي: ص ٣١.

(١٠) في (ك): (هي يقال) وهذه الزيادة لا معنى لها.

الذرة والهباءة^(١) وغير ذلك، فكيف يَحْطُرُ ببال أحد أن رب العالمين بهذا القدر حتى يحتاج هذا إلى دليل على نفيه، ولا ريب أن كونه واحداً يمنع أن يكون له شبيه، وكذلك قوله: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤] يمنع الكفو، فيمتنع أن يكون من الجواهر المتماثلة، لكن هذه الدلالة إنما تتم إذا كانت الجواهر المنفردة متماثلة في حقائقها^(٢).

الوجه الثالث عشر: قوله: «وإذا ثبت أنه^(٣) ليس بجسم ولا جوهر^(٤) وجب أن لا يكون في شيء من الأحياء والجهات»^(٥).

نفي الرازي للجهة والحيز بناء على نفي الجسمية ينازعه فيه أصحابه وغيرهم

(١) الهباءة: الهباء في الأصل ما ارتفع من تحت سنابك الخيل، والشيء المُنبَتُّ الذي تراه في ضوء الشمس، والهبة الغبرة ويقال لدقائق الغبار إذا ارتفع: هبا يهبو هبواً.

راجع: (الفائق في غريب الحديث) للزمخشري: ٤٨/٢. و(النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير: ٢٤١/٥-٢٤٢. و(مجمع بحار الأنوار) للصدقي: ١٣١/٥.

(٢) بين المؤلف رحمه الله أن الجواهر المنفردة غير متماثلة.

راجع: (مجموع الفتاوى): ٢٤٣/١٧-٢٤٥.

وقد بسط المؤلف الكلام حول هذا الموضوع في مواضع من مؤلفاته منها: (مجموع الفتاوى) ٣١٧-٣١٥/١٧، ٣٢٠-٣٢٤. و(درء تعارض العقل مع النقل) ١٥٢-١٣٤/٤.

(٣) في (أساس التقديس): (أنه تعالى).

(٤) في (أساس التقديس): (ولا بجوهر).

(٥) (أساس التقديس) للرازي: ص ٣١-٣٢.

يقال له: هذا^(١) مما يُنَازِعُكَ فيه كثير من أصحابك وغيرهم من متكلمي الصفاتية، ويقولون قد يكون في الجهة ما ليس بجسم، وهذا هو الذي سلمته لهم في أشرف كتبك وهو (نهاية العقول)^(٢) قال «المسألة الثالثة»^(٣) في أنه تعالى ليس في الجهة، و^(٤) قبل الخوض في الاستدلال لا بد من البحث عما لا يكون جسمًا هل [يعقل]^(٥) حصوله في الجهة أم لا؟ فإن لم يعقل حصوله^(٦) كانت الدلالة على نفي الجسمية كافية في نفي^(٧) الجهة^(٨).

قال^(٩): «وزعم من أثبت الجهة ونفى الجسمية أنا نعلم بالضرورة اختصاص الأكوان^(١٠) بالجهات المخصوصة: مثل

(١) في (ك): (هل هذا).

(٢) (نهاية العقول في دراية الأصول) وهو كتاب يشتمل على مباحث العقيدة، وقد قسم الكتاب إلى عشرين أصلاً كما أنه قسم كل أصل إلى فصول وقسم الفصول إلى مسائل ويوجد للكتاب نسخ خطية في مكتبة أحمد الثالث في استانبول.

(٣) في (نهاية العقول): (الثانية).

(٤) الواو غير موجودة في (نهاية العقول).

(٥) في (ك) و(ط): (هل يمكن بعقل). والتصويب من (نهاية العقول).

(٦) في (نهاية العقول): (ذلك).

(٧) في (نهاية العقول): (كافية في الدلالة على نفي).

(٨) (نهاية العقول) للرازي، مخطوط: ق/ ١٨٠ ب.

(٩) أي الرازي والكلام متصل.

(١٠) الأكوان: أربعة: السكون والحركة والافتراق والاجتماع لأن حصول الجوهر في الحيز إما أن يعتبر بالنسبة إلى جوهر آخر أولاً. الثاني إن كان ذلك الحصول مسبقاً بحصوله في ذلك الحيز فسكون، وإن كان مسبقاً بحصوله في حيز =

الكون^(١) القائم بأعلى الجدار، والكون القائم بأسفله، ولا يضرنا في ذلك ما يقال: الأكوان إنما تحصل في الجهات على طريق التبعية لمحلها؛ لأننا نقول الحصول في الجهة أعم من الحصول في الجهة بالاستقلال أو التبعية، وتسليم الخاص يتضمن تسليم العام فإذا سلمتم اختصاص الأكوان بالجهات على سبيل التبعية فقد سلمتم اختصاص الأكوان بالجهات، ومتى ثبت ذلك ثبت أنه لا يلزم من نفي كون الشيء جسمًا نفي اختصاصه/ بالحيز ٧٤ ب/ك والجهة^(٢).

قال^(٣): «وإذا ثبت ذلك وجب علينا بعد الفراغ من نفي

= فحركة وهذا معنى أن الحركة كون الجسم في آئين في مكانين، ومعنى أن السكون كون الجسم في آئين في مكان، وقال أبو هاشم وأتباعه إن الكون في أول الحدوث سكون والأول إن كان بحيث يمكن أن يتخلل بينه وبين ذلك الآخر جوهر ثالث فهو الافتراق وإلا فهو الاجتماع.

(جامع العلوم) للقاضي ابن أحمد نكري: ١٥٤/١. وراجع: (الشامل) للجويني: ص ٤٢٨-٤٢٩.

(١) الكون اسم لما حدث دفعة كانقلاب الماء هواء فإن الصورة الهوائية كانت الماء بالقوة فخرجت منها إلى الفعل دفعة فإذا كان على التدرج فهو الحركة وقبل الكون حصول الصورة في المادة بعد أن لم تكن حاصلة فيها، وعند أهل التحقيق الكون عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم لا من حيث إنه حق، وإن كان مرادفًا للوجود المطلق العام عند أهل النظر وهو بمعنى المكون عندهم.

راجع: (التعريفات) للجرجاني: ص ١٩٧-١٩٨. و(جامع العلوم) للقاضي ابن أحمد نكري: ١٥٤/٣. و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا: ٢٤٨-٢٤٩.

(٢) (نهاية العقول) للرازي: ق/ ١٨٠ ب.

(٣) أي الرازي والكلام متصل.

الجسمية عن الله^(١) إقامة الدليل^(٢) على نفي حصوله في الحيز والجهة^(٣)»^(٤)، ثم احتج على ذلك بما تكلمنا عليه في موضعه لما ذكرناه.

فهذا الكلام وإن كان لمن قال بالأول أن يقول يلزم من نفي كون الشيء جسمًا أو قائمًا بجسم نفي اختصاصه بالحيز والجهة، لكن المقصود هنا أن كثيرًا من الصفاتية أهل الكلام - كأبي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب^(٥)، وأبي الحسن الأشعري^(٦)، وغيرهم من أئمة الصفاتية المتكلمين - من يقول ليس بجسم ولا جوهر، ويقول مع ذلك إنه فوق العرش كما قرره في كتبهم^(٧)؛ لكن من هؤلاء من يطلق لفظ الجهة، ومنهم من لا يطلق لفظ الجهة ولفظ الحيز، وهذا قول طوائف من الفقهاء أهل المذاهب الأربعة ومن الصوفية^(٨) وأهل الحديث وغيرهم،

(١) في (نهاية العقول): (الله تعالى).

(٢) في (نهاية العقول): (الدلالة).

(٣) في (نهاية العقول): (في الجهة والحيز).

(٤) (نهاية العقول) للرازي، مخطوط: ق/ ١٨٠.

(٥) تقدمت ترجمته في ص ٧.

(٦) تقدمت ترجمته في ص ٣٦.

(٧) راجع: (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢٩٠-٢٩٩.

(٨) الصوفية: لم يكن لفظ الصوفية مشهوراً في القرون الثلاثة، وإنما اشتهر به بعد ذلك، فقليل إنه نسبة إلى الصف المقدم بين يدي الله، وهو غلط، فإنه لو كان كذلك لقليل صفي، وقليل نسبة إلى الصفوة من خلق الله وهو غلط، لأنه لو كان كذلك لقليل: صفوي، وقليل نسبة إلى صوفة بن بشير بن أد قبيلة من العرب ينسب إليهم النساك، وهذا وإن كان موافقاً للنسب من جهة اللفظ، فإنه ضعيف =

يجمعون بين نفي الجسم وبين كونه نفسه فوق العرش .

فصل

فصل في الرد
على دعوى
الرازي في أن
إثبات بعض
الصفات
الخبرية
يوجب حاجة
الرب إليها

قال الرازي: «لو كان مركبًا من الجوارح والأعضاء لاحتاج في الإبصار إلى العين، وفي الفعل إلى اليد، وفي المشي إلى الرجل وذلك ينافي كونه صمدًا مطلقًا»^(١).

قلت: هذه الحجة كان يمكن أن يذكرها في اسم الله كما ذكرها في الاسم الصمد، إذ مضمونها الاحتجاج بما في أسمائه من الدلالة على الغنى على عدم هذه الصفات، لكن لما كانت من جنس الحجة التي قبلها لم يذكرها إلا في الاسم (الصمد) لظهور دلالة على الغنى. وقد قدمنا أن لفظ (الجوارح

= أيضًا لأن هؤلاء غير مشهورين، ولا معروفين عند النساك، ولأنه لو نسب النساك إلى هؤلاء لكان هذا النسب في زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم أولى.
ورجح ابن تيمية أنه نسبة إلى لبس الصوف، وذكر أن طريقتهم ليست مقيدة بلباس الصوف، ولا هم أوجبوا ذلك، ولا علقوا الأمر به، لكن أضيفوا إليه لكونه ظاهر الحال، وأن أول ظهور للتصوف بمعنى المبالغة في الزهد والعبادة والخوف ونحو ذلك كان من البصرة، وأن فيهم السابق والمقتصد والظالم لنفسه، كما انتسب إليهم طوائف من أهل البدع والزنادقة.
راجع: (مجموع الفتاوى) لابن تيمية: ١١/٥-٢٠، ١٠/٨٢-٨٣، ٣٥٨-٣٥٩، ٣٦٧-٣٧٠، ٢/٢٩٩. و(الاستقامة) لابن تيمية: ١/٨١ وما بعدها. و(تلبيس إبليس) لابن الجوزي: ص ١٦١. و(الرسالة القشيرية) لأبي القاسم عبدالكريم ابن هوازن بن عبدالمك: ٢/٥٥٠-٥٥١.
(١) (أساس التقديس) للرازي: ص ٣٣.

والأعضاء) مما لا يقولها الصفاتية، فمضمون حجته أنه لو كان الله خلق آدم بيديه، وكتب التوراة بيده، وخلق عدناً بيده: لكان الله محتاجاً في الفعل إلى يد، وذلك ينافي كونه صمداً. وهذا قد ثبت بالكتاب والسنة الصحيحة المتفق على صحتها المتلقاة بالقبول.

والكلام على هذا من وجوه:

أحدها: أن ثبوت ما أثبته الدليل من هذه الصفات لم يوجب حاجة الرب إليها؛ فإن الله سبحانه قادر أن يخلق ما يخلقه بيديه، وقادر أن يخلق ما يخلقه بغير يديه؛ وقد وردت الأثارة^(١) من العلم بأنه خلق بعض الأشياء بيديه، وخلق بعض الأشياء بغير يديه. قال عثمان بن سعيد الدارمي: ثنا عبدالله بن صالح^(٢)،

نقض دعوى
الرازي من
وجوه
إثبات ما أثبته
الدليل من
هذه الصفات
لا يوجب
حاجة الرب
إليها

(١) الأثارة: بقية من علم. وقال الزجاج: علامة. وأصل الكلمة من الأثر وهي الرواية وفي الكتاب العزيز ﴿أَوْ أَتْرَوْا مِنْ عِلْمٍ﴾ (الأحقاف: ٤). راجع: (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي: ١٨٢/١٦. و(المفردات) للراغب الأصبهاني: ص ٩. و(تهذيب اللغة) للأزهري: مادة (أثر). و(الصحاح) للجوهري: مادة (أثر). و(تاج العروس) للزبيدي: مادة (أثر).

(٢) عبدالله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني، أبو صالح المصري (٢٢٢-١٠٠٠هـ) كاتب الليث، صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابته وكانت فيه غفلة، قال الإمام أحمد كان أول أمره متمسكاً ثم أفسد بأخرة. روى عن معاوية ابن صالح والليث بن يعبد وموسى بن علي وغيرهم.

راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٨٦/٥-٨٧. و(تهذيب الكمال) للمزي: ٦٩٣/٢-٦٩٤. و(ميزان الاعتدال) للذهبي: ٤٤٥/٢-٤٤٦. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ٤٢٣/١. و(تهذيب التهذيب) لابن حجر: ٢٦١-٢٥٦/٥. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ٤٠١.

حدثني ليث^(١)، حدثني هشام بن سعد^(٢)، عن زيد بن أسلم^(٣)،

(١) حدثني ليث ساقطة من (ط). والليث هو:

الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي بالولاء، أبو الحارث (٩٤-١٧٥هـ) إمام أهل مصر في عصره حديثاً وفقهاً. أصله من خراسان، ومولده في قلقشندة، ووفاته في القاهرة، وكان من الكرماء الأجواد قال الإمام الشافعي: الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به.

وقال ابن تغري بردي: كان كبير الديار المصرية ورئيسها وأمير من بها في عصره، بحيث أن القاضي والنائب من تحت أمره ومشورته. ولابن حجر العسقلاني (كتاب الرحمة الغيثية في الترجمة الليثية) في سيرته.

راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ١٧٩/٧-١٨٠. و(تهذيب الكمال) للمزي: ١١٥٢/٢-١١٥٥. و(تذكرة الحفاظ) للذهبي: ٢٢٤/١-٢٢٦. و(وفيات الأعيان) لابن خلكان: ١٢٩/٤-١٣٢. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ١٣٨/٢. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ٣٢٣.

(٢) في (رد الدارمي على المريسي) و(ط): (هشام بن سعيد). وهو:

هشام بن سعد المدني، أبو عباد ويقال أبو سعد (١٦٠-١٠٠هـ) صدوق، له أوهام ورمي بالتشيع، قال أبو داود: هو أثبت الناس في زيد بن أسلم. روى عنه سفيان الثوري والليث بن سعد وغيرهم.

راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٦١/٩-٦٢. و(ميزان الاعتدال) للذهبي: ٢٩٨/٤-٢٩٩. و(تهذيب الكمال) للمزي: ١٤٤٠/٣. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ٣١٨/٢. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ٤٠٩.

(٣) زيد بن أسلم العمري المدني، مولى عمر، أبو عبدالله أو أبو أسامة (١٣٦-١٠٠هـ) فقيه مفسر ثقة كثير الحديث، وكان يرسل. استقدمه الوليد بن يزيد في جماعة من فقهاء المدينة إلى دمشق مستفتياً في أمر. وكان له حلقة في المسجد النبوي، روى عن عطاء وغيره وله كتاب في (التفسير) رواه عنه ولده عبدالرحمن.

راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٥٥٥/٣. و(تذكرة الحفاظ) للذهبي: ١٣٢/١. و(تهذيب الكمال) للمزي: ٤٤٨/١. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ٢٧٢/١. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ١٢٦-١٢٧.

عن عطاء بن يسار^(١) أن عبد الله بن عمرو بن العاص^(٢) قال: [و]^(٤) لا نسأمو ولا نفتر، خلقت بني آدم فجعلت لهم الدنيا

(١) عطاء بن يسار الهلالي، مولى ميمونة، أبو محمد (١٠٣-٥٠٠هـ) الإمام الرباني الفقيه الواعظ العابد، كان ثقة جليلاً من أوعية العلم، حدث عن أبي أيوب وزيد وعائشة وأبي هريرة وغيرهم، وروى عنه زيد بن أسلم وعمرو بن دينار وهلال بن علي وخلق. قال أبو حازم: ما رأيت رجلاً كان ألزم لمسجد رسول الله ﷺ من عطاء بن يسار.

راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٣٣٨/٦. (تذكرة الحفاظ) للذهبي: ٩٠/١-٩١. (سير أعلام النبلاء) للذهبي: ٤٤٨-٤٤٩/٤. (تهذيب الكمال) للمزي: ٩٣٨/٢. (تقريب التهذيب) لابن حجر: ٢٣/٢. (والخلاصة) للخزرجي: ص ٢٦٧.

(٢) في (رد الدارمي على المريسي): (عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما). وهو: عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هشام بن سعيد - بالتصغير - ابن سعد بن سهم السهمي، أبو محمد، وقيل أبو عبد الرحمن (٧ق هـ - ٦٥هـ) صحابي من أهل مكة. كان يكتب في الجاهلية ويحسن السريانية، أسلم قبل أبيه، واستأذن رسول الله ﷺ أن يكتب ما يسمع منه فأذن له. وكان كثير العبادة حتى قال له رسول الله ﷺ: (إن لجسدك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً، وإن لعينيك عليك حقاً). وشهد الحروب والغزوات وحمل راية أبيه يوم يرموك، وكان يضرب بسيفين. راجع (الاستيعاب)، لابن عبد البر: ٣٣٨-٣٣٩/٢. (صفة الصفوة) لابن الجوزي: ٦٥٥-٦٦٠/١. (أسد الغابة) لابن الأثير: ٢٣٣-٢٣٥/٣. (الإصابة) لابن حجر: ٣٤٣-٣٤٤/٢. (تقريب التهذيب) لابن حجر: ٤٣٦/١.

(٣) (الله) غير موجودة في (رد الدارمي على المريسي) في إثبات الزيادة.

(٤) (الواو ساقطة من ك). والتصويب من (رد الدارمي على المريسي) و(ط).

وجعلتهم يأكلون ويشربون [ويستريحون]^(١)، فكما جعلت لهم الدنيا فاجعل لنا الآخرة، فقال: لن أفعل، ثم عادوا فاجتهدوا المسألة^(٢)، فقال: لن أفعل، ثم عادوا فاجتهدوا المسألة بمثل ذلك، فقال: لن أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان^(٣).

(١) في (ك) و (ط) : (ويتزوجون). والتصويب من (رد الدارمي على المريسي).

(٢) في (ك) : (فاجتهدوا المسألة فقالوا مثل ذلك).

(٣) رواه الدارمي في (رد الدارمي على المريسي) : ص ٣٤.

جاء هذا الخبر من طرق أخرى ضعيفة، بل إن بعضها في غاية الضعف. ومن ذلك ما رواه الطبراني في الكبير والأوسط ونقله الهيثمي في المجمع ٨٢/١ وقال رواه الطبراني في الكبير الأوسط وفيه إبراهيم بن عبدالله بن خالد المصيبي، وهو كذاب متروك. وفي إسناد الأوسطي طلحة بن زيد وهو كذاب أيضاً.

وذكره ابن كثير في تفسيره ٥١-٥٢/٣، عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَجْرِ وَالْبَحْرِ وَوَضَعْنَاهُمْ عَلَى الْأَرْضِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (٧) [الإسراء: ٧٠] ورواه مختصراً عن طريق عبدالرزاق مرسلًا والطبراني وابن عساکر. وذكره شارح الطحاوية ص ٢٥١. وقال: أخرجه الطبراني. وأخرجه عبدالله بن أحمد بن حنبل عن عروة بن رويم.

وقد ذكر ابن كثير في (البدایة والنهاية): ٥٤-٥٥/١ فقال: (فصل وقد اختلف الناس في تفضيل الملائكة على البشر على أقوال - وذكر الخلاف - ثم قال: وأحسن ما يستدل به في هذه المسألة ما رواه عثمان بن سعيد الدارمي عن عبدالله بن عمرو مرفوعاً، وهو أصح. وذكر الحديث.

وقد ذكر أحمد شاكر في تخريجه على (شرح الطحاوي) ص ٢٥٢ معقباً على الشارح في إعلاله فقال: (ولكن الحديث رواه الإمام عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب (الرد على المريسي): ص ٣٤ بإسناد صحيح مطولاً - وذكر إسناد الدارمي - ثم قال: وهذا إسناد لا مغمز فيه، وقد أشار إليه الحافظ ابن كثير في التاريخ: ٥٥/١، مختصراً، من رواية عثمان بن سعيد، وأشار إلى صحته.

وذكره الذهبي في (كتاب العلو): ص ٤٧ وعلق على رواية عثمان بن سعيد الدارمي بعد أن ذكره بإسناده: إسناده صالح.

وقد روى نحو هذا عبدالله بن أحمد بن حنبل^(١) في (كتاب السنة)^(٢) عن النبي ﷺ أظنه^(٣) مرسلاً.

(١) عبدالله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي، أبو عبدالرحمن (٢١٣-٢٩٠هـ) الإمام الحافظ الحجة محدث العراق ولد إمام العلماء أبي عبدالله الشيباني البغدادي، سمع من أبيه فأكثر حتى قال أحمد بن المنادي في تاريخه: لم يكن أحد أروى في الدنيا عن أبيه من عبدالله بن أحمد. له كتاب الزوائد على كتاب الزهد لأبيه، وكتاب (السنة) راجع (طبقات الحنابلة) للقاضي أبي يعلى: ١/١٨٠-١٨٨. (وتذكرة الحفاظ) للذهبي: ٢/٦٦٥-٦٦٦ و(المنهج الأحمد) للعلمي: ١/٢٠٦-٢٠٩. و(مختصر طبقات الحنابلة): لابن شطي: ص ٢٣-٢٤.

(٢) (كتاب السنة) وقد يطلق عليه (الرد على الجهمية) لأن الكتاب ألف للرد على الجهمية، وهذا الكتاب من أمهات المصادر العقدية، نهج المؤلف طريقة المحققين وقد حقق الكتاب محمد السعيد زغلول، كما قام بتحقيقه محمد بن سعيد القحطاني.

(٣) روى عبدالله بن أحمد في (كتاب السنة) ح(١٠٦٥)، ٢/٤٦٩. قال حدثنا الهيثم ابن خارجة ناعثمان بن علاق - وهو عثمان بن محصن بن علاق - قال: سمعت عروة بن رويم يقول: أخبرني الأنصاري عن النبي ﷺ (أن الملائكة قالوا: ربنا خلقتنا وخلقت ابن آدم فجعلتهم يأكلون الطعام ويشربون الشراب، ويلبسون الثياب ويأتون النساء، ويركبون الدواب، وينامون ويستريحون، ولم تجعل لنا من ذلك شيئاً، فاجعل لهم الدنيا واجعل لنا الآخرة، فقال الله - عز وجل - : لا، فأعادوا القول ثلاث مرات، كل ذلك يقول: لا أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي، ونفخت فيه من روحي كمن قلت له: كن فكان).

وقد ضعف هذا الحديث شارح الطحاوية: ص ٢٥٢. وعلق أحمد شاكر على كلام شارح الطحاوية في تضعيفه. للحديث الذي رواه عبدالله بن أحمد ص ٢٥٢. بعد أن ذكر سند الحديث قال: فهذا إسناد ظاهر الصحة أيضاً، وإن لم أستطع أن أجزم بذلك، لأن عروة بن رويم لم يصرح فيه بأن الأنصاري الذي حدثه به صحابي، فجهاالة الصحابي لا تضر. وهو يروي عن أنس بن مالك الأنصاري، فإن يكن هو يكن الإسناد صحيحاً وهذا محتمل جداً وإن كنت لا أقطع به. فإن الحديث ذكره ابن كثير في التفسير ٥/٢٠٦-٢٠٧. نقلا عن =

و^(١) قال الدارمي: «حدثنا موسى بن إسماعيل^(٢)، حدثنا
عبدالواحد بن زياد^(٣)، حدثنا عبيد بن

ابن عساكر، بإسناده إلى عثمان بن علاق، سمعت عروة بن رويم اللخمي،
حدثني أنس بن مالك، عن النبي ﷺ . . . فهذا قد يرجح أن الأنصاري في رواية
عبدالله بن أحمد: هو أنس بن مالك الأنصاري ولكن إسناد ابن عساكر لم يتبين
لي صحته من ضعفه.

قال الألباني في (شرح الطحاوية) بتخريج الألباني: ص ٣٤٤-٣٤٥: حديث
عبدالله بن أحمد بسنده عن الأنصاري فلا شك في عدالة رواته باستثناء
الأنصاري، وإنما البحث في كون الأنصاري إنما هو أنس بن مالك رضي الله
عنه، لأنه إن كان هو فالحديث متصل الإسناد، صحيح كما قال الشيخ أحمد،
لكن استثناسه على ذلك برواية ابن عساكر التي نقلها عن تفسير ابن كثير مما
لا يصلح له، لأن ابن عساكر أورده من طريق محمد بن أيوب بن الحسن
الصيدلاني وفي ترجمته ساق الحديث، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً.

قلت: وقد جاء الصحابي مصرحًا به في رواية البيهقي وهو جابر بن عبدالله
(الأسماء والصفات). ص ٣١٦-٣١٧، وقال ابن حجر العسقلاني في ترجمة
عروة بن رويم صدوق يرسل كثيرًا، روى عن الأنصاري قيل إنه جابر بن عبدالله،
وروي أيضًا عن جابر بن عبدالله.

راجع: (تهذيب التهذيب): ١٧٩/٧-١٨٠. و(تقريب التهذيب): ١٩/٢.

(١) الواو ساقطة من (ط).

(٢) موسى بن إسماعيل المُنْقَرِي، أبو سلمة التبوذكي (٠٠٠-٢٢٣هـ) ثقة ثبت،
مشهور بكنيته. ولا التفات إلى قول ابن خراش: تكلم الناس فيه، وسمي
بتبوذكي لأنه اشترى بتبوذك دارًا فنسب إليه.

راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ١٣٦/٨. و(ميزان الاعتدال)
للذهبي: ٢٠٠/٤. و(تهذيب الكمال) للمزي: ١٣٨٢-١٣٨٣. و(تقريب
التهذيب) لابن حجر: ٢/٢٨٠. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ٣٨٩.

(٣) عبدالواحد بن زياد العبدي مولاهم البصري، أبو بشر (٠٠٠-١٧٦هـ) ثقة في
حديثه عن الأعمش وحده مقال. سئل يحيى بن معين من أثبت أصحاب =

مهران^(١) وهو المكتب^(٢)، حدثنا مجاهد^(٣)، قال عبد الله بن عمر^(٤): (خلق الله أربعة أشياء بيده: العرش، والقلم، وعدن، وآدم. ثم قال: لسائر الخلق كن فكان)^(٥).

= الأعمش؟ فقال: بعد سفيان وشعبة أبو معاوية الضرير وبعده عبد الواحد بن زياد.

راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٢٠٠/٦-٢١٠. (ميزان الاعتدال) للذهبي: ٦٧٢/٢. (تهذيب الكمال) للمزي: ٨٦٥/٢. (تقريب التهذيب) لابن حجر: ٥٢٦/١. (الخلاصة) للخزرجي: ص ٢٤٧.

(١) عبيد بن مهران المكتب الكوفي. ثقة سمع أبا الطفيل وسعيد بن جبير ومجاهد وإبراهيم النخعي وروى عنه سفيان الثوري وشريك وعبد الواحد بن زياد.

راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٢/٦. (ميزان الاعتدال) للذهبي: ٢٣/٣. (تهذيب الكمال) للمزي: ٨٩٦/٢. (تقريب التهذيب) لابن حجر: ٥٤٥/١. (الخلاصة) للخزرجي: ص ٢٥٥.

(٢) في (ط): (الكاتب) وهو خطأ.

(٣) مجاهد بن جبر المكي، مولى بني مخزوم، أبو الحجاج (٢١-١٠٤هـ) الإمام الحافظ التابعي، شيخ القراء والمفسرين، أخذ التفسير عن ابن عباس، قرأه عليه ثلاث مرات، يقف عند كل آية يسأله، فيم نزلت وكيف كانت، وروى عن أبي هريرة وعائشة وسعد بن أبي وقاص وابن عمر وغيرهم. وحدث عنه طاوس وعطاء، وعمرو بن دينار وخلق كثير. تنقل في الأسفار، واستقر في الكوفة. وكان لا يسمع بأعجوبة إلا ذهب فنظر إليها.

راجع: (صفة الصفوة) لابن الجوزي: ٢٠٨-٢١١. (سير أعلام النبلاء) للذهبي: ٤٤٩-٤٥٧. (تهذيب الكمال) للمزي: ١٣٠٥/٢. (تقريب التهذيب) لابن حجر: ٢٢٩/٢. (الخلاصة) للخزرجي: ص ٣٦٩.

(٤) في (رد الدارمي على المريسي): (عبد الله بن عمر رضي الله عنهما). وقد تقدمت ترجمته في ص ١٤٠.

(٥) رواه الدارمي في (رد الدارمي على المريسي) ص ٣٥. وروى الطبري في تفسيره (جامع البيان) ١١٩/٢٣. في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ =

وقال: «حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو عوانة^(١) عن

سَجَدَ لِمَا خَلَقَتْ يَدَيَّ أَشْكُرَتْ ﴿ [ص: ٧٥] قال حدثنا ابن المنثى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال أخبرني عبيد المكتب قال سمعت مجاهدًا يحدث عن ابن عمر قال خلق الله أربعة بيده العرش وعدن والقلم وآدم).

وروى أبو الحسن هبة الله بن الحسن اللالكائي في (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) سياق ما دل من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ ح (٧٣٠). ٤٢٩/٣. قال: أخبرنا الحسين أخبرنا أحمد قال ثنا إسماعيل قال ثنا مسدد قال نا عبدالواحد - يعني ابن زياد - قال ثنا عبيد بن مهران قال ثنا مجاهد قال عبدالله: .. وذكر الحديث.

وروى البيهقي في (الأسماء والصفات) باب ما جاء في إثبات صفة اليدين، ص ٣١٨-٣١٩. قال أخبرنا محمد بن عبدالله الحافظ ثنا أبو بكر بن إسحاق أنا محمد بن ربح السماك ثنا يزيد بن هارون أنا سفيان بن سعيد عن عبيد المكتب عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ... وذكر الحديث.

وأخرج أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان أبو الشيخ في (كتاب العظمة) مخطوط، اللوحة (٣٦) قال حدثنا إبراهيم بن محمد حدثنا العلاء بن سالم حدثنا إسحاق الأزرق عن سفيان عن عبيد المكتب عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما وذكر الحديث.

وذكر الذهبي في (كتاب العلو): ص ٤٨. الحديث عن طريق عبدالواحد بن زياد بهذا الإسناد موقوفاً على ابن عمر رضي الله عنه. وقال: إسناده جيد.

وقال الألباني في (مختصر العلو للعلي الغفاري) ص ١٠٥: أخرجه الدارمي ص ٣٥، وأبو الشيخ في العظمة/ ٢/٣٥، ٢/٢٠٩، واللالكائي (١/٩٧) بسند صحيح على شرط مسلم.

(١) وضّاح - بتشديد المعجمة ثم مهملة - ابن خالد الشكري الواسطي أبو عوانة (١٧٦-١٠٠٠هـ) من حفاظ الحديث الثقات من سبي جرجان كان مع سعة علمه شبه أُمي يقرأ ويستعين بمن يكتب له، مات بالبصرة.

راجع: (تاريخ الثقات) للعجلي: ص ٤٦٤. و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي: ١٣/٤٩٠-٤٩٥. و(تذكرة الحفاظ) للذهبي: ١/٢٣٦-٢٣٧. =

عطاء بن السائب^(١)، عن ميسرة^(٢)، قال: (إن الله لم يمس شيئاً من خلقه غير ثلاث: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس جنة عدن بيده)^(٣).

= (وتقريب التهذيب) لابن حجر: ٣٣١/٢. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ٤٣٠.

(١) عطاء بن السائب الثقفي، أبو السائب وقيل أبو يزيد وأبو محمد (١٣٦-١٠٠٠هـ) الإمام الحافظ محدث الكوفة، كان من كبار العلماء، لكنه ساء حفظه قليلاً في أواخر عمره. حدث عن عبدالرحمن بن أبي ليلى وأبي وائل ومجاهد وخلق كثير، قال يحيى بن معين: اختلط عطاء فما سمع منه قديماً فهو صحيح، وقد سمع منه أبو عوانة، في الصحة وفي الاختلاط جميعاً، لا يحتج بحديثه.

راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٦/٣٣٢-٣٣٤. و(سير أعلام النبلاء) للذهبي: ٦/١١٠-١١٤. و(تهذيب الكمال) للمزي: ٢/٩٣٤-٩٣٥. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ٢/٢٢. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ٢٦٦.

(٢) ميسرة أبو صالح الكندي الكوفي، قال ابن حجر: مقبول من الثالثة. روى عن علي وشهد معه قتل الخوارج بالنهروان وسويد بن غفلة، روى عنه سلمة بن كهيل وعطاء بن السائب وهلال بن خباب.

راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٨/٢٥٢. و(تهذيب الكمال) للمزي: ٣/١٣٩٦. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ٢/٢٩١. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ٣٩٤.

(٣) رواه الدارمي في (رد الدارمي على المريسي): ص ٣٥.

وروى عبدالله بن أحمد في (كتاب السنة)، ح(٥٧٣)، ١/٢٩٦، عن عكرمة قال: (إن الله عز وجل لم يمس بيده شيئاً إلا ثلاثاً: خلق آدم بيده، وغرس الجنة بيده، وكتب التوراة بيده).

وقال الدكتور محمد سعيد القحطاني محقق (كتاب السنة) قال هذا الحديث إسناده ضعيف لأن في سنده إبراهيم بن الحكم وهو ضعيف يصل المراسيل (التقريب) ١/٣٤ والحكم بن أبان صدوق عابد له أوهام التقريب ١/١٩٠ (السنة) ١/٢٩٦-٢٩٧.

وأخرج الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الآجري في (الشريعة) ص ٣٠٣.

وقال: «حدثنا محمد بن المنهال^(١)، حدثنا يزيد بن

فقال: حدثنا جعفر الصندلي قال: حدثنا زهير بن محمد المروزي. قال: حدثنا يعلى - يعني ابن عبيد - قال: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن حكيم بن جابر قال: (أخبرت أن ربكم عز وجل لم يمس إلا ثلاثة أشياء: غرس الجنة بيده، وجعل ترابها الورس والزعفران، وجبالها المسك، وخلق آدم عليه السلام، وكتب التوراة لموسى عليه السلام).

وروى البيهقي في (الأسماء والصفات) ص ٣١٨ عن عبدالله بن الحارث عن أبيه رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (إن الله عز وجل خلق ثلاثة أشياء بيده، خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس الفردوس بيده) وقال البيهقي: هذا مرسل. وقال الألباني في (مختصر العلو) ص ١٣٠ أخرجه الآجري في (الشريعة) ص ٣٠٣ «وإسناده صحيح وقال أيضاً: وقد أخرجه عبدالله في (السنة) ص ٦٨ بنحوه لكن ليس فيه المس، وغرس الجنة، وصححه المؤلف أيضاً في الأربعين (ق/١٧٩/٢) ورواه بتمامه عن عكرمة وسنده ضعيف، وعن خالد بن معدان نحوه، وأخرجه الدارمي ص ٣٥. عن ميسرة قال: فذكره ورجاله ثقات، وعن أنس عن كعب قال فذكره وسنده صحيح وأخرجه الآجري أيضاً. قلت: هذا الأثر ضعيف لأن أبا عوانة ممن روى عن عطاء بن السائب قبل الاختلاط وبعده وفيه ميسرة وهو مقبول.

أما حكم الشيخ الألباني على رواية الآجري بأنها صحيحة، فالحكم غير صحيح بل هو منقطع حيث قال حكيم بن جابر أخبرت، ولم يسم المخبر، وقوله: في رواية عبدالله بن أحمد ليس فيه ذكر المس وغرس الجنة غير صحيح فإن فيه ذكر المس وغرس الجنة.

(١) محمد بن المنهال الضرير البصري التميمي، أبو عبدالله، أو أبو جعفر (٢٣١-١٠٠٠هـ) ثقة حافظ، روى عن يزيد بن زريع، وعنه عثمان بن سعيد الدارمي.

راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٩٢/٨. و(تهذيب الكمال) للمزي: ١١٢٧/٣. و(تاريخ الثقات) للعجلي: ص ٤١٤. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ٢١٠/٢. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ٣٦٠.

زُرَيْع^(١)، حدثنا سعيد بن أبي عروبة^(٢)، عن قتادة^(٣)، عن أنس^(٤)،

(١) يزيد بن زُرَيْع البصري، أبو معاوية (١٨٢-٠٠٠هـ) ثقة، ثبت، حافظ، روى عن سليمان التميمي وحמיד الطويل وسعيد بن أبي عروبة، وغيرهم وعنه ابن المبارك وابن مهدي ومحمد بن المنهال، قال أبو عوانة صحبت يزيد بن زريع أربعين سنة يزداد في كل يوم خيراً

راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٢٦٣/٩-٢٦٤. و(تهذيب الكمال) للمزي: ١٥٣٢/٣-١٥٣٣. و(تاريخ الثقات) للعجلي: ص ٤٧٨. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ٣٦٤/٢. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ٤٣١.

(٢) سعيد بن أبي عروبة مهران الشكري مولا هم البصري، أبو النضر (١٥٦-٠٠٠هـ) الحافظ الثقة، إمام أهل البصرة في زمانه، له تصانيف لكنه كثير التدليس، واختلط، وكان من أثبت الناس في قتادة.

راجع: (تذكرة الحفاظ) للذهبي: ١٧٨-١٧٧/١. (ميزان الاعتدال) للذهبي: ٣٨٧/١. و(تهذيب الكمال) للمزي: ٤٩٩/١. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ٣٠٢/١. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ١٤١.

(٣) قتادة بن دعامة بن عزيز السدوسي البصري أبو الخطاب (١١٨-٦١هـ) ثقة ثبت مفسر حافظ ضرير أكمه، حدث عن عبدالله بن سرجس وأنس بن مالك وسعيد ابن المسيب وأمهم سواهم، قال الإمام أحمد بن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة، وكان مع علمه بالحديث، رأساً في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب. قال الذهبي: وكان قتادة معروفاً بالتدليس.

راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ١٣٣/٧-١٣٥. و(تذكرة الحفاظ) للذهبي: ١٢٣/١. و(تهذيب الكمال) للمزي: ١١٢١/٢-١١٢٢. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ١٢٣/٢. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ٣١٥.

(٤) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري النجاري الخزرجي أبو ثمامة أو أبو حمزة (١٠ق هـ - ٩٣هـ) خادم رسول الله ﷺ وأحد المكثرين من الرواية عنه، وخرج معه إلى بدر وهو غلام يخدمه، ثم شهد الفتوح، ثم قطن البصرة، وكان آخر الصحابة موتاً بها، وقد جاوز المائة.

راجع: (الاستيعاب) لابن عبد البر: ٤٤-٤٥/١. و(صفة الصفوة) لابن الجوزي: =

عن كعب^(١)، قال: (لم يخلق الله بيده غير ثلاث: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس جنة عدن بيده، ثم قال لها تكلمي، قالت: قد أفلح المؤمنون)^(٢)»^(٣).

= ٧١٠-٧١٤. و(أسد الغابة) لابن الأثير: ١/١٢٧-١٢٩. و(الإصابة) لابن حجر: ١/٨٤-٨٥. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ١/٨٤.

(١) كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري، أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار (٢٠٠-٣٢٢هـ) تابعي مخضرم ثقة من أوعية العلم، كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن، أسلم في عهد أبي بكر، وقدم المدينة في زمن أمير المؤمنين عمر، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم، وأخذ هو عن الصحابة الكتاب والسنة، وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه.

راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٧/١٦١. و(تذكرة الحفاظ) للذهبي: ١/٥٢. و(تهذيب الكمال) للمزي: ٣/١١٤٧-١١٤٨. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ٢/١٣٥. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ٣٢١.

(٢) رواه الدارمي في (رد الدارمي على المريسي): ص ٣٥. وأخرجه الأجري في (الشریعة) ص ٣٠٣-٣٠٤. قال: حدثنا جعفر بن محمد الصندلي قال: حدثنا زهير بن محمد المروزي. قال: حدثنا محمد بن المنهال الضرير بهذا السند عن كعب الأحبار قال: (إن الله عز وجل لم يمس بيده إلا ثلاثة: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس الجنة بيده، ثم قال تكلمي: فقالت: قد أفلح المؤمنون).

وأخرج آخره الحاكم في المستدرک، التفسير/ سورة المؤمنون: ٢/٣٩٢. قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا العباس بن محمد الدوري، ثنا علي بن عاصم أنبأ حميد الطويل عن أنس بن مالك رضي الله عنه، مرفوعاً وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وتعقبه الذهبي فقال: قلت بل ضعيف.

وروى البيهقي أيضاً في (الأسماء والصفات) باب ما جاء في إثبات اليمين ص ٣١٨. عن الحاكم بمثل ما ذكرنا.

قلت: هذا الأثر ضعيف، لأن في سنده أبا عروبة وقتادة وهما مدلسان وقد عنعنا لكن معناه صحيح لأن نصوص الكتاب والسنة دلت عليه.

(٣) (رد الدارمي على المريسي) ص ٣٥.

وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ في حديث الشفاعة: أن موسى يقال له: (أنت موسى اصطفاك الله بكلامه، وخط لك الألواح بيده)^(١) وفي لفظ (وكتب لك التوراة بيده) وثبت في صحيح مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: (وغرس كرامة أوليائه في جنة عدن بيده)^(٢).

وأما الفعل باليد غير الخلق فقد ثبت بالكتاب والسنة قبضته^(٣) الأرض والسماوات، وقد تواترت بذلك الأحاديث المشهورة في الصحيحين وغيرهما كقوله: (يَطْوِي اللهُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِرَأْسِ الْيَمْنِيِّ، ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ، أَيْنَ الْمَتَكَبِرُونَ، ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضَ بِيَدِهِ الْآخَرَى)^(٤) وفي رواية مسلم (بشماله، ثم يقول أنا الملك، أين الجبارون،

(١) تقدم تخريج حديث الشفاعة في ص ٦٦.

(٢) رواه مسلم في صحيحه: الإيمان/٨٤، ح(٣١٢)، ١٧٦/١، بلفظ: (أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي، وختمت عليها، فلم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر).

(٣) في (ط): (قبضه).

(٤) رواه البخاري في صحيحه: الرقاق/٤٤، ١٩٤/٧، والتوحيد/٦، ١٦٦/٨ بلفظ (يقبض الله الأرض ويطي السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض)، ومسلم بنحوه في صحيحه: المنافقين/ صفة القيامة والجنة والنار، ح(٢٤)، وح(٢٥)، ح(٢٦)، ٢١٤٨-٢١٤٩.

ورواه بنحوه ابن ماجه في سننه: المقدمة/١٣، ح(١٩٢)، ٦٨-٦٩، وأحمد في مسنده: ٣٧٤/٢، والدارمي في سننه: الرقاق/٨٠، ح(٢٨٠٢) ٢/٢٣٣.

أين المتكبرون)^(١)، وقوله: (تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة [يَتَكْفُوْهَا]^(٢) الجبارُ بيده كما يَتَكْفَأُ^(٣) أحدكم خُبْرَتَهُ في السفر [نَزُلًا]^(٤) لأهل الجنة)^(٥).

وهذا^(٦) كما أنه سبحانه وتعالى قد كتب في اللوح المحفوظ وفي غيره ما كتبه من مقادير الخلائق، و* قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ

(١) رواه مسلم في صحيحه: المناققين/ صفة القيامة والجنة والنار، ح(٢٤)، ٢١٤٨/٤. بلفظ: (يطوي الله عز وجل السموات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون).

(٢) في (ك): (يتكفأها) والتصويب من صحيح البخاري و(ط).
ويتكفؤها: أي يميلها ويقلبها، ويريد الخبزة التي يصنعها المسافر ويضعها في الملة، فإنها لا تُبْسَطُ كالرقاقة، وإنما تقلب على الأيدي حتى تستوي.

تراجع: (النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير: ١٨٣/٤. و(مشارك الأنوار) للقاضي عياض: ٣٤٤/١. و(مجمع بحار الأنوار) للصدقي: ٣١٠-٣١١.
(٣) في (ط): (يتكفو).

(٤) ساقطة من (ك) والتصويب من صحيح البخاري وصحيح مسلم.

(٥) رواه البخاري في صحيحه: الرقاق/ ٤٤، ١٩٤/٧ بلفظ: (تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر نزلاً لأهل الجنة) ومسلم في صحيحه: المناققين/ ٣، ح(٣٠)، ٢١٥١/٤. بلفظ: (تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يكفؤها الجبار بيده كما يكفؤ أحدكم خبزته في السفر نزلاً لأهل الجنة).

ورواه بلفظه البيهقي في (الأسماء والصفات) ص ٣٢٠.

(٦) الإشارة تعود إلى الفعل باليد غير الخلق.

يَسِيرٌ ﴿٧﴾ ﴿١﴾ [الحج: ٧٠]. وقال تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾ [الحديد: ٢٢-٢٣] ثم لم تدل كتابته لذلك على أنه محتاج إلى الكتاب والكتاب خوف النسيان والغلط، مع أن الكتاب أمر [منفصل] ^(٢) عنه، فَخَلَقَهُ مَا يَخْلُقُهُ بِيَدَيْهِ أُولَى أَنْ لَا يَدُلُّ عَلَى حاجته إلى ذلك.

إن خلق بعض المخلوقات بالأسباب لا يوجب حاجة الرب إليها فكيف يكون ما خلقه بيده موجبا لحاجته لغيره

الوجه الثاني: أن يقال ^(٣): إنه سبحانه الغني الصمد القادر، وقد خلق ما خلقه من أمر السموات والأرض والدنيا والآخرة بالأسباب التي خلقها، وجعل بعض المخلوقات سببا لبعض، كما قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقِنَهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾ [الأعراف: ٥٧] وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ﴾ [البقرة: ١٦٤] وقال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ [ق: ٩] وقال تعالى: ﴿ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ [النحل: ١١] وقال تعالى: ﴿ فَأَنْبَتْنَا بِهِ حُدَايِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ [النمل: ٦٠].

- (١) ما بين النجمتين ساقطة من (ط).
(٢) في (ك): (تفصل). والتصويب من (ط).
(٣) في (ط): (يقال له).

فإذا كان خلقه بعض المخلوقات ببعض لا يوجب حاجته إلى مخلوقاته، ولا ينافي كونه صمدًا غنيًا عن غيره. فكيف يكون خلقه لآدم بيده وقبضه الأرض والسماوات بيده موجبًا لحاجته إلى غيره؟! ومن المعلوم أن فعل الفاعل بيده أبعد عن الحاجة إلى الغير من فعله بمصنوعاته.

الوجه الثالث: أن هذه الحجة من جنس حجة الجهمية المحضة على نفي الصفات؛ فإن قولهم: لو كان له علم وقدرة وحياة وكلام لكان محتاجًا في أن يعلم ويقدر ويتكلم إلى علم وقدرة وكلام بمنزلة قول هذا القائل لو كان له يد لكان محتاجًا في الفعل إلى اليد وذلك ينافي كونه صمدًا، فما كان جوابه لأولئك كان جوابًا له عن هؤلاء، لا سيما أن هذا أوكد لأنه قد تقدم أنه قادر على الخلق والفعل بيده وبغير يده، ولا يجوز أن يقال إنه عالم بلا علم، وقادر بلا قدرة، فإن كان ثبوت الصفات موجبًا حاجته إليها فالحاجة في هذه أقوى؛ وإن لم تكن موجبة حاجته إليها بطلت الحجة.

الوجه الرابع: أن الغني الصمد هو غني عن مخلوقاته ومصنوعاته لا يصح أن يقال هو غني عن نفسه وذاته كما تقدم، وصفاته تعالى ليست خارجة عن ذاته، فوجود الصفات والفعل بها كوجود الذات والفعل بها^(١)، وقد تقدم الكلام على ما في

(١) في (ك): بعد كلمة (بها) كلمة غير مفهومة والمعنى يتم بدونها.

هذا من الألفاظ المجملة مثل «الافتقار»^(١) و«الجزء» وغير ذلك،
وبينا أن ذلك مثل قول القائل: واجب الوجود بنفسه، وهو
موجود بنفسه، وبنفسه فعل، ونحو ذلك من العبارات.

الوجه الخامس: أن المخلوق إذا صح تسميته بأنه غني وأنه
صمد مع ما له من الصفات ولا ينافي ذلك إطلاق هذا الاسم،
كيف يصح أن يقال إن تسمية الخالق بهذه الأسماء ينافي هذه
الصفات؟! .

إذا صح
تسمية
المخلوق بأنه
صمد فتسمية
الخالق بذلك
لا ينافي
الصفات من
باب أولى

* * *

(١) الافتقار: قال المؤلف رحمه الله في (شرح العقيدة الأصبهانية) ص ٢٠-٢١: (فإذا
قيل واجب الوجود لا يفتقر إلى غيره، قيل لا يفتقر إلى غير يجوز مفارقتة له أم
هو لازم لوجوده (فالأول) حق وأما (الثاني) فممنوع ونبين ذلك (بالوجه الرابع)
وهو أن يقال استعمال لفظ الافتقار في مثل هذا ليس هو المعروف في اللغة
والعقل، فإن هذا هو تلازم بمعنى أنه لا يوجد المركب إلا بوجود جزء،
أو لا يوجد أحد الجزئين إلا بوجود الآخر، أو لا يوجد الجزء إلا بوجود الكل،
أو لا توجد الصفة إلا بوجود الموصوف، أو لا يوجد الموصوف إلا بوجود
الصفة. ومعلوم أن الشئيين المتلازمين في الوجود لا يجب أن يكون أحدهما
مفتقراً إلى الآخر بل إن كانا ممكنين جاز أن يكونا معلولي علة واحدة أوجبتهما
من غير أن يفتقر أحدهما إلى الآخر وأما الأمور المتلازمة كالأبوة والبنوة لا يجب
أن يكون أحدهما مفتقراً إلى الآخر، فإن افتقار الشيء إلى غيره إنما يكون إذا كان
ذاك الغير مؤثراً في وجوده كتأثير العلة، فأما المتلازمان اللذان يكون وجود
أحدهما مستلزماً لوجود الآخر معه فإنه وإن قيل إن وجوده شرط لوجوده لكن
لا يلزم أن يكون مفتقراً إليه بحيث يكون علة له، وإذا كان المراد بالافتقار هنا
التلازم فذلك لا ينافي وجوب الوجود).

فصل (١)

قال الشيخ رحمه الله: للناس في أن الله فوق العرش
والعالم قولان مشهوران لعامة الطوائف من المتكلمين وأهل
الحديث والصوفية والفقهاء من أصحاب أبي حنيفة ومالك
والشافعي وأحمد وغيرهما:

فصل في
القولين
المشهورين
للناس في أن
الله فوق
العرش
والعالم وبيان
أصحبهما

أحدهما: أنه مجرد نسبة وإضافة بين المخلوقات والخالق،
وبين العرش والرب، تجددت بخلقه للعرش، من غير أن يكون
هو في نفسه تحرك أو تصرف بنفسه شيئاً. وهذا قول من يقول:
يتمتع حلول الحوادث بذاته، وتمتنع الحركة عليه.

والقول الثاني: وهو المشهور عن السلف وأئمة الحديث
وكثير من أهل الكلام والفقهاء والصوفية من الطوائف الأربعة
وغيرهم أنه استوى عليه بعد خلق السموات والأرض، كما دل
عليه القرآن، فيكون قد استوى عليه بعد أن لم يكن مستويًا عليه،

(١) يرد المؤلف رحمه الله في هذا الفصل والذي يليه علي الرازي في تقرير الدلائل
السمعية على أنه سبحانه وتعالى منزّه عن الجسمية والحيز والجهة، الحجة الثانية
عشرة: قوله تعالى: ﴿وَيَجْلِسُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ مُّبِينٌ﴾ (الحاقة: ١٧) ولو كان الخالق
في العرش، لكان حامل العرش حاملاً لمن في العرش فيلزم احتياج الخالق إلى
المخلوق، ويقرب منه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجُلُونَ عَرْشَ﴾ (غافر: ٧) .
(أساس التقديس) للرازي: ص ٤٤ .

وكذلك استواؤه إلى السماء، ومجيئه، وإتيانه؛ كما وردت بذلك النصوص المتواترة الصحيحة. وعلى هذا التقدير فليس في ذلك انقلاب لذاته؛ بل قد ذكر أنه ليس في الأدلة العقلية ما يحيل ذلك.

فصل (١)

١١٨/ك

للناس في [حملة] (٢) العرش قولان:

أحدهما: أن حملة العرش يحملون العرش ولا يحملون من فوقه.

فصل في الرد على دعوى الرازي في أنه لو كان في العرش حامل العرش حاملاً لمن في العرش

والثاني: أنهم يحملون العرش ومن فوقه (٣) كما تقدم حكاية القولين (٤)، فيذكر ما يقوله الفريقان في جواب هذه الحجة؛

(١) يرد المؤلف رحمه الله في هذا الفصل على الرازي، في تقرير الدلائل السمعية على أنه سبحانه وتعالى منزّه عن الجسميّة والحيز والجهة، الحجة الثانية عشرة: قوله تعالى: ﴿ وَيَجْلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ نَبِيٌّ ﴾ (الحاقة: ١٧) ولو كان الخالق في العرش، لكان حامل العرش حاملاً لمن في العرش فيلزم احتياج الخالق إلى المخلوق. ويقرب منه: قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ ﴾ (غافر: ٧).

(٢) في (ك): (حمل). والتصويب من (ط).
 (٣) راجع: (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري: ص ٣٥، ٢١١-٢١٢.
 وممن يقول هذا الرأي الدارمي في (رد الدارمي على المريسي): ص ٨٥-٨٦.
 والقاضي أبو يعلى في (إبطال التأويلات) مخطوط: ص ٢٦١-٢٦٢.
 (٤) راجع: الفصل السابق ص ٢٣٧.

فإنهم ينازعونه^(١) في المقدمتين جميعاً .

نقض دعوى
الرازي من
وجوه

الوجه الأول
على القول
بأن حملة
العرش
لا يحملون
من فوقه

فيقال من جهة الأولين: لانسلم أن من حمل العرش يجب أن يحمل من^(٢) فوقه، فالمقدمة* الأولى ممنوعة^(٣)، وذلك أن من حمل السقف لا يجب أن يحمل ما فوقه^(٤) إلا أن يكون ما فوقه معتمداً عليه، وإلا فالهواء والطيور وغير ذلك مما هو فوق السقف ليس محمولاً لما يحمل السقف، وكذلك السموات فوق الأرض وليست الأرض حاملة السموات، وكل سماء فوقها سماء وليست السفلى حاملة للعليا، فإذا لم يجب في المخلوقات أن يكون الشيء حاملاً لما فوقه بل قد يكون وقد لا يكون لم يلزم أن يكون العرش حاملاً للرب تعالى إلا بحجة تبين ذلك، وإذا لم يكن العرش حاملاً لم يكن حملة العرش حاملة لما فوقه بطريق الأولى .

على القول
بأن حملة
العرش
يحملونه ومن
فوقه

الوجه الثاني: أن الطائفة الأخرى تمنع المقدمة الثانية^(٥)، فيقولون: لا نسلم أن العرش وحملته إذا كانوا حاملين لله لزم أن يكون الله محتاجاً إليهم؛ فإن الله هو الذي يخلقهم ويخلق قواهم وأفعالهم، فلا يحملونه إلا بقدرته ومعونته؛ كما لا يفعلون شيئاً

(١) أي الرازي .

(٢) في (ط) : (ما) .

(٣) المقدمة الأولى وهي: أن العرش حاملٌ لمن في العرش .

(٤) ما بين النجمتين ساقطة من (ط) .

(٥) المقدمة الثانية: احتياج الخالق إلى المخلوق .

من الأفعال إلا بذلك، فلا يحمل في الحقيقة نفسه^(١) /
 إلا نفسه^(٢)، كما أنه سبحانه إذا دعاه [عباده]^(٣) فأجابهم وهو
 سبحانه الذي خلقهم وخلق دعاءهم، وأفعالهم فهو المجيب لما
 خلقه، وأعان عليه من الأفعال، وكذلك إذا فرح بتوبة التائب من
 عباده، أو غضب من معاصيهم، وغير ذلك مما فيه إثبات نوع
 تحول عن أفعال عباده؛ فإن هذا يقوله كثير من أهل الكلام مع
 موافقة جمهور أهل الحديث وغيرهم: فيه مقامان [مشكلان]^(٤):
 (أحدهما) مسألة حلول الحوادث. و(الثانية) تأثير المخلوق فيه.
 وجواب المسألة الأولى مذكور في غير هذا الموضوع^(٥). وجواب
 السؤال الثاني أنه لا خالق ولا باري ولا مصور ولا مدبر لأمر
 الأرض والسماء إلا هو، فلا حول ولا قوة إلا به، وكل ما في عباده
 من حول وقوة فبه هو سبحانه، فيعود الأمر إلى أنه هو المتصرف
 بنفسه سبحانه وتعالى، الغني عما سواه.

وهؤلاء^(٦) يقولون هذا الذي ذكرناه أكمل في صفة الغني

(١) نفسه مكررة في (ك).

(٢) راجع: (رد الدارمي على المريسي) للدارمي: ص ٨٦-٨٥.

(٣) في (ك): (عباد) والتصويب من (ط).

(٤) في (ك): (مقامات مشكلات). والتصويب من (ط).

(٥) راجع: (مجموع الفتاوى) لشيخ الإسلام ابن تيمية الجزء الثاني وراجع:

٤٦٩-٤٧١. و(درء تعارض العقل مع النقل) لشيخ الإسلام ابن تيمية:

٩٦-١٨/٤.

(٦) أي القائلين بأن حملة العرش يحملون العرش ومن فوقه.

عما سواه والقدرة على كل شيء مما يقوله النفاة؛ فإن أولئك^(١) يقولون لا يقدر أن يتصرف بنفسه، ولا يقدر أن ينزل، ولا يصعد، ولا يأتي، ولا يجيء، ولا يقدر أن يخلق في عباده قوة يحملون بها عرشه الذي هو عليه، ويكونون إنما حملوه وهو فوق عرشه بقوته وقدرته من كونه لا يقدر على مثل ذلك، ولا يمكنه أن يقيم نفسه إلا بنفسه، كما أنه سبحانه إذا خلق الأسباب وخلق بها أمورًا أخرى ودبر أمر السموات والأرض كان ذلك أكمل وأبلغ في الاقتدار من أن يخلق الشيء وحده بغير خلق قوة أخرى في غيره يخلقه بها؛ فإن من يقدر على خلق القوى في المخلوقات أبلغ ممن لا يقدر على ذلك؛ ولهذا كان خلقه للحيوان ولما فيه من القوى والإدراك والحركات من أعظم الآيات الدالة على قدرته وقوته، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ ﴿٥٨﴾ [الذاريات: ٥٨].

قال عثمان بن سعيد الدارمي في نقضه على المريسي وصاحبه: «وأعجب من هذا^(٢) كله: قياسك الله بقياس^(٣) العرش [ومقداره]^(٤) ووزنه من صغير أو كبير، وزعمت كالصبيان العميان إن كان^(٥) الله أكبر من العرش* أو أصغر منه أو مثله، فإن

(١) أي القائلين بأن حملة العرش يحملون العرش ولا يحملون من فوقه.

(٢) في (رد الدارمي على المريسي): (ذلك).

(٣) في (رد الدارمي على المريسي): (بمقياس).

(٤) في (ك): (ومقدارية). والتصويب من (رد الدارمي على المريسي) و(ط).

(٥) (كان) ساقطة من (ط).

كان الله أصغر فقد صيرتم العرش أعظم منه، وإن كان أكبر من العرش*^(١) فقد ادعيتم فيه فضلاً عن^(٢) العرش، وإن كان مثله فإنه إذا ضم إلى العرش السموات والأرض كانت أكبر، مع خرافات تكلم بها، وترهات يلعب بها، وضلالات [يُضِلُّ]^(٣) بها، لو كان من يعمل^(٤) لله لقطع قشرة^(٥) لسانه، والخيبة لقوم هذا فقيهم، والمنظور إليه مع [هذا]^(٦) التمييز كله. وهذا [النظر]^(٧)، وكل هذه الجهالات والضلالات.

فيقال لهذا البَقْبَاق^(٨) النفاخ^(٩) إن الله أعظم من كل شيء، وأكبر من كل خلق، ولم يحمله العرش عِظْمًا^(١٠) ولا قوة،

(١) ما بين النجمتين غير موجود في (رد الدارمي على المريسي).

(٢) في (رد الدارمي على المريسي): (على).

(٣) في (ك): (تضل). والتصويب من (رد الدارمي على المريسي) و(ط).

(٤) في (رد الدارمي على المريسي): (يعمل عليه).

(٥) في (رد الدارمي على المريسي): (ثمرة).

(٦) ساقطة من (ك) و(ط). والتصويب من (رد الدارمي على المريسي) في إثبات الزيادة.

(٧) في (ك): (البصر). والتصويب من (رد الدارمي على المريسي).

(٨) البَقْبَاق: رجل مَبْقُوبٌ وبقاقٌ وبقباقٌ: كثير الكلام، أخطأ أو أصاب، وقيل كثير الكلام مُخَلِّطٌ.

(لسان العرب) لابن منظور مادة (بقق).

(٩) في (رد الدارمي على المريسي) و(ط): (النفاخ).

النفاخ: النفخ الكبير، ورجل ذو نَفْخٍ وذو نَفْجٍ، بالجيم، أي صاحب فخر وكبر.

راجع: (لسان العرب) لابن منظور مادة (نفخ).

(١٠) في (رد الدارمي على المريسي): (عظمة).

ولا حملة العرش حملوه^(١) بقوتهم، ولا استقلوا بعرشه ولكنهم حملوه بقدرته^(٢).

وقد بلغنا أنهم حين حملوا العرش وفوقه الجبار في عزته وبهائه ضَعَفُوا عن حمله واستكانوا، وَجَثَّوْا على رُكَبِهِمْ، حتى لُقِنُوا (لا حول ولا قوة إلا بالله)^(٣) فاستقلوا به بقدره الله وإرادته^(٤) ولولا ذلك ما استقلَّ به العرش ولا الحملة، ولا السموات والأرض^(٥) ولا من فيهن، ولو قد شاء لاستقر على ظهر بعوضة، فاستقلت به بقدرته ولطف ربوبيته، فكيف على عرش عظيم أكبر من السموات والأرض؟^(٦) وكيف تنكر أيها النفاخ^(٧) أن عرشه يُقَلُّه، والعرش أكبر من السموات السبع والأرضين السبع؟ ولو كان العرش في السموات والأرضين ما وسعته، ولكنه فوق السماء السابعة.

فكيف تنكر هذا وأنت تزعم أن الله في الأرض في جميع أمكنتها، والأرض دون العرش في العظمة والسعة؟ فكيف تقله الأرض في دعواك، ولا يقله العرش الذي هو أعظم منها

(١) حملون) غير موجودة في (رد الدارمي على المريسي).

(٢) في (رد الدارمي على المريسي) زيادة من قوله: (بقدرته ومشيتته وإرادته، وتأنيده، لولا ذلك ما أطاقوا حمله).

(٣) سيأتي الحديث مع تخريجه كاملاً ص ٢٤٥.

(٤) الواو غير موجودة في (رد الدارمي على المريسي).

(٥) في (رد الدارمي على المريسي) : (ولا الأرض).

(٦) في (رد الدارمي على المريسي) : (والأرضين السبع).

(٧) في (رد الدارمي على المريسي) و (ط) : (النفاخ).

وأوسع؟! وأدخل هذا القياس الذي أدخلت علينا في عظم العرش، وصغره وكبره على نفسك وعلى أصحابك في الأرض وصغرها؛ حتى تستدل على جهلك، وتفطن لما/ تورد^(١) عليك حصائد [لسانك]^(٢)؛ فإنك لا تحتج بشيء إلا هو راجع عليك وآخذ بحلقك.

وقد حدثنا عبدالله بن صالح^(٣)، [قال]^(٤) حدثني معاوية بن صالح^(٥)، أنه^(٦) قال: (أول ما خلق الله حين كان عرشه على الماء حملة عرشه، فقالوا ربنا لم^(٧) خلقتنا؟ فقال: خلقتكم لحمل عرشي. قالوا: ربنا ومن يقوى على حمل عرشك وعليه عظمتك وجلالك ووقارك؟ [فقال]^(٨) لهم: إني خلقتكم لذلك.

(١) في (ط): (يورد).

(٢) في (ك): (ألسنتك). والتصويب من (رد الدارمي على المريسي) و(ط).

(٣) تقدمت ترجمته في ص ٢٢٠.

(٤) ساقطة من (ك) والتصويب من (رد الدارمي على المريسي) و(ط).

(٥) معاوية بن صالح بن حُدَيْر الحضرمي الحمصي، أبو عمرو، أو أبو عبدالرحمن

(١٥٨٠٠٠هـ) قاضي الأندلس، كان حمصياً فنزل الأندلس، وقدم مكة،

صدوق له أوهام، روى عن راشد بن سعد وعبدالرحمن بن جبير، روى عنه

الثوري والليث وعبد الرحمن بن مهدي. وغيرهم.

راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٣٨٢/٨-٣٨٣. (تهذيب الكمال)

للمزي: ١٣٤٥/٣. (تقريب التهذيب) لابن حجر: ٢٥٩/٢. و(الخلاصة)

للخزرجي: ص ٣٨١.

(٦) (أنه) غير موجودة في (رد الدارمي على المريسي) و(ط).

(٧) في (ط): (لما).

(٨) في (ك) و(ط): (فيقول). والتصويب من (رد الدارمي على المريسي).

[قال] ^(١): قالوا: ربنا ومن يقوى على حمل عرشك وعليه عظمتك وجلالك ووقارك؟ قال: [فقال] ^(٢): خلقتكم لحمل عرشي. قال: فيقولون ذلك مرارًا، قال: فقال لهم: قولوا لا حول ولا قوة إلا بالله فيحملكم والعرش قوة الله ^(٣) «^(٤)».

(١) ساقطة من (ك). والتصويب من (رد الدارمي على المريسي) و(ط) في إثبات الزيادة.

(٢) في (ك): (فيقول). والتصويب من (رد الدارمي على المريسي) و(ط).

(٣) (رد الدارمي على المريسي): ص ٨٥-٨٦.

(٤) رواه الدارمي في (رد الدارمي على المريسي): ص ٨٦.

وروى الطبري في تفسيره: ٣٨٣٧/٢٩. قال أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد قال بلغنا أن رسول الله ﷺ قال: «لما خلقهم الله قال: تدرون لم خلقتكم قالوا خلقتنا ربنا لما تشاء قال لهم: تحملون عرشي ثم قال: سلوني من القوة ما شئتم أجعلها فيكم فقال: واحد منهم قد كان عرش ربنا على الماء فاجعل في قوة الماء، قال جعلت فيك قوة الماء. وقال آخر اجعل في قوة السموات، قال: قد جعلت فيك قوة السموات وقال آخر: اجعل في قوة الأرض قال: جعلت فيك قوة الأرض والجبال. وقال آخر: اجعل في قوة الرياح، قال قد جعلت فيك قوة الرياح. ثم حملوا فوضعوا العرش على كواهلهم فلم يزولوا. قال: فجاء علم آخر، وإنما كان علمهم الذي سأله القوة. فقال لهم قولوا لا حول ولا قوة إلا بالله فقالوا: لا حول ولا قوة إلا بالله فجعل الله فيهم من الحول والقوة ما لم يبلغه علمهم فحملوا».

وذكره الذهبي في كتاب (العلو) ص ٧٦، من طريق عبدالله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن بعض المشيخة، قال: (أول ما خلق الله عرشه على الماء، وخلق الملائكة، فقالوا: ربنا لما خلقتنا؟ قال لحمل عرشي، قالوا: ومن يقوى على حمل ذلك. قال: فقولوا لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فيحملكم والعرش قوة الله تعالى). وسكت الذهبي ولم يبين حكمه.

قلت: هذا الأثر ضعيف. والأشبه أنه أخذ عن بني إسرائيل، لأن معاوية بن صالح بينه وبين الرسول - ﷺ - زمن طويل، والمشيخة الذين أخذ عنهم معاوية =

قال^(١): «أفلا تدري أيها المعارض أن حملة العرش لم يحملوا العرش ومن عليه بقوتهم [وبشدة..] أسرهـم إلا بقوة الله وتأيدـه»؟!^(٣)

وقال في كتابه^(٤): «حدثني محمد بن بشار بنـدار^(٥)، حدثنا وهب بن جرير^(٦)، حدثنا أبي^(٧)،

= ابن صالح في رواية الذهبي مجهولون، وبينهم وبين النبي - ﷺ - زمن طويل وابن زيد في رواية الطبري رواه بلاغاً فهو منقطع فيكون ضعيفاً.

(١) أي الدارمي. والكلام متصل.

(٢) في (ك): (وشدة). والتصويب من (رد الدارمي على المريسي) و(ط).

(٣) (رد الدارمي على المريسي): ص ٨٦.

(٤) أي الإمام عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه (رد الدارمي على المريسي).

(٥) محمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري، أبو بكر (٢٥٢-١٠٠٠هـ) الحافظ،

وأحد أوعية السنة، يعرف ببندار، روى عن يحيى بن سعيد القطان وعبدالرحمن

ابن مهدي ووكيع وخلق من طبقتهم، قال الذهبي انعقد الإجماع بعد على

الاحتجاج ببندار.

راجع: (تاريخ الثقات) للعجلي: ص ٤٠١. و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم:

٢١٤/٧. و(تهذيب الكمال) للمزي: ١١٧٧/٣. و(تقريب التهذيب) لابن

حجر: ١٤٧/٢. و(طبقات الحافظ) للسيوطي: ص ٢٢٢. و(الخلاصة)

للخزرجي: ص ٣٢٨.

(٦) وهب بن جرير بن حازم بن زيد الأزدي البصري، أبو عبدالله (٢٠٦-١٠٠٠هـ)

ثقة، روى عن ابن عون وهشام بن حسان وأبيه، قال سليمان القزاز، قلت لأحمد

ابن حنبل أريد البصرة عنم أكتب قال: عن وهب بن جرير، وأبي عامر العقدي.

راجع: (تاريخ الثقات) للعجلي: ص ٤٦٦. و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم:

٢٨/٩. و(تهذيب الكمال) للمزي: ١٤٧٨/٣. و(تقريب) لابن حجر: ٣٣٨/٢.

و(الخلاصة) للخزرجي: ص ٤١٨.

(٧) جرير بن حازم بن زيد بن عبدالله العتكي الأزدي، أبو النضر (...-١٧٠هـ) أحد =

[قال] (١) سمعت (٢) محمد بن إسحاق (٣) يحدث عن يعقوب بن

الأعلام، ثقة لكن في حديثه عن قتادة ضعف، وله أوهام إذا حدث عن حفظه، اختلط في آخر عمره، وكان له أولاد أصحاب حديث فلما خشوا ذلك منه حجبه فلم يسمع منه أحد في اختلاطه شيئاً، حدث عن الحسن وقاتدة، وروى عنه الثوري ويحيى بن سعيد القطان وغيرهم.

راجع: (تاريخ الثقات) للعجلي: ص ٩٦. و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٥٠٤/٢-٥٠٥. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ١/١٢٧. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ٦١.

(١) ساقطة من (ك) والتصويب من (رد الدارمي على المريسي) و(ط) في إثبات الزيادة.

(٢) وفي النسخة التي اعتمد عليها من كتاب (رد الدارمي على المريسي) بتحقيق حامد الفقي. فيه زيادة بين سند الحديث فيقول: حدثني محمد بن بشار بن دار حدثنا وهب جرير حدثنا أبي قال سمعت في حديثك في الحلية والكسوة والمعانية - ثم أورد كلاماً لا يلتئم مع ما سبق ويقع في صفحتين ثم يذكر بعد ذلك سند الحديث الباقي فيقول - سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد بن مطعم عن أبيه عن جده ثم يذكر الحديث. وقد أدرك محقق الكتاب عدم تجانس الكلام فقال في الهامش ص ٨٨: الكلام هنا غير ملتئم على ما يظهر لي فلعله سقط من الكلام سطر أو نحوه والله أعلم. وقد صوت سند الحديث من كتاب (نقض الإمام الدارمي على المريسي) تحقيق الزميل رشيد حسن الألمعي: ص ٢٥٤-٢٥٥. وقال في هامش ص ٢٥٤.

«في(ط)(س)(ش) قال: سمعت في حديثك من الحلية والكسوة والمعانية، ثم أورد كلاماً لا يلتئم مع ما سبق، ويقع في حوالي صفحتين ثم قال: سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة... إلخ كما في الأصل، وبعد النظر والمراجعة وجدت أن ما ذكر إنما يناسبه موضع آخر في الجزء الثالث في الحديث على النقص على ما ادعاه المعارض في الوجه، وسنشير إلى ذلك إن شاء الله تعالى هناك»

(٣) محمد بن إسحاق بن يسار المدني المطليبي مولاهم، أبو بكر (...-١٥٠هـ) نزيل العراق، وإمام المغازي، صدوق يدلّس، رمي بالتشيع والقدر، رأى أنس =

عتبة^(١)، عن^(٢) جُبَيْر بن محمد بن جبير بن مطعم^(٣)، عن أبيه^(٤)،

= ابن مالك، وروى عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، والقاسم بن محمد، ونافع بن جبير بن مطعم، روى عنه سفيان الثوري وشعبة وحماد بن زيد وجريير بن حازم. راجع: (تاريخ الثقات) للعجلي: ص ٤٠٠. و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ١٩١/٧-١٩٤. و(تهذيب الكمال) للمزي: ١١٦٧/٣-١١٦٩. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ١٤٤/٢. و(تهذيب التهذيب) لابن حجر: ٤٦-٣٨/٩. و(طبقات الحفاظ) للسيوطي: ص ٧٥-٧٦. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ٣٢٦-٣٢٧.

(١) يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأحنس الثقفي (...١٢٨هـ) كان ثقة ورعاً يستعمل على الصدقات ويستعين به الولاة، روى عن عكرمة ويزيد بن هرمز وجبير بن محمد، روى عن محمد بن إسحاق وإبراهيم بن سعد وغيرهم. راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٢١١/٩-٢١٢. و(تهذيب الكمال) للمزي: ١٥٥٣/٣. و(تهذيب التهذيب) لابن حجر: ٣٩٢/١١. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ٣٧٦/٢. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ٤٣٧. (٢) في(ط): (وعن).

(٣) جبير بن محمد بن جبير بن مطعم، مقبول روى عن أبيه عن جده، روى عنه يعقوب بن عتبة وحصين بن عبد الرحمن. روى له أبو داود حديثاً واحداً. راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٥١٣/٢. و(تهذيب الكمال) للمزي: ١٨٥-١٨٤/١. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ١٢٦/١. و(تهذيب التهذيب) لابن حجر: ٦٣/٢. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ٦٠.

(٤) محمد بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل النوفلي، أبو سعيد المدني ثقة عارف بالنسب روى عن أبيه ومعاوية روى عنه بنوه عمر وسعيد وجبير والزهرى وعمرو ابن دينار وسعد بن إبراهيم توفي بالمدينة زمن عمر بن عبدالعزيز. راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٢١٨/٧. و(تهذيب الكمال) للمزي: ١١٨٢/٣. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ١٥٠/٢. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ٣٣٠.

عن جده^(١)، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله فوق عرشه فوق سمواته فوق أرضه مثل القبة» - وأشار النبي ﷺ بيده مثل القبة - «وإنه لَيَطُّ به أَطِيطَ^(٢) الرَّحْلُ بِالرَّكَابِ»^{(٣)(٤)}.

(١) جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي، أبو عدي (...-٥٧هـ) صحابي، كان من علماء قريش وسادتهم، وكان أنسب قرشي لقريش والعرب قاطبة، وكان يقول إنما أخذت النسب عن أبي بكر الصديق، وكانت لأبيه المطعم بن عدي عند رسول الله ﷺ - يد، فأبوه هو الذي أجاز رسول الله ﷺ - حين قدم من الطائف من دعاء ثقيف، وكان أحد الذين قاموا في شأن الصحيفة التي كتبها قريش على بني هاشم. قدم جبير على النبي ﷺ - في وفد أسارى بدر فسمعه يقرأ الطور، قال فكان ذلك أول ما دخل الإيمان في قلبي، وأسلم بين الحديبية والفتح وقيل في الفتح، له ستون حديثاً. راجع: (الاستيعاب) لابن عبد البر: ١/٢٣٢-٢٣٣. و(أسد الغابة) لابن الأثير: ١/٢٧١-٢٧٢. و(الإصابة) لابن حجر: ١/٢٢٧. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ١/١٢٦.

(٢) أطيط: الأطيط صوت الأتتاب، أي إنه ليعجز عن حمله وعظمته فإن أطيط الرحل بالراكب إنما يكون لقوة ما فوقه وعجزه عن احتماله. راجع: (مشارك الأتوار) للقاضي عياض: ١/٢٩. و(النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير: ١/٥٤. و(مجمع بحار الأنوار) للصدقي: ١/٦٣-٦٤.

(٣) (رد الدارمي. على المريسي): ص ٨٩.

(٤) الحديث رواه الدارمي في (رد الدارمي على المريسي) ص ٨٩. وأبو داود في سننه: السنة/١٩، ح (٤٧٢٦)، ٥/٩٤-٩٥. قال: حدثنا عبد الأعلى بن حماد ومحمد بن المثني ومحمد بن بشار وأحمد بن سعيد الرباطي قالوا: حدثنا وهب ابن جرير. قال أحمد: كتبه من نسخته وهذا لفظه قال حدثنا أبي قال: سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده قال: (أتى رسول الله ﷺ - أعرابي فقال: يا رسول الله جهدت الأنفس وضاعت العيال ونهكت الأموال، وهلك الأنعام فاستسق الله لنا، فإنا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك، قال: قال رسول الله ﷺ - =

=
ويحك أتدري ما تقول وسيح رسول الله - ﷺ - فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه ثم قال: ويحك إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه شأن الله أعظم من ذلك ويحك أتدري ما الله؟ إن عرشه على سمواته هكذا. وقال بأصابعه مثل القبة عليه وإنه ليئط به أطيظ الرجل بالراكب.

ورواه أيضاً ابن أبي عاصم في (السنة)، ح(٥٧٥) وح(٥٧٦) ١/٢٥٢-٢٥٣ من طريق عبد الأعلى بن حماد ومحمد بن المثنى بسند أبي داود. وابن خزيمة في (التوحيد) ١/٢٣٩-٢٤١. بسند الدارمي.

واللالكائي في (شرح السنة): ح(٦٥٦)، ٣/٣٩٤-٣٩٥. قال أخبرنا يحيى بن إسماعيل بن زكريا قال أخبر أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال، ثنا أبو الأزهر أحمد بن الأزهر قال ثنا وهب بن جرير بن حازم قال: ثنا أبي قال سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده... الحديث.

والبيهقي في (الأسماء والصفات): ص ٤١٧ قال: أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد محمش الفقيه أنا أبو حامد بن بلال البزار ثنا أبو الأزهر ثنا وهب بن جرير ابن حازم قال: حدثني أبي قال: سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده - رضي الله عنهما - قال: ... الحديث.

والإمام أبو حامد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (شرح السنة)، باب الرد على الجهمية، ح(٩٢)، ١/١٧٥-١٧٦. قال أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي، أنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الإسفراييني، أنا خال والدي أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الحافظ، أنا أبو الأزهر أحمد بن الأزهر، ثنا وهب بن جرير، ثنا أبي قال سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده قال: ... الحديث.

قلت: واختلف في صحة هذا الحديث سنداً ومتناً، وعلّة إسناده عند من ضعفه عنعنه محمد بن إسحاق، وهو مدلس، ومثله لا يحتج به إلا إذا صرح بالتحديث، وعلّة متنه عند من أعله لفظ الأطيظ، وممن أعله الحافظ المنذري في (مختصر سنن أبي داود) ٧/٩٧-١٠١ فقال: قال أبو بكر البزار وهذا الحديث لا نعلمه =

يروى عن النبي - ﷺ - من وجه من الوجوه، إلا من هذا الوجه، ولم يقل فيه محمد بن إسحاق حدثني يعقوب بن عتبة هذا آخر كلامه، ومحمد بن إسحاق مدلس، وإذا قال المدلس عن فلان ولم يقل حدثنا أو سمعت أو أخبرنا لا يحتج بحديثه. وإلى هذا أشار البزار، مع أن ابن إسحاق إذا صرح بالسمع اختلف الحفاظ في الاحتجاج بحديثه فكيف إذا لم يصرح به؟ . . .

وقال الحفاظ أبو القاسم الدمشقي: . . . وانفرد به محمد بن إسحاق بن يسار عن يعقوب. وابن إسحاق لا يحتج بحديثه. وقد طعن فيه غير واحد من الأئمة وكذبه جماعة منهم.

وأعله أيضًا الذهبي في كتاب (العلو) ص ٢٣. فقال: هذا حديث غريب جدًا وابن إسحاق حجة في المغازي إذا أسند، وله مناكير وعجائب، والله أعلم أقال النبي - ﷺ - هذا أم لا؟، وأما الله - عز وجل - فليس كمثل شيء جل جلاله، وتقدست أسماؤه، ولا إله غيره.

الأطيط الواقع بذات العرش من جنس الأطيط الحاصل في الرجل، فذاك صفة للرجل وللعرش، ومعاذ الله أن نعهده صفة لله - عز وجل -، ثم لفظ الأطيط لم يرد به نص ثابت.

وقولنا في هذه الأحاديث أننا نؤمن بما صح منها، وبما اتفق السلف على إمراره وإقراره، فأما ما في إسناده مقال، واختلف العلماء في قبوله وتأويله، فإنا لا نتعرض له بتقرير بل نرويه بالجملة، ونبين حاله، وهذا الحديث إنما سقناه لما فيه مما تواتر من علو الله تعالى فوق عرشه بما يوافق آيات الكتاب.

وممن قال بصحة الحديث أبو داود في (سننه): ٩٥/٥-٩٦. فقال عقب حديث الأطيط: (وقال عبدالأعلى وابن المثنى وابن بشار بن عتبة وجبير بن عتبة وجبير بن محمد بن جبير عن أبيه عن جده. والحديث بإسناد أحمد بن سعيد هو الصحيح، ووافقه عليه جماعة منهم يحيى بن معين وعلي بن المديني، ورواه جماعة عن ابن إسحاق كما قال أحمد أيضًا، وكان سماع عبدالأعلى وابن المثنى وابن بشار من نسخة واحدة فيما بلغني).

وقد صحح هذا الحديث أيضًا شيخ الإسلام ابن تيمية، وبين أن هذا الحديث له شواهد كثيرة وإن كان ما استشهد به من شواهد فيه ضعف إلا أنه يجوز في =

وهذا الحديث قد رواه الإمام أحمد^(١) في (كتاب الرد على

الشواهد ما لا يجوز في الأصول، وبين أن هذا الحديث وأمثاله لم يزل متداولاً بين أهل العلم خالفًا عن سالف، ولم يزل سلف الأمة وأئمتها يروون ذلك رواية مصدق به، راد به على من خالفه من الجهمية وممن رواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد الذي اشترط فيه أن لا يحتج فيه إلا بأحاديث الثقات المتصلة الإسناد، وممن احتج به الحافظ أبو محمد بن حزم. وهو من أعلم الناس لا يقلد غيره ولا يحتج إلا بما ثبت عنده صحته. راجع ص ٣٤٩-٣٥١ من الكتاب.

وقد انتصر ابن القيم للقول بشبوته سندًا ومتنًا، وبسط القول في مناقشته وبين أن كثيرًا من العلماء وثقوا محمد بن إسحاق وأن حديثه صحيح، أمثال ابن المديني وشعبة وابن أبي شيبة، أما كونه لم يصرح بالسماع من يعقوب بن عتبة فلا يخرج الحديث عن كونه حسنًا، فإنه قد لقي يعقوب وسمع منه، وفي الصحيح قطعة من الاحتجاج بعننة المدلس، كأبي الزبير عن جابر، أما أنه اختلف في لفظه فبعضهم قال ليظ به وبعضهم لم يذكر لفظه به، فليس في هذا اختلاف يوجب رد الحديث، فإذا زاد بعض الحفاظ لفظه لم ينفها غيره، ولم يرو ما يخالفها، فإنها لا تكون موجبة لرد الحديث، وبين أن للحديث شواهد كثيرة في كتب السنة.

راجع: (تهذيب الإمام ابن القيم الجوزية) مطبوع بهامش (مختصر سنن أبي داود) للحافظ المنذري: ٩٤/٧-٩٩.

- (١) لم أجد هذا الحديث في كتاب (الرد على الجهمية والزنادقة) للإمام أحمد بن حنبل ولكن وجدته في كتاب (الرد على الجهمية) للإمام الدارمي. ولعل اسم الإمام أحمد جاء هنا سهواً أو تصحيحاً من الناسخ لسببين:
- ١- لأن الإمام الدارمي روي الحديث في كتابه (الرد على الجهمية) من طريق محمد بن بشار العبدي ص ٢٤. ولم يروه الإمام أحمد في كتابه (الرد على الجهمية والزنادقة).
 - ٢- لأن اسم الكتاب الذي أحال الحديث إليه المؤلف هو للدارمي، أما كتاب الإمام أحمد فقد ذكره المؤلف باسم (الرد على الزنادقة والجهمية).

الجهمية) عن عدة مشايخ منهم ابن بشار، قال فيه عن جُبَيْر بن محمد بن جُبَيْر بن مُطْعَم عن أبيه، عن جده قال: (أتى رسول الله ﷺ أعرابي فقال: يا رسول الله جُهِدَتِ^(١) الأَنْفُسُ، و[ضاعت]^(٢) العيال، ونُهِكَّتِ الأموالُ^(٣)، وهلكت الأنعام، فاستسقى الله لنا، فإننا نستشفع بك على الله، ونستشفع بالله عليك، قال رسول الله ﷺ: «إن^(٤) الله^(٥) لا يستشفع به^(٦) على أحد من خلقه، شأن الله أعظم من ذلك، ويحك! أتدري ما الله؟! إن عرشه على سمواته هكذا»^(٧)، وقال بأصابعه مثل القبة عليه «وإنه لَيَسْتُطُّ به أَطِيطَ الرَّحْلِ بِالرَّأَكِبِ^(٨)» قال ابن بشار في حديثه: (إن الله فوق عرشه

(١) جهدت: المشقة الشديدة.

راجع: (النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير: ١/٣٢٠. و(مجمع بحار الأنوار) للصدقي: ١/٤٢١.

(٢) في (ك): (جاعت) والتصويب في (سنن أبي داود) و(ط)

(٣) نهكت الأموال: النهك: المرض وأراد هنا التلف.

راجع: (غريب الحديث) لابن قتيبة عبد الله بن مسلم: ٢/٣٥٠-٣٥١. و(النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير: ٥/١٣٧. و(مشارك الأنوار) للقاضي عياض: ٢/٣٠. و(مجمع بحار الأنوار) للصدقي: ٤/٨١٢.

(٤) في (ط): (إنه).

(٥) (الله) غير موجودة في (ط).

(٦) في (ط): (بالله).

(٧) في (ط): (لهكذا).

(٨) رواه الدارمي في (الرد على الجهمية) ص ٢٤ قال: حدثني محمد بن بشار العبدي ثنا وهب بن جرير، ثنا أبي قال: سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة، عن جبیر بن محمد بن جبیر بن مطعم عن أبيه عن جده قال جاء رجل أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد هلكت المواشي، ونهكت الأموال، =

وعرشه فوق سمواته) وساق الحديث. وقوله في الحديث: (بأن^(١) الله لا يستشفع به على أحد من خلقه) أي الله هو الذي يفعل لا يشفع إلى غيره في أن يفعل، وهذا كما يقوله بعض الشعراء مخاطباً^(٢) للنبي ﷺ: شفيعي إليك الله لا شيء غيره^(٣).

وهذا الحديث قد يطعن فيه بعض المشتغلين بالحديث انتصاراً للجهمية، وإن كان لا يفقه حقيقة قولهم وما فيه من التعطيل، أو استبشاعاً لما فيه من ذكر الأيطط كما فعل أبو القاسم المؤرخ^(٤) ويحتجون بأنه تفرد^(٥) به محمد بن إسحاق،

= وإنا نستشفع بك على الله، وبالله عليك فادع الله يسقينا! فقال النبي ﷺ: يا أعرابي! ويحك، وهل تدري ما تقول؟ إن الله أعظم من أن يستشفع عليه بأحد من خلقه؛ إن الله فوق عرشه، فوق سمواته، وسمواته فوق أرضيه مثل القبة - وأشار النبي ﷺ بيده مثل القبة - وإنه ليئط به أيطط الرجل بالراكب).
(١) في (ط): (إن).

(٢) في (ك): (كما يقول بعض الشعراء إن ذا الشفع مخاطباً)، وجملة (إن ذا الشفع) لم تظهر لي معناها.

(٣) في (ك) بياض مقدار سطر.

(٤) علي بن الحسين بن هبة الله، ثقة الدين ابن عساكر الدمشقي، أبو القاسم (٤٩٩-٥٧١هـ) الإمام الحافظ الكبير، والمؤرخ الرحالة، محدث الديار الشامية ومحط رحال الطالبين، صاحب التصانيف، ارتحل إلى العراق ومكة والمدينة وبلاد العجم، ولما عاد إلى دمشق بنى له الملك محمود زنكي دار الحديث النورية، فدرس بها إلى حين وفاته. من مصنفاته (تاريخ دمشق)، و(تبيين كذب المفتري) راجع (وفيات الأعيان): ٣/٣٠٩-٣١١. و(سير أعلام النبلاء): ٢٠/٥٥٤-٥٧١. و(طبقات الشافعية) للقاضي شعبة: ١٣/٢-١٥.

(٥) في (عون المعبود): ٤/٣٧١. «وقال الحافظ أبو القاسم الدمشقي وقد تفرد به =

عن يعقوب بن عتبة، عن جبير. ثم يقول بعضهم ولم يقل ابن إسحاق حدثني.

فيحتمل^(١) أن يكون منقطعاً، وبعضهم يتعلل بكلام بعضهم في ابن إسحاق، مع أن هذا الحديث وأمثاله وفيما يشبهه في اللفظ والمعنى لم يزل متداولاً بين أهل العلم، خالفاً عن سالف، ولم يزل سلف الأمة وأئمتها يروون ذلك رواية مصدق به، راد به على من خالفه من الجهمية، مُتَلَقِّين لذلك بالقبول، حتى قد رواه الإمام أبوبكر محمد بن إسحاق بن خزيمة^(٢) في كتابه في التوحيد^(٣) الذي اشترط فيه أنه لا يحتج فيه إلا بأحاديث الثقات

يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأحنس الثقفي عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم القرشي النوفلي وليس لهما في صحيح أبي عبدالله محمد بن إسماعيل وأبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري رواية وانفرد به محمد بن إسحاق بن يسار عن يعقوب وابن إسحاق لا يحتج بحديثه، وقد طعن فيه غير واحد من الأئمة وكذبه جماعة منهم.

(١) في (ط): (فيتحمل).

(٢) محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي، أبوبكر (٢٢٣-٣١١هـ) الحافظ الكبير إمام الأئمة شيخ الإسلام. انتهت إليه الإمامة والحفظ في عصره بخراسان، وقال أبو حاتم محمد بن حبان التميمي: ما رأيت على وجه الأرض من يحسن صناعة السنن، ويحفظ ألفاظها الصحاح، وزياداتها حتى كأن السنن كلها بين عينيه إلا محمد بن إسحاق بن خزيمة فقط، من مصنفاته (التوحيد وإثبات صفة الرب) (صحيح ابن خزيمة) راجع (تاريخ العلماء ووفياتهم) ٦٤٠/٢. (طبقات الشافعية) لأبي بكر الحسيني: ص ٤٨-٤٩.

(٣) (التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل) يبحث هذا الكتاب في المسائل الاعتقادية، وبالذات ما يتصل منها بأسماء الله وصفاته، وأحوال الناس يوم القيامة على مذهب أهل السنة والجماعة، وقد سلك ابن خزيمة في تأليفه نهج =

المتصلة الإسناد^(١)، رواه^(٢) عن بندار^(٣) كما رواه الدارمي وأبو داود^(٤) سواء، وكذلك رواه عن أبي موسى محمد بن المثنى^(٥) بهذا الإسناد مثله سواء فقال: «حدثنا محمد بن بشار^(٦)، ثنا وهب يعني ابن جرير^(٧)، ثنا^(٨) أبي، سمعت^(٩) محمد بن إسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة، و^(١٠) عن جبير بن محمد

= المحدثين في سوق الأسانيد إلى كل متن، وقد اشترط أن لا يروى في هذا الكتاب إلا عن الثقات العدول بالسند المتصل.

وقد طبع الكتاب أول مرة سنة ١٣٥٣هـ وأعيد طبعه عام ١٣٨٨هـ راجعه وعلق عليه محمد خليل هراس، وقد قام بتحقيق ودراسة الكتاب الدكتور عبدالعزيز الشهوان، وطبع دار رشد بالرياض سنة ١٤٠٨هـ.

- (١) راجع: (التوحيد) لابن خزيمة: ١١/١.
- (٢) أي ابن خزيمة.
- (٣) وهو محمد بن بشار بندار وقد تقدمت ترجمته في ص ٢٤٦.
- (٤) تقدمت ترجمته في ص ٢٢.
- (٥) محمد بن المثنى بن عبيد بن قيس العنزي، أبو موسى (٢٥٢-٠٠٠هـ) المعروف بالزّمن، مشهور بكنيته وباسمه، ثقة ثبت، وكان هو وبندار فرسي رهان، وماتا في سنة واحدة، روى عن يحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي والهيثم بن عبيد الصيد.
- راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٩٥/٨. و(تهذيب الكمال) للمزي: ١٢٦٤-١٢٦٥/٣. و(ميزان الاعتدال) للذهبي: ٢٤/٤. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ٢٠٤/٢. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ٣٥٧.
- (٦) تقدمت ترجمته في ص ٢٤٦.
- (٧) تقدمت ترجمته في ص ٢٤٦.
- (٨) في (التوحيد): (قال ثنا).
- (٩) في (التوحيد): (قال سمعت).
- (١٠) الواو غير موجودة في (التوحيد).

ابن جبير بن مطعم، عن أبيه، عن جده قال: «[أتى]»^(١) رسول الله ﷺ أعرابيٌّ فقال: يا رسول الله جُهدت الأنفس، وجاعت العيال، ونُهكت الأموال، وهلكت الأنعام؛ فاستسق لنا، فإننا نستشفع بك على الله، ونستشفع بالله عليك فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم^(٢) الله عليه وسلم^(٣): «ويحك أتدري ما تقول؟!» فسبح رسول الله ﷺ فما زال يسبح حتى عُرف ذلك في وجوه أصحابه. ثم قال: «ويحك إنه لا يستشفع بالله على أحد من جميع خلقه، شأن الله أعظم من ذلك، ويحك أتدري ما الله، إن الله على عرشه، وعرشه على سمواته، وسمواته على أرضه هكذا». وقال بأصابعه مثل القبة، «وأنه لَيَطَّ به أَطِيطَ الرَّحْلِ بِالرَّكَبِ»^(٤)»^(٥) قال ابن خزيمة: «قرئ على [أبو] موسى وأنا أسمع أن وهبًا حدثهم بهذا الإسناد مثله سواء»^(٦).

وممن احتج به الحافظ أبو محمد بن حزم^(٨) في مسألة

(١) في (ك): (قال)، والتصويب من كتاب (التوحيد).

(٢) (صلى) مكرره في (ك).

(٣) ما بين النجمتين ساقطة من (ط).

(٤) رواه ابن خزيمة في (التوحيد)، ح (١٤٧)، ٢٣٩/١-٢٤٠.

(٥) (التوحيد) لابن خزيمة: ٢٣٩/١-٢٤٠.

(٦) في (ك): و(ط): (أبي). والتصويب من (التوحيد).

(٧) (التوحيد) لابن خزيمة: ٢٤٠/١.

(٨) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب الفارسي القرطبي الظاهري، أبو محمد (٣٨٤-٤٥٦هـ) الإمام العلامة، والحافظ الفقيه المجتهد، صاحب التصانيف، وكان إليه المنتهى في الذكاء والحفظ وسعة الدائرة في العلوم، وكان شافعيًا ثم =

استدارة [الأفلاك]^(١) مع أن أبا محمد هذا من أعلم الناس^(٢) لا يقلد غيره ولا يحتج إلا بما تثبت عنده صحته وليس هذا الموضوع^{(٣)(٤)}.

وهؤلاء [يحتجون]^(٥) في معارضة ذلك من الحديث بما [هو]^(٦) عند أهله من الرأي السخيف الفاسد الذي يحتج [به]^(٧) قياسو الجهمية^(٨)، كاحتجاج أبي القاسم المؤرخ في حديث^(٩) أملاه في التنزيه بحديث أسنده عن عوسجة^(١٠) وهذا

= انتقل إلى القول بالظاهر، ونفى القول بالقياس، وتمسك بالعموم والبراءة الأصلية. وبلغت توافقه أربعمئة مجلد منها (المحلي) و(الفصل في الملل والأهواء والنحل) راجع (سير أعلام النبلاء): ١٨/١٨٤-٢١٢. و(الصلة): ٢/٣٩٥-٣٩٦. و(نفع الطيب): ٢/٧٧-٨٤.

(١) في (ك) بياض مقدار كلمة. والتصويب من (ط) في إثبات الزيادة لأن ابن حزم استشهد بهذا الحديث في مسألة استدارة الأفلاك والسماوات. راجع: (الفصل) لابن حزم: ٢/١٠٠-١٠١.

(٢) في (ك) بياض مقدار نصف سطر.

(٣) في (ط): (الموضوع).

(٤) في (ك) بياض مقداره كلمتين.

(٥) في (ك): (أحتجون). والتصويب من (ط).

(٦) ليست في (ك) و(ط) وزدتها ليستقيم الكلام.

(٧) غير موجودة في (ك) وصوبتها من (ط) لفهم المعنى.

(٨) قياسو الجهمية هكذا في (ك) و(ط) ولم يظهر لي معناها.

(٩) في (ك): (حر). والتصويب من (ط).

(١٠) في (ك) بعد كلمة (عوسجة) بياض أكثر من نصف سطر.

عوسجة المكي مولى ابن عباس، روى عن مولاة ابن عباس وعنه عمرو بن دينار، قال البخاري لم يصح حديثه، وقال أبو حاتم والنسائي ليس بمشهور، قال =

الحديث مما يعلم صبيان أهل الحديث أنه كذبٌ مختلق، [وأنه]^(١) مفترى، وأنه لم يروه قط عالم من علماء المسلمين المقتدى بهم في الحديث، ولا دونوه في شيء من دواوين الإسلام، ولا [يستجيز]^(٢) أهل العلم والعدل منهم أن [يورد]^(٣) مثل ذلك إلا على بيان أنه كذب، كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: (من حدث عني بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين)^(٤) فمن رد تلك الأحاديث المتلقاة بالقبول واحتج في نقضها^(٥) بمثل هذه الموضوعات فإنما سلك سبيل من لا عقل له ولا دين، وكان^(٦) في ذلك ممن يتبع الظن وما تهوى الأنفس، وهو من المقلدين لقوم لا علم لهم بحقيقة حالهم، كما قال

-
- = أبو زرعة مكي ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، قال الذهبي هو نكرة.
 راجع: (ميزان الاعتدال) للذهبي: ٣/٣٠٤-٣٠٥. و(تهذيب التهذيب) لابن حجر: ١٦٥-١٦٦.
 و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ٨٩/٢.
 (١) في (ك): (وأئك). والتصويب من (ط).
 (٢) في (ك): (يستجز). والتصويب من (ط).
 (٣) في (ك): (يرد). والتصويب من (ط).
 (٤) رواه ابن ماجه في سننه: المقدمة/٥، ح(٣٨)، ١/١٤-١٥ بلفظ (حديثاً) بدل (بحديث).
 والترمذي في سننه: العلم/٩، ح(٢٧٩٩)، ٤/١٤٣ بلفظ: (حديثاً) بدل (بحديث). وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح. والإمام أحمد في مسنده: ٢٠/٥ بدون كلمة (عني).
 (٥) في (ك): (نقيضها). والتصويب من (ط).
 (٦) في (ك) و(ط): (وإن كان). و(إن) زائدة لا معنى لها حذفها ليستقيم الكلام.

تعالى : ﴿ وَمَا نَفَرْنَا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ [الشورى : ١٤] .

وروى أيضًا عثمان بن سعيد، «قال ثنا عبدالله بن رجاء^(١)، ثنا^(٢) إسرائيل^(٣) عن أبي إسحاق^(٤)، عن عبدالله بن

(١) عبدالله بن رجاء بن عمر الغداني البصري، أبو عمرو (١٠٠٠-٢٢٠هـ) صدوق بهم قليلاً، وسئل يحيى بن معين عن عبدالله بن رجاء، فقال: كان شيخاً صدوقاً لا بأس به، روى عن شعبة وإسرائيل والمسعودي، وممن روى عنه محمد بن المثنى. راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٥٥/٥. و(تهذيب الكمال) للمزي: ٦٨١/٢. و(ميزان الاعتدال) للذهبي: ٤٢١/٢. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ٤١٤/١. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ١٩٧.

(٢) في (رد الدارمي على المريسي): (أخبرنا).

(٣) إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني الكوفي، أبو يوسف (١٠٠-١٦٠هـ) ثقة تكلم فيه بلا حجة، روى عن جده أبي إسحاق وسماك ومجزأة بن زاهر وخلق، وعنه وكيع وأبو نعيم وقيصة وخلق. قال أحمد: ثقة ثبت. راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٣٣٠-٣٣١/٢. و(تهذيب الكمال) للمزي: ٩٢/١. و(ميزان الاعتدال) للذهبي: ٢٠٨-٢١٠/١. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ٦٤/١. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ٣١.

(٤) عمرو بن عبدالله الهمداني السبيعي، أبو إسحاق (١٢٩-١٠٠هـ) أحد أعلام التابعين ومن المكثرين، ثقة عابد، اختلط بأخرة، قال أبو حاتم ثقة يشبه الزهري، روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابن عمر وابن عباس وعدي بن حاتم، وخلق كثير، وحدث عنه منصور والأعمش وسفيان وشعبة وابناه يونس ويوسف وابن ابنه إسرائيل وغيرهم.

راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٢٤٢/٦. و(تهذيب الكلام) للمزي: ١٠٣٩/٢. و(ميزان الاعتدال) للذهبي: ٢٧٠/٣. و(تقريب التهذيب) =

خليفة^(١)، قال أتت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: (ادع الله أن يدخلني الجنة، فعَظَمَ الرب وقال: إن كرسيه وسع السموات والأرض، وإنه ليقَعُدُ^(٢) عليه فما يفضل منه إلا قدر أربع أصابع ومد أصابعه الأربعة^(٣) وإن له أطيَّأ كَأطيَّأ الرَّحْلَ الجَدِيدَ إذا ركبهُ من يثقله^{(٤)(٥)} .

- = لابن حجر: ٧٣/٢ . و(الخلاصة) للخزرجي: ص ٢٩١ .
- (١) عبدالله بن خليفة الهمداني الكوفي، مقبول، قال الذهبي تابعي مخضرم روى عن عمر وروى عنه أبو إسحاق الهمداني، وابنه يونس بن أبي إسحاق، وثقه ابن حبان في الثقات، ولا يكاد يعرف فالله أعلم.
- راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٤٥/٥ . و(تهذيب الكمال) للمزي: ٦٧٧/٢ . و(ميزان الاعتدال) للذهبي: ٤١٤/٢ . و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ٤١٢/١ . و(الخلاصة) للخزرجي: ص ١٩٦ .
- (٢) في(ط): (ليقد).
- (٣) في(رد الدارمي على المريسي): (الأربع).
- (٤) (رد الدارمي على المريسي) ص ٧٤ .
- (٥) رواه الدارمي في(رد على المريسي) ص ٧٤ .
- ورواه ابن خزيمة في(التوحيد)، ح(١٥٠)، ٢٤٤/١-٢٤٥: عن عبدالله بن خليفة أظنه عن عمر دون ذكر القعود ومقدار الأربع أصابع . وقال في الحديث الآخر ح(١٥١)، ٢٤٥/١ . وقد رواه وكيع بن الجراح عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبدالله بن خليفة مرسلًا ليس فيه ذكر عمر لا يبين ولا ظن، وليس هذا الخبر من شرطنا، لأنه غير متصل الإسناد .
- وممن أخرجه عن طريق عبدالله بن خليفة مرسلًا عبدالله بن أحمد في(السنة) ح(٥٩٣)، ٣٠٥/١ . وابن جرير في تفسيره(الجامع) طبعة دار المعارف، ح(٥٧٩٦)، ٤٠٠/٥ . وممن أخرجه عن طريق عبدالله بن خليفة عن عمر، الدارقطني في(الصفات) ح(٤٨)، ص ٤٨ . دون ذكر القعود ومقدار الأصابع .
- ورواه ابن أبي عاصم في(السنة) ح(٥٧٤) ٢٥١/١-٢٥٢ . دون ذكر القعود =

وقال (١) أيضاً «موسى» (٢) بن إسماعيل (٣)، ثنا حماد - وهو

ومقدار الأصابع .

ورواه أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني في (العظمة) ح (١٩٣)، ٥٤٨/٢ .

وأورده ابن كثير في تفسيره في تفسير آية الكرسي : ٣١٠/١ : عن عبدالله بن خليفة عن عمر دون ذكر القعود ومقدار الأصابع وقال : رواه الحافظ أبو يعلى في مسنده والحافظ البزار وعبدالله بن حميد وابن جرير في تفسيرهما والطبراني وابن أبي عاصم في كتابه السنة لهما والحافظ الضياء في المختار من حديث أبي إسحاق السبيعي عن عبدالله بن خليفة، وليس بذاك المشهور، وفي سماعه عن عمر نظر، ثم منهم من يرويه عن عمر موقوفاً، ومنهم من يرويه مرسلأً، ومنهم من يزيد في متنه زيادة غريبة . ومنهم من يحذفها، وأغرب منه حديث جبير بن مطعم في صفة العرش كما رواه أبو داود في كتابه السنة والله أعلم . ورواه ابن أبي عاصم في (السنة) ح (٥٧٤)، ٢٥١-٢٥٢ . دون ذكر القعود ومقدار الأصابع .

وأورده الهيثمي في المجمع : ٨٣/١ عن عمر - رضي الله عنه - وليس فيه القعود ومقدار أربع أصابع فقال : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح وتعقب في الهامش بأن فيه عبدالله بن خليفة وهو مجهول .

قلت : الحديث بهذا الإسناد ضعيف لأنه مرسل، ولأن فيه عبدالله بن خليفة قال الذهبي في (ميزان الاعتدال) ٤١٤/٢ : لا يكاد يعرف . وقال عنه ابن حجر في (تقريب التهذيب) ٤١٢/١ : مقبول . ووثقه ابن حبان وتوثيقه وحده لا يعتد به لأنه متساهل .

وقد ذكره المؤلف من باب الشواهد ويجوز في الشواهد ما لا يجوز في الأصول .

(١) أي الإمام عثمان بن سعيد الدارمي .

(٢) في (رد الدارمي على المريسي) : (حدثنا موسى) .

(٣) موسى بن إسماعيل المنقري التبوذكي، أبو سلمة (...-٢٢٣هـ) ثقة ثبت، ولا التفات إلى قول ابن خراش : تكلم فيه الناس . روى عن شعبة وحماد بن سلمة وإبان العطار وعنه أبو حاتم وأبو زرعة . وتقدمت ترجمته في ص ٢٢٥ .

ابن سلمة^(١) - عن الزبير [أبي]^(٢) عبد السلام^(٣)، عن أيوب بن
عبدالله الفهري^(٤)، أن ابن مسعود^(٥). قال: (إن ربكم ليس عنده

(١) حماد بن سلمة بن دينار البصري، مولى ربيعة بن مالك، أبو سلمة (...-١٦٧هـ) الإمام
الحافظ شيخ الإسلام ابن أخت حميد الطويل، ثقة عابد، أثبت الناس في ثابت، وتغير
حفظه بأخرة، روى عن قتادة، وابن أبي مليكة وثابت، وخلق، روى عنه ابن المبارك
وكيع وعبدالرحمن بن مهدي قال وهيب: كان حماد بن سلمة سيدنا، وكان حماد
أعلمنا. وقال ابن المبارك: ما رأيت أشبه بمسالك الأول من حماد.

راجع: (تاريخ الثقات) للعجلي: ص ١٣٠. و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم:
١٤٠/٣-١٤١. و(تذكرة الحفاظ) للذهبي: ٢٠٢/١-٢٠٣. و(ميزان الاعتدال)
للذهبي: ٥٩٠/١-٥٩٥. (تهذيب الكمال) للمزي: ٣٢٥-٣٢٦. و(تقريب
التهذيب) لابن حجر: ١/١٩٧. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ٩٢.

(٢) في (ك) و(ط): (ابن) وفي (رد الدارمي على المريسي): (أي) وربما هو خطأ مطبعي
والتصويب من (نقض الدارمي على المريسي) تحقيق الزميل رشيد حسن الألمي
ص ٢٦٠ وكتب التراجم.

(٣) الزبير بن جوثبير أبو عبد السلام البصري روى عن أيوب بن عبدالله بن مكرز عن وابصة
حديثاً في البر والإثم، وعنه حماد بن سلمة، ذكره الحاكم أبو أحمد في الكنى وسمى أباه
ولم أره لغيره، وهو اسم فارسي أوله جيم مضمومة وبعد الواو مثناة فوقانية مفتوحة
ومعجمة مكسورة وقال البخاري: روى عنه حماد بن سلمة مراسيل.

راجع: كتاب (التاريخ الكبير) للحافظ أبي عبدالله إسماعيل بن إبراهيم البخاري، ٤١٣/٣.
و(الثقات) للحافظ أبي حاتم البستي ٣٣٣/٦. و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم:
٥٨٤/٣. و(تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة) لابن حجر: ص ١٣٥.

(٤) أيوب بن عبدالله بن مكرز العامري القرشي، تابعي، مستور، روى عن عبدالله بن
مسعود ووابصة بن معبد، روى عنه الزبير أبو عبد السلام.

راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٢٥١/٢. و(تهذيب الكمال) للمزي:
١٣٥/١. و(ميزان الاعتدال) للذهبي: ٢٩٠/١. و(تقريب التهذيب) لابن حجر:
٩٠/١. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ٤٣.

(٥) عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن سمح بن فار بن مخزوم الهذلي، حليف =

ليل ولا نهار، نور السموات من نور وجهه، وإن مقدار كل يوم من أيامكم عنده ثنتا عشرة ساعة، فتعرض عليه أعمالكم بالأمس أول النهار^(١)، فينظر فيها ثلاث ساعات، فيطلع فيها^(٢) على ما يكره فيغضبه ذلك، فأول من يعلم بغضبه الذين يحملون العرش يجدونه يثقل عليهم فيسبحه^(٣) الذين يحملون العرش وسراقات^(٤)

= بني زهرة، أبو عبدالرحمن (٣٢٢ - ٤٠٠هـ) أسلم قديمًا وهاجر الهجرتين، وشهد بدرًا والمشاهد بعدها، ولازم النبي - ﷺ - وكان صاحب نعليه، وكان سادس من أسلم وكان يقول أخذت من في رسول الله - ﷺ - سبعين سورة، وهو أول من جهر بالقرآن بمكة، وشهد فتوح الشام، وسيره عمر إلى الكوفة ليعلمهم أمور دينهم وبعث عمارًا أميرًا، وقال إنهما من النجباء من أصحاب محمد فاقنتوا بهما، ثم أقره عثمان على الكوفة ثم عزله فأمره بالرجوع إلى المدينة.
راجع: (تاريخ الصحابة) لابن حبان: ص ١٤٩. و(الطبقات الكبرى) لابن سعد: ١٥٠/١ - ١٦١. و(الاستيعاب) لابن عبدالبر: ٣٠٨/٢ - ٣١٦. و(صفة الصفوة) لابن الجوزي: ٤٢٢ - ٣٩٥/١. و(أسد الغابة) لابن الأثير: ٢٦٠ - ٢٥٦/٣.
و(الإصابة) لابن حجر: ٣٦٢ - ٣٦٠/٢. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ٤٥/١.

- (١) في (ك) و(ط): (أول النهار اليوم) والتصويب من (رد الدارمي على المريسي).
(٢) في (رد الدارمي على المريسي): (منها). وفي (نقض الإمام الدارمي على المريسي) تحقيق الزميل رشيد حسن الألمعي، ص ٢٦: (فيها).
(٣) (فيسبحه) ساقطة من (ط).
(٤) السُّرادق: وهو كل ما أحاط بشيء من حائط أو مضرب أو خباء، وقيل هو الذي يحيط بالخيمة وله باب يدخل منه إلى الخيمة وقيل هو ما يمد فوق البيت ومنه لسراقات النار أربعة جدر.
راجع: (النهاية) لابن الأثير: ٣٥٩/٢. و(مجمع بحار الأنوار) للصدقي: ٥٩/٣.

- (١) (رد الدارمي على المريسي) ص ٩١ .
- (٢) رواه الدارمي في (رد الدارمي على المريسي) ص ٩١ ، بزيادة في آخر الحديث (والملائكة المقربون وسائر الملائكة) .
- وقد أخرج أوله البيهقي في (الأسماء والصفات) ، ص ٣١١ . من طريق حماد بن سلمة - بسند الدارمي - بلفظ : (إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار ، نور السموات والأرض من نور وجهه) وقال : هذا موقف وراويهِ غير معروف ؟
- وأخرجه الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني في (المعجم الكبير) ح (٨٨٨٦) ، ٢٠٠/٩ ، عن طريق حماد بن سلمة بسند الدارمي بلفظ : «إن ربكم تعالى ليس عنده ليل ولا نهار نور السموات والأرض من نور وجهه ، وإن مقدار كل يوم من أيامكم عنده ثنتا عشرة ساعة فتعرض عليه أعمالكم بالأمس أول النهار اليوم ، فينظر فيها ثلاث ساعات ، فيطلع فيها على ما يكره ، فيغضبه ذلك ، وأول من يعلم غضبه حملة العرش يجدونه يثقل عليهم ، فتسبحه حملة العرش وسراقات العرش والملائكة المقربون وسائر الملائكة ، ثم ينفخ جبريل ﷺ بالقرن ، فلا يبقى شيء إلا سمع صوته ، فيسبحون الرحمن عز وجل ثلاث ساعات ، حتى يمتلئ الرحمن رحمة فتلك ست ساعات ، ثم يؤتى بالأرحام فينظر فيها ثلاث ساعات ، فذلك قوله في كتابه : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ (آل عمران : ٦) ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنْتِثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ نُؤُنثَهُمْ ذَكَرًا أَوْ إِنْتِثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ ذَكِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ (الشورى : ٤٩ ، ٥٠) فتلك تسع ساعات ، ثم يؤتى بالأرزاق فينظر فيها ثلاث ساعات فذلك قوله في كتابه ﴿ يَسُطُّ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ (الإسراء : ٣٠) ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ (الرحمن : ٢٩) قال هذا من شأنكم وشأن ربكم» . ورواه أبو الشيخ في (العظمة) ح (١٤٧) ، ٤٧٧-٤٧٨ . عن طريق حماد بن سلمة وبسند الدارمي وبنحو لفظ الطبراني . ورواه مختصرًا الحافظ ابن منده في (الرد على الجهمية) ح (٩٠) ، ص ٩٩ . والبيهقي في (الأسماء والصفات) ص ٣١١ .
- وقال الهيثمي في (المجمع) ٨٥/١ : «رواه الطبراني في الكبير وفيه أبو عبدالسلام قال أبو حاتم مجهول ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وعبدالله بن مكرز أبو عبيد الله على الشك لم أجد من ذكره .

وأصحاب هذا القول فيستشهدون^(١) بما روي عن طائفة في تفسير^(٢) قوله تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾ [الشورى: ٥: (٣)].

قال عثمان بن سعيد في (رده على الجهمية)^(٤): «ثنا عبد الله ابن صالح المصري^(٥) حدثني^(٦) الليث^(٧) - وهو ابن سعد -، حدثني^(٨)

= وقال البيهقي في (الأسماء والصفات) ص ٣١١ عقب الحديث: هذا موقوف وراوي غير معروف.

قلت: هذا الحديث بهذا السند ضعيف، وقد ذكره المؤلف من باب الشواهد.

(١) في (ط): (قد يستشهدون).

(٢) روى ابن جرير الطبري في تفسيره: ٦/٢٥ في تفسير قوله تعالى: ﴿تَكَادُ

السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾ قال: (حدثني محمد بن سعيد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾ قال يعني من ثقل الرحمن وعظمته تبارك وتعالى.

وقال أيضًا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾ أي من عظمة الله وجلاله.

وقال أيضًا حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة (مثله).

(٣) في (ك) بياض مقدار كلمتين.

(٤) تقدم التعريف بالكتاب.

(٥) في (ك): (عبد الله بن صالح العري) والتصويب من (رد الدارمي على الجهمية) و(ط). (٢٢٠/٣).

(٦) في (رد الدارمي على الجهمية) و(ط): (قال حدثني).

(٧) (٢٢١/٣).

(٨) في (رد الدارمي على الجهمية): (قال حدثني).

خالد بن يزيد^(١) [عن سعيد بن أبي هلال^(٢)، أن زيد بن أسلم^(٣) حدثه عن عطاء بن يسار^(٤)] قال: أتى رجل كعباً^(٥) وهو في نفر، فقال: يا أبا إسحاق^(٦) حدثني عن الجبار، فأعظم القوم قوله، فقال كعب: دعوا الرجل فإن كان جاهلاً تعلم^(٧)، وإن كان عالماً ازداد علماً؛ ثم^(٨) قال كعب: أخبرك أن الله خلق سبع سموات ومن الأرض / مثلهن، ثم جعل ما بين كل سماءين كما بين

١٢٠/ك

(١) خالد بن يزيد الجُمَحي الإسكندراني المصري مولى بني جمح أبو عبد الرحيم (١٣٩-١٠٠٠هـ) ثقة فقيه، روى عن عطاء والزهري وسعيد بن أبي هلال روى عنه الليث وابن لهيعة والمفضل.

راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٣٥٨/٣. و(تهذيب الكمال) للمزي: ١/٣٦٨-٣٦٩. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ٢/٢٢٠. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ١٠٤.

(٢) سعيد بن أبي هلال المصري الليثي، مولاهم، أبو العلاء (١٣٠-١٠٠٠هـ) صدوق، قال ابن حجر: لم أر لابن حزم في تضعيفه سلفاً، إلا أن الساجي حكى عن أحمد أنه اختلط، روى عن زيد بن أسلم والزهري والمنكدر ونافع مولى ابن عمر وخلق، روى عنه الليث بن سعد وخالد بن يزيد وغيرهم.

راجع: (تاريخ الثقات) للعجلي: ص ١٨٩. و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٧١/٤. و(تهذيب الكمال) للمزي: ١/٥٠٧. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ١/٣٠٧. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ١٤٣.

(٣) تقدمت ترجمته في ص ٢٢١.

(٤) تقدمت ترجمته في ص ٢٢٢.

(٥) تقدمت ترجمته في ص ٢٣١.

(٦) بياض في (ك) مقدار سطرين، وقد أتممت سند الأثر من كتاب (رد الدارمي على الجهمية).

(٧) في (ط): (يعلم).

(٨) (ثم) ساقطة من (ط).

السماء الدنيا و[الأرض]^(١)، وكثفن مثل ذلك* وجعل بين كل أرضين كما بين السماء الدنيا والأرض وكثفن مثل ذلك*^(٢)، ثم رفع العرش فاستوى عليه فما في السموات سماء إلا لها أطيظ كأطيظ الرّحل^(٣) العُلا في أول ما يرتحل من ثُقل الجبار فوقهن^(٤)»^(٥).

وهذا الأثر وإن كان هو رواية كعب، فيحتمل أن يكون من علوم أهل الكتاب، ويحتمل أن يكون مما تلقاه عن الصحابة، ورواية أهل الكتاب التي ليس عندنا شاهد هو لا دافعها^(٦) لا يصدقها ولا يكذبها^(٧)، فهؤلاء الأئمة المذكورة في إسناده هم من أجل الأئمة، وقد حدثوا به هم وغيرهم، ولم ينكروا ما فيه من قوله: (من ثقل الجبار فوقهن)، فلو كان هذا القول منكرًا في دين الإسلام عندهم لم يحدثوا به على هذا الوجه.

(١) في (ك): (الأرضين). والتصويب من (الرد على الجهمية) و(ط).

(٢) ما بين النجمتين ساقطة من (ط).

(٣) (الرحل) ساقطة من (ط).

(٤) رواه الدارمي في (رد الدارمي على الجهمية): ص ٢٩.

وهذا الأثر ضعيف لأنه عن كعب الأحبار، وفي سننه عبدالله بن صالح المصري صدوق كثير الغلط ثبت في كتابته، وكانت فيه غفلة، (تقريب التهذيب) ٤٢٣/١، كما أن سعيد بن هلال كان قد اختلط والمؤلف ذكر هذا الأثر من باب الشواهد.

(٥) (رد الدارمي على الجهمية) للدارمي: ص ٢٩.

(٦) في (ط): (لا يدافعها و).

(٧) راجع: ص ٦٣ في الهامش حكم تصديق أو رد الإسرائيليات من كلام المؤلف.

وقد ذكر ذلك القاضي أبو يعلى الأزجي^(١) فيما خرج من أحاديث الصفات^(٢)، وقد ذكره من طريق^(٣) السنة^(٤) «عبدالله بن أحمد بن حنبل^(٥)، حدثني أبي^(٦)، ثنا^(٧) أبو المغيرة^(٨)، حدثتنا عبدة بنت خالد بن معدان^(٩) عن أبيها خالد بن معدان^(١٠)، أنه

(١) الأزجي: بفتح الألف والزاي وفي آخره الجيم هذه نسبة إلى باب الأزج، وهي محلة كبيرة ببغداد، كان منها جماعة كبيرة من العلماء والزهاد وكلهم إلا ما شاء الله على مذهب أحمد بن حنبل - رحمه الله - . (اللباب) لابن الأثير: ١/٤٥-٤٦، تقدمت ترجمة القاضي أبي يعلى ص ٦.

(٢) أي كتاب (إبطال التأويلات لأخبار الصفات).

(٣) في (إبطال التأويلات): حديث آخر أخرجه إليّ أبو القاسم قال أبو الحسن علي ابن إبراهيم بن موسى السكوني الموصلي نا أبو مزاحم موسى بن عبيدالله بن يحيى الخاقاني المقرئ نا عبدالله بن أحمد بن حنبل.

(٤) وقد تقدم التعريف بالكتاب في ص ٣٢-٣٣.

(٥) تقدمت ترجمته في ص ٢٢٤.

(٦) أي الإمام أحمد بن حنبل وقد تقدمت ترجمته في ص ٤.

(٧) في (إبطال التأويلات): (نا).

(٨) عبد القدوس بن الحجاج الخولاني الشامي الحمصي، أبو المغيرة (٢١٢-٠٠٠هـ) ثقة، روى عن أرطاة بن المنذر وبشر بن عبدالله بن يسار وعبدة بنت خالد بن معدان وغيرهم، وعنه أحمد بن حنبل والبخاري وخلق كثير، قال البخاري قال أبو حاتم كان صدوقاً وقال البخاري مات سنة اثنتي عشرة ومائتين وصلى عليه أحمد بن حنبل.

راجع: (تاريخ الثقات) للعجلي: ص ٣٠٧. و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم:

٥٦/٦. و(تهذيب الكمال) للزمري: ٢/٨٤٦-٨٤٧. و(تهذيب التهذيب) لابن

حجر: ٦/٣٦٩-٣٧٠. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ٢٤٢.

(٩) لم أقف لها على ترجمة.

(١٠) خالد بن معدان الكلاعي الحمصي، أبو عبدالله (١٠٣-٠٠٠هـ) شامي، من =

كان يقول: (إن الرحمن سبحانه ليثقل على حملة العرش من أول النهار، إذا قام المشركون حتى إذا قام المسبحون خفف عن حملة العرش^(١))»^(٢).

قال القاضي^(٣): «وذكر أبو بكر بن أبي خيثمة^(٤) في

= فقهاء التابعين ثقة عابد، يرسل كثيرًا، لقي من الصحابة أبا أمامة والمقدام بن معديكرب وعتبة بن عبد وابن عميرة وعبدالله بن بسر، روي عنه أنه قال: أدركت سبعين من الصحابة، روى عنه بحير بن سعد وثوربن يزيد. راجع: (تاريخ الثقات) للعجلي: ص ١٤٢. و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٣/٣٥١. و(تهذيب التهذيب) لابن حجر: ٣/١١٨-١٢٠. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ١/٢١٨. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ١٠٣. (١) الحديث رواه عبدالله بن أحمد في (السنة)، ح (١٠٢٦)، ٢/٤٥٥. بلفظ (سبحانه وتعالى) بدل (سبحانه).

والحديث بهذا السند ضعيف لأنه مرسل، وفيه عبدة بنت خالد لم أقف لها على ترجمة والمؤلف ذكره من باب الشواهد.

(٢) (إبطال التأويلات) للقاضي أبي يعلى، مخطوط، ص ٢٦٠-٢٦١.

(٣) أي القاضي أبو يعلى والكلام متصل.

(٤) أحمد بن زهير (أبي خيثمة) بن حرب بن شداد النسائي ثم البغدادي، أبو بكر

(١٨٥-٢٧٩ هـ) الحافظ المؤرخ، كان ثقة عالمًا متفنتًا حافظًا بصيرًا بأيام الناس، راوية للأدب، أخذ علم الحديث عن أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلم النسب عن مصعب الزبيدي، وأخذ أيام الناس عن أبي الحسن علي بن محمد المدائني، والأدب عن محمد بن سلام الجمحي، روى عنه خلق كثير منهم أبو الحسين بن المنادي، والبغوي، وابن صاعد ومحمد بن مخلد. له كتاب (التاريخ الكبير) و(أخبار الشعراء).

راجع: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي: ٤/١٦٢-١٦٤. و(طبقات الحنابلة) لأبي يعلى: ١/٤٤. و(تذكرة الحفاظ) للذهبي: ٢/٥٩٦. و(سير أعلام النبلاء) للذهبي: ١١/٤٩٢-٤٩٤. و(طبقات الحفاظ) للسيوطي: ص ٢٦٧.

تاريخه^(١) بإسناده حدثنا^(٢) عن ابن مسعود^(٣) وذكر^(٤) فيه :
 (فإن^(٥) مقدار كل يوم من أيامكم عنده اثنتا عشرة ساعة فتعرض
 عليه أعمالكم بالأمس أول النهار اليوم فينظر فيه ثلاث ساعات ،
 فيطلع منها على ما يكره فيغضبه ذلك فأول من^(٦) يعلم بغضبه
 الذين^(٧) يحملون العرش يجدونه يثقل عليهم ، فيسبحه الذين

(١) كتاب (التاريخ الكبير) لأبي بكر بن أبي خيثمة هو كتاب في التاريخ على طريقة
 المحدثين، قال الخطيب البغدادي: كتاب التاريخ الذي أحسن تصنيفه، وأكثر
 فائدته، فلا أعرف أغزر فوائد منه، وكان لا يرويه إلا على الوجه، فسمعه
 الشيوخ الأكابر كأبي القاسم البغوي ونحوه وقال صاحب كشف الظنون: هو
 تاريخ كبير على طريقة المحدثين أحسن فيه وأجاد. وهذا الكتاب أحد المصادر
 المباشرة لتاريخ الطبري، ويبدو من القطع التي وصلت إلينا أنه كان كتاباً في
 تاريخ العالم.

له نسختان خطيتان: نسخة في جامع القرويين بفاس برقم / ٢٤٤ توجد قطعة
 واحدة في القسمين الثامن والتاسع في ١٠ ورقات كتبت سنة/متن ٦١٠هـ.
 ونسخة أخرى في المكتبة السندية.

راجع: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي: ١٦٣/٤. و(كشف الظنون في أسامي
 الكتب والفنون) لحاجي خليفة: ٢٧٦/١. و(تذكرة النوادر من المخطوطات
 العربية) جمع: السيد هاشم الندوي، ص ٧٩. و(تاريخ التراث العربي) لفؤاد
 سزكين: ١٥٢/٢/١.

- (٢) (حدثنا) غير موجودة في (إبطال التأويلات).
- (٣) تقدمت ترجمته في ص ٢٦٣.
- (٤) في (إبطال التأويلات): (حديثاً طويلاً وذكر).
- (٥) في (إبطال التأويلات): (وإن).
- (٦) في (إبطال التأويلات): (ما).
- (٧) في (ط): (الذي).

يحملون العرش»^(١). وذكر الخبر .

اعلم^(٢) أنه غير ممتنع حمل الخبر^(٣) على ظاهره، وأن نُقِلَهُ يحصل بذات الرحمن؛ إذ ليس في ذلك ما يحيل صفاته^(٤) قال^(٥) على طريقته في مثل ذلك: «لأننا لا نثبت ثقلاً من جهة المماساة والاعتماد والوزن، لأن ذلك من صفات الأجسام، ويتعالى عن ذلك؛ وإنما نثبت ذلك صفة^(٦) لذاته لا على وجه المماساة، كما قال الجميع: إنه عال على الأشياء لا على وجه التغطية لها، وإن كان في حكم الشاهد بأن العالي على الشيء يوجب تغطيته»^(٧).

قال^(٨): «وقيل إنه تتجدد له صفة يثقل بها على العرش ويزول في حال، كما تتجدد له صفة الإدراك عند خلق المدركات وتزول عند عدم المدركات^(٩) [فإن قيل ذلك محمول على ثقل عظمتة وهيبته في قلوبهم، وما يتجدد لهم في بعض الأحوال من

(١) تقدم تخريج الحديث في ص ٢٦٥.

(٢) في (ك): (وذكر الخبر القاضي اعلم). وفي (ط): (وذكر القاضي فقال أعلم).

والتصويب من (إبطال التأويلات).

(٣) في (إبطال التأويلات): (هذا الخبر).

(٤) (إبطال التأويلات) للقاضي أبي يعلى، مخطوط: ص ٢٦١.

(٥) أي القاضي أبو يعلى والكلام متصل.

(٦) صفة ساقطة من (ط).

(٧) (إبطال التأويلات) للقاضي أبي يعلى، مخطوط: ص ٢٦١.

(٨) أي القاضي أبو يعلى والكلام متصل.

(٩) في (ك) بياض بمقدار ثلاثة أسطر وقد أتممت الكلام من (إبطال التأويلات).

ذكر عظمته وعزته، كما يقال الحق ثقيل مر، وليس المراد به ثقل
الأجسام، وقال سبحانه: ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝ ﴾ [المزمل: ٥] ^(١).

قال القاضي ^(٢): « قيل هذا غلط؛ لأن الهيئة والتعظيم
مصاحب لهم في جميع أحوالهم، ولا يجوز مفارقتها لهم؛ ولهذا
قال سبحانه ^(٣): ﴿ يُسَيِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتَرُونَ ۝ ﴾ [الأنبياء: ٢٠] وما ذكره ^(٤) من قول القائل: الحق ثقيل، وكلام
فلان ثقيل. فإنما لم يحمل على ثقل ذات؛ لأنها معاني، والمعاني
لا توصف بالثقل والخفة، وليس كذلك هنا ^(٥)؛ لأن الذات ليست
معاني ولا أعراضاً [فجاز] ^(٦) وصفها بالثقل. وأما قوله تعالى: ﴿ إِنَّا
سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝ ﴾ [المزمل: ٥] فقد فسره أهل النقل: أن
المراد به ثقل الحكم؛ ولأن الكلام ليس بذات ^(٧).

قال ^(٨): « فإن قيل يحمل على أنه يخلق في العرش ثقلاً على
كواهلهم، وجعل لذلك أمانة لهم في بعض الأحوال إذا قام
المشركون. قيل: هذا غلط لأنه يُفْضَى أن يُثْقَل عليهم بكفر

(١) (إبطال التأويلات) للقاضي أبي يعلى، مخطوط، ص ٢٦١.

(٢) أي القاضي أبو يعلى والكلام متصل.

(٣) في (إبطال التأويلات): (تعالى).

(٤) في (إبطال التأويلات): (وما ذكره).

(٥) في (إبطال التأويلات): (هاهنا).

(٦) في (ك): (فجاز). والتصويب من (إبطال التأويلات) و (ط).

(٧) (إبطال التأويلات) للقاضي أبي يعلى، مخطوط: ص ٢٦٢.

(٨) أي القاضي أبو يعلى والكلام متصل.

المشركين، ويخفف عنهم بطاعة المطيعين^(١) وهذا لا يجوز؛ لما فيه من المؤاخذة^(٢) بفعل الغير؛ وليس كذلك إذا حملناه على ثقل الذات، لأنه لا يفضي إلى ذلك؛ لأن ثقل ذاته عليهم تكليف لهم، وله أن يُثقل عليهم في التكليف ويخفف^(٣).

قلت: المقصود هنا التنبيه على^(٤) أصل كلام الناس في ذلك.

١٢٠ ب/ك

وأما الكلام في (الخفة) و(الثقل) ونحو ذلك: فربما نتكلم عليه إن شاء الله في موضعه؛ فإن طوائف من المتفلسفة يقولون: السموات ليست خفيفة ولا ثقيلة، قالوا: لأن الجسم الثقيل هو الذي يتحرك إلى أسفل، وهو الوسط، والخفيف هو الذي يتحرك إلى فوق من الوسط، والأفلاك مستديرة لا تتحرك إلى فوق ولا إلى أسفل، فلذلك^(٥) لم نصفها بثقل ولا خفة، كما لم يصفوها بشيء من الطبائع الأربعة^(٦)^(٧). وهذا النزاع قد يكون لفظيًا، وقد

(١) في (إبطال التأويلات): (الطائعين).

(٢) في (ك) و(ط): (المواخذ). والتصويب من (إبطال التأويلات).

(٣) (إبطال التأويلات) للقاضي أبي يعلى، مخطوط، ص ٢٦٢.

(٤) (على) مكررة في (ك).

(٥) في (ط): (لذلك).

(٦) الطبائع الأربعة: وتسمى الاسطقسات وهي من الاسطقس لفظ يوناني،

والاسطقسات عند القدماء العناصر الأربعة التي هي الماء والأرض والهواء والنار،

وسميت اسطقسات لأنها أصول المركبات من المعادن والنباتات والحيوانات.

راجع: (التعريفات) للجرجاني: ص ٢٤. و(المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء

والمتكلمين) للآمدني: ص ١١٨. و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا، ٧٨/١.

(٧) راجع: (شرح عيون الحكمة) للرازي: ١٧٣-١٧٧. و(الشفاء) قسم =

يكون معنويًا إذا اصطلحوا على أنهم لا يسمون خفيفًا وثقيلًا^(١) إلا ما هو كذلك فهو نزاع لفظي. وأما النزاع في كون أجسام السموات يمكن صعودها وانخفاضها لولا^(٢) أن الله يمسكها بقدرته، كما قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ [فاطر: ٤١] وقال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ [الروم: ٢٥] فهذا نزاع معنوي، وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث كُرَيْبٍ^(٣)، عن ابن عباس^(٤)، عن جويرية بنت الحارث^(٥)

= الطبيعيات، لابن سينا: ١٥-٦.

(١) في (ط): (ولا ثقيلًا).

(٢) في (ط): (إلا).

(٣) كُرَيْبُ بن أبي مسلم الهاشمي مولاهم المدني، أبو رَشْدِين (٩٨٠-٠٠٠هـ) مولى ابن عباس، ثقة، روى عن ابن عباس ومعاوية وميمونة وأم سلمة، روى عنه عمرو بن دينار، وسلمة بن كهيل والزهري وشريك بن عبدالله.

راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ١٦٨/٧. (وتهذيب الكمال) للمزي: ١١٤٦/٣. (وتهذيب التهذيب) لابن حجر: ٤٣٣/٨. (وتقريب التهذيب) لابن حجر: ١٣٤/٢. (والخلاصة) للخزرجي: ص ٣٢٢-٣٢٣.

(٤) تقدمت ترجمته في ص ٦٦.

(٥) جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن خديجة بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو الخزاعية المصطلقية (٥٠٠-٥٥٠هـ) أم المؤمنين. لما غزا النبي ﷺ بني المصطلق غزوة المريسيع وسباهم وقعت جويرية وكانت تحت مسافع بن صفوان المصطلق في سهم ثابت بن قيس، فكاتبته على نفسها، وجاءت إلى رسول الله ﷺ وقالت يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث سيد قوم، وقد أصابني من البلايا ما لم يخف عليك، وقد كاتبت على نفسي، فأعني على كتابتي فقال: أواخر من ذلك أودي عنك كتابتك، وأتزوجك، فقالت: نعم. ففعل ذلك فبلغ الناس أنه قد تزوجها فقالوا أصهار رسول الله ﷺ فأرسلوا ما كان في أيديهم من بني المصطلق، فلقد عتق الله بها مائة أهل بيت من بني المصطلق، وقالت =

أم المؤمنين (أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة. فقال: «مازلت على الحال الذي فارقتك عليها؟» قالت: نعم: فقال النبي ﷺ: «لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات، لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه ومداد كلماته»^(١) وفي رواية «سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله رضا نفسه سبحان الله زنة عرشه. سبحان الله مداد كلماته»^(٢)(٣) فالمقصود بالحديث نهاية ما يمكن* من الوزن كما ذكره [و]^(٤) غاية ما يمكن*^(٥) من المعدود، وغاية ما يمكن من القول والمحجوب هو كلام الرب [و]^(٦) رضاه وذكر

عائشة: فما أعلم امرأة أعظم بركة منها على قومها.

راجع: (تاريخ الصحابة) لابن حبان: ص ٦٤-٦٥. و(الاستيعاب) لابن عبد البر: ٢٥٤-٢٥١/٤. و(صفوة الصفوة) لابن الجوزي: ٤٩-٥١/٢. و(أسد الغابة) لابن الأثير: ٤١٩-٤٢١/٥. و(الإصابة) لابن حجر: ٢٥٧-٢٥٨/٤. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ٥٩٣/٢.

(١) رواه مسلم في صحيحه: الذكر/١٩، ح(٧٩)، ٢٠٩٠/٤، بلفظ (قال النبي) بدل (فقال النبي). ورواه بنحوه أبو داود في سننه: الوتر/٣٥٩، ح(١٥٠٣)، ١٧١/٢.

(٢) ما بين النجمتين ساقطة من (ط).

(٣) والحديث رواه مسلم في صحيحه: الذكر/١٩، ح(٧٩)، ٢٠٩١/٤، ورواه بنحوه أحمد في مسنده: ٢٥٨/١.

(٤) ليست في (ك) وزدتها ليستقيم الكلام.

(٥) ما بين النجمتين ساقطة من (ط).

(٦) التصويب من (ط) في إثبات الزيادة.

عدد خلقه وزنة عرشه (١)(٢) .

الوجه الثالث: أن يقال هذه المسألة (٣) تدل على نقيض إن هاتين الآيتين اللتين استدل بهما الرازي تدلان على نقيض مطلوبه

الوجه الثالث: أن يقال هذه المسألة (٣) تدل على نقيض مطلوبك (٤)؛ فإنه أثبت أن العرش له حملة، وأنه يحمل مع ذلك اليوم ويوم القيامة. وظاهر هذا الخطاب أنه على العرش، وأن العرش (٥) يُحْمَلُ مع ذلك،* سواء دلّ الخطاب* (٦) علي [أن] (٧) حملة العرش يحملونه أم لم يدل على ذلك، فإن دل على ذلك أيضاً، فقد دل على ما هو أبلغ (٨) من (٩) نقيض مطلوبه؛ ثم إذا خالف هو هذه الآية يحتاج إلى تأويلها أو تفويضها، فلا تكون الآيات المثبتة للعرش ولحملته، أو لحمل الملائكة لما فوقه تنفي كونه على العرش. هذا تعليق على الدليل ضد موجهه ومقتضاه، ولكن قوله: «يلزم الافتقار» من باب التعارض، فيحتاج إلى الجمع بين موجب الآية وبين هذا الدليل؛ لا تكون

(١) هكذا في (ك) والكلام فيه تكرار وعدم انسجام فلي تأمل .

(٢) في (ك) بياض مقدار نصف سطر .

(٣) المقصود بها الحجة الثانية عشر: قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ مَنِيَّةٌ﴾ (الحاقة: ١٧)

(٤) ولو كان الخالق في العرش لكان حامل العرش حاملاً لمن في العرش، يلزم احتياج الخالق إلى المخلوق. ويقرب منه: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾

(غافر: ٧) . (أساس التقديس) للرازي: ص ٤٤ .

(٥) أي نفي استواء الله على عرشه أو نفي كونه على العرش .

(٦) (وأن العرش) ساقطة من (ط) .

(٧) في ما بين النجمتين ساقطة من (ط) .

(٨) في (ك): (أنه) . والتصويب من (ط) .

(٩) في (ك) و(ط): (ما هو من أبلغ) . وحذفت (من) ليستقيم الكلام .

(١٠) (من) ساقطة من (ط) .

الآية لأجل ما يقال أنه يعارضها تدل على نقيض مدلولها، هذا لا يقوله عاقل.

الوجه الرابع: في تقرير ذلك ثم إن قوله: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ [غافر: ٧] وقوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ﴾ [الحاقة: ١٧] يوجب أن الله عرشاً يحمل، ويوجب أن ذلك العرش ليس هو الملك كما تقوله طائفة من الجهمية^(١)؛ فإن الملك هو مجموع الخلق فهنا دلت الآية على أن الله ملائكة من جملة خلقه يحملون عرشه، وآخرون يكونون حوله، وعلى أنه يوم القيامة يحمله ثمانية: إما ثمانية أملاك، وإما ثمانية أصناف وصفوف^(٢). وهذا إلى مذهب المثبتة أقرب منه إلى قول النافية بلا ريب.

إن الآيتين توجبان أن الله عرشاً يحمل ليس هو الملك

الوجه الخامس: أن العرش في اللغة السرير بالنسبة إلى ما فوقه^(٣)، وكالسقف بالنسبة إلى ما تحته. فإذا كان القرآن قد جعل لله عرشاً وليس هو بالنسبة إليه كالسقف، علم أنه بالنسبة

دلالة لفظ العرش لغة على السرير تتضمن أن الله فوقه

- (١) راجع: (شرح الأصول الخمسة) للقاضي عبدالجبار: ص ٢٢٧. و(الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للقرطبي، مخطوط: ٢/٢٢٦.
- (٢) راجع: (المقالات) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢١٠.
- (٣) العرش: في كلام العرب سرير الملك، يدل ذلك على ذلك سرير ملكة سبأ، سماه الله جل وعز عرشاً فقال: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهِيَ عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ (النمل: ٢٣). والعرش في كلام العرب أيضاً: سقف البيت، وجمعه عروش؛ ومنه قول الله عز وجل: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ (البقرة: ٢٥٩).
- راجع: (تهذيب اللغة) للأزهري: مادة (عرش). و(لسان العرب) لابن منظور: مادة (عرش).

إليه كالسرير بالنسبة إلى غيره، وذلك يقتضي أنه فوق العرش .

إضافة العرش
إلى الله
تقتضي إضافة
تخصه على
خلاف ما
بذكره
الجهمية

الوجه السادس: أن إضافة العرش مخصوصة إلى الله؛ لقوله: ﴿وَيَجْلُ عَرْشَ رَبِّكَ﴾^(١) [الحاقة: ١٧] يقتضي أنه مضاف إلى الله إضافة تخصه كما في سائر المضافات إلى الله كقوله بيت الله، وناقاة الله، ونحو ذلك. وإذا كان العرش مضافاً إلى الله في هذه الآية إضافة اختصاص، وذلك يوجب أن يكون بينه وبين الله من النسبة ما ليس لغيره، [فما]^(٢) يذكره الجهمية من الاستيلاء والقدرة^(٣) وغير ذلك أمر مشترك بين العرش وسائر المخلوقات، وهذه الآية التي احتج بها تنفي أن يكون الثابت من الإضافة هو القدر المشترك، وتوجب اختصاصاً للعرش بالله ليس لغيره كقوله: ﴿عَرْشَ رَبِّكَ﴾ [الحاقة: ١٧] وهذا إما^(٤) [أن]^(٥) يدل على قول المثبتة، أو هو إلى الدلالة عليه أقرب، وأيهما كان فقد دلت الآية على نقيض / مطلوبه، وهو الذي ألزمناه، فلم يذكر آية من كتاب الله على مطلوبه إلا وهي لا دلالة فيها؛ بل دلالتها على نقيض مطلوبه أقوى.

١٢١ / ك

(١) في (ط): ﴿وَيَجْلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْفَهُمْ يَوْمِذُنْبِيَّةٍ﴾ (الحاقة: ١٧) .

(٢) في (ك): (كما) . والتصويب من (ط) .

(٣) راجع: (شرح الأصول الخمسة) للقاضي عبد الجبار: ص ٢٢٦ . (ومقالات

الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢١١ . و(الإبانة) لأبي الحسن

الأشعري: ص ٤٨-٤٩ . و(رد الدارمي على المريسي) للدارمي: ص ٨٣-٨٤ .

و(الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للقرطبي، مخطوط، ٢/٢٢٦-٢٢٧ .

(٤) في (ط): (إنما) .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

دعوى الرازي
لو كان الله
على العرش
لكان ابتداء
بخلق العرش
قبل السموات

قال الرازي: «الحجة الثالثة^(١) عشرة لو كان مستقرًا على العرش لكان الابتداء بتخليق العرش أولى من الابتداء بتخليق السموات؛ لأنه^(٢) على^(٣) القول بأنه^(٤) مستقر على العرش يكون العرش^(٥) [مكانًا له، والسموات مكان عبيده]، والأقرب إلى العقول أن تكون^(٦) تهيئة مكان نفسه مقدمًا على تهيئة مكان العبيد؛ لكن من^(٧) المعلوم أن تخليق السموات مقدم على تخليق العرش لقوله تعالى^(٨): ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] وكلمة (ثم) للتراخي^(٩).

نقض حجة
الرازي من
وجوه

قلت: الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدًا. والحمد لله الذي جعل لرسوله منه سلطانًا نصيرًا، والحمد لله الذي ينصر رسله والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم^(١٠) الأشهاد، ينصرهم بسلطان الحججة، وسلطان القدرة، وهو الذي يؤتي رسله

(١) في (ط) : (الثانية) وهو الخطأ.

(٢) في (أساس التقديس) و(ط) : (لأن).

(٣) ساقطة من (ط)، وفي (أساس التقديس) : (على تقدير القول).

(٤) في (أساس التقديس) : (أنه).

(٥) في (ك) بياض مقدار أربع كلمات، وقد أتممت الكلام من (أساس التقديس).

(٦) في (أساس التقديس) : (يكون).

(٧) في (ك) بياض مقدار كلمتين، وأتممت الكلام من (أساس التقديس).

(٨) في (ك) : (بقوله). والتصويب من (أساس التقديس). و(ط).

(٩) (أساس التقديس) للرازي : ص ٤٤.

(١٠) في (ط) : (يوم).

والمؤمنين به حجة على من خالفهم وجادلهم فيه بالباطل، كما قال: ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾^(١) [الرعد: ١٣] فإن هذا الرجل وأمثاله لا يحتاجون بحجة إلا وهي عليهم لا لهم؛ لكن يزيد فيهم ذلك من يكون الله قد أیده بروح منه، وكتب في قلبه الإيمان، وجعل في قلبه من نور يفهم دقيق^(٢) ذلك، وأما جليله^(٣) فيفهمه جمهور الناس، وهذه من جليل ذلك؛ وذلك أنه لا خلاف بين المسلمين، وأهل الكتاب أن العرش خلق قبل السموات والأرض.

الوجه الأول
لا خلاف بين
المسلمين
وأهل الكتاب
أن العرش
خلق قبل
السموات
والأرض

الوجه الأول: فقول هذا المحتج - «لو كان»^(٤) مستقرًا على العرش لكان الابتداء بتخليق العرش أولى من الابتداء بتخليق السموات»^(٥) - لا يضرهم^(٦) بل ينفعهم، فإن الأمر في الترتيب

(١) أي الأخذ بالعقوبة قال ابن الأعرابي المحال: المكر، والمكر من الله عز وجل التدبير بالحق. وقال أبو عبيد: المحال: العقوبة والمكروه.
راجع: (المفردات: للراغب الأصبهاني: ص ٤٦٤. و(تهذيب اللغة) للأزهري: مادة (محل). و(تاج العروس) للزبيدي: مادة (محل). و(الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي: ٢٩٩/٩.

(٢) الدقيق: الأمر الغامض. راجع (لسان العرب) لابن منظور مادة (دق).

(٣) جليله: أمر جليّ واضح وتقول جلا لي الخبر أي وضح، وجلا الأمر وجلاه وجلى عنه كشفه وأظهره. راجع: (لسان العرب) لابن منظور، مادة (جلا).

(٤) في (أساس التقديس): (لو كان تعالى).

(٥) (أساس التقديس) للرازي: ص ٤٤.

(٦) أي المثبتة لاستواء الرب على العرش.

ذلك ما^(١) كان [و]^(٢) قول المثبتة يستلزم تقديم خلق العرش .
فهكذا وقع والله الحمد وإن لم يكن مستلزماً هذا الترتيب بطلت
هذه الحجة . فهي باطلة على التقديرين .

^(٣) وأما قوله : « لكن من المعلوم أن تخليق السموات مقدم
على تخليق العرش »^(٤) فيقال : هذا لم يعلمه أحد لا من الأولين
ولا من الآخرين ، ولا قاله أحد يعرف بالعلم .

وأما احتجاجه على تقدم خلق السموات بقوله : ﴿ إِن
رَبُّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى
الْعَرْشِ ﴾ [الأعراف: ٥٤] وكلمة (ثم) للتراخي . فهنا إنما ذكر أنه
استوى على العرش بعد خلق السموات والأرض . فأين قوله :
﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [الأعراف: ٥٤] من قوله : ثم^(٥) خلق
العرش . فهذا لا يخفى على أحد . فليس في كتاب الله ما يوهم
تأخر خلق العرش ، فضلاً عن أن يدل ، فلا دلالة في القرآن على
خلق السموات قبل العرش .

الوجه الثاني : أن القرآن يدل على أن خلق العرش قبل خلق
السموات والأرض بهذه الآية التي ذكرها ، [وبغيرها]^(٦) فإن

يدل القرآن
والسنة على
أن خلق
العرش قبل
السموات
والأرض

(١) (ما) هنا موصولة لا نافية . من (ط) .

(٢) غير موجودة في (ك) و(ط) . وزدتها زيادة للفهم .

(٣) الواو ساقطة من (ط) .

(٤) (أساس التقديس) للرازي : ص ٤٤ .

(٥) (ثم) ساقطة من (ط) .

(٦) في (ك) : (وبغيرها) . والتصويب من (ط) .

قوله: ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [الأعراف: ٥٤] يقتضي أنه استوى على العرش بعد خلق السموات والأرض، ولم يذكر أنه خلقه حينئذ، ولو كان خلقه حينئذ لكان قد ذكر خلقه ثم استواءه عليه، ولأن ذكره للاستواء عليه دون خلقه دليل على أنه كان مخلوقاً قبل ذلك، ولأنه قد ثبت بالكتاب والسنة واتفاق المسلمين وأهل الكتاب أن^(١) الخلق كان في ستة أيام، وقد قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [هود: ٧] فأخبر أنه خلق السموات والأرض في ستة أيام وأن عرشه كان حينئذ على الماء. وفي الصحيح عن عمران بن حصين^(٢) عن النبي ﷺ أنه قال: (كان الله ولا شيء وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، ثم خلق السموات والأرض)^(٣).

(١) في (ك): (في أن). والتصويب من (ط).

(٢) عمران بن الحصين بن عبيد الخزاعي، أبو نجيد (١٠٠-٥٢هـ) من علماء الصحابة وفقهائهم، أسلم عام خيبر، وغزا عدة غزوات، وكان صاحب راية خزاعة يوم الفتح، وبعثه عمر إلى أهل البصرة ليفقههم، وولاه زياد قضاءها، وتوفي بها، وهو ممن اعتزل حرب صفين. له في كتب الحديث ١٣٠ حديثاً. يقول عنه أهل البصرة: إنه كان يرى الحفظة، وكانت تكلمه حتى اكنوى. راجع: (الاستيعاب) لابن عبد البر: ٢٢/٣-٢٤. و(صفوة الصفوة) لابن الجوزي: ٢٨٢/١. و(تذكرة الحفاظ) للذهبي: ٢٨/١. و(أسد الغابة) لابن الأثير: ١٣٧/٤-١٣٨. و(الإصابة) لابن حجر: ٢٧/٣.

(٣) رواه البخاري في صحيحه: التوحيد/٢٢، ١٧٥/٨. بلفظ: (كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والأرض).

قال البخاري في (كتاب التوحيد والرد على الجهمية والزندقة)^(١): «باب قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: ٧] ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩] عن عمران بن الحصين^(٢) قال: (إني كنت^(٣) عند النبي ﷺ إذ جاءه وفد بني تميم^(٤))، فقال: اقبلوا بشري/ يا بني تميم، فقالوا^(٥): بشرتنا فأعطنا. فدخل ناس من أهل اليمن، فقال: اقبلوا بشري

١٢١ ب/ك

= ورواه بنحوه أحمد في مسنده: ٤٣١-٤٣٢.

- (١) في صحيح البخاري: (كتاب التوحيد) وفي (فتح الباري شرح صحيح الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري) لابن حجر: ٣٤٤/١٣. «قوله: (بسم الله الرحمن الرحيم - كتاب التوحيد) كذا للنسفي وحمام بن شاکر، وعليه اقتصر الأكثر عن الفريري، وزاد المستملي (الرد على الجهمية وغيرهم). وسقطت البسمة لغير أبي ذر، ووقع لابن بطلال وابن التين (كتاب رد الجهمية وغيرهم (التوحيد) وضبطوا التوحيد بالنصب على المفعولية وظاهره معترض لأن الجهمية وغيرهم من المبتدعة لم يردوا التوحيد وإنما اختلفوا في تفسيره، وحجج الباب ظاهرة في ذلك، والمراد بقوله في رواية المستملي وغيرهم (القدرية) وأما الخوارج فتقدم ما يتعلق بهم في (كتاب الفتن) وكذا الروافض تقدم ما يتعلق بهم في (كتاب الأحكام)».
- (٢) في (صحيح البخاري) بزيادة طويلة: «(وهو رب العرش العظيم) قال أبو العالية استوى إلى السماء ارتفع فسواهن خلقهن، وقال مجاهد استوى علا على العرش وقال ابن عباس المجيد الكريم، والودود الحبيب، يقال حميد مجيد كأنه فعيل من ماجد محمود من حميد حدثنا عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش عن جامع ابن شداد عن صفوان بن محرز عن عمران بن الحصين.
- (٣) (كنت) غير موجودة في (صحيح البخاري).
- (٤) في (صحيح البخاري): (إذا جاء قوم من بني تميم).
- (٥) في (صحيح البخاري): (قالوا).

يا أهل اليمن إذ لم يقبلها بنو تميم، فقالوا^(١): قبلنا. جئناك [لنتفقه]^(٢) في الدين، ولنسألك عن أول^(٣) هذا الأمر ما كان؟ قال: كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، ثم خلق السموات والأرض، وكتب في الذكر كل شيء^(٤).

الوجه [الثالث]^(٥): أنه إذا كان قد خلق العرش قبل أن يخلق السموات والأرض، وكان ذلك مناسباً في العقل لأن يكون العرش مكاناً له والسموات مكان عبيده، كان الثابت بالآية التي تلاها وبغيرها من الآيات والأحاديث واتفاق المسلمين دليل على مذهب منازعه دون مذهبه؟! .

الوجه [الرابع]^(٦): أنه لو فرض أن الله خلق العرش بعد السموات والأرض لم يكن في هذا ما ينافي أن يكون عليه، كما أنه خلق السموات بعد الأرض ﴿ فَسَوَّيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٩] بعد قوله: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [البقرة: ٢٩] و^(٧) قال: ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ [فصلت: ١١] بعد

لوفرض تقدم خلق السموات والأرض على خلق العرش فليس في هذا ما ينافي استواء الرب عليه

(١) في (صحيح البخاري): (قالوا).

(٢) في (ك) و(ط): (لنتفقه). والتصويب من (صحيح البخاري).

(٣) غير موجودة في (صحيح البخاري).

(٤) (صحيح البخاري): ١٧٥/٨.

(٥) في (ك) و(ط): (الرابع). وهو خطأ في تعداد الأوجه.

(٦) في (ك) و(ط): (الخامس). هو خطأ في تعداد الأوجه.

(٧) الواو ساقطة من (ط).

قوله: ﴿ أَيُّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا
ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رُوسَىٰ مِنْ فَوْقِهَا وَبَنَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا
فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [فصلت: ٩-١٠].

* * *

/ قال الشيخ الإمام تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية /
رحمه الله ورضي عنه* (١):

٩٤ ب/ك

/ فصل /

ثم قال أبو عبد الله (٢) الرازي في تأسيسه «الفصل الرابع في إقامة البراهين على أنه (٣) ليس بمختص (٤) بحيز وجهة بمعنى أنه يصح أن يشار إليه بالحس أنه (٥) هاهنا وهناك» (٦).

وقد ذكر على ذلك ثمانية براهين، مع [أن] (٧) بعضها مبني على ما تقدم من نفي أنه جسم؛ فإنه [قرر] (٨) أن ذلك يستلزم نفي أن يكون على العرش، وأكثرها غير مبني على ذلك.

وهذا (الفصل) يتضمن أنه ليس على العرش، ولا فوق السموات، وأن الرسول لم يعرج به إليه، وأنه لا يصعد إليه نتيجة هذا الفصل نفي علو الله واستوائه على العرش

(١) ما بين النجمتين ساقطة من (ك). وقد اتفقت في أول هذا الفصل النسختان الخطيتان الكواكب الدراري رقم (٥٧١) ق/٩٤ ب، ونسخة ليدن الجزء الثالث ق/٢٤٩ أ.

(٢) (أبو عبد الله) ساقطة من (ك).

(٣) في (أساس التقديس): (أنه تعالى).

(٤) في (أساس التقديس): (مختصًا)، وفي (ك): (مختص).

(٥) في (أساس التقديس): (بأنه).

(٦) (أساس التقديس) للرازي: ص ٦٢.

(٧) في (ل) و(ك) و(ط): (ما). وأبدلتها بـ (أن) ليستقيم الكلام.

(٨) في (ل): (قدر). والتصويب من (ك) و(ط).

شيء، ولا ينزل من عنده شيء، ولا ترفع الأبصار أو^(١) الرؤوس أو^(٢) الأيدي إليه في الدعاء؛ بل لا تتوجه القلوب إلى فوق قصدًا للتوجه إليه أصلاً لا^(٣) في دعاء ولا عبادة ولا غير ذلك، ويتضمن أنه ليس فوق العالم رب ولا إله، وليس هناك إلا العدم المحض والنفي الصرف، وأن ما فوق العرش وما تحت الأرض السابعة سواء في ذلك، فكما أنه ليس في جوف الأرض فليس فوق العرش؛ بل منهم من يقول إنه في كل مكان، أو في كل موجود: إما بمعنى أن تدبيره فيهم، وإما بمعنى أن ذاته في كل مكان^(٤)، أو أن ذاته هي كل موجود^(٥). وأما^(٦) ما فوق العرش فليس هناك شيء؛ لأنه هو ليس هناك عندهم، وليس فوق العالم موجود آخر مخلوق حتى يقال إنه فيه بمعنى التدبير، أو بذاته، أو بمعنى أن وجوده وجوده^(٧). فهذه أقوال الجهمية متكلمهم

(١) في (ط): (و).

(٢) في (ط): (و).

(٣) ساقطة من (ك) و(ط).

(٤) راجع: (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢١٢. و(الإبانة) لأبي الحسن الأشعري: ص ٤٨-٥٢. و(الرد على الزنادقة والجهمية) للإمام أحمد: ص ١٠٤-١٠٩، ١٣٥-١٤٩. و(الرد على الجهمية) للدارمي: ص ١٧.

(٥) راجع: (فصوص الحكم) لابن عربي: ١/٥٣-٥٤، ٦٩، ٧٢-٧٤، ١١١-١١٣، ١٩٦-١٩١.

(٦) في (ك): (وإنما).

(٧) (وجوده) ساقطة من (ط).

ومتعبدهم^(١)؛ لكن ثمَّ طائفة تقول^(٢) هو بذاته فوق العرش
وفي كل مكان؛ كما ذكر كذلك الأشعري في (المقالات)^(٣)
عن زهير الأثري^(٤) وأبي معاذ التومني^(٥)

(١) في (ك) و(ط): (ومتعبدهم لكن متكلموهم الجهمية إلي النفي المطلق أقرب).
المقصود بالتكلمين النفاة ويمتعبدهم الحلولية كما سيبيته المؤلف.

(٢) (تقول) ساقطة من (ك).

(٣) تقدم التعريف بالكتاب في ص ١٠٥-١٠٦.

(٤) في (ك) زهري الأموي. والصواب ما في (ل).

زهير الأثري: كان يقول إن الله سبحانه بكل مكان وأنه مع ذلك مستوٍ على
العرش، وأنه يرى بالأبصار بلا كيف، وأنه موجود الذات بكل مكان، وأنه ليس
بجسم ولا محدود ولا يجوز عليه الحلول والمماسة. وأن القرآن كلام الله
محدث غير مخلوق وأن القرآن يوجد في أماكن كثيرة في وقت واحد. ويقول
بالاستثناء كما يقول أصحاب الاستثناء من المرجئة، كان يقول في القدر يقول
المعتزلة، ويزعم أن الفساق من أهل القبلة مؤمنون بما معهم من الإيمان فاسقون
بارتكاب الكبائر وأمرهم إلى الله سبحانه.
راجع: (المقالات) للأشعري: ص ٢٩٩.

(٥) أبو معاذ التومني، من أئمة المرجئة، ورأس الفرقة التومية، وإليه تسميتها، كان يوافق
زهيرًا في أكثر أقواله، ويخالفه في القرآن، وكان يقول إن كلام الله حدث غير محدث
ولا مخلوق، وهوقائم بالله لا في مكان، وزعم أن الإيمان ما عصم من الكفر، وهو اسم
لخصال من تركها أو ترك خصلة منها كفر، ومجموع تلك الخصال إيمان، ولا يقال
للخصلة منها إيمان ولا بعض إيمان، وقال كل ما لم تجتمع الأمة على كفره بتركه من
الفرائض فهو من شرع الإيمان وليس بإيمان وزعم أن تارك الفريضة التي ليست بإيمان
يقال له: فسق، ولا يقال له فاسق على الإطلاق إذا لم يتركها جاحدًا، وزعم أن من لطم
نبيًا أو قتله كفر، لا من أجل لطمه وقتله لكن من أجل عداوته وبغضه له واستخفافه بحقه.
راجع: (المقالات) لأبي الحسن الأشعري: ص ١٣٩-١٤٠، ٣٠٠. و(الفرق بين الفرق)
للبيهقي: ص ٢٠٣-٢٠٤. و(الملل والنحل) للشهرستاني: ١/ ١٩١-١٩٢. و(الفرق
الإسلامية) للكرماني: ص ٨٥-٨٦.

وإخوانهم^(١) فقال: إنهم يقولون: «إن الله^(٢) بكل مكان، وأنه مع ذلك مستوٍ على عرشه، وأنه يرى بالأبصار بلا كيف، وأنه موجود الذات بكل مكان، وأنه ليس بجسم، ولا محدود، ولا يجوز عليه الحلول والتماسة، ويزعم أنه يجيء يوم^(٣) القيامة كما قال: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢]»^(٤) وهذا في نفاة الجسم يشبه قول [بعض]^(٥) مثبتة الجسم الذين يقولون إنه لا نهاية له^(٦)؛ * ومتكلمو الجهمية إلى النفي المطلق أقرب*^(٧) إذ الكلام قد يصف الموجود بصفة المعدوم ويشبه^(٨) ذلك^(٩).

وأما عبادهم^(١٠) فلهم قصد/ وإرادة فيمن يعبدونه، والقصد^(١١) لا يتوجه إلى العدم المحض؛ فهذا كثيرًا ما يجعلونه

٩٥/أ ك

(١) (ك) و(ط): (وأصحابهم).

(٢) في (المقالات): (الله سبحانه).

(٣) في (ل) و(ك): (يوم تقوم). والتصويب من (المقالات).

(٤) (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢٩٩.

(٥) التصويب من (ك) و(ط) في إثبات الزيادة.

(٦) راجع: (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢٠٩.

(٧) مابين النجمتين ساقطة من (ك) و(ط) وهذه الجملة أتت في (ك) و(ط) بعد كلمة:

(ومتعبدهم).

(٨) في (ك): (يسبته).

(٩) هكذا في (ل) و(ك) و(ط): ولم يظهر لي ارتباطها بما قبلها إلا إن كان صواب

العبارة: إذ أنهم يصفون الموجود بصفة المعدوم أو ما يشبه ذلك.

(١٠) أي الجهمية.

(١١) في (ك): (والفصل).

هو في كل مكان؛ أو يجعلونه هو الوجود كله^(١). والعامّة منهم^(٢) إلى هذا أقرب؛ لأنه لا تخرج القلوب أن تعبد شيئاً موجوداً^(٣)، وبنو آدم قد أشركوا بالله فعبدوا^(٤) ما شاء الله من المخلوقات، فإذا ذكر لهم ما يقتضي عبادة كل شيء/ كما فعلته الاتحادية لم ينفروا^(٥) عن هذا^(٦) نفورهم عن أن تعطل قلوبهم عن عبادة شيء من الأشياء بالكلية، فهؤلاء يشركون شركاً ظاهراً، وأما أولئك^(٧) فالجحود^(٨) المحض أغلب على قلوبهم؛ ولهذا يوجد فيهم من الاستكبار عن العبادة وقسوة القلوب ما لا يوجد في الآخرين، وكل واحد من الاستكبار والإشراك ينافي الإسلام* الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه.

فإن الإسلام*^(٩) أن تعبد الله وحده لا شريك له، فمن عبد الله وغيره فقد أشرك به، كما كان مشركو العرب وغيرهم، ومن

(١) راجع: (فصوص الحكم) لابن عربي: ١/٥٣-٥٤، ٦٩، ٧٢-٧٤، ١١١-١١٣، ١٩٦-١٩١.

(٢) في (ك) و(ط): (هم).

(٣) والتقدير: لا تخرج القلوب عن أن تعبد شيئاً موجوداً. وحذف (عن) قبل أن المصدرية قياساً.

(٤) في (ك): (يعبدوا).

(٥) في (ك): (يتقرر).

(٦) في (ك) كلمة غير مفهومة.

(٧) متكلمو الجهمية ونفاتهم.

(٨) في (ك): (بالجحود).

(٩) ما بين النجمتين ساقطة من (ك).

امتنع عن عبادة الله كفرعون ونحوه فهو جاحد، وهو أكفر من هؤلاء وإن كان مشركاً حيث له آلهة يعبدها^(١).

ولما كان الإسلام هو دين الله العام الذي اتفق عليه الأولون والآخرون [من]^(٢) جميع عباد^(٣) الله^(٤) المؤمنين، كما قال نوح عليه السلام: ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [يونس: ٧٢*] وقال^(٥) عن إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - ﴿إِذْ قَالَ لَبُؤْ رَبُّهُ أَسْلِمْتُ قَالَ أَسْلَمْتَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾﴾ *^(٦) [البقرة: ١٣١] وقال: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧*] وقال: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١١١﴾﴾ *^(٧) [الأنعام: ١٦١] وقال: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [البقرة: ١٣٢] وقال يوسف عليه السلام: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقِيقِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١١٦﴾﴾ * [يوسف: ١٠١] كما قال: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ

(١) دليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنْتَرُمْ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَدْرُكُوا وَءَالِهَتَكَ قَالَ سَنُقَدِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [الأعراف: ١٢٧].

(٢) في (ل): (مع). والتصويب من (ك) و(ط).

(٣) في (ك) و(ط): (عباده).

(٤) غير موجود في (ك) و(ط).

(٥) في (ك): (وقال تعالى).

(٦) ما بين النجمتين ساقطة من (ط).

(٧) ما بين النجمتين ساقطة من (ط).

بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَصَدِّجِي السَّجْنَءَ أَزْيَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الَّذِي يُقِيمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ [يوسف: ٣٧-٤٠] وقال موسى عليه السلام: ﴿يَقُومُ إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [يونس: ٨٤] وقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا﴾ [المائدة: ٤٤] (١) وقالت بلقيس (٢): ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [النمل: ٤٤] وقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [النساء: ١٢٥] وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ ءَامَانِيهِمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ

(١) في (ك) بياض مقدار نصف سطر.

(٢) بلقيس بنت الهمداني بن شرحبيل، من بني يعفر بن سرك من حمير ملكة سبأ يمانية من أهل مأرب، أشير إليها في القرآن الكريم، ولم يسمها، وليت بعهد من أبيها في مأرب، وبعد أن قتلت ذا الأذعار، وليت أمر اليمن كله، وزحفت بالجيش إلى بابل وفارس، فخضع لها الناس وعادت إلى اليمن فاتخذت مدينة سبأ قاعدة لها، وظهر النبي الملك سليمان بن داود، فأمن أهل اليمن بدعوته إلى الله، وكانوا يعبدون الشمس، وتزوج بلقيس، وأقامت معه سبع سنين وأشهرًا، وتوفيت فدفنها بتدمر.

راجع: (تاريخ الطبري): ٤٨٩-٤٩٥. و(الكامل في التاريخ) لابن الأثير:

٢٣٠-٢٣٨.

عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ [البقرة: ١١١-١١٢]

وهذا عام في الأولين والآخرين، كما قال سبحانه^(١): ﴿أَفَنَدِرْ دِينَ اللَّهِ يَبْعُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾

[آل عمران: ٨٣-٨٥]. وقال تعالى^(٢): ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٨-١٩]

ثم قال: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ / أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْعِلْمُ بَقِيًّا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ إِلَهَهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ / ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعْنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾﴾ [آل عمران: ١٩-٢٠]. وقوله^(٣): ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْعِلْمُ بَقِيًّا بَيْنَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٩] فيه بيان أنهم اختلفوا

٩٥ ب/ك

٢٥٠ أ/ل

(١) سبحانه) ساقطة من (ك) و(ط).

(٢) تعالى) ساقطة من (ك)، و(ط).

(٣) في (ك) و(ط): (وقوله تعالى).

في دين الله الذي هو الإسلام من بعد ما جاءهم العلم، حملهم على الاختلاف البغي، وهذا كما قال: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدَعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا نَفَرَقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَفُضِّبَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكُتُبَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ إِنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ الْكِتَابُ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلْنَا لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ﴾ [الشورى: ١٣-١٥].

واختلاف أهل الكتاب في دين الله الذي هو الإسلام قد تكلمنا عليه في غير هذا الموضوع^(١).

ومن ذلك أن اليهود يغلب عليهم الاستكبار والقسوة، فهم يعرفون الحق ولا يتبعونه، وبذلك وصفهم الله في القرآن. ومن فسد من أهل العلم والكلام كان فيه شبه منهم؛ ولهذا يوجد في متكلمة الجهمية من المعتزلة ونحوهم شبه كثير، حتى أن من أحبار اليهود من يقرر الأصول الخمسة التي للمعتزلة، ويوجد فيهم من التكذيب بالقدر والصفات وتأويل ما في التوراة وغير

(١) راجع: (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) لابن تيمية: ١/١٨١١.

ذلك مما^(١) فيه مضاهاة للمعتزلة .

وأما النصارى فيغلب عليهم الإشراك والجهل ، فهم يتعبدون ويرحمون لكن بضلال وإشراك ، وبذلك وصفهم الله في القرآن ، ولهذا يوجد في متعبدة الجهمية من الاتحادية وغيرهم منهم شبه كثير ، حتى قد رأيت من هؤلاء الاتحادية من أخذ كلام النصارى النسطورية^(٢) [يزنه بكلامهم]^(٣) ، وحتى إن من النصارى من

(١) في (ط): (ما) .

(٢) النصارى النسطورية: تنسب إلى نسطور، وقد كان بطريك القسطنطينية، وقد رأى أن مريم العذراء لم تلد إلهًا بل ولدت فقط الإنسان، ثم اتحد ذلك الإنسان بعد ولادته بالأقنوم الثاني، وأن هذا الاتحاد ليس اتحادًا حقيقيًا، بل اتحادًا مجازيًا، لأن الإله منحه المحبة، ووهبه النعمة، فصار بمنزلة الابن، ولما قال نسطور ذلك القول كاتبه بطريك الإسكندرية، ويوحنا بطريك أنطاكية في ذلك، ليعدل عن رأيه، فلم يصغ إليهما، ولم يجب طلبهما، فانهقد مجمع أفسس سنة ٤٣١م، وقرر لعنه وطرده، وأبعد عن منصبه ونفي .

واندثرت مقالة نسطور، فأحيها من بعده بزمان برصوما مطران نصيبين في عهد قباد بن فيروز ملك فارس، وثبتها في المشرق، ويسمى النسطورية في هذا العصر بالكلدانيين .

وخالف النسطورية أقوال نسطور وزعموا أن نسطور كان يقول: إن المسيح جوهران وأقنومان إله تام بأقنومة وجوهرة، وإنسان تام بأقنومة وجوهرة، وأن مريم ولدت المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته، لأن الأب عندهم ولد إلهًا، ولم يلد إنسانًا، ومريم ولدت إنسانًا ولم تلد إلهًا .

راجع: (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/٣٦-٤٠ . و(رسالة في الرد على الرافضة) للشيخ أبي حامد المقدسي: ص١٤٦-١٤٧ . و(الفصل) لابن حزم ١/٤٩ . و(الملل) للشهرستاني: ٢/٦٤-٦٦ . و(محاضرات في النصرانية) للشيخ محمد أبو زهرة، ص١٩١-١٩٣ .

(٣) في (ل): (فرقة وكلامهم) . والتصويب من (ك) و(ط) .

يأخذ (فصوص الحكم) لابن عربي^(١) فيعظمه تعظيمًا شديدًا ويكاد يغشى عليه من فرحه به، ولهذا يوجد في^(٢) شيوخ الاتحادية موالون للنصارى^(٣)، ولعلمهم يوالونهم أكثر من المسلمين^(٤).

فوقية الله مما
اتفقت عليه
الأنبياء
وسلف الأمة
وبه ينفصل
أهل التوحيد
من أهل
الإلحاد

وإذا كان كذلك فينبغي أن يعلم أن الكلام في هذا الفصل مقصود لنفسه، وفيه ينفصل أهل التوحيد^(٥) من أهل الإلحاد^(٦)، فإن القول بأن الله فوق العرش هو [مما]^(٧) اتفقت عليه الأنبياء كلهم، وذكر في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل، وقد اتفق على ذلك سلف الأمة وأئمتها من جميع الطوائف، وجميع طوائف الصفاتية تقول بذلك: من^(٨) الكلائية^(٩)، وقدماء

(١) تقدمت ترجمته في ص ٦٨.

(٢) ساقطة من (ك) و(ط).

(٣) في (ك): (النصارى).

(٤) أورد الإمام أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية في كتاب (بدائع الفوائد): ٣٢/٢. التشابه بين اليهود والنصارى وبين من فسد من علماء وعباد هذه الأمة وعزا هذا القول إلى السلف.

وأورده أيضًا شارح الطحاوية في ص ٦٥.

(٥) في (ك): (الكلام التوحيد).

(٦) في (ك): (الاتحاد).

(٧) في (ل): (ما). والتصويب من (ك) و(ط).

(٨) (من) ساقطة من (ط).

(٩) الكلائية: وهم أصحاب عبدالله بن سعيد القطان المعروف بابن كلاب، وهم من طوائف الصفاتية، ويثبتون من الصفات أكثر من الأشاعرة، ويرون أن الصفات قائمة بالله، وأن الله لم يزل راضيًا عن من يعلم أنه يموت مؤمنًا ساخطًا على من =

الأشعرية وأئمتهم، والكرامية، وقدماء الشيعة من الإمامية وغيرهم؛ بخلاف لفظ (الجسم) و(المتحيز) فإن هذا لم يثبت السلف والأئمة مطلقاً ولا نفوه مطلقاً؛ وإن كان فيما أثبتوه ما يوافق ما قد يعنيه مثبتو ذلك، وفيما نفوه ما قد يوافق بعض قول^(١) نفاة ذلك، وذلك أن الله سبحانه له الأسماء الحسنى،/ كما سمي نفسه بذلك، وأنزل به^(٢) كتبه، وعلمه من شاء من خلقه كاسمه «الحي»^(٣) و«العليم» و«الرحيم» و«الحكيم» و«الأول» و«الآخر»^(٤) / و«العلي» و«العظيم» و«الكبير» ونحو ذلك. وهذه الأسماء كلها أسماء مدح وحمد تدل على ما يحمد به، ولا يكون معناها مذمومًا؛ وهي مع ذلك قد تستلزم معاني إذا أخذت مطلقة وسميت بأسمائها عمت المحمود والمذموم، مثل اسمه «الرحيم» فإنه يستلزم الإرادة^(٥)، فإذا أخذت الإرادة

٢٥٠ ب/ل

٩٦/ك

أسماء الله
الحسنى كلها
أسماء مدح
وحمد
لا يكون
معناها
مذمومًا

- = يعلم أنه يموت كافرًا، وأن الله لم يزل ولا مكان ولا زمان قبل الخلق وأنه على ما لم يزل عليه، وأنه مستو على عرشه كما قال وأنه فوق كل شيء.
- راجع: (مقالات الإسلاميين) للأشعري: ص ٢٩٨-٢٩٩.
- (١) في (ط): (أقوال).
- (٢) (به) ساقطة من (ك) و(ط).
- (٣) في (ك) و(ط): (الحق). والتصويب ما أثبتناه، لأن اسم الحق سيأتي بعد ذلك.
- (٤) في (ك): (والآخر والظاهر).
- (٥) راجع: (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى) لمحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، مخطوط، مكتبة عارف حكمت رقم (٨٨) أدعية: ق/٢٥٧.

مطلقاً. وقيل: المرید. فالمرید قد یرید خیراً یحمد علیه، وقد یرید شرّاً یُذم علیه. وكذلك اسمه (الحکیم) و(الصادق) وغيرهما یتضمن أنه متکلم^(١)، فإذا أخذ الکلام مطلقاً وقيل: متکلم. فالمتکلم قد یتکلم بصدق وعدل، وقد یتکلم بکذب وظلم، وكذلك الاسم (الأول) يدل على أنه متقدم على كل شيء، فإذا أخذ معنى التقدم، وقيل: قديم. فإنه يقال على ما تقدم على غيره وإن تقدم غيره، عليه كالعرجون^(٢) القديم والإفك القديم، وكذلك اسم (الحق) بل وسائر الأسماء تدل على أنه بحيث يجده الواجدون، فإذا أخذ لفظ الموجود^(٣) مطلقاً لم يدل إلا^(٤) على أنه يجده^(٥) غيره، لم يدل^(٦) على أنه حق في نفسه، وإن لم يكن ثم غيره^(٧) يجده. وكذلك إذا قيل ذات أو ثابت و^(٨) نحو ذلك لم يدل إلا على القدر المشترك لم يدل على

(١) راجع: (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنی وصفاته العلی) للقرطبي، مخطوط، ق/١٣٩٢.

(٢) العرجون: هو العود الأصفر الذي فيه شماريخ العذق، وهو فعلون من الانعراج الانعطاف.. وجمعه عراجين.

(النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير: ٢٠٣/٣. وراجع: (مجمع بحار النوار) للصدیقی: ٥٥٢/٣.

(٣) في (ك) و(ط): (الوجود).

(٤) في (ك): (أصلاً).

(٥) في (ط): (بحيث يجده).

(٦) (يدل) ساقطة من (ك).

(٧) في (ك): (غير).

(٨) في (ك) و(ط): (أو).

خصوصية. وكذلك اسم (العلي) و(العظيم) و(الكبير) يدل على أنه فوق العالم، وأنه عظيم وكبير، وذلك^(١) يستلزم أنه مباين للعالم متحيز عنه بحده وحقيقته. فإذا أخذ اسم (المتحيز) ونحوه لم يدل إلا على القدر المشترك، لم يدل على ما يمدح به الرب ويتميز به عن غيره. وقد قال من قال من العلماء: إن مثل أسمائه (الخافض) (الرافع)، و(المعز) (المدل)، و(المعطي) (المانع)، و(الضار) (النافع) لا يذكر و[لا]^(٢) يدعى^(٣) بأحد الاسمين الذي هو مثل (الضار) و(النافع)^(٤) و(الخافض)^(٥)؛ لأن الاسمين إذا ذكرا معاً دلّ ذلك على عموم قدرته وتدبيره^(٦)، وأنه لا رب غيره؛ وعموم خلقه وأمره فيه مدح له وتنبيه على أن ما فعله من ضرر خاص ومنع خاص فيه حكمة ورحمة بالعموم، وإذا ذكر أحدهما لم يكن فيه هذا المدح؛ والله له الأسماء الحسنی ليس له مثل السوء قط، فكذلك أيضاً الأسماء التي فيها عموم وإطلاق لما يحمد ويذم لا توجد^(٧) في أسماء الله تعالى^(٨) الحسنی؛

(١) في (ط): (كذلك).

(٢) ساقطة من (ل) و(ك). والتصوي من (ط) في إثبات الزيادة.

(٣) في (ك) بياض مقدار كلمتين.

(٤) في (ك): (المانع).

(٥) (الخافض) ساقطة من (ك).

(٦) راجع: (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنی وصفاته العلی) للقرطبي، مخطوط: ق/٣٥٥، ٣٥٩، ٣٦٢، ب.

(٧) في (ل): (يوجد). والتصويب من (ك) و(ط).

(٨) (تعالى) ساقطة من (ك) و(ط).

لأنها لا تدل على ما يحمد الرب به ويمدح .

لكن مثل هذه الأسماء ومثل تلك ليس لأحد أن ينفي مضمونها أيضًا فيقول ليس بضار، ولاخافض، أو يقول ليس بمريد ولا متكلم، ولا بائن عن العالم، ولا متحيز عنه، ونحو ذلك؛ لأن نفي ذلك باطل وإن كان إثباته يثبت على الوجه المتضمن مدح الله وحمده، وإذا نفاها نافي^(١) فقد تقابل ذلك النفي بالإثبات ردًا لنفيه، وإن لم تذكر مطلقة في الشئ والدعاء والخبر المطلق؛ فإن هذا نوع تقييد يقصد به الرد على النافي^(٢) المعطل، وهذا في الإثبات والنفي جميعًا، فمن العيوب والنقائص ما لا يحسن أن يثنى على الله به ابتداء؛ لكن إذا وصفه به^(٣) بعض المشركين^(٤) [نفي]^(٥) ذلك ردًا لقولهم، كمن^(٦) يقول: إن^(٧) الله فقير، ووالد^(٨)، ومولود، أو^(٩) ينام ونحو ذلك، فيُنفي عن الله الفقر^(١٠) والولادة

(١) في (ك) و(ط): (وإذا نفى هاتان).

(٢) في (ك) و(ط): (المنافق).

(٣) (به) ساقطة من (ط).

(٤) في (ك): (المشركون).

(٥) في (ل): (ففي) والتصويب من (ك) و(ط).

(٦) في (ك): (يكن).

(٧) (إن) ساقطة من (ك).

(٨) في (ك): (فقيرًا ووالدًا).

(٩) في (ك): (أو هو).

(١٠) في (ك): (ثم شاهد لهذا الفقر).

والنوم^(١) وغير ذلك، / فهذا أصل في التفريق بين ما ذكر^(٢) من أسماء الله وصفاته مطلقاً، وما لا يذكر [إلا]^(٣) مقيداً، إما مقروناً^(٤) بغيره، وإما لمعارضة^(٥) مبطل وصف الله بالباطل، ف ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ [الصافات: ١٨٠-١٨٢].

ومما ينبغي أن يعلم أن المبطل إذا أراد أن ينفي ما أثبتته القرآن أو يثبت ما نفاه لم يصادم / لفظ القرآن إلا إذا أفرط في الجهل مثل من ينكر من الجهمية إطلاق القول بأن الله كلم موسى تكليماً أو أن^(٧) ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾﴾ [طه: ٥] ونحو ذلك، وقد يقول: إنما أنكرت إطلاقه لأن مطلقه عنى به معنى فاسداً، ويكون المطلق لم يعن غير ما عناه الله ورسوله، ومنهم من لا يمكنه منع إطلاق اللفظ فيطلق من التصريف ما جاء به نص آخر، وما^(٨) هو من لوازم هذا النص مثل أن يقول: يقال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾﴾ [طه: ٥] ولا يقال^(٩) الله ولا الرب

إن لألفاظ النصوص حرمة لا يصادمها المظهر للإسلام إلا إذا أفرط في الجهل ٩٦ب/ك

(١) (النوم) ساقطة من (ك) و(ط).

(٢) في (ك): (يذكر).

(٣) ساقطة من (ل) و(ك). والتصويب من (ط) لأن السياق يقتضي إثباتها.

(٤) في (ك): (تقررنا).

(٥) في (ك): (المعارضة).

(٦) في (ك): (بياض مقدار نصف سطر والكلام متصل).

(٧) (أو أن) ساقطة من (ك).

(٨) في (ك): (أو ما).

(٩) في (ك): (ونحو ذلك ولا يقال).

على العرش استوى، أولا يقال هو مستو. فإذا قيل لأحد هؤلاء: فقد قال في الآية الأخرى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] وقال: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الرعد: ٢] بقي حائراً، كما يروى^(١) أن عمرو بن عبيد^(٢) قال لأبي عمرو بن العلاء^(٣): أحب أن تقرأ هذا الحرف ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ^(٤) مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] ليكون موسى هو الذي كلم الله، ولا يكون في الكلام دلالة على أن الله كلم أحداً. فقال له: وكيف^(٥) تصنع بقوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾^(٦) [الأعراف: ١٤٣].

(١) في (ك): (روي).

(٢) تقدمت ترجمته في ص ١٠٨.

(٣) أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبدالله بن الحسين (٧٢-١٥٤هـ) إمام أهل البصرة في القراءة والنحو، وقدوة في العلم باللغة، اختلف في اسمه فقال قوم عُزَيَّان، وقال قوم: زَبَّان، أخذ عن جماعة من التابعين، وهو في النحو في الطبقة الرابعة بعد علي بن أبي طالب رضي الله عنه. قال أبو عبيدة: كان أبو عمرو أعلم الناس بالعرب والعربية وبالقرآن والشعر، وكانت كتبه التي كتب عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتاً له إلى قريب من السقف.

راجع: (تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم) للقاضي أبي المحاسن: ص ١٤٠-١٥١. و(إنباه الرواة) للقفطي: ٤/١٢٥-١٣٣. و(سير أعلام النبلاء) للذهبي: ٦/٤٠٧-٤١٠. و(تهذيب التهذيب) لابن حجر: ١٢/١٧٨-١٨٠.

(٤) بنصب الهاء من اسم الجلالة.

(٥) في (ك) و(ط): (فكيف).

(٦) أورد هذه القصة ابن القيم في (الصواعق المرسله): ٣/١٠٣٧.

وإذا كان ألفاظ النصوص لها حرمة لا يمكن المظهر للإسلام أن يعارضها فهم يعبرون عن المعاني التي تنافياها بعبارات أخرى ابتدعوها، ويكون فيها اشتباه وإجمال، كما قال الإمام أحمد^(١): «فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مخالفة الكتاب، يقولون على الله وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم»^(٢).

ومن هذا الباب قول هذا^(٣) المؤسس^(٤) ونحوه ممن^(٥) فيه تجهم: «إقامة البراهين على أنه^(٦) ليس بمختص بحيز وجهة، بمعنى أنه يصح أن يشار إليه بالحس أنه هاهنا و^(٧) هناك»^(٨). فإن المقصود الذي يُوردُه على منازعه بهذا الكلام أنه ليس على العرش، ولا فوق العالم كما يذكره في سائر كلامه، ويحرف النصوص الدالة على ذلك، ولكن [لم]^(٩) يترجم للمسألة^(١٠)

(١) تقدمت ترجمته في ص ٤.

(٢) (الرد على الزنادقة والجهمية): ص ٨٥.

(٣) (هذا) ساقطة من (ط).

(٤) المراد به الرازي في كتاب (أساس التقديس) الذي نقضه المؤلف بهذا الكتاب.

(٥) في (ك): (من).

(٦) في (أساس التقديس): (أنه تعالى).

(٧) في (أساس التقديس): (أو).

(٨) (أساس التقديس) للرازي: ص ٦٢.

(٩) في (ل): (لا). والتصويب من (ك) و(ط).

(١٠) في (ك): (المسألة).

بنفي هذا المعنى الخاص الذي أثبتته النصوص؛ بل عمد إلى معنى عام مجمل يتضمن نفي ذلك، وقد يتضمن أيضاً نفي معنى باطل، ففاهما جميعاً، نفي الحق والباطل؛ فإن قول^(١) القائل: ليس^(٢) في جهة ولا حيز. يتضمن نفيه أنه ليس داخل العالم، ولا في أجواف الحيوانات، ولا الحشوش القذرة، هذا كله حق، ويتضمن أنه ليس على العرش ولا فوق العالم، وهذا باطل، وكان في نفيه نفي الحق والباطل.

ولهذا كان أهل الإثبات على فريقين:

اختلاف أهل الإثبات في إطلاق لفظ الجهة والحيز فريقتان

منهم من يقول بل^(٣) هو في جهة وحيز؛ لأنه فوق العرش، وهذا مما دخل في عموم كلام النافي، والنافية الكلية السالبة تناقض بإثبات معين، كما في قوله تعالى^(٤): ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ﴾ [الأنعام: ٩١] ومقصود هذا المثبت جهة معينة وحيزاً معيناً وهو ما فوق العرش.

الفريق الأول
٢٥١ ب/ل

الفريق الثاني

ومنهم من^(٥) لا يطلق أنه في^(٦) جهة ولا في حيز^(٧)؛ إملاًن

(١) (قول) ساقطة من (ك) و(ط).

(٢) في (ك): (ليس هو).

(٣) في (ك): (كل). وهذا سلف الأمة وأئمتها ومن اتبعهم، كما سيبينه المؤلف.

(٤) (تعالى) ساقطة من (ك) و(ط).

(٥) (من) ساقطة من (ط).

(٦) في (ط): (لا في).

(٧) وهذا قول ابن كلاب والأشعري وكثير من الصفاتية فقهاهم ومحدثهم =

هذا اللفظ لم ترد^(١) به^(٢) النصوص، وإما لأنه مطلق لا يبين المقصود الحق وهو أنه على العرش وفوق العالم، وإما لأن لفظه يُفهم أو يُوهم معنى فاسدًا، مثل كونه قد أحاط به بعض المخلوقات؛ فإن كثيرًا من عامة^(٣) النفاة - وإن كان مشهورًا عند الناس بعلم أو مشيخة^(٤) أو قضاء أو تصنيف - قد يظن أن قول من قال: إنه في السماء أو في جهة، معناه أن السموات تحيط به وتحوزه، وكذلك إذا قال: متحيز، يظن أن معناه الحيز^(٥) اللغوي، وهو كونه تحيز في بعض / مخلوقاته^(٦)، حتى إنهم ينقلون ذلك عن منازعهم إما عمدًا أو خطأ، وربما صغروا الحيز حتى يقولوا: إن^(٧) الله في هذه البقعة، أو هذا الموضع، و^(٨) نحو ذلك من الأكاذيب^(٩) المفتراة.

١٧/ك

وأيضًا فمن «المثبتة الضلال» من يقول: إن الله متحيز بهذا

= وصوفيتهم وهو كثير فاش منتشر. كما سيبينه المؤلف في ص ٥٩٣. وتطرق المؤلف رحمه الله إلى هذه المسألة بتوسع في ص ٥٩٣.

- (١) في (ك): (ترده).
- (٢) (به) ساقطة من (ك).
- (٣) (عامّة) ساقطة من (ك) و(ط).
- (٤) في (ك): (مسخر).
- (٥) في (ك) و(ط): (التحيز).
- (٦) في (ك): (في مخلوقاته).
- (٧) في (ك): (يقولوا إنه يقول إن).
- (٨) في (ط): (أو).
- (٩) في (ك): (الأحاديث).

الاعتبار مثل من يقول: «إنه ينزل عشية عرفة على جمل أورك»^(١) فيصافح المشاة، ويعانق الركبان»^(٢) و«أن النبي ﷺ رآه في الطواف»^(٣) أو «في بعض سكك المدينة»^(٤) و«أن مواضع الرياض هي»^(٥) مواضع خطواته»^(٦) ونحو ذلك مما فيه من^(٧) وصفه^(٨) بالتحيز أمر باطل مبني على أحاديث موضوعة ومفتراة.

سبب تنازع
بعض طوائف
المسلمين

ولهذا الإجمال والاشترار الذي يوجد في الأسماء نفيًا وإثباتًا، تجد طوائف من المسلمين يتباغضون ويتعادون أو يختصمون أو يقتتلون على إثبات لفظ و^(٩) نفيه؛ والمثبتة يصفون النفاة بما لم يريدوه، والنفاة يصفون المثبتة بما لم يريدوه؛ لأن اللفظ فيه إجمال واشترار يحتمل معنى حقًا ومعنى باطلاً، فالمثبت يفسره بالمعنى الحق، والنافي يفسره بالمعنى الباطل؛

(١) في (ك): (إنه ينزل على جمل أورك عشية عرفة).

(٢) أورده ابن تيمية في (مجموع الفتاوى): ٣/٣٨٥.

(٣) أورده ابن تيمية في (مجموع الفتاوى): ٣/٣٨٦.

(٤) أورده ابن تيمية في (مجموع الفتاوى): ٣/٣٨٦.

(٥) في (ك): (هو).

(٦) أورده ابن تيمية في (مجموع الفتاوى): ٣/٣٨٦. فقال: (وهكذا حديث فيه أن

الله يمشي على الأرض، فإذا كان موضع خضرة، قالوا: هذا موضع قدميه،

ويقروون قوله تعالى: ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾

(الروم: ٥٠) هذا أيضًا كذب باتفاق العلماء. ولم يقل الله فانظر إلى آثار خطي

الله، وإنما قال آثار رحمة الله، ورحمته هنا النبات).

(٧) (من) ساقطة من (ك).

(٨) في (ك): (جهة).

(٩) في (ط): (أو).

ثم المثبت ينكر على النافي بأنه^(١) جحد^(٢) من الحق، والنافي ينكر على المثبت أنه قال على الله الباطل، وقد يكون أحدهما أو كلاهما مخطئاً^(٣) في حق الآخر، وسبب ذلك مع اشتراك اللفظ نوع جهل أو^(٤) نوع ظلم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وإذا كان القول بأن الله فوق العرش وفوق العالم ولوازم هذا القول الذي^(٥) يلزمه^(٦) بالحق لا بالباطل هو قول سلف الأمة وأئمتها وعامة الصفاتية، لم يكن رد هذا المؤسس ونحوه^(٧) على طائفة أو طائفتين بل على هؤلاء كلهم، وقد ذكرنا بعض ما يعرف به مذاهبهم^(٨) في غير هذا الموضوع^(٩)؛ فإن المقصود الأكبر هنا إنما هو النظر العادل فيما ذكره من دلائل الطرفين ليحكم بينهما بالعدل، وأما ما^(١٠) للمثبته من الحجج التي لم يذكرها هو، وذكر القائلون بالإثبات : فلم يكن ذلك هو المقصود؛ لكن

رد الرازي
للقول بأن الله
فوق العرش
هوورد على
عامة الصفاتية

(١) في (ك): (أنه).

(٢) في (ك): (جحد).

(٣) في (ك): (مخطئاً). وفي (ط): (مخطئين).

(٤) في (ك) و(ط): (و).

(٥) في (ك): (التي).

(٦) في (ط): (يلزم) والضمير في يلزمه يعود إلى الرازي.

(٧) (ونحوه) ساقطة من (ط).

(٨) في (ط): (مذهبيهم).

(٩) هذا البحث ذكره المؤلف في كتاب (الفتوى الحموية الكبرى) وذكر نحو هذا في أول هذا الكتاب وسوف يتطرق المؤلف رحمه الله إلى هذا الموضوع في الصفحات التالية.

(١٠) في (ك): (وإنما).

الكلام يُخَوِّجُ إلى ذكر بعضه فينبه^(١) على ذلك، فمن ذلك طائفة هذا المؤسس وهم أبو الحسن الأشعري^(٢) وأتباعه فإن قدماءهم جميعهم وأئمتهم الكبار كلهم متفقون على أن الله فوق العرش، ينكرون ما ذكره هذا^(٣) المؤسس وطائفة معه، كأبي المعالي^(٤) وأبي حامد^(٥) من نفي ذلك أو تأويل آيات القرآن، كقوله: (ثم استوى) بمعنى: استولى^(٦)، وقد ذكرت^(٧) قبل ذلك

-
- (١) في (ك): (ففيه).
- (٢) تقدمت ترجمته في ص ٣٦.
- (٣) (هذا) ساقطة من (ط).
- (٤) تقدمت ترجمته في ص ١١٦.
- (٥) محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، أبو حامد (٤٥٠-٥٠٥هـ) حجة الإسلام، صاحب التصانيف والذكاء المفرط، ولأه النظام تدريس نظامية بغداد وسنه نحو الثلاثين، وأخذ في تأليف الأصول والفقه والكلام والحكمة، من مصنفاته (الإحياء)، و(المقصد الأسنى)، و(المنقذ من الضلال) راجع (سير أعلام النبلاء) للذهبي: ٣٢٢/١٩-٣٤٦. و(طبقات الشافعية) للسبكي: ١٩١/٦-٣٨٩. و(النجوم الزاهرة) لابن تغري بردي: ٢٠٣/٥.
- (٦) راجع: (كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد) لإمام الحرمين أبي المعالي عبدالملك الجويني، ص ٥٨-٥٩. و(لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة) لإمام الحرمين عبدالملك الجويني، ص ٩٥-٩٦. و(العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية) لإمام الحرمين عبدالملك الجويني، ص ١٠٥-١٠٦.
- وراجع أيضاً: (فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة) لأبي حامد الغزالي، ص ١٧٥-١٨٥. و(الاقتصاد في الاعتقاد) للإمام الغزالي: ص ١٠١-١٠٢.
- (٧) راجع: (نقض أساس التقديس) المطبوع: ٤٢٠-٤٢٦. وقد ذكر المؤلف كلام أبي الحسن الأشعري في الفصل الذي رد على الرازي في المقدمة الثالثة أن القائلين بأنه تعالى جسم اختلفوا: فمنهم من يقول إنه على صورة الإنسان ثم =

لفظ^(١) أبي الحسن الأشعري في (كتاب الإبانة)^(٢) حيث قال :

« فَإِنْ قَالَ^(٣) قائل: قد [أنكرتم]^(٤) قول المعتزلة، والقدرية^(٥)، والحرورية^(٦)،

أبو الحسن
الأشعري إمام
طائفة الرازي
يثبت استواء
الله على
عرشه ويرد
على منكبيه =
في هذا النص

المنقول عن مشبهة الأمة أنه على صورة الإنسان الشاب، وعن مشبهة اليهود أنه على صورة إنسان شيخ، وهؤلاء يجوزون الانتقال والذهاب والمجيء على الله تعالى. وأما المحققون من المشبهة فالمنقول عنهم أنه على صورة نور من الأنوار.

(١) في (ط): (قول).

(٢) (الإبانة عن أصول الديانة) ألفه أبو الحسن الأشعري عندما انتقل إلى مذهب أهل السلف، وقد طبع الكتاب عدة طبعات.

(٣) في (الإبانة): (قال لنا).

(٤) في (ل): (أنكرت). والتصويب من (الإبانة) و(ك) و(ط).

(٥) في (الإبانة): (والقدرية والجهمية). وقد تقدم تعريف القدرية في ص ١٥٢.

(٦) ساقطة من (ط).

والحرورية: هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - حين جرى أمر الحكمين واجتمعوا بحروراء من ناحية الكوفة، ورئيسهم عبدالله بن الكوا، وعتاب بن الأعور، وعبدالله بن وهب الراسب، وعروة بن جرير، ويزيد ابن عاصم المحاربي، وحرقوق بن زهير المعروف بذي الثدية، وكانوا يومئذ في اثني عشر ألف رجل. وخرجوا على أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - لأمرين:

أحدهما: بدعتهم في الإمامة إذ جوزوا أن تكون الإمامة في غير قريش، وجوزوا أن لا يكون في العالم إمام أصلاً وإن احتيج إليه فيجوز أن يكون عبداً، أو حرّاً، أو نبطياً، أو قرشياً.

والبدعة الثانية: في التحكيم أنه حكم الرجال ولا حكم إلا الله تعالى. وطعنوا في عثمان - رضي الله عنه - للأحداث التي عدوها عليه، وطعنوا في أصحاب الجمل، وأصحاب صفين، وقاتلهم علي بالنهروان مقاتلة شديدة فما انفلت منهم =

والرافضة^(١) والمرجئة^(٢)، / فعرفونا قولكم الذي به تقولون،
 وديانتكم التي بها تدينون؟ قيل له: قولنا الذي به نقول^(٣)،
 و[ديانتنا]^(٤) التي بها ندين^(٥): التمسك بكتاب الله^(٦) - عز
 وجل - وسنة^(٧) نبيه^(٨) ﷺ، وما روي عن الصحابة والتابعين
 وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول^(٩)

= إلا أقل من عشرة، وماقتل من المسلمين إلا أقل من عشرة، فانهزم اثنان منهم
 إلى عُمان واثنان إلى كرمان واثنان إلى سجستان واثنان إلى الجزيرة وواحد إلى
 تل مورو باليمن، وظهرت بدع الخوارج في هذه المواضع.
 راجع: (الملل) للشهرستاني: ص ١٥٧-١٥٩.

(١) الرافضة: إنما سماها بالروافض لأن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي
 طالب - رضي الله عنه - خرج على هشام بن عبد الملك فطعن عسكره في أبي بكر
 وعمر - رضي الله عنهما - فمنعهم من ذلك، فرفضوه ولم يبق معه إلا مائتا
 فارس، فقال لهم - أي زيد بن علي -: رفضتموني. قالوا: نعم فبقي هذا
 الاسم. وهم أربع طوائف: الزيدية، والإمامية، والكيسانية، والغلاة.
 راجع: (اعتقاد فرق المسلمين والمشركين) للفخر الرازي: ص ٥٢. (ومقالات
 الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري: ص ١٦. (والفرق بين الفرق) للبغدادي:
 ص ٢١.

(٢) راجع تعريف المرجئة ص ١٥١.

(٣) في (الإبانة): (الذي نقول به).

(٤) في (ل): (ودياتها). والتصويب من (الإبانة) و(ك) و(ط).

(٥) في (الإبانة): (التي ندين ها).

(٦) في (الإبانة): (ربنا).

(٧) في (الإبانة): (وبسنة).

(٨) في (الإبانة): (نبينا). وفي (ط): (رسوله).

(٩) في (الإبانة): (يقول به).

أحمد بن حنبل^(١) - نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته - قائلون، ولما^(٢) خالف قوله مجانبون؛ لأنه الإمام الفاضل، والرئيس الكامل، الذي أبان الله به الحق عند ظهور الضلال^(٣)، وأوضح به المنهاج، وقمع به بدع المبتدعين، وزيع الزائغين، وشك الشاكين، فرحمة الله عليه من إمام مقدم، وكبير مفهم^(٤)، وعلى جميع أئمة المسلمين.

وجملة قولنا: إنا نقر/ بالله سبحانه^(٥) وتعالى^(٦)، وملائكته، وكتبه ورسله، وما جاء من عند الله، وما روى^(٧) الثقات عن رسول الله ﷺ لا نرد من ذلك شيئاً، وأن الله - عز وجل - فرد أحد صمد^(٨)، لا إله غيره^(٩)، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، وأن محمداً ﷺ عبده ورسوله^(١٠)، وأن^(١٢) الجنة حق والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من

٩٧ ب/ك

-
- (١) في (الإبانة): (أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل).
 - (٢) في (الإبانة): (ولمن).
 - (٣) في (الإبانة): (أبان الله به الحق ورفع به الضلال).
 - (٤) في (الإبانة): (وخليل معظم مفهم).
 - (٥) في (ك) و(ط): (تبارك).
 - (٦) (سبحانه وتعالى) غير موجودة في (الإبانة).
 - (٧) في (الإبانة): (وما رواه).
 - (٨) في (الإبانة): (إله واحد لا إله إلا هو فرد صمد).
 - (٩) (لا إله غيره) غير موجودة في (الإبانة).
 - (١٠) ﷺ غير موجودة في (الإبانة).
 - (١١) في (الإبانة): (ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق).
 - (١٢) (أن) ساقطة من (ط).

في القبور، وأن الله مستوي^(١) على عرشه كما قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] وأن له وجهًا كما قال: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧] وأن له يدين^(٢) كما قال^(٣): ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]. وقال سبحانه^(٤): ﴿لَمَّا خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾^(٥) [ص: ٧٥] وأن له عينين^(٦) بلا كيف كما قال^(٧): ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤] وأن من زعم أن اسم^(٨) الله^(٩) غيره كان ضالًّا، وأن الله علماً كما قال عز وجل^(١٠): ﴿أَنْزَلْنَاهُ بِعِلْمِهِ﴾ [النساء: ١٦٦]، وقال^(١١) سبحانه: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾ [فاطر: ١١]، ونثبت لله تعالى قدرة وقوة^(١٢) كما قال^(١٣): ﴿أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ

(١) في (الإبانة): (استوى).

(٢) في (الإبانة): (وله يدين بلا كيف).

(٣) في (ك) و(ط): (كما قال تعالى).

(٤) في (ط): (سبحانه وتعالى).

(٥) في (الإبانة): كما قال (لما خلقت يدي) وكما قال (بل يدها مبسوطتان).

(٦) في (الإبانة): (عيننا).

(٧) في (ك) و(ط): (قال عز وجل).

(٨) في (الإبانة): (أسماء).

(٩) في (ك) و(ط): (الله عز وجل).

(١٠) (عز وجل) غير موجودة في (الإبانة).

(١١) في (الإبانة): (وكما قال).

(١٢) في (الإبانة): (ونثبت لله السمع والبصر، ولا ننفي ذلك كما نفته المعتزلة

والجهمية والخوارج، ونثبت أن لله قوة).

(١٣) في (ك) و(ط): (قال سبحانه).

مِنْهُمْ قُوَّةٌ ﴿ [فصلت: ١٥]، وثبت لله سبحانه^(١) السمع والبصر ولا ننفي ذلك كما نفته المعتزلة والجهمية والخوارج^(٢)، ونقول: إن كلام الله غير مخلوق، وأنه لم يخلق شيئاً إلا وقد قال له كن [فيكون]^(٣) كما قال سبحانه: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ﴿ [يس: ٨٢] ﴾^(٤).

(١) سبحانه) ساقطة من (ك) و(ط).

(٢) قوله: « وثبت لله سبحانه السمع والبصر ولا ننفي ذلك كما نفته المعتزلة والجهمية والخوارج ». في (الإبانة) هذه الجملة تأتي قبل الآية ﴿ أَوْلَوْرَوَأْتِ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِرْرًا جَوْهَةً قُوَّةً ﴾ .

والخوارج: هم الذين خرجوا على علي - رضي الله عنه - ممن كان معه في حرب صفين وقد تفرقت الخوارج إلى عشرين فرقة وهم: المحكمة الأولى، والأزارقة، والنجادات، والصفرية، والعجاردة، والخازمية، والشعبية، والمجهولية، والمعلومية، والصلتية، والخمرية، والثعلبية، والأخنسية، والشيبانية، والرشيديّة، والمكرمية، والأباضية، والحفصية، والحارثية، والشيبية. ويجمعهم إكفار علي وعثمان وأصحاب الجمل، ومن رضي بالتحكيم، وصوب الحكمين أو أحدهما، والخروج على السلطان الجائر، وأجمعوا على أن كل كبيرة كفر إلا النجديات، فإنها لا تقول ذلك، وأجمعوا على أن الله سبحانه يعذب أصحاب الكبائر عذاباً دائماً إلا النجديات أصحاب نجدة.

راجع: (مقالات الإسلاميين) للأشعري: ص ٨٦-١٣١. و(الفرق بين الفرق) للبغدادى: ص ٧٢-١١٣. و(الفرق الإسلامية) للكرمانى: ص ٦١-٦٢. و(اعتقاد فرق المسلمين) للفخر الرازي: ص ٤٦-٥١. و(الملل) للشهرستاني: ١/١٥٤-١٨٥. و(الفصل) لابن حزم: ٤/١٨٨-١٩٢.

(٣) ساقطة من (ل). والتصويب من (الإبانة) و(ط) في إثبات الزيادة. وفي (ك): (فكان).

(٤) في (الإبانة): ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ﴿ [النحل: ٤٠] ﴾.

وأنه^(١) لا يكون في الأرض شيء من خير ولا شر^(٢)
 إلا ما شاء الله وأن الأشياء تكون بمشيئة الله^(٣)، وأن^(٤) أحدًا
 لا يستطيع أن يفعل شيئًا قبل أن يفعله الله - عز وجل -^(٥)،
 ولا يستغني^(٦) عن الله، ولا يقدر^(٧) على الخروج من علم
 الله^(٨)، وأنه لا خالق إلا الله، وأن أعمال العباد^(٩) مخلوقة لله
 مقدرة^(١٠) له^(١١)، كما قال سبحانه^(١٢): ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا
 تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات: ٩٦] وأن العباد لا يقدر أن يخلقوا شيئًا
 وهم يخلقون^(١٣)، كما^(١٤) قال سبحانه^(١٥): ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ
 يُخَلَقُونَ﴾

-
- (١) في (ك): (فذاته).
 (٢) في (الإبانة): (وشر).
 (٣) في (الإبانة): (الله عز وجل).
 (٤) من هنا يبدأ السقط في (ك). وفي (ط) مكتوب في الهامش. لأن الشيخ محمد
 ابن قاسم لم يجد هذا النص في الإبانة المطبعة المنيرية، وقد وجدت هذا النص
 في الإبانة طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية التي اعتمدت عليها.
 (٥) (عز وجل) غير موجودة في (الإبانة).
 (٦) في (الإبانة): (نستغني).
 (٧) في (الإبانة): (نقدر).
 (٨) في (الإبانة): (الله عز وجل).
 (٩) في (الإبانة): (العبد).
 (١٠) في (الإبانة): (مقدورة). وفي (ط) هامش: (بقدره).
 (١١) (له) غير موجودة في (الإبانة).
 (١٢) (سبحانه) غير موجودة في (الإبانة).
 (١٣) في (الإبانة): ﴿وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ (النحل: ٢٠) كما قال: ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾
 (فاطر: ٣).
 (١٤) في (الإبانة): (وكما).
 (١٥) سبحانه غير موجودة في (الإبانة).

مَخْلُوقٌ ﴿٣٠﴾ [النحل: ٢٠] وكما^(١) قال عز وجل^(٢): ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الطور: ٣٥] وهذا في كتاب الله سبحانه وتعالى^(٣) كثير، وأن الله وفق المؤمنين لطاعته، ولطف بهم، ونظر لهم^(٤)، وأصلحهم وهداهم، وأضل الكافرين، ولم يهدهم، ولم يلطف بهم بالإيمان كما زعم أهل الزيغ والطغيان، ولو لطف بهم وأصلحهم لكانوا صالحين، ولو هداهم لكانوا مهتدين كما قال تعالى^(٥): ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِيٌّ ﴿٦﴾﴾ [الأعراف: ١٧٨] وأن الله سبحانه وتعالى^(٧) يقدر أن يصلح الكافرين ويلطف بهم حتى يكونوا مؤمنين، ولكن^(٨) أراد أن يكونوا كافرين كما علم. وأن^(٩) الله^(١٠) خذلهم وطبع على قلوبهم، وأن الخير والشر بقضاء الله وقدره، وأنا نؤمن بقضاء الله و^(١١) قدره و^(١٢) خيره وشره وحلوه ومره، ونعلم أن ما أصابنا

(١) في (الإبانة) : (وكما قالا : (أفمن يخلق كمن لا يخلق) وكما).

(٢) (عز وجل) غير موجودة في (الإبانة) و(ط).

(٣) (سبحانه وتعالى) غير موجودة في (الإبانة).

(٤) في (الإبانة) و(ط). (إليهم).

(٥) في (الإبانة) : (تبارك وتعالى).

(٦) في (الإبانة) : ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِيٌّ وَمَنْ يُضِلِّلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧٨﴾﴾ .

(٧) (سبحانه وتعالى) غير موجودة في (الإبانة).

(٨) في (الإبانة) : (ولكنه).

(٩) في (الإبانة) : (وأنه).

(١٠) (الله) غير موجودة في (الإبانة).

(١١) (الواو غير موجودة في (الإبانة) و(ط) : .

(١٢) (الواو غير موجودة في (الإبانة).

لم يكن ليخطئنا وما أخطأنا لم يكن يصيبنا، / وأنا لا نملك لأنفسنا ضرراً^(١) ولا نفعاً إلا ما شاء الله، و أنا نلجئ أمورنا إلى الله، ونثبت الحاجة والفقر في كل وقت إليه^(٢)، ونقول إن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأن من قال بخلق القرآن كان^(٣) كافراً. وندين بأن الله سبحانه^(٤) يرى بالأبصار^(٥) يوم القيامة^(٦) كما يرى القمر ليلة البدر، ويراه المؤمنون كما جاءت^(٧) الروايات^(٨) عن رسول الله ﷺ ونقول إن الكافرين - إذا رآه المؤمنون - عنه محجوبون كما قال الله^(٩): ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥] وأن موسى^(١٠) سأل الله^(١١) الرؤية في الدنيا وأن الله^(١٢) تجلى للجبل فجعله دكاً، وأعلم^(١٣) بذلك موسى

-
- (١) في (الإبانة): (ونعلم أن ما أخطأنا لم يكن ليصيبنا، وأن ما أصابنا لم يكن ليخطئنا، وأن العباد لا يملكون لأنفسهم ضرراً).
- (٢) في (ك) سقط من رقم (١) إلى هنا. والنص مكتوب في هامش (ط).
- (٣) في (الإبانة): (فهو).
- (٤) في (الإبانة): (تعالى) وهي ساقطة من (ك).
- (٥) في (الإبانة): (يرى في الآخرة بالأبصار).
- (٦) (يوم القيامة) غير موجودة في (الإبانة).
- (٧) في (ك) و(ط): (جاءت به).
- (٨) راجع تخريج حديث الرؤية ص ٩٠.
- (٩) في (الإبانة): «ونقول إن الكافرين محجوبون عنه، إذا رآه المؤمنون في الجنة، كما قال الله عز وجل» ولفظ الجلالة غير موجودة في (ك) و(ط).
- (١٠) في (الإبانة): (موسى عليه السلام).
- (١١) في (الإبانة): (الله عز وجل).
- (١٢) في (الإبانة): (الله سبحانه وتعالى).
- (١٣) في (الإبانة): (فأعلم).

أن^(١) لا يراه في الدنيا.

ونرى أن^(٢) لا نكفر أحدًا من أهل القبلة بذنب يرتكبه كالزنا والسرقة وشرب الخمر، كما دانت بذلك الخوارج، وزعموا^(٣) أنهم بذلك^(٤) كافرون. ونقول: إن من عمل كبيرة وما أشبهها^(٥) مستحلًا لها كان كافرًا إذا كان غير معتقد لتحريمها^(٦). ونقول: إن الإسلام أوسع من الإيمان، وليس كل إسلام إيمانًا^(٧). وندين بأن^(٨) الله^(٩) يقلب القلوب، وأن القلوب بين إصبعين من أصابعه^(١٠).

(١) في (الإبانة): و(ك): (أنه).

(٢) في (الإبانة): (بأن).

(٣) في (الإبانة): (وزعمت).

(٤) (بذلك) غير موجودة في (الإبانة).

(٥) في (الإبانة): (أن من عمل كبيرة من هذه الكبائر مثل الزنا والسرقة ما أشبهها)

(٦) في (الإبانة): (مستحلًا لها غير معتقد لتحريمها كان كافرًا)٠

(٧) في (الإبانة) و(ك): (إيمان).

(٨) في (الإبانة): (أنه).

(٩) (الله) غير موجودة في (الإبانة).

(١٠) في (الإبانة): (من أصابع الله عزوجل)

وفي الحديث: (إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصفرفه حيث يشاء).

رواه مسلم في صحيحه: القدر/٣، ح(١٧)، ٤٥/٤، ٢. وأحمد في مسنده:

١٦٨/٢، ورواه بنحوه أحمد في مسنده: ١٧٣/٢، و٢٥١/٦، ٣٠٢، ٣١٥.

وابن ماجه في سننه: المقدمة/١٣، ح(١٩٩)، ٧٢/١. والترمذي في سننه:

القدر/٧، ح(٢٢٢٦)، ٣. ٤/٣. والدارقطني في (الصفات): ح(٢٩)، ص ٤٥،

وح(٤٠) و(٤١)، (٤٢) و(٤٣) ص ٥٣-٥٥.

وأنه يضع^(١) السموات علي إصبع^(٢) والأرضين علي إصبع،
كما جاءت الرواية^(٣) عن رسول الله ﷺ، وندين بأن لا تنزل
أحدًا من الموحدين^(٤) المتمسكين^(٥) بالإيمان جنة ولا نارًا
إلا من شهد^(٦) له رسول الله ﷺ^(٧) ونرجوا الجنة للمذنبين،
ونخاف عليهم أن يكونوا بالنار معذبين، ونقول إن الله سبحانه
وتعالى^(٨) يخرج من النار قومًا^(٩) بعد ما^(١٠) امتحشوا^(١١)

(١) في (الإبانة): (وأنه عز وجل يضع).

(٢) (علي إصبع) ساقطة من (ك).

(٣) جاء في الحديث أن يهوديًا جاء النبي - ﷺ - فقال: يا محمد إن الله يمسك
السموات علي إصبع والأرضين علي إصبع والجبال علي إصبع والشجر علي
إصبع والخلائق علي إصبع. ثم يقول: أنا الملك فضحك رسول الله - ﷺ -
حتى بدت نواجذه ثم قرأ ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ (الأنعام: ٩١).

رواه البخاري في صحيحه: التوحيد/١٩، ١٧٤/٨، والتوحيد/٢٦، ١٨٧/٨.

والتوحيد/٣٦، ٢٠٢/٨. وروى مسلم بنحوه في صحيحه: صفات المنافقين/ كتاب

صفة الجنة والنار، ح(١٩)، ح(٢٠)، ح(٢١) وح(٢٢)، ٢١٤٧/٤ - ٢١٤٨.

والترمذي: التفسير، سورة الزمر، ح(٣٢٩١)، ٤٩٤٨/٥. وابن خزيمة في التوحيد:

ح(١٠٢)، (١٠٣)، (١٠٤)، (١٠٥)، ١٨٤-١٧٨/١. والدارقطني في كتاب (الصفات)

ح(١٩)، (٢٠)، (٢١)، (٢٢)، (٢٣)، (٢٤)، (٢٥)، (٢٦)، (٢٧)، ص٣٨-٤٥.

(٤) في (الإبانة): (من أهل التوحيد)

(٥) في (الإبانة): (والمتمسكين). وفي (ك) و(ط): (المسلمين).

(٦) (إلا من شهد) مكررة في (ك).

(٧) في (الإبانة): (من شهد له رسول الله - ﷺ - بالجنة).

(٨) في (الإبانة): (عز وجل). وفي (ك): (سبحانه وتعالى) ساقطة.

(٩) في (الإبانة): (يخرج قومًا من النار).

(١٠) في (الإبانة): (أن).

(١١) امتحشوا: أي احترقوا. والمحش احتراق الجلد وظهور العظم.

=

بشفاعة^(١) محمد ﷺ، ونؤمن بعذاب القبر، وبأن^(٢) الميزان والحوض حق^(٣)، والبعث بعد الموت حق، وأن الله^(٤) يوقف العباد بالموقف^(٥)، ويحاسب المؤمنين، وأن الإيمان قول^(٦) وعمل يزيد وينقص، ونسلم للروايات^(٧) الصحيحة في ذلك عن رسول الله ﷺ التي رواها الثقات عدلاً^(٨) عن/ عدل حتى تنتهي الرواية عن^(٩) رسول الله ﷺ.

وندين بحب السلف^(١٠) الذين اختارهم الله لصحبة نبيه^(١١)، ونثني عليهم بما أثنى الله عليهم^(١٢)، ونتولاهم^(١٣)

= وفي الحديث (يخرج قوم من النار قد امتحشوا).

راجع: (النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير: ٣/٤. ٢. ٣. و(مجمع بحار الأنوار) للصدقي: ٤/٥٤٥.

(١) راجع تخريج الحديث في (٦٦/٣).

(٢) في (الإبانة): (وأن).

(٣) في (ك) و(ط): (والحوض حق والصراف حق).

(٤) في (الإبانة): (الله عز وجل).

(٥) في (الإبانة): (في الموقف).

(٦) الواو ساقطة من (ك).

(٧) في (الإبانة): (بالروايات).

(٨) في (الإبانة): (عدل).

(٩) في (الإبانة) و(ك): (إلى).

(١٠) في (ك) و(ط): (السلف رضي الله عنهم).

(١١) في (الإبانة): (نبيه ﷺ).

(١٢) في (الإبانة): (به عليهم).

(١٣) في (الإبانة): (ونتولاهم أجمعين).

ونقول: إن الإمام^(١) بعد رسول الله ﷺ أبو بكر^(٢) - رضي الله عنه -^(٣)، وأن الله أعز به الدين، وأظهره على المرتدين، وقدمه المسلمون للإمامة كما قدمه رسول الله ﷺ للصلاة^(٤)، ثم عمر بن الخطاب^(٥) - رضي الله عنه -^(٦)، ثم عثمان بن عفان^(٧) - نضر الله

(١) في (الإبانة): (الإمام الفاضل).

(٢) تقدمت ترجمته في ص ١٨٢.

(٣) في (الإبانة): (أبو بكر الصديق - رضوان الله عليه -).

(٤) في (الإبانة): (للصلاة، وسموه بأجمعهم خليفة رسول الله - ﷺ -).

(٥) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبدالله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي، أبو حفص (٤٣ق هـ - ٢٣هـ) أمير المؤمنين، وثاني الخلفاء الراشدين، وكان من أشرف قريش، وكانت إليه السفارة في الجاهلية، وكان عند المبعث شديدًا على المسلمين، وكان رسول الله ﷺ إذا رأى عمر أو أبا جهل قال: «اللهم اشدد دينك بأحبهما إليك»، وكان أحبهما إلى الله عمر بن الخطاب فأسلم، فكان إسلامه فتحًا على المسلمين، وفرجاً لهم من الضيق، قال عبدالله بن مسعود: ما عبد الله جهرة حتى أسلم عمر، وهاجر وشهد بدرًا وبيعة الرضوان وكل مشهد شهده رسول الله ﷺ وتوفي الرسول ﷺ وهو عنه راض، وكان لا يخاف في الله لومة لائم، وهو أول من تسمى بأمر المؤمنين، ومناقبه كثيرة.

راجع: (الطبقات الكبرى) لابن سعد: ٣/٢٦٥-٣٧٦. و(الاستيعاب) لابن

عبدالبر: ٢/٤٥٠-٤٦٦. و(صفة الصفوة) لابن الجوزي: ١/٢٦٨-٢٩٣.

و(أسد الغابة) لابن الأثير: ٤/٥٢-٧٨. و(الإصابة) لابن حجر: ٢/٥١١-٥٢١.

(٦) في (ك) و(ط): (رضوان الله عليه).

(٧) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي أبو عبدالله (٣٥٠-٣٥هـ) أمير المؤمنين، وكان يلقب بذي النورين، وشهد له الرسول بالجنة وشهد له بالشهادة. وهو أول من هاجر إلى الحبشة ومعه زوجته رقية، وتخلف عن بدر لتمريضها، وتخلف عن بيعة الرضوان لأن النبي ﷺ كان بعثه إلى مكة فأشيع أنهم قتلوه، فكان ذلك سبب البيعة فضرب الرسول ﷺ إحدى =

وجهه - (١)، قتله قاتلوه ظلمًا (٢) وعدوانا، ثم علي بن أبي طالب (٣) - رضي الله عنه - (٤)، فهؤلاء الأئمة بعد رسول الله ﷺ وخلافتهم خلافة النبوة، ونشهد للعشرة (٥) بالجنة (٦) الذين شهد

- =
 يديه على الأخرى وقال: هذه عن عثمان وكان يصوم الدهر ومناقبه كثيرة.
 راجع: (الطبقات الكبرى) لابن سعد: ٨٤-٥٣/٣. و(الاستيعاب) لابن عبد البر: ٨٥-٦٩/٣. و(صفة الصفوة) لابن الجوزي: ٣٠٧-٢٩٤/١. و(أسد الغابة) لابن الأثير: ٣٨٤-٣٧٦/٣. و(الإصابة) لابن حجر: ٤٥٦-٤٥٥/٢.
- (١) في (الإبانة): (رضي الله عنه).
 (٢) في (الإبانة): (وأن الذين قاتلوه قاتلوه ظلمًا).
 (٣) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبدمناف القرشي أبو الحسن (٤٠٠-٤٠هـ) أمير المؤمنين تربي في حجر النبي ﷺ ولم يفارقه وشهد معه المشاهد وزوجه ابنته فاطمة، وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد ولما آخى النبي ﷺ بين أصحابه قال له أنت أخي، ومناقبه كثيرة، وقد اشتهر بالفروسية والشجاعة والإقدام، وتولى الخلافة بعد مقتل عثمان - رضي الله عنه - .
 راجع: (الطبقات الكبرى) لابن سعد: ٤٠-١٩/٣. و(الاستيعاب) لابن عبد البر: ٦٧-٢٦/٣. و(صفة الصفوة) لابن الجوزي: ٣٣٥-٣٠٨/١. و(أسد الغابة) لابن الأثير: ٤١-١٦/٤. و(الإصابة) لابن حجر: ٥٠٣-٥٠١/٢.
- (٤) في (ل) و(ك) و(ط): (صلوات الله عليه ورضوانه). والتصويب من الإبانة وقال الشيخ محمد بن قاسم في (ط): ١٧/٢ تعليقًا على قوله (صلوات الله عليه ورضوانه): تخصيص علي بالصلاة عليه دون الثلاثة خطأ قد نبه عليه ابن تيمية، وغالبًا ما يكون من النسخ.
- (٥) عن عبدالرحمن بن عوف قال: قال رسول الله ﷺ: (أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبدالرحمن بن عوف في الجنة، وسعد في الجنة، وسعيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة).
 رواه الترمذي في سننه: المناقب/٩٨، ح(٣٨٣٠)، ٣١١/٥.
- (٦) في (الإبانة): (ونشهد بالجنة للعشرة).

لهم رسول الله ﷺ^(١)، وتولى سائر أصحاب رسول الله^(٢) الله^(٣) ﷺ، ونكف عما شجر بينهم، وندين الله أن^(٤) الأئمة الأربعة راشدون^(٥)، مهديون، فضلاء لا يوازيهم في الفضل غيرهم.

ونصدق بجميع الروايات التي يثبتها أهل النقل من النزول إلى السماء الدنيا وأن الرب سبحانه وتعالى^(٦) يقول: (هل من سائل؟ هل من مستغفر^(٧)) وسائر ما نقلوه وأثبتوه خلافاً^(٨) لما قاله أهل الزيغ والتضليل.

-
- (١) في (الإبانة): (شهد لهم رسول الله ﷺ بها).
- (٢) في (الإبانة): (النبى).
- (٣) (الله) غير موجودة في (الإبانة).
- (٤) في (الإبانة): (بأن).
- (٥) في (الإبانة): (خلفاء راشدون).
- (٦) (تعالى) ساقطة من (ك) وفي (الإبانة): (عز وجل).
- (٧) في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: (ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له).
- رواه البخاري في صحيحه: التهجد/١٤، ٤٧/٢. والدعوات/١٤، ١٤٩/٧-١٥٠. ومسلم في صحيحه: صلاة المسافر/٢٤، ح(١٦٨)، ٥٢١/١.
- ومالك في الموطأ: الصلاة/ ماجاء في الدعاء، ح(٤٩٨)، ص١٤٢.
- ورواه بنحوه: الدارمي في سننه: الصلاة/١٦٨، ح(١٧٨٦)، ح(١٤٨٧) و(١٤٨٨)، ٢٨٦/١. والترمذي في سننه: الدعوات/٨٠، ح(٣٥٦٥)، ١٨٨/٥. وأبو داود في سننه: السنة/٢١، ح(٤٧٣٣)، ١٠٠/٥-١٠٢. وأحمد في مسنده: ٤٨٧/٢، ٥٠٤.
- (٨) في (ك): (خلاف).

ونعول فيما اختلفنا فيه على كتاب الله^(١) وسنة نبيه^(٢) ﷺ،
 وإجماع المسلمين، وما كان في معناه؛ ولا نبتدع في دين الله
 بدعة لم يأذن الله بها، ولا نقول على الله ما لا نعلم، ونقول إن
 الله^(٣) يجيء يوم القيامة كما قال: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا
 صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]. وأن الله^(٤) يقرب من عباده كيف يشاء.
 كما قال سبحانه^(٥): ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]/
 وكما قال: ﴿مُمْ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿٩﴾﴾
 [النجم: ٩٨].

ومن ديننا أن نصلي الجمعة والأعياد خلف كل بر وغيره^(٦)،
 وكذلك سائر الصلوات^(٧)، و^(٨) الجماعات^(٩)، كما روي عن
 عبدالله بن عمر^(١٠) أنه كان يصلي خلف الحجاج^(١١)، وأن

(١) في (الإبانة): (ربنا).

(٢) في (الإبانة): (نيننا). وفي (ط): (ورسوله).

(٣) في (الإبانة): (الله عز وجل).

(٤) في (الإبانة): (الله عز وجل).

(٥) (سبحانه) غير موجودة في (الإبانة).

(٦) في (ك) و(ط): (وفاجر).

(٧) (وسائر الصلوات) ساقطة من (ط).

(٨) (الواو ساقطة من (ل) و(ك)). والتصويب من (الإبانة) في إثبات الزيادة.

(٩) في (الإبانة): (أن نصلي الجمعة والأعياد وسائر الصلوات والجماعات خلف كل بر وغيره).

(١٠) تقدمت ترجمته في ص ١٤٠.

(١١) الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، أبو محمد (٤٠-٩٥هـ) قائد داهية وشجاع
 مقدم، مهيب مفوه فصيح خطيب سفاك، ولد ونشأ في الطائف، وانتقل إلى =

المسح على الخفين سنة^(١) في الحضر والسفر خلافاً لقول من أنكر ذلك، ونرى الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح، والإقرار بإمامتهم، وتضليل من رأى الخروج عليهم إذا ظهر منهم ترك الاستقامة، وندين بترك الخروج عليهم^(٢)، وترك القتال في الفتنة، ونقر بخروج الدجال كما جاءت به الرواية^(٣) عن

الشام فلحق بروح بن زباع نائب عبدالملك بن مروان فكان في عداد شرطته، ثم ما زال يظهر حتى قلده عبدالملك أمر عسكره، وأمره بقتال عبدالله بن الزبير، فرحف إلى الحجاز بجيش كبير وقتل عبدالله وفرق جموعه، فولاه عبدالملك مكة والمدينة والطائف، ثم أضاف إليها العراق، وثبتت له الإمارة عشرين سنة، وبنى مدينة واسط بين الكوفة والبصرة، وله حسنات مغمورة في بحر ذنوبه وأمره إلى الله. قال عبدبن شوذب ما رؤي مثل الحجاج لمن أطاعه ولا مثله لمن عصاه.

راجع: (وفيات الأعيان) لابن خلكان: ٢٩/٢-٥٤. (سير أعلام النبلاء) للذهبي: ٣٤٣/٤. (والعبر) للذهبي: ١١٢/١. (النجوم الزاهرة) لابن تغري بردي: ٢٣٠/١. (شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي: ١٠٦-١١٠.

(١) ساقطة من (ل) و(ك) والتصويب من (الإبانة) و(ط) في إثبات الزيادة.

(٢) في (الإبانة): (الخروج عليهم بالسيف).

(٣) ورد في كتب السنة أحاديث كثيرة عن الدجال وأوصافه في باب الفتن، ومنها أن رسول الله ﷺ قال: (ألا أخبركم عن الدجال حديثاً ما حدثه نبي قومه؟ إنه أعور، وإنه يجيء معه مثل الجنة والنار فالتى يقول إنها الجنة هي النار، وإنني أنذرتكم به كما أنذر به نوح قومه).

رواه مسلم في صحيحه: الفتن/٢٠، ح(١٠٩)، ٤/٢٢٥٠. وروي بنحوه البخاري في صحيحه: الفتن/٢٦، ٨/١٠٢. وروي البخاري أيضاً في صحيحه: الفتن/٢٦، ٨/١٠٣. عن عائشة أنها قالت: (سمعت رسول الله ﷺ يستعيز في صلاته من فتنة الدجال).

رسول الله ﷺ ونؤمن بعذاب القبر، ومنكر ونكير^(١)، ومسألتهم^(٢) المدفونين^(٣) في قبورهم، ونصدق بحديث المعراج^(٤)، ونصحح كثيراً من الرؤيا في المنام، ونقول^(٥): إن لذلك تفسيراً. ونرى^(٦) الصدقة عن موتى المسلمين والدعاء لهم، ونؤمن أن^(٧) الله ينفعهم بذلك، ونصدق بأن في الدنيا سحرة^(٨)، وأن

(١) ورد آيات كثيرة في إثبات عذاب القبر منها:

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣]. و﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿١٥﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿١٦﴾﴾ [غافر: ٤٥-٤٦].

ووردت أحاديث في منكر ونكير والبراءة من عذاب القبر ومنها ما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - قال: (كان رسول الله ﷺ يدعو اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، ومن عذاب النار، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال) رواه البخاري في صحيحه: الجنائز/٨٨، ٢/١٠٣.

(٢) في (الإبانة): (ومساء لهما).

(٣) (المدفونين) ساقطة من (ط).

(٤) راجع تخريج الحديث ص ٥٩.

(٥) في (الإبانة): (ونقر).

(٦) في (ك): (ونرى أن).

(٧) في (الإبانة): (بأن).

(٨) في (الإبانة): (سحرة وسحراً). والمقصود من قول أبي الحسن الرد على من ينكر السحر كالمعتزلة ونحوهم. ويجعلون السحر من قبيل الحيل وخفة اليد فقط.

راجع: (المغني في أبواب التوحيد والعدل) للقاضي عبد الجبار:

٢٦٩-٢٦١/١٥.

رسم^(١) السحر كائن موجود في الدنيا، ونؤمن^(٢) بالصلاة على من مات من أهل القبلة مؤمنهم^(٣) وفاجرهم، [وتوارثهم]^(٤). ونقر بأن^(٥) الجنة والنار^(٦) مخلوقتان، وأن من مات أو قتل فبأجله مات أو قتل^(٧). وأن الأرزاق من قبل الله^(٨) يرزقها عباده حلالاً وحراماً، وأن الشيطان يوسوس للإنسان ويشككه

(١) (رسم) غير موجودة في (الإبانة).

(٢) في (الإبانة): (وندين).

(٣) في (الإبانة): (برهم).

(٤) في (ل): (وموارثهم). والتصويب من (الإبانة) و(ك) و(ط).

(٥) في (الإبانة): (ك) و(ط): (أن).

(٦) في (ط): (النار والجنة).

(٧) المقصد من قول أبي الحسن الأشعري الرد على المعتزلة القائلين بأن من قتل فقد قطع عليه أجله. قال القاضي عبد الجبار في كتاب (الأصول الخمسة) ص ٧٨٢: وإذ قد عرفت هذه الجملة من حقيقة الأجل والوقت، فاعلم أن من مات حتف أنفه مات بأجله، وكذا من قتل فقد مات بأجله أيضاً، ولا خلاف في هذا.

والدليل عليه أن الأجل ليس المراد به هاهنا إلا وقت الموت، وهما قد ماتا جميعاً في وقت موتهما، وإنما الخلاف في المقتول لو لم يقتل كيف كان يكون حاله في الحياة والموت؟ فعند شيخنا أبي الهذيل أنه كان يموت قطعاً لولاه وإلا يكون القاتل قاطعاً لأجله وذلك غير ممكن، وعند البغدادية أنه كان يعيش قطعاً، والذي عندنا أنه كان يجوز أن يحيا ويجوز أن يموت، ولا يقطع واحد من الأمرين فليس إلا التجويز.

وراجع: (المغنى في أبواب التوحيد والعدل) إملاء القاضي عبد الجبار: ٤٣/١١.

(٨) في (الإبانة): (الله عز وجل).

ويخطبه^(١) خلافاً لقول المعتزلة والجهمية، كما قال الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥] وكما قال الله عز وجل^(٢): ﴿مِن شَرِّ أَلْوَسَايِسِ الْخَنَاسِ ۖ﴾ [الناس: ٤-٦].

٥٨ ب/ك

ونقول: إن الصالحين يجوز أن يخصهم الله تعالى^(٣) بآيات يظهرها عليهم، وقولنا في الأطفال^(٤) أطفال المشركين إن الله سبحانه^(٥) يؤجج لهم ناراً في الآخرة^(٦) ثم يقول^(٧): اقتحموها: كما جاءت الرواية^(٨)

(١) في (الإبانة): (ويتخطبه). وفي (ك): (ويخطبه).

ويخطبه: الخطب ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها، وفي حديث الدعاء (وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان) أي يضرعني ويلعب بي.
راجع: (النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير: ٨٧/٢. و(مجمع بحار الأنوار) للصدقي: ٧/٢.

(٢) عز وجل) غير موجودة في (الإبانة).

(٣) (تعالى) ساقطة من (ك) و(ط) وفي (الإبانة) (الله عز وجل).

(٤) (الأطفال) غير موجودة في (الإبانة).

(٥) (سبحانه) غير موجودة في (الإبانة) و(ك) و(ط).

(٦) في (الإبانة): (يؤجج لهم في الآخرة ناراً).

(٧) في (الإبانة): (يقول لهم).

(٨) ذكر الإمام محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية في (طريق الهجرتين وباب السعادتين) ص ٣٦٠-٣٧١. أقوال الناس في أطفال المشركين وذكر ثمانية مذاهب وذكر المذهب الثامن فقال: إنهم يمتحنون في عرصات القيامة... وبهذا يتألف شمل الأدلة كلها وتتوافق الأحاديث.. وقد جاءت بذلك آثار كثيرة يؤيد بعضها بعضاً: فمنها ما رواه الإمام أحمد في مسنده والبخاري أيضاً بإسناد =

بذلك^(١)، وندين بأن^(٢) الله تعالى^(٣) يعلم^(٤) ما العباد عاملون،
وإلى ما هم إليه^(٥) صائرون وما كان وما يكون، وما لا يكون أن
لو كان كيف كان يكون، وبطاعة الأئمة ونصيحة المسلمين،

صحيح . . . عن الأسود بن سريع أن النبي ﷺ قال: (أربعة يحتجون يوم القيامة
رجل أصم لا يسمع ورجل هرم ورجل أحمق ورجل مات في الفترة، أما الأصم
فيقول رب لقد جاء الإسلام، وأنا ما أسمع شيئاً، وأما الأحمق فيقول: رب لقد
جاء الإسلام والصبيان يحذفونني بالبر، وأما الهرم فيقول رب لقد جاء الإسلام
وما أعقل، وأما الذي مات في الفترة فيقول رب ما أتاني رسول، فيأخذ موثيقهم
ليطيعنه فيرسل إليهم رسولاً أن ادخلوا النار فولذي نفسي بيده لو دخلوها لكانت
عليهم برداً وسلاماً).

روى الحديث الإمام أحمد في مسنده: ٢٤/٤.

وفي الحديث أيضاً: (يؤتى يوم القيامة بمن مات في الفترة والشيخ الفاني
والمعتوه والصغير الذي لا يعقل يتكلمون بحجتهم وعذرهم، فيأتي عنق من النار
فيقول لهم ربهم: إني كنت أرسلت إلى الناس رسلاً من أنفسهم، وإني رسول
نفسى إليكم ادخلوا هذه النار، فأما من كتب عليهم الشقاوة فيقولون: ربنا منها
فررنا، وأما أهل السعادة فينطلقون حتى يدخلوها، فيدخل هؤلاء الجنة، ويدخل
هؤلاء النار. فيقول للذين كانوا لم يطيعوه، قد أمرتكم أن تدخلوا النار
فبعصيتوني وقد عايتموني فأنتم لرسلي كنتم أشد تكديباً).

رواه الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (الاعتقاد والهداية
إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث): ص ١٦٩-١٧٠.
وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ٢١٦/٧ رواه أبو يعلى والبخاري بنحوه، وفيه
ليث بن أبي سليم وهو مدلس وبقية رجال أبي يعلى رجال الصحيح.

(١) في (الإبانة): (جاءت بذلك الرواية).

(٢) في (ط): (أن).

(٣) (تعالى) ساقطة من (ك) و(ط).

(٤) في (الإبانة): (وندين الله عز وجل بأنه يعلم).

(٥) (إليه) غير موجودة في (الإبانة) و(ك) و(ط).

ونرى مفارقة كل داعية لبدعة^(١)، ومجانبة أهل الأهواء. وسنحتج^(٢) لما ذكرناه من قولنا وما بقي منه وما لم نذكره بابًا بابًا وشيئًا شيئًا^(٣)، * ونتكلم^(٤) عن مسألة رؤية الله بالأبصار، وعلى القرآن*^(٥)»^(٦).

ثم قال^(٧): باب ذكر الاستواء.

وذكر ما قد نبه عنه قريبًا الذي أوله - «فإن قال قائل: ما تقولون في الاستواء؟ قيل له: إن^(٨) الله^(٩) مستو على عرشه كما قال^(١٠): ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] وقال تعالى^(١١): ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] وقال سبحانه وتعالى^(١٢): ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨]* وقال سبحانه^(١٣): ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى

(١) في (الإبانة): (بدعة).

(٢) في (ك): (ونحتج).

(٣) في (الإبانة): (شيئًا إن شاء الله تعالى). وفي (ك) و(ط): (فشيئًا).

(٤) في (ك): (ونكلم).

(٥) ما بين النجمتين غير موجودة في (الإبانة).

(٦) (الإبانة) لأبي الحسن الأشعري: ص ١٥-٢٠.

(٧) أي أبو الحسن الأشعري.

(٨) في (الإبانة): (نقول إن).

(٩) في (الإبانة): (الله عز وجل).

(١٠) في (ك) و(ط): (قال سبحانه).

(١١) في (الإبانة): (الله عز وجل).

(١٢) (سبحانه وتعالى) غير موجودة في (الإبانة).

(١٣) في (الإبانة): (عز وجل).

الْأَرْضِ ثُمَّ يُعْرِجُ بِهَا إِلَيْهِ ﴿١﴾ [السجدة: ٥] وقال فرعون^(٢): ﴿يَنْهَمْنُ
 ابْنَ لِي صَرَخًا لَعَلَّ أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣﴾ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ
 مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَذِبًا﴾ [غافر: ٣٦-٣٧] فأكذب موسى في
 قوله^(٣): إن الله فوق السموات^(٤)، وقال سبحانه^(٥): ﴿ءَأَمِنُمْ مَن
 فِي السَّمَاءِ أَن يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿٦﴾﴾ [الملك: ١٦]
 والسموات^(٦) فوقها العرش، فلما كان العرش فوق السموات
 قال: ﴿ءَأَمِنُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦] لأنه مستو على العرش
 الذي فوق السموات، وكل ما علا فهو سماء، فالعرش أعلى
 السموات، وليس إذا قال: ﴿ءَأَمِنُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦]
 يعني جميع السموات بقوله السماء، وإنما أراد العرش الذي هو
 أعلى السموات، ألا ترى أن الله عز وجل ذكر السموات فقال^(٧):
 ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ [نوح: ١٦]. ولم يرد أن القمر يملؤها

-
- (١) ما بين النجمتين ساقطة من (ك).
 (٢) في (الإبانة): (حكاية عن فرعون).
 (٣) (في قوله) ساقطة من (ط).
 (٤) في (الإبانة): (فكذب فرعون نبي الله موسى - عليه السلام - في قوله إن الله عز
 وجل فوق السموات).
 (٥) في (الإبانة): (عز وجل).
 (٦) في (الإبانة): (فالسموات).
 (٧) في (ل): (والسموات فوقها العرش، وإنما أراد العرش الذي على السموات.
 قال وفي (ك): (والسموات فوقها العرش، إنما أراد العرش الذي هو على
 السموات وقال). وفي (ط): (والسموات فوقها العرش، وإنما أراد العرش الذي
 على السموات وقال). والتصويب من (الإبانة).

جميعًا، وأنه فيهن جميعًا، ورأينا المسلمين^(١) جميعًا إذا دعوا يرفعون أيديهم^(٢) نحو العرش كما لا يحطونها إذا دعوا نحو الأرض^(٣)،^(٤).

قال^(٥): «وقد قال^(٦) قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية^(٧) إن معنى^(٨) قوله^(٩): ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] أنه استولى، وملك، وقهر، وأن الله^(١٠) في كل مكان، وجحدوا أن يكون الله^(١١) / على عرشه كما قال أهل الحق فذهبوا^(١٢) في الاستواء إلى الاستيلاء^(١٣)، ولو كان هذا كما قالوه^(١٤) كان لافرق بين العرش والأرض السابعة

٢٥٣ ب/ل

(١) في (ل): (المسلمون). والتصويب في (الإبانة) و(ك) و(ط).

(٢) في (الإبانة) و(ك) و(ط): (يرفعون أيديهم إذا دعوا).

(٣) في (الإبانة): (يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء لأن الله عز وجل مستوٍ على العرش الذي هو فوق السموات فلولا أن الله عز وجل على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش كما لا يحطونها إذا دعوا إلى الأرض).

(٤) (الإبانة) لأبي الحسن الأشعري: ص ٤٨.

(٥) أي أبو الحسن الأشعري والكلام متصل.

(٦) في (الإبانة): (سؤال وقد قال).

(٧) راجع تعريف الحرورية ص ٣١٠.

(٨) (معنى) غير موجودة في (الإبانة).

(٩) في (الإبانة): (قول الله عز وجل).

(١٠) في (الإبانة): (الله عز وجل).

(١١) في (الإبانة): (الله عز وجل).

(١٢) في (الإبانة): (وذهبوا).

(١٣) في (الإبانة): (القدرة).

(١٤) في (الإبانة): (ذكروه).

السفلى^(١)، لأن^(٢) الله تعالى^(٣) قادر على كل شيء^(٤)»^(٥).

ثم قال أبو الحسن الأشعري: «[باب^(٦)] الكلام في الوجه، والعينين، والبصر، قال الله تبارك وتعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨] وقال سبحانه^(٧): ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧] فأخبر سبحانه^(٨) أن له وجهًا لا يفنى ولا يلحقه الهلاك، وقال تعالى^(٩): ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤] فأخبر عن العينين. والله تعالى ذكره عين ووجه كما قال، لا يحد ولا يكيف^(١٠)، وقال سبحانه^(١١): ﴿وَأَصْبَرَ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨] وقال^(١٢): ﴿وَلِنُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩] وقال الله^(١٣)

-
- (١) (السابعة السفلى) غير موجودة في (الإبانة).
 - (٢) (لأن) غير موجودة في (الإبانة).
 - (٣) في (الإبانة): (فالله سبحانه) وفي (ك): (عز وجل).
 - (٤) في (الإبانة): (قادر عليها).
 - (٥) (الإبانة) لأبي الحسن الأشعري: ص ٤٨-٤٩.
 - (٦) ساقطة من (ل) و(ك) والتصويب من (الإبانة) و(ط).
 - (٧) في (الإبانة): (عز وجل) وفي (ط): (سبحانه وتعالى).
 - (٨) (سبحانه) غير موجودة في (الإبانة) وفي (ط): (سبحانه وتعالى).
 - (٩) في (الإبانة): (عز وجل).
 - (١٠) في (الإبانة): ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤] وقال ﴿وَأَصْنَعُ الْفَلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَجِّعْنَا﴾ (هود: ٣٧) وجل أن له وجهًا وعينا لا يكيف ولا يحد.
 - (١١) في (الإبانة): (عز وجل).
 - (١٢) في (ك) و(ط): (وقال عز وجل).
 - (١٣) (الله) غير موجودة من (ك) و(ط).

تعالى^(١): ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٧١﴾﴾ [النساء: ١٣٤] وقال
تعالى^(٢) لموسى وهارون: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾
[طه: ٤٦] فأخبر عن سمعه ورؤيته وبصره^(٣) «(٤)».

قال^(٥): «ونفت الجهمية أن يكون له^(٦) وجه كما [قال]^(٧)،
وأبطلوا أن يكون له سمع وبصر^(٨)، ووافقوا النصارى؛ لأن
النصارى لم تثبت لله^(٩) سمعاً^(١٠) ولا بصراً^(١١) إلا على معنى أنه
عالم، وكذلك قالت الجهمية^(١٢)».

قال^(١٣): «وحيققة^(١٤) قول الجهمية^(١٥) أنهم قالوا: إن^(١٦)

-
- (١) (الله تعالى) غير موجودة في (الإبانة).
 - (٢) (تعالى) غير موجودة في (الإبانة).
 - (٣) في (الإبانة): (عن سمعه وبصره ورؤيته).
 - (٤) (الإبانة) لأبي الحسن الأشعري: ص ٥٣.
 - (٥) أي أبو الحسن الأشعري والكلام متصل.
 - (٦) في (الإبانة): (الله).
 - (٧) في (ل) و(ك): (قالوا) والتصويب من (الإبانة) و(ط).
 - (٨) في (الإبانة): (وبصر وعين).
 - (٩) في (الإبانة): (الله).
 - (١٠) في (الإبانة): (سميعاً).
 - (١١) في (الإبانة): (وبصيراً).
 - (١٢) (الإبانة) لأبي الحسن الأشعري: ص ٥٣.
 - (١٣) أي أبو الحسن الأشعري والكلام متصل.
 - (١٤) في (الإبانة): (ففي الحقيقة).
 - (١٥) والمراد بالجهمية جهمية المعتزلة لا الغلاة، وقد سبق الكلام على الجهمية وهم
ثلاث طوائف، راجع: ص ٩٤ - ٩٥.
 - (١٦) في (الإبانة): (نقول إن).

الله عالم ولا [نقول] ^(١) سميع بصير على غير معنى عالم، وكذلك قول النصارى . وقالت الجهمية: إن الله عز وجل ^(٢) لا علم له ولا قدرة ولا سمع ^(٣) ولا بصر؛ وإنما قصدوا إلى تعطيل التوحيد والتكذيب ^(٤)، فقالوا سميع بصير لفظاً ولم يحصلوا تحت قولهم معنى ^(٥) و ^(٦) لولا أنهم خافوا السيف لأفصحوا أن ^(٧) الله غير سميع ولا بصير ولا عالم؛ ولكن خوف السيف منعهم من إظهار كفرهم، وكشف ^(٨) * زندقتهم، وهذا قول المعتزلة الجهاد * ^(٩) «^(١٠)».

قال ^(١١): «وزعم شيخ منهم مقدم عندهم ^(١٢) أن علم الله هو سبحانه ^(١٣)، وأن الله ^(١٤) علم،

-
- (١) في (ل) و(ط): (يقولون) والتصويب من (الإبانة) وفي (ك): (نقولوا).
 - (٢) (عز وجل) غير موجودة في (الإبانة).
 - (٣) في (الإبانة): (ولا سمع له).
 - (٤) في (الإبانة): (والتكذيب بأسماء الله عز وجل).
 - (٥) في (الإبانة): (والتكذيب بأسماء الله عز وجل فأعطوا ذلك لفظاً ولم يحصلوا قولاً في المعنى).
 - (٦) الواو غير موجودة في (الإبانة).
 - (٧) في (الإبانة): (بأن).
 - (٨) (كفرهم وكشف) غير موجودة في (الإبانة).
 - (٩) ما بين النجمتين غير موجودة في (الإبانة). وفي (ط): (والجهال).
 - (١٠) (الإبانة). لأبي الحسن الأشعري: ص ٥٣.
 - (١١) أي أبو الحسن الأشعري والكلام متصل.
 - (١٢) (عندهم) غير موجودة في (الإبانة).
 - (١٣) (سبحانه) غير موجودة في (الإبانة).
 - (١٤) في (الإبانة): (الله عز وجل).

فنفى^(١) العلم من حيث أوهم أنه يثبت^(٢)، حتى التزم^(٣) أن يقول: يا علم اغفر لي [إذا]^(٤) كان علم الله هو^(٥) الله، وكان الله على قياسه علمًا وقدرة - وهو أبو الهذيل^(٦) تعالى الله^(٧) عما

(١) في (ك): (فيقال).

(٢) في (الإبانة): (أثبتته).

(٣) في (الإبانة) و(ك) و(ط): (ألزم).

(٤) في (ل): (إذ) والتصويب من (الإبانة) و(ك) و(ط).

(٥) في (الإبانة): (عنده هو).

(٦) (وهو أبو الهذيل) غير موجودة في (الإبانة) وأبو الهذيل هو:

محمد بن الهذيل بن عبدالله بن محكول العبدي العلاف، مولى عبدالقيس، أبو هذيل (١٣٥-٢٢٦هـ) شيخ المعتزلة، وإليه نسبة الطائفة الهذيلية، ومقدم الطائفة ومقررها والمناظر عليها، كان حسن الجدل قوي الحجّة، أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل بن عطاء ولم يلق واصلًا ولا عمرًا، وهو صاحب آراء فارق فيها إجماع المسلمين، ورد نص كتاب الله عز وجل إذ زعم أن أهل الجنة تنقطع حركاتهم فيها، فلزمه القول بانقطاع نعيم الجنة عنهم والله تعالى يقول: (أكلها دائم) وجحد الصفات التي وصف بها نفسه وزعم أن علم الله هو الله، وقدرة الله هي الله، فجعل الله علمًا وقدرة تعالى الله عما وصفه به علوًا كبيرًا. ولحقه آخر عمره خرف، فضعف عن مناهضة المناظرة وضعف خاطره، وكف بصره، له كتب كثيرة منها (الوعد والوعيد) و(الرد على النصارى).

راجع: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي: ٣/٣٦٦-٣٧٠. و(وفيات الأعيان) لابن خلكان: ٤/٢٦٥-٢٦٧. و(الملل والنحل) للشهرستاني: ١/٦٢. و(الفهرست) لابن النديم: ص٢٠٣-٢٠٤. و(شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي: ٢/٨٥.

(٧) في (ك) و(ط): (الله عز وجل).

يقولون^(١) علوًا كبيرًا.

٩٩/ك

ومن سألنا^(٢) فقال: أتقولون^(٣): / إن الله عز وجل^(٤) وجهًا؟
قيل له: نقول ذلك خلافاً لما قاله المبتدعون، وقد دل على
صحة^(٥) ذلك قوله سبحانه^(٦): ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ
وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧].

وإن سألنا^(٧) فقال^(٨): أتقولون^(٩) إن الله عز وجل^(١٠) يدين؟
قيل له: نعم^(١١) نقول ذلك^(١٢) لقوله سبحانه وتعالى^(١٣): ﴿يَدُ
اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠] وروي عن النبي ﷺ^(١٤): (أن

(١) في (الإبانة): (عن ذلك).

(٢) في (الإبانة): قال أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري بالله نستهدي وإياه
نستكفي ولا حول ولا قوة إلا بالله وهو الله المستعان أما بعد فمن سألنا).

(٣) في (ط): (تقولون).

(٤) في (الإبانة): (سبحانه).

(٥) (صحة) غير موجودة في (الإبانة).

(٦) في (الإبانة): (عز وجل). وفي (ط): (سبحانه وتعالى).

(٧) في (الإبانة): (فإن سألنا).

(٨) (فقال) غير موجودة في (الإبانة).

(٩) في (ك) و(ط): (تقولون).

(١٠) (عز وجل) غير موجودة في (الإبانة).

(١١) (نعم) غير موجودة في (الإبانة).

(١٢) (ذلك) ساقطة من (ك).

(١٣) (تعالى) ساقطة من (ك) و(ط). وفي (الإبانة): (نقول ذلك وقد دل عليه قوله عز
وجل).

(١٤) في (الإبانة): ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (الفتح: ١٠) وقوله عز وجل: ﴿لِمَا خَلَقْتُ
يَدَيَّ﴾ (ص: ٧٥) وروي عن النبي ﷺ أنه قال: (إن الله مسح ظهر آدم بيده =

الله^(١) خلق آدم بيده، وغرس شجرة طوبى بيده^(٢) ^(٣) وقال سبحانه وتعالى^(٤): ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤] وجاء عن النبي ﷺ أنه قال: (كلتا يديه يمين^(٥)) وقال سبحانه^(٦): ﴿لَا خَذَنًا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ [الحاقة: ٤٥] وليس يجوز في لسان العرب ولا في عادة أهل الخطاب أن يقول القائل: عملت كذا وكذا^(٧) بيدي وهو^(٨) يعني به النعمة، و^(٩) إذا كان الله سبحانه^(١٠) خاطب^(١١) العرب بلغتها وما تجده^(١٢) مفهوماً في كلامها ومعقولاً في خطابها ولا يجوز^(١٣) * أن تقول^(١٤) في خطابها^(١٥)

= فاستخرج منه ذريته) فثبت اليد وقوله عز وجل ﴿لِمَا خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ وقد جاء في

الخبر المأثور عن النبي .

- (١) (إن الله) ساقطة من (ك) و(ط).
- (٢) في (الإبانة): (وخلق آدم بيده وخلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده، وغرس شجرة طوبى بيده).
- (٣) راجع: تخريج الحديث ص ٢٢٦، ٢٣١ .
- (٤) (تعالى) ساقطة من (ك) وفي (الإبانة): (قال عز وجل).
- (٥) رواه مسلم في صحيحه: الإمارة/٥، ح(١٨)، ٣/١٤٥٨ .
- (٦) في (الإبانة): (عز وجل).
- (٧) (وكذا) غير موجودة في (الإبانة).
- (٨) (وهو) غير موجودة في (الإبانة).
- (٩) ساقطة من (ل) و(ك). والتصويب من (الإبانة) و(ط).
- (١٠) (سبحانه) ساقطة من (ك). وفي (الإبانة): (عز وجل).
- (١١) في (الإبانة): (إنما خاطب).
- (١٢) في (الإبانة): (ما يجري).
- (١٣) في (الإبانة): (وكان لا يجوز).
- (١٤) في (ك): (يقول القائل).
- (١٥) (في خطابها) ساقطة من (ك).

فعلت^(١) بيدي وتعني^(٢) به^(٣) النعمة بطل أن يكون معنى قوله بيديّ النعمة وذلك أنه لا يجوز*^(٤) أن يقول القائل: لي عليه يدان^(٥) يعني^(٦) له^(٧) عليه^(٨) نعمتان^(٩). ومن دافعنا عن استعمال اللغة ولم يرجع إلى أهل اللسان [فيها]^(١٠) ودفع ذلك^(١١) دفع^(١٢) [عن]^(١٣) أن تكون اليد بمعنى النعمة، إذ كان لا يمكنه أن يتعلق في أن اليد نعمة^(١٤) إلا^(١٥) من جهة اللغة، فإذا دفع اللغة لزمه^(١٦) أن لا يحتج بها، وأن لا يقرأ القرآن^(١٧)،

-
- (١) في (الإبانة): (وكان لا يجوز في لسان أهل البيان أن يقول القائل فعلت).
 - (٢) في (الإبانة): (ويعني).
 - (٣) (به) غير موجودة في (الإبانة).
 - (٤) ما بين النجمتين ساقطة من (ط).
 - (٥) في (الإبانة): (يد).
 - (٦) في (الإبانة): (بمعنى).
 - (٧) في (الإبانة): (لي) وفي (ط): (به).
 - (٨) (عليه) ساقطة من (ك).
 - (٩) في (الإبانة): (نعمة).
 - (١٠) في (ل): (منها). والتصويب من (الإبانة) و(ك) و(ط).
 - (١١) (ودفع ذلك) غير موجودة في (الإبانة).
 - (١٢) في (ك): (ودفع).
 - (١٣) ساقطة من (ل) و(ك) و(ط) والتصويب من (الإبانة) في إثبات الزيادة.
 - (١٤) في (الإبانة): (النعمة).
 - (١٥) في (ط): (إلى).
 - (١٦) في (ط): (لزم).
 - (١٧) (القرآن) مكررة في (ك).

ولا يثبت^(١) اليد نعمة من قبلها/ لأنه إن رجع في تفسير قوله^(٢) (بيديّ) يعني^(٣) نعمتي إلى الإجماع فليس [المسلمون]^(٤) على ما ادعاه^(٥) من ذلك^(٦) متفقين، وإن رجع إلى اللغة أن يقول معنى نعمتي أن يقول^(٧) القائل بيديّ نعمتي^(٨)؛ وإن لجأ إلى وجه ثالث سألتناه عنه^(٩)؛ ولن يجد إلى^(١٠) ذلك^(١١) سبيلاً^(١٢).

ويقال^(١٣) لأهل البدع: لم زعمتم أن معنى قوله (بيديّ) نعمتي؟ أزعمتم ذلك إجماعاً أو لغة؟ فلا يجدون^(١٤) ذلك في إجماع^(١٥) ولا في لغة^(١٦)، فإن^(١٧) قالوا: قلنا ذلك من

مناقشة
أبي الحسن
الأشعري
المعتزلة في
نفيهم اليد عن
الله عز وجل

- (١) في (الإبانة): (لزمه أن لا يفسر القرآن من جهتها وأن لا يثبت).
- (٢) في (الإبانة): (قول الله عز وجل).
- (٣) (يعني) غير موجودة في (الإبانة).
- (٤) في (ل): (المسلمين) والتصويب من (الإبانة) و(ك) و(ط).
- (٥) في (الإبانة): (ما ادعى).
- (٦) (من ذلك) غير موجودة في (الإبانة).
- (٧) في (الإبانة): (وإن رجع إلى اللغة فليس في اللغة أن يقول).
- (٨) في (الإبانة): (يعني نعمتي).
- (٩) (عنه) ساقطة من (ك).
- (١٠) في (الإبانة): (إليه).
- (١١) (ذلك) غير موجودة في (الإبانة).
- (١٢) في (ك) بياض مقدار خمس كلمات.
- (١٣) في (الإبانة): (سؤال ويقال).
- (١٤) في (ط): (تجدون).
- (١٥) في (الإبانة): (الإجماع).
- (١٦) في (الإبانة): (اللغة).
- (١٧) في (الإبانة): (وإن).

القياس . قيل لهم : من ^(١) أين ^(٢) وجدتم في القياس . أن قول الله عز وجل ^(٣) : ﴿ حَلَقْتُ يَدَيَّ ^(٤) ﴾ [ص: ٧٥] لا ^(٥) يكون معناه إلا نعمتي؟ ومن أين يمكن أن يعلم العقل ^(٦) أن يفسر لفظة كذا وكذا، مع أننا رأينا الله عز وجل قد قال في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق ^(٧) : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾ [إبراهيم: ٤] وقال ^(٨) سبحانه ^(٩) : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾ ^(١٠) [النساء: ٨٢] ولولا أن القرآن بلسان العرب ما جاز أن تتدبره ^(١١) ،

(١) (من) ساقطة من (ك) وفي (الإبانة): (ومن).

(٢) في (ك): (مرة).

(٣) في (الإبانة): (أن قول الله بيدي).

(٤) الآية غير موجودة في (الإبانة).

(٥) في (الإبانة): (ولا).

(٦) في (الإبانة): (بالعقل).

(٧) (الصادق) ساقطة من (ط).

(٨) في (الإبانة): ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾ وقال: ﴿ لِسَانُ

الَّذِي يُلْحَدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَبِيُّ وَهَذَا لِسَانُ عَكْرَبٍ مُبِيَّتٌ ﴾ (النحل: ١٠٣) وقال

﴿ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا ﴾ (الزخرف: ٣) . وقال: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا

بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾ وقال سبحانه ﴿ لِسَانُ الَّذِي يُلْحَدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَبِيُّ ﴾ الآية .

وقال سبحانه: ﴿ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ وقال . . .

(٩) (سبحانه) غير موجودة في (الإبانة).

(١٠) وردت هذه الآية في موضعين:

الأول: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾

[النساء: ٨٢].

الثاني: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا ﴾ [محمد: ٢٤].

(١١) في (ك): (تدبره) وفي (الإبانة): (ولو كان القرآن بلسان غير العرب لما أمكن

أن تتدبره).

ولا أن تعرف^(١) العرب^(٢) معانيه إذا سمعته^(٣)، فلما كان من
لا يحسن كلام^(٤) العرب لا يحسنه وإنما^(٥) يعرفه^(٦) العرب إذا
سمعوه علم أنهم^(٧) علموه؛ لأنه بلسانهم نزل^(٨).

قال: «وقد اعتل^(٩) معتل بقول الله عز وجل: ﴿وَالسَّمَاءَ بَيْنَهُمَا
يَأْتِيهِ﴾ [الذاريات: ٤٧] قال^(١٠) الأيدي القوة، فوجب^(١١) أن
يكون معنى قوله (بيدي) أي بقدرتي: قيل^(١٢) لهم: هذا التأويل
فاسد من وجوه:

(أحدها)^(١٣) أن الأيد^(١٤) ليس بجمع اليد؛ لأن جمع يد*
أيدي، وجمع اليد*^(١٥) التي هي نعمة أيادي، * والله عز وجل لم

-
- (١) في (الإبانة): (نعرف).
 - (٢) (العرب) غير موجودة في (الإبانة).
 - (٣) في (الإبانة): (سمعناه).
 - (٤) في (الإبانة): (لسان).
 - (٥) في (الإبانة): (إنما) وفي (ك): (وأما).
 - (٦) في (ك): (معرفة).
 - (٧) في (الإبانة): (أنهم إنما).
 - (٨) (الإبانة) لأبي الحسن الأشعري: ص ٥٣-٥٥.
 - (٩) في (الإبانة): (سؤال وقد اعتل).
 - (١٠) في (الإبانة): (قالوا).
 - (١١) (فوجب) غير موجودة في (الإبانة).
 - (١٢) في (الإبانة): (وقيل).
 - (١٣) في (الإبانة): (وأخرها).
 - (١٤) في (الإبانة): (الأيدي).
 - (١٥) ما بين النجمتين غير موجودة في (الإبانة).

يقول (بأيدي)، ولا قال (بأيادي)*^(١) وإنما قال: ﴿لِمَا خَلَقْتُ
بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] فبطل^(٢) أن يكون معنى قوله (بيدي) معنى
قوله: ﴿بَيْنَهَا بِيَدِي﴾ [الذاريات: ٤٧].

وأيضاً فلو^(٣) أراد القوة لكان معنى ذلك بقدرتي، وهذا
مناقض^(٤) لقول مخالفينا^(٥) ومجانب^(٦) لمذاهبهم؛ لأنهم
لا يثبتون قدرة الله - عز وجل^(٧) - فكيف يثبتون قدرتين؟

وأيضاً فلو كان الله - عز وجل - عنى بقوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ
بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] القدرة لم يكن لآدم - عليه السلام^(٨) - على
إبليس - لعنه الله^(٩) - في ذلك مزية، والله عز وجل أراد أن
يري فضل^(١٠) آدم - عليه السلام - إذ خلقه بيديه^(١١) دونه،
فلو^(١٢) كان خالقاً لإبليس بيده^(١٣) كما خلق

-
- (١) ما بين النجمتين غير موجودة في (الإبانة).
 - (٢) في (الإبانة): (فبطل بذلك).
 - (٣) في (الإبانة): (فلو كان).
 - (٤) في (الإبانة) و(ك) و(ط): (ناقض).
 - (٥) في (الإبانة): (مخالفتنا).
 - (٦) في (الإبانة): (وكاسر).
 - (٧) في (الإبانة): (قدرة واحدة).
 - (٨) (عليه السلام): (ساقطة من (ط)).
 - (٩) (لعنه الله) غير موجودة في (الإبانة) و(ط).
 - (١٠) في (الإبانة): (أن فضل).
 - (١١) في (الإبانة): (بيده).
 - (١٢) في (الإبانة): (ولو).
 - (١٣) في (الإبانة): (بيديه).

آدم^(١) بيده^(٢) لم يكن لتفضيله على إبليس^(٣) بذلك وجه، وكان إبليس محتجًا على ربه - عز وجل - أن يقول^(٤) وأنا أيضًا^(٥) خلقتني^(٦) بيدك كما خلقت آدم بها^(٧)، فلما أراد الله تفضيله/ عليه بذلك قال^(٨) له توبيخًا^(٩) على^(١٠) استكباره على آدم^(١١) أن يسجد له: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْغَالِينَ﴾ [ص: ٧٥] فدل^(١٢) ذلك^(١٣) على أنه ليس معنى الآية القدرة إذ^(١٤) كان الله - عز وجل - قد^(١٥) خلق الأشياء جميعها^(١٦)

-
- (١) في (الإبانة): (آدم عليه السلام).
(٢) في (الإبانة): (بيديه).
(٣) في (الإبانة) و(ط): (عليه).
(٤) في (الإبانة): (وكان إبليس يقول محتجًا على ربه عز وجل) وفي (ط): (وكان إبليس يقول محتجًا على ربه عز وجل).
(٥) (وأنا أيضًا) غير موجودة في (الإبانة) و(ك) و(ط).
(٦) في (الإبانة) و(ط): (فقد خلقتني).
(٧) في (الإبانة): (بهما).
(٨) في (ل) و(ط): (وقال). والتصويب من (الإبانة) و(ط).
(٩) (توبيخًا) ساقطة من (ك). وفي (الإبانة) و(ط): (موبخًا).
(١٠) (على) غير موجودة في (الإبانة) و(ك).
(١١) في (ك): (آدم عليه).
(١٢) في (الإبانة): (دل).
(١٣) (ذلك) غير موجودة في (الإبانة).
(١٤) (إذا) ساقطة من (ط).
(١٥) (قد) غير موجودة في (الإبانة).
(١٦) في (الإبانة) و(ك): (جميعًا).

بقدرته، وأنه^(١) إنما أراد إثبات يدين لم^(٢) يشارك إبليس - لعنه الله^(٣) - آدم^(٤) - عليه السلام^(٥) - في أنه^(٦) خلق بهما^(٧).

قال^(٨): «وليس يخلو قوله^(٩) عز وجل: ﴿لِمَا خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] أن يكون [معنى]^(١٠) ذلك^(١١) إثبات يدين نعمتين، أو يكون معنى ذلك إثبات جارحتين^(١٢)، أو يكون معنى ذلك إثبات^(١٣) قدرتين،* أو يكون معناه - معنى ذلك^(١٤) - إثبات يدين*^(١٥) ليستا^(١٦) نعمتين ولا جارحتين ولا قدرتين، و^(١٧) لا يوصفان

-
- (١) (أنه) غير موجودة في (الإبانة).
 - (٢) في (الإبانة): (ولم).
 - (٣) لعنه الله) غير موجودة في (الإبانة) و(ط).
 - (٤) في (الإبانة): (آدم).
 - (٥) (عليه السلام) غير موجودة في (ط).
 - (٦) في (الإبانة): (أن).
 - (٧) (الإبانة) لأبي الحسن الأشعري: ص ٥٦-٥٥.
 - (٨) أي أبو الحسن الأشعري والكلام متصل.
 - (٩) في (ك): (وليس يجد قول الله).
 - (١٠) في (ل) و(ك) و(ط): (يعني). والتصويب من (الإبانة).
 - (١١) في (ك) و(ط): (بذلك).
 - (١٢) في (الإبانة) و(ط): (يدين جارحتين).
 - (١٣) في (ط): (إثبات يدين).
 - (١٤) (معنى ذلك) غير موجودة في (الإبانة) و(ط).
 - (١٥) ما بين النجمتين ساقطة من (ك).
 - (١٦) في (ك) و(ط): (ليسا).
 - (١٧) الواو غير موجودة في (الإبانة).

إلا كما وصف الله^(١). ولا^(٢) يجوز أن يكون معنى ذلك نعمتين؛ لأنه لا يجوز أن^(٣) يقول القائل: عملت بيدي. وهو يعني نعمتي، ولا يجوز أن يعني عندنا ولا عند خصومنا جارحتين^(٤)، ولا يجوز عند خصومنا أن يعني^(٥) قدرتين؛ *لأنهم لا يثبتون قدرة واحدة فكيف يثبتون قدرتين*^(٦)؟! وإذا فسدت/ الأقسام الثلاثة صح القسم الرابع وهو أن معنى قوله - عز وجل -^(٧): (بيدي) إثبات يدين/ ليستا جارحتين ولا نعمتين ولا جارحتين ولا يوصفان^(٨) إلا أن^(٩) يقال: إنهما يدان [ليستا]^(١٠) كالأيدي^(١١) خارجًا^(١٢) عن سائر الوجوه الثلاثة التي سلفت. وأيضًا^(١٣) فلو كان معنى قوله^(١٤): (بيدي) نعمتي لكان

٢٥٤ ب/ل

١١٠ أ/ك

-
- (١) في (الإبانة): (الله عز وجل).
 - (٢) في (الإبانة): (فلا).
 - (٣) في (الإبانة): (لا يجوز عند أهل اللسان).
 - (٤) في (الإبانة): (ولا يجوز عندنا ولا عند خصومنا أن نعني جارحتين).
 - (٥) في (الإبانة): (نعني).
 - (٦) ما بين النجمتين غير موجودة في (الإبانة).
 - (٧) (عز وجل) غير موجودة في (الإبانة).
 - (٨) في (الإبانة): (ليستا جارحتين ولا نعمتين ولا يوصفان).
 - (٩) في (الإبانة): (بأن).
 - (١٠) في (ل) و(ك) و(ط): (ليست) . والتصويب من (الإبانة).
 - (١١) في (ك): (كالأيدي).
 - (١٢) في (الإبانة): (خارجتان).
 - (١٣) في (الإبانة): (سؤال وأيضًا).
 - (١٤) في (الإبانة): (قوله عز وجل).

لافضيلة لآدم - عليه السلام - على إبليس في ذلك على^(١) مذاهب مخالفيها؛ لأن الله^(٢) قد ابتدأ إبليس بنعمة^(٣) على قولهم كما ابتدأ بذلك لآدم^(٤)، فليس^(٥) تخلو^(٦) النعمتان أن [يكون عنى بهما]^(٧) بدن آدم،* أو تكونا عرضين خلقتا في آدم. فإن كان عنى بذلك بدن آدم*^(٨) فالأبدان^(٩) عند مخالفيها^(١٠) من المعتزلة جنس واحد، وإذا كان^(١١) الأبدان عندهم جنسًا واحدًا فقد حصل في جسد إبليس على مذاهبهم من النعمة ما حصل في جسد آدم^(١٢)، وكذلك إن كان^(١٣) عنى عرضين فليس من عرض فعله في بدن آدم من لون^(١٤) أو حياة أو قوة أو غير ذلك إلا وقد فعل من جنسه عندهم في بدن إبليس، فهذا^(١٥) يوجب [أنه

-
- (١) في (ل) (وعلى). والتصويب من (الإبانة) و(ك) و(ط).
(٢) في (الإبانة): (الله عز وجل).
(٣) (بنعمة) غير موجودة في (الإبانة).
(٤) في (الإبانة): (آدم عليه السلام).
(٥) في (الإبانة): (وليس).
(٦) في (الإبانة): (يخلو).
(٧) في (ل) و(ك): (تكونا هم) وفي (ط) (تكوناهما) والتصويب من (الإبانة).
(٨) ما بين النجمتين غير موجودة في (الإبانة).
(٩) في (ك): (قال لأبدان).
(١٠) في (الإبانة): (مخالفيها).
(١١) في (الإبانة): (كانت).
(١٢) في (الإبانة): (آدم عليه السلام).
(١٣) (كان) غير موجودة في (الإبانة).
(١٤) في (ك) و(ط): (كون).
(١٥) في (الإبانة): (وهذا). وفي (ط): (فهذا لا).

لا فضيلة^(١) [لآدم^(٢) على إبليس في ذلك، والله - عز وجل -^(٣) إنما^(٤) احتج على إبليس بذلك ليريه^(٥) أن لآدم في ذلك الفضيلة، فدل ما قلناه على أن الله - عز وجل - قال: ﴿ خَلَقْتُ يَدَيَّ ﴾ [ص: ٧٥] لم يعن نعمتي .

ويقال لهم: ما أنكرتم^(٦) أن يكون الله - عز وجل - عنى^(٧) بقوله (يدي) يدين ليستا نعمتين؟ فإن^(٨) قالوا: لأن اليدين إذا لم تكن نعمة لم تكن إلا جارحة قيل لهم: ولم قضيتم أن اليد إذا لم تكن نعمة لم تكن [إلا]^(٩) جارحة؟ فإن قالوا رجعنا إلى الشاهد^(١١) وإلى ما نجد^(١٢) فيما بيننا مخلوقاً^(١٣) فوجدنا^(١٤) ذلك^(١٥) إذا لم

-
- (١) في (ل) و(ط): (الأفضلية) والتصويب من (الإبانة). وفي (ك): (لا فضيلة).
 - (٢) في (الإبانة): (لآدم عليه السلام).
 - (٣) في (الإبانة): (عزير).
 - (٤) في (الإبانة): (وإنما).
 - (٥) في (ط): (ليدله).
 - (٦) في (الإبانة): (جواب ويقال لهم: لم أنكرتم).
 - (٧) (عنى) ساقطة من (ك).
 - (٨) في (ط): (فإذا).
 - (٩) في الإبانة اليد.
 - (١٠) التصويب من (الإبانة) في إثبات الزيادة.
 - (١١) في (الإبانة): (فإن رجعونا إلى شاهدنا).
 - (١٢) في (الإبانة): (نجده).
 - (١٣) في (الإبانة): (من الخلق).
 - (١٤) في (الإبانة): (فقالوا).
 - (١٥) (ذلك) غير موجودة في (الإبانة).

يكن^(١) نعمة في الشاهد لم يكن^(٢) إلا جارحة. قيل لهم: إن كان رجوعكم إلى الشاهد وعليه عملتم وبه قضيتم على الله - عز وجل -^(٣) فكذلك لم تجدوا^(٤) حيًّا من الخلق إلا جسمًا لحمًا ودمًا فاقضوا بذلك على ربكم تعالى^(٥)؛ وإلا كنتم^(٦) لقولكم تاركين^(٧)، * ولاعتلالكم ناقضين*^(٨). وإن أثبتم^(٩) حيًّا لا كالأحياء^(١٠) فلم أنكرتم أن تكون اليدان التي^(١١) أخبر^(١٢) الله^(١٣) عنهما يدين ليستا^(١٤) نعمتين^(١٥) ولا جارحتين^(١٦) *

(١) في (الإبانة): (تكن).

(٢) في (الإبانة): (تكن).

(٣) في (الإبانة): (قيل لهم إن عملتم على الشاهد وقضيتم به على الله عز وجل).

(٤) في (الإبانة): (نجد).

(٥) في (الإبانة): (الله عز وجل).

(٦) في (الإبانة): (فأنتم).

(٧) في (الإبانة): (متأولين). وفي (ك): (تار) وبعدها بياض مقدار كلمتين.

(٨) ما بين النجمتين ساقطة من (ك).

(٩) في (ك): (ثبتم).

(١٠) في (الإبانة): (كالأحياء منا).

(١١) في (الإبانة) و(ك): (اللتان).

(١٢) في (ك): (خبر).

(١٣) في (الإبانة): (الله عز وجل).

(١٤) في (ك) بياض مقدار كلمتين.

(١٥) (نعمتين) ساقطة من (ك).

(١٦) في (ط): (جارحتين ولا نعمتين).

ولا كالأيدي؟! و*^(١) كذلك يقال^(٢): لم تجدوا مدبراً^(٣) حكيمًا إلا إنسانًا وأثبتم^(٤) الباري^(٥) مدبراً^(٦) حكيمًا ليس كالإنسان، وخالفتم الشاهد، فقد^(٧) نقضتم اعتلالكم، فلا تمنعوا من إثبات يدين ليستا نعمتين ولا جارحتين^(٨) من أجل أن ذلك خلاف للشاهد^(٩).

فإن قالوا: فإذا^(١٠) أثبتم لله يدين لقوله سبحانه وتعالى^(١١): ﴿لِمَا خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] / فلم لا^(١٢) أثبتم^(١٣) له أيدي^(١٤) لقوله سبحانه^(١٥): ﴿مِمَّا عَمِلْتَ أَيِّدِنَا﴾ [يس: ٧١]. قيل [لهم]^(١٦)،

١١١/ك

-
- (١) ما بين النجمتين ساقطة من (ك).
 - (٢) في (ك): (فقال).
 - (٣) في (ك): (قديراً).
 - (٤) في (الإبانة): (ثم أثبتم). وفي (ك): (وقلتم).
 - (٥) في (الإبانة): (للدنيا).
 - (٦) في (ك): (قديراً).
 - (٧) في (الإبانة): (و).
 - (٨) في (ك) و(ط): (ولا جارحتين ولا كالأيدي).
 - (٩) في (الإبانة) و(ك) و(ط): (الشاهد).
 - (١٠) في (الإبانة): (إذا).
 - (١١) (وتعالى) ساقطة من (ك) و(ط). و(سبحانه وتعالى) غير موجودة في (الإبانة).
 - (١٢) في (الإبانة): (ما).
 - (١٣) في (ك): (أثبت).
 - (١٤) في (الإبانة): (أيديا).
 - (١٥) (سبحان) غير موجودة في (الإبانة).
 - (١٦) في (ل) و(ك) و(ط): (له). والتصويب من (الإبانة).

قد أجمع^(١) على بطلان^(٢) قول من قال ذلك، فوجب^(٣) أن يكون الله عز وجل ذكر أيدي^(٤) ورجع إلى إثبات يدين؛ لأن الدليل قد دل على صحة^(٥) الإجماع، وإذا كان الإجماع صحيحًا وجب أن يرجع [من]^(٦) قوله (أيدي)^(٧) إلى (يدين) لأن القرآن على ظاهره^(٨)،

(١) في (الإبانة): (أجمعوا).

(٢) في (الإبانة): (قد أجمعوا على بطلان قول من أثبت لله أيديًا فلما أجمعوا على بطلان).

(٣) في (الإبانة): (وجب)، وفي (ك): (بموجب).

(٤) في (الإبانة): (أيد).

(٥) في الإبانة: (صحته).

(٦) في (ل): (لي) والتصويب من (الإبانة) و(ك) و(ط).

(٧) في (الإبانة): (أيد).

(٨) أجاب شيخ الإسلام في هذا في (التدمرية) ص ٤٩-٥٠ بالفرق بين الآيتين بما نصه:

«ومما يشبه هذا القول أن يجعل اللفظ نظيرًا لما ليس مثله، كما قيل في قوله ﴿مَأْمَعًا أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْ﴾ (ص: ٧٥) فقيل هو مثل قوله ﴿أَوْلَمَّا رَوَّأْنَا خَلْقَنَا لَهُمْ وَمَا عَمِلْتَ أَيَّدِيْنَا أَنْعَمْنَا﴾ (يس: ٧١) ؟ فهذا ليس مثل هذا، لأنه هنا أضاف الفعل إلى الأيدي، فصار شبيهًا بقوله: ﴿فِيمَا كَسَبَتْ أَيَّدِيكُمْ﴾ (الشورى: ٣٠) وهنا أضاف الفعل إليه فقال: ﴿لِمَا خَلَقْتَ﴾ ثم قال: ﴿بِيَدَيْ﴾.

وأيضًا: فإنه هنا ذكر نفسه المقدسة بصيغة المفرد، وفي اليمين ذكر لفظ الثنية، كما في قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ (المائدة: ٥٤) وهنا أضاف الأيدي إلى صيغة الجمع، فصار كقوله: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ (القمر: ١٤).

وهذا في (الجمع) نظير قوله: ﴿بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ (الملك: ١)، و﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ (آل عمران: ٢٦) في المفرد فالله سبحانه وتعالى يذكر نفسه تارة بصيغة المفرد مظهرًا أو مضمّرًا، وتارة بصيغة الجمع، كقوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ (الفتح: ١) وأمثال ذلك. ولا يذكر نفسه بصيغة الثنية قط؛ لأن صيغة الجمع تقتضي التعظيم الذي يستحقه؛ وربما تدل على معاني أسمائه.

وأما صيغة الثنية فتدل على العدد المحصور وهو مقدس عن ذلك، فلو قال: =

ولا يزول^(١) عن ظاهره إلا بحجة، فوجدنا حجة أولنا^(٢) بها ذكر الأيدي على^(٣) الظاهر إلى ظاهر آخر^(٤)، ووجب أن يكون الظاهر الآخر على حقيقة^(٥) لا يزول عنها^(٦) إلا بحجة.

فإن قال قائل^(٧) : إذا ذكر الله الأيدي وأراد يدين فما أنكرتم أن يكون^(٨) ذكر^(٩) الأيدي ويريد به^(١٠) يداً^(١١) واحدة؟ قيل له: ذكر الله - عز وجل - أيدي^(١٢) وأراد يدين لأنهم أجمعوا على

﴿ مَأْمَنَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْ ﴾ لما كان قوله: ﴿ مِمَّا عَمِلْتَ آيِدِينَ ﴾ وهو نظير قوله: ﴿ بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾ ﴿ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ﴾ ولو قال: ﴿ خَلَقْتُ ﴾ بصيغة الإفراد لكان مفارقاً له، فكيف إذا قال خلقت بيدي؟ بصيغة التثنية.

هذا مع دلالات الأحاديث المستفيضة بل المتواترة وإجماع السلف على مثل ما دل عليه القرآن، كما هو مبسوط في موضعه، مثل قوله: ﴿ الْمَقْسُطُونَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ عَنِ يَمِينِ الرَّحْمَنِ وَكُلْنَا يَدَيْهِ يَمِينٍ: الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلَوْا ﴾. وأمثال ذلك.

- (١) في (الإبانة): (ولا نزول).
- (٢) في (الإبانة): (أزلنا).
- (٣) في (الإبانة): (عن).
- (٤) (آخر) غير موجودة في (الإبانة).
- (٥) في (الإبانة) و (ط): (حقيقة).
- (٦) (عنه) مكررة في (ك).
- (٧) في (الإبانة): (سؤال فإن قال قائل).
- (٨) (يكون) غير موجودة في (الإبانة).
- (٩) في (الإبانة): (يذكر).
- (١٠) (به) غير موجودة في (الإبانة) و (ك) و (ط).
- (١١) في (ك): (يد).
- (١٢) في (الإبانة): (أيد).

بطلان قول من قال أيدي^(١) كثيرة، وقال من قال يد^(٢) واحدة؛
فقلنا يدان/ ؛ لأن القرآن على ظاهره إلا أن تقوم حجة بأن يكون
على خلاف ظاهره.

فإن قال قائل: ما أنكرتم أن يكون قوله تعالى^(٣): ﴿مِمَّا
عَمِلَتْ أَيْدِيْنَا﴾ [يس: ٧١] على المجاز؟ قيل له حكم كلام الله^(٤)
على ظاهره^(٥) وحقيقته، ولا يخرج الشيء عن ظاهره إلى المجاز
إلا بحجة^(٦)، ألا ترون أنه^(٧) / إذا كان ظاهر الكلام عموم^(٨) فإذا
ورد بلفظ العموم والمراد به الخصوص فليس^(٩) على حقيقة
الظاهر، وليس يجوز أن يعدل بما ظاهره العموم بغير حجة،
فكذلك^(١٠) قوله^(١١) عز وجل: ﴿خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] على
ظاهره^(١٢) من إثبات الأيدي^(١٣)، ولا يجوز أن يعدل به عن

(١) في الإبانة: (أيد).

(٢) في الإبانة: (يدًا).

(٣) (تعالى) غير موجودة في (الإبانة)، وفي (ك) و(ط): (سبحانه).

(٤) في الإبانة: (الله عز وجل).

(٥) في الإبانة: (أن يكون على ظاهره).

(٦) في الإبانة: (لحجة).

(٧) (أنه) مكررة في (ك).

(٨) في الإبانة: (العموم).

(٩) في الإبانة: (فليس هو).

(١٠) في الإبانة: (كذلك).

(١١) في الإبانة: (قول الله).

(١٢) في الإبانة: (ظاهره وحقيقته).

(١٣) في الإبانة: (اليدين).

ظاهر^(١) اليدين^(٢) إلى ما ادعاه^(٣) خصومنا بغير حجة^(٤)، فلو كان ذلك^(٥) جائزاً لجاز لمدع أن يدعي^(٦) أن مآظهره العموم فهو على الخصوص، وما ظاهره الخصوص فهو على العموم بغير حجة، وإذا لم يجز هذا لمدعيه بغير برهان لم يجز لكم ما ادعيتموه، و^(٧) أنه محال أن يكون^(٨) مجازاً^(٩) بغير حجة؛ بل واجب أن يكون^(١٠): ﴿لِمَا خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] إثبات يدين لله تعالى^(١١) في^(١٢) غير نعمتين إذ كانت نعمتان لا يجوز عند أهل اللسان أن يقول قائلهم: فعلت بيدي وهو يعني نعمتي^(١٣) (١٤).

(١) في (ك) و(ط): (ظاهرة).

(٢) في (ط): (الأيدي).

(٣) في (ك): (ادعى).

(٤) في (الإبانة): (إلا بحجة)

(٥) في (ك): (كذلك).

(٦) في (الإبانة): (ولو جاز ذلك لمدع أن يدعي). وفي (ك): (أن يدعي) ساقطة.

(٧) الواو غير موجودة في (الإبانة).

(٨) (أن يكون) غير موجودة في (الإبانة).

(٩) في (الإبانة): (مجاز).

(١٠) في (الإبانة): (أن يكون قوله).

(١١) في (ك) و(ط): (عز وجل).

(١٢) في (الإبانة): (في الحقيقة).

(١٣) في (الإبانة): (النعمتين) وفي (ك) بياض مقدار كلمتين.

(١٤) (الإبانة) لأبي الحسن الأشعري: ص ٥٦-٥٨.

قلت^(١): وهذا القول^(٢) الذي ذكره الأشعري في (الإبانة) ونصره ذكره في كتاب (المقالات الكبير)^(٣) الذي فيه مقالات الإسلاميين ومقالات الطوائف غير الإسلاميين، وكتاب (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين): أنه قول جملة أصحاب الحديث وأهل السنة فقال - بعد أن ذكر مقالات الشيعة^(٤)، ثم^(٥) الخوارج^(٦)، ثم المعتزلة^(٧)، ثم المجسمة^(٨)، ثم الجهمية^(٩)، ثم الضرارية^(١٠)، ثم

(١) قلت ساقطة من (ك).

(٢) القول ساقطة من (ك).

(٣) (المقالات الكبير) ألف أبو الحسن الأشعري ثلاثة كتب في المقالات.

١ - (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين) وهو مطبوع.

٢ - (مقالات غير الإسلاميين) ذكره ابن تيمية في كتاب (درء تعارض العقل مع النقل): ١/١٥٨، و(منهاج السنة) ٥/٢٨٣ وقال: هو كتاب كبير أكبر من (مقالات الإسلاميين).

٣ - (جمال المقالات) تبين فيه مقالات الفرق الإسلامية، ومقالات الملل التي ليس أصحابها من أهل الإسلام، والذي يظهر والله أعلم أن كتاب (المقالات الكبير) هو كتاب (جمال المقالات).

(٤) راجع تعريف الشيعة ص ١٠٩.

(٥) في (ك): (و).

(٦) راجع تعريف الخوارج ص ٣١٤.

(٧) راجع تعريف المعتزلة ص ٧.

(٨) راجع تعريف المجسمة ص ١٠.

(٩) راجع تعريف الجهمية ص ١٣.

(١٠) الضرارية: وهم أتباع ضرار بن عمرو الذي خالف المعتزلة في أن أعمال العباد مخلوقة، وأن فعلاً واحداً لفاعلين أحدهما خلقه وهو الله والآخر اكتسبه وهو العبد، وأبطل القول بالتولد وانفرد بأشياء منكورة: منها أن الله يرى في القيامة بحاسة سادسة يرى بها المؤمنون ماهية الإله وتبعه على هذا القول حفص الفرد. =

البكرية^(١)، ثم قوم من النساك^(٢)، ثم قال - هذه حكاية قول

= ومنها أنه أنكر حرف ابن مسعود وحرف أبي بن كعب، وشهد بأن الله لم ينزلهما، ومنها أنه شك في جميع عامة المسلمين وقال: لا أدري لعل سرائر العامة كلها شرك وكفر، ومنها أن معنى أن الله عالم قادر أنه ليس بجاهل ولا عاجز وكذلك كان يقول في سائر الصفات.

راجع: (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢٨١-٢٨٢. والفرق بين الفرق) للبغدادي: ص ٢١٣-٢١٥. و(اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) للفخر الرازي: ص ٦٩.

(١) البكرية: وهم أتباع بكر بن زياد الباهلي ابن أخت عبدالواحد بن زياد، وكان يوافق النظام في دعواه أن الإنسان هو الروح دون الجسد الذي فيه الروح، وأبطل القول بالتولد، وأن الله تعالى هو مخترع الألم عند الضرب، وأجاز وقوع الضرب من غير حدوث ألم، وانفرد بضلالات أكفرته الأمة فيها: منها قوله بأن الله تعالى يرى يوم القيامة في صورة يخلقها ويكلم عباده منها. ومنها قوله في الكبائر من أهل القبلة أنها نفاق كلها وأن مرتكبها عابد للشيطان مكذب لله سبحانه جاحد له منافق في الدرك الأسفل من النار مخلد فيها إن مات مصرًا وإن كان من أهل الصلاة، وأن ذنوب علي وطلحة والزبير كانت كفرًا وشركًا غير أنهم كانوا مغفوراً لهم لما روي في الخبر (أن الله تعالى اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم). ومن ضلالاته أنه زعم أن الأطفال والبهائم لا يحسون بالألم وهذا خلاف ما عرف ببديهة العقل.

راجع: (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢٨٦-٢٨٧. والفرق بين الفرق) للبغدادي: ص ٢١٢-٢١٣. و(اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) للفخر الرازي: ص ٦٩.

(٢) قوم من النساك: قوم يتحلون النسك يزعمون أنه جائز على الله سبحانه حلول في الأجسام، وإذا رأوا شيئاً يستحسنونه قالوا لا ندري لعله ربنا، ومنهم من يقول أنه يرى الله سبحانه في الدنيا على قدر الأعمال فمن كان عمله أحسن رأى معبوده أحسن، ومنهم من يجوز على الله المعانقة والملامسة والمجالسة في الدنيا ومنهم من يزعم أن الله سبحانه ذو أعضاء وجوارح وأبعض ولحم ودم =

جملة^(١) أصحاب الحديث وأهل السنة: جملة ما عليه أصحاب^(٢) نصر آخر لأبي
الحسن الأشعري في المقالات يثبت استواء الله على
عرشه ويرد على منكبيه وسائر الصفات

الحديث وأهل^(٣) السنة الإقرار بالله، وملائكته وكتبه، ورسوله، وما
جاء من عند الله، وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ، لا يردون من
ذلك شيئاً، والله تعالى^(٤) إله واحد، فرد، صمد، لا إله غيره،
لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الجنة
حق والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من
في القبور، وأن الله على عرشه كما قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ
أَسْتَوَى﴾ [طه: ٥] وأن له يدين بلا كيف كما قال: ﴿لِمَا خَلَقْتُ
يَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] وكما قال: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]
وأن له عينين بلا كيف، كما قال: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤]
وأن له وجهًا كما قال: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [٧]
[الرحمن: ٢٧] وأن أسماء الله لا يقال إنها غير الله كما قالت
المعتزلة والخوارج، وأقروا أن لله^(٥) علمًا كما قال: ﴿أَنْزَلَهُ
يَعْلَمُهُ﴾ [النساء: ١٦٦] وكما قال: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ

= على صورة الإنسان له ما للإنسان من الجوارح، ومنهم من يزعم أن العبادة تبلغ
بهم إلى منزلة تزول عنهم العبادات وتكون الأشياء المحظورات على غيرهم من
الزنا وغيره مباحات لهم.

راجع: (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢٨٨-٢٨٩.

(١) في (المقالات): (جملة قول).

(٢) في (المقالات): (أهل).

(٣) (أهل) غير موجودة في (المقالات).

(٤) في (المقالات): (وأن الله سبحانه).

(٥) في (المقالات): (الله سبحانه)

إِلَّا يَعْلَمُهُ﴾ [فاطر: ١١]. وأثبتوا السمع والبصر، ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة، وأثبتوا لله القوة كما قال: ﴿أَوْلَمَّ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥].

وقالوا إنه لا يكون في الأرض من خير ولا شر إلا ما شاء الله، وأن الأشياء تكون بمشيئة الله كما قال الله تعالى^(١): ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [التكوير: ٢٩]. وكما قال المسلمون: ما شاء الله^(٢) كان وما لم^(٣) يشأ لم^(٤) يكن.

وقالوا: إن أحدًا لا يستطيع أن يفعل شيئًا قبل أن يفعله، أو يكون أحد يقدر أن يخرج عن علم الله، أو أن يفعل شيئًا علم الله أنه لا يفعله، وأقروا أنه لا خالق إلا الله، وأن^(٥) أعمال العباد يخلقها الله^(٦) وأن العباد لا يقدر أن يخلقوا شيئًا.

وأن الله^(٧) وفق المؤمنين لطاعته، وخذل الكافرين، ولطف [بالمؤمنين]^(٨) ونظر لهم، وأصلحهم وهداهم؛ ولم يلفظ بالكافرين، ولا أصلحهم ولا هداهم، ولو أصلحهم لكانوا

(١) في (المقالات): (عز وجل)

(٢) (الله) غير موجودة في (ط).

(٣) في (المقالات): (لا).

(٤) في (المقالات): (لا).

(٥) في (المقالات) زيادة: (لاخالق إلا الله، وأن سيئات العباد يخلقها الله وأن).

(٦) في (المقالات): (الله عز وجل).

(٧) في (المقالات): (الله سبحانه).

(٨) في (ل) و(ك) و(ط): (لهم). والتصويب من (المقالات).

صالحين، ولو هداهم لكانوا مهتدين، وأن الله سبحانه^(١) يقدر أن يصلح الكافرين ويلطف بهم^(٢) حتى يكونوا مؤمنين؛ ولكنه^(٣) أراد أن يكونوا كافرين كما علمهم^(٤)، وخذلهم، ولم يصلحهم^(٥)، وطبع على قلوبهم، وأن الخير والشر بقضاء الله/ وقدره، ويؤمنون بقضاء الله وقدره خيره وشره حلوه ومره. ويؤمنون أنهم لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا إلا ما شاء الله، كما قال، ويلجئون أمرهم إلى الله^(٦) ويثبتون الحاجة إلى الله في كل وقت، والفقير إلى الله في كل حال.

٢٥٥ ب/ل

١٠٢ ك

ويقولون: إن القرآن كلام الله غير مخلوق، والكلام في الوقف واللفظ: من قال باللفظ أو بالوقف فهو مبتدع عندهم؛ لا يقال: اللفظ بالقرآن مخلوق، ولا يقال غير مخلوق.

ويقولون: إن^(٧) الله سبحانه^(٨) يُرى بالأبصار يوم القيامة كما يُرى القمر ليلة البدر، يراه المؤمنون، ولا يراه الكافرون لأنهم

(١) (سبحانه) ساقطة من (ك) و(ط).

(٢) في (ك) و(ط): (لهم).

(٣) في (المقالات) زيادة: (حتى يكونوا مؤمنين، ولكنه أراد أن لا يصلح الكافرين ويلطف بهم حتى يكونوا مؤمنين، ولكنه).

(٤) في (المقالات): (علم)

(٥) في (المقالات): (وأضلهم)

(٦) في (المقالات): (الله سبحانه)

(٧) (إن) ساقطة من (ك).

(٨) (سبحانه) ساقطة من (ك)، (ط)

عن الله محجوبون، قال الله تعالى^(١): ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥] وأن موسى^(٢) سأل ربه^(٣) [الرؤية]^(٤) في الدنيا، وأن الله تعالى^(٥) تجلى للجبل فجعله دكًا فأعلمه بذلك أنه لا يراه في الدنيا بل يراه في الآخرة.

ولا يكفرون أحدًا من أهل القبلة بذنوب يرتكبه كنحو الزنا والسرقة وما أشبه ذلك من الكبائر، وهم بما معهم من الإيمان مؤمنون وإن ارتكبوا الكبائر، والإيمان عندهم هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالقدر خيره وشره حلوه ومره، وأن ما أخطأهم لم يكن ليصيبهم، وأن^(٦) ما أصابهم لم يكن ليخطئهم. والإسلام هو أن تشهد^(٧) أن لا إله إلا الله على ما جاء^(٨) في الحديث^(٩)، والإسلام عندهم غير الإيمان.

(١) في (المقالات): (عز وجل).

(٢) في (المقالات): (موسى عليه السلام).

(٣) في (المقالات): (الله سبحانه). وفي (ك) و(ط): (الله عز وجل).

(٤) في (ل) و(ك): (الرؤيا) والتصويب من (الإبانة) و(ط).

(٥) في (المقالات): (سبحانه).

(٦) (أن) غير موجودة في (المقالات).

(٧) في (المقالات): (يشهد).

(٨) في (المقالات) زيادة: (أن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله على ما جاء).

(٩) وفي الحديث: (الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله - ﷺ - وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً).

رواه مسلم في صحيحه: الإيمان/١، ح(١)، وح(٢)، وح(٣)، ٣٦/١-٣٨.

ويقرون بأن الله^(١) مقلب القلوب .

ويقرون بشفاعة رسول الله ﷺ، وأنها لأهل الكبائر من أمته؛
وبعذاب القبر، وأن الحوض حق، والصراط حق، والبعث بعد
الموت حق، والمحاسبة من الله^(٢) للعباد حق والوقوف بين يدي
الله تعالى^(٣) حق .

ويقرون بأن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، ولا يقولون
مخلوق ولا غير مخلوق^(٤)، ويقولون أسماء الله هي الله^(٥)

= والنسائي في سننه: الإيمان/ نعت الإسلام، ٨/٩٧-١٠٠. وروى بنحوه الترمذي
في سننه: الإيمان/٤ح(٢٧٣٨)، ٤/١١٩-١٢١ .

وروى أيضاً في الحديث (بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن
محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان).

رواه البخاري في صحيحه: الإيمان/٢، ٨/١. ومسلم في صحيحه:
الإيمان/٥، ح(٢١)، ٤٥/١. والنسائي في سننه: الإيمان/على كم بني
الإسلام، ٨/١٠٧-١٠٨. والترمذي في سننه: الإيمان/٣،
ح(٢٧٣٦)، ٤/١١٩ .

(١) في (المقالات): (الله سبحانه).

(٢) في (المقالات): (الله عز وجل).

(٣) (تعالى) غير موجودة في (المقالات) و(ك) و(ط).

(٤) إن كان مراد أبي الحسن الأشعري الإيمان الذي هو أقرب مذكور، فإن أهل
السنة يعتقدون أن أعمال العباد مخلوقة كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾
وربما يكون هناك سقط في الكلام.

(٥) تنازع الناس في الاسم والمسمى واشتهر النزاع في ذلك بعد الأئمة والذي كان
معروفاً عند أئمة السنة الإنكار على الجهمية الذين يقولون أسماء الله مخلوقة،
وقد نص الإمام الشافعي أن أسماء الله غير مخلوقة، وقال أيضاً: إذا قال الاسم
غير المسمى فاشهد عليه بالزندقة وقال الإمام أحمد: من قال إن أسماء الله =

ولا يشهدون على أحد من أهل الكباثر بالنار، ولا يحكمون
بالجنة لأحد من الموحدين^(١) حتى يكون

= مخلوقة فقد كفر أما أقوال الناس في ذلك :

أولاً: أن الاسم للمسمى بمعنى أنه ليس هو نفس المسمى وليس مبيناً له ولكن
يراد به المسمى . وهذا قول أكثر أهل السنة .

ثانياً: الاسم هو المسمى . وهذا قول كثير من أهل الحديث مثل أبي بكر
عبدالعزیز وأبي القاسم الطبري واللالكائي وأبي محمد البغوي وهو أحد قولي
أصحاب أبي الحسن الأشعري وأبو عبيد القاسم بن سلام .

ثالثاً: منهم من أمسك عن القول في هذه المسألة نفيًا وإثباتًا كما ذكره الخلال
عن إبراهيم الحربي وغيره، كما ذهب أبو جعفر الطبري إلى التوقف في هذه
المسألة التي لا أثر فيها فيتبع ولا قول من إمام فيستمع والخوض فيه شين،
والصمت عنه زين ، وحسب امرئ من العلم به والقول فيه أن ينتهي إلى قول
الصادق عز وجل ، وهو قوله: ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ وَأَدْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ
الْحُسْنَى ﴾ (الإسراء: ١١٠) .

رابعاً: أن أسماء الله تعالى هي غيره . وهو قول المعتزلة والخوارج وكثير من
المرجئة .

خامساً: أسماء الباري لا هي الباري ولا يقال غيره وهو مذهب بعض أصحاب
ابن كلاب .

راجع: (مجموع الفتاوى) لشيخ الإسلام ابن تيمية: ٦/ ١٨٥-٢١٢ . (مقالات
الإسلاميين) لابي الحسن الأشعري: ص ١٧٢ . و(الاعتقاد) للبيهقي: ص ٧٢ .
و(شرح أصول اعتقاد السنة) للالكائي: ١/ ١٨٥-١٨٦ . و(بدائع الفوائد) لابن
قيم الجوزية: ١/ ١٧-٢٤ . و(شرح الطحاوية) لعلي بن أبي العز الحنفي:
ص ٦٤-٦٥ . و(لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدررة المضية
في عقد الفرقة المرضية) للسفاري: الأثرية الحنبلي، ١/ ٢٩، ١١٩-١٢٣ .
و(الأصول والفروع) لابن حزم الأندلسي: ١/ ٢٦٦ .

(١) إلا من شهدت له النصوص كالعشرة المبشرين بالجنة، والحسن والحسين
وعكاشة، وأهل بيعة الرضوان .

الله^(١) ينزلهم حيث شاء، ويقولون: أمرهم إلى الله إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم ويؤمنون بأن الله^(٢) يخرج قومًا من الموحيدين من النار على ما جاءت به الروايات^(٣) عن رسول الله ﷺ، وينكرون الجدل والمرء في الدين، والخصومة^(٤) في

(١) في (المقالات): (الله سبحانه).

(٢) في (المقالات): (الله سبحانه).

(٣) قد جاءت روايات كثيرة في الشفاعة لأهل الكبائر من أمة محمد ﷺ ممن دخل النار فيخرجون منها، وقد بلغت حد التواتر ومن ذلك حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - وفيها (فيأتوني فأقول أنا لها فأستأذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني محامد أحمدته لا تحضرني الآن فأحمدته بتلك المحامد وأخر له ساجدًا فيقال: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فأقول يارب أمتي أمتي، فيقال: انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان فأنتلق فأفعل ثم أعود فأحمدته بتلك المحامد ثم أقر له ساجدًا، فيقال: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فأقول: يا رب أمتي أمتي فيقال انطلق فأخرج منها من كان في قلبه ذرة أو خردلة من الإيمان . . الحديث .

رواه البخاري في صحيحه: التوحيد/٣٦، ٨/٢٠٠-٢٠٢. ومسلم في صحيحه: الإيمان/٨٤ ح(٣٢٦)، ١/١٨٢-١٨٤.

ومنها أيضًا ما رواه أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: (يُدخِلُ اللهُ أهل الجنة الجنة. يدخل من يشاء في رحمته، ويدخل أهل النار النار ثم يقول: انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه، فيخرجون منها حممًا قد امتحشوا فيلقون في نهر الحياة أو الحيا فينبتون فيه كما تنبت الحبة إلى جانب السيل ألم تروها كيف تخرج صفراء ملتوية).

رواه مسلم في صحيحه: الإيمان/٨٢، ح(٣٠٤)، وح(٣٠٥)، وح(٣٠٦)، و ح(٣٠٧)، ١/١٧٢-١٧٣.

(٤) في (ك): (وللخصومة).

القدر، والمناظرة فيما يناظر^(١) فيه أهل الجدل ويتنازعون فيه من دينهم، بالتسليم^(٢) للروايات الصحيحة ولما جاءت به الآثار التي رواها الثقات عدلاً عن عدل حتى ينتهي ذلك إلى رسول الله ﷺ، ولا يقولون: كيف ولا لم، لأن ذلك بدعة.

ويقولون بأن^(٣) الله لم يأمر بالشر بل نهى عنه، وأمر^(٤) بالخير، ولم يرض بالشر وإن كان مريداً له.

ويعرفون حق السلف الذين اختارهم الله^(٥) لصحبة نبيه ﷺ، ويأخذون بفصائلهم^(٦)، ويمسكون عما شجر بينهم صغيرهم وكبيرهم، ويقدمون أبا بكر^(٧)، ثم عمر^(٨)، ثم عثمان^(٩)، ثم علياً^(١٠) - رضي الله عنهم^(١١) - ويقرون أنهم الخلفاء الراشدون المهديون، أفضل الناس كلهم بعد النبي ﷺ.

(١) في (المقالات) و(ك) و(ط): (يتناظر).

(٢) في (ك): (فالتسليم) وفي جميع النسخ بالتسليم ولعل قبلها سقط كلمة ويدينون.

(٣) في (المقالات): (أن).

(٤) في (ط): (وأمرنا).

(٥) في (المقالات): (الله سبحانه).

(٦) في (ك): كلمة غير مفهومة.

(٧) تقدمت ترجمته في ص ١٨٢.

(٨) تقدمت ترجمته في ص ٣٢١.

(٩) تقدمت ترجمته في ص ٣٢١.

(١٠) في (ك) و(ط): (علي). وقد تقدمت ترجمته في ص ٣٢٢.

(١١) في (المقالات): (رضوان الله عليهم) وفي (ك) و(ط): (رضي الله عنهم أجمعين).

ويصدقون بالأحاديث التي جاءت عن رسول الله ﷺ: (إن الله^(١) ينزل إلى سماء^(٢) الدنيا فيقول هل من^(٣) مستغفر^(٤)) كما جاء^(٥) عن رسول الله ﷺ/ .

ج/أ٢٥٦

ويأخذون بالكتاب والسنة كما قال الله تعالى^(٦): ﴿فَإِنْ نُنزِعُكُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩] / ويرون اتباع من سلف من أئمة الدين، وأن لا يبتدعوا^(٧) في دينهم ما لم يأذن به الله .

١٠٢ ب/ك

ويقرون أن الله^(٨) يجيء يوم القيامة كما قال: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢] وأن الله يقرب من خلقه كيف شاء كما قال: ﴿وَمَنْ أَوْقَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦] .

ويرون العيد والجمعة والجماعة خلف كل إمام بر وفاجر، ويثبتون المسح على الخفين سنة، ويرونه في الحضر والسفر، ويثبتون فرض الجهاد للمشركين منذ بعث^(٩) نبيه ﷺ إلى آخر

(١) في (المقالات): (الله سبحانه).

(٢) في (المقالات): (السماء).

(٣) (من) ساقطة من (ط).

(٤) راجع تخريج الحديث ص ٣٢٣.

(٥) في (المقالات) و(ك): (كما جاء الحديث) . وفي (ط): (كما جاء في الحديث).

(٦) في (المقالات): (عز وجل).

(٧) في (ك): (لا يبتدعون).

(٨) في (المقالات): (الله سبحانه).

(٩) في (المقالات): (بعث الله).

عصابة تقاتل الدجال وبعد ذلك^(١).

ويرون الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح، وأن لا يخرجوا عليهم بالسيف، وأن لا يقاتلوا في الفتنة، ويصدقون^(٢) بخروج الدجال، وأن عيسى ابن مريم يقتله.

ويؤمنون بمنكر ونكير، والمعراج، والرؤيا في المنام، وأن الدعاء لموتى المسلمين والصدقة عنهم بعد موتهم تصل إليهم. ويصدقون بأن في الدنيا سحرة، وأن الساحر كافر كما قال تعالى^(٣)، وأن السحركائن موجود في الدنيا.

ويرون الصلاة على كل من مات من أهل القبلة مؤمنهم^(٤) وفاجرهم، [وموارثهم]^(٥).

ويقولون^(٦) إن الجنة والنار مخلوقتان.

وأن من مات مات بأجله، وكذلك من قتل قتل بأجله.

(١) في (أصل السنة واعتقاد الدين) لابن أبي حاتم: ص ٤٢: «وأن الجهاد ماضٍ منذ بعث الله عز وجل نبيه ﷺ إلى قيام الساعة مع أولي الأمر من أئمة المسلمين، لا يبطله شيء».

(٢) في (ل) و(ك): (ويصدقوا). والتصويب من (المقالات) و(ط).

(٣) في (المقالات) و(ك) و(ط): (الله). وبعد كلمة (تعالى) في (ل) بياض مقدار كلمة. ولعل مراده قوله تعالى: ﴿وَمَا يُكَلِّمُنَا مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَ إِنَّمَا نَحْنُ فَتَنَةٌ فَلَا تَكْفُرُ﴾ [البقرة: ١٠٢].

(٤) في (المقالات): (برهم).

(٥) في (ل): (وموارثهم). والتصويب من (المقالات) و(ك) و(ط).

(٦) في (المقالات) و(ك) و(ط): (ويقرون).

وأن الأرزاق من قبل الله^(١) يرزقها^(٢) عباده حلالاً كانت أو^(٣) حراماً، وأن الشيطان يوسوس للإنسان ويشككه [ويخبطه]^(٤).

وأن الصالحين قد يجوز أن يخصهم الله بآيات تظهر عليهم.
وأن السنة لا تنسخ بالقرآن^(٥).

(١) في (المقالات): (الله سبحانه).

(٢) في (ك): (يرزق بها).

(٣) في (المقالات): (أم).

(٤) في (ل): (تخبطه) والتصويب من (المقالات) و(ك) و(ط).

(٥) لا خلاف بين الأمة في جواز نسخ القرآن بالقرآن والخبر المتواتر بالخبر المتواتر وخبر الأحاد بخبر الأحاد ونسخ الفعل بالفعل.

واختلف في جواز نسخ القرآن بالسنة فذهب أكثر الفقهاء وأهل العلم إلى جوازه من جهة العقل والسمع جميعاً، وقد نص الإمام الشافعي على عدم جواز نسخ القرآن بالسنة عقلاً وشرعاً، أما أصحابه فممنهم من أجاز ذلك عقلاً ومنهم من منعه عقلاً وشرعاً. وقد نص على عدم جواز نسخ القرآن بالسنة شرعاً الإمام أحمد في رواية الفضل بن زياد وأبي الحارث وهو أحد أقواله أما نسخ السنة بالقرآن ففيه خلاف أيضاً فذهب أكثر الفقهاء إلى جواز نسخ السنة بالقرآن وهو أحد أقوال الإمام الشافعي، والقول الآخر أنه لا يجوز نسخ السنة بالقرآن وهو قول الإمام الشافعي.

راجع: (العدة في أصول الفقه) للقاضي أبي يعلى: ٣/٧٨٨-٨٠٧. و(البرهان في أصول الفقه) للإمام الحرمين: ٢/١٣٠٧-١٣٠٩. و(المنخول من تعليقات الأصول) للإمام أبي حامد الغزالي: ص ٢٩٢-٢٩٦. و(أحكام الفصول في أحكام الأصول) لأبي الوليد الباجي: ص ٤١٧-٤٢٥. و(المحصول في أصول الفقه) للرازي: الجزء الأول، القسم الثالث، ص ٤٩٥-٥٣٠. و(فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت في أصول الفقه) للعلامة عبدالعلي محمد بن نظام الدين الأنصاري: ٢/٧٨. و(المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد =

وأن الأطفال أمرهم إلى الله إن شاء عذبهم وإن شاء فعل بهم ما أراد^(١).

وأن الله عالم ما العباد عاملون، وكتب أن ذلك يكون، وأن الأمر^(٢) بيد الله، ويرون الصبر على حكم الله، والأخذ بما أمر الله به^(٣) والانتها عما نهى عنه، وإخلاص العمل، والنصيحة للمسلمين^(٤)، ويدينون بعبادة الله في العابدين^(٥)، * والنصيحة لجماعة المسلمين*^(٦) واجتناب الكبائر، والزنا، وقول الزور، والعصبية، والكبر والفخر^(٧)، والإزرء على الناس، والعجب.

= ابن حنبل) لابن اللحام: ص ١٣٧-١٣٨.

(١) قال الإمام أحمد في أطفال المسلمين: لا يختلف فيهم أحد يعني أنهم في الجنة، وحكى ابن عبد البر عن جماعة أنهم توقفوا فيهم. وأن جميع الولدان تحت المشيئة، قال وذهب إلى هذا القول جماعة كثيرة من أهل الفقه والحديث منهم حماد بن زيد وحماد بن سلمة وابن المبارك وابن راهويه. وأما أطفال المشركين فللناس فيهم ثمانية مذاهب ورجح ابن القيم المذهب الثامن في أنهم يمتحنون في عرصات القيامة.

راجع: (طريق الهجرتين) لابن قيم الجوزية: ص ٣٦٠-٣٦٩. وراجع: (الاعتقاد) للبيهقي: ص ١٦٦-١٧٠.

(٢) في (المقالات) و(ك): (الأمور).

(٣) (به) ساقطة من (ط).

(٤) في (ط): (والنصيحة لجماعة المسلمين).

(٥) لم يظهر معنى العابدين إلا أن يكون معناها تعبدهم معهم فيما تشرع فيه الجماعة كالعيدين والجمعة والجماعة.

(٦) ما بين النجمتين ساقطة من (ط).

(٧) في (المقالات) و(ك) و(ط): (والفخر والكبر).

ويرون مجانية كل داع إلى بدعة، والتشاغل بقراءة القرآن، وكتابة الآثار، والنظر في الفقه؛ مع التواضع، والاستكانة، وحسن الخلق، وبذل المعروف وكف الأذى، وترك الغيبة والنميمة والسعاية، وتفقد المأكل والمشرب.

فهذه جملة ما^(١) يأمر^(٢) به ويستعملونه ويرونه^(٣).

قال^(٤): «وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول وإليه نذهب، وما توفيقنا إلا بالله، وهو حسبنا^(٥)، وبه نستعين، وعليه نتوكل، وإليه المصير^(٦)».

ثم قال: «وأما^(٧) أصحاب عبد^(٨) الله بن سعيد القطان^(٩) - وهو ابن كلاب*^(١٠) - فإنهم يقولون بأكثر ما^(١١) ذكرناه عن أهل السنة، ويثبتون أن الباري تعالى لم يزل حيًا عالمًا قادرًا سميعًا بصيرًا عزيزًا عظيمًا جليلاً كبيرًا كريمًا مريدًا متكلمًا جوادًا،

(١) (ما) ساقطة من (ك).

(٢) في (ك): (مأمورون).

(٣) (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢٩٠-٢٩٧.

(٤) في (ل): (كما قال). والتصويب من (ك) و(ط).

(٥) في (المقالات): (وهو حسبنا ونعم الوكيل).

(٦) (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢٩٧.

(٧) في (المقالات) و(ك) و(ط): (فأما).

(٨) في (ك): (عبيد).

(٩) تقدمت ترجمته في ص ٧.

(١٠) ما بين النجمتين غير موجودة في (المقالات).

(١١) في (ط): (مما).

ويشتون العلم، والقدرة، والحياة، والسمع، والبصر، والعظمة، والجلال، والكبرياء، والإرادة، والكلام صفات لله تعالى^(١)؛ ويقولون أسماء^(٢) الله^(٣) وصفاته لا يقال: هي غيره، ولا يقال إن علمه غيره كما قالت الجهمية، ولا يقال إن علمه هو هو كما قال بعض المعتزلة، وكذلك قولهم/ في سائر الصفات، *ولا يقولون العلم هو القدرة*^(٤) ولا يقولون غير القدرة^(٥).
 ويزعمون أن الصفات قائمة بالله، وأن الله لم يزل راضياً عما يعلم أنه يموت مؤمناً، ساخطاً على من يموت^(٦) كافراً^(٧)، وكذلك قوله في الولاية والعداوة والمحبة، وكان يزعم^(٨) أن/ القرآن كلام الله غير مخلوق، وقوله في القدر كما حكينا عن أهل السنة والحديث، وكذلك قوله في [أهل]^(٩) الكبائر، وكذلك

٢٥٦ ب/ل

١١٠٣ ك

-
- (١) في (المقالات): (سبحانه).
 (٢) في (المقالات): (إن أسماء).
 (٣) في (المقالات): (الله سبحانه).
 (٤) ما بين النجمتين مكررة في (ل).
 (٥) الصواب أن العلم غير القدرة فهما صفتان، هذا معتقد أهل السنة. راجع: (التدمرية) لشيخ الإسلام ابن تيمية: ص ٢٨.
 (٦) في (المقالات) و(ط): (ساخطاً على من يعلم أن يموت).
 (٧) الذي يعتقد أهل السنة والجماعة أن الله يرضى عن المؤمن حال إيمانه، ثم إذا تغيرت حاله إلى الكفر سخط الله عليه، ويسخط على الكافر في حال كفره ثم إذا تغيرت حاله إلى الإيمان رضي الله عنه.
 (٨) زعم: الرَّعْمُ والرُّعْمُ والرَّعْمُ قيل: القول، وقيل هو القول يكون حقاً، ويكون باطلاً، راجع (لسان العرب) لابن منظور: مادة (زعم).
 (٩) ساقطة من (ل) والتصويب من (المقالات) و(ك) و(ط) في إثبات الزيادة.

قوله في رؤية الله^(١) بالأبصار.

وكان يزعم أن الباري سبحانه وتعالى^(٢) لم يزل ولا مكان ولا زمان قبل الخلق، وأنه على ما لم يزل^(٣)، وأنه مستوٍ على عرشه كما قال، وأنه فوق كل شيء تعالى^(٤)»^(٥).

وقال أيضاً أبو الحسن الأشعري في (باب اختلافهم في الباري): «هل هو في مكان دون مكان؟ أم لا في مكان؟ أم في كل مكان؟ وهل تحمله الحمله؟ أو^(٦) تحمل^(٧) العرش؟ وهل^(٨) هم ثمانية أملاك؟ أم ثمانية أصناف من الملائكة؟ اختلفوا في ذلك على سبع عشرة مقالة.

قد ذكرنا قول من امتنع من ذلك وقال إنه في كل مكان حال، وقول من قال لا نهاية له، وأن هاتين الفرقتين أنكرتا القول أنه في مكان دون مكان»^(٩).

قلت^(١٠): وكان قد ذكر في شرح اختلاف الناس في

(١) في (المقالات): (الله سبحانه).

(٢) (سبحانه وتعالى) غير موجودة في (المقالات) و(ك) و(ط).

(٣) في (المقالات): (لم يزل عليه).

(٤) في (ك) بياض مقدار كلمتين بعد كلمة (تعالى).

(٥) (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢٩٨-٢٩٩.

(٦) في (المقالات): (أم).

(٧) في (المقالات): (يحملة).

(٨) في (ك): (وقيل).

(٩) (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢١٠.

(١٠) (قلت) ساقطة من (ك).

التجسيم فقال: «فاختلفوا»^(١) في مقدار الباري بعد أن جعلوه جسمًا فقال قائلون: هو جسم وهو في كل مكان وفاضل عن جميع الأماكن، وهو مع ذلك يتناهى^(٢)، غير أن مساحته أكثر من مساحة العالم؛ لأنه أكبر من كل شيء. * وقال بعضهم مساحته على قدر العالم*^(٣)«(٤).

ثم^(٥) قال: «و»^(٦) قال بعضهم^(٧) ليس لمساحة الباري نهاية ولا غاية، وأنه ذاهب في الجهات الست اليمين والشمال والأمام والخلف والفوق والتحت. قالوا: وما كان كذلك لا يقع عليه اسم جسم ولا طويل ولا عريض ولا عميق وليس بذئ^(٨) حدود ولا هيئة ولا قطب^(٩)«(١٠).

(١) في (المقالات) و(ك) و(ط): (واختلفوا).

(٢) في (المقالات): (متناه). وفي (ط): (متناهي).

(٣) ما بين النجمتين ساقطة من (ط).

(٤) (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢٠٨.

(٥) (ثم) ساقطة من (ك).

(٦) الواو ساقطة من (ك).

(٧) في (ك): (وبعضهم).

(٨) في (ك): (يدري).

(٩) (ولا قطب) ساقطة من (ط).

وقطب الدائرة الخط المستقيم الواصل من جانب الدائرة إلى الجانب الآخر بحيث يكون واسطة واقعًا على المركز.

(جامع العلوم) للقاضي ابن أحمد نكري: ٨٩/٣.

(١٠) (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢٠٩.

قال^(١): «وقال قوم: إن معبودهم هو الفضاء، وهو جسم تحل الأشياء فيه، ليس بذى غاية ولا نهاية»^(٢). *فهاتان هما الفرقتان*^(٣).

قال: «وقال قائلون: هو جسم خارج عن^(٤) جميع صفات الجسم، ليس بطويل، ولا عريض، ولا عميق، ولا يوصف بلون، ولا طعم، ولا مجسة، ولا شيء من صفات الأجسام، وأنه ليس في الأشياء، ولا على العرش إلا على معنى أنه فوقه [غير]^(٥) مماس له وأنه فوق الأشياء وفوق العرش ليس بينه وبين الأشياء أكثر من أنه فوقها»^(٦).

قال^(٧): «وقال هشام بن الحكم^(٨): إن ربه في كل مكان

-
- (١) أي أبو الحسن الأشعري والكلام متصل.
 - (٢) (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢٠٩.
 - (٣) ما بين النجمتين غير موجودة في (المقالات).
 - (٤) في (المقالات): (من). وفي (ك): (ومن).
 - (٥) في (ل): (ليس). والتصويب من (المقالات) و(ك) و(ط).
 - (٦) (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢١٠.
 - (٧) أي أبو الحسن الأشعري والكلام متصل.
 - (٨) هشام بن الحكم الشيباني بالولاء الكوفي، أبو محمد (١٠٠٠- نحو ١٩٠هـ) متكلم مناظر حاضر الجواب، كان شيخ الإمامية في وقته ومن مشاهيرهم، ولد في الكوفة ونشأ بواسط، وسكن بغداد، وكان مجسماً يزعم أن ربه طوله سبعة أشبار بشر نفسه، ويزعم أن علم الله محدث، وقال قتيبة: كان من الغلاة ويقول بالجبر الشديد، ويبالغ في ذلك، ويجوز المحال الذي لا يتردد في بطلانه ذو عقل، ويسكن الكرخ، وانقطع إلى يحيى بن خالد البرمكي فكان القيم بمجالس كلامه ونظره، ولما حدثت نكبة البرامكة استتر وتوفي على =

دون مكان، وأن مكانه هو العرش، وأنه مماس للعرش، وأن العرش قد حواه وحده.

وقال بعض أصحابه: إن الباري قد ملأ العرش وأنه مماس له.

وقال من يتحل الحديث أن العرش لم يمتلىء به، وأنه يقعد نبيه - عليه السلام - معه على العرش»^(١).

قال^(٢): «وقال أهل السنة وأصحاب الحديث: ليس بجسم^(٣)

= أُرْها في الكوفة ويقال عاش إلى خلافة المأمون له كتاب (الإمامة) و(الرد على الزنادقة).

راجع: (الفهرست) لابن النديم ص ٢٢٣-٢٢٤. و(سير أعلام النبلاء) للذهبي: ١٠/٥٤٣-٥٤٤. و(لسان الميزان) لابن حجر: ٦/١٩٤.

(١) (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢١٠-٢١١.

(٢) أي أبو الحسن الأشعري والكلام متصل.

(٣) قال المؤلف - رحمه الله - في (التدمرية) ص ٨٥: ولهذا لما كان الرد على من وصف الله تعالى بالنقائص بهذه الطريق طريقاً فاسداً لم يسلكه أحد من السلف والأئمة، فلم ينطق أحد منهم في حق الله بالجسم لا نفيًا ولا إثباتًا، ولا بالجواهر والتحيز ونحو ذلك، لأنها عبارات مجملة لا تحقق حقًا ولا تبطل باطلاً.

وقال في (مجموع الفتاوى) ٥/٥٢٩. ولهذا كره السلف والأئمة - كالإمام أحمد وغيره - أن ترد البدعة بالبدعة فكان أحمد في مناظرته للجهمية لما ناظروه على أن القرآن مخلوق، وألزمه أبو عيسى محمد بن عيسى برغوث أنه إذا كان غير مخلوق لزم أن يكون الله جسمًا وهذا منتف، فلم يوافقه أحمد لا على نفي ذلك ولا على إثباته، بل قال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ *﴾.

ولا يشبه الأشياء، وأنه^(١) على العرش كما قال^(٢): ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] ولا نتقدم^(٣) بين يدي الله في القول؛ بل نقول استوى بلا كيف، وأن له وجهًا^(٤) كما قال^(٥): ﴿وَبَقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧] وأن له يدين كما قال: ﴿خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] وأن له عينين كما قال: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤] وأنه يجيء يوم القيامة هو وملائكته كما قال: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢] وأنه ينزل إلى سماء^(٦) الدنيا كما جاء في الحديث^(٧)؛ ولم يقولوا شيئًا إلا ما وجدوه في الكتاب^(٨). أو جاءت به الرواية عن رسول الله ﷺ^(٩).

٢٥٧/ل

قال^(١٠): «وقالت المعتزلة: إن [الله]^(١١) استوى على عرشه

-
- (١) في (ط): (إلا أنه).
 - (٢) في (المقالات): (قال عز وجل).
 - (٣) في (المقالات): (ولا نتقدم).
 - (٤) في (المقالات) زيادة: (بل نقول استوى بلا كيف، وأنه نور كما قال تعالى: (الله نور السموات والأرض)، وأن له وجهًا).
 - (٥) في (المقالات): (قال الله).
 - (٦) في (المقالات): (السماء).
 - (٧) راجع تخريج الحديث الصحيح في (٢٩/٣).
 - (٨) الكلمة غير واضحة في (ك).
 - (٩) (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢١١.
 - (١٠) أي أبو الحسن الأشعري والكلام متصل.
 - (١١) (الله) غير موجودة في (ل) والتصويب من (المقالات) و(ك) و(ط) في إثبات الزيادة.

بمعنى استولى .

١٠٣ ب/ك

وقال بعض الناس /^(١) : الاستواء : القعود و^(٢) التمكن^(٣) .
قال^(٤) : «واختلف الناس في حملة العرش ما الذي

تحمله؟ .

فقال قائلون^(٥) : الحملة تحمل الباري وأنه إذا غضب ثقل
على كواهلهم وإذا رضي خف، فيتبينون غضبه من رضاه، وأن
العرش له أطيظ إذا ثقل عليه كأطيظ الرحل .

وقال بعضهم : ليس يثقل الباري ولا يخف، ولا تحمله
الحملة، ولكن العرش هو الذي يخف ويثقل و^(٦) يحمله الحملة .
وقال بعضهم الحملة ثمانية أملاك . وقال بعضهم ثمانية
أصناف^(٧) .

قال^(٨) : «وقال قائلون : إنه على العرش وإنه^(٩) مباين^(١٠)

(١) (الناس) مكررة في (ك) .

(٢) الواو ساقطة من (ك) .

(٣) (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري : ص ٢١١ .

(٤) أي أبو الحسن الأشعري والكلام متصل .

(٥) في (ك) : (مايكون) .

(٦) الواو ساقطة من (ط) .

(٧) (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري : ص ٢١١-٢١٢ .

(٨) أي أبو الحسن الأشعري والكلام متصل .

(٩) ساقطة من (ك) و(ط) .

(١٠) في (المقالات) و(ك) : (بائن) .

منه لابعزلة وإشغال^(١) لمكان غيره؛ بل بينونة ليس على العزلة، والبينونة من صفات الذات^(٢).

قال: «و^(٣) اختلفت المعتزلة في المكان^(٤)، فقال قائلون: إن الله بكل مكان. وقال^(٥) قائلون: الباري لا في مكان؛ بل هو على ما لم يزل عليه. وقال قائلون: الباري في كل مكان بمعنى إنه حافظ للأماكن^(٦)، وذاته مع ذلك موجودة بكل مكان^(٧)»^(٨).

قلت^(٩): وهذا الذي ذكره أبو الحسن في (كتاب الإبانة) هو الذي يذكره من ينقل مذهبه جملة، ويرد بذلك على الطاعنين فيه، كما ذكر ذلك الحافظ أبو بكر البيهقي^(١٠) وأبو القاسم بن عساكر^(١١) في (كتاب تبين كذب المفتري، فيما ينسب إلى

ما ذكره الأشعري في الإبانة من إثبات الصفات بذكره من ينقل مذهبه جملة ويرد على الطاعنين فيه

(١) في (ك): (واشغال).

(٢) (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢١١-٢١٢.

(٣) (الواو) غير موجودة في (المقالات).

(٤) في (المقالات): (ذلك).

(٥) في (المقالات) زيادة: (إن الله بكل مكان بمعنى أنه مدبر لكل مكان وقال).

(٦) في (ل): (الأماكن) والتصويب من (المقالات) و(ك) و(ط).

(٧) في (ك) بياض مقدار نصف سطر بعد كلمة (المكان).

(٨) (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢١٢.

(٩) (قلت) ساقطة من (ك).

(١٠) أحمد بن الحسين بن علي الخسروجدي الشافعي، أبو بكر (٣٨٤-٤٥٨هـ)

الإمام الحافظ الكبير المشهور شيخ الإسلام، وصاحب التصانيف، نشأ في

بيهق ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة، غلب عليه الحديث واشتهر به،

وبورك في علمه وصنف التصانيف النافعة. وستعاد ترجمته ص ٣٩٢.

(١١) تقدمت ترجمته في ص ٢٥٤.

الشيخ أبي الحسن الأشعري^(١)^(٢).

والذي ذكره الأشعري^(٣) في كتاب (المقالات) هو الذي ذكره أبو بكر بن فورك^(٤) في كتاب (مقالات ابن كلاب)^(٥) فقال: «(الفصل الأول) في ذكر ما حكى شيخنا أبو الحسن في (كتاب المقالات) من جمل مذاهب أصحاب الحديث وقواعدهم، وما أبان في آخره أنه هو يقول بجميع ذلك، وأن أبا محمد عبدالله بن سعيد^(٦) يقول بذلك وبأكثر منه»^(٧).

وهكذا ذكر القاضي أبو بكر الباقلاني^(٨) في عامة كتبه مثل (التمهيد) و(الإبانة) وكتابه الذي سماه (كتاب الرد على من نسب إلى الأشعري خلاف قوله) بعد فصول ذكرها، قال: «وكذلك قولنا في جميع المروي عن رسول الله ﷺ في صفات الله تعالى إذا ثبتت بذلك الرواية: من إثبات اليدين اللتين نطق بهما

(١) بعد كلمة الأشعري في (ك) بياض مقدار خمس كلمات.

(٢) تقدم التعريف بالكتاب.

(٣) (الأشعري) ساقطة من (ك) و(ط).

(٤) تقدمت ترجمته في ص ١١٤.

(٥) تقدم التعريف بالكتاب في ص ١٩٨.

(٦) تقدمت ترجمته في ص ٧ وهو ابن كلاب.

(٧) راجع: (المقالات) لأبي الحسن الأشعري ص ٢٩٨، وأورد الذهبي هذا النص في (العلو) ص ١٣٣ وعزاه إلى كتاب (المقالات والخلاف بين الأشعري وبين أبي محمد عبدالله بن سعيد بن كلاب البصري).

(٨) في (ك) و(ط): أبو بكر ابن الباقلاني، وقد تقدمت ترجمته في ص ٣٧.

القرآن، والوجه، والعينين، قال تعالى: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ
 وَالْإِكْرَامِ ﴿٣٧﴾ [الرحمن: ٢٧] وقال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا
 وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]، وقال في قصة إبليس: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ
 لِمَا خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] وقال: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]
 وقال: ﴿تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤] ^(١). قال: «وروي في الحديث
 من رواية ابن عمر ^(٢) أن النبي ﷺ لما ذكر الدجال قال: (إنه
 أعور، وإن ربكم ليس بأعور) ^(٣) فأثبت له العينين» ^(٤).

(١) وقد ذكر القاضي أبو بكر بن الطيب الباقلائي نحو هذا في كتاب (الإنصاف
 فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به) ص ٣٥-٣٧.

وقد أورد هذا النص للاستشهاد به الذهبي في كتاب (العلو) ص ١٤٤-١٤٥.
 وابن القيم في (اجتماع الجيوش الإسلامية) ٣٠١/٢-٣٠٢، وعزاه إلى جوابات
 للمسائل التي سأل عنها أهل بغداد.

(٢) تقدمت ترجمته في ص ١٤٠.

(٣) رواه البخاري في صحيحه عن أنس: التوحيد/١٧، ١٧٢/٨. وقد روى
 البخاري بنحوه عن ابن عمر: التوحيد/١٧، ١٧١-١٧٢ بلفظ: (إن الله
 لا يخفى عليكم إن الله ليس بأعور، وأشار بيده إلى عينه وأن المسيح الدجال
 أعور عين اليمنى، كأن عينه عنبه طافية) وروى أيضاً مسلم في صحيحه عن
 أنس: الفتن وأشراط الساعة/٢٠، ح(١٠١)، ٢٢٤٨/٤. وابن ماجه في
 سننه: الفتن/٣٣، ح(٤٠٧٧)، ١٣٥٩-١٣٦٠.

وأبو داود في سننه: الملاحم/١٤، ح(٤٣١٦)، ٤٩٤/٤. وابن ماجه في
 سننه: الفتن/٣٣، ١٣٦٠/٢.

والإمام أحمد في مسنده: ٢٧/٢، ١٢٢، ٢٨٤ (والسنة) لابن أبي عاصم
 ح(٣٩١)، ١٧١-١٧٢. وبنحوه ابن خزيمة في (التوحيد): ح(٤٨)،
 ح(٤٩)، ح(٥٠)، ح(٥١)، ح(٥٢)، ح(٥٤)، ١٠٥-٩٨/١. وبنحوه
 اللالكائي في (شرح أصول اعتقاد أهل السنة): ح(٧١٨)، ٤٢٤/٣.

(٤) وقد ذكر القاضي أبو بكر الطيب الباقلائي نحو هذا في كتاب (الإنصاف) =

قال: «وهذا حديث غير مختلف في صحته عند العلماء بالحديث، وهو في صحيح البخاري، وقال - عليه السلام - فيما يروى من الأخبار المشهورة (وكلتا يديه يمين)^(١). ونقول: إن^(٢) الله^(٣) تعالى يأتي يوم القيامة في ظلل من الغمام والملائكة، كما نطق بذلك القرآن، وأنه ينزل إلى سماء الدنيا فيقول: (هل من سائل فيعطى، أو مستغفر فيغفر له)^(٤) الحديث. وأنه عز وجل مستوٍ على عرشه كما قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾﴾ [طه: ٥]. قال قد بينا دين الأئمة وأهل السنة أن هذه الصفات تُمرُّ كما جاءت بغير تكييف، ولا تمثيل^(٥)، ولا تحديد، ولا تجنيس^(٦)، ولا تصوير^(٧) كما/ روي عن

= ص ٣٥-٣٧. أورده ابن قيم الجوزية في (اجتماع الجيوش الإسلامية) ٢/٣٠٢.

(١) راجع تخريج الحديث ص ٣٣٨.

(٢) في (ك) و(ط): (انه).

(٣) (الله) غير موجودة في (ك) و(ط).

(٤) راجع تخريج الحديث ص ٣٢٣.

(٥) (ولا تمثيل) ساقطة من (ك) و(ط).

(٦) في (اجتماع الجيوش الإسلامية): (ولا تجسيم). وفي (العلو): (تجنيس).

والتجنيس في اصطلاح البديع جعل اللفظين متجانسين، وعند أهل الحساب التجنيس جعل العدد الصحيح كسوراً من جنس كسر معين.

راجع: (التعريفات) للجرجاني: ص ٥٤. و(كشاف اصطلاحات الفنون)

للتهانوي: ١/٢٢٦-٢٢٩. و(جامع العلوم) للقاضي ابن أحمد نكري: ١/٢٧٤.

قلت: ولعل المراد بكلمة تجنيس التمثيل والتشبيه.

(٧) روي عن الوليد بن مسلم قال: سألت الأوزاعي وسفيان الثوري ومالك والليث

ابن سعد عن هذه الأحاديث التي جاءت في الصفات، فقال أمروها كما جاءت

بلا كيف روى هذا الخبر الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي في =

ابن شهاب^(١) وغيره^(٢)، وروى الثقات عن مالك أن سائلاً سأله

= (الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد): ص ١١٨، والصابوني في (عقيدة السلف) ص ٥٦، والقاضي أبو يعلى في (إبطال التأويلات): ص ٦٥-٦. والحافظ أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني الطلحي في (الحجة في بيان المحجة) مخطوط، ق/١٢٤ اب واللالكائي في (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) رقم (٩٣٠)، ٥٢٧/٣.

روى نحو ذلك اللالكائي في (شرح أصول اعتقاد أهل السنة) عن ابن المديني رقم (٣١٨)، ١/١٦٥. وعن محمد بن الحسن رقم (٧٤٠)، (٧٤١)، ٣/٤٣٢-٤٣٣. وعن أحمد بن حنبل رقم (٧٧٧)، ٣/٤٥٣. وعن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، رقم (٩٢٨)، ٣/٥٢٦-٥٢٧.

وروى نحو ذلك عبدالله بن أحمد في (السنة)، رقم (٤٩٥)، ١/٢٦٧ عن وكيع وروى عن أم سلمة أنها سئلت عن معنى استوى قالت: كيف غير معقول والاستواء غير مجهول والاقرار به إيمان والجحود به كفر.

روى هذا الخبر قوام السنة في (الحجة) مخطوط: ق/٧٣ ب. والقاضي أبو يعلى في (إبطال التأويلات) مخطوط ص ٢٩٦ والصابوني في (عقيدة السلف) ص ١٦ واللالكائي في (شرح أصول اعتقاد أهل السنة) رقم (٦٦٣)، ٢/٣٩٧. وابن قدامة في (إثبات صفة العلو) ص ١٥٨.

(١) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب بن عبدالله بن القرشي الزهري، أبوبكر (١٢٤-٥٨هـ) الفقيه الحافظ على جلالته وإتقانه، تابعي من أهل المدينة، وأول من دوّن الحديث، نزل بالشام واستقر بها، وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى عماله: عليكم بابن شهاب فإنكم لا تجدون أحداً أعلم بالسنة الماضية منه. وقال سفيان: مات الزهري يوم مات وليس أحد أعلم بالسنة منه، وعن ابن شهاب أنه كان يقول: ما استودعت قلبي شيئاً قط فنسيته.

راجع: (صفة الصفوة) لابن الجوزي: ١٣٦-١٣٩. و(تذكرة الحفاظ) للذهبي: ١٠٨-١١٣. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ٢/٢٠٧. و(طبقات الحفاظ) للسيوطي: ص ٤٢-٤٣. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ٣٥٩.

(٢) سئل مكحول والزهري عن تفسير الأحاديث فقالا أمرها على ما جاءت. روى هذا الخبر الصابوني في (عقيدة السلف): ص ١٦ واللالكائي في (شرح =

عن قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ﴿طه: ٥﴾ فقال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة^(١)»^(٢). قال: «فمن تجاوز هذا المروي من الأخبار عن التابعين ومن بعدهم من السلف الصالحين وأئمة الحديث/ فقد تعدى وضل وابتدع في الدين ما ليس منه»^(٣). وذكر باقي^(٤) الكتاب، وهذا لفظه.

١٠٤/ك

فإذا كان قول ابن كلاب والأشعري وأئمة أصحابه وهو الذي ذكروا أنه اتفق عليه سلف الأمة وأهل السنة أن الله فوق العرش وأن له وجهًا ويدين، وتقرير ما ورد من^(٥) النصوص الدالة على أنه فوق العرش، وأن تأويل (استوى) بمعنى استولى هو تأويل المبطلين ونحو ذلك: علم أن هذا الرازي ونحوه هم المخالفون

اتفاق سلف الأمة أن الله فوق العرش وهو قول أهل السنة وعلمائهم

= أصول اعتقاد أهل السنة) رقم (٣٧٥)، (٢/٤٣٠-٤٣١) والقاضي أبو يعلى في (إبطال التأويلات) مخطوط: ص ٥.

(١) روى عن مالك بروايات مختلفة البيهقي في (الأسماء والصفات) ص ٤٠٨-٤٠٩. وفي (الاعتقاد) ص ١١٦. والصابوني في (عقيدة السلف) ص ١٧-١٩. وابن عبد البر في (التمهيد): ٧/١٥١، وابن قدامة في (إثبات صفة العلو) ص ١٧٢-١٧٣.

(٢) ذكر الباقلاني في (الإنصاف) نصًا قريبًا من هذا ص ٣٥-٣٧. وأورد هذا النص الذهبي في كتاب (العلو) ص ١٤٥. وعزاه إلى كتاب (الذب عن أبي الحسن الأشعري).

(٣) أوردته الذهبي في العلو ص ١٤٥. وابن قيم الجوزية في (اجتماع الجيوش الإسلامية): ٢/٣٠٣.

(٤) في (ك): (مافي).

(٥) في (ط): (في).

لأئمتهم في ذلك وأن الذي نصره^(١) ليس هو قول ابن كلاب والأشعري وأئمة أصحابه^(٢)؛ وإنما هو صريح قول الجهمية و^(٣)المعتزلة ونحوهم، وإن كان قد قاله بعض متأخري الأشعرية كأبي المعالي^(٤) ونحوه.

وكذلك نقل الناس مذهبهم^(٥) كما^(٦) قال الإمام أبو بكر محمد بن الحسن الحضرمي القيرواني^(٧) الذي له الرسالة التي سماها ب (رسالة الإيماء إلى مسألة الاستواء)^(٨) لما ذكر اختلاف

-
- (١) في (ك): (يقرر).
 - (٢) في (ك): (الصحابة).
 - (٣) التصويب من (ك) و(ط) في إثبات الزيادة.
 - (٤) تقدمت ترجمته في ص ١١٦.
 - (٥) الضمير يعود إلى ما سبق من ذكر ابن كلاب والأشعري وأئمة أصحابه بما اتفق عليه سلف الأمة وأهل السنة من إثبات الصفات.
 - (٦) (كما) ساقطة من (ك) و(ط).
 - (٧) محمد بن الحسن الحضرمي القيرواني، أبو بكر (١٠٠٠-٤٨٩هـ) الإمام العالم الفقيه صاحب تواليف مفيدة، وكان مع ذلك ذا حظ وافر من البلاغة والفصاحة اشتهر بالمرادي. قدم الأندلس وأخذ عنه أهلها. قال أبو العباس الكناني: محمد بن الحسن الحضرمي يكنى أبا بكر، ويشتهر بالمرادي، له نهوض في علم الاعتقادات والأصول ومشاركة في الأدب وقرض الشعر. راجع (الصلة) لابن بشكوال: ٥٧٢/٢. و(العلو) للذهبي: ص ١٥٨.
 - (٨) (الرسالة الإيماء إلى مسألة الاستواء) أوردتها القرطبي في (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) مخطوط ٢/٢٢٥ ب - ٢٢٦ أو نقل منه نقلاً مطولاً في فصل الاستواء، وذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية في (مجموع الفتاوى): ٣/٢٦١: ٢٦٢. والذهبي في (العلو): ص ١٥٨.

المتأخرين في الاستواء^(١): «قول^(٢) الطبري^(٣) - يعني أبا جعفر صاحب التفسير الكبير -^(٤) و[أبي محمد

(١) نقل الإمام محمد بن أحمد القرطبي ما ذكره الإمام أبو بكر الحضرمي في (رسالة الإيماء إلى مسألة الاستواء) من أقوال المتأخرين في الاستواء في كتاب (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى)، ولذلك أوثق النص الذي بين أيدينا من (كتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للقرطبي، مخطوط، مكتبة عارف حكمت ٨٨ أدعية، المجلد الثاني.

(٢) في (الأسنى): (والسادس قول).

(٣) محمد بن جرير بن كثير الطبري، أبو جعفر (٢٢٤-٣١٠هـ) الإمام الحافظ المؤرخ المفسر، أكثر التطواف وجمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره فكان حافظًا لكتاب الله، عارفًا بالقراءات بصيرًا بالمعاني فقيهاً في أحكام القرآن عالماً بالسنن، عارفًا بأحوال الصحابة والتابعين، بصيرًا بأيام الناس وأخبارهم.

(٤) وهو (جامع البيان في تفسير القرآن) يدل اسم الكتاب على موضوعه، ويعتبر تفسير ابن جرير من أقدم التفاسير وأشهرها، كما يعتبر المرجع الأول عند المفسرين الذين عُتِنوا بالتفسير النقلي، وإن كان في الوقت نفسه يعتبر مرجعاً له الأهمية في التفسير العقلي، نظراً لما فيه من الاستنباط وتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض ترجيحاً يعتمد على النظر العقلي المستند إلى النصوص والبحث الحر الدقيق، قال الإمام النووي: أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري، ويظهر مما بأيدينا من المراجع أن هذا التفسير كان أوسع مما هو عليه اليوم. وقد قام بطبع الكتاب المطبعة الأميرية ببولاق سنة ١٣٢٣هـ. على نسخة بعد تصحيحها على الأصول الموجودة في خزانة الكتبخانة الخديوية - بمصر، وقد طبع قسم من الكتاب في دار المعارف بمصر بتحقيق محمود محمد شاكر وأخرج أحاديثه أحمد محمد شاكر.

راجع: (التفسير والمفسرون) للدكتور محمد حسين الذهبي، ١/٢٠٧-٢٠٩. و(الطبري) للدكتور أحمد محمد الحوفي، المؤسسة المصرية العامة ص ٩٩-١٧٩.

عبدالله^(١) بن أبي زيد*^(٢) والقاضي عبدالوهاب^(٣) وجماعة من
 شيوخ الحديث والفقه، وهو ظاهر بعض كتب القاضي أبي بكر^(٤)
 وأبي الحسن - يعني الأشعري^(٥) - وحكاه عنه -

- (١) ما بين النجمتين غير موجودة في (الأسنى).
- (٢) في (ل) و(ك) و(ط): (أبي عبدالله محمد بن أبي زيد). والتصويب من كتب التراجع كما سيأتي في ترجمته وهو:
- عبدالله بن أبي زيد القيرواني المالكي، أبو محمد (٣٨٩-٤٠٠هـ) الإمام العلامة القدوة الفقيه عالم أهل المغرب، كان أحد من برز في العلم والعمل، يقال له مالك الصغير، إليه انتهت رئاسة المذهب، وكان ذا بر وإثار وإنفاق على الطلبة وإحسان. صنف كتاب (النوادر والزيادات)، و(المدونة) وعلى هذين الكتابين المعول في الفتيا بالمغرب، وله كتاب (الرسالة) راجع (فهرسة ابن خير): ص ٢٤٤-٢٤٦ و(ترتيب المدارك) للقاضي عياض: ٤٩٢/٢-٤٩٧. و(الدباج المذهب) لابن فرحون: ٤٢٧/١-٤٣٠ و(شجرة النور الزكية في طبقات المالكية): ص ٩٦.
- (٣) عبدالوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي، أبو محمد (٣٦٢-٤٢٢هـ) قاض من فقهاء المالكية، وله نظم ومعرفة بالأدب، وأحد الأعلام، ولد في بغداد وسمع من عمر بن سنيك وجماعة، وتفقه على ابن القصار وابن الجلاب ولي القضاء في أسعرد وبادرايا في العراق، ورحل إلى الشام فمر بمعرة النعمان، واجتمع بأبي العلاء، وتوجه إلى مصر فعلت شهرته وتوفي فيها، وانتهت إليه رئاسة المذهب، قال الخطيب لم ألق في المالكية أفقه منه، له كتب كثيرة في كل فن منها(التلقين) في فقه المالكية و(عيون المسائل).
- راجع: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي: ٣١/١١-٣٢. و(تبيين كذب المفتري) لابن عساكر: ص ٢٤٩-٢٥٠. و(العبر) للذهبي: ١٤٩/٤. و(شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي: ٢٢٣/٣-٢٢٤.
- (٤) في (الأسنى): (القاضي أبي بكر رضي الله عنه)، وقد تقدمت ترجمته.
- (٥) (يعني الأشعري): غير موجودة في (الأسنى).

أعني^(١) القاضي أبي بكر - القاضي عبد الوهاب نصًّا^(٢)، وهو أنه سبحانه مستوٍ على العرش بذاته، وأطلقوا في بعض الأماكن فوق عرشه. قال القاضي^(٣) أبو بكر: وهو الصحيح الذي^(٤) أقول به، من غير تحديد، ولا تمكين في مكان، ولا كون فيه ولا مماسة^(٥).

قال أبو عبد الله القرطبي^(٦) في كتاب (شرح الأسماء الحسنی)^(٧): «هذا قول القاضي أبي بكر في كتاب (تمهيد

(١) في (الأسنى): (أعني عن).

(٢) (نصًّا) ساقطة من (ك).

(٣) في (الأسنى) و(ك) و(ط): (الإمام).

(٤) (الذي) مكررة في (ل).

(٥) (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنی) للقرطبي، مخطوط: ٢/٢٢٥ ب ٢٢٦. وأورد هذا النص شيخ الإسلام ابن تيمية في (مجموع الفتاوى): ٣/٢٦١-٢٦٢. والذهبي في (العلو): ص ١٥٨.

(٦) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي، أبو عبد الله (١٠٠٠-٦٧١هـ) الإمام المتفطن المتبحر في العلوم، كان من عباد الله الصالحين والعلماء العارفين الورعين الزاهدين في الدنيا المشغولين بما يعينهم من أمور الآخرة، أوقاته معمورة ما بين توجه وعبادة وتصنيف. له (الجامع لاحكام القرآن) و(الأسنى في شرح الأسماء الحسنی) راجع (الديباج المذهب) لابن فرحون: ٢/٣٠٨-٣٠٩ و(نفح الطيب) للتلمساني: ٢/٢١٠-٢١٢. و(طبقات المفسرين) للداودي: ٢/٦٥-٦٦.

(٧) (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنی وصفاته العلى) الكتاب مكون من جزأين:

الجزء الأول: يشرح أسماء الله الحسنی كما هو واضح من عنوان الكتاب ويشرح كل اسم على حده، وهو القسم الأكبر من الكتاب.

الأوائل^(١)، وقاله^(٢) الأستاذ أبو بكر بن فورك في (شرح أوائل الأدلة)^(٣) له، وهو قول أبي عمر بن عبد البر^(٤)، والظلمنكي^(٥)،

= الجزء الثاني: فيبحث في صفات الله - عز وجل - وللكتاب نسخة خطية في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة تحت رقم ٨٨ أدعية.

(١) في (الأسنى) و(ك) و(ط): (تمهيد الأوائل له).

(٢) في (الأسنى): (وقد ذكرناه وقاله).

(٣) (شرح أوائل الأدلة) للأستاذ أبي بكر محمد بن الحسن بن فورك، الأصبهاني قال صاحب (كشف الظنون) حاجي خليفة ١/٢٠٠: (أوائل الأدلة في أصول الدين) للشيخ الإمام أبي القاسم عبيد الله بن أحمد البلخي المتوفى سنة تسع عشرة وثلاثمائة والشرح علي أوائل الأدلة إملاء الأستاذ أبي بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني المتوفى سنة ست وأربعمائة وهذا مسائل على طريقة الإملاء لا كالشروح المعهودة.

(٤) في (الأسنى): (ابن عبد البر). وهو:

يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، أبو عمر (٣٦٨-٤٦٣هـ) الحافظ المؤرخ الأديب الباحثة، وشيخ علماء الأندلس، وكبير محدثيها في وقته، وأحفظ من كان فيها يقال له حافظ المغرب، ولد بقرطبة، وكان موفقاً في التأليف معاناً عليه، ونفع الله بتأليفه له كتاب (التمهيد) والاستيعاب) راجع (الديباج المذهب) لابن فرحون: ٢/٣٦٧-٣٧٠ (والصلة) لابن بشكوال: ٢/٦٤٠-٦٤٢. (سير أعلام النبلاء) للذهبي: ١٨/١٥٣-١٦٣ ألف كتاب (الروضة)، ومن كتبه (تفسير القرآن) نحو مائة جزء (والوصول إلى معرفة الأصول).

راجع (الديباج المذهب) لابن فرحون: ١/١٧٨-١٨٠. (والنهاية في طبقات القراء) لابن الجزري: ١/١٢٠.

(٥) أحمد بن محمد بن عبدالله بن أبي عيسى المَعافري الأندلسي الظلمنكي (٣٤٠-٤٢٩هـ) الإمام الحافظ المقرئ، نزل قرطبة، كان عالماً بالتفسير والحديث، أصله من ظلمنكة من ثغر الأندلس الشرقي، رحل إلى المشرق فقرأ على علي بن محمد الأنطاكي وعمر بن عرال وغيرهم، ورجع إلى =

وغيرهما من الأندلسيين .

وقول^(١) الخطابي^(٢) في^(٣) (شعار الدين)^(٤) «^(٥) ثم قال بعد أن حكى أربعة عشر قولاً: «وأظهر^(٦) الأقوال ما تظاهرت^(٧) عليه الآي، والأخبار، والفضلاء الأخيار^(٨): أن الله^(٩) على عرشه كما أخبر في كتابه وعلى لسان نبيه، بلا كيف، بائن من جميع خلقه، هذا^(١٠) مذهب السلف الصالح فيما نقل عنهم الثقات^(١١)» .

-
- = الأندلس بعلم كثير وكان أول من أدخل القراءات إليها . راجع (الديباج المذهب) لابن فرحون ١/١٧٨-١٨٠ .
- (١) (قول) غير موجودة في (الأسنى) .
 - (٢) (شعار الدين) ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية أنه كتاب في أصول الدين راجع النسخة المطبوعة: ٤٣٦/٢ ويوجد مقتطفات منه في (درء تعارض العقل مع النقل) ٧/٢٩٤، ٣١٦، ٣٣٢ .
 - (٣) في (الأسنى): (في كتاب) .
 - (٤) انظر حاشية رقم (٢) في هذه الصفحة .
 - (٥) (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للقرطبي، مخطوط: ٢/٢٢٦أ .
 - (٦) في (الأسنى): (وأظهر هذه) .
 - (٧) في (الأسنى) زيادة: (وأظهر هذه الأقوال، وإن كنت لا أقول به ولا أختاره ما تظاهرت) .
 - (٨) (والفضلاء والأخبار): غير موجودة في (الأسنى) .
 - (٩) في (الأسنى): (الله سبحانه) .
 - (١٠) في (الأسنى): (هذا جملة) . وفي (ط): (وهذا) .
 - (١١) في (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للقرطبي، مخطوط: ٢/٢٢٨ب .

وقال هذا القرطبي في تفسيره الكبير^(١): قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [يونس: ٣] هذه^(٢) مسألة الاستواء، وللعلماء فيها كلام، وأجزاء، وقد بينا أقوال العلماء فيها في كتاب (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى) وذكرنا فيها هناك أربعة عشر قولاً^(٣).

قال^(٤): «والأكثر من المتقدمين والمتأخرين أنه إذا وجب تنزيه الباري^(٥) عن الجهة والتحيز فمن ضرورة ذلك ولواحقه اللازمة عليه عند عامة العلماء المتقدمين وقادتهم المتأخرين^(٦) تنزيه^(٧) الباري^(٨) عن الجهة، فليس بجهة فوق عندهم؛ لأنه يلزم من^(٩) ذلك عندهم متى اختص بجهة أن يكون في مكان أو حيز، ويلزم على المكان والحيز الحركة والسكون وذلك

٢٥٨/ل

-
- (١) (الجامع لأحكام القرآن) يعتبر هذا التفسير من أجل التفاسير، وأعمها نفعاً، أسقط منه المؤلف القصص والتواريخ، وأثبت عوضها أحكام القرآن والأحكام الفقهية، وذكر القراءات والإعراب والناسخ والمنسوخ والكتاب مطبوع.
 - (٢) في (ك): (قال هذا).
 - (٣) (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي: ٢١٩/٧ وراجع (الأسنى في شرح الأسماء الحسنى) للقرطبي، مخطوط: ٢/٢٢٦ - ٢٢٩.
 - (٤) ساقطة من (ك) و(ط).
 - (٥) في (الجامع): (الباري سبحانه).
 - (٦) في (الجامع): (من المتأخرين).
 - (٧) في (الجامع): (تنزيهه).
 - (٨) في (الجامع): (تبارك وتعالى).
 - (٩) في (ط): (في).

مستلزم^(١) للتحيز^(٢) والتغير والحدوث. هذا قول المتكلمين^(٣).

قال^(٤): «وقد كان السلف الأول - رضي الله عنهم - لا يقولون بنفي الجهة، ولا ينطقون بذلك؛ بل نطقوا هم والكافة بإثباتها لله تعالى كما نطق كتابه وأخبرت رسله، ولم ينكر^(٥) أحد من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة، وخص/ العرش بذلك لأنه أعظم مخلوقاته؛ وإنما جهلوا كيفية الاستواء؛ فإنه لا تعلم حقيقته، كما^(٦) قال^(٧) * مالك - رحمه الله -: الاستواء معلوم - يعني^(٨) * في اللغة - والكيف مجهول، والسؤال عن هذا بدعة. وكذا قالت أم سلمة^(٩) - رضي الله

١٠٤ ب/ك

(١) (وذلك مستلزم) غير موجودة في (الجامع).

(٢) في (الجامع): (للمتحيز).

(٣) (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي: ٢١٩/٧.

(٤) أي القرطبي والكلام متصل.

(٥) (ينكر) غير واضحة في (ك).

(٦) (كما) غير موجودة في (الجامع لأحكام القرآن).

(٧) في (ك): بعد كلمة قال بياض مقدار كلمتين.

(٨) ما بين النجمتين ساقطة من (ك).

(٩) أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم القرشية المخزومية (٥٩٠-٥٩هـ) أم المؤمنين اسمها هند، كانت زوج ابن عمها أبي سلمة بن عبدالأسد بن المغيرة فمات عنها، فتزوجها النبي ﷺ في جمادى الآخرة سنة أربع وقيل سنة ثلاث، وكانت ممن أسلم قديماً هي وزوجها وهاجرا إلى الحبشة فولدت له سلمة، ثم قدما مكة وهاجرا إلى المدينة فولدت له عمر ودره وزينب، وكانت أم سلمة موصوفة بالجمال البارع، والعقل =

عنها^(١)، وهذا القدر كاف^(٢)، قال: «والاستواء في كلام العرب هو العلو والاستقرار»^(٣)، وذكر كلام الجوهري^(٤) وغيره^(٥).

= البالغ، والرأي الصائب، وإشارتها على النبي ﷺ يوم الحديبية تدل على وفور عقلها وصواب رأيها .

راجع: (الاستيعاب) لابن عبد البر: ٤/٤٣٦-٤٣٧. و(الإصابة) لابن حجر: ٤/٤٣٩-٤٤١.

(١) راجع أقوال السلف في الاستواء ص ٣٨٠ - ٣٨٨.

(٢) (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي: ٧/٢١٩-٢٢٠.

(٣) (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي: ٧/٢٢٠.

(٤) إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر (٣٩٣-١٠٠٠هـ) من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة وعلمًا، وهو إمام في علم اللغة والأدب، ومن فرسان الكلام، وخطه يضرب به المثل، وكان يؤثر السفر على الوطن والغربة على السكن والمسكن، ويخترق البدو والحضر، ودخل ديار ربيعة ومضر في طلب الأدب وإتقان لغة العرب. أصله من فاراب إحدى بلاد الترك، وهو أول من حاول الطيران فقد صنع جناحين من خشب وربطهما بحبل، وصعد سطح داره، ونادى في الناس لقد صنعت ما لم أسبق إليه وسأطير الساعة، فازدحم أهل نيسابور ينظرون إليه فتأبط الجناحين ونهض بهما، فخانه اختراعه فسقط إلى الأرض قتيلاً. أشهر كتبه الصحاح وكتاب في العروض.

راجع: (معجم الأدباء) لياقوت الحموي: ٢/٢٦٦-٢٧٣. و(إنباه الرواة) للقفطي: ١/١٩٤-١٩٨.

(٥) قال القرطبي في (الجامع لأحكام القرآن): (قال الجوهري: واستوى من اعوجاج، واستوى على ظهر دابته؛ أي استقر. واستوى إلى السماء أي قصد.. وحكى أبو عمر بن عبد البر عن أبي عبيدة في قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ قال: علا. وقال الشاعر.

فأوردتهم ماء بفيء قصرة وقد حلق النجم اليماني فاستوى

وأما نقل مذاهب سلف الأمة وأئمتها وسائر الطوائف:
فروى أبو بكر البيهقي^(١) في كتاب (الأسماء والصفات)^(٢)
بإسناد^(٣) صحيح عن الأوزاعي^(٤)، قال: «كنا والتابعون

- (١) أحمد بن الحسين بن علي الخسروجدي البيهقي الشافعي أبو بكر (٣٨٤-٤٨٥هـ)
الإمام الحافظ الكبير المشهور، شيخ الإسلام، وصاحب التصانيف، غلب عليه
الحديث واشتهر به، وطلب إلى نيسابور لنشر العلم فأجاب وانتقل إليها فلم يزل
فيها إلي أن مات، قال الجويني: ما من شافعي المذهب إلا وللشافعي عليه مئة إلا
أحمد البيهقي فإنه له على الشافعي مئة، له تصانيف كثيرة منها السنن الكبرى،
والأسماء والصفات والاعتقاد. سبقت ترجمته ص ٣٧٧.
- راجع (سير أعلام النبلاء) للذهبي: ١٦٣/١٨- ١٧٠ (طبقات الشافعية) للسبكي:
١٦٨/٤، (طبقات الشافعية) لأبي بكر الحسني: ص ١٥٩-١٦٠.
- (٢) (الأسماء والصفات) هو كتاب في العقيدة على نهج المحدثين، قسمه مؤلفه
إلى أبواب تكلم أولاً عن أسماء الله الحسنى، ثم تطرق بعد ذلك إلى صفاته
العلوية.
- قال الذهبي (تذكرة الحفاظ) ١١٣٢/٣: وعمل كتباً لم يسبق إلى تحريرها منها
الأسماء والصفات وهو مجلدان. والكتاب مطبوع.
- (٣) السند في (الأسماء والصفات) ص ٤٠٧-٤٠٨: أخبرنا أبو عبدالله الحافظ قال
أخبرني أبو عبدالله محمد بن علي الجوهري ببغداد ثنا إبراهيم بن الهيثم ثنا
محمد بن كثير المصيصي قال سمعت الأوزاعي يقول.
- (٤) عبدالرحمن بن عمرو بن يُحْمِد الأوزاعي، أبو عمرو (٨٨-١٥٧هـ) شيخ
الإسلام وإمام الديار الشامية في الفقه والزهد وأحد الكتاب المترسلين، وكان
لا يخاف في الله لومة لائم، مقولاً بالحق لا يخاف سطوة العظام، ولد في
بعلبك، ونشأ في البقاع وسكن بيروت وتوفي بها، وعرض عليه القضاء
فامتنع، وكان عظيم الشأن بالشام، وكان أمره فيهم أعز من أمر السلطان،
وكانت الفتيا تدور بالأندلس على رأيه إلى زمن الحكم بن هشام. قال الوليد
ابن مزيد عنه: ولد ببعلبك، وربي يتيمًا فقيراً في حجر أمه، تعجز الملوك أن =

متوافرون نقول: إن الله تعالى ذكره فوق سماواته^(١)، ونؤمن بما وردت السنة به من صفاته^(٢)»^(٣).

وقال أبو بكر النقاش^(٤) صاحب

- =
تؤدب أولادها، أدبه في نفسه، ما سمعت منه كلمة فاضلة إلا احتاج مستمعها إلى إثباتها عنه، ولا رأيته ضاحكاً يقهقه، ولقد كان إذا أخذ في ذكر المعاد، أقول أترى في المجلس قلب لم ييك، له كتاب (السنن) في الفقه و(المسائل) ويقدر ما سئل عنه بسبعين ألف مسألة أجاب عليها كلها.
- راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٢٦٦/٥-٢٦٧. و(حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، ١٣٥-١٤٩. و(تذكرة الحفاظ) للذهبي: ١٧٨/١-١٨٣. و(تهذيب الأسماء) للنووي: ٢٩٨/١-٣٠٠. و(طبقات الحفاظ) للسيوطي: ص ٧٩.
- (١) في (الأسماء والصفات): (عرشه).
- (٢) في (الأسماء والصفات): (جل وعلا).
- (٣) (الأسماء والصفات) للبيهقي: ص ٤٠٨. و(العلو) للذهبي: ص ٨٠. وراجع (اجتماع الجيوش الإسلامية) لابن قيم الجوزية: ١٣١/٢، ١٣٥.
- (٤) محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون الموصلي النقاش، أبو بكر (٢٦٦-٣٥١هـ) العلامة الرحالة الجواله المقرئ المفسر أحد الأعلام، أصله من الموصل، ومنشؤه ببغداد، وكان في مبدأ أمره يتعاطى نقش السقوف والحيطان فعرف بالنقاش. عني بالقراءات من صغره، فقرأ على الحسن بن العباس بن أبي مهران الرازي، وأحمد بن فرح المفسر وغيرهم. وسمع الحروف من جماعة كبيرة، وطاف في الأمصار، وتجول في البلدان، وكتب الحديث، وقيد السنن، وصنف المصنفات في القراءات والتفسير، وطالت أيامه، فانفرد بالإمامة في صناعته مع ظهور نسكه وورعه وصدق لهجته، وبراعة فهمه، وحسن اطلاعه، واتساع معرفته.
- راجع: (تذكرة الحفاظ) للذهبي: ٩٠٨/٣-٩٠٩. و(معرفة القراء الكبار) للذهبي: ٢٩٤/١-٢٩٨. و(غاية النهاية) لابن الجزري: ١١٩/٢-١٢١. =

التفسير^(١) والرسالة^(٢): حدثنا^(٣) أبو العباس السراج^(٤)،
سمعت قتيبة بن سعيد^(٥) يقول: هذا قول الأئمة في الإسلام

= (طبقات الحفاظ) للسيوطي ص ٣٧١.

(١) (شفاء الصدور المهذب في تفسير القرآن) لأبي بكر النقاش، قال عنه الذهبي:
وقد أتى فيه بالعجائب والموضوعات، وروي عن اللالكائي أنه قال في تفسير
النقاش: ذاك أشفى الصدور ليس بشفاء الصدور. وروي عن البرقاني أنه قال:
ليس فيه حديث صحيح وفي رواية أخرى: كل حديثه منكر. ويوجد للكتاب
نسخ خطية في القاهرة ثان ٥٤/١ تفسير ١٤٠ (المجلد الثاني)، ٦٣٤ المتحف
١٥٠ ورقة وتشرببتي ٣٣٨٩، ٢٠٥ ورقة.

راجع: (معرفة القراء الكبار) للذهبي: ٢٩٤-٢٩٨. و(غاية النهاية) لابن
الجزري: ١١٩-١٢٢. و(تاريخ التراث العربي) لفؤاد سزكين: ١٠٤/١/١.
و(كشف الظنون) لحاجي خليفة ١٠٥٠/٢.

(٢) لم أجد معلومات عن الرسالة في المصادر التي بين يدي.

(٣) في (ك): (ثنا).

(٤) محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران الثقفي مولاها النيسابوري، أبو العباس
(٢١٦-٣١٣هـ) الحافظ الإمام الثقة صاحب التصانيف وشيخ خراسان، ونسبة السراج
إلى عمل السروج، سمع قتيبة بن سعيد، إسحاق بن راهويه وخلقا كثيرا، حدث عنه
البخاري ومسلم في صحيحيهما وخلق سواهم، وكان أمرا بالمعروف نهاء عن المنكر
عاش سبعا وتسعين سنة، وقد ألف مستخرجا على صحيح مسلم وله المسند أربعة عشر
جزءا و(التاريخ).

راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ١٩٦/٧. و(تذكرة الحفاظ) للذهبي:

٧٣١-٧٣٥. و(طبقات الحفاظ) للسيوطي: ص ٣١١. و(شذرات الذهب) لابن عماد

الحنبلي: ٢/٢٦٨. و(الرسالة المستطرفة) للكتاني: ص ٧٥. سبقت ترجمته ص ٣٠

(٥) قتيبة بن سعيد بن جميل الثقفي بالولاء البغلاني، أبو رجاء (١٥٠ - ٢٤٠هـ)
الحافظ محدث خراسان، ولد في بغلان من قرى بلخ وسكن العراق، سمع
مالكًا والليث والكبار، ورحل العلماء إليه من الأقطار، وكان من الأغنياء،
روى عنه أصحاب الكتب الستة إلا ابن ماجه.

والسنة والجماعة: نعرف ربنا في السماء السابعة على عرشه،
 كما قال سبحانه^(١): ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾﴾ [طه: ٥].^(٢)

وقال^(٣) الشيخ أبو نصر السجزي^(٤) في كتاب (الإبانة)^(٥)

- = راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ١٤٠/٧. و(تاريخ بغداد) للخطيب
 البغدادي: ٤٦٤/١٢ - ٤٧٠. و(تهذيب التهذيب) لابن حجر: ٣٥٨/٨ - ٣٦١.
 و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ١٢٣/٢. و(طبقات الحفاظ) للسيوطي:
 ص ١٩٥. و(شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي: ٩٤/٢ - ٩٥.
 (١) (سبحانه) ساقطة من (ك) و(ط).
 (٢) راجع: (العلو) للذهبي: ص ١٠٤. و(اجتماع الجيوش الإسلامية) لابن قيم
 الجوزية: ٢٣١/٢. و(الصواعق المرسله) لابن قيم الجوزية: ٤/١٢٩٤.
 (٣) في (ل): (فقال) والتصويب من (ك) و(ط).
 (٤) عبيدالله بن سعيد بن حاتم السجزي الوائلي البكري، أبونصر (١٠٠٠ - ٤٤٤هـ)
 الحافظ، عالم السنة، أصله من سجستان، ونسبته إليها على غير قياس، وهو
 راوي الحديث المسلسل بالأولية من مصنفاته (الإبانة). سبقت ترجمته ص ٥٠.
 راجع (تذكرة الحفاظ) للذهبي: ١١٨/٣ - ١٢٠. و(سير أعلام النبلاء) للذهبي:
 ٦٥٤/١٧ - ٦٥٧ و(الرسالة) للكتاني: ص ٣٩.
 (٥) (الإبانة) وهو الكتاب الذي اقترن اسمه باسم المؤلف، واتفق كل من ترجم له
 على اسم الإبانة، واختلفوا فيما وراء ذلك، قال ابن الجوزي في (المنتظم):
 ٣١٠/٨: (الإبانة في الرد على الرافعين) وقال الذهبي في (سير أعلام
 النبلاء): ٦٥٤/١٧: (الإبانة الكبرى في مسألة القرآن) وقال الكتاني: (الإبانة
 في أصول الدين) (الرسالة): ص ٣٩ وفي (كشف الظنون) ٢/١: (الإبانة في
 الحديث).
 ولم يصلنا الكتاب، وإنما وصلنا ملخص قسم منه وهو كتاب (الرد على من
 أنكر الحرف والصوت).

له: «وأئمتنا: كسفيان الثوري^(١)، ومالك بن أنس، وسفيان بن عيينة^(٢)، وحماد بن زيد^(٣)، وحماد بن

(١) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور بن عبد مناف من مضر، أبو عبدالله (٩٧-١٦١هـ) الإمام شيخ الإسلام وسيد الحفاظ، الفقيه، أمير المؤمنين في الحديث. كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى، وراوده المنصور العباسي على أن يلي الحكم فأبى، قال ابن المبارك: كتبت عن ألف ومائة شيخ ما فيهم أفضل من سفيان. وقال الإمام أحمد: لم يتقدمه في قلبي أحد. من كتبه (الجامع الكبير) و(الجامع الصغير) كلاهما في الحديث.

راجع: (حلية الأولياء) لأبي نعيم: ٣٥٦/٦-٣٩٣. و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي: ١٧٤-١٥١/٩. و(تذكرة الحفاظ) للذهبي: ٢٠٣-٢٠٧/١. و(تهذيب التهذيب) لابن حجر: ١١١-١١٥/٤، ٣١٢/١. و(طبقات الحفاظ) للسيوطي: ص ٨٨-٨٩. و(الرسالة) للكتاني: ص ٤١.

(٢) سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد (١٠٧-١٩٨هـ) العلامة الحافظ شيخ الإسلام، محدث الحرم المكي من الموالي. وكان إماماً حجة واسع العلم كبير القدر، ولد بالكوفة، وسكن مكة وتوفي بها، وحج سبعين سنة، وكان مدلساً لكن على الثقات، أدرك نيحاً وثمانين نفساً من التابعين، وسمع ابن شهاب الزهري، وعمرو بن دينار وأبا إسحاق السبيعي وغيرهم. له (الجامع) في الحديث وكتاب في التفسير.

راجع: (حلية الأولياء) لأبي نعيم: ٢٧٠/٦-٣١٨. و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي: ١٧٤-١٨٤/٩. و(تذكرة الحفاظ) للذهبي: ٢٦٢-٢٦٥/١. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ٣١١/١. و(طبقات الحفاظ) للسيوطي: ص ١١٣. و(الرسالة المستطرفة) للكتاني: ص ٤١.

(٣) حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي مولاهم البصري، أبو إسماعيل (٩٨-١٧٩هـ) الإمام الحافظ الموجود المجمع على جلالته، شيخ العراق في عصره، يعرف بالأزرق، أصله من سبي سجستان، ومولده ووفاته بالبصرة، وكان ضريباً طراً عليه العمى، خرج حديثه الأئمة الستة، قال الإمام أحمد: =

سلمة^(١)، وعبدالله بن المبارك، وفضيل بن عياض^(٢)، وأحمد ابن حنبل، وإسحاق بن راهويه^(٣) الحنظلي^(٤): متفقون على أن الله سبحانه بذاته فوق العرش، وأن علمه بكل مكان، وأنه يرى يوم القيامة بالأبصار فوق العرش^(٥)، وأنه ينزل إلى سماء الدنيا، وأنه يغضب ويرضى، ويتكلم بما شاء، فمن خالف شيئاً من ذلك فهو منهم بريء، وهم منه براء^(٦).

- = هو من أئمة المسلمين من أهل الدين، وهو أحب إلي من حماد بن سلمة، وقال العجلي: كان له أربعة آلاف حديث، كان يحفظ ولم يكن له كتاب.
- راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ١٣٧-١٣٩/٣. و(تهذيب الأسماء) للنووي: ١٦٧-١٦٨/١. و(تذكرة الحفاظ) للذهبي: ٢٢٨-٢٢٩/١. و(تهذيب التهذيب) لابن حجر: ٩-١١/٣. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ١٩٧/١. و(طبقات الحفاظ) للسيوطي: ص ٩٦-٩٧. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ٩٢.
- (١) تقدمت ترجمته في ص ٢٦٣.
- (٢) تقدمت ترجمته في ص ٨٧.
- (٣) في (ك) و(ط): (إبراهيم).
- (٤) تقدمت ترجمته في ص ٢٧.
- (٥) (فوق العرش) ساقطة من (ك) و(ط).
- (٦) في كتاب (الرد على من أنكر الحرف والصوت) لأبي نصر السجزي ص ١٤٧-١٤٩: «ونص أحمد بن حنبل - رحمة الله عليه - على أن الله تعالى بذاته فوق العرش، وعلمه بكل مكان. وروى ذلك هو وغيره عن عبدالله بن نافع عن مالك بن أنس - رحمة الله عليه - وقد رواه غير واحد مع ابن نافع عن مالك بن أنس، وكذلك رواه الثقات عن سفيان بن سعيد الثوري، وروى نحوه عن الأوزاعي، هؤلاء أئمة الآفاق».
- وراجع: (الصواعق المرسله) لابن قيم الجوزية: ١٢٨٣-١٢٨٤/٤. و(سير أعلام النبلاء) للذهبي: ٦٥٦/١٧. و(العلو) للذهبي: ص ١٥٠.

وقال الإمام أبو عمر الطلمنكي^(١) في كتاب (الوصول إلى معرفة الأصول^(٢)): وأجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: ٤] ونحو ذلك من القرآن أن ذلك علمه، وأن الله فوق السموات بذاته مستو على عرشه كيف شاء^(٣).

وقال أيضاً: قال أهل السنة في قول الله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] أن الاستواء من الله على عرشه المجيد على الحقيقة لا على المجاز^(٤)^(٥).

(١) تقدمت ترجمته في ص ٣٨٧.

(٢) (الوصول إلى معرفة الأصول) ذكره شيخ الإسلام ونقل منه في عدة مواضع من كتبه مثل (مجموع الفتاوى): ٢١٩-٢٢١/٣، ٢٦٠-٢٦١، ١٨٩/٥، ٥١٩. و(درء تعارض العقل مع النقل): ٣٥/٢، ٢٥٠/٦. و(منهاج السنة): ٣٦٦/٢. و(شرح حديث النزول): ص ٨٥. وممن نقل منه الذهبي في (العلو): ص ١٤٨-١٤٩ وقال: الوصول إلى معرفة الأصول وهو مجلد. ونقل منه ابن قيم الجوزية في (اجتماع الجيوش الإسلامية) ١٤٢/٢.

(٣) راجع: (درء تعارض العقل مع النقل) لابن تيمية: ٢٥٠-٢٥١/٦. و(مجموع الفتاوى) لابن تيمية: ٢١٩-٢٢١/٣، ٢٦٠-٢٦١، ٥١٩/٥، و(شرح حديث النزول) لابن تيمية: ص ٨٥. و(العلو) للذهبي: ص ١٤٨. و(اجتماع الجيوش الإسلامية) لابن قيم الجوزية: ١٤٢/٢، (الصواعق المرسله) لابن قيم الجوزية: ١٢٨٤/٤.

(٤) في (ك) بعد كلمة المجاز بياض مقدار خمس كلمات.

(٥) راجع: (درء تعارض العقل مع النقل) لابن تيمية: ٢٥٠-٢٥١/٦. و(مجموع الفتاوى) لابن تيمية: ٢٦٠-٢٦١/٣، ٥١٩/٥، و(شرح حديث النزول) ص ٨٥. و(العلو) للذهبي: ص ١٤٨. و(اجتماع الجيوش الإسلامية) لابن قيم الجوزية: ١٤٢/٢. و(الصواعق المرسله) لابن قيم الجوزية: ١٢٨٤/٤.

وقال أبو عمر بن عبدالمير^(١) في كتاب (التمهيد)^(٢) في شرح الموطأ لما تكلم على حديث النزول^(٣) قال: و^(٤) هذا حديث ثابت من جهة النقل، صحيح الإسناد، و^(٥) لا يختلف أهل الحديث في صحته، * وهو منقول^(٦) من طرق سوى هذه من أخبار العدول^(٧) عن النبي ﷺ*^(٨)، وفيه دليل^(٩) على أن الله

(١) تقدمت ترجمته في ص ٣٨٧.

(٢) التمهيد لما في الموطأ في المعاني والأسانيد) هذا الكتاب فريد في بابه، موسوعة شاملة في الفقه والحديث ونموذج فذ في أسلوبه ومنهجه، رتبته المؤلف بطريقة الإسناد على أسماء شيوخ مالك الذين روى عنهم ما في الموطأ من الأحاديث وذكر ماله عن كل شيخ مرتباً على حروف المعجم، وأخيراً بالكنى ثم البلاغات، وقد اقتصر على أحاديث الرسول ﷺ دون الآراء والآثار لأنه أفردها بكتاب آخر سماه (الاستدكار لمذاهب علماء الأمصار فيما نظمته الموطأ من معاني الرأي والآثار) وقد قضى في تأليف التمهيد أكثر من ثلاثين سنة والكتاب مطبوع.

(٣) راجع تخريج الحديث في ص ٣٢٣.

(٤) (الواو) غير موجودة في (التمهيد) و(ط).

(٥) (الواو) غير موجودة في (التمهيد).

(٦) في (التمهيد) زيادة: (لا يختلف أهل الحديث في صحته رواه أكثر الرواة عن مالك هكذا، كما رواه يحيى، ومن رواة الموطأ من يرويه عن مالك عن ابن شهاب عن أبي عبدالله الأغر لا يذكر أباً سلمة، وهو حديث منقول ...).

(٧) في (التمهيد) زيادة: (منقول من طرق متواترة، ووجوه كثيرة من أخبار العدول).

(٨) ما بين النجمتين ساقطة من (ك).

(٩) في (التمهيد) زيادة: (عن النبي ﷺ، وقد روى عن الحنيني عن مالك عن الزهري عن أبي عبيد مولى ابن عوف عن أبي هريرة، ولا يصح هذا الإسناد عن مالك، وهو عندي وهم، وإنما هو عن الأعرج عن أبي هريرة وكذلك =

تعالى^(١) في السماء على العرش من فوق سبع سموات كما قالت الجماعة^(٢). قال^(٣): «وهو من حجتهم على المعتزلة^(٤) في قولهم: إن الله^(٥) في كل مكان^(٦)». قال^(٧): «والدليل على صحة قول^(٩) أهل الحق قول الله تعالى وذكر بعض الآيات - إلى أن قال -: «وهذا أشهر وأعرف عند العامة والخاصة^(١٠) من أن يحتاج^(١١) إلى أكثر^(١٢) من حكايته؛ لأنه اضطرار لم يوقفهم^(١٣)»

= لا يصح فيه رواية عبدالله بن صالح عن مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة، وصوابه عن الزهري عن الأعرج وأبي سلمة جميعاً عن أبي هريرة، ورواه زيد بن يحيى بن عبيد الله الدمشقي، وروح بن عبادة وإسحاق بن عيسى الطباع عن مالك عن الزهري عن الأعرج عن أبي هريرة وفيه دليل (...).

- (١) (تعالى) ساقطة من (ك) و(ط). وفي (التمهيد): (عز وجل).
- (٢) (التمهيد) لابن عبد البر: ١٢٨/٧-١٢٩.
- (٣) أي ابن عبد البر والكلام متصل.
- (٤) في (التمهيد): (المعتزلة والجهمية).
- (٥) في (التمهيد): (الله عز وجل).
- (٦) في (التمهيد): (في كل مكان وليس على العرش).
- (٧) (التمهيد) لابن عبد البر: ١٢٩/٧.
- (٨) أي ابن عبد البر والكلام متصل.
- (٩) في (التمهيد): (ما قالوه).
- (١٠) في (التمهيد): (عند الخاصة والعامة).
- (١١) في (التمهيد): (يحتاج فيه).
- (١٢) في (ك): (أكبر).
- (١٣) في (التمهيد): (يؤنبهم).

عليه أحد، ولا أنكره عليهم مسلم»^(١) /.

وقال أبو عمر بن عبد البر أيضاً: «أجمع^(٢) علماء الصحابة والتابعين الذين حمل^(٣) عنهم التأويل^(٤) قالوا في تأويل قوله^(٥): ﴿مَا يَكُوتُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُمْ رَايَهُمْ وَلَا حُمْسَةٍ إِلَّا هُمْ سَادِسُهُمْ﴾^(٦) [المجادلة: ٧] هو على العرش وعلمه في كل مكان، وما خالفهم في ذلك من^(٧) يحتج بقوله^(٨) .

وقال أبو عمر بن عبد البر أيضاً: «أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة، والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز؛ إلا أنهم لا ينفون شيئاً من ذلك، ولا يحدون فيه صفة محصورة، وأما أهل البدع و^(٩) الجهمية والمعتزلة كلها والخوارج^(١٠) فكلهم ينكرها، ولا يحمل شيئاً منها على الحقيقة، وتزعم^(١١) أن من أقر بها مشبه، وهم

(١) (التمهيد) لابن عبد البر: ١٣٤/٧ .

(٢) في (التمهيد) : (لأن).

(٣) في (التمهيد) : (حملت).

(٤) في (التمهيد) : (التأويل في القرآن).

(٥) في (التمهيد) : (هذه الآية).

(٦) الآية غير موجودة في (التمهيد).

(٧) في (التمهيد) : (أحد).

(٨) (التمهيد) لابن عبد البر: ١٣٨-١٣٩/٧ .

(٩) (الواو) ساقطة من (ك) و(ط).

(١٠) راجع تعريف الخوارج في ص ٣١٤ .

(١١) في (التمهيد) : (ويزعمون)، وفي (ط) : (ويزعم).

عند من أقر بها^(١) نافون للمعبود، والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله، فهم^(٢) أئمة الجماعة^(٣).

قال^(٤) الشيخ العارف معمر بن أحمد الأصفهاني: ^(٥) «أحببت أن أوصي أصحابي بوصية/ من السنة، وموعظة من الحكمة، وأجمع ما كان عليه أهل الحديث والأثر، وأهل المعرفة والتصوف^(٦) من المتقدمين^(٧)»^(٨). فذكر عقيدة قال فيها: «وأن الله استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل، والاستواء معقول، والكيف فيه مجهول، وأنه^(٩) - عز وجل - بائن من خلقه، والخلق منه بائون، بلا حلول ولا مازجة،

(١) في (التمهيد): (أثبتها).

(٢) في (التمهيد) و(ك) و(ط): (وهم).

(٣) (التمهيد) لابن عبد البر: ١٤٥/٧.

(٤) في (ك) و(ط): (وقال).

(٥) معمر بن أحمد بن محمد بن زياد الأصبهاني، أبو منصور (٤١٨-١٠٠٠هـ)

الزاهد شيخ الصوفية في زمانه بأصبهان، له قدم هائلة في الفقه والصلاح مات

في رمضان، له (رسالة في التصوف) راجع (تذكرة الحفاظ) للذهبي:

١٢٢٧/٤. و(العلو) للذهبي: ص ١٤٧. و(النجوم الزاهرة) لابن تغري بردي:

٢٦٨/٤، و(شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي: ٢٢٦/٣.

(٦) راجع تعريف الصوفية ص ٢١٨.

(٧) في (ك) و(ط): (من المتقدمين والمتأخرين).

(٨) أورد هذا النص شيخ الإسلام ابن تيمية في (مجموع الفتاوى) ١٩١، ٦١/٥،

و(درء تعارض العقل مع النقل): ٢٥٦/٦. و(الفتوى الحموية الكبرى):

ص ٣٦. والذهبي في (العلو) ص ١٤٧. وابن القيم في (اجتماع الجيوش

الإسلامية): ٢٧٦/٢. و(الصواعق المرسلية) لابن قيم الجوزية: ١٢٨٩/٤.

(٩) في (ط): (والله).

ولا اختلاط ولا ملاصقة؛ لأنه الفرد البائن من الخلق، الواحد الغني عن الخلق، وأنه^(١) سميع بصير عليم خبير متكلم، ويرضى ويسخط ويضحك ويعجب، ويتجلى لعباده يوم القيامة ضاحكاً، وينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف شاء، فيقول: (هل من داع فأستجيب له؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ حتى يطلع الفجر^(٢))^(٣) قال: «ونزول الرب إلى السماء بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل، فمن أنكر النزول أو تأول فهو مبتدع ضال^(٤)»^(٥).

[وقال]^(٦) الحافظ أبو نعيم الأصبهاني^(٧) في العقيدة

(١) في (ك) : (وأن الله).

(٢) راجع: تخريج الحديث ص ٣٢٣.

(٣) راجع: (الفتاوى الحموية الكبرى) لشيخ الإسلام ابن تيمية: ص ٣٦. و(مجموع الفتاوى): ٦١/٥. و(العلو) للذهبي: ص ١٤٧. و(اجتماع الجيوش الإسلامية) لابن قيم الجوزية: ٢٧٦/٢. و(الصواعق المرسلات) لابن قيم الجوزية: ١٢٨٩/٤-١٢٩٠.

(٤) في (ك): بعد كلمة ضال بياض مقدار نصف سطر.

(٥) راجع: (درء تعارض العقل مع النقل) لشيخ الإسلام ابن تيمية: ٢٥٦/٦. و(الفتاوى الحموية الكبرى) لشيخ الإسلام ابن تيمية: ص ٣٦. و(مجموع الفتاوى) لشيخ الإسلام ابن تيمية: ٦١/٥، و(العلو) للذهبي: ص ١٤٧. و(اجتماع الجيوش الإسلامية) لابن قيم الجوزية: ٢٧٦/٢. و(الصواعق المرسلات) لابن قيم الجوزية: ١٢٩٠/٤.

(٦) في (ل): (فقال). والتصويب من (ك) و(ط).

(٧) تقدمت ترجمته في ص ١٣٥.

المشهوره^(١) عنه: طريقتنا طريقة المتبعين للكتاب والسنة وإجماع الأمة؛ فما اعتقدوه اعتقدناه، فما اعتقدوه أن الأحاديث التي ثبتت عن النبي ﷺ في العرش واستواء الله عليه يقولون بها ويثبتونها، من غير تكييف، ولا تمثيل ولا تشبيه، وأن الله بائن من خلقه، والخلق بائون منه، لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم، وهو مستو على عرشه في سمائه دون^(٢) أرضه^(٣)».

وقال عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي^(٤): «سألت أبي^(٥)

(١) أورد هذا النص الذهبي في (العلو): ص١٤٦. وعزاه إلى (كتاب الاعتقاد) لأبي نعيم. (الاعتقاد) يوجد مقتطفات من الكتاب في (درء تعارض العقل مع النقل): ٢٥٢/٦. (العلو) للذهبي: ص١٤٦. (اجتماع الجيوش الإسلامية) لابن قيم الجوزية: ٢٧٩/٢.

(٢) في (ك): (من دونه).

(٣) راجع: (الفتوى الحموية الكبرى) لابن تيمية: ص٣٥. و(مجموع الفتاوى) لابن تيمية: ٦٠/٥، ١٩٠-١٩١. و(العلو) للذهبي: ص١٤٦. و(اجتماع الجيوش الإسلامية) لابن قيم الجوزية: ٢٧٩/٢. و(الصواعق المرسله) لابن قيم الجوزية: ١٢٨٥-١٢٨٦/٤.

(٤) تقدمت ترجمته في ص٣٢.

أقابل هذا النص بكتاب: (أصل السنة واعتقاد الدين) لابن أبي حاتم الذي قام بتحقيقه محمد عزيز شمس وقام بنشره في (مجلة الجامعة السلفية) عدد السابع من رمضان ١٤٠٣هـ.

(٥) محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي، أبو حاتم (١٩٥-٢٧٧هـ) الإمام الحافظ الكبير، وأحد الأئمة الأعلام، من أقران البخاري ومسلم، ولد في الري وإليها نسبته، تردد في الرحلة زمانًا فقال: أول ما رحلت أقمت سبع سنين، ومشيت على قدمي زيادة على ألف فرسخ ثم تركت العدد، وخرجت من البحرين إلى مصر ماشيًا ثم إلى الرملة ماشيًا، ثم =

وأبا زرعة^(١) عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين وما^(٢)
 [أدركا]^(٣) عليه العلماء في جميع الأمصار^(٤) قالوا^(٥) أدركنا
 العلماء في جميع الأمصار حجازًا، وعراقًا، ومصرًا، وشامًا،
 ويمنًا فكان من مذهبيهم أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص
 والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع^(٦)

= إلى طرسوس ولي عشرون سنة، وتنقل بين العراق والشام ومصر وبلاد الروم
 وتوفي ببغداد له طبقات التابعين وكتاب الزينة.
 راجع: (تاريخ بغداد) للخطيب للبغدادي: ٧٧-٧٣/٢. (تذكرة الحفاظ)
 للذهبي: ٥٦٧-٥٦٩/٢. (طبقات الشافعية) للسبكي: ٢٠٧-٢١١.
 (تقريب التهذيب) لابن حجر: ١٤٣/٢. (طبقات الحفاظ) للسيوطي:
 ص ٢٥٥.

(١) في (أصل السنة): (وأبا زرعة رضي الله عنهما) وهو:
 عبدالرحمن بن عمرو بن عبدالله بن صفوان النصري الدمشقي، أبو زرعة
 (٢٨٠-٣٠٠هـ) الحافظ الثقة محدث الشام، ومن أئمة زمانه في الحديث
 ورجاله، رفيع القدر من أهل دمشق، وصنف من حديث الشام ما لم يصنف
 مثله أحد، وله كتاب (في التاريخ وعلل الرجال) و(مسائل) في الحديث
 والفقه.

راجع: (تذكرة الحفاظ) للذهبي: ٦٢٤-٦٢٥/٢. (طبقات الحنابلة) لأبي
 يعلى: ٢٠٥-٢٠٦/١. (تقريب التهذيب) لابن حجر: ٤٩٣/١. (طبقات
 الحفاظ) للسيوطي: ص ٢٦٦. (شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي:
 ١٧٧/٢.

(٢) في (ك): (أو ما).

(٣) في (ل) و(ط): (أدركنا) والتصويب من (أصل السنة)

(٤) في (أصل السنة) زيادة: (من جميع الأمصار وما يعتقدان من ذلك).

(٥) في (أصل السنة) و(ك) و(ط): (فقال).

(٦) في (ك): (فجميع).

جهاته^(١)». إلى أن قالوا^(٢): «وأن الله^(٣) على عرشه بائن من خلقه كما وصف نفسه في كتابه^(٤) وعلى لسان رسوله^(٥)، بلا كيف، أحاط بكل شيء علماً^(٦)».

وهذا مشهور عن الإمام عبدالرحمن بن أبي حاتم من وجوه^(٧)، وقد ذكره عنه الشيخ نصر المقدسي^(٨) في (كتاب

-
- (١) (أصول السنة واعتقاد الدين) لابن أبي حاتم، نشر ضمن مجلة الجامعة الإسلامية العدد السابع سنة ١٤٠٣هـ. ص ٣٩-٤٠. (ومختصر كتاب الحجة على تارك المحجة) لنصر المقدسي: ٦١٨/٢.
- (٢) في (ل): (قالوا) والتصويب من (ك) و(ط).
- (٣) في (أصل السنة): (الله عز وجل).
- (٤) في (كتابه) ساقطة من (ط).
- (٥) في (أصل السنة): (رسوله صلى الله عليه وسلم).
- (٦) (أصل السنة واعتقاد الدين) لابن أبي حاتم: ص ٤٠. (ومختصر كتاب الحجة): ٦١٨/٢.
- (٧) وقد أورد هذا الاعتقاد كثيرًا من العلماء ضمن مؤلفاتهم منهم.
- اللالكائي في (شرح أصول اعتقاد أهل السنة) ١٧٦/١-١٧٧. وابن قدامة في (إثبات صفة العلو): ص ١٨٢-١٨٣. والذهبي في (العلو) ص ١١٢-١١٣.
- وابن قيم الجوزية في (الصواعق المرسله): ٤/١٢٩٠-١٢٩١. و(اجتماع الجيوش الإسلامية): ٢/٢٣٣.
- (٨) نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن داود النابلسي المقدسي، أبو الفتح (٣٧٧-٤٩٠هـ) الإمام الزاهد الحافظ المجمع على جلالته وفضيلته، شيخ الشافعية في عصره بالشام أصله من نابلس كان يعرف بابن أبي حافظ، وقام برحلة وعمره نحو عشرين عامًا، سكن دمشق وتوفي بها، من كتبه (الحجة على تارك المحجة) و(التهذيب) فقه في عشر مجلدات.
- راجع (تاريخ دمشق) لابن عساكر: ١٧/٥٣٦-٥٣٧. و(تبيين كذب المفتري) لابن عساكر: ص ٢٨٦-٢٨٧. و(تهذيب الأسماء) للنووي: ٢/١٢٥-١٢٦. =

الحجة^(١) له^(٢) .

وقال نصر في هذا الكتاب: «إن قال قائل: قد^(٣) ذكرت ما يجب على أهل الإسلام من اتباع/ كتاب الله^(٤) وسنة رسوله^(٥) وما أجمع عليه الأئمة^(٦) والعلماء، والأخذ^(٧) بما عليه أهل السنة والجماعة: فأذكر مذاهبهم وما أجمعوا عليه من اعتقادهم، وما يلزمنا من المصير إليه من إجماعهم؟ فالجواب: أن الذي^(٨) [أدركت]^(٩) عليه أهل العلم ومن لقيتهم وأخذت عنهم، ومن

ل/٢٥٩

= (وسير أعلام النبلاء) للذهبي: ١٩/١٣٦-١٤٣.

(١) (الحجة على تارك المحجة) وهو كتاب في أصول الدين، وموضوعه لزوم الاعتصام بالكتاب والسنة واتباعهما، ويبدو والله أعلم أن الكتاب مفقود، ويوجد له مختصر، ولا يعلم من الذي اختصره والمختصر مرتب على مقدمة ومائة وستة عشر باباً وقد قام بتحقيق المختصر محمد إبراهيم محمد هارون وذلك لنيل درجة الدكتوراة من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٢) (له) ساقطة من (ك).

(٣) (قد) غير موجودة في (مختصر الحجة).

(٤) في (مختصر الحجة): (الله عز وجل).

(٥) في (مختصر الحجة): (رسوله ﷺ).

(٦) الواو ساقطة من (ط).

(٧) في (مختصر الحجة) زيادة: (وما أجمع عليه الأئمة والعلماء ممن عرف بالعلم والدين والصدق واليقين وذكرت المنع من البدع وذم الكلام والأهواء الخارجة عن الحق والصواب، ووجوب ترك ذلك والأخذ).

(٨) في (مختصر الحجة) زيادة: (من إجماعهم لنعلم ذلك ونصير إليه ونعتقده ونعتمد عليه فالجواب وبالله التوفيق أن الذي).

(٩) في (ل): (أدكت). والتصويب من (مختصر الحجة) و(ك) و(ط).

بلغني قوله من غيرهم»^(١)؛ فذكر جُمَلَ اعتقاد أهل السنة، وفيه: «وأن الله^(٢) مستو على عرشه، بائن من خلقه، كما قال في كتابه^(٣): ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢]، ﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾^(٤) [الجن: ٢٨].

ونقل أقوال السلف^(٥) من^(٦) القرون^(٧) الثلاثة، ومن نقل أقوالهم في إثبات أن الله تعالى^(٨) فوق العرش يطول، ولا يتسع* له هذا الموضع؛ ولكن نبهنا عليه.

ولم يكن*^(٩) هذا عندهم من جنس^(١٠) مسائل النزاع التي يسوغ فيها الاجتهاد؛ بل ولا كان هذا^(١١) عندهم من جنس

مسألة العلو
عند السلف
ليست من
المسائل التي
يسوغ فيها
الاجتهاد

-
- (١) (مختصر الحججة) لنصر المقدسي: ٥٨٦/٢.
 - (٢) في (مختصر الحججة): (الله تعالى).
 - (٣) في (مختصر الحججة): (كتابه العزيز الحكيم).
 - (٤) (مختصر الحججة) لنصر المقدسي: ٥٩٧/٢ وقد أورد هذا النص الذهبي في (العلو): ص ١٥٥.
 - (٥) في (ك): (البشر).
 - (٦) (من) ساقطة من (ك). وبياض مقدار كلمة.
 - (٧) في (ك): (بقرون).
 - (٨) (تعالى) ساقطة من (ك) و(ط).
 - (٩) ما بين النجمتين ساقطة من (ك).
 - (١٠) (جنس) ساقطة من (ك).
 - (١١) (هذا) ساقطة من (ك).

مسائل أهل البدع المشهورين في الأمة: كالخوارج والشيعة
والقدرية، والمرجئة؛ بل كان إنكار هذا عندهم أعظم عندهم^(١)
من هذا كله، وكلامهم في ذلك مشهور متواتر.

ولهذا قال الملقب بإمام الأئمة أبو بكر بن خزيمة^(٢) فيما
رواه عنه الحاكم^(٣): «من لم يقل إن الله فوق سمواته على عرشه
بائن من خلقه وجب أن يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه. ثم
ألقي على مزبلة^(٤) لئلا يتأذى بتتن ريحه أهل القبلة ولا أهل
الذمة»^(٥).

(١) (عندهم) ساقطة من (ط).

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٢٥٥.

(٣) محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبيّ الطهماني الشافعي
المعروف بالحاكم النيسابوري، أبو عبدالله (٣٢١-٤٠٥هـ) الإمام الحافظ الناقد
العلامة، شيخ المحدثين، صاحب التصانيف، طلب هذا الشأن في صغره،
ولحق الأسانيد العالية. وسمع من نحو ألفي شيخ ينقصون أو يزيدون، وكان من
بحور العلم على تشيع قليل منه، من مصنفاته (معرفة علوم الحديث) و(مستدرك
الصحيحين).

راجع (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي: ٤٧٣/٥. و(المنظم) لابن الجوزي:

٢٧٤/٧-٢٧٥. و(الوافي بالوفيات) للصفدي: ٣/٣٢٠-٣٢١.

(٤) في (ك): (مرسله) هكذا مكتوبة.

(٥) روى الإمام الحاكم أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحافظ النيسابوري في كتاب
(معرفة علوم الحديث) قال: سمعت محمد بن صالح بن هانئ يقول سمعت
أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: من لم يُقرَّ بأن الله تعالى على عرشه
قد استوى فوق سبع سموات فهو كافر بربه، يستتاب فإن تاب وإلا ضربت
عنقه، وألقي على بعض المزابل حيث لا يتأذى المسلمون والمعاهدون بتتن ريح
جيفته، وكان ماله فيئا، لا يرثه أحد من المسلمين إذ المسلم =

كما روى عبدالله بن أحمد بن حنبل^(١) في (كتاب السنة)^(٢) عن عبدالرحمن/ بن مهدي^(٣) الإمام المشهور أنه قال: «ليس في أصحاب الأهواء أشر من أصحاب جهم يدورون أن يقولوا: إن الله لم يكلم موسى، ويدورون أن يقولوا: ليس في السماء شيء، وأن الله ليس على العرش. أرى أن يستتابوا فإن تابوا وإلا قتلوا»^(٤).

= لا يرث الكافر كما قال ﷺ.

وأورد هذا النص للاستشهاد ابن قدامة في (إثبات صفة العلو) ص ١٨٥ والذهبي في (العلو) ص ١٢٥. وابن قيم الجوزية في (الصواعق المرسله) ١٣٠٣/٤ وقال ذكره عنه أبو عبدالله الحاكم في كتاب علوم الحديث له وكتاب تاريخ نيسابور وذكره أبو عثمان النيسابوري في رسالته المشهورة.

(١) عبدالله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي، أبو عبدالرحمن (٢١٣- ٢٩٠هـ) الإمام الحافظ الحجة، محدث العراق، ولد إمام العلماء أبي عبدالله، سمع من أبيه فأكثر، حتى قال ابن المناوي: لم يكن أحد أروى في الدنيا عن أبيه من عبدالله بن أحمد. له الزوائد على كتاب الزهد لأبيه وكتاب (السنة). راجع (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٧/٥. و(طبقات الحنابلة) للقاضي أبي يعلى: ١/١٨٠- ١٨٨. و(المنهج الأحمد) للعليمي: ١/٢٠٦- ٢٠٩. و(مختصر طبقات الحنابلة) لابن شطي: ص ٢٣-٢٤. سبقت ترجمته ص ٢٢٤.

(٢) (كتاب السنة) وقد سمي هذا الكتاب بكتاب (الرد على الجهمية) وسبب إطلاق هذا الاسم عليه لأن الكتاب ألف للرد على الجهمية، وأول موضوع فيه - وهو موضوع كبير - الرد على الجهمية، وهذا الكتاب من أمهات المصادر العقدية، نهج المؤلف طريقة المحدثين التي لا تقبل أي قول إلا بسند.

والكتاب مطبوع في مجلدين بتحقيق الدكتور محمد بن سعيد القحطاني.

(٣) تقدمت ترجمته في ص ١١٢.

(٤) روى عبدالله بن أحمد في (كتاب السنة): رقم (٥٣١)، ١/٢٨٠ قال حدثني أبي - رحمه الله - سمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول: «من زعم أن الله عز وجل لم يكلم موسى - صلوات الله عليه - يستتاب. فإن تاب وإلا ضربت عنقه». =

وعن عباد بن العوام الواسطي^(١) من طبقة شيوخ الشافعي^(٢) وأحمد قال: «كلمت بشر المريسي وأصحاب بشر فرأيت آخر كلامهم ينتهي إلى أن يقولوا: ليس في السماء شيء»^(٣).

وأورده ابن قيم الجوزية في (اجتماع الجيوش الإسلامية) ٢/٢١٤-٢١٥ روى عبدالله بن أحمد أيضًا في (كتاب السنة) رقم (١٤٧)، ١/١٥٧ قال: حدثني عبدالله بن شويه، حدثنا محمد بن عثمان قال: سمعت عبدالرحمن بن مهدي - وسأله سهل بن أبي خديوه عن القرآن فقال: - يا أبا يحيى مالك ولهذه المسائل؟ هذه مسائل أصحاب جهنم، إنه ليس في أصحاب الأهواء شر من أصحاب جهنم. يدورون على أن يقولوا: ليس في السماء شيء، أرى والله ألا يناكحوا ولا يوارثوا.

وروى بنحوه الخلال في (السنة) مخطوط، المتحف البريطاني، الملحق (١٦٨)، مخطوطات شرقية ٢٦٧٥. ق/١٧٥ب والبغوي في (شرح السنة) ١/١٨٧.

(١) عباد بن العوام بن عمر بن عبدالله الكلابي الواسطي، أبوسهل (١١٨-١٨٥هـ) الإمام المحدث. ثقة، كان يتشيع فحبسه هارون الرشيد، ثم أطلقه، فأقام ببغداد، وكان من نبلاء الرجال في كل أمره روى عن حميد الطويل، وسعيد ابن أبي عروبة وأبي إسحاق الشيباني وغيرهم، وعنه أحمد وابنا أبي شيبة وغيرهم.

راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٦/٨٣. و (تذكرة الحفاظ) للذهبي: ١/٢٦١-٢٦٢. و(تهذيب التهذيب) لابن حجر: ٥/٩٩-١٠٠. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ١/٣٩٣. و(طبقات الحفاظ) للسيوطي: ص١١٢-١١٣. و(الخلاصة) للخزرجي: ص١٨٧.

(٢) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن سائب الهاشمي القرشي المطلبي الشافعي أبو عبدالله (١٥٠-٢٠٤هـ) الإمام العلم حبر الأمة، وأحد الأئمة الأربعة، يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف، مناقبه كثيرة قال الإمام أحمد: ما أحد ممن بيده محبرة أو ورق إلا وللشافعي في رقبته منة، له تصانيف أشهرها (الأم) و (الرسالة). راجع (طبقات الشافعية الكبرى) ١/٢٩٣-٣٤٥، و(طبقات الحفاظ) للسيوطي ١٥٢-١٥٤.

(٣) رواه عبدالله بن أحمد في كتاب (السنة)، رقم (١٩٩)، ١/١٧٠ ورقم =

وروى عبد الرحمن بن أبي حاتم في كتاب (الرد على الجهمية) عن سعيد بن عامر الضبعي^(١) من هذه الطبقة وهو إمام البصرة إذ^(٢) ذاك علماً وديناً أنه ذكر عنده الجهمية، فقال: «هم شرُّ قولاً من اليهود والنصارى، قد أجمع^(٣) اليهود والنصارى وأهل الأديان مع المسلمين أن الله على العرش وهم قالوا ليس عليه شيء»^(٤).

وروى عبدالله بن أحمد عن سليمان بن حرب^(٥) الإمام

(٥١٦)، ٢٧٥/١. والخلال في (السنة) مخطوط، ق/٥٢٢ب - ١٥٣. =
والذهبي في (العلو) ص ٨٨. وابن قيم الجوزية في (اجتماع الجيوش الإسلامية) ٢/٢١٦. وأورده ابن تيمية في (مجموع الفتاوى): ٥٢/٥ وعزاه إلى (الرد على الجهمية) لابن أبي حاتم.

(١) سعيد بن عامر الضبعي البصري، أبو محمد (٢٠٠٠-٢٠٨هـ) أحد الأعلام في العلم والعمل، وكان رجلاً صالحاً ثقة، روى عن سعيد بن أبي عروبة والمعلّى بن زياد القردوسي، وروى عنه أبو خيثمة وأبو بكر بن أبي شيبة. وقال يحيى بن القطان: هو شيخ المصر منذ أربعين سنة إني لأعبط جيرانه.
راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٤/٤٩٤٨. و(تذكرة الحفاظ) للذهبي: ١/٣٥١. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ١/٢٩٩. و(طبقات الحفاظ) للسيوطي: ص ١٤٨. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ١٣٩-١٤٠. و(شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي: ٢/٢٠.

(٢) (إذ) مكررة في (ط).

(٣) في (ك) و(ط): (اجتمع).

(٤) راجع: (خلق أفعال العباد) للبخاري: ص ٣١. و(درء تعارض العقل مع النقل) لابن تيمية: ٦/٢٦١. و(العلو) للذهبي: ص ٩٣ و(اجتماع الجيوش الإسلامية) لابن قيم الجوزية: ٢/٢١٥.

(٥) سليمان بن حرب الأزدي الواشجي البصري، أبو أيوب (٢٢٤-٢٠٠هـ) الحافظ، إمام من الأئمة، ولي قضاء مكة، ثم عزل فرجع إلى البصرة. فلم =

المشهور قال: «سمعت حماد بن زيد^(١) وهو الإمام الكبير المشهور وذكر هؤلاء الجهمية فقال: إنما يحاولون أن يقولوا ليس في السماء شيء»^(٢). وعن عاصم بن علي بن عاصم^(٣)

يزل بها حتى توفي، سمع شعبة والحمادين ومبارك بن فضالة وطبقتهم، وعنه أحمد وإسحاق وأبو زرعة وغيرهم. قال أبو داود: سمعته يقع في معاوية، وكان بشر الحافي يهجره لذلك، وكان لا يدلس ويتكلم في الرجال، وقرأ الفقه وقد ظهر من حديثه نحو عشرة آلاف حديث، وما رأيت في يده كتاباً قط، وحضرت مجلسه فحزر بأربعين ألفاً، وحضر مجلسه المأمون من وراء ستار راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ١٠٨-١٠٩/٤. (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي: ٣٣-٣٧/٩. (تذكرة الحفاظ) للذهبي: ٣٩٣/١. (تقريب التهذيب) لابن حجر: ٣٢٢/١. (طبقات الحفاظ) للسيوطي: ص ١٦٦-١٦٧. (شذرات الذهب) لابن عماد الحنبلي: ٥٤/٢.

(١) تقدمت ترجمته في ص ٣٩٦.

(٢) رواه عبدالله بن أحمد في (السنة)، رقم (٤١)، ١١٧-١١٨. والخلال في (السنة) مخطوط، ق/١٤٨ب. والذهبي في (العلو) ص ٨٤.

(٣) عاصم بن علي بن عاصم بن صهيب التيمي بالولاء، أبو الحسن (١٠٠٠-٢٢١هـ) الإمام الحافظ المحدث الثقة، وكان من أئمة السنة، قوالاً بالحق، من أهل واسط مولداً ووفاة، نزل بغداد، وحَدَّث فيها برجة النخل في مسجد الرصافة وكان يجلس على أحد السطوح، وينتشر الناس في الرحبة، وكان مجلسه يحرز بأكثر من مائة ألف إنسان، سمع أباه وابن أبي ذئب وعكرمة بن عمار وطبقتهم، حدث عنه البخاري في صحيحه وأحمد بن حنبل وأبو حاتم الرازي وخلق كثير.

راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٣٤٨/٦. (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي: ٢٤٧-٢٥٠/١٢. (تذكرة الحفاظ) للذهبي: ٣٩٨-٣٩٧/١٠. (تقريب التهذيب) لابن حجر: ٣٨٤/١. (طبقات الحفاظ) للسيوطي: ص ١٧٤. (شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي: ٤٨/٢.

شيخ أحمد والبخاري^(١) قال: «ناظرت جهميًّا فبتين من كلامه أنه لا يؤمن أن في السماء ربًّا»^(٢)، وقال أحمد بن حنبل ثنا سريح ابن النعمان^(٣)، سمعت عبدالله بن نافع الصائغ^(٤)، سمعت مالك

(١) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبدالله (١٩٤-٢٥٦هـ) حبر الإسلام، وإمام الحفاظ، وشيخ الإسلام، صاحب الصحيح والتصانيف، صنف وحدث وما في وجهه شعرة، وكان رأساً في الذكاء، رأساً في العلم، رأساً في الورع والعبادة، ولد في بخارى، ونشأ يتيمًا، وقام برحلة طويلة سنة ٢١٠هـ في طلب الحديث، فزار خراسان والعراق ومصر والشام، فسمع من نحو ألف شيخ، وجمع نحو ست مائة ألف حديث اختار منها في صحيحه ما وثق بروايته، وكتابه الصحيح أوثق الكتب الستة المعول عليها، قال ابن خزيمة: ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من البخاري.

راجع (تاريخ مولد العلماء) لابن زير الربيعي: ٥٦٤/٢. (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي: ٤/٢-٣٦. (سير أعلام النبلاء) للذهبي: ٣٩١/١٢-٤٧١. (سيرة الإمام البخاري) للمباركفوري:

(٢) رواه عبدالله بن أحمد في (السنة) رقم (١٩١)، ١٦٨/١ بلفظ: (ناظرت جهمًا فلم يثبت أن في السماء ربًّا، جل ربنا عز وجل وتقدس). وأورده ابن تيمية في (مجموع الفتاوى) ٥٣/٥ وعزاه إلى (الرد على الجهمية) لابن أبي حاتم. والذهبي في (العلو): ص ٩٨. وابن قيم الجوزية في (اجتماع الجيوش الإسلامية): ٢١٨/٢.

(٣) في (ل) و(ك): (سريح بن يونس) وفي (ط): (سريح بن يونس) والتصويب من كتاب (السنة) وهو:

سريح بن النعمان بن مروان الجوهري، أبو الحسن البغدادي (٢١٧-٠٠٠هـ) ثقة يهيم قليلاً روى عن حماد بن سلمة وعمارة بن زاذان وطائفة روى عنه أحمد بن حنبل وأبو بكر بن أبي شيبة وغيرهم.

راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٣٠٤-٣٠٥/٤. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ٢٨٥/١. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ١١٣.

(٤) عبدالله بن نافع الصائغ المدني المخزومي مولاهم، أبو محمد (٢٠٦-٠٠٠هـ) =

ابن أنس^(١) يقول: «الله في السماء، وعلمه في كل مكان»^(٢).

وروى عبدالله بن أحمد وغيره بأسانيد صحيحة عن عبدالله

ثقة روى عن مالك وابن أبي ذئب، وكان صاحب رأي مالك، وكان يفتي أهل
المدينة برأي مالك، ولم يكن في الحديث بذلك، قال أبو عبدالرحمن بن أبي
حاتم: ليس بالحافظ لين تعرف حفظه وتنكر وكتابه أصح.
راجع: (التاريخ) للبخاري: ٢١٣/٥. (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم:
١٨٣/٥-١٨٤. (تقريب التهذيب) لابن حجر: ٤٥٦/١. (الخلاصة)
للخزرجي: ص ٢١٦.

(١) تقدمت ترجمته في ص ١١٢.

(٢) في (السنة) لعبدالله بن أحمد: رقم (١١)، ١٠٦/١-١٠٧. حدثني أبي - رحمه
الله - قال حدثني سريح بن النعمان، أخبرني عبدالله بن نافع قال: «كان
مالك بن أنس - رحمه الله - يقول: من قال القرآن مخلوق، يوجع ضرباً
ويحبس حتى يموت. وقال مالك - رحمه الله -: الله - عز وجل - في السماء،
وعلمه في كل مكان لا يخلو منه شيء وتلا هذه الآية: ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى
ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُمْ يُعْلَمُونَ وَلَا هُمْ إِلَّا لَهُمْ سَادِسُهُمْ ﴾ (المجادلة: ٧) وعظم عليه الكلام في
هذا واستشنعه».

وروى أيضاً في كتاب (السنة) رقم (٢١٣)، ١٧٣/١-١٧٤، حدثني أبو الحسن
العطار قال: سمعت سريح بن النعمان يقول سألت عبدالله بن نافع وقلت له:
إن قبلنا من يقول: القرآن مخلوق؟ فاستعظم ذلك ولم يزل متوجعاً حزينا
يسترجع قال عبدالله - يعني ابن نافع - قال مالك: «من قال القرآن مخلوق
يؤدب ويحبس حتى تعلم منه التوبة. وقال مالك: الإيمان قول وعمل يزيد
وينقص وقال مالك: الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو من علمه
مكان وقال مالك: القرآن كلام الله - عز وجل - وهكذا قال عبدالله بن نافع في
هذا كله». وروى بنحوه ابن قدامة في (إثبات صفة العلو) ص ١٦٦ وابن تيمية
في (مجموع الفتاوى) ٥٣/٥. وابن قيم الجوزية في (اجتماع الجيوش
الإسلامية) ١٤١/١.

ابن المبارك^(١) أنه قيل له: «بماذا نعرف ربنا؟ قال: بأنه فوق سمواته على عرشه، بائن من خلقه؛ ولا نقول كما تقول الجهمية: إنه هاهنا»^(٢). وكذلك قال الإمام أحمد^(٣) وغيره.

وقال الإمام أبو عبدالله البخاري صاحب (الجامع

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) روى عبدالله بن أحمد في (السنة)، رقم (٢٢)، ١١١/١: قال حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا علي بن الحسن بن شقيق قال: سألت عبدالله بن المبارك، كيف ينبغي لنا أن نعرف ربنا - عز وجل -؟ قال: على السماء السابعة على عرشه ولا نقول كما تقول الجهمية: إنه هاهنا في الأرض. وروى أيضًا في (السنة) رقم (٢١٦)، ١٧٤-١٧٥/١. قال: حدثني عبدالله بن شويه أبو عبدالرحمن، قال: سمعت علي بن الحسن - يعني ابن شقيق - يقول: سمعت عبدالله يقول: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص وسمعته يقول: إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية. قال: وسمعت عبدالله يقول: نعرف ربنا - عز وجل - فوق سبع سموات على العرش بائن من خلقه بحد، ولا نقول كما قالت الجهمية هاهنا وأشار بيده إلى الأرض».

وروى هذا الخبر بنحوه عن ابن المبارك الإمام البخاري في كتاب (خلق أفعال العباد) ص ٣١. وابن قدامة في (إثبات صفة العلو) ص ١٧١ والذهبي في (العلو) ص ٨٧. وابن قيم الجوزية في (اجتماع الجيوش الإسلامية): ١٣٤/١.

(٣) في (ك) و(ط): (الإمام أحمد بن حنبل).

وذكر القاضي أبو يعلى في (إبطال التأويلات)، مخطوط، ص ٢٩٧ عن الإمام أحمد أنه قال: (هو على العرش كيف شاء وكما شاء).

وفي رواية الأثرم (إبطال التأويلات) مخطوط، ص ٢٩٨: (قلت لأحمد يحكي عن ابن المبارك نعرف ربنا في السماء السابعة على عرشه بحد فقال أحمد: هكذا هو عندنا).

الصحيح^(١) في كتاب (خلق الأفعال)^(٢): (باب ما ذكر أهل العلم للمعطلة الذين يريدون أن يدلوا/ كلام الله) قال: «وقال وهب بن جرير: الجهمية الزنادقة إنما يريدون أنه ليس على العرش استوى»^(٣).

قال: «وقال حماد بن زيد^(٤): القرآن كلام الله نزل به جبريل، ما يجادلون إلا أنه ليس في السماء إله»^(٥).

(١) (صحيح البخاري) هو أول مصنف في الصحيح المجرد وهو أصح كتاب بعد القرآن وجملة ما فيه من الأحاديث سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثاً بالمكرر ويحذف المكرر أربعة آلاف قال البخاري: خرجت الصحيح من ستمائة ألف حديث ولم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحاً، وما تركت من الصحيح أكثر، وقال أيضاً: ما كتبت في كتاب الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين.

وللكتاب عدة طبعات، وتوجد نسخ من الجامع الصحيح في كل مكتبات المخطوطات العربية.

(٢) (خلق أفعال العباد) يتحدث الإمام البخاري في هذا الكتاب عن الفتنة التي أثارها المعتزلة والجهمية، والتي كانوا يقولون فيها: إن القرآن مخلوق فرد عليهم، وفند أقوالهم، ثم تحدث في هذا الكتاب حديثاً مستفيضاً عن الجهمية وأفعالهم ثم تكلم عن أفعال العباد، ووضح فيها الرأي الصواب الذي يقرره الكتاب والسنة وسلف هذه الأمة، كما قرر مذهب الإمام أحمد في كلام الله. وللكتاب طبعات عدة، وقام بتحقيقه الدكتور عبدالرحمن عميرة.

(٣) (خلق أفعال العباد) للبخاري: ص ٣٠

(٤) تقدمت ترجمته في ٣٩٦.

(٥) (خلق أفعال العباد) للبخاري: ص ٣١ ورواه أيضاً الخلال في (السنة) مخطوط ق/١٤٨ب. و(اجتماع الجيوش الإسلامية) لابن قيم الجوزية: ٢/٢١٤.

قال: «وقال ابن المبارك: لا نقول كما قالت الجهمية: إنه^(١) في الأرض هاهنا؛ بل على العرش استوى. وقيل له: كيف نعرف ربنا؟ قال: فوق سمواته على العرش. وقال لرجل منهم: أتظنك خال^(٢) منه؟ فَبُهِتَ الآخر. وقال: من قال (لا إله إلا هو) مخلوق فهو كافر؛ وإنا لنحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية»^(٣).

قال: «وقال علي بن عاصم^(٤): ما الذين^(٥) قالوا إن الله ولدًا أكفر من الذين قالوا إن الله لا يتكلم. وقال: احذر من المريسي

(١) (إنه) ساقطة من (ك) و(ط).

(٢) في (خلق الأفعال): (خاليًا).

(٣) (خلق أفعال العباد) للبخاري: ص ٣١.

(٤) في (خلق الأفعال): (وقال علي). وهو:

علي بن عاصم بن صهيب الواسطي، أبو الحسن (١٠٥-٢٠١هـ) الإمام الحافظ كان صالحًا ورعًا جليل القدر موسرًا، ينفق في طلب العلم، قال علي بن عاصم: أعطاني أبي مائة ألف درهم وقال اذهب فلا أر لك وجهًا إلا بمائة ألف حديث، فأتيته بمائة ألف حديث، سمع سهيل بن أبي صالح وعطاء بن السائب وحميد الطويل وغيرهم، وحدث عنه أحمد بن حنبل ومحمد بن يحيى الذهلي وخلق كثير.

راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ١٩٨/٦. و(تذكرة الحفاظ) للذهبي: ٣١٦-٣١٧. و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي: ٤٤٦/١١-٤٥٨. و(شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي: ٢/٢. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ٢٧٥.

(٥) في (خلق الأفعال): (إن الذين).

وأصحابه فإن كلامهم أبو جاد^(١) الزندقة، وأنا كلمت أستاذهم
جهماً فلم يثبت أن في السماء إلهاً^(٢).

«قال أبو عبدالله البخاري^(٣): نظرت في كلام اليهود
والنصارى والمجوس فما رأيت قومًا^(٤) أضل في كفرهم منهم،
وإني لأستجهل من لا يكفرهم إلا من لا يعرف كفرهم»^(٥).

«وقال الفضيل بن عياض^(٦): إذا قال لك الجهمي أنا
كافر^(٧) برب يزول عن مكانه فقل أنا أو من برب يفعل

(١) (جاد) ساقطة من (ك) وبياض مقدار كلمة. وفي (خلق الأفعال): (يستجلب).
أبو جاد: لعله يعني بقوله أبو جاد الزندقة المبادئ الأولى للزندقة، أخذًا من
الحروف الأبجدية، قال هشام الكلبي: أول من وضع الخط العربي قوم من العرب
العاربة نزلوا في عدنان من إد وأسمائهم، أبو جاد، هواز، حطي، كلمون،
صعقص، قريسات، وبهذا الشكل والإعراب وضعوا الكتاب على أسمائهم، ثم
وجدوا بعد ذلك حروفًا ليست من أسمائهم وهي التاء والخاء والذال والطاء
والشين والغين، فسموها الروادف، ويقال إن أبا جاد هوز حطي كلمون صعقص
قرشت أسماء ملوك للعرب العاربة.

راجع: (الفهرست) لابن النديم: ص ٧. و(مفتاح العلوم) للإمام اللغوي ابن عبدالله
محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي: ص ١١٣-١١٤.

(٢) (خلق أفعال العباد) للبخاري: ص ٣٢. و(اجتماع الجيوش الإسلامية) لابن قيم
الجوزية: ٢/٢١٦.

(٣) (البخاري) غير موجودة في (خلق الأفعال).

(٤) (قومًا) غير موجودة في (خلق الأفعال).

(٥) (خلق أفعال العباد) للبخاري: ص ٣٣.

(٦) تقدمت ترجمته في ص ٨٧.

(٧) في (خلق الأفعال): (أكفر).

ما يشاء»^(١).

وقال: «وحدث^(٢) يزيد بن هارون^(٣) عن الجهمية فقال^(٤):
من زعم أن الرحمن على العرش استوى على خلاف ما تقرر^(٥) في
قلوب العامة فهو جهمي»^(٦).

قال: «وقال ضمرة^(٧) بن ربيعة^(٨)، عن صدقة^(٩)، سمعت

-
- (١) (خلق أفعال العباد) للبخاري: ص ٣٦. و(اجتماع الجيوش الإسلامية) لابن قيم
الجوزية: ٢/٢٧٠.
- (٢) في (خلق الأفعال): (وحذر).
- (٣) تقدمت ترجمته في ص ١٣.
- (٤) في (خلق الأفعال): (وقال)
- (٥) في (خلق الأفعال): (يقر). وفي (ك): (يقرون).
- (٦) (خلق أفعال العباد) (للبخاري): ص ٣٦. و(اجتماع الجيوش الإسلامية) لابن قيم
الجوزية: ٢/٢١٤.
- (٧) في (ط): (حمزة).
- (٨) ضمرة بن ربيعة الفلسطيني، أبو عبدالله الرملي (...٢٠٢هـ) مشهور، روى عن
إبراهيم بن أبي عبلة والأوزاعي والسري بن يحيى وصدقة بن المنتصر وصدقة بن
يزيد وغيرهم، قال أحمد: من الثقات المأمونين رجلٌ صالح، صالح الحديث لم
يكن بالشام رجل يشبهه.
- راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٤/٤٦٧. و(ميزان الاعتدال)
للذهبي: ٢/٣٣٠، (تهذيب الكمال) للمزي: ٢/٦٢٠. و(تقريب التهذيب)
لابن حجر: ١/٣٧٤.
- (٩) صدقة بن المنتصر أبو شعبة الشعباني. روى عن عروة بن رويم ويحيى بن أبي
عمرو الشيباني روى عنه ضمرة بن ربيعة ويزيد بن موهب وعمران بن هارون
وغيرهم قال أبو زرعة لا بأس به.
- راجع: (التاريخ الكبير) للبخاري: ٤/٣٩٤. و(الجرح والتعديل) لابن أبي
حاتم: ٤/٤٣٤.

سليمان التيمي^(١) يقول: لو سئلت أين الله تبارك وتعالى^(٢)؟ لقلت: في السماء، فإن قال: فأين كان عرشه قبل السماء؟ لقلت على الماء. فإن قال: فأين كان عرشه قبل الماء؟ لقلت: لا أعلم^(٣). وروى عن يزيد بن هارون أنه «ذكر أبا بكر الأصبم^(٤) والمريسي^(٥) فقال: هما والله زنديقان كافران بالرحمن، حلالا^(٦) الدم^(٧)».

ك/١٠٦

(١) سليمان بن طرخان التيمي، أبو المعتمر البصري (...-١٤٣هـ) أحد سادة التابعين علمًا وعملاً، لم يكن من بني تميم وإنما نزل فيهم، وهو مولى بني مرة البصري، سمع الحسن وأنسًا وأبا عثمان وأبا نضرة وغيرهم، وروى عنه الثوري وشعبة وابن المعتمر، وغيرهم، قال يحيى بن معين ما جلست إلى رجل أخوف منه.

راجع: (التاريخ الكبير) للبخاري: ٢٠/٤-٢١. و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٤/١٥٤-١٥٥. و(تهذيب الكمال) للمزي: ١/٥٤٠-٥٤١. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ١/٣٢٦. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ١٥٢.

(٢) (تبارك وتعالى) غير موجودة في (خلق الأفعال).

(٣) (خلق أفعال العباد) للبخاري: ص ٣٧. وراجع: (اجتماع الجيوش الإسلامية) لابن قيم الجوزية: ٢/٢٦٩.

(٤) عبدالرحمن بن كيسان الأصبم، أبو بكر (٠٠٠-٢٠٠هـ) معتزلي وهو أحد من له الرياسة فيهم في حياته فقط، وفيه ميل على أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - وبذلك كان يعاب فأخرجته المعتزلة من جملة المخلصين، وكان أصحابه يقولون بُلي بالمناظرة كان فقيرًا شديد الصبر على الفقر ولأبي هذيل معه مناظرات، من كتبه (تفسير القرآن) وكتاب (خلق القرآن).

راجع: (فرق طبقات المعتزلة) ص ٦٥-٦٦. و(فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة) ص ٢٦٧-٢٦٨. و(الفهرست) لابن النديم: ص ٢١٤.

(٥) تقدمت ترجمته في ص ٩٠.

(٦) في (خلق الأفعال) و(ط): (حلال).

(٧) (خلق أفعال العباد) للبخاري: ص ٣٨.

قال: «وسئل عبدالله بن إدريس^(١) عن الصلاة خلف أهل البدع فقال: لم يزل في الناس إذا كان فيهم مرضي^(٢) أو عدل [فصل]^(٣) خلفه. قلت: فالجهمية؟ قال: لا. هذه من المقاتل، هؤلاء لا يصلى خلفهم، ولا يناكحون، وعليهم التوبة^(٤)»^(٥).

قال^(٦): «وقال وكيع بن الجراح^(٧): الرافضة^(٨) شر من القدرية، والحرورية^(٩) شر منهما^(١٠)، والجهمية شر هذه

(١) عبدالله بن إدريس بن يزيد الأودي الكوفي، أبو محمد (١٢٠-١٩٢هـ) الإمام القدوة الحجة، من أعلام حفاظ الحديث كان فاضلاً عابداً، حجة فيما يرويه، أراد الرشيد توليته القضاء فامتنع تورعاً ووصله فرد عليه صلته وسأله أن يحدث ابنه فقال: إذا جاءنا مع الجماعة حدثناه، فقال: وددت أني لم أكن رأيتك فقال وأنا وددت أني مارأيتك، وكان مذهبه في الفتيا مذهب أهل المدينة قال الإمام أحمد: كان ابن إدريس نسيح وحده.

راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٩٨/٥. (وتذكرة الحفاظ) للذهبي: ٢٨٢-٢٨٤/١. (وتاريخ بغداد) للخطيب البغدادي: ٤١٥-٤٢١/٩. (طبقات الحفاظ) للسيوطي: ص ١١٨. (والخلاصة) للخزرجي: ص ١٩٠.

(٢) في (خلق الأفعال): (مرض).

(٣) في (ل): (فصلي). والتصويب من (خلق أفعال العباد) و(ك) و(ط).

(٤) في (ك): (اليوم).

(٥) (خلق أفعال العباد) للبخاري: ص ٣٩.

(٦) (قال) ساقطة من (ك) وبياض مقدار كلمة.

(٧) (ابن الجراح) غير موجودة في (خلق الأفعال)

(٨) في (خلق الأفعال): (الرافضية).

(٩) راجع: تعريف الحرورية ص ٣١٠.

(١٠) في (ك): (منها).

قال البخاري «وقال زهير السجستاني^(٢): سمعت سلام بن أبي مطيع^(٣) يقول: الجهمية كفار»^(٤).

وكلام السلف والأئمة في هذا الباب أعظم وأكثر من أن يذكر هنا إلا بعضه؛ كلهم مطبقون على الذم والرد على من نفى

(١) (خلق أفعال العباد) للبخاري: ص ٣٩.

(٢) في (خلق أفعال العباد): (السختياني).

وهو خطأ حيث لم أجد من أخذ عن سلام بن أبي المطيع بهذا الاسم وقد روى هذا الخبر عبدالله بن أحمد وفيه زهير السجستاني، وليس السختياني زهير بن نعيم البابي السلولي ويقال العجلي السجستاني أبو عبدالرحمن (٢٠٠-٢٠٠هـ) أحد الزهاد العباد المتقشفين، سكن البصرة، وروى عن بشر بن منصور السلمي، وسلام بن أبي مطيع، وروى عنه إبراهيم بن سعيد ابن أنس وأحمد بن عبد الرحمن العنبري والحسن بن سعيد الباهلي وغيرهم. راجع: (تهذيب الكمال) للمزي: ١/٤٣٦-٤٣٧. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ١/٢٦٥. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ١٢٣.

(٣) سلام بن أبي مطيع البصري (١٦٤-٢٠٠هـ) ثقة صاحب سنة، ومن خطباء البصرة، ونسبه بعض المحدثين إلى الغفلة وسوء الحفظ، وروى عن قتادة، وأبي حصين، وعنه أبو الوليد، ومُسَدَّد وخلق، قال أبو داود: هو القائل لأن ألقى الله بصحيفة الحجاج أحب إليّ من أن ألقاه بصحيفة عمرو بن عبيد. راجع: (التاريخ الكبير) للبخاري: ٤/١٣٤. و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٤/٢٥٨-٢٥٩. و(ميزان الاعتدال) للذهبي: ٢/١٨١-١٨٢. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ١/٢٦٥. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ١٢٣.

(٤) (خلق أفعال العباد) للبخاري: ص ٣٤ وروى هذا الخبر أيضًا عبدالله بن أحمد في (السنن)، رقم (١٢١٦)، ٢/٥٢٨ والخلال في (السنن) مخطوط، ق/١١٥٠.

أن يكون الله فوق العرش كلهم متفقون على وصفه بذلك، وعلى ذم الجهمية الذين ينكرون ذلك؛ وليس بينهم في ذلك خلاف، ولا يقدر أحد أن ينقل عن أحد من سلف الأمة وأئمتها في القرون الثلاثة حرفاً واحداً يخالف ذلك؛ لم يقولوا شيئاً من عبارات النافية: إن الله ليس في السماء، والله ليس فوق العرش، * ولا أنه داخل العالم ولا خارجه، ولا أن جميع الأمكنة بالنسبة إليه سواء*^(١)، ولا أنه في كل مكان، * أو أنه ليس في مكان*^(٢) أو أنه لا تجوز الإشارة إليه، ولا نحو ذلك من العبارات التي تطلقها النفاة بأن^(٣) يكون فوق العرش: لا نصّاً ولا ظاهراً؛ بل هم مطبقون متفقون على أنه نفسه فوق العرش، وعلى ذم من ينكر ذلك بأعظم مما يذم به غيره من أهل البدع مثل القدرية والخوارج والروافض ونحوهم^(٤) /

ل/٢٦٠

وإذا كان كذلك فليعلم أن الرازي ونحوه من الجاحدين لأن^(٥) يكون الله نفسه فوق العالم هم مخالفون لجميع سلف الأمة وأئمتها الذين لهم في الأمة لسان صدق، ومخالفون لعامة من يثبت الصفات من الفقهاء وأهل الحديث والصوفية والمتكلمين مثل الكرامية والكلابية والأشعرية الذين هم

(١) ما بين النجمتين ساقطة من (ك).

(٢) ما بين النجمتين ساقطة من (ط).

(٣) في (ك) و(ط): (لأن).

(٤) في (ك) بياض مقدار نصف سطر.

(٥) في (ك): (لا).

الأشعري وأئمة أصحابه؛ ولكن الذين يوافقونه على ذلك هم المعتزلة، والمتفلسفة المنكرون للصفات وطائفة من الأشعرية وهم في المتأخرين^(١) منهم أكثر منهم^(٢) في المتقدمين، وكذلك من اتبع هؤلاء: من الفقهاء، والصفوية^(٣)، وطائفة من أهل الحديث.

*وحيثئذ فيذكر ما يُتكلم به على حججه^(٤) ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قال الرازي^(٥): «(الفصل الرابع)^(٦) في إقامة الحجج^(٧) والبراهين على أن^(٨) الله^(٩) ليس بمختص^(١٠) بحيز ولا^(١١) جهة، بمعنى أنه يشار^(١٢) بالحس أنه^(١٣) هاهنا [أو]^(١٤) هناك [ويدل

دعاوى
الرازي
وبراهينه في
نفي العلو

-
- (١) في (ك): (المستأخرين).
 - (٢) في (ك): (أكثرهم).
 - (٣) راجع: تعريف الصفوية.
 - (٤) ما بين النجمتين ساقطة من (ك) وبياض مقدار أربع كلمات.
 - (٥) قال الرازي) ساقطة من (ك) وبياض مقدار كلمتين.
 - (٦) في (ك): (باب البرهان الرابع).
 - (٧) (الحجج و) غير موجودة في (أساس التقديس) و(ك).
 - (٨) في (أساس التقديس) و(ك): (أنه).
 - (٩) (الله) غير موجودة في (ك). وفي (أساس التقديس): (تعالى).
 - (١٠) في (أساس التقديس): (مختصًا).
 - (١١) (لا) غير موجودة في (أساس التقديس) و(ك).
 - (١٢) في (أساس التقديس) و(ك): (يصح أن يشار).
 - (١٣) في (أساس التقديس): (بأنه).
 - (١٤) في (ل) و(ك): (و). والتصويب من (أساس التقديس) و(ط).

عليه وجوه: البرهان الأول^(١) وذلك أنه^(٢) لم يخل إما أن يكون منقسمًا أو غير منقسم، فإن كان منقسمًا كان مركبًا - وقد تقدم إبطاله - وإن لم يكن منقسمًا كان في الصغر والحقارة [كالجزء]^(٣) الذي لا [يتجزأ]^(٤) وذلك باطل باتفاق كل العقلاء.

وأيضًا فإن^(٥) [من]^(٦) ينفي الجوهر الفرد^(٧) يقول: إن كل ما كان مشارًا إليه بأنه^(٨) هاهنا أو هناك فلا بد^(٩) وأن يتميز أحد جانبيه عن الآخر، وذلك يوجب كونه منقسمًا. فثبت بأن^(١٠) القول بأنه مشار إليه بحسب الحس يفضي إلى هذين^(١١) الباطلين، فوجب أن يكون القول به باطلاً.

فإن قيل: لم لا يجوز أن يقال إنه تعالى واحد منزه عن التأليف والتركيب، ومع كونه كذلك فإنه يكون عظيمًا؟

-
- (١) ما بين المعقوفتين ساقطة من (ل) و(ك) و(ط) والتصويب من (أساس التقديس)
 (٢) في (ك) و(ط): (لأنه).
 (٣) في (ل) (كالجزء) والتصويب من (أساس التقديس) و(ك) و(ط).
 (٤) في (ل) (يتجزئ)، والتصويب من (أساس التقديس) و(ك) و(ط).
 (٥) في (أساس التقديس): (فلأن).
 (٦) في (ل): (ما). ، التصويب من (أساس التقديس) و(ك) و(ط)
 (٧) راجع: تعريف الجوهر الفرد ص
 (٨) في (أساس التقديس) و(ك) زيادة: (مشارًا إليه بحسب الحسن بأنه).
 (٩) في (أساس التقديس): (فإنه لا بد).
 (١٠) في (أساس التقديس) و(ك): (أن).
 (١١) في (أساس التقديس): (هذين القسمين).

قوله^(١): العظيم يجب أن يكون مركبًا منقسمًا وذلك ينافي كونه [أحدًا]^(٢)، قلنا: سلمنا أن العظيم يجب أن يكون منقسمًا في الشاهد، فلم قلت: إنه يجب أن يكون في الغائب كذلك؟ فإن قياس الغائب على الشاهد من غير جامع باطل.

وأيضًا لم^(٣) لا يجوز أن يكون غير منقسم ويكون في غاية الصغر. قوله^(٤) إنه حقير، / وذلك على الله^(٥) محال؟ قلت^(٦): الذي لا يمكن أن يشار إليه ولا يحس^(٧) به يكون كالعدم فيكون أشد حقارة، فإذا^(٨) جاز هذا فلم لا يجوز ذلك؟.

والجواب عن^(٩) الأول أن نقول: إنه إذا كان عظيمًا فلا بد و^(١٠) أن يكون منقسمًا، وليس هذا من باب قياس [الغائب على الشاهد]^(١١)؛ بل هذا بناء على البرهان^(١٢) القطعي؛ وذلك لأننا

-
- (١) في (ط): (و).
 - (٢) في (ل) و(ك): (واحدًا) والتصويب من (أساس التقديس) و(ط).
 - (٣) في (أساس التقديس): (فلم).
 - (٤) في (ط): (وهو مقتضى).
 - (٥) في (أساس التقديس): (الله تعالى).
 - (٦) في (أساس التقديس) و(ط): (قلنا).
 - (٧) في (أساس التقديس) زيادة: (أن يشار إليه البتة ولا يمكن أن يحس).
 - (٨) في (أساس التقديس): (وإذا).
 - (٩) في (أساس التقديس): (على).
 - (١٠) (الواو) ساقطة من (ك) و(ط).
 - (١١) في (ل) و(ك) و(ط): (قياس الشاهد على الغائب) والتصويب من (أساس التقديس).
 - (١٢) البرهان: لغة الحجة، وعند المنطقيين هو القياس المؤلف من اليقينيّات سواء =

إذا أشرنا إلى نقطة لا تنقسم فيما أن يحصل فوقها شيء آخر أو لا يحصل. فإن حصل فوقها شيء آخر كان ذلك الفوقاني مغايراً له؛ إذ لو جاز أن يقال إن هذا المشار إليه عينه لا غيره جاز أن يقال هذا الجزء عين ذلك الجزء، فيفضي إلى تجويز أن الجبل شيء واحد أو^(١) جزء لا يتجزأ مع كونه جبلاً، وذلك شك في البديهيات^(٢)، فثبت أنه لا بد من التزام التركيب والانقسام. وإما أن لا يحصل فوقها شيء آخر، ولا على يمينها، ولا على يسارها ولا من تحتها: فحينئذ يكون^(٣) نقطة غير منقسمة وجزءاً لا يتجزأ؛ وذلك باتفاق العقلاء باطل، فثبت أن هذا ليس من باب قياس [الشاهد على الغائب]^(٤)؛ بل هو مبني على التقسيم الدائر بين النفي والإثبات^(٥).

قال^(٦): «واعلم أن الحنابلة^(٧) القائلين بالتركيب والتأليف

- = كانت ابتداء وهي الضروريات، أو بواسطة وهي النظريات.
- (التعريف) للجرجاني: ص ٤٥ وراجع: (النجاة) لابن سينا: ص ٦٦. (وكشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي: ١/١٥٠-١٥١. (جامع العلوم) للقاضي ابن الأحمّد نكري: ١/٢٣٦-٢٣٧. (المعجم الفلسفي): ص ٣٢-٣٣. (المعجم الفلسفي) لجميل صليبا: ١/٢٠٦-٢٠٨.
- (١) (في أساس التقديس): (و).
- (٢) في (ط): (البديهيات) راجع: تعريف البديهيات ص ٢٠٨.
- (٣) في (ط): (تكون).
- (٤) في (ل) و(ك) و(ط): (الغائب على الشاهد) والتصويب من (أساس التقديس).
- (٥) (أساس التقديس) للرازي: ص ٦٢-٦٤.
- (٦) أي الرازي والكلام متصل.
- (٧) الحنابلة: وهم أتباع الإمام أبي عبدالله أحمد بن حنبل، إمام أهل السنة، وهم =

أسعد حالاً من هؤلاء الكرامية، وذلك لأنهم اعترفوا بكونه مركباً من^(١) الأجزاء والأبعض/. وأما هؤلاء الكرامية فزعموا أنه يشار^(٢) إليه بحسب الحس، وزعموا أنه غير متناه؛ ثم زعموا أنه مع ذلك واحد^(٣) لا يقبل القسمة، ولا^(٤) جرم صار^(٥) قولهم^(٦) على خلاف بديهة العقل. أما قولهم: الذي لا يحس^(٧) ولا يشار إليه أشد حقارة من الجزء الذي لا [يتجزأ]^(٨)، قلنا: كونه موصوفاً بالحقارة إنما يلزم لو كان له^(٩) حيز * ومقدار حتى يقال إنه أصغر من غيره *^(١٠)، أما إذا كان منزهاً عن الحيز والمقدار فلم^(١١) يحصل بينه وبين غيره مناسبة في الحيز والمقدار، فلم

٢٦٠ ب/ل

= الذين التزموا مذهب السلف من أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات فأثبتوا لله ما أثبتته لنفسه، ونفوا عنه مانفاه عن نفسه وقالوا بأن القرآن كلام الله غير مخلوق وكلام الله حرف وصوت، وأن الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد وينقص.

راجع: (رسالة في الرد على الرافضة) لأبي حامد المقدسي: ص ١٦٢-١٦٣.

- (١) في (ك) : (في).
- (٢) في (أساس التقديس) و(ك) و(ط): (مشار).
- (٣) في (أساس التقديس): (أنه واحد).
- (٤) في (أساس التقديس): و(ك) و(ط): (فلا).
- (٥) في (ك) : (صان).
- (٦) في (أساس التقديس) (قولهم قولاً على).
- (٧) في (أساس التقديس) : (لا يحس به).
- (٨) في (ل) : (يتجزى) والتصويب من (أساس التقديس) و(ك) و(ط).
- (٩) في (أساس التقديس) : (ذا).
- (١٠) ما بين النجمتين ساقطة من(ك) وبياض مقدار نصف سطر.
- (١١) في (أساس التقديس): (ولم).

يلزم وصفه بالحقارة»^(١).

يقال: هذه الحجة مع كل من قال إنه فوق العرش وقال مع ذلك إنه غير مؤلف ولا مركب، ممن^(٢) يثبت له معنى الجسم كمن ذكره من الكرامية وممن^(٣) ينفي عنه معنى الجسم كالكلابية وأئمة الأشعرية^(٤)، ومع كل طائفة ممن^(٥) يوافقها من الفقهاء والصوفية وغيرهم - وإن كان عامة أهل السنة^(٦) وأئمة الدين وأهل الحديث لا يقولون هو جسم ولا يقولون ليس بجسم وهو^(٧) قد^(٨) نصها^(٩) - وهي أيضاً مع من نقل عنه أنه يُوصَفُ^(١٠) بالتركب والتأليف يرجع إلى قوله^(١١) والكلام عليها من وجوه:

أحدها^(١٢): أن يقال: قد تقدم أن لفظ المنقسم لفظ مجمل بحسب الاصطلاحات؛ فالمنقسم في اللغة العربية التي نزل بها

الرد على
البرهان الأول
للرازي من
وجوه

إن لفظ
المنقسم
مجمل فقد
يراد به كما
في لغة
العرب وهذا
متفق باتفاق
العقلاء

(١) (أساس التقديس) للرازي: ص ٦٤.

(٢) في (ك): (فمن).

(٣) في (ك): (فمن).

(٤) راجع: (المقالات) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢١١.

(٥) في (ك): (من).

(٦) في (ك) زيادة: (وإن كان أهل السنة وعامة أهل السنة) راجع: (ذكر محنة

الإمام أحمد بن حنبل) لحنبل: ص ٥٧.

(٧) في (ط): (ولا هو).

(٨) (قد) ساقطة من (ط).

(٩) في (ك): (نصبتها)، والأولى (نص عليها).

(١٠) في (ك) و(ط): (يصفه).

(١١) (يرجع إلى قوله) ساقطة من (ك) و(ط).

(١٢) (أحدها) ساقطة من (ك).

القرآن هو ما فصل بعضه عن بعض^(١) كقسمة الماء وغيره بين [المشركين]^(٢)، كما قال الله تعالى: ﴿وَنَبِّئُهُمْ أَنَّ الْمَاءَ فِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ﴾ [القمر: ٢٨] وقال تعالى: ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ [الحجر: ٤٤] وقال تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ [الزخرف: ٣٢] وقال تعالى^(٣): ﴿نَحْنُ فَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٤) [الزخرف: ٣٢] وقال النبي ﷺ: (إنما أنا قاسم أقسم بينكم)^(٥).

وهذا هو حقيقة المقسوم^(٦)؛ بدليل صحة نفي اللفظ عما ليس كذلك، كما في الحديث الصحيح (قضى رسول الله ﷺ بالشفعة فيما لم يُقسَم)^(٧) وكما في قوله: (أيما ميراث قسم في الجاهلية

(١) قسم: يدل علي تجزئة الشيء، والقَسْمُ: مصدر قَسَمَ الشيءَ يَقْسِمُهُ قَسْمًا فانْقَسَمَ وَقَسَمَهُ: جزَّأه. والقِسْمُ والمِقْسَمُ والقِسْمِ نصيب الإنسان من الشيء. يقال: قسمت الشيء بين الشركاء وأعطيت كل شريك مِقْسَمَهُ وَقَسِمَهُ.

راجع: (لسان العرب) لابن منظور: مادة (قسم)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مادة (قسم) و(تاج العروس) للزبيدي: مادة (قسم).

(٢) في (ل) و(ك): (المشركين) والتصويب من (ط).

(٣) (وقال تعالى) ساقطة من (ط).

(٤) بعد الآية في (ك) بياض مقدار خمس كلمات.

(٥) رواه البخاري في صحيحه: الأدب/١٠٩، ١١٨/٧. ورواه بنحوه البخاري في صحيحه: العلم/١٣، ١/٢٥-٢٦ والخمس/٧، ٤/٤٩. ومسلم في صحيحه: الأدب/١، ح(٣)، ٣/١٦٨٢. وأحمد في مسنده: ٢/٤٣٣، ٣/٣٠١ بلفظ (فإن) بدل (إنما).

(٦) في (ك): (القسوم).

(٧) رواه البخاري في صحيحه: الشفعة/١، ٣/٤٧، بلفظ (في كل) بدل (فيما) ومسلم في صحيحه: المساقاة/٢٨، ح(١٣٤)، ٣/١٢٢٩. بلفظ البخاري. =

فهو على ما قسم، وأيما مال أدركه الإسلام فهو على قسم الإسلام^(١)

= والإمام مالك في الموطأ: الشفعة ما يقع فيه الشفعة، ح(١٣٩٤) ص ٥٠٣. ورواه بنحوه ابن ماجه في سننه: الشفعة/٣، ح(٢٤٩٧)، ٨٣٤/٢ وأحمد في مسنده ٣٣٢/٣، ٣٩٩. والدارمي في سننه: البيوع/٨٣، ح(٢٦٣١)، ١٨٦/٢.

(١) رواه مالك في (الموطأ): الأفضية/ القضاء في قسم الأموال، ح(١٤٣٠) ص ٥٣٠ عن ثور بن زيد الديلي قال: بلغني أن رسول الله ﷺ قال: (أيما دار أو أرض قسمت في الجاهلية فهي على قسم الجاهلية، وأيما دار أو أرض أدركها الإسلام ولم تقسم فهي على قسم الإسلام) وأبو داود في سننه عن ابن عباس: الفرائض/١١، ح(٢٩١٤)، ٣٣٠/٣ بلفظ (كل قسم قسم في الجاهلية فهو على ما قسم له، وكل قسم أدركه الإسلام فهو على قسم الإسلام) وابن ماجه في سننه عن ابن عباس: الرهن/٢١، ح(٢٤٨٥)، ٨٣١/٢ بلفظ أبي داود وصححه الألباني في (صحيح سنن ابن ماجه) مكتب التربية العربي لدول الخليج ح(٢٠١٥ - ٢٤٨٥)، ٦٦/٢. ورواه البيهقي في سننه عن ابن عباس: باب ما قسم من الدور والأرض في الجاهلية: ١٢٢/٩ بلفظ أبي داود. ورواه ابن ماجه في سننه عن ابن عمر: الفرائض/١٦، ح(٢٧٤٩)، ٩١٨/٢، بلفظ (ماكان في ميراث) بدل (أيما ميراث).

وفي مجمع الزوائد ٢٢٦/٤ معلقا على رواية ابن عباس: قال رواه الطبراني وفيه محمد بن الفضل بن عطية وهو ضعيف جدًا وقال محمد ناصر الدين الألباني في كتاب (إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل) ١٥٨-١٥٧/٦: صحيح أخرجه أبو داود (٢٩١٤) وابن ماجه (٢٤٨٥) وكذا البيهقي (١٢٢/٩) والضياء المقدسي في المختارة (١/١٨٩) من طريق موسى ابن داود ثنا محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن أبي الشعثاء جابر بن زيد عن ابن عباس به.

وقال ابن عبد الهادي في التنقيح(٢/٢٥٤) ورواه أبو يعلى الموصلي وإسناده جيد.

قلت: ومحمد بن مسلم هو الطائفي قال الحافظ: صدوق يخطئ.

قلت: لكن يشهد له طريق أخرى يرويه إبراهيم بن طهمان عن مالك عن ثور =

وكما قال: (لا يُقْتَسَم^(١) ورثتي دينارًا ولا درهماً)^(٢) وتقول الفقهاء: العقار: إما أن يحتمل القسمة، أو لا يحتمل القسمة؛ فإن كان كالرحى الصغيرة^(٣) والحانوت الصغير التي لا تحتمل القسمة^(٤) ففي ثبوت الشفعة فيه نزاع مشهور بين^(٥) الفقهاء، وإن كان يحتمل القسمة كالأرض البيضاء الكبيرة ونحو ذلك ثبتت فيه الشفعة بالاتفاق^(٦). وكذلك يقولون: في (باب القسمة): إن

ابن زيد عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ فذكر نحوه. أخرجه البيهقي وذكر أن الشافعي رواه عن مالك عن ثور بن زيد الديلي: بلغني أن رسول الله ﷺ قال فذكره. ويشهد له أيضاً حديث ابن لهيعة عن عقيل أنه سمع نافعا يخبر عن عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال فذكره بنحوه أخرجه ابن ماجه (٢٧٤٩) قلت: وهذا إسناد لا بأس به في الشواهد فإن ابن لهيعة ضعيف من قبل حفظه وله شواهد مرسله في سنن سعيد: ١٩٦-١٩٢.

وبالجملة فالحديث بمجموع طرقه صحيح. والله أعلم.

- (١) في (ط): (لا تقسم).
- (٢) رواه البخاري في صحيحه: الوصايا/٣٢، ١٩٧/٣. بدون لفظه (ولا درهماً) ومسلم في صحيحه: الجهاد/١٦، ح(٥٥)، ١٣٨٢/٣. بلفظ البخاري وأحمد في مسنده: ٢٤٢/٢. ورواه بنحوه أبو داود في سننه: الخراج والإمارة/١٩، ح(٢٩٧٤)، ٣٧٩-٣٨٠. وأحمد في مسنده: ٣٧٦/٢.
- (٣) في (ك): (الصغير).
- (٤) (القسمة) ساقطة من (ط).
- (٥) في (ك): (من).
- (٦) راجع: (المغني) لأبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، ٣١٤-٣١٢/٥. و(الكافي في فقه الإمام المبجل أحمد بن حنبل) لشيخ الإسلام أبي محمد موفق الدين عبدالله بن قدامة المقدسي. ٤١٦-٤١٩. و(الروض المربع شرح زاد المستقنع) للشيخ العلامة منصور بن يونس بن

المال إما أن يحتمل القسمة، وإما أن لا يحتملها. فالذي لا يحتمل القسمة كالعبد الواحد، والفرس الواحد، وكالجوهرة والإناء الواحد ونحو ذلك^(١).

ك/١٠٧

فهذا الباب / (باب^(٢) القسمة) وما فيه من المسائل كقولهم: القسمة هل هي [إفراز]^(٣) الحقوق وتمييز الأنصاء^(٤)؟ أم هي بيع؟ وقولهم: مالا يمكن قسمته إذا طلب أحد الشريكين بيعه ليقسم الثمن هل يجبر الآخر على البيع؟ وقولهم: إذا كان في القسمة ضرر على أحد الشريكين فهل يجبر الممتنع فيها^(٥)، ونحو ذلك. ومن ذلك قولهم في المضاربة والغنيمة ونحوها: هل يملك الربح أو المغنم^(٦) بالظهور؟ أو لا يملك إلا بالقسمة؟ وقولهم: (باب قسّم الصدقة والغنائم والفيء)^(٧) وأمثال ذلك مما

= إدريس البهوتي، ٢/٤٠٠-٤٠٥. و(الكافي في فقه أهل المدينة المالكي) لابن عبد البر: ٢/٨٥٢-٨٥٦.

(١) راجع: (المغني) لابن قدامة، ٩/١١٣-١١٤. و(الشرح الكبير على متن المقنع) لشيخ الإسلام شمس الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي ٦/٢١٧-٢١٨.

(٢) (باب) مكررة في (ك).

(٣) في (ل) و(ك): (إقرار)، والتصويب من (المغني) و(ط).

(٤) في (المغني) لأبي محمد بن قدامة: ٩/١١٤: (والقسمة إفراز حق وتمييز أحد النصيبين).

وراجع: أيضاً (الشرح الكبير) لأبي الفرج بن قدامة: ٦/٢٢٤.

(٥) راجع: (الشرح الكبير) لأبي الفرج بن قدامة: ٦/٢١٧.

(٦) في (ك): (القيمة).

(٧) راجع: (المغني) لابن قدامة: ٦/٤٠٢.

لا يحصيه إلا الله؛ إنما يريد الخاصة من العلماء والعامّة من الناس بلفظ القسمة هنا تفصيل^(١) الشيء بعضه [عن]^(٢) بعض، بحيث يكون هذا/ في حيز وهذا في حيز منفصل عنه ليتميز أحدهما عن الآخر تمييزاً يمكن به التصرف في أحدهما دون الآخر.

وإذا كان هذا المعنى هو الظاهر في لغة الناس وعاداتهم^(٣) بلفظ القسمة فقولُه بعد ذلك: «إما أن يكون منقسمًا أو لا يكون^(٤)»^(٥) يختار فيه المنازع جانب النفي؛ فإن الله ليس بمنقسم، وليس هو شيئين أو أشياء كل واحد منها^(٦) في حيز منفصل عن حيز الآخر كالأعيان المقسومة، وما نعلم عاقلًا يقول ذلك. وما كان منقسمًا بهذا المعنى فهو اثنان^(٧) كل منهما قائم بنفسه؛ ولم يقل أحد من الناس إن الله، أو إن خالق العالم هما اثنان متميزان كل منهما قائم بنفسه^(٨)؛ إلا ما يحكى عن بعض الثنوية^(٩) من قولهم: إن أصل العالم النور والظلمة القديمان؛

(١) في (ك) : (يفصل).

(٢) في (ل) : (من) والتصويب من (ك) و(ط).

(٣) في (ط) : (وعاداتهم).

(٤) في (أساس التقديس) : (أو غير منقسم).

(٥) (أساس التقديس) للرازي : ص ٦٢.

(٦) في (ط) : (منهما).

(٧) في (ط) : (إثبات).

(٨) (بنفسه) ساقطة من (ك).

(٩) في (ط) : (الثنوية).

الثنوية: هؤلاء أصحاب الاثنين الأزليين يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان =

لكن هؤلاء لا يقولون بتساويهما في الصفات^(١).

وأيضاً فهؤلاء لا يسمون كلياً منهما الله أو رب العالمين، ولا يسمون اثنيهما باسم واحد. فلم يقل أحد من العقلاء إن مسمى^(٢) الله أو رب العالمين هو منقسم الانقسام المعروف في نظر^(٣) الناس، وهو أن [يكون]^(٤) عينان لكل منهما حيز منفصل عن حيز الآخر.

وأيضاً فلم يقل أحد: إن الله كان واحداً، ثم إنه انفصل وانقسم حتى صار بعضه في حيز * وبعضه في حيز^(٥). فهذا المعنى المعروف من لفظ (المنقسم) منتف باتفاق العقلاء، وهو مناف لأن يكون رب العالمين واحداً منافاة ظاهرة؛ ولكن لا يلزم من بطلان هذا بطلان مذهب المنازع الذي يقول إن الله واحد

= بخلاف المجوس فإنهم قالوا بحدوث الظلام وتساويهما في القدم واختلافهما في الجوهر والطبع والفعل والحيز والمكان والأجناس والأبدان والأرواح، وقالوا إن أحدهما خارج الآخر فتولدت الأشياء عنهما ومنهما، وأن النور والظلمة لانهاية لهما في أنفسهما، وهم أربعة فرق: وهي المانوية والديسانية والمرقونية والمزدكية.

راجع: (الملل) للشهرستاني: ٨١/٢. و(اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) لفخر الدين الرازي: ص ٨٨-٨٩. و(درء تعارض العقل مع النقل) لشيخ الإسلام ابن تيمية: ١٩٥/٦.

(١) راجع: (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) للرازي: ص ٨٨.

(٢) في (ك): (سمى).

(٣) في (ك): (فطر).

(٤) في (ل): (تكون) والتصويب من (ط).

(٥) ما بين النجمتين ساقطة من (ط).

ليس هو اثنين منفصلين كل منهما في حيز منفصل عن حيز الآخر .

وقد يريد بعض الناس بلفظ (المنقسم) ما يمكن الناس فصل بعضه عن بعض وإن كان في ذلك فساد انتهى^(١) عنه الشريعة كالحيوان الحي و[الآنية]^(٢) ونحو ذلك. فإن أراد بلفظ المنقسم ذلك فلا ريب أن كثيراً من الأجسام ليس منقسماً بهذا الاعتبار؛ فإن بني آدم يعجزون عن قسمته^(٣)؛ فضلاً عن أن يقال إن رب العالمين يقدر العباد على قسمته وتفريقه وتمزيقه، وهذا واضح.

وقد يراد بلفظ (المنقسم) ما يمكن في قدرة الله تعالى^(٤) قسمته لكن العباد لا يقدرون على قسمته كالجبال وغيرها. ومن المعلوم أنه لا يجوز أن يقال إن الله يمكن قسمته وأنه قادر على ذلك، كما لا يجوز أن يقال إنه يمكن عدمه أو موته أو نومه^(٥) وأنه قادر على ذلك؛ فإنه واحد لا إله إلا هو، وهذه القسمة تجعله اثنين منفصلين كل منهما في حيز آخر وهذا ممتنع على الله، وذلك ظاهر. ولا نزاع بين المسلمين بل بين العقلاء في ذلك؛ وإنما تنازع^(٦) الناس في كثير من الأجسام هل يمكن

١٠٧ ب/ك

(١) في (ك): (ينها).

(٢) في (ل) و(ط): (الآنية). وفي (ك): (الآبنة) ولعله تصحيف كما استظهرها

الشيخ محمد بن قاسم في هامش (ط).

(٣) كالأرض والسماء والنجوم.

(٤) (تعالى) ساقطة من (ك) و(ط).

(٥) في (ك): (يومه).

(٦) (تنازع) مكررة في (ك).

قسمتها وتفريقها أم لا يمكن كأرواح^(١) بني آدم والملائكة؛ بل كالعرش وغيره، وقد خالف كثير من الفلاسفة المسلمين في أن الأفلاك تقبل الانقسام، * والتفريق^(٢) أو^(٣) لا تقبلها^(٤) فالناس تنازعوا في كون بعض الأجسام تقبل الانقسام^(٥) الذي هو تفريق بعض^(٦) الجسم عن بعض؛ فأما الخالق تعالى وتقدس^(٧) فما علمنا أحدًا منهم يصفه بذلك، ولو وصفه واصف بذلك لم يكن [ما]^(٨) ذكره الرازي حجة على بطلان قوله كما سنذكره.

وإن^(٩) كان غير منقسم لا بالمعنى الأول الذي هو وجود الانقسام المعروف، ولا بالمعنى الثاني الذي هو إمكان هذا الانقسام، فقله: «وإن لم يكن غير منقسم كان في الصغر بمنزلة الجوهر الفرد»^(١٠) ليس بلازم حينئذ؛ وإنما يوصف بأنه واحد

(١) في (ك): (أزواج).

(٢) في (ك): (والنفوس).

(٣) في (ك): (اذ).

(٤) راجع: (الشفاء) لابن سينا، ص ٧-١٠، ٧٠، ٩٢، ١١٤-١١٩. (وشرح عيون

الحكمة) للرازي: ١٧٧/٢-١٧٩.

(٥) ما بين النجمتين ساقطة من (ط).

(٦) في (ط): (لبعض).

(٧) (وتقدس) ساقطة من (ك) و(ط).

(٨) في (ل): (أما). والتصويب من (ك) و(ط).

(٩) في (ك): (واذا).

(١٠) في (أساس التقديس) ص ٦٢: (وإن لم يكن منقسمًا كان من الصغر والحقارة،

كالجزء الذي لا يتجزأ).

من^(١) الأجسام كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾ / ٢٦١ ب/ال
 [النساء: ١١] وقوله: ﴿ذَرَفِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾﴾ [المدثر: ١١]
 ونحو ذلك جسم واحد ومتحيز واحد [وهو]^(٢) في جهة ومع ذلك ليس هو منقسمًا بالمعنى الأول؛ فإن المنقسم بالمعنى الأول لا يكون إلا عددًا اثنين فصاعدًا، كالماء إذا اقتسموه وكالأجزاء المقسومة التي لكل باب من^(٣) جهنم منها جزء مقسوم. وإذا كان هذا فيما يقبل [القسمة]^(٤) كالإنسان، و^(٥) الذي يقدر البشر على قسمته وما^(٦) لا يقبل القسمة أولى بذلك، وهذا ظاهر محسوس بديهي^(٧) لا^(٨) نزاع فيه؛ فإن أحدًا لم ينازع في أن الجسم العظيم الذي لم يفصل بعضه عن بعض فيجعل في حيزين منفصلين أولاً يمكن ذلك فيه إذا وصف بأنه غير منقسم لم يلزم من ذلك أن يكون بقدر الجوهر الفرد؛ بل قد يكون في غاية الكبر والعظم^(٩).

-
- (١) في (ك): (في).
 (٢) في (ل): (وهي) والتصويب من (ك) و(ط).
 (٣) في (ك) و(ط): (في).
 (٤) التصويب من (ك) و(ط) في إثبات الزيادة.
 (٥) الواو ساقطة من (ك).
 (٦) في (ك): (وأما).
 (٧) (بديهي) ساقطة من (ك).
 (٨) في (ك): (ولا).
 (٩) في (ك) و(ط): (العظم والكبر).

ولا ريب أن الرازي ونحوه ممن^(١) يحتج بمثل هذه الحجة لا يفسرون^(٢) الانقسام هنا^(٣) بهذا^(٤) الذي قررناه من فصل بعضه عن بعض، بحيث يكون كل بعض في حيزين منفصلين أو إمكان ذلك فيه؛ فإن أحدًا لم يقل إن الله منقسم بهذا الاعتبار. ولا يلزم من كونه جسمًا أو متحيزًا أو فوق العالم أو غير ذلك أن يكون منقسمًا بهذا الاعتبار.

وإن قال: أريد بالمنقسم أن ما في هذه الجهة منه غير ما في هذه الجهة، كما نقول: إن الشمس منقسمة يعني^(٥) أن حاجبها الأيمن غير حاجبها الأيسر، والفلك منقسم بمعنى أن ناحية القطب الشمالي غير ناحية القطب الجنوبي - وهذا هو الذي أراده - فهذا مما يتنازع^(٦) الناس فيه.

مقصد الرازي
بالمقسم
بخالف
الكتاب
والسنة ولغة
العرب

فيقال له: قولك: «إن كان منقسمًا كان^(٧) مركبًا وقد تقدم إبطاله^(٨)» و^(٩) تقدم الجواب عن هذا الذي سميته مركبًا؛ وتبين

-
- (١) في (ك): (فمن).
 - (٢) في (ك): (لا يقرون).
 - (٣) (هنا) ساقطة من (ك).
 - (٤) في (ك): (فهذا).
 - (٥) في (ك) و(ط): (بمعنى).
 - (٦) في (ك): (تنازع).
 - (٧) (كان) ساقطة من (ك).
 - (٨) (أساس التقديس) للرازي: ص ٦٢.
 - (٩) الواو ساقطة من (ك) و(ط).

أنه لا حجة أصلاً على امتناع ذلك؛ بل تبين أن إحالة ذلك تقتضي إبطال كل موجود، ولولا أنه أحال على ما تقدم لما أحلنا عليه. وتقدم بيان ما في لفظ (التركيب) و(الحيز) و(الغير)^(١) و(الافتقار)^(٢) من الإجمال^(٣)، وأن المعنى الذي يقصدونه بذلك يجب أن يتصف به كل موجود سواء كان واجباً أو ممكناً، وأن القول بامتناع ذلك يستلزم السفسطة^(٤) المحضمة. وتبين أن كل أحد يلزمه أن يقول بمثل^(٥) هذا المعنى الذي سماه تركيباً حتى الفلاسفة، وأن هذا المنازع يقول مثل ذلك في تعدد الصفات وأنه^(٦) ألزم الفلاسفة مثل ذلك.

فقول^(٧) من يقول من هؤلاء: ما يكون منقسماً أو مركباً بهذا

(١) (الغير) ساقطة من (ك) و(ط).

والغير: المراد بالغير عند المتكلمين وهو المنفك عن الشيء فمعنى قولهم أن صفاته تعالى لا عينه ولا غيره أي أنها لا عينه تعالى ولا منفكة عنه فبين العين والغير بهذا المعنى تقابل التضاد والضدان لا يجتمعان ولكن يرتفعان.

راجع: (جامع العلوم) للقاضي ابن أحمد نكري: ٩/٣.

وسيدكر المؤلف التعريف الاصطلاحي للغير بتوسع في ص ٦٣١.

وراجع: (شرح العقيدة الأصبهانية) لابن تيمية: ص ٢٠.

(٢) راجع: تعريف الافتقار ص ٢٣٦.

(٣) في (ك) و(ط): (الاحتمال).

(٤) سيأتي تعريف السفسطة في ص ٤٥٠.

(٥) في (ك): (بمثال).

(٦) في (ك): (وان).

(٧) في (ك) و(ط): (وقول).

الاعتبار فإنه لا يكون (واحدًا) ولا^(١) يكون (أحدًا)^(٢) فإن (الأحد) هو الذي لا ينقسم خلافا لما جاء في كتاب الله وسنة نبيه^(٣) ولغة العرب من تسمية الإنسان واحدًا كقوله: ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾ [النساء: ١١] * وقوله: ﴿ذَرَفِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [المدثر: ١١] ونحو ذلك.

وتحرير*^(٤) هذا^(٥) المقام هو الذي يقطع الشغب والنزاع؛ فإن هذه الشبهة من أكبر أو أكبر^(٦) أصول المعطلة^(٧) لصفات الرب بل المعطلة لذاته، وهو عند التحقيق من أفسد الخيالات، ولا حول^(٨) ولا قوة إلا بالله؛ فإن الإشراك قد ضل به كثير من الناس كما^(٩) قال الخليل: ﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [٣٥] رَبِّ

(١) في (ك): (أولاً).

(٢) في (ك): (أحد).

(٣) في (ك) و(ط): (رسوله).

(٤) مابين النجمتين ساقطة من (ك).

(٥) في (ك): (نحو من هذا).

(٦) في (ك): (أكثر).

(٧) المعطلة: التعطيل نفى للمعنى الحق الذي دل عليه الكتاب والسنة، من أسماء

الله تعالي وصفاته، كتعطيل الجهمية والمعتزلة ومن نحا نحوهم، وأصل مقالة

التعطيل للصفات إنما أخذ من تلامذة اليهود والمشركين وضلال الصابئة.

راجع: (الرسالة الحموية) لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص ١٣-١٤. و(الأسئلة

والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية) لعبدالعزیز المحمد السلیمان:

ص ٤٢-٤٣.

(٨) في (ك) و(ط): (ولكن لا حول).

(٩) (كما) ساقطة من (ط).

إِنَّهُمْ أَضَلَّنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ ﴿ [إبراهيم: ٣٥-٣٦] وإذا شرح الله صدر
العبد للإسلام يتعجب^(١) غاية العجب ممن ضل عقله حتى أشرك،
كما روي أن بعض الناس قال للنبي ﷺ: ما كان لهم عقول/ يعني
لمشركي قريش فقال النبي ﷺ: (كانت لهم عقول أمثال الجبال
ولكن كادها باريها)^(٢) وروي أن خالد بن الوليد^(٣)

ل/٢٦٢

(١) في (ك) : (فتعجب).

(٢) أورد بنحوه ابن الجوزي في (زاد المسير) ٥٤/٨-٥٥ عند قوله تعالى ﴿ أَمْ
تَأْمُرُهُمْ أَخْلَهُمْ ﴾ (الطور: ٣٢) قيل لعمر بن العاص مابال قومك لم يؤمنوا، وقد
وصفهم الله تعالى بالعقول !؟ فقال تلك عقول كادها بارتها أي لم يصحبها
التوفيق. وراجع: أيضًا (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي: ٧٣/١٧. وأورده
ابن الأثير في (النهاية في غريب الحديث) ٢١٧/٤ فقال: وفي حديث عمرو
ابن العاص (ماقولك في عقول كادها خالقها) وفي رواية (تلك عقول كادها
باريها) أي أرادها بسوء يقال كدت الرجل أكيد والكيد الاحتيال والاجتهاد،
وبه سميت الحرب كيدًا.

(٣) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي، أبو سليمان وقيل أبو الوليد
(٢١٠-٢١هـ) سيف الله المسلول الصحابي الجليل، والفتاح الكبير، والقائد
المظفر، كان من أشرف قريش في الجاهلية، يلي أئنة الخيل أسلم قبل فتح
مكة هو وعمرو بن العاص سنة ٧هـ فسر به رسول الله ﷺ وولاه الخيل، ولما
ولي أبو بكر وجهه لقتال مسيلمة ومن ارتد من أعراب نجد، ثم سيره إلى
العراق سنة ١٢هـ، ففتح الحيرة وجانبًا عظيمًا منه وحوله إلى الشام، وجعله
أمير من فيها من الأمراء، ولما ولي عمر عزله عن قيادة الجيوش بالشام وولى
أبا عبيدة بن الجراح، فلم يثن ذلك عن عزمه واستمر يقاتل بين يدي أبي
عبيدة إلى أن تم لهما الفتح فرحل إلى المدينة، فدعاه عمر ليوليه فأبى، مات
بحمص وقيل بالمدينة وكان يشبه عمر بن الخطاب في خلقه، وصفته قال
أبو بكر: عجزت النساء أن يلدن مثل خالد.
راجع: (الاستيعاب) لابن عبد البر: ٤٠٥-٤٠٩. و(صفة الصفوة) لابن =

لما هدم العزى وكانت عند عرفات قال: يا رسول الله عجبت من أبي^(١) وعقله كان يجيء إلى هذه العزى فيسجد لها وينسك لها ويحلق لها رأسه فقال النبي ﷺ: (تلك عقول كادها باربها)^(٢) ولهذا يعترف^(٣) المشركون بالضلال يوم القيامة كما قال تعالى:

﴿ فَكَبِّرُوا فِيهَا هُمْ وَالْقَائِرُونَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهَمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ سَأَلْتُمْ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [الشعراء: ٩٤-٩٩] قال تعالى عن قوم

= الجوزي: ٢٦٨/١. و(الإصابة) لابن حجر: ٤١٢-٤١٥. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ٢١٩/١. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ١٠٣.

(١) تقدمت ترجمته في ص ٩٨.

(٢) لم أجد الحديث بهذه الألفاظ في الكتب التي بين يدي. وقد رواه بمعناه محمد بن عمر بن واقد في (كتاب المغازي) ٣/٨٧٣-٨٧٤ عن سعيد بن عمرو الهذلي قال قدم رسول الله ﷺ مكة يوم الجمعة لعشر ليال بقين من رمضان ... وفيه .. قال خالد أي رسول الله الحمد لله الذي أكرمنا وأنقذنا من الهلكة! إني كنت أرى أبي يأتي إلى العزى بحتره، مائة من الإبل والغنم فيذبحها للعزى، ويقيم عندها ثلاثاً ثم ينصرف إلينا مسروراً، فنظرت إلى ما مات عليه أبي، وذلك الرأي الذي كان يعاش في فضله، كيف خدع حتى صار يذبح لحجر لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع، فقال رسول الله ﷺ: إن هذا الأمر إلى الله فمن يسره للهدى تيسر، ومن يسره للضلال كان فيها.

والحديث ضعيف فيه محمد بن عمر الواقدي بيّن الضعف كذبه أحمد وغيره واتهمه ابن راهويه بالوضع. (ميزان الاعتدال) ٣/٦٦٢. وللحديث علة أخرى فسعيد بن عامر الهذلي لم أجد له ترجمة وغالب الظن أنه ليس بتابعي فيكون الحديث معضلاً.

وأورد الحديث ابن الأثير في (النهاية) ٤/٢١٧ وعزاه إلى عمرو بن العاص.

(٣) في (ك): (يعرف).

عاد الذين كانوا من أعظم بني آدم: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَرَ وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [الأحقاف: ٢٦].

تعدد الصفات
يقنضي
التركيب هذه
الشبهة أصل
كلام الجهمية

وهذه الشبهة^(١) وإن تنوعت عباراتها هي التي ذكرها الأئمة أنها أصل كلام الجهمية كما ذكر^(٢) الإمام أحمد حيث قال: «وكذلك الجهم وشيعته دعوا الناس إلى المتشابه من القرآن والحديث فضلوا وأضلوا بكلامهم بشرًا كثيرًا، فكان مما بلغنا من أمر الجهم عدو الله أنه كان من أهل خراسان من أهل الترمذ^(٣)»

(١) هذه الشبهة التي هي نفي التقسيم والتركيب عن الله، ومن ذلك إثبات الصفات فإنهم يسمون ذلك تركيبًا.

(٢) في (ك) و(ط): (كما ذكر ذلك).

(٣) في (الرد على الجهمية والزنادقة): (ترمذ)، وفي (ك) (الرمذ).

وترمذ قال أبو سعد: الناس مختلفون في كيفية هذه النسبة بعضهم يقول بفتح التاء وبعضهم يقول بضمها وبعضهم يقول بكسرها، والمتداول على لسان أهل تلك المدينة بفتح التاء وكسر الميم، والذي كنا نعرفه قديمًا بكسر التاء والميم جميعًا... وكل واحد يقول معنى لما يدعيه.

وترمذ مدينة مشهورة من أمهات المدن راقبة على نهر جيحون من جانبه الشرقي، متصلة العمل بالصغانيان، ولها قهندز وريض يحيط بها سور وأسواقها مفروشة بالآجر ولهم شرب يجري من الصغانيان لأن جيحون مستقل عن شرب قراهم.. والمشهور من أهل هذه البلدة أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي صاحب الصحيح وأحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث صنف الجامع والعلل.

(معجم البلدان) لياقوت الحموي: ٣٨٢/٢-٣٨٣.

وكان صاحب خصومات وكلام، وكان أكثر كلامه في الله^(١)،
 فلقي أناسًا من المشركين يقال لهم (السُّمَنِيَّة)^(٢) فعرفوا الجهم،
 فقالوا له: نكلمك فإن ظهرت حجتنا عليك دخلت في ديننا، وإن
 ظهرت حجتك علينا دخلنا في دينك. فكان مما كلموا به الجهم
 أن قالوا^(٣): ألسنت تزعم أن لك إلهًا؟ قال جهم: نعم.

فقالوا^(٤): فهل رأيت إلهك؟

قال: لا.

قالوا^(٥): فهل سمعت كلامه؟ قال: لا.

(١) في (الرد على الجهمية والزنادقة): (الله تعالى).
 (٢) السُّمَنِيَّة: قالوا بقدم العالم، وإبطال النظر والاستدلال، وزعموا أنه لا معلوم
 إلا من جهة الحواس الخمس، وأنكر أكثرهم المعاد والبعث بعد الموت،
 وقال فريق منهم بتناسخ الأرواح في الصور المختلفة، وأجازوا أن يتقل روح
 الإنسان إلى كلب، وروح الكلب إلى إنسان، وقد حكى فلوطرخس مثل هذا
 القول عن بعض الفلاسفة، وزعموا أن من أذنب في قالب ناله العقاب على
 ذلك الذنب في قالب آخر، وكذلك القول في الثواب عندهم، ومن أعجب
 الأشياء دعوى السُّمَنِيَّة في التناسخ الذي لا يعلم بالحواس، مع قولهم إنه
 لا معلوم إلا من جهة الحواس.

(الفرق بين الفرق) للبغدادي: ص ٢٧٠-٢٧١. وراجع: (التبصير في الدين)
 للإسفرائيني: ص ١٣١. و(المغني في أبواب التوحيد) للقاضي عبد الجبار:
 ٣٤٢/١٥. و(المحصول) للرازي: الجزء الثاني، القسم الأول، ص ٣٢٤.

(٣) في (الرد على الجهمية والزنادقة): (قالوا له).

(٤) في (الرد على الجهمية والزنادقة): (فقالوا له).

(٥) في (ك): (قال).

قالوا^(١) فشممت^(٢) [له]^(٣) رائحة؟

قال: لا.

قالوا: فوجدت له حسًّا^(٤)؟

قال: لا.

قالوا: فوجدت له مَجَسًّا^(٥)؟

قال: لا.

قالوا: فما يدريك أنه إله؟^(٦).

قال^(٧): «فتحير الجهم فلم يدر من يعبد^(٨) أربعين يومًا،

ثم^(٩) استدرك حجة مثل حجة زنادقة النصارى، ذلك أن زنادقة

(١) في (ك): (قال).

(٢) في (ط): (أفشممت).

(٣) ساقطة من (ل) والتصويب من (الرد على الجهمية والزنادقة) و(ك) و(ط) في إثبات الزيادة.

(٤) الحِسُّ بكسر الحاء من أحسست بالشيء، حَسَّ بالشيء يَعْحُسُّ حَسًّا وحِسًّا وحسيًّا، وأَحَسَّ به وأَحَسَّهُ شعر به.

(لسان العرب) لابن منظور مادة (حسس). وراجع: (تهذيب اللغة) للأزهري مادة (حس)، و(الصحاح) للجوهري مادة (حسس).

(٥) المَجَسُّ: العجسُّ: اللمس باليد. والمَجَسَّةُ مَمَسَّةٌ ما تَمَسُّ. قال ابن سيده: جَسَّهُ بيده يَعْجُسُهُ جَسًّا واجْتَسَّهُ أي مَسَّهُ ولمَسَّهُ. والمَجَسَّةُ: الموضع الذي تقع عليه يده إذا جَسَّهُ.

راجع: (لسان العرب) لابن منظور: مادة (جسس).

(٦) في (الرد على الجهمية والزنادقة) للإمام أحمد: ص ١٠١-١٠٣.

(٧) (قال) ساقطة من (ك) و(ط) والكلام متصل.

(٨) (يعبد) ساقطة من (ك).

(٩) في (الرد على الجهمية والزنادقة) و(ك) و(ط): (ثم إنه).

النصارى، يزعمون^(١) أن الروح التي^(٢) في عيسى هو^(٣) روح الله من ذات الله، فإذا أراد أن يحدث أمرًا دخل في بعض خلقه فتكلم على لسان خلقه، فيأمر بما شاء^(٤)، وينهى عما شاء^(٥)، هو روح غائب عن الأبصار.

فاستدرك الجهم حجة مثل هذه الحجة؛ فقال للسُّمَني:

ألست تزعم [أن]^(٦) فيك^(٧) روحًا؟

قال: نعم.

قال^(٨): فهل^(٩) رأيت روحك؟

قال: لا.

قال: فهل^(١٠) سمعت^(١١) [كلامه]^(١٢)؟

قال: لا.

-
- (١) في (ك): (يزعموا).
(٢) في (الرد على الجهمية والزنادقة) و(ك): (الذي).
(٣) في (ك): (ثم هو).
(٤) في (الرد على الجهمية والزنادقة): (يشاء).
(٥) في (الرد على الجهمية والزنادقة): (يشاء).
(٦) في (ل): (إنك) والتصيب في (الرد على الجهمية والزنادقة) و(ك) و(ط).
(٧) في (ك): (قبل).
(٨) في (الرد على الجهمية والزنادقة): (فقال).
(٩) في (الرد على الجهمية والزنادقة): (هل).
(١٠) (فهل) غير موجودة في (الرد على الجهمية والزنادقة).
(١١) في (الرد على الجهمية والزنادقة): (فسمعت).
(١٢) في (ل): (كلامهما). والتصويب من (الرد على الجهمية والزنادقة) و(ك) و(ط).

قال: فهل وجدت^(١) [له]^(٢) حسًا أو مجسًا^(٣)؟

قال: لا.

قال: فكذلك الله لا يرى له وجه، ولا يسمع له صوت، ولا يشم^(٤) له رائحة، وهو غائب عن الأبصار، ولا يكون في مكان دون^(٥) مكان^(٦).

فهذا الذي حكاه الإمام أحمد من مناظرة السُّمْنِيَةِ المشركين للجهم^(٧) / هو كما ذكره أهل المقالات^(٨) والكلام عنهم أنهم لا يقرون من العلوم إلا بالحسيات^(٩)؛ ولكن قد يقول بعض الناس: إنهم أرادوا بذلك أن ما لا يدركه الإنسان بحسه فإنه

١٠٨ ب/ك

(١) في (الرد على الجهمية والزنادقة): (فوجدت) وفي نسخة أخرى: (فهل وجدت).

(٢) في (ل): (لها) والتصويب من (الرد على الجهمية والزنادقة) وكذا في (ك) و(ط).

(٣) (أو مجسًا) غير موجودة في (الرد على الجهمية والزنادقة).

(٤) في (ك): (ولا شم).

(٥) في (ك) كلمة غير واضحة.

(٦) (الرد على الجهمية والزنادقة) للإمام أحمد: ص ١٠٣-١٠٤.

(٧) (للجهم) مكررة في (ك).

(٨) راجع: (الفرق بين الفرق) للبغدادي: ص ٢٧٠-٢٧١. و(التبصير في الدين) للإسفراييني: ص ١٣١.

(٩) الحسيات: ويرادفه المحسوسات وهو ما يدرك بالحواس، ويقابله المعقول، وهي أمور أوقع التصديق بها الحس كقولك الثلج أبيض، وكقولك إن الشمس نيرة.

راجع: (النجاة) لابن سينا: ص ٦١، و(المعجم الفلسفي): ص ١٧٢.

و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا: ٣٥٦-٣٥٧/٢.

لا يعلمه، حتى يقولوا عنهم: إنهم ينكرون المتواترات^(١)،
والمجربات^(٢)، والبديهيات، وهذا والله أعلم غلط عليهم.

كما غلط هؤلاء في نقل مذهب «السوفسطائية» فزعموا أن
فرقة من الناس تنكر وجود شيء من الحقائق. ومن المعلوم أن
أمة يكون لهم عقل/ يفارقون به المجانين لا يقولون هذا؛ ولكن
قد تقع السفسطة في بعض الأمور وبعض الأحوال، وتكون كما
فسرها بعض الناس: أن (السفسطة)^(٣) هي كلمة معربة، وأصلها

٢٦٢ ب/ل

(١) المتواترات: هي الأمور المصدق بها من قبل تواتر الأخبار التي لا يصح في
مثلها المواطأة على الكذب لغرض من الأغراض كضرورة تصديقنا بوجود
الأمصار والبلدان الموجودة وإن لم نشاهدها. راجع: (المبين) للآمدي:
ص ٩٢. و(مجموع الفتاوى) لابن تيمية: ٢٢٠/٩. و(النجاة) لابن سينا: ص ٦١.

(٢) المجربات: أمور أوقع التصديق بها الحس بشركة من القياس وذلك أنه إذا
تكرر في إحساسنا وجود شيء لشيء مثل الإسهال للسقمونيا، والحركات
المرصودة للسّموات تكرر ذلك ممّا في الذكر، إذا تكرر ذلك ممّا في الذكر
حدث لنا منه تجربة بسبب قياس اقتران بالذكر، فالمجربات هي إذاً قضايا
وأحكام تتبع مشاهدات منا متكررة.

راجع: (النجاة) لابن سينا: ص ٦١. و(المبين) للآمدي: ص ٩٢. و(المعجم
الفلسفي) لجميل صليبا: ٢٤٥/١.

(٣) أصل هذا اللفظ في اليونانية سوفيسما وهو مشتق من لفظ سوفوس ومعناه
الحكيم والحاذاق. والسفسطة: عند الفلاسفة هي الحكمة المموهة، وعند
المنطقيين هي القياس المركب من الوهميات والغرض منه تغليط الخصم
وإسكاته. . . وقيل أيضاً إن السفسطة قياس ظاهره الحق وباطنه الباطل، ويقصد
به خداع الآخرين، أو خداع النفس. . . وتطلق السفسطة أيضاً على القياس
الذي تكون مقدماته صحيحة ونتائجه كاذبة.

يونانية (سوفسقيا)^(١) ومعناها الحكمة المموهة؛ فإن لفظ (سوفيا) يدل في لغتهم على الحكمة؛ ولهذا يقولون (فيلاسوفا)^(٢) أي محب الحكمة^(٣). فلما كان من القضايا ما يعلم بالبرهان، ومنه^(٤) ما يثبت بالقضايا المشهورة، وبعضها يناظر فيه بالحجج المسلمة، وبعضها تتخيله النفس وتشعر به فيحركها^(٥) وإن لم

(المعجم الفلسفي) للدكتور جميل صليبا: ٦٥٨/١-٦٥٩.

وأول ما ظهرت السفسطة عند مجموعة من المفكرين اليونان قبل سقراط، ظهر أغلبهم في القرن الرابع قبل الميلاد، وانتشروا في البلاد لتعليم البلاغة والخطابة، وإنشاء المواطن الصالح، وكانوا يتقاضون من تلامذتهم أجراً على تعليمهم طرق الإقناع، فالمهم هو إقناع الخصم لا بلوغ الحقيقة، أنكروا المحسوسات والبديهيات، وأنكروا إمكان الوصول إلى حقائق موضوعية ثابتة، إذ الحقيقة عندهم ذاتية نسبية تختلف باختلاف الأشخاص، وتنقسم السفسطة إلى ثلاث فرق أولها (اللاأدرية): وهم القائلون بالتوقف في وجود كل شيء. وثانيها (العنادية) وهم الذي يعاندون ويدعون أنهم جازمون بأن لا موجود أصلاً، وكأن الحقائق عندهم سراب، وثالثها (العندية) وهم القائلون أن حقائق الأشياء تابعة للاعتقادات دون العكس.

راجع: (الموسوعة العربية الميسرة) بإشراف محمد شفيق غربال. ص ١٠٣٤. و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا: ٦٦٠/١. و(دائرة معارف القرن العشرين) لمحمد فريد وجدي، (سقط)، ١٧١/٥-١٧٣، و(المفاهيم والألفاظ في الفلسفة الحديثة) ليوسف الصديق، حرف (س) ص ٢٠٤. و(موسوعة الفلسفة) للدكتور عبدالرحمن بدوي ٥٨٦/١-٥٩٣.

(١) (سوفسقيا) ساقطة من (ك) وبياض مقدار كلمة.

(٢) في (ط): (فيلاسوف).

(٣) راجع: (المعجم الفلسفي) لجميل صليبا: ١٧٣-١٧٩.

(٤) في (ل): (وفيه) والتصويب من (ك) و(ط).

(٥) في (ك): (فتحركها).

تكن صادقة وهي القضايا الشعرية^(١)، ومنها ما يكون باطلاً لكن يشبه الحق، فهذه الحكمة المموهة هي المسماة بالسفسطة عند هؤلاء، وقد تكلمنا على هذا في غير هذا الموضوع^(٢).

فهؤلاء السمنية يكون قولهم إن ما لا يدرك بالحواس لا يكون له حقيقة؛ ثم الرجل قد يعلم ذلك بحواسه، وقد يعلم ذلك بإخبار من عَلِمَ ذلك بحواسه. ويدل على ذلك أن هؤلاء قوم موجودون، فالرجل منهم لا بد أن يقر بوجود أبويه وجده وولادته وحوادث بلده الموجودة قبله، وما^(٣) يحتاج إليه من أخبار الناس والبلاد، وهذه الأمور كلها لا يعلمها أحدهم إلا بالخبر، فإنه لا^(٤) يدرك بحسه ولادته وإحبال أبيه لأمه ونحو ذلك لكن المخبرون يعلمونها بالإحساس؛ ولا يتصور أن يعيش في العالم أمة^(٥) يكذبون بكل ما لا^(٦) يحسونه^(٧)؛ بل هذا يلزم أن بعضهم لا يزال غير مصدق لبعض في معاملاتهم واجتماعاتهم، والإنسان

(١) في (ك): (الشعورية). راجع: (جامع العلوم) للقاضي ابن الأحمـد نكري: ٢١٩-٢١٨/٢.

(٢) تقدم ذكر مذهب السمنية والسوفسطائية في نسخة (ط)، ٣٢٤-٣٢٢/٢، وفي نسخة (ك) ق/٢٠٠-٢٠١أ. و(الرد على المنطقيين): ص ١٧٥. و(درء تعارض العقل مع النقل): ١٣٠/٦. و(التسعينية): ١٣١/١-١٣٤.

(٣) في (ك): (وإنما).

(٤) في (ك) و(ط): (لم).

(٥) في (ك): (أنه).

(٦) في (ك) و(ط): (لم).

(٧) في (ط): (يحسوه).

مدني بالطبع لا يعيش إلا مع بني جنسه؛ ومن لم يقر إلا بما أحسه لم يمكنه الاستعانة ببني جنسه في عامة مصالحه.

وإذا كان مقصودهم أن مالا يحس به لم يكن موجوداً كان من الجواب السيد لهم أن يقال لهم: إلهي سبحانه يمكن إحساسه: فتمكن رؤيته، وسماع كلامه، وقد كلف في الدنيا بعض خلقه وسوف يكلم عباده، ويرونه في الدار^(١) الآخرة؛ فإن كانوا ينكرون العلم والإقرار بكل ما لا يحسه الإنسان أمكنه أن يقرر عليهم العلم بالخبريات^(٢)،

(١) (الدار) ساقطة من (ك).

(٢) في (ك): (بالمحيزات).

الخبريات: الخبر ما ينقل ويتحدث به قولاً أو كتابة، وعند المنطقة ما يحتمل الصدق والكذب، وجمعه أخبار ويطلق الخبر عند الأصوليين والمنطقيين والمتكلمين معاً على الكلام التام الغير الإنشائي. والخبر ثلاثة أقسام: الأول: ما يعلم صدقه وهو إما ضروري أو نظري والضروري إما ضروري بنفسه أي بنفس الخبر فإنه هو الذي يفيد العلم الضروري لمضمونه وهو المتواتر، وإما ضروري بغيره أي استفيد العلم الضروري لمضمونه من غير الخبر، وهو الموافق للعلم الضروري نحو الواحد نصف الاثنين، والنظري مثل خبر الله وخبر رسوله وخبر أهل الإجماع، والخبر الموافق للنظر الصحيح في القطعيات، فإن ذلك كله قد علم وقوع مضمونه بالنظر. الثاني: وهو ما علم كذبه، وهو كل خبر مخالف لما علم صدقه في الأقسام المذكورة.

الثالث: وهو مالا يعلم صدقه ولا كذبه، فقد يظن صدقه كخبر العدل، وقد يظن كذبه كخبر الكذوب، وقد يظن لا صدقه ولا كذبه كخبر مجهول الحال. راجع: (كشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي: ٤١٠/٢-٤١٣. و(جامع العلوم) للقاضي ابن أحمد نكري: ٧٥/٢-٧٩. و(المعجم الفلسفي) لجميل =

والمجربات^(١)، والبديهيات^(٢)، وغير ذلك. وإن كانوا يقولون: إن كل موجود فلا بد أن يمكن إحساسه. فهذا الذي قالوه: هو مذهب الصفاتية كلهم الذين يقرون بأن الله يرى في الدار^(٣) الآخرة، وهو مذهب سلف الأمة وأئمتها؛ لكنه هنا ضل^(٤) فظن أن الله لا يمكن إحساسه ولا رؤيته، واحتاج حينئذ إلى إثبات موجود لا يمكن إحساسه، فزعم أن روح بني آدم كذلك لا يمكن إحساسها بشيء من الحواس، وقاس وجود الله على وجود الروح من هذا الوجه.

وهذه هي الطريقة التي سلكها هذا المؤسس في أول تأسيسه حيث أثبت وجود مالا يكون داخل العالم ولا خارجه بما قال^(٥) من قال من الفلاسفة وموافقيهم^(٦) من المسلمين: إن الروح الذي في بني آدم لا داخل العالم ولا خارجه، ولا يمكن إحساسها^(٧). فقول جهم هو قول هؤلاء، كما قال تعالى:

طريقة الرازي
هي طريقة
جهم

= صليبا: ١/٥٢٠-٥٢١.

- (١) راجع: تعريف المجربات ص ٤٥٠.
- (٢) راجع: تعريف البديهيات ص ٢٠٨.
- (٣) (الدار) ساقطة من (ك).
- (٤) أي الجهم.
- (٥) في (ك): (قاله).
- (٦) في (ك): (وموافقتهم).
- (٧) راجع: (أساس التقديس) للرازي: ص ١٥-٢٦. وقال الرازي في ص ١٦: (الفلاسفة اتفقوا على إثبات موجودات، ليست بمتحيزة، ولا حالة في المتحيز مثل العقول والنفوس والهولي).

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ / قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [البقرة: ١١٨] وقال تعالى / : ﴿ فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ إني لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥١﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٢﴾ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٣﴾ اتَّوَصَّوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الذاريات: ٥٠-٥٣] وقال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ عَرُورًا ﴾ [الأنعام: ١١٢].

قال الإمام أحمد: «وجد^(١) الجهم ثلاث آيات من القرآن^(٢) من المتشابه قوله: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى: ١١] ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ﴾ [الأنعام: ٣] ﴿ لَا تُدْرِكُهُ^(٣) الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ [الأنعام: ١٠٣] فبني أصل كلامه على هؤلاء^(٤) الآيات، وتأول القرآن على غير تأويله، وكذب بأحاديث رسول الله ﷺ، وزعم أن من وصف الله بشيء مما وصف به نفسه في كتابه أو حدث عنه رسوله كان كافراً، وكان من المشبهة، فأصل بكلامه بشراً كثيراً، واتبعه^(٥) على قوله

-
- (١) في الرد على الجهمية والزنادقة) و(ك) و(ط): (ووجد).
- (٢) (من القرآن) غير موجودة في (الرد على الجهمية والزنادقة).
- (٣) في (ك) و(ط): و(لا تدركه).
- (٤) في (الرد على الجهمية والزنادقة): (هذه).
- (٥) في (الرد على الجهمية والزنادقة): (وتبعه).

رجال من أصحاب أبي حنيفة^(١) وأصحاب عمرو بن عبيد^(٢) بالبصرة ووضع دين الجهمية. فإذا سألهم الناس عن قول الله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] يقولون: ليس كمثلته شيء من الأشياء وهو تحت الأرضين السابعة^(٣)، كما هو على العرش، لا^(٤) يخلو منه مكان، ولا يكون في مكان دون مكان، [ولم]^(٥) يتكلم ولا يكلم^(٦)، ولا ينظر إليه أحد في الدنيا ولا في الآخرة، ولا يوصف، ولا يعرف بصفة، ولا بفعل، ولا له غاية ولا منتهى^(٧)، ولا يدرك بعقل، وهو وجه كله، وهو علم كله، وهو سمع كله، وهو بصر كله، وهو نور كله، وهو قدرة كله، لا يوصف بوصفين مختلفين - وفي نسخة - ولا يكون شيئين مختلفين^(٨). وليس له أعلى ولا أسفل، ولا نواح ولا جوانب، ولا يمين ولا شمال، ولا هو ثقيل ولا خفيف^(٩)، ولا له لون -

(١) تقدمت ترجمته في ص ١٠٨.

(٢) تقدمت ترجمته في ص ١٠٨.

(٣) في (الرد على الجهمية والزنادقة): (السيح).

(٤) في (الرد على الجهمية والزنادقة) و(ط): (ولا).

(٥) في (ل): (ولا). والتصويب في (الرد على الجهمية والزنادقة) و(ك) و(ط).

(٦) في (الرد على الجهمية والزنادقة) و(ك) و(ط): (يتكلم).

(٧) في (الرد على الجهمية والزنادقة): (ولا له منتهى).

(٨) في (الرد على الجهمية والزنادقة): (ولا يكون فيه شيان، ولا يوصف بوصفين مختلفين).

(٩) في (الرد على الجهمية والزنادقة): (ولا هو ثقيل ولا خفيف).

وفي نسخة - ولا له^(١) نور^(٢)، ولا له جسم، ليس هو^(٣)
معلوم^(٤) أو^(٥) معقول، وكلما خطر على قلبك أنه شيء تعرفه
فهو على خلافه.

فقلنا^(٦): هو شيء؟

فقالوا: هو شيء^(٧) لا كالأشياء.

فقلنا: إن الشيء الذي يكون^(٨) لا كالأشياء قد عرف أهل
العقل أنه لا شيء، فعند ذلك تبين للناس أنهم لا يثبتون شيئاً أو
قال لا يأتون بشيء^(٩)؛ ولكن^(١٠) يدفعون عن أنفسهم الشنعة بما
يقرون في العلانية.

فإذا قيل لهم: من^(١١) تعبدون؟

[قالوا]^(١٢): نعبد من يدبر أمر هذا [الخلق]^(١٣).

-
- (١) (له) ساقطة من (ك).
 - (٢) (ولا له نور) غير موجودة في (الرد على الجهمية والزنادقة).
 - (٣) (هو) ساقطة من (ط).
 - (٤) في (الرد على الجهمية والزنادقة): (بمعلوم). وفي (ك): (بمعمول ومعلوم).
 - (٥) في (الرد على الجهمية والزنادقة): (ولا).
 - (٦) في (الرد على الجهمية والزنادقة): (قال أحمد وقلنا).
 - (٧) ما بين النجمتين ساقطة من (ك).
 - (٨) (يكون) غير موجودة في (الرد على الجهمية والزنادقة).
 - (٩) في (الرد على الجهمية والزنادقة): (لا يؤمنون بشيء).
 - (١٠) في (ك) و(ط): (ولكنهم).
 - (١١) في (الرد على الجهمية والزنادقة): (فمن).
 - (١٢) في (ل): (قال). والتصويب من (الرد على الجهمية والزنادقة) و(ك) و(ط).
 - (١٣) في (ل): (العالم). والتصويب في (الرد على الجهمية والزنادقة) و(ك) و(ط).

فقلنا: الذي^(١) يدبر أمر هذا الخلق هو مجهول لا يعرف
بصفة؟

قالوا: نعم.

فقلنا: قد عرف المسلمون أنكم لا تثبتون شيئًا أو قال
لا تأتون^(٢) بشيء^(٣) و^(٤) إنما تدفعون عن أنفسكم الشنعة بما
تظهرون^(٥).

فقلنا لهم: هذا الذي يدبر هو الذي كلم موسى؟

قالوا: لم يتكلم [ولا يكلم]^(٦)؛ لأن الكلام لا يكون
إلا بجارحة، والجوارح عن الله^(٧) منتفية^(٨).

فإذا^(٩) سمع الجاهل قولهم يظن^(١٠) أنهم من أشد الناس
تعظيمًا لله، ولا يعلم أنهم إنما يعود^(١١) قولهم إلى ضلالة وكفر.

-
- (١) في (الرد على الجهمية والزنادقة) و(ط): (هذا الذي).
 - (٢) في (ك): (تأتون).
 - (٣) في (الرد على الجهمية والزنادقة): (لا يؤمنون بشيء).
 - (٤) الواو غير موجودة في (الرد على الجهمية والزنادقة).
 - (٥) في (الرد على الجهمية والزنادقة): (تظهرونه).
 - (٦) في (ل) و(ك): (ولا يتكلم) والتصويب من (الرد على الجهمية والزنادقة) و(ط).
 - (٧) عن الله غير موجودة في (الرد على الجهمية والزنادقة).
 - (٨) في (الرد على الجهمية والزنادقة): (منفية).
 - (٩) في (ط): (فلما).
 - (١٠) في (ك): (نطق). وفي (ط): (ظن).
 - (١١) في (ط): (يقود).

- وفي نسخة - إنهم إنما يقودون قولهم^(١) إلى^(٢) فرية^(٣) في الله^(٤). ثم ذكر أحمد الكلام في مناظرتهم في القرآن^(٥)، والرؤية^(٦)، والصفات^(٧)، والعرش^(٨)، ونحو ذلك. وكان الأئمة^(٩) كالإمام أحمد والفضيل بن عياض^(١٠)

(١) في (الرد على الجهمية والزنادقة): (أنهم لا يقولون قولهم).

(٢) في (الرد على الجهمية والزنادقة): (إلا).

(٣) (فرية) ساقطة من (ك).

(٤) في (الرد على الجهمية والزنادقة) للإمام أحمد ص ١٠٤-١٠٦.

(٥) راجع: (الرد على الجهمية والزنادقة) للإمام أحمد: ص ١١٤-١٢٦.

(٦) راجع: (الرد على الجهمية والزنادقة) للإمام أحمد: ص ١٢٧-١٢٩.

(٧) راجع: (الرد على الجهمية والزنادقة) للإمام أحمد: ص ٨٦-١١١.

(٨) راجع: (الرد على الجهمية والزنادقة) للإمام أحمد: ص ١٣٥-١٣٧.

(٩) في (ك): (للأئمة).

(١٠) ذكر ابن قيم الجوزية في (اجتماع الجيوش الإسلامية): ٢/٢٦٩-٢٧٠: قال

الأثرم في كتاب السنة حدثنا إبراهيم بن الحارث يعني العبادي حدثني الليث بن يحيى قال سمعت إبراهيم بن الأشعث قال أبو بكر صاحب الفضيل سمعت الفضيل بن عياض يقول: ليس لنا أن نتوهم في الله كيف وكيف لأن الله وصف نفسه فأبلغ فقال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا ۝ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾ الإخلاص ١- ٤ فلا صفة أبلغ مما وصف الله به نفسه، وكذا النزول والضحك والمباهاة والاطلاع كما شاء أن ينزل وكما شاء أن يباهي وكما يشاء أن يطلع وكما شاء أن يضحك فليس لنا أن نتوهم كيف وكيف، وإذا قال لك الجهمي أنا أكفر برب يزول عن مكانه فقل أنت: أنا أومن برب يفعل ما يشاء.

وقد ذكر المؤلف هذا القول في (الفتوى الحموية): ص ٣٦، و(شرح العقيدة الأصبهانية): ص ٢٨. و(درء تعارض العقل مع النقل): ٢/٢٣-٢٤. و(مجموع الفتاوى): ٥/٦١-٦٢. وقد تقدمت ترجمة الفضيل بن عياض في =

وغيرهما إذا أرادوا أن يذكروا ما يستحقه الله من التنزيه ذكروا (سورة الإخلاص) التي تعدل ثلث القرآن^(١)، وأنها مستوفية كل ما ينفي في هذا الباب؛ ولهذا لما ناظرت الجهمية الإمام أحمد كأبي عيسى محمد بن عيسى برغوث^(٢) وغيره من البصريين والبغداديين، / وذكروا الجسم وملازمه: ذكر لهم أحمد (سورة الإخلاص)^(٣) فإن ما فيها من التنزيه هو* الحق دون ما^(٤) أدخلوه في لفظ الجسم من الزيادات الباطلة.

٢٦٣ ب/ل

وذلك أن ما يذكرونه يدور/ على أصلين نفي التشبيه ونفي التجسيم الذي هو التركيب والتأليف؛ ولهذا يذكر من العقائد التي ينفي^(٥) فيها التنزيه: الاعتقاد السليم من التشبيه والتجسيم.

١٠٩ ب/ك

= ص ٨٧ .

(١) راجع: تخريج الحديث ص ٨٦.

(٢) تقدمت ترجمته في ص ١٠٤.

(٣) في كتاب (ذكر محنة الإمام أحمد بن حنبل) جمع أبي عبدالله حنبل بن إسحاق، ص ٥٧: قال أبو عبدالله: ولقد احتجوا بشيء ما يقوى قلبي ولا ينطلق لساني أن أحكيه، وأنكروا الرواية والآثار، وما ظننتهم على هذا حتى سمعت مقالاتهم ولقد جعل برغوث يقول لي: الجسم كذا وكذا، وكلام هو الكفر بالله العظيم، فجعلت أقول: ما أدري ما هذا، إلا أنني أعلم أنه أحد صمد، لا شبه له ولا عدل، وهو كما وصف نفسه فسكت عني.

وأورد المؤلف هذا القول: في (درء تعارض العقل مع النقل): ١/ ٢٣٠-٢٣١، ٢٤٩.

(٤) ما بين النجمتين ساقطة من (ك) وبياض مقدار ثلاث كلمات.

(٥) في (ط): (يبغى).

فأصل كلامهم^(١) كله يدور على ذلك، ولا ريب أنهم نزهوا الله بنفي هذين الأمرين عن أمور كثيرة يجب^(٢) تنزيهه عنها، وما زادوه من التعطيل فإنما قصدوا به التنزيه والتقديس^(٣) وإن كانوا في ذلك ضالين مضلين.

و«سورة الإخلاص» تستوفي الحق من ذلك؛ فإن الله يقول: **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝﴾** [الإخلاص: ١-٢] وهذا الاسم (الأحد) و(الصمد) لم يذكرهما الله إلا في هذه السورة، وهما ينفيان عن الله ما هو منزه^(٤) عنه من التشبيه والتمثيل، ومن التركيب والانقسام والتجسيم؛ فإن اسمه (الأحد) ينفي المثل والنظير كما تقدم الكلام على ذلك في أدلته السمعية^(٥)، وبيّنا أن الأحد في أسماء الله ينفي عنه أن يكون له مثل في شيء من الأشياء، فهو أحد في كل ما هو له. واسمه (الصمد) ينفي عنه التفرق، والانقسام والتمزق وما يتبع ذلك من تركيب^(٦) ونحوه؛ فإن اسم (الصمد) يدل على الاجتماع^(٧).

وكذلك كل واحد من معنييه اللذين يتناولهما هذا الاسم،

(١) في (ك) و(ط): (كلامه)

(٢) في (ط): (بحسب).

(٣) في (ك): (والتقدير).

(٤) في (ط): (متنزه).

(٥) راجع: ص ١٢٩.

(٦) في (ك): (تركب).

(٧) راجع: (الأسماء والصفات) لليهقي: ص ٥٨ و(الأسنى في شرح أسماء الله

الحسنی) للقرطبي مخطوط: ١/٤٠ب - ٤١ب.

وهو: أن (الصمد) هو السيد الذي كمل سؤدده^(١) ويصمد إليه في الأمور^(٢). والصمد هو الذي لا جوف له^(٣)، كما يقال: الملائكة صمد والآدمي أجوف^(٤). والمصمت ضد الأجوف، فإن اسم السيد يقتضي الجمع والقوة؛ ولهذا يقال: السواد هو اللون الجامع للبصر، والبياض اللون المفرق للبصر. ويقال للحليم: السيد؛ لأن نفسه تجتمع فلا تتفرق وتتميز من الغيظ والواردات^(٥) عليها، وكذلك هو الذي يصبر على الأمور،

(١) راجع: (الأسماء والصفات) للبيهقي: ص ٥٨. و(الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للقرطبي مخطوط: ١/٤٠٠ أ.

(٢) قال القرطبي في معنى كلمة (صمد) في (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) مخطوط: ١/٣٩ ب: «معناه المصمود بالحوائح أي المقصود بما يقال صمده يصمده أي قصده، والصمد السيد لأنه يصمد في الحوائج وأصله الاجتماع عن قولهم تصمد الشيء إذا اجتمع قال طرفة:

وإن يلتق الحسي الجميع تلاقي
إلى ذروة البيت الرفيع المصمّد
فالخلق بكليتهم متوجهون إلى الله ومجتمعون بجملتهم في قضاء حوائجهم
وطلبها من الله تعالى، فهو الصمد على الإطلاق والقائم بسدّ مفاقر
الخلق» وراجع: (الاعتقاد) للبيهقي: ص ٦٣.

وروي عن ابن عباس في معنى الصمد أنه قال: الذي يصمد إليه في الحاجات (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي: ٢/٢٤٥.
وقال البيهقي في (الأسماء والصفات)، ص ٥٨: قال الحليمي: «معناه المصمود بالحوائح أي المقصود بها»

(٣) راجع: (الأسماء والصفات) للبيهقي: ص ٥٩

(٤) ذكر السيوطي في (الدر المنثور) ٤/٣١٥: قول يحيى بن أبي كثير أنه قال: (خلق الله الملائكة صمداً ليس لهم أجواف). وذكر ابن بطّة في (مختصر الإبانة) ق/١٦٤ ب: (أن الملائكة صمد روحانيون لأجواف لهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون).

(٥) في (ك): (والدارات).

والصبر يقتضي الجمع والحبس والضم؛ وضده الجزع الذي يقتضي التفرق، وكذلك التعزي والتعزز، وعزته^(١) فتعزى أو^(٢) هو^(٣) لا يتعزى هو ضد الجزوع^(٤)؛ فإن التعزز والتعزي يقتضي الاجتماع والقوة، والجزع يقتضي التفرق والضعف.

والإنسان له في سؤدده^(٥) وعزته حالان: (أحدهما) أن يستغني بنفسه عن غيره ويعز نفسه عن غيره فلا يحتاج إلى الغير الذي يحتاج إليه غيره لغناه ولا يخاف منه لعزته. و(الثاني) أن يكون هو قد احتاج إليه غيره ويكون قد أعز غيره فغلبه وأعزه فمنعه، فيكون الناس قد صمدوا له أي قصدوه وأجمعوا له^(٦)، وهذا هو الصمد السيد، وذلك إنما يكون من كمال سؤدده وصمديته التي تنافي تفرقه وتمزقه وضعفه.

ولفظ (الصمد) يدل على أنه لا جوف له، وعلى أنه السيد^(٧)؛ ليس كما تقول طائفة من الناس: أن (الصمد) في

(١) في (ك): (وعزته).

(٢) في (ك): (و).

(٣) في (ل): (لاهو) والتصويب في (ك) و(ط).

(٤) في (ط): (الجزع).

(٥) في (ك): (سؤده).

(٦) في (ك): (إليه).

(٧) الصمد: الصاد والميم والذال أصلان: أحدهما القصد، والآخر الصلابة في الشيء.

والصمد بالتحريك: السيد المطاع الذي لا يقضى دونه أمر، وقيل الذي يصمد إليه في الحوائج أي يقصد.

والمصمد لغة في المصممت، وهو الذي لا جوف له، وقيل السيد الذي ينتهي إليه السؤدد، وقيل السيد الذي انتهى سؤدده، وقيل الصمد الدائم الباقي بعد =

اللغة إنما هو السيد. ويتعجبون مما نقل عن الصحابة والتابعين من [أن]^(١) (الصمد) هو الذي لا جوف له؛ فإن أكثر الصحابة والتابعين فسروه بهذا^(٢)، وهم أعلم

= فناء خلقه.

راجع: (لسان العرب) لابن منظور مادة (صمد). و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس: مادة (صمد). و(تهذيب اللغة) للأزهري: مادة (صمد). و(الصحاح) للجوهري: مادة (صمد). و(القاموس المحيط) للفيروز آبادي: مادة (صمد). و(تاج العروس) للزبيدي: مادة (صمد).
(١) التصويب من (ك)، (ط) في إثبات الزيادة.

(٢) يتلخص معنى الصمد عند السلف في ستة أقوال:

أحدها: أنه الذي لا جوف له روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير، ومجاهد، والحسن، والسدي، والضحاك، وغيرهم.

الثاني: أنه السيد الذي كمل في سؤدده روي عن ابن عباس وشقيق وأبي وائل.
الثالث: هو الذي لم يلد ولم يولد روي عن أبي العالية ومحمد بن كعب وروي عن عكرمة قريب من هذا.

الرابع: هو الذي لا يأكل ولا يشرب قاله الشعبي وإسماعيل بن عامر.
الخامس: أنه الباقي الذي لا يفنى قاله قتادة وقال الحسن: إنه الدائم الذي لم يزل ولا يزال.

السادس: أنه الذي يصمد الناس إليه في حوائجهم قاله ابن عباس - رضي الله عنهما -.

راجع: (السنة) لابن أبي عاصم: رقم (٦٦٣)، (٦٦٤)، (٦٦٥)، (٦٦٦)، (٦٦٧)، (٦٦٨)، (٦٦٩)، (٦٧٠)، (٦٧١)، (٦٧٢)، (٦٧٣)، (٦٧٤)، (٦٧٥)، (٦٧٦)، (٦٧٧)، (٦٧٨)، (٦٧٩)، (٦٨٠)، (٦٨١)، (٦٨٢)، (٦٨٣)، (٦٨٤)، (٦٨٥)، (٦٨٦)، (٦٨٧)، (٦٨٨)، (٦٨٩)، (٦٩٠)، (٦٩١)، ٣٠٤-٢٩٧/١.

راجع: (جامع البيان) للطبري: ٢٢٤-٢٢٢/٣٠. و(الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي: ٢٤٥/٢٠. و(زاد المسير في علم التفسير) للإمام أبي الفرج جمال =

باللغة^(١) وبتفسير القرآن. ودلالة اللفظ على هذا أظهر من دلالتها على السؤددة؛ وذلك أن لفظ (ص م د) يدل على الاجتماع والانضمام المنافي للتفرق والخلو والتجويف^(٢)، كما يقال صمد المال وصمده^(٣) تصمداً^(٤) إذا جمعه وضم بعضه إلى بعض. ومنه في الاشتقاق الأكبر الصمت والتصمت^(٥) فإن التاء والبدال أخوان متقاربان^(٦) في المخرج. والاشتقاق الأكبر هو ما يكون فيه الكلمتان قد اشتركت^(٧) [في]^(٨) جنس الحرف،

= الدين عبدالرحمن بن علي بن الجوزي القرشي، ٢٦٩-٢٦٧/٩. (الأسماء والصفات) لليهقي: ص ٥٨-٦٠. (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للقرطبي مخطوط: ١/٣٩ ب-٤٠. (النكت والعيون) أو (تفسير الماوردي) لأبي الحسن علي بن حبيب الماوردي البصري ٥٤٦/٤. (العظمة) لأبي الشيخ: رقم (٨٨) و(٨٩) و(٩١) و(٩٢) و(٩٣) و(٩٤) و(٩٥) و(٩٦) و(٩٧) و(٩٨) و(٩٩) و(١٠٠): ٣٨٦-٣٧٢/١.

- (١) في (ك): (بالسنة).
 - (٢) في (ط): (والتخويف).
 - (٣) في (ك): (انصمد).
 - (٤) في (ك): (وتصميذاً). وفي (ط): (وتصمد).
 - (٥) في (ك): (الصمت) وفي (ط): (والمصمت).
 - (٦) في (ط): (متقاربان إلى بعض).
- وروى ابن أبي عاصم في (السنة) رقم (٦٧٨)، ٣٠١/١ عن عطاء عن مسرة قال: الصمد المصمت.
- (٧) على مذهب الكوفيين إذا تقدم الفاعل الفعل يعرب فاعلاً، والفعل يلزم حالة واحدة. أما عند البصريين فإن الفاعل إذا تقدم الفعل يعرب مبتدأ والفعل يتغير مع المثني والجمع.
- راجع: (حاشية الخضري على ابن عقيل) للعلامة محمد الخضري على شرح المحقق العلامة ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١/١٦١-١٦٢.
- (٨) التصويب من (ك) و(ط) في إثبات الزيادة.

فالكلمتان اشتركتا في الصاد والتاء. والتاء والبدال أخوان^(١)،
يقال^(٢) صمت صماتًا، وصموتًا^(٣) وأصمت إصماتًا، وهو جمع
وضم^(٤) ينافي الانفتاح والتفريج؛ ولهذا يقال للعظام ونحوها من
الأجسام: منها أجوف، ومنها مُصمّت^(٥).

فظهر أن اسمه (الأحد) يوجب تنزيهه عما يجب نفيه عنه من
التشبيه ومماثلة غيره له في شيء من الأشياء. واسمه (الصمد)
يوجب تنزيهه عما يجب نفيه^(٦) من الانقسام والتفرق^(٧) ونحو
ذلك^(٨) مما ينافي كمال صمديته، سبحانه وتعالى عما يقول
الظالمون علوًا كبيرًا.

وأما ما تزيده المعطلة على ذلك: من نفي صفاته التي
وصف بها نفسه التي يجعلون/ نفيها تنزيهًا، وإثباتها تشبيهاً،
ومن نفي حده وعلوه على عرشه وسائر صفاته التي وصف بها
نفسه يجعلون نفيها تنزيهًا، ويجعلون إثبات ذلك إثباتًا لانقسامه

١١٠/ك

-
- (١) قال ابن قتيبة: وعلى هذا التفسير - أي أن الصمد هو الذي لا جوف له -
البدال فيه مبدلة من التاء، وهو الصمت.
(شرح أسماء الله الحسنى) للرازي: ص ٣١٥.
- (٢) في (ك) (فقال).
(٣) (وصموتا) ساقطة من (ط). وفي (ك): (صمت يصمت صمًا وصماتًا).
(٤) (وضم) ساقطة من (ك).
(٥) في (ك) بياض أكثر من نصف سطر.
(٦) في (ك): (نفيه عنه).
(٧) في (ك): (والتفرق والتركيب).
(٨) في (ل): (ونحو ذلك من ذلك). لم أثبت في النص (من ذلك)، لأن المعنى
يتم بدونها.

وتفرقه الذي يسمونه تجسيمًا وتركيبًا: فهذا^(١) باطل.

وليتدبر هذا المقام فإنه من أعظم الأشياء منفعة في أعظم أصول الدين الذي جاءت به هذه السورة التي تعدل ثلث القرآن^(٢)، وفيه عظم^(٣) اضطراب الخلائق، وكثير^(٤) فيه تعارض الحجج، وتفرق الطوائف. وإذا كانت هذه الشبهة^(٥) ونحوها هي أصل ضلال الأولين والآخرين لما فيها من الألفاظ المُشَبَّهة^(٦) المُجْمَلَة - كما قال الإمام أحمد في وصف الذين عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا عنان الفتنة^(٧) قال: «فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يُشَبَّهون عليهم»^(٨) - فطريق^(٩) حل مثلها وأمثالها ما تقدم من الكلام على الألفاظ المتشابهة المجملة التي فيها^(١٠)

(١) في (ل): (وفهذا). والتصويب من (ك) و(ط).

(٢) أي سورة الإخلاص، وراجع: تخريج الحديث ص ٨٦.

(٣) في (ط): (أعظم).

(٤) في (ك): (وكثير).

(٥) وهي نفي التشبيه والتجسيم بزعمهم الذي هو التركيب والتأليف.

(٦) في (ك): (المشبهة).

(٧) في (ك): (التشبيه).

(٨) (الرد على الجهمية والزندقة) للإمام أحمد: ص ٨٥.

(٩) في (ك): (بطريق).

(١٠) في (ك): (بها).

[و] ^(١) التي أحدثوها وليس لها أصل في كتب الله ^(٢)؛ ولهذا كان هؤلاء من ﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ ﴾ [غافر: ٣٥] إذ السلطان هو كتاب الله، فمن جادل بغير سلطان من الله كان ممن ذمه الله في الكتاب، قال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ كَبْرًا مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ [غافر: ٣٥] قال تعالى ^(٣): ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [غافر: ٥٦] فإن ^(٤) هذه ^(٥) الألفاظ المُشْتَبِهَةٌ متى ^(٦) استفسر عن معانيها وفُصِّلَتْ ^(٧) زال ما في حجتهم من الاشتباه، وتبين أنها حجة داحضة، وإن كان هؤلاء ممن قال الله تعالى ^(٨) [فيهم] ^(٩) ﴿ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴾ [الرعد: ١٣] وقال تعالى: ﴿ أَوْ يُوقِنَنَّ يَمَّا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴾ [الشورى: ٣٤-٣٥].

- (١) التصويب من (ط) في إثبات الزيادة.
- (٢) لعل الصواب: في كتاب الله.
- (٣) (تعالى) ساقطة من (ك) و(ط).
- (٤) (فإن) ساقطة من (ك) و(ط).
- (٥) في (ك) و(ط): (فهذه).
- (٦) في (ك): (من).
- (٧) في (ك): (وحصلت).
- (٨) (تعالى) ساقطة من (ك) و(ط).
- (٩) في (ل): (فيه). والتصويب من (ك) و(ط).

أن المشار
إليه بحسب
الحس غاية
ما يفضي إليه
إن أفضى إلى
أحدهما فقط
٢٦٤ ب/ل

الوجه الثاني^(١): أن قوله: «من ينفي الجوهر»^(٢) يقول إن كل ما [كان]^(٣) [يشار]^(٤) إليه بحسب الحس / بأنه هاهنا [أو]^(٥) هناك فلا بد^(٦) أن^(٧) يتميز أحد جانبيه عن الآخر، وذلك يوجب كونه منقسمًا^(٨). إنما يريد هؤلاء بكونه منقسمًا أنه يمكن أن يتميز في نفسه بعضه عن^(٩) بعض، أو يتميز منه شيء عن^(١٠) شيء، أو العقل يميز منه شيئًا من شيء؛ وليس لهذا التميز حد يُوقَفُ عنده، لا يقولون إن فيه انقسامًا غير هذا، بل يقولون: إنه واحد في نفسه، كما أنه واحد في الحس، ويقولون: إن الجسم منقسم إلى بسيط وإلى مركب^(١١). وأما مثبتوه^(١٢) فلهم قولان: (أحدهما) أنه أيضًا واحد في نفسه وفي الحس؛ ولكنه [قسمته]^(١٣) تنتهي إلى حد. (والثاني): أن

(١) الوجه الثاني في الرد على البرهان الأول من براهين الرازي على أن الله ليس مختصًا بحيز وجهة.

(٢) في (أساس التقديس): (الجوهر الفرد).

(٣) ساقطة من (ل). والتصويب من (أساس التقديس) و(ك) و(ط).

(٤) في (ل): (مشار). والتصويب من (أساس التقديس) و(ك) و(ط).

(٥) في (ل): (و). والتصويب من (أساس التقديس) و(ك) و(ط).

(٦) في (أساس التقديس): (فإنه لا بد).

(٧) في (أساس التقديس): (وأن).

(٨) (أساس التقديس) للرازي: ص ٦٢.

(٩) في (ك): (من).

(١٠) في (ك): (من).

(١١) راجع: (شرح عيون الحكمة) للرازي: ٧٣/٢.

(١٢) أي مثبتو الجوهر الفرد.

(١٣) في (ل): (تسميته). والتصويب من (ك) و(ط).

[فيه] ^(١) أجزاء موجودة.

فالمشار إليه بحسب الحس لايفضي إلى الأمرين جميعًا؛ بل على أنه إن كان منقسمًا كما ذكر، لم يفض إلى شيئين؛ بل غايته أن يفضي إلى ما ذكره من التركيب الذي تقدم الكلام عليه. وإن لم يكن منقسمًا - وذلك عنده لا يكون إلا [على] ^(٢) مثبتة الجوهر الفرد - أفضى إلى أن يكون في غاية الحقارة. وهذا الجوهر الفرد إما أن يكون متنفياً في نفس الأمر، وإما أن يكون ^(٣) ثابتًا. فلا يقول العاقل: إن رب العالمين بقدره. فلم يبق ما يقال إلا ما ذكره من الانقسام والتركيب* وقد تقدم الكلام عليه ^(٤)، وثبت ^(٥) أنه لا يفضي إلى هذين الأمرين جميعًا؛ بل إنما يفضي إن أفضى إلى أحدهما فقط؛ لكن يفضي إلى هذا على تقدير، وإلى هذا على تقدير آخر. فظهر أن كونه يشار ^(٦) إليه بالحس لا يفضي إلى الأمرين ^(٧) / اللذين ذكرهما، وإنما يفضي إن أفضى إلى أحدهما فقط ^(٨).

١١٠ ب/ك

الوجه الثالث: السؤال الذي أورده، وهو أنه «لم لا يجوز أن

السؤال الذي أورده الرازي على الكرامية لا يخصهم وحدهم بل يعم كل من قال إنه فوق العرش

- (١) التصويب من (ك) و(ط) في إثبات الزيادة.
- (٢) التصويب من (ك) و(ط) في إثبات الزيادة.
- (٣) في (ك): (كان).
- (٤) مابين النجمتين ساقطة من (ك). وراجع ص ٤٦٨-٧٥١.
- (٥) في (ل): (وثبت إلى). ولم أثبت (إلى) في النص لأن المعنى يتم بدونها.
- (٦) في (ك) و(ط): (مشارًا).
- (٧) في (ك): (أمرين). والكلمة مكررة في (ك).
- (٨) (فقط) ساقطة من (ط) وفي (ك) بعد كلمة فقط بياض أكثر من نصف سطر.

يكون غير منقسم ولا^(١) يكون بقدر الجواهر الفرد، بل يكون واحداً عظيماً منزهاً عن التركيب والتأليف والانقسام^(٢) وهذا ليس قول من ذكره من الكرامية فقط؛ بل إذا كان هو قول من يقول إنه فوق العرش وهو جسم فهو قول من يقول هو فوق العرش وليس بجسم بطريق الأولى والأحرى، فإن نفي التركيب والانقسام على القول بنفي الجسم أظهر من نفيه على القول بثبوت الجسم. فإذاً على ما ذكره: هذا السؤال يورده على كل من يقول إنه فوق العرش ويقول مع ذلك إنه ليس بجسم، وهذا قول الكلابية^(٣) وأئمة الأشعرية و^(٤) طوائف لا يحصون من الفقهاء وأهل الحديث والصفوية من أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد كالقاضي أبي يعلى وأبي الوفاء بن عقيل^(٥) وأبي الحسن بن الزاغوني^(٦) وغيرهم؛ بل قد ذكر الأشعري أن هذا^(٧) قول أهل السنة وأصحاب الحديث، فقال: «وقال أهل السنة وأصحاب الحديث: ليس^(٨) بجسم^(٩)، ولا يشبه

(١) (لا) ساقطة من (ط).

(٢) في (أساس التقديس) للرازي ص ٦٣: «إن قيل لم يجوز أن يقال: إنه تعالى واحد منزّه عن التأليف والتركيب، ومع كونه كذلك فإنه يكون عظيماً».

(٣) راجع: تعريف الكلابية ص ٢٩٧.

(٤) الواو ساقطة من (ك).

(٥) تقدمت ترجمته في ص ٣٧.

(٦) تقدمت ترجمته في ص ١٤.

(٧) في (ك): (هذا هو).

(٨) ما بين النجمتين ساقطة من (ك) وفيها بياض أكثر من نصف سطر.

(٩) في (ك): (جسم).

الأشياء^(١)، وأنه^(٢) على العرش^(٣). * وقد تقدم قوله في ذلك^(٤) وقول غيره^(٥). وهؤلاء طوائف عظيمة، وهم أجلّ قدرًا عند المسلمين ممن قال إنه ليس على العرش.

فإن نفاة كونه على العرش لا يعرف منهم^(٦) إلا من هو مأبون^(٧) / في عقله ودينه عند الأمة وإن كان قد تاب من ذلك؛ بل غالبهم^(٨) أو^(٩) عامتهم حصل^(١٠) منهم نوع ردة عن الإسلام وإن كان منهم [من]^(١١) عاد إلى الإسلام، كما ارتد عنه قديمًا شيخهم الأول الجهم بن صفوان وبقي أربعين يومًا شاكرًا في ربه

٢٦٥/أ

(١) في (ك): (الاستواء).

(٢) (وأنه) ساقطة من (ك).

(٣) (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢١١.

(٤) ما بين النجمتين ساقطة من (ك) وفيها بياض مقدار ثلاث كلمات.

(٥) راجع ص ٣٥٧-٤٢٤.

(٦) في (ك) و(ط): (فيهم).

(٧) في (ك): (مأمون).

مأبون: يقال أَبْنْتُ الرجلَ أَبْنُهُ إذا رَمَيْتَهُ بِخَلَّةٍ سَوْءٍ، فهو مأبون، وقال ابن الأعرابي: أَبْنْتُ الرجلَ أَبْنُهُ وَأَبْنْتُهُ إذا رَمَيْتَهُ بِقَبِيحٍ وَقَذَفْتَهُ بِسَوْءٍ، فهو مأبون، وقوله لا تُؤْبِنُ فِيهِ الحُرْمُ أَي لا ترمى بسوء ولا يُعاب ولا يُذكر منها القبيح، وما لا ينبغي مما يُسْتَحَى منه.

راجع: (لسان العرب) لابن منظور، مادة (أبن) و(الصحاح) للجوهري مادة (أبن).

(٨) في (ك): (غالتهم).

(٩) في (ك): (و).

(١٠) في (ك): (جعل).

(١١) التصويب من (ك) و(ط) في إثبات الزيادة.

لا يقر^(١) بوجوده ولا يعبد^(٢)، وهذه ردة باتفاق المسلمين، وكذلك ارتد هذا الرازي حين أمر بالشرك وعبادة الكواكب والأصنام وصنف في ذلك كتابه المشهور^(٣) وله غير ذلك؛ بل من هو أجل منه من هؤلاء بقي مدة شاكاً في ربه غير مقر [بوجوده]^(٤) حتى آمن بعد ذلك؛ وهذا كثير غالب فيهم؛ ولا ريب أن هذا أبعد العالمين عن العقل والدين، فإذا كان هؤلاء يناظرون^(٥) ويخاطبون [ويستعد]^(٦) لرد قولهم الباطل لما احتيج إلى ذلك، فالذين هم أولى بالعقل والدين منهم^(٧) أولى منهم بذلك.

ونحن [نورد من كلامهم]^(٨) ما تبين به أن جانبهم أقوى من جانب النفاة، وليس لنا غرض في تقرير ما جمعه من النفي والإثبات في هذا المقام؛ بل نبين أنهم في ذلك أحسن حالاً من نفاة أنه على العرش فيما جمعه من النفي والإثبات. وقد أجاب

-
- (١) في (ك): (وبقي أربعين يوماً شاكاً في ربه أربعين يوماً لا يقرون).
(٢) راجع: (الرد على الجهمية والزنادقة) للإمام أحمد: ص ١٠٢-١٠٣. و(خلق أفعال العباد) للبخاري: ص ٣١.
(٣) هو كتاب (السر المكتوم في مخاطبة الشمس والقمر والنجوم).
(٤) في (ل): (بوجوده) والتصويب من (ك) و(ط). وفي (ك) و(ط): (بوجوده مدة).
(٥) (ط): (لا يناظرون).
(٦) في (ل): (ويستعيد) وفي (ك): (ويعتد) والتصويب من (ط).
(٧) (منهم) ساقطة من (ط).
(٨) في (ل): (ممن يورد من جهتهم). والتصويب من (ك) و(ط).

هؤلاء عما ألزمهم به^(١) النفاة من التجسيم الذي هو التركيب والانقسام، كقول^(٢) القاضي أبي بكر^(٣):

«فإن قيل^(٤): فما الدليل^(٥) على^(٦) أن الله^(٧) وجهًا ویداً^(٨)؟ قيل قوله^(٩): ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧] وقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِإِدْيَٰئِكَ﴾ [ص: ٧٥] فأثبت لنفسه وجهًا ویداً^(١٠). فإن^(١١)

(١) (به) ساقطة من (ط).

(٢) في (ك) زيادة: (التركيب والانقسام، وقال ابن كلاب وكلام الأشعري كقول).

(٣) أقابل هذا النص بكتاب (التمهيد) للإمام القاضي أبي بكر محمد بن الطيب بن الباقلائي عني بتصحيحه: رتشد يوسف مكارثي السوعي، المكتبة الشرقية - بيروت، ط/١٩٥٧م، لأنني لم أجد هذا النص كاملاً إلا في هذه النسخة.

(٤) في (التمهيد): (فإن قال قائل).

(٥) في (التمهيد): (الحجة).

(٦) في (التمهيد): (في).

(٧) في (التمهيد): (الله عز وجل).

(٨) في (التمهيد): (ويدين).

(٩) في (التمهيد): (قيل له قوله تعالى).

(١٠) في (التمهيد): (ويدين).

(١١) في (التمهيد): زيادة طويلة: «وجهًا ويدين. فإن قالوا: فما أنكرتم أن يكون المعنى في قوله: (خلقت بيدي) أنه خلقه بقدرته أو نعمته؟ لأن اليد في اللغة قد تكون بمعنى النعمة وبمعنى القدرة، كما يقال «لي عند فلان يد بيضاء»، يراد به نعمة؛ وكما يقال «هذا الشيء في يد فلان وتحت يد فلان» يراد به تحت قدرته وفي ملكه ويقال «رجل أيد» إذا كان قادرًا، كما قال الله تعالى: ﴿خَلَقْنَا لَهُمْ وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيْنَا أَنْعَمًا﴾ (يس: ٧١) يريد: عملنا بقدرتنا، وقال الشاعر: إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين فكذلك قوله ﴿خَلَقْتَ بِإِدْيَٰئِكَ﴾ يعني: بقدرتي أو نعمتي.

يقال لهم: هذا باطل لأن قوله ﴿بِإِدْيَٰئِكَ﴾ يقتضي إثبات يدين هماصفة له، فلو =

قال^(١): فما أنكرتم أن يكون وجهه ويده جارحة إذ
 كنتم لاتعقلون^(٢) وجهًا ويدًا إلا جارحة^(٣)؟ قلنا^(٤) لا يجب
 هذا^(٥)، كما لا يجب إذا لم يعقل^(٦) حيًّا عالمًا قادرًا إلا جسمًا
 أن نقضي نحن وأنتم بذلك^(٧) على الله^(٨)، ولا يجب في كل
 شيء كان^(٩) [قائمًا]^(١٠) بنفسه^(١١) أن يكون

= كان المراد بها القدرة لوجب أن يكون له قدرتان، وأنتم لاتزعمون أن يكون
 للباري سبحانه قدرة واحدة فكيف يجوز أن تثبتوا له قدرتين؟ وقد أجمع
 المسلمون من مثبتي الصفات والنافين لها على أنه لا يجوز أن يكون له تعالى
 قدرتان فبطل ما قلت، وكذلك لا يجوز أن يكون الله تعالى خلق آدم بنعمتين؛
 لأن نعم الله تعالى على آدم وغيره لا تحصى؛ ولأن القائل لا يجوز أن يقول:
 «رفعت الشيء بيدي» أو «وضعت بيدي» أو «توليت بيدي» وهو يعني نعمته،
 وكذلك لا يجوز أن يقول: «لي عند فلان يدان» يعني نعمتين، ويقال: «لي
 عنده يدان يضاوان» لأن القول (يد) لا يستعمل إلا في اليد التي هي صفة
 للذات، ويدل على فساد تأويلهم أيضًا أنه لو كان الأمر على ما قالوه لم يغفل
 عن ذلك إبليس وعن أن يقول. «وأي فضل لآدم عليّ يقتضي أن أسجد له،
 وأنا أيضًا بيدك خلقتني، التي هي قدرتك، وبنعمتك خلقتني؟» وفي العلم بأن
 الله تعالى فضل آدم عليه بخلقه بيديه دليل على فساد ما قالوه.

- (١) في (التمهيد): (قال قائل).
- (٢) في (التمهيد): (لم تعقلوا).
- (٣) في (التمهيد) زيادة: (يد صفة ووجه صفة لاجارحة).
- (٤) في (التمهيد): (يقال له).
- (٥) في (التمهيد): (ذلك).
- (٦) في (التمهيد): (نعقل).
- (٧) (بذلك) غير موجودة في (التمهيد).
- (٨) في (التمهيد): (على الله تعالى بذلك).
- (٩) في (التمهيد): (وكما لا يجب متى كان).
- (١٠) في (ل): (قائم). والتصويب من (التمهيد) (ك) و(ط).
- (١١) في (ك) و(ط): (بذاته).

جوهرًا^(١) لأننا وإياكم لم نجد قائما بنفسه في شاهدنا
إلا كذلك»^(٢).

قال^(٣): «وكذلك الجواب لهم إن قالوا فيجب أن يكون
علمه وحياته وكلامه وسمعه وبصره^(٤) وسائر صفاته عرضًا
واعتلوا بالوجود^(٥)»^(٦).

فإن قال^(٧) قائل^(٨): أتقولون^(٩) إنه في كل مكان؟ قيل
له^(١٠) معاذ الله؛ بل هو مستو على عرشه^(١١) كما أخبر^(١٢) في
كتابه فقال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] وقال^(١٣):
﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] وقال:
﴿مَأْمَنُكُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضُ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [١١]

-
- (١) في (التمهيد): (جوهرًا أو جسمًا).
 - (٢) (التمهيد) لأبي بكر الباقلاني. تحقيق ريتشردمكارثي: ص ٢٥٨-٢٦٠.
 - (٣) أي أبو بكر الباقلاني والكلام متصل.
 - (٤) (سمعه وبصره) غير موجودة في (التمهيد).
 - (٥) في (التمهيد) زيادة: (وسائر صفاته لذاته أعراضًا أو أجناسًا أو حوادث أو أغيارًا
له أو حالة فيه أو محتاجة له إلى قلب واعتلوا بالوجود).
 - (٦) (التمهيد) لأبي بكر الباقلاني تحقيق ريتشردمكارثي: ص ٢٦.
 - (٧) في (التمهيد): (باب فإن قالوا).
 - (٨) (قائل) غير موجودة في (التمهيد).
 - (٩) في (التمهيد): (فهل تقولون).
 - (١٠) (له) غير موجودة في (التمهيد).
 - (١١) (عرشه) غير موجودة في (التمهيد).
 - (١٢) في (التمهيد): (خبر).
 - (١٣) في (التمهيد): (وقال تعالى).

[الملك: ١٦] (١).

قال (٢) «ولو كان في كل مكان لكان في بطن (٣) الإنسان وفمه والحشوش (٤) والمواضع التي يرغب عن ذكرها (٥)، ولوجب أن يزيد بزيادة الأماكن إذا خلق منها مالم يكن (٦)، وينقص بنقصانها إذا بطل [ما] (٧) كان، ولصح (٨) أن يرغب إليه إلى نحو الأرض، وإلى خلفنا (٩)، وإلى يميننا (١٠)، وإلى شمالنا (١١)، وهذا قد أجمع المسلمون على خلافه وتخطئة قائله (١٢)» (١٣).

وقال أبو الحسن الأشعري: «يقال لهم: ما أنكرتم أن يكون الله (١٤) عنى بقوله [﴿يَدَيَّ﴾] (١٥) يدين ليستا نعمتين؟ فإن قالوا:

(١) (التمهيد) لأبي بكر الباقلاني: تحقيق: ريتشرد مكارثي: ص ٢٦٠.

(٢) أي أبو بكر الباقلاني والكلام متصل.

(٣) في (التمهيد): (جوف).

(٤) في (التمهيد): (وفي الحشوش).

(٥) في (التمهيد): (عن ذكرها تعالى عن ذلك).

(٦) في (التمهيد): (مالم يكن خلقه).

(٧) ساقطة من (ل). والتصويب من (التمهيد) و(ك) و(ط) في إثبات الزيادة.

(٨) في (ك) و(ط): (ويصح).

(٩) في (التمهيد): (وراء ظهورنا).

(١٠) في (التمهيد): (وعن أيماننا).

(١١) في (التمهيد) و(ك): (وشمائلنا).

(١٢) (وتخطئة قائله) ساقطة من (ك) وفيها بياض مقدار كلمتين.

(١٣) (التمهيد) لأبي بكر الباقلاني، تحقيق: ريتشرد مكارثي: ص ٢٦٠.

(١٤) في (الإبانة): (الله عز وجل).

(١٥) في (ل) و(ك): (يدين) والتصويب من (الإبانة) و(ط).

لأن اليدين^(١) إذا لم [تكن]^(٢) نعمة لم تكن^(٣) إلا جارحة^(٤) فإن قالوا: رجعنا إلى الشاهد^(٥) وإلى ما نجد^(٦) فيما بيننا مخلوقًا فوجدنا ذلك إذا لم يكن^(٧) نعمة في الشاهد/ لم يكن^(٨) إلا جارحة^(٩)، قيل لهم: إن كان رجوعكم إلى الشاهد وعليه عملتم وبه قضيتم على الله عز وجل^(١٠) فكذلك لم تجدوا^(١١) حيًّا من الخلق إلا جسمًا ولحمًا ودمًا فاقضوا بذلك على ربكم تعالى^(١٢)، وإلا كتتم^(١٣) لقولكم تاركين^(١٤)، ولا غتِّلا لِكُمْ ناقضين. وإن [أثبتتم]^(١٥): حيًّا

-
- (١) في (الإبانة): (اليد).
(٢) في (ل) و(ط): (يكن) والتصويب من (الإبانة).
(٣) في (ط): (يكن).
(٤) في (ك): (خارجة).
(٥) في (ط): (المشاهد). وفي (الإبانة) زيادة: (لم تكن إلا جارحة قيل لهم ولم قضيتم أن اليد إذا لم تكن نعمة لم تكن إلا جارحة؟ فإن رجعونا إلى شاهدنا).
(٦) في (الإبانة): (ما نجده).
(٧) في (الإبانة) زيادة: (ما نجده فيما بيننا من الخلق فقالوا اليد إذا لم تكن).
(٨) في (الإبانة): (تكن).
(٩) في (ك): (خارجة).
(١٠) في (الإبانة) زيادة: (قيل لهم: إن عملتم على الشاهد وقضيتم به على الله عز وجل).
(١١) في (الإبانة): (لم نجد).
(١٢) (تعالى) ساقطة من (ط). وفي (الإبانة): (على الله عز وجل).
(١٣) في (الإبانة): (فأنتم).
(١٤) في (الإبانة): (متأولين).
(١٥) في (ل) كلمة غير مفهومة والتصويب من (الإبانة) وفي (ك) و(ط): (قلتم).

لا كالأحياء^(١) فلم أنكرتم، أن تكون^(٢) اليدان اللتان خبر^(٣)
الله^(٤) عنهما يدين ليستا نعمتين ولا جارحتين ولا كالأيدي.
وكذلك يقال لهم: لم تجدوا حكيمًا قديرًا^(٥) ليس كالإنسان^(٦)
وخالفتم الشاهد فيه^(٧) فقد^(٨) نقضتم اعتلالكم، فلا تمنعوا من
إثبات يدين ليستا نعمتين ولا جارحتين^(٩) من أجل أن ذلك
خلاف الشاهد^(١٠)»^(١١).

الوجه الرابع: قوله عن المنازع: «لم لا يجوز أن يقال إنه
تعالى واحد منزه عن التأليف والتركيب، ومع كونه كذلك فإنه
يكون عظيمًا»^(١٢).

قوله: «العظيم»^(١٣) يجب أن يكون منقسمًا، وذلك ينافي

الرازي وطائفته
يشتون الصفات
ويقولون هو
واحد غير
مركب
ولا ينقسم
فكذلك يقال إن
له قدرًا وهو
واحد غير
مركب
ولا ينقسم

-
- (١) في (ك): (حيًا لا حيًا)
 - (٢) في (ط): (يكون).
 - (٣) في (الإبانة) و(ط): (أخبر).
 - (٤) في (الإبانة): (الله عز وجل).
 - (٥) في (الإبانة): (مدبرًا حكيمًا). وفي (ك) و(ط): (قديرًا حكيمًا).
 - (٦) في (الإبانة) زيادة: (لم تجدوا مدبرًا حكيمًا إلا إنسانًا، ثم أثبتتم للدنيا مدبرًا حكيمًا ليس كالإنسان).
 - (٧) (فيه) غير موجودة في (الإبانة) و(ك).
 - (٨) في (الإبانة): (و).
 - (٩) في (ك): (خارجتين).
 - (١٠) بعد كلمة (الشاهد) في (ك) بياض مقدار نصف سطر.
 - (١١) (الإبانة) لأبي الحسن الأشعري: ص ٥٧.
 - (١٢) (أساس التقديس) للرازي: ص ٦٣.
 - (١٣) في (ط): (والعظيم).

كونه واحداً^(١). قلنا: سلمنا إن العظيم *يجب أن يكون منقسماً في الشاهد. فلم قلتُم إنه*^(٢) يجب أن يكون في الغائب كذلك؛ فإن قياس الغائب على الشاهد من غير جامع باطل.

والجواب^(٣) عن الأول: أن نقول: إنه إذا كان عظيمًا فلا بد وأن يكون منقسمًا، وليس هذا من باب قياس الغائب على الشاهد، بل هذا بناء على البرهان القطعي؛ وذلك لأننا إذا أشرنا إلى نقطة لا تنقسم فإما أن يحصل^(٤) فوقها شيء آخر، أو لا يحصل^(٥). فإن حصل^(٦) فوقها شيء آخر، كان ذلك فوقاني مغايرًا [له]^(٧)؛ إذ لو جاز أن يقال إن هذا المشار إليه عينه لا غيره جاز أن يقال: هذا الجزء [عين]^(٨) ذلك الجزء، فيفضي إلى تجويز أن الجبل شيء واحد^(٩).

(١) في (أساس التقديس): (أحدًا).

(٢) ما بين النجمتين ساقطة من (ك).

(٣) في (أساس التقديس) زيادة طويلة: (على الشاهد من غير جامع: باطل. وأيضاً: فلم لا يجوز أن يكون غير منقسم، ويكون في غاية الصغر؟ قوله: إنه حقير وذلك على الله تعالى محال قلنا: الذي لا يمكن أن يشار إليه ألبتة ولا يمكن أن يحس به، يكون كالعدم فيكون أشد حقارة، وإذا جاز هذا، فلم لا يجوز ذلك؟ والجواب).

(٤) في (ك): (يجعل).

(٥) في (ك): (يجعل).

(٦) في (ك): (يجعل).

(٧) ساقطة من (ل) و(ك) والتصويب من (أساس التقديس) و(ط).

(٨) في (ل) و(ك) و(ط): (غير) والتصويب من (أساس التقديس).

(٩) (أساس التقديس) للرازي: ص ٦٣-٦٤.

يقال له: هؤلاء قد يقولون لا هو عينه ولا هو غيره، كما عرف من^(١) أصولهم: أن غير الشيء ما جاز مفارقتة له، وأن صفة الموصوف وبعض الكل لا هو هو ولا هو غيره. فطائفة هذا المؤسس هم ممن يقولون بذلك، وحيثئذ فلا يلزم إذا لم يكن عينه أن يكون مغايرًا له، فلا^(٢) يفضي إلى تجويز أن الجبل شيء واحد، وإذا جاز^(٣) أن يقولوا: إن هذا^(٤) الموصوف الذي له صفات متعددة هو واحد غير متكرر^(٥) ولا مركب ولا ينقسم^(٦)، جاز أيضًا أن يقال: إن الذي له قدر هو واحد غير متكرر ولا مركب ولا ينقسم، وإن كان في الموضعين يمكن أن يشار إلى شيء منه فلا^(٧) يكون المشار إليه^(٨) هو عين الآخر.

فإن قيل: فهذا يقتضي أن يكون كل جسم غير مركب ولا منقسم، والغرض في هذا السؤال خلافه؛ فإن هذا السؤال فرق فيه بين العظيم الشاهد والعظيم الغائب، وأن الشاهد منقسم بخلاف الغائب.

-
- (١) في (ك) و(ط): (في). راجع (الغنية في أصول الدين) تأليف أبي سعيد عبد الرحمن النيسابوري ص ١١٠. و(الإرشاد) للجويني: ص ١٣٢-١٣٣.
- (٢) في (ك) و(ط): (ولا).
- (٣) في (ك): (لكان).
- (٤) (هذا) ساقطة من (ك).
- (٥) في (ك): (منكر).
- (٦) في (ك): (منقسم).
- (٧) في (ك) و(ط): (ولا).
- (٨) (إليه) ساقطة من (ك) و(ط).

قيل هذا الجواب هو مبني على أن غير الشيء ما جاز مفارقتة له، وكل مخلوق فإن الله سبحانه قادر على أن يفرق بعضه^(١) / عن بعض، وإذا جاز مفارقة بعضه لبعض جاز أن يكون بعضه^(٢) مغايرًا لبعض كما أن علمه^(٣) وقدرته لما كان قيامه به^(٤) جائزاً لا واجباً كان عرضاً^(٥) أي عارضاً للموصوف لا لازماً له^(٦) والرب تعالى لا يجوز أن يفارقه شيء من صفاته/ الذاتية، ولا يجوز أن يتفرق؛ بل هو أحد^(٧) صمد. إذا^(٨) كان كذلك لم يلزم عند هؤلاء أن يكون بعضه مغايرًا لبعض كما أصلوه.

١١١ ب/ك

٢٦٦ أ/ل

الوجه الخامس: أنهم قد ألزموا المنازع مثلما ذكره. وقالوا: إذا كان حيًّا عالمًا قادرًا ولم يعقل في الشاهد من يكون كذلك إلا جسمًا منقسمًا مركبًا، وقد أثبتته المنازع حيًّا عالمًا قادرًا ليس بجسم منقسم مركب، فكذلك يجوز أن يكون إذا كان عظيمًا وكبيرًا وعليًا ولم يعقل في الشاهد عظيم وكبير و^(٩) عليًّا إلا

منازعو
الرازي
يلزمونه
بالصفات التي
أثبتها بمثل ما
ذكره في
العظيم
والكبير

- (١) (بعضه) مكررة في (ك).
- (٢) (بعضه) ساقطة من (ك) و(ط).
- (٣) في (ك): (صفته علمه).
- (٤) (قيامه به) ساقطة من (ك) وفيها بياض مقدار كلمتين.
- (٥) (عرضاً) ساقطة من (ك) وفيها بياض مقدار كلمة.
- (٦) (له) ساقطة من (ك) و(ط).
- (٧) في (ط): (واحد).
- (٨) في (ك) و(ط): (وإذا).
- (٩) في (ك): (أو).

ما هو جسم مركب منقسم، لم يجب أن يكون جسمًا مركبًا منقسمًا
إلا إذا كان وجب أن يكون كل حي عليم قدير جسمًا مركبًا
منقسمًا.

وكذلك يقولون* لمن يقول إن حياته وعلمه وقدرته
أعراض*^(١). وكذلك يقول هؤلاء لمن يسلم إثبات الصفات:
فيقال إذا كان القائم بغيره من الحياة والعلم والقدرة وإن شارك
سائر الصفات في هذه الخصائص ولم يكن عندك عرضًا فكذلك
القائم بنفسه وإن شارك غيره من القائمين بأنفسهم فيما ذكرته لم
يجب أن يكون جسمًا مركبًا منقسمًا، ولا فرق بين البابين^(٢)
بحال؛ فإن المعلوم^(٣) من القائم بنفسه أنه جسم، ومن القائم
بغيره أنه عرض، وأن القائم بنفسه لا بد أن يتميز منه شيء عن
شيء، والقائم بغيره لا بد أن يحتاج إلى محله. فإذا أثبت قائمًا
بغيره يخالف ما علم من حال القائم بنفسه في ذلك، فكذلك لزمه
أن يثبت قائمًا بنفسه يخالف ما علم من حال القائمين بأنفسهم.

وجماع الأمر أنه سبحانه قائم بنفسه متميز عن غيره، وله
أسماء، وهو موصوف^(٤) بصفات. فإن كان كونه عظيمًا وكبيرًا
موجبًا لأن يكون كغيره من العظماء الكبراء في وجوب الانقسام

(١) ما بين النجمتين مكررة في (ك).

(٢) في (ك): (الناس).

(٣) في (ك): (العلوم).

(٤) في (ك): (موجودة).

الممتنع عليه، فكذلك كونه حيًّا عالمًا قادرًا وله حياة وعلم
وقدرة.

وستكلم على قوله «إن هذا ليس من باب قياس الشاهد على
الغائب»^(١).

وأما ما ذكره من التقسيم فيقال له في «الوجه السادس»: أن
ما ذكرته من التقسيم يردُّ نظيره في كل ما يثبت للرب؛ فإنه يقال:
إذا أشرنا إلى صفة أو معنى أو حكم: كعلمه وقدرته، أو عالميته
أو^(٢) قادريته، أو وجوبه ووجوده، أو كونه عاقلًا ومعقولًا
وعقلًا، ونحو ذلك: فإما أن تكون الصفة أو المعنى أو^(٣) الحكم
الآخر هو إياه، أو هو غيره. فإن كان هو إياه لزم أن يكون كونه
حيًّا هو كونه عالمًا، وكونه عالمًا هو كونه قادرًا، وكونه موجودًا
هو كونه فاعلًا، وكونه فاعلًا هو كونه عاقلًا ومعقولًا وعقلًا.
وهذا يفضي إلى تجويز جعل المعاني المختلفة معنى واحداً، وأن
يكون كل عرض وصفة قامت بموصوف صفة واحدة. وهذا شك
في البديهيات. فهذا نظير ما ألزموه^(٤) للمنازع فإنه يجب
الاعتراف بثبوت معينين^(٥) ليس المفهوم من* أحدهما هو

أن ما ذكره
الرازي من
التقسيم على
العظيم يرد
نظيره في كل
ما يثبت للرب

(١) (أساس التقديس) للرازي: ص ٦٤. وسيأتي الرد على قوله في الوجه العاشر.

(٢) في (ك) و(ط): (و).

(٣) في (ط): (و).

(٤) في (ك): (ألزموه)

(٥) في (ل): (معين). والتصويب من (ك) و(ط).

المفهوم*^(١) الآخر . وهذا قد قررناه فيما تقدم؛ فإن كان ثبوت^(٢)

هذه المعاني يستلزم التركيب والانقسام كان ذلك لازماً على كل / ١١٢ أ/ك

تقدير، وإن لم يكن مستلزماً للتركيب و^(٣) الانقسام لم يكن ما

ذكره* مستلزماً للتركيب والانقسام؛ فإن مدار الأمر على ثبوت*^(٤)

شيئين ليس أحدهما/ هو الآخر، وهذا موجود في الموضوعين^(٥) . ٢٦٦ ب/ل

وهذا يتقرر بالوجه السابع: وهو أن يقال: المراد بالغيرين
الغير من الألفاظ
المجملة إما أن يكونا^(٦) ما^(٧) يجوز وجود^(٨) أحدهما^(٩) دون الآخر، أو
ما يجوز العلم بأحدهما دون الآخر .

فإن كان المراد بالغيرين هو الأول لم يجب أن يكون ما فوق

المشار إليه غيره إلا إذا جاز وجود أحدهما دون الآخر، وهذا

ممتنع في حق الله تعالى بالاتفاق وبأنه واجب الوجود بنفسه على

ما هو عليه كما هو مقرر في موضعه .

ثم قد يقال في سائر المعاني إنه يجوز وجود أحدهما دون

(١) ما بين النجمتين ساقطة من (ك) .

(٢) التصويب من (ك) و(ط) في إثبات الزيادة .

(٣) للتركيب و(و) ساقطة من (ك) وبياض مقدار كلمتين .

(٤) ما بين النجمتين ساقطة من (ك) وبياض أكثر من نصف سطر .

(٥) في (ك) و(ط): (موضوعين) .

(٦) في (ك): (يكونان)

(٧) (ما) ساقطة من (ك) .

(٨) في (ك): (وجودهما) .

(٩) (أحدهما) ساقطة من (ك) .

الآخر، فيجوز حصول الوجود دون الوجود، أو دون الفاعلية. أو دون العلم والعناية، ودون كونه حيًا عالمًا قادرًا، ونحو ذلك. وإن كان المراد بالغيرين ما جاز العلم بأحدهما دون الآخر^(١) كالإحساس بأحدهما دون الآخر، كما ذكر من^(٢) جَوَزَ الإشارة إلى نقطة دون ما فوقها. فيقال: لا ريب في جواز العلم ببعض المعاني الثابتة لله دون الآخر، كما قد يعلم وجوده دون وجوبه، ويعلم وجوبه دون كونه فاعلاً، ويعلم ذلك دون العلم بكونه حيًا أو عالمًا أو قادرًا أو غير ذلك. وإذا كانت المغايرة ثابتة بهذا المعنى على كل تقدير، وعند كل أحد، ولا يصح وجود موجود إلا بها، وإن كان واحدًا محضًا كان بعد هذا تسمية ذلك [تركيبًا]^(٣)، أو تأليفًا أو غير تركيب ولا تأليف نزاعًا لفظيًا لا يقدح في المقصود.

الوجه الثامن: أن يقال: اصطلاح هؤلاء أجود، فإنه إذا ثبت أن الموجودات تنقسم إلى مفرد ومؤلف، أو إلى بسيط ومركب، أو إلى واحد وعدد: علم أن في الموجودات ما ليس بمركب ولا مؤلف ولا عدد، وهذه المعاني لا يخلو منها شيء من الموجودات؛ فعلم أن هذه المعاني لا تنافي كون الشيء واحدًا ومفردًا فيما إذا كان مخلوقًا، فكيف ينافي كون الخالق واحدًا

اصطلاح
منازعي الرازي
أجود

(١) في (ك): (الآخر فيجوز).

(٢) في (ط): (في).

(٣) في (ل): (مركبًا) والتصويب من (ك) و(ط) يدل عليه ما بعده.

فردًا غير مركب ولا مؤلف . فهذا الاعتبار المعروف الذي فطر الله عليه عباده .

يوضح هذا أنا^(١) قد قدمنا أن اسمه (الأحد) ينفي أن يكون له مثل في شيء من الأشياء^(٢) ، فهو ينفي التشبيه الباطل ، واسمه (الصمد) ينفي أن يجوز عليه التفرق والانقسام وما في ذلك من التركيب^(٣) والتجسد ؛ وذلك لأنه سبحانه وصف نفسه^(٤) بالصمدية ؛ كما وصف بالأحادية ، وهو سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى : ١١] في جميع صفاته بل هو كامل في جميع نعوته كما لا يشبهه فيها شيء : فهو كامل الصمدية ، كما أنه كامل الأحادية^(٥) . والواحد من الخلق قد يوصف بأنه واحد كما قال :

(١) في (ك) و(ط) : (ما) .

(٢) راجع : ص ٤٦٢-٤٦٦ .

(٣) في (ك) : (التركب) .

(٤) (نفسه) ساقطة من (ك) .

(٥) روى أبو الشيخ في (كتاب العظمة) : رقم (٩٦) ، ١/٣٨٣ - ٣٨٤ بسنده عن ابن عباس - رضي الله عنه - في قوله (الصمد) قال : السيد الذي قد كمل في سؤدده ، والشريف الذي قد كمل في شرفه ، والعظيم الذي قد كمل في عظمته ، والحليم الذي قد كمل في حلمه ، والغني الذي قد كمل غناه ، والجبار الذي قد كمل في جبروته ، والعالم الذي قد كمل في علمه ، والحكيم الذي قد كمل في حكمته ، وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد ، وهو الله سبحانه ، هذه صفة لا تنبغي إلا له ، ليس له كفو ، ليس كمثل شيء ، فسبحان الله الواحد القهار .

وروى هذا الخبر أيضًا الإمام أبو جعفر بن جرير الطبري في (جامع البيان في تفسير القرآن) : ٢٢٣/٣٠ . والبيهقي في (الأسماء والصفات) : ص ٥٨ . وراجع (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للقرطبي : ١/٤٠ أ و (جواب أهل =

﴿ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً ﴾ [النساء: ١١] وكما في ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ [المدثر: ١١] ويوصف^(١) بالأحد مقيدًا أو^(٢) مطلقًا^(٣) كقوله: ﴿ فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ ﴾ [يوسف: ٧٨] ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ﴾ [النحل: ٥٨] ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ٤] ويوصف أيضًا بالصمد^(٤) و^(٥) كما [قال]^(٦) يحيى بن أبي كثير^(٧): الملائكة صمد، والآدميون جوف^(٨). وكما قال الشاعر:

= العلم والإيمان) لشيخ الإسلام ابن تيمية: ص ١٠٢.

(١) في (ك): (وكما قال يوصف)

(٢) في (ط): (و).

(٣) في (ك) و(ط): (منفياً).

(٤) في (ط): (بالصمدية). راجع: (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للقرطبي،

مخطوط: ٣٩/١ ب

(٥) الواو ساقطة من (ك) و(ط).

(٦) التصويب من (ك) و(ط) في إثبات الزيادة.

(٧) يحيى بن صالح الطائي بالولاء اليمامي، أبو نصر بن أبي كثير (...١٢٩هـ)

الإمام الحافظ، أحد الأعلام الثقات، وعالم أهل اليمامة في عصره، وكان طلبة للعلم حجة، كان من موالى بني طيء من أهل البصرة، أقام عشر سنين في المدينة يأخذ من أعيان التابعين، سكن اليمامة فاشتهر، وعاب على بني أمية بعض أفاعيلهم فضرب وحبس وكان من ثقات أهل الحديث، رجحه بعضهم على الزهري له حديث في صحيح مسلم عن أبي أمامة، وآخر في سنن النسائي.

راجع: (سير أعلام النبلاء) للذهبي: ٢٧/٦-٣١. و(العبر) للذهبي: ١/١٦٩.

و(تذكرة الحفاظ) للذهبي: ١/١٢٨-١٢٩. و(تقريب التهذيب) لابن حجر:

٢/٣٥٦. و(طبقات الحفاظ) للسيوطي: ص ٥١. و(شذرات الذهب) لابن

العماد الحنبلي: ١/١٧٦.

(٨) قال السيوطي في (الدر المنثور): ٤/٣١٥: وأخرج أبو الشيخ عن يحيى بن =

أَلَا بَكَرَ النَّاعِي بِخَيْرِ بَنِي أَسَدٍ

٢٢٧/١

بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد^(١)

وكما قال:

فَأَنْتَ السَّيِّدُ الصَّمَدُ^(٢).

=
أبي كثير قال خلق الله الملائكة صمداً ليس لهم أجواف.
وراجع: (جواب أهل العلم والإيمان) لابن تيمية: ص ١٠١ و(مجموع الفتاوى) لابن تيمية: ٣٥٤/٥. وذكر ابن بطة (مختصر الإبانة): ق/١٦٤ ب: أن الملائكة صمد روحانيون لأجواف لهم يسحون الليل والنهار لا يفترون
(١) قال أبو فرج الأصبهاني في (الأغاني) ٨٨/١٩: فأما خبر عمرو بن مسعود وخالد بن المضلل ومقتلهما، فإنهما كانا نديمين للمنذر بن ماء السماء فيما ذكره خالد بن كلثوم فراجعاه بعض القول على سكره فغضب، فأمر بقتلهما وقيل بل دفنهما حين فلما أصبح سأل عنهما فأخبر بخبرهما، فندم على فعله، فأمر بإبالي فنحرت على قبرهما إعظاماً لهما وحنناً عليهما... فقال نادبة الأسديين:

أَلَا بَكَرَ النَّاعِي بِخَيْرِ بَنِي الْأَسَدِ
بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد
راجع: (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي: ٢٤٥/٢٠. و(جامع البيان) للطبري، طبعة الأميرية: ٢٢٤/٣٠. و(أساس التقديس): ص ١٢٥. و(الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للقرطبي، مخطوط، ق: ٣٩/١ ب وعزاه إلى أوس بن حجر.

وفي (مجاز القرآن) لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي، ٣١٦/٢. و(زاد المسير) لابن الجوزي: ٢٦٨/٩. و(تهذيب اللغة) للأزهري: ماده (صمد): ١٥٠/١٢ بلفظ: لقد بكر الناعي بخير بني أسد ونسبوه إلى سبرة بن عمرو الأسدي.

(٢) البيت لعمرو بن الأسلع العبسي وقبلة:

إِنِّي جَرِيزَتُ بَنِي بَدْرِ بَسْعِيهِمْ
لَمَّا التَّقِينَا عَلَى أَرْجَاءِ جُمَّتَيْهَا
عَلَوْتُهُ بِحَسَامٍ ثُمَّ قَلْتُ لَهُ
يَوْمَ الْهَيْبَاءِ قَتَلًا مَا لَهُ قَوْدُ
وَالْمَشْرِفِيَّةِ فِي أَيْمَانِنَا تَقِدُ
حُذَّهَا حُذَيْتُ فَأَنْتَ السَّيِّدُ الصَّمَدُ

وكذلك لما في العبد من معنى الوحدة ومعنى الصمدية مع أنه جسم من الأجسام. [فعلم] ^(١) أن كون الموجود ^(٢) جسمًا لا [يمنع] ^(٣) أن يكون واحدًا، وأن يكون أحد الأجسام، وأن يكون صمدًا، كما أن كونه جسمًا لا [يمنع] ^(٤) أن يكون حيًا عالمًا قادرًا. لكن العبد ليس له الكمال الذي يستحقه الله في شيء من صفاته ^(٥) / ولا قريب من ذلك، فالله تعالى إذا وصف أنه واحد صمد عالم قادر كان في ذلك على غاية الكمال الذي لا يماثله في شيء منه شيء من الأشياء. لكن إذا كان ما ذكره من المعاني التي يجعلونها كثرة وعددًا وتركيبًا ثابتة لكل موجود وذلك لا يمنع أن يكون المخلوق واحدًا، فكيف يمتنع ^(٦) ذلك أن يكون الإله الذي ليس كمثله شيء أحدًا؟! .

١١٢ ب/ك

وذلك يظهر بالوجه التاسع: وهو أن هذه المعاني - التي يعلم

المنبئة للعلو
يلزمون نفاة
العلو بأعظم
مما يلزمونهم
به

- =
- راجع: (الصحاح) للجوهري: مادة (صمد)، ٤٩٩/٢. (تهذيب اللغة) للأزهري: مادة (صمد) ٣/٣١٠. و(لسان العرب) لابن منظور: مادة (صمد)، ٣/٢٥٨. و(تاج العروس) للزبيدي: مادة (صمد)، ٢/٤٠١. و(أساس التقديس) للرازي: ص ١٢٩. و(النكت والعيون) للماوردي: ٤/٥٤٦. و(الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي: ٢٠/٢٤٥.
- (١) التصويب من (ك) و(ط) في إثبات الزيادة.
 - (٢) (الموجود) ساقطة من (ك) و(ط) بمقدار كلمة.
 - (٣) في (ل): (يمنع). والتصويب من (ك) و(ط).
 - (٤) في (ل): (يمنع) والتصويب من (ك) و(ط).
 - (٥) صفاته مكررة في (ك).
 - (٦) في (ك) و(ط): (يمنع).

القلب أن أحدها ليس هو الآخر - أمر لا بد منه كما قد علم على كل تقدير، ونفي هذه نفي لكل موجود، وهو غاية السفسطة^(١) ونهايتها، وذلك يجمع كل كفر وضلال، ويخالف كل حس وعقل. فهذا التميز^(٢) إن أوجب أن تكون الحقيقة في نفسها فيها نوع من التميز لم يكن هذا منافياً لما هو الواجب والواقع من الوجدانية؛ فإن ذلك إذا لم ينف أن يكون كثير من المخلوقات واحداً فإن لا ينفي ذلك في الخالق أولى وأحرى، مع أن أحديته لها من الخصائص ما لا يجوز مثله لشيء من المخلوقات، فإنه لا مثل له في شيء من الأشياء، وأما غيره فله الأمثال، قال الله^(٣) تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات: ٤٩] قال^(٤): فتعلمون^(٥) أن خالق الأزواج واحد^(٦). وإن قيل كما يقوله بعض الناس: إن هذا الامتياز^(٧)

(١) راجع تعريف السفسطة ص ٤٥٠.

(٢) في (ك): (التمييز).

(٣) (الله) غير موجودة في (ك) و(ط).

(٤) في (ك) و(ط): (قالوا).

(٥) في (ك): (فيعلمون). ولعل الأولى (فتعلموا) لأن الفاء سببية والفعل منصوب بأن المضمرة وجوباً بعد فاء السببية وعلامة نصبه حذف النون. ويؤيد ذلك ما جاء في (زاد المسير في علم التفسير) للإمام أبي الفرج جمال الدين بن عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ٤١/٨: فتعلموا أن خالق الأزواج واحد. وجاء نحوه في تفسير القرطبي: ٥٣/١٧: لتعلموا أن خالق الأزواج فرد.

(٦) راجع: (زاد المسير في علم التفسير) لابن الجوزي ٤١/٨. و(الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي: ٥٣/١٧. و(تفسير القرآن العظيم) لابن كثير: ٢٣٧/٤.

(٧) في (ك): (الإنسان).

والتعدد^(١) الذهني لا يوجب أن يكون كذلك في الخارج وجعلوا هذا مثل الاتحاد الذي في المعاني الكلية - فإنه كما أن الذهن يدرك إنسانية واحدة وجسمًا واحدًا كليًا عامًّا أو مطلقًا يطابق الأفراد الموجودة في الخارج، مع^(٢) أنه ليس في الخارج شيء إلا موجود بعينه، لا يوجد فيها ما هو كلي عام، ولكن لما بين الحقائق من التشابه والتماثل يوجد في هذا نظير ما يوجد في هذا؛ فهو هو باعتبار النوع^(٣) لا باعتبار العين^(٤)؛ بل هو نظيره باعتبار العين. فإذا كان هذا التشبيه والتمثيل الموجود في الخارج أوجب للذهن إدراك معنى عام كلي يجمع الأمرين، وإن لم يكن^(٥) في الخارج عامًّا كليًا - فكذلك ما يوجد في العين الواحدة مما^(٦) يظن أنه أجزاء (كم) و (كيف)^(٧) قد يقال للذهن هو الذي يفرق تلك^(٨) ويميز بعضها عن بعض، وإلا فهي في

(١) في (ك): (والتعدد).

(٢) في (ط): (ومع).

(٣) النوع: في عرف الأصوليين كلي مقول على كثيرين متفقين بالأغراض كالرجل والمرأة. وفي عرف المنطقيين كلي مقول كثيرين متفقين بالحقيقة.

(جامع العلوم) للقاضي ابن الأحمـد نكري: ٤٢٣/٣.

(٤) العين: تطلق لمعان كثيرة منها الجارية وجمعها العيون، والموجود في الخارج وجمعه الأعيان. والباصرة وجمعها الأعين.

(جامع العلوم) للقاضي ابن الأحمـد نكري: ٣٩٢/٢.

(٥) في (ك) و(ط): (لم يكن ذلك).

(٦) في (ك) و(ط): (فيما).

(٧) (ك) و(ط): (كيف أو كم).

(٨) قال الشيخ محمد بن قاسم في هامش (ط): (إن من قوله مع أنه ليس في الخارج شيء موجود بعينه إلى هنا انفردت به نسخة الكواكب الدراري، =

نفسها واحدة لا تعدد فيها ولا تكثر ولا تركيب^(١)، فالذهن هو الذي يأخذ الشيء الواحد ويفصله ويركبه بعد التفصيل، كما أنه هو الذي يأخذ الشيئين فيمثل أحدهما بالآخر ويجعلهما^(٢) واحدًا بعد التمثيل.

فما يذكر^(٣) من التشبيه والتمثيل الذي يعود إلى معنى عام كلي يشتركان فيه، وما يذكر من الأجزاء والصفات الذي يعود إلى معان تتميز في الذهن فيركبها ويؤلفها هو الذي عليه مدار باب التشبيه والتمثيل وباب التجسيم الذي هو التركيب وفي أحدهما يجعل الذهن العدد واحدًا* وفي الآخر يجعل الواحد عددًا، لكن باعتبارين صحيحين لا يخالف ما هو عليه الحقيقة في نفس الآخر^(٤)؛ لهذا تغلط الأذهان هنا كثيرًا؛ لأن بين ما في الأذهان وما*^(٥) في الأعيان مناسبة ومطابقة، وهو^(٦) من وجه مطابقة العلم للمعلوم، * ومخالفة من وجه*^(٧) وهو أن ما في النفس من العلم ليس مساويًا للحقيقة الخارجة، فلأجل ما بينهما

= وسبب سقوطه من نسخة ليدن أنه حصل على الناسخ سقط ذكر بعضه في الحاشية ونسى بعضه).

قلت: لم أجد سقطًا في نسخة ليدن.

(١) في (ك): (تركب).

(٢) في (ك): (ويجعلها).

(٣) في (ط): (يدرك).

(٤) في (ط): (الأمر).

(٥) ما بين النجمتين ساقطة من (ك) وبياض مقدار أربع كلمات.

(٦) في (ل) و(ط): (ومن وجو هو) وقدمت (هو) كما في (ك) وبه يتضح المعنى.

(٧) ما بين النجمتين ساقطة من (ك) و(ط)، وفي (ك) بياض مقدار كلمتين.

من الائتلاف والاختلاف كثير^(١) بين الناس^(٢) الائتلاف والاختلاف، ومن فهم ما يجتمعان فيه ويفترقان زاحت^(٣) عنه^(٤) الشبهات/ في هذه المحارات.

٢٦٧ ب/ل

والغرض في هذا الوجه: الذي^(٥) يقال في مواقع^(٦) الإجماع بين الخلائق التي لا بد من إثبات شيء منها لكل عاقل في كل موجود، يقال^(٧) في مواقع النزاع بين مثبتة الصفات ونفاتها؛ ولهذا يقال: ما من أحد ينفي صفة من الصفات التي وردت بها النصوص، أو يتأولها على خلاف مفهومها فراراً^(٨) من محذور ينفيه إلا ويلزمه فيما أثبتته نظير ما فر منه فيما نفاه، فسبحان من لا ملجأ منه إلا إليه/ (اللهم إنا نعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، ونعوذ بك منك، لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك)^(٩).

١١٣ أ/ك

(١) في (ك): (كثير).

(٢) التصويب من (ك) و(ط) في إثبات الزيادة.

(٣) في (ك): (واجب).

(٤) في (ك): (عنها).

(٥) في (ك): و(ط): (أن الذي).

(٦) في (ك): (مواضع).

(٧) في (ك): (فقال).

(٨) فراراً ساقطة من (ك).

(٩) رواه مسلم في صحيحه: الصلاة/ ٤٢، ح(٢٢٢)، ٣٥٢/١.

بلفظ: (اللهم أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لأحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك).

ورواه بلفظ مسلم أبو داود في سننه: الصلاة/ ١٥٢، ح(٨٧٩)، ٥٤٧/١ =

وهذا القدر وإن كان فيه رد على الطائفتين فيما نفته بغير حق فلا يضر في هذا المقام، فإن المقصود هنا حاصل به، وهو أن هؤلاء المثبتة لعلو الله على عرشه مع نفيهم ما ينفونه يلزمون نفاة العلو على العرش بأعظم مما [يلزمونهم] ^(١) به ^(٢).

كل برهان
يستعملونه في
حق الله
يتضمن من
قياس الغائب
على الشاهد

الوجه العاشر: قوله: «أن نقول إذا كان عظيمًا فلا بد وأن يكون منقسمًا، وليس هذا من باب قياس الغائب على الشاهد؛ بل ^(٣) بناء على البرهان ^(٤)»

= وابن ماجه في سننه: إقامة/١١٧، ح(١١٧٩)، ٣٧٣/١. والدعاء/٣، ح(٣٨٣٩)، ح(٣٨٤٠)، وح(٣٨٤١)، ١٢٦٢/٢-١٢٦٣. والترمذي في سننه: الدعوات، ح(٣٦٣٧)، ٢٢١/٥ بلفظ: مسلم وزيادة: (اللهم إني أعوذ) بدل (اللهم أعوذ). ومالك في الموطأ: القرآن/٨، ح(٣١)، ٢١٤/١. دون لفظة (اللهم) وأحمد في مسنده: ١١٨، ٩٦/١، ١٥٠، ٢٠١، ٥٨/٦.

والنسائي في سننه: سهو/نوع آخر من الدعاء وعند الانصراف من الصلاة، ٧٣/٣. بلفظ: (اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بعفوك من نقمتك وأعوذ بك منك لآمانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد).

(١) في (ل): (يلزمنهم). وفي (ك): (يلزمونهم) والتصويب من (ط).

(٢) بعد كلمة (به) في (ك) بياض أكثر من نصف سطر.

(٣) في (أساس التقديس): (بل هذا).

(٤) البرهان: لغة الحجة وعند المنطقيين القياس المؤلف من اليقينيات سواء كانت ابتداء وهي الضروريات أو بواسطة وهي النظريات والحد الأوسط فيه لا بد أن يكون علة لنسبة الأكثر إلى الأصغر فإن كان مع ذلك علة لوجود تلك النسبة في الخارج أيضًا فهو برهان لمي، كقولنا هذا متعفن الأخلاط وكل متعفن الأخلاط محموم فهذا محموم فتعفن الأخلاط كما أنه علة لثبوت الحمى في الذهن كذلك علة لثبوت الحمى في الخارج وإن لم يكن كذلك بل لا يكون علة للنسبة إلا في الذهن فهو برهان إئي كقولنا هذا محموم وكل محموم =

القطعي»^(١) وهو ما ذكره من التقسيم.

فيقال له: كل برهان قطعي يستعملونه في حق الله تعالى^(٢)
فلا بد وأن يتضمن نوعاً من قياس^(٣) الغائب على الشاهد؛ فإنهم
إنما يمكنهم استعمال القياس الشمولي^(٤) الذي هو القياس

= متعفن الأخلاط فهذا متعفن الأخلاط فالحمى وإن كانت علة لثبوت تعفن
الأخلاط في الذهن إلا أنها ليست علة في الخارج بل الأمر بالعكس.
(التعريفات) للجرجاني: ص ٤٥٠ وراجع: (كشاف اصطلاحات الفنون)
للتهانوي: ١/١٥٠-١٥٢. و(جامع العلوم) للقاضي ابن أحمد نكري:
١/٢٣٦-٢٤٣. و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا: ١/٢٠٦-٢٠٨.

(١) (أساس التقديس) للرازي: ص ٦٣.

(٢) (تعالى) ساقطة من (ك) و(ط).

(٣) القياس لغة: تقدير الشيء بغيره، وهذا يتناول تقدير الشيء المعين بنظيره
المعين، وتقديره بالأمر الكلي المتناول له ولأمثاله، فإن الكلي هو مثال في
الذهن لجزئيات، ولهذا كان مطابقاً موافقاً له.

(الرد على المنطقيين) لشيخ الإسلام ابن تيمية: ص ١١٩. و(مجموع الفتاوى)
لشيخ الإسلام ابن تيمية: ٩/١١٩. وراجع (جامع العلوم) للقاضي ابن
الأحمد نكري: ٣/١٠٦. و(تهذيب اللغة) للأزهري: مادة (قاس) و(معجم
مقاييس اللغة) لابن فارس: مادة (قوس). و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا:
٢/٢٠٦.

(٤) قياس الشمول: هو انتقال الذهن من (المعين) إلى المعنى العام المشترك الكلي
المتناول له ولغيره، والحكم عليه بما يلزم المشترك الكلي بأن ينتقل من ذلك
الكلي اللازم إلى الملزوم الأول - وهو المعين، فهو انتقال من خاص إلى عام
ثم انتقال من ذلك العام إلى الخاص - من جزئي إلى كلي ثم ذلك الكلي إلى
الجزئي الأول فيحكم عليه بذلك الكلي.

(الرد على المنطقيين) لشيخ الإسلام ابن تيمية: ص ١١٩. و(مجموع الفتاوى)
لشيخ الإسلام ابن تيمية: ٩/١١٩.

المنطقي^(١) الذي لا بد فيه من قضية^(٢) كلية: سواء كانت القضية جزئية^(٣) حملية^(٤)، أو كانت شرطية متصلة تلازمية، أو كانت شرطية منفصلة عنادية تقسيمية^(٥)؛ فإنه إذا قيل: الواحد لا يصدر

(١) القياس المنطقي: قول مؤلف من أقوال إذا وضعت لزم عنها بذاتها لا بالعرض قول آخر غيرها اضطرارًا، والقياس المنطقي قسمان: قياس اقتراني، وقياس استثنائي.

(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا: ٢٠٧/٢. وراجع (النجاة) لابن سينا: ص ٤٧-٤٨. و(المعجم الفلسفي) ص ١٤٩. و(جامع العلوم) للقاضي ابن الأحمد نكري: ١٠٨-١٠٦/٣. و(المعجم الفلسفي) ليوسف كرم والدكتور مراد وهبة ويوسف شلال، ص ١٣١.

(٢) القضية في المنطق: قول يحتمل الصدق والكذب، أو هي كل قول فيه نسبة بين شيئين بحيث يتبعه حكم صدق أو كذب، والقضية إما حملية وإما شرطية. راجع: (التعريفات) للجرجاني: ص ١٨٤. و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا: ١٩٥/٢. و(المعجم الفلسفي): ص ١٤٧.

(٣) في (ك): (حزميه) وفي (ط): (جزئية).

(٤) القضية الحملية: هي التي تنحل بطرفيها إلى مفردين، ويسمى المحكوم عليه فيها موضوعاً والمحكوم به محمولاً، والقضية الحملية إما مهمة وإما محصورة، فالمحصورة تختلف باختلاف الكم والكيف فهي باعتبار الكم كلية وجزئية، وباعتبار الكيف موجبة وسالبة والموجبة الجزئية هي التي يكون الحكم فيها إيجاباً ولكن على بعض الموضوع كقولنا: بعض الناس كاتب والسالبة الجزئية هي التي يكون الحكم فيها سلباً ولكن عن بعض الموضوع كقولنا: ليس بعض الناس بكاتب

راجع: (المعجم الفلسفي) لجميل صليبا: ١٩٥/٢-١٩٦.

(٥) القضية الشرطية: هي التي تتركب من قضيتين، ويحكم فيها على تعلق أحد طرفيها بالآخر، وهي إما متصلة وإما منفصلة، فالشرطية المتصلة هي التي توجب أو تسلب لزوم قضية لأخرى، كقولنا: إن كانت الشمس طالعة فالنهار موجود، والشرطية المنفصلة هي التي توجب أو تسلب عناد قضية لأخرى كقولنا: إما أن يكون هذا العدد زوجاً. وإما أن يكون فرداً.

عنه إلا واحد. وقيل: لو كان يشار^(١) إليه بالحس لكان إما منقسمًا أو غير منقسم، أو^(٢) لو كان فوق العرش لكان إما كذا وإما كذا، و^(٣) لكان^(٤) جسمًا، أو غير ذلك: فلا بد في جميع ذلك من قضية كلية وهو أن كل واحد بهذه المثابة، وأن كل ما كان مشارًا^(٥) إليه بالحس لا يخرج عن القسمين، وأن كل ما كان فوق شيء فإما أن يكون كذا و^(٦) كذا ولا بد أن يدخلوا الله تعالى في هذه القضايا العامة الكلية، ويحكمون^(٧) عليه حينئذ بما يحكمون به على سائر الأفراد^(٨) الداخلة في تلك القضية، ويشركون بينها وبينه في ذلك. ومشاركته لتلك الأفراد في ذلك الحكم المطلق و^(٩) المعلق على شرط ومشابهته لها في ذلك هو القياس بعينه^(١٠).

(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا: ١٩٦/٢.

العنادي: بوجه عام تقابل طرفين من القضايا أو الحلول يتحتم اختيار أحدهما. (المعجم الفلسفي) لجميل صليبا: ١٠٩/٢.

(١) في (ك) و(ط): (مشارًا).

(٢) في (ك): (إذ).

(٣) في (ك): (إذ). وفي (ط): (أو).

(٤) في (ك) و(ط): (لو كان).

(٥) في (ك): (مشار).

(٦) في (ك): (أو).

(٧) في (ك) (تكلمون).

(٨) في (ك): (الفرد).

(٩) في (ك): (أو).

(١٠) راجع: (الرد على المنطقيين) لشيخ الإسلام ابن تيمية: ص ١١٩-١٢١، =

ولهذا لما تنازع الناس في مسمى (القياس) ف قيل: قياس الشمول أحق بذلك من قياس التمثيل^(١) كما يقوله ابن حزم^(٢) وطائفة^(٣). وقيل: بل قياس التمثيل أحق باسم القياس من قياس الشمول كما يقوله أبو حامد^(٤) وأبو محمد المقدسي^(٥) وطائفة.

= ٣٧١-٣٦٤.

- (١) قياس التمثيل: هو انتقال الذهن من حكم معين إلى حكم معين لاشتراكهما في ذلك المعنى المشترك الكلي، لأن ذلك الحكم يلزم ذلك المشترك الكلي، ثم العلم بذلك الملزوم لا بد له من سبب إذا لم يكن بيئاً (الرد على المنطقيين): ص ١٢٠. و(مجموع الفتاوى) لابن تيمية: ١٩٧/٩.
- (٢) تقدمت ترجمته في ص ٢٥٧.
- (٣) في (ك): (وطائفته).
- (٤) تقدمت ترجمته في ص ٣٠٩ وراجع (معيان العلم) للغزالي ص ١٦٥-١٧٧.
- (٥) موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد (٥٤١-٦٢٠هـ) الإمام الفقيه الزاهد، شيخ الإسلام وأحد الأعلام، قدم دمشق مع أهله وله عشر سنين، وتعلم فيها ورحل إلى بغداد سنة ٥٦١هـ وسمع من هبة الله الدقاق والشيخ عبدالقادر وخلق كثير وسمع بمكة من المبارك بن الطياح، وبالموصل من خطيبها أبي الفضل، قال ابن النجار: كان الشيخ موفق الدين إمام الحنابلة بالجامع، وكان ثقة حجة نبيلاً، غزير الفضل، كامل العقل، شديد الثبوت، دائم السكوت، حسن السمات، نزهاً ورعاً عابداً على قانون السلف على وجهه النور وعليه الوقار والهيئة يتفجع الرجل برؤيته قبل أن يسمع كلامه، صنف التصانيف المليحة في المذهب والخلاف، وقصده التلاميذ والأصحاب، وسار اسمه في البلاد واشتهر ذكره، من تصانيفه (المغني) و (روضة الناظر).
- راجع: (سير أعلام النبلاء) للذهبي: ١٦٥/٢٢-١٧٣. و(العبر) للذهبي: ٧٩/٥-٨٠. و(الذيل على طبقات الحنابلة) لابن رجب: ١٣٣/٢-١٤٩. و(مختصر طبقات الحنابلة) للشطبي: ص ٤٥-٤٧. و(شذرات الذهب) لابن =

وقيل^(١): بل اسم القياس يتناول القسمين جميعاً حقيقة. كان هذا القول أصوب^(٢). فما من أحد يقيس غائباً بشاهد إلا ولا بد أن يدخلهما في معنى عام كلي كما في سائر أقيسة التمثيل. وما من أحد يدخل الغائب والشاهد في قياس شمول تحت قضية كلية إلا ولا بد أن يشرك بينهما ويشبه أحدهما بالآخر في ذلك.

فقول * القائل: لو كان*^(٣) عظيماً مشاراً إليه لكان منقسماً لأننا لا نعلم عظيماً مشاراً إليه^(٤) إلا [كذلك]^(٥) أو لا^(٦) نعقل^(٧) عظيماً مشاراً إليه إلا كذلك^(٨). هو كقوله: «لأن كل عظيم فإذا أشرنا فيه إلى نقطة فإما أن تكون هي ما فوقها وتحتها، أو لا تكون هي ذلك»^(٩) فإنه

= العماد الحنبلي: ٨٨/٥-٩٢.

- (١) هذا قول الجمهور من أتباع الأئمة الأربعة وغيرهم، كالشيخ أبي حامد والقاضي أبي الطيب. وأمثالهما وكالقاضي أبي يعلى والقاضي يعقوب، والحلواني. وأبي الخطاب، وابن عقيل، وابن الزاغوني وغيرهم. (الرد على المنطقيين) لشيخ الإسلام ابن تيمية: ص ١١٩.
- (٢) راجع: (الرد على المنطقيين) لشيخ الإسلام ابن تيمية: ص ١١٨-١١٩. و(مجموع الفتاوى) لشيخ الإسلام ابن تيمية: ١١٧/٩-١١٩، ٢٥٩.
- (٣) ما بين النجمتين ساقطة من (ك) وبياض مقدار كلمة.
- (٤) (مشاراً إليه) ساقطة من (ط).
- (٥) في (ل): (ذلك). والتصويب من (ك)، (ط).
- (٦) في (ك): (لم).
- (٧) في (ك): (نشهد).
- (٨) في (ك): (ذلك).
- (٩) في (أساس التقديس) للرازي: ص ٦٣: (وذلك لأننا إذا أشرنا إلى نقطة لا تنقسم. فإما أن يحصل فوقها شيء آخر، أو لا يحصل).

في^(١) الموضوعين لابد أن يتصور عظيمًا مطلقًا مشارًا إليه^(٢) ويُشرك بين العظيم الشاهد المشار إليه وبين^(٣) العظيم الغائب المشار إليه في ذلك، لكن قوله «لا يعقل» أبلغ من قوله «لانعلم» أو «لم نشهد» لأن قوله «لا^(٤) نعلم» أو «لم نشهد» إنما ينفي ما قد علمه وشهده/ دون ما لم يعلمه ويشهده بعد. وقوله «لا يعقل» ينفي أن يكون معقولاً في وقت من الأوقات، ومتى لم يعقل العظيم المشار إليه إلا كذلك فالبرهان الشمولي إنما^(٥) هو بناء على ما تصوره المستدل به وعَقَلَه في^(٦) معنى العظيم المشار إليه؛ فإن^(٧) فرضية^(٨) النقطة^(٩) في ذلك العظيم المشار إليه، وقوله: «إما أن تكون هي الأخرى أو لا تكون»: إنما فرض ذلك وقَدَّرَه فيما عقله وعلمه فارتسم^(١٠) في ذهنه، وهو الذي يعقله من معنى العظيم المشار إليه، فإن جاز أن يثبت الغائب على

٢٦٨/ل

إذا كان برهان
الـرـازي
صحيحاً صح
مذهب
منازعيه، وإن
كان باطلاً لم
يدل على أنه
ليس على
العرش

-
- (١) في (ط): (من).
 - (٢) (إليه) ساقطة من (ك).
 - (٣) (بين) ساقطة من (ك) و(ط).
 - (٤) في (ك) و(ط): (لم).
 - (٥) في (ك): (إما).
 - (٦) في (ك) و(ط): (من).
 - (٧) في (ك): (فإذا).
 - (٨) في (ك): (فرضة).
 - (٩) في (ك): (لينتظر).
 - (١٠) في (ك) و(ط): (وارتسم).

خلاف ما يعقل بطل^(١) هذا البرهان، وكان لمنازعه أن يُثبت
واحدًا عظيمًا مشارًا إليه منزهاً عن التركيب وإن كان ذلك على
[خلاف]^(٢) ما يعقل من معنى العظيم المشار إليه. وإن كان
لا يثبت الغائب إلا على ما يعقل بطلت^(٣) مقدمة الكتاب^(٤)،
وبطل قوله إثبات موجود لا داخل العالم ولا خارجه، وبإثبات
موجودين ليس^(٥) أحدهما متصلًا بالآخر ولا منفصلًا عنه^(٦).

وهذا كلام في غاية الإنصاف لمن فهمه؛ فإننا^(٧) لم نقل إن
هذا البرهان باطل، لكن قلنا صحة مثل هذا البرهان يستلزم^(٨)
صحة مذهب^(٩) الذي يقول إنه خارج العالم ويمتنع وجود
موجود لا داخل العالم ولا خارجه، فإن كان البرهان صحيحًا
صح قوله إنه فوق العرش، وإن [كان]^(١٠) البرهان باطلًا لم يدل
على أنه ليس فوق العرش.

-
- (١) في (ك): (وبطل).
 - (٢) التصويب من (ك) و(ط) في إثبات الزيادة ويدل عليه ما بعده.
 - (٣) في (ط) زيادة: (إلا على ما يعقل من معنى العظيم المشار إليه بطلت).
 - (٤) أي (أساس التقديس).
 - (٥) في (ك): (لين).
 - (٦) راجع (أساس التقديس) للرازي: ص ١٥.
 - (٧) في (ك): (فإما).
 - (٨) في (ط): (مستلزم).
 - (٩) في (ك) و(ط): (مذهب المنازع).
 - (١٠) التصويب من (ك) و(ط) في إثبات الزيادة ويدل عليه سياق الكلام.

ليس للرازي
الحق في
الاستشهاد
بالدليل
العقلي لأنه
أبطل
الاستدلال في
الإلهيات
بالعقل

وهذا يتقرر بالوجه الحادي عشر: وهو أن يقال: ما قاله المنازع في مقدمة الكتاب^(١) مثل قوله: «الإنسان إذا تأمل في أحوال الأجرام السفلية والعلوية وتأمل في صفاتها فذلك له قانون، فإذا أراد أن ينتقل منها إلى معرفة الربوبية وجب أن يستحدث لنفسه فطرة أخرى ومنهجًا آخر^(٢) وعقلًا آخر بخلاف العقل الذي اهتدى^(٣) به إلى معرفة الجسمانيات^(٤)» وتقريره لما ذكره عن معلم الصابئة المبدلين «أرسطو»^(٥) حيث قال: «من أراد أن يشرع في المعارف الإلهية فليستحدث لنفسه فطرة أخرى»^(٦).

(١) أي: (أساس التقديس).

(٢) (ومنهجًا آخر) غير موجودة في (أساس التقديس). وفي (ك): (ونهجًا).

(٣) في (أساس التقديس): (به اهتدى). وفي (ك): (أهدى).

(٤) (أساس التقديس) للرازي: ص ٢٦.

(٥) أرسطو: (٣٨٤-٣٢٣ ق م) عرف في كتب الفلسفة أن أرسطو أنه تلاميذ أفلاطون، ومنافسه الفذ على عرش الفلسفة، ويبدو أن خلافًا بدأ بين أفلاطون وأرسطو في آخر أيام أفلاطون فاعتزل أرسطو أستاذه، وبعد وفاة أفلاطون طلب الملك (فيليب) من أرسطو أن يكون معلمًا لابنه الإسكندر، وأنشأ مدرسة في ملعب رياضي ولذلك سميت بـ (اللواقين)، وقد قضى أرسطو ثمانية عشر عامًا في أثينا مشغولًا بالتدريس والتصنيف، وبعد موت الإسكندر واستيلاء الحزب المعادي للحكم اتهم بالإلحاد، فغادر المدينة ومات بعد عام من فراره، وقد اهتمت مدرسته بتدريس علم الأحياء والعلوم الطبيعية.

راجع: (أرسطو) للدكتور عبدالرحمن بدوي، ص ٣٠-٥٣. و(قصة الفلسفة) لول ديورانت. ص ٦٧-٦٩. و(أرسطو) للدكتور مصطفى غالب، ص ١٥-٢٢.

و(الموسوعة الذهبية) رئيس التحرير الدكتور إبراهيم عبده ص ٦٦.

(٦) (أساس التقديس) للرازي: ص ٢٥.

فيقال له؛ قولك: «إذا أشرنا»^(١) إلى نقطة لا تنقسم فإما أن يحصل فوقها شيء آخر، أو لا يحصل»^(٢) هذا هو العقل الذي يهتدي به إلى معرفة الجسمانيات، فإن الكلام في النقطة والخط^(٣) وما^(٤) يتبع ذلك من (علم الهندسة) وهو متعلق بمقادير الأجسام، فإن كان مثل هذا الدليل حقاً في أمر الربوبية بطلت^(٥) تلك المقدمة التي قررت فيها أنه لا ينظر في الأمور [الإلهية]^(٦) بالعقل الذي به تعرف الجسمانيات، وإذا بطلت صح قول منازعك أن^(٧) وجود موجود لا داخل العالم ولا خارجه ممتنع. ومتى بطلت كان قول منازعك معلوماً بالبديهة والفترة الضرورية التي لا معارض لها، حيث لم يعلم فسادها إلا إذا بطل حكم العقل الذي به تعرف الجسمانيات في أمر الربوبية. وإذا^(٨) كان هذا الدليل - لما أنه متعلق^(٩) بالجسمانيات - لا يجوز الاستدلال بمثله في أمر الربوبية فقد بطل هذا الدليل، ولم يكن

(١) (إذا أشرنا) مكرره في (ل).

(٢) (أساس التقديس) للرازي : ص ٦٣ .

(٣) في (ك): (والخطأ).

(٤) في (ك): (وأما).

(٥) في (ل) و(ك): (فبطلت). والتصويب من (ط).

(٦) التصويب من (ك) و(ط) في إثبات الزيادة.

(٧) (أن) ساقطة من (ط).

(٨) في (ك) و(ط): (وان).

(٩) (لما أنه متعلق) مكررة في (ك).

لك^(١) طريق^(٢) إلى إفساد^(٣) قول من يقول^(٤) إنه فوق العالم وفوق العرش وإنه مع ذلك ليس بمركب ولا مؤلف، أو يقول ليس بجسم، كما ذكرنا القولين فيما تقدم^(٥).

يوضح^(٦) ذلك الوجه الثاني عشر: هو أن علوه وكونه فوق العرش هو صفة من صفاته سبحانه وتعالى، والعلم والقول في صفات الموصوف يتبع العلم والقول في ذاته، فإن كان مثل هذا الدليل حجة في [صفاته]^(٧) نفيًا وإثباتًا/ كان حجة مثله حجة^(٨) في ذاته نفيًا وإثباتًا، لأن العلم بالصفة بدون العلم بالموصوف محال.

إذا جاز وجود موجود لا داخل العالم ولا خارجه على خلاف ما يعقل من الحقائق كان الأولى أن يكون فوق العرش على خلاف ما يعقل والحقائق

٢٦٨ ب/ل

فإذا قال: لو كان فوق العرش لكان منقسمًا مركبًا مؤلفًا. فإنما هو حكم على ذاته بأنها^(٩) لا تكون فوق العرش إلا^(١٠) إذا كانت منقسمة مركبة مؤلفة، والعلم بذلك ليس أظهر في العقل من العلم بأنه إذا كان موجودًا لم يكن إلا داخل العالم

(١) لك) ساقطة من (ك).

(٢) في (ك): (للطريق).

(٣) في (ك) و(ط): (فساد).

(٤) (من يقول) مكررة في (ك).

(٥) راجع نسخة (ج): ١٢١-٢٨/١. وسيذكر المؤلف القولين في ص ٥٩٠.

(٦) في (ط): (يوضح).

(٧) في (ل): (ذاته) والتصويب من (ك) و(ط) ويدل على ذلك سياق الكلام.

(٨) في هامش (ط): (حجة موجودة في الأصلين ولعلها تكرر) قلت هو كما قال.

(٩) في (ك): (فانها).

(١٠) (إلا) ساقطة من (ك).

أو خارجه، فإن جميع ما ذكره من الحجج في *معارضة قولهم: إذا كان موجودًا: إما أن يكون داخل العالم، وإما أن يكون خارجه: هو*^(١) بعينه يقال في قوله: «إذا كان فوق العرش مشارًا إليه فإما أن يكون منقسمًا وإما أن يكون حقيراً»^(٢).

بل تلك يقال فيها: إنا نعلم بالاضطرار أنه فوق العالم، ونعلم بالاضطرار أنه يمتنع أن يكون^(٣) لا داخل العالم ولا خارجه ولا يشار إليه. فهاتان قضيتان معيتتان. ونعلم بالاضطرار أن الموجودين فإما أن يكون أحدهما داخلًا في الآخر بحيث هو كالعرض في الجسم، وإما أن يكون مباينًا عنه، ونعلم بالاضطرار أن^(٤) وجود موجود لا يكون داخلًا في الآخر ولا خارجًا عنه محال^(٥). فهذان علمان عامان مطلقان^(٦).

فإن جاز دفع هذه بأن يقال حقيقة الرب على خلاف ما يعقل من^(٧)

(١) ما بين النجمتين ساقطة من (ك).

(٢) في (أساس التقديس) للرازي ص ٦٢: (البرهان الأول: وذلك أنه لم يخل إما أن يكون منقسمًا أو غير منقسم فإن كان منقسمًا كان مركبًا - وقد تقدم إبطاله - وإن لم يكن منقسمًا كان في الصغر والحقارة كالجزم الذي لا يتجزأ وذلك باطل باتفاق كل العقلاء).

(٣) في (ل): (أن لا يكون) والتصويب من (ط).

(٤) (أن ساقطة من (ك) و(ط)).

(٥) في (ط): (بحال).

(٦) ذكر نحو هذا الدليل الإمام أحمد في (الرد على الزنادقة والجهمية) ص ١٣٩.

(٧) في (ك): (في).

الحقائق وأمره ثابت على [خلاف]^(١) حكم الحس والخيال: فقول القائل: إذا كان فوق العرش فإما أن يكون منقسمًا مركبًا؛ وإما أن يكون بقدر الجوهر الفرد: أولى بالدفع بأن يقال/ حقيقة الرب على خلاف ما يعقل من الحقائق؛ وأمره ثابت على خلاف حكم الحس والخيال، وكون الشيء الذي فوق غيره والذي يشار إليه بالحس لابد أن يكون منقسمًا أو حقيرًا هو من حكم الحس والخيال قطعًا.

أن كونه فوق العرش غير منقسم ولا حقير أظهر للعقل من كونه مرئيًا لاني جهة

يقرر ذلك الوجه الثالث عشر: وهو أنك وسائر الصفاتية تثبتون رؤية الرب بالأبصار كما تواترت بذلك النصوص^(٢) عن النبي ﷺ، ثم إنك وطائفة معك تقولون: إنه يرى لا في جهة، ولا مقابلًا للرائي، ولا فوقه، ولا في شيء من جهاته الست^(٣)، وجمهور عقلاء بني آدم من مثبتة الصفاتية ونفاتها يقولون إن فساد هذا معلوم بالبديهة والحس. ومن المعلوم أن كونه فوق

(١) ليست في (ل) و(ك) و(ط) وزدتها لاقتضاء المعنى لها.

(٢) راجع تخريج الحديث ص ٩٠.

(٣) راجع: (أساس التقديس) للرازي: ص ٩٦-٩٧.

و(محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين) لفخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي، ص ١٨٩-١٩٣. و(العقيدة النظامية) للجويني: ص ٣٩. و(شرح العقائد النسفية) لسعد الدين التفتازاني، مطبوع مع (مجموعة الحواشي البهية على شرح العقائد النسفية) مطبعة كردستان العلمية - مصر، ١٣٢٩هـ. المجلد الأول: ١/١٤١. و(مطالع الأنظار على طوابع الأنوار) لأبي الثناء شمس الدين بن محمود بن عبدالرحمن الأصبهاني، نسخة مصورة عن نسخة خطية سنة/١٣٠٥هـ، ص ٣٨١-٣٨٢.

العرش غير منقسم ولا حقير أظهر للعقل^(١) من كونه مرئيًا بالأبصار لا في شيء من الجهات* الست؛ فإن هذا مبني على أصلين كلاهما تدفعه بديهية العقل والفطرة.

(أحدهما) إثبات موجود لا في شيء من الجهات*^(٢) ولا داخل العالم ولا خارجه؛ ولهذا كان عامة سليمي الفطرة على إنكار ذلك.

و(الثاني): إثبات رؤية هذا بالأبصار، فإن هذا يخالفك فيه من وافقك على الأول؛ فإن كونه موجودًا أيسر^(٣) من كونه مرئيًا، فإذا كنت تجوز رؤية شيء بالأبصار لا مقابل للرائي ولا في شيء من جهاته الست، فكيف تنكر^(٤) وجود موجود فوق العالم وليس بمركب ولا بجزء حقير، وهو^(٥) إنما فيه إثبات وجوده على خلاف [الموجود]^(٦) المعتاد من بعض الوجوه، وذلك فيه إثباته على خلاف الموجود^(٧) المعتاد من وجوه أعظم من ذلك.

ودليل ذلك: أن جميع فطر بني آدم السليمة تنكر ذلك أعظم

(١) في (ك): (للفعل). وفي (ط): (أظهر في العقل).

(٢) ما بين النجمتين ساقطة من (ك).

(٣) في (ط): (أيسر).

(٤) راجع (أساس التقديس) للرازي: ص ٩٦-٩٧.

(٥) في (ك): (وهذا).

(٦) في (ك): (الوجود).

(٧) التصويب من (ط) في إثبات الزيادة وفي (ك): (الوجوه).

من إنكار هذا، وأن المخالفين لك في ذلك أعظم من المخالفين لك في هذا، فإن كون الرب فوق العالم أظهر في فطر الأولين والآخريين من كونه مرئياً^(١)؛ بل العلم بالرؤية عند كثير من المحققين إنما هو سمعي محض، أما العلم بأنه فوق العالم فإنه فطري بديهي^(٢) معلوم بالأدلة العقلية، وأما دلالة النصوص عليه/ فلا يحصيها إلا الله.

ل ٢٦٩/أ

وما وقع في هذا من الغلط يكشفه الوجه الرابع عشر: هو أن معرفة القلوب وإقرارها بفطرة الله التي فطرها عليها أن^(٣) ربها فوق العالم، ودلالة الكتاب والسنة على ذلك، وظهور ذلك في خاصة الأمة وعامتها، وكلام السلف في ذلك: أعظم من كونه تعالى يرى بالأبصار يوم القيامة، أو أن رؤيته بالأبصار جائزة.

الاعتراف بأن
الله فوق
العالم في
العقل والدين
أعظم بكثير
من الاعتراف
بأنه يرى في
الآخرة

ويشهد لهذا أن الجهمية أول ما ظهروا في الإسلام في أوائل المائة الثانية وكان حقيقة قولهم في الباطن تعطيل هذه الصفات كلها كما ذكر ذلك الأئمة، لا يصفونه إلا بالسلب المحضة التي لا تنطبق إلا على المعدوم^(٤)، وقد ذكر هذا

(١) في (ك) و(ط): (يرى).

(٢) في (ك): (بدهي).

(٣) في (ك): (وأن).

(٤) أول من أظهر في الإسلام التجهم جعد بن درهم فضحى به خالد بن عبدالله القسري، وخطب الناس يوم النحر فقال: ضحوا أيها الناس تقبل الله ضحاياكم فإني مضح بجعد بن درهم إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولا كلم موسى تكليماً، تعالى الله عما يقول الجعد علواً كبيراً، ثم إن أصل هذه المقالة - التعطيل للصفات - إنما هو مأخوذ من تلامذة اليهود والمشركين، وضلال =

المؤسس^(١) أن جهماً ينفي الأسماء كلها أن تكون معانيها ثابتة
 لله تعالى^(٢). وكانوا في الباطن ينكرون أن يرى، أو أن يتكلم
 بالقرآن أو غيره، أو يكون فوق العرش، أو^(٣) أن يكون موصوفاً
 بالصفات التي جاءت بها الكتب وعُلمت بدليل من الدلائل^(٤)
 العقلية وغيرها، لكن ما كانوا يظهرون من قولهم للناس إلا ما هو

= الصابئين، فأول ما ظهرت هذه المقالة من جعد بن درهم، وأخذها عنه الجهم
 ابن صفوان وأظهرها فنسبت مقالة الجهمية إليه، وقد قيل: إن الجعد أخذ مقالته
 عن أبان بن سميان، وأخذها أبان عن طالوت ابن أخت لبيد بن عاصم، وأخذها
 طالوت من لبيد بن عاصم اليهودي الساحر الذي سحر النبي ﷺ وكان الجعد بن
 درهم هذا من أرض حران وكان فيهم خلق كثير من الصابئة والفلاسفة، ومذهب
 هؤلاء في الرب سبحانه أنه ليس له إلا صفات سلبية وإضافية أو مركبة، فيكون
 الجعد قد أخذ عن الصابئة والفلاسفة، وأخذ الجهم التعطيل فيما ذكره الإمام
 أحمد وغيره لما ناظر السمنية بعض فلاسفة الهند، فهذه أسانيد جهم ترجع إلى
 اليهود والصابئين والمشركين والفلاسفة الضالون.

راجع: (الفتوى الحموية) لابن تيمية: ص ١٣-١٤. و(مجموع الفتاوى) لابن
 تيمية: ٥/٢٠-٢٢. و(الرد على الجهمية) للدارمي: ص ٧. و(خلق أفعال العباد)
 للبخاري: ص ٢٩-٣٠. و(تاريخ الخميس) للدياربيكري: ٢/١٢٢. و(الكامل)
 لابن الأثير: ٥/٢٦٣. و(لسان الميزان) لابن حجر: ٢/١٠٥. و(لوامع الأنوار
 البهية) للسفارييني: ١/٢٣. و(السنن الكبرى) للبيهقي: ١/٢٠٥-٢٠٦.

(١) أي الرازي.

(٢) قال الرازي في (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين)، ص ٦٨.

(٣) ولم يطلق - أي الجهم - على الله تعالى اسم الموجود والشيء.

(٤) في (ك): (و).

(٤) في (ك): (الأدلة).

أبعد عن^(١) أن يكون معروفًا مستيقنًا من الدين عند العامة والخاصة، وأقرب إلى أن يكون فيه شبهة، ولهم فيه حجة، ويكونون فيه أقل مخالفة لما يعلمه الناس من الحجج الفطرية والشرعية والقياسية وغير ذلك.

فهذا^(٢) شأن كل من أراد أن يُظهر خلاف ما عليه أمة^(٣) من الأمم من الحق إنما يأتيهم بالأسهل الأقرب إلى موافقتهم؛ فإن شياطين الإنس والجن لا يأتون ابتداءً ينقضون الأصول العظيمة الظاهرة؛ فإنهم لا يتمكنون.

ومما عليه العلماء أن مبدأ «الرفض» كان من الزنادقة^(٤)

(١) (عن) ساقطة من (ط).

(٢) في (ك) و(ط): (وهذا).

(٣) في (ك): (أنه).

(٤) الزنادقة: جمع زنديق، ومصدره: فارسي معرب، أصله (زندة كردي) يقول بدوام الدهر، لأن زنده الحياة، وكرد العمل.
قال ثعلب: ليس في كلام العرب زنديق وإنما قالوا زنديقي لمن يكون شديد التحيل، وإذا أرادوا ما تريد العامة قالوا ملحد ودهري، أي يقول بدوام الدهر.
وقال الجوهري: الزنديق من الثنوية، وفسره بعض الشراح بأنه الذي يدعي أن مع الله إلهاً آخر، وتعقب بأنه يلزم منه أن يطلق على كل مشرك.
والتحقيق ما ذكره من صنف في الملل أن أصل الزنادقة أتباع ديسان، ثم ماني، ثم مزدك، وحاصل مقالاتهم أن النور والظلمة قديمان، وأنهما امتزجا فحدث العالم كله منهما، فمن كان من أهل الشر فهو من الظلمة، ومن كان من أهل الخير فهو من النور، وأنه يجب السعي في تخليص النور من الظلمة، فيلزم إزهاق كل نفس، وجاء الإسلام والزنديق يطلق على من يعتقد ذلك، وأظهر جماعة منهم الإسلام خشية القتل، ومن ثم أطلق الاسم على كل من أسر الكفر وأظهر الإسلام، حتى قال مالك: الزندقة ما كان عليه المنافقون، وكذا أطلق =

المنافقين^(١). ومبدأ «التَّجْهَم» كان من الزنادقة المنافقين^(٢)؛
بخلاف رأي الخوارج والقدرية فإنه إنما كان من قوم فيهم إيمان
لكن جهلوا وضلوا^(٣).

ولهذا لما^(٤) نبغت «القرامطة»^(٥) الباطنية وهم يتظاهرون
بالتجهم والرفض/ جميعاً، وهم في الباطن من أعظم بني آدم
كفرًا وإلحادًا حتى صار شعارهم الملاحظة^(٦) عند الخاص
والعام^(٧)، وهم كافرون بما جاءت به الرسل مطلقاً، ومن أعظم
الناس منافقة لجميع الناس من^(٨) أهل الملل المسلمين واليهود

١١٤ ب/ك

القرامطة
الباطنية من
أعظم الناس
كفرًا وإلحادًا

= جماعة من الفقهاء الشافعية وغيرهم، وأطلقه الإمام أحمد على القائلين بخلق
القرآن (الرد على الجهمية والزنادقة).

راجع: (فتح الباري) لابن حجر: ١٢/٢٧٠-٢٧١. و(لسان العرب) مادة
(زندق).

(١) راجع: (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري: ص ١٦-٦٤. و(الفرق بين
الفرق) للبغدادي: ص ٢١، ٢٩-٧١.

(٢) (الرد على الجهمية) للدارمي: ص ٧. و(خلق أفعال العباد) للبخاري:
ص ٢٩-٣٠. و(السنن الكبرى) للبيهقي: ١٠/٢٠٥-٢٠٦. و(الفرق بين الفرق)
للبيدادي: ص ٢١١-٢١٢. و(تاريخ الخميس) للسدياربيكري: ٢/٣٢٢.
و(الكامل) لابن الأثير: ٥/٢٦٣. و(لوامع الأنوار البهية) للسفاري: ١/٢٣.

(٣) راجع: (الفرق بين الفرق) للبغدادي: ص ٧٢-٨٢. و(الملل) للشهرستاني:
١/١٥٥-١٨٥.

(٤) (لما) ساقطة من (ك).

(٥) راجع تعريف القرامطة ص ٦٩.

(٦) في (ك): (الملاحظ).

(٧) في (ك): (وعند العام والخاص).

(٨) في (ك): (في).

و^(١) النصرارى وغير^(٢) أهل الملل، وضعوا الرأى الذى لهم والتدبير^(٣) على (سبع درجات) سماها «البلاغ الأكبر والناموس الأعظم»^(٤) وكان من وصيتهم لدعاتهم: أن المسلمين إذا أتيتهم فلا تأت هؤلاء الذين يقولون الكتاب^(٥) والسنة، فإنهم صعب عليك لا يستجيبون لك؛ ولكن^(٦) اتهم من جهة التشيع، فأظهر الموالاة لآل محمد، والتعظيم لهم، والانتصار لهم، والمعادة لمن ظلمهم^(٧)، «واذكر من ظلم الأولين لهم»^(٨) ما أمكن؛ فإن ذلك يوجب أن يستجيب لك خلق عظيم، وبذلك يمكنك القدح في دينهم أخيراً^(٩). ثم ذكر درجات دعوته درجة

(١) الواو ساقطة من (ط).

(٢) في (ك): (وعن).

(٣) في (ك): (والتدبر).

(٤) يقول فاجرهم أبو القاسم القيرواني في (البلاغ الأكبر) عن هذه التربية: «واعلم أنى قد أحللتك بكتابى هذا من عقالك وأطلقتك من وثاقتك وحل لك ولمن هو في درجتك ما هو محظور على العالم المنكوس ﴿الْيَوْمَ أَحْلَلْ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَطَعَامَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلًّا لَكُمْ﴾ (المائدة: ٥) فإذا ارتقى المؤمن إلى أعلى درجة الإيمان زال عنه العمل فلا صوم عليه ولا صلاة ولا حج ولا جهاد ولا يحرم عليه شيء ألبتة من طعام وشراب ومنكح» (عقائد آل محمد) للدليمي: ص ٤٢-٤٣.

(٥) ما بين النجمتين مكررة في (ك).

(٦) في (ك): (ولكنهم).

(٧) في (ك) زيادة: (والمعادة لمن ظلمهم والانتصار لهم).

(٨) ما بين النجمتين ساقطة من (ك).

(٩) (أخيراً) ساقطة من (ك) وقد نقل المؤلف وصاياهم لدعاتهم وحيلهم في كتاب (منهاج السنة): ٤٧٩/٨-٤٨٦. ونقلًا عن (كشف الأسرار وهتك الأستار) للباقلاني. وممن ذكر وصاياهم لدعاتهم وحيلهم الدليمي في (قواعد عقائد =

درجة كيف تُدرجُ الناس فيها بحسب استعدادهم وموافقتهم له
بما^(١) يطول وصفه^(٢) هنا.

= آل محمد): ص ٢٧-٢٨.

(١) في (ك) و(ط): (ما).

(٢) وقد ذكر أبو حامد الغزالي في (فضائح الباطنية): ص ٢١-٣٢، درجات حيلهم

وأنها نظموها على تسع درجات مرتبة ولكل مرتبة اسم:

الأول: الزرق والتفرس: ينبغي أن يكون الداعي فطنًا ذكيًا صحيح الحدس
صادق الفراسة متفطنًا للبوطن بالنظر إلى الشمائل والظواهر.

الثاني: حيلة التأنيس: بأن يوافق كل من هم بدعوته في أفعال يتعاطاها هو ومن
تميل إليه نفسه، وأول من يفعل الإنس بالمشاهدة على ما يوافق اعتقاد المدعو
في شرعه.

الثالث: حيلة التشكيك: ينبغي على الداعي بعد التأنيس أن يجتهد في تغيير
اعتقاد المستجيب بأن يزلزل عقيدته فيما هو مصمم عليه، وسيله أن يبتدئه
بالسؤال عن الحكمة في مقررات الشرائع وغوامض المسائل فيسأله عن معنى
المتشابه مثل (كهيعص) أو يشككه في خلقه العالم فيقول: لم كانت السموات
سبعًا دون أن تكون ستًا أو ثمانية؟

الرابع: حيلة التعليق: وهو أن يطوى عنه جوانب هذه الشكوك إذا هو استكشفه
عنها، ولا ينفس عنه أصلًا بل يتركه معلقًا ويهول الأمر عليه ويعظمه في نفسه.
الخامس: حيلة الربط: وهو أن يربط لسانه بأيمان مغلظة وعهود مؤكدة لا يجسر
على المخالفة لها بحال.

السادس: حيلة التدليس: بعد اليمين وتأكيد العهد لا يسمح ببث الأسرار إليه
دفعة ولكن يتدرج فيه ويراعي أمورًا:

(١) أنه يقتصر في أول وهلة على ذكر قاعدة المذهب، ويقول: منار الجهل
تحكيم الناس عقولهم الناقصة، وآرائهم المتناقضة، وإعراضهم عن الاتباع
والتلقي من أصفياء الله وأئمته وأوتاد أرضه.

(٢) أن يحتال لإبطال ظواهر القرآن.

(٣) ألا يظهر من نفسه أنه مخالف للأمة كلها، وأنه منسلخ عن الدين والنحلة.

وإنما الغرض التنبيه على أن دعاة الباطل المخالفين لما جاءت به الرسل يتدرجون من^(١) الأسهل و^(٢) الأقرب إلى موافقة الناس إلى أن ينتهوا^(٣) إلى هدم الدين. وهذا مما يفعله بعض أهل الحق أيضًا في دعوة الناس إلى الحق شيئًا بعد شيء بحسب ما تقتضيه الشريعة، وما يناسب/ حاله وحال أصحابه.

٢٦٩ ب/ل

(٤) أن يقدم في أول كلامه أن الباطل ظاهرجلي، والحق دقيق بحيث لو سمعه الأكثرون لأنكروه ونفروا عنه، ليهون عليه التميز عن العامة في إنكار نظر العقل وظواهرها ورد به النقل.

(٥) إن رآه نافرًا عن التفرد عن العامة فيقول له إنني مفسد إليك سرًا وعليك حفظه فإذا قال نعم قال إن فلانًا وفلانًا يعتقدون هذا المذهب ولكنهم يسرونه، وليكن المذكور بعيدًا عن بلده حتى لا يتيسر له المراجعة.

(٦) أن يمينه بظهور شوكة هذه الطائفة.

(٧) ألا يطول الداعي إقامته ببلد واحد.

السابع: حيلة التلبيس: هو أن يواطئه على مقدمات يتسلمها منه مقبولة الظواهر مشهورة عند الناس زائغة، ويرسخ ذلك في نفسه مدة، ثم يستدرجه منها بنتائج باطلة.

الثامن والتاسع: حيلة الخلع والسلخ: وهما متفقان وإنما يفترقان في أن الخلع يختص بالعمل، فإذا أفضى بالمستجيب إلى ترك حدود الشرع وتكاليفه يقول وصلت إلى درجة الخلع. أما السلخ فيختص بالاعتقاد الذي هو خلع الدين، فإذا انتزعوا ذلك من قلبه دعوا ذلك سلخًا، وسميت هذه الرتبة البلاغ الأكبر. فهذا تفصيل تدريجهم الخلق واستغوائهم نسأل الله السلامة.

(١) في (ك): (في).

(٢) الواو ساقطة من (ك) و(ط).

(٣) في (ل): (ينتهي). والتصويب من (ك) و(ط).

وإذا كان كذلك فالجهمية الذين كان باطن أمرهم السلب والتعطيل لما نبغوا لم يكونوا يظهرون للناس إلا ما هو أقل إنكاراً عليهم: فأظهروا القول بأن القرآن مخلوق، وأظهروا القول بأن الله لا يرى، وكانت مسألة القرآن عندهم أقوى؛ ولهذا أفسدوا^(١) [من]^(٢) أفسدوه من ولاية الأمور في إمارة أبي العباس الملقب بالمأمون^(٣)، وأخيه أبي إسحاق المعتصم^(٤)

(١) في (ك) : (لما أفسدوا).

(٢) في (ل) : (ما). والتصويب من (ك) و(ط).

(٣) عبدالله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، أبو العباس المأمون (١٧٠-٢١٨هـ) العالم المحدث النحوي اللغوي، وسابع الخلفاء من بني العباس وأحد أعظم الملوك، في سيرته وعلمه وسعة ملكه، ولي الخلافة بعد خلع أخيه الأمين سنة ١٩٨هـ، فتمم ما بدأ به جده المنصور من ترجمة كتب العلم والفلسفة وأتحف ملوك أوروبا بالهدايا سائلاً أن يصلوه بما لديهم من كتب الفلسفة، فبعثوا بما لديهم من كتب الفلاسفة، فاختر لها مهرة الترجمة، وقرب العلماء والفقهاء والمحدثين والمتكلمين وأهل اللغة والأخبار والمعرفة بالشعر والأنساب، وفي آخر عهده حدثت فتنة المحنة بخلق القرآن وبالغ فيها نسأل الله السلامة، وكان فصيحاً مفوهاً واسع العلم محباً للعفو. من كلامه: لوعرف الناس حبي للعفو لتقربوا إلي بالجريمة، توفي في (بذندون) ودفن في طرسوس. راجع: (تاريخ يعقوبي) لأحمد بن أبي يعقوب بن وهب الكاتب المعروف بابن واضح الأخباري، ٣/١٧٢-١٩٧. و(سير أعلام النبلاء) للذهبي: ١٠/٢٧٢-٢٩٠. و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي: ١٠/١٨٣-١٩٢. و(مروج الذهب ومعادن الجوهر) للمؤرخ الجليل أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، ٤/٤٠٤-٤٥.

(٤) محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور، أبو إسحاق المعتصم بالله العباسي (١٨٠-٢٢٧هـ) خليفة من أعظم خلفاء هذه الدولة، بويح بالخلافة سنة ٢١٨هـ. يوم وفاة أخيه المأمون، وبعهد منه، كره التعليم في صغره، فنشأ =

والوائق^(١) جعلوا هذه المسألة^(٢) يمتحنون بها الناس^(٣)،

ضعيف القراءة يكاد يكون أميًا، وهو فاتح عموريه من بلاد الروم الشرقية، وهو باني مدينة سامرا سنة (٢٢٢هـ) حين ضاقت بغداد بجنده، وهو أول من أضاف إلى اسمه اسم الله تعالى من الخلفاء. فقيل (المعتصم بالله) وكان لين العريكة رضي الخلق، اتسع ملكه جدًا، مات بسامرا، وامتنح الناس بخلق القرآن وكتب بذلك إلى الأمصار، ودام ذلك حتى أزاله المتوكل بعد أربعة عشر عامًا. راجع: (تاريخ يعقوبي): ٣/١٩٧-٢٠٤. و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي: ٣/٣٤٢-٣٥١. و(سير أعلام النبلاء) للذهبي: ١٠/٢٩٠-٣٠٦. و(مروج الذهب) للمسعودي: ٤/٤٦-٦٣.

(١) في (ك): (المعتصم والموائق والمعتصم والوائق) والوائق هو: هارون بن محمد (المعتصم بالله) - ابن هارون الرشيد العباسي، أبو جعفر الوائق بالله (١٩٦-٢٣٢هـ) من خلفاء الدولة العباسية، ولد ببغداد، وولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة (٢٢٧هـ) فامتحن الناس في خلق القرآن، وسجن جماعة، وقتل في ذلك أحمد بن نصر الخزاعي، وكان في كثير من أموره يذهب مذهب المأمون، وشغل نفسه بمحنة الناس في الدين فأفسد قلوبهم. قال الخطيب: استولى أحمد بن أبي دواد على الوائق، وحمله على التشديد في المحنة والدعاء إلى خلق القرآن ثم رجع عنها بعد مناظرة بين شيخ من أدنة وأحمد بن دواد بحضوره وانقطعت حجة أحمد، فمات الوائق وقد تاب عن القول بخلق القرآن. وكان الوائق كريمًا عارفًا بالآداب والأنساب، كثير الإحسان لأهل الحرمين حتى قيل إنه لم يوجد بالحرمين في أيامه سائل.

راجع: (تاريخ يعقوبي): ٣/٢٠٤-٢٠٨. و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي: ١٤/١٥-٢١. و(سير أعلام النبلاء) للذهبي: ١٠/٣٠٦-٣١٤. و(مروج الذهب) للمسعودي: ٤/٦٥-٨٤.

(٢) في (ك) و(ط): (المسألة مسألة).

(٣) راجع: (ذكر محنة الإمام أحمد بن حنبل) جمع حنبل بن إسحاق بن حنبل. و(مناقب الإمام أحمد بن حنبل) للحافظ أبي فرج عبدالرحمن بن الجوزي، ص ٣٠٨-٣٥٦. و(شرح حديث النزول) لشيخ الإسلام ابن تيمية: ص ١٧٠-١٧١.

وأظهروا أن مقصودهم إنما هو توحيد الله تعالى^(١) وحده لأنه هو الخالق وكل ما سواه مخلوق، وأن من جعل شيئاً ليس هو الله تعالى^(٢) وقال إنه غير مخلوق فقد أشرك، وقال بقول النصارى و^(٣) نحو ذلك. فصار كثير ممن لم يعرف حقيقة أمرهم يظن أن هذا من الدين، ومن تمام التوحيد، فضلوا، وأضلوا. وكانوا يتظاهرون بأن الله لا يرى؛ لكن لم يجعلوا هذه المسألة (المحنة)^(٤) لأنه لا يظهر فيها من شبهة التوحيد العامة بما^(٥) يظهر في أن كل ما سوى الله مخلوق.

وكان أهل العلم والإيمان قد عرفوا باطن زندقتهم ونفاقهم، وأن المقصود بقولهم: إن القرآن مخلوق أن^(٦) الله لا يكلم ولا يتكلم، ولا قال ولا يقول، وبهذا تتعطل سائر الصفات من العلم والسمع والبصر وسائر ما جاءت به الكتب الإلهية وفيه أيضاً قدح في نفس الرسالة؛ فإن الرسل إنما جاءت بتبليغ كلام الله، فإذا قدح في أن الله يتكلم كان ذلك قدحاً في رسالة المرسلين، فعلموا أن في باطن ما جاؤوا^(٧) به قدحاً^(٨) عظيماً

(١) تعالى) ساقطة من (ك) و(ط).

(٢) تعالى) ساقطة من (ك).

(٣) في (ط): (أو).

(٤) في (ك): (الحنة).

(٥) في (ط): (ما).

(٦) في (ل): (وأن). والتصويب من (ك) و(ط).

(٧) في (ك): (ماووا).

(٨) (قدح) ساقطة من (ك).

في كثير من أصلي الإسلام: شهادة^(١) أن لا إله إلا الله، وشهادة أن محمدًا رسول الله.

لكن كثيرًا^(٢) من الناس لا يعلمون ذلك، كما أن كثيرًا من الناس لا يعلمون^(٣) باطن حال القرامطة، لأنهم إنما يظهرون موالاة آل محمد ﷺ^(٤) ولا ريب أن كل مؤمن يجب عليه أن يوافقهم. وإن أظهروا شيئًا من التشيع الباطل الذي^(٥) يوافقهم عليه الشيعة الذين ليسوا زنادقة ولا منافقين لكن^(٦) فيهم^(٧) جهل وهوى *تلبس عليهم فيه بعض الحق، كما أن هؤلاء الجهمية وافقهم من العلماء والأمراء في بعض ما يظهرونه من لم يكن من الزنادقة المنافقين لكن كان فيهم جهل وهوى*^(٨)، *تلبس^(٩) به عليهم نفاقهم العظيم*^(١٠).

قال^(١١) الله تعالى في صفة المنافقين: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِئَكُمَا مَا

(١) في (ك): (وشهادة).

(٢) في (ك): (كثير).

(٣) في (ك) و(ط): (لا يعلم).

(٤) ما بين النجمتين ساقطة من (ك).

(٥) (الذي) ساقطة من (ك).

(٦) في (ط): (ولكن).

(٧) في (ك): (كان فيهم).

(٨) ما بين النجمتين ساقطة من (ك).

(٩) في (ك): (فلبس).

(١٠) ما بين النجمتين ساقطة من (ط).

(١١) في (ك) و(ط): (وقد قال).

رَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا وَّضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّعُونَ لَهُمْ ﴿ [التوبة: ٤٧] / فأخبر الله أن المنافقين لا يزيدون المؤمنين إلا خبالاً^(١)، وإنهم يوضعون خلالهم: أي يتغون بينهم ويطلبون لهم الفتنة، قال الله تعالى: ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّعُونَ لَهُمْ ﴾ [التوبة: ٤٧] فأخبر أن في المؤمنين من يستجيب للمنافقين ويقبل منهم^(٢)، فإذا كان هذا في عهد النبي ﷺ كان استجابة بعض المؤمنين لبعض المنافقين فيما بعده^(٣) أولى.

ولهذا استجاب لهؤلاء الزنادقة المنافقين طوائف من المؤمنين في بعض ما دعوهم إليه حتى أقاموا^(٤) الفتنة، وهذا موجود في الزنادقة الجهمية، والزنادقة الرافضة، والزنادقة الجامعة للأمرين، وأعظمهم القرامطة والمتفلسفة ونحوهم؛ فإن^(٥) متقدمي الرافضة لم يكونوا جهمية؛ بخلاف المتأخرين^(٦)

(١) الخبال: الفساد والنميمة وإيقاع الاختلاف والأراجيف.

راجع: (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي: ١٥٦/٨. (وزاد المسير) لابن الجوزي: ٤٤٧/٣. و(المحرر الوجيز) لابن عطية: ٥١٢/٦. و(النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير: ٩/٢. و(مجمع بحار الأنوار) للصدقي: ٨٧/٢.

(٢) راجع: (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي: ١٥٧-١٥٦/٨. و(زاد المسير) لابن الجوزي: ٤٤٨-٤٤٦/٣. و(المحرر الوجيز) لابن عطية: ٥١١-٥١٤.

(٣) (فيما بعده) ساقطة من (ك).

(٤) في (ك): (قاموا).

(٥) (فإن) مكرره في (ل).

(٦) في (ك) و(ط): (المستأخرين).

منهم فإنه غلب عليهم التجهم^(١) .

٢٧٠ / أ ل

ولهذا كانت الشيعة المتقدمون خيرًا من الخوارج الذين قاتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بأمر النبي^(٢) ﷺ، وأما كثير من متأخري^(٣) الرافضة فقد صار شرًا من الخوارج بكثير، بل فيهم من هو من أعظم الناس نفاقًا بمنزلة المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله^(٤) ﷺ أوفوقهم أو دونهم ولهذا قال

الشيعة المتقدمون خير من الخوارج الذين قاتلهم علي رضي الله عنه ومتأخرو الرافضة شرًا من الخوارج

(١) في (ك) و(ط): (التجهم أيضًا).

(٢) روي مسلم في صحيحه: الزكاة/٤٧، ح(١٤٣)، ٧٤١-٧٤٢ من حديث أبي سعيد الخدري قال بعث علي - رضي الله عنه - وهو باليمن بذهبة في تربتها إلى رسول الله ﷺ قسمها رسول الله ﷺ بين أربعة نفر قال: «فغضبت قريش فقالوا: أيعطي صنديد نجد ويدعنا فقال رسول الله ﷺ: إني إنما فعلت ذلك لأتألفهم» فجاء رجل كثر اللحية مشرق الوجنتين غائر العينين نأتى الجبين محلوق الرأس، فقال: اتق الله يا محمد قال رسول الله ﷺ: (فمن يطع الله إن عصيته يأمنني على أهل الأرض ولا تأمنوني) فقال: ثم أدبر الرجل فاستأذن رجل من القوم في قتله يروون أنه خالد بن الوليد فقال رسول الله ﷺ: (إن من ضئضئء هذا قومًا يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد).

وروي مسلم بنحوه: الزكاة/٤٧، ح(١٤٢)، ح(١٤٤)، ح(١٤٥)، ح(١٤٦)، ح(١٤٨)، ٧٤٥-٧٤٠/٢. وروي بنحوه البخاري في صحيحه: المناقب/٢٥، ١٧٩/٤، والآداب/٩٥، ١١١/٧. وابن ماجه في سننه: المقدمة/١٢، ح(١٧٢)، ٦١/١، وأحمد في مسنده: ٥٦/٣، ٦٥، ٣٥٣، ٣٥٥. وروي مسلم أيضًا في صحيحه: الزكاة/٤٨، ح(١٥٤)، ٧٤٧-٧٤٦/٢: (فإذا لقيتموهم فاقتلوهم).

(٣) في (ك) و(ط): (مستأخري).

(٤) في (ك) و(ط): (النبي).

البخاري^(١) صاحب الصحيح في كتاب (خلق الأفعال): «ما أبالي أصليت^(٢) خلف الجهمي أو^(٣) الراضي^(٤) أو^(٥) صليت خلف اليهودي^(٦) و[النصراني]^(٧). ولا يسلم عليهم، ولا يعادون، ولا يناكحون، ولا يشهدون، ولا تؤكل ذبائحهم»^(٨).

قال^(٩): «وقال عبدالرحمن بن مهدي: هما ملتان فاحذروهم^(١٠): الجهمية، والرافضة»^(١١).

إذا عرف ذلك فالجهمية^(١٢) أظهروا مسألة القرآن وأنه مخلوق، وأظهروا أن الله لا يرى في الآخرة، ولم يكونوا يظهرون لعامة المؤمنين وعلمائهم إنكار أن الله فوق العرش، وأنه لا داخل العالم ولا خارجه، وإنما كان العلماء يعلمون هذا منهم بالاستدلال والتوسم، كما يعلم المنافقون في لحن القول، قال

-
- (١) تقدمت ترجمته في ص ١٧٢، ٤١٤.
 - (٢) في (خلق أفعال العباد): (صليت).
 - (٣) في (خلق أفعال العباد): (و).
 - (٤) (أو الراضي) ساقطة من (ط).
 - (٥) في (خلق أفعال العباد): (أم).
 - (٦) في (خلق أفعال العباد): (اليهود).
 - (٧) في (ل) و (خلق أفعال العباد): (النصاري) والتصويب من (ك) و (ط).
 - (٨) (خلق أفعال العباد) للبخاري: ص ٣٥.
 - (٩) أي البخاري والكلام متصل.
 - (١٠) (فاحذروهم) غير موجودة في (خلق أفعال العباد) وفي (ك): (فإذا حذرهم).
 - (١١) (خلق أفعال العباد) للبخاري: ص ٣٥.
 - (١٢) في (ك): (والجهمية).

الله^(١) تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [محمد: ٣٠]* فأقسم سبحانه وتعالى أن المنافقين^(٢) لتعرفنهم في لحن القول*^{(٣)(٤)}.

وهذا كما قال حماد بن زيد الإمام الذي هو من أعظم أئمة الدين: «القرآن كلام الله نزل به جبريل، ما يحاولون^(٥) إلا أن ليس في السماء إله»^(٦).

وقال أيضاً سليمان بن حرب^(٧): «سمعت حماد بن زيد وذكر هؤلاء الجهمية فقال: إنما يحاولون أن يقولوا: ليس في السماء شيء»^(٨).

وقال عباد بن العوام الواسطي^(٩): «كلمت بشر المريسي

-
- (١) (الله غير موجودة في (ك) و(ط)).
 - (٢) (وتعالى أن المنافقين) ساقطة من (ك).
 - (٣) ما بين النجمتين ساقطة من (ط).
 - (٤) قال المفسرون ولتعرفنهم في لحن القول: ولتعرفنهم في فحوى الكلام ومعناه ومقصده، فإنهم يتعرضون بتهجين أمرك والاستهزاء بالمسلمين. قال ابن جرير ثم عرفه الله إياهم، (زاد المسير) لابن الجوزي: ٤١١/٧. و(الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي: ٢٥٢-٢٥٣/١٦.
 - (٥) في (خلق أفعال العباد): (يجادلون).
 - (٦) (خلق أفعال العباد) للبخاري: ص ٣١، و(السنة) للخلال، مخطوط: ق/١٤٨ اب و(اجتماع الجيوش الإسلامية) لابن قيم الجوزية: ٢/٢١٤.
 - (٧) تقدمت ترجمته في ص ٤١٢.
 - (٨) رواه عبدالله بن أحمد في (السنة)، رقم (٤١)، ١١٧-١١٨. والخلال في (السنة) مخطوط: ق/١٤٨ اب.
 - (٩) تقدمت ترجمته في ص ٤١١.

وأصحاب بشر فرأيت آخر كلامهم ينتهي أن يقولوا ليس في السماء شيء»^(١).

وقال عبدالرحمن بن مهدي^(٢): «ليس في أصحاب الأهواء [شر]^(٣) من أصحاب جهنم يدُورون على أن يقولوا ليس في السماء شيء، أرى والله* أن لا يناكحوا، ولا يوارثوا»^(٤).

وقال أيضًا: «أصحاب جهنم يريدون أن يقولوا ليس في السماء شيء وأن الله ليس على العرش، أرى*^(٥) أن يستتابوا فإن تابوا وإلا قتلوا»^(٦).

(١) رواه عبدالله بن أحمد في (السنة)، رقم (٦٥)، ١/١٢٦-١٢٧. ورقم (١٩٩)، ١/١٧٠. ورقم (٥١٦)، ١/٢٧٥. والخلال في (السنة) مخطوط: ق/١٥٢ب، ١٥٣أ. وأورد ابن تيمية في (مجموع الفتاوى): ٥٢/٥. والذهبي في (العلو): ص ٨٨ وابن قيم الجوزية في (اجتماع الجيوش الإسلامية): ٢/٢١٦.

(٢) تقدمت ترجمته في ص ١١٢.

(٣) في (ل): (أشهر) والتصويب من كتاب (السنة) وفي (ك): (أشد) وفي (ط): (أشر).

(٤) رواه عبدالله بن أحمد في (السنة)، رقم (١٤٧)، ١/١٥٧ والخلال في (السنة) مخطوط، ق/١٧٥ب، وأورده ابن تيمية في (مجموع الفتاوى): ٥٢/٥-٥٣ وعزاه إلى (الرد على الجهمية) لابن أبي حاتم.

(٥) ما بين النجمتين ساقطة من (ك).

(٦) في (ك) بعد كلمة (قتلوا) بياض أكثر من نصف سطر.

أورد المؤلف قول عبدالرحمن بن مهدي في كتاب (الفتوى الحموية): ص ٣١، وعزاه إلى كتاب (الرد على الجهمية) لابن أبي حاتم بلفظ: (أصحاب جهنم يريدون أن يقولوا: إن الله لم يكلم موسى، ويريدون أن يقولوا: ليس في السماء شيء، وإن الله ليس على العرش، أرى أن يستتابوا فإن تابوا وإلا قتلوا) وأورده أيضًا في (مجموع الفتاوى): ٥٣/٥.

وقال عاصم بن علي^(١): «ناظرت جهميًّا فبتين من كلامه أن^(٢) لا يؤمن أن في السماء ربًّا^(٣)». وقال علي بن عاصم: «ما الذين^(٤) قالوا إن الله ولدًا أكفر من الذين قالوا إن الله لا يتكلم^(٥)».

وقال: «احذر من المريسي وأصحابه فإن^(٦) كلامهم أبو جاد^(٧) الزنادقة^(٨)، وأنا كلمت أستاذهم جهمًا فلم يثبت^(٩) أن في السماء إلهًا^(١٠)».

هكذا وجدت هذا عنه في كتاب/ (خلق الأفعال) للبخاري. ١١٥ ب/ك والأول رواه ابن أبي حاتم عن عاصم بن علي بن عاصم في كتاب

- = روى قريبًا من هذا عبدالله بن أحمد في (السنة): ح(٤٨)، ١٢١/١، وح(٥٣١)، ٢٨٠/١.
- (١) في (ك) و(ط): (عاصم بن علي بن عاصم).
- (٢) هكذا في جميع النسخ ولعل الصواب (أنه لا يؤمن).
- (٣) رواه عبدالله بن أحمد في (السنة): رقم (١٩١)، ١٦٨/١. بلفظ: (ناظرت جهمًا فلم يثبت أن في السماء ربًّا، جل ربنا عز وجل وتقدس). وأورده الذهبي في (العلو): ص ٩٨. وابن قيم الجوزية في (اجتماع الجيوش الإسلامية): ٢١٨/٢.
- (٤) في (خلق أفعال العباد): (إن الذين).
- (٥) (خلق أفعال العباد) للبخاري: ص ٣٢.
- (٦) (فإن) ساقطة من (ك)، (ط).
- (٧) في (خلق أفعال العباد): (يستجلب).
- (٨) في (ك): (الزنادقة) راجع تعريف الزنادقة ص ٥١١.
- (٩) في (خلق أفعال العباد): (يثبت لي).
- (١٠) (خلق أفعال العباد) للبخاري: ص ٣٢. و(اجتماع الجيوش الإسلامية) لابن قيم الجوزية: ٢١٦/٢.

(الرد على الجهمية).

«وكان إسماعيل بن أبي أويس^(١) يسميهم زنادقة العراق،
وقيل له: سمعت أحدًا يقول: القرآن مخلوق؟ فقال: هؤلاء
الزنادقة والله^(٢)، لقد فررت^(٣) إلى اليمن حين تكلم^(٤)
أبو^(٥) العباس ببغداد بهذا^(٦) فرارًا من هذا الكلام^(٧)»^(٨).

(١) إسماعيل بن عبدالله بن عبدالله بن أويس بن مالك بن عامر الأصبجي المدني،
أبو عبدالله (١٣٩-٢٢٦هـ) الإمام الحافظ، محدث المدينة وعالمها في زمانه، قرأ
القرآن على نافع الإمام، فكان آخر تلامذته وفاة، حدث عن أبيه وأخيه أبي بكر
وخاله مالك بن أنس وعبدالعزیز بن الماجشون وخلق سواهم، وحديثه في
الدواوين الستة سوى كتاب النسائي، روى عنه الشيخان ومحمد بن نصر الصائغ
وعلي بن جبلة الأصبهاني وأبو محمد الدارمي، وخلق كثير، وقام في أمر المحنة
مقامًا محمودًا.

راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٢/١٨٠-١٨١. (تذكرة الحفاظ)
للذهبي: ١/٤٠٩-٤١٠. (سير أعلام النبلاء) للذهبي: ١٠/٣٩١-٣٩٥.
و(طبقات الحفاظ) للسيوطي: ص ١٧٥. و(شذرات الذهب) لابن العماد
الحنبلي: ٢/٨٥.

(٢) (والله) غير موجودة في (ك) و(ط).

(٣) في (ك): (قررت).

(٤) في (خلق أفعال العباد): (سمعت).

(٥) (أبو) غير موجودة في (خلق أفعال العباد) ولعله يقصد بأبي العباس المأمون وقد
تقدمت ترجمته في ص ٥١٦.

(٦) في (خلق أفعال العباد): (العباس يكلم بهذا ببغداد). وفي (ط): (فهذا).

(٧) في (ك) بعد كلمة (الكلام) بياض مقدار نصف سطر.

(٨) (خلق أفعال العباد) للبخاري: ص ٣٢.

وقال وكيع بن الجراح^(١): «من [كذب^(٢) بحديث]^(٣) إسماعيل^(٤) عن قيس^(٥) عن جرير^(٦) عن النبي ﷺ* يعني قوله:

- (١) تقدمت ترجمته في ص ١٥٤ .
 (٢) في (ك): (كدر).
 (٣) في (ل): (لم يحدث). والتصويب من (خلق أفعال العباد) و(ط).
 (٤) إسماعيل بن أبي خالد البجلي الأحمسي، أبو عبدالله الكوفي (١٤٦-١٠٠٠هـ) الإمام الحافظ وأحد الأعلام، ثقة ثبت، كان يسمى الميزان، روى عن عبدالله بن أبي أوفى وأبي جحيفة وعمر بن حريث والشعبي. وكان أعلم الناس به. وخلق، وعنه شعبة والسفيانان وابن أديس قال ابن المديني له نحو ثلاثمائة حديث، وقال الإمام أحمد: ابن أبي خالد شرب العلم شرباً.
 راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ١٧٤-١٧٦. و(تذكرة الحفاظ) للذهبي: ١٥٣-١٥٤. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ٦٨/١. و(طبقات الحفاظ) للسيوطي: ص ٦٦-٦٧. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ٣٣.
 (٥) قيس بن أبي حازم البجلي الأحمسي، أبو عبدالله الكوفي (٩٨-١٠٠٠هـ) الإمام، أحد كبار التابعين وأعيانهم مخضرم يقال له رؤية، وهو الذي يقال إنه اجتمع له أن يروي عن العشرة، وروى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وأبي هريرة وجرير البجلي، وعنه الحكم بن عتيبة، وإسماعيل بن أبي خالد والأعمش وغيرهم.
 راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ١٠٢/٧. و(تذكرة الحفاظ) للذهبي: ٦١/١. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ١٢٧/٢. و(طبقات الحفاظ) للسيوطي: ص ٢٢. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ٣١٧.
 (٦) جرير بن عبدالله بن جابر بن مالك بن نضر البجلي، أبو عمرو وقيل أبو عبدالله (٥١-١٠٠٠هـ) صحابي مشهور، وكان جميلاً؛ قال عمر هو يوسف هذه الأمة وفي الصحيح أنه - صلى الله عليه وسلم - بعثه إلى ذي الخلصة فهدمها وفيه عنه قال: ما حجني رسول الله ﷺ - منذ أسلمت ولا رأني إلا تبسم. وقدمه عمر - رضي الله عنه - في حروب العراق على جميع بجيلة، وكان لهم أمر عظيم في فتح القادسية، ثم سكن الكوفة، وأرسله علي بن أبي طالب رسولاً إلى =

«إنكم سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر»^(١) فهو^(٢) جهمي
فاحذروه^(٣)

قال وكيع أيضاً: «لا تستخفوا بقولهم: القرآن مخلوق. فإنه
من شر قولهم، إنما يذهبون إلى التعطيل^(٤)». «وقال الحسن^(٥) بن موسى الأشيب^(٦) وذكر الجهمية فقال

- = معاوية، ثم اعتزل الفريقين، وسكن قرقيسا حتى توفي.
راجع: (الاستيعاب) لابن عبد البر: ١/٢٣٤-٢٣٧. و(الإصابة) لابن حجر:
١/٢٣٣-٢٣٤. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ١/١٢٧.
(١) ما بين النجمتين غير موجودة في (خلق أفعال العباد).
والحديث رواه البخاري في صحيحه: التوحيد/٢٤، ١٧٩/٨. عن إسماعيل عن
قيس عن جرير بثلاث روايات:
الأولى: قال حدثنا عمرو بن عون حدثنا خالد وهشيم عن إسماعيل بن قيس عن
جرير قال: كنا جلوساً عند النبي - ﷺ - إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال: (إنكم
سترون ربكم كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته).
الثانية: قال حدثنا يوسف بن موسى حدثنا عاصم بن يوسف البربوعي حدثنا أبو
شهاب عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال
النبي - ﷺ -: (إنكم سترون ربكم عياناً).
الثالثة: قال حدثنا عبدة بن عبد الله حدثنا حسين عن زائدة حدثنا بيان بن بشر عن
قيس بن أبي حازم حدثنا جرير قال: خرج علينا رسول الله - ﷺ - ليلة البدر،
فقال: (إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته)،
وراجع: (تخريج أحاديث الرؤية ص ٩٠).
(٢) في (خلق أفعال العباد): (عن النبي - ﷺ - في الرؤية فهو).
(٣) (خلق أفعال العباد) للبخاري: ص ٣٣.
(٤) (خلق أفعال العباد) للبخاري: ص ٣٧.
(٥) في (خلق أفعال العباد): (وحدثني أبو جعفر قال: سمعت الحسن).
(٦) الحسن بن موسى الأشيب، أبو علي البغدادي (..-٢٠٩هـ) الإمام الحافظ، =

منهم، ثم قال: أُدخل رأس من [رؤساء] ^(١) الزنادقة ^(٢) يقال له (سمعة) ^(٣) على المهدي ^(٤) فقال: دلني على أصحابك. فقال: أصحابي أكثر من ذلك.

ولي قضاء الموصل، وقضاء طبرستان، وقضاء حمص، وكان كبير الشأن حمدت سيرته في القضاء ومات بالري، قال محمد بن عبدالله بن عمار: كان بالموصل بيعة فجمعوا له مائة ألف على أن يحكم بأن تبنى فردها ومنعهم من بنائها، سمع ابن أبي ذئب وحرير بن عثمان والحمادين وطبقتهم، وعنه أحمد وأبو خيشمة وأبو إسحاق الجوزجاني وخلق.

راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٣٧٠/٣. (وتذكرة الحفاظ) للذهبي: ٣٦٩-٣٧٠. (ميزان الاعتدال) للذهبي: ١/٥٢٤. (تقريب التهذيب) لابن حجر: ١/١٧١. (طبقات الحفاظ) للسيوطي: ١٥٥-١٥٦.

(١) في (ل): (رؤوس) والتصويب من (خلق أفعال العباد) و(ك) و(ط).

(٢) تقدم تعريف الزنادقة في ص ٥١١.

(٣) في (خلق أفعال العباد): (شمعة) ولم أجد له ترجمة.

(٤) محمد بن عبدالله المنصور بن محمد بن علي العباسي، أبو عبدالله المهدي بالله (١٢٧-١٦٩هـ) من خلفاء الدولة العباسية في العراق، ولد بأنيج - من كور الأهواز - وولي بعد وفاة أبيه وبعهد منه سنة (١٥٨هـ) وأقام في الخلافة عشر سنين وشهراً، ومات في ماسبذان صريعاً عن دابته في الصيد، وقيل مسموماً، وكان محمود العهد والسيرة، محبوباً إلى الرعية، حسن الخلق والخُلُق، جواداً، وكان يجلس للمظالم ويقول: أدخلوا عليّ القضاة فلو لم يكن ردي للمظالم لإحياء منهم لكفى، وحج سنة ستين ومائة، كسا الكعبة ووسع الحرم والمسجد النبوي.

راجع: (النيراس في تاريخ خلفاء بني العباس) للإمام الحافظ أبي الخطاب عمر ابن حسن بن علي سبط الإمام أبي البسام الفاطمي المعروف بذي النسيين: ص ٣١-٣٥. و(الكامل) لابن الأثير: ٦/٣٢-٣٣، ٨١-٩٤. و(مروج الذهب) للمسعودي: (٣/٣١٩-٣٣٣).

فقال: دلي عليهم.

فقال: صنفان ممن ينتحل القبلة: الجهمية^(١) والقدرية،
الجهمي إذا غلا قال ليس ثم شيء. وأشار الأشيب إلى السماء،
والقدري إذا غلا قال: هم/ اثنان: خالق خير، وخالق شر.
فضرب عنقه وصلبه^(٢) «(٣)».

٢٧٠ ب/ل

ومثل هذا كثير في كلام السلف والأئمة. كانوا يردون
ما أظهرته الجهمية من نفي الرؤية وخلق القرآن، ويذكرون
ما تبطنه الجهمية مما هو أعظم من ذلك: أن الله ليس على
العرش، ويجعلون هذا منتهى قولهم، وأن ذلك تعطيل للصانع،
وجحود للخالق، إذ كانوا لا يتظاهرون بذلك بين المؤمنين كما
كانوا يظهرن مسألة الكلام والرؤية؛ لأنه قد استقر في قلوب
المسلمين^(٤) بالفطرة الضرورية التي خلقوا عليها، وبما جاءتهم به
الرسول من البينات والهدى، وبما اتفق عليه أهل الإيمان من ذلك
مما لا^(٥) يمكن الجهمية إظهار خلافه ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ
مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۗ جَهَنَّمَ
وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥].

فهذا يبين أن الاعتراف بأن الله فوق العالم في العقل والدين

(١) الجهمية غير موجودة في (خلق أفعال العباد).

(٢) في (ك) بياض أكثر من نصف سطر بعد كلمة (وصلبه).

(٣) (خلق أفعال العباد) للبخاري: ص ٣٧.

(٤) في (ك) و(ط): (المؤمنين).

(٥) في (ك) و(ط): (المالم).

أعظم بكثير من الاعتراف بأن الله يرى في الآخرة^(١) وأن القرآن غير مخلوق .

فإذا كان هؤلاء الشرذمة الذين فيهم من التجهم ما فيهم مثل الرازي وأمثاله يقرون بأن الله يرى كان إقرارهم بأن الله فوق العالم أولى وأحرى؛ فإنه لا يرد على مسألة العلو سؤال إلا ويرد على مسألة الرؤية ما هو أعظم منه .

ما من سؤال
يرد على
مسألة العلو
إلا ويرد على
مسألة الرؤية
ما هو أعظم
منه

ولا يمكنهم أن يجيبوا لمن يناظرهم في «مسألة الرؤية» بجواب إلا^(٢) [أجاب من]^(٣) يناظرهم في «مسألة العرش» بخير منه فإن نفاة الرؤية قالوا في أحد حججهم: «الواحد منا لا يرى إلا ما يكون^(٤) مقابلًا للرائي أو لآلة الرائي^(٥)، والله^(٦) يستحيل أن يكون كذلك، فيستحيل أن يكون مرئيًا لنا»^(٧) .

قالوا^(٨): «واحترزنا بقولنا : أو لآلة الرائي . عن [رؤية]^(٩)

الإنسان وجهه في المرآة . أما «المقدمة الأولى» فهي من العلوم /

١١٦ أ/ك

(١) (في الآخرة) ساقطة من (ك) و(ط) .

(٢) (في (ط) : (لا) .

(٣) (في (ل) و(ط) : (أجابوا لمن) وصوبتها على ما يقتضيه سياق الكلام .

(٤) (في (ط) : (كان) .

(٥) (الرائي) ساقطة من (ك) .

(٦) (في (نهاية العقول) : (الله تعالى) .

(٧) (نهاية العقول) : للرازي مخطوط : ق / ١٦٥ ب .

(٨) الكلام متصل .

(٩) (في (ل) : (رية) والتصويب من (نهاية العقول) و(ك) و(ط) .

الضرورية الحاصلة بالتجربة. وأما «المقدمة الثانية» فمتفق^(١) عليها^(٢).

احتجوا بهذه الحجة، وبحجة الموانع. وهو: أنه لو صحت رؤيته لوجب رؤيته الآن، لارتفاع موانع الرؤية، وثبوت شروطها: [وهي]^(٣) صحة الحاسة، [وحضور]^(٤) المرئي^(٥)، وأن لا يكون في غاية الصغر واللطافة، ويكون مقابلاً للرائي، أو لآلة الرؤية، ولا تكون [الحجب]^(٦) حاصلة. وزعموا أن هذه الشروط متى وجدت وجبت الرؤية^(٧)، [و]^(٨) إذا انتفى بعضها امتنعت الرؤية.

قال الرازي: «وهاتان الطريقتان - يعني^(٩) حجة الموانع،

-
- (١) في (نهاية العقول): (فهي متفق).
 - (٢) (نهاية العقول) للرازي: ق/١٦٥ ب.
 - (٣) في (ل): (وهو). والتصويب من (ك) و(ط).
 - (٤) في (ل): (وحصول). والتصويب من (نهاية العقول) و(ك) و(ط).
 - (٥) في (ك): (المزني).
 - (٦) في (ل): (الحجة) والتصويب من (نهاية العقول) و(ك) و(ط).
 - (٧) في (نهاية العقول) للرازي مخطوط: ق/١٦٥ ب: «وإنما قلنا إنه لو صح أن نراه لوجب أن نراه الآن، لأن الحاسة إذا كانت صحيحة والمرئي يكون حاضراً في الضوء، ولا يكون في غاية الصغر واللطافة ويكون مقابلاً للرائي أو لآلة الرؤية، ولا تكون الحجب حاصلة فإنه يجب حصول الرؤية) وهذه هي حجة الموانع وراجع: (المحيط بالتكليف) للقاضي عبد الجبار: ص ٢١٠-٢١١. و(المغنى) للقاضي عبد الجبار: ٣٩/٤.
 - (٨) ساقطة من (ل) والتصويب من (ك) و(ط).
 - (٩) في (ك): (معنى)

وحجة المقابلة*^(١) - عليهما تعويل^(٢) المعتزلة في^(٣)
العقليات^(٤)، يعني في مسألة نفي رؤية الله^(٥) تعالى.

وقال في الجواب عن هذه الحجة من وجوه ثلاثة:

«(الأول)^(٦) ما بينا فيما مضى^(٧) أن المقابلة ليست شرطاً

لرؤيتنا لهذه الأشياء، وأبطلنا ما ذكروه من دعوى الضرورة
والاستدلال في هذا المقام.

(الثاني) سلمنا أن المقابلة شرط في صحة رؤيتنا^(٨) لهذه^(٩)

[الأشياء]^(١٠)، فلم قلت إنها تكون شرطاً في صحة رؤية الله
تعالى، فإن رؤية الله تعالى*^(١١) بتقدير ثبوتها مخالفة لرؤية هذه

-
- (١) ما بين النجمتين غير موجودة في (نهاية العقول).
 - (٢) وحجة المقابلة هي: (أن الواحد منا لا يرى إلا ما يكون مقابلاً للرائي أو لآلة الرائي، والله تعالى يستحيل أن يكون كذلك فيستحيل أن يكون مرئياً لنا).
 - (٣) (نهاية العقول) لفخر الدين الرازي: ق/١٦٥ ب. وراجع: (المحيط بالتكليف) للقاضي عبد الجبار، ص ٢٠٩.
 - (٤) في (نهاية العقول): (تعول).
 - (٥) في (نهاية العقول) و(ك): (من).
 - (٦) (نهاية العقول) للرازي، مخطوط: ق/١٦٥ ب.
 - (٧) في (ك) و(ط): (الرؤية لله).
 - (٨) في (نهاية العقول): (أحدها).
 - (٩) في (نهاية العقول) زيادة: (ما بينا في الأصل الذي مضى).
 - (١٠) في (نهاية العقول): (رؤية).
 - (١١) في (نهاية العقول): (هذه).
 - (١٢) ساقطة من (ل) والتصويب من (نهاية العقول) و(ك) و(ط).
 - (١٣) ما بين النجمتين ساقط من (ك).

الأشياء فلا يلزم من اشتراط في رؤية نوع من جنس اشتراط^(١)
رؤية نوع آخر من ذلك الجنس بذلك الشرط.

(الثالث) سلمنا أنه يستحيل^(٢) كوننا رائيين الله تعالى^(٣)
ولكنه لا يدل على أنه لا^(٤) يرى نفسه، وأنه في ذاته ليس
بمرئي، لا يقال^(٥) ليس^(٦) في الأمة أحد قال إنه^(٧) يصح أن
يكون مرئيًا مع أنه يستحيل منا رؤيته فيكون [مردودًا]^(٨)
بالإجماع. لأننا^(٩) نقول: إنا^(١٠) لا نسلم أن أحدًا من الأمة لم
يقبل بذلك/، فإن أصحاب المقالات قد^(١١) حكوا ذلك عن
جماعة^(١٢).

٢٧١/ل

وهو قد ذكر قبل في مسألة كون الله سميعًا بصيرًا من

سبب إقرار
الرازي
وجماعته
مسألة الرؤية
وإنكار مسألة
العلو

- (١) في (نهاية العقول): (من جنس شرط اشتراط) والمقصود أنه لا يلزم من اشتراط في رؤية نوع الاشتراط نفسه في رؤية نوع آخر.
- (٢) في (ك): (مستحيل).
- (٣) (تعالى) ساقطة من (ك) و(ط).
- (٤) في (نهاية العقول): (ليس).
- (٥) في (ك): (لا تقال).
- (٦) في (نهاية العقول): (أنه ليس).
- (٧) في (نهاية العقول): (بأنه).
- (٨) في (ل): (مردود). والتصويب من (نهاية العقول) و (ك) و(ط).
- (٩) في (ك) و(ط): (ولا نا).
- (١٠) (أنا) غير موجودة في (نهاية العقول) و(ط).
- (١١) (قد) غير موجودة في (نهاية العقول).
- (١٢) (نهاية العقول) للرازي مخطوط: ق/١٦٨ ب، وراجع (محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين) للرازي: ص ١٩٢-١٩٣.

[دعوى] ^(١) الضرورة في هذه الأمور، ومن مقابلة الدعوى ^(٢) بالمنع ما ^(٣) هو أعظم مما يكون في مسألة العرش ^(٤).

فإن قيل: هذا يبين أن مسألة العلو أظهر في الفطرة والشريعة من مسألة الرؤية، فلاي شيء هؤلاء أقروا [بهذه] ^(٥) وأنكروا تلك؟

قيل: سببه أن الجهمية كانت متظاهرة بدعوى خلق ^(٦) القرآن وإنكار الرؤية، ولم تكن متظاهرة بإنكار العلو كما تقدم ^(٧)، فكان الذين يناظرونهم من متكلمة إثبات ^(٨) الصفة كأبي سعيد بن كلاب وأبي الحسن الأشعري وأصحابهما، *فظهر ^(٩) من مخالفتهم لهم في ^(١٠) هاتين المسألتين بسبب ظهور الخلاف

-
- (١) في (ل): (معنى) والتصويب من (ك) و(ط).
 - (٢) في (ك) زيادة: (هذه الأمور وقائل من يقابله الدعوى).
 - (٣) في (ك): (مما).
 - (٤) راجع: (نهاية العقول) للرازي مخطوط: ق/١٤٨ اب - ١٥٠ وبعد كلمة (العرش) في (ك) بياض مقدار كلمتين.
 - (٥) في (ل): (بهذا). والتصويب من (ك) و(ط).
 - (٦) (خلق) ساقطة من (ك).
 - (٧) (كما تقدم) ساقطة من (ك). راجع ص ٥٣١.
 - (٨) (إثبات) ساقطة من (ك).
 - (٩) في (ك): (يظهر) سياق الكلام يقتضي أن يكون في الكلام سقط بعد قوله (وأصحابهما) تقديره (إنما يناظرونهم في هاتين المسألتين ولا يناظرونهم في مسألة العلو).
 - (١٠) في (ك): (من).

فيهما ما لا*^(١) يظهر فيما يخفونه من المسائل، ومع هذا فقد كان أولئك يخالفونهم أيضاً في إنكار أن الله فوق العرش كما تقدم ذكره من ^(٢) كلامهم ^(٣).

لكن لم يأتوا في مناظرتهم بما يقطع مادة التجهم ويقلع عروقه، بل سلموا لهم بعض الأصول التي بنوا عليها التجهم، ومباحثهم في مسألة حدوث العالم، والكلام في الأجسام، والأعراض ^(٤)، هو من الكلام الذي ذمه الأئمة والسلف ^(٥) حتى قال محمد بن خويزر [منداد] ^(٦): «أهل البدع والأهواء عند مالك

(١) ما بين النجمتين مكرر في (ل).

(٢) في (ط): (في).

(٣) راجع ص ٣٠٢-٣٩٧.

(٤) الأعراض: جمع العرض وهو ما قام بغيره، ويقابل الجوهر، والذات، فالجسم جوهر واللون عرض. أو مالا يدخل في تقويم الذات كالقيام والقعود بالنسبة للإنسان، والعرض ملازم لا ينفك عن الماهية، كالضحك بالقوة بالنسبة للإنسان، ومفارق ينفك عن الشيء كحمرة الخجل.

(المعجم الفلسفي): ص ١١٨. وراجع: (التعريفات) للجرجاني:

ص ١٥٣-١٥٤. و(جامع العلوم) للقاضي ابن أحمد نكري: ٣١٨/٢-٣١٩.

و(مفتاح العلوم) للخوارزمي: ص ٨٦. و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا:

٧١-٦٨/٢.

(٥) في (ك) و(ط): (السلف والأئمة).

(٦) في (ل): (بنداد) والتصويب من كتب التراجم و(ك) و(ط) وهو:

محمد بن أحمد بن علي بن إسحاق بن خويزر منداد، أبو عبدالله (... ٣٩٥هـ) الإمام العالم الفقيه الأصولي، قال الباجي أبو الوليد: لم أسمع له في علماء العراق ذكراً، وكان يجانب الكلام وينافر أهله، ويحكم على الكل منهم بأنهم من أهل الأهواء الذين قال مالك في مناكحتهم وشهادتهم وإمامتهم وتنافرهم =

وأصحابه هم أهل الكلام، فكل متكلم في الإسلام فهو من أهل البدع والأهواء: أشعريًا كان، أو غير أشعري^(١). وذكر ابن خزيمة وغيره أن الإمام أحمد كان يحذر مما ابتدعه عبدالله بن سعيد بن كلاب/ وعن^(٢) أصحابه كالحارث^(٣)، وذلك لما علموه في كلامهم من^(٤) [المسائل]^(٥) والدلائل

١١٦ ب/ك

ما قال، تفقه على الأبهري وله كتاب في الخلاف وكتاب في أصول الفقه وكتاب في أحكام القرآن وعنده شواذ عن مالك.

راجع: (الديباج) لابن فرحون: ٢/٢٢٩. و(شجرة النور الزكية في طبقات المالكية) لمحمد بن محمد مخلوف، ١/١٣٠.

(١) أورد هذا النص الحافظ جلال الدين السيوطي في كتاب (صون المنطوق الكلام عن فن المنطق والكلام) ص ١٣٧. نقلًا عن (كتاب الشهادات) في تأويل قول مالك لا تجوز شهادة أهل البدع وأهل الأهواء. قال. وأهل الأهواء عند مالك وسائر أصحابنا هم أهل الكلام، فكل متكلم فهو من أهل الأهواء والبدع أشعريًا كان أو غير أشعري، ولا تقبل له شهادة في الإسلام.

(٢) في (ك): (وغير).

(٣) الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبدالله (٢٤٣-٠٠٠هـ) من أكابر الصوفية اجتمع له الزهد والمعرفة، وكان عالمًا بالأصول والمعاملات واعظًا مبكيًا، وهو أستاذ أكثر البغداديين في عصره، ولد ونشأ بالبصرة حدث عن يزيد بن هارون وطبقته، وله تصانيف في الزهد والرد على المعتزلة وغيرهم منها، (المسائل في أعمال القلوب والجوارح) و(آداب النفوس).

راجع: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي: ٨/٢١١-٢١٦. و(صفة الصفوة) لابن الجوزي: ٢/٣٦٧-٣٦٩. و(تاريخ ابن الوردي) للشيخ زين الدين عمر بن الوردي، ١/٢٢٧-٢٢٨. و(العبر) للذهبي: ١/٤٤٠. و(طبقات الشافعية) للسبكي: ٢/٢٧٨. و(شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي: ٢/١٠٣.

(٤) في (ك): (في).

(٥) في (ل): (المسانيد) والتصويب من (ك) و(ط).

الفاسدة^(١)؛ وإن كان في كلامهم من الأدلة الصحيحة وموافقة السنة مالا يوجد في كلام عامة الطوائف، فإنهم أقرب طوائف أهل الكلام إلى السنة والجماعة والحديث، وهم يعدون من^(٢) أهل السنة والجماعة عند النظر إلى مثل المعتزلة والرافضة ونحوهم^(٣)، بل هم أهل السنة والجماعة في البلاد التي يكون أهل البدع فيها المعتزلة^(٤) والرافضة ونحوهم^(٥).

فلما كان الأمر كذلك جاء^(٦) بعض المتأخرين^(٧) من أتباعهم، فنظروا في الأصول التي وافقوا فيها الجهمية، وأخذوا لوازمها، وكان أبو المعالي الجويني كثير المطالعة لكتب أبي

(١) قال المؤلف في (درء تعارض العقل مع النقل) ٦/٢: وأما الحارث المحاسبي فكان يتنسب إلى قول ابن كلاب ولهذا أمر أحمد بهجره، وكان أحمد يحذر عن ابن كلاب وأتباعه، ثم قيل عن الحارث أنه رجع عن قوله. وقال الذهبي في (سير أعلام النبلاء) ١٢/١١١-١١٢: دخل في شيء يسير من الكلام فقم عليه وورد أن الإمام أحمد أثنى على حال الحارث من وجه وحذر منه.

راجع أيضاً: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي: ٢١١-٢١٦. و(قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المرید إلى مقام التوحيد) للشيخ أبي طالب محمد بن علي بن عباس المكي دار صادر، ١/١٦٨. و(طبقات الشافعية) للسبكي: ٢/٢٧٨. و(شذرات الذهب): ٢/١٠٣.

(٢) في (ك): (في).

(٣) في (ك) و(ط): (وغيرهم).

(٤) في (ك) و(ط): (هم المعتزلة) وفي (ل) قبل كلمة (المعتزلة) بياض مقدار كلمة.

(٥) بعد كلمة (ونحوهم) في (ك) بياض مقدار كلمتين.

(٦) في (ك) زيادة: (كذلك، كان ما وافقوا فيه الجهمية جاء).

(٧) في (ك): (المستأخرين).

هاشم بن أبي علي الجبائي^(١)، وكان من أذكىء العالم، وكان هو وأبو الحسن الأشعري كلاهما تلميذًا لأبي علي الجبائي^(٢)، لكن الأشعري رجع إلى مذهب الأثبات الذين يثبتون الصفات والقدر، ويثبتون خروج أهل الكبائر من النار، ولا يكفرون أحدًا من أهل الإيمان بذنب^(٣) ولا يرون القتال في الفتنة^(٤)، فناقض المعتزلة في أصولهم الخمس التي خالفوا فيها^(٥) أهل السنة والجماعة التي يسمونها: (التوحيد) و(العدل) و(المنزلة بين المنزلتين) و(إنفاذ الوعيد) و(الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، وأما أبو هاشم فكان على هذه الأصول مع أبيه^(٦)، وإن^(٧)

(١) عبدالسلام بن عبدالوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن أبان مولى عثمان بن عفان - رضي الله عنه -، أبو هاشم الجبائي (٢٧٧-٣٢١هـ) المتكلم المشهور، وشيخ المعتزلة وابن شيخهم، ومصنف الكتب على مذهبهم، له آراء انفرد بها، وتبعته فرقة سميت البهشية نسبة إلى كنيته أبي هاشم وله مصنفات، منها (الشامل) و(العدة).

راجع: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي: ١١/٥٦-٥٥. و(وفيات الأعيان) لابن خلكان: ٣/١٨٣-١٨٤. و(الفهرست) لابن النديم: ص ٢٢٢. و(الخطط) للمقريزي: ٢/٣٤٨.

(٢) راجع: (مجموع الفتاوى) لشيخ الإسلام ابن تيمية: ٤/٧٢. و(سير أعلام النبلاء) للذهبي: ١٥/٨٦.

(٣) في (ك) و(ط): (ولا يخرجون أحدًا من الإيمان).

(٤) راجع: (المقالات) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢٩٠-٢٩٧. و(الإبانة).

(٥) في (ك) و(ط): (بها).

(٦) في (ك): (أبيه).

(٧) في (ك) و(ط): (وأن).

كان يخالفه في كثير من المسائل^(١).

وكان أبو المعالي كثير المطالعة لكتب أبي هاشم، فصار هو وغيره يقودون الأصول التي وافق قدامؤهم فيها المعتزلة، فأروا أن من لوازمها نفي أن يكون الله على العرش، فتظاهروا^(٢) بإنكار ذلك موافقة للمعتزلة، ولم يكن الخلاف في ذلك مع المعتزلة من المسائل المشهورة^(٣) لما قدمناه، وأما «مسألة الرؤية والقرآن فهي من شعائر المذهبين/، فجعلوا ينصبون الخلاف مع المعتزلة في مسألة الرؤية، ويسلمون لهم نفي علو الله على

٢٧١ ب/ل

(١) قال المقرئ في (الخطوط) ٢/٣٤٨: (انفرد - أي أبو هاشم الجبائي - ببعد في مقالاته منها القول باستحقاق الذم من غير ذنب وزعم أن القادر منا يجوز أن يخلو عن الفعل والترك وأن القادر المأمور المنهي إذا لم يفعل فعلاً ولا ترك يكون عاصياً مستحق العقاب والذم لا على الفعل لأنه لم يفعل ما أمر به وأن الله يعذب الكافرين والعصاة لا على فعل مكتسب ولا على محدث منه، وقال التوبة لا تصح من قبيح مع الإصرار على قبيح آخر يعلمه أو يعتقده قبيحاً وإن كان حسناً، وأن التوبة لا تصح مع الإصرار على منع حسنة واجبة عليه، وأن توبة الزاني بعد ضعفه عن الجماع لا تصح وزعم أن الطهارة غير واجبة، وإنما أمر العبد بالصلاة في حال كونه متطهراً وأن الطهارة تجزئ بالماء المغصوب ولا تجزئ الصلاة في الأرض المغصوبة، وزعم أن الزنج والترك والهنود قادرون على أن يأتوا بمثل هذا القرآن).

وراجع: (الفرق بين الفرق) للبغدادى: ص ١٨٤-٢٠١. و(التبصير في الدين) للإسفرائيني: ص ٨٠-٨٣. و(الفرق الإسلامية) للكرمانى: ص ٣٢-٣٣. و(اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) للرازي: ص ٤٤.

(٢) في (ك): (يتظاهروا).

(٣) في (ك): (الشهورة).

العرش، وهذا^(١) عكس الواجب.

ولهذا صارت المعتزلة تسخر منهم حتى يقول قائلهم: من سلم أن الله ليس في جهة وادعى مع ذلك أنه يرى فقد أضحك الناس على عقله، أو نحو هذا الكلام؛ ولهذا صار أكثر^(٢) مناظراتهم^(٣) مع الفلاسفة والمعتزلة فيها من الضعف ما أطمع أولئك فيهم، وصاروا يفزعون منهم، ويجنبون عنهم، ويستطيّلون على إخوانهم المؤمنين، وبسبب^(٤) ما^(٥) وقع^(٦) في أهل [الإيمان]^(٧) والسيف وأهل العلم والقلم أدلت^(٨) عليهم الأعداء، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ﴾ [آل عمران: ١٥٥]. حتى إن بعض الأعيان - الذي كان في باطنه ميل إلى الفلسفة والاعتزال ولا يتظاهر^(٩) بذلك - درس مسألة

(١) في (ك): (وذلك).

(٢) في (ك) و(ط): (كثير).

(٣) في (ك): (مناظرتهم).

(٤) في (ك): (وبسببها).

(٥) (ما) غير موجودة في (ك).

(٦) في (ك) و(ط): (وقع من ذلك).

(٧) في (ل): (الأمان) والتصويب من (ك) و(ط).

(٨) في (ك): (ادقلت).

وأدلت: من الإدالة وهي الغلبة يقال: أُدِيل لنا على أعدائنا أي نصرنا عليهم.

راجع: (لسان العرب) لابن منظور: مادة (دول) و(القاموس المحيط) للفيروز

آبادي: مادة (دول).

(٩) في (ك): (متظاهر).

الرؤية^(١) من جانب المثبتين وذكر [حجتهم]^(٢) فيها، ولا ريب أن ذلك يُظهر من استطالة المعتزلة عليهم ما يشفي به قلبه.

ولهذا صار كثير من أهل العلم والحديث يصف أقوال هؤلاء بأن فيها نفاقاً وتناقضاً، حيث يوافقون أهل السنة والجماعة على شيء من الحق ويخالفونهم^(٣) فيما هو أولى بالحق منهم، ويفسرون ما يوافقون^(٤) فيه بما يحيله عن [حقيقته]^(٥)؛ وهذا كله لما^(٦) وقع من الاشتباه عندهم في هذه المسائل، ولما تعارض عندهم من الدلائل.

والله هو المسئول أن يغفر لجميع المؤمنين، ويصلح لهم أمر الدنيا والآخرة^(٧) والدين، إنه على كل [شيء] ^(٨) قدير.

وهذا القدر الذي يوجد في هؤلاء قد يوجد من جنسه في منازعتهم^(٩) من أهل الإثبات، بحيث يَعُظُم اهتمامهم لما ينازعون فيه إخوانهم الذين يوافقونهم في أكثر الإثبات من أدقِّ

(١) في (ك): (بذلك وذكر نفي مسألة الرؤية) وهو خطأ كما ذكر الشيخ محمد بن قاسم في هامش (ط).

(٢) في (ل): (جهتهم) والتصويب من (ك) و(ط).

(٣) في (ك): (ويخالفوهم).

(٤) في (ك): (ما وافقوا).

(٥) في (ل): (حقيقته). والتصويب من (ك) و(ط).

(٦) في (ك): (بما).

(٧) (والآخرة) ساقطة من (ك) و(ط).

(٨) التصويب من (ك) و(ط) في إثبات الزيادة.

(٩) في (ك): (منازعتهم).

مسائل القرآن والصفات وغير ذلك، بحيث يوالون على ذلك ويعادون/ عليه، مع إعراضهم عنهم أبعد من هؤلاء عن الحق والسنة، حتى يفضي بكثير منهم الجهل والظلم إلى أن يحب أولئك ويشني عليهم لما يرى فيهم من نوع خير، أو أنه لا يبغضهم ولا يذمهم مع أنه يبغض هؤلاء ويذمهم، وهذا من جهله بحقيقة أحوال الناس، ومراتب الحق عند الله، ومن ظلمه حيث يكون غضبه لنفسه لما يناله من أذى هؤلاء أحياناً أعظم من غضبه لربه^(١) فيما فعله أولئك.

والدين إنما يقوم بالعلم والعدل المضاد للجهل والظلم، وبذلك أنزل الله كتبه، وأرسل رسله. والله تعالى يؤلف بين قلوب عباده المؤمنين على ما يحبه ويرضاه.

قول الرازي
إن الحنابلة
يشتون
الأجزاء
والأبعض إن
عنى به أنهم
يطلقون هذا
اللفظ فلم
يعلم أن أحداً
منهم قاله

الوجه الخامس^(٢) عشر قوله: «واعلم أن «الحنابلة» القائلين بالتركيب والتأليف أسعد حالاً من هؤلاء الكرامية، وذلك لأنهم اعترفوا بكونه مركباً من الأجزاء والأبعض. وأما هؤلاء الكرامية فإنهم زعموا أنه يشار^(٣) إليه بحسب الحس وزعموا أنه غير متناه، ثم زعموا أنه مع ذلك واحد لا يقبل القسمة، فلا جرم صار قولهم^(٤) على خلاف بديهة العقل»^(٥).

(١) في (ك): (لديه).

(٢) في (ك): (الرابع) وهو خطأ.

(٣) في (أساس التقديس): (مشار).

(٤) في (أساس التقديس): (قولهم قولاً).

(٥) (أساس التقديس) للرازي: ص ٦٤.

يقال: قولك عن الحنابلة^(١): *إنهم يقولون بالتأليف والتركيب، ويعبرون بكونه مركبًا من الأجزاء والأبغاض. أتعني به*^(٢) أنهم يطلقون هذا اللفظ؟ أم^(٣) تعني به أنهم يثبتون الصفات المستلزمة لهذا المعنى؟ فإن عنيت الأول فلم^(٤) نعلم أحدًا من الحنابلة يطلق هذا/ اللفظ كله، وإن^(٥) كنت أنت اطلعت على أحد منهم يقول هذا اللفظ فهذا ممكن؛ لكن يكون هؤلاء طائفة قليلة منهم، والذي بلغنا من^(٦) ذلك أن لفظ (البعض) [جاء]^(٧) في كلام طائفة من السلف من الصحابة والتابعين، وهو مذكور في كتب السنة^(٨)، جاء عن عبيد بن

(١) في (ك) و(ط): (الحنبلية).

(٢) ما بين النجمتين ساقطة من (ك).

(٣) (أم) ساقطة من (ك).

(٤) في (ك): (فما).

(٥) في (ك): (فإن).

(٦) في (ك): (في).

(٧) في (ل): (جاءت). والتصويب من (ك) و(ط).

(٨) روى الخلال في (السنة) ص ٢٦٢-٢٦٣ قال: ثنا محمد بن بشر بن شريك

النخعي قال: ثنا عبدالرحمن بن شريك. قال: ثنا أبي قال: حدثني عبدالعزيز بن

رفيع وسالم الأفتس عن سعيد بن جبير قال إذا نظر داود إلى خصمه ولّى هاربًا

منه، فينادي الله عز وجل يا داود ادن مني فلا يزال يدينه حتى يمس بعضه.

هذا الأثر ضعيف لإرساله. وفيه محمد بن بشر النخعي قال الذهبي في (ميزان

الاعتدال): ٤٩١/٣ ما هو بعمدة، وفيه عبدالرحمن بن شريك صدوق يخطئ

(تقريب التهذيب): ٤٨٤/١ وشريك بن عبدالله النخعي صدوق يخطئ كثيرًا،

تغير حفظه (تقريب التهذيب): ٣٥١/١.

عمير^(١) من رواية ابن أبي نجيح^(٢) عن مجاهد عنه^(٣)، ورواه عنه حماد بن سلمة، وصرح به، ورواه سفيان الثوري، وأظنه اختصر بعضه. ورواه سفيان^(٤) بن عيينة فكنى^(٥) عنه، وكذلك^(٦)

(١) عبيد بن عمير بن قتادة الليثي، أبو عاصم (٠٠٠-٧٤هـ) من كبار التابعين وكان عالماً واعظاً كبير القدر، وكان قاضي أهل مكة، وكان ابن عمر يجلس إليه سمع من عمر وابن عمر وعلي وعائشة وابن عباس وأبي ذر - رضي الله عنهم - سمع منه عطاء وعمر بن دينار وابن أبي مليكة.

راجع: (التاريخ الكبير) للبخاري: ٤٥٥/٥. (تذكرة الحفاظ) للذهبي: ٥٠/١. (تاريخ الثقات) للعجلي: ص ٣٢١. (تهذيب التهذيب) لابن حجر: ٧١/٧. (تقريب التهذيب) لابن حجر: ٥٤٤/١. (طبقات الحفاظ) للسيوطي: ص ١٤-١٥.

(٢) عبدالله بن أبي نجيح يسار المكي الثقفي مولاهم، أبو يسار (٠٠٠-١٣١هـ) ثقة رمي بالقدر، وربما دلس، روى عن عطاء وطاوس ومجاهد وأبيه، روى عنه الثوري وشعبة وابن عيينة قال محمد بن عمر كان ابن أبي نجيح ثقة كثير الحديث.

راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٢٠٣/٥. (تاريخ الثقات) للعجلي: ص ٢٨١. (ميزان الاعتدال) للذهبي: ٥٢٧/٢. (تهذيب التهذيب) لابن حجر: ٥٥-٥٤/٦. (تقريب التهذيب) لابن حجر: ٤٥٦/١.

(٣) روى الخلال في (السنة) ص ٢٦٣ قال: ثنا أبو بكر بن خلاد الباهلي قال: ثنا وكيع. قال: ثنا سفيان، عن منصور عن مجاهد عن عبيد بن عمير ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّعَابٍ ﴾ (ص: ٢٥) قال: ذكر الدنو حتى يمس بعضه.

هذا الأثر ضعيف لإرساله وإسناده صحيح إلى عبيد بن عمير. فأبو بكر بن خلاد بن كثير الباهلي قال ابن حجر في (التقريب): ١٥٩/٢، ثقة، وكيع بن الجراح ثقة حافظ (تقريب): ٣٣١/٢.

(٤) سفيان) ساقطة من (ك).

(٥) في (ك): (وكنى).

(٦) في (ك): (ذلك).

في خبر^(١) «مسألة رؤية محمد ربه»^(٢) شيء يشبه ذلك من كلام

(١) في (ك): (حد).

(٢) (محمد ربه) ساقطة من (ك).

لم أجد حديثاً بهذا المعنى في مسألة رؤية محمد ربه، ولكنني وجدت أحاديث تشبه ذلك في مسألة تجلي الله للجبل.

فقد روى الإمام أحمد في مسنده: ١٢٥/٣ - قال حدثنا معاذ بن معاذ، نا حماد ابن سلمة نا ثابت البناني عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ في قوله عز وجل ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَمَلًا دَكًّا﴾ (الأعراف: ١٤٣) قال قال هكذا - يعني أنه أخرج طرف الخنصر - قال أبي أرانا معاذ قال فقال له حميد الطويل ما تريد إلى هذا يا أبا محمد قال فضرب صدره ضربة شديدة وقال من أنت يا حميد وما أنت يا حميد يحدثني به أنس بن مالك عن النبي ﷺ فتقول أنت ماتريد إليه.

وروى هذا الحديث أيضاً عبدالله بن أحمد في (السنن): ح(٥٠٠)، ح(٥٠٢)، (٥٠٣)، ٢٦٩/١. والحاكم في المستدرک: التفسير/ سورة الأعراف، ٣٢١-٣٢٠/٢ وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي. ورواه ابن أبي عاصم في (السنن): ح(٤٨٠)، ح(٤٨١)، ٢١٠-٢١١/١. وقال الألباني إسناده صحيح على شرط مسلم ولم يخرج له. ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره (جامع البيان) ح(١٥٠٨٧)، وح(١٥٠٨٨) ١٣/٩٨-٩٩. والقاضي أبو يعلى في (إبطال التاويلات) مخطوط ص ١٧٨-١٧٩.

وروى عبدالله بن أحمد بن حنبل في (السنن) ح(٥٠٤)، ٢٧٠-٢٧١/١ قال حدثني معمر نا عمرو بن محمد العنقري نا أسباط بن نصر عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: تجلى مثل الخنصر، وأشار أبو معمر بأصبعه يعني قوله عز وجل ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾.

ورواه أيضاً ابن جرير في تفسيره (جامع البيان) بنحوه ح(١٥٠٧٨) وح(١٥٠٧٩) ١٣/٩٧.

وابن أبي عاصم في (السنن): ٢١٢/١ من طريق حسين بن الأسود ثنا عمر بن محمد العنقري وقال الألباني إسناده ضعيف، حسين بن الأسود صدوق يخطيء كثيراً كما قال الحافظ في (التقريب) وسائر رجاله ثقات رجال مسلم إلا أن =

ما من نوع
غلو يوجد في
بعض الحنابلة
إلا ويوجد في
غيرهم أكثر
منه

ثم ذلك ليس مختصًا بالحنابلة، ولا هو فيهم أكثر منه في

أسباط وهو ابن نصر يخطئ كثيرًا. وعزاه السيوطي في (الدر المنثور) ٥٤٥/٣ لابن أبي حاتم وأبي الشيخ والبيهقي في الرؤية. وروى عبدالله بن أحمد بن حنبل في (السنن) ح(٥٠١)، ٢٧٠/١ قال حدثني محمد بن أبي بكر المقدسي، نا هديم نا محمد بن سواء عن سعيد عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ (فلما تجلى للجبل) قال: هكذا وأشار بطرف الخنصر يحكيه.

ورواه أيضًا ابن أبي عاصم في (السنن) ح(٤٨٢)، ٢١١/١، من طريق أزهر بن مروان عن عبد الأعلى عن سعيد به وقال الألباني إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير أزهر وهو ثقة.

ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره (جامع البيان) ٥٣/٩ مرسلًا.

(١) ذكر القاضي أبو يعلى في (إبطال التأويلات) مخطوط، ص ١٨٣ فقال: حديث آخر أخرجه أبو القاسم عبدالعزيز قال نا علي بن إبراهيم الموصلي نا أبو مزاحم موسى بن عبيدالله المقري ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي قال أبو المغيرة الخولاني قال نا الأوزاعي قال حدثني يحيى بن أبي كثير عن عكرمة، قال (إن الله عز وجل إذا أراد أن يخوف عباده أبدى عن بعضه إلى الأرض فعند ذلك تزلزل، وإذا أراد أن يدمر على قوم تجلى لها) ورواه ابن فورك عن يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عن ابن عباس أن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يخوف أهل الأرض أبدى عن بعضه وإذا أراد أن يدمر عليهم تجلى لها.

وأورد ابن فورك الحديث في (مشكل الحديث) ص ١٨٣ دون سند فقال: روى ابن أبي كثير عن عكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - إن الله تعالى إذا أراد أن يخوف أهل الأرض أبدى عن بعضه وإذا أراد أن يدمر عليهم تجلى لها.

وأورده ابن الجوزي في (دفع شبه التشبيه): ص ٧٠ وعزاه إلى أبي يعلى في (إبطال التأويلات). وهذا الحديث ضعيف لأنه مرسل، ولجهالة بعض رواه بين أبي يعلى وعبدالله بن أحمد وأورد ابن الجوزي في (دفع شبه التشبيه) ص ٨١: قال ابن عمر ﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ﴾ (ص: ٢٥) قال ذكر الدنو منه حتى يمس بعضه.

غيرهم؛ بل يوجد في الشافعية، والمالكية، والحنفية، والصوفية، وأهل الحديث، وأهل الكلام من الإمامية وغيرهم من يطلق من هذه الألفاظ أمورًا لا يصل إليها أحد من الحنابلة، فما من نوع غلو يوجد في بعض الحنابلة إلا ويوجد في غيرهم من الطوائف ما هو أكثر منه، وهذا موجود في كتب المقالات^(١)، وكتب السنة وكتب الكلام وفي طوائف بني آدم المعروفين. وقد تكلمنا على هذا في غير هذا الموضوع^(٢).

وبينا سبب ذلك: أن الإمام أحمد^(٣) له من الكلام في أصول الدين، وتقرير ما جاءت به السنة والشريعة في ذلك ما^(٤) هو^(٥) عليه جماعة المؤمنين، وإظهار دلالة الكتاب والسنة والإجماع على ذلك، والرد على أهل الأهواء والبدع المخالفين للكتاب والسنة في ذلك أعظم مما لغيره؛ لأنه ابتلي بذلك أكثر مما ابتلي به غيره، ولأنه اتصل^(٦) إليه من سنن^(٧) رسول الله ﷺ وأصحابه^(٨) وتابعيهم والأئمة بعدهم أعظم مما

(١) راجع: (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري: ص ٣٩-٣١، ١٥٢-١٥٣.

(٢) راجع ص ٢٥٧-٢٦٣ و(مجموع الفتاوى) لشيخ الإسلام ابن تيمية: ١٦٩/٤، ١٧٠، ١٧٤-١٨٦.

(٣) في (ك) و(ط): (الإمام أحمد رضي الله عنه).

(٤) في (ك): (وما).

(٥) (هو) ساقطة من (ك) و(ط).

(٦) في (ك): (وصل).

(٧) في (ك): (سير).

(٨) في (ك): (وصحابه).

اتصل^(١) إلى غيره، فصار له من الصبر واليقين الذي^(٢) [جعلهما]^(٣) الله تعالى^(٤) سبباً للإمامة في الدين بقوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤] ما جعله الله له من الإمامة في أصول الدين السنية الشرعية ما أنعم الله^(٥) به عليه وفضله به.

فأتباعه^(٦) لا يمكنهم^(٧) مع إظهار موافقتهم له^(٨) من الانحراف ما يمكن غيرهم ممن^(٩) لم يجد لمتبوعه من النصوص في هذا الباب ما يصدده عن مخالفته.

ولهذا يوجد في غيرهم من الانحراف في [طرفي]^(١٠) النفي والإثبات في مسائل الصفات والقدر والوعيد والإمامة وغير ذلك أكثر مما يوجد فيهم^(١١)، وهذا معلوم بالاستقراء^(١٢).

-
- (١) في (ل): (اتصل به) وحذفت (به) كما في (ك) و(ط) لأن المعنى يتم بدونها.
(٢) في (ك) و(ط): (الذين)
(٣) في (ل): (جعلها) والتصويب من (ك) و(ط)
(٤) (تعالى) ساقطة من (ك) و(ط).
(٥) (الله) غير موجودة في (ك) و(ط).
(٦) في (ك): (باتباعه).
(٧) في (ل): (يمكنهم) والتصويب من (ك) و(ط).
(٨) (له) ساقطة من (ك).
(٩) في (ك): (فمن).
(١٠) في (ل) و(ك): (طريق). والتصويب من (ط).
(١١) في (ك): (منهم).
(١٢) تطرق المؤلف إلى هذه المسألة في (مجموع الفتاوى: ١٦٧/٤ - ١٧٠).

ولهذا ما زال كثير من أئمة الطوائف^(١) الفقهاء وأهل الحديث والصوفية - وإن كانوا في فروع الشريعة^(٢) / مُتَّبِعِينَ بعض أئمة المسلمين رضي الله عنهم أجمعين - فإنهم يقولون نحن في الأصول أو في السنة على مذهب أحمد بن حنبل^(٣) لا يقولون ذلك لاختصاص أحمد بقول لم يقله الأئمة، ولا طعنًا في غيره من الأئمة بمخالفة السنة؛ بل لأنه أظهر من السنة التي

(١) (الطوائف) غير واضحة في (ك).

(٢) (الشريعة) مكررة في (ك).

(٣) وممن قال ذلك الإمام أبو الحسن الأشعري في كتاب (الإبانة) ص ١٥ : حيث قال : «وبما كان يقول به أبو عبدالله أحمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلين ولمن خالف قوله مجانين لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق ورفع به الضلال وأوضح به المنهاج، وقمع به بدع المبتدعين وزيع الزائغين، وشك الشاكين فرحمة الله عليه من إمام مقدم وخليل معظم مفخم وعلى جميع أئمة المسلمين»

راجع أيضاً: (مجموع الفتاوى) لشيخ الاسلام ابن تيمية : ١٦٧/٤ .

روى اللالكائي في (شرح أصول اعتقاد أهل السنة) رقم (٣٢٥) ؛ ١٨٥/١ . عن ابن جرير الطبري أنه قال : « وأما القول في ألفاظ العباد بالقرآن . فلا أثر فيه نعلمه عن صحابي مضى ولا تابعي قضى إلا عمن في قوله الغنى والشفاء، وفي اتباعه الرشد والهدى، ومن يقوم قوله لدينا مقام قول الأئمة الأول أبي عبدالله أحمد بن حنبل، فإن أبا إسماعيل الترمذي حدثني قال سمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل يقول : اللفظية جماعة . . . ثم سمعت جماعة من أصحابنا يذكرون عنه أنه كان يقول : من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال هو غير مخلوق فهو مبتدع، ولاقول في ذلك عندنا يجوز أن نقوله غير قوله إذ لم يكن لنا فيه إمام نأتم به سواه، وفيه الكفاية والمقنع، وهو الإمام المتبع» .

وراجع: (مجموع الفتاوى) لابن تيمية : ١٦٧/٤ . و(صون المنطق) للسيوطي :

ص ٩١ .

اتفقت عليها الأئمة^(١) قبله أكثر مما^(٢) أظهره^(٣) غيره^(٤)،
فظهر^(٥) تأثير ذلك لوقوعه وقت الحاجة إليه، وظهور المخالفين
للسنة، وقلة أنصار الحق وأعوانه.

حتى كانوا يشبهون قيامه بأمر الدين ومنعه من تحريف
المبتدعين المشابهين للمرتدين بأبي بكر يوم الردة^(٦)، وعمر يوم

(١) في (ك): (الأمة).

(٢) في (ك): (ما).

(٣) في (ك): (أظهر). وفي (ط): (أظهره).

(٤) (غيره) ساقطة من (ط).

(٥) في (ك): (وظهر).

(٦) يوم الردة: لما توفي الرسول - ﷺ - ارتدت العرب وتضرمت الأرض نارًا
وارتدت كل قبيلة عامة أو خاصة إلا قريشًا وثقيفًا، واستغلظ أمر مسيلمة
وطليحة، واجتمع على طليحة عوام طيء وأسد، وارتدت غطفان تبعًا لعبيدة بن
حصن، وأنفذ الصديق جيش أسامة، فقلّ الجند عند الصديق، فطمع كثير من
الأعراب في المدينة، وجعلت وفود العرب تقدم المدينة يقرون بالصلاة ويمنعون
من أداء الزكاة، وقد تكلم الصحابة مع الصديق في أن يتركهم وما هم عليه من
منع الزكاة ويتألفهم حتى يتمكن الإيمان في قلوبهم، ثم هم بعد ذلك يزكون،
فامتنع الصديق من ذلك وأباه، وروي أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال
لأبي بكر: علام تقاتل الناس؟ وقد قال رسول الله - ﷺ - أمرت أن أقاتل الناس
حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فإذا قالوها عصموا مني
دماءهم وأموالهم إلا بحقها؟ فقال أبو بكر: والله لو منعتني عناقًا وفي رواية
عقالًا كانوا يؤدونني إلى رسول الله - ﷺ - لأقاتلنهم على منعها، إن الزكاة حق
المال، والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، قال عمر: فما هو إلا أن رأيت
الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق.

راجع: (صحيح البخاري) الاعتصام/٨، ٢/١٤٠-١٤١. و(صحيح مسلم)
الإيمان /٨، رقم (٣٢)، ٥١/١ - ٥٢. و(تاريخ الأمم والملوك) للطبري: =

السقيفة^(١)، وعثمان يوم الدار^(٢)، وعلي يوم

= ٢٢٧/٣ - ٢٢٨. و(الكامل) لابن الأثير: ٣٧٨-٣٤٢/٢. و(العبر وديوان المتبدأ والخير في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) للعلامة ابن خلدون المغربي، ٨٦٧/٢-٨٧٥. و(البداية والنهاية) لابن كثير: ٣١٤-٣١١/٦.

(١) يوم السقيفة: لما توفي الرسول - ﷺ - اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليباعوا سعد بن عبادَةَ فبلغ ذلك أبا بكر فأتاهم ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح فقال: ما هذا؟ فقالوا: منا أمير ومنكم أمير. فقال أبو بكر: منا الأمراء ومنكم الوزراء. ثم قال أبو بكر: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر وأبا عبيدة أمين هذه الأمة. فقال عمر: أيكم يطيب نفساً أن يخلف قدمين قدمهما النبي - ﷺ - فبايعه عمر وبايعه الناس.

راجع: (صحيح البخاري) أصحاب النبي - ﷺ - ٥٠/٤، ١٩٣-١٩٥. و(تاريخ الأمم والملوك) للطبري: ٣٠٣-٣١١. و(العبر) لابن خلدون: ٨٥٣-٨٥٥. و(الكامل) لابن الأثير: ٣٢٥/٢.

(٢) يوم الدار: في سنة خمس وثلاثين للهجرة سار من سار من أهل مصر والعراق إلى المدينة، ومن ثم حاصروا خليفة المسلمين عثمان - رضي الله عنه - في داره، وكان سبب ذلك أن عبد الله بن سبأ اليهودي من أهل صنعاء أسلم أيام عثمان، ثم انتقل في الحجاز، ثم بالبصرة ثم بالكوفة ثم بالشام يريد إضلال الناس، ثم قدم مصر، وقال برجعة رسول الله - ﷺ - وأن علياً وصي محمد، وأن عثمان أخذها بغير حق، وأخذ في الطعن في أمراء عثمان على البلاد، وفي أثناء الحصار كان عند عثمان من الصحابة وأبنائهم قريبٌ من سبعمائة. فقال لهم: أقسم على من لي عليه حق أن يكف يده، وأن ينطلق إلى منزله وطلب عثمان - رضي الله عنه - من الأشتر عما يريد الناس فقال: ثلاث ليس من إحداهن بد، قال: ما هن؟ قال: يخبرونك بين أن تخلع لهم أمرهم فتقول: هذا أمركم فاختاروا من شئتم، وبين أن تقتص من نفسك، فإن أبيت فإن القوم قاتلوك. فقال: أما أن أخلع لهم أمرهم فما كنت لأخلع سربالاً سربلنيه الله، وأما أن أقتص لهم من نفسي فوالله لئن قتلتهموني لا تحابون بعدي، ولا تصلون =

= بعدي جميعاً، ولا تقاتلون بعدي جميعاً عدوًّا أبداً ثم دخل داره أولئك الأجلاف الغلاظ وقتلوه - رضي الله عنه - ولما وقع الأمر العظيم الفظيع الشنيع أسقط في أيدي الناس، فأعظموه جداً وندم أكثر هؤلاء الجهلة على ما صنعوا. راجع: (تاريخ الأمم والملوك) للطبري: ٤/٣٤٠-٣٩٦. و(العبر) لابن خلدون: ٢/١٠٣٨-١٠٥٣. و(الكامل) لابن الأثير: ٣/١٧٩-١٥٤. و(البداية والنهاية) لابن كثير: ٧/١٧٠-١٨٩.

(١) يوم حروراء: لما رجع علي - رضي الله عنه - من صفين فارقه الخوارج وأتوا حروراء، فنزل بها منهم اثنا عشر ألفاً، وكانوا يومئذ أهل صيام وصلاة أعني يوم النهروان، فيه قال النبي - ﷺ - (تحقر صلاة أحدكم في جنب صلاتهم، وصوم أحدكم في جنب صيامهم، ولكن لا يجاوز إيمانهم تراقيهم). وإنما خروجهم في الزمن الأول على أمرين.

أحدهما: بدعتهم في الإمامة إذ جوزوا أن تكون الإمامة في غير قريش أو جوزوا أن لا يكون في الدنيا إماماً أصلاً وإن احتيج فيجوز أن يكون عبداً. والبدعة الثانية أنهم قالوا أخطأ علي في التحكيم إذ حكم الرجال لاحكم إلا لله تعالى وقد كذبوا على علي من وجهين في التحكيم أنه حكم الرجال وليس ذلك صدقاً، لأنهم هم الذين حملوه على التحكيم، والثاني: أن تحكيم الرجال جائز فإن القوم هم الحاكمون في هذه المسألة وهم رجال، ولذا قال علي - رضي الله عنه - كلمة حق أريد بها باطل، ولعنوا علياً لأنه لما قاتل ما اغتنم أموالهم ولا سبى ذراريهم ونساءهم، ثم رضي بالتحكيم، وطعنوا في عثمان - رضي الله عنه - وطعنوا في أصحاب الجمل فقالتهم علي بالنهروان مقاتلة شديدة انفلت منهم أقل من عشرة، وما قتل من المسلمين إلا أقل من عشرة.

راجع: (الملل) للشهرستاني: ١/١٥٧-١٥٩. و(تاريخ الأمم والملوك) للطبري: ٥/٦٤-٩٣. و(الكامل) لابن الأثير: ٣/٣٢٦-٣٤٠. و(البداية والنهاية) لابن كثير: ٧/٢٧٧-٢٨٩.

(٢) ينسب هذا القول للمزني صاحب الإمام الشافعي. راجع: (مناقب الإمام أحمد ابن حنبل) للحافظ أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي: ص ١٢٤. و(طبقات الشافعية) للسبكي: ٢/٢٧.

فيما^(١) فيه تشبيه له بالخلفاء الراشدين فيما خلفت فيه^(٢) الرسل وقامت فيه مقامهم، وكذلك سائر أئمة الدين/[كل منهم يخلف الأنبياء والمرسلين بقدر ما قام به]^(٣) من ميراثهم، وما خلفهم فيه من دعوتهم. والله يرضى عن جميع السابقين الأولين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وإن كان يعني بالتركيب والتأليف واعترافهم^(٤) بالأجزاء والأبعاد هو إثباتهم للصفات التي ورد بها الكتاب والسنة: مثل الوجه واليدين ونحو ذلك فهذا قول جميع سلف الأمة وأئمتها، وجميع المشهورين بلسان الصدق فيها من الفقهاء والصوفية وأهل الحديث، وهو قول الصفاتية قاطبة من الكلاية والكرامية والأشعرية، وقد ذكر محمد بن الهيصم^(٥) في كتاب (جمل الكلام)^(٦) له هذه المسألة، وأثبت صفة الوجه

إن عن الرازي بالأجزاء والأبعاد إثباتهم للصفات فهذا قول جميع السلف وهو قول الصفاتية قاطبة

ويروى عن علي بن المديني أنه قال: أيد الله هذا الدين برجلين لا ثالث لهما: أبو بكر الصديق يوم الردة، وأحمد بن حنبل في يوم المحنة. راجع: (طبقات الحنابلة) للقاضي أبي يعلى: ١٣/١. وترجمة الإمام أحمد بن حنبل في كتاب (تاريخ الإسلام) المنشور في مقدمة (المسند) للإمام أحمد بن حنبل، شرحه وصنع فهارسه أحمد محمد شاكر: ٦٦/١.

(١) في (ك) و(ط): (مما)

(٢) (فيه) ساقطة من (ك)

(٣) التصويب من (ك) و(ط) في إثبات الزيادة

(٤) في (ك): (وانحرفهم)

(٥) تقدمت ترجمته في ص ١٢٦.

(٦) (جمل المقالات) قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن الكتاب في (درء تعارض العقل مع النقل): ٥٦/٨: «والقاضي أبو حازم بن القاضي أبي يعلى في كتابه المصنف =

واليد^(١).

فقوله عن الكرامية: إنهم لا يثبتون ذلك. إن أراد به بعضهم فعله يكون وإلا^(٢) فلا^(٣) ريب أن فيهم من يثبت هذه الصفات الخبرية^(٤) كالوجه واليد التي يسميها هو الجوارح والأبعاض، ويطلقون أيضًا لفظ الجسم إما لفظًا وإما لفظًا ومعنى.

وأما الحنبلية فلا يعرف فيهم من يطلق هذا اللفظ؛ لكن فيهم من [ينفيه]^(٥)، وفيهم من لا ينفيه ولا يثبته، وهو الذي كان عليه الإمام أحمد وسائر أئمة السنة*^(٦)، وإن كانوا مع ذلك يثبتون ما جاءت به النصوص مما يسميه المنازعون تجسيمًا وتشبيهاً، بل يقولون: إثبات^(٧) هذه المعاني أحق بمعنى التجسيم ممن يثبت

= في أصول الدين الذي رتبته ترتيب محمد بن الهيصم في كتابه المسمى (جمل المقالات) يسلك مسلك من أثبت الحكمة والمصلحة العامة التي تجب مراعاتها، وإن أفضى ذلك إلى مفسدة جزئية» وقد ذكر شيخ الإسلام الكتاب في عدة مواضع من كتبه فقد نقل منه في (مجموع الفتاوى): ١٨٣/٦ - ١٨٤. و(درء تعارض العقل مع النقل): ٤٧/٢، ٥٦/٨.

(١) في (ك) بياض مقدار كلمتين بعد كلمة اليد.

(٢) في (ط): (لا).

(٣) (فلا) ساقطة من (ط).

(٤) راجع تعريف الصفات الخبرية ص ٧٥

(٥) في (ل) و(ك): (يثبته). وهو غلط يتنافى مع ما قبله والتصويب من (ط). والذين ينفون إطلاق لفظ البعض من الحنابلة أمثال ابن الجوزي وابن عقيل راجع: (دفع شبه التشبيه) لابن الجوزي: ص ٧٠. والقاضي أبو يعلى (إبطال التأويلات) مخطوط: ص ١١٨.

(٦) ما بين النجمتين ساقطة من (ك).

(٧) في (ل): (بإثبات). والتصويب من (ط).

لفظه دون معناه^(١).

وكذلك قوله عن الكرامية: إنهم زعموا أنه غير متناهٍ. فهذا إنما هو قول بعضهم* كما تقدم ذكره لذلك^(٢): وأن منهم من يقول هو متناهٍ. ثم إن كلا من القولين ليس من خصائص الكرامية بل النزاع في ذلك مشهور عن غيرهم، وقد ذكرنا بعض ما في ذلك من النزاع فيما ذكره الأشعري في المقالات^(٣).

وكذلك قولهم: لا يقبل القسمة. هذا اللفظ قد يطلقه طوائف منهم ومن غيرهم، وقد لا يطلقه طوائف لما فيه من الإجمال والتناقض.

فالذي^(٤) يقال على الكرامية بإثباتهم واحداً فوق العرش لا ينقسم* أو يشار إليه ولا ينقسم^(٥) يقال على غيرهم، ففي الطوائف الأربعة من الفقهاء كثير^(٦) ممن يقول نحو ذلك، وكذلك^(٧)

-
- (١) في (ك) بياض مقدار أربع كلمات بعد كلمة معناه.
(٢) ما بين النجمتين ساقطة من (ك) وراجع ص ٥٤٣. و(أساس التقديس) للرازي: ص ٦٤.
(٣) راجع: ص ٣٧٧ وراجع أيضاً: (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢٠٩-٢١٠.
(٤) في (ك): (بالذي).
(٥) ما بين النجمتين ساقطة من (ط).
(٦) (كثير) ساقطة من (ك).
(٧) (وكذلك) ساقطة من (ك).

ابن كلاب^(١) والأشعري^(٢) وأئمة أصحابه يقولون نحو ذلك^(٣) ،
فإن كل من قال إنه فوق العرش وقال إنه ليس بجسم أو أثبت
[له]^(٤) هذه الصفات التي وردت بها النصوص كالوجه واليد^(٥)
وقال مع ذلك إنه ليس^(٦) بجسم^(٧) يرد عليه ذلك ، فإنه يلزمه أنه
يشار إليه بحسب الحس وأنه واحد لا ينقسم هذه القسمة التي
زعمها .

ولهذا نجد في هذه الطوائف منازعة بعضهم لبعض في ذلك
كما يوجد في أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد ،
وكذلك يوجد في أصحاب الأشعري [من]^(٨) يتنازعون في ذلك :
فنفاة الجهة منهم يقولون إن أدلتهم وأئمتهم الذين يقولون : إن^(٩)
الله تعالى^(١٠) فوق العرش وإنه ليس بجسم متناقضون ، وكذلك

-
- (١) راجع : (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري : ص ٢٩٨-٢٩٩ .
(٢) راجع : (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري : ص ٢١١ ، ٢٩٠ .
والإبانة) لأبي الحسن الأشعري : ص ٤٨-٥٢ .
(٣) راجع : (التمهيد) للقاضي أبي بكر الباقلاني : ص ٢٦٠-٢٦٢ . و(الاعتقاد)
للبيهقي : ص ١١٤-١١٧ .
(٤) في (ل) : (به) . والتصويب من (ك) و(ط)
(٥) في (ط) : (واليدين)
(٦) (ليس) ساقطة من (ط)
(٧) في (ط) : (جسم) .
(٨) التصويب من (ك) و(ط) في إثبات الزيادة .
(٩) في (ك) : (أنه) .
(١٠) (الله تعالى) ساقطة من (ك)

نفاة الصفات الخبرية^(١) يقولون: إن مشيتها مع نفي الجسم متناقضون، ومثبتة العلو منهم^(٢) والصفات الخبرية يقولون: إن نفاة ذلك منهم يتناقضون^(٣)، حيث/ أثبتوا ما هو عرض في المخلوق^(٤) كالعلم والقدرة والحياة قالوا وليس هو بعرض في حق الخالق، ولم يثبتوا ما هو جسم في حق المخلوق كاليد والوجه/ ويقولون ليس بجسم في حق الخالق. وكذلك أصحاب الإمام أحمد فطائفة منهم كابن عقيل وصدقة بن الحسين^(٥) وأبي الفرج بن الجوزي قد يقولون: إن ابن حامد^(٦) والقاضي أبا يعلى

ك/ ١١٨

ل/ ٢٧٣

(١) في (ك) و(ط): (الصفات الخبرية منهم) وسبق تعريف الصفات الخبرية.

(٢) (منهم) ساقطة من (ط).

(٣) في (ك) و(ط): (متناقضون).

(٤) في (ط): (المخلوقات).

(٥) صدقة بن الحسين بن الحسن بن بختيار بن الحداد البغدادي، أبو الفرج (٤٧٩-٥٧٣هـ) مؤرخ أديب، فيه ميل إلى مذهب الفلاسفة، حفظ القرآن في صباه، وسمع شيئاً من الفقه، وكان له فهم فناظر وأفتى، إلا أنه كان يظهر من فلتات لسانه ما يدل على سوء عقيدته، وكان لا ينضبط، فكان من يجالسه يعثر منه على ذلك، وكان تارة يرمز إلى إنكار بعث الأجسام ويميل إلى مذهب الفلاسفة، قال القاضي أبو يعلى: مذ كتب صدقة كتاب الشفاء لابن سينا تغير، وكان يعيش من نسخ الكتب، له (ذيل على تاريخ الزاغوني) من سنة ٥٢٧هـ إلى قريب وفاته. ومصنفات حسنة في الأصول.

راجع: (المنتظم) لابن الجوزي: ٢٧٦-٢٧٨. و(تاريخ ابن الوردي):

٨٨/٢. و(ذيل طبقات الحنابلة) لابن رجب: ٣٣٩-٣٤٢. و(شذرات

الذهب) لابن العماد الحنبلي: ٢٤٥/٤.

(٦) الحسن بن حامد بن علي بن مروان البغدادي الوراق، أبو عبدالله (٠٠٠-٤٠٣هـ)

شيخ الحنابلة ومفتيهم، وكان وجيهاً عند السلطان والعوام، يتقوت من النسخ =

وأبا الحسن^(١) بن الزاغوني ونحوهم متناقضون حيث ينفون الجسم ويثبتون هذه الصفات^(٢)، وجمهورهم يقول بل هؤلاء [هم]^(٣) المتناقضون الذين يثبتون الشيء تارة وينفونه أخرى كما هو معروف من حالهم، واجتماع النفي والإثبات في الشيء الواحد أعظم من اجتماعهما في لوازمه وملزوماته، فإن كان كل [منهما]^(٤) في وقتين فالأول أعظم، وكذلك إن كانا في وقت واحد، وأما إن كان الأول في وقتين والثاني في وقت واحد فهذا أبلغ من وجه وهذا أبلغ من وجه، ويقولون: إن أولئك متناقضون حيث يسلمون ثبوت^(٥) الصفات التي هي فينا أعراض ويمنعون ثبوت الصفات التي هي فينا أجسام.

حكم العقل
إما أن يكون
غير مقبول في
الرسوبية
فلا يضر
مخالفته وإما
أن يكون
مقبولاً فيكون
المراد
وموافقوه
أعظم مخالفة

الوجه السادس عشر^(٦) قوله: «فلا جرم صار

ويكثر الحجج، سمع أبا بكر بن مالك وأبا بكر الشافعي وابن سلم الختلي روى عنه أبو علي الأهوازي، وأبو طالب العشاري والقاضي أبو يعلى من مصنفاته (الجامع) نحو أربع مائة جزء في اختلاف العلماء . راجع: (سير أعلام النبلاء) للذهبي: ٢٠٣/١٧-٢٠٤. و(العبر) للذهبي: ٨٤/٣. و(الوافي بالوفيات) للصفدي: ٤١٥/١١. و(شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي: ١٦٦/٣-١٦٧. و(مختصر في طبقات الحنابلة) لابن شطي:

ص ٣٢

- (١) في (ك): (الحسين) وهو خطأ. وقد تقدمت ترجمته ص ١٤.
- (٢) راجع (دفع شبه التشبيه) لابن الجوزي: ص ٢٤-٣١.
- (٣) التصويب من (ك) و(ط) في إثبات الزيادة.
- (٤) في (ل): (منها). والتصويب من (ك) و(ط).
- (٥) في (ط): (بثبوت).
- (٦) في (ك): (الخامس عشر) وهو غلط في تعداد الأوجه.

قول^(١) الكرامية^(٢) على خلاف بديهية^(٣) «العقل»^(٤) يقال: هذا العقل الذي هذا على خلاف بديته إما أن يكون حكمه وشهادته في الربوبية مقبولاً، أو مردوداً. فإن لم يكن مقبولاً لم يضر هؤلاء ولا غيرهم مخالفته، فإنه^(٥) بمنزلة الشاهد الفاسق الذي قال الله تعالى^(٦) فيه: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: ٦].

وإن كان حكمه وشهادته مقبولاً كان هذا المنازع وموافقوه^(٧) أعظم مخالفة له من هؤلاء كما قد تقدم بيان ذلك^(٨)، وإذا كان مخالفة قولهم لبديهية العقل أعظم من قول هؤلاء لم يجب على هؤلاء أن يرجعوا عن القول الذي هو أقل مخالفة لبديهية العقل إلى القول الذي هو أكثر مخالفة لبديهية العقل؛ بل يكون الواجب على هذا التقدير على الطائفتين الاعتراف بما في بديهية العقل، [فيعرفون]^(٩) جميعاً بأنه فوق

(١) في (أساس التقديس): (قولهم قولاً).

(٢) (الكرامية) غير موجودة في (أساس التقديس) و(ط).

(٣) في (أساس التقديس): (بديهية) وفي (ك): (بهديهية).

(٤) (أساس التقديس) للرازي: ص ٦٤.

(٥) في (ك) و(ط): (فانه يكون).

(٦) (تعالى) ساقطة من (ك) و(ط).

(٧) في (ك): (وموافقيه).

(٨) راجع: ص ٥٠٥ وما بعدها.

(٩) في (ل) (فيرجعون). والتصويب من (ك) و(ط).

العالم، و^(١) يمتنع^(٢) أن يكون^(٣) لا داخله ولا خارجه، *وحيثذ
 يكون مشارًا إليه بحسب الحس*^(٤)، وحيثذ يكون فيه ما سماه
 تأليفًا وانقسامًا وإن لم يكن هو المعروف من التأليف والانقسام،
 فإن المعروف من ذلك يجب تنزيه الله تعالى^(٥) عنه كما نزه عنه
 نفسه في سورة الإخلاص كما تقدم التنبيه عليه بقوله تعالى^(٦)
 (الله الصمد) فإن الصمد فيه من معنى الاجتماع والقوة
 والسؤدد^(٧) ما ينافي الانقسام والافتراق^(٨).

النفاء أحق
 بالتشبيه
 الباطل من
 أهل الإثبات

الوجه السابع عشر: أنه ورد من جهة المنازع تشبيه
 بالمعدوم؛ وذلك أن النفاء كثيرًا ما يصفون أهل الإثبات بالتشبيه
 والتجسيم الذي هو التأليف، ومن المعلوم أنهم أحق بالتشبيه
 الباطل حيث يشبهونه بالمعدومات والناقصات، وهم يجمعون
 بين التمثيل^(٩) والتعطيل، بينما هو قول المشركين الذين هم

(١) الواو ساقطة من (ك).

(٢) في (ك) : (تمتنع).

(٣) في (ك) : (تكون).

(٤) ما بين النجمتين ساقطة من (ك).

(٥) (تعالى) ساقطة من (ك) و(ط).

(٦) (تعالى) ساقطة من (ك) و(ط).

(٧) في (ك) : (والودود).

(٨) راجع: ص ٤٦٠. (جواب أهل العلم والإيمان) لشيخ الإسلام ابن تيمية
 ص ٧٧.

من هنا تنفرد نسخة (ل) إلى ص ٦٧٦. فصل قال الرازي البرهان الثالث في أنه
 يمتنع أن يكون الله مختصًا بالجهة والحيز.

(٩) التمثيل هو حجة يقع فيها تشبيه جزئي لجزئي في معنى مشترك بينهما ليثبت =

بربهم يعدلون، وقول الكافرين الذين هم لربهم جاحدون .

وذلك أنهم يقولون: إن كل ما هو عالم بعلم وقادر بقدرة وحي ب حياة ونحو ذلك فهو من^(١) جنس واحد، وهو متماثل، لأنه متحيز، والمتحيزات كلها متماثلة. ويقولون: كل ما هو فوق شيء فإنه من جنس واحد متماثل؛ لأنه متحيز، والمتحيزات متماثلة. ويقولون: كل ما له سمع وبصر فهو من جنس واحد وهو متماثل؛ لأنه من المتحيزات التي هي متماثلة، وهذا كله^(٢) قول الجهمية المعتزلة^(٣) وغيرهم.

٢٧٣ ب/ل

وقد سلك الرازي ذلك في قوله: إن الأجسام/ متماثلة^(٤)؛ لكن قصده به نفي العلو على العرش ونفي الصفات الخبرية.

وأما المعتزلة ونحوهم من الجهمية الذين ابتدعوا هذا القول أولاً فمقصودهم به النفي المطلق، وكل ذلك بناء على أن جعلوا لله عدلاً وسمياً وكفوفاً في كل ما هو موصوف به، حتى إن غاليتهم من الملاحدة والجهمية يقولون: كل ما يقال له حي

= الحكم في المشبه.

(جامع العلوم) للقاضي ابن أحمد نكري: ١/٣٥١. وراجع (كشاف اصطلاحات

الفنون) للتهانوي: ٦/١٣٤٤-١٣٤٥. و(التعريفات) للجرجاني: ص ٦٩.

(١) (من) مكررة في (ل).

(٢) (كله) ساقطة من (ط).

(٣) في (ط): (والمعتزلة).

(٤) راجع: (أساس التقديس) للرازي: ص ٣٣.

وعالم وقادر فهو جنس واحد متماثل، هؤلاء جعلوا^(١) الله عدلاً وسمياً وكفوواً ونذاً في كل ما له من [الأسماء]^(٢) والصفات^(٣)، حتى لزم من ذلك أن يكون كل جسم عدلاً لله ومثلاً وكفوواً حتى البقة والبعوضة! وأن يكون كل حي عدلاً^(٤) لله وكفوواً وسمياً وكل ذلك بناء على أن كل ما هو مسمى بهذه الأسماء موصوف بهذه الصفات فإنه جنس واحد متماثل، وهذا من أعظم العدل بالله، وجعل الأنداد لله.

ثم إنهم نفوا ذلك عن الله فجحدوه بالكلية، و[عطلوه]^(٥) فصاروا مشركين معطلين ولهذا جوز الاتحادية منهم عبادة كل شيء، وجعلوا كل شيء عابداً ومعبوداً، وجوزوا كل شرك في العالم^(٦)، فجمعوا جميع ما عليه المشركون من الأقوال والأفعال. فهذا تمثيلهم وعدلهم بالله وإشراكهم به، وتشبيههم إياه بخلقه فيما لله من صفات الإثبات. وأما عدلهم وتمثيلهم فيما يصفونه به من السلوب فهم

-
- (١) التصويب من (ط) في إثبات الزيادة.
(٢) في (ل) (الأشياء). والتصويب من (ط).
(٣) راجع: (الرد على الزنادقة والجهمية) للإمام أحمد: ص ١٠٤-١٠٦.
(٤) عدل: العَدْلُ والعِدْلُ والعَدِيلُ سواء أي النَّظِير والمَثِيل.
راجع (لسان العرب) لابن منظور: مادة (عدل).
(٥) في (ل): (غلطوه) وترجح عندي أن الصواب ما أثبتته، وكلمة (غلطوه) ساقطة من (ط).
(٦) راجع: (فصوص الحكم) لابن عربي: ص ٦٩، ٧٢-٧٤، ١٩٢-١٩٦، ٢١٠-٢١٣.

يعدلونه بالمعدوم تارة، وبالمنقوصات^(١) أخرى؛ فإنهم تارة يصفونه بالصفات السلبية [التي]^(٢) لا [تنطبق]^(٣) إلا على المعدوم، فيكونون عادلين به [المعدومات]^(٤).

وقد قدمنا فيما مضى أن الله سبحانه لا يوصف بصفة سلب إن لم تتضمن معنى ثبوتياً. وأما الصفة السلبية التي لا تتضمن ثبوتاً فلا يوصف بها إلا المعدوم، وبيئاً أيضاً أن كل صفة تصلح للمعدوم المحض فإنها لا تصلح لله تعالى؛ لأن تلك الصفة لا مدح فيها بحال؛ إذ المعدوم المحض لا يمدح بحال، وما ليس فيه مدح فإن الله لا يوصف به سبحانه وتعالى؛ بل له الأسماء الحسنی، والمثل الأعلى، ولما ذكرناه أيضاً فيما تقدم^(٥).

وأما تمثيلهم له وعدلهم إياه بالمنقوصات القبيحات من المخلوقات فقولهم: إنه لا يتكلم؛ وإن وصفوه بالكلام ظاهراً موافقة للمؤمنين فمعناه عندهم أنه خلق كلاماً في غيره^(٦)،

(١) في (ل): (وبالمنقوصات). والتصويب من (ط).

(٢) في (ل): (الذي). والتصويب من (ط).

(٣) في (ل): (ينطبق). والتصويب من (ط).

(٤) في (ل): (للمعدومات). والتصويب من (ط).

(٥) راجع: (الرسالة التدمرية) لشيخ الإسلام ابن تيمية: ص ٣٩-٤١. القاعدة الأولى.

(٦) راجع: (المقالات) لأبي الحسن الأشعري: ص ١٨٥-١٨٦. و(الإبانة) لأبي الحسن الأشعري: ص ٣٢. و(المحيط بالتكليف) للقاضي عبد الجبار: ص ٣٠٦-٣١٦. و(الأسنى في شرح أسماء الله الحسنی) للقرطبي، مخطوط، ق/٢٣٩أ. و(الملل والنحل) للشهرستاني: ١/٥٣-٥٥. و(نهاية العقول) =

وكذلك قولهم: إنه ليس له سمع ولا بصر ولا قدرة^(١)
ولا حياة^(٢) ونحو ذلك.

وإذا كان كذلك ظهر ما ذكر من جهة المنازع، فإن المنازع
قلب عليهم القضية، وقال: إذا ألزمتونا أن نجعله كالجوهر
الفرد فأنتم جعلتموه كالمعدوم؛ وذلك أنه لما قال إنه لا يمكن
أن يكون غير منقسم، ويكون في غاية الصغر، لأن ذلك حقير
وذلك على الله محال، فقال المنازع أنتم قلتم لا يمكن الإحساس
به ولا الإشارة إليه بحال^(٣)، والذي لا يمكن الإحساس به
ولا الإشارة إليه يكون كالمعدوم، فيكون أشد حقارة، فإذا^(٤)
جاز وصفكم بهذا فلم لا يجوز الأول؟! وهو كلام قوي جدًا.

والمنازع وأصحابه يعلمون صحة هذا الكلام، لأنهم يقرون
في مسألة الرؤية أن كل موجود يجوز أن يحس بالحواس
الخمس، ويلتزمون^(٥) على ذلك أن الله يجوز أن يحس به

= للرازي، مخطوط: ق/١١٢٦. و(المسائل الخمسون في أصول الدين) لفخر
الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي: ص ٥٣. و(الإرشاد) للجويني:
ص ١٠٦. و(الرد على من أنكروا الحرف والصوت) لأبي نصر السجزي:
ص ١١٦.

- (١) في (ط): (ولا قوة).
- (٢) راجع: (المقالات) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢٧٨-١٥٥. و(الملل والنحل)
للشهرستاني: ٥٦-٥٥/١.
- (٣) راجع: (أساس التقديس) للرازي: ص ١٥.
- (٤) في (ط): (وإذا).
- (٥) في (ط): (وملتزمون).

بالحواس الخمس^(١): السمع، والبصر، والشم، والذوق، واللمس؛ وأن مالا يحس به بالحواس^(٢) الخمس لا يكون إلا معدومًا. فعامة السلف والصفاتية/ على أن الله يمكن أن يُشهد ويُرى ويحس به. وأول من نفى إمكان إحساسه الجهم بن صفوان لما ناظره السُّمنية المشركون^(٣).

الوجه الثامن عشر: أنه قال في الجواب: «أما قولهم: الذي لا يُحس^(٤) ولا يُشار إليه أشد حقارة من الجزء الذي لا يتجزأ. قلنا كونه موصوفًا بالحقارة إنما يلزم لو كان له^(٥) حيز ومقدار حتى يقال إنه أصغر من غيره. أما إذا كان منزهاً عن الحيز والمقدار* فلم^(٦) يحصل بينه وبين غيره مناسبة في الحيز والمقدار* فلم يلزم وصفه بالحقارة»^(٨).

جواب الرازي
مصادرة على
المطلوب

-
- (١) راجع: كتاب (اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع) لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري: ص ٣٣، ٣٦. و(الإرشاد) للجويني: ص ١٦٢. و(نهاية العقول) للرازي، مخطوط: ق/١١٤٦.
- (٢) في (ل): (الحواس). والتصويب من (ط).
- (٣) راجع: (الرد على الجهمية والزنادقة) للإمام أحمد: ص ١٠٢-١٠٣. و(خلق أفعال العباد) للبخاري: ص ٣١.
- (٤) في (أساس التقديس): (لا يحس به).
- (٥) في (أساس التقديس): (ذا).
- (٦) في (أساس التقديس): (ولم).
- (٧) ما بين النجمتين ساقطة من (ط).
- (٨) (أساس التقديس) للرازي: ص ٦٤.

يقال له: هذه مصادرة على المطلوب^(١)؛ فإنك أنت أثبت^(٢) تنزيهه عن الحيز بهذه الحجة التي جعلت من مقدماتها أنه ليس بحقير بقدر الجوهر الفرد، فقبل لك ما لا يمكن الإشارة إليه وإحساسه أحقر من الجوهر الفرد وقد وصفته بذلك، فلا يكون وصفه بقدر الجوهر الفرد محالاً على أصلك، فقلت: «أما كونه موصوفاً بالحقارة إنما يلزم إذا كان له حيز ومقدار وأما إذا كان منزهاً عن الحيز والمقدار فلم يحصل بينه وبين غيره مناسبة». فيقال لك: الكلام إنما هو في تنزيهه عن الحيز والمقدار، فأنت تنفي ذلك ومنازعتك يثبتها، وهو محل النزاع، فإذا كان جوابك مبنياً على محل النزاع كنت قد صادرت منازعتك على المطلوب حتى جعلت المطلوب مقدمة في إثبات نفسه، والمقدمة لا بد أن

(١) المصادرة على المطلوب: هي التي تجعل النتيجة جزء القياس أو يلزم النتيجة من جزء القياس كقولنا الإنسان بشر وكل بشر ضحاك ينتج أن الإنسان ضحاك فالكبرى هاهنا والمطلوب شيء واحد إذ البشر والإنسان مترادفان وهواتحاد المفهوم فيكون الكبرى والنتيجة شيئاً واحداً.

(التعريفات) للجرجاني: ص ٢٣١.

والمصادرة على المطلوب على أربعة أنواع:

أحدها: أن يكون المدعى عين الدليل.

والثاني: أن يكون المدعى جزء الدليل.

والثالث: أن يكون المدعى موقوفاً عليه صحة الدليل.

والرابع: أن يكون المدعى موقوفاً عليه صحة جزء الدليل.

والكل باطل للزوم الدور الباطل.

(جامع العلوم) للقاضي ابن أحمد نكري: ٢٧١/٣.

(٢) في (ط): (أثبتت).

تكون معلومة أو مسلمة^(١)، فتكون قد طلبت منه تسليم الحكم قبل الدلالة عليه^(٢)، وادعيت علمه قبل حصول علمه، وقد صادرت عليه، وطلبت منه أن يسلمه لك بلا حجة.

وإيضاح هذا أن العلم بكونه إذا وصفته بأنه لا يُحس ولا يُشار إليه ليس بأحق من الجوهر الفرد: إما أن يقف على العلم بكونه ليس بذي حيز ومقدار [أو]^(٣) لا يتوقف.

فإن توقف عليه لم يصح هذا الجواب حتى يثبت أنه ليس بذي حيز ومقدار حتى يتم الجواب عما أُورد على الحجة، فإذا كان جواب الحجة لا يتم حتى يثبت أنه ليس بذي حيز ولا مقدار ولا يثبت ذلك حتى يتم جواب الحجة لم يكن [واحدًا]^(٤) منهما حتى يكون الآخر قبله، وذلك دور ممتنع.

وإن كان العلم بكونه ليس أحقر من الجوهر الفرد إذا وصف بأنه لا يحس ولا يشار إليه لا يقف على العلم بأنه ليس بذي حيز

(١) المسلمة: قضية ليست بديهية بذاتها ولا يستطاع البرهنة عليها، ومع ذلك يسلم بها، ويمكن أن تستخلص منها نتائج لا يرفضها العقل.

(المعجم الفلسفي): ص ١٨٣. وراجع: (جامع العلوم) للقاضي ابن الأحمـد نكري: ٢٥٧/٣. و(التعريفات) للجرجاني: ص ٢٢٧. و(الإشارات والتنبيهات) لابن سينا: ص ٥٦-٥٧. و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا: ص ٣٧٢-٣٧٣.

(٢) أي أنك نفيت الإشارة إليه لكونه ليس له حيز ومقدار، أي جعلت نقطة الخلاف هي الحيز والجهة مسلمة لما ترتب عليها من نفي الإشارة الحسية، هذا خطأ.

(٣) في (ل): (و). والتصويب من (ط) لأنه يدل عليه ما قبله.

(٤) في (ل) و(ك): (واحد).

ومقدار لم يصح هذا الجواب، وهو قولك: «كونه موصوفًا بالحقارة إنما يلزم لو كان له حيز ومقدار حتى يقال إنه أصغر من غيره»، بل كان الجواب أن يقال: لا يلزم أن يكون أحقر من الجوهر الفرد، سواء قيل إنه ذو حيز ومقدار، أو لم يقل ذلك، لكنه لو قال ذلك لظهر أن كلامه باطل، فإنه يعلم بالحس والضرورة أن كل ما كان ذا حيز ومقدار قيل^(١) إنه لا يحس ولا يشار إليه فإنه أصغر من الجوهر الفرد.

ومما يوضح الأمر في ذلك أن هذا السؤال الذي ذكره من جهة المنازع هو من باب المعارضة؛ فإنه لما ذكر حجته على أنه ليس بذئ جهة بأن ذلك يستلزم التركيب والحقارة، قال له المعارض: ما ذكرته من أنه لا يمكن إحساسه والإشارة إليه يستلزم أن يكون معدومًا، / وذلك أبلغ في الحقارة من الجوهر الفرد، فقال له: قولك يستلزم من الحقارة أعظم مما ألزمت به أهل الإثبات، فأجاب عن المعارضة بمنع الحكم، وأن صحته ملازمة لصحة قول المنازع. وهذا من أفسد الأجوبة؛ فإن المعارض يقول: بل هو عندي ذو حيز ومقدار، فلم قلت إنه ليس كذلك؟ وهل النزاع إلا فيه؟ وقولك: أما إذا لم يكن ذا حيز ومقدار لم يلزم وصفه بالحقارة. يقال لك من الذي سلم لك ذلك؟ وهل النزاع إلا فيه؟! وهذه الحجة التي ذكرتها إنما أقمتها

(١) هكذا في الأصل ولعل العبارة: (إن قيل).

على نفي ذلك، وهي لا تتم إلا بالجواب على المعارضة^(١)، فكيف تجيب عن المعارضة المستلزمة لنقيض مذهبك بنفس مذهبك؟! وهل هذا إلا بمنزلة أن يقدر المعترض في دليلك بأنه يستلزم نقيض مذهبه؟! .

فإن قيل: هو لم يجب عن المعارضة بنفس مذهبه، لكن قال صحة المعارضة مبنية على نقيض مذهبه وهو لا يقول بذلك، فهو يقول [للمعترض]^(٢): مالم [تثبت]^(٣) نقيض قولي لا تصح معارضتك، وهو في هذا الباب في مقام المنع، والمعترض يستدل، وللمستدل الأول أن يمنعه بعض المقدمات، ويجعل سند منعه أنه^(٤) لا يقول بذلك، فهو ذكر ذلك لإبداء سند المنع، لا حجة للمنع؛ فإن [المانع]^(٥) المطالب بالدليل ليس عليه حجة.

فيقال: المعترض لم [يبين]^(٦) دليله على هذا؛ بل ذكر أن ما لا يحس ولا يشار إليه معدوم أحقر من الجزء الذي لا يتجزأ، فادعيت أن هذا إنما يلزم إذا كان منزهاً عن الحيز والمقدار فلم يلزم وصفه بالحقارة، فهذا الملزوم إنما تقول إنه لازم لدليله

(١) وهو كون الذي لا يحس ولا يشار إليه أحقر من الجوهر الفردي.

(٢) في (ل): (المعترض). والتصويب من (ط).

(٣) في (ل): (يثبت). والتصويب من (ط).

(٤) في (ط): (أن).

(٥) في (ل): كلمة غير مفهومة والتصويب من (ط).

(٦) في (ل): (يبين). والتصويب من (ط).

أن^(١) دليله مستلزم لهذا، فمتى صح دليله هذا، فهذا القدر ينفعه ولا يضره؛ لأنه يكون دليله حينئذ قد دل على شيئين على أنك جعلته أحقر^(٢) من الجوهر الفرد، وجعلته معدومًا، وأنه ذو حيز ومقدار، فيدل على صحة مذهبه، وعلى أن مذهبك يستلزم أن الله معدوم. هذا بإقراره أن دليله يستلزم صحة ذلك.

وإن قلت: إن دليله يتوقف على صحة هذا بمعنى أنه^(٣) لم يثبت أن الله ذو حيز ومقدار لم يثبت أنه إذا كان لا يحس ولا يشار إليه أنه أصغر من الجوهر الفرد، فهذا لم تثبته بل ادعيتة دعوى ساذجة^(٤)، فلا تكون قد أجبت عن المعارضة، وهو المطلوب؛ وذلك أنه لا يسلم أنا إذا علمنا أن الشيء لا يحس ولا يشار إليه لم يعلم أنه معدوم حتى^(٥) يعلم قبل ذلك أنه ذو حيز ومقدار؛ بل قد يكون العلم بأنه ذو حيز ومقدار بعد ذلك أو قبله أو معه إذا كانا متلازمين.

وهذا لازم على أصلك وأصل أصحابك لزومًا قويًّا؛ فإنكم

(١) هكذا في الأصل، ولعل العبارة: (أو دليله مستلزم لهذا).

(٢) في (ط): (أصغر).

(٣) هكذا في الأصل، ولعل العبارة: (إذا لم يثبت).

(٤) ساذجة: حُجّة ساذجةٌ وساذجةٌ بالفتح: غير بالغة؛ قال ابن سيده: أراها غير عربية إنما يستعملها أهل الكلام فيما ليس ببرهان قاطع، وقد يستعمل في غير الكلام والبرهان، وعسى أن يكون أصلها سادة، فعربت كما اعتيد مثل هذا في نظيره من الكلام المعرب.

(لسان العرب) لابن منظور مادة (سذج).

(٥) في (ل): (وحتى). والتصويب من (ط) لأن الواو لا معنى له هنا.

أنتم وسائر الصفاتية تسلمون أن كل موجود فإنه يمكن أن يحس، وأن الذي لا يمكن إحساسه هو المعدوم^(١) - وكثير من أهل السنة والحديث يقولون بأنه يلمس^(٢) أيضاً/ - وأنتم تريدون أنه يدرك بالحواس الخمس^(٣)، وأنتم تثبتون هذا مثل إثبات أنه ذو حيز ومقدار، ولم يكن العلم بذلك موقوفاً على العلم بأنه ذو حيز ومقدار.

وإذا كنت قد^(٤) قلت إن كونه موصوفاً أنه أحقر من الجوهر الفرد، فإذا كان لا يحس ولا يشار إليه مستلزم أن يكون ذا حيز ومقدار، وأنت قلت هنا إنه لا يحس ولا يشار إليه فقد لزمك إما أن يكون معدوماً، أو يكون ذا حيز ومقدار. وإذا قلت إنه يحس بطل ما ذكرته هنا من أنه لا يحس ولا يشار إليه.

وهذا الذي يورده المنازع حُمد^(٥) في النظر الصحيح في المناظرة العادلة؛ فإنه يظهر به من تناقض منازعه وضعف

-
- (١) راجع: (نهاية العقول) للرازي، مخطوط، ق/١٤٦، ١٥٥ب-١٦٢ب.
 و(الإرشاد) للجويني. ص ١٦٣. و(لمع الأدلة) للجويني: ص ١٠١-١٠٣.
 و(التمهيد) للباقلاني: ص ٢٦٦.
- (٢) راجع: (الإرشاد) للجويني: ص ١٧١. و(نهاية العقول) للرازي، مخطوط، ق/١٤٦، ١٦٠، ١٦٢أ. و(السنة) للخلال: ح (٣١٩)، ح (٣٢٠)، ص ٢٦٢-٢٦٣.
- (٣) راجع: (اللمع) لأبي الحسن الأشعري: ص ٣٣، ٣٦. و(الإرشاد) للجويني: ص ١٦٢.
- (٤) (وقد) ساقطة من (ط).
- (٥) في (ط): (حق).

حجة^(١) مايدفعه به عنه، ويظهر به من صحة حجته ما ينفع الناظر
والمناظر.

الـرـازي
وأصحابه
جوزوا رؤية
الله ولمسه
فتجوز
الإشارة إليه
أولى وأحرى

وهذا يتقرر بالوجه [التاسع]^(٢) عشر: وهو أن هؤلاء
المنازعين له الذين ينتصر لهم المؤسس يقولون إنه تجوز رؤيته؛
بل يجوزون كونه مدرگا بإدراك اللمس^(٣)؛ بل يجوزون كونه
مدرگا بغير ذلك من الحواس مع قولهم إنه ليس فوق العرش
ولا يمكن أن يكون مشارًا إليه بالحس ولا يمكن أن يحس به،
لا ريب أنهم متناقضون في ذلك غاية التناقض، فإن من المعلوم
أن إدراك اللمس به أبعد من كونه مشارًا إليه بالحس أو كونه في
جهة؛ فإن لمس الإنسان قائمًا بذاته التي هي في جهة معينة،
فإدراكه الشيء بلمسه يقتضي من الاتصال به والملاصقة وكونه
في^(٤) جهة من اللمس^(٥) وغير ذلك ما لا يقتضيه مجرد كونه
ترفع إليه الأيدي أو الأعين؛ فإن من المعلوم أنا نشير إلى كل
شيء من الموجودات التي نراها ومع هذا فلا يمكننا أن نلمس
منها إلا بعضها، فإذا جاز كونه باللمس فلأن يجوز كونه مشارًا
إليه باليد والعين أولى وأحرى.

(١) في (ط): (حجته).

(٢) في (ل) و(ط): (الثامن عشر) وهو غلط في تعداد الأوجه والصواب ما أثبتته.

(٣) راجع: (الإرشاد) للجويني: ص ١٧١. و(نهاية العقول) للرازي، مخطوط،
ق/١١٦٠، ١١٦٢.

(٤) (في) ساقطة من (ط).

(٥) في (ط): (الملمس).

وكذلك كل ما يلمسه فلا يكون إلا في جهة، وكثيراً ما يكون الشيء في جهة ولا يمكننا لمسه، فكيف يجوز إثبات لمسه مع منع كونه في جهة، أليس^(١) هذا تناقضاً محضاً؟! بل هذا نفى الشيء مع إثبات ما هو أبلغ منه، وتحريم الشيء مع استحلال ما هو أعظم منه، كما قال ابن عمر^(٢): «يستفتوني في دم البعوضة وقد قتلوا ابن بنت رسول الله ﷺ»^(٣)؛ بل كما قال تعالى: ﴿قَاتِلْ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٧] وهو بمنزلة من يقول إن الله لا يرى ولكن يُصافح ويُعانق.

وكذلك قولهم: إنه يرى وقولهم إنه يتعلق به إدراك اللمس مع قولهم لا يمكن أن يحس به^(٤) تناقض ظاهر. وإذا كان ذلك تناقضاً منهم - ومن المعلوم أن مسألة الرؤية ثابتة بالنصوص المتواترة^(٥) عن رسول الله ﷺ وياجماع سلف الأمة وأئمتها - ، فتكون صحتها مستلزمة لكونه يحس، وذلك مستلزم لبطلان ما

(١) في (ط): (اللامس).

(٢) تقدمت ترجمته في ص ١٤٠.

(٣) رواه البخاري في صحيحه: أدب/١٧، ٧/٧٤: عن طريق محمد بن أبي يعقوب عن ابن أبي نُعم قال: كنت شاهداً لابن عمر وسأله رجل عن دم البعوض فقال: ممن أنت. فقال: من أهل العراق. قال: انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن بنت النبي ﷺ وسمعت النبي ﷺ يقول: (هما ريحائتا من الدنيا). وروى بنحوه الإمام أحمد في مسنده: ١١٤، ٩٣/٢.

(٤) (به) ساقطة من (ط).

(٥) راجع تخريج الحديث ص ٩٠.

قالوه في هذه المسألة .

فإن قيل : دليلهم العقلي^(١) في الرؤية ضعيف . قيل :
لانسلم أنه ضعيف . ثم إن كان ضعيفاً فليس هو بأضعف مما
ذكروه في هذه المسألة^(٢) ، فإن كان أضعف ظهر تناقضهم في
النفي والإثبات^(٣) في هاتين المسألتين .

أقر الرازي
بما أقر به
خصومه
٢٧٥ ب/ل

الوجه [العشرون]^(٤) : أنهم قد قرروا في هاتين المسألتين هنا
وهناك أن ما لا يمكن/ أن يشار إليه ويحس به يكون معدوماً ،
وقرر هناك أن كل موجود فإنه يصح أن يرى وأن يلمس ، فيحس
به ويلمس وهو أبلغ من الإشارات الحسية إليه ، وأن الله
يصح أن يرى وأن يتعلق به إدراك اللمس ، فإن^(٥) كل واحد من
الرؤية واللمس مشترك بين الجوهر والأعراض^(٦) فيتعلق بالله
تعالى ، وهذا يوجب أن يكون الله يمكن أن يشار إليه ويمكن أن
يحس به خلاف ما ذكره هنا كما تقدم ، وقرر هنا أن ما كان كذلك
فإنه يكون ذا حيز ومقدار وأنه يلزمه أن يكون منقسماً مركباً
الانقسام والتركيب العقلي الذي ألزم به مخالفه هنا ، وهذا

(١) دليلهم العقلي : هو أن كل موجود يمكن أن يحس ، وأن الذي لا يمكن إحساسه
هو المعدوم . راجع : ص ٥٧٢ .

(٢) في هذه المسألة التي قالوا فيها إنه لا يحس ولا يشار إليه .

(٣) أي جواز رؤيته ، ومنع الإشارة إليه .

(٤) في (ل) و(ط) : (التاسع عشر) وهو غلط في تعداد الأوجه والصواب ما أثبتته .

(٥) في (ط) : (وأن) .

(٦) راجع تعريف العرض ص ٥٣٦ .

يقتضي أنه من لوازم أصولهم التي هم معترفون فيها بالأصل و[بلازم]^(١) الأصل لم يلزمهم إياه غيرهم بالدليل بل هم اعترفوا به أن يكون الله له حيز ومقدار؛ وأنه مركب مؤلف له أجزاء وأبعاض، وهذا هو الذي أنكره في هذا الموضوع؛ وليس هذا من جنس ما يلزم الرجل غيره شيئاً بالحجة؛ لكن هذا أقر بأن الله سبحانه وتعالى موصوف بوصف، وأقر في موضع آخر أنه إذا كان موصوفاً بذلك الوصف لزم أن يكون كذا وكذا، فمجموع الإقرارين أقر فيهما بما ذكرناه.

الوجه الحادي [والعشرون]^(٢): أنه اعترف هنا أنه يكون أشد حقارة من الجوهر الفرد وأن يكون معدوماً إذا كان ذا حيز ومقدار، وقلنا إنه لا يمكن أن يشار إليه ولا يمكن أن يحس، وقد ذكر هنا أنه لا يمكن أن يشار إليه ولا يمكن أن يحس به: فلزم أن يكون معدوماً أحقر من الجوهر الفرد. ولا ريب أن هذا حقيقة قولهم، وقد اعترف هو بمقدمات ذلك لكن مفرقة لم يجمعها في موضع واحد؛ إذ لو جمعها لم يخفَ عليه، وهذا شأن المبطل!

الوجه [الثاني]^(٣) والعشرون: أن منازعه يقول: قد ثبت بالفطرة الضرورية وبالضرورة الشرعية واتفاق كل عاقل سليم

إن مجموع ما ذكره الرازي يلزمه أن يكون معدوماً

إن قول الرازي هنا من جنس نفي الجهمية وقد جعله السلف جحداً لله

(١) في (ل): (تلازم). والتصويب من (ط).

(٢) في (ل) و(ط): (العشرون) وهو غلط في تعداد الأوجه.

(٣) في (ل) و(ط): (الحادي) وهو غلط في تعداد الأوجه.

الفطرة من البرية أن رب العالمين فوق خلقه^(١)، وأن من قال إنه ليس فوق السموات رب يعبد ولا هناك إله يصلى له ويسجد، وإنما هناك العدم المحض، فإنه جاحد لرب العالمين مالك يوم الدين، فإن اعتقد أنه مقر به وهذا يقتضي كما قلت أنه ذو حيز ومقدار، وكلما كان ذا حيز ومقدار وهو لا يمكن الإشارة الحسية إليه ولا يمكن الإحساس به فإنه معدوم، كما اعترف به، وكما

(١) قال محمد بن طاهر: حضر المحدث أبو جعفر الهمداني مجلس وعظ أبي المعالي، فقال: كان الله ولا عرش، وهو الآن على ما كان عليه، فقال أبو جعفر: أخبرنا يا أستاذ عن هذه الضرورة التي نجدها، ما قال عارف قط: يا الله! إلا وجد من قلبه ضرورة تطلب العلو لا يلتفت يمناً ولا يسرة، فكيف ندفع هذه الضرورة عن أنفسنا، أو قال فهل عندك دواء لدفع هذه الضرورة التي نجدها؟ فقال: يا حبيبي ما ثم إلا الحيرة. ولطم على رأسه، ونزل... وقال فيما بعد: حيرني الهمداني.

(سير أعلام النبلاء) للذهبي: ٤٧٤-٤٧٥/١٨. وراجع: (العلو) للذهبي: ص ١٥٦-١٥٧. (طبقات الشافعية) للسبكي: ١٩٠/٥. (مجموع الفتاوى) لشيخ الإسلام ابن تيمية: ٦١/٤.

«فهذا الشيخ تكلم بلسان جميع بني آدم، فأخبر أن العرش والعلم باستواء الله عليه إنما أخذ من جهة الشرع وخبر الكتاب والسنة، بخلاف الإقرار بعلو الله على الخلق من غير تعيين عرش ولا استواء، فإن هذا أمر فطري ضرورة نجده في قلوبنا نحن وجميع من يدعو الله تعالى، فكيف ندفع هذه الضرورة عن قلوبنا.

والجارية التي قال لها النبي ﷺ (أين الله؟) قالت في السماء. قال: (اعتقها فإنها مؤمنة). جارية أعجمية، أرأيت من فقهها وأخبرها بما ذكرته؟ وإنما أخبرت عن الفطرة التي فطرها الله تعالى عليها، وأقرها النبي ﷺ على ذلك وشهد لها بالإيمان.

(مجموع الفتاوى): لشيخ الإسلام ابن تيمية: ٦٢-٦١/٤.

هو معروف في الفطر، وهو أحقر من الجوهر الفرد بلا ريب .
 فثبت أن قولك يستلزم أن الباري معدوم، وأنه أحقر من الجوهر
 الفرد^(١)، وهذا مما اتفق علماء السلف وأئمة الدين أن قول
 الجهمية أنه ليس فوق العرش ولا داخل العالم ولا خارجه
 يتضمن أنه معدوم لا حقيقة له ولا وجود، وقد صرحوا بذلك في
 غير موضع^(٢)، وكذلك هو في جميع الفطر السليمة .

وإن أردت أن تلزمه عدمه من غير بناء على المقدار، فيقال :

الوجه [الثالث]^(٣) والعشرون : أنه إذا عرض على الفطر
 السليمة - التي لم تتقلد مذهباً تتعصب له - شيء لا يكون داخل
 العالم ولا خارجه، ولا يمكن أن يشار إليه ولا يمكن أن يحس
 به، / ولا هو في شيء من الجهات الست، فإن الفطرة تقضي بأن
 هذا لا يكون موجوداً، إلا^(٤) أن^(٥) يكون معدوماً وهذا قبل أن
 يخطر بفكر الإنسان الحيز والمقدار نفيًا وإثباتًا، ثم بعد ذلك إذا
 علم أن الموجود أو أن هذا لا يكون إلا ذا حيز ومقدار كان ذلك
 لازماً آخر يقرر مذهب المنازع لهذا المؤسس .

إن الفطرة إذا
 عرض عليها
 ما وصف
 بهذه السلوب
 جزمست
 بانتفائه

ل/ ٢٧٦

(١) راجع : (أساس التقديس) : ص ٦٣ .

(٢) راجع : ص ٣٩٠ .

(٣) في (ل) و(ط) : (الثاني) وهو غلط في تعداد الأوجه .

(٤) (إلا) ساقطة من (ط) .

(٥) في (ط) : (لأن) . ولعل الصواب أن يقال : (لا يكون إلا معدوماً) كما ذكر في

حاشية (ط) .

ثلاث قضايا
ادعى منازعوه
فيها العلم
الضروري
وهو يثبتها
كيف ينكر
على منازعه
فيما ادعاه من
العلم البديهي

الوجه [الرابع]^(١) والعشرون: أن المنازعين له في «مسألة
الرؤية» قالوا لهم: «ما ذكرتموه من الحجة يقتضي^(٢) كون
الباري^(٣) مدرّكاً بإدراك اللمس، وذلك لأننا من حيث اللمس نميز
بين الطويل والأطول كما أنا^(٤) نميز من حيث البصر بين^(٥)
[الطويل]^(٦) والأطول، فإن^(٧) اقتضى ذلك كون الأجسام مرئية
اقتضى أن تكون ملموسة.

ولا شك أنا ندرك من حيث اللمس الفرق^(٨) بين الحرارة
والبرودة؛ فإن إدراك اللمس معلق بالأجسام والأعراض، فيعود
ما ذكرتموه في الرؤية بتمامه في اللمس، فيلزمكم تعلق اللمس
للباري^(٩) تعالى^(١٠) وأنه باطل بالضرورة^(١١).

وقال في الجواب: «إن أصحابنا التزموا ذلك ولا طريق
إلا ذلك»^(١٢).

(١) في (ل) و(ط): (الثالث) وهو غلط في تعداد الأوجه.

(٢) في (نهاية العقول): (ولكنها يقتضي).

(٣) في (نهاية العقول): (الباري تعالى).

(٤) في (ط): (أنا).

(٥) (بين) ساقطة من (ط).

(٦) في (ل): (اللطويل). والتصويب من (نهاية العقول) و(ط).

(٧) في (نهاية العقول): (فلو).

(٨) (الفرق) غير موجودة في (نهاية العقول).

(٩) في (نهاية العقول): (بالباري).

(١٠) (تعالى) غير موجودة في (نهاية العقول).

(١١) (نهاية العقول) للرازي، مخطوط، ق/ ١١٦٠.

(١٢) (نهاية العقول) للرازي، مخطوط، ق/ ١١٦٢.

وقال أيضاً: قولهم: «لو كان الوجود علة لصحة رؤية الحقائق لصح منا رؤية الطعوم والعلوم وذلك معلوم الفساد بالضرورة. قلنا: دعوى الضرورة في محل الخلاف^(١) غير مقبولة»^(٢).

وذكر أيضاً أن المخالفين له في مسألة الرؤية يدعون العلم الضروري^(٣) بوجود الرؤية عند الشروط النهائية وامتناعها عند عدمها: «وهو ما إذا كانت^(٤) الحاسة سليمة، والمرئي حاضراً^(٥)، ولا يكون على [القرب]^(٦) القريب، ولا على البعد البعيد، ولا يكون صغيراً^(٧) جداً، ولا لطيفاً، ولا يكون بين المرئي والرائي^(٨) حجب كثيفة، وكان المرئي مقابلاً للرائي أو في حكم المقابلة»^(٩).

فتارة يدعون أن ذلك العلم الضروري حاصل للعقلاء بعد

-
- (١) في (نهاية العقول): (النزاع).
 - (٢) (نهاية العقول) للرازي، مخطوط: ق/١١٦٢.
 - (٣) العلم الضروري: وهو ما يحصل من غير فكر وكسب، وهو يقابل العلم الاكتسابي الذي يحصل بالنظر والبحث.
 - راجع: (المعجم الفلسفي) لجميل صليبا: ١٠٢/٢ - ١٠٣. (جامع العلوم للقاضي ابن الأحمدي نكري: ٣٦٣/٢).
 - (٤) في (نهاية العقول) زيادة: (زعمت المعتزلة أنه مهما كانت).
 - (٥) في (نهاية العقول): (حاضر).
 - (٦) في (ل): (الفرق). والتصويب من (نهاية العقول) و(ط).
 - (٧) في (ط): (متغيراً).
 - (٨) في (نهاية العقول): (بين الرائي والمرئي).
 - (٩) (نهاية العقول) للرازي، مخطوط: ق/١٣٥.

الاختيار ولا حاجة فيه إلى ضرب الأمثال، وتارة يثبتون بالاستدلال أن ذلك معلوم بالضرورة»^(١).

[وقال]^(٢) في الجواب: «أما دعوى^(٣) العلم الضروري بحصول الإدراك عند حضور هذه الأمور فلا نزاع فيه. وأما العلم الضروري بعدمه عند عدمها ففيه كل النزاع^(٤)»^(٥).

قال^(٦): «فإن زعمت أنا مكابرون في هذا الإنكار حلفنا^(٧) بالأيمان المغلظة أنا لما رجعنا إلى أنفسنا لم نجد العلم بذلك أكثر من العلم باستمرار الأمور [العادية]^(٨) التي [توافقنا]^(٩) على جواز تغيُّرها عن مجاريها؛ فإن الإنسان كما يستبعد أن يأخذ الحديد المحمّاة بيده ولا يجد حرارتها، فكذلك يستبعد أن يذهب إلى جيحون^(١٠) فيجد ماءه بالكلية دمًا أو عسلًا، ويرى

(١) (نهاية العقول) للرازي، مخطوط: ق/١٣٧ ب.

(٢) في (ل): (وقالت) والتصويب من (ط).

(٣) في (نهاية العقول): (إما أن يدعي).

(٤) في (نهاية العقول) ك(عند حضور هذه الأمور وبعدمه عند عدمها، والأول لانزاع فيه والثاني فيه كل النزاع).

(٥) (نهاية العقول) للرازي، مخطوط، ق/١٣٨ ب.

(٦) أي الرازي والكلام متصل.

(٧) في (نهاية العقول): (وحلفنا).

(٨) في (ل): (العادلة). والتصويب من (نهاية العقول) و(ط).

(٩) في (ل): (يوافقنا). والتصويب من (نهاية العقول) و(ط).

(١٠) جيحون: بالفتح وهو اسم أعجمي. قال حمزة: أصل اسم جيحون بالفارسية هرون، وهو اسم وادي خراسان على وسط مدينة يقال لها جيهان فنسبه الناس إليها، وقالوا جيحون على عادتهم في قلب الألفاظ، وقال ابن الفقيه يجيء =

شخصًا شائبًا قويًا^(١) مع أن ذلك الشخص حدث في تلك اللحظة من غير أب وأم على ذلك الوجه، ويرى طفلًا رضيعًا مع أن ذلك الطفل^(٢) كان مولودًا^(٣) قبل ذلك بمائة ألف سنة على تلك^(٤) الحال^(٥)، وليس^(٦) استبعاد ما ذكره^(٧) بأقوى من هذه الأمور استبعادًا مع أن شيئًا من ذلك ليس^(٨) بممتنع^(٩)، وكذا^(١٠) فيما ذكره^(١١).

= جيحون من موضع يقال له عند ميسس، ويصب في هذا النهر أنهار مما جعله نهرًا عظيمًا، ويخترق هذا النهر بلاد الترك، وحدود بلخ إلى ترمذ، ثم يمر على كالف ثم على زم، ثم أمل، ثم درغان - وهي أول أرض خوارزم - ثم الكات، ثم الجرجانية - مدينة خوارزم -، ثم ينصب في بحيرة تعرف ببحيرة خوارزم. راجع: (معجم البلدان) لياقوت الحموي: ١٨٧/٣ - ١٨٨. قلت: هذا النهر يعرف أيضًا بـ (نهر أمودريا) وهو يسير بمحاذاة الحدود الأفغانية الاتحاد السوفياتي، ثم يخترق جمهورية التركمان وأوزبكستان، ثم يصب في بحر آرال.

- (١) في (نهاية العقول): (شخصًا قويًا شائبًا).
- (٢) (الطفل) غير موجودة في (نهاية العقول).
- (٣) في (نهاية العقول): (مولودًا).
- (٤) في (ط): (ذلك).
- (٥) في (نهاية العقول): (الحالة).
- (٦) في (نهاية العقول): (فليس).
- (٧) في (نهاية العقول): (ما ذكره أبو الحسين).
- (٨) في (نهاية العقول): (غير).
- (٩) في (نهاية العقول): (ممتنع).
- (١٠) في (نهاية العقول): (وكذلك).
- (١١) (نهاية العقول) للرازي، مخطوط، ق/١٣٨ ب.

قال^(١): «واعلم أن تجويز [انخراق]^(٢) العادات لازم على الفلاسفة أو المسلمين^(٣) والمتكلمين^(٤)، وبين ذلك. إلى أن قال: «فليس لأبي الحسين^(٥) إلا دعوى/ الضرورة في أول المسألة، وليس لنا في مقابلتها إلا المنع^(٦)».

فإذا كانت هذه ثلاث قضايا ادعى منازعوه فيها العلم الضروري وهو يثبتها لإثبات رؤية موجود لا داخل العالم ولا خارجه كيف ينكر على منازعه فيما ادعاه من العلم البديهي^(٧) بأن الموجود إذا كان خارج العالم لم يكن إلا منقسمًا أو حقيرًا، مع أن هذا أظهر بوجوده!؟.

* * *

-
- (١) أي الرازي والكلام متصل.
 - (٢) في (ل) و(ط): (إخراق). والتصويب من (نهاية العقول).
 - (٣) (أو المسلمين) غير موجودة في (نهاية العقول).
 - (٤) (نهاية العقول) للرازي، مخطوط، ق/١٣٨ ب.
 - (٥) وهو أبو الحسين البصري، شيخ المعتزلة، وقد تقدمت ترجمته في ص ٢٠٤.
 - (٦) (نهاية العقول) للرازي، مخطوط، ق/١٣٨ ب.
 - (٧) العلم البديهي: ويقصد به العلم الضروري وهو ما يحصل من غير فكر وكسب وهو يقابل العلم الاكتسابي الذي يحصل بالنظر والبحث.
راجع: (جامع العلوم) للقاضي ابن أحمد نكري: ٣٦٣-٣٦٤.

فصل (١)

قال الرازي: «البرهان الثاني في بيان أنه يمتنع أن يكون مختصًا بالحيز والجهة؛ وذلك^(٢) أنه لو كان مختصًا بالحيز والجهة لكان محتاجًا في وجوده إلى ذلك الحيز وتلك الجهة، وذلك^(٣) محال، فكونه في الحيز والجهة محال. بيان الملازمة: أن الحيز والجهة أمر موجود، والدليل عليه^(٤) وجوه:

الرد على البرهان الثاني للرازي في أنه يمتنع أن يكون مختصًا بالحيز والجهة

أحدها^(٥): أن^(٦) الأحياء الفوقانية مخالفة في الحقيقة والماهية^(٧) للأحياء التحتانية؛ بدليل أنهم قالوا: يجب أن يكون

(١) ساقطة من (ل). والتصويب من (ط).

(٢) وذلك غير موجودة في (أساس التقديس).

(٣) في (أساس التقديس): (وهذا).

(٤) في (أساس التقديس): (عليه من).

(٥) في (أساس التقديس): (الأول).

(٦) في (أساس التقديس): (هو أن).

(٧) الماهية: ما به يجاب عن السؤال بما هو، أو ما به الشيء هو هو، وهي من حيث هي لا موجودة ولا معدومة، ولا كلي ولا جزئي، ولا خاص ولا عام والماهية تطلق غالبًا على الأمر المتعقل، مثل المتعقل من الإنسان، وهو الحيوان الناطق مع قطع النظر عن الوجود الخارجي، وقيل إن الماهية أعم من الحقيقة، لأن الحقيقة لا تستعمل إلا في الموجودات، والماهية تستعمل في الموجودات والمعدومات.

وقيل إن ماهية الشيء هي تمام ما يحمل عليه حمل المواطة من غير أن يكون =

الله^(١) مختصًا بجهة فوق، ويمتنع حصوله في سائر الجهات والأحياز - أعني^(٢) التحت واليمين واليسار - و^(٣) لولا كونها مختلفة في الحقائق والماهيات لامتنع القول بأنه يجب حصوله تعالى في جهة فوق^(٤) ويمتنع حصوله في سائر الجهات، وإذا ثبت أن هذه الأحياز مختلفة في الماهيات^(٥) وجب كونها أمورًا موجودة؛ لأن العدم المحض يمتنع كونه كذلك.

الثاني: هو أن الجهات مختلفة بحسب الإشارات؛ فإن جهة فوق متميزة عن جهة التحت بالإشارة^(٦)، والعدم المحض والنفي الصِّرف يمتنع تمييز^(٧) بعضه عن بعض في الإشارة

= تابعًا لمحمول آخر، والأمر المحمول على الشيء بلا واسطة هو ماهيته كالحيوان الناطق للإنسان.

والماهية والحقيقة والذات قد تطلق على سبيل الترادف ولكن الحقيقة والذات تطلقان غالبًا على الماهية باعتبار الوجود الخارجي.

راجع: (التعريفات) للجرجاني: ص ٢٠٥-٢٠٦. و(كشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي: ٥٢٠/٢. و(جامع العلوم) للقاضي ابن أحمد نكري: ١٩٣-١٩٠/٣. و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا: ٣١٤-٣١٥. و(المعجم الفلسفي): ص ١٦٥.

(١) في (أساس التقديس): (الله تعالى).

(٢) في (ط): (يعني).

(٣) الواو غير موجودة في (أساس التقديس).

(٤) في (أساس التقديس): (فوق).

(٥) في (أساس التقديس): (الماهية).

(٦) في (أساس التقديس) و(ط): (في الإشارة).

(٧) (ط): (تمييز).

الثالث: أن الجوهر إذا انتقل من حيز إلى حيز فالمتروك مغاير لا مَحَالَة للمطلوب، والمُنتَقَل عنه مغاير للمُنتَقَل إليه .
 فثبت بهذه الوجوه الثلاثة: أن الحيز والجهة أمر موجود . ثم إن المسمى بالحيز والجهة أمر مستغن في وجوده عما يتمكن ويستقر فيه . وأما الذي يكون مختصاً بالحيز والجهة فإنه يكون [مفتقراً إلى] ^(١) الحيز والجهة؛ فإن الشيء [الذي يمكن] ^(٢) حصوله* في الحيز يستحيل ^(٣) عقلاً حصوله* ^(٤) لا مختصاً بالجهة، فثبت أنه تعالى لو كان مختصاً بالجهة والحيز ^(٥) لكان مفتقراً في وجوده إلى الغير .

وإنما قلنا إن ذلك محال لوجوه:

الأول: أن المفتقر في وجوده إلى الغير يكون في وجوده ^(٦) بحيث يلزم من عدم ذلك الغير عدمه، وكل ما كان كذلك كان ممكنًا لذاته، وكل ^(٧) ذلك في حق واجب الوجود

-
- (١) في (ل): مقتصرًا في). والتصويب من (أساس التقديس) و(ط).
 (٢) في(ل): (المرئي حكم). والتصويب من (أساس التقديس) وفي (ط): (المرئي الذي يمكن).
 (٣) في (أساس التقديس): (مستحيل).
 (٤) ما بين النجمتين ساقطة من (ط).
 (٥) في (أساس التقديس): (بالحيز والجهة).
 (٦) (في وجوده) غير موجودة في (أساس التقديس).
 (٧) (كل) غير موجودة في (أساس التقديس).

لذاته^(١) محال .

الثاني: أن المسمى بالحيز والجهة أمر مركب^(٢) من الأجزاء والأبعاد؛ لما بينا أنه يمكن تقديره بالذراع والشبر، ويمكن وصفه بالزائد والناقص، وكلما كان كذلك كان مفتقراً إلى غيره ممكناً لذاته، فالشيء المسمى بالحيز والجهة ممكن لذاته، فلو كان الله^(٣) مفتقراً إليه لكان مفتقراً إلى الممكن، والمفتقر إلى الممكن أولى بأن^(٤) يكون ممكناً لذاته، فالواجب لذاته ممكن [لذاته]^(٥)، وهو محال .

الثالث: لو كان الباري أزلاً وأبداً مختصاً بالحيز والجهة، لكان الحيز والجهة موجوداً في الأزل، فيلزم إثبات قديم غير الله^(٦)، / وذلك محال بإجماع المسلمين .

٢٧٧ / ل

ثبت بهذه الوجوه أنه لو كان في الحيز والجهة يلزم هذه المحذورات، فيلزم امتناع كونه^(٧) في الحيز والجهة .
فإن قيل: لا معنى لكونه^(٨) مختصاً بالحيز والجهة

(١) لذاته) ساقطة من (ط) .

(٢) في (أساس التقديس) و(ط): (متركب) .

(٣) في (أساس التقديس): (الله تعالى) .

(٤) في (أساس التقديس) و(ط): (أن) .

(٥) ساقطة من (ل) . والتصويب من (أساس التقديس) و(ط) .

(٦) في (أساس التقديس): (الله تعالى) .

(٧) في (أساس التقديس): (كونه تعالى) .

(٨) في (أساس التقديس): (لكونه تعالى) .

إلا كونه^(١) مباينًا عن العالم منفردًا عنه، ممتازًا عنه، وكونه تعالى [كذلك]^(٢) لا يقتضي وجود^(٣) أمر آخر سوى ذات الله تعالى، فبطل قولكم: لو كان تعالى في الجهة لكان مفتقرًا إلى الغير. والذي يدل على صحة ما ذكرناه: أن العالم لا نزاع في أنه مختص بالحيز والجهة. وكونه مختصًا بالحيز والجهة لا معنى له إلا كون البعض منفردًا عن البعض ممتازًا عنه، وإذا عقلنا هذا المعنى ها هنا فلم^(٤) لا يجوز مثله في كون الله^(٥) تعالى مختصًا بالحيز والجهة^(٦).

و^(٧)الجواب: أما قوله: الحيز والجهة ليس^(٨) أمرًا موجودًا. فجوابه أنا قد^(٩) بينا بالبراهين القاطعة أنها أشياء موجودة، وبعد قيام البراهين على صحته لا يبقى في صحته شك.

وأما قوله: المراد من كونه مختصًا بالحيز^(١٠)

-
- (١) في (أساس التقديس): (كونه تعالى).
 - (٢) ساقطة من (ل). والتصويب من (أساس التقديس) و(ط).
 - (٣) (وجود) غير موجودة في (أساس التقديس).
 - (٤) (فلم) غير موجودة في (أساس التقديس).
 - (٥) في (أساس التقديس): (الباري).
 - (٦) في (أساس التقديس): (بالجهة والحيز).
 - (٧) الواو ساقطة من (ط).
 - (٨) ساقطة من (ل). والتصويب من (أساس التقديس) و(ط).
 - (٩) (قد) غير موجودة في (أساس التقديس).
 - (١٠) في (أساس التقديس): (بالحيز والجهة).

كونه^(١) منفردًا عن العالم أو ممتازاً عنه، أو مباينًا عنه^(٢). قلنا هذه الألفاظ كلها مجملة؛ فإن الانفراد والامتياز والمباينة^(٣) قد تذكر ويراد بها المخالفة في الحقيقة والماهية، وذلك مما لانزاع فيه، ولكنه لا يقتضي الجهة، والدليل على ذلك: هو أن حقيقة ذات الله تعالى مخالفة^(٤) لحقيقة الحيز والجهة وهذه المخالفة والمباينة ليست بالجهة؛ فإن امتياز ذات الله تعالى عن الجهة لا يكون^(٥) [بجهة]^(٦) أخرى وإلا لزم التسلسل، وقد تذكر هذه الألفاظ ويراد بها الامتياز في الجهة وهو كون الشيء بحيث يصح أن يشار إليه بأنه هاهنا أو هناك، وهذا هو مراد الخصم من قولهم^(٧) إنه تعالى مباين عن العالم أو منفرد عنه، و^(٨) ممتاز عنه، إلا أننا بينا بالبراهين القاطعة أن هذا يقتضي كون ذلك الحيز

(١) في (أساس التقديس): (كونه تعالى).

(٢) في (ل): (منه). والتصويب من (أساس التقديس) و(ط).

(٣) المباينة: التصوران المباينان بوجه عام هما اللذان ليس بينهما علاقة كعلاقة الجنس بالنوع، أو النوع بالنوع.

وقيل إن المباين لفظ مخالف للفظ آخر في المعنى سواء كانا متحدين بالذات كالإنسان والناطق، أو مختلفين بالذات كالشجرة والحجر، فالمباينة إذن كون المفهومين بحيث لا يصدق أحدهما على ما يصدق عليه الآخر.

(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا: ٣٢٠/٢.

(٤) في (أساس التقديس): (مخالفاً).

(٥) في (ط): (تكون).

(٦) في (ل) (جهة). والتصويب من (أساس التقديس) و(ط).

(٧) في (أساس التقديس): (قوله).

(٨) في (أساس التقديس): (أو).

أمراً موجوداً]و^(١) يقتضي أن المتحيز يحتاج^(٢) إلى [الحيز]^(٣).
 قوله: الأجسام حاصلة في الأحياء. فنقول: غاية ما في
 الباب أن يقال الأجسام تحتاج إلى شيء آخر، وهذا غير ممتنع.
 أما كونه تعالى محتاجاً في وجوده إلى شيء آخر فممتنع، فظهر
 الفرق^(٤).

يقال: هذه الحجة وغيرها من الحجج كلها مبنية على أن
 القول بكونه فوق العرش يستلزم أن يكون متحيزاً كما قدمه في
 الحجة الأولى^(٥)، فقد تقدم أن هذا فيه نزاع مشهور بين الناس
 من مثبتة الصفات ونفاتها^(٦)؛ فإن كثيراً من الصفاتية من الكلائية
 والأشعرية وغيرهم من الفقهاء والصوفية وأهل الحديث يقولون
 ليس بجسم وهو فوق العرش^(٧)، وقد يقولون ليس بمتحيز وهو
 فوق العرش إذا كان المراد بالمتحيز الجسم أو الجوهر الفرد.

هذه الحجة
 وغيرها مبنية
 على أن كون
 الله فوق
 العرش
 يستلزم أن
 يكون متحيزاً
 وهذا فيه نزاع

(١) في (ل): (أو). والتصويب من (أساس التقديس) و(ط).

(٢) في (أساس التقديس) و(ط): (محتاج).

(٣) في (ل): (المتحيز). والتصويب من (أساس التقديس) و(ط).

(٤) في (أساس التقديس) للرازي: ص ٦٤-٦٧.

(٥) وهي الحجة التي ذكرها الرازي في الفصل الثاني في تقرير الدلائل السمعية على

أنه سبحانه وتعالى، منزّه عن الجسمية والحيز والجهة. الحجة الأولى: قوله

تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ

يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾. . . إن قوله تعالى: ﴿أحد﴾ يدل على نفي الجسمية،

ونفي الحيز والجهة. (أساس التقديس) للرازي: ص ٣٠.

(٦) راجع: ص ٨٥-٢١٨.

(٧) (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢١١. و(التمهيد) لأبي بكر

الباقلاني: ص ١٩١-١٩٦، ٢٦٠.

وكثير منهم من الكرامية والشيعة^(١) والفقهاء والصوفية وأهل الحديث يقولون هو فوق العرش وهو جسم وهو متحيز؛ ولكن منهم من يقول ليس بمركب ولا منقسم ولا ذي أجزاء وأبعاض^(٢) ومنهم من^(٣) لا ينفي ذلك.

وأما سلف الأمة وأئمتها ومن اتبعهم فألفاظهم فيها أنه فوق العرش، وفيها إثبات الصفات الخبرية^(٤) التي يعبر هؤلاء المتكلمون عنها بأنها أبعاض وأنها تقتضي التركيب والانقسام، وقد ثبت عن أئمة السلف أنهم قالوا: لله حد، وأن ذلك لا يعلمه غيره^(٥)، وأنه مباين لخلقه، وفي ذلك لأهل الحديث والسنة

(١) راجع: (المقالات) لأبي الحسن الأشعري: ص ٣١-٣٢، ٢١٠-٢١١.

(٢) راجع: (المقالات) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢١١.

(٣) في (ط): (من يقول). وفي (ل): (يقول) مشطوبة.

(٤) راجع: (المقالات) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢٩٠-٢٩٤. و(الإبانة) لأبي

الحسن الأشعري: ص ١٥-٢٠. و(كتاب الصفات) للدارقطني. و(رد الدارمي

على المريسي) ص ٧١-١٠٦.

و(إبطال التأويلات) للقاضي أبي يعلى، مخطوط: ص ٢٩٣-٣٠٤. و(الشرح

والإبانة) لابن بطة: ص ١٨٧-١٩٣، ٢١٣-٢١٨، ٢٢٥-٢٢٩.

(٥) روي عن عبدالله بن المبارك أنه قال عرف ربنا عز وجل فوق سبع سموات على

العرش بائن من خلقه بحد، ولا نقول كما قالت الجهمية ها هنا وأشار بيده إلى

الأرض. راجع: ص ٤٠.

وجاء رجل إلى الإمام أحمد بن حنبل فقال له: لله تبارك وتعالى حد قال: نعم

لا يعلمه إلا هو قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ

الْعَرْشِ ﴾ (الزمر: ٧٥) يقول محدثين.

(إبطال التأويلات) للقاضي أبي يعلى، مخطوط: ص ٢٩٨.

وممن أثبت الحد أيضاً الهروي في كتاب (الأربعين في دلائل التوحيد) ص ٥٧ =

مصنفات^(١) وهذا هو معنى التحيز عند من تكلم به من الأولين؛ فإن هؤلاء كثيراً ما يكون النزاع بينهم لفظياً؛/ لكن أهل السنة والحديث فيهم رعاية لألفاظ النصوص وألفاظ السلف، وكثير من مبتغي ذلك يؤمن بألفاظ لا يفهم معانيها^(٢)، وقد يؤمن بلفظ ويكذب بمعنى آخر، غايته أن يكون فيه بعض معنى اللفظ الذي آمن به؛ ولهذا يطعن كثير من أهل الكلام في نحو هؤلاء الذين يتكلمون بألفاظ متناقضة لا يفهمون التناقض فيها؛ لكن وجود هذا وأمثاله في أهل الكلام أكثر منه في أهل الحديث بأضعاف

= وقال باب إثبات الحد لله عز وجل. وفي (ذم الكلام) مخطوط ص ٣٧٢-٣٧٣ وروى الهروي في (ذم الكلام) مخطوط ص ٣٧٢-٣٧٣. بإسناده عن إسحاق بن راهويه ما تقول في قوله ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ ﴾ الآية قال: حيث ما كنت هو أقرب إليك من جبل الوريد وهو بائن من خلقه، قلت لإسحاق: على العرش بحد؟ قال: نعم بحد.

وممن أثبت الحد أبو سعيد الدارمي في (رد الدارمي على المريسي): ص ٢٣. فقال: والله تعالى له حد لا يعلمه أحد غيره ولا يجوز لأحد أن يتوهم لحدّه غاية في نفسه ولكن تؤمن بالحد ونكل علم ذلك إلى الله، ولمكانه أيضاً حد وهو على عرشه فوق سمواته فهذان حدان اثنان.

وقد ذهب القاضي أبو يعلى في كتاب (إبطال التأويلات) إلى القول بالحد ص ٢٩٩ فيقول: وقد منعنا من إطلاق القول بالحد في غير موضع من كتابنا ويجب أن يجوز على الوجه الذي ذكرناه.

وممن أثبت الحد أبو القاسم إسماعيل التيمي قوام السنة.

راجع: (سير أعلام النبلاء) للذهبي: ٨٥/٢٠-٨٦.

(١) وقد أفرد بعض من العلماء كتباً خاصة في علوه سبحانه مثل كتاب (إثبات صفة

العلو) لابن قدامة، و(العلو) للذهبي.

(٢) في (ط): (معناها).

مضاعفة كما قد بيناه في غير هذا الكتاب^(١).

الجواب على
هذه الحجة
مبنية على
مقامين

وإذا كان كذلك فالجواب عن هذه الحجة وأمثالها مبني على

مقامين .

قول من يقول
هو فوق
العرش وليس
بجسم
ولا متحيز

(المقام الأول): مقام من يقول: إنه نفسه تعالى فوق العرش ويقول إنه ليس بجسم ولا متحيز، كما [يقول]^(٢) ذلك ابن كلاب والأشعري وكثير من الصفاتية فقهائهم ومحدثيهم وصوفيتهم، وهو كثير فيهم فاش ظاهر منتشر^(٣)، والمنازعون لهم في كونه فوق العرش كالرازي ومتأخري الأشعرية وكالمعتزلة يدعون أن هذا تناقض مخالف للضرورة العقلية. وقد تكلمنا بين الطائفتين فيما تقدم بما ينبه على حقيقة الأمر^(٤)، وتبين أن الأولين^(٥) أعظم مخالفة للضرورة العقلية، وأعظم تناقضاً من هؤلاء^(٦)، وأن هؤلاء لا يسع أحدهم في نظره ولا مناظرته أن يوافق أولئك على ما سلكوه من النفي فراراً مما ألزموه إياه من التناقض؛ لأنه يكون كالمستجير من الرمضاء بالنار، فيكون الذي وقع فيه من

(١) راجع: (مجموع الفتاوى) لشيخ الإسلام ابن تيمية: ١٠-٩/٤، ٩٨، ١٤٣-١٤٠.

(٢) التصويب من (ط) في إثبات الزيادة.

(٣) (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢١١. و(التمهيد) للباقلاني: ص ١٩١-١٩٦، ٢٦٠.

(٤) راجع: نسخة (ج) ١٠٣-١٣/١.

(٥) أي الرازي ومتأخري الأشاعرة والمعتزلة.

(٦) أي ابن كلاب والأشعري وكثير من الصفاتية.

التناقض ومخالفة الفطرة والضرورة^(١) العقلية أعظم مما فر منه، مع ما في ذلك من مخالفة القرآن والسنة وما اتفق عليه سلف الأمة، وإن كان قد يضطر إلى نوع باطل في الأول فإنه بمنزلة قول الواقف في الرمضاء: أنا أجد حرارتها وألمها، فيقال له: النار التي فررت إليها أعظم حرارة وألمًا وإن كنت لا تجد^(٢)، حين وقوفك على الرمضاء بل تجدها حين [تباشرها]^(٣)، فيكون قد فر من نوع تناقض وخلاف بعض الضرورة^(٤) فوقع في أنواع من التناقضات ومخالفة الضرورات، وبقي ما امتاز به الأول في كلامه من الزندقة والإلحاد، ومشاقة الرسول—من بعد ما تبين له الهدى— واتباع غير سبيل المؤمنين: زيادة على ذلك؛ ولهذا كان في هؤلاء المثبتة ممن له في الأمة من الثناء ولسان الصدق ما ليس لمن هو من أولئك، وإن كان قد يذمه من وجه آخر، فليس الغرض بيان صوابهم مطلقًا؛ ولكن بيان أن طريقهم أقل

(١) في (ط): (الفطرة الضرورية).

(٢) في (ط): (تجدها).

(٣) في (ل): (يباشرها). والتصويب من (ط).

(٤) الضرورة: في اللغة: الحاجة والمشقة والشدة التي لا تدفع.

وعند الفلاسفة اسم لما يتميز به الشيء من وجوب أو امتناع انفكاك شيء عن آخر عقلاً.

والضرورة الإيجابية هي الوجود، والضرورة السلبية هي العدم.

راجع: (جامع العلوم) للقاضي ابن الأحمـد نكري: ٢/٢٦٤. و(التعريفات)

للحـرجاني: ص ١٤٣. و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا: ١/٧٥٧. و(المعجم

الفلسفي): ص ١٠٩.

خطأ، وطريق الأولين أعظم ضلالة. فهذا أحد المقامين، وقد تقدم بيانه فلا نعيده.

من يسلم أنه
فوق العرش
وهو متحيز
وعلى هذا
التقدير
فالكلام على
نفي حجته من
وجوه

وأما (المقام الثاني): فهو مقام من يسلم له أنه فوق العرش وهو متحيز، وله حد، ونهاية، ويطلق عليه أيضاً لفظ الجهة؛ فإن أهل الإثبات متنازعون في إثبات لفظ (الجهة)^(١)، وفي ذلك نزاع بين أصحاب الإمام أحمد وغيرهم، كما أنهم متنازعون في اسم (الحد)^(٢) أيضاً، وفي ذلك نزاع بين أصحاب الإمام أحمد وغيرهم. فنقول: وعلى هذا التقدير فالكلام على هذا من وجوه:

كلام الرازي
في الجز
متناقض
٢٧٨/١

الأول: أن كلام هذا^(٣) وغيره في حيز هل هو أمر وجودي أو عدمي أو إضافي مضطرب متناقض؛ فإنه وإن كان قد قرر هنا أنه وجودي فقد قرر في غير هذا الموضوع/ أنه عدمي، ويكفي نقض كلامه بكلامه؛ فإننا قد اعتمدنا هذا مرات؛ فإن هذا موجود

(١) وممن أثبت الجهة ابن منده الأصبهاني، والقاضي أبو يعلى.

راجع: (إبطال التأويلات) للقاضي أبي يعلى، مخطوط، ص ٢٩٦-٢٩٧.

(٢) وممن أثبت الحد من أصحاب الإمام أحمد الخلال في (السنة). راجع ص ٦٦٣-٦٦٤. والهروي في كتاب (الأربعين في دلائل التوحيد) ص ٥٧. و(ذم الكلام) مخطوط، ص ٣٧٢-٣٧٣.

وابن بطة في (الشرح والإبانة) ص ١٨٩، ٢١٥-٢١٦. والقاضي أبي يعلى في (إبطال التأويلات) مخطوط، ص ٢٩٩.

وممن ينكر الحد والجهة من أصحاب الإمام أحمد: ابن عقيل وصدقة بن الحسين وأبو الفرج بن الجوزي.

راجع: (دفع شبه التشبيه): ص ٣٧-٤١.

(٣) أي الرازي.

في عامة هؤلاء تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢] بخلاف الحق الذي يصدق بعضه بعضًا فقد ذكر في (البرهان الرابع) بعد هذا نقيض هذا، فقال:

«الوجه^(١) الرابع فيه^(٢) أنا نعلم بالضرورة أن الأحياء بأسرها متساوية؛ لأنها فراغ محض، و^(٣) خلاء صرف، وإذا كانت بأسرها متساوية فيكون^(٤) حكمها واحدًا، وذلك يمنع من القول: [بأنه تعالى]^(٥) واجب الاختصاص ببعض الأحياء على التعيين^(٦)».

وقال^(٧): «فإن قيل^(٨): لم لا يجوز أن يكون اختصاصه بجهة فوق أولى؟ قلنا: هذا باطل لوجهين^(٩)».

(أحدهما)^(١٠): أن^(١١) قبل خلق العالم ما كان إلا الخلاء

(١) (الوجه): غير موجودة في (أساس التقديس).

(٢) في (أساس التقديس): (هو).

(٣) الواو غير موجودة في (أساس التقديس).

(٤) في (أساس التقديس): (يكون).

(٥) ساقطة من (ل) و(ط). والتصويب من (أساس التقديس) في إثبات الزيادة.

(٦) في (أساس التقديس) للرازي: ص ٧٢-٧٣.

(٧) أي الرازي والكلام متصل.

(٨) في (أساس التقديس): (قالوا).

(٩) في (أساس التقديس): (لوجه).

(١٠) في (أساس التقديس): (أحدها).

(١١) في (ط): (أنه).

الصرف والعدم المحض فلم يكن هناك فوق ولا تحت^(١).

(الثاني) أنه لو كان الفوق متميزاً عن التحت بالتميز الذاتي لكانت^(٢) أموراً موجودة^(٣) قابلة للانقسام، وذلك يقتضي قدم^(٤) الجسم؛ لأنه لا معنى للجسم إلا ذلك^(٥).

فهذا تصريح بأنها مختلفة في الحقائق، وأنها خلاء صرف وفراغ محض، وهذا يناقض ما ذكره هنا، ومن لم يكن لسانه وراء قلبه كان كلامه كثير القلب والتناقض.

وذكر في (نهايته)^(٦) في مسألة حدوث العالم، لما ذكر نزاع المنازع في أن الكون والحصول في الحيز أمر زائد على ذات الجسم، وذكر [أسئلتهم]^(٧) على دليله.

ثم قال: «وإن^(٨) سلمنا أن ما ذكرتموه يدل على أن الحصول في الحيز زائد على ذات الجسم لكن^(٩) معنا ما يدل على نفي ذلك، وهو أمور ثلاثة:

-
- (١) في (أساس التقديس): (ولا تحت فبطل قولكم)
 - (٢) في (أساس التقديس): (لكانت الجهات).
 - (٣) في (أساس التقديس): (موجودة ممتدة).
 - (٤) في (أساس التقديس): (تقدم).
 - (٥) (أساس التقديس) للرازي: ص ٧٣.
 - (٦) أي ذكر الرازي في كتاب (نهاية العقول).
 - (٧) في (ل) و(ط): (أسئلتهم).
 - (٨) في (نهاية العقول): (ثم إن).
 - (٩) في (نهاية العقول): (ولكن).

(الأول) و^(١) هو أن الحصول أمر^(٢) نسبي، والأمور النسبية تستدعي وجود أمرين لتتحقق بينهما تلك النسبة، فلو كان الحصول في الحيز أمرًا ثبوتيًا للزم^(٣) أن يكون الحيز أمرًا ثبوتيًا وهو^(٤) باطل، لأنه [لو]^(٥) كان موجودًا لكان إما أن يكون حالاً في الجسم، أو لا يكون حالاً فيه^(٦). فإن كان حالاً في^(٧) الجسم^(٨) لم يكن الجسم حالاً^(٩) فيه، فلا يكون حيزاً للجسم. وإن لم يكن حالاً فيه فإما أن يكون ذا حيز، أو لا يكون. والأول يقتضي التسلسل^(١٠).

ثم ذكر: (الثاني)^(١١) و(الثالث)^(١٢). وليس هذا ذكر موضعهما. ثم إنه في الجواب سلم أن الحيز ليس أمرًا وجوديًا وأجاب عما ذكره، فقال: قوله: الحصول في الحيز أمر نسبي

-
- (١) الواو غير موجودة في (نهاية العقول).
 - (٢) في (نهاية العقول): (الحصول في الحيز أمر).
 - (٣) في (نهاية العقول): (لزم).
 - (٤) في (نهاية العقول): (وذلك).
 - (٥) ساقطة من (ل). والتصويب من (نهاية العقول) و(ط) في إثبات الزيادة.
 - (٦) في (نهاية العقول): (حالاً في الجسم).
 - (٧) في (نهاية العقول): (فيه).
 - (٨) (الجسم) غير موجودة في (نهاية العقول).
 - (٩) (حالا) غير موجودة في (نهاية العقول).
 - (١٠) (نهاية العقول) للرازي، مخطوط: ق/٢٦.
 - (١١) راجع: (نهاية العقول) للرازي، مخطوط: ق/٢٦أب.
 - (١٢) راجع: (نهاية العقول) للرازي، مخطوط: ق/٢٦ب.

فوجوده في الخارج يستدعي وجود الحيز في الخارج. قلنا: هذا باطل بالعلم، فإنه نسبة أو ذو نسبة بين العالم والمعلوم. ثم إنا نعلم به المحالات ولا وجود لها في أنفسها، مع أن النسبة المسماة بالعلم حاصلة موجودة، [فعلمنا]^(١) أن وجود النسبة لا يقتضي وجود كل واحد من^(٢) المنتسبين.

وقال في نهايته في آخر هذه الطريقة: «واعلم أن هذه الطريقة مبنية على جواز خروج كل جسم عن حيزه، وقد دللنا على ذلك بما مر، ويمكن أن يستدل عليه بوجوه أخرى: منها أن نقول: لو وجب حصول جسمين^(٣) في حيز لكان الحيز الذي حصل فيه الجسم الآخر إما أن يكون مخالفاً للحيز الأول، أو لا يكون. فإن كان مخالفاً له كان أمراً ثبوتياً؛ لأن العدم الصّرف والنفى المحض^(٤) لا [يتصور]^(٥) فيه الاختلاف؛ لأن المعقول في^(٦) الاختلاف أن تكون حقيقته غير قائمة مقام الحقيقة الأخرى، وذلك يستدعي حقائق متعينة في أنفسها وذلك في العدم محال^(٧)؛ / ولما بطل ذلك ثبت أن الأحياز لو كانت

٢٧٨ ب/ل

(١) في (ل): (فعلها). والتصويب من (ط).

(٢) في (ط): (في).

(٣) (نهاية العقول): (جسم).

(٤) (المحض) غير موجودة في (نهاية العقول).

(٥) في (ل): (لا يتقرر). والتصويب من (نهاية العقول) و(ط).

(٦) في (نهاية العقول): (من).

(٧) في (نهاية العقول): (العدم الصّرف محال).

متخالفة لكانت أمورًا وجودية؛ وهي [إما]^(١) أن يكون مشاراً إليها، أو لا يكون. والقسم^(٢) الأول على قسمين: إما أن تكون حالة في الأجسام فحينئذ يستحيل حصول الجسم فيها^(٣)، وإلا لزم الدور. أو لا تكون حالة في الأجسام مع أنه يمكن الإشارة إليها، وذلك هو المتحيز. فيكون الحيز متحيزًا، وكل متحيز فله حيز، وللحيز^(٤) حيز آخر، ولزم التسلسل. وإن^(٥) لم يكن الحيز مشارًا إليه استحال حصول الجسم المشار إليه فيه^(٦). قال^(٧): «ثبت أن الحيز نفي محض، وأنه إذا كان كذلك استحال^(٨) أن يخالف حيزاً»^(٩).

وقال أيضًا في (نهايته) في الحجة الثانية على حدوث العالم: وهو أنه ممكن، وكل ممكن محدث، وقرر إمكانه بوجوده^(١٠)، منها الكلام الذي حكيناه عنه قبل هذا في تقرير أن

-
- (١) ساقطة من (ل) و(ط). والتصويب من (نهاية العقول) في إثبات الزيادة.
 - (٢) (القسم) غير موجودة في (نهاية العقول).
 - (٣) في (نهاية العقول): (فيه).
 - (٤) في (نهاية العقول): (فللحيز).
 - (٥) في (نهاية العقول): (التسلسل واما أن).
 - (٦) (نهاية العقول) للرازي، مخطوط: ق/٤٣أ.
 - (٧) أي الرازي والكلام متصل.
 - (٨) في (نهاية العقول): (يستحيل).
 - (٩) (نهاية العقول) للرازي، مخطوط: ق/٤٣أ.
 - (١٠) راجع: (نهاية العقول) للرازي، مخطوط: ق/٤٤أ.

واجب الوجود لا يقال لا^(١) [ينفي]^(٢) في ضمن الكلام على حجته على نفي الجسم، وكون كل حيز هل يكون واجب الوجود أم لا. فهي طريقة الفلاسفة التي قررها واستضعفها، وفي ضمنها سؤال أورده وهو: أنالا نسلم أن [الوجوب]^(٣) أمر ثبوتي فيقال في الجواب: قوله «لا نُسلم أن [الوجوب]^(٤) أمر^(٥) ثبوتي قلنا يدل عليه أمران»^(٦) وذكر أحدهما^(٧)؛ ثم قال: «(الثاني) أن المعقول من^(٨) الوجوب استحقاق الوجود، والعلم الضروري حاصل؛ فإن^(٩) استحقاق الوجود وصف ثبوتي كما أن العلم الضروري حاصل؛ فإن^(١٠) حصول الجسم في الجهة أمر ثبوتي؛ بل هاهنا أولى، لأن حصول الجسم بالجهة^(١١) عبارة عن انتساب مخصوص للجسم إلى الجهة، والجهة أمر تقديري

(١) (لا) ساقطة من (ط).

(٢) في (ل): (كلمة) غير مقروءة. والتصويب من (ط) في إثبات الزيادة. ولعل المعنى أن يقال: (لاينفي عنه الجسم).

(٣) في (ل) و(ط): (الوجود). والتصويب من (نهاية العقول).

(٤) في (ل) و(ط): (الوجود). والتصويب من (نهاية العقول).

(٥) في (نهاية العقول): (وصف).

(٦) (نهاية العقول) للرازي، مخطوط: ق/٤٩أ.

(٧) راجع: (نهاية العقول) للرازي، مخطوط: ق/٤٩أ.

(٨) في (ط): (في).

(٩) في (نهاية العقول): (بأن).

(١٠) في (نهاية العقول): (بأن).

(١١) في (نهاية العقول): (الجسم في الجهة).

لا وجود له، فإذا كان العلم الضروري حاصلًا هناك^(١) مع هذا الإشكال فهاهنا مع عدم ذلك الإشكال أولى^(٢).

وقال أيضًا في نهايته في مسألة الجهة بعينها ما سنذكره عنه في آخر هذه الحجج وهو قوله: «لو كان الله حاصلًا في الحيز لكان إما أن يكون^(٣) واجبًا أو غير واجب والأول باطل؛ إذ^(٤) لو صح حصوله في ذلك الحيز وامتنع حصوله في سائر الأحياز كان^(٥) حقيقة ذلك الحيز مخالفة لحقيقة^(٦) سائر^(٧) هذه^(٨) الأحياز، ولو كان كذلك لكانت الأحياز أموراً وجودية؛ لأن عدم الصرف يستحيل أن يخالف بعضه بعضاً، ولو كانت الأحياز أموراً وجودية لكان إما أن تُمكن الإشارة الحسية إليها أو لا يمكن. فإن أمكن فذلك الشيء إما أن يكون منقسمًا فيكون الباري^(٩) الحال فيه^(١٠) منقسمًا^(١١)، أو لا يكون منقسمًا فيكون ذلك

-
- (١) في (نهاية العقول): (العلم الضروري هناك حاصلًا).
 - (٢) (نهاية العقول) للرازي، مخطوط: ق/٤٩أ.
 - (٣) ما بين النجمتين في (نهاية العقول) : (فلأن حصوله في ذلك الحيز إما أن يكون).
 - (٤) (نهاية العقول) : (لأنه).
 - (٥) في (نهاية العقول) : (كانت).
 - (٦) (لحقيقة) : غير موجودة في (نهاية العقول).
 - (٧) في (نهاية العقول) : (لسائر).
 - (٨) (هذه) غير موجودة في (نهاية العقول).
 - (٩) في (نهاية العقول) : (تعالى).
 - (١٠) (الحال فيه) غير موجودة في (نهاية العقول).
 - (١١) في (نهاية العقول) : (منقسمًا أيضًا).

الشيء مختصاً بجهة دون جهة، فيكون^(١) للحيز حيز^(٢) آخر، ويلزم^(٣) التسلسل. وإن لم يمكن^(٤) الإشارة الحسية إليه^(٥) - أي^(٦) الحيز الذي حصل الباري فيه^(٧) - وجب استحالة الإشارة الحسية إلى الباري^(٨) لأننا^(٩) نعلم بالضرورة أن ما [لا]^(١٠) يمكن الإشارة الحسية إلى جهته استحالت الإشارة الحسية إليه^(١١)، وكذلك قال في (التأسيس) في هذه الحجة^(١٢).

(الوجه الثاني) أن يقال: لا نسلم أن كل ما يسمى حيزاً لوجهة/ فهو أمر وجودي بل قد يقال: إن المسمى بالجهة والحيز منه ما يكون وجودياً، وهو الأمكنة الوجودية: مثل داخل العالم؛ فإن الشمس والقمر والأفلاك والأرض والحجر والشجر ونحو هذه الأشياء كلها في أحياز وجودية، ولها جهات وجودية

لا نسلم أن
كل ما يسمى
حيزاً أو جهة
يكون أمراً
وجودياً
ل/ ٢٧٩

(١) في (نهاية العقول): (يكون).

(٢) في (ط): (حيزاً).

(٣) في (نهاية العقول): (ولزم).

(٤) في (ل): (تمكن). والتصويب من (نهاية العقول).

(٥) في (نهاية العقول): (إلى).

(٦) (أي) غير موجودة في (نهاية العقول).

(٧) في (نهاية العقول): (حصل فيه الباري).

(٨) في (نهاية العقول): (الباري تعالى).

(٩) في (ط): (كلانا).

(١٠) ساقطة من (ل) و(ط). والتصويب من (نهاية العقول) في إثبات الزيادة.

(١١) (نهاية العقول) للرازي، مخطوط: ق/ ١٨٠.

(١٢) راجع: (أساس التقديس) للرازي، (البرهان الثاني في بيان أنه يمتنع أن يكون

مختصاً بالحيز والجهة)، ص ٦٤-٦٥.

وهو ما فوقها وما تحتها ونحو ذلك. ومنه ما يكون عدميًا، مثل ما وراء العالم؛ فإن العالم إذا قيل إنه في حيز أو جهة فليس هو في جهة وجودية وحيز وجودي؛ لأن ذلك الوجودي هو من^(١) العالم أيضًا، والكلام في جهة جميع المخلوقات وحيزها؛ ولأن ذلك يفضي إلى التسلسل، وهو لم يقم دليلاً على أن كل ما يسمى حيزًا وجهة فهو أمر وجودي، [وإذا]^(٢) لم يثبت ذلك لم يجب أن يقال إن الباري إذا كان في حيز وجهة كان في أمر وجودي؛ وذلك لأن الأدلة التي ذكرها إنما تدل لو دلت على وجود تلك الأمور المعينة المسماة بالحيز والجهة، فلم قلت: إن كل ما يسمى^(٣) بالحيز أو الجهة يكون موجودًا؟! .

الوجه الثالث أن يقال: لا نسلم أن الحيز لا يطلق إلا على إذا كان الحيز
 أمراً مقدراً
 لا وجود له
 في نفسه بطل
 ما ذكره
 المعدوم، ولا يطلق على الموجود بحال^(٤)، وهذا قول كثير من المتكلمين الذين يفرقون بين الحيز والمكان^(٥)؛ ويقولون:

(١) (من) ساقطة من (ط).

(٢) في (ل): (وإلا). والتصويب من (ط).

(٣) في (ط): (سمي).

(٤) راجع: (أساس التقديس) للرازي: ص ٦٧.

(٥) الحيز: هو المكان عند جمهور المتكلمين.

والمكان لغة: ما يوضع الشيء فيه، وما يعتمد عليه كالأرض والسير.

وعند المتكلمين: هو البعد الموهوم أي الفراغ المتوهم مع اعتبار حصول الجسم

فيه، وذهب الحكماء إلى أن الحيز أعم من المكان، فقالوا الحيز: هو الفراغ

المتوهم من غير اعتبار الجسم فيه أو عدمه.

راجع: (دستور العلماء) للقاضي ابن الأحمدة نكري: ٦٧/٢، ٦٨، ٣١٧/٣ =

العالم في حيز، وليس في مكان، وما في العالم في مكان. والحيز عندهم: هو تقدير المكان، بمنزلة ما قبل خلق العالم ليس بزمان، ولكنه تقدير الزمان. وإذا كان أمراً مقدوراً ومفروضاً لا وجود له في نفسه بطل ما ذكره لكن يحتاج إلى الجواب عن وجوهه الثلاث:

جواب مجمل
عن أدلته
الثلاثة على
أن الحيز
والجهة
وجوديان

فأما الوجه الأول: فإنه احتجاج بقول المنازع له: إنه «يجب أن يكون الله في جهة الفوق، ويمتنع حصوله في سائر الجهات»^(١). فإن كان قول المخالف حقاً فقد صح مذهبه الذي [تستدل]^(٢) على إبطاله ولم تسمع منه الدلالة على ذلك. وإن كان باطلاً لم يدل على أن الحيز أمر وجودي. فعلى التقديرين لا تكون هذه الحجة مقبولة؛ لأنها إما أن تكون باطلة، أو تكون مستلزمة لصحة قول المنازع.

فإن قال: أنا ألزم المنازع بها^(٣). قيل له: فغاية ما في الباب أن تكون حجة جدلية احتججت فيها بكذب خصمك، وهذا لا يكون برهاناً قاطعاً على أن الحيز أمر وجودي. ثم يقال لك: أنت من أين تعلم أو تفيد الناس الذين يسترشدون منك ولا يتقلدون مذهباً أن الحيز أمر وجودي؟ فإن

= (وكشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي: ٢/٢٩٨-٣٠٠. (والتعريفات).

للجرجاني: ص ٩٩. (والمبين) للآمدي: ص ٩٦.

(١) (أساس التقديس) للرازي: ص ٦٥.

(٢) في (ل): (يستدل). والتصويب من (ط).

(٣) (بها) مكررة في (ل).

كنت تعلم ذلك وتعلمه لقول خصمك لزم صحته وبطل مذهبك .
وإن لم تحتج بقول خصمك الذي تدفعه عنه بطلت هذه الحجة
أن تكون طريقاً لك إلى العلم أو إلى التعليم والإرشاد، وكان
غايته ذكر تناقض الخصم، وللخصم عنها أجوبة لا نحتاج إلى
ذكرها هنا.

وأما قوله في الوجه الثاني: «أن جهة الفوق متميزة عن جهة
التحت في الإشارة»^(١). فيقال له: إن كانت الإشارة إلى ما فوقنا
من العالم وما تحتنا منه فلا ريب أن هذا موجود؛ لكن ليس ذلك
هو مسمى الحيز والجهة الذي ينازعونك في أن الله فيه؛ فإنهم لم
يقولوا: إن الله في جوف العالم، وإنما قالوا: هو خارج العالم.
فإن كانت الإشارة إلى ما فوق العالم وماتحته فلا نسلم أن أحداً
يشير إلى ما تحت العالم أصلاً. وأما ما فوق العالم فالله هو الذي
فوق العالم، فالإشارة إلى ما هناك إشارة [إليه]^(٢) سبحانه
وتعالى. / ولا نسلم^(٣) أنه يشار إلى شيء موجود فوق العالم غير
الله تعالى، فلم تحصل الإشارة إلى شيء معدوم بحال، ولم يشر
أحدٌ إلى جهة عدمية بحال؛ بل المشار إليه ليس هو الجهة التي
ينازع فيها المنازعون.

٢٧٩ ب/ل

وأما قوله في الوجه الثالث: «إن الجوهر إذا انتقل من حيز

-
- (١) (أساس التقديس) للرازي: ص ٦٥.
(٢) في (ل): (إلى). والتصويب من (ط).
(٣) في (ط): (يسلم).

إلى حيز فالمتروك مغاير لا محالة للمطلوب»^(١). فيقال: إن كان الانتقال في أجسام العالم الموجودة فهذه أمور وجودية. وإن كان فيما ليس كذلك فلا نسلم أن هناك شيئاً يكون متروكاً ومطلوباً أصلاً؛ بل الأحياز الموجودة قد لا يكون المنتقل فيها طالباً لحيز دون حيز، بل قصده شيء آخر، فكيف يجب أن يكون كل منتقل ومتحرك طالباً لحيز وجودي يكون فيه وتاركاً لحيز وجودي انتقل عنه.

أن لفظ الجهة
والحيز من
الأمر التي
فيها إضافة
ونسبة

الوجه الرابع: أن يقال لا ريب أن الجهة والحيز من الأمور التي فيها إضافة ونسبة؛ فإنه يقال: هذا جهة هذا وحيزه. والجهة أصلها الوجه الذي يتوجه إليها الشيء^(٢)، كما يقال: عِدَّة، ووعِد. ووزنٌ، ووزن. وجهة، ووجهة. والوجهة من ذلك كما^(٣) قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مَوْلَاهَا﴾ [البقرة: ١٤٨].

وأما الحيز فإنه فيعمل من حازه يحوزه إذا جمعه وضمه. وتحيز تفيعل، كما أن يحوز يفعل^(٤)، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ

(١) (أساس التقديس) للرازي: ص ٦٥.

(٢) راجع: (تهذيب اللغة) للأزهري: مادة (وجه). و(لسان العرب) لابن منظور: مادة (وجه). و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس: مادة (وجه). و(تاج العروس) للزبيدي: مادة (وجه).

(٣) (كما): ساقطة من (ط).

(٤) في (ل): (تفعل). والتصويب من (ط).

وفي (تهذيب اللغة) للأزهري: ١٧٨/٥: وقال الله عز وجل: ﴿أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ﴾ (الأنفال: ١٦) فالتحوز تفعل والتحيز التفيعل ونحو ذلك. وراجع أيضاً (لسان العرب) لابن منظور: ٣٤٠/٥.

يُولِيهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِنَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ﴿١٦﴾
[الأنفال: ١٦]. فالمقاتل الذي يترك مكاناً وينتقل إلى آخر لطائفة

تفيء إلى العدو فاجتمع إليها وانضم إليها فقد تحيز إليها^(١).
وإذا كان كذلك فالجهة تضاف تارة إلى المتوجه إليها، كما
يقال في الإنسان: له ست جهات؛ لأنه يمكنه التوجه إلى
النواحي الست المختصة به التي يقال إنها جهاته. والمصلي
يصلي إلى جهة من الجهات لأنه يتوجه إليها، وهنا تكون الجهة
ما يتوجه إليها المضاف. وتارة تكون الجهة ما يتوجه منها
المضاف. كما يقول القائل إذا استقبل الكعبة: هذه جهة
الكعبة^(٢)، وكما يقول هو بمكة: هذه جهة الشام، وهذه جهة
اليمن، وهذه جهة المشرق، وهذه جهة المغرب. كما يقال:
هذه ناحية الشام، وهذه ناحية اليمن. والمراد هذه الجهة
والناحية التي يتوجه منها أهل الشام وأهل اليمن.

فأما الحيز فلفظه في اللغة يقتضي أنه ما يحوز الشيء
ويجمعه ويحيط به، ولذلك قد يقال على الشيء المنفصل عنه
كداره وثوبه ونحو ذلك، وقد يقال لنفس جوانبه وأقطاره إنها

(١) راجع: (تهذيب اللغة) للأزهري: مادة (حوز). و(الصحاح) للأزهري: مادة

(حوز). و(تاج العروس) للزبيدي: مادة (حوز).

(٢) راجع: (تهذيب اللغة) للأزهري: مادة (وجه). و(لسان العرب) لابن منظور:

مادة (وجه). و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس: مادة (وجه). و(الصحاح)

للجوهري: مادة (وجه). و(تاج العروس) للزبيدي: مادة (وجه).

حيزه، فيكون حيزه بعضاً منه^(١).

وهذا كما أن لفظ الحدود التي تكون للأجسام، فإنهم تارة يقولون في حدود العقار: حده من جهة القبلة ملك فلان، ومن جهة الشرق ملك فلان. ونحو ذلك. فهنا حد الدار هو حيزها المنفصل عنها. وقد يقال: حدها من جهة القبلة ينتهي إلى ملك فلان، ومن جهة الشرق ينتهي إلى ملك فلان. فحدها هنا آخر المحدود ونهايته، وهو متصل ليس منفصلاً عنه، وهو أيضاً حيزه^(٢). وقد جاء في كتاب الله تعالى في موضع: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾ [البقرة: ١٨٧]. والحدود هنا هي نهايات المحرمات وأولها، فلا يجوز قربان شيء من المحرم^(٣)، وفي موضع: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ [البقرة: ٢٢٩]. والحدود هنا نهايات الحلال، فلا يجوز تعدي الحلال^(٤).

(١) راجع: (تهذيب اللغة) للأزهري: مادة (حاز). و(لسان العرب) لابن منظور: مادة (حوز). و(الصحاح) للجوهري: مادة (حوز). و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس: مادة (حوز). و(تاج العروس) للزبيدي: مادة (حوز).

(٢) راجع: (لسان العرب) لابن منظور: مادة (حدد). و(تهذيب اللغة) للأزهري: مادة (حد). و(الصحاح) للجوهري: مادة (حدد). و(تاج العروس) للزبيدي: مادة (حدد).

(٣) ألمح إلى مثل هذا الطبري في (تفسيره جامع البيان): دار المعارف: ٥٤٦/٣. و(المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لابن محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي: ١٣١/٢.

(٤) ألمح إلى مثل هذا الطبري في (تفسيره جامع البيان): دار المعارف: ٥٨٣-٥٨٤. و(الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي: ١٤٦/٣. و(المحرر الوجيز) لابن عطية: ٢٨٣/٢.

وإذا كان هذا هو المعروف من لفظ الجهة والحيز في الموجودات المخلوقة، فنقول: إذا قيل: إن^(١) الخالق سبحانه في جهة: *فإما أن يراد: في جهة له، أو جهة لخلقه. فإن قيل: في جهة له*^(٢)، /، *فإما أن تكون^(٣) جهة يتوجه منها، أو جهة يتوجه إليها. وعلى التقديرين فليس فوق العالم شيء غير نفسه فهو جهة نفسه سبحانه لا يتوجه منها إلى شيء موجود خارج العالم، ولا يتوجه إليها من شيء موجود خارج العالم، وليس هناك شيء موجود غير نفسه يتوجه منه ولا يتوجه إليه. ومن قال: إن العالم هناك ليس في جهة بهذا الاعتبار فقد صدق. ومن قال: إنه جهة نفسه بهذا الاعتبار فقد قال معنى صحيحًا. ومن قال: إنه فوق المخلوقات كلها في جهة موجودة يتوجه إليها أو يتوجه منها خارجة عن نفسه فقد كذب.

وإن أريد بما يتوجه منه أو يتوجه إليه ما يراد بالحيز الذي هو تقدير المكان فلا ريب أن هذا عدم محض.

وأما الحيز فقد يحوز المخلوق جوانبه وحدود ذاته، وقد يحوزه غيره. فمن قال: إن الباري فوق العالم كله يحوزه شيء موجود ليس هو داخلياً في مسمى ذاته فقد كذب؛ فإن كل ما هو خارج عن نفس الله التي تدخل فيها صفاته فإنه من العالم. ومن

(١) (إن) ساقطة من (ط).

(٢) ما بين النجمتين مكررة في (ل).

(٣) في (ل): (يكون). والتصويب من (ط).

قال: إن حيزه هو نفس حدود ذاته ونهايتها فهنا الحيز ليس شيئاً خارجاً عنه .

وعلى كل تقدير فمن قال: إنه فوق العالم لم يقل إنه في حيز موجود خارج عن نفسه، ولا في جهة موجودة خارجة عن نفسه. وإذا كان صاحب المذهب يصرح بنفي ذلك فالاحتجاج على أنه ليس في حيز موجود احتجاج في غير محل النزاع فلا يضر ذلك المنازع.

يلزم من مبانية
الله للعالم أن
يكون فوقه
ونقيضه ممتنع

الوجه الخامس: قوله «الأحياز الفوقانية مخالفة بالحقيقة»^(١) للأحياز التحتانية؛ بدليل^(٢) أنهم قالوا: يجب أن يكون الله^(٣) مختصاً بجهة فوق، ويمتنع حصوله في سائر الجهات والأحياز - أعني التحت واليمين واليسار - و^(٤) لولا كونها مختلفة في الحقائق والماهيات لامتنع^(٥) القول بأنه يجب حصوله^(٦) في جهة الفوق، ويمتنع حصوله في سائر الجهات»^(٧).

يقال له: الذي اتفق عليه أهل الإثبات أن الله فوق العالم، ويمتنع أن لا يكون فوق العالم، سواء قدر أنه في التحت، أو غير

(١) في (أساس التقديس): (مخالفة في الحقيقة والماهية).

(٢) (بدليل) مكررة في (ل).

(٣) في (أساس التقديس): (الله تعالى).

(٤) الواو غير موجودة في (أساس التقديس).

(٥) في (ل): (وإلا لامتنع). والتصويب من (أساس التقديس) و(ط).

(٦) في (أساس التقديس): (حصوله تعالى).

(٧) (أساس التقديس) للرازي: ص ٦٥.

ذلك؛ بل كون الله تعالى هو العلي الأعلى المتعالي فوق العالم أمر واجب؛ ونقيضه وهو كونه ليس فوق العالم ممتنع؛ فثبوت علوه بنفسه على العالم واجب، ونقيض هذا العلم ممتنع. هذا هو الذي اتفق عليه أهل الإثبات من سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل الفطر السليمة المقررة بالصانع.

وأما ما ذكره من قول القائل: «يجب أن يكون مختصاً بجهة فوق، ويمتنع حصوله في سائر الجهات والحياز». فهؤلاء يريدون بذلك أنه يجب أن يكون فوقنا، ويمتنع أن يكون تحتنا أو عن يميننا، أو عن شمائلنا، وهم لا يعنون بذلك أنه يكون متصلاً برؤوسنا؛ بل يعنون أنه فوق الخلق، فالعبد يتوجه إليه هناك؛ لا يتوجه إليه من تحت رجليه، أو عن يمينه، أو عن شماله. وقد قلنا: إن الجهة فيها معنى الإضافة^(١). فالعبد يتوجه إلى ربه بقلبه إلى جهة العلو؛ لا إلى جهة السفلى واليمين واليسار، كما قال ابن عباس وعكرمة^(٢) في قوله تعالى عن إبليس: ﴿ثُمَّ لَآتَيْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿٧﴾﴾ [الأعراف: ١٧] قال: «ولم يقل من فوقهم؛ لأنه علم أن الله من فوقهم»^(٣).

(١) راجع: ص ٥٣٠-٥٣٣.

(٢) تقدمت ترجمة عكرمة ص ٨٠، وابن عباس ص ٦٦.

(٣) روى اللالكائي في (شرح أصول اعتقاد أهل السنة): ح (٦٦١)، ٣/٣٩٦-٣٩٧

بسند عن عكرمة في قوله ﴿ثُمَّ لَآتَيْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾

قال: قال ابن عباس: لم يستطع أن يقول من فوقهم علم أن الله من فوقهم.

وهم لا يريدون بذلك أنه من جهة العلو الموجودة في العالم دون جهة اليمين واليسار والتحت؛ بل ليس هو فيما على رأس العبد من الأجسام، ولا فيما عن يمينه، ولا فيما عن شماله. فهذه الأجسام المختلطة بالعبد من جهاته الست ليس شيء منها مما يجب أن يكون الله فيه، / وما أعلم أحدًا قط يقول [إنه] ^(١) يجب أن يكون في شيء موجود منفصل عنه، سواء كان ذلك فوق العبد أو تحته. فالرب يجب عندهم أن [يكون] ^(٢) فوق العالم وهي الجهة التي هي ^(٣) فوق، ولا يجوز أن يكون فوق العالم وغيره بالنسبة إليه سواء.

٢٨٠ ب/ل

وروى الطبري في (تفسيره جامع البيان): ح (١٤٣٨٢)، ١٢/٣٤١-٣٤٢ بسنده عن عكرمة عن ابن عباس في قوله: ﴿ ثُمَّ لَا تَبْتَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ ولم يقل: (من فوقهم) لأن الرحمة تنزل من فوقهم. وروى الطبري في (تفسيره جامع البيان): ح (١٤٣٧٢)، ١٢/٣٣٩ بنحو هذا عن قتادة.

وقال السيوطي في (الدر المنثور): ٧٣/٣: وأخرج عبد بن حميد وابن جرير واللالكائي في (السنة) عن ابن عباس في الآية قال: لم يستطع أن يقول من فوقهم علم أن الله فوقهم. وفي لفظ إن الرحمة تنزل من فوقهم. وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة، قال: يأتيك يا ابن آدم من كل جهة غير أنه لا يستطيع أن يحول بينك وبين رحمة الله إنما تأتيك الرحمة من فوقك.

(١) في (ل): (إن). والتصويب من (ط).

(٢) التصويب من (ط) في إثبات الزيادة.

(٣) (هي) ساقطة من (ط).

وأما أن القوم يثبتون وراء العالم أموراً وجودية يقولون: يجب أن يكون الله في واحد منها دون سائرهما. فهذا ما علمنا أحدًا قاله. وإن قاله أحد تكلم معه بخصوصه؛ ولا [يجعل]^(١) هذا قول أهل العلم والإيمان الذين يقولون إن الله فوق العرش.

ولكن منشأ غلط كثير من الناس هنا أن الجهة نوعان إضافية متغيرة، وثابتة لازمة حقيقة. فالأولى هي بحسب الحيوان؛ فإن كل حيوان له ست جهات: جهة يؤمها هي أمامه، وجهة يخلفها هي خلفه، وجهة تحاذي يمينه، وجهة تحاذي يساره وجهة فوقه، وجهة تحته. وهذه الجهات تتبدل وتتغير بحسب حركته، وليس لها صفة لازمة ثابتة؛ وإنما الجهة اللازمة الثابتة الحقة هي جهتا العلو والسفل فقط^(٢). فالعلو مافوق العالم، والسفل (سجين) وأسفل السافلين، وهو أسفل العالم، وقعره وجوفه. وإذا كان الأمر كذلك لزم من مباينة الله للعالم أن يكون

(١) في (ل): (يحصل). والتصويب من (ط).

(٢) أشار إلى مثل هذا الإمام أبو العباس عماد الدين أحمد بن إبراهيم الواسطي الصوفي تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية.

راجع: (لوامع الأنوار البهية) للسفاريني: ٢١٠-٢١١.

والمح إلى مثل هذا ابن سينا في (الإشارات): ص ١٠٦. فقال: (اعلم أن الناس يشيرون إلى جهات لا تتبدل مثل جهة الفوق والسفل، ويشيرون إلى جهات تتبدل بالفرض مثل اليمين والشمال فيما يليها ومثل ما يشبه ذلك)

وقد توسع المؤلف حول هذا الموضوع في مقدمة الكتاب نسخة (ج): ٤١-١٣/٢.

وقد تكلم حول هذا الموضوع المؤلف في كتابه: (التسعينية): ١٠٦-١٠٧.

فوقه، وليس هناك شيء آخر يجوز أن يكون جهة لله تعالى لا يمين العالم ولا يساره ولا تحته، وكلام هؤلاء^(١) خارج باعتبار جهاتهم الإضافية المتنقلة لا باعتبار الجهة اللازمة للحقة .

وجوب علو
الله هو لمعنى
فيه سبحانه

الوجه السادس: أن يقال: هَبْ أن وراء العالم ست جهات، وقالوا يجب اختصاصه بالعلو دون غيره كما أنه يجب أن يكون فوقنا. فالاختصاص في^(٢) الأمور النسبية والإضافية قد يكون لمعنى فيه وفي العالم، [أو لمعنى فيه لا في العالم، أو في العالم لا فيه]^(٣)؛ لا لمعنى في أمر وجودي غيرهما .

وقوله: «يمنع أن يكون في سائر الجهات والحياز» المعنى فيه سبحانه، وهو أنه العلي الأعلى، وهو الظاهر الذي لا يكون فوقه شيء. فالحاصل أن وجوب علوه هو لمعنى فيه سبحانه يستحق به أن يكون هو الأعلى الظاهر الذي لا يكون فوقه شيء، فلا يجوز أن يكون في جهة تنافي علوه وظهوره، وذلك لا يوجب أن تكون الجهة وجودية؛ لأن العلو والظهور نسبة بينه وبين الخلق، فإذا قيل: يجب أن يكون فوقهم، وأن يكون عاليًا

(١) أي القائلين بوجوب اختصاص الله بجهة الفوق .

(٢) في (ط): (من) .

(٣) في (ل): (لا معنى فيه وفي العالم لمعنى فيه وفي العالم) والتصويب من (ط) .

وقد أثبت الشيخ محمد بن قاسم المعنى المطابق لما في الوجه الثامن وهو كما قال .

عليهم، ولا يجوز غير ذلك: لم يكن فيما يقتضي أن [يسبق] (١) ذلك ثبوت محل وجودي له بحيث لو فرض أن وراء العالم ست جهات* وأن العالم كالإنسان الذي له ست جهات* (٢)، لكان* إذ قيل يجب أن يكون الله فوقه، ولا يكون عن يمينه ولا عن يساره* (٣) إنما هو إيجاب لنسبة خاصة وإضافة خاصة له إلى العالم؛ لا يقتضي ذلك أن يكون هناك أمور وجودية؛ فضلاً عن أن تكون مختلفة الحقائق.

الوجه السابع: أن وجود كونه فوق العالم أمر مشروط بوجود العالم؛ فإنه قبل خلق العالم لا يقال إنه فوقه ولا إنه ليس فوقه؛ إذ العلو والفوقية هي من الأمور التي فيها نسبة وإضافة. وإن كان الناس قد تنازعوا: هل علوه وفوقيته واستواؤه على العرش من الصفات الذاتية (٤) التي وجبت له بنفس ذاته وإن كان

أن وجود
كون الله فوق
العالم أمر
مشروط
بوجود العالم

(١) في (ل): (يقتضي). والتصويب من (ط).

(٢) ما بين النجمتين مكررة في هامش (ل).

(٣) ما بين النجمتين ساقطة من (ط).

(٤) الصفات الذاتية: ما يستحقه الله فيما لم يزل ولا يزال، وهو على قسمين أحدهما عقلي والآخر سمعي:

أ - فالعقلي: ما كان طريق إثباته أدلة العقول، مع ورود السمع به، وهو على قسمين:

- أحدهما: ما يدل خبر المخبر عنه، ووصف الواصف له به على ذاته، كوصف الواصف له بأنه شيء، ذات، موجود، قديم، إله، ملك، قدوس، جليل، عظيم، عزيز، متكبر.

- والثاني: ما يدل خبر المخبر به عنه، ووصف الواصف له به، على صفات زائدات على ذاته، قائمات به، وهو كوصف الواصف به بأنه حي، عالم، قادر، =

فيه إضافة ظهر حكمها بخلق العالم والعرش كما يقولون في المشيئة والعلم؟^(١)، أو هو من الصفات الفعلية^(٢)، وأنه استوى على العرش بعد أن لم يكن مستويًا عليه؟^(٣) أو هو إضافة محضة بينه وبين العرش؟ أم متضمن لأمرين من ذلك؟ أو للأمور الثلاثة؟/ فلا ريب أن وجود العلو على العرش والاستواء عليه

٢٨١/ل

مريد، سميع، بصير، متكلم، باق.

ب - وأما السمعي: فهو ما كان طريق إثباته الكتاب والسنة فقط، كالوجه واليدين والعين، وهذه أيضًا صفات قائمة بالذات.

(الاعتقاد) للبيهقي: ص ٧٠-٧١. وراجع: (مدارج السالكين) لابن قيم الجوزية: ٣٤٦/٣.

(١) راجع: (الأسماء والصفات) للبيهقي: ص ٤١١. و(إبطال التأويلات) للقاضي أبي يعلى، مخطوط: ص ٢٩٧.

(٢) الصفات الفعلية: هي الأفعال التي تقوم بذات الرب - عز وجل - بمشيئته وقدرته، متى شاء وإذا شاء وكيف شاء، وتسمى الصفات الاختيارية لتعلقها بقدرة الله واختياره، وهي نوعان:

أ - صفات فعلية خبرية: وهي التي تثبت بالكتاب والسنة، كالاستواء والنزول والمجيء

ب - صفات عقلية: وهي التي تثبت بالعقل مع ورود السمع بها كالخلق والرزق والإحياء.

راجع: (الاعتقاد) للبيهقي: ص ٧٢. و(مجموع الفتاوى) لشيخ الإسلام ابن تيمية: ٥٢/٦، ٦٨، ٧٥، ٢٣٧، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٨، ٣٧٢-٣٧٣، ٤٣٨، ٤٣٦/١٢. و(أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات) تأليف الإمام زين الدين مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي، ص ٢٠٥. و(شرح العقيدة الطحاوية) لأبي العز الحنفي: ص ٦٢-٦٣.

(٣) راجع: (الأسماء والصفات) للبيهقي: ص ٤١٠.

إنما هو بعد خلقه، ولو قدر أن العالم أو العرش خلق في حيز آخر لكان الله سبحانه وتعالى عاليًا عليه ومستويًا عليه حيث خلق، كما أنه سبحانه إذا كان مع عبده بعلمه وقدرته أو نصره وتأنيده وغير ذلك، فحيث كان العبد كان الله معه. وإذا كان كذلك لم يكن لبعض الأحياء حقيقة يتميز بها عن حيز آخر لأجلها يستحق أن يكون الله فيه؛ وإنما وجوب اختصاصه هو تابع لوجوب علوه ولاستوائه، وعلوه واستوائه على عرشه ينافي أن لا يكون عاليًا عليه، فما يفرض من سفول وتياسر ونحو ذلك [مما] ^(١) ينافي العلو كان منتفياً؛ لأن أحد النقيضين ينفي الآخر؛ لا لصفة ثابتة لأحد الحيزين دون الآخر.

الوجه الثامن: قوله: «ولولا كونها مختلفة في الحقائق والماهيات وإلا» ^(٢) لامتنع القول بأنه يجب حصوله تعالى في جهة الفوق ^(٣) «^(٤)». يقال: لا نسلم ذلك، ولم يذكر على ذلك حجة، فالمنع المجرد يكفي هذه الدعوى ^(٥).

ثم يقال: اختصاص الشيء بوجوب كونه فوق الآخر دون كونه عن يمينه ويساره قد يكون لمعنى في الأعلى، أو لمعنى في الأسفل، أو لمعنى فيهما. وهكذا كل أمر فيه إضافة بين أمرين

إن العلو
يكفي في
تحققه وجود
معنى في
العالي تارة
وفي السافل
أخرى من غير
اختلاف في
حقيقة الأحياء

(١) في (ل): (غير) موجودة. والتصويب من (ط) في إثبات الزيادة.

(٢) (وإلا) غير موجودة في (أساس التقديس) و(ط).

(٣) في (أساس التقديس): (فوق).

(٤) (أساس التقديس) للرازي: ص ٦٥.

(٥) هكذا في (ل). ولعل المعنى: فالمنع المجرد يكفي في بطلان هذه الدعوى.

كالحب والقدرة ونحو ذلك قد يكون لمعنى في المضاف، وقد يكون لمعنى في المضاف إليه، وقد يكون لمعنى فيهما كالحب والقدرة ونحو ذلك يقتضي معنى في المحب والمحبوب، وكذلك القدرة؛ ولذلك يختصان بشيء دون شيء.

وأما العلم فيقتضي معنى في العالم، لا يقتضي معنى في المعلوم؛ فإن العلم يتعلق بكل شيء لا يختص بوجود دون معدوم، ولا بممكن دون ممتنع، فالاختصاص فيه إنما هو في العالم لا في المعلوم، وكذلك القول ونحوه.

وأما العلو فقد يكون لمعنى في العالي كصعود الإنسان على السطح؛ فإنه هو الذي تحرك حركة أوجبت علوه والسطح لم يتغير، فالرجل يكون تارة فوقه وتارة تحته لتحوله هو دون السطح، والطير إذا حاذى الإنسان وكان فوق رأسه ثم نزل حتى صار تحت مكان هو فيه كان الطير فوقه تارة وتحته أخرى لتحول الطير دون تحوله هو. وإذا كانت الأمور الإضافية لا تستلزم وجود معنى في غير المضاف والمضاف إليه، وإن جاز وجود ذلك لكن نفس معنى في أحدهما قد يكفي في الصفات الذاتية التي فيها إضافة عارضة لها، فكيف يكون في الإضافات المحضة. فالعلو سواء كان صفة ثبوتية مستلزماً للإضافة، أو كان فعلاً مستلزماً للإضافة، أو كان فيه الأمران، أو كان إضافة محضة: [يكفي]^(١) في تحققه وجود معنى في العالي تارة وفي السافل أخرى من غير

(١) في (ل): (تكفي). والتصويب من (ط).

اختلاف في حقيقة الأحياز.

يوضح هذا: الوجه التاسع: أن الأحياز التي لا ريب في وجودها كالهواء والسطوحات ونحوها قد يعلو عليها الحيوان، وتعلو عليه أخرى، وتكون تارة عن يمينه، وتارة عن شماله؛ مع أن حقائقها في جميع هذه الأحوال سواء، لم يتجدد لها باختلاف الحال في كونه عالية وسافلة ومتيامنة ومتياسرة أصلاً. فإذا كانت الأحياز التي عُلِمَ وجودها ولا يزال حكم الجهات يختلف فيها بكونها عالية وسافلة ومتيامنة ومتياسرة، وهي مع ذلك لا يحدث فيها شيء من التغير فكيف يقال: إنه لولا كون الأحياز - التي هي الفوق والتحت واليمين واليسار - مختلفة في الحقائق والماهيات وإلا لامتنع القول بأنه يجب حصوله في جهة فوق؟! /.

الأحياز
الموجودة
لا تتجدد لها
صفة
باختلاف
الحال فكيف
يقال في
الأحياز التي
هي خارج
العالم

٢٨١ ب/ا

ومما يوضح^(١) ذلك: الوجه العاشر: وهو أن رأس الإنسان ينبغي أن يكون مختصاً بجهة فوق بالنسبة إلى سائر بدنه، ويده اليمنى يجب أن تكون مختصة بجهته اليمنى، ويده اليسرى يجب أن تكون مختصة بجهته اليسرى، و صدره وبطنه يجب أن يختص بجهة أمامه، وظهره يجب أن يختص بجهة خلفه، وأسفل قدميه يجب أن يختص بجهة تحته؛ ومع هذا الوجوب المعلوم بالإحساس ليس ذلك لاختلاف حقائق الجهات التي اختصت بها

الاختصاص
في الشيء
لمعنى فيه
نفسه
لالمعنى في
الجهات

(١) في (ط): (يصح).

هذه الأعضاء، ولا^(١) لاختلاف صفاتها؛ بل هذا الاختصاص لا يؤثر في الجهات شيئاً أصلاً، وإنما الاختصاص لمعنى في الإنسان نفسه؛ لا لمعنى في الجهات.

الوجه الحادي عشر: أنه إذا قدر أن الحيز والجهة أمر موجود لم نسلم المقدمة الثانية، وهو قوله: «إن المسمى بالحيز والجهة أمر مستغن في وجوده عما يتمكن ويستقر فيه، والذي^(٢) يكون مختصاً بالحيز والجهة يكون^(٣) مفتقراً إلى الحيز والجهة، فإن الشيء الذي يمكن حصوله في الحيز يستحيل^(٤) عقلاً حصوله لا مختصاً بالجهة»^(٥). وذلك أن وجود موجود مستغن عن الله ممتنع؛ فإن كل ما سواه مفتقر إليه، وهو خالق كل شيء، وربّه، ومليكه.

وقوله: «إن المسمى بالحيز والجهة أمر مستغن في وجوده عما^(٦) يتمكن ويستقر فيه» قياس شمول^(٧) عام عدل الله فيه بأحقر المخلوقات، فإن الأجسام الضعيفة من المواد والحيوان كالحجر والمدر والبعوضة ونحوها إذا كانت في مكان أو حيز فلا ريب

(١) (لا) ساقطة من (ط).

(٢) (في أساس التقديس): (وأما الذي).

(٣) (في أساس التقديس): (فإنه يكون).

(٤) (في أساس التقديس): (مستحيل).

(٥) (أساس التقديس): للرازي: ص ٦٥.

(٦) (في (ط): (مما).

(٧) راجع تعريف قياس الشمول: ص ٤٩٦.

أنها قد تكون محتاجة إليه وهو مستغن عنها، لكن قياس الله الخالق لكل شيء الغني عن كل شيء، الصمد الذي يفتقر إليه كل شيء بالمخلوقات الضعيفة المحتاجة [عدل لها]^(١) برب العالمين، ومن عدلها برب العالمين فإنه في ضلال مبين، وذلك أن أعظم الأمكنة العرش، ولا خلاف بين المسلمين الذين يقولون إنه مستو عليه أو مستقر أو متمكن عليه والذين لا يقولون ذلك، أن العرش مفتقر إلى الله والله غني عن العرش^(٢) * ولا يقول أحد ممن يتظاهر بالإسلام أن الله يفتقر إلى العرش أو إلى غير العرش^(٣)، بل هم متفقون على أن الله بقدرته الذي يمسك العرش وحملة العرش وسائر المخلوقات، هذا مع ما جاء في الآثار من إثبات مكانه تعالى كالحديث الذي رواه [أبو سعيد الخدري]^(٤) عن النبي ﷺ قال: (إن الشيطان قال وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك مادامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب تعالى: وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا أزال أغفر لهم ما استغفروني)^(٥).

(١) في (ل) : (عدلها). والتصويب من (ط).

(٢) راجع: ص ٢٣٩.

(٣) ما بين النجمتين ساقطة من (ط).

(٤) يقول الناسخ بياض يعني اسم الراوي وأثبت اسمه من كتب السنة.

(٥) رواه البغوي في (شرح السنة): ح (١٢٩٣)، ٧٦/٥-٧٧ من طريق ابن لهيعة عن

دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري.

ورواه البيهقي في (الأسماء والصفات). ص ١٣٣-١٣٤.

وأورده الذهبي في (العلو) ص ٥٣ ولم يعزه لأحد وقال فيه دراج وهو وإه.

ورواه أحمد في مسنده: ٧٦/٣. والحاكم في (المستدرک): ٢٦١/٤ من طريق =

ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري . وبدون (وارتفاع مكاني). وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في ذيل المستدرک .

وقد توبع الحديث فأخرجه الإمام أحمد في مسنده : ٢٩/٣ ، ٤١ من طريق ليث عن يزيد بن الهاد عن عمرو عن أبي سعيد الخدري . بدون (وارتفاع مكاني).

وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ٢٠٧/١٠ : رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه وقال لا أبرح أغوي عبادك ، والطبراني في (الأوسط) وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح وكذا أحد إسنادي أبي يعلى .

وقال محمد ناصر الدين الألباني في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) ٦٥/٢ : رواه الحاكم ١٦١/٤ ، والبيهقي في (الأسماء) ص ١٣٤ من طريق عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد رضي الله عنه ، قال رسول الله ﷺ قال : فذكره ، وقال صحيح الإسناد . ووافقه الذهبي وذلك من أوهامه فإن دراج عنده واه كما يأتي : ورواه ابن لهيعة عن دراج وزاد (وارتفاع مكاني).

قلت : وعلّة هذه الزيادة عندي من ابن لهيعة وهي من تخالطه لا من دراج فقد رواه عنه عمر بن الحارث بدونها كما رأيت .

وقد توبع الحديث فأخرجه الإمام أحمد : ٢٩/٣ ، ٤١ ، ومن طريق ليث عن يزيد بن الهاد عن عمرو عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً

قلت : هذا إسناد رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين لكنه منقطع بين عمرو - وهو ابن أبي عمرو مولى المطلب - وبين أبي سعيد الخدري فإنه لم يذكروا لعمرو رواية عن أحد من الصحابة غير أنس بن مالك وهو متأخر الوفاة جداً عن أبي سعيد فإن هذا كانت وفاته سنة (٧٥) على أكثر ما قيل وهو توفي سنة (٩٢) وقيل (٩٣) والحديث أورده الهيثمي في (المجمع) ٢٠٧/١٠ : بلفظ أحمد وقال :

« رواه أحمد وأبو يعلى بسنده وقال : لا أبرح أغوي عبادك والطبراني في (الأوسط) وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح وكذلك إسناداً أبي يعلى . وكأنه خفي عليه الانقطاع الذي ذكرت ، أقول هذا مع العلم أن قول المحدث في حديث ما رجاله رجال الصحيح أو رجاله ثقات ونحو ذلك لا يفيد تصحيح إسناده خلافاً لما يظن البعض» .

وفي شعر حسان^(١):

تعالى علواً فوق عرشٍ إلهنا

وكان مكان الله أعلى وأرفعا^(٢)

أقول: والحديث بهذه الطرق أقل أحواله أن يكون حسناً والله أعلم.

(١) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو الأنصاري الخزرجي ثم النجاري أبو الوليد، وقيل أبو عبدالرحمن وقيل أبو حسام (٤٠٠-٤٤٠هـ) شاعر رسول الله ﷺ، وروي عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يضع لحسان المنبر في المسجد يقوم عليه قائماً يهجو الذين كانوا يهجون النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ (إن روح القدس مع حسان مادام ينافع عن رسول الله ﷺ) وقال أبو عبدة: فضل حسان بن ثابت على الشعراء بثلاث: كان شاعر الأنصار في الجاهلية، وشاعر النبي ﷺ في أيام النبوة، وشاعر اليمن كلها في الإسلام، روى أحاديث عن النبي ﷺ روى عنه سعيد بن المسيب وأبوسلمة بن عبدالرحمن وعروة بن الزبير وآخرون. راجع: (الاستيعاب) لابن عبدالبر: ١/٣٣٤-٣٤٢. و(أسد الغابة) لابن الأثير: ٢/٤٠٧. و(الإصابة) لابن حجر: ١/٣٢٥.

(٢) لم أجد هذا البيت في ديوان حسان بن ثابت ولم أجد من نسبه إليه. وقد وجدت هذا البيت في (ديوان العباس بن مرداس السلمي) جمعه وحققه: الدكتور يحيى الجبوري: ص ١٤١. وهذا البيت من قصيدة له يمدح فيها رسول الله ﷺ يقول فيها: رأيتك يا خير البرية كلها نشرت كتاباً جاء بالحق مُعلماً وفي المصادر التي بين يدي (وكان مكان الله أعلى وأعظماً) بدل (وكان مكان الله أعلى وأرفعا).

وأورده الذهبي في (العلو) ص ٢٦، عن طريق الهيثم بن عدي، وقال عنه وهو إخباري ضعيف.

قلت: والهيثم بن عدي متروك الحديث متهم بالكذب قال عنه يحيى بن معين كوفي ليس بثقة، كذاب. وقال أبو داود السجستاني كذاب، وقال أبو حاتم: متروك الحديث.

راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٨٥/٩. و(المغني في الضعفاء) =

فقوله: «إن الحيز والجهة أمر مستغن في وجوده عما يتمكن ويستقر فيه». قضية عامة ضرب بها مثلاً في قياس شمولي ليس معه فيه إلا مجرد تمثيل الخالق بالمخلوق الضعيف الفقير، وإن كان من الجنس الحقير. وهؤلاء الجهمية دائماً يشركون بالله، ويعدلون به، ويضربون له الأمثال بأحقر المخلوقات؛ بل بالمعدومات، كما قدمنا التنبيه عليه غير مرة^(١). فلما رأوا أن المستوي على الفلك أو الدابة أو السرير يستغني عنه مكانه قالوا يجب أن يكون الله أيضاً يستغني عنه مكانه تشبيهاً له بهذا المخلوق العاجز الضعيف، ولما رأوا أن الحجر والمدر والشجر والأنثى والذكر يستغني عنه حيزه ومكانه/ قالوا فرب الكائنات مُشَبَّه بهذه [المتحيزات]^(٢) في افتقاره إلى ما هو مستغن عنه، تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

٢٨٢/١

إن دعوى
افتقار المتحيز
للحيز مع
استغناء الحيز
عنه في حق
المخلوقات
دعوى باطلة
فكيف في
حق الخالق

ثم يقال له في الوجه الثاني عشر: إن كثيراً مما سمي مكاناً وحيزاً وجهة للإنسان يكون مفتقراً إليه؛ بل و^(٣) لغير الإنسان أيضاً. فمن قال: إن المكان هو السطح الباطن من الجسم الحاوي

للذهبي: ٣٧٧/٢.

وأورده أيضاً ابن قدامة في (إثبات صفة العلو) ص ١٠٧-١٠٨، وأبو عمر أحمد ابن محمد بن عبد ربه الأندلسي في (العقد الفريد) ٩٢/٢. و(البداية والنهاية) لابن كثير: ٢٦٢/٩. وابن القيم في (اجتماع الجيوش الإسلامية): ٣٠٩/٢.

(١) راجع: (الرسالة التدمرية): ص ٢٤-٢٦.

(٢) في (ل): (المتحريات). والتصويب من (ط).

(٣) الواو ساقطة من (ط).

الملاقي للسطح الظاهر من الجسم المحوي^(١)، كبطانة قميص [اللبس]^(٢) كان كثير من الأمكنة محتاجًا إلى الممكن كاحتياج القميص إلى لابس، واستغناء صاحبه عنه.

وكذلك الحيز قد ذكرنا^(٣) أنه يراد به حدود الشيء المتصلة به التي تحوزه وهو جوانبه. وتلك تكون داخلة فيه، فلا تكون مستغنية عنه مع حاجته إليها. وقد يراد به الشيء المنفصل عنه الذي يحيط به كالقميص المخيط، وهذا قد يكون مفتقرًا إلى الإنسان كقميصه، وقد يكون مستغنيًا عنه وإن كان مستغنيًا عن الإنسان؛ لكن الإنسان لا يحتاج إلى حيز معين خارج عن^(٤) ذاته بحال؛ بل وكذلك جميع الموجودات حيزها إما حدودها المحيطة بها ونهاياتها وهي منها، فتلك لا توصف بالاستغناء عنها. وإما ما يحيط بها منفصلاً عنها فليس في المخلوقات ما يحتاج إلى حيز بعينه.

وأما الجهة فهي لا تكون جهة إلا بالتوجه، فهي مفتقرة في كونها جهة إلى المتوجه، والمتوجه لا يفتقر إلى جهة بعينها

(١) هذا تعريف المكان عند الحكماء، أما عند المتكلمين هو: الفراغ المتوهم الذي يشغله الجسم وينفذ فيه أبعاده.

راجع: (التعريفات) للجرجاني: ص ٢٤٤-٢٤٥. و(جامع العلوم) للقاضي ابن الأحمـد نكري: ٣/٣١٧-٣١٩. و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا: ٤١٦-٤١٢/٢.

(٢) في (ل): (اللبس). والتصويب من (ط).

(٣) راجع: ص ٦٠٤.

(٤) في (ط): (غير).

بحال .

وإذا كانت المخلوقات لا تفتقر إلى حيز موجود، وجهة موجودة، أو مكان موجود بعينه، وإن كان فيها ما يفتقر إلى نوع ذلك على البدل، وما يسمى لها مكاناً قد يفتقر إليها، وكذلك ما يسمى حيزاً لها متصلاً أو منفصلاً قد يكون مفتقراً إليها، وكذلك الجهة مفتقرة إليها في معنى كونها جهة: كان دعوى افتقار المتحيزات [للحيز]^(١) مع استغناء [الحيز]^(٢) عنه في حق المخلوقات ليس على إطلاقه؛ بل إطلاق ذلك دعوى باطلة، فكيف في حق الخالق الغني عن كل ما سواه، المفتقر إليه كل ما سواه .

إن الجهة التي
نصر الرازي
بأنها وجودية
ليست هي
الحيز الذي
يجب في كل
جسم

الوجه الثالث عشر: قوله: «والشيء الذي يمكن حصوله في الحيز يستحيل^(٣) عقلاً حصوله لا في الجهة^(٤)»^(٥). يقال له: الأجسام كلها حاصلة في الحيز كما ذكرته، أفقول إنه يستحيل عقلاً حصول كل جسم في غير جهة وجودية؟ فهذا لا يقوله عاقل، بل يعلم ببديهة العقل أن كل جسم يمكن حصوله في غير جهة وجودية منفصلة، كما أن العالم حاصل في غير جهة وجودية، وما علمنا عاقلاً قال: إن كل جسم يجب أن يكون

(١) في (ل): (الحيز). والتصويب من (ط).

(٢) في (ل): (المتحيز). والتصويب من (ط).

(٣) في (أساس التقديس): (مستحيل).

(٤) في (أساس التقديس): (حصوله لا مختصاً بالجهة). وفي (ط): (جهة).

(٥) في (أساس التقديس) للرازي: ص ٦٥.

حاصلاً في حيز وجودي منفصل عنه .

وإذا كان كذلك كان قوله : «والشيء الذي يمكن حصوله في الحيز يستحيل عقلاً حصوله لا في جهة» . التي قد قدم إنها وجودية، قول معلوم بفساد ببديهة العقل، متفق على فساده بين العقلاء، وهذا ليس مما يخفى على من تأمله .

وإنما الرجل غلط أو خالط في المقدمتين^(١)؛ فإنه قد سمع وعلم أن الجسم لا يكون إلا متحيزاً فلا بد لكل جسم من حيز، ثم سمي حيزه جهة، وقد قرر قبل هذا أن الجهة أمر وجودي، فركب أن كل جسم يفتقر إلى حيز وجودي منفصل عنه، وهذا الغلط نشأ من جهة ما في لفظ الحيز والجهة من الإجمال والاشتراك، فيأخذ أحدهما بمعنى ويسميه بالآخر؛ ثم يأخذ من ذلك الآخر المعنى الآخر، فيكون بمنزلة من قال: المشتري^(٢) قد [قارن]^(٣) زحل^(٤)، وهذا هو المشتري الذي اشترى العبد، وقد قارن البائع، فيكون البائع/ هو زحل. أو يقول: هذه

٢٨٢ ب/ل

(١) في (ط): (المقدمين).

(٢) المشتري: نجم معروف من السبعة .

راجع: (الصحاح) للجوهري: مادة (شرى): ٢٣٩٢/٦ . و(تاج العروس) للزبيدي: مادة (شرى): ١٩٧/١٠ .

(٣) في (ل) كلمة مطموسة . والتصويب من (ط) يدل عليه ما بعده .

(٤) زحل: اسم كوكب . من الخنس، وقيل للكوكب زحل لأنه زحل أي بعد .

راجع: (لسان العرب) لابن منظور: مادة (زحل): ٣٠٣/١١ . و(الصحاح) للجوهري: مادة (زحل): ١٧١٦/٤ . و(تاج العروس) للزبيدي: مادة (زحل):

٣٥٦/٧ .

الثريا^(١) والثريا قد نكحها سهيل^(٢) وقارنها، [فتكون]^(٣) هذه الثريا قد قارنها سهيل ونحو ذلك. ومن المعلوم أن الجهة التي [نصر]^(٤) أنها وجودية وهي مستغنية عن الحاصل فيها ليست هي الحيز الذي يجب لكل جسم.

نافض الرازي
ما يعلم
بالعقل خلافه

[يوضح]^(٥) ذلك الوجه الرابع عشر: وهو أنه قال: «إن

(١) الثريا: من الكواكب، سميت لغزارة نوئها، وقيل سميت بذلك لكثرة كواكبها مع صغر مرآتها، فكأنها كثيرة العدد بالإضافة إلى ضيق المحل، لا يتكلم به إلا مصغراً، وهو تصغير على جهة التكبير.

راجع: (لسان العرب) لابن منظور: مادة (ثرا): ١١٢/١٤. و(الصاح) للجوهري: مادة (ثرا): ٢٢٩٢/٦.

(٢) سهيل رجل من يمن تزوج بامرأة اسمها الثريا وهي من أمية الصغرى، وقد شبب بها عمر بن أبي ربيعة وفيها يقول:

أيها المنكح الثريا سهيلاً
عمرُك الله كيف يلتقيان
هي شامية إذا ما استقلت
وسهيل إذا استقل يمان
وفي البيتين الإيهام والتخييل، وهو أن يذكر ألفاظاً لها معان قريبة وبعيدة فإذا سمعها الإنسان سبق إلى فهمه القريب، ومراد المتكلم البعيد، فذكر عمر الثريا وسهيلاً ليوهم السامع أنه يريد النجمين ويقول كيف يجتمعان، الثريا من منازل القمر الشامية وسهيل من النجوم اليمانية، ومراده بالثريا المرأة التي كان يتغزل بها لما تزوجت بسهيل، وبعده ما بين المنازل الشامية والنجوم اليمانية تأتي له الإنكار على من فعل ذلك.

راجع: (ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي وشرحه) لمحمد العناني: ص ٥٨٦-٥٨٧.

(٣) في (ل): (فيكون). والتصويب من (ط).

(٤) في (ل): (نظر). والتصويب من (ط).

(٥) في (ل): (يوضح). والتصويب من (ط).

المسمى بالحيز والجهة أمر مستغن [في] ^(١) وجوده عما يتمكن ويستقر فيه، وأما الذي يكون مختصاً بالحيز والجهة فإنه يكون مفتقراً إلى الحيز والجهة؛ فإن الشيء الذي يمكن حصوله في الحيز مستحيل ^(٢) عقلاً حصوله لا مختصاً بالجهة ^(٣).

وذلك يقتضي أن الشيء الذي يمكن حصوله في الحيز يستحيل عقلاً حصوله في غير حيز وجهة، فيكون محتاجاً إلى الحيز والجهة، وقد قرر أن المسمى بالحيز والجهة أمر مستغن في وجوده عما يتمكن ويستقر فيه، فيكون الحيز والجهة مستغنياً عن المتحيز المتوجه، وذلك يقتضي أن المتحيزات بأسرها مفتقرة إلى أحيازها، وأن أحيازها التي يستحيل عقلاً حصولها في غيرها مستغنية عنها، ومن المعلوم لكل عاقل أن تحيز الجسم أمر قائم به، محتاج إليه، ليس هو مستغنياً عن الجسم، وهذا هو الذي يستحيل عقلاً حصول ^(٤) المتحيز بدونه؛ فإنه يستحيل حصول متحيز بدون تحيز، وكل جسم متحيز، وحصول المتحيز بدون التحيز محال؛ وهو مثل حصول الجسم أو حصول المقدور بدون تقدر، أو حصول المميز بدون التميز. وأما كون المتحيز يستحيل عقلاً حصوله في غير حيز وراء هذا التحيز، فالعقل يعلم

(١) في (ل): (عن). والتصويب من (أساس التقديس) و(ط).

(٢) في (ط): (يستحيل).

(٣) (أساس التقديس) للرازي: ص ٦٥.

(٤) في (ل): (هو حصول). وقال الشيخ محمد بن قاسم في حاشية (ط): ولعلها

تكرار من الناسخ.

خلاف ذلك، فيعلم أن المتحيز لا يفتقر إلى حيز وجهة غير هذا التحيز الذي قام به .

فظهر أنه ناقض ما يعلم بالعقل خلافه بأن العقل يعلم افتقار المتحيز إلى حيز منفصل عنه؛ بل يفتقر إلى حيز هو نهايته التي تُحيط به . فقلب القضية، وجعل الحيز المنفصل الذي هو للجهة مستغنياً عن المتحيز، والمتحيز يستحيل عقلاً حصوله بدونه . وظهر ببطلان المقدمتين^(١) بطلان المقدمة الأولى من الحجة وهو قوله: «لو كان مختصاً بالحيز والجهة لكان مفتقراً إلى غيره» .
ونتكلم على الثانية^(٢) فنقول:

قول الرازي
مجمل يحتاج
إلى تفصيل

الوجه الخامس عشر: قولك: «لو كان مختصاً بالحيز والجهة لكان مفتقراً إلى غيره^(٣)»^(٤) . لفظ مجمل قد تقدم الكلام على نظيره غير مرة، وهو أن لفظ (الغير) عند كثير من الصفاتية أو أكثرهم منهم أصحابك: هو ما جاز [مفارقة]^(٥) أحدهما الآخر بزمان أو مكان أو وجود، أو ما جاز وجود أحدهما دون الآخر^(٦)، وعند كثير من نفاة الصفات ومثبتها ما جاز العلم

(١) في (ط): (المقدمين).

(٢) في (ط): (المباينة).

(٣) في (أساس التقديس): (مفتقراً في وجوده إلى الغير).

(٤) في (أساس التقديس) للرازي: ص ٦٥ .

(٥) في (ل): (مقارنة). والتصويب من (شرح العقيدة الأصبهانية) و(ط).

(٦) راجع: (جامع العلوم) للقاضي ابن أحمد نكري: ٩/٣ . و(المعجم الفلسفي)

لجميل صليبا: ١٣٠/٢ .

بأحدهما دون الآخر^(١)، فما الذي تريد بلفظ الغير في قولك :
لو كان مختصاً بالحيز والجهة لكان مفتقراً إلى غيره .
إن أردت به : لكان مفتقراً إلى ما يجوز وجوده دونه فهذا
باطل ، فليس في الموجودات ما يجوز وجوده دون الله ، وعلى
هذا التقدير فيمتنع افتقار الله إلى [غيره]^(٢) [لامتناع]^(٣) الغير
الذي يجوز وجوده دونه ، كما يمتنع افتقاره إلى مثله لامتناع
مثله ، ويمتنع خوفه من نده لامتناع نده ، *فالفقر والحاجة^(٤) /
إلى ما يستغنى*^(٥) عنه محال . هذا [إن]^(٦) أراد وجود ذلك الغير
دونه .

وإن أراد وجود الله دون ذلك الغير فيكون المعنى أنه مفتقر
إلى الغير الذي يجوز وجود الله دونه ، وهذا جمع بين النقيضين ؛
فإنه إذا كان هو سبحانه موجوداً دونه لم يكن مفتقراً إليه ، وإذا
كان مفتقراً إليه لم يكن سبحانه^(٧) موجوداً دونه . فقول القائل :

(١) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في (شرح العقيدة الأصبهانية) ص ٢٠ : أن القول
الأول هو اصطلاح الكلاية والأشعرية ، أما القول الثاني فهو اصطلاح المعتزلة
والكرامية .

وراجع أيضاً : (لوامع الأنوار) للسفاريني : ٢١٨ / ١ .

(٢) في (ل) : (غير) . والتصويب من (ط) .

(٣) في (ل) : مطموسة . والتصويب من (ط) يدل عليه ما يأتي بعده .

(٤) في (ل) : أضيفت (وغاية) وفي ط (وغناه) والصواب حذفهما .

(٥) ما بين النجمتين مكررة في (ل) .

(٦) التصويب من (ط) في إثبات الزيادة .

(٧) في (ل) : (هو سبحانه) .

إنه مفتقر إلى الغير الذي يوجد دونه. مثل قوله مفتقرًا إلى ما هو سبحانه وتعالى مستغن عنه، وذلك مثل قول القائل: يفتقر لا يفتقر^(١)، ويستغني لا يستغني.

وكذلك إن أراد بالغير ما يجوز مفارقتة لله بزمان أو مكان أو وجود، فالحيز الذي هو من لوازم وجوده كالصفة الذاتية اللازمة له لا يفارقه في زمان^(٢) ولا مكان.

وقد ذكرنا أن الحيز الوجودي يراد به حد الشيء المتحيز الذي يحوزه. ويراد به شيء منفصل عنه يحوزه^(٣)، والله سبحانه ليس هو بل ولا غيره من المخلوقات مفتقرًا إلى حيز وجودي بالمعنى الثاني. وأما الحيز الوجودي بالمعنى الأول فهذا لا يجوز أن يفارق المتحيز لا في زمان ولا في مكان ولا وجود إلا إذا فرق ذلك المتحيز، وحينئذ فلا يكون هو إياه، مع أن الله سبحانه صمد لا يجوز عليه التفرق والانقسام.

فإن أراد بالغير هذا المعنى كان التقدير لو كان مختصًا بالحيز والجهة لكان مفتقرًا في وجوده إلى ما هو لازم لذاته لا يجوز مفارقتة له ولا انفصاله عنه، وهكذا حكم جميع الصفات الذاتية^(٤)، فيكون المعنى كما لو قيل: لو كان له صفة ذاتية لكان مفتقرًا إليها افتقار الموصوف إلى الصفة، وهذا من

(١) في (ط): . (مفتقر لا مفتقر).

(٢) في (ط): (لا يفارقه بزمان).

(٣) راجع: ص ٦٠٨.

(٤) راجع: تعريف الصفات الذاتية ص ٦١٦.

شبه نفاة الصفات التي يبطلها هذا المؤسس نفسه كما تقدم الكلام عليه . وهذا أحد الوجوه التي ذكرها في حجة نفاة الصفات في نهايته فقال: «(الثالث) أن^(١) عالمية الله^(٢) وقادريته لو كانت لأجل صفات قائمة به لكان الباري^(٣) محتاجاً إلى تلك الصفات لكن الحاجة على الله^(٤) محال فبطل [القول باتصاف]^(٥) ذاته بالصفات»^(٦). فقوله: «لو كان مختصاً بالحيز والجهة لكان مفتقراً في وجوده إلى ذلك» مثل هذه سواء إذا فهم أن الحيز الذي يلزم المتحيز هو أمر لازم له ليس شيئاً منفصلاً عنه، وأن المتحيز لا يفتقر إلى حيز موجود منفصل عنه بضرورة العقل والحس واتفاق العقلاء، وقد تقدم الكلام على مثل هذه الحجة غير مرة^(٧).

وهي مثل قولهم: «يستلزم التركيب والكثرة الموجبة لافتقاره إلى أجزائه»^(٨).

(١) (أن) ساقطة من (ط)

(٢) في (نهاية العقول): (الله تعالى).

(٣) في (نهاية العقول): (الباري تعالى).

(٤) في (نهاية العقول): (الله تعالى).

(٥) في (ل): (فبطل بالتصاف). وفي (ط): (فبطل باتصاف). والتصويب من (نهاية العقول).

(٦) (نهاية العقول) للرازي، مخطوط: ق/١١٢ب.

(٧) راجع: ص ٥٩٥، ٦٢٥.

(٨) في (نهاية العقول) للرازي، مخطوط: ق/١٢٢ب: (أن ذات الله تعالى لو كانت

موصوفة بصفات قائمة بها لكانت حقيقة الإلهية مركبة فهي محتاجة إلى أجزائها

وكل واحد من أجزائها غيرها، فإذا كل حقيقة مركبة في ذاتها فهي محتاجة إلى =

وقد قال هو: «قولهم^(١) يلزم من إثبات الصفات وقوع الكثرة في الحقيقة الإلهية فتكون تلك الحقيقة ممكنة. قلنا: إن عنيتم به احتياج تلك الحقيقة إلى سبب خارجي فلا يلزم؛ لاحتمال استناد تلك الصفات إلى الذات الواجبة لذاتها. وإن عنيتم به توقف الصفات المخصوصة^(٢) في ثبوتها على تلك الذات المخصوصة فذلك مما نلتزمه [فأين]^(٣) المحال»^(٤).

قال^(٥): «وأيضاً فعندكم^(٦) الإضافات صفات وجودية في الخارج فيلزمكم ما ألزمتونا، ويلزمكم أيضاً في الصورة المرتسمة في ذاته من المعقولات^(٧) ما ألزمتونا»^(٨). ونحن قد بينا أن هذه الأمور ليست غيراً له بهذا الاصطلاح فلا يصح أن يقال: هو مفتقر إلى غيره. /

٢٨٣ ب/ل

وأما إن أراد بالغيرين ما يجوز العلم بأحدهما دون الآخر. فنقول: ثبوت هذه المعاني في حق الله تعالى متفق عليه بين

= غيرها وذلك في حق الله محال.

- (١) في (نهاية العقول): قوله.
- (٢) (المخصوصة) غير موجودة في (نهاية العقول).
- (٣) في (ل): (قارين). والتصويب من (نهاية العقول) و(ط).
- (٤) (نهاية العقول) للرازي، مخطوط: ق/١١٦ ب.
- (٥) أي الرازي والكلام متصل.
- (٦) في (ط): (فعدنهم).
- (٧) في (نهاية العقول): (في ذاته من ذاته من المعقولات). في (ط): (المفعولات).
- (٨) (نهاية العقول) للرازي، مخطوط: ق/١١٦ ب.

العقلاء، معلوم بضرورة العقل، فلا بد منه في كل موجود؛ فإنه يعلم شيئاً ثم يعلم شيئاً آخر، فإن كان ثبوت هذه الأمور مستلزماً حاجة الله إلى الغير فهذا اللازم على كل تقدير، ولكل العقلاء، وحينئذ فلا يكون محذوراً بهذا التفسير.

فظهر أن قوله: لكان مفتقراً في وجوده إلى الغير. إما منع الملازمة^(١) أو منع انتفاء اللازم، وذلك بسبب اشتراك لفظ الغير بضرورة العقل واتفاق العقلاء؛ فإن الغير إن عني به ما يجوز مفارقتة في وجود أو زمان أو مكان منعت المقدمة الأولى، وهو قوله: لكان مفتقراً إلى غيره؛ فإن الحيز الوجودي الذي يلزمه ليس مما تجوز مفارقتة له. وإن عني بالغير ما يجوز العلم بأحدهما دون الآخر فثبوت هذا في حق الله معلوم بضرورة العقل واتفاق العقلاء، وإن كان فيهم من لا يسميه غير. فالمقصود هنا

(١) الملازمة: لغة: امتناع انفكاك الشيء عن الشيء، واللزوم والتلازم بمعناه.

وإصطلاحاً: كون الحكم مقتضياً للآخر على معنى أن الحكم بحيث لو وقع يقتضي وقوع حكم آخر اقتضاء ضرورياً كالدخان للنار في النهار، والنار للدخان في الليل.

و(الملازمة العقلية): فلا يمكن تصور خلاف اللازم كالبياض للأبيض ما دام أبيض.

و(الملازمة العادية): ما يمكن للعقل تصور خلاف اللازم كفساد العالم على تقدير تعدد الآلهة بإمكان الاتفاق.

و(الملازمة المطلقة): هو كون الشيء مقتضياً للآخر كوجود النهار لطلوع الشمس.

(التعريفات) للجرجاني: ص ٢٤٧. وراجع: (جامع العلوم) للقاضي ابن الأحمـد نكري: ٣٢٩/٤.

المعنى دون الألفاظ، فتكون المقدمة الثانية باطلة بضرورة العقل
واتفاق العقلاء.

الوجه السادس عشر: يقال له: « ما تعني بقولك: لكان
مفتقراً في وجوده إلى الغير»^(١). فإن الافتقار المعروف عند
الإطلاق أن يكون الشيء محتاجاً إلى ما هو مستغن عنه كافتقار
العبد إلى الله.
وأما الشيطان اللذان لا يوجد أحدهما إلا مع الآخر؛
كالموصوف وصفته اللازمة أو المقدره، وقدره اللازم له،
وكالأمور [المتضايقة]^(٢) مثل الأبوة والبنوة والعلو والسفل ونحو
ذلك: فهذه الأمور لا توصف بافتقار أحدهما إلى الآخر دون
العكس، لكن إذا قيل كل منهما مفتقر إلى الآخر كان بمنزلة قول
القائل الشيء مفتقر إلى نفسه، والمعنى أن أحدهما لا يوجد إلا
مع الآخر، كما أن الشيء لا يكون موجوداً إلا بنفسه، فإذا كان
مخلوقاً كان الفاعل له لنفسه والفاعل لأحدهما هو الفاعل
للآخر، وإذا كان ذلك هو الخالق لم يكن سبحانه مفتقراً إلى غير
ذاته، وإنما المعنى أنه واجب الوجود بنفسه، ووجوده لازم
لزوماً لا يمكن عدمه، وأحد هذه الأمور لازم للآخر لزوماً
يمكن^(٣) معه عدمه.

(١) (أساس التقديس) للرازي: ص ٦٥.

(٢) في (ل): (المتضايقة). والتصويب من (ط).

(٣) ربما كان الأولى: (لزوماً لا يمكن معه عدمه) ليستقيم المعنى.

وإذا كان هذا المعنى هو الذي يمكن أن يراد بلفظ^(١) الافتقار هنا، فيكون المعنى لو كان له صفة ذاتية لازمة له، أو لو كان له تحيز لازم لكان ملازمًا له لا ينفك عنه، وحيثئذ فيتحد اللازم والملزوم، ويكون هذا من باب تحصيل الحاصل، كما لو قيل: لو كان واجبًا بنفسه لكان مفتقرًا إلى نفسه، والمعنى أن نفسه لازمة لنفسه لزومًا لا يمكن عدمه؛ فإنما تغلط الأذهان هنا وتحصل الشبهة عند كثير من الناس والوهم في قلوبهم لما في لفظ الافتقار إلى الغير من المحذور.

وهؤلاء عمدوا إلى هذا اللفظ^(٢) فاستعملوه في غير المعنى المعروف في اللغة، / وسموا لزوم صفاته له افتقارًا إلى الغير، فلما عبروا عن المعاني الصحيحة، بل المعاني التي يعلم بضرورة العقل ثبوتها في نفس الأمر، بل لا يستريب في ثبوتها أحد من العقلاء مادام عاقلًا، عبروا عنها بالعبارات المشتركة المجملة التي قد تستعمل في معانٍ فاسدة يجب تنزيه الباري سبحانه وتعالى عنها كان هذا الاشتراك^(٣) مما [أشركوا]^(٤) فيه بين الله وبين [خلقه]^(٥)، وهو من نوع شركهم وعدلهم بالله حيث أشركوا بين المعاني الواجبة لله والممتنعة عليه في لفظ واحد، ثم نفوا به

استعمال
الفرق الضالة
والمشركين
الألفاظ في
غير المعنى
المعروف لها
٢٨٤/ل

(١) في (ل): (يراد به بلفظ). وحذفت (به) لأنها زائدة.

(٢) أي لفظ الافتقار إلى الغير.

(٣) في (ط): (الاشراك).

(٤) في (ل): (اشركوا). والتصويب من (ط).

(٥) في (ل): (خلقهم). والتصويب من (ط).

ما يجب لله، * وكانوا مشركين معطلين في اللفظ كما^(١) كانوا مشركين معطلين في المعاني، كما تقدم التنبيه على ذلك غير مرة.

بمنزلة من سمى رحمان اليمامة^(٢): (الرحمن) وجعل يقول للناس أنا كافر بالرحمن، يوهمهم أن رحمان اليمامة، هو كافر بالرحمن الذي على العرش. أو بمنزلة من سمى الأوثان الآلهة والآله، وجعل يقول للمؤمنين: قد عبدت الإله ودعوت الإله وإنما يعني به الوثن، أو بمنزلة الله اللات^(٣)

(١) مابين النجمتين ساقطة من (ط).

(٢) مسيلمة الكذاب بن ثامة بن كبير بن حبيب الوائلي، أبو ثامة (١٢٠٠-١٢هـ) متنبئ من المعمرين، وفي الأمثال (أكذب من مسيلمة)، ولد ونشأ باليمامة بوادي حنيفة في نجد، وتلقب في الجاهلية بالرحمن، وعرف برحمان اليمامة وكان ضئيل الجسم شديد الفقر قالوا في وصفه كان رويجلاً، أصيغر أخينس، وأكثر مسيلمة من وضع أسجاع حاول أن يضاهي بها القرآن، وتوفي الرسول ﷺ قبل القضاء على فتنته، فلما انتظم الأمر لأبي بكر انتدب له أعظم قواده خالد بن الوليد على رأس جيش قوي، وانتهت المعركة بظفر خالد ومقتل مسيلمة. راجع: (فتوح البلدان) للإمام أبي الحسن البلاذري: ص ٩٧-١٠٣. و(رغبة الآمل من كتاب الكامل) لسيد بن علي المرصفي: ٦/١٣٣. و(تاريخ الخميس) لحسين الديار بكري: ٢/١٥٧-١٥٩. و(حدايق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة المختار ﷺ) وعلى آله المصطفين الأخيار) لابن الربيع الشيباني الشافعي: ١/٦٨، ٢/٧٠٨-٧٠٧.

(٣) اللات: هو اسم صنم لثقيف اتخذوه من دون الله، وكان يشتقون لأصنامهم من أسماء الله تعالى فقالوا من الله اللات، من العزيز العزى، ومناة من منى الله الشيء إذا قدره. وقال سليمان الخطابي: كان المشركون يتعاطون الله اسماً لبعض أصنامهم فصرفه الله إلى اللات صيانة لهذا الاسم وذبحاً عنه. وروي عن ابن عباس ومجاهد أن رجلاً كان يلت للحاج، فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه. وكان اللات صخرة مربعة وكانت سدنتها من ثقيف، وبنوا عليها بناء، فكانت =

والعزى^(١) ومناة الثالثة^(٢) الأخرى، وهو يعني الكفر بالله، فهذا المثل نظير ما فعلوه من تسميته لما أثبتته الله لنفسه بأسمائه وآياته بأسماء باطلة من المفتقر والغير ونحو ذلك، ثم جعل يقول ينزه الله تعالى عن أن يكون مفتقراً إلى الغير. وهو مثل من يسمي نبيه محمداً مذمماً، ثم يقول: العنوا مذمماً، وهو صلى الله عليه وسلم محمد وليس بمذمم.

والله سبحانه الغني بما له من الأسماء والصفات، وليس بمفتقر إلى غيره بوجه من الوجوه، وإن سموه هم مفتقراً إلى غيره إذا ثبتت له هذه الصفات، كما سمي المشركون محمداً مذمماً لما دعاهم إلى توحيد الله وعبادته.

وهذا حال فريق ممن خالف سلطان الله - الذي بعث به رسله

= قريش وجميع العرب تعظمها.

راجع: (زاد المسير) لابن الجوزي: ٧٢-٧١/٨. (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي: ٩٩/١٧-١٠٠.

(١) العزى: وفيها قولان: أحدهما: أنها شجرة لغطفان. والثاني: أنها صنم لهم وهي أحدث من اللات، اتخذها ظالم بن أسعد، وكانت بوادي نخلة الشامية فوق ذات عرق، فبنوا عليها بيتاً، وكانوا يسمعون منها الصوت، ويروى عن ابن عباس أنها كانت شيطانة، وقد بعث رسول الله - ﷺ - خالداً ليهدمها.

راجع: (زاد المسير) لابن الجوزي: ٧٢/٨. (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي: ٩٩/١٧-١٠٠.

(٢) مناة: صنم لهذيل وخزاعة يعبده أهل مكة، وقال قتادة: بل كانت للأنصار. وقال أبو عبيدة: كانت اللات والعزى ومناة أصناماً من حجارة في جوف الكعبة يعبدونها. راجع: (زاد المسير) لابن الجوزي: ٧٢/٨. (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي: ١٠١-١٠٢/١٧.

وسمى سبحانه [الأشياء] ^(١) بما تستحقه من الأسماء - من أهل الكفر والبدع ^(٢) - التي تشتمل على ما هو من الإيمان وما هو من الكفر - فإنهم يسمون الأشياء بأسماء تتضمن حمداً وذمّاً ونفيّاً وإثباتاً، وتلك الأسماء سموها هم وآباؤهم ما أنزل الله بها من سلطان، وذلك مثل تسمية الكفار النبي ﷺ شاعراً، وساحراً، وكاهناً ومجنوناً ^(٣)، وذلك لنوع شبهة قد أزاحها بما أظهره من البيّنات؛ فلما رأوا القرآن كلاماً موزوناً شبهوه بالشعر الموزون ^(٤). ورأوا الرسول يخبر بالغيوب عن روح ينزل إليه بها

(١) في (ل): (الأسماء). والتصويب من (ط).

(٢) جملة معترضة بيان للفريق الذي خالف سلطان الله.

(٣) قال الله تعالى: ﴿ فَذَكَرْنَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ يَكَاهِنُ وَلَا يُجْتَنُونَ ﴾ [الطور: ٢٩-٣١] ^(٣) ^(٢) قُلْ تَرِيعُوا فِإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرْتَصِبِينَ ^(٣) [الطور: ٢٩-٣١] وقال تعالى: ﴿ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴾ [الإسراء: ٤٧]. وذكر القرطبي في (الجامع لأحكام القرآن): ١٧/ ٧١-٧٢: أن عقبه بن أبي معيط قال: إنه مجنون، وشيبة بن ربيعة قال: إنه ساحر، وغيرهما قال: كاهن. فأكذبهم الله تعالى ورد عليهم.

وقال قتادة: قال قوم من الكفار تربصوا بمحمد الموت يكفيكموه كما كفى شاعر بني فلان.

قال الضحاك: هؤلاء بنو عبدالدار نسبوه إلى أنه شاعر أي يهلك عن قريب كما هلك من قبل من الشعراء، وأن أباه مات شاباً فريما يموت كما مات أبوه.

وراجع أيضاً: (الغنية) للشيخ عبدالقادر: ٧١/١.

(٤) قال محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي في (تفسير البحر المحيط) ٣٢/٨ في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا نُوْمِنُونَ ﴾ [١١] وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا نَذْكُرُونَ ^(١١) (الحاقة: ٤١، ٤٢) قال مقاتل سبب ذلك أن الوليد قال: إن محمداً ساحر وقال أبو جهل شاعر وقال كاهن فرد الله عليهم... وقال =

فشبهوه بالكاهن^(١) الذي يخبر بكلمة فيكذب [معها]^(٢) مائة كذبة عن روح شيطاني ينزل عليه بها. ورأوه يزيل ما في النفوس من الاعتقادات الفاسدة والإرادات الفاسدة إلى الصحيح الذي^(٣) فطر الله النفوس عليه ، فشبهوه بالساحر الذي يغير الأمر في إدراكاتهم وحركاتهم حتى يعتقدوا الشيء بخلاف ما هو عليه، ويحبوا ما أبغضوه ويبغضوا ما أحبوه^(٤)، ورأوه قد أتى بما يخالف عاداتهم الفاسدة وما يذمونه عليه [فشبهوه بالمجنون]^(٥) الذي يخرج عما يعرف في العقل ويأتي ما يذم عليه^(٦).

= وابن قتيبة . . . ونفى تعالى أن يكون قول شاعر لمباينته لضروب الشعر .
وراجع أيضاً: (تفسير القرآن الكريم) المسمى بـ(السراج المنير) للإمام الخطيب الشريبي: ٣٧٨/٤ .

(١) قال الطبري في (جامع البيان): ٤٢/٢٩ . في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا نَذْكُرُونَ﴾ (الحاقة: ٤٢) : ولا بقول كاهن لأن محمداً ليس بكاهن فتقولون هو من سجع الكهان .

(٢) في (ل): (فيها) . والتصويب من (ط) .

(٣) في (ل)، (ط): التي .

(٤) وفي (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي: ٧٥/١٩ أن الوليد بن المغيرة قال: ما هو إلا ساحر أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه .

وروى الطبري في (جامع البيان) ٩٩/٢٩ أن قريشاً قالت للوليد بن المغيرة: هذا سحر الأولين اكتبه قال لا أدري إن كان شيئاً فعسى هو إذا سحر يؤثر .

(٥) في (ل): (يشبهوه بالمجنون) . والتصويب من (ط) .

(٦) قال السيوطي في (الدر المنثور) ٢٥٠/٦ في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ (القلم: ٢) قال أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال كانوا يقولون للنبي - ﷺ - إنه لمجنون به شيطان فنزلت ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ .

وقال القرطبي في (الجامع لأحكام القرآن): ٢٤٠/١٩ في تفسير قوله تعالى ﴿وَمَا صَاحِبُكَ بِمَجْنُونٍ﴾ (التكوير: ٢٢) : أراد النبي - ﷺ - أن يرى جبريل =

كذلك يسمي أهل البدع من [اتبع]^(١) سبيله الذي قال
الله حكاية عنه : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ
اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨]
بأسماء باطلة كتسمية الرافضة/ لهم (ناصبه) مع محبتهم
أهل البيت وموالاتهم^(٢)، تشبيهاً لهم بمن يغيظهم ويعاديهم؛
لاعتقادهم أن لا ولاية لهم إلا بالبراءة من الصحابة، وزعموا
أنهم كانوا يعادونهم.
وكتسمية القدرية لهم (مُجْبِرَة)^(٣) مع كونهم يعتقدون أن

٢٨٤ ب/ل

= في الصورة التي يكون بها عند ربه جل وعز فقال: ما ذاك إلي، فأذن له الرب
جل ثناؤه، فأتاه وقد سد الأفق. فلما نظر إليه النبي - ﷺ - خر مغشياً عليه،
فقال المشركون: إنه مجنون. فنزلت ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ (الحاقة: ٤٠)
﴿ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴾ (التكوير: ٢٢) وإنما رأى جبريل على صورته فهابه،
ورود عليه ما لم تحتمله بنيته، فخر مغشياً عليه.

- (١) في (ل): بياض مقدار كلمة. والتصويب (ط) في إثبات الزيادة.
- (٢) راجع: (الطحاوية) لأبي العز الحنفي: ص ٤٣٧ - ٤٣٨.
- (٣) المجبرة: سموا بذلك نسبة إلى الجبر وهو نفي الفعل عن العبد حقيقة وإضافته
إلى الرب تعالى، فهو كالريشة في مهب الريح وكحركات المرتعش ليس له إرادة
ولا قدرة على الفعل ويتقسمون إلى جبرية خالصة التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا
قدرة على الفعل أصلاً، والجبرية المتوسطة وهي التي تثبت للعبد قدرة غير
مؤثرة.

وهم ثلاث فرق:

- الجهمية: أتباع جهم بن صفوان الترمذي مولى بني راسب.
 - والبكرية: أتباع بكر ابن أخت عبد الواحد.
 - والضرارية: أتباع ضرار بن عمرو.
- راجع: (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢٧٩-٢٨٠،
٢٨٢-٢٨١، ٢٨٦-٢٨٧. و(الفرق بين الفرق) للبغدادى: ص ٢١١-٢١٥. =

العبد فاعل حقيقة وله إرادة وقدره^(١)، وتشبيهاً بمن يسلب العبد الفعل ويجعله كالجمادات التي لا إرادة لها؛ لما اعتقدوا أن الله خالق كل شيء وهو خالق العبد وصفاته وأفعاله.

وكذلك تسمية الجهمية لهم (مشبهة)^(٢) مع كونهم يعتقدون

= (واعتقادات فرق المسلمين والمشركين). للرازي ص ١٠٣. (والفرق الإسلامية) للكرماني: ص ٨٩-٩٠ (رسالة في الرد على الرافضة) لأبي حامد المقدسي: ص ١٦٩-١٧٠. (وخبئة الأكوان) للملك حسن خان: ص ٢٥.

(١) راجع: (خلق أفعال العباد) للبخاري: ص ٤٦-٥٨. (والسنة) لعبدالله بن أحمد: ٣٨٥/٢-٤٣٤. (والرد على الجهمية) للدارمي: ص ٦٨-٨٢. (والإبانة) للأشعري: ص ٩١-٩٧.

(٢) راجع: (إبطال التأويلات) للقاضي أبي يعلى، مخطوط: ص ٤. وقال أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي في (أصل السنة واعتقاد الدين): ص ٤٤-٤٥. سمعت أبي رضي الله عنه يقول: علامة أهل البدع الواقعة في أهل الأثر. وعلامة الزنادقة سميتهم أهل الأثر خشوية يريدون إبطال الآثار. وعلامة الجهمية سميتهم أهل السنة مشبهة. وعلامة القدرية سميتهم أهل السنة مجبرة. وعلامة المرجئة سميتهم أهل السنة مخالفة ونقصانية. وعلامة الرافضة سميتهم أهل السنة نابتة وفي نسخة ناصبة. ولا يلحق أهل السنة إلا اسم واحد، ويستحيل أن يجمعهم هذه الأسماء. وراجع: (شرح أصول اعتقاد أهل السنة) للالكائي: رقم (٣٢٢)، ١/١٧٩، ورقم (٩٣٩)، ٣/٥٣٣. (والعلو) للذهبي: ص ١١٤. وروي بنحو هذا عن الأوزاعي.

راجع: (شرح أصول اعتقاد أهل السنة) للالكائي: رقم (٣٢٣)، ١/١٨٢. (والغنية) للشيخ عبدالقادر الكيلاني: ١/٧١. وروي بنحو هذا عن علي بن المديني.

(شرح أصول اعتقاد أهل السنة) للالكائي: رقم (٣٠٦)، ١/١٤٧.

أن الله ليس كمثل شيء^(١) في صفة من صفاته أصلاً^(٢)، تشبيهاً لهم بالممثلة الذين يجعلون الله من جنس المخلوقات؛ لما اعتقدوا أن الله موصوف بصفات الإثبات التي جاءت بها النبوات.

وأما في الذم [فتسمية]^(٣) الكفار أصنامهم: الإله وتسميتها اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، وما في ذلك لها من معنى الهيبة والعزة والتقدير^(٤).

وكذلك تسمية أهل البدع لأنفسهم بأسماء لا يستحقونها كما تسمي الخوارج أنفسهم: (المؤمنين) دون بقية أهل القبلة، ويسمون دارهم: (دار الهجرة)^(٥).

وكذلك الرافضة تسمي أهلها: (المؤمنين) و(أولياء الله) دون بقية أهل القبلة^(٦).

وكذلك الجهمية ونحوها يسمون أنفسهم (الموحدين)^(٧)، ويسمون نفي الصفات (توحيد الله)^(٨).

(١) في (ل): (ليس كمثل شيء وهو السميع) وحذفت (وهو السميع) ليستقيم الكلام.

(٢) راجع (التدمرية) لشيخ الإسلام ابن تيمية: ص ٧-١١.

(٣) في (ل): (فكتشبهه). والتصويب من (ط).

(٤) راجع: ص ٦٣٨-٦٣٩.

(٥) راجع: (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري: ص ٨٦-٨٩.

(٦) راجع: (التنبيه والرد على أهل البدع) للملطي: ص ٢١.

(٧) (كتاب الملل والنحل) لأحمد بن يحيى بن المرتضى: ص ٢.

(٨) راجع: (التنبيه) للملطي: ص ٩٦-١٣٥. و(الملل والنحل) للبغدادي: ص ١٤٥ =

وتسمى المعتزلة ذلك: (توحيداً)^(١)، وتسمى التكذيب
بالقدر (عدلاً)^(٢) وتسمى القتال في الفتنة (الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر)^(٣).

وكذلك تسمية الصابئة لعلومهم أو أعمالهم (الحكمة)،
أو (الحكمة الحقيقية)، أو (المعارف اليقينية)^(٤)، مع أن فيها من
الجهل والشبه والضلال ما لا يحصيه إلا ذو الجلال.

وكذلك تسمية الاتحادية أنفسهم: (أهل الله)^(٥) و(خاصة
الله)^(٦) و(المحققين)^(٧) وهم من أعظم الناس عداوة لله، وأبعد

= (والفرق بين الفرق) للبغدادي: ص ٢١١-٢١٢. (والتبصير في الدين
للإسفرائيني: ص ٩٦-٩٧.

- (١) وهو الأصل الأول من الأصول الخمسة لدى المعتزلة.
- راجع: (شرح الأصول الخمسة) للقاضي عبد الجبار: ص ١٤٩-٢٩١.
- (٢) وهو الأصل الثاني من الأصول الخمسة لدى المعتزلة.
- راجع: (شرح الأصول الخمسة) للقاضي عبد الجبار: ص ٢٩٩-٦٠٦.
- (٣) وهو الأصل الخامس من الأصول الخمسة لدى المعتزلة.
- راجع: (شرح الأصول الخمسة) للقاضي عبد الجبار: ص ٧٣٩-٧٤٧.
- (٤) (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) للرازي: ص ٩٠. و(التبصير في الدين
للإسفرائيني: ص ١٣٢. و(الرد على المنطقيين) لابن تيمية: ص ٢٨٧-٢٨٩.
- (٥) راجع: (الفتوحات المكية) لأبي عبدالله محمد بن علي المعروف بابن عربي:
٣٤/١. و(الفصوص) لابن عربي: ٦١/١، ٦٦. و(رسالة إلى الإمام الرازي)
لأبي عبدالله محمد بن علي بن عربي الحاتمي الطائي: ص ٤.
- (٦) راجع: (الفتوحات المكية) لابن عربي: ٤٧/١. و(الفصوص) لابن عربي:
٦٦/١
- (٧) راجع كتاب: (الفناء في المشاهدة) لابن عربي: ص ٨٠٥. وكتاب (الجلالة
وهو كلمة الله) لابن عربي: ص ٩. وكتاب (الأزل): ص ١٥. و(رسالة إلى =

الناس عن التحقيق .

وما من اسم من هذه الأسماء الباطلة في الحمد والذم إلا ولا بد لأصحابه من شبهة يشتبه فيها الشيء بغيره؛ بل قد يفعل المبطلون أعظم من ذلك كتسمية بعض الزنادقة المتفكرة المسجد (إِسطبل^(١) البطالين)، وهذا كثير فيمن يسمي الحق باسم الباطل، والباطل باسم الحق. وتلك كلها أسماء سموها هم وآباؤهم ما أنزل الله بها من سلطان، وإنما فعلوها لنوع من الشبه التي هي قياس فاسد [كشبهه]^(٢) الجهمية وقياسهم أنه لو كان لله صفات لازمة لكان مفتقراً إلي غيره^(٣)، فسموه لأجل ما هو به مستحق الحمد والثناء والمجد وهو الغني الصمد سموه لأجل ذلك مفتقراً إلى الغير، وهذا منهم باطل ما أنزل الله^(٤) به من سلطان.

الوجه السابع عشر: قوله: «المفتقر في وجوده إلى الغير

إذا كان كل
منهما حاجته
إلى الآخر
كحاجة الآخر
إليه فكل
منهما داخل
في وجوب
الوجود

= الإمام الرازي) لابن عربي: ص ٣.

ومن ضمن التسميات التي يطلقونها العارف أو العارف بالله.

راجع: (الفصوص) لابن عربي: ١/١١٩، ١٢١، ١٢٨، ١٩٦. و(الجلال

والجمال) لابن عربي: ص ١٣. كما أن من ضمن التسميات التي يطلقونها

أولياء الله وأهل الولاية.

راجع: (الفناء في المشاهدة) لابن عربي: ص ٧. و(القربة) لابن عربي: ص ٦.

(١) إسطبل: موقف الدابة، وفي التهذيب موقف الفرس. قال أبو عمرو: الإسطبل

ليس من كلام العرب. راجع: (لسان العرب) لابن منظور: مادة (إِسطبل).

(٢) في (ل): بياض مقدار كلمة: والتصويب من (ط) في إثبات الزيادة.

(٣) راجع: (نهاية العقول) للرازي: ق/١١٢، ب، ١١٦، أ. وراجع أيضاً: ص ٦٣٥.

(٤) (الله) غير موجودة في (ط).

يكون بحيث يلزم من عدم ذلك الغير عدمه، وكل ما كان كذلك كان ممكناً [لذاته]^(١)، وذلك في [حق]^(٢) واجب الوجود لذاته محال^(٣).

يقال: إذا كان الشيء مفقراً إلى شيء آخر مستغن عنه [وأنه]^(٤) يكون بحيث يلزم من عدم ذلك الثاني عدم الأول، أو لا وجود للأول إلا بالثاني، وما كان كذلك فإنه ممكن لذاته.

لكن إذا كان الثاني / [غير]^(٥) مستغن عن الأول، بل كان الثاني مفقراً إلى الأول بحيث يلزم من عدم الأول عدمه، لم يمكن أن يجعل الأول ممكناً لافتقاره إلى الثاني بأولى من أن يجعل الثاني ممكناً لافتقاره إلى الأول، وحيث يجب دخولهما جميعاً في وجوب الوجود إذا ثبت أن كلا منهما حاجته إلى الآخر كحاجة الآخر إليه، فكيف والموصوف هنا المستلزم للصفة.

وذلك^(٦) يظهر بالوجه الثامن عشر وهو أنه قد عرف أن الغير هنا لا يعني الغير المنفصل عنه بل ما تغاير في العلم، وأن الافتقار المراد به التلازم^(٧). فيكون المعنى أن الموصوف

٢٨٥ / أ

كون واجب الوجود مستلزماً للصفة التي هي مستلزمة له هذا لا يناهني وجوب الوجود

(١) في (ل): (في ذاته). والتصويب من (أساس التقديس) و(ط).

(٢) التصويب من (أساس التقديس) و(ط) في إثبات الزيادة.

(٣) (أساس التقديس) للرازي: ص ٦٦.

(٤) في (ل): (فانه). والتصويب من (ط).

(٥) في (ل): (عن). والتصويب من (ط).

(٦) (ذلك) مكررة في (ل).

(٧) في (ط): (اللازم).

مستلزم [الصفة]^(١)، ومعنى افتقاره إليها أنه لا يكون له حقيقة، أو لا يكون على ما هو عليه إلا بها، وأنه يلزم من عدمها عدمه؛ لكن تلك الصفة أيضاً يلزم من عدم الموصوف عدمها، ولا حقيقة لها ولا وجود إلا بالموصوف، وكونها مستلزم^(٢) الموصوف وهو افتقارها إلى الموصوف أبلغ من كون الموصوف مستلزماً لها، وإذا كان كذلك كان الموصوف واجباً للوجود، ولم يكن يفتقر إلى شيء منفصل عنه؛ ولكن معنى حاجته استلزامه للصفة التي هي مستلزما له، وهذا حق، وهو غير منافٍ لوجوب الوجود؛ بل لا يكون وجود واجب ولا غير واجب إلا كذلك.

لو فرض أن ذاته مستلزما لحيز منفصل عنه فلم يقل أحد أن الله مفتقر إليه

الوجه التاسع عشر: أنه لو فرض أن ذاته مستلزما لشيء منفصل عنه من حيز أو غيره، لكان^(٣) بحيث يلزم من عدم ذلك اللازم لذاته المنفصل عنه عدم الملزوم الذي هو ذاته، ثم لم يقل أحد من الخلائق بأن رب العالمين مفتقر لأجل ذلك إلى ما يكون [منفصلاً]^(٤) عنه، ولا على قول القائل بالتعليل والتوليد^(٥) الذين منهم خرج التكلم بواجب الوجود؛ فإنهم يقولون إنه علة تامة [مستلزم]^(٦)

(١) في (ل): (لصفة). والتصويب من (ط).

(٢) في (ط): (يستلزم).

(٣) هكذا في الأصل وحذف (لكان) أوضح في المعنى.

(٤) زدتها ليستقيم المعنى.

(٥) في (ل): (والتوكيد). والتصويب من (ط).

والتوليد: هو أن يحصل الفعل من فاعله بتوسط فعل آخر كحركة المفتاح بحركة اليد. (التعريفات) للجرجاني: ص ٧٢. وراجع: (كشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي: ٦ / ١٤٧٠. و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا: ٣٦٨ / ١.

(٦) في (ل): (يستلزم). والتصويب من (ط).

لوجود معلوله الذي هو العالم الذي تولد عنه، ومع هذا فهو واجب الوجود ليس بممكن الوجود ولا يفتقر إلى غيره .

الوجه العشرون: قوله: «إن المسمى بالحيز والجهة أمر مركب^(١) من الأجزاء والأبعاض؛ لأنه يمكن^(٢) تقديره بالذراع والشبر، وما كان^(٣) كذلك كان مفتقراً إلى غيره، ممكناً لذاته، فالمفتقر إليه أولى أن يكون ممكناً^(٤)»^(٥).

إن ذات الله ليست مستلزمة لوجود حيز وجودي منفصل عنه

يقال له: قد تقدم أن الحيز الوجودي الذي يقال إن ذات الله مستلزمة له ليس هو شيئاً منفصلاً^(٦) عنه حتى يقال إنه مركب من الأجزاء والأبعاض أم ليس بمركب، وهذا الوجه إنما هو إقامة دليل على حيز وجودي منفصل عن الله تعالى مثل العرش . والمنازعون له يقولون: إن ذات الله [ليست]^(٧) مستلزمة لوجود حيز وجودي منفصل عنه، وإنما قد يقول من يقول منهم: إنه يكون على العرش،

- (١) في (أساس التقديس): (مركب).
- (٢) في (أساس التقديس): زيادة: (مركب من الأجزاء والأبعاض لما بينا أنه يمكن).
- (٣) في (أساس التقديس) زيادة: (يمكن تقديره بالذراع والشبر، ويمكن وصفه بالزائد والناقص وكل ما كان).
- (٤) في (أساس التقديس) زيادة: (مفتقراً إلى غيره، والمفتقر إلى غيره ممكن لذاته. فالشيء المسمى بالحيز والجهة ممكن لذاته فلو كان الله تعالى مفتقراً إليه، لكان مفتقراً إلى الممكن، والمفتقر إلي الممكن أولى أن يكون ممكناً لذاته).
- (٥) (أساس التقديس) للرازي: ص ٦٦.
- (٦) راجع: ص ٦٢٥-٦٣٠.
- (٧) مشطوبة في (ل). والتصويب من (ط) في إثباتها.

[أو يأتي]^(١) في ظلل من الغمام، أو كان قبل أن يخلق العرش في عماء، وهو السحاب الرقيق؛ لكن لم [يقولوا]^(٢) إن ذلك لازم له؛ بل هو من الأمور الجائزة عليه، فلا يكون مفتقراً إليه.

٢٨٥ب/ل

لا نسلم أن ما ذكره الرازي من تقديره ومساحته يدل على إمكانه

الوجه الحادي والعشرون: أنه إذا قال قائل: إنه لا بد من حيز/ وجودي غير ذاته كغمام^(٣) أو غيره، أو الخلاء عند من يتخيل أنه موجود فإنه قد يقول: لا نسلم أن ما ذكره من تقديره ومساحته يدل على إمكانه؛ فإن هذه هي الأدلة الدالة على [إمكان]^(٤) ذوات المقدار، وقد تقدم بيان بطلانه، وأنه لم يقيم على ذلك حجة لما ذكر من [أدلته]^(٥) على أن كل متحيز وكل جسم فهو ممكن^(٦).

إذا قدر حيز وجودي ممكن لذاته فإنه لا يكون مفتقراً إلى الله

الوجه الثاني والعشرون: أنه إذا قدر أن ذلك ممكن لذاته فإنه لا يكون إلا مفتقراً إلى الله؛ لأن كل ما سواه مفتقر إليه وغايته أن تكون حقيقة الرب مستلزماً له، ويكون افتقاره إليه كما يقال من افتقار الموصوف إلى صفته [و]^(٧) أكثر ما يقال إنه مفتقر إليه كافتقار العلة إلى معلولها الذي [هو]^(٨) مفتقر إليها، يعني أن العلة لا تكون

(١) في (ل) بياض مقدار كلمة . والتصويب من (ط) في إثبات الزيادة.

(٢) في (ل): (يقولون). والتصويب من (ط).

(٣) في (ط): (الغمام).

(٤) في (ل): (على أن مكان) وربما كان الصواب: (على إمكان ذوات المقدار).

(٥) في (ل): (أولية). والتصويب من (ط).

(٦) راجع: ص ٥٦٦-٥٧٠.

(٧) في (ل): (أو). والتصويب من (ط).

(٨) التصويب من (ط) في إثبات الزيادة.

موجودة إلا بوجود معلولها، ومعلولها هو مفتقر إليها فجعل العلة الموجبة بنفسها مفتقرة إلى معلولها، حاصله أن وجوده لا يكون إلا مع وجوده، وهذا لا يوجب أن يكون واجب الوجود ممكنًا.

الوجه الثالث والعشرون: قوله: «والمفتقر إلى الممكن بذاته»^(١) أولى أن يكون ممكنًا لذاته^(٢)»^(٣). فيقال: إذا كان معنى الفقر ما يعود إليه حاصل كلامك، وأن معناه أن الواجب بنفسه مستلزم لوجود ما هو ممكن بذاته، وهو الواجب لذلك الممكن، وهو مع حاجته إليه هو الموجب، فيكون حقيقة الأمر أن الواجب بنفسه أوجب أو أوجد ما يحتاج إليه. وهذا لا يوجب أن يكون محتاجًا إلى ما هو مستغن عنه، ولا أن يكون ممكنًا؛ بل لا يوجب حاجته إلى ما هو غيره، [لأن ذاته]^(٤) هي الموجبة لكل ما يحتاج إليه، فلا حاجة به إلى غيره بحال. هذا مع تسميتنا هذه المعاني حاجة وافتقارًا على ما زعمته، ولكن لو كان محتاجًا إلى ممكن مستغن عنه بوجه من الوجوه كان فيه إمكان. أما إذا كان ذلك الأمر محتاجًا إليه من كل وجه غير مستغن عنه فالحاجة إلى ما لا يقوم إلا بنفسه كالحاجة إلى نفسه، وذلك لا ينافي وجوبه بنفسه؛ بل حقيقة الواجب بنفسه أن لا يستغني عن نفسه، ولا يكون إلا بنفسه، سميت ذلك فقرًا إلى نفسه أو لم تسمه. وهذه الحجة لأمر قد

حاصل كلام
الرازي أن
الواجب
بنفسه أوجب
ما يحتاج إليه
وذلك لا ينافي
وجوبه بنفسه

(١) (بذاته) غير موجودة في (أساس التقديس).

(٢) في (ل): (بذاته). والتصويب من (أساس التقديس) و(ط).

(٣) (أساس التقديس) للرازي: ص ٦٦.

(٤) في (ل): (لإرادته). والتصويب من (ط).

تقدم^(١) الكلام عليها فلهذا نختصر الكلام عليها ها هنا .

الوجه الرابع والعشرون: قوله في (الثالث): «لو كان الباري^(٢) أزلاً وأبداً مختصاً بالحيز والجهة لكان الحيز والجهة موجودين^(٣) في الأزل، فيلزم^(٤) إثبات قديم غير الله^(٥)، وذلك محال بإجماع المسلمين»^(٦).

يقال له: هؤلاء إذا قالوا بأنه مختص بحيز وجودي أزلاً وأبداً فليس ذلك عندهم شيئاً خارجاً عن مسمى الله كما أن الحيز الذي هو نهايات المتحيز وحدوده الداخلة فيه ليس خارجاً عنه بل هو منه، وعلى هذا التقدير فيكون إثباتهم لقدم هذا الحيز كإثبات سائر الصفات للصفات القديمة من علمه وقدرته وحياته، لا فرق بين تحيزه وبين قيامه بنفسه وحياته وسائر صفاته اللازمة، والحيز مثل الحياة والعلم؛ بل أبلغ منه في لزومه للذات، كما أنه كذلك في سائر المتحيزات، فالحيز الذي هو داخل في المتحيز الذي هو حدوده وجوانبه ونواحيه ونهاياته أبلغ في لزومه لذاته من بعض الصفات، كالسمع والبصر/ والقدرة وغير ذلك .

د/ ٢٨٦

(١) راجع: ص ٦٢١ .

(٢) في (أساس التقديس): (الباري تعالى).

(٣) في (أساس التقديس): (موجوداً).

(٤) في (ط): (فلزم).

(٥) في (أساس التقديس): (الله تعالى).

(٦) (أساس التقديس) للرازي: ص ٦٦ .

ثم إن هذه الحجة التي ذكرها من لزوم^(١) إثبات قديم غير الله تعالى مشهورة من حجج النفاة للصفات، وقد ذكرها هو في نهايته فقال في حجتهم^(٢): (الرابع) «الصفات القديمة لا بد وأن تكون مساوية للذات القديمة في القدم، وذلك^(٣) يقتضي^(٤) تماثلهما»^(٥). و أجاب عن ذلك بأجوبة صحيحة بين فيها أن الاشتراك في القدم لا يقتضي^(٦) الاشتراك في الحقيقة، ولا يستحيل أن يكون للذات صفات قديمة^(٧)؛ لكن هذا الموضوع لا يحتاج إلى ذلك؛ فإن احتج على نفي قديم غير الله بإجماع المسلمين...

فيكون الجواب في: الوجه الخامس والعشرين: وهو أن [المسلمين]^(٨) لم يجمعوا على أنه ليس لله صفة قديمة، بل عامة

أجمع
المسلمون على
نفي قديم مع
الله

(١) في (ل) و(ط): (لوازم). وقد صححت الكلمة في حاشية (ل).

(٢) في (ل): (حجهم). والتصويب من (ط).

(٣) (ذلك) غير موجودة في (نهاية العقول).

(٤) في (ط): (بمقتضى).

(٥) في (نهاية العقول) للرازي، مخطوط، ق/١١٢ب: (الرابع الصفات القديمة لا بد وأن تكون متساوية للذات القديمة في القدم لا يخلو إما أن يكون هو حقيقة الذات أو داخلاً في الذات أو خارجاً عنها، فإن كان الأول لزم من تساوي الذات والصفات فيه تساوي الذات والصفات فيه، ثم تساويهما في تمام الحقيقة، وكل شيئين متساويين في تمام الحقيقة، فلا بد وأن يكونا متساويين في جميع اللوازم والأحكام، فيلزم أن يكون كل واحد من الصفات مثلاً للذات، فحينئذ يكون كل واحد منهما ذاتاً مستقلة بنفسها، واجبة الاتصاف بالصفات المتبرعة المتنوعة في الإلهية فيكون كل واحد منها إلهاً وهو محال).

(٦) ما بين النجمتين ساقطة من (ط).

(٧) راجع: (نهاية العقول) للرازي، مخطوط: ق/١١٦ب - ١١٧أ.

(٨) في (ل): (المسلمون). والتصويب من (ط).

أهل القبلة على إثبات ذلك، [ولكن] ^(١) أجمعوا على أنه ليس فيما هو خارج عن ^(٢) مسمى الله وهو الأمور المخلوقة شيء قديم. فأين هذا من هذا؟ فهذا الإجماع إنما يلزم لو قيل إن هناك حيزًا وجوديًا خارجًا عن مسمى الله تعالى يختص له أزلا وأبدًا.

الوجه السادس والعشرون: أن احتجاجك في هذا بالإجماع لا يصح؛ فإنك قد حكيت نزاع المسلمين في أن الباري هل هو متحيز ومختص بحيز وجهة، وقررت أن الحيز أمر وجودي، فتكون قد حكيت نزاع المسلمين في ثبوت حيز قديم مع الله؛ بل قد يقال: حكيت اختلافهم في ثبوت حيز قديم وجودي غير الله، وإذا حكيت اختلافهم في ذلك لم يجز أن تحكي إجماعهم على نفي قديم غير الله تعالى.

احتجاج
الرازي
بالإجماع
لا يصح

وتقرير هذا في الوجه السابع والعشرين أن يقال: هذه الحجة من ^(٣) أولها مبنية على أن الحيز أمر وجودي، وبذلك أبطلت ^(٤) المنازع لك في أن الباري متحيز، فلا يخلو إما أن يكون الحيز وجوديًا، أم لا. فإن كان الحيز وجوديًا فقد ثبت تنازع الأمة في ثبوت قديم غير الله معه؛ لأن النزاع في تحيزه معلوم مشهور، وأنت إنما قصدت الرد على المخالف في ذلك. وإن لم يكن

إن كان الحيز
عديمًا أو
وجوديًا
لا يصح
للرازي
الاحتجاج
بالإجماع

(١) في (ل): (وليس). والتصويب من (ط).

(٢) في (ط): (من).

(٣) في (ط): (في).

(٤) المعنى: (أبطلت قول المنازع).

الحيز وجوديًا بطلت الحجة من أصلها، وعلى التقديرين لا يصح أن تحتج بالإجماع على نفي قديم غير الله تعالى مع حكايتك الخلاف في أن الله متحيز، [وبنائك] ^(١) الحجة على أن الحيز أمر وجودي بل إن كان ما ذكرته من النزاع نقلًا صحيحًا وما ذكرته من الحجة صحيحة، فقد ثبت أن في الأمة من يقول بثبوت قديم غير الله. وإن لم يكن صحيحًا بطل ^(٢) الاستدلال من أوله.

الوجه الثامن والعشرون: أن هذا اللفظ ^(٣) بعينه لا ينقل عن سلف الأمة حتى يحتج بمضمون اللفظ؛ ولكن لما علم من مذهب الأمة أن الله خالق كل شيء، وأن العالم محدث، ذكر هذا اللفظ نقلًا لمذهبهم بالمعنى. وإذا كان كذلك لم يكن هذا متناولاً لموارد النزاع بين الأمة.

هذا اللفظ بعينه لا ينقل عن سلف الأمة

الوجه التاسع والعشرون: أنه أورد من جهة المنازع أنه لا يعني بكونه مختصًا بالحيز والجهة إلا أنه مباين عن العالم منفرد عنه ممتاز / عنه، وكونه كذلك لا يقتضي وجودًا آخر سوى ذات الله تعالى، فبطل قولكم لو كان في الجهة لكان مفتقرًا إلى الغير. وهذا كلام جيد قوي ^(٤) كما قد بيناه في ما مضى أن الحيز لا خلاف بين الناس أنه قد يراد به ما ليس بخارج عن

إذا كان العالم في تجيزه مستغن عن حيز وجودي خارج عنه فخالق العالم أولى بذلك
٢٨٦ ب/ل

(١) في (ل): (وقيامك). والتصويب من (ط).

(٢) في (ط): (بكل).

(٣) وهو نفي قديم مع الله.

(٤) تعقيب المؤلف على ما نقله الرازي عن المنازع له.

مسمى الذات^(١)، وأن هؤلاء المنازعين له^(٢) [لا]^(٣) يقولون إن مع الباري موجوداً هو داخل في مسمى نفسه، أو موجوداً مستغنياً عنه؛ فضلاً عن أن يكون الرب مفتقراً إليه؛ بل كل ما سواه فإنه محتاج إليه، وقد قرر لهم ذلك بالعالم، فقال: «والذي يدل على صحة ما ذكرنا^(٤) أن العالم لا نزاع في أنه مختص بالحيز والجهة، وكونه مختصاً بالحيز والجهة لا معنى له إلا كون البعض منفرداً عن البعض ممتازاً^(٥) عنه، وإذا عقلنا هذا المعنى ههنا فلم^(٦) لا يجوز مثله في كون الباري مختصاً بالحيز والجهة^(٧)؟»^(٨). وهذا كلام سديد، وهو قياس من باب الأولى.

ومثل هذا القياس يستعمل في حق الله تعالى، وكذلك ورد به الكتاب والسنة واستعمله سلف الأمة وأئمتها كقوله تعالى:

﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [الروم: ٢٨]، وقوله: ﴿ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْأَبْنُونَ ﴾ [الطور: ٣٩]، وقوله: ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴾ [الصافات: ١٥٣]،

(١) راجع: ص ٦٥١.

(٢) (له) ساقطة من (ط).

(٣) التصويب من (ط) في إثبات الزيادة.

(٤) في (أساس التقديس): (ذكرناه).

(٥) في (أساس التقديس): (وممتازاً).

(٦) (فلم) غير موجودة في (أساس التقديس).

(٧) في (أساس التقديس): (بالجهة والحيز).

(٨) (أساس التقديس) للرازي: ص ٦٦-٦٧.

وقوله: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَنْوَرِي مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيَسْكُرُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ [النحل: ٥٨-٦٠]، وقوله: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذْبَ أَنْ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَاجِرَمَ أَنْ لَهُمُ النَّارُ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ [النحل: ٦٢].

فإن الله أخبر أنهم إذا لم يرضوا لأنفسهم أن يكون مملوك أحدهم شريكه^(١)، ولم يرضوا لأنفسهم أن يكون لهم البنات^(٢)، فربهم أحق وأولى بأن ينزهوه عما لا يرضوه لأنفسهم، للعلم بأنه أحق منهم بالتنزيه عما هو عيب ونقص عندهم، وهذا كما يقول المسلم للنصراني: كيف تنزه البتريك^(٣) عن أن يكون له ولد وأنت تقول إن لله ولداً^(٤)؟! وكذلك هنا

(١) راجع: (زاد المسير) لابن الجوزي: ٦/٢٩٨-٢٩٩. و(الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي: ١٤-٢٣.

(٢) راجع: (زاد المسير) لابن الجوزي: ٤/٤٦٠. و(المحرر الوجيز) لابن عطية: ٨/٤٤٧-٤٤٨.

(٣) البتريك: يلفظ هذا المصطلح حديثاً (بطريك) ويطلق على بعض الرؤساء الدينيين النصارى الذين تمتد سلطتهم إلى عدد من الأساقفة، والبطريركيات في الأصل ثلاث: الغربية وعلى رأسها أسقف روما وأنطاكية وإسكندرية ثم بطريركية القسطنطينية وتشمل الإمبراطورية البيزنطية، ثم بطريركية أنطاكية وتشمل سوريا والعراق. وبعد القرن الخامس الميلادي قامت بطريركيات أخرى.

راجع: (الموسوعة العربية الميسرة) بإشراف: محمد شفيق غربال، ص ٣٧٨.

(٤) وجه عضد الدولة في بعض سفرائه إلى ملك الروم القاضي أبا بكر بن الطيب الباقلائي ودعا الملك أبا بكر للاجتماع معه في محفل من محافل النصرانية ليوم =

هو^(١) ينزه العالم المتحيز أن يكون مفتقراً إلى شيء موجود، ولا ينزه الرب المعبود إذا كان فوق العرش أن يكون مفتقراً إلى شيء موجود، والخالق أحق بالغنى من المخلوق، فتزويجه عن الشريك والولد والحاجة كل ذلك واجب له، فإذا نزه بعض الموجودات عن شيء من ذلك كان تزويجه الباري عنه أولى وأحرى.

ولم يجب عن هذا القياس والمثل الذي ضربوه له بالعالم بجواب صحيح؛ بل قال: «قوله: الأجسام حاصلة في الأحياز، فنقول: غاية ما في هذا^(٢) الباب أن يقال: الأجسام تحتاج إلى شيء آخر وهذا غير ممتنع. أما^(٣)

سماه فحضر أبو بكر وقد احتفل المجلس وبولغ في زيتته فأدناه الملك وألطف سؤاله وأجلسه على كرسي دون سريره بقليل . . . ، وجاء البطرك قيم ديانتهم وقد أوعز الملك إليه في التيقظ وقال له: إن فناخسرو ملك الفرس الذي سمعت بدهائه وكرامته لا ينفذ إلا من يشبهه في رجولته وحيلته فتحفظ وأظهر دينك فلعلك تتعلق منه بسقطة، أو تعثر منه على زلة تقضي بفضلنا عليه.

فجاء البطرك قيم الديانة وولي النحلة فسلم القاضي عليه أفضل سلام وسأله أصفى سؤال وقال له: كيف الأهل والولد؟ فعظم قوله هذا عليه وعلى جميعهم وتغيروا له وصلبوا على وجوههم وأنكروا قول أبي بكر عليه فقال: يا هؤلاء تستعظمون لهذا الإنسان اتخاذ صاحبة الولد وتبرؤون به عن ذلك ولا تستعظمونه لربكم عز وجهه فتضيفون ذلك إليه؟ سوء لهذا الرأي ما أبين غلظه، فسقط في أيديهم ولم يردوا جواباً، وتداخلهم له هيبة عظيمة وانكسروا«(ترتيب المدارك) للقاضي عياض: ٦٠٠/٤.

(١) أي الرازي.

(٢) (هذا) غير موجودة في (أساس التقديس).

(٣) في (ط): (وأما)

كونه^(١) تعالى محتاجًا^(٢) في وجوده إلى شيء آخر فممتنع،
فظهر الفرق^(٣).

فيقال له: أنت وجميع الخلق تسلمون أن كون العالم في
حيز وجهة لا يستلزم احتياجه^(٤) إلى حيز موجود مستغن عن
العالم، فإن^(٥) هذا^(٦) لم يقله عاقل؛ فإنه يستلزم التسلسل. وإذا
كان قد علم بالعقل والاتفاق أن العالم يستغني في تحيزه عن حيز
موجود خارج عنه، فخالق العالم أولى أن يكون مستغنيًا عن
ذلك. ومن قال إنه في تحيزه يكون مفتقرًا إلى شيء موجود
خارج عنه فلم يكفه أن عدله بالمخلوق^(٧)؛ بل فضل المخلوق
بالاستغناء عليه، - تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا-.

ج/٢٨٧

وأما قوله أيضًا في الجواب: «قد^(٨) بينا بالبراهين القاطعة
أن^(٩) الأحياء^(١٠) أشياء موجودة، فلا يبقى^(١١) في

(١) في (ط): (كون الله).

(٢) في (ل) و(ط): (محتاج). والتصويب من (أساس التقديس).

(٣) (أساس التقديس) للرازي: ص ٦٧.

(٤) في (ط): (الافتقار).

(٥) (إن ساقطة من (ط)).

(٦) في (ط): (فهذا).

(٧) في (ط): (بالمخلوقات).

(٨) في (أساس التقديس): (أنا).

(٩) في (أساس التقديس): (أنها).

(١٠) (الأحياء) غير موجودة في (أساس التقديس).

(١١) في (أساس التقديس) زيادة: (أشياء موجودة وبعد قيام البراهين على صحته،
لا يبقى).

صحتها^(١) شك^(٢). فيقال له: قد تبين أن هذه من أضعف الشبه، مع أنك مبطل لها كما تقدم^(٣). ثم ما ذكرته في نهايتك^(٤) في ذلك منقوض عليك في العالم، فما كان جوابك فيه كان جواب منازعك هنا فإنك^(٥) ضربت الله أمثالاً أوجبت فيها أنه محتاج مع وصفك لمن هو دونه بالغنى عما جعلته محتاجاً إليه.

ويكيفيك ضلالاً أنك لو أشركت بالله وجعلته مثل المخلوقات لنجوت من هذا الضلال الذي أوجبت فيه حاجة رب العالمين إلى غيره إذا كان فوق العالم؛ بل هذه الحال التي سلكتها أسوأ من حال المشركين في هذا المقام، حيث أغنيت المخلوق عما أوجبت إليه الخالق ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الحديد: ٤].

ومثله في هذه المناظرة كما وقع بين اثنين واحد من المثبتة الذين يُبَيِّنُهُم الله بالقول الثابت، وآخر من النفاة. قال النافي للمثبت: إذا قلت إن الله فوق العالم أو^(٦) فوق العرش لزم أن يكون محتاجاً إلى العرش، أو يكون محمولاً له محتاجاً إليه،

(١) في (أساس التقديس): (صحته)

(٢) (أساس التقديس) للرازي: ص ٦٧.

(٣) أي فيكون الرازي بذلك متناقضاً كما بين ذلك المؤلف رحمه الله في ص ٥٩١-٥٩٦.

(٤) أي (كتاب نهاية العقول) للرازي، مخطوط: ق/٤٣.

(٥) في (ط): (لأنك).

(٦) في (ط): (و).

كما إذا كان أحدنا على السطح . فقال له المثبت : السماء فوق الأرض وليست محتاجة إليها، وكذلك العرش فوق السموات وليس محتاجاً إليها، فإذا كان كثير من الأمور العالية فوق غيرها ليس محتاجاً إليها، فكيف يجب أن يكون خالق الخلق الغني الصمد محتاجاً إلى ما هو عال عليه وهو فوقه، مع أنه هو خالقه وربّه^(١) ومليكه، وذلك المخلوق بعض مخلوقاته، مفتقر في كل أموره إليه . فإذا كان المخلوق إذا علا على كل شيء غني عنه، لم يجب أن يكون محتاجاً إليه فكيف يجب على الرب إذا علا على كل شيء من مخلوقاته وذلك الشيء مفتقر إليه أن يكون الله محتاجاً إليه؟^(٢) .

الوجه الثلاثون: أنه قال في الاعتراض: «لا معنى لكونه^(٣) مختصاً بالحيز والجهة إلا كونه^(٤) مبايناً عن العالم منفرداً عنه ممتازاً عنه، وكونه^(٥) كذلك لا يقتضي وجود أمر^(٦) آخر سوى ذات الله تعالى»^(٧) .

لم يذكر
الرازي حجة
على أن
المخالفة
بالحقيقة
لا تقتضي
الجهة

(١) (وربه) مكررة في (ل) .

(٢) ذكر المؤلف هذا الدليل للقائلين بأن الله فوق العرش وأن العرش لا يحمله .

راجع: ص ٢٣٩ . وراجع: (التدمرية) لشيخ الإسلام ابن تيمية: ص ٥٥-٥٦ .
(شرح الطحاوية) لابن أبي العز الحنفي: ص ٢٢٦-٢٢٧ .

(٣) في (أساس التقديس): (لكونه تعالى) .

(٤) في (أساس التقديس): (كونه تعالى) .

(٥) في (أساس التقديس): (كونه تعالى) .

(٦) في (أساس التقديس): (أمرأ) .

(٧) (أساس التقديس) للرازي: ص ٦٦ .

[فقال] ^(١) في الجواب: «أما قوله: المراد من كونه مختصاً بالحيز والجهة كونه تعالى منفرداً عن العالم أو ممتازاً عنه أو بائناً ^(٢) عنه. قلنا: هذه الألفاظ كلها مجملة؛ فإن الانفراد والامتياز والمباينة قد تذكر ويراد بها المخالفة في الحقيقة والماهية وذلك مما لا نزاع فيه؛ ولكنه لا يقتضي الجهة، والدليل على ذلك هو أن حقيقة ذات الله تعالى مخالفة ^(٣) لحقيقة الحيز والجهة، وهذه المخالفة والمباينة ليست بالجهة؛ فإن امتياز ذات الله ^(٤) عن الجهة لا يكون بجهة أخرى وإلا لزم التسلسل» ^(٥).

فيقال له: هذا الذي ذكرته ليس دليلاً على أن المخالفة في الحقيقة والماهية لا تقتضي الجهة؛ فإن قولك: إن حقيقة ذات الله تعالى مخالفة ^(٦) لحقيقة الحيز والجهة وليس ذلك بالجهة. إنما يكون حجة لو ثبت أن الحيز والجهة أمر وجودي؛ فإن الكلام هنا إنما هو في الامتياز والمباينة التي من الأمور الموجودة؛ لا بين الموجود والمعدوم؛ فإن المعدوم ليس شيئاً في الخارج حتى يحتاج إلى التمييز بينه وبين غيره، وليس له

(١) في (ل): (فيقال) والتصويب من (ط).

(٢) في (أساس التقديس): (مبايناً).

(٣) في (أساس التقديس): (مخالفاً).

(٤) في (أساس التقديس): (الله تعالى).

(٥) (أساس التقديس) للرازي: ص ٦٧.

(٦) في (ل): (لمخالفة). والتصويب من (ط).

حقيقة وماهية حتى يميز بينه وبين غيره، / ولو فرض أنه محتاج إلى التمييز بينه وبين غيره فالكلام هناك وفي^(١) المباينة التي بين موجودين، وهي المباينة بين الله وبين العالم.

وإذا كان كذلك كان احتجاجه بالمباينة التي بين الله وبين الجهة على المباينة بين الموجودين يكون بالحقيقة لا بالجهة إنما يصح^(٢) إذا كانت الجهة أمرًا وجوديًا، وهذا هو محل النزاع الذي نازعه فيه المنازع، على أن الجهة المضافة إلى الله تعالى ليست أمرًا موجودًا؛ فإنه لا معنى لكون الباري في الجهة إلا كونه مباينًا للعالم ممتازًا عنه منفردًا، وهو لا يقتضي وجود أمر سوى ذات الله. فإذا احتج على أن المباينة التي بين الله تعالى وبين العالم إنما هي بالحقيقة، ومباينة الشيء بالحقيقة لا يقتضي الجهة كمباينة الرب للجهة: كان قد سلم أن الجهة أمر وجودي في هذا الجواب، وهذه مصادرة على المطلوب^(٣) حيث جعل الشيء مقدمة في إثبات نفسه، والمنازع يقول لا أسلم أن الجهة أمر موجود حتى يقال إن الله تعالى مباين لشيء موجود بغير جهة؛ فإن النزاع ما وقع إلا في وجودها، وهذا أول المسألة^(٤) فكيف يحتج في وجوده^(٥) بدليل محتج فيه بوجوده، وهذا

(١) (في) ساقطة من (ط).

(٢) (في (ط): (يقع).

(٣) راجع تعريف المصادرة على المطلوب ص ٥٦٧.

(٤) أي أول مسألة متنازع فيها، أي مسألة الحيز والجهة هل هي وجودية أم عدمية.

(٥) أي الحيز.

ظاهراً لا يخفى على من تدبره. وظهر أنه لم يذكر حجة على أن المخالفة بالحقيقة لا تقتضي الجهة.

إن الأشياء
الموجودة
التي يعلم
تباينها
وتمايزها
ما تخلو عن
الجهة والحيز

الوجه الحادي والثلاثون: أن يقال: المعلوم من المباشرة والامتياز بالحقيقة والماهية لا يخلو عن الجهة، وذلك أنه إما أن يكون بين جوهرين وجسمين وما يقوم بهما وكل منهما مباين للآخر بالجهة. وإما أن يكون بين عرضين بجوهر واحد وعين واحدة قطعاً ولونه وريحه وعلمه وقدرته، أو بين العين وبين صفاتها وأعراضها كالتمييز^(١) بين الجسم وبين طعمه ولونه وريحه، وهذان الموضوعان لا يخلو الأمران عن الجهة أيضاً؛ فإن الجوهر هو في الحيز بنفسه؛ بخلاف العرض الذي فيه فإنه قائم في الحيز تبعاً لغيره. وأما الصفتان والعرضان فهما أيضاً قائمان بمتحيز وإن كان أحدهما لا يتميز عن الآخر بمحلّه فليس في الأشياء الموجودة التي يعلم تباينها وتمايزها ما تخلو^(٢) عن الجهة والحيز.

فإن قيل فأحد العرضين مباين الآخر بحقيقته مع اتفاق محلّهما؟.

إن كل شيئين
قائمين
بأنفسهما
لا يباين
أحدهما
الآخر إلا
بالجهة

فيقال: الوجه الثاني والثلاثون^(٣): وهو أن كل شيئين قائمين

(١) في (ط): (كالتمييز).

(٢) في (ط): (ما يخلو).

(٣) في (ط): الهامش (بالأصل الحادي والثلاثين وهو سهو في عدد الأوجه) قلت: لم أجد في نسخة (ل) سهواً، وإنما وقع السهو في نسخة (ل) في الوجه الثالث والثلاثين.

بأنفسهما لا يباين أحدهما الآخر إلا بالجهة، وذلك أن الموجودات كلها الواجب والممكن إما قائم بنفسه، وإما قائم بغيره. فالقائمتان بأنفسهما^(١) لا [تتميز]^(٢) بعضها^(٣) عن بعض إلا بالجهة، وأما القائم بغيره فإنه تبع في الوجود للقائم بنفسه. يوضح ذلك أن القائم بغيره هو محتاج إلى محل ومكان. وأيضاً فقد يقال: الأعراض نوعان (أحدهما) ما لا تشترط له الحياة، وهو (قسمان):

أحدهما: الأكوان^(٤)، وهي: الحركة، والسكون، والاجتماع، والافتراق^(٥). فهذه لا [تتميز]^(٦) وتتباين إلا بالجهة والحيز وإن كان تبعاً للمحل، فلا يفرق بين الحركة والسكون ولا بين الاجتماع والافتراق إلا بالحيز والجهة؛ فإن الحركة انتقال في حيز بعد حيز^(٧)، والسكون دوام في حيز واحد^(٨)،

-
- (١) في (ط): (فالقائمتان بأنفسهما).
(٢) في (ل) و(ط): (يتميز) وصوبتها ليستقيم الكلام.
(٣) في (ط): (بعضهما).
(٤) راجع تعريف الأكوان ص ٢١٦.
(٥) راجع: (جامع العلوم) للقاضي ابن الأحمد نكري: ١٥٤/١. (والشامل) للجويني: ص ٤٢٩.
(٦) في (ل): (يتميز). والتصويب من (ط).
(٧) راجع: (التعريفات) للجرجاني: ص ٨٨-٨٩. و(جامع العلوم) للقاضي ابن الأحمد نكري: ١٥٤/١، ٢٢/٢. و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا: ٤٥٧/١-٤٦١.
(٨) راجع: (جامع العلوم) للقاضي ابن الأحمد نكري: ١٥٤/١، ١٧٢/٢-١٧٣. و(التعريفات) للجرجاني: ص ١٢٥-١٢٦. و(تسع رسائل في الحكمة =

والاجتماع يكون بتلاقي الحيزين^(١)، والافتراق يكون بتباينهما^(٢) /.

د/٢٨٨

(والثاني): الطعوم والألوان والروائح، وهذه هي الصفات. فهذه الأمور لا تدرك بشيء واحد؛ بل تتميز بحواس مختلفة، فالذي يتميز به هذا غير الذي يتميز به هذا، فحقائقها لا تظهر إلا بإدراكها، وإدراكها من أجناس في أحياز متباينة، فامتياز الأحياز التي لإدراكاتها تقوم مقام امتياز أحيازها.

والقسم الثاني ما تشترط له الحياة كالعلم والقدرة والسمع والبصر. فهذه أيضاً متباينة قد يحصل بين محالها التباين، وقد^(٣) يحصل بين آثارها من تباين المحال ما يقوم مقام تباين محالها. وقد يقال: هذه الأعراض كلها [مفروضة]^(٤) بالإضافة إلى الغير، وذلك الغير الذي هي مضافة إليه متباين بجهته، فهي متباينة بالإضافة إلى ما تتباين جهته، وظهر أنه ليس في [الموجودات]^(٥) ما يباين غيره بمجرد حقيقته المجردة عن الجهة

= والطبعيات) لابن سينا: ص ٩٥. (والمعجم الفلسفي) لجميل صليبا: ٦٦١-٦٦٢.

(١) راجع: (جامع العلوم) للقاضي ابن الأحمد نكري: ١٥٤/١. (والتعريفات)

للجرجاني: ص ٨. (وكشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي: ٢٣٨/١.

(٢) راجع: (التعريفات) للجرجاني: ص ٣٣. (جامع العلوم) للقاضي ابن الأحمد

نكري: ١٥٤/١.

(٣) في (ط): (فقد).

(٤) في (ل): (معروضة). والتصويب من (ط).

(٥) في (ل): (الوجودات). والتصويب من (ط).

من كل وجه؛ بل لا بد من شيء يظهر تحصل به .

الوجه [الثالث] ^(١) والثلاثون: أن يقال: لا نسلم أنه إذا قيل هذا مباين لهذا وممتاز عنه أو منفرد عنه، فإنه لا يراد به إلا أن حقيقته ليست مثل حقيقته ^(٢)؛ بل المراد بذلك أن هذا في ناحية عن هذا، وأنه منفصل عنه بحيث يكون حيزه غير حيزه. هذا هو المعروف من هذا. وأما الاختلاف في الحقيقة فمعناه عدم المماثلة، فإن الحقائق: إما مختلفة، وإما متماثلة. ومن المعلوم أنه إذا قيل إن الله مباين للعالم أو ممتاز عنه ومنفرد عنه لم يرد به أن الله ليس مثل العالم، وهذا كما قيل لابن المبارك: «بماذا نعرف ربنا؟ قال: بأنه فوق سمواته، على عرشه بائن من خلقه» ^(٣). فهذه المباينة لا يراد بها عدم المماثلة؛ بل يراد بها أنه منفصل عنه، وتصور ذلك بديهي ظاهر.

وما يعلم في المواضع التي يستعمل فيها لفظ مباينة الشيء لغيره وامتيازه عنه وانفراده عنه إلا ويكون ذلك مع انفصال أحدهما عن الآخر، حتى إذا ضمن ذلك [المفاضلة] ^(٤) وعدم المماثلة مثل أن يقال: هذا متميز عن هذا بكذا وكذا، وهذا منفرد عن أقرانه بكذا وكذا: ففي هذه المواضع كلها يوجد معنى

إن المراد بالمباينة والانفراد والتمايز ليس عدم المماثلة فحسب بل يراد بهما انفصال الشيء عن الشيء

(١) في (ل): (الثاني) والتصويب من (ط) وهو سهو في عد الأوجه.

(٢) أي ليست مثل حقيقته فحسب.

(٣) راجع: (خلق أفعال العباد) للبخاري: ص ٣١. و(السنة) لعبدالله بن أحمد: رقم

(٢٢)، ١١١/١، ورقم (٢١٦)، ١٧٤-١٧٥/٢. وراجع أيضًا ص ٤١٦.

(٤) في (ل): (المعاضلة). والتصويب من (ط).

الانفصال والتمييز^(١) بالحيز والجهة، ودليل ذلك أنه لا يعرف أن يقال: اللون منفرد عن الطعم ومباين له مع أن أحدهما ليس مثل الآخر. فعلم أن المخالفة التي مضمونها عدم المماثلة فهي^(٢) متضمنة الانفصال.

إن مباينة الله
للخلق بالجهة
والحيز قد
تحصل قبل
العلم بمباينته
في الكيفية

الوجه [الرابع]^(٣) والثلاثون: أن يقال: المختلفان في الحقيقة هما اللذان لا يتماثلان، فالمماثلة ضد المخالفة، والاختلاف ضد التماثل، وعدم التماثل لا بد أن يستلزم صفات حقيقية ثبوتية اختلفا بها، وإلا فالعدم المحض لا يوجب امتياز أحدهما عن الآخر. فإذا التباين بمعنى الاختلاف في الحقيقة يقتضي أمورًا ثبوتية خالف بهما أحدهما الآخر مخالفة تنفي [تماثله]^(٤)، وإذا كان المراد بالمباينة ذلك لم يجز العلم بها إلا بعد العلم بأن الشئيين ليسا متماثلين، وذلك لا يكون إلا بعد العلم بأمر ثبوتية تنفي [مماثلتهما]^(٥) كما يعلم الطعم واللون والريح فيعلم أنها ليست متماثلة. والعلم بأن الخالق مباين للمخلوق وأنه ممتاز عنه وأنه منفرد عنه يحصل قبل العلم بأن الله لا مثل له وأن حقيقته مخالفة لحقيقة العالم، كما^(٦) أنه قد

(١) في (ط): (والتمييز).

(٢) هكذا في الأصل ولعل حذف الفاء في (فهى) أوضح في المعنى.

(٣) في (ل): (الثالث) وهو سهو في عد الأوجه كما أسلفت.

(٤) في (ل): (متماثلة). والتصويب من (ط).

(٥) في (ل): (مماثلتها). والتصويب من (ط).

(٦) (كما) مكررة في (ل).

يحصل العلم بأنه ليس مماثلاً للخلق بل مخالف له قبل العلم بأنه مباين للعالم ممتاز عنه منفرد عنه؛ فإن (باب الكيف) غير (باب الكم) و(باب الصفة) غير (باب القدر)/.

وإذا كانت المباينة بالقدر والجهة تعلم دون هذه علم أنها أيضاً ثابتة، وإن [كانت]^(١) تلك أيضاً ثابتة، وأنه مباين للخلق بالوجهين جميعاً؛ بل المباينة بالجهة والقدر أكمل؛ فإنها تكون لما يقوم بنفسه كما تكون له المباينة بالصفة والكيفية.

وأما المباينة بمجرد الصفة والكيفية فلا تكون إلا بما^(٢) يقوم بغيره، لأن عدم قيامه بنفسه يمنع أن يكون له قدر وحيز وجهة على سبيل الاستقلال.

ومن ها هنا يتبين لنا الوجه [الخامس]^(٣) والثلاثون: وهو أن المعلوم^(٤) أن مباينة الله لخلقه أعظم من مباينة بعض الخلق بعضاً، سواء في ذلك مباينة الأجسام بعضها لبعض والأعراض بعضها لبعض ومباينة الأجسام للأعراض؛ ثم الأجسام والأعراض تتباين مع تماثلها بأحيازها وجهاتها المستلزمة لتباين أعيانها، وتتباين* مع اختلافها أيضاً بتباين أحيازها وجهاتها*^(٥) مع اختلافها كالجسمين

مباينة الله لخلقه أعظم من مباينة بعض الخلق بعضاً

(١) في (ل): (كان). والتصويب من (ط).

(٢) في (ط): (لما).

(٣) في (ل): (الرابع). والتصويب من (ط).

(٤) في (ط): (من المعلوم).

(٥) ما بين النجمتين ساقط من (ط).

المختلفين، والعرضين المختلفين في محلين، وأدنى ما يتباين^(١) به الاختلاف في الحقيقة والصفة دون الحيز كالعرضين المختلفين في محل واحد فلو لم يباين الباري لخلقه إلا بمجرد الاختلاف في الحقيقة والصفة دون الجهة والحيز والقدر^(٢) لكانت مباينته لخلقه من جنس مباينة العرض لعرض آخر حال في محله، أو مباينة الجسم للعرض الحال في محله؛ وهذا يقتضي أن مباينته للعالم من جنس مباينة الشئيين اللذين هما في حيز واحد ومحل واحد، فلا تكون هذه المباينة تنفي أن يكون هو والعالم في محل واحد؛ بل إذا كان العالم قائماً بنفسه، وكانت مباينته له من هذا الجنس كانت مباينته للعالم مباينة العرض للجسم الذي قام به، ويكون العالم كالجسم وهو معه كالعرض، وذلك يستلزم أن تكون مباينته للعالم مباينة المفتقر إلى العالم وإلى محل يحله، لاسيما والقائم بنفسه مستغن عن الحال فيه، وهذا من أبطل الباطل، وأعظم الكفر؛ فإن الله غني عن العالمين كما تقدم^(٣).

ومن هاهنا جعله كثير من الجهمية حالاً في كل مكان، وربما جعلوه نفس الوجود القائم بالذوات، أو جعلوه الوجود المطلق، أو نفس الموجودات^(٤). وهذا^(٥) كله مع أنه من أبطل الباطل، هو تعطيل للصانع: ففيه من إثبات فقره وحاجته إلى

(١) في (ط): (ما تتباين).

(٢) في (ل): (القدرة). والتصويب من (ط). وقد تقدم ما يدل على القدر.

(٣) راجع: ص ٦٠٧-٦١٠، ٦١٤-٦١٧.

(٤) راجع: (فصوص الحكم) لابن عربي: ١/٥٤-٥٤، ٥٦، ٧٢، ١١١-١١٣، ١٩٦.

(٥) في (ط): (فهذا).

العالم ما يجب تنزيه الله عنه .

وهؤلاء قد زعموا أنهم نزهوه عن الحيز والجهة فلا يكون مفتقرًا إلى غيره فأحوجوه بهذا التنزيه إلى كل شيء، وصرحوا بهذه الحاجة كما ذكرناه في غير هذا الموضع^(١)، فسبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۗ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۝ ٨٨ ﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ۝ ٩٠ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۝ ٩١ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ۝ ٩٢ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ۝ لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۝ ٩٤ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ۝ ٩٥ ﴾ [مريم : ٨٨-٩٥]

ومع هذا فهؤلاء أقرب إلى الإثبات وإلى العلم من إثبات مباينة لا تعقل بحال، وهو مباينة من قال لا داخل العالم ولا خارجه^(٢)؛ فإن هذه ليست كشيء من المباينات المعروفة التي أداها مباينة/ العرض للجسم، أو للعرض بحقيقته، وأن ذلك يقتضي أن يكون أحدهما في الآخر؛ أو يكونان كلاهما في محل واحد.

وإذا كان هؤلاء النفاة لم يثبتوا له مباينة تعقل وتعرف بين موجودين علم أنه في موجب قولهم معدومًا، كما اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن ذلك حقيقة قول هؤلاء الجهمية الذين يقولون إنه ليس فوق العرش: إنهم جعلوه معدومًا، ووصفوه بصفة المعدوم^(٣).

(١) راجع: ص ٦٠٧-٦١٠ .

(٢) بين المؤلف في كتابه (التدمرية): ص ٢٥ ٢٦ أن التصريح برفع النقيضين من أقوال الباطنية .

(٣) راجع: ص ٤٥٩-٤٦٨ .

يدل على ذلك أن هذا الرازي جعل مباينته لخلقه من جنس مباينته للحيز، ولا يجب أن يكون موجودًا كما تقدم. فعلم أنهم أثبتوا مباينته للعالم من جنس مباينة الموجود للمعدوم، أو من جنس مباينة المعدوم للمعدوم، والعالم موجود لا ريب فيه، فيكونون قد جعلوه بمنزلة المعدوم، وهذه حقيقة قولهم، وإن كانوا قد لا يعلمون ذلك؛ فإن هذا حال الضالين.

الواجب أن
تكون مباينة
الله لخلقه
أعظم من
مباينة
المخلوق
للمخلوق

الوجه [السادس] ^(١) والثلاثون: أن يقال: هب أنهم أثبتوا له مباينة تعقل لبعض الموجودات فالواجب أن تكون مباينته للخلق أعظم من مباينة كل لكل، فيجب أن يثبت له من المباينة أعظم من مباينة العرض للعرض ولمحله ^(٢)، ومباينة الجوهر للجوهر؛ وذلك يقتضي أن يثبت له المباينة بالصفة التي تسمى المباينة بالحقيقة والكيفية، والمباينة بالقدر التي تسمى المباينة بالجهة أو الكمية، وإن كانت مباينته

وروي عن عبدالله بن المبارك قال: (ليس تعبد الجهمية شيئًا).

(السنة) لعبد الله بن أحمد: رقم (١٧)، ١٠٩/١.

وقال الدارمي في كتاب (رد الدارمي على المريسي) ص ٩٥: (ومن لم يعرف أن إلهه فوق عرشه فوق سمواته وإنما يعبد غير الله، ويقصد بعبادته إلى إلهه في الأرض، ومن قصد بعبادته إلى إلهه في الأرض كان عابداً وثناً لأن الرحمن على العرش والأوثان في الأرض) وروى عن حماد بن زيد وذكر الجهمية فقال: (إنما يحاولون أن يقولوا ليس في السماء شيء).

(السنة) لعبد الله بن أحمد: رقم (٤١)، ١١٧-١١٨. (والسنة) للخلال،

مخطوط، ق/١٤٨ ب.

(١) في (ل): (الخامس). والتصويب من (ط).

(٢) (ولمحله) ساقطة من (ط).

لهذين أعظم مما يعلم من [مباينة]^(١) المخلوق للمخلوق؛ إذ ليس كمثل شيء في شيء مما يوصف به. وأما إثبات بعض المباينات دون بعضها فهذا يقتضي مماثلته للمخلوق، وأن يكون شبهه ببعض المخلوقات أعظم من شبه بعضها ببعض، وذلك ممتنع.

يوضح ذلك:

الوجه [السابع]^(٢) والثلاثون: وهو أن المباينة تقتضي المخالفة في الحقيقة، وهي ضد المماثلة، وحيث كانت المباينة فإنها تستلزم ذلك؛ فإن المباينة بالجهة والحيز تقتضي أن تكون عين أحدهما مغايرة لعين الآخر، وهذا فيه رفع الاتحاد وإثبات مخالفة. وكذلك اختلاف الصفة والقدر ترفع المماثلة وتثبت المباينة والمخالفة. وهو إن كان قد قال إن المباينة يُعنى بها المباينة بالجهة والمخالفة في الحقيقة^(٣)، وقد ذكرنا أنها في المعنى الأول أظهر؛ فإنها تستلزم الاختلاف في الحقيقة حيث كانت، فإن الشئيين المتماثلين لا يتصور أن يتماثلا حتى يرتفع التباين في العين؛ بل لا بد أن تكون عين أحدهما ليست عين الآخر، وأن يكون له ما يخصه من أحوال، كالعرضين المتماثلين؛ بل السوادين إذا حل أحدهما في محل بعد الآخر فإن زمان هذا غير زمان الآخر، ولهذا يقال: المباينة تكون

إن المباينة
تقتضي
المخالفة في
الحقيقة

(١) في (ل): (مباينته). والتصويب من (ط).

(٢) في (ل): (السادس). والتصويب من (ط).

(٣) راجع: (أساس التقديس) للرازي: ص ٦٧.

بالزمان، وتكون بالمكان، وتكون بالحقيقة.

والمقصود هنا: أن المباينة مستلزمة لرفع المماثلة، فإذا كان الله سبحانه ليس كمثله شيء في أمر من الأمور وجب أن تكون له المباينة التامة بكل وجه، فيكون مبايناً للخلق بصفته وقدره، بحقيقته وجهته، وبقدمه الذي يفارق به الكائنات في زمانها. فتكون الأشياء مباينة له: بمكانها، وزمانها، وحقيقتها وهو سبحانه مباين لها بأزله، وأبده، وظهوره، وبطونه. فهو الأول/

٢٨٩ ب/د

والآخر والظاهر والباطن، وهو مباين لها بصفاته سبحانه وتعالى. يؤيد هذا أن المثبته للصور أعظم تنزيهاً لله عن مماثلة الخلق من نفاتها؛ لأن الأمور السلبية لا ترفع المماثلة؛ بل الأعدام^(١) متماثلة، وإنما يرتفع التماثل بالأمور الوجودية، فكل من كان أعظم إثباتاً لما توجبه أسماء الله وصفاته كان رفعه المماثلة عن الله أعظم، وظهر أن هؤلاء الجهمية الذين يزعمون أنهم يقصدون تنزيهه عن المشابهة هم الذين جعلوا له أمثلاً وأنداداً فيما أثبتوه وفيما نفوه، كما تقدم بيان ذلك^(٢)، والله أعلم.

* * *

(١) هكذا في الأصل والمعنى بل المعدومات متماثلة.

(٢) راجع: ص ٦٧٠.

/ فصل (١)

قال الرازي: «البرهان الثالث في أنه^(٢) يمتنع أن يكون الله^(٣) مختصًا بالجهة والحيز^(٤)، هو أنه لو كان مختصًا^(٥) بالجهة والحيز^(٦)، لكان لا يخلو إما [أن]^(٧) يقال: إنه غير متناه من جميع الجوانب، [أو]^(٨) يقال*^(٩): إنه غير متناه من بعض الجوانب*^(١٠)، أو يقال: إنه متناه من كل الجوانب، والأقسام الثلاثة باطلة، فالقول^(١١) بكونه مختصًا بحيز وجهة^(١٢) باطل.

الرد على
البرهان
الثالث للرازي
في أنه يمتنع
أن يكون
مختصًا
بالحيز
والجهة

- (١) تتفق نسخة الكواكب رقم (١٧١) ص ٨٥ مع نسخة ليدن من بداية هذا الفصل.
- (٢) في (أساس التقديس): (في بيان أنه).
- (٣) في (أساس التقديس): (تعالى).
- (٤) في (أساس التقديس): (بالحيز والجهة).
- (٥) في (أساس التقديس): (لو كان تعالى).
- (٦) في (أساس التقديس): (بحيز وجهة).
- (٧) ساقطة من (ل). والتصويب من (أساس التقديس) و(ك) و(ط) في إثبات الزيادة.
- (٨) في (ل): (أم). والتصويب من (أساس التقديس) و(ك) و(ط).
- (٩) ما بين النجمتين ساقطة من (ك).
- (١٠) ما بين النجمتين مكررة في (ل) وفي (أساس التقديس) زيادة: (من بعض الجوانب ومتناه من بعض الجوانب).
- (١١) في (ك): (والقول).
- (١٢) في (أساس التقديس): (بجهة وحيز).

أما قولنا: إنه يمتنع أن يكون غير متناه من جميع الجوانب،
فيدل عليه وجوه:

الأول: أن وجود بُعدٍ لا نهاية له محال، والدليل عليه أن
فرضَ بُعدٍ غير متناه يُفضي إلى المحال، فوجب أن يكون محالاً؛
وإنما قلنا: إنه يفضي إلى المحال، لأننا إذا فرضنا بعداً غير متناه،
وفرضنا بعداً آخر متناهياً موازياً له، ثم زال الخط^(١) المتناهي^(٢) من
الموازاة إلى المسامطة^(٣)، [فبقول]^(٤): هذا يقتضي أن يحصل^(٥)
من^(٦) الخط الأول الذي هو غير متناه نقطة هي أول [نقط]^(٧)
المسامطة، وذلك الخط المتناهي ما كان مسامتاً للخط الغير
متناهي^(٨)، ثم صار مسامتاً له، فكانت هذه المسامطة [حادثة]^(٩) في

-
- (١) في (ط): (خط).
 - (٢) في (أساس التقديس): (المتناهي الموازي).
 - (٣) المسامطة: هو التقاء خط بأخر بنقطة التقاطع.
 - راجع: (كشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي: ١٥٢/١.
 - (٤) في (ل): (فيقول). وفي (أساس التقديس): (نقول). والتصويب من (ك) و(ط).
 - (٥) في (ك): (يجعل).
 - (٦) في (أساس التقديس): (في).
 - (٧) في (ل): (نقطة) وفي (ك): (فقط) وفي (ط): (نقطة) والتصويب من (أساس التقديس).
 - (٨) في (أساس التقديس): (المتناهي).
 - (٩) ساقطة من (ل). وفي (ك): (حادثة فهذه المسامطة). والتصويب من (أساس التقديس) و(ط).

أول أو ان^(١) حدوثها لا بد وأن تكون^(٢) مع نقطة معينة، فتكون تلك^(٣) النقطة هي أول نقطة^(٤) المسامطة، لكن كون الخط^(٥) غير متناه يمنع من ذلك؛ لأن المسامطة مع النقطة الفوقانية^(٦) تحصل قبل المسامطة مع النقطة التحتانية، فإذا^(٧) كان الخط غير متناه فلا نقطة فيه [إلا]^(٨) وفوقها نقطة أخرى، وذلك يمنع من حصول المسامطة في المرة الأولى مع نقطة معينة، فثبت أن هذا يقتضي أن يحصل في الخط الغير متناه^(٩) نقطة هي أول نقطة^(١٠) المسامطة، وأن لا يحصل؛ وهذا المحال إنما لزم من فرضنا أن ذلك الخط غير متناه، فوجب أن يكون في^(١١) ذلك محالاً، فثبت أن القول بوجود بعد غير^(١٢) متناه محال.

الوجه الثاني: و^(١٣) هو أنه إذا كان القول بوجود بعد غير

-
- (١) في (ك): (وان).
 - (٢) في (ط): (يكون).
 - (٣) في (ك): (بذلك).
 - (٤) في (أساس التقديس): (نقط).
 - (٥) في (أساس التقديس): (ذلك الخط).
 - (٦) في (أساس التقديس): (المسامطة).
 - (٧) في (أساس التقديس): (وإذا).
 - (٨) في (ل): (لا). والتصويب من (أساس التقديس) و(ك) و(ط).
 - (٩) في (أساس التقديس): (المتناهي).
 - (١٠) في (أساس التقديس): (نقط).
 - (١١) (في) غير موجودة في (أساس التقديس).
 - (١٢) (غير) ساقطة من (ك) و(ط).
 - (١٣) الواو غير موجودة في (أساس التقديس).

متناه ليس محالاً، فعند هذا لا يمكن إقامة الدليل على كون^(١) العالم متناهياً^(٢) بكليته^(٣)، *وذلك باطل بالإجماع.

الوجه الثالث: أنه لو كان^(٤) غير متناه^(٥) من جميع الجوانب لوجب^(٦) أن لا يخلو^(٧) شيء من الجهات والأحياز عن ذاته، فحينئذ^(٨) يلزم أن يكون/ العالم مخالطاً لأجزاء^(٩) ذاته، وأن تكون القاذورات والنجاسات كذلك، وهذا لا يقوله عاقل. و^(١٠) أما (القسم الثاني): وهو أن نقول^(١١) إنه^(١٢) غير متناه من بعض الجوانب، ومنتاه من سائر الجوانب، فهو أيضاً باطل لوجهين:

أحدهما^(١٣): أن البرهان الذي ذكرناه على امتناع بعد غير

(١) في (أساس التقديس): (أن).

(٢) في (أساس التقديس): (متناه).

(٣) في (ط): (بكلية).

(٤) في (أساس التقديس): (كان تعالى).

(٥) ما بين النجمتين ساقطة من (ك).

(٦) في (أساس التقديس): (وجب).

(٧) (ك): (لا يخلو).

(٨) في (أساس التقديس): (وحيثئذ).

(٩) في (أساس التقديس): (بأجزاء).

(١٠) الواو غير موجودة في (أساس التقديس).

(١١) في (أساس التقديس): (يقال).

(١٢) (إنه) ساقطة من (ط).

(١٣) في (أساس التقديس) و(ك) و(ط): (الأول).

متناه قائم سواء قيل^(١) من كل الجوانب أو من بعض الجوانب. /
 الثاني: أن الجانب الذي فرض أنه غير متناه^(٢) والجانب
 الذي فرض أنه متناه، إما أن يكونا متساويين في الحقيقة
 والماهية، وإما أن لا يكونا كذلك.

أما «القسم الأول» فإنه يقتضي^(٣) أن يصح على كل واحد
 من هذين الجانبين ما يصح على الجانب الآخر، [وذلك يقتضي
 أن ينقلب الجانب المتناهي غير متناه، والجانب الغير متناه
 متناهياً]^(٤)، وذلك يقتضي* جواز الفصل والوصل والزيادة
 والنقصان على ذات الله تعالى وهو محال.

وأما «القسم الثاني» وهو القول بأن أحد الجانبين مخالف
 للجانب الثاني في الحقيقة والماهية، فنقول أن هذا محال من
 وجوه:

(الأول): أن هذا يقتضي كون ذاته مركبة^(٥)، وهو باطل
 كما^(٦) بينا.

(الثاني): أنا بينا أنه لا معنى للمتحيـز إلا الشيء الممتد في

(١) في (أساس التقديس): (كان قد قيل).

(٢) في (ل) زيادة: (أنه غير متناه من كل الجوانب أو من بعض الجوانب، الثالث أنه غير متناه). والتصويب من (أساس التقديس).

(٣) ساقطة من (ل). والتصويب من (أساس التقديس) في إثبات الزيادة.

(٤) ما بين النجمتين ساقطة من (ك).

(٥) في (أساس التقديس): (مركباً).

(٦) في (أساس التقديس): (لما).

الجهات المختص بالأحياز، وبيننا أن المقدار يمتنع أن يكون صفة؛ بل يجب أن يكون ذاتاً، وبيننا أنه متى^(١) كان الأمر كذلك كانت جميع المتحيزات متساوية، وإذا كان كذلك امتنع القول بأن أحد جانبي ذلك الشيء^(٢) مخالف للجانب الآخر في الحقيقة والماهية.

و^(٣) أما (القسم الثالث): وهو أن يقال: إنه متناه من كل الجوانب، فهذا أيضاً باطل [من وجهين]^(٤).
«أحدهما^(٥)»: أن كل ما كان متناهياً من جميع الجوانب كانت حقيقته قابلة للزيادة والنقصان، وكل ما كان كذلك كان محدثاً على ما بيناه.

«الثاني»: أنه لما كان متناهياً من جميع الجوانب، فحينئذ يفرض^(٦) فوّه أحياز خالية وجهات فارغة، فلا يكون هو تعالى فوق جميع الأشياء؛ بل تكون تلك الأحياز أشد فوقية من الله^(٧).
وأيضاً فهو تعالى قادر على خلق الجسم في الحيز الفارغ، فلو فرض حيز خال لكان قادراً على أن يخلق فيه جسمًا، وعلى

(١) في (ك): (من).

(٢) في (ط): (شيء).

(٣) الواو ساقطة من (ط).

(٤) في (ل): (لوجهين). والتصويب من (أساس التقديس) و(ك) و(ط).

(٥) في (أساس التقديس) و(ك) و(ط): (الأول).

(٦) في (ط): (تفرض). وفي (ك): (تعرض).

(٧) في (أساس التقديس): (الله تعالى).

هذا التقدير يكون هذا^(١) الجسم فوق الله تعالى، وذلك عند الخصم محال فثبت^(٢) أنه^(٣) لو كان في جهة لم يخل الأمر عن أحد هذه الأقسام الثلاثة، وثبت أن كل واحد منها باطل محال، فكان القول بأن الله تعالى في الحيز والجهة محال. فإن قيل: أَلستم تقولون إنه^(٤) غير متناه في ذاته فيلزمكم جميع ما ألزمتونا^(٥)؟.

قلنا: الشيء الذي يقال^(٦) إنه غير متناه على وجهين: (أحدهما): أنه شيء^(٧) غير مختص بجهة وحيز^(٨)، ومتى كان كذلك امتنع أن يكون له طرف^(٩) ونهاية وحد. (والثاني): أنه مختص بجهة وحيز إلا أنه مع ذلك ليس لذاته مقطع وحد، فنحن إذا قلنا: إنه^(١٠) لا نهاية لذات الله تعالى عنينا^(١١) به التفسير الأول؛ فإن كان مرادكم ذلك فقد ارتفع

-
- (١) في (أساس التقديس) و(ك) و(ط): (ذلك).
 - (٢) في (ل): (فيثبت). والتصويب من (أساس التقديس) و(ك) و(ط).
 - (٣) في (أساس التقديس): (أنه تعالى).
 - (٤) في (أساس التقديس): (إنه تعالى).
 - (٥) في (أساس التقديس) و(ك): (ألزمتوه علينا). وفي (ط): (ألزمتونا).
 - (٦) في (أساس التقديس): (يقال له).
 - (٧) (شيء) غير موجودة في (أساس التقديس) و(ك).
 - (٨) في (أساس التقديس): (بحيز وجهة).
 - (٩) في (ك): (طريق).
 - (١٠) (إنه) ساقطة من (ط).
 - (١١) في (ك): (قلنا).

النزاع^(١) بيننا، وإن كان مرادكم هذا^(٢) (الوجه الثاني) فحيثئذ يتوجه عليكم ما ذكرنا^(٣) من الدليل، ولا ينقلب ذلك علينا؛ لأننا لا نقول إنه^(٤) غير متناه بهذا التفسير حتى يلزمنا ذلك الإلزام، فظهر الفرق، وبالله التوفيق^(٥)»^(٦).

٨٦ ب/ك

حجة الرازي

هي من جنس

حجج
الجهمية

قديماً

يقال: هذه الحجة هي من جنس/ قولهم: لو كان فوق العرش لكان، إما أن يكون أصغر منه، أو بقدره، أو أكبر منه^(٧) يبعد متناه، أو غير متناه وهذه الحجج من^(٨) حجج الجهمية قديماً، كما ذكر ذلك الأئمة، وذكروا أن جهماً وأتباعه هم أول من أحدث في الإسلام هذه الصفات السلبية وإبطال نقيضها^(٩)، مثل قولهم ليس فوق العالم ولا هو داخل العالم ولا خارجه، وليس في مكان دون مكان^(١٠)، وليس بمتحيز، ولا جوهر، ولا جسم، ولا له نهاية، ولا حد، ونحو هذه العبارات؛ فإن هذه

(١) في (أساس التقديس): (الخلاف).

(٢) في (ك) و(ط): (هو).

(٣) في (أساس التقديس): (ما ذكرناه)

(٤) في (أساس التقديس): (إنه تعالى).

(٥) في (أساس التقديس): (والله أعلم).

(٦) (أساس التقديس) للرازي: ص ٦٨-٧١.

(٧) راجع: (رد الدارمي على بشر المريسي) للدارمي: ص ٨٥. وسوف يستشهد المؤلف من كلام الإمام أحمد والدارمي والخلال حول هذا الموضوع في ص ٦٨٤ وما بعدها.

(٨) (من) ساقطة من (ك).

(٩) وممن ذكر ذلك الإمام الدارمي في (رد الدارمي على المريسي): ص ٨٥-٨٦.

(١٠) في (ك) زيادة: (دون مكان أو ليس في مكان).

العبارات (١) جميعها (٢) وما يشبهها لا تؤثر عن أحد من الصحابة والتابعين، ولا من أئمة الدين المعروفين، ولا يروى بها حديث عن رسول (٣) الله ﷺ، ولا توجد في شيء من كتب الله المنزلة [من] (٤) عنده؛ / بل هذه هي من أقوال الجهمية، ومن الكلام الذي اتفق السلف على ذمه لما أحدثه من أحدثه، فحيث ورد [في] (٥) كلام السلف ذم الجهمية كان أهل هذه العبارات داخلين في ذلك، وحيث ورد عنهم ذم الكلام والمتكلمين (٦) كان أهل هذه العبارات داخلين في ذلك؛ فإن ذلك لما أحدثه المبتدعون كثير (٧) ذم أئمة الدين لهم، وكلامهم في ذلك كثير قد صنف فيه مصنفات، حتى إن أعيان هذه العبارات وأمثالها ذكرها السلف والأئمة فيما أنكروه على الجهمية وأهل الكلام المحدث (٨).

٢٩٠ ب/ل

ذكر أقوال
أئمة الإسلام
فيما أنكروه
على الجهمية

وقد قدمنا (٩) ما وصفه الإمام أحمد من مذهب جهم، حيث قال: «وتأول القرآن على غير تأويله، وكذَّبَ بأحاديث النبي (١٠)

رد الإمام
أحمد على
بشر المريسي

(١) (العبارات) ساقطة من (ك).

(٢) في (ك): (جميعاً).

(٣) في (ك) و(ط): (النبي - ﷺ -).

(٤) في (ل): (على). والتصويب من (ك) و(ط).

(٥) في (ل): (من) والتصويب من (ك) و(ط).

(٦) في (ك) زيادة: (حيث ورد ذم المتكلمين وأهل الكلام عنهم كان أهل).

(٧) في (ك): (لمن).

(٨) في (ك): (المختلف) وبعدها بياض مقدار كلمتين.

(٩) راجع: ص ١٠٧.

(١٠) في (الرد على الجهمية والزنادقة): (رسول الله).

ﷺ؛ وزعم أن من وصف من الله شيئاً وصف به نفسه في كتابه،
أحدث عنه النبي ﷺ (١) كان كافراً وكان من (٢) المشبهة، فأضل (٣)
بشراً كثيراً، وتبعه على قوله رجال من أصحاب أبي حنيفة (٤)،
وأصحاب عمرو بن عبيد (٥) بالبصرة، ووضع دين الجهمية، فإذا
سألهم الناس عن قول الله - عز وجل - (٦): ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ
شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]. ما تفسيره؟ (٧).

يقولون: ليس كمثل شيء من الأشياء، هو (٨) تحت
الأرضين السابعة، كما هو على العرش، لا (٩) يخلو منه مكان،
ولا هو في مكان (١٠) دون مكان، ولا يتكلم، ولا يكلم (١١)،
ولا ينظر إليه أحد في الدنيا، ولا ينظر إليه أحد في الآخرة (١٢)،
ولا يوصف، ولا يعرف بصفة، ولا يعقل، ولا له غاية ولا (١٣)

-
- (١) في (الرد على الجهمية والزنادقة): (رسول).
 - (٢) في (ك): (في).
 - (٣) في (الرد على الجهمية والزنادقة): (أضل بكلامه).
 - (٤) تقدمت ترجمته في ص ١٠٨.
 - (٥) تقدمت ترجمته في ص ١٠٨.
 - (٦) (عز وجل) غير موجودة في (الرد على الجهمية والزنادقة).
 - (٧) ما تفسيره) غير موجودة في (الرد على الجهمية والزنادقة).
 - (٨) في (الرد على الجهمية والزنادقة): (وهو).
 - (٩) في (الرد على الجهمية والزنادقة): (ولا).
 - (١٠) في (الرد على الجهمية والزنادقة): (ولا يكون في مكان).
 - (١١) في (الرد على الجهمية والزنادقة): (ولم يتكلم ولا يتكلم).
 - (١٢) في (الرد على الجهمية والزنادقة): (في الدنيا والآخرة).
 - (١٣) في (الرد على الجهمية والزنادقة): (ولا له).

منتهى، ولا يدرك بعقل، وهو وجه كله^(١)، وهو سمع كله، * هو
 بصر كله،*^(٢) وهو نور كله، وهو قدرة كله لا يوصف بصفتين
 مختلفتين^(٣)؛ فليس^(٤) له أعلى ولا أسفل، ولا نواحٍ
 ولا جوانب، ولا يمين ولا شمال، ولا هو خفيف ولا ثقيل، ولاله
 لون ولاله جسم، وليس بمعقول^(٥) وكلما خطر بقلبك^(٦) أنه
 شيء تعرفه فالله^(٧) بخلافه^(٨)»^(٩).

وقال أيضاً الإمام أبو سعيد عثمان بن سعيد في كتابه
 المعروف، الذي سماه (نقض عثمان بن سعيد، على المريسي
 الجهمي العنيد، فيما افترى على الله في التوحيد) قال:

«(باب الحد والعرش):

رد الدارمي
 على بشر
 المريسي

وادعى^(١٠) المعارض^(١١) أنه ليس لله حد، ولا غاية،

-
- (١) في (الرد على الجهمية والزنادقة): (وهو وجه كله وهو علم كله).
 (٢) ما بين النجمتين ساقطة من (ك) و(ط).
 (٣) في (الرد على الجهمية والزنادقة) و(ك) و(ط): (بوصفين مختلفين).
 (٤) في (الرد على الجهمية والزنادقة) و(ك) و(ط): (وليس).
 (٥) في (الرد على الجهمية والزنادقة): (ليس بمعلوم ولا معقول). وفي (ك): (وليس
 أظنه قال بعقول).
 (٦) في (الرد على الجهمية والزنادقة): (على قلبك).
 (٧) في (الرد على الجهمية والزنادقة) و(ك): (فهو).
 (٨) في (الرد على الجهمية والزنادقة): (على خلافه). وبعد هذه الكلمة في (ك) بياض
 مقدار نصف سطر.
 (٩) (الرد على الجهمية والزنادقة) للإمام أحمد: ص ١٠٤ - ١٠٥.
 (١٠) في (رد الدارمي على المريسي): (قال أبو سعيد: وادعى).
 (١١) في (رد الدارمي على المريسي): (المعارض أيضاً).

ولانهاية»^(١).

قال^(٢): «وهذا هو الأصل الذي بنى عليه جهم جميع ضلالاته، واشتق [منه]^(٣) أغلوطاته، وهي كلمة لم يبلغنا أنه سبق جهماً إليها أحد من العالمين.

فقال له قائل ممن يحاوره^(٤): قد علمت مرادك منها^(٥) أيها^(٦) الأعجمي، تعني^(٧) أن الله لا شيء؛ لأن الخلق كلهم علموا أنه^(٨) ليس شيء يقع عليه اسم الشيء إلا وله حد وغاية وصفة، وأن/ لا شيء ليس له حد ولا غاية ولا صفة؛ * فالشيء أبداً موصوف لا محالة، ولا شيء يوصف بلا حد ولا غاية^(٩)، وقولك: لا حد له يعني^(١٠) أنه لا شيء.

قال أبو سعيد: والله تعالى له حد لا يعلمه غيره^(١١)، ولا يجوز لأحد^(١٢)

١٨٧/ك

(١) (رد الدارمي على المريسي) للدارمي: ص ٢٣.

(٢) أي الدارمي والكلام متصل.

(٣) في (ل) (ك) و(ط): (منها) والتصويب من (رد الدارمي على المريسي).

(٤) في (رد الدارمي على المريسي): (حاوره).

(٥) (منها) غير موجودة في (رد الدارمي على المريسي) و(ط).

(٦) (أيها) ساقطة من (ك).

(٧) في (رد الدارمي على المريسي): (وتعني). وفي (ك): (معنى).

(٨) (أنه) ساقطة من (ك).

(٩) ما بين النجمتين ساقطة من (ك).

(١٠) في (ك): (معنى). وفي (ط): (تعني).

(١١) في (رد الدارمي على المريسي): (أحد غيره).

(١٢) (لأحد) ساقطة من (ك).

[أن] ^(١) يتوهم لحدّه غاية في نفسه؛ ولكن نؤمن بالحد ونكل علم ذلك إلى الله، ولمكانه ^(٢) أيضاً حد، وهو على عرشه فوق سمواته؛ فهذا حدان اثنان ^(٣).

قال ^(٤): «وسئل ابن المبارك ^(٥): بم نعرف ربنا؟ قال بأنه على العرش ^(٦) بائن من خلقه. قيل: بحد؟ قال: بحد. حدثناه الحسن بن الصباح البزار ^(٧) عن علي بن الحسن ^(٨) بن شقيق ^(٩)، عن ابن المبارك ^(١٠).

-
- (١) ساقطة من (ل). والتصويب من (رد الدارمي على المريسي) و(ك) و(ط).
 - (٢) في (رد الدارمي على المريسي): (والمكانة).
 - (٣) (رد الدارمي على المريسي) للدارمي: ص ٢٣.
 - (٤) أي الدارمي والكلام متصل.
 - (٥) في (رد الدارمي على المريسي): (عبدالله بن المبارك).
 - (٦) في (ك) و(ط): (عرشه).
 - (٧) الحسن بن الصباح البزار، أبو علي (٢٤٩-١٠٠٠هـ) أحد الأئمة في الحديث والسنة، وكانت له جلاله عجيبة ببغداد، وكان عابداً فاضلاً، ليس بالقوي، سمع ابن عيينة فمن بعده، وعنه البخاري وأبو داود والترمذي وابن الصاعد، قال أحمد: ثقة صاحب سنة ما يأتي عليه يوم إلا ويعمل فيه خيراً، وكان أحمد يرفع من قدره ويجلّه.
 - راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ١٩/٣. و(ميزان الاعتدال) للذهبي: ٤٩٩/١-٥٠٠. و(تهذيب التهذيب) لابن حجر: ٢٨٩/٢-٢٩٠. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ١٦٧/١. و(طبقات الحفاظ) للسيوطي: ص ٢٠٧.
 - و(الخلاصة) للخزرجي: ص ٧٨-٧٩.
 - (٨) في (رد الدارمي على المريسي): (الحسين).
 - (٩) تقدمت ترجمته ص ٤٠.
 - (١٠) (رد الدارمي على المريسي) للدارمي: ص ٢٤.

قال^(١): «فمن ادعى أنه^(٢) ليس لله حد فقد رد القرآن وادعى أنه لا شيء؛ لأن الله تعالى^(٣) وصف حد مكانه في مواضع كثيرة / من كتابه فقال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] / ﴿ءَأَمْنُم مِّن فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦] / ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠] / ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥] / ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]. فهذا كله وما أشبهه شواهد ودلائل على الحد^(٤)، ومن لم يعترف به فقد كفر بتزليل الله وجحد آيات الله.

وقال رسول الله ﷺ (إن الله تعالى^(٥) فوق عرشه فوق سمواته)^(٦). وقال للأمة السوداء: (أين الله؟ قالت في السماء، قال: اعتقها، فإنها مؤمنة)^(٧). فقول رسول الله ﷺ (إنها مؤمنة)

-
- (١) أي الدارمي والكلام متصل.
(٢) في (ك) و(ط): (أن).
(٣) (تعالى) غير موجودة في (رد الدارمي على المريسي) و(ك).
(٤) في (ل): (الحدود). والتصويب من (رد الدارمي على المريسي) و(ك) و(ط).
(٥) (تعالى) غير موجودة في (رد الدارمي على المريسي) و(ك)، (ط).
(٦) راجع تخريج الحديث ص ٢٤٩.
(٧) رواه مسلم في صحيحه: المساجد / ٧، ح (٣٣)، ١ / ٣٨١ - ٣٨٢. بلفظ: (أين الله. قالت في السماء. قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله. قال: اعتقها فإنها مؤمنة).
ورواه بلفظ مسلم أبو داود في سننه: الصلاة / ١٧١، ح (٩٣٠)، ١ / ٥٧٠ - ٥٧٣. والنسائي في سننه سهو / الكلام في الصلاة، ٣ / ١٨١٤. وابن أبي عاصم في السنة: ح (٤٨٩)، ١ / ٢١٥.
والحافظ سليمان بن داود بن الجارود الفارسي البصري الشهير بأبي داود =

دليل على^(١) أنها^(٢) لو [لم]^(٣) تؤمن أن^(٤) الله في السماء لم تكن مؤمنة، وأنه لا يجوز في الرقبة المؤمنة إلا من يحد^(٥) الله^(٦) أنه في السماء، كما قال الله ورسوله^(٧).

ثم قال^(٨): «وثنا^(٩) أحمد بن منيع البغدادي^(١٠)، حدثنا

- =
- الطيالسي (مسند أبي داود الطيالسي): ح (١١٠٥)، ص ١٥٠. وابن خزيمة في (التوحيد): ح (١٧٨)، وح (١٧٩)، وح (١٨٠)، وح (١٨١)، وح (١٨٢)، وح (١٨٣)، وح (١٨٤)، وح (١٨٥)، وح (١٨٦)، وح (١٨٧)، ٢٧٩-٢٧٨/١. والبيهقي في (الأسماء والصفات): ص ٤٢١-٤٢٢. واللالكائي في (شرح أصول اعتقاد أهل السنة): ح (٦٥٢)، وح (٦٥٣)، ٣/٣٩١-٣٩٣. والإمام الحافظ أبو العلاء الحسن بن أحمد العطار الهمداني في (فتيا وجوابها في ذكر الاعتقاد وذم الاختلاف): ح (٢٠)، ص ٧٣-٧٤. وابن قدامة في (إثبات صفة العلو)، ح (٢)، ح (٣)، ص ٦٩-٧٤. والذهبي في (العلو)، ص ٥-٢.
- (١) دليل على غير موجودة في (رد الدارمي على المريسي).
- (٢) في (رد الدارمي على المريسي): (وأنها).
- (٣) ساقطة من (ل). والتصويب من (رد الدارمي على المريسي) و(ك) و(ط).
- (٤) في (رد الدارمي على المريسي): (بأن).
- (٥) في (ك) و(ط): (شهد).
- (٦) في (ط): (لله).
- (٧) (رد الدارمي على المريسي) للدارمي: ص ٢٤.
- (٨) أي الدارمي والكلام متصل.
- (٩) في (رد الدارمي على المريسي): (فحدثنا).
- (١٠) أحمد بن منيع بن عبد الرحمن البغوي، أبو جعفر الأصم (١٦٠-٢٤٤هـ) الحافظ الحجة، صاحب المسند، نزل بغداد، روى عن ابن عيينة وابن عليّة وابن أبي حازم وغيرهم، روى عنه الجماعة وابن خزيمة والقباني والسراج وابن صاعد قال سبطه: أخبرت عن جدي أنه قال: أنا من نحو أربعين سنة أحتم القرآن كل =

أبو معاوية^(١)، عن شبيب بن شيبه^(٢) عن الحسن^(٣)، عن عمران بن

ثلاث.

راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٧٨٧٧/٢. و(تذكرة الحفاظ) للذهبي: ٤٨١-٤٨٢/٢. و(تهذيب التهذيب) لابن حجر: ٨٤-٨٥/١. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ٢٧/١. و(طبقات الحفاظ) للسيوطي: ص ٢٠٨. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ١٣.

(١) محمد بن خازم التميمي السعدي مولا هم الكوفي، أبو معاوية الضرير (١٩٥-٠٠٠هـ) ثقة وأحد الأعلام، ذهب بصره وهو ابن ثمان، أحفظ الناس لحديث الأعمش وقد يهّم في حديث غيره، روى عن عاصم الأحول والأعمش وخلق غيرهم، روى عنه ابنا أبي شيبه، وعلي بن المدني وأحمد بن حنبل وأحمد بن منيع وغيرهم.

راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٢٤٨-٢٤٦/٧. و(تذكرة الحفاظ) للذهبي: ٢٩٤/١. و(تهذيب التهذيب) لابن حجر: ١٣٧-١٣٩. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ١٥٧/٢. و(طبقات الحفاظ) للسيوطي: ص ١٢٣. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ٣٣٤.

(٢) شبيب بن شيبه بن عبدالله التميمي المنقري، أبو معمر البصري (٠٠٠- نحو ١٧٠هـ) الخطيب البليغ، أخباري، صدوق بهم في الحديث، ولي الري، روى عن أبيه والحسن وابن سيرين وعطاء، وعنه ابنه والأصمعي ووكيع وهشام بن عروة وأبو معاوية الضرير، قيل لابن المبارك: إنه يدخل على الأمراء قال: حدثوا عنه، فإنه أشرف من أن يكذب.

راجع: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٣٥٨/٤. و(ميزان الاعتدال) للذهبي: ٢٦٢-٢٦٣/٢. و(المغني في الضعفاء) للذهبي: ٤٢٢/١. و(تهذيب التهذيب) لابن حجر: ٣٠٨-٣٠٧/٤. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ٣٤٦/١. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ١٦٣.

(٣) هو الحسن البصري كما جاء مصرحاً عند الترمذي. وهو:

الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، أبو سعيد (...-١١٠هـ) الإمام شيخ الإسلام وسيد التابعين في زمانه بالبصرة، كان جامعاً عالمًا ربيعاً ثقة حجة مأموناً عابداً ناسكاً كثير العلم فصيحاً من بحور العلم فقيه النفس كبير الشأن =

حصين^(١)، أن النبي ﷺ قال لأبيه^(٢): (يا حصين كم تعبد اليوم إلهًا؟ قال: سبعة: ستة في الأرض؛ وواحد في السماء؛ قال: فأيهم تُعده لرغبتك ورهبتك^(٣)؟ قال: الذي في السماء)^(٤)

=
عديم النظير مليح التذكير ببلغ الموعظة رأس في أنواع الخير. يقال مولى زيد بن ثابت ويقال مولى جميل بن قطبة، أمه خيرة مولاة أم سلمة، نشأ بالمدينة وحفظ كتاب الله، ثم كبر ولازم الجهاد ولازم العلم والعمل وكان أحد الشجعان الموصوفين يذكر مع قطري بن الفجاءة، حدث عن عثمان وعمران بن الحصين والمغيرة بن شعبة وابن عباس وابن عمر وطائفة كثيرة، حدث عنه قتادة وأيوب وحמיד الطويل وأمم سواهم، وهو مع جلال قدره كثير التدليس فلا يحتج بقوله عن من لم يدركه، وقد يدلس عن لقيه ويسقط من بينه وبينه والله أعلم.
راجع: (وفيات الأعيان) لابن خلكان: ٦٩/٢-٧٣. (سير أعلام النبلاء) للذهبي: ٥٦٣/٤-٥٨٨. (تذكرة الحفاظ) للذهبي: ٧١/١-٧٢. (ميزان الاعتدال) للذهبي: ٥٢٧/١. (تهذيب التهذيب) لابن حجر: ٢٦٣-٢٧٠. (طبقات الحفاظ) للسيوطي: ص ٢٨ و(الخلاصة) للخزرجي: ص ٧٧.

(١)

تقدمت ترجمته في ص ٢٨٣ .

(٢)

حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي والد عمران اختلف في إسلامه فروي أنه مات على الإسلام وقيل مات مشركاً، والصحيح ما رجحه ابن حجر أنه أسلم، كما في رواية أحمد والنسائي بإسناد صحيح وفيه أن حصيناً أسلم، روى عنه ابنه عمران بن حصين حديثاً مرفوعاً في إسلامه .

(٣)

راجع(الاستيعاب) لابن عبد البر: ٣٣٢/١. (أسد الغابة) لابن الأثير: ٢٦٢٥/٢. (الإصابة) لابن حجر: ٣٣٦-٣٣٧. (تقريب التهذيب) لابن حجر: ١٨٣/١ .

(٤)

في(رد الدارمي على المريسي): (ولرهبتك).
(٤) رواه الترمذي في سننه: الدعوات / ٧٠، ح(٣٣٥٠). ١٨٢/٥، وقال: هذا حديث حسن غريب وقد روي هذا الحديث عن عمران بن حصين من غير هذا =

فلم ينكر النبي ﷺ على الكافر إذ^(١) عرف أن إله العالمين في السماء، كما قاله النبي ﷺ.

فحصين^(٢) الخزاعي في كفره يومئذ كان أعلم^(٣) بالله الجليل الأجل من المريسي وأصحابه مع ما ينتحلون من الإسلام، إذ ميز بين الإله الخالق الذي في السماء وبين الآلهة والأصنام المخلوقة^(٤) التي في الأرض^(٥).

فقد^(٦) اتفقت الكلمة من المسلمين والكافرين أن الله في

الوجه.

والبيهقي في (الأسماء والصفات) ص ٤٢٣-٤٢٤. والذهبي في (العلو): ص ١٠. ورواه ابن خزيمة في (التوحيد): ٢٧٧-٢٧٨/١. بلفظ (فإذا أصابك الضر من تدعو؟ قال الذي في السماء. قال: فإذا أهلك المال من تدعو؟ قال: الذي في السماء) من طريق رجاء بن محمد العزري ثنا عمران بن خالد بن طليق بن محمد بن عمران بن حصين قال حدثني أبي عن أبيه عن جده. وابن قدامة في (إثبات صفة العلو) ح (٥)، ص ٧٥-٧٧ بسند ابن خزيمة ولفظه. والذهبي في (العلو) ص ٩ بلفظ: (فإذا أصابك الضيق فمن تدعو؟).

وقال الذهبي شبيب ضعيف. (العلو) ص ١٠.

أما رواية ابن خزيمة فهي ضعيفة ففي سندها عمران بن خالد بن طليق. قال الذهبي: ليس بالقوي. (ميزان الاعتدال) للذهبي: ٦٣٣/١. و(لسان الميزان) لابن حجر: ٣٧٩/٢. وطليق قال ابن حجر في (تقريب التهذيب) ٣٨١/١: مقبول قال الذهبي في (العلو) ص ٩: وعمران بن خالد ضعيف.

(١) في (رد الدارمي على المريسي): (أن). وفي (ك) و(ط): (إذا).

(٢) في (ك) و(ط): (لحصين).

(٣) في (رد الدارمي على المريسي): (الخبزاعي كان يومئذ في كفره أعلم).

(٤) (المخلوقة) غير موجودة في (رد الدارمي على المريسي).

(٥) في (رد الدارمي على المريسي): (في الأرض المخلوقة).

(٦) في (رد الدارمي على المريسي): (وقد). وفي (ك): (لقد).

السماء وحدوه بذلك، إلا المريسي الضال^(١) وأصحابه، حتى الصبيان [الذين]^(٢) لم يبلغوا الحلم^(٣) قد عرفوه بذلك؛ إذا حَزَبَ^(٤) الصبي شيء رفع يديه إلى ربه يدعو في السماء دون ما سواها، فكل أحد بالله وبمكانه أعلم من الجهمية^(٥).

وقدمنا^(٦) أيضًا قوله في ضمن رده على الجهمي المنكر لاستواء الله على العرش، قال: «وأعجب من هذا^(٧) كله قياسك الله بقياس^(٨) العرش، ومقداره ووزنه من صغر أو كبر^(٩)، وزعمت كالصبيان العميان إن كان الله^(١٠) أكبر من العرش* أو أصغر منه أو مثله، فإن كان الله أصغر فقد صيرتم^(١١) العرش

(١) في (ك): (الضالين).

(٢) في (ل): (الذي). والتصويب من (رد الدارمي على المريسي) و(ك) و(ط).

(٣) في (رد الدارمي على المريسي) و(ك): (الحنث).

(٤) حزب: حزبه الأمر نابه واشتد عليه. وفي الحديث (كان إذا حزبه أمر صلى) أي إذا نزل به هم أو أصابه غم.

راجع: (تهذيب اللغة) للأزهري: مادة (حزب) و(لسان العرب) لابن منظور:

مادة (حزب) و(تاج العروس) للزبيدي: مادة (حزب).

(٥) (رد الدارمي على المريسي) للدارمي: ص ٢٤-٢٥.

(٦) راجع: ص ٢٤٢.

(٧) في (رد الدارمي على المريسي): (ذلك)

(٨) في (رد الدارمي على المريسي): (بمقياس).

(٩) في (رد الدارمي على المريسي) و(ك) و(ط): (من صغير أو كبير).

(١٠) في (رد الدارمي على المريسي): (الله تعالى).

(١١) في (ك): (تبين ثم).

أعظم منه، وإن كان أكبر من العرش*^(١) فقد ادعيتم فيه فضلاً^(٢) عن^(٣) العرش، وإن كان مثله فإنه إذا ضم إلى العرش السموات والأرض كانت أكبر، من خرافات تكلم بها، وترهات يلعب بها، وضلالات يضل بها، لو كان من يعمل عليه الله^(٤) لقطع ثمرة^(٥) لسانه، والخيبة لقوم هذا فقيهم، والمنظور إليه مع هذا التمييز كله، وهذا [النظر]^(٦)، وكل هذه الجهالات والضلالات.

فيقال لهذا البقباق^(٧) النفاخ^(٨): إن الله أعظم من كل شيء وأكبر من كل خلق، ولم يحتمله^(٩) العرش عظمًا^(١٠) ولا قوة، ولا حملة العرش احتملوه^(١١) بقوتهم* ولا استقلوا بعرشه بشدة أسرهم*^(١٢)؛ ولكنهم حملوه بقدرته ومشيتته وإرادته وتأييده؛ لولا ذلك ما أطاقوا حمله.

-
- (١) ما بين النجمتين غير موجودة في (رد الدارمي على المريسي)
(٢) في (ك): (فعلا).
(٣) في (رد الدارمي على المريسي): (على).
(٤) (لله) غير موجودة في (ك).
(٥) (ثمرة) ساقطة من (ك).
(٦) في (ل): (البصر) وفي (ك) كلمة غير مفهومة. والتصويب من (رد الدارمي على المريسي).
(٧) راجع: ص ٢٤٢.
(٨) راجع: ص ٢٤٢.
(٩) في (رد الدارمي على المريسي): (يحتمل).
(١٠) في (رد الدارمي على المريسي): (عظمة).
(١١) (احتملوه) غير موجودة في (رد الدارمي على المريسي)
(١٢) ما بين النجمتين غير موجودة في (رد الدارمي على المريسي).

وقد بلغنا أنهم حين حملوا^(١) العرش وفوقه الجبار في عزته وبهائه
ضعفوا عن حمله واستكانوا وجثوا على ركبهم حتى / لقنوا (لا حول
ولا قوة إلا بالله)^(٢)، فاستقلوا به^(٣) بقدره الله وإرادته، و^(٤) لولا ذلك
ما استقل به العرش، ولا الحملة، ولا السموات والأرض^(٥) ولا^(٦)
من فيهن، ولو قد شاء لاستقل على ظهر بعوضة فاستقلت به
[بقدرته]^(٧)، ولطف ربوبيته، فكيف على عرش عظيم أكبر من
السموات السبع والأرضين السبع؟ ولو كان العرش في السموات
والأرضين ما وسعته ولكنه فوق السماء السابعة^(٨).

وإذا عرفت^(٩) أصل هذا الكلام فجميع السلف والأئمة الذين
بلغهم ذلك أنكروا ما فيه من هذه المعاني السلبية التي تنافي
ما جاء به الكتاب والسنة.

ثم من كان من السلف أخبر بحال الجهمية/ مثل الذين كانوا
يباشرونهم من السلف والأئمة^(١٠) الذين بالعراق وخراسان إذ

-
- (١) ساقطة من (ل). والتصويب من (رد الدارمي على المريسي) و(ك) و(ط).
(٢) راجع تخريج الحديث ص ٢٤٥.
(٣) ساقطة من (ل). والتصويب من (رد الدارمي على المريسي) و(ك) و(ط).
(٤) الواو غير موجودة في (رد الدارمي على المريسي) و(ك).
(٥) في (رد الدارمي على المريسي): (ولا الأرض).
(٦) (لا) ساقطة من (ك) و(ط).
(٧) في (ل): (قدرته). والتصويب من (رد الدارمي على المريسي) و(ك) و(ط).
(٨) (رد الدارمي على المريسي) للدارمي: ص ٨٥-٨٦.
(٩) في (ك) و(ط): (عرف).
(١٠) في (ك): (الأئمة).

ذاك فإنهم كانوا أخبر بحقيقة^(١) أمرهم لمجاورتهم لهم^(٢)؛ فإنهم قد يتكلمون بنقيض ما نفوه. وقد يتوقف بعضهم عن إطلاق اللفظ^(٣) مثل لفظ الحد فإن المشاهير بالإمامة في السنة أثبتوه، كما ذكره عثمان بن سعيد عنهم وسمى ابن المبارك.

نقل عن
الهروري في
مسألة الحد

وذكر شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري الهروري في كتاب (ذم الكلام) بإسناده ما ذكره حرب بن إسماعيل الكرمانى^(٤) صاحب أحمد وإسحاق^(٥) في مسائله عنهما وعن غيرهما، قال: «قلت لإسحاق بن إبراهيم: ما تقول في قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] الآية. قال: حيث ما كنت هو أقرب إليك من حبل الوريد، وهو بائن من خلقه. قلت لإسحاق: على العرش بحد؟ قال: نعم بحد. وذكره عن ابن المبارك، قال: هو على عرشه بائن من خلقه بحد^(٦)»^(٧). وذكر أيضاً ما ذكره ابن أبي

(١) في (ك): (فحقيقة).

(٢) في (ك): (له).

(٣) ومن أنكر إطلاق الحد ابن أبي حاتم.

راجع: (ذم الكلام) للهروري، مخطوط، ص ٣٩٤.

والخطابي وسيورد المؤلف كلامه في ص ٧٢٧. وأبو نصر السجزي في رسالته إلى أهل زيد.

راجع: (الرد على من أنكر الحرف والصوت): ص ١٥٤.

(٤) تقدمت ترجمته في ص ٢٧

(٥) إسحاق بن راهويه وقد تقدمت ترجمته في ص ٢٧.

(٦) (بحد) ساقطة من (ك) و(ط).

(٧) (ذم الكلام) للهروري، مخطوط: ص ٣٧٢-٣٧٣.

حاتم^(١) بإسناده، أن هشام بن عبيدالله الرازي^(٢) القاضي صاحب محمد بن الحسن^(٣) حبس رجلاً في التجهم فتاب فجيء به إلى هشام ليتمحنه، فقال: «الحمد لله على التوبة، أتشهد أن الله على عرشه، بائن من خلقه؟ قال: أشهد أن الله على عرشه، ولا أدري [ما]^(٤) بائن^(٥) من خلقه. فقال: ردوه إلى الحبس فإنه لم يتب»^(٦).

وقال^(٧) شيخ الإسلام: «شرح^(٨) مسألة حد البينونة في كتاب الفاروق - يعني تصنيفه^(٩) - باب^(١٠) أغنى عن تكريره هنا^(١١)»^(١٢).

و^(١٣) قال شيخ الإسلام في كتاب (ذم الكلام وأهله) في أثناء

-
- (١) تقدمت ترجمته في ص ٣٢.
 - (٢) تقدمت ترجمته في ص ٣٣.
 - (٣) في (ك): (أحمد بن الحسن) وهو خطأ. وقد تقدمت ترجمته في ص ٣٩٣.
 - (٤) ساقطة من (ل). والتصويب من (ذم الكلام) و(ك) و(ط).
 - (٥) بائن) مكررة في (ل).
 - (٦) (ذم الكلام) للهروي، مخطوط: ص ٣٧٣.
 - (٧) أي الهروي والكلام متصل.
 - (٨) في (ذم الكلام) و(ك): (لشرح).
 - (٩) (يعني تصنيفه) غير موجودة في (ذم الكلام) وهي من كلام المؤلف.
 - (١٠) في (ك): (بأن).
 - (١١) في (ذم الكلام) و(ك) و(ط): (ههنا).
 - (١٢) (ذم الكلام) للهروي مخطوط: ص ٣٧٣.
 - (١٣) الواو ساقطة من (ك).

الطبقة [الثامنة] (١): «وسألت يحيى بن عمار (٢) عن أبي حاتم البستي (٣)، قلت: رأيتَه؟ قال: كيف لم أره ونحن أخرجناه من سجستان كان له علم كثير (٤) ولم يكن له كبير (٥) دين قدم علينا فأنكر الحد لله (٦) فأخرجناه من سجستان» (٧).

هذا مع أن هؤلاء الذين يذكر [شيخ الإسلام] (٨) أقوالهم من أئمة الحديث، والفقهاء، والتصوف، وغيرهم، و (٩) قد ذكر عنهم ذم الكلابية، والكرامية، والأشعرية، ونحوهم على ما أحدثوه مما يخالف طريقة أهل السنة والحديث.

وذكر الخلال (١٠) في (كتـاب

- (١) في (ل) و(ط): (الثانية). وهي خطأ لأن الهروي لم يذكر هذه القصة إلا في الطبقة الثامنة. وفي (ك): (قال شيخ الإسلام في أثناء الطبقة الثامنة من كتاب (ذم الكلام وأهله) وكذا في (ط) ولكن بدل لفظة (الثامنة) (الثانية).
- (٢) يحيى بن عمار العنسي الشيباني السجستاني أبو زكريا (٤٢٢-... هـ) الإمام المحدث الواعظ شيخ خراسان، كان فصيحاً مفوهاً، حسن الموعظة، رأساً في التفسير، متحرراً على المتدعة والجهمية بحيث يؤول به ذلك إلى تجاوز طريقة السلف. راجع (سير أعلام النبلاء) للذهبي: ١٧ / ٤٨١-٤٨٣، و(شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي: ٢٢٦ / ٣.
- (٣) في (ذم الكلام) و(ك) و(ط): (أبي حاتم بن حبان البستي) وقد تقدمت ترجمته.
- (٤) في (ل). (كثير علم). والتصويب من (ذم الكلام) و(ك) و(ط).
- (٥) في (ط): (كثير).
- (٦) (الله) غير موجودة في (ط). وفي (ك): (الحد لله بحد الله).
- (٧) (ذم الكلام) للهروي، مخطوط: ص ٣٩٤.
- (٨) ساقطة من (ل). والتصويب من (ك) و(ط) وقد أثبتتها ليفهم المعنى.
- (٩) الواو ساقطة من (ك).
- (١٠) أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال الحنبلي، أبوبكر (٢٣٤-٣٣١ هـ) شيخ الحنابلة وعالمهم، صرف عنايته إلى جمع مسائل الإمام أحمد بن حنبل، وسافر لأجلها، وكتبها عالية ونازلة حتى كتب عن تلامذته. من أهم مصنفاته =

السنة^(١) ما تقدم من رواية حرب عن إسحاق بن إبراهيم «أن الله^(٢) عزوجل وصف^(٣) نفسه في كتابه بصفات استغنى الخلق أن يصفوه بغير ما وصف به نفسه، من ذلك قوله: ﴿يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠]. وقوله: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ [الزمر: ٧٥] في آيات كلها تصف العرش، وقد^(٤) ثبتت [الروايات]^(٥) في العرش وأعلى شيء فيه^(٦)، وأثبتته قول الله^(٧): ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]. قال: وأنا أبو بكر المروزي^(٨)، ثنا محمد بن الصباح النيسابوري^(٩)، ثنا سليمان بن داود أبو داود الخفاف^(١٠) قال: قال إسحاق بن

= (السنة) والجامع لعلوم أحمد) في عشرين جزءاً.

راجع (طبقات الحنابلة) ١٢/٢ - ١٥. و(تاريخ بغداد): ١١٢/٥ - ١١٣.

و(مختصر طبقات الحنابلة): ص ٢٨.

(١) (السنة) يعتبر القسم الأول من هذا الكتاب من المصادر المهمة في عقيدة أهل السنة والرد على المخالفين، واتباع مؤلفه نهج المحدثين في كتابه.

أما القسمان الباقيان فهما في فقه الإمام أحمد وتوجد للكتاب نسخة خطية في المتحف البريطاني الملحق ١٦٨ مخطوطات شرقية ٢٦٧٥ (٢١٢ ورقة).

(٢) في (ك) و(ط) زيادة: (عن إسحاق بن إبراهيم وذكر أيضاً عن حرب. قال: أملى علي إسحاق بن إبراهيم أن الله).

(٣) في (ك): (وصفه).

(٤) في (ك): (أوقد).

(٥) في (ل): (الرواية). والتصويب من (ك) و(ط).

(٦) العبارة فيها قلق، والمعنى ثبتت الروايات في العرش وأن الله فوق العرش.

(٧) في (ل) زيادة: (وأثبتته، وقد ثبتت الروايات قول الله).

(٨) في (ك): (أبويعلى المزدي).

(٩) لم أجد له ترجمة.

(١٠) لم أجد له ترجمة.

راهويه^(١): قال الله تبارك وتعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ﴿٥﴾
 [طه: ٥]. إجماع أهل العلم أنه فوق العرش استوى، ويعلم كل
 شيء في أسفل الأرض السابعة، وفي/ السموات^(٢) السبع
 وما فوق العرش، أحاط بكل شيء علمًا، وما^(٣) تسقط من ورقة
 إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات^(٤) البر والبحر إلا وقد عرف ذلك
 كله وأحصاه ولا يعجزه معرفة شيء عن معرفة غيره^(٥).

ك/١٨٨

ثم^(٦) قال أبو بكر الخلال في (كتاب السنة): «أنا أبو بكر
 المروزي قال: سمعت أبا عبد الله قيل له: روى علي بن الحسن
 ابن شقيق عن ابن المبارك أنه قيل له: كيف نعرف الله؟ قال:
 على العرش بحد. قال: قد بلغني ذلك عنه، وأعجبه. ثم قال
 أبو عبد الله: / ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾
 [البقرة: ٢١٠]. ثم قال: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ ﴿٣٣﴾
 [الفجر: ٢٢]»^(٧).

ل/٢٩٢

- (١) في (ك) و(ط): (إسحاق بن إبراهيم بن راهويه).
- (٢) في (ك) و(ط) زيادة: (في أسفل الأرض السابعة، وفي قعور البحر ورؤوس
 الآكام، وبطون الأودية، وفي كل موضع كما يعلم علم ما في السموات السبع).
- (٣) في (ل): (ولا).
- (٤) في (ل): (في ظلمات الأرض والبر والبحر). والأرض زائدة.
- (٥) لم أجد هذا النص في (السنة) للخلال المخطوطة التي بين يدي.
- (٦) (ثم) ساقطة من (ط). وفي (ك): (و).
- (٧) لم أجد هذه الرواية في كتاب (السنة) للخلال المخطوطة التي بين يدي، وقد
 أورد هذه الرواية القاضي أبو يعلى في (إبطال التأويلات) مخطوط، ص ٢٩٨.
 فقال: أطلق أحمد القول بذلك في رواية المروزي وقد ذكره قول ابن المبارك
 نعرف الله على العرش بحد فقال أحمد بلغني ذلك وأعجبه.

قال الخلال: «وأنا محمد بن علي الوراق^(١) ثنا أبو بكر الأثرم^(٢) حدثني محمد بن إبراهيم القيسي^(٣). قال قلت: لأحمد ابن حنبل يحكى^(٤) عن ابن المبارك؛ قيل^(٥) له: كيف نعرف ربنا؟ قال: في السماء السابعة على عرشه بحد. فقال أحمد: هكذا هو عندنا»^(٦).

(١) محمد بن علي بن عبدالله بن مهران بن أيوب، الوراق الجرجاني البغدادي المنشأ يعرف بحمدان أبو جعفر (٢٧٢-٠٠٠هـ) سمع أحمد بن حنبل وعبيد الله بن موسى وأبا غسان مالك بن إسماعيل وعبدالله بن رجاء، حدث عنه البغوي ومحمد بن داود الفقيه وأبو الحسين المنادي وأبو بكر الخلال وغيرهم، قال الخلال: كان رفيع القدر وكان عنده عن أبي عبدالله مسائل حسان. سمعت مسائله بتزول وقال أبو الحسين بن المنادي: حمدان بن علي مشهود له بالصلاح والفضل بلغنا أنه قال وهو في علة الموت: ما لصق جلدي بجلد ذكر ولا أنثى قط، مات ببغداد ودفن في مقبرة الإمام أحمد.

راجع: (طبقات الحنابلة) للقاضي أبي يعلى: ٣١٠-٣٠٨/١. و(المقصد الأرشد) لابن مفلح: ٤٦٨-٤٦٩. و(المنهج الأحمد) للعلمي: ١٦٤/١.

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٢١.

(٣) محمد بن إبراهيم القيسي نقل عن الإمام أحمد أشياء منها ما رواه الأثرم قال حدثني محمد بن إبراهيم القيسي قال: قلت لأحمد بن حنبل يحكى عن ابن المبارك أنه قيل له: كيف نعرف ربنا عز وجل قال في السماء السابعة على عرشه بحد فقال أحمد هكذا هو عندنا.

راجع: (طبقات الحنابلة) للقاضي أبي يعلى: ٢٦٧/١. و(المقصد الأرشد) لابن مفلح: ٣٢٢/٢. و(المنهج الأحمد) للعلمي: ٢٣٤/١.

(٤) في (ك): (فحكى).

(٥) في (ك): (قل).

(٦) لم أجد هذه الرواية في (السنة) للخلال المخطوطة التي بين يدي.

وقد أورد هذه الرواية القاضي أبو يعلى في (إبطال التاويلات) مخطوط =

وقال: ثنا^(١) الحسن بن صالح العطار^(٢)، ثنا هارون بن يعقوب الهاشمي^(٣) سمعت^(٤) أبي^(٥) يعقوب بن العباس^(٦) قال:

ص ٢٩٨: «وقال الأثرم: قلت لأحمد يحكى عن ابن المبارك نعرف ربنا في السماء السابعة على عرشه بحد. فقال: أحمد هكذا هو عندنا».

كما أوردها القاضي أبو يعلى في (طبقات الحنابلة): ٢٦٧/١ في ترجمة محمد بن إبراهيم القيسي بنفس هذا السند. وأوردها أيضاً ابن مفلح في (المقصد الأرشد) ٣٣٢/٢ في ترجمة محمد بن إبراهيم القيسي.

(١) في (ك): (أنا).

(٢) لم أجد للحسن بن صالح العطار ترجمة، ولكن وجدت في ترجمة يعقوب بن العباس الهاشمي أن الخلال قال: سألت ابنه هارون غير مرة - أي مسائل عن أحمد - وكان يعدني ثم خرجت إلى طرسوس، فسمعتها من الحسن بن صالح عن أبيه، وقدمت وقد مات هارون.

راجع: (طبقات الحنابلة) للقاضي أبي يعلى: ٤١٦/١. و(المقصد الأرشد) لابن مفلح: ١٢٣/٣-١٢٤. و(المنهج الأحمد) للعلمي: ٣٤٢/١.

(٣) هارون بن يعقوب الهاشمي، سمع من الإمام أحمد أشياء منها قال سمعت أبي سأل أحمد بن حنبل عن القراءة بالألحان قال بدعة محدثة، قلت: تكرهه يا أبا عبدالله، قال نعم إلا ما كان من طبع كما كان أبو موسى فأما تعلمه فبدعة مكروهة.

راجع: (طبقات الحنابلة) للقاضي أبي يعلى: ٣٩٦/١. و(المقصد الأرشد) لابن مفلح: ٧٤/٣. و(المنهج الأحمد) للعلمي: ٣٣٧/١.

(٤) (سمعت) ساقطة من (ك) و(ط).

(٥) في (ك) و(ط): (أن).

(٦) يعقوب بن العباس الهاشمي، قال الخلال عنده عن أبي عبدالله مسائل صالحة، حسان مشبعة سأل عنها أبا عبدالله وقد كنت سألت ابنه هارون غير مرة وكان يعدني ثم خرجت إلى طرسوس فسمعتها من الحسن بن صالح العطار عنه عن أبيه، وقدمت وقد مات هارون.

كنا عند أبي عبدالله؛ قال فسألناه عن قول ابن المبارك: على العرش استوى بحد. فقلنا له: ما معنى قول ابن المبارك: بحد. قال: لا أعرفه ولكن لهذا شواهد من القرآن في خمسة مواضع: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾^(١) [فاطر: ١٠]. وقال: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ﴾^(٢) [الملك: ١٦] ﴿تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤]. وهو على العرش وعلمه مع كل شيء^(٣) «^(٤)».

وقولهم: ما معنى قول ابن المبارك؟ وقوله: لا أعرفه. قد يكون لا أعرف حقيقة مراده؛ لكن للمعنى الظاهر من اللفظ شواهد، وهو النصوص التي تدل على [أن]^(٥) الله تنتهي إليه الأمور، وأنه في السماء، ونحو ذلك. وقد يكون: لا أدري من أين قال ذلك؛ لكن له شواهد^(٦).

وقال الخلال: «أنا يوسف بن موسى^(٧) أن أبا عبدالله أحمد

= (طبقات الحنابلة) للقاظمي أبي يعلى: ٤١٦/١. و(المقصد الأرشد) لابن مفلح: ١٢٣/٣-١٢٤. و(المنهج الأحمد) للعليمي: ٣٤٢/١.

(١) جزء من الآية ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ غير موجودة في (ك) و(ط).

(٢) جزء من الآية ﴿أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ﴾ غير موجودة في (ك) و(ط).

(٣) (شيء) ساقطة من (ك) و(ط).

(٤) لم أجد هذه الرواية في كتاب (السنة) للخلال.

(٥) التصويب من (ك) و(ط) في إثبات الزيادة.

(٦) بعد كلمة (شواهد) في (ك) بياض أكثر من نصف سطر.

(٧) يوسف بن موسى بن راشد الكوفي، أبو يعقوب القطان (٢٥٣-١٠٠٠هـ) صدوق

أصله من الأهواز نزل الري، ثم سكن بغداد وحدث بها عن جرير عن عبد الحميد =

ابن حنبل قيل [له] ^(١): والله تبارك وتعالى فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه وقدرته وعلمه بكل مكان. قال: نعم على عرشه لا يخلو شيء من علمه ^(٢). وقال: «أخبرني عبدالملك الميموني ^(٣) أنه سأل أبا عبدالله:

وسفيان بن عيينة وغيرهما، روى له البخاري وإبراهيم الحربي، وسئل يحيى بن معين عنه فقال صدوق وكتب يحيى بن معين عنه، ونقل عن الإمام أحمد أشياء. راجع: (الجرح التعديل) لابن أبي حاتم: ٣٢١/٩. و(طبقات الحنابلة) للقاضي أبي يعلى: ٤٢١/١. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ٣٨٣/٢. و(الخلاصة): للخزرجي: ص ٤٤٠.

(١) التصويب من (ك) و(ط) في إثبات الزيادة.

(٢) لم أجد هذه الرواية في (السنة) للخلال.

وقد أورد هذه الرواية اللالكائي في (شرح أصول اعتقاد أهل السنة) رقم (٦٧٤) ٤٠١/٢. فقال روى يوسف بن موسى البغدادي أنه قيل لأبي عبدالله أحمد بن حنبل: الله عز وجل فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه وقدرته وعلمه في كل مكان. قال: نعم على العرش وعلمه لا يخلو منه مكان.

وأورد الرواية أيضًا القاضي أبويعلى في (طبقات الحنابلة) ٤٢١/١ في ترجمة ليوسف بن موسى فقال: نقل عن الإمام أحمد أشياء منها أن الله فوق العرش، ولا يخلو شيء من علمه.

(٣) عبدالملك بن عبدالحميد بن ميمون الجزري الميموني الرقي، أبو الحسن (٢٧٤-١٠٠٠هـ) الحافظ الفقيه كان من كبار أصحاب أحمد بن حنبل، وكان أحمد يكرمه ويجله، قال الميموني: صحبت أبا عبدالله على الملازمة من سنة خمس ومائتين إلى سنة سبع وعشرين. قال الخلال: وعنده عن أبي عبدالله مسائل في ستة عشر جزءًا منها جزءان كبيران بخط جليل مائة ورقة إن شاء الله أو نحو ذلك لم يسمعه منه أحد غيري فيما علمت من مسائل لم يشركه فيها أحد.

راجع: (طبقات الحنابلة): للقاضي أبي يعلى: ٢١٢-٢١٦. و(تذكرة الحفاظ) للذهبي: ٦٠٣-٦٠٤. و(العبر) للذهبي: ٥٣/٢. و(المقصد الأرشد) لابن مفلح: ١٤٢-١٤٣. و(المنهج الأحمد) للعليمي: =

ما تقول فيمن يقول^(١) إن الله ليس على العرش؟ قال: كلامهم كله يدور على الكفر^(٢).

وهذا المحفوظ عن السلف والأئمة من إثبات حد الله^(٣) في نفسه قد بينوا مع ذلك^(٤) أن العباد لا يحدونه ولا يدركونه؛ ولهذا لم يتناف كلامهم في ذلك كما يظنه بعض الناس؛ فإنهم نفوا أن يحد أحد الله كما ذكره حنبل عنه في (كتاب السنة، والمحنة)^(٥).

وقد رواه الخلال في (كتاب السنة) أخبرني عبيدالله بن حنبل^(٦)، حدثني أبي حنبل بن إسحاق، قال: «قال عمي^(٧):

= ١٧٠-١٧٢. و(شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي: ١٦٥-١٦٦.

(١) في (ك) و(ط): (قال).

(٢) لم أجد هذه الرواية في (السنة) للخلال.

(٣) في (ك): (الله).

(٤) (مع ذلك) ساقطة من (ك).

(٥) (والمحنة) ساقطة من (ك)، (كتاب السنة والمحنة) هذا الكتاب مكون من

جزأين:

الجزء الأول: يتطرق إلى موضوعات العقيدة متبعاً نهج المحدثين.

الجزء الثاني: يبحث في محنة الإمام أحمد، ومآلقاته في سبيل الله.

وقد طبع الجزء الثاني من الكتاب سنة ١٣٩٧هـ بتحقيق الدكتور محمد نفس.

(٦) في (ك) و(ط): (عبدالله بن حنبل).

وفي ترجمة حنبل بن إسحاق، حدث عنه ابنه، وقد اختلف في اسم ابنه، فقوم

قالوا: عبيدالله، وقوم قالوا: عبدالله. (طبقات الحنابلة): ١/١٤٣.

(٧) أي الإمام أحمد.

نحن نؤمن بالله^(١) - عز وجل - على عرشه^(٢) كيف شاء وكما شاء بلا حد ولا صفة يبلغها واصف أو يحده أحد، فصفات^(٣) الله - عز وجل - منه وله^(٤) وهو كما وصف نفسه، لا تدركه الأبصار بحد ولا غاية، وهو لا يدرك^(٥)، وهو يدرك الأبصار، وهو عالم الغيب والشهادة، علام الغيوب، ولا يدركه وصف واصف، وهو كما وصف نفسه^(٦)، وليس من الله شيء محدود، ولا يبلغ علمه وقدرته^(٧) أحد، غلب الأشياء كلها بعلمه وقدرته وسلطانه، ليس كمثل شيء وهو السميع البصير، وكان الله قبل أن يكون شيء، والله الأول، وهو الآخر، ولا يبلغ أحد حد صفاته، فالتسليم لأمر الله والرضا بقضائه؛ نسأل الله التوفيق والسداد، إنه على كل شيء قدير^(٨)»^(٩).

(١) في (ك): (بأن الله).

(٢) في (ك): (العرش).

(٣) في (ك): (بصفات).

(٤) في (ك): (له ومنه).

(٥) (وهو لا يدرك) ساقطة من (ط).

(٦) في (ك): (وصفه).

(٧) في (ك): (علم قدرته).

(٨) لم أجد هذه الرواية في كتاب (السنة والمحنة) في القسم المطبوع، ولا في (السنة) للخلال. وقد أورد جزءاً من هذه الرواية القاضي أبو يعلى في (إبطال التأويلات) مخطوط ص ٢٩٨. فقال: «في رواية حنبل فقال: نحن نؤمن بأن الله على العرش كيف شاء وكما شاء بلا حد ولا صفة يبلغها واصف أو يحده أحد».

(٩) في (ك) بعد كلمة (قدير) بياض أكثر من نصف سطر.

وذلك أن لفظ (الحد) عند^(١) كل من تكلم به يراد به^(٢) شيئان: يراد به^(٣) حقيقة الشيء في نفسه، ويراد به^(٤) القول الدال^(٥) عليه المميز له، وبذلك يتفق الحد الوصفي والحد القدري كلاهما^(٦) يراد به الوجود العيني و^(٧) الوجود الذهني، فأخبر أبو عبدالله أنه على العرش بلا حد يحده أحد، أو صفة يبلغها واصف، وأتبع ذلك بقوله ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]. بحد ولا غاية، وهذا التفسير الصحيح للإدراك به^(٨): أي لا تحيط الأبصار بحده ولا غايته؛ ثم قال: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣] وهو عالم الغيب والشهادة، ليتبين^(٩) أنه عالم بنفسه وبكل شيء^(١٠).

٨٨ ب/ك

٢٩٢ ب/ل

وقال الخلال: «وأخبرني علي بن عيسى^(١١) أن حنبلاً حدثهم، قال: سألت أبا عبدالله عن الأحاديث التي تروي:

-
- (١) في (ك): (عن).
 - (٢) في (ك): (بها يراد بها).
 - (٣) في (ك): (بها).
 - (٤) في (ك): (بها).
 - (٥) (الدال) مكررة في (ك).
 - (٦) ما بين النجمتين ساقطة من (ط).
 - (٧) في (ك) و(ط): (أو).
 - (٨) (به) ساقطة من (ط). وفي (ك): (من).
 - (٩) في (ك) و(ط) زيادة: (عالم الغيب والشهادة علام الغيوب ليتبين).
 - (١٠) وبعد كلمة (شيء) في (ك) بياض أكثر من نصف سطر.
 - (١١) علي بن عيسى لم أجده له ترجمة.

أن الله تبارك وتعالى ينزل إلى السماء الدنيا^(١)، و(أن الله يضع قدمه)^(٢) وما أشبه هذه الأحاديث، قال^(٣) أبو عبدالله: نؤمن بها، ونصدق بها، ولا كيف، ولا معنى^(٤)؛ ولا نرد منها شيئاً، ونعلم أن ما جاء به الرسول حق إذا كانت بأسانيد صحاح، ولا نرد^(٥) على الله قوله، ولا يوصف بأكثر مما وصف به نفسه بلا حد ولا غاية، ليس كمثله شيء^(٦).

(١) تقدم تخريج الحديث في ص ٣٢٣.

(٢) روى البخاري في صحيحه: التوحيد/٢٥، ١٨٧/٨. أن النبي ﷺ قال: (وإنه ينشئ للنار فيلقون فيها فتقول هل من مزيد ثلاثاً حتى يضع فيها قدمه فتمتلئ ويرد بعضها إلى بعض وتقول قط قط قط).

وروى بنحوه البخاري في صحيحه: التفسير/ سورة ق، ٤٨/٦. ومسلم في صحيحه: الجنة/١٣، ح(٣٥)، (٣٦)، (٣٧)، (٣٨)، ٤/٢١٨٦-٢١٨٨.

والإمام أحمد في مسنده: ١٣/٣، ٧٨. وابن أبي عاصم في (السنة): ح(٥٢٨)، ١/٢٢٣. والدارقطني في (الصفات): ح(١)، (٢)، (٣)، (٤)، (٥)، (٦)، (٩)، (١٠)، (١١)، (١٢)، ص ٢٦-٣٥. وابن خزيمة في التوحيد: ح(١١٥)، (١١٧)، (١١٩)، (١٢٠)، (١٢١)، (١٢٢)، (١٢٣)، (١٢٤)، (١٢٥)، (١٢٦)، (١٢٧)، (١٢٨)، (١٢٩)، (١٣٠)، (١٣١)، (١٣٢)، (١٣٣)، (١٣٤)، (١٣٥)، (١٣٦)، (١٣٧)، (١٣٨)، ١/٢٠٧-٢٢٧.

واللالكائي في (شرح أصول اعتقاد أهل السنة): ح(٧١٩)، (٧٢٠)، ٣/٤٢٥. والبيهقي في (الأسماء والصفات): ص ٣٤٨-٣٤٩.

(٣) في (ك) و(ط): (فقال).

(٤) أي لا معنى للكيفية.

(٥) في (ك): (يرد).

(٦) لم أجد هذا النص في السنة للخلال. وقد أورد القاضي أبو يعلى نحو هذا في (إبطال التأويلات) مخطوط: ص ٣-٤ قال: «وقال في رواية حنبل في =

قال: وقال حنبل في موضع آخر: «قال: ليس كمثله شيء في ذاته، كما وصف به نفسه، [فقد] (١) أجمل تبارك وتعالى بالصفة لنفسه فحد لنفسه صفة، ليس يشبهه (٢) شيء (٣)؛ فيعبد (٤) الله بصفاته غير محدودة ولا معلومة إلا بما وصف نفسه، قال تعالى: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١)» (٥).

قال: «وقال حنبل في موضع آخر: قال: فهو سميع بصير بلا حد ولا تقدير، ولا يبلغ الواصفون، وصفاته منه وله، ولا نتعدى (٦) القرآن والحديث، فنقول كما قال، ونصفه كما وصف نفسه، ولا نتعدى (٧) ذلك، ولا [تبلغه] (٨) صفة الواصفين، نؤمن

= الأحاديث التي تروى (أن الله تبارك وتعالى ينزل إلى السماء الدنيا) والله يرى (وأنه يضع قدمه) وما أشبه ذلك نؤمن بها ونصدق بها ولا كيف ولا معنى، ولا نرد شيئاً منها، ونعلم أن ما قاله الرسول ﷺ حق إذا كانت بأسانيد صحاح». أورد نحو هذا القاضي أبو يعلى في (طبقات الحنابلة): ١/١٤٤. قال: «قال حنبل سمعت أبا عبد الله يقول: قال النبي ﷺ (يضع قدمه) نؤمن به، ولا نرد على رسول الله ﷺ ما قال، بل نؤمن بالله وبما جاء به الرسول قال الله عز وجل ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (الحشر: ٧).

- (١) في (ل): (قد). والتصويب من (ك) و(ط).
- (٢) في (ك): (شبهه).
- (٣) (شيء) ساقطة من (ك).
- (٤) في (ك): (يتعبد).
- (٥) لم أجد هذه الرواية في كتاب (السنة) للخلال.
- (٦) في (ك) و(ط): (ولا يتعدى).
- (٧) في (ك) و(ط): (ولا يتعدى).
- (٨) في (ل): (يبلغه). والتصويب من (ك) و(ط).

بالقرآن كله محكمه ومتشابهه، ولا نزيل عنه صفة من صفاته
 لشناعة شنت، وما^(١) وصف به نفسه من كلام ونزول وخلوة
 بعده يوم القيامة ووضعه كنفه عليه^(٢): هذا كله يدل على
 [أن]^(٣) الله يرى في الآخرة، والتحديد في هذا بدعة، والتسليم
 لله بأمره بغير صفة ولاحد إلا ما وصف به نفسه، سميع بصير،
 لم يزل متكلمًا، عالمًا غفورًا عالم الغيب والشهادة، علام
 الغيوب، فهذه صفات وصف بها نفسه لا تدفع ولا ترد، وهو
 على العرش بلا حد، كما قال ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف:
 ٥٤] كيف شاء، المشيئة إليه - عز وجل -، والاستطالة له ﴿لَيْسَ
 كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] وهو خالق كل شيء، وهو كما
 وصف نفسه، سميع بصير بلا حد ولا تقدير، قول إبراهيم لأبيه
 ﴿يَنَابِتَ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾ [مريم: ٤٢] فثبت أن الله سميع
 بصير صفاته منه، لا نتعدى القرآن والحديث والخبر، يضحك^(٤)

(١) (وما) ساقطة من (ك).

(٢) في الحديث: أن رجلاً سأل ابن عمر كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في
 النجوى، قال: (يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول عملت كذا
 وكذا فيقول نعم، ويقول عملت كذا وكذا فيقول: نعم فيقرره ثم يقول إني سترت
 عليك في الدنيا فأنا أغفرها لك اليوم).

رواه البخاري في صحيحه: أدب/٦٠، ٨٩/٧. والتفسير/سورة ١١،
 ٤، ٥/٢١٤. والتوحيد/٣٦، ٨/٢٠٣. ومسلم في صحيحه: التوبة/٨،
 ح(٥٢)، ٤/٢١٢٠. وابن ماجه في سننه: المقدمة/١٣، ح(١٨٣)، ١/٦٥.

(٣) التصويب من (ك) و(ط) في إثبات الزيادة.

(٤) في (ك): (ويضحك).

الله^(١) ولا نعلم كيف ذلك إلا بتصديق الرسول ﷺ وتثبيت^(٢) القرآن^(٣)، لا^(٤) يصفه [الواصفون]^(٥)، ولا يحده أحد، تعالى الله عما يقول الجهمية والمشبهة .

وقال لي أبو عبدالله: قال لي إسحاق بن إبراهيم لما قرأ الكتاب بالمحنة تقول ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]؟ فقلت [له]^(٦): ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. قال: ما أردت بهذا؟ قلت القرآن [صفة]^(٧) من صفات الله وصف بها نفسه، لا ننكر ذلك ولا نرده^(٨). قلت له: المشبهة^(٩) ما يقولون؟ قال: من قال: بصر كبصري ويد كيدي.

(١) سيأتي تخريج الحديث.

(٢) في (ك): (وثبت).

(٣) القرآن مكررة في (ل).

(٤) في (ك) و(ط): (ولا).

(٥) في (ل): (الواصفوه). والتصويب من (ك) و(ط).

(٦) التصويب من (ك) و(ط) في إثبات الزيادة.

(٧) في (ل) و(ك): (وصفه). والتصويب من (ط).

(٨) أورد نحو هذا القاضي أبو يعلى في (إبطال التأويلات) مخطوط، ص ٤، بإسناده

عن الفضل بن زياد «سمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل يقول: «امتحن إسحاق بن

إبراهيم القوم مرة مرة وامتحنني مرتين مرتين فقال لي: ما تقول في القرآن؟ قلت

كلام الله غير مخلوق، فأقامني فأجلسني في ناحية ثم سألتني ثم ردني ثانية

فسألني فقلت القرآن كلام الله غير مخلوق، فأخذني في التشبيه فقلت: ليس

كمثله شيء وهو السميع البصير، فقال لي: وما السميع البصير؟ فقلت هكذا

قال: السميع البصير؟

(٩) في (ك): (والمشبهة).

وقال حنبل في موضع آخر: وقد قدمي فقد شبه الله
بخلقه، وهذا يحده، وهذا كلام سوء، وهذا محدود؛ والكلام
في هذا لا أحبه^(١).

قال [أبو]^(٢) عبدالله جردوا القرآن. وقال النبي ﷺ: (يضع
قدمه)^(٣) نؤمن به ولا نحده ولا نرده على رسول الله ﷺ؛ بل
نؤمن به، قال الله [تبارك]^(٤) وتعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ
وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧] / فقد أمرنا الله عز وجل
بالأخذ بما جاء، والنهي عما نهى، وأسمائه وصفاته غير
مخلوقة، ونعوذ بالله من الزلل والارتياب والشك إنه على كل
شيء قدير^(٥).

٢٩٣/أ

قال^(٦): وزادني أبو القاسم الجبلي^(٧). عن حنبل في هذا

-
- (١) لم أجد هذا النص في (السنة) للخلال في المخطوطة التي بين يدي.
وقد أورد نحو هذا القاضي أبو يعلى في (إبطال التاويلات)، مخطوط: ص ٤.
فقال: «وقال في رواية حنبل: يضحك الله ولا نعلم كيف ذلك إلا بتصديق
الرسول وقال المشبهة تقول بصر كبصري ويد كيدي وقدم كقدمي، ومن قال فقد
شبه الله بخلقه. فقد نص أحمد على القول بظاهر الأخبار من غير تشبيه
ولا تأويل».
- (٢) زدتها ليستقيم الكلام مع ما سبق لأن الخلال ينقل كلام الإمام أحمد.
(٣) تقدم تخريج الحديث في ص ٧٠٩.
(٤) الزيادة من (ك) و(ط).
(٥) لم أجد هذه الرواية في كتاب (السنة) للخلال.
(٦) أي الخلال.
(٧) في (ط): (أبو القاسم الجبلي) وهو خطأ واسمه:
إسحاق بن إبراهيم المعروف بابن الجبلي، أبو القاسم (٢١٢-٢٨١هـ) نقل عن =

الكلام: وقال تبارك وتعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣]. هذه صفات الله - عز وجل - وأسمائه تبارك وتعالى.

وزاد علي بن عيسى عن حنبل. قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: ما أحد أشد حدثاً على أهل البدع والخلاف من حماد بن سلمة، ولا أروى لأحاديث الرؤية والرد على القدرية والمعتزلة منه.

قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: القوم يرجعون إلى التعطيل في قولهم كله، ينكرون الآثار وما ظننتهم هكذا حتى سمعت مقالتهم^(١).

وكذلك قال عبدالعزیز بن عبدالله بن^(٢) أبي سلمة الماجشون^(٣) - أحد أئمة المدينة المشاهير على عهد مالك بن

= الإمام أحمد بن حنبل أشياء، وسمع منصور بن مزاحم وطبقته ولم يحدث إلا بشيء يسير، وكان يذكر بالفهم، ويوصف بالحفظ روى عن أبي سهل بن زياد القطان، كان يفتي الناس بالحديث ويذاكر ويذاكر.

راجع: (طبقات الحنابلة) للقاضي أبي يعلى: ١١٠/١. (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي: ٣٧٨/٦. (المقصد الأرشد) لابن مفلح: ٢٤٤/١. (١) و(المنهج الأحمد) للعلمي: ١٨٩/١ لم أجد هذه الروايات في (السنة) للنخلال.

(٢) (بن) ساقطة من (ك).

(٣) عبدالعزیز بن عبدالله أبي سلمة الماجشون التيمي مولاہم المدني أبو عبدالله وقيل أبو الأصعب (١٦٤-١٠٠٠هـ) الإمام المفتي الكبير، ووالد المفتي عبدالملك بن =

أنس: وهم مالك، وابن أبي ذئب^(١)، وابن الماجشون هذا. قال في كلامه المشهور عنه الذي رواه ابن بطة^(٢) وغيره بأسانيد صحيحة، قال: «وقد^(٣) سئل^(٤) فيما

الماجشون. كان وقوراً عاقلاً ثقة كثير الحديث من العلماء الربانيين، أصله من أصبهان نزل المدينة، ثم قصد بغداد فتوفي فيها وصلى عليه الخليفة المهدي. ودفن في مقابر قرش، وهو يعد من فقهاء المدينة، نظر مرة إلى شيء من كلام جهم فقال: هذا هدم بلا بناء، وصفة بلا معنى. قال أحمد بن كامل له كتب مصنفه رواها عنه ابن وهب. راجع: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي: ٤٣٦-٤٣٩/١٠. و(تذكرة الحفاظ) للذهبي: ٢٢٢-٢٢٣/١. و(سير أعلام النبلاء) للذهبي: ٣٠٩/٧ - ٣١٢. و(العبر) للذهبي: ٢٤٤/١. و(طبقات الحفاظ) للسيوطي: ص ٩٤. و(شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي: ٢٥٩/١.

(١) محمد بن عبدالرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب القرشي، أبو الحارث (١٥٩-٨٠هـ) الإمام الثبت، والعايد شيخ الوقت، تابعي من أهل المدينة، كان يفتي بها يشبه بسعيد بن المسيّب، من أروع الناس وأفضلهم في عصره، رمي بالقدر وما كان قدرياً، لقد كان يتقي قولهم ويعيهم، ولكنه كان رجلاً كريماً يجلس إليه كل أحد، ويغشاه فلا يطرده ولا يقول له شيئاً، قال الواقدي: كان يصلي الليل أجمع ويجهتد في العبادة ولو قيل له إن القيامة تقوم غداً، ما كان فيه مزيد من الاجتهاد.

راجع: (تذكرة الحفاظ) للذهبي: ١٩٢-١٩٣/١. و(سير أعلام النبلاء) للذهبي: ١٣٩-١٤٩/٧. و(العبر) للذهبي: ٢٣١/١. و(النجوم الزاهرة) لابن تغري بردي: ٣٥/٢. و(طبقات الحفاظ) للسيوطي: ص ٨٢ - ٨٣. و(شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي: ٢٤٥-٢٤٦/١.

(٢) أقابل هذا النص بكتاب (المختارة من الإنباء) نسخة مصورة عن مخطوطة في تركيا في مكتبة كوبرلي في مدينة استنبول نظراً لعدم وجود النص في كتاب (الإنباء) لكون النسخة المخطوطة غير كاملة.

(٣) (وقد) غير موجودة في (المختارة)

(٤) في (المختارة): (سألته).

جحدته^(١) الجهمية: أما بعد فقد فهمت ما سألت فيما تتابعت فيه الجهمية ومن خالفها في صفة الرب العظيم [الذي]^(٢) فافت^(٣) عظمته الوصف والتقدير، وكَلَّت الألسُن عن تفسير صفته؛ وانحسرت العقول دون معرفة قدره، وردت^(٤) عظمته العقول، فلم تجد مساعاً فرجعت خاسئة وهي حسيرة^(٥)، فإنما أمروا^(٦) بالنظر [والتفكير]^(٧) فيما خلق بالتقدير، فإنما^(٨) يقال كيف لمن^(٩) لم يكن مرة، ثم كان، فأما الذي لا يحول ولا يزول ولم يزل وليس له مثل فإنه لا يعلم كيف هو إلا هو، وكيف يُعرف قدر من لم [يبدأ]^(١٠) ولا يموت ولا يبلى^(١١)، وكيف يكون لصفة شيء منه حد أو منتهى يعرفه عارف أو يحد قدره واصف، على أنه الحق المبين^(١٢) لا حق أحق منه ولا شيء أبين

-
- (١) في (المختارة): (جحدت).
(٢) ساقطة من (ل). والتصويب من (المختارة) و(ك) و(ط) في إثبات الزيادة.
(٣) في (المختارة): (فاتت).
(٤) في (المختارة): (ودعت). وفي (ك): (ردت).
(٥) في (المختارة): (حسير).
(٦) في (المختارة): (وإنما أمرنا).
(٧) في (ل): (والشكر). والتصويب من (المختارة) و(ك) و(ط).
(٨) في (المختارة) و(ك) و(ط): (وإنما).
(٩) في (المختارة): (كيف كان لمن).
(١٠) في (ل): (يبيد). والتصويب من (المختارة) و(ك) و(ط).
(١١) في (المختارة): (ولا يبالي ولا يموت).
(١٢) في (المختارة) زيادة: (أو يحد قدره واصف، وذلك من جلاله فضل على أنه الحق المبين).

منه، الدليل على عجز العقول عن تحقيق صفة عجزها عن تحقيق صفة أصغر خلقه لا تكاد تراه^(١) [صغراً]^(٢) يحول ويزول، ولا يرى له سمع ولا بصر، و^(٣) لما يتقلب به ويحتال^(٤) من عقله أعضل بك وأخفى عليك مما ظهر من سمعه وبصره، فتبارك الله أحسن الخالقين وخالقهم، وسيد السادة وربهم ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. اعرف رحمك الله غِنَاكَ عن تكلف صفة مالم يصف الرب من نفسه لعجزك^(٥) عن معرفة^(٦) قدر ما وصف منها، إذا لم يُعرف^(٧) قدر ما وصف، فما تكلفك^(٨) علم ما لم يصف؟! هل تستدل بذلك على شيء من^(٩) طاعته؟ أو تزجر^(١٠) به^(١١) عن شيء من معصيته؟! .
فأما الذي جحد ما وصف الرب تعمقاً^(١٢) وتكلفاً قد^(١٣)

-
- (١) في (ك): (يراه).
(٢) في (ل) و(ط): (صغيراً). والتصويب من (المختارة).
(٣) الواو غير موجودة في (المختارة) و(ك).
(٤) في (ك): (الخيال).
(٥) في (المختارة) و(ك) و(ط): (بعجزك).
(٦) في (المختارة): (معرفة).
(٧) في (ط): (تعرف).
(٨) في (ك): (يكلفك).
(٩) (من) غير موجودة في (المختارة).
(١٠) في (المختارة): (تنزج). وفي (ك) و(ط): (تنزجر).
(١١) (به) غير موجودة في (المختارة).
(١٢) في (المختارة) زيادة: (ما وصف الرب من نفسه تعمقاً).
(١٣) في (ط): (فقد) وهو الصحيح.

استهوته الشياطين في الأرض حيران فصار يستدل بزعمه على جحد^(١) ما وصف الرب وسمى من نفسه بأن قال لا بد إن كان له كذا * [من]^(٢) أن يكون له *^(٣) كذا فَعَمِي عن البين [بالخفي]^(٤) بجحد ما سمي الرب [من نفسه]^(٥) بصمت الرب]^(٦) عما لم يسم منها، فلم يزل يملي له الشيطان حتى جحد قول الله - عز^(٧) وجل -: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَٰك رِبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]. فقال: لا يراه أحد [يوم]^(٨) القيامة، فجحد - والله - أفضل كرامة الله التي / أكرم بها أوليائه يوم القيامة من النظر إلى وجهه، [ونظر الله]^(٩) إياهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر؛ قد قضى أنهم لا يموتون، فهم بالنظر إليه [ينضرون]^(١٠)»^(١١).

٢٩٣ ب/ل

إلى أن قال: «وإنما جحد رؤيته يوم القيامة إقامة/ للحجة

٨٩ ب/ك

- (١) في (المختارة) زيادة: (فصار أحدها ومنها يستدل زعم على جحد).
- (٢) ساقطة من (ل). والتصويب من (المختارة) و(ك) و(ط).
- (٣) ما بين النجمتين ساقطة من (ك).
- (٤) في (ل): (الخفي). والتصويب من (المختارة) و(ك) و(ط) في إثبات الزيادة.
- (٥) في (ط): (بنفسه) بدل (من نفسه).
- (٦) ما بين المعقوفتين مشطوبة في (ل). والتصويب من (المختارة) و(ك) و(ط).
- (٧) في (المختارة): (تعالى).
- (٨) في (ل): (في). والتصويب من (المختارة) و(ك) و(ط).
- (٩) في (ل): (ونصرته). وفي (ك): (ونضربه). وفي (المختارة): (ونضرتة). والتصويب من (ط).
- (١٠) في (ل) و(ط): (ينظرون). والتصويب من (المختارة) و(ط).
- (١١) (المختارة من كتاب الإبانة) لابن بطة، مخطوط: ق/ ١٦٧ ب - ١٦٨ أ.

الضالة المضلة؛ لأنه قد عرف إذا تجلى لهم يوم القيامة رأوا منه ما كانوا^(١) به قبل ذلك مؤمنين، وكان له جاحداً. وقال المسلمون: (يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟)^(٢) فقال^(٣) رسول الله ﷺ: «هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب؟» قالوا: لا. قال: «فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟» قالوا^(٤): لا. قال: «فإنكم ترون ربكم يومئذ كذلك»^(٥) وقال رسول الله: (لا تمتلئ النار حتى يضع رب^(٦) العزة فيها قدمه، فتقول قط قط، وينزوي^(٧) بعضها إلى بعض)^(٨). وقال لثابت بن قيس بن

-
- (١) في (المختارة) تكرار وسقط: إقامة للحجة للضالة لأنه قد عرف إذا تجلى لهم يوم القيامة ومنه ما أقامه الحجة للضالة المضلة كانوا).
(٢) (يوم القيامة) غير موجودة في (المختارة) و(ك) و(ط).
(٣) في (المختارة) زيادة: (يا رسول الله هل نرى ربنا وذلك قبل أن ينزل الله عز وجل ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّضِرَّةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾، فقال).
(٤) في (المختارة): (فقالوا).
(٥) تقدم تخريج الحديث في ص ٩٠.
(٦) في (المختارة): (الرحمن).
(٧) في (المختارة): (فينزوي).

ينزوي: زوي: في الحديث: (زويت لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها) أي جمعت، يقال زويته أزويه زياً. ومنه دعاء السفر (وازو لنا البعيد) أي اجمعه واطوه. وفي الحديث الآخر (إن المسجد لينزوي من التخامة كما تنزوي الجلدة في النار) أي ينضم وينقبض.

(النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير: ٢/٣٢٠-٣٢١.

- (٨) روى بنحوه مسلم في صحيحه: الجنة وصفة نعيمها/١٣، ح(٣٥)، ٤/٢١٨٦ بلفظ (فأما النار فلا تمتلئ فيضع قدمه عليها فتقول قط قط فهنالك تمتلئ =

شماس^(١) : (لقد ضحك الله مما فعلت بضيفك البارحة)^(٢) وقال
 فيما بلغنا: (إن الله ليضحك من أزلكم)^(٣) وقُنُوطِكُمْ^(٤) وسرعة
 إجابتكم، فقال^(٥) له رجل من العرب: إن ربنا ليضحك؟ قال:

= ويزوي بعضها إلى بعض).

وراجع أيضاً تخريج الحديث في ص ٧٠٧.

(١) (بن شماس) غير موجودة في (المختارة) و(ك). وهو:

ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري الخزرجي، أبو محمد وقيل أبو عبد الرحمن
 (١٢-٠٠هـ) كان خطيب الأنصار وخطيب النبي ﷺ كما كان حسان شاعره،
 شهد أحداً وما بعدها، وقتل يوم اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق - رضي الله
 عنه - وبشره الرسول بالجنة، فقال: يا ثابت أما ترضى أن تعيش حميداً وتقتل
 شهيداً وتدخل الجنة، روى عنه أنس بن مالك وأولاده محمد ويحيى وعبدالله.

راجع: (الاستيعاب) لابن عبد البر: ١/١٩٣-١٩٧. و(أسد الغابة) لابن الأثير
 الجزري: ١/٢٢٩-٢٣٠. و(الإصابة) لابن حجر: ١/١٩٧. و(تقريب التهذيب)
 لابن حجر: ١/١١٦-١١٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه: مناقب الأنصار/١٠، ٤/٢٢٦، وتفسير سورة
 ٥٩/٦، ٦٠-٥٩ بلفظ (لقد عجب الله عز وجل أو ضحك من فلان وفلانة).
 ورواه ابن أبي عاصم في (السنة)، ح(٥٧٠)، ١/٢٥٠ بلفظ (لقد عجب الله
 تعالى بصنيعك لضيفك، أو ضحك بصنيعك بضيفك).

(٣) الأزل: الشدة والضيق، وقد أزل الرجل يأزل أزالاً، أي صار في ضيق وجذب،
 كأنه أراد من شدة يأسكم وقنوطكم.

(النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير: ١/٤٦. و(مجمع بحار الأنوار)
 للصدقي: ١/٥٤.

(٤) القنوط: وهو أشد اليأس من الشيء.

(النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير: ٤/١١٣. و(مجمع بحار الأنوار)
 للصدقي: ٤/٣٢٥.

(٥) في (المختارة): (وقال).

نعم. قال: لا نَعْدِمُ^(١) من ربِّ يَضْحَكُ خَيْرًا^(٢) في أشباه لهذا مما لم نحصه.

وقال الله تعالى: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]

(١) في (المختارة): (لا نعدمنا).

(٢) رواه ابن ماجه في سننه: المقدمة/١٣، ح(١٨١)، ١/٦٤٠. من طريق حماد بن مسلم بن يعلى بن عطاء عن وكيع بن حذس عن عمه أبي رزّين قال: قال رسول الله ﷺ (ضحك ربنا من قنوط عباده وقُرب غيرِه، قال، قلت: يا رسول الله: أو يضحك الرب؟ قال: نعم، قلت: لن نَعْدِمَ من رب يضحك خَيْرًا) ورواه من طريق حماد بن سلمة الإمام أحمد في مسنده: ١١/٤، ١٢، وابن أبي عاصم في (السنة): ح(٥٥٤)، ١/٢٤٤. الآجري في (الشرعية) ص٢٧٩-٢٨٠. واللالكائي في (شرح أصول اعتقاد أهل السنة): ح(٧٢٢)، ٣/٤٢٦، والبيهقي في (الأسماء والصفات): ص٤٧٣.

ورواه الإمام أحمد أيضًا في مسنده: ١٣/٤-١٤ من طريق محمد بن جعفر عن شعبة عن يعلى بن عطاء بسنده قال الألباني معلقًا على الحديث في (السنة) لابن أبي عاصم: ١/٢٠٠: «حديث حسن رجاله ثقات رجال مسلم غير وكيع بن حُدُس ويقال عدس كما في الرواية الآتية قال الذهبي لا يعرف وقال الحافظ مقبول يعني عند المتابعة، وقد توبع كما يأتي فهو بها حسن».

وروى بنحوه ابن خزيمة في التوحيد: ح(٣٣٧)، ٢/٥٧٤-٥٧٥ عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (إن الله عز وجل ليضحك من إياسة العباد وقنوطهم وقربه منهم، قلت: يا رسول الله: بأبي أنت وأمي، أو يضحك ربنا؟ قال: أي، والذي نفسي بيده، إنه ليضحك، فقلت: إذا لا يعدمنا منه خيرًا إذا ضحك). وهذا الحديث إسناده ضعيف لوجود عدد من الضعفاء فموسى بن خاقان متكلم فيه الميزان ٤/٢٠٣. وسلم بن سالم البلخي قال يحيى بن معين ليس بشيء وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث وترك حديثه، وقال أبو زرعة لا يكتب حديثه (الجرح والتعديل) ٤/٢٦٦-٢٦٧. وخارجة بن مصعب متروك وكان يدلس عن الكذابين (تقريب التهذيب) ١/٢١٠-٢١١.

والحديث كما قال الشيخ الألباني حسن بمتابعاته وشواهده.

﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [الطور: ٤٨]. و^(١) قال:
﴿ وَلَنُصَنِّعَ عَلَىٰ عَيْنَيْكَ ﴾ [طه: ٣٩]. وقال: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا
خَلَقْتَ بِيَدَيْكَ ﴾ [ص: ٧٥]. وقال: ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾
[الزمر: ٦٧]. فوالله ما دلهم على عظم ما^(٢) وصف به^(٣) نفسه
وما تحيط به^(٤) قبضته إلا صغر نظيرها منهم [عندهم]^(٥) إن ذلك
الذي^(٦) أُلقي في روعهم، وخلق^(٧) على معرفته^(٨) قلوبهم. فما
وصف الله من نفسه وسماه^(٩) على لسان رسوله^(١٠) سميانه كما
سماه، ولم نتكلف منه صفة ما سواه؛ لا هذا، ولا هذا:
لا نجحد ما وصف ولا نتكلف^(١١) معرفة ما لم يصف.

اعلم رحمك الله أن العصمة في الدين أن تنتهي حيث انتهى
بك، ولا تتجاوز^(١٢) ما قد حُد لك؛ فإن من

-
- (١) الواو غير موجودة في (المختارة).
 - (٢) في (المختارة): (من).
 - (٣) (به) غير موجودة في (المختارة). وفي (ك): (من).
 - (٤) (به) غير موجودة في (المختارة).
 - (٥) ساقطة من (ل). والتصويب من (المختارة) و(ك) و(ط) في إثبات الزيادة.
 - (٦) (الذي) ساقطة من (ك).
 - (٧) في (ك): (وجلا).
 - (٨) في (ك): (معرفة).
 - (٩) في (المختارة) و(ك): (فسماه).
 - (١٠) في (المختارة): (نيه).
 - (١١) في (ك): (نتكلم).
 - (١٢) في (المختارة) و(ك) و(ط): (تجاوز).

[قوام]^(١) الدين معرفة المعروف وإنكار المنكر، فما بَسَطَتْ عليه المعرفة وسكنت إليه الأفتدة وُدُكِرَ أصله في الكتاب والسنة وتوارث^(٢) علمه الأمة فلا تخافن في ذكره [وصِفَتَه]^(٣) من ربك ما وصف من نفسه عيباً^(٤)، ولا تكلفن لما وُصِفَ لك من ذلك قدرًا، وما أنكرته نفسك ولم تجد ذكره في كتاب ربك ولا في الحديث عن نبيك من ذكر صفة ربك فلا [تتكلفن]^(٥) علمه بعقلك، ولا تصفه بلسانك، اصمت عنه كما صمت الرب عنه من نفسه؛ فإن تكلفك معرفة ما لم يصف من نفسه مثل إنكارك ما وصف منها، فكما أعظمت ما جحد الجاحدون مما وصف من نفسه، فكذلك أعظم تكلف ما وصف الواصفون مما^(٦) لم يصف منها، فقد - والله - عز المسلمون الذين يعرفون المعروف وبمعرفتهم يعرف، وينكرون المنكر ويإنكارهم ينكر، يسمعون ما وصف الله به نفسه من هذا في كتابه وما يبلغهم مثله عن نبيه فما مَرَضَ^(٧) من ذكر هذا وتسميته من الرب * قلب مسلم، ولا يكلف*^(٨) صفة قدره

(١) في (ل): (قام) . والتصويب من (المختارة) و(ك) و(ط) .

(٢) في (المختارة): (وتوارثت) .

(٣) في (ل): (وصفه) . والتصويب من (المختارة) و(ك) و(ط) .

(٤) في (المختارة): (عيبًا) .

(٥) في (ل): (يتكلفن) . والتصويب من (ك) ، (ط) .

(٦) في (ط): (ما) .

(٧) في (المختارة): (فما نسميه مرض) .

(٨) في (ط): (ولا تكلف) . وما بين النجمتين في (كل): (يلزمكم ولا يكلف) .

ولا [تسمية] ^(١) غيره من الرب مؤمن؛ وما ذكر عن رسول الله ﷺ أنه سماه ^(٢) من صفة ربه فهو بمنزلة ما سمي ووصف / الرب تعالى من نفسه، والراسخون ^(٣) في العلم، الواقفون حيث انتهى علمهم، الواصفون لربهم بما وصف من نفسه، التاركون لما ترك من ذكرها: لا ينكرون صفة ما سمي منها ^(٤) جحدًا، ولا يتكلفون صفة ^(٥) ما ^(٦) لم يسم تعمقًا؛ لأن الحق ترك ما ترك، وتسمية ما سمي ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُولَّاهُ مَا تَوَلَّى وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ ^(٧) [النساء: ١١٥]. وهب الله ^(٨) لنا ولكم حكمًا، وألحقنا بالصالحين ^(٩) ^(١٠).

* * *

-
- (١) في (ل): (تسميته). والتصويب من (المختارة) و(ك) و(ط).
- (٢) في (ك): (سماه).
- (٣) في (المختارة): زيادة: (من نفسه من أجل ما وصفنا كالجاحد المنكر لما وصفنا منها والراسخون).
- (٤) في (المختارة): (منه).
- (٥) في (المختارة) و(ك): (وصفه).
- (٦) (المختارة): (بما).
- (٧) ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نُبِّئَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُولَّاهُ مَا تَوَلَّى وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ ^(١٥) [النساء: ١١٥].
- (٨) (الله) غير موجودة في (ك) و(ط).
- (٩) (المختارة)، مخطوط: ق/ ١٦٨-١٦٩.
- (١٠) في (ك) و(ط): (وهذا كله كلام ابن الماجشون).

فصل (١)

الرد على
البرهان الثالث
للرازي في أنه
يمنع أن يكون
مختصاً بالحيز
والجهة من
مقامين
٩٠/ك

والكلام على هذه الحجة من (٢) (مقامين): أحدهما: منع
المقدمة الأولى. والثاني: منع الثانية.
أما (٣) الأول: فهو قول من (٤) يقول (٥): / هو فوق العرش
وليس له حد ولا مقدار ولا هو جسم (٦)، كما يقول ذلك كثير من
الصفاتية: من الكلاية، وأئمة الأشعرية وقدمائهم، ومن وافقهم
من الفقهاء والطوائف الأربعة وغيرهم، وأهل الحديث
والصوفية، وغير هؤلاء، وهم أمم لا يحصيهم إلا الله، ومن
هؤلاء أبو حاتم ابن حبان (٧) وأبوسليمان الخطابي البُستَيَّان (٨)،
قال أبو سليمان الخطابي في (الرسالة الناصحة) لما تكلم على
الصفات: «ومما يجب أن يعلم من هذا الباب ويحكم القول فيه
أنه لا يجوز أن يعتمد في الصفات إلا الأحاديث المشهورة التي

(١) (فصل) ساقطة من (ك).

(٢) في (ك) و(ط): (في).

(٣) (أما): ساقطة من (ك) وبياض مقدار كلمتين.

(٤) في (ك): (بن).

(٥) (يقول): ساقطة من (ك) وبياض مقدار كلمة.

(٦) راجع: (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢١١، ٢٩٠-٢٩٩.

(٧) تقدمت ترجمته في ص ٤٠٤.

(٨) (البستيان) ساقطة من (ك) وبياض مقدار كلمة.

قد ثبتت بصحة أسانيدها وعدالة ناقلها؛ فإن قوماً من أهل الحديث قد تعلقوا منها بألفاظ لا تصح من طريق السند، وإنما هي من رواية المفاريد والشواذ فجعلوها أصلاً في الصفات وأدخلوها^(١) في حكمها^(٢) كحديث الشفاعة^(٣) وما روي فيه من قوله (فأعود إلى ربي فأجده بمكانه^(٤))^(٥)* أو (في مكانه)*^(٦) فزعموا على هذا المعنى أن الله مكاناً تعالى الله عن ذلك؛ وإنما هذه اللفظة تفرد بها في هذه القصة شريك بن عبدالله بن أبي نمر^(٧)، وخالفه أصحابه فيها ولم يتبعوه عليها، وسبيل مثل هذه الزيادة أن ترد ولا [تقبل]^(٨) لاستحالتها، ولأن مخالفة أصحاب الراوي^(٩) له في الرواية [كخلاف]^(١٠) البينة للبينة إذا تعارضت البينتان سقطتا معاً. وقد تحتمل هذه اللفظة لو كانت صحيحة أن يكون معناها [أنه يجد ربه]^(١١) بمكانه الأول من الإجابة في

-
- (١) في (ك): (فأدخلوها).
(٢) في (ك) و(ط): (جملتها).
(٣) في (ك): بياض مقدار كلمة.
(٤) في (ك): (مكانه).
(٥) راجع تخريج الحديث ص ٣٨.
(٦) ما بين النجمتين ساقطة من (ك).
(٧) تقدمت ترجمته في ص ٣٩.
(٨) في (ل): (يقبل). والتصويب من (ك) و(ط).
(٩) في (ك): (الرازي).
(١٠) في (ل): (بخلاف). والتصويب من (ك) و(ط).
(١١) في (ل): (أنهم يجده). والتصويب من (ك) و(ط).

الشفاعة و[الإسعاف]^(١) بالمسألة، [إذ]^(٢) كان مرويًا^(٣) في الخبر أنه يعود مرارًا فيسأل ربه في المذنبين من أمته كل ذلك يُشَفِّعه وَيُشَفِّعه^(٤) بمسألته فيهم^(٥).

قلت: هذا في حديث المعراج من رواية شريك؛ ولكن غلط الخطابي في ذلك فاشتبه عليه حديث المعراج^(٦) بحديث الشفاعة؛ ولكن في حديث الشفاعة (فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجدًا)^(٧) ذكر ذلك ثلاث مرات، وهذا في الصحيح من رواية قتادة^(٨) عن أنس، وأما تلك^(٩) اللفظة فهي في حديث المعراج من رواية شريك، [وليس]^(١٠) هذا موضع الكلام في ذلك.

قال الخطابي: «ومن هذا الباب أن^(١١) قومًا منهم زعموا أن

نقل المؤلف
عن الخطابي
في مسألة
الحد

-
- (١) في (ل): (الإسعاف). وفي (ك): (الإسعاف). والتصويب من (ط).
 (٢) في (ل) و(ط): (إذا). والتصويب من (ك).
 (٣) في (ك): (رويًا).
 (٤) في (ط): (ويسعفه). ولعل الصواب كما في ص ٤٠: (يشفعه فيهم ويشفعه بمسألتهم له).
 (٥) وقد أورد هذا النص البيهقي في (الأسماء والصفات): ص ٤٤٢، وابن الجوزي في (دفع شبه التشبيه): ص ٤٢-٤٣.
 (٦) راجع: ص ٥٩.
 (٧) راجع تخريج الحديث في ص ٦٦.
 (٨) تقدمت ترجمته في ص ٢٣٠.
 (٩) في (ك): (هذه).
 (١٠) في (ل): (وأنس).
 (١١) (أن): ساقطة من (ك) و(ط).

الله حدًّا، وكان أعلى ما احتجوا به في ذلك حكاية عن ابن المبارك، قال علي بن الحسن بن شقيق: قلت لابن المبارك: أنعرف الله بحد أو نثبته بحد؟ فقال: نعم بحد. فجعلوه أصلاً في هذا الباب، وزادوا الحد في صفاته تعالى الله عن ذلك، وسبيل هؤلاء القوم عافانا الله وإياهم/ أن يعلموا أن صفات الله^(١) لا تؤخذ إلا من كتاب الله تعالى أو^(٢) قول رسول الله ﷺ؛ دون قول أحد من الناس كائناً من كان علت درجته أو سفلت^(٣) تقدم زمانه أو تأخر؛ لأنها لا تُدرك من طريق القياس والاجتهاد فيكون فيها لقائل مقال^(٤)، ولناظر مجال؛ على أن هذه الحكاية عن ابن المبارك قد رويت لنا أنه قيل له: أنعرف الله بحد؟ فقال: نعم بحد. بالجيم دون الحاء».

٢٩٤ ب/ل

قال: «وزعم بعضهم أن يقال: إن له حدًّا لا كالحدود، كما تقول يد لا كالأيدي. فيقال له: إنما أحوجنا^(٥) أن نقول يد لا كالأيدي، لأن اليد قد جاء ذكرها في القرآن وفي السنة فيلزم^(٦) قبولها ولم يجز ردها، فأين ذكر الحد في الكتاب أو في السنة حتى نقول/ حدًّا لا كالحدود كما نقول يد لا كالأيدي».

٩٠ ب/ك

(١) في (ك) و(ط): (الباري).

(٢) في (ك) و(ط): (و).

(٣) في (ك) و(ط): (نزلت).

(٤) في (ك): (يقال).

(٥) في (ك) و(ط): (أحوجنا إلى).

(٦) في (ك) و(ط): (فلزم).

أرأيت إن قال قائل: رأس لا كالرؤوس قياسًا على قولنا^(١) يد لا كالأيدي، هل تكون الحجة عليه إلا نظير ما ذكرناه^(٢) في الحد من أنه لما جاء ذكر اليد وجب القول به، ولما لم يجيء ذكر الرأس لم يجز القول به».

قلت^(٣): وممن أنكر الحد أبو الحارث^(٤).

وكان القاضي أبو يعلى ينكر الحد ثم رجع إلى الإقرار به، وكذلك لفظ الجهة. وقال في كتاب (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) في^(٥) كلامه على حديث^(٦) العباس بن عبدالمطلب^(٧)

نقل المؤلف
عن القاضي
أبي يعلى في
مسألة الحد

(١) قولنا) مكررة في (ك).

(٢) في (ط): (ذكرنا).

(٣) ساقطة من (ك) و(ط).

(٤) ولعله ابن أبي ذئب وتقدم ترجمته في ص ٧١٥.

(٥) في (ك): (قال في).

(٦) وهو حديث الأوعال وقد تقدم تخريجه في ص ١٦.

(٧) العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي، أبو الفضل (٣٢٠-٣٢٠هـ) عم رسول الله ﷺ وصنو أبيه، وكان أسن من رسول الله ﷺ بستين وقيل بثلاث سنين، وكان في الجاهلية رئيسًا في قريش وإليه كانت عمارة المسجد والسقاية في الجاهلية، وشهد مع رسول الله ﷺ بيعة العقبة لما بايعه الأنصار ولم يكن حينئذ قد أسلم، وقيل إنه أسلم قبل الهجرة، وكان يكتنم إسلامه ويكتب إلى رسول الله ﷺ أخبار المشركين، وكان من بمكة من المسلمين يتقوون به، وكان لهم عونًا على إسلامهم، وشهد مع رسول الله ﷺ حينئذ وثبت معه، وكان وصولاً لأرحام قريش محسنًا إليهم ذا رأي سديد وعقل غزير، وقال النبي ﷺ أجود قريش كفاً وأوصلها.

راجع: (الطبقات الكبرى) لابن سعد: ٤/٣٣-٥. و(أسد الغابة) لابن الأثير:

٣/١٠٩-١١٢. و(الاستيعاب) لابن عبد البر: ٣/٩٤-١٠١. و(الإصابة) لابن =

والاستواء على العرش: «فإذا ثبت أنه على العرش فالعرش^(١) في جهة وهو على العرش، وقد منعنا في كتابنا هذا في غير موضع إطلاق الجهة عليه، والصواب جواز القول بذلك؛ لأن أحمد قد أثبت هذه الصفة التي هي الاستواء على العرش، وأثبت أنه في السماء، وكل من أثبت هذا أثبت الجهة وهم أصحاب ابن كرام^(٢) وابن منده الأصبهاني^(٣) المحدث^(٤).

قال^(٥): «والدلالة عليه أن العرش في جهة بلا خلاف، وقد ثبت بنص القرآن أنه مستو عليه فاقضى أنه في جهة، ولأن كل عاقل من مسلم أو كافر إذا دعا فإنما يرفع يديه [ووجهه]^(٦) إلى^(٧) نحو السماء وفي هذا كفاية؛ ولأن من نفى الجهة من المعتزلة والأشعرية يقول ليس هو^(٨) في جهة ولا خارجاً منها، وقال^(٩) قائل هذا بمثابة من قال بإثبات موجود مع وجود غيره، ولا يكون وجود أحدهما قبل وجود الآخر ولا بعده، ولأن

= حجر: ٢/٢٦٣.

- (١) في (إبطال التأويلات): (والعرش).
- (٢) تقدمت ترجمته في ص ١٩.
- (٣) تقدمت ترجمته في ص ٢٠.
- (٤) (إبطال التأويلات) القاضي أبي يعلى، مخطوط: ص ٢٩٦/٣.
- (٥) أي القاضي أبو يعلى والكلام متصل.
- (٦) في (ل): (ووجه). والتصويب من (إبطال التأويلات) و(ك) و(ط).
- (٧) (إلى) ساقطة من (ط).
- (٨) (هو): ساقطة من (ك) و(ط).
- (٩) (قال): غير موجودة في (إبطال التأويلات) و(ك).

العوام لا يفرقون بين قول القائل: طلبته فلم أجده في موضع ما، وبين قوله: طلبته فإذا هو معدوم»^(١).

قال^(٢): «وقد احتج ابن منده على إثبات الجهة بأنه لما نطق القرآن بأن الله تعالى^(٣) على العرش، وأنه في السماء وجاءت السنة بذلك^(٤) وبأن الجنة مسكنه، وأنه في ذلك وهذه الأشياء أمكنة في نفسها^(٥)، فدل على أنه في مكان»^(٦).

قال^(٧): «وإذا^(٨) ثبت استواؤه ثبت^(٩) أنه على العرش وأنه في جهة: فهل الاستواء من^(١٠) صفات الذات؟ قياس قول أصحابنا أنه من صفات الذات، وأنه موصوف بها في القدم، وإن لم يكن هناك عرش موجود^(١١) لتحقق وجود ذلك منه^(١٢) في

(١) (إبطال التأويلات) للقاضي أبي يعلى، مخطوط: ص ٢٩٦-٢٩٧.

(٢) أي القاضي أبو يعلى والكلام متصل.

(٣) (تعالى) ساقطة من (ك) و(ط).

(٤) في (إبطال التأويلات) و(ك) و(ط): (وجاءت السنة بمثل ذلك).

(٥) في (إبطال التأويلات): (أنفسها).

(٦) في (إبطال التأويلات) للقاضي أبي يعلى، مخطوط: ص ٢٩٧.

(٧) أي القاضي أبو يعلى والكلام متصل.

(٨) في (إبطال التأويلات): (فإذا).

(٩) (استواؤه ثبت) غير موجودة في (إبطال التأويلات). وفي (ك): (وإذا ثبت استواؤه قال وإذا ثبت).

(١٠) في (ك): (في).

(١١) في (إبطال التأويلات): (عرشاً موجوداً).

(١٢) في (ك) و(ط): (فيه).

الثاني^(١)، لأنهم قد^(٢) قالوا خالق ورازق موصوف به فيما لم يزل ولا مخلوق ولا^(٣) مرزوق لتحقق الفعل من جهته، وقد تقول العرب: سيف قطع^(٤). و: خبز مشبع^(٥). و: ماء مرو^(٦). وإن لم يوجد منه القطع لتحقق الفعل منه. / واستدل بعض أصحابنا بأنه موصوف في الأزل بالربوبية ولا مربوب، وبالألوهية^(٧) ولا مألوه، وعلى قياس هذا النزول إلى السماء والمجيء في ظلل من الغمام، ووضع القدم في النار.

فإن قيل: فقد قال أحمد في رواية حنبل^(٨) هو على العرش كيف شاء وكما شاء. وصفات الذات لا تدخل تحت المشيئة؛ قيل^(٩) راجعة إلى خلق العرش لا إلى الاستواء عليه^(١٠).

قلت وفي هذا نزاع بين الأصحاب وغيرهم ليس هذا موضعه.

(١) في (ك): (من النافي).

(٢) (قد) ساقطة من (ك) و(ط).

(٣) في (ك): (إلا).

(٤) في (ط): (مقطع).

(٥) في (ط): (وخبر مستمع).

(٦) في (إبطال التأويلات) و(ك): (مروي).

(٧) في (إبطال التأويلات) و(ك): (بالإلهية).

(٨) تقدمت ترجمته في ص ٤.

(٩) في (ك) و(ط): (بل).

(١٠) (إبطال التأويلات) للقاضي أبي يعلى، مخطوط: ص ٢٩٧.

قال القاضي^(١): «وإذا ثبت استواؤه وأنه في جهة وأن ذلك من صفات الذات: فهل يجوز إطلاق الحد عليه؟ قد أطلق أحمد القول بذلك في رواية المرؤوذى، فقد^(٢) ذكر له قول ابن المبارك: نعرف الله على العرش بحد فقال أحمد: بلغني ذلك، وأعجبه. وقال الأثرم^(٣). قلت لأحمد: يحكى عن ابن المبارك: نعرف ربنا في السماء السابعة على عرشه بحد. فقال أحمد: هكذا هو عندنا»^(٤).

قال القاضي^(٥): / «ورأيت^(٦) بخط أبي إسحاق أنا^(٧) أبو بكر أحمد بن نصر الرفاء، سمعت أبا بكر بن أبي داود^(٨) سمعت أبي^(٩) يقول: جاء رجل إلى أحمد بن حنبل فقال له: لله تبارك وتعالى حد؟ قال: نعم، لا يعلمه إلا هو. قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ [الزمر: ٧٥]. يقول: محققين»^(١٠).

-
- (١) أي القاضي أبو يعلى.
 - (٢) في (إبطال التأويلات): (وقد).
 - (٣) تقدمت ترجمته في ص ٢١.
 - (٤) (إبطال التأويلات) للقاضي أبي يعلى، مخطوط، ص ٢٩٧-٢٩٨.
 - (٥) أي القاضي أبو يعلى والكلام متصل.
 - (٦) في (ك): (بلغ ورأيت).
 - (٧) في (ك): (أبنا).
 - (٨) تقدمت ترجمته في ص ٢٢.
 - (٩) وهو أبو داود صاحب (السنن). وقد تقدمت ترجمته في ص ٢٢.
 - (١٠) (إبطال التأويلات) للقاضي أبي يعلى، مخطوط: ص ٢٩٨.

قال^(١): [فقد]^(٢) أطلق أحمد القول بإثبات الحد لله^(٣)، وقد نفاه في رواية حنبل، فقال: نحن نؤمن بأن الله على العرش كيف شاء وكما شاء بلا حد ولا صفة يبلغها واصف أو يحده أحد. فقد نفى الحد عنه على الصفة المذكورة وهو الحد الذي يعلمه خلقه، والموضع الذي أطلقه محمول على معنيين:

(أحدهما) أنه تعالى في جهة^(٤) مخصوصة، وليس هو تعالى ذاهباً^(٥) في الجهات^(٦)؛ بل هو^(٧) خارج العالم، متميز^(٨) عن خلقه، منفصل عنهم، غير داخل في كل الجهات^(٩)، وهذا معنى قول أحمد له حد لا يعلمه إلا هو.

والثاني) أنه على صفة [يَبِينُ]^(١٠) بها عن غيره ويتميز؛ ولهذا سمي البواب حداً لأنه يمنع غيره عن الدخول. فهو تعالى فرد واحد ممتنع عن [الاشتراك]^(١١) له في أخص

(١) أي القاضي أبو يعلى والكلام متصل.

(٢) في (ل): (قد). والتصويب من (إبطال التأويلات) و(ك) و(ط).

(٣) في (إبطال التأويلات): (الله تعالى).

(٤) في (إبطال التأويلات) زيادة: (أحدهما على معنى أنه تعالى في جهة).

(٥) في (إبطال التأويلات): (ذاهب).

(٦) في (إبطال التأويلات): (الجهات الستة).

(٧) (هو) ساقطة من (ط).

(٨) في (إبطال التأويلات) و(ك): (مميز).

(٩) في (ط): (جهة).

(١٠) في (ل): (تبين). والتصويب من (إبطال التأويلات) و(ك) و(ط).

(١١) في (ل): (الإشراك). وفي (ك): (إلا). وبياض مقدار كلمة والتصويب من

(إبطال التأويلات) و(ط).

صفاته»^(١).

قال^(٢): «وقد منعنا من إطلاق القول بالحد في غير موضع من كتابنا، ويجب أن يجوز على الوجه الذي ذكرنا^(٣)»^(٤). فهو^(٥) رجوع منه إلى القول بإثبات الحد؛ [لكن]^(٦) اختلف في ذلك كلامه فقال^(٧) هنا: «ويجب أن يحمل اختلاف^(٨) كلام أحمد في إثبات الحد على اختلاف حالين. فالموضع الذي قال: إنه على العرش^(٩) بحد. معناه أن^(١٠) ما حاذى العرش من ذاته فهو^(١١) حد له وجهة له، والموضع الذي قال هو على العرش بغير^(١٢) حد. معناه ما عدا الجهة المحاذية للعرش [وهي]^(١٣) الفوق والخلف والأمام والميمنة^(١٤) والميسرة^(١٥). وكان الفرق

-
- (١) (إبطال التأويلات) للقاضي أبي يعلى، مخطوط: ص ٢٩٨-٢٩٩.
 - (٢) أي القاضي أبو يعلى والكلام متصل.
 - (٣) في (ك) و(ط): (ذكرناه).
 - (٤) (إبطال التأويلات) للقاضي أبو يعلى، مخطوط: ص ٢٩٩.
 - (٥) في (ك) و(ط): (فهذا).
 - (٦) التصويب من (ك) و(ط) في إثبات الزيادة.
 - (٧) أي القاضي أبو يعلى والكلام متصل مع النص الذي قبله.
 - (٨) في (ك) و(ط): (على اختلاف).
 - (٩) العرش) مكررة في (إبطال التأويلات).
 - (١٠) (أن) ساقطة من (ط).
 - (١١) في (إبطال التأويلات) و(ك): (هو).
 - (١٢) في (ك): (يعني).
 - (١٣) في (ل) و(إبطال التأويلات): (وهو). والتصويب من (ك) و(ط).
 - (١٤) في (إبطال التأويلات) و(ك): (والميمنة).
 - (١٥) في (إبطال التأويلات) و(ك): (والميسرة).

بين جهة التحت المحاذية^(١) للعرش وبين [غيرها]^(٢) ما^(٣) ذكرنا أن جهة التحت تحاذي العرش بما قد ثبت من الدليل، والعرش محدود فجاز أن يوصف ما حاذاه من الذات و^(٤) أنه حد وجهة، وليس كذلك فيما عداه، [لأنه]^(٥) لا يحاذي ما هو محدود؛ [بل]^(٦) هو مار في الميمنة والميسرة^(٧) والفوق والأمام والخلف إلى غير غاية، فلهذا لم يوصف واحد من ذلك بالحد والجهة، وجهة العرش تحاذي ما قابله من جهة الذات ولم تحاذ جميع الذات لأنه لا نهاية لها^(٨).

قلت: هذا الذي ذكره في تفسير كلام أحمد ليس بصواب، بل كلام أحمد كما قال أولاً: / حيث نفاه نفي تحديد الحاد^(٩) له وعلمه بحدده، وحيث أثبته أثبته في نفسه. ولفظ الحد يقال على حقيقة المحدود، صفة، أو قدرًا، أو مجموعهما. ويقال على العلم والقول الدال على^(١٠) المحدود.

٢٩٥ ب/ل

(١) في (ك): (المحاذية).

(٢) في (ل): (غيرهما). والتصويب من (إبطال التأويلات) و(ك) و(ط).

(٣) في (إبطال التأويلات): (مما).

(٤) (الواو) غير موجودة في (إبطال التأويلات) و(ك) و(ط).

(٥) في (ل): (لأنا). والتصويب من (إبطال التأويلات) و(ك) و(ط).

(٦) في (ل): (ما). والتصويب من (إبطال التأويلات) و(ك) و(ط).

(٧) في (إبطال التأويلات) و(ك): (والميمنة واليسرة).

(٨) (إبطال التأويلات) للقاضي أبي يعلى، مخطوط: ص ٢٩٩.

(٩) في (ك): (العباد).

(١٠) (على) ساقطة من (ك).

وأما ما ذكره القاضي من إثبات الحد من ناحية العرش فقط فهذا قد اختلف فيه كلامه، وهو قول طائفة من أهل السنة^(١)، والجمهور على خلافه^(٢) وهو الصواب.

والمقصود: أن نفاة الحد والمقدار والجسم ونحو ذلك من [الصفاتية]^(٣) الذين يقولون إنه على العرش يقولون: لا نسلم أنه إذا كان هو بنفسه فوق العرش أنه يلزم^(٤) أن يوصف بتناهي المقدار، كما لا يستلزم* أن يوصف^(٥) بالانقسام^(٦). وكذلك لا يستلزم أن يوصف*^(٧) عندهم^(٨) بعدم التناهي الذي هو بعد لا يتناهي، كما لا يوصف عندهم بعدم الانقسام الذي هو جزء^(٩) لا ينقسم، وكذلك لا يستلزم ذلك عندهم أن يوصف بأنه^(١٠) أكبر من العرش في المقدار والمساحة^(١١)، أو أصغر، أو بقدره، فإنهم يقولون هذه اللوازم كلها إنما تلزم إذا فرض أن فوق

(١) في (ك) و(ط): (أهل الإثبات).

(٢) راجع: ص ٥٩٠.

(٣) في (ل): (الصفات). والتصويب من (ك) و(ط).

(٤) في (ك) و(ط): (فإنه لا يلزم).

(٥) (أن يوصف) ساقطة من (ط).

(٦) في (ط): (الانقسام).

(٧) ما بين النجمتين ساقطة من (ك).

(٨) في (ك): (ذلك عندهم).

(٩) في (ك): (حد).

(١٠) في (ك): (بكونه).

(١١) في (ك): (والساحة).

[العرش]^(١) ما هو جسم، أما إذا كان الذي فوق العرش ليس بجسم فإنه يمتنع أن يستلزم لوازم الجسم، لأن الانقسام أو التناهي والتحديد ونحو ذلك هي لازمة للجسم وملزومة له، فلا يكون متناهيًا محدودًا مقسومًا^(٢) / إلا ما يكون جسمًا، ولا يكون جسمًا إلا ما جاز أن يوصف بالانقسام أو بقبول التناهي والتحديد وعدم ذلك.

قالوا لمنازعهم من النفاة: فإذا اتفقنا على أنه ليس بجسم، أو إذا قام^(٣) الدليل على أنه ليس بجسم، وقد علمنا بالفطرة والضرورة العقلية، والأدلة المتواترة السمعية، واتفاق سلف الأمة وخير البرية أنه فوق العرش، كان التقدير^(٤) أن الذي فوق العرش ليس بجسم، وحينئذ فقول القائل إما أن يكون متناهيًا أو^(٥) ذاهبًا في الجهات إلى غير غاية، وإما أن يكون منقسمًا، أو جوهرًا فردًا: كل ذلك باطل؛ لأن هذه اللوازم^(٦) إنما تكون إذا كان الذي على العرش جسمًا. أما إذا كان غير جسم ولا متحيز فلا يلزم^(٧) شيء من هذه اللوازم.

(١) التصويب من (ك) و(ط) في إثبات الزيادة، ويدل عليه ما بعده.

(٢) (مقسومًا) مكررة في (ك).

(٣) في (ك): (ولا أقام).

(٤) في (ك): (تقدير).

(٥) (أو) ساقطة من (ك).

(٦) في (ك): (هذا الملزوم).

(٧) في (ك) و(ط): (فإنه لا يلزمه).

وقالوا هذا اللزوم والتقسيم كله من حكم الوهم والخيال،
وباب الربوبية لا يجوز أن يحكم فيه بحكم الوهم والخيال كما قد
قرره هذا المؤسس في مقدمة الكتاب^(١).

ولا ريب أن قولهم هذا أصح من قول منازعيهم من النفاة
لما قيل لهم: إما^(٢) أن يكونا متباينين وإما أن يكونا
متحايثين^(٣)، وإما أن يكون أحدهما بحيث الآخر، وإما أن يكون
مبايناً عنه بالجهة. فقالوا ليس بكذا ولا كذا، فنفوا^(٤) الطريقتين
جميعاً، وقالوا إنه لا يمكن أن يحس به ولا أن يشار إليه بالحس،
ف قيل لهم: هذا أحقر^(٥) من الجوهر الفرد؟! فقالوا في جواب ذلك:
إنما يلزم لو كان جسمًا أو لو كان موصوفًا بالحيز والمقدار^(٦)،

(١) في (ك) و(ط): (هذا الكتاب).

ذكر الرازي في (أساس التقديس) الفصل الأول في المقدمة الأولى في إثبات
موجود لا يشار إليه بالحس فقال في ص ٢٣: (قول أصحابنا أهل التوحيد
والتنزيه، الذين عزلوا حكم الوهم والخيال عن ذات الله تعالى وصفاته وذلك هو
المنهج القويم والصراط المستقيم).

وقال في ص ٢٤: (فثبت أن الوهم والخيال قاصران عن معرفة أفعال الله سبحانه
وتعالى وصفاته). وذكر نحو ذلك في ص ٢١، ٢٢.

(٢) في (ك) زيادة: (لما قيل لهم: إما أن يكون داخل العالم وإما أن يكون خارجه
ولا يخلو هو والعالم إما).

(٣) في (ك): (إما أن يكونا متباينين أو متحايثين).

(٤) في (ط): (فنفوا).

(٥) في (ك): (أحق).

(٦) راجع: (أساس التقديس) للرازي: ص ٦٤.

و^(١) قالوا هذا من حكم الوهم والخيال، أو من^(٢) حكم الحس
والوهم.

فقد بينا فيما تقدم غير مرة أن كلام منازعيهم هؤلاء أبعد عن
الخطأ في العقل والدين^(٣)، * وأنهم^(٤) هم أعظم مخالفة لما يعلم
بضرورة العقل وبديهته وفطرته من منازعيهم*^(٥) / هؤلاء المثبتين
لأن الله على العرش^(٦) - الموافقين لهم على نفي الجسم، وقد
تقدم^(٧) التنبيه على أصل [كلام]^(٨) هؤلاء، وأنه إن كان كثيرًا
ممن يوافقهم على أن الله على العرش، أو على نفي الجسم،
يقول: إن هذا القول متناقض ويصفهم بالتناقض في ذلك، فالنفاة
أعظم تناقضًا منهم، وأعظم مخالفة لما يعلم بالاضطرار في العقل
والدين، وأن هؤلاء أعظم مخالفة للعلوم الشرعية والعقلية.
ولا ريب أن كلام هؤلاء فيه ما يحتج به مثبتو الحد والمقدار
والتحيز^(٩) والجهة، وفيه ما يحتج به نفاة الجسم والتحيز والجهة
أيضًا، فلهذا قيل إنهم متناقضون أو أن لهم قولين.

ل/٢٩٦

(١) في (ك) و(ط): (أو).

(٢) (من) ساقطة من (ط).

(٣) في (ك) و(ط): (في العقل والدين من منازعيهم).

(٤) في (ط): (فانهم).

(٥) ما بين النجمتين ساقطة من (ك).

(٦) في (ل) بياض مقدار كلمة بعد كلمة (العرش).

(٧) راجع: نسخة (ج) ١٠٣-١٣/١.

(٨) ساقطة من (ل). والتصويب من (ك).

(٩) في (ك): (والمتهيز).

ما احتج به
الأشعري من
الآيات في
الاستواء هي
نفسها التي
احتج بها من
بيئت الحد

وقد ذكرنا بعض كلام أبي الحسن الأشعري وغيره من أئمة أصحابه الذين^(١) احتجوا به على أن الله تعالى^(٢) على العرش^(٣)، وما احتجوا به في ذلك من الآيات التي يحتج بها على إثبات الحد فقال: «(باب ذكر الاستواء) فإن^(٤) قال قائل: ما تقولون في الاستواء؟ قيل له^(٥): إن الله^(٦) مستو على عرشه، كما قال سبحانه^(٧): ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]. وقد قال عز وجل^(٨) ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]. وقال^(٩): ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨]. وقال^(١٠): ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة: ٥].»^(١١). وهذه الآيات هي^(١٢) التي استشهد بها

(١) في (ك) و(ط): (الذي).

(٢) (تعالى) ساقطة من (ك) و(ط).

(٣) راجع: ص ٣١٠-٣٨٢ وقد ذكر المؤلف كلام أبي الحسن الأشعري وابن كلاب والباقلاني.

(٤) في (الإبانة): (أن).

(٥) في (الإبانة): (قيل له نقول).

(٦) في (الإبانة): (الله عز وجل).

(٧) (سبحانه) غير موجودة في (الإبانة).

(٨) في (الإبانة): (الله عز وجل).

(٩) في (ك) و(ط): (قال سبحانه).

(١٠) في (الإبانة): (وقال عز وجل). وفي (ك) و(ط): (وقال سبحانه).

(١١) (الإبانة) لأبي الحسن الأشعري: ص ٤٨.

(١٢) (هي) ساقطة من (ط). وفي (ك): (وهذه هي الآيات).

الإمام أحمد لقول ابن المبارك^(١) وكذلك هي التي^(٢) احتج بها عثمان بن سعيد الدارمي^(٣) وغيره على ذلك^(٤). فهذا الرازي

(١) روى الخلال في (كتاب السنة): أخبرنا أبو بكر المروزي قال سمعت أبا عبد الله قيل له: روى عن علي بن الحسن بن شقيق عن ابن المبارك أنه قيل له كيف نعرف الله عز وجل؟ قال: على العرش بحد، قال قد بلغني ذلك وأعجبه ثم قال أبو عبد الله: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ ﴾ ثم قال: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾.

وقال الخلال: أخبرنا الحسن بن صالح العطار، حدثنا هارون بن يعقوب الهاشمي، سمعت أبي يعقوب بن العباس قال كنا عند أبي عبد الله، قال: فسألناه عن قول ابن المبارك: قيل له كيف نعرف ربنا؟ قال: في السماء السابعة على عرشه بحد. فقال أحمد: هكذا على العرش استوى بحد فقلنا له: ما معنى قول ابن المبارك بحد؟ قال لا أعرفه، ولكن لهذا شواهد من القرآن في خمسة مواضع ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾ ﴿ ءَأَمِنُمْ مَن فِي السَّمَاءِ ﴾ و ﴿ تَعْرَجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ وهو على العرش وعلمه مع كل شيء.

نسخة (ط) ٤٢٨/١-٤٢٩.

(٢) التصويب من (ط) في إثبات الزيادة. وفي (ك): (الذي).

(٣) وقال الإمام الدارمي في (رد الدارمي على المريسي) ص ٢٣: «فمن ادعى أنه ليس لله حد فقد رد القرآن، وادعى أنه لا شيء، لأن الله وصف حد مكانه في مواضع كثيرة من كتبه فقال: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ ﴿ ءَأَمِنُمْ مَن فِي السَّمَاءِ ﴾ ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ فهذا كله وما أشبهه شواهد ودلائل على الحد».

وراجع أيضاً: (رد الدارمي على المريسي) ص ٨٠-٨١. (الرد على الجهمية للدارمي: ص ١٧-١٨).

(٤) وقد استشهد العلماء بهذه الآيات في إثبات الاستواء والعلو لله تعالى.

فقد أورد هذه الآيات وغيرها عبد الله بن أحمد للاحتجاج بها على الجهمية من القرآن. راجع: (السنة): ٥١٣/٢-٥٢٠. وابن خزيمة في (التوحيد) =

[وموافقوه]^(١) على النفي من المعتزلة ومتأخري الأشعرية
يسلمون أن الاستدلال بهذه الآيات على أن الله فوق^(٢) العرش
يستلزم القول بدلالته على أن الله متحيز في جهة^(٣)، وأن له
[حدًا]^(٤). وقد تقدم تمام قول الأشعري^(٥) /.

ك/١٩٢

قال أيضًا: «وقد قال تعالى^(٦): ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾
[النحل: ٥٠]. وقال سبحانه^(٧): ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾
[المعارج: ٤]. وقال سبحانه^(٨): ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾
[البقرة: ٢٩]. وقال: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَأَلَ بِهِءِ
خَيْرًا ﴿٥٩﴾﴾ [الفرقان: ٥٩]. وقال: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ
دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾ [السجدة: ٤]. وكل^(٩) هذا^(١٠) يدل على

= ٢٥٤-٢٥٧. باب ذكر بيان أن الله - عز وجل - في السماء . واللالكائي
(شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة): ٣/٣٨٧-٣٨٨. وشيخ الإسلام
الصابوني في (عقيدة السلف): ص ١٤-١٥. وابن قدامة في (إثبات صفة العلو):
ص ٦٤-٦٥.

- (١) في (ل): (هو وما فقوه). والتصويب من (ك) و(ط).
- (٢) (فوق) مكررة في (ل).
- (٣) راجع: (أساس التقديس) للرازي: ص ٤٢، ٤٥.
- (٤) في (ل): (كذا). والتصويب من (ك)، و(ط).
- (٥) (٣٣٠/٣ - ٣٣١).
- (٦) في (الإبانة): (دليل آخر وقال الله عز وجل).
- (٧) (سبحانه) غير موجودة في (الإبانة).
- (٨) (سبحانه) غير موجودة في (الإبانة).
- (٩) في (الإبانة): (فكل). وفي (ك) و(ط): (قال وكل).
- (١٠) في (الإبانة): (ذلك).

أنه^(١) في السماء مستو على عرشه^(٢).
قال^(٣): «والسمااء بإجماع الناس ليست^(٤) في^(٥) الأرض،
فدل على أنه عز وجل^(٦) منفرد بوحدانيته، مستو على عرشه*
كما وصف نفسه^(٧)»^(٨).

قال^(٩): «وقال سبحانه^(١٠) ﴿وَجَاءَ رَيْكَ وَالْمَلَكُ صَفًا صَفًا ﴿٢٢﴾﴾
[الفجر: ٢٢]. وقال عز وجل^(١١): ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ
فِي ظُلْمٍ مِّنَ الْفُجَاءِ﴾ [البقرة: ٢١٠].»^(١٢). وهاتان الآيتان هما
اللتان احتج بهما أحمد على قول ابن المبارك في الرواية
الأخرى^(١٣).

قال: «وقال سبحانه^(١٤): ﴿يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَرَافِعَكَ إِلَيْنَا﴾

-
- (١) في (الإبانة): (أنه تعالى).
 - (٢) (الإبانة) لأبي الحسن الأشعري: ص ٥٠.
 - (٣) أي أبو الحسن الأشعري والكلام متصل.
 - (٤) في (الإبانة): (ليس).
 - (٥) (في) غير موجودة في (الإبانة).
 - (٦) في (الإبانة): (أن الله تعالى).
 - (٧) ما بين النجمتين غير موجودة في (الإبانة).
 - (٨) (الإبانة) لأبي الحسن الأشعري: ص ٥٠.
 - (٩) أي أبو الحسن الأشعري والكلام متصل.
 - (١٠) في (الإبانة): (دليل آخر وقال عز وجل).
 - (١١) (عز وجل) غير موجودة في (الإبانة).
 - (١٢) (الإبانة) لأبي الحسن الأشعري: ص ٥٠.
 - (١٣) راجع: ص ٧٠٢.
 - (١٤) في (الإبانة) زيادة: (وقال عز وجل لعيسى ابن مريم عليه السلام).

[آل عمران: ٥٥]. وقال سبحانه وتعالى ^(١) ﴿وَمَا قَلَّوهُ يَقِينًا﴾ ^(١٥٧) بل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴿[النساء: ١٥٧-١٥٨]﴾ ^(٢).

قال ^(٣): «واجتمعت الأمة على أن الله ^(٤) رفع عيسى إلى السماء» ^(٥).

و ^(٦) قال ^(٧): «ومن دعا المسلمين ^(٨) جميعًا إذا هم رَغِبُوا إلى الله ^(٩) في الأمر النازل بهم ^(١٠) أنهم يقولون يا ساكن العرش، أو يا من احتجب بالعرش، أو بسبع ^(١١) سموات ^(١٢)» ^(١٣). وهذا تصريح منه باحتجابه ^(١٤) بالأجسام المخلوقة، وهذا عند منازعيه من نفاة أصحابه وغيرهم تستلزم أن يكون جسمًا متحيزًا ^(١٥).

-
- (١) (تعالى) ساقطة من (ك) و(ط). و(سبحانه وتعالى) غير موجودة في (الإبانة).
 - (٢) (الإبانة) لأبي الحسن الأشعري: ص ٥٠.
 - (٣) أي أبو الحسن الأشعري والكلام متصل.
 - (٤) في (الإبانة): (الله عز وجل).
 - (٥) (الإبانة) لأبي الحسن الأشعري: ص ٥٠.
 - (٦) الواو ساقطة من (ك) و(ط).
 - (٧) أي أبو الحسن الأشعري والكلام متصل.
 - (٨) في (الإبانة): (أهل الإسلام).
 - (٩) في (الإبانة): (الله عز وجل).
 - (١٠) (بهم) ساقطة من (ك).
 - (١١) في (ك): (احتجب بالعرش سبع).
 - (١٢) في (الإبانة) زيادة: (يا ساكن العرش ومن خلفهم جميعًا لا والذي احتجب بسبع سموات).
 - (١٣) (الإبانة) لأبي الحسن الأشعري: ص ٥٠.
 - (١٤) في (ك): (باحتجابه).
 - (١٥) راجع: (أساس التقديس) للرازي: ص ١٣١-١٣٣.

قال: «وقال عز وجل^(١): ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ ﴾ [الشورى: ٥١]. وقد خصت الآية البشر دون غيرهم ممن ليس من جنس البشر، ولو كانت الآية عامة للبشر وغيرهم^(٢) لكان^(٣) أبعد عن الشبهة وإدخال الشك على من سمع^(٤) الآية أن يقول^(٥) لأحد أن يكلمه الله إلا وحيًّا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً، فيرتفع^(٦) الشك والحيرة من أن يقول ما كان لجنس من الأجناس أن يكلمه^(٧) الله^(٨) إلا وحيًّا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً وترك^(٩) أجناساً لم يعمهم بالآية^(١٠)».

٢٩٦ ب/ل

قال^(١١): «فدل^(١٢) ما ذكرنا^(١٣) على أنه خص البشر دون

-
- (١) في (الإبانة): (دليل آخر وقال عز وجل).
 - (٢) في (ك): (دون غيرهم).
 - (٣) في (الإبانة): (كان).
 - (٤) في (الإبانة): (يسمع).
 - (٥) في (الإبانة): (أن يقول ما كان لأحد).
 - (٦) في (ك) و(ط): (يرفع).
 - (٧) في (الإبانة): (أكلمه).
 - (٨) (الله) غير موجودة في (الإبانة).
 - (٩) (الإبانة): (ونترل).
 - (١٠) (الإبانة) لأبي الحسن الأشعري: ص ٥١.
 - (١١) أي أبو الحسن الأشعري والكلام متصل.
 - (١٢) في (ك): (فidel).
 - (١٣) في (ك) و(ط): (ذكرناه).

غيرهم»^(١). وهذا كله منه يقتضي أن الله سبحانه وتعالى^(٢) قد يحتجب عن شيء دون شيء، وقد احتج بذلك على أن الله فوق العرش؛ لأن النفاة يقولون الاحتجاب لا يكون إلا من صفات الأجسام^(٣)، ولا يكون على العرش إلا إذا كان جسمًا^(٤)، وهو قد احتج^(٥) بهذه الآيات على احتجابه^(٦) عن بعض خلقه المستلزم أن يكون على العرش.

قال: «وقال الله - عز وجل - ^(٧): ﴿ثُمَّ رَدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ﴾ [الأنعام: ٦٢]. ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: ٣٠]. و[قال] ^(٩) ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [السجدة: ١٢]. وقال سبحانه ^(١١): ﴿وَعَرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الكهف: ٤٨] ^(١٢).

-
- (١) (الإبانة) لأبي الحسن الأشعري: ص ٥١.
 - (٢) (وتعالى) ساقطة من (ك) و(ط).
 - (٣) (أساس التقديس) للرازي: ص ١٣١-١٣٣.
 - (٤) (أساس التقديس) للرازي: ص ٤٢، ٤٥.
 - (٥) في (ك) و(ط): (وهذا قد استدل).
 - (٦) في (ك): (احتجابه).
 - (٧) في (الإبانة): (دليل آخر وقال عز وجل).
 - (٨) في (الإبانة): ﴿ثُمَّ رَدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ﴾ وقال (ولو ترى ...).
 - (٩) ساقطة من (ل). والتصويب من (الإبانة) و(ك) و(ط) في إثبات الزيادة.
 - (١٠) في (الإبانة) و(ط): ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ وقال: (ولو ترى ...).
 - (١١) في (الإبانة): (عز وجل).
 - (١٢) (الإبانة) لأبي الحسن الأشعري: ص ٥١.

قال^(١): «كل ذلك يدل على أنه ليس في خلقه ولا خلقه فيه، وأنه سبحانه^(٢) مستو على عرشه جل^(٣) وتعالى عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا^(٤)»، *جل^(٥) عما يقول الذين*^(٦) لم^(٧) يثبتوا له^(٨) في وصفهم حقيقة، ولا أوجبوا له بذكرهم^(٩) إياه وحدانية إذ^(١٠) كان^(١١) كلامهم يؤول إلى التعطيل، وجميع أوصافهم تدل^(١٢) على النفي في التأويل^(١٣)، ويريدون^(١٤) بذلك - زعموا - التنزيه ونفي التشبيه، فنعوذ بالله من تنزيهه يوجب النفي و^(١٥) التعطيل^(١٦).

-
- (١) في (ط): (وقال). أي أبو الحسن الأشعري والكلام متصل.
 - (٢) (سبحانه) غير موجودة في (الإبانة).
 - (٣) (جل) غير موجودة في (الإبانة).
 - (٤) ساقطة من (ل). والتصويب من (الإبانة) و(ك) و(ط) في إثبات الزيادة.
 - (٥) (جل) ساقطة من (ك).
 - (٦) ما بين النجمتين غير موجودة في (الإبانة).
 - (٧) في (الإبانة): (فلم).
 - (٨) في (الإبانة): (لهم).
 - (٩) في (الإبانة) زيادة: (ولا أوجبوا لهم الذين يثبتون له بذكره).
 - (١٠) في (ك) بياض مقدار صفحة. وتنتهي هنا نسخة (ك)، وتفرد نسخة (ل) حتى آخر القسم الذي أحققه.
 - (١١) في (الإبانة): (كل).
 - (١٢) في (ل): (يدل). والتصويب من (الإبانة) و(ك) و(ط).
 - (١٣) في (التأويل) غير موجودة في (الإبانة).
 - (١٤) في (الإبانة): (أتريدون).
 - (١٥) في (الإبانة): (أو).
 - (١٦) (الإبانة) لأبي الحسن الأشعري: ص ٥١.

فاحتجاجه بقوله: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ [الأنعام: ٦٢]. وقوله: ﴿وَقِفُّوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: ٣٠]. وقوله: ﴿وَعَرِّضُوا عَلَى رَبِّكَ﴾ [الكهف: ٤٨]. وقوله: ﴿فَاكْسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [السجدة: ١٢]. على أن الله فوق العرش كل ذلك لأن هذه الآيات تدل على النهايات والغايات، والحدود والتباين الذي بينه وبين خلقه.

مناقشة
المؤلف
لحجة الرازي
في المقام
الأول

فإذا نتكلم على حجته في هذا المقام، فإنه يقال له: «قولك لو كان مختصاً بالحيز والجهة لكان لا يخلو إما يكون^(١) متناهيًا من جميع الجوانب أو بعضها أو غير متناه من جميعها»^(٢). يعارضونه بأن يقولوا هذه الحجة ترد عليك أيضًا بأن يقال: ولو كان موجودًا أو قائمًا بنفسه كان متناهيًا* أو غير متناهٍ فإن قلت نحن نقول: هو موجود في غير جهة ولا حيز أصلاً وهو غير متناه^(٣) في ذاته، بمعنى أن ذاته يمتنع أن يكون لها طرف ونهاية وحد.

(١) في (ط): (إما أن يكون).

(٢) في (أساس التقديس) للرازي: ص ٦٨: (لو كان تعالى مختصاً بحيز وجهة، لكان لا يخلو إما أن يقال: إنه غير متناه من جميع الجوانب، أو يقال: إنه غير متناه من بعض الجوانب، ومتناه من بعض الجوانب أو يقال إنه متناه من كل الجوانب).

وفي (ط) زيادة من قوله: (إما أن يكون متناهيًا أو غير متناه، فإن قلت: نحن نقول: هو موجود في غير جهة ولا حيز أصلاً وهو غير متناه من جميع الجوانب أو بعضها أو غير متناه من جميعها).

(٣) ما بين النجمتين ساقطة من (ط).

يقال لك إذا عقل موجود لا نهاية له، [بهذا التفسير فلأن]^(١) يعقل موجود فوق العرش لا يوصف بالتناهي وعدمه أولى وأحرى، بمعنى أنه يمتنع أن يكون له نهاية أو يكون ذا مساحة لانهاية لها، فإنه إذا عقل هذا في موجود مطلق لم يمتنع وصف هذا الموجود بأنه فوق العرش ويكون كذلك، بل يكون هذا أقرب إلى العقل لأن الفطرَ تقر بأن الله فوق العالم، وتنكر وجود موجود لاداخل العالم ولا خارجه فإذا أقررت بوجوده خارج العالم كان أقرب إلى الفطرة والعقل، وإذا جاز أن يقال في هذا إنه لا يتناهى، بمعنى أن ذاته لا تقبل الوصف بتناهي المقدار وعدمه، كذلك يقال فيه مع وجوده فوق العرش.

وإذا قال قائل: هذه الفوقية، أو هذا العلو فوق العرش لا يعقل، أو قال لا يعقل علو ولا فوقية إلا [بمعنى]^(٢) الذهاب في الجهات. قيل له: معرفة الصفة وعقلها فرع على^(٣) معرفة الموصوف وعقله، فطلبك العلم بكيفية علوه مع أنه لا تعقل حقيقته جمع بين الضدين، وإذا كنت تقر بأنه موجود بل إقرارك بأن ذاته فوق العرش فوقية تناسب ذاته أسهل على العقل من الإقرار بأنه لا داخل العالم ولا خارجه؛ بل الإقرار بأنه ليس ذا مساحة مقدار/ لا ينافي الإقرار بأنه خارج العالم وفوقه كما

ل/٢٩٧

-
- (١) في (ل) و(ط): (فهل التفسير) والتصويب من هامش (ط) في (ل) بعد كلمة (تفسير) بياض مقدار كلمة وطمس كلمة (فإن).
- (٢) في (ل): (يعني). والتصويب من (ط).
- (٣) هكذا في (ل) و(ط) ولعلها (عن).

يناسب ذاته؛ ومنافاة الإقرار بوجوده مع كونه لا داخل العالم ولا خارجه أعظم تنافياً .

مناقشة
المؤلف
لحجة الرازي
في المقام
الثاني من
وجوه

وأما (المقام الثاني) فكلام من لا ينفي هذه الأمور التي يحتاج بها عليه نفاة العلو على العرش، ليس^(١) لها أصل في الكتاب والسنة؛ بل قد يثبتها أو يثبت بعضها لفظاً أو معنى، أو لا يتعرض لها بنفي ولا إثبات، وهذا المقام هو الذي يتكلم فيه سلف الأمة وأئمتها، وجماهير أهل الحديث، و[طوائف]^(٢) من أهل الكلام والصوفية وغيرهم، وكلام هؤلاء أسد في العقل والدين، حيث ائتموا بما في الكتاب والسنة وأقروا بفطرة الله التي فطر عليها عباده، فلم يغيروا، وجعلوا كتب الله التي بعث بها رسوله هي^(٣) الأصل في الكلام، وأما الكلام المجمل المتشابه الذي يتكلم به النفاة ففصلوا مجمله، ولم يوافقوهم على لفظ مجمل قد يتضمن نفي معنى حق، ولا وافقوهم أيضاً على نفي المعاني التي دل عليها القرآن والعقل، وإن شنع النفاة على من يثبت ذلك، أو عزموا أن ذلك يقدر في أدلتهم وأصولهم .

والكلام عليه من وجوه :

كونه متناهاً
من كل
الجوانب فهذا
باطل

(أحدها) أن يقال: قوله، «وأما (القسم الثالث) وهو أن يقال: كل متناه من كل الجوانب فهذا باطل من وجهين :
(الأول) أن كل ما كان متناهاً من جميع الجوانب كانت

(١) هكذا في الأصل ولعله (التي ليس لها أصل).

(٢) في (ل): (طائف). والتصويب من (ط).

(٣) لعل الصواب: كتاب الله الذي بعث به رسوله هو .

حقيقته قابلة للزيادة والنقصان، وكل ما كان كذلك كان محدثًا على ما بيناه»^(١). فيقال له: قد تقدم الكلام على هذه الحجة، وبيننا أن جماهير بني آدم من المسلمين واليهود والنصارى والصابئين والمجوس^(٢) والمشركين يخالفونك في هذه المقدمة، وبيننا فساد ما ذكرته من الحجة عليها بوجوه كثيرة بيانا واضحا^(٣) ونحن نحيل على ما ذكرناه هناك كما أحال هو عليه.

وأما الوجه الثاني - فقوله: «إنه لما كان متناهيًا من جميع

الجواب على
الوجه الثاني
من القسم
الأول

(١) (أساس التقديس) للرازي: ص ٧٠.

(٢) المجوس: وهم الذين يعبدون النار، لأنهم يعتقدون أنها أعظم شيء في الدنيا ويسجدون للشمس إذا طلعت، وأثبتوا أصليين، إلا أن المجوس الأصلية زعموا أن الأصليين لا يجوز أن يكونا قديمين أزليين بل النور أزلي والظلمة محدثة. ويرجع ابن حامد المقدسي أصل هذه النحلة إلى الكبورشية الذين يعبدون موقع قدم آدم بالهند، ويعبدون النار، وهو أول اختلاف ظهر في الأرض، لما قتل قابيل هايبيل قيل له اذهب شريدًا طريدًا مرعوبًا فأخذ بيد أخته إقليما وهرب بها إلى عدن فأتاه إبليس فقال له إنما أكلت النار قربان هايبيل لأنه كان يخدم النار ويعبدها، فانصب أنت أيضًا نارًا تكن لك ولعقبك، فبنى بيت نار، فهو أول من عبد النار وأخذ أولاده في عبادة النار إلى أن أغرقهم طوفان نوح - عليه السلام - ثم كان بعد إبراهيم خليل الله - عليه السلام - جاء إليهم إبليس وقال لهم إن النار لم تحرق إبراهيم لأنه كان يخدمها كما كان هايبيل يعبدها فأكلت قربانه فاعبدها، فعبدها.

راجع: (اعتقاد فرق المسلمين والمشركين) للرازي: ص ٨٦-٨٧. و(الملل والنحل) للشهرستاني: ٧٣/٢. و(رسالة في الرد على الرافضة) لابن حامد المقدسي: ص ١٣٤.

(٣) راجع: ص ٦٧٩.

الجوانب فحينئذ يفرض^(١) فوقه أحياناً خالية وجهات فارغة، فلا يكون هو^(٢) تعالى فوق جميع الأشياء؛ بل تكون تلك الأحياء أشد فوقية من الله تعالى، ويكون قادراً على أن يخلق فيها جسمًا فوقه^(٣)»^(٤). فيقولون لك هذا بناء على أن الأحياء والجهات لا بد أن تكون أمرًا وجوديًا وأنه يمكن أن تكون فوقه. وهم ينازعونك في هاتين المقدمتين، وأنت معترف بفسادهما^(٥) في غير موضع من كتبك^(٦)، وقد تقدم^(٧) البيان بأن الحيز لا يجب أن يكون أمرًا وجوديًا، وإبطال ما يستدل به على خلاف ذلك، وظهر صحة قوله سبحانه: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣]. وما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه كان يقول في دعائه: (أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء)^(٨) وهذا النص أيضًا يدل على أنه ليس فوق

(١) في (ك) : (تفرض). وفي (ط) : (نفرض).

(٢) في (أساس التقديس) : (الله).

(٣) في (أساس التقديس) : زيادة واختلاف من قوله : (أشد فوقية من الله تعالى. وأيضاً فهو تعالى قادر على خلق الجسم في الحيز الفارغ، فلو فرض حيز خال لكان قادراً على أن يخلق فيه جسمًا).

(٤) (أساس التقديس) للرازي : ص ٧٠-٧١.

(٥) في (ط) : (بفسادها).

(٦) مثل كتاب (نهاية العقول)، مخطوط : ق/١٤٣، ١٤٩، ٢٦٦-٢٦٦ ب.

(٧) راجع : ص ٥٩٦، ٥٩٧-٥٩٨.

(٨) رواه مسلم في صحيحه : الذكر/١٧، ح (٦١)، ٤/٢٠٨٤. وابن ماجه في سننه : الدعاء/٢، ح (٣٨٣١)، ٢/١٢٥٩-١٢٦٠، ح (٣٨٧٣)، ٢/١٢٧٤-١٢٧٥ =

الله شيء، وهذا نفى عام لكل ما يسمى شيئاً، وكل موجود فإنه يسمى شيئاً، فقد اتفق الناس على أن كل موجود غير الله فإنه شيء^(١)، لكون النبي ﷺ قد نفى أن يكون فوقه شيء موجود حيزاً وغيره، وهذا يبطل أن يكون فوقه أحياز موجودة.

والذي يوضح ذلك أنه قد قرر في هذه الحجة امتناع وجود أبعاد لا تتناهى، وذلك يبطل وجود أحياز لا تتناهى، حتى إنه يقول ليس وراء العالم أحياز وأبعاد لا تتناهى، فإذا كانوا يوجبون في العالم الذي هو متحيز محدود متناهٍ أن لا يكون وراءه أحياز موجودة فكيف يوجبون أن/ يكون فوق خالق العالم أحياز موجودة؛ بل هذا الرازي وأمثاله إذا ناظره الفلاسفة في أنه يمكن أن يكون العالم أكثر مما هو، ويمكن أن يخلق مثله عالمًا آخر، لم يقرر ذلك عليهم إلا بما هو من جنس [مجدالاته]^(٢) المعروفة^(٣)

٢٩٧ ب/ل

= وأبو داود في سننه: الأدب/١٠٧، ح(٥٠٥١)، ٣٠١/٥. وأحمد في مسنده: ٣٨١/٢، ٤٠٤، ٥٣٦. وابن خزيمة في (التوحيد): ح(١٦٧)، ح(١٦٨)، ح(١٦٩)، ح(١٧٠)، م ٢٦٨-٢٦٥/١. والبيهقي في (الأسماء والصفات) ص ١٠.

(١) قال أبو الحسن الأشعري في (المقالات) ص ٥١٨: «اختلف المتكلمون هل يسمى الباري شيئاً أم لا فقال جهنم بن صفوان: إن الباري لا يقال إنه شيء لأن الشيء عنده هو المخلوق الذي له مثل، وقال أكثر أهل الصلاة: إن الباري شيء».

(٢) في (ل): (اتحاد لأنه). والتصويب من (ط).

(٣) في (ط): (المعرفة).

التي لا يزال [يضطرب]^(١) فيها [غاية]^(٢) الاضطراب، من السلب والإيجاب؛ فكيف يوجب أن يكون فوق رب العالمين أحياءً خالية، وجهات فارغة، ويضرب لهم هنا مثلاً من أنفسهم كما ينظر به من يقول إن الله شريكاً من خلقه، أو أن له ولداً لا يرضى مثله لنفسه. فيقال له: المخلوق الذي هو عندك متحيز لا يجب أن يكون فوقه عندك أحياء خالية وجهات فارغة، فكيف توجب في خالق العالم إذا وصف بأنه فوق العرش، وأنه متحيز أن يكون فوقه أحياء خالية وجهات فارغة.

وأما قوله: «هو»^(٣) قادر على خلق الجسم في الحيز الفارغ. فيكون ذلك الجسم فوقه^(٤) «^(٥)». فيقال لك: هذا مبني على أنه يمكن أن يكون فوقه شيء، فإن لم يبين إمكان ذلك لم يصح أن يقال هو قادر على خلق جسم فوقه، كما لا يصح أن يقال هو قادر على خلق جسم قبله أو بعده. فقد يقول لك المنازع: إذا وجب أن يكون هو العلي الأعلى المتعالي الذي لا يعلوه شيء، لم يجز أن يعلوه شيء؛ كما أنه إذا وجب أن يكون الأول [و]^(٦)

(١) في (ل): (تضطرب). والتصويب من (ط).

(٢) في (ل): (عامّة). والتصويب من (ط).

(٣) في (أساس التقديس): (فهو تعالي).

(٤) في (أساس التقديس): (زيادة من قوله: (في الحيز الفارغ، فلو فرض حيز خال لكان قادراً على أن يخلق فيه جسمًا، وعلى هذا التقدير يكون ذلك الجسم فوق الله تعالي).

(٥) (أساس التقديس) للرازي: ص ٧١.

(٦) التصويب من (ط) في إثبات الزيادة.

الآخر لم يجز أن يسبقه شيء أو يتأخر عنه شيء، كما قال النبي ﷺ: (أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، *وأنت الظاهر فليس فوقك شيء*^(١))، وأنت الباطن فليس دونك شيء^(٢)) لكن الأول والآخر لا ابتداء له ولا انتهاء، وإذا لم يكن له نهاية ولا حد من الوجهين جميعًا ظهر فيه امتناع أن يكون^(٣) قبله أو بعده شيء، بخلاف المتناهي المحدود من الأحياز.

ولكن هذا [الفرض]^(٤) جاء من خصوص المكان والزمان؛ بدليل أن أهل الجنة لا آخر لوجودهم؛ بل هم باقون أبدًا، وإن كانوا متحيزين فلا^(٥) حد ولا نهاية لآخرهم، وإن كانت ذواتهم محدودة متناهية في أحيازها وأماكنها؛ ولهذا لما أراد جهنم^(٦) أن يطرُد دليله في وجوب النهاية لكل مخلوق أوجب فناء الجنة والنار^(٧)،

-
- (١) ما بين النجمتين مكررة في (ك).
(٢) راجع تخريج الحديث ص ٧٥٣.
(٣) (يكون) ساقطة من (ط).
(٤) في (ل): (الفرق). والتصويب من (ط).
(٥) في (ط): (لا).
(٦) تقدمت ترجمته في ص ١٥٠.
(٧) راجع: (الملل) للشهرستاني: ١١١/١. و(الفصل) لابن حزم: ٨٣-٨٥/٣. و(المقالات) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢٧٩. و(ميزان الاعتدال) للذهبي: ٤٢٦/١. و(لسان الميزان) لابن حجر: ١٤٢/٢. و(خطط المقرئ) ٣٥١-٣٤٩/٢.

ولما أراد أبو الهذيل^(١) أن يطرد دليله في تناهي الحوادث أوجب انقطاع حركات أهل الجنة والنار^(٢).

والمقصود هنا: أن وجوب تناهي البقاء والأمد وإن كانت الأحياز متناهية أو كان المتحيز متناهيًا لم يجب أن يكون فوقه شيء؛ إذ ليس وراء الموجود شيء موجود إلى غير نهاية، وقد تقدم إبطاله لذلك^(٣).

وأيضًا فيقال له: أنت^(٤) لم تذكر حجة على امتناع أحياز خالية، ولا امتناع خلق أجسام، وأنت تقول إن هذا برهان، فإن لم تذكر حجة على امتناع ذلك لم يكن هذا الوجه دليلًا.

وأما قولك: «لا^(٥) يكون هو^(٦) فوق جميع الأشياء؛ بل تكون الحياز أشد فوقية»^(٧). فهذا تمسك بإطلاق لفظ مع أنك لا تقول بمعناه، فهو عندك أيضًا ليس فوقه شيء من الأشياء، فضلًا عن أن تكون فوقه جميعها إلا بمعنى القدرة والتدبير، وهذا المعنى يثبت المنازع مع إثباته لهذه الفوقية الأخرى، فيكون قد

(١) تقدمت ترجمته في ص ٣٣٦.

(٢) راجع: (الملل) للشهرستاني: ٦٤/١. و(الفصل) لابن حزم: ٨٣/٤-٨٤. و(الفرق الإسلامية) للكرماني: ص ١٢.

(٣) حيث قال: (إن وجود بعد لا نهاية له محال). (أساس التقديس) للرازي: ص ٦٨. وراجع: ص ٦٧٧.

(٤) (أنت) ساقطة من (ط).

(٥) في (أساس التقديس): (فلا).

(٦) في (أساس التقديس): (الله تعالى).

(٧) (أساس التقديس) للرازي: ص ٧٠-٧١.

أثبت ما تثبته من صفات الكمال، ويثبت كمالاً آخر لم تثبته أنت.

وأيضاً: فتلك الأحياء ليست شيئاً أصلاً؛ لأن الأشياء هي الموجودة، ولا موجود إلا الله وخلقه، وهو فوق خلقه، وإذا لم تكن أشياء لم يصح أن يكون/ شيء فوقه، وكان هو فوق كل شيء.

وأما خلق جسم هناك فلم يذكر على امتناعه حجة، إلا أن الخصم لا يقول به، والخصم يقول ذلك ممتنع لامتناع أن يكون شيء موجود فوق الله، فإن سلمت له هذه العلة كان ذلك جواباً لك، وإن لم تسلمها لم يكن مذهبه صحيحاً، فلا تحتج به، وقد تقدم كلامك على إبطال مثل هذه الحجة وهي الإلزامات المختلفة المأخذ^(١).

وأيضاً: فلو قال قائل: بل ذلك جائز، فلم تذكر على إبطاله حجة؛ لاسيما وعندك أن النقص على الله تعالى^(٢) لم يعلم امتناعه بالعقل، وإنما علمته بالإجماع^(٣)، لاسيما إن احتج

(١) الإلزامات الثلاثة هي: أما أن يكون غير متناه من جميع الجوانب أو غير متناه من بعض الجوانب، ومتناه من بعض الجوانب، أو يقال إنه متناه من كل الجوانب.

(٢) تعالى) ساقطة من (ط).

(٣) زعم الرازي أن امتناع النقص على الله لم يعلم بالعقل، وإنما ثبت امتناع النقص عليه إذا أثبتته الإجماع فقال في (نهاية العقول)، مخطوط: ق/١٤٥ب في مسألة (السمع والبصر) لما احتج أصحابه بأن ضد ذلك نقص فقال في الأسئلة على الحجة: «ولئن سلمنا أن ضد السمع والبصر نقص، فلم قلت أن النقص على الله محال، واعلم أن أجود ما قيل في بيان هذه المقدمة الإجماع، وعلى هذا تصوير =

بظاهر قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾^(١)
 [البقرة: ٢١٠]. وبقوله: (كان في عماء^(٢) ما فوقه هواء وما تحته
 هواء)^(٣) لاسيما وهذا لا ينافي الفوقية والعلو بالقدرة والقهر

= الدلالة سمعية لأن الذي يدل على كون الإجماع حجة إما الآيات وإما الأخبار
 وإذا كان الأمر كذلك فإن التمسك بالإبداء بالآيات الدالة على كونه تعالى سميعًا
 بصيرًا أولى من هذه الطريقة الطويلة».

وراجع أيضًا: نسخة (ط): ٢٩٢/٢. وراجع أيضًا: (أساس التقديس) للرازي:
 ص ١٦-٢٧.

(١) استشهد الرازي بهذه الآية في الفصل التاسع في المجيء والنزول (أساس
 التقديس): ص ١٣٥.

(٢) عماء: العماء بالفتح والمد السحاب الرقيق. قال أبو عبيد: لا يدرى كيف كان
 ذلك العماء. وفي رواية كان في عمًا بالقصر ومعناه ليس معه شيء، وقال أحمد
 قال يزيد: العماء أي ليس معه شيء هكذا يقول حماد بن سلمة.
 وقيل هو كل أمر لا يدركه عقول بني آدم، ولا يبلغ كنهه الوصف والفظن. وقيل
 السحاب الكثيف المطبق.

وقيل شبه الدخان يركب رؤوس الجبال، وعن الجرمي: الضباب.
 راجع: (سنن الترمذي): ٣٤١/٤. و(النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير:
 ٣٠٤/٣. و(الفائق في غريب الحديث) للزمخشري: ٢٦/٣.

(٣) روي عن أبي رزين قال قلت: يا رسول الله أين كان ربنا عز وجل قبل أن يخلق
 خلقه؟ قال: (كان في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء، وخلق عرشه على
 الماء).

روى هذا الحديث ابن ماجه في سننه: المقدمة/١٣، ح(١٨٢)، ٦٤-٦٥.
 والترمذي في سننه: التفسير/ سورة هود، ح(٥١٠٩)، ٣٥١/٤. وقال هذا
 حديث حسن والإمام أحمد في مسنده: ١٢، ١١/٤. وقد استشهد الرازي بهذا
 الحديث في الفصل الثاني في تقرير الدلائل السمعية على أنه سبحانه وتعالى منزه
 عن الجسمية والحيز في الحجة التاسعة عشرة (أساس التقديس) ص ٤٦.

والتدبير، وعندك لا يستحق الله الفوقية إلا بهذا^(١)، وهذا المعنى ثابت سواء خلق فوّه شيئاً آخر أو لم يخلقه، فإذا لم يكن هذا مستحيلاً على أصلك لم يصح احتجاجك باستحالته عند^(٢) المنازع الذي ينازعك في المسألة؛ بل قد يقول لك: إذا لم يكن ما يمنع جواز ذلك إلا هذا فعليك أن تقول به؛ لأن هذا ليس بمانع عندك .

الوجه الثاني - أن يقال: قد ذكرت أن الكرامية الذين قالوا إنه فوق العرش، منهم من قال إنه ملاق للعرش، ومنهم من قال إنه مباين عنه ببعده متناه، ومنهم من قال: إنه مباين عنه ببعده غير متناه^(٣)، وهذا القول يتضمن أن بين الله وبين العرش بعداً غير متناه .

الرد على
القسم الأول

وقد ذكر الأشعري في (المقالات) قول [طوائف]^(٤) ممن يقول إنه لا نهاية لذاته مع قولهم إنه ممتد في الجهات، فقال بعد ذكر مقالات المعتزلة: «هذا شرح اختلاف الناس في التجسيم»^(٥) .

قال^(٦): «قد أخبرنا عن المنكرين للتجسيم أنهم يقولون: إن

(١) راجع: (أساس التقديس) للرازي: ص ٢٠٤-٢١٤ .

(٢) في (ط): (عن).

(٣) راجع: (أساس التقديس) للرازي: ص ٢٩ .

(٤) في (ل): (طائف) والتصويب من (ط).

(٥) (المقالات) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢٠٧ .

(٦) أي أبو الحسن الأشعري والكلام متصل .

الباري^(١) ليس بجسم، ولا محدود، ولا ذي نهاية، ونحن الآن نخبر عن أقاويل المجسمة واختلافهم في التجسيم^(٢).
 قال^(٣): «واختلفوا فيما بينهم^(٤) في التجسيم، وهل [للباري]^(٥) قدر من الأقدار وفي مقداره: على ستة عشر^(٦) مقالة^(٧)».

فذكر قول هشام^(٨): «إنه جسم، وأن له مقدارًا، وأنه ذو لون وطعم، ورائحة، ومجسّنة: لونه هو طعمه، وهو رائحته، وهو مجسته، وهو نفسه لون^(٩)».

قال: «ولم يثبت لوناً غيره، وأنه يتحرك ويسكن، ويقوم ويقعد^(١٠)». وهذا قد يقال إنه يناسب قول من قال من الصفاتية:

-
- (١) في (المقالات): (الباري جل ثناؤه).
 (٢) (المقالات) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢٠٧.
 (٣) أي أبو الحسن الأشعري والكلام متصل.
 (٤) في (المقالات): (اختلف المجسمة فيما بينهم).
 (٥) في (ل): (للبار). والتصويب من (المقالات) و(ط). وفي (المقالات): (للباري تعالى).
 (٦) في (المقالات): (ست عشرة).
 (٧) (المقالات) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢٠٧.
 (٨) هشام بن الحكم وقد تقدمت ترجمته في ص ٣٧٣.
 (٩) في (المقالات) ص ٢٠٧: (أن الله جسم محدود عريض عميق طويل طوله مثل عرضه مثل عمقه نور ساطع له قدر من الأقدار بمعنى أن له مقدارًا في طوله وعرضه وعمقه لا يتجاوزه، في مكان دون مكان كالسبيكة الصافية يتلأأ كالؤلؤة المستديرة من جميع جوانبها ذو لون وطعم ورائحة ومجسّنة لونه هو طعمه وهو رائحته وهو مجسته وهو نفسه لون).
 (١٠) (المقالات) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢٠٧.

إنه^(١) يدرك بالحواس^(٢) .

قال: «وَحْكِي^(٣) عن بعض المجسمة أنه كان يثبت الباري ملوناً؛ ويأبى أن يكون ذا طعم، ورائحة، ومجسة، وأن يكون طويلاً، أو^(٤) عريضاً أو^(٥) عميقاً؛ وزعم أنه في مكان دون مكان، متحرك من وقت ما^(٦) خلق [الخلق]^(٧)»^(٨) . وهذا قد يناسب قول من يقول إنه يدرك بالرؤية فقط؛ فإن هذا يزعم أنه لا يرى إلا اللون.

قال: «وقال قائلون إن الباري جسم، وأنكروا أن يكون موصوفاً بلون وطعم و^(٩) رائحة أو^(١٠) مجسة أو شيء مما وصف به هشام، غير أنه على العرش [مماس]^(١١) له دون

(١) في (ط): (إن).

(٢) راجع: ص ٥٧٠، ٥٧٤ و(المقالات) لأبي الحسن الأشعري ص ٣٢. و(اللمع)

لأبي الحسن الأشعري ص ٥٦٦، ٥٧١. و(الإرشاد) للجويني: ص ١٦٢. و(نهاية العقول) للرازي مخطوط، ق/١٤٦ أ.

(٣) في (المقالات): (وذكر).

(٤) في (المقالات): (و).

(٥) في (المقالات): (و).

(٦) (ما) غير موجودة في (المقالات).

(٧) ساقطة من (ل) والتصويب من (المقالات) و(ط) في إثبات الزيادة.

(٨) (المقالات) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢٠٨.

(٩) في (المقالات): (أو).

(١٠) في (المقالات): (أو).

(١١) في (ل): (مما يبين) وفي (ط): (مباين) والتصويب في (المقالات).

ما سواه»^(١).

قال^(٢): «واختلفوا في مقدار الباري بعد أن جعلوه جسمًا، فقال قائلون هو جسم، وهو في كل مكان وفاضل عن جميع الأماكن، وهو مع ذلك متناه غير أن مساحته أكبر من مساحة العالم، لأنه أكبر من كل شيء، وقال بعضهم مساحته على قدر العالم. وقال بعضهم إن الباري جسم له مقدار من^(٣) المساحة ولا ندري^(٤) كم ذلك القدر.

وقال بعضهم: هو في أحسن الأقدار؛ وأحسن الأقدار أن يكون ليس بالعظيم الجافي^(٥)، ولا بالقليل القميء^(٦)، وحكي عن هشام^(٧) أن أحسن الأقدار أن يكون سبعة أشبار بشبر نفسه.

٢٩٨ ب/د

(١) (المقالات) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢٠٨.

(٢) أي أبو الحسن الأشعري والكلام متصل.

(٣) في (المقالات): (في).

(٤) في (ط): (ولا يدري).

(٥) الجافي: قال الأزهري: رجل جافي الخُلقة وجافي الخُلُق إذا كان كزًا غليظ العشرة والخُرْق في المعاملة والتحامُل عند الغضب والسورة على المجلس. وفي صفته ﷺ: (ليس بالجافي المُهين) أي ليس بالغليظ الخُلقة ولا الطبع.

راجع: (لسان العرب) لابن منظور، مادة (جفا). و(النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير: ١/ ٢٨٠-٢٨١. و(مجمع بحار الأنوار) للصدقي: ١/ ٣٦٩-٣٧٠.

(٦) القميء: قماً الرجل وغيره: ذل وصغر وصار قميئاً، ورجل قميء ذليل على فعل وأقماته صغرت وذللته، و الصاغر القميء يصغر بذلك وإن لم يكن قصيراً، وقمأت المرأة صغر جسمها.

راجع: (لسان العرب) لابن منظور مادة (قماً) و (الصحاح) للجوهري مادة (قماً) و (تهذيب اللغة) للأزهري: مادة (قماً). و(تاج العروس) للزبيدي مادة (قماً).

(٧) في (المقالات): (هشام بن الحكم).

وقال بعضهم: ليس لمساحة الباري نهاية ولا غاية، وأنه ذاهب في الجهات الست: اليمين؛ والشمال؛ والأمام، والخلف والفوق؛ والتحت، قالوا: وما كان كذلك لا يقع عليه اسم جسم ولا طويل ولا عريض ولا عميق، وليس بذئ حدود، ولا قطب^(١).

وقال قوم إن معبودهم هو الفضاء وهو جسم [تَحُل] ^(٢) الأشياء فيه، ليس بذئ غاية ولا نهاية. وقال بعضهم: هو [الفضاء] ^(٣) و ^(٤) ليس بجسم، والأشياء قائمة به ^(٥).

فقد ذكر عن هاتين الفرقتين أنه لا نهاية لمساحته مع قول بعضهم إنه جسم وقول بعضهم إنه ليس بجسم؛ كما ذكر عن آخرين من المجسمة أنه جسم وهو في كل مكان وفاضل عن جميع الأماكن وهو مع ذلك متناهٍ وعن آخرين أنه بقدر العالم. وأما القائلون بأنه على العرش، فلم يذكر عنهم قولاً أنه لا نهاية لمساحته، وذكر أيضاً عن زهير الأثري ^(٦)، وأبي معاذ التومني ^(٧)

(١) في (المقالات): (ولا هيئة ولا قطب).

(٢) في (ل): (على) والتصويب من (المقالات) و(ط).

(٣) في (ل): (الفضاء) والتصويب من (المقالات) و(ط).

(٤) الواو ساقطة من (ط).

(٥) (المقالات) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢٠٨-٢٠٩.

(٦) تقدمت ترجمته في ص ٢٨٩.

(٧) تقدمت ترجمته في ص ٢٨٩.

أنه فوق العرش وبكل مكان^(١)، وقال: «فأما أصحاب زهير الأثري، فإن زهيراً كان يقول: إن الله^(٢) بكل مكان، وأنه مع ذلك على^(٣) عرشه، أنه يرى بالأبصار بلا كيف، وأنه موجود الذات بكل مكان، وأنه ليس بجسم ولا محدود، ولا يجوز عليه الحلول والمماسة، ويزعم أنه يجيء يوم القيامة، كما قال: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢] بلا كيف»^(٤).

فيقال له: إذا نازعت إخوانك المتكلمون الجهمية من المجسمة وغير المجسمة الموافقون لك على أنه ليس فوق العرش، الذين يقولون لانهاية لذاته ومساحته مع قولهم إنه جسم ومع [قولهم]^(٥) إنه ليس بجسم، فما حجتك عليهم؟ وهذا هو القسم الأول وهذا ليس من أقوال من يقول إنه فوق العرش. وكذلك ذكر أبو الحسن الأشعري لما ذكر اختلاف الناس، هل هو في مكان دون مكان، أم لا في مكان، أم في كل مكان، فقال: «قد ذكرنا قول من امتنع من ذلك وقال إنه في كل مكان حال، وقول من قال: لانهاية له، أن هاتين الفرقتين [أنكرتا]^(٦) القول إنه في مكان دون مكان»^(٧).

(١) راجع: (المقالات) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢٩٩-٣٠٠.

(٢) في (المقالات): (الله سبحانه).

(٣) في (المقالات): (مستو على).

(٤) (المقالات) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢٩٩.

(٥) في (ل): (قوله) والتصويب من (ط) يدل عليه ما قبله.

(٦) في (ل): (مكرتا) والتصويب من (المقالات) وفي (ط): (ذكرتا).

(٧) (المقالات): لأبي الحسن الأشعري: ص ٢١٠.

فأخبر أن القائلين بأنه لا نهاية له ينكرون أن يكون في مكان دون مكان، فلا يقولون إنه فوق العرش، لكن هذا المؤسس إن لم يبطل قول هؤلاء بالحجة وإلا خصموه، فإنه ينكر أن يكون الله فوق العرش، ويوافقهم على إطلاق القول بأنه لا نهاية له ولا حد ولا غاية، وإن كان يفسر ذلك بتفسير آخر، لكن نفي قولهم لا بد له من حجة.

الجواب عن
الوجه الأول
من القسم
الأول

فأما الوجه الأول: الذي ذكره فيقولون له: لا نسلم أن الخط المتناهي يمكنه أن يسامت غير المتناهي، فقولك: «زال عن الموازاة إلى المسامته»^(١) فرع إمكان ذلك والمحال المذكور إنما لزم من فرض مسامته خط متناه لخط غير متناه، فلزم من ذلك^(٢) أن يحصل في المتناهي نقطة هي أول نقطة المسامته وأن لا يحصل، لكن قولك: «إن هذا»^(٣) المحال إنما لزم من فرضنا أن ذلك الخط غير متناه»^(٤) ممنوع.

بل يقال: هذا المحال إنما لزم من فرض مسامته [المتناهي]^(٥) لغير المتناهي، فالإحالة كانت بفرض مسامتته له؛ لا بفرض وجود غير المتناهي؛ لم قلت أن الأمر ليس كذلك. / وقد يقول لك أحد الفريقين من هؤلاء: نحن نقول إنه غير

١/٢٩٩

(١) (أساس التقديس) للرازي: ص ٦٨.

(٢) في (ط): (قولك).

(٣) في (أساس التقديس): (وأن لا يحصل وهذا).

(٤) (أساس التقديس) للرازي: ص ٦٩.

(٥) في (ل): (التناهي) والتصويب من (ط).

متناه وإنه غير جسم؛ وحينئذ لا يمكن أن يفرض فيه خطوط ونقط، فلا بد من إقامة دليل على امتناع شيء ليس بجسم غير متناه؛ فإن أقمت دليلاً على ذلك بطل ما ذكرته في القسم الثالث من وجود أحياز خالية فوق الباري؛ لأنه إذا وجب^(١) عندك تناهي الأبعاد وإن لم تكن أجساماً وجب تناهي الأحياز، فلم يجب أن يكون فوق الباري حيز ولا بعد كما ألزمتهم إياه في القسم الثالث.

الجواب عن
الوجه الثاني
من القسم
الأول

وأما الوجه الثاني الذي احتججت به عليهم فقولك: «إذا كان القول بوجود بعد غير متناه ليس محالاً، فعند هذا لا يمكن إقامة الدليل على كون العالم متناهياً^(٢) بكليته وذلك باطل بالإجماع»^(٣). يقولون لك أكثر ما يمكنك دعوى الإجماع على أن دليله امتناع بعد لا يتناهى، ولا يلزم من الإجماع على الحكم أن يكونوا مجمعين على دليل معين.

وأيضاً فلا يلزم من بطلان هذا الدليل بطلان سائر الأدلة، كيف وقد ذكرت أنه مجمع عليه، والإجماع من أعظم الأدلة، إذ صحة^(٤) الإجماع ليست موقوفة على إحالة أبعاد لا تتناهى؛

(١) في (ط): (أوجب).

(٢) في (أساس التقديس): (متناه).

(٣) (أساس التقديس) للرازي: ص ٦٩.

(٤) راجع: (البرهان) للجويني: ١/٦٧٥-٦٨٢. و(المستصفى) للغزالي:

١/١١٥-١٢٧. و(شرح الكوكب المنير) لابن النجار: ٢/٢١٤-٢٢٤.

بدليل أن سلف الأمة وأئمتها يعترفون أن الإجماع^(١) حجة من غير أن يبنوا ذلك على أدلة فيها هذه المقدمة التي قد لاتخطر ببال أكثرهم.

وقد يقول هؤلاء: هَبْ إِنْ^(٢) قام دليل تناهي العالم وتناهي المخلوقات وتناهي الأبعاد التي فيها المحدثات فلم قلت إن ذلك محال في حق الباري؟! وهذا يقوله مثبتة الجسم ونفاته، كما تقدم ذكر القولين لهم^(٣).

وأما الوجه الثالث قولك: «لو كان^(٤) غير متناه من جميع الجوانب أوجب^(٥) أن لا يخلو شيء من الجهات والأحياز عن ذاته، فحيثئذ^(٦) يلزم أن يكون العالم مخالطاً لأجزائه^(٧)، وأن تكون^(٨) القاذورات والنجاسات كذلك، وهذا لا يقوله عاقل^(٩)».

الجواب عن
الوجه الثالث
من القسم
الأول

فإن أردت أن ليس في المكلفين من العقلاء من يقوله فقد قاله منهم طوائف، كما ذكرناه عن الأشعري أنه نقل ذلك عن

-
- (١) في (ط): (حجة).
 - (٢) في (ط): (أنه) وهو الصحيح.
 - (٣) راجع: ص ٧٦٠.
 - (٤) في (أساس التقديس): (لو كان تعالى).
 - (٥) في (أساس التقديس): (وجب).
 - (٦) في (أساس التقديس): (وحيثئذ).
 - (٧) في (أساس التقديس): (بأجزاء ذاته).
 - (٨) في (ط): (يكون).
 - (٩) (أساس التقديس) للرازي: ص ٦٩.

طائفتين ممن يقول إنه ليس مساحة: طائفة تقول إنه جسم؛
وطائفة تنفي الجسم^(١).

وأيضاً فطوائف من الجهمية يقولون إنه بذاته في كل مكان،
وقد ذكر الأئمة والعلماء [ذلك]^(٢) عن الجهمية وردوا ذلك
عليهم^(٣)، وطوائف آخر يقولون إنه موجود الذات في كل مكان،
وأنه على العرش، كما نقل الأشعري عن زهير وأبي معاذ^(٤).

وأيضاً: هؤلاء الاتحادية يصرحون بذلك تصريحاً لا مزيد
عليه، حتى يجعلوه عين الكلب والخنزير والنجاسات،
لا يقولون إنه مخالط لها، بل وجودها عين وجوده^(٥)، وهذا وإن
كان من أعظم الكفر فالغرض أن إخوانه من الذين يقولون إن الله
ليس فوق العرش قد قالوا هذا كله وما هو أكثر منه، فلا بد أن يرد
قولهم بطرقه التي يسلكها وإلا لم يكن قوله أصح من قولهم، بل

(١) راجع: ص ٧٢٥. وراجع أيضاً (المقالات) لأبي الحسن الأشعري:
ص ٢٠٩-٢٠٧.

(٢) الزيادة في (ط) يقتضيها الكلام.

(٣) وممن بين قولهم ورد عليهم الإمام أحمد في (الرد على الجهمية والزندقة)
ص ١٠٤-١٠٩، ١٣٥-١٤٩.

والدارمي في (الرد على الجهمية) ص ١٧-٣٦. و(رد الدارمي على المريسي)
ص ٧٩-٨٠.

وأبو الحسن الأشعري في (الإبانة) ص ٤٨-٥٢. و(المقالات): ص ١٥٧-٢١٢.

(٤) راجع: (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢٩٩-٣٠٠.

(٥) راجع: (فصوص الحكم) لابن عربي: ١/٥٣-٥٤، ٦٩، ٧٢-٧٤، ١١١-١١٣،
١٩٦-١٩١.

قولهم أقرب إلى العقل من قوله إنه لا داخل العالم ولا خارجه، ولهم في الجواب/ عن المخالطة من الكلام ما هو مع كونه باطلاً أقرب إلي العقل من كلامه، مثل قولهم إنه بمنزلة الشعاع للشمس الذي لا [يتنجس]^(١) بما يلاقيه، وبمنزلة الفضاء والهواء الذي لا يتأثر بما يكون فيه، ونحو هذا من الأمثال التي يضربونها لله، فهم مع كونهم جعلوا لله ندًا وعدلاً ومثلاً وسميًا في كثير من أقوالهم إن لم يكونوا أمثل منه فليسوا دونه بكثير.

وأما إن أردت أن العقل يبطل هذا القول، فلم تذكر على بطلانه حجة عقلية. أكثر ما ذكرت قولاً تنفر عنه النفوس، أو ما يتضمن نوع^(٢) نقص؛ وأنت تقول ليس في العقل ما ينفي عن الله النقص، وإنما نفيته بإجماع^(٣). فهذا الوجه في جانب من يقول بالقسم الثالث.

وأما القسم الثاني وهو التناهي من جهة دون جهة فما علمت به قائلاً، فإن قال هذا أحد فإنه يقول إنه فوق العرش ذاهباً إلى غير نهاية، فهو متناه من جهة العالم غير متناه من الجهة الأخرى^(٤)، وهذا لم يبلغني أن أحداً قاله، ونقل الأشعري

الجواب عن
القسم الثاني

(١) في (ل): (يتجلس) والتصويب من (ط).

(٢) (نوع) مكررة في (ل).

(٣) راجع: (نهاية العقول) للرازي، مخطوط: ق/١٤٥ب. و(أساس التقديس) للرازي: ص١٦-٢٧.

(٤) سبق قريباً في ص٧٢٩ أن المؤلف نقل عن القاضي أبي يعلى أنه حمل كلام أحمد - رحمه الله - على التناهي من جهة دون جهة فليراجع.

يقتضي أن هذا لم يقله أحد؛ بل كل من قال بعدم نهايته أنكر أن يكون فوق العرش^(١).

الوجه الثالث أن يقال: فَرَضُ [بعد]^(٢) غير متناه لا يخلو: فرض بعد غير متناه ليس بدليل صحيح
إما أن يكون محالاً، أو لا يكون محالاً. فإن كان محالاً بطل ما ذكر مما ذكرته في القسم الثالث من تجويز أحياز خالية فوقه إذا كان متناهياً من جميع الجهات، فإنه إذا وجب تناهي الأبعاد لم يجب أن يكون فوق العالم بعد، فضلاً عن أن يكون فوق الباري بعد. وإذا فرض ما ذكرته في القسم الثالث وهو أحد الوجهين نفي الوجه الأول، وهو كون كل ماله قدر مخصوص يجب أن يكون محدثاً، وقد تقدم الكلام عليه بما فيه كفاية، وإذا بطل الوجهان بطل ما ذكرته على فساد (القسم الثالث)، وإن كان فرض بعد غير متناه ممكناً ثبت إمكان (القسم الأول)، وبطل ما ذكرته من الحجة على إحالة ذلك، فقد ظهر على التقديرين أن ما ذكرته ليس بدليل صحيح.

الوجه الرابع: أن «(القسم [الثاني]^(٣)) وهو^(٤) أنه غير متناه من بعض الجوانب ومتناه من سائر الجوانب»^(٥)، وإن كنا لم نعلم به قائلًا فلم تذكر دليلاً على إبطاله، ولا استدلت على

لم يذكر
الرازي دليلاً
على إبطال
القسم الثاني

(١) راجع: (المقالات) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢١٠-٢١١، ٢٩٩.

(٢) في (ل): (بعيد) والتصويب من (ط).

(٣) ساقطة من (ل) والتصويب من (أساس التقديس) و(ط).

(٤) في (أساس التقديس): (وهو أن يقال).

(٥) أساس التقديس للرازي: ص ٦٩.

إبطاله بنص أو إجماع. فأما الدليل الذي ذكرته على امتناع بعد غير [متناه] ^(١)؛ فقد تقدم القول عليه ^(٢)، مع أن تلك الوجوه *لا تصلح هنا* ^(٣) كما صلحت هناك.

أما (الوجه الأول) وهو اجتماع وجود المسامطة وعدمها إذا قدر مسامطة غير المتناهي للمتناهي. فإنه مع ما تقدم فيه إذا كان متناهيًا من بعض الجهات أمكن فرض المسامطة في تلك الجهة، وحينئذ فتسامت النقطة الفوقانية من تحت الجهة قبل التحتانية؛ لكن هذا لا يحصل إلا عند فرض مسامتٍ من الجهة التي لا تتناهي.

وأما الوجه الثالث وهو لزوم مخالطة ذاته للقاذورات، فهذا لا يلزم إذا قيل إنه متناه من جانب الخلق دون الجانب الآخر، فإنه حينئذ لا يكون مخالطًا لهم فبطل ^(٤) هذا الوجه/ هنا بطلاناً ظاهراً.

وأما بطلان إقامة الدليل على تناهي العالم فقد تقدم الكلام عليه ^(٥)، مع أن العالم في بقائه فيه متناه من أوله غير متناه من آخره، ففيه تناه من وجه دون وجه، لكن هذا ليس هو المتناهي في الجهة والمقدار والبعد.

(١) في (ل): (متنا) والتصويب من (ط).

(٢) راجع: ص ٧٥٠.

(٣) ما بين النجمتين مكررة في (ل).

(٤) في (ط): (من).

(٥) راجع: ص ٧٦٧.

والفرض أن الوجوه الثلاثة هي في هذا القسم فيها نوع نقص عن ذلك القسم.

وأما الوجه الثاني وهو قولك: «إن الجانب الذي فرض أنه غير متناه والجانب الآخر إما أن يتساويا^(١) في الحقيقة والماهية، وإما أن لا يكونا كذلك، أما القسم الأول فإنه يقتضي أن يصح على كل واحد من هذين الجانبين ما يصح^(٢) على الآخر^(٣)، وذلك يقتضي^(٤) جواز الفصل والوصل والزيادة والنقصان»^(٥).
فيقال لك: مشاركة الشيء لغيره في حقيقته لا يقتضي مساواته له في المقدار، كالمقادير المختلفة من الفضة والذهب وسائر الأجسام المتماثلة في الحقيقة، فإنها تتماثل في الحقيقة مع اختلاف المقادير، وحينئذٍ فهذه الأمور إنما يجوز على بعضها ما يجوز على بعض فيما تماثلت فيه وهو الصفة والكيفية، وأما ما يتعلق بالمقدار فليس الكبير في ذلك كالصغير، ولا يجوز على أحدهما ما يجوز على الآخر، بل للصغير أحكام لا تصح في الكبير، وللكبير أحكام لا تصح على الصغير، مثل شغل الحيز

(١) في (أساس التقديس) زيادة: (أنه غير متناه والجانب الذي فرض أنه متناه إما أن يكونا متساويين).

(٢) في (أساس التقديس): (صح).

(٣) في (أساس التقديس): (على الجانب الآخر).

(٤) في (أساس التقديس) زيادة: (ماصح على الجانب الآخر. وذلك يقتضي أن ينقلب الجانب المتناهي غير متناه والجانب الغير متناه متناهيًا وذلك يقتضي).

(٥) (أساس التقديس) للرازي: ص ٦٩-٧٠.

الذي بقدره وغير ذلك .

[وإذا]^(١) كان كذلك فالبعد الذي يتناهى من أحد جانبيه دون الآخر، وإنما تماثلت حقيقة الجانبيين في الصفة والكيفية، فلم تتماثل في المقدار؛ لأن أحدهما أكبر من الآخر [قطبًا]^(٢) فلا يلزم أن يجوز على غير المتناهي من النقص والفصل .

وأيضًا فإن لزم أن يجوز على أحدهما ما يجوز على الآخر، فقولك: «ذلك يقتضي جواز الفصل والوصل والزيادة والنقصان على ذات الله تعالى»^(٣) . هذا هو بعينه الدليل على امتناع كونه متناهيًا، وهو أن المتناهي يقبل الزيادة والنقصان، وقد قيل لك أن هذا ممنوع فيما وجوبه بنفسه؛ فإن صفاته تكون لازمة لذاته، فلا يمكن أن يكون على خلاف ما هو عليه، كما نقول إن معلوماته أكثر من مقدوراته، ومقدوراته أكثر من مخلوقاته ومراداته، وهذا وإن لم يكن نظير ذلك . والغرض التنبيه على تقدم الكلام في مثل هذا .

وأيضًا فلم تذكر دليلًا على امتناع الفضل [والوصل]^(٤) والزيادة والنقصان، فإن اعتصمت في ذلك بإجماع كانت الحجة سمعية، وإن قنعت بنفور النفوس عن ذلك فنفور النفوس على

(١) في (ل): (وإذا) والتصويب من (ط) .

(٢) في (ل): (قطبًا) والتصويب من (ط) .

(٣) (أساس التقديس) للرازي: ص ٧٠ .

(٤) في (ل): (والسادس) والتصويب من (ط) .

قولك أعظم، مع أن هذا ليس حجة عندك.

الجواب عن
الوجه الثاني
من القسم
الثاني

وقولك: «وأما (القسم الثاني) وهو القول بأن أحد الجانبين مخالف للجانب الآخر^(١) في الحقيقة والماهية، فنقول: إن هذا محال، من وجوه:

(الأول) أن هذا يقتضي كون ذاته مركبة^(٢)، وهو باطل كما^(٣) بيناه^(٤).

يقال لك قد تقدم الكلام على إبطال حجة التركيب^(٥)، بما يظهر به فسادها لكل عاقل لبيب.

فقولك: «(الثاني) [أنا]^(٦) بينا أنه لا معنى للمتحيّز إلا الشيء الممتد في الجهات المختصة بالأحياز، وبيننا أن المقدار يمتنع أن يكون صفة؛ بل يجب أن يكون ذاتاً، وبيننا أنه متى كان الأمر كذلك كان^(٧) جميع المتحيّزات متساوية، وإذا كان كذلك امتنع القول بأن أحد جانبي ذلك الشيء يخالف الجانب^(٨)

(١) في (أساس التقديس): (الثاني).

(٢) في (أساس التقديس): (مركباً).

(٣) في (أساس التقديس): (لما).

(٤) (أساس التقديس) للرازي: ص ٧٠.

(٥) راجع: ص (٨٤/٣).

(٦) في (ل): (أنما) والتصويب من (أساس التقديس) و(ط).

(٧) في (ط): (كانت).

(٨) في (أساس التقديس): (مخالف للجانب).

فيقال لك: هذه حجة تماثل الأجسام^(٢)، وقد تقدم أنها من أبطل ما في العالم من الكلام^(٣) وهي منشؤها من كلام المعتزلة والجهمية، كما ذكره الأشعري وغيره^(٤) كما أن الأولى^(٥) من كلام الفلاسفة والصابئة، وهي أيضاً من حجج المعتزلة والجهمية، وقد تبين أن المقدار صفة للشيء المقدر المحدود، [و]^(٦) ليس هو عين الشيء المقدر المحدود، وتبين* أيضاً أنه لو كان المقدار هو الذات لم يجب أن تكون المقدورات متساويات، فإن بينها اختلافًا في صفات ذاتيات لها، وهي مختلفة في تلك الصفات الذاتيات، وإن كانت مشتركة في أصل

(١) (أساس التقديس) للرازي: ص ٧٠.

(٢) قال القاضي عبد الجبار في (شرح الأصول الخمسة) ص ٢١٩: «نقول لو كان الله تعالى جسماً - ومعلوم أن الأجسام كلها متماثلة - لوجب أن يكون الله محدثاً مثل هذه الأجسام، والأجسام قديمة مثل الله تعالى، لأن المثليين لا يجوز افتراقهما في قدم ولا حدوث، وقد عرف خلافه.

فإن قيل: دللوا على أن الأجسام متماثلة لئتم ما ذكرتم، قيل له: الدليل على ذلك، هو أن الأجسام لو لم تكن متماثلة لكانت مختلفة إذ لا واسطة بينهما، فكان يجب افتراقهما في صفة الافتراق في تلك الصفة يكشف عن الاختلاف، ومعلوم أنها لا تفترق في صفة الافتراق فيها يكشف عن الاختلاف، فيجب أن نقضي بتماثلها.

(٣) راجع: ص ١٦٥، (٣/١٦٥-٢٨٧).

(٤) راجع: (شرح الأصول الخمسة) للقاضي عبد الجبار: ص ٢١٨-٢١٩.

(٥) ولعله يقصد بها حجة التركيب.

(٦) التصويب من (ط) في إثبات الزيادة.

المقدار الذي جعلته الذات، وغايتها أن تكون بمنزلة الأنواع المشتركة*^(١) في الجنس^(٢) المتمايضة بالفصول^(٣).

وأيضاً فأنت وسائر الصفاتية بل وجميع العباد يثبتون لله معاني ليست متماثلة؛ بل هذا واجب في كل موجود، مثل إثبات أنه موجود بنفسه ومبدع بنفسه، ومبدع لغيره، وأنه عالم، وأنه قادر، وأنه حي، وهذه حقائق مختلفة، فالقول في اقتضائها للتركيب كالقول في اختلاف الجانبين كذلك، كما تقدم ذلك^(٤).

وأما حجة تساوي الأبعاد وتمائلها^(٥). فهذه الحجة إن صحت فهي كافية في نفي كونه كذلك، سواء قيل إنه متناه أو غير متناه، والحجة المستقلة بنفسها في المطلوب لا تصلح أن تجعل دليل بعض مقدمات دليل المطلوب؛ لأن هذا تطويل، وعدول عن سواء السبيل.

الجواب عما أورده الرازي من اعتراض منازعه عليه

الوجه الخامس: أنه أورد اعتراضاً من جهة المنازع بقوله: «فإن قيل: ألستم تقولون إنه تعالى غير متناه في ذاته، فيلزمكم جميع ما ألزمتموه علينا؟»^(٦).

وقال في الجواب «قلنا الشيء الذي يقال إنه غير متناه على

(١) ما بين النجمتين مكررة في (ك).

(٢) راجع: تعريف الجنس ص ٩٩.

(٣) راجع: تعريف الفصل ص ٩٩.

(٤) راجع: ص ٤٨٢.

(٥) راجع: (أساس التقديس) للرازي: ص ٦٩-٧٠.

(٦) (أساس التقديس) للرازي: ص ٧١.

وجهين :

(أحدهما) أنه غير مختص بجهة وحيز^(١)، ومتى كان كذلك امتنع أن يكون له طرف ونهاية وحد.

و(الثاني) أنه مختص بجهة وحيز، إلا أنه مع ذلك ليس لذاته منقطع^(٢) وحد، فنحن إذا قلنا إنه لا نهاية لذات الله^(٣) عينا به التفسير الأول^(٤).

فيقال: المعقول المعروف إذا قيل هذا لا يتناهى أولا حد له ولا غاية ولا نهاية: أن يكون موجوداً، أو مقدر الوجود، ويكون ذلك الموجود أو المقدر ليس له حد ولا نهاية ولا منقطع؛ بل لا يفرض له حد ومنقطع إلا وهو موجود بعده كما يقال في وجود الباري وبقائه فيما لم يزل، ووجوده وبقائه فيما [لا]^(٥) يزال، بل في وجود أهل الجنة في الجنة فيما لم [يزل]^(٦) فإنه^(٧) لا ينتهي ذلك إلى حد إلا ويكون [بعده]^(٨) شيء، كما أن وجود الباري لا يقدر له حد ووقت إلا وهو موجود قبله، وكذلك إذا

(١) في (أساس التقديس): (بحيز وجهة).

(٢) في (أساس التقديس): (مقطع).

(٣) في (أساس التقديس): (الله تعالى).

(٤) (أساس التقديس) للرازي: ص ٧١.

(٥) في (ل): (لم) والتصويب من (ط).

(٦) في (ل) و(ط): (يزال) وصوبتها على ما تقتضيه قواعد اللغة.

(٧) في (ط): (بقاؤه).

(٨) في (ل): (حده) والتصويب من (ط).

قدر أجسام و^(١) أبعاد لا تنهاى فإنه لا [يفنى]^(٢) قبله، وكذلك إذا قدر أجسام أو أبعاد لا تنهاى^(٣) فإنه لا [يفنى]^(٤) منها شيء^(٥)، أو يقدر فيها^(٦) مقطع^(٧) إلا وهي تكون موجودة بعده، وكذلك ما يقدر في الذهن إلى حد ومقطع إلا ويقدر بعده شيء آخر، وكذلك ما يقدر في الذهن من عدم التناهي من العلل وغيرها لتبين^(٨) فساده/ هو من هذا الباب.

ل/٣٠١

فالغرض أن الشيء الذي يوصف بعدم التناهي إما حقيقة، وإما مقدارًا ممتنعٌ وإما تقديرًا غير ممتنع، أو غير معلوم الامتناع: كلها مشتركة في ذلك، فأما وصف الشيء بأنه غير متناه بمعنى أن ليس له حقيقة تقبل التناهي وتقبل عدم التناهي، [فوصف]^(٩) هذا بأنه غير متناه مثل صفة المعدوم بأنه غير متناه، لأنه لا يمكن له نهاية وحد وطرف؛ ولا يمكن أن يقال وذاته لا تقبل أن توصف بالتناهي وعدمه؛ كما لا يقبل أن يوصف بالحياة وعدمها؛ ولا بالعلم وعدمه؛ ولا بالقدرة وعدمها.

(١) في (ط): (أو).

(٢) في (ل): (يعني) والتصويب من (ط).

(٣) في (ل): (أبعاد فإنه لا تنهاى) وحذفت (فإنه) لأنها زائدة.

(٤) في (ل): (يعني) والتصويب من (ط).

(٥) (منها شيء) مكررة في (ل).

(٦) في (ط): (منها).

(٧) (مقطع) ساقطة من (ط).

(٨) في (ط): (كما بين).

(٩) في (ل): (يوصف) والتصويب من (ط).

ولهذا يفرق من يفرق بين العدم المحض وعدم الصفة عما من شأنه أن يقبلها، فإن الأعمى والأصم ونحو ذلك لا يوصف به المعدوم المحض، ولا يقال أيضًا للعدم المحض إنه جاهل أو عاجز؛ أو يثبت له أنه لا^(١) عالم ولا قادر؛ بل كل صفة تستلزم الثبوت يمتنع أن يوصف بها المعدوم؛ فإذا قيل: الأعمى والأصم كان ذلك نفيًا للسمع والبصر عما يقبله؛ لا عن المعدوم الذي يمتنع أن يوصف بثبوت. ففرق بين نفي الصفة التي يمكن ثبوتها للموصوف في الذهن أو في الخارج، ونفي الصفة التي لا يكون لا في الذهن ولا في الخارج ثبوتها للموصوف. فإذا قيل: المعدوم لا يتناهى أو^(٢) المعدوم غير متناهٍ. كان المعنى أن المعدوم ليس له حقيقة تكون متناهية أو غير متناهية، كما ليس له حقيقة تقبل أن تكون حية، أو غير حية، أو عالمة أو غير عالمة، أو قادرة أو غير قادرة.

فإذا قيل: قول القائل في الله إنه غير متناهٍ بمعنى أن ذاته لا تقبل الوصف بالنهاية وعدمها. كان ذلك بمنزلة قول القائل إن الله ليس بأصم ولا ميت ولا جاهل بمعنى أن ذاته لا تقبل الوصف بهذه الصفات وعدمها، فيكون المعنى حينئذ أنه لا يقال أصم، ولا يقال غير أصم ولا يقال ميت، ولا يقال غير ميت، وهذا شر من أقوال الملاحدة الذين يمتنعون من إثبات الأسماء

(١) زدتها ليستقيم المعنى.
(٢) في (ط): (و).

الحسنى له ونفيها؛ فإن أولئك يقولون لا نقول حي ولا غير حي، بل يسلبون أصدادها، فيقولون: هو ليس بميت ولا جاهل، وإن كان هذا الذي قالوه يستلزم عدمه، كما تقدم؛ لكن ليس ظهور عدمه في ذلك كظهوره في قول القائل لا يوصف بالموت ولا بعدمه، ولا بالعجز ولا بعدمه، كما لا يوصف بالقدرة ولا بعدمها، ولا بالحياة ولا عدمها، بمعنى أن ذلك لا يجوز أن يوصف بشيء من ذلك لا نفيًا ولا إثباتًا، فإن هذا حال المعدوم المحض.

وإذا كان كذلك فقول القائل: أنا أقول إن الله غير متناهٍ في ذاته بمعنى أن ذاته [لا]^(١) تقبل أن توصف بالتناهي وعدمه^(٢) - لأن ذلك من عوارض ذات المقدار، كما لا يوصف بالطول وعدمه، ولا بالقصر وعدمه، ولا بالاستدارة والتثليث والتربيع وعدم ذلك، لأن ذلك من عوارض المقدار وهو التجسيم والتحيز -، جمع بين النقيضين^(٣)؛ لأن قوله غير متناهٍ في ذاته. يفهم المقدار الذي لا يتناهي، وهو البعد الذي لا يتناهي، / كما إذا قيل: إنه لا نهاية له في أزله أفهم ذلك البقاء الذي لا يتناهي

(١) التصويب من (ط) في إثبات الزيادة.

(٢) راجع: (أساس التقديس) للرازي: ص ٧١.

(٣) النقيضان: هما الأمران المتمانعان بالذات، أي الأمران اللذان يتمانعان بحيث يقتضي تحقيق أحدهما لذاته في نفس الأمر انتفاء الآخر وبالعكس، كالإيجاب والسلب، فإنه إذا تحقق الإيجاب بين الشئيين انتفى السلب وبالعكس. راجع: (كشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي: ١٤١٣/٦. و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا: ٣٣٢/٢. و(المعجم الفلسفي) ليوسف كرم: ص ٥٠.

و^(١) الأزل الذي لا يتناهى، وهو عَمْرُ الله الذي لا يتناهى، كما يحلف به فيقال: لَعَمْرُ الله، كما حلف النبي ^(٢) ﷺ وأصحابه بذلك^(٣).

وقولهم بعد ذلك: لا يقبل الوصف بالتناهي وعدمه، نفي لما أثبتوه من كونه غير متناهٍ، وكذلك قوله: «امتنع أن يكون له طرف ونهاية وحد»^(٤). وهذا يفهم منه أن ذاته غير [متناهية]^(٥) فلا نهاية لها، وهو إنما أراد أن ذاته لا يجوز إثبات النهاية لها ولا سلبها عنها، وهذا الثاني^(٦) صفة المعدوم.

فالحاصل أنهم في هذا المقام إما أن يفسروا سلب النهاية بما هو صفة المعدوم، أو بما يستلزم وجوداً غير متناهٍ في نفسه. فإن قالوا: إن وجود ذلك الموجود غير متناهٍ في نفسه. فهذا قول من

(١) في (ط): (في).

(٢) وفي الحديث (ثم تبعث الصائحة لَعَمْرُ إلهك ما تدع على ظهرها من شيء إلا مات). رواه الإمام أحمد في مسنده: ١٣/٤.

(٣) عن عائشة - رضي الله عنها - حين قال لها أهل الإفك ما قالوه فبرأها الله، فقام النبي ﷺ فاستعذر من عبدالله بن أبي فقام أسيد بن حضير فقال لسعد بن عباد لعمر الله لقتلته.

رواه البخاري في صحيحه: الأيمان والنذور/١٣، ٢٢٥/٧. والشهادات/١٥، ٣/١٥٤-١٥٧. وأحمد في مسنده: ١٩٦/٦-١٩٧. والبيهقي في سننه: ٤١/١٠.

وروي أنه جاء رجل إلى أبي هريرة قال يا أبا هريرة أنت نهيت الناس أن يصلوا في نعالهم قال: لا لعمر الله. رواه أحمد في مسنده: ٤٢٢/٢.

(٤) (أساس التقديس) للرازي: ص ٧١.

(٥) في (ل) و(ط): (متناهي) وصوبتها على ما يقتضيها السياق.

(٦) (الثاني) ساقطة من (ط).

يقول إن ذات الله لا نهاية لها^(١). وإن قالوا إن ذاته لا يجوز أن يعتقد أو يقال فيها إنها متناهية أو أنها غير متناهية؛ لأنها لا تقبل الاتصاف بذلك، فهذا صفة المعدوم سواء، فأحد الأمرين لازم، إما تمثيل ربهم بالمعدوم، وإما القول بأبعاد لا نهاية لها.

وهكذا كان السلف يقولون عن قول الجهمية، إنهم لما قالوا إن الله ليس على العرش وأنه لا يكون في مكان دون مكان: صاروا تارة يقولون إنه في كل مكان، ويقول من يقول منهم إنه موجود لا نهاية^(٢) لذاته، فيجعلونه من الموجودات المخلوقة، أو نفس وجودها، وتارة يقولون ليس في مكان أصلاً، ولا داخل العالم ولا خارجه فيجعلونه كالمعدومات، فهم دائماً مترددون بين الإشراك وبين التعطيل: إما يجعلونه كالمخلوقات، وإما أن يجعلوه كالمعدومات؛ فالأول يكثر في عبادهم ومتصوفتهم، والثاني يكثر في علمائهم ومتكلمتهم.

ولهذا لما كان صاحب (الفصوص)^(٣) ونحوه من القسم الأول جعلوه نفس الموجودات، وجوزوا كل شرك في العالم وجعلوه نفس العابد والمعبود، والناكح والمنكوح، والشاتم والمشتوم، وقالوا ما عبد أحد [إلا]^(٤) الله. ولا يمكن أحد^(٥) أن يعبد إلا الله بل لا يتصور أن يكون العابد والمعبود عندهم

(١) وهو قول المجسمة راجع: (المقالات) لأبي الحسن الأشعري: ص ٢٠٩.

(٢) في (ط): (ولا نهاية).

(٣) وهو ابن عربي وقد تقدمت ترجمته ص ٦٨.

(٤) زدها لأن السياق يقتضي ذلك.

(٥) (أحد) ساقطة من (ط).

إلا الله^(١)، ولما كان صاحب التأسيس^(٢) ونحوه من القسم الثاني جعلوه كالمعدومات المحضة؛ ولهذا يقال فيهم: متكلمة الجهمية لا يعبدون شيئاً^(٣). وهذا هو نهاية التعطيل. ومتصوفتهم يعبدون كل شيء وهذا نهاية الإشراك.

ولهذا ذكر علماء الإسلام والسنة أن هذا السلب أول من ابتدعه في الإسلام هم الجهمية^(٤)، وليس له أصل في دين المسلمين ولا غيرهم، بل الموجود في كتاب الله وسنة رسوله وكلام سلف الأمة وأئمتها هو نفي إدراك نهايته ونفي الإحاطة به كما قال تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] وقال من قال من السلف لمن سأله عن هذه الأشياء: [ألست]^(٥) ترى السماء؟ قال: بلى. قال أفكلها ترى؟ قال: لا: قال فالله

(١) راجع: (فصوص الحكم) لابن عربي: ١/٤٣-٥٤، ٥٦، ٧٢، ١١١-١١٣، ١٩٦.

(٢) أي الرازي.

(٣) راجع: (السنة) لعبدالله بن أحمد: رقم (١٧)، ١/١٠٩ ورقم (٤١)، ١١٧/١-١١٨. و(السنة) للخلال، مخطوط، ق/١٤٨ ب. و(رد الدارمي على المريسي) للدارمي: ص ٩٥.

وراجع أيضاً: ص ٤١٠، ٤٢٤، ٦٧٣.

(٤) راجع: ص ٥٨، ٥٩. وراجع أيضاً: (خلق أفعال العباد) للبخاري: ص ٢٩-٣٠. و(الرد على الجهمية) للدارمي: ص ٧. و(السنن الكبرى) لليهقي: ١٠/٢٠٥-٢٠٦. و(الفتوى الحموية) لابن تيمية: ص ١٣-١٤. و(الكامل) لابن الأثير: ٥/٢٦٣. و(لسان الميزان) لابن حجر: ٢/١٠٥. و(تاريخ الخميس) للديار بكرى: ٢/٣٢٢. و(لوامع الأنوار البهية) للسفاريني: ١/٢٣.

(٥) في (ل): (لست) والتصويب من (ط).

أكبر^(١). وكذلك قوله ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠] سواء كان الضمير عائداً على الله، أو على ما بين أيديهم^(٢)، فإن ذلك يدل على عدم إحاطة العلم بالله من طريق الأولى وكذلك قول النبي ﷺ: «لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك»^(٣) وغير ذلك، وكذلك من قال من سلف الأمة إن حده لا يعلمه أحد غيره^(٤).

١/٣٠٢

(١) أورده ابن كثير بنحوه في تفسيره: ١٤١/٢، وعزاه إلى ابن أبي حاتم فقال حدثنا أبو زرعة حدثنا عمرو بن حماد بن طلحة القناد حدثنا أسباط عن سماك عن عكرمة أنه قيل له ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ قال: ألس ترى السماء؟ قال: بلى. قال: فكلمها ترى؟ وعزاه ابن تيمية إلى ابن عباس - رضي الله عنه - كما سيأتي في نسخة (ل): ق/٣٦٣ب.

(٢) قوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ الهاء في (به) فيه قولان: أحدهما: أنها ترجع إلى الله تعالى، قاله مقاتل. وعلى هذا يكون المعنى ولا يحيطون بالله علماً.

الثاني: إلى (ما بين أيديهم وما خلفهم) قاله ابن السائب، وعلى هذا يكون المعنى أن العباد لا يحيطون بما بين أيديهم وما خلفهم علماً.

راجع: (زاد المسير) لابن الجوزي: ٣٢٣/٥. و(الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي: ٢٤٨/١١. و(تفسير النسفي) للإمام أبي البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي: ٦٨/٣. و(تفسير الخازن) المسمى (باب التأويل في معاني التنزيل) تأليف الإمام علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي المعروف بالخازن: ٢٢٧/٤. و(تفسير البغوي): المسمى (معالم التنزيل) للإمام أبي محمد الحسين الفراء البغوي: ٢٢٧/٤. و(فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير) لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني: ص ٣٨٧.

(٣) راجع: تخريج الحديث ص ٤٩٤.

(٤) جاء رجل إلى الإمام أحمد بن حنبل فقال له: لله تبارك وتعالى حد، قال: نعم لا يعلمه إلا هو قال الله تبارك وتعالى ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ =

وقد قال سبحانه: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر: ٦٧] فأخبر سبحانه أنهم ما قدروا الله حق قدره وهو يقبض الأرض بيده ويطوي السماء بيمينه كما استفاضت بذلك الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ، مثل حديث أبي هريرة^(١) وابن عمر^(٢). وابن

= بقول محدقين. (إبطال التأويلات) للقاضي أبي يعلى، مخطوط: ص ٢٩٨. راجع: أيضاً: (رد الدارمي على بشر المريسي) للدارمي: ص ٢٣. و(إبطال التأويلات) للقاضي أبي يعلى، مخطوط: ص ٢٢٩.

(١) روي عن أبي هريرة أنه قال: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: يقبض الله الأرض ويطوي السموات بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض).

رواه البخاري في صحيحه: التفسير سورة الزمر/٢، ٣٢/٦ ومسلم في صحيحه: صفات المنافقين/ صفة الجنة والنار، ح(٢٣)، ٢١٤٨/٤، والطبري في (جامع البيان) ١٩/٢٤. والدارمي في (رد الدارمي على المريسي) ص ٣٥. وابن خزيمة في (التوحيد) ح(٩٢)، ح(٩٣)، ح(٩٤)، ١٦٦-١٦٨. والبيهقي في (الأسماء والصفات): ص ٢١٥-٣٢٣.

(٢) روي عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه قال قال: رسول الله ﷺ: (يطوي الله - عز وجل - السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون).

رواه مسلم في صحيحه: صفات المنافقين/ صفة القيامة والجنة والنار، ح(٢٤)، ح(٢٥)، ح(٢٦)، ٢١٤٨-٢١٤٩. وأبو داود في سننه: السنة/ ٢١، ح(٧٤٣٢)، ١٠٠/٥، والطبري في (جامع البيان) ١٨/٢٤. وابن أبي عاصم في السنة: ح(٥٤٧)، ٢٤١/١.

ورواه بنحوه أحمد في مسنده: ٧٢/٢. والدارمي في (رد الدارمي على المريسي) ص ٣١. وابن خزيمة في (التوحيد) ح(٩٥)، ح(٩٧)، ١٧٣-١٧٠/١. والبيهقي في (الأسماء والصفات) ص ٣٢٣.

مسعود^(١) كلها في الصحيحين، ومثل حديث ابن عباس^(٢) وغيره من الأحاديث الحسان، وقال أيضًا في الآية الأخرى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا بَشَرًا مِّنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٩١] فالآية الأولى في الأصل الأول من الإسلام وهو (التوحيد) والثانية في الأصل الثاني وهو (الرسالة) وهؤلاء الجهمية لهم قدح في كلا الأصلين؛ فإنهم لا يقدرُونَ الله حق

(١) راجع تخريج الحديث ص ٣١٨-٣١٩.

عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي أبو عبدالرحمن (٠٠٠-٣٢٢هـ) كان من السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بالقرآن، هاجر الهجرتين جميعًا إلى الحبشة وإلى المدينة، وصلى القبلتين وشهد بدرًا وأحدًا والخندق وبيعة الرضوان وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ وشهد اليرموك، وهو الذي أجهز على أبي جهل، وشهد له رسول الله ﷺ بالجنة، سيره عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى الكوفة وكتب إلى أهل الكوفة أنني قد بعثت عمار بن ياسر أميرًا، وعبدالله بن مسعود معلمًا ووزيرًا، وهما من النجباء من أصحاب رسول الله ﷺ من أهل بدر فاقصدوا بهما وأطيعوا واسمعوا قولهما، وقد آثرتمك بعبدالله على نفسي.

راجع: (الطبقات الكبرى) لابن سعد: ٣/١٥٠-١٦١. و(أسد الغابة) لابن الأثير: ٣/٢٥٦-٢٦٠. و(الاستيعاب) لابن عبدالبر: ٣/٣٠٨-٣١٦. و(الإصابة) لابن حجر: ٢/٣٦٠-٣٦٢. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ١/٤٥٠. و(الخلاصة) للخزرجي: ص ٢١٤. سبقت ترجمته ص ٢٦٣.

(٢) روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قول الله تعالى ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ قال: كلهن بيمينه.

رواه الدارمي في (رد الدارمي على المريسي) ص ٣٦. والطبري في (جامع البيان) ١٧/٢٤. من طريق آخر عن ابن عباد قال قوله ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يقول: قد قبض الأرضين والسَّمَاوَاتُ جميعًا ألم تسمع أنه قال ﴿مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ يعني الأرض والسَّمَاوَاتُ بيمينه جميعًا.

وقال السيوطي في (الدر المنثور): ٥/٣٣٦ وأخرجه عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك.

قدره، فلا يقبض عندهم أرضاً ولا يطوي السماء بيمينه؛ بل ليس له قدر في الحقيقة الخارجية عندهم، وإنما قدره عندهم ما يقوم بالأنفس والأذهان، فيثبتون لقدره^(١) الوجود الذهني دون العيني^(٢)، وكذلك عندهم في الحقيقة ما تكلم بشيء حتى ينزله على بشر، لا سيما الصابئة المتفلسفة^(٣) منهم؛ فإن الكلام إنما يفيض عندهم على قلب النبي من العقل الفعال لا من رب العالمين^(٤).

وقد قال في الآية الأخرى: ﴿وَأَن إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾ [النجم: ٤٢] وقال: ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ [الانشقاق: ٦] وقال: ﴿ثُمَّ رُدُّوْا إِلَىٰ اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ﴾ [الأنعام: ٦٢] وقال: ﴿أَلَا إِلَىٰ اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٣] وإذا كان منتهى المخلوقات إليه، وهو الغاية والنهاية التي ينتهي إليها امتنع أن يكون بحيث لا ينتهي إليه، ولا يكون غاية. ومالا يوصف بالنهاية لا ينتهي إليه أصلاً؛ فإنه لا اختصاص له حتى يكون الشيء غير [منته] ^(٥) إليه ثم ينتهي

-
- (١) في (ل): (لقدره الله) وقد حذف نقطتا التاء ولفظ الجلالة ليستقيم الكلام.
 (٢) راجع: (أساس التقديس) للرازي: ص ٢٠٤-٢١٤.
 (٣) قال المؤلف - رحمه الله - في (مجموع الفتاوى) ٢١/٥: (فكانت الصابئة إقليلاً منهم إذ ذاك على الشرك وعلماءهم هم الفلاسفة).
 راجع: (الفتوى الحموية) ص ١٣.
 (٤) راجع: (مقاصد الفلاسفة) للغزالي، ص ٣٧١-٣٨٥.
 (٥) في (ل): (منتهي) والتصويب من (ط).

إليه، بل وصف الشيء بالانتهاء إليه وعدم الانتهاء إليه سواء كما يقوله الجهمية، فإنه لا يتصور عندهم أن ينتهي إلى الله شيء، أو يرجع إليه أمر، أو يصير إليه أمر، أو يرد إليه أحد، لاسيما الاتحادية منهم من يقول إنه في كل مكان^(١)، كما لا [يتصور]^(٢) عندهم أن ينزل من عنده شيء، أو يعرج إليه شيء، أو يصعد إليه شيء، وليس هذا موضع تقرير ذلك.

وإنما الغرض هنا، أن قوله: الشيء الذي يقال إنه غير متناه على وجهين، أحدهما أنه غير مختص بجهة وحيز. قول لا يعرف^(٣)، ما يعرف إطلاق القول على شيء بأنه غير متناه بهذا المعنى أصلاً إلا إذا كان معدوماً، أو كان ذاهباً في الجهات كلها غير متناه، كما يقدر من الأبعاد.

إن هذا الوجه معارض بما اختص الله به من الحقيقة والصفات

الوجه السادس: أن هذا الوجه^(٤) معارض بما اختص الله به سبحانه من الحقيقة والصفات؛ فإن الاختصاص بالوصف كالاختصاص بالقدر، فهو مختص بالحياة والعلم والقدرة وغير ذلك بحيث له صفات مخصوصة يمتنع اتصافه بأضدادها ونقائضها، ويقال فيها نظير ما قاله^(٥) في المقدار بأن يقال: إما أن تكون الصفات متناهية أو غير متناهية، من وجه دون وجه.

(١) راجع: (فصوص الحكم) لابن عربي: ١١١/١-١١٣.

(٢) في (ل): (يصور) والتصويب من (ط).

(٣) في (ل): بياض مقدار كلمة بعد كلمة (لا يعرف).

(٤) القول بأن ذات الله غير متناهية.

(٥) في (ط): (قالوا).

فإن كانت متناهية فكل متناهٍ / يستدعى مخصصًا، ويقبل الزيادة والنقص كما قدره في المقدار. وإن لم [تكن] ^(١) متناهية لزم وجود صفات لا نهاية لها. وفرض وصف لا نهاية له كفرض قدر لا نهاية له، فإن الصفة لا بد لها من محل ويلزم من عدم تنهيتها عدم تنهيتها محلها.

وأيضًا فإن كل صفة متميزة عن الأخرى، فيكون للصفات عدد، فإما أن يكون عدد الصفات يتناهي، أو لا يتناهي، فإن تنهيتها ^(٢) لزم الأول، وإن لم يتناه لزم الثاني، وإذا كان له أعداد لا تنهيتها، فهو كمقدار لا يتناهي، فكلما يحتج به على امتناع مقدار لا يتناهي يحتج به على امتناع عدد صفات لا تنهيتها، إذ ما يفرض من المسامحة وعدمها في المقدار يفرض من المطابقة وعدمها في الأعداد.

وهذا الوجه يمكن أن يلزم به كل أحد فإنه لا بد من الاعتراف بوجود له خاصة يتميز بها عما سواه؛ إذ وجودٌ ليست له خاصة تميزه ممتنع، والكليات مع كونها موجودة في الأذهان فتميز ما في نفس زيد عما في نفس عمرو؛ فإنها من الصفات القائمة بالأذهان. وإذا كان لكل موجود خاصة يتميز بها سواء كان واجبًا بذاته أو كان ممكنًا فالقول في اختصاصه بتلك الخاصة كالقول في اختصاصه بقدر.

(١) التصويب في (ط) في إثبات الزيادة، يدل عليه سياق الكلام.

(٢) في (ط): (تنهيتها).

فصل

قال الرازي: «(البرهان الرابع) على أنه يمتنع أن يحصل في الجهة والحيز هو أنه لو حصل في شيء من الجهات والأحياز لكان إما أن يحصل مع وجوب أن يحصل فيه، أولاً مع وجوب^(١) أن يحصل فيه. والقسمان باطلان، فكان القول بأنه تعالى حاصل في الجهة^(٢) محالاً وإنما قلنا: إنه يمتنع أن يحصل فيه مع الوجوب لوجوه^(٣)»:

(الأول): أن ذاته مساوية لذوات سائر الأجسام في كونه حاصلًا في الحيز ممتدًا في الجهة، وإذا أثبت التساوي من هذا الوجه ثبت التساوي في تمام الذات على ما بيناه في البرهان الأول في نفي كونه^(٤) جسمًا. وإذا ثبت التساوي مطلقًا فكل ما صح [على]^(٥) أحد المتساويين وجب أن يصح على الآخر، ولما لم يجب في سائر الذوات حصولها في ذلك الحيز وجب أن

(١) هكذا في جميع النسخ. والمعنى يقتضي أن يقال مع جواز أن يحصل فيه. كما يدل عليه السياق فليتأمل.

(٢) في (ط): (جهة).

(٣) في (أساس التقديس) زيادة: (مع الوجوب هذا هو القسم الأول الوجوب).

(٤) في (أساس التقديس): (كونه تعالى).

(٥) في (ل): (عن). والتصويب من (أساس التقديس) و(ط).

لا يجب في تلك الذات حصولها في ذلك الحيز وهو المطلوب .

(الثاني): أنه لو وجب حصوله في تلك الجهة وامتنع حصوله في سائر الجهات لكانت تلك الجهة مخالفة في الماهية لسائر الجهات، فحينئذ^(١) تكون الجهات شيئاً موجوداً، فإذا كان الله^(٢) واجب الحصول في الجهة أزلاً وأبداً التزموا قديماً آخر مع الله تعالى في الأزلى، وذلك محال .

(الثالث): أنه لو جاز في شيء مختص بجهة معينة أن^(٣) يقال اختصاصه [بتلك]^(٤) الجهة واجب جاز أيضاً ادعاء أن بعض الأجسام في حيز معين على سبيل الوجوب بحيث يمتنع خروجه عنه . وعلى هذا التقدير لا يتمشى دليل حدوث الأجسام في ذلك، فثبت أن القائل بهذا القول لا يمكنه الجزم بحدوث كل الأجسام؛ بل يلزمه / تجويز أن يكون بعضها قديماً .

ل/٣٠٣

(الرابع): هو^(٥) أنا [نعلم]^(٦) بالضرورة أن الأحياء بأسرها متساوية لأنها فراغ محض و^(٧) خلاء صرف، وإذا كانت بأسرها

-
- (١) في (أساس التقديس): (وحيئنذ).
 - (٢) في (أساس التقديس): (الله سبحانه وتعالى).
 - (٣) في (ل): (إن لم يقال) وحذفت (لم) ليستقيم الكلام مع ما في (أساس التقديس).
 - (٤) في (ل): (تلك) : والتصويب في (أساس التقديس) و(ط).
 - (٥) في (ط): (وهو).
 - (٦) في (ل): (يعلم) والتصويب من (أساس التقديس) و(ط).
 - (٧) (الواو) غير موجودة في (أساس التقديس).

متساوية يكون حكمها واحدًا وذلك يمنع^(١) القول بأن الله تعالى^(٢) واجب الاختصاص ببعض الأحياء على التعيين .
 فإن قالوا^(٣) : لم لا يجوز أن يكون اختصاصه بجهة فوق أزمي^(٤) ؟ قلنا : هذا باطل [لوجه]^(٥) :
 [أحدها]^(٦) : أنه^(٧) قبل خلق العالم ما كان إلا الخلاء الصرف والعدم المحض ، فلم يكن هناك لا فوق ولا تحت ، فبطل قولكم .

الثاني : لو كان^(٨) الفوق متميزًا عن التحت بالتميز الذاتي لكانت^(٩) أموراً موجودة قابلة^(١٠) للانقسام ، وذلك يقتضي قدم^(١١) الجسم ؛ لأنه لا معنى للجسم إلا ذلك .
 الثالث : هو أنه لو جاز أن تختص^(١٢) ذات الإله تعالى ببعض الجهات على سبيل الوجوب مع كون الأحياء متساوية في

-
- (١) في (أساس التقديس) : (يمنع من القول) .
 - (٢) في (أساس التقديس) : (بأنه تعالى) .
 - (٣) في (ل) : (قيل) والتصويب من (أساس التقديس) و(ط) .
 - (٤) في (أساس التقديس) : (أولى) وما أثبتناه هو الصواب يدل عليه آخر هذا الدليل .
 - (٥) في (ل) و(ط) : (لوجهين) .
 - (٦) في (ل) و(ط) : (أحدهما) والتصويب من (أساس التقديس) .
 - (٧) في (أساس التقديس) : (أن) .
 - (٨) في (أساس التقديس) : (إنه لو كان) .
 - (٩) في (أساس التقديس) : (لكانت الجهات أموراً) .
 - (١٠) في (أساس التقديس) : (موجودة ممتدة قابلة) .
 - (١١) في (أساس التقديس) و(ط) : (تقدم) .
 - (١٢) في (ط) : (يختص) .

العقل [لجواز اختصاص بعض الحوادث المعينة ببعض الأوقات دون بعض على سبيل الوجوب مع كونها متساوية في العقل، وعلى هذا التقدير يلزم استغناؤها عن الصانع]^(١)، ولجواز أيضًا اختصاص عدم القديم ببعض الأوقات على سبيل الوجوب، وعلى هذا التقدير ينسد باب إثبات الصانع، وباب إثبات وجوبه وقدمه.

الرابع^(٢): أنه لو حصل في حيز معين - مع كونه^(٣) لا يمكنه الخروج منه^(٤) - لكان كالمفلوج^(٥) الذي لا يمكنه أن يتحرك أو كالمربوط الممنوع من^(٦) الحركة، وذلك^(٧) نقص، والنقص على الله^(٨) محال.

-
- (١) ما بين المعقوفين ساقطة من (ل). والتصويب من (أساس التقديس) و(ط) في إثبات الزيادة.
- (٢) في (ل) و(ط): (الخامس) وهو غلط في تعداد الأوجه والتصويب من (أساس التقديس).
- (٣) في (أساس التقديس): (أنه).
- (٤) (منه) غير موجودة في (أساس التقديس).
- (٥) المفلوج: فُلجُ كل شيء نَصْفُهُ. والفالج ريح يأخذ الإنسان فيذهب بشقِّه، وهو داء معروف يرخي بعض البدن فيبطل إحساسه وحركته، وربما كان في عضو واحد، والمفلوج صاحب الفالج.
- راجع (لسان العرب) لابن منظور: مادة (فلج). و(الصحاح) للجوهري: مادة (فلج). و(النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير: ٤٦٩/٣. و(تاج العروس) للزبيدي: مادة (فلج).
- (٦) في (أساس التقديس): (عن).
- (٧) في (أساس التقديس): (عن الحركة وكل ذلك).
- (٨) في (أساس التقديس): (الله تعالى).

وأما (القسم الثاني): وهو أن يقال إنه تعالى حصل في الحيز مع جواز كونه حاصلًا فيه، فنقول إن هذا محال؛ لأنه لو كان كذلك لما ترجح وجود ذلك الاختصاص إلا بجعل جاعل^(١) وتخصيص مخصص، وكل ما كان كذلك فالفاعل يتقدم^(٢) عليه، فيلزم أن لا يكون حصول ذات الله^(٣) في الحيز أزليًا، لأن ما تأخر عن الغير لا يكون أزليًا، وإذا كان في الأزل^(٤) مبرءًا عن الموضوع^(٥) والحيز امتنع أن يصير بعد ذلك مختصًا بالحيز، وإلا لزم وقوع الانقلاب في ذاته تعالى وهو^(٦) محال^(٧).

والكلام على هذه الحجة على قول من يطلق الحيز والجهة، ومن لا يطلق ذلك على مذهب مثبتة الجسم ونفاته مع قولهم إنه على العرش سواء؛ فإنه يمكن أن يقال: لو كان فوق العرش أو كان عاليًا على العرش لكانت فوقيته وعلوه، إما واجبًا، وإما جائزًا، وساق الحجة. والجواب عنها: أن يعرف أن لفظ الحيز والجهة ونحو ذلك فيه اشتراك، كما تقدم^(٨). فقد يراد به شيء

(١) في (أساس التقديس): (بفعل فاعل).

(٢) في (ط): (متقدم).

(٣) في (أساس التقديس): (الله تعالى).

(٤) في (أساس التقديس): (وإذا كان الأزلي).

(٥) في (أساس التقديس) و(ط): (الوضع).

(٦) في (أساس التقديس): (وأنه).

(٧) (أساس التقديس) للرازي: ص ٧١-٧٤.

(٨) راجع ص ٦٠٧.

رد المؤلف
على الرازي
في برهانه
الرابع
ومناقشته

منفصل عن الله كالعرش والغمام، وقد يراد به ما ليس منفصلاً عنه. كما ذكرنا أن لفظ الحيز والحد في المخلوقات يراد به ما ينفصل عن المحدود ويحيط به، ويراد به نهاية الشيء وجوانبه؛ فإن كلاهما يحوزه. وقد يراد بالحيز أمر عدمي وهو ما يقدر فيه الأجسام، وهو المعروف من لفظ الحيز عند المتكلمين الذين يفرقون بين لفظ الحيز والمكان، فيقولون: الحيز تقدير المكان^(١). وكذلك الجهة قد يعني بها أمر وجودي منفصل عنه، فقد يعني بها ما لا يقتضي موجوداً غيره، بل يكون إما أمراً عدمياً وإما نسيئاً وإضافياً. وإذا كان في الألفاظ اشتراك فمن مسمى ذلك ما يكون واجباً، ومنه ما يكون جائزاً. / [والاستفصال]^(٢) يكشف حقيقة الحال، وحينئذ فالكلام عليها من وجوه:

نقض المؤلف للوجوه التي أوردها الرازي

٣٠٣ ب/ل

الأول أن يقال: ما تعني بقولك: «لو حصل في شيء من الجهات والأحياز لكان إما أن يحصل مع الوجوب، أو مع عدم الوجوب»^(٣)،^(٤). أتعني بالحيز ما هو من لوازم المتحيز، وهي نهايته وحده الداخلة في مسماه؟ أم تريد بالحيز شيئاً موجوداً

إن عني بالحيز ما هو من لوازم ذاته لم نسلم أن ذلك غير واجب

(١) راجع تعريف الحيز والمكان والفرق بينهما في ص ٦٠٤.

وراجع أيضاً: (التعريفات) للجرجاني ص ٩٩، ٢٤٤-٢٤٥. (جامع العلوم) للقاضي ابن الأحمدي نكري: ٢/٢٩٨-٣٠٠، ٣١٧-٣١٩. (والمبين) للآمدي: ص ٩٦. و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا: ٢/٤١٢-٤١٦.

(٢) في (ل): (والافتصال) والتصويب من (ط).

(٣) في (أساس التقديس) زيادة: (إما أن يحصل مع وجوب أن يحصل فيه أولاً مع وجوب أن يحصل فيه).

(٤) (أساس التقديس) للرازي: ص ٧١.

منفصلاً عنه كالعرش؟ وكذلك الجهة أتريد بالجهة أمراً موجوداً منفصلاً عنه؟ أم تريد بالجهة كونه بحيث يشار إليه، ويمكن الإحساس به وإن لم يكن هناك موجود غيره؟ فإن أراد بالحيز المعنى الأول، وهو ما هو من لوازم كل متحيز، وإن أراد بالجهة كونه يشار إليه من غير وجود شيء منفصل عنه: لم نسلم أن ذلك غير واجب، وبهذا التفصيل يظهر الجواب عما ذكره من الوجوه.

أما قوله: «لا يجب»^(١) في سائر الذوات حصولها في ذلك الحيز»^(٢)، فكذلك هذا. فيقال له: بل يجب في سائر الذوات المتحيزة أن يكون لكل منها تحيز يخصه، وهو قدره ونهايته التي تحيط به، ويلزمه الحيز الذي هو تقدير المكان، وهو عدمي، لكن لا يجب أن يكون عين تحيز هذا وعين حيزه الذي هو نهايته، أن يكون عين تحيز الآخر، وحيزه الذي هو نهايته، كما لا يجب أن يكون عين هذا هو عين الآخر؛ فإن حيزه بهذا التفسير داخل في مسمى ذاته ونفسه وعينه، والشئان المتماثلان لا يجب أن^(٣) يكون أحدهما عين الآخر؛ فإن هذا لا يقوله عاقل، وهذا معلوم بالاضطرار لا نزاع فيه، هذا لو سلم أن الأجسام متماثلة، فكيف وقد تقدم أن هذا قول باطل.

(١) في (أساس التقديس): (ولما لم يجب).

(٢) (أساس التقديس) للرازي: ص ٧٢.

(٣) (يجب أن) ساقطة من (ط).

وكذلك قوله في (الثاني): «لو وجب حصوله في تلك الجهة لكانت مخالفة لغيرها [فتكون]»^(١) موجوداً فيكون مع الله قديم آخر^(٢) «(٣)». يقال له^(٤): ثبوت^(٥) صفة قديمة ليس ممتنعاً على الله، كما اتفق عليه الصفاتية، أو لا نسلم أنه ممتنع، والقدر الحيز الداخل في مسمى المتحيز الذي هو من لوازمه أبلغ من صفاته الذاتية؛ فإن كل [موجود]^(٦) متحيز بدون الحيز الذي هو جوانبه المحيطة به يمنع أن يكون هو إياه، والقديم الذي يمتنع وجوده مع الله ما يكون شيئاً منفصلاً عنه؛ بل القديم^(٧) شيء يكون داخلياً في مسماه ليس خارجاً عنه^(٨).

وقوله في (الوجه الثالث): «لو جاز دعوى وجوب اختصاص شيء بجهة معينة جاز أن يدعى في بعض الأجسام حصوله في حيز بعينه على سبيل الوجوب، وحينئذ لا يتمشى

- (١) في (ل) و(ط): (فيكون) وصوبتها على ما يقتضيهما سياق الكلام والضمير يعود إلى الجهة.
- (٢) في (أساس التقديس) زيادة: (أنه لو وجب حصوله في تلك الجهة وامتنع حصوله في سائر الجهات، لكانت تلك الجهة مخالفة في الماهية لسائر الجهات، وحينئذ تكون الجهات شيئاً موجوداً، فإذا كان الله سبحانه وتعالى واجب الحصول في الجهة أولاً وأبداً. التزموا قديماً آخر مع الله تعالى في الأزل).
- (٣) (أساس التقديس) للرازي: ص ٧٢.
- (٤) (له) ساقطة من (ط).
- (٥) في (ط): (إثبات).
- (٦) في (ل) و(ط): (وجود) وصوبتها على ما يقتضيهما سياق الكلام.
- (٧) زدتها ليستقيم المعنى.
- (٨) أي هو من لوازمه.

دليل حدوث الأجسام؛ بل يلزمه تجويز قدم بعضها»^(١) يقال له كل جسم فإنه مختص بحيز، وحيزه الذي هو جوانبه ونهايته وحدوده الداخلة في مسماه، وأما اختصاصه بحيز وجودي منفصل عنه فذاك^(٢) شيء آخر لا يلزم، كما قد بيناه^(٣). فعلم أن ذلك لا ينافي ما ذكره من دليل حدوث الأجسام، مع أن ذلك الدليل لا نرتضيه لا لهذا لكن لمعان^(٤) أخر، ومع أن المنازعين له الذين يقولون هو جسم، أو له حد وقدر، ينازعونه في حدوث كل ما كان جسمًا أو له حد، فقد يقولون: دعوى حدوث جميع هذا مثل دعوى حدوث كل ذات، أو كل موصوف، أو كل صفة/ وموصوف، أو^(٥) حدوث كل ١٣٠٤/ج قائم بنفسه، أو كل موجود، ونحو ذلك.

وقوله في (الوجه الرابع): «الأحياز متساوية، وذلك يمنع الاختصاص ببعضها على التعيين»^(٦). يقال له: الأحياز

الجواب عن
الوجه الرابع

(١) في (أساس التقديس) للرازي ص ٧٢: (لو جاز في شيء مختص بجهة معينة أن يقال: إن اختصاصه بتلك الجهة واجب جاز أيضًا ادعاء أن بعض الأجسام حصل في حيز معين على سبيل الوجوب بحيث يتمتع خروجه عنه، وعلى هذا التقدير لا يتمشى دليل حدوث الأجسام في ذلك، فثبت أن القائل بهذا القول لا يمكنه الجزم بحدوث كل الأجسام، بل يلزمه تجويز أن يكون بعضها قديمًا).

(٢) في (ط): (فذلك).

(٣) راجع: ص ٦٠٣، ٦٢٦، ٦٣٨.

(٤) في (ط): (لمعاني).

(٥) في (ط): (و).

(٦) في (أساس التقديس) للرازي ص ٧٢-٧٣: (أن الأحياز بأسرها متساوية، لأنها فراغ محض، خلاء صرف، وإذا كانت بأسرها متساوية يكون حكمها واحدًا، وذلك يمنع من القول بأنه تعالى واجب الاختصاص ببعض الأحياز على التعيين).

المتساوية التي تدعي فيها التساوي هي ما كانت منفصلة عن المتحيز، كما ذكر من الخلاء والفراغ، وأما الحيز^(١) الذي هو داخل في مسمى المتحيز وهو جانبه وحده ونهايته، فهذا تابع للمتحيز، وهذه الأحياء مختلفة باختلاف المتحيزات، فحيز كل متحيز وهو حده ونهايته وجانبه يتبع حقيقته، وهذا ظاهر، فحيز الذهب ذهب وحيز الفضة فضة بهذا الاعتبار.

وقوله في (الوجه الخامس)^(٢): «المختص بحيز معين يكون كالمربوط والمفلوج»^(٣). يقال له: هذا إنما يقال إذا كان في حيز وجودي منفصل عنه، أما ما هو داخل في مسمى نفسه وهو حده ونهايته فلا يلزم ذلك فيه، كما لا يلزم في سائر المتحيزات، وهذا ظاهر؛ بل عدم هذا يستلزم [العدم]^(٤) في [سائر]^(٥) المتحيزات، وهذا ظاهر؛ بل عدم هذا يستلزم عدم بعض الشيء.

الجواب عن
الوجه
الخامس

الوجه الثاني أن يقال: إذا أراد القائل بأنه متحيز وأراد بالحيز

إن أراد بالحيز
أمراً موجوداً
منفصلاً عنه
فحصوله فيه
على سبيل
الجواز

- (١) (الحيز) ساقطة من (ط).
- (٢) في (أساس التقديس): (الرابع). وفي إحدى النسخ من (أساس التقديس): (الخامس) وهو الصواب.
- (٣) في (أساس التقديس) للرازي: ص ٧٣: (أنه لو حصل في حيز معين - مع أنه لا يمكنه الخروج - لكان كالمفلوج الذي لا يمكنه أن يتحرك، أو كالمربوط الممنوع عن الحركة).
- (٤) في (ل) و(ط): (عدم) والتصويب في حاشية (ط). وبعد كلمة (عدم) في (ل) بياض مقدار كلمة.
- (٥) في (ل): (مسائل) والتصويب من (ط) ويدل عليه ما قبله.

أمرًا موجودًا منفصلًا عنه كالغمام والعرش، فإنه قد يقول حصوله فيه على سبيل الجواز، وبذلك يظهر الجواب عن قوله: «ذلك الاختصاص لا يكون إلا بجعل جاعل هو الفاعل المتقدم على التخصيص، فيلزم أن لا يكون ذات الله في الحيز أزليًا»^(١)؛ فإن هذا يسلم^(٢) على هذا التقدير بأن حصول ذاته فوق العرش ليس أزليًا، بل كان الله قبل أن يكون مستويًا على العرش، [سواء]^(٣) قيل إن الاستواء أمر نسبي إضافي، أو قيل إنه من صفات الأفعال، وأنه استوى على العرش بعد أن لم يكن مستويًا عليه، فعلى التقديرين إنما حصل الاستواء بخلقه للعرش، وخلقته للعرش بمشيئته واختياره.

وأما قوله: «وإذا كان في الأزل»^(٤) مبرءًا عن الموضع^(٥) والحيز امتنع أن يصير بعد ذلك مختصًا بالحيز وإلا لزم الانقلاب^(٦) في ذاته^(٧). يقال له: هذا ممنوع؛ فإنه إذا كان في الأزل مبرءًا عن حيز وجودي كالعرش والغمام، ثم صار بعد أن

تجدد النسب
والإضافات
عليه جائز
باتفاق العقلاء

(١) في (أساس التقديس) للرازي: ص ٧٤: (ذلك الاختصاص إلا بفعل فاعل وتخصص مخصص، وكل ما كان كذلك فالفاعل يتقدم عليه، فيلزم أن لا يكون حصول ذات الله تعالى في الحيز أزليًا).

(٢) في (ط): (سلم).

(٣) في (ل): (أسواء) والتصويب من (ط). وخبر كان محذوف تقديره (عاليًا).

(٤) في (أساس التقديس): (وإذا كان الأزلي).

(٥) في (أساس التقديس): (الوضع).

(٦) في (أساس التقديس): (وإلا لزم وقوع الانقلاب).

(٧) (أساس التقديس) للرازي: ص ٧٤.

خلق العرش والعالم فوَّقه لم يكن ذلك ممتنعاً؛ فإن تجدد النسب والإضافات عليه جائز باتفاق العقلاء^(١)؛ وأما إن قيل إن الاستواء فعل، وأنه استوى عليه بعد أن لم [يكن]^(٢) مستوياً، كما هو المعروف من مذاهب السلف وأهل الحديث، فهذا مبني علي مسألة الحركة وحلول الحوادث، وقد تقدم كلامه بأن هذا لم يقدِّم دليل عقلي على نفيه، وأن جميع الطوائف يلزمهم القول به، وليس ذلك انقلاب في [ذات]^(٣) الله بحال كما تقدم.

وهو إنما ادعى لزوم الانقلاب لأنه أخذ لفظ الحيز بالاشتراك فقدر أنه يصير متحيزاً بعد أن لم يكن متحيزاً، ومعلوم أن هذا يوجب انقلاب ذاته؛ فإن ضرورة [صير]^(٤) المتحيز متحيزاً توجب الانقلابات؛ لكن هذا التحيز هو القسم الأول، وهو التحيز اللازم للمتحيز الذي يمتنع^(٥) انفصاله عنه. والمراد بالتحيز في هذا المتحيز إما أمر عديمي، أو إضافي، أو المراد به جوانب المتحيز ونهايته. فلو كان في الأزل مبرءاً عن هذا ثم صار موصوفاً به لزم الانقلاب. ونظيره في المخلوقات أن يصير ما ليس بجسم جسماً، وهذا عند قوم/ ممتنع، وعند قوم قد

٣٠٤ ب/ل

(١) راجع: (نهاية العقول) للرازي، مخطوط: ق/١٨٣ب - ١٨٤أ، ١٩٠أ.

(٢) ساقطة من (ل) والتصويب من (ط).

(٣) في (ل): (كتاب) والتصويب من (ط).

(٤) في (ل): (غير) والتصويب من (ط) يدل عليه ما سبق.

(٥) في (ل): (يسع) والتصويب من (ط).

يقلب الله الأعراض أجساماً^(١)، وذلك انقلاب بلا نزاع، أما إذا أريد بالحيز أمرًا موجودًا منفصلاً عنه فلا يلزم بكونه فوقه وعليه أن تنقلب ذاته بوجه من الوجوه.

فإن للناس في كونه فوق العرش والعالم قولان مشهوران لعامة الطوائف من المتكلمين، وأهل الحديث، والفقهاء، والصوفية من أصحاب أبي حنيفة والشافعي وأحمد وغيرهم.

(أحدهما) أنه مجرد نسبة وإضافة بين المخلوق والخالق أو بين العرش والرب، تجددت [بخلقه]^(٢) للعرش من غير أن يكون هو في نفسه تحرك أو تصرف بنفسه شيئاً، وهذا قول من يقول يمتنع حلول الحوادث بذاته، وتمتنع الحركة عليه.

(والقول الثاني) هو المشهور عن السلف وأئمة أهل الحديث وكثير من أهل الكلام والفقهاء والصوفية من الطوائف الأربعة وغيرهم أنه استوى عليه بعد أن خلق السموات والأرض؛ كما دل عليه القرآن؛ فيكون قد استوى عليه بعد أن لم يكن مستوياً عليه؛ وكذلك [استواؤه]^(٣) إلى السماء، ومجيئه وإتيانه؛ كما وردت بذلك النصوص المتواترة الصحيحة؛ وعلى هذا التقدير فليس في ذلك انقلاب لذاته؛ بل قد ذكر هو أن ليس في الأدلة

(١) راجع: (شرح الأصول الخمسة) للقاضي عبدالجبار: ص ٩٢-١١٠. (والشامل) للجويني: ص ١٦٧-١٧٣.

(٢) في (ل): (لحقه) والتصويب من (ط).

(٣) في (ل): (استواء) والتصويب من (ط).

العقلية ما يحيل ذلك^(١).

تحيزه واجب
إذا عنى به
تقدير المكان

الوجه الثالث أن يقال: تحيزه واجب ويجزم بذلك بناءً على أن نفس العرش ليس بتحيز؛ بل الحيز تقدير المكان؛ ومن قال بذلك فهم في جواز الحركة عليه على قولين. فمن قال بالامتناع يقول إنه لما خلق العرش تجددت بينه وبين العرش نسبة، ولم يتغير عما كان موصوفاً به^(٢)، إن وصفه بأنه متحيز. فإننا قد ذكرنا للقائلين بأنه على العرش في ذلك قولان^(٣).

وقد يقول: إن حصوله في الحيز المعين واجب. ومن قال ذلك يجيب عن أوجهه الخمسة: أما (الوجه الأول) فمبني على تماثل المتحيزات، وقد تقدم أن هذا باطل^(٤).

وأما قوله (في الوجه الثاني) «أنه لو وجب حصوله في الجهة^(٥) وامتنع حصوله في غيرها لكانت تلك الجهة مخالفة لغيرها في الحقيقة فتكون موجودة فيكون مع الله قديم غيره تعالى^(٦)»^(٧). يقال له: هؤلاء لا يقولون إن الحيز الذي يجب لله أمراً

(١) راجع: (نهاية العقول) للرازي، مخطوط: ق/١٨٣ - ب/١٨٤ - ١٩١.

(٢) (به) ساقطة من (ط).

(٣) راجع: ص ٥٨٨.

(٤) راجع: ص ٦٨١.

(٥) في (أساس التقديس): (في تلك الجهة).

(٦) في (أساس التقديس): (وامتنع حصوله في سائر الجهات لكانت تلك الجهة مخالفة في الماهية لسائر الجهات وحينئذ تكون شيئاً موجوداً فإذا كان الله سبحانه وتعالى واجب الحصول في الجهة أزلاً وأبداً التزموا قديماً آخر مع الله تعالى في الأزلى وذلك محال).

(٧) (أساس التقديس) للرازي: ص ٧٢.

موجودًا منفصلاً عنه، بل هو عندهم أمر عدمي بينه وبين الله نسبة وإضافة، إذ^(١) هو تقدير المكان وذلك لا يقتضي* وجود موجود غيره كما أنه لما كان في الأزل لا في زمان بل في تقدير الزمان لم يقتضِ ذلك*^(٢) وجود قديم آخر مع الله، ومن قال إن تقدير الزمان وتقدير المكان وجوديان قال بقدمهما جميعًا، كما يقول ذلك طائفة من الصابئة ومن اتبعهم. ثم قد يقولون إن ذلك لازم لواجب الوجود بنفسه، وقد يقولون إن القدماء خمسة: الزمان، والمكان، والنفس^(٣)، والهيولى^(٤)، وواجب الوجود

(١) في (ط): (أو).

(٢) ما بين النجمتين ساقطة من (ط).

(٣) النفس: هي الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة والإرادة وهي جوهر مشرق للبدن، وعند الموت ينقطع ضوءه عن ظاهر البدن وباطنه بخلاف النوم فإن ضوءه ينقطع عن ظاهر البدن دون باطنه، والنفس والروح لفظان مترادفان.

راجع: (التعريفات) للجرجاني: ص ٣١٢-٣١٣. (جامع العلوم) للقاضي ابن الأحمَد نكري: ٤١٣/٣. (والمعجم الفلسفي) ص ٢٠٤. (والمعجم الفلسفي) ص ٤٨١-٤٨٣.

(٤) الهيولى: لفظ يوناني بمعنى الأصول والمادة، وفي الاصطلاح هي جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال محل للصورتين الجسمية والنوعية.

والهيولى: عند القدماء على أربعة أقسام وهي:

١ - الهيولى الأولى: وهي جوهر غير جسم، قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال محل للصورة الجسمية.

٢ - الهيولى الثانية: وهي جسم قام به صورة كالأجسام بالنسبة إلى صورها النوعية.

٣ - الهيولى الثالثة: وهي الأجسام مع الصورة النوعية التي صارت محلًا لصور

أخرى، كالخشب لصورة السرير.

بنفسه^(١)، كما يقول ذلك بعض الصابئين ومن اتبعهم
كديمقراطيس^(٢).

والغرض أن المسلمين الذين يقولون ليس مع الله قديم
منفصل عنه موجود لا يقولون إن الحيز موجود، وقد تقدم

٤ - الهيولى الرابعة: وهي أن يكون الجسم مع الصورتين محلاً للصورة
= كالأعضاء لصورة البدن.

والهيولى مرادف للمادة، والفرق بينهما أن المادة تقال لكل موضوع يقبل
الكمال، باجتماعه إلى غيره، على حين أن الهيولى على الإطلاق هي المادة
الأولى وإطلاقها على باقي الأقسام إنما يكون بالتقييد فيقال ثانية وثالثة ورابعة.
راجع: (التعريفات) للجرجاني: ص ٣٧٩. و(جامع العلوم) للقاضي ابن الأحمـد
نكري: ٤٧٩/٣. و(المعجم الفلسفي) ص ٢٠٨. و(المعجم الفلسفي) لجـمـيل
صليبا: ٥٣٦/٢-٥٣٧.

(١) راجع: (مجموع الفتاوى) لشيخ الإسلام ابن تيمية: ٣٠٨/٦. و(تهافت
الفلاسفة) للغزالي: ص ١٥٦، ١٥٨، ٢٧٤. و(تلبس إبليس) لابن الجوزي:
ص ٧٤. و(الفلسفة اليونانية) تأليف الدكتور كريم متى: ص ٧٥-٨٠. و(تاريخ
الفلسفة الغربية) تأليف: برتراندرسل ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمود:
ص ١١٤-١٢٧.

(٢) ديمقراطيس: ولد ديمقراطيس في أبدير إحدى المدن الإغريقية حوالي
سنة ٤٦٠ ق.م وقيل غير ذلك، ولما ترعرع قام بعدة أسفار طويلة إلى شـهـيرات
مدن العالم القديم المتحضرة، فيقال إنه رحل إلى بابل تعلم من مجوسها، وإلى
الهند فأخذ عن حكمائها. وإلى مصر فاتصل بكهنتها، ويروى أنه زار أثينا ولما
عاد إلى مسقط رأسه (أبدير) أنشأ مدرسته الذرية، وقد خلف ديمقراطيس كتباً
كثيرة رتبها الإسكندرانيون في رباعيات أي في رسائل من أربعة كتب وبحسب
الموضوع الذي تبثه، وهي في الأخلاق والعلم الطبيعي والرياضة والموسيقى
والفن والعلل.

راجع (الفلسفة الإغريقية) تأليف الدكتور محمد غلاب، ١١٦/١-١١٧. و(فجر
الفلسفة اليونانية قبل سقراط) الدكتور أحمد فؤاد الأهواني: ص ٢١٧-٢١٨.
و(تاريخ الفلسفة الغربية) تأليف: برتراندرسل: ص ١١٤-١١٥.

الدليل/ على ذلك، وقد قال هو بعد هذا: «إنه قبل خلق العالم ما كان إلا الخلاء الصرف والعدم المحض»^(١). وذلك ينافي قوله إن الأحياء وجودية^(٢).

وأما قوله ما سبب الاختصاص بهذا الأمر العدم فسيأتي الكلام عليه.

وهؤلاء يقولون: قوله في (الوجه الثالث): «لو جاز في شيء مختص بجهة معينة أن يقال اختصاصه»^(٣) بتلك الجهة واجب، جاز أيضًا ادعاء أن بعض الأجسام حصل في حيز معين على سبيل الوجوب، وعلى هذا لا يتمشى^(٤) دليل حدوث العالم^(٥)؛ فثبت أن القائل بهذا القول لا يمكنه الجزم بحدوث كل الأجسام، بل يلزمه تجويز أن يكون بعضها قديمًا^(٦). فهم يجيبون بجوابين:

أحدهما: أن الأجسام مختلفة بالحقيقة فلا يلزم من اختصاص بعضها بصفة معينة أن يكون غيره مختصًا بمثل تلك الصفة، كما أنه عندهم إذا اختص بسائر صفاته الذاتية لم يلزم أن يكون غيره مختصًا بغيره.

(١) في (أساس التقديس) للرازي ص ٧٣.

(٢) راجع: (أساس التقديس) للرازي ص ٦٥.

(٣) في (أساس التقديس): (أن اختصاصه).

(٤) في (أساس التقديس) زيادة: (على سبيل الوجوب بحيث يمتنع خروجه عنه وعلى هذا التقدير لا يتمشى).

(٥) في (أساس التقديس): (دليل حدوث الأجسام في ذلك).

(٦) (أساس التقديس) للرازي ص ٧٢.

الثاني: أنهم إذا قالوا بأن بعض الأجسام الباقية مختص بحيز معين إنما يبطل الدليل الذي ذكره منازعوهم، ولا ريب في بطلان هذا الدليل عندهم، كما اتفق السلف والأئمة على أنه من الكلام المنهي عنه، ومن قال من هؤلاء إنه جسم لم ينكر أن الأجسام كلها ليست محدثة، كما لا ينكر أن القوائم بأنفسها كلها ليست محدثة، وأن الموصوفات كلها ليست محدثة؛ بل يضل من يطلق العموم بحدوث الأجسام، كما يضل من أطلق القول بحدوث الموصوفات والقوائم بأنفسها أو الموجودات.

ويقولون قوله في (الوجه الرابع): «إنا نعلم بالضرورة أن الأحياء بأسرها متساوية؛ لأنها فراغ محض وخلاء صرف، وذلك يمنع وجوب الاختصاص ببعضها^(١)»^(٢). فهم يقولون: ليس [الاختصاص]^(٣) لمعنى فيها؛ بل هو لمعنى في نفسه وهو امتناع الحركة عليه والانتقال عنه، كما يوافقهم هو على ذلك، وأيضاً فالعالم مختص بحيزه لمعنى فيه لا في حيزه.

وأما السؤال الذي أورده من جهتهم: «لم لا يجوز أن يكون اختصاصه بجهة فوق أولى»^(٤)، وجوابه: «بأنه قبل خلق العالم

(١) في (أساس التقديس) زيادة: (لأنها فراغ محض وخلاء صرف، وإذا كانت بأسرها متساوية يكون حكمها واحداً، وذلك يمنع من القول بأنه تعالى واجب الاختصاص ببعض الأحياء على التعيين).

(٢) في (أساس التقديس) للرازي: ص ٧٢-٧٣.

(٣) في (ل): (اختصاص) والتصويب من (ط).

(٤) (أساس التقديس) للرازي ص ٧٣.

ما كان إلا الخلاء الصرف»^(١)، «وبأنه»^(٢) لو كان الفوقاني متميزاً^(٣) عن التحتاني لكانت وجودية^(٤)»^(٥). فإنهم يقولون: كونه فوق العالم إنما يظهر إذا خلق العالم؛ فإنه لما خلقه وهو على علو يستحقه بنفسه، وخلق العالم بصفة التحت وجب أن يكون فوق العالم لمعنى في نفسه وفي العالم، لا لمعنى وجودي في الحيز، وإن لم يكن قبل خلق العالم ولا فوق العالم إلا العدم المحض والخلاء الصرف: فالاختصاص [بالحيز]^(٦) لامتناع الحركة عليه عندهم، ووجوب علوه لمعنى في نفسه وفي العالم. وكذلك قوله في الثالث: «لو جاز اختصاص ذات الإله»^(٧) ببعض الجهات على سبيل الوجوب، مع كون الأحياز متساوية، يلزم استغناؤها عن الصانع^(٨)»^(٩). فيقولون هذا بناء على أن الأحياز أمور وجودية، وليس الأمر كذلك؛ بل هي أمور عدمية.

-
- (١) (أساس التقديس) للرازي: ص ٧٣. وهذا الوجه الأول.
(٢) في (أساس التقديس): (أنه).
(٣) في (ط): (متميزاً).
(٤) في (أساس التقديس) زيادة: (متميزاً عن التحت بالتميز الذاتي لكانت الجهات أموراً موجودة).
(٥) (أساس التقديس) للرازي: ص ٧٣ وهذا الوجه الثاني.
(٦) في (ل): (بالغير) والتصويب من (ط).
(٧) في (أساس التقديس): (الإله تعالى).
(٨) في (أساس التقديس) زيادة: (مع كون الأحياز متساوية في العقل، لجاز اختصاص بعض الحوادث المعينة ببعض الأوقات دون البعض على سبيل الوجوب مع كونها متساوية في العقل، وعلى هذا التقدير يلزم استغناؤها عن الصانع).
(٩) (أساس التقديس) للرازي: ص ٧٣.

وقوله في الخامس: «أنه يكون كالمفلوج الذي لا يمكنه الحركة وهو نقص، وهو على الله محال»^(١). فيقال: أنت تقول إن نفي النقص عن الله لا يعلم بالعقل^(٢). وأنت أيضاً تقول: لا يجوز عليه الحركة، / وقد تقدم الكلام على هذا في آخر حجة من نفي الجسم^(٣)، وهو برهان الحركة، وبيننا أن ما وصف به قول منازعيه يلزمه مثله أو أكثر.

الوجه الرابع قول من لا يوجب حصوله في حيز معين خارج عنه وجوديًا كان أو عدميًا؛ بل ذلك عنده على سبيل الجواز مطلقاً، وهو قول كل من يقول إنه استوى على العرش بعد أن خلق السموات والأرض بعد أن لم يكن مستويا عليه، ويقول إنه [استوى]^(٤) إلى السماء، وأنه يجيء يوم القيامة ويأتي إلى سائر ما جاءت به النصوص من ذلك. وعلى قول هؤلاء [لا]^(٥) يجب حصوله في حيز معين^(٦) وتكون ذاته مستلزمة للتحيز المطلق لا لتحيز^(٧) معين، وإذا حصل في حيز معين جاز أن يكون حاصلًا

التحيز من لوازم ذاته لكن تعين حيز معين تابع لمشيئته واختياره

- (١) في (أساس التقديس) ص ٧٣: (أنه لو حصل في حيز معين، ومع أنه لا يمكنه الخروج لكان كالمفلوج الذي لا يمكنه أن يتحرك، أو كالمربوط الممنوع عن الحركة، وكل ذلك نقص، والنقص على الله تعالى محال).
- (٢) راجع (نهاية العقول) للرازي، مخطوط: ق/١٤٥ب. و(أساس التقديس) للرازي: ص ١٦-٢٧.
- (٣) راجع ص ٢١٥-٢٣٣.
- (٤) التصويب من (ط) في إثبات الزيادة.
- (٥) زيادة يقتضيها المعنى.
- (٦) في (ل) و(ط) بعد كلمة (معين) كلمة (حل) ورجحت أن الصواب حذفها.
- (٧) في (ل): (بحيز) والتصويب من (ط).

فيه ولم يجب .

وأما قوله: «إن^(١) هذا محال، لأنه لو كان كذلك لما ترجح وجود^(٢) ذلك الاختصاص إلا بجعل جاعل^(٣) وتخصيص مخصص، وما كان^(٤) كذلك فالفاعل متقدم عليه، فيلزم أن [لا]^(٥) يكون حصول ذات الله^(٦) في الحيز أزليًا؛ لأن ما تأخر عن الغير لا يكون أزليًا^(٧). يقال له: أما اختصاصه بحيز دون حيز فهو الذي يفتقر إلى جعل جاعل، وأما أصل التحيز فمن لوازم ذاته كالقدرة^(٨) والفعل؛ فإن القدرة على كل شيء [من]^(٩) لوازم ذاته، وأما تخصيص بعض المقدورات فتتبع مشيئته واختياره. وعلى هذا فنقول: حصوله في حيز معين دون غيره بمشيئته واختياره؛ وذلك لأن هذا هو الفعل والتصرف والحركة، كما يقولون: إنه ما زال متكلمًا إذا شاء، كذلك يقولون: ما زال فاعلاً بنفسه إذا شاء، وعلى هذا فحصول ذاته في الأزل يكون أزليًا؛ لأنه من لوازم ذاته؛ لكن تعيين حيز دون حيز هو تابع لمشيئته واختياره، وذلك أن الأحياء ليست أمورًا

(١) إن غير موجودة في (أساس التقديس).

(٢) وجود) ساقطة من (ط).

(٣) في (أساس التقديس): (إلا بفعل فاعل).

(٤) في (أساس التقديس): (وكل ما كان).

(٥) ساقطة من (ل) و(ط) والتصويب من (أساس التقديس).

(٦) في (أساس التقديس): (الله تعالى)

(٧) (أساس التقديس) للرازي : ص ٧٣ - ٧٤.

(٨) في (ط): (القدرة)

(٩) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

وجودية، بل هي أمور عدمية، فليس الأمر إلا مجرد كونه يفعل بنفسه ويتصرف. وتقدم الفاعل على هذا الفعل بقدم الذات^(١) كتقدم حركة اليد على حركة الخاتم لا يوجب ذلك تقدمًا بالزمان.

وعلى هذا فيقال: الوجه الخامس: قولك: (٢): «لو حصل في شيء من الأحياء والجهات^(٣) لكان إما أن يحصل مع وجوب أن يحصل فيه، أو لا مع الوجوب^(٤)»^(٥). فيقال أتريد بالوجوب وجوب الحيز المطلق؟ أو وجوب حيز معين؟ فإن أردت الأول فالوجه الخمسة المذكورة لا تنفي ذلك. وإن أردت الثاني فقوله إن هذا يلزم أن لا يكون حصول ذات الله في الحيز أزلًا. يقال هذا ممنوع.

يقال أتريد بالوجوب وجوب الحيز المطلق أو وجوب حيز معين

قوله: «ما ترجح وجود ذلك الاختصاص إلا بجعل جاعل، وكل^(٦) ما كان كذلك فالفاعل متقدم عليه، وما تأخر^(٧) عن الغير^(٨) لا يكون أزلًا»^(٩). يقال له: التقدم في مثل هذا

(١) (بقدم الذات) ساقطة من (ط).

(٢) في (ط): (وقولك).

(٣) في (أساس التقديس): (الجهات والأحياء).

(٤) في (أساس التقديس): (وجوب).

(٥) (أساس التقديس) للرازي: ص ٧١.

(٦) في (أساس التقديس): (ذلك الاختصاص إلا بفعل فاعل وتخصيص مخصص وكل).

(٧) في (أساس التقديس) زيادة: (فالفاعل يتقدم عليه فيلزم أن لا يكون حصول ذات الله تعالى في الحيز أزلًا لأن ما تأخر).

(٨) في (ط): (الحيز)

(٩) (أساس التقديس) للرازي: ص ٧٣-٧٤.

لا يوجب أن يكون بزمان يفصل بين الفعل والفاعل، كما تقول حركة يدي فتحرك ثوبي أو تحرك خاتمي ونحو ذلك، فحركة اليد متقدمة على حركة الخاتم/ والكم، ومع هذا فزمانهما واحد؛ فكذا إذا كان هذا التخصيص جائزاً وهو بمشيئته واختياره لم يمنع ذلك أن [يكون] ^(١) متقدماً ^(٢) على فعله تقدماً بغير الزمان، وهذا القدر وإن كان الفلاسفة يقولونه في تقدمه على العالم فهؤلاء ^(٣) لم يقولوه في ذلك؛ بل قالوه في تقدمه على هذا الفعل القائم بنفسه والتحيز المعين، وهم يقولون ذلك في سائر ما يضاف إليه من أعيان الأقوال، وأعيان الأفعال القائمة بنفسه التي يمكن أن يقول ^(٤) ويفعل غيرها مما يكون بمشيئته واختياره، وهذا قول طوائف كثيرة من منازعيه معروف عنهم من أهل الكلام وأهل الحديث والصوفية وغيرهم.

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) في (ط): (يتقدما).

(٣) قال الغزالي في (تهافت الفلاسفة) ص ٧٤: (اختلف الفلاسفة في قدم العالم، فالذي استقر عليه رأي جماهيرهم المتقدمين والمتأخرين، القول بقدمه، وأنه لم يزل موجوداً مع الله تعالى، ومعلولاً له، ومساوقاً له، غير متأخر عنه بالزمان، مساوقة المعلول للعلة، ومساوقة النور للشمس، وأن تقدم الباري عليه كتقدم العلة على المعلول، وهو تقدم الذات والرتبة، لا بالزمان) وفي ص ٩٦: (وكتقدم العلة على المعلول، مثل تقدم حركة الشخص، على حركة الظل التابع له، وكحركة اليد مع حركة الخاتم، وحركة اليد في الماء مع حركة الماء، فإنها متساوية في الزمان وبعضها علة وبعضها معلول) وراجع (مقاصد الفلاسفة) للغزالي ص/ ١٨٧-١٨٨. (وتلييس إبليس) لابن الجوزي: ص ٤٥٢. و(الأصول والفروع) لابن حزم: دكتورة سهير فضل أبو وافية: ٣٥٨-٣٥٩.

(٤) في (ط): (أن يكون يقول).

فهرس موضوعات الجزء الثالث

الصفحة	الموضوع
٣	فصل: الرد على الرازي في تأسيسه
٤	في اختلاف القائلين بأن الله جسم
٦	رد المؤلف على تأويل القاضي للحد في كلام ابن المبارك
٢٥	تعقيب المؤلف على كلام القاضي في جمعه بين كلامي أحمد في الحد
٣٨	مقالة الخطابي في الحد والرد عليها من وجوه
٤٢	ليس لله صفة يقال لها الحد
٥٠	مقالة أبي نصر السجزي في الحد
٥٢	مقالة الرازي نقلاً عن أبي معشر المنجم
٥٣	رد المؤلف من وجوه
٥٣	لا يحق للرازي وسلف الجهمية . . أن يذموا أهل التوحيد
٦٣	لا يجوز الاستدلال في التوحيد بكلام أبي معشر
٦٨	عبادة الأوثان مشهورة عن نفاة الصفات من الفلاسفة وذويهم
٧٢	إن أصل الشرك لم يكن من أهل الكتاب وإنما كان من غيرهم
٧٦	لم يعلم عن أحد من المشركين أنه اعتقد أن الوثن على صورة الله
٧٦	الشرك في نفاة الصفات أكثر
٧٧	اعتقاد ثبوت الصفات ليس موجباً لعبادة الأصنام
٨٤	فصل في مناقشة حجج الرازي السمعية على نفي الجسمية والحيز والجهة
٨٤	الحجة الأولى: سورة الإخلاص والرد على الاستدلال بها من عدة وجوه
٩٤	رد المؤلف على استدلال الرازي بقوله (أحد) على نفي الجسمية والحيز والجهة
١٠٠	تفسير الجهمية والمعتزلة والمتكلمين والفلاسفة للواحد والتوحيد
١١٣	معنى الواحد عند الصفاتية

- اتفق المسلمون على نفي التجزي والانقسام والتركيب بمعناها اللغوي عن الله ١٢٩
- النصارى في التوحيد خير من الفلاسفة ١٤٢
- نقض حجة الرازي على نفي الجسمية ١٦٥
- الاستدلال بالقرآن يكون بلغة العرب لا بالمصطلحات الحادثة ١٩٢
- اختلاف المتكلمين في الجسم يبطل الاستدلال بهذه الحجة ٢٠٢
- إن الدلالة على نفي كونه تعالى جوهرأ فردأ متفقأ عليه بين الناس ٢١٣
- فصل في الرد على دعوى الرازي في أن إثبات بعض الصفات الخيرية يوجب حاجة الرب إليها ٢١٩
- نقض دعوى الرازي من وجوه ٢٢٠
- فصل في القولين المشهورين للناس في أن الله فوق العرش والعالم وبيان أصحهما ٢٣٧
- فصل في الرد على دعوى الرازي في أنه لو كان في العرش لكان حامل العرش حاملاً لمن في العرش ٢٣٨
- نقض شبهة الرازي في أنه لو كان الله على العرش لكان الابتداء بخلق العرش قبل السموات ٢٨٠
- فصل في الرد على براهين الرازي على أن الله ليس بمختص بحيز ولا جهة ٢٨٧
- فوقية الله مما اتفقت عليه الأنبياء وسلف الأمة ٢٩٧
- أسماء الله الحسنى كلها أسماء مدح وحمد ٢٩٨
- إن لألفاظ النصوص حُرمة لا يصادمها إلا من أفرط في الجهل ٣٠٢
- اختلاف أهل الإثبات في إطلاق لفظ الجهة والحيز ٣٠٥
- أبو الحسن الأشعري يثبت استواء الله على عرشه ٣١٠
- مناقشة أبي الحسن الأشعري المعتزلة في نفيهم اليد عن الله عز وجل ٣٤٠
- اتفاق سلف الأمة أن الله فوق العرش ٣٨٢
- مسألة العلو عند السلف ليست من المسائل التي يسوغ فيها الاجتهاد ٤٠٨
- دعاوى الرازي وبراهينه في نفي العلو والرد عليها ٤٢٥

- مقصد الرازي بالمنقسم يخالف الكتاب والسنة ولغة العرب ٤٤٠
- الرازي وطائفة يثبتون الصفات ويقولون هو واحد غير مركب ولا ينقسم فكذلك يقال
إن له قدراً وهو واحد غير مركب ولا ينقسم ٤٧٩
- منازعو الرازي يلزمونه بالصفات التي أثبتها بمثل ما ذكره في العظيم والكبير ٤٨٢
- ما ذكره الرازي من التقسيم على العظيم يرد نظيره في كل ما يثبت للرب ٤٨٤
- ليس للرازي الاستدلال بالدليل العقلي لأنه أبطل الاستدلال في الإلهيات بالعقل ٥٠٣
- كون الله تعالى فوق العرش لا منقسم ولا حقير أظهر للعقل من كونه مرئياً لا في جهة .. ٥٠٧
- الاعتراف بأن الله فوق العالم في العقل والدين أعظم بكثير من الاعتراف بأنه يرى في
الآخرة ٥٠٩
- القرامطة الباطنية من أعظم الناس كفراً وإلحاداً ٥١٢
- الشيعة المتقدمون خير من الخوارج الذين قاتلهم علي ومتأخرو الرافضة شر من الخوارج ٥٢١
- قاعدة: ما من سؤال يرد على مسألة العلو إلا ويرد على مسألة الرؤية ما هو أعظم منه ... ٥٣١
- الأجزاء والأبعاض .. عند الحنابلة ٥٤٣
- ما من نوع غلو يوجد في بعض الحنابلة إلا ويوجد في غيرهم أكثر منه ٥٤٧
- النفاة أحق بالتشبيه الباطل من أهل الإثبات ٥٦١
- الرازي وأصحابه جوزوا رؤية الله ولمسه! فتجوز الإشارة إليه أولى وأحرى ٥٧٣
- فصل في الرد على البرهان الثاني للرازي في أنه يمتنع أن يكون مختصاً بالحيز والجهة .. ٥٨٤
- فصل في الرد على البرهان الثالث للرازي في أنه يمتنع أن يكون مختصاً بالحيز والجهة . ٦٧٦
- ذكر أقوال أئمة الإسلام فيما أنكروه على الجهمية ٦٨٤
- فصل في الرد على البرهان الثالث للرازي ... من مقامين ٧٢٥
- مناقشة المؤلف للرازي في المقام الأول ٧٤٩
- مناقشة المؤلف للرازي في المقام الثاني من وجوه ٧٥١
- فصل في الرد على البرهان الرابع للرازي في أنه يمتنع أن يكون مختصاً بالحيز والجهة .. ٧٩١

خ ٦٠

المواظبة
الدمعية
١

انتهى الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع بإذن الله تعالى

٨٢٥



الملك عبدالعزيز آل سعود
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة

بيّان

تأليف شيخ الإسلام في تأسيس بدعهم الكلامية

في تأسيس بدعهم الكلامية

تأليف شيخ الإسلام

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحلبي

(ت ٥٧٢٨هـ)

الجزء الرابع

الاستواء - العلو - النزول - الخيزر - الجهة

الجسم - الرؤية

مققة

و. محمد العبد العزيز الداعم

ح) مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم

بيان تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية. / أحمد بن
عبدالحليم بن تيمية؛ محمد العبدالعزیز الاحم - المدينة المنورة،

١٤٢٦هـ

١٠ مج.

٦٣٢ ص، ٢٣×١٦ سم

ردمك: ١-٢٤-٨٤٧-٩٩٦٠ (مجموعة)

٢-٢٩-٨٤٧-٩٩٦٠ (ج٤)

١- الجهمية ٢- علم الكلام أ- الاحم، محمد
العبدالعزیز (محقق) ب- العنوان

١٤٢٦/٥١

ديوي ٢، ٢٥٤

رقم الإيداع: ١٤٢٦/٥١

ردمك: ١-٢٤-٨٤٧-٩٩٦٠ (مجموعة)

٢-٢٩-٨٤٧-٩٩٦٠ (ج٤)

فصل (١)

قال الرازي: (٢) «البرهان الخامس» (٣) هو أن الأرض كرة، فإذا

فصل:

البرهان

الخامس

للرازي في

إلزامه من قال

بالجهة

(١) بداية هذا الفصل يوافق من المخطوطة لوحة (٣٠٦) ج (٣) واللوحه تنقسم إلى صفحتين (أ)، (ب) ، وعند بداية كل لوحة سيوضح ذلك في جانب الصفحة . كما يوافق من النسخة المطبوعة ٢١١/٢ .

(٢) في كتابه (أساس التقديس) الذي تولى المؤلف رحمه الله الرد عليه في كتابنا هذا، وقد أفرد له دراسة مستقلة عن الرازي وكتابه .

(٣) قسم الرازي كتابه إلى أربعة أقسام: القسم الأول في الدلائل الدالة على أنه منزه عن الجسمية والحيز، وهذا القسم قسمه إلى ستة فصول: الأول في تقرير المقدمات، والثاني في تقرير الدلائل السمعية، والثالث في إقامة الدلائل العقلية على أنه تعالى ليس بمتحيز البتة، والفصل الرابع في إقامة البراهين على أنه تعالى ليس مختصاً بحيز ولا جهة . بمعنى: أنه يصح أن يشار إليه بالحس بأنه ههنا أو هناك . ثم ذكر ثمانية براهين:

الأول: وذلك أنه لم يخل إما أن يكون منقسماً أو غير منقسم .

الثاني: في بيان أنه يمتنع أن يكون مختصاً بالحيز والجهة وأنه لو كان مختصاً بالحيز والجهة لكان محتاجاً في وجوده إلى ذلك الحيز والجهة وهذا محال .
والبرهان الثالث: في بيان أنه يمتنع أن يكون تعالى مختصاً بالحيز والجهة: هو أنه لو كان تعالى مختصاً بحيز وجهة لكان لا يخلو إما أن يقال إنه غير متناهٍ من جميع الجوانب، أو من بعض الجوانب، أو متناهٍ من كل الجوانب . والأقسام الثلاثة باطلة .

والبرهان الرابع: على أنه يمتنع أن يحصل في الجهة والحيز: هو أنه لو حصل في شيء من الجهات والأحياز، لكان إما أن يحصل مع وجوب أن يحصل فيه أولاً مع وجوب أن يحصل فيه والقسمان باطلان . انظر: (الأساس) ١٥-٧٤ .
ثم ذكر البرهان الخامس: وهو بداية هذا القسم .

كان كذلك امتنع كونه تعالى في الحيز والجهة . بيان الأول أنه إذا حصل خسوف [قمري] ^(١) فإذا سألنا سكان أقصى المشرق عن [ابتدائه] ^(٢) قالوا: إنه حصل في أول الليل، وإذا سألنا سكان أقصى المغرب قالوا: إنه حصل في آخر الليل، فعلمنا أن أول الليل في أقصى المشرق هو بعينه آخر الليل في أقصى المغرب، وذلك يوجب كون الأرض كرة. وإنما قلنا إن الأرض لما كانت كرة امتنع كون الخالق في شيء من الأحياز، وذلك أن الأرض إذا كانت كرة فالجهة التي هي فوق بالنسبة إلى سكان أهل المشرق هي تحت بالنسبة إلى سكان أهل المغرب، وعلى العكس، فلو اختص الباري بشيء من الجهات لكان تعالى في جهة التحت بالنسبة إلى بعض الناس، وذلك باطل بالاتفاق بيننا وبين الخصم فثبت أنه يمتنع كونه مختصاً بالجهة ^(٣).

والكلام على هذا أن يقال: هذا الذي ذكره مبني على أن الأرض مستديرة والأفلاك مستديرة. وهذا القدر قد ينازعه فيه

(١) في (ل): قمر، والتصويب من الأساس.

(٢) في (ل): ابتداء، والتصويب من الأساس.

(٣) انتهى كلام أبي عبد الله الرازي من كتابه (أساس التقديس) ص ٧٤، تحقيق أحمد حجازي السقا، طبع ونشر مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة. وذكر قريباً من هذا الكلام في تفسيره.

التفسير الكبير ج ١٣/٧٥ عند قوله تعالى: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ ﴿١﴾ [يس: ٤٠].

وكذلك كتاب الأربعين في أصول الدين، ص ١١٣.

وكذلك رد عليه المؤلف - رحمه الله - هذا الكلام في (درء التعارض) ٦/٣٩٦.

بعض الناس، فإن من أهل الكلام^(١) من نازعه فيه ودفع كون الأفلاك مستديرة^(٢)، كما فعل بعض من رد عليهم في كتاب الدقائق^(٣) وغيرهم، وكذلك قد يدفع ذلك بعض من ينتسب إلى العلم ولربما^(٤) حصل هذا من أقوال المنجمين التي تخالف الشرع، وكذلك المتكلم قد ينازع في هذا بطرق^(٥) جدلية، وكذا^(٦) المتفقه قد ينازع في هذا زعماً منه أن هذا مخالف للشريعة، وليس مع واحد منهما دليل شرعي ولا عقلي يخالف ذلك، ولا يمنع كون الأفلاك مستديرة، ولا ينقل عن أحد من أئمة الإسلام وعلمائه النزاع في ذلك، بل قد ذكر غير واحد من علماء المسلمين مثل الشيخ أبي [الحسين]^(٧) بن

-
- (١) نسبة إلى علم الكلام، وهو البحث في الأمور العقدية والاستدلال عليها بالفلسفة والمنطق والعقل وترك الكتاب والسنة. وسيأتي تفصيل ذلك في ص ١٢٢.
- (٢) قد بين ذلك المؤلف في موضع آخر. انظر: (الفتاوى ١٧/٣٣٤).
- (٣) كذا في (ل)، (ط). ولعلها كتب الدقائق وغيرها.
- وكتب الدقائق هي التي تبحث فيما دق من مسائل الاعتقاد عند المتكلمين.
- فقد قسم الأشعري كتابه «المقالات» إلى قسمين: الكلام في الجليل، والدقيق.
- وللباقلائي كتاب «الدقائق» وكذلك كتاب الآمدي المعروف «دقائق الحقائق» وهي الكتب التي تبحث في المسائل بدليل منطقي عقلي دون السمعي كمسائل العرض والجسم، والجوهر، والهولي، والساكن، والمتحرك... إلخ.
- (٤) في (ط): وربما.
- (٥) في (ط): بطريق.
- (٦) في (ل) و (ط): وهذا. ورجحت أن الصواب ما ثبت.
- (٧) في (ل): جعفر. وهو خطأ، والصحيح ما أثبتته فقد ذكره المؤلف في الفتاوى ١٩٥/٢٥ أنه أبو الحسين أحمد بن جعفر. وأبو جعفر لقب جده من الطبقة الأولى من أصحاب أحمد. انظر: (المنهج الأحمد) ١/٣٠١.

المنادي^(١) أحد العلماء المشاهير ذوي التصانيف الكثيرة من الطبقة الثانية من أصحاب الإمام أحمد^(٢).

ومثل أبي^(٣) محمد بن حزم^(٤)، ومثل أبي الفرج ابن الجوزي^(٥) إجماع المسلمين على أن الأفلاك مستديرة، وأبو

(١) هو أبو الحسين أحمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن يزيد المنادي، ثقة أمين. مقرر من الطبقة الثانية من أصحاب أحمد، له تصانيف كثيرة، وقد صنف في علوم القرآن أربعمئة كتاب ونيفاً وأربعين، ولم يسمع الناس من مصنفاته إلا أولها، (توفي) سنة (٣٣٦هـ). انظر: (تاريخ بغداد) ٤/٦٩، و(طبقات الحنابلة) ٣/٢، و(المنهج الأحمد) ٤٥/٢، و(تذكرة الحفاظ) ٨٤٩/٣.

(٢) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، إمام أهل السنة، أحد أئمة المذاهب الأربعة، له مصنفات كثيرة منها «المسند» و«المسائل»، و«الأشربة» وغيرها، توفي رحمه الله سنة (٢٤١هـ).
(طبقات الحنابلة) ٣/١، و(تذكرة الحفاظ) ٣٣١/٢.

(٣) في (ط): ومثل محمد.

(٤) هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، فارسي الأصل، أندلسي قرطبي، ظاهري، آية في الذكاء، صاحب تصانيف كثيرة، أشهرها «المحلى في الفقه»، و«الفصل في الملل والأهواء والنحل»، (توفي) سنة (٤٥٦هـ)، انظر: (نفع الطيب) ٣/٢٨٣، و(وفيات الأعيان) ٣/٣٢٥، و(سير أعلام النبلاء) ١٨٤/١٨.

قال ابن حزم في معنى ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾^(٦): نص جلي على الاستدارة، (الفصل) ٢/٢٤٤، وقال عن تكوير الأرض: لم يعرف عن أئمة المسلمين المستحقين لاسم الإمامة بالعلم - رضي الله عنهم - أن أنكروا تكوير الأرض، ولا يحفظ لأحد منهم في دفعه كلمة، بل البراهين من الكتاب والسنة جاءت بتكويرها. (الفصل) ٢/٢٤١.

(٥) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي ينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق =

[الحسين] من أعظم الناس اطلاعاً وكذلك هؤلاء. وإذا ذكر هو أو غيره إجماع علماء المسلمين على أن الأفلاك مستديرة^(١) كان من نازع بعد هذا الإجماع من متكلم ومتفقه وغيرهما مسبقاً بالإجماع، وما علمت منازعاً في ذلك إلا نقل الإجماع الذي ذكره أبو [الحسين] بن المنادي. وإن كان قد نقل عن بعض السلف نزاع في حركة الأفلاك / لكن ما علمت عنهم نزاعاً في استدارتها^(٢).

ب/٣٠٦

= - رضي الله عنه - البغدادي، الحنبلي، مشارك في أنواع العلوم، له تصانيف كثيرة منها: «زاد المسير في علم التفسير» و«المنتظم في التاريخ» و«العلل»، و«الموضوعات في الحديث» وغيرها، وكان واعظاً بليغاً فقيهاً، ولد سنة (٥١٠هـ)، وتوفي سنة (٥٩٧هـ).

انظر: ترجمته ومؤلفاته في (سير أعلام النبلاء) ٣٦٥/٢١ - ٣٨٤، (وتذكرة الحفاظ) ١٣٤٢/٤، (وفيات الأعيان) ١٤٠/٣، و(البداية والنهاية) ٢٨/١٣.

(١) وانظر: كلام ابن المنادي في (الفتاوى) ١٩٥/٢٥، ١٩٦.

وانظر: كلام ابن الجوزي في استدارة الأفلاك في تفسيره «زاد المسير في علم التفسير» ٣٤٩/٥ سورة الأنبياء آية (٣٣).

(٢) ذكر ابن تيمية الاتفاق على أن الأرض كروية الشكل وأن الأفلاك مستديرة بدلالة الكتاب والسنة، انظر: (الفتاوى) ١٥٠/٥، وانظر: (درء التعارض) ٣/٧، ٤.

والأفلاك جمع فلك. قال ابن الأعرابي: هو التل من الرمل حوله فضاء. وقال الليث: الفلك جاء في الحديث أنه دوران السماء، وهو اسم للدوران خاصة، وأما المنجمون فيقولون: سبعة أطواق دون السماء، قد ركبت فيها النجوم السبعة، في كل طوق منها نجم، وبعضها أرفع من بعض تدور فيها بإذن الله.

وقال الفراء: يقال: إن الفلك موج مكفور تجري فيه الشمس والقمر والكواكب. وقال الكلبي: الفلك استدارة السماء. انظر: (تهذيب اللغة) للأزهري

٢٥٤/١٠

وقد ذكر العلماء دلالة الكتاب والسنة على أن الأفلاك مستديرة من وجوه كثيرة، ليس هذا موضعها وقد كتبنا في ذلك ما تيسر في غير هذا الموضوع^(١) مثل قوله تعالى في موضعين من كتابه: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٣]^(٢) قال ابن عباس^(٣): في فلكة مثل فلكة المغزل^(٤). والفلك في اللغة هو^(٥) الشيء المستدير^(٦)، ومنه يقال: تفلك ثدي الجارية^(٧). إذا استدار ومنه: فلكة المغزل، وقال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس، فإنها أعلى الجنة، وأوسط الجنة وسقفها عرش الرحمن»^(٨) والأعلى لا يكون الأوسط إلا إذا كان

(١) انظر: (الرسالة العرشية) و(الفتاوى) ٥/١٥٠، ٦/٥٨٦، شرح حديث النزول ص ٣٣٣.

(٢) وفي سورة يس، آية ٤٠: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾.

(٣) هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ابن عم رسول الله ﷺ حبر الأمة وترجمان القرآن، توفي بالطائف سنة (٦٨هـ). (الإصابة ٢/٣٢٢).

(٤) وقال الحسن: الفلك طاحونة كهيئة المغزل. انظر: (صحيح البخاري) ٥/٢٤٠. والطبري في تفسيره ١٧/٢٣، والأثر عن ابن عباس ذكره ابن حزم بسنده في (الفصل) ٢/٢٤٧، و(تفسير ابن كثير ٣/٨٧).

(٥) في (ل): هي، والتصويب من (ط).

(٦) فلكة المغزل سميت بذلك لاستدارتها، والفلكة القطعة من الأرض أو الرمل تستدير وترتفع على ما حولها. (تهذيب اللغة) ١٠/٢٥٤، و(الصحاح) ٤/١٦٠٤ مادة (فلك).

(٧) قاله من أئمة اللغة الليث بن المظفر، انظر: (تهذيب اللغة) للأزهري ١٠/٢٥٥.

(٨) جزء من حديث طويل أخرجه:

الشكل مستديراً، بخلاف المربع والمثلث ونحوها من الأشكال فإنه لا يكون أعلاه أوسطه .

وفي حديث الأبيط^(١) الذي رواه أبو داود^(٢) وغيره عن جبير بن محمد بن^(٣) جبير بن مطعم^(٤) عن أبيه، عن جده قال:

البخاري (في صحيحه) ٢٠٢/٣ كتاب الجهاد، باب درجات المجاهد ١٧٦/٨، وكتاب التوحيد باب ٢٢ بنحوه، انظر: (الفتح) ١١/٦، ٤٠٤/١٣. وأحمد (في مسنده): ٣٣٥/٢، ٣٣٩، ٢٤٠-٢٤١، ٣١٦، ٣٢١. الترمذي بلفظ آخر: «... والفردوس أعلى الجنة وأوسطها، وفوق ذلك عرش الرحمن، ومنها تفجر أنهار الجنة، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس» ٦٧٥/٤، كتاب ٣٩ باب ٤ رقم ٢٥٣٠.

وابن ماجة (في سننه) ١٤٤٨/٢ كتاب الزهد باب ٣٩، والحاكم (في مستدركه) ٨٠/١، وابن خزيمة (في كتاب التوحيد) ٢٤٧/١، والبيهقي (في الأسماء والصفات) ص ٥٠٤، و(السنن) للبخاري ٣٤٦/١٠.

وقد جمع الألباني طريقه وذكر من خرجه في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٦٢٦/٢ حديث رقم ٩٢١، ٩٢٢، ولم أجد فيما اطلعت عليه لفظ «وسقفها» وإنما وردت بلفظ «وفوقها» وفي بعض الألفاظ وفق ذلك.

وقد ذكره المؤلف بهذا اللفظ أيضاً (في الفتاوى) ١٩٤/٢٥.

(١) الأبيط: صوت الرجل، وأقتاب الإبل من ثقل أحمالها، وصوت الجوف من الخواء. (الصحاح) مادة (أطط) ١١١٥/٣.

(٢) أبو داود سليمان بن أشعث بن إسحاق السجستاني، صاحب السنن، إمام حافظ، حدث عنه الترمذي والنسائي، (توفي) (٢٧٥هـ). (تذكرة الحفاظ) ٥٩١/٣.

(٣) في (ط): عن.

(٤) جبير بن محمد بن جبير بن مطعم بن عدي بن عبد مناف، ذكره ابن حبان (في الثقات) ١١٢/٤ وقال ابن حجر: مقبول من السادسة، (التقريب) ٢٦/١، وأبوه ثقة عارف بالنسب روى له الستة، مات على رأس المائة. (التقريب) ١٥٠/٢.

«أتى رسول الله ﷺ أعرابيٌّ فقال: يا رسول الله! جهدت الأنفس، وضاعت العيال، وهلكت الأنعام، فاستسقى الله لنا، فإننا نستشفع بك إلى الله، ونستشفع بالله عليك، فقال رسول الله ﷺ: ويحك أتدري ما تقول؟، وسبح رسول الله ﷺ فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه، ثم قال: ويحك أتدري ما تقول. لا يستشفع بالله على أحد من خلقه، شأن الله أعظم من ذلك، ويحك أتدري ما الله؟ إن عرشه على سمواته هكذا. وقال بأصابعه مثل القبة عليه، وإنه ليئط به أطيظ الرجل بالراكب».

قال أبو داود: وقال ابن بشار^(١) في حديثه: «إن الله فوق عرشه، وعرشه فوق سمواته»، وساق الحديث ولفظ عثمان بن سعيد^(٢) عن ابن بشار: «إن الله فوق عرشه فوق سمواته، فوق أرضه مثل القبة، وأشار النبي ﷺ بيده مثل القبة، وأنه ليئط به

= وجده جبير بن مطعم صحابي جليل عارف بالأنساب (توفي) سنة (٥٨ هـ) أو (٥٩ هـ). (التقريب) ١/١٢٦، و(الإصابة) ١/٢٢٧.

(١) محمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري أبو بكر، إمام حافظ، ثقة، يعرف بـ (بندار) روى عن يحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، قال الذهبي: انعقد الإجماع على الاحتجاج ببندار. توفي سنة (٢٥٢ هـ) انظر: (التذكرة) ٢/٥١١، و(الجرح والتعديل) ٧/٢١٤، و(التقريب) ٢/١٤٧.

(٢) هو عثمان بن سعيد الدارمي بن خالد السجستاني، إمام حافظ محدث هراة، أخذ عن يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، ويحيى الحمانى... وله مسند كبير، وتصانيف في الرد على الجهمية، (توفي) سنة (٢٨٠ هـ)، انظر: (تذكرة الحفاظ) ٣/٦٢١.

أطيط الرحل بالراكب»^(١).

- (١) أخرجه أبو داود (في سننه) ٥٨٣/٢ كتاب السنة باب (١٨) «عن عبد الأعلى بن حماد ومحمد بن المثني، ومحمد ابن بشار وأحمد بن سعيد الريايطي، قالوا: ثنا وهب بن جرير: قال أحمد: كتبناه من نسخته، وهذا لفظه قال: ثنا أبي قال: سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة عن جبير بن محمد به».
- ولفظ الدارمي المذكور أخرجه (في رده على المريسي) ص ٤٤٧ ضمن عقائد السلف. كما أخرجه الدارمي أيضاً (في الرد على الجهمية) ص ٢٤، وكذلك ابن خزيمة (في التوحيد) ٢٣٩/١ رقم ١٣٧، وكلاهما من طريق محمد بن بشار عن وهب به.
- وأخرجه اللالكائي (في شرح أصول أهل السنة) ٣/٣٩٤، ٣٩٥ رقم (٦٥٦) عن أبي الأزهر عن وهب به.
- وأخرجه أبو الشيخ (في كتاب العظمة) ٢/٥٥٤/٢ رقم ١٩٨ من طريق محمد بن المثني عن وهب به.
- وأخرجه ابن أبي عاصم (في السنة) ١/٢٥٣ رقم ٥٧٦.
- والبغوي (في شرح السنة) باب الرد على الجهمية ١/١٧٥ رقم (٩٢).
- وكلاهما من طريق أبي الأزهر النيسابوري عن وهب به.
- وأخرجه الدارقطني (في الصفات) ص ٥٠ رقم ٣٨، عن محمد بن يزيد الواسطي عن وهب به.
- وأخرجه أيضاً البيهقي (في الأسماء والصفات) ص ٥٢٦ وضعفه.
- فهؤلاء كلهم من طريق وهب بن جرير عن أبيه.
- كما أخرجه الآجري (في الشريعة) ص ٢٩٣، من طريق حفص بن عبد الرحمن عن محمد بن إسحاق به بلفظه مع اختلاف يسير.
- والحديث فيه علتان:
- الأولى: عن عنة محمد بن إسحاق، وهو «مدلس» وليس له متابع فقد ذكره ابن حجر في الطبقة الرابعة من المدلسين (ص ١٣٢ رقم ١٢٥) وهم ممن اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم إلا إذا صرحوا بالسماع، ومحمد بن إسحاق لم يصرح هنا، وبسبب تدليس محمد بن إسحاق ضعفه كثير من المحدثين كالألباني في تحقيقه للسنة لابن أبي عاصم ١/٢٥٢، والرد على الجهمية ص ٢٤.

=
وانظر: (سلسلة الأحاديث الضعيفة) ٢/٢٥٧ - رقم (٨٦٦) ونقل الألباني عن
الذهبي في العلو ما يضعفه قال: هذا حديث غريب جداً فرد.
وكذلك محمد الفقي في تعليقه على الشريعة ص ٢٩٤.

الثانية: وفيه جبير بن محمد. قال فيه ابن حجر: مقبول (التقريب) ١/١٢٦.
والمقبول لا يصح إلا إذا توبع وهو لم يتابع.
وكذلك لم أقف على شاهد يقويه.

ولهذا اختلف في صحة هذا الحديث فممن وضعفه:

قال المنذرى في هذا الحديث: « قال أبو بكر البزار: وهذا الحديث لا نعلمه
يروى عن النبي ﷺ من جهة من الوجوه ولا من هذا الوجه. ولم يقل فيه محمد
ابن إسحاق حدثني يعقوب بن عتبة. وهذا آخر كلامه. ومحمد بن إسحاق
مدلس وإذا قال المدلس عن فلان ولم يقل حدثنا أو سمعت أو أخبرنا لا يحتج
بحديثه.»

وقال الحافظ أبو القاسم الدمشقي: «وانفرد به محمد بن إسحاق، وابن إسحاق
لا يحتج بحديثه، وقد طعن فيه غير واحد من الأئمة وكذبه جماعة منهم.»
انظر: (عون المعبود) ١٣/١٧.

وقال البيهقي (في الأسماء والصفات) ص ٥٢٨: «وهذا الحديث انفرد به محمد
ابن إسحاق بن يسار عن يعقوب بن عتبة، وصاحبها الصحيح لم يحتج به، إنما
استشهد به مسلم في أحاديث معدودة، أظنهن خمسة قد رواهن غيره، وذكره
البخاري في الشواهد ذكراً من غير رواية، وكان مالك بن أنس لا يرضاه،
ويحیی بن سعيد القطان لا يروي عنه، ويحيى بن معين يقول: ليس بحجة،
وأحمد بن حنبل يقول يكتب عنه هذه الأحاديث - يعنى المغازي ونحوها - فإذا
جاء الحلال والحرام أردنا قوماً هكذا - يريد أقوى منه - فإذا كان لا يحتج به في
الحلال والحرام فأولى أن لا يحتج به في صفات الله سبحانه وتعالى . . . هـ.»

وممن وضعفه ابن كثير حيث ضعف (عبد الله بن خليفة) وقال: «ليس بذلك
المشهور» ثم قال: «وأغرب من هذا حديث جبير بن مطعم في صفة العرش»
(تفسير ابن كثير) ١/٣١٠، آية الكرسي.

ومن صححه وانتصر له أبو داود؛ قال بعد روايته: «والحديث بإسناد أحمد بن سعيد هو الصحيح، ووافقه عليه جماعة منهم يحيى بن معين، وعلي بن المدني (السنن) ٥٨٣/٢. والمؤلف في هذا الكتاب (ط) ٥٧٠/١.

قال: «وهذا الحديث قد يطعن فيه بعض المشتغلين بالحديث انتصاراً للجهمية وغيرهم، وإن كان لا يفقه حقيقة قولهم، وما فيه من التعطيل واستبشاعاً لما فيه من ذكر الأبيط، ويحتجون بأنه تفرد به محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة، عن جبير، ثم يقول بعضهم: ولم يقل ابن إسحاق حدثني. فيحتمل أن يكون منقطعاً، وبعضهم يتعلل بكلام بعضهم في ابن إسحاق مع أن هذا الحديث وأمثاله وفيما يشبهه في اللفظ والمعنى لم يزل متداولاً بين أهل العلم خالفاً عن سالف، ولم يزل سلف الأمة وأئمتها يروون ذلك رواية مصدق به، راداً به على من خالفهم من الجهمية متلقين لذلك بالقبول. حتى قد رواه الإمام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (في كتابه التوحيد) ٢٣٩/١، الذي اشترط فيه أنه لا يحتج فيه إلا بأحاديث الثقات المتصلة الإسناد (انظر مقدمة التوحيد) ص ١٠.

وقال ابن تيمية: «ومن احتج به الحافظ أبو محمد ابن حزم في مسألة استدارة الأفلاك (الفصل) ٢٤٧/٢، مع أن أبا محمد من أعلم الناس لا يقلد غيره ولا يحتج إلا بما ثبت عنده صحته»، وكذلك قال المؤلف (الفتاوى) ٤٣٥/١٦.

«ولفظ الأبيط قد جاء في حديث جبير بن مطعم الذي رواه أبو داود (في السنن). وابن عساكر عمل فيه جزءاً. وجعل عمدة الطعن في ابن إسحاق.

والحديث رواه علماء السنة كأحمد وأبي داود وغيرهما، وليس فيه إلا ما له شاهد من رواية أخرى، ولفظ الأبيط قد جاء في غيره». ومن انتصر له ابن القيم رحمه الله:

«قال أهل الإثبات: ليس في شيء من هذا مستراح لكم في رد الحديث».

وأجاب عن إعلاله بسبب ابن إسحاق بما يجعله صالحاً للاحتجاج به.

ثم قال: «وأما قولكم إنه اختلف في لفظه، فبعضهم قال «ليط به» وبعضهم لم يذكر لفظه «به» فليس في هذا اختلاف يوجب رد الحديث، فإذا زاد بعض الحفاظ لفظه لم ينفيها غيره ولم يرو ما يخالفها، فإنها لا تكون موجبة لرد

الحديث».

وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وفي حديث أبي ذر^(١) عن النبي ﷺ قال: «ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، والكرسي في العرش مثل تلك الحلقة في الفلاة»^(٢) والعرش

= فهذا جواب المتصرين لهذا الحديث. انظر: (عون المعبود) ١٣/١١-١٧. قلت: ما ضعف إلا بسبب سنده، وبالعلل التي إن وجدت قدحت به وبغيره. ومن قوَاه فلشهرته ولقبوله إياه.

(١) هو أبو ذر الغفاري جندب بن جنادة - على الأصح - بن قيس، مشهور بكنيته، من السابقين إلى الإسلام (توفي) رضي الله عنه سنة ٣١ أو ٣٢ هـ. (أسد الغابة) ١٨٦/٥ و(الإصابة) ٤/٦٣.

(٢) أخرجه محمد بن أبي شيبة (في كتاب العرش) ص ٧٧ رقم ٥٨ «حدثنا الحسن ابن عبد الرحمن بن أبي ليلي، نا أحمد بن علي الأسدي، عن المختار بن غسان العبدي، عن إسماعيل بن سلم، عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر الغفاري قال: دخلت المسجد الحرام، فرأيت رسول الله ﷺ وحده فجلست إليه، فقلت: يا رسول الله! أيما آية نزلت عليك أفضل؟ قال: آية الكرسي. ما السموات السبع في الكرسي... الحديث» به بلفظه.

وأخرجه أبو الشيخ (في كتاب العظمة) ٢/٥٦٩ رقم ٢٠٦ من طريق يحيى بن سعيد السعدي، حدثنا ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن أبي ذر... الحديث.

ومن طريق يحيى بن سعيد أخرجه البيهقي ص ٥١٠، ٥١١، وقال: تفرد به يحيى بن سعيد وله شاهد بإسناد أصح. وهو من طريق إبراهيم بن هشام بن يحيى. وطرق البيهقي ضعيفة.

الأول فيه يحيى بن سعيد: قال العقيلي لا يتابع عليه، وقال ابن حبان يروي المقلوبات والملزقات لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد. (الميزان) ٤/٣٧٧. والطريق الثاني فيه إبراهيم بن هاشم: قال فيه الذهبي: «قال أبو حاتم: كذاب». وقال أبو زرعة: كذاب». (الميزان) ١/٧٣.

لا يقدر أحد قدره إلا الله»^(١).

وقد روى أبو بكر الخلال^(٢) في كتاب السنة^(٣): أخبرني حرب^(٤) حدثنا محمد بن مهدي^(٥) بن^(٦) مالك، ثنا إسماعيل بن

وأورده ابن كثير (في تفسيره) ٣٠٩/١، ٣١٠، بسند أبي بكر بن مردويه بنحوه. وأخرجه ابن جرير الطبري (في تفسيره) ١٠/٣ قال: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد قال: وقال أبو ذر، وساق الحديث. قال الألباني (في السلسلة الصحيحة) (١٠٩): «وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات، لكن أظنه منقطعاً» ثم قال: «وجملة القول إن هذا الحديث بهذه الطرق صحيح وخير طريق الأخير. والله أعلم».

وقال أيضاً: «واعلم أنه لا يصح في صفة الكرسي غير هذا الحديث، كما في بعض الروايات أنه موضع القدمين، وأن له أطيماً كأطيئ الرحل الجديد وأنه يحمله أربعة أملاك... إلخ. فهذا كله لا يصح مرفوعاً عن النبي ﷺ وبعضه أشد ضعفاً من بعض».

(١) جزء من أثر عن ابن عباس وسيأتي ص ٢١.

(٢) الحافظ الفقيه أحمد بن هارون الخلال، أبو بكر، من أوائل الطبقة الثانية من أصحاب الإمام أحمد، طلب فقه الإمام أحمد، وصنف الجامع في الفقه، وله مؤلفات منها: «العلل»، و«السنة» وهو مؤلف كبير جمع فيه ما روي عن الإمام أحمد. توفي سنة (٣١١هـ) انظر: (سير أعلام النبلاء) ١٤/٢٩٧، و(المنهج الأحمد) ٨/٢.

(٣) كتاب كبير مفقود جزء كبير منه، وحقق جزءاً من مسند الإيمان عن أحمد د. عطية عتيق الزهراني، الجامعة الإسلامية عام ١٤٠٦هـ تحت إشراف فضيلة الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان.

(٤) حرب بن إسماعيل بن خلف الحنظلي الكرمانى، من أصحاب الإمام أحمد، فقيه حافظ، سمع منه الخلال، توفي سنة ٢٨٠هـ. (تذكرة الحفاظ) ٢/٦١٣، و(المنهج الأحمد) ١/٣٩٤.

(٥) محمد بن مهدي بن مالك الأبلبي. ذكره ابن حبان (في الثقات) ٩/٩٩، وهو أخو الحسين بن مهدي، كانت وفاة الحسين سنة ٢٤٧هـ. وممن روى عنه حرب الكرمانى، (تهذيب التهذيب) ٢/٣٧٣.

(٦) في (ط): ومالك.

عبدالكريم^(١)، ثنا عبد الصمد بن معقل^(٢) قال سمعت وهباً^(٣)(٤) فذكر من عظمة الله تعالى، قال: «إن السموات السبع والأرضين السبع والبحار لفي الهيكل، وإن الهيكل لفي الكرسي، وإن قدميه على الكرسي»^(٥).

- (١) إسماعيل بن عبد الكريم بن معقل بن منبه الصنعاني. ذكره ابن حبان (في الثقات). وقال ابن معين: ثقة رجل صدق، وقال (في التقريب): صدوق، روى عن عمه عبد الصمد بن معقل، توفي سنة (٢١٠هـ). (تهذيب التهذيب) ٣١٥/١، و(التقريب) ٧٢/١.
- (٢) عبد الصمد بن معقل بن منبه اليماني، روى عن عمه وهب بن منبه وطاوس وعكرمة، صدوق، توفي سنة (١٨٣هـ). (تهذيب التهذيب) ٣٢٨/٦، و(التقريب) ٥٠٧/١.
- (٣) في (ط): سمعت هناد. وهو خطأ.
- (٤) وهب بن منبه بن كامل اليماني تابعي ثقة، روى عن بعض الصحابة كأبي هريرة وأبي سعيد وابن عباس، وغيرهم، وروى عنه أبنائه وأبناء أخيه عبد الصمد وعقيل، توفي سنة (١١٤هـ)، (سير أعلام النبلاء) ٥٤٤/٤.
- (٥) أخرجه بهذا السند عبد الله بن أحمد (في السنة) ٤٧٧/٢، بزيادة: «وهو يحمل الكرسي وقد عاد الكرسي كالنعل في قدميه».
- وأخرجه أبو الشيخ (في كتاب العظمة) ١٠٥٢/٣ رقم ٥٧٠ من طريق محمد بن رافع عن إسماعيل بن عبد الكريم عن عبد الصمد من كلام طويل، وليس فيه الزيادة التي في السنة لعبدالله بن أحمد.
- وأخرجه ابن جرير الطبري (في تاريخه) ٤١/١، حدثني محمد بن سهل بن عسكر حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم به؛ بالزيادة المذكورة عند عبدالله بن أحمد (في السنة).
- وهب ينقل كثيراً عن بني إسرائيل، ولعل هذا مما أخذه منهم وذكره الشيخ هنا من باب التأييد، والا فالعلو ثابت بنصوص أكثر وأشد.

وقال الخلال: سألت إبراهيم الحربي^(١) عن حديث وهب ابن منبه: إن السموات والأرض لفي الهيكل فقال: الهيكل هو الشيء العظيم^(٢)، وأنت إذا دخلت البيعة^(٣) ورأيت الشيء العظيم يعني عندهم يسمونه الهيكل، وإن الهيكل لفي الكرسي، وإن الكرسي لفي العرش. قال: والعرش أعظم من ذلك^(٤).

وروى عثمان^(٥) بن سعيد: حدثنا الحماني^(٦) حدثنا الحكم ابن ظهير^(٧)، عن عاصم^(٨)، عن زر^(٩) عن عبدالله - هو ابن

-
- (١) إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم الحربي، من أصحاب الإمام أحمد، كان إماماً في الزهد والعلم، حافظاً للحديث له مصنفات كثيرة منها: «غريب الحديث» و«دلائل النبوة» توفي سنة (٢٨٥هـ). (طبقات الحنابلة) ١/٨٦، و(سير أعلام النبلاء) ١٣/٣٥٦.
- (٢) الهيكل: الضخم من كل شيء. (لسان العرب) مادة (هكل) ١١/٧٠٠.
- (٣) البيعة بالكسر: كنيسة النصرى أو اليهود، (لسان العرب) مادة (بيع) ٨/٦٦.
- (٤) لم أجد هذا السؤال في السنة المطبوع ولا المخطوط، ولعله في الجزء المفقود، مع أنني وجدت عدة أسئلة من الخلال لإبراهيم الحربي.
- (٥) في (ط): عمر بن سعيد. وهو خطأ.
- (٦) الحماني يحيى بن عبد الحميد بن عبد الله الحماني الحافظ أبو زكريا، وثقه يحيى بن معين، وهو أول من صنف المسند في الكوفة، توفي سنة (٢٢٨هـ). (تذكرة الحفاظ) ١/٤٢٣، و(تهذيب التهذيب) ١١/٢٤٣.
- (٧) الحكم بن ظهير (مصغراً) الفزاري، أبو محمد، متروك الحديث، رمي بالرفض، واتهمه ابن معين، روى عن عاصم بن أبي النجود، والسدي وغيرهم، توفي سنة (١٨٠هـ). (الميزان) ١/٥٧١، و(التقريب) ١/١٩١.
- (٨) عاصم بن أبي النجود بن بهدلة، الكوفي أحد القراء السبعة، اختلف فيه بين التوثيق وعدمه، قال النسائي: ليس بحافظ، ولكن الأكثر على توثيقه، قال أبو زرعة وأحمد: ثقة. توفي سنة (١٢٧هـ). (الميزان) ٢/٣٥٧، و(التقريب) ١/٣٨٣.
- (٩) زر بن حبيش الأسدي الكوفي، أبو مريم، إمام قدوة، ثقة جليل، مخضرم، روى =

مسعود^(١) - قال: «ما السموات والأرض في الكرسي إلا مثل حلقة بأرض فلاة»^(٢) وقال: ثنا يحيى الحماني، ثنا أبو معاوية^(٣) عن الأعمش^(٤)، عن مجاهد^(٥) قال: ما السموات والأرض في الكرسي إلا بمنزلة حلقة في أرض فلاة»^(٦).

= عن عمر، وأبي، وعلي. وعنه عاصم بن بهدلة، وقرأ عليه القرآن، توفي سنة (٨٢هـ). (تذكرة الحفاظ) ٧٥/١، (التقريب) ٢٥٩/١.

(١) عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي، الصحابي الجليل، الحبر، فقيه الأمة من السابقين إلى الإسلام، هاجر الهجرتين وشهد المشاهد كلها، أحد القراء الأربعة، توفي سنة (٣٢هـ). (الإصابة) ٣٦٠/٢.

(٢) أخرجه عثمان بن سعيد (في الرد على المريسي) ص ٤٣١ ضمن عقائد السلف. وهذا السند فيه الحكم بن ظهير، متروك متهم، فهو بهذا السند ضعيف جداً، ولكن له شاهد من حديث أبي ذر السابق، والأثر الذي بعده ويشهد له ما أخرجه البيهقي من طريق آخر عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ في قوله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ فإن السموات والأرض في جوف الكرسي، والكرسي بين يدي العرش. (الأسماء والصفات) ص ٥٠٩.

(٣) أبو معاوية محمد بن خازم، الضرير، الكوفي، حافظ ثبت، حدث عن هشام بن عروة، والأعمش، وروى عنه أحمد بن حنبل، وابن معين وغيرهم، توفي سنة (١٩٥هـ). (تذكرة الحفاظ) ٢٩٤/١، (سير أعلام النبلاء) ٧٣/٩.

(٤) الأعمش سليمان بن مهران الأسدي، تابعي حافظ ثقة، روى عن عكرمة، وابن أبي أوفى ومجاهد وغيرهم، وعنه شعبة، والسفيانان ووكيع، وغيرهم، توفي سنة (١٤٨هـ). (تذكرة الحفاظ) ١٥٤/١.

(٥) مجاهد بن جبر الإمام أبو الحجاج المخزومي - مولاهم - المقرئ المفسر الحافظ، سمع سعداً وعائشة وأبا هريرة، وعنه قتادة والأعمش توفي سنة (١٠٣هـ). (تذكرة الحفاظ) ٩٢/١.

(٦) أخرج هذا الأثر والذي قبله عثمان بن سعيد الدارمي (في الرد على المريسي) ص ٤٣١. وأخرجه البيهقي (في كتاب الأسماء والصفات) ص ٥١١، من طريق =

وقال: ثنا موسى بن إسماعيل^(١)، ثنا حماد^(٢) وهو ابن سلمة^(٣)، عن عاصم، عن زر^(٤)/ عن عبد الله بن مسعود قال: ١/٣٠٧
 بين السماء السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام، ومن الكرسي إلى الماء خمسمائة عام، والعرش على الماء، والله فوق العرش، وهو يعلم ما أنتم عليه^(٥).

= تابع فيه الحماني عن ابن معاوية سعيد بن منصور، به.
 وأخرجه من طريق آخر عبد الله بن أحمد (في السنة) ٢٤٧/١، ٣٠٤ رقم ٥٩١، ٤٥٦: «حدثني أبي رحمه الله، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، وأبو سفيان - يعني المعمرى - عن سفيان، عن ليث، عن مجاهد به».
 وابن أبي شيبة محمد بن عثمان (في كتاب العرش) ص ٧٨، ٧٢، من طريقين تابعا فيه سفيان عن ليث أحدهما قيس بن الربيع، والثاني جرير بن عبد الحميد، به.

وهو شاهد لأثر ابن مسعود السابق.

(١) موسى بن إسماعيل المنقري التبوذكي، حافظ، ثقة، سمع من حماد بن سلمة تصانيفه، روى عنه البخاري، وأحمد، وأبو داود، وخلق كثير، توفي سنة (٢٢٣هـ). (تذكرة الحفاظ) ١/٢٩٤، و(التقريب) ٢/٢٨٠.

(٢) في (ط): هو ابن سلمة.

(٣) حماد بن سلمة بن دينار البصري، أبو سلمة، ثقة، حافظ، روى عن أيوب السخيتاني، وخاله حميد، وروى عنه ابن المبارك، ويحيى القطان، وموسى بن إسماعيل، توفي سنة (١٦٧هـ). (سير أعلام النبلاء) ٧/٤٤٤، و(طبقات الحفاظ) ص ٩٤.

(٤) عاصم، وزر، ترجم لهما في الحديث السابق.

(٥) هذا سند الدارمي في رده على المريسي، ص ٤٣١ ضمن عقائد السلف.

وأخرجه أيضاً بنفس الإسناد في رده على الجهمية ص ٢٦، ٢٧، بلفظ آخر.

وهو جزء من حديث:

أخرجه ابن خزيمة (في التوحيد) ١/٢٤٢ رقم ١٤٩، بلفظ: «والله يعلم =

وقال: ثنا يحيى الحماني وأبو^(١) بكر، قالاً: حدثنا وكيع^(٢)

أعمالكم».

وأخرجه أبو الشيخ (في العظمة) ٦٨٨/٢ . رقم ٢٧٩ .

وأخرجه البيهقي (في الأسماء والصفات) ص ٥٠٧ .

وأخرجه أبو العلاء الهمداني في [فتيا وجوابها . .] ص ٧٧ رقم ٢٢ وهؤلاء جميعهم من طريق حماد بن سلمة به ، بألفاظ مختلفة .

كما أخرجه أيضاً ابن خزيمة (في التوحيد) ٨٨٥/٢ رقم ٥٩٤ بلفظ مقارب .

وأيضاً أبو الشيخ (في كتاب العظمة) ٥٦٥/٢ رقم ٢٠٣ . وكلاهما عن المسعود عن عاصم . به متابعة لحماد بن سلمة هو بألفاظ مختلفة .

كما أخرجه أيضاً اللالكائي (في شرح اعتقاد أصول أهل السنة والجماعة) ٣٩٦/٣ ، رقم ٦٥٩ .

تابع حماداً أيضاً الحسن بن أبي جعفر بلفظ: «ما بين سماء القصوى وبين الكرسي خمسمائة سنة وبين الكرسي والماء . . .» الحديث .

وأخرجه البيهقي أيضاً من طريق آخر (في كتاب الأسماء والصفات) ص ٥٠٧ عن عبد الرحمن بن عبد الله ، عن عاصم ، عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود ، به .

وذكره الذهبي (في العلو) ص ١٠٣ ، عن جماعة من المؤلفين . وقال: «إسناده صحيح» .

قلت: له حكم الرفع وله شواهد من أحاديث أخرى .

(١) هو عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان ، أبو بكر ، ثقة حافظ ،

صاحب المسند والمصنف ، سمع من ابن المبارك ووكيع ، وشريك ، وعنه أبو زرعة والبخاري ، ومسلم . توفي سنة (٢٣٥هـ) . (تذكرة الحفاظ) ٤٣٢/٢ ،

والتقريب) ٤٤٥/١ .

والذي في السند هو ابن أبي شيبة ، لأن الدارمي يقيده أحياناً كما في بعض الروايات .

(٢) وكيع بن الجراح بن مليح الكوفي أحد الأئمة ، محدث العراق ، ثبت حافظ ، سمع

الأوزاعي وسفيان والأعمش . وعنه ابن المبارك ، وابن المديني ، وأبناء أبي شيبة ، توفي سنة (١٩٧هـ) . (تذكرة الحفاظ) ٣٠٦/١ ، (العبر) للذهبي ٢٥٣/١ .

عن سفيان^(١)، عن عمار الدهني^(٢)، عن مسلم البطين^(٣)، عن سعيد بن جبير^(٤)، عن ابن عباس، قال: «الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره إلا الله»^(٥).

(١) سفيان بن سعيد بن مسروق، أبو عبد الله الثوري، الكوفي، الفقيه الحافظ، حدث عن الكبار وعنه ابن المبارك، ويحيى القطان ووكيع. توفي سنة (١٦١هـ). (تذكرة الحفاظ) ٢٠٣/١.

(٢) عمار بن معاوية الدهني، أبو معاوية البجلي، صدوق يتشيع، روى له مسلم والأربعة، وروى عن سعيد بن جبير، وروى له السفيانان، توفي سنة (١٣٣هـ). (تهذيب التهذيب) ٤٠٤/٧.

(٣) مسلم بن عمران ويقال ابن أبي عمران البطين، أبو عبد الله الكوفي، ثقة، روى عن عطاء ومجاهد وسعيد بن جبير، وعنه سلمة بن كهيل، وابنه. (التقريب) ٢٤٦/٢.

(٤) سعيد بن جبير الوالبي مولاهم، الكوفي، المقري من التابعين، سمع ابن عباس، وعدي بن حاتم. وعنه أيوب والأعمش وعطاء، قتله الحجاج سنة (٩٥هـ). (تذكرة الحفاظ) ٧٦/١.

(٥) الدارمي في كتابه الرد على المريسي ضمن عقائد السلف، ص ٤٣١. وأخرجه عبد الله بن أحمد (في كتاب السنة) ٣٠١/١ بسند الدارمي عن أبيه عن وكيع به.

وأخرجه ابن خزيمة (في التوحيد) ٢٤٩/١ رقم ١٥٦ عن مسلم بن جنادة عن وكيع به.

وأخرجه ابن أبي شيبة محمد بن عثمان (في كتاب العرش) ص ٧٩ رقم ٦١، وأخرجه بسنده عن وكيع الهروي (في دلائل التوحيد) ص ٥٦ رقم ١٤، وأيضاً ابن خزيمة (في التوحيد) ٢٤٨/١ رقم ١٥٤.

وأخرجه أيضاً الدارقطني (في كتاب الصفات)، ص ٤٩ رقم ٣٦.

وأخرجه الحاكم (في مستدركه) كتاب التفسير ٢/٢٨٢.

وأخرجه البيهقي (في الأسماء والصفات) ص ٤٤٧.

وأخرجه الطبراني (في الكبير) ٣٩/١٢ رقم ١٢٤٠٤.

وقد أخبر الله تعالى في كتابه أنه جعل الأرض فراشاً
والسماء بناءً^(١)، والأبنية هي الخيام والفساطيط^(٢)، وفيها
استدارة، وذكر أنه جعل الأرض مهاداً، وأنه بسطها وأخبر أنه
جعل الجبال فيها أوتاداً^(٣). وروى الخلال في كتاب السنة قال:

كلهم من طريق أبي عاصم عن سفيان به .

وأخرجه من طريق ثالث ابن خزيمة (في التوحيد) ٢٤٩/١ رقم ١٥٥ عن أحمد
عن سفيان به .

وأخرجه أبو الشيخ (في كتاب العظمة) ٥٥٢/٢ رقم ١٩٦ من طريق أبي إسحاق
عن أبيه عن عمار، به . كما أخرجه أيضاً رقم ٢١٦ عن قيس عن عمار به .

وأخرجه ابن جرير (في تفسيره) ١٠/٣ بسنده موقوفاً على مسلم البطين بلفظ
مختصر: «الكرسي موضع القدمين» .

وقد أخرجه ابن الجوزي (في العلل المتناهية) ٧/١ مرفوعاً عن ابن عباس إلى
النبي ﷺ وقال: هذا الحديث وهم شجاع بن مخلد في رفعه .

فقد رواه أبو مسلم الكنجي، وأحمد بن منصور الرمادي، كلاهما عن أبي عاصم
فلم يرفعا، ورواه عبد الرحمن بن مهدي، ووكيع، كلاهما عن سفيان فلم
يرفعا، بل وقفاه على ابن عباس وهو صحيح .

قال الحاكم في الموقوف عن ابن عباس: «حديث صحيح على شرط الشيخين،
ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي . (المستدرك) ٢/٢٨٢ .

وقال الهيثمي (في مجمع الزوائد) ٦/٣٢٣: «رواه الطبراني ورجاله رجال
الصحيح» .

وقال الذهبي (في العلو) ص ١٠٢: «رواته ثقات» وقال محققه الألباني: «هذا
إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات» .

(١) في قوله تعالى: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾ [البقرة: ٢٢] .

(٢) قال الليث: الفسطاط ضرب من الأبنية والفسطاط اسم لبيت الشعر . (تهذيب
اللغة للأزهري) ١٢/٣٤٠، و(الصحاح) ٣/١١٥٠ مادة (فسط) .

(٣) في قوله تعالى: ﴿ أَلَّا تَجْعَلَ الْأَرْضَ مَهْدًا ۖ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۗ ﴾ [النبا: ٧، ٦] .

أعطاني محمد بن عوف^(١) هذا الحديث وقال: اروه عني، فإنه بسماعي. [حدثنا]^(٢) أبو المغيرة^(٣)، قال: ثنا أبو مهدي^(٤)، قال: ثنا أبو الزاهرية^(٦)، عن أبي شجرة^(٧)، عن عبد الله بن عمرو^(٨)، أن النبي ﷺ سئل عن الأرض على ماهي، قال:

(١) محمد بن عوف بن سفيان الطائي، أبو جعفر، ثقة، حافظ، روى عن الأنطاكي وأبي المغيرة، وعنه أبو داود والنسائي، والخلال وغيرهم. (تهذيب التهذيب) ٣٨٣/٩.

(٢) زيادة.

(٣) عبد القدوس بن الحجاج الخولاني، أبو المغيرة، محدث الشام، ثقة، روى عن المسعودي وأبي بكر بن مريم، وعنه البخاري، ويحيى بن معين، والدارمي، ومحمد بن عوف، توفي سنة (٢١٢هـ). (تهذيب التهذيب) ٣٦٩/٦، (تذكرة الحفاظ) ٣٨٦/١.

(٤) في (ط): ابن مهدي، وهو خطأ.

(٥) سعيد بن سنان الحنفي الحمصي، أبو مهدي، روى عن أبيه، وأبي الزاهرية، متروك، رماه الدارقطني وغيره بالوضع، توفي سنة (١٦٣هـ). (تهذيب التهذيب) ٤٦/٤، و(الضعفاء والمتروكين) ٢٣٦.

(٦) حدير بن كريب الحضرمي، أبو الزاهرية، صدوق، روى عن حذيفة وأبي الدرداء، وعبد الله بن عمرو وأبي أمامة، وأبي شجرة - كثير بن مرة وعنه ابنه حميد، وأبو مهدي، توفي سنة (١٠٠هـ) انظر: تهذيب التهذيب ٢١٨/٢.

(٧) كثير بن مرة الحضرمي الرهاوي، أبو شجرة، ويقال أبو القاسم، روى عن النبي ﷺ رسلاً وعن معاذ بن جبل، وعمر، أدرك بحمص سبعين بدرياً، وعنه خالد ابن معدان، ومكحول، وأبو الزاهرية، ثقة، توفي بين السبعين والثمانين. (طبقات ابن سعد) ٤٤٨/٧، و(تهذيب التهذيب) ٤٢٨/٨.

(٨) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل، صحابي جليل من السابقين إلى الإسلام، حدث كثيراً عن النبي ﷺ وروى عن كثير من الصحابة، وهو أحد العبادة الأربعة، وروى عنه بعض الصحابة، توفي سنة (٦٥هـ). (الإصابة) ٣٤٣/٤.

«الأرضون على الماء»^(١) وروى الإمام أحمد في مسنده أن النبي ﷺ قال: «ما من ليلة إلا والبحر يستأذن ربه أن يغرق بني آدم فينجاه ربه، ولولا ذلك لأغرقهم»^(٢) وهذا كله مما يبين أن الماء

(١) إسناده فيه سعيد بن سنان (أبو مهدي) متروك متهم فهو ضعيف جداً. أخرجه من حديث طويل:

- ابن حبان (في المجروحين) ٣٢٢/١ في ترجمة أبي مهدي سعيد بن سنان به عن عبدالله بن عمر. ولفظه أن بعضهم سأل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! أرأيت الأرض على ما هي؟ قال: «على الماء...» وساق الحديث بتمامه. وأخرجه ابن عدي (في الكامل) ١١٩٧/٣ في ترجمة سعيد بن سنان به عن ابن عمر بلفظ ابن حبان.

فالرواية عند ابن حبان وابن عدي: عن ابن عمر مكان «عبدالله بن عمرو» والظاهر أنه الصواب.

فقد ذكر ابن أبي حاتم (في الجرح والتعديل) ٢٨/٤ في ترجمة سعيد بن سنان أنه روى عن كثير بن مرة عن ابن عمر نحو ثلاثين حديثاً منكراً.

(٢) (المسند) ٤٣/١. قال: حدثنا يزيد (وهو ابن هارون) أنبأنا العوام حدثني شيخ كان مرابطاً بالساحل، قال: لقيت أبا صالح مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: حدثنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ليس من ليلة إلا والبحر يشرف فيها ثلاث مرات على الأرض يستأذن الله في أن ينفذ عليهم فيكفه الله عز وجل».

- رواه أيضاً عن يزيد إسحاق بن راهوية، ذكره ابن كثير (في تفسيره) ٢٤٠/٤ عن الحافظ أبي بكر الإسماعيلي بسنده وهو بلفظ: «ما من ليلة» بدل: «ليس من ليلة» قال ابن كثير بعده: «فيه راوٍ مبهم».

- وأخرجه ابن الجوزي (في العلل المتناهية) ٤١/١ من طريق أحمد ثم قال: العوام ضعيف والشيخ مجهول.

- كذا أعله ابن الجوزي بالعوام - والعوام هذا هو ابن حوشب جاء مصرحاً به في رواية إسحاق بن راهوية عن يزيد السابقة، وهو ثقة ثبت كما في التقريب

.٨٩/٢

محيط بالأرض، وأن من شأنه^(١) العلو عليها. ولكن الله مهّد الأرض وفرشها^(٢) وبسطها في الماء، وأوتدها بالجبال الراسيات التي ترسيها أن تميد وتضطرب، فإن السفينة إذا كانت في البحر لا بد لها من شيء يثقلها ويسكنها، وإلا ماتت واضطربت. وليس هذا موضع بسط ذلك وشرحه وما يرد عليه.

وإنما الغرض أن ما ذكره هذا الرازي من استدارة الفلك لا ننازعه فيه، كما قد ينازعه فيه بعض الجهال، وكما ينقل هو، فإنه تارة يدخل مع المنجمين في الشرك وعبادة الكواكب^(٣)، وتارة ينازعه في الأمور المعلومة من الحساب، وكلاهما خروج عن الحق.

= - فعلة الحديث الشيخ المجهول.

وانظر تعليق أحمد شاکر على المسند ٢٨٦/١ حديث رقم ٣٠٣ وقد ذكره المؤلف في (درء التعارض) ١٠/٧.

(١) أي الماء. وذكر المؤلف أن الماء محيط بالأرض مقبب عليها من كل جانب، (الفتاوى) ١٥٠/٥.

(٢) في (ط): وقد ثبتها.

(٣) ذكر ابن تيمية (في الفتاوى) ١٣/١٨١ أن الرازي ألف كتاباً لأحد السلاطين سماه (السر المكتوم في السحر ومخاطبة النجوم) و(الرسالة العلانية في الاختيارات السماوية) فذكر في الاختيارات: الاختيار بشرب الخمر وغير ذلك كما ذكر في (السر المكتوم) في عبادة الكواكب ودعوتها مع السجود لها والشرك بها ودعائها مثل ما يدعو الموحدون ربهم.

لذا قال ﷺ في الحديث الذي أخرجه أحمد ١/٣١١، وأبو داود (في السنن) ٤/١٦، وابن ماجه ٢/١٢٢٨، عن ابن عباس: «من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من الشرك، ومن زاد زاده».

وقد احتج هنا بالحجة المشهورة عند أهل الحساب الناظرين في هيئة الأفلاك والأرض وهي صورتها وشكلها^(١)، فإنهم يستدلون على أن الشمس والقمر والكواكب تطلع في مشرق الأرض قبل طلوعها في المغرب، وتغرب في مشرق الأرض قبل غروبها في المغرب، ولهذا يكون أوائل الليل والنهار في المشرق قبل المغرب، وأما أول الشهر فيكون في المغرب قبل المشرق، لأن الشهر هو بظهور الهلال، والهلال يعظم ظهوره بقدر مبادئه الشمس واحتجاب الشمس ليرى نوره، والشمس يتأخر غروبها في المغرب عن غروبها في المشرق، فيبعد بقدر ذلك ما بينها وبين الهلال فيعظم نوره، وإذا غربت ضعف بسبب البعد الشعاع الذي تحت الهلال، فقوي المقتضي للرؤية وضعف المانع، يستدلون على ذلك بالخسوف، فإنه يمكن الناس أن يرصدوه بالليل في وقت واحد، فيعلمون حدوثه عند أهل المشرق قبل حدوثه عند أهل المغرب، ويعلمون قدره في أقطار الأرض.

وليس الاستدلال على ذلك مختصاً بخسوف القمر، بل هو ممكن بكسوف الشمس أيضاً، بل واقتران^(٢) الكواكب،

(١) أي أنه قد احتج بشكل الأرض المستدير على منع كونه تعالى في جهة العلو.
(٢) القران بالكسر هو الاجتماع بين كوكبين، في درجة واحدة، فإذا أطلق فإنه يعني به اجتماع زحل والمشتري خاصة. أما إذا أريد غيرهما فلا بد من ذكرهما. وهو أن يكونا جميعاً في الفلك بدرجة واحدة.
وأما الشرا فإن اقترانها ارتفاعها في كبد السماء.
انظر: (مفاتيح العلوم) للخوارزمي، ص ١٣٤، و(تاج العروس) ٣٠٨/٩ مادة (قرن).

وبكسوف الكواكب أيضاً، بل وكل أمر يكون في الفلك في درجة واحدة، فإن كل درجة من درج الفلك تطلع على الجانب الشرقي قبل الغربي، فإذا كان فيها أمر غريب/ مثل الكسوف والخسوف ب/٣٠٧ والقران ونحو ذلك، كان وقته من ليل أو نهار في المشرق قبل وقته بالمغرب، مثل أن يكون عند هؤلاء في أوائل النهار وعند هؤلاء في أواخره، أو عند هؤلاء في أوائل الليل، وعند هؤلاء في أواخره، كان بمنزلة خسوف القمر، ويمكن الاستدلال أيضاً بغير ذلك من الأدلة المعروفة.

لكنه لم يستوف الحجة ويظهرها، بل كلامه في ذلك كلام الشادي^(١) فإن القدر المرئي من الخسوف عند أهل المشرق لا يجب أن يكون هو القدر المرئي من الخسوف عند أهل المغرب، حتى يقال إن أهل المشرق والمغرب يرون الخسوف في ساعة واحدة، ويكون أول ليل هؤلاء آخر ليل هؤلاء، بل قد يخسف القمر عند قوم دون قوم، وقد يكون الخسوف عند قوم كلياً لجميع القمر، وعند بعضهم جزئياً يخسف بعضه، ولكن يشترك أهل المشرق والمغرب إذا اشتركوا فيه في طرفيه فإن الخسوف في القمر يبدأ فيه من جانبه الشرقي وفي الشمس من جانبها الغربي، وإذا بدأ الخسوف في القمر من جانبه الشرقي لا يخسف

(١) الشادي الذي يشدو شيئاً من الأدب أي يأخذ طرفاً منه كما يقال للمغني : الشادي، وقد شدا شعراً أو غناء إذا غنى به أو ترنم به . (الصحاح) ٢٣٩٠/٦ مادة (شدا).

حينئذ عند أهل المغرب، وكذلك طلوع الشمس وكسوفها وقد يكون ضد ذلك^(١).

إذا عرف ذلك فالكلام على هذه الحجة من مقامين كسائر الحجج المذكورة في منع كونه على العرش، فإن من يقول إنه فوق العرش. ويقول: هو مع ذلك ليس بجسم^(٢) ولا متحيز^(٣) ولا مركب يمنع ما ذكره من الملازمة^(٤)، كما تقدم ذكره غير

رد المؤلف
على الرازي
فيما احتج به

(١) وقد بسط المؤلف هذا المبحث في مواضع. انظر: (الفتاوى) ١٨٣/٢٥ - ١٩٠، ٣٥، ٧٥، ٢٤/٢٥٤-٢٥٧.

(٢) الجسم هو الجوهر القابل للأبعاد الثلاثة: الطول، والعرض، والعمق، وله مكان إذا شغله منع غيره، والجسم الطبيعي هو الجسم المركب من المادة والصورة، والجسم التعليمي ما يقبل الانقسام طولاً وعرضاً وعمقاً. ونهايته السطح. وعند أهل اللغة الجسم هو البدن أو الجسد.

انظر: (التعريفات) للجرجاني ص/٧٦، و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ٤٠٢/١، و(الصحاح) للجوهرى مادة (جسم) ١٨٨٧/٥. وانظر: (درء التعارض) ١١٩/١.

هذا قال به الأشعري وابن كلاب، وذكره المؤلف في هذا الكتاب. انظر: (ط) ٥٨٢/١، ٥٨٣.

وقد بسط المؤلف الكلام عن الجسم في اللغة واصطلاح المتكلمين (في منهاج السنة) ١٤٢/٢ وما بعدها ٥٣٠/٢.

(٣) التحيز والتحيز الحصول في الحيز، وهو عند المتكلمين الفراغ المتوهم الذي يشغله شيء ممتد كالجسم وسيأتي الكلام عليه.

(٤) الملازمة هو قوله: « لما كانت الأرض كرة امتنع كون الخالق في شيء من الأحياء ». سبق في ص ٣.

والملازمة والتلازم بين الشئيين امتناع انفكاك أحدهما عن الآخر وهو كون الحكم مقتضياً للآخر. على معنى أن الحكم بحيث لو وقع يقتضي وقوع حكم آخر اقتضاء ضرورياً كالدخان للنار في النهار والنار للدخان في الليل. وكذا =

مرة، سواء فرض أن العرش يكون تحت بعض الناس أو أن السموات تكون تحت بعض الناس أو لم يفرض من^(١) وجوه:

أحدها: (أن قوله: إن الأرض إذا كانت كرة فالجهة التي هي فوق بالنسبة إلى سكان أهل المشرق، هي تحت بالنسبة إلى سكان المغرب، فلو اختص الباري بشيء من الجهات لكان في جهة التحت بالنسبة إلى بعض الناس)^(٢) يقال له: كان الواجب إذا احتججت بما ذكرته من أمر الهيئة^(٣) أن^(٤) تتم ما يقولونه هم وما يعلمه الناس كلهم^(٥) فإنه لا نزاع بينهم ولا بين أحد من بني

الجهات
نوعان:
إضافية
بالنسبة لأهل
الأرض،
وثابته لاتغير
وهي العلو
والسفل

الملازمة المطلقة كوجود النهار لطلوع الشمس.

انظر: (التعريفات) للجرجاني ص ٢٤٧، وانظر: (جامع العلوم) للقاضي ابن الأحمـد ٣٢٩/٤.

(١) في (ط): ومن.

(٢) انظر: (الأساس) ص ٧٤.

(٣) الهيئة وهو علم يبحث في حركات الكواكب، ومعرفة تركيب الأفلاك وهيئتها وهيئة الأرض، وهو من علم الرياضيات، حيث يبحث في تعيين الأشكال للأفلاك، وحصـر أوضاعها وتعددتها، وكذلك رصد حركات السيارة منها ومعرفة إقبالها وإدبارها. (مفاتيح العلوم) للخوارزمي، ص ١٢٥، وانظر: (مقدمة ابن خلدون) ص ٣٨٦، و(كشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي ٥٣/١، و(أبجد العلوم) للفتنوجي ٢٥٩/١.

(٤) في (ط): أن ساقطة.

(٥) قال أبو محمد بن يوسف الجويني في رسالته في إثبات الاستواء الفوقية، ص ١٨٦. ضمن المجموعة الأولى من الرسائل المنيرية (في تقريب مسألة الفوقية من الأفهام بمعنى من علم الهيئة لمن عرفه).

لاربي أن أهل هذا العلم حكموا بما اقتضته الهندسة، وحكمها صحيح لأنه يبرهان لا يكابر الحس فيه بأن الأرض في جوف العالم العلوي، وأن كرة =

آدم، أن الأرض هي تحت السماء حيث كانت، وأن السماء فوق الأرض حيث كانت. وهذا وهم متفقون مع جملة الناس على أن الجهة الشرقية سماؤها وأرضها ليست تحت الغربية ولا الجهة الغربية سماؤها وأرضها تحت الشرقية ومتفقون على جهل من يجعل إحدى الجهتين في نفسها فوق الأخرى أو تحتها.

وذلك يتضح بما قدمناه قبل هذا من^(١) أن الجهات نوعان: جهات ثابتة لازمة لا تتحول، وجهات إضافية نسبية تتبدل وتتحول. فأما الأول وهي الجهة الثابتة اللازمة الحقيقية فهي جهتها^(٢) العلو والسفل. فالسماء أبداً في الجهة العالية التي علوها ثابت لازم لا يتبدل، والأرض أبداً في الجهة السافلة التي سفولها ثابت لازم لا يتبدل. فكلما علت الجهة^(٣) اتسعت، وكلما سفلت ضاقت. فلهذا كان الأعلى هو الأوسع، وكان الأسفل^(٤)

الأرض في وسط السماء كبطيخة في جوف بطيخة والسماء محيطة بها من جميع جوانبها، وأن سفلى العالم هو جوف كرة الأرض، وهو المركز. ونحن نقول: جوف الأرض السابعة وهم لا يذكرون السابعة، لأن الله تعالى أخبرنا عن ذلك، وهم لا يعرفون ذلك، وهذه القاعدة عندهم هي ضرورية لا يكابر الحس فيها أن المركز هو جوف كرة الأرض، وهو منتهى السفلى والتحت، وما دونه لا يسمى تحتاً، بل لا يكون تحتاً ويكون فوقاً بحيث لو فرضنا خرق المركز، وهو سفلى العالم إلى تلك الجهة لكان الخرق إلى جهة فوق، ولو نفذ الخرق جهة السماء من تلك الجهة الأخرى لصعد إلى جهة فوق.

(١) تقدم الكلام على هذا في هذا الكتاب، انظر: (ط) ١٢٢/٢.

(٢) في (ط): جهة.

(٣) في (ط): الجهة ساقطة.

(٤) في (ط): السفلى.

هو الأضيّق، ولهذا قابل الله تعالى بين عليين وبين سجين في كتابه، فقال: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلْتَيْنَ ﴿١٨﴾﴾ [المطففين: ١٨] وقال: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾﴾ [المطففين: ٧] ولم يقل في سفلين، كما لم يقل هناك في وسعين، ليعين الضيق والحرَج الذي في المكان، كما بين سفوله بمقابلته بعليين، وبين أيضاً سعة عليين بمقابلة سجين، فيكون قد دل على العلو والسعة التي للأبرار، وعلى السفول والضيق الذي للفجار.

وأما الجهات الست: فقد ذكرنا أنها تقال بالنسبة والإضافة إلى الحيوان وحركته^(١)، ولهذا تتبدل بتبدل حركته وأعضائه. فإذا تحرك إلى المشرق/كان المشرق أمامه، والمغرب خلفه، والجنوب يمينه، والشمال شماله، وعلى هذا بنيت الكعبة، لأن وجهها مستقبل مهب الصبا^(٢) بين المشرق والشمال، وأركانها على الجهات الأربع، فالحجر الأسود مستقبل المشرق، واليماني مستقبل اليمن، والغربي مستقبل الغرب، والشامي مستقبل الشام إلى القطب^(٣) الشمالي، وهو محاذ أرض الجزيرة

(١) قال المؤلف - رحمه الله: «واعلم أن الجهة قسمان: قسم ذاتي وهو العلو والسفول فقط، وقسم إضافي وهو ما ينسب إلى الحيوان بحسب حركته، فما أمامه يقال له أمام وما خلفه يقال له خلف» (الفتاوى) ١٩٧/١٩٦/٥.

(٢) الصِّبَا بالفتح والقصر: ريح معروفة تقابل (الدبور)، سميت مهب الصبا، لأنها تستقبل البيت، وكأنها تحن إليه. قال ابن الأعرابي: مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش، انظر: (لسان العرب) ٤٥١/١٤ مادة (صبا)، و(تاج العروس) ٢٠٦/١٠ - مادة (صبا).

(٣) القطب: كوكب بين الجدي والفرقدين، وهو صغير أبيض لا يبرح مكانه أبداً، =

كالرقة وحران^(١) ونحوهما؛ ولهذا قال من قال من المصنفين في دلائل القبلة كأبي العباس بن القاص^(٢) وغيره: إن قبلة هذه البلاد أعدل القبل؛ لأن سكانها يستدبرون القطب الشمالي، لا يحتاجون أن ينحرفوا عنه إلى المشرق كما يفعل أهل الشام، ولا إلى المغرب كما يفعل أهل العراق.

فالإنسان تتبدل جهاته بتبدل حركاته، مع أن الجهات في^(٣) نفسها لم تختلف أصلاً، ولم يصر الشرقي منها غربياً، ولا الغربي شرقياً. وكذلك الجهة التي تحاذي رأسه هي علوه والتي تحاذي رجله هي سفله، فإذا كان رجلان في أقصى المشرق منتهى الأرض عند ساحل البحر هناك. وفي أقصى^(٤) المغرب منتهى الأرض عند ساحل البحر هناك فكل منهما تكون السماء فوقه لأنها تحاذي رأسه، وتكون^(٥) الأرض تحته، لأنها تحاذي

= وتدور عليه الكواكب، (تهذيب اللغة) ٣/٩. وهو في ذروة الشمال.

(١) الجزيرة. وهي بين دجلة والفرات مجاورة الشام، تشتمل على ديار مضر وديار بكر، بها مدن جبلية وحصون وقلاع كثيرة، ومن أمهات مدنها حران، والرها، والرقة، ونصيبين، وسنجار. وأمد، والموصل... إلخ. (معجم البلدان) ١٣٤/٢، ٥٨/٣.

(٢) أبو العباس أحمد بن أبي أحمد الطبري البغدادي الشافعي ابن القاص. فقيه صنف مصنفات كثيرة، منها كتاب المفتاح، وكتاب أدب القاضي، وكتاب المواقيت وكتاب التلخيص وغيرها، توفي سنة (٣٣٥هـ). (سير أعلام النبلاء) ٣٧١/١٥، و(العبر) ٥٠/٢، و(طبقات الشافعية) ١٠٣/٢.

(٣) في (ط): «في» ساقطة.

(٤) أي: والرجل الآخر في أقصى المغرب

(٥) في (ط): وكذلك.

رجليه، كما أن السماء فوق الأرض في نفسها، وليس أحد هذين تحت الآخر في نفس الأمر أصلاً^(١)، بل^(٢) سجين الذي هو أسفل السافلين تحتهما، ولو هبط شيئان ثقيلان من عندهما لانتهى إلى أسفل سافلين^(٣) وهو سجين، لم يلتق ذلك الشيئان الثقيلان، لكن لو قدر أن تخرق الأرض ويلتقيان^(٤) هناك لكانت رجلا أحدهما إلى رجلي الآخر، ولو فرض أن أحدهما أخرقت له الأرض حتى يمر في جوفها ويصل إلى الآخر لكانت رجلاه تلاقي رجلي الآخر. فهذا الاعتبار يتخيل كل واحد منهما أن الآخر تحته بمحاذاة ناحية رجليه لكن الحركة السفلية هي إلى أسفل الأرض وقعرها، ومن هناك تبقى الحركة صاعدة إلى فوق كحركة الصاعد من الأرض إلى السماء، فيكون المتحرك من أسفل الأرض وقعرها إلى ظهرها وعلوها على هذا الوجه، كهيئة المعلق برجليه إلى ناحية السماء ورأسه^(٥) إلى ناحية الأرض، وكهيئة النملة المتحركة تحت السقف، والسقف يحاذي رجليها فتصير بهذا الاعتبار السماء تحاذي رجليه، والأرض تحاذي رأسه. فمن هنا يقال: إن السماء تحته، والأرض فوقه، إذا كان

(١) في (ط): أصلاً ساقطة.

(٢) في (ط): وكما أن.

(٣) في (ط): السافلين.

(٤) في (ط): فيلتقيان.

(٥) في (ط): وذراعيه.

مقلوباً منكوساً^(١).

فيجتمع من هذا أمران:

أحدهما: أن تكون حركته على خلاف الحركة التي جعلها الله في خلقه.

والثاني: أن تتبدل الجهة بدلاً إضافياً لا حقيقياً، كما تتبدل اليمين باليسار، والأمام بالوراء. ومن المعلوم أن المشرق والمغرب لا يتبدلان قط باستقبالهما تارة واستدبارهما أخرى. فكيف يتبدل العلو والسفل بتنكيس الإنسان وقلبه على رأسه، والمحاذاة حينئذ للسماء برجليه والأرض برأسه، بل هذا المنكوس يعلم أن السماء فوقه والأرض تحته، ونحن لا نمنع أن هذا قد يسمى علواً وسفلاً بهذا الاعتبار التقديري الإضافي، لكن هذا لا يغير^(٢) الجهة الحقيقية الثابتة.

وبهذا الاعتبار سمي في هذا الحديث المروي عن أبي هريرة،/ وأبي ذر عن النبي ﷺ حيث قال فيه: «لو أدلى أحدكم بحبل لهبط على الله»^(٣) فإنه قدر الإدلاء، وهو ممتنع، فسماه

ب/٣٠٨

(١) أطال المؤلف هذا المبحث (في رسالة عرش الرحمن) وتسمى (الرسالة العرشية) ص ١٨ - ٢٦، و(الفتاوى) ١٥٠/٥ و ٥٦٥/٦ - ٥٨٣.

(٢) في (ط): لا يعتبر.

(٣) هذا جزء من حديث طويل:

أخرجه الترمذي (في سننه) ٤٠٣/٥، ٤٠٤ كتاب التفسير، باب ٥٨ وهو بلفظ: «... والذي نفس محمد بيده لو أنكم دليتم رجلاً بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله...» وقال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه.

هبوطاً على هذا التقدير، كما لو قُلبت رجلا الإنسان ورمي إلى
ناحية السماء لكان قائماً على السماء .

وإذا ظهر هذا علم أن الله سبحانه لا يكون في الحقيقة قط
إلا عالياً .

= - وأخرجه أحمد (في مسنده) ٣٧٠ / ٢ . وهو بلفظ: «وَأَيْمَ اللَّهِ، لَوْ دَلَيْتُمْ أَحَدَكُمْ
بِحَبْلِ إِلَى الْأَرْضِ السُّفْلَى السَّبْعَةَ لَهَبَطَ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ...﴾» .
- وأخرجه أبو الشيخ (في كتاب العظمة) في موضعين ٥٦٤-٥٦٠ / ٢ رقم
٢٠٢، ٢٠١ .

- وأخرجه أيضاً البيهقي (في الأسماء والصفات) ٥٠٦، ٥٠٥، بنحو ما ذكر .
- كما أخرج جزءاً منه ابن أبي عاصم (في السنة) ٢٥٤ / ١ رقم ٥٧٨ .
وجمعيه عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة .

- قال الترمذي بعد روايته هذا الحديث: «ويروى عن أيوب ويونس بن عبيد
وعلي بن زيد، قالوا: لم يسمع الحسن من أبي هريرة» .
وقال البيهقي: «وفي رواية الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه انقطاع» .
وقال (في الجرح والتعديل) ٤٠ / ٣: «لم يصح للحسن السماع من أبي هريرة
فهو ضعيف لانقطاعه» .

قال المؤلف (في الفتاوى) ٥٧١ / ٦: «الحديث منقطع، فإن الحسن لم يسمع من
أبي هريرة لكن يقويه حديث أبي ذر المرفوع» .

وهو عند البيهقي (في الأسماء والصفات) ص ٥٠٦، من رواية أبي ذر رضي الله
عنه . قال البيهقي: «منقطع» وهو في تقدير المسافات التي بين السماء والأرض
وفي آخره: «ولو حفرتم لصاحبكم ثم دليتموه لوجدتم الله عز وجل» .

يتبين بعد هذا أن الحديث ضعيف ولو صح فهو من باب الفرض والتقدير . قال
المؤلف: «إنه قال لو أدلى لهبط: أي لو فرض أن هناك إدلاء لفرض أن هناك
هبوطاً، وهو يكون إدلاء وهبوطاً إذا قدر أن السموات تحت الأرض، وهذا
التقدير متنفّ ولكن فائدته بيان الإحاطة والعلو من كل جانب» . (الفتاوى)
٥٧١ / ٦ .

وانظر: (عرش الرحمن) للمؤلف، ص ٢٤ .

الأمر العالیه
كالعرش
والكرسي
والجنة...

وذلك يظهر بالوجه الثاني وهو أن يقال: هذا الذي ذكرته
وارد في جميع الأمور العالیه من العرش والكرسي والسموات
السبع وما فيهن من الجنة والملائكة والكواكب والشمس والقمر
ومن الرياح وغير ذلك. فإن هذه الأجسام مستديرة كما ذكرت،
ومعلوم أنها فوق الأرض حقيقة، وإن كان على مقتضى ما ذكرته
تكون هذه الأمور دائماً تحت قوم كما تكون فوق آخرين، وتكون
موصوفة بالتحت بالنسبة إلى بعض الناس، وهي التحتية التقديرية
الإضافية، وإن كانت موصوفة بالعلو الحقيقي الثابت كما أنها
أيضاً عالية بالعلو الإضافي الوجودي دون الإضافي التقديري^(١)
وإذا كان الأمر كذلك ولم يكن في ذلك من الإحالة إلى ما هو
مثلاً في هذا ودونه: لم يكن في ذلك محذوراً^(٢) فإن المقصود
أن الله فوق السموات، وهذا ثابت على كل تقدير.

وهذا يظهر بالوجه الثالث وهو أن يقال: هذا الذي ذكرته
من هذا الوجه لا يدفع: فإنه كما أنه معلوم بالحساب والعقل فإنه
ثابت بالكتاب والسنة قال الله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ
وَالْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣] وقد روى مسلم^(٣) في صحيحه عن أبي

حجة الرازي
لا تدفع ما هو
معلوم
بالكتاب
والسنة

(١) العلو الإضافي الوجودي: هو العلو الحقيقي، والإضافي التقديري: هو الفرضي
ليس حقيقياً.

(٢) أراد المؤلف - رحمه الله - أن التحتية النسبية إذا أضيفت لله فليس فيها محذور
لأن الله فوق السموات على كل تقدير.

(٣) مسلم: هو الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري،
الحافظ من أئمة المحدثين، أخذ عن الإمام أحمد، ولازم البخاري وحذا حذوه. =

هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان يقول: «أنت الأول
 فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر
 فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا
 الدين وأغننا من الفقر»^(١) فأخبر أنه الظاهر الذي ليس فوقه شيء
 وأنه الباطن الذي ليس دونه شيء، فهذا خبر بأنه ليس فوقه شيء
 في ظهوره وعلوه على الأشياء، وأنه ليس دونه شيء فلا يكون
 أعظم بطوناً منه حيث بطن من الجهة الأخرى من العباد جمع فيها
 لفظ البطون ولفظ الدون - وليس هو لفظ الدون - بقوله: «وأنت
 الباطن فليس دونك شيء» فعلم أن بطونه أوجب أن لا يكون
 شيء دونه فلا شيء دونه باعتبار بطونه. والبطون يكون باعتبار
 الجهة التي ليست ظاهرة.

ولهذا لم يقل: وأنت^(٢) السافل، ولهذا لم يجئ هذا

= جمع في كتابه الصحيح اثني عشر ألف حديث وله كتاب العلل، وأوهام
 المحدثين، توفى سنة (٢٦١هـ). (تذكرة الحفاظ) ٥٨٨/٢، و(تهذيب
 التهذيب) ١٢٦/١٠.

(١) - أخرجه مسلم (في صحيحه) ٢٠٨٤/٤ كتاب الذكر والدعاء، باب (١٧) رقم
 ٦١ رقم عام (٢٧١٣).

- وأحمد (في مسنده) ٣٨١/٢، ٤٠٤، ٥٣٦ من حديث طويل.

- والترمذي أخرجه (في سننه) ٤٧٢/٥، كتاب الدعوات، باب ١٩.

- وأبو داود (في سننه) ٢/٦٦٠، كتاب الأدب، باب ما يقول عند النوم (٩٨).

- وابن ماجه (في سننه) ١٢٦٠/٢ كتاب الدعاء، باب دعاء الرسول ﷺ (٢) رقم
 ٣٨٣١، وباب ما يدعو به إذا أوى إلى فراشه (٥) رقم ٣٨٧٣. جميعهم من

حديث أبي هريرة.

(٢) في (ط): أنت.

الاسم الباطن في^(١) قوله « وأنت الباطن فليس دونك شيء » إلا مقروناً بالاسم الظاهر الذي فيه ظهوره وعلوه، فلا يكون شيء فوقه، لأن مجموع الاسمين يدلان على الإحاطة والسعة، وأنه الظاهر فلا شيء فوقه والباطن فلا شيء دونه.

ولم يقل أنت السافل، ولا وصف الله قط بالسفول لا حقيقة ولا مجازاً، بل قال: « ليس دونك شيء » فأخبر أنه لا يكون شيء دونه هناك، كما جاء في الأثر الذي ذكره مالك^(٢) (في الموطأ) أنه يقال: (حسبنا الله وكفى، سمع الله لمن دعا، ليس وراء الله مرمى)^(٣) فلا مرمى وراءه^(٤) ولا شيء دونه في معنى اسمه الباطن، ليبين أنه ليس يخرج عنه من الوجهين جميعاً، وذلك لأن ما في هذا المعنى من نفي الجهة شيء دونه هو بالنسبة والإضافة التقديرية، وإلا ففي الحقيقة هو عالٍ أيضاً من هناك،

(١) في (ط): كقوله.

(٢) مالك بن أنس بن مالك الأصبحي، إمام دار الهجرة، حافظ فقيه الأمة، حدث عن نافع، والزهري وعبد الله بن دينار، وعنه خلق كثير، صنف الموطأ. قال الشافعي: «ما في الأرض كتاب في العلم أكثر صواباً من موطأ مالك». ولد سنة (٩٢هـ) وتوفي سنة (١٧٩هـ). (تذكرة الحفاظ) ص ٢٠٧، و(العبر) ١/٢١٠.

(٣) أخرجه مالك (في الموطأ) ٢/٩٠١ كتاب القدر، باب ما جاء في أهل القدر باب (٢): حدثني يحيى عن مالك أنه بلغه أنه كان يقال: الحمد لله الذي خلق كل شيء كما ينبغي، الذي لا يعجل شيء أناه وقدره. حسبي الله وكفى، سمع الله لمن دعا، ليس وراء الله مرمى. وهو عن مالك بلاغاً.

ومعنى ليس وراء الله مرمى أي غاية يرمى إليها، يقصد بدعاء أو أمل أو رجاء تشبيهاً بغاية السهام. انظر: (تنوير الحوالك) ٣/٩٤ شرح موطأ مالك للسيوطي.

(٤) في (ط): (ليس وراء الله منتهى ولا متناهٍ مداه)، وفي (ل): غير واضحة.

والأشياء كلها تحته .

وهذا كما أن الضار والمانع والخافض / لا تذكر إلا مقرونة
بالنافع المعطي الرافع لأن ما فعله من الضرر والمنع والخفض فيه
حكمة بالغة أوجب أن تكون فيه رحمة واسعة ونعمة سابغة فليس
في الحقيقة ضرراً عاماً وإن كان فيه ضرر، فالضرر الإضافي
بالنسبة إلى بعض المخلوقات يشبه ما في البطون من كونه ليس
تحته شيء، وأنه لو أدلى بحبل لهبط عليه فإن الهبوط والتحتية
أمر إضافي بالنسبة إلى تقدير حال لبعض المخلوقات: هذا في
قدره وهذا في فعله .

وضلال هؤلاء الجهمية^(١) في قدره كضلال القدرية^(٢) في

(١) الجهمية: فرقة ضالة تنسب إلى الجهم بن صفوان، الترمذي أبي محرز حيث
كان له آراء فاسدة في العقيدة، أخذها عن الجعد بن درهم، وهي نفي الصفات
والقول بالجبر، وأن الإيمان هو المعرفة فقط وغير ذلك. وإنما نسبت للجهم
لأنه أظهرها ودعا إليها وكان ذلك على رأس القرن الأول، وتبعهم من الجهال
والضلال من سمو بهذا الاسم .

كما يطلق اسم الجهمية أحياناً على من شاركهم في التعطيل كالمعتزلة ومتأخري
المعتزلة والأشاعرة، والشيعية، لأنهم تأثروا بأقوال الجهمية. فالجهمية أصل
بدعة التعطيل الذي قال به كثير من المتكلمين، ورد على الجهمية كثير من علماء
أهل السنة كالإمام أحمد بن حنبل، والدارمي، وابن منده، وابن خزيمة، وابن
تيمية، وابن القيم وغيرهم .

انظر: (المقالات) للأشعري ١/١٩٧، ٣١٣، و(الفرق بين الفرق) للبغدادى،
ص ٢١١ و(الملل والنحل) للشهرستاني ١/٨٦ .

(٢) القدرية: هم نفاة القدر: وقد ظهرت بدعتهم في أواخر عهد الصحابة، وأول من
تكلم في القدر نصراني من أهل العراق، ثم أخذ عنه معبد الجهني الضلال في =

فعله، وكلاهما من وصفه؛ ولهذا كانت المعتزلة^(١) ضالة في الوجهين جميعاً. وقد قابلهم بنوع من الضلال بعض أهل الإثبات^(٢) حتى نفوا ما أثبتته النصوص. والله يهدينا الصراط

=
القدر. والقدرية طائفتان؛ منهم الذين ينكرون كتابة الله وعلمه السابق بالحوادث، ويقولون: إن العبد هو الذي يخلق فعل نفسه. وعامتهم يثبتون العلم والكتابة، ولكنهم ينكرون عموم المشيئة، وهذه أقوال المعتزلة، فالقدرية لقب من ألقابهم، والقدر أحد المسائل التي ضلوا فيها. كما يطلق الاسم أحياناً على الجبرية، لأنهم ضلوا في القدر، لكنهم على نقيض أولئك، فالجبرية يغالون في إثباته، وأولئك يغالون في نفيه، إذاً النفاة أولى باللقب.

انظر: (مختلف الحديث) لابن قتيبة، ص ٥٦، و(الملل والنحل) للشهرستاني ٤٣/١، و(الخطط) للمقرئ ٣٤٩/٢.
(١) المعتزلة: من الفرق الكلامية التي تقدم العقل على النقل، وتخلو في ذلك، كما يطلق عليهم المعطلة والنفاة لفهم الصفات.

ونشأت المعتزلة في آخر القرن الأول بسبب اعتزال إمامها واصل بن عطاء مجلس الحسن بسبب الخلاف في مرتكب الكبيرة حيث قال واصل: إنه في منزلة بين منزلتين، أي لا مؤمن ولا كافر، وتبع واصل على هذا عمرو بن عبيد. ولهم أصول خمسة يجتمعون عليها ويخالفون بها أهل السنة، وهي: العدل ويريدون به نفي القدر، والتوحيد وهو نفي الصفات، والمنزلة بين المنزلتين، والوعد والوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

انظر: (الفرق بين الفرق) ص ١١٤، و(الملل والنحل) ٤٣/١، و(التبصير في الدين) للإسفراييني ص ٦٣.

(٢) يطلق (أهل الإثبات) على الذين يثبتون لله الصفات التي أثبتها لنفسه، وأفضلهم وأكملهم أهل السنة، لأنهم يثبتون لله ما أثبت لنفسه، وما أثبت له رسوله ﷺ من الصفات دون تفريق بين الصفات. كما يطلق هذا الاسم على مثبتي بعض الصفات وهم كثيرون كالشاعرة والكلائية وغيرهم. وهؤلاء بعضهم ينحو منحى المعتزلة في كثير من المعتقدات بل وفي الصفات. انظر الكلام على هذا في: =

المستقيم؛ صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

وبيان ما في الحديث الصحيح من قوله: «وأنت الظاهر فليس فوقك شيء»، وأنت الباطن فليس دونك شيء»^(١) أنه من المعلوم أن (فوق) و(دون) من الأسماء التي تسميها النحاة (ظروف المكان) لدلالة لفظها على المكان اللغوي. فأما لفظ فوق فظاهر وهو بحسب المضاف إليه، فكون الشيء (فوق) لا ينافي أن يكون تحت غيره، وانتفاء أن يكون فوقه شيء لا يمنع أن يكون تحته شيء، فقوله: «وأنت الظاهر فليس فوقك شيء» فنفي أن يكون فوق الله شيء، وذلك يقتضي أنه سبحانه وتعالى أكمل شيء ظهوراً. والظهور يتضمن العلو، فلماذا قال: «فليس فوقك شيء» ولم يقل: فليس أظهر منك شيء، لأنه لو أراد مجرد الانكشاف والتجلي للناس لَنَافَى ذلك وصفه بالبطون، لأن كون الشيء ظاهراً بمعنى كونه معلوماً أو مشهوداً ينافي كونه باطناً، ولكن الظهور يتضمن معنى العلو، ومن شأن العالي أبدأً أن يكون ظاهراً متجلياً بخلاف السافل فإن من شأنه أن يكون خفياً لأنه إذا علا تراءى للأبصار فرأته، فهو سبحانه مع ظهوره المتضمن علوه فلا شيء فوقه، وهو أيضاً باطن فلا شيء دونه.

ولفظ (الدون) ليس المراد به الدون أي الناقص. ولكن لما

= (درء تعارض العقل والنقل) ٤/٣٢، ١/٢٧٠، ٢/١١، ٣/٣٣٩، ٣٨٠.

(١) سبق تخريجه، ص ٣٧.

كان يقال: هذا دون هذا. أي دونه بمعنى أنه يحصل دونه، ويجعل الآخر فوّه صار يفهم من اللفظ هذا؛ بل هذا اللفظ في كتاب الله تعالى في مواضع؛ قال تعالى: ﴿ثُمَّ أُنْبِئْ سَبَبًا ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجْدهَا تَطَّلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾﴾ [الكهف: ٨٩، ٩٠]. إلى قوله: ﴿ثُمَّ أُنْبِئْ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾﴾ [الكهف: ٩٢، ٩٣] فقوله: ﴿لَّمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾﴾ بين أن الستر إذا كان عليهم كالسقف كان ذلك من دون الشمس، فيكون بينهم وبين الشمس، وتكون الشمس محجوبة مستورة عنهم بذلك الستر، فتكون هي أبطن عنهم من الستر، والستر أدنى إليهم، وتكون الشمس من ورائه وكذلك قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾﴾ الآية. فهؤلاء القوم كان السدان^(١) من ورائهم.

إذاً في قولك: هذا، فوق هذا. وهذا دون هذا. ثلاثة أسماء: اسم مضاف إليه، وظرف مضاف إلى هذا الاسم، واسم أول متصل بالظرف ومتعلق به، ويقال: هذا هو مضاف إليه إضافة معنوية، كما يقال: حروف الجر تضيف معاني الأسماء إلى الأفعال.

فإذا قيل ﴿وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا﴾ فالقوم هم المتعلقون

(١) السد هو الحاجز بين الشيتين: وهما هنا جبلان سد ما بينهما ذو القرنين وجعله حاجزاً بين يأجوج ومأجوج ومن ورائهم. انظر: الطبري في تفسيره ١٥/١٦.

بالمكان الذي هو دون السدين . والسدان هما المضاف إليهما،
 فكونهما دون السدين/ هو بالنسبة إلى ذي القرنين الذين وجدتهما
 هناك؛ فإنه وجدهم إليه أدنى وأقرب، والسدان أبعد، والقرب
 إليه أحق بالظهور والبيان. والبعيد عنه أولى بالاحتجاب
 والاستتار. هذه هي العادة فيما يقرب إلينا ويبعد عنا من
 الأجسام. ولو جاء أحد من جهة السد لقال: وجدت هؤلاء دون
 ذي القرنين. فالشيء الذي بين اثنين يقول: هذا هو دونك،
 ويقول الآخر: هذا دونك. وكل منهما صادق، كما لو كان
 بينهما حائط أو نهر أو بحر، لقال هؤلاء لأهل تلك الناحية: هذا
 دونكم. وكذلك يقول الآخرون: هذا دونكم، كما أن كل أهل
 جانب يقولون عن الأخرى: هم من وراء هذا الحائط ومن خلفه
 إذ الجهات أمور نسبية إضافية، وكذلك قال تعالى: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا
 جَنَّاتٍ ﴿٦٢﴾﴾ [الرحمن: ٦٢] فهاتان دون تلك، والأوليان فوق
 هاتين^(١) وهاتان أدنى إلينا.

ولهذا صار في هذا اللفظ معنى القرب والبعد من وجه
 ومعنى الاحتجاب والاختفاء من وجه. فقوله: «وأنت الباطن
 فليس دونك شيء» نفى أن يكون شيء دونه، كما نفى أن يكون
 فوقه. ولو قدر فوقه شيء لكان أكمل منه في العلو والبيان إذ هذا
 شأن الظاهر. ولو كان دونه شيء لكان أكمل منه في الدنو
 والاحتجاب إذ هذا شأن الباطن. وهذا يوافق قوله «إنكم

(١) في (ل) و(ط): هاتان.

لا تدعون أصم ولا غائباً، إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من
عنق راحلته» وقوله^(١)،^(٢): «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو
ساجد»^(٣).

- (١) ما بين المركنين ساقط من: (ط).
- (٢) أخرج هذا الحديث عن أبي موسى الأشعري:
- مسلم (في صحيحه) ٢٠٧٦/٤، ٢٠٧٧ كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب
خفض الصوت بالذكر (١٣) بروايات متعددة عن أبي موسى وألفاظ مختلفة.
- وأحمد (في مسنده) ٤٠٢/٤ بلفظ: «أيها الناس! أربعوا على أنفسكم فإنكم ما
تدعون أصم ولا غائباً، إنما تدعون سميعاً بصيراً، إن الذي تدعون أقرب إلى
أحدكم من عنق راحلته».
- والبخاري (في صحيحه) بدون: «إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق
راحلته» في مواضع متعددة ١٦/٤، كتاب الجهاد، باب ما يكره من رفع الصوت
(١٣١) وفي ٧٥/٥، ١٦٢/٧، ١٦٩، ٢١٣، ١٦٨/٨.
- وأبو داود (في سننه) ٣٨٢/١ كتاب الصلاة، باب الاستغفار، بلفظ: «أيها
الناس! إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، إن الذي تدعونه بينكم وبين أعناق
ركابكم».
- والترمذي (في سننه) ٤٥٧/٥ كتاب الدعاء، باب ما جاء في فضل الدعاء (١)
حديث رقم ٣٣٧٤ وقال الترمذي: «حديث حسن».
- ثم ذكر بسنده عن أبي هريرة نحوه.
- (٣) أخرج هذا الحديث عن أبي هريرة:
- مسلم (في صحيحه) ٣٥٠/١ كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود
رقم ٤٨٢.
- وأحمد (في مسنده) ٤٢١/٢.
- وأبو داود (في سننه) ٢٢٣/١ كتاب الصلاة، باب في الدعاء في الركوع
والسجود.
- والنسائي (في سننه) ٢٢٦/٢ كتاب التطبيق (١٢) باب أقرب ما يكون العبد من
الله عز وجل (٧٨). كلهم بلفظ واحد.

وتمام هذا بالوجه الرابع وهو أن يقال: إذا كان الباري فوق العالم، وقلت: «إنه يلزم من ذلك أن يكون في جهة التحت بالنسبة إلى بعض الناس»^(١) فليَمَ قلت إن هذا ممتنع، وأنت لم تذكر على امتناع ذلك لا^(٢) حجة عقلية ولا سمعية؟ ولو قدر أن ذلك نقص فعندك ليس في الأدلة العقلية ما يحيل النقص على الله تعالى مع أنه قد علم بالعقل والشرع أن هذا ليس بنقص بل هذا غاية الكمال والإحاطة كما بينه النبي ﷺ.

وأما قوله: «هذا باطل بالاتفاق بيننا وبين الخصم»^(٣) فيقال في الوجه الخامس: مثل هذه الحجة غير مقبولة كما ذكرت ذلك في «نهايتك»^(٤) في ترتيب الطرق الضعيفة في أصول الدين وذكرت منها: الإلزام، وهو الاستدلال بموافقة الخصم في صورة على وجوب موافقته على الأخرى لملازمة بينهما يذكرها

يقال للرازي:
لا يعني
موافقة
الخصم في
صورة إلزامه
في الموافقة
على أخرى

(١) انظر: (الأساس) ص ٧٤.

(٢) في (ط): لا ساقطة.

(٣) (الأساس) ص ٧٤.

(٤) كتاب نهاية العقول في دراية الأصول - للرازي، رتبه علي عشرين أصلاً وهو من كتبه المشهورة في علم الكلام، مخطوط كبير يبلغ ثلاثمائة واثنين وثلاثين لوحة، لم يحقق بعد وله نسخ كثيرة، أحدها بدار الكتب المصرية رقم ٧٤٨/توحيد، والثانية في مكتبة أيا صوفيا اسطنبول - تركيا، وثالثة في مكتب أحمد الثالث بمصر رقم ١٨٧٤/علم الكلام - ولدي نسخة مصورة.
قال المؤلف: «هو عنده من أجل ما صنفه في الكلام» (درء التعارض) ١/٣٢٥.
قلت: والمؤلف - رحمه الله - نقل منه كثيراً في كتابنا هذا وفي درء التعارض في الرد عليه. انظر: (كشف الظنون) لحاجي خليفة ٢/١٩٨٨.

المستدل وقلت^(١): «هذا النوع من الحججة لا يصلح لإفادة اليقين - وهذا ظاهر- ولا لإفحام الخصم أيضاً. وبيانه هو أن للخصم أن يقول إني إنما اعترفت بالحكم في محل الوفاق لعلّة غير موجودة في محل النزاع. فإن صحت تلك العلة بطل القياس لظهور الفارق، وإن بطلت تلك العلة منعت الحكم في محل الوفاق، فهذه الحججة دائرة بين منع الحكم في الأصل وبين ظهور الفارق بينه وبين الفرع»^(٢).

وهذا بعينه وارد فيما ذكرته هنا، فإن الخصم الذي وافقك على أنه ليس في جهة التحت، هو يقول: إن الله فوق/العرش فوق السموات، والعرش فوق السموات، والسموات فوق الأرض، ولا يوصف بالتحت، لأنه يلزم من ذلك أن لا يكون فوق العرش. وهذا الخصم قد لا يعلم أو لا يسلم أنه ممكن أن يوصف بعض هذه الأجسام بأنها تكون تحت شيء^(٣) بوجه من الوجوه. فنفي أن يكون الله تحت شيء لمنافاته لذلك.

١/٣١٠

فهذا الذي أبديته^(٤) يقولون: إنه لا يوجب أن لا يكون تحت شيء من الأشياء بوجه. ولا يخلو؛ إما أن تسلم ذلك أو تمنعه، فإن منعت ذلك وقلت بل هذا يستلزم أن يكون تحت بعض

امتناع أن
يكون الله
تحت شيء

(١) في (ط): فقلت: ...

(٢) (نهاية العقول) مخطوطة لوحة ١٣/ب

(٣) وهو أن جهة من الأرض تحت جهة.

(٤) في (ط): التزمته.

الأشياء^(١) مع كونه فوق العرش منعك المقدمة الجدلية^(٢) وقالوا: لا نسلم أنه حينئذ لا يوصف بما لا ينافي علوه من التحتية الإضافية التقديرية. وإن قلت إن هذا لا يوجب تحتيه حقيقية ولا إضافية موجودة، وإنما يوجب تحتيه إضافية تقديرية^(٣) فهذا لا يضر فإن الحكم المقدر معلق بشرط، والحكم المعلق بشرط معدوم بعدمه، كما في الحديث: «لو أدلى أحدكم دلوه لهبط على الله»^(٤). ومن المعلوم أن إدلاء شيء إلى تلك الناحية ممتنع، فهبوط شيء على الله ممتنع. فكون الله تحت شيء ممتنع. وإنما الغرض بهذا التقدير الممتنع بيان إحاطته من جميع الجهات، وهذا توكيد لكونه فوق السموات على العرش لا منافٍ لذلك.

وهذا الكلام مع أنه في غاية الإنصاف في المناظرة^(٥) ففيه

(١) في (ط): الأجسام.

(٢) المقدمة الجدلية. تعرف المقدمة بأنها التي تذكر قبل الشروع في المقصود لارتباطها به.

والجدل: هو القياس المؤلف من المشهورات والمسلّمات. والغرض منه إلزام الخصم وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان انظر: (التعريفات) للجرجاني، ص ٧٤، ٢٢٥ بتصرف.

ومقدمة الرازي الجدلية هي قوله: «وذلك أن الأرض إذا كانت كرة... فلو اختص البارئ بشيء من الجهات لكان تعالى في جهة التحت بالنسبة إلى بعض الناس، وذلك باطل بيننا وبين الخصم».

(٣) تقديرية: ساقطة من (ط).

(٤) سبق تخريجه: ص ٣٤.

(٥) المناظرة: لغة: من النظر أو من النظر بالبصيرة.

كمال تحقيق الحقائق على ما هي عليه، وتبيين تطابق ما علم بالفطرة العقلية الضرورية وبالحساب^(١) العقلي الهندسي^(٢) وما جاءت به الرسل وكمال ما بعث الله به رسله من بيان أسمائه وصفاته وهذا هو شأن^(٣) الحق أن يتيقن ويتشابه ولا يختلف كما يختلف كلام هذا المؤسس وأمثاله الذي هو من عند غير الله فلذلك يكون فيه اختلاف كثير.

ومما يوضح ذلك أن المنازع له قد علم علمًا يقينًا بالشرع والعقل أن الله فوق العرش، فكل قول نافي ذلك هو باطل، فنحن نزهناه عن الوصف بالتحفية لأنه ينافي ذلك، ولما فيه من النقص.

= واصطلاحاً: النظر بالبصيرة من الجانبين المتناظرين في النسبة بين الشئيين إظهاراً للصواب.

والمناظرة: علم يعرف به كيفية آداب إثبات المطلوب ونفيه، أو نفي دليله مع الخصم. انظر: (التعريفات) للجرجاني، ص ٢٣٢، و(كشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي ١٣٩١/٢.

(١) في (ط): بالخيال.

(٢) الحساب: هو علم العدد كما سيأتي، ص ١٢٦؛ وهو من العلوم المعروفة بالعقل، كما أن الحساب أصل العلم الرياضي، الذي الهندسة أحد فروعها، فلا يخلو علم رياضي من الحساب. والهندسة هو علم المقادير، والمقادير هي ذوات الأبعاد من الخطوط والبسائط والأجسام والطول والعمق والعرض.

وأما العقل الهندسي وهو العقل الرياضي الذي يتقن استعمال البراهين، ويعرف كيف يستخرج النتائج من المبادئ.

انظر: (مفاتيح العلوم) للخوارزمي ص ١١٧-١١٨، و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ٥٢٣/٢-٥٢٤.

(٣) في (ط): بيان.

فهذا الذي ذكرته من التحتية لبعض الناس لنا فيه جوابان :
 أحدهما : أن نمنع كون ذلك تحتيّة . والثاني أن نقول : مثل
 هذه التحتية ليس تمتنع^(١) والجواب المركب من الجوابين أن
 يقال : لا يخلو إما أن تكون هذه تحتيّة حقيقية تنافي علوه
 وتوجب النقص أو لا تكون، فإن لم يكن ذلك بطل ما ذكرته
 هنا، وإن كان كذلك فنحن لا نسلم أنه يمتنع أن يوصف بمثل
 هذه التحتية، وهذا منع على تقدير . إما أن تأخذ منا مسلماً أنه لا
 يوصف بالتحتيّة بحال، وتحتج بذلك على أنه لا يوصف بالعلو
 أيضاً، فهذا باطل .

يظهر بالوجه السادس : وهو أنه يقال : إنك استدلت
 بموافقة الخصم لك على أنه لا يوصف بالتحتيّة، على أنه
 لا يوصف بالفوقية؛ فذكرت أن وصفه بالفوقية أو غيرها يستلزم
 أن يكون موصوفاً بالتحتيّة، فإن جميع ما يوصف بالفوقية من
 الموجودات كالسموات والكواكب وغيرها يجب أن يوصف
 بهذه التحتية التي ذكرتها لما ذكرته من الحجة؛ ثم قلت :
 والتحتيّة متفق على انتفائها/ فيجب نفي ملزومها وهو الوصف
 بالفوقية .

فيقال لك : إذا كان كل ما وصف بالفوقية فلا بد من وصفه
 بهذا المعنى كان هذا لازماً لكل ما هو فوق وعالٍ ولم يكن ذلك

(١) في (ط) : بمتنع .

محدوراً، فنحن نلتزم هذا المعنى الذي هو لازم لكل ما يوصف بالفوق، وهذا خير من أن لا يوصف لا بفوقية ولا غيرها، فإن ذلك يستلزم عدمه، لأن ما لا يكون فوق شيء أصلاً ولا في شيء من جهاته الست ولا داخل العالم ولا خارجه ولا يشار إليه: لا يكون إلا معدوماً. فثبوت هذا المعنى الذي ذكرته إن سلم أن فيه^(١) تحتية تجامع الفوقية الحقيقية خير من سلب الفوقية وسائر المعاني السلبية^(٢) المستلزمة لعدمه، فإنك نزهته مما ادعيت أنه تحتية لتنفي بذلك ما يستحقه من الفوقية، وذلك يستلزم عدمه بالكلية. فما في قولك من النقص والعيب الذي يجب تنزيه الله تعالى عنه أعظم مما ادعيته في قول مخالفك.

وإذا قلت له: هذه حجة توجب أن مذهبه يستلزم وصفه بالتحتية، وهو متفق على نفيها بيننا. قال لك: ولي أنا حجج أعظم من هذه توجب أن مذهبك يستلزم وصفه بالعدمية التي هي أعظم من التحتية، وهي متتفة^(٣) بالضرورة والاتفاق. قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣] فمخالفو الرسل ومنهم مخالفو ما جاء به الكتاب والسنة لا يأتون بقياس يردون به بعض ما جاءت به الرسل فيكون

حجج
المؤسس
وأمثاله توجب
القول على
الله بالعدم

(١) في (ط): منه.

(٢) المعاني السلبية هي المعاني المنفية التي لا تثبت، وهي تقابل الإيجابية؛ فثبوت شيء لشيء إيجاب، وانتفاؤه عنه سلب. انظر: (المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ١/٦٦٥.

(٣) في (ط): ممتعة.

قياساً أقاموا به باطلاً إلا جاء الله فيما بعث به الرسل بالحق وبقياس أحسن تفسيراً وكشفاً وإيضاحاً للحق، كما أن الحجج الفطرية الضرورية التي تبين أن مذهب المؤسس يستلزم أن يكون الله معدوماً هي مع أنها حق فهي أحسن بياناً وإيضاحاً وتفسيراً للمطلوب من قياسه هذا الذي بين به أن وصفه بالعلو والفوقية يستلزم وصفه بالسفول والتحتية .

وكذلك قول من يقول: هذا يوجب أن يكون فلکاً من الأفلاك^(١). فيقال لهم: أنتم قد جعلتم لكل فلک عقلاً على حدة، والأفلاك بعضها فوق بعض، وقلتم: إن لكل فلک عقلاً ونفساً حتى ينتهي الأمر إلى العقل الفعال الذي لهذا الفلک

(١) المقصود به الرب عند بعض من يقول إذا وصف بالعلو أن يكون فلک من الأفلاك .

سبق معنى الفلک في كلام المؤلف رحمه الله ص ٨ .

ويطلق ويراد به معانٍ كثيرة .

إنه جسم كروي يحيط به سطحان، ظاهري وباطني وهما متوازيان، مركزهما واحد. (التعريفات) للجرجاني، ص ١٦٩ .

ويطلق الفلک ويراد به مدار الكواكب عامة وهو الفضاء وما تحت السماء، قال تعالى: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٣] انظر: (تفسير الطبري) ٢٣/١٧. كما أن لكل كوكب فلکاً يدور فيه، وهو فلک التدوير يكون فيه سير جرم الكوكب، كما أن الكوكب وقلبه يسير في فلک النجوم عامة. قال الخوارزمي: «فأما الهيولي إذا أطلقت فإنه يعني بها طينة العالم، أعني جسم الفلک الأعلى ما يحويه من الأفلاك والكواكب». انظر: (مفاتيح العلوم) ص ٨٢، ١٢٩ .

القريب^(١) منا^(٢)، ومع هذا فلم تجعلوا هذه العقول والنفوس المختصة بفلك فلک من جنس الأفلاك، بل زعمتم^(٣) أنه لا داخل العالم ولا خارجه، ولا فوق ولا تحت، مع جعلهم لها درجة بعد درجة، فكيف ينكرون أن يكون خالق الجميع^(٤) فوق الجميع، ومحيطاً به من جهته المحيطة جميعها، ليس هو من جنسها حتى يقال فيه ما يقال في فلک فلک. وإن كان بعض متأخري أهل الحديث قد جعله^(٥) بمنزلة ذلك فهذا^(٦) خطأ^(٧)،

(١) ونقل الشهرستاني عن ابن سينا بمثل هذا القول قال: «.. كما أن مكان الوجود يخرج إلى الفعل بالعقل الذي يحاذي صورة الفلك. وكذلك الحال في عقل عقل، وفلك فلک، إلى أن ينتهي العقل إلى العقل الفعال الذي يدبر أنفسنا» وقال: «.. حتى تنتهي إلى حركات الفلك الذي يلينا، ومدبرها العقل الفعال..».

انظر: (الملل والنحل) ٢/١٨٨، ١٩٤.

وقال المؤلف - رحمه الله: «وهذا من أقوال القرامطة والباطنية».

وقال بخلاف ما ادعوه من النفس. ومن العقل الفعال الذي يزعمون أنه رب كل ما تحت فلك القمر، والعقل الأول الذي يزعمون أنه مبدع العالم كله. (درء التعارض) ١/٣١٥.

(٢) في (ط): لنا.

(٣) في (ط): بل زعمهم.

(٤) في (ط): للجميع.

(٥) في (ل)، (ط): (وهو قد جعله) ورجحت أن الصواب حذف (وهو).

(٦) في (ل): ذلك تبع الجميع. فحذفتها ورجحت أن الكلام تام بدونها.

(٧) لعل المؤلف رحمه الله أراد أن أحد المتأخرين من أهل الحديث جعل الباري سبحانه بمنزلة ذلك الفلك الذي قالوا إنه لا داخل العالم ولا خارجه. فإن كان

ذلك فهو قول ابن حزم رحمه الله إذا قال (في كتابه الفصل) ١/٣٢ «.. فإن =

لأن الله ليس كمثله شيء، والمخلوقات كلها كما [قال] (١) ابن عباس: «ما السموات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن في يد الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم» (٢). فهي في

قالوا: أنتم تقولون هذا في الباري تعالى، قلنا لهم: نعم، لأن البرهان قد قام على وجوده، فلما صح وجوده تعالى قام البرهان بوجود خلافه لكل ما في العالم على أنه لا داخل ولا خارج...».

(١) زيادة.

(٢) أخرج هذا الأثر ابن جرير (في تفسيره) ٢٤/٢٥ عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال: «ما السموات السبع والأرضون السبع في يد الله إلا كخردلة في يد أحدكم».

وأورده (في الدر المنثور) السيوطي ٥/٣٣٦، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبي الشيخ، وأخرج أبو الشيخ (في العظمة) ٢/٤٤٦ رقم ١٣٥ عن أبي الجوزاء عن ابن عباس بلفظ «قال: يطوي الله عز وجل السموات السبع بما فيهن من الخلائق والأرضين بما فيهن من الخلائق، يطوي كل ذلك بيمينه، فلا يرى من عند الإبهام شيء ولا يرى من الخنصر شيء، فيكون ذلك كله في كفه بمنزلة خردلة».

والأثر دل على معناه أحاديث صحاح في إثبات اليد والأصابع على ما يليق به سبحانه منها عند مسلم. انظر: صحيح مسلم ٤/٢١٤٧، ٢١٤٨، كتاب صفات المنافقين، والبخاري في صحيحه ٨/١٧٣، ١٧٤، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ جَمِيعًا بِقَبَضْتُهُ﴾. وأخرجه البخاري أيضاً ٨/٢٠٢ كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة للأنبياء وغيرهم، عن عبد الله رضي الله عنه قال: جاء حبر من اليهود فقال: إنه إذا كان يوم القيامة جعل الله السموات على أصبع، والأرضين على أصبع، والماء والثراء على أصبع، والخلائق على أصبع، ثم يقول: أنا الملك أنا الملك، فلقد رأيت النبي ﷺ يضحك حتى بدت نواجذه تعجباً وتصديقاً لقوله، ثم قال النبي ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ...﴾ إلى قوله ﴿... يُشْرِكُونَ﴾.

قبضته أقل من أن تكون [نسبتها إليه] ^(١) نسبة الفلك إلى ما فيه .

اختلاف
النسبة
والإضافة
لا يقدح فيما
هو ثابت .
١/٣١١

الوجه السابع : أنه قد ثبت في الصحيحين عن أبي ذر قال : «دخلت المسجد ورسول الله ﷺ / جالس ، فلما غابت الشمس قال : يا أبا ذر ! هل تدري أين تذهب هذه الشمس ؟ قال : قلت الله ورسوله أعلم . قال : فإنها تذهب تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ، وكأنها قد قيل لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها» ^(٢) فإذا كان النبي ﷺ قد أخبر أنها تسجد كل ليلة تحت العرش ، فقد علم اختلاف حالها بالليل والنهار مع كون سيرها في فلكها من جنس واحد ، وأن كونها تحت العرش لا يختلف في نفسه ، وإنما ذلك اختلاف بالنسبة والإضافة ، علم أن تنوع النسب والإضافات لا يقدح فيما هو ثابت في نفسه لا مختلف .

ومن هنا يظهر الجواب عما ذكره ابن حزم وغيره في حديث النزول حيث قال النبي ﷺ : «ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا

أحاديث
النزول إلى
السماء الدنيا
آخر الليل من
أدلة العلو

(١) وردت العبارة (نسبته إليها) ولعل هذا خطأ من النسخ ، وهو مخالف لمفهوم كلام المؤلف .

(٢) أخرجه البخاري (في صحيحه) ٦ / ٣٠ ، كتاب تفسير القرآن ، سورة يس باب (١) بلفظ مختصر .

ومسلم (في صحيحه) ١ / ١٣٩ كتاب الإيمان ، باب الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان (٧٣) بلفظه وزيادة : «فتستأذن في السجود» .

وأخرجه الترمذي أيضاً (في سننه) ٥ / ٣٦٤ كتاب تفسير القرآن ، باب سورة يس ، بلفظ مسلم .

وأحمد (في مسنده) ٥ / ١٦٥ بلفظ مختلف .

حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟ حتى يطلع الفجر»^(١) فقالوا: «قد ثبت أن الليل يختلف بالنسبة إلى الناس، فيكون أوله ونصفه وثلثه بالمشرق قبل أوله ونصفه وثلثه بالمغرب، قالوا: فلو كان النزول هو النزول المعروف للزم أن ينزل في جميع أجزاء الليل، إذ لا يزال في الأرض ليل. قالوا: أو لا يزال نازلاً وصاعداً وهو جمع بين الضدين. .»^(٢).

وهذا إنما قالوه لتخيلهم من نزوله ما يتخيلونه من نزول أحدهم، وهذا عين التمثيل، ثم إنهم بعد ذلك جعلوه كالواحد العاجز منهم، الذي لا يمكنه أن يجمع من الأفعال ما يعجز غيره عن جمعه، وقد جاءت الأحاديث بأنه يحاسب خلقه يوم القيامة

(١) أخرجه البخاري (في صحيحه) ٤٧/٢، كتاب التهجد، باب الدعاء والصلاة في آخر الليل بلفظه.

ومسلم (في صحيحه) بروايات متعددة ٥٢١/١، كتاب صلاة المسافرين، باب الترغيب في الدعاء والذكر.

ومالك (في الموطأ) ٢١٤/١، كتاب القرآن، باب ما جاء في الدعاء. وأحمد (في مسنده) ٢٦٤/٢، ٢٦٧، ٢٨٢.

والترمذي (في سننه) ٥٢٦/٥، كتاب الدعوات، باب (٧٩).

وأبو داود (في سننه) ٣٣٢/١، كتاب الصلاة، باب أي الليل أفضل، ٥٨٥/١ باب (٢٠).

وابن ماجه (في سننه) ٤٣٥/١، كتاب إمامة الصلاة، باب ما جاء في أي ساعات الليل أفضل. كلهم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) هذا: كلام ابن حزم في الفصل في الملل والأهواء والنحل ٣٥٧/٢.

كل منهم يراه مخلياً به يتجلى^(١) ويناجيه، لا يرى أنه متخلياً
لغيره ولا مخاطباً لغيره^(٢)، وقد قال النبي ﷺ: «إذا قال العبد:
(الحمد لله رب العالمين) يقول الله: حمدني عبدي، وإذا قال
(الرحمن الرحيم) قال الله: أثني على عبدي»^(٣).

فكل من الناس يناجيه، والله تعالى يقول لكل منهم ذلك،
ولا يشغله شأن عن شأن، وذلك كما قيل لابن عباس: «كيف
يحاسب الله تعالى الخلق في ساعة واحدة؟ فقال: كما يرزقهم

(١) في (ط): ساقطة.

(٢) من هذه الأحاديث ما ثبت في صحيح مسلم وغيره أن رسول الله ﷺ قال: «ما
منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان». الحديث ٧٠٣/٢ كتاب
الزكاة، باب الحث على الصدقة (٢٠) رقم ٦٧.
وأحمد (في مسنده) ٢٥٦/٤، ٣٧٧ عن عدي بن حاتم.
وما ورد بمثل هذا المعنى في البخاري، في باب كلام الله عز وجل يوم القيامة
للأنبياء وغيرهم ٢٠٢/٨، كتاب التوحيد.

(٣) جزء من حديث طويل سيأتي ص ٥٣٣ رواه أبو هريرة، وأخرجه عنه:
مسلم (في صحيحه) ٢٩٦/١، كتاب الصلاة، باب ما جاء في وجوب قراءة
الفاتحة (١١) رقم (٣٩٥).

وأحمد (في مسنده) ٢٤١/٢، ٢٨٥، ٤٦٠ بألفاظ متقاربة وزيادة في أوله.
وأبو داود (في سننه) ٢٠٨/١، ٢٠٩، كتاب الصلاة، باب من ترك القراءة في
صلاته بفاتحة الكتاب.

والترمذي (في سننه) ٢٠١/٥ كتاب التفسير، تفسير سورة الفاتحة.
وابن ماجه (في سننه) ١٢٤٣/٢، كتاب الأدب، باب ثواب القرآن (٥٢).
كما رواه مالك (في الموطأ) ٨٤/١، والنسائي (في السنن) ١٣٩/٢، وابن
خزيمة (في صحيحه) ٢٥٣/١.

في ساعة واحدة»^(١).

ومن مثل مفعولاته التي خلقها بمفعولات غيره فقد وقع تمثّل المجوس القدرية^(٢)، فكيف بمن مثل أفعاله بنفسه أو صفاته بفعل غيره وصفته.

من الأدلة العقلية على نزول الرب سبحانه إلى السماء الدنيا

يقال لهؤلاء: أنتم تعلمون أن الشمس جسم واحد، وهي متحركة حركة واحدة متناسبة لا تختلف، ثم إنها بهذه الحركة الواحدة تكون طالعة على قوم وغاربة عن آخرين، وقريبة من قوم وبعيدة من آخرين، فيكون عند قوم عنها ليل، وعند قوم نهار، وعند قوم شتاء، وعند قوم صيف، وعند قوم حر، وعند قوم برد، فإذا كانت حركة واحدة يكون عنها ليل ونهار في وقت واحد لطائفتين، وشتاء وصيف في وقت واحد لطائفتين، فكيف

(١) لم أعر على هذا الأثر، وأورده المؤلف في غير هذا الموضع في لفظ مختلف: قيل لابن عباس: «كيف يكلمهم يوم القيامة كلهم في ساعة واحدة؟ قال كما يرزقهم في ساعة واحدة». (الفتاوى) ٢٤٦/٥.

(٢) المجوس القدرية: (المجوس): هم الذين يقولون بأصلين اثنين مدبرين يقتسمان الخير والشر، والنفع والضرر، أحدهما النور، والآخر الظلمة، وهم فرق كثيرة. انظر: (الملل والنحل) للشهرستاني ٢٣٢/١، و(اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) ص ٨٦. القدرية سبق التعريف بها.

وسميت القدرية بالمجوس لتشبههم بها في إنكار القدر كما سميت القدرية بمجوس هذه الأمة. ولقد روي بذلك أحاديث خرجها ابن أبي عاصم (في السنة) ١/١٤٤ (باب قول النبي ﷺ: إن المكذبين بالقدر مجوس هذه الأمة). وأوردها غيره. انظر: (الأوسط) للطبراني ٢٨١/٣، و(اللائي المصنوعة) ١/٢٦٠... إلخ.

يُمْتَنَعُ عَلَى خَالِقِ كُلِّ شَيْءٍ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ أَنْ يَكُونَ نَزُولُهُ إِلَى عِبَادِهِ وَنِدَاؤُهُ إِيَّاهُمْ فِي ثَلَاثِ لَيَالِهِمْ وَإِنْ كَانَ مُخْتَلِفًا بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ، وَلَا يَحْتَاجُ أَنْ يَنْزِلَ عَلَى هَؤُلَاءِ، ثُمَّ يَنْزِلَ عَلَى هَؤُلَاءِ، بَلْ فِي الْوَقْتِ الْوَاحِدِ الَّذِي يَكُونُ ثَلَاثًا عِنْدَ هَؤُلَاءِ وَفَجْرًا عِنْدَ هَؤُلَاءِ، يَكُونُ نَزُولُهُ إِلَى سَمَاءِ هَؤُلَاءِ الدُّنْيَا وَصُعُودُهُ عَنِ سَمَاءِ هَؤُلَاءِ الدُّنْيَا^(١)، فَسُبْحَانَ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ﴿وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الصفات: ١٨٠ - ١٨٢].

ب/٣١١

/ و يقال لهؤلاء^(٢) كما قيل للرازي وأمثاله: هل حكم الحس والخيال والعقل الذي به تعلم الجسمانيات مقبول في الربوبية،

(١) قال المؤلف (في الفتاوى) ٥/٥٢٢: «أنه سبحانه ينزل إلى السماء الدنيا ثم يصعد، وروى ثم يعرج، وهو سبحانه لم يزل فوق العرش، فإن صعوده من جنس نزوله وإذا كان في نزوله لم يصر شيء من المخلوقات فوقه، فهو سبحانه يصعد وإن لم يكن منها شيء فوقه» ولقد ذكر - رحمه الله - الاختلاف في مسألة النزول فقال: «والقول الثالث: وهو الصواب، وهو المأثور. عن سلف الأمة وأئمتها: أنه لا يزال فوق العرش، ولا يخلو العرش منه، مع دنوه ونزوله إلى السماء الدنيا، ولا يكون العرش فوقه، وكذلك يوم القيامة كما جاء به الكتاب والسنة، وليس نزوله كنزول أجسام بني آدم من السطح إلى الأرض بحيث يبقى السقف فوقهم، بل الله منزه عن ذلك» (شرح حديث النزول) ص ٢٣٢. وانظر التفصيل في هذه المسألة والرد على المخالفين صفحات (٢٣٢، ٢٣٣) وما بعدها حتى صفحة (٣١٣).

وكما قال (في الفتاوى) ٥/٤٥٨: «وصعود الرب فوق هذا كله وأجل من هذا كله، فإنه تعالى أبعد عن مماثلة كل مخلوق من مماثلة مخلوق للمخلوق».

(٢) وهم المؤلفون للنزول.

أو مردود؟ فإن كان مقبولاً بطل قوله كله حيث أثبت حياً عالمياً قادراً لا يتحرك ولا يسكن ولا يقرب ولا يبعد ولا يفعل بنفسه فعلاً، وزعمت مع ذلك أنه غير عاجز ولا مقيد ولا ممنوع. وإن كان مردوداً بطل ما ضربته من الأمثال في رد حقيقة ما أخبر به عنه الصادق المصدوق الذي هو أعلم به منك ومن أمثالك.

* * *

فصل

قال الرازي: البرهان السادس: لو كان تعالى مختصاً بشيء من الأحياء والجهات لكان مساوياً للمتحيات. وهذا محال، فذلك محال. بيان الملازمة: أنه تعالى لو كان مختصاً بحيز^(١) لكان معنى كونه شاغلاً لذلك الحيز كونه^(٢) بحيث يمنع غيره أن يكون بحيث هو، ولو كان كذلك لكان متحيزاً، وقد بينا في الفصل المتقدم أن المتحيات بأسرها متماثلة في تمام الماهية^(٣)

البرهان
السادس
للرازي في
نفي الجهة
والحيز

(١) الحيز عند بعض المتكلمين المكان، وهو الفراغ مطلقاً سواء كان مساوياً لما يشغله أو زائداً عليه.

وعند المتكلمين لا يتصور زيادة الشيء على حيزه ولا زيادة حيزه عليه. وكل جسم له حيز مساوٍ له. وهم مختلفون هل الحيز هو المكان أم أن الحيز شيء آخر غير المكان.

انظر: كشاف اصطلاحات الفنون ١/٣٢٦.

وقال المؤلف - رحمه الله - «الحيز قد يراد به ما يحوز الشيء، وهي نهايته وحدوده الداخلة فيه، وقد يراد به الشيء الذي يكون منفصلاً عنه وهو محيط به. وسيأتي قوله: «يراد به تقدير المكان وليس ذلك شيئاً وجودياً».

انظر: بيان تلبيس الجهمية (ط) ١/٥٢٠، ٥٢١ الفتاوى ١٧/٣٤٣.

(٢) في (ط) ساقطة.

(٣) الماهية: أصلها المائية: كما يطلقها ابن حزم، فقلبت الهمزة (هاء) لثلاث تشبه بالمصدر المأخوذ من لفظ (ماء).

أو الماهية الشيء الذي يسأل عنه بـ(ما) ثم أضيف إليها (هو) فجعلت الكلمتان كالكلمة الواحدة. انظر الفصل ٢/١٧٤.

وماهية الشيء ما به الشيء هو هو، وهي من حيث هي هي. لا موجودة =

فثبت أنه تعالى لو كان متحيزاً لكان مثلاً لسائر المتحيزات .
وإنما قلنا إن ذلك محال لأن المثليين يجب تساويهما في جميع
اللوازم، فلزم^(١) إما حدوث الكل، وإما قدم الكل^(٢) . وذلك
محال .

فإن قيل : حصول الشيء في الحيز وكونه مانعاً لغيره أن^(٣)
يحصل بحيث هو حكم من أحكام الذات، ولا يلزم من الاستواء
في الأحكام واللوازم الاستواء في الماهية . والجواب عنه من
وجهين :

الأول : أن المتحيز حصل^(٤) له أحكام ثلاثة : أحدها أنه
حاصل في الحيز شاغل له .

ولا معدومة .

انظر : (التعريفات) ص ١٩٥ .

قال المؤلف - رحمه الله : «إن ماهية الشيء عين وجوده، وإنه ليس وجود الشيء
قدراً زائداً على ماهيته، بل ليس في الخارج إلا الشيء الذي هو الشيء، وهو
عينه ونفسه وحقيقته . وهذا هو الذي عليه أهل السنة والجماعة وسائر العقلاء .
وإن قول المتكلمين والفلاسفة (إن الماهية مباينة للموجود الخارج) في غاية
الفساد» .

انظر : (الفتاوى) ١٥٦/٢ ، ٢٥٦/٩ ، و(درء التعارض) ١٠٢/٥ و ١٠٣ و(رسالة
في مذهب الاتحادية) ص ١٥ .

(١) في (الأساس) : فيلزم .

(٢) في (الأساس) : فيلزم إما قدم الكل وإما حدوث الكل .

(٣) في (الأساس) : عن أن يحصل .

(٤) في (ط) : ساقطة .

والثاني: كونه مانعاً لغيره بأن^(١) يحصل بحيث هو .

والثالث: كونه بحال لو ضم إليه أمثاله حصل حجم^(٢) كبير ومقدار عظيم، ولاشك (أن)^(٣) كلما يحصل في الحيز^(٤) فقد حصل له هذه الأمور الثلاثة، إلا أن الذات الموصوفة بهذه الأحكام الثلاثة لا بد وأن يكون لها في نفسها الحجمية والمقدار^(٥) وهذا المعنى معقول مشترك بين كل الأحجام. ثم إنا قد دللنا على أن هذا المفهوم المشترك يمتنع أن يكون صفة لشيء آخر، بل لا بد وأن يكون ذاتياً، وإذا كان كذلك فالمتحيزات في ذاتها متماثلة، والاختلاف إنما وقع في الصفات، وحينئذ يحصل التقريب المذكور.

والوجه الثاني: أن السؤال الذي ذكرتم، إن صح فحينئذ لا يمكنكم القطع بتماثل الجواهر^(٦) لاحتمال أن يقال: الجواهر

الرد على
الرازي في
برهانه
السادس من
مقامين

- (١) في (الأساس): من أن يحصل .
 - (٢) في (الأساس): حصل له .
 - (٣) زيادة: من (الأساس).
 - (٤) في (الأساس): في حيز .
 - (٥) في (الأساس): أن يكون له في نفسه الحجمية ويكون له في نفسه المقدار .
 - (٦) الجواهر: جمع جوهر، وقد ذكر المتكلمون له تعريفات متعددة: بعضهم قال: إنه القائم بذاته كالأرض والسماء، وقال آخرون: ما يقبل العرض، وقال بعضهم: هو ما يشغل الحيز، وقال آخرون: لا جوهر إلا الجسم .
- واختار ابن حزم أنه الجسم لأنه يشمل جميع المعاني إذ الجسم يقوم بذاته ويقبل العرض من الألوان والطعوم ويشغل الحيز. قال ابن حزم مرجحاً ذلك بعد ذكره لتعريفات المتكلمين: «وأما نحن فنقول إنه ليس في الوجود إلا الخالق وخلقه، =

وإن اشتركت في الحصول في الحيز إلا أن هذا اشتراك في حكم من الأحكام، والاشتراك في الحكم لا يقتضي الاشتراك في الماهية، وإذا لم يثبت كون الجواهر متماثلة، فحينئذ لا يبعد في العقل وجود جواهر مختصة بأحيازها على سبيل الوجوب، بحيث يمتنع خروجها عن تلك الأحياز، وحينئذ لا يطرد دليل حدوث الأجسام في تلك الأشياء. وعلى هذا التقدير لا يمكنكم القطع بحدوث كل الأجسام^(١).

فيقال: هذه الحجة قد تقدم الكلام على موادها غير مرة^(٢). والكلام عليها من المقامين المتقدمين أحدهما قول من يقول: إنه فوق العرش، وهو مع ذلك/ ليس بجسم، ولا هو متحيز كما ذكرنا^(٣) أن هذا قول طوائف كثيرة من أهل الكلام والفقهاء ومن تبعهم من أهل الحديث والصوفية^(٤) وغيرهم، وهذا قول

١/٣١٢

= وأنه ليس الخلق إلا جوهرًا حاملاً لأعراضه وأعراضاً محمولة في الجوهر لا سبيل إلى تعري أحدهما عن الآخر، فكل جوهر جسم، وكل جسم جوهر، وهما اسمان معناهما واحد. لا مزيد وباللغة تعالى التوفيق». انظر: (الفصل) ١٩٦/٥. وانظر: (المقالات) ٨/٢، و(الشامل في أصول الدين) للجويني ص ٤٨، و(اللمع) ص/ ٧٧، و(كشف اصطلاحات الفنون) ١/ ٢٢٤، و(التمهيد) للباقلاني ص ٤١.

- (١) انتهى كلام الرازي من (الأساس) ص ٧٥، ٧٦ وفي (نهايته) والله أعلم.
- (٢) انظر: كلام المؤلف في رده على الرازي في برهانه الثاني في بيان التليس (ط): ١٠٩/٢ وما بعدها.
- (٣) انظر: كلام المؤلف في رده على الرازي في برهانه الثاني في بيان التليس (ط): ١٠٩/٢ وما بعدها.
- (٤) الصوفية هم: قوم تعلقوا بالزهد والتعبد والتكشف، فتحلوا عن الدنيا وانقطعوا =

ابن كلاب^(١) والأشعري^(٢) وأئمة أصحابه وغيرهم. فعلى هذا

للعادة واتخذوا في ذلك طرقاً انفردوا بها، وأخلاقاً تخلقوا بها. وهم طبقات متعددة وعلى مبادئ مختلفة. قال ابن الجوزي (في كتاب تليس إبليس) ص (١٦٣) وما بعدها: «... كانت بدايتهم التقشف والزهد، ولبس عليهم إبليس فصدهم عن العلم وأراهم أن المقصد العمل، فلما أطفأ مصباح العلم عندهم تخبطوا في الظلمات حتى وصل الأمر بهم إلى فساد عقائدهم بين الكفر والبدعة، ثم تشعبت بأقوام منهم الطرق، فمنهم من قال بالحلول، ومنهم من قال بالاتحاد».

واختلف في سبب التسمية: قيل إلى صوفة وهو الغوث بن مر، انفرد بخدمة البيت الحرام في الجاهلية، وقيل إلى الصفة، وقيل من الصفاء، وقيل نسبة إلى لباس الصوف، وهذا هو الذي رجحه ابن تيمية. انظر: (تليس إبليس) ص ١٦٣، و(الفتاوى) ١١/٨٥.

(١) هو أبو محمد عبدالله بن سعيد بن محمد بن كلاب (القطان البصري) أحد المتكلمين في أيام المأمون، قال عنه ابن النديم إنه من الحشوية، وفسر هذه المقولة ابن حجر (في لسان الميزان) أنه على طريق السلف في ترك التأويلات للآيات والأحاديث المتعلقة بالصفات. قال ابن حزم: إنه شيخ قديم للأشعرية، ونسب إليه طائفة الكلابية ولهم أقوال في العقيدة تخالف ما عليه السلف، إلا أنه أقرب المتكلمين لأهل السنة، وله مصنفات في الرد على المعتزلة. وصنف في التوحيد، وإثبات الصفات، وقوله بالعلو موافق للنص حيث كان يقول إنه معلوم بالفطرة والعقل، توفي بعد سنة (٢٤٠هـ).

انظر: (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ٢/١٢٣، و(لسان الميزان) ٣/١٩٠ و(سير أعلام النبلاء) ١١/١٧٤، من الفهرست لابن النديم ص ٢٥٥.

قلت: ولقب الحشوية يلقبه أهل البدع لمثبي الصفات، وابن كلاب يثبت الصفات الذاتية، ويتأول الصفات الفعلية كالرضا والغضب. وانظر كلام المؤلف في لقب الحشوية وأن أول من قال به عمرو بن عبيد رئيس المعتزلة لما ذكر له ابن عمر قال: كان ابن عمر حشويًا، وأخذ ذلك عن المعتزلة الأشعرية، فسموا من أقر بما ينكرونه من الصفات حشويًا. راجع (بيان التليس) ١/٢٤٢-٢٤٥.

(٢) هو علي بن إسماعيل بن إسحاق المشهور بأبي الحسن الأشعري نسبة إلى أبي =

لا يلزم من نفي كونه متحيزاً نفي كونه على العرش . وقد تقدم ما في ذلك من دعوى الضرورة من الجانبين^(١) .

المقام الثاني
من وجوه:
الأول توهم
الرازي في
الاختصاص
بالحيز .

المقام الثاني من لا ينفي ذلك بل يسلم إثباته، أو لا يتكلم فيه بنفي ولا إثبات . والكلام في هذا المقام من وجوه:

أحدها: لا نسلم أنه لو كان مختصاً بشيء من الأحياء والجهات لكان مساوياً للمتحيزات^(٢) . وما ذكره من الحجة مبني على تماثل المتحيزات، وقد تقدم إبطال ذلك بما لا حاجة إلى إعادته^(٣) . وأن القول بتماثلها من أضعف الأقوال، بل من أعظمها مخالفة للحس والعقل ولما عليه جماهير العقلاء .

أن الحيز يراد
به أمور
متعددة وبيانها

الوجه الثاني : قوله: «لو كان مختصاً بحيز لكان معنى كونه شاغلاً للحيز كونه بحيث يمنع غيره عن أن يكون بحيث هو»^(٤) .

موسى الأشعري، ولد سنة (٢٦٠هـ) إليه ينتسب الأشاعرة الذين ينتشرون في العالم الإسلامي، أخذ عن الجبائي مذهب الاعتزال ثم بدا له فتركه، وسلك طريق عبد الله بن كلاب، رد على المعتزلة في كثير من مؤلفاته، فمال إليه خلق كثير، ونصروا مذهبه وجادلوا عنه، فانتشر في أنحاء العالم الإسلامي . والأشعري تحول عن أقواله الأولى إلى أقوال أهل السنة سوى أشياء يسيرة، فألف بذلك آخر كتبه الإبانة عن أصول الديانة، ومقالات الإسلاميين، ورسالة إلى أهل الثغر . توفي (سنة ٣٢٤هـ) .

انظر: (سير أعلام النبلاء) ٨٥/١٥، و(الخطط) للمقريزي ٣٥٨/٢، و(طبقات الشافعية) ٢٤٥/٢ .

(١) قد سبق تفصيل ذلك (في بيان التلبيس) (ط) ١١٠/٢ وما بعدها .

(٢) (الأساس) ص ٧٤، ٧٥ .

(٣) انظر الكلام على هذا (في بيان التلبيس) (ط) ٥٣٤/١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٩٤ .

(٤) (الأساس) ص ٧٥ .

يقال: قد تقدم^(١) أن الحيز قد يراد به ما يحوز الشيء وهي نهاياته وحدوده الداخلة فيه. وقد يراد به الشيء الذي يكون منفصلاً عنه وهو محيط به، وكلاهما أمر وجودي، وليس كونه مختصاً بالحيز بهذا المعنى أن يكون شاغلاً لحيز، بل الحيز هنا إما بعضه وإما ما يلاقيه من خارج، وليس في شيء من هذين كونه شاغلاً لحيز. وقد يراد بالحيز ما هو تقدير المكان. وهذا هو الحيز عند كثير من أهل الكلام الذين يفرقون بين الحيز والمكان. والحيز على هذا أمر عدمي كما تقدم تقرير ذلك^(٣).

وقوله: «إنا نعلم بالضرورة أن الأحياز بأسرها متساوية، لأنها فراغ محض^(٤) وخلاء^(٥) وصراف^(٦)...» وقوله: «قبل خلق

-
- (١) انظر: (بيان التليس) ط ٢، ١/٥٢٠ وما بعدها، ٢/١١٥ - ١١٧.
- (٢) سبق دراسة مفصلة لمعنى الحيز في ص ١٨-٢١.
- (٣) انظر: (بيان تليس الجهمية) (ط) ١/٥٢٠ - ٥٢١، وانظر: (الفتاوى) ١٧/٣٤٣ وما بعدها، و(منهاج السنة) ٢/٣٥٠، ٥٥٥، ٥٥٦.
- (٤) المحض: هو الخالص الذي لم يختلط بشيء ولا تشوبه شائبة، انظر: (لسان العرب) ٧/٢٢٧، مادة (محض).
- (٥) الخلاء: هو الفضاء الموهوم عند المتكلمين: فهو الفراغ مع قيد أن لا يشغله شاغل من الأجسام. ويسمى بالمكان، والبعد الموهوم، والفراغ الموهوم. وبمعنى آخر هو البعد المجرد عن المادة.
- انظر: (كشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي ١/٥١٢، و(التعريفات) للجرجاني ص ١٠٠.
- (٦) الصراف: بمعنى البحت الخالي غير مداخل ولا ممزوج. انظر: (تاج العروس للزبيدي) ٦/١٦٤، مادة (صرف).

العالم ما كان إلا الخلاء الصرف والعدم المحض وبيننا ذلك»^(١).
ويكفي أن يقال هنا: لا نسلم أن الحيز أمر موجود، وإذا لم يكن هناك موجود فقوله: شاغل لذلك الحيز. ليس فيه معنى زائد على كونه موجوداً بنفسه بحيث يشار إليه.

وقوله: «لو كان مختصاً بحيز لكان معنى كونه شاغلاً لذلك الحيز كونه بحيث يمنع غيره»^(٢). لا يستقيم حتى يبين أن الاختصاص بالحيز كونه هو الشغل لذلك الحيز. وهو لم يفعل ذلك. فإذا قيل: الاختصاص بالحيز هو الاختصاص بما يحوزه من الجوانب لم يكن معناه ذلك. وإذا قيل: هو الاختصاص بتقدير المكان بالمتحيز، فالاختصاص بالحيز بهذا المعنى يوجب كونه متحيزاً، فلا حاجة إلى ما ذكره من الدليل على كونه متحيزاً. وأما كونه منع غيره أن يكون بحيث هو فهذا مبني على تداخل الأجسام وليس هذا داخلياً في حقيقة المتحيز، فإن المتحيز يعلم أنه متحيز قبل العلم بكونه بحيث يمنع غيره أن يكون بحيث هو.

يقال للرازي:
لا يسلم لك
جواب
استخرجته من
سؤالك
لتحتج به

الوجه الثالث: قوله: «الذات الموصوفة بهذه الأحكام الثلاثة لا بد وأن يكون لها في نفسها الحجمية والمقدار»^(٣)،

(١) هذا كلام الرازي في الوجه الرابع من البرهان الرابع من الفصل الرابع.
انظر: (الأساس) ص ٧٢، ٧٣. وقد بين ذلك المؤلف فيما سبق بيان التليس (ط) ٢/٢٠٤.

(٢) (الأساس) ص ٧٥.

(٣) في (الأساس): له في نفسه ويكون له في نفسه المقدار.

وهذا المعنى معقول مشترك بين كل الأحكام، ثم إنا دللنا على أن هذا المفهوم المشترك يمنع أن يكون صفة لشيء آخر، بل لا بد وأن يكون هو الذات^(١) «^(٢)». يقال: هذا هو^(٣) الذي أحلت عليه الاحتجاج على تماثل المتحيزات^(٤) فإيرادك لذلك السؤال^(٥) ثم كونك تذكر في الجواب من ما قد أحلت عليه تكرير محض بلا فائدة/ فالواجب إما ذكر الحجة الدالة على التماثل إما ابتداء وإما جواباً، وأما ترك هذا السؤال للجواب، فإنه لم يحصل به التقريب^(٦).

ب/٣١٢

ثم يقال في الوجه الرابع: قد قدمنا^(٧) أن هذا المشترك وهو

مقدار الشيء
صفة لهذا
الشيء
لاحقيقته

-
- (١) في (الأساس) : أن يكون ذاتاً.
(٢) انظر (الأساس) ص ٧٥. وقد أعاد على ما ذكره ص ٧٠.
(٣) في (ط) هو: ساقطة.
(٤) في (ط): المتحيز.
(٥) هذا السؤال هو ما افترضه الرازي من الاعتراض عليه فقال: «إن قيل حصول الشيء في الحيز، وكونه مانعاً لغيره عن أن يحصل بحيث هو حكم من أحكام الذات، ولا يلزم من الاستواء في الأحكام واللوازم: الاستواء في الماهية. (الأساس) ص ٧٥.
(٦) وهو قوله في (الأساس) ص ٧٦: «وإذا كان كذلك فالمتحيزات في ذاتها متماثلة والاختلاف وقع في الصفات، وحينئذ يحصل التقريب المذكور».
(٧) قد تقدم الكلام عن المقدار في الرد على الرازي في برهانه الثالث (الأساس) ص ٦٨ وقوله ص ٧٠: «وبينا أن المقدار يمتنع أن يكون صفة، بل يجب أن يكون ذاتاً».
انظر: رد المؤلف عليه في بيان التلبس (ط) ١٩٢/٢ - ١٩٣. وقد أعاد المؤلف عليه هذا الكلام لأن الرازي أعاده وكرره في ص ٧٠-٧٥.

المقدار صفة المقدر قائم به، لا أنه نفس المقدار وحقيقته، قال تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ (٨) [الرعد: ٨] وقال ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (٣) [الطلاق: ٣]، فجعل المقدار القدر للأشياء؛ ولم يجعل ذلك أعيان الأشياء وذواتها، كما قال تعالى: ﴿وَمَا نُنزِلُهَا إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ (١١) [الحجر: ٢١] وبيننا أن كل واحد من المشترك والمميز يجوز أن يكونا سواء بالنسبة إلى الذات الموصوفة بهما. [فليس جعل أحدهما ذاتاً والآخر صفة بأولى من العكس، وبيننا أنه وإن قيل إنه الذات] (١). فليس هو تمام الحقيقة، بل الحقيقة مؤلفة مما به الاشتراك (٢) وما به الامتياز (٣).

فالمتحيز وإن كان جنساً كما قيل في الجوهر بالجنس لا يجب أن يكون تماثل الأنواع. فإن التماثل يحتاج إلى الاشتراك في جميع الصفات الذاتية، وهو قد سلم (٤) أن المتحيزات مختلفة في الصفات، فيجوز أن يكون كل جسم وإن كان التقدير ذاته

(١) ما بين المركنين مكرر في (ل)، و(ط).

(٢) الاشتراك: الخلطة بين الشئين واشتراكهما في شيء واحد انظر: (لسان العرب) ٤٤٨/١٠ مادة (شرك).

(٣) الامتياز: يراد به التباعد، يقال: تميز القوم، وانفردوا وامتازوا أي صاروا في ناحية، قال تعالى: ﴿وَأَمْتَرُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ (٥٩) [يس: ٥٩] أي تميزوا، قيل أي انفردوا عن المؤمنين، واعتزلوا عن كل خير. انظر: (تفسير الطبري) ٢٢/٢٣ سورة يس: آية (٥٩). وانظر: (لسان العرب) ٤١٢/٥ مادة (ميز).

(٤) أي الرازي وذلك في قوله: «فالمتحيزات في ذواتها متماثلة والاختلاف إنما وقع في الصفات». (الأساس) ص ٧٦.

فله صفات ذاتية مختصة به، كما يقول من يقول من المتكلمين المنطقيين^(١) وغيرهم: «إن الجوهر جنس، وتحت أنواع إضافية، وتحت كل نوع أنواع إلى النوع الشامل الخاص الذي تتفق أفراده في تمام الماهية الحقيقية»^(٢). وقد تقدم بسط هذا فلا نعيده إذا

(١) المنطقيون: نسبة إلى علم المنطق، ويطلق على الواحد منهم منطقي، وسمي منطوق لأن المنطق يطلق على اللفظ، وعلى إدراك الكليات، وعلى النفس الناطقة. ولما زعم أهله أنه يقوي الأول ويسلك بالثاني مسلك السداد ويحصل بسببه كمالات الثالث اشتق له اسم منه وهو المنطق.

وقالوا: «هو علم بقوانين تفيد معرفة طرق الانتقال من المعلومات إلى المجهولات وشرائطها بحيث لا يعرض الغلط في الفكر».

وقال الجرجاني: «إنه آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر». فأهل الكلام والمناقطة عامة يحكمونه في جميع أصولهم العقائدية وأقوالهم، إذ يطلقون عليه الميزان الذي توزن به البراهين والحجج.

ومؤلف المنطق أرسطو قبل المسيح بثلاثمائة سنة حيث إنه أول من كتب كتاباً فيه (قاطيغورياس) أي المقولات العشر. انظر: (مفاتيح العلوم) ص ٨٦، و(كشاف اصطلاحات الفنون) ٣٨/١، و(التعريفات) للجرجاني، ص ٢٣٢، وانظر: (المعجم الفلسفي) ص ١٩٤، مجمع اللغة العربية، و(الفتاوى) ٢٤٠/٩.

وقد بين المؤلف - رحمه الله - عدم فائدته، وفساد أقوالهم فيه؛ إذ قال: «ونحن بعد أن بينا عدم فائدته وإن كان قد تضمن من العلم ما يحصل بدونه» وقال: «إن فيه مواضع كثيرة هي لحم غث على رأس جبل وعر لا سهل فيرتقى ولاسمين فينتقل» انظر: (الفتاوى) ٦/٩، ٩، وانظر: (الرد على المنطقيين) وإبطال أصولهم.

(٢) انظر قول المنطقيين بهذا المعنى (في مفاتيح العلوم) للخوارزمي، باب المنطق ص ٨٥.

لم يذكر هو الحجة على ذلك بل أحال على ما تقدم^(١).

الوجه الخامس: قوله: «إن صح هذا السؤال^(٢) لم يمكن القطع بتماثل الجواهر، لاحتمال أن يقال: الجواهر وإن اشتركت في الحصول في الحيز إلا أن هذا اشتراك في حكم من الأحكام، والاشترك في الحكم لا يقتضي الاشتراك في الماهية^(٣)». يقال لك: هذا أولاً مبني على ثبوت الجوهر الفرد^(٤) وهذا فيه من النزاع المشهور ما قد عرف، وأنت قد اعترفت بأنك مع الأذكياء

الجواهر
لا تماثل
سواء تعددت
أم هي جنس
واحد

(١) حيث قال الرازي في الأساس: «وحينئذ يحصل التقريب المذكور» ص ٧٦. وهذا التقريب ص ٧٥ هو قوله: «أثبتنا أنه لو كان متحيزاً لكان مثلاً لسائر المتحيزات..». وقد سبق رد المؤلف عليه في البرهان الثالث. انظر: (بيان التلبيس) (ط) ١٦٩/٢ - ١٩٤.

(٢) انظر السؤال (في الأساس) ص ٧٥، وفيه: «.. ولا يلزم من الاستواء في الأحكام واللوازم الاستواء في الماهية».

(٣) (الأساس) ص ٧٦.

(٤) الجوهر الفرد: وهو الجزء الذي لا يتجزأ.

قال الجويني: «هو الذي لا شكل له، وقيل هو المفرد في ذاته ذو وضع لا يقبل القسمة أصلاً لا قطعاً ولا كسراً».

واختلف فيه نفيًا وإثباتًا فالمتكلمون يثبتونه، ونفاه بعض الحكماء، وابن حزم قال: إنه ليس في العالم جزء لا يتجزأ. ورد على القائلين به.

انظر: (أصول الدين) للبغدادي، ص ٣٥، (والشامل في أصول الدين) للجويني، ص ١٦، (والفصل في الملل والأهواء والنحل) لابن حزم ٢٢٣/٥، (وكشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي ٢٠٥/١، ٢٢٧.

وانظر: اختلاف الناس في الجزء الذي لا يتجزأ (في المقالات) ١٤-١٥. قال المؤلف (في درء التعارض) ١٣٥/٤: «.. فإن إثبات الجوهر الفرد مما أنكره السلف، والفقهاء، وأهل الحديث والصوفية وجمهور العقلاء...».

المتوقفين عن نفيه وإثباته. وإذا لم يعلم وجود جوهر منفرد لم يصح هذا الكلام. ثم وإن كان الجوهر الفرد موجوداً فلا ريب أنه ليس مما يحس به حتى يعلم بالحس أن الجوهر مماثل له أو غير مماثل، وحينئذ فلا يمكن العلم بكون الجواهر متماثلة، بل يقال: هي غير متماثلة كما قيل في الأجسام. وقد قدمنا تنازع الناس هل الجواهر جنس؟ أو جنسان؟ أو ثلاثة؟ أو خمسة؟ أو أكثر من ذلك؟^(١) مع أن الذين يقولون: إنها جنس واحد لا يقولون هي متماثلة، كما أن الحيوان عندهم جنس وليس متماثلاً^(٢).

قوله: «فحينئذ لا يبعد في العقل وجود جواهر مختصة بأحيازها على سبيل الوجوب، فلا يطرد دليل حدوث الأجسام في تلك الأشياء»^(٣) يقال: لا ريب أن المسلك الذي سلكته في حدوث العالم بنيته على هذا الأصل، ولكن من تأمل ما يذكره من الأدلة في هذه المسألة ونحوها تبين له أن الذي يذكره من

الدليل الظني لا يقرر به قاعدة وأصل من أصول الدين

(١) انظر ما قاله الأشعري في اختلاف الناس في الأجسام والجواهر؛ فمن قائل إن الجواهر جنس واحد وهي متغايرة - وهذا قول الجبائي - ومن قائل إنها أربعة وهم أصحاب الطبايع، ومن قائل إنها خمسة. انظر: (المقالات) ٩/٢.

(٢) هذا قول النظام. انظر: (المقالات) ٩/٢.

(٣) انظر: (الأساس) ص ٧٦، ونص كلام الرازي هو: «وإذا لم يثبت كون الجواهر متماثلة، فحينئذ لا يبعد في العقل وجود جواهر مختصة بأحيازها على سبيل الوجوب، بحيث يمتنع خروجها عن تلك الأحياز، وحينئذ لا يطرد دليل حدوث الأجسام في تلك الأشياء، وعلى هذا التقدير لا يمكنكم القطع بحدوث كل الأجسام... والله أعلم».

جانب المنازعين أقوى من الذي يذكره من جانب المسلمين، وعلم بالاضطرار أن اعتقاد حدوث العالم على هذا الدليل^(١) ونحوه في غاية الفساد/ وهذا من أخبث الكلام الذي كان السلف يذمونهم ويذمون أصحابه؛ بل مثل هذه الحجج لا تصلح للمسائل الظنية، فكيف تصلح لأصول الدين وقواعد الإيمان، وأنت تعترف بهذا في مواضع، لكن إنما تحتج هنا بذلك تهويلاً على من لا يعرف القضية، وتوهم الناس أن هذا يقدر في قاعدة من قواعد الدين، وليس الأمر كذلك وإنما تظهر به فساد ما سمعته أنت وأصحابك أدلة الدين وأصولاً له^(٢)، وأنت دائماً تقدر فيها فإن كانت هذه الأدلة هي أصول دين المسلمين فأنت من أعظم الناس هدماً لها في مواضع، وإلا فلا يضر القدر فيها.

(١) وهو دليل حدوث الأجسام. وقد استدل به المتكلمون من المعتزلة وغيرهم. انظر مثلاً: (شرح الأصول الخمسة) للقاضي عبد الجبار، ص ٢١٩، وما بعدها. قوله: «... نقول لو كان الله تعالى جسماً - ومعلوم أن الأجسام كلها متماثلة - يوجب أن يكون الله محدثاً مثل هذه الأجسام...».

(٢) انظر قوله في أصول الدين في موضوع إثبات الصانع بمثل هذه الأدلة (إثبات العلم بالصانع وفيه مسائل) منها أن الأجسام محدثة، الدلالة عليه بالإمكان والحدوث إله العالم يمتنع أن يكون جسماً. إلخ. ذكر إحدى عشرة مسألة، ص ٤١-٥٢. وانظر: (نهاية العقول).

وانظر: الأصل الثالث في حدوث الأجسام في لوحة ٢٢/أ، ب، من كتابه الذي سماه (نهاية العقول في دراية الأصول).

ثم يقال: كون الجواهر متماثلة أمر غير معلوم قطعاً^(١) فإن كان دليل الحدوث مبنياً على تماثلها فهو مبني على مقدمة فاسدة أو غير معلومة .

الوجه السادس : قوله: «لا يبعد في العقل وجود جواهر مختصة بأحيازها على سبيل الوجوب»^(٢). يقال له : الأحياز التي هي تقدير المكان ليست أموراً وجودية وإذا لم تكن أموراً وجودية لم يجز أن يختص بعضها بمعنى يقتضي اختصاص جواهر به، وحينئذ فالعلم بكون الجواهر لا يجب اختصاصها بأحياز معينة لا يحتاج أن يبني على تماثلها، بل يعلم ذلك بدون العلم بتماثلها، كما أن كثيراً من أهل الكلام الذين أثبتوا جواز الحركة (والسكون)^(٣) والاجتماع والافتراق على الجواهر من غير بناء على تماثلها^(٤)، مع أن هذه الجواهر المشهودة في السموات والأرض يشهد انتقالها على أحيازها، وهذه كافية في إثبات العلم بالصانع لمن سلك هذه الطريق، وقد تسلك هنا طرق أخرى ليس هذا موضعها.

إذا كانت الأحياز عديمة فليس لها صفات تماثل بها الجواهر

الوجه السابع : قوله: «وحيئنذ لا يطرد دليل حدوث

إذا اعترفت بعدم اطراد دليل حدوث الأجسام...

- (١) في (ط): ساقطة .
 (٢) انظر: (التأسيس) ص ٧٦ .
 (٣) في (ل): والكمون، والتصويب من (ط) .
 (٤) ذكر الأشعري (في المقالات) اختلاف أهل الكلام في جواز الحركة والسكون والاجتماع والافتراق على الجواهر. انظر: (المقالات) ١٠/٢ - ١٢ .

الأجسام في تلك الأشياء»^(١) يقال له: هب أن دليلك لم يطرد، لكن من أين قلت إن سائر أدلة الناس تحتاج إلى ذلك، ثم غاية ما في هذا أن يكون بعض الأجسام غير معلوم الحدوث بهذا الدليل، فإن كان هؤلاء ممن لا يقول بأن الله جسم، فيمكنه العلم بحدوث سائر الأجسام بأدلة أخرى ولو بالسمع. وإن كانوا ممن يقولون بأنه جسم فلا ريب أن الأجسام عندهم ليست كلها محدثة، كما أن الذوات ليست كلها محدثة، والقائمتان بأنفسها ليست كلها محدثة، والموصوفات ليست كلها محدثة، لاسيما وأنت تقول إن كل من قال إنه متحيز وأنه في جهة لزمه القول بأنه جسم منقسم، بل تقول لكل من قال إنه فوق العرش لزمه أن يقول بأنه جسم. فإذا كان المنازعون لك القائلون بأنه على العرش يلزمهم كلهم القول بأنه جسم فكيف تحتاج عليهم بأن هذا يستلزم أن لا يقطع بحدوث كل الأجسام، وهذا عندك حقيقة المذهب، فهل تحتاج على إبطال المذهب بنفس حكاية المذهب مع ظهور القول بالنزاع فيه؟! .

* * *

(١) (الأساس) ص ٧٦.

فصل

قال الرازي: «البرهان السابع أنه تعالى لو كان مختصاً بالجهة والحيز لكان عظيماً، لأنه ليس في العقلاء من يقول إنه مختص بجهة، ومع ذلك فإنه في الحقارة مثل النقطة التي لا تنقسم، ومثل الجزء الذي لا يتجزأ^(١)، بل كل من قال إنه مختص بالجهة والحيز قال إنه عظيم في الذات. وإذا كان كذلك فنقول: الجانب/الذي منه يحاذي يمين العرش إما أن يكون هو الجانب الذي منه يحاذي يسار العرش أو غيره. والأول باطل؛ لأنه إذا عقل ذلك فلم لا يعقل أن يقال إن يمين العرش عين يسار العرش، حتى يقال العرش على عظمته مثل الجوهر الفرد، والجزء الذي لا يتجزأ، وذلك لا يقوله عاقل. والثاني باطل لأن على هذا التقدير تكون ذات الله مركبة من الأجزاء، ثم تلك الأجزاء إما أن^(٢) تكون متماثلة الماهية، أو مختلفة الماهية، والأول محال، لأن على هذا التقدير تكون بعض تلك الأجزاء

قول الرازي
في هذا
البرهان: لو
كان تعالى في
الجهة والحيز
لجاز عليه
الاجتماع
والافتراق
ب/٣١٣

(١) الجزء الذي لا يتجزأ: هو جوهر ذو وضع لا يقبل الانقسام أصلاً تتألف الأجسام من أفرادها بانضمام بعضها إلى بعض، ويطلق عليه الجوهر الفرد، واختلف الفلاسفة مع المتكلمين فيه فنفاه الفلاسفة وأثبتته المتكلمون. وقد سبق في ص ٧١.

انظر: (الصحائف الإلهية) ص ٢٥٥، و(التعريفات) ص ٧٥، و(كشاف اصطلاحات الفنون) ج ١/ ٢٢٧.

(٢) في (ل): أن لا تكون. والتصويب من (الأساس).

المتماثلة متباعدة وبعضها متلاقية، والمثلان^(١) يصح على كل واحد منهما ما يصح على الآخر، فعلى هذا يلزم القطع بأنه يصح على المتلاقيين أن يصيرا متباعدين، وعلى المتباعدين أن يصيرا متلاقيين، وذلك يقتضي جواز الاجتماع والافتراق على الله^(٢)، وهو محال.

والقسم الثاني وهو أن (يقال)^(٣) إن تلك الأجزاء مختلفة في الماهية، فنقول: كل جسم مركب من أجزاء مختلفة في الماهية فلا بد وأن ينتهي تحليل تركيبه إلى أجزاء يكون كل واحد منها مبرأ عن^(٤) التركيب، لأن التركيب عبارة عن اجتماع الوحدات، [ولولا حصول الوحدات لما عقل اجتماعها]^(٥).

إذا ثبت هذا فنقول: إن كل واحد من تلك الأجزاء البسيطة لا بد وأن يماس كل واحد منها يمينه شيئاً ويساره شيئاً آخر، لكن يمينه مثل يساره، وإلا لكان هو نفسه مركباً، وقد فرضناه

(١) اختلفت عبارات المتكلمين في تعريف المثليين، وذكر عباراتهم الجويني في كتابه (الشامل في أصول الدين) ١/١٦٩-٢٠١. واختار القول «بأن المثليين هما: كل شيئين سد أحدهما مسد الآخر فيما يجب ويجوز من الصفات» أو «المثلان هما المستويان في جميع صفات النفس». ثم رد العبارات المخالفة لما اختاره بكلام طويل وضمنه نفي التشبيه على الله والرد على الغلاة كالفلاسفة والباطنية.

(٢) في (الأساس): على ذات الله.

(٣) في (ل) و (ط): يقول. والتصويب من (الأساس) ص ٧٧.

(٤) في (ط): عن هذا التركيب، وهي في (ل) مشطوبة، والتصويب من (الأساس) ص ٧٧.

(٥) ما بين المركبين ساقط من (ل) وهو مثبت في (ط) و(الأساس).

غير مركب، وهذا خلف^(١). وإذا ثبت أن يمينه مثل يساره، وثبت أن المثليين لا بد وأن يشتركا في جميع اللوازم: لزم القطع بأن ممسوس يمينه يصح أن يصير ممسوس يساره وبالعكس، ومتى صح ذلك التفرق والانحلال عن تلك الأجزاء فحينئذ يعود الأمر إلى جواز الاجتماع والافتراق على ذات الله، وهو محال: فثبت أن القول بكونه في جهة من الجهات يفضي إلى هذه المحالات فيكون القول به محالاً^(٢).

فيقال: هذه الحجة هي حجة على نفي كونه جسماً، فكان ذكره في الفصل الأول^(٣) على نفي كونه جسماً أجود من ذكرها هنا؛ ولكن ذكرها هنا لتكون حجة على من قال إنه على العرش. وذكر فيها قول من يقول: إنه عظيم وليس بجسم^(٤)، فإن النزاع في هذا مشهور لو صرح به لاحتاج إلى كلام آخر. وإذا ثبت أنه ليس على العرش أمكن أن ينفي عنه الجسم فيقول لو كان جسماً لجاز أن يكون على العرش، مع أن هذا فيه نزاع بين مثبتة الجسم

الرد على
الرازي في
حجته أن نفي
كونه جسماً
لا يقتضي نفي
كونه على
العرش

(١) الخُلْفُ، والخُلْفُ: بضم الثلاثة أو بتسكين الوسط: نقيض الوفاء بالعهد. والخلف بالضم الاسم من الإخلاف وهو في المستقبل كالكذب في الماضي. انظر: (لسان العرب) ٩٤/٩ مادة(خلف). والخلف عند المناطقة يقصد به القياس الاستثنائي الذي يقصد فيه إثبات المطلوب بإبطال نقيضه. انظر: (كشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي ٤٨٢/١. وانظر: (المبين) للآمدي ص ٦٩، ٧٠؛ فقد أطل فيه.

(٢) انظر: (الأساس) ص ٧٦، ٧٧.

(٣) (أساس التقديس) ص ١٥.

(٤) انظر: (الأساس) ص ٢٠.

كما تقدم ذكره، فإن النزاع في كونه على العرش بين مثبتة الجسم وبين نفاته أيضاً.

فالقائلون بأنه جسم منهم من يقول هو فوق العرش، ومنهم من يقول هو في كل مكان بذاته، أو أنه ذاهب في الجهات إلى غير غاية، وكذلك القائلون بأنه ليس بجسم منهم من يقول إنه على العرش، ومنهم من يقول في كل مكان متناهٍ، أو غير متناهٍ، ومنهم من يقول غير داخل في العالم ولا خارجه. فالأقوال أربعة في اختصاصه بما فوق العرش: أنه فوق العرش وهو جسم، وفوق العرش وليس بجسم^(١) وإن كان الخواص من أهل السنة لا يثبتون الجسم/ولا ينفونه^(٢) وأنه ليس فوق العرش وليس

١/٣١٤

(١) تعددت أقوال المجسمة واختلفت في وصف الباري سبحانه بالجسم فذكر منها الأشعري ست عشرة مقالة. انظر: (المقالات) ١/٢٥٧ وما بعدها. وذكر بعض الأقوال البغدادي (في أصول الدين) ص٧٧، ١١٢، ١١٣، والشهرستاني (في الملل والنحل) ١/١٠٩، ١١٠.

كما ذكر الأشعري (في المقالات) اختلاف الرافضة أيضاً في الجسم على ست فرق وهم أصل هذه المقالة وأول من عرف عنه وصف الله بالجسم هشام بن الحكم الرافضي. انظر: (المقالات) ١/١٠٢ - ١٠٥، ١/٢٥٧ وما بعدها.

(٢) هم أهل السنة المحضة أهل التحقيق كالإمام أحمد - رحمه الله - وأمثاله من العلماء والأئمة. قال المؤلف رحمه الله (في المنهاج) ٢/٢٢٤ بعد أن ذكر الأقوال في إطلاق لفظ الجسم على الله قال ما نصه «... وأما القول الثالث وهو القول الثابت عن أئمة السنة المحضة كالإمام أحمد وذويه، فلا يطلقون لفظ الجسم لا نفيًا ولا إثباتًا لوجهين:

أحدهما: أنه ليس مأثورًا لا في كتاب ولا سنة ولا أثر عن أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ولا غيرهم من أئمة المسلمين فصار من البدع المذمومة.

بجسم، وأنه ليس فوق العرش وهو جسم.

وإذا ظهر ما في هذه الحجة، فالكلام فيها في المقامين المتقدمين:

أحدهما: قول من يقول: إنه فوق العرش وهو عظيم وليس بجسم، أو يقول هو جسم وليس بمنقسم ولا مركب. وقد تقدم ذكر ذلك^(١).

وأما المقام الثاني فالكلام فيه من وجوه:

أحدها قولك: والجانب الذي يحاذي يمين العرش إما أن يكون هو الجانب الذي يحاذي يساره، أو غيره. يقال: لا نسلم الحصر، بل لا هو هو، ولا هو غيره. أو يقال: لا نقول: إنه هو ولا نقول: إنه غيره. فإن كثيراً من متكلمي الصفاتية^(٢) أو أكثرهم

الله صمد
لا يجوز عليه
الانفراق
وليس فيه
غيران

الثاني: أن معناه يدخل فيه حق وباطل، فالذين أثبتوه وأدخلوا فيه من النقص والتمثيل ما هو باطل، والذين نفوه أدخلوا فيه من التعطيل والتحريف ما هو باطل^١ هـ.

(١) سبق الكلام في هذا ص ٧٩ وقد ذكر المؤلف رحمه الله الكلام في الجسم مطولاً (في منهاج السنة) ١٣٣/٢ وما بعدها و١٩٨/٢ وما بعدها.

(٢) الصفاتية: ذكر الشهرستاني أن هذا الاسم يطلق على الذين يثبتون لله تعالى جميع الصفات التي وردت في الشرع وهم السلف، كما يطلق على من أثبت بعض الصفات كالأشاعرة أو من أثبتها على وجه مخالف كالمشبهة والكرامية. «ولما كان المعتزلة ينفون الصفات، والسلف يثبتون، سمي السلف صفاتية والمعتزلة معطلة» ثم قال: «انتقلت سمة الصفاتية إلى الأشعرية، ولما كانت المشبهة والكرامية من مثبتي الصفات عددناهم فرقتين من جملة الصفاتية» انظر: (الملل والنحل) للشهرستاني ٩٢/١، ٩٣.

من الكلاية والأشعرية وطوائف من الفقهاء وأهل الحديث والصوفية منهم من يقول: الصفة لا هي الموصوف ولا هي غيره، ومنهم من يقول: أقول هي هو^(١)، ولا أقول: هي غيره، ولا أقول: لا هي هو، ولا هي غيره^(٢).

وتوجيه الكلام أنه إما أن يريد بالغيرين^(٣) ما جاز وجود أحدهما دون الآخر، أو ما جاز مفارقة أحدهما الآخر بمكان أو زمان أو وجود^(٤) أو يريد بالغيرين ما جاز العلم بأحدهما دون الآخر^(٥). فإن أراد بالغيرين الأول لم يسلم أن هذا الجانب هو

(١) في (ط): هي .

(٢) مقالة الصفة لا هي الموصوف ولا هي غيره، قالها البيهقي من أهل الحديث (في الأسماء والصفات) ص ١٣٨ و «ولا نقول فيها - في الصفات - أنها هو ولا غيره، ولا هو هي ولا غيرها...».

وقالها عبد الله بن كلاب، نقلها عنه الأشعري (في المقالات) ١/٢٢٩. كما نقلها عن الأشعري الشهرستاني (في الملل والنحل) ١/٩٥. وانظر أيضاً: (اللمع) للأشعري، ص ٢٨.

وأصل هذا القول في الرد على نفاة الصفات من المعتزلة وغيرهم الذين يقولون: إما أن تكون الصفة هي هو أو هي غيره، فإن كانت هي هو فلا صفة له، وإن كانت غيره فهي إما قديمة أو حادثة. . انظر: (غاية المرام) للآمدي، ص ٤٠.

(٣) الغيران عند أهل اللغة هما المختلفان، يقال: تغايرت الأشياء أي اختلفت. انظر: (اللسان) مادة (غير) ٥/٤٠.

وللمتكلمين في الغيرين أقوال كثيرة ذكرها الجويني (في الشامل في أصول الدين) ص ١٠٢-٢٠٥.

(٤) هذا قول أبي الحسن الأشعري. انظر: (اللمع) له، ص ٢٨، و(الشامل) ص ٢٠٢.

(٥) هذا القول نسبه الجويني لبعض المعتزلة. انظر: (الشامل في أصول الدين) =

ذاك الجانب ولا هو غيره، إلا إذا بيّن جواز أحدهما دون الآخر، وهو يحتج بهذا الامتياز على جواز التفرق، فيكون هذا دوراً باطلاً، لأنه لا يثبت أنهما غيران بهذا التفسير، حتى يثبت جواز انفصالهما، ولا يثبت جواز انفصالهما حتى يثبت أنهما غيران وذلك دور.

وإن قيل في جوانب الأجسام المخلوقة إن هذا غير هذا فذلك لجواز وجود أحدهما دون الآخر، والله سبحانه وتعالى صمد لا يجوز عليه التفرق والانفصال كما تقدم بيانه، وأن هذا الاسم يقتضي الاجتماع والقوة، ويمنع التفرق والانفصال. وإذا كانت الصمدية واجبة له كان الاجتماع واجباً له، والافتراق ممتنعاً على ذاته، وقد تقدم في ذلك كلام موجز^(١).

ومن قال: الغيران ما جاز مفارقة أحدهما الآخر بزمان أو مكان أو وجود، فإنه قد يقول إن الصفات مثل العلم والقدرة والحياة ليست كل صفة هي الأخرى ولا هي غيرها، لأن محل الصفات واحد.

وأما الحدود^(٢) فقد يقولون: إن هذا الجانب فارق ذلك

= ص ٢٠٢. وقد نسب المؤلف هذا القول في مكان آخر إلى نفاة الصفات وهم المعتزلة.

(١) ذكر المؤلف هذا فيما سبق. انظر: (بيان التلبيس) (ط) ١٢٩/٢ وما بعدها.

(٢) الحدود: جمع حد وهو الفصل بين الشيئين، وحد الشيء منتهاه، ومنه حدود الأرض وحدود الحرم وهي الحواجز والموانع. (لسان العرب) ٣/١٤٠، مادة (حدد).

الجانب في المكان، وإن كان لا يفارقه في الزمان والوجود. فقد يقال: إن هذا ليس بافتراق في المكان وهذه منازعات لفظية اصطلاحية.

وأيضاً فإن المغايرة بين الصفة والموصوف وبين البعض والكل أبعد من المغايرة بين صفة وصفة، وبعض وبعض، ولهذا يقولون إن الواحد من العشرة ليس هو العشرة ولا غيرها، وأن يد الإنسان ليست هي الإنسان ولا غيره وما^(١) يقولون إن الواحد من العشرة ليس هو الواحد الآخر [ولا غيره، وأن يد الإنسان ليست^(٢) هي رجله لا غيرها، بل هي غيرها]^(٣) لجواز وجود أحدهما دون الآخر، بخلاف وجود الجملة دون أجزائها، فإنه ممتنع. وهذا فيما يجوز عليه التفرق من الأجسام المخلوقة. وأما الخالق سبحانه فلا يجوز عليه التفرق، فلا يقولون إن هذا الجانب منه غير هذا الجانب، فيمنعون المقدمة الأولى.

وإن قال: أريد بالغير ما هو أعم من هذا، وهو ما جاز العلم بأحدهما دون الآخر/أو ما أمكن الإشارة الحسية إلى أحدهما دون الآخر، أو ما أمكن رؤية أحدهما دون الآخر، كما قال من قال من السلف لمن سأله عن قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] ألسنت ترى السماء؟ قال: بلى؟ قال:

(١) في (ط): ولا.

(٢) هكذا في (ل)، ولعلها: لا يقال هي رجله ولا غيرها.

(٣) ما بين المركنين ساقط من (ط).

فكلها ترى؟ قال: لا. قال: فالله أعظم^(١). فيقال له: وإذا كان يمين الرب غير يساره بهذا التفسير، فقولك تكون ذات الله مركبة من الأجزاء. أتعني به ورود المتركب^(٢) عليها بمعنى أن مركباً ركبها، كما قال: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾؟ [الانفطار: ٨] أو أنها كانت متفرقة فتركبت؟ أم تعني أن اليمين متميزة عن اليسار وهو التركيب^(٣) في الاصطلاح الخاص كما تقدم بيانه؟.

(١) ذكره الآجري (في الشريعة) عن عكرمة ص ٢٧٦. نسب هذا القول المؤلف رحمه الله لابن عباس. انظر: (منهاج السنة) ٣١٧/٢، ٥٦٧، وانظر أيضاً: (دقائق التفسير) ج ٣/١٢٦ جمع وترتيب الجليند.
كما ذكره ابن كثير (في تفسيره) ١٦١/٢ عن ابن أبي حاتم بسنده مأثوراً عن عكرمة، والسيوطي (في الدر المنثور) ٣/٣٣٥. تفسير سورة الأنعام آية (١٠٣).

(٢) في (ط): المركب.

(٣) التركيب لغة: الجمع، وهو جعل الأشياء المتعددة بحيث يطلق عليها اسم واحد، أو هو المؤلف من أجزاء كثيرة ويقابله البسيط.
انظر: (كشاف اصطلاحات الفنون) ١/٥٨٨، و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبيا ٣٦٢/٢

ويقول المؤلف - رحمه الله: «المركب في اصطلاح المتكلمين يقع على عدة معانٍ غير ما كان مفترقاً فاجتمع، فيقولون: الجسم إما مركب، وإما بسيط، فيعنون بالبسيط الذي تشبهه أجزاءه كالماء والهواء والمركب ما اختلفت كالإنسان (درء التعارض) ٣/٤٠٣ وذكر الغزالي (في مقاصد الفلاسفة) ص ٩٩ «أن الجسم ينقسم إلى مركب وبسيط؛ فالبسيط الذي له طبيعة واحدة كالهواء والماء، والمركب الذي يجمع بين طبيعتين كالطين المركب من الماء والتراب».
وذكر ابن القيم (في الصواعق المرسله) ٣/٩٤٥، ٩٤٦ أن التركيب عند المتكلمين والفلاسفة يطلق ويراد به خمس معانٍ.
«تركيب الذات من الوجود والماهية عند من يجعل وجودها زائداً عن ماهيتها.

فإن أراد الأول لم يلزم ذلك، وهو ظاهر، فإن الأجسام المخلوقة أكثرها ليس بمركب بهذا الاعتبار، فكيف يجب أن يقال: إن الخالق مركب بهذا الاعتبار، وهذا مما لا نزاع فيه، وهو يسلم أنه لا يلزم من التصريح بأنه جسم هذا التركيب، إذ^(١) عدم لزومه ظاهر.

وأما إن أراد بالتركيب «الامتياز» مثل امتياز اليمين عن شماله قيل له: هذا التركيب لا نسلم أنه يستلزم الأجزاء، فإن هذا مبني على إثبات الجزء الذي لا ينقسم، والنزاع فيه مشهور^(٢)، وقد قررت^(٣) أن الأذكياء توقفوا في ذلك^(٤)، وإذا لم يثبت أن الأجسام المخلوقة فيها أجزاء بالفعل امتنع أن يجب ذلك في الخالق.

= تركيب الماهية من الذات والصفات.

تركيب الماهية الجسمية والهيولى والصورة كما يقوله الفلاسفة.

تركيبها من الجواهر المفردة كما يقوله كثير من أهل الكلام.

تركيب الماهية من أجزاء كانت متفرقة فاجتمعت وتركبت».

انظر: (درء التعارض) ١٤٢/٥، فقد نسبة المؤلف إلى ابن سينا والغزالي.

وذكر المؤلف رحمه الله أن هذا التقسيم أحدثه النظار ولم يسبقهم أحد إليه. ثم

قال: وأما التركيب أنه من الذات والصفات كمسمى الحي العالم القادر فيوافقهم

على ثبوته جماهير العقلاء وما أعلم من ينازعهم فيه نزاعاً معنوياً وأبطل الأقسام

الأخرى». انظر: بتصرف (شرح حديث النزول) ص ٧٣، ٧٤.

(١) في (ل) و(ط): إذ هو، ورجحت حذف هو.

(٢) سبق ص ٧١.

(٣) في (ط): قرر.

(٤) وهو قوله في (التأسيس) ص ٥٣: «ليس في العقلاء من يقول هذا القول».

وأيضاً فالقائلون بثبوت الأجزاء يعلمون أن الجسم البسيط لم يكن مركباً من الأجزاء، بمعنى أنها كونت ثم ركب منها، فيكون قوله: مركباً من الأجزاء امتياز شيء من شيء وغايته. أن يقال: امتياز بعض عن بعض، كما ورد عن طائفة من السلف التكلم بلفظ البعض^(١).

فقوله بعد ذلك: «إما أن تكون متماثلة في الماهية أو مختلفة، والأول محال، لأنه على هذا التقدير يكون بعض تلك الأجزاء المتماثلة متباعدة، وبعضها متلاقية، والمثلان يصح على كل واحد منهما ما يصح على الآخر، فيلزم^(٢) القطع بأنه يصح على المتلاقيين أن يصيرا متباعدين، وعلى المتباعدين أن يصيرا متلاقيين»^(٣).

يقال: التماثل في الماهية لا يوجب أن يكون أحدهما عين الآخر ولا أن يساويه في الأحكام اللازمة للتعين وما يتبع ذلك. وبيان ذلك أنه إن قيل: المتماثلان يجوز على عين كل منهما

(١) لفظ البعض. سبق في (بيان التلبيس) (ط) ٩٠/٢ قول المؤلف: «... والذي بلغنا من ذلك أن لفظ (البعض) جاء في كلام طائفة من السلف من الصحابة والتابعين، وهو مذكور في كتب السنة» وذكر المؤلف عن جماعة من السلف إثبات لفظ البعض.

وانظر في هذا: (السنة) للخلال، المطبوع ص ٢٦٢-٢٦٣ رقم ٣١٩، ٣٢٠ تحقيق عطية الزهراني.

(٢) في (الأساس): فعلى هذا يلزم.

(٣) (الأساس) ص ٧٧.

ما يجوز على عين الآخر، فليس في العالم شيئان متماثلان بهذا الاعتبار. فإن عامة ما يقدر من المتماثلين مثل الحبتين من الحنطة والهباين^(١) ونحو ذلك قد علم أن عين هذا ليست عين هذا، وأن الحيز الذي لهذه العين ليس عين الحيز الذي للعين الأخرى، ولا الأعراض التي قامت بها هي عين تلك الأعراض، وأن ما امتازت به أحدهما عن الأخرى من عينها وصفتها وحيزها لا يجوز أن يكون للأخرى حيز يكون لتلك، فإن هذا يستلزم أن يصير عين هذه عين تلك، وحيزها حيزها، وصفتها صفتها بعينها، وذلك يرفع تعددهما ويوجب اتحادهما^(٢).

(١) في (ط): الهباين.

والهباء: هو التراب تطيره الريح، فتراه على وجوه الناس وجلودهم وثيابهم يلزق لزوقاً، وهو ما ارتفع ودق من التراب.
قال الطبري: «والهباء هو الذي يرى كهيئة الغبار إذا دخل ضوء الشمس من كوة يحسبه الناظر غباراً ليس بشيء تقبض عليه الأيدي ولا تمسه ولا يرى في الشكل».

انظر: (تهذيب اللغة) للأزهري ٤٥٤/٦، و(لسان العرب) ٣٥٠/١٥ مادة (هبا).
وانظر: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ج ٤/١٩ تفسير الفرقان عند قوله تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنَّ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾ آية (٢٣).

(٢) الاتحاد: هو صيرورة الشئين المختلفين شيئاً واحداً، أو امتزاج شئين أو أكثر في كل متصل الأجزاء ومنه اتحاد النفس والبدن. انظر: (المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ٣٥/١، مجمع اللغة العربية ص ٢.
وقال الجرجاني (في التعريفات) ص ٨: «الاتحاد هو تصيير الذاتين واحدة ولا يكون إلا في العدد من الاثنين فصاعداً».

ومن المعلوم أن التماثل يوجب التعدد، فإن التماثلين ليسا شيئاً واحداً بل هما عدد. فإذا كان التماثل يوجب التعدد فلو اقتضى اتحاد عينهما لكان التماثل يوجب الاتحاد ويوجب التعدد، وذلك يقتضي الجمع بين النقيضين^(١)، فإن العدد إثبات ما زاد على الواحد، والاتحاد نفي ما زاد على الواحد، والجمع بين النفي والإثبات جمع بين النقيضين/ فعلم أن إثبات كون عين هذا المثل هو عين ذلك المثل أو كونه في حيزه وصفته ينافي التماثل وهذا ظاهر.

وإذا كان كذلك فمعلوم أن الجسم الواحد الذي يقال له: إن له أبعاضاً وأجزاءً كالجوانب والوسط إذا فرض في غاية البساطة التي توجب تماثل أبعاضه وأجزائه كالنار البسيطة والهواء البسيط والفلك البسيط^(٢) وما هو أعظم بساطة من ذلك لا بد أن يتميز

(١) النقيضان: هما الأمران الممتنعان بالذات، أي الأمران اللذان يمتنعان، ويتدافعان بحيث يقتضي تحقيق أحدهما لذاته في نفس الأمر انتفاء الآخر وبالعكس كالإيجاب والسلب، فإنه إذا تحقق الإيجاب بين الشئيين انتفى السلب وبالعكس، والنقيضان لا يجتمعان، ولا يرتفعان جميعاً؛ كالعدم والوجود بخلاف الضدين فلا يجتمعان، ولكن يرتفعان كالسواد والبياض. انظر: (التعريفات للجرجاني) ص ١٣٧، و(المعجم الفلسفي) لصليبا ٢/ ٣٣٢.

(٢) البسيط في اللغة هو المبسوط أي المنشور كالأرض الواسعة، وهو يطلق في الاصطلاح على معاني متعددة؛ فله معنى عند أهل العروض، وله معنى عند الرياضيين في الهندسة، وله معنى عند الفلكيين وغيرهم، كما يطلق على الرجل الكريم والسمح.

والمراد هنا البسيط عند المتكلمين الذي يقابل المركب: فإن الأجسام تنقسم =

جوانبه عن وسطه، لابد أن يتميز جانب عن جانب ولو بالحيز والصفة، وأنه مع مماثلته للجانب الآخر لا يستلزم أن يكون هذا في حيز ذاك وذلك في حيز هذا، وعين صفة^(١) هذا عين صفة الآخر، كما لا يستلزم أن يكون عينه عين الآخر، إذ لابد من امتياز أحدهما عن الآخر بعينه وصفته وحيزه (وهذا)^(٢) يخصه (دون)^(٣) الآخر. والامتياز الذي يوجبه التعدد لا يرفعه التماثل، فلو جوزنا أن يصير لكل منهما للآخر من أعيان الصفات والأحياز لزم زوال التعدد.

= إلى قسمين: بسيط ومركب. وله عند المتكلمين تعريفات متقاربة كلها تقابل المركب.

فعد الغزالي، البسيط هو: الذي له طبيعة واحدة كالهواء والماء وبالمركب الذي له طبيعتان كالطين المركب من الماء والتراب.

وقيل: هو الشيء لا جزء له بالفعل ويقابله المركب الذي له جزء بالفعل، وقيل: هو الشيء الذي كل جزء مقداري منه مساوٍ لكله بحسب الحقيقة في الاسم والحد والعناصر فإن كل جزء مقداري منها يفرض فيها يساوي كله في اسمه وحده. وقيل: البسيط ما لا يتركب بحسب الحس من أجسام مختلفة الطباع.

قلت: وهذا الأخير عندي هو أفضلها، وهو مراد المؤلف بقوله كالنار البسيطة والهواء البسيط وهذه مترتبة، لكن تركيبها لا يدرك بالحس وهي ذات طبيعة واحدة.

انظر: (كشاف اصطلاحات الفنون) ١/١٤٦، و(التعريفات) للجرجاني، ص ٤٥، و(المعجم الفلسفي) لصليبا ١/٢٠٨. وانظر: (درء التعارض) ٣/٤٠٣، و(مقاصد الفلاسفة) للغزالي ص ٩٩.

(١) في (ط): ساقطة.

(٢) سقط في (ل). أشار إليها الناسخ بكلمة بياض، واستظهرت أنها (وهذا).

(٣) زيادة من عندي يقتضيها المعنى.

وإذا كان لا بد من هذا الامتياز مع التماثل فما هو لازم للشئيين المتغايرين مع تماثلهما ومع اختلافهما من امتياز أحدهما على الآخر بعين ذاته وعين صفاته التي منها التحيز لا يجب أن يشاركه الآخر فيها، لأن ذاك يرفع المغايرة. وإذا كان كذلك لم يجب في كل جسم مخلوق وإن كان بسيطاً أن يكون طرفه في موضع وسطه، ووسطه في موضع طرفه، وما لهذا من الصفة المعينة والتحيز المعين لهذا وما لهذا لهذا، لاسيما إذا لم تكن تلك الأبعاض المتماثلة منفصلة ولا يتميز بعضها عن بعض بالمباينة^(١) وإنما هوشيء واحد متصل.

وأيضاً فإذا كانت أبعاضه متماثلة فجواز تفرق المتباعدين وتباعده المتفرقين مشروط بجواز التفرق عليه، وإلا فإذا قدر جسم بسيط لا يجوز تفريقه وأبعاضه متماثلة لم يجز أن يقال في هذا: إنه يجوز على المتباعدين أن يصيرا متلاقين، وعلى المتلاقيين أن يصيرا متباعدين، فإن جواز ذلك مشروط بجواز الافتراق.

وأيضاً فإذا كانا متماثلين ومن حقيقة أحدهما امتناع المفارقة

(١) المباينة: هما الشئان اللذان ليس بينهما علاقة، كعلاقة الجنس بالنوع، أو النوع بالنوع.

وقيل: المباين لفظ مخالف للفظ آخر في المعنى سواء كانا متحدين في الذات كالإنسان والناطق، أو مختلفين بالذات كالشجرة والحجر؛ فالمباينة إذن كون المفهومين بحيث لا يصدق أحدهما على كل ما يصدق عليه الآخر.
انظر: (المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ٢/٣٢٠.

عليه، لزم أن يكون من حقيقة الآخر امتناع المفارقة عليه، فيكون تماثلهما مانعاً من جواز تباعد المتلاقيين وتلاقي المتباعدين؛ فإن أحدهما إذا فارق ملاقيه ثبت جواز المفارقة عليه، وذلك يمنع أن يكون مثلاً لما لا يجوز المفارقة عليه.

وأيضاً فالتمثالان في الحقيقة والصفة إذا كانت مقاديرها متفاوتة لم يجب أن يساوي أحدهما الآخر فيما هو من حكم المقدار كالدينار الصغير مع الدينار الكبير.

ومما يوضح ذلك أن هذا الافتراق يغير حقيقة الشيء، كما يغير ويبدل صفته، فإن النار والهواء إذا تبدلت صفة النارية والهوائية فيه خرج عن أن يكون ناراً وهواءً، أو أن تكون الأجزاء النارية ناراً وهواءً، وكذلك متى تفرق المجتمع، الذي حقيقته باجتماعه، متى تفرق وتمزق خرج عن حقيقته لجميع^(١) المركبات، مثل بدن الانسان إذا قطع قطعاً صغيراً جداً، بل كثير من الأجسام تتبدل حقيقته بالتفريق، كما تتبدل بالتحويل، وإن كان في نفسه بسيطاً.

وفي الجملة فأصل هذا الكلام: أنه فرض تماثلاً^(٢) / وقال ب/٣١٥ فيه: يلزم أن يجوز على أحدهما ما يجوز على الآخر. فيقال له: التماثل الذي سلمناه لم يدخل فيه ما يستلزم جواز التفريق، أو جواز حلول كل بعض محل الآخر، ولا يدخل هذا في مسمى

(١) في (ط): فجميع.

(٢) أي: فرض الرازي تماثلاً بين شيئين.

التمائل المفروض .

وإن قلت : بل هو داخل في مسمى التماثل الذي فرضته كان النزاع لفظياً، وعاد الكلام إلى القسم الثاني فيقال لك : لا يكون مماثله بهذا الاعتبار الذي ذكرته، كما قد يقال ابتداءً. لا يجب أن تكون الأبعاد متماثلة، بل يجوز أن تكون غير متماثلة، كما أن الصفات مثل الحياة والعلم والقدرة ليست متماثلة. فيقول هؤلاء في القدر^(١) ما قاله الباقر في الوصف، ويقولون: أبعاد المقدار كأحاد الصفات وإذا كان حاملاً لصفات ليست متماثلة كان أيضاً جامعاً لأبعاد ليست متماثلة، فما الدليل على بطلان ذلك؟ ونفي ذلك مما ذكره الأئمة من قول الجهمية حيث قالوا عنهم: إنهم قالوا: لا يكون شيئين مختلفين، وليس له أعلى ولا أسفل، ولا نواحي ولا جوانب، ولا يمين ولا شمال، ولا هو خفيف ولا ثقيل، ولا له لون ولا له جسم^(٢) مع ما في الكتاب والسنة وفي اتفاق سلف الأمة وأئمتها من وصفه باليدين والوجه، بل وغير ذلك من الصفات التي تقتضي أن لها حقائق لا تسد هذه مسد هذه، ولا يسد العلم مسد القدرة، فكذلك الوجه واليد لا يسد أحدهما مسد الآخر.

(١) القدر: بفتح القاف وسكون الدال، أي: المقدار.

(٢) نقل هذا عن الجهمية الإمام أحمد. انظر: (الرد على الجهمية) للإمام أحمد بن

حنبل، ص ٦٧، ٦٨.

قوله: «والقسم الثاني وهو أن يقال^(١): إن تلك الأجزاء مختلفة في الماهية. فنقول: كل جسم مركب من أجزاء مختلفة في^(٢) الماهية فلا بد وأن ينتهي تحليل تركيبه إلى أجزاء يكون كل واحد منها مبرراً عن هذا^(٣) التركيب، لأن التركيب عبارة عن اجتماع الوحدات^(٤)». يقال: هب أنه تحلل تركيبه إلى أجزاء يكون كل واحد مبرراً عن هذا التركيب، لكن لا يجب أن تكون تلك الأجزاء متماثلة في الصفة والحقيقة وإن كانت جواهر منفردة؛ بل قد يقال إنها متساوية في المقدار، بمعنى أنها غير قابلة الانقسام، وليست مستوية في الصفة والحقيقة، بل حقيقة كل جزء من تلك الأجزاء مخالف لحقيقة الآخر. وهذا فيه أن الجواهر المنفردة تكون مستوية في القدر، غير مستوية في الحقيقة، وهذا قول كثير من الناس أو أكثرهم، بل أكثر العالمين على أن الجواهر ليست متماثلة في الحقيقة، بل مع تنازعهم في الجوهر هل هو جنس أو جنسان أو ثلاثة أو أكثر من ذلك، فإن عامتهم متفقون على أن الجنس الواحد ليس متماثلاً، بل هو متنوع إلى أنواع مختلفة. فإذا كان القائلون بأنها جنس واحد

(١) في (ل): يقول. والتصويب من: (الأساس).

(٢) في: ساقطة من (ل)، والتصويب من: (الأساس).

(٣) في (الأساس): مبرراً عن التركيب.

(٤) (الأساس) ص ٧٧، وقوله: «فنقول: كل جسم مركب من أجزاء مختلفة في الماهية» ساقط من النسخة التي اعتمدت عليها وموجود في الطبعة القديمة (طبع الحلبي).

شبهة الرازي
في مسألة
التركيب
والرد عليها
في جوابين

لا يقولون بتمائلها، فالقائلون بأنها أجناس كثيرة مختلفة أبعد عن القول بتمائلها، وقد تقدم حكاية النزاع في ذلك، كما حكاها الأشعري^(١) وغيره.

إذا ظهر هذا فقوله بعد ذلك: «إذا ثبت هذا فنقول: إن كل واحد من تلك الأجزاء البسيطة لا بد وأن يماس كل واحد منها / يمينه شيئاً ويساره شيئاً آخر، لكن يمينه مثل يساره، وإلا لكان هو نفسه مركباً، وقد فرضناه غير مركب وهذا خلف. وإذا ثبت أن يمينه مثل يساره، وثبت أن المثلين لا بد وأن يشتركا في جميع اللوازم [لزم]^(٢) القطع بأن ممسوس يمينه يصح أن يصير ممسوس يساره، وبالعكس، ومتى صح هذا فقد صح التفرق والانحلال عن تلك الأجزاء، فحينئذ يعود الأمر إلى جواز الاجتماع والافتراق على ذات الله تعالى، وهو محال»^(٣).

١/٣١٦

يقال له: عن هذا جوابان: هب أنك قد فرضته جزءاً بسيطاً لا تركيب فيه بحال، ومثل هذا يقال له فيه: إنه لا بد أن يماس يمينه شيئاً ويساره شيئاً آخر، فإن هذا يقتضي أن فيه شيئين يميناً ويساراً، وهذا يوجب تركيبه، وقد فرضته غير مركب، فهذا جمع بين النقيضين.

يوضح ذلك أن مماسته يمينه شيئاً ويساره شيئاً هي من

(١) انظر: (المقالات) للأشعري ٩/٢، وقد سبق ذكر هذه الأقوال ص ١١٧.

(٢) في (ل)، (ط): فلزم. والتصويب من: (الأساس).

(٣) (الأساس) ص ٧٧.

حجج نفاة الجوهر الفرد، فإنهم احتجوا بذلك على جواز انقسام ذلك، فقد تقدم ذكر ذلك في كلامك، وذكرت أن هذا الكلام حجتهم^(١). وإذا كان هذا حجة على نفي الجوهر الفرد لم يصح الاستدلال به مع القول بثبوت الجوهر الفرد وهو^(٢) الجزء^(٣) البسيط الذي لا تركيب فيه بحال.

بل يقال لك من رأس قولك: «كل جسم مركب من أجزاء مختلفة في^(٤) الماهية فلا بد وأن ينتهي تحليل تركيبه إلى أجزاء يكون كل واحد منها مبرءاً عن هذا التركيب»^(٥). لا يخلو إما أن تقول بثبوت الجوهر الفرد الذي لا تركيب فيه، أو تقول بأنه ما من شيء من المتحيزات إلا وفيه تركيب يقبل لأجله الانقسام. فإن قلت بالأول لم يصح أن تقول لا بد وأن يماس بيمينه شيئاً وبيساره شيئاً آخر. فإن هذا قول بانقسامه وتركيبه إلى أجزاء يكون كل واحد منهما مبرءاً عن التركيب، بل يقال: هذا أبداً فيه من التركيب ما يقبل لأجله الانقسام في الكم والكيف، لكن هذا الجواب يصح إذا أراد بالأجزاء البسيطة الجوهر الفرد.

الجواب
الثاني: إذا
سلم لك
وجود
الجوهر
الفرد...

وأما إن أراد البسيطة عن ذلك التركيب وإن كانت مركبة من

-
- (١) سبق ص ٧١-٧٦.
(٢) بياض بمقدار كلمة والكلام تام بدونها.
(٣) في (ل) و (ط): والجزء. والواو زائدة.
(٤) في (ل): ساقط. والتصويب من: (الأساس).
(٥) انظر: (الأساس) ص ٧٧، وتعليق (٣)، ص ١٢١.

أجزاء متشابهة^(١) فنذكر الجواب الثاني :

فيقال: هب أن كل جزء من تلك الأجزاء يصح أن يكون ممسوس يمينه وممسوس يساره وبالعكس؛ لكن لم قلت: إن كل واحد من تلك الأجزاء يصح أن يماس بيمينه ويساره ما يصح أن يماسه الجزء الآخر بيمينه ويساره، وذلك لأن تلك الأجزاء إذا كانت مختلفة في الحقيقة مع تساويها في المقدار، لم تكن مستوية في الحقيقة والصفة، فلا يجب أن يكون حكم كل واحد منها حكم الآخر، وإن كان حكم جانب كل واحد حكم الجانب^(٢) الآخر؛ لاسيما والذي يجب أن ينتهي إليه تحليل المركب من أجزاء مختلفة الحقائق، إنما هي المبرأة عن ذلك التركيب إلى أجزاء بسيطة، وإن كانت أجساماً بسيطة لا يجب أن تنتهي إلى الجوهر الفرد، والأجزاء البسيطة تكون مختلفة الحقائق، كما هو التقدير أنه مركب من أجزاء مختلفة الحقائق، وقد تقدم أنه إذا سلم لك وجود الجوهر الفرد الذي ينتهي إليه تحليل التركيب لم يسلم لك أن الجواهر مستوية في الحقيقة.

وهذا أمر يشهد له الحس، فإن أجزاء الماء وإن تفرقت وتصاغرت ليست في الحقيقة مثل أجزاء التراب، ولا أجزاء الذهب وإن تصاغرت مثل أجزاء الفضة. وإن كانت هذه الأجزاء

(١) سبق في التعاريف السابقة ص ٨٨ أن ما كانت أجزاءه متشابهة فهو البسيط وهو ما لا يتركب بحسب الحس من أجسام مختلفة الطباع. انظر للمزيد: (كشاف اصطلاحات الفنون) ١/١٤٧.

(٢) في (ط): جانب.

الصغار/ ليست هي الجواهر المنفردة، بل تلك أصغر منها، فإما
أن يستدل بما شهد في المحسوسات على ما لم يعلم منها،
وبقياس غائبها عن الإدراك على شاهدها فهذا من أوضح القياس
وأثبتته^(١)، وهو قياس الأجزاء المتساوية في الحقيقة بعضها على
بعض في حكم تلك الحقيقة، فإن تفاوتها بالصغر والكبر لا
يوجب اختلاف حقيقتها وصفتها، وإما أن لا^(٢) يقال إن ذلك
الجزء الذي لا ينقسم لا يعلم حكمه.

أما أن يقال: إن الأمور المختلفة في الحقيقة يجب أن تكون
أجزاؤها المساوية لها في الحقيقة متماثلة في الحقيقة، فهذا مما
يعلم ببديهة العقل بطلانه، وهذا المستدل قد فرض أجزاء
مختلفة في الحقيقة. وقال: لا بد أن ينتهي تحليل تركيبها إلى
أجزاء صغار لا تنقسم. فيقال: هب أن الأمر كذلك، إلا أن
أجزاء الأجسام المختلفة في الحقيقة لا يقال: يجب أن تكون
متماثلة؛ بل إذا قيل: يجب أن تكون مختلفة، لأن بعض الجسم
مساوٍ لكله في الحقيقة. كان هذا الكلام أصح وأولى بالقبول من
أن يقال: يجب أن تكون أجزاء الأجسام المختلفة متماثلة في
الحقيقة، ولهذا كان من قال إن الأجسام متماثلة. قال: إن
الجواهر متماثلة. ومن قال: إنها مختلفة. قال: إن الجواهر
مختلفة. إما أن يقال: إن الجواهر متماثلة في الحقيقة، ولكن

(١) وهو قياس الغائب على الشاهد.

(٢) هكذا في (ل)، (ط). ولعلها: فلا يقال.

مجرد ضم بعضها إلى بعض حتى زادت بعد^(١) الجمع منها:
 اختلفت في الحقيقة، أو يقال: إنها كانت متماثلة في الحقيقة
 فبتفريقها اختلفت في الحقيقة!! .

الوجه الثاني: ^(٢) أن يقال: لا ريب أن مضمون هذه الحجة
 أنه لو كان على العرش لكان جسماً عظيماً، وإذا كان جسماً
 وجب جواز التفرق عليه، وقد تقدم أن القائلين بأنه على العرش
 منهم من يمنع المقدمة الأولى، ومنهم من يمنع الثانية .

أن الله أخبر
 أنه صمد
 وهذا يوجب
 الاجتماع
 وعدم التفرق

ثم يقال: قد أخبر الله تعالى في كتابه أنه «الصمد» وقد قال
 عامة السلف من الصحابة والتابعين وغيرهم: إن «الصمد» هو
 الذي لا جوف له^(٣) وقالوا أمثال هذه العبارات التي تدل على أن
 معناه أنه لا يتفرق، واللغة تدل على ذلك، فإن هذا اللفظ وهو
 لفظ صمد يقتضي الجمع والضم، كما يقال: صمدت المال إذا
 جمعته^(٤) . وقد قال من قال من حذاق أهل الكلام وغيرهم: إن

(١) في (ط): وبعد .

(٢) الوجه الثاني من الرد على الرازي في البرهان السابع .

(٣) ذكره عن بعض الصحابة والتابعين ابن جرير الطبري (في تفسيره) ٣٠٠/٣٤٤
 تفسير سورة الإخلاص . وابن الجوزي (في زاد المسير) ٩/٢٦٨، والبغوي (في
 معالم التنزيل) ٤/٥٤٤ عن ابن عباس، والحسن ومجاهد وابن جبير، وعكرمة،
 والضحاك، وقتادة، والسدي، وغيرهم .

(٤) انظر: (اللسان) ٣/٢٥٨، قال: «ومنه سمي الصماد وهو عفاص القارورة، وقد
 صمدها يصمدها» .

وانظر في معنى الصمد وعبارات السلف فيه وأقوال أئمة اللغة: (كتاب اشتقاق
 أسماء الله) لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٤٠هـ) =

هذا تفسير المجسمة؛ لأن الأجسام نوعان: أجوف، ومصمت [كالعظام]^(١) منها أجوف ومنها مصمت. فالحجر ونحوه مصمت، قالوا: وهذا يقتضي أنه جسم مصمت لا جوف له. وهذا يدل على أن صمديته تنافي جواز التفرق والانحلال عليه.

فلا يخلو إما أن تكون هذه الآية قد دلت على ذلك، أو لم تدل عليه، فإن كانت دلت على ذلك وعلى أنه مصمت لا جوف له يمتنع عليه التفرق بطل قولك إن كل جسم يصح عليه التفرق والانحلال، وإن لم تكن دلت على ذلك فأنت لم تذكر دليلاً عقلياً على امتناع التفرق عليه ولا نصّاً ولا إجماعاً. وإذا كان كذلك لم تكن حجتك تامة، فإن هذه إحدى/مقدمات الدليل. فإذا لم يكن مدلولاً عليها لم يكن المذكور دليلاً، وإذا لم يكن دليلاً لم يصح نفي كونه جسماً بهذا الدليل.

١/٣١٧

فإن قال: أنا أثبت امتناع التفريق عليه بالإجماع، أو موافقة الخصم. قيل له: الذي يوافقك على دليل وافقك على أنه مجتمع يمتنع عليه الافتراق، ولم يوافقك على أنه لا يوصف باجتماع ولا افتراق، وحينئذ فهو يقول: أنا ما علمت امتناع الافتراق عليه إلا بوجوب اجتماعه، كما أنني لم أعلم امتناع

= ص ٢٥٢، ٢٥٣.

وانظر أيضاً: (منهاج السنة) للمؤلف ١٨٦/٢.

(١) في (ل) و(ط): العضام.

الموت عليه إلا لوجوب حياته، ولم أعلم امتناع الجهل والعجز عليه إلا لوجوب علمه وقدرته، ولم أعلم امتناع العدم عليه إلا لوجوب وجوده، فإن نازعني منازع فيما أثبتته، وقال: ليس بمجتمع أو ليس بعالم، أو ليس بحي ولا قادر، أو ليس بموجود، وطلب مني أن أوافق على أنه لا يجوز عليه الافتراق والعدم والموت والجهل والعجز ونحو ذلك: كان قد طلب مني موافقتي على امتناع أحد الضدين دون ثبوت الآخر الذي هو من صفات الكمال، أو الذي ليس هو من صفات النقص، أو الذي ليس هو عندي من صفات النقص. وكان حينئذ من جنس الملاحظة الذين يطلبون أن أوافقهم على أنه ليس بميت ولا عاجز ولا جاهل مع منازعتهم لنا في أنه حي عالم قادر.

ومن طلب الموافقة على ثبوت الشيء بدون لازمه ليحتج بذلك على نفي اللازم، لم يكن علينا أن نوافق؛ بل لم يكن لنا أن نوافق؛ فإن نفي اللازم يقتضي نفي الملزوم، فإذا وافقناه على ثبوت الملزوم كنا في الحقيقة موافقين له على نفي الملزوم، الذي قد وافقناه في الظاهر على ثبوته، وإذا كانت الموافقة على ثبوت الشيء تقتضي نفيه لم تجز الموافقة عليه.

فإذا قال الملحد: أنتم توافقون على أنه ليس بميت ولا جاهل ولا عاجز وأنا لا أوافقك على أنه حي عالم قادر، وغرضه أن يستدل بنفي هذه الصفات على انتفائها وانتفاء أصدادها بأن يقول: كونه حيًا عالمًا قادرًا وميتًا جاهلاً عاجزاً يقتضي أنه

موصوف بالحياة والموت والعلم والجهل والقدرة والعجز . وهذه أعراض، والموصوف بالأعراض يجب أن يكون ممكناً أو يكون جسماً متحيزاً، وذلك يقتضي حدوثه وهو محال، لم يكن علينا أن نوافقه على ثبوت هذا السلب المستلزم لثبوت كونه حياً عالمياً قادراً مع منعه لذلك، فإن تحقق هذا السلب بدون هذا الإثبات محال، وليس علينا أن نوافقه على شيء يتوسل به إلى القول الباطل؛ بل ليس لنا ذلك إذا كان يتوسل به إلى إبطال حق علمناه، فإن هذه الموافقة مثل مصالحة الكفار على ما فيه فساد الإسلام، وهذا لا يجوز.

مناظرة أبي
الهديل لليهودي

وهذا كما يذكر عن أبي الهذيل العلاف^(١) أنه قال: دخلت دار النظر وفيها يهودي قد ناظر قوماً من المتكلمين في نبوة النبي ﷺ فقال لهم: أستم توافقوني على أن موسى رسول الله؟ فقالوا: بلى. قال: وأنا أخالفكم على أن محمداً رسول الله، والمتفق على نبوته^(٢) خير من المختلف في نبوته^(٣) أو نحو هذا

(١) هو محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي، المعروف بالعلاف - أبو الهذيل - متكلم من شيوخ البصريين في الاعتزال ومصنف كتبهم، وبنى مذهبهم على الأصول الخمسة التي سموها (العدل، والتوحيد، وإنفاذ الوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر). ولد في البصرة ومات سنة (٢٣٥هـ).

انظر: (تاريخ بغداد) ٣/٣٦٦، و(لسان الميزان) ٥/٤١٣، و(شرح الطحاوية) ص ٥٨٩، و(العبر) ١/٣٣٢.

(٢) في (ط): ثبوته.

(٣) في (ط): ثبوته.

الكلام، قال: فقلت: تعال ناظرني، قال: قد انقطع شيوخك معي، فقلت: ناظرني. فأعاد حجته، فقلت له: من موسى الذي وافقتك^(١) على نبوته^(٢)؟ أموسى بن عمران/ الذي أنزل الله عليه التوراة التي فيها خبر محمد ﷺ، وموسى الذي بشر بمحمد ﷺ وأخذ الله عليه الميثاق ليؤمنن به ولينصرنه، وأخذ الميثاق على قومه ليؤمنن به ولينصرنه - قال أبو الهذيل: أو نحو هذا الكلام؟ - أم موسى الذي قال: تمسكوا بالسبت ما دامت السموات والأرض، وذكر أن شريعته لا تنسخ أبداً؟ أما الأول فإني أوافقك على نبوته^(٣) ونبوته^(٤) مستلزمة^(٥) لنبوة محمد ﷺ، وأما الثاني فلا أوؤمن به ولا أوافقك على نبوته^(٦) ^(٧).

ومثل هذا كثير في المناظرة.

وقد ذكر هذا المؤسس أبو عبد الله الرازي في «نهايته» أنه لا يجوز الاحتجاج بهذه الإلزامات كما تقدم بيانه^(٨)، وهو

(١) في (ط): وافقتك.

(٢) في (ط): ثبوته.

(٣) في (ط): ثبوته.

(٤) في (ط): ثبوته.

(٥) في (ط): مستلزم.

(٦) ولا أوافقك على نبوته: ساقط من (ط).

(٧) ذكر هذه المناظرة بطولها وبسند إلى أبي الهذيل الخطيب البغدادي (في تاريخه)

٣/٣٦٧ - ٣٦٨ في ترجمة أبي الهذيل.

(٨) سبق في ص/٤٥ التعريف بالكتاب، وهذه الإلزامات ذكرها في نهايته في لوحة

١٣/ب مخطوط.

الاحتجاج بموافقته على مقدمة لمأخذ إن سلّمت ذلك المأخذ بطل الاحتجاج بالمقدمة، وإن لم تسلّم المأخذ منعت المقدمة.

وهكذا الأمر هنا، فإن المنازع الذي يسلم لك أنه لا يجوز الافتراق والانحلال عليه إنما سلم لك ذلك، لأنه صمد يجب أن يكون سيداً مجتمعاً، ويمتنع أن يكون متفرقاً. فإن كان هذا المأخذ صحيحاً بطل احتجاجك بذلك على امتناع كونه مجتمعاً، وإن كان هذا المأخذ فاسداً لم يكن قد سلم لك امتناع الافتراق عليه، فلا ينفك هذا التسليم لا في النظر ولا في المناظرة، وكان له أن يقول: أنا لا أسلم لك امتناع الافتراق عليه، لوجوب كونه صمداً، والصمد يوجب الاجتماع. وإن فرض أنه لا يقتضي الاجتماع فهو لا ينفي الافتراق، أو لا ينفي الاجتماع والافتراق جميعاً، فإن أحداً من الناس لا يمكنه أن يدعي أن هذا الاسم يدل على نفي الاجتماع والافتراق جميعاً، أو على نفي الافتراق وحده إلا بناءً على أن المجتمع يفتقر إلى أجزائه، أو نحو ذلك مما تقدم الكلام عليه، وأما القياس فلم يذكر حجة على امتناع الافتراق عليه. فظهر أن هذا الذي ذكره ليس بحجة أصلاً، وهذا يتقرر:

بالوجه الثالث: وهو أن يقال: لا ريب أن الله سبحانه مقدس منزّه عن جواز الافتراق والتمزق عليه سبحانه؛ لكن إقرار الفطر بذلك ليس بأعظم من إقرارها بتنزّهه عن العدم والتلاشي^(١)، بل من إقرارها بتنزيهه عن

(١) قال ابن الأعرابي: لَشَا: إذا خس بعد رفعه، وتلاشى الشيء اضمحل. انظر: = جواز الفرق

علم القلوب بوجوب وجوده وامتناع عدمه أعظم من إقرارها بامتناع تفرقه وانحلاله، وهي لما يستلزم عدمه أعظم نفيًا منها، لما يقال: إنه يستلزم تفرقه وانحلاله، وإذا كان كذلك فقد استقر في الفطر أن القول بكونه لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوق العالم ولا يشار إليه ولا يمكن الإحساس به أدل على عدمه من دلالة كونه مجتمعاً على جواز التفرق عليه؛ فإن الأول عند عامة الناس بديهي^(١) فطري، وأما الثاني فلا تمكن معرفته إلا بدقيق النظر إن كان صحيحاً.

فإن^(٢) كان كذلك فالمتناظران في هذه المسألة يقول النافي فيها للمثبت: كون ما نفيته من أنه لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوق العالم/ولا كذا ولا كذا يستلزم عدمه، إنما هو من حكم الوهم والخيال، وأما كون وجوده فوق العرش يستلزم جواز الانحلال عليه فمعلوم بالقياس العقلي^(٣) البرهاني. والمثبت

أ/٣١٨

(اللسان) ٢٤٧/١٥، مادة (لشا)، و(تاج العروس) ٣٢٦/١٠ مادة (لشا).

(١) البديهي: هو ما يقتضيه العقل عند تصور الطرفين والنسبة من غير استعانتة بشيء أو هو الضروري، أو هو ما لا يحتاج فيه إلى تقديم مقدمه كعلم الإنسان بوجود نفسه.

انظر: (التعريفات) ص ١٥٥، ٤٣، و(كشاف اصطلاحات الفنون) ١/١٧٥.

(٢) في (ط): وإن.

(٣) القياس العقلي البرهاني: القياس عبارة عن التقدير. يقال: قست النعل بالنعل إذا قدرته وسويته، وهو عبارة عن رد الشيء إلى نظيره، والقياس من الحجج وهو أحد طرق الاستدلال غير المباشر وأقومها إنتاجاً. والعقلي نسبة إلى العقل وهو ما يعقل به حقائق الأشياء.

يقول: أما لزوم ما ذكرته للعدم فمعلوم بالفطرة الضرورية العقلية، وأما لزوم ما ذكرته أنا للانحلال فإنما هو شبهات مركبة من ألفاظ مشتركة، وحينئذ فإن تحاكماً إلى فطر العالم السليمة قضت للمثبت على النافي؛ لأن إقرار الفطر بما يقول المثبت معلوم، وإقرارها بما يقوله النافي غير معلوم. وإن تحاكماً إلى المقاييس العقلية، فيقال: قول هذا الرازي وأمثاله^(١) المتقدم في مقدمته: «إن الإنسان إذا تأمل في أحوال الأجرام السفلية والعلوية، وتأمل في صفاتها فذلك له قانون، فإذا أراد أن ينتقل منها إلى معرفة الربوبية وجب أن يستحدث لنفسه فطرة أخرى، ومنهجاً^(٢) آخر، وعقلاً آخر بخلاف العقل الذي اهتدى به إلى معرفة الجسمانيات»^(٣). إما أن يكون هذا الكلام حقاً، وإما أن يكون باطلاً. فإن كان حقاً بطلت هذه الحجة وأمثالها مما بناه على الجوهر الفرد نفيًا وإثباتًا، وعلى كون الأجسام توصف

= والبرهاني هو القياس المؤلف من اليقينات سواء كانت ابتداء وهي الضروريات أو بواسطة وهي النظريات، والبرهاني هو الذي لا يتوقف حكم العقل فيها على الاستعانة بحس أو غيره، بل بمجرد تصور الطرفين بحكم العقل فيها. كقولنا: الواحد نصف الاثنين.

انظر: (التعريفات) للجرجاني ص ٢٤، ١٥٢، ١٨١.

وانظر: (متن السلم وشرحه) ص ٨٨، و(ضوابط المعرفة) ص ٢٢٧.

(١) أراد المؤلف قوله الرازي: «ونختم هذا الباب بما روي عن أرسطاطاليس أنه كتب في أول كتابه في الإلهيات: من أراد أن يشرع في المعارف الإلهية، فليستحدث لنفسه فطرة أخرى». وانظر: (الأساس) ص ٢٥، ٢٦.

(٢) في (ط): ومنهجاً.

(٣) (الأساس) ص ٢٦.

بالاجتماع والافتراق، وأن الجواهر والأجسام متماثلة أو مختلفة، لأن هذه الأمور كلها جسمانيات. فالعقل الذي به^(١) ينظر في هذه الأمور لا يجوز أن ينظر به في الإلهيات. وهذا المؤسس وأمثاله من هؤلاء المتفلسفة والمتكلمة، إنما يتكلمون في التجسيم نفيًا وإثباتًا بالنظر الذي نظروا به في الجسمانيات المخلوقة، فيكون كلامهم كله في ذلك باطلاً. ولهذا اعترف أساطين الفلاسفة^(٢) أن كلامهم لا يفيد في الإلهيات العلم واليقين، وإنما ينظر فيها بالأولى والأحرى والأخلق، وإن كان هذا الكلام باطلاً لم يصح أن يبطل به ما استقر في الفطر استقراراً ضرورياً من أن رب العالمين فوق العالم، وأنه يمتنع وجود موجود لا داخل العالم ولا خارجه.

وهذا الكلام في غاية الإنصاف، فإن هؤلاء القوم يريدون أن

(١) به: ساقطة من (ط).

(٢) أساطين الفلاسفة: هم قدماء الفلاسفة في عصر ما قبل أرسطو، وهم الحكماء السبعة أمثال فيثاغورس، وسقراط، وأفلاطون، وغيرهم، وقد ذكرهم الشهرستاني بالتفصيل [الملل والنحل ٦٩/٢] فهؤلاء: ذكر المؤلف، وابن القيم رحمهما الله: أنهم كانوا معظمين للرسول والشرائع، وكانوا يقولون بحدوث العالم، وإثبات الصانع ومبايئته للعالم، وكانوا لا يتكلمون في الإلهيات، ويسلمون بأن الكلام فيها إلى الرسول، ويقولون: علومنا إنما هي الرياضيات والطبيعات، وتوابعها.

انظر: (منهاج السنة) ١/١٦٦، ١٦٧، ٢٢٠، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٦٨، ٣٣٦، ٣٦٠، و(درء التعارض) ٧/٨٠، ٨٠/٨، ٢٨٦/٨، و(إغائة اللهفان) ٢/٢٥٣ - ٢٥٥ لابن القيم.

يبتلوا ما استقر في الفطر بما لا يصح إلا بما استقر في الفطر وبما هو دونه. فإن كان ما استقر حقاً لم يكن لهم دفعه، وإن كان باطلاً لم يكن لهم الاحتجاج به على إبطال ما استقر في الفطر، فإن هذا يكون قدحاً في الأصل بإثبات^(١) الفرع، والقدح في الأصل قدح في الفرع، وهذه عادة القوم المخالفين للفطرة والشرعة، ولهذا كلامهم كله كما قيل:

حجج تهافت كالزجاج تخالها حقاً وكل كاسر مكسور^(٢).

ذكر حجج
الرازي العقلية
على سبيل
الإجمال

ومما يوضح هذا أن عامة هذه^(٣) الحجج التي احتج بها على نفي كونه جسماً ونفي كونه على العرش: مثل تماثل الأجسام، وتماثل الجواهر، ومثل كون الجسم المتناهي يقبل الزيادة والنقصان ويكون^(٤) ممكناً، ومثل كون الجسم مركباً: إما تركيب الصفات، وإما تركيب المقادير، مثل كون الصفة الواحدة لا تقوم بالجسم، ومثل كون الجسم لا يخلو عن الحركة والسكون، ومثل كون تحيز الجسم أمراً وجودياً أو أمراً عدمياً، ومثل كون الجسم أو البعد لا بد وأن يكون متناهيًا أو غير متناهٍ، ومثل كون علو بعض الأجسام يستلزم أن يكون تحت قوم، ومثل أن الجسم يجوز عليه الافتراق/والانحلال، ومثلما يأتي من كون الجهة

ب/٣١٨

(١) في (ط): فإثبات.

(٢) ذكر هذا البيت الخطابي أبو سليمان (توفي ٣٨٨هـ) في رسالته الغنية عن الكلام ولم ينسبه لأحد. انظر: (صون المنطق والكلام) للسيوطي، ص ٩٩.

(٣) في (ط): ساقطة.

(٤) في (ط): يكون.

أعلى من الشيء، بل جميع ما يتكلمون به في هذا الباب من لفظ المتحيز والتحيز^(١) والجهة، والجسم، والجوهر، والاجتماع والافتراق والحركة والسكون^(٢)، سواء تكلموا به في صفات الباري نفيًا وإثباتًا، أو تكلموا به في المخلوقات وصفاتها نفيًا وإثباتًا، أو في أدلة حدوثها وإمكانها، أو غير ذلك: كل هذه الأمور إنما هو كلام في الجسم وأحكام الجسم وما يتبع ذلك.

فإن كان هذا الكلام والعقل الذي به يعرف مثل هذا الكلام غير مقبول في العلم الإلهي بطل جميع ما ذكره الفلاسفة والمتكلمون جميعاً مما يتعلق بهذا، وإذا بطل لم يصح أن ينفوا بمثل هذا الكلام لما علم^(٣) بالفطرة ولا ما دلت عليه الشريعة^(٤)، وهذا من أعظم المقاصد^(٥)، وحينئذ فلا يصح قولهم: إنه ليس بجسم، ولا متحيز، ولا في جهة، وأنه ليس فوق العالم يشار إليه.

(١) في (ط): ساقطة.

(٢) تكلم الرازي في هذه الألفاظ في كتاب (الأساس) وغيره. وجعلها حججاً ينفي بها الأدلة القواطع من الكتاب والسنة في إثبات صفات الله، وضمنها القسم الأول من كتاب (التأسيس) قال: (القسم الأول في الدلائل الدالة على أنه تعالى منزّه عن الجسمية والتحيز). ص ١٥-١٠٢.

(٣) في (ط): ما علم.

(٤) في (ط): الشريعة. والمعنى واحد. يقال: شرعة، وشريعة؛ وهي ما سن الله من الدين وأمر به.

انظر: (اللسان) ١٧٦/٨ مادة (شرع).

(٥) في (ط): المفاسد.

وإن كان مثل الكلام والعقل الذي به ينظر في الأجسام وصفاته مقبولاً في العلم الإلهي بطلت مقدمته كلها، وكان من أعظم العلوم في العقل أن البارئ فوق العالم، وأنه يمتنع أن يكون لا داخل العالم ولا خارجه، بل يمتنع أن يكون شيء من الموجودات كذلك كما تقدم، وهذا بيّنٌ ولله الحمد والمنة.

وأما أن يخالفوا ما فطر الله عليه عباده، وما أنزل به كتبه، وأرسل به رسله بمقاييس لا تدل لهم إلا بمقدمات كثيرة مركبة، لا بد فيها من الاستدلال بما هو في الفطرة دون ما دفعوه أو مثله مع ما فيها من الألفاظ المشتركة وغيرها: فهذا لا يفعله إلا جاهل، أو ظالم، أو من جمع الأمرين، بل هو من أعظم العالمين جهلاً وظلماً لكونه تكلم في الله وأسمائه وآياته بمثل هذا العقل الفاسد، وكان من أعظم المطففين في أصول الدين.

فإذا كان المطففون في الأموال قد قال الله تعالى فيهم: ﴿وَبَلِّغْ لِلْمُطَفِّينَ ۝١ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٦﴾ [المطففين: ١-٦] وقد جاء في الحديث: «الصلاة مكيال، فمن وقى وقى له، ومن طقف فقد علمتم ما قال الله في المطففين»^(١) فكيف في أصول الدين، بل في أعظم

(١) أخرج هذا الحديث عبدالله بن المبارك (في كتاب الزهد) بسنده موقوفاً على سلمان رضي الله عنه بلفظه. (الزهد) لابن المبارك، ص ٤٢٠ رقم ١١٩٢. كما ذكره الغزالي أيضاً موقوفاً على عبدالله بن مسعود وسلمان رضي الله عنهما =

أبواب أصول الدين، وهو الكلام في رب العالمين وأسمائه وصفاته يكون فيه هذا التطفيف والإخسار^(١) العظيم، فيبتلون ما فطر الله عباده عليه، وأنزل به كتبه بمقاييسهم، ويمنعون غيرهم أن يحتج بها عليهم، وهي عليهم أدل منها لهم، وهذا من أعظم الجهل والظلم. والحمد لله الذي عافانا مما ابتلى به كثيراً من عباده، وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلاً.

يقرر هذا أن الكلام في الشيء نفيًا وإثباتًا مسبق بتصوره، فليس للإنسان أن ينفي شيئاً عن شيء أو يثبت له، إلا بعد تصوره تصوراً يمكن معه النفي والإثبات. فإذا قال القائل عن موجود: إنه جسم، أو هو جوهر، أو متحيز، أو في جهة/ أو فوق العالم، أو غير ذلك. أو قال: ليس بجسم، ولا جوهر، ولا متحيز، ولا في جهة، ولا فوق العالم. أو قال: إن له علماً وقدرة، وحياة^(٢). أو قال: ليس له علم ولا قدرة ولا حياة: فكل واحد

١/٣١٩

بلفظه إلا أنه قال: «فمن وفى استوفى». الحديث. (إحياء علوم الدين) = ١٤٨/١.

وبهذا المعنى أخرج ابن المبارك بسنده حديثاً مرفوعاً عنه أنه ﷺ قال: «مثل الصلاة المكتوبة كالميزان من أوفى استوفى» (الزهد) ص ٤١٩، رقم ١١٩٠. وذكر هذا الغزالي أيضاً (في الإحياء) ١/١٤٧، قال العراقي في تخريج ما في الإحياء من أخبار وهو بهامش الإحياء. أخرجه ابن المبارك (في الزهد) من حديث الحسن مرسلًا، وأسنده البيهقي (في الشعب) من حديث ابن عباس بإسناد فيه جهالة. انظر: (الإحياء) ١/١٤٧، الهامش رقم (١٤).

(١) في (ط): الأخبار.

(٢) في (ط): أو حياة.

من هذين لابد أن يتصور ما نفاه وما أثبتته. فمن أثبت لله سبحانه وتعالى أمراً من الصفات فإنما أثبتته بعد أن فهم نظير ذلك من الموجودات، وأثبت به^(١) القدر المطلق مع وصفه له بخاصة تمتنع فيها الشركة. ومن نفى عن الله شيئاً من هذه الأمور فإنما نفى ما علم نظيره في الموجودات، ونفى عن الله أن يكون له مثل ما للمخلوق من ذلك، لم ينفِ ما يختص به الرب مما لم يعلم نظيره، فإن هذا لم يتصوره حتى يحكم عليه بالنفي.

فالنافي لا ينفي شيئاً قط إلا ما له نظير فيما أدركه، لأن نفس المنفي ما علمه أصلاً، لأن النفي المحض لا يعلم بنفسه، فإن النفس لا تباشر المعدوم حتى تشعر به وإنما تباشر الموجود وتقيس له نظيراً فينفي ذلك النظر عما هو منتفٍ عنه، مثل نفيها لجبل ياقوت وبحر زئبق ونحو ذلك بعد أن علمت البحر والزئبق والجبل والياقوت^(٢)، ثم قدرت معلوماً مؤلفاً من شيئين نظيرهما

(١) في (ط): ساقطة.

(٢) الياقوت: حجر معروف لونه أحمر صافي اللون، يرى داخله كما يرى خارجه، قد شبه الله الحور العين في الجنة به في قوله: ﴿كَأَنَّ الْيَاقُوتَ وَالْمَرْجَانَ﴾ [الرحمن، آية: ٥٨] والياقوت: فارسي معرب.
انظر: (تفسير الطبري) ١٥٢/٢٧ تفسير سورة الرحمن آية (٥٨).
وانظر: (زاد المسير) لابن الجوزي ١٢٢/٨ سورة الرحمن آية (٥٨)، و(فتح القدير) للشوكاني ١٤٢/٥ تفسير سورة الرحمن آية (٥٨).
وانظر: (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) لابن البيطار ٢٠٢/٢ مادة (ياقوت).

الزئبق: حجر منحل في تركيبه يكون في معدنه كما تكون سائر الأحجار، وهو =

موجود ثم نفته. وكذلك النفي عن الله من الشركاء والأولاد والنوم وغير ذلك يعلم وجوده في العالم، ثم يقدر نظير هذا الموجود في حق الله تعالى في الذهن، وينفي عن الله تعالى. فأما نفيه قبل العلم به من جهة القياس فممتنع^(١)، فإنه لا يكون معلوماً ولا يعلم المعدوم إلا بنوع قياس. فإذا كل نافٍ فلا بد له من القياس على ما في الموجودات الجسمانية. وأما المثبت فإنه وإن احتاج إلى نوع قياس فإنه يثبت معه الفارق الذي يقطع المماثلة بالأمر المخلوقة، فهو وإن كان جامعاً فمعه فارق أقوى من جامع، بخلاف الثاني فإن عمدته على الجامع، وهو القدر المشترك الذي ينفيه.

وإذا ظهر ذلك فيقال لأرسطو^(٢) - الذي ذكر عنه هذا

نقل ما ذكره
الرازي عن
أرسطو والرد
عليه =

جنس من الفضة لولا آفات دخلت عليه في أصل تكوينه منها تخلخله وأنه شبيه بالمفلوج، وله أيضاً صرير ورائحة ورعدة، وهو يحمل أجسام الأحجار كلها إلا الذهب فإنه يغوص فيه. انظر: (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) لابن البيطار ١٧٧/١. والزئبق: فارسي معرب. انظر: (لسان العرب) ١٣٧/١٠ مادة (زبق).

(١) في (ل): فممتنعة. والتصويب من (ط).

(٢) أرسطو: هو أرسطو طاليس بن نيقوماخوس، ولد في مقدونية (سنة ٣٨٤ ق. م.) وقيل غير ذلك. تعلم الطب في صغره وكانت مهنة والده ثم تحول منها إلى الفلسفة حيث اتصل بالفيلسوف أفلاطون. سمي أرسطو المعلم الأول لوضعه التعاليم المنطقية وألف بذلك كتباً كثيرة مثل «قاطيغورياس» أي «المقولات العشر». وقد خالف جميع من سبقه من الفلاسفة بقوله بقدم العالم، فهو وثني مشترك.

انظر: (الملل والنحل) ١١٩/٢، و(مقدمة مجموع مؤلفات الفارابي) للخانجي =

المؤسس الذي قال: «من أراد النظر في العلم الإلهي فليحدث لنفسه فطرة أخرى^(١)». وقد قرره المؤسس: «بأن الإنسان إذا تأمل في أحوال الأجرام السفلية والعلوية، وتأمل في صفاتها فذلك له قانون، فإذا أراد أن ينتقل منها إلى معرفة الربوبية وجب أن يستحدث لنفسه فطرة أخرى، ونهجاً آخر، وعقلاً آخر، بخلاف العقل الذي به اهتدى إلى معرفة الجسمانيات^(٢)». - أنت^(٣) يا معلم هؤلاء الصابئة^(٤) الفلاسفة المبتدعين لما تكلمت

= (ص ك)، و(مفاتيح العلوم) للخوارزمي ص ٨٦، و(إغاثة اللهفان) ٢/٢٥٥، وانظر: (الفهرست) ص ٣٤٥. وانظر: (إخبار العلماء بأخبار الحكماء) للقفطي، ص ٢١-٤١.

(١) وهو الرازي في كتابه (أساس التقديس) ص ٢٥.

(٢) (أساس التقديس) ص ٥٦.

(٣) الخطاب لأرسطو. وقد سبق رد المؤلف عليه في أول الكتاب. انظر: (بيان التلييس) (ط) ١/٣٦٩-٣٧٨ في فصل قال الرازي. ولنختم هذا الباب بما روي عن «أرسطاليس».

(٤) الصابئة: في اللغة صبا الرجل إذا مال، وهو من خرج من دين إلى دين، ولهذا كانت العرب تقول لمن أسلم: قد صبا.

فبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق وزيغهم عن نهج الأنبياء قيل لهم الصابئة، واختلف في مذاهبهم على أقوال كثيرة ذكر منها ابن الجوزي عشرة أقوال (تلييس إيليس) ص ٧٤.

قال ابن حزم: «الصابئة هم الذين يعبدون الكواكب، ويصورون الأصنام على صورها وأسمائها، ويعدون لها أعياداً، ويذبحون لها، ويقربون لها القرب والدخونات، ويقولون إنها تعقل، وتدبر، وتضرع، وتنفع، ويقومون لكل كوكب شرعة محدودة..» (الفصل) ١٧/٤.

ويقول الرازي: «الصابئة قوم يقولون إن مدير هذا العالم وخالق هذه الكواكب السبعة، والنجوم؛ فهم عبدة الكواكب..» (اعتقادات فرق المسلمين =

في أقسام العلم بالمقولات العشر وهي: الجواهر، وأعراضه التسعة: الكم، والكيف، والإضافة، والأين، ومتى، والوضع، وأن يفعل، وأن يفعل، والملك^(١) فهذا وإن كان

والمشركين) ص/ ٩٠.

وقد صنف الرازي كتابه (السر المكتوم في السحر ومخاطبة النجوم) على دينهم: انظر: (شرح حديث النزول) ص ٤٥٢.

والصابئة أنواع كثيرة وفرق متعددة ولكن يرجعون إلى أصلين اثنين كما قال ذلك المؤلف رحمه الله، وتلميذه ابن القيم، والشهرستاني؛ فقسموهم إلى صابئة مشركين، وصابئة حنفاء.

والمشركون هم الذين يعظمون الكواكب ويعبدونها، ويقولون بالحاجة إلى وجود متوسط روحاني، حيث جعلوا هذا المتوسط من الكواكب وبعضهم جعله من الأصنام، وهم الذين أرادهم ابن حزم والرازي. وأما الحنفاء فهم مؤمنون، وذكر الشهرستاني مناظرة جرت بينهم طويلة. انظر: (الملل والنحل) ٢/ ٤٨٥.

والصابئة هم الذين أرسل إليهم إبراهيم عليه السلام، وكانوا بحران فهي دار الصابئة، والمشركون منهم فلاسفة يقولون: «إنا نأخذ من كل دين محاسن ما دلت عليه العقول».

والمؤلف رحمه الله كثيراً ما يصف الفلاسفة أنهم من الصابئة المشركين، وذلك في (بيان التلبيس) (ط) ١/ ٣٧٣ أن أرسطو هو الذي بدل دين الصابئة.

انظر في هذا: (منهاج السنة) ١/ ٥، ٤٠٩، ٤١٠، ١٨٧/٢، ١٩٣، ٣٦٧، (الرد على المنطقيين) ٢٨٧-٢٩٠، ٤٥٨-٤٥٤.

وانظر: (إغاثة اللهفان) لابن القيم ٢/ ٢٤٥-٢٥١.

وانظر: (كشاف اصطلاحات الفنون) ١/ ٨٨٧، وانظر المراجع المذكورة في الترجمة.

(١) المقولات العشر: لأرسطو السابق ذكره كتاب سماه المقولات العشر.

انظر التعليق رقم (١).

والمقولات العشر هي التي ذكر المؤلف، وهي كليات المعاني التي يعبر عنها بالقول إيجاباً أو سلباً، ترجع إلى هذه الأصول العشرة، ولذلك سميت =

بالمقولات، نظراً إلى أنها تقال أي يعبر عنها بالقول.

فالموجودات تنقسم إلى جواهر وأعراض، فالجواهر تدخل تحت المقولة الأولى (مقولة الجوهر) والأعراض تنقسم إلى المقولات التسع الباقية.

فالجوهر: هو ما يقوم بذاته أي لا يحتاج في وجوده إلى شيء آخر يقوم فيه كالأجسام، والأرواح، وقد سبق تعريفه ص ٩٧.

العرض: هو ما يقوم بغيره أي لا يوجد إلا صفة من صفات الجوهر وتابعاً وجوده لوجوده كالألوان، وهيئات الأجسام، والروائح، والطعوم والحركة والسكون، ونحو ذلك.

الكم: هو عرض من خصائصه أنه يقبل التجزئة والتقدير، فهو ما يمكن قياسه، أو تعداده، أو تنصيفه وتجزئته أو هو ما يمكن السؤال عنه (بكم) مثل كم طول الطريق وكم وزن البضاعة وهكذا.

مقولة الكيف: هي الهيئة المستقرة الثابتة، ولا تقبل القسمة بخلاف مقولة الكم، ويرتبط تصورهما بتصوير شيء خارج عنها فهي بخلاف الأين، والمتى، والملك، والإضافة. فالكيف مثلاً في شكل المثلث أي الهيئة الحاصلة بكون أضلاعه ثلاثة، والكيف بلون الجسم أحمر أو أصفر، أو الكيف مثلاً بالصوت هل هو عريض أو رفيع أو ناعم، ومن مقولة الكيف الحرارة، البرودة، الخشونة، الملاسة، اللبونة، الصلابة.

مقولة الإضافة: هي عرض يرتبط فهمه بفهم معنى آخر مثل الأبوة إنما تدرك بإدراك معنى البنوة، والعكس، وهكذا سائر معاني النسب، ومثال الأكبر والمساوي والأصغر، فيرتبط إدراك أن محمداً أكبر من صالح بإدراك أن صالحاً أصغر من محمد والعكس. كما يفهم معنى رأس الشيء ووسطه وطرفه وجانبه بارتباط فهمهما بمعاني أخرى، ومن ذلك العبودية، السيادة، الجوار، الصداقة، الزوجية، وغير ذلك من الأوصاف التي تقتضي المشاركة.

مقولة الأين: مأخوذة من قول المستفهم عن مكان الشيء: أين هو؟ فالأين: الصفة التي تعرض للشيء باعتبار وجوده في المكان الذي هو فيه.

مقولة متى: كذلك مأخوذة من قول المستفهم عن زمان الشيء متى هو؟ والمتى هو الصفة التي تعرض للشيء باعتبار وجوده في الزمان، وزمان حدوث الشيء =

قد يكون حقيقياً وذلك إذا كان مطابقاً له غير زائد؛ مثال صوم يوم الخميس فالصيام مطابق للنهار وليس النهار زائداً عليه، ولا يمنع الزمان حدوث أشياء لانهائية لها في ذلك اليوم، بخلاف المكان. وقد يكون زمان حدوث الشيء غير حقيقي وذلك إذا لم يكن مطابقاً له؛ كقولك ولد الطفل في سنة كذا مع أن الولادة حصلت في زمن يسير داخل السنة.

مقولة الوضع: هو حال الجسم بسبب نسبة أجزائه بعضها إلى بعض في الجهات كالقيام، الركوع، السجود، الانكاء... إلخ.

مقولة (أن يفعل): هو تأثير الجوهر في غيره أثراً غير قار الذات، فحاله ما دام يؤثر، وهو العرض المسمى (أن يفعل) وذلك مثل التسخين ما دام الشيء يسخن، والقطع ما دام الشيء يقطع، والتنزيل ما دام الشيء ينزل. مثال إحراق النار.

مقولة (أن ينفع): هو تأثير الشيء من غيره ما دام في حالة التأثير، كالتسخين ما دام الشيء يسخن، والتقطع ما دام الشيء يقطع... إلخ.

مقولة الملك (الامتلاك): وهو هيئة تعرض للجسم بسبب جسم آخر يحيط به أو يجزأ منه وينتقل بانتقاله كإهاب الحيوان والشوب للابس، والنعل، والخاتم... إلخ.

مثال لكل ما سبق: (الماء):

(١) ذاته من مقولة (الجوهر).

(٢) كونه كثير من مقولة (الكم).

(٣) كونه سائلاً أو حاراً أو حلواً من مقولة (الكيف).

(٤) كونه مخلوقاً من مقولة (الإضافة).

(٥) كونه في الإناء أو في البركة من مقولة (الآين).

(٦) كونه موجوداً في زمان كذا من مقولة (المتى).

(٧) كون إنائه سويّاً غير مائل من مقولة (الوضع).

(٨) كونه الآن بالفعل يروي شاربه من مقولة (أن يفعل).

(٩) كون شاربه الآن يرتوي به فعلاً من مقولة (أن ينفع).

كلاماً^(١) في الوجود المطلق^(٢) الذي قد يقولون إنه «العلم الأعلى» وهو الناظر في الوجود ولواحقه من حيث هو وجود، ومنه «العلم الإلهي». و^(٣) يجعلون العلم الإلهي يعم هذا كله: فهذا نزاع بينكم، فهذه المقولات العشر إذا أثبتها للعقول والنفوس ونفس الإنسان ونفيتها عنها أو نفيت شيئاً منها/ أو نفيتها عن واجب الوجود أو أثبتها أو شيئاً منها له: أتحكم في هذا النفي والإثبات بالفطرة التي علمت بها هذه الأمور؟ أم بفطرة أخرى؟ فإن قال بفطرة أخرى، كان هذا اعترافاً بأن الفطرة التي

ب/٣١٩

١٠ كون إنائه مسوراً بسوار فضي أو مغطى بغطاء من مقولة (الملك). انتهى ما سبق بتصرف (من كتاب ضوابط المعرفة) ٣٢٨-٣٣٤. وانظر: (مفاتيح العلوم) للخوارزمي، ص ٨٦، ٨٧، ٨٨. و(الملل والنحل) للشهرستاني ١٧٠/٢-١٧١، نقلاً عن ابن سينا. وانظر: (الفتاوى) ٢٢/٩، فقد بين المؤلف رحمه الله هذه المقولات.

- (١) في (ط): وإن كلاماً.
- (٢) ذكر المؤلف رحمه الله (في الدرء) ٣/٤٣٨-٤٤١ أن القائلين بالوجود المطلق وهم ابن سينا، وابن سبعين، وابن التومرت حيث يقسمون الموجود إلى: مطلق ومقيد. قال ابن التومرت: «والموجود المطلق هو القديم الأزلي الذي استحالت عليه القيود والخواص المختص بمطلق الوجود من غير تقييد ولا تخصيص». «والمطلق هو الذي ليس بمقيد ولا بمخصص، فلا يختص بزمان دون غيره، ولا بجهة دون غيرها، ولا بخاصة دون غيرها، فلو اختص بشيء لكان من جنسه، فلما انتفت عنه الخواص على الإطلاق وجب له الوجود المطلق» ا.هـ. بتصرف.
- ورد عليه بكلام طويل مفاده أن الوجود المطلق لا يوجد إلا في الذهن لا في الخارج فلا يتصور أن يكون في الخارج شيء مطلق.
- (٣) في (ط): وهم يجعلون.

يحكم فيها على الشيء بنفيه وإثباته غير الفطرة التي يتصور بها الشيء، فتكون فطرة التصديق غير فطرة التصور، ومن المعلوم أن الحاكم بالتصديق العالم به الناطق به إن لم يكن هو العالم بالتصور المدرك^(١) له الناطق به كان حكمه باطلاً، فيلزم أن يكون جميع ما ذكره في العلم الإلهي باطلاً، لكون الحاكم بالتصديق فيه ليس هو المتصور.

وإن قلت: بل بالفطرة التي عرفت بها هذه الأمور يحكم بنفيها وإثباتها بطلت تلك القعقة التي تشبه قعقة الشنان^(٢) التي يقع بها للصبيان، ليخوفوا بما لا حقيقة له عند الإنسان، وعلم أن ما خالفتكم به الفطرة والشرعة فكله هذيان، بل من الإفك والبهتان. ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۝١ قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢ مَّا كُنْتُمْ فِيهِ أَبَدًا ۝٣ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۝٤ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥﴾ [الكهف: ١-٥].

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ۝١٠ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝١١ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ

(١) في (ط): المدلول.

(٢) قعقة الشنان: أي صوته عند التحريك، والشنان جمع شنة وهو الجلد اليابس، في المثل: فلان لا يقع له بالشنان؛ أي لا يخدع.
انظر: (اللسان ٨/٢٨٦) مادة (قعع).

إِلَّا هُوَ خَلِقُ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٣٢﴾ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٣٣﴾ ﴿

[الأنعام: ١٠٠ - ١٠٣] ^(١). وليس هذا موضع استقصاء الكلام في هذا، وإنما الغرض التنبيه على تناقض هؤلاء، وإبطال حججهم. وحينئذ يقال في:

الوجه الرابع ^(٢) قوله: «إِنَّهُ إِذَا كَانَ عَلَى الْعَرْشِ، وَكَانَ عَظِيمًا فَلَا يَدُّ أَنْ يَكُونَ لَهُ جَانِبَانِ: جَانِبٌ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ، وَجَانِبٌ عَنْ يَسَارِهِ، وَيَكُونُ أَحَدُهُمَا غَيْرَ الْآخِرِ ^(٣). الْعِلْمُ بِهَذَا إِمَّا أَنْ يَكُونَ مِنَ الْعَقْلِ الْجِسْمَانِيِّ ^(٤) وَمَقْتَضَى الْحَسِّ وَالْخِيَالِ ^(٥)، أَوْ

يقال للرازي:
إن العقل
الذي حكمته
بما نقول
يحكم بما
يخالفك

- (١) الشاهد من الآية الأولى: ﴿ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ عِلْمٍ ﴾ والثانية ﴿ يَغْيِرُ عِلْمًا ﴾ فكذلك هؤلاء تكلموا في الله بغير علم.
- (٢) في (ل): الوجه الثالث. وهو خطأ. والصواب ما ثبت حسب تعدد الأوجه حتى الوجه الحادي والعشرين. وأشار إليه في (ط). ولم يصوب.
- (٣) هذا هو قول الرازي في البرهان السابع، ص ٧٦.
- (٤) العقل الجسماني: هو العقل الذي في الجسم لأن الجسماني هو الشيء الحال في الجسم. انظر: (كشاف اصطلاحات الفنون) ٢٨٦/١ وعبر بالجسماني في مقابل ما قاله أرسطو أن يحدث له فطرة أخرى وعقل آخر. وهو العلم الطبيعي الجسماني والذي أراد أرسطو هو العلم الأعلى الإلهي عندهم.
- (٥) الحس والخيال: الحس بالكسر والتشديد هو القوة المدركة النفسانية وطريقها الحواس الخمس.
- والخيال بالفتح هو قوة تحفظ ما يدركه الحس المشترك من صور المحسوسات بعد غيبوبة المادة.
- (التعريفات) للجرجاني، ص ٨٦، ١٠٢، و(كشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي ٤٩٥-٣٣١/١.

لا يكون، فإن كان من هذا القسم وهو مقبول قبل نظيره: وما هو أولى منه فتبطل هذه الحجة، لأن هذا العقل^(١) يحكم بأن الموجود لا بد أن يكون داخل العالم أو خارجه. وإن لم يكن مقبولاً بطلت هذه الحجة.

وإن قيل: إن هذا ليس من حكم العقل الجسماني ومقتضى الحس والخيال، وهو قد حكم بأن الموجود العظيم الذي فوق غيره، لا بد أن يكون جسماً يتميز منه جانب عن جانب، بأن يقال: إن الحكم بأن الموجود: إما أن يكون داخل العالم أو خارجه، وأنه يتمتع وجود موجود لا داخل العالم ولا خارجه، أولى بأن لا يكون من حكم العقل الجسماني ومقتضى الحس والخيال، لأن الحكم الأول فيه تصريح بأنه جسم. فإن كان الحكم بأن الشيء جسم ليس من مقتضى العقل الجسماني ومقتضى الحس، فالحكم بما لم يصرح فيه بالجسم، بل حكم فيه على الوجود مطلقاً أولى بذلك، ولهذا يكون مثل هذا الحكم من العلم الأعلى عندهم، ومن العلم الإلهي^(٢). وأما الأول ففيه

(١) أي العقل الجسماني.

(٢) العلم الأعلى أو العلم الإلهي عند الحكماء.

فالعلم الإلهي: هو علم بأحوال ما لا يفتقر في الوجودين (الخارجي، والذهني) إلى المادة. ويسمى أيضاً بالعلم الأعلى، وبالفلسفة الأولى أو بالعلم الكلي، أو بما بعد الطبيعة وبما قبل الطبيعة.

وقد يكون العلم الأعلى يتفرع من العلم الكلي المشتمل على تقاسيم الوجود المسمى بالفلسفة الأولى، ومنه العلم الإلهي.

قال المؤلف رحمه الله (في الفتاوى) ٢١/٩، ٢٢: «وأما علم ما بعد الطبيعة -

نوع من العلم الطبيعي^(١) الجسماني قطعاً.

الوجه الخامس: / أنه^(٢) إذا كان جسماً فأنت قد ذكرت في «نهايتك»^(٣) النزاع بين الناس في «الجسم»: هل هو في نفسه واحد أو منقسم بعد اتفاقهم على قبولية الانقسام، وهي مسألة: «الجوهر الفرد» فقلت في مسائل المعاد: «المسألة الأولى في الجزء الذي لا يتجزأ: لاشك في أن الأجسام التي شاهدناها قابلة للانقسامات»^(٤)، والانقسامات التي يمكن حصولها فيها إما أن تكون^(٥) متناهية أو لا تكون. فيخرج من هذا التقسيم أربعة

نقل المؤلف
عن الرازي
فيما ذكره في
نهايته في
نزاع الناس
في الجسم
أ/٣٢٠

وإن كانوا يعظمونه ويقولون: هو الفلسفة الأولى، وهو العلم الكلي الناظر في الوجود ولو احقه، ويسميه متأخروهم العلم الإلهي، وزعم المعلم الأول لهم أنه غاية فلسفتهم ونهاية حكمتهم - فالحق فيه من المسائل قليل نزر وغالبه علم بأحكام ذهنية لا حقائق خارجية!!.

انظر: (مفاتيح العلوم) للخوارزمي ص ٨٠، ٨١، و(التعريفات) ص ١٥٦، و(كشاف اصطلاحات الفنون) ٤٧/١، ٤٨.

(١) العلم الطبيعي، ويسمى أيضاً بالعلم الأدنى أو الأسفل وهو علم ما يفترق إلى المادة في الوجودين (الخارجي والذهني) إلى المادة، وموضوعه الأجسام الطبيعية من حيث السكون والحركة، ومن فروع علم الطب، والأحياء والنجوم. انظر: (كشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي ٤٩/١، و(التعريفات) ص ٥٦ للجورجاني.

(٢) أي الرب.

(٣) سبق التعريف به.

(٤) في (النهاية): الانقسام.

(٥) في (النهاية): إما أن تكون حاصلة أو لا تكون؛ وعلى هذا التقدير فتلك الانقسامات إما أن تكون متناهية أو لا تكون.

أقسام: أولها: أن^(١) الانقسامات حاصلة، وتكون متناهية. وثانيها: أن تكون حاصلة، وتكون غير متناهية، وثالثها: أن لا تكون حاصلة، ولكن ما يمكن حصوله منها يكون متناهياً. ورابعها: أن لا تكون حاصلة ولكن ما يمكن حصوله منها يكون غير متناه. قال: « والأول مذهب جمهور المتكلمين^(٢) . والثاني: هو مذهب النظام^(٣) ، والثالث: هو مذهب بعض المتأخرين - وهذا

(١) في (النهاية): أن تكون.

(٢) المتكلمون: نسبة إلى علم الكلام وهو البحث في الأمور العقدية، والاستدلال عليها بالفلسفة، والمنطق، والعقل، وترك الكتاب والسنة، والمتكلمون هم الذين فضلوا هذا المسلك وجعلوه حجة لهم في جدالهم وتركوا منهج السلف، ويطلق عليهم أهل السنة أهل الأهواء والبدع. قال المؤلف رحمه الله: «الدين نوعان: أمور خبرية اعتقادية، وأمور طلبية عملية، فالأول كالعلم بالله وملائكته، وكتبه ورسله، واليوم الآخر، والأنبياء وأمهم، والجنة والنار. وهذا النوع من أصول الدين، يسمى العقد الأكبر ويسمى الجدل فيه بالعقل (كلاماً) والباحث فيه متكلم».

وقال المؤلف رحمه الله: «وليس المراد بذلك مطلق الكلام إنما هو فيمن يتكلم في الدين بغير طريقة المرسلين» (الفتاوى) ١١/٣٣٥، ١٢/٣٦٠، ٣٦١. ولقد ذم المتكلمين أهل السنة قال الشافعي رحمه الله: «حكيم في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال ويظاف بهم في العشائر والقبائل، ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على علم الكلام».

انظر: (درء التعارض) ١/٢٣٢، و(منهاج السنة النبوية) ٢/٦١٠، و(شرح الطحاوية) ص ٢٠، وانظر: (التعريفات) للجرجاني، ص ١٨٥، و(مقدمة ابن خلدون) ص ٣٦٢.

(٣) النظام: أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام، بصري من المتكلمين أحد شيوخ المعتزلة، وهو شيخ الجاحظ، تكلم في القدر ومسائل عقدية كثيرة، وله مؤلفات كثيرة في ذلك، خالف فيها الكتاب والسنة، ولم يكن ممن انتفع بعلمه، وكفره جماعة، وقال بعضهم: كان النظام على دين البراهمة المنكرين للنبوة والبعث، =

الذي أشار إليه - هو الشهرستاني^(١)، والرابع: وهو مذهب^(٢)
الفلاسفة^(٣)»^(٤).

قال: فتلخص من هذا أن الخلاف بيننا وبين الفلاسفة في
هذه المسألة يقع^(٥) في مقامين: أحدهما: أن الجسم مع كونه

= ويخفي ذلك. مات في خلافة المعتصم، أو الواثق سنة بضع وعشرين ومئتين.
انظر: (سير أعلام النبلاء) ١٠/٥٤١، ٥٤٢، و(الفهرست الملحق) (٢)،
و(لسان الميزان) ٦٧/١.

(١) الشهرستاني: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني وهو على مذهب
الأشعري، ولد سنة (٤٧٩هـ) وتوفي سنة (٥٤٨هـ) له مصنفات كثيرة منها في
علم الكلام نهاية الإقدام في علم الكلام، والملل والنحل، وتلخيص الأقسام
لمذاهب الأعلام. وغيرها.

انظر: (وفيات الأعيان) ٤/٢٧٣-٢٧٥، و(العبر) ٣/٧، و(شذرات الذهب)
٤/١٤٩. والشهرستاني ذكر هذه المسألة (في نهاية الإقدام) ص ٦ وما بعدها.
(٢) في (النهاية): والرابع مذهب.

(٣) الفلاسفة: نسبة إلى الفلسفة وهي كلمة يونانية معناها (محبّة الحكمة) أو علم
حقائق الأشياء. ولها معنى آخر عند الصوفية وهو التشبه بالإله بحسب الطاقة
البشرية. ومباحث الفلسفة تشمل الإلهيات، الطبيعيات، والمنطق، والفلك،
والرياضيات.

وأهم آرائهم القول بقدوم العالم، وإنكار النبوات، وإنكار البعث الجسماني. ومن
أشهر من يسمى بفلاسفة الإسلام ابن سينا، وابن رشد، والفارابي وغيرهم.
ومعلمهم الأول أرسطو.

انظر: (مفاتيح العلوم) ص ٧٩، و(الملل والنحل) للشهرستاني ٢/٥٨، و(دائرة
المعارف) فريد وجدي ٧/٤٠٤-٤٨١.

(٤) وقد ذكر هذا التقسيم التفتازاني (في شرح المقاصد) ٣/٢١، ٢٢.

(٥) في (النهاية): المسألة في مقامين.

قابلاً للانقسام^(١) هل يعقل أن يكون واحداً؟ وثانيها^(٢): أنه بتقدير أن يكون^(٣): هل يعقل أنه يكون قابلاً للانقسامات الغير المتناهية؟ قال: «فنحن نتكلم في كل واحد من القسمين^(٤) ثم نذكر بعده شبه النفاة ونتكلم عليها».

قال: «والمعتمد في أن ما^(٥) يكون قابلاً للانقسام لا بد أن يكون منقسماً هو أن وحدة الجسم إما أن يكون غير كونه جسماً، أو جزءاً داخلياً فيه، أو أمراً خارجاً عنه. فإن كان الأول أو الثاني لزم أن يكون تفريق الجسم إعداماً له، وذلك محال. وإن كان الثالث كانت الوحدة صفة قائمة بالجسم، والعرض لا يحدث في المحل^(٦)، ولا يحصل فيه إلا إذا كان المحل متعيناً متميزاً عن غيره، ولا يعقل من وحدته إلا تعينه في نفسه، وتميزه عن غيره، فيلزم أن يكون قيام الوحدة بالجسم متوقفاً على كون الجسم واحداً، ثم الكلام في تلك الوحدة كالكلام في الأول ويلزم التسلسل^(٧)، وهو محال. وبتقدير إمكانه فلا بد أن

(١) في (النهاية): للانقسامات.

(٢) في (ط): وثانيهما.

(٣) في (النهاية): أنه بتقدير كونه واحداً.

(٤) في (النهاية): في المقامين.

(٥) في (ط): ما ساقطة.

(٦) أي أن العرض لا يقوم بنفسه بل لا بد من جوهر يقوم فيه.

(٧) التسلسل: هو أن يستند وجود الممكن إلى علة مؤثرة فيه، وتستند العلة إلى علة

أخرى مؤثرة فيها، وهكذا إلى ثالثة ورابعة دون نهاية. أي ترتيب أمور بعضها على بعض غير متناهية. والتسلسل أنواع أربعة:

يُنْتَهِي^(١) إِلَى وَحْدَةٍ تَقُومُ بِالذَّاتِ لَا بِتَوْسِطِ وَحْدَةٍ أُخْرَى، وَإِلَّا لَمْ تَكُنِ الذَّاتُ مَوْصُوفَةً بِالْوَحْدَةِ^(٢) أَصْلًا، وَذَلِكَ هُوَ الْمَطْلُوبُ^(٣).

فهذا الدليل الذي ذكره على امتناع أن يكون شيء من الأجسام واحداً أو على امتناع أن يكون شيء من الموجودات واحداً. ومعلوم أن ذلك خلاف الكتاب والسنة وإجماع المسلمين؛ بل إجماع العقلاء، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾ [النساء: ١١]. وقال: ﴿ذَرَفِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [المدثر: ١١]. والقول بأن هذا واحد عن^(٤)

مناقشة
الرازي فيما
استدل به من
نهايته

التسلسل في الحوادث، التسلسل في العلل والمعلولات، التسلسل في النفوس البشرية، والتسلسل في الأجسام. على خلاف بين المتكلمين والحكماء في هذه الأقسام.

انظر: (التعريفات) ص ٥٧، و(كشاف اصطلاحات الفنون) ١/٧٦٣، و(ضوابط المعرفة) للميداني ص ٣٢٦.

- (١) في (النهاية): أن ينتهي الأمر.
- (٢) الوحدة: هي الصفة التي تطلق على الواحد بالعدد وتصور الواحد بديهي، ومعناه سلبى، وهو نفي الانقسام عنه من الجهة التي قيل له إنه واحد. ويقال الواحد بالعدد كبيت واحد وجسم واحد، ويطلق على الفرد من جهة ما هو جزء من كل، ويطلق الواحد على الأحد وهو الله حيث لا نظير له. انظر: المعجم الفلسفي لجميل صليبيا ٢/٥٤٤.
- والرازي أراد نفي أن يكون شيء من الأجسام واحداً لأن ذلك يؤدي إلى التسلسل حيث إن الجسم بزعمه ينقسم إلى انقسامات ما لا نهاية وكل قسم له وحدة خاصة.

(٣) انتهى كلام الرازي (من نهاية العقول) مخطوط لوحة ٢٣٧، ٢٣٨.

(٤) في (ط): من.

الإنسان الواحد، والحيوان الواحد، والشجرة الواحدة، والدرهم الواحد من أشهر الأمور عند العامة والخاصة، ومن^(١) أعرف الأمور عند بني آدم، وهو من أوائل العلوم البديهية الحسية عندهم، وهو (علم العدد)^(٢) وأن الواحد نصف الاثنين.

فلو لم يكن في الأجسام ما يوصف بأنه واحد - والناس لم يشهدوا الأجسام - مع أن العلم بأن الواحد المطلق نصف الاثنين موقوف على أن الواحد في الخارج نصف الاثنين، إذ العلوم الكلية الذهنية مسبوقة بالعلوم المعينة الوجودية^(٣)، فلو لم يكن في الأجسام ما هو واحد امتنع حكم الذهن بأن الواحد/نصف الاثنين. وهذا من أوائل العلوم البديهية التي يضرب بها المثل في النظر والمناظرة^(٤)، فيكون احتجاجة على أن الجسم لا يكون

ب/٣٢٠

(١) في (ط): الواو ساقطة.

(٢) علم العدد فرع من العلم الرياضي، ويطلق عليه الحساب، وهو نوعان: نظري ويبحث في خواص الأعداد ونسبة بعضها إلى بعض، وعملي ويبحث في طرق استخراج المجهولات.

والعدد هو الكمية المتألفة من الوحدات، أو هو الكثرة المركبة من الآحاد كما يطلق عليه الكم المنفصل.

انظر: (مفاتيح العلوم) ص ١٠٨، و(التعريفات) ص ١٤٨، و(كشاف اصطلاحات الفنون) ٤٨/١، و(ترتيب العلوم) للمرعشي ص ١٨١، و(المعجم الفلسفي) ٤٧١/١ لجميل صليبا.

(٣) أي أنه لا يحصل تصور الشيء في الذهن قبل تصور وجوده في الخارج؛ لأنه لا يعلم ما لم يكن أن لو كان كيف يكون إلا الله سبحانه.

(٤) النظر والمناظرة: هو من النظر بالبصيرة، واصطلاحاً النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشئيين إظهاراً للصواب. وقد سبق.

واحداً في مقابلة ذلك، فيكون من أفسد حجج السوفسطائية^(١) لقدحها في أظهر الأمور الحسية البديهية.

ثم يقال: هذه الحجة^(٢) تستلزم أن لا يكون الله واحداً، ولا يكون الجوهر الفرد واحداً إلا به. ثم يقال في وحدة ذلك مثل ما قلته في وحدة الجسم، وذلك يستلزم أن تكون الوحدة بالذات وبالجوهر الفرد متوقفاً على كونه واحداً. فالكلام في تلك الوحدة كالكلام في الأولى، وذلك يستلزم التسلسل، وهو محال.

مناقشة
الرازي في
نفيه وحدة

وإذا كانت هذه الحجة تستلزم هذا الكفر فهي تستلزم أيضاً

الجسم
وتناقضه في
ذلك

(١) السوفسطائية: من السفسطة. وهي عدم إثبات حقائق لأشياء بالتمويه وهي قياس مركب من الوهميات، والغرض منه تغليب الخصم وإسكاته، ويطلق لفظ السوفسطائية على فرقة ينكرون الحسيات والبديهيات، وغيرها.

انظر: مفاتيح العلوم، ص/٢٦، ٩١، التعريفات ص/١١٨، كشاف اصطلاحات الفنون ١/٧٣٥، وذكر المؤلف - رحمه الله - «أن السفسطة كلمة معربة أصلها «سوفسقا». وهي كلمة يونانية أي حكمة مموهة بالسفسطة أي الكلام الباطل المشبه بالحق». درء التعارض ٥/١٣٠.

كما ذكر أيضاً رحمه الله أن السفسطة أنواع:

الأول: المتجاهلة اللاأدرية الواقعة الذين يقولون لا ندري هل ثم حقيقة وعلم أم لا.

الثاني: قول أهل التكذيب والعجود والنفي الذين يجزمون بنفي بعض الحقائق والعلم بها.

الثالث: الذين يجعلون الحقائق تتبع العقائد.

الرابع: قول من يقول الحقائق موجودة لكن لا سبيل إلى العلم بها.

انظر: (الصفدية) ١/٨٧، ٩٨.

(٢) وهي قوله: «إن الجسم لا يكون واحداً...».

نقيض المطلوب، لأن المقصود بنفي وحدة الجسم إثبات تركيبه من الأجزاء المفردة، التي كل منها واحداً، فإذا نفيت وحدة الجوهر الفرد استلزمت إبطاله، وإذا بطل الجوهر الفرد امتنع كون الجسم مركباً من الجواهر المنفردة، فيلزم أن يكون واحداً. فصارت هذه الحجة المذكورة لنفي وحدة الجسم مستلزمة لوحده، ونافية لوحدة الجوهر الفرد أيضاً، وكل هذا تناقض واعجب من هذا! (١).

ثم من العجب قولك: بعد أن ثبت أن الوحدة تستلزم التسلسل، وهو محال. ثم قلت: « وبتقدير إمكانه فلا بد وأن (٢) ينتهي إلى وحدة تقوم بالذات لا بتوسط وحدة أخرى ». وإذا كانت الوحدة مستلزمة للتسلسل المحال فكيف يكون تقدير إمكانه مبيناً لك جواز اتصاف شيء بالوحدة من غير توسط وحدة أخرى.

وكذلك من العجب قولك: « فلا بد وأن ينتهي إلى وحدة تقوم بالذات لا بتوسط وحدة أخرى، وإلا لم تكن الذات موصوفة بالوحدة وهو المطلوب ». فليس هذا هو المطلوب. لأن هذا الذي قدرته مع قولك إنه محال يفيد أن الذات توصف بالوحدة من غير أن تتوقف هذه الوحدة على وحدة أخرى للذات، وهذا لم ينازعك فيه أحد، ولا ينفي وحدة الجسم، فإن

(١) في (ط): (واعجب من هذا). ساقطة. وهي أمر للقارئ بالتعجب.

(٢) في (ط): أن.

وحدة الجسم ليست موقوفة على وحدة أخرى تقوم بالجسم .
 غاية ما في هذا الباب أن وحدة الجسم معها وحدات أخرى، تقوم
 بالجواهر إذا أفردت . وهذه الوحدة ليست شرطاً في ثبوت
 الأولى، ولا هي سابقة عليها، ولا تلك متوقفة عليها، ولا هي
 وحدة الجسم التي وصفت بها الأولى . والتسلسل الذي ذكرته
 إنما يمنع أن تكون وحدة الشيء متوقفة على وحدة أخرى لذلك
 الشيء، وليس الأمر كذلك هنا، لكن مع وحدة الجسم وحدة كل
 موصوف بالوحدة من الأجسام والجواهر وغير ذلك،
 والموصوف بأنه واحد إذا كان مستلزماً إمكان أن ينقسم إلى ما
 يوصف بأنه واحد لم يكن وحدة موقوفة على وحدة أخرى تقوم
 به . فليتدبر اللبيب كيف ذكر الحجة التي مضمونها نفي كل وحدة
 في العالم وإحالتها، ثم أخذ ثبوت الوحدة مسلماً، وادعى أن
 ثبوت الوحدة بلا واسطة ينفي وحدة الجسم، وكلاهما عجب :
 نفي الوحدة مطلقاً، ودعوى أن الوحدة بلا واسطة وحدة أخرى
 تنفي وحدة الجسم .

ثم يقال عن هذه الشبهة الفاسدة الباردة تعين الواحد جسماً
 كان أو غيره، وتميزه عن غيره لا يخلو: إما أن تكون هي
 وحدته، أو لا تكون . فإن لم يكن هو وحدة الجسم^(١) بطل
 قولك: لا نعقل من وحدته/ إلا تعينه في نفسه وتميزه عن غيره،
 فبطلت الحجة . وإن كان هو وحدته بطل قولك: لا تحصل فيه

١/٣٢١

(١) في (ل): الجسم عليها شطب . والسياق يقتضيها كما في (ط) .

الوحدة إلا إذا كان متعيناً متميزاً عن غيره تعني قبل ذلك . وحينئذ
فقد بطلت الحجة أيضاً، فسواء كانت الوحدة هي التعيين
والتمييز، أو كانت غيره؛ لم يلزم أن يكون قيام الوحدة بالجسم
متوقفاً على وحدة أخرى، وهذا ظاهر. وسواء كانت الوحدة
أمراً^(١) وجودياً أو عدمياً فليس المقصود هنا بسط الكلام على
هذا.

وإنما الغرض من التنبيه على أن ما يستدل به على أن الجسم
فيه انقسام وتركيب وكثرة، وأنه ليس بواحد، من أفسد الحجج،
فإنه قد بنى على هذا الأصل الفاسد كثيراً من تجهمه^(٢) وتعطيله
الذي جحد فيه حقيقة أسماء الله وصفاته، وما هو عليه في ذاته .

أما كون الجسم قابلاً للانقسامات التي لا تنتهي أو غير قابل
فهذا ليس لنا فيه هنا غرض، وهو احتج على نفي ذلك
بالحركة^(٣) وأنها موجودة في الحاضر، وإلا لم تكن موجودة في

(١) في (ل)، (ط): أموراً. ورجحت أن الصواب ما أثبتته. وقد علق عليها الناسخ
بكلمة (كذا) إشارة إلى أنها غير مطابقة.

(٢) نسبة إلى الجهمية في عقائدهم الفاسدة في نفي حقائق أسماء الله وصفاته وما هو
عليه في ذاته.

(٣) الحركة: هي انتقال الجسم من مكان إلى مكان آخر أو انتقال أجزائه كما في
حركة الرحي. وهناك حركة كمية، وكيفية وأينية، وغير ذلك، فالمراد بها
الانتقال من وضع إلى غيره. ولها صفات وأنواع متعددة: حركة عرضية، وحركة
قسرية، ولا إرادية، وغير ذلك وهي في مقابل السكون الذي هو عدم الحركة .

انظر: (التعريفات) للجرجاني ٨٤، ٨٥، و(كشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي
٣٦٩/١ - ٣٧٩، وانظر: (درء التعارض) ١/١٠٩. وسيأتي مبحث الحركة =

الماضي والمستقبل، وأن وجودها الحاضر لا ينقسم وإلا لكان الحاضر ماضياً ومستقبلاً، وإذا لم تنقسم الحركة إلى غير نهاية لم تنقسم المسافة التي تكون الحركة عليها، فلا يكون في الجسم الذي هو مسافة انقسام لا يتناهى^(١).

تعقيب
المؤلف على
ما نقله عن
الرازي في
جوابه عن
المعارضات
في وحدة
الجسم
وانقسامه

وعارض ذلك بعشرة أوجه^(٢): مثل تميز اليمين عن الشمال، وانقسام الجزء الموضوع على جزأين^(٣)، وغير ذلك من الوجوه. ثم قال في الجواب: وأما المعارضات التي ذكرها فاعلم أنا نميل^(٤) إلى التوقف في هذه المسألة بسبب تعارض الأدلة؛ فإن إمام الحرمين^(٥) صرح في كتاب «التلخيص في

= وإطلاقها على الله. وانظر في معنى الحركة والاختلاف في معناها عند المسلمين وأهل الملل والفلاسفة ما أطال فيه المؤلف رحمه الله (في شرح حديث النزول) (الفتاوى) ٥٦٥/٥ - ٥٧٧.

(١) هذا معنى كلام الرازي في امتناع كون الجسم قابلاً للانقسامات التي لا تتناهى.

انظر: (نهاية العقول) لوحة ٢٣٨/أ.

(٢) ذكر هذه الوجوه العشرة (في نهاية العقول) لوحة ٢٣٨، ٢٣٩.

(٣) هما الوجه الثالث، والوجه السابع (في النهاية).

(٤) في (النهاية): فاعلم أن من العلماء من مال إلى التوقف.

(٥) هو أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، الفقيه الشافعي أحد

أئمة الأشاعرة الأعلام، اشتهر بلقبه إمام الحرمين لأنه جاور بمكة أربعة أعوام،

له مصنفات عديدة في الفقه وأصوله، وأشهر مؤلفاته في علم الكلام على عقيدة

الأشاعرة، فقد كان أحد أساطينهم. من أهم مؤلفاته: الإرشاد إلى قواطع

الأدلة، الشامل في أصول الدين، مع الأدلة، العقيدة النظامية، وله في أصول

الفقه البرهان والورقات وغير ذلك، توفي سنة (٤٧٨هـ). انظر: (وفيات

الأعيان) ١٦٧/٣، و(العبر) ٣٣٩/٢، و(شذرات الذهب) ٣٥٨/٣.

أصول الفقه»^(١) أن هذه المسألة من محارات العقول^(٢)، وأبو الحسين البصري^(٣) وهو أحدق المعتزلة توقف فيها، فنحن أيضاً نختار الوقف، فإذن لا حاجة^(٤) إلى الجواب^(٥)، فهذا قوله^(٦)

(١) هذا الكتاب من مؤلفات أبي المعالي الجويني ذكره في كتابه الشامل في أصول الدين، عند ذكره مسألة الاجتهاد ١٦/١. وهو مفقود بهذا الاسم، وله مصنفات عديدة في أصول الفقه ربما يكون أحدها باسم آخر مثل: البرهان في أصول الفقه، والورقات، والإرشاد في أصول الفقه، والأصول الكبير، والأصول الصغير، والمقنع في أصول الفقه... إلخ.

انظر: (وفيات الأعيان) ١٦٨/٣، و(معجم المؤلفين) ١٨٤/٦، وانظر مقدمة تحقيق (لمع الأدلة) تحقيق د. فوقية حسين، ص ٤٦. ومقدمة تحقيق (البرهان في أصول الفقه) د. عبد العظيم الديب ٥٣/١.

(٢) ذكر الجويني (في كتاب البرهان في أصول الفقه) ١٣٧/١ - ١٤٠ قال: فصل يشتمل على مقدار من مدارك العقول تمس الحاجة إليه في مسائل الأصول». فنقول: لا يجوز العقل في كل شيء بل يقف في أشياء، وينفذ في أشياء. ثم قال إن كل ما يتجه فيه تقسيم مضبوط وينقدح تعيين أحدهما فهو الذي يتطرق العقل إليه، وما لا ينضبط فيه التقسيم أو ينضبط ولا يهتدي العقل مع الفكر الطويل إلى تعيين أحدهما فهو من محارات العقل». ١. هـ.

(٣) أبو الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري المتكلم من شيوخ متأخري المعتزلة وأئمتهم، له حلقات كبيرة ببغداد يقرئ فيها الاعتزال، وله مصنفات كثيرة في أصول الفقه منها (المعتمد) وهو كتاب كبير ومنه أخذ الرازي كتاب (المحصول) وفي العقائد كتاب شرح الأصول الخمسة، وكتاب الإمامة وغيرها: توفي سنة (٤٣٦هـ).

انظر: (وفيات الأعيان) ٢٧١/٤، و(البداية والنهاية) ٥٣/١٢، و(العبر) ٢٧٣/٢.

(٤) في (النهاية): فلا حاجة بنا.

(٥) انتهى كلام الرازي (من نهاية العقول) لوحة ٢٤٠/أ.

(٦) في (ل) و (ط): ونقول. ورجحت أن الصواب ما ثبت.

في الانقسام الممكن هو متوقف فيه. وقوله: «ونقول»^(١) في نفي وحدة الجسم وثبوت الانقسام الحاصل». قد ظهر فساده لكل أحد.

وإذا كان الأمر كذلك فقوله: «لو كان على العرش لكان منقسماً مركباً، أو لو كان جسماً لكان منقسماً مركباً، أو لو كان العرش لكان عظيماً، ولكان منقسماً مركباً إلى الأجزاء»: قد تبين فساده. وظهر أن قوله: «إذا كان عظيماً فلا بد أن يكون أحد جانبيه غير الآخر، ويكون على هذا التقدير ذات الله مركبة من الأجزاء»^(٢): كلام باطل لم يقرر تركيباً موجوداً في الأجسام المشاهدة، ولا أن فيها أجزاءً موجودة، بل ادعى فيها ما يضحك عليه الصبيان.

وأما قبولها^(٣) للتجزئة إلى غير غاية فقد توقف فيه. فأكثر ما يبقى معه أن الجسم وإن كان واحداً لكنه يقبل التجزئة إلى حد

(١) في (ط): ونقول وقوله.

(٢) انظر: (الأساس) ص ٣٠ - ٣١، ٦٢ - ٦٣.

انظر: (نهاية العقول) لوحة ١٧٨، والرازي لا يصرح بعبارة: «لو كان على العرش» وإنما يقول: «لو كان متحيزاً» وفي هذا شيء من الإبهام. قال (في النهاية) المسلك الثاني: «لو كان الباري تعالى متحيزاً لكان منقسماً». وقال (في الأساس) الفصل الرابع في إقامة البراهين على أنه تعالى ليس مختصاً بجزء وجهه، بمعنى: أنه يصح أن يشار إليه بالحس بأنه هنا أو هناك. وهو معنى: أنه لو كان على العرش بجهة العلو.

(٣) أي: الأجسام.

محدود، وهذا قول الشهرستاني^(١) مع أنه يستخف بهذا القول أحياناً، وقد اضطر إلى موافقته، لكن هذا أكثر ما فيه أنه يمكن في الجسم من حيث الجملة أن ينقسم بمعنى أن ذات الجسم من حيث هو جسم لا تكون مانعة من الانقسام، وهذا حق، فإن من الأجسام ما ينقسم حقيقة، فلو كان حقيقة الجسم مانعة من الانقسام لم يصح الانقسام على شيء من الأجسام، لكن هذا لا يثبت له قبول كل جسم للانقسام/ فضلاً أن يكون العلي العظيم الكبير المتعال الذي هو على عرشه العظيم مركباً من الأجزاء كما ادعاه. فإنه إذا كان الجسم واحداً وقبول القسمة لم يثبت إلا لبعض الأجسام لم يلزم أن يكون رب العالمين منقسماً ولا قابلاً للقسمة، فلا يكون مركباً من الأجزاء: لا الأجزاء الموجودة ولا الأجزاء المقدرة الممكنة. ثم إذا كانوا^(٢) في الأجسام المشهودة قد اضطربوا أو تحيروا في تركيبها وانقسامها وعدوا ذلك من محارات العقول، كيف يصح منهم الحكم على رب العالمين بمثل هذه الأمور نفيًا وإثباتاً. وهذا بيّن، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ب/٣٢١

(١) ذكر الشهرستاني في كتاب (نهاية الأقدام في علم الكلام) ص ٢٣، ١١٣ «أن وجود جسم لا تنتهي ذاته مستحيل».

وذكر الأيجي (في المواقف) ص ١٨٦، الاختلاف في الجسم البسيط الذي يقبل القسمة، وأن التجزئة له بالفعل أولاً، وانقساماته متناهية أو غير متناهية على أقوال أربعة. الثالث منها للشهرستاني «أن الجسم متجزئ بالقوى ومتناه».

(٢) في (ل) و (ط): كان.

مناقشة
الرازي في
شبهته أن
الرب إذا تميز
شيء منه لزم
أن فيه أجزاء
وأبعاضاً

الوجه السادس: أن يقال: هب أنه يلزم أن يكون فيه أجزاء وأبعاض، بمعنى أن فيه ما يميز منه شيء عن شيء، كما أن الفلك يتميز منه شيء من شيء وجانب من جانب، وهذا هو المعنى بالتركيب من الأجزاء. فهذا يكون بمنزلة الصفات القائمة من العلم والقدرة والحياة والسمع والبصر وسائر الصفات.

فقولك في تلك الأمور التي سميتها أجزاءً: «إما أن تكون متماثلة أو مختلفة»^(١) «^(٢)». فيقال لك مثله في الصفات التي سميتها نفاة الصفات كابن سينا^(٣) وغيره أجزاءً، ويقولون: واجب الوجود ليس فيه أجزاء: لا أجزاء حد، ولا أجزاء كم. وإن كانت

(١) في (ل): أو متخيلة، والتصويب من (الأساس).

(٢) انظر: (الأساس) ص ٧٧.

(٣) هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا، الملقب بالشيخ الرئيس الفيلسوف المشهور، قال ابن حجر: «ما أعلمه روى شيئاً من العلم ولو روى لما حلت الرواية عنه، لأنه فلسفي النحلة، ضال، لا رضي الله عنه». وهو طبيب وشاعر له مؤلفات في الطب والفلسفة أشهرها القانون في الطب، والشفا، وتنقاسيم الحكمة وغيرها. ذو اعتقاد فاسد. قال ابن أبي الحموي الفقيه الشافعي: «اتفق العلماء على أن ابن سينا كان يقول بقدم العالم ونفي المعاد الجسماني، ولا ينكر المعاد النفساني. ونقل عنه أنه قال إن الله لا يعلم الجزئيات بعلم جزئي بل بعلم كلي، فقطع علماء زمانه ومن بعدهم من الأئمة ممن يعتبر قولهم أصولاً وفروعاً بكفره».

كانت ولادته سنة (٣٧٠هـ) ومات سنة (٤٢٨هـ). انظر: كتاب (أخبار العلماء بأخبار الحكماء) للقفطي، ص ٢٦٨.

انظر: (لسان الميزان) ٢/٢٩١، و(وفيات الأعيان) ٢/١٥٧، و(العبر) ٢/٢٥٨، و(شذرات الذهب) ٣/٢٣٤، وانظر كلام المؤلف عليه (في الفتاوى) ٩/١٣٣ - ١٣٨، و(درء التعارض) ٥/١٠.

هذه تسمية باطلة كما قد^(١) قررناه في غير هذا الموضوع^(٢)، فتسميته أيضاً تشبهها^(٣) كما قد قررناه، والنزاع هنا ليس في اللفظ، بل في المعنى.

فيقال لك في تلك الصفات: إن كانت متماثلة وجب أن تقوم كل صفة مقام الأخرى: فيقوم العلم مقام القدرة، والحياة مقام الكلام. وهذا باطل. وإن كانت مختلفة فكل صفة تشارك الأخرى في كونها صفة وتفارقها في خصوصيتها، وما به الاشتراك غير ما به الافتراق، فتكون كل صفة مركبة من جزأين: جزء به الاشتراك، وجزء به الامتياز، ثم كل واحد من ذينك الجزأين يشارك غيره في جزء ويفارقه في جزء، وهلم جرا. فالقول في تركيب كل مركب من جزأين، وتركب كل جزء من جزأين، يعم ما يقال: إنه مركب تركيب المقدار والكم، وما هو مركب تركيب الصفة والكيفية^(٤): فإن أوجب أحد التركيبين

(١) في (ط): كما قررنا.

(٢) هذا قول ابن سينا (في رسالته الأضحوية) ص ٤٤. وقد رد عليه المؤلف (في درء التعارض) ٥٠/٥ - ٨٧.

(٣) في (ط): تشبيهاً.

(٤) المقدار والكم: المقدار في اللغة وهو الكمية. واصطلاحاً هو الكمية المتصلة التي تتناول الجسم والخط والسطح. كما أن الكم يكون منفصلاً وهو (العدد) وهما يعني واحد.

وكذلك الصفة الكيفية، فالصفة العلامة اللازمة لذات الموصوف الذي يعرف بها. والكيفية هي الحالة المستقرة في الجسم ولا هي من الجسم ولا خارجة عنه ولا واقعة في أجزائه مثل السواد، البياض، التريبع لسطح، الاستقامة لخط.

الانحلال إلى ما لا تركيب^(١) فيه أوجه الآخر، وإلا فلا.

وحيثند فيعارض ما ذكرته في تركيب المقدار مثله سواء:
فيقال لك: إن لم يوجب التركيب الانحلال إلى ما لا تركيب^(٢)
فيه لم يجب ذلك في الموضوعين، فبطلت الحجة، وإن أوجب
ذلك بانحلال المقدار إلى جزء لا تركيب فيه، فانحلال الصفة إلى
جزء هو صفة لا تركيب فيها.

وإذا قيل في أجزاء المقدار إنها متماثلة، وإلا كانت مركبة، قيل
في أجزاء الكيفية إنها متماثلة وإلا كانت مركبة. وإذا قيل إن
تماثلها يوجب أن يجوز على كل واحد ما يجوز على الآخر.
قيل: إن تماثل تلك يوجب أن يجوز على كل واحد ما يجوز
على الآخر/ وحيثند فيجب أن يوصف العلم بما توصف به^(٣)
القدرة، وتوصف الحياة بما يوصف به الكلام، ويسد كل منهما
مسد الآخر، وهذا مع أنه محال فذلك يستلزم جواز الاكتفاء
بصفة عن سائر الصفات، وذلك يستلزم عدم وجوب هذه الصفات
للذات، وهذا أبلغ مما ألزمه في المقدار من جواز انحلال الذات
وتفرقتها، فإن عدم كفيات الموجود أو الجسم أبلغ في عدمه

١/٣٢٢

= انظر: بتصرف (الملل والنحل) للشهرستاني ١٧٠/٢، و(التعريفات)
للجرجاني، ص ١٣٣، ١٨٨.

(١) في (ط): إلى ما تركيب.

(٢) في (ط): إلى ما تركيب.

(٣) به: زيادة من (ط).

وتلاشيه^(١) من تفرق أجزائه، ولهذا كثير من الأجسام يفترق^(٢) ثم يجتمع، كما يتفرق الماء ثم يجتمع، وأما إذا بطلت كفيته مثل بطلان المائية والنارية، فإنه يكون فاسداً مستحيلاً.

وهذا وإن كان إلزاماً لمن يثبت الصفات فهو لازم لكل أحد أيضاً، فإنه لا بد من^(٣) إثبات وجود ووجوب ونحو ذلك، أي معنى أثبت جعل فيه نظير هذا التركيب. وهذا لازم لابن سينا ونحوه من الملاحدة^(٤) أيضاً، فإنه يقال في الوجود والوجوب: إن الموجود يشارك غيره من الموجودات في مسمى الوجود ويفارقها في خصوصه، والوجوب بالذات يشارك الوجوب بالغير في مسمى الوجوب ويفارقه في كونه بالذات. وكذلك يقال في العاقل والمعقول والعقل^(٥)، والعناية، وكونه فاعلاً، أو مبدأً أو

(١) تلاشيه: هو الفناء. لاشاه الله: أي أفناه وهو الاضمحلال. قال في اللسان: لشا فلان أي خس بعد رفعه.

انظر: (لسان العرب) ٢٤٦/١٥ مادة (لشا)، و(المعجم الوسيط) ٨٢٥/٢ مادة: (لشا).

(٢) في (ط): يفرق.

(٣) في (ط): في.

(٤) الملاحدة لفظ عام يطلق على من ألحد في شرع الله وفي أسمائه وصفاته؛ وقال تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ [الأعراف: ١٨٠]. وابن سينا سبق قول المؤلف أنه من نفاة الصفات، لأنهم سموها أجزاءً، وقالوا: واجب الوجود ليس فيه أجزاء.

(٥) هذه من عبارات الفلاسفة والمتكلمين، قال المؤلف (في درء التعارض): «وإذا أمكن المتفلسف أن يقول: هو موجود وعاقل ومعقول وعقل، وعاشق ومعشوق وعشق، ولذيذ وملتذ ولذة وهذا كله شيء واحد، وهذه الصفة هي الأخرى، =

علة^(١) أو غير ذلك، إذ لا بد لكل من أثبت موجوداً من أن يثبت وجوداً واجباً، ويلزمه فيه هذه اللوازم. وقد بينا هذا فيما تقدم.

ابن سينا
وأبوه من
الملاحدة

وابن سينا كان من الملاحدة، وكان أبوه^(٢) من دعائهم،

= والصفة هي الموصوف.. « ١٠٠/١.

(١) وهذه العبارات مما خاض بها المتكلمون والفلاسفة وسموا الكلام فيها بالإلهيات فمثلاً نقل الشهرستاني عن ابن سينا قوله: يجب أن نحصر المسائل التي تختص بهذا العلم (الإلهيات) في عشر مسائل: فذكر هذه المسائل منها..

المسألة الثالثة في أقسام العلل.. المبدأ والعلة يقال لكل ما يكون قد استتم له وجوده في نفسه ثم حصل منه وجود شيء آخر.

المسألة السابعة: في أن واجب الوجود عقل وعافل، ومعقول.

المسألة التاسعة: في العناية الأزلية. انظر: (الملل والنحل) ١٧٣/٢ - ١٩٤.

وذكر هذه العبارات عن الفلاسفة ابن السيد البطليوسي الأندلسي في كتابه (الحدائق) في المطالب العليا الفلسفية العويصة، ص ١١٤.

قال: «ومن ذلك قولهم: إن العاقل والعقل والمعقول منه شيء واحد وكذلك العالم والعلم والمعلوم شيء واحد..».

وقال الرازي في معنى العناية ونقله عن ابن سينا «العناية: هي كون الأول عالماً لذاته بما عليه الوجود في نظام الخبر وعلة لذاته للخبر والكمال بحسب الإمكان وراضياً به على النحو المذكور، فيعقل نظام الخير على الوجه الأبلغ في الإمكان فيفيض على أتم تأدية إلى النظام بحسب الإمكان».

انظر: (المباحث المشرقية) للرازي ٥١٦/٢، وكتاب (النجاة) لابن سينا، ص ٣٢٠.

(٢) هو عبد الله بن الحسن بن سينا، كان كاتباً من دعاة الإسماعيلية، قال ابن سينا: كان أبي ممن آخى داعي المصريين، ويقول: أنا وأبي من أهل دعوة الحاكم - وهو العبيدي الذي ادعى الألوهية - ويقول أيضاً: كان أبي من أهل دعوتهم - أي القرامطة - ولذلك قرأت كتب الفلاسفة.

انظر: (سير أعلام النبلاء) ٥٣١/١٧، وكتاب (أخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي) ص ٦٢٩، و(بغية المرتاد) للمؤلف، ص ١٨٣، و(إغاثة اللهفان) لابن =

وذكر هو^(١) أنه بسبب ذلك اشتغل فيما اشتغل به من علوم الفلاسفة الصابئة الأوائل، فإن أصول الملاحدة مبنية على ما أخذوه من هؤلاء الصابئة وما أخذوه من المجوس. وهؤلاء الصابئة المبتدعون يقولون: إن العالم متولد عن الله^(٢)، والمجوس يجعلون له شريكاً في خلقه^(٣). فالطائفتان كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٠] ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْذْ وَلِداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ [الإسراء: ١١١]، وهو الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، فإن المجوس تجعل إبليس وهو أصل الظلمة هو شريك النور في التخليق، فيجعلون الجن شركاءه. وليس هذا موضع بسط ذلك، ولكن ننبه على أن كتاب الله لما كان دعوة لجميع الخلق ففيه تفصيل كل شيء، وهو

= القيم ٢/٢٦٢.

(١) في (ط): هو ساقطة.

(٢) الصابئة يقولون: إن العقول، أو العقول والنفوس هي ملائكة متولدة عن الله انظر: (درء التعارض) ١/٢٦.

صرح ابن سينا في رسالته (في معنى الزيادة وكيفية تأثيرها) بأن الجواهر الثمانية المفارقة من المواد هي الملائكة المسماة عند الحكماء بالعقول الفعالة. انظر: ص ٤٥ - ٤٦ من مجموع رسائل ابن سينا، نشر مكتبة المثنى ببغداد.

(٣) المجوس سبق تعريفهم ص ٥٧ وهم الذين اختصوا بالثنوية حيث أثبتوا أصلين اثنين مدبرين قديمين يقتسمان الخير والشر، والنفع والضرر، والصلاح والفساد، يسمون أحدهما (النور) والآخر (الظلمة). واختلفوا في أقدمية أحدهما وهم طوائف كثيرة. انظر: (الملل والنحل) للشهرستاني ١/٢٣٢، و(اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) للرازي، ص ٨٦.

الحاكم بين جميع الناس فيما اختلفوا فيه .

ولهذا أراد النصير الطوسي^(١) ونحوه من ملاحدة المسلمين واليهود على أن يضعوا للدولة الكافرة المشركة الجاهلة دولة «هولاكو»^(٢) عقيدة، واتفقوا على أن تكون عقيدة ابن سينا، ولهذا كانت الملاحدة تميل إلى هؤلاء المشركين كثيراً، وكان ملكهم «هولاكو» يقرب الملاحدة ويستعين بهم على المسلمين، لما عرف مباينتهم في الباطل للإسلام وأهله، مع مناققتهم لهم

(١) هو محمد بن محمد بن الحسن نصير الدين الطوسي، فيلسوف منجم رافضي ملحد، ولد سنة (٥٩٧هـ) وهلك سنة (٦٧٢هـ) كان وزيراً لهولاكو، وله كتب في الفلسفة والنجوم. قال ابن القيم رحمه الله: «ولما انتهت النوبة الى نصير الشرك والكفر الملحد وزير الملاحدة، النصير الطوسي، وزير هولاكو، شفى نفسه من أتباع الرسول وأهل دينه، فعرضهم على السيف حتى شفى إخوانه من الملاحدة واشتفى هو، فقتل الخليفة، والقضاة، والفقهاء والمحدثين. واستبقى الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين والسحرة... ونقل أوقاف المسلمين إليهم، ونصر في كتبه قدم العالم وبطلان المعاد. وإنكار الصفات، ورام جعل إشارات إمام الملحد بن سينا مكان القرآن، فلم يقدر على ذلك فقال: هي قرآن الخواص، وذلك قرآن العوام، ورام تغيير الصلاة، وجعلها صلاتين، فلم يتم له الأمر، وتعلم السحر فكان ساحراً يعبد الأصنام.

انظر: (إغائة اللهفان) ٢/٢٦٣، و(العبر) ٣/٣٢٦، و(البداية والنهاية) ١٣/٢٨٣، ٢١٤، و(شذرات الذهب) ٥/٣٣٩، و(الأعلام) ٧/٣٠، ٣١.

(٢) هولاكو خان بن تولي خان بن جنكيزخان ملك التتار بن ملك التتار وهو والد ملوكهم وقد كان ملكاً جباراً فأجراً، قتل من المسلمين شرقاً وغرباً ما لا يعلم عدده إلا الله، وقتل الخليفة العباسي ومن معه من العلماء والفقهاء، دخل بغداد وأفسدها ونهب أموالها. وكان ذلك سنة (٦٥٦هـ) كان هلاكه سنة (٦٦٤هـ) وقيل (٦٦٣هـ). انظر: (البداية والنهاية) ١٣/٢١٤، ٢٦٢.

في الظاهر .

الوجه السابع : قوله : «إن تلك الأجزاء إما أن تكون متماثلة
الماهية أو مختلفة الماهية»^(١) . يقال : قد تبين أن ما ذكرته لا
يستلزم/ أن تكون هنا أجزاء موجودة وغاية ما يلزم ما ذكرته تمييز
شيء عن شيء وجانب عن جانب، والذي يكون كذلك يقال في
صفاته ما يقال فيه . فإذا قيل إنه مع أنه واحد فهو ذو أبعاد
يتميز منه شيء من شيء، فكذلك يقال في صفاته القائمة به وفي
حيزه وفيما يلاقيه . ففي الجملة متى فرض تميز شيء منه عن
شيء وقيل : إن ذلك أبعاد، ولكل بعض خاصة تميز بها، ثم
يقال : وسواء كان هناك أجزاء وأبعاد موجودة يتميز بعضها عن
بعض أو لم يكن .

الوجه
السابع : الرد
على الرازي
في قوله إن
ذات الرب
مركبة من
أجزاء
ب/٣٢٢

فإذا قيل : كل بعض إما أن يماثل الآخر أو لا يماثله . قيل :
إن أردت بالتماثلة أن يقوم مقامه فيما يختص بعينه، فلا يكون
في العالم شيئان متماثلان . وإن أردت بالتماثل أن يقوم مقامه
فيما يكون لنوعه لا لعينه . قال لك المنازع : إنها متماثلة . وإذا
قال ذلك لم يجز أن تقول : «فيصح أن يكون الملاقي مباعداً،
والمباعداً ملاقياً»^(٢) ، لأن ذلك الملاقي من صفات عينه مجاورته

(١) انظر : (الأساس) ص ٧٧ .

(٢) وهو قوله (في الأساس) ص ٧٧ : «فعلى هذا يلزم القطع بأنه يصح على
المتلاقيين أن يصيرا متباعدين، وعلى المتباعدين أن يصيرا متلاقيين» .

لما جاوره^(١) وحيزه المعين، وتلك الصفة لا يقوم فيها غيره مقامه وإن كان مثله كما تقدم، فلا يلزم من كونهما متماثلين أن يصير الملاقي مباعداً والمباعد ملاقياً.

وقولنا: المثلان يصح على كل منهما ما صح على الآخر. إنما هو فيما ليس من^(٢) خصائص العين. والملاقة والمباعدة من خصائص العين، فإن الملاقي إذا صار مباعداً خرج عن حيزه المعين، وعن أن يكون ملاقياً لما كان ملاقياً له، ووجب أن يصير ملاقياً لغيره. وكذلك المباعد. وحينئذ فتختلف صفات عينه بالتفريق، فلا يكون ذلك لازماً لكونهما مثلين، فلا يلزم من التماثل ذلك.

الوجه الثامن: أن يقال: هذه التي سميتها أجزاءً سواء كانت أجزاءً مقدرة أو هي متميزة تميزاً حقيقياً لا يخلو إما أن تريد بكل واحد منها الجزء الذي لا يتجزأ، وهو^(٣) الجوهر الفرد، أو ما هو أكبر من ذلك. فإن أردت بالأجزاء الجواهر المنفردة، وقد قلت إما أن تكون متماثلة الماهية أو مختلفة، فيقال لك: هب أنها مختلفة في الماهية، ما الذي يلزم قولك: «والقسم الثاني وهو أن يقال: إن تلك الأجزاء مختلفة في الماهية، فنقول: كل جسم مركب من أجزاء مختلفة الماهية فلا بد وأن ينتهي تحليل

(١) في (ل) و (ط): مجاورته. ورجحت أن الصواب ما ثبت.

(٢) في (ط): في.

(٣) في (ل)، (ط): أو هو، ورجحت حذف الألف.

تركيبه إلى أجزاء، ويكون كل واحد منها مبرءاً عن هذا التركيب»^(١). يقال لك^(٢): هذا باطل على هذا التقدير، لأن كل واحد من تلك الأجزاء المختلفة الماهية إذا كان جزءاً لا ينقسم وهو الجوهر الفرد امتنع حينئذ أن يكون مركباً: وأن يتحلل إلى أجزاء أخرى، فإنه لا تركيب فيه بحال. أكثر ما يمكنك أن تقول فيه ما قلته في الأجزاء التي يتحلل إليها من لزوم مماسته يمينه شيئاً ويساره شيئاً آخر، لكن يقال لك: هذا أولاً باطل في الجزء الذي لا ينقسم.

وقولك: «لكن يمينه مثل يساره، وإلا لكان هو نفسه مركباً وقد فرضناه غير مركب». كلام متناقض ينقض بعضه بعضاً، فإنه إذا كان له يمين ويسار كان مركباً.

وقولك: يمينه مثل يساره، والمثلان غيران يقتضي^(٣) أن فيه غيرين وهذا تركيب أيضاً، وتمائل جانبيه لا يخرج عن أن يكون مركباً. فقولك: وقد فرضناه غير مركب تناقض.

وكذلك قولك ودعواك: «أنه تماثل يمينه يساره»^(٤)، وإلا^(٥) لكان هو نفسه مركباً». يقتضي أنه مع تماثل جانبيه يكون غير

١/٣٢٣

(١) انظر: (الأساس) ص ٧٧، وانظر: (الأساس) طبعة الحلبي، ص ٥٩، ٦٠. والطبعة التي اعتمدها ساقط منها بعض هذا الكلام.

(٢) في (ط): لك ساقطة.

(٣) في (ط): يقتضي.

(٤) في (ل): أنه لا تماثل يمينه يساره. والتصويب من: (الأساس) و (ط).

(٥) في (ل): وإلا ساقطة.

مركب، ومع عدم تماثلهما يكون مركباً، وليس الأمر كذلك بلا نزاع.

وأيضاً فإنه على هذا التقدير الأجزاء مختلفة في الحقيقة، وإذا كانت مختلفة في الحقيقة لم يلزم أن يجوز على كل واحد منها ما جاز على الآخر، بل يمتنع تساويهما فيما يجب ويجوز ويمتنع، فلو وجب أن يقوم كل منهما مقام الآخر لكانت متماثلة. والتقدير أنها مختلفة: هذا تناقض، فعلم أنه يمتنع مع كون الأجزاء غير منقسمة وهي مختلفة في الحقيقة أن يقوم بعضها مقام البعض، وحينئذ فيبطل لزوم تفرقها.

بل يقال: إذا كان تفرقها يوجب قيام بعضها مقام بعض امتنع تفرقها مع كونها مختلفة، لأن الحقائق المختلفة يمتنع أن يقوم بعضها مقام بعض. هذا إن أراد بالأجزاء الجواهر المنفردة، وهو المفهوم من إطلاق^(١) [تفرقها]^(٢). وإن أراد بالأجزاء الكبار قيل:

الوجه التاسع: وهو أن المعنى أنه^(٣) مركب من أجزاء كبار بحيث يلزم إذا كانت مختلفة أن يكون الجزء منها ينحل إلى أجزاء لا تنقسم، وقد قلت: إما أن تكون متماثلة أو مختلفة: فيقال لك: نقدر أنها متماثلة، وهي وإن كانت متماثلة في الصفة

(١) في (ط): من إطلاقه.

(٢) بياض بمقدار كلمة ولعلها «تفرقها» فيكون سياق الكلام «وهو المفهوم من إطلاق تفرقها».

(٣) وهو الرب سبحانه.

فلها قدر في نفسها ليست أجزاء منفردة إذ التقدير كذلك . وإذا كانت كذلك لم يلزم أن يكون الطرف منها وسطاً ، لأن الطرف يكون غير منقسم ، وغير المنقسم لا يسد مسد الجزء الكبير الذي قد ينقسم ، وإذا لم يكن كذلك لم يلزم جواز تباعد المتلاقيين وتلاقي المتباعدين ، لتباين مقاديرهما وأشكالهما ، وأن الذي يقوم مقام غيره لا بد أن يكون مساوياً له في الصفة والقدر جميعاً ، لاسيما وعلى هذا التقدير فيمكن أن يكون بعضها أكبر من بعض ، لأنه أكثر ما يلزم أن يكون كل جزء منها يمكن انقسامه ليصح الحكم عليها بالتحليل إلى الذي لا ينقسم حتى يتوجه كلامه في القسم الثاني^(١) . وإذا لم يجب إلا ذلك لم يلزم تساويها في المقدار ، وإذا لم يلزم تساويها في المقدار لم يجب أن يقوم بعضها مقام بعض ، فلا يلزم جواز التفرق والانحلال . فحاصله أن هذه الأجزاء إن قدرها منقسمة جاز اختلاف مقاديرها وأحكامها ، فلم يلزم قيام بعضها مقام بعض ، وعلى التقديرين يبطل ما ذكره من لزوم التفرق والانحلال .

الوجه العاشر: أن يقال: الذات التي هي واجبة الوجود بنفسها، وصفاتها لازمة لها لا يجوز أن توصف بما توصف به الذات الممكنة الجائزة، وذلك لأن الأجسام المخلوقة لها أبعاد وصفات، فيجوز أن الله يفرق بين أبعاضها، ويجوز أن يزيل صفاتها عنها، كما يجوز أن يعدمها . والله سبحانه وتعالى

الله لا يجوز عليه العدم ولا تفارقه صفاته الذاتية بخلاف المخلوق

(١) انظر: (الأساس) ص ٧٧ .

لا يجوز عليه العدم، ولا يجوز أن تفارقه صفاته الذاتية، فبتقدير أن يكون على العرش وهو عظيم يتميز منه جانب عن جانب، يكون^(١) ما هو داخل في مسمى اسمه من الأمور اللازمة التي لا يجوز أن تفارق ذاته، ويكون ما هو موصوف به من الاجتماع والاتصال أمراً واجباً لذاته، لأنه الصمد كما تقدم، وهذا ظاهر.

ب/٣٢٣

وإن كان واجباً فبتقدير/ تماثل الأبعاد مع هذا لا يستلزم جواز التفرق، لأن وجوب الاجتماع والاتصال يوجب أن يكون مكان كل واحد وحيزه داخلياً في عينه الحاصلة، والمثلان لا يجب أن يوصف أحدهما بما يوصف به خصوص عينه، ولأن الموجب للاجتماع والاتصال ما تستحقه الذات من وجوب وجودها بصفاتهما اللازمة، وإذا كان كذلك فصار المتلاقيان متباعدين، والمتباعدان^(٢) متلاقيين بغير اجتماع الذات واتصالها عما كان عليه، فلم يبق أحدهما مقام الآخر، ولا يسد مسده فلا يكونان مثلين.

رد المؤلف
على الرازي
في زعمه أن
المثلين يصح
على أحدهما
ما يصح على
الآخر

وهذا يتقرر بالوجه الحادي عشر: وهو أن يقال: هب أن الأجزاء متماثلة فقولك: «والمثلان يصح على كل واحد منهما ما يصح على الآخر، فعلى هذا يلزم القطع بأنه يصح على المتلاقيين أن يصيرا متباعدين، وعلى المتباعدين أن يصيرا

(١) في (ط): ويكون.

(٢) في (ل)، (ط): والمتباعدين.

(متلاقين)^(١)، وذلك يقتضي جواز الاجتماع والافتراق^(٢) وإنما يكون كذلك لو كانا بعد تغييرهما بالتباعد والتلاقي يبقى تماثلهما، وليس كذلك، بل إذا تفرق أجزاء الذات المجتمعة تغيرت الأجزاء، ولم تبق بعد الافتراق كما كانت حال الاجتماع، وهذا مشهود في الأجرام المخلوقة، فإن اجتماع بعضها ببعض يوجب لها من القوة وغيرها من الصفات ما لا يوجد عند الافتراق، حتى إن من أحكامها وأحكام الذات التي هي أبعاضها ما لا يصح إلا عند الاجتماع، والتفرق يبطل ذلك. وإذا كانت بالتفرق تخرج عما كانت عليه حين الاجتماع لم يلزم من تماثلها جواز تفرقها، لأن التفرق يخرجها عن المماثلة، فيكون التقدير: إذا كانت متماثلة وجب أن تصير غير متماثلة.

يقرر هذا بالوجه الثاني عشر: وهو أن كل جسم مؤلف هو يشتمل على جواهر منفردة كما ذكر - وهي متماثلة كما ذكر - والمثلان يصح على كل واحد منهما ما صح على الآخر - فيقال: لا يخلو إذا تفرقت هذه الأجزاء أن تكون حين افتراقها كما كانت حين اجتماعها، أو لا تكون، فإن كانت كذلك لزم أن يكون كل جسم في العالم إذا افتترقت أجزاؤه إلى الجوهر المنفرد أن يكون حال تلك الجواهر حينما كانت متصلة، وهي تلك الذات كحالها حين تفرقها، وفساد هذا معلوم بالحس والبديهة، فإن

الأجسام إذا
تفرقت
أجزاؤها بطل
عامه صفاتها
وأحكامها

(١) في (ل)، (ط): متقاربين. والتصويب من الأساس.

(٢) انتهى من (الأساس) ص ٧٧، وبعده (على ذات الله وهو محال).

الجسم ليس هو إلا تلك الجواهر وتركيبها، فإذا فرض أن حالها مع زوال التركيب كحالها مع التركيب وجب أن تكون موصوفة حال افتراقها بما كانت موصوفة به حال اجتماعها، وهذا معلوم الفساد بالحس والبديهة، لأن عامة الأجسام إذا تفرقت أجزاؤها بطل عامة صفاتها وأحكامها.

وإذا كانت حين افتراقها بخلاف ما كانت حين اجتماعها لم يلزم من تماثلها جواز افتراقها، لأن ذلك يقتضي اختلاف حالها، وليس الشيء إلى مثله بأقرب منه إلى نفسه، فإذا كان الشيء إذا خالف غيره بشيء لم يجب أن يكون مثله، فالشيء الواحد إذا وجب بانتقاله من حيز إلى حيز اختلاف حقيقته أن لا يجب ذلك فيه بطريق الأولى.

وحيثُذ فيقال: الوجه الثالث عشر: وهو أن تماثلها يوجب اشتراكها فيما يجب ويجوز ويمتنع عليها^(١)، والواحد منها يمتنع عليه أن يفارق (عينه)^(٢)، لأن ذلك/ يقتضي استحالته وتغيير حقيقته، والواجب الوجود لا يجوز عليه ما يفضي إلى استحالته وتغيير حقيقته. فإذاً مع تماثلها يجب اشتراكها في امتناع استحالتها وتغيير حقيقتها، وذلك يقتضي تماثلها في امتناع الافتراق عليها، لأن الافتراق يبطل حقيقتها.

أن صفات
المخلوق
يجوز أن
يفرقها الله
بخلاف
صفات الرب

وهذا يظهر بالوجه الرابع عشر: وهو أن صفات الجسم

(١) انظر: تعريف المثليين، ص ٧٧.

(٢) في (ل): علتة، والتصويب من (ط).

المخلوق وأعراضه يجوز أن (يفرقها)^(١) الله تعالى فإن اقتضى ذلك استحالته وتغير حقيقته، لأن الله تعالى قادر على ذلك فلا محذور فيه. وأما صفات الرب كحياته وعلمه وقدرته فلا يجوز أن تفارق ذاته، لأن ذلك يلزم استحال الرب وتغير حقيقته، وذلك محال. فزوال صفاته الذاتية محال. ولا يلزم إذا كان غيره من الموجودات يجوز أن تفارقه صفاته أن يقال في حق الله تعالى: يجوز أن تفارقه صفاته، وكذلك إذا كان غيره من ذوات الأقدار يجوز أن تتفرق أبعاضه^(٢)، لأن ذلك يقتضي تغير حقيقته وهو محال. وإذا قيل: الأبعاض متماثلة، كان هذا مما يوجب اشتراكها فيما يمتنع عليها من العدم وتغير الحقيقة، كما أن الصفات مشتركة في ذلك، وإن كانت غير متماثلة فالأبعاض المتماثلة أولى بالاشتراك في ذلك.

الوجه الخامس عشر: أن يقال: قولك: «إما تكون متماثلة الماهية، أو مختلفة الماهية»^(٣). تقسيم غير حاصر، لأن التماثل والاختلاف فرع التغير، ونحن لا نسلم أن الواحد منها يقال إنه عين الآخر حتى يقال إنه مثله أو خلافه، بل لا يقال: إنه غيره، لا مثله، ولا خلافه. ولا يقال: هو هو، كما يقوله كثير من الصفاتية^(٤) أو أكثرهم في العلم والقدرة والحياة إن أحدها وإن

يقال للرازي
تقسيمك:
للأجزاء غير
حاصر

(١) في (ل): يرفعها. والتصويب من حاشية (ط) وقد سبق في الوجه العاشر.

(٢) أي: فلا يجوز ذلك في الرب.

(٣) (الأساس) ص ٧٧.

(٤) سبق الكلام في الصفة هل هي الموصوف أو غيره، ص ٨٠.

لم يكن عين الآخر فلا يقال إنه غيره ولا أنه مثله ولا خلافه، لأن التماثل والاختلاف فرع التغير، فإن الغيرين إما أن يكونا مثلين أو خلافين^(١). والخلافان إما أن يكونا ضدين^(٢) أو خلافين غير ضدين. وإذا كان كذلك فالمتغايران ما يجوز وجود أحدهما دون الآخر. ولا ينقض هذا بالخالق والمخلوق؛ فإن الله يجوز وجوده بدون المخلوق، وصفات الحق لا يجوز وجود بعضها دون بعض، فلا تكون متغايرة، ولا توصف بتماثل ولا اختلاف.

رد المؤلف
على الرازي
بالتفصيل في
الأجزاء

الوجه السادس عشر: هب أن يقال: إنها غير متماثلة بل هي مختلفة أو بعضها مختلف^(٣) وبعضها غير مختلف حيث وردت النصوص بأسماء تقتضى حقائق غير متماثلة، كقوله تعالى: ﴿مَا مَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْ﴾ [ص: ٧٥]. وقوله: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]. وقوله: ﴿وَلِئُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩]. وقول النبي ﷺ «المقسطون

(١) الخلافان: والمتماثلان متقابلان: سبق ص ٧٨.

فالخلافان كل شيئين تخصص أحدهما عن الثاني بصفة نفس. أو كل غيرين لا يسد أحدهما مسد الآخر. انظر: (الشامل في أصول الدين) للجويني ١/١٩٨. هذا التعريف ذكره الجويني وهو قول الأشعري. انظر: (الشامل) ١/٢٠٢.

(٢) الضدان: صفتان وجوديتان يتعاقبان في موضع واحد. يستحيل اجتماعهما. كالسواد والبياض، والفرق بين الضدين والنقيضين: أن النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان كالعدم والوجود، والضدان لا يجتمعان ولكن يرتفعان كالسواد والبياض.

انظر: (تعريفات الجرجاني) ص ١٣٧.

(٣) في (ط): يختلف.

على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين»^(١) وقوله :
«يقبض السموات بيمينه والأرض بيده الأخرى»^(٢) . وفي رواية

(١) أخرج هذا الحديث أحمد (في مسنده) ١٦٠/٢ بلفظ: «المقسطون عند الله يوم
القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين».

كما أخرجه مسلم (في صحيحه) ١٤٥٨/٤ كتاب الإمارة، باب (٥) بلفظ: «إن
المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه
يمين...».

كما أخرجه بما يقارب لفظ مسلم النسائي حديث رقم ٥٣٧٩، كتاب آداب
القضاة، باب (١) ٢٢١/٨.

وأخرجه أيضاً اللالكائي (في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) ٤١٦/٢،
بلفظ «المقسطون... الحديث».

كلهم من رواية عبد الله بن عمرو بن العاص.

كما أخرجه أيضاً الدارمي في نقضه على بشر ص/ ٣٨٩ (عقائد السلف) رواية
عبد الله بن عمرو.

كما أخرجه أحمد أيضاً بلفظ: «إن المقسطين في الدنيا على منابر من لؤلؤ يوم
القيامة بين يدي الرحمن بما أفسطوا في الدنيا» ١٥٩/٢. وفي رواية:
«المقسطون...» ٢٠٣/٢. عن عبد الله بن عمرو.

(٢) أخرجه البخاري (في صحيحه) ١٧٣/٨ كتاب التوحيد، باب ١٩. باب قوله
تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ وهو بلفظ: «إن الله يقبض يوم القيامة الأرض
وتكون السموات بيمينه، ثم يقول: أنا الملك».

ومسلم (في صحيحه) ٢١٤٨/٤ كتاب صفة القيامة والجنة والنار (٢٧٨٨).

وأبو داود (في سننه) ٥٨٥/٢ كتاب السنة، باب الرد على الجهمية. وهو
عندهما بلفظ: «يطوي الله عز وجل السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى
ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين
بشماله...» الحديث. إلا أن رواية أبي داود عن ابن العلاء: «ثم يطوي الأرضين
بيده الأخرى...» الحديث.

وبسندهما أخرجه البيهقي (في الأسماء والصفات) ص ٤٠٩ - ٤١٠ بلفظ أبي =

في الصحيح: «والأرض بشماله»^(١) إلى سائر ما ورد في هذا الباب مما يطول وصفه: فإما أن يجب تحليلها إلى أجزاء متماثلة، أو لا يجب. فإن وجب ذلك جاز على كل شيءين مختلفين أن يصيرا متماثلين، بل وجب منهما أن يكونا متماثلين، فإنه إذا وجب تحليلهما إلى الأجزاء المتماثلة التي يجوز على كل واحد منهما ما يجوز على الآخر فقد وجب أن يجوز على أجزاء كل واحد ما جاز على أجزاء الآخر، ومن الجائز على أجزاء/ كل واحد التباعد والتلاقي كما ذكره، فيجب فيه جواز تفرق أجزائه، وجواز أن يسد كل واحد منهما مسد الآخر، وذلك يستلزم أن يجوز على كل مختلفين أن يكونا متماثلين، وإذا جاز على المختلفين أن يكونا متماثلين فقد اشتركا في أنه يجوز أن يجب ويمتنع، ويجوز على أحدهما ما جاز على الآخر. فإذا اشتركا في جواز ذلك لزم من ذلك محالات منها: أن يشتركا في جواز الممتنع، والجائز لا يكون ممتنعاً بل هو نقيضه، فيكونا قد اشتركا في جواز النقيضين عليهما.

ب/٣٢٤

= داود. «واليد الأخرى» ثابتة عن الرسول ﷺ بأحاديث صحيحة متفق عليها: انظر: البخاري (في صحيحه) ١٧٣/٨، كتاب التوحيد، ١٧٥/٨ باب وكان عرشه على الماء، ٢١٣/٥، كتاب التفسير. ومسلم (في صحيحه) ٦٩١/٢ كتاب الزكاة، باب الحث على النفقة (١٢). وأحمد (في مسنده) ٢٤٢/٢، ٣١٣/٢، وغيرهم. (١) أما رواية: «والأرض بشماله» فهي عند مسلم (في صحيحه) ٢١٤٨/٤، كتاب صفة القيامة والجنة والنار (٢٧٨٨). وبسنده أخرجها البيهقي (في الأسماء والصفات) ص ٤١٠.

وأيضاً فإنه إذا جاز على أحدهما ما يجوز على الآخر ووجب ما يجب له، وامتنع عليه ما يمتنع عليه، ولو بواسطة يتمثلان فيها لزم أن يكونا متماثلين، وذلك يقتضي أن يكون كل مختلفين متماثلين، وهذا قلب للحقائق وتبديلها، وهو من أعظم السفسطة. وهذا على أصله لازم من وجه آخر، فإن عنده جميع الأجسام متماثلة، فإذا لم يكن في الأشياء التي لها أجزاء أشياء مختلفة بحال. فقله: تلك الأجزاء إما أن تكون متماثلة أو مختلفة. إنما هو تقدير وإلا فعلى أصله لا تكون إلا^(١) متماثلة، ليس في الأجسام عنده ما هو غير متماثل، وإن كان في هذا من السفسطة ومكابرة الحس والعقل ما فيه مع مخالفة نصوص^(٢) القرآن التي تثبت عدم تماثل الأجسام كقوله تعالى: ﴿يَسْتَبْدِلُ فَوْماً غَيْرِكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا امْتِلَاكُمْ﴾ [محمد: ٣٨]، ونحو ذلك مما تقدم ذكره. وإن لم يجب تحليلها إلى أجزاء غير منقسمة بطل ما ذكرته.

الوجه السابع عشر: أن يقال قولك^(٣): كل جسم مركب من أجزاء مختلفة الماهية فإنه لا بد أن ينتهي تحليل تركيبه إلى أجزاء لا تركيب فيها، يصح أن يمس كل منهما بيمينه ما يمسه

يقال:
الامتدلال
بالأجسام هل
يدخل فيها الله
أم لا؟

-
- (١) إلا: ساقطة من (ط).
(٢) في (ل): النصوص. وفي (ط): النصوص من القرآن، ورجحت أن الصواب ما ثبت.
(٣) في (ط): يقال قوله.

بيساره^(١). لا يخلو إما أن يدخل رب العالمين في هذه القضية على تقدير كونه على العرش، أو لا يدخله. فإن لم يدخله لم يكن هذا حجة، ولم يكن في هذا الكلام فائدة. وإن أدخله في هذا القياس الشمولي فقد ضرب لله مثلاً بكل جسم حقير وغير حقير حين مثله بالبعوضة ونحوه مما فيه أجزاء مختلفة، وهذا فيه إشراك^(٢) بالله تعالى، وعدل لله، وجعل أنداد له، وجعل سمي له، وكل ذلك ممتنع على الله تعالى.

ولا يقال: هذا إنما هو إشراك^(٣) به وتمثيل على هذا التقدير، لأنه يقال: بطلان هذا التقدير يكون ممكناً إمكاناً ذهنياً. فيجوز أن يكون ثابتاً في نفس الأمر، فلا يجوز أن يُجعل لله شريكاً على تقدير يجوز أن يكون ثابتاً في نفس الأمر، قبل أن يعلم انتفاؤه، وإذا علم انتفاؤه لم يكن هذا موجباً للعلم بانتفائه، لكن قد يقال: هذا دليل ثانٍ. فيقال: هذا التقدير عند منازعك^(٤) حق، لأن القرآن والعقل، قد دل على أن الله فوق العرش، فإذا كنت قد جعلت له أنداداً وأمثالاً وسمياً على هذا التقدير الذي ثبت بالكتاب والعقل فقد ثبت^(٥) بالكتاب والعقل أنك جعلت لله عدلاً وسمياً ومثلاً أيضاً، فيقال لك في:

(١) في (ط): يساره.

(٢) في (ل): اشترك. والتصويب من: (ط).

(٣) في (ل): اشترك. والتصويب من: (ط).

(٤) في (ط): منازعك.

(٥) في (ط): يثبت.

الوجه الثامن عشر: من أين لك إذا كان الله فوق العرش وقلت كونه يجب أن يكون جسماً فيه حقائق غير متماثلة: أن يكون مساوياً لجميع الأجسام المؤلفة من أجزاء مختلفة ليس العلم بهذا إلا محض قياس الله تعالى على خلقه وتمثيله بهم وهو باطل.

يقال له: من أين لك أن الله إذا كان على العرش أن يكون مساوياً لجميع الأجسام
١/٣٢٥

/ و تقرير ذلك بالوجه التاسع عشر: وهو أن يقال: ما تنازع فيه الناس من الصفات نفيًا وإثباتًا: هل يسوغ لمن يثبت أنه يمثل الله بما ثبت له من تلك الصفات من جميع المخلوقات أم لا يسوغ ذلك. فإن ساغ ذلك ساغ أن يقال: لو كان عالماً لكان بمنزلة جميع العلماء، ولو كان حيًّا لكان بمنزلة جميع الأحياء، بل يقال: هذا فيما لا نزاع فيه.

كما لا يسوغ تمثيل الله بما لا نزاع فيه كالوجود...

مثل أن يقال: لو كان موجوداً لكان بمنزلة سائر الموجودات، بل يقال: لو كان في الوجود وجود واجب لكان بمنزلة سائر الموجودات، ومعلوم أن هذا باطل بالبديهة والحس، فبطل إذا كان جسماً فيه حقائق أن يكون كسائر الأجسام المختلفة الأجزاء.

فإن قلت: الفرق بينهما^(١) أن الأجسام متماثلة بخلاف العالمين والقادرين والموجودات. قيل: هذا باطل كما تقدم، ثم إنه غير نافع، لأن غاية^(٢) هذا التقدير الذي نتكلم عليه أن

(١) أي: بين لو كان عالماً لكان بمنزلة جميع العلماء. فإن قلت الفرق بينهما أي بين لو كان عالماً

(٢) في (ط): غاية ساقطة.

تكون فيه أجزاء مختلفة الماهية، وإذا كانت أجزاء الجسم مختلفة الماهية [فهي] ^(١) مخالفة لغيره من الأجسام بطريق الأولى والأخرى، وإذا كان الكلام على تقدير أن لا تكون الأجسام أجزاءها متماثلة لم يجز أن تحتج على هذا التقدير بما يستلزم تماثل الأجسام، لأنه يكون جمعاً بين النقيضين. فظهر أنه إذا قيل هذا التقدير فكل جسم مركب من أجزاء مختلفة لم تعلم هذه القضية الكلية إلا بمحض تمثيل الله بخلقه المستلزم أن يمثل إذا سمي باسم أو وصف بوصف بكل مسمى أو موصوف بذلك الاسم والصفة، وأن يكون مثله في حقيقته. وفساد هذا معلوم بالبديهة والحس، وهو من أعظم [و] ^(٢) أغلظ ^(٣) الكفر.

ولهذا كانت الأمثال المستعملة في جانب الربوبية في الكتاب والسنة وكلام العلماء هي من باب الأولى، وهو أن ينزه بعض خلقه عن بعض كالشريك والبنات والفقير، فيقال: الله أحق بهذا التنزيه عن ذلك. أو يوصف بعض خلقه بصفة كمال كالعلم والقدرة والكلام، فيقال: الله أحق بذلك، وهذه طريقة الأنبياء وأتباعهم. أما إدخال الله وغيره من المخلوقات تحت قضية كلية ^(٤) تتضمن قياس

(١) زيادة.

(٢) زيادة.

(٣) في (ط): أغلظ ساقطة.

(٤) القضية: هي الجملة التامة الخبرية التي يصح أن يقال لقائلها: إنه صادق أو كاذب. يخرج عن هذا الجمل الإنشائية القائمة على الأمر والنهي.

شمول^(١)، وكل قياس شمول متضمن لقياس تمثيل^(٢) فإن هذا

والقضية أنواع أربعة: إما أن تكون شخصية، أو كلية، أو جزئية، أو مهملية.
ويعني هنا القضية الكلية:

فهي الكلام المقترن بما يدل على أن الحكم فيها يشمل جميع أفراد الكلي، وهو يعبر عنه بألفاظ كثيرة منها (كل)، جميع - عامة -، أجمع، كافة، «أل» الاستغرافية .

وهو كل ما يفيد العموم والشمول كما يعرف المتكلمون الكلي بأنه: ما لا يمنع تصويره من وقوع الشركة فيه كالإنسان.

انظر: (التعريفات) للجرجاني، ص ١٧٦، ١٨٦، و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا، ٢/ ١٩٥، ٢٣٢، و(ضوابط المعرفة) للميداني ص ٦٨ - ٧٢.

(١) القياس في اللغة: التقدير والمساواة، وهو رد الشيء إلى نظيره انظر: [لسان العرب ١٨٧/٦ مادة قوس] وعند الفقهاء: عبارة عن المعنى المستنبط من النص لتعدية الحكم من المنصوص عليه إلى غيره، أو إلحاق فرع بأصل لعللة جامعة بينهما انظر: [شرح الكوكب المنير ٤/ ٥ - ٨].

والقياس من الحجج: وهو أحد طرق الاستدلال غير المباشر وأقومها إنتاجاً. وقياس الشمول: هو انتقال الذهن من (المعين) إلى المعنى العام المشترك الكلي المتناول له ولغيره، والحكم عليه بما يلزم المشترك الكلي.

وأما قياس التمثيل فهو انتقال الذهن من حكم معين إلى حكم معين لاشتراكهما في ذلك المعنى. انظر: (الرد على المنطقيين) ص ١١٩، و(الفتاوى) ٩/ ١١٩.

(٢) والتمثيل عملية فكرية تقوم على تشبيه أمر بآخر في العلة التي كانت هي السبب في حدوث ظاهرة من ظواهره، واعتبار هذا الشبه كافيًا لقياس الأمر على الآخر. وقياس التمثيل يعتبر جزءاً من قياس الشمول، فإذا كان قياس التمثيل في جزء أو ظاهرة بين المقيس والمقيس عليه، فإن قياس الشمول يشمل جميع أجزاء وظواهر المقيس والمقيس عليه. واختلف في أيهما يستحق اسم القياس، وصوب المؤلف رحمه الله القول بأن القياس يشملها جميعاً. انظر: (الفتاوى) ٩/ ١١٨ - ١١٩. وانظر: (التعريفات) للجرجاني، ص ٦٦، ١٨١، و(ضوابط المعرفة) للميداني، ص ٢٨٨.

لا يجوز، لا لما يثبت من الصفات ولا لما ينفي.

الوجه العشرون: يقال لك: لا نسلم «أن كل جسم مركب من أجزاء مختلفة الماهية فلا بد وأن ينتهي تحليل تركيبه إلى أجزاء مبرأة عن التركيب، يصح أن يماس كل واحد ما يماسه الآخر»^(١). فإن اعتصمت في هذا بقياس الغائب على الشاهد ذكرت لك الفوارق من وجوب وجود أحدهما وقدمه وغناه وغير ذلك دون الآخر، كما يفعل في سائر الأقيسة الفاسدة، وليس معك حجة على هذا العموم سوى ما يحتاج فيه إلى القياس.

وهذا يظهر بالوجه الحادي والعشرين وهو أن يقال: ما تعني بتحليل تركيبه إلى أجزاء^(٢). أتعني به أنه لا بد أن يتفرق أو يقبل التفرق إلى تلك الأجزاء؟ فهذا ممنوع وهو محل النزاع، فكيف تحتج بالشيء على نفسه فتصادر على المطلوب^(٣) أم تعني بالتحليل اشتماله على الأجزاء كاشتمال الأصل على هذا الجزء وغيره؟ فلا يخلو إما أن يريد بالجزء المبرأ عن التركيب/ أن يكون بسيطاً عن ذلك التركيب وإن كان أجزاءً متشابهة، أو يريد به^(٤)

يقال للرازي:
ماذا تعني
بتحليل
تركيب
الجسم إلى
أجزاء مبرأة
عن هذا
التركيب
ب/٣٢٥

-
- (١) هذا معنى قول الرازي اختصره المؤلف وهو قوله «... لزم القطع بأن ممسوس يمينه يصح أن يصير ممسوس يساره وبالعكس». (الأساس) ص ٧٧.
- (٢) في (ط): إلى آخره.
- (٣) تصادر عن المطلوب: أي مال عنه وانصرف، وقيل: الرجوع من الشيء، انظر: (لسان العرب) ٤/٤٤٨، ٤٤٩، مادة (صدر).
- (٤) في (ط): به ساقطة.

أنه لا تركيب فيه بحال. فإن أردت هذا فيكون مضمون الكلام أنه لا بد وأن يكون فيه الجوهر الفرد، وأنت قد وافقت أذكياء العالم على التوقف في إثبات الجوهر الفرد^(١)، وإن كان ثبوته غير معلوم لك لم يجز أن تدعي في جسم من الأجسام المختلفة وجوب اشتماله على الأجزاء التي لا تركب فضلاً عن أن تدعي ذلك في رب العالمين.

وأيضاً فإنك قد ذكرت بعد هذا: «أن كل واحد من تلك الأجزاء البسيطة لا بد أن يماس كل واحد يمينه شيئاً ويساره شيئاً آخر، لكن يمينه مثل يساره..»^(٢) وهذا تصريح منك بأنه يقبل القسمة، وأنه يشتمل على شيئين متماثلين، وهذا ينفي الجوهر الفرد. فقوله: «لا بد وأن ينتهي تحليل تركيبه إلى أجزاء يكون كل واحد منها مبرءاً عن هذا التركيب»^(٣)، لأن التركيب^(٤) عبارة عن اجتماع الوحدات» مع قوله: إذا ثبت هذا فنقول: إن كل واحد من تلك الأجزاء البسيطة لا بد وأن يماس كل واحد منها يمينه شيئاً غير ما يماسه يساره^(٥) إثبات التركيب في البسيط المبرأ عن التركيب وهو الجوهر الفرد، فيكون لازمه بين إثبات الجوهر

(١) فقد ذكر الشهرستاني (في كتاب الملل والنحل) أن ابن سينا ينفي وجود الجزء الذي لا يتجزأ، بل هو محال عنده. انظر: (الملل والنحل) ٢/٢٠٢.

(٢) انظر: (الأساس) ص ٧٧.

(٣) في (الأساس): عن التركيب.

(٤) في (ل): المركب. والتصويب من: (الأساس).

(٥) في (الأساس): يمينه شيئاً ويساره شيئاً آخر. انظر: (الأساس) ص ٧٧.

ونفيه، وذلك تلازم بين النقيضين .

وإن أراد المبرأ من التركيب من الأجزاء المختلفة، وبالبسيط بما ليس فيه ذلك التركيب، وذلك لا يستلزم أن يكون كل جزء جوهرأً فردأً، بل يكون كل من تلك الأجزاء بسيطاً، بحيث يكون في البسيط أجزاء مختلفة، وهذا هو أقرب إلى إرادته، فيقال لك: تلك الأجزاء البسيطة هي في أنفسها مختلفة الحقائق كما ذكرت، وإذا كانت مختلفة الحقائق لم يمتنع أن تشترك فيما يجب ويجوز ويمتنع، وإذا امتنع أن تشترك في ذلك لم يلزم أن يماس أحدهما ما يماس الآخر. وإذا فرض أن جوانب أحدهما متساوية إما لاستدارتها، وإما لتساوي يمينها ويسارها، لكن إن ما يجب أن يمس بيمينه ما يمس بيساره إذا كان ذلك الممسوس يجوز أن ينتقل عن يمين هذا إلى يساره وينتقل^(١) عن مماسة ما كان يماسه إذا كان عن^(٢) يمين هذا إلى مماسة ما يماسه إذا صار^(٣) عن يساره، فإنه مع مماسته لهذا لا بد أن يماس غيره، وذلك إنما يصح أن لو كان يمين الأول ويساره من الآخر متماثلة، والتقدير أن الأجزاء مختلفة في الحقائق فلا يلزم. وإن كان كل منها بسيطاً متشابه الأجزاء، إنما يباين جوهرأً منها ما يباين غيره، إذ هذا غير معلوم إلا إذا كانت متماثلة، والتقدير أنها

(١) في (ط): إلى يسار هذا ينتقل .

(٢) في (ط): عن ساقطة .

(٣) في (ط): كان .

مختلفة، فوجب القطع بأن ما كان عن يمين أحدهما لا يلزم جواز كونه عن يساره نقيض ما ذكره، فإنه إنما ذكر تساوي جانبي الممسوس [لا]^(١) الوسط، وأغفل اختلاف جانبي المماسين، وأن هذا المنتقل لا بد أن يزيل واحداً عن حيزه، وأن يماس حيزاً يخالف في الحقيقة الحيز الذي كان يماسه. وهذا بيّن، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

* * *

(١) لا: زيادة يقتضيها المعنى.

فصل

قال الرازي «البرهان الثامن: لو كان علو الباري على العالم بالحيز والجهة لكان علو تلك الجهة أكمل من علو الباري وذلك^(١) لأنه^(٢) بتقدير أن تحصل ذات الله في يمين العالم أو يساره لم يكن موصوفاً بالعلو على العالم/ أما تلك الجهة التي في جهة العلو فلا يمكن فرض وجودها خالية عن هذا العلو، فثبت أن تلك الجهة عالية على العالم لذاتها، وثبت أن الحاصل في تلك الجهة يكون عالياً لا لذاته، لكن تبعاً لكونه حاصلًا في تلك الجهة العالية على العالم، وإذا كان كذلك فحينئذ يلزم أن يكون الباري ناقصاً لذاته مستكماً بغيره، وذلك محال. فثبت أنه يمتنع^(٣) أن يكون علوه على العالم بالجهة والحيز وذلك هو المطلوب»^(٤).

والكلام على هذا من وجوه:

أحدها: أن يقال: ومن الذي قال إن علو الباري على العالم شيء موجود منفصل عنه، أو بشيء منفصل عنه مطلقاً؟ هذا الوجه الأول: أن الرب فوق العالم

(١) في (ط): وذلك ساقط.

(٢) في (الأساس): لأن.

(٣) في (ل): أنه يمتنع ساقطة. والتصويب من: (الأساس).

(٤) انتهى كلام الرازي. انظر: (الأساس) ص ٧٧، ٧٨.

لا يقوله المنازع، ولا يحتاج أن يقوله بل عندهم أن ذات رب العالمين فوق العالم، وأنه سبحانه وتعالى العلي الأعلى المتعال بذاته لا يحتاج علوه إلى شيء غيره أصلاً، ولا يكون علوه بشيء منفصل عنه. وما علمت أحداً من هؤلاء يقول إنه يحتاج في علوه إلى شيء منفصل عنه.

وقول القائل: إنه على العالم بالجهة والحيز. لا يقتضي وجود شيء غير نفسه وغير العالم، فإن الجهة من الأمور الإضافية كما تقدم^(١). والحيز يراد به ما هو داخل في مسمى اسمه وليس شيئاً خارجاً عنه، ويراد به تقدير المكان، وليس ذلك شيئاً وجودياً؛ بل لا حقيقة له بحال إلا أنه مقدر مفروض كما يقدر الزمان قبل العالم، وإنما يقصدون بهذه العبارة أنه بذاته فوق العالم ليست فوقيته مجرد القدرة كما تقوله الجهمية^(٢). وإذا كان كذلك فليس هناك شيء هو أعلى من الله تعالى أو شيء يحتاج الله إليه في علوه، بل الأمر عندهم كما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «أنت الظاهر فليس فوقك شيء»^(٣) وقد تقدم

(١) انظر: ص ٣٦.

(٢) يطلق المؤلف - رحمه الله - الجهمية على نفاة العلو، فيدخل فيهم المعتزلة والأشاعرة. كما يصرح أحياناً بأن الأشاعرة جهمية، كما هو موضوع هذا الكتاب (بيان تلبس الجهمية) وانظر: (درء التعارض) ٧/٧١.

وقد فسر الرازي العلو بالقدرة. انظر: (الأساس) ص ٢٠٠.

وقد فسر العلو بالقهر. انظر: (التفسير الكبير) ج ١٦/١٣٦ سورة الأعلى.

(٣) الحديث سبق تخريجه ص ٣٧.

الكلام على هذا غير مرة .

اعتراف هذا بأن الجهة والحيز (ليس)^(١) أمراً وجوديًا وأنه ليس وراء العالم إلا العدم المحض، فكيف يقال إن علو العدم المحض أكمل من علو الباري والعدم المحض لا حقيقة له بحال ولا وجود، بل أحقر حقير في العالم، وأسفل سافل هو خير منه، ولا يوصف لا بعلو في الحيز ولا بسفول ولا شيء من ذلك .

الرد على
الرازي بما
قرره من أن
العالم كروي
الشكل

الوجه الثاني: قوله: «إنه^(٢) بتقدير أن يحصل ذات الله في يمين العالم أو يساره لم يكن موصوفاً بالعلو على العالم، وتلك الجهة لا يمكن فرض وجودها^(٣) خالية عن هذا العلو»^(٤) يقال له: قد قررت فيما تقدم أن العالم كروي^(٥) الشكل، وإذا كان كذلك لم يكن له يمين ولا يسار، بل ليس له إلا جهة المحذب^(٦) وهو المحيط، والباري خارج العالم، فيمتنع أن يكون الباري إلا فوق العالم .

(١) زيادة يقتضيه المعنى .

(٢) في (الأساس): أنه .

(٣) في (الأساس): أما تلك الجهة التي في جهة العلو فلا يمكن فرض وجودها .

(٤) انظر: (الأساس) ص ٧٨ .

(٥) معنى كروي: أي مستديرة كالكرة . انظر: (اللسان) مادة (كرا) ١٥/٢١٩ .

(٦) في (ل): المحدد . والتصويب من: (ط) .

والحدب هو خروج الظهر ودخول البطن .

والمقصود به الانعطاف والانحناء . انظر: (اللسان) ١/٣٠٠، ٣٠١ مادة

(حدب) .

فقولك بعد هذا: إذا كان عن يمين العالم أو يساره. أسقط من قولك إذا كان داخل العالم، فإن العالم له داخل. وأما يمين أو يسار فليس له. وفرض وجود موجود داخل العالم ممكن، وفرض وجود موجود عن يمينه ويساره غير ممكن كما قررته.

الوجه الثالث: هب أن بعض سطوح العالم سميته يميناً أو يساراً مع كونه مستديراً بالنسبة والإضافة لكن سطوح العالم مستوية في العلو فليس شيء أعلى مما تقدره يميناً أو يساراً. وقد ذكرنا فيما مضى قول النبي ﷺ: «إذا سألتم الله/ الجنة فاسألوه الفردوس، فإنه أعلى الجنة، وأوسط الجنة، وسقفها عرش الرحمن»^(١) فجعل الأعلى هو الأوسط، وذكرنا أن هذا لا يتأتى إلا في الجسم المستدير لأنه يمكن أن يجعل وسطه أعلاه. وكذلك ما يفرض متيامناً فيه أو متياسراً هو أيضاً يكون أعلاه وإن لم يكن وسطه. فقولته: «بتقدير أن تحصل ذات الله في يمين العالم أو يساره لم يكن موصوفاً بالعلو على العالم». كلام باطل، قد^(٢) قرره هو وكما اتفق عليه أهل الحساب، بل قد أخبر النبي ﷺ أن عرشه على سمواته مثل القبة^(٣) وقد قدمنا دلالة الكتاب والسنة والإجماع من الحساب العقلي على أن الأفلاك

أن سطوح
العالم مستوية
في العلو

ب/٣٢٦

(١) سبق تخريجه ص ٨.

(٢) في (ط): وقد.

(٣) سبق تخريجه ص ١١.

مستديرة^(١)، فبطل ما ذكره.

إذا فرض
متيامناً
متياسراً
فلا يلزم أنه
منخفض عن
العالم

الوجه الرابع: هب أنه يمكن فرض متيامناً عن العالم أو متياسراً وأنه لا يكون^(٢) حينئذ فوق العالم فقد لا يسلم المنازع أن هذا الفرض يمكن في حق الله تعالى لأنه العلي الأعلى الذي يستحق العلو لذاته، ولا يلزم من جواز انخفاض غيره عن بعض الموجودات جواز انخفاضه هو، وإذا كان هذا الفرض غير معلوم الجواز أو هو ممتنع في حق الله تعالى لم يكن ما يلزم عليه لازماً لأن التقدير الممتنع يلزمه حكم ممتنع، كما لو فرض أنه معدوم، أو أنه غير عالم، أو أن العالم فوقه، أو أنه محتاج إلى خلقه وغير ذلك.

فرض جهة
لا يمكن
فرضها خالية
عن العلو
تخليط

الوجه الخامس: أن هذا الفرض هب أنه ممكن أو يقدر تقديراً. فلم قيل إن ما يكون متيامناً عن العالم أو متياسراً ولو كان غير الله يكون فوقه شيء؟! قوله: «لأن تلك الجهة التي في جهة العلو لا يمكن فرض وجودها خالية عن هذا العلو»، يقال: هذا تخليط. فقولك: «الجهة التي في جهة العلو» يقتضي شيئين: أحدهما في الآخر. وقولك: «لا يمكن فرض وجودها». يقتضي أنها شيء موجود. وقولك: «خالية عن العالم» يقتضي أن فوق العالم شيء غير الله، وهو موجود موصوف في العلو وهذا باطل، بل كفر بإجماع المسلمين، فإن الله خالق كل شيء.

(١) سبق ذكر ذلك في ص ٨.

(٢) في (ط): يكون كذلك.

والعالم اسم لكل موجود سوى الله تعالى، فلو كان فوقه^(١) شيء موجود غير الله لكان ثمّ موجود غير الله لم يخلقه الله، بل هو مستغن عن الله، لا سيما وقد جعلت^(٢) الله محتاجاً إليه، وهذا لا يقوله عاقل فضلاً عن أن يقوله مسلم. وقد تقدم الكلام على هذا بأبسط من هذا لما ذكر أن الله يحتاج إلى حيز في الأدلة العقلية، ولما ذكر أن الحيز منها في الأدلة السمعية، وفي غير ذلك^(٣).

الوجه السادس: أنا قد قررنا غير مرة أنه^(٤) ليس فوق العالمين إلا رب العالمين، وليس هناك غيره، ولا شيء يشاركه في العلو غيره بوجه من الوجوه فضلاً عن أن يكون هناك ما هو عالٍ عليه. فقولُه: «الجهة التي في جهة العلو لا يمكن فرض وجودها خالية عن هذا العلو» يقال له: لا جهة هناك إلا الله، فهو الذي يشار إليه موجوداً، والإشارة إلى موجود غيره هناك ممتنعة. فإن كنت تعتقد أن هناك موجوداً يشار إليه فأبطل ما تعتقده، وإلا فالناس لا يعتقدون هذا. ومنازعة الإنسان/ فيما لا يعتقده تضييع زمان، ونوع من الكذب والبهتان.

الإشارة إلى شيء موجود فوق العالم غير الله ممتنعة

١/٣٢٧

الوجه السابع: قولك: «إن الحاصل في الجهة يكون عالياً

أن الرب استحق العلو بذاته لا بشيء منفصل عنه

(١) أي: العالم.

(٢) في (ط): جعل.

(٣) سبق في بيان التلبيس (ط) ١/٥٢٠ وما بعدها، و ص ٥٩٠ وما بعدها.

(٤) في (ط): أن.

لا لذاته، لكن تبعاً لكونه حاصلاً في تلك الجهة العالية على العالم»^(١) ممنوع، بل باطل لأنه استحق العلو بذاته، لا لأمر منفصل عنه، كما استحق الأزلية بنفسه، لا لأمر منفصل عنه، فقول القائل: إن^(٢) علوه تبع لعلو الجهة. كقوله: إنه قديم لقدم الزمان، وكلُّ من الخيالات الفاسدة؛ بل هو الأول بنفسه الذي ليس قبله شيء، وهو الآخر بنفسه الذي ليس بعده شيء، وهو الظاهر بنفسه الذي ليس فوقه شيء، وهو الباطن بنفسه الذي ليس دونه شيء^(٣).

الوجه الثامن: هب أن الجهة في العلو أو الدهر في القدم شيء موجود تبع له، فوجوده تبع لوجود الحق، لا أن علو الحق وقدمه تبع له، فإن ذلك يكون^(٤) داخلياً في مسمى نفسه، كما يقال: إن الحيز^(٥) هو جوانب المتحيز^(٦) فإن كون الدهر هو عبارة عن قدمه، فقدمه وحيزه^(٧) داخل في مسماه، وصفة من صفاته، فلا يكون هو سبحانه تبعاً لصفاته، ولو قدر^(٨) شيئاً خارجاً عن صفاته لكان وجوده تابعاً لوجود الحق. وكان الحق

لو فرض أن
الجهة في
العلو والدهر
في القدم...

(١) (الأساس) ص ٧٨.

(٢) في (ط): إن ساقطة.

(٣) كما ثبت عن النبي ﷺ بهذا اللفظ. سبق تخريجه ص ٣٧.

(٤) في (ل): أن كان. والتصويب من: (ط).

(٥) في (ل): لا أن الحيز. والتصويب من: (ط).

(٦) انظر التصويب، حاشية (ط) ٣٨٢/٢.

(٧) في (ل): وحده. والتصويب من: (ط).

(٨) أي: ولو قدر أحد.

هو الموجب له، فكيف يكون عالياً لا لذاته، لكن تبعاً لكونه حاصلًا في تلك الجهة وهو الغني عن كل ما سواه، وكل ما سواه مفتقر إليه سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والعادلون به علوًا كبيراً.

فإن كلام هذا وأمثاله عدل بالله وإشراك به، وجعل أُنْدَاد له؛ وضرب أمثال له: حيث جعل علوه وفوقيته على العالم بمنزلة علو الملك على سريره أو هو في هواء سطحه الذي قد سفّل الرجل عنه فيكون دونه، ويكون ذاك باقياً على علوه، وجعل علوه محتاجاً إلى ما يعلوه به كما يحتاج الإنسان إلى السطح أو السرير. فكلامه في علو الله تعالى يوجب أنه جعله مثل هذا العلو: يجمع من التمثيل لله والعدل به ابتداءً، ومن جحد علوه المستلزم لجحود ذاته انتهاءً، ولهذا كان السلف والأئمة يصفون هؤلاء بالأميرين بأنهم ممثلون عادلون بالله^(١)،

(١) قال البخاري: «قال بعض أهل العلم: إن الجهمية هم المشبهة شبهوا ربهم بالصنم والأصم والأبكم الذي لا يسمع ولا يبصر ولا يتكلم ولا يخلق». (خلق أفعال العباد) ص ٢١.

وكذلك قول ابن المبارك:

فلا أقول بقول الجهم إن له قولاً يضارع قول الشرك أحياناً (أفعال العباد) ص ٨.

وقال ابن قتيبة (في الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة) ص ٣٩: «وقالوا في الضحك مثل قول العرب (ضحكت الأرض بالنبات) إذا طلع فيها ضروب الزهر، وضحكت الطلعة إذا انفتحت كافورها عن بياضها، وضحك المزن إذا لمع فيه البرق، وليس من هذه شيء، إلا وللضحك فيه معنى حدث، فإن كان الضحك الذي فروا منه فيه تشبيه بالإنسان فإن في هذا تشبيهاً بهذه المعاني».

وبأنهم معطلون جاحدون لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله. وهذا الذي قاله السلف والأئمة يلزمهم لزوماً لا محيد عنه. وقد يظهر هذا تارة، وكثيراً ما يظهر الأمران، ولا ريب أنهم إنما عدلوا به في هذه المعاني لينفوها عنه، ظانين أن هذا تنزيه لله وتقديس، لم يقصدوا أن يثبتوا له مثلاً، ولكن قدر المثل لينفوه، لكن لزمهم التمثيل من وجهين:

أحدهما: أنهم سوا بين الله وبين غيره في هذه المقاييس الشمولية المنطقية، وهي الأمثال التي ضربوا له، فجعلوه فرداً من أفراد تلك الأمور العامة، وحكموا عليه بمثل ما حكموا به على سائر^(١) الأفراد، حيث قالوا: كل ما كان فوق غيره فلا بد أن يكون كذا، أو كل ما كان كذا فلا بد أن يكون كذا. وأيضاً فإنهم مثلوه بغيره على ذلك التقدير. وهو لا يكون مثلاً لغيره لا تحقيقاً ولا تقديراً من التقادير التي يقع فيها شبهة ونزاع على ذلك التقدير(ف)^(٢) علم أن له من الخصوص ما يقطع مماثلته لغيره.

الوجه الثاني: أن هذه المعاني التي ينفونها هي ثابتة في نفس الأمر/ معلومة بالكتاب والسنة، وبالفطرة والعقل، وبالقياس أيضاً. فإذا مثلوه فيها بالمخلوقات فقد صرحوا بجعل الأنداد^(٣)

ب/٣٢٧

(١) في (ط): ساقطة.

(٢) زيادة لإتمام المعنى.

(٣) في (ط): أنداد.

له والأمثال والأسماء^(١) ثم إنهم عطلوا^(٢) فجحدوا الحقائق التي^(٣) هي ثابتة للرب، وعطلوا ما في الكتاب والسنة والإجماع من بيان ذلك والدلالة عليه، وعطلوا ما في القلوب من المعرفة الفطرية والقياسية، فصاروا معطلين للحقيقة الخارجية والعلوم الثابتة بالنبوت المعروفة بالقلوب، فعطلوا الشرع والعقل جميعاً مع دعواهم العقلية، كما عطلوا التوحيد مع دعواهم أنهم هم الموحدون.

الوجه التاسع: أن يقال: قد قلت: « لو كان علو الباري على العالم بالحيز والجهة لكان علو الجهة أكمل من علو الباري ». ولم تذكر على ذلك حجة إلا قولك: «لأنه بتقدير أن تحصل ذات الله في يمين العالم أو يساره لم يكن موصوفاً بالعلو على العالم، أما تلك الجهة التي في جهة العلو لا يمكن فرض وجودها خالية عن هذا العلو، فثبت أن تلك الجهة عالية عن العالم لذاتها، وثبت أن الحاصل في تلك الجهة يكون عالياً لا لذاته، لكن تبعاً لكونه حاصلًا في الجهة^(٤)»^(٥).

قول الرازي:
لو كان علو
الباري بالحيز
والجهة لكان
علو الجهة
أكمل من
علوه

- (١) في (ط): الأسماء. والسمي هو من التسمي بأسماء أسمى جمع لسمي وأسماء انظر: (لسان العرب) ٤٠٢/١٤ مادة (سما).
- (٢) في (ل): وعطلوا. والتصويب من: (ط) كما هي أيضاً كذلك في الكلمات الأربع الآتية والتصويب أيضاً من (ط).
- (٣) في (ط): التي ساقطة.
- (٤) في (الأساس): حاصلًا في تلك الجهة.
- (٥) انظر: (الأساس) ص ٧٧، ٧٨.

فيقال لك: أنت قد قدرت تقديراً أن الباري عن يمين العالم أو عن يساره، ولم تذكر دليلاً على امتناع ذلك في الجهة، وكل واحدة من هاتين الدعوتين ممنوعة، فلا نسلم لك إمكان هذا التقدير في حق الباري ولا امتناعه في الجهة، أو لا أسلم لك مجموع إمكان هذا وامتناع هذا؛ بل قد يشتركان في الإمكان أو الامتناع. فهذا المنع له ثلاث موجبات: أحدها: إمكانهما^(١) جميعاً. والثاني: امتناعهما جميعاً. والثالث: إمكان^(٢) تيامن الجهة وتياسرها، وامتناع تيامن الباري وتياسره. فلم تذكر حجة تنفي واحداً من هذه الوجوه ونحن نذكر توجيه هذه الأجوبة فنقول:

الحيز والجهة
إن كان عدماً
فلا يوصف
بعلو
ولا سفول

الوجه العاشر: أن الجهة والحيز: إما أن تكون وجودية أو عدمية. فإن كانت عدمية لم يجز أن توصف بعلو على العالم ولا سفول، ولا يقال: إن علو الباري تبع لها، ولا أنه محتاج إليها. ولا شيء من هذه الأمور فبطلت الحجة.

وإن كان الحيز والجهة أمراً وجودياً فمن المعلوم أنه إذا قدر تيامن الرب وتياسره، فتقدير^(٣) تيامن ذلك الشيء الموجود المسمى بالحيز والجهة أولى بالتيامن والتياسر. فإن ذلك إن كان من صفات الرب الداخلة في مسمى اسمه فهي تبع له، وإن كان

(١) في (ط): إمكانها.

(٢) في (ط): إمكان ساقطة.

(٣) في (ط): بتقدير.

شيئاً منفصلاً كالعماء^(١) أو العرش أو ما يقدر . فإن تقدير التحول على هذا أولى من تقديره على الله . فإن انتقال هذا وتحوله أولى بالجواز من انتقال الله تعالى وتحوله، ولهذا لم ينازع في هذا المسلمون الذين ينازعون في جواز الحركة والانتقال على الله، بل يجوزون ذلك على العرش وغيره، وينازعون في جوازه على الله^(٢) فظهر أن تقدير تيامن الحيز والجهة وتياسره أولى من

(١) العماء سيأتي تعريفه في حديث أبي رزين العقيلي، ص ٣٠٤ .

(٢) قال المؤلف رحمه الله في شرح حديث النزول (الفتاوى) ٤٠٢/٥ : «واختلف

أصحاب الإمام أحمد وغيرهم من المنتسبين إلى السنة والحديث في النزول والإتيان والمجيء وغير ذلك هل يقال إنه بحركة وانتقال؟ أم يقال بغير حركة وانتقال؟ أم يمسك عن الإثبات والنفي؟ على ثلاثة أقوال ذكرها القاضي أبو يعلى في كتاب اختلاف الرويتين والوجهين» .

فالحاصل أن «منهم من صرح بلفظ الحركة كحرب الكرمانى، وعثمان بن سعيد الدارمي». انظر: (الرد على بشر المريسي) ضمن عقائد السلف ص ٣٧٩، وغيرهما .

وذكر حرب الكرمانى أنه قول من لقيه من أئمة السنة كأحمد بن حنبل وإسحاق ابن راهويه وعبدالله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور .

وقال عثمان بن سعيد وغيره: إن الحركة من لوازم الحياة، فكل حي متحرك، وجعلوا نفي هذا من أقوال الجهمية نفاة الصفات، الذين اتفق السلف والأئمة على تضليلهم وتبديعهم .

وطائفة أخرى من السلفية كنعيم بن حماد الخزاعي والبخاري صاحب «الصحيح» وأبي بكر بن خزيمة وغيرهم كأبي عمر بن عبد البر وأمثاله: يثبتون المعنى الذي يثبته هؤلاء، ويسمون ذلك فعلاً ونحوه .

ومن هؤلاء من يمتنع عن إطلاق لفظ الحركة لكونه غير مأثور» انظر: (درء التعارض) ٨٧/٢

وذكر المؤلف: «أن المنصوص عن الإمام أحمد إنكار نفي ذلك ولم يثبت عنه =

تقدير ذلك في الرب .

وإذا كان كذلك فقوله : «إنه بتقدير أن يحصل ذات الرب في يمين العالم أو يساره لا يكون موصوفاً بالعلو، وتلك الجهة التي في جهة العلو لا يمكن فرضها خالية عن العلو». باطل قطعاً؛ بل إن كانت شيئاً يحتمل الصفات بوصف بالعلو؛ ويكون في الجهة فإن خلوه عن صفة العلو أولى من خلوه عن صفة العلو/على كل تقدير. وإن كان شيئاً لم يحتمل هذه الصفة، ولا يكون في جهة، فهذا عدم. لا يقال فيه: إنه عالٍ عن العالم، فضلاً عن أن يقال: إن علوه لذاته وعلو الباري تبع له.

١/٣٢٨

أن ما قدره
من حاجة
الباري للجهة
والحيز ممتنع

الوجه الحادي عشر: أن كثيراً من المسلمين من الصفاتية الذين يقولون: إن الرب فوق العالم وفوق العرش^(١) ويقولون: إنه لا يجوز عليه الحركة والانتقال، ولا يتصور أن يتيامن أو يتياسر، فضلاً عن أن يكون خالياً عن صفة العلو، فيكون ما قدرته في حق الباري ممتنعاً. بل أصحابك^(٢) الذين يقولون: إنه فوق العرش. يقولون بذلك. وإذا كان هذا التقدير ممتنعاً عندهم

= إثبات لفظ (الحركة) وإن أثبت أنواعاً قد يدرجها المثبت في جنس الحركة فإنه لما سمع شخصاً يروي حديث النزول ويقول بغير حركة ولا انتقال ولا بغير حال، أنكر أحمد ذلك وقال كما قال رسول الله ﷺ فهو كان أغير على ربه منك. انظر: (الاستقامة) ١/٧٢-٧٣. وانظر في معني الحركة مما أطال فيها المؤلف. (الفتاوى) ٥/٥٦٥-٥٧٧.

- (١) ذكر المؤلف - رحمه الله - فيما سبق أن هذا قول ابن كلاب والأشعري وكثير من الصفاتية، وهم الذين يثبتون الصفات أو بعضها. انظر: ص ٨٠.
- (٢) في (ط): أصحابه.

كان أدنى أحواله أن يكون - كما ادعيتة من علو الجهة أنها عالية لذاتها - لا يمكن فرضها خالية عن هذا العلو، فكيف وقد تقدم بيان أن الأمر ليس كذلك. وإذا كان على أسوأ التقديرين يكون كل منهما مما يمنع زواله، فيكون علو كل منهما لذاته، فلا يكون علو الجهة أكمل من علو الله، ولا يكون مستكملاً بها، بل إن امتنع عليه الحركة والزوال امتنع تحوله عن العلو. فإذا كنت في هذا المقام لو أشركت بالله فجعلت الجهة له عدلاً وشبهاً في مشاركتها له في العلو الذاتي لكان هذا الإشراك خيراً من أن يفضل علو الجهة على علوه، ويجعل علوها بنفسها^(١) وعلوه بها.

يتبين^(٢) أن الذي قلته أقبح من هذا الشرك، ومن جعل الأنداد لله، كما أن جحود فرعون الذي وافقتموه على أنه ليس فوق السموات رب العالمين إله موسى جحوده لرب العالمين، ولأنه في السماء كان أعظم من شرك المشركين الذين كانوا يقرون بذلك ويعبدون معه آلهة أخرى: كحصين الخزاعي^(٣) لما كان مشركاً وأمثاله، الذي قال له النبي ﷺ: «كم تعبد اليوم

(١) في (ل) و(ط): بنفسه. والألف زيادة.

(٢) في (ط): فتبين.

(٣) حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي، والد عمران، اختلف في إسلامه، والصحيح أنه قدم على النبي ﷺ فأسلم. ذكر في ذلك قصة فيها هذا الحديث. وقال ابن سعد: «عمران بن حصين أسلم قديماً هو وأبوه وأخته». انظر: (أسد الغابة) ٢/٢٦، (الإصابة) ١/٣٣٦، و(تهذيب التهذيب) ٢/٣٨٤.

إلهاء؟» قال: سبعة آلهة: ستة في الأرض وواحد في السماء. فلا ريب أن شرك هذا أخف من جحود فرعون، مع أن هذا لما قال النبي ﷺ: «فمن الذي تعد لرغبتك ورهبتك؟» قال: الذي في السماء. (١) فهو يعتقد أن الإله الذي في السماء أعظم من تلك

(١) الحديث أخرجه الترمذي (في سننه) ٥١٩/٥، ٥٢٠ كتاب الدعوات (٤٩) باب (٧٠) حديث رقم ٣٤٨٣ وقال الترمذي: هذا حديث غريب. وقد روي هذا الحديث عن عمران بن حصين من غير هذا الوجه. وأخرجه الطبراني (في الكبير) ١٧٤/١٨ رقم ٣٩٦ به. وأخرجه البيهقي (في كتاب الأسماء والصفات) ص ٥٣٤ من طريقيهما. فكلهم عن شبيب بن شيبه عن الحسن البصري. وهذا الإسناد فيه ضعف؛ فإن شبيباً وإن كان صدوقاً فهو يهم. (التقريب ٣٤٦/١).

والحسن لم يسمع من عمران، فهو مدلس وقد عنعن (التقريب ١٦٥/١). كما أخرجه ابن خزيمة (في كتاب التوحيد) ٢٧٧/١ من طريق آخر عن رجاء بن محمد الغدري، قال: حدثنا عمران بن خالد بن طليق بن محمد بن عمران بن حصين، قال: حدثني أبي عن أبيه عن جده، فذكره مع ذكر قصة قدوم الحصين على النبي ﷺ فذكره بلفظ مختلف. وأخرجه ابن قدامة (في إثبات صفة العلو) ص ٤٩ رقم (١٩) عن عمران بن خالد به.

وأخرجه أحمد (في مسنده) ٤٤٤/٤ من طريق آخر عن عمران بن حصين مطولاً في قصة إسلام أبيه، ولم يذكر ما ذكره المؤلف. والحديث ذكره البخاري (في كتاب خلق أفعال العباد) ص ٢٠. وابن الأثير (في جامع الأصول) ٣٤٢/٤ وابن حجر في ترجمة الحصين وقصة إسلامه، وذكر عدد من خرجوه وقال: «رواه أحمد والنسائي بسند صحيح». وقال: «رواه النسائي من وجه آخر وسنده صحيح من الطريقتين» (الإصابة) ٣٣٦/١.

الآلهة. فأنتم لم ترضوا أن تجعلوا علو الله أكمل من علو غيره، ولا جعلتموه مثل علوه، بل جعلتم علو الغير أكمل من علوه، وهو يحتاج إلى ذلك الغير، الذي هو مستغنٍ عنه. وكل هذا إفك وبهتان^(١) على رب العالمين.

الوجه الثاني عشر: أن المسلمين الذين يجوزون عليه النزول والمجيء والإتيان والحركة قد يوافقون الأولين في أنه لا يكون إلا عالياً حتى يقولوا: إنه ينزل إلى السماء الدنيا، ولا يخلو منه العرش^(٢) ويقولون: وصفه بهذه الصفات لا ينافي علوه. فهؤلاء أيضاً يوجبون له العلو، ويقولون إنه عالٍ بذاته ويمتنع أن يكون غير عالٍ: وإن جوزوا عليه الحركة والانتقال. وإذا كان كذلك فهؤلاء يقولون: لا نسلم إمكان خروج الله عن صفة العلو

أن المسلمين الذين يجوزون على الله النزول والمجيء يوافقون الأولين

(١) في (ط): وبهتان عظيم.

(٢) قال المؤلف (في الفتاوى) ١٣١/٥-١٣٢، ٤١٤-٤١٥ بشرح حديث النزول: «الكلام على من يقول ينزل ولا يخلو منه العرش، وأن أهل الحديث في هذا على ثلاثة أقوال: .

- منهم من ينكر أن يقال: يخلو أو لا يخلو. كما يقول ذلك الحافظ عبد الغني وغيره.

- ومنهم من يقول: بل يخلو منه العرش وقد صنف عبد الرحمن بن منده مصنفاً في الإنكار على من قال: لا يخلو من العرش أو لا يخلو منه العرش. وكثير من أهل الحديث يتوقف عن أن يقول: يخلو أو لا يخلو، وجمهورهم على أنه لا يخلو منه العرش».

- قال: «والقول الثالث - وهو الصواب وهو المأثور عن سلف الأمة وأئمتها - أنه لا يزال فوق العرش ولا يخلو العرش منه مع دنوه ونزوله إلى السماء الدنيا، ولا يكون العرش فوقه . . .»

بوجه^(١) من الوجوه حتى يقدر له تيامن أو تياسر يخرجه عن أن يكون موصوفاً بالعلو، بل هذا ممتنع عندهم. فإذا كان كذلك كان قولهم مثل قول إخوانهم المتقدمين في توجيه المنع، فيقولون: لا نسلم أن علو الجهة يكون أكمل من علوه^(٢) وأنه محتاج إليها. هذا لو كانت الجهة أمراً يمكن وصفه بالعلو بحيث يحتمل أن يكون في ذاته عالياً، وإلا فإذا لم يكن كذلك بطل أصل الكلام.

الوجه الثالث عشر: أن يقال: هب أنه سلم لك أنه قد يتيامن أو يتياسر بحيث/ لا يكون موصوفاً بالعلو، لكن لا يسلم أن الجهة التي توصف بالعلو لا يمكن فرض وجودها خالية عن العلو. فإن الذي يحتمل صفة العلو لا يكون إلا موجوداً، إذ المعدوم لا يحتمل الصفات، ولا يقال: إنه في جهة العلو، ولا في جهة السفلى، ولا في شيء من الجهات. وإذا كان موجوداً كان تقدير خروجه عن صفة العلو أولى من تقدير كون الله ليس موصوفاً بالعلو على كل وجه من الوجوه. فإن التحول والانتقال وجوازه على المخلوق أولى من جوازه على الخالق.

إن كان علو الرب واجباً فالجهمية أعظم الناس سلباً لهذا الواجب

الوجه الرابع عشر: أن كونه موصوفاً بعلو ذاته على العالم: إما أن يكون واجباً له، أو لا يكون. فإن كان واجباً له فأنتم معاشر الجهمية من أعظم الناس سلباً لهذا الواجب عنه،

(١) في (ط): لوجه.

(٢) في (ط): من غيره.

وتقولون: إن علوه إنما هو بالقدرة^(١) فقط^(٢). فإن الذي يقول إنه تارة يكون عالياً بذاته على العالم، وتارة يكون غير عالٍ. بل إما متيامناً متياسراً أو غير ذلك مع كونه عالياً بالقدرة التي أثبتوها في الحالين، هو أعظم وصفاً لله^(٣) بصفة الكمال منكم، حيث أثبت له العلو الذي أثبتوه، وزاد عليكم بأن أثبت له من العلو الذي هو كمال ما لم تثبتوه أتم، ثم هو مع هذا إذا وصفه وزاد عليكم بأن أثبت له من الذي هو كمال ما لم تثبتوه أتم، ثم هو مع هذا إذا وصفه بما يقتضي أن يكون علو الجهة أكمل منه مثل تجويز عدم العلو عليه بعض الأوقات هو أحسن حالاً منكم حيث سلبتوه هذا العلو الذي هو كمال.

فمن أثبت له ولو لم يجعله أكمل فيه من غيره هو أحسن حالاً منكم^(٤) فليس لكم أن تبطلوا قوله بتصحيح قولكم، فإن كان علو ذاته على العالم ليس بصفة الكمال، لم يصح أن يقال: علو الجهة أكمل من علوه، لأن التفضيل في الكمال يقتضي الاشتراك

(١) في (ط): إنما هو القدرة.

(٢) والجهمية يقولون: إن العلو مجرد القدرة. ولقد نص على ذلك الرازي (نفسه في الأساس) فقال في تأويل قوله تعالى: ﴿ تَزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴾ لاشك أن المفهوم منه: بيان كمال القدرة لله تعالى وكمال إلهيته. انظر: (الأساس) ص ٢٠٠

وذكر الأشعري (في الإبانة) ص ٨٦ أن هذا قول الجهمية والمعتزلة والحرورية.

(٣) في (ل): زيادة (فالعلو أعظم وصفاً له) ورجحت أنها تكرار، والصواب حذفها كما في (ط).

(٤) في (ط): منكم ساقطة.

فيه . فإذا كان كل واحد من علو ذاته على العالم ، ومن علو
الجهة على العالم ليس هو صفة كمال لم يكن أحدهما أكمل من
الآخر ، فبطلت هذه الحجة ، وظهر أن هذه الحجة باطلة على
التقديرين ، ولله الحمد .

القول بأنه
متيامن أو
متياسر أو في
غمام أو
تحت العرش

الوجه الخامس عشر : أن يقال : أنتم تقولون : ليس علوه إلا
علو القدرة . فإذا قدر أنه جعل نفسه متيامناً عن العالم أو
متياسراً ؛ بل جعل نفسه في غمام ؛ بل جعل نفسه تحت العرش ،
ونحو ذلك مما فيه علو شيء فوقه ، مع كونه مقتدرًا على ذلك ،
وعلى كل شيء ، ومقتدرًا على تغيير كل شيء وتحويله ، وجعل
العالي سافلاً ، وجعل السافل عالياً ، لم يخرج بذلك عما يستحقه
من صفة العلو عندكم ، وخروجه عن العلو بالجهة لا ينافي
الكمال عندكم ، فلا يكون في ذلك نقص بحال ، حتى يكون
مستكملاً وغير مستكمل . ولو قيل : إنه في الجهة . أو قيل : إنه
واجب أن يكون في الجهة ، أو واجب أن يكون متحيزاً . فإن
الذي يقول هذا قد لا يقول : إن ذلك صفة كمال ؛ بل هو جائز
عليه ، كما يجوز ما يجوز من أفعاله ، وكما تجوز رؤيته ، وذلك
ليس بنقص .

فأنتم موافقون على أن كونه غير عالٍ بالجهة ليس بصفة
نقص ، فالذي يقول : إنه عالٍ إذا قال لكم سواء في حقه علا على
العالم ، أو لم يعل^(١) ، وسواء كان في الجهة أو لم يكن : هو في

(١) في (ط) : لم يقل .

الحالين غير موصوف بصفة نقص، بل هو موصوف بالقدرة على هذا كله. فإن هذا القائل أثبت له من صفة القدرة التي هي العلو عندكم أعظم مما أثبتموه^(١)، ولم يثبت له نقصاً بحال. وإذا كان كذلك لم يجب أن يكون علوه بالجهة، لا كمالاً ولا نقصاً إذا كانت قدرته كاملة على التقديرين، وهو العلو عندكم. وإذا كان كذلك لم يكن ما هو أعلى منه لو كان موجوداً أكمل منه، ولم يكن هو مستكملاً بذلك الغير/ لأن ذلك فرع كون ذلك كمالاً، وهذا قد وافقتموه على أنه ليس بكمال، وهو قد وافقكم على ما هو كمال وأثبتته أكمل مما أثبتموه، فلا يلزم من قال: إنه على العرش أن يكون غيره أكمل منه، ولا أنه مستكمل بغيره.

الوجه السادس عشر: أن يقال: هب أن العلو بالجهة كمال، فأنتم تقولون: إن العلو بالقدرة أكمل منه. فإذا وافقكم موافق على هذا، وقال: علو القدرة أكمل من العلو بالجهة، وكل شيء موجود سواء كان حيزاً أو جهة أو شيئاً غير ذلك. فإن الله قادر عليه، مدبر له، قاهر له، فإذا قدر أنه تيامن أو تياسر أو نزل حتى يجعل شيئاً أعلى منه بالجهة، فهو أعلى من ذلك الشيء بالقدرة والربوبية والتدبير، وهو الذي جعله في تلك الجهة بمشيئته واختياره، وذلك الشيء مفتقر إلى الله عز وجل، والله غني عنه. وإذا كان كذلك لم يلزم أن يكون أكمل من الله في العلو، ولا أن يكون الرب مستكملاً به، وأن الرب خرج عن صفة العلو

إذا فرض أن
علو الجهة
أكمل فأنتم
تقولون إن
العلو بالقدرة
أكمل منه

(١) في (ل) و(ط): أثبتوه. ورجحت أن الصواب ما ثبت.

مع لزومها لذلك، بل الرب موصوف بالعلو الحقيقي عندكم على ذلك والقهر له والتدبير، وذلك موصوف بأنه تحت حكم الله وأمره، فإذا شاء الرب أن يرفع جهته مع كونه مدبراً له لم يلزم أن يكون هذا نقصاً على الأصول التي سلمتموها^(١)، كما يضربون به المثل فيقولون: إن الملك هو أعلى من رعيته، وإن كان مكان بعض رعيته فوق مكانه، ولهذا يقال لمجلسه: المجلس العالي والسامي. وإن كان مجالس بعض^(٢) رعيته أعلى حيزاً منه.

فإذا كان الأمر كذلك، فقولك: «لو كان علو الباري على العالم بالحيز والجهة لكان علو تلك الجهة أكمل من علو الباري»^(٣). أتريد به أن علوه ليس إلا بالجهة فقط ليس هو قادراً على العالم مدبراً له؟ أم تريد أن علوه بالجهة مع ما له من العلو بالقدرة. فإن أردت الأولى فهو أعظم الكفر وأبطل الباطل، ولا يقوله مسلم ولا عاقل يقر بالصانع، بل المؤمنون متفقون على أن الله قادر على العالم وليس العالم قادراً^(٤) عليه. فإذا ضموا إلى ذلك أنه عال بالجهة والحيز، وفرض أن من العالم ما علا عليه بعض الأعيان بالجهة فقط، بل لو علا عليه دائماً بالجهة فقط مع علو الرب عليه بالقدرة لكان علو الرب أكمل من علو ذلك، فكيف إذا كان الرب هو الذي دبره وهو الذي علاه

(١) وهي علوه بالقدرة والربوبية والتدبير.

(٢) في (ط): وإن كان مجلس رعيته.

(٣) (الأساس): ص ٧٧، ٧٨.

(٤) في (ط): قادر.

وبمشيئته وأمره يكون جميع شئونه؟! .

الوجه السابع عشر: قولك: « يلزم أن يكون الباري ناقصاً بذاته مستكملاً بغيره»^(١). إنما يصح إذا كان الحيز والجهة غيراً له، وذلك إنما يصح لو كان الحيز والجهة أمراً منفصلاً عنه. فأما إذا كان الحيز هو حده ونهايته، فالجهة كونه بحيث يشار إليه لم يكن هناك غيراً له عند الصفاتية، الذين يقولون: ليست صفاته غيره. ومن سمى هذا غيراً كان قوله مستكملاً بغيره^(٢) كقوله مستكملاً بعلمه وقدرته وحياته، وذلك مثل قوله مستكملاً بنفسه، وهذا ليس بممتنع، بل هو واجب، فالكلام في كماله كالكلام في وجوده.

قولك: إن
الباري ناقصٌ
مستكمل
بغيره

وقد تقدم الكلام في قول القائل: هو واجب بنفسه، وما يدخل في ذلك/ من صفاته، وأنه لا يكون موجوداً إلا بما تستحقه ذاته من صفاته، بل لا يكون موجود قط إلا كذلك، ففرض عدم ذلك جحد لجميع الموجودات . وتكلمنا على لفظ (الغير) و(الحيز) و(الافتقار)^(٣) ونحو ذلك. وكذلك القول في

ب/٣٢٩

(١) (الأساس) ص ٧٨ .

(٢) في (ل): لغيره . والتصويب من (ط) .

(٣) الافتقار: الفقر هو الحاجة والافتقار الحاجة إلى الغير، وضده الغنى، وتقول: الخلق مفتقر إلى الله، والله غني عن ما سواه. انظر: (تهذيب اللغة) للأزهري ١١٣/٩، و(لسان العرب) ٦٠/٥ مادة (فقر) .

قال المؤلف: «لذلك لفظ (الافتقار) يراد به التلازم بمعنى أنه لا يوجد أحدهما إلا مع الآخر، ويراد به افتقار المعلول إلى علته، ويراد به افتقاره إلى محله =

قول القائل: هو مستكمل بغيره. إذا فسر ذلك الغير بما هو من صفاته اللازمة لم يكن ذلك ضاراً، بل أمر واجب، فإن الكمال لا يكون إلا بأمور وجودية، لا يكون بالأمور العدمية، وهو سبحانه كامل بتلك الأمور الوجودية التي حقيقته وذاته عليها.

إن الحيز
الذي جعلت
الله
مستكماً...

الوجه الثامن عشر: أن ذلك الغير الذي جعلته مستكماً به: أو غير غني عن الله أم غير مفتقر إلى الله؟ إن قلت: إنه غني عن الله، فليس في الوجود شيء غني عن الله، بل جميع الكائنات مفتقرة إليه. وإن قلت: بل هو المفتقر إلى الله، كان معنى قولك: إنه يكون مستكماً بما هو مفتقر إليه. والأمر المفتقر إليه إما أن يكون من لوازم ذاته، وإما أن يكون كائناً بمشيئته واختياره. فيعود الأمر إلى أنه مستكمل بذاته ومشيئته التي هي من لوازم ذاته، فيكون ذلك الاستكمال بذاته كما تقدم. وحينئذ فلا يصح قولك: ناقص لذاته ومستكمل بغيره. لأن ذاته مستلزمة لذلك الكمال، فلا يتصور نقصها.

إنك زعمت
في نهايتك أن
امتناع النقص
على الله
لا يعلم
بالعقل

الوجه التاسع عشر: أنك زعمت في «نهایتك» أن امتناع النقص على الله لم يعلم بالعقل، وإنما ثبت امتناع النقص عليه إذا أثبتته بالإجماع. وقد تقدم بعض حكاية ألفاظه في ذلك، وقال في مسألة (السمع والبصر) لما احتج أصحابه بأن ضد ذلك

وعلته القابلة».

ثم قال: «وهذا اصطلاح المتفلسفة». راجع (منهاج السنة النبوية) ٦٦/٢،

٥٤٣.

نقص، وقال^(١) في الأسولة^(٢) على الحجة: «ولئن سلمنا أن ضد السمع والبصر نقص، فلم قلت: إن النقص على الله محال؟ قال: واعلم أن أجود ما قيل في بيان هذه المقدمة الإجماع. وعلى هذا تصوير الدلالة سمعية، لأن الذي يدل على كون الإجماع حجة: إما الآيات وإما الأخبار. وإذا كان الأمر كذلك كان المستمسك^(٣) في الابتداء بالآيات الدالة على كونه سمياً بصيراً أولى من ذكر هذه الطريقة الطويلة»^(٤).

والإجماع لم ينعقد على أمور معينة؛ بل كل مسلم ينزه الله عما يعتقده نقصاً.

وإذا كان هذا، فالجهة فيها نزاع عظيم بين الناس، وأكثر المسلمين، بل أكثر العالمين، بل سلف الأمة وأئمتها، يقولون بأن الله تعالى فوق العالم، وعلى العرش. فإن كان هذا نقصاً لم يكن قد انعقد الإجماع على نفيه. وأنت فقد زعمت أن العقل لا ينفي عنه النقص، فلا يكون معك حجة على نفي هذا الذي سميته نقصاً، لا من عقل، ولا من سمع، ولا يصح قولك: «وذلك محال». هذا لو كان هذا الذي سميته نقصاً مستمراً،

(١) في (ط): فقال.

(٢) الأسولة: جمع سوال من دون همز وهي لغة حكاها أبو زيد وابن جني. وقالوا: إن الأصل في الهمز أنها واو. ومنها قولهم (هما يتساولان). انظر: (تاج العروس) ٣٨٥/٧ مادة (سول)، و(اللسان) ٣٥٠/١١ مادة (سول).

(٣) في (النهاية): فإن التمسك.

(٤) انظر: (نهاية الأقدام) للرازي لوحة ١٤٥/ب.

فكيف إذا كان فيه استكمال بالغير؛ فإنه من المعلوم أن الناقص المستكمل بغيره خير من الناقص الذي ليس مستكماً لا بنفسه ولا بغيره.

وبهذا الوجه وأمثاله يتبين أن هؤلاء الجهمية مع ما هم عليه من التعطيل الذي زخرفوه بثوب التنزيه، فإنهم لا ينزهون الله تعالى عما يجب تنزيهه عنه من النقايس والعيوب، بل يصفونه بالفقر والحاجة/ وبغير ذلك من الصفات كما بيناه في غير هذا الموضوع، ويعترف أئمة كلامهم أن العقل لا يقتضي تنزيه الله عن النقص، وإنما يأخذون مقدمات سلمها لهم المسلمون، فيحتجون بها على المسلممين في إبطال بعض دينهم، وهذا شأن المنافقين الذين يجادلون بكتاب الله تعالى، كما في الحديث موقوفاً على عمر ومرفوعاً إلى النبي ﷺ [قال: «إنما أخاف على أمتي زلة عالم، وجدال منافق بالقرآن والأئمة المضلين»] (١) (٢)، وكما في حديث عبد الملك بن عمير (٣)، عن ابن أبي ليلي (٤)،

(١) في (ط): ما بين المركنين ساقط.

(٢) سيأتي هذا الحديث في كلام المؤلف ويأتي تخريجه هناك ص ١٨٨-١٨٩.

(٣) عبد الملك بن عمير بن سويد اللخمي الكوفي، ثقة فقيه، ولي قضاء الكوفة بعد الشعبي، حدث عن جابر بن عبدالله وسمرة بن جندب وعدي بن أبي حاتم، وعنه السفينان وزائدة، وإسرائيل وغيرهم، توفي سنة (١٣٦هـ).

انظر: (التقريب) ١/ ٥٢١: (تذكرة الحفاظ) ١/ ١٣٩ رقم ١٢٣٧.

(٤) ابن أبي ليلي: محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي الفقيه المقرئ مفتي الكوفة وقاضيتها، حدث عن أخيه وعيسى والشعبي وعطاء ونافع وغيرهم وعنه السفينان ووکیع وزائدة، صدوق سيئ الحفظ جداً، توفي سنة (١٤٨هـ). انظر: (تذكرة) =

عن معاذ بن جبل، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني أخاف عليكم ثلاثاً وهي كائنة: زلة العالم، وجدال منافق بالقرآن، ودنيا تفتح عليكم»^(١).

ورواه ابن أبي حاتم^(٢) والنجاد^(٣) وغيرهما من حديث يزيد بن أبي زياد^(٤)، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «أشد ما أتخوف على أمتي ثلاث: زلة عالم، وجدال منافق

= الحفاظ) ١/١٧١، و(التقريب) ص ١٨٤.

(١) أخرجه الطبراني (في الكبير) ١٣٨/٢٠ رقم ٢٨٢.

وأخرجه أيضاً (في الصغير) ١٨٦/٢ رقم ١٠٠١.

وذكره الهيثمي (في مجمع الزوائد) وقال: رواه الطبراني في الثلاثة وفيه عبدالحكيم بن منصور، وهو متروك الحديث.

(٢) ابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، ابن الإمام

أبو حاتم، ولد سنة (٢٤٠هـ)، بحر في العلوم والنقد ومعرفة الرجال، من مصنفاته الجرح والتعديل، والتفسير، وله مصنف في الرد على الجهمية، أخذ علم أبيه وأبي زرعة، وهو ثقة حافظ. توفي سنة (٣٢٧هـ).

انظر: (تذكرة الحفاظ) ٣/٨٢٩، و(طبقات الحنابلة) ٢/٥٥.

(٣) النجاد: هو أبو بكر أحمد بن سلمان بن الحسن النجاد، ولد سنة (٢٥٣هـ)

حافظ فقيه، صنف كتاباً كبيراً في السنن، والفقه، وله كتاب في الرد على من يقول القرآن مخلوق (مطبوع) توفي سنة (٣٤٨هـ). (تذكرة الحفاظ) ٣/٨٦٨، و(تاريخ بغداد) ٤/١٨٩.

(٤) يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي الكوفي، رأى أنساً، وروى عن عبد الله بن

الحارث بن نوفل، وإبراهيم النخعي، ومجاهد، وعكرمة، وغيرهم، كان شيعياً، من الخامسة، ضعيف، مات سنة (١٣٦هـ). انظر: (تهذيب التهذيب)

١١/٣٢٩، و(التقريب) ٢/٣٦٥، و(الجرح والتعديل) ٩/٢٨٥.

بالقرآن، ودنيا تقطع أعناقكم، فاتهموها على أنفسكم»^(١) وهذا مشهور من حديث كثير [بن عبد الله]^(٢) بن عمر بن عوف المزني^(٣) عن أبيه، عن جده، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني أخاف على أمتي من بعدي من أعمال ثلاثة». قيل: وما هي يا رسول الله؟ قال: «زلة العالم، وحكم جائر، وهوى متبع»^(٤) وروي. «من حابر»^(٥) وحديث الأئمة المضلين محفوظ، وأصله في الصحيح، فروى ثوبان عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أخوف ما أخاف على أمتي بعدي الأئمة المضلون»^(٦)

- (١) أخرجه اللالكائي (في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) ١١٦/١ رقم ١٨٣ بسنده عن معاذ بن جبل من حديث طويل، وذكره الهيثمي (في مجمع الزوائد) ١٨٦/١، وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط.
- (٢) في (ل) و (ط): ابن عبد الله ساقطة.
- (٣) كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني المدني، روى عن أبيه ومحمد بن كعب، ونافع مولى ابن عمر، وروى عنه كثيرون، ضعيف، رمي بالكذب. انظر: (التقريب) ١٣٢/٢، و(التهذيب) ٤٣٢/٨، و(الميزان) ٤٠٦/٣.
- (٤) وهو بهذا السند ضعيف، قال الهيثمي (في مجمع الزوائد) ٢٣٩/٥: «رواه الطبراني وفيه كثير بن عبد الله المزني وهو ضعيف وبقية رجاله ثقات».
- وقد أخرج هذا الحديث ابن عدي (في الكامل في ضعفاء الرجال) في ترجمة كثير بن عبد الله المزني ٢٠٧٩/٦.
- (٥) أي زلة من حابر، أي من عالم مأخوذ من الحبر، ويطلق على العالم سواء كان من المسلمين أم من أهل الكتاب. انظر: (تاج العروس) ١١٧/٣ مادة (حبر).
- (٦) أخرجه عن ثوبان:
- أحمد (في مسنده) ٢٧٨/٥، ٢٨٤.
- والترمذي (في سننه) ٥٠٤/٤ كتاب الفتن، باب ما جاء في الأئمة المضلين.
- وأبو داود (في سننه) ٤٥١/٢ كتاب الفتن، الباب الأول.

ويروى من حديث أبي الدرداء^(١) وشداد ابن أوس^(٢).

وأما اللفظ الذي ذكرناه فهو محفوظ عن عمر بن الخطاب من حديث ابن المبارك^(٣) ووكيع^(٤) وغيرهما، عن مالك بن

والدارمي (في سننه) ٧٠/١ المقدمة، باب ٢٢، ٣١١/٢، كتاب الرقائق، باب الأئمة المضلين، وهو عندهم بلفظ: «إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين».

(١) وعن أبي الدرداء أخرجه أحمد (في مسنده) ٤٤١/٦ (حدثنا عبدالله حدثني أبي ثنا يعقوب، قال: حدثني أبي عن أبيه، قال: حدثني أخ لعدي بن أرطاة عن رجل عن أبي الدرداء به).

قال الألباني في سند هذا (في سلسلة الأحاديث الصحيحة) [١١٠/٤] رقم ١٥٨٢ «وهذا إسناده ضعيف لجهالة الرجل والراوي عنه. ومن هذا الوجه أخرجه الطبراني أيضاً كما في المعجم (٥/٢٣٩)». وأخرجه الدارمي (في سننه) ٧٠/١ بسنده عن أخ لعدي بن أرطاة عن أبي الدرداء به، ولم يذكر الرجل.

(٢) شداد بن أوس بن ثابت الخزرجي ابن أخي حسان بن ثابت الأنصاري، صحابي جليل، من الذين أوتوا العلم والحلم، قيل شهد بدرأ، وسكن حمص، وتوفي ببيت المقدس (سنة ٥٨هـ) وقيل غير ذلك. (الإصابة) ١٣٨/٢، (أسد الغابة) ٣٨٧/٢.

وحديث شداد رواه الإمام أحمد (في مسنده) ١٢٣/٤. قال الهيثمي (في المجمع) (٥/٢٣٩): «رجاله رجال الصحيح».

(٣) عبدالله بن المبارك المروزي مولى بني حنظلة، ثقة، ثبت فقيه، عالم جواد، مجاهد اجتمعت فيه خصال الخير، ولد سنة (١١٨هـ) أمير المؤمنين بالحديث، له مصنفات عديدة في الحديث والفقه والزهد وغيرها، توفي سنة (١٨١هـ). انظر: (تذكرة الحفاظ) ١/٢٧٤، و(التقريب) ١/٤٤٥، و(سير أعلام النبلاء) ٣٧٨/٨.

(٤) وكيع بن الجراح بن مليح، الإمام الحافظ الثبت، محدث العراق، أبو سفيان الرواسي، ثقة حافظ عابد، ولد سنة (١٢٩هـ) أحد الأئمة الأعلام، توفي سنة (١٩٧هـ). (التذكرة) ١/٣٠٦، و(التقريب) ٢/٣٣١.

مغول^(١): سمعت أبا حصين^(٢) يذكر عن زياد بن حدير^(٣)، قال: قال عمر بن الخطاب: يهدم الإسلام زلة عالم، وجدال منافق بالقرآن، وأئمة مضلون^(٤). وفي مسند الإمام أحمد: ثنا يزيد بن هارون^(٥)، ثنا ديلم بن غزوان العبدي^(٦)، ثنا ميمون

- (١) مالك بن مغول بن عاصم بن حارثة البجلي أبو عبدالله الكوفي، ثقة، ثبت، روى عن أبي إسحاق السبيعي، ونافع، وأبي الحصين الأسدي، وعنه وكيع وابن المبارك وغيرهم، مات سنة (١٥٩هـ) على الصحيح. انظر: (تهذيب التهذيب) ٢٢/١٠، و(التقريب) ٢٢٦/٢.
- (٢) أبو الحصين هو عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي الكوفي، ثقة، ثبت، روى عن جمع من الصحابة، وهو من أصحاب الشعبي، روى عنه جماعة منهم مالك ابن مغول، مات سنة (١٢٧هـ). انظر: (تهذيب التهذيب)، و(التقريب) ١٠/٢، و(الجرح والتعديل) ١٦٠/٦.
- (٣) زياد بن حدير الأسدي، أبو المغيرة، تابعي ثقة، عابد، روى عن عمر وعلي رضي الله عنهما وعنه الشعبي، وأبو الحصين، ويزيد بن أبي زياد، من الطبقة الثانية. (تهذيب التهذيب) ٣/٣٦١، و(الجرح والتعديل) ٣/٥٢٩.
- وهو بهذا السند صحيح، وأبو حصين وإن رمي بالتدليس فقد تابعه الشعبي عن زياد بن حدير. انظر: الدارمي فيما يأتي.
- (٤) الدارمي (في سننه) ١/٧١. المقدمة، باب ٢٢ بسنده عن الشعبي عن حدير به. كما أخرجه أيضاً الفريابي (في كتاب صفة النفاق وذم المنافقين) ص ٣٨ رقم ٣١ قال: «حدثني زكريا بن يحيى البلخي قال: حدثنا وكيع به».
- (٥) يزيد بن هارون بن زاذان السلمى مولاهم، أبو خالد الواسطي، ثقة متقن عابد، روى عن سليمان التميمي وحميد الطويل، وديلم بن غزوان، وعنه الإمام أحمد وابن المديني، وإسحاق بن راهويه، ويحيى بن معين وغيرهم. توفي سنة (٢٠٦هـ).
- انظر: (تذكرة الحفاظ) ١/٣١٧، و(تهذيب التهذيب) ١١/٣٦٦.
- (٦) ديلم بن غزوان العبدي، أبو غالب البراء، البصري، صدوق، وكان يرسل، روى عن عبدالله بن عمرو، وثابت البناني، وميمون الكردي وغيرهم، وعنه يزيد =

الكردي^(١)، عن أبي عثمان النهدي^(٢)، قال: إني لجالس^(٣) تحت منبر عمر بن الخطاب، وهو يخطب الناس، فقال في خطبته: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة كل منافق عليم اللسان»^(٤) وفي رواية أخرى: «يتكلم

= ابن هارون، وقد وثقه ابن حبان وابن معين، من الثامنة. انظر: (التقريب) ٢٣٦/١، و(تهذيب التهذيب) ٢١٤/٣، و(الجرح والتعديل) ٤٣٤/٣.

(١) ميمون الكردي، كنيته أبو بصير، وقيل أبو نصير، روى عن أبيه وأبي عثمان النهدي، وعنه حماد بن زيد، وديلم بن غزوان. وثقه أبو داود، وقال ابن معين: لا بأس به. وضعفه الأزدي. من السادسة. انظر: (التقريب) ٢٩٢/٢، و(تهذيب التهذيب) ٣٩٤/١٠، و(ميزان الاعتدال) ٢٣٦/٤.

(٢) أبو عثمان النهدي، هو عبد الرحمن بن ملّ البصري، مخضرم، من كبار الثانية، مشهور بكنيته، ثقة ثبت عابد، سمع من عمر، وابن مسعود، وحذيفة وغيرهم من الصحابة وروى عنه خلق كثير، مات سنة (١٠٠هـ) وقيل غير ذلك. وله مائة وثلاثون سنة. (تذكرة الحفاظ) ٦٥/١، (تهذيب التهذيب) ٢٧٧/٦.

(٣) في (ط): جالس.

(٤) أخرج هذا الحديث أحمد (في مسنده) ١/٤٤، ٢٢، وصححه الألباني (سلسلة الأحاديث الصحيحة) ٣/١١ رقم ١٠١٣. وأخرجه ابن بطة (في الكبرى) بسنده... حدثنا معلى بن أسد حدثنا ديلم بن غزوان به. (الإبانة) ٢/٧٠١ رقم ٩٤١.

وأخرجه الفريابي (في صفة النفاق) ص ٣٥ رقم ٢٤ بسنده... قال: حدثنا ديلم ابن غزوان به.

وأخرجه من طريق آخر عن عمر: ابن بطة (في الكبرى) ٢/٧٠١ رقم ٩٤٠ بسنده: حدثنا حسين بن ذكوان المعلم عن عبدالله بن بريدة أن عمر قال: عهد إلينا رسول الله ﷺ: «أن أخوف ما أخاف عليكم منافق عالم اللسان».

وأخرجه من هذا الطريق عن عمران بن حصين: ابن حبان (في صحيحه) عن حسين المعلم به عن عبدالله بن بريدة عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله =

بالحكمة، ويعمل بالفجور»^(١) ورواه من حديث مالك بن دينار^(٢)، عن ميمون، ولفظه: «حذرنا رسول الله ﷺ كل منافق عليم»^(٣) ورووا عن عمر بن الخطاب أنه قال: أخوف ما أخاف على هذه الأمة الذين يتأولون القرآن على غير تأويله^(٤).

ﷺ «أخوف ما أخاف عليكم جدال منافق عليم اللسان». [١/٢٤٦ رقم ٨٠]. =

وأخرجه الطبراني (في الكبير) ٢٣٧/١٨ رقم ٥٩٣ عن حسين المعلم به. كما أخرجه أيضاً الفريابي بهذا السند (في كتاب صفة النفاق وذم المنافقين) ص ٣٥ رقم (٢٣) عن عبيد الله بن معاذ، قال: حدثنا حسين المعلم به. قال البزار: «لا نحفظه إلا عن عمر، وإسناد عمر صالح، وأخرجناه عنه، وأعدناه عن عمران» لحسن إسناد عمران. انظر: (كشف الأستار عن زوائد البزار) ٩٨/١.

(١) ورد رواية أخرى عن الطبراني (في الصغير) قريب من معنى هذا اللفظ، قال ﷺ: «إني لا أتخوف على أمي مؤمناً ولا مشركاً. أما المؤمن فيحجزه إيمانه، وأما المشرك فيقمعه كفره، ولكن أتخوف عليكم منافقاً عالم اللسان، يقول ما تعرفون، ويعمل ما تنكرون».

(الروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني) ٢/٢٠٠ رقم ١٠٢٤. وانظر: (المطالب العالية) ٩٢/٣، ٩٣، وانظر: (المجمع) ١٨٧/١.

(٢) مالك بن دينار السلمي، أبو يحيى البصري، الزاهد، صدوق، وثقه النسائي وابن حبان، روى عن أنس بن مالك وشهر بن حوشب، والحسن، وابن سيرين وعكرمة، وعطاء. مات سنة (١٣٠هـ). انظر: (تهذيب التهذيب) ١٤/١٠، (ميزان الاعتدال) ٤٧٦/٣.

(٣) هذا اللفظ أخرجه الفريابي (في صفة النفاق وذم المنافقين) ص ٣٦، رقم ٢٥ عن ميمون الكردي به. وأيضاً أخرجه البزار (في زوائده) بسند أحمد عن عمر: «حذرنا رسول الله ﷺ...» الحديث. كما أخرجه أيضاً عن عمران بن حصين. انظر: (كشف الأستار) ٩٩/١، ١٠٠، حديث رقم ١٦٨، ١٧٠.

(٤) أخرجه الفريابي (في كتاب صفة النفاق) ص ٣٧ رقم ٢٨ عن عمر رضى الله عنه: «إنما أخوف ما أخاف عليكم ثلاثة: منافق يقرأ القرآن لا يخطئ فيه واوياً ولا ألفاً =

ومن المشهور عن عمر أنه قال: «إذا جادلکم أهل البدع بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن^(١)، فإن أهل السنن^(٢) أعلم بكتاب الله تعالى منهم»^(٣). فإن المنافق لا يعتقد وجوب اتباع الكتاب والسنة واتباع الإجماع، إذ ليس في باطن الأمر متدين باتباع النص والإجماع، بل يأخذ من النص والإجماع ما يحتاج به

= ليجادل الناس أنه أعلم منهم ليضلهم عن الهدى، وزلة عالم، وأئمة مضلون». كما أخرج هذا الأثر ابن عبد البر (في جامع بيان العلم وفضله) ١٩٤/٢ عن ابن الأعرابي بسنده. أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه - قال: «ما أخاف على هذه الأمة من مؤمن ينهأ إيمانه، ولا من فاسق بين فسقه، ولكني أخاف عليها رجلاً قد قرأ القرآن حتى أزلقه بلسانه ثم تأوله على غير تأويله...».

قال الهيثمي (في مجمع الزوائد) ١/١٨٧: [و عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثر ما أتخوف على أمتي من بعدي رجل يتأول القرآن يضعه على غير موضعه...» الحديث. قال الهيثمي: رواه الطبراني (في الأوسط) وفيه إسماعيل بن قيس الأنصاري، وهو متروك الحديث.

(١) في (ط): السنة.

(٢) في (ط): السنة.

(٣) أخرج هذا الأثر عن عمر رضي الله عنه:

الدارمي (في سننه) ١/٤٩ رقم ١٢١ بسنده.

وأخرجه ابن بطة (في الإبانة الكبرى) ١/٢٥٠ ح ٨٣، ٨٤ وقال محققه: إسناده صحيح.

وأخرجه اللالكائي (في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) ١/١٢٣ ح ٢٠٢.

وأخرجه الآجري (في الشريعة) ص ٧٤، باب تحذير النبي ﷺ أمة الذين يجادلون بمتشابه القرآن.

كما أخرج هذا الأثر اللالكائي (في شرح أصول أهل السنة والجماعة) ١/١٢٣ ح ٢٠٣ عن علي رضي الله عنه.

على المؤمنين في تنفيق نفاقه، وترويح غشه وتلييسه .

وإذا كان كذلك فما يرفع الله به الدرجات - كما رفع درجات إبراهيم ويوسف عليهما السلام - أن يحتج عليهم بالحجج الدافعة لهم، وأن يكيدوا كيداً حسناً لدفع كيدهم وعدوانهم على الإيمان وأهله، فلا يمكنون من القدح في الإيمان بما يسلمه لهم المؤمنون، بل إذا عارضوا ما يقوله المؤمنون/ من الحق بحجج يسلم^(١) لهم المؤمنون بعض مقدماتها بين لهم أن تلك الحجج عليهم لا لهم، أو أنها على فساد قولهم وفعلهم أدل منها على ما عارضوه من الحق .

ب/٣٣٠

بل لو كان المتنازعان مبطلين: كأهل الكتاب والمشركين إذا تجادلوا أو تقاتلوا، كان المشروع نصر أهل الكتاب على المشركين بالقدر الذي يوافقهم عليه المؤمنون، إذا لم يكن في ذلك مفسدة تقاوم هذه المصلحة، فإن ذلك من الحق الذي يفرح به المؤمنون، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي حَقِّ الْحَقِّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِهِ الْمُسْلِمُونَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿عَلَيْتِ الرُّومُ﴾ (١) فِي آدَنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِيظِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ (٢) فِي بِيضِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٣) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [الروم: ١-٥] فإنها نزلت كما استفاض في التفسير والمغازي والحديث^(٢) في اقتتال الروم النصراني والفرس

(١) في (ط): فيسلم .

(٢) انظر: تفسير الطبري (جامع البيان) تفسير سورة الروم ١٦/٢١ .

والقرطبي (في الجامع لأحكام القرآن) ٢/١٤ تفسير سورة الروم .

(و زاد المسير في علم التفسير) لابن الجوزي ٦/٢٨٧ تفسير سورة الروم .

والزمخشري (في الكشاف) ٣/٢١٤ تفسير سورة الروم .

المجوس، كانت المجوس قد غلبت النصارى على أرض الشام وغيرها، فغلبت الروم، وفرح بذلك مشركو قريش، لأن المجوس إليهم أقرب من النصارى، لأن كليهما لا كتاب له، واغتم لذلك المؤمنون، لأن النصارى إليهم أقرب، لأنهم أهل كتاب، فذكر ذلك أبو بكر للنبي ﷺ، فأخبره النبي ﷺ أن الروم سوف تغلب فارس بعد ذلك في بضع سنين، وخاطرهم^(١) أبو بكر على هذا قبل تحريم ذلك، وظهرت الروم على فارس بعد ذلك.

فهؤلاء الجهمية قد سلم لهم المؤمنون أن الله غني عن كل ما سواه، فإنه سبحانه مقدس عن كل نقص، وأنه أحد لا مثل له، والجهمية في الحقيقة لا يعتقدون فيه هذا المعنى، ولا هذا التنزيه، ولا هذه الوجدانية؛ بل يثبتون له أمثالاً، ويصفونه بالحاجة وما تستلزم الحاجة، ولا ينزهونه عن النقائص والعيوب، وقد يصرحون بذلك تارة، وتارة بأنه ليس على ذلك دليل عقلي، فالاتحادية^(٢) منهم كصاحب

= انظر: (مسند الإمام أحمد) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ١/٢٧٦، ٣٠٤. والترمذي (في سننه) ٥/٣٤٢ - ٣٤٥ كتاب التفسير، سورة الروم بأسانيد وروايات مختلفة، حديث رقم ٣١٩١، ٣١٩٢، ٣١٩٣، ٣١٩٤. (١) في (ط): وناظرهم. والمخاطرة: هي المراهنة، يقال: تخاطروا على الأمر، أي تراهنوا عليه، وخاطرهم أي راهنهم. انظر: (لسان العرب) ٤/٢٥١، مادة (خطر). (٢) الاتحادية كابن عربي وابن سبعين والقونوي والتلمساني، فهؤلاء الاتحادية هم القائلون باتحاد الخالق بالمخلوق، وأن وجود الخالق هو وجود المخلوق، حتى =

الفصوص^(١) وغيره يصرحون بأنه موصوف بكل ما يوصف به كل موجود من عيب ونقص وغير ذلك، وهؤلاء المتكلمون^(٢) منهم كالرازي يصرحون بأن العقل لا ينفي عنه النقائص^(٣)، وبذلك يظهر أن تسميته لما عطله من الصفات «تقديساً» كتسمية

يصرحوا بأن عبادة الأصنام حق وأن وجودها وجود الله، ويقولون إن فرعون كان صادقاً في قوله: أنا ربكم الأعلى. وهم أشد كفرة من النصارى الذين يقولون: اتحد اللاهوت بالناسوت؛ وذلك في عيسى ابن مريم، فهؤلاء جعلوه في جميع الخلق حيث إنهم جعلوا وجوده هو الوجود المطلق، وذلك يثبت لكل مخلوق. وقد بسط المؤلف الكلام عنهم في مواضع، وسيأتي في ص ٣٧١-٣٧٢.

انظر: (الفتاوى) ٩٤/٢ وما بعدها، جامع الرسائل: رسالة في الرد على ابن عربي، المجموعة الأولى، ص ٢٠٣، ورسالة مطبوعة مستقلة في حقيقة مذهب الاتحاديين أو (وحدة الوجود). انظر: التعريف بهم، ص ٢٦.

وانظر: مصرع التصوف لبرهان الدين البقاعي ص/٦٢، وما بعدها.

(١) صاحب الفصوص هو محمد بن علي بن أحمد الطائي الحاتمي الأندلسي المرسي، أبو بكر، الملقب محيي الدين المعروف بابن عربي. صوفي زنديق، من دعابة وحدة الوجود، ألف في ذلك كتابيه: الفتوحات المكية، وفصوص الحكم، وألّف في تكفيره كتب منها مصرع التصوف، أو تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي، للبقاعي، وكذلك عقيدة ابن عربي لتقي الدين الفاسي، وذكر العلماء الذين كفروه، كان وفاته سنة (٦٣٨هـ). (العبر) ٢٣٣/٣، و(لسان الميزان) ٣١١/٥.

وفصوص الحكم لابن عربي المذكور وهو على سبع وعشرين فصاً، ضمنه الإلحاد والزندقة والقول بوحدة الوجود. (كشف الظنون) ١٢٦١/٢، وانظر: (الفتاوى) ٩٨/٢، ١٢١، ورسالة في الرد على ابن عربي في دعوى إيمان فرعون المجموعة الأولى من الرسائل لابن تيمية، ص ٢٠٣.

(٢) في (ط): المتكلمة.

(٣) انظر ما سبق ص ١٨٧ ونهاية العقول لوحدة ١٤٥/ب.

الملاحظة تعطيلهم تقديساً. وقد علموا أن المسلمين يقولون إنه منزّه عن النقص. فأخذوا هذا اللفظ يجحدون به ما يستحق من صفات الحمد، زاعمين أن ذلك نقص، كما زعم أن علوه على العرش نقص، أو مستلزم للنقص^(١)، كما زعم أنه مستلزم للحاجة^(٢)، وأنه مستلزم لعدم الوحدانية.

فتبين لهم صورة الحال، وهو أن هذه الأمور التي يوافق المسلمون على نفيها - وإن كنتم لا تقيمون على نفيها حجة عقلية - هي على فساد قولكم أدل منها على فساد قول من ينازعكم^(٣) من أهل الإثبات وإن كان مخطئاً في بعض ما يقوله، إذا كان خطؤه أقل من خطئكم، وهو مع ضلاله عن بعض الهدى أقرب إليه منكم.

وإذا كان الأمر كذلك [قيل لك: أولاً^(٤)]: فهؤلاء الذين يزعمون أنهم ينفون عن الله النقص بكونه على العرش، قد بينا أنهم يصفونه بالنقص: إما تصريحاً وإما لزوماً، ويصرحون بأن العقل لا ينفي النقص/ عن الله كانوا لم ينفوا ذلك إلا بالإجماع، فلم يجمع المسلمون على قولهم، فلا يكون معهم^(٥) حجة على نفي كونه على العرش، لو كان فيه ما زعموه من النقص

الذين ينفون
عن الله
النقص بكونه
على العرش
هم يصفونه
بالنقص...
١/٣٣١

(١) في (ط): أو يستلزم النقص.

(٢) في (ط): الحاجة.

(٣) في (ط): نازعكم.

(٤) زيادة يقتضيها السياق حيث سيأتي ثانياً وثالثاً والمؤلف لم يذكر أولاً.

(٥) في (ط): لهم.

والاستكمال بالغير، فكيف والنقص إنما هو لازم على قولهم، كما قد بين ذلك غير مرة.

وقيل لك: «ثانياً»: هب أن هذا متناقض^(١) لكن إذا كانوا قد جمعوا في قولهم من إثبات كونه على العرش، وبين نفي كونه جسماً، فإما أن يكون إثبات هذا ونفي^(٢) هذا متناقضاً، أو لا يكون. فإن لم يكن متناقضاً صح قولهم، وبطل قولك في نفي الجهة. فإذا كان هذا متناقضاً لم يكن إلزامهم لوازم أحد النقيضين بأولى من إلزامهم النقيض الآخر، فإن حقيقة هذا عند من يقول إنهم تناقضوا أنهم قد قالوا هو فوق العرش، ليس فوق العرش، وهو جسم، وهو ليس بجسم. ومثل هذا، إما أن يجعل لهم قولين، فيكون لهم قول بأنه فوق العرش ولوازمه وهو أنه جسم، وقول بأنه ليس بجسم ولوازمه وهو أنه ليس فوق العرش، أو يذكر قولهم المتناقض على جهته، ولا يلزمون لوازم النفي دون لوازم^(٣) الإثبات، ولا لوازم الإثبات دون لوازم

(١) إشارة إلى كونه على العرش ونفي كونه جسماً.

(٢) في (ط): أو نفي.

(٣) اللازم: ما يمتنع انفكاكه عن الشيء، وهو كون الحكم مقتضياً للآخر على معنى أن الحكم بحيث لو وقع يقتضي وقوع حكم آخر اقتضاء ضرورياً كاللدخان للنار في النهار، والنار للدخان في الليل.

والملازمة المطلقة: هي كون الشيء مقتضياً للآخر، والشيء الأول هو المسمى بالملزوم، والثاني هو المسمى باللازم، كوجود النهار لطلوع الشمس، فإن طلوع الشمس مقتضى لوجود النهار، وطلوع الشمس ملزوم ووجود النهار لازم.

انظر: (التعريفات) للجرجاني، ص ٢٢٩.

النفي، بل يثبت اللازم كما أثبت الملزوم، وإن قيل: إن فيها تناقضاً. وإذا كان كذلك لم يجز أن يلزموا بلوازم نفي الجسم المستلزمة نفي لوازم كونه على العرش، فلا يلزموا بأن يكون متحيزاً أو غير متحيز، فإن ذلك لا يلزمهم ما داموا جامعين بين النفي والإثبات وهذا بين.

ولهذا لا يزال هؤلاء وأمثالهم يميلون إلى النفاة من وجه، وإلى المثبتة من وجه.

وقيل لك: ثالثاً: هب أن هؤلاء متناقضون^(١) في إثبات موجود، ليس بجسم فوق العالم، فقولك بإثبات موجود لا داخل العالم ولا خارجه أعظم تناقضاً^(٢)، فإن قولك: موجود. يقضي ثبوت أحد الأمرين^(٣)، فإذا نفيتهما فقد نفيت لازم الوجود المعلوم بالفطرة الضرورية، لاسيما وقد علم بالضرورة الفطرية أن الله فوق العالم، وأن ما يكون لا داخل العالم^(٤) ولا خارجه، فإنه لا يكون إلا معدوماً.

وقالوا لك: رابعاً: لا نسلم أن هذا تناقض، بل قد علمناه بالضرورة الفطرية، والضرورة الدينية، والأدلة السمعية والعقلية، أنه فوق العرش، وعلمنا بما وافقتنا عليه من الأدلة العقلية وما

(١) في (ل) و(ط): متناقضين.

(٢) انظر: رده على مثبتي الجهة (في الأساس) ص ٣١، ٧٩ وما بعدها.

(٣) أي: داخل العالم أو خارجه.

(٤) في (ط): العالم ساقطة.

تذكر في موافقتنا^(١) من الأدلة الشرعية أنه ليس بجسم . وموجب الأدلة الصحيحة لا تتناقض ، وإذا لم تتناقض فإذا قدرنا فوق العالم ما ليس بجسم لم يمكن أن يكون في حيز ، كما تكون الأجسام . وحينئذ ما تذكره من اللوازم في هذه الحجة وفي نظائرها من الحجج مثل لزوم كونه منقسماً ، أو جوهراً فرداً . وكونه في حيز أو أكثر من حيز ممنوعة .

* * *

(١) في (ط) : موافقتنا عليه .

فصل

وقد ذكر في (نهايته)^(١) على نفي الجهة حجة أخرى فنذكرها، وإن كانت موادها داخلة فيما ذكرناه، ليكمل ما ذكره في ذلك، فقال: «المسألة الثانية في أنه ليس في الجهة - قال: وقبل الخوض في الاستدلال، لا بد من البحث عما لا يكون جسماً: هل يعقل حصوله في الجهة، أم لا؟. فإن لم يعقل حصوله كانت الدلالة على نفي الجسمية كافية/ في نفي الجهة»^(٢). قال: «وزعم من أثبت الجهة ونفى الجسمية أننا نعلم بالضرورة اختصاص الأكوان^(٣) بالجهات^(٤) المخصوصة مثل الكون^(٥) القائم بأعلى الجدار، والكون^(٦) القائم بأسفله،

حجة أخرى
للرازي على
نفي الجهة

ب/٣٣١

(١) نهاية العقول سبق.

(٢) في النهاية: كافية في الدلالة على نفي الجهة، وإن عقل ذلك لم تكن الدلالة على نفي الجسمية كافية في الدلالة على نفي الجهة.

(٣) في النهاية (الألوان).

(٤) في (ط): الجهة.

(٥) في النهاية: اللون. وتكررت كذلك في الكلمات الخمس الآتية: بلفظ النهاية اللون بدل الكون.

(٦) ذكر التهانوي في كشاف اصطلاحات الفنون ١٢٧٤/٢، فصل النون من باب الكاف (الكون) للمتكلمين تعاريف كثيرة لكلمة (الكون): وذلك في خلافاتهم حول الحصول في الحيز: هل هو ذات الجوهر. أو صفة قائمة بالجوهر، تسمى عندهم (بالكون).

ومن هذه التعاريف «إن الكون هو الحدوث، ويقابله الزوال وهو الفساد».

أو هو الوجود بعد العدم، والعدم بعد الوجود، وهو خروج ما هو بالقوة إلى =

ولا يضرنا في ذلك ما يقال: الأكوان إنما تحصل في الجهات على طريق التبعية لمحلها، لأننا نقول: الحصول في الجهة أعم من الحصول في الجهة بالاستقلال أو التبعية، وتسليم الخاص يتضمن تسليم العام، فإذا سلمتم اختصاص الأكوان بالجهات على سبيل التبعية فقد سلمتم اختصاص الأكوان بالجهات، ومتى ثبت ذلك ثبت أنه لا يلزم من نفي كون الشيء جسماً نفي اختصاصه بالجهة والحيز، وإذا ثبت ذلك وجب علينا بعد الفراغ من نفي الجسمية عن الله إقامة الدليل على نفي حصوله في الجهة والحيز»^(١).

يقال: هذا الذي ذكره يمكن الجواب عنه بأن يقال: لا يحصل في الجهة إلا الحيز أو ما قام به، أو يقال: لا يحصل في الجهة على سبيل الاستقلال إلا الجسم، أو لا يحصل في الجهة على سبيل الاستقلال أو التبعية إلا الجسم أو ما قام به، وأي هذه

= الفعل دفعة واحدة: كانقلاب الماء هواء، وهو الذي فسره بعضهم بالتغير الدفعي، كحدوث النور بعد الظلام دفعة، ولأنه لو حدث بالتدرج لكان حركة لا كوناً.

وعند بعض المتكلمين: أن الحصول في الحيز يسمى عندهم (بالكون) وخصه بعضهم بحصول الجسم في المكان. ولعله الذي أراد به الرازي هنا.

وانظر أيضاً (التعريفات) للجرجاني ص ١٨٨، و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ٢/٢٤٨، ١/٣٣٣، وفي كتاب (المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين) للآمدي ص ٩٣.

(١) (نهاية العقول) للرازي، مخطوط لوحة ١٨٠/ب.

العبارات قيل لم يكن ما ذكره دليلاً على إمكان أن يكون في
الجهة قائم بنفسه غير الجسم .

ونحن نذكر حجته، قال^(١): «فنعول: الباري تعالى لو كان
حصوله في جهة^(٢) لكان إما أن يكون في أكثر من حيز واحد، أو
لا يكون إلا في حيز واحد .

والأول باطل، لأن الحاصل في أحد الحيزين إما أن يكون
هو الحاصل في الحيز الثاني، أو غيره، والأول باطل وإلا لكان
الشيء الواحد حاصلاً دفعة واحدة في حيزين، وهو محال، ولو
عقل ذلك فليعقل مثله في الجسم حتى يحصل الجسم الواحد
دفعة واحدة في حيزين وأنه محال .

والثاني أيضاً محال^(٣): أما أولاً فلأنه يلزم منه انقسام ذاته
وهو محال على ما مر . وأما ثانياً فلأن اختصاص كل جزء منه
بحيزه، إما أن يكون واجباً، أو جائزاً . والقسمان باطلان على ما
سيأتي .

وأما إن قيل بأنه في حيز واحد فهو باطل لوجهين: الأول
بأنه يكون أقل القليل ويتعالى الله عنه . والثاني فلأن حصوله في
ذلك الحيز إما أن يكون واجباً، أو غير واجب . والأول باطل إذ
لو صح حصوله في ذلك الحيز وامتنع حصوله في سائر الأحياء

(١) أي الرازي، وكلامه هنا من (النهاية) متصل بما سبق .

(٢) في (النهاية): لو كان في جهة .

(٣) في (النهاية): باطل .

لكانت^(١) حقيقة ذلك الحيز مخالفة لحقيقة سائر الأحياز، ولو كان كذلك لكانت الأحياز أموراً وجودية، لأن عدم الصرف يستحيل أن يخالف بعضه بعضاً، ولو كانت الأحياز أموراً وجودية، لكان إما يمكن الإشارة الحسية إليها، أو لا يمكن. فإن أمكن فذلك الشيء: إما أن يكون منقسماً. فيكون الباري الحال فيه منقسماً^(٢) أو لا يكون منقسماً، فيكون ذلك الشيء مختصاً بجهة دون جهة، فيكون للحيز حيز آخر، ويلزم التسلسل. وإن لم يمكن الإشارة الحسية إلى الحيز الذي حصل الباري تعالى فيه وجب استحالة الإشارة الحسية إلى الباري تعالى، لأننا نعلم بالضرورة أن ما لا يمكن الإشارة الحسية إلى جهته/ استحالته الإشارة الحسية إليه، فإذا لا يكون الباري في الجهة وهو المطلوب. وأما إن لم يكن حصول الباري^(٣) واجباً فاختصاصه بها لا بد وأن يكون لفاعل مختار، سواء إن كان بواسطة معنى أو لا بواسطة معنى، وكل ما كان فعلاً لفاعل مختار فهو محدث فاختصاص الباري بالحيز محدث. فهو إذاً في الأزل ما كان حاصلًا في الحيز [والشيء الذي لا يكون كذلك استحال أن يصير محتاجاً إلى الحيز]^(٤). فثبت أن الباري يمتنع

١/٣٣٢

(١) في (النهاية): كانت.

(٢) في (النهاية): فيكون تعالى منقسماً أيضاً.

(٣) في (النهاية): في الجهة.

(٤) ما بين المركبين ساقط من (النهاية) التي بين يدي وهو موجود في نسخة أخرى ذكرها المؤلف - رحمه الله - وأشار إليها. انظر: ص ٢٤١.

أن يكون^(١) في الأحياز والجهات، قال^(٢): «ويمكن أن يعتمد في هذه المسألة أيضاً على أنه لو كان في الجهة لكان منقسماً، لأن الجانب الذي منه يلينا غير الجانب الذي لا يلينا، وذلك يوجب انقسام ذاته، لكننا بينا أن الانقسام عليه تعالى محال، فحصوله في الجهة والحيز^(٣) أيضاً محال قال: «وهذا الكلام إنما يدفع القول^(٤) بنفي الجزء الذي لا يتجزأ^(٥)» ولم يذكر في (نهايته) على نفي الجهة إلا هذا الكلام، وقد تقدم ما ذكره على نفي الجسم.

وهذه الحجة هي مثل «الحجة الرابعة» التي ذكرها في (تأسيسه)^(٦) لكن فيها حشواً وزيادة مستغنى عنها لا حاجة إليها. وهؤلاء القوم من أعظم الناس إتياناً بحشو القول الكثير الذي تقل فائدته أو تعلم مضرتة، كما يروى فيهم عن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (رضي الله عنه أنه قال^(٧)): «أنا ضمين وذمتي

رد المؤلف
على حجة
الرازي

(١) في (النهاية): حاصلاً.

(٢) أي الرازي، والكلام متصل.

(٣) في (النهاية): فحصوله في الحيز.

(٤) في (النهاية): إنما يستمر مع القول.

(٥) انتهى كلام الرازي من (نهاية العقول) مخطوطة لوجه ١٨٠/ب، ١٨١/أ.

(٦) (الأساس) ص ٣٨، قال: «الفصل الثاني في تقرير الدلائل السمعية على أنه

سبحانه وتعالى منزّه عن الجسمية والحيز، ويدل عليه وجوه: الحجة الأولى».

فذكر تسعة عشر حجة وما نقله عن الرازي (من نهايته) يوافق قوله (من أساس

التقديس) البرهان الرابع ص ٧١-٧٤.

(٧) في (ل): أنه ذكر قال. وذكر: غير واضحة في (ل)، ورجحت حذفها.

رهينة^(١): لا يهيج على التقوى زرع قوم^(٢)، ولا يظماً على الهدى سنخ^(٣) أصل، وإن أبغض الناس إلى الله تعالى رجل قمش^(٤) علماً حتى إذا ارتوى من ماء آجن^(٥) وامتلاً من غير طائل سماه أشباهه من الناس عالماً، فإن نزلت به إحدى الشبهات^(٦) هياً له حشو الرأي من قبله، فلا هو سكت عما

(١) الذمة هي العهد والكفالة وجمعها ذمام، وفلان له ذمة أي حق، والذمام: كل حرمة تلتزمك إذا ضيعتها المذمة، ومن ذلك سمي أهل العهد: أهل الذمة. الرهينة: هي الرهن. والهاء للمبالغة كالشتم والشتيمة.

والرهن ما وضع عند الإنسان مما ينوب مناب ما أخذ منه، ورهنه الشيء أي جعله عنده رهناً، ويقال: رهن فلاناً رهناً، وارتهنه إذا أخذه رهناً، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: ٣٨] أي مأخوذة بعملها، محبوسة بكسبها. انظر: لسان العرب، ١٣/١٨٨، ١٨٩، مادة (رهن). وانظر: تفسير الطبري (جامع البيان) ٢٩/١٦٥.

(٢) لا يهيج على التقوى زرع: أي لا يجف ويبيس، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَهِيْجُ فَزْرُهُ مُصْفَرًا﴾ [الحديد: ٢٠]، والمراد من عمل لله عملاً لم يفسد عمله ولم يبطل، كما يهيج الزرع فيهلك. انظر: (اللسان) ٢/٣٩٦ مادة (هيج).

(٣) في (ط): سبخ. ومعنى سنخ أصل أي ما توغل منه، ومنه سنخ السن الداخل في اللحم، والمعنى ضمنت: لمن استبصر واعتبر أن من اتقى الله لم يزل أمره ناضراً وعمله نامياً زكياً. (الفائق في غريب اللغة) ٢/١٦.

والسنخ والأصل واحد، فلما اختلف اللفظان أضاف أحدهما إلى آخر. (اللسان) ٣/٢٦ مادة (سنخ).

(٤) القمش: الجمع من هاهنا وهاهنا، انظر: (الفائق في غريب الحديث) ٢/١٦.

(٥) ماء آجن. الماء المتغير شبه علمه به. المصدر السابق.

(٦) في (الفائق في غريب الحديث): المبهمات. وفي (إحياء علوم الدين): المهمات.

لا يعلم فيسلم، ولا تكلم بما يعلم فيغتم، تصرخ منه الدماء، وتبكي منه الفروج الحرام^(١) «(٢)». ومن^(٣) أحق الناس بهذا هؤلاء المتكلمون في أصول الدين بغير كتاب الله وسنة رسوله، ويوقعون بين الأمة العداوة والبغضاء بما لا أصل له، حتى قد يكفرون من خالفهم، ويبيحون^(٤) قتلهم وقتالهم، كما يفعل أهل الأهواء من الخوارج^(٥)

(١) في (الإحياء): تبكي منه الدماء، وتستحل بقضائه الفروج الحرام.
وفي (الفائق): تبكي منه الدماء، وتصرخ منه المواريث، ويستحل بقضائه الفرج الحرام.

(٢) ذكر هذا الأثر (في نهج البلاغة) ٥١/١ - ٥٥ بلفظ مختلف من كلام طويل في أحد الخطب المنسوبة لعلي رضي الله عنه جمع الشريف الرضي ونسبه لعلي، وهو مشكوك فيه وإن كان في بعضه صواب.
وذكره الغزالي (في إحياء علوم الدين) ٧٦/١.
وذكره الزمخشري (في كتابه الفائق في غريب الحديث) ١٥/٢، ١٦ مع شرح غريبه.

(٣) في (ل): وهو. ورجحت حذف هو.

(٤) في (ل)، (ط): يكفروا من خالفهم ويبيحوا.

(٥) الخوارج: هم الذين خرجوا على عثمان رضي الله عنه، وحاصروه بقيادة عبد الله ابن سبأ اليهودي وقتلوه صابراً محتسباً رضي الله عنه. ثم زعموا أنهم يريدون البيعة لعلي رضي الله عنه فاندسوا في صفوفه حتى كانوا السبب في وقعة الجمل، وما كاد علي ومعاوية يتفقا ويتصالحان في صفين حتى خرجوا على علي رضي الله عنه وانحازوا إلى حروراء فأمروا عليهم أميراً. ثم حاربوا علياً مع أن جزءاً منهم بقي مع علي وهم غلاة الشيعة السبئية.

والخوارج فرق متعددة، ولكن يجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي رضي الله عنهما، ويكفرون أصحاب الكبراء، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة، وغير ذلك من الأقوال، وهم سبب الافتراق في هذه الأمة وأول من خرج عن منهج الرسول ﷺ والصحابة، وأهم فرقهم المحكمة، الأزارقة، النجدات، =

والرافضة^(١) والجهمية والمعتزلة، كما فعله هذا المؤسس في كتابه هذا وأمثاله حيث كفر الذين خالفوه، وهم أحق بالإيمان بالله ورسوله منه بدرجات لا تحصى، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ولهذا كان التكفير لمن يخالفهم من أهل السنة والجماعة من شعار المارقين، كما قال النبي ﷺ فيما استفاض عنه من الأحاديث الصحيحة في صفة الخوارج: «يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية»^(٢) وفي رواية: «يقتلون أهل الإيمان، ويدعون أهل

= والبهسية، والعجاردة، والثعالبة، والصفرية، والأباضية، والباقون فروع لهم. والأباضية ما زالت موجودة في عمان والمغرب وزنجبار وغيرها. انظر: (الفرق بين الفرق) ص ٥٤، و(الملل والنحل) للشهرستاني ١١٤/١٣٨، و(المقالات) ١٥٦/١-١٩٦.

انظر: (تاريخ الطبري) ٤/٤٩٣، و(البداية والنهاية) ٧/٢٣٩-٢٤٠. (١) الرافضة: هم الشيعة الغلاة الذين يتبرأون من أبي بكر وعمر ويسبون الصحابة رضي الله عنهم أطلق عليهم هذا اللقب زيد بن علي بن الحسين - رحمهم الله - حينما توجه لقتال هشام بن عبد الملك توقف الشيعة عن القتال معه [كعادتهم في الخيانة] حتى يتبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر وإلا رفضوا إمامته، فقال: بل أتولاهما، وأتبرأ ممن يتبرأ منهما، فرفضوا القتال معه فسموا بالرافضة.

انظر: (المقالات) ١/٨٧، و(البرهان في عقائد أهل الأديان) ص ٣٦، و(اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) ص ٥٢.

(٢) أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما بروايات متعددة وألفاظ مختلفة: البخاري (في صحيحه) ٨/٥٢، كتاب استتابة المرتدين، باب من ترك قتل =

وهؤلاء الذين يدعون الإيمان لأنفسهم دون أهل السنة والجماعة من المسلمين كالخوارج والروافض والجهمية والمعتزلة لهم نصيب من قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١٣﴾ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [البقرة: ١١١، ١١٢] وبعضهم مع بعض/ كما قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرِيَّةُ عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرِيَّةُ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ [البقرة: ١١٣].

ب/٣٣٢

فهم كما قال الإمام أحمد: «مختلفون في الكتاب، مخالفون

= الخوارج، ١٧٩/٤، وكتاب المناقب، باب علامات النبوة (٣٥).
ومسلم (في صحيحه) ٧٤٠-٧٤٩ كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم،
وباب التحريض على قتالهم.
وأحمد (في مسنده) ٥٦/٣ بهذا اللفظ من دون: «وقراءته مع قراءتهم».
(١) وأخرج هذه الرواية أيضاً البخاري ومسلم.
صحيح البخاري ١٠٨/٤، كتاب الأنبياء باب (٦) قول الله تعالى: ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا... ﴾ الآية.
ومسلم (في صحيحه) ٧٤٢/٢، كتاب الزكاة، باب (٤٧) ذكر الخوارج
وصفاتهم.
وأحمد (في مسنده) ٦٨/٣.

للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب»^(١). قد جمعوا وصفي الاختلاف الذي ذمه الله في كتابه، فإنه ذم الذين خالفوا الأنبياء، والذين اختلفوا على الأنبياء، فأمن كل منهم ببعض وكفر ببعض، قال في الأولين: ﴿جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَلَوْا وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٥٩﴾﴾ [البقرة: ٢٥٣]. وقال في الثاني: قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾﴾ [البقرة: ١٧٦] وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٥٥﴾﴾ [آل عمران: ١٥٥] وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَفَرَّقُوا مِنْهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴿١٥٩﴾﴾ [الأنعام: ١٥٩] وقال: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْلِفينَ ﴿١١٨﴾﴾ إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴿[هود: ١١٨-١١٩].

وهؤلاء الجهمية معروفون بمفارقة السنة والجماعة وتكفير من خالفهم واستحلال دمه، كما نعت النبي ﷺ^(٢) الخوارج، لكن قولهم في الله أقبح من قول الخوارج، وإن كان للخوارج من المباينة للجماعة والمقاتلة لهم ما ليس لهم، مع أن أهل المقالات ذكروا أن قول الخوارج في الصفات هو قول الجهمية والمعتزلة، هذا ذكره الأشعري^(٣) وغيره من المعتزلة، وهذا

(١) (الرد على الزنادقة والجهمية) للإمام أحمد، ص ٦.

(٢) نعتهم النبي ﷺ في الحديث السابق، ص ٢٠٩.

(٣) انظر: (المقالات) للأشعري ١/ ١٧١: «قول الفرقة الثالثة من الأباضية، قالوا في

القدر بقول المعتزلة...»، ١/ ١٨٩.

- والله أعلم - يكون قول من تأخر من الخوارج إلى أن حدث التجهم في أول المائة الثانية^(١)، وأما الخوارج الذين كانوا في زمن الصحابة وكبار التابعين فأولئك لم يكن قد ظهر في زمنهم التجهم أصلاً، ولا عرف في الأمة إذ ذاك من كان ينكر الصفات، أو ينكر أن يكون على العرش، أو يقول: إن القرآن مخلوق، أو ينكر رؤية الله تعالى، ونحو ذلك مما ابتدعته الجهمية من هذه الأمة.

وقد تكلمنا على هذه الحجة في غير هذا الموضع بما فيه كفاية، ونذكر ما يليق بهذا الموضع^(٢)، وذلك من وجوه:

أحدها: أن قوله: «لو كان حصوله في جهة لكان إما أن يكون في أكثر من حيز واحد، أو لا يكون إلا في حيز واحد»^(٣).

الوجوه التي
نفض بها
المؤلف حجة
الرازي
الأول: أنه
لا تلازم بين
كونه على
العرش أن
يكون جسماً

وقال في ١٧٤/١: «وكل الخوارج يقولون بخلق القرآن» ١٨٩/١. وانظر أيضاً: (الإبانة) للأشعري، ص ٨٧.

(١) ظهر التجهم على يد الجهم بن صفوان أبو محرز الراسبي، المتكلم رأس الضلالة، وكان ينكر الصفات، ويقول بخلق القرآن، وكان له مقالات فاسدة في الصفات تلقفها عنه المعتزلة وغيرهم من الفرق الضالة، قتله سلم بن أحوز لإنكاره أن الله كلم موسى، وكان ذلك سنة (١٢٨هـ).

انظر: (سير أعلام النبلاء) ٢٦/٦، و(تاريخ الطبري) ٢٢٠/٧، وما بعدها، و(ميزان الاعتدال) ٤٢٦/١، و(البداية والنهاية) ٢٦/١٠.

(٢) انظر: (بيان التلبيس) (ط) ٢١١-١٩٩/٢ في رده على الرازي في برهانه الرابع وهو قوله «البرهان الرابع على أنه يمتنع أن يحصل في الحيز والجهة».

(٣) انظر: (نهاية العقول) لوحة ١٨٠/ب وقد ذكره المؤلف ضمن كلام طويل نقله من النهاية، انظر ص/٢١٥.

يقال له: أما الذين يقولون: إنه فوق العرش وليس بجسم - وهم أئمة أصحابك والكلابية وطوائف كثيرة من الفقهاء وأهل الحديث والصوفية، وقد ذكر الأشعري أنه قول أهل السنة وأصحاب الحديث^(١) - فيمنعون التلازم ويقولون: لا نسلم أنه إذا كان في جهة بمعنى أنه نفسه فوق العرش لكان إما أن يكون في حيز واحد أو في أكثر من حيز، فإن هذا التلازم إنما فيما إذا كان الذي فوق العالم جسماً. أما إذا وافقتمونا على أنه ليس بجسم. فإن التقدير يكون إذا كان فوق العالم ما ليس بجسم أو إذا كان في الجهة ما ليس بجسم، فإنه إما أن يكون في حيز واحد أو أكثر، ومعلوم أن ما ليس بجسم لا يكون في الحيز الاصطلاحي، لا في واحد ولا في أكثر، وهذا ظاهر واضح.

فإن قلت: هذا متناقض، فإنه إذا كان فوق العالم أو في الجهة وجب أن يكون جسماً. قيل لك: أولاً قد صدرت^(٢) الكلام/ في هذه المسألة بأنه لا يلزم من نفي كون الشيء جسماً نفي اختصاصه بالحيز، وإذا سلمت لهم لم يكن لك أن تنازعهم فيه، فإن هذا رأس المسألة، فيكون التقدير باتفاق منك ومنهم أن

١/٣٣٣

(١) انظر: (المقالات) للأشعري، ١/٢٦٠.

وذكر الأشعري اختلاف الناس في التجسيم ثم قال: «قال أهل السنة وأصحاب الحديث: ليس بجسم ولا يشبه الأشياء، وأنه على العرش، كما قال عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾».

وانظر: (الإبانة) للأشعري، ص ٨٥.

(٢) في (ط): صدرت هذا الكلام.

ما ليس بجسم إذا كان في الجهة بمعنى أنه يكون فوق العالم هل يكون في حيز واحد أو في حيزين^(١) - يعني الحيز الاصطلاحي^(٢) - وهم يقولون: إنه لا يكون في الحيز الاصطلاحي مع كونه فوق العالم، ومع كونه في الجهة، وهي جهة العلو.

الوجه الثاني: أن يقال: قولك في حيز واحد أو في أكثر من حيز. يقتضي تعدد الأحياز، وذلك ممنوع، فإن الأحياز إما أن تكون وجودية أو عدمية، وهي ليست وجودية كما قررت في هذه الحجة وفي غيرها^(٣). وإذا كانت عدمية فالعدم المحض لا يتعدد، ولا يقال فيه: إما أن يكون واحداً أو اثنين. فامتنع أن يقال: إما أن يكون في حيز واحد أو في حيزين.

منع تعدد الأحياز في حجة الرازي

ويتقوى هذا بالوجه الثالث وهو أن الحيز إما أن يكون وجودياً، أو عدمياً، فإن كان وجودياً جاز اختصاصه بأمر وجودي على سبيل الوجوب كاختصاصه بصفاته الواجبة له

تقدير الحيز إلى وجودي أو علمي

(١) في (ط): واحد أو في حيزين ساقط.

(٢) في (ط): الحيز الاصطلاحي: وهو الحيز باصطلاح كثير من المتكلمين أنه «تقدير المكان» وقد سبق تعريف الحيز، وسيأتي ذكر المؤلف له في الوجه التاسع.

(٣) قوله في هذه الحجة: «لو كان كذلك لكانت الأحياز أموراً وجودية لأن العدم الصرف يستحيل أن يخالف بعضه بعضاً...». وانظر: (الأساس) كذلك ص ٧٢ قوله: «إنا نعلم بالضرورة أن الأحياز بأسرها متساوية لأنها فراغ محض، وخلاء صرف...».

الوجودية. وحينئذ فيبطل ما ذكره في الحجة من امتناع كونه في الحيز واجباً أو جائزاً. وإن كان الحيز عدمياً لم يصح أن يقال: إما أن يكون في حيز واحد، أو في حيزين. وهذا يقتضي بطلان أحد طريقيه اللذين ذكرهما في هذه الحجة: أحدهما: إما أن يكون في حيز، أو حيزين. والثاني: امتناع كونه واجباً أو جائزاً.

يقال في
الحيز إن كان
وجودياً منعت
الحجة

يوضح هذا الوجه الرابع وهو أن أحياز المتحيز الوجودية اللازمة له هي حدوده ونهايته والعدمية هي ما يقال: إنه تقدير المكان. فإن أراد بالحيز الأمر الوجودي منعت الحجة التي منع فيها أن يكون له حيز واجب، وإن أراد به الأمر العدمي منع انقسامه إلي واحد وكثير.

فإن قيل: الحيز العدمي الذي هو تقدير المكان يتحدد^(١) ويتعدد باتحاد الحال، وتعدد، فإذا كان الحال فيه جوهرًا واحدًا كان واحدًا، وإن كان جواهر متعددة كان متعددًا.

منع بناء الحيز
على الجسم
وتقسيم الحيز
غير لازم

قيل: الجواب عن هذا هو الوجه الخامس وهو أن هذه المسألة قد صدرها بالكلام في الحيز مع من يقول: إنه ليس بجسم ومع هذا فإنه يكون مختصاً بالجهة، وقد قال هو لما ذكر الحجة: «إذا ثبت ذلك ثبت أنه لا يلزم من نفي كون الشيء جسمًا نفي اختصاصه بالجهة والحيز»^(٢).

(١) في (ط): يتجدد

(٢) انظر ما سبق ص ٢٠٣، و(نهاية العقول) لوحة ١٨٠/ب.

وإذا كان كذلك فيقال: إما أن يكون الحيز مستلزماً لكون^(١) الحال فيه جسماً أو جوهرًا فرداً، أو لا يستلزم ذلك. فإن كان الحيز مستلزماً لذلك لم يكن المختص بالحيز إلا جسماً أو جوهرًا فرداً، وحينئذ فيلزم من نفي كونه جسماً وكونه جوهرًا فرداً أن لا يكون متحيزاً كما قد يفعله المؤسس وغيره أحياناً. وهو خلاف الفرض، فإن الفرض نفي الحيز والجهة بدون البناء على نفي الجسمية، خلافاً لمن يقول: ليس بجسم، ولكنه في الحيز والجهة. فإذا كان هذا الدليل لا يتم إلا بنفي الجسمية بطل هذا الدليل من أصله، ومتى كان الحيز مستلزماً للجسم أو للجوهر الفرد لزم من نفي اللازم وهو الجسم والجوهر الفرد نفي الملزوم وهو الحيز. وإن كان الحيز ليس مستلزماً للجسم والجوهر الفرد لم يلزم أن يكون الحال فيه جسماً ولا جوهرًا فرداً، وحينئذ فلا يلزم أن يقال: ينقسم بانقسام الحال فيه: إن كان جوهرًا فرداً كان الحيز واحداً، وإن كان جسماً كان أو أكثر من واحد فإن الحال فيه على هذا التقدير لا يكون جسماً ولا جوهرًا فرداً. وإن كان كذلك ظهر أن تقسيمه الحيز إلى واحد أكثر من واحد غير لازم على هذا التقدير، ولا يصح الدليل على التقدير الأول، وذلك يظهر بطلانه على التقديرين.

ب/٣٣٣

الوجه السادس: أن يقال: هب أنه لم يسلم أن الحيز مستلزم لكون الحال فيه جسماً ولم يسلم أن نفي الجسم لا يستلزم نفي

العلم بانقسام
الحيز متوقف
على العلم
بالحال فيه

(١) في (ط): الحيز مستلزماً لكون. ساقط.

الحيز، لكن يقال: انقسام الحيز إلى واحد أو أكثر من واحد إما أن لا يعلم إلا بأن يعلم أن محله جسم أو جوهر، أو يعلم قبل العلم بحال محله. فإن لم يعلم اتحاده وتعددته إلا بالحال فيه لم يلزم إذا قيل: إن الله في حيز أن يكون الحيز منقسماً إلى واحد وعدد، حتى يثبت أنه يجب أن يكون الله جسماً أو جوهرًا فرداً، فيكون العلم بانقسام الحيز إلى واحد وعدد متوقفاً على العلم بأن البارئ تعالى يجب أن يكون على هذا التقدير جسماً أو جوهرًا فرداً، وهو لم يبين ذلك، وإذا تبين ذلك كان نفي الجسم كافياً له في نفي كونه متحيزاً فلم يحتج حينئذ إلى تقسيم الحيز إلى واحد أو أكثر من ذلك. فظهر أن هذا الذي ذكره لم يذكر عليه حجة، ولو ذكر عليه حجة لم يحتج إلى ذكره، وعلى التقديرين فلا يصلح ذكره لا مع الحجة ولا بدون الحجة على هذا التقدير. وإن كان العلم بانقسامه إلى واحد أو عدد يعلم بدون أن يعلم أن محله جوهر أو جسم، فليذكر ذلك أو لم يذكره فيتوجه المنع. ثم إنه لا يصلح أن تحتج على ذلك إلا بكون الحيز ينقسم بانقسام الحال فيه، والحال فيه لا يكون إلا جوهرًا أو جسماً، لأن التقدير أن انقسامه لا يتوقف العلم به على هذه الحجة.

الوحدة
والكثرة
ليست صفة
وجودية

الوجه السابع أن يقال: وصف الشيء بأنه واحد، وبأنه أكثر من واحد: إما أن يستلزم كونه موجوداً أو لا يستلزم كونه موجوداً فإن استلزم كونه موجوداً لزم من هذا التقسيم أن يكون وجودياً، وأنت قد ذكرت في تمام الحجة أنه ليس بوجودي وإن كان الوصف بأنه وجودي. وإن كان الوصف بأنه واحد وبأكثر من

واحد لا يستلزم أنه موجود بطل ما ذكره فيما تقدم حكايته عنه من أن الجسم منقسم ليس بواحد، فإنه بنى ذلك على أن الوحدة صفة قائمة بالجسم، قال: «والعرض لا يحدث في المحل، ولا يحصل فيه، إلا إذا كان المحل متعيناً متميزاً عن غيره»^(١). فإنه إذا ثبت أن كون الموصوف واحداً أو أكثر/ لا يستلزم ان يكون موجوداً لم يلزم أن تكون الوحدة، والكثرة صفة وجودية فإن المعدوم لا يوصف بالصفة الوجودية، فإذا لم يجب أن تكون الوحدة وجودية لم يجب أن تقوم بالجسم، ولا أن يكون عرضاً فلا يمتنع أن يكون الجسم واحداً، وإذا كان الجسم واحداً مع عظمته ولم يكن فيه كثرة وجودية لم يصح أن يستدل بحلوله في الحيز على انقسام الحيز وتعددده، وحينئذ فإذا لم يلزم من حلول الجسم في الحيز أن يكون الحيز متعدداً منقسماً في نفسه، لم يلزم من حلول الرب في الحيز أن يكون منقسماً، وجاز حلوله في الحيز الذي لا يقال إنه أكثر من واحد ولا يكون أقل القليل ولا يكون جوهرراً فرداً.

وبالجملة فإذا لم يكن الجسم مشتملاً على كثرة مع كونه في الحيز؛ فالباري أولى أن يكون كذلك، وحيزه أولى بذلك وهو يبطل ما ذكره.

الحيز في نفسه واحد ليس منقسماً

الوجه الثامن: أن يقال: الحيز في نفسه ليس إلا واحداً،

(١) سبق نقل المؤلف عن الرازي هذا الكلام (من نهاية العقول) لوحه ٢٣٧/ب.

راجع ص ١٢٤.

وليس هو في نفسه منقسماً ولا متكثراً، وإذا كان كذلك لم يصح أن يكون الحال فيه: إما أن يحل في حيز واحد أو في أحياز متعددة، فإن هذا مقتضى أن الحيز فيه كثرة، وهذا ممنوع، وتوجيه ذلك أن الناس قد تنازعوا في الجسم هل هو واحد في نفسه أو هو متكرر فيه انقسامات حاصله على قول كما تقدم حكايته^(١)، وتقدم أن المؤسس لم يذكر على انقسامه وعدم وحدته حجة^(٢). وإذا كان الأمر كذلك مع أن الجسم يقبل الانقسام بلا نزاع فالحيز الذي لا يعقل فيه وجود الانقسام أولى أن لا يكون فيه كثرة ولا انقسام، وهذا ظاهر.

بل يقال في الوجه التاسع إن انقسام الحيز في نفسه قبل حلول شيء فيه ممتنع قطعاً، سواء قيل إن الجسم واحد أو منقسم في نفسه، وذلك لأن الحيز هنا ليس المراد به شيئاً موجوداً، كما قد قرره^(٣)، وإنما هو تقدير المكان، وهذا هو مسمى الحيز في اصطلاح كثير من المتكلمين. وإذا كان كذلك فمن الممتنع أن يتميز بعضه عن بعض قبل حلول ما يتقدر به، وهذا معلوم بالحس والضرورة العقلية. ولا يقول قائل: إن ذلك يتميز بالإشارة فإن الإشارة إلى العدم محال، وإنما يشار إلى موجود. وإذا كان الحيز لا يتعدد، ولا ينقسم قبل حلول الحال

(١) سبق ص ١١٢، ١٢٩.

(٢) سبق ص ١٥٢، ١٥٤.

(٣) قد ذكر الرازي (في الأساس) أن الجهة والحيز أمر وجودي. انظر: ص ٦٧. وسبق تعريف الحيز وأنه تقدير المكان عند بعض المتكلمين وهو أمر عدمي.

فيه كان تعدده تابعاً لتعدد الحال فيه، فإن لم يثبت كون الحال فيه جسماً منقسماً لم يكن منقسماً. وإذا كان المنازع له يقول إن الحال فيه ليس هو جسماً أو هو جسم، وليس بمنقسم في نفسه بطل انقسام الحيز، ومن المعلوم أن القائلين بأنه متحيز يقولون هذا تارة وهذا تارة، كما تقدم ذكر ذلك عنهم^(١).

ومن قال: إنه منقسم، بمعنى يتميز بعضه عن بعض، فجوابهم ما يقال في الوجه العاشر: أن يقال: الحيز الواحد هو ما يحل فيه الجوهر الفرد، كما فسرتة فيما بعد، فإن الحال فيه يكون أقل القليل، ويتعالى الله عن ذلك^(٢). وإذا كان كذلك كان ثبوته مبنياً على ثبوت الجوهر الفرد، وأنت قد اعترفت أنك/ وأذكياء الطوائف متوقفون فيه لتعارض الأدلة فيه^(٣)، وإذا لم يعلم ثبوت الجوهر الفرد لم يعلم ثبوت حيز واحد بهذا الصغر، وإذا لم يعلم ذلك بطل العلم بأن الحيز إما واحداً بهذا التفسير وإما أكثر من واحد.

إن ثبوت
الحيز الواحد
مبني على
ثبوت الجوهر
الفرد
ب/٣٣٤

(١) ذكر المؤلف ذلك في الوجوه السابقة الخامس وما بعده.

(٢) انظر ما سبق نقل المؤلف عن الرازي، ص ٢٠٢ من كتابه (نهاية العقول) لوحة ب/١٨٠.

(٣) قال المؤلف (في درء التعارض): «إثبات الجوهر الفرد مما أنكره أئمة السلف والفقهاء، وأهل الحديث، والصوفية، وجمهور العقلاء، وكثير من طوائف أهل الكلام كالهاشمية والضرارية والبخارية والكلابية وكثير من الكرامية...»
١٣٦-١٣٥/٤.

وانظر: (نهاية العقول) لوحة ١٧٨/ب، ١٧٩/أ، ٢٣٧/ب.

الوجه الحادي عشر: أن يقال لك: ما مرادك بالحيز الواحد؟
 وبأي شيء يتميز الحيز الواحد عما هو أكثر منه؟ فإن أردت به ما
 يحله الجوهر الفرد لم يثبت توحد الحيز حتى يثبت الجوهر
 الفرد، ويثبت حلوله فيه. ومن المعلوم أن (الجوهر الفرد)^(١) لو
 كان ثابتاً في نفس الأمر فليس هو مما يحس به^(٢) حتى يعلم
 حلوله في الحيز أو عدم حلوله، بل أكثر ما يقال: إنه داخل
 الجسم في حيز قد^(٣) علمنا أن الجواهر التي خلقت فيه^(٤) أيضاً
 لكن هذا لا يفيد تميز الحيز الواحد عن غيره ولا العلم به. وإذا
 كان الحيز الواحد الذي أردته لا يتميز ولا يعلم به كان العلم
 بحلول الشيء فيه أو عدم حلوله باطلاً، لأن العلم بحلول الشيء
 في محله فرع تصور المحل، فإذا كان المحل لا يعلم توحيده ولا
 يتميز كان الحكم بثبوت الحلول فيه أو عدمه حكماً باطلاً.
 فيكون الدليل باطلاً.

محال أن
 يحل الرب
 تعالى في حيز
 الجوهر الفرد

الوجه الثاني عشر: أن يقول لك المنازع: إما أن تريد بالحيز
 الواحد ما يحل فيه الجوهر الفرد، أو ما هو أكبر منه. فإن أردت
 الأول، فحلول الرب فيه محال كما ذكرته. وكان المنازع يقول
 لك يحل في أكثر من واحد بهذا التفسير.

- (١) في (ل): الخبر. ورجحت أن الصواب: الجوهر الفرد. كما يدل عليه سياق
 الكلام، وكما أشار إليه في حاشيته المطبوعة.
 (٢) في (ط): به ساقطة
 (٣) في (ل): بياض بمقدار كلمة، ورجحت أنها: قد
 (٤) والمعنى أن الجواهر التي خلقت كائنة فيه.

وأما قولك: «الحاصل في أحد الحيزين إما أن يكون هو الحاصل في الآخر أو غيره». يقال لك: لا هو هو ولا هو غيره. أو لا يقال هو هو ولا هو غيره، كما تقدم تقرير ذلك على أصل كثير من متكلمي الصفاتية أو أكثرهم غير مرة بأن الغيرين ما جاز وجود أحدهما دون الآخر، أو ما جاز مفارقتة له في مكان أو زمان أو وجود^(١) وحيثئذ فلا يرد ما ذكرته على كونه هو هو، وكونه غيره. وإن أردت بالواحد ما هو أكبر من محل الجوهر الفرد لم يكن الحال مستلزماً لأن يكون أقل القليل، وقد بطل حجة الصغير، وسيأتي الكلام على الوجوب والجواز.

الوجه الثالث عشر أن يقال: هذه الحجة مشتملة على حجتين: إحداهما: حجة الانقسام أو الصغر، وهي تعم الأقسام^(٢) والثانية: ما يخص قسماً قسماً مع ذلك. ونحن نتكلم على الحجتين جميعاً. فإحداهما حجة الانقسام والتركيب، والأخرى هي من جنس حجة تماثل الأجسام. وهاتان الحجتان هما جماع ما يذكره النفاة في هذا الباب. فإنه يعود إلى ما يذكره من التركيب وإلى ما يذكره من التمثيل. وقد تقدم فيما يمتنع من ذلك وما لا يمتنع^(٣) وبيننا أن سورة الإخلاص ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ

أن جنسه
مشتملة على
حجة الانقسام
وتماثل
الأجسام

(١) سبق تعريف الغيرين ص ٨١.

هذا قول أبي الحسن الأشعري والجويني، وقد سبق ص ٨١.

(٢) أي أقسام الجسم.

(٣) في (ط): وما لا يمتنع ساقطة.

أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② ﴿ [الإخلاص: ١-٢] تنزهه عن الممتنع من هذين؛ فاسمه «الأحد» منع التشبيه الممتنع عليه، واسمه «الصمد» منع الانقسام والتركيب الممتنع عليه.

ولكن هؤلاء النفاة غلوا في ذلك وتعدوا حدود الله فيه فزادوا على الحق من الباطل شيئاً كثيراً، كما أن من المثبتة من غلا في الإثبات وتعدى حدود الله حتى زاد على إثبات الحق زيادات باطلة/ والله يهدينا الصراط المستقيم، وليس هذا موضع الشرح والبسط لما تضمنته هذه السورة العظيمة من أصول التوحيد والإيمان، فإنها كثيرة عظيمة، إذ «الأحدية» و«الصمدية» يتنظمان أصول التوحيد والإيمان والدين؛ فأسماء الله وصفاته من دينه^(١) إذ دينه الحق يتبع ما هو عليه سبحانه في نفسه.

ولما كان الدين عند الله هو الإسلام، والإسلام هو الاستسلام لله وحده، وله ضدان الإشراك والاستكبار، فالمستكبر استكبر عن الإسلام له، والمشرك استسلم لغيره، وإن كان قد استسلم له، فمعنى «الأحد» يوجب الإخلاص لله المنافي للشرك، ومعنى الصمد يوجب الاستسلام لله وحده المنافي للاستكبار، فإن «الصمد» يتضمن صمود كل شيء إليه وفقره إليه.

وأيضاً فدين الله واحد. لا تفرق فيه، و«الصمد» يناسب اجتماعه؛ فالله سبحانه وتعالى هو الإله الواحد، ودينه واحد،

(١) في (ل)، (ط): في أسماء الله وصفاته في دينه. ورجحت أن الصواب ما ثبت.

وعبادة المؤمنون مجتمعون يعتصمون بحبله غير مفترقين، واسمه «الأحد» يقتضي التوحيد، و«الصمد» يقتضي الاجتماع وعدم التفرق؛ فإن «الصمد» فيه معنى الاجتماع وعدم التفريق^(١)، والتوحيد أبداً قرين الاجتماع لأن الاجتماع فيه الوحدة. والتفرق لا بد فيه من الثنية والتعدد كما أن الإشراك مقرون بالتفرق، قال

(١) سبق ذكر ذلك (في بيان التلبيس) (ط) (٢/٥٩، ٦٠). قوله: «ولفظ الصمد يدل على أنه لا جوف له، وعلى أنه السيد، ليس كما تقول طائفة من الناس: أن الصمد في اللغة إنما هو السيد ويتعجبون مما نقل عن الصحابة والتابعين من أن الصمد هو الذي لا جوف له، فإن أكثر الصحابة والتابعين فسروه بهذا، وهم أعلم باللغة وبتفسير القرآن.

ودلالة اللفظ على هذا أظهر من دلالتها على السؤدد، وذلك أن لفظ (ص م د) يدل على الاجتماع والانضمام المنافي للتفرق والخلو، والتجويف، كما يقال: صمد المال وصمده وتصمد إذا جمعه وضم بعضه إلى بعض... إلخ. قال في المعجم: «الصمد بالتحريك السيد المطاع الذي لا يقضى دونه أمر، وقيل: الذي يصمد إليه في الحوائج».

وقيل: هو المصمت الذي لا جوف له، والمصمد لغة في المصمت، وهو الذي لا جوف له، وقيل: السيد الذي ينتهي إليه السؤدد.

(لسان العرب) ٢/٢٥٨ مادة (صمد)، و(الصحاح) ٢/٤٩٩ مادة (صمد)، و(القاموس المحيط) ١/٣٠٨ مادة (الصمد).

وذكر ابن أبي عاصم (في كتاب السنة) معنى الصمد الجمع عن جمع من الصحابة والتابعين وذكر ابن عباس، ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير، والضحاك أن الصمد الذي لا جوف له.

وعن ابن مسعود، وأبي وائل وغيرهم، الصمد الذي انتهى سؤدده.

انظر: (السنة) لابن أبي عاصم ١/٢٩٩-٣٠٣، ٦٦٥-٦٩١.

وانظر: تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ٢٠/٢٤٥ في تفسير سورة الإخلاص.

تعالى : ﴿ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا
بَدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا
يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴿٣١﴾ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ
الْمُشْرِكِينَ ﴿٣٢﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا
لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الروم: ٣٠-٣٢] ولهذا كان شعار الطائفة
الناجية هو السنة والجماعة، دون البدعة والفرقة فإن أصل السنة
توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له. وأصل البدع الإشراك
بالله شركاً أصغر أو أكبر .

وهؤلاء الملبسون يقولون: لا ينقسم أو لا يتجزأ أو
لا يتبعض ونحو ذلك. ولو لم يريدوا إلا ما هو حق لكانوا
محسنيين، لكن حقيقة قولهم إنه ليس هناك شيء يتصور أن يكون
مجتمعاً، فضلاً أن يكون متفرقاً، ولا شيء موجود يتميز عن
غيره فضلاً عن أن يكون منقسماً، فأخذوا لفظ التفرق والانقسام
فوضعوه على غير المعاني المعروفة، ونفوا به ما يستلزم نفي
الحقيقة بالكلية، كما فعل غيرهم في نفي العلم والقدرة
ونحوهما أو نفي الأسماء كالحي والعليم والقدير ونحو ذلك.
فنفي الصفات يستلزم نفي الأسماء كما قد ذكرناه في غير هذا
الموضع^(١).

(١) المعتزلة ينفون جميع الصفات ويشتون بعض الأسماء كالحي والعليم والقدير.
(الأصول الخمسة) ص ١٦١.
انظر: (المقالات) ص ١٦٤ تحقيق هلمت ريتز.
انظر: (التدمرية) ص ٣٥.

الكلام على
الانقسام
والحيز
لا يسلم: أن
انقسام الحيز
انقسام لما فيه

والمقصود هنا: الكلام على هاتين الحجيتين «الانقسام»
و«الحيز»^(١) بحسب ما ذكره في «نهايته»^(٢) وإن كان قد تقدم
الكلام عليها فنقول: قوله إذا كان في أكثر من حيز لزم انقسامه لا
نسلم أنه يستلزم انقسامه ولا نسلم أيضاً أن الحيز ينقسم حتى
يكون ما فيه منقسماً، ولو كان هو منقسماً لم نسلم أن كل ما كان
في المنقسم يجب أن يكون منقسماً.

الوجه الرابع عشر: أنه قد تقدم غير مرة أن هذا الانقسام أكثر
ما يراد به امتياز بعضه عن بعض، وبيننا أن هذا^(٣) مثل امتياز
الصفات، وبيننا أن هذا مما يجب أن يقر به كل أحد في كل
موجود، وأن نفي هذا يستلزم جحد الموجودات جميعها:
الواجب والممكن^(٤)، وبيننا أن ما يذكر في ذلك/ من الافتقار

الألفاظ
المشتركة
يجب أن ينفي
عن الله ما فيها
من باطل دون
الحق
ب/٣٣٥

(١) في (ل)، (ط): الجواز، ورجحت ما أثبتته كما يدل عليه ما قبله وما بعده.

(٢) وهو قوله: «إن كل متحيز منقسم، وكل ما حل بالمتحيز فهو منقسم، لكن
الانقسام عليه محال، فحلولة بالحيز محال». انظر: (نهاية العقول) ١٨٣/ب.

(٣) في (ل): أن أهل هذا. (وأهل) زائدة، والتصويب من (ط).

(٤) الواجب في اللغة بمعنى الساقط: قال تعالى: ﴿فَإِذَا وَجِّتَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ أَدْبَارَ السُّعْيِ فَذَرْهُ ۚ أَلَا يُحِزُّكَ مَا هَدَىٰ رَبُّكَ ۗ إِنَّكَ لَتَوَسَّوْنَا لَئِيْلًا مُّجْرِمًا﴾ سقطت. والواجب له عدة معانٍ في الاصطلاح.

الواجب لذاته: هو الموجود الذي يمتنع عدمه امتناعاً ليس الوجود له من غيره،
بل من نفس ذاته، فإن كان وجوب الوجود لذاته سمي واجباً لذاته وإن كان لغيره
سمي واجباً لغيره.

واجب الوجود: هو الذي يكون موجوده من ذاته، ولا يحتاج إلى شيء أصلاً
فهو مستغن عن الغير.

انظر: (التعريفات) ص ٢٤٩، و(الصحائف الإلهية) للسمرقندي، ص ١٢٦، =

والغير والحيز فهي^(١) ألفاظ مجملة مشتركة مشتبهة يراد بها حق وباطل، فيجب أن ينفي ما فيها من الباطل دون الحق الذي يريده بعض الناس بهذه الألفاظ. وقد تقدم بسط ذلك بما يغني عن إعادته، وهو أحال (على)^(٢) ما تقدم فأحلنا أيضاً عليه^(٣).

لا يسلم أن
الحيز واحد
لا يتسع إلا
الجوهر الفرد

الوجه الخامس عشر: أن المنازع يقول له: هب أنه في حيز واحد، فلم قلت: إن ذلك محال؟! قولك: «إنه يكون أقل القليل، ويتعالى الله عنه»^(٤). يقال: لا نسلم أن ما هو حيز واحد لا يتسع إلا (مقدار)^(٥) الجوهر الفرد بل يكون واحداً وهو عظيم، وهذا في الحيز أولى منه في الجسم، فإذا كان قد^(٦) قال

(والأربعين) للرازي ص ٤٨٢، و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ٥٤٢/٢. الممكن: هو الذي يتساوى فيه الوجود والعدم أي يفترض وجوده وعدم وجوده، فليس في أحدهما محال.

ولهذا قسم ما يتصوره العقل إلى ثلاثة: الواجب، والممكن، والممتنع، فالواجب ما يمتنع عدمه أو لا يمكن عدمه، والممتنع ما يجب عدمه أو لا يمكن وجوده، والممكن ما لا يجب وجوده ولا عدمه أو ما لا يمتنع وجوده وعدمه. والممكن لا بد له من موجب، والموجب لا بد وأن يكون واجباً في ذاته وفي صفاته.

انظر: (الصحائف الإلهية) ص ١٢٣-١٢٨، و(الأربعين) للرازي ص ٤٨٢، و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ٤٢٤/١.

- (١) في (ط): فهو.
- (٢) زيادة يقتضيه المعنى.
- (٣) انظر ما سبق ص ٦٨.
- (٤) انظر ص ٢٠٦ ما سبق النقل عن الرازي (من النهاية) من لوحة ١٨٠/ب.
- (٥) في (ل): قدار. والتصويب من (ط).
- (٦) في (ط): قد ساقطة.

طوائف: إن الجسم يكون عظيماً، ويكون واحداً. فالحيز أولى، وأيضاً فمن قال: إنه فوق العرش وهو عظيم وليس بجسم أو هو جسم وليس بمركب، فإنه يقول بثبوت حيز واحد عظيم.

الوجه السادس عشر^(١): أن المنازع يقول: «الجوهر الفرد لا يخلو: إما أن يكون ثابتاً، أو لا يكون» فإن كان ثابتاً لم تكن قد ذكرت دليلاً عقلياً على نفي كونه بقدره كما اعترفت بذلك فيما تقدم في (نهايتك) في المسلك الثاني على نفي الجسم « أن المنازع إذا أصر على المطالبة [بالدليل على أنه حال كونه بقدر الجوهر]^(٢) فطريق دفعه أن يتمسك بالوجوه التي يستدل^(٣) بها على نفي الجزء الذي لا يتجزأ^(٤) حتى تنقطع المطالبة^(٥). وإذا

احتجاجك
بنفي الجوهر
الفرد لم تذكر
دليلاً عليه

(١) في (ل): السادس.

(٢) في (النهاية): لا يوجد ما بين المركبين.

(٣) في (ط): استدل.

(٤) في (ل)، (ط): الذي يتجزأ، والتصويب من: (النهاية).

(٥) انظر: (نهاية العقول) للرازي مخطوط لوحة ١٧٨/ب ولم أعثر على الوجوه التي

ذكر الرازي أنه يستدل بها على نفي الجزء الذي لا يتجزأ في أكثر مؤلفاته.

وإنما ذكر في المطالب العالية ٢٧/٢ مثل هذا الكلام قال: «وتمام القول فيه مقرر

بالدلائل المذكورة في نفي الجوهر الفرد.

والرازي متحير في الجوهر الفرد: فأحياناً يشبهه وأحياناً ينفيه.

فلقد ذكر المؤلف عنه أنه متحير فيه مع أذكياء العالم. انظر النهاية لوحة

٢٤٠/أ. كما أنه في كتاب الأربعين في أصول الدين يثبت الجوهر الفرد.

ويحتج له قال في ص ٢٥٣: المسألة السابعة والعشرون في إثبات الجوهر الفرد

«وذكر كلاماً طويلاً انتصر فيه للقائلين بأن الجسم المحسوس مركب من أجزاء

متناهية وكل واحد منها غير قابل للقسمة بوجه من الوجوه «وهو الجزء الذي =

لم يكن لك طريق إلا هذا فهذا الطريق باطلة إذا قدر ثبوت الجوهر الفرد، فإنه بتقدير ثبوته تكون الوجوه التي احتج بها على نفيه باطلة، وإذا لم يكن الجوهر الفرد ثابتاً لم يجز أن يقال: إن الحال في الجزء الواحد هو أقل القليل، بل لم يكن للحيز الواحد إذا فسر بذلك وجود أصلاً. وإذا كان كذلك فعلى التقديرين لا تكون قد ذكرت حجة على أنه لا يكون في الحيز الواحد، وإنما تعتصم في مثل ذلك بالإجماع إجماع العقلاء وإجماع المسلمين داخل في ذلك.

فيقال لك: هؤلاء المنازعون يقولون [ون] ^(١): إنه عظيم في نفسه أعظم من كل عظيم، وأكبر من كل كبير وأعلى من كل عال، قد وسع كرسية السموات السبع والأرضين السبع، ويقولون لك: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ [الزمر: ٦٧] قال ابن عباس: ما السموات السبع والأرضون السبع وما بينهما في يد الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم ^(٢). أو كما قال. فهذا مستند ثان ^(٣) نفي كونه بقدر الجوهر الفرد فإن سلمت ذلك لم يكن لك

= لا يتجزأ» وهذا قول أكثر المتكلمين.

وهذا هو نص كلامه في نهاية العقول لوحة ٢٣٧/ب، ٢٣٨/أ.

(١) في (ل): يقول. والواو والنون زيادة.

(٢) سبق تخريجه ص ٥٣.

(٣) المستند الأول: عقلي وهو نفي وجود الجوهر الفرد، وأنه لا وجود له، والمستند

الثاني: شرعي سمعي.

أن تقول: ليس فوق العرش ولا هو في نفسه كبير وعظيم، ولم يكن ما سلمتموه^(١) يستلزم أن لا يكون فوق العرش وإن قيل: إنه في حيز واحد أو جهة واحدة. وإن لم تسلم ذلك بل زعمت أنما فوق السموات رب ولا هناك إله أصلاً، وأن محمداً لم يعرج به إلى الله تعالى، بل صعد إلى علو العالم فقط، وأن رب العالمين ليس داخل العالم ولا خارجه. قالوا لك: نحن نقول إن من وصفه بهذا فقد جعله معدوماً، والمعدوم أحقر من الجوهر الفرد. وإذا كان كذلك لم نسلم لك ما دمت مصراً على هذا النفي أنه أحقر من الجوهر الفرد، فإن ذلك يستلزم تسليم/النقيضين، فنكون قد سلمنا أنه معدوم وأنه أحقر من الجوهر الفرد، وذلك باطل. وإذا لم نسلم له على هذا التقدير أنه أحقر من الجوهر الفرد لم يكن له أن يحتج بالإجماع، كما تقدم نظير هذا.

١/٣٣٦

وتقدم ما قرره في أول نهايته: «أن الاحتجاج بمثل هذا الإجماع الذي يختلف فيه المأخذ لا يصح نظراً ولا مناظرة، فإن المناظر ليس له أن يحتج بموافقة موافق بناءً على مأخذ لا يعتقد صحته، والمناظر يجيبه خصمه بأنك إن وافقتني على المأخذ وإلا منعتك الحكم على هذا التقدير، لأنه عندي تقدير غير واقع، فلا يكون له حجة بحال»^(٢). ولو احتج بها في الفطرة في

يقال له: ليس معك في نفي كونه بقدر الجوهر الفرد حجة عقلية ولا سمعية

(١) في (ط): ما سلموه.

(٢) هذا معنى قول الرازي (في نهايته) (لوحة ١٣/ب) وقد سبق ص ٤٥.

إعظام الله أن يكون كذلك. قيل له: هذه الفطرة التي فيها أن الله تعالى فوق العالم وهي تحيل أن يقال إنه ليس فوق العالم، ولا داخله ولا خارجه، كما تحيل أن يقال: هو بقدر الجوهر الفرد فإن كان ما [في]^(١) الفطرة من هذا حقاً فكذلك الآخر^(٢)، وحينئذ فلا يبقى معه حجة على نفي كونه بقدر الجوهر الفرد، لا عقلية ولا سمعية، لأن السمع إما نص وإما إجماع، والسمعيات التي وصف الله فيها نفسه بأنه علي وعظيم وكبير، معناها عندهم القدرة والقهر، لا يعنون بها عظم قدره في نفسه فلا ينافي ما زعموه صغر المقدار، لاسيما مع ما يعتمدونه من القول بأن الملك العظيم والآدمي العظيم يكون بقدر الجوهر الفرد لأن الحياة ولازمها لا تحل إلا في قدر ذلك كما تقدم، وإذا لم يكن لهم على ذلك حجة بطلت هذه الحجج^(٣) التي ذكرها، وظهر عجزهم عن تنزيه الله [عن صغر القدر كما عجزوا عن تنزيه الله تعالى أن يكون فيه نقص]^(٤)، فلا يقدر أن ينزهوه على أصولهم العقلية عن نقص ولا عن صغر.

الوجه السابع عشر: قوله في «الحجة الثانية»: «حصوله في الرد عليه بقوله: حصوله إما واجب أو جائز...»

- (١) زيادة في، لاستقامة المعنى.
- (٢) وهو قوله: إنه ليس فوق العالم، والآخر هو قوله بقدر الجوهر الفرد.
- (٣) حججهم التي نفوا بها أن يكون الله فوق العرش «بمنع التحيز» الانقسام.
- (٤) في (ط): ما بين المركبين ساقط.
- (٥) حجة الرازي الثانية (من النهاية) وقد سبق ذكرها. انظر ص ٢٠٤.

هو داخل في مسمى اسمه مثل ما يدخل في صفاته في مسمى اسمه، ومثل ما يدخل حدود الشيء ونهايته في مسمى اسمه. فيقال: حصوله فيه واجب ويكون وجودياً. والكلام في قوله يكون منقسماً قد تقدم غير مرة بأن «الانقسام»^(١) لفظ مجمل تختلف فيه الاصطلاحات فهو منفي بالمعنى الذي لا يلزم من هذا^(٢) والمعنى الذي يلزم لا محذور فيه، بل هو واجب لكل موجود.

الوجه الثامن عشر: قول من يقول: لا يجوز عليه الحركة والانتقال، فإنه يقول: حصوله في الحيز المعين يكون واجباً. وأما قوله: لو كان كذلك لكانت حقيقة ذلك الحيز مخالفة لحقيقة غيره فيكون وجودياً. يقول لا نسلم، وذلك لأن الاختصاص لا يجب أن يكون لمعنى في الحيز، بل^(٣) يجوز أن

الاختصاص لا يجب أن يكون لمعنى في الحيز

- = أورد الرازي هذا القول في تأسيسه في الحجة الأولى. يقول (وأما بيان الأدلة على أنه تعالى منزّه عن الحيز والجهة فهو أنه سبحانه وتعالى لو كان مختصاً بالحيز والجهة لكان إما أن يكون حصوله في الحيز المعين واجباً أو جائزاً انظر النهاية لوجه ١٨٣/أ
- (١) الانقسام والكلام عليه سبق في ص/ ٢٠٥ في فصل وقد ذكر (في نهايته) على نفي الجهة وحجة أخرى.
- يقسم المتكلمون المتحيز إلى قسمين: ما يقبل الانقسام وهو الجسم وهو المتكون من أجزاء، وما لا يقبل الانقسام وهو الجوهر الفرد. انظر: (المواقف) للإيجي ١٨٢.
- (٢) أي دخول الحيز في مسمى اسمه.
- (٣) في (ط): بل ساقطة.

يكون لمعنى في الرب، وهو ما توافقهم عليه من امتناع الحركة والانتقال، وعدم ذلك ليس بنقص عندك ولا عندهم، كما تقدم^(١) وتقدم أن ما ألزمتهم : من كونه يكون كالزمن. هو لك ألزم أيضاً. فأنت وهم مشتركون في ذلك، وهو بك ألصق منه بهم.

الوجه التاسع عشر: أن يقال: هب أنه وجودي وحقيقته مخالفة لحقيقة غيره، وأنه يمكن الإشارة الحسية إليه/ فقولك: «إنه إن كان منقسماً كان الباري فيه الحال^(٢) منقسماً^(٣) يمنعون الملازمة كما تقدم ويقولون في الانقسام^(٤) بما تقدم من الجواب المفصل^(٥).

الوجه العشرون: قولك: «أو لا يكون منقسماً فيكون مختصاً بجهة دون جهة فيكون للحيز حيز آخر ويلزم التسلسل»^(٦). يقال: هب أن هذا الحيز أمر وجودي، فلم لا يجوز أن يكون حيز هو عدمي، والتسلسل إنما يلزم أن لو كان لكل حيز وجودي حيز وجودي

الوجه الحادي والعشرون: قولك: «وإن لم تمكن الإشارة

أن ما لا يشار إليه ولا إلى جهته لا يكون إلا معدوماً

(١) سبق ذكر أقوال العلماء في جواز الحركة عليه والانتقال، انظر ص ١٩٢

(٢) في (ط): الباري فيه الحال. ساقط.

(٣) انظر: (النهاية) لوحة ١٨٣/أ.

(٤) في (ل): الأقسام، والتصويب من (ط).

(٥) سبق في الوجه الخامس، والسادس، والتاسع، والثالث عشر والرابع عشر.

(٦) سبق وهو (في النهاية) لوحة ١٨٠/ب.

الحسية إلى الحيز الذي حصل فيه الباري وجب استحالة الإشارة إلى^(١) الباري لأننا نعلم بالضرورة أن ما لا تمكن الإشارة الحسية إلى جهته استحالت الإشارة الحسية إليه، فإذا^(٢) لا يكون الباري في الجهة»

يقال لك: الضروري بأن ما لا يشار إلى جهته لا يشار إليه، ليس بأعظم^(٣) من أن ما لا يشار إليه لا يشار إلى جهته. ثم كثير من الناس - وأنت من هؤلاء في كثير من المواضع - يقولون ذلك مثل العلم الضروري بأن ما يشار إليه وإلى جهته لا يكون إلا جسماً، وكثير من الناس بل أكثرهم يقولون: إن ذلك مثل العلم الضروري، بأن ما لا يشار إليه ولا إلى جهته ولا يكون داخل العالم ولا خارجه لا يكون إلا معدوماً، بل المقرون بأن هذا علم ضروري أعظم من المقرين بذلك .

وإذا كان كذلك فإن نازعتهم في هذا العلم الضروري لم يكن عليهم أن يسلموا لك ذلك العلم الضروري الذي يلزمهم بتسليمه نفي هذا العلم الضروري، لأن تسليم العلم الضروري [الذي]^(٤) يستلزم نفي علم ضروري تسليم لتنافي العلمين الضروريين، وذلك باطل، فلا يجب تسليم الباطل. وإن لم

(١) في (النهاية) الإشارة الحسنة إلى الباري تعالى .

(٢) في (النهاية): فحيثذ .

(٣) في (ط): بأعظم ساقطة .

(٤) زيادة يقتضها المعنى .

تنازعهم في هذا العلم الضروري لم يكن ما ذكرته حجة عليهم، فإنه إذا سلم أنه فوق العالم وأنه يمتنع أن يكون لا داخل العالم ولا خارجه حصل المطلوب .

قوله: إن
اختصاص
الباري بالجهة
محدث...

الوجه الثاني والعشرون: قولك: «وإن لم يكن حصوله في الجهة واجباً فاختصاصه بها لا بد أن يكون لفاعل مختار، فاختصاص الباري به محدث، فهو في الأزل ما كان في الحيز، والذي يكون كذلك يستحيل أن يصير حاصلًا في الحيز»، وفي نسخة^(١): محتاجاً إلى الحيز».

فيقال لك: إذا كان الحيز أمراً وجودياً كالعرش والغمام كان اختصاص الله بكونه فوق العرش تابعاً لخلقه العرش، وذلك حاصل بمشيئته واختياره، وهو محدث، وهو وإن لم يكن في الأزل على العرش، لكن لم قلت: «إذا لم يكن في الأزل على العرش أنه يستحيل أن يصير بعد ذلك على العرش؟»^(٢). هذا لم تذكر عليه دليلاً، وأما إن كان المدعي أنه يستحيل أن يصير محتاجاً إلى الحيز، فهذا حق لكن كونه فوق العرش لا يوجب

-
- (١) انظر ماسبق ص ٢١٧ وقد نقل المؤلف هذا (من النهاية) لوحة ١٨٠/ب، ١٨٠/أ
قد ذكرت أن المؤلف رحمه الله اطلع على نسختين لكتاب الرازي (نهاية العقول) حيث أوجد الفرق بينهما. وأثبت ما اختلفت به النسختان.
وهذا مما يدل على دقته رحمه الله وأمانته في النقل وبعث على الإعجاب به رحمه الله.
- (٢) هذا معنى قول الرازي (في الأساس) في تأويل المتشابه من الآيات والأخبار ص ٢٠١، ٢٠٢.

أن استواء
الرب بعد أن
لم يكن
لا يلزم...

١/٣٣٧

احتياجه إلى شيء، بل هو الحامل بقدرته للعرش ولكل شيء.

الوجه الثالث والعشرون: أن يقال: العلو على العرش للناس فيه قولان مشهوران:

أحدهما: أنه نسبة وإضافة بينه وبين العرش من غير فعل محدث يقوم بذات الرب، وهؤلاء قد يقولون: الاستواء/ من صفات الذات، وعلى هذا التقدير فتجديده بخلق العرش كتجديد سائر النسب والإضافات، وذلك جائز باتفاق العقلاء كتجدد المعية^(١).

والثاني: أنه استوى على العرش بعد أن لم يكن مستوياً عليه، كما دل على ذلك القرآن. والذي قال هذا يقول في استوائه إلى السماء ونزوله ومجيئه وإتيانه ونحو ذلك مثلما يقول في الاستواء، وأن ذلك من أفعال ذات الله تعالى. وهؤلاء هم جمهور أهل الحديث وكثير من أهل الكلام والفقهاء والصوفية

(١) هذا القول نسبة المؤلف إلى جماعة من العلماء منهم ابن كلاب والأشعري ومن تبعهما من أصحاب أبي حنيفة ومالك وأحمد والشافعي.

وهو قول القاضي أبي بكر والقاضي أبي يعلى، وكذلك البيهقي أورده عن ابن فورك وغيره (في كتاب الأسماء والصفات) ص ٥١٨ انظر: (بيان تلبيس الجهمية) (ط) ١/٥٦٥، ٢/٢٠٦.

وانظر: (درء التعارض) ٦/١٩٣ - ٢١٠ و٣٢١، و(الفتاوى) ١٢/٢٥٠، ١٦/٣٩٣-٣٩٥. ونسب البغدادي هذا القول أيضاً للأشعري. انظر: (أصول الدين) ص ١١٣.

لكن الأشعري له قول آخر في هذا ذكره (في الإبانة) موافقاً لقول السلف انظر: (في الإبانة) ص ٨٥ وما بعدها.

وغيرهم، وعامة كلام السلف يدل على هذا. وهذا متصل بمسألة «حلول الحوادث به»^(١)، وهو قد ذكر أنه ليس في الأدلة العقلية ما ينفي حلول الحوادث به، وذكر أن الطوائف جميعهم يلزمهم القول به. وإذا كان كذلك لم يمتنع أن يستوي عليه بعد أن لم يكن مستويًا.

وإذا كان على القولين لا يمتنع أن يصير فوق العرش، وإن لم يكن في الأزل عرش يكون الله فوقه بطل ما ادعاه من أنه إذا كان اختصاص الباري بالحيز محدثًا، فهو إذاً في الأزل ما كان حاصلًا في الحيز، والشيء الذي يكون كذلك استحال أن يصير

(١) هذه المسألة مما تكلم فيها المؤلف - رحمه الله - وأطال، وهي مسألة دار الخلاف فيها بين الفلاسفة الذين يقولون بقدوم العالم. بين المتكلمين من المعتزلة والأشاعرة وغيرهم الذين يقولون بحدوث العالم: وبين فيها شيخ الإسلام بطلان مذهب الفلاسفة وضعف أدلة المتكلمين حول إثبات الصانع وحدوث العالم. انظر: (منهاج السنة) ١/٢٩٩، ٣٠٣، و(الدرء) ٣/٣٠٢، ٣٠٣، وانظر من المتكلمين الذين استدلوا بهذا الدليل الغزالي (في قواعد العقائد) ص ١٤٩-١٥٧.

ومسألة حلول الحوادث: أن المتكلمين استدلوا على قدم الصانع بدليل حدوث العالم الذي هو دليل حدوث الأجسام. فنفوا حلول الحوادث بذات الله، ولذلك نفوا عن الله تعالى أن تقوم به صفات الأفعال، قال المؤلف: «ويدخل في ذلك الكلام في حدوث العالم والكلام في كلام الله وأفعاله، والكلام في هذين الأصلين من محارات العقول» انظر: (منهاج السنة) ١/٢٩٩. وقد أطال فيها وأجاد الشيخ د. عبد الرحمن بن صالح المحمود وفي الدفاع عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فيما نسب إليه من حساده أنه يقول بقدوم العالم كالفلاسفة. انظر: (موقف ابن تيمية من الأشاعرة) ٣/١٠٥٢ وما بعدها.

حاصلاً في الحيز فإن ذلك لا يستحيل على الوجه الذي بيناه .
وأما إن كان قد قال : استحال أن يصير محتاجاً إلى الحيز ، فهذا
حق ، لكن تجدد الأمور الجائزة لا يقتضي أنه محتاج إليها .

الوجه الرابع والعشرون : أنه يقال : قولك في أصل هذه
الحجة الثانية : «حصوله في الحيز ، إما أن يكون واجباً أو غير
واجب»^(١) . يقال لك : أتريد بالحيز نوع الحيز؟ أم تريد الحيز
المعين ، فإن اللام تكون للجنس ، وتكون للحيز المعين . فإن
أردت به النوع لم يصح ما ذكرته في القسم الأول وهو قولك
«لوصح حصوله في ذلك الحيز وامتنع حصوله في سائر الأحياء
لكانت حقيقته مخالفة لحقيقة غيره»^(٢) . لأن الحيز على هذا
التقدير هو النوع ، ولا يختص بشيء دون شيء ، كما أن القائل إذا
قال : لو كان الجسم مختصاً بالحيز . لم يرد به حيزاً بعينه ، بل
يريد به أنه مختص بأنه لا يكون إلا متحيزاً ، فيمتنع أن يكون غير
متحيز .

وإن أردت به الحيز المعين لم يصح ما ذكرته في القسم
الثاني^(٣) ، وهو إنما كان كذلك ما كان في الأزل حاصلاً في

(١) سبق في ص ٢٣١ في الوجه السابع عشر .

وانظر : كلام الرازي هذا في الأساس ص ٣٣ ، والنهاية ١٨٠/ب ، ١٨١/أ .

(٢) انظر : (النهاية) لوحة ١٨٠/ب ، وفيها : «لكانت حقيقة ذلك الحيز مخالفة لسائر الأحياء» .

(٣) انظر : (الأساس) ص ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ .

وقد سبق ذكر هذين القسمين .

الحيز المعين، والذي يكون كذلك يستحيل أن يصير حاصلًا في الحيز. وذلك أن الحيز تقدير المكان، ليس أمراً موجوداً، فلم قلت: إنه إذا لم يكن في الأزل في حيز معين امتنع أن يكون بعد ذلك في حيز معين. فإن هذا مبني على مسألة «حلول الحوادث»^(١) وقد تقدم القول فيه^(٢)

الوجه الخامس والعشرون: أن قولك: «والشيء الذي يكون كذلك استحال أن يصير حاصلًا في الحيز»^(٣) يمنع المنازع، ويقول: لا نسلم أن كل اختصاص بحيز معين - وهو تقدير المكان - يكون محدثاً، وأنه يمتنع أن يصير في حيز لم يكن فيه، بل الحي القادر سبحانه يختص بما يشاء من الأحياء، ولا يلزم من ذلك اختصاصه بحيز معين، ولا يلزم من ذلك/ أن أصل التحيز محدث، بل هو سبحانه وتعالى يخلق ما يشاء من الأجسام ولا يكون الجسم مخلوقاً في حيز ولا يختص بحيز، بل له أن ينقله من حيز إلى حيز.

وهؤلاء يقولون: حياته وقدرته توجب ذلك، ونفي إمكان

(١) انظر قول الرازي: «لو كان البارئ تعالى مختصاً بالحيز والجهة لكان الحيز والجهة موجوداً في الأزل. فيلزم إثبات قديم غير الله تعالى وذلك محال بإجماع المسلمين». (الأساس) ص ٦٦.

(٢) انظر الكلام في هذا من (بيان التلبيس) (ط) ٢/١٤٠-١٤١ الوجه الرابع والعشرون وما بعده.

(٣) في (ط): في الحيز ساقطة، انظر: (النهاية) مخطوط ١٨١/أ وانظر: (الأساس) ص ٥١.

ذلك يقتضي نفي حياته وقدرته، كما تقدم حكاية قولهم^(١). ويقولون: اختصاصه بحيز دون حيز هو نسبة وإضافة إلى ذلك الحيز، والأمور الإضافية لا يمنع تجدها، ولا زوال المتقدم منها باتفاق العقلاء، فإن الحيز العدمي الذي هو تقدير المكان يجري فيه القولان في العرش ونحوه^(٢). فمن قال: الاستواء عليه مجرد نسبة، أمكن أن يقول ذلك هنا. ومن قال: إن فيه حركة قال بذلك هنا.

الباري
لا يختص
بحيز معين
الذي هو
تقدير المكان

الوجه السادس والعشرون: قولك: حصوله في الحيز إما أن يكون واجباً وإما أن يكون غير واجب. يقول لك المنازع قولاً مفصلاً: الاختصاص بأصل الحيز واجب. أما تعين حيز دون حيز فهو ممكن ليس بواجب، وذلك لأن الحيز في الاصطلاح المشهور للمتكلمين هو تقدير المكان، وهم يقولون: إن كل متحيز يستلزم نوع التحيز، وأما الحيز المعين فيجوز أن ينتقل عنه المتحيز، كما لو شاء الله تحويل العالم من حيز إلى حيز^(٣). ثم لهم هنا قولان:

(١) سبق أن ذكر المؤلف في الوجه السادس ص ١٦٠ من جعل الصفات القائمة به من العلم والقدرة والحياة والسمع والبصر وسائر الصفات أجزاء، وقالوا: إن هذا يقتضي التركيب فنفوها عن الله

(٢) وهو قول المؤلف: «العلو على العرش للناس فيه قولان».

انظر الوجه الثالث والعشرين والتعليق عليه ص ٢٣٦.

(٣) في (ط): آخر.

أحدهما: أن اختصاصه بذلك الحيز المعين مجرد نسبة وإضافة، وإذا كان تجدد النسب والإضافات^(١) له وزوالها من الأمور الموجودة جائز باتفاق العقلاء فحدوث هذه النسب وزوالها عما هو تقدير المكان بطريق الأولى والأخرى.

الثاني: أن يقال: أكثر ما [في]^(٢) ذلك الحركة^(٣)، وهذا جائز كما تقدم في قولهم: استوى على العرش بعد أن لم يكن مستوياً عليه، وأنه يجيء يوم القيامة ويأتي، ونحو ذلك.

(١) النسب هي: إيقاع التعلق بين شيئين، والنسبة قد تكون نسبة توافق أو تشابه أو تماثل.

وأما الإضافة: فهي في اللغة نسبة الشيء إلى الشيء مطلقاً. وقال الجرجاني: «الإضافة هي النسبة العارضة للشيء بالقياس إلى نسبة أخرى كالأبوة والبنوة، ولها تعريفات عند المتكلمين أخرى» راجع: (التعريفات) للجرجاني ص ٢٨، ٢٤١، و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ١/١٠١، ٢/٤٦٤.

ومسألة النسب والإضافات متعلقة بمبحث الصفات الاختيارية التي تسمى «حلول الحوادث» وهذه المسألة رد فيها المؤلف رحمه الله على الرازي وغيره (في الفتاوى) ٦/١٥٠-٢٨٧.

«وهم يريدون بالنسب والإضافات أن الصفة لا تقوم بالله وإنما تقوم بالمخلوق، كما أن الإنسان يصعد إلى السطح فيصير فوقه، ثم يجلس عليه فيصير تحته، والسطح متصف تارة بالفوقية والعلو، وتارة بالتحتيّة والسفول من غير قيام صفة ولا تغير.

وكذلك إذا ولد للإنسان مولود فيصير أخوه عمّاً وأبوه جدّاً وابنه أخاً وأخو زوجته خالاً، وتنسب إليهم هذه النسب والإضافات من غير تغير فيه» انظر: (الفتاوى) ٦/١٥٠.

(٢) زيادة من حاشية (ط).

(٣) انظر التعليق ص ١٥٧، (٣) ١٩٢، (١).

فصل

ذكر الرازي
حجج
المثبتين للعلو
وإجابته عليها

قال الرازي^(١): «الفصل الخامس في حكاية الشبه العقلية في كونه تعالى مختصاً بالحيز والجهة .
الشبهة الأولى لهم^(٢): أنهم قالوا: العالم موجود والباري موجود، وكل موجودين فلا بد أن يكون أحدهما مخايثاً للآخر، أو مبايناً عنه بجهة من الجهات الست، ولما لم يكن الباري مخايثاً للعالم وجب كونه تعالى مبايناً عن العالم بجهة من الجهات الست، وإذا ثبت ذلك وجب كونه تعالى مختصاً بجهة فوق .

- (١) في كتابه (أساس التقديس) وقد سبق هذا الفصل أربعة فصول .
الفصل الأول: في تقرير المقدمات التي يجب إيرادها قبل الخوض في الدلائل، ص ١٥-٣٠ .
الفصل الثاني: في تقرير الدلائل السمعية على أنه سبحانه منزه عن الجسمية والحيز والجهة، ص ٣٠-٤٧ .
الفصل الثالث: في إقامة الدلائل العقلية على أنه تعالى ليس بمتحيز ألبتة، ص ٤٨-٦١ .
الفصل الرابع: في إقامة البراهين على أنه تعالى ليس مختصاً بحيز ولا جهة .
بمعنى أنه يصح أن يشار إليه بالحس بأنه هنا أو هناك، ص ٦٢-٧٩ .
الفصل الخامس: في حكاية الشبه العقلية في كونه تعالى مختصاً بالحيز والجهة، فالرازي بهذا الفصل يرد على من استدل بأدلة عقلية بأنه فوق العالم، ومستوٍ على عرشه .
(٢) في (الأساس): لهم . غير موجودة، والمراد بهم أهل الإثبات حيث أطلق عليهم الرازي اسم: المشبه . انظر: (الأساس) ص ٢١-٢٢ .

أما قولهم: إن كل موجودين فلا بد أن يكون أحدهما محايثاً
للآخر أو مبايناً عنه بجهة، فلهم فيه طريقتان:

الطريق الأولى^(١): «ادعاء البديهة^(٢)، إلا أنه سبق الكلام
على هذه الطريقة في أول الكتاب»^(٣).

الطريق الثاني: أنهم يستدلون عليه، وهو الطريق الذي
اختاره ابن الهيصم^(٤) في المناظرة التي حكاها عن نفسه مع ابن
فورك^(٥) - قال الرازي^(٦): «أنا أذكر محصل تلك الكلمات على

ذكر الرازي
مناظرة ابن
الهيصم مع
ابن فورك

(١) في (الأساس): الأول.

(٢) في (الأساس): البديهة.

(٣) انظر: (الأساس) ص ١٥، ١٦، ٢١، ٥٨، ٦٠.

(٤) ابن الهيصم: هو محمد بن الهيصم الكرامي، أحد متكلمي الكرامية، وإليه ينسب
الهيصمية أحد فرق الكرامية وأقربهم إلى أهل الإثبات، قال الشهرستاني (في الملل
والنحل) ١١٢/١: «وقد اجتهد ابن الهيصم في إرمام مقالة أبي عبد الله (ابن كرام)
في كل مسألة حتى ردها من المحال الفاحش إلى نوع يفهم فيما بين العقلاء مثل
التجسيم والعلو، والاستواء». وذكر الشهرستاني شيئاً من أقواله.

وذكر ابن حجر (في لسان الميزان) ٣٥٤/٥ أن ابن الهيصم أحد متكلمي الكرامية.
والمؤلف يطلق عليه محمد بن الهيصم الكرامي. انظر: (الدرء) ٦٣/٣.

(٥) ابن فورك: هو أبو بكر بن محمد بن الحسن بن فورك بضم الفاء وفتح الراء
الأصفهاني: فقيه شافعي، ومتكلم أشعري رأس في فن الكلام، أقام بالعراق
مدة يدرس بها على مذهب الأشعري، له مصنفات عديدة قريباً من مائة مصنف
منها كتاب مشكل الحديث وبيانه على مذهب الأشاعرة توفي سنة (٤٠٦هـ).
انظر ترجمته في: (تبيين كذب المفتري) ص ٢٣٢، و(طبقات الشافعية) ٢/٢٦٦
رقم ٨٧٩، و(فيات الأعيان) ٣/٤٠٢.

وانظر: (سير أعلام النبلاء) ١٧/٢١٤.

(٦) في (الأساس): قال الشيخ رحمه الله. وهو موصول مع الذي قبله من كلام الرازي.

الترتيب الصحيح من ^(١) أحسن وجه يمكن تقرير تلك الشبهة به ^(٢): «وهو أن يقال ^(٣): لا شك أن كل موجودين في الشاهد فإن أحدهما لا بد وأن يكون محايداً للآخر أو مبايناً عنه بالجهة، وكون كل موجودين في الشاهد كذلك إما أن يكون لخصوص كونه جوهرًا، أو لخصوص كونه عرضاً، أو لأمر مشترك/بين الجوهر والعرض، وذلك المشترك إما الحدوث، وإما الوجود، والكل باطل سوى الوجود، فوجب أن تكون العلة لذلك الحكم هو ^(٤) الوجود، والباري تعالى موجود، فوجب الجزم بأنه تعالى إما أن يكون محايداً للعالم أو مبايناً عنه بالجهة».

قال ^(٥): «واعلم أن هذا الكلام لا يتم إلا بتقرير مقدمات نحن نذكرها، وتلك ^(٦) الوجوه التي يمكن ذكرها في تقرير تلك المقدمات:

أما المقدمة الأولى: وهي قولنا ^(٧): إن كل موجودين في الشاهد فلا بد وأن يكون أحدهما محايداً للآخر، أو مبايناً عنه

(١) في (ط): على، وفي (الأساس): ومن.

(٢) في (ط): به ساقط.

(٣) هذا ابتداء كلام ابن الهيصم.

(٤) في (الأساس): هي.

(٥) أي الرازي، واعلم أن هذا الكلام لا يتم إلا بتقرير مقدمات من كلام ابن الهيصم، ثم قال الرازي: نحن نذكرها.

(٦) في (الأساس): ونذكر.

(٧) في (الأساس): فهى أن نقول: قولنا إن القول بأن كل موجودين، وهو من كلام ابن الهيصم.

بالجهة^(١) لابد له من علة، والدليل عليه هو أن المعدومات^(٢) لا يصح فيها هذا الحكم، وهذه الموجودات يصح فيها هذا الحكم، فلولا امتياز ما صح فيه هذا الحكم عما لا يصح فيه هذا الحكم بأمر من الأمور وإلا لما كان هذا الامتياز واقعاً.

وأما المقدمة الثانية: فهي في بيان أن هذا الحكم لا يمكن تعليقه بخصوص كونه جوهرأً، ولا بخصوص كونه عرضاً، فالدليل عليه: أن المقتضي لهذا الحكم لو كان هو كونه جوهرأً لصدق على الجوهر أن ينقسم^(٣) إلى ما يكون محايثاً لغيره، وإلى ما يكون مبايناً عنه، ومعلوم أن ذلك محال، لأن الجوهر يمتنع أن يكون محايثاً لغيره، وبهذا الطريق تبين أن المقتضي لهذا الحكم ليس كونه عرضاً لامتناع أن يكون العرض مبايناً لغيره بالجهة.

المقدمة الثالثة: في بيان أن هذا الحكم غير معلل بالحدوث، ويدل عليه وجوه:

الأول: أن الحدوث عبارة عن وجود سبقه عدم^(٤) والعدم غير داخل في العلة، وإذا سقط العدم عن درجة الاعتبار لم يبق

(١) في (الأساس): «أو مبايناً عنه بجهة، حكم لابد له من علة ويحتاج إلى دليل» والدليل عليه. وفي (المطالب العالية) للرازي: فنقول: هذا حكم لابد له من علة.

(٢) في (المطالب العالية) للرازي: المعدوم.

(٣) في (الأساس): أنه منقسم.

(٤) في (الأساس): العدم.

إلا الوجود.

والثاني: وهو الذي عوّل عليه ابن الهيصم في المناظرة التي زعم أنها دارت بينه وبين ابن فورك، فقال^(١): «لو كان هذا الحكم معللاً بالحدوث لكان الجاهل بكون السماء حادثة جاهلاً^(٢) بأن السماء بالنسبة إلى سائر الموجودات التي في هذا العالم: إما أن تكون محايثة لها، أو مباينة عنها بالجهة، لأن المقتضي للحكم إذا كان أمراً معيناً فالجاهل بذلك المقتضي يجب أن يكون جاهلاً بذلك الحكم، ألا ترى الوجود لما كان هو المستدعي للتقسيم إلى القديم والمحدث لا جرم كان اعتقاد أنه غير موجود مانعاً من التقسيم بالقدم والحدوث، فلما كان التقسيم إلى الأسود والأبيض معلقاً بكونه كان ملوناً كان اعتقاد أن الشيء غير ملون مانعاً من اعتقاد التقسيم إلى الأسود والأبيض، ولما رأينا^(٣) الدهري^(٤) الذي يعتقد قدم السموات

(١) أي ابن الهيصم.

(٢) في (الأساس): السماء محدثة يجب أن يكون جاهلاً.

(٣) في (الأساس): أن الدهري.

(٤) الدهري: نسبة إلى طائفة الدهرية، والدهرية نسبة إلى الدهر بالفتح وسكون الهاء أو فتحها، والدهر هو الزمان الطويل، قال الراغب: «هو اسم لمدة العالم من مبدأ وجوده إلى انقضائه، وهو الأمد الممدود كما في اللسان وغيره. مادة (دهر) (تهذيب اللغة) للأزهري ١٩١/٦.

وسميت هذه الفرقة بهذا الاسم لقولهم بقدم الدهر، واستناد الحوادث إلى الدهر؛ وهو القول بقدم العالم كما أخبر الله عنهم: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية: ٢٤].

والأرض لا يمنعه ذلك من اعتقاد أن السموات والأرضين إما أن تكون محايدة وإما أن تكون مباينة بالجهة، علمنا أن هذا الحكم غير معلل بالحدوث.

الوجه الثالث: في بيان أن المقتضي لهذا الحكم ليس هو الحدوث، وقد ذكره ابن الهيصم أيضاً في تلك المناظرة؛ وتقريره: أن كونه محدثاً وصف يعلم بالاستدلال، وكونه بحيث يجب أن يكون إما محايداً أو مبايناً بالجهة حكم معلوم بالضرورة، والوصف المعلوم الثبوت بالاستدلال لا يجوز أن يكون أصلاً للحكم الذي يعلم ثبوته بالضرورة/ فثبت بهذه

ب/٣٣٨

= والدهريون أحد أصناف الفلاسفة حسب تقسيم الغزالي لهم (في المنقذ من الضلال) ص ١٠٥.

كما أطلق عليهم المؤلف: الدهرية الفلاسفة، وقسمهم إلى قسمين: الدهرية الطبائعيون: وهم الذين ينكرون الصانع، ويقولون بقدم العالم ولا يثبتون لهذا العالم المنشود رباً. والدهرية الإلهية: الذين يثبتون للعالم مبدعاً واجباً بنفسه. انظر: (درء التعارض) ١٧٥/٧، ٧٥٣، ٢٢١/٢، (مجموعة الرسائل والمسائل) ٨٢/٤. وقسمهم ابن القيم (في إغاثة اللهفان) ٢٥٢/٢ إلى فرقتين؛ قال: «وهم قوم عطلوا المصنوعات عن صانعها، وهؤلاء فرقتان: فرقة قالت إن الخالق سبحانه لما خلق الأفلاك فتحركت أعظم حركة دارت عليه فأحرقته، وفرقة قالت إن الأشياء ليس لها أول ألبتة، وإنما تخرج من القوة إلى الفعل...» ١. هـ مختصراً.

انظر في ترجمتهم وأقوالهم: (أصول الدين) للبغدادي ص ٥٢، و(الفصل في الملل والأهواء والنحل) لابن حزم ٤٧/١، و(التبصير في الدين) ص ٨٩. و(البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان) ص ٨٨، و(كشاف اصطلاحات الفنون) ١/٥٢٦، ٥٢٧، و(دائرة المعارف الإسلامية) ٩/٣٣٧ مادة (دهر)، و(دائرة المعارف) للبستاني ٨/٦٢ مادة (دهر).

الوجوه أن المقتضي لهذا الحكم ليس هو الحدوث^(١).

[المقدمة الرابعة]^(٢): وهي في بيان أنه لما كان المقتضي لهذا الحكم في الشاهد هو الوجود، والباري موجود، وكان المقتضي لكونه تعالى إما محايثاً للعالم أو مبايناً عنه بالجهة حاصلًا في حقه، فكان هذا الحكم حاصلًا هناك.

واعلم أنا نفتقر في هذه المقدمة إلى بيان أن الوجود حقيقة واحدة في الشاهد والغائب، وذلك يقتضي كون وجوده تعالى زائداً على حقيقته، فإنه ما لم يثبت هذا الأصل لم يحصل المقصود. فهذا غاية ما يمكن ذكره في تقرير هذه الشبهة^(٣) ومن نظر في تقريرنا لهذه الشبهة وتقريرهم لها علم أن التفاوت بينهما كبير.

قال^(٤): «والجواب^(٥) أن مدار هذه الشبهة على أن كل موجودين في الشاهد فلا بد أن يكون أحدهما محايثاً للآخر أو

جواب الرازي
عن شبهة
الكرامية

(١) في (الأساس): ليس الحدوث.

(٢) في (ل): ما بين المعكوفين ساقط. وهو من (الأساس)، و(المطالب العالية).

(٣) انتهى كلام ابن الهيصم. انظر: (الأساس) ص ٧٩-٨٢.

وانظر أيضاً: (المطالب العالية) للرازي فقد ذكر هذه المناظرة ٥٩/٢، ٦٠، ٦١.

(٤) أي الرازي، وهذا بداية كلامه في رده على ابن الهيصم.

(٥) ذكر محقق (الأساس) أن هذا موقع السؤال الأول ص ٨٢، وذكر (في المطالب

العالية) ٦٦/٢ أنه - الأول - فقط: وذكر له وجودها ثم ذكر بعده السؤال الثاني.

وسياتي ذكره عن المؤلف ص ٣٤٤ قال: الوجه الأول.

مبايناً عنه بالجهة، وهذه المقدمة^(١) ممنوعة، وبيانه من وجوه:

الأول: أن جمهور الفلاسفة يثبتون موجودات غير محايدة لهذا العالم الجسماني، ولا مبايناً^(٢) عنه بالجهة، وذلك لأنهم يثبتون العقول والنفوس الفلكية^(٣) والنفوس^(٤) الناطقة^(٥)،

احتجاج
الرازي بأقوال
الفلاسفة
والمعتزلة

(١) في (الأساس): وهذه الطريقة .

(٢) في (الأساس): ولا مباينة .

(٣) عند الفلاسفة أن النفوس الفلكية تسعة وهم مضطربون فيها: هل هي جواهر أو أعراض؟ ولكن أكثرهم يجعل النفوس الفلكية عرضاً لا جوهرأ قائما بنفسه .
ومن الفلاسفة من يزعم أن النفوس الفلكية هي الملائكة .

وعند الفلاسفة كابن سينا أن جميع الحوادث مستندة إلى حركة النفس الفلكية وأن النفس الفلكية، تعلم جزئيات حركة الفلك، وزعموا أن النفس الفلكية هي اللوح المحفوظ، وأن المكاشفات التي تحصل في النوم أو في اليقظة للأنبياء وغيرهم أنه اتصال نفوسهم بالنفس الفلكية، ولهذا صار الصوفية يدعون الأخذ من اللوح المحفوظ، انظر: (الدرء) ١/٣٥، ٣٦، ١٨٩-١٠ .

(٤) في (ل) و (ط): النفوس ساقطة . والتصويب من (الأساس) و(المطالب العالية) .

(٥) النفس الناطقة عرفها الجرجاني ص ٢٤٤: أنها الجواهر المجردة عن المادة في ذاتها مقارنة لها في أفعالها، وكذلك النفوس الفلكية، والفلاسفة يقولون: إن النفس الناطقة لا تتحرك ولا تسكن، ولا تصعد ولا تنزل، وليست جسماً ولا قوة في جسم، ولا يمكن الإشارة إليها، وليست داخل السموات والأرض ولا خارج السموات والأرض .

وذكر المؤلف أن الرازي احتج بالنفس الناطقة على أنها لا داخل العالم ولا خارجه، وأنها تشبه الإله كما تقول الفلاسفة .

ولكن المؤلف رد عليه وعليهم في أنه يمكن الإشارة إلى محلها كما يمكن الإشارة والإحساس بغيرها . انظر: (درء التعارض) ٤/١٣٥، ١٩٣، ١٧١/٥، ٣٢/٦، ٢٧٩ .

والنفس الناطقة هي الروح . انظر: (درء التعارض) ٦/٣٢ . واختلف فيها على =

ويثبتون الهیولی^(١)، ویزعمون أن هذه الأشياء موجودات غير متحيزة،

= أقوال كثيرة ذكرها الأشعري (في المقالات) ٢٧/٢ - ٣٠، كما ساق هذه الأقوال ابن القيم (في الروح) ص ١٧٥ - ١٧٨ وذكر أن الروح هي جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس وهو جسم نوراني علوي خفيف حي متحرك ينفذ في جوهر الأعضاء ويسري فيها سريان الماء في الورد وسريان الدهن في الزيتون والنار في الفحم، فما دامت هذه الأعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف بقي ذلك الجسم اللطيف مشابكاً لهذه الأعضاء وأفادها هذه الآثار من الحس والحركة الإرادية.

وإذا فسدت هذه الأعضاء بسبب استيلاء الأخلاط الغليظة عليها وخرجت عن قبول تلك الآثار فارق الروح البدن وانفصل إلى عالم الأرواح.

قال: وهذا القول هو الصواب في هذه المسألة وهو الذي لا يصح غيره وكل الأقوال سواه باطلة، وعليه دل الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، وأدلة العقل والفتوة. ودلل على ذلك بمائة وستة عشر وجهاً. وذكر حجج المخالفين من المتكلمين والفلاسفة وفند شبههم بكلام طويل جيد نادر في بابه. انظر: (الروح) ١٧٥ - ٢١٦.

(١) الهیولی: ذكر له عدة تعريفات للهیولی أشملها قول الخوارزمي (في مفاتيح العلوم): «هیولی كل جسم هو الحامل لصورته كالخشب للسريير والباب، وكالفضة للخاتم والخلخال، وكالذهب للدينار والسوار. أما الهیولی إذا أطلقت فإنه يعني بها طينة العالم، أعني جسم الفلك الأعلى وما يحويه من الأفلاك والكواكب ثم العناصر الأربعة وما يتركب منها [وهي الأرض، الهواء، الماء، النار]، وهي هيئة الشيء وشكله التي يتصور الهیولی بها وبها يتم الجسم كالسرييرية والبابية في السريير والباب، فالجسم مؤلف من الهیولی والصورة، ولا وجود لهیولی بخلو من الصورة إلا في الوهم، وكذلك لا وجود لصورة تخلو من الهیولی إلا في الوهم. والهیولی يسمى المادة، والعنصر، والطينة، والصورة تسمى الشكل والهيئة والصيغة. .» (مفاتيح العلوم) للخوارزمي ص ٨٢.

ويقول ابن حزم: «الهیولی الجسم الحامل لأعراضه كلها، وإنما أفردته الأوائل بهذا الاسم إذا تكلموا عليه مفرداً» قال وإن كان لا سبيل إلى أن يوجد خالياً عن أعراضه ولا متعرياً منها أصلاً، ولا يتوهم وجوده كذلك ولا يتشكل في النفس =

ولا حالة في المتحيز، فلا يصدق عليها أنها محايدة لهذا العالم ولا مبيّنة عنه بالجهة، وما لم يبطلوا هذا المذهب بالدليل لا يصح القول بأن كل موجودين في الشاهد إما أن يكون أحدهما محايداً للآخر أو مبيّناً عنه.

الثاني: أن جمهور المعتزلة يشبّون إرادات وكرهات موجودة لا في محل ويشبّون فناً لا في محل^(١)، وتلك الأشياء لا يصدق عليها أنها محايدة للعالم أو مبيّنة عن العالم بالجهة، فما لم يبطلوا ذلك لا تتم دعواهم.

الثالث: أنا نقيم الدليل^(٢) على أن الإضافات أعراض موجودات^(٣) في الأعيان، ثم نبين أنها تمتنع أن تكون محايدة للعالم أو مبيّنة عنه بالجهة، وذلك يبطل كلامهم^(٤). وإنما قلنا: إن

= ولا يتمثل ذلك أصلاً، بل هو محال ممتنع جملة.. « انظر: (الفصل) ٢٠٠/٥. وهو قول الغزالي (في مقاصد الفلاسفة). انظر القسم الثاني، ص ١٩. راجع: (التعريفات) للجرجاني، ص ٢٥٧، و(أصول الدين) للبغدادي، ص ٥٩، ٥٥.

(١) المحل: هو حلول شيء في شيء بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما عين الإشارة إلى الآخر. وليس المقصود بالمتداخل لأن المتداخل لا يطلق عليه في محل فذلك الاتحاد. فإن الحلول يقتضي المغايرة إذ المختص غير المختص به، وإن كانا متحدتين إشارة كما في حلول الأعراض في الأجسام تحقياً أو تقديراً وكحلول العلوم في المجردات.

انظر: (كشاف اصطلاحات الفنون) ٣٨٢/١، ٣٨٣.

قال القاضي عبد الجبار - من المعتزلة -: «ومعلوم أن كثيراً من الموجودات لا ترى كالإرادات والكرهات وغير ذلك». (الأصول الخمسة) ص ٢٧٤.

(٢) في (الأساس): الدلالة.

(٣) في (الأساس) و(المطالب العالية): أعراض لا توجد.

(٤) في (الأساس): كلامكم.

الإضافات أعراض موجودات في الأعيان، وذلك لأن المعقول من كون الإنسان أباً لغيره مغاير لذاته المخصوصة، بدليل^(١) أنه يمكن أن يعقل ذاته مع الذهول عن كونه أباً وابناً والمعلوم غير ما هو غير^(٢) معلوم.

وأيضاً فإنه يمكن ثبوت ذاته منفكة عن الأبوة والبنوة^(٣) مثل عيسى عليه السلام^(٤) فإنه ما كان أباً لأحد ولا ابناً لأحد من الذكور^(٥)، والثابت غير ما هو غير^(٦) ثابت، فكونه أباً وابناً مغايراً لذاته المخصوصة، ثم هذا المغاير إما أن يكون وصفاً سلبياً أو ثبوتياً^(٧) والأول باطل، لأن عدم الأبوة هو الوصف السلبي والأبوة رافعة^(٨) له، ورافع العدم الوجود. فثبت أن

(١) في (ل): بذلك. والتصويب من: (الأساس).

(٢) في (الأساس): غير ساقطة.

(٣) في (ط): والنبوة.

(٤) في هامش (ل) تعليق. (وآدم)، ومثبتة في (ط). ولا توجد في (الأساس)، والأولى حذفها لأن آدم أب لجميع الخلق.

(٥) في (الأساس): الذكور غير موجودة.

(٦) في (ل) و (ط): غير ساقطة. والتصويب من: (الأساس).

(٧) السلبي يفتح السين وسكون اللام مقابل الإيجاب والثبوت، والمراد به مطلقاً رفع النسبة الوجودية بين شيئين، والإيجاب إيقاع النسبة الثبوتية بينهما، ويمكن أن يعبر عن الإيجاب والسلب بالثبوت، واللا ثبوت.

انظر: (التعريفات) للجرجاني ص ١٢١، (وكشاف اصطلاحات الفنون) ٦٩٤/١.

و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ٦٦٥/١.

(٨) في (ط): واقعة.

الأبوة وصف وجودي مغاير لذات الأب. إذا ثبت هذا فنقول: إنه مستحيل أن يقال الأبوة محايدة لذات الأب، وإلا لزم أن يقال: إنه قائم^(١) بنصف الأب نصف الأبوة، وبثلثه ثلث الأبوة، ومعلوم أن ذلك باطل. ومحال أن يقال: إنها مباينة عن ذات الأب مباينة^(٢) بالجهة والحيز وإلا لزم كون الأبوة جوهرًا قائمًا بذاته، مباينةً عن ذات الأب/ بالجهة، وذلك أيضاً محال. فثبت بهذا الدليل وجود موجود لا يمكن أن يقال إنه محايت للعالم^(٣)، ولا أن يقال^(٤) مباين عنه بالجهة، وإذا ثبت هذا بطل قولهم.

١/٣٣٩

السؤال الثاني: سلمنا أن كل موجودين في الشاهد فلا بد وأن يكون أحدهما محايتاً للآخر أو مباينةً عنه بالجهة، لكن كون الشيء بحيث يصدق عليه قولنا: إما أن يكون، وإما أن لا يكون. إشارة إلى كونه قابلاً للانقسام إليهما، لكن قبول القسمة حكم عدمي، والعدم لا يعلل. وإنما قلنا: إن قبول القسمة حكم عدمي، لأن أصل القبول حكم عدمي فوجب أن يكون قبول القسم حكماً عدمياً، وإنما قلنا: إن أصل القبول حكم عدمي لأنه لو كان أمراً ثابتاً لكان صفة من صفات الشيء المحكوم عليه

(١) في (الأساس): قام.

(٢) في (ط): مباينة ساقطة.

(٣) في (ل): لذات، وفي (ط): لغيره، وفي (المطالب العالية): للجسم، والتصويب من: (الأساس).

(٤) في (الأساس) و(المطالب العالية): أو أن يقال.

بكونه قابلاً والذات قابلة للصفة^(١) القائمة بها، فيكون قبول ذلك القبول زائداً عليه، ولزم التسلسل^(٢). وإنما قلنا إنه لما كان أصل القبول عديمياً كان قبول القسمة أيضاً كذلك، لأن القبول للقسمة قبول مخصوص، فتلك الخصوصية إن كانت صفة موجودة لزم قيام الوجود بالعدم وهو محال، وإن كانت عدمية لزم القطع بأن قبول القسمة عديمي، وإذا ثبت أنه حكم عديمي امتنع تعليله، لأن العدم نفي محض، فكان التأثير فيه محالاً. فثبت أن قبول القسمة لا يمكن تعليله.

السؤال الثالث: هب أنه من الأحكام الوجودية^(٣) فلم لا يجوز أن يكون معللاً بخصوص^(٤) كونه جوهرراً أو بخصوص كونه عرضاً. قوله: لأن كونه جوهرياً يمنع من المحايثة، وكونه عرضاً يمنع من المباينة بالجهة، وما كان علة لقبول الانقسام إلى قسمين يمنع كونه مانعاً من أحد القسمين، قلنا: ما الذي تريدون^(٥) بقولكم: الوجود في الشاهد ينقسم^(٦) إلى المحايث وإلى المباين بالجهة؟ إن أردتم أن^(٧) الوجود في الشاهد قسمان:

-
- (١) في (الأساس): فتكون الذات قابلة لتلك الصفة. وفي (ط): لتلك الصفة.
 - (٢) في (المطالب): وهو محال.
 - (٣) في (الأساس): الوجودية. لا توجد.
 - وفي (المطالب) المعللة بدل الوجودية. والمراد به قبول القسمة.
 - (٤) في (ل): لخصوص. والتصويب من (الأساس) و(المطالب).
 - (٥) في (الأساس) و(المطالب): تريدونه.
 - (٦) في (الأساس): منقسم.
 - (٧) في (الأساس) و(المطالب): إن أردتم به.

أحدهما: أن يكون محايداً لغيره بالجهة^(١)، وهو العرض،
والثاني: أن يكون^(٢) مبيئاً لغيره بالجهة، وهو الجوهر؟ فهذا
مسلم، لكنه في الحقيقة إشارة إلى حكمين مختلفين، معللين
بعلتين مختلفتين، فإن عندنا وجوب كونه محايداً لغيره معلل
بكونه عرضاً، ووجوب كون القسم الثاني مبيئاً عن غيره بالجهة
معلل بكونه جوهرًا، فبطل قولكم إن خصوص كونه عرضاً
وجوهرًا لا يصلحان لعلة^(٣) هذا الحكم.

وإن أردتم به أن إمكان الانقسام إلى هذين القسمين حكم
واحد، وأنه ثابت في جميع الموجودات التي في الشاهد فهو
باطل، لأن إمكان الانقسام إلى هذين القسمين، لم يثبت في
شيء من الموجودات التي في الشاهد فضلاً عن أن يثبت في
جميعها، لأن كل موجود في الشاهد فهو إما جوهر، وإما
عرض. فإن كان جوهرًا امتنع أن يكون محايداً^(٤) لغيره بالجهة،
فلم يكن قابلاً لهذا الانقسام، وإن كان عرضاً امتنع أن يكون
مبيئاً لغيره بالجهة، فلم يكن قابلاً لهذا الانقسام/ فثبت بما ذكرنا
أن الذي قالوه مغالطة^(٥). والحاصل أن هذا المستدل أوهم أن

ب/٣٣٩

(١) في (الأساس): هو الذي يكون محايداً لغيره بالجهة.

(٢) في (الأساس): هو الذي يكون، وفي (المطالب): يجب أن يكون.

(٣) في (ل): العدم، وفي (المطالب العالية). والتصويب من: (الأساس) و (ط).

(٤) في (ل): زيادة ومبيئاً.

(٥) في (ل): مغالطة. والتصويب من: (الأساس) و(المطالب).

قوله الموجود في الشاهد إما أن يكون محايثاً لغيره أو يكون^(١) مبايناً عنه بالجهة إشارة إلى حكم واحد، ثم بنى [عليه]^(٢) أنه لا يمكن أن يعلل هذا الحكم بخصوص كونه جوهرأ لا بخصوص^(٣) كونه عرضاً، ونحن بينا أنه إشارة إلى حكيمين مختلفين معللين بعلمتين مختلفتين.

السؤال الرابع: سلمنا أنه لا يمكن تعليل هذا الحكم بخصوص كونه جوهرأ ولا بخصوص كونه عرضاً^(٤). فلم قلت إن لآبء من تعليله إما بالحدوث وإما بالوجود؟ وما الدليل على هذا الحصر؟ أقصى ما في الباب أن يقال: سبرنا^(٥) وبحثنا فلم نجد قسماً آخر، إلا أنا بينا في الكتب المطولة^(٦) أن عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود^(٧)، وشرحنا أن هذا السؤال هادم لكل دليل مبني على تقسيمات منتشرة غير محصورة^(٨) بين النفي والإثبات.

-
- (١) في (الأساس) و(المطالب): وإما أن يكون.
 - (٢) في (ل): عليه ساقطة. والتصويب من: (الأساس) و(المطالب).
 - (٣) في (ل): أولاً بخصوص، وفي (المطالب): وبخصوص، والتصويب من (الأساس).
 - (٤) في (ل): ساقطة، والتصويب من (الأساس) و(المطالب).
 - (٥) سيأتي تعريف السبر في ص ٣٥٧.
 - (٦) في (المطالب): المنطقية.
 - (٧) في (المطالب): لا يوجب وجدان العدم.
 - (٨) ذكر الرازي (في نهاية العقول) كلاماً طويلاً بهذا المعنى في الفصل السابع في ترتيب الطرق الضعيفة لوحة ٥/ب وما بعدها.

السؤال الخامس: سلمنا أن عدم الوجدان يدل على عدم^(١) الوجود، لكن لا نسلم قولكم^(٢): أنا ما^(٣) وجدنا لهذا الحكم علة سوى الحدوث والوجود. بيانه من وجهين:

أحدهما: أن من المحتمل أن يقال: المقتضي لقولنا: إن الشيء إما أن يكون محايثاً للعالم أو مبايناً عنه هو كونه بحيث تصح الإشارة الحسية إليه، وذلك لأن كل شيئين تصح الإشارة الحسية^(٤) إليهما. فإما أن تكون الإشارة إلى أحدهما عين الإشارة إلى الآخر، وذلك كما في اللون والمتلون، وهذا هو المحايثة. وإما أن تكون الإشارة إلى أحدهما^(٥) غير الإشارة إلى الآخر، وهذا هو المباينة بالجهة. فثبت أن المقتضي لقبول هذه القسمة هو كون الشيء مشاراً إليه بحسب الحس، وعلى هذا التقدير ما لم يقيموا الدلالة^(٦) على أنه تعالى مشار إليه بحسب الحس لا يمكن أن يقال: إنه يجب أن يكون محايثاً للعالم أو مبايناً عنه بالجهة. لكن كونه تعالى مشاراً إليه بحسب الحس وهو مما وقع النزاع فيه، وحينئذ يتوقف صحة الدليل على صحة

(١) في (المطالب): يفيد وجدان العدم.

(٢) في (ل): قولكم ساقطة، والتصويب من (الأساس).

(٣) في (ط): أنا وجدنا.

(٤) في (ل): الحسية ساقطة، والتصويب من (الأساس)، و(المطالب) و (ط).

(٥) في (ل) و (ط): الإشارة إلى أحدهما ساقطة، والتصويب من (الأساس).

(٦) في (ط) و(الأساس): الأدلة.

المطلوب، وذلك يفضي إلى الدور^(١) وهو باطل.

الثاني: لاشك أن ما سوى الله تعالى إما أن يكون محايثاً لغيره، أو مبايناً عن غيره بالجهة. ولا شك أن الله تعالى مخالف لهذين القسمين بحقيقته المخصوصة، إذ لو لم يكن مخالفاً لهما^(٢) بحقيقته المخصوصة لكان مثلاً^(٣) للجواهر والأعراض، ويلزم منه كونه تعالى محدثاً، كما أن الأعراض والجواهر محدثة، وذلك محال، وإذا ثبت هذا فنقول: إن الجواهر والأعراض يشتركان في الأمر الذي وقعت به المخالفة

(١) الدور بالفتح لغة الحركة، وعود الشيء على ما كان عليه، وهو توقف كل من الشئيين على الآخر، كما يتوقف (أ) على (ب) ويتوقف (ب) على (أ)، ويسمى الدور المصرح به. وهو المراد عند الحكماء والصوفية والمتكلمين. وهو محال، لأنه توقف للشيء على نفسه، أو هو علة لنفسه، سواء بواسطة أو بدون واسطة، وهو مستحيل بالبداهة العقلية.

انظر: (التعريفات) للجرجاني ص ١٠٥، و(كشاف اصطلاحات الفنون) ١/١٥٢، و(الصحائف الإلهية) للسمرقندي ص ١٤١، و(ضوابط المعرفة) للميداني ص ٣٢٣.

وذكر المؤلف رحمه الله (في منهاج السنة) ١/٤٣٨: أن الدور على نوعين: دور قبلي وهو المذكور وهو أن لا يكون هذا إلا بعد هذا ولا هذا إلا بعد هذا. قال: «وهذا ممتنع باتفاق العقلاء، وأما الدور المعني الافتراضي مثل المتلازمين اللذين يكونان في زمن واحد كالأبوة والبنوة، وعلو أحد الشئيين على الآخر، ونحو ذلك من الأمور المتلازمة التي لا توجد إلا معاً، فهذا الدور ممكن...». وأشار إلى هذا التهانوي (في كشاف اصطلاحات الفنون).

(٢) في (الأساس): لهما غير موجودة.

(٣) في (الأساس): لكان إما مثلاً.

بينهما وبين ذات الباري، فلم لا يجوز أن يكون المقتضي لقبول الانقسام إلى المحايث وإلى المباين هو ذلك الأمر، وعلى هذا التقدير سقط هذا السؤال، لأنه لا مشترك بين الجواهر والأعراض إلا الحدوث.

السؤال السادس: سلمنا الحصر فلم لا يجوز أن يكون المقتضي لهذا الحكم هو الحدوث؟ قوله^(١): أولاً الحدوث ماهية مركبة من العدم والوجود. قلنا: كل محدث فإنه يصدق عليه كونه قابلاً للعدم والوجود. وأيضاً كون الشيء منقسماً إلى المحايث والمباين/ معناه كونه قابلاً للانقسام إلى هذين القسمين. أ/٣٤٠ فالقابلية إن كانت صفة وجودية كانت في الموضوعين كذلك، وإن كانت عدمية فكذلك، ولا يبعد تعليل عدم بعدم. أما قوله: (٢) ثانياً: لو كان المقتضي لهذا الحكم هو الحدوث لكان الجهل بحدوث الشيء يوجب الجهل بهذا الحكم. قلنا: الكلام عليه من وجهين:

الأول: لِمَ قلتُم: إن الجهل بالمؤثر يوجب الجهل بالأثر؟ ألا ترى أن جهل الإنسان بأسباب المرض والصحة لا يوجب جهله بحصول المرض والصحة؟ وجهل نفاة الأعراض بالمعاني الموجبة لتغير أحوال الأجسام لا يوجب جهلهم بتلك التغيرات؟ وجهل الدهري بكونه تعالى قادراً على الخلق والتكوين لا يوجب

(١) قوله؛ أي ابن الهيصم.

(٢) في (الأساس): وقوله ثانياً.

جهله بوجود هذا العالم .

الثاني : لو كان الجهل بالعلة يوجب الجهل بالمعلول، لكان العلم بالعلة يوجب العلم بالمعلول . وعلى هذا التقدير لو كان المقتضي لكون الموجودين في الشاهد، إما متحاشين أو متباينين بالجهة : هو الوجود . لزم أن من علم كون الشيء موجوداً أن يعلم وجوب كونه محاشياً للعالم أو مبيئاً له^(١)، لكن الجمهور الأعظم وهم أهل^(٢) التوحيد، يعتقدون أنه تعالى موجود ولا يعلمون أنه تعالى لا بد وأن يكون إما محاشياً للعالم أو مبيئاً له، فوجب على هذا المساق أن لا يكون المقتضي لهذا الحكم هو كونه موجوداً .

وهذا السؤال قد أورده الأستاذ ابن فورك من أصحابنا على ابن الهيصم، ولم يقدر أن يذكر عنه جواباً سوى أن قال : يمتنع أن يحصل العلم بالأثر مع الجهل بالمؤثر، ولا يمتنع أن يحصل العلم بالمؤثر^(٣) مع الجهل بالأثر^(٤) . وطال كلامه في تقرير هذا الفرق، ولم يظهر منه شيء معلوم يمكن حكايته .

قوله : ثالثاً : كونه^(٥) محدثاً وصف استدلاله، وكونه إما

(١) في (الأساس) : له بالجهة .

(٢) في (الأساس) : من أهل التوحيد .

(٣) في (ل) : المؤثر مكررة .

(٤) في (الأساس) : قال : «سوى أن قال : يمتنع أن يحصل العلم بالأثر، ولا يحصل

العلم بالمؤثر، ولا يمتنع أن يحصل العلم بالمؤثر مع الجهل بالأثر» .

(٥) في (الأساس) : وكونه .

محايثاً أو مبايناً أمر معلوم بالبدئية. والوصف الاستدلالي لا يجوز أن يكون علة للحكم المعلوم بالبدئية. قلنا: ممنوع، فإننا بينا أن المؤثر في كثير من الأشياء استدلالى والأثر بديهي.

السؤال السابع: سلمنا أن المؤثر في هذا الحكم ليس هو الحدوث، وأنه هو الوجود، لكن لِمَ قلتم: إنه يلزم حصوله في حق الله تعالى؟

وبيانه^(١): أن المطلوب إنما يلزم لو كان الوجود أمراً واحداً في الشاهد والغائب^(٢)، أما إذا لم يكن الأمر كذلك بل كان وقوع لفظ الوجود^(٣) على الشاهد والغائب ليس إلا بالإشراك اللفظي كان هذا الدليل ساقطاً بالكلية.

ثم إن الكرامية^(٤) لا يمكنهم أن يقولوا بأن الوجود في

(١) في (الأساس): وبيانه هو.

(٢) في (الأساس): في الغائب.

(٣) في (الأساس): اللفظ الموجود.

(٤) الكرامية: فرقة من الفرق الإسلامية، أتباع محمد بن كرام بن عراف بن حزبة السجستاني المتوفى في بيت المقدس (٢٥٥هـ) والكرامية غلوا في الإثبات حتى وقعوا في التجسيم والتشبيه، وهم موافقون للسلف في بعض الاعتقادات كالقول في القدر، والقول بالحكم على مرتكب الكبيرة، ولكنهم يوافقون المعتزلة في أكثر المعتقدات: كوجوب معرفة الله بالعقل، وفي الحسن والقبح العقليين، كما أن الأشعري ذكرهم ضمن طوائف المرجئة لقولهم إن الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب، وهم قد عرفوا بالزهد والتكشف والعبادة، وأكثر أتباعهم في خراسان وما وراء النهر.

انظر في ترجمتهم: (مقالات الإسلاميين) ٢٠٥/١، و(الملل والنحل) =

الغائب والشاهد واحد، إذ لو كان كذلك^(١) لزمهم: إما القول بكون الباري تعالى مثلاً للمحدثات من جميع الوجوه، أو القول بأن وجوده زائد على ماهيته، والقوم لا يقولون بهذا^(٢) الكلام.

السؤال الثامن: سلمنا أن ما ذكرتم يدل على أن الوجود^(٣) هو العلة لهذا الحكم، لكن هاهنا دليل آخر يمنع منه، وهو أن المقتضي لقبول الانقسام في الجوهر والعرض لو كان هو الوجود لزم في الجوهر وحده أن يقبل الانقسام إلى الجوهر والعرض/ وأنه محال. ولزم أيضاً في العرض وحده أن يقبل الانقسام إلى الجوهر والعرض، ومعلوم أن ذلك محال. فإن قالوا: إن كل جوهر وعرض فإنه يصح كونه منقسماً إلى هذين القسمين، نظراً إلى كونه موجوداً، وإنما يمتنع ذلك الانقسام نظراً إلى مانع منفك، وهو خصوصية ماهيته. قلنا: هذا اعتراف بأنه لا يلزم من كون الوجود^(٤) علة لصحة أمر من الأمور أن يصح ذلك الحكم على كل ما كان موصوفاً بالوجود لاحتتمال أن

ب/٣٤٠

= للشهرستاني ١٠٨/١، و(الفصل) لابن حزم ٧٤/٥، و(الفرق بين الفرق) ص ٢١٥-٢٢٥، و(التبصير في الدين) للأسفراييني ص ٦٥، و(الخطط) للمقرئزي ص ٣٤٩، ٣٥٧، و(البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان) ص ٣٥، و(لسان الميزان) ٣٥٣/٥.

- (١) في (الأساس): وإذ كان كذلك.
- (٢) في (ط): هذا الكلام. و(الأساس): بهذين الكلامين.
- (٣) في (ل): يدل على الوجود، والتصويب من (الأساس).
- (٤) في (ل): الجود، والتصويب من (الأساس).

تكون ماهيته المخصوصة^(١) مانعة من ذلك الحكم، وإذا كان كذلك فلم لا يجوز أن يقال: الوجود^(٢) وإن اقتضى كون الشيء: إما محايثاً لغيره أو مبايناً عنه، إلا أن خصوصية ذاته تعالى كانت مانعة من هذا الحكم، فلم يلزم من كونه تعالى موجوداً كونه بحيث يكون إما محايثاً للعالم أو مبايناً عنه بالجهة.

السؤال التاسع: أن ما ذكرتموه من الدليل قائم في صور كثيرة مع أن النتيجة اللازمة عنه باطلة قطعاً، وذلك يدل على أن هذا الدليل منقوض، وبيانه من وجوه:

الأول: أن كل ما سوى الله فهو محدث، فتكون صحة الحدوث حكماً مشتركاً بينهما، فنقول: هذه الصحة حكم مشترك فلا بد لها من علة مشتركة.

والمشترك إما الحدوث أو الوجود، ولا يمكن أن يكون المقتضي لصحة الحدوث هو الحدوث، لأن صحة الحدوث سابقة على الحدوث بالرتبة، والسابق بالرتبة على الشيء لا يمكن تعليقه بالمتأخر عن الشيء. فثبت أن صحة الحدوث غير معللة بالحدوث، فوجب كونها معللة بالوجود، والله تعالى موجود، فوجب أن يثبت في حقه صحة الحدوث، وهو محال.

الثاني: أن كل موجود في الشاهد فهو إما حجم أو^(٣) قائم

(١) في (ط): ماهية الخصوص.

(٢) في (ل): الموجود، والتصويب من (الأساس).

(٣) في (الأساس): وإما.

بالحجم^(١)، ثم يذكر التقسيم إلى آخره، حتى يكون^(٢) الباري تعالى: إما حجماً أو قائماً بالحجم، والقوم لا يقولون به^(٣).

الثالث: أن كل موجودين في الشاهد فلا بد وأن يكون أحدهما محايثاً للآخر، أو مبايناً عنه في أي جهة كان، ثم يذكر التقسيم المتقدم حتى يظهر أن هذا الحكم معلل بالوجود، والباري تعالى موجود فوجب^(٤) أن يصح على الباري كونه محايثاً^(٥) للعالم أو مبايناً عنه في أي جهة كان^(٦) من الجوانب التي للعالم، وذلك يقتضي أن لا يكون اختصاص الله بجهة فوق^(٧)، بل يلزم صحة الحركة على ذات الله تعالى من الفوق إلى السفل، وكل ذلك عند القوم محال.

الرابع: أن كل موجودين في الشاهد فإنه يجب أن يكون أحدهما محايثاً للآخر أو مبايناً عنه بالجهة، والمباين بالجهة لا بد وأن يكون جوهرأً فرداً، أو يكون مركباً من الجواهر، وكون كل

(١) الحجم بالفتح وسكون الجيم هو مقدار الجسم، كما (في كثر اللغات)، و(في شرح الإشارات). الحجم يطلق على ما له مقدار ما، سواء كان جسماً أو لا، إذ الجسم لا يطلق إلا على المتصل في الجهات الثلاث، أي الطول والعرض والعمق. انظر: (كشاف اصطلاحات الفنون) ٤٠٣/١.

(٢) في (الأساس): حتى يلزم أن يكون.

(٣) في (الأساس): بذلك.

(٤) في (الأساس): فيلزم.

(٥) في (الأساس): إما محايثاً.

(٦) في (الأساس): كانت.

(٧) في (الأساس): بجهة فوق واجباً.

موجودين في الشاهد على أحد هذه الأقسام الثلاثة - أعني كونه عرضاً أو جوهرأ فردأ أو جسمأ مؤتلفأ - لابد وأن يكون معللاً بالوجود، فوجب أن يكون الباري تعالى على أحد هذه الأقسام الثلاثة، والقوم ينكرون ذلك، لأنه تعالى عندهم ليس بعرض ولا بجوهر ولا بجسم مؤتلف مركب من الأجزاء والأبعاض .

الخامس: أن كل موجود يفرض مع العالم، فهو إما أن يكون^(١) مساوياً للعالم أو زائداً عليه في المقدار أو أنقص^(٢) منه/ في المقدار، وانقسام الوجود^(٣) في الشاهد إلى هذه الأقسام [الثلاثة]^(٤) حكم لابد له من علة، ولا علة إلا الوجود، والباري تعالى موجود، فوجب أن يكون الباري تعالى على أحد هذه الأقسام [الثلاثة]^(٥) والقوم لا يقولون به . فثبت بما ذكرنا أن هذه الشبهة منقوضة .

أ/٣٤١

قال: ^(٦) «واعلم أنا إنما طولنا في الكلام على هذه الشبهة، لأن القوم يعولون عليها، ويظنون أنها حجة قاهرة^(٧) ونحن بعد أن بالغنا في تنقيحها وتقريرها أوردنا عليها هذه الأسئلة^(٨)»

-
- (١) في (الأساس): يكون ساقطه .
 - (٢) في (الأساس): إما أزيد منه وإما أنقص .
 - (٣) في (الأساس): فانقسام الموجود .
 - (٤) في (ل): أربعة، والتصويب من (الأساس) .
 - (٥) في (ل): أربعة، والتصويب من (الأساس) .
 - (٦) أي الرازي، والكلام موصول بما قبله .
 - (٧) في (الأساس): حجة قوية قاهرة .
 - (٨) (الأساس): الأسئلة .

القاهرة، والاعتراضات القادحة. ونسأل الله تعالى أن يجعل هذه التحقيقات والتدقيقات سبباً لمزيد الأجر والثواب بمنه وفضله»^(١) ا.هـ.

قلت: والكلام على هذا، - مع العلم بأن المقصود ذكر القول الفصل^(٢) والحكم العادل فيما يذكره النفاة من الحجج والجواب عما ذكره من جهة منازعيه^(٣) ليس المقصود استيفاء حجج المثبتة، بل إذا تبين أن هذا الذي هو الإمام المطلق^(٤) في المتأخرين من هؤلاء النفاة المتكلمين والفلاسفة، وعرف فرط معاداته لهؤلاء المثبتة الذين ذكرهم وذكر حججهم مع ما هم عليه من ضعف الحجج وقلة المعرفة بالسنن ومذاهب السلف، ومع ما فيهم من الانحراف، ثم تبين ظهور حججهم العقلية التي ذكرها مع السمعية على ما استوفاه من حجج النفاة العقلية والسمعية، مع استعانتها بكل من هو من النفاة حتى المشركين الصابئين^(٥) مثل: أرسطو وأبي معشر^(٦) وشيعتهما من الفلاسفة

رد المؤلف
على
اعتراضات
الرازي على
مخالفه

(١) انتهى كلام الرازي الطويل من (الأساس) ص ٧٩-٩٢ كما أن الرازي ذكر هذه المناظرة ورده عليها (في المطالب العالية) مع الاختلاف في سياق العبارات والاختصار أحياناً (في المطالب). وقسم السؤال التاسع إلى التاسع والعاشر . انظر: (المطالب العالية) ٦٦/٢-٧٢.

(٢) في (ط): والفصل.

(٣) في (ط): منازعه.

(٤) وهو الرازي.

(٥) سبق التعريف بهم ص ١١٣.

(٦) وأبو معشر: هو جعفر بن محمد بن عمر البلخي، ولد سنة (١٧٢هـ) فلكي =

والمنجمين والمعتزلة وغيرهم^(١) ومع أنه لم يبق ممكناً فيما فيه شبهة حجة: عرف من الحق ما يهدي به الله من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين، ولا حول ولا قوة إلا بالله^(٢).

وقد ذكر أن لهم طريقين على أن كل موجودين فلا بد وأن يكون أحدهما: محايثاً للآخر، أو مبايناً له: أحدهما: ادعاء البديهة. وقد ذكر أنه سبق الكلام في ذلك، فأحال على ما تقدم، وقد قدمنا القول على ما ذكره هناك في مقدمة كتابه^(٣) مما يبين الحق لمن له أدنى نظر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وما ذكره هنا من حكاية كلام ابن الهيصم في مناظرته لابن فورك لم يبلغنا على الوجه المفصل، لكن ذكر بعض المصنفين من النفاة أيضاً أنهما تناظرا بحضرة ولي السلطان محمود بن

= ومنجم مشهور وكان منجماً للموفق أخي المعتمد. قيل إنه كان من أصحاب الحديث، ثم انقطع إلى علم النجوم بعد سبع وأربعين من عمره. وله مؤلفات كثيرة في النجوم والفلك وكان خبيراً بسير الفرس وسائر الأمم، توفي بواسط سنة (٢٧٢هـ). انظر: (الفهرست) لابن النديم ص ٣٨٦، و(أخبار العلماء بأخبار الحكماء) للقفطي ص ١٠٦، و(وفيات الأعيان) لابن خلكان ٣٥٨/١ رقم ١٣٦، و(كشف الظنون) لحاجي خليفة ١٨/١، ٥١، ٩٦٥/٢، ١٣١٩، ١٣٩٧، انظر: (معجم المؤلفين) ١٤٨/٣، انظر: (درء التعارض) ٣١٣/١، و(الفتاوى) ١٣٣/٩.

(١) انظر مثلاً ص ١٦ من (الأساس) واحتجاجه بجمهور العقلاء بزعمه من الفلاسفة والمعتزلة والرافضة وغيرهم.

(٢) أي من عرف فرط معادة الرازي للمثبتة وظهور حججهم عليه مع ضعفها، وهو لم يترك قولاً ولا حجة إلا أتى بها. عرف الحق الذي يهدي الله به من يشاء.

(٣) انظر ص ١٥، ٦١ من (الأساس).

سبكتكين^(١) وكان من أحسن ملوك أهل المشرق إسلاماً وعقلاً وديناً وجهاداً وملكاً في آخر المائة الرابعة، وكانت ملوك في خلافة القادر^(٢) وكانت قد انتشرت إذ ذاك دعوة الملاحدة المنافقين الذين كانوا إذ ذاك بمصر، وقد بنوا القاهرة وغيرها ولهم دعاة من أقاصي الأرض بالمشرق وغيره^(٣)، وكان والد ابن

(١) محمود بن سبكتكين هو أبو القاسم محمود بن ناصر الدولة، أبي منصور سبكتكين الملقب أولاً سيف الدولة ثم لقبه الإمام القادر بالله لما سلطته بعد موت أبيه «يمين الدولة وأمين الملة» ولد سنة (٣٦١هـ) وكانت سيرته من أحسن السير، فكان مجاهداً فتح غزة، ثم بلاد ما وراء النهر، ثم استولى على سائر خراسان، وفرض على نفسه غزو الهند كل سنة، كان صادق النية في إعلاء كلمة الله، وكان مجلسه مورد العلماء وكان يخطب في سائر ممالكه للخليفة القادر بالله العباسي، وكانت وفاته سنة (٤٢١هـ).

انظر: (البداية والنهاية) ٦/١١ ص ٢٩، حوادث سنة (٤٢١)، وانظر: (وفيات الأعيان) ٥/١٧٥-١٨٢. انظر: (العبر) ٢/٢٤٥، و(شذرات الذهب) ٣/٢٢٠ (٢) في (ط): الظاهر.

القادر: هو أبو العباس أحمد بن الأمير إسحاق بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله العباسي الملقب بالقادر بالله، أحد خلفاء بني العباس كانت خلافته إحدى وأربعين سنة وثلاثة أشهر، وقد كان حليماً كريماً محباً للعلم، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وكان على طريقة السلف في الاعتقاد، صنف كتاباً فيه فضائل الصحابة رضي الله عنهم، وتكفير المعتزلة القائلين بخلق القرآن، كانت وفاته سنة (٤٢٢هـ). انظر: (البداية والنهاية) ج ٦، ١١/٣٢٩. حوادث سنة ٣٨١، ٦/١٢ ص ٣٣ في حوادث سنة ٤٢٢هـ و(طبقات الشافعية) ٢/٣١٠. انظر: (العبر) ٣/٢٤٧، و(شذرات الذهب) ٣/٢٢١ وما بعدها.

(٣) هؤلاء هم العبيديون من الإسماعيليين الشيعة الغلاة الباطنيين. أنشأوا دولتهم في المغرب ومصر وتسموا بالفاطميين. وهم ينسبون إلى عبدالله ميمون بن ديصان القداح البوني من الأهواز. وهو من =

أشهر دعاة الباطنية ومن مؤسسي مذهب الإسماعيلية الباطنية، ثم قام بالدعوة من بعده أولاده، وسمى أحدهم نفسه عبيد الله المهدي، وادعى أنه شريف علوي فاطمي، وقال عن نفسه: إنه نبي، ورحل إلى المغرب سنة (٢٩٦هـ) فراج لهذا الداعية الكذاب ما افتراه في تلك البلاد، وزاره جماعة من الجهلة، وصار له جولة وصوله، حتى أصبح له قوة كون بها ملكاً، يظهر الرفض، ويبطن الكفر المحض.

ثم تنامت هذه الدولة الباطنية الإسماعيلية ووطدت أركان دولتها وتطلعت إلى فتح مصر فتم لها ذلك على يد أحد قوادها (جوهري الصقلي) عام (٣٥٨هـ) في عهد من سمي نفسه المعز لدين الله حيث نقل عاصمته إلى مصر وبنى القاهرة والمسجد الأزهر وخطب فيه الباطني الإسماعيلي نعمان بن علي ثلاثاً وستين خطبة، تسمى المجالس المؤيدة، وأول خطبة قال فيها: (أركان الإيمان سبعة وهي أركان الإيمان عند الإسماعيلية: الإيمان بالإمام، الإيمان بإمامة علي، الإيمان بإمامة الفاطمي، الصلاة صلة الإمام، الزكاة ما يدفع للإمام، الحج زيارة الإمام، الصوم الإمساك عن سب الإمام).

وجملة اعتقادهم إنكار وجود الله والكفر بالنبوات، والدعوة إلى إبطال الشرائع، وإنكار البعث والجزاء والحساب، وتأويل أركان الإسلام ونصوصه. ثم تولى بعد المعز لدين الله أولاده، العزيز بالله وأبو علي المنصور الذي لقب (بالحاكم بأمر الله).

أسس الحاكم بأمر الله (دارالحكمة) وهي مركز لإعداد وتوجيه الدعاة الإسماعيلية، وقد احتشد في دار الحكمة طائفة من الزنادقة الإسماعيليين وخاصة الفرس فالتفوا حول الحاكم بأمر الله وزينوا له فكرة (ألوهيته) فراق له ذلك، لأنها كانت تقع في نفسه وكان ذلك عام (٤٠٠هـ) سراً وفي عام (٤٠٨هـ) بدأت الدعوة جهراً وبشكل واضح على يد ثلاثة من الإسماعيليين، وهم حمزة بن علي الزوزني، ومحمد بن إسماعيل الدرزي المعروف بـ(نشتكين) وهو الذي أسس مذهب الدرزي، وثالثهم الحسن بن حيدرة الفرغاني، وكانت مدة حكم هذه الدولة العبيدية اليهودية (٢٨٠) سنة. ظهرت في دولتهم البدع والمنكرات،

سينا منهم^(١)، وقال ابن سينا: وبسبب ذلك اشتغلت في علوم الأوائل وكان بعض المشرق وكثير من جنده يميل إليهم، وفي ذلك الوقت صنف الناس الكتب في كشف أسرارهم وهتك أستارهم، مثل الكتاب^(٢) الذي صنفه القاضي أبو بكر

= وكثر أهل الفساد، وقل عندهم الصالحون، وكثر بأرض مصر والشام النصارى والدرزية والحشيشية وكتب على أبواب المساجد والحوانيت والمقابر سب الصحابة (أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية وغيرهم) واستمروا في المغرب ومصر والشام حتى جاء صلاح الدين وطهر الأرض منهم سنة (٥٦٨هـ).
وصدق فيهم الشاعر

زنادقة شيعية باطنية مجوس وما في الصالحين لهم أصل
يسرون كفرأ أو يقولوا تشيعأ ويدعوا لسابور وعمهم الجهل
وسابور أحد ملوك المجوس الفرس.

انظر: البغدادي (في الفرق بين الفرق) ص ٢٦٥-٢٦٧.

وانظر: (الفتاوى) ٣٥/١٢٠-١٤٤.

وانظر: (البداية والنهاية) ١٢/٢٦٧، ١١/٨٦.

انظر: (الحركات الباطنية في العالم الإسلامي) تأليف الدكتور/محمد الخطيب ص ١٩٩-٢٢٣.

وانظر: (قضية نسب الفاطميين أمام منهج النقد التاريخي) بقلم الدكتور/عبدالحليم عويس. مؤلف صغير.

وانظر: (وجاء دور المجوس) ص ٧٥-٧٦.

(١) وهؤلاء الملاحدة هم الذين قال المؤلف: إن والد ابن سينا من دعائهم. وقد قال

ابن سينا: كان والدي من أهل دعوة الحاكم بأمر الله. راجع ص ١٦٤.

(٢) كتب أبو بكر الباقلاني كتاب «كشف الأسرار، وهتك الأستار في الرد على الباطنية».

قال ابن كثير (في البداية والنهاية) ١١/٣٤٦: «وقد صنف القاضي الباقلاني كتاباً في الرد على هؤلاء، وسماه كشف الأسرار وهتك الأستار، بين فيه فضائحهم وقبائحهم ووضح أمرهم لكل أحد.. وقد كان الباقلاني يقول في عبارته عنهم: =

الباقلائي^(١)، وغيره، وقد صنف مثل ذلك وبعده كتب آخر.
وإنما المقصود التنبيه على ما يتعلق بما نحن فيه . /

ب/٣٤١

وكان هذا مما دعا (القادر) إلى إظهار السنة وقمع أهل البدع، فكتب الاعتقاد القادري، المنسوب إليه، وهو في الأصل من جمع الشيخ أبي أحمد القصاب^(٢) وهو من أجل المشايخ

هم قوم يظهرون الرفض، ويبطنون الكفر المحض».

وقال ابن تغري (في النجوم الزاهرة) ٧٥/٤ في كلامه عن نسب المعز وآبائه فقال: «وقال القاضي أبو بكر الباقلائي: القداح جد عبيد الله، كان مجوسياً، ودخل عبيد الله المغرب وادعى أنه علوي، ولم يعرفه من علماء النسب، وكان باطنياً خبيثاً حريصاً على إزالة ملة الإسلام، أعدم الفقه والعلم، ليتمكن من إغراء الخلق، وجاء أولاده وأباحوا الخمر والفروج، وأشاعوا الرفض، وبثوا دعاة فأفسدوا عقائد جبال الشام كالنصيرية الدرزية، وكان القداح كاذباً محترفاً، وهو أصل دعاة القرامطة».

وقد أشار إلى هذا الكتاب السيوطي (في حسن المحاضرة) ٢٨/٣ والسبكي (في طبقات الشافعية) ١٩٢/٤، كما أشار إليه المؤلف رحمه الله (في الرد على المنطقيين) ص ١٤٢، وذكره حاجي خليفة (في كشف الظنون) ١٤٨٥/٢.

(١) هو القاضي محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر الباقلائي، أبو بكر البصري ثم البغدادي مالكي متكلم، على مذهب الأشعري، ويعد أعظم أئمة الأشاعرة بعد الأشعري، قد ألف كتباً كثيرة، نقد فيها الفلسفة والمنطق والملل الأخرى كالرافضة والمعتزلة، توفي سنة (٤٠٣هـ).

انظر: (تبيين كذب المفتري) ص ٢١٧-٢٢٦، و(تاريخ بغداد) ٣٧٩/٥-٣٨٣ و(وفيات الأعيان) ٤/٤٠٠، و(سير أعلام النبلاء) ١٧/١٩٠-١٩٣ و(شذرات الذهب) ٣/١٦٠-١٧٠.

(٢) في (ط): القصار، وهو خطأ.

هو الإمام العالم الحافظ أبو أحمد، محمد بن علي بن محمد الكرجي الغازي المجاهد، عرف بالقصاب لكثرة ما قتل في مغازيه، له مصنفات كثيرة منها =

وأعلمهم وله لسان صدق عظيم، وأمر القادر باستتابة من خالف ذلك من المعتزلة وغيرهم^(١) وقام الشيخ أبو حامد الأسفراييني^(٢) إمام الشافعية والشيخ أبو عبد الله بن حامد إمام الحنابلة^(٣) على

= السنة، ثواب الأعمال، وتأديب الأئمة . عاش إلى حدود الستين وثلاثمائة .
انظر: (سير أعلام النبلاء) ١٦/٢١٣، ٢١٤، و(تذكرة الحفاظ) ٣/٩٣٨،
و(معجم المؤلفين) ١١/٥٨، ٥٩ .

وقال المؤلف رحمه الله (في درء التعارض) ٦/٢٥٢: «قال الشيخ أبو أحمد الكرخي [هكذا في الدرء وأظنه تصحيفاً وهو الكرجي] الإمام المشهور في أثناء المائة الرابعة في العقيدة التي ذكر أنها اعتقاد أهل السنة والجماعة، وهي العقيدة التي كتبها للخليفة القادر بالله، وقرأها على الناس، وجمع الناس عليها وقرأتها طوائف أهل السنة، وكان قد استتاب من خرج عن السنة من المعتزلة والرافضة ونحوهم» .

ويرى الخطيب البغدادي (في تاريخه) ٤/٣٧، ٣٨، وابن الجوزي (في المنتظم) ٨/٤١ أن (الاعتقاد القادري) من تأليف القادر بالله .

(١) ذكر اللالكائي (في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) ٢/٧٢٣ رقم ١٣٣٣ عن أبي القاسم الطبري أن أمير المؤمنين القادر بالله استتاب بالفقهاء المعتزلة الحنفية في سنة (٤٠٨هـ) فأظهروا الرجوع وتبرأوا من الاعتزال، ثم نهاهم عن التدريس والمناظرة .

(٢) الأستاذ العلامة شيخ الإسلام أبو حامد أحمد بن أبي طاهر محمد بن أحمد الأسفراييني شيخ الشافعية ببغداد، مجدد المائة الرابعة ولد سنة (٣٤٤هـ) وتوفي سنة (٤٠٦هـ) .

له مصنف تعليق على (مختصر المزني) في نحو خمسين مجلداً، وله تعليقات في أصول الفقه، وكتاب البستان . وله في المذهب الشافعي (التعليقة الكبرى) .
انظر: ترجمته (في سير أعلام النبلاء) ١٧/١٩٣، و(تاريخ بغداد) ٤/٣٦٨، و(البداية والنهاية) ١٢/٢، و(طبقات الشافعية الكبرى) ٣/٣٤ و(وفيات الأعيان) ١/٣٢، و(شذرات الذهب) ٣/١٧٨ و(معجم المؤلفين) ٢/٦٥ .

(٣) هو الحسن بن حامد بن علي بن مروان أبو عبد الله البغدادي إمام الحنابلة في =

ابن الباقلاني بسبب ما ينسب إليه من بدعة الأشعري، وجبت أمور بلغتنا مجملة غير مفصلة، وصنف ابن الباقلاني كتابه المعروف في الرد على من ينسب إلى الأشعري خلاف قوله^(١) واعتمد السلطان محمود بن سبكتكين في مملكته نحو هذا، وزاد عليه بأن أمر بلعنة أهل البدع على المنابر: فلغنت الجهمية، والرافضة^(٢) والحرورية^(٣) والمعتزلة، والقدرية، ولغنت أيضاً الأشعرية^(٤) حتى جرى بسبب ذلك نزاع وفتنة بين الشافعية

= زمانه، له تصانيف منها الجامع في الاختلاف، قيل إنه أربعمائة جزء. توفي رحمه الله سنة (٤٠٣هـ).

انظر: (طبقات الحنابلة) ١٧١/٢، و(تاريخ بغداد) ٣٠٣/٧، و(سير أعلام النبلاء) ٢٠٣/١٧، و(شذرات الذهب) ١٦٦/٣.

(١) صنف الباقلاني عدة كتب في هذا المعنى منها:

١ - مناقب الأئمة ونقض المطاعن على سلف الأمة.

٢ - الإبانة عن إبطال مذهب أهل الكفر والضلالة.

٣ - النقض الكبير.

(٢) الرافضة: الرافضة أحد ألقاب الشيعة، سموا بذلك لرفضهم إمامة زيد، حتى يلعن أبا بكر وعمر. فسماهم رافضة. انظر الشهرستاني ١٥٥/١.

(٣) الحرورية: هم الخوارج، وهذا أحد ألقابهم، وسموا بهذا الاسم لأنهم لما خرجوا على علي استقلوا بأرض قرب الكوفة مرتفعة تسمى حروراء، فقاتلهم علي رضي الله عنه، وقد سبق ترجمتهم. انظر: (معجم البلدان) لياقوت الحموي ٢٤٥/٢.

(٤) هم أتباع أبي الحسن الأشعري.

قال اللالكائي (في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) ٧٢٣/٢

رقم ١٣٣٣: «قال الشيخ أبو القاسم الطبري: .. وامثل يمين الدولة وأمين الملة

أبو القاسم محمود أمر أمير المؤمنين القادر بالله، واستن بسننه في أعماله التي =

والحنفية وغيرهم: قوم يقولون هم من أهل البدع فيلعنون، وقوم يقولون ليسوا من أهل البدع فلا يلعون، وجرت لابن فورك محنة بأصبهان^(١) وجرت له مناظرة مع ابن الهيصم بحضرة هذا السلطان محمود^(٢) وكان يحب الإسلام والسنة، مستنصراً بالإسلام، عارفاً به، غزا المشركين من أهل الهند، وفتح الهند، وروي أنه قتل عشرة آلاف زنديق^(٣).

فكان مما حكاه ميمون النسفي الحنفي^(٤) في

= استخلفه عليها من خراسان وغيرها في قتل المعتزلة والرافضة والإسماعيلية والقرامطة والجهمية والمشبهة، وصلبهم وحسبهم ونفيهم، والأمر باللعن عليهم على منابر المسلمين، وإبعاد كل طائفة من أهل البدع، وطردهم عن ديارهم...».

(١) أصبهان: منهم من يفتح الهمزة وهم الأكثر، وكسرها آخرون، وهي مدينة عظيمة مشهورة، وأصبهان اسم للإقليم بأسره، وكانت مدينتها أولاً جيا ثم صارت اليهودية، وهو الآن يعرف بشهرستان وفتحت في زمن عمر رضي الله عنه سنة (٢٣، ٢٤هـ) ونسب إلى أصبهان عدد من العلماء كأبي نعيم وغيره. انظر: (معجم البلدان) لياقوت الحموي ١/٢٠٦-٢١٠.

(٢) ذكر هذه المناظرة ابن كثير في ترجمة محمود بن سبكتكين (في البداية والنهاية) ٣٢/١٢ كما ذكرها المؤلف (في درء التعارض) ٦/٢٥٣ قال: «وقد جرى بين ابن فورك وابن الهيصم مناظرات بين يدي السلطان محمود في مسألة العرش، ذكرها ابن الهيصم في مصنف له، فمال السلطان محمود إلى قول ابن الهيصم، ونقم على ابن فورك كلامه، وأمر بطرده وإخراجه لموافقته رأي الجهمية».

(٣) انظر: (البداية والنهاية) ١٢/٢٧-٢٩ في حوادث سنة (٤٢١هـ)، وانظر: (شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي ٣/٢٠٩.

(٤) هو ميمون بن محمد بن محمد بن مكحول النسفي الحنفي أبو المعين متكلم ماتريدي فقيه أصولي، كان بسمرقند، وسكن بخارى، من تصانيفه: التمهيد =

كتابه^(١)، وهو من نفاة العلو^(٢): أن السلطان فهم كلام الطائفتين وفهم ما ذكرته المثبته من أن أقوال النفاة توجب [تعطيله]^(٣)، وأنهم قالوا: لو أردنا أن نصف المعدوم لم نصفه إلا بهذه الصفة: بأنه لا داخل العالم ولا خارجه، أو كلاماً هذا معناه. وابن فورك عجز عن جواب هذا حتى كتب فيه إلى أبي إسحاق الأسفراييني^(٤) وأن الأسفراييني لم يجب أيضاً بما يدفع به ذلك،

= لقواعد التوحيد، بحر الكلام، تبصرة الأدلة، شرح الجامع الكبير للشيباني، مات سنة (٥٠٨ هـ).

انظر: (الجواهر المضيئة) ٥٢٧/٣، و(الفوائد البهية) ٢١٦، و(الأعلام) ٣٠١/٨، و(معجم المؤلفين) ٦٦/١٣ انظر: مقدمة كتاب (التمهيد في أصول الدين) لأبي المعين النسفي، تحقيق وتعليق وتقديم د. عبد الحي قابيل. (١) وهو كتاب (تبصرة الأدلة) وهو من أهم ما كتبه أبو المعين النسفي، واشتهر به، وارتبط اسمه به فعرف بصاحب التبصرة، وكان قد ألفه على طريقه أبي منصور الماتريدي في التوحيد.

انظر: مقدمة المخطوط في جامعة الملك سعود فيلم رقم ١٨٥٧/م. ح. وانظر: مقدمة تحقيق (التمهيد في أصول الدين) لأبي المعين، حققه د. عبد الحي قابيل.

وانظر: (كشف الظنون) لحاجي خليفة ٣٣٧/١. (٢) انظر: (التمهيد في أصول الدين) ص ١٨، فصل إبطال القول بالمكان. أنكر فيه أن يكون الله على العرش، وقال ص ٣٨ في الرؤية: «فيرى لا في مكان ولا على جهة من مقابله».

(٣) في (ل): تعليطه، والتصويب من (ط).

(٤) هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الأصولي المتكلم الشافعي أشعري، أحد الأعلام وصاحب التصانيف، منها الجامع في أصول الدين، وتعليقه في أصول الفقه، توفي في نيسابور سنة (٤١٨ هـ). انظر ترجمته في: (وفيات الأعيان) ٨/١، و(العبر للذهبي) ٢٣٤/٢، و(تبيين كذب المفتري) ص ٢٤٣، =

إلا أن قال: يلزم من الإثبات أن يكون جسمًا^(١) أو نحو هذا.

مع أن المعروف عن أبي بكر بن فورك هو ما عليه الأشعري وأئمة أصحابه من إثبات أن الله فوق العرش^(٢)، كما ذكر ذلك في غير موضع من كتبه، وحكاه عن الأشعري وابن كلاب وارتضاه، وذكر البيهقي^(٣) عنه في كتاب «الصفات»^(٤) أنه قال: (استوى) بمعنى علا^(٥)، وقال في قوله: ﴿ءَأْمِنُّمَّ مِّنْ فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦]

الأشعري
وأئمة
أصحابه
يثبتون أن الله
فوق العرش

= (وشذرات الذهب) ٢٠٩/٣.

(١) انظر: (تبصرة الأدلة) مخطوط في جامعة الملك سعود فيلم رقم ١٨٥٧/م.ج. لوحة ٧٤.

(٢) انظر: (الفتاوى) ٩٣/١٦ نقل عنه المؤلف في غير كتاب (مشكل الحديث وبيانه). وانظر ما سيأتي ص ٣٠٢، ٣٠٣ حاشية (١).

(٣) البيهقي: هو الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي النيسابوري، سمع الحاكم وابن فورك وغيرهم. له تصانيف كثيرة منها: الأسماء والصفات، والسنن الكبرى، والسنن والآثار، وشعب الإيمان، ودلائل النبوة وغيرها كثير. وهو فقيه شافعي، منتسب لأهل السنة مع المخالفة في بعض مسائل الاعتقاد، ولد سنة (٣٨٤هـ) وتوفي سنة (٤٥٨هـ). انظر: (تذكرة الحفاظ) ١٣٣٢/٣، (وشذرات الذهب) ٣٠٤/٣. وانظر: (الدرء) ٣٣/٧، ١٧، ١٠/٢.

(٤) انظر كتاب: (الأسماء والصفات) للبيهقي ص ٥٢٩، ٥٣٠.

(٥) فسر السلف رحمهم الله الاستواء بأربعة معانٍ:

ذكرها ابن القيم في نونيته بقوله:

فلهم عبارات عليها أربع
وهي استقر وقد علا وكذلك ار
وقد صعد الذي هو رابع
يختار هذا القول في تفسيره
قد حصلت للفارس الطعان
تفع الذي ما فيه من نكران
وأبو عبيدة صاحب الشيباني
أدرى من الجهمي بالقرآن
القول الأول: بمعنى ارتفع، وهو قول ابن عباس، وأبي العالية، والحسن =

أي من فوق السماء. واحتج^(١) البيهقي لذلك بقول النبي ﷺ لسعد بن معاذ^(٢) حين حكم في بني قريظة^(٣): «لقد حكمت فيهم

- البصري، وكثير من المفسرين. =
والثاني: بمعنى علا، وهو قول مجاهد، ومروي عن الحسن البصري، وأبي العالية.
الثالث: بمعنى استقر، وهو قول ابن المبارك.
الرابع: بمعنى سعد، وهو قول أبي عبيدة.
انظر: (الفتاوى) ٥/٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ١٦، ٣٥٩، ٣٩٩، ٤٠٠.
انظر: (القصيدة النونية) مع شرحها وتحقيقها للدكتور محمد خليل هراس ٢١٥/١.
(١) انظر قول ابن فورك (في كتاب الأسماء والصفات) للبيهقي ص ٥١٨، وانظر: (الفتاوى) ٩٣/١٦.
(٢) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد، الأنصاري سيد الأوس، شهد بدرًا وأحدًا، ورمي بسهم يوم الخندق فعاش بعد ذلك شهراً حتى حكم في بني قريظة، وأجيبت دعوته، ومات بعد ذلك سنة خمس.
من أعظم الناس بركة على قومه، قال لهم حين أسلم: كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرام حتى تسلموا، فأسلموا جميعاً. انظر: (الإصابة) ٣٥/٢، و(أسد الغابة حاشية الإصابة) ٢٩، ٢٨/٢.
(٣) بنو قريظة هم الذين نقضوا العهد على رسول الله، وتحالفوا مع قريش وغطفان، فحاصروهم الرسول ﷺ شهراً. فقال الأوس: افعل في موالينا مثل ما فعلت في موالي الخزرج. يعني بني قينقاع. فقال: ألا ترضون أن يحكم فيهم سعد بن معاذ، قالوا: بلي. فحكم فيهم أن تقتل المقاتلة، وتسبى الذرية والنساء، وتقسم الأموال. فقال الرسول ﷺ: «لقد حكمت فيه بحكم الله من فوق سبعة أرقعة». فأنزلوا إلى المدينة فخندق بها خنادق، فضربت أعناقهم، وكانوا ستمائة أو سبعمائة، وفيهم حيي بن أخطب وكعب بن أسد. انظر: (الكامل في التاريخ) ١٢٦/٢، و(البداية والنهاية) ٤/١٢١، ١٢٢.

بحكم الله الذي حكم به فوق سبع سموات»^(١) ويقول ابن عباس: إن بين السماء السابعة إلى كرسیه سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك^(٢).

(١) الحديث أصله في الصحيحين ومسنده أحمد. وهو بلفظ: «لقد حكمت فيهم بحكم الله» وفي رواية: «بحكم الملك» وليس فيه لفظ: «الذي حكم به فوق سبع سموات».

فقد أخرج أصله البخاري (في صحيحه) كتاب الجهاد باب (١٦٨) ٢٤/٧، كتاب مناقب الأنصار باب (١٢) مناقب سعد ٢٢٧/٤، وكتاب الاستئذان باب (٢٦) قول: قوموا إلى سيدكم ١٣٥/٧.

ومسلم (في صحيحه) ١٣٨٨/٣، كتاب الجهاد والسير، باب جواز قتال من نقض العهد (٢١).

وأحمد (في مسنده) ١٤٢/٦، ٣٥٠، ٧١، ٢٢/٣، أما لفظ: «من فوق سبع سموات» أخرجها البيهقي (في الأسماء والصفات) ص ٥١٨.

وذكرها الذهبي (في مختصر العلو) ص ٨٧، من حديث سعد بن أبي وقاص أن النبي ﷺ قال لسعد بن معاذ: «لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبع سموات» وقال: هذا حديث صحيح أخرجه النسائي.

وقال الألباني: وأخرجه البيهقي وإسناده حسن.

وانظر: تعليق الألباني على (شرح الطحاوية) ص ٣١٧.

(٢) أخرجه أبو الشيخ (في كتاب العظمة) ١/٢٤٠ رقم (٢٢) بسنده. عن ابن عباس قال: حدثنا محمد بن العباس بن أيوب، حدثني عبد الوهاب بن عبد الحكيم الوراق، حدثنا علي بن عاصم، حدثنا عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «فكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله تعالى، فإن بين كرسیه إلى السماء السابعة سبعة آلاف نور، وهو فوق ذلك تبارك وتعالى».

ومن هذا الطريق قال المؤلف رحمه الله (في درء تعارض العقل والنقل)

٢٠٣/٦: هذا الحديث رواه الحاكم أبو أحمد العسال (في كتاب المعرفة) له من =

[و] ^(١) أبو بكر محمد بن الحسن الحضرمي القيرواني ^(٢) الذي له

حديث عبد الوهاب الوراق به ، إلا أنه قال: «تفكروا في خلق الله». وزاد في آخره: «قال عبد الوهاب الوراق: من زعم أن الله هاهنا فهو جهمي خبيث، إن الله فوق عرشه، وعلمه محيط بالدنيا والآخرة». وأخرجه البيهقي (في كتاب الأسماء والصفات) ص ٥٣٠ بسنده، عن عاصم بن علي عن أبيه عن عطاء به. وأخرجه ابن أبي شيبة (في كتاب العرش) ص ٥٩ رقم (١٦) قال: حدثنا وهب بن بقية، نا خالد بن عبد الله عن عطاء به. إلا أنه قال: «ألف نور» بدل سبعة آلاف نور.

كما أخرجه أيضاً أبو الشيخ (في العظمة) ٢١٢/١ رقم (٢) قال: حدثنا محمد بن يحيى المروزي، أنا عاصم بن علي ، أنا أبي عن عطاء به . بزيادة (سنة) (سبعة آلاف سنة نور) وأخرجه أبو القاسم الأصفهاني (في كتاب الحججة في بيان المحجة) مخطوط لوحة ١٩/أ عن ابن عباس مرفوعاً وهو بلفظ: «تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله» .

وأورده الأشعري (في الإبانة) ص ٩٢ قال: وروت العلماء عن عبد الله بن عباس به، وقال ابن فورك (في كتاب مشكل الحديث وبيانه) ص ٢١٩: «فصل فيما ذكره الصبغي من كتاب الأسماء والصفات. .» ثم ذكر هذا الأثر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس .

وأورده السيوطي أيضاً (في الجامع الصغير) ٤٥١/١ رقم ٣٣٤٥. فالأثر موقوف على ابن عباس ومداره على عطاء بن السائب وهو ضعيف لاختلاطه . (التقريب) ٢٢/٢ .

قال ابن حجر (الفتح) ٣٨٣/١٣: «حديث ابن عباس موقوف وسنده جيد». وقال الألباني (في سلسلة الأحاديث الصحيحة) ٣٨٧/٤ رقم ١٧٨٨: «وبالجملة فالحديث بمجموع طرقه حسن عندي، والله أعلم» .

(١) زيادة يقتضيها المعنى .

(٢) هو محمد بن الحسن الحضرمي القيرواني، المرادي أبو بكر ، فقيه صاحب مؤلفات مفيدة. ذو حظ وافر من البلاغة والفصاحة والشعر، قدم الأندلس =

الرسالة التي سماها برسالة «الإيماء إلى مسألة الاستواء»^(١) لما ذكر اختلاف المتأخرين في الاستواء، وذكر أقوالاً متعددة^(٢): قول الطبري أبي جعفر محمد بن جرير^(٣) صاحب التفسير، وأبي محمد بن أبي زيد^(٤) والقاضي

= وأخذ عن أهلها ، له نهوض في علم الاعتقادات والأصول. توفي سنة (٤٨٩هـ). انظر: (الصلة) لابن بشكوال ٥٧٢/٢، وانظر: (العلو للذهبي) ص ١٥٨.

(١) ذكرها القرطبي (في الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) مخطوط لوحة ٢٢٥-٢٢٦ ضمن مجموع بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة رول (٤٦) رقم (١٨٧) ونقل منها نقلاً طويلاً ، وذكرها المؤلف (في الفتاوى) ٢٦١/٣، ٢٦٢، والذهبي (في العلو) ص ١٥٨.

(٢) ذكر عشرة أقوال ، الأول قول الأشعري . . والسادس قول الطبري . . الآتي .

(٣) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر الطبري العالم الحافظ، ولد عام (٢٢٤هـ) عالم بأحوال الصحابة وأيام الناس وأخبارهم، له الكتاب المشهور في تاريخ الأمم. وله كتاب التفسير الذي لم يصنف مثله: (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) وكتاب تهذيب الآثار لم يكمله، وغيرها كثير، كانت وفاته سنة (٣٢٠هـ) انظر: (تذكرة الحفاظ) ٧١٠/٢، (سير أعلام النبلاء) ١٤/٢٦٧، (تهذيب الأسماء واللغات) ٧٨/١، (وفيات الأعيان) ١٩١/٤.

(٤) هو عبد الله بن أبي زيد القيرواني المالكي أبو محمد يقال له: مالك الصغير. قال القاضي عياض: حاز رئاسة الدين والدنيا: عالم أهل المغرب، له مصنفات كثيرة منها: (النوادر والزيادات) في نحو مائة جزء، واختصر المدونة وكتاب الاقتداء بمذهب مالك، وإعجاز القرآن، والرد على القدرية، ورسالة في التوحيد، وكان رحمه الله علي طريقة السلف في الأصول، لا يدري الكلام ولا يتأول، كانت وفاته سنة (٣٨٩هـ) انظر: (سير أعلام النبلاء) ١٧/١٠، (شجرة النور الزكية) ٩٦/١، (شذرات الذهب) ٣/١٣١، (العبرة) ١٧٧/٢.

عبد الوهاب^(١)، وجماعة من شيوخ الحديث والفقه/ قال: وهو ١/٣٤٢
 ظاهر بعض كتب القاضي أبي بكر وأبي الحسن: يعني
 الأشعري، وحكاه عنه - أعني القاضي أبا بكر والقاضي
 عبد الوهاب - نصاً، وهو أنه سبحانه وتعالى مستوٍ على عرشه
 بذاته، قال: وأطلقوا القول في بعض الأماكن: فوق عرشه. قال
 أبو بكر الحضرمي: وهو الصحيح الذي أقول به، من غير تحديد
 ولا تمكن في مكان، ولا كون^(٣) فيه، ولا مماسة^(٤).

(١) القاضي عبد الوهاب أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد بن أمير
 العرب مالك بن طوق التغلبي العراقي مالكي المذهب، شيخ المالكية صنف
 في المذهب (التلقين) وله كتاب المعرفة في شرح الرسالة وغير ذلك، كان
 فقيهاً أديباً شاعراً. كانت وفاته سنة (٤٢٢هـ).

انظر: (سير أعلام النبلاء) ٤٢٩/١٧، و(تبيين كذب المفتري) ص ٢٤٩،
 و(وفيات الأعيان) ٢١٩/٣.

(٢) انظر قول (الباقلاني في كتاب التمهيد) ص ٢٦٠ باب (هل الله في كل
 مكان).

قال الباقلاني: «فإن قالوا فهل تقولون إنه في كل مكان؟ قيل: معاذ الله! بل
 هو مستوٍ على العرش، كما أخبر في كتابه فقال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ
 اسْتَوَى﴾».

(٣) اسم لما حدث دفعه كإنقلاب الماء هواء، وقد سبق تعريفه.

(٤) المماساة نقيض المباينة، فالشيء إذا لم يكن مبايناً كان مماساً.

والمماساة في اللغة: ماسه مماسة ومساساً: لمسه، وفي التنزيل: ﴿قَالَ
 فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسٌ﴾ [طه: ٩٧] ويقال: ماس الشيء
 الشيء: لقيه بذاته. تماس الجرمان: مس أحدهما الآخر. انظر: (المعجم
 الوسيط) ٨٦٨/٢.

وقال التهانوي (في كشف اصطلاحات الفنون) ١٣٣٠/٢: «المماساة بتشديد =

قال أبو عبدالله «القرطبي»^(١) صاحب التفسير الكبير في كتاب (شرح الأسماء الحسنى)^(٢) بعد أن حكى كلام الحضرمي: هذا قول القاضي أبي بكر في كتاب (تمهيد الأوائل)^(٣) له، وقاله الأستاذ ابن فورك في (شرح أوائل الأدلة)^(٤) وهو قول أبي عمر بن عبد البر^(٥)

= السنين هي ملاقاته الشئيين لا بالتمام، بل بالأطراف كأن يلاقي طرف جسم بطرف جسم آخر. وقيد لا بالتمام ليخرج المداخلة، فإنها ملاقاته الشيء بالشيء بالتمام فيتطابقان بالكلية». وانظر الأمدي (في كتاب المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين) ص ٨٧.

(١) هو محمد بن أبي بكر بن فرح أبو عبد الله الأنصاري الأندلسي القرطبي المفسر جمع في تفسير كتاب الله كتاباً كبيراً سماه (جامع أحكام القرآن) وهو من أجل التفاسير، وله كتاب (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى)، وكتاب شرح الأسماء الحسنى، وكتاب التذكار، وكتاب التذكرة بأمور الآخرة، وغيرها، توفي سنة (٦٧١هـ).

انظر: (الديباج المذهب) ص ٣١٧، و(شجرة النور الزكية) ١/١٩٧، و(طبقات المفسرين) ٢/٦٩، و(معجم المؤلفين) ٩/١٩.

(٢) وهو كتاب (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للقرطبي، والكلام متصل من نقله من رساله «الإيماء إلى مسألة الاستواء».

(٣) (تمهيد الأوائل) للقاضي أبي بكر الباقلاني، ويطلق عليه التمهيد، وتمهيد الأوائل، وتلخيص الدلائل، طبع عدة مرات محققاً آخرها سنة ١٤٠٧هـ تحقيق عماد الدين أحمد حيدر.

(٤) شرح أوائل الأدلة: لم أعثر على علم عنه، وإنما ذكر العلو على عرشه في كتابه (مشكل الحديث وبيانه) في ص ١٧٧، ٢٢٦.

(٥) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النميري الأندلسي القرطبي المالكي، حافظ المغرب الإمام العلامة شيخ الاسلام أبو عمر صاحب =

والظلمنكي^(١) وغيرهما من الأندلسيين، وقول الخطابي^(٢) في «شعار الدين»^(٣): ثم قال بعد أن ذكر في الاستواء أربعة عشر

= التصانيف الفائقة، ولد سنة (٣٦٨هـ) من مؤلفاته: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، والاستذكار لمذهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار (شرح الموطأ) والاستيعاب في أسماء الأصحاب، وجامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله. وكان في أصول الديانة على مذهب السلف، لم يدخل في علم الكلام. كانت وفاته سنة (٤٦٣هـ). انظر: (سير أعلام النبلاء) ١٥٣/١٨، و(وفيات الأعيان) ٦٦/٣ و(تذكرة الحفاظ) ١١٢٨/٣.

(١) هو أحمد بن محمد بن عبدالله المعافري الأندلسي الظلمنكي نسبة إلى مدينة ظلمنكة في الأندلس، أبو عمر المقرئ، المحدث، حدث عنه ابن عبد البر وابن حزم، صنف كتباً كثيرة في السنة وألف في الرد على الباطنية، كانت وفاته سنة (٤٢٩هـ).

انظر: (سير أعلام النبلاء) ٥٦٦/١٧، و(معجم البلدان) ٣٩/٤، و(تذكرة الحفاظ) ١٠٩٨/٣.

(٢) الخطابي هو أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي الخطابي الشافعي، ولد سنة (٣١٩هـ) بمدينة بست من بلاد كابل، صاحب تصانيف كثيرة، منها معالم السنن على سنن أبي داود، أعلام السنن في شرح البخاري، وغريب الحديث، وكتاب العزلة، والغنية عن الكلام وأهله، وشعار الدين في أصول الدين وغيرها، كانت وفاته سنة (٣٨٨هـ) انظر: (سير أعلام النبلاء) ٢٣/١٧، و(وفيات الأعيان) ٢١٤/٢. وانظر: مقدمة كتاب (العزلة) ترجمة وافية.

(٣) شعار الدين هو أحد مؤلفات الخطابي، ذكره المؤلف (في الدرء) ٣٣٢، ٣١٦، ٢٩٤/٧، وقد سماه بهذا الاسم وسماه كذلك بشعار الدين وبرهان المسلمين، ويطلق عليه شعار الدين في أصول الدين. انظر: مقدمة تحقيق كتاب (العزلة) ص ٣١ لياسين محمد السواس، وسيأتي نقل المؤلف عنه ص ٤٩٢.

قولاً: «وأظهر الأقوال ما تظاهرت عليه الآي والأخبار والفضلاء الأخيار، أن الله على عرشه، كما أخبر في كتابه وعلى لسان نبيه بلا كيف، بائن من جميع خلقه، هذا مذهب السلف الصالح فيما نقل عنهم الثقة»^(١).

ونقل أبو بكر بن فورك في كتاب مقالة أبي (محمد)^(٢) عبدالله بن سعيد بن كلاب وموافقته الأشعري وما بينهما من النزاع اليسير أو اللفظي، فقال: الفصل الأول في ذكر ما حكى شيخنا أبو الحسن رضي الله عنه في كتاب المقالات: من جمل مذاهب أصحاب الحديث، وأبان ما أبان في آخره، أنه يقول بجميع ذلك^(٣).

ثم سرد ابن فورك المقالة التي تقدم ذكرنا^(٤) لها من كلام الأشعري بعينها، وما فيها من ذكر العرش واستواء الله عليه، والصفات الخبرية، وغير ذلك، كما تقدم، ثم قال في آخرها: «فهذا يحقق لك من ألفاظه أنه يعتقد لهذه الأصول التي هي قواعد أصحاب الحديث وأساس توحيدهم»^(٥).

ولا ريب أن هذا قول الأشعرية المتقدمين وأئمتهم كلهم

(١) انتهى كلام القرطبي من كتاب (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) مخطوط لوحة ٢٢٧/ب، ٢٢٥/ب، ٢٢٦/أ، ٢٢٩/ب.

(٢) في (ل): أبي عبد الله، والتصويب من (ط).

(٣) انظر هذه الأقوال (في المقالات) للأشعري ١/٣٢٠-٣٢٥.

(٤) سبق ص ٢٧٦

(٥) الأشعري، المصدر السابق.

ما علمت بينهم في ذلك نزاعاً، وإنما أنكر ذلك من أنكره من متأخريهم وجميع كتب الأشعري تنطق بذلك كما ذكرناه فيما تقدم من كتبه وفيما لم يصل إلينا مما يحيل هو عليه مثل ما ذكره أبو القاسم بن عساكر^(١) (في تبيين كذب المفتري) فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري. بعد أن قال: «فلا [بد]^(٢) أن نحكي عنه معتقده على وجهه بالأمانة، ليعلم حاله في صحة عقيدته في الديانة، فاسمع ما ذكره (في الإبانة) فإنه قال: «الحمد لله الواحد، العزيز الماجد، المتفرد بالتوحيد، المتمجد بالتمجيد، الذي لا تبلغه صفات العبيد، وليس له مثل ولا نديد»^(٣) وذكر تمام الخطبة إلى أن قال: «فإن قال قائل: قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة^(٤) فعرّفونا

(١) هو علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن عساكر الدمشقي الشافعي الإمام العلامة محدث الشام، صاحب تاريخ دمشق صنف الكثير: منها تاريخه المشهور وقد حقق، وكذلك تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، وغيرهما كثير، ولد سنة (٤٩٩هـ) وتوفي سنة (٥٧١هـ). انظر: (سير أعلام النبلاء) ٥٥٤/٢٠، و(وفيات الأعيان) ٣٠٩/٣. انظر: مقدمة (تبيين كذب المفتري).

(٢) زيادة من: (تبيين كذب المفتري) و(ط)

(٣) انظر: (تبيين كذب المفتري) ص ١٥٢، وانظر: (الإبانة) ص ٥.

(٤) المرجئة: الإرجاء بمعنى التأخير ﴿ قَالُوا أَرْجَاهُ وَأَخَاهُ ﴾ ويطلق على المرجئة لأنهم يؤخرون العمل عن الإيمان، ويقولون: الإيمان قول واعتقاد، دون العمل. والمرجئة الغلاة من الإرجاء بمعنى إعطاء الرجاء فيقولون: لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة. وهم أصناف متعددة، انظر: (المقالات) ١٩٧/١، (الملل والنحل) ١٣٩/١

قولكم الذي به تقولون، وديانتكم التي بها تدينون؟ قيل له: قولنا الذي نقول به وديانتنا التي بها ندين: التمسك بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان عليه الإمام أحمد بن حنبل نصر الله وجهه قائلون، ولمن خالف قوله مخالفون^(١) / لأنه الإمام الفاضل، والرئيس الكامل، الذي أبان الله به الحق عند ظهور الضلال، وأوضح به المنهاج، وقمع به بدع المبتدعين وزيف الزائغين وشك الشاكين، فرحمة الله عليه من إمام مقدّم^(٢) وكبير مفهم^(٣)، وعلى جميع أئمة المسلمين^(٤). وذكر تمام الاعتقاد كما ذكرناه عنه فيما تقدم لما ذكر ما ذكره الأشعري في الإبانة.

ب/٣٤٢

ثم قال ابن عساكر بعد أن فرغ من سياق ذلك: «فتأملوا - رحمكم الله - هذا الاعتقاد ما أوضحه وأبينه، واعترفوا بفضل هذا الإمام الذي شرحه وبينه»^(٥).

قال الحافظ ابن عساكر: «قال أبو الحسن في كتابه الذي سماه العمدة^(٦) في الرؤية: ألفنا كتاباً كبيراً في الصفات، تكلمنا

(١) في (الإبانة والتبيين): مجانبون.

(٢) في (الإبانة): وجليل معظم.

(٣) في (الإبانة): وكبير مفهم.

(٤) (الإبانة): ص ١٧، و(تبيين كذب المفتري): ص ١٥٨.

(٥) (تبيين كذب المفتري): ص ١٦٣.

(٦) في (ط): العمدة.

وهذا الكتاب ذكره ابن عساكر (في تبيين كذب المفتري) ونقل منه في عدة مواضع انظر: ص ١٢٨ و ١٢٩.

فيه على أصناف المعتزلة والجهمية في فنون كثيرة من الصفات :
في إثبات الوجه لله ، واليدين ، وفي استوائه على العرش»^(١) .

ولشهرة هذا من مذهب الأشعري قال أبو الحسن ، علي بن مهدي الطبري^(٢) ، المتكلم صاحب أبي الحسن الأشعري في كتابه الذي ألفه في (مشكل الآيات)^(٣) في باب قوله : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥٠﴾﴾ [طه : ٥] اعلم أن الله - سبحانه وتعالى - في السماء ، فوق كل شيء ، على عرشه ، بمعنى أنه عال^(٤) عليه . ومعنى الاستواء : الاعتلاء ، كما تقول العرب : استويت على ظهر الدابة ، واستويت على السطح . بمعنى علوته . واستوى الشمس على رأسي ، واستوى الطير على قمة رأسي . بمعنى علا في الجو فوجد فوق رأسي . فالقديم جل جلاله عال على عرشه ، قوله : ﴿ءَأْمِنُّم مِّن فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك : ١٦] وقوله : ﴿يَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران : ٥٥] وقوله : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾

(١) انظر : (تبيين كذب المفتري) نقل المؤلف منه باختصار ص ١٢٩ .

(٢) هو علي بن محمد بن مهدي الطبري ، وقيل : علي بن مهدي الطبري ، أبو الحسن ، صحب أبا الحسن بالبصرة مدة وأخذ عنه ، محدث ، فقيه ، مفسر ، أخباري له تصانيف عدة منها كتابه المشهور «في تأويل الأحاديث المشكلات الواردة في الصفات» توفي في حدود سنة (٣٨٠هـ) . انظر : (تبيين كذب المفتري) ص ١٩٥ ، و(طبقات الشافعية الكبرى) للسبكي ٣/٢ ، طبع دار المعرفة ، و(معجم المؤلفين) ٧/٢٣٤ .

(٣) كتاب (مشكل الآيات) : لم أعثر عليه فيمن ترجم له ، ولعله المذكور في الترجمة .

(٤) في (ط) : بمعنى أنه عليه .

[فاطر: ١٠] وقوله: ﴿يَدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة: ٥]

قال: وزعم البلخي^(١): أن استواء الله على العرش. هو الاستيلاء عليه، مأخوذ من قول العرب: استوى بشر على العراق^(٢) استولى عليها. وقال: إن العرش يكون الملك .

(١) هو أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود بن الكعبي البلخي - بفتح الباء وسكون اللام - إحدى مدن خراسان، كان على رأس طائفة من المعتزلة، تنسب إليه يقال لهم «الكعبية» وهو صاحب مقالات في علم الكلام على منهج المعتزلة، من معتزلة بغداد خالف معتزلة البصرة في أحوال كثيرة، توفي سنة (٣١٩هـ) انظر عنه وعن مذهبه: (وفيات الأعيان) ٤٥/٣، و(لسان الميزان) ٢٥٥/٣، و(الفرق بين الفرق) ص ١٠٨، و(الملل والنحل) ٧٦/١.

(٢) هذا شطر من بيت احتج به أهل البدع في تأويل الاستواء بالاستيلاء، فقد احتج به القاضي عبد الجبار المعتزلي (في مختصر أصول الدين)، انظر: (رسائل العدل والتوحيد) ص ٣٣٣، وانظر: (شرح الأصول الخمسة)، ص ٢٢٦. وقد نسبه الزبيدي (في تاج العروس) ١٨٩/١٠ للأخطل وهو بتمامه (قد استوى بشر على العراق.. من غير سيف أو دم مهراق). وهو مشكوك في نسبه حيث لا يوجد في ديوان الأخطل المطبوع. وأورده الجوهري (في الصحاح) ولم ينسبه لأحد ٢٣٨٥/٦، وكذلك ابن منظور (في لسان العرب) ٤١٤/١٤.

وقد تكلم المؤلف رحمه الله على هذا البيت (في الفتاوى) ١٤٦/٥. قال: «ولم يثبت نقل صحيح أنه شعر عربي، وكان غير واحد من أئمة اللغة أنكروه، وقالوا: إنه بيت مصنوع لا يعرف في اللغة، وقد علم أنه لو احتج بحديث رسول الله ﷺ لاحتاج إلى صحته. فكيف يثبت من الشعر لا يعرف إسناده، وقد طعن فيه أئمة اللغة، وذكر عن الخليل ما ذكره أبو المظفر (في كتابه الإفصاح) قال: «سئل الخليل: هل وجدت في اللغة استوى بمعنى استولى؟ فقال: هذا ما لا تعرفه العرب، ولا هو جائز في لغتها، وهو إمام في =

فيقال: ما أنكرت أن يكون عرش الله جسماً خلقه وأمر ملائكته بحمله، قال: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ [الحاقة: ١٧] وأمية^(١) يقول:

مجدوا الله فهو للمجد أهل ربنا في السماء أمسى كبيراً
بالبناء الأعلى الذي سبق الناس وسوى فوق السماء سريراً^(٢)

قال: «ومما يدل على أن الاستواء هاهنا ليس بالاستيلاء، لأنه لو كان كذلك لم ينبغ أن يخص العرش بالاستيلاء عليه دون سائر خلقه، إذ هو مستول على العرش وعلى سائر خلقه، وليس للعرش مزية على ما وصفته، فبان بذلك فساد قوله.

ثم يقال له أيضاً: إن الاستواء ليس هو الاستيلاء، الذي من قول العرب: استوى فلان على كذا: أي استولى. إذا تمكن فيه بعد أن لم يكن متمكناً. فلما كان الباري لا يوصف بالتمكن بعد

= اللغة على ما عرف من حاله، فحيث حمله على ما لا يعرف حمل باطل». (١) أمية بن أبي الصلت، واسم الصلت عبد الله بن ربيعة بن عوف الثقفي، شاعر جاهلي حكيم من أهل الطائف، وكان مطلعاً على الكتب القديمة، حرم على نفسه الخمر وعبادة الأوثان، وكان يخبر أن نبياً يبعث قد أظل زمانه ويأمل أن يكون هو، فلما بلغه خروج النبي ﷺ كفر حسداً له، ولما أنشد رسول الله ﷺ شعره، قال: «أمن لسانه وكفر قلبه». يحكي في شعره قصص وأخبار الأنبياء وكانت وفاته سنة (٥٥هـ).

انظر: (الشعر والشعراء) ص ٢٢٧، و(تهذيب الأسماء واللغات) ١/١٢٦، و(الأعلام) ٢٣/٢.

(٢) الأبيات في ديوان أمية بن أبي الصلت، ص ٣٣، ٣٤ جمعه ووقف على طبعه بشير عون، الطبعة الأولى سنة ١٣٥٣هـ.

أن لم يكن متمكناً لم يصرف معنى الاستواء إلى الاستيلاء». ثم قال: حدثنا أبو عبدالله نفظويه^(١) ثنا [أبوسليمان]^(٢)، قال: كنا عند ابن الأعرابي^(٣) فأتاه رجل^(٤) فقال: ما معنى

(١) الإمام أبو عبد الله إبراهيم بن محمد عرفة بن سليمان العتكي، الأزدي الواسطي المشهور بنفظويه، صدوق لا بأس به، نحوي، أخباري له تصانيف حسان منها كتاب كبير في غريب القرآن وكتاب التاريخ، ولد سنة (٢٤٤هـ) وتوفي (٣٢٣هـ).

انظر: (سير أعلام النبلاء) ٧٥/١٥، (وفيات الأعيان) ٤٧/١، (لسان الميزان) ١٠٩/١، (ميزان الاعتدال) ٦٤/١، (تاريخ بغداد) ١٥٩/٦.

(٢) في (ل) و(ط): أبو سعيد، وهو تصحيف، فقد نص كل من خرجه أنه أبو سليمان، وقد نص البيهقي فقال: روى أبو الحسن بن مهدي الطبري عن أبي عبد الله نفظويه قال: أخبرني أبو سليمان - يعني داود - قال: كنا عند ابن الأعرابي... إلخ (الأسماء والصفات) ص ٥٢٣، وانظر: تخريجه.

وأبو سليمان هو داود بن علي بن خلف البغدادي المعروف بالأصبهاني، إمام أهل الظاهر وهو صدوق، ثقة فاضل، له مصنفات كثيرة منها (الإفصاح) و(الأصول) و(الإيضاح)، (الذب عن السنة والأخبار)، (إبطال القياس) وغيرها، كانت وفاته سنة (٢٧٠هـ).

انظر: (سير أعلام النبلاء) ٩٧/١٣، (تاريخ بغداد) ٣٦٩/٨، (وفيات الأعيان) ٢٥٥/٢ طبقات السبكي ٤٢/٢.

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن زياد بن الأعرابي الهاشمي مولاهم من علماء اللغة وأهل الرواية يروي عن أبي معاوية الضرير، وصحب الكسائي في النحو وعنه إبراهيم الحربي والدارمي وغيرهم، قال الذهبي له مصنفات كثيرة منها تفسير الأمثال ومعاني الشعر وتاريخ القبائل، وكان صاحب سنة واتباع توفي سنة ٢٣١هـ.

انظر: (سير أعلام النبلاء) ٦٨٧/١٠، (تهذيب الأسماء واللغات) ٢٩٥/٢، (وفيات الأعيان) ٣٠٦/٤، (تاريخ بغداد) ٢٨٢/٥

(٤) ورد مصرحاً به في رواية أخرى أنه أحمد بن أبي داود. انظر الأسماء =

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]؟ قال: «هو على عرشه

كما أخبر». / فقال: ليس هو كذلك، إنما معناه استولى. قال ابن الأعرابي: «اسكت ما يدريك ما هذا، العرب لا تقول للرجل استولى على الشيء^(١) حتى يكون له فيه مضاد، فأيهما غلب قيل: استولى عليه، والله لا مضاد له، وهو على عرشه كما أخبر^(٢)».

والصفات للبيهقي ص ٥٢٣ وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ٣/٣٩٩، وفي مختصر العلو للذهبي ص ١٩٤ أنه ابن أبي دؤاد، قال الألباني في تخريجه هو أحمد بن أبي دؤاد - على وزن فؤاد - وقيل أحمد ابن دؤاد - بضم الدال وفتح الواو - القاضي الجهمي البغدادي المشهور كان داعية إلى القول بخلق القرآن، وبسببه امتحن الإمام أحمد بن حنبل. انظر: (سير أعلام النبلاء) ١١/١٦٩، و(تاريخ بغداد) ٤/١٤١، و(لسان الميزان) ١/١٧١.

(١) في (ط): على العرش

(٢) أخرجه بسند ابن مهدي الطبري وهذا لفظه عند البيهقي (في الأسماء والصفات) ص ٥٢٣، وأخرجه اللالكائي (في شرح أصول أهل السنة والجماعة) ٣/٣٩٩، قال: أخبرني محمد بن جعفر النحوي إجازة، ثنا أبو عبد الله نفظويه، قال: حدثني أبو سليمان داود بن علي، قال: كنا عند ابن الأعرابي فأتاه رجل فقال له: ما معنى قول الله عز وجل ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾؟ فقال: هو على عرشه كما أخبر عز وجل، فقال: يا أبا عبد الله! ليس هذا معناه إنما معناه: استولى. قال: اسكت ما أنت وهذا، لا يقال استولى على الشيء إلا أن يكون له مضاد، فإذا غلب أحدهما قيل استولى. أما سمعت النابغة:

إلا لمثلك أو من أنت سابقه سبق الجواد إذا استولى على الأمد

وبهذا السند ذكره الذهبي (في مختصر العلو) ص ١٩٥ قال مخرجه الألباني: وهذا إسناد صحيح.

وقال ابن منظور (في لسان العرب): «قال داود بن علي الأصبهاني: كنت =

قال أبو الحسن بن مهدي الطبري: «فإن قيل: فما تقولون في قوله: ﴿ءَأْمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦]؟ قيل له: معنى ذلك أنه فوق السماء على العرش، كما قال: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٢] بمعنى على الأرض، وقال: ﴿وَلَا ضَلَّيْنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١] أي على جذوع النخل^(١) فكذلك قوله: ﴿ءَأْمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾.

قال: فإن قيل: فما تقولون في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾ [الأنعام: ٣]؟ قيل له: إن بعض القراء يجعل الوقف في ﴿السَّمَوَاتِ﴾ ثم يتدي ﴿وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾^(٢) وكيفما كان، فلو أن قائلًا قال: فلان بالشام والعراق ملك؛ لدل على الملك بالشام والعراق، لا أن ذاته فيهما^(٣). قال: فإن قيل: ما تقول في قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَائِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] الآية؟ قيل له: كون

= عند ابن الأعرابي فاتاه رجل... إلخ انظر: (اللسان) ٤١٤/١٤.

(١) انظر قول أهل السنة بهذا المعنى البيهقي (في الأسماء والصفات) ص ٥٣١-٥٣٤، باب قول الله عز وجل ﴿ءَأْمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾، (وشرح اعتقاد

أهل السنة والجماعة) للالكائي ٣/٣٨٧.

(٢) هذا المعنى قال به ابن جرير الطبري (في تفسيره) ٧/١٤٨، قال: هو الله في السموات ويعلم سركم وجهركم في الأرض، وانظر: (فتح القدير) ٢/٩٩ (تفسير الآية).

وانظر: (الأسماء والصفات) للبيهقي ص ٥٤٢، ٥٤٣، وانظر: (زاد المسير في علم التفسير) لابن الجوزي ٣/٤ (تفسير الآية).

(٣) انظر البيهقي (في الأسماء والصفات) ص ٥٤٣.

الشيء مع الشيء على وجوه: منها بالنصر، ومنها بالصحة،
ومنها بالتماسة، ومنها بالعلم، فمعنى هذا عندنا: أن الله تعالى
مع كل الخلق بالعلم^(١).

قال: قال البلخي: فإن قيل لنا: ما معنى رفع أيدينا إلى
السماء؟ وقوله: ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]؟ قلنا:
تأويل ذلك أرزاق العباد لما كانت تأتي من السماء جاز أن نرفع
أيدينا إلى السماء عند الدعاء. وجاز أن يقال: أعمالنا ترفع إلى
الله لما كانت حفظة الأعمال إنما مساكنهم في السماء^(٢). قيل
له: إن كانت العلة في رفع أيدينا إلى السماء أن الأرزاق فيها

(١) قال بهذا أحمد بن حنبل وسفيان الثوري وغيرهم من أهل السنة.

انظر: (شرح اعتقاد أهل السنة) للالكائي ٣/٤٠١، ٤٠٢.

انظر: (الأسماء والصفات) للبيهقي ص ٥٤١

ومعية الله لخلق على نوعين:

معية عامة: هي الاطلاع والعلم، قال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾

[الحديد: ٧]

وقال تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا

أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]

ومعية خاصة لعباده المؤمنين بالنصرة والتأييد والحفظ، قال تعالى: ﴿لَا

تَخْزَنُ بِإِذْنِ اللَّهِ مَعَتًّا﴾ [التوبة: ٤٠]، ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ ﴿٥٦﴾

[طه: ٤٦]

انظر: (الفتاوى) ٥/١٠٢-١٠٥، ١١/٢٤٩

(٢) هذا قول المعتزلة والأشاعرة الذين ينفون العلو.

انظر: (أساس التقديس) ص ٩٧، ٩٨، وانظر: (لباب الأربعين) للرازي ص

٣٦.

وأن الحفظة مساكنهم في السماء، جاز أن نخفض أيدينا في الدعاء نحو الأرض من أجل أن الله يحدث فيها النبات والأقوات والمعاش، وأنها قرارهم ومنها خلقوا، أو لأن الملائكة معهم في الأرض. فلم تكن العلة في السماء بما وصفه، وإنما أمرنا الله تعالى برفع أيدينا قاصدين إليه لرفعها نحو العرش، الذي هو مستوٍ عليه»^(١).

فإذا كان ابن فورك وسائر أئمة الأشعرية موافقين الكرامية وغيرهم على أن الله عز وجل نفسه فوق العرش، وهم جميعاً متفقون على مخالفة المعتزلة الذين ينفون ذلك، ويتأولون الاستواء بمعنى الاستيلاء ونحو ذلك. وهم جميعاً متفقون على الاستدلال على أن الله فوق العالم بالآيات التي ذكرها هذا الرازي من ناحية مخالفه، مثل قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] وقوله: ﴿يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَرَافِعَكَ إِلَىٰ وَمُطَهَّرَكَ﴾ [آل عمران: ٥٥] وقوله: ﴿ءَأَمِنُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ﴾ [الملك: ١٦] ومثل ذلك في الآيات^(٢) كما ذكرنا بعض ذلك.

وقد تنازع ابن فورك وأصحابه مع ابن الهيصم وأصحابه فإما

(١) انتهى كلام أبي الحسن بن مهدي الطبري الذي نقله المؤلف من كتابه (مشكل الآيات).

(٢) ذكر الرازي هذه الآيات (في النهاية) لوحة ١٨٢/أ. قال: «واحتج مثبتو الجهة بأمور» ثم قال: «ورابعها التمسك بظواهر الآيات كقوله تعالى...» ثم ذكر هذه الآيات وغيرها.

أن يكون نزاعهم لفظياً أو معنوياً، فإن كان لفظياً لم يكن ذلك منافياً لاتفاقهم من جهة المعنى، وإن كانت المعاني متفقة لم يضر اختلاف الألفاظ إلا إذا كان منهيّاً عنها في الشريعة.

وإن كان النزاع معنوياً فهو أيضاً قسماً: أحدهما: اختلاف تنوع بأن يكون هؤلاء يثبتون شيئاً لا ينفيه هؤلاء، وهؤلاء ينفون شيئاً لا يثبته هؤلاء. فهذا أيضاً ليس باختلاف معلوم إلا إذا كان/ ب/ ٣٤٣ كل منهما يدفع ما يقوله الآخر من الحق، فإذا كان أحدهما يثبت حقاً، والآخر ينفي باطلاً كان على كل منهما أن يوافق الآخر، وإذا اختلفا كانا جميعاً مذمومين، وهذا من الاختلاف الذي ذمه الله تعالى في كتابه، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اٰخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لِنِي سِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾﴾ [البقرة: ١٧٦] وقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاٰخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ [آل عمران: ١٠٥] وأمثال ذلك

وإن كانا قد تنازعا حقيقياً^(١) هما فيه متناقضان على حقيقة التناقض بحيث أن يكون أحدهما ينفي ما أثبتته الآخر^(٢)، فهذا بعد اتفاقهم على إثبات أنه فوق العرش فوق العالم، ومخالفتهم جميعاً للمعتزلة - الذين سلك هذا الرازي وأمثاله مسلكهم في كتابه هذا التأسيس^(٣) - إنما يكون بأن يقول المثبت: كونه فوق

(١) هذا القسم الثاني اختلاف حقيقي وقد سبقه القسم الأول اختلاف تنوع.

(٢) في (ل) و(ط): بنفي غير ما أثبتته، وصوبت حذف غير.

(٣) قسم الرازي كتابه إلى قسمين: الأول: في الدلائل الدالة على أنه تعالى منزّه =

العرش يستلزم أن يكون في جهة، أو يكون متحيزاً، أو أن يكون منقسماً ونحو ذلك. ويقول الثاني: كونه على العرش لا يستلزم ذلك، بل يجوز أن يكون على العرش ولا يكون جسماً. وهذا الثاني قول الأشعرية. فالخلاف بينهم وبين الأشعرية أنه إذا كان على العرش هل يستلزم ذلك أن يكون جسماً أو لا يستلزم ذلك.

فإن كان هذا هو الخلاف المحقق بين^(١) ابن فورك وأصحابه، وبين ابن الهيصم وأصحابه. فإما أن يكون الصواب مع ابن فورك أو مع ابن الهيصم.

تصويب أحد المناظرين ابن الهيصم أو ابن فورك ليس فيه حجة

فإن كان الصواب مع ابن فورك ثبت حيثئذ أنه إذا كان على العرش لم يستلزم ذلك أن يكون جسماً، ولا يكون مركباً، ولا^(٢) منقسماً، ولا غير ذلك. وإذا صح هذا بطل ما ذكره هذا المؤسس وأمثاله من أن كونه فوق العرش يستلزم التجسيم. وحينئذ فيبطل جميع ما ذكره من الحجج في هذا الكتاب^(٣) على إبطال كونه على العرش. وإذا أقر بأنه فوق العرش فهو أعظم المقصود، وحينئذ يكون كلامه من جنس الأشعرية الأكابر

عن الجسمية والحيز، وساق أدلة سمعية وعقلية، وأورد شياً ورد عليها كل ذلك رداً على من أثبت علو الله على خلقه واستوائه على عرشه. والقسم الثاني: في تأويل الآيات والأحاديث الدالة على علو الله على خلقه واستوائه على عرشه.

(١) في (ل): كان بين. والتصويب من (ط).

(٢) في (ط): ومنقسماً.

(٣) كتاب: (أساس التقديس).

المتقدمين .

وإن كان الصواب مع ابن الهيصم وهو أن كونه فوق العرش يستلزم أن يكون جسماً - وهذا هو الذي يقوله هذا المؤسس وأمثاله من الأشعرية المتأخرين وهو الذي يقوله المعتزلة والفلاسفة الجهمية وأمثالهم - فيكون هذا المؤسس، وهؤلاء كلهم متفقون على أن الصواب في المناظرة كان لابن^(١) الهيصم دون ابن فورك .

ومعلوم أن أهل الإثبات الذين يقولون: هو على العرش . ولا يتكلمون في الجسم بنفي ولا إثبات، لا ينفون هذا الكلام أيضاً، وإن خالفهم بعضهم لفظاً فيها، ولا ينازع في ذلك نزاعاً معنوياً، فيكون جماهير الخلائق من مثبتة الصفات ونفاتها مع ابن الهيصم .

فقد ظهر بما ذكره أن تصويب ابن فورك ومتقدمي الأشعرية يقتضي تخطئة الرازي ومتأخري الأشعرية، الذين خالفوا متقدميهم في قولهم: إن الله ليس على العرش، وأن تصويب ابن الهيصم وتخطئة ابن فورك هو أولى بتخطئة هؤلاء المتأخرين النفاة، لكونه على العرش . وإذا كان كذلك ثبت خطأ هذا الرازي وذويه، سواء كان المصيب هو ابن فورك أو هو ابن الهيصم، وثبت اتفاق الطائفتين المتقدمتين من الأشعرية

(١) في (ط): مع .

/والكرامية على خطأ هؤلاء المتأخرين من الأشعرية الموافقين للمعتزلة في نفي أن يكون الله فوق العرش وهذا هو المقصود الأكبر فيما ذكرناه.

وأيضاً فهذا الرازي وذووه يقولون هم وغيرهم: إن العلم بأن كونه على العرش يستلزم أن يكون متحيزاً، أو أن يكون جسماً علم ضروري. وإذا كان كذلك كانوا مقرين بأن الكرامية أصوب من شيوخهم المتقدمين، وأن ذلك معلوم بالاضطرار. وإذا كان كذلك ثبت أن قول الكرامية هو الصواب دون قولهم وقول شيوخهم المتقدمين، وذلك أيضاً يستلزم أن يكون الله فوق العرش.

وهذا يبين أن ما تنازع فيه متقدمو الأشعرية ومتأخروهم ثبت به خطأ إحدى الطائفتين منهم، ولم يثبت خطأ الكرامية في قولهم: إن الله فوق العرش. فإنه إن كان الصواب مع متقدميهم فهم والكرامية متفقون على أن الله فوق العرش، وإن كانت الكرامية مخطئة على هذا التقدير في قولهم: هو جسم. فهذا لا يضر، وإن كان الصواب مع متأخريهم أن كونه على العرش يستلزم التجسيم فهم^(١) والمتقدمون من الأشعرية متفقون على أن الله تعالى فوق العرش، فيكون التجسيم حينئذ لازماً للطائفتين جميعاً، فلا تكون إحداهما مصيبة والأخرى مخطئة.

وإذا ثبت خطأ إحدى طائفتي الأشعرية تيقنا بالاتفاق: [أن

(١) أي الكرامية.

الصواب مع^(١) إما مثبتو العلو، وإما الملازمون بين العلو والجسم، ولم يثبت خطأ الكرامية المنازعين لهم في قولهم: إنه على العرش. لا على قول الأولين المثبتين العلو ولا على قول الآخرين الملازمين بين العلو والجسم: ظهر أن الكرامية المنازعين الأشعرية في مسألة العلو والجسم أقرب إلى الصواب منهم، فإن من ظهر خطؤه على كل تقدير أولى بالخطأ ممن لم يظهر خطؤه في المسألة الواحدة - وهي المقصودة الكبرى على التقديرين جميعاً - وخطؤه في المسألة الأخرى، وهي مسألة الجسم إنما يظهر على إحدى التقديرين فقط، وهذا بين ظاهر.

فإن الأشعرية قد ثبت لزوم الخطأ لهم بالضرورة: إما لأوليهم، وإما لآخريهم، إذا كان النزاع معنوياً تضاداً كما تقدم.

وأما الكرامية فهم في مسألة كونه على العرش لم يظهر خطؤهم على التقديرين جميعاً، وفي مسألة الجسم إنما يكونون مخطئين على قول الأولين فقط، إذ الآخرون من الأشعرية يوافقونهم على أن العلو يستلزم التجسيم، وظهر بذلك أن كل ما تنازع فيه هؤلاء لم يظهر فيه نفي أن يكون الله على العرش، وذلك لأن هذا هو الحق الذي جاء به الرسول ﷺ، وهو القائل سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [الصف: ٩] الآية. ودين الحق الذي بعث به رسوله ظاهر على كل تقدير.

(١) ما بين المعكوفين زيادة يقتضيها السياق.

وأيضاً: فإن هذا معلوم بالفطرة والبديهة، وقد ظهر بذلك أن متقدمي الأشعرية وأئمتهم هم أولى بالحق والصواب من متأخريهم، وإن كان في قولهم ما يذكر أنه خطأ. فالخطأ الذي مع المستأخرين أعظم وأكثر؛ وهذا لأن الكلام الذي فيه بدعة كلما كان أقرب إلى الفطرة والشرعة كان/أقرب إلى الهدى ودين الحق، وكلما بعدت البدعة عن ذلك تغلظت.

وهذا مما يبين أن فطر الناس وبدائهم ممن ليس به هوى ولا تقليد، سواء كان في الأمراء أو الملوك أو غيرهم، فإنهم يعرفون بفطرتهم وبديهة عقولهم أن ما ذكره من أنه لا داخل العالم ولا خارجه، إنما هو صفة المعدوم، وأن الموجودين لا بد أن يكون أحدهما قائماً بالآخر محايثاً له - أي يكون حيث هو يكون - أو يكون مبايناً له منفصلاً عنه في جهة غير جهته.

وما زال أئمة السنة يذكرون هذا، مثل ما ذكره عبد العزيز الكناني^(١) صاحب الشافعي صاحب «الحيدة»^(٢) المشهور بالرد

نقل المؤلف
عن عبدالعزيز
الكناني في
رده على
الجهمية

(١) هو عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز بن مسلم بن ميمون الكناني المكي، الفقيه، صاحب كتاب الحيدة، كان من أهل العلم والفضل، وله مصنفات عدة، وكان ممن تفقه على الشافعي واشتهر بصحته، قدم بغداد في أيام المأمون، وجرى بينه وبين بشر المريسي مناظرة في القرآن، نصر الله به الحق، كانت وفاته سنة (٢٤٠هـ). انظر: (تاريخ بغداد) ٤٤٩/١٠، و(الفهرست) ص ٢٦١، وانظر: (العبر) ٣٤١/١، و(طبقات الشافعية الكبرى) ١/٢٦٥.

(٢) كتاب الحيدة لعبد العزيز بن يحيى الكناني، وهو يحكي مناظرة بينه وبين بشر المريسي بين يدي المأمون، نصر الله به الحق وأظهره على خصمه بشر الذي يناصر مذهب الجهمية، وهذا الكتاب شك في نسبه الذهبي (في ميزان =

على الجهمية والقدرية وغيرهم، قال في رده على الجهمية^(١):
باب قول الجهمي في قول الله عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ
أَسْتَوَى﴾ [طه: ٥] زعمت الجهمية أنما قول الله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى
الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ إنما المعنى استولى، كقول العرب: استوى
فلان على مصر، استوى فلان على الشام. يريد استولى عليها.

- باب البيان لذلك - يقال له: هل يكون خلق من خلق الله أتت
عليه مدة ليس الله بمستولٍ عليه؟ فإذا قال: لا. قيل له: فمن
زعم ذلك فهو كافر. ويقال له: يلزمك أن تقول: إن العرش قد
أتت عليه مدة ليس الله بمستول عليه، وذلك أن الله أخبر أنه خلق
العرش قبل خلق السموات والأرض، ثم استوى عليه بعد خلق
السموات والأرض، قال الله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: ٧] فأخبر

= الاعتدال) ٦٣٩/٢، ولكن الكتاب مشهور مستفيض عند العلماء أنه لعبد
العزیز بن یحیی الكناني، وقد نسبة أكثر المترجمين له كالبغدادي (في تاريخ
بغداد) ٤٤٩/١٠، وابن النديم (في الفهرست) ص ٢٦١.
وذكر المؤلف رحمه الله ذلك في مواضع كثيرة من كتبه. انظر مثلاً (الدرء)
٢/٢٤٥، وانظر تعليقه على الكتاب وبيان معانيه (الدرء) ٢/٢٥١-٢٨٢،
وانظر: ٦/١١٥ حيث قال: «عبد العزیز بن یحیی الكناني المشهور صاحب
«الحيدة» وهو من القدماء الذين لقوا الشافعي، ومن هو أقدم من الشافعي،
وهو من مشاهير متكلمي أهل السنة الذين اتفقت الأشعرية مع سائر الطوائف
المثبتة على تعظيمه واتباعه».

كما ذكره ابن العماد الحنبلي (في شذرات الذهب) ٢/٩٥ وغيرهم.
(١) كتاب (الرد على الجهمية) لعبد العزیز الكناني: ذكره المؤلف في هذا الموضوع
كما ذكره (في درء التعارض) ٦/١١٥.

أن العرش كان على الماء قبل خلق السموات والأرض، ثم قال: ﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسُئِلَ بِهِ خَيْرًا ۗ ﴾ [الفرقان: ٥٩].

وقوله: ﴿ الَّذِينَ يَجْمَلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ [غافر: ٧] وقوله عز وجل: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾ [فصلت: ١١] وقوله عز وجل: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ﴾ [البقرة: ٢٩] فأخبر أنه استوى على العرش، فيلزمك أن تقول: المدة التي كان العرش فيها قبل خلق السموات والأرض ليس الله بمستول عليه، إذا كان استوى على معناه عندك استولى، فإنما استولى بزعمه في ذلك الوقت، لا قبل.

قال: وقد روى عمران بن الحصين عن النبي ﷺ أنه قال: «اقبلوا البشرى يا بنى تميم». قالوا: قد بشرتنا فأعطنا. قال: «اقبلوا البشرى يا أهل اليمن». قالوا: قد قبلنا، فأخبرنا عن أول هذا الأمر كيف كان. قال: « كان الله قبل كل شيء، وكان عرشه على الماء، وكتب في اللوح ذكر كل شيء»^(١) وروي عن أبي

(١) أخرجه البخاري (في صحيحه) ١٧٥/٨ كتاب التوحيد، باب ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ ٧٢/٤، كتاب بدء الخلق باب ﴿ وَهُوَ الَّذِي بَدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾، بألفاظ مختلفة، وأخرجه بلفظه أحمد (في مسنده) ٤٣١/٤، ٤٢٦/٤، ٤٣٦/٤، وأخرجه الترمذي (في سننه) ٧٣٢/٥، كتاب المناقب، باب مناقب ثقيف وبنو حنيفة (٧٤) حديث رقم ٣٩٥١، وقد شرح المؤلف رحمه الله هذا الحديث برسالة مستقلة (شرح حديث عمران بن حصين). =

رزين العقيلي^(١) - وكان يعجب النبي ﷺ مسألته - أنه قال: «يارسول الله! أين كان الله قبل أن يخلق السموات والأرض؟ قال: كان في عماء فوقه هواء وتحتة هواء، ثم خلق عرشه على الماء»^(٢).

- = انظر: (مجموعة الرسائل والمسائل) ٣٤٧/٥، و(الفتاوى) ٢١٠/١٨.
- (١) أبو رزین اسمه لقیط بن عامر بن صبرة، بن عبدالله بن المتفق، مشهور بكنيته، وينسب إلى جده، يقال: لقیط بن صبرة، وفد على النبي ﷺ من الطائف مع بني المتفق، بايعه النبي ﷺ على قومه، وأعطاه ماء يقال له النظیم.
- انظر: (طبقات ابن سعد) ٣٠٢/١، ٥١٨/٥، و(الاستيعاب بهامش الإصابة) ٣٠٥/٣، و(أسد الغابة) ١٩٢/٥.
- (٢) أخرجه أحمد (في مسنده) ١٢/٤ بلفظه.
- أخرجه أبو داود الطيالسي (في مسنده) ص ١٤٧، قال: كان النبي ﷺ يكره أن يسأل فإذا سأله أبو رزین أعجبه، قال: قلت يا رسول الله! أين كان ربنا. الخ. بلفظه.
- أخرجه الترمذي (في سننه) ٢٨٨/٥، كتاب التفسير (٤٨) باب (١٢) من سورة هود وفيه: «قبل أن يخلق خلقه» بدل: «السموات والأرض» ثم قال قال يزيد ابن هارون: العماء أي ليس معه شيء. قال الترمذي. وهذا حديث حسن.
- وأخرجه أيضاً الإمام أحمد في مسنده ١١/٤.
- وأخرجه ابن ماجه (في سننه) ٦٤/١ المقدمة، باب ما أنكرت الجهمية (١٣) رقم ١٨٢.
- وأخرجه ابن أبي شيبة (في كتاب العرش) ص ٥٤، رقم ٧. وعند هؤلاء: «قبل أن يخلق خلقه» بدل «أن يخلق السموات والأرض».
- وأخرجه أيضاً: ابن أبي عاصم (في السنة) ٢٧١/١، باب (١٣٩) رقم ٦١٢ بلفظه.
- وابن جرير الطبري (في التفسير) ٤/١٢ بلفظه.

وأبو الشيخ (في كتاب العظمة) ٣٦٣/١، ٣٦٤، حديث رقم ٨٣ وفيه: «قبل أن يخلق عرشه».

والبهيقى (في الأسماء والصفات) ص ٥١٤ وفيه: «ثم خلق العرش ثم استوى عليه تبارك وتعالى».

هذا الحديث ضعفه أكثر العلماء لأن مداره على وكيع بن عدس ويقال حدس، قال عنه الذهبي: لا يعرف، تفرد عنه يعلى بن عطاء (الميزان) ٣٣٥/٤، وقال عنه الحافظ: مقبول من الرابعة (التقريب) ٣٣١/٢، يعني عند المتابعة وهو لم يتابع. انظر: (السنة) لابن أبي عاصم، تعليق الألباني ٢٠٠/١، حديث رقم ٤٥٩.

وأورده ابن قتيبة (في تأويل مختلف الحديث) ص ١٥٠، قال فيه: وقد جاء من غير هذا الوجه بألفاظ تستشنع أيضاً، والنقلة له أعراب، ووكيع بن حدس أيضاً لا يعرف.

والعماء: قال الأصمعي: العماء في كلام العرب ممدود: السحاب الأبيض، انظر: (كتاب العظمة) لأبي الشيخ ٣٦٦/١ رقم ٨٤، و(كتاب العرش) ص ٥٤، و(الفاثق في غريب الحديث) ٢٦/٣.

قال ابن الأثير (في النهاية في غريب الحديث والأثر) ٣٠٤/٣: العماء بالفتح والمد السحاب، وفي رواية كان في عمأ بالقصر أي ليس معه شيء. وانظر: (مختلف الحديث) ص ١٥٠.

وقال أبو عبيدة (في غريب الحديث) ٨/٢ قوله: في عماء في كلام العرب السحاب الأبيض. قال الأصمعي وغيره: هو ممدود.

وقال: «وإنما تأولنا هذا الحديث على كلام العرب المعقول عنهم، ولا ندري كيف كان ذلك العماء، وما مبلغه، والله أعلم. وأما العمى في البصر، فإنه مقصور، وليس هو من معنى هذا الحديث في شيء».

والروايات التي اطلعت عليها بلفظ: «ما فوقه هواء وما تحته هواء» إلا أن ابن قتيبة (في مختلف الحديث) ص ١٥٠ ذكر ذلك من دون [ما].

فقال: إن قوماً زادوا فيه [ما] استيحاشاً من أن يكون فوقه هواء وتحت هواء.

قال: فقال الجهمي: «أخبرني كيف استوى على العرش، أهو كما تقول العرب^(١): استوى فلان على السرير، فيكون السرير حوى فلاناً وحده إذا كان عليه، فيلزمك أن تقول: إن العرش قد حوى الله وحده إذا كان عليه/، لأننا لا نعقل الشيء على الشيء إلا هكذا - باب من البيان لذلك^(٢) - يقال له: أما قولك: كيف استوى فإن الله لا يجري عليه كيف، وقد أخبرنا أنه استوى على العرش، ولم يخبرنا كيف استوى، فوجب على المؤمنين أن يصدقوا ربهم باستوائه على العرش، وحرم عليهم أن يصفوا كيف استوى، لأنه لم يخبرهم كيف كذلك، ولم تره العيون في الدنيا فتصفه بما رأت، وحرم عليهم أن يقولوا عليه من حيث لا يعلمون، فأمنوا بخبره عن الاستواء، ثم ردوا علم كيف استوى إلى الله، ولكن يلزمك أنت أيها الجهمي^(٣) أن تقول: إن الله محدود، وقد حوته الأماكن، إذ زعمت في دعواك أنه في الأماكن لأنه لا يعقل شيء في مكان إلا والمكان قد

قال: والرواية هي الأولى، والوخشة لا تزول بزيادة [ما] لأن فوق وتحت =

باقيان، والله أعلم.

وكذلك ابن الأثير ذكره من دون [ما] (النهاية في غريب الحديث والأثر)

٣/٣٠٤، والمؤلف ذكره هنا شاهداً، وإنما العمدة في إثبات صفة العلو على

النصوص الصحيحة.

(١) في (الدرء): كما يقال.

(٢) في (الدرء): لم يذكر باب البيان لذلك.

(٣) في (الدرء): يلزمك أيها الجهمي.

حواه، كما تقول العرب: فلان في البيت. والماء في الحب^(١)، فالبيت قد حوى فلاناً، والحب قد حوى الماء. ويلزمك أشنع من ذلك، لأنك قلت أشنع من ذلك، لأنك قلت أفزع مما قالت به النصارى، وذلك أنهم قالوا: إن الله حل في^(٢) عيسى، وعيسى بدن إنسان واحد، فكفروا بذلك، وقيل لهم: ما أعظمت الله تعالى إذ جعلتموه في بطن مريم، وأنتم تقولون: إنه في كل مكان، وفي بطون النساء كلهن^(٣)، وبدن عيسى، وأبدان الناس كلهم. ويلزمك أيضاً أن تقول: إنه^(٤) في أجواف الكلاب والخنازير، لأنها أماكن، وعندك أنه في كل مكان، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

قال: «فلما شنعت مقالته قال: أقول بأن الله في كل مكان، لا كالشيء في الشيء، ولا كالشيء على الشيء، ولا كالشيء مع

(١) في (الدرء): الحب.

والحب بضم الحاء المهملة: الجرة الضخمة التي للماء، والحب الخابية التي يجعل فيها الماء، وهو فارسي معرب أصله حنب، فعرّب والجمع أحباب، وحبية.

انظر: (تهذيب اللغة) للأزهري ٩/٤، و(لسان العرب) لابن منظور ٢٩٥/١. والحب بالجيم المعجمة البئر، وقيل: هي البئر لم تطو، وقيل: هي الجيدة الموضع، وقيل: هي البئر الكثيرة الماء البعيدة القعر. انظر: (لسان العرب) ٢٥٠/١.

(٢) في (الدرء): إن الله عز وجل في عيسى.

(٣) في (ل) و (ط): كلهم. والتصويب من الدرء.

(٤) في (ط): أنه ساقطة.

الشيء^(١)، خارجاً عن الشيء، ولا مبيناً للشيء. باب البيان لذلك يقال له: إن أصل قولك القياس والمعقول، فقد دلت بالقياس والمعقول على أنك لا تعبد شيئاً، لأنه لو كان شيئاً داخلياً فمن^(٢) القياس والمعقول أن يكون داخلياً في الشيء أو خارجاً عنه، فلما لم يكن في ذلك شيئاً استحال أن يكون كالشيء أو خارجاً عن الشيء. فوصفت لعمري ملتبساً لا وجود له، وهو دينك وأصل مقالتك التعطيل^(٣).

وأما الحجة التي ذكرها عن ابن الهيصم فلم يذكر ألفاظها، لكن ذكر أنه نظمها أحسن من نظمه، ونحن في جميع ما نورده نحكي ألفاظ المحتجين بعينها، فإن التصرف في ذلك قد يدخله خروج عن الصدق والعدل: إما عمداً وإما خطأ، فإن الإنسان إن لم يتعمد أن يلوي لسانه بالكذب أو يكتم بعض ما يقوله غيره^(٤)، لكن المذهب الذي يقصد الإنسان إفساده لا يكون في قلبه من المحبة له ما يدعو إلى صوغ^(٥) أدلته على الوجه الأحسن حتى ينظمها نظماً ينتصر به، فكيف إذا كان مبغضاً

(١) في (الدرء): لا توجد: ولا كالشيء مع الشيء وإنما فيه: ولا كالشيء خارجاً عن الشيء.

(٢) في (ل) و (ط): ما خلا في القياس، والتصويب من (الدرء).

(٣) انتهى كلام عبد العزيز بن يحيى الكناني من كتاب (الرد على الزنادقة والجهمية).

وانظر: (درء التعارض) ١١٥/٦-١١٩.

(٤) جواب الشرط محذوف لدلالة الكلام عليه، تقديره: فلا يخرج عن الصدق.

(٥) في (ل): صور، والتصويب من (ط).

لذلك؟! والله أعلم بحقيقة ما قاله ابن الهيثم وما نقله هذا عنه، لكن نحن نتكلم على ما وجدناه، مع العلم بأن الكرامية فيهم نوع بدعة في مسألة الإيمان^(١)، وغيرها كما في الأشعرية أيضاً بدعة^(٢)، لكن المقصود في هذا المقام ذكر كلامهم وكلام النفاة. ولا ريب أن أئمة الأشعرية وهم الذين كانوا أهل العراق كأبي الحسن الكبير^(٣) وأبي الحسن الباهلي^(٤)، وأبي عبد الله بن

(١) قال الأشعري في المقالات ٢٠٥/١: «الفرقة الثانية عشرة من المرجئة الكرامية أصحاب محمد بن كرام يزعمون أن الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب، وأنكروا أن يكون معرفة القلب أو شيء غير التصديق باللسان إيماناً، وزعموا أن المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ كانوا مؤمنين على الحقيقة، وزعموا أن الكفر بالله هو الجحود والإنكار له باللسان».

(٢) ومتأخرو الأشاعرة في الإيمان كذلك حيث يجعلون الإيمان التصديق في القلب فقط. وهو قول أبي الحسن الأشعري (في كتابه اللمع) ص ١٢٣ وكذلك الباقلاني في كتابه (الإنصاف) ص ٥٥، و(التمهيد) ص ٣٤٦، والجويني (في الإرشاد) ص ٣٩٧.

وانظر من المتأخرين الأمدي في كتابه (غاية المرام في علم الكلام) ص ٣٠٩، ٣١٠، والرازي في كتابه (محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين) ص ٢٣٧، وأصول الدين (ويسمى معالم أصول الدين) ص ١٢٧، والإيجي (في المواقف في علم الكلام) ص ٣٨٤ وغيرهم.

(٣) الأشعري، وقد سبق ص ٦٤.

(٤) أبو الحسن الباهلي البصري، تلميذ أبي الحسن الأشعري، برع في العقلية، كان فظناً لساناً صالحاً، عابداً، قال الباقلاني: كنت أنا وأبو إسحاق الإسفراييني، وأبو بكر بن فورك في درس أبي الحسن الباهلي. انظر: (سير أعلام النبلاء) ٣٠٤/١٦، و(تبيين كذب المفتري) لابن عساكر ص ١٧٨.

مجاهد^(١)، وصاحبه القاضي أبي بكر^(٢)، وأبي علي بن شاذان^(٣) ونحوهم: لم يكونوا في النفي كأشعرية خراسان^(٤) مثل أبي بكر ابن فورك^(٥) ونحوه، بل زاد أولئك في النفي/أشياء على مذهب أبي الحسن ونقصوا من إثباته أشياء، ولهذا يوجد في كلام أبي الحسن الأشعري، وكلام أبي سعيد بن كلاب الذي ذكره أبو بكر ابن فورك فيما جمعه من كلامهما وبيان مذهبهما أشياء تخالف

ب/٣٤٥

(١) أبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد الطائي البصري صاحب أبي الحسن الأشعري، شافعي، قدم بغداد وصف ودرس علم الكلام، اشتغل عليه القاضي أبو بكر بن الطيب، توفي سنة (٣٦٠هـ) انظر: (تاريخ بغداد) ٣٤٣/١، و(تبيين كذب المفتري) ١٧٧، و(سير أعلام النبلاء) ٣٠٥/١٦.

(٢) الباقلائي، سبق ترجمته.

(٣) الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان أبو علي البغدادي، البزاز الأصولي مسند العراق، متكلم على مذهب أبي الحسن الأشعري، كتب عنه الباقلائي، وأبو القاسم الأزهري وغيرهم، توفي سنة (٤٢٥هـ). انظر: (تبيين كذب المفتري) ٢٤٥، و(تاريخ بغداد) ٢٧٩/٧، و(سير أعلام النبلاء) ٤١٥/٧، و(تذكرة الحفاظ) ١٠٧٥/٣.

(٤) خراسان: بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق وآخرها ما يلي الهند، وتشتمل على أمهات من البلاد منها: نيسابور، وهراة، ومرو، وغير ذلك: (معجم البلدان) ٣٥٠/٢.

(٥) سبق ترجمته ص ٢٤٣: وقال ابن خلكان: «قام بالعراق مدة يدرس العلم ثم توجه إلى الري فسمعت به المبتدعة، فراسله أهل نيسابور والتمسوا منه التوجه إليهم، ففعل وورد نيسابور، فبنى له بها مدرسة وداراً». (وفيات الأعيان) ٢٧٢/٤، وانظر: (سير أعلام النبلاء) ٢١٥/٧.

ما انتصر له ابن فورك في مواضع^(١).

وهذه^(٢) الحجة القياسية^(٣) التي ذكرها عن ابن الهيصم هي

(١) سبق أن ذكر المؤلف ص ٢٨٤ قوله: «من أن المعروف عن ابن فورك هو ما عليه الأشعري وأئمة أصحابه من إثبات أن الله فوق العرش، كما ذكر ذلك في غير موضع من كتبه، وحكاها عن الأشعري وابن كلاب وارتضاه».

وذكر المؤلف هنا أنه (ابن فورك) خالف ما عليه الأشعري وأئمة أصحابه. وأقول: نعم إن هذه الموافقة والمخالفة موجودة، أما الموافقة وهي الإثبات للاستواء فكما نقل عنه فيما مضى، وانظر كذلك (الفتاوى ٩٠/١٦، ٩٣) حيث أثبت الاستواء والعلو. وأما المخالفة. فقد أوّل الاستواء في كتابه (مشكل الحديث)، ص ١٧٧، في رده على ابن خزيمة قال: «ليس على معنى التمكين والاستقرار، بل هو في معنى العلو بالقهر والتدبير، وارتفاع الدرجة. وكذلك في العلو أول حديث الجارية حيث أجاب بكلام طويل فيه أنه ليس المراد به السؤال عن المكان، بل عن منزلته وقدره» ص ٥٨ (مشكل الحديث) وقال في قوله تعالى: ﴿أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦]: «وذلك بمعنى القهر والتدبير والمفارقة بالنعوت والصفة دون التحيز في المكان والمحل والجهة»، ص ٦٠.

وأجاب المؤلف رحمه الله عن هذا التناقض أنه اجتهاد مختلف قال: «فيشبهه - والله أعلم - أن يكون اجتهاده مختلفاً في هذه المسائل كما اختلف اجتهاد غيره، فأبو المعالي كان يقول بالتأويل، ثم حرمه وحكى إجماع السلف على تحريمه، وابن عقيل أقواله مختلفة، وكذلك لأبي حامد، والرازي وغيرهم» (الفتاوى) ٩١-٩٢.

ثم ذكر أقوال ابن فورك المختلفة.

(٢) في (ل): وهي. والتصويب من (ط).

(٣) الحجة هي الاستدلال على صدق الدعوى أو كذبها وهي مرادفة للدليل، قال ابن سينا: «جرت العادة بأن يسمى الشيء الموصل إلى التصديق حجة فمنه قياس، ومنه استقراء...». والقياس في اللغة عبارة عن التقدير وهو رد الشيء إلى نظيره وعند المنطقيين هو قول مؤلف من قضايا إذا سلمت لزم عنها لذاتها =

مأخوذة من حجة أهل الإثبات في مسألة رؤية الله، وأنهم كانوا يحتجون على جواز رؤية الله: «بأن الله قادر على أن يرى نفسه لأنه موجود، وما لم تمكن رؤيته لا يكون إلا معدوماً.»^(١)، وهذه الحجة كانوا يتكلمون فيها كنحو كلام أهل الإثبات في مسألة العلو: تارة يحتجون فيها بالعلم الضروري، بأن الله تعالى قادر على ذلك، وتارة يثبتون ذلك بالقياس، فإن الرؤية مما يشترك فيها الجواهر والأعراض^(٢) فيكون عليها أمر مشترك بينهما، ولا مشترك إلا الوجود، والحدوث لا يكون علة، فثبت أن المصحح للرؤية هو الوجود.

وهذه الطريقة القياسية مشهورة عن أبي الحسن الأشعري^(٣)، وللناس عليها اعتراضات معروفة، كما ذكر ذلك الشهرستاني وغيره^(٤). ولذلك عدل طائفة من أتباعه كالقاضي

-
- = قول آخر كقولنا العالم متغير وكل متغير حادث... وهكذا.
 انظر: (كشاف اصطلاحات الفنون) ٣١١/١، و(التعريفات) للجرجاني ص ١٨١، و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ٤٤٥/١.
 وهذه الحجة هي التي ذكر الأشعري في الاستدلال على رؤية الله بالأبصار.
 انظر: (الإبانة) ص ٤٢.
- (١) هذه حجة الأشعري التي ذكرها (في الإبانة)، ص ٤٢.
 (٢) الجواهر: سبق تعريفه، ص ٦٢، وهو باختصار الجسم الذي يقبل العرض، والأعراض: هي الأوصاف القائمة بالجواهر كالألوان، والطعوم، وغير ذلك.
 انظر: (التعريفات) للجرجاني ص ١٤٨، ١٤٩.
 (٣) انظر: (الإبانة) ص ٤٢.
 (٤) انظر: (الملل والنحل) للشهرستاني ١٠٠/١، وانظر: (أصول الدين) للبغدادي ص ٩٧، وانظر: (الإنصاف) للباقلاني ص ١٨١.

أبي بكر إلى أن أثبتوا إمكان الرؤية بالسمع^(١)، كما أن وقوعها معلوم بالسمع بلا نزاع، وأبو عبد الله الرازي قد ذكر طريقة الأشعري هذه في الرؤية في نهايته^(٢)، وذكّر ما فيها من القوادح التي تظهر معها وهّاهَا^(٣).

وإذا علم ذلك فينبغي أن يعلم الأمران: أحدهما أن الطريقة التي سلكها أهل الإثبات في مسألة العلو بدعوة الضرورة تارة، وبالقياس الذي احتج به ابن الهيصم وغيره تارة أصح من الطريقة التي يسلكونها في مسألة الرؤية، بدعوى الضرورة تارة وبالقياس أخرى، كما قد ذكرنا فيما قبل: أن العلم بأن الله تعالى فوق خلقه: أعرف في الفطرة، وأشهر في الشريعة، وأعظم استقراراً عند سلف الأمة وأئمتها من العلم بأنه يرى، وأن الجهمية كانوا يكتمون إنكار ذلك، ويتظاهرون بإنكار الرؤية ونحوها، ليتوسلوا بما يظهرونه من إنكار الرؤية والقول بخلق القرآن على ما يكتمونونه من إنكار وجود الله فوق العرش، وكان أئمة السلف يعلمون ذلك منهم، فيعرفونهم في لحن القول، ويستدلون بما

(١) انظر: (الإنصاف) للباقلاني ص ١٧٧، وكذلك (لمع الأدلة) له، ص ١٠٣.

(٢) انظر: (نهاية العقول) الأصل الحادي عشر في الرؤية وفيه مسألتان: المسألة الأولى لوحة ١٥٥/ب، ١٥٦/أ، وقد ذكرها الرازي أيضاً (في المطالب العالية) ٨٧/٢.

(٣) بفتح الثلاثة وتشديد الهاء الأولى: بمعنى ضعفها. قال في (لسان العرب) ٤١٧/١٥ مادة (وهي): «وأوها أي أضعفه، وكل ما استرخى رباطه فقد وهي».

أظهروه على ما أسروه؛ لعلمهم بأصل كلامهم، وأنهم إنما أنكروا رؤيته، وأنكروا أنه يتكلم حقيقة، لأن رؤيته وكلامه مستلزم لوجوده فوق العالم. فإذا سلموا الكلام والرؤية وغيرهما لزمهم تسليم أنه فوق العرش [إذا أنكروا ذلك، ووافقهم عليه من وافقهم، توسلوا بذلك لإنكار علوه على العرش]^(١) وغير ذلك، إذ يقال لو كان على العرش لجازت رؤيته، ولكان متكلماً، وما لا يجوز أن يرى يمتنع أن يكون فوق العرش.

دلالة الكتاب
والسنة
والإجماع
والفطرة
والعقل على
العلو

فلما كانت مسألة العلو هي في نفسها أعظم، وأدلتها أقوى وأكثر، والمقرون بها أكثر وأكثر، من السلف والأئمة والعامّة كانت الطريقة التي يسلكها أهل الإثبات فيها أقوى من الطريقة التي يسلكونها^(٢) في مسألة الرؤية.

١/٣٤٦

وبيان ذلك أن اعتراف الفطر بأن الله فوق العالم أعظم/ من اعترافها بأنه يرى، ودلالة الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة على ذلك أعظم من دلالة هذه الأصول على رؤية الله تعالى، واعتراف القلوب بأن ما لا يكون داخل العالم ولا خارجه، لا يكون إلا معدوماً، أعظم من اعترافها بأن ما لا يمكن رؤيته لا يكون إلا معدوماً، وما في القلوب من البديهة والضرورة إلى الأول أعظم مما فيها من الضرورة والبديهة إلى الثاني، كذلك اعترافها بديهة وضرورة بأن كل موجودين لا بد أن يكونا متباينين

(١) ما بين المركنين ساقط من (ط).

(٢) في (ل)، (ط): يسلكوها.

أو متحايثين أعظم من اعترافها بأن كل موجود فلا بد وأن تمكن رؤيته .

وإذا كان الأمر كذلك، ظهر أن الطريقة القياسية التي سلكها ابن الهيصم ^(١) ونحوه في مسألة العلو أقوى من الطريقة التي سلكها الأشعري ^(٢) ونحوه، وابن الهيصم أيضاً في عين مسألة الرؤية، وكلاهما سلك طريقة ينصر بها الإثبات الذي جاء به الكتاب والسنة، واتفق عليه سلف الأمة .

[وكل ما ذكره الرازي من القوادح في هذه الطريقة] ^(٣) التي سلكها ابن الهيصم، فإنما هي قدح في الأصول العقلية، التي سلكها أئمة الأشعرية وغيرهم، فهدمه وهدم ابن فورك ونحوه بما ذكروه لأصول أصحابهم وأئمتهم أعظم من هدمهم للأصول التي تذكرها الكرامية وغيرهم في مسألة العرش وهذا بيّن يعرفه من شدى ^(٤) شيئاً من النظر في هذه المواضع، ومن عرف ما اعتمده

(١) الطريقة القياسية التي سلكها ابن الهيصم: أن كل موجودين لابد أن يكونا متباينين أو متحايثين .

والطريقة القياسية التي سلكها الأشعري: أن كل موجود لابد أن يرى وما لم تمكن رؤيته لا يكون إلا معدوماً .

(٢) الطريقة التي سلكها الأشعري في مسألة الرؤية، وقد سلكها ابن الهيصم أيضاً فيكون ابن الهيصم سلك الطريقتين والأولى أقوى .

(٣) في (ل): ما بين المعكوفين مكرر .

(٤) بمعنى علم، شدا من العلم والغناء وغيرهما، والشادي الذي تعلم شيئاً من العلم والأدب . .

انظر: (اللسان) ٤٢٥/١٤ مادة (شدا) .

من الأصول في مسألة الرؤية، وعلم ما اعتمده هؤلاء في مسألة العرش^(١).

الأمر الثاني: أنا نذكر أن الطريقة التي سلكها أهل الإثبات في الرؤية ليست من الضعف كما يظنه أتباع الأشعري مثل الشهرستاني^(٢) والرازي وغيرهما^(٣)، بل لم يفهموا قعرها^(٤) ولم يقدروا الأشعري قدره، بل جهلوا مقدار كلامه وحججه، وكان هو أعظم منهم قدراً، وأعلم بالمعقولات والمنقولات ومذاهب الناس من الأولين والآخرين، كما تشهد به كتبه التي بلغتنا دع ما لم يبلغنا. فمن رأى ما في كتبه من ذكر المقالات والحجج، ورأى ما في كلام هؤلاء رأى بوناً عظيماً.

وإذا ظهر أن طريقهم في الرؤية أقوى مما يظنه هؤلاء كان ذلك تنبيهاً على أن طريقة ابن الهيصم في العلو أولى أن تكون أقوى منها، وأن يكون القدح فيها دون القدح في تلك، ثم نبين إن شاء الله تعالى بالكلام المفصل أن عامة ما ذكره الرازي من

(١) انتهى الكلام وبقي في السطر بياض بمقدار كلمتين أشار الناسخ إليه بـ(بياض) والكلام تام. وربما أنها [علم أنها أقوى].

(٢) انظر: (الملل والنحل) للشهرستاني ١/١٠٠، و(نهاية العقول) للرازي لوحة ١٥٥، ١٥٦. وانظر: (المطالب العالية) للرازي ٢/٨٧.

(٣) قال الرازي: «.. قد ذكرنا في أحكام الموجودات هذه الحجة وأوردنا عليها اعتراضات قوية، لا يمكن دفعها البتة..».

(٤) في (ط): غورها.

وقد فسرها الناسخ في (ل) على الهامش أنها: غورها.

القدح فيها: قدح باطل، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والله هو المسئول أن يوفقنا للكلم الطيب والعمل الصالح، وهو الذي يقوله، وإن كان فيه حكم بين هؤلاء الذين يخوضون أحياناً بكلام مذموم^(١) عند السلف، لكن قد ذكرنا غير مرة أن من حكم الشريعة إعطاء كل [ذي]^(٢) حق حقه، كما في السنن عن عائشة. قالت: «أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم»^(٣) وأن من كان منهم أقرب إلى الحق والسنة عرفت مرتبته، ووجب تقديمه في ذلك الأمر على ما كان أبعد عن الحق والسنة منه، قال تعالى عن نبيه ﷺ: ﴿وَأْمُرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ [الشورى: ١٥] وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ [النساء: ١٣٥] وقال في حق أهل الكتاب: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾ [المائدة: ٤٢] وقال: ﴿فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ٤٨]. فكيف الحال بين طوائف أهل القبلة، بل الحكم بين من فيه فجور ومن فيه بدعة بالعدل، ووضعهم مراتبهم، وترجيح هذا من الوجه

ب/٣٤٦

(١) في (ل)، (ط): مذموم. والصواب ما ثبت.

(٢) زيادة من (ط).

(٣) الحديث رواه أبو داود (في سننه) ٦١٢/٢ عن ميمون بن أبي شبيب أن عائشة مر بها سائل فأعطته كسرة، ومر بها رجل عليه ثياب وهيئة فأقعدهت فأكل، فقيل لها في ذلك فقالت: قال رسول الله ﷺ: «أنزلوا الناس منازلهم».

قال أبو داود: «ميمون لم يدرك عائشة».

وقد علقه مسلم في مقدمة صحيحه عن عائشة ٦/١ المقدمة.

الذي هو فيه أعظم موافقة للشريعة والحق: أمر واجب، ومن عدل عن ذلك ظاناً أنه ينبغي الإعراض عن الجميع بالكلية، فهو جاهل ظالم، وقد يكون أعظم بدعة وفجوراً من بعضهم.

نقل المؤلف
عن الأشعري
في الإبانة
حجته وأدله
على إثبات
الرؤية

قال أبو الحسن الأشعري (في الإبانة) بعد أن احتج بحجج كثيرة جيدة على إثبات الرؤية من الكتاب والسنة والإجماع، ومقصوده الأكبر (في الإبانة) ذكر الحجج السمعية دون القياسية، المبنية على الكلام في الجواهر والأعراض، فإنه يختصرها، فقال بعد ذلك: «ومما يدل على جواز رؤية الله بالأبصار، أنه ليس موجوداً إلا وجايز^(١) أن يريناه، وإنما لا يجوز أن يرى المعدوم، فلما كان الله موجوداً مثبِتاً كان غير مستحيل أن يرينا نفسه عز وجل، وإنما أراد من نفى الرؤية لله عز وجل بالأبصار التعطيل، فلما لم يمكنهم ذلك صراحاً أظهروا ما يؤول إلى التعطيل، وجحدوا الله تعالى، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً»^(٢).

قال^(٣): ومما يدل على جواز رؤية الله تعالى بالأبصار أن الله تعالى يرى الأشياء، وإذا كان للأشياء رائياً، وليس يجوز أن يرى الأشياء من لا يرى نفسه^(٤) وإذا كان لنفسه رائياً فجائز أن يرينا

(١) في (ط): غير مستحيل أن يرينا.

(٢) في (الإبانة): «فلما لم يمكنهم أن يظهروا التعطيل صراحاً أظهروا ما يؤول بهم إلى التعطيل والجحود، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً».

(٣) أي الأشعري في (الإبانة): والكلام متصل.

(٤) في (الإبانة) فلا يرى الأشياء من لا يرى نفسه.

نفسه، وذلك أنه من لا يعلم نفسه لا يعلم شيئاً، فلما كان الله تعالى عالماً بالأشياء كان عالماً بنفسه، فكذلك من لا يرى نفسه لا يرى الأشياء. فلما كان الله رائياً للأشياء كان رائياً لنفسه، وإذا كان رائياً لها فجائز أن يرى نفسه، كما أنه لما كان^(١) عالماً بنفسه جاز أن يعلمناها، وقد قال الله عز وجل ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦] فأخبر أنه سمع كلامهما ويراهما، ومن زعم أن الله لا يرى^(٢) بالأبصار، يلزمه أن لا يجوز أن يكون الله عز وجل عالماً ولا قادراً ولا رائياً، لأن العالم القادر الرائي جائز أن يرى^(٣).

قلت: وهذا المعنى الذي ذكره الأشعري من أن الموجود يقدر الله على أن يريناه، وأن المعدوم هو الذي لا يجوز رؤيته، فنفي الرؤية^(٤) يستلزم نفي الوجود. هو مأخوذ من كلام السلف والأئمة، كما ذكره حنبل^(٥) عن الإمام أحمد، ورواه الخلال عنه

تعقيب
المؤلف على
ما نقله عن
الأشعري

(١) لما كان: زيادة من (الإبانة).

(٢) في (الإبانة): لا يجوز أن يرى.

(٣) انظر: (الإبانة عن أصول الديانة)، لأبي الحسن الأشعري ص ٤٢، ٤٣.

(٤) في (ط): فنفي رؤيته.

(٥) حنبل بن إسحاق بن هلال بن أسد، ابن عم الإمام أحمد وتلميذه، وحدث عنه أبو بكر الخلال، قال الخطيب: كان ثقة ثبتاً له مسائل كثيرة عن الإمام أحمد تفرد بها، له كتاب المحنة وآخر في التاريخ، الفتن. كانت وفاته سنة (٢٧٣هـ).

انظر: (تاريخ بغداد) ٢٨٦/٨، و(طبقات الحنابلة) ١٤٣/١، و(سير أعلام النبلاء) ٥١/١٣.

في «كتاب السنة» قال: «القوم يرجعون إلى التعطيل في كونهم ينكرون الرؤية».

وذلك أن الله على كل شيء قدير، وهذا لفظ عام لا تخصيص فيه، فأما الممتنع لذاته فليس بشيء باتفاق العقلاء، وذلك، أنه متناقض لا يعقل وجوده، فلا يدخل في مسمى الشيء حتى يكون داخلاً في العموم، مثل أن يقول القائل هل يقدر أن يعدم نفسه، أو يخلق مثله، فإن القدرة تستلزم وجود القادر، وعدمه ينافي وجوده، فكأنه قيل: هل يكون موجوداً معدوماً.

أ/٣٤٧

وهذا متناقض في نفسه لا حقيقة له، وليس بشيء أصلاً/ وكذلك وجود مثله يستلزم أن يكون الشيء موجوداً معدوماً، فإن مثل الشيء ما يسد مسده ويقوم مقامه، فيجب أن يكون الشيء موجوداً معدوماً، قبل وجوده مفتقراً مربوباً، فإذا قدر أنه مثل الخالق تعالى لزم أن يكون واجباً قديماً لم يزل موجوداً غنياً رباً، ويكون الخالق فقيراً ممكناً معدوماً مفتقراً مربوباً، فيكون الشيء الواحد قديماً محدثاً، فقيراً مستغنياً، واجباً ممكناً، موجوداً معدوماً، رباً مربوباً، وهذا متناقض لا حقيقة له، وليس بشيء أصلاً، فلا يدخل في العموم، وأمثال ذلك.

أما خلق قوة في العباد يقدرون بها على رؤيته فإن ذلك يقتضي كمال قدرته، وما من موجود قائم بنفسه إلا والله قادر على أن يرينا إياه، بل قد يقال ذلك في كل موجود سواء قام بنفسه أو قام بغيره.

وهنا طريقة أخرى، وهي أن نقول: كل موجود فالله قادر على أن يجعلنا نحسه بأحد الحواس الخمس، وما لا يكون ممكناً إحساسه بإحدى الحواس الخمس فإنه معدوم. وهذه الطريقة مما بين الأئمة أن جهماً يقول إن الله معدوم، لما زعم أنه لا يحس بشيء من الحواس، لأن الموجود لا بد أن يمكن إحساسه بإحدى الحواس، كما ذكر الإمام أحمد أصل قوم جهم^(١).

قال^(٢): «وكذلك الجهم وشيعته دعوا الناس إلى المتشابه من القرآن والحديث، وأضلوا بكلامهم بشراً كثيراً، فكان مما بلغنا من أمر الجهم عدو الله أنه كان صاحب خصومات^(٣) وكلام، وكان أكثر كلامه في الله، فلقي أناساً من المشركين يقال لهم السمنية^(٤) فعرفوا الجهم، فقالوا: نكلمك فإن ظهرت حجتنا

نقل المؤلف
عن الإمام
أحمد في رده
على الجهمية

- (١) في كتابه (الرد على الزنادقة والجهمية) ص ٢٣، ٢٤.
- (٢) أي الإمام أحمد، في كتابه (الرد على الزنادقة والجهمية).
- (٣) (في الرد على الزنادقة والجهمية): أنه كان من أهل خراسان من أهل ترمذ وكان صاحب خصومات.
- (٤) السمنية: يضم السين وفتح الميم، هم أصحاب سمن من أهل الهند، دهيون من عبدة الأوثان، يقولون بقدوم الدهر وتناسخ الأرواح وأن الأرض تهوي سفلاً، وقالوا أيضاً بإبطال النظر والاستدلال وزعموا أنه لا معلوم إلا من جهة الحواس الخمس، وأنكروا المعاد والبعث بعد الموت، وقال فريق منهم بتناسخ الأرواح في الصور المختلفة، وأجازوا أن تنتقل روح الإنسان إلى كلب وروح الكلب إلى إنسان.

انظر: (مفاتيح العلوم) للخوارزمي ص ٢٥، و(الفرق بين الفرق) ص ٢٧٠، و(لسان العرب) ١٣/٢٢٠، مادة (سمن) و(القاموس المحيط) ٤/٢٣٦، مادة (سمن).

عليك دخلت في ديننا، وإن ظهرت حجتك علينا دخلنا في دينك، وكان مما كلموا به الجهم أن قالوا: أأنت تزعم أن لك إلهاً؟ قال الجهم: نعم. فقالوا له: فهل رأيت إلهك؟ قال: لا. قالوا: فهل سمعت كلامه؟ قال: لا. قالوا: فشمت له رائحة؟ قال: لا. قالوا: فوجدت له حساً؟ قال: لا. قالوا له: فوجدت له مجساً^(١)؟ قال: لا. قالوا: فما يدريك أنه إله؟ قال: فتحير الجهم فلم يدر من يعبد أربعين يوماً، ثم إنه استدرك حجة مثل زنادقة النصارى، وذلك أن زنادقة النصارى يزعمون أن الروح الذي في عيسى هي روح الله من ذات الله، فإذا أراد أن يحدث أمراً دخل في بعض خلقه فتكلم على لسان خلقه، فيأمر بما شاء وينهى عما شاء، وهو روح غائب عن^(٢) الأبصار، فاستدرك الجهم حجة مثل هذه الحجة، فقال للسمني: أأنت تزعم أن فيك روحاً؟ قال: نعم. قال: فهل رأيت روحك؟ قال: لا. قال: فهل سمعت كلامه. قال: لا. قال: فوجدت له حساً أو مجساً؟ قال: لا. قال: فكذلك الله، لا يرى له وجه، ولا يسمع له صوت، ولا يشم له رائحة، وهو غائب عن الأبصار، ولا يكون في مكان دون مكان، ووجد ثلاث آيات من المتشابه من القرآن قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] ﴿وَهُوَ

(١) الجس اللبس باليد، والمجسة ممسة ما تمس، والمجسة الموضع الذي تقع عليه يده إذا جسّه. انظر: (اللسان) ٣٨/٦، مادة (جيس).

(٢) (في الرد على الزنادقة والجهمية): غائبة، وفي (ط): غائب الأبصار.

اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ﴿ [الأنعام: ٣] ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ [الأنعام: ١٠٣] فبني أصل/إضلاله^(١) على هؤلاء^(٢) الآيات، وتأول القرآن على غير تأويله، وكذب بأحاديث رسول الله ﷺ وزعم أن من وصف الله بشيء مما وصف به نفسه في كتابه أو حدث به رسوله كان كافراً، وكان من المشبهة، فأضل بكلامه بشراً كثيراً، واتبعه على قوله رجال من أصحاب أبي حنيفة^(٣) وأصحاب عمرو بن عبيد^(٤) بالبصرة، ووضع دين الجهمية، فإذا سألهم الناس عن قول الله عز وجل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] يقولون: ليس كمثله شيء من الأشياء، وهو تحت الأرضين السابعة^(٥) كما هو على العرش، ولا يخلو منه مكان. ولا يكون في مكان دون مكان،

(١) (في الرد على الزنادقة والجهمية): كلامه.

(٢) (في الرد على الزنادقة والجهمية): هذه.

(٣) أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، فقيه العراق المشهور، صاحب المذهب، ولد سنة ثمانين في حياة صغار الصحابة، ورأى أنس بن مالك، وروى عن عطاء، تفقه على حماد بن أبي سليمان، توفي رحمه الله سنة (١٥٠هـ).
انظر: (سير أعلام النبلاء) ٦/٣٩٠، و(تاريخ بغداد) ١٣/٣٢٣، و(وفيات الأعيان) ٤١٥/٥.

(٤) عمرو بن عبيد البصري، أبو عثمان، الزاهد القدري، كبير المعتزلة، وأول من تكلم في الاعتزال واصل بن عطاء الغزال فدخل معه عمرو بن عبيد فأزاله عن مذهب أهل السنة واعتزلا مجلس الحسن البصري وأصحابه، كانت وفاته سنة (١٤٤هـ).

انظر: (سير أعلام النبلاء) ٦/١٠٤، و(تاريخ بغداد) ١٢/١٦٦.

(٥) (في الرد على الزنادقة والجهمية): السبع.

ولا يكلم^(١) ولا يتكلم، ولا ينظر إليه أحد في الدنيا ولا في الآخرة، ولا يوصف بصفة ولا بفعل، ولا له غاية ولا له منتهى، ولا يدرك بعقل». وذكر^(٢) تمام كلامه، وقد كتبناه قبل هذا. إلى أن قال: «ف عند ذلك تبين للناس أنهم لا يثبتون^(٣) شيئاً، ولكن يدفعون عن أنفسهم الشنعة بما يقرون في العلانية» وذكر تمام الكلام.

والمقصود: أنه بين أن وصفه بأنه لا يعرف بشيء من الحواس، هو أصل كلامه الذي لزمه به التعطيل، وأنه لا يثبت شيئاً، لأن ما يكون^(٤) كذلك لا يكون شيئاً. وهذا أمر مستقر في فطر المؤمنين لا يشكون في أن الله تعالى قادر على أن يريهم نفسه، وإنما يشكون هل يكون ذلك أو لا يكون، كما سأل المؤمنون النبي ﷺ: «هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: نعم، هل تضارون في رؤية الشمس»^(٥) وهذا ثابت في الأحاديث الصحيحة المستفيضة المتواترة، فإنما كانوا شاكين: هل يرون ربهم، لم يكونوا شاكين هل يقدر على أن يريهم نفسه، وكذلك في المعاد يعلمون أنهم عاجزون عن رؤيته كما أنهم عاجزون^(٦) عن أن

(١) (في الرد على الزنادقة والجهمية): لم يكلم.

(٢) انظر: (الرد على الزنادقة والجهمية) ص ٢٣-٢٦.

(٣) (في الرد على الزنادقة والجهمية): لا يؤمنون بشيء.

(٤) في (ل) و (ط): ما لا يكون. والصواب حذف: لا.

(٥) الحديث متفق عليه. وسيأتي تخريجه.

(٦) في (ل): عن رؤيته مكررة.

يقدرُوا بسمعهم وببصرهم على أكثر مما هم قادرُونَ^(١) عليه، كما يعجزون عن رؤية الأشياء البعيدة والأشياء اللطيفة مع علمهم أن الله قادر أن يريهم ذلك، وكذلك من قبلهم من الأمم، ولهذا سأل موسى ربه الرؤية، وسأل قومه أن يروا الله جهرة، كما سألوا سائر الآيات، فإنهم وإن كانوا مذمومين على مسألة الآيات فليسوا مذمومين على علمهم بأن الله قادر عليها، كما قد^(٢) يسأل الرجل ما لا يصلح، وهو من الاعتداء في الدعاء، مثل أن يسأل منازل الأنبياء ونحو ذلك، فإن الله قادر على ذلك، ولكن مسألة هذا عدوان.

ولهذا لا يوجد أن أحداً من الأمم السليمة الفطرة قال: إن رؤية الله ممتنعة عليه. يعني أنه لا يجوز أن يكون مرئياً بحال، وليس في مقدوره أن يري أحداً نفسه، بل هم إذا نفوا الرؤية كان لعظمته من جهة القدر أو الوصف، مثل قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ﴾ [الأنعام: ٣٣] أي لا تحيط به، ومثل قوله ﷺ: «نور أنى أراه»^(٣) وقال: «رأيت

(١) في (ل) و (ط): قادرين.

(٢) في (ط): قد ساقطة.

(٣) أخرجه مسلم (في صحيحه) ١/١٦١، كتاب الإيمان، باب في قوله عليه السلام: «نور أنى أراه» وفي قوله: «رأيت نوراً» (٧٨) حديث رقم ١٧٨ عن أبي ذر قال: سألت رسول الله ﷺ: هل رأيت ربك؟ قال: «نور أنى أراه». وأخرجه الترمذي (في سننه) ٥/٣٩٦، كتاب تفسير القرآن، باب سورة النجم (٥٤) حديث رقم ٣٢٨٢.

وأخرجه ابن خزيمة (في كتاب التوحيد) ١/٥١٠، رقم (٣٠٥) باب الأخبار الماثورة في إثبات رؤية النبي ﷺ خالقه. كلهم عن أبي ذر بروايات متعددة.

نوراً^(١) وهذا في المخلوقات. فالخالق أعظم، فإن السماء ينفى عنها إدراك البصر لسعتها، والشمس لبرهانها/ وشعاعها الذي يعشى^(٢) البصر، فيكون ذلك لعجز البصر عن وصف المرئي وقدره.

أما أن يقال: إن موجوداً عظيماً يمتنع في نفسه أن يكون مرئياً، كما يمتنع ذلك في المعدوم، فهذا خلاف ما فطر الله عليه عباده، بل حيث كان الوجود أكمل كان أحق بأن يجوز أن يرى ويشهد، لكن بشرط قوى الرائي وكماله، ولهذا قال النبي ﷺ في الأحاديث الصحيحة: «إنكم ترون ربكم، كما ترون الشمس والقمر، لا تضامون في رؤيته» وفي رواية «كما ترون الشمس صحواً ليس دونها سحاب»^(٣) فقلوه: «لا تضامون»

(١) أخرجه مسلم (في صحيحه) ١٦١/١ كتاب الإيمان، باب قوله عليه السلام:

«نور أنى أراه» وفي قوله: «رأيت نوراً» (٧٨) حديث رقم ١٧٨.

وابن خزيمة (في كتاب التوحيد) ١/٥١٢ رقم (٣٠٧).

(٢) يعشى البصر: أي يضعف البصر.

قال (في اللسان): «عشا. مقصور: سوء البصر بالليل والنهار، وهو سوى

البصر من غير عمى» ١٥/٦٥ مادة (عشا).

(٣) هاتان الروايتان أخرجهما البخاري ومسلم وأصحاب السنن. البخاري (في

صحيحه) ١٧٩/٨ كتاب التوحيد، باب (٣٤) قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ *

إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ بروايات متعددة وألفاظ مختلفة.

ومسلم (في صحيحه) ١٦٧/١، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في

الآخرة ربهم سبحانه وتعالى حديث رقم ١٨٣، من حديث طويل.

وأخرجه الترمذي (في سننه) ٤/٦٨٧ في كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في =

و«لاتضارون»^(١) نفي لأن يلحقهم ضيم أو ضير، كما يلحقهم في الدنيا في رؤية الشيء: إما لظهوره كالشمس، أو لخبائه كالهلال.

وأما المعدوم: فالإحساس به برؤية أو غيرها يقتضي أن يكون موجوداً معدوماً، فإن كونه معدوماً يقتضي أنه ليس في الخارج، فرؤيته في الخارج يقتضي أنه في الخارج، فيقتضي الجمع بين النقيضين: الوجود والعدم، وهذا باطل ممتنع لا حقيقة له أصلاً، فلا يدخل في مسمى الشيء، حتى يقال: إن الله عليه قدير، فإنه سبحانه على كل شيء قدير، وهذا ليس بشيء أصلاً. نعم، صورة المعدوم الثابتة في العلم قد تنازع الناس في

= رؤية الله تبارك وتعالى رقم ٢٥٥١، ٢٥٥٤.

وأخرجه (أبو داود) في سننه ٥٨٤/٤، كتاب السنة، باب في (الرؤية) (١٩). وقد جمع ابن النحاس [ت ٤١٦] أحاديث الرؤية وطرقها بإسناده في رسالة قال في أولها: «كتاب في رؤية الله تبارك وتعالى» وهو مطبوع بتحقيق وتخريج د. محفوظ الرحمن السلفي.

(١) لا تضامون: يروى بالتشديد والتخفيف: فالتشديد معناه: لا ينضم بعضكم إلى بعض وتزدحمون وقت النظر إليه، ويجوز ضم التاء وفتحها على تفاعلوا، وتتفاعلون، ومعنى التخفيف: لا ينالكم ضيم في رؤيته فيراه بعضكم دون بعض. والضم الظلم.

وتضارون: يروى بالتشديد والتخفيف: فالتشديد بمعنى: لا تتخالفون ولا تتجادلون في صحة النظر إليه لوضوحه وظهوره. وأما التخفيف: فهو من الضير لغة في الضر. والمعنى كالأول.

انظر: (النهاية في غريب الحديث والأثر) ٨٢/٣، ١٠١ و(الفائق في غريب الحديث) ٣٣٥/١.

جواز رؤيتها^(١)، وتنازعوا كذلك في جواز رؤية الله للمعدومات
لثبوتها في علمه، والنزاع فيها مشهور^(٢).

وأما الحجة القياسية المشهورة في هذا الباب التي احتج بها
الأشعري وغيره^(٣) فإن هذا الرازي قد ذكرها في نهايته، وأورد
عليها اعتراضات كثيرة تهدمها^(٤)، وكذلك من قبله
كالشهرستاني^(٥) وغيره، ولم يقفوا على غورها ولا أعطوها
حقها، وليس هذا موضع بسطها، لكن ننبه عليها، فإننا قد قدمنا
فيما تقدم أن الأمثال المضروبة إذا كانت من باب الأولى جاز
استعمالها في حق الله تعالى، كما ورد به القرآن والسنة،

ذكر المؤلف
لحجة
الأشعري
القياسية في
إثبات الرؤية
وانتصاره لها

-
- (١) قد تنازع الناس في الوجود الذهني، واحتج مثبتوه وهم الحكماء بأمور. راجع
(المواقف في علم الكلام) للإيجي، ص ٥٢.
- (٢) ذكر البغدادي بعضاً من هذا النزاع في المسألة الخامسة في رؤية الإله
ومرثياته: «أصول الدين» ص ٩٧.
- (٣) سبق في ص ٣١٧ وقد احتج بهذه الحجة البغدادي (في أصول الدين) ص ٩٨،
٩٩.
- (٤) انظر: (نهاية العقول) للرازي، فقد ذكر هذه الحجة وأورد عليها اعتراضات
وأطال فيها. لوحة ١٥٥/ب، و ١٥٦/أ. وقد ذكر هذه الاعتراضات في كتابه
(محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين عن العلماء والحكماء والمتكلمين)
ص ١٨٩.
- (٥) انظر: (نهاية الإقدام في علم الكلام) للشهرستاني ص ٣٥٦-٣٧٠، قال فيه بعد
اعتراضه على الحجة القياسية التي احتج بها الأشعري «... واعلم أن هذه
المسألة سمعية، وأما وجوب الرؤية فلا شك في كونها سمعية، وأما جواز
الرؤية فالمسلك العقلي ما ذكرناه وقد وردت عليه تلك الإشكالات ولم تسكن
النفس في جوابها...».

واستعملها السلف والأئمة، كما يقال: إذا كان العبد ينزه نفسه عن شريك أو أنثى فتزیه ربه أولى، وإذا كان العبد عالماً قادراً فالله أولى.

وكذلك هذه، فإن حاصلها أنه، إذا جاز رؤية الموجود المحدث الممكن، فرؤية الموجود الواجب القديم أولى. وإذا كان المخلوق الناقص في وجوده يجوز أن يرى ويحس به فالرب الكامل في وجوده أحق بأن يرى، فإن كون الشيء بحيث يرى كمال في حقه لا نقص، لأن كونه لا يرى ولا يحس به لا يثبت في الشاهد إلا للمعدوم، فكل صفة لم نعلمها تثبت إلا للمعدوم [لا تكون صفة كمال بخلاف الصفات التي تثبت للموجود دون المعدوم]^(١) فإنها لا تكون صفة نقص إلا بالنسبة إلى وجود آخر هو أكمل منها، وكل صفة لا تثبت للمعدوم، ولا يختص بها الناقص، فإنها لا تكون إلا صفة كمال. وهذه الطريقة في المسألة يتبين بها أن جواز الرؤية من صفات الكمال، التي هو الباري أحق بها من المخلوقات.

ونظيرها في مسألة العلو: أن علو الشيء بنفسه على غيره صفة كمال، كما أن قدرته عليه صفة كمال. وإذا كان كذلك، فالله أحق بهذه الصفة من جميع ما يوصف بها غيره، فيجب أن يكون عالياً بنفسه،/ وكذلك تميزه^(٢) بذاته عن غيره هي صفة

ب/٣٤٨

(١) ما بين المركنين ساقط من (ط).

(٢) في (ل): وكذلك تميزه مكررة.

لا يوصف بها المعدوم، ولا تختص بالناقصات، فتكون صفة كمال، فيجب اتصاف الله بها، وذلك يوجب مبايئته للعالم.

لكن قد علم أنا لم نكتب هنا ما يحتج به أهل الإثبات، ولكن تكلمنا على ما ذكره الرازي ولوازمه، فبيننا أن هذه الحججة القياسية المذكورة في الرؤية مضمونها: أنا إنما نرى الأشياء لكونها موجودة، والله سبحانه وتعالى موجود، بل هو أكمل في الوجود، فيجب أن تكون رؤيته جائزة.

وتلخيصها أن يقال: لا ريب أن نرى الموجودات من الجواهر والأعراض كالألوان والمقادير مثل الطول والقصر ونحوهما دون المعدومات، واختصاص الرؤية الموجود دون المعدوم يقتضي أن المقتضي لجواز الرؤية مختص الوجود، ومعنى هذا أنه لا يجوز أن يكون الموجود والمعدوم في الرؤية سواء، إذ لو كانا متماثلين في ذلك لم يجز اختلافهما في رؤية أحدهما دون الآخر. فليس المراد بقولنا: إن علة الرؤية أو المقتضي لها مختص بالوجود، إثبات علة أو سبب زائد على حقيقة الموجود مقتضى لصحة رؤيته، كما توهمه من قال في الأحكام: ما يعلل منها وما لا يعلل. فيجوز أن تكون الرؤية من الأحكام التي لا تعلل^(١). بل المراد أن كون أحد الجنسين تصح رؤيته دون الآخر، يقتضي اختلافهما في ذلك وعدم تماثلهما،

(١) أي مسبوق بعلة. وقد ذكر الأشعري (في المقالات) اختلاف الناس في العلل والمعلولات على عشرة أقوال. انظر: (المقالات) ٦٩/٢.

سواء كان سبب هذا الاختلاف نفس ذات الموجود أو صفة له أو غير ذلك، وهذا لا ينازع فيه من فهمه .

وإذا كان المقتضي لجواز الرؤية مختصاً^(١) بالموجود: فإما أن يكون قدراً مشتركاً بين المرئيات من الجواهر والأعراض، أو أمراً مختصاً ببعضها، لكن الثاني باطل، فإن الحكم المشترك يجب أن يكون سببه مشتركاً، لأنه لو كان سببه مختصاً كان الحكم موجوداً مع وجوده، وموجوداً مع عدمه، فلا يكون الحكم متوقفاً عليه، بل يكون ذلك الوصف عديم التأثير فيه، لا أثر له في وجوده، إذ هو موجود مع عدمه، كوجوده مع وجوده، وهذا بين، وقد نبهنا عليه فيما تقدم^(٢) في تماثل العلل والمعلولات، وتكلمنا على النقض وعدم التأثير، وبيننا الفرق بين العلة التامة التي لا تتبع بعض وغير التامة^(٣). وعلى هذا فرؤية كل

(١) هكذا في (ل) ولعلها: أمراً مختصاً.

(٢) راجع ما سبق (في بيان التلبس): (ط) ١٠٤/٢، ١٠٥.

(٣) العلة التامة: هي ما يجب وجود المعلول عندها. أو هي جملة ما يتوقف عليه وجود الشيء في ماهيته ووجوده أو في وجوده فقط، وهي العلة المستقلة. بمعنى أنه لا يكون وراءه شيء يتوقف عليه، بخلاف غير التامة، وهي ما يسمى بالعلة الناقضة وهي غير مستقلة، وهو أن الشيء يكون مركباً من عدة أمور، العلة الناقضة أحدها. وسيأتي قول المؤلف أن الناقصة جزء أو شرط من العلة التامة، انظر بحثها مطولاً في: (كشاف اصطلاحات الفنون) (١٣٥٨/٢)، وانظر: (التعريفات) للجرجاني ص ١٥٤، وانظر: (المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ٩٧/٢.

ومسألة تماثل العلل والمعلولات، وتقدم العلة على المعلول في الزمان أو عدم تقدمها من المسائل المتفرعة عن مسألة الاستدلال بحدوث الأجسام، =

شيء خاص من نوع أو شخص يشارك رؤية غيره في مطلق الرؤية، ويفارقها في خصوص رؤية ذلك النوع أو الشخص^(١)، كما أن المرئي يشارك غيره في كونه موجوداً مرئياً، ويفارقها بخصوص نوعه وشخصه، فيكون الحكم المطلق المشترك، وهو مطلق الرؤية معلقاً بالقدر المشترك بين المرئيات، والحكم الخاص وهو الرؤية الخاصة معلقاً بالقدر المختص في كل نوع وشخص على حدته.

وبهذا التحقيق يندفع ما يقال هناك^(٢): إن الرؤية قد تكون معلقة بخصوص المرئي: مثل أن تكون رؤية الجواهر والأعراض معلقة تخص الأعراض، فإنه إذا فهم أن الرؤية جنس تحتها أنواع كالمرئيات، وأن العام المطلق يضاف إلى العام المطلق، والخاص المقيد يضاف إلى الخاص/المقيد: اندفع هذا وغيره، ويزول ما ينقض العلة، ويبين عدم تأثيرها.

١/٣٤٩

وإذا كان كذلك، وأن المقتضي لها مشترك، فالمشترك بين

= وحدث العالم على وجود الصانع، والخلاف دائر فيها بين الفلاسفة الدهرية والمتكلمين، وقد أطال فيها المؤلف رحمه الله واستغرقت الجزء الثالث (من الدرء) وأكثر الجزء الرابع، كما ذكرها في الثاني والتاسع من كتابه الكبير (درء التعارض).

وانظر على سبيل المثال في ٦٢/٣ أقوال الناس في مقارنة المعلول لعلته التامة. وذكر ثلاثة، ومال إلى القول الثالث واستدل له.

(١) في (ط) البعض.

(٢) راجع: (بيان التليس): (ط) ١٠٤/٢، ١٠٥، وانظر ما سبق.

المرئيات من الأعيان القائمة بأنفسها والصفات القائمة بغيرها: إما الوجود ولوازمه، وإما غير ذلك. والذي هو غير ذلك هو أخص من الوجود، وما كان غير ذلك فلا بد أن يستلزم العدم، سواء قيل هو الحدوث أو غير ذلك، مثل بعض لوازم الحدوث، لأن المشترك إذا لم يكن هو الوجود، ولا شيئاً من لوازمه التي يلزم من عدمها عدم الوجود، كان أخص من الوجود، بحيث يكون وجود خاص، لئلا يلزم من عدم هذا الوجود الخاص عدم الوجود بالكلية، إذ كل ما هو مساوٍ للوجود في العموم أو هو أعم منه: كالمعلوم والمذكور، يلزم من نفيه نفي الوجود، وهو من لوازم الوجود، والكلام هنا في القسم الثاني^(١) الذي ليس الوجود ولا شيئاً من لوازمه، ولم نقل: ولا شيئاً من ملازمه^(٢)، وهذا الوجود الخاص الذي يقدر أنه سبب الرؤية، لا يجوز أن يكون هو الوجود الواجب، فإننا تكلمنا في رؤية المشهودات المخلوقة مع أن علة الرؤية إذا كان^(٣) هو الوجود الواجب كان ذلك أبلغ في جواز رؤية الله تعالى، فإنه سبحانه هو الوجود الواجب، لكن ليس الأمر كذلك.

(١) القسم الأول: هو الوجود ولوازمه.

والقسم الثاني: الذي ليس الوجود ولا شيئاً من لوازمه، وهو الحدوث ولوازمه.

ولوازم الوجود هي أسباب الوجود نفسه، وملازمه هي التي أوجدها أو سببها الوجود.

(٢) في (ط): من لوازمه.

(٣) في (ط): كانت.

وإذا كان الأمر كذلك فهذا المقتضي للرؤية على هذا التقدير، الذي هو أخص من الوجود: إما أن يكون ما يدخل فيه الوجود الواجب، أو لا يكون. فإن كان المقتضي لجواز الرؤية ما يتناول الوجود الواجب ثبت أن المقتضي لجواز الرؤية أمر مشترك بين الوجود الواجب وبين غيره من المرئيات، وهذا هو المطلوب.

وإن كان المقتضي الأخص لا يدخل فيه الوجود الواجب، وجب أن يكون مختصاً بما عدا الوجود، وهذا سواء كان هو الإمكان أو الحدوث أو ما هو أخص من الإمكان والحدوث، مثل التحيز أو المقابلة عند من يقول ذلك، هو المقتضي للرؤية، وهو منتفٍ في حق الله، أو المشروط بالثمانية التي يذكرها المعتزلة^(١)، أو غير ذلك، وكل هذه الأمور إذا قيل بانتفائها عن

(١) اختلف المتكلمون في بيان شروط العلم والإدراكات، فمنهم من قال: كل ما صح وجود الحياة في شيء صح وجود العلم والرؤية والقدرة فيه. واشترط أكثر المعتزلة في وجود الحياة أن تكون ذات بنية مخصوصة أقل أجزائها ثمانية أو ستة أو أكثر على خلاف بينهم في عدد أجزاء الجسم انظر: (الأصول الخمسة) للقاضي عبد الجبار ص ٢٥٧ وما بعدها. وانظر: (أصول الدين) للبغدادي ص ٢٩.

وقد ذكر الرازي (في كتاب الأربعين) ص ٢١٢، في رده على المعتزلة في إنكارهم الرؤية «أن من شبههم العقلية قولهم إن الأشياء التي يجب حصول الأبصار عند حصولها ثمانية. أولها سلامة الحس وثانيها كون الشيء بحيث أن يكون جائز الرؤية، وثالثاً أن لا يكون غاية البعد، والرابع أن يكون في غاية القرب، والخامس أن يكون =

واجب الوجود واختصاصها بالمخلوق، فإنها مستلزمة للعدم، وأقل ما يكون لقبول العدم، فإن كل ما لا يدخل في الوجود الواجب، فهو قابل للعدم، بل هو معدوم تارة، وموجود أخرى. وإذا كان كذلك ظهر أن المقتضي للرؤية إذا لم يكن هو الوجود أو لوازمه كان مستلزماً للعدم، وإن شئت لقبول العدم، وبهذا التقسيم الدائر بين النفي والإثبات انقطع ما يورد^(١) هنا من السؤالات.

وإذا كان كذلك لم يجز أن يكون المقتضي لرؤية المرئيات أمراً يشترط فيه العدم أو قبوله، لأن كونه معدوماً أو قابلاً للعدم، لا يكون مقتضياً لأمر وجودي، فالرؤية أمر وجودي، والأمر الوجودي لا تكون علته أمراً عديمياً، والعلم بهذا بديهي لمن تصورته/ لكن قد يكون الأمر العدمي مستلزماً لوجود، مثل عدم الموانع المستلزمة لكمال العلة بوجود شروطها التي هي أجزاء العلة التامة، فيضاف الحكم إلى ذلك العدم، ويكون ذلك إضافة إلى علة ناقصة، والعلة الناقصة تكون جزءاً وشرطاً من العلة

ب/٣٤٩

= مقابلاً للرائي أو في حكم المقابل، والسادس أن لا يكون في غاية اللطافة، والسابع أن لا يكون بين الرائي والمرئي حجاب، والثامن أن لا يكون في غاية الصغر».

وانظر : (أصول الدين) للرازي ص ٧٦، وقد ذكرها في نهايته (نهاية العقول) مخطوط لوحة ١٣٨/ب.

(١) أي الرازي.

التامة^(١)، والعدم وإن كان في الظاهر جزءاً من العلة التامة فلا بد أن يستلزم أمراً وجودياً، وإلا فيمتنع أن يكون العدم علة للوجود أو جزءاً من علة الحقيقة بوجه من الوجوه. وإذا كان كذلك امتنع أن يكون المقتضي للرؤية التي هي أمر موجود أمراً يستلزم العدم أو قبول العدم، لأنه يكون العدم أو قبول العدم جزءاً من علة الأمر الموجود، وهذا باطل.

فإن قيل: هذا أو قبوله إنما كان علة للأمر الموجود، لأنه يستلزم أمراً وجودياً، كان ذلك الوجود هو جزء العلة في الحقيقة، فلا يكون علة الرؤية إلا الوجود أو لوازم^(٢) الوجود، لا يكون ما يستلزم العدم أو قبوله. وإذا لم تكن العلة ما يستلزم العدم أو قبوله بطل أن يكون علة الرؤية الحدوث أو شيئاً يختص بالمحدثات أو ببعضها أو بالإمكان أو وصفاً يختص بالممكنات أو ببعضها، ووجب أن يكون قدراً مشتركاً بين القديم والمحدث بين الواجب والممكن، بل أن يكون القديم الواجب أحق به، فإنه إن كان هو الوجود فظاهر، وإن كان شيئاً من لوازم الوجود فذلك الوصف متى انتفى انتفى الوجود، فلا يكون ثابتاً إلا بثبوت الوجود، ومن المعلوم أن الوجود وجميع لوازم الوجود مشتركة بين الواجب والممكن والقديم والمحدث. وإذا كان كذلك ثبت أن المقتضي للرؤية أمر ثابت في حق الله تعالى القديم الواجب

(١) سبق توضيح ذلك في تعريف العلة التامة.

(٢) في (ل): لوازم مكررة

الوجود، فتكون رؤية الله جائزة، بل تكون أحق بجواز الرؤية، لأن وجوده أكمل من وجود غيره.

ومن فهم هذه الحجة على هذا الوجه ظهر له أنها برهانية^(١)، وأمكنه دفع تلك السؤالات الكثيرة التي تورده، إذا ذكرت على هذا النظم. ولولا أن هذا ليس موضع ذلك، وإلا كنا نفعل ذلك مفصلاً لكن^(٢): فالجواب عما أورده على هذه الحجة في احتجاج ابن الهيصم بها في مسألة العلو، فظهر أصل الجواب في مسألة الرؤية، وقد ظهر أن حجة ابن الهيصم لم يقرها هو تقريراً جيداً.

فإذا أردت تلخيص هذه الحجة فقل: الرؤية مختصة بالوجود دون المعدوم، وهذا الاختصاص: إما [أن]^(٣) يكون للموجود، أو لما يساويه في العموم والخصوص، أو لما هو أعم منه، أو لما هو أخص منه. فإن [جازت]^(٤) لموجود أو لما

(١) البرهان: هو الحجة الفاصلة البينة، وبرهن بمعنى بين، وبرهن عليه أقام الحجة، فالبرهان هو الحجة والدليل، والبرهان غالباً ما يطلق على الاستنتاج العقلي، كما يطلق على التجريب.

ويقول الجرجاني: البرهان هو القياس المؤلف من اليقينيات، سواء كان ابتداءً وهي الضروريات أو بواسطة، وهي النظريات. وانظر: (التعريفات) ص ٤٤، (المعجم الفلسفي) لجميل صليبياً ١/٢٠٦.

(٢) أي لكن المقصود الجواب.

(٣) زيادة لتوضيح المعنى.

(٤) زيادة لتوضيح المعنى.

يساويه أو لما هو أعم منه، جازت^(١) رؤية كل موجود لثبوت الوجود، أو ما يساويه، أو ما هو أعم منه لكل موجود، وإن كان لما هو أخص من الوجود، فإذا كان لما يندرج في الواجب جاز رؤيته أيضاً لوجود نقيضها، وهو الوصف الذي يوجد للواجب وغيره، وإن كان لا يندرج فيه الواجب فما سوى الواجب فهو محدث عند أهل الملل، قد كان معدوماً، وهو قابل للعدم بلا نزاع، فيكون المقتضي للرؤية لا بد أن يشترط فيه العدم أو قبوله / ولا يجوز ذلك، لأن الأمور الوجودية لا يشترك في علتها العدم ولا قبول العدم، وطرد هذه الحجة يوجب ثبوت كل أمر وجودي.

أ/٣٥٠

ويقال على هذا : جميع النقائص التي يجب تنزيهه تعالى عنها، فإنما هو لاستلزامها العدم، وأما الوجود من حيث هو وجود فهو كمال فلا يجوز نفيه عنه، وهذه الطريقة توافق قول من يقول: الكمال وهو الوجود وتوابعه و [هو الخير. والشر عدم الوجود وعدم كماله، وبها يمكن أن تثبت جميع الصفات^(٢)] كالسمع والبصر والكلام، فإنها وجود ليس فيها عدم، والنقائص التي هي ضد هذه فيها العدم، وهو عدم هذه الأمور.

وكلام السلف والأئمة موافق لهذه الطريقة، حيث كانوا ينزهونه عن النقائص، التي يشبه فيها المعدوم أو الموات العادم

(١) في (ط): جاز.

(٢) ما بين المركنين ساقط من (ط).

لصفات الكمال. وهذا موافق ما قدمناه قبل هذا من أن ما كان صفة للعدم لم يجز أن يوصف الله به^(١)، وإنما يوصف من السلوب بما كان مستلزماً للوجود، إذ العدم المحض ليس فيه ثناء وحمد. وصفات الله فيها الثناء والحمد، وهذا يطابق أن الموجود من حيث هو فيه الثناء والحمد، والحمد لله رب العالمين.

ونكتة^(٢) هذه الحجة أن كل حكم ثبت لمحض الوجود، فالوجود الواجب أولى به من الممكن، وكذلك من الأمثال المضروبة، وهي الأقيسة العقلية، والله المثل الأعلى: أن كل كمال ثبت لموجود، فالواجب أولى به من الممكن، وكل كمال يوجد في المرئوب، فالرب أولى به من العبد. وهذا مما سلكه الفلاسفة، لكن يعبرون بمعنى التولد^(٣)، فيقولون: كل كمال

(١) انظر ما سبق ص ٣٢٨ وما بعدها.

(٢) النكت في اللغة: أن تنكت بقضيب الأرض فتؤثر بطرفه فيها وهو قرع الأرض يعود أو أصعب، وتطلق على النقطة في الشيء تخالف لونه، وتطلق على العلامة.

والنكتة هنا: المسألة العلمية اللطيفة التي أخرجت بدقة نظر وإمعان فكر. من نكت رمحه بالأرض إذا أثر فيها، وسميت المسألة الدقيقة نكتة لتأثير الخواطر في استنباطها.

انظر: (لسان العرب) ١٠٠/٢ مادة (نكت)، و(المعجم الوسيط) ٩٥٠/٢ مادة (نكت)، و(التعريفات) للجرجاني ص ٢٤٦.

(٣) التولد: قال الجرجاني: «التولد هو أن يحصل الفعل عن فاعله بتوسط فعل آخر كحركة المفتاح بحركة اليد». (التعريفات) ص ٦٨، و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ١/٣٦٧، ٣٦٨.

ثبت للمعلول، فإنه من أثر العلة. والعلة أولى به من المعلول. وهذه أقيسة عقلية وأمثال مضروبة - والله المثل الأعلى - تستعمل في عامة الأمور الإلهية، كما ورد الكتاب والسنة بنحو ذلك، كما قد بيناه في غير هذا الموضوع^(١).

وقولنا في هذه الحجة: كل حكم ثبت لمحض الوجود. يخرج الأحكام التي تتضمن العدم مثل الأكل والشرب: فإن ذلك يستلزم كون الأكل والشارب أجوف، بحيث يحصل الغذاء الذي هو أجسام في محل خال، لاسيما إذا كان قد خرج غيره بالتحلل، ويكون بدل المتحلل، فيكون متضمناً خروج شيء من الجسم وذلك نقص منه، وهو صفة عدمية، ووجود أجزاء فيه، وذلك يستلزم خالياً وهو نقص فيه، وهو صفة عدمية، وهذا

= وقال المؤلف (في درء التعارض): «التولد لا يكون إلا من أصلين، وليس في الموجودات ما يكون وحده مولداً لشيء بل قد خلق الله تعالى من كل شيء زوجين وهو سبحانه الفرد الذي لا زوج له.

وهو مخالف لقول الفلاسفة الذين يقولون: لا يصدر عن الواحد إلا واحداً. والله سبحانه منزّه عن ذلك فإنه يخلق الأشياء بكلمته وأنها منقادة له إذا قال لها: كن كانت. وهذا منافٍ للتوليد بل خلق المسيح عليه السلام بكلمة كن. قال تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة ١١٧]. (درء التعارض) ٣٦٩/٧-٣٧٤.

واختلف المتكلمون في معنى التولد على أربعة أقوال. انظر: (المقالات) ٨٤/٢.

(١) انظر: (درء التعارض) ١٢٤/٦ وما بعدها.

ينافي الصمدية؛ فإن (الصمد)^(١) هو الذي لا جوف له، فلا يأكل ولا يشرب ولا يلد ولا يخرج منه شيء ولا غيره من جنس الفضلات التي تخرج من الإنسان. فإن دخول جسم فيه أو خروج جسم منه يتضمن النقص المستلزم لأمر عدمي، وهذا ينافي الصمدية، وليس هو من الأحكام الثابتة لمحض الوجود بل من الأحكام المتضمنة وجوداً أو عدماً، فلا جرم لم يكن سبب ذلك وصفاً يتناول الواجب والممكن، بل وصف يختص بالممكن المحدث، وهو الحاجة والافتقار في الطعام، لإخلاف بدل ما يتحلل من البدن، وفي الإنزال لدفع الضرر الحاصل بسبب المني بمنزلة إخراج الدم عند الحاجة، فوجود جسم فيه يضاده ويضاره عجز وفقر من خصائص المخلوق، وحاجته إلى جسم خارج منه^(٢) يتم به وجوده، فقر وحاجة من خصائص المخلوق.

ب/٣٥٠

ولهذا كان أهل الجنة يأكلون ويشربون وينكحون/
ولا يبولون، ولا يبصقون، ولا يتمخطون، ولا يتغوطون،
ولا يمتنون. وإنما يتحلل الطعام عنهم برشح كرشح المسك^(٣)،

(١) سبق ذكر أقوال أهل العلم في معنى (الصمد) ص ٢٢٤.

(٢) في (ط): يستوفيه.

(٣) هذا معنى حديث أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب بدء الخلق، في باب صفة الجنة ٨٦/٤، وكتاب الأنبياء، باب قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ ﴿ ١٠٢/٤ ۞

ومسلم (في صحيحه) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب أول زمرة =

لأن تلك الفضلات مضادة للبدن مؤذية له، وليس في الجنة أذى. وأما الأكل والشرب، فإنما هو استكمال بعد نقص، وهذا من لوازم المخلوقات. وهذا مبسوط في غير هذا الموضوع^(١)، ولهذا قال سبحانه ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ [المائدة: ٧٥] فأكل الطعام ينافي الصمدية ويوجب الفقر والحاجة المنافي للربوبية من وجوه متعددة.

وهكذا سائر الأحكام التي تعرض لبعض الموجودات، والرب منزه عنها: مثل السنة، والنوم^(٢). هما من الأحكام المتضمنة أمراً عديماً، فليس هو من أحكام الوجود المحض، ولهذا كان أهل الجنة مع كونهم موجودين لا ينامون، فإن النوم أخو الموت، وهو يتضمن أمراً عديماً، وكذلك العجز والجهل

يدخلون الجنة (٦) رقم ٢٨٣٤، ٤/٢١٧٨، باب ٧ حديث رقم = ٢٨٣٥، ٤/٢١٨٠.

ونصه قال ﷺ: «إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون. قالوا: فما بال الطعام؟ قال: «جشاء ورشح كرشح المسك» وهو بألفاظ وروايات متعددة في الصحيحين وغيرهما.

(١) انظر: (الفتاوى) ٣١٣/٤ وبعدها. سئل رحمه الله عن رجل قيل له إنه ورد على النبي ﷺ «أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ويتمتعون ولا يبولون ولا يتغوطون» وجوابه عن ذلك.

(٢) قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥].

السنة: هي النعاس وهو ما دون النوم. كما رويت عن ابن عباس وغيره. انظر: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ٧-٦/٣.

والصمم والعمى وسائر ما ينافي صفات الكمال، وإن وصف به بعض الموجودات فإنه متضمن أمراً [عدمياً]^(١) وهذا معنى النقص. فإن النقص يتضمن أمراً عدمياً، وكل ما تضمن عدماً محضاً فإن الله لا يوصف به، فإنه يقتضي العدم المحض، إذ هو الوجود الواجب، وإنما يوصف بالصفات السلبية المتضمنة أمراً وجودياً.

وأما طرد هذه الحجة^(٢) في الإدراكات الأربعة هي: السمع، واللمس، والشم، والذوق. فإنه وإن كان طردها طائفة من الصفاتية كالأشعري وأئمة أصحابه، فلا يحتاج إلى ذلك عند التأمل، بل يفصل الأمر فيه. وإذا فصل تفصيلاً يقتضيه العقل الصريح، كان ذلك موافقاً لما جاءت به الآثار^(٣) وعليه أئمة الحديث، وذلك أن السمع لم يتعلق بالجواهر والأعراض كالرؤية، وإنما يتعلق بنوع من الأعراض وهو الأصوات مثلاً، فإذا لم يكن متعلقاً بشيء قائم بنفسه كيف يمكن طرده في كل موجود قائم بنفسه، حتى يقال: إنه يمكن سماعه^(٤).

أما اللمس فإنه يتعلق بالجواهر والأعراض وهو الذي أورده من جهة الإلزام، فلزم لزوماً واضحاً، لكن قاسوا عليه بقية

(١) زيادة من (ط).

(٢) الحجة التي ذكر الأشعري أن دليل الرؤية الوجود، وسبق ص ٣١٨.

(٣) في (ط): الآيات.

(٤) إذا كان كل موجود يمكن أن يرى فلا يطرد أن كل موجود يسمع أو يشم أو يلمس.

الإدراكات، فلا جرم جاءت الأحاديث بثبوت المماسمة^(١)، كما دل على ذلك القرآن، وقاله أئمة السلف، وهو نظير الرؤية، وهو متعلق بمسألة العرش، وخلق آدم بيده، وغير ذلك من مسائل الصفات. وإن كان قد نفاه طوائف من أهل الكلام والحديث من أصحاب الإمام أحمد^(٢) وغيرهم^(٣)، وليس هذا موضع الكلام فيه، وإنما الغرض التنبيه على مجامع هذه الحجة.

وأما الذوق فهو مس خاص، وكذلك الشم مس خاص، فإن الهواء وهو جسم يدخل إلى المنخرين إلى الزائدة التي في الدماغ، بخلاف السمع والبصر، فإنه ليس فيهما^(٤) مماسة المرئي والمسموع، ولهذا كانت أصول الإحساس ثلاثة: السمع والبصر واللمس. قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾. [فصلت: ٢٢].

ولما كان اللمس جنساً تحته أنواع مختلفة في الحيوان، وليس طريقاً عاماً إلى حصول العلم الكلي المجرد في القلب

(١) سبق تعريف المماسمة ص ٢٨١.

(٢) انظر: قول أبي يعلى (في كتابه إبطال التأييلات): «وإنه استواء الذات على العرش لا على وجه الاتصال والمماسمة» قال: «ولا يجوز حمله على المماسمة، لأنها من صفات المحدث» المخطوط ص ٢٩٥.

(٣) كابن فورك (في مشكل الحديث) ص ١٧٧.

وانظر كذلك البيهقي (في كتاب الأسماء والصفات) ص ٥٠٢، ٥١٨، وانظر: (درء التعارض) ٦/١٢٠ وما بعدها.

(٤) في (ط): معهما.

- بل نفس الإحساس وما يتبعه من ملاءمة ومنافرة فيه خصوص في سببه، ومقصوده بخلاف السمع والبصر، فإنهما طريقتان^(١) إلى حصول العلم فيهما^(٢) العلم الكلي في القلب والبصر يحصل به العلم بنفس الحقائق الموجودة/ والسمع يحصل به العلم بما يقال من أسمائها وصفاتها - كان السمع والبصر في كتاب الله مخصوصين بالذكر دون غيرهما من الإحساس.

فيقال: أما قوله في «الوجه الأول»: مدارها على أن كل موجودين في الشاهد فلا بد وأن يكون أحدهما محايثاً للآخر أو مبايناً عنه بالجهة. قوله: «وهذه المقدمة ممنوعة»^(٣). فنقول: منع هذه من أعظم السفسطة، فإن الشاهد ما نشهده بحواسنا الظاهرة أو الظاهرة والباطنة. وليس فيما نشهده شيء إلا محايث لغيره، وهي الصفات التي هي الأعراض، أو مجانب له بالجهة، وهي الأعيان القائمة بأنفسها، وهي الجواهر. فمن منع أن يكون المشهود لا يخلو عن أحد هذين الوصفين، فقد منع أن تنقسم المشهودات إلى الجواهر والأعراض. ومعلوم أن هذا خلاف اتفاق الخلائق من الأولين والآخرين، وخلاف ما يعلم بالضرورة والحس، فإن الشيء المشهود: إما قائم بنفسه وهو مباين لغيره^(٤)، وإما قائم بغيره وهو محايث له.

مناقشة
المؤلف
الوجه التي
أجاب بها
الرازي

(١) في (ط): طريقتان.

(٢) في (ط): فيهما ساقط.

(٣) انظر: (الأساس) ص ٨٢ وقد سبق ص ٢٤٨.

(٤) في (ل) و(ط): له، ورجحت أن الصواب ما ثبت.

وأما الوجوه التي ذكرها فعنها^(١) أجوبة:

أحدها: أن الاستدلال على ذلك غير مقبول، أنه قدح في أظهر الحسيات الضروريات .

الثاني: أن هذا المؤسس وسائر طوائف أهل الحق متفقون على بطلانها^(٢)، وهو من أعظم الناس إبطالاً لما ذكره الفلاسفة في وجود جواهر غير محايثة لغيرها^(٣)، ولما ذكره المعتزلة من وجود أعراض غير محايثة لغيرها، بل ما زال الناس يذكرون أن هذا من أعظم المحالات المتناقضة، التي أثبتتها المعتزلة، حيث أثبتوا إرادات وكرهات لا في محل^(٤) وأن قولهم هذا يوجب عليهم وجود بقية الأعراض، لا في محل، وينقض عامة أصولهم.

الوجه الثالث: أن يقال: ما ذكروه^(٥) من الحجة على أن الموجودين لا بد وأن يكونا متباينين أو متحايثين . هو حجة على

(١) هي الوجوه التي أجاب بها الرازي على الشبهة العقلية: «أن كل موجودين في الشاهد فلا بد أن يكون أحدهما محايثاً للآخر أو مبايناً عنه بالجهة» قال: «وهذه المقدمة ممنوعة وبيانه من وجوه». انظر ما سبق ص ٢٤٨.

(٢) أي بطلان ما يقده في المحسوسات.

(٣) انظر: (كتاب الأربعين في أصول الدين) ص ٦ في رده على الفلاسفة في قولهم: الشيء الذي لا يكون متحيزاً ولا يكون قائماً بالمتحيز قال: «فاعلم أن جمهور الفلاسفة يثبتون هذا القسم».

(٤) انظر ما سبق ص ٢٥١.

(٥) المنازعون للرازي: حيث إن هذه الحجة تبطل قوله وقول غيره من الفلاسفة والمعتزلة.

هؤلاء وغيرهم، فيكون التزام بطلان هذه الأقوال طرد الدليل، والمستدل إذا استدل بدليل يبطل مذهب منازعيه في الصورة التي تنازعا فيها وفي غيره مما لم يذكره، لم يكن للمنازع أن ينقض دليله بمجرد مذهبه في صورة النزاع، ولا يجب على المستدل أن يخص كل صورة^(١) بدليل خاص، إذا كان العام يتناول الجميع.

وبهذا يظهر خطؤه في قوله: «ما لم تبطلوا هذا المذهب بالدليل لا يصح القول بأن كل موجودين في الشاهد: فإما أن يكون أحدهما محايثاً للآخر، أو مبايناً عنه» وكذلك قوله: «ما لم تبطلوا قول المعتزلة بثبوت إرادات وكراهات وفناء لا في محل»^(٢) فإن الدليل الذي ذكره على أن كل موجودين لا بد أن يكون أحدهما مبايناً للآخر أو يكون بحيث هو، سواء كان هو الضرورة أو الحجة القياسية حجة على هؤلاء وعلى غيرهم، فلا يكون مجرد دعوى هؤلاء أو دعوى غيرهم معارضة لما ذكر من الدليل، لكن إن أقاموا حجة على جوهر غير مباين لغيره أو ثبوت عرض غير محايث لغيره، كان ذلك الدليل معارضاً، لكن هذا لم يذكر، والجواب عنه إذا ذكر هو جواب المؤسس وسائر بني آدم.

وذلك يظهر بالوجه الرابع، وهو أن قوله: إن جمهور

(١) في (ل) صورة مكررة.

(٢) وهي قوله: إن جمهور الفلاسفة يثبتون إرادات وكراهات موجودة لا في محل... (الأساس) ص ٨٣ وقد سبق ص ٢٥١.

الفلاسفة يثبتون هذه الأشياء، ويصفونها بما ذكر. ليس كذلك، بل هذا تثبته طائفة من الفلاسفة وهم «المشاؤون» أتباع أرسطو^(١) / ومن وافقهم، وهؤلاء هم الذين سلك سبيلهم الفارابي^(٢) وابن سينا. وهذا المؤسس من كتب ابن سينا يأخذ مذاهب الفلاسفة،

ب/٣٥١

(١) المشاؤون: اسم لأرسطو وأتباعه إشارة إلى طريقة أرسطو في التعليم إذ يمشي وحوله التلاميذ. والمشاؤون هم الفلاسفة المتأخرون كما أن الفلاسفة المتقدمين يسمون (أساطين الحكمة) وهم ينتهون بأفلاطون، ومن بعده أرسطو وهو أول القائلين بقدوم العالم حيث إن الأساطين لا يقولون بذلك. . (انظر: تعليق ص ١٠٦) وذكر القفطي في كتابه أن المشائين يطلق على أتباع أفلاطون أنه كان يعلم الناس الفلسفة وهو ماش.

وقال أبو نصر الفارابي: «وأما الفرقة المسماة من الأفعال التي كانت تظهر من أصحابها فالمشاؤون وهم أصحاب أرسطو وأفلاطون وذلك أن هذين كانا يعلمان الناس وهم يمشون كيما يرتاض البدن مع رياضة النفس» انظر: (ما ينبغي أن يقدم قبل تعلم الفلسفة) ص ٥٩ للفارابي.

انظر: (الملل والنحل) ٦٠/٢، و(أخبار العلماء بأخبار الحكماء) للقفطي ص ١٤، و(الموسوعة العربية الميسرة) ص ١٧٠٤، وانظر: (درء التعارض) ١٢٧/١.

(٢) الفارابي واسمه محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان الفارابي أبو نصر، فيلسوف طبيب رياضي، أخذ عن مسيحي هو يوحنا بن جيلان، كان الفارابي زعيم أكبر فرقة فلسفية في عصره، وقد بذ جميع الفلاسفة في صناعة المنطق، كانت ولادته سنة (٢٦٠هـ) ووفاته (٣٣٩هـ) ويعرف بالمعلم الثاني والأول هو أرسطو. وهو من الملاحدة المنتسبين للإسلام الذين يفضلون الفيلسوف على النبي.

انظر ترجمته: (أخبار العلماء بأخبار الحكماء) للقفطي ص ١٨٢ وما بعدها، و(تاريخ الفلسفة الإسلامية) لماجذ فخري ص ١٥٧-١٧٨، و(شذرات الذهب) ٣٥/٢، وانظر: (الدرء) ١٠/١، و(منهاج السنة) ٢٨٧/٣.

وكثيراً ما يقول: اتفق الفلاسفة. ولا يكون عنده إلا ما ذكره ابن سينا^(١) وليس ما يذكره ابن سينا قول جميع الفلاسفة، بل الفلاسفة أعظم تفرقاً، وأكثر طوائف من أن يحصر قولهم كلام ابن سينا أو غيره. وقد حكى من صنف في المقالات من المسلمين مثل أبي الحسن الأشعري والنوبختي والباقلاني وغيرهم من مقالات الفلاسفة أضعاف أضعاف ما يذكره ابن سينا وهذا المؤسس.

وكذلك حكايته عن جمهور المعتزلة: إثبات إرادات وكراهات وفناء^(٢) لا في محل. وهذا إنما هو قول بعض البصريين وهم أبو علي^(٣) وأبو هاشم^(٤) ونحوهما، وليس هؤلاء جمهور المعتزلة، بل لهم في الإرادة والكراهة وفي الفناء أقوال

(١) وذلك أن الرازي اهتم بكتب ابن سينا وينقل منها حتى أنه إذا قال: قال الشيخ، فيقصد ابن سينا، وقد شرح بعض كتبه منها كتاب عيون الحكمة لابن سينا وقد حققه أحمد حجازي السقا، ويعتبر كتاب الرازي (المباحث المشرقية) سلسلة في أبحاث الفلسفة المشرقية لابن سينا، ولذلك كان التأثير الأكبر في تفكير الرازي كان ولا ريب لابن سينا.

انظر: (تاريخ الفلسفة الإسلامية) لماجد فخري ص ٤٣٧، ٤٣٨.

(٢) قال الجبائي: «فناء الجسم يوجد لا في مكان». انظر: (المقالات) ٥١/٢.

(٣) أبو علي: هو محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمزة الجبائي البصري المعتزلي أبو علي، متكلم مفسر، ولد بجب بخوزستان وإليه تنسب الطائفة الجبائية وتوفي بالبصرة سنة (٣٠٣هـ). انظر: (البداية والنهاية) ١٢٥/١١، و(لسان الميزان) ٢٧١/٥، و(النجوم الزاهرة) ٢٨٩/٣.

(٤) أبو هاشم هو ابن أبي علي، معتزلي بصري من كبار أذكفاء المعتزلة أخذ عن والده، توفي سنة (٣٢١هـ).

كثيرة معروفة، هذا واحد منها^(١).

أما الوجه الثالث الذي ذكره على وجود موجودات في الأعيان وهي الإضافات، وأنه يمتنع أن تكون محايثة للعالم أو مباينة عنه بالجهة^(٢) فهذا يعلم فسادَه بالضرورة والحس واتفق العقلاء، فلا يستحق الجواب، فإن بعض الناس قد تنازع في الأمور التي لم يشهدوا كالعقول والإرادات. أما هذه الأعيان المشهودة فإنه لم يقل عاقل: أنه يوجد فيها أمور لا مباينة للغير ولا محايثة له، فإذا كان على هذا الوجه لم يستحق الجواب، لكننا نبين وجه جهله^(٣) لتتم^(٤) الفائدة، فنقول: «الأبوة»^(٥) هي كون الإنسان تولد منه نظيره، و«البنوة» كونه يولد من نظيره، أو ما يشبه هذا، فإن الولادة داخلية في مسمى الأبوة والبنوة، وكون الشيء ولده غيره أو ولد غيره وصف محسوس قائم بالوالد والولد، وفي الحقيقة هو صفة ثبوتية فيها إضافة. وأما العمومة والخؤولة ففيها ولادتان: ولادة الأب للشخص، وولادة جده لعمه. وبنوة العم فيها ولادة ثالثة، وهي ولادة العم لابنه. فتفرع النسب يكون متعدد الولادة، وقد يكون إحدى الولادات

(١) انظر اختلاف المعتزلة في ذلك (المقالات) ٢/٥٤-٥٠.

(٢) انظر: (الأساس) ص ٨٣.

(٣) في (ل): جله. ورجحت أن الصواب ما ثبت.

(٤) في (ط): جهله لتتم ساقطة.

(٥) انظر: (الأساس) ص ٨٣، ٨٤ حيث إن الرازي أراد إثبات وصف موجود لا

يقال إنه مباين للعالم ولا محايث. فذكر الأبوة والبنوة.

موجوداً، لكن يتوقف الوصف على الأخرى، كما يتوقف الأمر في العمومية والخوولة على نحو ذلك.

ومن هنا يظن الظان أنها إضافة محضة، والتحقيق أن أحد الوصفين وجد قبل الآخر. ومن المعلوم أن كونه ولد وانفصل عن أبيه أو أمه، ليس هو سبباً يتبعض حتى يقال: ثلث ولادة، وربيع ولادة. أعني^(١) إذا خرج جميعه، وإذا لم تكن منقسمة لم تكن الأبوة والبنوة منقسمة حتى يقال: ثلث الأبوة أو ثلث البنوة، كما لا يقال: نصف الحيوانية والإنسانية والناطقية، ونحو ذلك.

فظهر أن «الأبوة» التي هي وجودية محايدة لذات الأب كغيرها، وكيف لا يكون ذلك، والأبوة من أعظم الصفات القائمة بالأب المغيرة له تغيراً مشهوداً بالحس، لما يوجد فيه من محبة الولد، والحنو عليه، والعطف عليه، وأمثال ذلك مما لا يوجبه سائر الصفات، فهي بأن تكون قائمة به أولى من غيرها.

وأما السؤال الثاني: وهو قوله: «كون الشيء بحيث يصدق عليه. قولنا^(٢): إما أن يكون، وإما أن لا يكون. إشارة إلى كونه قابلاً للانقسام إليها، وقبول القسمة حكم عدمي / فلا يكون معللاً^(٣). فعنه أجوبة:

مناقشة
المؤلف
لأسئلة الرازي

١/٣٥٢

(١) في (ط): أعني ساقطة.

(٢) في (ل): قولنا ساقطة، والتصويب من (الأساس) و (ط).

(٣) انظر: (الأساس) ص ٨٤، وفيه: «لكن قبول القسمة حكم عدمي والعدم لا يعلل».

أحدها: أن المراد بذلك أن الموجود يلزمه أحد الوصفين . مناقشة
 أي أن كل موجودين فإنه يلزم أحدهما أن يكون محايثاً للآخر، المؤلف
 أو مبيئاً عنه، فلزوم أحد الوصفين للوجود، وقيامه به، وكونه للمجسة
 لا يفارقه، هو المعني بقولهم: إما أن يكون محايثاً أو يكون العقلية النبي
 مبيئاً. وهذه القضية^(١) التي يسمونها مانعة الخلو، مع كونها عن أهل
 مانعة الجمع^(٢) . الإنبات

أي أن الموجود لا يخلو عن أحد هذين، والخلو عن
 الصفات أمر عدمي، فقيضه يكون وجودياً، فثبوت أحد هذين
 الوصفين للموجود أمر وجودي، ليس المراد بهذا التقسيم أن
 الموجودين ينقسمان إلى ما يكون محايثاً وما يكون مبيئاً فإن
 العرضيين القائمين بمحل كل منهما [محايثٌ]^(٣) للآخر، ليس
 مجانباً له، والجوهران كل منهما مجانب^(٤) للآخر، ليس محايثاً
 له^(٥) . فهذا ليس من باب تقسيم الكلّي إلي جزئياته، وإنما هو

-
- (١) سبق تعريف القضية، وهي كل قول يصح أن يقال لقائله إنه صادق أو كاذب .
 (٢) والقضية مانعة الخلو مع كونها مانعة الجمع: هي قضية النقيض، فالنقيضان
 لا يجتمعان ولا يرتفعان، فالمحايثة والمباينة لا يجتمعان ولا يرتفعان .
 فالموجود إما محايث أو مباين .
 (٣) زيادة .
 (٤) في (ل)، (ط) محايث وعلقها الناسخ مع ما قبلها وما بعدها مجانب للآخر
 وبها يستقيم المعني .
 (٥) في (ل) علق الناسخ في الهامش «والجوهران كل منهما مجانب للآخر ليس
 محايثاً له ومعنى العبارة أن الأعراض تتحايث والجواهر تتباين . انظر ما يأتي
 في الوجه الرابع « قال الجويني في الشامل ص (٦٣) . . وما صار إليه أهل =

من باب التقسيم المانع من الجمع بين القسمين والخلو منهما .
 وبهذا يظهر غلظه في السؤال الثالث أيضاً . وإذا كان هذا
 التقسيم ليس هو القسمة إلى أمرين كتقسيم الكلّي والكل^(١) ،
 وإنما هو بيان لزوم لأحد القسمين ، ونفي خلو المحلين عنهما
 جميعاً ، بطل قوله : هذا إشارة إلى كونه قابلاً للانقسام إليهما .
 بل هذا إشارة إلى لزوم أحدهما .

الوجه الثاني : قوله : «قبول القسمة حكم عدمي» . يقال : لا
 نسلم ، ولا نسلم^(٢) أن أصل القبول حكم عدمي ، بل كون
 الوجود قابلاً لشيء نقيضه عدم ، كونه ليس بقابل له ، والقبول
 رافع لهذا العدم ، ورافع العدم وجود . وهذه الحجة هي التي
 احتج بها على أن الأبوة وجودية ، فإن صحت صح أن القبول
 وجودي ، وإن بطل ذلك في القبول بطل في الأبوة أيضاً .

الوجه الثالث : قوله : «لو كان أمراً ثابتاً لكان صفة من
 صفات الشيء المحكوم عليه بكونه قابلاً ، والذات^(٣) قابلة

= الحق أن الجواهر لا تتداخل ولا يجوز وجود جوهر بحيث ذات جوهر آخر» .

(١) ذكر الجرجاني التفريق بين الكلّي والكل .

الكل في اللغة اسم مجموع المعنى ولفظه واحد . وفي الاصطلاح اسم الجملة
 مركبة من أجزاء ، وقال الكل اسم للحق تعالى .

والكلّي الحقيقي ما لا يمنع نفس تصويره وقوع الشركة فيه كالإنسان .

انظر : (التعريفات) للجرجاني ص ١٨٦ .

(٢) في (ط) ولا نسلم ساقط .

(٣) في (الأساس) : فتكون الذات قابلة

للصفة القائمة بها، فيكون قبول ذلك القبول زائداً عليه، ويلزم التسلسل». يقال^(١): قبول الانقسام ونحوه من الصفات كون ذلك ممكناً في نفس الذات، وإمكان الشيء لا يحتاج إلى إمكان آخر، وهذه الصفة لازمة للذات، ليست الذات قابلتها بمعنى أنه يمكن وجودها ويمكن عدمها، بل كونها قابلة أمر لازم لها واجب لها. وهذا القبول^(٢) يراد به عدم الامتناع بمعنى الإمكان العام الذي يدخل فيه الواجب. والأولى بمعنى الإمكان الخاص، فإذا كان أحد القبولين هو الإمكان الخاص، والآخر هو العام، وهو بمعنى الوجوب كان ذلك بمعنى الوجوب، ووجوب الصفة للموصوف ليس فيه تسلسل، وإنما جاء الغلط من لفظ الاشتراك والقبول.

الوجه الرابع: [هب]^(٣) أن القبول أمر عدمي، فقله: يمتنع تعليله، قيل: المراد بالتعليل هنا التلازم^(٤)، ليس المراد به أن يكون أحد الأمرين غنياً عن الآخر موجباً له، وبهذا الاعتبار يصح أن يكون كل من الأمرين لازماً ملزوماً.

(١) في (الأساس) ص ٨٤.

(٢) في (ل): القول، والتصويب من (ط).

(٣) في (ل) و (ط): هنا.

(٤) تعريف التلازم: الملازمة. امتناع انفكاك الشيء عن الآخر، وهو كون الحكم مقتضياً للآخر على معنى أن الحكم بحيث لو وقع يقتضي وقوع حكم آخر اقتضاء ضرورياً، انظر: (التعريفات) ص ٢٢٩، و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ٤١٧/٢، وقد سبق ص ٢٨.

فقد تبين بهذه الوجوه الثلاثة أن التقسيم لزوم لا قبول، ولو كان قبولاً لم يكن عدمياً، ولو كان عدمياً فمعناه أن الموجود لا بد له من ^(١) أن يكون مع غيره من الموجودات: إما محايثاً له، وإما مبيئاً له، وهذا لازم لكون الموجود إما قائم بنفسه، وإما قائم بغيره، وكل قائم بنفسه فهو مباين/ للقاءم بنفسه، وكل قائم بغيره فهو محايث لذلك الغير، ولما شاركه في القيام بذلك الغير.

ب/٣٥٢

وأما السؤال الثالث: فقله: «ما الذي تريدون بقولكم: الموجود في الشاهد منقسم إلى المحايث، والمباين؟» ^(٢) فعنه جوابان ^(٣):

أحدهما: أن يقال له: لم يقولوا ^(٤) هكذا، وإنما قالوا: الموجودان لا بد وأن يكون كل منهما مبيئاً للآخر، أو محايثاً له. والموجود بنفسه مع الموجود الآخر إما مبيئاً له، أو محايثاً له، لم يقولوا: إن الموجودات تنقسم إلى قسمين: أحدهما: مباين، والآخر: محايث. وفرق بين كون الموجود بالنسبة إلى غيره يلزمه أحد الأمرين، وبين كون الموجود ينقسم إلى الأمرين. وإذا كان كذلك فلزم أحد الأمرين حكم واحد، ليس هو حكيمين

(١) في (ط): من. ساقطة.

(٢) (الأساس) ص ٨٥.

(٣) وقد سبق الإجابة عنه في السؤال الثاني بقوله: وبهذا يظهر غلظه في السؤال الثالث أيضاً في الوجه الأول السابق.

(٤) خصوم الرازي وهم أهل الإثبات.

مختلفين، والفرق ظاهر بين أن يكون الموجود ينقسم إلى قائم بنفسه مباين لغيره، وهو الجوهر، وإلى قائم بغيره محايث له وهو العرض، وبين أن يقال: كل موجود مع غيره، فلا بد أن يكون مبايناً له أو محايثاً له، أو يقال: الموجود من حيث هو موجود يلزمه أن يكون قائماً بنفسه أو بغيره، فإن هذا حكم واحد لموجود، وذاك حكمان مختلفان. فهذا الواحد هو ما به الاشتراك، وهو مورد التقسيم، وذاك الاثنان هما ما به الامتياز^(١)، وهو ما به يمتاز أحد القسمين عن الآخر بالحكم الواحد المشترك، وهو لزوم أحدهما، والانقسام إليهما يلزم الوجود المشترك، والحكم المختص يلزم القسم الخاص، فخصوص كونه قائماً بنفسه حكم النوع الخاص وهو الجوهر، وخصوص كونه قائماً بغيره حكم النوع الآخر الخاص وهو العرض، ولا ريب أن خصوص كونه جوهرًا وعرضاً يصلحان لما يختص بالجوهر والعرض، وأما لزوم أحد الحكمين لكل موجودين أو كل موجود وكون الموجود والموجودين لا يخلو عن أحد هذين الوصفين، فهذا الحكم المشترك بينهما لا يصلح تعليله بخصوص الجوهر وخصوص العرض، وهذا ليس هو أن الموجود في الشاهد منقسم إلى هذين القسمين، فليس هو قسمة الكل إلى أجزائه. فظهر أن الذي قالوه^(٢) ليس بغلط، ولكن هو

(١) سبق تعريف الامتياز، وهو الافتراق والابتعاد.

(٢) أي خصوم الرازي: ابن الهيصم وغيره.

غلط أو غالط^(١).

وهذا مثل أن يقال: الموجود لابد أن يكون: إما قديماً أو محدثاً. وإما أن يكون خالقاً وإما أن يكون^(٢) مخلوقاً. فإن هذا يختص بالموجود، فالمعدوم لا يكون قديماً ولا محدثاً، ولا خالقاً ولا مخلوقاً. فلزوم أحد القسمين حكم مشترك بينهما، والموجود من حيث هو مشترك بينهما.

الجواب الثاني: أن يقال: هب أنهم قالوا: الموجود في الشاهد ينقسم إلى المحايث والمباين. فإن انقسام الشيء إلى قسمين حكم واحد، ولكن ما يخص^(٣) أحد القسمين حكم يخالف الآخر. فهب أن وجوب المباينة معلل بكونه جوهرأ، ووجوب المحايثة معلل بكونه عرضاً، لكن القدر المشترك وهو لزوم الانقسام وقبوله، ووجوب الانقسام إلى جوهر وإلى عرض حكم مشترك بينهما، وهذا الحكم المشترك يجب تعليله بالقدر دون الحكم^(٤) المختص، لأن وجوب الانقسام ولزومه وقبوله وكونه بحيث ينقسم إلى قسمين هو مورد التقسيم، ومورد التقسيم مشترك/ بين الأقسام، فيجب تعليله بالمشترك. فالمقسوم هو الموجود من حيث هو، لا وجود الجوهر خاصة، ولا وجود

١/٣٥٣

-
- (١) في (ط): لغلط. والمقصود الرازي وذلك في الرد عليه لقوله: ثبت بما ذكرنا أن الذي قالوه مغالطة. انظر ما سبق ص ٢٥٥.
- (٢) في (ط): وإما أن يكون ساقطة.
- (٣) في (ط): ما يختص.
- (٤) الحكم: ساقط من (ط).

العرض خاصة، والموجود وإن لم يكن في الخارج إلا متميزاً
فهذه قسمة الكلّي إلى جزئياته، وكل كلي ينقسم إلى جزئياته،
فهذا حاله بخلاف الكلّي الموجود في الخارج: كالإنسان مثلاً إذا
قسم إلى أجزائه من الرأس واليد ونحو ذلك .

وأما قوله في السؤال الرابع: «لِمَ قلتُم: إنه لا بد من تعليقه
إما بالوجود، وإما بالحدوث؟ وما الدليل على^(١) الحصر؟». فإنه
يمكن أن يقال: هنا ثلاثة أشياء:

أحدها: أن يقال: البحث التام والسبر التام^(٢) والاستقراء^(٣)

-
- (١) في (الأساس): على هذا الحصر، وقد سبق في ص ٢٥٦ .
- (٢) السبر: بفتح السين المهملة وسكون الباء: التجربة، وسبر الشيء سبراً حزره
وخبره، والسبر استخراج كنه الأمر، والسبر مصدر سبر الجرح يسبره ويسبر سبراً
نظر مقداره ليعرف غوره .
وكل أمر رزته فقد سبرته وأسبرته .
انظر: (لسان العرب) ٤/٣٤٠، و(الصحاح) ٢/٦٧٥، مادة (سبر) .
وهو عند علماء الأصول: تتبع أوصاف الشيء وحصرها .
انظر: (البرهان في أصول الفقه) للجويني ٢/٨١٥، و(شرح الكوكب المنير)
لابن النجار ٤/١٤٢ .
- (٣) الاستقراء: هو تتبع الحكم في جزئياته، وهو أحد أصناف الاستدلال . وهو
نوعان استقراء تام، واستقراء ناقص .
الاستقراء التام: هو إثبات حكم في جزئي لثبوته في الكلّي، انظر: (شرح
الكوكب المنير) ٤/٤١٨، ٤١٩ .
وعرف الجرجاني الاستقراء بأنه الحكم على كلي لوجوده في أكثر جزئياته .
(التعريفات) ص ١٨ .
وهذا قول الرازي السابق في قوله أقصى ما في الباب أن يقال: سبرنا وبحثنا فلم
نجد قسماً آخر . انظر: ص ٢٥٦ .

التام قد يفيد اليقين تارة، كما يفيد الظن القوي أخرى. وهذا مما يقال في مواضع. وقول القائل: الشهادة على النفي غير معلومة، ليس بصحيح، بل النفي قد يعلم تارة كما يعلم الإثبات.

الثاني: أن يقال: هذا يفيد الاعتقاد القوي والظن الغالب، وهذا فيه إنصاف وعدل، وهو خير من دعوى البراهين القطعية التي تظهر عند التحقيق أنها شبهات وخيالات فاسدة.

ومن قال: لا يجوز أن يحتج في هذا الباب إلا بالقطعي^(١) الذي لا يحتمل النقيض، قيل له:

أولاً: أنت أول من خالف هذا، فأنت دائماً تحتج بما لا يفيد الظن الغالب، فضلاً عن اليقين.

وقيل له: ثانياً: لا نسلم، بل الواجب على كل إنسان أن يأتي بما هو الحق. فإن كان عنده علم قاطع قال به، وإن كان عنده ظن غالب قال به، والمسائل التي تنازع بنو آدم فيها لأن يحصل للإنسان فيها ظن غالب خير من أن يكون في الحيرة والجهالة، أو يكون في التقليد، أو الحجج الفاسدة، كما هو الواقع كثيراً وسنتكلم إن شاء الله على هذا في^(٢) الكلام على

(١) وهو أن الرازي وأمثاله من الأشاعرة لا يحتجون بأخبار الآحاد - وهي ما عدا المتواترة - في العقائد وإنما هي عندهم تفيد الظن دون العلم إذا عارضها الدليل العقلي: انظر: (الأساس) ص ٢١٩، وانظر: (مشكل الحديث) لابن فورك، ص ٢٢، و(أصول الدين) للبخاري، ص ١٢، ١٨، و(التمهيد) للباقلاني، ص ٣٨٦، و(الإرشاد) للجويني ص ١٦١، ٣٥٩، ٤١٦.

(٢) في (ط): في. ساقطة.

الأحاديث^(١).

وقيل له: ثالثاً: هذا إذا انضم إلى غيره حصل من مجموعها اليقين، وإن لم يكن اليقين حاصلًا بأحدهما، كغير ذلك من الأدلة السمعية والعقلية.

الثالث^(٢): أن هذا يمكن تقريره بالتقسيم الدائر بين النفي والإثبات، كما قررناه في مسألة الرؤية، وهو أن يقال: المشترك بينهما: إما أن يكون هو الوجود، أو ما هو من لوازمه، أو لا الوجود، ولا شيئاً من لوازمه، وما ليس هو الوجود ولا شيئاً من لوازمه يكون أخص من الوجود، لأن ما هو مساوٍ له في العموم والخصوص. وما هو أعم منه لازم له، وأما الأخص منه كالحدوث والإمكان فليس بلازم له، لأن الوجود قد لا يكون ممكناً ولا محدثاً، بخلاف الأعم مثل جواز كونه مذكوراً ومعلوماً فإن ذلك يلزم من انتفائه انتفاء كونه موجوداً لأنه أعم منه.

وإن شئت قلت: إما أن يكون هو الوجود، أو ما يساويه في العموم والخصوص، أو أعم منه، أو أخص. فإذا كان أخص منه فإما أن يتناول الوجود الواجب، أو لا يتناوله. فإن تناوله فهو في ذلك كالوجود. وإن لم يتناوله فإنه مستلزم الحدوث، فإن كل

(١) سيأتي في رد المؤلف على القسم الثاني من كتاب الرازي في تأويل المتشابهات من الأخبار والآيات.

(٢) من الأمور الثلاثة التي أجب فيها المؤلف على سؤال الرازي الرابع.

ما لا يدخل في مسمى واجب الوجود فهو محدث. فثبت أن العلة إما أن تكون هي الحدوث/ أو ما يشترط فيه الحدوث مثل ما هو أخص من الحدوث. وإما أن يكون هو الوجود أو ما يتناول واجب الوجود. وهذا التقسيم دائر بين النفي والإثبات، وإليه يرجع حقيقة قولهم^(١): إما الوجود، وإما الحدوث.

وهذا التحرير يظهر الجواب عن السؤال الخامس وهو قوله: «لا نسلم^(٢) أنا ما وجدنا لهذا الحكم علة سوى الحدوث أو الوجود». بيانه من وجهين:

الأول «أنه^(٣) من المحتمل أن يقال: المقتضي لقولنا: إن الشيء: إما أن يكون محايثاً للعالم، أو مبايناً عنه بالجهة. وهو^(٤) كونه بحيث تصح الإشارة الحسية، لأن كل شيئين صح الإشارة إليهما، فإما أن تكون الإشارة إلى أحدهما عين الإشارة إلى الآخر» أو غيره^(٥).

فيقال له: كونه بحيث تصح الإشارة الحسية إليه إما أن يكون مطابقاً للوجود في العموم والخصوص، بحيث يقال:

-
- (١) أى المعارضين للرازي: انظر قوله: «فلم قلت إنه لا بد من تعليقه إما بالحدوث وإما بالوجود». انظر ما سبق ص ٢٥٦.
- (٢) في (الأساس): لا نسلم قولكم.
- (٣) في (الأساس) و (ط): أن.
- (٤) في (ط): هو ساقطة. و(الأساس بالجهة): ساقطة.
- (٥) أو غيره: لا توجد في (الأساس). انتهى كلام الرازي مختصر من (الأساس) ص ٨٦.

الموجود لا بد أن تصح الإشارة الحسية أصلاً أو تبعاً، وأن كل موجودين فلا بد أن تكون الإشارة إلى أحدهما عين الإشارة إلى الآخر أو غيره أو يكون أخص منه، فإن كان مطابقاً له حصل المقصود، وكذلك إذا كان أعلم منه بطريق الأولى، لأنه حينئذ تكون الحجة دليلاً على شيئين: على صحة الإشارة الحسية إليه، وعلى كونه مباحيناً للعالم. وإن كانت صحة الإشارة إليه أخص من الوجود بحيث تصح الإشارة الحسية إلى بعض الموجودات دون بعض، فإن كان واجب الوجود داخلياً في ذلك صحت الحجة أيضاً. وإن لم يكن داخلياً في ذلك كانت صحة الإشارة مستلزماً للحدوث، فيكون التعليل بصحة الإشارة الحسية تعليلاً بما يستلزم الحدوث، والتعليل بنفس الحدوث كالتعليل بما يستلزم الحدوث كما سنبينه إن شاء الله.

وأما قوله في الوجه الثاني: «إن الجواهر والأعراض مشتركان في الأمر الذي به وقعت المخالفة بينهما وبين الباري»^(١)، فلم لا يجوز أن يكون هذا هو المقتضي لقبول الانقسام إلى المباحين والمحايث، وحينئذ يبطل قوله^(٢) لا مشترك بينهما إلا الحدوث»^(٣).

(١) في (الأساس): وبين ذات الباري.

(٢) قوله: أي المخالف للرازي. وهو ابن الهيثم وغيره من المثبتين للعلو.

(٣) انظر: (الأساس) ص ٨٧، وفيه: «فلم لا يجوز أن يكون المقتضي لقبول الانقسام إلى المحايث والمباحين هو ذلك الأمر؟. وعلى هذا التقدير سقط هذا السؤال، لأنه لا مشترك بين الجواهر والأعراض إلا الحدوث».

يقال: هذه المخالفة لذات الباري المشتركة بينهما هي مستلزمة للحدوث، فإنها من خصائصها لا توجد في الباري، وما يختص المحدث مستلزم للحدوث. وإذا كان كذلك كان حكمه حكم الحدوث، فإن قولهم: هو الوجود، أو الحدوث. كل وصف يستلزم الحدوث فحكمه كحكمه في ذلك، وكل وصف لازم للوجود^(١) بحيث يلزم من عدمه عدم الوجود هو كالوجود، فإن رفع التعليل به يقتضي رفع التعليل بالوجود، كما تقدم بيانه.

قوله في السؤال السادس: لِمَ لا يجوز أن يكون المقتضي لهذا الحكم الحدوث^(٢). قوله: «الحدوث ماهية مركبة من العدم والوجود»^(٣) قلنا: كل محدث فإنه يصدق عليه كونه قابلاً للعدم والوجود. وأيضاً كون الشيء منقسماً إلى المحايث والمباين معناه كونه قابلاً للانقسام إلى القسمين، فالقابلية إن كانت/صفة وجودية كانت في الموضوعين كذلك، وإن كانت عدمية فكذلك، ولا يبعد تعليل عدم بعدم^(٤).

يقال: أما الحدوث أو ما يستلزم الحدوث فلا يجوز أن يكون هو علة للأمر الوجودي، لأن ذلك مستلزم للعدم، وما يستلزم العدم لا يجوز أن يكون علة للأمر الوجودي، فلا يعلل

(١) في (ل): بياض بمقدار كلمة. والمعنى تام بدونها.

(٢) في (ط) و(الأساس): هو الحدوث.

(٣) في (ط)، و(الأساس): قوله أولاً.

(٤) انظر: (الأساس) ص ٨٧، ٨٨، انظر ما سبق ص ٢٥٩.

الأمر الوجودي الذي يختص بالموجودات دون المعدومات إلا بأمر وجودي يختص بالموجودات.

وكذلك لو أريد بالتعليل الملازمة. فإن الأمر الوجودي لا يكون مستلزماً للأمر المستلزم للعدم، لأنه يوجب أن يكون العدم مستلزماً الوجود، والعدم لا يكون مستلزماً للوجود، فلا تكون الرؤية ولا صحة المحايثة والمباينة مستلزماً لما يتضمن العدم، سواء كان هو الحدوث أو ما يستلزم الحدوث، إذ كل منهما مستلزم للعدم والوجود، لا مستلزم للعدم إلا بطريق استلزامه لوجود يمنع غيره، فيكون العدم ضد الوجود. أما أن يكون وجود جنس الأمر الوجودي معلقاً بوجود يشترط فيه أن يكون معدوماً فلا.

قوله^(١): «كل محدث يصدق عليه كونه قابلاً للوجود والعدم، وكذلك كون الشيء منقسماً إلى المحايث والمباين»^(٢). إلى آخره، يقال له: هذا غلط من وجوه:

أحدها: أن المحدث الذي يجوز رؤيته هو الموجود دون المعدوم، فإن المعدوم لا يجوز رؤيته، ولا يجوز تعليل رؤية الوجود المنقسم إلى محايث ومباين بأنه محدث منقسم إلى موجود ومعدوم، فإن المحدث الذي يدخل فيه المعدوم لا يرى

(١) أي الرازي في السؤال السادس.

(٢) (الأساس) ص ٨٧، وسبق ص ٢٥٩.

بحال^(١)، فهو أعم مما يرى، والعلة لا تكون أعم من المعلول. وأيضاً فالمحدث الذي يصدق عليه أنه قابل للوجود والعدم إنما هو الحقيقة^(٢) الذهنية التي لا وجود لها في الخارج، فهي تقل أن تكون موجودة وأن تكون معدومة. وأما الوجود فلا يقبل ذلك.

الثاني: أنه ليس قبول الحقيقة لأن تكون موجودة ومعدومة، مثل قبولها لأن تكون محايدة لغيرها أو مباينة له، لأن ذلك القبول^(٣) لا يقوم بشيء موجود بل هو حكم ذهني، وأما هذا الثاني فهو صفة لأمر موجود، فإن المحايدة والمباينة صفة لأمر موجود، وليس كل واحد من الوجود والعدم صفة لموجود.

الثالث: أن الشيء الذي يقبل الوجود والعدم هو شيء بعينه يقبل الوجود تارة^(٤) والعدم تارة، ليس المحدث ينقسم إلى موجود ومعدوم، وأما المحايدة والمباينة فليستا صفتين متعاقبتين على حقيقة واحدة، بل الحقيقة الموجودة المطلقة تنقسم إلى محايت ليس موصوفاً بالمباينة وإلى^(٥) مباين ليس موصوفاً بالمحايدة، فليس هذا نظير ذلك.

الرابع: أنا قد بينا أن الحكم الواحد هو لزوم أحدهما للوجود، وهذا حكم واحد وجودي، ولا يقال: إن أحد الأمرين

(١) في (ط): محال.

(٢) في (ط): حقيقته.

(٣) في (ل): الهول. والتصويب من (ط).

(٤) في (ط): تارة. ساقطة.

(٥) هكذا في (ل) و (ط) ولعلها: أو إلى.

من الوجود والعدم يلزم المحدث، بل المحدث بعد حدوثه لا يكون إلا موجوداً، وقبل وجوده لم يكن إلا معدوماً. وإن أريد به الحقيقة أنه يلزمها أحد الأمرين: فيقال: هو يلزمها إما الوجود وإما العدم، ولزوم أحد الأمرين: واحد وجود، والثاني عدم، لا يكون وجودياً بخلاف لزوم أحد أمرين وجوديين: المباينة والمحايثة. فإن لزوم أحد هذين يكون وجودياً.

ب/٣٥٤

الخامس: أن الصواب المتفق عليه بين أهل السنة/وعقلاء الخلق: أن العدم ليس بشيء في الخارج، وإنما كان له وجود في العلم. وإذا كان كذلك فالمحدث تارة يكون شيئاً وتارة لا يكون شيئاً، فلا يكون كونه شيئاً وكونه ليس بشيء، علة لكونه محايثاً أو مبايناً، فإن هذين يختصان بما هو شيء، وما هو شيء لا يكون علة ما يستلزم في أحد حاله أن لا يكون شيئاً، أو لا يكون علة انقسام حاله إلى أن يكون شيئاً تارة وغير شيء أخرى.

وأما ما أورده على قوله: «إن الجهل بالعلة يوجب الجهل بالمعلول» - من معارضة - ذلك بأن يقال: «العلم بالعلة يوجب العلم بالمعلول»^(١).

فيقال عنه جوابان:

أحدهما: القول بموجب ذلك، فإن كل ذي فطرة سليمة لم يتقلد مذهباً يصده ويغير فطرته إذا علم أن الشيء موجود علم أنه إما أن يكون محايثاً لغيره، وإما أن يكون مبايناً له، كما يعلمون

(١) (الأساس) ص ٨٨، وهو قوله: «الثاني: لو كان الجهل بالعلة يوجب الجهل بالمعلول لكان العلم بالعلة يوجب العلم بالمعلول». وانظر ما سبق.

أن القائم بنفسه لا يكون إلا داخل العالم أو خارجه . وإذا قيل له: موجود لا داخل العالم ولا خارجه، أو قيل له: شيان موجودان ليس أحدهما مبيناً للآخر، ولا هو بحيث هو^(١)، وفهم ذلك: أنكرته فطرته .

وقوله: «الجمهور الأعظم، وهم أهل التوحيد يعلمون»^(٢): أن الباري جل وعلا موجود، ولا يعلمون أنه لا بد وأن يكون محايثاً للعالم أو مبيناً له»^(٣).

قلنا: ليس الأمر كذلك، بل النفاة^(٤) مغمورون في جانب أهل التوحيد أيضاً، فيكون بالنسبة إلى جماهير بني آدم من المسلمين وغيرهم.

وجمهورهم تقلد هذا القول عن بعض حتى تغيرت^(٥) فطرته، ليس في هؤلاء أحد من سلف الأمة ولا أئمتها، ولا فيهم إلا من هو مجروح من المسلمين ببدعة وإن كان متأولاً فيها ومغفوراً له خطؤه، أو فيه ما هو أكثر من البدعة، وهو الغالب على أئمة هذا القول من نوع ردة عن الإسلام ونفاق فيه وغير ذلك، وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على أنهم من أضل الخلق وأجهلهم، فلا يضرهم^(٦) خلافهم في ذلك.

الوجه الثاني: أن يقال: العلم أمر وجودي، وأما عدم العلم

(١) أي: ولا محايثاً له .

(٢) في (الأساس): يعتقدون .

(٣) انظر: (الأساس) ص ٨٨ .

(٤) أي نفاة الصفات أو نفاة النقيضين القائلون بأن الرب لا داخل العالم ولا خارجه .

(٥) في (ط): تغترب .

(٦) أي: فلا يضر المنازعين لهم .

فوصف عدمي، والأمر الوجودي يتوقف على السبب التام^(١)، بخلاف العدمي فإنه يكفي فيه عدم السبب أو نقصه. وإذا كان كذلك فليس مجرد علم الإنسان بالدليل علة كان أو غيرها يوجب علمه بالمدلول، معلولاً كان أو غيره، إن لم يستحضر في [ذهنه]^(٢) دلالة الدليل على المدلول، ويتفطن لما فيه من الدلالة. وهذا كما أن خلقاً يسمعون كلام الله، وهو الدليل الهادي، ويشهدون آيات الله بالليل والنهار، وهم عنها معرضون، لعدم التفكير والتدبر. أما إذا علم الرجل الحكم فلا بد له من سبب يوجب العلم في قلبه، وكون الشيء إما محايثاً وإما مبايناً، وإما قديماً وإما محدثاً، ونحو ذلك، وإنما هو الوصف المعقول، وهو لزوم أحد الوصفين للموجود، وكون الموجود ينقسم إلى هذين: فإن الموجود المطلق وجوده ذهني^(٣)،

(١) السبب في اللغة: هو الشيء الذي يتوصل به إلى غيره. انظر: (لسان العرب) مادة (سبب) ٤٥٨/١. والسبب التام هو الذي يوجد المسبب (بالفتح) بوجوده فقط والسبب غير التام هو الذي يتوقف وجود المسبب عليه لكن لا يوجد المسبب بوجوده فقط. والسبب التام مرادف للعلة. إلا أن النظائر يفرقون بينهما من جهين: أحدهما أن السبب ما يحصل الشيء عنده لا به والعلة ما يحصل به والثاني أن المعلول ينشأ عن علته بلا واسطة بينهما ولا شرط على حين أن السبب يفضي إلى الشيء بواسطة أو وسائط. انظر التعريفات للجرجاني ١١٧ وكشاف اصطلاحات الفنون ٦٩١/١ وانظر المعجم الفلسفي لجميل صليبا ٦٤٨/١.

(٢) في (ل): دنه، والتصويب من: ط.

(٣) الموجود المطلق لا حقيقة له، وإنما هو في الذهن فقط، وانظر: تقسيم السمرقندي (في الصحائف الإلهية) ص ٨٢، الموجود في الخارج والموجود في الذهن واختلاف المتكلمين في حقيقة الوجود الذهني. وبين المؤلف رحمه الله هذا التقسيم ورد أن يكون الوجود الذهني له حقيقة.

وكذلك الانقسام إلى قسمين هو حكم عقلي، وكذلك لزوم أحد الوصفين لا بعينه حكم عقلي ليس بحسي. فإذا كان هذا الحكم يحكم به العقل بمجرد علمه وجود الشيء المحايث والمباين قبل علمه بكونه محدثاً علم أن العلم/ بهذا الانقسام العقلي لا يتوقف على الحكم بالحدوث، بل يعلم بمجرد العلم بكونه موجوداً. فلو كان المقتضي له ليس هو الوجود، بل هو الحدوث، أو ما يشترط فيه الحدوث، كان الحكم بذلك بدون العلم بمقتضيه وملزومه حكماً للذهن بلا حجة، فإنه إنما يستدل على الشيء بعلة أو معلوله أو يستدل بأحد المعلولين على الآخر، فإذا كانت جميع وجوه الأدلة منتفية انتفى العلم. فإذا كان العلم بهذا الانقسام موجوداً بدون هذه الوجوه علم أنها ليست أدلة فلا تكون داخلة في التعليل.

وكذلك قوله: «الأمر»^(١) المعلوم بالبديهة لا يجوز أن يكون علة وصف استدلالية^(٢). إنما هو العلة التي توجب العلم بالحكم، ولكن يجوز أن يكون المؤثر فيما أدركه الحس ما لم

= وقد رد في هذا على ابن سينا في كتابه (الإشارات والتنبيهات) والرازي في اتباعه لابن سينا في ذلك.

راجع بالتفصيل هذه المسألة في: (درء التعارض) ١١٩/٥ - ١٣٠، ١٣٤، ١٣٦ - ١٣٨.

(١) في (ط): الأثر.

(٢) هذا معنى قول الرازي في (التأسيس) ص ٨٣، في حكاية قول الخصم ومنعه «... وكونه محايثاً أو مبايناً: أمر معلوم بالبديهة، والوصف الاستدلالية لا يجوز أن يكون علة للحكم المعلوم بالبديهة. قلنا ممنوع».

يذكره الحس، ولكن هذا^(١) الانقسام ليس من الأمور الحسية بل من الأحكام العقلية، والعقل لا يحصر شيئاً قبل الإحاطة بأفراده، ولا تلازم^(٢) بين شيئين قبل العلم بوجه الملازمة، فإن لم يكن الوجود هو المقتضي لهذا الحصر والتقسيم ولهذه الملازمة لم يجز حكم الذهن بذلك حتى يعلم دليلاً يدل على هذا الحصر والتقسيم وهذه الملازمة، ولا يجوز^(٣) أن يكون الحكم بديهياً، ودليله نظرياً استدلالياً، ومن يدبر عقله^(٤) علم أنه يحكم بهذا التقسيم وهذا اللزوم بمجرد العلم بالوجود قبل العلم بالحدوث وغيره، فإن لم يكن الوجود مقتضياً له لم يكن له أن يحكم إلا بما أحسه، وهذان: هذا مباين لهذا، وهذا محايث له. أما أن يحكم حكماً عاماً على جميع الموجودات: إما أن يكون محايثاً، وإما أن يكون مبايناً. قبل علمه بتساويهما في ذلك فهو حكم بلا أصل. وهذا الكلام يحتاج إلى تقرير أن العلة الخارجة هي العلة الذهنية، وإلا فيمكن النزاع في ذلك.

وأما قوله في السؤال السابع: «لو كان الوجود واحداً في الشاهد والغائب ليس إلا^(٥) بالاشتراك اللفظي، وهذا لا يمكن إلا بأن يكون الباري مثلاً للمحدثات، أو يكون الوجود زائداً

(١) في (ط): هذا. ساقطة.

(٢) في (ط): ولا يلزم.

(٣) في (ل): ولا يجوز مكررة.

(٤) أي يتدبر بعقله.

(٥) في (ل): غير واضحة، وفي (ط): ليس بالاشتراك. والتصويب من (الأساس).

على الماهية^(١)، والمخالفون لا يقولون بواحد منهما^(٢).
فيقال: مثل هذا الكلام تكرر في تصانيف هذا الرجل^(٣)،
وهو غلط عظيم في أظهر الأمور وأول الأمور المعقولة من العلم
الإلهي والعلم الكلي^(٤) وهو وجود الحق ووجود الخلق، ولهذا
يغلط به من نقل مذاهب الناس.

فإن مذهب عامة الناس بل عامة الخلائق من الصفاتية
كالأشعرية والكرامية وغيرهم أن الوجود [ليس]^(٥) مقولاً
بالاشتراك اللفظي فقط، وكذلك سائر أسماء الله التي سمي بها،
وقد يكون لخلقه اسم كذلك مثل الحي والعليم والقدير، فإن

(١) سبق ذكر الماهية وتعريفها وتعليق المؤلف عليها، ص ٦٠ بقوله: «إن ماهية الشيء عين وجوده، وأنه ليس وجود الشيء قدراً زائداً على ماهيته. .» انظر: (الفتاوى) ١٥٦/٢، و(درء التعارض) ١٠٢/٥ - ١٠٣.

(٢) هذا معنى كلام الرازي في (الأساس) ص ٨٩.

(٣) انظر: (الأساس) ص ٨٩، و(الأربعين في أصول الدين) في المسألة الثانية، ص ٥٣-٥٩.

(٤) العلم الإلهي: هو عند المتكلمين: العلم بأحوال ما لا يفتقر في الوجودين (الذهني والخارجي) إلى المادة، عكس العلم الطبيعي الذي يفتقر إلى المادة أو هو الفحص فيه خارج عن العنصر والمادة. ويسمى بالعلم الأعلى أو بالفلسفة الأولى، ويسمى بالعلم الكلي أو بما بعد الطبيعة أو بما قبلها.
انظر: (مفاتيح العلوم) للخوارزمي ص ٨٠.

انظر: (التعريفات) للجرجاني ص ١٥٦، وانظر: (كشاف اصطلاحات الفنون) ٤٧/١.

(٥) في (ل) هو و(ط): وهو. ورجحت أن الصواب ما ثبت، ويدل عليه ما بعده.

هذه ليست مقولة بالاشتراك اللفظي فقط، بل بالتواطؤ^(١)، وهي أيضاً مشككة، فإن معانيها في حق الله تعالى أولى، وهي حقيقة فيهما. ومع ذلك فلا يقولون: إن ما يستحقه الله تعالى من هذه الأسماء إذا سمي بها مثل ما يستحقه غيره، ولا أنه في وجوده وحياته وعلمه وقدرته مثلاً لخلقه، ولا يقولون أيضاً: إن له أو لغيره في الخارج وجوداً غير حقيقتهم الموجودة في الخارج، بل اللفظ يدل على قدر مشترك، إذ أطلق وجرّد عن الخصائص/ التي ب/٣٥٥ تميز أحدهما، وهو لا يستعمل كذلك في أسماء الله فقط، ولا هو موضوعاً في اللغة كذلك، وإنما يذكر كذلك في مواضع تجرد عن الخصائص، كما تجرد في المناظرة لأمر يحتاج إليها، فيقدر تجريده عن الخصائص تقديراً كما يقدر أشياء لم توجد، وهو حينئذ دال على قدر مشترك بين المسميين، ولكن ذلك المشترك ليس مجموع حقيقة كل منهما الموجودة في الخارج، فإن لفظ الموجود إذا جرد يدل على الموجود المطلق^(٢) لم يكن الوجود المطلق حقيقة إلا في الذهن، وأما

(١) التواطؤ: هو الموافقة، قال الليث: واطأت فلاناً وتواطأنا أي اتفقنا على أمر.

انظر (تهذيب اللغة) للأزهري ٥٠/١٤.

(٢) سبق ذكر الوجود المطلق ص ٣٦٧، ١١٧.

قال المؤلف: الموجود المطلق لا حقيقة له إلا في الذهن بل هو معدوم.

وهو المسلوب من الاختصاص والإضافة. قال: «فلا يتصور أن يكون في الخارج شيء مطلق لا حيوان مطلق ولا إنسان مطلق، ولا جسم مطلق ولا موجود مطلق بل كل موجود فله حقيقة يختص بها لا يشاركه فيها غيره».

انظر: (الدرء) ٣/٤٤٠، ٤٤٧، ٥/٣١٣، ٦/٩٦.

الوجود الخارجي فوجود كل موجود معين مميز عن الآخر
مختص به، وذلك [ك^(١)] الجسم المطلق والحيوان المطلق
والإنسان المطلق.

وقد تقدم غير مرة أن حقيقة ذلك أن هذه الحيوانية الخارجية
المعينة تشبه هذه الحيوانية، وهذه الإنسانية الخارجية تشبه هذه
الإنسانية، فبينهما مشابهة من هذا الوجه، وإن كانت بينهما
مخالفة من وجوه أخرى. وإذا قيل: هذا موجود، وهذا موجود،
ففيه إثبات أصل الوجود والثبوت والكون^(٢) لكل منهما، وأن ما
لهذا يشبه ما لهذا من هذا الوجه، وهذا المعنى الذي اشتركا فيه
واشتبها في غاية البعد عن حقيقة كل منهما، كما أن حقيقة كل
منهما يكون في غاية البعد عن حقيقة الآخر، فوجود أحدهما في
الخارج هو عين حقيقته. فإذا قيل: إن سائر الحقائق والماهيات
تشاركها في مسمى الحقيقة والماهية أو تشبهها في ذلك كان هذا

= ومن القائلين بالوجود المطلق ابن سبعين وابن سينا وغيرهم من أهل الإلحاد.

انظر: (الدرء) ٥/٢٠، ٥٤، ٥٧، ١٤٣.

(١) الكاف زيادة من حاشية (ط).

(٢) سبق تعريفه في ص ٢٠٢.

والكون هو الوجود بعد العدم. وهو عند الفلاسفة: حصول الصورة في المادة
بعد أن لم تكن حاصلة، وعبروا عنه بالقبول الهولي الصورة وخروجه من حيز
العدم.

انظر: (التعريفات) للجرجاني ص ١٨٨، و(الحدود في رسائل ثلاث) للفاكهي،
(وإخوان الصفاء) ابن سينا ص ٢٧، وانظر: (المعجم الفلسفي) ٢/٢٤٨ لجميل
صليبا.

الشبه البعيد في غاية البعد عن الحقيقتين، ولكن الأمور العظيمة الاختلاف بالحقيقة قد تشبه في أمر ما، وهو الذي اشتركت فيه. وأعم هذه الأمور هذا الوجود والثبوت والكون، فمن كان نظره في هذا كان نظره في أبعد الأشياء عن حقيقة الرب.

وكثير من هؤلاء يعتقد أنه قد أدرك حقيقته، أو أنه لا حقيقة له^(١) إلا ذلك، وهؤلاء من أعظم الخلق تمثيلاً لربهم بكل شيء، وتشبيهاً له بكل شيء، وقد جعلوا كل شيء نداً له وكفوياً، حيث جعلوا حقيقته هي الوجود المطلق، وذلك يثبت لكل موجود، فهم أعظم الخلق إشراكاً بالله. ومن هنا قال الاتحادية^(٢) منهم: إنه وجود كل شيء، وأنه وجود الموجودات كلها، ونحو ذلك مما هو من أعظم الإشراك والتعطيل.

وأصل هذا أن الاشتراك أو الاشتباه في أمر ما لمسمى الوجود أو الحي أو غير ذلك لا يقتضي التماثل بوجه من الوجوه، بل يقتضي نوع اشتباه، وقد يكون بعيداً عن التماثل، وهذا الرازي يظن كثيراً أن الاشتراك في شيء هو التماثل، فيحكم^(٣) على

(١) أي الله سبحانه وتعالى، تعالى الله عن ذلك. أي أن وجوده مطلق كما يقوله الفلاسفة.

(٢) سبق تعريف الاتحادية ص ١٩٦، فمن قال بالاتحاد تصور وجوداً مطلقاً في نفسه، فظن أنه في الخارج، فهذا هو أصل انحراف أهل الاتحاد حينما أثبتوا مشابهة ما في الأذهان بما في الأعيان.

انظر: في ذلك قول المؤلف رحمه الله في (درء التعارض) ١٢٧/٥.

(٣) في (ط): فحكم.

المشتبهين في شيء بحكم المتماثلين، ثم إنه في موضع آخر يناقض ذلك، حتى يجعل الأمور المتماثلة في الحكم لا تتماثل في العلة، والأمور المتماثلة في العلة لا تتماثل في الحكم إذ هو متناقض في عامة كلامه^(١).

ثم إن هؤلاء المتفلسفة والمتكلمة^(٢) والمتصوفة وسائر الملاحدة من القرامطة^(٣) وغيرهم، الذين يقولون حقيقته هي

(١) انظر كلامه على هذا (في المباحث المشرقية) ١٢٠/١ وما بعدها. (ومحصل أفكار المتقدمين والمتأخرين) ص ١٥٣، و(الأربعين في أصول الدين) ص ٩٨، وانظر: (المطالب العالية) ٢٣/٢.

(٢) في (ط) : والمتكلمة ساقطة.

(٣) القرامطة : هي فرقة من فرق الباطنية الإسماعيلية وفرع من فروعها ينسبون إلى شخص يقال له حمدان بن الأشعث ولقبه قرمط ، كان قرمط هذا أحد دعاة الإسماعيلية يتظاهر أمام الناس بالزهد والعبادة ليستميل بذلك قلوب الناس . والقرامطة الباطنية يقوم مذهبهم على القول بلهين قديمين لا أول لوجودهما من حيث الزمان إلا أن أحدهما علة لوجود الثاني، فأحدهما علة (السابق) والآخر معلول (التالي) والنبي عبارة عن شخص فاضت عليه من السابق بقوة التالي قوة قدسية صافية واتفقوا على أنه لا بد في كل عصر من إمام معصوم يساوي النبي في العصمة، وينكرون البعث والمعاد ويستبيحون المحظورات ويؤولون النصوص .

على معتقداتهم بحجة أن لكل نص ظاهراً وباطناً ونشطت هذه الحركة وعاثت في الأرض فساداً نهياً وسلباً حتى صار لهم شوكة فاستقلوا بأرض هجر والبحرين وأسسوا دولة عرفت (بدولة القرامطة) وكان ذلك في سنة (٢٨١هـ) على يد أحد دعائها (يحيى المهدي) ومن أعمالهم التخريبية في سنة (٣١٧هـ) زحف أبو طاهر القرمطي على مكة وقتل خلقاً كثيراً من الحجاج ونهبوا الأموال وكل شيء وقع في أيديهم حتى أنهم اقتلعوا الحجر الأسود وذهبوا به إلى الإحساء حتى سنة (٣٣٩هـ).

انظر: (القرامطة) لابن الجوزي (كتيب صغير).

الوجود المحض أو المطلق أو نحو ذلك، يزعمون أنهم أبعد الخلق عن التشبيه/ وأنهم هم الموحدون المحققون للتوحيد، حتى ينفوا الصفات والأسماء نفيًا منهم. زعموا التشبيه وهم أعظم الخلق تشبيهاً^(١) وتمثيلاً وإشراكاً وجعلوا أنداداً لله، مع ما هم عليه من التعطيل، وأبعد الخلق عن أن يوحدوا الله تعالى بوحدانيته التي انفرد بها عن سائر مخلوقاته.

فإنهم إذا جعلوا حقيقته الوجود المطلق فهذا القدر ثابت لكل موجود، فقد جعلوا حقيقته ما هو ثابت لكل شيء فقد [جعلوا]^(٢) حقيقة الله تشركه فيها البعوضة والنملة بل الكلب والخنزير، وقد يصرحون بأن وجود الكلب والخنزير عين وجوده^(٣) وهذا من أغلظ الإشراك والكفر برب العالمين وهو تعطيل الله، إذ لا وجود للوجود المطلق إلا في المعين. فإذا لم تثبت له حقيقة موجودة مختصة به منفصلة عن الموجودات لزم

= (فضائح الباطنية) ص ١٢، للغزالي.

(الأنساب) للسمعاني ١٠/١٠٨، ١٠٩. انظر: (البداية والنهاية) ١١/٦١-٦٣.

(اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) للرازي ص ٧٩

(١) هكذا في (ل) و(ط). ولعلها: زعموا التنزيه وهم أعظم الخلق تشبيهاً.

(٢) زيادة من حاشية (ط).

(٣) هذا ما يقوله غلاة الصوفية أهل وحدة الوجود.

قال ابن القيم رحمه الله: «وأما الملحدون فيقولون ماثم غير في الحقيقة فالله عندهم هو الوجود المطلق الساري في الموجودات فهو الموحد والموحد (بكسر الحاء المشددة الأولى وفتح الثانية) انظر: (مدارج السالكين) لابن القيم ٥١٩/٣.

تعطيله ثم إن حقيقته التي اختص بها وامتاز بها عن خلقه لا يشبونها، وبها وجبت له الوجدانية.

والوجود من حيث هو وجود كالثبوت والكون وكونه حقاً، وهذا القدر ثابت لكل ما خلقه وسوّاه، وهو سبحانه رب كل موجود سواه وخالقه وباريه، ليس كمثل شيء من ذلك، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

وهذا الموضوع قد أوسعنا القول فيه في مواضع غير هذا^(١) وهو منشأ الاشتراك والضلال في طوائف من الفلاسفة والاتحادية وسائر الملاحدة الذين يعمهم معنى الجهمية، وإن كان لبعضهم عن بعض في ذلك مزية.

ومنشأ هذا من القياس الفاسد والتمثيل برب العالمين والتسوية بينه وبين غيره، كما قال تعالى: ﴿فَكَبِّجُوا فِيهَا هُمُ وَالْعَاوُنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودَ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمَجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [الشعراء: ٩٤: ٩٩] وأصل الإشراك الذي هو من القياس الفاسد هو من^(٢) إبليس أول من قاس قياساً

(١) انظر مثلاً: (الرسالة التدمرية) من ١٨-٢١، ١٢٧-١٣٢.

انظر: حقيقة مذهب الاتحادية بين وحدة الوجود) ص ١٤، ١٥، ١٦.

انظر: (مجموعة الرسائل والمسائل) ١/ ٨٠-٨٢.

انظر أيضاً: (درء تعارض العقل والنقل) ١٠/ ٢٨٣-٣٩١ وغيرها من الأماكن المتفرقة العديدة.

(٢) في (ط): من ساقطة.

فاسداً^(١)، وهو إمام المشركين وقائدهم، ولا ينجو منه إلا المخلصون الذين أثبتوا لله ما يختص به من الصفات والعبادات كما قال: ﴿فِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٢﴾ [سورة ص: ٨٢، ٨٣] وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٩١) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ [النحل: ٩٩، ١٠٠]. وهذا باب واسع ليس هذا موضعه.

وذلك أنهم يجردون أسماء هذا وصفاته، وأسماء هذا وصفاته، فيسوون بينهما، ويجردون القدر المشترك بينهما، فيثبتونه حقيقة خارجية، وقد يجعلون هذا الذي جردوه هم بأذهانهم فقدروه في أنفسهم هو الحقيقة الموجودة في الخارج، ثم قد يجعلون هذا ثابتاً لكل موجود في الخارج، كقولهم: هو في كل مكان بذاته^(٢). وقولهم: هو نفس وجود

(١) قاس إبليس - لعنه الله - قياساً فاسداً وذلك في مقابلة النص وهو قوله تعالى: ﴿فَقَعُوا لَهُ سَجِيدِينَ﴾ فشد من بين الملائكة بترك السجود فأخطأ - قبحه الله - في قياسه.

أخرج ابن جرير (في تفسيره) عن ابن سيرين والحسن أن أول من قاس إبليس . وقال ابن سيرين : ما عبدت الشمس والقمر إلا بالمقاييس .

انظر: (جامع البيان) للطبري ١٣١/٨ ، و(تفسير القرآن) لابن كثير ٢٠٣/٢ ، و(الدر المنثور) للسيوطي ٤٢٥/٣ في تفسير سورة الأعراف آية ١٢ ، وانظر: (تفسير البغوي) ١٥٠/٢ .

(٢) وهذا قول الجهمية العباد منهم . انظر: (بيان تلبس الجهمية) (ط) ٦٥/٢ .

الموجودات^(١) وهو الوجود المطلق، ونحو ذلك.

وأما السؤال الثامن: فقوله في المعارضة: «إن المقتضي لقبول الانقسام في الجوهر والعرض لو كان هو الوجود لزم في^(٢) الجوهر وحده أن يقبل الانقسام إلى الجوهر والعرض، وكذلك في العرض وهو^(٣). فيقال: هذا غلط ظاهر، ومغالطة قبيحة، وذلك أن هذا الموجود إما أن يراد به الموجود المعين الخارجي. فيكون المعنى أنه يلزمه أحد الحكمين: إما المحايثة وإما المباينة، لا يقال فيه: إنه منقسم إليهما، وعلى/ هذا فالجوهر الموجود يلزمه أحدهما، والعرض الموجود يلزمه أحدهما. وإما أن يراد به الوجود المطلق الكلي الذي هو مورد التقسيم إلى الأقسام، فهذا إذا قيل: إنه ينقسم إلى محايث ومباين، فهو كقولنا: ينقسم إلى جوهر وعرض. ولا يلزم من قبول القسمة أن يكون أحد قسميه القسمة التي يقبلها هو، بل هذا جمع بين النقيضين.

ب/٣٥٦

وأما قوله في السؤال التاسع: «إن هذا^(٤) الدليل قائم في صور كثيرة مع أن النتيجة اللازمة عنه باطلة، وهذا يدل على أنه منقوض، وبيانه من وجوه:

(١) قول الاتحادية. انظر: (درء التعارض) ١٢٧/٥.

(٢) في (ل): في لزم، والتصويب من (الأساس).

(٣) انتهى كلام الرازي من السؤال الثامن باختصار: (الأساس) ص ٨٩، ٩٠.

(٤) في (الأساس) وفي (ط): إن ما ذكرتموه من الدليل.

الأول: أن كل ما سوى الله محدث، فتكون صحة الحدوث حكماً مشتركاً فلا بد لها من علة مشتركة، والمشارك الحدوث أو الوجود. والحدوث لا يكون علة صحة نفسه، فوجب كونها معللة^(١) بالوجود، فيلزم أن يكون الله محدثاً^(٢).

فيقال: صحة الحدوث ليست من أحكام الأمور الوجودية، بل من أحكام الأمور التي يمكن وجودها، سواء كانت موجودة أو لم تكن، بخلاف المحايثة والمباينة، فإنها مختصة بالوجود دون العدم. وأما صحة الحدوث فهي مشتركة بين الوجود الممكن وبين كل معدوم ممكن، فبينها وبين لزوم المحايثة أو المباينة عموم وخصوص، إذ صحة الحدوث يعم المعدوم الممكن بخلاف لزوم المحايثة أو المباينة، وبخلاف الرؤية. وأما لزوم المحايثة أو المباينة والرؤية فلا يعلم انتفاؤه عن الله، بخلاف صحة الحدوث، فإنه يعلم بالضرورة انتفاؤه في حق الله تعالى. وإذا كان كذلك فيجب أن تكون علة صحة الحدوث ما يطابقه في العموم، وذلك ليس هو الحدوث، فإنه أخص منه، إذ ليس كل ما صح حدوثه كان محدثاً، ولا الوجود، فإنه ليس كل موجود يصح حدوثه. والمطابق له هو الإمكان الخاص، فصحة الحدوث معللة بعلة مشتركة وهي الإمكان الخاص، وهذه علة

(١) في (ل): معلقة، والتصويب من (الأساس) وانظر ما سبق ص ٢٦٣.

(٢) انتهى كلام الرازي ذكره المؤلف هنا باختصار (من الأساس) ص ٩٠ وقد نقله من دون اختصار فيما سبق، راجع ص ٢٦٣.

مطردة منعكسة، كتعليل الموجود بالرؤية، ويلزوم المحايثة والمباينة.

وقوله في: الوجه الثاني: «إن كل موجود في الشاهد فهو إما حجم أو قائم بالحجم. ثم نذكر التقسيم إلى آخره، حتى يلزم أن يكون الباري: إما حجماً أو قائماً بالحجم. والقوم لا يقولون به»^(١) فعنه جوابان:

أحدهما: أن المعنى بالحجم في اللغة الظاهرة هو الشيء الكثيف المتحد: كالحجر والتراب، خلاف الهواء، فإنه لا يسمى في اللغة المشهورة حجماً، فإن كان مقصوده هذا فليس كل موجود في الشاهد إما حجماً أو قائماً بالحجم.

وإن أراد به أن كل موجود في الشاهد [قائم بنفسه أو قائم بالقائم في نفسه، فهذا مطرد في الغائب، وأن حال كل موجود في الشاهد]^(٢) فهو إما جسم وإما عرض، أو إما جوهر وإما عرض، ويذكر التقسيم إلى آخره.

فيقال له: لفظ الجوهر والعرض في الاصطلاح^(٣) الخاص ليس نفيهما عن الله من الشريعة، كما أنه ليس إثباتهما من

(١) في (ط): بذلك. انظر: (الأساس) ص ٩١.

(٢) في (ط): ما بين المركنين ساقط.

(٣) سبق تعريف الجوهر والعرض.

والجوهر في الاصطلاح الخاص: ما يقوم بنفسه ويقوم بغيره من الأعراض. والعرض: هو ما يقوم بغيره ولا يقوم بنفسه كالصفات من الألوان والكثافة وغير ذلك.

الشريعة، بل سلف الأمة وأئمتها أنكروا على من تكلم بنفيها كما أنكروا التكلم بإثباتها أو أكثر وعدوا ذلك بدعة فليس لأحد أن ينفي بهذين اللفظين اللذين ليس لهما أصل، لا في نص، ولا في إجماع، ولا أثر، إلا بحجة منفصلة غير هذا اللفظ، إذ الحجج التي يستدل فيها باللفظ لا بد أن يكون لفظها منقولاً عن من يجب اتباع قوله/ وهو الكتاب والسنة أو الإجماع، فكيف باللفظ الذي لا ينقل عن إمام في الدين ولا أحد من سلف الأمة.

وأما المعاني المرادة بهذين اللفظين فلا بد من تفسيرها، فإن الناس متنازعون فيما يريدون بهذه الألفاظ من المعاني ومتنازعون في لزوم تلك المعاني لبعض^(١) وغير ذلك. وإذا كان كذلك، فإن فسر مفسر معنى الجوهر والعرض بما لم يعلم انتفاؤه في حق الله تعالى، كان ذلك طرد الدليل فلا ينتقض به، ولا ينتقض الدليل حتى يبين أن هذا التقسيم يمكن في بعض المعاني التي يجب نفيها عن الله تعالى. ولم يفعل ذلك!

وذلك يظهر بالوجه الثاني وهو أن قوله: وهم لا يقولون به. قياس إلزامي، وقد تقدم أنه قد قال إن هذا الدليل ليس بحجة لافي النظر ولا في المناظرة^(٢) وذلك أن هذا الدليل إن كان مستلزماً ثبوت مسمى الجسم والعرض كان حجة عليهم في هذا

(١) انظر مثلاً الاختلاف في الجواهر ٨/٢ - ١٠ (من المقالات) واختلافهم لذلك الأعراس ص ٤٤/٢ - ٤٧.

(٢) سبق تعريف المناظرة ص ٤٧.

الموضع، كما هو حجة على أولئك في المواضع الأخر. فإذا ذكروا فرقاً فإن كان ذلك الفرق صحيحاً لم يصح النقض بالجسم والعرض، وإن لم يكن الفرق صحيحاً لم يكن نفيهم لمسمى الجسم والعرض صحيحاً على التقديرين، فلا يلزم بطلان هذه الحجة.

[الوجه الثالث]^(١) : وأما قوله في الوجه الثالث^(٢) : إن كل موجودين فلا بد وأن يكون أحدهما محايثاً للآخر أو مبايناً عنه في أي جهة كان - وساق التقسيم إلى آخره - حتى يلزم كونه محايثاً للعالم أو مبايناً عنه في أي جهة كان، وذلك يقتضي أن لا يختص بجهة فوق، بل يلزم صحة الحركة على ذاته من الفوق إلى السفل، وكل ذلك عند القوم محال^(٣) فعنه أجوبة :

أحدها: أنه ليس كل موجودين فلا بد وأن يكون أحدهما محايثاً للآخر أو مبايناً عنه في أي جهة كان، بل من الأجسام الموجودة ما يمتنع من بقاء حقيقته أن يكون من الآخر، إلا في جهة معينة كما أن رأس الإنسان يمتنع أن يكون إلا فوق، وبطن قدمه يمتنع أن يكون إلا في أسفله، ولو غير ذلك خرج عن حقيقته، وكذلك العرش يمتنع أن يكون في أسفل سافلين، وأسفل سافلين يمتنع أن يكون فوق العرش.

(١) زيادة يقتضيها سياق الأوجه.

(٢) في (ل): الوجه الرابع : وهو حسب سياق أوجه المؤلف (الثالث) وكذلك سياق أوجه (الأساس) وقد صوب في (ط).

(٣) انظر: (الأساس) ص ٩١، الوجه الثالث من السؤال التاسع.

الثاني أن يقال: ما تعني بقولك : فلا بد وأن يكون محايثاً له^(١) أو مبيناً عنه في أي جهة كان؟ أتعني أن العقل يشهد أنه لا بد من وجوب المباينة ولو بأي جهة كان؟ أو تعني أنه لا بد مع وجوب المباينة من جواز المباينة من جميع الجهات، فهذان معنيان متغايران، فإن وجوب مطلق المباينة من غير تعيين جهة غير وجوب المباينة ووجوب جوازها بكل جهة، فإن عني أن كل موجودين فإنه لا بد وأن^(٢) يتحايثا أو يباين أحدهما الآخر، وأنه لا بد مع ذلك أن يجوز مباينته من جميع الجهات فهذا القدر ليس معلوماً بالبديهة ولا بالحس، وكثير من الناس ينازع في كثير من ذلك.

وبالجملة ليس هذا هو العلم البديهي الذي يعلم في المشهودات، فإننا لا نعلم أن كل ما هو قائم بنفسه يجوز أن يكون في جميع الجهات من كل قائم بنفسه، هذا لا يعلم بالبديهة بحال، وإذا لم يكن معلوماً بالبديهة لم يجب أن يعلل بعلّة تعم الموجود حتى نعلم ثبوته، وحيثئذ فمن الناس من يقول: ليس هذا ثابتاً لجميع المخلوقات. ومنهم من يثبت للمخلوق دون الخالق/ وإذا كان الأمر كذلك، فإن المنازع يقول: قد قام الدليل على أن هذا ليس ثابتاً لجميع الموجودات، وليس هو مما علم بالبديهة أنه يشترك فيه جميع

ب/٣٥٧

(١) في (ط): له ساقطة.

(٢) في (ط): وأن مكررة.

المشهودات فلا يكون نظير حجتنا إذا علم اختصاصه ببعض الموجودات، فإنه يعلل بما يختص به .

الوجه الرابع: أن الاستدلال بما يجب لكل موجودين، والواجب لكل موجودين أن يكونا متباينين أو متحاشين . أما كون أحدهما يصح أن يكون مبايناً للآخر من جميع جهاته . فهذا ليس هو الواجب لكل موجودين والحجة كانت فيما يلزم الموجود من المحايثة أو المباينة، واللازم له أصل المباينة .

أما المباينة من جميع الجهات فليس ذلك بلازم، وإن كان جائزاً، بل يجوز أن يجعل الله بعض الأشياء لا تباين إلا بجهة معينة .

الخامس: أن يقال: ليس للعالم إلا جهتان، وهي العلو والسفل، فأما العلو فإنه مختص بالله تعالى . وأما أسفل سافلين فذلك «سجين» وهو المركز الذي لا يسع إلا الجوهر الفرد^(١)،

(١) المقصود نقطة المركز في جوف الأرض (الوسط) وهو مكان ضيق . قال ابن كثير (في تفسيره) ٤/٤٨٥ في تفسير سورة المطففين آية (٧): «والصحيح أن سجينا مأخوذ من السجن، وهو الضيق؛ فإن المخلوقات كل ما تسافل منها ضاق، وكل ما تعالى منها اتسع، فإن الأفلاك السبعة كل واحد منها أوسع وأعلى من الذي دونه وكذلك الأرضون كل واحدة أوسع من التي دونها حتى ينتهي إلى السفول المطلق والمحل الأضيق إلى المركز وسط الأرض السابعة ولما كان مصير الكفار إلى أسفل سافلين كما قال تعالى: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ وقال هاهنا . ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿ وهو يجمع بين الضيق والسفول كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَبَعًا مُقَرَّبِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ [الفرقان: آية ١٣].

وكل قائم بنفسه فإنه يصح أن يكون مبيناً عنه بجميع الجهات، لأن كل ما سواه يصح أن يكون فوقه. وإن^(١) كان كذلك فيقال بموجب المعارضة، وهو أن الله تعالى يجوز أن يكون مبيناً للعالم من جميع جهاته، لأن جميع جهاته^(٢) هي العلو، ليس له جهة أخرى. فظهر القول بموجب الحجة، ألا ترى أن سطح العرش مبين للعالم كذلك^(٣).

السادس: أن قوله: «ذلك يستلزم صحة الحركة عليه من فوق إلى السفلى، وهم لا يقولون بذلك»^(٤).

فنقول: هذا قياس إلزامي وفي صحة الحركة نزاع مشهور^(٥)

-
- (١) هكذا في (ل) و(ط) ولعلها: وإذا.
- (٢) أي العالم ليس إلا جهتان العلو والسفل.
- (٣) انظر هذا المبحث الذي أطال فيه المؤلف رحمه الله في الرسالة العرشية وراجع: (بيان التلبيس) (ط) ٥٨٥، ٥٨٦ وما بعدها، و(الفتاوى) ٦/٥٦٨ وما بعدها.
- (٤) في (الأساس): وكل ذلك عند القوم محال. انظر ص ٩١.
- (٥) سبق تعريف الحركة ص ١٧٤، وأما إطلاق لفظ الحركة على الله ففيها نزاع مشهور، أما في كیفيتها فقد ذكر الأشعري (في المقالات) ١/٢٦٢ الاختلاف على مقالين. أما في إثباتها فقد اختلف أئمة السنة والحديث في إطلاق لفظ الحركة على الله:
- فمنهم من أثبتها وقالوا إن الحركة من لوازم الحياة وجعلوا نفي هذا القول من أقوال الجهمية، انظر من المثبتين الدارمي في رده على بشر المريسي (عقائد السلف) ص ٣٧٩ قال: «إن الحي القيوم يفعل ما يشاء ويتحرك إذا شاء..» وآخرون يثبتون المعنى ويسمون ذلك فعلاً، ومنهم من يمتنع عن إطلاق لفظ الحركة لكونه غير مأثور. وأما أئمة الكلام من الأشاعرة والمعتزلة فإنهم ينفون =

وهم يدعون ثبوت الفارق، فإن صح ما يدعونه من الفارق وإلا كانت هذه الحجة حجة عليهم في المسألتين جميعاً، ولا يتعضل^(١) ذلك كما تقدم نظيره.

وأما قوله في الرابع: «إن كل موجودين في الشاهد فإنه يجب أن يكون أحدهما محايداً للآخر^(٢) أو مبايناً عنه بالجهة، والمباين بالجهة لا بد وأن يكون جوهرًا فرداً أو مركباً من الجواهر، وكون كل موجود^(٣) في الشاهد على أحد هذه الأقسام الثلاثة - أعني كونه عرضاً أو جوهرًا فرداً أو جسمًا مؤتلفاً - لا بد أن يكون معللاً بالوجود، فوجب أن يكون الباري على أحد هذه الأقسام الثلاثة، والقوم ينكرون ذلك، لأنه عندهم ليس بعرض ولا بجوهر ولا بجسم مؤتلف من الأجزاء والأبعاض^(٤).

فيقال له: أما تسمية صفاته عرضاً: فإن منهم من سمى صفاته أعراضاً، مع أن النزاع في ذلك لفظي، وذلك أن الجهمية من المعتزلة وغيرهم الذين ينفون الصفات لما رأوا أن الصفات تقوم بالأجسام، وهي الأعراض أيضاً وبها أو ببعضها احتجوا

= ذلك ومن أصحاب الإمام أحمد ومن وافقهم . انظر تفصيل ذلك (في درء التعارض) ١٠٩/١-٨٠٧/٢ وانظر كذلك: شرح حديث النزول (الفتاوى) ٥٧٧-٥٦٥/٥.

(١) في (ط) ولا يتفضل . ولا يتعضل: أي لا يضيق الأمر ولا يشق . انظر: (لسان العرب) ٤٥١/١١ مادة (عضل).

(٢) في (ط): للآخر ساقطة .

(٣) في (ل): موجودين، والتصويب من (الأساس).

(٤) انتهى كلام الرازي من (الأساس) ص ٩١ .

على حدوث الموصوف الذي قامت به، وقالوا به، وقالوا: إنها لا تقوم إلا بمتحيز، ولا تقوم إلا بمحدث نفوها عن الله تعالى^(١).

وقالوا: من أثبتها فقد قالوا إنه يقوم به الأعراض، وهي لا تقوم إلا بمتحيز، فيكون متحيزاً محدثاً فسلك معهم مثبتة الصفات ثلاثة مسالك:

مسالك أهل
الإبيات في
الصفات مع
الجهيمة
والمعتزلة

أحدها: قول من يقول: له صفات لكن ليست أعراضاً، أو لا تسمى أعراضاً لأن العرض ما يعرض لمحلّه ويزول عنه، وصفاته لازمة لذاته، ليست زائلة عنها وهذا مما قوى عند هؤلاء أن يقولوا: الأعراض لا تبقى زمانين أصلاً، ليكون هذا فرقاً بين / صفات الله تعالى وصفات المخلوقين من تسمية صفات المخلوقات أعراضاً دون صفات الخالق، وبهذا وأمثاله انتحلوا دعوى السنة في قولهم: الأعراض لا تبقى زمانين^(٢). لأن هذا

(١) انظر: (أصول المعتزلة الخمسة) للقاضي عبد الجبار ص ٢٣٠ وما بعدها في الكلام على الأصل الأول وهو التوحيد الذي هو عندهم نفي الصفات.

(٢) اختلف المتكلمون في الأعراض هل تبقى زمانين . . ذهب الأشعري ومتبعوه أن العرض لا يبقى زمانين . . انظر: (المواقف في علم الكلام) للأبي ص ١٠١ وانظر كذلك: (الإنصاف) للباقلاني ص ١٦.

قال: «والعرض هو الذي يعرض في الجوهر ولا يصح بقاؤه وقتين» .
وانظر: (المقالات) ٤٤/٢ في الأعراض والخلاف في بقائها والتفصيل فيه، وقد بين المؤلف رحمه الله أنهم اعتمدوا (أي الأشاعرة) في أقوالهم هذه لينوا عليها دليل حدوث العالم. وقولهم إن الأعراض لا تبقى زمانين مخالف لجمهور العقلاء انظر (درء التعارض) ١٨٥/٦ وما بعدها.

مما وكدوا به في اعتقادهم مذهب أهل السنة في ثبوت صفات الله تعالى، وهذه طريقة الكلالية والأشعرية ومن وافقهم من الفقهاء من أهل المذاهب الأربعة وغيرهم.

والمسلك الثاني: طريقة من لا ينازعهم في تسمية صفات الله تعالى أعراضاً، كما لا ينازعهم في تسمية من قامت به الصفات جسماً، ولا يقول أيضاً بأن الأعراض لا تبقى، بل الأعراض التي في الحس باقية هي باقية كالألوان وغيرها، بخلاف ما ليس باقياً كالحركة، وهؤلاء يقولون: هب أن الأعراض قامت به، وهب أنه جسم فليس يلزم من ذلك محذور، وهذا قول طوائف من الصفاتية من الكرامية والشيعة ومن وافقهم من الفقهاء وغيرهم.

والمسلك الثالث: أن لا يقولوا صفاته أعراض، ولا يقولوا ليست أعراضاً، كما لا يقولون إنه جسم، ولا أنه ليس بجسم، لأن ذلك كله بدعة مذموم عند سلف الأمة وأئمتها^(١)، ولأن النزاع في ذلك إن كان في معنى وجب إثبات المعنى الحق دون المعنى الباطل، فيسأل النفاة المثبتة ما أرادوا بذلك؟ فإن أثبتوا حقاً وباطلاً أقر^(٢) الحق دون الباطل، وكذلك النفاة إن نفوا حقاً

(١) هذا مسلك أهل سواء السبيل، وقد قسم العلامة ابن القيم الناس في نصوص الوحي إلى أصحاب تأويل وأصحاب تخيل، وأصحاب تجهيل وأصحاب تمثيل، وأصحاب سواء السبيل. انظر: (الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعتلة) ٤٢٦-٤١٨/٢.

(٢) في (ط): أقرّوا.

وباطلاً نفى الباطل دون الحق، ومن أثبت حقاً أو نفى باطلاً أقر،
ومن أثبت باطلاً أو نفى حقاً منع. وإن كان النزاع في اللفظ فما
يوصف به الباري نفيًا وإثباتاً من الأسماء والصفات فالمتبع فيه
الشريعة، فلا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به
رسوله لا من الإثبات ولا من النفي. والله سبحانه وتعالى قد
أخبر أنه أحد صمد، ونزه نفسه عن الوالد والولد والشريك
والكفو والسمي والحاجة والنوم والموت، وغير ذلك مما دل
عليه القرآن.

ولم يذكر هو ولا رسوله ولا أهل العلم والإيمان به: أنه
ليس بجسم، ولا جوهر، ولا متحيز، ولا في جهة، ولا أن
صفاته ليست بعرض ولا قائمة بالغير ولا نحو ذلك، وكذلك في
الإثبات: له الأسماء الحسنی التي يدعى بها، وليس في تلك
الأسماء أنه جسم ولا جوهر ونحو ذلك، ولا أن صفاته تسمى
أعراضاً ونحو ذلك، فلم يكن واحد من هذين مشروعاً على
الإطلاق، ولا هو أيضاً منهيًا عنه على الإطلاق، بل إذا أثبت
الرجل معنى حقاً، ونفى معنى باطلاً، واحتاج إلى التعبير عن
ذلك بعبارة لأجل إفهام المخاطب، لأنها من لغة المخاطب،
ونحو ذلك لم يكن ذلك منهيًا عنه، لأن ذلك يكون من باب
ترجمة أسمائه وآياته بلغة أخرى، ليفهم أهل تلك اللغة معاني
كلامه وأسمائه، وهذا جائز، بل مستحب أحياناً، بل واجب
أحياناً، وإن لم يكن ذلك مشروعاً على الإطلاق كمخاطبة أهل
هذه الاصطلاحات الخاصة في أسماء الله وصفاته وأصول الدين

باصطلاحهم الخاص إذا كانت المعاني [التي^(١)] تبين لهم هي معاني القرآن والسنة، تشبه قراءة القرآن بغير العربية، وهذه الترجمة تجوز لإفهام المخاطب بلا نزاع بين العلماء^(٢).

وأما قراءة الرجل لنفسه فهذا لا يجوز عند عامة أهل العلم لا في الصلاة ولا في خارج الصلاة^(٣)، وجوزّه بعضهم مطلقاً، لكن لمن لم يحسن العربية، لكن المخاطبة ليست كإقراء القرآن، لكن تشبه ذكره، والثناء عليه، والدعاء له بما لم يوقّت الشارع فيه شيئاً بعينه، ولهذا يكره أيضاً عند كثير من العلماء أو أكثرهم تغيير العربية إلا للحاجة^(٤)، ومنهم من لم يكرهه.

إذا تبين ذلك فجوابه من وجوه:

أحدها: أن هذا الوجه الذي^(٥) ذكره هو من الوجوه

الرد على
الرازي في
الوجه الرابع
من سؤاله
التاسع

(١) زيادة لتوضيح المعنى.

(٢) وهو ما يتعلق بالأمر الشرعية التي لا بد منها في مخاطبة أهل الكتاب ومعرفة ما عندهم والرد عليهم. انظر تفصيل المؤلف في ذلك (في الفتاوى) ٣٠٦/٣، ١١٧-١١١/٤.

(٣) قال المؤلف (في الفتاوى): «واتفق المسلمون على أنه لا تجوز الصلاة بتفسيره وكذلك ترجمته بغير العربية عند عامة أهل العلم، والقول المروي عن أبي حنيفة قيل إنه رجع عنه، وقيل إنه مشروط بتسمية الترجمة قرآناً. «٥٤٢/٦ (من الفتاوى).

(٤) قال المؤلف: «وما زال السلف يكرهون تغيير شعائر العرب حتى في المعاملات، وهو التكلم بغير العربية إلا لحاجة، كما نص على ذلك مالك والشافعي وأحمد، بل قال مالك: من تكلم في مسجدنا بغير العربية أخرج منه. «(الفتاوى) ٣٢/٢٥٥.

(٥) الوجه الرابع من وجوه الرازي في سؤاله التاسع. (الأساس) ص ٩١.

الإلزامية، وهذه ليست بحجة/ لا للناظر ولا للمناظر كما تقدم
غير مرة، وذلك أن هذه الحجة إما أن توجب أن كل موجودين
في الشاهد على أحد هذه الأقسام^(١)، أو لا توجهه، فإن لم
توجهه فلا يضر، وإن أوجب ذلك، ولم يذكر الفارق فرقاً بين
الموضعين، وإلا كانت حجة عليهم في الموضعين، وكان له أن
يقول: أنا إنما أثبت الجسم والجوهر والعرض لكذا وكذا، فإن
كان هذا فرقاً صحيحاً بطل الإلزام، وإن لم يكن فرقاً صحيحاً
تماماً امتنع الحكم، إذ ليس في ذلك نص ولا إجماع عام.

الوجه الثاني: أن يقال: كون الموجود في الشاهد جوهرًا
فرداً أو ليس بجوهر فرد، ليس ذلك بمشهود ولا معلوم بحسب
ولا ضرورة، كالعلم بأن الموجود في الشاهد: إما مباين وإما
محايت، بل في ذلك نزاع عظيم بين المتكلمين، وهذا المؤسس
هو من المتوقفين في إثبات الجوهر الفرد، وقد حكى التوقف فيه
عمن حكاه من أذكياء الطوائف: كأبي الحسين البصري وأبي
المعالى الجويني^(٢)، وإذا لم يكن هذا معلوماً بالحسب
والاضطرار لم يكن نظير تلك الحجة.

كون الموجود
في الشاهد
جوهرًا فرداً
أو ليس
بجوهر فرد
فيه نزاع بين
المتكلمين

-
- (١) الأقسام الثلاثة: كونه عرضاً، أو جوهرًا فرداً، أو جسمًا مؤتلفاً. وهذا قول
الرازي في الوجه الرابع من السؤال التاسع. انظر: (الأساس) ص ٩١، وقد سبق.
- (٢) سبق أن ذكر المؤلف ص ٧٤ توقف الرازي في قبول الجسم للانقسامات التي
لا تنتهي وأن ذلك من محارات العقول التي توقف فيها الجويني وأبو الحسين
البصري. (نهاية الإقدام) لوحة ٢٤٠/أ.

الوجه الثالث: أن من ينكر الجوهر الفرد^(١) من أهل الكلام والفلسفة أو من توقف فيه يمنع الانقسام إلى هذه الثلاثة، وهؤلاء طوائف كثيرون^(٢).

الوجه الرابع: أن قوله: «إن المباين بالجهة لا بد وأن يكون جوهرًا فرداً، أو يكون مركباً من الجواهر، وكون كل موجودين في الشاهد على أحد هذه الأقسام الثلاثة أعني كونه عرضاً أو جوهرًا فرداً أو جسمًا مؤتلفاً لا بد وأن يكون معللاً بالوجود».

يقال له: ليس كون الأشياء القائمة بأنفسها في الشاهد مركبة من الجواهر، وإنما إما جوهر فرد وإما جسم مؤتلف مما يعلم لا بحس ولا بضرورة، كما يعلم أن الموجود إما أن يقوم بنفسه، وإما أن يقوم بغيره، بل في ذلك نزاع عظيم بين الناس نفيًا وإثباتًا ووقفًا، وإذا كان كذلك لم يكن نظيراً له.

الوجه الخامس: أن من يقول: الجسم واحد في نفسه، ليس مركباً من الجواهر من أهل الكلام والفلسفة - سواء قالوا: ينقسم إلى جزء لا يقبل القسمة، أو قالوا: يقبل القسمة إلى ما لا يتناهى - ينازعون في هذا الانقسام، ويقولون: لا نسلم أن القائم بنفسه لا يكون إلا مركباً من الأجزاء أو جوهرًا فرداً، وهؤلاء طوائف كثيرة.

يمنع الانقسام إلى الثلاثة إنكار الكثيرين للجوهر الفرد الانقسام إلى هذه الثلاثة لا يعلم بحس ولا ضرورة

عدم التسليم بأن القائم بنفسه ينقسم

(١) في (ط): الفرد ساقطة.

(٢) قال المؤلف (في الفتاوى) ١٧/٢٤٤: «إن جمهور الأمة حتى من طوائف أهل

الكلام ينكرون الجوهر الفرد...».

الوجه السادس: أن يقال: قد مر الكلام على معنى القسمة والتركيب^(١)، وأن حاصله يعود إلى تميز شيء من شيء كتمييز صفة من صفة، وأن ذلك مما يجب الاعتراف به في حق كل موجود، فإنه يمتنع أن يكون شيء من الموجودات بدون ذلك، وإن كان كذلك لم يكن ما يلزم الوجود مما سموه انقساماً وتركيباً محالاً، فإذا أوجبت الحجة القول به قيل به.

الوجه السابع: أن يقال: إن عنيت بكونه عرضاً أنه صفة قائمة بالموصوف ويكون منقسماً أي فيه نوع تميز فهذا يلتزمه أهل الإثبات للعلو، وإن عنيت بكونه عرضاً أنه يعرض ثم يزول، وبكونه منقسماً مركباً أنه يقبل التفرق والاجتماع بعد التفرق، فيقال: هذا وصف له بعدم بعد الوجود وبوجود بعد عدم. وإذا كان هذا كذلك لم يمتنع أن يكون الموجب لذلك متضمناً للعدم. فإن الممتنع تعليل الأمر الوجودي كالرؤية ولزوم أحد الوصفين الموجودين بما فيه عدم. أما الوصف المشتمل على عدم فلا يمتنع تعليله بالوصف المشتمل على عدم.

يوضح ذلك الوجه الثامن: وهو أن العرض الذي يختص به المخلوق/ جوهر عند من يقول بذلك^(٢) ويفرق بين صفة الخالق وصفة المخلوق مما يمتنع بقاؤه ويجب عدمه بخلاف الخالق
١/٣٥٩

(١) سبق في ص ٩٣.

(٢) في (ط): ذلك.

أن يكون متفرقاً في نفسه، منقسماً قسمة حقيقة بحيث يكون بعضه منفصلاً عن بعض، وإما أن يكون قابلاً لذلك. وعلى التقديرين فلا يكون هذا الحكم صفة للموجود من حيث هو موجود فإن الموجود من حيث هو موجود لا يكون واجب العدم، ولا واجب التفرق والانفصال، وإذا كان كذلك كان نفس هذا الوصف المذكور يوجب أن يخص^(١) ما يجوز عليه العدم والتفرق.

الوجه التاسع: أن وجوب العدم أو التفرق لا يجوز تعليقه بالوجود، فإن الوجود نفسه لا يوجب التفرق والعدم، فإن العدم ينافي الوجود، والشيء لا يكون موجباً لما ينافيه. وكذلك التفرق هو نوع من عدم الكمال، فإن الاجتماع صفة كمال وقوة والافتراق ينقص تلك القوة والكمال. وكذلك يسمى الشيء جميلاً، والجمال مشتق من الإجمال، الذي هو الجمع والضم^(٢)، ولهذا يقال: كل ألم في العالم فأصله من تفرق واجتماع. فكون الشيء موجوداً أو مقصوداً بحيث يحصل به الفرح والسرور لا يناسب تفرقه واختلاله، وإنما يناسب اجتماعه وإكماله، ولهذا كان الاسم (الصمد) فيه معنى الاجتماع المنافي للتفرق، وفيه اجتماع الخلق إليه بحيث يكون هو المقصود لهم في العبادة في الدعاء، والعبد لا بد له من قصد يقصده، والشيء

أن وجوب
العدم أو
التفرق
لا يجوز
تعليله
بالوجود

(١) في (ط): يختص.

(٢) وأجمل الشيء: أي جمعه عن تفرقه. (لسان العرب) ١٢٨/١١ مادة (جمل).

إنما يقصد لنفسه أو لغيره، والله هو المقصود المعبود لنفسه وهو المدعو المسئول الذي يسأل منه كل شيء. وإذا كان كذلك تبين أن هذا الحكم لا يجوز تعليقه بالوجود المطلق ولا بما يشتمل على الوجود الواجب.

وأما قوله في الوجه الخامس: إن كل موجود يفرض مع العالم فهو إما أن يكون مساوياً للعالم أو زائداً عليه في المقدار أو أنقص منه في المقدار. فانقسام الموجود في الشاهد إلى هذه الأقسام الثلاثة للأربعة كذا^(١) حكم لا بد له من علة، ولا علة إلا الوجود، والباري تعالى موجود، فوجب أن يكون الباري تعالى على أحد هذه الأقسام الثلاثة^(٢)، والقوم لا يقولون به. فثبت بما ذكرنا أن هذه الشبهة منقوضة. . .»^(٣).

فيقال له: عن هذه أيضاً وجوه:

أحدها: أن هذه أيضاً حجة إلزامية لا حقيقية، فالذي ينفي^(٤) هذه الأقسام عن الباري: إما أن يذكروا فرقاً صحيحاً، أو لا يذكروه. فإن ذكروه بطل إلزامهم بذلك في حجة المباينة والمحايثة، وإن لم يذكروا فرقاً صحيحاً كان ذلك حجة عليهم

(١) في (ط): للأربعة كذا ساقطة. وهي لا توجد كذلك في (الأساس) الذي اعتمدت. ولكن المؤلف اعتمد نسخة ذكر فيها الأقسام أربعة فالمؤلف ينفيها بقوله الأقسام الثلاثة للأربعة كذا. . . وقد أثبتنا محقق (الأساس) بالهامش فرقاً.

(٢) في (ل): وأحد نسخ الأساس الأربعة، والتصويب من (الأساس) المحقق.

(٣) انظر: (الأساس) ص ٩٢.

(٤) في (ل) و (ط) هكذا، ولعلها: فالذين ينفون.

في الموضوعين كما تقدم نظيره، وحينئذ فلا يكون هذا حجة لا في نظر ولا في مناظرة، فإن هذا ليس هو متفقاً على نفيه، بل أكثر أهل الإثبات يلتزم أحد الأقسام.

الوجه الثاني: أن يقال: هذا التقسيم باطل، فإن كل ما نشهده فهو جزء من العالم، سواء كان قائماً بنفسه أو بغيره، فكيف يقال فيما هو بعض العالم: إما أن يكون مساوياً للعالم، أو أزيد منه، أو أنقص منه، ومن المعلوم أنه لا يكون إلا أنقص منه. وإذا كان لا يصح أن يكون مساوياً له ولا أزيد. وبهذا يظهر أن هذا ليس نظير الحجة، فإن تلك مضمونها أن كل موجود يلزمه أحد الأمرين: إما المحايثة لغيره، وإما المباينة له، والوجود ينقسم إلى قسمين: محايت ومباين، ولا يمكن أن يقال: الموجود المشهود يلزمه أحد هذه الأقسام إنما يلزمه واحد منها معين وهو النقص.

الوجه الثالث: أن هذا الذي ذكره إنما هو فيما يقدر^(١) وجوده ويفرض مع العالم، ومعلوم أن ما يقدر وجوده ويفرض لا يعلم حكمه بالحس ولا بالبديهة كما يعلم/ حكم الموجود المشهود المحسوس مع الموجود المشهود المحسوس، فإن تلك الحجة^(٢) مبناها على ما علم بالحس والضرورة. ثم النظر هل ذلك معلل بما يتناول الوجود الواجب، أو بما يخص غيره. وأما الموجودات المقدرة، فحكمها لا يعلم بحس ولا ضرورة، وإنما

ب/٣٥٩

(١) في (ل)، (ط): يقدم. ورجحت أن الصواب ما ثبت.

(٢) الحجة «أن كل موجود لابد أن يكون إما مبايناً للعالم أو محايتاً له».

يعلم بالقياس على ما علم وجوده .

الوجه الرابع : أن هذا إذا كان في الوجود المقدر مع العالم ،
فذلك الموجود : إما أن يكون هو الله أو غيره . فإن كان غيره فقد
علم أنه معدوم ، لأن كل ما يقدر وجوده سوى الله فهو من
العالم ، فلا يمكن تقدير موجود غير الله خارج عن مجموع
خلقه . وإن كان المراد بهذا الموجود هو الله كان المعنى أن الله
لا يخلو : إما أن يكون أكبر من العالم أو أصغر أو بقدره . وإذا
كان هذا هو المعنى المقدر^(١) ، فاحتجاجة بهذا على أن الباري
موصوف بأحد هذه الأقسام هو استدلال بالشيء على نفسه ،
فالدليل هو غير المدلول ، ويكون التقدير أن الرب الموجود مع
العالم : إما أن يكون مساوياً له ، أو أكبر أو أصغر . وإذا كان
كذلك فهو : إما أن يكون مساوياً أو أكبر ، أو أصغر ، ومعلوم أن
هذا باطل ، فضلاً أن يكون نظير الحجة .

وقد ظهر بما نبهنا عليه في الكلام على هذه الحجة أن قوله :
«ونحن بعد أن بالغنا في تنقيحها وتقريرها أوردنا عليها هذه
الأسئلة القاهرة ، والاعتراضات القادحة»^(٢) . ليس الأمر كما
قاله ، فإن الحجة لم يستوف تقريرها كما يجب ، وليس ما ذكره
من الاعتراض كما زعم . هذا مع أننا لم نستوف الكلام في تقريرها ،
ولا في الأجوبة عن أسئلته ، لأن المقصود حكاية ما ذكره
هو من الحجة ، وذكر ما ينبه على الحكم العادل بينه وبين خصومه .

(١) في (ل) : المقدمة ، والتصويب من (ط) .

(٢) انظر : (الأساس) ص ٩٢ .

فصل

حكاية الرازي
الشبهة الثالثة
للكرامية

قال الرازي: «الشبهة الثالثة للكرامية في إثبات كونه تعالى في الجهة. قالوا: ثبت أنه تعالى تجوز رؤيته، والرؤية تقتضي مواجهة المرئي أو مواجهة شيء هو في حكم مقابلته، وذلك يقتضي كونه تعالى مخصوصاً بجهة». قال: «والجواب: اعلم أن المعتزلة والكرامية توافقوا على أن كل مرئي لا بد وأن يكون في جهة، إلا أن المعتزلة قالوا: لكنه ليس في الجهة فوجب أن لا يكون مرئياً، والكرامية قالوا: لكنه مرئي، فوجب أن يكون في الجهة. وأصحابنا نازعوا في هذه المقدمة، وقالوا: لا نسلم أن كل مرئي فإنه مختص بالجهة، بل لا نزاع في أن الأمر في الشاهد كذلك، فلمَ قلتم: إن كل ما كان كذلك في الشاهد وجب أن يكون في الغائب كذلك؟»

وتقريره أن هذه المقدمة: إما أن تكون مقدمة بديهية، أو استدلالية. فإن كانت بديهية لم يكن في إثبات كونه تعالى مختصاً بالجهة حاجة إلى هذا الدليل، وذلك لأنه/ ثبت في الشاهد أن كل قائم بالنفس مختص^(١) بالجهة، وثبت أن الباري جل وتعالى قائم بالنفس، فوجب القطع بأنه تعالى مختص بالجهة، لأن العلم الضروري حاصل بأن كل ما ثبت في الشاهد

١/٣٦٠

(١) في (الأساس): فهو مختص.

وجب أن يكون في الغائب كذلك. فإذا كان هذا الوجه حاصلًا في إثبات كونه تعالى في الجهة، كان إثبات كونه في الجهة بكونه مرئياً، ثم إثبات أن كل ما كان مرئياً فهو مختص بالجهة تطويل من غير فائدة، ومن غير مزيد شرح وبيان.

وأما إن قلنا: إن قولنا: كل مرئي فهو مختص بالجهة. ليست مقدمة بديهية، بل هي مقدمة استدلالية، فحينئذ ما لم يذكروا على صحتها دليلاً^(١) تصير هذه المقدمة يقينية. وأيضاً فكما أنا لا نعقل مرئياً في الشاهد إلا إذا كان مقابلاً أو في حكم المقابل للرائي، فكذلك لا نعقل مرئياً إلا إذا كان صغيراً أو كبيراً أو ممتداً في الجهات مؤتلفاً^(٢) من الأجزاء، وهم يقولون: إنه تعالى يرى لا صغيراً ولا كبيراً ولا ممتداً في الجهات والجوانب والأحياز. فإذا جاز لكم أن تحكموا بأن الغائب مخالف للشاهد في هذا الباب، فلم لا يجوز أيضاً أن يقال^(٣) إن المرئي في الشاهد - وإن وجب كونه مقابلاً للرائي إلا أن المرئي في الغائب^(٤) - لا يجوز أن يكون كذلك^(٥).

والكلام على ما ذكره من وجوه:

-
- (١) في (ط): لآ. ساقطة.
 - (٢) في (الأساس): أو مؤتلفاً.
 - (٣) في (الأساس): أن يقال. غير موجودة.
 - (٤) في (ل) و(الأساس): في الغالب، والتصويب من (ط) ويدل عليه ما قبله، وانظر الوجه السادس عشر وسيأتي ص ٥٥٠.
 - (٥) انتهى كلام الرازي من (الأساس) ص ٩٢، ٩٦، ٩٧.

إن كل مرئي
لابد أن يكون
في جهة والرد
على النفاة

أحدها: أن ما ذكره عن المعتزلة والكرامية ليس هو قولهم فقط، بل قول عامة طوائف بني آدم من المسلمين واليهود والنصارى والمجوس والمشركين والصابئين، وهو قول جماهير مثبتي الصفات ونفاتها، ولا يعرف القول بإثبات الرؤية مع نفي كون الله تعالى فوق العالم، إلا عن هذه الشذمة، وهم بعض أتباع الأشعري ومن وافقهم^(١)، وليس ذلك قول أئمتهم، كما يقول هؤلاء، وإن كانوا هم وغيرهم يقولون: إن في كلام أئمتهم تناقضاً أو اختلافاً، فقد قدمنا أن تناقض من كان إلى الإثبات أقرب هو أقل من تناقض من كان إلى النفي أقرب، وقد^(٢) قدمنا أن العلم بأنه فوق العالم أعظم من العلم بأنه يرى^(٣)، فعلم ذلك بالعقل أعظم في الطرق البديهية والقياسية، وعلم ذلك بالسمع أعظم لما في الكتاب والسنة من الدلالات الكثيرة التي لا يحصيها إلا الله تعالى على أن الله فوق.

ولهذا تجد هؤلاء الذين يثبتون الرؤية دون العلو عند تحقيق الأمر منافقين لأهل السنة والإثبات، يفسرون الرؤية التي يثبتونها بنحو ما يفسرها به المعتزلة وغيرهم من الجهمية، فهم ينصبون الخلاف فيها مع المعتزلة ونحوهم، ويتظاهرون بالرد عليهم

(١) انظر في تقرير مذهب الأشاعرة في هذه المسألة: (التوحيد) للماتريدي ص ٨٥، وكتاب (الإنصاف) للباقلاني ص ١٩٣، و(الإرشاد) للجويني ص ٣٩، ١٦٦، وانظر (أصول الدين) للبزدوي في تقرير عقيدة الأشاعرة ص ٢٨، ٢٤٣.

(٢) في (ط): قد ساقطة.

(٣) سبق ص ٣١٢.

وموافقة أهل السنة والجماعة في إثبات الرؤية. وعند التحقيق فهم موافقون للمعتزلة، إنما يثبتون من ذلك نحو ما أثبتته المعتزلة من الزيادة في العلم، ونحو ذلك مما يقوله المعتزلة في الرؤية، أو يقول^(١) قريباً منه، ولهذا يعترف هذا الرازي بأن النزاع بينهم وبين المعتزلة في الرؤية قريب من اللفظي.

فعلم أن هؤلاء حقيقة باطنهم باطن المعتزلة الجهمية المعطلة، وإن كان ظاهرهم ظاهر أهل الإثبات كما أن المعتزلة عند التحقيق حقيقة أمرهم أمر الملاحدة نفاة الأسماء والصفات بالكلية، وإن تظاهروا بالرد عليهم، والملاحدة حقيقة أمرهم حقيقة من يجحد الصانع بالكلية. هذا لعمرى عند التحقيق. وأما عوام الطوائف، وإن كان فيهم فضيلة وتميز، فقد يجمعون بين المتناقضات تقليداً وظناً، ولهذا لا يكونون جاحدين وكافرين مطلقاً، لأنهم يثبتون من وجه، وينفون من وجه، فيجمعون بين النفي والإثبات.

قال الأشعري في «الإبانة»^(٢): «باب الرد على الجهمية في نقل المؤلف عن الأشعري في الإبانة»

(١) قال (في شرح الأصول الخمسة) ص ٢٦٢: «قد أجاب شيخنا أبو الهذيل عن هذا أن الرؤية بمعنى العلم».

(٢) كتاب (الإبانة عن أصول الديانة) لأبي الحسن الأشعري، ألفه عندما انتقل إلى مذهب السلف أو قريب منه. وفيه قرر عقيدته وعقيدة السلف ورد فيه على المخالفين من الفرق وهو آخر كتاب صنفه وعليه يعتمد في الذب عنه. انظر: (الفتاوى) ٩٣/٥، و(الفتوى الحموية) ص ٥٥.

نفهم علم الله وقدرته^(١) قال الله تعالى: ﴿أَنْزَلَهُ يُعَلِّمُهُ﴾
 [النساء: ١٦٦] وقال سبحانه: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا
 يُعَلِّمُهُ﴾ [فصلت: ٤٧، فاطر: ١١]/ وذكر العلم في خمسة
 مواضع من كتابه فقال سبحانه: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا أَنْزَلَ
 يُعَلِّمُ اللَّهُ﴾ [هود: ١٤] وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ
 مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وذكر تعالى القوة، فقال:
 ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥]
 وقال سبحانه: ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨] وقال الله
 تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧]، قال: «وزعمت
 الجهمية والقدرية^(٢) أن الله عز وجل لا علم له^(٣) ولا حياة ولا
 سمع ولا بصر. وأرادوا أن ينفوا أن الله عالم قادر حي سميع
 بصير، فمنعهم من ذلك^(٤) خوف السيف من إظهارهم ذلك^(٥)
 فأتوا بمعناه، لأنهم إذا قالوا: لا علم ولا قدرة لله، فقد قالوا:
 ليس بعالم ولا قادر، ووجب ذلك عليهم. إنما أخذوه عن أهل
 الزنادقة والتعطيل، لأن الزنادقة قال كثير منهم: ليس بعالم ولا
 قادر ولا حي ولا سميع ولا بصير، فلم تقدر المعتزلة أن تنفصح

(١) في (الإبانة): وجميع صفاته.

(٢) في (الإبانة): لم تذكر القدرية.

(٣) في (الإبانة): ولا قدرة.

(٤) في (ط) و(الإبانة): من ذلك ساقطة.

(٥) في (الإبانة) من إظهارهم نفي ذلك.

بذلك فأتوا^(١) بمعناه، وقالت: إن الله عالم قادر حي سميع بصير من طريق التسمية، من غير أن ثبت له علماً وقدرة وسمعاً وبصراً^(٢)»^(٣).

وهؤلاء الذين ذكر قولهم قالوا: ليس بعالم ولا قادر، ولا حي ولا سميع ولا بصير، وهؤلاء شر من الملاحدة^(٤) الذين تقدم ذكرهم وحكاية الرازي قولهم الذين يقولون: لا نقول بوجود ولا معدوم، ولا حي ولا ميت، ولا عالم ولا جاهل. فإن أولئك امتنعوا من التسمية بالضدين، لم ينفوا أن يكون هو تعالى في نفسه موصوفاً بأحدهما، فهؤلاء الذين نفوا ذلك أعظم من أولئك. وقد أخبر أن قول المعتزلة مأخوذ من هؤلاء.

وكذلك قال في كتاب «المقالات»^(٥) لما قال: «وهذا ذكر اختلاف الناس في الأسماء والصفات فقال: الحمد لله الذي بصرنا خطأ المخطئين، وعمى العميين، وحيرة المتحيرين، الذين نفوا صفات الله رب العالمين، وقالوا: إنه جل ثناؤه وتقدست

نقل المؤلف
عن الأشعري
في كتاب
المقالات

(١) في (ط) و(الإبانة): فأتت.

(٢) في (الإبانة): من غير أن يثبتوا له حقيقة العلم والقدرة والسمع والبصر.

(٣) انتهى (من الإبانة): لأبي الحسن الأشعري ص ١٠٧، ١٠٨.

(٤) في (ط): الملاحدة ساقطة.

(٥) لأبي الحسن الأشعري، وهو من أقدم كتب المقالات وأشهرها التي تبحث في مقالات وعقائد الفرق الإسلامية. قال المؤلف رحمه الله (في كتاب النبوات) ص ١٤٩. «هو أجمع كتاب رأيته في هذا الفن.». قد نشرته بتحقيق محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية عام ١٣٦٩هـ، وأعيد بتحقيق هلموت ريتز بإستانبول عام ١٩٢٩م.

أسماءه لا صفات له، وأنه لا علم له، ولا قدرة له، ولا حياة له، ولا سمع له ولا بصر له، ولا عز له، ولا جلال له، ولا عظمة له، ولا كبرياء له، وكذلك قالوا في سائر صفات الله التي يوصف لنفسه^(١). قال: وهذا قول أخذوه عن إخوانهم من المتفلسفة، الذين يزعمون أن للعالم صانعاً لم يزل ليس^(٢) بعالم ولا قادر ولا حي ولا سميع ولا قديم، وعبروا عنه بأن قالوا: نقول: عين لم يزل.

ولم يزيدوا على ذلك، غير أن هؤلاء الذين وصفنا قولهم من المعتزلة في الصفات لم يستطيعوا أن يظهروا من ذلك ما كانت الفلاسفة تظهره، فأظهروا معناه بنفيهم أن يكون للباري علم وقدرة وحياة وسمع وبصر، ولولا الخوف لأظهروا ما كانت الفلاسفة تظهره من ذلك، ولأفصحوا به، غير أن خوف السيف يمنعهم من إظهار ذلك». قال^(٣): «وقد أفصح بذلك رجل يعرف بابن الإيادي^(٤) كان ينتحل قولهم، فزعم أن الباري تعالى عالم قادر سميع بصير في المجاز لا في الحقيقة. ومنهم رجل يعرف بعباد بن سليمان^(٥) يزعم أن الباري تعالى عالم قادر سميع بصير

(١) في (المقالات): التي يوصف بها لنفسه.

(٢) في (ل): ليس ساقطة، والتصويب من (المقالات) و(ط).

(٣) الأشعري، والكلام متصل.

(٤) ابن الأيادي. لم أعثر على ترجمته، وهو معاصر للأشعري. قال الأشعري: «إنه من أهل زماننا» انظر: (المقالات) تحقيق هلمت ص ١٨٤.

(٥) عباد بن سليمان، أبو سهل المعتزلي البصري من أصحاب هشام الفوطي، أحد رؤوس المعتزلة وشيوخهم إلا أنه يخالفهم في أشياء كثيرة. وكان أبو علي =

حكيم جليل في حقيقة القياس». قال: وقد اختلفوا فيما بينهم
اختلافاً تشبَّت فيه أهواؤهم، واضطربت فيه أقاويلهم»^(١) ١. هـ.
ثم ذكر بينهم نزاعاً كثيراً، ليس هذا موضعه.

نقل المؤلف
من كتاب ذم
الكلام
للهروي

وقال شيخ الإسلام أبو إسماعيل عبدالله بن محمد
الأنصاري^(٢) في كتاب ذم الكلام^(٣) في آخره لما عقد باباً في ذكر

= الجبائي يصفه بالحدق في الكلام ويقول لولا جنونه. وكثيراً ما يذكره الأشعري
(في كتاب المقالات) وقد ألف الأشعري كتاباً مفرداً في الرد عليه. وله كتب
منها: «إنكار أن يخلق الناس أفعالهم» وكتاب «تثبيت دلالة الإعراض»، وكتاب
«إثبات الجزء الذي لا يتجزأ» انظر: (تبيين كذب المفتري) ص ١٣٣، و(طبقات
الشافعية) للسبكي ٥١/٢، و(سير أعلام النبلاء) ٥٥١/١٠، ٥٥٢،
و(الفهرست) لابن النديم ص ٢١٥.

(١) انظر: (المقالات) ١٥٦/٢، ١٥٧، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، وانظر
ص ٤٨٣، ٤٨٤ تحقيق هلموت ريتز.

(٢) هو شيخ الإسلام الإمام القدوة أبو إسماعيل عبدالله بن محمد بن علي بن أحمد،
الأنصاري الهروي، من ذرية أبي أيوب الأنصاري، شيخ خراسان، ولد سنة
(٣٩٦هـ) كان جذعاً في أعين المبتدعة وسيفاً على الجهمية. وقد امتحن عدة
مرات: وله عدة مصنفات منها (ذم الكلام / مخطوط) وقد اشتهر به. ومنها
كتاب الأربعين في دلائل التوحيد، ومناقب الإمام أحمد، وكتاب تفسير القرآن
بالفارسية، وكتاب منازل السائرين، وهو كتاب بناه على منازل الشهود وهي
الدرجة الثالثة من مسائل الصوفية وهذا مما يؤخذ عليه مسلكه الصوفي توفي
سنة (٤٨١هـ) وله ترجمة مطولة في كتب الرجال.

انظر: (سير أعلام النبلاء) ٥٠٣/١٨ - ٥١٨، و(العبر) ٣٤٣/٢، و(تذكرة
الحفاظ) ١١٨٣/٣ - ١١٩١، و(طبقات الحنابلة) ٢٤٧/٢ - ٢٤٨، و(شذرات
الذهب) ٣٦٥/٣.

(٣) (ذم الكلام) من أشهر ما كتبه أبو إسماعيل الهروي في الرد على المبتدعة وقد
أكثر شيخ الإسلام ابن تيمية النقل منه في مؤلفاته، وذكره الذهبي (في السير) =

هؤلاء الأشعرية المتأخرين فقال: «باب / في ذكر كلام الأشعري: ولما نظر المبرزون من علماء الأمة وأهل الفهم من أهل^(١) السنة طوايا كلام الجهمية وما أودعته من رموز الفلاسفة ولم يقف^(٢) منهم^(٣) إلا على التعطيل البحت، وأن قطب مذهبهم ومنتهى عقيدتهم^(٤) ما صرحت به رؤوس الزنادقة قبلهم: أن الفلك دوار، والسماء خالية.

وأن قولهم: إنه تعالى في كل موضع وفي كل شيء، ما استثنوا جوف كلب ولا جوف خنزير ولا حشا^(٥) فراراً من الإثبات وذهاباً عن التحقيق، وأن قولهم: سميع بلا سمع، بصير بلا بصر، عليم بلا علم، قادر بلا قدرة، إله بلا نفس ولا شخص

= ١٨/٥٠٣، ٥٠٨ وقد لخص السيوطي من أوله (في صون المنطق) من ص ٣٣ - ٨٢ تحت موضوع: نصوص الأئمة في تحريم الكلام. وذكره حاجي خليفة (في كشف الظنون) ١/٨٢٨، قال: «وقد انتقاه برهان الدين البقاعي وسماه أحسن الكلام ومنتخبه». ومخطوطات هذا الكتاب في الظاهرية، والمتحف البريطاني، ومعهد الإلهيات بأنقرة، وفي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ونسخة الجامعة عدد صفحاتها (٤٥٨) بخط جيد.

- (١) في (ل): أهل، غير موجودة، والتصويب من (ذم الكلام).
- (٢) في (ل): يقف غير موجودة، والتصويب من (ذم الكلام)، وفي (ط): يقع.
- (٣) في (ذم الكلام): منه.
- (٤) في (ل) و (ط): عقدتهم، والتصويب من (ذم الكلام).
- (٥) الحشى والحش بالفتح والضم: جماعة النخل وهو أيضاً البستان. والحش المتوضاً سُمِّيَ به لأنهم كانوا يذهبون عند قضاء الحاجة إلى البساتين، وهو مجمع العذرة أو موضع الغائط. انظر: (تهذيب اللغة) للأزهري ٣/٣٩٤، ٣٩٥، و(لسان العرب) ٦/٢٨٦ مادة (حشش).

ولا صورة، ثم قالوا: لاحياة له، ثم قالوا: لا شيء، فإنه لو كان شيئاً لأشبهه^(١) الأشياء، حاولوا حول^(٢) مقال رؤوس الزنادقة القدماء، إذ قالوا: الباري لا صفة له ولا^(٣) لا صفة، خافوا على قلوب ضعفاء المسلمين وأهل الغفلة وقلة الفهم منهم، إذ كان ظاهر تعلقهم بالقرآن، وإن كان^(٤) اعتصاماً به من السيف واجتناباً به منه^(٥)، وإذ هم يرون التوحيد ويخاضون^(٦) المسلمين، ويحملون الطيالة^(٧)، فأفصحوا بمعائبهم، وصاحوا بسوء^(٨) ضمائرهم، ونادوا على خبايا نكتهم، فيا طول ما لقوا في أيامهم من سيوف الخلفاء، وألسن العلماء، وهجران الدهماء^(٩)، فقد شحنت كتاب «تكفير الجهمية»^(١٠) من مقالات علماء الإسلام

(١) في (ذم الكلام): لا يشبه .

(٢) في (ل): حول ساقطة، والتصويب من (ذم الكلام).

(٣) في (ذم الكلام): لا صفة ولا صفة .

(٤) في (ل): كان ساقطة، والتصويب من (ذم الكلام).

(٥) في (ل) و (ط): منهم، والتصويب من (ذم الكلام).

(٦) الخوض مأخوذ من المشي في الماء، يقال: خاض الماء إذا دخل فيه،

والخوض: اللبس في الأمر، والخوض من الكلام: ما فيه الكذب والباطل،

وفي القرآن: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا ﴾ [الأنعام: ٦٨].

(٧) الطيالة: نوع من الأكسية لكنه يغلب من كان لونه أسود. انظر: (لسان العرب)

لابن منظور ١٢٥/٦ .

(٨) في (ذم الكلام): بسر .

(٩) الدهماء: العدد الكثير، ودهماء الناس جماعتهم، كما يطلق على اللون الأسود،

انظر: (لسان العرب) ٢١٤/١٢ مادة (دهم).

(١٠) كتاب (تكفير الجهمية) من كتب أبي إسماعيل الأنصاري، قد ذكره المؤلف في =

فيهم ودأب^(١) الخلفاء فيهم، ودق عامة أهل السنة عليهم، وإجماع المسلمين على إخراجهم من الملة، ثقلت عليهم الوحشة، وطالت عليهم^(٢) الذلة، وأعيتهم الحيلة إلا أن يظهروا الخلاف لأوليهم والرد عليهم، ويصبغوا كلامهم صبغاً يكون ألوح للأفهام، وأنجع في العوام من أساس أوليهم، تحدوا بذلك المساع^(٣)، وليتخلصوا من خزي الشناعة، فجاءت بمخاريق^(٤) تراءى للعين بغير ما في الحشايا^(٥)، ينظر الناظر الفهم في جذرها فيرى مخ^(٦) الفلسفة يكسي^(٧) لحاء السنة، وعقد الجهمية ينحل ألقاب الحكمة، يردون على اليهود قولهم: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤] فينكرون الغل وينكرون اليد فيكونون^(٨) أسوأ حالاً من اليهود، لأن الله سبحانه أثبت الصفة ونفى العيب، واليهود

= غير هذا الموضوع (في منهاج السنة) ٣٥٨/٥.

- (١) في (ل) و (ط): الإسلام ورن الخلفاء، والتصويب من (ذم الكلام).
- (٢) في (ل) و (ط): عليهم ساقطة، والتصويب من (ذم الكلام).
- (٣) من السعي في الكلام وترويج الباطل.
- (٤) المخاريق: واحدها مخراق، وهي ما تلعب به الصبيان من الخرق المفتولة. انظر (لسان العرب) ٧٦/٩ مادة (خرق). والمقصود أن أهل الكلام أتوا بكلام حقير باطل لا قيمة له.
- (٥) الحشا: هو ما اضطمت عليه الضلوع، وهو ما دون الحجاب مما في البطن. (لسان العرب) ١٧٨/١٤ مادة (حشا). والمراد به أنه يخالف الأمر الحقيقي المستقر في القلوب والفطر.
- (٦) في (ط): فح.
- (٧) في (ذم الكلام): بكسا.
- (٨) في (ل) و (ط): فيكونوا، والتصويب من (ذم الكلام).

أثبتت^(١) الصفة وأثبتت العيب، وهؤلاء نفوا الصفة كما نفوا العيب، ويردون على النصارى في مقالتهم في عيسى وأمه فيقولون: لا يكون في المخلوق غير المخلوق، فيطلون القرآن، فلا يخفى على ذوي الألباب أن كلام أولهم^(٢) وكلام آخرهم كخيطة السحارة^(٣)، فاسمعوا الآن يا ذوي الألباب، وانظروا ما فضل هؤلاء على أولئك: أولئك قالوا - قبح الله مقالهم -: إن الله موجود بكل مكان، وهؤلاء يقولون: ليس هو في مكان^(٤) ولا يوصف بأين. وقد قال المبلغ رضي الله عنه عن الله عز وجل لجارية معاوية بن الحكم^(٥) رضي الله عنه «أين الله؟»^(٦). وقالوا: هو من فوق، كما هو من تحت^(٧)، لا ندري أين هو، ولا يوصف بمكان، فليس هو في السماء، وليس هو في الأرض، وأنكروا

(١) في (ذم الكلام): أثبت له.

(٢) في (ل): أولهم ساقطة، والتصويب من (ذم الكلام).

(٣) في (ذم الكلام): كخيطة سحارة. والمقصود السحرة جمع سحار.

(٤) في (ط): في كل مكان.

(٥) معاوية بن الحكم السلمي صحابي كان ينزل بالمدينة ويسكن في بني سليم، له حديث حسن عن النبي ﷺ في الكهانة، والطيبة، وتشميت العاطس في الصلاة جاهلاً، وفي عتق الجارية. انظر: (الاستيعاب) ٣/٣٨٣، (أسد الغابة) ٤/٣٨٤.

(٦) في (ط): «قالت: في السماء» الحديث سيأتي في ص ٤٦١، ٤٩٨، ٤٩٩ وجواب الجارية معروف. وأبو إسماعيل أراد الإنكار عليهم بمخالفة سؤال الرسول ﷺ للجارية ب: «أين الله؟».

(٧) في (ذم الكلام): كما هو تحت.

الجهة والحد^(١). وقال أولئك: ليس له كلام إنما خلق كلاماً، وهؤلاء^(٢) يقولون: تكلم مرة، فهو متكلم به منذ تكلم لم ينقطع الكلام، ولا يوجد كلامه في موضع ليس هو به، ثم يقولون: ليس هو^(٣) في مكان، ثم قالوا: ليس له صوت ولا حروف. وقالوا: هذا زاج^(٤) وورق، وهذا صوف وخشب، وهذا إنما قصد به النفس^(٥) وأريد به التفسير، وهذا صوت القاري، أما ترى أن منه^(٦) حسناً وغير حسن، وهذا لفظه أو ما تراه مجازاً به^(٧). حتى قال^(٨) رأس من رؤوسهم^(٩): أو يكون قرآن من

(١) الحد: في اللغة المنع، ونهاية الشيء، وقد يكون مشتركاً ويسمى حدّاً مشتركاً، وهو ذو وضع بين مقدارين يكون هو بعينه نهاية لأحدهما وبداية للآخر، أو نهاية لهما أو بداية لهما. والحد هو ما يميز به المحدود من غيره. انظر: (التعريفات) للجرجاني ص ٨٣، و(كشاف اصطلاحات الفنون) ١/١١٢، و(درء التعارض) ٣/٣٢٠، و(الفتاوى) ٩/٤٩. وسيأتي إطلاق الحد على الله.

(٢) أولئك: هم المعتزلة الذين يقولون: كلام الله مخلوق، وهؤلاء هم الأشاعرة.

(٣) في (ل): ليس هو مكان: والتصويب من (ذم الكلام).

(٤) الزاج: فارسي معرب وهو نوع من الأدوية والأخلاق متعدد يأتي على أشكال صلبة فيحل بالماء أو بالخل ليتخذ مداداً وحبراً للأقلام. انظر: (لسان العرب) ٢/٢٩٣ مادة (زوج)، وانظر: (الجامع لمفردات الأدوية) لابن البيطار ١/١٤٨.

(٥) في (ذم الكلام): النقش.

(٦) في (ل): أن منه ساقطة.

(٧) في (ذم الكلام): يجازي به.

(٨) في (ذم الكلام): قال ساقطة.

(٩) لعله أراد بذلك ابن فورك، لقربه منه وغالب ما ذكره هنا موجود في كتاب ابن فورك (مشكل الحديث).

لبد^(١). وقال آخر: من خشب، فراوغوا فقالوا: / هذا حكاية
عبر بها عن القرآن، والله تكلم مرة، ولا يتكلم بعد ذلك، ثم
قالوا: غير مخلوق، ومن قال مخلوق كافر، وهذا من
فخوخهم^(٢) يصطادون به قلوب عوام أهل السنة، وإنما اعتقادهم
أن القرآن غير موجود، لفظية^(٣) الجهمية الذكور بمرّة،
والجهمية^(٤) الإناث بعشر مرات^(٥).

(١) اللبد بكسر اللام المشددة: هو جمع الشيء بعضه على بعض، ومنه قوله تعالى:
﴿ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ أي مجتمعين بعضهم على بعض. وفي الصحاح:
«والتبد الورق أي تلبّد بعضه على بعض» كما أن الرقع التي يرقع بها الثوب يطلق
عليها لبدة، جمعها لبد. فيكون المعنى أن القرآن يكون من رقع بعضه على بعض.
انظر: (النهاية في غريب الحديث) ٣٢٤/٤ مادة (لبد)، و(الفائق في غريب
الحديث) ٣٠١/٣ مادة (لبد)، و(لسان العرب) ٣٨٥/٣ مادة (لبد)، وانظر:
(الصحاح) ٥٣٣/٢ مادة (لبد).

(٢) الفخ: اسم لآلة معروفة يصطاد بها. انظر: (لسان العرب) ٤١/٣ مادة (فخخ).
(٣) افرقت الجهمية في كلام الله ثلاث فرق: فرقة قالت: القرآن مخلوق، وفرقة
قالت: نقف فلا نقول مخلوق ولا غير مخلوق، وفرقة قالت: تلاوة القرآن
واللفظ بالقرآن مخلوق. وقال الإمام أحمد: اللفظية جهمية. انظر: (درء
التعارض) ٢٦٠/١، وانظر كتاب: (السنة) للإمام أحمد، تحقيق الدكتور محمد
سعيد القحطاني ص ٤٢، وانظر: (المقالات) طبع هلموت ريتز ص ٦٠٢ وانظر
أقوال أئمة السلف فيمن قال لفظي بالقرآن مخلوق (في شرح أصول أهل السنة
والجماعة) للالكائي ٣٤٩/٢.

(٤) في (ذم الكلام): الأشعرية الإناث.

(٥) قال المؤلف رحمه الله «وكان يحيى بن عمار يقول: «المعتزلة الجهمية الذكور،
والأشعرية الجهمية الإناث، ومرادهم الأشعرية الذين ينفون الصفات الخبرية».
انظر: (الرسالة المدنية) ص ٣٨، فالجهمية اسم يطلقه المؤلف على الجهمية
الخالصة والمعتزلة والأشاعرة ومن ذلك اسم هذا الكتاب «بيان تلبس =

وأولئك قالوا: لا صفة^(١)، وهؤلاء^(٢) يقولون: وجه كما يقال: وجه النهار، ووجه الأمر، ووجه الحديث، وعين: كعين المتاع، وسمع: كأذن الجدار، وبصر كما يقال: جداران^(٣) هما يتراءيان. ويد كيد المنة والعطية، والأصابع كقولهم: خراسان بين أصبعي الأمير، والقدمان كقولهم: جعلت الخصومة تحت قدمي، والقبضة كما قيل: فلان في قبضتي، أي أنا أملك أمره، وقال: الكرسي العلم، والعرش الملك، والضحك الرضى، والاستواء الاستيلاء، والنزول القبول، والهرولة مثله، شبهوا من وجهه، وأنكروا من وجهه، وخالفوا السلف، وتعدوا الظاهر، فردوا الأصل، ولم يثبتوا شيئاً، ولم يبقوا موجوداً.

ولم يفرقوا بين التفسير والعبارة بالألسنة، فقالوا: لا نفسرها نجريها عربية، كما وردت، وقد تأولوا تلك التأويلات الخبيثة، وأرادوا بهذه المخرقة أن يكون عوام المسلمين أبعد غياباً، عنها وأعياء ذهباً منها، ليكونوا أوحش عند ذكرها، وأشمس^(٤) عند

= الجهمية. . « وهو رد على الرازي أحد كبار الأشاعرة.

(١) وهم المعتزلة الذين ينفون الصفات جميعها ويثبت بعضهم الصفات كالعلم والقدرة والحياة والوجود على خلاف بينهم في إثباتها وأكثرهم على نفي حقائقها. انظر تفصيل ذلك في كتابهم المشهور (الأصول الخمسة) للقاضي المعتزلي عبد الجبار الهمداني ص ١٥١، ١٦١، ١٨٢.

(٢) وهم: الأشاعرة. وأكثر الأقوال التي ذكرها الهروي هنا للأشاعرة.

(٣) في (ط) و(ذم الكلام): جدار.

(٤) عبارة عن النفور وعدم الاستقرار عند ذكرها، ومنه فرس شمس التي تشرذ

وتجمع. والشمس من أسماء الخمر لأنها تشمس صاحبها وتجمع به. انظر: =

سماعها، وكذبوا، بل التفسير أن يقال وجهه، ثم [لا] ^(١) يقال: كيف وليس كيف في هذا الباب من مقال المسلمين. فأما العبارة فقد قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَعْلُومَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ [المائدة: ٦٤] وإنما قالوها هم بالعبرانية فحكاها عنهم بالعربية، وكان رسول الله ﷺ يكتب كتابه بالعبرانية فيها أسماء الله وصفاته فيعبر بالألسنة عنها، ويكتب إليه بالسريانية، فيعبر له زيد بن ثابت ^(٢) رضي الله عنه بالعربية، والله تعالى يدعى بكل لسان باسمه فيجيب، ويحلف بها فيلزم، وينشد فيجاز، ويوصف فيعرف.

ثم قالوا: ليس ذات الرسول ﷺ بحجة، وقالوا: ما هو بعدما مات بمبلغ ^(٣) فلا يلزم به الحجة ^(٤) فسقط من أقاويلهم

-
- = (اللسان) مادة (شمس) ١١٣/٦، و(النهاية في غريب الحديث) ٥٠١/٢ (شمس).
- (١) في (ل) و(ذم الكلام): ساقطة، وزدتها من (ط).
- (٢) هو زيد بن ثابت بن الضحاك من بني النجار أنصاري خزرجي، أول مشاهده الخندق وكانت معه راية بني النجار يوم تبوك. تعلم لغة اليهود العبرانية ولغة النصرى السريانية وكان يكتب لرسول الله ﷺ بهاتين اللغتين ويقرأ لرسول الله ﷺ ما يكتب له. انظر: (الاستيعاب) ٥٣٢/١ بهامش الإصابة، وانظر: (الإصابة) ٥٤٣/١. وقد كتب رسول الله ﷺ إلى كسرى وقيصر يدعوهم إلى الإسلام. انظر: (صحيح البخاري) كتاب المغازي، باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر ١٣٦/٥، و(مسند أحمد) ٢٦٢/١، وانظر: (الفتاوى) ٣٠٦/٣.
- (٣) هذه المقالة نسبها ابن حزم (في الفصل) ١٦١/١ إلى الأشعرية وقال: «أخبرني سليمان بن خلف الباجي أن هذا قول ابن فورك ولهذا قتله محمود سبكتكين بالسم» وانظر: (سير أعلام النبلاء) ٢١٦/١٧.
- (٤) في (ل) سقط هذا الحديث: «أخبرنا الحسن بن محمد بن علي ثنا محمد بن عبدالله ثنا أحمد بن نجدة حدثنا سعيد بن منصور حدثنا أبو معشر عن محمد بن =

على ثلاثة أشياء: أنه ليس في السماء رب^(١)، ولا في الروضة رسول، ولا^(٢) في الأرض كتاب. كما سمعت يحيى بن عمار^(٣) يحكم به عليهم، وإن كانوا يموهونها^(٤) وورّوا عنها واستوحشوا من تصريحها. فإن حقائقها لازمة لهم، وأبطلوا التقليد، فكفّروا آباءهم وأمهاتهم وأزواجهم وعوام المسلمين، وأوجبوا النظر في الكلام^(٥)، واضطروا إليه الدين بزعمهم^(٦)، فكفّروا السلف. وقالت طائفة منهم: الفرض لا يتكرر. فأبطلت الشرائع،

كعب ﴿لَا يُذِرْكُم بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ [الأنعام: آية ١٩] قال: من بلغه القرآن فقد بلغه محمد ﷺ، وقد صح من رواية يزيد بن عبدالله بن موسى عن جده أبي بردة عن أبيه أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يسمع بي يهودي ولا نصراني، فلا يؤمن بي إلا دخل النار» ثم قرأ ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنْ الْأَخْرَابِ فَأَلْئِنَّآ مَوْعِدُهُمْ﴾ [هود: آية ١٧] فقال: لا يسمع بي فسقط. من أقاويلهم... انظر: (ذم الكلام) مخطوط ص ٤٤٣ الحديث. أخرجه الإمام مسلم (في صحيحه) كتاب الإيمان، باب ما جاء في وجوب الإيمان برسالة محمد ﷺ ١٣٤/١ حديث رقم ٢٤٠.

- (١) في (ل): إنه ليس في السموات، والتصويب من (ذم الكلام).
- (٢) في (ل): وما الأرض، والتصويب من (ذم الكلام).
- (٣) هو الإمام أبو زكريا، يحيى بن عمار بن يحيى الشيباني الإمام المحدث. الواعظ شيخ سجستان، نزيل هراة، كان شديداً على المبتدعة رأساً في التفسير، فصيحاً مفوهاً حسن الموعظة، وكان من شيوخ أبي إسماعيل الهروي أخذ عنه علم التفسير، كانت وفاته سنة (٤٢٢هـ) وله تسعون سنة. انظر: (سير أعلام النبلاء) ١٧/٤٨١، و(العبر) ٢/٢٤٩، و(شذرات الذهب) ٣/٢٢٦، و(طبقات المفسرين) ٢/٣٧٣، و(طبقات الحنابلة) ٢/٢٤٧.
- (٤) في (ذم الكلام) و(ط): موهوها.
- (٥) وهو قولهم: «أول ما يجب على المسلم النظر» وسيأتي.
- (٦) أي جعلوه من ضروريات هذا الدين.

وسموا الإثبات تشبيهاً، فعابوا القرآن، وضللوا الرسول، فلا تكاد ترى منهم رجلاً ورعاً، ولا للشريعة معظماً، ولا للقرآن محترماً، ولا للحديث موقراً، وسلبوا التقوى ورقة القلب وبركة^(١) التعبد ووقار الخشوع واستفضلوا الرسول. فانظر^(٢)، فلا هو طالب آثاره، ولا تتبع^(٣) أخباره، ولا يناضل عن^(٤) سننه، ولا هو راغب في أسوته، يتقلب^(٥) بمرتبة العلم وما عرف^(٦) حديثاً واحداً، تراه يهزأ بالدين، ويضرب له الأمثال، ويتلعب بأهل السنة، ويخرجهم أصلاً من العلم، لا تنفر لهم عن بطانة إلا خانتك، ولا عن عقيدة إلا رابتك، وألبسوا ظلمة الهوى، وسلبوا هبة^(٧) الهدى، / فتنبو عنهم الأعين، وتشمئز منهم القلوب.

١/٣٦٢

قال^(٨): وقد شاع في المسلمين أن رأسهم علي بن إسماعيل الأشعري كان لا يستنجي ولا يتوضأ ولا يصلي، وقد سمعت محمداً العمري^(٩) النسابة أبا المعالي^(١٠)

-
- (١) في (ل): وبدلوا، والتصويب من (ذم الكلام).
 - (٢) في (ط): بالنظر.
 - (٣) في (ذم الكلام): متبع.
 - (٤) في (ط): على.
 - (٥) في (ط): يتقلد مرتبة العلم.
 - (٦) في (ذم الكلام): ومتى عرف.
 - (٧) في (ذم الكلام): هيبة، و(ط): نعمة.
 - (٨) في (ل) و(ط): قالوا والصواب ما ثبت لأن الكلام متصل لأبي إسماعيل الهروي.
 - (٩) في (ذم الكلام): محمد بن زيد العمري، ولم أعر على ترجمته.
 - (١٠) في (ل): أبا العا، و(ط): أنبأنا المعافي، والتصويب، من (ذم الكلام).

يقول^(١): سمعت أبا الفضل الحارثي القاضي^(٢) بسرخس^(٣) يقول: سمعت زاهراً بن أحمد^(٤) يقول: أشهد لمات أبو الحسن الأشعري متحيراً بسبب مسألة تكافؤ الأدلة، فلا جرى الله امرأاً أناط مخاريقه بمذهب الإمام المطلبي^(٥) رحمه الله تعالى، وكان من أبر خلق الله قلباً، وأصونهم سمياً، وأهداهم هدياً، وأعمقهم علماً، وأقلهم تعمقاً، وأوقرهم للدين، وأبعدهم من التنطع، وأنصحهم لخلق الله، جزاه خيراً.

قال: فرأيت قوماً منهم يجتهدون في قراءة القرآن وحفظ حروفه والإكثار من ختمه ثم اعتقاده فيه ما قد بيناه، اجتهاد روغان كالخوارج. وذكر بإسناده^(٦) من حديث سفيان الثوري،

(١) في (ل) و (ط) ساقطة: والتصويب من (ذم الكلام).

(٢) أبو الفضل الحارثي: لم أجد له ترجمة.

(٣) سرخس: بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الخاء وقيل بتحريك الجميع، وهي مدينة كبيرة بناوحي خراسان، بين نيسابور ومرو. انظر: (معجم البلدان ٣/٢٠٨).

(٤) زاهر بن أحمد بن محمد بن عيسى، أبو علي السرخسي فقيه خراسان، وشيخ القراء والمحدثين، سمع أبا القاسم البغوي ويحيى بن صاعد، وحدث عنه الحاكم والصابوني وغيرهم، وأخذ علم الكلام عن الأشعري. انظر: (سير أعلام النبلاء) ١٦/٤٧٦، و(تبيين كذب المفتري) ٢٠٦، و(شذرات الذهب) ٣/١٣١.

(٥) محمد بن إدريس الشافعي أبو عبدالله القرشي ثم المطلبي، الإمام المعروف، ينسب إليه المذهب الشافعي، ولد سنة (١٥٠) هـ وتوفي سنة (٢٠٤) هـ. انظر: (سير أعلام النبلاء) ١٠/٥ - ٩٩.

(٦) اختصر المؤلف إسناده الهروي فقد ساقه بسنده إلى سفيان الثوري من طريقين.

عن الصلت بن بهرام^(١)، عن المنذر^(٢) بن هوزة^(٣)، عن خرشة ابن الحر^(٤)، أن حذيفة بن اليمان^(٥) قال: إنا آمننا ولم نقرأ، وسيجيء^(٦) قوم يقرؤون القرآن^(٧) ولا يؤمنون.

وبإسناده^(٨) من حديث زيد بن أبي أنيسة^(٩)، عن القاسم بن

(١) الصلت بن بهرام عن أبي وائل وزيد بن وهب، وعنه مروان بن معاوية وابن عيينة. قال أحمد: كوفي ثقة، وقال ابن عيينة: كان أصدق أهل الكوفة. انظر: (ميزان الاعتدال) ٣١٧/٢، و(لسان الميزان) ١٩٤/٣.

(٢) المنذر بن هوزة: قال ابن أبي حاتم (في كتاب الجرح والتعديل): «منذر بن هوزة روى عن خرشة بن الحر، روى عنه الصلت بن بهرام سمعت أبي يقول ذلك». ٢٤٢/٨ رقم (١٠٩٦).

(٣) في (ذم الكلام): عن المنذر بن هوزة نسبة حسين عن خرشة بن الحر.

(٤) خرشة بن الحر الفزاري الكوفي، كان يتيماً في حجر عمر، من كبار التابعين، وقيل: له صحبة، حدث عن عمر وأبي ذر وغيرهم وهو ثقة بالاتفاق، مات سنة (٧٤هـ). انظر: (طبقات ابن سعد) ١٤٧/٦، و(التقريب) ٢٢٢/١، و(سير أعلام النبلاء) ١٠٩/٤.

(٥) حذيفة بن اليمان العبسي، من كبار الصحابة، أسلم هو وأبوه، وصددهما المشركون عن شهود بدر، وشهد اليمان أحداً واستشهد بها وشهد حذيفة ما بعدها. صاحب سر رسول الله ﷺ، واستعمله عمر على المدائن حتى مات بها سنة (٣٣هـ).

انظر: (الإصابة في تمييز الصحابة) لابن حجر ٣١٦/١.

(٦) في (ذم الكلام): وسيجؤون.

(٧) في (ل): القرآن ساقط، والتصويب من (ذم الكلام).

(٨) اختصر المؤلف بعض إسناده الهروي.

(٩) زيد بن أبي أنيسة، واسمه زيد الجزري، أبو أسامة الرهاوي، إمام حافظ كان عالم الجزيرة وهو من طبقة شعبة ومالك لكنه قديم الموت، وثقه يحيى بن معين وغيره. مات سنة (١٢٥هـ) وعاش (٣٦) سنة. انظر: (سير أعلام النبلاء) =

عوف^(١) قال: سمعت ابن عمر يقول: لقد عشنا برهة من دهرنا،
وإن أهدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن^(٢).

وبإسناده^(٣) من حديث إسماعيل بن مهاجر^(٤)، عن أبيه^(٥)، عن
ابن عمر قال: إنا كنا صدور هذه الأمة، وكان الرجل من خيار
أصحاب رسول الله ﷺ وصالحهم ما يقيم إلا سورة من القرآن أو
شبه ذلك، وكان القرآن قد ثقل عليهم، رزقوا علماً به وعملاً^(٦)

= (١٨٨/٦)، و(تهذيب التهذيب) (٣/٣٩٧).

(١) في (ط): عون.

وهو القاسم بن عوف الشيباني الكوفي من بني مرة بن همام، روى عن البراء
وزيد بن أرقم وابن عمر وغيرهم، وعنه قتادة، وأيوب، وزيد بن أبي أنيسة
 وغيرهم، قال ابن حجر: صدوق يغرب، وذكره ابن حبان (في الثقات). انظر:
(تهذيب التهذيب) ٣٢٦/٨، و(التقريب) ١١٨/٢، و(الميزان) ٣/٣٧٦.

(٢) أخرجه الحاكم (في مستدركه) ٣٥/١ وقال: «هذا حديث صحيح على شرط
الشيخين ولا أعرف له علة ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي».

وأخرجه أيضاً ابن مندة (في كتاب الإيمان) ٣٦٩/٢، ٣٧٠ رقم (٢٠٧) وقال:
«هذا إسناد صحيح على رسم مسلم والجماعة إلا البخاري».

(٣) اختصر المؤلف بعض إسناد الهروي.

(٤) هو إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر البجلي، الكوفي، يروي عن أبيه،
وعبد الملك بن عمير، ضعفه غير واحد. قال البخاري: في حديثه نظر، وقال
أحمد: أبوه أقوى منه. انظر: (ميزان الاعتدال) ٢١٢/١، و(تهذيب التهذيب)
٢٧٩/١.

(٥) وأبوه: إبراهيم بن مهاجر، يروي عن إبراهيم النخعي، وطارق بن شهاب
والشعبي، وعنه شعبة، والثوري وغيرهم. قال يحيى بن سعيد: لم يكن
بالقوي، وقال أحمد لا بأس به، وقال ابن عدي: يكتب حديثه في الضعفاء.

انظر: (ميزان الاعتدال) ٦٧/١، و(تهذيب التهذيب) ١/١٦٨.

(٦) في (ل) و(ذم الكلام): أو عملاً.

وأن آخر هذه الأمة يخفف عليهم القرآن حتى يقرأه الصبي
والعجمي لا يعلمون شيئاً منه^(١)»^(٢).

قلت: ومثل ذلك معروف عن جندب بن عبدالله البجلي أنه
قال: أوتينا الإيمان قبل أن نقرأ القرآن، ثم أوتينا القرآن فزددنا
إيماناً^(٣)، وإنكم تؤتون القرآن قبل الإيمان^(٤) فتوسل أحدكم^(٥).

-
- (١) هذا الأثر أخرجه الهروي بإسناده ولكن المؤلف اختصر إسناده.
- (٢) انتهى كلام الهروي من كتابه (ذم الكلام) مخطوط، من ص ٤٤٠ - ٤٤٧.
- (٣) أخرجه بسنده عن جندب بن عبدالله: ابن ماجه في مقدمة السنن، باب في
الإيمان (٢٣/١) حديث رقم (٦١).
- وأخرجه ابن منده (في كتاب الإيمان) ٣٧٠/٢ رقم (٢٠٨)، وأخرجه أيضاً ابن
بطة (في الإبانة الكبرى) ٨٤٧/٢ رقم (١١٣٦) بسنده عن جندب. بألفاظ مقاربة
لما ذكره المؤلف. قال جندب: «كنا مع رسول الله ﷺ غلماناً حزاورة فتعلم
الإيمان قبل أن نتعلم القرآن فزددنا إيماناً» وفي لفظ: «ثم تعلمنا القرآن فزددنا
به إيماناً». كلهم من طريق وكيع بن الجراح.
- (٤) وأخرجه البيهقي (في شعب الإيمان) ١٩٣/١ حديث رقم (٥) من طريق حجاج
ابن نصير، عن حماد بن نجيع عن أبي عمران الجوني، عن جندب بن عبدالله
قال: «كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حزاورة فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن
ثم تعلمنا القرآن فزددنا به إيماناً»، زاد حجاج بن نصير في روايته: «وإنكم اليوم
تتعلمون القرآن قبل الإيمان».
- قال البوصيري (في زوائد ابن ماجه) ٥٥/١ عن إسناده وكيع: «هذا إسناده صحيح
رجاله ثقات». وأما إسناده حجاج بن نصير فهو ضعيف من أجل حجاج قال فيه
ابن حجر (في التقريب) ص ١٥٣: «ضعيف كان يقبل التلقين».
- (٥) بياض بمقدار نصف صفحة: ولم أتوصل إلى معرفة أن يكون سقط من
المخطوط أم ترك من الناسخ. وما بعده كلام جديد بدأه المؤلف بمناقشة الرازي
في مسألة أخرى. والله أعلم.

/ وهذا الرازي لما ذكر مسألة الرؤية في «نهايته»^(١) وذكر فيها حجج النفاة والمثبتة كان ما ذكره من حجج النفاة العقلية والسمعية أظهر مما ذكره من حجج المثبتة، وهذه عاداته في كثير من مناظراته يحتج بالباطل من السفسطة وفروعها بما لا يحتج بمثله للحق. وقال في مسألة الرؤية بعد أن ذكر مسالكها العقلية: «فظهر»^(٢) من مجموع ما ذكرناه أن الأدلة العقلية ليست قوية في هذه المسألة قال: واعلم أيضاً أن التحقيق في هذه المسألة أن الخلاف فيها يقرب أن^(٣) يكون لفظياً، وسنبينه إن شاء الله تعالى»^(٤).

الوجه الثاني^(٥): أن هذا الرجل قد اعترف هو ومن يوافقه أن الرؤية التي دل عليها الكتاب والسنة واتفاق سلف الأمة، بل الإدراك المنفي عن الله في قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] يدل على أن الله تعالى في الجهة، وذلك يقتضي دلالة الكتاب والسنة واتفاق سلف الأمة على شيئين: على رؤية الله تعالى، وعلى أنه في الجهة. وذكر اعتراف فضلاء المعتزلة بأن النبين كانوا يعتقدون ذلك.

اعتراف
الرازي
وموافقيه أن
الرؤية التي
دلت عليها
النصوص تدل
على إثبات
الجهة

- (١) كتاب (نهاية العقول) سبق، ومسألة الرؤية هي الأصل الحادي عشر في نهاية العقول (المخطوط) لوحة ١٥٥ إلى لوحة ١٧٧.
- (٢) (في النهاية): فظهر لك.
- (٣) (في النهاية): من أن يكون.
- (٤) (نهاية العقول): للرازي لوحة ١٦٣/أ.
- (٥) سبقه الوجه الأول قول: إن ما ذكره عن المعتزلة والكرامية.

أما الأول فإنه لما ذكر الحجج السمعية التي للمعتزلة على نفي الرؤية قال: «وهذه الشبه أربع:

الأولى: وهي الأقوى، التمسك بقوله تعالى: ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْآبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَارَ﴾ قال: واعلم أن هذه الآية تارة يتمسكون بها على أنه تعالى لا يرى بالأبصار في الدنيا، ولا في الآخرة. وتارة على استحالة كوننا رائيين له.

أما الوجه الأول فإنما يتم بإثبات أمور أربعة: أحدها: أن إدراك البصر هو الرؤية^(١).

قال: ويدل عليه أمران: أحدهما: أنه لا فرق في اللغة بين أن يقال: رأيت فلاناً ببصري. وبين أن يقال: أدركته ببصري. كما لا فرق^(٢) بين أن يقال: أدركته بأذني. وبين أن يقال: سمعته بأذني.

وثانيهما: أن أهل اللسان فهموا من هذه الآية نفي الرؤية، وذلك يدل على أن العرب يستعملون إدراك البصر بمعنى الرؤية^(٣).

(١) ثم قال: وثانيها أن المراد بالأبصار المبصرون، وثالثها: أن الآية تقتضي عموم النفي في حق كل الأشخاص، ورابعها: أنها تقتضي عموم النفي في حق كل الأزمنة... «نهاية العقول» لوحه ١٦٦/أ.

(٢) في (ل): كما فرق والتصويب من (النهاية).

(٣) قوله: «وذلك يدل على أن العرب يستعملون إدراك البصر بمعنى الرؤية» ليست في (النهاية).

وروي^(١) عن عائشة لما بلغها أن كعباً قال: إن محمداً رأى ربه. أنكرت ذلك، وقالت^(٢): «ثلاث من حدثك بهن فقد كذب: من حدثك أن محمداً رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله، قال تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣] قال: وروي عن ابن عباس مثل ذلك»^(٣).

ثم قال في الجواب عن هذا: «لا نسلم أن إدراك البصر عبارة عن نفس^(٤) الرؤية.

بيانه: هو أن الإدراك غير موضوع بالحقيقة للرؤية^(٥) أصلاً، لكنه مستعمل في رؤية الشيء المحدود بطريق المجاز^(٦) ومتى كان كذلك لم يلزم من الآية هاهنا^(٧) نفي الرؤية. وإنما قلنا: إن

(١) في (النهاية): فقد روي أنه لما بلغ عائشة.
(٢) في (النهاية): «وقالت قف شعري بما قلت».
(٣) أخرجه البخاري (في صحيحه) ١٦٦/٨ كتاب التوحيد (٤) باب قوله تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾، ٨٣/٤ كتاب بدء الخلق باب (٧) إذا قال أحدكم أمين. ومسلم (في صحيحه) ١٥٩/١، ١٦٠، كتاب الإيمان، باب (٧٧) معنى قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾. والحديث بطوله رقم ٢٨٧ وفي لفظ: «لقد قف شعري لما قلت» رقم ٢٨٩. وكذلك أخرج مسلم عن ابن عباس أنه رآه بقلبه ١٥٨/١. والترمذي (في سننه) ٣٩٤/٥، ٣٩٥، كتاب تفسير القرآن، باب ٥٤ سورة النجم.

(٤) في (النهاية): عن الرؤية.
(٥) في (ط): بالحقيقة الرؤية.
(٦) في (ل): المجاوز، والتصويب من (النهاية).
(٧) في (النهاية): لم يلزم من الإدراك هاهنا الرؤية.

الإدراك غير موضوع للرؤية حقيقة، لأن لفظ الإدراك حقيقة في غير الرؤية، [فوجب أن لا يكون حقيقة في الرؤية، إنما قلنا: إن الإدراك غير حقيقة في الرؤية]^(١)، لأنها حقيقة في اللحوق والبلوغ، سواء كان في المكان كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ [الشعراء: ٦١] أو في الزمان كما يقال: أدرك فتادة الحسن، أو في صفة وحالة كما يقال: أدرك الكلام. وأدركت الثمرة إذا نضجت. وأيضاً فإنه يقال: أدركت ببصري حرارة الليل. وإن كانت^(٢) الحرارة لا ترى. فعلمنا أن الإدراك حقيقة في غير الرؤية، فوجب^(٣) أن لا يكون حقيقة في الرؤية، لئلا يؤدي إلى الاشتراك الذي هو خلاف الأصل.

وإنما قلنا: إن الإدراك لا يستعمل مجازاً إلا في رؤية الشيء / المتناهي لوجهين: أحدهما: أنا^(٤) لما أبصرنا الشيء المتناهي فكان البصر على بعده من ذلك المرئي يتناوله، ولم يتناوله غيره، فجرى في ذلك مجرى من قطع المسافة إلى شيء حتى بلغه ووصل إليه، فلما توهم في هذا النوع من الإبصار معنى اللحوق سمي إدراكاً. فأما إدراكنا للشيء^(٥) الذي لا يكون في جهة أصلاً، فإنه لا يتحقق فيه معنى البلوغ، فلا جرم

(١) ما بين المركبين لا يوجد في (النهاية) التي بين يدي، وربما في نسخة أخرى.

(٢) في (النهاية): مع أن الحرارة لا ترى.

(٣) في (النهاية): فلا يكون في الرؤية.

(٤) في (النهاية): الأول: هو أنا.

(٥) في (النهاية): فأما أبصار الشيء.

لا يسمى إدراكاً.

الثاني: أن الاسم^(١) إنما يوضع لما يكون معلوماً للواضع،
والعرب ما كانوا يتصورون إلا رؤية الشيء المحدود. أما عند
الخصم فلأن الرؤية لا على هذا الوجه مستحيلة، وأما عندنا
فإنه^(٢) وإن أمكن ألا يكون كذلك لكنه ما كان معلوماً^(٣) للعرب
ولا متصوراً لهم. وإذا ثبت^(٤) ذلك ثبت أنهم لم يستعملوا
الإدراك^(٥) إلا لرؤية الشيء الذي في جهة. فثبت بما ذكرناه أن
الإدراك^(٦) لو أفاد الرؤية لأفاد رؤية الشيء المتناهي، وهذا هو
المراد من قول قدماء الأصحاب: الإدراك^(٧) هو الإحاطة
بالمرئي.

وإذا ثبت أن الإدراك لا يفيد إلا رؤية مخصوصة لم يلزم من
نفي الإدراك نفي مطلق الرؤية، لأنه لا يلزم من نفي الأخص نفي
الأعم^(٨).

وأما قوله: العرب لا تفرق^(٩) بين الرؤية وبين الإدراك.

(١) في (النهاية): هو أن الاسم.

(٢) في (النهاية): فلأنه.

(٣) في (النهاية): ما كان ذلك معلوماً.

(٤) في (النهاية): وإذا كان كذلك ثبت.

(٥) في (النهاية): لم يستعملوا لفظ الإدراك.

(٦) في (النهاية): بما ذكرناه أنه لو أفاد.

(٧) في (النهاية): إن الإدراك هو الإحاطة بالمرئي.

(٨) في (النهاية): لا يلزم من نفي الخاص نفي العام.

(٩) في (النهاية): لا يفرقون.

قلنا: إن ادعيتم ذلك في مطلق الرؤية فهو ممنوع، ودليله ماضى. وإن ادعيتم ذلك في رؤية مخصوصة فهو مسلم، ولا يضرنا قوله: أهل اللسان فهموا من هذه الآية نفى الرؤية، فدل على أن إدراك البصر هو الرؤية. قلنا: وقد نقل أيضاً أن كثيراً من السلف فهموا الرؤية من قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣] مع أن النظر عندكم ليس هو الرؤية، وكذلك هاهنا»^(١)

قلت: فقد أخبر أن العرب ما كانوا يتصورون إلا رؤية الشيء المحدود، وأن رؤية ما ليس في الجهة لم يكن معلوماً لهم ولا متصوراً لهم، وإذا كان كذلك وقد ثبت في النصوص المتواترة عن النبي ﷺ أنه قال: «إنكم سترون ربكم كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته» وقال أيضاً: «إنكم سترون ربكم كما ترون الشمس صحواً ليس دونها سحب، وكما ترون القمر صحواً ليس دونه سحب»^(٢) وثبت اتفاق سلف الأمة على أن المؤمنين يرون الله يوم القيامة، وقد أخبر^(٣) أن العرب المخاطبين بهذا

(١) انتهى كلام الرازي من (نهاية العقول) لوحة ١٦٩/ب.

(٢) سبق تخريجه في ص ٣٢٥ وشرح معنى تضامون، تضارون، وقد ألف ابن النحاس ت(٤١٦هـ) كتاباً في رؤية الله تبارك وتعالى جمع فيه أحاديث كثيرة بأسانيد بروايات متعددة، وحققه د. محفوظ الرحمن السلفي، طبع الدار العلمية بدلهي. كما أن الإمام ابن القيم جمع أدلة الرؤية من الكتاب والسنة وأقوال العلماء في كتابه (حادي الأرواح) ص ٢٢٢ - ٢٧٠.

(٣) أي الرازي.

الكلام لم يكونوا يتصورون من ذلك إلا رؤية ما كان في الجهة، وأن ما سوى ذلك لم يكن معلوماً ولا متصوراً لهم من لفظ الرؤية، ومع هذا فالنبي ﷺ وأهل الإجماع من الصحابة والتابعين أخبروا الخلق بأنهم يرون ربهم، ولم يقولوا برؤية في غير جهة، ولا ما يؤدي هذا المعنى، بل قال: «كما ترون الشمس والقمر» فمثل رؤيته بالرؤية لما هو في جهة: علم بالاضطرار أن الرؤية التي تدل عليها نصوص الرسول وإجماع السابقين هي الرؤية التي كان الناس يعرفونها، وهي لما يكون في الجهة. وهذا بين.

وأيضاً فقد أخبر أن ما لا يكون في جهة لا تسمى رؤيته إدراكاً، وأن لفظ الإدراك إذا أريد به الرؤية فهي رؤية مخصوصة، وهي رؤية المتناهي الذي يكون في جهة. فأما الشيء الذي لا يكون في جهة فلا تسمى رؤيته إدراكاً. وإذا كان كذلك فيكون قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ﴾ أي متناهيًا لا تحيط به ولا تدركه متناهيًا محدوداً، وهذا الذي ذكره جيد وإن كان لم يستوف حجته، فإن أئمة السلف/ بهذا فسروا^(١) الآية. وما ذكرته المعتزلة عن ابن عباس أنه تأول الآية على نفي الرؤية كذب على ابن عباس، بل قد ثبت عنه بالتواتر أنه كان يثبت رؤية

ب/٣٦٣

(١) قال الإمام الطبري (في صريح السنة) ص ٢٠: «أما الصواب من القول في رؤية المؤمنين ربهم عز وجل يوم القيامة وهو ديننا الذي ندين الله به، وأدركنا عليه أهل السنة والجماعة، فهو أن أهل الجنة يرونه على ما صحت به الأخبار عن رسول الله ﷺ». وانظر: (الإبانة) للأشعري ص ٣١-٥٠.

الله، وفسر قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ بأنها لا تحيط^(١).
وضرب المثل بالسماء فقال: أأست ترى السماء؟ فقال: بلى.
فقال: أكلها ترى؟ قال لا. قال: فالله أعظم^(٢).

وإذا كان كذلك فمعلوم أن الله نفى إدراك الأبصار له، لم
ينف إدراكه هو لنفسه، ولم ينف مطلق الرؤية، فلو كان هو في
نفسه بحيث تمتنع رؤيته مطلقاً، ليس الممتنع الإحاطة دون
الرؤية التي ليست^(٣) بإحاطة لم ينف هذا الخاص، وهو الإدراك
من الأبصار، دون إدراكه هو، ودون رؤية الأبصار، لأن نفى
العام يستلزم نفى الخاص، ونفى الخاص لا يستلزم نفى العام،
بل يقتضي جواز الخاص أو إبهامه، لأن المدح بنفى الخاص مع
كون العام منتفياً لا يحسن، كما لا يحسن أن يقال: لا يقدر بنو
آدم على إفناء جميعه، أو لا يقدرون على إفناء ذاته وصفاته، فإن
هذا غير مقدور لا لبني آدم ولا لغيرهم، بل هو ممتنع في نفسه،
وكذلك لا يقال: الآدميون لا يقدرون على إعدامه أو إماتته أو
على سلب قدرته وعلمه ونحو هذا، لأن هذه الأمور ممتنعة في

(١) انظر تفسير الطبري فقد ذكره عن ابن عباس بسنده أنه قال: «لا يحيط بصر أحد
بالملك» ٢٩٩/٧، من سورة الأنعام آية (١٠٣). وانظر أيضاً: (الدر المثور)
للسيوطي ٣٣٥/٣ في تفسير الآية، وانظر: (شرح أصول اعتقاد أهل السنة
والجماعة) للالكائي ٤٥٩/٣ رقم ٧٨٧-٧٨٨، و(الشريعة) لالآجري
ص ٢٥٦-٢٥٧.

(٢) سبق ص ٨٣.

(٣) في (ط): التي ليست، ساقطة.

نفسها، لا يختص بنو آدم بنفي الاقتدار عليها، بل تخصيصهم بذلك يوهم أنه هو يقدر على ذلك، وهذا كلام باطل، فإن هذا ليس بشيء أصلاً، حتى تكون رؤية الله عند النفاة هي من باب الممتنعات مثل عدمه وموته وإحداثه ونحو ذلك، ولو كان كذلك لم يحسن نفي هذا عن أبصار العباد، كما لا يحسن مدحه بأن العباد لا يعدمون، ولا يميئون بل تخصيصهم بنفي إدراك أبصارهم له يقتضي أنه هو يدرك نفسه.

وإذا كان كذلك فإن لفظ الإدراك يقتضي الرؤية الخاصة لمن يكون في جهة علم أن الآية دلت على أنه كذلك.

وأما ما ذكره عن فضلاء المعتزلة فإنه أورد سؤال أبي الحسين البصري^(١) وأتباعه وهو: أن موسى عليه السلام يجوز أن يكون عالماً باستحالة الرؤية. وقال^(٢) في الجواب: قوله: «لِمَ لا يجوز أن^(٣) يقال: إن موسى عليه السلام كان جاهلاً باستحالة الرؤية عليه. قلنا: لوجوه ثلاثة^(٤)»:

الأول: الإجماع^(٥) على أن علم الأنبياء بالله وصفاته أتم من علم غيرهم بذلك، فلا يشك أحد أن دعوى الإجماع في ذلك أظهر من دعوى إجماع الصحابة على العمل بالقياس وأخبار

(١) سبق ترجمته ص ١٣٢.

(٢) أي الرازي في الجواب على أبي الحسين.

(٣) في (ل) و (ط): أن ساقطة، والتصويب من (النهاية).

(٤) في (النهاية): لوجهين.

(٥) في (النهاية): إجماع الأمة.

الآحاد، فإذا خصصنا^(١) هذه الأصول بالإجماع فلأن يتمسك بالإجماع هاهنا أولى .

الثاني : أن قبل ظهور أبي الحسين لم ينسب أحد من الأئمة موسى عليه السلام إلى الجهل ، بل الناس كانوا بين المعترف بصحة الرؤية وبين المنكر لها^(٢) متأولين لهذه الرؤية : إما على سؤال رؤية^(٣) الآية أو على أنه عليه السلام سأل الرؤية لقومه . وإذا كان كذلك كان أبو الحسين مسبقاً بهذا الإجماع ، فيكون سؤاله مردوداً .

الثالث : هو أن أبا الحسين يدعي العلم الضروري بأن المرئي يجب أن يكون مقابلاً للرائي أو لآلة الرؤية ، والعلم الضروري حاصل بأن ما كان^(٤) مقابلاً للجسم فهو مختص بجهة وتحيز^(٥) فهذان العلمان الضروريان إن كانا حاصلين لموسى عليه السلام فيلزم من اعتقاد صحة رؤية الله اعتقاده لكونه جسماً متحيزاً .

قال : وذلك مما لا يجوز بالاتفاق على الأنبياء عليهم السلام^(٦) ، لأن تجويزه يمنع من العلم بحكمته عند أبي الحسين/ وإذا لم يحصل عنده العلمان الضروريان كان ذلك قادحاً في كونه عليه الصلاة والسلام عاقلاً ، وذلك لا يقوله عاقل فضلاً عن

(١) في (النهاية) : صححنا .

(٢) في (ط) : لها ساقطة .

(٣) في (النهاية) : إما على سؤال الآية .

(٤) في (النهاية) : بأن كل ما كان .

(٥) في (النهاية) : مختص بالجهة ومتحيز .

(٦) في (النهاية) : لا يجوز بالاتفاق في حق الأنبياء .

المسلم^(١) «^(٢) ١. هـ.

قلت: فهذا الذي ذكره عن أبي الحسين وأتباعه وهم فضلاء المعتزلة قد تضمن أن موسى عليه السلام سأل الله أن يراه بالبصر، وهم يقولون: يعلم العاقل بالضرورة أن المرئي لا يكون إلا في جهة، ويعلم العاقل بالضرورة أنه لا يكون في الجهة إلا الجسم المتحيز، وذلك يقتضي أن موسى عندهم كان يعتقد أن الله في جهة، وأنه جسم.

تعقيب المؤلف على مناقشة الرازي لأبي الحسين البصري

وأما قول هذا: بالاتفاق لا يجوز. أي بالاتفاق بينه وبين الشيخ أبي الحسين، لكن هذا الاتفاق ليس بحجة بالإجماع.

الوجه الثالث: أن كون الرؤية مستلزمة لأن يكون الله بجهة من الرائي أمر ثبت بالنصوص المتواترة؛ ففي الصحيحين وغيرهما الحديث المشهور عن الزهري^(٣) قال: أنا سعيد بن المسيب^(٤) وعطاء بن يزيد

كون الرؤية مستلزمة للجهة أمر ثبت بالنصوص المتواترة

(١) في (النهاية): المسلمین.

(٢) انتهى كلام الرازي من (نهاية العقول) لوحة ١٦٤/أ، ب.

(٣) الزهري: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب، أبو بكر القرشي الزهري أحد الأئمة الأعلام، تابعي جليل، سمع غير واحد من الصحابة، ولادته سنة (٥٨هـ) وتوفي سنة (١٢٤هـ) انظر في ترجمته: (سير أعلام النبلاء) ٥/٣٢٦-٣٥٠ ووفيات الأعيان) ٤/١٧٧-١٧٩، و(البداية والنهاية): ٩/٣٤٠، و(تهذيب التهذيب) ٩/٤٤٥-٤٥١.

(٤) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب القرشي المخزومي، أبو محمد، عالم أهل المدينة سيد التابعين، ولد لستين مضتا من خلافة عمر رضي الله عنه، روى عن معظم الصحابة وروى عنه خلق كثير منهم الزهري، قال أحمد بن حنبل وغير واحد مرسلات سعيد بن المسيب صحاح، وقال ابن المديني: لا أعلم في =

الليثي^(١)، أن أبا هريرة أخبرهما: «أن الناس قالوا: يا رسول الله هل نري ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا، قال: فهل تمارون في رؤية القمر ليس دونه سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله. قال: فإنكم ترونه كذلك»^(٢). وذكر الحديث بطوله، قال أبو سعيد: أشهد لحفظته من رسول الله^(٣) ﷺ، وهكذا هو في الصحيحين من حديث زيد بن أسلم^(٤)، عن عطاء بن

= التابعين أوسع علماً منه. توفي سنة (٩٣هـ). انظر: (طبقات ابن سعد) ٣٧٩/٢، (سير أعلام النبلاء) ٢٤٦-٢١٧/٤، (البداية والنهاية) ٩٩/٩، (شذرات الذهب) ١٠٢/١.

(١) عطاء بن يزيد الليثي ثم الجندعي، المدني ثم الشامي، تابعي روى عن تميم الداري وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري وغيرهم، وعنه ابنه سليمان والزهري، ثقة، مات سنة (١٠٥هـ): انظر: (تهذيب التهذيب) ٢١٧/٧، (التقريب) ٢٣/٢، (ميزان الاعتدال) ٧٧/٣.

(٢) هذه الرواية بهذا السند (في صحيح مسلم): «حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري به (١٦٧/١ كتاب الإيمان رقم ٣٠٠).

وهو بهذا اللفظ عن أبي هريرة بسند آخر عند البخاري (في صحيحه) ١٧٩/٨ كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة﴾ (٣٤) والحديث في الصحيحين بطوله.

(٣) وفيهما قال أبو سعيد: «أشهد لحفظته من رسول الله ﷺ» وهو أبو سعيد الخدري رضي الله عنه الصحابي المشهور.

(٤) زيد بن أسلم، أبو عبدالله العدوي العمري، المدني، فقيه حجة حدث عن والده أسلم مولى عمر، وعن عبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله، وعن عطاء بن يسار، وابن المسيب وغيرهم، وعنه مالك والسفيانان وغيرهم، توفي (١٣٦هـ) =

يسار^(١)، عن أبي سعيد قال: «قلنا: يا رسول الله! هل نرى ربنا؟ قال: هل تضارون في رؤية الشمس إذا كان صحواً؟ قلنا: لا يا رسول الله. قال: فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر إذا كان صحواً؟ قلنا: لا. قال: فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم إلا كما تضارون في رؤيتهما»^(٢) وساق الحديث بطوله، وفي صحيح مسلم من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال: «قال ناس: يا رسول الله! أنرى ربنا يوم القيامة؟ قال: فهل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة ليست في سحب؟ قالوا: لا. قال: فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحب؟ قالوا: لا، قال: والذي نفسي بيده لا تضارون في رؤيته إلا كما تضارون في رؤية أحدهما»^(٣) وذكر الحديث بطوله.

فهذا فيه مع إخباره أنهم يرونه إخبارهم أنه يرونه في جهة منهم من وجوه:

إلزام المؤلف للرازي بأن الإخبار بالرؤية إلزام بالرؤية في الجهة

= انظر: (سير أعلام النبلاء) ٣١٦/٥، و(تهذيب التهذيب) ٣/٣٩٥، و(تذكرة الحفاظ) ١/١٣٢، و(شذرات الذهب) ٢/١٩٤.

(١) عطاء بن يسار الهلالي، أبو محمد المدني مولى ميمونة زوج النبي ﷺ، ثبت ثقة، روى عن جمع من الصحابة منهم عائشة، ومعاذ، وأبو هريرة، وعنه زيد ابن أسلم، وعمرو بن دينار وغيرهم، مات سنة (١٠٣ هـ) انظر: (تهذيب التهذيب) ٧/٢١٧، و(سير أعلام النبلاء) ٤/٤٤٨، و(تذكرة الحفاظ) ١/٩٠، و(شذرات الذهب) ١/١٢٥.

(٢) هو بهذا السند (في الصحيحين): البخاري ٨/١٨١، ومسلم ١/١٦٧.

(٣) وهو هكذا (في الصحيحين) مع اختلاف يسير وليس فيهما: «والذي نفسي بيده».

أحدها: أن الرؤية في لغتهم لا تعرف إلا لرؤية ما يكون بجهة منهم. فأما رؤية ما ليس في الجهة فهذا لم يكونوا يتصورونه ولا يعرفونه^(١) فضلاً عن أن يكون اللفظ يدل عليه كما قد اعترف هو بذلك فيما تقدم.

وهو أيضاً فإنك لست تجد أحداً من الناس يتصور وجود موجود في غير جهة، فضلاً عن أن يتصور أنه يرى، فضلاً عن أن يكون اسم الرؤية المشهورة في اللغات كلها يدل على هذه الرؤية الخاصة.

الوجه الثاني: أنه قال: «فإنكم ترون ربكم كما ترون الشمس صحواً، وكما ترون القمر صحواً» فشبّه لهم رؤيته برؤية الشمس والقمر، وليس ذلك تشبيهاً للمرئي بالمرئي، ومن المعلوم أنه إذا كانت رؤيته مثل رؤية الشمس والقمر وجب أن يرى في جهة من الرائي، كما أن رؤية الشمس والقمر كذلك، فإنه لو لم [يكن]^(٢) كذلك لأخبرهم برؤية مطلقة، نتأولها على ما يتأول من يقول بالرؤية في غير جهة. أما بعد أن يستفسرهم عن رؤية الشمس صحواً، ورؤية البدر صحواً، ويقول: «إنكم ترون ربكم كذلك» فهذا لا يمكن أن/ يتأول على الرؤية التي يزعمونها^(٣)، فإن هذا اللفظ لا يحتملها لا حقيقة ولا مجازاً.

(١) في (ط): ولا يعرفونه ساقطة.

(٢) في (ل): يكن ساقطة، والتصويب من (ط).

(٣) وهي الرؤية التي يزعمها الأشاعرة مع نفي الجهة.

الوجه الثالث: أنه قال: «هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب، و «هل تضارون في القمر ليس دونه سحاب» فشبه رؤيته برؤية أظهر المرئيات إذا لم يكن ثمَّ حجاب منفصل عن الرائي يحول بينه وبين المرئي. ومن يقول: إنه يرى في غير جهة يمتنع عنده أن يكون بينه وبين العباد حجاب منفصل عنهم، إذ الحجاب لا يكون إلا لجسم، ولما يكون في جهة، وهم يقولون: الحجاب عدم خلق الإدراك في العين، والنبي ﷺ مثل رؤيته برؤية هذين النورين العظيمين إذا لم يكن دونهما حجاب.

الوجه الرابع: أنه أخبر أنهم « لا يضارون في رؤيته» وفي حديث آخر «لا يضامون» ونفي الضير والضيم أن ما يكون لإمكان لحوقه للرائي، ومعلوم أنما يسمونه رؤية وهو رؤية ما ليس بجهة من الرائي، لا فوقه ولا في شيء من جهاته لا يتصور فيها ضير ولا ضيم، حتى ينفي ذلك، بخلاف رؤية ما يواجهه الرائي، ويكون فوقه فإنه قد يلحقه فيه ضيم وضير، إما بالازدحام عليه أو كلال^(١) البصر لخفائه: كالهلال، وإما لجلائه: كالشمس والقمر.

ومثل هذا الحديث المشهور حديث قيس بن أبي حازم^(٢)

(١) كَلَّ البصر إذا أعيا وضعف، ولذا يقال: طرف كليل. إذا لم يحقق المنظور. انظر (لسان العرب) ١١/٥٩١ مادة (كلل).

(٢) قيس بن أبي حازم الأحمسي، بالحاء المهملة، البجلي، أبو عبد الله، محدث الكوفة، عالم ثقة حافظ سار ليدرك النبي ﷺ وليبايعه فتوفي نبي الله وقيس في الطريق. سمع أكثر الصحابة وتسعة من العشرة توفي سنة (٩٧هـ) أو (٩٨هـ) =

عن جرير بن عبدالله البجلي^(١) قال: «كنا جلوساً عند النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر، قال: إنكم سترون ربكم عياناً كما ترون هذا، لا تضارون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، وقرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ وهذا لفظ البخاري في بعض طرقه، وفيه زيادة لفظ: «عياناً»^(٢) وإلا فبقية ألفاظ الحديث مستفيضة في الصحيحين وغيرهما. وفي الصحيحين من حديث يحيى بن سعيد^(٣) وثنا سعيد بن أبي عروبة^(٤) ثنا

= انظر: (سير أعلام النبلاء) ١٩٨/٤ و(تذكرة الحفاظ) ٦١/١ و(تهذيب التهذيب) ٣٨٦/٨، و(تاريخ بغداد) ٤٥٢/١٣.

(١) جرير بن عبد الله بن جابر البجلي صحابي جليل، قدم على الرسول في العام الذي توفي فيه صلى الله عليه وسلم، وكان سيد قبيلته، نزل الكوفة ثم تحول إلى قرقيسيا ومات سنة (٥٤هـ) انظر: (الإصابة) ٢٣٣/١، و(الاستيعاب) في هامش الإصابة ٢٣٤/١.

(٢) في البخاري هذا القمر. انظر التخريجين السابقين فقد ذكر الحديث بألفاظ كثيرة متعددة الأسانيد.

(٣) يحيى بن سعيد بن فروخ أبو سعيد التميمي القطان البصري الحافظ أمير المؤمنين في الحديث، سمع سليمان التيمي وعطاء بن السائب ويحيى بن سعيد الأنصاري وابن أبي عروبة وغيرهم، أثنى عليه أئمة الحديث حتى قال الإمام أحمد: ما رأيت بعيني مثل يحيى بن سعيد القطان وقال: ما كتبت الحديث عن مثل يحيى ابن سعيد، كانت وفاته سنة (١٩٨هـ) انظر: (سير أعلام النبلاء) ١٨٥/٩ و(تاريخ بغداد) ١٣٥/١٤، و(تهذيب التهذيب) ١٦/١١، و(شذرات الذهب) ٣٥٥/١

(٤) سعيد بن أبي عروبة مهران أبو النصر العدوي، البصري، ثقة، قال ابن أبي خيثمة: أثبت الناس في قتادة ابن أبي عروبة، روى عن قتادة والنضر بن أنس =

قتادة^(١) عن أنس عن النبي ﷺ قال: «يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيلهمون ذلك، فيقولون: لو استشفعنا على ربنا فأراحنا من مكاننا هذا فيأتون آدم. فذكر الحديث إلى أن قالوا: ائتوا محمداً عبداً قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. فيأتوني حتى أستأذن على ربي فيؤذن لي، فإذا رأيت ربي وقعت أو خررت ساجداً لربي، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقال لي: ارفع محمد، قل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه الله، ثم أشفع فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة، ثم أعود إليه الثانية فإذا رأيت ربي عز وجل وقعت أو خررت ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقال لي: ارفع رأسك، قل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع. فأرفع رأسي، فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه، ثم أشفع فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة، ثم أعود إليه الثالثة فإذا رأيت ربي وقعت أو خررت ساجداً لربي فيدعني ما شاء الله أن يدعني»^(٢) فذكر الحديث.

= والحسن البصري وعنه الأعمش وشعبة ويحيى بن سعيد القطان، مات سنة (١٥٥هـ) انظر: (سير أعلام النبلاء) ٤١٣/٦، و(تهذيب التهذيب) ٦٣/٤.

(١) قتادة بن دعامة بن قنادة أبو الخطاب السدوسي البصري الضرير الإمام الحافظ، قدوة المفسرين والمحدثين، تابعي جليل روى عن أنس بن مالك وعبد الله بن سرحس وعنه خلق كثير منهم: أبو أيوب السخيتاني وابن أبي عروبة وغيرهم، ولد سنة (٦٠هـ) وتوفي سنة (١١٧هـ) انظر: (سير أعلام النبلاء) ٢٦٩-٢٨٣، و(تهذيب التهذيب) ٣٥١/٨، و(طبقات المفسرين) ٤٣/٢، و(شذرات الذهب) ١٥٣/١.

(٢) هذا الحديث بهذا اللفظ وهذا السند أخرجه الإمام أحمد (في مسنده) قال عبد =

فكون الرائي - وهو النبي ﷺ - يراه، والرائي في مكان ولا يراه، والرائي في مكان آخر، ويعود إلى ذلك المكان: دليل على أن المرئي يرى والرائي في مكان، ولا يرى إذا كان الرائي في مكان آخر/ وهذا الاختصاص لا يكون إلا بما يكون بجهة من الرائي بخلاف ما يسمونه^(١) رؤية^(٢) فإنها من جنس العلم لا اختصاص لها بكون الرائي في مكان دون مكان.

أ/٣٦٥

وأيضاً ففي الصحيحين عن أبي عمران الجوني^(٣) عن أبي

الله: حدثني أبي، حدثنا يحيى بن سعيد، حدثنا ابن أبي عروبة، حدثنا قتادة عن أنس وذكر الحديث بطوله ١١٦/٣ وهو في الصحيحين كما أشار المؤلف وغيرهما. انظر البخاري ١٧٢/٨ كتاب التوحيد باب (١٩) قوله تعالى: ﴿لما خلقت بيدي﴾ ٢٠٠/٨ كتاب التوحيد باب (٣٦) كلام الرب عز وجل للأنبياء ١٤٦/٥، ١٤٧ كتاب التفسير سورة البقرة ﴿وعلم آدم الأسماء﴾ ٢٠٣/٧ باب صفة النار. ومسلم أيضاً (في صحيحه) ١٨٠/١ كتاب الإيمان، باب (٨٤) أدنى أهل الجنة منزلة فيها رقم ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، وهو في مسند أحمد أيضاً من حديث أبي هريرة ٤٣٦/٢.

- (١) أي الأشعرية.
- (٢) الرؤية تكون بالعين وفعالها يتعدى إلى مفعول واحد، وتكون بمعنى العلم وفعالها يتعدى إلى مفعولين. انظر: (اللسان) ٢٩١/١٤ مادة (رأى).
- (٣) أبو عمران الجوني هو عبد الله بن حبيب الأزدي البصري أحد العلماء، ثقة تابعي، رأى عمران بن حصين وجندب بن عبد الله وأنساً وروى عنهم كما روى عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري وروى عنه سليمان التيمي وابنه عبد العزيز ابن عبد الصمد العمي وآخرون، مات سنة (١٢٨هـ) انظر: (تهذيب التهذيب) ٣٨٩/٦، (سير أعلام النبلاء) ٢٥٥/٥، (الجرح والتعديل) ٣٤٦/٥، (شذرات الذهب) ١٧٥/١.

بكر بن عبدالله بن قيس^(١) - وهو ابن أبي موسى الأشعري - عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «جنتان من فضة أنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب أنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن»^(٢).

فأخبر أنه لا يمنعهم من النظر إلا ما على وجهه رداء الكبرياء. ومن يقول: إنه يرى لا في جهة عنده ليس المانع إلا كون الرؤية لم تخلق في عينه، لا يتصور عنده أن يحجب الرائي شيء منفصل عنه أصلاً، سواء فسر رداء الكبرياء بصفة من صفات الرب^(٣) أو بحجاب منفصل عن الرب. فعلى التقديرين لا يتصور عند هؤلاء أن يكون^(٤) ذلك مانعاً من الرؤية، ولا يمنع من رؤية الله عندهم إلا ما يكون في نفس الرائي. وكذلك قوله: «في جنة عدن» سواء كانت ظرفاً له أو للرداء فعلى التقديرين

(١) هو أبو بكر بن عبد الله بن قيس بن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، كوفي، عالم، ثقة، حدث عن أبيه وعن أبي هريرة وابن عباس، وجابر بن سمرة، وعنه أبو عمران الجوني، وولاه الحجاج قضاء الكوفة، عاش بعد أخيه أبي بردة قليلاً وأبو بردة مات سنة (١٠٤هـ). انظر: (سير أعلام النبلاء) ٦/٥ في ترجمة أخيه أبي بردة (أخبار القضاة) ٤١٢/٢، ٤١٣.

(٢) أخرجه البخاري (في صحيحه) ٥٦/٦ كتاب التفسير، سورة الرحمن، باب: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَارِ﴾ وأيضاً في ١٨٥/٨ كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَجُودٌ يُؤْمِرُ بِأُضْرَةٍ * إِنَّ رَبَّهَا نَاطِرَةٌ﴾.

ومسلم (في صحيحه) ١/١٦٣ رقم (٢٩٦) كتاب الإيمان، باب (٨٠) إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى بنفس السند المذكور.

(٣) انظر: (مشكل الحديث) لابن فورك ص ١٣٩.

(٤) في (ط): أن يكون ساقطة.

يخالف مذهب هؤلاء .

وأيضاً ففي صحيح مسلم عن عبد الرحمن بن أبي ليلي^(١) عن صهيب^(٢) قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا: يا أهل الجنة! إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه، قال: فيقولون: ما هو؟ ألم يبيض وجوهنا ويزحزحنا عن النار، ويدخلنا الجنة؟ قال: فيكشف الحجاب فينظرون إليه، فوالله ما أعطاهم الله شيئاً هو أحب إليهم مما هم فيه، ثم قرأ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾» [يونس: ٢٦] (٣). فأخبر أنه

(١) عبد الرحمن بن أبي ليلي أبو عيسى الأنصاري الكوفي الفقيه من كبار التابعين، ولد في خلافة الصديق وحدث عن جمع من الصحابة منهم صهيب إمام حافظ، وحدث عنه طائفة من العلماء منهم ابن سيرين، وعمرو بن مرة، وعطاء بن السائب وغيرهم، قتل سنة (٨٢هـ) بوقعة الجماجم. انظر: (سير أعلام النبلاء) ٤/٢٦٢، و(أخبار القضاة) ٢/٤٠٦، و(تهذيب التهذيب) ٦/٢٦٠، و(شذرات الذهب) ١/٩٢.

(٢) صهيب بن سنان أبو يحيى النمري من النمر بن قاسط، يعرف بالرومي لأنه أقام في الروم مدة وهو من أهل الجزيرة سبي من قرية نينوى من أعمال الموصل ثم جلب إلى مكة فاشتراه عبد الله بن جدعان القرشي، وكان من كبار السابقين البدرين حدث عنه بنوه حبيب وزيد، وحمزة، وسعيد بن المسيب، وعبد الرحمن بن أبي ليلي وآخرون، لما طعن عمر استنابه على الصلاة في المسلمين، مات بالمدينة سنة (٣٨هـ) رضي الله عنه. انظر: (طبقات ابن سعد) ٥/٢٤٥، و(أسد الغابة) ٣/٣٠ وانظر: (سير أعلام النبلاء) ٢/١٧، و(شذرات الذهب) ١/٤٧.

(٣) صحيح مسلم ١/١٦٣ كتاب الإيمان، باب (٨٠) إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى يرقم ٢٩٧، ٢٩٨ وأخرجه الترمذي (في سننه) ٥/٢٨٦ كتاب التفسير، باب (١١) من سورة يونس.

يكشف الحجاب فينظرون إليه .

ومن يقول: يرى لا في جهة، لا يقول: إن بينه وبين الخلق حجاباً، ولا يتصور أن يحتجب عن الخلق، ولا أن يكشف الحجاب، وقد صرحوا بذلك كله: قالوا: لأن ذلك كله من صفة الجسم المتحيز. فإذا كان النبي ﷺ قد أخبر بذلك علم أنه يرى في الجهة، وليست الرؤية التي أخبر بها ما يزعمونه من الأمر الذي لا يعقل، ينافقون فيه أهل الإيمان^(١).

وعن شعبة^(٢) عن يعلى بن عطاء^(٣) عن وكيع بن حُدس^(٤)

= وأخرجه أيضاً ابن النحاس بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب به (في كتاب الرؤية) ص ١٤ .

(١) وهو قول بعض الأشاعرة ومنهم: أن الله يرى بغير جهة فهم يوافقون أهل السنة في إثبات الرؤية ويوافقون المعتزلة في نفي الجهة. انظر: (الأربعين في أصول الدين) للرازي ص ١٨٩ وما بعدها، فبذلك أطلق عليهم المؤلف النفاق.

(٢) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي أبو بسطام الواسطي ثم البصري، ثقة حافظ متقن، كان النووي يقول: هو أمير المؤمنين في الحديث، كانت وفاته سنة (١٦٠هـ) انظر: (سير أعلام النبلاء) ٢٠٢/٧ - ٢٢٨، و(التقريب) ٣٥١/١، و(تاريخ بغداد) ٢٥٥/٩ - ٢٦٦، و(شذرات الذهب) ٢٤٧/١ .

(٣) يعلى بن عطاء العامري، شيخ ثقة، يروي عن أبيه ووكيع بن حُدس وغيرهم، حدث عنه شعبة وحماد بن سلمة، وثقه الإمام أحمد، توفي سنة (١٢٠هـ) انظر: (سير أعلام النبلاء) ٢٠١/٥، و(تهذيب التهذيب) ١٠/٤، و(الجرح والتعديل) ٩٤/٤ .

(٤) وكيع بن حُدس (بمهمات ثلاث وضم أوله وثانيه وقد يفتح ثانيه، ويقال بالعين بدل الحاء ورجح أحمد أن الصواب حُدس بالحاء) (المسند) ١١/٤ أبو مصعب العقيلي، روى عن عمه أبي رزين العقيلي وعنه يعلى بن عطاء العامري، وقال: الذهبي لا يعرف. تفرد عنه يعلى بن عطاء، قال ابن عيينة: غير معروف وقال =

عن أبي رزين، قال: قلت يا رسول الله: أنرى ربنا يوم القيامة؟ قال: نعم. قال: وما آية ذلك في خلقه؟ قال: أليس كلكم ينظر إلى القمر ليلة البدر، وإنما هو خلق من خلق الله. الله أعظم وأجل» وفي رواية حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء، عن وكيع ابن حدس عن عمه أبي رزين قال: «قلت: يا رسول الله: كلنا نرى الله يوم القيامة؟ وما آية ذلك في خلقه؟ قال: يا أبا رزين! أليس كلكم يرى القمر مخلياً؟ قلت: بلى. قال: والله أعظم، وذلك آيته في خلقه» رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه، ولفظ أبي داود: «قلت: يا رسول الله! أكلنا يرى ربه؟» وفي رواية له: «مخلياً به يوم القيامة، وما آية ذلك في خلقه قال: يا أبا رزين! أليس كلكم يرى القمر؟» وفي رواية له: «ليلة البدر مخلياً به»، قلت: بلى قال: والله أعظم^(١) قال الخلال: سمعت أبا

= ابن حجر: مقبول. انظر: (تهذيب التهذيب) ١١/١٣١، و(التقريب) ٢/٣٣١، و(ميزان الاعتدال) ٤/٣٣٥.

(١) أخرجه بهذا السند والتمن أبو داود (في سننه) ٢/٥٨٤ في كتاب السنة، باب الرؤية وأيضاً أخرجه ابن أبي عاصم (في السنة) ١/٢٠ رقم (٤٦٠) وأخرجه ابن خزيمة (في كتاب التوحيد) ١/٤٣٨.

وأخرجه عن حماد بن سلمة: أحمد (في مسنده) ٤/١١/١٢ وأما أبو داود فهو عن شعبة وقد سبق.

وابن ماجه (في سننه) المقدمة، باب(١٣) باب فيما أنكرت الجهمية رقم (١٨٠).

وابن أبي عاصم (في السنة) ١/٢٠٠، باب ما ذكر عن النبي ﷺ كيف نرى ربنا في الآخرة، رقم ٤٥٩. أخرجه أيضاً ابن خزيمة (في التوحيد) ١/٤٣٩ رقم ٢٥٤.

سعيد المصيبي^(١) الفقيه قال، قال أبو صفوان: رأيت

= وأخرجه الأجري (في الشريعة) عن حماد به ص ٢٦٢.
والدارمي (في الرد على الجهمية) ص ٩٠ رقم ١٧٦.
والحديث مداره على وكيع بن حذس وهو ضعيف لما سبق. قال عنه الألباني
(في ظلال الجنة في تخريج السنة): حديث حسن رجاله ثقات رجال مسلم غير
وكيع بن حذس قال الذهبي: «لا يعرف» وقال الحافظ: «مقبول» يعني عند
المتابعة وقد توبع فهو بها حسن. وتوبع وكيع بن حذس عن أبي رزین من
حديث آخر طويل وفيه: قال: قلت يا رسول الله: كيف وهو شخص واحد
ونحن ملء الأرض ننظر إليه وينظر إلينا؟ قال: أنبئك بمثل ذلك في آلاء الله
الشمس والقمر: آية منه صغيرة ترونها في ساعة واحدة وتريانكم، لا تضامون في
رؤيتها ولعمر إلهك: لهو على أن يراكم وترونه أقدر منهما على أن يريانكم
وترونهما».

أخرجه عبد الله بن أحمد عن أبيه بسنده عن دلهم بن الأسود بن عبد الله عن أبيه
عن عمه لقيط بن عامر (وهو أبو رزین) المسند ١٣/٤ وانظر: (السنة) لعبد الله
ابن أحمد ٤٨٥/٢ رقم (١١٢٠) وابن أبي عاصم (في السنة) ١/٢٣١ رقم ٥٢٤
باب (١١١) مختصر.

وأخرجه مطولاً (في السنة) أيضاً ٢٨٦/١ رقم ٦٣٦ باب (١٥٠).
وأخرجه أيضاً مطولاً ابن خزيمة (في كتاب التوحيد) ١/٤٦٠ رقم ٢٧١.
وقد أورده الإمام ابن القيم رحمه الله بطوله بسند الإمام أحمد في كتابه (زاد
المعاد في هدي خير العباد) ٦٧٣/٣ في فصل في قدوم وفد بني المنتفق على
رسول الله ﷺ، وقد أطال رحمه الله فيه في شرح غريبه وبين من خرجه وشرح
قضاياه وقواه وقال: «رواه أئمة أهل السنة في كتبهم وتلقوه بالقبول وقابلوه
بالتسليم والانقياد ولم يطعن أحد منهم فيه ولا في أحد من رواه» وسيأتي الكلام
عليه في موضوع الصورة في آخر الكتاب.

(١) أبو سعيد الحسن بن علي الفقيه المصيبي، بكسر الميم وتشديد الصاد المهملة
الاولى نسبة إلى بلدة كبيرة على ساحل الشام المصيصة، وروى عنه أبو يعلى
(في طبقات الحنابلة) ١/١٧٣ ولم يترجم له. انظر: (الأنساب) للسمعي
٣١٧/٥.

المتوكل^(١) في النوم، وبين يديه نار مؤججة عظيمة فقلت: يا أمير المؤمنين! لمن هذه النار؟ فقال: هذه لابني المنتصر، لأنه قتلني / ، وتدري لِمَ قتلني؟ لأنني حدثته أن الله يرى في الآخرة.

ب/٣٦٥

قال أبو سعيد: فقال إبراهيم الحربي^(٢): هذه رؤيا حق. وذلك أن المتوكل كتب حديث حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع ابن حدس بيده عن عبد الأعلى، وقال: لا أكتبه إلا بيدي.

فقد أخبر النبي ﷺ أن الله يرى يوم القيامة لما سأله، وسأله عن آية ذلك في خلقه. والآية: العلامة والدلالة، وهو ما يعلم به ويدل على جواز ذلك، فذكر له النبي ﷺ ما يدل بطريق قياس

(١) المتوكل على الله الخليفة العباسي اسمه جعفر بن المعتصم بن الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور العباسي، ولد سنة (٢٠٥هـ) وبويع له بالخلافة بعد أخيه الواثق سنة (٢٣٢هـ) ولما ولي الخلافة استبشر الناس بولايته فإنه كان محباً للسنن وأهلها ورفع المحنة وكتب إلى الآفاق لا يتكلم أحد في القول بخلق القرآن، كانت مدة خلافته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر، وفي سنة (٢٤٧) تمالأ ولده المنتصر وجماعة من الأمراء على الفتك به فقتلوه ثم ولوا بعده ولده المنتصر ولم يبق في الخلافة سوى ستة أشهر حتى مات من علة أصابته سنة (٢٤٨هـ) انظر: (البداية والنهاية) ١٠/٣٣٧، ٢٤٩-٣٥٢، انظر: (سير أعلام النبلاء) ٢/٣٠ - ٤٥، (تاريخ بغداد) ٧/١٦٥، ٢/١١٩، و(شذرات الذهب) ٢/١١٤.

(٢) إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير الحربي نسبة إلى محلة ببغداد مشهورة تقع في الجانب الغربي عند باب حرب، يكنى أبا إسحاق، فقيه حافظ أخذ عن الإمام أحمد وكان إماماً في الفقه والعلم حافظاً للحديث صنف كتباً كثيرة منها غريب الحديث، وكان إماماً في الزهد والورع توفي سنة (٢٨٥هـ) انظر: (طبقات الشافعية) للسبكي ٢/٢٧ و(سير أعلام النبلاء) ٣/٣٥٦، و(تاريخ بغداد) ٦/٢٨، و(شذرات الذهب) ٢/١٩٠. سبق ص ١٧.

التنبية والأولى . وقد قدمنا غير مرة أن مثل هذا القياس في قياس الغائب على الشاهد هو مما ورد في الكتاب والسنة، فقال: «أليس كلكم يرى القمر مخلياً به ليلة البدر؟» قال: «فالله أعظم وأجل» وقال: «إنما هو خلق من خلق الله»، «وذلك آيته في خلقه»^(١).

وإثباته ﷺ جواز الرؤية لجميع الخلق في وقت واحد وكل منهم يكون مخلياً به بالقياس على رؤية القمر مع قوله: «والله أعظم وأجل» دليل واضح على أن الناس يرونه مواجهة عياناً، يكون بجهة منهم، وأنه^(٢) إذا أمكن في بعض مخلوقاته أنه يراه الناس في وقت واحد كلهم يكون مخلياً به، فالله أولى أن يمكن ذلك فيه، فإنه أعظم وأجل.

الوجه الرابع^(٣): أن كون الله يرى بجهة من الرائي ثبت بإجماع السلف والأئمة^(٤) مثل ما روى اللالكائي^(٥) عن علي بن

(١) الحديث السابق.

(٢) في (ط): وأنه ساقطة.

(٣) هذا الوجه الرابع حسب سياق الأوجه الثلاثة السابقة، وقد سبق أن قسم المؤلف

الوجه الثالث إلى أربعة أوجه في الرد على الرازي في رده على شبه الكرامية.

(٤) قال الأشعري في رسالة إلى أهل الثغر: باب ذكر ما أجمع عليه السلف من الأصول التي

نهوا بالأدلة عليها وأمروا في وقت النبي ﷺ بها قال: الإجماع الحادي عشر: وأجمعوا

على أن المؤمنين يرون الله عز وجل يوم القيامة بأعين وجوههم. انظر: (الرسالة إلى

أهل الثغر) لأبي الحسن الأشعري ص ٢٠٥، ٢٣٧.

ونقل ابن القيم (في كتاب حادي الأرواح) أقوال جمع غير من السلف - من

الصحابة ومن بعدهم - في إثبات الرؤية ص ٢٦٨-٢٥٩.

(٥) أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، الإمام

الحافظ، فقيه شافعي فقيه بغداد في وقته، صنف كتاباً في السنن وآخر في معرفة =

أبي طالب أنه قال: « إن من تمام النعمة دخول الجنة والنظر إلى الله في جنته»^(١).

وعن عبد الله بن مسعود أنه قال في مسجد الكوفة، وبدأ باليمين قبل الحديث فقال: «والله ما منكم من إنسان إلا أن ربه سيخلو به يوم القيامة، كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر، قال: فيقول: ما غرك بي يا ابن آدم؟ - ثلاث مرات - ماذا أجبت المرسلين؟ - ثلاثاً - كيف عملت فيما علمت؟»^(٢).

وعن أبي موسى الأشعري «أنه كان يعلم الناس سنتهم ودينهم. قال: فشخصت أبصارهم، أو قال: حرفوها عنه، قال: فما حرف أبصاركم عني؟ قالوا: الهلال أيها الأمير. قال فذاك أشخص أبصاركم عني؟ قالوا: نعم. قال: فكيف إذا رأيتم الله جهرة»^(٣).

-
- = أسماء من في الصحيحين وكتاب شرح السنة، توفي سنة (٤١٨ هـ) انظر: (سير أعلام النبلاء) ٤١٩/١٧، و(تاريخ بغداد) ٧١/١٤، و(البداية والنهاية) ٢٤/١٢، و(شذرات الذهب) ٢١١/٣.
- (١) أخرجه اللالكائي (في شرح أصول أهل السنة والجماعة) ٤٩٦/٣ رقم ٨٥٩ عن علي بن أبي طالب موقوفاً.
- (٢) المصدر السابق ٤٩٦/٢ رقم ٨٦٠.
- وأخرجه أيضاً ابن خزيمة (في كتاب التوحيد) في موضعين، أحدهما مختصر والآخر مطول ٣٦٣/١، ٢١٧، ٤٢٠/١، رقم ٢٤٥.
- (٣) المصدر السابق ٤٩٨/٣ رقم ٨٦٢.
- وأخرجه عبد الله بن الإمام أحمد (في كتاب السنة) ٢٥٣/١ رقم ٤٦٥ بسنده عن أبي موسى الأشعري به، وأخرجه أيضاً بسنده عن أبي موسى الأشعري مرفوعاً =

وعن معاذ بن جبل قال: «يحبس الناس يوم القيامة في صعيد واحد. فينادى: أين المتقون؟ فيقومون في كنف من الرحمن لا يحتجب منهم ولا يستتر. قلت: من المتقون؟ قال: قوم اتقوا الشرك وعبادة الأوثان وأخلصوا لله العبادة فيمرون إلى الجنة»^(١).

= ابن خزيمة (في كتاب التوحيد) ٤٤١/١، ٤٤٢، رقم ٢٥٦، ٢٥٧ ولفظه: قال أبو موسى: «شخص الناس بأبصارهم، قال: رفعوا أبصارهم ينظرون، قال النبي ﷺ: ما تنظرون؟... الحديث، قال ابن خزيمة: «علمي بهذا الإسناد وهم هذا من قبيل أبي موسى الأشعري لا من قول النبي ﷺ». وأخرجه بسنده أيضاً الدارمي (في كتاب الرد علي الجهمية) عن أبي موسى الأشعري موقوفاً ص ١٠١ رقم (١٩٦). وأخرجه الآجري (في الشريعة) أيضاً ص ٢٦٤.

(١) أخرجه اللالكائي (في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) ٤٩٨/٣، ٤٩٩، رقم (٨٦٤).

والكنف (بفتح الكاف والنون في اللغة) الجانب، وكنفاه ناحيته عن يمينه وشماله، وأكناف الجبل والوادي نواحيه. انظر: (النهاية في غريب الحديث) ٢٠٤/٤، (كنف)، و(لسان العرب) ٣٠٨/٩ مادة (كنف). أما كنف الرحمن فهو وصف يليق بجلاله وعظمته، فقد ثبت في الصحيحين أن رجلاً سأل ابن عمر: كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى؟ قال: «يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول: عملت كذا وكذا فيقول: نعم...» الحديث. أخرجه البخاري (في صحيحه) ٨٩/٧ كتاب الأدب، باب (٦٠) والتفسير ٢١٤/٥ تفسير سورة هود (١١) والتوحيد (٢٠٣/٨) باب (٣٦) ومسلم (في صحيحه) ٢١٢٠/٤ كتاب التوبة (٨) حديث (٥٢) وفسره الدارمي في رده علي بشر المريسي ص ٥٢٥ ضمن عقائد السلف بعد أن ذكر هذا الحديث قال: «قلت: تفسيره (كنفه) نعمته وستره وعافيته، فتأويل هذا علي أنه الستر مع القرب والدنو والمناجاة» وقال ابن حجر (في الفتح) ٤٧٧/١٣: «يضع كنفه =

وروى اللالكائي عن ابن وهب^(١) قال: «سمعت مالك بن أنس يقول: الناظرون ينظرون إلى الله عز وجل يوم القيامة بأعينهم»^(٢)

وعن أشهب^(٣) قال: «وسئل مالك عن قوله تعالى: ﴿وَجْهٌ يُومِئُ نَاصِرَةٌ﴾ [٢٢] إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣] أينظر الله عز وجل؟ قال: نعم فقلت: إن أقواماً يقولون: ينظر ما عنده. قال: بل ينظر إليه نظراً وقد قال موسى: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ

= (بفتح الكاف والنون بعدها فاء) المراد بالكنف الستر، وقد جاء مفسراً بذلك في رواية عبد الله بن المبارك عن محمد بن سواء عن قتادة أنه تحيط به عنايته التامة» وانظر: (خلق أفعال العباد) للبخاري ص ٦٢.

(١) عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد البصري الفقيه، ثقة حافظ عابد، صاحب مالك بن أنس، سمع من جماعة منهم مالك بن أنس، وسليمان ابن بلال وغيرهم، وعنه عبد الرحمن بن مهدي، وأحمد بن صالح المصري، وعلي بن المديني وغيرهم مات سنة (١٩٧هـ) له ترجمة مطولة (في تهذيب التهذيب) ٦/٧٤-٧١، وانظر: (التقريب) ١/٤٦٠، ٢/٥٣، وانظر: (سير أعلام النبلاء) ٩/٢٢٣، و(شذرات الذهب) ١/٣٤٧.

(٢) انظر: (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) ٣/٥٠١ رقم ٨٧٠. وأخرجه بسند اللالكائي الآجري (في كتاب الشريعة) عن عبد الله بن أبي داود به عن ابن وهب به ص ٢٥٤.

(٣) أشهب بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم القيسي الإمام العلامة مفتي مصر: يقال: اسمه مسكين وأشهب لقب له، ولد سنة (١٤٠هـ) سمع مالك بن أنس، والليث بن سعد، وسليمان بن بلال وغيرهم، وحدث عنه الحارث بن مسكين، أدرك الشافعي حين قدم مصر مات سنة (٢٠٤). انظر: (سير أعلام النبلاء) ٩/٥٠٠، و(تهذيب التهذيب) ١/٣٥٩، و(شذرات الذهب) ٢/١٢، و(وفيات الأعيان) ١/٢٣٨.

تَرَنِّي ﴿ [الأعراف: ١٤٣] وقال الله: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحُجُونَ ﴿١٥﴾ . [المطففين: ١٥]» (١) .

وعن مالك أنه قيل له: «إنهم يزعمون أن الله لا يرى . فقال: السيف، السيف/» (٢) .

وقد تقدم (٣) كلام ابن الماجشون (٤) واحتجابه أيضاً على الرؤية بحجابه (٥) للكفار (٦) .

وعن الأوزاعي (٧) أنه قال: إني لأرجو أن يحجب الله جهماً

(١) انظر: (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) ٣/٥٠١، ٥٠٢ رقم ٨٧١ كما أخرجه أيضاً في موضع آخر بسند آخر عن أشهب بلفظ مختلف ٣/٤٦٨ رقم (٨٠٨) .

(٢) انظر: المصدر السابق بنفس الصفحات في كتاب اللالكائي (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) ونقله أيضاً ابن القيم (في حادي الأرواح) ص ٢٦٣ .

(٣) انظر كلام ابن الماجشون . انظر: (بيان التليس) (ط) (٢/١٦٦-١٦٧) .

(٤) عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة ميمون - وقيل دينار - الإمام المفتي قال الإمام أحمد: لقب بالماجشون لكلمة يقولها بالفارسية (شوني) وهو والد المفتي عبد الملك بن الماجشون صاحب مالك، حدث عن الزهري، ويحيى بن سعيد، ووهب بن كيسان وغيرهم، وعنه إبراهيم بن طهمان، والليث بن سعد، ووكيع، وعبد الرحمن بن مهدي وغيرهم، مات سنة (١٦٤هـ) انظر: (تاريخ بغداد) ١٠/٤٣٦، و(سير أعلام النبلاء) ٧/٣٠٩، و(تهذيب التهذيب) ٦/٣٤٣، و(شذرات الذهب) ١/٢٥٩ .

(٥) في (ط): بحجابه عن الكفار .

(٦) انظر: (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) ٣/٥٠٢ رقم ٨٧٣ وأخرجها بسنده الذهبي (في سير أعلام النبلاء) ٧/٣١١ وباختصار وذكر ابن القيم (في حادي الأرواح) ص ٢٦٤ .

(٧) عبد الرحمن بن عمرو بن محمد أبو عمرو الأوزاعي شيخ الإسلام وعالم أهل =

وأصحابه أفضل ثوابه الذي وعده أوليائه، حين يقول: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣] فوجد جهم وأصحابه أفضل ثوابه الذي وعده أوليائه^(١).

وعن الوليد بن مسلم^(٢) قال: سألت الأوزاعي وسفيان الثوري ومالك بن أنس والليث بن سعد^(٣) عن هذه الأحاديث

= الشام، روى عن خلق كثير من التابعين وكان مولده في حياة الصحابة سنة (٨٨هـ) وروى عن خلق كثير منهم شيوخه ابن شهاب الزهري، ويحيى بن أبي كثير، وروى عنه شعبة، والثوري، ومالك وغيرهم، وكان من أول من صنف ودون العلم بالشام، مات سنة (١٥١هـ) انظر: (سير أعلام النبلاء) ٧/١٠٧ - ١٣٤، و(وفيات الأعيان) ٣/١٢٧، و(البداية والنهاية) ١٠/١١٥، و(تهذيب التهذيب) ٦/٢٣٨، و(شذرات الذهب) ١/٢٤١.

(١) انظر: (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) ٣/٥٠٣ رقم ٨٧٤.

(٢) في (ط): عن أبي الوليد مسلم

وهو: الوليد بن مسلم الإمام الثقة، الحافظ إمام أهل الشام أبو العباس مولى بني أمية، حدث عن الأوزاعي، ومالك، وسفيان الثوري، والليث بن سعد، وحدث عنه الليث بن سعد، وبقي بن الوليد وهما من شيوخه، وعبد الله بن وهب، وأحمد بن حنبل وغيرهم، كانت وفاته سنة (١٩٥هـ) انظر: (سير أعلام النبلاء) ٩/٢١١-٢٢٠، و(تهذيب الأسماء واللغات)، ٢/١٤٧ و(تهذيب التهذيب) ١١/١٥١، و(شذرات الذهب) ١/٣٤٤.

(٣) الليث بن سعد بن عبد الرحمن: الإمام الحافظ شيخ الإسلام وعالم الديار المصرية ولد سنة (٩٤هـ) سمع عطاء بن أبي رباح وابن أبي مليكة وغيرهم من كبار التابعين، وروى عنه خلق كثير منهم ابن وهب، وابن المبارك وغيرهم، كانت وفاته سنة (١٧٥هـ) انظر: (سير أعلام النبلاء) ٨/١٣٦ - ١٦٣، و(تاريخ بغداد) ١٣/٣، و(وفيات الأعيان) ٤/١٢٧، و(تهذيب التهذيب) ٨/٤٥٩، و(شذرات الذهب) ١/٢٨٥

التي فيها الرؤية. فقالوا^(١): «أمروها بلا كيف»^(٢).

وعن الربيع^(٣) قال: حضرت الشافعي وقد جاءتة رقعة من الصعيد^(٤) فيها: ما تقول في قول الله ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾^(٥)؟ قال الشافعي: «فلما أن حجب هؤلاء في السخط كان هذا دليلاً عن أنهم يرونه في الرضا» قال الربيع: قلت: يا أبا عبد الله! وبه تقول؟ قال: نعم، وبه أدين الله، لو لم يؤمن محمد بن إدريس أنه يرى الله لما عبد الله»^(٥).

وعن عبد الله بن المبارك قال: «ما حجب الله عنه أحداً إلا عذبه، ثم قرأ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾^(٥) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١١﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُتِبَ بِهِ تَكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ [المطففين: ١٥-١٧] قال بالرؤية»^(٦).

(١) في (ل): فقال، والتصويب من (شرح اعتقاد أهل السنة).

(٢) انظر: (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) ٣/٥٠٣ رقم ٨٧٥.

(٣) الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل الإمام المحدث الفقيه المصري المؤذن صاحب الإمام الشافعي وناقل علمه، ولد سنة (١٧٤) وثقه الكثيرون، روى عن الشافعي، وعبد الله بن وهب، وحدث عنه أبو داود، وابن ماجه، والنسائي وأبو عيسى، وأبو العباس الأصم وغيرهم، مات بعد طول عمر وشهرة سنة (٢٧٠هـ) انظر: (سير أعلام النبلاء) ١٢/٥٨٧، و(تذكرة الحفاظ) ٢/٥٨٦، و(تهذيب التهذيب) ٣/٢٤٥، و(شذرات الذهب) ٢/١٥٩، و(البداية والنهاية) ١١/٤٨.

(٤) الصعيد وجه الأرض، وهو التراب، والمراد به هنا اسم البلاد الواسعة بمصر ويوجد بها عدد مدن عظام منها أسوان ثم قوص وقفت وأخميم. انظر: (معجم البلدان) ٣/٤٠٨.

(٥) انظر تخريجه (في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) ٣/٥٠٥ رقم ٨٨٣.

(٦) ذكر اللالكائي بسنده عن عبد الله بن المبارك أن الجهمية أرسلوا إلى عبد الله بن =

وقال الشيخ أبو نصر السجزي^(١) في كتاب «الإبانة»^(٢) له: نقل المؤلف
عن أبي نصير السجزي «وأئمتنا - رحمهم الله - كسفيان الثوري، ومالك بن أنس
وسفيان بن عيينة^(٣)، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد^(٤)،

= المبارك سؤالاً بلغة أعجمية «قال: يجسم؟ يعني كيف نرى ربنا يوم القيامة قال: بالعين». قال المحقق: «هذه لغة من اللغات الأعجمية لم أستطع معرفتها» انظر: (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) ٥٠٥/٣ رقم ٨٨١.

(١) هو أبو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوائلي البكري السجزي نسبة إلى سجستان، الإمام الحافظ شيخ الحرم ومصنف «الإبانة الكبرى» في أن القرآن غير مخلوق وهو مجلد كبير دال على سعة علم الرجل بفن الأثر، توفي أبو نصر بمكة سنة (٤٤٤هـ) انظر: (سير أعلام النبلاء) ٦٥٤/١٧، (تذكرة الحفاظ) ١١١٨/٣، (شذرات الذهب) ٢٧١/٣.

(٢) كتاب الإبانة ألفه أبو نصر السجزي في الرد على المبتدعة ونصر السنة في أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وقد ذكره المؤلف في مواضع عدة من مؤلفاته ونقل منه نقولاً كثيرة. انظر مثلاً: (درء تعارض العقل والنقل) ٨٦/٢، (٢٥٠/٦، ٢٣٦/٧، وذكره الذهبي (في سير أعلام النبلاء) ٦٥٤/١٧، في ترجمة أبي نصر السجزي، وحاجي خليفة (في كشف الظنون) ٢/١ وقال الإبانة في الحديث لأبي نصر السجزي. كما ذكره عمر كحالة في معجم المؤلفين ٢٣٩/٦ قال في تصانيفه الإبانة الكبرى في مسألة القرآن.

(٣) سفيان بن عيينة بن أبي عمران مولى محمد بن مزاحم الإمام الكبير حافظ العصر شيخ الإسلام أبو محمد الهلالي الكوفي ثم المكي، ولد سنة (١٠٧) أخذ عن كبار التابعين، ومن كبار أصحابه المحدثين عنه: الحميدي والشافعي، وابن المدينة، وأحمد، كان رحمه الله صاحب سنة واتباع، مات سنة (١٩٨هـ) انظر: (تاريخ بغداد) ١٧٤/٩، (وفيات الأعيان) ٣٩١/٢، (سير أعلام النبلاء) ٤٥٤/٨ - ٤٧٥، (تهذيب التهذيب) ١١٧/٤، (شذرات الذهب) ٣٥٤/١.

(٤) حماد بن زيد بن درهم أبو إسماعيل الأزدي العلامة الحافظ الثبت، محدث الوقت، سمع من أنس بن سيرين، وعمرو بن دينار، وثابت البناني وغيرهم، =

وعبد الله بن المبارك، وفضيل بن عياض^(١)، وأحمد بن حنبل^(٢)، وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي^(٣)، متفقون على أن الله سبحانه وتعالى بذاته فوق عرشه، وأن علمه بكل مكان وأنه يرى يوم القيامة بالأبصار فوق العرش، وأنه ينزل إلى سماء الدنيا، وأنه يغضب ويرضى، ويتكلم بما شاء، فمن خالف شيئاً من ذلك فهو منهم بريء، وهم منه برآء^(٤).

= وعنه سفيان، وشعبة - وهم من شيوخه - وعبد الرحمن بن مهدي، وعبد الله بن المبارك، وعلي بن المديني وغيرهم، وثقه جميع الأئمة، مات سنة (١٧٩هـ). (سير أعلام النبلاء) ٤٥٦/٧-٤٦٦، و(تذكرة الحفاظ) ٢٢٨/١، و(البداية والنهاية) ١٠/١٧٤، و(تهذيب التهذيب) ٩/٣.

(١) الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر الإمام القدوة الثبت الحجة شيخ الإسلام أبو علي التميمي اليربوعي الخراساني، المجاور بالحرم، كتب بالكوفة عن منصور، والأعمش، وعطاء بن السائب، ويحيى بن سعيد، وجعفر الصادق، وعنه ابن المبارك، ويحيى بن القطان، وابن مهدي، والشافعي، وسفيان الثوري، مات سنة (١٨٦هـ) وقيل (١٨٧هـ) انظر: (تذكرة الحفاظ) ١/٢٤٥، و(تهذيب التهذيب) ٨/٢٩٤، و(سير أعلام النبلاء) ٨/٤٢١-٤٤٨، و(شذرات الذهب) ١/٣٦١.

(٢) في (ط): كرر الفضيل وأحمد.

(٣) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي نزيل نيسابور، ولد سنة (١٦١هـ) إمام كبير شيخ المشرق سيد الحفاظ، سمع من ابن المبارك، والفضيل بن عياض، وسفيان بن عيينة وغيرهم، وعنه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين - وهما من أقرانه - والبخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، والترمذي وغيرهم كثير، مات سنة (٢٣٨هـ) انظر: (سير أعلام النبلاء) ١١/٣٥٨، و(تقريب التهذيب) ١/٥٤، و(البداية والنهاية)، ١٠/٣١٧، (طبقات المفسرين) ١/١٠٢، و(شذرات الذهب) ٢/٨٩.

(٤) ذكرها عن أبي نصر السجزي (في كتاب الإبانة) الذهبي (في سير أعلام النبلاء) =

وروى الخلال في «كتاب السنة» قال: «حدثنا أبو بكر
 المروزي^(١) قال: سألت أبا عبدالله عن أحاديث الرؤية
 فصحيحها، وقال: قد تلقتها العلماء بالقبول، لنسلم الخبر كما
 جاء»^(٢).

وعن حنبل بن إسحاق^(٣) قال: «سمعت أبا عبد الله يقول:
 أدركنا الناس وما ينكرون من هذه الأحاديث شيئاً: أحاديث
 الرؤية، وكانوا يحدثون بها على الجملة، يمرونها على حالها غير

= في ترجمة أبي نصر ٦٥٦/١٧ إلى قوله: ويتكلم بما شاء. كما ذكرها المؤلف
 أيضاً في (درء تعارض العقل والنقل) عن أبي نصر ٢٥١/٦.

(١) أبو بكر بن محمد بن الحجاج المروزي الإمام القدوة الفقيه المحدث شيخ
 الإسلام نزيب بغداد وصاحب الإمام أحمد حيث حدث عنه ولازمه، وكان من
 أجل أصحابه وروى عنه الخلال وكان إماماً في السنة شديد الاتباع، توفي سنة
 (٢٧٥هـ) انظر: (تاريخ بغداد) ٤/٤٢٣، و(سير أعلام النبلاء) ١٣/١٧٣،
 و(طبقات الحنابلة) ١/٥٦، و(شذرات الذهب) ٢/١٦٦.

(٢) أخرج بسنده عن المروزي هذا الخبر أبو يعلى (في طبقات الحنابلة) ١١/٥٦
 قال: «أبأننا أبو بكر المقرئ أخبرنا أحمد السوسنجري أخبرنا أبو بكر بن بخيت
 حدثنا محمد بن عيسى حدثنا أبو بكر المروزي قال: سألت أحمد بن حنبل عن
 الأحاديث التي تردّها الجهمية في الصفات، والرؤية والإسراء وقصة العرش؟
 فصحيحها وقال: قد تلقتها الأمة بالقبول وتمر الأخبار كما جاءت».

(٣) حنبل بن إسحاق بن حنبل الشيباني، أبو علي ابن عم الإمام أحمد، وتلميذه
 وحدث عنه، وحدث عنه الخلال وغيره، قال الخلال: قد جاء حنبل عن أحمد
 بمسائل أجاد فيها الرواية. قال الخطيب: كان ثقة ثبتاً، كانت وفاته سنة
 (٢٧٣هـ). انظر (طبقات الفقهاء) ١/١٤٣، و(تاريخ بغداد) ٨/٢٨٦، و(سير
 أعلام النبلاء) ١٣/٥١، و(شذرات الذهب) ٢/١٦٣.

منكرين لذلك ولا مرتابين»^(١).

وقال حنبل: قال أبو عبدالله قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ﴾ [الشورى: ٥١] فكلّم الله موسى من وراء حجاب، وقال: ﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾ قال الله تعالى: ﴿ لَنْ تَرِنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنَّ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي ﴾ [الأعراف: ١٤٣] فأخبر الله تعالى أن موسى عليه السلام يراه في الآخرة، وقال عز وجل: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ﴾ [المطففين: ١٥] ولا يكون حجاب إلا لرؤية، فأخبر الله أن من شاء الله ومن أراد يراه، والكفار لا يرونه^(٢).

فقال حنبل في موضع آخر: القوم يرجعون إلى التعطيل في

(١) قال عبدالله بن أحمد (في كتاب السنة) ٢٢٩/١٠ رقم (٤١١): «رأيت أبي رحمه الله يصحح الأحاديث التي تروى عن النبي ﷺ في الرؤية، ويذهب إليها وجمعها أبي رحمه الله في كتاب وحدثنا بها».

وروى اللالكائي (في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) ٥٠٧/٣ رقم ٨٨٩ بسنده عن حنبل أنه قال: «قلت لأبي عبدالله - يعني أحمد - في الرؤية قال: أحاديث صحاح نؤمن بها ونقر، وكل ما روي عن النبي ﷺ بأسانيد جيدة نؤمن به ونقر».

كما روى اللالكائي أيضاً مثل هذا في موضع آخر بسنده عن الإمام أحمد: المصدر السابق ١٥٦/١ رقم ٣١٧.

(٢) هذا معنى قول الإمام أحمد في رده على الزنادقة الجهمية ص ٤٣ حيث قال «وإنا لنرجو أن يكون الجهم وشيعته ممن لا ينظرون إلى ربهم ويحجبون عن الله لأن الله قال للكفار: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ﴾ [المطففين: ١٥] فإذا كان الكافر يحجب عن الله والمؤمن يحجب عن الله فما فضل المؤمن على الكافر!؟

قولهم ينكرون الرؤية .

قال : وسمعت أبا عبدالله يقول : قال الله عز وجل : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ رَبَّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [القيامة : ٢٢ ، ٢٣] قال : أحاديث تروى في النظر : حديث جرير بن عبدالله وغيره «تنظرون إلى ربكم» أحاديث صحاح وقال : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس : ٢٦] وهي النظر إلى الله عز وجل ، ثم قال أبو عبدالله : نؤمن بها/ ونعلم أنها حق ، يعني أحاديث الرؤية ، ونؤمن أن الله يرى ، نرى ربنا يوم القيامة لا نشك فيه ولا نرتاب .

ب/٣٦٦

وسمعت أبا عبدالله يقول : قالت الجهمية : إن الله لا يرى في الآخرة ، ونحن نقول : إن الله يرى ، لقوله عز وجل ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ رَبَّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ وقال الله تبارك وتعالى لموسى : ﴿ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ﴾ [الأعراف : ١٤٣] فأخبر الله أنه يرى . وقال النبي ﷺ : «إنكم [سترون ربكم كما^(١)] ترون هذا القمر وهذه الشمس» رواه جرير عن النبي ﷺ^(٢) ، وقال : «كلكم

(١) «سترون ربكم كما» ساقط من (ل). وهي في نص الحديث . والحديث سبق تخريجه . وانظر رد الإمام أحمد على الزنادقة والجهمية في باب الرؤية ص ٤١ .

(٢) رويت هذه الأحاديث بأسانيد كثيرة عن جرير بن عبدالله . انظر مثلاً : صحيح البخاري ١٣٨/١ كتاب المواقيت ، باب فضل صلاة العصر ١٧٩/٨ كتاب التوحيد باب قوله تعالى : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ رَبَّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ . وأخرجها عن جرير مسلم أيضاً (في صحيحه) ٤٣٩/١ حديث رقم (٦٣٣) كتاب المساجد باب (٣٦) .

وأبو داود (في سننه) ٥٨٤/٢ كتاب السنة ، باب الرؤية .
والترمذي (في سننه) ٦٨٧/٤ كتاب صفة الجنة ، باب ما جاء في رؤية الله تبارك =

يخلو به ربه» و: «إن الله يضع كنفه على عبده، فيسأله ما عملت»^(١).

هذه الأحاديث تروى عن رسول الله ﷺ تروى صحيحة، وعن الله تبارك وتعالى أنه يرى في الآخرة، وهذه أحاديث عن رسول الله ﷺ غير مدفوعة، والقرآن شاهد أن الله يرى في القيامة، وقول إبراهيم لأبيه: ﴿يَتَابَت لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۗ﴾ [مريم: ٤٢] فثبت [أن:]^(٢) الله يسمع ويبصر، وقال الله تعالى: ﴿يَعْلَمُ الْسِرَّ وَآخَفَى ۗ﴾ [طه: ٧] وقال: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ مَّا أَسْمَعُ وَأَرَى ۗ﴾ [طه: ٤٦] وقال أبو عبدالله: فمن دفع كتاب الله ورده والأخبار عن رسول الله ﷺ

وتعالى (١٦).

وابن ماجة (في سننه) ٦٣/١ رقم ١٧٧ المقدمة، باب ما أنكرت الجهمية (١٣).
وأحمد (في مسنده) ٣٦٠/٤، ٣٦٢، ٣٦٥.
والدارمي (في الرد على الجهمية) ص ٥٤.
وابن أبي عاصم (في السنة) ٢٠١/١.
و(السنة) لعبدالله بن أحمد ٢٢٩/١ - ٢٣٣ حديث رقم ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤،
٤١٥، ٤١٦، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١.

(١) أخرجه البخاري (في صحيحه) ٩٧/٣ كتاب المظالم، باب: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ ٢١٤/٥ كتاب التفسير (سورة هود) باب قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَدُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۗ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ ٢٠٣/٨ كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم.
مسلم (في صحيحه) ٢١٢٠/٤ حديث رقم (٢٧٦٨) كتاب التوبة، باب قبول توبة القتال، وابن ماجة (في سننه) ٦٥/١ رقم ١٨٣. المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية (١٣) وقد سبق لفظه في ص ٤٤٦ هامش (١).
(٢) في (ل): أن ساقطة، والتصويب من (ط).

واخترع مقالة من نفسه وتأول برأيه فقد خسر خسراناً مبيناً، وسمعت أبا عبدالله يقول: «من زعم أن الله لا يرى في الآخرة فقد كفر بالله، وكذب بالقرآن، ورد على الله أمره، فيستتاب فإن تاب وإلا قتل»^(١).

أئمة الرازي
كالأشعري
وغيره يثبتون
العلو
والاحتجاب
والرؤية

الوجه الخامس: أن أئمة هذا الرازي كالأشعري وغيره هو أيضاً ممن يثبت الرؤية والاحتجاب، وأن الله فوق العرش، قال الأشعري في مسألة العرش: «فقال سبحانه: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢] وقال عز وجل: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠] وقال سبحانه: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿٩﴾ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴿١١﴾ أَفَتَمُرُونَهُ عَلَى مَا يَرَى ﴿١٢﴾﴾ إلى قوله: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم ١٨٨] وقال تعالى: ﴿يَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَرَافِعَكَ إِلَىٰ﴾ [آل عمران: ٥٥] وقال سبحانه: ﴿وَمَا قَلْبُوهُ وَمَا صَلْبُوهُ﴾، ﴿وَمَا قَلْبُوهُ يَقِينًا﴾ [١٥٧] بَل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٧-١٥٨] وأجمعت الأمة على أن الله عز وجل رفع عيسى إليه إلى^(٢) السماء، ومن دعاء المسلمين جميعاً إذا هم رغبوا إلى الله عز وجل في الأمر النازل بهم أنهم يقولون: يا ساكن العرش. ومن حلفهم^(٣): لا والذي احتجب بسبع

(١) انظر: (طبقات الحنابلة) ١/١٤٥ في ترجمة حنبل بن إسحاق وما سمع من الإمام أحمد.

(٢) في (الإبانة): رفع عيسى إلى السماء.

(٣) في (الإبانة): ومن حلفهم جميعاً.

سموات»^(١).

قال الحافظ أبو العباس^(٢): «وهذا مأخوذ من قوله: إن الله خلق سبع سموات ثم اختار العليا فسكنها»^(٣).

وقال عز وجل: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ ﴾ [الشورى: ٥١]

وقد خصت الآية البشر دون غيرهم ممن ليس من جنس البشر^(٤)، ولو كانت الآية عامة للبشر وغيرهم لكان أبعد من الشبهة وإدخال الشك على من يسمع آية أن يقول: ما كان^(٥) لأحد أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً، فيرفع^(٦) الشك والحيرة من أن يقول: ما كان جنس من الأجناس أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل

(١) انتهى كلام الأشعري (من الإبانة) ص ٩٠-٩١.

(٢) هو الحافظ أبو العباس أحمد بن ثابت بن محمد الأصبهاني الطريقي، وطرق من قرى أصبهان، كان متفتناً صاحب تصانيف، توفي سنة (٥٢١) هـ. انظر: (سير أعلام النبلاء) ٥٢٨/١٩، و(الأنساب) للسمعاني ٦٢/٤، و(ميزان الاعتدال) ٨٦/٨، و(لسان الميزان) ١/١٤٣.

(٣) قال الحافظ أبو العباس أحمد بن ثابت الطريقي: «قرأت كتاب أبي الحسن الأشعري الموسوم بـ«الإبانة» أدلة على إثبات الاستواء. قال في جملة ذلك: ومن دعاء أهل الإسلام إذا هم رغبوا إلى الله يقولون: يا ساكن العرش. ومن حلفهم: لا والذي احتجب بسبع» انظر: (مختصر العلو) للذهبي ص ٢٤٠.

(٤) في (ل): البشر ساقطة، والتصويب من (الإبانة).

(٥) في (ل): كان ساقطة، والتصويب من (الإبانة).

(٦) في (الإبانة) و(ط): فيرتفع.

رسولاً، ويترك^(١) أجناساً لم يعمهم بالآية، فيدل^(٢) ما ذكرناه على أنه خص البشر دون غيرهم.

وقال عز وجل: ﴿ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ﴾ [الأنعام:

١/٣٦٧

٦٢]، ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ / [الأنعام: ٣٠]، ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [السجدة: ١٢]، وقال سبحانه: ﴿وَعَرِضْهُمَا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْتُمُوهُنَّ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الكهف: ٤٨] قال: كل ذلك يدل على أن الله ليس في خلقه، ولا خلقه فيه، وأنه سبحانه مستوٍ على عرشه^(٣) جل وعز عما يقول الظالمون علواً كبيراً، جل عما يقول^(٤) الذين لم يثبتوا له في وصفهم حقيقة، ولا أوجبوا له بذكرهم إياه وحدانية، إذ كان كلامهم يؤول إلى التعطيل وجميع أوصافهم تدل على النفي في التأويل، يريدون بذلك^(٥) التنزيه ونفي التشبيه، فنعوذ بالله من تنزيهه يوجب النفي والتعطيل.

قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ﴾

[النور: ٣٥]. فسمى نفسه^(٦) نوراً. والنور عند الأمة لا يخلو من أحد معنيين: إما أن يكون نوراً يسمع، أو نوراً يرى. فمن

(١) في (الإبانة) و(ط): ونزل.

(٢) في (الإبانة) و(ط): فدل.

(٣) في (الإبانة): مستو على عرشه بلا كيف ولا استقرار.

(٤) جل عما يقول الذين: هذه لا توجد (في الإبانة) قال: «فلم يثبتوا له...».

(٥) في (ل)، (ط): زعموا، والتصويب من (الإبانة).

(٦) في (ط): نفسه ساقطة.

زعم أن الله يسمع ولا يرى كان مخطئاً في نفيه رؤية ربه وتكذيبه لكتابه وقول نبيه ﷺ.

قال: وروي^(١) عن عبدالله بن عباس أنه قال: «فكروا^(٢) في خلق الله ولا تفكروا^(٣) في الله، فإن الله ما بين كرسيه إلى السماء ألف عام، والله عز وجل فوق ذلك^(٤)»^(٥).

قال: وروت العلماء أيضاً عن النبي ﷺ أنه قال: «إن العبد لا تزول قدماه من بين يدي الله حتى يسأله عن ثلاث»^(٦).

-
- (١) في (الإبانة): وروت العلماء.
 - (٢) في (ط): تفكروا.
 - (٣) في (ل): ولا تفكرون.
 - (٤) لفظ (الإبانة): «تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله تعالى، فإن بين السماء السابعة إلى كرسيه سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك».
 - (٥) وهذه إحدى روايات الأثر التي سبق تخريجها في ص ٢٧٧، ٢٧٨.
 - (٦) لم أجد هذا الحديث بهذا اللفظ: ولكن أخرج الترمذي (في سننه) ٦١٢/٤، كتاب صفة القيامة، باب في القيامة (١) بسنده عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: «لا تزول قدم ابن آدم من عند ربه حتى يُسأل عن خمس: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وماله من أين اكتسبه وفيم أنفقته، وماذا عمل فيما علم».
 - قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه من حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ إلا من حديث الحسين بن قيس، وحسين بن قيس يضعف في الحديث من قبل حفظه». وله شاهد يقويه.
 - وقد أخرجه الترمذي أيضاً بعد هذا الحديث، عن ابن برزة الأسلمي، قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».
 - وقد خرجه الألباني (في سلسلة الأحاديث الصحيحة) ٦٦٦/٢ رقم ٩٤٦ وذكر رواياته. وانظر تخريج أحاديث (جامع الأصول) ٤٣٦/١٠ رقم ٧٩٦٩.

وروت العلماء: «أن رجلاً^(١) أتى النبي ﷺ بأمة سوداء، فقال: يا رسول الله! إنني أريد أن أعتقها في كفارة، فهل يجوز عتقها؟ فقال لها^(٢) النبي ﷺ: أين الله؟ فقالت: في السماء^(٣) - وأومات بيدها إلى فوق^(٤) - فقال النبي ﷺ عند ذلك^(٥) أعتقها فإنها مؤمنة»^(٦).

قال: «وهذا يدل على أن الله على عرشه فوق السماء»^(٧).

-
- (١) الرجل هو معاوية بن الحكم. وقد سبق ص ٤٠٩.
(٢) لها: ساقطة من (ط).
(٣) في (الإبانة) قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله. وهي ثابتة في الحديث.
(٤) وأومات بيدها إلى فوق: لا توجد في (الإبانة) وفي لفظ بعض روايات الحديث: وأشارت بيدها إلى السماء. (مسند أحمد) ٢/٢٩١.
(٥) عند ذلك: لا توجد في (الإبانة).
(٦) الحديث أخرجه مسلم (في صحيحه) ١/٣٨١، ٣٨٢، كتاب المساجد، باب تحريم الكلام في الصلاة^(٧).
وأخرجه أبو داود (في سننه) ١/٢٣٥، ٢٣٦، كتاب المساجد، باب تشميت العاطس في الصلاة.
وأحمد (في مسنده) ٢/٢٩١، ٥/٤٤٧، ٤٤٨.
وعبدالله بن أحمد (في السنة) ١/٣٠٦ رقم ٥٩٦.
وأخرجه أحمد (في مسنده) بلفظ آخر في قصة أخرى ٣/٤٥١، ٤٥٢، ٤/٢٢٢، ٣٨٨، ٣٨٩.
والدارمي (في سننه) ٢/١٨٦ كتاب النذور، باب إذا كان على الرجل رقبة مؤمنة. ومالك (في الموطأ) ٢/٧٧٦، ٧٧٧ كتاب العتق والولاء (٣٨) باب عتق أمهات الأولاد (٥) رقم ٨، ٩.
وأخرجه الطيالسي (في مسنده) ص ١٥٠.
(٧) انتهى كلام الأشعري (من كتاب الإبانة) ص ٩٠-٩٣.

فهذا كله من كلام الأشعري مثل احتجاجه بما ذكره عن المسلمين جميعاً من قولهم: إن الله احتجب بسبع سموات. على أنه فوق العرش، وهو إنما احتجب عن أن يراه خلقه، لم يحتجب عن أن يراهم هو. فعلم أن هذا يحجب العباد عن رؤيته، وهذا يقتضي أنهم يرونه برفع هذه الحجب، وذلك يقتضي أنهم يرونه في الجهة، فإن من ثبت رؤيته في غير جهة من الرائي لا يقول بجواز الحجب المنفصلة أيضاً كما تقدم.

وكذلك احتجاجه بقوله: ﴿ وَمَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ ﴾ [الشورى: ٥١] وأن الآية دلت على أن الله يحجب بعض المخلوقات دون بعض، فعلم أنه لا يحتجب عن بعضهم، واحتجاجه^(١) بذلك: على أن الله فوق العرش يقتضي أن يحتجب عن يراه ببعض مخلوقاته، وهذا يستلزم أنه لا يرى إلا في جهة من الرائي.

وكذلك احتجاجه في مسألة العلو بأن الله نور، وأن ذلك يقتضي أنه يرى، ويقتضي أن رؤيته توجب علوه، وكلام الأشعري في مسألة الرؤية والعلو يقتضي تلازمهما، وهذا هو الذي ذكره هذا المؤسس عن الكرامية.

الوجه السادس: أن هذا المؤسس ذكر في «نهايته» في مسألة الرؤية ما احتج به النفاة من الحجج العقلية والسمعية، وذكر أن أعظم حججهم العقلية حجتان:

ذكر الرازي
في نهايته
حجة الموانع
في مسألة
الرؤية

(١) في (ط): واحتجابه.

أحدهما: حجة الموانع^(١). قالوا: لو صح منا رؤية الله في حال/ من الحالات لصح أن نراه الآن، ولو صح أن نراه الآن لوجب أن نراه الآن، لكنه^(٢) لم يجب أن نراه الآن، فلا يصح^(٣) أن نراه في حال من الأحوال. وإنما قلنا إنه لو صح أن نراه في حال من الأحوال لصح أن نراه الآن، لأن كونه بحال يصح أن يرى حكم يثبت له: إما لذاته، وإما لبعض ما يلزم ذاته، وعلى التقديرين فإنه يلزم من استمرار ذاته استمرار هذه الصحة. وإنما قلنا: إنه لو صح أن نراه الآن لوجب أن نراه الآن، لأن الحاسة إن^(٤) كانت صحيحة والمرئي يكون حاضراً^(٥) ولا يكون على القرب القريب، ولا على البعد البعيد^(٦)، ولا يكون في غاية الصغر واللطافة، ويكون مقابلاً للرائي أو لآلة الرؤية، أو لا تكون الحجب حائلة، فإنه يجب حصول الرؤية: إذ لو لم يجب

(١) قال الرازي (في النهاية) لوحة ١٦٥/ب: «وأما شبههم فمنها عقلية، ومنها سمعية، أما العقلية فالشبهة الأولى شبهة الموانع. .» والمراد بهم المعتزلة وحجة الموانع وتسمى عند بعضهم دليل التمانع: «وهو امتناع أن يصدر فعلان من نوع واحد في محل واحد» وهو مستنبط من قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَ اللَّهِ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢] انظر: (درء التعارض) ٣٣٧/٩، ٣٥٤-٣٥٦، ٣٦٥، ٣٦٦، وانظر: (شرح الطحاوية) لابن أبي العز الحنفي ص ٢١، ٢٢.

- (٢) في (النهاية): فليس يجب.
 (٣) في (النهاية): فليس يصح.
 (٤) في (النهاية): إذا كانت.
 (٥) في (النهاية): حاضراً في الضوء.
 (٦) في (النهاية): (ولا يكون على القرب القريب ولا على البعد البعيد: لا توجد وإنما ذكرها الرازي في موضع آخر كما سيأتي ص ٤٦٥).

حصولها عند حصول هذه الأمور لجاز أن يكون بين أيدينا^(١) جبال شاهقة ونحن لا ندركها، وذلك محال على ما سبق بيانه في مسألة الإدراك. فإذا ثبت ذلك فهذه الشروط^(٢) لا يمكن اعتبارها في حق الله تعالى، لأنها لا تعقل إلا في حق الأجسام أو ما يقوم بها، وإذا لم يمكن اعتبار هذه الشروط في حق الله لرؤيته^(٣) وجب أن يكون مجرد سلامة الحس وكونه تعالى بحيث يصح رؤيته كافياً في حصول رؤيته، فلزم أن تدوم رؤية أصحاب الحواس لله تعالى، وذلك باطل بالضرورة. فثبت أن القول بأن الله تعالى يصح أن يرى يفضي إلى الباطل، وما يفضي إلى الباطل يكون باطلاً^(٤).

ثم قال في «الجواب»^(٥) عما تمسكوا به أولاً أن نقول: إن مدار هذه الشبهة على أن هذه الحاسة متى كانت سليمة، وكان المرئي^(٦) حاضراً، والشروط تكون حاصلة، فإنه يجب حصول هذه الرؤية^(٧).

قال: ونحن قد بينا فيما مضى أن ذلك غير واجب بأدلة

(١) في (النهاية): أن يحضر بنا.

(٢) في (ط): شرائط، و(النهاية): شروط.

(٣) في (النهاية): في حق رؤية الله.

(٤) انتهى كلام الرازي (من النهاية) لوحة ١٦٥/ب.

(٥) بداية كلام الرازي: «الجواب عما تمسكوا به أولاً أن نقول».

(٦) في (النهاية): والمرئي حاضر.

(٧) في (النهاية): فإنه تجب الرؤية.

عقلية^(١) قاطعة لا يرتاب العاقل فيها، وأجنا عن شكوكهم بأجوبة يقينية لا حاجة^(٢) بنا إلى إعادتها. وإذا كان كذلك سقطت هذه الشبهة^(٣).

وهذا الذي أحال عليه قد ذكره في مسألة السمع والبصر. وهي مسألة الإدراك، فذكر الفصل الأول في حقيقته^(٤). ثم قال: «الفصل الثاني في كيفية حصول هذه المدركية، زعمت المعتزلية أنه مهما كانت الحاسة سليمة والمرئي حاضراً ولا يكون على القرب القريب ولا على البعد البعيد ولا يكون صغيراً جداً ولا لطيفاً ولا يكون بين الرائي والمرئي حجب كثيفة وكان المرئي مقابلاً للرأي أو في حكم المقابلة^(٥)، فعند اجتماع هذه الشرائط يجب حصول الإدراك وعندنا أن ذلك غير واجب، وهو مذهب أبي الهذيل من المعتزلة^(٦)».

ثم ذكر لهم حجتين: ^(٧).

ثم قال: «وأما المخالفون فلهم في هذه المسألة مقامان:

-
- (١) في (النهاية): بأدلة قاطعة.
 - (٢) في (النهاية): فلا حاجة.
 - (٣) انتهى كلام الرازي (من نهايته): لوحة ١٦٨/أ.
 - (٤) قال الرازي (في نهايته): «الأصل العاشر في باقي الصفات، والكلام فيه يقع في أقسام ثلاثة: الأول: السمع والبصر، والكلام فيه يقع في المقدمات والمقاصد أما المقدمات ففيها فصول: الفصل الأول: في ماهية الإدراك». لوحة ١٣٥/أ.
 - (٥) في (النهاية): المقابل.
 - (٦) انتهى كلام الرازي (من نهايته) لوحة ١٣٥/ب.
 - (٧) الحجتان هما حجة الموانع ص ٤٦٣، وحجة المقابلة ص ٤٦٨.

تارة بدعوى الضرورة، وتارة بدعوى الاستدلال. أما الأول: فتارة يدعون أن ذلك العلم الضروري/ حاصل للعقلاء بعد الاختبار، ولا حاجة فيه إلى ضرب الأمثال. وتارة يشبتون بالاستدلال أن ذلك معلوم بالضرورة..^(١) وبسط كلامهم في ذلك. ثم قال: والجواب^(٢) أن نقول: «إما أن تدعي الضروري بحصول^(٣) الإدراك عند حضور هذه الأمور أو بعدمه عند عدمها. والأول لا نزاع فيه، والثاني فيه كل النزاع. فإن زعمت أنا مكابرون في هذا الإنكار حلفنا بالأيمان المغلظة أنا لما رجعنا إلى أنفسنا لم نجد العلم بذلك أكثر من العلم باستمرار الأمور العادية التي توافقنا على جواز تغييرها عن مجاريها..»^(٤).

فهذا الجواب الذي ذكره يقتضي أنه وافق على أن العلم الضروري حاصل بوجود الرؤية عند وجود هذه الشرائط، وهذا هو أول المسألة، فإنه حكى عن المعتزلة أنه متى تجتمع هذه الشرائط يجب حصول الإدراك. قال: «وعندنا أن ذلك غير واجب». فإذا سلم أن العلم الضروري بحصول الإدراك عند حصول هذه الأمور لا نزاع فيه كان قد وافق على ما ذكر فيه

(١) انظر: (النهاية) لوحة ١٣٧/ب قال بعده: «وأما المقام الأول فهو الذي ارتضاه أبو الحسين لنفسه».

(٢) قال الرازي: «الجواب عما ذكره أبو الحسين». الكلام موجه من الرازي لأبي الحسين البصري من كبار المعتزلة وقد سبقت ترجمته.

(٣) في (ط): بخصوص.

(٤) انتهى كلام الرازي (من نهايته) لوحة ١٣٨/ب

التزاع، وإذا كان كذلك ظهر أن ما ذكره من الجواب في مسألة الرؤية وهو قوله: «إن مدار هذه الشبهة على أن هذه الحاسة متى كانت سليمة وكان المرئي حاضراً فإنه يجب حصول هذه الرؤية»^(١).

قال: ونحن قد بينا فيما مضى أن ذلك غير واجب. وكلامه فيما مضى قد وافق فيه على وجوب الرؤية عند وجود الشروط، لكن لم يوافق على وجوب عدمها عند عدم الشروط، وإذا لم يذكر جواباً عن حجبتهم إلا هذا، وهذا ليس بجواب صحيح بقيت حجبتهم على حالها، وإذا كان كذلك لم يصح نفيه لما اتفقت عليه المعتزلة والكرامية.

الوجه السابع: أنه ذكر الحجة الثانية لنفاة الرؤية: وهي حجة المقابلة^(٢). فقال: «وهي أن الواحد منا لا يرى إلا ما يكون مقابلاً للرائي، أو لآلة الرائي»^(٣) والله تعالى يستحيل أن يكون كذلك، فيستحيل أن يكون مرئياً لنا. واحترزنا بقولنا: أو لآلة الرائي عن رؤية الإنسان وجهه في المرآة. أما المقدمة الأولى فهي من العلوم الضرورية الحاصلة بالتجربة. وأما المقدمة الثانية فمتفق عليها»^(٤).

الحجة الثانية
للنفاة وهي
حجة المقابلة
ومناظرة
المرآة
الضعيفة لهم

(١) انظر: (النهاية) لوحة ١٦٨/أ.

(٢) الحجة الأولى حجة الموانع ص ٤٦٤.

(٣) في (ط): المرئي.

(٤) (النهاية): لوحة ١٦٥/ب.

ثم قال^(١): «والجواب عما تمسكوا به ثانياً من وجوه
ثلاثة:

الأول: ما بينا فيما مضى^(٢) أن المقابلة ليست شرطاً لرؤيتنا
هذه الأشياء، وأبطلنا ما ذكره من دعوى الضرورة والاستدلال
في هذا المقام.

والثاني: سلمنا أن المقابلة شرط في صحة رؤيتنا لهذه
الأشياء، فلمَ قلتُم إنها تكون شرطاً في صحة رؤية الله تعالى،
فإن رؤية الله تعالى بتقدير ثبوتها مخالفة لرؤية هذه الأشياء،
فلا يلزم من اشتراط نوع من جنس اشتراط نوع آخر من ذلك
الجنس بذلك الشرط.

الثالث: سلمنا أنه يستحيل كوننا راثين لله تعالى: ولكنه
لا يدل على أنه لا يرى نفسه، وأنه في ذاته ليس بمرئي^(٣).
فأحال على ما تقدم، وهو لم يذكر هناك إلا^(٤) مسلكين:
الأول: أنا نرى الجسم الكبير من البعد صغيراً^(٥)، وذلك

(١) في (ل): ثم قال في الجواب، وهو كذا كما في (النهاية).

(٢) في (النهاية): في الأصل الذي مضى.

(٣) انتهى كلام الرازي (في النهاية) لوحة ١٦٨/ب.

(٤) سبق في لوحة ١٣٥/ب.

(٥) اختصر المؤلف رحمه الله كلام الرازي وهو في (النهاية): «الأول أنا نرى الجسم
الكبير من البعد صغيراً، فلا يخلو إما أن نكون راثين لجميع أجزاء ذلك الشيء
أو لا نكون راثين لشيء من أجزائه أو نكون راثين لبعض أجزائه دون البعض،
والأول يقتضي أن نكون راثين لذلك الشيء على كبره، والثاني لا نراه أصلاً، =

يقضي أنا/ نرى بعضه دون بعض، ومن المعلوم بالضرورة أن الشرائط المذكورة كما أنها حاصلة بالنسبة إلى الأجزاء التي هي مرئية فكذلك هي حاصلة بالنسبة إلى الأجزاء التي هي غير مرئية، ولما كان المرئي من الأشياء المجتمعة لهذه الشروط بعض الأجزاء دون بعض علمنا أن حصول الرؤية عند اجتماع الشرائط غير واجب^(١).

والمسلك الثاني: لو وجب حصول الإدراك عند حصول هذه الشروط لوجب رؤية الجوهر الفرد وذوات الهباء. لكن الثاني ظاهر الفساد فالمقدم مثله، بيان الأول^(٢): أنا إذا رأينا جسماً كبيراً فلا بد وأن نرى جزءاً صغيراً، إذ لو لم نر جزءاً صغيراً لم نر المجموع الذي هو^(٣) مجموع تلك الأجزاء^(٤). ثم رؤية الجزء لا تتوقف على رؤية غيره لئلا يلزم الدور، فيجب أن تصح رؤيتنا للجوهر الفرد^(٥).

فهاتان الحجتان إن كانتا باطلتين فلا كلام، وإن كانتا صحيحتين فهما يدلان على أن الرؤية لا تجب عند وجود

نعم يسبب المؤلف على السرازي في نهايته وجوابه

-
- = والثالث يقتضي أن نرى بعض أجزاء دون بعض (النهاية) لوحة ١٣٥/ب .
- (١) انتهى مختصراً (من النهاية) . لوحة ١٣٦/أ .
- (٢) في (النهاية): بيان الشرطية .
- (٣) في (ط): المجموع الذي هو، ساقطة .
- (٤) في (النهاية): الأجزاء الصغيرة .
- (٥) انتهى كلام الرازي مختصراً (من النهاية) لوحة ١٣٧/أ .

الشروط الثمانية^(١)، وهو قد سلم في الجواب وجوب الرؤية عند وجود الشروط^(٢)، فلا تدل هاتان الحجتان على أن الرؤية لا تمتنع عند عدم بعض الشروط الثمانية، وإذا لم يذكر دليلاً على عدم هذا الاشتراط أصلاً بقي ما ذكره منازعوه من العلم الضروري والاستدلال بأن المرئي لا بد أن يكون مقابلاً للرائي، أو لآلة الرائي سليماً عن المعارض، فيجب القول بموجبه، وهذا بين واضح.

ولهذا لما كانت مناظرته لنفاة الرؤية هذه المناظرة الضعيفة كان كلامهم فيها أرجح من كلامه، وهذه عادته يعجز عن مناظرة أهل الباطل، ويأخذ ما يحتجون به فيحتج به على أهل الحق فلا ينصف أهل الحق ويتبعهم^(٣)، ولا يرد أهل الباطل ويدفعهم، وإنما فيه جدال وحجاج لبس فيه الحق بالباطل مع هؤلاء وهؤلاء. وإذا كان الأمر كذلك لم يكن^(٤) له الجواب عما اتفقت عليه المعتزلة والكرامية كما تقدم^(٥).

الوجه الثامن: أن يقال: ما ذكره المعتزلة في شروط الرؤية

ما نقله
الرازي عن
المعتزلة في
شروط الرؤية

(١) سبق توضيح معنى الشروط الثمانية التي يذكرها المعتزلة لاشتراط الرؤية ص ٣٣٣.

(٢) في (ل): الشروط مكررة.

(٣) في (ط): ولا ينفعهم.

(٤) في (ط): لم يكن.

(٥) انظر ما سبق ص ٣٩٩.

وموانعها^(١) بعضه حق وبعضه باطل، وهؤلاء الذين وافقوهم^(٢) على نفي العلو وإثبات الرؤية يكابرونهم في الحق كما يدفعون باطلهم، ولهذا كان كلا الطائفتين تقول الحق والباطل. وإذا كان مثبتة الرؤية مع نفي العلو أقرب إلى الحق من نفاة الرؤية ونفاة العلو، وذلك أن كونهم لم يشترطوا في الحاسة إلا مجرد سلامتها ليس بسديد، فإن الحواس تختلف بالقوة والضعف، فقد يكون بصر أحد من بصر، وسمع أقوى من سمع، وشم أقوى من شم، وذوق، أقوى من ذوق وهذا موجود في البهائم وفي الآدميين، ولهذا يرى أحدهم من الأشياء الدقيقة اللطيفة ما لا يراه الآخر، ويرى من الأمور البعيدة ما لا يراه الآخر، ويرى من النور والشعاع والبياض ما لا يراه الآخر، وذلك قد يسمع من^(٣) الأصوات البعيدة والأصوات القريبة ما لا يمكن الآخر أن يسمعه، وإذا كان الأمر كذلك فقوة إدراك العباد وحركاتهم في الآخرة يجعلها الله أعظم من قوى إدراكهم/ وحركاتهم في الدنيا؛ وهذا ظاهر بين.

أ/٣٦٩

(١) ذكر المعتزلة موانع يفنون بها الرؤية: قال القاضي عبد الجبار (في كتاب الأصول الخمسة ص ٢٧٦): «.. ثم يقال: إن إثبات الرؤية يؤدي إلى حدوثه وإلى حدوث معنى فيه، وإلى تشبيهه بخلقه، وإلى تجويره في حكمه، وإلى تكذيبه في خبره لأن الشيء إنما يرى إذا كان مقابلاً أو حالاً في المقابل، وهذه من صفات الأجسام..» وأطال الكلام في هذا.

(٢) وهم الأشاعرة - الرازي وأمثاله.

(٣) في (ط): من ساقطة.

وقولهم: لا يكون على القرب القريب، ولا على البعد البعيد ولا يكون صغيراً لطيفاً^(١) هذا إنما اشترط لعجز البصر عن إدراك ما يكون كذلك، لا لأن ذلك ممتنع في نفسه، وإلا فيمكن أن يقوى بصر العبد حتى يرى القريب والبعيد واللطيف، وليس هذا ممتنعاً في ذاته، يبين ذلك أن القرب والبعد والصغر والكبر من الأمور الإضافية، قد يكون صغيراً بالنسبة إلى بصر هذا الرائي ما ليس بصغير بالنسبة إلى بصر غيره، وكذلك في القرب والبعيد، وكذلك قولهم: أن لا يكون بين الرائي والمرئي حجب كثيفة^{(٢)(٣)}.

فإن رؤية ما وراء الحجاب ليس بممتنع في نفسه، بل لعجز البصر عنه، فإن الله يرى كل شيء ولا تحجبه السموات والأرض وسائر الحجب.

وكذلك قولهم: أن يكون مقابلاً للرائي. فقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود فإني أراكم من خلفي كما أراكم من بين يدي»^(٤)

(١) هذه من الشروط الثمانية - عدم القرب، وعدم البعد، وأن لا يكون صغيراً، ولا يكون لطيفاً - التي اشترط المعتزلة لصحة الرؤية. راجع ص ٣٣٣.

(٢) كذلك هذه من الشروط الثمانية.

(٣) نقل المؤلف كلام المعتزلة مختصراً (من النهاية) لوحة ١٤٤/أ.

(٤) أخرجه البخاري (في صحيحه) ١٧٦/١ كتاب الأذان، باب إقبال الإمام على الناس عند تسوية الصفوف (٧١، ٧٢) وفيه: «أقيموا الصفوف فإني أراكم خلف ظهري»، ورواية: «أقيموا صفوفكم فإني أراكم من وراء ظهري».

وأخرجه مسلم (في صحيحه) ١/٣٢٠ كتاب الصلاة، باب تحريم سبق الإمام =

لكن هذا يدل على أنه لا يشترط في الرؤية أن يكون المرئي أمامه، لكن لا يدل على أنه لا يشترط أن يكون بجهة منه، وإنما خلفه بجهة منه.

الوجه التاسع^(١): أنه قال هنا: «إن أصحابه نازعوا في هذه المقدمة، وقالوا: لا نسلم أن كل مرئي فإنه يختص بالجهة، بل لا نزاع أن الأمر في الشاهد كذلك، فَلِمَ^(٢) قلتم: إن كل ما كان كذلك في الشاهد وجب أن يكون في الغائب كذلك»^(٣). وهذا تسليم لكون الواحد منا لا يرى إلا ما يكون في الجهة، فمنازعتة لذلك من هذا الباب^(٤) ودعواه أن ذلك ليس بشرط في رؤية الأشياء المرئية مخالف لما ذكره من تسليم أصحابه، وذلك خلاف ما ذكره من أنه لا يشترط شيء من هذه الشروط في رؤية الأشياء المرئية.

- = بركوع أو سجود أو نحوهما رقم ٤٢٦.
والإمام أحمد (في مسنده) ٣/١٥٤، ٢٤٥.
والنسائي (في سننه) ١/٨٣ كتاب الصلاة، باب النهي عن مبادرة الإمام بالانصراف من الصلاة (١٠٢).
والدارمي (في سننه) ١/٣٠٢ كتاب الصلاة، باب النهي عن مبادرة الأئمة بالركوع والسجود. جميعهم عن أنس رضي الله عنه.
(١) في (ل) و(ط): الثامن، والصواب أنه التاسع حسب تسلسل الأوجه، وكذلك ما بعده من الوجوه حتى الوجه التاسع عشر بدل الثامن عشر. وكذلك وقع الخطأ في (ط).
(٢) في (الأساس): لكن لم قلتم.
(٣) انظر: (الأساس) ص ٩٦.
(٤) في (ط): في هذا الكتاب.

ما كان في
الشاهد يكون
في الغائب
حجة بديهية

الوجه العاشر: أن قوله: «لِمَ قلت: إن كل ما كان كذلك في الشاهد وجب أن يكون في الغائب كذلك، وتقريره أن هذه المقدمة إما أن تكون مقدمة بديهية، أو استدلالية»^(١). يقال له: المنازع يقول إنها بديهية.

قوله: «فإن كانت بديهية لم يكن في إثبات كونه تعالى مختصاً بالجهة حاجة إلى هذا الدليل، وذلك لأنه قد ثبت في الشاهد أن كل قائم بالنفس فهو مختص بالجهة، وثبت أن البارئ قائم بالنفس فوجب القطع بأنه مختص بالجهة، لأن العلم الضروري بأن كل ما يثبت في الشاهد وجب أن يكون في الغائب كذلك»^(٢).

يقال له: إن المنازع لا يقرر الحجة على هذا الوجه، ولا يدعي أن كل ما يثبت في الشاهد، فإنه يجب أن يكون في الغائب كذلك، وهذا لا يقوله عاقل، والفرق ظاهر بين دعوى الضرورة والبديهية في الشيء المعين الخاص، والشيء العام الكلي. فإذا قال القائل: العلم الضروري بأن كل مرئي في الشاهد والغائب لا بد أن يكون بجهة من الرائي، أو العلم الضروري حاصل بأن الغائب كالشاهد في هذا الأمر الخاص. لم يستلزم هذا أن يقول: إن العلم الضروري حاصل بأن كل ما يثبت في الشاهد وجب أن يكون في الغائب كذلك. والمقدمة المذكورة هي قوله: كل

(١) (الأساس): ص ٩٦.

(٢) (الأساس): ص ٩٧.

مرئي فلا بد وأن يكون/ في الجهة. وهذا قالوه قولاً عاماً مطلقاً ب/٣٦٩
لم يثبتوه بقياس الغائب على الشاهد حتى يصوغوه الصوغ الذي
ذكره، ويدخل فيه تلك القضية العامة الكاذبة.

الوجه الحادي عشر: أن ما ذكره إن كان حجة كان حجة فكما تشترط
ثانية على المطلوب. فإنه من الممكن أن يستدل بكونه قائماً
بالنفس على كونه مختصاً بالجهة، ويحتج بكونه مرئياً على كونه
مختصاً بالجهة، ويحتج بكونه موجوداً على أنه إما أن يكون
مبايناً لغيره، أو محايثاً له. وتعدد الأدلة على المطلوب الواحد
ليس بممتنع.

الوجه الثاني عشر: أن ما ذكره من الحجة قد يقال فيه: نحن
نعلم بالاضطرار أنه كل ما يقوم بنفسه فإنه لا بد أن يكون مختصاً
بجهة بحيث يمتنع أن يكون لا داخل العالم ولا خارجه،
ولا يختص الكلام بالشاهد ثم يقاس عليه الغائب، بل العلم
الضروري حاصل بذلك مطلقاً كما تقدم ذكره.

الوجه الثالث عشر: أن ذلك إذا قررنا^(١) بالدليل قرر تقريراً
يفيد بأن يقال: ثبت في الشاهد أن كل قائم بالنفس فهو مختص
بالجهة، وهذا مما فارق به الموجود المعدوم، فالموجب لذلك
إما كونه موجوداً قائماً بنفسه، أو ما يندرج فيه الموجود الواجب
لنفسه، أو ما يختص بالممكن أو المحدث، ويساق الكلام إلى

(١) في (ط): قررناه.

آخره، كما ذكر في حجة المباينة والمحايثة، لا يقول عاقل إن العلم الضروري حاصل بأن كل ما ثبت في الشاهد وجب أن يكون في الغائب كذلك، ولكن ذكر الحجة على هذا الوجه القبيح الذي يظهر بطلانه لما في ذلك من التنفير والتقبيح لقول منازعيه، وهذه ليست حال أهل العلم والعدل، بل حال الجاهل أو الظالم.

الوجه الرابع عشر: قوله: «إذا كان هذا»^(١) الوجه حاصلًا في إثبات كونه تعالى في الجهة كان إثبات كونه في الجهة بكونه^(٢) مرثياً، ثم إثبات أن كل ما كان مرثياً فهو مختص بالجهة تطويلاً من غير فائدة، ومن غير مزيد شرح وبيان»^(٣).

استدلال
الرازي على
الجهة
بالدليلين
السابقين تطويل
بلا فائدة

يقال: لو قدر أن ما ذكرته من جهة القيام بالنفس صحيح لم يكن إثبات الجهة بطريق الرؤية تطويلاً من غير فائدة، بل هو إثبات لها بطريق آخر غير الأولى، فإن الاستدلال على كون الشيء في الجهة بكونه قائماً بنفسه غير الاستدلال على ذلك بكونه مرثياً مشهوداً، وإذا كان هذان^(٤) دليلين متغايرين لم يجز أن يكون ذكر أحدهما متضمناً للآخر، ولا أن يكون ذكر الآخر تطويلاً. أقصى ما يقال: إن العلم بالمقدمتين التي في الدليلين يستفاد من وجه واحد، وهو الضرورة أو قياس الغائب على

(١) ساقطة من (ل)، والتصويب من (الأساس) و(ط).

(٢) في (ل): يكون مرثياً، والتصويب من (الأساس) و(ط).

(٣) (الأساس): ص ٩٧.

(٤) في (ل): هذا، والتصويب من (ط).

الشاهد إما مطلقاً كما ذكره أو قياساً صحيحاً ملخصاً بالتقسيم الحاصر الجامع بين النفي والإثبات، أو بغيره كما يسلكه أهل الإثبات. وإذا كان الدليل على مقدمة في دليل كالدليل على مقدمة في دليل آخر لم يوجب أن يكون أحد الدليلين متضمناً للآخر ويكون ذكر الآخر تطويلاً بلا فائدة.

الوجه الخامس عشر: [قوله] ^(١) : «وأما إن قلنا ^(٢) : كل مرئي فهو مختص بالجهة ليست مقدمة بديهية بل هي مقدمة استدلالية، فحينئذ ما لم يذكروا على صحتها دليلاً/ لا تصير هذه المقدمة يقينية» ^(٣). فهذا كلام صحيح، لكن كان ينبغي له إذا كان ذاكراً لحجج منازعيه أن يذكر ما يستدل به الناس على ذلك، فتركه لذلك تقصير وخيانة في المناظرة، ونحن لم نلتزم الكلام في تقرير هذه المسائل ابتداءً، وإنما تكلمنا على ما ذكره ^(٤) من حججه وحجج منازعيه.

الوجه السادس عشر: قوله: «وأيضاً فكما أنا لا نعقل مرئياً في الشاهد إلا إذا كان مقابلاً أو في حكم المقابل للرئائي فكذلك لا نعقل مرئياً إلا إذا كان صغيراً أو كبيراً أو ممتداً في الجهات مؤتلفاً» ^(٥) من الأجزاء، وهم يقولون إنه تعالى يرى لا صغيراً

إلزام الرازي
في الصورة
المتنازع
فيها. إلزام
جدلي من
دون حجة

(١) ساقطة من (ل)، والتصويب من (ط).

(٢) في (الأساس): وأما إن قولنا: إن قلنا إن كل مرئي.

(٣) (الأساس): ص ٩٧.

(٤) في (ط): ما ذكره.

(٥) في (الأساس): أو مؤتلفاً.

ولا كبيراً ولا ممتداً في الجهات والجوانب والأحياز، فإذا جاز لكم أن تحكموا بأن الغائب مخالف للشاهد في هذا الباب فلم لا يجوز أن يقال^(١): إن المرئي في الشاهد - وإن وجب كونه مقابلاً^(٢) إلا أن المرئي في الغائب^(٣) - لا يجوز أن يكون كذلك^(٤).

فيقال له: هذا إلزام جدلي وليس بحجة في المناظرة ولا النظر كما تقدم، فإنه يقال: لا بد وأن يكون في الجهة ما ذكرته في صورة الإلزام إن كانت مساواته لصورة النزاع، فما ذكروه في صورة النزاع حجة في الموضوعين^(٥)، وغايته أن يكونوا أخطأوا في صورة الإلزام وهي صورة النقض والمعارضة. وإن لم تكن مساوية لها لم يكن النقض والمعارضة والإلزام صحيحاً. ويقول لك المناظر: الفرق بين صورة النقض وصورة النزاع كيت وكيت^(٦)، فإن صح الفرق بطل النقض، وإن بطل الفرق منعت

(١) في (الأساس): فلم لا يجوز أيضاً أن المرئي في الشاهد.

(٢) في (الأساس): مقابلاً للرئي.

(٣) في (الأساس): في الغالب.

(٤) انتهى كلام الرازي (من الأساس) ص ٩٧.

(٥) في (ط): موضعين.

(٦) كيت وكيت: بمعنى كان من الأمر كيت وكيت، وإن شئت كسرت التاء وهي كناية عن الأمر المذكور وهما بمعنى كذا وكذا. قال الليث: تقول العرب كيت وكيت. قال: هذه التاء في الأصل هاء مثل زيت وذيت وأصلها كيه وذيه بالتشديد فصارت تاء في الوصل. انظر: (لسان العرب) ٨٢/٢ مادة (كيت).

الحكم في صورة النقص، إذ ليس ذلك^(١) مجمعاً عليه بين الأمة.

الوجه السابع عشر: أنهم يقولون: نقول إنه لا يرى إلا كبيراً عظيماً، لا نقول إنه يرى لا صغيراً ولا كبيراً، بل نقول إنه يرى عظيماً كبيراً جليلاً كما سمى ووصف نفسه بذلك في الكتاب والسنة، ومن لم يقل ذلك من المنازعين كان ما ذكره حجة عليه. وأما قوله: ممتداً في الجهات مؤتلفاً من الأجزاء، فلا نسلم أنا لا نعقل مرئياً في الشاهد إلا مؤتلفاً من الأجزاء، فإن المرئيات مثل الشمس والقمر ونحو ذلك هو شيء واحد لا نعلم لا بحس ولا ضرورة^(٢) أنها مركبة من الأجزاء المفردة، وهذا مما لا خلاف فيه بين الناس أن هذا التركيب ليس معلوماً بالحس ولا بالضرورة بل هي من أدق مسائل النزاع بين الخلق.

الوجه الثامن عشر: أن يقال: ما تريد بقولك ممتد مؤتلف؟ أتريد أنه مركب من الأجزاء وأنه يجوز تفريقه، فليس كلما نشاهده كذلك؟ أم تريد به أن منه شيئاً ليس هو الشيء الآخر؟ فنحن نقول: كل ما يرى في الشاهد والغائب لا بد وأن يكون كذلك.

الوجه التاسع عشر: أن يقال: لا يعقل مرئياً إلا موصوفاً بما هو المرئى المشهود موصوف به من صفات الوجود التي الوجود

(١) في (ط): ذلك ساقطة.

(٢) في (ل): صورة، والتصويب من (ط).

استحق بها جواز رؤيته أو ما أبلغ في الوجود واستحقاق الرؤية منه، فإذا كنا نرى الموجود الذي يجوز عدمه فما لا يجوز عدمه أولى. فإذا كنا نرى ما هو في جهة وهو مجتمع يجوز تفريقه وتقسيمه، فالمجتمع الذي لا يجوز تفريقه وتقسيمه أولى بالرؤية، لكن لا يمكن أن نقول: إذا رأينا ما هو بجهة مرئياً أن يكون ما ليس في الجهة أولى بالرؤية، وإذا رأينا ما هو مجتمع فيما ليس بمجتمع^(١) ولا متفرق أولى بالرؤية، وقد ذكرنا غير مرة أن الأقيسة والأمثال المضروبة في باب الإلهيات/ إذا كانت من باب التنبيه والأولى في النفي والإثبات فهي من جنس ما ورد به الكتاب والسنة^(٢).

ب/٣٧٠

* * *

-
- (١) في (ل): بمجتمع أولى، والتصويب من حاشية (ط).
(٢) مثال ذلك في الإثبات أن يقال: كل كمال ثبت للمخلوق لا نقص فيه بوجه من الوجوه فالخالق أولى به، وكل نقص نفي عن المخلوق، ولا يليق بالخالق، فالخالق أولى بالتنزيه.

فصل

حكاية الرازي
الشبهة الرابعة
لمثبي العلو

ثم قال الرازي: «الشبهة الرابعة: تمسكوا برفع الأيدي إلى السماء. قالوا^(١): وهذا شيء يفعله جميع^(٢) أرباب النحل، فدل على أنه تقرر في عقول جميع الخلق أن إلههم فوق^(٣)».

ثم قال: الجواب: إن هذا معارض بما تقرر في عقول جميع الخلق أنهم عند تعظيم خالق العالم يضعون جباههم على الأرض، ولمّا لم يدل هذا على كون خالق العالم في الأرض لم يدل على ما ذكره على أنه في السماء. وأيضاً فالخلق إنما يقدمون على رفع الأيدي إلى السماء لوجوه أخرى، وراء اعتقادهم أن خالق العالم في السماء.

فالأول: أن أعظم الأشياء نفعاً للخلق ظهور الأنوار، وأنها إنما تظهر من جانب السموات.

والثاني: أن مبنى حياة الخلق على استنشاق النفس، وليس ذلك الاستنشاق إلا من الهواء، والهواء ليس موجوداً إلا فوق الأرض، فلهذا السبب كان ما فوق الأرض أشرف مما تحت^(٤) الأرض.

(١) في (ل): قال، والتصويب من (الأساس).

(٢) في (الأساس): جميع لا توجد.

(٣) في (الأساس): تقرر في جميع عقول الخلق كون الإله في جهة فوق.

(٤) في (ل): تحت ساقطة، والتصويب من (الأساس).

الثالث: أن نزول الغيث من جهة الفوق، ولما كانت هذه الأشياء [التي هي منافع الخلق إنما تنزل] ^(١) من جانب السموات لا جرم كان ذلك الجانب عندهم أشرف، وتعلق خاطر بالأشرف أقوى من تعلقه بالأخس. فهذا هو السبب في رفع الأيدي إلى السماء. وأيضاً فإنه تعالى جعل العرش قبلة لدعائنا كما جعل القبلة قبلة لصلواتنا. وأيضاً أنه تعالى جعل الملائكة وسائط في مصالح هذا العالم، قال الله تعالى: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ۝﴾ [النازعات: ٥] وقال: ﴿فَالْمَقْسِمَاتِ أَمْرًا ۝﴾ [الذاريات: ٤] وأجمعوا على أن جبريل عليه السلام ملك الوحي والتنزيل والنبوة، وميكائيل ملك الأرزاق، وملك الموت ملك الوفاة، وكذلك القول في سائر الأمور. وإذا كان الأمر كذلك لم يبعد أن يكون الغرض من رفع الأيدي إلى السماء رفع الأيدي إلى الملائكة ^(٢).

وهذه الحجة ذكرها في «نهايته» فقال: «وثالثها» ^(٣): التمسك

نقل المؤلف
لهذه الحجة
من كتاب
النهاية

(١) ما بين المعكوفين زيادة من (الأساس).

(٢) انتهى كلام الرازي (من الأساس) ص ٩٧-٩٩.

(٣) قال الرازي (في نهايته) لوحة ١٨٢/أ: «واحتج مثبتو الجهة بأمور: أولها أنا

نعلم بالضرورة أن كل موجودين قائمين بنفسيهما فلا بد وأن يكونا متباينين.

وثانيها: أنا لا نعقل موجوداً خالياً عن القدم والحدوث،

وثالثها: أنا كما لا نعقل موجوداً خالياً عن القدم والحدوث، فكذلك لا نعقل

موجوداً ليس في العالم، ولا خارج العالم وأيضاً اتفاق الأمم المختلفة الآراء،

ورابعها: التمسك بظواهر الآيات كقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ۝﴾

وقوله ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ ثم أجاب عن كل واحد.

بالاتفاق من الأمم المختلفة الآراء على الإشارة إلى فوق عند الدعاء وطلب الإجابة من الله، وأن ذلك يدل على علمهم الضروري بأن الذي يطلب منه تحصيل المطالب وتيسير العسير في تلك الجهة، ولهذا لما قال النبي ﷺ للأمة: «أين ربك؟ قال: فأشارت إلى السماء، فقال: إنها مؤمنة»^(١)»^(٢).

وقال: والجواب عما تمسكوا به ثالثاً^(٣) من الإشارة إلى فوق سببه الإلف والعادة وجريان الناس على ذلك، فإنهم ما شاهدوا عالماً قادراً حياً إلا جسماً، فكما أن من لم يشاهد إلا إنساناً أسود فحين يمثل في نفسه إنساناً يخاطبه إنما يسبق إلى نفسه أنه أسود لا غير، ومن لم يسمع من اللغات إلا العربية فحين يمثل في نفسه معنى إنما سبق إلى نفسه التعبير عن ذلك المعنى بلفظ العرب، وكذلك سبق إلى الوهم أن من يدعو حياً عالماً قادراً على ما يشاهد^(٤) عليه الأحياء القادرين، ويتبع ذلك أنه في مكان، ولأن العلو أشرف، لأن الأنوار فيه، ولأن الرأس لما كان أشرف الأعضاء كان ما يليه أشرف الجهات، فيسبق إلى فهم الداعي/ أن من^(٥) يعتقد عظمته إذا كان في جهة وجب أن يكون في جهة العلو، فليسبب هذه الأمور وأمثالها وقعت الإشارة

أ/٣٧١

(١) الحديث سبق ص ٤٠٩ وسيأتي ص ٤٦١.

(٢) (النهاية): لوحة ١٨٢/أ.

(٣) في (ط): ثالثاً ساقطة.

(٤) في (النهاية): أنه على.

(٥) في (النهاية) و(ط): من ساقطة.

إلى السماء، ثم إن الأخلاف أخذوا ذلك عن الأسلاف مع مشاركتهم لهم^(١) في هذا التخيل، فظهر أن سبب ذلك^(٢) هو الإلف، فلا يكون صواباً^(٣). وأما حديث الأمة فهو من الآحاد^(٤) ثم لو صح لكان سببه ما ذكرناه من الإلف^(٥) أ. هـ .

والكلام على ما ذكره من وجوه:-

الأول: أن الاستدلال برفع الأيدي والأبصار إلى السماء عند الدعاء على أن الله فوق هو حجة أهل الإثبات المثبتين للصفات^(٦) من السلف والخلف، ليس ذلك مختصاً بالكرامية، بل من أشهر المحتجين به أئمة أصحابه^(٧) الأشعري وذووه.

مناقشة المؤلف للرازي في جوابه على الشبهة الرابعة

وقال أبو الحسن الأشعري: «فإن قال قائل: ما تقولون في الاستواء؟ قيل له إن الله مستوٍ على عرشه كما قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] وقال سبحانه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] وقال سبحانه: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ وقال سبحانه: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة: ٥]

نقل المؤلف عن الأشعري إثبات العلو

(١) في (النهاية): إياهم .

(٢) في (النهاية): ذلك التخيل .

(٣) في (النهاية): فلا يكون فيه حجة .

(٤) قال الرازي (في محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ص ٢٠٨): «ورواية الآحاد

لا تفيد العلم» وانظر: (الأربعين) له، ص ٤٢٤ . والأشاعرة لا يحتجون بأحاديث الآحاد ولا تفيد عندهم الدلالة القطعية .

(٥) انتهى كلام الرازي (من النهاية) لوحة ١٨٢/ب .

(٦) في (ط): الصفات .

(٧) في (ط): أصحاب .

وقال فرعون: ﴿يَهْتَمُنُ ابْنُ لِي صَرْمًا لَعَلَّيْ أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٧﴾ أَسْبَبَ
 السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى اللَّهِ مُوسِيًّا وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كُذْبًا﴾ [غافر: ٣٦، ٣٧]
 فأكذب موسى في قوله إن الله فوق السموات .

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ
 فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ ﴿١٦﴾﴾ [الملك: ١٦] والسموات فوقها العرش ،
 وإنما أراد العرش الذي هو على السموات ، ألا ترى أن الله ذكر
 السموات فقال: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ [نوح: ١٦] ولم يرد أن
 القمر يملؤهن جميعاً وأنه فيهن جميعاً قال: «ورأينا المسلمين
 جميعاً يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو العرش كما لا يحطونها إذا
 دعوا نحو الأرض»^(١).

وهذا الاحتجاج منه بإجماع المسلمين على رفع أيديهم في
 الدعاء على أن الله فوق السموات لأنهم إنما يرفعونها إليه نفسه
 لا إلى غيره من المخلوقات .

وقال صاحبه أبو الحسن علي بن مهدي الطبري: قال
 نقل المؤلف
 عن ابن
 المهدي
 البلخي^(٢): فإن قيل لنا: ما معنى رفع أيدينا إلى السماء؟ وقوله:
 ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]. قلنا: تأويل ذلك أن
 أرزاق العباد لما كانت تأتي من السماء، جاز أن نرفع أيدينا إلى
 السماء عند الدعاء، وجاز أن يقال: أعمالنا ترفع إلى الله لما

(١) انتهى كلام الأشعري، وقد نقله المؤلف من كتاب (الإبانة) بمعناه مختصراً.

انظر (الإبانة) ص ٨٥، ٨٦.

(٢) سبقت الترجمة.

كانت حفظة الأعمال إنما مساكنهم في السماء».

قال الطبري: «قيل له: إن كانت العلة في رفع أيدينا إلى السماء أن الأرزاق منها، وأن الحفظة مساكنهم فيها، جاز أن نخفض أيدينا في الدعاء نحو الأرض من أجل أن الله يحدث فيها النبات والأقوات والمعاش، وأنها قرارهم، ومنها خلقوا، ولأن الملائكة معهم في الأرض، فلم تكن العلة في رفعها إلى السماء ما وصفه، وإنما أمرنا الله تعالى برفع أيدينا قاصدين إليه برفعها نحو العرش الذي هو مستوعليه».

وقال القاضي أبو بكر الباقلاني في كتابه «التمهيد»^(١) وفي «الإبانة»^(٢): «فإن قال قائل: فهل^(٣) تقولون: إنه في كل مكان؟

نقل المؤلف
عن الباقلاني

(١) (التمهيد): أحد مؤلفات الباقلاني الكبيرة المطبوعة المتداولة ويسمى (التمهيد) طبع بعناية مستشرق يسوعي اسمه رتشرديوسف مكارثي، نشر المكتبة الشرقية بيروت. ثم حققه مرة ثانية الشيخ عماد الدين أحمد حيدر ونشرته مؤسسة الكتب الثقافية سنة ١٤٠٧هـ. ويسمى أيضاً (تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل) وهو ناقص عن السابق نقصاً كثيراً. وقد طبع طبعة قديمة ناقصة مبتورة المباحث بتقديم وتعليق محمود الخضري وأبو ريدة سنة ١٣٦٦هـ/ نشر دار الفكر العربي، وهو باسم (التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة).

(٢) (الإبانة): للباقلاني ذكره ابن كثير (في البداية والنهاية) ١١/ ٣٥٠ وقال: «شرح الإبانة كما ذكره ابن القيم رحمه الله في كتابه (اجتماع الجيوش الإسلامية على المعطلة والجهمية ص ٣٠٣) وقال ابن القيم رحمه الله «ذكر قوله في كتاب الإبانة له: ذكر صفة الوجه واليدين والعينين وإثباتهما كما ذكر في التمهيد ثم قال: فإن قال قائل: فهل تقولون إنه في كل مكان؟ قيل: معاذ الله، بل هو مستوعب على عرشه، كما أخبر في كتابه، ثم ذكر الأدلة على ذلك نقلاً وعقلاً قريباً مما ذكر في كتاب التمهيد» (اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٣٠٣) وذكره المؤلف رحمه الله (في الدرء) ٣/ ٣٨٢، ٦/ ٢٠٦، و(الفتاوى) ٥/ ٩٨ وغير ذلك، وذكره ابن العماد الحنبلي في ترجمة الباقلاني (في شذرات الذهب) ٣/ ١٦٩، ١٧٠ ونقل الكلام المذكور أعلاه.

(٣) في (ط): تقولون.

قيل له: معاذ الله، بل هو مستو على عرشه، كما أخبر في كتابه فقال: ﴿الرَّحْنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ ﴿٥﴾ [طه: ٥] وقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] وقال: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [الملك: ١٦] وقال: ولو كان في كل مكان لكان في بطن^(١) الإنسان وفمه والحشوش والمواضع التي يرغب عن ذكرها، ولوجب أن يزيد بزيادة الأمكنة إذا خلق منها ما لم يكن^(٢)، وينقص^(٣) بنقصانها إذا بطل منها ما كان، واحتيج^(٤) أن يرغب إليه نحو الأرض وإلى خلفنا^(٥) وإلى يميننا وإلى شمالنا^(٦) وهذا قد أجمع المسلمون على خلافه وتخطئة قائله^(٧).

وهذا تصريح بأن الأيدي إنما ترفع إلى الله نفسه، وأنه يجب أن يصح رفعها إليه حيث كان، وأنه إنما اختص رفعها بجهة العلو لأن الله هناك، إذ لو لم تجب صحة رفعها إلى جهته

نقيب
المؤلف على
الباقلاني

- (١) في (التمهيد): جوف.
- (٢) في (التمهيد): ما لم يكن خلقه.
- (٣) في (ل): ما لم يكن أو ينقص مكررة.
- (٤) في (التمهيد): ولصح.
- (٥) في (التمهيد): وإلى وراء ظهورنا
- (٦) في (التمهيد): وعن أيماننا وشمالنا.
- (٧) انتهى كلام الباقلاني (من التمهيد) ص ٢٦٠، الطبعة القديمة وذكره المؤلف رحمه الله (في الفتاوى) ٩٩/٥، (درء تعارض العقل والنقل) ٦/٢٠٦-٢٠٧، وذكره ابن القيم (في اجتماع الجيوش الإسلامية) ص ٢٩٩-٣٠٠، وابن العماد الحنبلي (في شذرات الذهب) ٣/١٧٠.

لم يجب^(١) إذا كان في كل مكان أن يصح أن يرغب إليه إلى نحو الأرض وإلى خلفنا وأيماننا وشمائلنا، فإن ذلك إنما يلزم إذا لزم أن يشار إليه حيث كان. وهذا الذي قاله أبلغ من جواز الإشارة إليه فإنه أوجب أن يصح الإشارة والرغبة إلى غير جهة الفوق لو كان فيها، وهذه الحجة إنما تصح إذا كانت الإشارة بالأيدي إلى فوق إشارة إليه نفسه، إذ لو لم يكن كذلك لقال له منازعه: فعندك الإشارة بالدعاء ليست إليه، وإذا كان كذلك لم تكن الإشارة إليه واجبة بحال، وإنما هو لمعنى^(٢) يختص بجهة فوق غير كون الله تعالى هناك، وإن كنت موافقي على هذا يلزم إذا كان في كل مكان أن يشار في الدعاء إلى سائر الجهة كالسفل واليمين واليسار، لأن عندك الإشارة بالأيدي ليست إليه، وإنما هي لأمر يختص بالجهة العالية غير الله، وهذا من احتجاج الأولين والآخرين.

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة^(٣) في «كتاب

النقل عن ابن
قتيبة من كتابه
مختلف
الحديث

(١) هكذا في (ل) و(ط)، ولعلها: لوجب.

(٢) في (ط): معنى.

(٣) العلامة الكبير ذو الفنون، صاحب التصانيف، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري وقيل المروزي، قال الخطيب: كان ثقة دينا فاضلا قد ولي قضاء الدينور، وكان رأسا في علم اللسان العربي والأخبار وأيام الناس، يرميه كثير من المبتدعة بالتشبيه والتجسيم كعادتهم في أهل السنة، قال الذهبي: «ما رأيت لأبي محمد في كتاب (مشكل الحديث) ما يخالف طريقة المثبتة والحنابلة من أن أخبار الصفات تمر ولا تتأول» كانت وفاته سنة (٢٧٦هـ) انظر: (تاريخ بغداد) ١٠/١٧٠، و(سير أعلام النبلاء) ١٣/٢٩٦، و(وفيات الأعيان) ٣/٤٢، =

مختلف الحديث»^(١) له: «نحن نقول في قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] أنه معهم يعلم ما هم عليه، كما تقول لرجل وجهته إلى بلد شاسع: احذر التقصير فإني معك. تريد أنه لا يخفى عليّ تقصيرك. وكيف يسوغ لأحد أن يقول إنه سبحانه وتعالى بكل مكان على الحلول فيه^(٢) مع قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ومع قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ وكيف يصعد إليه شيء هو معه؟ وكيف تعرج الملائكة والروح إليه وهي معه؟ ولو أن هؤلاء رجعوا إلى فطهرهم وما ركبت عليه خلقتهم من معرفة الخالق لعلموا أن الله هو العلي وهو الأعلى، وأن الأيدي ترفع بالدعاء إليه، والأمم كلها عربها وعجمها يقولون: إن الله في السماء ما تركت على فطرها. وفي الإنجيل أن المسيح قال للحواريين: إن أنتم غفرتم للناس فإن أباكم^(٣) الذي في السماء يغفر لكم ظلمكم، انظروا

= و(البداية والنهاية) ٤٨/١١، و(طبقات النحويين واللغويين) للزبيدي ١١٦، وقد أثنى المؤلف رحمه الله على ابن قتيبة (في كتاب تفسير سورة الإخلاص) ص ٨٦ وقال كلاماً كثيراً منه «ويقال: هو لأهل السنة مثل الجاحظ للمعتزلة، فإنه خطيب السنة كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة».

(١) كتاب (مختلف الحديث): مطبوع عدة طبعات، متداول، وهو باسم (مختلف الحديث) أو (تأويل مختلف الحديث) أو (تأويل مشكل الحديث). انظر: مقدمة (تأويل مشكل القرآن) له، الذي قدمها أحمد صقر ص ٢٤.

(٢) فيه: لا توجد في (تأويل مختلف الحديث) ولا في (ط).

(٣) أباكم: أي ربكم الله، وحرفها النصارى فيما بعد إلى الأقانيم الثلاثة: الأب والابن وروح القدس. والتعبير بـ (أباكم) في الأناجيل خاص بالمؤمنين من =

إلى طير السماء، فإنهن لا يزرعن ولا يحصدن، وأبوكم الذي في السماء هو يرزقهن»^(١) ومثل هذا في الشواهد كثير.

وقال الإمام أبو بكر محمد^(٢) بن إسحاق بن خزيمة^(٣) في «كتاب التوحيد»^(٤): «باب/ ذكر البيان أن الله عز وجل في السماء، كما أخبرنا في محكم تنزيله وعلى لسان نبيه، وكما هو مفهوم في فطر المسلمين: علمائهم^(٥) وجهالهم، وأحرارهم،

النقل عن ابن
خزيمة من
كتاب التوحيد
أ/٣٧٢

النصارى. وأما غيرهم من اليهود والمشركين فلا يقال (أباكم) الذي في السماء. وهو من باب التشريف، ولهذا فإن اليهود لما قالوا: نحن أبناء الله، قال لهم يسوع: لو كان الله أباكم لكنتم تحبونني .. أنتم من أب هو إبليس.. انظر تفصيل ذلك في كتاب (إظهار الحق) للشيخ رحمت الله الهندي ص ٣٥١-٣٥٤ تحقيق أحمد حجازي السقا، طبع دار التراث العربي.

(١) انتهى كلام ابن قتيبة من (تأويل مختلف الحديث) مختصراً من صفحات ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤.

(٢) في (ط): محمد ساقطة.

(٣) محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة الحافظ الحجة الفقيه الشافعي صاحب التصانيف، ولد سنة (٢٢٣هـ) يضرب به المثل في سعة العلم والإتقان، يلقب بإمام الأئمة، روى عنه البخاري ومسلم في غير الصحيحين، صنف كتاب (المسند) أو (الكبير) وهو يحتوي على عدة كتب، وكتاب (الصحيح) وهو من أنفع الكتب وأجلها وكتاب (التوحيد) كانت وفاته رحمه الله سنة (٣١١هـ) انظر: (سير أعلام النبلاء) ١٤/٣٦٥، و(البداية والنهاية) ١١/١٤٩، و(تهذيب الأسماء واللغات) ١/٧٨، و(شذرات الذهب) ٢/٢٦٢.

(٤) هو: (كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل) وهو كتاب مطبوع متداول، وأخيراً حققه الدكتور عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان وكتب مقدمة تناول فيها نسبة هذا الكتاب لابن خزيمة بما يغني عن غيره. راجع ١/٤٩-٥٢.

(٥) في (ل) و(ط): علمائهم، والتصويب من (كتاب التوحيد).

ومماليكهم، وذكرانهم، وإنائهم، بالغيهم^(١) وأطفالهم، كل من دعا الله عز وجل فإنما يرفع رأسه إلى السماء، ويمد يديه إلى الله تعالى إلى الأعلى لا إلى الأسفل»^(٢).

وقال أبو سليمان الخطابي في « كتاب شعار الدين »^(٣) وهو النقل عن الخطابي من كتاب شعار الدين

في أصول الدين: «القول في أنه مستو على العرش. هذه المسألة سبيلها التوقيف المحض، ولا يصل إليه الدليل من غير هذا الوجه، وقد نطق الكتاب به في غير آية، ووردت به الأخبار الصحيحة، فقبوله من جهة التوقيف واجب، والبحث عنه وطلب الكيفية له غير جائز. وقد قال أبو عبدالله مالك بن أنس رحمه الله، وسئل عن قول الله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ فقال: الاستواء معلوم، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة^(٤). وذكر المواضع التي في القرآن من ذكر

(١) في (ل) و(ط): بالغوهم، والتصويب من (كتاب التوحيد).

(٢) انتهى كلام ابن خزيمة (من كتاب التوحيد) ٢٥٤ / ١ باب ٢٨، باب ذكر أن الله عز وجل في السماء.

(٣) سبق ص ٢٨٣.

(٤) أخرجه اللالكائي بسنده عن مالك: «قال: جاء رجل إلى مالك بن أنس فقال: يا أبا عبد الله! ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ كيف استوى؟ قال: فما رأيت مالكا وجد من شيء كما وجدته من مقالته وعلاه الرخصاء - يعني العرق - قال: وأطرق القوم وجعلوا ينتظرون ما يأتي منه فيه قال: فسري عن مالك فقال: الكيف غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، فإني أخاف أن تكون ضالاً. وأمر به فأخرج» (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) ٣ / ٣٩٨ رقم ٦٦٤.

وأخرجه البيهقي (في كتاب الأسماء والصفات) ص ٥١٥، ٥١٦ بسنده عن يحيى =

العرش وقوله: ﴿ءَأْمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ﴾ وقال ﴿أَمْ
 آمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ [الملك: ١٧] وقال
 ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ ﴿٤﴾
 [المعارج: ٤] وقال ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨] وقال:
 ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ وقال حكاية عن
 فرعون أنه قال: ﴿يَهْمَنُ ابْنُ لِي صِرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ
 السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ﴿[غافر: ٣٦، ٣٧] فوق قصد
 الكافر إلى الجهة التي أخبره موسى عنها، لذلك لم يطلبه في
 طول الأرض وعرضها، ولم ينزل إلى طبقات الأرض سفلاً،
 فدل ما تلوناه من هذه الآيات على أن الله في السماء، ومستو
 على العرش، ولو كان بكل مكان لم يكن لهذا الاختصاص معنى
 ولا فيه فائدة.

قال وقد جرت عادة المسلمين خاصتهم وعامتهم أن يدعوا
 ربهم عند الابتهاال والرغبة إليه ويرفعوا أيديهم إلى السماء،

ابن يحيى به .

كما رواه أيضا من طريق آخر عن عبد الله بن وهب بلفظ آخر مختصر، قال ابن
 حجر (في الفتح) ١٣/٤٠٦، ٤٠٧: «وأخرج البيهقي بسند جيد عن عبد الله بن
 وهب قال: كنا عند مالك فذكر قوله». وذكره البغوي (في شرح السنة)
 ١٧١/١.

وهذا القول مروى كذلك عن ربيعة شيخ الإمام مالك وقد أخرجه اللالكائي بعد
 قول مالك .

وقال المؤلف رحمه الله (في الفتاوى) ٥/٣٦٥ بعد أن ذكر قول مالك: «ومثل
 هذا الجواب ثابت عن ربيعة شيخ مالك».

وذلك لاستفاضة العلم عندهم بأن المدعو في السماء سبحانه وتعالى.

قال: واعترض من خالف هذا بقوله: ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ ﴾ [الأنعام: ٣] وبقوله: ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴾ [الزخرف: ٨٤] وبقوله: ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾ [المجادلة: ٧] ونحو هذا من آي القرآن. وهذا لا يقدر في الآي التي تلونها قبل ولا يخالفها، والخبر عن حال الشيء وصفته من جهة غير الخبر عن نفس الشيء وذاته، وإنما هذا كقول القائل: فلان في السوق معروف وفي البلاد. وجائز أن يكون فلان في بيته وقت هذا الكلام غائباً عن السوق وعن البلاد، وإنما المعنى في هذه الآي إثبات علمه وقدرته في السماء والأرض، وهو في الآي المتقدم إخبار عن الذات والاستواء على العرش حسب^(١). من غير قران لذلك بصلة أو تعليق له بشيء آخر، فأحد الكلامين قائم بنفسه، والكلام الآخر إنما سيق لغيره وتعدى إلى ما سواه، وهو يجمع قضيتين اثنتين، والكلام الأول/ قضية واحدة.

ب/٣٧٢

قال: وزعم بعضهم أن معنى الاستواء هاهنا الاستيلاء، ونزع فيه

(١) حسب ساكن بمعنى، كفى: وهو الاكتفاء بهذا المعنى أي الاستواء على العرش من غير اقتران لذلك بصلة أمر تعليق بشيء آخر. انظر في معنى (حسب) (لسان العرب) ٣١١/١ مادة (حسب).

بيت مجهول لم يقله شاعر معروف يصح الاحتجاج بقوله^(١) ولو كان معنى الاستواء هاهنا الاستيلاء لكان الكلام عديم الفائدة، لأن الله قد أحاط ملكه وقدرته بكل شيء من^(٢) الأشياء، وبكل قطر وبقعة من السموات والأرض وما تحت^(٣) الثرى، فما معنى تخصيصه العرش بالذكر؟ ثم إن الاستيلاء إنما يتحقق معناه عند المنع عن الشيء، فإذا وقع الظفر قيل: استولى عليه، فأى منع كان هناك حتى يوصف بالاستيلاء بعده؟ وكذلك لو كان بكل مكان كما زعموا لم يكن لتخصيصه العرش بالذكر فائدة، فثبت أنه ليس المعنى إلا ما أشار إليه التوقيف.

فإن قيل: إن إضافة العرش إليه كإضافة البيت إليه، وهو لم يجعله ليسكنه، فكذلك لم يجعل العرش للكينونة والاستواء عليه. قيل: إن العرش لا يشبه البيت فيما ذكرتموه، وذلك لأن البيوت تتخذ غرفاً وعادة لتكون وقاية من الحر أو البرد^(٤) وما أشبههما من وجوه الأذى، والله متعالٍ عن هذه الصفات، والعرش والسرير إنما يتخذ ليتمجد ويستكبر^(٥) بهما. فقياسكم للجمع بين الاثنين قياس فساد^(٦) «^(٧)».

(١) قد سبق ذكر هذا البيت في ص ٢٨٨ والكلام عليه.

(٢) في (ط): شيء من ساقطة.

(٣) في (ط): وتحت.

(٤) في (ط): والبرد.

(٥) في (ط): وليستكبر.

(٦) هكذا في (ل)، ولعلها: فاسد.

(٧) انتهى كلام الخطابي (من كتاب شعار الدين) له.

وقال القاضي أبو يعلى^(١) في «كتاب إبطال التأويلات لأخبار الصفات»^(٢) لما تكلم على حديث العباس^(٣) قال: «فإذا ثبت أنه على العرش، فالعرش في جهة وهو على عرشه».

قال وقد منعنا في كتابنا هذا في غير موضع إطلاق الجهة عليه، والصواب جواز القول بذلك، لأن أحمد قد أثبت هذه الصفة التي هي الاستواء على العرش، وأثبت أنه في السماء، وكل من أثبت هذا أثبت الجهة، وهم أصحاب ابن كرام وابن

(١) الامام العلامة شيخ الحنابلة القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد ابن خلف بن أحمد البغدادي الحنبلي، ابن الفراء. صاحب التعليقة الكبرى وله مصنفات عديدة. منها إبطال التأويلات، وأحكام القرآن، والمعتمد، والمقتبس، وعيون المسائل، والرد على الكرامية، والرد على السالمية والمجسمة، والرد على الجهمية، وغيرها. وانتهت إليه الإمامة في الفقه، وتولى القضاء في دار الخلافة، توفي (سنه ٤٥٨هـ) انظر: (طبقات الحنابلة) (ترجم له ابنه) ١٩٣/٢-٢٣٠، وانظر: (سير أعلام النبلاء) ٨/٨٩، و(تاريخ بغداد) ٢/٢٥٦، و(البداية والنهاية) ١٢/٩٤.

(٢) (إبطال التأويلات لأخبار الصفات): لأبي يعلى، وهو كتاب مشهور ذكره المؤلف في عدد من مؤلفاته، صنفه أبو يعلى رداً على كتاب ابن فورك (تأويل الأخبار) لكن هو لم يسلم من الوقوع في الخطأ سواء من حيث التأويل أو الاحتجاج بالأحاديث الواهية الضعيفة بل الموضوعية أحياناً. لذلك كان محل نقد من كثير من العلماء انظر: (الدرء) ٥/٢٣٧، و(سير أعلام النبلاء) ١٨/٩٠، (الدرء) ١/١٦. والكتاب يوجد له نسخة واحدة فقط، وقد حُقِّق جزء منه أخيراً، حققه محمد بن أحمد الحمود. سنة ١٤١٠هـ، صدر منه الجزء الأول فقط.

(٣) العباس بن عبد المطلب، وحديثه: «قال كنت في البطحاء في عصابة فيهم رسول الله ﷺ فمرت بهم سحابة... الحديث».

مندة الأصبهاني^(١) المحدث، والدلالة عليه أن العرش في جهة بلا خلاف، فقد ثبت بنص القرآن أنه مستو عليه، فاقضى أنه في جهة؛ ولأن كل عاقل من مسلم وكافر إذا دعا فإنما يرفع يديه ووجهه إلى نحو السماء، وفي هذا كفاية، ولأن من نفى الجهة من المعتزلة والأشعرية يقول: ليس هو في جهة ولا خارجاً منها^(٢)، وقائل هذا بمثابة من قال بإثبات موجود مع وجود غيره، ولا يكون وجود أحدهما قبل وجود الآخر ولا بعده، ولأن العوام لا يفرقون بين قول القائل: طلبته فلم أجده في موضع ما، وبين قوله: طلبته فإذا هو معدوم.

قال: وقد احتج ابن مندة على إثبات الجهة بأنه لما نطق القرآن بأن الله على العرش وأنه في السماء، وجاءت السنة بمثل ذلك، وبأن الجنة مسكنه، وأنه في ذلك، وهذه الأشياء أمكنة في

(١) نسبة إلى أصبهان بفتح الهمزة أو كسرهما، اسم لمدينة عظيمة من أعلام المدن وأعيانها، كما أن أصبهان اسم للإقليم بأسره، فتحت في خلافة عمر رضي الله عنه سنة (١٩هـ) انظر: (معجم البلدان) ١/٢٠٦-٢١٠.

وابن مندة هو الإمام الحافظ، محدث الإسلام، أبو عبد الله محمد بن إسحاق ابن محمد بن يحيى بن مندة، ولد سنة (٣١٠هـ) كثير الحديث واسع الرحلة كثير التصانيف منها وخاصة في العقيدة السلفية الصحيحة: كتاب الإيمان، وكتاب الرد على الجهمية، وكتاب التوحيد، وكتاب الرد على اللفظية، وكتاب في النفس والروح. كانت وفاته سنة (٣٩٥هـ) انظر: (أخبار أصبهان) ٣/٣٠٦، و(سير أعلام النبلاء) ١٧/٢٨، و(طبقات الحنابلة) ٢/١٦٧، و(البداية والنهاية) ١/٣٣٦. انظر: مقدمة (كتاب التوحيد) لابن مندة (المحقق).

(٢) هو قولهم: لا محايث ولا مباين.

نفسها، فدل على أنه في مكان»^(١).

الإشارة
الحسية إلى
فوق إلى الله
تواترت بها
السنن واتفق
عليها جميع
الخلق

الوجه [الثاني]^(٢): أن الإشارة إلى فوق إلى الله في الدعاء وغير الدعاء باليد والأصبع أو العين أو الرأس أو غير ذلك من الإشارات الحسية قد تواترت به السنن عن النبي ﷺ واتفق عليه المسلمون وغير المسلمين، قال تعالى: ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ [البقرة: ١٤٤] وعن ابن مسعود عن النبي ﷺ: «ما من حاكم يحكم بين الناس إلا حبس يوم القيامة وملك أخذ بقفاه حتى يوقفه على جهنم، ثم يرفع رأسه إلى الله عز وجل فإن قال ألقه ألقاه في مهوى، فيهوي أربعين خريفاً» رواه الإمام أحمد (في مسنده)^(٣) وابن ماجه في سننه^(٤) بمعناه، وعن أبي هريرة «أن رجلاً أتى النبي ﷺ بجارية سوداء عجمية، فقال: يا رسول الله! علي عتق رقبة مؤمنة. فقال لها رسول الله ﷺ: أين الله؟

١/٣٧٣

- (١) انتهى كلام أبي يعلى (من كتاب التأويلات) انظر المخطوط ص ٢٩٦، ٢٩٧، وقد نقل المؤلف جزءاً من هذا (في الدرء) ٦/٢٠٧، ٢٠٨.
- (٢) في (ل): الثالث، والتصويب من (ط).
- (٣) (مسند أحمد) ١/٤٣٠ بلفظ: «ما من حاكم».
- (٤) (سنن ابن ماجه) ٢/٧٧٥ كتاب الأحكام، باب التغليظ في الحيف والرشوة، رقم ٢٣١١ بمعناه. والحديث ضعيف لأن في سننه عند أحمد وابن ماجه مجالد ابن سعيد بن عمير الهمداني. انظر: (تهذيب التهذيب) ١٠/٣٩، ٤٠، (التقريب) ٢/٢٢٩. وقد ضعفه الألباني (في ضعيف سنن ابن ماجه) ص ١٧٩، لكن المؤلف ذكره للاستشهاد لا للاعتضاد، لأن أدلة العلو من الكتاب والسنة أكثر من أن تحصى.

فأشارت إلى السماء بأصبعها السبابة، فقال لها: من أنا؟ فأشارت بأصبعها إلى رسول الله ﷺ وإلى السماء أي أنت رسول الله، فقال: «أعتقها»^(١) رواه أحمد^(٢) (في مسنده) والبرقي^(٣) (في مسنده) أيضا، ورواه ابن خزيمة (في التوحيد) وقد اشترط فيه ألا يحتج فيه إلا بحديث صحيح، وإسناده عن يزيد بن هارون^(٤): أخبرنا المسعودي^(٥) عن عون^(٦) بن عبد الله^(٧) عن

(١) سبق تخريجه ص ٤٦١ .

(٢) هذه الرواية بلفظها عن أبي هريرة (في مسند أحمد) ٢/٢٩١ .

(٣) البرقي: هكذا في (ل)، ولعلها البرقاني الإمام الحافظ شيخ الفقهاء والمحدثين أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمي ثم البرقاني الشافعي صاحب التصانيف، ومنها المسند ضمنه ما اشتمل عليه صحيح البخاري ومسلم، توفي سنة ٤٢٥ هـ انظر: (سير أعلام النبلاء) ١٧/٤٦٤، و(تاريخ بغداد) ٤/٣٧٣، و(الأنساب) للسمعاني ٢/١٥٦، و(البداية والنهاية) ١٢/٣٦ .

وأما البرقي: فهما اثنان وهما أخوان: الإمام الحافظ الثقة أبو عبد الله محمد ابن عبد الله بن عبد الرحيم بن البرقي، مؤلف كتاب الضعفاء، توفي سنة ٢٤٠ هـ) وأخوه أحمد بن عبد الله الحافظ، فله كتاب في معرفة الصحابة وأنسابهم ولم أجد من ذكر لأحدهما مسنداً. انظر: (سير أعلام النبلاء) ١٣/٤٦، ٤٧، و(تذكرة الحفاظ) ٢/٥٦٩، ٥٧٠، و(شذرات الذهب) ٢/١٢٠، ١٥٨، و(تهذيب التهذيب) ٩/٢٦٣ .

(٤) يزيد بن هارون، ثقة، سبق ص ١٩١ .

(٥) المسعودي: هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، الكوفي المسعودي، صدوق، اختلط قبل موته وضابطه أن من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط، مات سنة (١٦٥ هـ) انظر: (تهذيب التهذيب) ١١/٣٦٦، و(التقريب) ٢/٣٧٢ .

(٦) في (ط): عوف .

(٧) عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، أبو عبد الله الكوفي، ثقة عابد، مات =

أخيه عبيد الله^(١) بن عبد الله عن أبي هريرة مثله وقال: «بجارية^(٢) سوداء لا تفصح، فقال: إن علي رقبة مؤمنة. وقال لها رسول الله ﷺ: من ربك؟ فأشارت بيدها إلى السماء، ثم قال: من أنا؟ فقالت بيدها ما بين السماء والأرض؛ تعني رسول الله» والباقي مثله^(٣) ورواه أيضاً من حديث أبي داود الطيالسي^(٤)، عن المسعودي بهذا الإسناد مثله، وقال أيضاً: «بجارية عجماء لا تفصح. وقال: أعتقها» وقال: فقال المسعودي مرة: «أعتقها فإنها مؤمنة» وقد روي نحو هذا المعنى عن عبيد الله بن عبد الله الزهري مسنداً عن أبي هريرة

-
- = قبل سنة (١٢٠ هـ) روى له مسلم والأربعة. و(تهذيب التهذيب) ١٧١/٨،
 و(سير أعلام النبلاء) ١٠٣/٥، و(التقريب) ٩٠/٢.
- (١) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، أبو عبد الله المدني، روى عن أبيه وأرسل عن عم أبيه عبد الله بن مسعود، وروى عن عمار بن ياسر وأبي هريرة وعائشة، وكان أحد فقهاء المدينة، تابعي ثقة رجل صالح جامع للعلم، مات سنة (٩٤ هـ) وقيل غير ذلك. انظر: (تهذيب التهذيب) ٢٣/٧، ٢٤، و(سير أعلام النبلاء) ٤/٤٧٥ و(التقريب) ١/٤٣٩.
- (٢) في (ل) و(ط): لجارية، والتصويب (من كتاب التوحيد) لابن خزيمة.
- (٣) (التوحيد) لابن خزيمة ١/٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦ رقم ١٨٢، ١٨٣.
- (٤) هو سليمان بن داود بن الجارود، أبو داود الطيالسي، البصري، الثقة الحافظ صاحب مسند الطيالسي، روى عنه الإمام أحمد، وابن المدني وغيرهم، مات سنة (٢٠٤ هـ). انظر: (سير أعلام النبلاء) ٩/٣٧٨، و(تهذيب التهذيب) ٤/١٨٢، و(التقريب) ١/٣٢٣.

ومرسلاً^(١)، ورواه الإمام أحمد وابن خزيمة أيضاً من حديث معمر^(٢) عن الزهري، عن عبدالله بن عبد الله، عن رجل من الأنصار « أنه جاء بأمة سوداء، فقال: يا رسول الله! إن علي رقبة مؤمنة فإن كنت ترى هذه مؤمنة، فأعتقها، فقال لها رسول الله ﷺ: أتشهدين أن لا إله إلا الله؟ قالت: نعم. قال: أتشهدين أنني رسول الله؟ قالت: نعم. قال: أتؤمنين بالبعث بعد الموت؟ قالت: نعم. قال: أعتقها^(٣) ورواه مالك عن ابن شهاب^(٤)، عن عبيد الله، عن النبي ﷺ مرسلأ^(٥)»^(٦).

قال ابن خزيمة: «لست أنكر أن يكون خبر معمر ثابتاً صحيحاً لست بمنكر^(٧) لمثل عبيد الله بن عبد الله أن يروي خبراً عن أبي هريرة عن رجل من الأنصار لو كان متن الخبر متناً

-
- (١) انظر: (التوحيد) لابن خزيمة ص ٢٨٦/١، ٢٨٧، رقم ١٨٤، ١٨٥.
- (٢) الإمام الحافظ معمر بن راشد أبو عروة بن أبي عمرو الأزدي مولاهم البصري نزيل اليمن، حدث عن قتادة، والزهري، وعمرو بن دينار، وهمام بن منبه وغيرهم، وعنه عمرو بن دينار، وطائفة من شيوخه وعبد الرزاق بن همام وغيرهم، مات سنة (١٥٣ هـ) وقيل غير ذلك، انظر: (سير أعلام النبلاء) ٥/٧، و(تذكرة الحفاظ) ١/١٩٠، (الجرح والتعديل) ٨/٢٥٥.
- (٣) انظر: (مسند الإمام أحمد) ٣/٤٥١، ٤٥٢، و(التوحيد لابن خزيمة) ٢٨٦/١ حديث رقم ١٨٥.
- (٤) وهو الزهري، سبق.
- (٥) مرسلأ: ساقطة من (ط).
- (٦) أخرجه مالك عن ابن شهاب به (في الموطأ) ٢/٧٧٧، كتاب العتق والولاء، باب ما يجوز من العتق في الرقاب الواجبة (٩).
- (٧) في (ط): ليس بمستنكر.

واحداً، فكيف وهما متنان، وهما في علمي^(١) حديثان لا حديث واحد: حديث عون بن عبد الله في الامتحان، إنما أجابت السوداء بالإشارة لا بالنطق. وفي خبر الزهري أجابت السوداء بنطق (نعم) بعد الاستفهام لما قال لها: «أتشهدين أن لا إله إلا الله؟» - في الخبر أنها - قالت (نعم) وكذلك عند^(٢) الاستفهام قال لها: «أتشهدين أنني رسول الله؟» قالت (نعم) نطقاً بالكلام؛ والإشارة باليد ليست النطق بالكلام، وفي خبر الزهري زيادة الامتحان بالبعث بعد الموت لما استفهامها: «أتؤمنين بالبعث بعد الموت؟»^(٣)

وهذا الذي قاله ابن خزيمة يحققه أن هذا الحديث رواه القاضي أبو أحمد العسال^(٤) في «كتاب المعرفة»^(٥) له من تعقيب المؤلف على حديث الجارية

(١) في (ط): على.

(٢) في (ل): عن، والتصويب من (كتاب التوحيد).

(٣) انتهى كلام ابن خزيمة (في التوحيد) ٢٨٨/١ ، ٢٨٩ رقم ١٨٧ . في هذا بين ابن خزيمة أن سؤال الجارية التي أشارت بيدها في الجواب أن الله في السماء وأقرها رسول الله ﷺ راداً على المعطلة أنه وقع من جاريتين وأن المروي بذلك حديثان بسندين مختلفين أحدهما رواه أبوهريرة والآخر عن رجل من الأنصار. ومعلوم أن أبا هريرة من دوس وليس من الأنصار، ولقد صرح في بعض الروايات أنه معاوية بن الحكم وقد سبق ص ٤٠٩، ٤٦١.

(٤) محمد بن أحمد بن سليمان، أبو أحمد، الأصبهاني المعروف بالرسال صاحب المصنفات. إمام في الحفظ والإتقان، من تصانيفه: (كتاب المعرفة) في السنة، تفسير القرآن، والرؤية، والعظمة، والرفائق، ومسند الأبواب، وحروف القراءات، وغير ذلك، كانت وفاته سنة (٣٤٩هـ) وقيل غير ذلك. انظر: (سير أعلام النبلاء) ١٦/٦ - ١٥ و(أخبار أصبهان) ٢/٢٨٣، و(تاريخ بغداد) ١/٢٧٠، و(البداية والنهاية) ١١/٢٣٧.

(٥) ذكره الذهبي في ترجمته قال: «طالعت كتاب (المعرفة) له في السنة يبنى عن =

حديث محمد بن عمرو^(١) وعن أبي سلمة^(٢) عن أبي هريرة؛ ولهذا يقال: إنه حديث حسن صحيح. ومثله^(٣) ما روى أبو عثمان النهدي^(٤) عن سلمان الفارسي، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن ربكم حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً»/ رواه أبو داود وابن ماجه والترمذي؛ وقال: حديث حسن غريب، قال: «ورواه بعضهم ولم يرفعه»^(٥) وهذا لا يضر،

ب/٣٧٣

= حفظه وإمامته». وذكره المؤلف (في الدرء) ٦/٢٠٣. وذكره ابن القيم في كتاب (الصواعق المرسله) ٤/١٢٤٩.

(١) محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص، الإمام المحدث، أبو الحسن الليثي، المدني، صاحب أبي سلمة بن عبد الرحمن وراويته، صدوق له أوهام، روى له مسلم متابعة والبخاري مقروناً بآخر، مات سنة (١٤٥هـ). انظر: (سير أعلام النبلاء) ٦/١٣٦، و(الجرح والتعديل) ٨/٣٠ و(التقريب) ٢/١٩٦ رقم ٥٨٣.

(٢) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد مناف، الحافظ، أحد الأعلام بالمدينة، من التابعين، قيل اسمه عبد الله، وقيل إسماعيل. حدّث عن أبيه وأسامة، وعائشة، وأبي هريرة وغيرهم كثير، وحدث عن غير الصحابة كعطاء ابن يسار، وعروة، ويسر بن سعيد. وعنه ابنه عمر، وعروة، والشعبي، وعمرو ابن دينار، وعمر بن عبد العزيز، ومحمد بن عمر بن علقمة، وغيرهم، مات سنة (٩٤ هـ) انظر: (سير أعلام النبلاء) ٤/٢٨٧، و(تذكرة الحفاظ) ١/٥٩، و(البداية والنهاية) ٩/١١٦.

(٣) في (ط): ومثلما.

(٤) سبق ص ١٩٢.

(٥) رواه أبو داود (في سننه) ١/٣٧٤ كتاب الصلاة، أبواب الوتر باب الدعاء.

وابن ماجه (في سننه) ٢/١٢٧١ كتاب الدعاء، باب رفع اليدين في الدعاء (٣) وفيه: «فيردهما صفراً» (أو قال): «خائبتين» رقم (٣٨٦٥).

وقد صححه الألباني (صحيح سنن ابن ماجه) ٢/٣٣١ رقم (٣١١٧).

والترمذي (في سننه) ٥/٥٥٦، ٥٥٧ كتاب الدعوات، باب (١٠٥) فيه: «أن =

لأنه إذا كان موقوفاً على سلمان، فمثل هذا الكلام لا يقال إلا توقيفاً. وقد أخبر في هذا الحديث أن العبد يشير بيديه ويرفعهما إلى الله سبحانه. وكذلك الحديث الذي في [المسند والترمذي] ^(١) عن الفضل بن عباس ^(٢) قال: قال رسول الله ﷺ: «الصلاة مثني مثني، تشهد في كل ركعتين، وتخضع وتضرع وتمسكن، ثم تقنع يديك، يقول ترفعهما إلي ربك مستقبلاً ببطونهما وجهك، وتقول: يا رب يا رب! ومن لم يفعل ذلك فهو خداج ^(٣)» ^(٤) فأخبر فيه أنه يقنع يديه أي يرفعهما، وأنه

= يردهما خائبتين».

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب ورواه بعضهم ولم يرفعه».

(١) ما بين المعكوفين زيادة. وهي بياض بالأصل حيث إن الحديث رواه أحمد والترمذي عن الفضل.

(٢) الفضل بن العباس بن عبد المطلب ابن عم سيدنا محمد ﷺ وكان أكبر أولاد العباس رضي الله عنه، شهد مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحنيناً وحجة الوداع، مات في خلافة أبي بكر رضي الله عنه. انظر: (الإصابة) ٢٠٣/٣.

(٣) خداج بالخاء المعجمة: أي الناقصة، انظر: (لسان العرب) ٢٤٨/٢ مادة (خدج).

(٤) الحديث أخرجه أحمد (في مسنده) عن الفضل بن عباس ١٦٧/٤ من طريق ابن وهب عن الليث بن سعد عن عبد ربه بن سعيد عن عمران عن عبد الله عن ربيعة ابن الحارث عن الفضل بن عباس الحديث وفيه: «تقول يا رب يا رب ثلاثاً» قال عبد الله بن أحمد: «قال أبو عبد الرحمن: هذا عندي هو الصواب» وأخرجه أحمد أيضاً من طريق عبد الله بن المبارك عن الليث به عن الفضل بن عباس. ومن هذا الطريق أخرجه الترمذي (في سننه) ٢٢٥/٢ كتاب الصلاة، باب ما جاء في التخضع في الصلاة. وفيه: «ومن لم يفعل ذلك فهو كذا وكذا».

قال: أبو عيسى: «وقال غير ابن المبارك في هذا الحديث: ومن لم يفعل ذلك =

فهي خداج».

وروي أيضاً من طريق شعبة عن عبد ربه بن سعيد عن أنس بن أبي أنس عن عبد الله بن نافع بن العمياء عن عبد الله بن الحارث عن المطلب أن النبي ﷺ قال: «الصلاة مثني مثني . . الحديث».

أخرجه من هذا الطريق عن شعبة به عن المطلب: أحمد (في مسنده) ١٦٧/٤ من طرق ثلاثة عن شعبة: طريق محمد بن جعفر عن شعبة به والحجاج بن محمد عن شعبة به وعن روح عن شعبة به.

وأبو داود (في سننه) ٣٢٦/١ كتاب الصلاة، باب في صلاة النهار. عن معاذ بن أبي معاذ عن شعبة به.

وأخرجه أيضاً ابن ماجه (في سننه) ٤١٩/١ كتاب الصلاة، باب ما جاء في صلاة الليل والنهار مثني مثني، عن شبابة بن سوار عن شعبة به وفيه: «صلاة الليل مثني مثني . . الحديث».

وأخرجه أبو داود الطيالسي (في مسنده) ص ١٩٥ رقم ١٣٦٦ عن أبي داود عن شعبة به.

فالحديث روي عن الفضل بن عباس والمطلب فهل هما روايتان؟ قال الخطابي (في معالم السنن) ٦٦/٢: «أصحاب الحديث يغلطون في شعبة في روايته هذا الحديث، قال محمد بن إسماعيل البخاري: أخطأ شعبة في هذا الحديث في مواضع قال عن أنس بن أبي أنس وإنما هو عن عمران بن أبي أنس، وقال عن عبد الله بن الحارث وإنما هو عن عبد الله بن نافع بن الحارث وربيعه بن الحارث هو ابن عبد المطلب، فقال هو عن المطلب والحديث عن الفضل بن عباس ولم يذكر الفضل».

وقال البخاري: «وحديث الليث بن سعد هو حديث صحيح يعني أصح من حديث شعبة» انظر: (سنن الترمذي) ٢/٢٢٦، ٢٢٧.

وقال الخطابي أيضاً: «قال يعقوب بن سفيان في هذا الحديث مثل قول البخاري وخطأ شعبة وصوب الليث بن سعد وكذلك قال محمد بن خزيمة، قال: رواه الليث بن سعد وهو الصحيح».

وقال أحمد محمد شاكر في تعليقه على المسند ٣/٢٣٠ رقم ١٧٩٩ بعد ذكر =

يرفعهما إلى ربه .

وفي الحديث المشهور الذي في صحيح مسلم، عن جعفر ابن محمد^(١) عن أبيه^(٢) ، عن جابر في صفة حجة الوداع، وهو الحديث الطويل المشهور أكثر حديث روي في حجة الوداع، قال: «فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى، فأهلوا بالحج، وركب النبي ﷺ فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس، وأمر بالقصواء فرحلت له، فأتى بطن الوادي فخطب الناس، وقال: إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في

= الروايات والتخریجات ونقل كلام البخاري في تخطئة شعبة: «وما أستطيع أن أجزم بخطأ شعبة، فما يدفع شعبة عن حفظ وإتقان ولعله أحفظ من الليث بل لعل الإسنادين صحيحان محفوظان ويكون الحديث حديث للفضل بن عباس وحديث للمطلب بن ربيعة وكلاهما عن النبي ﷺ فروى شعبة أحد الحديثين وروى الليث الحديث الآخر».

(١) جعفر بن محمد بن علي بن الشهيد أبي عبدالله، ربحانة النبي ﷺ وسبطه الحسين ابن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، من الطبقة الخامسة من التابعين، ولد سنة ثمانين ورأى بعض الصحابة، ثقة كان من جملة علماء المدينة، كانت وفاته سنة (١٤٨)هـ. انظر: (سير أعلام النبلاء) ٢٢٥/٦، و(تهذيب التهذيب) ١٠٣/٢، و(وفيات الأعيان) ٣٢٧/١.

(٢) هو أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي زين العابدين، ولد في حياة عائشة رضي الله عنها، وأبي هريرة سنة (٥٦)هـ. روى عن جده النبي ﷺ وعلي رضي الله عنه مرسلًا، وكذلك عن الحسن والحسين، وحدث عنه ابنه وعطاء بن أبي رباح والزهري، وعمرو بن دينار وغيرهم، اشتهر بكنيته (الباقر) توفي سنة (١١٤)هـ بالمدينة. انظر: (سير أعلام النبلاء) ٤٠١/٤، و(البداية والنهاية) ٣٠٩/٩، و(شذرات الذهب) ١٤٩/١.

بلدكم هذا، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع،
 ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن
 ربيعة بن الحارث كان مسترضعاً في بني سعد^(١) فقتلته هذيل،
 وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضع ربانا ربا العباس بن عبد
 المطلب، فإنه موضوع كله، فاتقوا الله في النساء، فإنكم
 أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم
 عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك
 فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن
 بالمعروف، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به؛
 كتاب الله، وأنتم، وتُسألون عني، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد
 أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى
 السماء وينكتها^(٢) إلى الناس: اللهم اشهد، اللهم اشهد، ثلاث
 مرات، ثم أذن بلال ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام فصلى
 العصر، ولم يصل بينهما شيئاً، ثم ركب حتى أتى الموقف^(٣)
 وذكر تمام الحديث. فأشار بأصبعه السبابة وحدها إلى فوق
 بإبلاغ الإشارة: اللهم اشهد؛ ثلاث مرات، يجمع بين الإشارة

(١) في (ل): كان مسترضعاً في هذيل.

(٢) ينكتها إلى الناس: أي يشير بها إليهم. انظر: (اللسان) ١٠١/٢ مادة (نكت).

(٣) انظر: (صحيح مسلم) ١/٨٨٩، ٨٩٠ كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ (١٩).

وأخرجه أبو داود (في سننه) ١/٤٧٨، كتاب الحج، باب صفة حجة النبي ﷺ.
 وأخرجه أحمد (في مسنده) ٣/٣٢٠.

وابن ماجة (في سننه) ٢/١٠٢٢ كتاب المناسك، باب حجة رسول الله ﷺ (٨٤)

حديث رقم ٣٠٧٤.

الحسية المرئية والعبارة الحسية المسموعة .

وفي صحيح البخاري عن عكرمة^(١) ، عن ابن عباس «أن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم النحر وقال : يا أيها الناس ! أي يوم هذا؟ قالوا : هذا يوم حرام . قال : فأي بلد هذا؟ قالوا : بلد حرام . قال : فأي شهر هذا؟ قالوا : شهر حرام . قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا ، في بلدكم هذا ، في شهركم هذا - فأعادها مراراً ثم رفع رأسه - فقال : اللهم هل بلغت ، اللهم هل بلغت - قال ابن عباس : والذي نفسي بيده إنها لوصيته إلى أمته - / فليبلغ الشاهد الغائب ، لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»^(٢) .

١/٣٧٤

وقد أخبرنا هنا «أنه رفع رأسه ، وقال : اللهم اشهد» وعن سعد بن أبي وقاص^(٣) ، قال : «مر علي النبي ﷺ وأنا أدعو بأصبعي فقال : أحد ، أحد ، وأشار بالسبابة» رواه الإمام أحمد

(١) عكرمة العلامة الحافظ المفسر ، أبو عبدالله القرشي مولاهم البربري الأصل ، مولى ابن عباس ، حدث عن ابن عباس ، وعائشة ، وأبي هريرة وغيرهم ، وعنه الشعبي والنخعي وغيرهم ، أحد فقهاء مكة الأعلام ، مات سنة (١٠٥) هـ . انظر (سير أعلام النبلاء) ١٢/٥ ، و(وفيات الأعيان) ٣/٢٦٥ ، و(شذرات الذهب) ١٣٠/١ .

(٢) انظر : (صحيح البخاري) ١٩١/٢ ، كتاب الحج ، باب الخطبة أيام منى (١٣٢) .

(٣) سعد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف ، ابن أبي وقاص ، أحد العشرة المبشرين بالجنة وآخرهم موتاً ، أحد الفرسان أول من رمى بسهم في سبيل الله ، وكان على رأس من فتح العراق ، ولاه عمر الكوفة وهو أحد الستة أهل الشورى ، مات سنة (٥٦) هـ وقيل غير ذلك . انظر : (الإصابة) ٣٠/٢ ، ٣١ .

وأبو داود والنسائي^(١). وأخرج الترمذي والنسائي^(٢) من حديث
أبي صالح^(٣) عن أبي هريرة نحوه، وقال: حديث^(٤) حسن
غريب^(٥). قالوا: ومعناه أشرُّ بوحدة^(٦)، فإن الذي تدعوه

(١) أخرجه أحمد (في مسنده) ٤٢٠/٢ من حديث أبي هريرة عن أبي صالح أن
رسول الله ﷺ مر بسعد . الحديث .

وأخرجه أبو داود أيضاً (في سننه) باب الدعاء ٣٧٦/١ من حديث أبي صالح عن
سعد . وأخرجه النسائي (في سننه) ٣٨/٣ كتاب السهو، باب النهي عن الإشارة
بأصبعين؛ وبأبي أصعب يشير (٣٧) حديث رقم (١٢٧٢).

(٢) وأخرجه من حديث أبي صالح عن أبي هريرة أن رجلا كان يدعو بإصبعيه . .
الحديث . الترمذي (في سننه) ٥٥٧/٥ كتاب الدعوات، باب (١٠٥) حديث رقم
(٣٥٥٧).

وأخرجه أيضاً أحمد (في مسنده) ٥٢٠/٢ .

والنسائي في سننه ٣٨/٣، كتاب السهو، باب النهي عن الإشارة بأصبعين (٣٧)
حديث رقم (١٢٧٣).

(٣) في (ط): من حديث أبي . و(صالح) ساقطة . وهو أبو صالح السمان، مولى أم
المؤمنين جويرية الغطفانية، القدوة الحافظ، ثقة واسمه ذكوان بن عبدالله، كان
من كبار العلماء بالمدينة، سمع من سعد بن أبي وقاص وعائشة وأبي هريرة وابن
عباس وغيرهم . وحدث عنه ابنه سهيل، والأعمش والزهري وغيرهم، توفي سنة
(١٠١) هـ . انظر: (سير أعلام النبلاء) ٣٦/٥، و(طبقات ابن سعد) ٤١٥/١،
و(تهذيب التهذيب) ٢١٩/٣ .

(٤) في (ط) حديث ساقطة .

(٥) قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب . انظر: (الترمذي) ٥٥٧/٥
كتاب الدعوات، باب (١٠٥) حديث رقم (٣٥٥٧).

(٦) قاله الترمذي (في سننه) ٥٥٧/٥ حديث رقم (٣٥٥٧)، وقد أخرج هذا الحديث
الخطيب البغدادي (في كتاب الأسماء المبهمة في الأنبياء المحكمه) ص ٩٩ .
حيث إن بعض الروايات وردت بإبهاهم سعد بن أبي وقاص . فأخرجه بهذه الرواية
المصرح بها .

واحد، وهذا نص بيّن، في أن الإشارة إلى الله حيث قال له: «أحد، أحد» أي أحد الإشارة فاجعلها بأصبع واحدة، فلو كانت الإشارة إلى غير الله لم يختلف الأمر بين أن يكون بواحدة أو أكثر، فعلم أن الإشارة لما كانت إلى الله وهو إله واحد أمره أن لا يشير إلا بأصبع واحدة لا باثنين.

وكذلك استفاضت السنن بأنه يشار بالأصبع الواحدة في الدعاء في الصلاة وعلى المنابر يوم الجمعة، وفي غير ذلك؛ فعن ابن عمر قال: «كان رسول الله ﷺ إذا جلس في الصلاة وضع يديه على ركبتيه، ورفع أصبعه اليمنى التي تلي الإبهام فدعا بها ويده اليسرى على ركبته باسطها عليها»^(١).

وفي رواية «كان إذا جلس في الصلاة وضع كفه اليمنى على فخذه اليمنى، وقبض أصابعه كلها، وأشار بأصبعه التي تلي الإبهام، ووضع كفه اليسرى على فخذه اليسرى».

(١) أخرجه أحمد (في مسنده) ١٤٧/٢.

ومسلم (في صحيحه) ٤٠٨/١ كتاب المساجد، باب صفة الجلوس في الصلاة وكيفية وضع اليدين على الفخذين (٢١)(١١٤)-(٥٨٠).

والنسائي (في سننه) ٣٧/٣ كتاب السهو، باب بسط اليسرى على الركبة (٣٥) حديث رقم (١٢٦٩).

وأخرجه أيضاً ابن ماجه (في سننه) ٢٩٥/١، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب الإشارة في التشهد رقم (٩١٣).

كما أخرجه أيضاً الترمذي (في سننه) ٨٨/٢، أبواب الصلاة (١٢٠)، باب ما جاء في الإشارة رقم ٢٩٤.

رواهما أحمد ومسلم والنسائي^(١)، وروى الثاني أبو داود^(٢) أيضاً، وعن عبدالله بن الزبير قال: «كان رسول الله ﷺ إذا قعد في الصلاة جعل قدمه اليسرى تحت فخذه اليمنى وساقه، وفرش قدمه اليمنى، ووضع يده اليسرى على ركبة فخذه اليسرى، ووضع يده اليمنى على فخذه اليمنى، وأشار بأصبعه» وأشار بعض الرواة «بالسبابة» رواه أحمد^(٣) ومسلم^(٤) وأبو داود^(٥)،

-
- (١) أخرجه أحمد (في مسنده) ٦٥/٢ .
 ومسلم في صحيحه ٤٠٩/١، كتاب المساجد، باب صفة الجلوس في الصلاة حديث رقم (١١٦)-٥٨٠ .
 والنسائي (في سننه) ٣٧/٣، كتاب السهو، باب قبض الأصابع من اليد اليمنى دون السبابة (٣٣) حديث رقم (١٢٦٧) .
 وأخرجه أيضاً مالك (في الموطأ) ٨٨/١ كتاب الصلاة، باب العمل في الجلوس في الصلاة (١٢) حديث رقم (٤٨) .
- (٢) انظر: (سنن أبي داود) ٢٥٠/١ كتاب الصلاة، باب الإشارة في التشهد رقم (١٨٦) .
- كما أخرجه أيضاً ابن خزيمة (في صحيحه) ٣٥٣/١ كتاب الصلاة، باب وضع اليدين على الركبتين في التشهد الأول والثاني، والإشارة بالسبابة من اليد اليمنى .
- (٣) لم أجد هذه الرواية عند أحمد في مسند عبدالله بن الزبير وربما هي الرواية التي بعدها .
- (٤) انظر: (صحيح مسلم) ٤٠٨/١ كتاب المساجد، باب صفة الجلوس في الصلاة (٢١) (١١٢) رقم ٥٧٩ .
- (٥) انظر: (سنن أبي داود) ٥٢٠/١ كتاب الصلاة، باب الإشارة في التشهد رقم (١٨٦) وفي رواية عند أبي داود: «وأشار بالسبابة» .
 وكذلك عند الترمذي في رواية أخرى ٨٧/٢ أبواب الصلاة باب (٢١٩) .

وعن ابن الزبير أيضاً قال: «كان رسول الله ﷺ إذا جلس في التشهد وضع يده اليمنى على فخذه اليمنى ويده اليسرى على فخذه اليسرى وأشار بالسبابة، ولم يجاوز بصره إشارته» رواه أحمد^(١) وأبو داود^(٢) والنسائي^(٣)، وعن وائل بن حجر^(٤) أنه قال في صفة صلاة النبي ﷺ: «قعد فافتش رجله اليسرى، ووضع كفه اليسرى على فخذه وركبته اليسرى، وجعل حد مرفقه الأيمن على فخذه اليمنى، ثم قبض ثنتين من أصابعه، وحلق حلقة، ثم رفع أصبعه فرأيته يحركها يدعو بها» وفي رواية: «يقول هكذا وحلق الإبهام والوسطى وأشار بالسبابة» رواه أحمد^(٥) وأبو داود^(٦) والنسائي^(٧)

-
- (١) (مسند أحمد): ٣/٤.
- (٢) انظر: (سنن أبي داود) ٢٥١/١ كتاب الصلاة، باب الإشارة في التشهد (١٨٦).
- (٣) انظر: (سنن النسائي) ٣٩/٣ كتاب السهو، باب موضع البصر عند الإشارة وتحريك السبابة (٣٩) رقم (١٢٧٥).
- وأخرجه أيضاً ابن خزيمة (في صحيحه) ٣٥٥/١ كتاب الصلاة، باب النظر إلى السبابة عند الإشارة بها في التشهد.
- (٤) وائل بن حجر - بضم المهملة وسكون الجيم - بن سعد، أبو هنيذة الحضرمي، أحد الأشراف كان سيد قومه، له وفادة وصحبة ورواية، روى له الجماعة سوى البخاري. (الإصابة) ٥٩٢/٣، و(سير أعلام النبلاء) ٥٧٢/٢.
- (٥) رواه أحمد (في مسنده) ٣١٦/٤، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩. كلا الروايتين.
- (٦) وأبو داود (في سننه) ٢٤٢/١، كتاب الصلاة، باب كيف الجلوس في التشهد (١٨١) وذكر الرواية الثانية.
- (٧) النسائي (في سننه) ٣٧/٣، كتاب السهو، باب قبض الثنتين من أصابع اليد اليمنى وعقد الأصابع والإبهام منها (٣٤) حديث رقم (١٢٦٨).

وابن ماجة^(١). وعن مالك بن نمير الخزاعي^(٢) عن أبيه^(٣) قال: «رأيت النبي ﷺ واضعاً ذراعه اليمنى على فخذه اليمنى، رافعاً أصبعه السبابة قد حناها شيئاً» رواه أبو داود والنسائي وابن ماجة^(٤).

(١) ابن ماجه (في سننه) مختصراً ٢٩٥/١ كتاب الصلاة، باب الإشارة في التشهد (٢٧) رقم ٩١٢.

وأخرجه أيضاً ابن خزيمة (في صحيحه) ٣٥٤/١، كتاب الصلاة، باب صفة وضع اليدين على الركبتين في التشهد، وتحريك السبابة عند الإشارة بها (٢٢٣) حديث رقم (٧١٤).

(٢) مالك بن نمير الخزاعي الأزدي، البصري، روى عن أبيه، وعنه عصام بن قدامة. قال الدارقطني: «ما يحدث عن أبيه إلا هو». قال في التقريب: «مقبول من الرابعة». انظر: (تهذيب التهذيب) ٢٣/١٠، و(التقريب) ٢/٢٢٧.

(٣) نمير بن أبي نمير الخزاعي، ويقال الأزدي، يكنى أبا مالك، له حديث لم يروه غير عصام بن قدامة عن مالك عن أبيه أنه رأى النبي ﷺ في الصلاة واضعاً يده اليمنى على فخذه اليمنى.. الحديث، سكن البصرة. انظر: (الإصابة) ٥٤٤/٣.

(٤) رواه أبو داود (في سننه) ٢٥١/١ كتاب الصلاة، باب الإشارة في التشهد (١٨٦).

والنسائي (في سننه) ٣٩/٣، كتاب السهو، باب إحناء السبابة في الإشارة (٣٨) حديث رقم (١٢٧٤) وفيه: «وقد حناها وهو يدعو».

وابن ماجه (في سننه) أيضاً ٢٩٥/١ كتاب الصلاة، باب الإشارة في التشهد (٢٧) حديث رقم (٩١١) وليس فيه: «وقد حناها».

وأخرجه أحمد (في مسنده) ٤٧١/٣ عن النمير الخزاعي ولم يخرج له غير هذا الحديث وفيه: «وقد حناها شيئاً وهو يدعو».

وأخرجه أيضاً ابن خزيمة (في صحيحه) ٣٥٤/١ كتاب الصلاة، باب حني السبابة عند الإشارة بها في التشهد حديث رقم (٧١٥).

وعن حصين بن عبد الرحمن^(١) قال: «رأى عمارة بن روية^(٢) بشر بن مروان^(٣) وهو يدعو في يوم الجمعة، فقال عمارة: قبح الله هاتين اليدين، لقد رأيت رسول الله ﷺ وهو على المنبر ما يزيد على هذه، يعني السبابة» وفي رواية: «رأيت رسول الله ﷺ وهو على المنبر ما يزيد على هذه، يعني السبابة» وفي رواية: «رأيت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يخطب إذا دعا يقول هكذا، فرفع السبابة وحدها».

وهذا الحديث رواه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي وصححه^(٤)(٥)، وفي سنن أبي داود عن ابن عباس

ب/٣٧٤

(١) حصين بن عبد الرحمن، أبو الهذيل السلمى الكوفي الحافظ الحجّة، ولد في زمن معاوية في حدود سنة ثلاث وأربعين، حدث عن عمارة بن روية (الصحابي) وجابر بن سمرة، وأبي وائل وغيرهم، وعنه سليمان التيمي، وشعبة، والثوري، وأبو عوانة وفضيل بن عياض وغيرهم. وقد وثقه الكبار من علماء الجرح والتعديل وقد عمر، مات سنة (١٣٦) هـ. (سير أعلام النبلاء) ٤٢٢/٥، و(تذكرة الحفاظ) ١٤٣/١، و(تهذيب التهذيب) ٣٨١/٢.

(٢) عمارة بن روية الثقفي من بني جشيم بن ثقيف كوفي (صحابي) روى عنه ابنه أبو بكر وأبو إسحاق السبيعي، وحصين بن عبد الرحمن. وقد ذكر ابن الأثير في ترجمته هذا الحديث. عن الحصين عن عمارة بن روية. انظر: (أسد الغابة) ٤٩/٤، و(الاستيعاب) بهامش الإصابة ٢٠/٣.

(٣) بشر بن مروان بن الحكم الأموي، أخو عبد الملك بن مروان، ولي العراقين لأخيه عبد الملك، وله دار بدمشق، وكان سمحاً جواداً. مات سنة (٧٥) هـ. انظر: (سير أعلام النبلاء) ١٤٥/٤، و(البداية والنهاية) ٧/٩، و(شذرات الذهب) ٨٣/١.

(٤) في (ط): والنسائي والترمذي وصححه، ساقطة.

(٥) أخرجه أحمد (في مسنده) ١٣٥/٤، ١٣٦، ٢٦١ بروايات متعددة وألفاظ =

قال: «المسألة أن ترفع يديك حذو منكبيك أو نحوهما، والاستغفار أن تشير بأصبع واحدة، والابتهاال أن تمد يديك جميعاً»^(١)، وفي رواية: «والابتهاال هكذا: ورفع يديه وجعل ظهورهما مما يلي وجهه»^(٢) رواه أيضاً مرفوعاً عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال [فذكر نحوه]^(٣)»^(٤).

وأما رفع النبي ﷺ يديه في الدعاء فهو في الحديث أكثر من أن يبلغه الإحصاء.

وأما حديث أنس قال: «كان رسول الله ﷺ لا يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء، فإنه كان يرفع يديه حتى يرى

= مختلفة عن عمارة بن روية.

ومسلم (في صحيحه) ٥٩٥/٢، ٥٩٦ كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة (١٣) حديث رقم (٨٧٤) في روايتين بمعناه.

وأبو داود (في سننه) ٢٧٨/١ كتاب الجمعة، باب رفع اليدين على المنبر.

والنسائي (في سننه) ١٠٨/٣ كتاب الجمعة، باب الإشارة في الخطبة (٢٩) حديث رقم (١٤١٢).

وأخرجه الترمذي (في سننه) ٣٩١/٢، أبواب الصلاة، باب ما جاء في كراهية رفع الأيدي على المنبر (٣٧١) حديث رقم (٥١٥).

قال أبو عيسى: «هذا حديث حسن صحيح».

وأخرجه أيضاً ابن خزيمة (في صحيحه) ٣٥٢/٢، كتاب الصلاة، باب كراهية رفع اليدين على المنبر في الخطبة (٦٩١) حديث رقم (١٤٥١).

(١) انظر: (سنن أبي داود) ١٦٦/٢، كتاب الصلاة، باب الدعاء حديث ١٤٨٩.

(٢) نفس المصدر حديث رقم (١٤٩٠) طبع مع كتاب معالم السنن.

(٣) الزيادة من أبي داود.

(٤) نفس المصدر حديث رقم (١٤٩١).

بياض إبطيه» رواه الجماعة أهل الصحاح والسنن والمسانيد مثل البخاري^(١) ومسلم^(٢) وأبو داود^(٣) والترمذي^(٤) والنسائي^(٥) وابن ماجه^(٦) والإمام أحمد^(٧) في مسنده وغيرهم^(٨).

وفي رواية لمسلم: «أن النبي ﷺ استسقى فأشار بظهر كفيه إلى السماء»^(٩)، رواه أبو داود، ولفظه: «أن النبي ﷺ كان

-
- (١) انظر: (صحيح البخاري) ٢١/٢ كتاب الاستسقاء، باب رفع الإمام يده في الاستسقاء (٣٢).
- (٢) ومسلم (في صحيحه) ٦١٢/٢ كتاب صلاة الاستسقاء، باب رفع اليدين بالدعاء في الاستسقاء حديث رقم (٨٩٥).
- (٣) وأبو داود (في سننه) ٦٩٢/١ كتاب الصلاة، باب رفع اليدين في الاستسقاء (٢٦٠) حديث رقم (١١٧٠).
- (٤) ولم أجده في سنن الترمذي.
- (٥) والنسائي (في سننه) ١٥٨/٣ كتاب الاستسقاء، باب كيف يرفع يده (٩) حديث رقم ١٥١٣.
- (٦) ولم أجده في ابن ماجه.
- (٧) وأحمد (من مسنده) ١٨١/١، ١٨٢.
- (٨) وأخرجه أيضاً ابن خزيمة (في صحيحه) ٣٣٣/٢، ٣٣٤، كتاب الصلاة، باب استقبال القبلة للدعاء قبل الصلاة للاستسقاء وتحويل الأردية قبل الصلاة (٦٥٥).
- وأخرجه أيضاً الدارمي (في سننه) ٣٦١/١ كتاب الصلاة، باب رفع الأيدي في الاستسقاء.
- وأخرجه أيضاً أبو داود الطيالسي (في مسنده) ص ٢٧٢، عن ثابت عن أنس، حديث رقم (٢٠٤٧).
- والبيهقي (في سننه) ٣٥٧/٣ كتاب الصلاة، باب الاستسقاء.
- (٩) انظر: (صحيح مسلم) ٦١٢/٢ كتاب صلاة الاستسقاء، باب رفع اليدين بالدعاء في الاستسقاء حديث (٨٩٦).

يستسقي هكذا، يعني ومد يديه وجعل بطونها مما يلي الأرض حتى رأيت [بياض] ^(١) إبطيه ^(٢).

فهذا هو رفعهما إلى فوق رأسه، وهو الابتهاال المذكور في حديث ابن عباس، ومن صورته هذا الرفع إلى فوق الرأس أن تصير كفاه من جهة السماء إذ لا يمكن مع استيفاء الرفع أن تكون بطونهما من نحو السماء.

الوجه الثالث: أنه قد نهى عن رفع البصر في الصلاة إلى فوق أمراً بالخشوع الذي أثنى الله على أهله حيث قال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ ١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝ ٢﴾ [المؤمنون: ١، ٢] وقال ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ۝ ١٥﴾ [البقرة: ٤٥] والخشوع يكون مع تخفيض البصر، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝ ١٢ خَشَعَةَ أَبْصَارِهِمْ رَهَقَهُمْ ذُلٌّ وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ۝ ١٣﴾ [القلم: ٤٢، ٤٣] وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَتْهُمْ إِلَى نَضْبِ يَوْفُوسُونَ ۝ ١٣ خَشَعَةَ أَبْصَارِهِمْ رَهَقَهُمْ ذُلٌّ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ۝ ١٤﴾ [المعارج: ٤٣، ٤٤] وقال: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكْرًا ۝ ١ خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَانَتْهُمْ جَرَادًا مُنْتَشِرًا ۝ ٧ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝ ٨﴾ [القمر: ٨٦] كما

لولا لم يكن الله فوق لما نهى المصلي عن رفع بصره لمنافاته الخشوع

(١) في (ل) و(ط) ساقطة، والتصويب من نص الحديث في أبي داود.

(٢) سنن أبي داود ٦٩٢/١ باب رفع اليدين في الاستسقاء (٢٦٠) حديث رقم (١١٧٢). وأخرجه أيضاً ابن خزيمة (في صحيحه) ٣٣٤/٢ كتاب الصلاة، باب صفة رفع اليدين في الاستسقاء (٦٥٦) حديث رقم (١٤١٢).

وصف الأصوات بالخشوع في قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُمْ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه: ١٠٨].

وعن أنس عن النبي ﷺ قال: «ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم» فاشتد قوله في ذلك حتى قال: لينتھنَّ عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم» رواه البخاري وأكثر أهل السنن^(١).

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «لينتھين أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة أو لتخطفن أبصارهم» رواه مسلم^(٢) وغيره.

(١) صحيح البخاري ١٨٣/٢ كتاب الأذان، باب رفع البصر إلى السماء في الصلاة (٩٢) وأبو داود (في سننه) ٥٦١/١، كتاب الصلاة، باب النظر في الصلاة (١٦٧) حديث رقم ٩١٣.

وابن ماجه (في سننه) ٣٣٢/١ كتاب إقامة الصلاة، باب الخشوع في الصلاة (٦٨) حديث رقم (١٠٤٤).

والنسائي (في سننه) ٧/٣ كتاب السهو، باب النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة، (٩) حديث رقم (١١٩٣).

والدارمي (في سننه) ٢٩٨/١، كتاب الصلاة، باب كراهية رفع البصر إلى السماء في الصلاة.

وأحمد (في مسنده) ١٠٩/٣، ١١٢، ١١٥، ١١٦، ١٤٠، ٢٥٨. كلهم عن أنس.

(٢) انظر: (صحيح مسلم) ٣٢١/١ كتاب الصلاة، باب النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة (٢٦) حديث (٤٢٩) وهو بلفظ: «يرفعون أبصارهم بالدعاء». ورواه بلفظ آخر أيضاً حديث رقم (٤٢٨).

وأبو داود (في سننه) ٥٦١/١ كتاب الصلاة، باب النظر في الصلاة (١٦٧) حديث رقم (٩١٢). وهو بلفظ مختلف، من رواية جابر بن سمرة.

وابن ماجه (في سننه) ٣٣٢/١ كتاب إقامة الصلاة، باب الخشوع في الصلاة =

ولو كان الله ليس فوق، بل هو في السفلى، كما هو في
الفوق لا لاختصاص لأحد الجهتين به، لم يكن رفع البصر إلى
السماء ينافي الخشوع، بل كان يكون بمنزلة خفضها.

إن الله فطر
الخلق على
أنه فوقهم

الوجه الرابع: إن الذين يرفعون أيديهم وأبصارهم وغير ذلك
إلى السماء وقت الدعاء تقصد قلوبهم الرب الذي هو فوق،
وتكون حركة جوارحهم بالإشارة إلى فوق تبعاً لحركة قلوبهم إلى
فوق، وهذا أمر يجدونه كلهم في قلوبهم جداً ضرورياً إلا من
غيرت فطرته باعتقاد يصرفه عن ذلك. وقد حكى محمد بن طاهر
المقدسي^(١) عن الشيخ أبي جعفر الهمداني^(٢) أنه حضر مجلس

(٦٨) حديث رقم (١٠٤٥). وقال: «أو لا ترجع إليهم أبصارهم». =
وأخرجه أيضاً النسائي (في سننه) ٣/٣٩، كتاب السهو، باب النهي عن رفع
البصر إلى السماء عند الدعاء في الصلاة حديث رقم (١٢٧٦) وفيه: «عند
الدعاء».

وأحمد (في مسنده) ٢/٣٣٣، ٣٦٧.

والدارمي (في سننه) ١/٢٩٨، كتاب الصلاة، باب كراهية رفع البصر إلى السماء
في الصلاة، من رواية جابر بن سمرة.

(١) محمد بن طاهر بن علي بن أحمد، أبو الفضل، المقدسي، الأثري الظاهري
الصوفي، الإمام الحافظ، ولد ببيت المقدس سنة (٤٠٨هـ)، ذو تصانيف كثيرة
بأحوال الرجال. حسن الاعتقاد، صدوق عالم بالصحيح والسقيم، لازم للأثر.
وقد حدث عنه أبو جعفر بن علي الهمداني، كانت وفاته سنة (٥٠٧هـ). انظر:
(سير أعلام النبلاء) ١٩/٣٦١، و(وفيات الأعيان) ٤/٢٨٧، و(كشف الظنون)
٨٨، ١١٦، ١٨٠.

(٢) أبو جعفر محمد بن أبي علي الحسن بن محمد بن عبدالله الهمداني - بالذال
المعجمة - ولد بعد الأربعين وأربعمائة. كان من كبراء الصوفية ومن أئمة أهل
الأثر، حدث عنه ابن طاهر المقدسي، وأبو العلاء بن العطار، كانت وفاته سنة =

أبي المعالي^(١) فذكر العرش/، وقال: كان الله ولا عرش^(٢) ١/٣٧٥
 ونحو ذلك، وقام إليه الشيخ أبو جعفر فقال: يا شيخ! دعنا من
 ذكر العرش، وأخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا،
 فإنه ما قال عارف قط: يا الله إلا وجد في قلبه ضرورة لطلب
 العلو، لا يلتفت يمناً ولا يسرة؟! قال: فضرب أبو المعالي على
 رأسه، وقال: حيرني الهمذاني^(٣).

فأخبر هذا الشيخ عن كل من عرف الله أنه يجد في قلبه
 حركة ضرورية إلى العلو إذا قال يا الله، وهذا يقتضي أنه في
 فطرتهم وخلقهم العلم بأن الله فوق، وقصده والتوجه إليه إلى
 فوق.

إن الناس مع
 اختلافهم
 يشيرون إلى
 السماء عند
 الدعاء

الوجه الخامس: أن الناس مع اختلاف عقائدهم وأديانهم

= (٥٣١)هـ. انظر: (سير أعلام النبلاء)، و(النجوم الزاهرة) ٥/٢٦٠، و(شذرات
 الذهب) ٩٧/٤.

(١) الجويني سبق ص ١٣١.

(٢) و(في سير أعلام النبلاء): «كان الله ولا عرش وهو الآن على ما كان عليه...».

(٣) أورد هذه القصة الذهبي (في العلو) (المختصر) ص ٢٧٦ رقم (٣٣٧) قال: «قال
 أبو منصور بن الوليد الحافظ في رسالة إلى الزنجاني: أنبأنا عبد القادر الحافظ
 بحران، أنبأنا الحافظ أبو العلاء، أنبأنا أبو جعفر بن علي الحافظ فقال: سمعت
 أبا المعالي الجويني وقد سئل عن قوله: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ فذكر
 القصة». قال الألباني في تعليقه على مختصر العلو: «إسناد هذه القصة صحيح
 مسلسل بالحفاظ» وأوردها أيضاً (في سير أعلام النبلاء) ٨/٤٧٤ في ترجمة
 الجويني، وأوردها السبكي (في طبقاته) ٣/٢٦٢، ٢٦٣ في ترجمة الجويني،
 وأوردها المؤلف رحمه الله (في الفتاوى) ٤/٤٤، وفي (منهاج السنة) ٢/٦٤٢،
 ٦٤٣.

يشيرون إلى السماء عند الدعاء لله تعالى والرغبة إليه، وكلما عظمت رغبتهم واشتد إلحاحهم قوي رفعهم وإشارتهم، ولهذا لما كان دعاء الاستسقاء فيه من الرغبة والإلحاح ما ليس في غيره كان رفع النبي ﷺ وإشارته فيه أعظم منه في غيره، وهذا يفعلونه إذا دعوا الله مخلصين له الدين، عندما يكونون مضطرين إلى الله عند الرغبة والرغبة، مثل ركوب البحر وغيره، وفي تلك الحال يكونون قاصدين الله قصداً قوياً، بل لا يقصدون غيره، ويقرنون بقصد قلوبهم وتوجهها إشارتهم بعيونهم ووجوههم وأيديهم إلى فوق، ومعلوم أن الإشارة تتبع قصد المشير وإرادته، فإذا لم يكونوا قاصدين إلا الله ولا مرادين إلا إياه لم تكن الإشارة إلا إلى ما قصدوه وسألوه، فإنه في تلك الحال لا يكون في قلوبهم إلا شيئان، المسئول والمسئول منه، ومعلوم أن^(١) الإشارة باليد وغيرها ليست إلى الشيء المسئول المطلوب من الله، ولا يخطر بقلوبهم أن هذه الإشارة إلى ذلك، ولا ادعاه المنازع في ذلك في أكثر الأوقات [و]^(٢) لا يكون فوق، فلم يبق ما تكون الإشارة إليه إلا المدعو المقصود، وإلا كانت الإشارة إلى ما لم يقصده الداعي ولم يشعر به، وهذا ممتنع، وهذا واضح لمن تدبره.

الوجه السادس: أنهم يقولون بألسنتهم: ارفعوا أيديكم إلى الله. ونحو ذلك من العبارات، وهذا إخبار عن أنفسهم أنهم

اتفاق الناس
في الخبر عن
نفوسهم في
قصد الإشارة
إلى الله

(١) في (ط): أن هذه الإشارة

(٢) الواو زيادة.

يقصدون الإشارة إلى الله ورفع الأيدي إليه، وإذا كان هذا الخبر لم يتواطؤوا عليه ولم يجمعهم عليه^(١) أحد كان اتفاقهم في الخبر عما في نفوسهم كاتفاقهم في سائر الأخبار التي تجري مجرى هذا من الأمور الحسية والضرورية وغير ذلك.

أن رُفِعَ
الأيدي بدل
على أن الله
فوق من وجوه

الوجه السابع: أن هذا الرفع يستدل به من وجوه:

أحدها: أن العبد الباقي على فطرته يجد في قلبه أمراً ضرورياً إذا دعا الله دعاء المضطر، أنه يقصد بقلبه الله الذي هو عالٍ وهو فوق.

الثاني: أنه يجد حركة عينيه ويديه بالإشارة إلى فوق تتبع إشارة قلبه إلى فوق، وهو يجد ذلك أيضاً ضرورة.

الثالث: أن الأمم المختلفة متفقة على ذلك من غير مواطاة.

الرابع: أنهم يقولون بألسنتهم إنا نرفع أيدينا إلى الله ويخبرون عن أنفسهم/ أنهم يجدون في قلوبهم اضطراراً إلى قصد العلو، فالحجة تارة بما يجده الإنسان من العلم الضروري في نفسه، وتارة بما يخبر به الناس عن أنفسهم من العلم الضروري، وتارة بما يدل على العلم الضروري في حق الناس، وتارة بأن الناس لا يتفقون على ضلالة، فإنه إذا كان إجماع المسلمين وحدهم لا يكون إلا حقاً، فإجماع جميع الخلق الذين منهم المسلمون أولى أن لا يكون إلا حقاً. وبهذه المجامع يظهر

(١) في (ط): عليهم.

الجواب عما تذكر الجهمية، وجماعه شيثان^(١):

أحدهما: أن يكون الناس مخطئين في هذا الرفع لاعتقادهم أن الله فوق وليس هو فوق، وهذا جوابه في نهايته^(٢).

الثاني: أن يكون الرفع إلى بعض المخلوقات إما الملائكة أو الجهة الشريفة أو العرش الذي هو القبلة، ومن تدبر ما بيناه علم امتناع هذين الوجهين. ونحن نفصل ذلك.

الوجه الثامن: قوله: «إن الرفع إلى فوق لأن الجهة العالية أشرف من السافلة بظهور الأنوار منها، وأن الهواء الذي هو مادة النفس منها، وأن النظر إليها^(٣) مضمونه أن ما يحتاج إليه الآدميون من الرزق الذي هو الماء والهواء ومن النور يأتي من الجهة العالية فكانت أشرف»^(٤).

إن الإشارة إلى الجهة لشرفها يطله أن الإشارة إلى فوق عند الدعاء مطلقاً.

فيقال له: أولاً: لا ريب أن حاجتهم إلى الأرض وما فيها أكثر، فإن عليها قرارهم، ومنها تخرج أرزاقهم التي هي النبات، وفيها الحيوان، وهي كما قال الله تعالى: ﴿فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ [الأعراف: ٢٥] ولهذا كان نظر أبصارهم إلى الأرض وما فيها أكثر من نظرهم إلى السماء وما

(١) أي إجماع ما تذكره الجهمية شيثان.

(٢) انظر: (نهاية العقول) لوحة ١٨٢/ب حيث أورد شبهة رفع الأيدي إلى السماء.

ثم أجاب بأن ذلك بسبب الإلف والعادة وجريان الناس على ذلك.

(٣) في (ل) و(ط): منها، وصوبت أن المقصود النظر إلى الجهة ويدل عليه كلام المؤلف الآتي.

(٤) نقله المؤلف (عن الأساس) ص ٩٨، و(النهاية) لوحة ١٨٢/ب مختصراً.

فيها، فعلم أن النظر الذي يكون لأجل الحاجة إلى المنظور إليه لتعلق القلب به هو إلى الأرض أكثر منه إلى السماء.

ويقال له: ثانياً: الاحتجاج إنما هو برفع أيديهم وأبصارهم حين الدعاء لله وحده لا شريك له، فأما دعوى غير الله فإنما يرفعون أيديهم إن رفعوها إلى جهة ذلك المدعو، وأما في غير قصد الله ودعائه وذكره فإنهم لا يلتزمون الإشارة إلى السماء، بل إنما يشير أحدهم إن أشار إلى شيء معين مثل الشمس والقمر وغير ذلك، وإذا كان الأمر كذلك كان ما ذكره من الإشارة إلى الجهة لشرفها من أبطال الباطل، فإن ذلك إنما يتوجه لو كان المذكور هو إشارتهم إلى فوق مطلقاً وهذا خلاف الواقع، بل إنما يشيرون الإشارة المذكورة إذا دعوا الله مخلصين له الدين. وأين هذا من هذا؟.

ويقال له: ثالثاً: قد تقدم أنهم يعلمون ويخبرون أنهم إنما يشيرون إلى الله لا إلى محض الجهة.

الوجه التاسع: قوله: «إن الإشارة قد تكون إلى الملائكة التي هي مدبرة أمر العباد»^(١).

ما ذكره
الرازي من
الإشارة إلى
العلو إشارة
إلى الملائكة

يقال له: أولاً: إشارة الإنسان إلى الشيء مشروطة بشعوره به، وقصد الإشارة إليه، فإن لم يشعر به ولم يقصد الإشارة إليه محال أن يشير إليه، والداعون لله مخلصين له الدين لا تخطر لهم

(١) انظر: (الأساس) ص ٩٨.

الملائكة في تلك الحال فضلاً عن أن يقصدوا الإشارة إليها، وكل منهم يعلم من نفسه ويسمع من غيره/ بل ويعلم منه بغير سمع أنه لم يقصد الإشارة إلى الملائكة، وإذا كانوا يعلمون من أنفسهم أنهم لم يثيروا إلى الملائكة ولا إلى محض الجهة كان حمل إشارتهم على هذا مع علمهم بأنهم لم يقصدوا ذلك مثل من يحمل سجود المسلمين في أوقات صلواتهم على أنهم يسجدون للكواكب والملائكة، بل الإشارة في الدعاء إلى الله أبلغ، وذلك أن السجود في الظاهر مشترك بين من يسجد لله ويسجد لغيره، وأما الذي يقول بلسانه: إنه يدعو الله وهو مع ذلك يشير مع دعائه، فالظن به أنه أشار إلى غير الله، أقبح من الظن بالمسلمين أنهم يسجدون لغير الله.

وقال له: ثانياً: الإشارة إلى الملائكة حين دعاء الله وحده لا شريك له إشراك بالله، بل دعاء الملائكة ومسألتهم إشراك بالله، فكيف بالإشارة إليهم حين دعاء الله وحده لا شريك له.

وقيل له: ثالثاً: الاحتجاج ليس بمطلق الإشارة إلى فوق، بل الإشارة عند دعاء الله وحده لا شريك له، ومن المعلوم أنه لا يجوز في تلك الحال رفع الأيدي إلى الملائكة، فكيف يحمل حال الأنبياء والمرسلين وسائر عباد الله المخلصين على أنهم رفعوا أيديهم إلى غير الله حين مسألتهم لله وحده؟!.

وقيل له: رابعاً: لا يجوز لأحد أن يرفع يديه داعياً لا إلى الملائكة ولا إلى غير الملائكة، بل هذا من خصائص الربوبية،

ومن جوز رفع الأيدي عند الدعاء إلى غير الله فهو من المشركين الذين يدعون غير الله، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ١٨ ﴾ وَأَنْتُمْ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ١٩ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ٢٠ ﴾ [الجن: ١٨-٢٠] وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا اللَّهُ ٧١ ﴾ [الأنعام: ٧١] وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدَاوًا بَغِيرَ عِلْمٍ ١٠٨ ﴾ [الأنعام: ١٠٨] وقال: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ٦٨ ﴾ [الفرقان: ٦٨] الآية. وقال: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ١١ ﴾ يدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ١٢ ﴾ [الحج: ١١-١٢] وقال تعالى: ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ ١١٣ ﴾ [الشعراء: ١١٣] وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ١١٧ ﴾ [المؤمنون: ١١٧] وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ٨٠ ﴾ [آل عمران: ٨٠].

ولهذا كانت الإشارة إليه من تمام دعائه، وذلك من تحقيق كونه (الصمد) الذي يصمد العباد إليه، فإنه قصده بالباطن والظاهر والقلب وسائر الجسد أكمل من قصده بالقلب فقط، فيكون الإشارة إليه من تمام كونه صمداً، ويكون اسم (الصمد) مستلزماً لذلك، فكونه موجوداً يوجب المباينة التي تقتضي

الإشارة إليه، وكونه صمداً مقصوداً يقتضي الدعاء المتضمن الإشارة إليه، والإشارة إلى غيره بالدعاء إشراك به، وإخراج له عن أن يكون أحداً.

فظهر أن هؤلاء الجهمية منكرون لحقيقة كونه أحداً/صمداً، وأنهم جاحدون لحقيقة دعائه، مسوغين للإشراك به، فإن أهل السنة هم الموحدون له والمكملون لحقيقة الإقرار بأنه الأحد الصمد، وهذا ظاهر والله الحمد.

ب/٣٧٦

وبين هذا أن هؤلاء الجهمية ومن دخل فيهم من الملاحدة والفلاسفة والصابئين وغيرهم لا يعتقدون حقيقة الدعاء لله، ولا يؤمنون أن الله على كل شيء قدير، لاسيما من يقول منهم إنه موجب بالذات^(١) لا يمكنه أن يغير شيئاً^(٢) ولا يحدثه، فالدعاء عندهم إنما يؤثر تأثير النفوس البشرية وتصرفها في هولي العالم^(٣). وإذا كان كذلك، فهم في الحقيقة لا يقصدون الله أن يفعل شيئاً، ولا يحدث شيئاً، ولا يطلبون منه شيئاً، ولكن يقوون نفوسهم^(٤) قوة يفعلون بها، والعلم الضروري حاصل

(١) الموجب بالذات: هو الذي يجب أن يصدر عنه الفعل - إن كان علة تامة له - من غير قصد وإرادة، كوجوب صدور الإشراق عن الشمس والإحراق عن النار. وهذا قول الفلاسفة. انظر: (التعريفات) للجرجاني ص ٢٣٧.

(٢) في (ط): سبياً.

(٣) أي طينة العالم، سبق ص ٢٥٠.

(٤) هكذا في (ل) و(ط) ولعلها: لنفوسهم. وهذا قول الملاحدة من الفلاسفة والصفوية. وقد علق ابن تيمية على قول ابن سينا وأمثاله: «أن النفس كما أثرت في بدن نفسها بالتحريك والتحويل من حال إلى حال جاز أن تؤثر في عنصر =

بالفرق بين ما يفعله الحيوان بنفسه، وبين ما يطلبه من غيره، فإذا كان دعاء العباد عندهم لا معنى له إلا أنهم يفعلون بأنفسهم لم يكونوا داعين لله قط، ومن لم يكن داعياً لله فإنه لا يشير إليه عند الدعاء، بل ذلك عبث، بل قوله: يا الله افعل كذا. عبث. وهذا حقيقة مذهب القوم: إبطال ما بعثت به الرسل من أنواع الأدعية، وإبطال ما فطر الله عليه عباده من ذلك، وهؤلاء هم أصل التجهم والتعطيل، فمن وافقهم في شيء من ذلك كان من الجاحدين لأن يكون الله هو الموجود المقصود المدعو المعبود.

ولهذا تجد غالب هؤلاء النفاة - لأن يكون الله فوق العرش - فيهم من الانحلال عن دعاء الله ومسألته وعبادته بقدر ذلك، إلا من يكون منهم جاهلاً بحقيقة مذهبهم يوافقهم بلسانه على قول لا يفهم حقيقته. وفطرته على الصحة والسلامة، فإنه يكون فيه إيمان ونفاق، فأما إذا استحوذ على قلبه تغيرت فطرته، وهؤلاء يعرضون عن دعاء الله وعبادته مخلصين له الدين عند الاختيار، ويجادلون في ذلك، لكن عند الاضطرار هم كما قال الله تعالى:

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٢﴾ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوقِفَهُنَّ بِمَا كَسَبْنَ وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَّخِصٍ ﴿٣٥﴾ ﴾

[الشورى: ٣٢-٣٥] لاسيما على أشهر القراءتين وهي قراءة

= العالم . . انظر: (الصفدية) ١/١٧٦ وما بعدها.

النصب^(١) في قوله ﴿ويعلم﴾ فإن ذلك من باب قولهم: لا تأكل السمك وتشرب اللبن^(٢).

ومثل هذا في الإعراب قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا

(١) قوله: [ويعلم الذين]: قرأ نافع وابن عامر بالرفع على الاستئناف لأن الجزء وجوابه تم قبله، فاستؤنف ما بعد ذلك وإن شئت رفعت «يعلم» على أنه خير ابتداء محذوف تقديره وهو يعلم. وقرأ الباقون - وهم الجمهور - بالنصب على الصرف، ومعنى الصرف أنه لما كان قبله شرط وجواب، وعطف عليه «ويعلم» لم يحسن في المعنى، لأن علم الله واجب، وما قبله غير واجب فلم يحسن الجزم في «يعلم» على العطف على الشرط وجوابه لأنه يصير المعنى: إن يشأ يعلم، وهو عالم بكل شيء. فلا يعطف واجب على غير واجب، فلما امتنع العطف عليه على لفظه عطف على مصدره، والمصدر اسم، فلم يتمكن عطف اسم على فعل، فأضمر «أن» فيكون مع الفعل اسم فتعطف اسماً على اسم، فانصب الفعل بـ«أن» مضمرة فالعطف مصروف على لفظ الشرط إلى معناه. انظر: (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) لمكي بن أبي طالب ٢/٢٥١، ٢٥٢ [سورة الشورى]. وانظر: (إعراب القرآن) لأبي جعفر النحاس ٤/٨٤، ٨٥.

(٢) سمي الكوفيون هذه الواو: واو الصرف. وقال ابن هشام: والحق أن هذه واو العطف. (مغني اللبيب) لابن هشام ٢/٣٦١. وهذه العبارة تأتي في كتب النحو في باب الفعل المضارع المنصوب بأن مضمرة وجوباً بعد واو المعية. قال ابن هشام (في قطر الندى) ص ١٠٨ «وتقول: «لا تأكل السمك وتشرب اللبن» فت نصب «تشرب» إن قصدت النهي عن الجمع بينهما، وتجزم إن قصدت النهي عن كل واحد منهما، وترفع إن نهيت عن الأول، وأبحت الثاني». فتكون الواو في الأولى واو المعية والثانية واو العاطفة والثالثة استئنافية، ومراد المؤلف رحمه الله نصب تشرب بأن مضمرة وجوباً بعد واو المعية. ومثله الآية: ﴿ويعلم الصابرين﴾ فالفعل المضارع منصوب بأن مضمرة في كلتا الآيتين. وانظر: (إعراب القرآن) للنحاس ٤/٨٤، ٨٥، ٤٠٩/١، وانظر: أيضاً (مغني اللبيب) ٢/٣٥٩.

يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمُ الضَّالِّينَ ﴿١٤٢﴾ [آل عمران: ١٤٢]
 ومعنى آية الشورى أنه سبحانه إن شاء أسكن فيظللن رواكد على
 ظهره، وإن شاء أوبقهن بما كسبوا، ويعفو عن كثير. ويعلم
 الذين يجادلون في آياتنا. وهذا كله في جواب ﴿إن يشأ﴾ أي:
 وإن يشأ يهلكهن بذنوبهم، ويعفأ أيضاً عن كثير منها، ويجتمع
 مع ذلك علم المجادلين في آياتنا بأنه ما لهم من محيص، فهو إن
 شاء جمع بين أن يهلك بعضاً، ويعفو عن بعض، وبين علم
 المجادلين في آياته حينئذ أنه ما لهم من محيص.

الوجه العاشر: قوله: «وأيضاً أنه تعالى جعل العرش قبله
 لدعائنا، كما جعل الكعبة قبله لصلاتنا»^(١). / يقال له: هذا باطل
 معلوم بالاضطرار بطلانه عقلاً وديناً، وذلك يظهر بوجه:

أحدها: أن المسلمين مجمعون على أن القبلة التي يشرع
 للداعي استقبالها حين الدعاء هي القبلة التي شرع استقبالها حين
 الصلاة، فكذلك هي التي شرع استقبالها حين ذكر الله كما
 تستقبل بعرفة والمزدلفة وعلى الصفا والمروة، وكما يستحب
 لكل ذاكر لله وداع أن يستقبل القبلة، كما ثبت عن النبي ﷺ أنه
 كان يقصد أن يستقبل القبلة حين الدعاء، وكذلك هي التي يشرع
 استقبالها بتوجيه الميت إليها، وتوجيه النسائك والذبائح إليها،
 وهي التي ينهى عن استقبالها بالبول والغائط، فليس للمسلمين
 بل ولا لغيرهم قبلتان أصلاً في العبادات التي هي من جنسين

(١) انظر: (الأساس) ص ٩٨.

كالصلاة والنسك، فضلاً عن العبادات التي هي من جنس واحد، وبعضها متصل ببعض: فإن الصلاة فيها الدعاء في الفاتحة وغيرها، والدعاء نفسه هو الصلاة قد سماه الله في كتابه صلاة حيث قال: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣].

وفي الصحيح عن عبد الله بن أبي أوفى^(١) «أن النبي ﷺ كان إذا أتاه قوم بصدقتهم صلى عليهم، وإن أتاه بصدقة فقال: اللهم صل على آل أبي أوفى»^(٢).

وقد قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا صَلَواتٌ عَلَيْهِ وَسَلَامٌ وَسَلَامًا﴾ وقد علم النبي ﷺ أمته الصلاة عليه في غير حديث في الصحاح وغيرها، في جميعها إنما يعلمهم الدعاء له بصلاة الله وبركاته، كما قال: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على

(١) عبد الله بن أبي أوفى، واسم أبي أوفى علقمة بن خالد بن الحارث الأسلمي من هوازن. له ولأبيه صحبة، وشهد عبد الله الحديبية وروى أحاديث شهيرة. نزل الكوفة وكان آخر من مات من الصحابة بها سنة (٨٧هـ). انظر: (الاستيعاب) بهامش الإصابة ٢/٢٢٥، وانظر: (الإصابة) ٢/٢٧١.

(٢) أخرجه البخاري (في صحيحه) ١٥٧/٧، كتاب الدعوات، باب ٣٣ هل يصلى على غير النبي ﷺ وقول الله تعالى: ﴿وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم﴾. ومسلم (في صحيحه) ٧٥٦، ٧٥٧، كتاب الزكاة، باب الدعاء لمن أتى بالصدقة حديث رقم (١٠٧٨). وأخرجه أحمد أيضاً (في مسنده) ٤/٣٥٥، ٣٨١.

إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد»^(١).

وقد بسطنا الكلام على هذا في غير هذا الموضوع بحيث تكلمنا على مسمى الصلاة في اللغة الذي هو الدعاء، وأن الصلاة المشروعة هي دعاء كلها، فإن الدعاء هو قصد المدعو تارة لذاته، وتارة لمسأله أمراً منه، وهذا كالشخص يدعو غيره ويطلبه ويقصده تارة لذاته، وتارة لأمر يطلبه منه. والصلاة تتضمن هذين النوعين: عبادة الله والثناء عليه، والسؤال له.

وقد ذكر النبي ﷺ النوعين في الحديث الذي في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «يقول الله سبحانه وتعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفها لي ونصفها لعبدي، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢﴾ قال الله: حمدني عبدي. فإذا قال: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿٣﴾ قال الله: أثنى علي عبدي. فإذا قال العبد: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ﴿٤﴾ قال الله: مجدني عبدي. أو قال: فوض إلي عبدي. فإذا قال العبد: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ﴿٥﴾ قال الله: هذه الآية بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل. فإذا قال العبد: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ

(١) أخرجه البخاري (في صحيحه) ١٥٦/٧ كتاب الدعوات، باب ٣٢ الصلاة على النبي ﷺ، ومسلم (في صحيحه) ٣٠٥/١، ٣٠٦ كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي بعد التشهد حديث رقم (٤٠٥)، (٤٠٦) و(٤٠٧).
وأحمد (في مسنده) ١٦٢/١، ٤٧/٣، ٤٤٧/٤، ١١٨.

الْمُسْتَقِيمِ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ قال الله: فهو لاء لعبدي، ولعبي ما سألت^(١).

فأخبر النبي ﷺ عن ربه أنه قال «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين» ومسمى الصلاة في اللغة قد قالوا: إنه مسمى الدعاء. والدعاء نوعان كما تقدم، والنصف الذي للرب - جل وعلا - هو الثناء عليه، والمقصود بذلك نفسه سبحانه وتعالى، فهو بذلك معبود مقصود مدعو لنفسه، والنصف الآخر الذي للعبد هو السؤال والطلب منه، وهو بذلك يقصد لذلك الأمر، ويسأل ويطلب منه، وهو (الصدمة) في الأمرين لا يصلح لغيره لا هذا الصمد ولا هذا الصمد، وهو أيضاً (أحد) في هذين/ لا يصلح لغيره أن يكون هو المعبود، ولا أن يكون هو المتوكل عليه، المستعان به، المستول منه. فهو الأحد الصمد في النصف الذي له كقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ وهو الأحد الصمد في النصف الذي للعبد كقوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ولهذا قال من قال من السلف: «إن الله سبحانه أنزل مائة كتاب وأربعة كتب، جمع معانيها في الأربعة، وجميع معاني الأربعة في القرآن، وجميع معاني القرآن في المفصل، وجميع معاني المفصل في أم القرآن وجمع^(٢) معاني أم القرآن في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

ب/٣٧٧

(١) سبق تخريج الحديث ص ٥٦.

(٢) في (ط): وجمع في المواضع الأربعة السابقة.

نَسْتَعِينُ ﴿١﴾

وقد بسطنا الكلام على هذا في مواضع في غير هذا الكتاب^(٢)، وبيننا تعلق العبادة بالإلهية، فإن الإله هو المعبود، وتعلق الاستعانة بربوبيته؛ فإن رب العباد الذي يرببهم، وذلك يتضمن أنه الخالق لكل ما فيهم ومنهم. والإلهية هي العلة الغائية، والربوبية هي العلة الفاعلية. والغائية هي المقصودة، وهي علة فاعلية لليلة الفاعلية^(٣). ولهذا قدم قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ على قوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وتوحيد الإلهية يتضمن توحيد الربوبية، فإنه من لم يعبد إلا الله يندرج في ذلك أنه لم يقر بربوبية غيره بخلاف توحيد الربوبية فإنه قد أقر به عامة المشركين في توحيد الإلهية كما قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٦﴾﴾ [يوسف: ١٠٦] ذكر البخاري

(١) هذا الأثر مروى عن الحسن البصري فقد أورده السيوطي (في الدر المشثور) ١٦/١ قال: «وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن الحسن قال: أنزل الله مائة وأربعة كتب...» وقد ذكره المؤلف أيضاً عن الحسن (في جواب أهل العلم والإيمان بتحقيق ما أخبر به رسول الرحمن من أن ﴿قل هو الله أحد﴾ تعدل ثلث القرآن)، ص ١٢.

(٢) مثل كتاب (جواب أهل العلم والإيمان) وانظر: (العبودية)، وانظر: (الفتاوى) الجزء الأول ص ٢٢ وما بعدها.

(٣) علة الشيء هو ما يتوقف ذلك الشيء عليه. وعلة الوجود إما أن يوجد منها المعلول أي يكون مؤثراً في المعلول موجداً له، وهي العلة الفاعلية، وإما أن يكون المعلول لأجلها، وهي العلة الغائية. فالعلة الفاعلية ما يوجد الشيء بسببه، والغائية ما يوجد الشيء لأجله. انتهى باختصار. (التعريفات) للجرجاني ص ١٥٤، ١٥٥.

في صحيحه عن عكرمة وغيره: «تسألهم من خلق السموات والأرض؟ فيقولون: الله، وهم مع هذا يعبدون غيره»^(١).

وقد أخبر عنهم بذلك في قوله: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ وفي قوله: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ^(٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ^(٨٥) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ^(٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نُنْقِطُ ^(٨٧) قُلْ مَنْ يَدِيهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ^(٨٨) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ^(٨٩) بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ^(٩٠) مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ^(٩١) عَدِلِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّى عَمَّا يُشْرِكُونَ ^(٩٢) [المؤمنون: ٨٤-٩٢] فأخبر عن هؤلاء الذين نزه نفسه عن إشراكهم، وأخبر أنهم كاذبون في عدولهم عن الحق الذي جاء به، ورد عليهم أنه: ﴿مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ﴾ أنه إذا سألهم: ﴿لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا﴾ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ وإذا سألتهم: ﴿مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ ^(٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴿وإذا سألتهم: ﴿قُلْ مَنْ يَدِيهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ^(٨٨) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾.

فالأول: إقرارهم بأن الأرض وما فيها لله.

والثاني: إقرارهم بأن السموات السبع والعرش العظيم لله.

(١) انظر: (صحيح البخاري) ٨/٢٠٦، ٢٠٧ كتاب التوحيد، باب ٤٠ قول الله تعالى:

﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾.

والثالث: إقرارهم بأن ملكوت جميع الأشياء بيده، وأنه الذي يمنع المخلوق وينصره فيجيره من الضرر والأذى، فيجبر على من يشاء، ولا يجبر عليه أحد. فإذا أراد بأحد ضرراً لم يمنعه مانع، وإذا رفع الضرر عن أحد لم يستطع أحد أن يضره. وفي كون ملكوت كل شيء بيده بيان أنه هو المدبر النافع له، فهو الذي يأتي بالمنفعة، وهو الذي يدفع المضرة، كما قال في الآية الأخرى: ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ﴾ [الزمر: ٣٨] / وكما قال في الآية الأخرى: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنَّ يُرِيدُكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ [يونس: ١٠٧].

١/٣٧٨

وإذا كانوا مقرين بهذا فهذا إقرار منهم بعموم ربوبيته وتدبيره لكل شيء، وهو أعظم من إقرار القدرية والصابئة والمتفلسفة الطبيعية^(١) ونحوهم ممن يجعل الرب لبعض الكائنات شيئاً غير

(١) القدرية: الذين ينكرون علم الله وكتابه السابق للحوادث، ويقولون: إن العبد هو الذي يخلق فعل نفسه ابتداءً، فيجعلونه شريكاً لله. وسبق التعريف بهم ص ٣٩. كما أن الصابئة المشركين يعتقدون بأن مدير هذا العالم الكواكب السبعة. وقد سبق التعريف بهم ص ١١٣.

والمفلسفة الطبيعية: سبق التعريف بالفلاسفة ص ١٢٣، وأما الفلاسفة الطبائعيون فهم أصحاب أرسطو. قال المؤلف (في منهاج السنة) ٢٨٦/٣: إن الفلاسفة قدرية في جميع الحوادث، وأنهم أضل بني آدم، ولهذا يضيفون الحوادث إلى الطبائع التي في الأجسام فإنها بمنزلة القوى التي في الحيوان، فيجعلون كل محدث فاعلاً مستقبلاً كالحيوان عند القدرية، ولا يثبتون محدثاً =

الله، وهو مع هذا قد أخبر أنهم مشركون، ونزه نفسه عن شركهم لكونهم عبدوا معه غيره، لا لكونهم اعتقدوا أن للعالمين رباً معه.

وكذلك قوله: ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ ﴿النمل: ٥٩-٦٠﴾ إلى آخر الآيات يستفهم فيها كلها استفهام إنكار: هل يفعل هذه الأمور أحد من الآلهة التي يعبدون من دون الله، فإن قوله: ﴿ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ ﴾ [النمل: ٦٠] اسم واحد وقع صفة لإله، ليس هو جملة واحدة، كما ظنه طائفة من المفسرين، واعتقدوا أن المعنى: مع الله إله^(١)، فإن القوم كانوا يجعلون مع الله آلهة أخرى وقد ذكر ذلك في السورة بقوله: ﴿ ۗ اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ فلا يفيد استفهامهم عما هم معترفون به. وأيضاً فإن جواب المستفهم عنه لا يكون إلا مفرداً، لا يكون جملة، فإذا قيل: من فعل هذا. فإنه يقال: فلان أم فلان. لا يذكر جملة، بل لو كان ذلك لم ينتظم الكلام ولكن المقصود

للحوادث. وحقيقة قول القوم: الجحود لكون الله رب العالمين.. ولهذا منهم من يقول: الفلك واجب الوجود بنفسه. انظر: (منهاج السنة) ٣/٢٨٦، و(درء التعارض) ٨/١٥٦.

(١) قال الطبراني (في تفسيره) ٣/٢٣: «أمعبود مع الله؟» وقال ابن الجوزي (في تفسيره) ٦/١٨٥: «أي ليس معه إله» وقال الخازن (في تفسيره) ٣/٣٩١: «هل معبود أعانه على صنعه؟» وقال النسفي مع الخازن ٣/٣٩١: «أغيره يقرون به ويجعلون له شريكاً؟» وقال الرازي (في التفسير الكبير) ٢/٢٠٦: «أغيره يقرون به ويجعلون له شريكاً؟» ٨/١٥٦.

أن هذه الآلهة التي تدعونها من دون الله: هل هي التي فعلت هذه الأمور أم الله وحده فعلها؟ فإن القوم كانوا مقرين بأن الله وحده هو الفاعل لهذه الأمور. وهذا شأن استفهام الإنكار. فإنه يتضمن نفي المستفهم عنه والإنكار على من أثبتته. والقوم كانوا معترفين بذلك، لكن كانوا مع ذلك مشركين به الآلهة التي يعلمون أنها لم تفعل ذلك. فأنكر عليهم ذلك وزجروا عنه. ومثل هذا في القرآن كثير.

ومن عرف هذا عرف الشرك الذي ذمه الله في كتبه وأرسل رسله جميعاً بالنهي عنه، كما قال تعالى: ﴿ وَسَأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ [الزخرف: ٤٥] وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦] والعبادة تتضمن كمال المحبة وكمال الخضوع، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ [البقرة: ١٦٥].

فهذه السورة، يعني الفاتحة، التي قد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنها أعظم سورة في القرآن^(١) وأنه لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في القرآن مثلها، قد ذكر فيها جماع الكتب الإلهية^(٢) بقوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ومما يشبهها قوله: ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [الشورى: ١٠]

(١) انظر: (صحيح البخاري) ١٤٦/٥ كتاب التفسير، باب ما جاء في الفاتحة.

(٢) راجع ص ٥٣٣ هامش (٢).

وقوله: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود: ١٢٣] وقوله: ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ [الرعد: ٣٠] وهذان هما نوعا الدعاء كما تقدم، وهما جميعاً مختصان بالله، حقان له لا يصلحان لغيره، بل دعاء غيره بأحد النوعين شرك، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [١٨] وَأَنْتُمْ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ [الجن: ١٨-٢٠] وقال تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ/ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾ [٣٣] ﴿[الشعراء: ٢١٣] وقال تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبُؤُنِي بُرِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ [الفرقان: ٧٧] وقال: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْنِيبٍ﴾ [هود: ١٠١].

ب/٣٧٨

فغير الله لا يجوز أن يكون مستعاناً به متوكلاً عليه، لأنه لا يستقل بفعل شيء أصلاً، فليس من الأسباب ما هو مستقل بوجود المسبب، لكن له شريك فيه، وما ثم علة تامة إلا مشيئة الله، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن. وكذلك لا يجوز أن يكون غيره معبوداً مقصوداً لذاته أصلاً، فإن ذلك لا يصلح له، ولهذا كان الشرك غالباً على بني آدم، كما قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦] فيكون أحدهم عبداً لغير الله، متألهاً له مما يحبه ويجله ويكرمه ويخافه ويرجوه، حتى قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «تعس عبد الدرهم، تعس عبد الدينار، تعس عبد الخميصة، إن أعطي رضي، وإن

منع سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش»^{(١)(٢)} وهذا باب واسع ليس هذا موضع بسطه.

وقد قدمنا أن كلا النوعين يوجب اختصاص الرب سبحانه وتعالى بأنه الأحد وبأنه الصمد: فإن كونه (أحدًا) يوجب أن لا يشرك به في العبادة ولا الاستعانة فلا يدعى غيره. والاسم (الصمد) جاء معرفاً ليبين أنه هو الصمد الذي يستحق أن يصمد إليه بكلاً^(٣) نوعي الصمد. وهذان الاسمان لم يذكر في القرآن إلا في هذه السورة، التي قد ثبت عن النبي ﷺ من غير وجه أنها تعدل ثلث القرآن، مثل ما روي عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟ فشق ذلك عليهم وقالوا: أينا يطيق ذلك يا رسول الله؟

(١) تعس: دعا عليه بالهلاك وهو الوقوع على الوجه من العثار. الخميصة: ثياب خز أو صوف معلمة، وقيل: لا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء معلمة. الانتكاس: الانقلاب على الرأس وفي الأمر، وهذا دعاء عليه أيضاً بالخيبة. وإذا شيك: أصابته شوكة إذا دخلت في جسمه. فلا انتقش الانتقاش إخراج الشوكة. انظر: (جامع الأصول) ٩/٤٩٤، ٤٩٥، و(النهاية في غريب الحديث) ٨١/٢، و(الفاق في غريب الحديث) ١٥١/١.

(٢) أخرجه البخاري (في صحيحه) ٢٢٣/٣ كتاب الجهاد والسير، باب (٧٠) في الحراسة في الغزو في سبيل الله، و٧/١٧٥ كتاب الرقاق باب (٢١٠) ما يتقى من فتنة المال. وهو بلفظ: «تعس الدينار والدرهم».

وأخرجه ابن ماجه أيضاً ١٣٨٦/٢، كتاب الزهد، في باب المكثرين (٨) حديث رقم (٤١٣٥) بلفظ: (عبد الدينار وعبد الدرهم).

(٣) زيادة من حاشية(ط)، وفي (ل) بياض.

قال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثلث القرآن» رواه البخاري^(١).

وروي عنه أيضاً عن قتادة^(٢) بن النعمان «أن رجلاً^(٣) كان في زمن النبي ﷺ يقرأ في الفجر ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ يرددها لا يزيد عليها فلما أصبح أتى رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! إن فلاناً بات الليلة يقرأ من السحر ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ يرددها لا يزيد عليها. كأن الرجل يتقأها، فقال النبي ﷺ: فوالذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن»^(٤).

وروى مسلم عن أبي هريرة، قال: «خرج إلينا رسول الله ﷺ فقال: أقرأ عليكم ثلث القرآن، فقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾»

(١) أخرجه البخاري (في صحيحه) ١٠٥/٦ كتاب فضائل القرآن، باب فضل ﴿قل﴾ هو الله أحد ﴿١٣﴾ وهو بلفظ «فقال: الله الواحد الصمد ثلث القرآن».

وانظر: (فتح الباري) ٦٠/٩ حيث ذكر ابن حجر قوله صلى الله عليه وسلم: «الله الواحد» بدل: ﴿قل﴾ هو الله أحد وفي فتح الباري أيضاً ١٠٥/٦ [المصدر السابق] في رواية عن أبي سعيد الخدري وأخرى عن أخيه لأمه.

(٢) هو قتادة بن النعمان بن زين بن عامر الأوسي، شهد بدرأ، أول من دخل المدينة بسورة من القرآن وهي سورة (مريم) روى عن النبي ﷺ أحاديث، روى عنه أخوه أبو سعيد الخدري وابنه عمر بن قتادة، مات في خلافة عمر رضي الله عنهم أجمعين. انظر: (الإصابة) ٢١٧/٣، ٢١٨.

(٣) هذا الرجل المبهم هو قتادة بن النعمان راوي الحديث؛ قال ابن حجر: «ولعل الذي سمعه هو أبو سعيد الخدري، لأنه أخوه لأمه، وكانا متجاورين وبه جزم ابن عبد البر» (فتح الباري) ٥٩/٩.

(٤) صحيح البخاري ١٠٥/٦ كتاب فضائل القرآن، باب فضل ﴿قل﴾ هو الله أحد ﴿١٣﴾ و١٦٤/٨ كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ لأمته أول كتاب التوحيد. وأخرجه مالك (في الموطأ) ٢٠٨/١ كتاب القرآن، باب ما جاء في قراءة ﴿قل﴾ هو الله أحد ﴿١٣﴾ و﴿تبارك الذي بيده الملك﴾.

حتى ختمها»^(١) وروى مسلم أيضاً عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: «أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن؟ قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن؟! قال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ﴿١﴾ تعدل ثلث القرآن»^(٢) وعن عائشة «أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم، فيختم بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ﴿١﴾. فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: سلوه لأيّ يصنع ذلك؟ فسألوه فقال: إنها صفة الرحمن عز وجل، فأنا أحب أن أقرأ بها. فقال رسول الله ﷺ: أخبروه أن الله يحبه» رواه البخاري ومسلم^(٣).

وقد قال من قال من العلماء: «هي ثلث القرآن، لأن القرآن ثلاثة أقسام: قسم توحيد، وقسم قصص، وقسم أمر ونهي. وهذه^(٤) فيها التوحيد». وهذا الذي قاله^(٥) إنما يتم إذا كانت

(١) صحيح مسلم ٥٥٧/١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (٤٥) حديث رقم (٨١٢).

(٢) المصدر السابق ٥٥٦/١ حديث رقم (٨١١).

(٣) انظر: (صحيح البخاري) ١٦٤/٨، ١٦٥ كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى التوحيد أول كتاب التوحيد.

ومسلم (في صحيحه) ٥٧٧/١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ حديث رقم ٨١٣.

(٤) أي السورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.

(٥) ذكر المؤلف رحمه الله في كتاب (جواب أهل العلم والإيمان) ص ٧٥، أن أبا العباس بن سريج سئل عن معنى قول النبي ﷺ «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تعدل ثلث القرآن» قال: «إن القرآن أنزل على ثلاثة أقسام: فثلث أحكام، وثلث وعد ووعد، وثلث أسماء وصفات» وانظر: (الفتاوى) ٢٠٧/٧.

جامعة للتوحيد. والأمر كذلك، فإن هذين الاسمين^(١) يستلزمان سائر أسماء الله الحسنى، وما فيها من التوحيد كله قولاً وعملاً، والنبي ﷺ ذكر هذين الاسمين، فقال: «الله الواحد الصمد/ تعدل ثلث القرآن»^(٢) وذلك أن كونه أحداً وكونه الصمد يتضمن أنه الذي يقصده كل شيء لذاته، ولما يطلب منه، وأنه مستغن بنفسه عن كل شيء، وأنه بحيث لا يجوز عليه التفرق والفناء، وأنه لا نظير له في شيء من صفاته ونحو ذلك مما ينافي الصمدية، وهذا يوجب أن يكون حياً عالماً قديراً ملكاً قدوساً سلاماً مهيمناً عزيزاً جباراً متكبراً .

إذا تبين ذلك فالدعاء الذي ذكره الرازي هنا هو أحد نوعي الدعاء، وهو دعاء المسألة والطلب منه^(٣) قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦] وهذا في الكلام نظير الذكر الذي هو ثناء وتحميد لله تعالى. ولهذا يقال في الفاتحة: نصفها ثناء ونصفها دعاء. ومن المعلوم أن استقبال القبلة في هذا كاستقبالها في الذكر

(١) أي الأحد والصمد.

(٢) انظر البخاري (في صحيحه) ١٠٥/٦ كتاب فضائل القرآن، باب فضل ﴿قل هو الله أحد﴾ (١٣) وهو بلفظ: «فقال الله الواحد الصمد ثلث القرآن» وانظر تعليق ابن حجر (في فتح) الباري ٦٠/٩ حيث ذكر تخريج قوله ﷺ: «الله الواحد» بدل «قل هو الله أحد».

(٣) الدعاء نوعان: دعاء عبادة وقصد، ودعاء مسألة وطلب. انظر: (الفتاوى)

أو أوكد، والقبلة التي تستقبل بهذا الدعاء هي قبلة الصلاة بعينها، ولهذا كان النبي ﷺ إذا اجتهد في الدعاء يستقبلها كما فعله في أثناء الاستسقاء، الذي رفع فيه يديه رفعاً تاماً. فعن عباد بن تميم^(١) عن عمه^(٢) «أن رسول الله ﷺ خرج بالناس يستسقي، فصلى بهم ركعتين، جهر بالقراءة فيهما، وحول رداءه، ورفع يديه فدعا واستسقى واستقبل القبلة» رواه الجماعة أهل الصحاح والسنن والمسانيد كالبخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه^(٣)

(١) عباد بن تميم بن غزية الأنصاري الخزرجي، كان عند وفاة رسول الله ﷺ ابن عشر سنين، وقال ابن حجر، والمشهور أنه تابعي وهو ثقة، وحديثه في الصحيحين، روى عن أبيه وعن عمه عبد الله بن زيد وأبي سعيد الخدري، وعنه الزهري وعمر بن يحيى المازني، ويحيى بن سعيد الأنصاري وغيرهم. (الإصابة) ٢/٢٥٥ و(تهذيب التهذيب) ٥/٩٠، ٩١..

(٢) هو عبد الله بن زيد بن عاصم المازني الأنصاري، شهد أحداً وما بعدها، روى عنه ابن أخيه لأمه عباد بن تميم، قتل يوم الحرة سنة (٦٣هـ) انظر: (الإصابة) ٢/٣٠٥.

(٣) صحيح البخاري ٢/٢٠ كتاب الاستسقاء، باب استقبال القبلة في الاستسقاء (٢٠) بلفظ «أن النبي ﷺ خرج إلى المصلى يصلي، وأنه دعا أو أراد أن يدعو استقبال القبلة وحول رداءه».

ومسلم (في صحيحه) ٢/٦١١ كتاب صلاة الاستسقاء أول الكتاب حديث رقم ٨٩٤ بلفظ مختصر، وقد خرجه من أربعة طرق عن عباد بن تميم أحدها عن عمه، وصرح بالثانية أن عمه عبد الله بن زيد المازني، وقال في الثالثة: «إن عبد الله بن زيد الأنصاري وهو عمه أخ لأبيه من أمه».

وأبو داود (في سننه) ١/٦٨٩، ٦٩٠ كتاب الصلاة، باب في أي وقت يحول رداءه إذا استسقى، حديث رقم (١١٦٦)، (١١٦٧) بلفظ مختصر.

والترمذي (في سننه) ٢/٤٤٢ أبواب الصلاة، باب ما جاء في صلاة الاستسقاء، =

وغيرهم^(١) فأخبر أنه استقبل القبلة، التي هي قبلة الصلاة في أثناء دعاء الاستسقاء. وإذا كانت قبلة الدعاء هي قبلة الصلاة بعينها كان قول الجهمي: إن العرش والسماء قبلة للدعاء قول مخالف لإجماع المسلمين. ولما علم بالاضطرار من دين الإسلام، فيكون من أبطل الباطل.

الوجه الثاني^(٢) في ذلك وهو الحادي عشر: أن توجه الخلائق بقلوبهم وأيديهم إلى السماء حين الدعاء أمر يفعله المشركون وغيرهم ممن لا يعرف العرش، ولا يسمع به،

أن توجه الخلائق بقلوبهم وأيديهم إلى السماء حين الدعاء أمر فطري

= حديث رقم (٥٥٦) بلفظ المصنف.

والنسائي (في سننه) ١٥٨، ١٥٧/٣ كتاب الاستسقاء، باب (٥، ٦، ٧، ٨) بروايات متعددة وألفاظ مختلفة عن عباد بن تميم عن عمه.

وابن ماجه (في سننه) ٤٠٣/١ كتاب الصلاة، باب ما جاء في صلاة الاستسقاء، حديث رقم (١٢٦٧) بلفظ مختصر.

(١) وأحمد (في مسنده) ٣٩/٤ في مسند عبدالله بن زيد الأنصاري. ذكره بألفاظ مختلفة ومنها لفظ المصنف.

والدارمي (في سننه) ٣٦٠/١ كتاب الصلاة، باب صلاة الاستسقاء.

وأخرجه ابن خزيمة (في صحيحه) ٣٣٣/٢ كتاب الصلاة، باب خروج الإمام بالناس إلى الاستسقاء رقم (١٤١٠) بلفظه.

وأبو داود الطيالسي (في مسنده) ص ١٤٨ حديث رقم (١١٠٠) وهو أيضاً بلفظه.

(٢) قسم المؤلف الوجه العاشر إلى تسعة وجوه: الأول ص ٥٢٩ وهي ابتداء من الثاني ضمن الوجوه التسعة عشر، التي رد فيها المؤلف على الرازي في رده على خصومه بما تمسكوا به من رفع الأيدي إلى السماء حيال الدعاء.

ولا يعلم أن فوق السماء لله عرشاً^(١) فلو كان الرفع إنما هو إلى العرش فقط، الذي هو قبلة، لم يقصد ذلك الرفع إلا من علم أن هناك عرشاً، كما لا يقصد التوجه إلى القبلة إلا من علم أن الكعبة التي يستقبلها المسلمون هناك، لأن القصد والإرادة لا يكون إلا بعد الشعور بالمقصود. فمن لم يشعر أن هناك عرشاً امتنع أن يقصد الرفع إلى العرش. وهذا تحقيق ما تقدم من أن العلو لله علم بالفطرة والعقل. وأما استواؤه على العرش، فإنما علم بالسمع^(٢).

الوجه الثالث في ذلك وهو الثاني عشر: أن يقال: كون العرش أو السماء قبلة للدعاء لا يثبت بغير الشرع، فإن اختصاص بعض الجهات والأمكنة بأنه يستقبل دون غيرها هو أمر شرعي،

كون العرش
أو السماء
قبلة للدعاء
لا يثبت بغير
الشرع

(١) ذكر الشيرازي (في كتاب التبصرة) ص ٢٢٢ «أن الأمة مؤمنها وكافرها على أن الله فوق العرش فيقولون كلهم: الله تعالى في السماء. ويشيرون في دعائهم ومسألتهم إلى السماء، ويقصدون بذلك الله على عرشه» قال أبو القاسم التيمي الأصبهاني (في كتابه الحجة في بيان المحجة) ١١٤/٢: «وفي منعهم الإشارة إلى الله سبحانه من جهة الفوق خلاف منهم لسائر الملل، لأن جماهير المسلمين وسائر الملل قد وقع منهم الإجماع على الإشارة إلى الله جل ثناؤه من جهة الفوق بالدعاء والسؤال. فاتفقهم بأجمعهم على ذلك حجة». وذكر هذا الإجماع ابن عبد البر (في التمهيد) ١٣٤/٧، وكذلك الدارمي (في الرد على الجهمية) ص ٢٠، ٢١.

(٢) قال البيهقي في باب بيان صفة الذات وصفة الفعل (من كتاب الاعتقاد) ص ٧٠: «فصفات ذاته ما يستحقه فيما لم يزل، ولا يزال، وهو على قسمين: أحدهما عقلي، والآخر سمعي».

ولهذا افتقرت أهل الملل^(١) كما قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّبُهَا﴾ [البقرة: ١٤٨] فلو كان الله قد^(٢) جعل العرش أو السماء قبلة للدعاء كان في الشريعة ما يبين ذلك، ومعلوم أنه ليس في الكتاب والسنة ولا شيء من الآثار عن سلف الأمة ولا أئمتها ولا في الآثار عن الأنبياء المتقدمين كموسى وعيسى وغيرهما من المرسلين، صلوات الله عليهم أجمعين/ أن العرش أو السماء قبلة للدعاء. فعلم أن دعوى ذلك من أعظم الفرية على الله. وأن هذا من جملة افتراء الجهمية ونحوهم على الله وعلى رسله ودينه.

ب/٣٧٩

الوجه الرابع وهو الثالث عشر: أن القبلة أمر تتميز به الملل ويقبل النسخ والتبديل، كما قال تعالى: ﴿قَدْ رَأَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾^(١٤٤) وَلَيْنَ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَيْنَ آتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(١٤٥) الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ ﴿ إلى قوله: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّبُهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ [البقرة ١٤٤-١٤٨] فأخبر سبحانه أن لكل أمة وجهة يستقبلونها،

لو كان
العرش أو
السماء قبلة
للدعاء لجاز
تغييره

(١) ولهذا استقبل اليهود بيت المقدس والمسلمون البيت الحرام.

(٢) في (ط): قد ساقطة.

وولى محمداً قبله يرضاهما، فأمره بأن يولي وجهه شطر المسجد الحرام بعد أن كان قد أمره أن يصلي إلى بيت المقدس هو وأمته، فصلى إلى بيت المقدس بعد مقدمه المدينة بضعة عشر شهراً^(١)، وصلى إليها قبل مقدمه المدينة، وقد روي أنه كان بمكة يجعل الكعبة بينه وبين المسجد الأقصى^(٢).

وإذا كانت القبلة أمراً يقبل النسخ والتبديل وهو مختلف في أمر الملل، فيجب على هذا التقدير إذا كان العرش أو السماء قد جعل قبلة للدعاء أن يجوز تغيير ذلك وتبديله، حتى يجوز أن يدعى الله إلى نحو الأرض، ويجوز أن يدعوه الإنسان من الجهات^(٣) الست، ويمد يده وعينه إلى سائر جهاته، وأن يكون ذلك قبلة لبعض الداعين دون بعض. وهذا مع أنه قد ذكر غير

(١) روى البخاري ومسلم بسنديهما عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «صليت مع رسول الله ﷺ نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً ثم صرفنا نحو الكعبة» وفي رواية أخرى لمسلم «سنة عشر شهراً».

انظر: البخاري (في صحيحه) ١٠٤/١ كتاب الصلاة، باب التوجه إلى القبلة باب (٣١)، ١٠٥/٥، ١٥١، ١٥٢ كتاب تفسير القرآن، باب (١١، ١٦).

ومسلم (في صحيحه) ٣٧٤/١ كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة. قال ابن حجر: «كان قدوم النبي ﷺ في شهر ربيع الأول بلا خلاف، وكان التحويل في نصف شهر رجب من السنة الثانية على الصحيح وبه جزم الجمهور» (الفتح) ١/٩٦، ٩٧.

(٢) أخرج الإمام أحمد (في مسنده) ٣٢٥/١ عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يصلي وهو بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه وعندما هاجر إلى المدينة ستة عشر شهراً ثم صرف إلى الكعبة».

(٣) في (ل): من جهات.

واحد إجماع المسلمين على تخطئة قائله وفاعله . فالعلم بذلك اضطراري، فإن بني آدم مفطورون على أن [لا]^(١) يتوجهوا بقلوبهم وأيديهم إلى غير الجهة العالية، ولا يقصدوا الله من تحت أقدامهم، ويمدوا أيديهم إلى تلك الجهة السافلة، ولا إلى غير الجهة العالية^(٢).

لو كان
العرش أو
السماء قبلة
للدعاء...

الوجه الخامس وهو الرابع عشر: أن الله تعالى قد قال: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] فأخبر أن العبد حيث استقبل فقد استقبل قبلة الله، ليبين أنه حيث أمر العبد بالاستقبال والتولية فقد استقبل وولي قبلة الله ووجهته. ولهذا ذكروا أن هذه الآية فيما لا يتعين فيه استقبال الكعبة كالمتطوع الراكب في السفر فإنه يصلي حيث توجهت به راحلته. والعاجز الذي لا يعلم جهة الكعبة أو لا يقدر على استقبال

(١) زيادة من (ط).

(٢) قال الحافظ أبو القاسم التيمي الأصبهاني (في كتاب الحجّة في بيان المحجّة وشرح عقيدة السلف) ٨٢/٢ «قال أهل السنة: الله فوق السموات لا يعلوه خلق من خلقه. ومن الدليل على ذلك: أن الخلق يشيرون إلى السماء وبأصابعهم ويدعون ويرفعون إليه أبصارهم». وقال في ١١٤/٢: «وفي معنى الإشارة إلى الله سبحانه من جهة الفوق خلاف منهم (أي الجهمية وغيرهم من المبتدعة المنكرين للعلو والفوقية) لسائر الملل لأن جماهير المسلمين وسائر الملل؛ قد وقع منهم الإجماع على الإشارة إلى الله جل ثناؤه من جهة الفوق في الدعاء والسؤال. فانفاقهم بأجمعهم حجة ولم يستجز أحد الإشارة إليه من جهة السفلى، ولا من سائر الجهات سوى جهة الفوق» ا.هـ.

الكعبة، فإنه يصلي بحسب إمكانه إلى أي جهة أمكن^(١) وذكروا أيضاً أنه نسخ ما تضمنته^(٢) من تسويغ الاستقبال بيت المقدس، كما كان ذلك قبل النسخ. وإذا كان هذا في القبلة المعروفة للصلوات التي يجب فيها استقبال قبلة معينة في الفريضة وفي التطوع في المقام^(٣) فينبغي أن يكون في قبلة الدعاء أولى وأحرى/ فإن الدعاء لا يجب فيه استقبال قبلة معينة بإجماع المسلمين، ولا يجب أن يستقبل القبلة المعروفة، ولا أن يرفع يديه لا عند من يقول إن السماء والعرش قبلة الدعاء، ولا عند من لا يقول بذلك، وإذا كان هذا^(٤) لازماً اقتضى جواز الإشارة في الدعاء إلى غير فوق، فيجب أن تجوز الإشارة بالأيدي حين الدعاء إلى الأرض والتيامن والتياسر. وقد تقدم قول من حكى إجماع المسلمين على خلاف ذلك، وعلى تخطئة من يجوز

١/٣٨٠

- (١) في صحيح البخاري ١/١٠٤ من حديث جابر رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ يصلي على راحلته حيث توجهت فإذا أراد الفريضة نزل فاستقبل القبلة».
- وقد بَوَّبَ البخاري (في صحيحه) ١/١٠٥ باب ٣٢ ما جاء في القبلة ومن لا يرى الإعادة على من سها فصلى إلى غير القبلة. قال القرطبي (في تفسيره) ٢/٨٠ عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَيُّهَا تَوَلَّوْا فَنَّمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾: «وقد ذهب أكثر أهل العلم إلى أن من صلى إلى غير القبلة فاستبان له بعد ذلك أنه صلى إلى غير القبلة فصلاته جائزة، وبه يقول سفيان وابن المبارك وأحمد وإسحاق وهو قول أبي حنيفة ومالك، غير أن مالك قال: تستحب الإعادة في الوقت».
- (٢) أي ما تضمنته آية ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾.
- (٣) أي في الإقامة في غير السفر. قال القرطبي (في تفسيره) ٢/٨٣: «القول الخامس أن الآية منسوخة بقوله: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوْا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾».
- (٤) أي عدم وجوب استقبال قبلة بعينها في الدعاء.

ذلك كالقاضي أبي بكر^(١)، وأيضاً فمن المعلوم بالفطرة
الضرورية أن أحداً لا يقصد ذلك ولا يريده، فعلم بطلان
ما زعموه من كون العرش أو السماء قبلة الدعاء .

الوجه السادس وهو الوجه الخامس عشر: أن القبلة
ما يستقبله الإنسان بوجهه، وكذلك يسمى وجهة ووجهاً وجهة
لاستقبال الإنسان له بوجهه وتوجهه إليه، كما قال تعالى:
﴿ وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّئُهَا ﴾ والاستقبال ضد الاستدبار. فالقبلة ما
يستقبله الإنسان ولا يستدبره. فأما ما يرفع الإنسان إليه يده أو
رأسه أو بصره، فهذا باتفاق لا يسمى قبلة لأن الإنسان لم
يستقبله، كما لا يستدبر الجهة التي تقابله. ومن استقبل شيئاً فقد
استدبر ما يقابله، كما أن من استقبل الكعبة فقد استدبر ما
يقابلها، ومعلوم أن الداعي لا يكون مستقبلاً للسماء ومستدبراً
للأرض، بل يكون مستقبلاً لبعض الجهات إما القبلة أو غيرها،
مستدبراً لما يقابلها، كالمصلي. فظهر أن جعل ذلك قبلة باطل
في العقل واللغة والشرع بطلاناً ظاهراً لكل أحد .

إن جعل
السماء أو
العرش قبلة
للدعاء باطل
في العقل
واللغة
والشرع

الوجه السابع وهو السادس عشر : أن القبلة أمر يحتاج إلى
توقيف وسماع، [و]^(٢) ليس في الفطرة والعقل ما يخص مكاناً
دون مكان باستقباله في الصلاة والدعاء أو غير ذلك، فلو كان

إن القبلة أمر
يحتاج إلى
توقيف
وسماع

(١) تقدم حكاية القاضي أبي بكر الباقلاني إجماع المسلمين على تخطئة من أجاز أن
يرغب أو يشار إلى الله في غير الجهة العلوية. ص ٤٨٧ .

(٢) زيادة لتوضيح المعنى .

الداعون إنما يقصدون برفع أيديهم وأبصارهم وغير ذلك استقبال بعض المخلوقات مثل العرش أو السماء^(١) وغير ذلك من [غير]^(٢) أن يكون الرفع إلى الخالق تعالى لم يفعلوا ذلك إلا عن توقيف وسماع. ومن المعلوم أنهم يفعلون ذلك بفطرتهم وعقولهم من غير أن يوقفهم عليه أحد ولا تلقوه عن أحد.

التوجه إلى
الجهة العلوية
أمر فطري

الوجه الثامن وهو السابع عشر: أن القبلة لا يجد الناس في أنفسهم معنى يطلب تعيينها، ولا فرقاً بين قبلة وقبلة، ولهذا لما أمر المسلمون باستقبال المسجد الأقصى ثم أمروا باستقبال المسجد الحرام كان هذا جميعه عندهم سائغاً لا يجد المؤمنون في أنفسهم حرجاً من ذلك ولا تفريقاً بينه، فلو كان الرفع والتوجه إلى جهة السماء لكونه قبلة لكان ذلك عند الناس مؤمنهم وغير مؤمنهم منزلة التيامن والتياسر والسفل والقفا. ومن المعلوم أنهم يجدون في أنفسهم طلباً ضرورياً لما فوق. فهذه المعرفة والطلب الضروري الذي يجدونه بطلب العلو دون السفل يمنع أن يكون لكونه قبلة وضعية، بل ذلك يقتضي أن المطلوب المدعو هناك، كما يجدونه أيضاً في أنفسهم ويقرون به بألسنتهم.

اعتراف
الرازي أن
الناس الذين
يرفعون أيديهم
إلى الله لعلمهم
أنه هناك.

الوجه التاسع وهو الوجه الثامن عشر: أنه قد اعترف في

(١) في (ط): والسماء.

(٢) زيادة من (ط).

«نهائيه» بأن الناس إنما يرفعون إلى الله^(١) وأعرض عن هذه/الأجوبة الثلاثة التي ذكرها هنا: وهو أن الرفع للجهة التي تتعلق بها منافعهم من الأنوار والأرزاق، أو لمن فيها من الملائكة، أو لكون العرش قبلة الدعاء. وذلك أنه قد علم علماً يقينياً أن الخلائق إنما يقصدون بالرفع الرفع إلى الله، لكن تكلم في المقدمة الثانية، وهو أن ذلك يدل على علمهم الضروري بأن الذي يطلب منه تحصيل المطالب وتيسير العسير في تلك الجهة بما تقدم ذكره. ونحن نتكلم عليه.

الوجه التاسع عشر: أن الإشارة مع العبارة هي لمن ذكر في العبارة سواء كان ذلك في الجمل الخبرية أو الجمل الطلبية، وسواء في ذلك إشارة بلفظ هذا أو نحوه من ألفاظ الإشارة وألفاظ الدعاء والنداء، وذلك أن المتكلم إذا قال: فعل هذا الرجل، أو هذا الرجل ينطلق، أو أكرم هذا الرجل، ونحو ذلك. فإن العبارة وهي لفظ «هذا» يطابق ما يشير إليه المتكلم، ولهذا سمى النحاة هذه أسماء الإشارة. وهذه الألفاظ بنفسها لا تعين المراد إلا بإشارة المتكلم إلى المراد بها، ولهذا من سمع «هذا وذاك وهؤلاء وأولئك» ولم يعرف إلى أي شيء أشار المتكلم لم يفهم المراد بذلك، فالدلالة على العين هي بمجموع

أن الدلالة على العين هي بمجموع اللفظ والإشارة

(١) انظر: (النهاية) لوحة ١٨٢/ب في مبحث احتجاج مثبتة الجهة والرد عليهم. قال: «الجواب عما تمسكوا به: ثالثاً: من الإشارة إلى فوق بسبب الإلفة والعادة».

اللفظ وبالإشارة، إذ هذه الألفاظ ليست موضوعة لشيء بعينه، وإنما هي موضوعة لجنس ما يشار إليه، وأما تعيين المشار إليه فيكون بالإشارة مع اللفظ، كما أن أداة «أل» التعريف موضوعة لما هو معروف من الأسماء، أما كون الشيء معروفاً فذاك يجب أن يكون معروفاً بغير اللام. إما بعلم متقدم أو ذكر متقدم.

وكذلك المعرف بالنداء، فإن النداء والدعاء من أسباب التعريف، فالمنادى المعرفة يكون مضموماً^(١) وإن كان نكرة كان منصوباً. فإذا نادى المنادي رجلاً مطلقاً قال: يا رجلاً. كقول الأعمى: يا رجلاً خذ بيدي. ومن نادى رجلاً بعينه قال: يا رجل. كقول موسى عليه السلام: «ثوبي حجر، ثوبي حجر»^(٢). وهذا المنادى المعين يشير إليه الداعي المنادي فيقصد به بعينه بخلاف المطلق الذي يدل عليه لفظ النكرة، وكقوله: رجلاً خذ بيدي، فإنه هنا لم يشر إلى شيء بعينه، فهذا التعريف بالنداء إنما هو يتعين في الباطن بقصد الداعي، وفي الظاهر بإشارته،

(١) في (ط): مفهوماً.

(٢) حديث متفق عليه من حديث أبي هريرة، قال ﷺ: «كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى سواة بعض. وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده. فقالوا: والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه أدر. قال: فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر، ففر الحجر بثوبه، قال: فجمع موسى يائره يقول: ثوبي حجر ثوبي حجر. الحديث».

انظر: (صحيح البخاري) ٧٣/١ كتاب الغسل، باب من اغتسل عرياناً.
ومسلم (في صحيحه) ٢٦٧/١ كتاب الحيض، باب جواز الاغتسال عرياناً في الخلوة حديث رقم ٣٣٩.

والمنادى الداعي ونحوه من ذوي الطلب والاستدعاء أو المخبر المحدث قد يشير إشارة ظاهرة إلى المنادى وغيره من المقصودين؛ إما لتعريف المخاطبين إذا لم يعرفوا المعين إلا بذلك مثل من ينادي رجلاً بعينه في رجال فيقول: يا رجل، أو يا هذا، أو يا زيد. ويكون هناك جماعة اسمهم زيد. ولا بد أن يشير إليه؛ إما بتوجيه وجهه نحوه أو بعينه أو برأسه أو يده أو غير ذلك، وتارة يشير توكيداً وتحقيقاً لخطابه إذا كان^(١) متميزاً بالاسم، ولا يجوز أن يدعو أحداً وتكون الإشارة إلى غير من دعا، فلا يجوز أن يقول: يا زيد، ويشير إلى غير من قصده، أو يا هذا، ويشير إلى غير من قصده.

فإذا قال الداعي: اللهم! وأشار برأسه أو عينه أو وجهه أو يده أو أصبعه لم تكن إشارته إلا إلى الله الذي دعاه وناداه / وناجاه لا إلى غيره. إذ المدعو المنادى من شأن الداعي أن يشير إليه، وليس هنا من يشير إليه الداعي بقوله: اللهم! أو يا الله! ونحو ذلك إلا الله، فهو الذي يشير إليه بباطنه وظاهره، وإشارته إليه بباطنه وظاهره هي قصده. وصمده ذلك من معني كونه «صمداً» أي يصمد العباد له وإليه ببواطنهم وظواهرهم، وهو من معني كونه مقصوداً مدعواً معبوداً، وهو من معني إلهيته، فيدعونه ويقصدونه ببواطنهم وظواهرهم، فكما لا يجوز أن يكون القصد بالقلب إذا قالوا يا الله لغيره، بل المقصود

١/٣٨١

(١) في (ل): وإذا، والتصويب من حاشية (ط).

بالباطن، فكذلك هو أيضاً المقصود بالظاهر إذا قالوا يا الله، وأشاروا بظواهرهم بحركة ظاهرة بالإشارة إليه والتوجه نحوه وقصده، كحركة بواطنهم بالإشارة إليه والتوجه نحوه وقصده، لكن الظاهر تبع للباطن ومكمل له، فمن دفع هذه الإشارة فهو كدفع الإشارة إليه بالقلب، وذلك دفع لقصده الدافع لدعائه المتضمن لدفع عبادته ولكونه صمداً.

فهؤلاء المعطلة حقيقة قولهم منع أن يكون صمداً مدعواً معبوداً مقصوداً، كما [أن] ^(١) حقيقة قولهم منع أن يكون في نفسه حقاً صمداً موجوداً. فقولهم مستلزم لعدم نفسه وتعطيله، ولعدم معرفته وعبادته وقصده، وإن كانوا من وجه آخر يقرون بوجوده وعبادته ودعائه وقصده، إذ ليسوا معطلين مطلقاً، بل جامعون بين الإقرار والإنكار والإثبات والنفي، ولهذا كان أهل المعرفة بالله متفقين على أنه لا يتم معرفة عبد بربه، ويتم قصده له وتوجهه إليه، ودعاه له، إلا بإقراره بأنه فوق العالم، وأنه بإقراره بذلك تثبت الإلهية في قلبه، ويصير له رب يعبده ويقصده، وبدون ذلك لا يبقى قلبه مستقراً مطمئناً إلى إله يعبده ويقصده، بل يبقى عنده من الريب والاضطراب ما يجده من جرب قلبه في هذه الأسباب، كما قال الشيخ أبو جعفر الهمداني ^(٢): «ما قال عارف قط: يا الله! إلا وجد في قلبه

(١) زيادة من (ط).

(٢) سبق هذا في ص ٥١٩.

ضرورة تطلب العلو، ولا تلتفت يمينة ولا يسرة» .

وكذلك المخاطب له بمثل قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(٥) هو مثل الداعي بقوله: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٦) فإن الخطاب كله سواء [سواء؛]^(١) كان بالأسماء المضمرة منفصلها ومتصلها مرفوعها ومنصوبها ومخفوضها، كقوله: «أنت ربي وأنا عبدك»^(٢) وقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ وقوله: «أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك»^(٣) وقوله: «خلقتني ورزقتني»^(٤) . وقوله: «نستعينك ونستهديك ونستغفرك»^(٥) .

(١) زيادة لتوضيح المعنى .

(٢) أخرجه الإمام مسلم (في صحيحه) من حديث طويل عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال: «وجهت وجهي للذي فطر السموات..» إلى قوله: «اللهم أنت الملك، لا إله إلا أنت، أنت ربي وأنا عبدك..» الحديث. ١/٥٣٤ و ٥٣٥ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه (٢٠١) حديث رقم (٧٧١).
(٣) حديث متفق عليه فيما يقال عند النوم.

صحيح البخاري ٧/١٤٧ كتاب الدعوات، باب ما يقال إذا نام (٧) ٨/١٩٦ .

كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿أَنْزَلْنَاهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ مَكَّةَ بِشَهَادَةٍ﴾ (٣٤).

ومسلم (في صحيحه) ٤/٢٠٨٢ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع (٥٧) حديث رقم (٢٧١٠).

(٤) أخرجه البخاري (في صحيحه) ٧/١٥٠ كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا أصبح: «اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك» (سيد الاستغفار). كما أخرجه أحمد (في مسنده) ٢/٢٥٦ بلفظ: «خلقتها ورزقتها» .

(٥) بعض ألفاظ خطبة الحاجة قد رواها عن رسول الله ﷺ عدد من الصحابة، =

الوجه العشرون: أن كون الرب إلهاً معبوداً يستلزم أن يكون
 بجهة من عابده بالضرورة، وذلك أن العبادة تتضمن قصد
 المعبود وإرادته وتوجه القلب إليه، وهذا أمر يحسه الإنسان من
 نفسه في جميع مراداته ومقصوداته ومطلوباته ومحوباته التي
 قصدها وأحبها وطلبها دون قصده وحبه وطلبه للآلهة، كما قال
 تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ^ط
 وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ [البقرة: ١٦٥].

والإنسان يحس من نفسه أنه إذا قصد شيئاً أو أحبه - غير
 نفسه - فلا بد وأن يكون بجهة منه، وأنه إذا قيل له: / اقصد أو
 ٣٨١/ب اطلب أو اعبد أو أحب من لا يكون بجهة منك ولا هو فيك ولا
 فوقك ولا تحتك ولا أمامك ولا وراءك ولا عن يمينك ولا عن
 شمالك، كان هذا أمراً بالمتنع لذاته، ليس هو أمراً بممكن لا
 يطيقه، والمتنع لذاته يمتنع الأمر الشرعي به باتفاق المسلمين،
 ويكون حقيقة الأمر: اعبد من يمتنع أن يعبد، واقصد من يمتنع
 أن يقصد، وادع من يمتنع أن يدعى، ووجه وجهك إلى [من^(١)]
 يمتنع التوجه إليه. وهذا أمر بالجمع بين النقيضين.

= أخرجها مسلم وأصحاب السنن والمسائيد. انظر: (صحيح مسلم) ٥٩٣/٢،
 كتاب الجمعة (٧) باب تحقيق الصلاة والخطبة (١٣).
 والترمذي (في سننه) ٤٠٤/٣ كتاب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح.
 وأحمد (في مسنده) ٣٠٢/١، ٣٩٣، ٤٣٢ وغيرهم.
 (١) زيادة من (ط).

وقد ذكرنا نظير هذا غير مرة، وبيننا أن قول الجهمية يستلزم الجمع بين النقيضين^(١)، وأن يكون موجوداً معدوماً معبوداً غير معبود، مأموراً بعبادته منهيّاً عنها. فحقيقته أمر بعبادة العدم المحض والنفي الصرف، وترك عبادة الله سبحانه، وهذا رأس الكفر وأصله، وهو لازم لهم لزوماً لا محيد عنه، وإذا كان فيه إيمان لا يقصد ذلك^(٢)؛ لكن الذي ابتدع هذا النفي ابتداءً، وهو عالم بلوازمه، كان من أعظم المنافقين الزنادقة المعطلين للصانع ولعبادته ودعائه.

ولهذا تجد هذا السلب إنما يقع كثيراً من متكلمي الجهمية الذين ليس فيهم عبادة الله ولا إنابة إليه وتوجه إليه، وإن صلوا صلوا بقلوب غافلة، وإن دعوه دعوه بقلوب لاهية، لا تحقق^(٣) قصد المعبود المدعو؛ فإنها متى صدقت في العبادة والدعاء اضطرت إلى قصد موجود يكون بجهة منها فتنقل حينئذ إلى حال عباد^(٤) الجهمية، فتجعله في كل مكان أو الوجود المطلق، ويتوجه بقلبه إلى الجهات الست، فبينما هو^(٥) كان في نفيه عن الجهات الست صار مثبتاً له في الجهات الست، وهذا حال

(١) انظر: (التدمرية) مثلاً ٣٦، وانظر: (منهاج السنة) في غالب الجزء الثاني، انظر مثلاً ١٤٣/٢، ٢٨١.

(٢) كأن يكون من عوام المبتدعين.

(٣) في (ط): تتحقق.

(٤) في (ط): عبادة.

(٥) في (ط): هو ساقطة.

الجهمية دائماً، يترددون بين هذا النفي العام المطلق، وهذا الإثبات العام المطلق^(١) وهم في كليهما حائرون ضالون، لا يعرفون الرب الذي أمروا بعبادته.

وكل من جرب نفسه وامتحنها من المؤمنين علم من نفسه علماً يقينياً ضرورياً يجده من نفسه، كما يجد حبه وبغضه ورضاه وغضبه وفرحه وحزنه، أنه متى صدق في عبادة الله ودعائه والتوجه إليه بقلبه لزم أن يقصده بجهة منه، فإن كان على فطرته التي فطر عليها أو ممن هو مع ذلك مؤمن بما جاءت به الرسل قصد الجهة العالية، وإن كان ممن غيرت فطرته قصد الجهات كلها وقصد كل موجود، فلهذا قال الشيخ أبو جعفر الهمداني لأبي المعالي: «ما قال عارف قط: يا الله! إلا وجد من قلبه ضرورة تطلب الجهة العالية لا تلتفت يمنة ولا يسرة»^(٢).

فتبين أن قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ﴿٥﴾ بل وقوله: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ﴿٦﴾ لا يصدق في قول ذلك إلا من يقر أن الله فوقه، ومن لم يقر بذلك يكون فيه نفاق، عنده قصد بلا مقصود، وعبادة بلا معبود حقيقي، وإن كان مثبتاً له من بعض الوجوه؛ لكن قلبه لا يكون مطمئناً إلى إله^(٣) يعبده.

١/٣٨٢

يوضح ذلك أن عبادة القلب وقصده وتوجهه حركة منه، /

(١) كقولهم: ليس في مكان، وقولهم: هو في كل مكان.

(٢) سبق ص ٥١٩.

(٣) في (ط): إنه.

وحركة الإنسان، بل كل جسم، لا يكون إلا في جهة وإلى جهة^(١)، إذ الحركة مستلزمة للجهة. وتقدير متحرك بلا جهة كتقدير حركة بلا متحرك، وهذا مما لا نزاع فيه بين العقلاء، لكن غلاة المتفلسفة قد يزعمون أن القلب والروح ليسا جسماً، وأنه لا داخل البدن ولا خارجه ولا داخل العالم ولا خارجه^(٢)، وهذا معلوم فساد به بالحس والعقل والسمع كما قد بيناه في غير هذا الموضوع. وغلاة المتكلمين يزعمون أن الروح إنما هو عرض من أعراض البدن ليست شيئاً يفارق البدن، ويقوم بنفسه^(٣)، وهذا أيضاً فاسد في الشرع والعقل، كما بيناه في غير هذا الموضوع. وإذا عرف فساد القولين علم أن الروح التي فينا جسم يتحرك، ثم نقول: القلب الذي هو مضغة يحس الإنسان من نفسه بصعوده وارتفاعه إلى فوق عند اضطراره إلى الله تعالى.

الوجه الحادي والعشرون: قوله في «نهايته»: «الإشارة إلى فوق سببها الإلف والعادة وجريان الناس على ذلك، وقد ذكر مستند هذه العادة أنه مستند فاسد»^(٤).

قول الرازي في نهايته: إن الرفع سببه الإلف والعادة باطل

(١) في (ط): وإلى جهة ساقطة.

(٢) في (ط): ولا داخل العالم ولا خارجه ساقط.

(٣) ذكر الأشعري (في كتاب المقالات) ٢٩-٢٧/٢ اختلاف الناس في الروح والنفس والحياة على خمسة عشر قولاً. كما ذكر هذه الأقوال ابن القيم في كتاب مفرد (الروح) في المسألة التاسعة عشر ص ١٧٥ وما بعدها. وقد سبق في ص ٢٥٠. وانظر كلام المؤلف (في الدرء) ٣٢/٦، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠.

(٤) (نهاية العقول) لوحة ١٨١/ب.

يقال: هذه المقدمة تقرر بوجوه:

أحدها: أن ذلك يستلزم علماً ضرورياً بأن مدعوهم فوق، كما تقدم من أنهم يجدون هذا العلم الفطري الضروري، وأنهم يخبرون بألستهم أنهم يجدونه، وأن أفعالهم وأقوالهم تدل على أنهم يجدونه، وهذا العلم يلزم نفوسهم لزوماً لا يمكنهم الانفكاك عنه أعظم من لزوم العلم الضروري بالأمور الحسابية والطبيعية، مثل كون الواحد ثلث الثلاثة، وأن الجسم لا يجتمع في مكانين، وذلك أن ذلك علم مجرد^(١) ليسوا مضطرين إليه، بل قد لا يخطر ذلك ببال أحدهم، وأما هذا العلم فهم مع كونهم مضطرين إليه، هم مضطرون إلى موجه ومقتضاه، وهو الدعاء والسؤال والذل والخضوع للمدعو المعبود، الذي هو فوق، فهم مضطرون إلى العلم وإلى العمل الذي يتبع هذا العلم، وهو السؤال والطلب، وإن كان فيهم من يكون عند ظنه الاستغناء يحمله^(٢) الاستكبار على الإعراض عن هذا العلم والاعتراف والطلب والإرادة والدعاء، أو يحمله عليه اعتقاد فاسد أو عادة فاسدة، فهذا لا يخرجهم عن أن يكون ضرورياً، فإن هذا من أعظم السفسطة التي يدعو إليها أهل التقليد للآباء وطلب العلو والفساد

(١) وهو العلم البديهي الذي لا يحتاج إلى تقديم مقدمة كالعلم بأن الكل أعظم من الجزء. (التعريفات) ص ١٥٥. والعلم المجرد الذي لا يحتاج إلى دليل حيث قسم بعضهم العلم إلى مسائل مدلة، ومسائل مجردة. (كشاف اصطلاحات الفنون) ٥/١.

(٢) في (ط): ويحمله.

في الأرض . ومن المعلوم أنه مع قوة الصارف المعارض للداعي لا يكون حاله كحال الداعي الذي لم يعارضه صارف^(١) .

وما ذكر من مبادئ العلم الحسابي^(٢) والطبيعي كالعلم بأن الواحد نصف الاثنين، وأن الجسم لا يكون في مكانين، ونحو ذلك، ليس الداعي إلى هذا العلم قوياً في النفوس، ولا الصارف عنه قوياً في النفس، ولهذا تجد عامة من يصير هذا العلم قائماً بنفسه من عنده نوع نظر وبحث فيما يتعلق بذلك، وتجد الحاجة لمثل هذا النوع فساد خاص في عقله أو غرض^(٣) جاء منه، وأما العلم الإلهي^(٤) فهو أجل وأشرف، فإنه ضروري لبني آدم علماً^(٥) وإرادة؛ فطروا على ذلك، فوجود هذا العلم والإرادة الضروريتين في أنفسهم أكثر وأكثر من وجود ذلك، والمعارض لهذا لا بد وأن يكون قوياً: إما اعتقاد فاسد كاعتقاد الجهمية المتأولين الذين لم يكابروا العقل، وليس لهم غرض في خلاف الدين، وإما إرادة فاسدة قوية كإرادة فرعون وقومه الذين قال الله

(١) حيث إن الفطر تتلون وتتنكر وتشذ.

(٢) العلم الحسابي: هو علم بقوانين يستخرج بها المجهولات العددية من معلوماتها، فموضوعه: الكم المنفصل وهو العدد. وقد سبق تعريف العدد ص ١٢٦. وانظر: (ترتيب العلوم) للمرعشي ص ١٨١. والعلم الطبيعي سبق ص ١٢١.

(٣) هكذا في (ل) و(ط)، ولعلها: وتجد الحاجة لمثل هذا النوع لفساد خاص في عقله.

(٤) وهو معرفة الله بأسمائه وصفاته وآياته.

(٥) في (ل): عملاً، والتصويب من (ط).

فيهم: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾ [النمل: ١٤] / وقال له موسى: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَمَا أَنزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ﴾ [الإسراء: ١٠٢] وهذه الإرادة الفاسدة هي الهوى الذي يصد عن معرفة الحق، وهو مرض في القلب يمنع^(١) ما فطر عليه من صحة الإدراك والحركة، كما يمنع مرض العين ما فطرت عليه من صحة الإدراك والحركة، وكذلك المرض في سائر الأعضاء. فهؤلاء الذين لا يجدون في أنفسهم علماً ضرورياً وقصداً ضرورياً لمن هو فوق العالم قد مرضت قلوبهم وفسدت فطرتهم، ففسد إحساسهم الباطن، كما يفسد الإحساس الظاهر: مثل المرة^(٢) التي تفسد الذوق، والحوول والعشى^(٣) الذي يفسد البصر، وغير ذلك، ولهذا إنما يكون الاعتبار في هذا بذوي الفطر السليمة من

(١) في (ل) و(ط): يمنعه، ورجحت أن الصواب ما ثبت.

(٢) المِرة - بكسر الميم: مزاج من أمزجة البدن، وهي أحد طبائع البدن الأربع. والمِرة بضم الميم: دواء كالصبر سمي به لمرارته. انظر: (لسان العرب) ١٦٧/٥ مادة (مرر).

والمر ذكره ابن البيطار (في الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) ١٤٥/٤ أنه من العلاجات الطبيعية، يسيل كالصمغ من أشجار تنبت في الغرب، يعالج به كثير من الأمراض.

(٣) الحول: اختلاف في العين حين البصر، وميل حدقة العين. (لسان العرب) ١٩١/١١ مادة (حول). العشا - مقصور: وهو سوء البصر بالليل والنهار، وقيل: هو الذي لا يبصر بالليل، ويبصر بالنهار. والمقصود سوء البصر. (لسان العرب) ٥٦/١٥ مادة (عشا).

فإن قيل : قد تكرر ما ذكرتموه من كون الناس مضطرين إلى الإقرار بأن صانع العالم فوق، ولا ريب أن هذا قد قاله طوائف كثيرة من أهل الكلام والحديث والفقه والتصوف، وهو من أشهر حججهم وأدلتهم عند خاصتهم وعامتهم^(١) لكن هذا مستلزم أن يكون الإقرار بالصانع فطرياً ضرورياً. فإنه إذا كان الإقرار بعلوه فطرياً ضرورياً فالإقرار به نفسه أولى أن يكون فطرياً ضرورياً، لأن العلم بالموصوف لا يجوز أن يتأخر عن العلم بالصفة، والعلم بالقضية المرادية لا يجوز أن يتأخر عن العلم بمفردتها، فإذا كان العلم بمضمون قولنا هو فوق، علماً ضرورياً، فالعلم به وبمعنى فوق، أولى أن يكون ضرورياً، وليس الأمر كذلك، فإن الإقرار بالصانع إنما هو معلوم بالنظر والاستدلال كما هو مشهور عند العلماء النظائر، ولهذا تنازعوا في أول الواجبات: هل العلم نفسه، أو النظر المفضي إليه؟ على قولين^(٢).

(١) هذا مما أجمعت عليه الأمم مؤمنها وكافرها على أن الله فوق العرش. انظر: كتاب (التبصرة في أصول الدين) للشيرازي ص ٢٢٢. وحكى الإجماع الدارمي في كتاب (الرد على الجهمية) ص ٢٠، ٢١، وابن عبد البر في كتاب (التمهيد) ١٣٤/٧ وقد سبق.

(٢) هو محل نزاع بين المتكلمين؛ فمنهم من جعل أول الواجبات النظر، ومنهم من قال العلم، قال الجويني في كتابه (الشامل في أصول الدين) ص ٣١: «فإن قال قائل: ما أول واجب على المكلف؟ قلنا: هذا مما اختلفت فيه عبارات الأئمة، فذهب بعضهم إلى أن أول واجب على المكلف معرفة الله. وذهب المحققون إلى أن أول واجب عليه النظر والاستدلال المؤديان إلى معرفة الصانع، وهذا =

وإن كان النزاع قد يقال: إنه لفظي^(١) لكون العلم واجباً لنفسه، والنظر واجباً وجوب الوسائل التي تجب لغيرها، وهذا نزاع مشهور في عامة الطوائف، وهو قولان لأصحاب الإمام أحمد وغيرهم^(٢).

= القائل يقول: إن النظر قبل العلم وهو واجب وفاقاً. « وانظر: (الإنصاف) للباقلاسي ص ٢٢. وكتاب (شرح المقاصد) للتفتازاني ١/ ٢٧١ في أول الواجبات.

ومن المعتزلة قال به القاضي عبد الجبار. انظر: (رسائل العدل والتوحيد) ص ٣١٩.

(١) انظر: (المواقف) للأبيجي؛ فقد ذكر في المقصد السابع من المرصد الخامس في النظر ص ٣٢: الاختلاف في أول واجب على المكلف. ثم قال «والنزاع». لفظي وانظر أيضاً: (الدرء) ٧/ ٣٥٣.

(٢) قال أبو الفرج الشيرازي «الحنبلي» في كتاب (التبصرة في أصول الدين) ص ٦: «فصل في أول ما أوجب الله تعالى على العبد المكلف وجهان في ذلك لأصحابنا: أحدهما: أن أول ما أوجب الله تعالى على العبد معرفته. الثاني: أن أول ما أوجب الله على العبد النظر والاستدلال؛ كلاهما مؤدٍ إلى معرفة الله تعالى» وقد علق المؤلف رحمه الله على ذلك بعد نقله كلام أبي الفرج هذا (في درء تعارض العقل والنقل) ٣/ ٨، ٤ بقوله: «ولما كان الكلام في هذه الأبواب المبتدعة مأخوذاً في الأصل عن المعتزلة والجهمية ونحوهم، وقد تكلم هؤلاء في أول الواجبات: هل هو النظر، أو القصد، أو الشك، أو المعرفة؟ صار كثير من المنتسبين إلى السنة المخالفين للمعتزلة في جمل أصولهم يوافقونهم على ذلك. ثم الواحد من هؤلاء إذا انتسب إلى إمام من أئمة العلم كمالك وأبي حنيفة، والشافعي وأحمد وصنف كتاباً في هذا الباب يقول فيه: «قال أصحابنا» و«اختلف أصحابنا» فإنما يعني أصحابه الخائضين في هذا الكلام، وليسوا من هذا الوجه من أصحاب ذلك الإمام» قال: «ومعلوم أن الأئمة الأربعة ما قالوا هذا القول، وإنما قال ذلك من أتباعهم من سلك سبيل المبتدعة. والنبى ﷺ لم يدع =

قيل له: من الناس من قد يقول في مثل هذا إن العلم بالتصديق والقضية المؤلفة إذا كان بديهياً ضرورياً فقد يكون كذلك^(١) لكون تصور المفردين بديهياً، وهذا هو البديهي تصوراً وتصديقاً. وقد يكون تصور المفردين كسبياً^(٢) نظرياً، ولكن بعد حصول تصورهما يكون العلم بنسبة أحدهما إلى الآخر بديهياً ضرورياً، لا يفتقر إلى وسط بينهما يكون دليلاً على المطلوب. وإذا كان كذلك لم يجب إذا كان العلم بأنه فوق بديهي ضروري أن يكون العلم بمعناه، وبمعنى فوق بديهياً ضرورياً؛ لكن هذا القول لم يجب به لأن القائلين بأن العلم بهذا بديهي ضروري، قالوا: إنه فطري لبني آدم بدون نظر قياسي يكون سابقاً على هذا العلم، فهم جعلوه من باب^(٣) الفطري الضروري البديهي المطلق.

= أهدأ من الخلق إلى النظر ابتداءً ولا إلى مجرد إثبات الصانع، بل أول ما دعاهم إليه الشهادتان، وبذلك أمر أصحابه كما في حديث معاذ حينما بعثه إلى اليمن. ١.١. هـ.

(١) في (ط): ذلك.

(٢) العلم بالشيء: إما بديهي لا يحتاج إلى استدلال كما سبق بيانه في ص ١٠٤، أو كسبي «وهو الذي يحصل بمباشرة الأسباب». انظر: (التعريفات) ص ١٥٦. ويكون نظرياً أو عملياً. فالنظري: «فهو الذي لا يتعلق بكيفية عمل ولا يتوقف حصول العلم النظري عليها كالفقه والنحو، وغيرها إذا لا حاجة في حصول هذا العلم إلى مزاولة الأعمال. أما العملي كالخياطة والحجامة والحياسة فهي متوقفة على الممارسة والمزاولة». انظر: (كشاف اصطلاحات الفنون) ٦/١، و(أبجد العلوم) ٥٩/١، ٦٠. راجع: (مقاصد الفلاسفة) للغزالي القسم الثاني ص ٣.

(٣) في (ط): باب ساقط.

ولأن البديهي للتصديق دون التصور إنما يقف على ما يحصل له^(١) تصور المفردين، لا يقف على ما يحصل به وجود المفردين^(٢) في الخارج. فهب أن العلم بمسمى اسم الله فطري، لكن العلم بوجوده هو أيضاً علم بتصديق كالعلم بعلمه، ولأن دعوى كون التصور مطلوباً يعلم بالحدود باطل، كما بيناه في غير هذا الموضوع^(٣).

وبينا أن «الحدود» لا تفيد إلا لتمييز بين المحدود وغيره^(٤). لا تفيد المستمع تصور ما لم يتصوره بدونها، وأن التصورات لو لم تعلم إلا بالحدود/ لأفضى إلى الدور، ولأن الحاد يجب أن يتصور المحدود قبل أن يحده، وأن الحد من باب الأقوال والعبارة، والقول لا يفيد المستمع إن لم يكن متصوراً لمفردات الكلام قبل ذلك بنفسها أو بنظيرها، إذ العلم بالمعنى الذي قصده

١/٣٨٣

(١) في (ط): به.

(٢) المقصود بالمفردين بعبارة أنه فوق، وبمعنى أنه فوق؛ أي العلم بالصفة، وبالموصوف.

(٣) في (الرد على المنطقيين) ٨٨/٩ وما بعدها.

(٤) قد رد المؤلف رحمه الله (في الفتاوى) (الرد على المنطقيين) ٨٨/٩. وهو قول الفلاسفة، والمتكلمين «أن الحد يفيد تصور الأشياء» انظر: (المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ٤٢٧/١. فقال المؤلف: «... المحققون من النظائر على أن الحد فائدته التمييز بين المحدود وغيره. كالاسم ليس فائدته تصوير المحدود، وتعريف حقيقته، وأن يدعي هذا أهل المنطق اليونانيون، أتباع أرسطو». قال: «والدليل على أن الحدود لا تفيد تصور الحقائق من وجوه». فذكر عشرة أوجه أطل فيها. (الفتاوى) ٩١/٩-١٠٢.

المخاطب يفتر إلى العلم بأن اللفظ دال على المعنى موضوع له، والعلم بكون اللفظ موضوعاً للمعنى يقف على العلم بالمعنى وباللفظ، فلا يجوز أن يكون تصور ذلك المعنى مستفاداً من اللفظ الذي لا يدل إلا بعد أن يعلم المعنى، وأن اللفظ موضوع له ودال عليه، ولأن المعرف للمفرد بالقول إما أن يعرفه بلفظ مفرد مطابق له وهو الاسم، أو يعرفه بذكر صفة مخصوصة به، ولفظ تلك الصفة بمنزلة الاسم في العموم والخصوص كالناطق والإنسان؛ وإما أن يعرفه بذكر الخاص بعد العام، فتصور العام وشموله لتلك الأفراد مسبق بتصور تلك الأفراد، فلو كان تصور تلك الأفراد مستفاداً من العام لزم الدور، إذ علم المتكلم والمستمع بأن الإنسان حيوان مسبق بتصور الإنسان والحيوان، إذ لا يعلم أن الإنسان حيوان إلا من يعلم الإنسان، ولا يعلم أن الحيوان جسم إلا من يعلم الحيوان والجسم. فلو كانت معرفة الإنسان لا تستفاد إلا بعد معرفة الحيوان، ومعرفة الحيوان لا تعلم إلا بعد معرفة مفرداته التي يوصف بها لزم الدور^(١)، وذلك أن الأجناس الكلية^(٢)، ولا وجود لها كلية إلا في

(١) الدور: سبق تعريفه ص ٢٥٨، وهو توقف الشيء على ما يتوقف عليه الآخر، كما يتوقف (أ) على (ب) وتوقف (ب) على (أ).

(٢) الجنس الكلي. الجنس: اسم لأشياء كثيرة مختلفة في حقيقتها ولكنها يجمعها بعض الأجزاء كالحيوان بالنسبة للإنسان وغيره. فهو عند الأصوليين والفقهاء. وكذلك المناطقة: أنه عبارة عن كلي مقول على كثيرين مختلفين بالأعراض دون الحقائق كالإنسان فإنه مقول على كثيرين مختلفين بأعراض فإن تحته رجلاً وامرأة. انظر: (التعريفات) للجرجاني ص ٧٨، و(كشاف اصطلاحات الفنون) =

الأذهان^(١)، والذهن إنما يجردها إذا أحس بها معينة موجودة مشخصة في الخارج؛ لكن يقال إنه قد ينتزعا من بعض الأعيان مثل أن يتصور الحيوان من جهة معرفته بالفرس، ولا يتصور كون الإنسان هو أيضاً كذلك، فيقال له: ذلك المعنى الذي يوصف به الفرس يكون نظيره للأمر الذي يحد لك وهو الإنسان؛ لكن هذا أيضاً يلزم الدور؛ فإنه ليس علم الإنسان بانطباق بعض الأنواع بأنه حيوان أولى من العلم باتصاف النوع الآخر به.

وأهل هذه الحدود لا يقولون المحدود هو نوع الإنسان دون الفرس ولا بالعكس؛ بل الحدود لهذه الأنواع كلها سواء؛ بل علم الإنسان عندهم بنفسه وبنوعه وبصفاته هي عنده أسبق وأظهر من علمه بصفات غيره من الأنواع. وبالجملة فليس [هذا]^(٢) موضع هذا. وإنما المقصود هنا أنا لا نجيب بذلك الجواب، بل نقول: هب أن العلم بأنه فوق إذا كان فطرياً ضرورياً [كان العلم بوجود نفسه أن يكون فطرياً ضرورياً أولى. فأى محذور في ذلك؟]^(٣).

قوله: المشهور عند النظار أن العلم بالصانع إنما يحصل

= ٢٤٥/١، ٢٤٦.

- (١) كما أن المؤلف رحمه الله أشار إلى هذا المعنى وأفاد أن الجنس الكلي لا وجود له إلا في الذهن، وقد أطل على هذه المسألة (في درء التعارض). ٩٥-٩٠/٥، وانظر ما سبق ص ١١٧.
- (٢) زيادة لتوضيح المعنى.
- (٣) في (ط): ما بين المركبين ساقط.

بالنظر والاستدلال، وهو ترتيب الأقيسة العقلية^(١).

يقال له: ليس هذا قول أحد من سلف الأمة ولا أئمتها، ولا قاله أحد من الأنبياء والمرسلين، ولا هو قول كل المتكلمين ولا غالبهم، بل هذا قول محدث في الإسلام ابتدعه متكلمو المعتزلة^(٢) ونحوهم من المتكلمين الذين اتفق سلف الأمة وأئمتها على ذمهم، وقد نازعهم في ذلك طوائف من المتكلمين من المرجئة والشيعة وغيرهم؛ وقالوا: بل الإقرار بالصانع فطري كما قررته سلف الأمة لا كما يقوله النظار

الإقرار بالصانع ضروري فطري كما قررته سلف الأمة لا كما يقوله النظار

- (١) راجع هامش ص ٥٦٥ رقم ١، ٢.
- (٢) انظر: أول كتاب (شرح الأصول الخمسة) للقاضي عبد الجبار الهمداني «إن سأل سائل فقال: ما أول ما أوجب الله عليك؟ فقل: النظر المؤدي إلى معرفة الله تعالى» ص ٣٩-٦٩. وانظر: (رسائل العدل والتوحيد). . (ومختصر في أصول الدين) للقاضي عبد الجبار ص ٣١٩.
- (٣) نازعهم في ذلك أصحاب المعارف الذين يقولون إن المعارف كلها ضرورية بديهية وعلى رأسهم الجاحظ. كما نازعهم أبو القاسم البلخي. انظر: (شرح الأصول الخمسة) ص ٥٥، وانظر: (الملل والنحل) ١/ ٧٥.
- (٤) قال أبو القاسم التيمي والأصبهاني (ت ٥٣٥): «وإنما أنكرنا طريقة أهل الكلام على ما أسسوا فإنهم قالوا: أول ما يجب على الإنسان النظر المؤدي إلى معرفة الباري، وهذا قول مخترع لم يسبقهم إليه أحد من السلف، وأئمة الدين، ولو أنك تدبرت أقوالهم وكتبهم لم تجد هذا في شيء منها، لا منقولاً من النبي ﷺ ولا من الصحابة رضي الله عنهم، وكذلك من التابعين بعدهم. كيف يجوز أن يخفى عليهم أول الفرائض، وهم صدور هذه الأمة، والسفراء بيننا وبين =

بل قد اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن معرفة الله والإقرار به لا تقف على هذه الطرق التي يذكرها أهل طريقة النظر، بل بعض هذه/ الطرق لا تفيد عندهم المعرفة، فضلاً عن أن يكون الله لا يقرب به مقر ولا يعرفه عارف إلا بالطريقة المشهورة له من إثبات حدوث العالم بحدوث صفاته مع دعواهم أن الله لا يعرف إلا بهذه الطريقة. وهذه مسألة عظيمة، ليس هذا موضع بسطها، وقد بسطناها في غير هذا الموضوع^(١).

وبينا^(٢) أن أصل المعرفة والإقرار بالصانع لا يقف على النظر والاستدلال؛ بل يحصل بديهية وضرورة، ولهذا يقرب بالصانع جميع الأمم مع عظيم شركهم وكفرهم، وأنهم لا يسلكون من هذه الطرق المشهورة عند النظر مثل الاستدلال بالحدوث على المحدث، وبالإمكان على الواجب؛ ولهذا يوجد

= رسول الله ﷺ؟!». ثم ذكر أن أول ما يجب الإقرار بالشهادتين. انظر: كتاب (الحجة في بيان المحجة) ١١٧/٢، ١١٨، ١١٩.

(١) قد تكلم المؤلف رحمه الله على هذه المسألة وأطال وفصل فيها ورد على أصحاب هذا القول: انظر مثلاً: (درء التعارض) ٣٥٢/٧ - إلى نهاية الجزء، ٣٥٩٣٥٨، ٤٦١/٨.

و(في شرح الطحاوية) ص ١٨ بعد أن ذكر أن التوحيد أول دعوة الرسل وساق الأدلة على ذلك قال: «ولهذا كان الصحيح أن أول واجب على المكلف شهادة أن لا إله إلا الله، لا النظر ولا القصد إلى النظر، ولا الشك كما هي أقوال أرباب الكلام المذموم، بل إن السلف كلهم متفقون على أن أول ما يؤمر به العبد الشهادتان».

(٢) في (ط): ويقال.

له^(١) عند كل أمة اسم يسمونه، والتسمية مسبقة بالتصور، فلا يسمي أحد إلا ما عرفه، ثم المستمع لذلك الاسم يقبل بفطرته ثبوت المسمى به من غير طلب حجة على وجوده، ويكون قبوله لذلك كقبوله^(٢) لأسماء سائر ما أدركه بحسه وعقله مثل الشمس والقمر والواحد والاثنين، بل هذا أكمل وأشرف. ودلائل هذا كثيرة ليس هذا موضعها.

ومع هذا فالطرق النظرية تفيد العلم والمعرفة، ولا منافاة بين كون الشيء يعلم بالبديهة والضرورة ويكون عليه أدلة وهي نوعان:

أحدهما: الآيات كما يذكر الله ذلك في القرآن. والآية^(٣) هي دليل عليه بعينه، لا تدل على قدر مشترك بينه وبين غيره، فنفس الكائنات وما فيها وهو عين وجودها في الخارج مستلزم لوجود الرب، وهو آية له ودليل عليه وشاهد بوجوده بعينه، لا على قدر مشترك بينه وبين غيره.

الثاني: ضرب الأمثال والقياس، وهو نوعان: أحدهما:

-
- (١) أي الصانع.
 - (٢) في (ل) و(ط): قبلها، ورجحت أن الصواب ما ثبت.
 - (٣) الآية: طائفة من القرآن يتصل بعضها ببعض إلى انقطاعها، طويلة كانت أو قصيرة. وقيل: الآية: قرآن مركب من جمل، ذو مبدأ ومقطع ومندرج في سورة. وهي في اللغة: العلامة، سميت بها لأنها علامة على صدق من أتى بها وعلى عجز المتحدى بها. انظر: (التعريفات) ص ٤١، و(كشاف اصطلاحات الفنون) ١/١١٦.

قياس الأولى والأخرى^(١) فهذا أيضاً مما يذكره الله في القرآن، لكن عامة ما يستعمل هذا في صفاته كإثبات وحدانيته في إلهيته وقدرته ونحو ذلك.

والثاني: الأقيسة المطلقة: أقيسة الشمول المنطقية، وأقيسة التمثيل^(٢) وهذه التي يسلكها هؤلاء النظار المتكلمون من

(١) سبق تعريف القياس: ومعنى الأولى والأخرى كأن يكون الفرع أولى بالحكم من الأصل، مثاله في القرآن الضرب للوالدين على قول «أف» وهذا يسمى (قياس الأولى) لأن الإيذاء بالضرب أولى بالمنع من الإيذاء بقول «أف»، ويسمى أيضاً القياس الجلي. كما أن قياس الأولى أحد أقسام الأقيسة القطعية: وهو ما كانت العلة فيه قطعية، وكانت العلة أولى، أما إذا كانت العلة ليست بأولى وهي أيضاً قطعية، فهذا يسمى قياس المساواة كقياس النبيذ على الخمر. انظر: (شرح الكوكب المنير) لابن النجار ٤/١٠٥، ١٠٦.

(٢) القياس: سبق تعريفه ص ١٥٨، وهو التقدير أو رد الشيء إلى نظيره، وهو عند المناطقية: «قول مؤلف من قضايا إذا سلمت لزم عنها لذاتها قول آخر غيرها اضطراراً» وهو قسمان: اقتراني، واستثنائي. كما أنه أنواع: البرهاني، والجدلي، والخطابي، والشعري، والمغلطي، والسوفسطائي.

أما قياس الشمولي والتمثيل فقد عرفها المؤلف رحمه الله بقوله: قياس الشمول: هو انتقال الذهن من المعين إلى المعنى العام المشترك الكلي المتناول له ولغيره والحكم عليه بما يلزم المشترك الكلي بأن ينتقل من ذلك الكلي اللازم إلى الملزوم الأول، وهو المعين، فهو انتقال من خاص إلى عام ثم انتقال من ذلك العام إلى الخاص، من جزئي إلى كلي، ثم من ذلك الكلي إلى الجزئي الأول، فيحكم عليه بذلك الكلي.

أما قياس التمثيل: فهو انتقال الذهن من حكم معين إلى حكم معين لاشتراكهما في ذلك المعنى المشترك الكلي.

وقد أطال المؤلف رحمه الله على هذه الأقيسة وبينها. انظر: الجزء الخاص بالرد على المنطقيين (الفتاوى) ٩/١٢٠-١٢١، ولكنه بين رحمه الله أن المناطقية غالوا =

المتفلسفة ومتكلمي أهل الملل، وهى أضعف الطرق وأقلها فائدة، وطريقة المتكلمين أجود، فإنهم يثبتون بها أن للعالم محدثاً، وأما المتفلسفة فما يثبتون إلا وجوداً واجباً ليس فيه أنه صانع العالم ولا باريه^(١)، ثم إن كلاً من الصنفين لا بد أن يستعمل طريقته - قضية كلية^(٢) - مثل قول أولئك: العالم محدث، أو العالم فيه حوادث من جواهر وصفات وغير ذلك،

= فيها وبين أنها عديمة الفائدة، وقال: «من قال ليس للعلم طريق إلا بمثل القياس المنطقي، فإن هذا قول بلا علم، وهو كذب محقق...» ٩/٩. انظر تعريف القياس وأنواعه عند المناطقة: (مقاصد الفلاسفة) للغزالي، الفن الأول ص ٢٥-٦٥، و(التعريفات) للجرجاني ص ١٨١-١٨٢، وكتاب (المنطق) ٩/١٠، ٢٥٧-٢٥٩، و(ضوابط المعرفة) ص ٢٢٧ وما بعدها، و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ٢/٢٠٦-٢١١.

(١) الاستدلال لمعرفة الله سلك فيها المتكلمون والفلاسفة مسائل شتى ناقشها المؤلف طريقة طريقة في غالب كتاب الدرء، وخاصة الجزء الثالث والرابع، وبين ضعفها كلها ثم بين أضعفها وأفسدها، ناقلاً أقوالهم من كتبهم. قال في (درء التعارض): «فصل: ولما كانت طرق معرفة الله والإقرار به كثيرة متنوعة، صار كل طائفة من النظائر تسلك طريقاً إلى إثبات معرفته، ويظن من يظن أنه لا طريق إلا تلك، وهذا غلط محض، وهو قول بلا علم» ٣/٣٣٣-٣٦٧. قال: «والطريقة التي سلكها ابن سينا في إثبات واجب الوجود ليس هي طريقة أئمة الفلاسفة القدماء كأرسطو وأمثاله، وهي عند التحقيق لا تفيد إلا إثبات مجرد وجود واجب، أما كونه مغايراً للأفلاك فهو مبني على نفي الصفات وهو توحيدهم الفاسد... ولهذا كان من سلك هذه الطريقة قد يفرضي به الأمر إلى إنكار وجود واجب مغاير لوجود الممكنات». انظر: (الدرء) ٣/٧٤، ٧٥، ١٦٢-١٦٣.

(٢) القضية الكلية: سبق تعريفها ص ١٥٨: «وهي الجملة الخبرية التامة التي يصح أن يقال لقائلها إنه صادق أو كاذب...».

وكل محدث فلا بد له من محدث . فإن هذه قضية كلية وهي مع كونها معلومة بالبدية والضرورة فقد يثبتها كثير من المعتزلة بقياس التمثيل، وهو القياس على محدثات الآدمي من الدور والبنيان^(١) .

ومن المعلوم أن علم الإنسان بأن كل محدث لابد له من محدث . هو علم يندرج فيه أن هذا المحدث لابد له من محدث، وهذا المحدث لابد له من محدث . ومن المعلوم أن علمه بهذه الأفراد المعينة أسبق إلى حسه وعقله من علمه بهذه القضية الكلية العامة، كما في نظائر ذلك، كما أن علمه هذا الإنسان يحس ويلتذ ويتألم قبل علمه بأن كل إنسان يحس ويلتذ ويتألم، إذ الأمور الموجودة الحسية يكون العلم بها قبل أن يعقل/[قضية]^(٢) عامة كلية . و إذا كان كذلك فعلم الإنسان بأن هذا المحدث الذي علم حدوثه كما يشهده من الحوادث أو يعلم حدوثه بدليل أو قياس علمه بأن هذا المحدث لابد له من محدث لا يحتاج إلى أن يعلم قبل ذلك أن كل محدث فلا بد له من محدث، فلا يحتاج في العلم بالمحدث إلى هذه القضية الكلية

١/٣٨٤

(١) ذكر الرازي (في النهاية) الذين يثبتون الصانع بدليل حدوث الأجسام وقال: «هم على قسمين» وذكر منهم المعتزلة الذين يثبتون أن يكون العبد موجداً لأفعاله . لوحة ٥٧/ب، ٥٨/أ . وانظر ص ٩٤ ، ٩٥ (من الأصول الخمسة) للفاضل عبد الجبار المعتزلي، فصل: في الاستدلال بالأعراض على الله وفي حدوث الأجسام .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

والقياس المشتمل عليها، وإن كان ذلك أيضاً من جملة الأقيسة والأمثال المضروبة التي يثبت بها ذلك، لكن ينبغي أن يكون على وجه الأولي بأن يقال: إذا كان هذا المحدث الصغير لا بد له من^(١) محدث، فهذا المحدث الكبير أولى.

وأيضاً فنحن لم نشهد محدثاً تاماً مطلقاً؛ إذ لا محدث تام على الحقيقة إلا الله سبحانه. فظنوا من ظن من المعتزلة أنه إنما يعرف أن المحدث [لا]^(٢) يفتقر إلى محدث إلا بالقياس على إحداث الآدميين غلط^(٣)، وذلك أن حكم الأصل أضعف من حكم الفرع، فإن الإنسان وإن زعموا أنه يحدث تصرفاته فلا ريب أنه يفتقر فيما بينه وينسجه إلى آلة خارجة عن قدرته، فليس هو نظير حكم الفرع، بل يستعمل قياس الأولي ليعلم أن حكم الفرع أقوى وأحق^(٤).

وكذلك قول القائل: «إن الممكن لا يترجح أحد طرفيه على الآخر إلا بمرجح»^(٥) قضية كلية، مضمونها أن جميع الممكنات

(١) في (ط): من ساقطة.

(٢) زيادة لتوضيح المعنى.

(٣) انظر: رسائل العدل والتوحيد (المختصر في أصول الدين للقاضي عبد الجبار ص ٣٢٢-٣٢٧ في الكلام على الأصلين الأول والثاني: (١) إثبات حدوث العالم. (٢) إثبات المحدث.

(٤) لأن الله سبحانه لا يحتاج فيما يحدثه إلى ما يساعده من آلة وغيرها، كما هو عند الآدميين، فلا يستعمل قياس المساواة، بل قياس الأولي والأخرى.

(٥) إن الممكن لا يترجح أحد طرفيه على الآخر إلا بمرجح: هذه قاعدة فلسفية عقلية. مفادها أنه يستحيل عقلاً ترجيح أحد المتساويين تساويهما تماماً على الآخر =

وهي التي لا تستحق بنفسها الوجود ولا يمتنع عليها العدم، فلا تكون موجودة إلا بمرجح. لكن العلم بها ليس بأسبق ولا بأظهر من العلم بأفرادها، فإن الإنسان متى تصور أن الشيء الفلاني لا يستحق الوجود في نفسه ولا يمتنع عدمه علم^(١) أن ذلك الشيء الفلاني لا يوجد بنفسه؛ بل نفس تصور الممكن يوجب هذا العلم، فإنه إذا قيل: الشيء يجوز وجوده ولا يكون وجوده بنفسه^(٢) أو لا يجب وجوده بنفسه: كان نفس هذا التصور يقتضي أن وجوده من غيره. والشأن إنما هو في تعيين الأمور التي هي ممكنة، وهذا قد يعلم بالحدوث المشهود أو المستدل عليه، فتكون طريقتهم تابعة لطريقة الأولين^(٣). وأما علم ذلك بغير هذه الطريق ففيها من الخفاء والنزاع ما ليس هذا موضعه.

= من غير مرجح. فإذا تقابلت مثلاً قوتان متساويتان متكافئتان تماماً دون أي تفاضل بينهما، فإنه لا يمكن رجحان أحدهما على الأخرى دون مرجح. انظر: (ضوابط المعرفة) ص ٣٢٠، قال (في الصحائف الإلهية) ص ١٥٢: «القسم من المعلول» وفيه فصول: الفصل الأول: في امتناع ترجح أحد طرفي الممكن لا لمرجح اتفقوا على ذلك إلا الشاذ من الطبيعيين».

وقد فصل ذلك الرازي (في كتابه المطالب العالية) ١/ ٧٤ الفصل الثاني: «في بيان أن الممكن لا يترجح أحد طرفيه على الآخر إلا لمرجح» وأبطل هذه القاعدة وقال: «إنها معلومة الفساد». وقال: «إن جمهور العقلاء لم يقولوا إنها مقدمة بديهية» ١/ ٧٤-٨٦.

(١) في (ط): عدمه علم، ساقط.

(٢) في (ط): ولا يكون وجوده بنفسه، ساقط.

(٣) وهم الفلاسفة.

ولهذا كثر في هؤلاء^(١) من يجحد الصانع مع إقراره بوجود واجب، ثم مع ذلك فأولئك إنما يستفيدون بطريقهم العلم بالقدر المشترك بينه وبين سائر المحدثين، إذ القضية الكلية لا تدل إلا على القدر المشترك، فيكونون قد علموا من إحداثه ما علموه من إحداث سائر الحيوانات حتى البعوضة، ومعلوم أن هذا علم قليل نزر بما يستحقه الرب، ولم يعلموا من إحداث ربهم إلا ما أشركوا به فيه جميع الحيوانات، فيكونون أبعد عن معرفة الله تعالى من المشركين الذين قال الله فيهم: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٦].

ونحن نعلم أن المحدث تعظم قدرته وفعله [بـ]^(٢) الأمر المحدث، كما يعلم أن باني الدار وناسج الثوب العظيم أعظم من باني الدار الصغيرة وناسج الثوب الصغير؛ لكن القضية الكلية التي ذكروها تفيد أنه أعظم^(٣) من سائر المحدثين.

بقدر عظمة العالم على جميع مصنوعات أولئك، وهذا بعض ما يستحقه الرب من التعظيم وعدم المماثلة؛ لكن نفس الإحداث أيضاً فيه من التفاوت أعظم من هذا التفاوت. فما أحدثه الرب وإن كان أعظم فنفس إحداثه أيضاً وهو ليس من

(١) المتفلسفة.

(٢) الباء زيادة يقتضيها المعنى.

(٣) أنه أي الرب، والقضية التي ذكروها: (أن كل محدث لابد له من محدث).

ب/٣٨٤ جنس إحداهن المخلوقين/ وما ذكروه^(١) من القياس لا يفيد هذا إلا بدليل آخر، إذ القضية الكلية لا تدل إلا على القدر المشترك، ثم قياسهم يدل على ذات ما موصوفة بهذا الإحداث.

ففي الجملة ليس في هذا القياس علم بخصوص الربوبية، ولهذا كان ما ورد به القرآن من كونه رب العالمين وخالق كل شيء ونحو ذلك له من الربوبية على هذا ما لم يتسع هذا الموضوع لذكره؛ إذ غيره ليس رباً مطلقاً ولا خالقاً أيضاً؛ فكان ما أثبت له من فعل العالم أثبتته^(٢) على الوجه المختص به، لم يثبت به باسم لا يفيد إلا القدر المشترك، كما فعله هؤلاء الذين قاسوا إحداهن على إحدائهم^(٣). وأما الآخرون^(٤) فإنما يستفيدون الإقرار بوجود واجب الوجود [ب]^(٥) قدر مشترك بينه وبين سائر الموجودات؛ فكان معلوم [هؤلاء]^(٦) أبعد عن معرفة الله وما يخصه من معلوم أولئك، إذ كونه محدثاً فيها تعرض لربوبيته وفعله، وإن كانوا قد أشركوا بينه وبين الحيوانات. وأما هؤلاء فإنهم أشركوا بينه وبين سائر الموجودات بإثبات وجوده، ثم تمييزه بكون وجوده واجباً كتمييز أولئك بأنه محدث العالم،

(١) المعتزلة المتكلمون التي وصف بأن طريقتهم أجود.

(٢) ما أثبتته القرآن.

(٣) وهم المتكلمون، انظر ص ١١٢.

(٤) وهم الفلاسفة، انظر ص ١٢٣.

(٥) الباء زيادة يقتضيها المعنى.

(٦) في (ل)، (ط) هذ وصوبتها هؤلاء هم الفلاسفة.

ولا ريب أن تمييز هؤلاء أجود، فإن كونه محدث العالم مستلزم غناه ووجوده بنفسه. وأما العلم بمجرد كونه موجوداً بنفسه فلا يفيد العلم بأنه صانع العالم، ولا بأنه رب السموات والأرض، ولا يفيد أيضاً العلم بمغايرته لشيء من الموجودات التي لم يعلم حدوثها، إذ كون وجوده واجباً لا ينفي بنفسه أن تكون بعض الذوات ليست^(١) محدثة. ثم إذا قرروا أن الأجسام كلها ممكنة أو أن السموات والأرض كلها ممكنة وواجب الوجود غيرها، أو قرروا أن واجب الوجود لا يكون اثنين، لم يستفيدوا بذلك إلا مجرد أن الوجود المشترك بينه وبين غيره وجد بنفسه، ولم يحتج إلى فاعل، فيكونون قد مثلوه بسائر الموجودات، ولكن فرقوا بينه وبينها بالغنى عن الغير فقط، وهذا الوصف قد يزعمون أنه عدمي وقد يزعمون أنه إضافي^(٢) وعلى هذين التقديرين فلا يكونون أثبتوا لرب العالمين إلا ما أثبتوه لسائر الموجودات، وهذا يجمع كل شرك في العالمين، وإن زعموا أنه ثبوتي نقضوا ما أثبتوه لوحدة^(٣) واجب الوجود^(٤)

(١) في (ل)، (ط): التي ليست، وصوبت حذف التي.

(٢) الوصف «هو ما يقوم بالوصف والصفة بالموصوف» انظر: (التعريفات) للجرجاني ص ٢٥٢.

والوصف العدمي: هو فقدان الصفة، والوصف الإضافي: إثباتها.

(٣) في (ل): وحده، وهي غير واضحة وكذلك في (ط) ورجحت ما ثبت.

(٤) وذلك أن الفلاسفة لا يثبتون لواجب الوجود صفة. راجع ص ٥٧٤ هامش (١).

قال ابن القيم: «كل طائفة سمت باطلهم توحيداً: فأتباع أرسطو وابن سينا والنصير الطوسي عندهم التوحيد إثبات وجود مجرد عن الماهية والصفة، بل هو =

بحيث أثبتوا لواجب الوجود أمرين ثبوتيين. وهذا باب واسع يطول الكلام فيه.

فظهر أن أقيستهم قد يستغنى عنها: كما قد يتفطن بها بعض الناس لما كان ذاهلاً عنه^(١)، لكن مع إمكان أن يتفطن بدونها، ومع ذلك فلا تفيد المعرفة الضرورية التي تحصل بالفطرة أو بالآيات أو بقياس الأولى فضلاً عن أن تفيد المعرفة التي تحصل بعد ذلك بالشرعة، لكن تفيد نوعاً من المعرفة القاصرة^(٢) وتبطل ما يقابل ذلك من النكرة والجهل والكفر، فتثبت شيئاً من الإقرار بالصانع، وتمنع شيئاً من الإنكار له، وأما أن ما تفيد الآيات المشهودة/والمسموعة وما في ضمن ذلك من الأمثال المضروبة التي مبناها على الأولوية [فلا]^(٣).

١/٣٨٥

وقد نقلوا عن أساطين الفلاسفة^(٤) القدماء أنهم قالوا: العلم الإلهي لا سبيل فيه إلى اليقين، وإنما نتكلم بالأولى والأخلق والأحرى^(٥). وحملوا ذلك على أنهم أرادوا أنه ليس فيه إلا الظن

= وجود مطلق لا يعرض الشيء من الماهيات، ولا يقوم به وصف، ولا يختص بنعت، بل صفاته كلها سلوب وإضافات... إلخ: (مدارج السالكين) ٤٤٧/٣.

(١) أي عن الله.

(٢) في (ط): الفاجرة.

(٣) زيادة من حاشية (ط).

(٤) سبق تعريف أساطين الفلاسفة ص ١٠٦.

(٥) ذكر هذا الرازي (في كتابه المطالب العالية) ٤١/١ قال: «رأيت في بعض الكتب أنه نقل عن عظماء الحكمة وأساطين الفلسفة أنهم قالوا: الغاية القصوى في هذا =

الغالب، فإن كانوا أرادوا هذا فناهيك بهذا الإفلاس من معرفة الله تعالى، ولكن يحتمل أنهم أرادوا أن اليقين الذي يستفاد بالمقاييس الشمولية والتمثيلية المستعملة في الموجودات لا توجد في حق الله تعالى، ولكن^(١) هؤلاء أحق وأولى وأحرى بما يثبت من صفات الكمال وبما ينفي من صفات النقص. ومعلوم أن ذلك الرجحان والفضل غير معلوم قدره ووصفه بالقياس، فحيث لا لنا سبيل إلى اليقين بالحقيقة التي دل عليها القياس العقلي، فهذا إن أرادوه فهو جيد لهم. ومن قال ذلك فقد قال الحق، وأعطى النظر القياسي حقه، إذ لا يمكن به معرفة الربوبية غير هذا، وهو معرفة مجملة غير مفصلة.

وبكل حال فقد لا يحتاج إلى هذه المقاييس و^(٢) هذه الطرق النظرية [بل]^(٣) استغني عنها بالفطرة البديهية الضرورية عاماً وخاصاً، وبالآيات المشهودة والمسموعة، وعلم جماهير الخلق من هذا الباب وهو أثبت وأرسخ من علم أولئك^(٤). فإن أولئك عندهم من الشك والارتياب وأنواع التلون والاضطراب ما لا يوجد عند عامة هؤلاء فضلاً عما كان من ذوي الألباب.

= الباب (العلم الإلهي) الأخذ بالأولى والأخلق . . . «.

- (١) في (ط): لكن.
- (٢) في (ط): (هذه المقاييس و) ساقطة
- (٣) زيادة يقتضيها المعنى.
- (٤) أي الفلاسفة والمتكلمين، وعلم الجماهير من باب معرفة الرب بالفطرة البديهية الضرورية وبالآيات المشهودة والمسموعة.

والآيات لا يحتاج فيها إلى القياس، كما أن الشعاع آية على الشمس، وليس ذلك بقياس الشمس على غيرها من المؤثرات، وبقياس الشعاع على غيره من الآثار. بل عند الناس علم فطري بالحس والعقل أن نفس الشعاع مستلزم للشمس على وجه لا يشرك الشمس في ذلك غيرها، وما من مخلوق إلا وهو نفسه آية على خالقه على وجه لا يشركه فيه غيره، كما قيل:

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد^(١).

لكن الكلام في هذا يحتاج إلى بسط طويل ليس هذا موضعه. وإنما الغرض التنبيه على أن ما ذكره أهل الإثبات من إقرار العباد بفطرهم أن ربهم فوقهم، إذا كان مستلزماً لإقرارهم بربهم بفطرهم، وأن الإقرار به فطري، فليس في لزوم ذلك شيء من الاستبعاد إذ على القول بذلك جماهير أصناف العباد، وإنما [يستبعد]^(٢) ذلك من غير مبتدعة المتكلمين فطرته، وسلوكوا به في مسالكهم الحرجة الضيقة، وأوهموا أنهم هم^(٣) العارفون بالحجة والدليل دون الأولين والآخرين من كل صنف وجيل. وهذا كما تزعمه القرامطة^(٤) الباطنية^(٥) أنهم خلاصة أهل المعرفة

(١) هذا البيت لأبي العتاهية «من المتقارب» انظر: (ديوان أبي العتاهية) قافية الدال، ص ٦٢، طبع دار الكتب العلمية لبنان، وروي البيت (على أنه الواحد).

(٢) في (ل): يستلزم، والنصوب من (ط).

(٣) في (ط): هم ساقطة.

(٤) سبق ترجمتهم.

(٥) الباطنية: معتقد باطني يجمع عدة طوائف يقولون: إن لظواهر النصوص بواطن =

والتحقيق، دون من لم يسلك هذه الطريق. ويزعم الاتحادية أنهم خلاصة الخاصة^(١) من أهل الله، دون سائر عباد الله. ويزعم الرافضة أنهم هم أولياء الله المتقون. فدعاوى هؤلاء المتكلمين والجهمية^(٢) ودعاوى الرافضة والاتحادية والقرامطة والباطنية هي من دعاوى شر البرية. فالحمد لله الذي هدانا بالإسلام ومنّ علينا

= تجري في الظواهر مجرى اللب من القشر. وما يفهم الناس من ظواهر هي عند هؤلاء رموز وإشارات إلى حقائق معينة عندهم. ومن أقوالهم أنه إذا ارتقى الإنسان إلى علم الباطن هذا انحط عنه التكليف، وأفكارهم أخطر ما يكون على المسلمين في القديم والحديث، وتعمل فرقهم سراً على الكيد للإسلام والمسلمين منذ عهد الصحابة وأهم هذه الفرق الإسماعيلية، وهي فرق متعددة: القرامطة وهي من الإسماعيلية، وكذلك البابكية، النصيرية، الدروز، إخوان الصفاء. انظر: (فضائح الباطنية) للغزالي ص ١١، (البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان) (كتيب صغير). وانظر في مكايدهم وأصنافهم: (الفرق بين الفرق) ٢٨١-٣١٣، وانظر ما كتبه الشيخ عبدالرحمن المحمود في رسالة الماجستير (القضاء والقدر) ص ٩٨، طبع آلة كاتبة، كلية أصول الدين بالرياض.

(١) هكذا في (ل) ولعلها: خاصة الخاصة الاتحادية. سبق التعريف بهم ص ١٩٦، وهم طائفة من الصوفية الغلاة. والصوفية مشارب كثيرة، وطرقهم متعددة، وطرقهم هذه بين البدعة والكفر والزندقة والنفاق، لكنهم لهم غاية واحدة، وهم يقسمون المجتمع الإسلامي إلي صنفين:

أ - أهل الشريعة، ويسمونهم أهل الظاهر أو أهل الرسوم أو أهل الأوراق أو العامة.

ب - أهل الحقيقة، وهم الصوفية ويسمونهم أيضاً أهل الباطن وأهل الأذواق أو الخاصة وخاصة الخاصة، هم كبارهم.

انظر: (الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ) لمحمد عبد الرؤوف

قاسم ص ١٧-١٨.

(٢) في (ط): الجهمية، ساقطة.

بالقرآن، وأرسل إلينا رسولاً من أنفسنا يتلو علينا آياته ويزكينا ويعلمنا الكتاب والحكمة وإن كنا من [قبل] ^(١) لفي ضلال مبين .

ب/٣٨٥

والله سبحانه فطر/عباده على شيئين: إقرار قلوبهم به علماً، وعلى محبته والخضوع له عملاً وعبادة واستعانة؛ فهم مفطورون على العلم به والعمل له، وهو الإسلام الذي قال فيه النبي ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة» وفي رواية: «على هذه الفطرة» ^(٢) وفي الصحيحين عن الزهري عن أبي سلمة ^(٣) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة. فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟» ثم يقول أبو هريرة: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بَدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ [الروم: ٣٠]. وأخرجاه ^(٤) من حديث

(١) زيادة يقتضيها المعنى .

(٢) أخرجه البخاري (في صحيحه) ١٠٤/٢ بلفظه/كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين (٩٣) وهو جزء من حديث طويل سيأتي تكميله بألفاظ مختلفة .

(٣) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف القرشي الحافظ أحد أعلام المدينة، قيل اسمه عبدالله وقيل إسماعيل، ولد سنة بضع وعشرين، وحدث عن أبيه وأسامة بن زيد وعائشة وأم سلمة وأبي هريرة وغيرهم كما حدث عن بعض التابعين، وعنه ابنه عمر والشعبي وعمرو بن دينار وعمر بن عبد العزيز والزهري وغيرهم، توفي سنة (٩٤هـ). انظر: (سير أعلام النبلاء) ٤/٢٨٧، و(تهذيب التهذيب) ١٢/١١٥، و(البداية والنهاية) ٩/١١٦ .

(٤) أخرجه البخاري (في صحيحه) ٢٠/٦ كتاب التفسير تفسير سورة الروم (٣٠) باب لا تبديل لخلق الله، و ٩٧/٢ كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي .

ومسلم (في صحيحه) ٤/٢٠٤٧ كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على =

همام^(١) عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «من يولد يولد على هذه الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه، كما تنتجون الإبل، هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها، قالوا: يا رسول الله! أرايت من يموت صغيراً؟ قال: الله أعلم بما كانوا عاملين»^(٢).

وروى البخاري من حديث شعيب بن أبي حمزة^(٣)، عن الزهري قال: «نصلي على كل مولود يتوفى وإن كان لغية»^(٤) من

= الفطرة حديث رقم ٢٦٥٨.

(١) همام بن منبه بن كامل الصنعاني محدث متقن، روى عن أبي هريرة وكتب عنه صحيفة تحتوي علي مائة وأربعين حديثاً، مشهورة بصحيفة همام بن منبه وهي مطبوعة، وروى عن معاوية وابن عمر وابن الزبير، وعنه أخوه وهب، وثقه يحيى ابن معين، وذكره ابن حبان (في الثقات) مات سنة (١٣٢هـ). انظر: (سير أعلام النبلاء) ٣١١/٥، و(تهذيب التهذيب) ٦٧/١١.

(٢) البخاري (في صحيحه) ٢١١/٧ كتاب القدر، باب الله أعلم بما كانوا عاملين (٣) وهو بلفظ: «ما من مولود وتنتجون البهيمة» بدل «الإبل».

وأخرجه مسلم بلفظه ٢٠٤٨/٤ كتاب القدر باب معنى كل مولود يولد على الفطرة (٦) حديث رقم ٢٦٥٨.

(٣) شعيب بن أبي حمزة أبو بشر الأموي مولا هم الحمصي الكاتب، واسم أبيه دينار، إمام ثقة حافظ متقن، سمع الزهري فأكثر ونافعاً وعكرمة وغيرهم، وعنه ابنه بشر وبقية والوليد بن مسلم، وثقه الإمام أحمد، مات سنة (١٦٢هـ) انظر: (سير أعلام النبلاء) ١٨٧/٧، و(طبقات ابن سعد) ٤٦٨/٧، و(شذرات الذهب) ٢٥٧/١.

(٤) في (ط): لعنه، وهي لغية بفتح أوله وبكسر الغين المعجمة، والغى ضد الرشد وهو الانهماك في الشر. قاله ابن حجر في مقدمة (فتح الباري) ص ١٦٤.

وفي (اللسان): «ويقال: فلان لغية» وهو نقيض قولك لرشدة (١٤٤/١٥) مادة =

أجل أنه ولد على فطرة الإسلام، يدعي أبواه الإسلام أو أبوه خاصة، وإن كانت أمه على غير الإسلام إذا استهل صارخاً، ولا نصلي على من لم يستهل من أجل أنه سقط^(١) فإن أبا هريرة كان يحدث أن النبي ﷺ قال: ما من مولود إلا يولد على الفطرة. فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء؟» ثم يقول أبو هريرة: ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾ أخرجه البخاري^(٢) من هذا الوجه. وإن

(غيا) والمراد به: وإن كان ابن زنا لأنه ينسب إلى أمه، أو المراد بأن كانت أمه كافرة أو زانية. انظر: هامش (الصحيح) ٩٧/٢.

(١) هذا القول الذي ذهب إليه الزهري من أنه لا يصلى على من لم يستهل صارخاً قول لبعض العلماء وهو قول ضعيف، والصواب أنه يصلى عليه ولو لم يستهل صارخاً إذا نفخ فيه الروح، وتبين فيه خلق الإنسان، لأنه داخل في عموم موتى المسلمين، ولدخوله في عموم قوله ﷺ: «والسقط يصلى عليه ويدعى لوالديه بالمغفرة والرحمة».

أخرجه أحمد (في مسنده) ٢٤٩/٤ عن المغيرة، وقال الترمذي (في سننه) ٣٤١/٣ كتاب الجنائز بعد أن ذكر حديث المغيرة «والطفل يصلى عليه» قال: «والعمل عليه عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم قالوا: يصلى على الطفل وإن لم يستهل بعد أن يعلم أنه خلق، وهو قول أحمد وإسحاق» وأخرجه أبو داود عن المغيرة، كتاب الجنائز، باب المشي أمام الجنائز ٥٢٣/٣ رقم ٣١٨٠ مع (معالم السنن) وانظر تعليق الخطابي على السنن.

وصححه الألباني (في إرواء الغليل) ١٦٩/٣ حديث رقم ٧١٦ وقال: «أخرجه أبو داود والترمذي والحاكم والبيهقي والطيالسي وأحمد من طرف عن المغيرة ابن شعبة».

(٢) انظر: (الصحيح) ٩٧/٢ كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي ٨٠، وقد سبق تخريجه.

كان منقطعاً لما فيه من كلام الزهري الذي فيه تفسير الحديث، بأنه على فطرة الإسلام. والبخاري قد أخرجه متصلاً من حديث يونس^(١) عن الزهري عن أبي هريرة كما تقدم^(٢)، وأخرجه مسلم من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة بنحوه، وفي آخره ثم يقول أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم: ﴿فَطَرَتَ اللَّهُ اللَّيِّ فَطَرَ النَّاسَ عَلَيَّهَا﴾^(٣). وأخرجه مسلم من حديث الأعمش عن أبي صالح^(٤) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة. فأبواه يهودانه وينصرانه ويمشركانه. فقال رجل: يا رسول الله، أرأيت لو مات قبل ذلك؟ قال: الله أعلم بما كانوا عاملين»^(٥)، وفي رواية ابن نمير^(٦) عن

-
- (١) يونس بن يزيد بن أبي النجاد، مشكان، الإمام الثقة المحدث أبو يزيد مولى معاوية بن أبي سفيان، حدث عن ابن شهاب (الزهري) ونافع مولى ابن عمر وعكرمة، وعنه الليث بن سعد والأوزاعي وابن المبارك وابن وهب وغيرهم، مات سنة (١٥٢هـ) وقيل غير ذلك. انظر: (سير أعلام النبلاء) ٦/٢٩٧، انظر: (الكامل في التاريخ) ٥/٣٦.
- (٢) أخرجه البخاري في موضعين (من صحيحه) ٢/٩٧، ٩٨، ٦/٢٠ وقد سبق تخريجه عن يونس بن يزيد عن الزهري.
- (٣) مسلم (في صحيحه) ٤/٢٠٤٧ كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة رقم ٢٦٥٨، وأحمد (في مسنده) ٢/٢٧٥.
- (٤) أبو صالح السمان، واسمه ذكوان بن عبد الله، سبق ص ٥٠٨.
- (٥) مسلم (في صحيحه) ٤/٢٠٤٨ كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة حديث رقم ٢٦٥٨، وأحمد (في مسنده) ٢/٤١٠، ٤٨١.
- (٦) محمد بن عبد الله بن نمير الحافظ الحجة أبو عبد الرحمن الهمداني مولاهم الكوفي، ولد سنة نيف وستين ومائة. فهو من أقران أحمد بن حنبل وعلي ابن المدني، حدث عن أبيه الحافظ عبد الله بن نمير، حدث عنه البخاري ومسلم في =

الأعمش^(١): ما من مولود يولد إلا وهو على الملة^(٢)، وفي رواية أبي معاوية^(٣) عن الأعمش: «إلا على هذه الملة حتى يبين عنه لسانه»^(٤) لفظ ابن أبي شيبة عنه: ولفظ أبي كريب^(٥) عن أبي معاوية: «ليس من مولود ولد إلا على الفطرة حتى يعبر عنه لسانه»^(٦) ورواه مسلم من حديث الدراوردي^(٧) عن العلاء بن

- =
- الصحيحين وأبو داود وابن ماجه، مات سنة (٢٣٤هـ) انظر: (سير أعلام النبلاء) ٤٥٥/١١، و(البداية والنهاية) ٣١٢/١٠، و(تهذيب التهذيب) ٢٨٢/٩.
- (١) ابن نمير عن أبيه عن الأعمش: هكذا في مسلم، فابن نمير لم يلق الأعمش.
- (٢) أخرجه مسلم (في صحيحه) ٢٠٤٨/٤ كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة حديث رقم ٢٦٥٨.
- (٣) أبو معاوية محمد بن حازم الضرير، سبق ص ١٨.
- (٤) مسلم (في صحيحه) ٢٠٤٨/٤ كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة حديث رقم ٢٦٥٨.
- (٥) أبو كريب محمد بن العلاء بن كريب الهمداني الكوفي الإمام الحافظ الثقة، ولد سنة (١٦١هـ) وحدث عن أبي بكر بن عياش وابن المبارك وأبي معاوية وسفيان ابن عيينة وغيرهم، وعنه الجماعة الستة وأبو زرعة وأبو حاتم وغيرهم، مات سنة (٢٤٨هـ) انظر: (سير أعلام النبلاء) ٣٩٤/١١، و(تهذيب التهذيب) ٣٨٥/٩.
- (٦) مسلم (في صحيحه) ٢٠٤٨/٤ كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة حديث رقم ٢٦٥٨.
- وأخرجه أحمد أيضاً (في مسنده) ٣٥٣/٣ من حديث جابر بن عبدالله وهو بلفظ: «كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فإذا أعرب عنه لسانه إما شاكراً وإما كفوراً».
- وأخرج أحمد أيضاً (في مسنده) ٤٣٥/٣ من حديث الأسود بن سريع وفيه: «والذي نفس محمد بيده ما من نسمة تولد إلا على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها» كما رواه أيضاً بلفظ آخر ٤٣٥/٣.
- (٧) عبد العزيز بن محمد بن عبيد الجهنبي، مولا هم المدني الدراوردي نسبة إلى =

عبد الرحمن عن أبيه^(١) عن أبي هريرة، قال: «كل إنسان تلده أمه على الفطرة، وأبواه بعد يهودانه وينصرانه ويمجسانه. فإن كانا مسلمين فمسلم، كل إنسان تلده أمه يلكزه الشيطان في حضنيه^(٢) إلا مريم وابنها»^(٣)

واعلم أن المتكلمين يحكون هذا القول عن من يذكرونه من أهل الحديث وأهل الكلام، لكن يزعمون أن الأكثرين على

دار ورد قرية بخراسان، إمام محدث صدوق، حدّث عن العلاء بن عبد الرحمن وصفوان بن سليم وأبي طوالة بن عبد الله وعنه شعبة والثوري وهما أكبر منه، - وإسحاق بن راهويه وغيرهم توفي سنة (١٨٧ هـ) بالمدينة انظر: (سير أعلام النبلاء) ٣٦٦/٨، و(التقريب) ٥١٢/١.

(١) العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب أبوشبل إمام محدث صدوق خرج له مسلم والأربعة حدث عن أنس بن مالك ووالده عبد الرحمن صاحب أبي هريرة وعنه مالك وشعبة وسفيان والدراوردي وثقه الإمام أحمد وقال النسائي ليس به بأس كانت وفاته سنة (١٣٨ هـ) انظر: (سير أعلام النبلاء) ١٨٦/٦، و(تهذيب التهذيب) ١٨٦/٨.

وأبوه عبد الرحمن بن يعقوب الجهني المدني ثقة تابعي من الثالثة. روى عن أبيه وأبي هريرة وأبي سعيد وابن عباس، وعنه ابنه العلاء. (التقريب) ٥٠٣/١، و(تهذيب التهذيب) ٣٠١/٦.

(٢) يلكزه: اللكز هو الضرب بالجمع في جميع الجسد، وقيل: الوجع في الصدر بجمع اليد. (اللسان) ٤٠٦/٥ مادة (لكز). الحضن: ما دون الإبط، وهو الجنب، والحضنان هما الجنبان، ومنه الاحتضان وهو احتمال الشيء وجعله في الحضن كما تحضن المرأة ولدها وتحمله في أحد شقيها. (اللسان) ١٢٢/١٣.

(٣) أخرجه مسلم (في صحيحه) ٢٠٤٨/٤، ٢٠٤٩ كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة حديث ٢٦٥٨.

قولهم بأن الإقرار بالصانع نظري^(١) ونقلهم ذلك/ بحسب ما يحكونه، كما نقل هذا الرازي عن أكثر أهل التوحيد إنكار أن يكون الله فوق العرش^(٢) ونقل عن أكثر المسلمين إنكار النفس، وأنه لا يعاد إلا البدن^(٣)؛ بل ذكر من نقل إجماع الصحابة على

(١) ذكر المؤلف رحمه الله في (درء التعارض) ٢٥/٨: «وقد رأيت من ذلك عجباً كطائفة من أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد سلكوا الطريقة الأولى ونسبوا من خالفهم في ذلك إلى الجهل والغباوة، حتى أن بعض متأخري أصحاب أحمد وهو أبو الفرج صدقة بن الحسين البغدادي صنف مصنفاً سماه «محجة الساري في معرفة الباري» سلك فيه مسلك ابن عقيل وأمثاله من المتكلمين المنتسبين إلي السنة. . . وذكر أن الناس تنازعوا في أول واجب على الإنسان بعد البلوغ والعقل، هل هو النظر أو المعرفة؟ وأنهم اتفقوا على وجوب المعرفة واختلفوا في طريقه».

(٢) (في كتاب الأربعين) للرازي ص ١٠٦: «إثبات الجهة لله تعالى لم يقل به إلا الحنابلة والكرامية وأما كل ما سواهم فهم متفقون أن ذاته سبحانه وتعالى منزّه عن الاختصاص بالحيز والجهة».

(٣) ذكر هذه المسألة (في نهاية العقول) في الأصل السابع عشر، القسم الثاني المسألة الثانية في معاد النفس والبدن جميعاً لوحة ٢٥٩، قال (في كتاب الأربعين) ص ٢٨٠، ٢٨٦: «أن النفس باقية غير قابلة للعدم وفي تفصيل مذاهب الناس في المعاد» قال (في كتاب المطالب العالية) ٧/٢٢٥: «أجمع الأولياء والأنبياء والحكماء الإلهيون على أن النفس باقية بعد موت البدن». وانظر: (المحصل) ص ٢٣٢، و(معالم أصول الدين) ص ١٢٠، جميعها للرازي، وكذلك (المباحث المشرقية) ٤٠٨/٢ واختلاف الناس في الروح ذكرها ابن القيم - رحمه الله - في كتاب (الروح)، المسألة الرابعة، ص ٣٤، قال المؤلف رحمه الله، قال: «إن النفس قائمة بنفسها، تبقى بعد فراق البدن بالموت منعمة أو معذبة وهو مذهب أهل الملل من المسلمين وغيرهم وهو قول الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين» انظر: (رسالة في العقل والروح) ضمن الرسائل المنيرية ٢/٢١، وانظر أيضاً: (منهاج السنة النبوية) للمؤلف ٢/٥٨٠.

أن الله يفني جميع الأجسام، ولم يجزم بنفي ذلك، وأمثال هذه النقول التي ينقلونها بحسب ما عندهم.

وأعجب من ذلك أن كثيراً منهم يظن أن هذا مما لا اختلاف فيه، بل القول بأن معرفة الله التي هي الإقرار بالصانع لا تحصل إلا بالنظر أمر^(١) متفق عليه بين النظائر. فإذا ذكر له أن في ذلك خلافاً بين أهل الكلام بعضهم مع بعض تعجب من ذلك^(٢)، وذلك لأن من سلك طريقة من هذه الطرائق لا يكاد يعرف غيرها، فلهذا تجد في كتب أهل الكلام مما يدل على غاية الجهل بما قاله الرسول والصحابة والتابعون وأئمة الإسلام مما يوجب أن يقال: كأن هؤلاء نشأوا في غير ديار الإسلام. ولا ريب أنهم نشأوا بين من لم يعرف العلوم الإسلامية حتى صار المعروف عندهم منكراً، والمنكر معروفاً، ولبستهم فتن ربِّي فيها الصغير، وهرم فيها الكبير، وبدلت السنة بالبدعة، والحق بالباطل.

ولهذا أنا أنقل من مقالات كبارهم حكاية الخلاف في ذلك ليستأنس بذلك من يعتمد على نقلهم وإن كان في ذلك النقل من

(١) في (ط): أمر ساقطة.

(٢) قد سبق مثال لذلك ما ذكره المؤلف عن صدقة بن الحسين. انظر: (الإرشاد) للجويني ص ١١، وانظر: (الشامل في أصول الدين) للجويني أيضاً ص ٣١، قال في المواقف ص ٢٨ المقصد السادس من المرصد الخامس في النظر: «النظر في معرفة الله تعالى واجب إجماعاً».

التحريف ما فيه، كما ذكره الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني^(١) في بيان ما يدرك عقلاً وما لا يدرك عقلاً. قال: «قال أهل الحق: العلم والعقل واحد^(٢) واختلاف الناس في العقول لكثرة العلوم وقلتها. إذا كمل عقل الإنسان وسلم من الآفة أمكنه الاستدلال بما وجد من الأفعال على حدوث العالم، إذ في مجرد العقول أدلة عليه^(٣) وعلى افتقاره إلى محدث أحدثه، وفيها أدلة على قدم محدثه، وأوصافه التي تدل عليها أفعاله. وما يجوز منه

(١) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم مهران الإسفراييني الشافعي الملقب بركن الدين، فقيه شافعي ومتكلم أصولي، له كتاب «جامع الجلي والخفي» أو «الجامع في أصول الدين والرد على الملحدين» بنى له مدرسة بنيسابور وتوفي بها سنة (٤١٨هـ) انظر: (تبيين كذب المفتري) ص ٢٤٣، و(سير أعلام النبلاء) ٣٥٣/٧، و(وفيات الأعيان) ٢٨/١، و(كشف الظنون) ١/٥٣٩. سبق ص ٢٧٥.

(٢) المراد به العلم الضروري، والمراد بالعلم الضروري، هو كل علم لا يخلو العاقل منه عند الذكر فيه، فللعقل علوم ضرورية، يتجاوز الجائزات واستحالة المستحيلات: كالعلم باستحالة اجتماع الضدين. والعلم بأن الوجود لا يخلو عن الحدوث أو القدم. انظر: (الإرشاد) للجويني ص ١٦، ١٥.

(٣) دليل حدوث الأجسام أو حدوث العالم «وهو من الأصول العقلية عند الأشاعرة التي عارضت مدلول السمع فوجب تقديمها عليه، وهو المسلك المشهور عند المعتزلة، وأخذه عنهم جمهور الأشاعرة، وهو الغالب على كتبهم قديمها وحديثها. . وخلاصة الدليل أن هؤلاء قالوا: لا يعرف صدق الرسول حتى يعرف إثبات الصانع، ولا يعرف إثبات الصانع حتى يعرف حدوث العالم، ولا يعلم حدوث العالم إلا بما به يعلم حدوث الأجسام». انظر: (موقف ابن تيمية من الأشاعرة) ١٠٤٠/٤ لعبد الرحمن المحمود، وانظر مثلاً ص ٩٤، ٩٢ من (الأصول الخمسة) للقاضي عبد الجبار، و(أصول الدين للبغدادي) ص ٣٣، و(الإرشاد) ص ١٧.

ويستحيل عليه. ونفي ما يدل على حدوثه عنه. وجواز وصفه بالقدرة عليه، وغير ذلك من المسائل التي لا تتعلق بحقيقة يسوغ الرد فيه^(١) فإن لصانع العالم أن يبعث الرسل، ويأمر الخلق بالشرائع تعبدًا، وله أن لا يبعثهم ولا يكلفهم استغناءً. وليس في العقول بمجرد ما أدلة علي تغيير الشرائع وإيجاب العبادات^(٢) وكيفية العقود. قال: وعلى ذلك أهل القبلة إلا في قولهم إن له سبحانه أن لا يبعث الرسل، فإنه تحيله القدرية أو بعضهم^(٣) على تفصيل له رمزنا إليه كما تقدم.

قال: فزعمت طائفة من مقلدي أصحاب الحديث، وفرقة من نظارهم، وجماعة من المعتزلة: أن المعرفة بالمحدث وحاجته إلى المحدث من طريق الضرورة^(٤) وورود الرسول بإيجاب الإقرار وبيان الشرائع. وقال جمهور أهل الحق: إن المعرفة من طريق الدلالة. قالوا: وفي العقل دليل على أنه لا يجب على العاقل الاستدلال عليه، ولا يجب شكر الخالق قبل

(١) في (ط): بحقيقة شرع يرد فيه، وفي (ل): بحقيقة يسوغ يرد فيه، وصوبت ما ثبت.

(٢) في (ط): العادات.

(٣) انظر: (شرح الأصول الخمسة) في الكلام على النبوات ووجه اتصاله بباب العدل، ص ٥٦٣.

(٤) انظر كلام المعتزلة (في مختصر أصول الدين) ص ٣٢٦، و(شرح الأصول الخمسة) ١١٨ كلاهما للقاضي عبد الجبار، وانظر: (الإرشاد) للجويني ص ٢٦٠.

الشرع^(١)، ولا يجب ترك الظلم من جهة الصانع على معنى أنه يستحق منه العقوبة أو اللوم، قال: وزعمت القدرية أن الاستدلال على حدوث العالم/ وقدم صانعه^(٢) وأوصافه والشكر لهم بعد معرفته وترك الظلم من جهته واجب عليه بمجرد عقله^(٣). ووردت الرسل بتأكيد ما فيه؛ أي^(٤) ما في عقله إيجابه. وربما يكون ورود الشرع لطفاً لبعضهم^(٥) لكون الإيمان عنده^(٦) ا.هـ. وذكر تمام الكلام.

قلت: وقد ظهر بذلك أن مراده^(٧) بأهل الحق هم أصحابه،

(١) انظر قول الجويني مثلاً (في الإرشاد) ص ٢٥٨: «العقل لا يدل على حسن الشيء وقبحه في حكم التكليف، وإنما يتلقى التحسين والتقيح من موارد الشرع وموجب السمع. قال: «ثم المعتزلة قسموا الحسن والقبح، وزعموا أن منهما ما يدرك قبحه وحسنه على الضرورة والبدئية من غير احتياج إلى نظر، ومنها ما يدرك الحسن والقبح فيه بنظر عقلي».

(٢) في (ط): وقدم الصانع صانعه. والصانع مشطوبة في (ل).

(٣) في (ط): فعله.

(٤) في (ط): إلى.

(٥) قال الشهرستاني (في الملل والنحل) ١ / ٤٥: «واتفقوا [المعتزلة] على أن أصول المعرفة وشكر النعمة واجبة قبل ورود السمع، والحسن والقبح يجب معرفتهما بالعقل، واعتناق الحسن واجتناب القبح واجب كذلك، وورود التكاليف أطف للباري، أرسلها إلى العباد بتوسط الأنبياء عليهم السلام امتحاناً واختباراً ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْمَدِينَةِ وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ الْمُضَوِّينَ وَالرَّكْبُ اسْتَفَلَّ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِأَخْتَفْتُمْ فِي الْمَيْعَدِ وَلَكِنْ لَيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ [الأنفال: آية ٤٢]».

(٦) انتهى كلام الإسفراييني.

(٧) المراد به الإسفراييني.

وكذلك عادة أبي المعالي إذا قال: قال أهل الحق. فهم أصحابه. وهذا مما يقوله كثير من الناس في خطابه، وهو من باب إخبار الرجل عن اعتقاده، إذ كل أحد يمكنه أن يقول عن طائفته ذلك يعرفهم بهذا التعريف. والغرض أن ما ذكره من أن المعرفة من طريق الدلالة^(١) ذكره عن جمهورهم لا عن جمهور المسلمين. وأما قوله ابتداءً: على هذا أكثر أهل القبلة. فإنه يعني به عن المتكلمين الذين هم عنده علماء أهل القبلة كأصحابه والمعتزلة ونحوهم، وإن لم يحمل على ذلك. وإلا كان كذباً صريحاً، فإن هذا الكلام الذي ذكره لا يقدر هو ولا غيره أن ينقله لا بلفظه ولا بمعناه عن إمام من أئمة المسلمين: لا أئمة العلم، ولا أئمة العبادة، ولا عن أحد من سلف الأمة، ولا عن أحد له في الأمة لسان صدق عام، بل كلام هؤلاء^(٢) كله صريح في

(١) الدلالة العقلية.

(٢) قال المؤلف (درء التعارض) ١٢، ٧/٨: «ومما اتفق عليه أئمة الدين وعلماء المسلمين فإنهم مجمعون على ما علم بالاضطرار من دين الرسول، أن كل كافر فإنه يدعى إلى الشهادتين». قال: «ومما يتعلق بهذا تنازعهم في المعرفة الواجبة؛ هل تحصل بالعقل أو بالشرع؟. فمن ادعى أن المعرفة لا تحصل إلا بطريقة الأعراض والتركيب ونحو ذلك من الطرق المبتدعة التي للمعتزلة والمتفلسفة ومن وافقهم كان النزاع معه معنوياً، ونحن نعلم بالاضطرار من دين الرسول وسلف الأمة بطلان قول هؤلاء وأن الرسول ﷺ لم يأمر أحداً بهذه الطرق، ولا علق إيمانه ومعرفته بالله بهذه الطرق، بل القرآن وصف بالعلم والإيمان من لم يسلك هذه الطرق، ولما ابتدع بعض هذه الطرق من ابتدعها أنكروا ذلك سلف الأمة وأئمتها ووسموا هؤلاء بالبدعة والضلالة» قال أبو نصر أحمد بن محمد بن حامد السجزي: «سمعت أبي يقول: قلت لأبي =

إنكار ما أوجبه هؤلاء، وجعلوه طريقة المعرفة، حتى الأشعري نفسه^(١) قد ذكر إجماع السلف على ذلك كما في رسالته إلى أهل الثغر^(٢) «باب الأبواب»^(٣) كما قد حكينا لفظه عند احتجاج

= العباس بن سريج: ما التوحيد؟ قال: توحيد أهل العلم وجماعة المسلمين شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتوحيد أهل الباطل الخوض في الأعراض والأجسام، وإنما بعث النبي ﷺ بإنكار ذلك». (الدرء) ١٨٥/٧ وسيأتي ص ٦٢٣. (١) في (ط): بنفسه.

(٢) كتاب مطبوع لأبي الحسن الأشعري، وهو من آخر ما ألفه في أصول معتقد أهل السنة، وهي مما يثبت رجوعه إلى معتقد أهل السنة، وقد حققها وحقق نسبتها إلى الأشعري عبدالله شاکر الجنيدى، رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، طبعتها مكتبة العلوم والحكم.

(٣) في (ط): بيان الأبواب.

وياب الأبواب مدينة على بحر طبرستان وهو بحر الخزر، وعلى المدينة سور من الحجارة ممتد من الجبل طولاً، فلا مسلك على جبالها إلى بلاد المسلمين، وهي محكمة البناء، وأحد الثغور الجبلية العظيمة، لأنها كثيرة الأعداد، وقد تكلم ياقوت الحموي عن هذه المدينة وعن تاريخها وبناء حصنها كلاماً طويلاً. (معجم البلدان) ٣٠٣/١، ٣٠٦.

قال الأشعري (في رسالة أهل الثغر) ص ١٨٥: «وكان ما يستدل به من أخباره - عليه السلام - على ذلك أوضح دلالة من دلالة الأعراض التي اعتمد على الاستدلال بها الفلاسفة ومن تبعها من القدرية وأهل البدع المنحرفين عن الرسول عليه السلام» وأطال الكلام في هذه الرسالة عن هذا الاستدلال، ثم قال ص ٢٠٩ الإجماع الأول: «واعلموا أرشدكم الله أن ما أجمعوا - رحمة الله عليهم - على اعتقاد ما دعاهم النبي ﷺ ونبههم بما ذكرناه على صحته أن العالم مما فيه من أجسامه وأعراضه محدث لم يكن ثم كان، وأن لجميعه محدثاً واحداً». وانظر في هذا التعليق المؤلف رحمه الله (الدرء) ١٠٠/٨ في مناقشة القاضي عبد الجبار حيث أفسد الطريقة التي سلكها الأشعري، وصحح طريقة المعتزلة، وهو =

المنازعة بالحركة ونحوها كما تقدم^(١).

نقول: الوجه الثاني^(٢) في تقرير المقدمة المذكورة^(٣): أن يقال: إجماع المسلمين حجة، فكيف بإجماع جميع الأمم من المسلمين واليهود والنصارى والمشركين وغيرهم. فمن اعتقد أن الأمم المختلفة الملل والأجناس إذا اجتمعت على مثل هذا الأمر من غير أن يجمعها عليه جامع خاص تكون مخطئة، فلا ريب أنه مع كونه قد قدح في إجماع المسلمين مصاب في عقله، كما هو مصاب في دينه، حيث جوز أن يكون الأولون والآخرون مخطئين وهو المصيب، وصار هذا بمنزلة أن يخبر جميع الناس بأنهم رأوا الهلال. ويقول بعض الناس: إن حسهم غلط ولا هلال هناك. أو يخبر جميع الناس برؤية شيء من الكواكب أو سماع شيء من الأصوات أو ذوق شيء من المطعومات^(٤) ويطعن طاعن فيما يخبر به أصناف الأمم من ذلك. فإن هذا من

تقرير المقدمة
أن المسلمين
أجمعوا على
أن مدعومهم
فوق

إثبات حدوث الأجسام أولاً، ثم إثبات المحدث بعد ذلك. قال: وليس الأمر كما ذكر عبد الجبار بل الأشعري قصد العدول عن هذه الطريقة التي سلكها المعتزلة عمداً، مع علمه بها كما بين ذلك في رسالته إلى أهل الثغر، وبين أنها بدعة محرمة في الشرائع لم يسلكها السلف والأئمة.. إلخ. وانظر ٢١٩-١٨٦/٧، وانظر كذلك الجزء الأول (من بيان التلييس) (ط) ٢٥٥/١، ٢٥٦ وانظر الرسالة نفسها (رسالة إلى أهل الثغر) ١٢٧-٢١٠.

(١) انظر: (بيان التلييس) (ط) ٢٥٦-٢٥٥/١.

(٢) الوجه الأول سبق ص ٥٦١

(٣) المقدمة المذكورة: «الإشارة إلى السماء عند الدعاء ورفع الأيدي بذلك».

(٤) في (ل): المععون، والتصويب من (ط).

أعظم السفسطة وفساد العقل .

الوجه الثالث: أن من المجمعين على ذلك الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، فإنه قد تواتر عنهم رفع الأيدي في الدعاء . فإن كان مستند ذلك عادة فاسدة، أصلها اعتقاد فاسد، كان الأنبياء قد وافقوا الناس على الدين الفاسد والاعتقاد الفاسد في الله تعالى، وهذا من أعظم الكفر .

الوجه الرابع: أن القدح في هذا يستلزم القدح في جميع العلوم والمعارف، فإنه إذا جوز أن يكون الناس كلهم / مخطئين فيما يجدونه في قلوبهم من هذه المعرفة والقصد الضروريين كان القدح في سائر العلوم الضرورية أولى، وحينئذ فيبطل جميع ما يقوله المتكلمون من القدح في هذا والانتصار لضده، إذ غايتهم أن يبنوا ذلك على مقدمات ضرورية .

الوجه [الثاني]^(١) والعشرون: أن يقال: لا نسلم أن سبب إشارة الناس إلى فوق هو ما ذكره، ولم يذكر على ذلك حجة، بل ادعاه دعوى مجردة، فقال: «سبب ذلك الإلف والعادة، فإنهم ما شاهدوا عالماً قادراً حياً إلا جسماً، فيسبق إلى الوهم أن من يدعو^(٢) عالماً قادراً حياً على ما يشاهد^(٣) عليه الأحياء

قول الرازي:
إن السبب
الإلف والعادة
مجرد دعوى
ليس عليها
حجة.

(١) في (ل): الثالث والعشرون، وفي (ط) صوب في الحاشية. وهو الثاني والعشرون حسب تعدد الأوجه .

(٢) في (ل): بدعا، والتصويب من (النهاية).

(٣) في (ط): يشاهده .

القادرين، ويتبع ذلك أنه في مكان، ولأن العلو أشرف فيسبق إلى وهم الداعي أن من يعتقد عظمته إذا كان في جهة وجب أن يكون في جهة العلو، فبسبب هذه الأمور وأمثالها وقعت الإشارة إلى السماء، ثم إن الأخلاف أخذوا ذلك عن الأسلاف مع مشاركتهم لهم في هذا التخیل. فظهر أن سبب ذلك الإلف، ولا يكون صواباً»^(١) ١. هـ.

فيقال له: هذا الذي قلته مجرد دعوى لم تذكر عليه حجة، وما ذكرته من التمثيل بالأسود والعربية^(٢) إنما غايته تجويز أن يكون للإنسان اعتقاد غير مطابق سببه ذلك، فلمَ قلت: إن هذا من ذاك؟! وهذا بمنزلة أن يقال: هؤلاء غلطوا في وجدهم طعم هذه الفاكهة مرأً، لأن الممرور^(٣) يجد طعم الحلو مرأً، أو غلطوا في رؤيتهم لهذين الشخصين، لأن الأحوال يرى الواحد اثنين. فيقال له: هب أن الحس يغلط لفساد يعرض له؟. فلمَ قلت: إن حس هؤلاء مع كثرتهم قد غلط لفساد عرض له. وأعجب من ذلك قوله: فظهر أن سبب ذلك الإلف، ولم يظهر شيئاً من ذلك، إلا أنه ظهر أنه ادعى ذلك، وظهر كونه ادعاه غير ظهور صحة دعواه.

(١) انتهى كلام الرازي (من النهاية) لوحة ١٨٢/أ وقد نقله المؤلف مختصراً بمعناه. وقد سبق.

(٢) سبق، وانظر: (نهاية العقول) لوحة ١٨٢/أ.

(٣) الممرور: هو الذي غلبت عليه المرة - بكسر الميم. وقد سبق تعريف المرة بالكسر.

الوجه [الثالث] ^(١) والعشرون: أن يقال: هب أن سبب ذلك الإلف والعادة التي تلقاها الأخلاف عن الأسلاف، لكن العادة التي تعم بني آدم مع تباين حالهم وأديانهم واختلاف علومهم وإراداتهم لا تكون إلا عادة صحيحة كما اعتادوه من الأمور الطبيعية والخلقية، فإنهم جميعهم يعتادون الأكل والشرب والنكاح واللباس، وكل هذه العادات صحيحة مبنية على علوم صحيحة، ولها منافع صحيحة، كذلك اعتيادهم مدح الصدق والعدل والعلم ومحبته وتحسينه، وذم الكذب والظلم والجهل وبغضه وتقييحه؛ هذه عادة صحيحة حسنة باتفاق الخلائق، لا ينازع في ذلك من يقول بتحسين العقل وتقييحه ^(٢) ولا من ينفيه، إذ هم جميعاً متفقون على أن اعتقاد محبة هذا وحمده وبغض هذا وذمه عادة صحيحة ليست فاسدة، ولا مبنية على اعتقاد فاسد، سواء كان ذلك لانتفاعهم بذلك في الدنيا أو لغير ذلك.

لو سلم أن
سبب رفع
الأيدي الإلف
والعادة فإن
هذه عادة نعم
بني آدم

- (١) في (ل) و(ط): الرابع والعشرون: والصواب ما ثبت حسب تعدد الأوجه.
- (٢) التحسين والتقييح من المسائل الكلامية، فكانت من أسباب ضلال المتكلمين في تقديمهم العقل على النقل، وأول من اشتهر عنه هذا الكلام، الجهم بن صفوان حيث وضع قاعدة مشهورة: «إيجاب المعارف بالعقل قبل ورود الشرع» وقد أخذ المعتزلة بهذا القول ووافقهم عليه الكرامية وخالفهم على ذلك الأشاعرة: انظر (الإرشاد) ص ٢٥٨، و(المحصل) للرازي ص ٢٠٢. وقد وضع المؤلف رحمه الله ذلك وبين مذهب أهل الحق توضيحاً كاملاً انظر: (الفتاوى) ٤٣٦-٤٣٢/٨. انظر: (الملل والنحل) ١/٨٨، و(موقف ابن تيمية من الأشاعرة) ٤/١٣٩٤ لعبد الرحمن المحمود.

فظهر أن ما أضعف به الحجة [أ] فادها^(١) به قوة، إذ العادات العامة لجميع الأمم من أعظم العادات وأصحها، وبنو آدم لا يؤتون من جهة ما اتفقوا عليه، فإنهم^(٢) لا يتفقون إلا على حق، وإنما يؤتون من جهة تفرقهم واختلافهم، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۗ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ ۗ﴾ [هود: ١١٨، ١١٩] / ولهذا كانوا مفطورين على الإقرار بالصانع والدين له، فهذا الذي اجتمعوا عليه حق، ولكن تفرقوا في الشرك. فكل قوم لهم رأي وهوى يخالفون به الآخرين، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بَدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾ * مُنْبِئِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٤﴾﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَابًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥﴾﴾ [الروم ٣٠-٣٢] ولهذا وصف الله نبيه وأمه بأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. والمعروف: الذي تطلبه القلوب وتريده بفطرتها إذا علمته، والمنكر: الذي تبغضه وتكرهه إذا علمته.

فإذا كان بنو آدم متفقين على هذه العادة التي مضمونها الرفع إلى الله حين الدعاء، وكان ذلك يتضمن قصدهم للإله الذي هناك: كان هذا من أعرف المعروف عند جميع بني آدم.

(١) (الألف) زيادة يقتضيها المعنى.

(٢) في (ط): لأنهم.

الوجه [الرابع]^(١) والعشرون: أن يقال: هذا العمل يتضمن ثلاثة أشياء: الرفع الذي فيه الإشارة الحسية الظاهرة، والقصد والإرادة التي في القلب التي يقصد بها الصمد الأعلى، والاعتقاد الذي هو أصل القصد الذي هو أصل العمل. فإن كل عمل اختياري لابد فيه^(٢) من إرادة وشعور، وأنت تزعم أن الثلاثة فاسدة، وأن هذا العمل التابع للإرادة سبب الإرادة فيه هو تخيل غير مطابق. فيقال لك: لو كان الأمر كذلك لكان النهي عن ذلك من أعظم الواجبات في الدين، إذ ذاك من أعظم المنكرات لتضمنه اعتقاداً فاسداً في حق الله تعالى، ودعاءً فاسداً متعلقاً به، وعبادة غير صالحة له.

لو كان رفع
الأيدي إلى
الله عمل
فاسد لكان
النهي عن
ذلك من
أعظم
الواجبات

ومن المعلوم أن الله قد بعث الأولين والآخرين من النبيين مبشرين ومنذرين، ولم ينه أحد^(٣) من الأنبياء والمرسلين لبني آدم عن شيء من ذلك، لا عن هذا الرفع ولا عن هذا القصد^(٤) ولا عن هذا الاعتقاد، بل كان الأنبياء موافقين لهم على هذا العمل، وذلك يوجب العلم الضروري من دين النبيين: أن ذلك عندهم ليس من المنكر بل من المعروف، وذلك يبطل كونه مبنياً على اعتقاد فاسد في حق الله تعالى مستلزماً له ودالاً عليه، فإن

(١) في (ل) و(ط): والخامس والعشرون. وهو الرابع والعشرون حسب تعدد الأوجه.

(٢) في (ل): لابد فيه من العمل، والتصويب من (ط).

(٣) في (ط): أحداً.

(٤) في (ط): الصمد.

كل ما كان متفرعاً عن الاعتقاد الفاسد أو كان مستلزمًا له مثل أن يكون دليلاً عليه فإنه يجب النهي عنه، فإن العقائد الفاسدة والمقاصد الفاسدة في حق الله تعالى تجب إزالتها وإزالة فروعها وأصولها التي توجبها.

وإذا كان كذلك فالجهمية تنهى عن هذا الاعتقاد وهذه الإرادة، فهم ناهون عن معرفة الله تعالى وعبادته، وليس هذا مختصاً بهذا الموضع، بل هم كذلك، إذ أصل قولهم هو قول المشركين المنكرين لملة إبراهيم، ولهذا كان أولهم الجعد بن درهم^(١) الذي ضحى به أمير المشرق^(٢) يوم النحر. وقال: «ضحوا تقبل الله ضحاياكم، فإني مضح بالجعد بن درهم، فإنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليماً، ثم

(١) الجعد بن درهم، مؤدب مروان الحمار، وينسب إليه، يقال: مروان الجعدي، آخر خلفاء بني أمية، والجعد أصله من خراسان سكن الجعد دمشق. وهو أول من قال بخلق القرآن، وقد أخذ الجعد بدعته عن بيان بن سمعان، وأخذها بيان عن طالوت بن أخت لبيد بن أعصم الذي سحر النبي ﷺ، وأخذها لبيد عن يهود باليمن، ضحى به يوم عيد الأضحى خالد بن عبدالله القسري كما ذكر المؤلف سنة (١٢٤هـ)، ذكره ابن كثير في حوادث هذه السنة. انظر: (البداية والنهاية) ٣٥٠/٩، و(سير أعلام النبلاء) ٤٣٣/٥، و(لسان الميزان) ١٥٠/٢، و(ميزان الاعتدال) ٣٩٩/١.

(٢) هو خالد بن عبدالله بن يزيد القسري، أمير مكة والحجاز للوليد بن عبد الملك ثم لسليمان، وأمير العراقيين لهشام خمس عشرة سنة، كان جواداً ممدحاً عالي الرتبة من نبلاء الرجال، قتل الجعد بن درهم والمغيرة الكذاب، قال الذهبي: «هذه من حسناته» قتل خالد سنة (١٢٦هـ). انظر: (البداية والنهاية) ٢١-١٧/١٠، و(سير أعلام النبلاء) ٤٣٢-٤٢٥/٥، و(وفيات الأعيان) ٢٣١-٢٢٦/٢.

نزل فذبحه»^(١).

وشكره العلماء على ذلك، وكان هذا في زمن التابعين. وذلك أن الله بعث الرسل تدعو الخلق إلى عبادته الجامعة لمعرفته بأسمائه وصفاته وآياته، ولمحبته والإنابة إليه، /^{١/٣٨٨} وإخلاص الدين له حتى يكون الدين كله لله. والجهمية تصد القلوب عن معرفته ومحبته وعبادته بحسب تجهمهم، إذ هم بين المستقل [والمستكثر]^(٢)، ولا تجد أحداً فيه شعبة من التجهم إلا وفيه من نقص التوحيد والإيمان بحسب ذلك. ولهذا كانت المعتزلة من أبعد الناس عن طريقة أولياء الله المتقين، العارفين بطريق الله علماً، السالكين فيه عملاً وحالاً وقصدًا.

الوجه الخامس والعشرون: أن يقال: هب أن سببه هذه

لو فرض أن
سبب رفع
الأيدي لعادة
لكان سببه
علماً صحيحاً

(١) أخرجه البخاري (في أفعال العباد) ص ٨ رقم (٣): «حدثنا قتيبة حدثني القاسم ابن محمد، حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حبيب عن أبيه عن جده قال: شهدت خالد بن عبد الله القسري بواسط في يوم الأضحى وقال: ارجعوا فضحوا تقبل الله منكم فإنني مضح بالجعد بن درهم. زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ولم يكلم موسى تكليماً، تعالى الله علواً كبيراً عما يقول الجعد بن درهم. ثم نزل فذبحه».

كما أخرجه أيضاً (في التاريخ الكبير) ٦٤/١.

والدارمي (في الرد على الجهمية) ١١٣-١١٤، والبيهقي (في السنن) ٢٠٥-٢٠٦، و(في الأسماء) ٢٥٤ والآجري (في الشريعة) ص ٩٧، ٣٢٨. وذكره الذهبي (في العلو) ص ١٣٣-١٣٤، و(سير أعلام النبلاء) ٤٣٢/٥، وابن كثير (في البداية والنهاية) ٣٥٠/٩، ١٧/١٠-٢١.

(٢) في (ل): المنكر والتصويب من (ط).

العادة، هل سببها علم صحيح واعتقاد مطابق، أو سببها تخيل فاسد؟ أما الأول فهو حجة في المسألة. وأما الثاني فممنوع. وهو لم يذكر على ذلك حجة إلا قوله^(١): إنهم ما شاهدوا عالماً قادراً حياً إلا جسماً، إلا أنهم قاسوا العالم القادر الحي الغائب على ما شاهدوه من العلماء والأحياء القادرين، فصاروا بمنزلة من لم ير من الناس إلا الأسود ولم يسمع إلا العربية، فإذا مثل في نفسه إنساناً أو لغة لم يسبق إلى نفسه إلا الأسود والعربية.

ومعلوم أن هذا قياس فاسد، وذلك أن من لم ير إنساناً إلا أسود ولم يسمع لغة إلا العربية إنما يسبق إلى نفسه الأسود إذا مثل إنساناً يخاطبه، وإنما يسبق إلى نفسه العربية إذا مثل في نفسه التعبير، لأن الذي مثله في نفسه من جنس الذي شاهده، والتخيل يتبع الإحساس. وكان الذي تخيله من جنس الذي أحسه لما علم أن جنسهما واحد، والباري سبحانه وتعالى ليس هو عندهم ولا عند غيرهم من جنس الآدميين حتى تكون نسبته إلى ما شاهدوه من الأحياء العالمين القادرين نسبة ما لم ير من الآدميين إلى من رثي، بل هؤلاء الذين يدعون الله برفع الأيدي إلى فوق عامتهم لم يخطر بقلبهم أن الله من جنس الآدميين مشارك لهم في الحقيقة حتى يكون لحمًا ودمًا ونحو ذلك، بل هؤلاء كلهم ينزهون الله تعالى عن ذلك، ولا يعرف في عامة المقرين بالصانع من قال بشيء من ذلك، إلا ما ذكره أرباب

(١) في (ط): قولهم.

المقالات عن شردمة من المشبهة^(١)، ومع هذا فلا بد أن يجعل هؤلاء له من المقدار والصفات ما يفرقون بينه وبين الآدميين . فعلم أن هذا الذي احتج به باطل .

أن إخباره عن
بنّي آدم
جميعهم
تمثيلهم الرب
بما
يشاهدونه من
الأحياء ضال
فيه في الأصل

الوجه السادس والعشرون: أن يقال: هذا قد أخبر عن بني آدم الأولين والآخرين الذين يدعون الله برفع أيديهم إليه وتوجه قلوبهم إلى جهته العالية أنهم مثلوه بما شاهدوه من الأحياء العالمين القادرين، كما يمثل أحدهم ما لم يره^(٢) من هذا الجنس بما رآه . ومن المعلوم أن هذا الضلال الذي ذكره عن بني آدم هو الضال فيه في الأصل المشبه به والفرع الذي قاسه عليه، وذلك أن قوله: كما أن من لم يشاهد إنساناً إلا أسود فحين يمثل في نفسه إنساناً يخاطبه إنما يسبق إلى نفسه أنه أسود لا غير .

يقال له: هذا على قسمين: أحدهما: أن لا يعلم وجود إنسان إلا أسود .

والثاني: أن يكون، وإن لم يشاهد الأسود، قد علم بالخبر

(١) انظر: (المقالات) لأبي الحسن الأشعري، تحقيق هلموت ص ٣١-٣٥، ٢٠٧-٢١١ في مقالات هشام بن الحكم، وهشام بن سالم الجواليقي وغيره من الرافضة المجسمة . وذكر الأشعري عن داود الجواربي، ومقاتل بن سليمان «قولهم: إن الله جسم، وإنه جثة على صورة الإنسان...» إلى آخر أقوالهم الشيعة، تعالى الله عن ذلك . (المقالات) ص ٢٠٩ . وانظر أيضاً (الملل والنحل) للشهرستاني ١/١٨٤-١٨٥-١٨٧ . وانظر: (أصول الدين) للبزدوي ص ٢١ المسألة (١٣) .

(٢) في (ط): ما يراه .

أو غيره أن في الأناسي/ من هو أبيض. وكذلك إذ مثل إنساناً يخاطبه قد مثل إنساناً مطلقاً لا يقدره من أحد الصنفين، وقد يمثل مخاطبة إنسان من الصنف الأبيض، أو يخاطبه إنسان من الصنف الأسود.

فيقال له: هذا المثل الذي ضربته إنما يسلم لك فيمن لا يعلم وجود إنسان غير أبيض، فإنه إذا مثل مخاطبه إنسان إنما يكون مثله بمبلغ علمه، فإذا لم يكن عالماً بوجود أبيض لم يتمثل مخاطبه أبيض، بل وقد يتمثل مخاطبه إنسان مطلق ولا يخطر بقلبه لونه، وقد يخطر بقلبه لونه فلا يكون إلا ما علمه من ألوان الناس وهو السواد. إما إذا علم وجود البيض من الناس ومثل في نفسه أنه يخاطبهم، وإن كان لم يرهم بعد كما لو قيل لملك السودان: قد قدم عليك رسل البيض وهم بيض، فهنا إذا زور في نفسه ما يخاطبه به لم يمثل أنه يخاطب أسود^(١)، وكذلك لو علم وجود الصنفين وقدر مخاطبة إنسان مطلق لم يتمثل لونه، بل قد يصنف الكتب، ويقف الوقوف، وقد يكتب ذلك بالعربية، وقد لا يكون رأى غير البيض، ومع هذه فلا يتمثل حين المخاطبة المطلقة لون المخاطبين، ولهذا يندرج في خطابه البيض والأسود، واللفظ يطابق المعنى، وهو ما عناه وقصده. فكلامه^(٢)، ولو لم يقصد إلا البيض مثلاً، لم يتناول لفظه

(١) في (ل): (لم يمثل أن يخاطب، مكررة.

(٢) في (ط): بكلامه.

لغيرهم، وليس الأمر كذلك بإجماع الناس .

وأما التمثيل باللغة فليس هو من أمثلة هذه المسألة، وذلك أن [من]^(١) لم يسمع غير العربية لا يقدر أن يتكلم بغيرها، ولا يتمثل في عبارات نفسه لغة غيرها، فلا يكون^(٢) التعبير بغير العربية متمثلاً في نفسه لا سابقاً ولا لاحقاً، ولو علم أن للناس لغة غير العربية أو سمعها ولم يحفظها لم يقدر بذلك على التعبير بها ولا على تمثيلها. فاللغات بمنزلة ما يعلمه^(٣) الإنسان [من]^(٤) الصناعات والأعمال كالخياطة والنجارة والحراثة إذا لم يكن يحسنها الإنسان إلا على صفة لم يتمثل في نفسه إذا رآها أن يعملها إلا الصفة التي يحسنها، فأين ما يقدره الإنسان ويصوره في نفسه من مراده ومقصوده الذي يفعله بقدرته من الألفاظ والحركات من الأمور الخارجة عن قدرته وإرادته؟ فعلم أن هذا ليس من هذا الباب. وأما الأول فإنه يشبهه، لكن الحكم المذكور فيه ليس على إطلاقه، وإنما هو في حق من لا يعلم وجود إنسان إلا أسود. ويقصد خطاب أسود. وإذا كان الأمر كذلك ظهر فساد ما ذكره من المثالين.

الوجه السابع والعشرون: أن يقال: لو كان ما ذكرته في

إن الخلق
الذين يدعون
الله لاعتقادهم
أنه رب
العالمين...

(١) زيادة من (ط).

(٢) في (ط): تكرار بمقدار سطرين، وهو مشطوب في (ل).

(٣) في (ط): يعلمه.

(٤) زيادة يقتضيها المعنى.

المشبه به لم يكن ما ذكرته من المشبه نظيراً له، فإن الخلق الذين يدعون الله ويقرون بأنه حي قادر عالم إنما يدعون من يعتقدون أنه رب العالمين، الذي يقدر على ما لا يقدر عليه بنو آدم، مثل إنزال المطر، وإنبات النبات، وتسكين الريح إذا هاجت في البحر، وغير ذلك مما يطلب من الله، فقد علموا أن الحي العالم القادر الذي هو رب العالمين، الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته، حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً ساقه لبلد ميت، وأنزل به الماء، فخرج به من كل الثمرات ليس من جنس ما يعهدونه من بني آدم، بل المطلوب منه ما لا يقدر عليه هؤلاء. / وأيضاً فكثير منهم قد لا يتصور^(١) أن كلا منهما حي قادر عالم، ولا يتمثل في نفسه قدراً مشتركاً بينهما. فكيف يجوز أن يحكى عن بني آدم من الأولين والآخرين أنهم قاسوا الله على ما شاهدوه من الآدميين.

١/٣٨٩

بنو آدم
يعلمون في
رفع أيديهم
في الدعاء أنه
لا يمائل
البشر

الوجه الثامن والعشرون: أنك لو سألت من سألته من الداعين لربهم: هل اعتقدت بقلبك أن الله من جنس ما شاهدته في الآدميين الذين هم أحياء قادرين عالمون؟ لقال لك من سألته: هذا شيء لم يخطر بقلبي، ولكان نفرتي عن هذا وإنكاره على من يقول هذا أو يعتقد أنه أعظم من نفرتي عن الملائكة من جنس الذباب^(٢) والعصافير. وبالجملة فبنو آدم يعلمون من

(١) هكذا في (ل) و(ط)، ولعلها: قد يتصور. وربما أراد المؤلف النزول على مذهب النفاة.

(٢) من باب التشبيه بين المخلوقين مع ما فيه من البعد، فكيف بين الخالق والمخلوق؟.

أنفسهم أنه لم يكن دفعهم لهذا الاعتقاد المتضمن تمثيل الله بالبشر، وأنه من جنسهم، فدعوى ذلك عليهم افتراء عليهم.

الوجه التاسع والعشرون: أن يقال: [هؤلاء] ^(١) دائماً يسمعون ذكر الملائكة والجن وهم أحياء عالمون قادرون، ومع هذا فقد علموا أنهم يتصورون بصور الآدميين، كما تمثل جبريل لمريم بشراً سوياً ^(٢)، وكما تمثل إبليس في صورة سراقه ^(٣) بن جعشم، ومع هذا لما أخبروا بأن جبريل عليه السلام له ستمائة

إذا كان بين
البشر
والملائكة
والجن فرق
فالفرق بين
الخالق
والمخلوق
أعظم وأعظم

(١) في (ل) و(ط): هو، والتصويب من حاشية (ط).

(٢) كما قال تعالى في سورة مريم (الآيات: ١٧ - ١٩): ﴿ فَأَخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنَّيَأَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ ﴾ الآيات.

(٣) سراقه بن مالك بن جعشم بن مالك، الكناني المدلجي، وقد ينسب إلى جده، يكنى أبا سفيان، روى البخاري (في صحيحه) ٢٥٧/٤ قصته في إدراكه النبي ﷺ لما هاجر إلى المدينة ودعا النبي ﷺ عليه حتى ساخت رجلا فرسه... إلى آخر القصة. أسلم يوم الفتح وألبسه عمر رضي الله عنه سوارى كسرى ومنطقته وتاجه تصديقاً لقوله ﷺ: «كيف إذا لبست سوارى كسرى ومنطقته وتاجه» مات سنة أربع وعشرين في خلافة عثمان، وقيل بعد ذلك، انظر: (أسد الغابة) ٢/٢٦٦-٢٦٤، و(الإصابة) ١٨/٢. وهو أن إبليس جاء يوم بدر في جند من الشياطين ومعه راية في صورة سراقه بن مالك بن جعشم فقال: لا غالب لكم اليوم من الناس، وإني جار لكم. وهو معنى قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ أَيُّومٍ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ ﴾ الآية [الأنفال: ٤٨]. انظر: (تفسير الطبري) الجزء العاشر ص ١٨، وقد أخرج ذلك بروايات متعددة. وانظر: (دلائل النبوة) للبيهقي ٣٣٥/٢، وانظر: (الدر المنثور) للسيوطي ٤/٧٧، ٧٨، وذكر من خرجها، و(البداية والنهاية) ٣/٢٥٩.

جناح^(١)، وسمعوا قول الله في الملائكة: ﴿أُولَئِكَ أَجْنَحَةٌ مَّتَنَّى وَتُلْكَتَ وَرُبِعٌ﴾ [فاطر: ١] لم يكن فيهم من يعتقد أن الملائكة والجن من جنس الآدميين مطلقاً لما استشعروه من نوع فرق، وقد علم ما بين الله وبين البشر من عدم المماثلة أعظم مما بين البشر والملائكة، فكيف يقال: إن رفع أيديهم إنما كان لاعتقادهم أن الله من جنس ما يشاهدونه من الأحياء القادرين؟! وهب أن ذلك قد يخطر بقلب الواحد والاثنين منهم، فكيف يجعل هذا الاعتقاد شاملاً لبني آدم، الذين يرفعون أيديهم إلى الله عز وجل من الأولين والآخرين، وأن الآخرين أخذوه عن الأولين وشاركوهم في التخيل.

أن اعتقاد الذين يدعون إلى رفع الخلق أيديهم لا يجب أن يكون من النمط الباطل.

الوجه الثلاثون: أن يقال: «سبق إلى الوهم أن من يدعو حياً عالماً قادراً على ما يشاهد عليه الأحياء القادرين»^(٢). أتريد بذلك أنه يسبق إلى وهمه^(٣) أنه مثله مطلقاً بحيث يجوز عليه ما يجوز عليه، ويمتنع عليه ويجب له ما يجب له^(٤) أو أنه يشابهه من بعض الوجوه؟ أما الأول فأنت وسائر العلماء يعلمون أن هذا

(١) روى البخاري (في صحيحه) ٨٤/٤ عن ابن مسعود أنه رضي الله عنه رأى جبريل له ستمائة جناح. كتاب بدء الخلق، باب (٧) (إذا قال أحدكم آمين . . .).
ومسلم (في صحيحه) ١٥٨/١ كتاب الإيمان، باب في ذكر سدرة المنتهى (٧٦) حديث رقم (١٧٤).

وأحمد (في مسنده) ١/٣٩٥، ٣٩٨، ٤٧٠، ٤٦٠.

(٢) انظر: (النهاية) لوحة ١٨٢/ب وقد سبق.

(٣) في (ط): إلى الوهم.

(٤) في (ط): ما يجب له ساقط.

لم يقله أحد قط، وقد ذكرت ذلك في كتبك واعترفت بأن أحداً من العقلاء لم يقل بالمماثلة هكذا. وإذا كان هذا لم يقله أحد لم يجز أن يجعل هذا اعتقاد الداعين الذين يرفعون أيديهم إلى الله مع العلم بأنه لم يقله أحد من المشبهة ولا من غيرهم.

وأما إن كان مقصوده أنهم يثبتون المشابهة من بعض الوجوه فهذا حق، وقد ذكر هو في «نهايته» إجماع المسلمين على ثبوت المشابهة من بعض الوجوه^(١).

فإن ذلك مما لا يمكن النزاع فيه كما حكيناه عنه فيما تقدم، وحينئذ فيكون ما عليه بنو آدم من الاعتقاد الذي هو مستند رفع أيديهم إلى الله حين الدعاء اعتقاداً صحيحاً في الأصل ليس بفاسد.

لكن قد علم أن الناس هنا في طرفي نقيض؛ منهم من يغلو في الإثبات حتى يثبت مماثلة الله لخلقه في بعض الأمور، ومنهم من يغلو في التعطيل حتى لا يمثله إلا بالمعدوم والموات. لكن الاعتقاد الذي يدعوهم إلى رفع أيديهم لا يجب أن يكون/ من التمثيل الباطل: إذ لا يختص أهله بالرفع إلى الله. وإذا كان كذلك لم يكن مستند الناس كلهم في الرفع إلى الله باطلاً، وإذا لم يكن مستندهم كلهم باطلاً بل كان مستند بعضهم حقاً ثبت أن الله ترفع إليه الأيدي، وأن فاعل ذلك يكون اعتقاده صحيحاً.

(١) انظر: (نهاية العقول) لوحة ٢٠٢/أ في الأصل الخامس عشر، في الأسماء التي اختلفوا في أنها أسماء ذاته.

وذلك يقتضي صحة الإشارة الحسية إليه إلى فوق، وهو المطلوب.

الوجه الحادي والثلاثون: أن يقال: مضمون ما ذكرته: أن الناس لما لم يشاهدوا حياً عالماً قادراً إلا جسماً، سبق إلى اعتقادهم أنهم إذا دعوا حياً قادراً عالماً كان جسماً، ويتبع ذلك أنه في مكان، والعلو أشرف من غيره، فيسبق إلى فهم الداعي أن من اعتقد عظيمته إذا كان في جهة أن يكون^(١) في جهة العلو. وحاصل هذا أن الأمم المختلفة من الأولين والآخرين المجمعين على رفع أيديهم إلى الله في الدعاء إنما فعلوا ذلك لاعتقادهم أن الله جسم، ووجه هذا الاعتقاد أنهم لم يشهدوا حياً عالماً قادراً إلا جسماً فاعتقدوا فيمن يدعونه ذلك، وأثبتوا له المكان إذ الجسم لا بد له من حيز، وخصوه بالعلو لأنه أشرف، فمضمون هذا ذكر مستند العباد في رفع الأيدي.

أن دعواك أن
الأمم
المجمعة على
رفع
الأيدي إلى
السماء حجة
عليك.

فيقال له: لا يخلو إما أن يكون هذا مستندهم أو لا يكون. فإن لم يكن هذا مستندهم بطل هذا الجواب، وصحت الحجة، وثبت أنهم إنما رفعوا أيديهم إلى الله لعلمهم الضروري بأن الذي يطلب منه تحصيل المطالب وتيسير العسير في تلك الجهة، وإن كان هذا مستنداً لهم كان قد حكى اتفاق الأمم الذين يرفعون أيديهم في الدعاء على أن الله جسم، إذ لم يشهدوا موجوداً إلا جسماً، وحينئذ فهذا أبلغ في الحجة عليه فإن الأمم المتفقين

(١) في (ل) و(ط): وهي أن يكون، وصوبت حذف وهي.

على رفع الأيدي إذا كانوا يعتقدون أن الله جسم كان هذا من أبلغ حجج القائلين بالجسم، لأن هؤلاء الذين يرفعون أيديهم فيهم الأنبياء وفيهم هذه الأمة التي لا تجتمع على ضلالة فصار ما جعله جواباً حجة عليه.

الوجه الثاني والثلاثون: أن يقال: هب أن ما ذكرته هو^(١) مستندهم فلم تذكر حجة على بطلان هذا. أكثر مما قلت: فظهر أن سبب هذا الإلف فلا يكون صواباً. ومعلوم أن مجرد اعتياد الأمم كلهم للشيء إن لم يدل على أنه حق فلا يدل على أنه باطل، فليس في كونهم ألفوا ذلك واعتادوه ما يدل على أنه ليس بصواب، حتى تقول: «فظهر أن سبب ذلك الإلف فلا يكون صواباً».

الوجه الثالث والثلاثون: أنك قد ذكرت أن مستند هذا الإلف هو اعتقاد الدعاة^(٢) أن الحي العليم القادر لا يكون إلا جسماً، ومعلوم أن هذا بلفظه قول طوائف كثيرة من أهل الكلام من الشيعة والكرامية^(٣) وغيرهم، وأما بمعناه فالمؤسس وغيره يقول: إن هذا قول من قال: إن الله فوق العرش. أو أنه يشار إليه

(١) في (ط): هو ساقطة.

(٢) في (ل) الدعاء، والتصويب من (ط).

(٣) انظر: (شرح اختلاف الناس في التجسيم) من كتاب (المقالات) للأشعري (٢٥٧/١) وذكر أقوالهم على ستة عشر مقالة، وأيضاً قال الأشعري (في المقالات) (١٠٢/١): «واختلفت الروافض أصحاب الإمامة في التجسيم وهم ست فرق».

في الدعاء . ومعلوم أن القول بكون الله فوق العرش أو أنه يشار إليه بالأيدي في الدعاء قول سلف الأمة وأئمتها وعامتها . وإذا كان هؤلاء كلهم يقولون بالمعنى الذي سميته تجسيمياً لم يضر القول بذلك ، ولم يجر رده إلا بحجة ، وأنت لم تذكر في جواب هذه الحجة ما يصلح أن يكون جواباً .

وقد قدمنا في الوجه الذي قبل هذا أن الإشارة إلى الله في الدعاء إن استلزم اعتقاد الداعي أن الله جسم فقد ثبت أن هذا قول من قوله حجة وإلا بطلت حكايته / . وأما هنا فإن كون الحي القادر لا يكون إلا بائناً عن غيره بالجهة له حد^(١) يتميز به عن غيره ، وهو معنى كونه جسمًا عنده ، وهذا المعنى ما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها ، وإن تنوعت ألفاظهم فيه ، فكلها متوافقة متطابقة . وبالجملة فلا يمكنه أن ينازع أن هذا قول خلق كثير من أهل الحديث والفقهاء والتصوف والكلام ، فلا بد من دليل إبطاله . فإن قال : دليل إبطاله ما ذكره من نفي كون الله جسمًا . قيل : قدمنا ما يتبين معه فساد تلك الأدلة .

١/٣٩٠

ثم يقال : هذا لا يصلح أن يكون جواباً لما تذكره .

وهو الوجه الرابع والثلاثون : يقال له : هذا الذي ذكرته مضمونه : الدعاة الرافعي أيديهم لاعتقادهم أن الله جسم حيث لم يشهدوا مدعواً حياً عالماً قادراً إلا جسمًا . ومعلوم أن الدعاة الرافعي أيديهم لو لم يكن فيهم من قوله حجة وخلاف قوله كفر ،

أن ما ذكرته
أن الرافعين
أيديهم
لاعتقادهم
أن الله
جسم

(١) سبق مبحث الحد ص ٤١٠ .

فلا نزاع في أنهم جماهير بني آدم من الأولين والآخرين، وفيهم من العلماء والعباد من لا يحصيه إلا رب العباد. فلو لم يكن هذا دليلاً من أعظم الأدلة على أن الله جسم بمقتضى ما قررته لكان هذا مما يجب الجواب عن حجة قائله، فإن مخالفة جماهير بني آدم ليست هينة، ولا يصلح أن يكون^(١) ما ذكرته من الحجة على نفي الجسم جواباً، لأن هذا الدليل الذي ذكرته عنهم يقتضي أنهم احتجوا على كونه جسماً بما ذكرته عنهم، وهذه معارضة لما ذكرته، فإن لم تبين فساد هذه المعارضة لم يكن بطلان حجتك^(٢) لحجتهم بأولى من العكس، وأنت لم تذكر حجة على فساد حجتهم بحال.

فإن قيل: هذه الحجة مبناها على قياس الغائب على الشاهد، وهو باطل. قيل: قياس الغائب على الشاهد باتفاق الأمم ينقسم إلى حق وباطل. فإن لم تبين أن هذا من الباطل لم يصلح رده بمجرد ذلك.

الوجه الخامس والثلاثون: أن تقرير ما ذكرته من مستندهم مثل تقرير المسلك القياسي^(٣) في العلو، وهو أن يقال: «لم نشهد موجوداً قائماً بنفسه إلا جسماً. أو لم نشهد حياً عالمياً قادراً إلا جسماً. فاختصاص القائم بنفسه أو الحي بكونه جسماً

أن القياس في العلو الغائب على الشاهد في أنه لم ير موجود قائم بنفسه تقرير لقول مشقي العلو.

(١) في (ط): أن يكون ساقطة.

(٢) في (ط): حجته.

(٣) المسلك القياسي: المراد به قياس الشاهد على الغائب، وقد سبق ذكره.

دون أن يكون عرضاً أو يكون لا جسماً ولا عرضاً: إما أن يكون لكونه موجوداً قائماً بنفسه، أو لما يندرج فيه واجب الوجود، أما لما يختص الممكن أو المحدث. فإن كان الأول والثاني وجب في كل موجود قائم بنفسه أن يكون جسماً، وحينئذ فتصح حجته^(١)، والثاني باطل، لأنه يوجب تعليل الأمر الوجودي وهو القائم بالنفس أو كون القائم بنفسه حياً عالماً قادراً بما فيه أمر عدمي، والعدم لا يصلح أن يكون علة للوجود، وقد تقدم الكلام على هذه الحجة، وأنه لم يقدر فيها بقادح. وإذا كان كذلك كان قد ذكر لهم حجة توجب أنه فوق، وأنه جسم غير ما ذكروه من العلم الضروري. وإن لم يقدر في ذلك بشيء، وذكر أن الأخلاف أخذوا ذلك عن الأسلاف، واتفقوا عليه، وتسمية ذلك تخيلاً لا يوجب فساده إن لم يبين أنه خيال فاسد.

ب/٣٩٠

/ فظهر أن ما ذكره تقرير لقولهم بالقياس العقلي والأثر النبوي، والإجماع الشرعي، مع ما ذكروه من الضرورة العقلية، وأنه زاد في التقرير على كونه فوق أنه مع ذلك جسم. ولا ريب أن هذا قوله وقول أكثر الناس من النفاة والمثبتة، فإنهم يقولون: إن كونه فوق العرش يستلزم المعنى الذي يسميه المتكلمون جسماً، ويسميه أهل الحديث حداً^(٢).

(١) في (ل): جهتهم، والتصويب من (ط).

(٢) قال أبو سعيد الدارمي: «والله تعالى له حد لا يعلمه أحد غيره، ولا يجوز لأحد أن يتوهم لحدّه غاية في نفسه، ولكن نؤمن بالحد، ونكل علم ذلك إلى الله. قال: وسئل عبد الله بن المبارك: (بم نعرف ربنا؟ قال: بأنه على العرش بائن من =

الوجه السادس والثلاثون: أن العلوم الكلية والعقلية^(١) لبني آدم جميعها من هذا الباب، فإن الإنسان يشهد بحسه الباطن^(٢) والظاهر أموراً معينة جزئية على صفات ثم يعقل بما يجعله الله في عقله من العبرة والقياس: أن الأعيان التي لم يشهدها هي

خلقه. قيل: بحد؟ قال: بحد. انظر: (الرد على المريسي) للدارمي مع عقائد السلف ص ٣٨٢.

قال أبو يعلى (في إبطال التأويلات) المخطوط ص ٢٩٨: «فقد أطلق أحمد القول بإثبات الحد لله تعالى. وقد نفاه في رواية حنبل فقال: نحن نؤمن بأن الله على العرش كيف شاء وكما شاء بلا حد ولا صفة يبلغها واصف أو يحده بحد. فقد نفى الحد عنه على الصفة المذكورة، وهو الحد الذي يعلمه خلقه. ثم قال: وهذا معنى قول أحمد: له حد لا يعلمه إلا هو.» وراجع كلام المؤلف عليه فيما سبق. انظر: (بيان التليس) (ط) ١/٤٣٠-٤٤٦، ٢/١٦٩-١٨٠.

(١) العلوم الكلية: هي المعقولات الثابتة في النفس التي لا ينازع فيها عاقل. انظر: (درء التعارض) ٦/٣٨.

(٢) الحس: هو الإدراك بإحدى الحواس الخمس أو الفعل الذي تؤديه الحواس الخمس، وقد تسمى المشاعر، وهي البصر والسمع والذوق والشم واللمس، وتسمى الحواس الظاهرة. كما أن هناك إحساس باطني يطلقه بعضهم على الألم والحركة والتوازن. وبعضهم يجعل الإحساس الباطني هو الخيال والوهم، والحافظة والمتصرفة، والإحساس المشترك، وهو القوة التي ترسم فيها صور الجزئيات المحسوسة بالحواس الظاهرة، وهناك من يسمي الإحساس الباطني أو الحواس الباطنة بالقوى الباطنة، فهي تقبل الصور المتأدية إليها من الحواس الظاهرة؛ فتجمعها وتحفظها، وتتصرف فيها، وبلا شك أن الحس وأدواته ما هي إلا آلة لإدراك العقل وسيأتي. انظر: (كشاف اصطلاحات الفنون) ١/٣٣١-٣٣٤، و(التعريفات) للجرجاني ص ٨٦، و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ١/٤٦٧-٤٧١. وانظر: (الصحائف الإلهية) ص ١٨٢، و(مقاصد الفلاسفة) للغزالي، القسم الثالث ص ٤٦.

كالأعيان المشهودة في تلك الصفات. وعلم عقله بالتمائل والاختلاف كإحساسه بالأعيان، فقد يكون علماً قطعياً، وقد يكون ظناً غالباً، وقد يكون صواباً، وقد يكون خطأً، وكل من الحس والعقل يعرض له الغلط لأسباب، والناس متنازعون: أي الإدراكين أكمل: إدراك الحس أو العقل^(١)؟ وأيهما الذي يرجح

(١) الحس كما سبق: الإدراك عن طريق الحواس الظاهرة أو الباطنة، والعقل: هو ما يقوم بترجمة معاني الحس، فالحس آلة لإدراك العقل، وغالباً ما يفيد الحس الجزم بالشيء حكمه جزئياً، وأما العقل فهو بعد الإحساس يفيد حكماً كلياً؛ فمثلاً النار تفيد الحس بأنها حارة وهو حكم جزئي. وأما إثبات أن كل نار فهي حارة فمستفاد للعقل وهو حكم كلي. انظر: (كشاف اصطلاحات الفنون) ٣٣٤/١ بتصرف.

كما أن هناك من يجعل الإدراك الحسي والعقلي متقابلين، فيجعلون الحس هو إدراك الشيء ومادته بإحدى الحواس الظاهرة، وأما العقلي فهو ما لا يدرك هو ولا مادته بتمامها بإحدى الحواس الظاهرة سواء أدرك بعض مادته أو لا. انظر: (كشاف اصطلاحات الفنون) ٣٣٤/١، و(الصحائف الإلهية) ص ١٨١.

والعقل مأخوذ من عقال البعير يمنع ذوي العقول من العدول عن سواء السبيل ثم قال: «والصحيح أنه جوهر مجرد يدرك الغائبات بالوسائط، والمحسوسات بالمشاهدة» انظر: (التعريفات) للجرجاني ص ١٥٢.

والعقل الذي يدرك به معاني الصفات الحسنة وأضدادها وسائر الأخلال التي بها مدح وقدح كالصدق والكذب والكرم واللؤم والبر والفجور ونحو ذلك. وهذه المعاني قائمة بالشخص المحسوس وهي ليست محسوسة. انظر: (الدرء) ٥٤/٦.

والعقل اختلف المتكلمون في تفسيره، بل جعل بعضهم العقل له معاني متعددة، فقد كتب الفارابي مقالة في معاني العقل [مطبوعة ضمن مجموع من مؤلفات أبي نصر الفارابي] أورد فيها أقوال الفلاسفة والمتكلمين في معاني العقل. انظر: (المجموع من مؤلفات الفارابي) ص ٤٥-٥٧ وربما خلط بعضهم بين =

على الآخر؟ وبكل حال فلا يقوم بنفسه قضية كلية عقلية ضرورية أو غير ضرورية إلا بتوسط قياس واعتبار؛ حتى مثل علمه بأن الواحد نصف الاثنين، وأن الجسم لا يكون في مكانين، وأن الضدين لا يجتمعان: هو في ذلك كله قد أدرك بحسه ذلك في بعض الأجسام والأجساد والألوان المتضادة، وعقل أن ما لم يحسه مثل ما أحسه في ذلك، وأن الحكم لا يفترق: واحد وواحد، وجسم وجسم، ولون ولون، وضد وضد: يحكم بذلك حكماً عاماً كلياً.

وإذا كان كذلك لم يكن له حجة عقلية في العلم الإلهي أصلاً إلا ولا بد فيها من قضية كلية، والقضية الكلية لا بد فيها من قياس الغائب على الشاهد^(١)، فإن كان هذا باطلاً بطل جميع كلامهم بالأدلة العقلية في العلم الإلهي، وحينئذ فيبطل ما ذكره في نفس الجسم وغيره، فلا يكون لهم جواب عما احتج به المنازع، وإن لم يكن باطلاً لم يكن له إبطال هذه الحجة بما ذكره من أن مضمونها قياس الغائب على الشاهد. فحاصله أنه إن

تعريف العقل وبين وظائف العقل وما يقوم به وأقسامه ومراتبه، وبعضهم جعل التعريف في ماهية العقل وجوهره [هيئة، نور، جوهر بسيط أو مجرد آلة] وانظر: (المباحث المشرقية) للرازي ١/٤٨٥ هامش (٤).

(١) سبق تعريف القضية، والمراد بها ما يشمل لفظ الكل الذي يقاس فيه الغائب على الشاهد. مثال ذلك إذا قلنا: إن النار حارة، وذلك عن طريق القياس المشاهد باللمس، فنأخذ قضية كلية؛ وهي أن كل نار فهي حارة؛ قضية كلية بقياس الغائب على الشاهد.

كان ما يسلكونه من الطرق الكلامية العقلية في الإلهيات طرقاً صحيحة. فهذه الطريق منها فتكون حجة عليهم. وإن لم [تكن]^(١) صحيحة لم تكن حجة لهم، كما لا تكون عليهم، فلا يكون كلامهم حقاً دون كلام خصومهم، ولا يكون ما دفع به الضرورة التي ذكرها منازعوهم حقاً.

أن المنازعين
للرازي في
رفع الأيدي
يستدلون
بالأقيسة
العقلية

الوجه السابع والثلاثون: أن المنازعين لهم يحتاجون بالدلائل السمعية الكثيرة، وبما يذكرونه من الضرورة العقلية وبما ذكروه من الأقيسة العقلية. فإن كانت الأقيسة العقلية صحيحة كما تقدم ذكرها مقبولة في هذا الباب لم يجز رد ما يذكرونه من الأقيسة العقلية إلا بما يبين فساد القياس الخاص الذي أورده لا بمجرد كونه قياساً للغائب على الشاهد، وإن كانت مردودة كان ما يذكره النفاة كله مردوداً/ وحينئذ فتبقى الأدلة السمعية سليمة
عن معارض عقلي، فيبطل ما يذكرونه من كونها عارضت القواطع العقلية^(٢) وحينئذ يمتنع تأويلها، ويجب اعتقاد مضمونها، ويكون ما ذكروه من الضرورة العقلية لا دليل على فسادها. وهذا بينٌ لمن تدبره، ومبناه على العدل والإنصاف. وقد قدمنا فيما مضى التنبيه على هذا، وأن مبنى كلامهم في

أ/٣٩١

(١) زيادة.

(٢) وهو قول عامة الأشاعرة أن الأدلة السمعية تؤول إذا عارضت القواطع العقلية.

انظر تفصيل المؤلف رحمه الله في ذلك (في درء التعارض) ١/١٩٤، ٢٨٠-٣٢٠ بل يشمل معظم كتاب (الدرء) وخاصة النصف الأول منه. فقد بين رحمه الله فساد العقلية التي يزعمون أنها معارضة لنصوص الشرع.

الإلهيات إنما هو القياس على ما وجدوه في المشهودات،
لا طريق لهم غير ذلك أصلاً.

إذا كان رفع
الأيدي
يستلزم
القائلين به
التجسيم...

الوجه الثامن والثلاثون: أن القول بأن الله ليس بجسم
ولا جوهر ولا متحيز ولا داخل العالم ولا خارجه ونحو ذلك،
ليس هو قول أحد من سلف الأمة ولا أئمتها، ولا له أصل في
شيء من كتب الله المنزلة ولا آثار أنبيائه، بل متواتر عن السلف
والأئمة إنكار هذا الكلام وتبديع أهله، كما قال أبو العباس بن
سريج^(١): «توحيد أهل العلم وجماعة المسلمين: أشهد أن لا إله
إلا الله، وأن محمداً رسول الله. وتوحيد أهل الباطل الخوض في
الأعراض والأجسام، وإنما بعث النبي ﷺ بإنكار ذلك»^(٢)
وذلك أن التوحيد الذي بعث الله به رسله هو عبادة الله وحده
لا شريك له، وهو معنى شهادة أن لا إله إلا الله، وذلك يتضمن
التوحيد بالقول والاعتقاد وبالإرادة والقصد: وأما الخوض في

(١) أحمد بن عمر بن سريج البغدادي أبو العباس شيخ الإسلام فقيه شافعي، قيل فيه
إنه أفضل أصحاب الشافعي، له مصنفات كثيرة، كان يقال لابن سريج الباز
الأشهب ولد سنة (٢٤٩هـ)، وتوفي ببغداد سنة (٣٠٦) انظر ترجمته (في طبقات
الشافعية) ٢١/٣، و(وفيات الأعيان) ٦٦/١، و(سير أعلام النبلاء) ٢٠١/١٤،
و(تذكرة الحفاظ) ٨١١/٣.

(٢) ذكر هذا القول عن ابن سريج أبو إسماعيل الهروي (في كتابه ذم الكلام) من
طريقه «حدثني طيب بن أحمد حدثنا محمد بن الحسين سمعت أبا نصر... يقول
سمعت أبي يقول لأبي العباس ابن سريج: ما التوحيد؟ قال: توحيد أهل
العلم... إلخ. انظر: (ذم الكلام) مخطوط ص ٣٨٧. كما ذكره المؤلف رحمه
الله (في الدرء) ١٨٥/٧ في نقله من كتاب (ذم الكلام) للهروي.

الأعراض والأجسام كما خاض فيه المتكلمون كقولهم: ليس بجسم ولا عرض ونحو ذلك، فأول من ابتدعه في الإسلام الجهمية وأتباعهم من المعتزلة، لا يعرف في هذه الأمة حدوث القول في الله بأنه ليس بجسم ولا جوهر ونحو ذلك من جهة هؤلاء. وكذلك الاستدلال على حدوث العالم بطريق الجسم والعرض إنما ابتدعها في الإسلام هؤلاء. وهذا أصل علم الكلام الذي أطبق على ذمه أئمة الإسلام من الأولين والآخرين. ولما ابتدع هؤلاء القول بأنه ليس بجسم ولا جوهر عارضهم الطائفة الأخرى من الشيعة وغيرهم، فقالوا: بل هو جسم.

والسلف والأئمة لم يشبوا هذه الأسماء لله ولا نفوها عنه، لما في كلٍّ من الإثبات والنفي من الابتداع في الدين من إجمال واشتراك، ويثبت به باطل، وينفى به حق، مع أن السلف والأئمة لم يختلفوا أن نفاة الجسم أعظم ضللاً وابتداعاً من مثبتيه؛ بل الأئمة والسلف تواتر عنهم من^(١) ذم الجهمية ما لا يحصيه إلا الله، ولهم أيضاً كلام في ذم المشبهة، لكن أقل من ذم الجهمية بكثير. وأما لفظ «الجسم» فلا يحفظ عن أحد منهم ذمه ولا إنكاره، كما لا يحفظ عنهم مدحه وإقراره. ولكن المحفوظ عنهم من الألفاظ الإثبات. فقول نفاة الجسم: إنها^(٢) هي التجسيم، ويعدون أعلام الدين وأئمة الدين من المجسمين

(١) في (ل): من ساقطة، والتصويب من (ط).

(٢) أي ألفاظ الإثبات.

والمشبهين، كما هو موجود في كتب مقالاتهم^(١)، كما يعدون منهم مالكا وأصحابه وحماد بن سلمة وأضرابه^(٢) والشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه^(٣)، وأمثال هؤلاء الأئمة.

ولما تكلم بنفي الجسم أبو الهذيل إمام المعتزلة وأتباعه وتكلم بإثباته^(٤) هشام بن الحكم^(٥) وأشياعه قال هؤلاء: «الجسم هو/ الموجود، وهو القائم بنفسه، ولا يعني بالجسم إلا القائم بنفسه^(٦) ولا يعقل قائم بنفسه إلا الجسم». وقالوا: دعوى

ب/٣٩١

(١) كثير من الأشاعرة يسمون من يثبت أن الله مستوٍ على العرش «مجسمة» انظر مثلا: (أصول الدين) للبزدوي ص ٢٨.

(٢) في (ط): وأصحابه.

(٣) هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحافظ أبو يعقوب الحنظلي بن راهويه، أحد الأئمة الأعلام عالم المشرق، قال الإمام أحمد: لا أعلم بالعراق له نظيراً حدث عنه خلق كثير منهم البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي، ولد سنة (٢٦١هـ) وتوفي سنة (٢٣٨هـ) انظر: (تاريخ بغداد) ٣٤٥/٦، و(سير أعلام النبلاء) ٣٥٨/١١، و(وفيات الأعيان) ١٩٩/١، و(البداية والنهاية) ٢١٦/١.

(٤) في (ط): في إثباته.

(٥) هشام بن الحكم أبو محمد بن شيبان من أهل الكوفة سكن بغداد، من كبار الرافضة ومشاهيرهم وكان مجسماً، قال ابن قتيبة في كتاب (مختلف الحديث): «كان من الغلاة ويقول بالجبر الشديد» وإليه تنسب الهاشمية من الرافضة، وهم يزعمون أن معبودهم جسم له نهاية، له مصنفات كثيرة ذكر شيئاً منها ابن النديم (في الفهرست) مات سنة (٢٩٩هـ) وقيل (٢٧٩) انظر: (سير أعلام النبلاء) ٥٤٣/١٠، و(الفهرست) ٢٤٩، و(لسان الميزان) ١٩٤/٦، انظر: (مختلف الحديث) ص ٩٩.

(٦) انظر قول هشام بن الحكم (في كتاب المقالات) تحقيق هلموت ص ٥٩، ٣٠٤، ٥٢١، وانظر رد المعتزلة على المجسمة (شرح الأصول الخمسة) للقاضي عبد الجبار ص ٢١٦ - ٢١٩.

وجود قائم بنفسه ليس بجسم كدعوى قائم بنفسه لا تقوم به صفة. فإن المعتزلة يقولون: إن الباري تعالى قائم بنفسه، وأنه يمتنع أن يكون محلاً للصفات والحوادث^(١). قالوا: وهذان مثل دعوى قائم بنفسه لا يباين غيره ولا يتميز عنه. قالوا: وإثبات موجود قائم بنفسه ليس هو جسماً ولا يقوم به صفة مثل إثبات قائم بنفسه، ليس حياً ولا ميتاً ولا عالمياً ولا جاهلاً ولا قادراً ولا عاجزاً كما يقوله من يقوله من الملاحدة والفلاسفة. وهذا كله جحد لما يعلم بضرورة العقل ومخالفة للبدئية والحس. وما زال الأئمة يصفون الجهمية بأنها مخالفة للعقول، وأن العقل يعلم أنهم يصفون العدم لا الوجود، ولهذا عندهم نفاة التجسيم من المجسمة لموافقتهم لهم في أصل الإثبات، وإن خالفوهم في بعض التفاصيل^(٢).

وإذا كان كذلك فهذا الذي [جعله]^(٣) مستنداً للداعين من الأولين والآخرين أنه هو الرجوع إلى القياس العقلي^(٤)، وهو

(١) قال القاضي عبدالجبار (في الأصول الخمسة) ص ٢٠١: «وجملة القول في ذلك [الصفات: هو أنه تعالى لو كان حياً بحية، والحية لا يصح الإدراك بها إلا بعد استعمال محلها في الإدراك ضرباً من الاستعمال، لوجب أن يكون القديم تعالى جسماً وذلك محال. وكذلك الكلام في القدرة...» وانظر: (الملل والنحل) ١/٤٤، ٤٥، و(الغنية في أصول الدين) ص ٧٣. وانظر تفصيل ذلك (في الفتاوى) ٥٢٨/٥ وما بعدها.

(٢) المراد أنهم شبهوا أولاً، ثم نفوا ثانياً؛ أي وقع في نفوسهم التجسيم ثم نفوه.

(٣) زيادة من حاشية (ط).

(٤) وهو قوله (في النهاية)، وقد سبق ص ٤٤٤، والجواب عما تمسكوا به من الإشارة إلى فوق سببه الإلف والعادة وجريان الناس على ذلك، فإنهم ما شاهدوا =

قياس ما غاب عنهم من الموجود على ما شاهدوه لا ينافي ما ذكروه من أن ذلك يقتضي علمهم الضروري، بأن الذي يدعى ويسأل هو في جهة فوق؛ لأن العلوم الضرورية الكلية لا بد فيها من قياس كما تقدم، وهم كما قد يقولون: يعلم بالضرورة أن الله فوق، ويقولون أيضاً: يعلم بالضرورة أن ما لا يكون داخل العالم ولا خارجه فإنه معدوم. ويقول من يفهم معنى الجسم على اصطلاح المتكلمين: يعلم بالضرورة أنه لا يكون موجود قائم بنفسه إلا ما سميتموه الجسم. ويقولون: كل من رجع إلى فطرته، وفهم معنى ذلك، ولم يصدده عن موجب الفطرة ظن التقليد أو أقيسة فاسدة وهوى من تعصب للمذهب المألوف، فإنه يعلم ذلك، ويثبتون ذلك أيضاً بالمقاييس العقلية التي هي أقوى من مقاييس النفاة.

وإذا كان كذلك فنفي التجسيم لا يمكن أن يكون بنص ولا إجماع، بل ولا بأثر عن أحد من سلف الأمة وأئمتها، وليس مع نفاته إلا مجرد ما يذكرونه من الأقيسة العقلية. فإذا كان رفع الأيدي إلى السماء في الدعاء مستلزماً لاعتقاد الدعاء التجسيم، وهم يثبتون ذلك بالأقيسة العقلية أيضاً، كان جانبهم أرجح لو لم يجيبوا عن حجج النفاة. فكيف إذا أجابوا عنها، وإذا بينوا أن نقيض قولهم مستلزم للتعطيل: لتعطيل وجود الباري ذاته وصفاته، وتعطيل معرفته وعبادته ودعائه.

= عالماً قادراً حياً إلا جسماً.

ليس قول
القائلين برفع
الأيدي
يستلزم
التجسيم...

الوجه التاسع والثلاثون: أن يقال: ليس قول القائل بأن رفع
الأيدي إلى السماء مستلزم التجسيم بأعظم مما يقال لكل من
أثبت شيئاً من الأسماء والصفات، فإن الملاحظة من المتفلسفة
وأتباعهم الذين يجمعون بين النقيضين، فيقولون: لا موجود
ولا معدوم ولا حي ولا ميت. أو يقولون لا يقال موجود
ولا معدوم ولا حي ولا ميت، يزعمون أن هذه الأسماء لا تقال
إلا لما هو جسم، ونفاة الصفات من العلم والقدرة وغيرها
يقولون: إن هذه الصفات لا تقوم إلا بجسم، ومنكرو الرؤية
والقائلون بخلق القرآن يقولون: لا يمكن أن يرى إلا جسم،
ولا يقوم الكلام إلا بجسم/، وهم يبينون ذلك أعظم من بيان هذا
المؤسس: أن الرافعين لأيديهم في الدعاء مستندهم اعتقاد أن
المدعو جسم.

1/392

وحيث فلا يخلو إما أن يكون ما ذكره النفاة من لزوم
التجسيم لهؤلاء المثبتة حقاً أو باطلاً. فإن كان ذلك حقاً كان
التجسيم حقاً، إذ الإثبات للأسماء والصفات حق معلوم
بالضرورة العقلية وبالنصوص السمعية. وقول النفاة مستلزم
للجمع بين النقيضين ولغير ذلك من السفسطة. وإن كان ما يذكره
هؤلاء النفاة من لزوم التجسيم باطلاً فانتفاء هذا اللازم في حق
الداعين أولى وأوكد.

الوجه الأربعون: أن يقال: ومن المعلوم أن هذا الباب كثيراً
ما يقال فيه إن الناس يتناقضون فيه، فيثبت أحدهما شيئاً من
وجود واجب أو اسم أو صفة وينفي لوازمه. أو ينفي الجسم

حجج
المثبتين أعظم
من حجج
النفاة

ونحوه ويثبت ملازمه، ولا ريب أن باب الإثبات حجته العقلية الضرورية والنظرية أعظم من حجج النفي. فإن النفاة ليس معهم حجج ضرورية، وليس معهم قياس عقلي، إلا ومع أولئك ما هو أقوى وأكثر. هذا إذا لم يعرف الإنسان القدح في مقاييسهم، وإلا فمن عرف القدح فيها تبين له أن حاصلها تهويل لا تحصيل. وأما الحجج السمعية فهي مع المثبتة أضعافاً مضاعفة، وليس مع النفاة ما يفيد ظناً.

وإذا كان كذلك فالذي تسميه النفاة تجسيمياً إذا كان لازماً أمكن المثبتة أن تلتزمه، ويكون مقرره الأدلة العقلية والسمعية. وأما النفاة فلا يمكنهم النفي إلا إذا تركوا العقل والسمع، وهذه حال أهل النار الذين قالوا: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠] وإذا لم يكن لازماً لم يحتج إلى إثباته، وإن دفع الشك في لزومه وكان في تناقض المثبت^(١) مع نفي الجسم قولان، فلا ريب أن تناقض المثبت أقل بكثير من تناقض النافي، ومتابعته الأدلة السمعية والعقلية أكثر، وتقريره للفترة والشرعة أظهر. وإذا كان ما في جانبه من الخطأ أقل لم يجز أن يرجع إلى من خطؤه أكثر، بل على ذلك^(٢) أن يوافقه على ما معه من الصواب ثم إن رجعا جميعاً إلى تمام الصواب، وإلا كان استكثارهما من الصواب أولى وأحب من استكثار الخطأ.

(١) أي المثبت للعلو.

(٢) أي النافي.

فهرس موضوعات الجزء الرابع

الصفحة	الموضوع
٣	فصل: البرهان الخامس للرازي في إزاهه من قال بالجهة
٨	دلالة الكتاب والسنة على استدارة الأفلاك
٢٦	احتجاج الرازي بحجة أهل الحساب
٢٨	رد المؤلف على الرازي فيما احتج به
٢٩	الجهات نوعان: إضافية.. وثابتة
٤٥	ليس للرازي في حجته أدلة عقلية ولا سمعية
٤٦	امتناع أن يكون الله تحت شيء
٤٩	الجواب على أن التحتية التي لبعض الناس لا تنافي علو الله
٥٤	أحاديث النزول إلى السماء الدنيا آخر الليل من أدلة العلو
٥٧	من الأدلة العقلية على نزول الرب تعالى إلى السماء الدنيا
٦٠	فصل: البرهان السادس للرازي في نفي الجهة والحيز
٦٢	الرد على الرازي في برهانه السادس من مقامين
٧٢	الدليل الظني لا يقرر به قاعدة وأصل من أصول الدين
٧٦	فصل: البرهان السابع للرازي في نفي الجهة والحيز
٧٨	الرد على الرازي في حجته أن نفي كونه جسمًا لا يقتضي نفي كونه على العرش
١٠١	مناظرة أبي الهذيل لليهودي
١٠٧	ذكر حجج الرازي العقلية على سبيل الإجمال
١٢٧	مناقشة الرازي في نفيه وحدة الجسم وتناقضه في ذلك
١٣٩	ابن سينا وأبوه من الملاحظة
١٤٦	الله لا يجوز عليه العدم
١٥١	رد المؤلف على الرازي بالتفصيل في الأجزاء
١٥٩	قاعدة هامة: ليس كل جزء مركب ينتهي تحليله إلى أجزاء مختلفة
١٦٣	فصل: البرهان الثامن للرازي قوله لو كان علو الباري بالجهة والحيز لكان ناقصاً مستكملاً بغيره
١٦٣	رد المؤلف على الرازي من وجوه
١٦٣	الوجه الأول: أن الرب فوق العالم

- ١٦٥ الوجه الثاني: الرد على الرازي بما قرره من أن العالم كروي الشكل
- ١٦٦ الوجه الثالث: أن سطوح العالم مستوية في العلو
- ١٦٧ الوجه الرابع: إذا فرض متيامناً متياسراً فلا يلزم أنه منخفض عن العالم
- ١٦٧ الوجه الخامس: فرض جهة لا يمكن فرضها خالية عن العلو تخليط
- ١٦٨ الوجه السادس: الإشارة إلى شيء موجود فوق العالم غير الله ممتنعة
- ١٦٨ الوجه السابع: أن الرب استحق العلو بذاته لا بشيء منفصل عنه
- الوجه الثامن: لو فرض أن الجهة في العلو أو الدهر في القدم شيء موجود.. فوجوده
- ١٦٩ تبع لوجود الحق
- ١٧٢ الوجه التاسع: قولك لو كان علو الباري على العالم بالحيز والجهة
- ١٧٣ الوجه العاشر: الحيز والجهة إن كان عدمياً فلا يوصف بعلو ولا سفول
- ١٧٥ الوجه الحادي عشر: أن ما قدره الرازي من حاجة الباري للجهة والحيز ممتنع
- ١٧٨ الوجه الثاني عشر: أن المسلمين الذين يجوزون على الله النزول والمجيء يوافقون الأولين
- ١٧٩ الوجه الثالث عشر: الجهة التي توصف بالعلو لا يمكن فرض وجودها خالية عن العلو
- ١٧٩ الوجه الرابع عشر: إن كان علو الرب واجباً فالجهمية أعظم الناس سلباً لهذا الواجب
- الوجه الخامس عشر: القول بأنه متيامن أو متياسر.. أو حتى تحت العرش لم يخرج
- ١٨١ عن صفة العلو عندكم
- ١٨٢ الوجه السادس عشر: إذا فرض أن علو الجهة أكمل فأنتم تقولون إن العلو بالقدرة أكمل منه
- ١٨٤ الوجه السابع عشر: قولك إن الباري ناقص مستكمل بغيره يصح إذا كان الحيز والجهة غيراً له
- ١٨٥ الوجه الثامن عشر: ليس في الوجود شيء غني عن الله
- ١٨٥ الوجه التاسع عشر: زعمك أن امتناع النقص على الله لا يعلم بالعقل
- ٢٠٢ فصل: حجة أخرى للرازي على نفي الجهة
- ٢٠٦ رد المؤلف على حجة الرازي
- ٢٤١-٢١٢ الوجوه التي نقض بها المؤلف حجة الرازي
- ٢٦٥-٢٤٢ فصل: ذكر الرازي حجج المثبتين للعلو وإجابته عليها
- ٢٦٦ رد المؤلف على اعتراضات الرازي على مخالفه
- ٢٧٦ الأشعري وأئمة أصحابه يثبتون أن الله فوق العرش

- نقل المؤلف إثبات علو الرب عن العلماء ٢٧٩
- نقل المؤلف عن عبدالعزيز الكناني في رده على الجهمية ٣٠٠
- دلالة الكتاب والسنة والإجماع والفطرة والعقل على العلو ٣١٣
- نقل المؤلف عن الإمام أحمد في رده على الجهمية ٣٢٠
- مناقشة المؤلف لحجج الرازي ٣٥١
- مسالك أهل الإثبات في الصفات مع الجهمية والمعتزلة ٣٨٧
- فصل: حكاية الرازي الشبهة الثالثة للكرامية ٣٩٨
- كلام المؤلف على ما ذكره الرازي من وجوه ٣٩٩
- اعتراف الرازي وموافقيه أن الرؤية التي دلت عليها النصوص تدل على إثبات الجهة .. ٤٢٠
- كون الرؤية مستلزمة لأن يكون الله في جهة أمر ثابت بالنصوص ٤٣٠
- أئمة الرازي كالأشعري وغيره يشبتون العلو والاحتجاب والرؤية ٤٥٧
- ما نقله الرازي عن المعتزلة في شروط الرؤية بعضه حق وبعضه باطل ٤٧٠
- فصل: حكاية الرازي الشبهة الرابعة لمبثي العلو ٤٨١
- مناقشة المؤلف للرازي في جوابه الشبهة الرابعة ٤٨٤
- نقل المؤلف عن العلماء إثبات العلو (الأشعري - ابن المهدي - الباقلاني
- ابن قتيبة - ابن خزيمة وغيرهم) ٤٨٤-٤٩٧
- الإشارة الحسية إلى فوق إلى الله تواترت بها الألسن ٤٩٧
- تعقيب المؤلف على حديث الجارية ٥٠١
- لو لم يكن الله فوق لما نهى المصلي عن رفع بصره لمنافاته الخشوع ٥١٦
- إن الله فطر الخلق على أنه فوقهم ٥١٨
- إن الناس على اختلاف عقائدهم ودياناتهم يشيرون إلى السماء عند الدعاء ٥١٩
- رفع الأيدي يدل على أن الله فوق من وجوه ٥٢١
- احتجاج الرازي أن العرش قبله للدعاء باطل عقلاً ودينياً ٥٢٩
- قول الرازي: إن الرفع سببه الإلف والعادة باطل ٥٦٠
- إجماع المسلمين وغيرهم على أن مدعوهم فوق ٥٩٨

انتهى الجزء الرابع، ويليه الجزء الخامس إن شاء الله

٥٧٠

المراقبة
الدورية
٩٢



المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة

بَيَّانُ

نَبِيَّسِ الْجَاهِلِيَّةِ

فِي تَأْسِيسِ بَدْعِهِمُ الْكَلَامِيَّةِ

تأليفُ شَيْخِ الْإِسْلَامِ

أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ الْحَلِيمِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ تَيْمِيَّةَ الْحَرَانِيِّ

(ت ٥٧٢٨هـ)

الجزء الخامس

الجهة - المكان والمحل - المعية - الفوقية - المباشرة
الجسم - الجنب - اليدين - التور

مققه

و. سليمان الغفيع

٢ جمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم

بيان تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية. / أحمد بن

عبدالحليم بن تيمية؛ سليمان الغفيص - المدينة المنورة، ١٤٢٦ هـ

١٠ مج.

٥٣٦ ص، ٢٣×١٦ سم

ردمك: ١-٢٤-٨٤٧-٩٩٦٠ (مجموعة)

٦-٣٠-٨٤٧-٩٩٦٠ (ج ٥)

١- الجهمية ٢- علم الكلام أ- الغفيص، سليمان (محقق)

ب- العنوان

١٤٢٦/٥١

ديوي ٢، ٢٥٤

رقم الإيداع: ١٤٢٦/٥١

ردمك: ١-٢٤-٨٤٧-٩٩٦٠ (مجموعة)

٦-٣٠-٨٤٧-٩٩٦٠ (ج ٥)

فصل

وقد ذكر^(١) أبو عبد الله الرازي^(٢) في نهاية العقول له^(٣) لمثبتي الجهة حججاً أخرى، فنذكر هنا أيضاً ما ذكره من الجانبين في الكتابين^(٤)، فقال^(٥):

«واحتج مُثَبِّتو الجهة بأمر أربعة^(٦): أولها: أنا نعلم بالضرورة أن كل موجودين قائمين بأنفسهما^(٧) فلا بد أن يكونا متباينين، ونعلم بالضرورة أن التباين بين الشيئين^(٨) لا يخلو عن

في نقل
المؤلف عن
الرازي
حججاً أخرى
لمثبتي الجهة
من كتابه:
نهاية العقول

(١) في ط: قد ذكر، ويوافق بداية هذا الفصل من النسخة المطبوعة لكتاب: بيان تلبيس الجهمية (٢/٥٠٢)، ومن المخطوطة، نسخة ليدن، لوحة (٣٩١).
(٢) هو مؤلف كتاب «أساس التقديس» والذي تصدى له شيخ الإسلام بالرد عليه في هذا الكتاب الجليل، ونقض ما أصله، في كتابيه أساس التقديس ونهاية العقول.
(٣) اسم الكتاب: (نهاية العقول في الكلام في دراية الأصول) كما ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (٢/١٩٨٨). وقد قابلت عليه ما نقله المؤلف عنه في هذا الكتاب، وهو مخطوط يوجد منه نسخة خطية في إستانبول في مكتبة أحمد الثالث برقم (١٨٧٤) علم الكلام، ونسخة في دار الكتب المصرية برقم (٧٤٨) توحيد.

(٤) أي كتابي: أساس التقديس ونهاية العقول.
(٥) في نهاية العقول في دراية الأصول: ذكر ذلك في ضمن الأصل الثاني عشر «فيما يستحيل على الله تعالى» مسألة (في أنه تعالى ليس في الجهة) لوحة (١٨٢) وسأقابل النصين.

(٦) أربعة: ليست في النهاية.

(٧) في النهاية: قائمين بنفسيهما.

(٨) في الأصل: لفظ (من التبيين) ورجحت أن الصواب ما أثبتته وهو من النهاية.

أحد الوجوه الثلاثة: التباين بالحقيقة، أو بالزمان، أو بالمكان^(١)، وإذا ثبت ذلك فنقول: التباين بين الباري تعالى وبين العالم لا يمكن أن يكون بالحقيقة، أو بالزمان، أو بهما فقط؛ لأن الجوهر يباين العرض^(٢) الحالّ فيه بالحقيقة وبالزمان،

(١) ما ورد في ذكر التباين، أو المباينة: فالمراد بها لغة: المفارقة. وتباين القوم تهاجروا، وتباين الرجلان: بان كل واحد منهما عن صاحبه، وكذلك في الشركة إذا انفصلا. لسان العرب (٣٠٢/١). وقال التهانوي في كشف اصطلاح الفنون: (١٧٣/١): «وعند المنطقيين كون المفهومين بحيث لا يصدق أحدهما على كل ما صدق عليه الآخر كالإنسان والحجر، ويسمى تبايناً كلياً ومباينة كلية أيضاً».

وفي المعجم الفلسفي لجميل صليبا (٣٢٠/٢) «واللفظان المتباينان عند (ليبينز) هما اللذان لا يتضمن أحدهما الآخر، أي ليس بينهما علاقة كعلاقة الجنس بالنوع، والتصوران المباينان بوجه عام هما اللذان ليس بينهما علاقة كعلاقة الجنس بالنوع، أو النوع بالنوع».

(٢) الجوهر والعرض: المتكلمون يقسمون المحدثات كلها إلى ثلاثة أقسام: جسم، وجوهر، وعرض، فأما الجسم فسيأتي الحديث عنه، وأما الجوهر فهو ما له حيز، ويراد بالحيز: المكان، أو ما يقدر تقدير المكان، وقد عرّفه بعض المتكلمين بأنه واحد بالذات قابل للمتضادات قائم بنفسه، انظر: الفصل لابن حزم (١٩٦/٥) والإنصاف للباقلاني، ص ١٦، وذكر الجرجاني في التعريفات، ص ٧٩: «أن الجوهر ماهية موجودة في الأعيان تنحصر في خمسة: هيولي، وصورة، وجسم، ونفس، وعقل» وعرّفه الخوارزمي في مفاتيح العلوم بأنه «كل ما يقوم بذاته كالسما والكوكب والأرض وأجزائها» ص ٨٦.

والعرض: مقابل للجوهر، وهو ما لا يقوم بنفسه، وفي تعريفات الجرجاني ص ١٤٨ «العرض: الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضع أي محل يقوم به كاللون المحتاج في وجوده إلى جسم يحله ويقوم هو به» وذكر الباقلاني في الإنصاف، ص ١٦: أن العرض هو الذي يعرض في الجوهر ولا يصح بقاؤه وقتين.

وكذلك العرضان الحالان في محل واحد قد تباينا تبايناً بالحقيقة والزمان، مع أننا نعلم بالضرورة أن بين الباري وبين العالم من التباين ما ليس بين الجوهر وما حلّ فيه^(١)، وبين^(٢) العرضين الحالين في المحل الواحد؛ إذ لا بد / من زيادة تباين^(٣) على هذين القسمين، ولا ثالث يُعقل إلا التباين بالمكان، فوجب أن يكون التباين بين الباري تعالى وبين العالم بالمكان، وذلك يقتضي كون الباري تعالى في الجهة.

ب/٣٩٢

ثم قال^(٤): «والجواب عما تمسكوا به، أولاً: أن المحل مباين للحال في الحقيقة والزمان^(٥)، ولكن أحدهما حال في الآخر [والآخر]^(٦) محل له، ويشتركان أيضاً في الحدوث والإمكان والحاجة إلى المؤثر، وأما الباري تعالى كما خالف العالم في الحقيقة وفي الزمان فليس حالاً فيه، ولا محلاً له، ولا بينهما مشاركة في الحدوث والإمكان والحاجة^(٧)، فلما كان

(١) في النهاية: وما دخل فيه.

(٢) في النهاية: أو بين.

(٣) في الأصل: من زيادة بيان، والمثبت من: النهاية.

(٤) في النهاية: بعد النص السابق بنصف صفحة تقريباً.

(٥) في النهاية: وفي الزمان.

(٦) زيادة: من النهاية.

(٧) ذكر الرازي في كتابه: الأربعين في أصول الدين، ص ٦٨: «المقدمة الأولى في الفرق بين الإمكان والحدوث، فالإمكان عبارة عن كون الشيء في نفسه بحيث لا يمتنع وجوده ولا عدمه امتناعاً واجباً ذاتياً، والحدوث عبارة عن كون الوجود مسبوqاً بالعدم».

كذلك كان الاختلاف بين الباري تعالى وبين العالم أتمّ من الاختلاف بين الحال وبين المحل، فإذا^(١) ادّعيتم ثبوت التباين بينهما من غير هذه الوجوه حتى تقولوا: يجب أن يكون ذلك التباين بالمكان، فهو محل النزاع.

قلت: وهذه الحجة التي ذكرها عن ابن الهيصم^(٢) من بعض الوجوه، والكلام على هذا من وجوه:

أحدها: أن هذا الذي ذكره من الجواب تقرير لحجة المنازع وتوكيد لها ليس بجواب عنها، ومثل هذا يفعله هذا وأمثاله في مواضع، قال تعالى: ﴿أَوْ مَنْ يُنشِئُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف: ١٨]، قالوا: هي المرأة لا تتكلم بحجة لها إلا كانت عليها^(٣)، وهؤلاء فيهم من التخثت بمشابهتهم

مناقشة المؤلف للرازي والرد عليه من وجوه الوجه الأول: أن هذا الذي ذكره من الجواب تقرير لحجة المنازع

(١) في النهاية: فإن.

(٢) ابن الهيصم هو: محمد بن الهيصم من الكرامية أصحاب أبي عبد الله بن كرام، وإليه تنسب طائفة «الهيصمية» من فرق الكرامية، قال عنه الشهرستاني: «وقد اجتهد ابن الهيصم في إرمام مقالة أبي عبد الله - (يقصد محمد بن كرام) - في كل مسألة حتى ردها من المحال الفاحش إلى نوع يفهم فيما بين العقلاء مثل التجسيم» ولقد كانت طائفة الهيصمية من أقرب طوائف الكرامية إلى مذهب الصفاتية - كما ذكر ذلك الشهرستاني.

انظر: الملل والنحل (١/١٠٨-١١٢). ولسان الميزان (٥/٣٥٤).

(٣) روى ابن جرير الطبري في تفسيره للآية (٥٧/٢٥) أن الآية المقصود بها الجوّاري والنساء، ثم روى بإسناده عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ يقول: «قلما تتكلم امرأة فتريد أن تتكلم بحجتها إلا تكلمت بالحجة عليها».

المشركين الذين قال الله: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا لَأَنثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾ [النساء: ١١٧] ما شابهوا به النساء، وكذلك: أن حجة المنازع مبنية على مقدمات: إحداهن: أن الله مبينٌ للعالم. والثانية: أن المباينة ليست إلا بالحقيقة^(١) أو الزمان أو المكان.

والثالثة: أن مباينته للعالم أعظم من أن يكون^(٢) بمجرد الحقيقة أو الزمان.

وإذا ثبتت هذه المقدمات لزم أن يكون مباينًا له بالمكان، ويظهر ذلك بنظم ذلك في قياسين:

أحدهما: أن يقال: الباري مبين للعالم، وكل مبين لغيره فلا بدّ وأن يكون مباينًا بالحقيقة أو الزمان أو المكان، فينتج أن الباري سبحانه لا بد أن يكون مباينًا للعالم بالحقيقة أو الزمان أو المكان، ثم يقال: ومباينته للعالم ليست بمجرد الحقيقة والزمان، وكل مباينة ليست بمجرد الحقيقة والزمان فلا [بد] أن تكون^(٣) بالمكان فينتج أنه لا [بد]^(٤) من المباينة بالمكان.

= - وأورده السيوطي في: الدر المنثور (٣٧٠/٢٥) في تفسيره للآية وعزاه لعبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر كلهم عن قتادة: به.

(١) في ط: ليست بالحقيقة.

(٢) في الأصل: أعظم بأن يكون، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٣) في الأصل: يكون.

(٤) بد: في الموضوعين ليست في الأصل، وهي زيادة من ط.

إذا تبين نظم الدليل، فقولهم: الباري مباين للعالم لا منازعة فيه، وقد ذكروا أن ذلك معلوم بالضرورة في كل موجودين قائمين بأنفسهما^(١) ولم ينازعهم في ذلك^(٢).

وقولهم: كل مباين لغيره فلا بد وأن تكون مباينته بأحد الوجوه الثلاثة، قد ذكروا أن ذلك معلوم بالضرورة. قالوا: ويعلم بالضرورة أن التباين بين الشئيين لا يخلو عن أحد الوجوه الثلاثة: التباين بالحقيقة، أو بالزمان، أو بالمكان، وقد سلم لهم ذلك ولم ينازعهم فيه^(٣)، فأثبتوا بذلك أن الباري لا بد أن يكون مباينًا للعالم بالحقيقة، أو الزمان، أو المكان.

وأما القياس الثاني: قولهم: مباينته ليست بمجرد الحقيقة والزمان، أثبتوا ذلك بأن قالوا: المباينة بالحقيقة وبالزمان تكون^(٤) بين الحال والمحل، وبين الحالين في المحل، مع أنّنا نعلم بالضرورة أن بين الباري وبين العالم من التباين ما ليس بين المحل والحال فيه، وبين الحالين في المحل، والمحل هو الجوهر، والحال فيه هو العرض. وإذا كان التباين الذي بينه وبين العالم زائدًا على تباين هذين، وهذان متباينان بالحقيقة

١/٣٩٣

-
- (١) في الأصل بأنفسها، ورجحت أن الصواب ما أثبتته وهو من ط.
(٢) أي أن الرازي لم ينازع العقلاء في ذلك، وقوله: «وقد ذكروا أن ذلك معلوم بالضرورة - يقصد العقلاء».
(٣) سلم الرازي بذلك.
(٤) تكون: ساقطة من ط.

وبالزمان لم يكن التباين بينه وبين العالم بمجرد الحقيقة والزمان؛ فإنه إذا كانت مباينته للعالم أعظم من مباينة المباين لغيره بالحقيقة والزمان لم تكن من جنسها، وهذا بيّن؛ فإنه إذا كانت حقيقته المباينة بمجرد الحقيقة والزمان لم يمتنع أن يكون أحدهما حالاً في الآخر، أو يكونا جميعاً حالين في محل واحد، وهذا قد^(١) تقوله الحلولية من الجهمية^(٢)، فإن القائل إذا قال: البارئ مباين للعالم وهو مع هذا حالاً فيه أو محلٌّ له، ومباينته له بأنه قبله وبأن^(٣) حقيقته تخالف حقيقته، كما يباين الجوهرُ العرضَ، والعرضُ الجوهر^(٤) ولم تكن المباينة بالحقيقة والزمان مانعة من هذه المحايثة^(٥)، فإذا كانت المحايثة متفية لم يكن بدُّ

(١) قد: ساقطة من ط، وقد هنا للتحقيق.

(٢) الجهمية: تنسب هذه الفرقة إلى الجهم بن صفوان السمرقندي، رأس الجهمية، والعلماء يطلقون لقب الجهمية على نوعين (نوع عام ويراد بهم نفاة الصفات عامة، ونوع خاص ويراد بهم الجهم وأتباعه. ومن أشهر آراء الجهم: نفي الصفات، والقول بالجبر، وأن الجنة والنار تبيدان وتفنيان، وأن الإيمان هو المعرفة فقط... وغير ذلك من آرائهم ومعتقداتهم، وقد تصدى لهم علماء السنة بالرد عليهم وتفنياد آرائهم، ونقض ما أسسوه من أصول فاسدة، ومن أهم ذلك كتب شيخ الإسلام ولاسيما هذا الكتاب - بيان تليس الجهمية - الذي أبان فيه معتقد أهل السنة وردّ على الرازي أصوله التي يلتقي فيها مع النفاة الجهمية ومن اتبعهم. انظر عن الجهمية وآرائهم: مقالات الإسلاميين ص ٢٧٩، الملل والنحل (١/٨٨٨٦)، الفرق بين الفرق (١٩٩ - ٢٠٢).

(٣) في ط: وأن.

(٤) بعد لفظ الجوهر بياض بمقدار ثلاث كلمات، مع أن المعنى تام ومتصل، ولعل سبب ذلك تراحم الأسطر، حيث اضطر إلى ترك المكان.

(٥) المحايثة تطلق ويراد بها: المداخلة، وقد استعملها المؤلف كثيراً في كتبه، فهو =

من إثبات مباينة تنفي هذه المحايثة، والمباينة بالحقيقة والزمان لا تنفي المحايثة. ولهذا لما زعم الجهمية أنه ليس مبايناً بالمكان اضطربوا بعد ذلك، فقال جمهور علمائهم: لا هو محايت للعالم، ولا هو خارج عنه^(١).

= يطلقها على عكس المباينة، ومن قوله كما في مجموع الفتاوى (٥/٢٦٩): «المحايتة عكس المباينة، والشيء إذا لم يكن مبايناً لغيره متميزاً عنه كان مجامعاً مداخله، بحيث هو يحايثه ويجامعه ويدخله، كما تحايت الصفة محلها الذي قامت به».

(١) حلولية الجهمية الذين صرّحوا بأن الله حال في كل مكان، وأدى بهم معتقدتهم إلى نفي حقيقة مباينة الله لخلقه بالمكان، كما ألمح شيخ الإسلام وقرره من لازم أصلهم الذي أدى بهم إلى التناقض والاضطراب، ومما ذكره الأئمة من مقولاتهم:

قال الإمام أحمد في بيان ما أنكرت الجهمية أن يكون الله على العرش، قال بعد ذكره آية الاستواء على العرش: «فقالوا هو تحت الأرض السابعة، كما هو على العرش، فهو على العرش وفي السموات وفي الأرض وفي كل مكان، ولا يخلو منه مكان، ولا يكون في مكان دون مكان... إلخ» ثم ذكر الرد عليهم. انظر: الرد على الجهمية والزنادقة، ص ١٣٥، تحقيق عبد الرحمن عميرة.

وذكر الإمام الدارمي في كتاب الرد على الجهمية في باب استواء الرب تبارك وتعالى على العرش، ص ١٨، في معرض ذكره لبعض نصوص العلو والاستواء. قال: «أقرت هذه العصابة بهذه الآيات بألستها، وادعوا الإيمان بها، ثم نقضوا دعواهم بدعوى غيرها فقالوا: الله في كل مكان لا يخلو منه مكان...».

وقال في موضع آخر ص ٣١: «... أن الأمة كلها والأمم السالفة قبلها لم يكونوا يشكون في معرفة الله تعالى أنه فوق السماء بائن من خلقه غير هذه العصابة الزائغة عن الحق المخالفة للكتاب وأثار العلم كلها». وذكر كلام العلماء في ذلك يطول... أما ما أشار إليه شيخ الإسلام في اضطرابهم وتناقضهم فهذا منتشر =

وقال كثير من عامتهم وعبادهم وعلمائهم: بل هو محايث؛ فإنه إذا ارتفعت المباينة بالمكان لم تَبَقْ^(١) إلا المحايثة، ولا ريب أن قول هؤلاء أقرب إلى المعقول؛ لكنه أقرب إلى العقل ابتداءً حيث جعلوه موجودًا محايثًا للعالم؛ لكنه أعظم تناقضًا وجهلاً من وجه آخر؛ فإن مانفوا^(٢) أن يكون على العرش هو أعظم نفيًا لكونه محايثًا للعالم؛ ولأن في كونه في نفس المخلوقات من الكفر والضلال ما فيه شناعة تزيد على النفي المطلق الذي لا يفهم بحال^(٣) وأيضًا فالأدلة الدالة على أنه فوق العالم، وأنه مباين للعالم تمنع^(٤) المحايثة أيضًا.

خلاصة رد
المؤلف على
حجج الرازي

والمقصود هنا: أنهم إذا لم يثبتوا إلا المباينة بالحقيقة أو بالزمان لم يكن العلم بهذه المباينة مانعًا من جواز المحايثة عليه؛ لأن العرض والجوهر بينهما تباينٌ بالحقيقة وبالزمان مع

= في كتب أهل السنة وغيرهم في ذكر فضائح الجهمية .

انظر: مقال الأشعري في الإبانة في باب ذكر الاستواء على العرش ص ٣٧ وكيف لزمهم التناقض والمحال .

(١) في ط: لم يبق .

(٢) في الأصل: فإن ما به نقول، وهو تحريف، وفي ط عبارة: فإنه ما به نفوا، ورجحت أن الصواب ما أثبتته .

(٣) بذكر مذهب عامة الجهمية وعبادهم وعلمائهم يلمح المؤلف - رحمه الله - إلى تقسيم نفاة علو الذات والمباينة بالمكان إلى قسمين: حلولية الجهمية - كما سبق - ومعطلة الجهمية ونفاتهم الذين يقولون إن الله لاداخل العالم ولاخارجه . . . كما سيأتي .

(٤) في الأصل يمنع، والمثبت من ط، وهو أنسب للمعنى .

تحيثهما، وهذا قد اتفقوا على نفيه، وقد ذكروا أنهم يعلمون بالاضطرار أن بين الباري تعالى وبين العالم من التباين ما ليس بين الجوهر والعرض الحالّ فيه، وهذا بيّنٌ؛ إذ لولا زيادة التباين لجاز أن يكون العالم كالعرض في الخالق^(١) والخالق جواهر^(٢) قائمة بنفسها، أو يكون الخالق كالعرض القائم بالجوهر.

ومعلوم: أن هذا أشدُّ استحالة باتفاق العقلاء؛ فإن الباري قائم بنفسه، وهو المقيم لكل قائم، فضلاً عن أن يكون كالعرض في الجوهر، والعالم جواهر قائمة بأنفسها، فثبت بذلك أن مباينته للعالم ليست بمجرد الحقيقة والزمان، وإذا ثبت ذلك فالمقدّمة الثانية: وهو أن المتباينين اللذين ليس تباينهما بمجرد الحقيقة والزمان فلا بد أن يكونا متباينين بالمكان، [و]^(٣) قد تقدمت/. وتقدم ما ذكر وسُلم فيها من العلم الضروري.

ب/٣٩٣

إذا تبين ما ذكره من حجّتهم؛ فقولُه في الجواب إن المحل مباين للحالّ في الحقيقة والزمان، ولكن أحدهما حال في الآخر، والآخر محل له، ويشتركان أيضاً في الحدوث والإمكان والحاجة إلى المؤثر كلامٌ صحيح؛ لكن مضمونهما أنهما مع التباين بالحقيقة والزمان متحيثان مشتركان في الحيّز وفي أمورٍ

(١) كما هو قول الاتحادية.

(٢) في الأصل والحال جواهر، والمثبت من ط وهو أصح، ومقصد المؤلف بيان ما يلزمهم من لوازم فاسدة تلتقي بأقوال الاتحادية، واللوازم هي: الأول: أن يكون العالم عرضاً والخالق جوهرًا، والثاني: العكس.

(٣) الواو زيادة من: ط.

أخرى: وهي الحدوث والإمكان والحاجة إلى المؤثر، وهذا الكلام أنهما مع هذا التباين متحايثان ومشتركان، ومجتمعان في أمور أخرى^(١): فتكون المباينة بينهما دون المباينة بين العالم والباري، وهكذا قال القوم^(٢) إنا نعلم بالضرورة أن بين الباري سبحانه وبين العالم من التباين ما ليس بين الجوهر الذي هو المحل، وبين ما حلّ فيه^(٣) فما ذكره تقرير لذلك. وقوله: وأما الباري كما خالف العالم في الحقيقة وفي الزمان فليس حالاً فيه ولا محلاً له ولا بينهما مشاركة في الحدوث والإمكان والحاجة، فلما كان كذلك كان الاختلاف بين الباري تعالى وبين العالم أتمّ من الاختلاف بين الحالّ والمحلّ.

فيقال له: هذا توكيد لما قالوه؛ لأنهم ذكروا أن مباينة الباري تعالى أتمّ؛ فإنه غير محايت؛ إذ ليس هو حالاً في العالم ولا محلاً له، بخلاف الجوهر والعرض.

وأما عدم المشاركة في الحدوث فيعود إلى المباينة بالزمان^(٤)؛ فإن القديم قبل المحدث، وإلى المباينة بالحقيقة؛ فإن حقيقة القديم مخالفة لحقيقة المحدث، وأما عدم المشاركة

(١) في الأصل وجود واو - (وفي أمور أخرى) - والمثبت من ط وهو أنسب للمعنى.

(٢) أي الرازي ومن اتبعه ومن وافقه، وقوله هذا سبقت الإحالة إليه في النهاية، وكذلك الكلام الآتي.

(٣) أي العرض، والعرض كما قال الباقلاني: «هو الذي يعرض في الجوهر» انظر: الإنصاف، ص ١٦.

(٤) في ط: بالزمن.

في الإمكان والحاجة إلى المؤثر فيعود إلى المباينة بالحقيقة؛ فإن الواجب بنفسه الغني عن غيره حقيقته مخالفةٌ لحقيقة الممكن في نفسه المفتقر إلى غيره، فهذا الذي ذكره مضمونه أن مباينة الباري أتمُّ من مباينة الجوهر للعرض؛ لأنه مع المخالفة بالحقيقة وبالزمان غير محايث.

وهكذا قال القوم: إن مباينة العالم أزيد من مباينة الجوهر للعرض، فهذا الكلام تقرير لمقدمة من مقدمات دليلهم.

وقوله بعد ذلك: فإذا ادَّعيتم ثبوت التباين بينهما من غير هذه الوجوه حتى تقولوا يجب أن يكون ذلك التباين بالمكان فهو محل النزاع. يقال:

أولاً: ليس هذا جواباً للقوم؛ فإنك لم تمنعهم شيئاً من مقدمات دليلهم، ولا عارضتهم؛ ولكن ذكرت كلاماً أجنبيّاً، وذكرت أنهم ينازعونك في المباينة بالمكان، ولا ريب أنهم ينازعونك في ذلك؛ لكن [قد أ] قاموا^(١) حجة ولم تمنع^(٢) شيئاً من مقدماتها؛ ولكن حكيت مذهبك، وحكاية المذهب ليست جواباً لمن احتج على بطلانه.

ثم يقال: لم يدَّعوا ثبوت التباين من غير هذه الوجوه؛ لكن قالوا: هذا التباين الذي ثبت بعدم المحايثة - وهو أحد الوجوه - يستلزم أن يكون بالمكان. أو قالوا: إن التباين الثابت بهذه

(١) في الأصل: لكن قاموا، ورجحت أن الصواب ما أثبتته وهو زيادة من ط.

(٢) في الأصل: ولم يمتنع ورجحت أن الصواب ما أثبتته، وهو من ط.

الوجوه لا يجوز أن يكون بمجرد الحقيقة أو الزمان، فتعيّن أن يكون بالمكان؛ إذ لم يبق قسمٌ ثالث.

وأيضاً فلا ريب أن التباين حاصل بغير هذه الوجوه؛ فإنه قد قرر في هذا الموضوع ما هو القول الحق؛ وهو أن حقيقة الله غير معلومة للبشر^(١)، وأنه مخالف لخلقه بحقيقته الخاصة / وليست هي ما علمه الناس: قِدَمُهُ ووجُوبُهُ وغناهُ، فهو أيضاً مبين للعالم بحقيقته^(٢) الخاصة الخارجة عما ذكره.

والتحقيق: أنه مبين للعالم بأمور كثيرة لا يحصيها العباد غير ما ذكره^(٣)، ولا ينظر إلى من ينازع من أهل العلم في أخص

(١) قرر الرازي هذا في كثير من كتبه فقال في كتابه: الأربعين، ص ٩٦: «المسألة الخامسة في أن حقيقة الله تعالى مخالفة لسائر الحقائق لعين ذاته المخصوصة» ثم ذكر بعض ما اتفق عليه جماعة من مشايخ علم الأصول بأن ذات الإله مخالفة لسائر الذوات؛ لأنها مختصة بصفات مخصوصة لأجلها تصحُّ الإلهية، وتلك الصفات هي: وجوب الوجود، القدرة التامة، والعلم التام. وقال في كتابه: المباحث المشرقية (٢/٥٢١): «الفصل الثامن في أن حقيقته سبحانه وتعالى غير معلومة للبشر» ثم ذكر براهين على ذلك ص (٥٢١-٥٢٤). وفي كتابه: نهاية العقول: ذكر ضمن الأصل الثاني عشر (فيما يستحيل على الله) مسألة (في أن حقيقة الله تعالى هل هي معلومة أم لا؟) ثم ذكر تفصيل ذلك. انظر لوحة (١٨٧).

(٢) في الأصل: لحقيقته - باللام - ورجحت أن الصواب ما أثبتته، وهو من ط.

(٣) ومنها ما ورد في السنة من ذكر أسمائه التي استأثر الله بها في علم الغيب عنده؛ كما ورد في مسند الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أصاب أحداً قط همٌّ ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك ابن عبدك وابن أمتك... الحديث، وفيه: «اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك... =

وصف الله الذي به يُمَيِّزُ، هل هو القدرة على الخلق، أو هو الاستغناء، أو القدم، أو أنه ذاته المخصوصة^(١)؟؛ بل كل ما ثبت للرب تعالى من الأسماء والصفات يختص به مثل: إنه بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، وما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه أرحم الراحمين، وأنه خير الناصرين، وأنه إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون، وكل هذه الأمور وغيرها من أخص وصفه^(٢) ليست له صفة يماثله غيره فيها بوجهٍ من الوجوه؛ بل كل صفة له فإنها تختص به وتوجب امتيازه بها عن خلقه؛ ولكن ليس هذا موضع ذكر ذلك؛ فإن مباينة الله لخلقه بالحقيقة مما

= الحديث» المسند (١/٣٩٠، ٤٥٢).

(١) الذين يؤثر عنهم ذكر هذه الأوصاف والتنازع فيها هم الأشاعرة وسائر المتكلمين الذين اختلفوا في معنى الإله وما هو أخص وصف يتميز به في معرض ذكرهم لاختصاص الخالق بالخلق وما دل من أسمائه تعالى على ذاته، قال الشهرستاني في الملل (١/١٠٠) في أثناء كلامه على بعض معتقدات الأشاعرة: «قال أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري: إذا كان الخالق على الحقيقة هو الباري تعالى لا يشاركه في الخلق غيره، فأخص وصفه تعالى هو القدرة على الاختراع، قال: وهذا هو تفسير اسمه تعالى. وقال الأستاذ أبو إسحاق الأسفراييني: أخص وصفه هو كَوْنُ يوجب تمييزه عن الأكوان كلها. وقال بعضهم: نعلم يقيناً أن ما من موجود إلا ويميز عن غيره بأمرٍ ما، وإلا فيقتضي أن تكون الموجودات كلها مشتركة متساوية، والباري تعالى موجود، فيجب أن يتميز عن سائر الموجودات بأخص وصف، إلا أن العقل لا ينتهي إلى معرفة ذلك الأخص ولم يرد به سمع فتوقف». وانظر: أصول الدين للبغدادي، ص ١٢٢، مسألة . . (فيما دل من أسمائه على ذاته فحسب) حيث ذكر اختلاف بعض علماء المتكلمين في معنى الإله، ومن أين هو مشتق.

(٢) في الأصل: من أخص وصفها، ورجحت أن الصواب ما أثبتته، وهو من ط.

لا نزاع فيه، وكذلك تقدمه على خلقه^(١).

وإنما المقصود أنه مبين^(٢) مبيّنة زائدة على المبيّنة بالحقيقة، وعلى المبيّنة بالزمان، والمخالفة بينه وبين الخلق أتمّ من الاختلاف بين الحالّ وبين المحل، وهو قرّر ذلك^(٣) مع أن هذين يتباينان بالحقيقة كما تقدم، وإذا كانوا^(٤) القوم بينوا، إنما ذكره من التباين يستلزم التباين بالمكان والزمان؛ لأن هذه يشاركه فيها المحل والحالّ فيه، وهذه المبيّنة لا تمنع^(٥) أن يكون أحدهما حالًّا في الآخر، فلا بد من المبيّنة بشيء غير ذلك؛ وليس غير ذلك إلا المبيّنة بالمكان وبالزمان^(٦)، فإذا كانت المبيّنة بينه وبين خلقه ليست مجرد الحقيقة والزمان، وكان قد قرّر هذا^(٧) التباين كان ما ذكره توكيدًا لحجتهم.

الوجه الثاني:
قول الرازي:
وأما الباري
كما خالف
العالم في
الحقيقة
والزمان...

والوجه الثاني: أن قوله^(٨): وأما الباري كما خالف العالم

(١) أفاض المؤلف في أغلب مصنّفاته في مسألة العلو والفوقية ومبيّنة الله لخلقه على ما قرره السلف، وتناول الرد على المتكلمين والفلاسفة الذين جانبوا الصواب في هذه المسألة، ولقد بسط رحمه الله مسألة العلو في كتابه درء تعارض العقل والنقل، المجلد السادس كله والمجلد السابع إلى ص (١٤٠).

(٢) في ط: أنه المباين.

(٣) في الأصل: قدر ذلك، ورجحت أن الصواب ما أثبتته، وهو من ط، ولأن الرازي قرر الفرق.

(٤) وإذا كانوا... إلخ كذا في الأصل وط.

(٥) في الأصل: لا يمنع، ورجحت أن الصواب ما أثبتته، وهو من ط.

(٦) في ط: والزمان.

(٧) في الأصل: قدر هذا، والمثبت من ط، كما سبق في الذي قبله.

(٨) سبقت الإحالة لهذا النص من كتاب الرازي نهاية العقول؛ في أول النقل منه.

في الحقيقة وفي الزمان وليس^(١) حالاً فيه ولا محلاً له،
ولا بينهما مشاركة في الإمكان والحدوث والحاجة»

فيقال له: قولك ليس بحال ولا محل سلب محض؛
والأمور السلبية لا تتباين بها الحقائق ولا تختلف ولا تتماثل؛ إلا
أن تكون مستلزمة لأمور وجودية؛ لأن المتماثلين ما قام بأحدهما
من الأمور الوجودية مثل ما قام بالآخر، والخلافين اختص
أحدهما بأمور وجودية خالف بها الآخر؛ إذ عدم ما به التماثل،
والاختلاف مستلزم لعدم التماثل والاختلاف^(٢)، فعدم كونه حالاً
أو محلاً لم يستلزم أمراً وجودياً تحصل به^(٣) مخالفة، وقد علم
أنه لا يستلزم الاختلاف في الحقيقة وفي الزمان؛ لأن المتماثلين
في الحقيقة والزمان قد لا يكون أحدهما حالاً في الآخر
ولا محلاً له كالجسمين المتماثلين.

(١) في ط: فليس - بالفاء.

(٢) والاختلاف، هذه الكلمة مما يتضح أنها زائدة، لاستغناء الكلام عنها، والمراد
بالتماثل والاختلاف، أو المتماثلين والمختلفين) قال في المعجم الفلسفي
(٣٣٨/١) عن التماثل: «ماثل الشيء شابهه... ولا تكون المماثلة إلا بين
المتفقين في الكيفية أو النوعية... بخلاف المساواة فإنها بين المتفقين في
الكمية. فالمتماثلان إذن هما المشتركان في النوعية أي: في تمام الماهية، أو
هما اللذان يسد أحدهما مسد الآخر في الأحكام الممكنة والواجبة والممتنعة،
فكل اثنين اشتركا في تمام الماهية فهما المتماثلان، وإن لم يشتركا فيها فهما
المتخالفان».

(٣) في الأصل: أمراً وجودياً لم تحصل به، ورجحت أن الصواب حذف (لم) كما
في ط.

وأيضاً فهو قد ذكر أن هذا من المباينة الزائدة على المباينة بالحقيقة والزمان، والأمر كذلك، وإذا كان كذلك - وعدم كونه حالاً أو محلاً - هو عدم المحايثة والمباينة، فعدم المحايثة مع المباينة بالحقيقة والزمان إذا كان مستلزماً لأمر وجودي لم يكن إلا المباينة بالجهة، وهذا يتقرر بوجهين:

أحدهما: أنه لم تبق مباينة وجودية بعد المباينة بالحقيقة والزمان إلا المباينة بالمكان كما تقدم.

والثاني: أن عدم^(١) المحايثة يستلزم المباينة؛ إذ لا يعقل إلا متحايثان، أو متباينان، كما تقدم قبل هذا.

الوجه الثالث:
قول الرازي:
فإذا ادعيتم
ثبوت التباين من
غير هذه الوجوه

الوجه الثالث: قوله: «فإذا ادعيتم^(٢) ثبوت التباين بينهما من غير هذه الوجوه حتى تقولوا يجب/ أن يكون ذلك التباين بالمكان، فهو محل النزاع»^(٣).

٣٩٤/ب
يقال له: معلوم
أن التباين
بالوجوه الزائدة
على الحقيقة
والزمان

يقال له: هم قالوا التباين بالوجوه الزائدة على الحقيقة والزمان لا تكون إلا بالمكان، وقد قرّروا ذلك؛ لم يقولوا بالتباين من غير هذه الوجوه حتى يقولوا يجب أن يكون ذلك التباين بالمكان؛ بل قولهم إنّ هذا التباين الذي سلّمه هو زائد^(٤) على الحقيقة والزمان وهو مستلزم التباين بالمكان. وإذا لم يكن

(١) في الأصل: أن قديم، والمثبت من ط، وهو أصوب.

(٢) في ط: إذا ادعيتم.

(٣) كذلك سبقت الإحالة إلى كلام الرازي في نهاية العقول.

(٤) في الأصل: الذي سلمه هو الذي هو زائد، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

لهم حاجة إلى ثبوت التباين من غير هذه الوجوه التي سلمها تبين
أن هذا الجواب فاسد .

الوجه الرابع : أن يقال : التباين بين الله سبحانه وتعالى وبين
العالم هو بأكثر مما ذكرته؛ فإنه مبين للعالم بأنه بكل شيء
عليم^(١)، وعلى كل شيء قدير، وبأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم
يكن، وغير ذلك من الصفات، ومباين للعالم^(٢) بقدرته وعظمته
وعلوه وكبريائه، وهذه الأمور ليست مباينة بالزمان . فإما أن
يقول هي من التباين بالحقيقة، أو لا يقول، فإن قال هي من^(٣)
التباين بالحقيقة فالمباينة بوجوبه وقدمه وغناه أولى أن يكون من
التباين بالحقيقة، فيبطل ما ذكره من كون تلك المباينات زائدة
على التباين بالحقيقة، وإن لم يقل هي من التباين بالحقيقة فقد
ثبت تباين زائد على ما ذكره . فأحد الأمرين لازم : إما زيادة
التباين^(٤) على ما ذكره، أو انحصار ما ذكره غير المحايثة في
الحقيقة والزمان . وقد علم أن التباين بين الباري والعالم أزيد من
التباين بالحقيقة والمحل، وزعم أنها بهذه الأمور دون غيرها،
وقد تبين أن هذه الأمور هي كغيرها، فلا يكون ما ذكره من
الجواب عن تلك الحجة صحيحاً^(٥) .

الوجه الرابع :
أن التباين بين
الله وبين
العالم هو
بأكثر مما
ذكره الرازي
من التباين

(١) في الأصل : كل شيء عليهم، ورجحت أن الصواب ما أثبتته .

(٢) في ط : مبين العالم .

(٣) من : ساقطة من ط .

(٤) التباين : ساقطة من ط .

(٥) نهاية العقول لوحة (١٨٢) حيث إن الرازي ذكر عن مثبتي الجهة أربع حجج =

الوجه
الخامس:
قول الرازي:
الاختلاف بين
الباري وبين
العالم أتم من
الاختلاف بين
الحال

والوجه الخامس: أن قوله: «وأما الباري تعالى كما خالف العالم في الحقيقة وفي الزمان فليس حالاً فيه ولا محلاً له ولا بينهما مشاركة في الحدوث والإمكان والحاجة، فلما كان كذلك كان الاختلاف بين الباري وبين العالم أتم من الاختلاف بين الحال وبين المحل»^(١).

والمحل

يقال له: أما عدم المشاركة في الحدوث والإمكان والحاجة فمرجعها إلى ثبوت الوجوب وإلى القدم، وذلك لا يخرج عن المخالفة بالحقيقة أو الزمان كما تقدم.

وأما كونه ليس حالاً فيه ولا محلاً له. فيقال له، إن أردت بهذا أنه مباين عنه بالجهة والمكان فهو المطلوب، وإن أردت بذلك أنه ليس حالاً ولا محلاً ولا مبايناً بالجهة فهذا غير معقول ولا متصور. فإما أن يقول: إنه معقول والمنازع مكابر: فهم يحلفون بالأيمان المغلظة أن هذا غير معقول لهم، وهم أمم عظيمة وفيهم من الصدق والديانة ما يمنع إقدامهم على الكذب، ولقد خاطبت بهذا طوائف مع ذكائهم وصحة فطرتهم فلم يكن فيهم من يتصور ذلك أو يعقله. وإن ادّعت أنه معقول لطائفة دون طائفة فهذا لا يستقيم عندك لاشتراك الناس في المعقولات. وإن قيل: إن ذلك لاختصاص بعضهم بزيادة ذكاء أو فطنة

= سبق ذكر بعضها في نقل كلامه السابق - ثم عقب على تلك الحجج بالإجابة عليها في خمس نقاط في منازعتهم فيما احتجوا فيه.

(١) هذه هي أولى إجاباته في مناقشة ما احتجوا به. لوحة (١٨٢) من النهاية.

فمعلوم/ أنَّ هذا لا يختص به أهل هذا القول دون ذلك؛ بل الاستقراء^(١) يدل على أن المنازعين له أكمل عقولاً وأحد أذهاناً وأوضح إدراكاً، وأقل تناقضاً. وأقل ما يمكن أن تقابل دعواه بمثلها.

الوجه السادس: أن يقال: هب أن هذا معقول، وأنه ممكن^(٢) إمكاناً ذهنيّاً فما الدليل على أنه ليس بحالّ في محل ولا محايثاً للعالم. إذا قلت: إنه ليس بخارج العالم؟ فإن المنازع لك يقول: نفى كونه محايثاً للعالم إنما علم^(٣) بأنه مباين للعالم بالجهة، فإذا قُدِّر أنه غير مباين للعالم إلا بالحقيقة والزمان دون الجهة، فهذا القدر لا يمنع أن يكون حالاً في العالم أو محالاً له كالجوهر مع عرضه، فإن تباينهما بالحقيقة والزمان لا يمنع ذلك من تحايثهما، فلا بد لك من دليل يبين عدم محايثة العالم إذا ثبت مباينته بالجهة، وأنت لم تذكر على ذلك حجة حتى يتم ما ذكرته

الوجه السادس: أن يقال: على فرض أن ما ذكره الرازي معقول

(١) الاستقراء: قال الخوارزمي في مفاتيح العلوم، ص ٩١: «الاستقراء هو تعرّف الشيء الكلي بجميع أخصاصه، يقال: استقرى فلان القرى وبيوت السكة: إذا طافها ولم يدع شيئاً منها». وفي المعجم الفلسفي (١/٧١): «الاستقراء في اللغة التتبع، من استقرأ الأمر إذا تتبعه لمعرفة أحواله، وعند المنطقيين: هو الحكم على الكلي لثبوت ذلك الحكم في الجزئي». وفي ضوابط المعرفة لعبد الرحمن حسن الميداني، ص ١٨٨، قال: «فالاستقراء إذن هو تتبع الجزئيات كلها أو بعضها للوصول إلى حكم عام يشملها جميعاً. أو هو: انتقال الفكر من الحكم على الجزئي إلى الحكم على الكلي الذي يدخل الجزئي تحته».

(٢) في ط: وممكن.

(٣) في الأصل: إنما علم للعالم، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

من المباينة. فإن قلت: المنازع يُسَلَّم لي ذلك فهو إنما يُسَلَّم^(١) عدم المحايثة التي هي المباينة بالجهة، فأما نفي المحايثة من غير مباينة بالجهة فهذا عند المنازع غير معقول، ولا هو حقاً عنده فهو لا يُسَلَّم لك عدم المحايثة على هذا التقدير، ولم تذكر عليها حجة، فلا يكون ما ذكرته من المباينة ثابتاً بحجة^(٢) ولا تسليم، فلا يصح في النظر ولا المناظرة^(٣).

الوجه السابع: أن يقال: هذا الموضوع من أصعب المواضيع على الجهمية؛ فإنهم لما نفّوا مباينته للعالم بالجهة ذهب بعضهم إلى عدم محايثته أيضاً كما ذكره هذا^(٤) وهو المشهور من قول الرب بالجهة صاروا طائفتين:

طائفة نفّوا محايثته للعالم، وطائفة أثبتوا

- (١) في ط: سلم لي ذلك فهو إنما سلم... إلخ.
 - (٢) في الأصل: ثابتاً لحجة، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.
 - (٣) المقصود بالنظر هو القياس، وقد يطلق ويراد به البحث، وهو أعم من القياس، وعند علماء المنطق وأهل الكلام: هو ترتيب تصديقات يتوصل بها إلى تصديقات أخرى، أو هو: الفكر الذي تطلب به المعرفة لذاتها. انظر المعجم الفلسفي (٤٧٢/٢، ٤٧٣) وقد أطلال في شرح المقاصد (٢٢٧/١-٢٣٣) وذكر عدة معانٍ وكان من أبرزها ما لخصّه هو بقوله: «فمن هنا يقال: النظر تجريد الذهن عن الغفلات بمعنى إخلائه عن الصوارف والشواغل العائقة عن إشراق النظر الإلهي الموجب لفيضان المطلوب، أو: تحديق العقل نحو المعقولات طلباً لما بعده لفيضان المطلوب عليه».
- وأما المناظرة: فقد قال الجرجاني في تعريفها بعبارات مختصرة «لغة: من النظر، أو من النظر بالبصيرة، واصطلاحاً هي: النظر بالبصيرة من الجانبين، في النسبة بين الشئيين إظهاراً للصواب». التعريفات، ص ٢٣١-٢٣٢، وانظر: ضوابط المعرفة، ص ٣٧١.

(٤) أي الرازي.

متكلميهم. وذهب بعضهم إلى محايته للعالم، وأنه بكل مكان، وهو قول كثير من عبادهم وبعض متكلميهم، فتعارض كل طائفة بقول الأخرى؛ فإن قال مثبتو المحاينة للعالم^(١): لا أعقلُ موجودًا لا داخل العالم أو خارجه، وليس بخارجه فيكون داخله، وهذا معنى حجة طائفة من الجهمية الاتحادية ونحوهم. يقال له: إذا لم تعقل موجودًا إلا كذلك دلّ على أنه إمّا خارج العالم وإمّا داخله، لا يتعين أن يكون داخله، وكونه ليس بخارج العالم إنما ثبت بهذه الحجة ونحوها، فإذا كنت طاعنًا فيها كطعن أهل الإثبات بطل أصل قولك، ولم يكن لك بعد هذا أن تنفي كونه خارج العالم.

وأما نافي المحاينة للعالم مثل الرازي ونحوه فقد احتجوا على كونه ليس بحالّ في محل بما ذكره الرازي في نهايته فقال^(٢): - «المسألة الثالثة: في أنه لا يمكن أن يكون حالًا في محل، ولنا فيه مسالك ثلاثة^(٣): الأول لو حلّ في محل^(٤) لكان: إما أن يحلّ في أكثر من حيز واحد، أو يحلّ^(٥) في حيز

نقل المؤلف
عن الرازي
من كتابه
نهاية العقول

(١) هم الحلولية.

(٢) ذكر ذلك الرازي في نهاية العقول، ضمن الفصل الثاني عشر: (فيما يستحيل على الله تعالى) في المسألة الثالثة: في: (أنه تعالى لا يمكن كونه حالًا في محل) لوحة ١٨٣.

(٣) في النهاية: وفيها ثلاثة مسالك.

(٤) في النهاية: لو حلّ في متحيز.

(٥) في النهاية: أو حلّ.

واحد»، وساق الحجة مختصرة، ومضمونها: أن الأول يستلزم أن يكون منقسمًا أو يكون الواحد في حيزين، والثاني يستلزم أن يكون بقدر الجوهر الفرد^(١)، وقد تقدم الكلام على هذه الحجة بعينها في نفي التحيز^(٢).

«المسلك الثاني: لو حَلَّ في جسم فإمّا أن يقال: إنّه أبدًا كان حالاً فيه، فيلزم إمّا قَدَمَ المحل، أو حدوثه تعالى وهما باطلان. أو يقال: حلّ^(٣) بعد أن لم يكن حالاً فيه، وحينئذٍ^(٤) إما أن يكون واجباً أو جائزاً؛ فإن كان واجباً فذاك الوجوب، وإما أن

(١) الجوهر - كما سبق - يطلق عند الفلاسفة على: الموجود القائم بنفسه، حادثاً كان أو قديماً، وقد جعلوا الجوهر هو ما كان متحيزاً بالذات، فإمّا أن يقبل الانقسام - وهو الجسم - أو لا يقبل الانقسام فهو الجوهر الفرد. انظر شرح المقاصد (٦/٣).

أما المراد بالجوهر الفرد (أو الجواهر المفردة) ففي دائرة المعارف الإسلامية قال: «فالجوهر البسيط ليس عندهم - (أي المتكلمين) - غير الجوهر الفرد، وكذلك النفس التي هي جوهر بسيط يتمثلونها نوعاً من الجوهر الفرد كأنها ذرة روحية... حقيقة والعلم قائم في الجوهر الفرد (١٧٤/٧).

وفي موضع آخر (٤٦٢-٤٦١/٦) عند كلامه لأصحاب الجوهر الفرد قال: «فالمتكلمون من الآخرين بمذهب الجوهر الفرد يرون أن الجسم مركب من أصغر الجزئيات (جواهر فردة) التي لا يمكن أن تتجزأ إلى أصغر منها، وهي لاجسمية في ذاتها ولا محسوسة».

(٢) ذكرها الرازي بعد الكلام السابق مباشرة، وسياق الرازي لهذه الحجة في حوالى سبعة أسطر.

(٣) في النهاية: إنه جل.

(٤) حينئذ: ليست في النهاية.

يكون^(١) للمحل أو للحال أو الثالث. والأول باطل؛ لأن الأجسام متساوية في الماهية^(٢) وجميع اللوازم/على ما مرّ فلو اقتضى شيء منها حلولَ الله فيه لاقتضى الآخر مثل ذلك^(٣)، فيلزم أن يحل الباري^(٤) في كلها، فيلزم إمّا انقسام ذاته، أو حلول الواحد^(٥) في أكثر من محل، وأنهما محلان^(٦). والثاني باطل أيضاً؛ لأن اقتضاءه للحلول^(٧) إن لم يكن بشرط حدوث المحل كان حالاً في المحل قبل حدوث المحل^(٨)، وهذا محال. وإن كان بشرط حدوثه فعند حدوث الجواهر الكثيرة لم يكن بأن يحل في واحدٍ منها أولى بأن يحل في غيره، فيعود المحال المذكور. والثالث أيضاً باطل؛ لأن ذلك الثالث إن كان

(١) يكون : ليست في النهاية.

(٢) الماهية: إما لفظ منسوب إلى (ما) والأصل: المائية، قلبت الهمزة هاء، وإما منسوب إلى (ما هو) حيث جعل كلمة واحدة (الماهية) للإجابة على سؤال. فيكون مقول القول. حصول المعنى المطلوب بالسؤال عن ماهية الشيء ومعرفته. انظر: التعريفات، ص ١٩٥، المعجم الفلسفي (٢/٣١٤).

(٣) مثل ذلك : ليست في النهاية.

(٤) في النهاية: أن يحل الله.

(٥) في ط: حلول واحد. وفي النهاية: حلول الشيء الواحد.

(٦) في النهاية: في أكثر من محل واحد، وعبرة: وأنهما محلان ليست موجودة في النهاية.

(٧) لأن اقتضاءه للحلول: كذا في النهاية، وفي الأصل: لأن اقتضاءه للحلول، وفي ط: لأن اقتضاء الحلول. وتبدو العبارات متقاربة، ورجحت أن الصواب ما في النهاية.

(٨) في النهاية: قبل حدوثه.

لازمًا للحالّ أو المحلّ عادت المحالات، وإن لم يكن لازمًا لها فهو إمّا موجب، وإمّا مختار^(١) والموجب لا بد وأن يكون لا جسمًا ولا جسمانيًا^(٢) وإلاّ فليس^(٣) اختصاصه بهذا الاقتضاء أولى من الاختصاص بسائر الأجسام^(٤) بل يكون الجسم الذي

(١) في النهاية: أو مختار.

(٢) الجسم والجسماني: أما الجسم فيطلق ويراد به عند الحكماء بالاشتراك على معنيين:

أحدهما: يسمى جسمًا طبيعيًا: لكونه يبحث في العلم الطبيعي، وعرف بأنه جوهر يفرض فيه أبعاد ثلاثة: وقابل للأبعاد الثلاثة: الطول والعرض والعمق، وهو ذو شكل ووضع، وله مكان، وإذا شغله منع غيره من التداخل فيه معه وعند الفلاسفة القدامى يطلقون على الجسم الطبيعي أنه: مبدأ الفعل والانفعال، وهو الجوهر المركب من مادة وصورة.

المعنى الثاني: يسمى جسمًا تعليميًا: إذ يبحث في العلوم التعليمية - أي الرياضية - وهو ما يقبل الانقسام طولاً وعرضاً وعمقاً (أي أنه كمّ قابل للأبعاد الثلاثة المتقاطعة على الزوايا القائمة). فهذا أبرز وأظهر ما قيل عن تعريف الجسم عند المتكلمين والحكماء وانظر تفصيل ذلك في: المواقف، ص (١٨٣-١٨٥)، وكشاف اصطلاح الفنون، ص (٢٨١-٢٨٣)، والمعجم الفلسفي (٤٠٢/١).

وأما الجسماني: فهو الشيء الحال في الجسم، أو الشيء المنسوب إلى الجسم، والمراد بالجسمانية أي: المادية. انظر: كشاف اصطلاح الفنون (٣٨٦/١)، والمعجم الفلسفي (٤٠٢/١) لجميل صليبا، والمعجم الفلسفي (مجمع اللغة العربية - مصر) ص ٦١، وقد ذكر أن الجسمانية مصطلح متداول في الفلسفة الإسلامية للدلالة على المادية.

(٣) في الأصل: وإلاّ فايش، ورجحت أن الصواب ما أثبتته وهو من ط، ومن النهاية.

(٤) في النهاية: أولى من اختصاص سائر الأجسام به.

هو محل أولى بذلك، ويعود المحال. وإن لم يكن ذلك الموجب جسمًا ولا جسمانيًا فليس بأن يقتضي حلول الله في بعض الجواهر أولى من أن يقتضي^(١) حلوله في غيره، فيلزم أن يحل في كل الجواهر، فيعود^(٢) المحال.

وأما إن كان مختارًا فذلك المختار لا بد وأن يفعل فعلاً^(٣) وإلا [لما افرق الحال بين ما قبل الحلول وبين ما بعده، وذلك الفعل لا بد وأن يكون هو]^(٤) الحلول أو ما يقتضي الحلول؛ لكن حلول الشيء في غيره ليس أمرًا وجوديًا حتى يصح أن يجعل أثرًا للفاعل أو موجبًا^(٥)؛ لأن حلول الشيء في الشيء لو كان صفة موجودة لكانت تلك الصفة^(٦) أيضًا حالة في الشيء الذي صار حالًا فيه^(٧)، فيكون حلول الحلول زائدًا عليه ولزم التسلسل^(٨).

(١) في ط: من أن يقضي، وفي النهاية: أولى بأن يقتضي.

(٢) في النهاية: ويعود.

(٣) في النهاية: لا بد وأن يكون له فعل وفعله.

(٤) ما بين المعقوفين جميعه: ليس في النهاية، والذي في النهاية هكذا: «... فذلك المختار لا بد وأن يكون له فعل، وفعله إما الحلول أو ما يقتضي الحلول...».

(٥) في ط: أو موجوداً، وهو خطأ.

(٦) في الأصل: لمكان تلك الصفة، ولا يتضح به المعنى، ورجحت أن الصواب ما أثبتته، وهو من ط.

(٧) فيه: ليست في النهاية.

(٨) في النهاية: ويلزم التسلسل: والمراد بالتسلسل: هو ترتب أمور غير متناهية، وهذا عن الحكماء والمتكلمين، وأقسام التسلسل أربعة: تسلسل في الآحاد المجتمعة، التسلسل في النفوس الناطقة، التسلسل في العلل والمعلولات، التسلسل في الصفات والموصوفات. انظر: التعريفات، ص ٥٧، وكشاف =

فثبت أن القول بحلول الله في غيره^(١) يفضي إلى أقسام فاسدة، فيكون القول به فاسداً^(٢). فليس في النسخة ذكر القسم الآخر، وهو أن يكون جائزاً، فلا أدري هل سقط من النسخة أم من التصنيف؛ ولكن ما ذكره يدل على نظيره.

تعقيب
المؤلف على
ما نقله عن
الرازي في
حجته

وهذه الحجة مبنية على تماثل الأجسام، وقد تقدم بيان فساده من وجوه كثيرة^(٣) ومبنية على امتناع ما سماه انقساماً، وقد تقدم أيضاً بيان فساده.

وقوله: «عند حدوث الجواهر الكبيرة لم يكن بأن يحلَّ في واحدٍ منها أولى من أن يحل في غيره» فهذا مبني على تماثل الأجسام، وقد تقدم، وبتقدير^(٤) تماثلها، فهو مبني على أن الربَّ لا يخصُّ أحد المثلين بشيء^(٥)، لمجرد مشيئته، وهذا خلاف أصله^(٦). وأيضاً فإن تخصيص بعض الأجسام ببعض الصفات أمر موجود فإن كان هذا قبل عدم تماثلها، وإن كان

= اصطلاح الفنون (١/٧٦٢، ٧٦٣)، وانظر درء التعارض - للمؤلف (٣/١٤٤).

- (١) في غيره: ليست في النهاية.
- (٢) في النهاية: إلى أقسام باطلة فيكون القول به باطلاً. (وهذا نهاية كلام الرازي).
- (٣) تماثل الأجسام. انظر: بيان تلبيس الجهمية (٢/١٩٣) وما بعدها وكلام المؤلف حول هذا كثير جداً.
- (٤) في الأصل: وبتقرير، ورجحت أن الصواب ما أثبتته، وهو من ط.
- (٥) بشيء: ساقطة من ط.
- (٦) الظاهر أن هذا موافق لأصل الرازي؛ لأن الرازي أشعري، والأشاعرة جبرية، وهم يقولون إن الرب يخص أحد المثلين لمجرد مشيئته، كما هو منتشر في كتبهم.

التخصيص بعد التماثل فقد ثبت جواز تخصيص أحد المثلين بما يحل فيه، وعلى التقديرين يبطل ما ذكره من القسم الثاني^(١)، وكذلك ما ذكره في القسم الثالث من أنه ليس اقتضاء المقتضي الثالث^(٢) للحلول في بعض بأولى^(٣) من الحلول في بعض. يرد عليه هذه الوجوه الثلاثة.

وما ذكره من التخصيص باختيار المختار من أن المختار لا بد وأن يفعل فعلاً، والحلول ليس بأمر وجودي، فهو أبطل من غيره؛ فإن هذا لو صح لم يمتنع عليه في الحلول في غيره؛ فإنه لا يمتنع عليه أن يكون بينه / وبين المخلوقات تعلقات غير وجودية. وأيضاً لو صح ذلك لكان التحيز^(٤) والعلو على العرش

١/٣٩٦

(١) في الأصل: القسم الثامن، والمثبت من ط، حسب ما رجحته.

(٢) الثالث: ساقطة من ط.

(٣) في ط: أولى.

(٤) التحيز، أو الحيز، المراد به: هو الفراغ المتوهم الذي يشغله شيء ممتد كالجسم، أو غير ممتد كالجوهر الفرد، هذا عند المتكلمين.

وعند الحكماء: هو السطح الباطن من الحاوي المماس للسطح الظاهر من المحوي. ذكر ذلك الجرجاني في التعريفات، ص ٩٤.

وعند أهل اللغة: الحيز: كل جمع انضم بعضه إلى بعض، ويطلقون الحيز أيضاً على المكان.. انظر المعجم الوسيط (١/٢٠٦) «حوز».

فإذا نظر إلى الحيز من حيث إنه داخلي للجسم سمي هذا الحيز (مكاناً) وإذا نظر إليه من حيث إنه صورة خارجية للجسم سمي هذا الحيز (امتداداً) انظر: المعجم الفلسفي (١/١٣٣). وانظر كلام المؤلف في المراد بالمتحيز والتعريض بالمتكلمين الذين حصل منهم تناقض في المراد به وهل موجود أو معدوم وذلك كالرازي وغيره.. في بيان تلبيس الجهمية (المطبوع) (١/٥٢٠، ٥٢١).

ونحو ذلك أموراً عدمية وبطل نفي ذلك عنه؛ لأن وصفه بالسلوب متفق عليه بين العالمين. وأيضاً فلو كان ذلك أمراً عدمياً لكان نقيضه وجودياً. فكان عدم الحلول أمراً وجودياً، ولو كان أمراً وجودياً لم يصح أن يكون صفة للمعدوم، ومن المعلوم أن المعدوم يوصف بأنه ليس حالاً في غيره، وليس غيره حالاً فيه، وذلك يمنع أن يكون سبب الحلول وجودياً، ويقتضي أن الحلول وجودي.

وأما قوله: لو كان وجودياً لكانت الصفة حالة في الشيء، ولكان للحلول حلول^(١) وهو يقتضي التسلسل. فيقال: الأول: هو حلول الشيء القائم بنفسه بغيره^(٢)، والثاني: حلول الصفة بالموصوف فهذا من باب حلول الأجسام في محالها، وهذا من باب حلول الأعراض في الأجسام، وأحد النوعين مخالف للآخر، وذلك لا يقتضي أن يكون لحلول الصفة بالموصوف حلول فيها؛ لأن العرض لا يقوم بالعرض.

(١) الحلول قيل في تعريفه: هو اختصاص شيء بشيء بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما عين الإشارة إلى الآخر.

وقيل: هو أن يكون وجوده في نفسه هو بعينه وجوده لذلك الشيء.

وقيل: معنى حلول شيء هو أن يكون حاصلًا فيه بحيث تتحد الإشارة إليهما تحقيقاً كما في حلول الأعراض في الأجسام، أو تقديراً كحلول العلوم في المجردات.

وهذه من أظهر تعاريف الحلول. انظر: كشاف اصطلاحات الفنون (١/٣٨٣).

(٢) كذا في الأصل: القائم بنفسه بغيره، والمقصود حلول الجواهر بغيرها، أو حلول الأجسام في محالها.

ثم قال^(١) «المسلك الثالث: وهو أنه تعالى إن كان^(٢) محتاجاً إلى ذلك المحل كان ممكناً لذاته؛ لأن المحتاج إلى الغير ممكن لذاته، ولكان ذلك المحل غنياً عنه، فكان واجباً لذاته أو لشيء آخر^(٣) غيره، فيلزم وجود موجودين واجبي الوجود^(٤) وهو محال، وإن لم يكن محتاجاً إلى ذلك المحل كان غنياً عنه، والغني بذاته عن المحل يستحيل أن يعرض له

(١) أي الرازي، والكلام متصل.

(٢) في النهاية: لو كان.

(٣) في النهاية: فكان إما واجباً بذاته، أو بشيء آخر.

(٤) في الأصل وط عبارة: «يلزم وجود موجودين ولمعنى الوجود» والتصويب من النهاية.

وإثبات واجب الوجود: هي من القضايا الكلية والأخبار العامة ومعرفة الإنسان وعلمه بهذه القضية وغيرها كعلمه بأن كل محدث لا بد له من محدث، وكل ممكن لا بد له من واجب، وكل فقير لا بد له من غني، وكل مخلوق لا بد له من خالق، وكل أثر لا بد له من مؤثر. فهذه الأمور - كما يقول المؤلف - هي حق في نفسها، وليس علمه بهذه القضايا المعينة المخصوصة موقوفاً على العلم بتلك القضية الكلية - لعله يقصد واجب الوجود - بل هذه القضايا المعينة قد تسبق إلى فطرته قبل أن يستشعر تلك القضايا الكلية. . انظر درء التعارض (١١٨/٣-١١٩).

وفي موضع آخر يبين أن الرازي اتبع ابن سينا في إثبات واجب الوجود، وحققة قولهم لا يفيد إلا إثبات مجرد وجود واجب، وأما كونه مغايراً للأفلاك فهو مبني على نفي الصفات وهو توحيدهم الفاسد الذي وضحه في غير موضع. ونتيجة قولهم هذا: قد يفضي إلى إنكار وجود واجب مغاير لوجود الممكنات، كما هو قول أهل وحدة الوجود.

وابن سينا والرازي يجعلون قولهم هذا هو العمدة الكبرى في إثبات الصانع. انظر درء التعارض (١٦٢/٣-١٦٤).

ما يحوجهُ إلى المحل لأن العَرَضِيَّات لا تزيل الصفات الذاتية». قال: وفي هذا المسلك مباحث، وهو أعم من المسلكين السالفين؛ لأنهما ينفيان حلول الله في الجسم، وهذا المسلك ينفي حلوله في المحل سواء كان ذلك المحل جسمًا أو غير جسم.

قلت: وهذا المسلك إن دلَّ فإنما يدل على أنه لا يحل في محل على طريق الحاجة إليه، وأما الحلول على غير طريق الحاجة فلا ينفيه هذا المسلك، فكيف وليس بمستقيم؛ فإنَّ قوله: ولكان ذلك المحل غنيًا عنه ليس بلازم؛ إذ الممكن لن يكون^(١) وجوده مستلزمًا لمحل يكون ذلك المحل محتاجًا إليه وواجبًا^(٢) به لا بنفسه، فلا يكون فيما يسميه حاجة إلى ذلك المحل ما ينافي وجوبه بنفسه؛ لأن الحاجة هنا معناها الملازمة، كما يقوله في صفاته اللازمة. وأيضًا فهو قد^(٣) قدح في الحجة المانعة من وجود واجبين.

وقد تقدم الكلام على هذا مبسوطًا^(٤)؛ وأن لهذا الكلام

(١) في الأصل: أن يكون، ورجحت أن الصواب ما أثبتته، وهو من ط.

(٢) في ط: وواجب.

(٣) قد: ساقطة من ط.

(٤) تعرض المؤلف للرد على الرازي في مسألة (الجهة والحيز) في نفس النقض في الجزء الثاني من ص (٣١٨-١٠٦) أي في الرد على الرازي في قوله في الأساس: «الفصل الرابع في إقامة الحجج والبراهين على أن الله ليس بمختص بحيز ولا جهة... إلخ.» فقد تناول المؤلف نقض هذه البراهين ولاسيما في البرهان رقم (٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨).

ثلاثة أوجه :

أحدها: أن يكون ذلك المحل داخلاً في صفات الرب كما تقدم بيان ذلك في لفظ الحيز. [إذ أريد به نهاية المتحيز، لكن قد يقال: لفظ المحل أخص من الحيز]^(١)، والنزاع في كونه في المحل لا يعني به هذا.

الثاني: أنه يراد بالمحل ما أراده هو بالحيز المنفصل عنه، وقد زعم هو في موضع أنه وجودي، والتحقيق أنه عدمي.

الوجه الثالث: أنه لو قدر أنه وجودي فالمقصود هنا أن استلزام ذاته لذلك المحل لا ينافي وجوبه لذاته، ولا يقتضي أنه ممكن مفتقر إليه؛ فإن المتفلسفة القائلين/ بأن ذاته تستلزم لوجود العالم يعلمون أن ذلك لا ينافي وجوب وجوده بنفسه فهذا أولى، وإن كان انتفاء هذا المحل معلوماً بأدلة أخرى عقلية أو سمعية؛ لكن المقصود بيان أنما ذكره ليس بدليل.

وإذا تبين^(٢) أنه ليس لهم حجة صحيحة تنفي حلوله في المحل؛ إذا قالوا ليس مبيئاً للعالم بالجهة، كان قولهم حينئذ ليس هو حالاً في العالم ولا العالم محلاً له، إذا لم يقولوا بكونه مبيئاً للعالم^(٣)؛ قولاً بلا علم ولا حجة فلا يكون مقبولاً،

(١) ما بين القوسين: ساقط من ط.

(٢) في ط: فإذا تبين.

(٣) في ط: مبيئاً للعالم.

وكذلك يقتضي أنهم لا يشبتون له من المباينة^(١) قدرًا زائدًا على المباينة بالحقيقة والزمان، وأن كل من قال إنه ليس بخارج العالم لم يثبت مباينة زائدة على المباينة التي يشاركها فيه المحل والحال فيه، وهذا معلوم الفساد بالضرورة، كما تقدم.

الوجه الثامن:
الجهمية
القائلين
بالحلول
الموافقين
للنفاة...

الوجه الثامن: أن إخوانهم الجهمية الموافقين^(٢) لهم على نفي كونه خارج العالم إذا قالوا لهم هو في كل مكان، وحالاً في كل مكان، لم يمكنهم نفي ذلك عنه بهذه الحجج كما تقدم، وأولئك^(٣) إذا قالوا هو في كل مكان لم يمكنهم الاحتجاج على ذلك بما نفى كونه خارج العالم، وكان قول طائفة من الطائفتين مانعاً من صحة قول الآخرين، وذلك يقتضي بطلان قول الطائفتين، وبطلانهما جميعاً يوجب أن يكون خارج العالم.

وإيضاح ذلك: أن من يقول: هو^(٤) في كل مكان. يجعله مقدراً محدوداً قدر العالم، فجميع ما يحتج به على نفي كونه فوق العرش ينفي أن يكون بكل مكان بطريق الأولى والأخرى؛ لأن في هذا القول من وصفه بالصفات الممتنعة عليه وتجويز النقائص عليه وقبوله للزيادة والنقصان، وغير ذلك ما ليس في كونه خارج العالم، ومن قال إنه ليس داخل العالم ولا خارجه: إما أن يثبت مباينته للعالم بقدر زائد على المباينة بالحقيقة

(١) في ط: في المباينة.

(٢) في ط: الموافقون.

(٣) أي الحلولية.

(٤) هو: ساقطة من ط.

والزمان أو لا يثبتته فإن أثبت المباينة الزائدة وَجَبَ أن يكون مباينًا للمكان^(١). وإن لم يثبتها لم يمكنه نفي حلوله في العالم مع مباينته بالحقيقة والزمان؛ إذ لا يكون له حجة على نفي حلوله في العالم كما تقدم وهذا باطل، وما استلزم الباطل فهو باطل. وإن قال هو داخل العالم وهو خارجه أيضًا، كما يقوله بعض الناس، فإنه يَرِدُ عليه كل ما يُورَدُ على من قال هو خارج العالم، سواء قال هو جسمٌ مع ذلك، أو ليس بجسم.

فقد تبين أن من قال: إن الله ليس خارج العالم يلزمه أن لا يكون الله مباينًا للعالم منفصلاً عنه وهذا باطل عند المنازع^(٢) ونحوه، ومن التزمه وقال بالحلول كان ما يلزمه من الفساد والتناقض أكثر مما يلزم خصمه، فيكون قوله من أبطل الباطل. وإبطال قول هؤلاء زيادة زناها؛ إذ هو لم يتعرض لذلك هنا، وإنما أفرد له مسألة؛ ولهذا كان الأئمة كابن المبارك^(٣) والإمام أحمد^(٤) وإسحاق

(١) في الأصل: لمكان، ورجحت أن الصواب ما أثبتته، وهو من ط.

(٢) أي الرازي.

(٣) هو: الإمام الجليل أبو عبد الرحمن، عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي، الحنظلي، أحد الأعلام، ومن أجل أئمة الإسلام، وله تصانيف منها كتاب الزهد والرفائق وغيره، ولد سنة ١١٨هـ وتوفي سنة ١٨١هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء (٨/٣٧٨-٤٢١)، وشذرات الذهب (١/٢٩٥).

(٤) هو: أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال، الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي، إمام أهل السنة، وناصر مذهبها، امتحن في ذلك، وأبلى وصبر، وكان زاهدًا تقيًا ورعًا، له المسند رواية ابنه عبد الله، ومصنفات أخرى، ولد سنة ١٦٤هـ وتوفي سنة ٢٤١هـ رحمه الله، انظر: طبقات الحنابلة =

ابن إبراهيم^(١) وغيرهم يقولون/ إن الله فوق سمواته على عرشه،
بائن من خلقه. ويقولون: بحدٍ؛ لأن نفي المباينة لخلقه يستلزم
حلوله فيهم واتحاده بهم^(٢).

(١/٤-١٢٠)، وتذكرة الحفاظ (٢/٤٣١-٤٣٢).

(١) هو: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم، أبو يعقوب المروزي، نزيل
نيسابور المعروف بابن (راهويه) أحد الأعلام، جمع بين الفقه والحديث، وهو
من الحفاظ المشهورين ولد سنة ١٦١هـ وقيل ١٦٦هـ وتوفي سنة ٢٣٣هـ، وقيل
٢٤٣هـ رحمه الله.

انظر: طبقات الحنابلة (١/١٠٩)، سير أعلام النبلاء (١١/٣٥٨-٣٨٢).

(٢) مقالة بعض علماء السنة لمسألة الحد وإثباتها: ممن صرح بذلك الدارمي في
كتابه: الرد على الجهمية، والرد على بشر المريسي، قال في كتابه الرد على
الجهمية ص ٢٩٥ (ضمن عقائد السلف) حيث ساق بإسناده عن عبد الله بن
المبارك أنه سئل: «بم نعرف ربنا؟ قال: بأنه فوق العرش، فوق السماء السابعة
على العرش، بائن من خلقه - قال: - قلت: بحد؟ قال: فبأي شيء؟» قال:
«قال أبو سعيد رحمه الله: والحجة لقول ابن المبارك رحمه الله قول الله تبارك
وتعالى ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِيَةً مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ فلماذا يحفون حول العرش
إلا لأن الله عز وجل فوقه، ولو كان في كل مكان لحفوا بالأمكنة كلها لا
بالعرش دونها ففي هذا بيان بيّن للحد، وأن الله فوق العرش». أما طريقة
إثبات الحد فكما قال الدارمي في كتابه: رد الإمام عثمان بن سعيد على
المريسي العنيد ص ٣٨٢ (ضمن عقائد السلف) قال: «قال أبو سعيد: والله
تعالى له حد لا يعلمه أحد غيره، ولا يجوز لأحد أن يتوهم لحدّه غاية في نفسه:
ولكن نؤمن بالحد ونكل علم ذلك إلى الله، والمكانة أيضاً حد، وهو على
عرشه فوق سمواته، فهذان حدان اثنان».

أما ما أورده المتكلمون في مصنفاتهم فهو إنكار الحد والنهاية عن الله،
ويوردون كلام بعض الفرق المبتدعة في ذكر حدود ونهايات تقتضي التشبيه
والتجسيم (تعالى الله عن قولهم) انظر: أصول الدين للبغدادي، ص ٧٣ مسألة: =

وأما نفي المبينة ونفي المحايثة فإنه جمع بين النقيضين، من جنس كلام الملاحدة الذين يقولون ليس بعالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز^(١)؛ إذ كلام هؤلاء النفاة كله من وادٍ واحد هو الإلحاد في أسماء الله وآياته بالقرمطة وتحريف الكلم عن مواضعه، وبالسفسطة في العقليات^(٢) بدعوى عدم النقيضين أو

= «في نفي الحد والنهاية عن الصانع»، وانظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (٢٥٩-٢٥٧/١) اختلاف الناس في التجسيم.

(١) أورد الديلمي في كتابه: بيان مذهب الباطنية وبطلانه، ص ٧٢ معتقد الباطنية الملاحدة في أسماء الله وصفاته، قال: «والثاني قولهم في الله تعالى بأنه لا يعرف بنفي ولا إثبات أي يقال: إنه لا موجود ولا معدوم، ولا قادر ولا غير قادر ولا عالم ولا غير عالم، وكذلك في باقي الصفات، ومقصودهم بهذا جحد الصانع».

(٢) القرمطة والسفسطة:

أما القرمطة فالمقصود بها دقة الكتابة وتداني الحروف والسطور، وإذا قيل: قرمط الكاتب: إذا قارب بين كتابته، وقرمط البعير إذا قارب خطاه. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٤٠٩-٤٠٨/٩). ودائماً شيخ الإسلام يذكر هذه العبارات، انظر: درء تعارض العقل والنقل (٥٩/٧) والمقصود هنا: تحريف النصوص، وسلوك مسلك القرامطة وهو تحريف النصوص في جعلهم لها ظاهراً وباطناً.

والسفسطة كما عرفها الجرجاني في التعريفات، ص ١١٨: «قياس مركب من الوهميات، والغرض منه تغليب الخصم وإسكاته إلخ»، وأطال التهانوي في كتابه: كشاف اصطلاحات الفنون ص (٧٣٥، ٧٣٦) وذكر أنه يقصد بها: القياس المركب من المشبهات بالواجبة القبول ويسمى قياساً (سوفسطائياً) حيث يطلق لفظ (السوفسطائية) على فرقة ينكرون الحسيات والبديهيات وغيرها، وانظر أيضاً: شرح المقاصد (٢٢٣/١). فالمقصود: سلوك مسلك السوفسطائية في التمويه وجد الحقائق كما عرض ذلك المؤلف في: درء التعارض =

دعوى اجتماعهما؛ لكن فيهم من يلحد في أمور يقر الآخر بإثباتها وإلا فينفي علوه على العرش فقول القائل: ليس داخل العالم ولا خارجه: هو مثل نفي علمه وقدرته بقول القائل: لا عالم ولا جاهل ولا عاجز. كل هذا من باب واحد. ومن لم يثبت أنه عالم قادر لزمه: أن يكون جاهلاً عاجزاً، كما أن من لم يثبت أنه فوق العالم لزمه أن يكون حالاً في العالم، وكونه حالاً في العالم هو من صفات النقص، كوصفه بعدم العلم والقدرة.

الوجه التاسع: أن الجهمية بعد اشتراكهم في أن الله ليس فوق العرش، وأنه ليس خارج العالم، اختلفوا فقالوا ما يمكن^(١) أن يخطر بالبال من الأقوال.

والممكن أن يقال: إما أن يكون في كل مكان، أو هو جسمٌ بقدر العالم، أو هو جسم فاضل عن العالم متناهٍ، أو هو في كل مكان وليس بجسم، أو يقال: إنه في كل^(٢) مكان بذاته، وهو مع ذلك فوق العرش وليس بجسم، أو يقال: ليس لمساحته نهاية ولا غاية وهو ذاهب في الجهات الست، وليس بجسم. أو يقال: هو مع ذلك جسمٌ، أو يقال: ليس داخل العالم ولا خارجه. وهذه الأقوال قد ذكرها أرباب المقالات كما تقدم ذلك^(٣).

= (١٣٠/٥)، والصفدية (١/٨٧، ٩٨).

(١) في الأصل: من يمكن، ورجحت أن الصواب ما أثبتته وهو من: ط.

(٢) في الأصل: بكل، ورجحت أن الصواب ما أثبتته وهو من: ط.

(٣) أورد أصحاب المقالات والملل أقوالاً كثيرة عن المجسمة والمشبهة فيما قالوه

وحده في وصف الله (تعالى الله عن قولهم) فقد أورد الأشعري في المقالات: =

وإذا كان كذلك فهؤلاء الذين يقولون هو في كل مكان بذاته وليس^(١) مع ذلك خارج العالم، أو هو مع ذلك خارج العالم ببعده متناهٍ، أو أنه لا نهاية له، سواء قالوا هو جسم، أو قالوا ليس بجسم، أو قالوا ليس داخل العالم ولا خارجه. فهذه الأقوال السبعة^(٢) يقابل بعضها بعضاً كما تراه، وهم كما قال الإمام أحمد: «مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب»^(٣). وهم مع ذلك لا بد أن يقولوا هو مخالف للعالم في حقيقته؛ ليست حقيقته مثل حقيقة العالم كما تقدم، وأنه متقدم عليه أيضاً، فهم يثبتون المباينة بالحقيقة والزمان، وأما المباينة بالجهة فلا يثبتها أحدٌ منهم؛ لكن منهم

= (١/٢٥٧-٢٥٩) أقوالاً كثيرة عن المجسمة واختلافهم في التجسيم، ومنها ما ذكره المؤلف هنا. وكذلك الشهرستاني في الملل (١/١٠٩) في أثناء ذكره لمعتقد وأقوال بعض فرق الكرامية، وانظر المواقف للأيجي، ص ٢٧٣، في مقصد: أنه تعالى ليس بجسم، حيث أورد بعض أقوال المجسمة، وما يصفون الله به من ألفاظ التجسيم - تعالى الله عن قولهم - وسيذكرها المؤلف بإسهاب قرب نهاية هذا الكتاب. وينقل ذلك عن الأشعري وغيره.

(١) في ط: ليس - بدون الواو.
(٢) أورد المؤلف هذه الأقوال بتفصيل آخر في كتابه بيان تلييس الجهمية (المطبوع) (٢/٢٣٨).

(٣) هذا نص ما ذكره الإمام أحمد في كتابه: الرد على الجهمية والزنادقة، ص ٥٢، (ضمن عقائد السلف)، وذلك في مقدمة الكتاب بعد الافتتاحية، وقال بعد النص الموجود: «يقولون على الله، وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمشابهة من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم، فعوذ بالله من فتن المضلين».

من ينفي المحايثة، ومنهم من لا ينفيا بل يثبت المحايثة للعالم؛ فمن نفي المحايثة للعالم لزمه أن يثبت المباينة بالجهة، وإلاّ جَمَعَ بين النقيضين، ولم يمكن أن ينفي المحايثة مع نفي المباينة بالجهة كما تقدم. ومن أثبت المحايثة لم يجعله مبايناً للعالم بالجهة، بل غايته أن يجعل مباينته للعالم بالحقيقة والزمان، وهذه المباينة تَثَبَّتْ للجوهر مع عرضه، ونحن نعلم بالاضطرار أن مباينة الله للمخلوق أعظم من مباينة المخلوق بعرضه لبعض، ومن مباينة الجوهر للعرض؛ فكل من هؤلاء لابد أن يجحد الضرورة العقلية^(١).

الوجه العاشر: أن هؤلاء جميعاً فرّوا بزعمهم من التشبيه، ومن المعلوم أن هذا فيه من تشبيهِهم إيّاه بكل شيء من الجواهر والأجسام، بل ومن المعدومات ما ليس في قول أهل الفطرة والشرعة؛ فإن نفي المباينة والمحاينة/صفة للمعدوم. والقول بالمحاينة تمثيل له بكل جوهر؛ فإن أحدهما محايت للآخر مع مباينته له بالحقيقة والزمان، على أن فيهم من يجعل الأشياء حالة فيه، ومنهم من يجعله حالاً فيها، فيكون هؤلاء مثلوه بالجواهر، وهؤلاء مثلوه بالأعراض^(٢).

الوجه
العاشر: أن
الجهمية
الحلولية
والنفاة فروا
بزعمهم عن
التشبيه
فوقعوا في
التناقض
ب/٣٩٧

- (١) في ط لفظ: فكل من هؤلاء لا يذكر بجحد الضرورة العقلية وهو خطأ.
(٢) من دقة المؤلف - رحمه الله - وتسلسله في الرد والنقض: أنه بنى هذا الوجه على الوجه السابق حيث إن من ينكر المباينة يقع في الحلول والتمثيل والتشبيه، وذلك جحد للضرورة العقلية فإن المقصود بالضرورة العقلية هي الضروريات، والعلم الضروري يُقَدَّم على العلم النظري، والدليل النظري لا يعارض الدليل =

الوجه الحادي عشر: أنه قد ثبت بالشرع والعقل أن الله أنه لو كان له مثل، والمثلان يجوز ويجب ويمتنع على أحدهما ما يجوز ويجب ويمتنع على الآخر، لو جَبَ للمخلوق ما يجب له من الوجوب والقدم والخلق وسائر خصائص الربوبية، ولجاز عليه ما يجوز على المخلوق من العدم والحاجة والحدوث وسائر صفات النقص، ولا تمتنع على المخلوق ما يمتنع عليه من العدم ونحو ذلك، وذلك يستلزم أن يكون الشيء موجودًا معدومًا، قديمًا محدثًا، خالقًا مخلوقًا، واجبًا ممكنًا، إلى غير ذلك من الأمور المتناقضة.

الوجه الحادي عشر: أنه قد ثبت بالشرع والعقل أن الله سبحانه ليس كمثله شيء، وأن حقيقته لا تماثلها حقيقة؛ وذلك أنه لو كان له مثل، والمثلان يجوز ويجب ويمتنع على أحدهما ما يجوز ويجب ويمتنع على الآخر، لو جَبَ للمخلوق ما يجب له من الوجوب والقدم والخلق وسائر خصائص الربوبية، ولجاز عليه ما يجوز على المخلوق من العدم والحاجة والحدوث وسائر صفات النقص، ولا تمتنع على المخلوق ما يمتنع عليه من العدم ونحو ذلك، وذلك يستلزم أن يكون الشيء موجودًا معدومًا، قديمًا محدثًا، خالقًا مخلوقًا، واجبًا ممكنًا، إلى غير ذلك من الأمور المتناقضة.

وإذا كان كذلك؛ فمن المعلوم أن عَدَمَ مماثلته لشيء من المخلوقات أعظم من عدم مماثلة^(١) المخلوق للمخلوق؛ إذ المخلوقات تشترك في كثير مما يجوز ويجب ويمتنع عليها.

= الضروري، لأن معارضة الضروريات بالنظريات يعتبر سفسطة. انظر كلام المؤلف ورده على الرازي في هذه المسألة، (درء التعارض (١٩-٨/٦)). والضرورة العقلية أو العلم الضروري هو كل أمر لا يمكنك أن تتصور نقيضه فهو من الحقائق الأبدية، أو المبادئ والآليات الضرورية. كما في المعجم الفلسفي (٧٥٩-٧٥٨/١).

وعلماء الكلام يحصرون التصورات والتصديقات الضرورية في ستة أمور: البديهيات، والمشاهدات، والفطريات، والمجربات، والمتواترات، والحدسيات.

انظر: شرح المقاصد (١/٢١٠-٢٢٥).

(١) في الأصل: من عدم مماثلته، ورجحت أن الصواب ما أثبتته، كما في ط.

وإذا كان عدم مماثلته للعالم أعظم فالمباينة والمخالفة ونحوها تتبع عدم المماثلة؛ فكلما^(١) كان الشيء عن مماثلة الشيء أبعد كانت مباينته له ومخالفته له أعظم، وذلك يوجب أن تكون مباينته له أعظم من مباينته كل جوهر وكل عرض، لكل جوهرٍ ولكل عرض، فإذا لم يكن مباينًا إلا بالحقيقة والزمان لم يكن كذلك، فعلم أن ذلك باطل.

الوجه الثاني
عشر: لو كان
الرب لا يباين
العالم إلا
بالحقيقة
والزمان...
لم يكن هناك
قدر زائد على
مباينته للعالم

الوجه الثاني عشر: أن يقال^(٢): لو كان لا يباين العالم إلا بالحقيقة والزمان، وهذه المباينة يشاركه فيها الجواهر وما يقوم بها من الأعراض، لم يكن لمباينته للعالم قدر زائد على مباينة الجوهر للعرض، وإذا انتفت المباينة الزائدة ثبتت المماثلة والمشابهة في المباينة؛ فإن الشئيين إذا كان كل منهما لا يباين ما يباينه إلا بالحقيقة والزمان، كانت نسبة كل منهما إلى ما يباينه كنسبة الآخر إلى ما يباينه، فتكون نسبته إلى العالم كنسبة كل من الجواهر والأعراض المخلوقة إلى الآخر.

أكثر ما يقال: إن حقيقته أكثر مباينة لحقيقة غيره من الجوهر للعرض، والعرض للعرض كما أن تقدمه للعالم أعظم من تقدم^(٣) بعض العالم لبعض؛ لكن بكل حال إذا كانت مباينته من جنس المباينة بالحقيقة والزمان لم يخرج عما يجوز على هذا

(١) في الأصل: كلما، والمثبت من ط، حسب ما رجحته.

(٢) في ط: يقال - بدون أن.

(٣) في الأصل من تقدمه، ورجحت أن الصواب ما أثبتته، كما في ط.

الجنس، كما أنه إذا كان موجودًا وقائمًا بنفسه، لم يخرج عما يجوز على جنس الموجود والقائم بنفسه؛ فإذا كان المَوْجُود^(١) والقائم بنفسه لا يكون إلا واجبًا أو ممكنًا ولا يكون إلا قديمًا أو محدثًا لم يُخرج عن أحد القسمين.

وإذا كان التباين بالحقيقة أو الزمان لا يخرج عن أن يكون محلًّا لحال^(٢) يقوم به، أو حالاً في محل، والحال مفتقر إلى محله، والمحل لا يوجد بدون وجود الحال فيه - إذ العرض مفتقر إلى الجوهر، والجوهر مستلزم للعرض، وقد يقال: هو محتاج إليه أيضاً - لزم إذا جعل حالاً في العالم أن يكون مفتقراً إلى العالم محتاجاً إليه، لا يقوم وجوده إلا بالعالم مع أن العالم قائم بنفسه بدونه، وهذا يقتضي أن يكون العالم^(٣) غنياً عن الله تعالى/ والله مفتقر إليه، وأن يكون هو إلى العالم أحوج من العالم إليه، أو أن يكون كل منهما محتاجاً إلى الآخر.

وهذا قد صرح به الاتحادية كصاحب «الفصوص»^(٤) وقال

١/٣٩٨

(١) في الأصل: فإذا كان الوجود، والمثبت من ط، وهو الموافق للمعنى.

(٢) في الأصل: بحال، والمثبت من ط، حسب ما رجحته.

(٣) العالم: ساقطة من ط.

(٤) هو: أبو بكر، محمد بن علي بن محمد الحاتمي، الطائي، الأندلسي، المعروف بابن عربي، والملقب بمحيي الدين!! والمعروف عند الصوفية بالشيخ الأكبر، وهو من الملاحدة ومن غلاتهم، ومصنفاته في التصوف والقول بوحدة الوجود ظاهرة، ومنها: الفتوحات المكية، وفصوص الحكم وغيرها، ولد سنة ٥٦٠هـ وتوفي سنة ٦٣٨هـ، انظر عنه وعن مذهبه: جامع كرامات الأولياء، للبهاني (١/١١٨-١٢١)، وعنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة بجايه =

بأن العالم والحق كل منهما محتاج إلى الآخر، ونحو ذلك مما قد ذكرناه في غير هذا الموضوع^(١) ويقول إن أعيان العالم هي ثابتة في العدم، مستغنية عن الحق، وأن وجود الحق ظهر فيها^(٢). وهذا من جنس حلوله في تلك الأعيان؛ لكن هما متحدان، لا يتميز الحالّ عن المحلّ؛ ولهذا يقول بنوع الحلول وبنوع من الاتحاد^(٣) وهو في ذلك متناقض كتناقض النصارى في

للغبريني (١٥٦-١٧٣)، ولسان الميزان (٣١١/٥-٣١٥).

وكتابه: فصوص الحكم: من أشهر كتبه، والذين ترجموا لابن عربي يلقبونه صاحب الفصوص؛ قال الذهبي عن الكتاب في سير أعلام النبلاء (٤٨/٢٣): «ومن أردأ توأيفه كتاب الفصوص، فإن كان لا كفر فيه فما في الدنيا كفر!، نسأل الله العفو والنجاة، فواغوثاه بالله». وقال أيضاً بعد عدة أسطر من هذا الكلام: «ولاريب أن كثيراً من عباراته له تأويل إلا كتاب الفصوص». وانظر كلامه عنه أيضاً في ميزان الاعتدال (٦٦٠/٣) في معرض كلامه ورده على من مدح كتبه!!

(١) تكلم المؤلف في كثير من مصنفاته عن أهل وحدة الوجود والقائلين بالاتحاد وغلاة الحلولية، ولاسيما عن ابن عربي في كتابيه الفصوص والفتوحات انظر: حقيقة مذهب الاتحاديين أو وحدة الوجود ضمن (مجموعة الرسائل والمسائل) (١١٤-٢١/٤)، وجامع الرسائل: المجموعة الأولى ص (١٥٧-١٦٧) والجواب الصحيح (٧٣/٣ وما بعدها)، ودرء التعارض، في المواضع: (١٥٢-١٨٦)، (٢٨٩-٢٨٤/١٠).

(٢) سيأتي عرض أكثر لمقولات الاتحادية عن ابن عربي وغيره.

(٣) الحلول - سبق ص ٣١ - وأما الاتحاد فقد تكلم المؤلف عنه حيث قال في كتابه: الجواب الصحيح (٧٣-٣، ٧٤): «وهذا الاتحاد الخاص من النصارى يشبه - من بعض الوجوه - قول أهل الوحدة والاتحاد العام الذين يقولون كما يقوله ابن عربي صاحب «الفصوص» و«الفتوحات المكية»: إن أعيان المخلوقات ثابتة في العدم، ووجود الحق فاض عليها، فهي مفتقرة إليه من حيث الوجود المشترك =

الحلول والاتحاد الخاص بالمسيح؛ وذلك لأنه يجعل الثبوت غير الوجود كما يقوله من يقول المعدوم شيء، وهذا باطل. وإن كان محققو هؤلاء لا يرضون بالحلول الذي يقتضي اثنين حالاً ومحلاً؛ بل عندهم ما ثم إلا وجود واحد. ومنهم من يقول: هو الوجود المطلق. وإن كان المطلق لا وجود له في الخارج إلا معيماً مخصّصاً فيكون هو وجود المخلوقات بعينه. ومنهم من يصرح بذلك فيقول: هو عين الموجودات؛ لا يفرق بين ثبوت ووجود، ولا بين مطلق ومعين. فهؤلاء يجعلونه نفس المخلوقات. فالحلول والاتحاد المطلق يشبه الحلول والاتحاد المعين^(١).

وكما أن النصارى في المسيح منهم من يقول: اللاهوت والناسوت جوهر واحد، وصفة واحدة. كاليقوبية^(٢) القائلين

= العام، وهو وجوده، وهو مفترق إليها من حيث الأعيان الثابتة في العدم، وهو ما يختص به كل عين عين، فيجعل كل واحد من الخالق والمخلوق مفترقاً إلى الآخر. ويقولون: الوجود واحد، ثم يثبتون تعدد الأعيان. ويقولون: هي مظاهر ومجال، فإن كان المظهر والمجلى غير الظاهر فقد ثبت التعدد، وإن كان هو إياه فلا تعدد، فهذا يضطرون إلى التناقض كما يضطر إليه النصارى حيث يثبتون الوحدة مع الكثرة».

(١) الكتب التي سبق الإحالة إليها فيها تفصيل لما أشار إليه هنا في الحلول والاتحاد. والعلاقة واضحة بين مقولة الاتحادية ومقولة النصارى.

(٢) اليقوبية: من فرق النصارى، وهم أصحاب يعقوب، وليس هو يعقوب أبو يوسف عليهما السلام، قالوا بالأقانيم الثلاثة، وقالوا: انقلبت الكلمة لحماً ودماً فصار الإله هو المسيح، وهو الظاهر بجسده، بل هو هو. انظر عنهم وعن تفصيل معتقدهم: الملل والنحل (١/٢٢٥-٢٢٦)، والبرهان في معرفة عقائد =

بأن اللاهوت والناسوت اتحدا كاتحاد الماء واللبن، وبأن نفس المصلوب المُسمَّر هو خالق العالم. ومنهم من يقول بالحلول كحلول الماء في الظرف كالنسطورية^(١) القائلين بأنهما جوهران وطبيعتان وأقنومان. ومنهم من يقول بالحلول من وجه وبالاتحاد من وجه كالملكانية^(٢) الذين يقولون كالنار في الحديد^(٣).

فهؤلاء الذين يقولون بالحلول والاتحاد المطلق في المخلوقات جميعها من الجهمية، قولهم ذلك شر من مقالة النصارى في الاتحاد؛ فإن قولهم من جنس قول المشركين والمعطلين وهم شر حال^(٤) من النصارى، وذلك من وجهين:

قول الجهمية
القائلين
بالحلول
والاتحاد
المطلق شر من
قول النصارى

-
- = أهل الأديان للسكسكي، تحقيق: د. بسام العموش، ص ٩٢، الفصل (١/١١٠) وما بعدها) والتمهيد للباقلاني، ص (٨١-٨٩).
- (١) النسطورية: من فرق النصارى، وهم أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان المأمون، وتصرف في الأناجيل بحكم رأيه، وقد قالوا: إن الله واحد ذو أقانيم ثلاثة: الوجود والعلم والحياة... إلخ. انظر: المراجع السابقة، وانظر: الملل والنحل (١/٢٢٤).
- والمراد بالأقانيم: الأصول، وأحدها: أقنوم، والأقرب أن تكون الكلمة رومية. انظر لسان العرب (٣/١٧٦) مادة (قنم).
- (٢) في ط: الملكية. والملكية والملكانية: اسمان لفرقة من فرق النصارى، وهم: أصحاب ملكا الذي ظهر بأرض الروم واستولى عليها، ومعظم الروم ملكانية وقد قالوا: إن الكلمة اتحدت بجسد المسيح وتدرعت بناسوته إلخ كلامهم. انظر: الملل والنحل (١/٢٢٢) والمراجع في التعليق السابق.
- (٣) كلام النصارى في وصفهم الله بأنه جوهر. انظر في عرضه والرد عليهم: التمهيد للباقلاني، ص (٧٨) وما بعدها.
- (٤) في الأصل: شر حالاً، والمثبت من ط وهو أصح.

الأول: أن
الجهمية قالوا
بالحللول
والاتحاد في
العالم كله

أحدهما: أن النصارى قالوا بالاتحاد والحلول في شخصٍ واحدٍ، وهؤلاء قالوا إنه في العالم كُله، حتى ذكروا عن صاحب «الفصوص» أنه قال: النصارى ما كفروا إلا لأنهم خصصوا. وقال ذلك التلمساني^(١) وغيره من شيوخهم، وقد صرح في غير موضع بأن المشركين عباد الأوثان إنما أخطأوا من حيث عبادة بعض الأشياء دون البعض، والمحقق عندهم من يعبد كل شيء، ويرى كل شيء عابداً للحق ومعبوداً له، وكل من عبد شيئاً غير الله عنده فما عبد إلا الله. وهذا يجمع كل شرك في العالم مع قوله: إن الشريك هو الله، كما زعمت النصارى أن الله هو المسيح ابن مريم، ولهذا كثيراً ما يصرح شيوخ الجهمية بأن الله في العالم كالزبد في اللبن، وهذا قول اليعقوبية في المسيح. وقد قالوا في مجموع الوجود ما يقوله النصارى في المسيح.

الوجه الثاني: أن النصارى يقولون بأن الاتحاد والحلول فعل من أفعال الرب، وأن اللاهوت اتحد بالناسوت^(٢) مرة، وانفصل عنه أخرى. وهؤلاء عندهم ما يتصور أن يتميز وجود الحق عن المخلوقات / ولا يباينها ولا ينفصل عنها، وهؤلاء الاتحادية

الثاني: أن
الجهمية
جعلوا الخالق
غير منفصل
عن
المخلوقات
ب/٣٩٨

(١) التلمساني: هو سليمان بن علي. ستأتي ترجمته ص ٨٧.

(٢) اتحاد اللاهوت بالناسوت عرفه المؤلف في: الجواب الصحيح (٢/١٦٠) بقوله: «هذا الذي ذكروه، وادعوا أنه تجسم كلمة الله الخالقة بإنسان مخلوق، وولادتهما معاً أي الكلمة مع الناسوت، وهو الذي يعبر عنه باتحاد اللاهوت بالناسوت».

هم^(١) أكفر وأضل ممن يقول إن الله تعالى بذاته في كل مكان، ونحو ذلك من المقالات الشنيعة المتقدمة؛ ولكنهم مشاركون لهم في أصل المقالة، وزائدون عليهم في الضلالة.

والمقصود هنا: التنبيه على أن أولئك الجهمية الذين لا يثبتون المباينة يضطرون^(٢) إلى أن يجعلوا الرب مفتقراً إلى العالم إذا جعلوه حالاً فيه مع استغناء العالم عنه؛ وإن جعلوه محلاً له مع أن ذاته لا تباين ذات العالم، بل تحايثه كما هو قولهم؛ فإنهم يقولون بأنه لا وجود للرب إلا بوجود العالم، ولا يمكن وجود الرب بدون وجود العالم، كما لا يمكن وجود المحل الذي هو الجوهر أو الهیولی بدون ما يحل فيه من الأعراض أو الصورة^(٣)، فيكون العالم مقوماً^(٤) لوجود الرب. والرب محتاج إليه أيضاً، وهو أعظم من^(٥) قدم جميع العالم.

الوجه الثالث عشر: أن الجهمية يقولون إن الرب لا تحله الصفات ولا تقوم به

الوجه الثالث عشر: أن هؤلاء الجهمية يقولون: إنه لا تحلُّه الصفات، ولا تقوم به، فإنه إذا قامت به الصفات والأعراض كان

- (١) في الأصل: هو، وهو تحريف، ورجحت أن الصواب ما أثبتته، كما في ط.
- (٢) في الأصل: يضطربون، ورجحت أن الصواب ما أثبتته كما في ط.
- (٣) قد فرق المتكلمون بين الصورة والهیولی: بأن بالجسم فيه أمران: المتصل بالذات وهو: الصورة الجسمية، وقابل للاتصال والانفصال وهو: الهیولی. وسيأتي الكلام عن تعريف كل منهما في ص ١٤١.
- (٤) فيكون العالم مقوياً: كذا في الأصل وط، ورجحت أن الصواب ما أثبتته، ويدل عليه الوجه الآتي.
- (٥) يباض في الأصل وفي ط بمقدار كلمة، ولعلها: وهو أعظم في قدمه من قدم جميع العالم.

محتاجًا إليها، وكانت مقومة له ومنافية لوحده ووجوب وجوده وقدمه. فإذا قال منهم طائفة بأن المخلوقات كلها تحلّه وتقوم به كان هذا مع [ما]^(١) فيه من الكفر والضلال في الاختلاف والتناقض أعظم من أن يوصف^(٢). وكذلك قالوا: إنه لا يكون فوق العرش لئلا يكون حالاً بغيره وقائماً بغيره وكائناً في كل مكان^(٣) ونحو ذلك مع أنه متميز عن العرش منفصل عنه. فإذا قالوا: إنه حالٌّ في المخلوقات مختلط بالقاذورات، كان هذا مع ما فيه من الكفر والضلالات، من أعظم المتناقضات.

والمقصود: أنّ هؤلاء الجهمية لا يفرون من شيء من الحق لما يظنونه شبهة إلا وقعوا في أضعاف مضاعفة من الباطل، التي يلزمها ذلك المحذور عندهم، فهم دائماً متناقضون؛ فإن كل من نفى عن الله أن يكون فوق العرش لا بد أن يحتج بحجة تقتضي السلب والنفي، فهو مع قوله بالمحايدة أو قوله بالمباينة بلا محايدة يكون مثبتاً لكل ما سلبه ولأضعافه، أو يلزمه ذلك، فلم يستفيدوا إلا التناقض في المقال، وجحدوا الخالق وهذا من أعظم الضلال. ونفس تناقض القولين يقتضي فساده، فكيف بما زاد على ذلك.

فإنهم إذا قالوا الوجود الواجب لا يكون إلا واحداً ليس هو

(١) ما: زيادة.

(٢) أي يوصف بالصفات التي يزعمون أنه يلزم منها التشبيه والتجسيم.

(٣) في الأصل: وقائماً في مكان، وأثبت ما في ط حسب ما ترجح عندي.

صفة ولا قدرة، ونحو ذلك مما أصل قولهم [يقتضيه]^(١) فكل ما يقولونه بعد ذلك من كونه بكل مكان، أو كونه داخل العالم وخارجه، أو كونه هو الوجود القائم بالكائنات ونحو ذلك مما يناقض هذا؛ فإن المحايث لجواهر العالم وأعراضه يجب أن يوصف بما توصف به الجواهر والأعراض من التركيب والانقسام وغير ذلك، وإن لم يوصف بذلك مع قولهم بالمحايشة له كان هذا مع فساده في ضرورة العقل ناقضاً لجميع أصولهم؛ فإنهم إذا جعلوا ذاتين متحايشتين^(٢)، وجعلوا إحداها منقسمة ومركبة وغير ذلك دون الأخرى، وجعلوا الواحد الذي لا تركيب فيه محايشاً لكل تركيب^(٣) كان هذا مفسداً لكل حجة لهم/ وقولهم إنه غير محايش له مع قولهم إنه لا يُباينه إلا بالحقيقة والزمان جمع بين النقيضين، حيث جعلوا مباينته غير زائدة على مباينة المحل للحال فيه، وقالوا مع ذلك إنه غير مباين بغير هذه المباينة كما تقدم.

أ/٣٩٩

ولولا^(٤) أن هذا الموضع ليس هو موضع الرد على من يقول: هو بذاته في كل مكان؛ إذ المؤسس وذووه لا يقولون هذا لكننا نُوسِّعُ المقال فيه؛ وإنما المقصود هنا قول من يقول إنه لا داخل العالم ولا خارجه، وإن كان القولان جميعاً خارجين

(١) زيادة.

(٢) في ط: محايشتين.

(٣) في ط: لكل مركب.

(٤) في ط: ولو.

من مشكاة واحدة، وهي التعطيل لكونه فوق العرش؛ فإنهم لما جحدوا هذا الحق الذي فطر الله عليه عباده، وبعث به رسله، وأنزل به كتبه، واجتمع عليه المؤمنون به تفرقوا بعد ذلك، وفساد أحد القولين مستلزم لفساد أصل القول الآخر، وكل من القولين يناقض الآخر، وكل منهما لا يمكنه إفساد قول خصمه مع مقامه على قوله، فيلزم إما القول بباطل خصمه، وإما الرجوع إلى الحق، ومتى أبطل قول خصمه إبطالاً محققاً لزم إبطال قوله.

وأدلة إبطال قول^(١) الحلولية^(٢) والاتحادية^(٣) الذين يقولون

(١) في ط: قوله، وهو خطأ.

(٢) في ط: الحولية، وهو خطأ.

(٣) الحلولية: هم قوم يزعمون أنه قد حصل لهم الحلول، وقولهم إن الله حال بذاته في الأجسام أو المخلوقات كما يحل الماء في الإناء وأنه بذاته في كل مكان - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً - وأول من أظهر ذلك في الإسلام الروافض، فإنهم ادعوا الحلول في حق أئمتهم، وكثير من غلاة الصوفية يزعم ذلك ومن أشهرهم الحلاج، انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ٧٣. والفتاوى للمؤلف (١١١/٢-٤٨٠) فقد تكلم عن أهل الحلول والاتحاد وبين غلاتهم، ومقالاتهم، وضلالهم، وفساد أقوالهم.

أما الاتحادية: فهم القائلون باتحاد الخالق بالمخلوق كقول النصارى في عيسى (وهم الذين أطلق عليهم المؤلف أهل الاتحاد الخاص) وأما غلاة الجهمية فهم (أهل الاتحاد العام) وقولهم أشد فساداً من قول النصارى من وجوه ذكرها فيما سبق، وأما مقالة غلاة الصوفية وغلوهم في بعض أقطابهم فيطلق عليه (الاتحاد الجزئي) ومنهم من يقول باتحاد الخالق بجميع المخلوقات ويطلق عليه (الاتحاد الكلي) وهو قرين وحدة الوجود، فالاتحاد يكون بين شيئين. أما وحدة الوجود فهو قولهم إن الوجود كله هو الإله، فليس هناك سوى شيء واحد (تعالى الله =

إنه في كل مكان، ونحو ذلك كثيرة ليس هذا موضعها. وكل آية في القرآن تبين أن الله ما في السموات والأرض وما بينهما ونحو ذلك، فإنها تبطل هذا القول؛ فإنَّ السموات والأرض وما بينهما وما فيهما إذا كان الجميع له وملكه ومخلوقه امتنع أن يكون شيء من ذلك ذاته، فإن المملوك ليس هو المالك، والمربوب ليس هو الرب، والمخلوق ليس هو الخالق؛ ولهذا كان حقيقة قول الاتحادية أن المخلوق هو الخالق والمصنوع هو الصانع لا يفرقون بينهما، حتى إنه يمتنع عندهم أنه يكون الله رب العالمين، كما يمتنع أن يكون رب نفسه، إذ ليس العالمون شيئاً خارجاً عن نفسه عندهم.

نقل المؤلف
عن العلماء
والأئمة
إثباتهم علو
الله

وقد قدمنا فيما مضى طرفاً من كلام السلف والأئمة في الرد على هؤلاء مثل الأثر المشهور عن ابن المبارك أنه قيل له: «بماذا نعرف ربنا؟ قال: بأنه فوق سمواته على عرشه، بائن من خلقه؛ لا نقول كما تقول الجهمية: إنه ها هنا في الأرض»^(١) وقول

= عن قولهم) انظر الفتاوى (المرجع السابق)، وانظر: المعجم الفلسفي (١/٣٥) و(٢/٥٦٩)، والموسوعة الميسرة، ص ٤٥.

(١) روى هذا الأثر عبد الله ابن الإمام أحمد في كتاب السنة (١/١١١) بإسناده قال: «حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا علي بن الحسن بن شقيق قال: سألت عبد الله بن المبارك: كيف ينبغي لنا أن نعرف ربنا عز وجل؟ قال: على السماء السابعة على عرشه. ولانقول كما تقول الجهمية: إنه ها هنا في الأرض». ورواه الدارمي في كتابه: الرد على الجهمية، ص ٢٧٢ ضمن (عقائد السلف) بإسناده من طريق علي بن الحسن بن شقيق عن عبد الله بن المبارك به، وفي لفظه اختلاف يسير. وأورده البخاري في كتاب: خلق أفعال العباد، ص ١٢٠ ضمن =

الإمام أحمد: هكذا هو عندنا^(١) وروي عن ابن أبي حاتم^(٢) في كتاب «الرد على الجهمية» حدثنا الحسن بن علي بن مهران^(٣)، حدثنا بشار بن موسى الخفاف^(٤)، قال: جاء بشر بن الوليد^(٥)

= (عقائد السلف). ورواه البيهقي في كتاب: الأسماء والصفات ص (٥٣٧-٥٣٨) بإسناده وفيه زيادة.

(١) ذكره ابن قدامة في كتاب: إثبات صفة العلو، ص (١١٨) وفيه لفظ: «قال أحمد: هكذا هو عندنا».

(٢) هو: الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، ابن الإمام أبي حاتم، ولد سنة ٢٤٠هـ، وكان بطلاً في العلوم والنقد ومعرفة الرجال، وله تصانيف جلية منها: الجرح والتعديل، والتفسير، وغيرهما، توفي رحمه الله سنة ٣٢٧هـ. انظر: طبقات الحنابلة (٥٥/٢) وتذكرة الحفاظ (٨٢٩/٣).

(٣) في الأصل وط: علي بن الحسن بن مهران، والمثبت هو الأقرب كما أورده الألباني عن الذهبي لما أشار إلى رواية ابن أبي حاتم أنها من طريق الحسن بن علي. انظر: مختصر العلو، ص ١٥٥. والحسن بن علي بن مهران المتوثي، نزل الري، روى عن الحسن بن موسى الأشيب، وروى عنه ابن أبي حاتم وقال: «سمعنا منه وكان صدوقاً» انظر: الجرح والتعديل (٢١/٣).

(٤) هو: بشار بن موسى الخفاف، أبو عثمان العجلي، الشيباني البصري، نزيل بغداد، اختلف العلماء في توثيقه، وهو يُعدّ من رهط الإمام أحمد بن حنبل، قال عنه المدني: ما كان ببغداد أصلب في السنة منه، وكانت وفاته سنة ٢٢٨هـ. الجرح والتعديل (٤١٧/٢)، وسير أعلام النبلاء (٥٨١/١٠).

(٥) هو: بشر بن الوليد بن خالد الكندي الحنفي، قاضي العراق، أحد أصحاب أبي يوسف، روى عنه كتبه وأماليه، ولد في حدود الخمسين ومائة، ولي القضاء زمن المعتصم بالله، وهو حسن الديانة حسن المذهب، وعليه بعض الهفوات - عفا الله عنه - توفي سنة ٢٣٨هـ. انظر: تاريخ بغداد (٨٠/٧)، وسير أعلام النبلاء (٦٧٣/١٠)، والفوائد البهية (٥٤، ٥٥).

إلى أبي يوسف^(١) فقال له: تنهاني عن الكلام وبشر المرّيسي^(٢) وعلي الأحول^(٣) وفلان يتكلمون؟ فقال: وما يقولون؟ قال: يقولون الله في كل مكان. فبعث أبو يوسف وقال: عليّ بهم، فأتوا إليه وقد قام بشر فجيء بعلي الأحول والشيخ، يعني الآخر، فنظر أبو يوسف إلى الشيخ وقال: لو أنّ فيك موضع أدب لأوجعتك، فأمر به إلى الحبس، وضرب عليّاً الأحول وطوّف به^(٤).

وقال أيضاً: حدثنا علي بن الحسن بن يزيد السلمي^(٥)،

(١) أبو يوسف: الإمام المجتهد، يعقوب بن إبراهيم الحميري الأنصاري، أكبر تلاميذ الإمام أبي حنيفة، ومن علماء السنة، ومحاربي البدعة، له ميل إلى المحدثين، ولاسيما بعد وفاة شيخه أبي حنيفة، توفي سنة ١٨٢هـ. انظر: تاريخ بغداد (١٤/٢٤٢-٢٦٢)، وسير أعلام النبلاء (٨/٥٣٥-٥٣٩).

(٢) هو: بشر بن غياث بن أبي كريمة عبد الرحمن المرّيسي العدوي بالولاء، البغدادي، برع في علم الكلام، وناظر عليه، وكان رأساً للجهمية في عصره، مقته العلماء وكفّره بعضهم، وإليه تنسب طائفة المرّيسية من المرجئة من الجهمية، قال الذهبي: «ونظر في الكلام فغلب عليه، وانسلخ من الورع والتقوى، وجرّد القول بخلق القرآن ودعا إليه حتى كان عين الجهمية في عصره» توفي سنة ٢١٨هـ. انظر عنه وعن مذهبه: مقالات الإسلاميين (١/٢٠٥)، وتاريخ بغداد (٧/٥٦-٦٧)، والفرق بين الفرق (١٩٢-١٩٣)، وسير أعلام النبلاء (١٠/١٩٩-٢٠٢)، ولسان الميزان (٢/٢٩-٣١).

(٣) علي الأحول: لم أجد له ترجمة (حسب اطلاعي) وربما أنه من المعتزلة الجهمية.

(٤) هذه القصة أوردها الذهبي كما في مختصر العلو، ص ١٥٤، ١٥٥، وعزاها لابن أبي حاتم.

(٥) في الأصل: ابن زيد السلمي، ولم أجد ترجمة علي بن الحسن الذي روى عنه =

سمعت أبي يقول: ^(١) حُبِسَ رجل في التجهم فتاب، فجيء به إلى هشام بن عبيد الله الرازي ^(٢) ليتمتحنه، فقال له: أتشهد أن الله على عرشه، بائن من خلقه؟ قال: لا أدري ما بائن من خلقه/ فقال: ردوه فإنه لم يتب بعد ^(٣). وقال عبد الوهاب بن عبد الحكم الوراق ^(٤) لما روى حديث ابن عباس: «ما بين السماء السابعة إلى كرسیه سبعة آلاف نور، فهو فوق ذلك. قال: من زعم أن الله هاهنا فهو جهمي خبيث، إن الله سبحانه فوق العرش، وعلمه محيط بالدنيا والآخرة ^(٥)».

= ابن أبي حاتم.

- (١) في الأصل: بعد هذا عبارة: «سمعت هشام بن عبد الله يقول: حبس... إلخ. ولعلها زيادة سهو من الناسخ.
- (٢) هو: هشام بن عبيد الله الرازي السني، وعند ابن حجر: السبتي، بكسر السين المهملة، من أعلام السنة، قال ابن أبي حاتم: صدوق وما رأيت أحداً أعظم قدراً ولا أجلاً من هشام بن عبيد الله بالري، وأبي مسهر الغساني بدمشق، توفي سنة ٢٢١هـ. انظر: الجرح والتعديل (٦٧/٩)، وسير أعلام النبلاء (٤٤٦/١٠)، وتهذيب التهذيب (٤٧/١١).
- (٣) هذه القصة ذكرها المؤلف كما في الفتاوى (٤٩/٥) وأوردها ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية، ص ١٤٠.
- (٤) هو: عبد الوهاب بن عبد الحكم بن نافع أبو الحسن البغدادي الوراق، صحب الإمام أحمد وسمع منه، كان ورعاً صالحاً زاهداً أثنى عليه العلماء ومنهم الإمام أحمد توفي سنة ٢٥١هـ. انظر: طبقات الحنابلة (٢٠٩-٢١١)، وتاريخ بغداد (٢٨-٢٥/١١)، وسير أعلام النبلاء (٣٢٣-١٢).
- (٥) أورد هذا الأثر عن ابن الوراق الذهبي، كما في مختصر العلو، تحقيق الألباني، ص (٢١٢) باللفظ الذي أورده المؤلف هاهنا، أما أثر ابن عباس فقد روي موقوفاً عليه من عدة طرق، وممن رواه بإسناده من طريق ابن الوراق عن ابن =

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سألت أبي^(١) وأبا زرعة^(٢) عن مذهب أهل السنة في أصول الدين، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار، وما يعتقدان من ذلك، فقالوا: «أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازاً وعراقاً ومصرًا وشامًا ويمناً، فكان من مذهبهم^(٣) أن الله على عرشه، بائن من خلقه كما وصف نفسه، بلا كيف، أحاط بكل شيء علماً^(٤)».

= عباس أبو الشيخ الأصبهاني في كتاب: العظمة (١/٢٤٠) في الباب الأول من كتابه، وأورده ابن القيم في: اجتماع الجيوش الإسلامية، ص ٢٣٢ تحقيق د. عواد المعتق، وذكر قول ابن الوراق المذكور وعزاه للذهبي وكذلك المؤلف في كتابه: درء تعارض العقل والنقل (٦/٢٠٣-٢٠٤).

(١) اسم أبيه: الإمام محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران (أبو حاتم) الرازي، أحد الأئمة الحفاظ، ومن نظراء البخاري ومن طبقته، وله خبرة بمعرفة الرجال ونقد الأسانيد وعلل الأحاديث، ولد في سنة ١٩٥هـ، وتوفي في العراق سنة ٢٧٧هـ. انظر: طبقات الحنابلة (١/٢٨٤-٢٨٦)، وتاريخ بغداد (٢/٧٣)، وتذكرة الحفاظ (٢/٥٦٧).

(٢) هو الإمام: عبيدالله بن عبد الكريم القرشي الرازي أبو زرعة من الأئمة العلماء ومن حفاظ الحديث ومعرفة علومه، ولد سنة ٢٠٠هـ وتوفي بالري سنة ٢٦٤هـ انظر: تاريخ بغداد (١٠/٣٢٦)، وتذكرة الحفاظ (٢/١٢٤).

(٣) في ط: من مذاهيمهم.

(٤) مذهب الرازيين - أبي حاتم وأبي زرعة - في أصول الدين مذهبٌ منتشر ومعروف عنهما، وممن روى ذلك الإمام اللالكائي في كتابه: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/١٧٦-١٧٧) حيث عقد ترجمة بعنوان: (اعتقاد أبي زرعة عبيدالله بن عبد الكريم، وأبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الرازيين) وساق بسنده عن ابن أبي حاتم معتقدهما، ومنه ما أشار إليه المؤلف هنا. وكذلك ابن قدامة روى ذلك بإسناده عنهما في كتابه: إثبات صفة العلو، ص: ١٢٥-١٢٦. والذهبي أورد ذلك عن ابن أبي حاتم عنهما كما في: مختصر العلو، ص ٢٠٤. =

وقال عثمان بن سعيد الدارمي^(١): «قد اتفقت الكلمة من المسلمين أن الله فوق عرشه فوق سمواته» وقال أيضاً: «قال أهل السنة: إن الله بكماله فوق عرشه، يعلم ويسمع من فوق العرش لا يخفى عليه خافية من خلقه، لا يحجبهم عنه شيء^(٢)».

وقال محمد بن عثمان بن أبي شيبة^(٣) في كتاب العرش له: «ذكروا أن الجهمية يقولون: ليس بين الله وبين خلقه حجاب -

= وابن القيم في: اجتماع الجيوش الإسلامية، ص ٢٣٣. والمؤلف أورد ذلك أيضاً في كتابه: درء تعارض العقل والنقل (٦/٢٥٧).

(١) في ط: الرازي، وهو خطأ، والمقصود هو الإمام الجليل عثمان بن سعيد بن خالد ابن سعيد الدارمي، أبو سعيد السجستاني، محدث هراة صاحب المسند والمصنفات الجليلة في أصول الدين والرد على أهل البدع وهو من أنصار السنة ومن الأئمة المدافعين عنها، توفي سنة ٢٨٠هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (٢/٦٢١)، وشذرات الذهب (٢/١٧٦).

(٢) الكلام هنا عن الدارمي من كتابه: النقض على بشر المريسي في موضعين: . أولهما: في ص (٤٠٨) (ضمن عقائد السلف) بلفظ: «وقد اتفقت الكلمة من المسلمين أن الله فوق عرشه فوق سمواته وأنه لا ينزل قبل يوم القيامة لعقوبة أحد من خلقه».

والثاني في ص (٤٣٨) بلفظ: «يعلم وينظر ويسمع من فوق العرش، لا يخفى عليه منهم خافية ولا يحجبهم عنه شيء». علمه بهم من فوق عرشه محيط، وبصره فيهم نافذ، وهو بكماله فوق عرشه» وأورد ذلك الذهبي عن الدارمي كما في مختصر العلو، ص ٢١٣، وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية، ص ٢٢٨.

(٣) هو: الإمام الحافظ محمد بن عثمان بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان، أبو جعفر العبسي - مولا هم - الكوفي، سمع أباه وابن المديني وغيرهما، سكن بغداد وحدث بها، وكان واسع الرواية ذا فهم ومعرفة، كانت وفاته سنة ٢٩٧هـ. انظر: تاريخ بغداد (٣/٤٢-٤٧)، وسير أعلام النبلاء (١٤/٢١).

أي يحجبهم عن أن يَرَوْه - وأنكروا العرش، وأن يكون الله فوقه، وقالوا: إنه في كل مكان» إلى أن قال: «فسرت العلماء (وهو معكم) يعني بعلمه، ثم تواترت الأخبار أن الله خلق العرش فاستوى عليه بذاته، فهو فوق العرش بذاته، مُتَخَلِّصًا من خلقه بائنًا منهم»^(١).

وقال عمرو بن عثمان المكي^(٢) رفيق الجنيد^(٣) في كتاب

(١) في (كتاب العرش وما روي فيه) لابن أبي شيبة، والكلام الذي نقله المؤلف موجود في أول الكتاب بعد سياق إسناد رواية الكتاب إلى ابن أبي شيبة مباشرة. وقد اختصر المؤلف ما نقله عنه ص(٤٩، ٥٠) تحقيق: (محمد بن حمد الحمود ط. مكتبة المعلا- الكويت). وأورد ذلك الذهبي، كما في مختصر العلو ص(٢٢٠).

وقوله: متخلصاً من خلقه: أورد ابن أبي شيبة هذه العبارة في أثناء رده على الجهمية حيث أورد عنهم قولهم: «وقالوا إن الله في كل مكان، وأنه لا يتخلص من خلقه ولا يتخلص الخلق منه؛ إلا أن يفنيهم فلا يبقى من خلقه شيء، وهو مع الآخر، فالآخر من خلقه ممتزج به، فإذا أفنى خلقه تخلص منهم وتخلصوا منه - تبارك الله وتعالى عما يقولون علواً كبيراً» ثم قال بعد ذلك: «ومن قال بهذه المقالة فإلى التعطيل يرجع قولهم، وقد علم العالمون أن الله قبل أن يخلق خلقه قد كان متخلصاً من خلقه بائنًا منهم، فكيف دخل فيهم تبارك وتعالى أن يوصف بهذه الصفة، بل هو فوق العرش كما قال، محيط بالعرش، متخلص من خلقه بَيْنَ منهم، علمه في خلقه لا يخرجون من علمه».

ولعل المعنى واضح في مراد ابن أبي شيبة - رحمه الله - في تقرير ذلك وهو مما يعتقده أهل السنة، وينكره أهل البدع - من الجهمية وغيرهم.

(٢) هو: أبو عبد الله عمرو بن عثمان المكي، صوفي، عالم في الأصول من أهل مكة، له مصنفات في التصوف، توفي ببغداد سنة ٢٩٧هـ. انظر: تاريخ بغداد (١٢/٢٢٣-٢٢٥)، والأعلام (٥/٨١، ٨٢).

(٣) هو: الجنيد بن محمد بن الجنيد القواريري الخزاز (أبو القاسم) صوفي متكلم، =

آداب المريدين والتعرف لأحوال العباد، في باب ما يجيء به الشيطان للتائبين من الوسوسة: «وأما الوجه الثالث الذي يأتي به للتائبين إذا هم امتنعوا عليه واعتصموا بالله، فإنه يوسوس لهم في أمر الخالق ليفسد عليهم أصول التوحيد»، وذكر كلامًا طويلًا إلى أن قال: «فهذا من أعظم ما يوسوس به في التوحيد بالتشكيك، أو في صفات الرب بالتمثيل والتشبيه، أو بالجحد لها والتعطيل، وأن يدخل عليه مقاييس عظمة الرب بقدر عقولهم، فهلكوا إن قبلوا وتضعضع^(١) أركانهم إن لم يلجؤوا بذلك إلى العلم وتحقيق المعرفة لله عز وجل، من حيث أخبر عن نفسه، ووصف به نفسه وما وصفه به رسوله» إلى أن قال: «فهو تعالى القائل: أنا الله لا الشجرة، الجائي بعد أن لم يكن جائيًا لا أمره^(٢)، المستوي على عرشه بعظمته وجلاله دون كل مكان، الذي كلم موسى تكليمًا، وأراه من آياته عظيمًا، فسمع موسى كلام الله، الوارث لخلقه، السميع لأصواتهم، الناظر بعينه إلى أجسامهم، يدها مبسوطتان وهما غير نعمته وقدرته، خلق آدم بيده» وذكر - أشياءً آخر^(٣).

= ولد في بغداد وتوفي فيها سنة ٢٩٧هـ، له مؤلفات في التصوف، وقد عُد من شيوخ الصوفية على الإطلاق. انظر: جامع كرامات الأولياء (١/٣٨٣-٣٨٥)، ومعجم المؤلفين (٣/١٦٢).

(١) في ط: وتضعضع.

(٢) في الأصل: لأمره، والمثبت أصح، لأن المقصود نفي مجيء الأمر.

(٣) أورد ذلك المؤلف، كما في مجموع الفتاوى (٥/٦٢-٦٥) وكذلك ابن القيم =

وقال زكريا بن يحيى الساجي^(١) إمام البصرة في زمانه وعنه أخذ الأشعري^(٢) كثيراً مما أخذه من مذاهب أهل السنة والحديث والفقهاء^(٣) قال: «القول في السنة التي رأيت عليها أصحابنا أهل الحديث الذي لقيناهم أن الله على عرشه في سمائه، يقرب من خلقه كيف شاء»^(٤). وقال نظيره أبو بكر بن محمد بن إسحاق بن

= في: اجتماع الجيوش الإسلامية، ص ٢٧٤، والذهبي في: مختصر العلو (٢٢٩-٢٣٠).

(١) هو: الإمام زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن بن بحر بن عدي، الضبي، الساجي البصري، الشافعي، أبو يحيى، محدث البصرة، من أئمة الحديث وله مصنفات جليلة فيه، وهو من الحفاظ الثقات، مولده سنة ٢٢٠هـ وتوفي سنة ٣٠٧هـ انظر: سير أعلام النبلاء (١٤/١٩٧-٢٠٠)، والجرح والتعديل (٣/٦٠١)، والبداية والنهاية (١١/١٣١).

(٢) الأشعري: هو الإمام أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري اليماني البصري، ولد سنة ٢٦٠هـ وكان عجباً في الذكاء وقوة الفهم، وله مصنفات كثيرة أوصلها بعضهم إلى ثلاثمائة مصنف، منها: مقالات الإسلاميين، والإبانة واللمع وغيرها، وهو إمام طائفة الأشاعرة وتنسب إليه ورجع آخر حياته إلى معتقد أهل السنة توفي سنة ٣٢٤هـ. انظر: تبیین كذب المفتري (٣٤-٤٥)، وسير أعلام النبلاء (١٥/٨٥-٩٠)، وطبقات الشافعية للسبكي (٢/٢٤٥-٢٩٧)، وخطط المقرئزي (٢/٣٥٩).

(٣) أورد ذلك الذهبي، في سير أعلام النبلاء (١٤/١٩٨) حيث قال: «وكان من أئمة الحديث، أخذ عنه أبو الحسن الأشعري مقالة السلف في الصفات واعتمد عليه أبو الحسن في عدة تأليف».

(٤) أوردته الذهبي كما في مختصر العلو، ص ٢٢٣ من طريق أبي عبد الله بن بطة عن أبي الحسن أحمد بن زكريا الساجي عن أبيه بنفس اللفظ، وكذلك ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية، ص ٢٤٥.

خزيمة^(١) رحمه الله/ : مَنْ لَمْ يَقْرَ بِأَنَّ اللَّهَ فَوْقَ سَمَوَاتِهِ، عَلَى عَرْشِهِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، فَإِنَّهُ يُسْتَتَابُ، فَإِنَّ تَابَ وَإِلَّا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ، وَأُلْقِيَ عَلَى مِزْبَلَةٍ لئَلَّا يَتَأَذَى بِرِيحِهِ أَهْلَ الْقِبْلَةِ وَأَهْلَ الذِّمَّةِ^(٢).

وقال أبو عبد الله ابن بطة^(٣) في الإبانة الكبرى: «أجمع المسلمون من الصحابة والتابعين أن الله على عرشه فوق سمواته بائن من خلقه»^(٤).

(١) هو: الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمى النيسابوري، الشافعي، إمام الأئمة، ولد سنة ٢٢٣هـ وقد جمع بين الفقه والحديث، وله تصانيف مشهورة، منها: التوحيد، وغيره، توفي سنة ٣١١هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (٢/٧٢٠-٧٢١)، وسير أعلام النبلاء (١٤/٣٦٥-٣٨٢)، وطبقات الفقهاء للشيرازي، ص ١٠٥.

(٢) راجع مجموعة الرسائل المنيرية (عقيدة السلف وأصحاب الحديث) (١/١١١) حيث روى الصابوني عن الحاكم بسنده عن ابن خزيمة هذا اللفظ. ومختصر العلو للذهبي، ص ٢٢٦، وإثبات العلو لابن قدامة، ص ٣٢. وأورده المؤلف كما في مجموع الفتاوى (٥/٥١-٥٢) وص ١٣٨، وأورده ابن القيم في: اجتماع الجيوش، ص ١٩٤، وص ٢٤٧ باختلاف يسير.

(٣) هو: الإمام عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان، أبو عبد الله العكبري، المعروف بابن بطة، أحد الفقهاء على مذهب الإمام أحمد، وله مؤلفات قيمة، منها: الإبانة الكبيرة، والإبانة الصغيرة، والسنن وغيرها، مولده سنة ٣٠٤هـ وتوفي سنة ٣٨٧هـ ودفن بعكبرا. انظر: طبقات الحنابلة (٢/١٤٤-١٥٣)، وتاريخ بغداد (١٠/٣٧١-٣٧٥)، وسير أعلام النبلاء (١٦/٥٢٩).

(٤) أورده الذهبي، كما في مختصر العلو، ص ٢٥٣، وذكر أنه في كتابه الإبانة في باب (الإيمان بأن الله على عرشه بائن من خلقه، وعلمه محيط بخلقه).

وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني^(١) في الاعتقاد الذي جمعه: «طريقتنا طريق السلف المتبعين للكتاب والسنة وإجماع الأمة ومما اعتقدوه أن الله سبحانه لم يزل كاملاً بجميع صفاته القديمة، لا يزول ولا يحول، لم يزل عالماً بعلم، بصيراً ببصر، سميعاً بسمع، متكلماً بكلام، ثم أحدث الأشياء من غير شيء، وأن القرآن كلام الله، وكذلك سائر كتبه المنزلة، كلامه غير مخلوق، وأن القرآن من جميع الجهات مقروءاً ومتلواً ومحفوظاً ومسموعاً ومكتوباً وملفوظاً كلام الله حقيقة لا حكاية ولا ترجمة، وأنه بألفاظنا كلام الله غير مخلوق، وأن الواقعة واللفظية^(٢) من الجهمية. وأن مَنْ قَصَدَ القرآن بوجهٍ من الوجوه

(١) هو: أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (أبو نعيم) حافظ مؤرخ، ولد بأصبهان سنة ٣٣٦هـ وتوفي سنة ٤٣٠هـ، له مصنفات منها: حلية الأولياء، وغيره. انظر: ميزان الاعتدال (١/٥٢)، والأعلام (١/١٥٠).

(٢) الواقعة: عرفهم الدارمي في كتابه: الرد على الجهمية ص (٣٤٢) (عقائد السلف) بقوله: «ثم إن أناساً ممن كتبوا العلم بزعمهم، وأدعوا معرفته ووقفوا في القرآن فقالوا: لانقول مخلوق هو، ولاغير مخلوق، ومع توقفهم هنا لم يرضوا حتى ادعوا أنهم ينسبون إلى البدعة من خالفهم». ثم رد عليهم. وعرفهم الآجري في: الشريعة، ص ٨٧ بقوله: «الذين قالوا: القرآن كلام الله عز وجل ووقفوا وقالوا لانقول غير مخلوق» ثم نقل عن طائفة من العلماء ما قالوه فيهم. وفي كتاب السنة للإمام عبد الله بن أحمد قال: «سمعت أبي - رحمه الله - مرة أخرى وسئل عن اللفظية والواقفة فقال: من كان منهم يحسن الكلام فهو جهمي» وقال مرة أخرى: «هم شر من الجهمية» وقد سماهم في رواية بـ (الشكاك) انظر: (١/١٧٩). وانظر أيضاً لأحمد حسب نقل أبي داود في مسائل الإمام عن الجهمية ما قاله عن «الواقفة» أو «الأوقفة» ص (١١١/عقائد السلف).

=

يريد به خلق كلام الله فهو عندهم من الجهمية، وأن الجهمي عندهم كافر». إلى أن قال: «وأن الأحاديث التي ثبتت عن النبي ﷺ في العرش واستواء الله عليه، يقولون بها، ويثبتونها من غير تكيف ولا تمثيل، وأن الله بائنٌ من خلقه، والخلق بائون منه، لا يحل فيهم، ولا يمتزج بهم، وهو مستوٍ على عرشه في سمائه من دون أرضه». وذكر سائر اعتقاد السلف وإجماعهم على ذلك^(١).

وقال يحيى بن عمار السجستاني في رسالته^(٢) وفيه:

= والمؤلف تكلم عنهم. انظر: مجموع الفتاوى (١٢/٤٢٠).
وأما اللفظية: فهم الذين يقولون: ألفاظنا وتلاوتنا للقرآن مخلوقة. وفي مسائل الإمام أحمد لابن أبي داود (١١٢/عقائد السلف) أن الإمام أحمد بدّعهم، وفي رواية قال: «إن اللفظية إنما يدورون على كلام جهم يزعمون أن جبريل إنما جاء بشيء مخلوق..» وقال عنهم «هم شر من قول الجهمية» وانظر كتاب السنة لعبدالله: (١/١٦٣-١٦٤) سئل عن قال لفظي بالقرآن مخلوق.. وروى عدة روايات في حكمه فيهم.

والمؤلف تكلم عنهم.. انظر مجموع الفتاوى (١٢/٣٧٣، ٤٢١).
(١) ذكر هذا القول - بنفس اللفظ - الذهبي (كما في مختصر العلو) ص ٢٦١. ثم قال الذهبي: «فقد نقل هذا الإمام الإجماع على هذا القول ولله الحمد..»
والمؤلف كما في الفتاوى (٥/٦٠)، (٥/١٩٠) أورد هذا عن أبي نعيم، وفي درء التعارض (٦/٢٥٢). وكذا ابن القيم في: اجتماع الجيوش الإسلامية، ص ٢٧٩.

(٢) في الأصل: بعد ذلك عبارة: إلى ملك. وهو الإمام يحيى بن عمار، أبو زكريا الشيباني السجستاني الواعظ، نزيل هراة، من أهل العلم وله القبول التام بتلك الديار وكان فصيحاً بارعاً في التفسير، كانت وفاته سنة ٤٢٢هـ، وله تسعون سنة. انظر: شذرات الذهب (٣/٢٢٦) والعبير للذهبي (٢/٢٤٩).

«لا نقول كما قالت الجهمية أنه مداخل الأمكنة وممازج لكل شيء، ولا يُعلم أين هو، بل نقول هو بذاته على العرش، وعلمه محيط بكل شيء، وسمعه وبصره وقدرته مدركة لكل شيء؛ وهو معنى قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: ٤] هذا الذي قلناه إن الأمكنة غير خالية من علمه وقدرته، وأنه مدرك لها بسمعه وبصره، وهو بذاته على العرش سبحانه، وكما قال رسول الله ﷺ (١).

وقال معمر بن زياد (٢) شيخ الصوفية (٣) في عصر أبي نعيم

(١) أورده الذهبي، كما في مختصر العلو، ص ٢٦٣، والمؤلف كما في: الفتاوى (١٩١/٥) وابن القيم في: اجتماع الجيوش الإسلامية، ص ٢٧٩.

وقوله: «بذاته على العرش» هذا ما نقله المؤلف هنا وينقله كثير من أئمة أهل السنة على اختلاف طبقاتهم وأنهم يصرحون بذلك، وقد عدَّ المؤلف جملة من أئمة السنة كما في مجموع الفتاوى (١٨٩/٥-١٩٠) وقال: «إنهم متفقون على أن الله فوق العرش بذاته وأن علمه بكل مكان». وانظر: اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم، ص ٢٧٩. نقل عن بعض الأئمة وأكدته.

(٢) هو: أبو منصور معمر بن أحمد بن محمد بن زياد الأصفهاني، من أكابر الصوفية بأصفهان، له مصنفات منها: رسالة في التصوف، توفي سنة ٤٢٨هـ. انظر: شذرات الذهب (٢١١/٣).

(٣) الصوفية: أصل تسميتهم نسبة إلى لبسهم الصوف، وهم طوائف كثيرة، ترجع أصولها تقريباً إلى أصل واحد، والتصوف أنواع، منه ما يكون زهداً في الدنيا وانقطاعاً إلى العبادة، وقسم منه لطائفة من الصوفية ليس لهم نصيب من عبادتهم إلا إظهار الحركات والمظاهر الخالية من الروح والعبادة، ونوع من التصوف ليس إلا إلحاداً وزندقة وخروجاً عن دين الله، وهذا يتمثل في كثير من غلاة الصوفية الذين قالوا بالحلول ووحدة الوجود وإباحة المحرمات، وترك الواجبات. انظر عنهم: اعتقادات فرق المسلمين، ص (٧٢-٧٤) والمؤلف =

ويحيى بن عمار: «أحببتُ أن أوصي أصحابي بوصية من السنة، وأجمع ما كان عليه أهل الحديث وأهل المعرفة والتصوف من المتقدمين والمتأخرين». فذكر أشياء في الوصية. إلى أن قال فيها: «وأن الله استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل، والاستواء معقول، والكيف مجهول، وأنه مستوٍ على عرشه، بائن من خلقه، والخلق بائون منه، بلا حلول ولا ممازجة ولا ملاصقة، وأنه عز وجل سميع، بصير، عليم، خبير، يتكلم، ويرضى، ويسخط، ويضحك، ويعجب، ويتجلى لعباده يوم القيامة ضاحكاً، وينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف شاء بلا كيف ولا تأويل، فمن أنكر النزول أو تأوّل فهو مبتدع ضال»^(١).

وقال أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني^(٢) في كتاب «الرسالة في السنة»^(٣) له: «ويعتقد أصحاب

= تحدث عنهم كثيراً في كتبه. انظر: الفتاوى : (١٠/٨١-٨٣، ٣٥٨-٣٦٠، ٢٩٣-٣٠٠)، (١١/٥-٢٠) وغيرها من المباحث في نفس المجلد الحادي عشر، (٧٩/٥).

(١) أورده الذهبي، كما في مختصر العلو، ص ٢٦٢، والمؤلف؛ كما في الفتاوى (٥/١٩١)، وابن القيم في: اجتماع الجيوش الإسلامية، ص ٢٧٦.

(٢) هو: الإمام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل الصابوني، ولد بنيسابور سنة ٣٧٣هـ ومات فيها سنة ٤٢٩هـ، وهو من أهل العلم والفضل، ومن مقدمي أهل الحديث بخراسان. انظر: شذرات الذهب (٣/٢٨٢-٢٨٣)، وطبقات الشافعية (٤/٢٧١-٢٩٢).

(٣) انظر: مجموعة الرسائل المنيرية، رسالة (عقيدة السلف وأصحاب الحديث =

الحديث، ويشهدون أن الله فوق سمواته على عرشه كما نطق به كتابه^(١) / وعلماء الأمة وأعيان الأئمة من السلف لم يختلفوا أن الله تعالى على عرشه، وعرشه فوق سمواته^(٢).

ب/٤٠٠

وقال أبو بكر البيهقي^(٣) في كتاب الاعتقاد، له، في باب القول في الاستواء: «قال الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الفرقان: ٥٩] ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ٦١] ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠] ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠] ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦] أراد فوق السماء كما قال: ﴿وَلَأَصْلَبِنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١] يعني على جذوع النخل^(٤). وقال: ﴿فَيَسْجُوْا فِي الْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٢] يعني على الأرض. وكل ما علا فهو سماء، والعرش على السموات، فمعنى الآية: أأمنتم من

= للصابوني (١٠٩/١-١١٠).

(١) في الرسالة: كما نطق به كتابه في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ...﴾ الآية. وذكر بعض آيات الاستواء.

(٢) من قوله: «وعلماء الأمة... إلخ» لم أجده في الرسالة بهذا النص، وفيها معنى ذلك، وقد أورد الذهبي هذا القول عن الصابوني، كما في مختصر العلو، ص ٢٦٥.

(٣) هو: الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي الشافعي، شيخ خراسان ومن أئمة المحدثين، له مصنفات جليلة منها: السنن الكبرى، وغيره، ولد سنة ٣٨٤هـ وتوفي سنة ٤٥٨هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (٣/١١٣٢)، وشذرات الذهب (٣/٣٠٤، ٣٠٥).

(٤) لفظ: يعني على جذوع النخل، ساقطة من ط.

على العرش؟ كما صرح به سائر الآيات» وقال^(١): «فيما كتبنا من الآيات دلالة على إبطال قول من زعم من الجهمية بأن الله بذاته في كل مكان. وقوله^(٢): ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ إنما أراد بعلمه لا بذاته»^(٣).

وقال أبو عمر بن عبد البر^(٤) لما تكلم على حديث النزول قال^(٥): «هذا حديث ثابت من النقل صحيح الإسناد، لا يختلف أهل الحديث في صحته، وهو منقول من طرق سوى هذه من أخبار العدول عن النبي ﷺ، وفيه دليل على أن الله في السماء على العرش من فوق سبع سموات كما قالت الجماعة، وهو من حجتهم على المعتزلة^(٦) في قولهم إن الله في كل مكان»^(٧). قال: «والدليل على صحة قول أهل الحق قول الله تعالى». وذكر

-
- (١) بعد الكلام السابق بحوالي نصف صفحة، بنفس النص الذي أورده المؤلف هنا.
(٢) في الأصل لفظ: «وهو قوله»، وأظن الزيادة خطأ من الناسخ.
(٣) كتاب الاعتقاد، باب (القول في الاستواء) ص ٤١، ٤٢.
(٤) هو: الإمام يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، قال عنه الذهبي: «الإمام شيخ الإسلام حافظ المغرب» مات سنة ٤٦٣ هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (٣/١١٢٨)، وشذرات الذهب (٣/٣١٤).
(٥) الكلام الآتي عن ابن عبد البر موجود في كتاب التمهيد، له، في الحديث عن بعض طرق حديث النزول المروي عن أبي هريرة، والكلام هو بنصه تقريباً وفيه فروق يسيرة. انظر: التمهيد (٧/١٢٨)، وص (١٢٩).
(٦) في التمهيد: وهو من حجتهم على المعتزلة والجهمية، والمقصود بالمعتزلة هم: جهمية المعتزلة.
(٧) في التمهيد: بعدها وليس على العرش.

بعض الآيات^(١). إلى أن قال: «وهذا أشهر وأعرف عند العامة والخاصة من أن يحتاج إلى أكثر من حكايته؛ لأنه اضطرار لم يوقفهم^(٢) عليه أحد، ولا أنكره عليهم مسلم».

وقال أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري^(٣) الملقَّب شيخ الإسلام في «كتاب الصفات» له «باب إثبات استواء الله على عرشه فوق السماء السابعة بائناً من خلقه من الكتاب والسنة» فذكر رحمه الله دلالات ذلك من الكتاب والسنة. إلى أن قال: «ففي أخبار شتى أن الله تعالى فوق السماء السابعة على العرش بنفسه، وهو ينظر كيف يعملون، وعلمه وقدرته واستماعه ونظره ورحمته في كل مكان»^(٤).

وهذا باب واسع لا يحصيه إلا الله تعالى؛ فإن الذين نقلوا إجماع السلف، أو إجماع أهل السنة، أو إجماع الصحابة والتابعين على أن الله فوق العرش، بائن من خلقه، لا يحصيهم

(١) من كتاب التمهيد له من ص (١٢٩-١٣٤) (نفس الجزء السابع).

(٢) في ص ١٣٤، بالنص الذي أورده المؤلف هنا، إلا أن في قوله: «لم يوقفهم» ففي التمهيد: «لم يؤنبهم». وقول ابن عبد البر هذا أورده الذهبي كما في مختصر العلو، ص ٢٦٨ بنفس اللفظ، والمؤلف كذلك في: الفتاوى (١٩٣/٥) وفي: درء التعارض (٢٥٤/٦).

(٣) هو: الإمام عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد، الأنصاري، الهروي، أبو إسماعيل (شيخ الإسلام) له مصنفات منها: ذم الكلام، والفاروق، وغيرهما، ولد سنة ٣٩٦هـ وتوفي سنة ٤٨١هـ. انظر: طبقات الحنابلة (٢/٢٤٧)، والذيل على طبقات الحنابلة (١/٦٨٥٠).

(٤) أورد الذهبي، كما في مختصر العلو، ص ٢٧٨.

إلا الله، وما من أحد من هؤلاء المذكورين إلا وشهرته في الإسلام بالعلم والدين أعظم من أن يتسع لها هذا الموضع، وإن كان بعضهم أفضل من بعض وفي شيء دون شيء، وما زال علماء السلف يثبتون المباينة، ويردُّون قول الجهمية بنفيها، مع أن نفيها بالحقيقة أو الزمان لا ينكره أحد، وإنما ينكرون المباينة بالجهة. ثم هم مضطربون في ثبوت المحايثة وعدمها كما تقدم، وإثبات المحايثة أقرب إلى الفطر ابتداءً من نفي المباينة والمحايثة، ولهذا^(١) كان هذا هو الذي تتظاهر به الجهمية، وإن كان منهم من يتأوَّلُ قوله إنه في كل مكان، بمعنى علمه وقدرته؛ لكن منهم من يقول: إن ذاته في كل مكان. وهو قول طوائف من علمائهم وعُبادهم، حتى قالوا^(٢): إنه نفس وجود الأمكنة، ومعلوم أن في هذا من الفساد أموراً كثيرة/ من وصف الله تعالى بالنقائص والعيوب وما هو منزَّه عنه، وقد التزم ذلك جميعه من التزمه من هؤلاء كالاتحادية، وقالوا: إن من كماله أن يكون هو الموصوف بكل مدح وذم ولعن وشتم، وهو الناكح والمنكوح والشاتم والمشتوم وأمثال ذلك مما هو من أعظم الكفرِ والسَّبِّ والشتم والإلحاد والمحادِ لرب العالمين^(٣). فكان السلف

١/٤٠١

(١) في ط: فلهذا.

(٢) في ط: حتى إنهم قالوا.

(٣) بيّن المؤلف في كتابه: حقيقة مذهب الاتحاديين، ص ٨٧ (مجموعة الرسائل والمسائل المجلد الثاني) شيئاً من تفصيل مذهبهم فقال: «... أن عندهم أن الله ليس رب العالمين ولا مالك الملك، أو ليس إلا وجوده، وهو لا يكون رب =

يحتجون على الجهمية بما يلزم قولهم من كونه مخالطاً للأجسام المذمومة من النجاسات والشياطين.

وقد أخذ هذه الحجة عنهم من اتبعهم في ذلك من متكلمة الصفاتية ونحوهم، كما ذكر القاضي أبو بكر الباقلاني^(١) في غير موضع من كتبه قال: «فإن قال قائل: فهل^(٢) تقولون إن الله في كل مكان؟ قيل له: معاذ الله؛ بل مستوٍ على العرش كما أخبر في كتابه فقال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] وقال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]

=
نفسه، وقد صرحوا بهذا الكفر مع تناقضه وقالوا إنه هو ملك الملك بناء على أن وجوده مفتقر إلى ذوات الأشياء فالأشياء مالكة لوجوده» ثم قال: «... إن عندهم أن الله لم يرزق أحداً شيئاً ولا أعطى أحداً شيئاً... وعندهم في الجملة: لم يصل منه إلى أحد لا خير ولا شر... وأن هذه الأشياء جميعها عين محض وجوده، فليس هناك غير يصل إليه». ثم قال: «ثم على رأي صاحب الفصوص: أن هذه الذوات ثابتة في العدم، والذوات هي أحسن وأساءت، ونفعت وضرت، وهذا عنده سر القدر. وعلى رأي الباقرين: ما ثم ذات ثابتة غيره أصلاً، بل هو ذات نفسه بنفسه، ولا عين نفسه بنفسه، وهو المرزوق، المضروب المشتوم» إلى آخر ما ذكره في مذهبهم (تعالى الله عما يقولونه) وانظر أيضاً ص ١٨٠ (من المجلد الأول من مجموعة الرسائل).

(١) هو: أبو بكر، محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني، القاضي البصري، ثم البغدادي المالكي المتكلم على لسان الأشعري، وهو من أفضل المنتسبين إليه، له تصانيف في الرد على الرافضة والمعتزلة، ومن مؤلفاته: التمهيد، والمقالات والإبانة وغيرها، توفي سنة ٤٠٣هـ. انظر: تبين كذب المفتري ص (٢٢٦-٢١٧)، وتاريخ بغداد (٣٧٩/٥-٣٨٣)، وسير أعلام النبلاء (١٧/١٩٠-١٩٣).

(٢) في الأصل: فما، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

وقال: ﴿ءَأْمَنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ﴾ (١١) [الملك: ١٦] وذكر آيات أخر. إلى أن قال: «ولو كان في كل مكان لكان في بطن الإنسان وفمه وفي الحشوش والمواضع التي يرغب عن ذكرها، وَلَوْجَبَ^(١) أن يزيد بزيادة الأمكنة إذا خلق منها ما لم يكن، وينقص بنقصانها إذا بطل منها ما كان، وَلَصَحَّ أن يرغب إليه إلى نحو الأرض وإلى خلفنا وإلى يميننا وشمالنا، وهذا قد أجمع المسلمون على خلافه وتخطئة قائله^(٢)».

فذكر بعد ما ذكره من النصوص ثلاث حجج قياسية عقلية^(٣)

(١) في ط: وَلَوْجَبَ.

(٢) أورده الذهبي، كما في مختصر العلو، ص ٢٥٨، وأشار إلى أنه ذكره في كتاب الإبانة.

(٣) الحججة القياسية: ذكر المؤلف أن أصناف الحجج ثلاثة: حجة القياس، وحجة الاستقراء، وحجة التمثيل. وهذا في معرض ذكره لحجج المناطقة، وبيّن أن قياس التمثيل وقياس الشمول متلازمان. انظر: جهد القرية في تجريد النصيحة، - تلخيص السيوطي ضمن كتابه: (صون المنطق، ص ٢٨٩. وانظر للمؤلف أيضاً: الرد على المنطقيين، فصل: أقوال المنطقيين في الدليل والقياس، ص ١٥٩.

فأهل المنطق يجعلون حججة قياس التمثيل ظنية، وحججة قياس الشمول قطعية. وليس الأمر كذلك، بل إذا أفاد أحدهما اليقين أفاد الآخر اليقين كذلك، وحيث لا يفيد أحدهما إلا الظن لا يفيد الآخر إلا الظن (فحجة قياسهما واحدة) انظر أيضاً في: جهد القرية، ص ٣٣١.

والحجة إذا أطلقت يراد بها: الاستدلال على صدق الدعوى أو كذبها، وهي مرادفة للدليل، وبعض المتكلمين يجعل الحججة نوعين: قياساً، واستقراءً. انظر المعجم الفلسفي (١/٤٤٥). وانظر: ضوابط المعرفة لعبد الرحمن حبنكة (الحجة البرهانية) حيث جعلها تتألف من القياس الذي يفيد اليقين.

تعقيب
المؤلف على
ما نقله عن
الباقلائي

أحدها: أن ذلك يستلزم أن يكون في الأمكنة والأجسام القبيحة المذمومة كالحشوش، وأن يكون في جوف الإنسان وفمه، وهذا مما يعلم الإنسان بفطرته وبديهة عقله أن الله سبحانه منزه عنه، ويعلم^(١) بضرورة حسه وعقله أن الله ليس في جوفه، وأن ذاته لا تصلح أن تلتصق النجاسات والأجواف؛ بل ملائكته عليهم السلام مثل جبريل ونحوه قد نزَّههم أن يدخلوا بيتاً فيه كلب أو جنب^(٢) وإِنَّمَا يحضر الحشوش الشياطين، كما قال النبي ﷺ: «إِنَّ هَذِهِ الْحُشُوشَ مُحْتَضِرَةٌ»^(٣).

(١) في ط: يعلم - بدون الواو -
(٢) ورد في السنة أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب ولا تصاوير فقد روى البخاري في صحيحه عن أبي طلحة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا تصاوير» ح/٥٩٤٩ (٣٨٠/١٠) فتح الباري كتاب اللباس باب: التصاوير وفي باب: لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة ح/٥٩٦٠ عن ابن عمر (٣٩١/١٠).

ورواه مسلم ح/٢١٠٤ عن عائشة كتاب اللباس، باب: تحريم تصوير صورة الحيوان (١٦٦٤/٣) وح/٢١٠٦ من طرق متعددة، أما عدم دخول الملائكة للبيت الذي فيه جنب فقد رواه أبو داود عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة ولا كلب ولا جنب» ح/٢٢٧ (١٥٤/١) كتاب الطهارة باب: في الجنب يؤخر الغسل رواه في كتاب اللباس ح/٤١٥٢ (٣٨٤/٤) باب: في الصور. ورواه النسائي أيضاً، باب: في الجنب إذا لم يتوضأ باب، رقم ١٦٨ (١٤١/١).

(٣) في الحديث رواه أبو داود عن زيد بن أرقم بلفظ: «إن هذه الحشوش محتضرة، فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل أعوذ بالله من الخبث والخبائث» كتاب الطهارة، باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء ح/١٦/٦، ١٧. من طريق شعبة عن قتادة عن النضر بن أنس عن زيد بن أرقم.

والحجة الثانية: أنه كان يجب أن يزيد بزيادة الأمكنة إذا زيد^(١) فيها بالخلق، وينقص بنقصها إذا نقص منها، وهذا على قول من يقول منهم: إنه في كل مكان لا يفضل عن العالم. فإن الأمكنة إذا زادت زاد، وإذا نقصت نقص بالضرورة.

والحجة الثالثة: أن ذلك يوجب دعاءً والرغبة إليه إلى جهة السفلى واليمين والشمال، وذلك مخالف لإجماع المسلمين؛ لأن [الرغبة هي إليه نفسه حيث كان، فإذا كان في الأرض كما هو فوق العرش كانت الرغبة]^(٢) إليه هنا: كالرغبة إليه هناك.

والأشعري قبله قد احتج في «كتاب الإبانة» المشهور؛ بهذا التنزيه^(٣)، فاحتج بتنزيهه عن أن يكون مستويًا على الأقدار على

ورواه ابن ماجة في كتاب الطهارة، باب: ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء ح/٢٩٦ (١٠٨/١) بنفس الطريق، وبنفس اللفظ. ورواه أبو داود الطيالسي رقم ٦٧٩ (ما أسند زيد بن أرقم رضي الله عنه) ورواه الإمام أحمد في مسنده من طريق شعبة عن قتادة عن النضر بن أنس عن زيد بن أرقم به. رواه في عدة روايات بنفس الطريق (٣٦٩، ٣٧٣).

ورواه الحاكم من طريقين؛ من طريق شعبة، ومن طريق سعيد بن أبي عروبة، ثم قال: «كلا الإسنادين من شرط الصحيح» ووافقه الذهبي. (١٨٧/١).

وقوله: «إن هذه الحشوش محتضرة» الحشوش: جمع حُشّ، وهو موضع قضاء الحاجة. وقوله: «محتضرة» أي يحضرها الجن والشياطين، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ ﴿١٨﴾ انظر: جامع الأصول لابن الأثير (٣١٤/٤)، وكذا في: النهاية في غريب الحديث (٣٩٠/١) مادة (حشش).

(١) في الأصل: إذا أزيد - بزيادة الألف - ورجحت أن الصواب ما أثبتته كما في ط.

(٢) ما بين القوسين جميعه ساقط من ط.

(٣) الإبانة عن أصول الديانة: الباب السابع: «ذكر الاستواء على العرش» ص =

منع^(١) أن يكون الاستواء هو الاستيلاء، واحتج على نفي كونه في كل مكان بتنزيهه عن أن يكون في النجاسات، وقال^(٢): «وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية^(٣): إن معنى قوله: (٤) ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ أنه استولى وملك وقهر، وأن الله في كل مكان، وجحدوا أن يكون الله على عرشه/ كما قال أهل الحق، وذهبوا في الاستواء على العرش إلى معنى القدرة^(٥)، ولو كان هذا كما قالوه^(٦) كان لا فرق بين العرش والأرض السابعة السفلى؛ لأن الله عز وجل قادر على كل شيء والأرض والسماوات وكل شيء في العالم فالله قادر عليه^(٧). فلو [كان]^(٨) الاستواء بمعنى الاستيلاء^(٩) لكان الله مستوياً على العرش وعلى الأرض وعلى السماء وعلى الحشوش والأنتان والأقذار؛ لأن الله سبحانه وتعالى قادر على الأشياء كلها^(١٠)،

ب/٤٠١

= (٨٥-٩٣) تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ط. مكتبة دار البيان.

- (١) في ط: على المنع.
- (٢) الإبانة، ص ٨٦.
- (٣) الحرورية سيأتي التعريف بهم ص ٣٩١.
- (٤) في الإبانة: أن قول الله عز وجل
- (٥) في الإبانة: وذهبوا في الاستواء إلى القدرة.
- (٦) في الإبانة: كما ذكروه.
- (٧) في الإبانة: فالله سبحانه قادر عليها، وعلى الحشوش، وعلى كل ما في العالم.
- (٨) كان: زيادة من ط ومن الإبانة.
- (٩) في الإبانة: فلو كان الله مستوياً على العرش بمعنى الاستيلاء.
- (١٠) في الإبانة: قادر على الأشياء كلها مستولٍ عليها.

ولما لم نجد^(١) أحدًا من المسلمين يقول: إن الله مستوٍ على الحشوش والأخلية لم يجز أن يكون معنى الاستواء على العرش الاستيلاء الذي هو عام في الأشياء كلها، وَوَجَبَ أن يكون معنى الاستواء يختص بالعرش دون سائر الأشياء» قال^(٢): «وزعمت المعتزلة والجهمية والحرورية أن الله عز وجل في كل مكان، فلزمهم أن يكون في بطن مريم وفي الحشوش^(٣)، تعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا.

ويقال لهم: إذا لم يكن الله مستويًا على العرش، بمعنى يختص به العرش دون غيره، كما قال ذلك نقلة الآثار، وكان الله في كل مكان فهو سبحانه تحت الأرض، والأرض فوقه^(٤) والسماء فوق الأرض، وفي هذا ما يلزمهم أن الله^(٥) تحت التحت والأشياء فوقه^(٦)، وهو عز وجل فوق الفوق^(٧) والأشياء كلها تحته، وهذا يوجب أنه فوق ما تحته وتحت ما فوقه، وهو المحال^(٨) الفاسد المتناقض، تعالى الله ربنا جَلَّ جلاله عن ذلك

(١) في الأصل: ولما لم يجد، والمثبت من ط، وهو أنسب للمعنى، وفي الإبانة لفظ: ولم يجز عند أحد المسلمين أن يقول... إلخ.

(٢) ذكر ذلك بعد الكلام السابق مباشرة.

(٣) لفظ الإبانة: في الحشوش والأخلية. وهذا خلاف الدين.

(٤) في ط: والسماء فوق.

(٥) في ط عبارة: وفي هذا ما يلزمكم أن تقولوا إن الله... إلخ.

(٦) في ط: والأشياء فوق.

(٧) في ط: وأنه فوق.

(٨) في ط: العبارة كالتالي: «وفي هذا ما يوجب أنه تحت ما هو فوقه، وفوق ما هو =

علوًّا كبيراً» .

تعقيب
المؤلف على
ما نقله عن
الأشعري

فاحتج أبو الحسن بما يعلم بالاضطرار^(١) أنه ليس في الأجواف والحشوش، وخص بطن مريم بالذكر، لأن ذلك مشاركة للنصارى الذين يقولون إنَّ الله حَلَّ في بطن مريم لما تَدَرَّعَ اللاهوت بالنَّاسوت، مع أن هذا حين يَقُولُهُ علماءُ النصارى لعامتهم تنكره فطرتهم وتدفعه عقولهم لما يجدون في أنفسهم من العلم الضروري بنفي ذلك؛ فإنهم كما قال النبي ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه»^(٢) فالنصارى مولودون على الفطرة التي تنكر ذلك، ولكن الدين الذي وجدوا عليه آباءهم هو الذي أوجبَ تغيير فطرتهم. وهذه حال هؤلاء الجهمية أجمعين، فما منهم من أحد إلا حين يذكر

- = تحته وهذا المحال»... إلخ. وعند مقارنة النص بما في الإبانة وُجد اختلاف يسير جداً وفروق يسيرة. انظر: الإبانة، ص ٨٧، ٨٨.
- (١) الاضطرار: قد يقصد المؤلف بذلك ما يكون طريقه العلم الضروري أو الضرورة العقلية التي لا تحتاج إلى نظر وتأمل، فإن العلم الضروري علم يلزم نفس المخلوق لزوماً لا يمكنه معه الخروج عنه ولا الانفكاك منه، ولا يتهيأ له الشك في متعلقه ولا الارتياب به. انظر: التمهيد للباقلاني، ص ٢٦.
- (٢) الحديث في الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة (رضي الله عنه) فقد رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب إذا أسلم فمات هل يصلى عليه؟ ح ١٣٥٨، ١٣٥٩، وفي باب: ما قيل في أولاد المشركين ح ١٣٨٥ (٢١٩/٣) فتح الباري. ورواه أيضاً في كتاب التفسير باب: ﴿لَا يَدْبِيلُ لِحَلْقِ اللَّهِ﴾ ح/ ٤٧٧٥ (٥١٢/٨) فتح الباري. وفي كتاب القدر، باب: (الله أعلم بما كانوا عاملين) ح ٦٥٩٩ (٤٩٣/١١). ورواه مسلم، كتاب القدر، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة ح/ ٢٦٥٨ من عدة طرق. (٢٠٤٩-٢٠٤٧/٤).

قول الجهمية تنكره فطرته، وترده ضرورة عقله؛ لكن يتبع سادته وكبراءه في خلاف طاعة الرسول، حتى يغيروا فطرته، لأجل المذهب الذي وجد عليه أباهُ وأمهُ أو من يجري مجرى ذلك من سيد مالِكٍ أو معلمٍ أو نحو ذلك.

وهم - أعني متكلمة الصفاتية^(١) - أخذوا ما أخذوه من هذه الحجج عن السلف والأئمة؛ وإن كان في كلام السلف والأئمة ما لم يهتد إليه هؤلاء من التحقيق.

قال الإمام أحمد فيما كتبه في «الرد على الزنادقة والجهمية»^(٢): «ومما أنكرت الجهمية الضلال أن الله سبحانه على العرش. قلنا: لِمَ أنكرتم أن الله سبحانه على العرش وقد قال سبحانه: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] وقال: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلَّ بِهِ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩]؟ قالوا: هو تحت الأرض السابعة، كما هو على العرش،

نقل المؤلف
عن الإمام
أحمد من
كتاب الرد
على الجهمية

(١) متكلمة الصفاتية: يقصد بهم المؤلف ابن الباقلاني والأشعري وغيرهما.

وقد ذكر الشهرستاني أن كلمة الصفاتية تطلق على السلف الذين يثبتون الصفات، ويقابلهم المعطلة وهم المعتزلة الذين ينفون الصفات. انظر موسوعة الملل والنحل للشهرستاني ص ٣٩. وقد يطلق أهل السنة هذا اللقب على سائر المتكلمين الذين يثبتون بعض الصفات وينفون بعضها. انظر الصواعق المرسله لابن القيم ص (١٣٧٠) المجلد الرابع.

وقد ذكر الشهرستاني أن سمة الصفاتية انتقلت إلى الأشاعرة، وقد أطلق عليهم أنهم من جملة السلف إلا أنهم باشروا علم الكلام كالكلابي والقلانسي والمحاسبي. انظر: موسوعة الملل، ص ٤٠.

(٢) الرد على الجهمية، ص ٩٢ (ضمن عقائد السلف).

فهو على العرش وفي/ السموات وفي الأرض، وفي كل مكان، لا يخلو منه مكان، ولا يكون في مكان، وتَلَوُوا آيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ﴾ [الأنعام: ٣]. فقلنا: عَرَفَ المسلمون أماكن ليس فيها من عِظَمِ الرَّبِّ شيء، فقلنا: أحشاءكم وأجوافكم وأجواف الخنازير والحشوش والأماكن القذرة ليس فيها من عِظَمِ الرب سبحانه وتعالى شيء».

تغيب
المؤلف
وتأييده للإمام
أحمد فيما
نقله

فهذا الذي ذكره الإمام أحمد مُتَضَمِّنٌ إجماع المسلمين، ويتضمن أن ذلك من المعروف في فِطْرَتِهِم التي فُطِرُوا عليها. وقوله: من عِظَمِ الرَّبِّ، كلمةٌ سَدِيدَةٌ^(١)؛ فَإِنَّ اسْمَهُ الْعَظِيمَ يَدُلُّ عَلَى الْعِظَمِ الَّذِي هُوَ قَدْرُهُ كَمَا بَيْنَاهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ. وَذَكَرَ الْأَحْشَاشُ وَالْأَجْوِافُ؛ لِأَنَّ عِلْمَ الْمُسْلِمِينَ بِذَلِكَ بِيَدِيهِ^(٢) حَسَبُهُمْ وَعَقْلُهُمْ، وَلِأَنَّ فِي ذَلِكَ مَا يَجِبُ تَنْزِيهِ الرَّبِّ عَنْهُ؛ إِذْ كَانَ مِنْ أَعْظَمِ كُفْرِ النَّصَارَى دَعْوَاهُمْ ذَلِكَ فِي وَاحِدٍ مِنَ الْبَشَرِ؛ فَكَيْفَ مِنْ يَدْعِيهِ فِي الْبَشَرِ كُلِّهِمْ؟ وَكَذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ مِنْ أَجْوِافِ الْخَنَازِيرِ وَالْحَشُوشِ وَالْأَمَاكِنِ الْقَذِرَةِ، فَإِنَّ هَذَا كَمَا تَقَدَّمَ مِمَّا يَعْلَمُ بِالضَّرُورَةِ الْعَقْلِيَّةِ الْفِطْرِيَّةِ أَنَّهُ يَجِبُ تَنْزِيهِ الرَّبِّ وَتَقْدِيسَهُ، أَنْ يَكُونَ فِيهَا أَوْ مَلِصَقًا لَهَا أَوْ مِمَّا سَاءَ.

(١) في ط: كلمة شديدة.

(٢) البديهة: قال الأزهري فيما حكاه عن ابن الأعرابي: «بَدَةُ الرَّجُلِ إِذَا أَجَابَ جَوَابًا سَدِيدًا عَلَى الْبَدِيْهِةِ بِلَا تَرْوِيَةِ فِيهِ» تهذيب اللغة (٦/٢٢٠). وقال ابن منظور في لسان العرب: (١٧٧/١) مادة (بَدَةُ): «الْبَدَةُ وَالْبُدَّةُ وَالْبَدِيْهِةُ وَالْبِدَاهَةُ: أَوَّلُ كُلِّ شَيْءٍ، وَمَا يَفْجَأُ مِنْهُ».

وتخصيص هذه الأجسام القذرة والأجواف بالذكر فيه اتباع لطريقة القرآن في الأمثال والأقيسة المستعملة في باب صفات الله سبحانه؛ فإن الإمام أحمد ونحوه من الأئمة هم في ذلك جارون على المنهج الذي جاء به الكتاب والسنة، وهو المنهج العقلي المستقيم، فيستعملون في هذا الباب قياس الأولى والأخرى. والتنبيه في باب النفي والإثبات، فما وجب إثباته للعباد من صفات المدح والحمد والكمال فالرَّبُّ أولى بذلك، وما وجب تنزيه العباد عنه من النقص والعيب والذم، فالرب سبحانه أحق بتزيهه وتقديسه عن العيوب والنقائص من الخلق، وبهذا جاء القرآن في مثل قوله: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [الروم: ٢٨] وفي مثل قوله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا﴾ [الزخرف: ١٧] وغير ذلك، فإنه احتج على نفي ما يثبتونه له من الشريك والولد بأنهم ينزهون أنفسهم عن ذلك؛ لأنه نقص وعيب عندهم، فإذا كانوا لا يرضون بهذا الوصف ومثل السوء، فكيف يصفون ربهم به ويجعلون الله مثل السوء؟! بل للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء، والله المثل الأعلى، ومما يشبه هذا في حقنا قول النبي ﷺ: «ليس لنا مثل السوء»^(١) ولهذا شبه الله من ذمه

(١) في الحديث رواه البخاري عن ابن عباس (رضي الله عنهما)، كتاب الهبة، باب: لا يحل لأحد أن يرجع في هبته وصدقته ح/٢٦٢١ (٥/٢٣٥) (فتح الباري) ولفظه: «ليس لنا مثل السوء، الذي يعود في هبته كالكلب يرجع في قيئه». ورواه الترمذي في كتاب البيوع، باب: ما جاء في الرجوع في الهبة ح/١٢٩٨ (٣/٥٨٣) وفيه لفظ «مثل السوء» بضم السين.

بالحمار تارةً وبالكلب أخرى^(١).

والأقيسة العقلية وهي الأمثال المضروبة كالتي تُسمى «أقيسة منطقية، وبراهين عقلية»^(٢) ونحو ذلك استعمل سلف الأمة وأئمتها منها في حق الله سبحانه وتعالى ما هو الواجب، وهو ما يتضمن نفيًا وإثباتًا بطريق الأولى؛ لأن الله تعالى وغيره لا يكونان متماثلين في شيء من الأشياء، لا في نفي، ولا في إثبات؛ بل ما

= قال في فتح الباري في معنى الحديث (٢٣٥/٥): «أي لا ينبغي لنا معشر المؤمنين أن نتصف بصفة ذميمة يشابهنا فيها أخس الحيوانات في أخس أحوالها».

(١) يقصد قوله تعالى في سورة الجمعة آية (٥) ﴿كَمَثَلِ الْحَمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ وقوله تعالى: ﴿فَنَلِمُوا كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَّلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثُ...﴾ الآية (١٧٦) من سورة الأعراف.

(٢) ذكر المؤلف في كتابه الرد على المنطقيين، ص (١٥٠-١٥١) طريقة الأنبياء في الاستدلال، وأن المستعمل في القرآن هي الأقيسة العقلية البرهانية المتضمنة لقياس الأولى، وهذا في ذكر دلائل ربوبيته وإلهيته ووحدانيته وعلمه وقدرته وإمكان المعاد وغير ذلك من المطالب العالية السنية، أما قياس الشمول الذي يستوي أفرادها، أو قياس التمثيل المحض فهذا لا يتأتى، ولم يستعمل في المطالب العالية، فإن الرب تعالى لا مثل له، ولا يجتمع هو وغيره تحت كلي يستوي أفرادها، فالثابت لغيره من كمالٍ لانقاص فيه ثابت له بطريق الأولى، وما تنزّه عنه غيره من النقائص فننزّهه عنه بطريق الأولى. وقد أفاض المؤلف في شرح هذه المعاني وثبوت أقصى درجات الكمال لله تعالى في رسالته العظيمة (تفصيل الإجمال في ما يجب لله من صفات الكمال) أو الرسالة الأكملية ضمن (مجموع الفتاوى) (٦/٦٨-١٤١).

أما ما يفعله طوائف من أهل الكلام في مخالفتهم لهذه الطريقة فهو من الشرك بالله - كما سيوضحه المؤلف فيما سيأتي.

كان من الإثبات الذي ثبت لله تعالى ولغيره، فإنه لا يكون إلا حقاً متضمناً مدحاً وثناءً وكمالاً، والله أحق به ليس هو فيه مماثلاً لغيره، وما كان من النفي الذي يُنفَى عن الله وعن غيره، فإنه لا يكون إلا نفي عيب ونقص، والله سبحانه أحق بنفي العيوب والنقائص عنه من المخلوق. فهذه الأقيسة العادلة / والطريقة العقلية السلفية الشرعية الكاملة.

فأما ما يفعله طوائف من أهل الكلام من إدخال الخالق والمخلوق^(١) تحت قياس شمولي أو تمثيلي، يتساويان فيه، فهذا من الشرك والعدل بالله^(٢)، وهو من الظلم، وهو ضرب الأمثال لله، وهو من القياس والكلام الذي ذمّه السلف وعابوه، ولهذا ظن طوائف من عامة أهل الحديث والفقهاء والتصوف أنه لا يتكلم في «أصول الدين» أو لا يتكلم^(٣) في «باب الصفات» بالقياس

(١) في ط: والمخلوقات.

(٢) عدل الشيء - بالفتح - هو ما كان مساويه وإن كان من غير جنسه كما قال تعالى: ﴿أَوْعَدُّ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ والصيام ليس من جنس الطعام والجزاء، ولكنه يعادله في القدر، وكقوله تعالى: ﴿وَلَا يَقْبَلُ مِنهَا عَدْلٌ﴾ أي فدية، والفدية ما تعدل بالمفدي وإن كان من غير جنسه، والمعنى المقصود هنا أن ما يفعله بعض طوائف أهل الكلام هو مشابه لما يعمله المشركون من جعلهم الله عدلاً أي ندأ في الإلهية كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾^(١)

أما العدل بالكسر - فهو المثل - كالحمل إذا كان الشيء يساوي الآخر في قيمته وجنسه. انظر: لسان العرب (٧٠٦/٢) باب (عدل) تقول: عندي عدل شاتك، إذا كان عندك شاة مثل شاة من تخاطبه.

(٣) في ط: ولا يتكلم.

العقلي قط^(١). وأن ذلك بدعة وهو من الكلام الذي ذمه السلف، وكان هذا مما أطمع الأولين فيهم لما رأوهم ممسكين عن هذا كله إما عجزاً أو جهلاً، وإما لاعتقاد أن ذلك بدعة وليس من الدين. وقال لهم الأولون: ردُّكم أيضاً علينا بدعة؛ فإن السلف والأئمة لم يردوا مثل ما رددتم، وصار أولئك يقولون عن هؤلاء إنهم ينكرون العقلیات، وأنهم لا يقولون بالمعقول، واتفق أولئك المتكلمون مع طوائف من المشركين والصابئين والمجوس وغيرهم من الفلاسفة الروم والهند والفرس وغيرهم على ما جعلوه معقولاً، يقيسون فيه الحق تارة والباطل أخرى، وحصل من هؤلاء تفريط وعدوان، ومن هؤلاء تفريط وعدوان، أوجب تفرقاً واختلافاً بين الأمة، ليس هذا موضعه^(٢).

ودين الإسلام هو الوَسْطُ، وهو الحق والعدل، وهو متضمن لما يستحق أن يكون معقولاً، ولما ينبغي عقله وعلمه، ومُنْتَزَه عن الجهل والضلال والعجز، وغير ذلك مما دخل فيه أهل الانحراف. فسلك الإمام أحمد وغيره مع الاستدلال بالنصوص وبالإجماع، مسلك الاستدلال بالفطرة والأقيسة العقلية الصحيحة المتضمنة للأولى^(٣)؛

(١) قط : ساقطة من ط .

(٢) كان المؤلف يحكي مناظرة مقدره بين طائفتين؛ أحدهما تسلك مسلك

التفويض، والأخرى تسلك مسلك التحريف. وكلاهما على جهل وضلال!!

(٣) قياس الأولى أو القياس القطعي هو ما كانت العلة فيه قطعية وكانت العلة أولى،

أما إذا كانت العلة ليست بأولى وهي أيضاً قطعية فهذا يسمى قياس المساواة

كقياس النبيذ على الخمر.

وذلك أن النجاسات مما أمر الشارع باجتنابها والتنزه عنها وتوعد على ذلك بالعقاب، كما قال ﷺ في الحديث الصحيح: «تنزهوا عن البول، فإن عامة عذاب القبر منه»^(١). وهذا مما علم بالاضطرار من دين

= - ويسمى قياسُ الأولى : القياسَ الجلي، كقياس تحريم الضرب على تحريم التأفيف. انظر: شرح الكوكب المنير لابن النجار (١٠٥/٤-١٠٦). والقياس العقلي أو الأقيسة العقلية - هي تقابل القياس الشرعي - يراد بها: النظر العقلي الصحيح: «وهو ما استجمع شرائط الصحة وأفضى إلى العلم بالمأمور به شرعاً».

البرهان في أصول الفقه، للجويني - بتصرف - (٧٥١/٢).
وقد ذكر الرازي في المحصول .. (٤٤٩/٢) اتفاق أكثر المتكلمين على صحة القياس في العقليات.. وذكر أنواعه وأمثله..

وأما مسلك المبتدعة فإنهم ينكرون القياس الشرعي ويذهبون إلى القياس العقلي.. وذكر الجويني أن هذا مذهب النظام وطوائف من الروافض والإباضية والأزارقة ومعظم فرق الخوارج.. فالقياس العقلي من حيث هو يعتبر وسيلة إلى تحقيق الأمر الشرعي فهو حق في نفسه من حيث دلالاته.

وقد ذكر الجويني أن مذهب الإمام أحمد والمقتصدية من أتباعه ينهون عن القياس العقلي. ثم قال مستدركاً بعد ذلك: «فليسوا ينكرون إفضاء نظر العقل إلى العلم، ولكنهم ينهون عن ملاسته والاشتغال به». انظر: البرهان (٧٥١/٢).

وأقول: ما أشار إليه المؤلف - رحمه الله - من مسلك الإمام أحمد في الأقيسة العقلية هي في مقام الرد على الخصم المفترى، وفي مقام تنزيه الله وتعظيمه كما يفعل في مصنفاته في الرد على الزنادقة والجهمية مما يكون أقوى في إبطال ادعاءاتهم وكفرهم وقولهم على الله قولاً عظيماً.

(١) الحديث رواه الدارقطني في سنته، ص ٤٧، عن أنس بن مالك. ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (٤٤/١) وابن ماجه ٣٤٨ والحاكم (١٨٣/١) بلفظ: «أكثر عذاب القبر من البول» وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين ولا أعرف له =

الإسلام، وهي مما فطرت القلوب على كراحتها، والنفور عنها، واستحسان مجانبتها لكونها خبيثة. فإذا كان العبد المخلوق الموصوف بما شاء الله من النقص والعيب، الذي يجب تنزيه الرب عنه، لا يجوز أن يكون حيث تكون النجاسات، ولا أن يباشرها ويلاصقها لغير حاجة، وإذا كان لحاجة يجب تطهيرها، ثم إنه في حال صلواته لربه يجب عليه التطهير. فإذا أوجب الرب على عبده في حال مناجاته أن يتطهر له، ويتنزه عن النجاسة كان تنزيه الرب وتقديسه عن النجاسة أعظم وأكثر، للعلم بأن الرب أحق بالتنزيه عن كل ما يُنزه عنه غيره.

وأيضاً فالمعبود أعظم من العابد، وهذا معلوم في بدائه العقول؛ لا سيما وهو سبحانه القدوس السلام. والقدوس مأخوذ من التقديس وهو التطهير، ومنه سُمِّيَ القدوس قدوساً^(١). والجهمية تدعي أنها تقدسه بنفي الصفات، ويسمون كلامهم

= «علة» وواقفه الذهبي.

وروي عن أبي هريرة بلفظ: «استنزهوا من البول، فإن عامة عذاب القبر منه» كما رواه الدارقطني، وروي عن ابن عباس بلفظ: «عامة عذاب القبر من البول فتنزهوا من البول» وهو عند الحاكم (١/١٨٣-١٨٤) وهذه الرواية متكلم فيها، كما أورد ذلك الهيثمي في مجمع الزوائد (١/٢٠٧). وأورده السيوطي في الجامع الصغير ح ٣٣٦٨ وعزاه للدارقطني عن أنس، وذكر أنه حديث حسن (١/٤٥٤).

(١) القدوس: من أسماء الله تعالى. قال الزجاجي في كتاب اشتقاق أسماء الله ص ٢١٤: «القدوس، فعول، من القدس وهو الطهارة، ومنه قيل: الأرض المقدسة».

«تأسيس التقديس»/ ومنهم من يقول بمخالطته للنجاسات، والباقون يلتزمون ذلك، فهم منجّسون لا مقدسون! ومن أنكر الأمور في بدائه العقول أن يكون العابد واجباً عليه التنزيه عن النجاسات التي تخرج منه، مع أن المعبود مختلط بها ملاصق لها^(١). وإذا كان العلم بأن الرب سبحانه أحق بالتنزيه والتعظيم من العبد، والمعبود أحق بذلك من العابد، كان هذا القياس وأمثاله من أظهر الأقيسة في بديهة العقول؛ بل قد قال تعالى لخليله: ﴿ وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعَ السُّجُودَ ﴾ [الحج: ٢٦].

فإذا أمر عبده بتطهير بيته - الذي يُطافُ به، ويصلى فيه وإليه، ويعكف عنده^(٢) - من النجاسة: ألم يكن هو أحق بالطيب والطهارة والنزاهة من بيته، وبدن عبده وثيابه؟!

ولهذا كان هؤلاء الاتحادية والحلولية يصفونه بما توصف به الأجسام المذمومة، ويصرحون بذلك، وهؤلاء من أعظم الناس

(١) في الأصل: عبارة: مع أن المعبود غير مختلط بها ملاصق لها، ورجحت أن الصواب ما أثبتته، كما في ط.

قال الحلبي في المنهاج في شعب الإيمان (١/١٩٧): «... ومنها القدوس: ومعناه الممدوح بالفضائل والمحاسن، والتقديس مضمن في صريح التسييح، والتسييح مضمن في صريح التقديس؛ لأن نفي المدام إثبات للمدائح». وانظر: الأسماء والصفات لليهقي، ص ٥٥.

(٢) في الأصل: ويعكف عنه، والعبارة غير مستقيمة، والتصويب من ط، كما رجحته.

كفرًا وشتماً لله وسباً لله؛ سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً^(١).

وحصل بما ذكره الأئمة أن هؤلاء الجهمية أصل قولهم الذي به يُموّهون على الناس إنما هو التنزيه، ويسمون أنفسهم «المنزّهون» وهم أبعد الخلق عن تنزيه الله، وأقرب الناس إلى تنجيس^(٢) تقديسه، وهذا يظهر بوجوه كثيرة؛ لكن المذكور هنا كونهم يقولون: إنه في كل مكان من الأمكنة النجسة القدرة؛ فأئني تنزيهه وتقديسه يكون مع جعلهم له في النجاسات والقاذورات والكلاب والخنازير؛ بل وتصريحهم بذلك، حتى حدثني من شهد أحذق محققهم التلمساني^(٣) وآخر من

(١) في حاشية الأصل: كتب عبارة على شكل عنوان: «ذكر الاتحادية». وهو عادةً من فعل الناسخ.

(٢) في ط: لتنجيس.

(٣) هو: أبو الربيع، عفيف الدين، سليمان بن علي بن عبد الله بن علي بن يس العابدي الكومي ثم التلمساني، قال الذهبي في العبر (٣/٣٧٣): «أحد زنادقة الصوفية، وقد قيل له مرة: أنت نصيري؟ فقال النصيري: بعض مني» وقال ابن كثير في البداية (١٤/٣٤٥): «... وقد نُسبَ هذا الرجل إلى عظامم في الأقوال والاعتقاد في الحلول والاتحاد والزندقة والكفر المحض» فهو من القائلين بالوحدة المطلقة، من مصنفاته: شرح أسماء الله الحسنى، توفي سنة ٦٩٠هـ. والكلام الذي نقله المؤلف عنه لم أجده، وقد ذكر في منهاج السنة (٢/٦٢٦، ٦٢٧) عن التلمساني أنه ذهب إلى النصيرية، وصنّف لهم كتاباً، وهم يعظّمونه جدّاً وقال: «حدثني نقيب الأشراف عنه أنه قال: قلت له: أنت نصيري؟ قال: نصير جزء مني: والنصيرية يعظّمونه غاية التعظيم» وانظر: درء التعارض (١/٣١٩).

طواغيتهم، وقد اجتاز بكلب جَرَبٍ مَيْتٍ، فقال ذلك للتملساني:
وهذا الكلب أيضاً ذلك؟ فقال: أَوْ تَمَّ شَيْءٌ خَارِجٌ عَنِ الذَّاتِ؟

وهذا التلمساني هو وسائر الاتحادية كابن عربي الطائي^(١)
صاحب «الفصوص» وغيره وابن سبعين^(٢)، وابن الفارض^(٣)
والقونوي^(٤) صاحب ابن عربي شيخ التلمساني وسعيد

-
- (١) في الأصل: كابن العربي، والتصويب من ط، وهو الموافق لترجمته.
- (٢) ابن سبعين: هو عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن سبعين العتكي الغافقي، نزل بجاية ثم مكة، وهو من المتصوفة المشهورين ومن زهاد الفلاسفة ومن القائلين بوحدة الوجود، ولد سنة ٦١٣هـ وتوفي سنة ٦٦٩هـ. انظر عنه: عنوان الدراية، للغبريني، ص ٢٣٧، وفوات الوفيات (٢/٢٥٣-٢٥٥)، ولسان الميزان (٣/٣٩٢)، وشذرات الذهب (٥/٣٢٩).
- (٣) ابن الفارض: هو أبو حفص، عمر بن أبي الحسن بن المرشد بن علي، المعروف بالشرف ابن الفارض، حموي الأصل، مصري المولد والوفاة، قال الذهبي في السير (٢٢/٣٦٨): «صاحب الاتحاد الذي قد ملأ به التائية». وهو من البارزين والمجيدين لصناعة الشعر في عصره، ومطلع التائية:
«نعم بالصبا قلبي لأحبي فياحبذا ذاك الشذا حين هبت»
ويقول في الميزان (٣/٢١٤): «ينعق بالاتحاد الصريح في شعره».
- وانظر: لسان الميزان (٤/٣١٧-٣١٩)، ووفيات الأعيان (٣/٤٥٤)، والبداية والنهاية (١٣/١٥٤)، وانظر للمؤلف (مجموعة الرسائل والمسائل) (١/٩٧) ومصرع التصوف للبقاعي، ص ٥٥.
- (٤) هو: محمد بن إسحاق بن محمد بن يوسف، القونوي، الرومي، صدر الدين، وملقب بـ (الصدر القونوي) صوفي من كبار تلاميذ ابن عربي، وهو من القائلين بالوجود المطلق، مات سنة ٦٧٢هـ بـ(قونية). انظر عنه: جامع كرامات الأولياء للنبهاني (١/١٣٣)، وهدية العارفين (٢/١٣٠-١٣١)، والأعلام (٦/٣٠)، ومعجم المؤلفين (٦/٤٣).

الفرغاني^(١) إنما يدعون الكشف والشهود لما يخبرون عنه، وأن تحقيقهم لا يوجد بالنظر والقياس والبحث، وإنما هو شهود الحقائق وكشفها^(٢)، ويقولون: ثبت عندنا في الكشف ما يناقض

(١) الفرغاني: نسبة إلى أحد موضعين: أحدهما فرغانة وهي ولاية وراء الشاش من بلاد المشرق وراء نهر سيحون وجيحون، والموضع الثاني نسبة إلى فرغان قرية من قرى فارس. انظر: الأنساب (٤/٣٦٧). وأما سعيد هذا فلم أقف على ترجمته.

(٢) طريقة الكشف والشهود هي ما يعول عليه الصوفية مما يسلكونه من طرق يسمونها التصفية لإدراك بغيتهم ونيل مطلوبهم كما يزعمون في الأمور الشرعية، ويعتمدون في ذلك على ذوقهم وكشفهم، فيقولون: إن ما عرفته بنور بصيرتك فقرره، وما لم تعرفه أوله. هذا ما قرره المؤلف عن حال بعض الصوفية كالغزالي ونحوه ممن يسلك مسلك التصفية والذوق كما ذكر عن الغزالي في الإحياء. انظر: درء التعارض (٥/٢٤٠، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٨).

ثم بين المؤلف الطريق الصحيح للعلم الصحيح وهو ما أخبر الله به ورسوله ﷺ وهو الصدق الموافق لما الأمر عليه في نفسه ومن خالف ذلك فقد وصفه بقوله: «... وأن ما عارض أخباره من الأمور التي يحتج بها المعارضون ويسمونها عقليات، أو برهانيات، أو وجديات، أو ذوقيات، أو مخاطبات، أو مكاشفات، أو مشاهدات، أو نحو ذلك من الأمور الدهاشات، أو يسمون ذلك تحقيقاً، أو توحيداً، أو عرفاناً، أو حكمة حقيقية، أو فلسفة، أو معارف يقينية، ونحو ذلك من الأسماء التي يسميها بها أصحابها، فنحن نعلم علماً يقيناً لا يحتمل النقيض أن تلك جهليات، وضلالات، وخيالات، وشبهات مكذوبات وحجج سوفسطائية، وأوهام فاسدة». انظر: الدرء (٥/٢٥٥، ٢٥٦) وكذلك ص (٣٣٨-٣٧٠).

وأحوال العلم اللدني عن المتصوفة ثلاثة: المحاضرة ابتداءً وهي حضور القلب، ثم المكاشفة: وهي حضور القلب بنعت البيان غير مفتقر إلى تأمل الدليل، ثم المشاهدة: وهي حضور الحق من غير بقاء تهمة. انظر: الرسالة القشيرية في علم التصوف لأبي القاسم القشيري، ص ٤٠.

صريح العقل. ويقولون لمن يُسَلِّكُونَهُ: لا بد أن يجمع بين النقيضين، وأن يخالف العقل والنقل. ويقولون: القرآن كله شرك، وإنما التوحيد في كلامنا. ويقولون: لا فرق عندنا بين الأخوات والبنات والزوجات؛ فإنَّ الوجود واحد؛ لكنَّ هؤلاء المحجوبون، قالوا حرام. فقلنا: حرام عليكم^(١). ومن شعر هذا التلمساني قبحه الله:

يا عاذلي أنت تنهاني وتأمري والوجدُ أصدقُ نَهَاءٍ وَأَمَارِ
 فإنَّ أطعكُ وأعصي الوجد عدت عمي عن العيان إلى أوهام أخبار
 وعينُ ما أنت تدعوني إليه إذا حَقَّقْتَه تره المنهَى يا جاري
 يقول: أنت تدعوني إلى [أن]^(٢) أعبد الله ولا أعبد غيره،
 وما ثم غيره؛ بل هو الذي تظنه غيرًا. وقد / بسطت الكلام على
 ذلك في غير هذا الموضع^(٣).

ب/٤٠٣

(١) انظر: الصفدية: للمؤلف، حيث أورد ذلك (١/٢٤٥).

(٢) زيادة من: ط.

(٣) كتابات المؤلف عن مسلك ابن عربي في ادعائهم للكشف والشهود ومن تبعه ممن قال بالوجود المطلق، كتاباته عنهم كثيرة وانظر على سبيل المثال: درء تعارض العقل والنقل (٣/٢٤٠) و(٦/١٥٢) وما بعدها و(١/١٦٣) وما بعدها. والصفدية (١/١١٥) و(١/٢٤٤)، وبغية المرئاد، ص ٣٩٤ وما بعدها، ومنهاج السنة (١/٣٦٦) وما بعدها و(٢/٦٢٦) وما بعدها، حقيقة مذهب الاتحاديين، ص ٢٣ وما بعدها.

وقوله: الوجد: بفتح الواو وسكون الجيم، بداية الوجد هو التواجد، فالتواجد استدعاء الوجد بضرب اختيار، وجعل الصوفية الوجد حالة تصادف القلب وترد عليه بلا تعمد وتكلف. قال بعض مشائخ الصوفية: الوجد: المصادفة، والمواجيد ثمرات الأوراد، فكل من ازدادت وظائفه ازدادت من الله لطائفه. انظر: الرسالة القشيرية، ص ٣٤.

أصل ذلك أن علم الإنسان كله إنما يحصل بطريق الإحساس والمشاهدة الباطنة والظاهرة، أو بطريق القياس والاعتبار العقلي، أو بطريق السمع والخبر والكلام، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ ﴿٣٦﴾ [الإسراء: ٣٦] والعبد الصادق^(١) يحصل له من المشاهدة الباطنة ما ينكشف له به أمور كانت مغطاة عنه، ويفهم من كلام الله ورسوله والسلف معاني يشهدا لم يكن قبل ذلك يشهدا؛ بل يظهر له قوله تعالى: ﴿سَرَّيْهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ ثم قال: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ﴿٥٣﴾ [فصلت: ٥٣] أي: أو لم يكف بشهادته وعلمه التي أخبرهم عنها في كتابه؟

وهؤلاء المنافقون المرتدون الزنادقة ومن وقع في بعض ضلالاتهم من الغالطين الضالين هم في الشهود الذي يحصل لهم، ويجعلونه من جنس شهود المؤمنين، مثل ما هم في المخاطبة التي تقع لهم، ويجعلونها من جنس مخاطبة المؤمنين، التي قال فيها النبي ﷺ: «إنه قد كان^(٢) في الأمم محدثون، فإن يكن في أمتي أحدٌ فعمر» وقد رواه البخاري في صحيحه^(٣) من

(١) في ط: والعبد الصالح.

(٢) في ط: إنه كان.

(٣) رواية البخاري للحديث قال: حدثنا يحيى بن قزعة، حدثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد كان فيمن كان قبلكم من الأمم محدثون، فإن يكن في أمتي أحد فإنه عمر».

حديث إبراهيم بن سعد^(١) عن أبيه^(٢) عن أبي سلمة^(٣) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: قال البخاري: ورواه زكريا ابن أبي زائدة^(٤)، عن سعد، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة، عن النبي ﷺ أنه كان يقول: «قد كان يكون في الأمم قبلكم محدثون، فإن يكن في أمتي منهم أحد، فإن عمر بن الخطاب منهم» قال ابن وهب^(٥): تفسير «محدثون» ملهون. قال

= ورواه البخاري معلقاً عن زكريا بن أبي زائدة عن سعد عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن في أمتي منهم أحد فعمر». كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب عمر بن الخطاب (٤/٢٠٠).

(١) وإبراهيم هو: ابن سعد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري أبو إسحاق المدني، قال ابن حجر في التقريب (١/٣٥): «نزىل بغداد، ثقة حجة، تكلم فيه بلا قاذح، من الثامنة، مات سنة خمس وثمانين».

(٢) وأما أبوه فهو: سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، قال ابن حجر: «وكان ثقة فاضلاً عابداً، من الخامسة، مات سنة خمس وعشرين، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة» تقريب التهذيب (١/٢٨٦).

(٣) وأبو سلمة بن عبد الرحمن قيل اسمه عبد الله وقيل إسماعيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، قال ابن حجر: «ثقة مكثراً، من الثالثة، مات سنة أربع وتسعين ومولده سنة بضع وعشرين» التقريب (٢/٤٣٠).

(٤) وزكريا بن أبي زائدة بن ميمون بن فيروز الهمداني، أبو يحيى الكوفي، قال ابن حجر: «ثقة وكان يدلّس، من السادسة، مات سنة سبع أو ثمانٍ أو تسعٍ وأربعين». انظر التقريب (١/٢٦١)، والتهذيب (٣/٣٣٠).

(٥) وابن وهب هو: عبدالله بن وهب بن مسلم القرشي، أبو محمد الفقيه ثقة حافظ عابد - كما قاله ابن حجر - من التاسعة، مات سنة سبع وتسعين، وله اثنتان وسبعون سنة. التقريب (١/٤٦٠)، والتهذيب (٦/٧١).

أبو مسعود الدمشقي^(١) الصواب من حديث إبراهيم بن سعد، عن أبي هريرة كما ذكره البخاري. وأما حديث ابن عجلان^(٢) عن سعد، فإنه يقول فيه عن عائشة، [كذلك رواه عنه الناس، ولا أعلم أحداً تابع ابن وهب عن إبراهيم بن سعد في قوله عن عائشة^(٣)] (٤).

(١) وأبو مسعود الدمشقي هو: إبراهيم بن محمد بن عبيد الدمشقي، الحافظ مصنف كتاب الأطراف على الصحيحين، وهو واحد ممن برز في هذا العلم، وكان ورعاً صدوقاً ديناً، وله عناية بالصحيحين، ورحل كثيراً توفي سنة ٤٠١هـ وقيل ٤٠٠هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (٣/١٠٦٨)، وشذرات الذهب (٣/١٥٨)، ومعجم المؤلفين (١/١٠١).

(٢) وابن عجلان هو: محمد بن عجلان المدني، قال ابن حجر: «صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة، من الخامسة، مات سنة ثمان وأربعين». التقريب (٢/١٩٠)، والتهذيب (٩/٣٤١). وقوله في الحديث «محدثون» معناها: ملهمون، كما عراه المؤلف لابن وهب. انظر: صحيح مسلم (٤/١٨٦٤) حيث أورد ذلك عنه: قال ابن الأثير: «أراد بقوله محدثون: أقواماً يصيبون إذا ظنوا وحسبوا؛ فكأنهم قد حدثوا بما قالوا. وجاء في الحديث تفسيره أنهم «ملهمون» والملهم الذي يلقي في نفسه الشيء فيخبر به حدساً وظناً وفساسة، وهو نوع يختص الله به من يشاء من عباده الذين اصطفى مثل عمر رضي الله عنه» انظر: جامع الأصول (٨/٦١٠). وانظر زيادة في تعريف ذلك فتح الباري (٧/٥٠)، ومدارج السالكين (١/٣٩).

(٣) ما بين القوسين جميعه ساقط من ط.

(٤) وتعليق المؤلف على الحديث يتلخص فيما يلي: أن ابن وهب خالف أصحاب ابن سعد حيث ذكر أن الحديث روي من طريق إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمة عن عائشة، والمحفوظ هو عن أبي هريرة كما هي رواية البخاري كما صوّب ذلك أبو مسعود الدمشقي، ولم يتابع ابن وهب عن ابن سعد عن عائشة فإن المحفوظ من طريق ابن عجلان عن سعد عن عائشة فيكون المعروف =

والمخاطبة التي تقع لهؤلاء المنافقين والغالطين المتشبهين
 بالمؤمنين هي من الشياطين التي تنزل على أمثالهم من كل أفاكٍ
 أثيم، ومن حديث النفس؛ ولهذا يكثرون من الشعر والكهانة التي
 يقترن^(١) بأهلها الشياطين كثيراً، قالوا لابن عمر ولابن عباس:
 إن المختار يزعم أنه ينزل عليه، فقال: صدق: ﴿ هَلْ أُتَيْتُمْ عَلَىٰ مَنْ
 تَنَزَّلَ الشَّيَاطِينُ ﴾ [الشعراء: ٢٢١] وقالوا للآخر: إنه يزعم أنه
 يوحى إليه، فقال: صدق: ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ
 لِيُجَدِّدُوا لَهُمْ ﴾ [الأنعام: ١٢١] فلهم وحي وتنزيل؛ ولكن من
 الشياطين، كما تنزل على أشباههم من السحرة والكهان، وبينهم
 قدرٌ مشترك في كثير من الأمور^(٢).

= والصواب عن إبراهيم بن سعد عن أبي هريرة لا عن عائشة. راجع الالتزامات
 والتتبع للدارقطني ص ١٦٥-١٦٨، تأليف الشيخ/ مقبل الوادعي، وفتح الباري
 (٥٠/٧).

وقد رواه مسلم عن عائشة من طريق ابن وهب عن ابن سعد، وهذا مما استدركه
 عليه الدارقطني وقال: المشهور عن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمة.
 انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٦٦/١٥) ولفظ مسلم: «قد كان يكون
 في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي منهم أحد فإن عمر بن الخطاب منهم»
 (١٨٦٤/٤) ح ٢٣٩٨.

- (١) في الأصل يفترون، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.
 (٢) أثر ابن عباس هذا رواه ابن جرير في تفسيره (٢٠/٨) بإسناده عن أبي زميل قال:
 «كنت قاعداً عند ابن عباس، فجاءه رجل من أصحابه، فقال: يا ابن عباس، زعم
 أبو إسحاق أنه أوحى إليه الليلة؛ يعني: المختار بن أبي عبيد، فقال ابن عباس:
 صدق، ففترت فقلت: يقول ابن عباس صدق، فقال ابن عباس هما وحيان:
 وحي الله ووحى الشيطان، فوحى الله إلى محمد، ووحى الشيطان إلى أوليائهم، =

وأما المشاهدة فإن أحدهم يشهد بباطنه الوجود المطلق الساري في الكون كله، الذي لا يختص بشيء دون شيء، وهذا شهود صحيح^(١)؛ لكن ضلوا في ظنهم أن ذلك هو الله رب العالمين، وأن ما وراء السموات والأرض شيء آخر، حيث يقولون: ما فوق العرش رب، ولا فوق العالم إله.

١/٤٠٤

ويقول أحدهم: لو زالت السموات والأرض زالت حقيقة الله/ فكانوا في هذا الشهود والذوق والوجود، كما ذكرته لمن خاطبته من أهل المعرفة والتحقيق في بيان الشبهة التي ضل بها هؤلاء مع كثرة ما فيهم من العبادة والصدق في ذلك العلم والفضيلة.

فقلت: هم بمنزلة من شاهد شعاع الشمس، فظن أن ذلك هو الشمس، وليس وراء الشعاع شيء آخر أصلاً، وجحد أن

ثم قال: ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ ﴾ .

ولم أقف على أثر ابن عمر، ولكن رواه ابن جرير أيضاً بإسناده عن سعيد بن وهب قال: كنت عند عبدالله بن الزبير فقبل له: إن المختار يزعم أنه يوحى إليه، فقال: صدق، ثم تلا: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٣٣﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ .
جامع البيان (١٩/١٢٦).

والمختار كما صرح به في الرواية: المختار بن أبي عبيد الثقفي. قال ابن حجر في لسان الميزان (٦/٦): «.. الكذاب لا ينبغي أن يُرَوَى عنه شيء؛ لأنه ضال مضل. كان يزعم أن جبريل عليه السلام ينزل عليه» والمختار مات سنة ٦٧هـ، قتله مصعب بن الزبير رضي الله عنه.

(١) شهود صحيح بالنسبة للمخلوقات وأنها موجودة، وأنها ثابتة ومشاهدة، لكن ضلالهم وكفرهم في ظنهم واعتقادهم أن ذلك رب العالمين.

يكون في الوجود شمس غير ما شهدته من الشعاع، وهذا مثل بعيد، وإلا فالله سبحانه وتعالى أجلُّ وأعلى وأعظم وأكبر من جميع المخلوقات أن يكون نسبه إليها كنسبة الشمس إلى شعاعها؛ ولكن هذا كما تقدم من باب قياس الأولى؛ فإنه إذا كان من شهد شعاع الشمس ووجدته، فظن أنها عينُ الشمس وحقيقتها من أعظم الجاهلين الضالين، فالذي شهد وجود المخلوقات فاعتقد أن عين وجود رب العالمين هو الأرض والسموات: أعظم جهلاً وضللاً.

وهؤلاء لم يكن ضلالهم فيما علموه وشهدوه من وجود المخلوقات^(١)؛ ولكن في نفي ما لم يشهدوه، وأنكروه من وجود رب السموات، ثم ضلوا فظنوا وجود المخلوق هو وجود خالق الكائنات، فوافقوا فرعون في ذلك النفي، وامتازوا عنه بهذا الإثبات، وهذا حال عامة الكفار وأهل البدع، إنما ضلالهم^(٢) في التكذيب بما لم يعرفوه من الحق، لا بما علموه من الحق؛ لكن يضمُّون إلى ذلك التكذيب ظنوناً كاذبة، تنشأ عن الهوى، يصدقون لأجلها بالباطل.

وذكرُ الأئمة في الرد على الجهمية ما علّمهُ المسلمون بضرورة حسهم وعقلهم ودينهم من تنزيهه عن أن يكون في أجوافهم وأحشائهم أيضاً، مع ما ذكروه من تُزّهه عن الأنجاس؛

(١) في ط: من وجود رب المخلوقات.

(٢) في ط: إنما ضلالتهم.

لأن ذلك أقرب إلى حس الإنسان وبديهة عقله، فكلما كان المعلوم مما يحسه الإنسان، ويعقله بديهة كان أعلم به، لا سيما مع تكرر إحساسه به وعقله له.

وأيضاً فنبهوا بذلك على ما ذكره الله تعالى من كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم، وأن الله تعالى حل في بطن مريم؛ فإن هذا تكفير لكل من قال في بشرٍ إنه الله. بطريق الأولى. فمن قال في الوجود كله ذلك أكفر وأكفر؛ ولهذا اجتمع جماعة عظيمة بدمشق في سماع، فأُشيد فيه القوَال شعراً لابن إسرائيل^(١) وكان شاعراً من شعراء الفقراء؛ في شعره إيمان وكفر، وهدى وضلال، وفي شعره كثير من كلام الاتحادية؛ لكن التلمساني وابن الفارض أحذق في الاتحاد منه، فأُشيد القوَال له:

وما أنت غير الكون بل أنت عينه ويفهم هذا السر من هو ذائق^(٢)

وكان هناك شيخ يعرف بالشيخ نجم الدين بن الحكيم صحب الشيخ إسماعيل الكوراني^(٣) فأنكر ذلك، وتلا قوله تعالى:

(١) ابن إسرائيل هو: محمد بن سوار بن إسرائيل بن الخضر بن إسرائيل، نجم الدين، أبو المعالي، الحريري الدمشقي، ولد سنة ٦٠٣هـ، وهو أديب شاعر يجيد صناعة الشعر، وبارع في النظم. قال ابن كثير: «ولكن في كلامه ونظمه ما يشير إلى نوع الحلول والاتحاد على طريقة ابن عربي وابن الفارض وشيخه الحريري، والله أعلم بحاله وحقيقة أمره» توفي بدمشق سنة ٦٧٧هـ. وقد أورد ابن كثير أبياتاً كثيرة من شعره. انظر: البداية والنهاية (١٣/٢٩٩-٣٠٤).

(٢) أورده المؤلف في: درء التعارض (٦/١٧١).

(٣) لم أجد ترجمة ابن الحكيم والكوراني.

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة:

٧٢]. والتفت إلى القوال وقال له: قل:

وما أنت عين الكون بل أنت غيره ويشهد هذا الأمر من هو صادق

وهي واقعة مشهورة، حدثني بها غير واحد ممن شهدها،
ولقد أحسن هذا الشيخ التالي لهذه الآية في الرد على هذا
الشعر، الذي هو من أقوال الملاحدة والاتحادية.

وأيضاً نبهوا بذلك/ على ضلال من يقول: إنه الله، أو أن الله
فيه من أهل الاتحاد والحلول الخاص؛ فإن المسلمين يعلمون
بضرورة حسهم وعقلهم أن الله ليس في أجوافهم ولا أحشائهم.

٤٠٤/ب

ثم احتج الإمام أحمد بالنصوص فقال^(١): «وقد أخبرنا الله
أنه في السماء، فقال سبحانه: ﴿ أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ
الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ ۝ ١٦ أَمْ أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۝
[الملك: ١٦ - ١٧] الآية. وقال: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ

احتجاج
الإمام أحمد
على الجهمية

الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ۝ [فاطر: ١٠] وقال: ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ۝
[آل عمران: ٥٥] وقال: ﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۝ [النساء: ١٥٨].

احتجاجه
بالنصوص
النقلية

وقال: ﴿ وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَن عِنْدَهُ ۝ [الأنبياء: ١٩].
وقال: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝ [النحل:

٥٠] وقال: ﴿ ذِي الْمَعَارِجِ ۝ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ۝
[المعارج: ٣-٤]. وقال: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۝ [الأنعام:

(١) في ط: وقال. والنص الآتي من كتاب: الرد على الجهمية، ص ٩٣ (ضمن
عقائد السلف).

[٦١] وقال: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وقال: فهذا خبرُ الله أخبرنا أنه في السماء»^(١).

احتجاجه
بالعقل

ثم احتج بحجة أخرى من الأقيسة العقلية، قال^(٢):
«ووجدنا كل شيء أسفل مذموماً، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أُضْلَلْنَا مِنْ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ جَعَلَهُمَا نَحْتًا وَقَدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ [فصلت: ٢٩]».

تغيب
المؤلف على
كلام الإمام
أحمد في
الحجة العقلية

وهذه الحجة من باب قياس الأولى، وهو أن السفلى مذموم في المخلوق، حيث جعل الله أعداءه في أسفل سافلين^(٣)، وذلك مستقر في فطر العباد، حتى أن أتباع المضلين طلبوا أن يجعلوهم تحت أقدامهم ليكونوا من الأسفلين. وإذا كان هذا مما ينزه عنه المخلوق، ويوصف به المذموم المعيب من المخلوق فالربُّ تعالى أحق أن ينزهه ويقدس عن أن يكون في السفلى أو يكون موصوفاً بالسفلى هو أو شيء منه، أو يدخل ذلك في صفاته بوجه من الوجوه؛ بل هو العلي الأعلى بكل وجه، ولهذا يروى عن بشر المريسي أنه كان يقول في سجوده: سبحان ربي

(١) في ط نص الكلام: وقال: فقد أخبر الله أنه في السماء، وفي الأصل: فهذا خبر الله أنه في السماء، والمثبت من كتاب: الرد على الجهمية للإمام أحمد، ص ٩٣ (ضمن عقائد السلف).

(٢) بعد الكلام السابق (والكلام متصل).

(٣) في ط: في أسفل السافلين.

الأسفل^(١). وكذلك بلغني عن طائفة من أهل زماننا أن منهم من يقول إن يونس عرج به إلى بطن الحوت، كما عرج بمحمد إلى السماء، وأنه قال: «لا تفضلوني على يونس» وأراد هذا المعنى؛ وقد بينا كذب هذا الحديث، وبطلان التفسير في غير هذا الموضوع^(٢).

(١) لم أجد من رواه - حسب اطلاعي - وقد أورده صاحب شرح الطحاوية، ص ٣٢٨، ط. المكتب الإسلامي.

(٢) أشار المؤلف إلى ذلك كما في: مجموع الفتاوى (٢/٢٢٣-٢٢٤) وقد نبه المؤلف - رحمه الله - إلى خطأ من فضل يونس بن متى على النبي محمد ﷺ اعتماداً على رواية «لا تفضلوني على يونس بن متى» فالحديث غير صحيح، وظن بعض الناس استواء حال صاحب المعراج وحال صاحب الحوت.

ولكن الأحاديث جاءت بالنهي العام أن يفضل أحد من المسلمين نفسه على يونس بن متى؛ وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ وقوله: ﴿هُوَ مُلِيمٌ﴾^(١٤٢) تنبيهاً على أن غير الرسول ﷺ أولى أن لا يفضل أحد نفسه عليه.

ومما ورد في ذلك ما رواه البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «ما ينبغي لأحد أن يكون خيراً من يونس بن متى» وفي رواية أخرى: «لا يقولن أحدكم إني خير من يونس بن متى» كتاب الأنبياء، باب ﴿وَإِنَّ يُوسُفَ لَكَانَ الْمُرْسَلِينَ﴾^(١٣٢-١١٣) وفي الباب أيضاً عن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم قريباً من لفظ ابن مسعود.

وفي بعض الروايات عند البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: لا ينبغي لعبدي لي، وفي رواية - لعبدي - أن يقول: أنا خير من يونس بن متى» وفي رواية للبخاري: «من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب».

انظر: صحيح البخاري (كتاب التفسير) تفسير سورة الأنعام، باب (قوله: ﴿يُوسُفُ وَهُوَ مَلُومٌ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(٨١) (٥/١٩٣) وفي تفسير سورة الصافات، باب قوله: ﴿وَإِنَّ يُوسُفَ لَكَانَ الْمُرْسَلِينَ﴾^(١٣٢) (٦/٣٠). ورواه مسلم في =

وهذه الحجة التي احتج بها الأئمة أجود من حجة التناقض التي احتج بها أبو الحسن^(١)؛ فإنه يرد على تلك الأسولة ما لم يرد على هذه، حيث يمكن أن يقال: هو يجمع بين ما يتناقض

كتاب الفضائل، باب في ذكر يونس عليه السلام رقم ٢٣٧٦ (٤/١٨٤٦). فظاهر هذه الأخبار النهي عن أن يفضل أحدٌ من الناس نفسه على يونس بن متى وهذا ظاهر؛ أما قوله: «لا تفضلوني على يونس» فهذا كذبٌ على الرسول ﷺ، كما قال في ذلك المؤلف في هذا الموضوع، وفي الفتاوى (٢/٢٢٤)، وكذلك في شرح الطحاوية ص ١٧٢، ط. المكتب الإسلامي.

وقال الألباني في تعليقه أثناء ذكر هذا اللفظ: «لأعرف له أصلاً بهذا اللفظ» وقد ورد لفظ: «ولا أقول إن أحداً أفضل من يونس بن متى» فهذا قد رواه الشيخان في صحيحيهما؛ فقد رواه البخاري في كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُؤْمِنُ لَوْ أَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ ومسلم في كتاب الفضائل، باب: من فضائل موسى عليه السلام ٢٣٧٣ (٤/١٨٤٤) ومعنى: «ولا أقول إن أحداً أفضل من يونس بن متى»: أي لا يفضل أحدٌ نفسه على يونس، وليس فيه نهى المسلمين أن يفضلوا محمداً على يونس.

أما ما ذكره المؤلف في تفضيل حال يونس فقد ورد عن بعض الشيوخ وبعض المتكلمين بناء على مذهب التصوف؛ فقد أورد القرطبي في تفسيره (١٥/١٢٤) نقلاً عن ابن العربي أن أبا المعالي سئل فيما يخص: هل البارئ في جهة؟، فساق القصة ومضمونها: سياق حديث: «لا تفضلوني...» وأن يونس بن متى رمى بنفسه في البحر فالتقمه الحوت فصار في قعر البحر في ظلمات ثلاث ونادى: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين»، ولم يكن محمد ﷺ حين جلس على الرفرف الأخضر وارتقى به صُعداً حتى انتهت به إلى موضع يسمع فيه صريف الأقلام، وناجاه ربه بما ناجاه به، وأوحى إليه ما أوحى، بأقرب إلى الله تعالى من يونس في بطن الحوت في ظلمة البحر.

(١) سبق الكلام قريباً عن ذكر حجج أبي الحسن الأشعري في مقام تنزيه الله تعالى وتعظيمه من كتابه الإبانة.

في حق غيره، كما قيل لأبي سعيد الخراز^(١): بماذا عرفت ربك؟ قال: بالجمع بين النقيضين، ثم تلا قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٢). وأما هذا القياس؛ قياس الأولى، ووجوب تنزيه الرب عن كل نقص ينزه عنه غيره، ويذم به سواه: فهذا فطري ضروري متفق عليه.

ثم ذكر أحمد حجة أخرى عقلية قياسية قال^(٣): «وقلنا لهم: أليس تعلمون أن إبليس مكانه مكان، ومكان الشياطين مكانهم مكان^(٤)؛ فلم يكن الله ليجتمع هو وإبليس في مكان واحد».

حجة أخرى
عقلية للإمام
أحمد في الرد
على الجهمية
وتعقيب
المؤلف

(١) أبو سعيد الخراز هو: أحمد بن عيسى بن زيد البغدادي أبو سعيد الخراز، من مشايخ الصوفية، ومن قدماء من تكلم في علم الفناء والبقاء، توفي سنة ٢٧٧هـ وقيل ٢٧٩هـ: وقيل ٢٨٦هـ وقيل ٢٩٧هـ انظر عنه وعن مذهبه: الرسالة القشيرية (١/١٢٩)، وحلية الأولياء (١٠/٢٤٦-٢٤٩)، وصفة الصفوة (٢/٤٣٨-٤٣٥)، وترجمة (٣٠٣)، وشذرات الذهب (٢/١٩٢)، وطبقات الصوفية للسلمي، ص ٥٣، ٥٤.

(٢) قال المؤلف في بغية المرتاد، ص ٤٠٤ وما بعدها مفضلاً معتقد الخراز في هذه المسألة ومقالته بالجمع بين النقيضين قال: «قال أبو سعيد الخراز وهو وجه من وجوه الحق ولسان من ألسنته ينطق عن نفسه بأن الله تعالى لا يعرف إلا بجمعه بين الأضداد في الحكم عليه بها، فهو الأول والآخر، والظاهر والباطن، فهو عين ما ظهر في حال بطونه، وهو عين ما بطن في حال ظهوره وما ثم من يراه غيره، وما ثم من ينطق عنه، فهو ظاهر لنفسه باطن عنه، وهو المسمى أبو سعيد الخراز وغير ذلك من أسماء المحدثات» والمؤلف ينقل ذلك في حكاية كلام ابن عربي في فصوص الحكم. وانظر للمؤلف: جامع الرسائل، المجموعة الأولى، ص ١٦٤ وما بعدها.

(٣) في كتابه: الرد على الجهمية، ص ٩٣ و ٩٤ (ضمن عقائد السلف).

(٤) في الرد، لفظ «أن إبليس كان مكانه، والشياطين مكانهم، فلم يكن... إلخ».

وهذا التنزيه عن مجامعة الخبيث النجس من الأحياء نظيرُ التنزيه عن مجامعة الخبيث النجس من الجمادات؛ ولهذا نهى عن الصلاة في المواطن التي تسكنها الشياطين كالحمام والحش وأعطان الإبل ونحو ذلك^(١) وإن كان المكان ليس فيه من النجاسات الجامدة شيء، بل أرواث الإبل طاهرة؛ بل قد ثبت عن النبي ﷺ / في الصحيح من غير وجه، أنه ذكر أن الكلب

أ/٤٠٥

(١) مما ورد في ذلك ما رواه الترمذي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ: «نهى أن يُصلَّى في سبعة مواطن: في المزبلة، والمجزرة، والمقبرة، وقارعة الطريق، وفي الحمام، ومعاطن الإبل، وفوق ظهر بيت الله». كتاب الصلاة، باب: (ما جاء في كراهية ما يصلى إليه وفيه) رقم ٣٤٦ (١٧٨-١٧٧/٢).

وقد وردت أحاديث خاصة في النهي عن الصلاة في بعض الأماكن: منها ما ورد في النهي عن الصلاة في الحمام والمقبرة في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام». رواه أبو داود رقم ٤٩٢ في الصلاة، باب في: (المواضع التي لا تجوز فيها). ورواه الترمذي رقم ٣١٧ في الصلاة باب (ما جاء في أن الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام).

ومنها النهي عن الصلاة في الحُش، وقد سبق الحديث في الإخبار أن الحشوش محتضرة، أي تحضرها الجن والشياطين فهو من مساكن الشياطين، فلا تليق أن تكون من أماكن العبادة.

ومنها النهي عن الصلاة في أعطان الإبل؛ فقد ورد فيه حديث البراء بن عازب قال: سئل رسول الله ﷺ عن الصلاة في مبارك الإبل؟ فقال: «لا تصلوا في مبارك الإبل فإنها من الشياطين». وسئل عن الصلاة في مرايض الغنم؟ فقال: «صلوا في مرايض الغنم فإنها بركة» رواه أبو داود رقم ٤٩٣ كتاب الصلاة، باب النهي عن الصلاة في مبارك الإبل.

وروى أحمد عن عبد الله بن مغفل المزني حديثاً بمعناه، المسند (٤/٨٥، ٨٦).

يقطع الصلاة، وخصّه في الحديث الصحيح بالأسود، وقال إنه شيطان. لما سئل عن الفرق بين الأحمر والأبيض والأسود فقال: «الأسود شيطان»^(١). وفي الصحيح عنه أنه قال: «إن الشيطان تفلت علي البارحة، فأراد أن يقطع علي صلاتي، فأمكنني الله منه فأخذته فذعته»^(٢) ولهذا أمر النبي ﷺ بمقاتلة المار بين يدي المصلي، وقال: «إن معه القرين»^(٣). فأما مرور

(١) روى مسلم عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قام أحدكم يصلي، فإنه يستره إذا كان بين يديه مثل آخرة الرجل، فإذا لم يكن بين يديه مثل آخرة الرجل فإن يقطع صلاته الحمار والمرأة والكلب الأسود» قلت: يا أبا ذر: فما بال الكلب الأسود من الكلب الأحمر من الكلب الأصفر؟ قال: يا بن أخي، سألت رسول الله ﷺ كما سألتني فقال: «الكلب الأسود شيطان». كتاب الصلاة، باب: قدر ما يستر المصلي (١/٣٦٥) رقم ٥١٠.

(٢) رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «. . إن الشيطان عرض لي فشد عليّ يقطع الصلاة عليّ فأمكنني الله منه فذعته، ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا فتظنوا إليه فذكرت قول سليمان عليه السلام: رب هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي فرده الله خاسئاً». كتاب: أبواب العمل في الصلاة باب (ما يجوز من العمل في الصلاة) (٢/٦١) ورواه مختصراً في كتاب بدء الخلق باب: صفة إبليس وجنوده (٤/٩٤). ومعنى: فذعته أورد البخاري عن النضر بن شميل «فذعته» بالذال: أي خنقته، وفذعته من قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ. . .﴾ أي يدفعون. (٢/٦٢).

(٣) هذا جزء من حديث رواه مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: «إذا كان أحدكم يصلي فلا يدع أحداً يمر بين يديه، فإن أبي فليقاتله فإن معه القرين» كتاب الصلاة باب منع المار بين يدي المصلي ح ٥٠٦ (١/٣٦٣).

وقوله: القرين: قال النووي المراد به هو الشيطان، حيث فسر في الرواية =

الإنسي، فقد قال ابن مسعود: إنه يذهب بنصف أجر الصلاة^(١).
وأما شيطان الجن فقد قال طائفة من الفقهاء من أصحاب أحمد
وغيرهم: إنه يقطع الصلاة إذا علم ذلك، كما يقطعها الكلب
الأسود البهيم الذي هو شيطان الدواب^(٢).

= الأخرى.. (فإن أبي فليقاتله وإنما هو شيطان) فالمار يفعل فعل الشيطان، لأن
الشيطان بعيد من الخير وقبول السنة. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم
(٢٢٤/٤).

وقال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث (٥٤/٤) (قرين الإنسان هو
مصاحبه من الملائكة والشياطين، فقرينه من الملائكة يأمره بالخير ويحثه عليه،
وقرينه من الشياطين يأمره بالشر ويحثه عليه) (٥٤/٤) عند قوله: «قد وكل به
قرينه..».

(١) روى ابن أبي شيبة في المصنف (٢٨٢/١) كتاب الصلاة.. حيث ساق بإسناده
عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه قال: كان ابن مسعود إذا مر أحد بين يديه
وهو يصلي التزمه حتى يرده ويقول: إنه ليقطع نصف صلاة المرء مرور المرء بين
يديه». وروى أيضاً عن الأسود قال قال عبدالله: «من استطاع منكم أن لا يمر بين
يديه وهو يصلي، فليفعل، فإن المار بين يدي المصلي أنقص من الممر عليه».
(٢٨٣/١).

(٢) أورد هذه المسألة والاختلاف فيها عن أصحاب أحمد: المرداوي في تصحيحه
للفروع لابن مفلح مسألة مرور الشيطان هل يقطع الصلاة أم لا؟ انظر الفروع
(٤٧٣/١).

وأورد الشبلي في كتابه أكام المرجان.. ص ٦٤ الباب الثامن والعشرين في بيان
قطع الصلاة بمرور شيطان الجن) وذكر روايتين عن الإمام أحمد هل يقطع
الصلاة أم لا؟ ونسب هاتين الروايتين عن ابن حامد، وذكر حديث «إن الشيطان
تفلت علي البارحة.. إلخ.. ثم قال بعده: يحتمل أن يكون قطعها بمروره بين
يديه، ويحتمل أن يكون قطعها بأن يصدر من العفريت فعال يحتاج إلى دفعها
بأفعال منافية للصلاة فتقطعها تلك الأفعال».

وفي الباب السابع في بيان أن بعض الكلاب من الجن ص ٢٢ وساق حديث قطع =

وأيضاً فالشيطان ملعون رجيم، كما قال تعالى: ﴿ وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ۗ لَعَنَهُ اللَّهُ ﴾ [النساء: ١١٧، ١١٨]

وقد أخبر سبحانه وتعالى أن الشياطين ترحم بالشهب لئلا تسترق السمع من الملائكة، فقال تعالى: ﴿ إِنَّا زَيْنًا أَسْمَاءَ ٱلَّذِينَآ بِرِزِينَةِ ٱلْكُوكِبِ ۗ وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ۝٧ ۗ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى ٱلْمَلآءِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقَدِّفُونَ مِّنْ كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا ۗ وَهَلُمَّ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝٩ ۗ إِلَّا مَن خَطِفَ ٱلْخَطِفَةَ فَأَنبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ۝١٠ ﴾ [الصافات: ٦-١٠].

وقد أمر الله عباده بالاستعاذة من الشيطان فقد قال لكبيرهم في السماء^(١): ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا وَمِمَّا مَذْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ۝١٨ ﴾ [الأعراف: ١٨] وقد قال النبي ﷺ لبعض عباد الله وهو عمر بن الخطاب: «ما رآك الشيطان سالكاً فبجاً إلا سلك فبجاً غير فبجك»^(٢) وقد أخبر الله في كتابه عن هرب الشيطان من

= الكلب الأسود للصلاة وأنه شيطان قال: «فعلل بأنه شيطان وهو كما قال ﷺ فإن الكلب الأسود شيطان والجن تتصور بصورته كثيراً، وكذلك بصورة القط الأسود. لأن السواد أجمع للقوى الشيطانية من غيره وفيه قوة الحرارة. وأورد عن القاضي أبي يعلى في معرض الكلام عن الحديث: «إنما قال ذلك على طريق التشبيه لها بالجن. لأن الكلب الأسود أشر الكلاب وأقلها نفعاً.»

(١) في الأصل: بكبيرهم من السماء، والتصويب من ط، كما رجحته.

(٢) هذا جزء من حديث طويل رواه البخاري ومسلم عن سعد بن أبي وقاص في قصة دخول عمر على النبي ﷺ وعنده نسوة من قريش يسألنه ويستكثرنه وفي نهايته قال ﷺ: «إيهاً يابن الخطاب والذي نفسي بيده: ما لقيك الشيطان سالكاً فبجاً إلا سلك فبجاً غير فبجك.» هذا لفظ البخاري.

= صحيح البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب مناقب عمر بن

الملائكة حيث قال: ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ وَقَالَ لَأَغْلِبَنَّ لَكُمْ يَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَآتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَتْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ [الأنفال: ٤٨] فإذا كان ملعونًا مبعودًا مطرودًا عن أن يجتمع بملائكة الله، أو يسمع منهم ما يتكلمون به من الوحي، فمن المعلوم أن بعده عن الله أعظم، وتنزه الله وتقديسه عن قرب الشياطين [أولى] ^(١). فإذا كان كثير من الأمكنة مملوءًا. وكان تعالى في كل مكان، كان الشياطين قريبين منه غير مبعودين ^(٢) عنه ولا مطرودين؛ بل كانوا متمكنين من سمع كلامه منه - دع الملائكة - وهذا مما ^(٣) يعلم بالاضطرار وجوب تنزه الله وتقديسه عنه: أعظم من تنزيه الملائكة والأنبياء والصالحين، وكلامه الذي يبلغه هؤلاء ومواضع عباداته؛ فإن نفسه أحق بالتنزيه والتقديس من ^(٤) جميع هذه الأعيان

الخطاب (٤/١٩٩).

ومسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل عمر رقم ٢٣٩٦ (٤/١٨٦٣).
ولفظ مسلم: «والذي نفسي بيده ما لقيك.. الحديث» وقوله: «إيها» قال ابن حجر في مقدمة فتح الباري: (ص ٨٣): «إيها» يابن الخطاب: بكسر الهمزة كلمة تصديق، ومنه قول ابن الزبير: إيها والإله، وأما إيها بالكسر والتنوين فكلمة استزادة».

(١) زيادة.

(٢) في الأصل: غير مبعودين، والتصويب من ط، كما رجحته.

(٣) مما: ساقطة من ط.

(٤) في ط: عن.

المخلوقة، ومن كلامه الذي يتلوه هؤلاء.

ثم أجاب الإمام أحمد عن حجتهم. فقال^(١): «وأما معنى قوله تبارك وتعالى^(٢): ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣] يقول: هو إله من في السموات وإله من في الأرض، وهو على العرش، وقد أحاط بعلمه ما دون العرش^(٣)، ولا يخلو^(٤) من علم الله مكان؛ ولا يكون علم الله في مكان دون مكان، / وكذلك قوله^(٥) تعالى: ﴿لِنَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

ب/٤٠٥

ثم ذكر الإمام أحمد حجة اعتبارية عقلية قياسية لإمكان ذلك هي من «باب الأولي» قال^(٦): «ومن الاعتبار في ذلك: لو أن رجلاً كان في يده^(٧) قدح من قوارير صاف وفيه شيء^(٨) كان بصر ابن آدم قد أحاط بالقدح من غير أن يكون ابن آدم في القدح، فالله سبحانه له المثل الأعلى^(٩) قد أحاط بجميع خلقه

-
- (١) في كتاب الرد على الجهمية ص ٩٤ (عقائد السلف) وهذا الكلام بعد الكلام الذي نقله عنه فيما سبق قبل قليل.
 - (٢) في الرد على الجهمية: جل ثناؤه.
 - (٣) في بعض نسخ الرد على الجهمية: أحاط بعلمه بما دون العرش.
 - (٤) في ط: لا يخلو.
 - (٥) في الرد: فذلك قوله.
 - (٦) بعد الكلام السابق مباشرة.
 - (٧) في الرد: في يديه.
 - (٨) في الرد: وفيه: شراب صاف.
 - (٩) في الرد: فالله وله المثل الأعلى.

من غير أن يكون في شيء من خلقه».

قلت: وقد تقدم أن كل ما يثبت من صفات الكمال للخلق، فالخالق أحق به وأولى. فضرب أحمد رحمه الله مثلاً، وذكر قياساً، وهو أن العبد إذا أمكنه أن يحيط بصره بما في يده وقبضته من غير أن يكون داخلاً فيه ولا محايثاً له، فالله سبحانه أولى باستحقاق ذلك واتصافه به، وأحق بأن لا يكون ذلك ممتنعاً في حقه. وذكر أحمد في ضمن هذا القياس لقول^(١) الله تعالى: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ مطابق لما ذكرناه من أن الله له قياس الأولى والأحرى بالمثل الأعلى؛ إذ القياس الأولى والأحرى هو من المثل الأعلى. وأما المثل المساوي أو الناقص فليس لله بحال.

ففي هذا الكلام الذي ذكره، واستدل به بهذه الآية تحقيق لما قدمناه من أن الأقيسة في باب صفات الله، وهي أقيسة الأولى كما ذكره من هذا القياس؛ فإن العبد إذا كان هذا الكمال ثابتاً له، فالله الذي له المثل الأعلى أحق بذلك.

ثم ذكر قياساً آخر فقال^(٢): «وخصلة أخرى لو أن رجلاً بنى داراً بجميع مرافقها، ثم أغلق بابها، وخرج منها كان لا يخفى^(٣) عليه كم بيت في داره، وكم سعة كل بيت من غير أن يكون صاحب الدار في جوف الدار، فالله سبحانه له المثل الأعلى، قد

(١) في ط: قول.

(٢) في كتاب الرد على الجهمية ص ٩٤ - والكلام متصل.

(٣) في الرد... كان ابن آدم لا يخفى عليه.

أحاط بجميع ما خلق^(١) وقد علم كيف^(٢) هو، وما هو من غير أن يكون في جوف شيء مما خلق^(٣).

وهذا أيضاً قياس عقلي من قياس الأولى، قرر به إمكان العلم بدون المخالطة، فذكر أن العبد إذا فعل مصنوعاً كدار بناها فإنه يعلم مقدارها، وعدد بيوتها، مع كونه ليس هو فيها، لكونه هو بناها، فالله الذي خلق كل شيء أليس هو أحق بأن يعلم مخلوقاته ومقاديرها وصفاتها، وإن لم يكن فيها محايثاً لها، وهذا من أبين الأدلة العقلية.

وهذان القياسان أحدهما: لإحاطته بخلقه، إذ الخلق جميعاً في قبضته، وهو محيط بهم ببصره.

والثاني لعلمه بهم؛ لأنه هو الخالق، كما قال سبحانه: ﴿الَّذِي عَلَّمَ مَن خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

وهؤلاء الجهمية نفاة^(٤) الصفات كثيراً ما يجمعون^(٥) بين نفي علوه وكونه فوق العالم، وبين الريب في علمه؛ فإن كثيراً منهم مستريب في علمه، لا سيما من تفلسف منهم: فتارة يقولون: لا علم له. وتارة يقولون: لا يعلم إلا نفسه. وتارة

(١) في الرد.. بجمع خلقه.

(٢) في الرد.. وعلم كيف.. إلخ..

(٣) في الرد.. من غير أن يكون في شيء مما خلق.

(٤) في الأصل: ونفاة بزيادة الواو - ورجحت أن الصواب ما أثبتته كما في: ط.

(٥) في الأصل و ط: مما يجمعون ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

يقولون: إنما يعلم غيره على وجه كلي. ولهم من الاضطراب في «مسألة العلم» ماهو نظير اضطرابهم في «علوه وفوقيته». وكان ما ذكره الله في كتابه / وما كان عليه سلف الأمة وأئمتها من الجمع بين هذين ردًا لضلال هؤلاء في الأمرين، كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ [الحديد: ٤] وهؤلاء جاحدون، أو مستريبون بأنه فوق العرش، وبأنه معنا أينما كنا. ومن هؤلاء طوائف موجودون وإن كان لهم من الفضيلة والذكاء ما تميزوا به على من لم يشركهم في ذلك، ولهم من السمعة والرياسة مالهم، ففيهم من الجهل والنفاق هذا وغيره، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قال الإمام أحمد^(١): «ومما تأول الجهمية من قول الله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾^(٢) الآية. قالوا: إن الله عز وجل معنا وفينا. فقلنا: لِمَ قطعتم الخبر من أوله؟ إن الله يقول: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ يعني أن الله

(١) الرد على الجهمية .. ص ٩٥ بعد الكلام الذي سبق. فالكلام متصل.

(٢) في بعض نسخ الرد .. جعل هذا النص ترجمة بعنوان: (بيان ما تأولت الجهمية من قول الله ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ والآية رقم ٧ من سورة المجادلة.

بعلمه^(١) رابعهم ﴿وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ﴾^(٢) سَادِسُهُمْ وَلَا آدِنِي مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ ﴿يعني بعلمه فيهم﴾ آتِنَا مَا كَانُوا يُنْتَهُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ [المجادلة: ٧] يفتح الخبر بعلمه، ويختم الخبر بعلمه.

ثم ذكر حجتين عقليتين على مباينته فقال^(٣): «ويقال للجهمي: إن الله إذا كان معنا بعظمة نفسه. فقل له: هل يغفر الله لكم فيما بينكم وبين خلقه؟ فإن قال: نعم. فقد زعم أن الله بائن من خلقه، وأن خلقه دونه^(٤)، وإن قال: لا. كفر».

وذلك أن من أثبت أن شيئاً بين الله وبين خلقه فقد جعله مبايناً، فإن المباينة و البين من اشتقاق واحد^(٥)، وإذا كان شيء بين شيئين، فالثلاثة مباينة بعضها عن بعض، وهذا الوسط من هذا، وهو ما بينه وبين هذا، وهو مباينه^(٦)، ومباين المباينين أولى أن يكون مبايناً.

وقد ذكر في كتابه أنه يحجب بعض خلقه عنه، فقال تعالى:

(١) في الرد: يعني الله بعلمه.

(٢) بعد لفظ: ﴿إِلَّا هُوَ﴾ في الرد: يعني الله بعلمه.

(٣) أي الإمام أحمد (والكلام متصل).

(٤) في الرد: .. بائن من خلقه دونه.

(٥) المباينة: هي المفارقة، وقد سبق في أول الكتاب تعريفها ص ٤.

(٦) في ط: هو مباينته. وقوله: فالثلاثة مباينة بعضها عن بعض: فهو يؤكد مباينة

الله لخلقها، فالثلاثة: خالق، ومخلوق، ومظالم؛ وهو معنى قوله: من أثبت شيئاً بين خلقه.

﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ ﴾ [الشورى : ٥١] وقال : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين : ١٥] واختصاص بعض خلقه بالحجاب يمنع أن يكون الجميع محجوبين، وإذا كان البعض محجوبًا، والبعض ليس محجوبًا امتنع أن يكون فيهم كلهم؛ لأن نسبتهم إليه حينئذ تكون نسبة واحدة^(١)، ووجب أن يكون بينه وبين بعضهم حجابًا، وذلك يقتضي المباينة كما تقدم.

ومثل هذا قوله : ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ ﴾ [الأنعام : ٦٢] وقوله : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ ﴾ [الأنعام : ٣٠] وقوله : ﴿ وَعَرَضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [الكهف : ٤٨] ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ [السجدة : ١٢] فلفظ «إليه» و «عنده» و «عليه»، بحيث يكون بعض الخلق مردودًا إليه، وبعضهم موقوفًا عليه ومعروضًا عليه وبعضهم ناكسو رؤوسهم عنده، يقتضي أن الخلق ليسوا كلهم كذلك، وأنهم قبل ذلك لم يكونوا كذلك، وأنهم مباينون له منفصلون عنه، وأنه بحيث يكون شيء عنده ويرد شيء إليه ويعرض. ولو كانت ذاته مختلطة بذواتهم لامتنع ذلك، وهذا يقتضي مباينته وامتيازته واختصاصه بجهة وحد، وبطلان قول/
من يقول: إن ذاته مختلطة بذواتهم، أو يجعل الموجودات

ب/٤٠٦

(١) في الأصل: نسبة واحدٍ واحدة، ويبدو أن كلمة واحدٍ زائدة خطأ، والتصويب من ط، كما رجحته.

لا تختلف نسبتها إليه، بل ما فوق السماء كما تحتها، وعلى قول هذا يمتنع لقاءه والعروج إليه، والرد إليه، والوقوف عليه، والعرض عليه، وأمثال ذلك مما دلّ عليه القرآن، وعلم بالاضطرار من دين الإسلام؛ ولهذا يجعلون ما جعل له في هذه الآيات إنما هو لبعض المخلوقات، إما ثوابه، وإما عقابه، وإما غير ذلك، أو يجعلون ذلك عبارة عن حصول العلم به، وأمثال ذلك من التأويلات التي هي من جنس تأويل القرامطة^(١).

قال الإمام أحمد^(٢): «وإذا أردت أن تعلم أن الجهمي كاذب على الله تعالى حين زعم أنه في كل مكان، ولا يكون في مكان دون مكان، فقل له: أليس كان الله ولا شيء^(٣)؟ فسيقول: نعم. فقل له: حين خلق الشيء هل خلقه^(٤) في نفسه، أو خارجاً عن نفسه^(٥) فإنه يصير إلى ثلاثة أقاويل [لا بد له من]^(٦) واحد منها:

حجة أخرى
عقلية للإمام
أحمد في الرد
على الجهمية

(١) القرامطة: يُنسبون إلى حمدان قرمط، وهي حركة باطنية ظهرت في القرن الثالث وبالتحديد سنة ٢٨١هـ، ودخلوا مكة سنة ٣١٧هـ، وأفسدوا في الحرم واقتلعوا الحجر، ثم أعيد إلى مكة سنة ٣٢٩هـ، ويقوم مذهبهم على القول بالهين قديمين لا أول لوجودهما. انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي، ص ٧٩. وانظر في تفصيل مذهبهم وفرقهم كتاب: كشف أسرار الباطنية لمحمد ابن مالك الحمادي اليماني.

(٢) في كتاب: الرد على الجهمية، ص ٩٥-٩٦ (عقائد السلف).

(٣) في الرد: أليس الله كان ولا شيء؟

(٤) في الأصل: إن خلقه، وفي الرد: خلقه، بدون هل، والمثبت من ط، كما رجحته.

(٥) في الرد: أو خارجاً من نفسه.

(٦) زيادة من كتاب الرد.

إن زعم أن الله خلق الخلق في نفسه: كفر حين زعم أنه خلق الجن [والإنس] ^(١) والشياطين وإبليس في نفسه. وإن قال: خلقهم خارجاً عن نفسه ^(٢) ثم دخل فيهم كان هذا أيضاً كفراً، حين زعم أنه في كل مكان ^(٣) وحُشَّ قدر رديء. وإن قال: خلقهم خارجاً عن نفسه ^(٤) ثم لم يدخل فيهم رجوع عن قوله كله أجمع ^(٥). وهو قول أهل السنة.

تغيب
المؤلف

وهذه الحجة التي ذكرها الإمام أحمد مبناها على أنه [لا] ^(٦) لا يخلو عن المباينة للخلق والمحاينة لهم، وهذا كما أنه معلوم بالفطرة العقلية الضرورية كما تقدم؛ فإن الجهمية كثيراً ما يضطرون ^(٧) إلى تسليم ذلك ^(٨) ولأن الخروج عن هذين القسمين ^(٩) مما تنكره قلوبهم بفطرتهم، ومما ينكره الناس عليهم.

(١) الإنس: زيادة من كتاب الرد.

(٢) في الرد: من نفسه.

(٣) في الرد: حين زعم أنه في مكان.

(٤) في الأصل والرد: من نفسه، وقد رجحت أن الصواب عن نفسه، كما في ط.

(٥) في الرد: عن قوله أجمع.

(٦) زيادة.

(٧) في الأصل و ط: كثيراً من ما يضطرون، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٨) في الأصل و ط: بعد ذلك لفظ: كقوله إنه في كل مكان. ورجحت أن الصواب

حذفها.

(٩) قوله: هذين القسمين؛ يقصد: المباينة والمحاينة.

وإذا كان كذلك: فالإمام أحمد بنى الحجة على [أن]^(١) الله تعالى كان وحده متميزاً عن الخلق، وهذا مخاطبة للمسلمين وسائر أهل الملل الذين يقرون بأنه خلق السموات والأرض في ستة أيام، وأنها محدثة بعد أن لم تكن. فإن الأمر إذا كان كذلك فمن أثبت محايثته للخلق، أثبت محايثته بعد أن لم تكن محايثته؛ بخلاف ما لو لم يُقر بذلك، فإنه لا يثبت انفراده ومبايئته أصلاً، وهذا لا ريب أنه أعظم كفرًا وجحودًا للخالق كما تفعله الاتحادية من هؤلاء؛ فإن هؤلاء كثيرًا إما أن يكونوا^(٢) متفلسفة؛ لكن المتفلسفة الضالون يقولون بقدوم العالم: إما معلولاً عن علة واجبة، كما يقوله أرسطو وذووه، وإما غير معلول كما يقوله غيرهم، وهؤلاء ضموا إلى ذلك أنه هو العالم أو في العالم. وأولئك الجهمية الذين ناظرهم الإمام أحمد وأمثاله كانوا أقرب إلى العقل والدين؛ فإنهم لم يكونوا يقولون إنه عين الموجودات، ولا يقولون إنه لم يزل محايثاً لها، ولا كانوا يظهرون أنه ليس بمباين للعالم ولا محايث^(٣) له؛ بل يقولون بنفي الاختصاص بالعرش بقولهم إنه في كل مكان، ولا يكون في مكان دون مكان. وإذا كان وحده ثم خلق الخلق، فإما أن يقولوا: إنه محلّ للخلق^(٤)، أو يقولوا: إنه حلّ في الخلق، أو

(١) زيادة.

(٢) في الأصل: يكونون، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٣) في الأصل: ولا محايثاً.

(٤) في ط: محل الخلق.

يقولوا: إنه ليس بحالاً ولا محلّ. فهذه القسمة حاصرة كما ذكره أحمد أنه لا بد من قولٍ من هذه الأقوال الثلاثة^(١)؛ فإن جعلوه / محللاً للمخلوقات فقد جعلوا إبليس والشيطان^(٢) والنجاسات مما يبعد عن الله^(٣) ملعون مطرود جعلوه في جوف الله، وذلك كفر. وإن جعلوه حالاً فيها فقد جعلوه حالاً في كل مكان يتنزه عن مقاربتة وملاصقته والقرب منه، وذلك أيضاً كفر كما تقدم.

وفرق الإمام أحمد في كونه محللاً وكونه حالاً بين الخبيث الحي، وبين الخبيث الموات الجامد. فذكر في القسم الأول الخبيث الحي وهم الشياطين، وفي الثاني الخبيث الجامد وهو النجس الرديء؛ لأنه في هذا القسم يكون التقدير أن المخلوق أمكنة له ومحل، والمكان والمحل من شأنه^(٤) أن لا يكون من الحيوانات، فألزمهم المكان من الأجسام النجسة الخبيثة القدرة. وفي القسم الأول ذكر أنه هو المحل والمكان، فذكر المتمكن في المكان الحال فيه، والعادة أن الحيوانات تكون في الأمكنة؛ فالحيوان يتحرك في المكان وإليه، ليس المكان هو يتحرك إلى الحيوان ويجيء إليه^(٥). وإذا انتفى هذان القسمان

(١) سبق النص قريباً في نقل المؤلف عن الإمام أحمد.

(٢) في ط: والشياطين.

(٣) في الأصل: مما يبعد عن الله. ورجحت أن الصواب ما أثبتته، كما في ط.

(٤) في الأصل و ط: في شأنه، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٥) في ط: يجيء إليه - بدون واو.

بقي^(١) القسم الثالث وهو أنه سبحانه وتعالى خلق الخلق خارجاً عن نفسه، ثم لم يدخل فيهم، وهو الحق الذي عليه أهل السنة والجماعة، وعموم الخلائق من كل ذي فطرة سليمة.

ثم قال^(٢) الإمام أحمد: «بيان ما ذكر الله في القرآن ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ وهذا على وجوه: قول الله تعالى لموسى: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ مَتَّعْتُمْ مَتَّعْتُمْ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦] يقول في الدفع عنكما. وقال تعالى: ﴿ثَانِفَ أَتَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠] يعني في الدفع عنا. وقال: ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٣) [البقرة: ٢٤٩] يعني في النصر لهم على عدوهم^(٤). وقوله: ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾^(٥) [محمد: ٣٥] في النصر لكم على عدوكم^(٦). وقال سبحانه ﴿وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾^(٧) [النساء: ١٠٨] يقول بعلمه فيهم. وقوله: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾^(٨) [الشعراء: ٦٢] يقول في

نقل المؤلف
عن الإمام
أحمد تفسيره
للمعية

- (١) في الأصل: ففي، ورجحت أن الصواب ما أثبتته كما في ط.
- (٢) في ط: قال - بدون ثم. والكلام الآتي للإمام أحمد من كتاب: الرد على الجهمية، ص ٩٧ (ضمن عقائد السلف) بعد الكلام السابق.
- (٣) في الرد: ذكر جزء الآية: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً يَا ذَنْنَ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.
- (٤) في الرد: في النصر لهم على عدوهم.
- (٥) في الرد: ﴿فَلَا تَهْتَفُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْوِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾.
- (٦) في الرد: في النصر لكم على عدوكم.
- (٧) في الرد: ﴿وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾.
- (٨) في الرد ذكر الآية التي قبلها.

العون على فرعون .

قال^(١): «فلما ظهرت الحججة على الجهمي بما ادّعى على الله عز وجل أنه مع خلقه قال: هو في كل شيء غير مماس للشيء، ولا مباين منه. فقلنا: إذا كان غير مباين أليس هو مماس^(٢)؟ فلم يحسن الجواب، فقال: بلا كيف! فنخدع الجهال بهذه الكلمة، موّه عليهم. فقلنا له: إذا كان يوم القيامة أليس إنما هو الجنة والنار^(٣) والعرش والهواء؟ قال: بلى. قلنا: فأين يكون ربنا؟ قال: يكون في كل شيء، كما كان حيث كانت الدنيا^(٤). فقلنا: فإن مذهبكم أن ما كان من الله على العرش فهو في العرش^(٥)، وما كان من الله في الجنة فهو في الجنة، وما كان من الله في النار فهو في النار، وما كان من الله في الهواء فهو في الهواء. فعند ذلك تبين للناس كذبهم على الله عز وجل^(٦).

(١) الكلام متصل في الرد (بعد الكلام السابق مباشرة) ص ٩٧ .

(٢) بعد قوله مماس: في الرد: قال: لا قلنا: فكيف يكون في كل شيء غير مماس لشيء ولا مباين؟ فلم يحسن الجواب. ولعل هذه الجملة في الرد سقطت من النص. في الأصل و ط .

(٣) في الرد: أليس إذا كان يوم القيامة أليس إنما هو في الجنة والنار؟

(٤) في الرد: كما كان حين كان في الدنيا في كل شيء .

(٥) في الأصل: من العرش، وكذا في ط، ورجحت أن الصواب ما أثبتته، كما في الرد .

(٦) المراد بالmmasة كما حكاها عن الجهمي أنها مقابلة للمباينة، فإذا لم يكن مبايناً كان مماساً، والmmasة في اللغة: قال في المعجم الوسيط (٢/٨٦٨): «ماسه مماسة، ومساساً؛ لمسه، وفي التنزيل العزيز: ﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسٌ﴾ ويقال: ماس الشيء الشيء: لقيه بذاته، تماس الحرمان: =

نعقيب
المؤلف على
ما نقله عن
الإمام أحمد
في تفسير
المعية

ب/٤٠٧

فذكر الإمام أحمد بعد^(١) تفسير المعية التي احتجوا بها من
جهة السمع حجتين عقليتين، فذكر قول الجهمية أنه في كل شيء
غير مماس للأشياء ولا مباين لها. وهذا قول الجهمية الذين
ينفون مباينته، ثم يقولون مع ذلك مماسته، فيقولون: هو في كل
مكان. والصنف الآخر كالمؤسس ينفون مباينته الحقيقية وإن
قالوا إنهم يثبتون مباينته بالحقيقة والزمان؛ فإن أولئك أيضًا وإن
نفوا المباينة فإنهم يثبتونها بالحقيقة والزمان، فكلا الطائفتين
يقولون إنهم يثبتون مباينته؛ لكن ينفون أن يكون خارج العالم.
وكل من الصنفين خصم للآخر فيما يوافق عليه الجماعة،
فالأولون يقولون كما تقول الجماعة: إنه إذا لم يكن مباينًا للعالم
بغير الحقيقة والزمان كان محايدًا له خلافًا للطائفة الأخرى، ثم
تقول بما تقول به الأخرى. و[ما]^(٢) ليس بمباين للعالم بغير
الحقيقة والزمان فيلزم أن يكون محايدًا له. والآخرون يقولون:
إذا كان محايدًا للعالم كان مماسًا له كما تقول الجماعة خلافًا
لتلك الطائفة، ثم يقولون مع الجماعة: و[ما]^(٣) ليس بمماس

= مس أحدهما الآخر». وقال التهانوي في كشف اصطلاحات الفنون
(١٣٣٠/٢): «المماس - بتشديد السين - هي ملاقة الشئين لا بالتمام بل
بالأطراف؛ كأن يلاقي طرف جسم بطرف جسم آخر، وقيد لا بالتمام: ليخرج
المداخلة فإنه ملاقة الشيء بالشيء بالتمام فيتطابقان بالكلية». وانظر كتاب:
المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين، للآمدي، ص ٨٧.

(١) في الأصل: بعض - بالضاد - ورجحت أن الصواب ما أثبتته كما في ط.

(٢) ما: زيادة وهي موصولة بمعنى الذي.

(٣) ما: زيادة وهي موصولة بمعنى الذي.

للعالم فيلزم أن لا يكون فيه، و[ما]^(١) لا [يكون]^(٢) مبايناً له بغير الحقيقة والزمان فلا يكون خارجاً عنه.

وأحمد رحمه الله ذكر ما يعلم بضرورة العقل من أنه إذا كان فيه وليس بمباين، فإنه لا بد أن يكون مماساً له؛ فإنه لا يعقل كون الشيء في الشيء إلا مماساً له، لا مبايناً له. فإنه لما كان خطابه مع الجهمية الذين يقولون إنه في كل مكان ذكر أنه لا بد من المماساة أو المباينة على هذا التقدير وهو تقدير المحايثة؛ فإن أولئك لم يكونوا ينكرون دخوله في العالم، وإنما ينكرون خروجه. وذكر دعوى الجهمية بنفي هذين النقيضين. قال: فقلنا إذا كان غير مباين أليس هو مماس؟ قال: لا. قال: فكيف يكون في كل شيء غير مماس؟! يقول أحمد: إن هذا لا يعقل، فكيف يكون ذلك؟! وذكر أن الخصم لم يحسن الجواب عن ذلك؛ فإنه لا يمكنه أن يذكر ما يعقل كونه في كل شيء، وهو مع ذلك غير مماس. فلما كان هذا غير معقول لجأ الخصم إلى أن قال: بلا كيف. قال أحمد رحمه الله: فخدع الجهال بهذه الكلمة، مؤه عليهم^(٣).

(١) ما: زيادة وهي موصولة بمعنى الذي.

(٢) يكون: زيادة.

(٣) قوله: بهذه الكلمة: إما بادعائه أن يكون داخل العالم، وهو غير مماس وغير مباين (نفي النقيضين) ولما لجأ إلى ذلك عجزاً وتمويهاً قال بلا كيف. وهي حجة المنقطع، وقد ينخدع بها جهال الناس. وقوله: مؤه عليهم: تمويه الحق لبسه بالباطل، يقال: مؤه الحديث إذا زخرفه ومزجه من الحق والباطل، وتمويه =

فبيّن أحمد أن هذه الكلمة إنما يقبلها الجهال فينخدعون بها؛ لأنهم يعتقدون أن ما ذكره هذا ممكن، وإن لم نعلم نحن كيفيته؛ وإنما كانوا جهالاً لأنهم خالفوا العقل والشرع، وقبلوا ما لا يقبله العقل، واعتقدوا هذا من جنس ما أخبر به الشارع من الصفات، التي لا نعلم نحن كيفيتها، والفرق بينهما من وجهين:

أحدهما: أن الله ورسوله عالم صادق فيما أخبر به عن نفسه وهو أعلم من عباده، فإذا أخبرنا بأمر فقد علمنا صدقه في ذلك، وعلمنا مما أخبرنا به ما أفهمناه، وما لم نعلم كيفيته من ذلك لا يضرنا عدم علمنا به بعد أن نعلم صدق المخبر. وأما هؤلاء فإنما يدعون ما يقولونه بالعقل لا يثبتونه بالشرع، فإذا كان العقل الذي به يعتصمون لا يقبل ما يقولونه ولا يثبته؛ بل ينفيه، كان ما يقولون باطلاً، ولم يكن لهم به علم، وكانوا أسوأ حالاً ممن استشهد بشاهد فكذّبه أو نزع بآية ليحتج بها وكانت حجة عليه؛ إذ كان مفزعهم العقل، والعقل عليهم لا لهم.

وهذا الذي ذكره الإمام أحمد هو كما ذكرناه على كلام هذا المؤسس ونحوه من أنهم يدعون العقل ما لا يقبله العقل بل يردّه، كدعواهم: وجود موجود لا داخل العالم ولا خارجه، كما قال إخوانهم بوجود موجود في العالم لا مابين العالم ولا مماس

= الخبر الإخبار بخلاف ما سئل عنه، انظر المعجم الوسيط (٢/٨٩٢). وانظر كلام المؤلف عن تمويه الجهمية ولبسهم الحق بالباطل وأنهم يخدعون الناس: درء التعارض (١/٢٢١-٢٢٣).

له. / ثم إن صنف المؤسس وهذا الصنف الآخر كل منهما يقول بأن الإلهيات تثبت على خلاف ما يعلمه الناس ، وتثبت بلا كيفية ، ويدعون ذلك فيما يثبتونه بالعقل^(١) ، والعقل نفسه لا يقبل ما يقولونه بل يرده بضرورته وفطرته ، فضلاً عن قياسه ونظره .

الوجه الثاني: أن الشارع لم يخبر بما يعلم بالعقل بطلانه ، ولا بما يحيله العقل حتى يكون نظيراً لهذا ، وهؤلاء ادَّعوا ما يرده العقل ويحيله ؛ فلهذا كان ما أخبر به الشارع يقال له : والكيف مجهول . ويقال فيه : بلا كيف . لعدم امتناعه في العقل . وهؤلاء الجهمية ادعوا محالاً في العقل ، فلم يقبل منهم بلا كيف ؛ ولهذا قال الإمام أحمد : «إنه خدع الجهال بهذه الكلمة ، مؤه عليهم» حيث لم يثبتوا الفرق بين خبر الشارع وبين كلام هؤلاء الضلال ، ولم يثبتوا الفرق بين ما يقبله العقل ويرده .

وهذا الذي ذكره أحمد عنهم من قولهم : هو فيه غير مباين ولا مماس ، وقول الآخرين الذين منهم المؤسس : لا داخله ولا خارجه . قد علم بالفطرة الضرورية أنه خروج عن النقيضين ،

(١) قوله : صنف المؤسس . هم النفاة كما سبق وقوله : وهذا الصنف الآخر . يقصد بهم الحلولية .

أما ما أشار إليه من منهج الرازي فإن عنده كما هو ظاهر من كتبه أنه إذا قام الدليل العقلي القاطع على خلاف الأدلة السمعية فلا خلاف بين أهل التحقيق أنه يجب تأويل الدليل السمعي . هذا معنى ما ذكره في النهاية لوحة ٩ ضمن كلامه عن المقدمات (الفصل السابع : في ترتيب الطرق الضعيفة) .

كما علم مثل ذلك في قول سائر الجهمية من الملاحدة والباطنية^(١) ونحوهم حيث قالوا: هو لا حيٌّ ولا ميت، ولا عاجز ولا قادر، ولا عالم ولا جاهل. وكلام هؤلاء كلهم من جنس واحد يتضمن الخروج عن النقيضين، ويتضمن تعطيل ما يستحقه الباري، وحقيقته تعطيل ذاته بالكلية، وتعطيل معرفته وذكره وعبادته. بحسب ما نعوه من ذلك^(٢).

فإن قيل: ما ذكره الإمام أحمد وقد رتموه من امتناع كونه في العالم غير مباين ولا مماس معارضٌ بما يذكره طوائف من أهل الإثبات^(٣) من أصحاب الإمام أحمد وغيرهم، القائلون بأنه فوق العرش؛ فإنهم يقولون: هو فوق العرش غير مباين ولا مماس. فما الفرق بين الموضوعين؟ قيل: هؤلاء الذين يقولون هذا إنما يقولونه، لأنهم يقولون إنه فوق العرش، وليس بجسم، وهذا قول الكلابية وأئمة الأشعرية وطوائف ممن اتبعهم من أهل الفقه وغيرهم^(٤). وطوائف كثيرة من أهل الكلام والفقه يقولون: بل

اعتراض على ما ذكره الإمام أحمد وجواب الاعتراض

(١) سيأتي تعريف الباطنية ص ١٦١.

(٢) (بحسب ما نعوه من ذلك)، كذا في الأصل: وفي ط (بحيث ما نعوه من ذلك) ولم يتضح لي معناها، والكلام يتم بدونها، إلا إن كان المقصود (بحيث منعه من ذلك). فليتأمل.

(٣) في ط: بما يذكره المؤلف عن أهل الإثبات.

(٤) ذكر الأشعري، في المقالات، ص ٢١١، في ذكره لكلام الناس في التجسيم قال: «وقال أهل السنة وأصحاب الحديث: ليس بجسم ولا يشبه الأشياء وأنه على العرش كما قال عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾».

والكلابية: بضم الكاف وتشديد اللام، تنسب إلى عبد الله بن سعيد بن كلاب =

هو مماس للعرش^(١). ومنهم من يقول: هو مباين له^(٢).

أقوال العلماء
في مماسة
الرب للعرش

ولأصحاب أحمد ونحوهم من أهل الحديث والفقهاء والتصوف في هذه المسألة ثلاثة أقوال: منهم من يثبت المماسية كما جاءت بها الآثار. ثم من هؤلاء من يقول: إنما أثبت إدراك اللمس من غير مماسة للمخلوق؛ بل أثبت الإدراكات الخمسة له، وهذا قول أكثر الأشعرية والقاضي أبي يعلى^(٣) وغيره. فلهم

القطان البصري - ستأتي ترجمته (٣٤٢).

والكلاية من مذهبهم: زعمهم أن صفاته تعالى لا هي ولا غيره، ويقولون إن الصفات لا تتغير. وقد فصل الأشعري في المقالات آراءهم. انظر (١/٢٥٠)، (٢٥٣) و(٢/٢٢٥، ٢٢٧)، وانظر أصول الدين للبغدادى، ص (٨٩، ٩٠، ٩٧، ١٠٤، ١٠٩، ١١٣).

وأما الأشعرية فهم أتباع أبي الحسن الأشعري، ويقولون بإثبات سبع صفات؛ لأن العقل دل عليها: السمع، البصر، العلم، الكلام، القدرة، الحياة. وعندهم أن الإيمان هو التصديق، ولهم اعتقادات أخرى، والأشعري رجع عن معتقد الأشاعرة. انظر معتقدتهم: الملل والنحل (١/١١٩) رسالة الرد على الرافضة، ص ٦٦.

(١) القول بأنه مماس للعرش نسبة الأشعري لهشام بن الحكم حيث أورد عنه «أن ربه في مكان دون مكان، وأن مكانه هو العرش، وأنه مماس للعرش، وأن العرش قد حواه وحده» مقالات الإسلاميين ص ٢١٠، ونقل عن بعض أصحاب هشام «أن البارئ قد ملأ العرش وأنه مماس له».

وقال البغدادى في أصول الدين ص ١١٢: «وزعمت المشبهة أن استواءه على العرش بمعنى كونه مماساً لعرشه من فوقه، وأبدلت الكرامية لفظ المماسات بالملاقات».

(٢) مباين أي غير مماس، وقد ذكر البغدادى عن الكلابي والقلاسي أنهم قالوا بأن استواءه على العرش كونه فوقه بلا مماسة. انظر: أصول الدين، ص ١١٣.

(٣) هو: الإمام القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد =

في المسألة قولان كما تقدم بيانه^(١)، وعلى هذا فلا يرد السؤال. ومنهم من أصحاب أحمد وغيره من ينفي المماس^(٢)، ومنهم من يقول لا أثبتها ولا أنفيها، فلا أقول هو مماس مباين ولا غير مماس ولا مباين.

وهذه المباينة التي تقابل المماسه أخص من المباينة التي تقابل المحايثة؛ فإن هذه العامة متفق عليها عند أهل الإثبات، وهي تكون للجسم مع الجسم، وللجسم مع العرض، وأما التي تقابل المماسه فإنها لا تكون له مع العرض، والعرض يحاith الجسم، فلا يباينه المباينة العامة. / وأما الخاصة فلا يقال فيها مباينة ولا مماسه^(٣) و [إذا كان أحمد قد ذكر امتناع خلوه عن المباينة الخاصة والمماسه]^(٤) فامتناع خلوه عن المباينة العامة والمحايثة أولى؛ فإن المباينة الخاصة والمماسه نوعان للمباينة

ب/٤٠٨

= الفراء، أحد الأئمة الأعلام، ومن أشهر الحنابلة، وهو من المصنفين: في سائر أنواع العلوم الأصول والفروع، من مصنفاته. إبطال التأويلات، والمعتمد، والأحكام السلطانية وغيرها، توفي سنة ٤٥٨هـ. انظر: طبقات الحنابلة (٢/١٩٣-٢٣٠)، وتاريخ بغداد (٢/٢٥٦).

(١) انظر: المعتمد، ص ٥٤٠، وبيان تلبيس الجهمية للمؤلف (المطبوع) (١/٤٣٣-٤٣٨) وقد نقل قول القاضي أبي يعلى في الاستواء وأن قوله قريب من قول متقدمي الأشاعرة: وذكر أيضاً اختلافهم في المماسه، ومن قال منهم بذلك فقد قال بقول المجسمة والكرامية.

(٢) انظر: البيهقي: الأسماء والصفات، ص ٥٠٢، وأقاويل الثقات للكرماني، ص ١٣٠.

(٣) في ط: فلا يقال فيها مباينة ومماسه.

(٤) ما بين القوسين - جميعه - ساقط من ط.

العامة، فإذا امتنع رفع النوع فامتناع رفع الجنس أولى، وليس هذا موضع الكلام في هذه الأقوال.

كون السرب
فوق العرش
ثابت بالشرع
المتواتر

ولكن نذكر جوابًا عامًا فنقول: كونه فوق العرش ثبت بالشرع المتواتر وإجماع سلف الأمة مع دلالة العقل ضرورة ونظرًا أنه خارج العالم، فلا يخلو مع ذلك: إما أن يلزم أن يكون مماسًا أو مباينًا، أو لا يلزم. فإن لزم أحدهما كان ذلك لازمًا للحق، ولازمُ الحق حق، وليس في مماسته للعرش ونحوه محذور كما في مماسته لكل مخلوق من النجاسات والشياطين وغير ذلك؛ فإن تنزيهه عن ذلك إنما أثبتناه لوجوب بُعد الأشياء عنه، ولكونها ملعونة مطرودة، لم تثبت لاحتحالة المماساة عليه، وتلك الأدلة منتفية في مماسته للعرش ونحوه، كما روي في مس آدم وغيره^(١)، وهذا جواب جمهور أهل الحديث وكثير من أهل الكلام. وإن لم يلزم من كونه فوق العرش أن يكون مماسًا أو مباينًا فقد اندفع السؤال.

فهذا الجواب هنا قاطع من غير حاجة إلى تغيير القول الصحيح في هذا المقام، وبين من قال: إنه فوق العرش، ليس

(١) قوله: كما روي في مس آدم وغيره: الأقرب أنه يقصد ما ورد في خلق آدم، وأن الله خلقه بيده، كما وردت الأحاديث الصحاح بذلك مثل ما ورد في قصة تحاج آدم وموسى، وفيه «أنت آدم الذي خلقك الله بيده». وهي في البخاري ومسلم وغيرهما. انظر: صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ ح ٧٥١٦ (٤٧٧/١٣) فتح الباري. وصحيح مسلم، في القدر، باب (٢) حجاج آدم وموسى عليهما السلام (٢٠٤٢/٤) ح ٢٦٥٢.

بمباين له ولا مماس^(١) كما يقوله من الكلابية والأشعرية من يقول، ومن اتبعهم من أهل الفقه والحديث والتصوف والحنبلية وغيرهم. إن كان قولهم حقاً فلا كلام، وإن كان باطلاً (فليس ظهور بطلانه موجود قائم بنفسه، مع وجود قائم بنفسه أنه فيه ليس بمماس ولا مباين له، وأنه ليس هو فيه ولا هو خارجاً عنه^(٢)).

ثم ذكر أحمد الحجة الثانية فقال^(٣): «قلنا لهم: إذا كان يوم القيامة أليس إنما الجنة أو النار والعرش والهواء؟ إلى آخره. فبيّن أن موجب قولهم أن يكون بعضه على العرش، وبعضه في الجنة، وبعضه في النار، وبعضه في الهواء؛ لأن هذه هي الأمكنة التي ادّعوا أن الله فيها، فيتبع بعض ويتجزأ بتبع بعض الأمكنة وتجزئتها، وذكر أنه عند ذلك تبين للناس كذبهم على الله؛ لأن

نقل المؤلف
عن الإمام
أحمد الحجة
الثانية من
الحجج
العقلية

(١) عبارة: له ولا مماس: ساقطة من ط.

(٢) ما بين القوسين - أي من قوله: (فليس ظهور بطلانه - إلى قوله: ولا هو خارجاً عنه) الجملة غير واضحة: وحسب ما ظهر لي أن المؤلف يقول: إن كان قول الكلابية والأشعرية ومن تبعهم بأنه فوق العرش ليس بمباين له ولا مماس باطلاً فظهور بطلان من قال إنه داخل العالم غير مباين ولا مماس له، وكذا من قال: إنه لا داخل العالم ولا خارجه أولى، وأولى. وقوله: ليس بمماس ولا مباين له: قول الحلولية. وقوله: ليس هو فيه ولا هو خارجاً عنه: قول النفاة.

(٣) كتاب: الرد على الجهمية، ص ٩٨ (ضمن عقائد السلف) والكلام متصل بكلام أحمد الذي سبق قبل قليل. والمؤلف نقل معنى ما ذكره الإمام أحمد في كتابه: الرد. وظهر من ذلك إلزام أحمد للجهمي بما أورد عليه.

الناس في الدنيا قد^(١) آمنوا بالغيب وبأمور أخرى لم يروها في الدنيا، وسوف يرونها في الآخرة، فإذا ظهر لهم أن هؤلاء يقولون إنه يكون في الآخرة كما كان في الدنيا متفرقاً متجزئاً لم يمكن أن يراه أحد، ولا أن يحاith أحدًا، ولا أن يختص أولياؤه بالقرب منه دون أعدائه؛ بل يكون في النار مع أعدائه، كما هو في الجنة مع أوليائه. فظهر بذلك من كذبهم على الله ما لم يظهر بما ذكره في أمر الدنيا».

وقال عبد العزيز الكناني^(٢) في رده على الجهمية بعد أن بيّن أنه على العرش، وأجاب عما احتجوا به، ثم قال^(٣): «ولكن يلزمك أنت أيها الجهمي أن تقول: إن الله عز وجل محدود وقد^(٤) حوته الأماكن إذ زعمت في دعواك^(٥) أنه لا يعقل شيء في مكان إلا والمكان قد حواه،/ كما تقول العرب: فلان في

نقل المؤلف
عن عبدالعزيز
الكناني رده
على الجهمية

أ/٤٠٩

(١) قد: ساقطة من ط.

(٢) هو: عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز الكناني المكي، فقيه فاضل من أصحاب الشافعي، له كتاب الحيدة، توفي سنة ٢٤٠هـ. انظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٤٤٩/١٠)، وتهذيب التهذيب (٣٦٣/٦)، وشذرات الذهب (٩٥/٢).

(٣) لم أقف على نص الكناني، والظاهر أن المؤلف نقله من كتاب الرد على الجهمية لعبد العزيز الكناني، وهو غير كتاب الحيدة، وقد أورد المؤلف هذا النص بعينه في: درء تعارض العقل والنقل (١١٨-١١٩) وصرّح أنه من كتاب الرد على الجهمية والزنادقة، وأورد عنه نصّاً مطولاً في مسألة الاستواء. وفي مجموع الفتاوى صرح باسم كتاب الكناني (الرد على الجهمية) (١٣٩/٥).

(٤) قد: ساقطة من ط.

(٥) في الأصل: إن زعمت، والتصويب من ط، وفي درء التعارض: إذا زعمت في دعواك أنه في الأماكن.

البيت، والماء في الحَبِّ والبيت قد حوى فلاتاً، والحَبُّ قد حوى الماء^(١). ويلزمك أشنع من ذلك، لأنك قلت أفضع مما قالت به النصرارى؛ وذلك أنهم قالوا إن الله حلّ في عيسى، وعيسى بدن إنسان واحد، وكفروا بذلك، وقيل لهم ما أعظمت الله تعالى إذ جعلتموه في بطن مريم. وأنتم تقولون إنه في كل مكان وفي بطون النساء كلهن وبدن عيسى وأبدان الناس كلهم. ويلزمك أيضاً أن تقول: إنه في أجواف الكلاب والخنازير؛ لأنها أماكن وعندك أنه في كل مكان، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

فلما شنعت مقالته قال: أقول إن الله في كل مكان، لا كالشيء في الشيء، ولا كالشيء على الشيء، ولا كالشيء مع الشيء، خارجاً عن الشيء^(٢) ولا مبيئاً للشيء. يقال له: إن أصل قولك القياس والمعقول، فقد دلت بالقياس والمعقول على أنك لا تعبد شيئاً؛ لأنه إذا كان شيئاً ما خلا في القياس والمعقول أن يكون داخلياً في الشيء^(٣) أو خارجاً^(٤)، فلما لم يكن في قولك شيء استحال أن يكون كالشيء في الشيء

(١) في الدرء: الجُبُّ - بالجيم - في الموضعين، وهو يحتمل الجب، أي: البئر ويحتمل الحب - بالحاء المهملة - وهي: الجرة التي يوضع فيها الماء، ويقال: كل ما يوضع فيه الماء فهو حب. انظر: لسان العرب (١/٥٤٦) مادة (حب).

(٢) في الدرء: ولا كالشيء خارجاً عن الشيء.

(٣) في الدرء: لأنه كان شيئاً داخلياً فمن القياس والمعقول أن يكون داخلياً في الشيء... إلخ.

(٤) في الأصل: أو خارجاً منه، ورجحت أن الصواب ما أثبتته، كما في ط.

أو خارجًا عن الشيء، فوصفته^(١) لعمرى ملتبسًا لا وجود له،
وهو دينك وأصل مقالتك التعطيل^(٢).

* * *

(١) في الأصل: فوصفت.

(٢) آخر مقال عبد العزيز الكنانى. وبه ينتهى المقدار الذى طُبِعَ من الكتاب (بيان تلبس الجهمية) فى المجلد الثانى، ص ٥٥٨. والباقى (وهو القسم الأكبر) من المخطوط، وأغلبه من نسخة واحدة، وأما آخر هذا القسم فهو على أربع نسخ غير نسخة الأصل (مخطوطة ليدن). فىكون القسم الذى طبع يعادل سُبْعَ القسم الذى يخصنى فقط، وخمسة أسباع من نسخة ليدن منفردة، والسبع الأخير على خمس نسخ بما فيها نسخة ليدن. (والفصل القادم يكون بداية للقسم المخطوط الذى لم يطبع بعد).

فصل

ثم ذكر الرازي الحجة الثانية لمثبتي الجهة فقال^(١):
 «وثانيها أنه كما لا يُعقل موجود خاليًا عن القدم أو الحدوث^(٢)،
 فكذلك لا يُعقل موجود ليس في العالم ولا خارج العالم،
 ولا فوق العالم ولا أسفل العالم^(٣)، ولا قُدَّام العالم ولا خلف
 العالم^(٤)، ولا يمين العالم ولا شمال العالم^(٥)، ولو جاز^(٦)
 إثبات موجود غير موصوف بهذه الأوصاف جاز إثبات موجود
 غير موصوف لا بالقدم ولا بالحدوث^(٧)؛ وذلك سفسطة».

نقل المؤلف
 عن الرازي
 الحجة الثانية
 التي ذكرها
 لمثبتي الجهة

وهذه الحجة تشبه ما ذكره في التأسيس من كون المنازعين
 له يقولون: إن وجود موجود لا داخل العالم ولا خارجه معلوم
 بالضرورة العقلية امتناعه^(٨).

تعقب
 للمؤلف في
 أثناء نقل
 الرازي

(١) نهاية العقول، في مسألة (أنه تعالى ليس في الجهة) لوحة ١٨١.
 وكما سبق: فهذا الفصل هو بداية الكلام الجديد إلى آخر الكتاب.

(٢) في النهاية: والحدوث.

(٣) في النهاية: ولا فوق ولا أسفل.

(٤) في النهاية: ولا قدام ولا خلف.

(٥) في النهاية: ولا يمين ولا شمال، وجاءت قبل جملة (ولا قدام ولا خلف).

(٦) في النهاية: فلئن جاز.

(٧) في النهاية: غير موصوف بالقدم والحدوث.

(٨) انظر: التأسيس، ص ١٩-٢١، حيث أورد الرازي في المقدمة الثامنة الاعتراض

على خصومه - كما زعم - وهم الحنابلة والكرامية. ومجمل إيراد المنازعين:

فالكرامية نازعوه بأن وصفوا الله بأنه واحد متزه عن التركيب والتأليف، =

ثم قال^(١): «والجواب عما تمسكوا به ثانيًا^(٢) من أن ذلك غير معقول فهو ممنوع؛ لأن صريح العقل لا يأبى تقسيم الموجود إلى ما لا يكون حاصلًا في الحيز وإلى ما يكون^(٣)؛ ولكن يأبى خلو الشيء عن ثبوت الأزلية^(٤) ولا ثبوتها، فقياسُ أحدهما على الآخر بعيد».

قال^(٥): «وأيضًا فالعقل يأبى إثبات موجود في جهة لا يمكن أن ينسب إلى موجود في جهة أخرى، بأنه يساويه أو أنه^(٦) أصغر منه، أو أعظم منه، وأنتم تمنعون من^(٧) أن يقال: الباري تعالى

= والحنابلة نازعوه بأن ذاته تعالى مخالف لذوات المحسوسات، فألزمهم الرازي بالاعتراف بأن خصوصية ذاته التي امتازت عن سائر الذوات، لا يصل الوهم والخيال إلى كنهها. ثم قال بعد حكاية ذلك: «وذلك اعتراف بثبوت أمر على خلاف ما يحكم به الوهم ويقضي به الخيال، وإذا كان الأمر كذلك فأبى استبعاد في وجود موجود غير حال في العالم ولا مابين بالجهة للعالم، وإن كان الوهم والخيال لا يمكنهما إدراك هذا الموجود» ثم استطرد في ذكر حجة الحنابلة وتمسكهم بالخبر، وألزمهم بأن إثباتهم للصفات بالمعنى الذي ذكروه مما لا يقبله الوهم والخيال، ثم قال بعد ذلك: «فأبى استبعاد في القول بأنه تعالى موجود وليس داخل العالم ولا خارج العالم، وإن كان الوهم والخيال قاصرين عن إدراك هذا الموجود».

- (١) النهاية: نفس الموضوع المشار إليه قبل قليل، وبعد الكلام السابق بعدة أسطر.
- (٢) في الأصل: ثابتًا، وهو خطأ؛ حيث إن المعنى ذكر الأمر الثاني مما تمسكوا به.
- (٣) في النهاية: إلى ما يكون حاصلًا في الحيز وإلى ما لا يكون.
- (٤) النهاية: الأولية.
- (٥) بعد الكلام السابق مباشرة: في النهاية.
- (٦) في النهاية: أو هو.
- (٧) في النهاية: عن.

مساوٍ للعرش أو أعظم^(١) أو أصغر منه. فإن التزموا ذلك لزمهم انقسام ذاته؟».

قلت: والكلام على هذا من وجوه:

أحدها: أن كون الموجود إما داخل العالم وإما خارجه، مثل كونه إما قديماً وإما حديثاً، إما خالقاً وإما مخلوقاً، وإما قائماً بنفسه وإما قائماً بغيره، وإما واجباً وإما ممكناً^(٢)، وهذا معلوم بالفطرة الضرورية؛ ولهذا لم يكن ينازع في ذلك الجهمية الذين خاطبهم الأئمة، كما ذكر الإمام أحمد في احتجاجه عليهم أنه إذا كان وحده ثم خلق العالم، فإما أن يكون خلقه في نفسه أو خارجاً عن نفسه، ولم يكن القسم الثالث وهو أن يقال: خلقه لا في نفسه ولا خارجاً عن نفسه؛ لأن هذا معلوم انتفاؤه بضرورة

تعقيب
المؤلف على
كلام الرازي
الوجه الأول:
أن يكون
الموجود إما
داخل العالم
وإما خارجه
معلوم بالفطرة

(١) في النهاية: أو أعظم منه.

(٢) ذكر السمرقندي في الصحائف الإلهية ص(١٢٣-١٢٤): أن كل ما يتصوره العقل فهو بالنسبة إلى الخارج إما واجب، أو ممتنع، أو ممكن، ثم عرّف هذه الأقسام الثلاثة: فقال عن الواجب: «فالواجب بالذات ما يقتضي لذاته وجوده في الخارج» وفي كتاب المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين للآمدي، ص ٦١، عرّف الواجب بقوله: «وأما الواجب فعبارة عن ما يلزم من فرض عدمه المحال، وإن كان ذلك لذاته فهو الواجب لذاته، وإن كان لغيره فهو الواجب باعتبار غيره». وانظر: المعجم الفلسفي (٢/٥٤١).

وأما الممكن فهو الذي يتساوى فيه الوجود والعدم، ويقابله الممتنع والضروري. انظر: المعجم الفلسفي (٢/٤٢٤) وقال الآمدي في كتابه المبين، ص ٦٢: «وأما الممكن فعبارة عن ما لو فرض موجوداً أو معدوماً لم يلزم عنه لذاته محال، ولا يتم ترجيح أحد الأمرين له إلا بمرجح من خارج، وفي الاصطلاح العام عبارة عن ما ليس بممتنع الوجود، وهو أعم من الواجب لذاته والممكن لذاته».

العقل^(١)، ولا نازعه في ذلك الجهمية الذين قالوا في العالم/ غير مماس ولا مباين. وإن دعوى أولئك قد يسلم الرازي وأمثاله أنها معلومة بالفساد بضرورة العقل؛ فدعواه أظهرُ فسادًا في ضرورة العقل كما تقدم التنبيه عليه؛ إذ العرض في الجوهر ليس بمماس له ولا مباين له، ولا يوجد جوهر ولا عرض إلا وهو مباين للآخر أو محايت له.

فكلُّ من طائفتي الجهمية يوافق الجماعة على أن قول الأخرى مخالف لضرورة العقل، وحقيقة الأمر أن قول الطائفتين جميعًا مخالف لضرورة العقل. وقول هؤلاء: الموجود المباين للعالم ليس بداخل العالم ولا خارجه، أو قولهم: الموجود ليس بداخل العالم ولا خارجه؛ مثل قول إخوانهم أنه في العالم ليس بمباين للعالم ولا مماس له، فإذا كان قول هؤلاء معلوم الفساد بالضرورة فكذلك قولهم، وإلا فلا فرق^(٢)؟ بل قولهم أظهر فسادًا كما تقدم [إذ قد عرف وجود ليس بمماس لموجود ولا مباين له، ولم يعرف موجود ليس بمباين لوجود آخر، ولا محايت له]^(٣)، وكذلك قول الملاحدة: أنه موجود ليس بحي ولا ميت، ولا هو عالم ولا جاهل، ولا هو قادر ولا عاجز، ونحو ذلك، فهذه الأمور معلوم فسادها بضرورة

(١) سبق نقل المؤلف عن الإمام أحمد احتجاجه على الجهمية في ذلك.

(٢) يقصد بالطائفة الأولى الحلولية، وبالطائفة الثانية النفاة.

(٣) ما بين المركنين: لم يتضح لي المعنى، وهي تعليل لما قبلها، والكلام السابق يتم به المعنى بدونها.

العقل، ودعوى وجود موجود خارج عن هذين القسمين مخالف لفطرة العقل الضرورية، وهو من أعظم السفسطة، فلا تقبل من أحد دعوى ذلك، ومتى سمع ذلك وجب أن تسمع نظائره من السفسطة.

الوجه الثاني: أنه يجب الفرق بين الأقسام الممكنة في الوجود الخارجي، وبين التقديرات الذهنية التي لا يُشترط فيها مطابقة للأمور الخارجية؛ فإن الذهن يقدر الأمور الممتنعة مع امتناع وجودها في الخارج، ويقدر الموجود معدومًا، والمعدوم موجودًا، وليس هو كذلك في الخارج، فباب التقديرات الذهنية أوسع من باب الأقسام الممكنة الخارجية^(١)، وذلك أن الذهن تقديره بحسب ما يفرضه من الأقسام، فيمكنه أن يقول: الشيء إما أن يكون موجودًا، وإما أن يكون معدومًا، وإما أن يكون لا موجودًا ولا معدومًا، والشيء إما أن يكون مجهولًا أو معلومًا، أو لا معلومًا ولا مجهولًا، وإما أن يكون واجبًا أو ممتنعًا أو جائزًا، أو لا واجبًا ولا ممتنعًا ولا جائزًا، ويمكنه أن يقول: الموجود إما أن يكون قديمًا أو محدثًا، أو لا قديمًا

الوجه الثاني:
أن هناك فرقا
بين الأقسام
الممكنة
الموجودة
و—
التقديرات
الذهنية

(١) من مفهوم ذلك أن بين التقديرات الذهنية وبين الأقسام الخارجية تقابلًا، فيكون طريق الحكم على القضايا الذهنية مبنياً على الأفراد الذهنية، ويقابل ذلك الأقسام الخارجية التي يكون طريق الحكم عليها مخصوصاً بالأفراد الخارجية. انظر: المعجم الفلسفي (١/٥٩٦) نقلت منه بتصرف، وقد ذكر في المعجم أيضاً أن الذهن يطلق ويراد به القوة النفسانية التي يحصل بها التمييز بين الأمور الحسنة والقيحة... أو أنه قوة معدة لاكتساب التصورات والتصديقات.

ولا محدثًا، وإما أن يكون خالقًا أو مخلوقًا، أو لا خالقًا
 ولا مخلوقًا؛ والموجودان إما أن يكون [أحدهما]^(١) مقارنة للآخر
 أو سابقًا له أو متأخرًا، أو لا مقارنة للآخر ولا سابقًا ولا متأخرًا،
 أو يقول: إما أن يكون مقارنة أو منفكًا، أو لا مقارنة ولا منفكًا،
 وإما أن يكون مباينًا للآخر أو محايدًا له، أو لا مباينًا له ولا محايدًا
 له، والموجودان والقائمان بأنفسهما، إما أن يكون أحدهما داخلًا
 في الآخر أو خارجه، أو لا داخل الآخر ولا خارجه، وإما أن يكون
 متحيزًا أو حالًا في المتحيز، أو لا متحيزًا ولا حالًا في المتحيز
 / وإما أن يكون حيًا أو ميتًا، أو لا حيًا ولا ميتًا، وإما أن يكون
 عالمًا أو جاهلًا، أو لا عالمًا ولا جاهلًا، وإما أن يكون قادرًا أو
 عاجزًا، أو لا قادرًا ولا عاجزًا، وذلك كما تقول: الموجود إما أن
 يكون واجبًا أو جائزًا أو ممتنعًا. أو الموجود إما أن يكون ثابتًا أو
 منتفياً، أو لا ثابتًا ولا منتفياً، فيكون الذهن يقدر هذه التقديرات
 لا يقتضي جواز وجودها في الخارج؛ بل مع ذلك يعلم أن بعض
 هذه الأقسام ممتنع في الخارج، كما يعلم امتناع أن يكون الموجود
 ممتنعًا أو أن يكون الموجود منتفياً أو نحو ذلك - وكما يعلم
 [عدم]^(٢) خروج الموجود عن القسمين الحاصرين - مثل علم
 العقل بامتناع أن يكون الموجود لا خالقًا ولا مخلوقًا، أو

(١) زيادة.

(٢) زيادة.

لا قديماً ولا محدثاً، أو لا واجباً ولا ممكناً، والعلم بامتناع أن يكون الموجودان لا متقاربين ولا منفكين، ولا متباينين ولا متحايثين^(١)، فقول القائل: هذا الموجود لا داخل هذا ولا خارجه كقوله ليس مقارناً له ولا منفكاً عنه بتقدم أو تأخر، أو يقال: هذان الموجودان ليس واحد منهما مقارناً للآخر، ولا قبله أو ولا بعده.

إذا ظهر ذلك فقوله^(٢): «صريح العقل لا يأبى تقسيم الموجود إلى ما لا يكون حاصلًا في الحيز، وإلى ما يكون، ولكن يأبى خلو الشيء عن ثبوت الأزلية، ولا ثبوتها، فقياس أحدهما بالآخر بعيد».

عود المؤلف
إلى كلام
الرازي السابق

يقال له: ليس هذا بموازنة عادلة؛ لأن قوله الموجود إما أن يكون حاصلًا في الحيز أو لا يكون؛ إما أن يريد بالحيز أمرًا وجوديًا منفصلًا عن المتحيز، أو لا يريد بالحيز شيئًا وجوديًا منفصلًا عن المتحيز؛ فإن أراد الأول كان ذلك نظير قول القائل: الموجود إما أن يكون في الزمان أو لا يكون، إذا أراد بالزمان

(١) قوله: لا متقاربين... إلخ من التقارب، وقولهم تقارب الشيطان: دنا أحدهما من الآخر، و ضد التقارب هو التباعد. انظر: المعجم الفلسفي (١/٣٢٠)، والمعجم الوسيط (٢/٧٢٢).

وأما قوله: ولا منفكين: مأخوذ من انفكك الشيء بمعنى انفصاله، وتخليصه، وإطلاقه، ومادة الكلمة تدور على هذه المعاني الثلاثة وما يتصل بها. انظر: لسان العرب (٢/١١٢٠)، والمعجم الوسيط (٢/٦٩٨).

(٢) أي الرازي.

تقدير حركات الفلك ومايجري مجرى ذلك في الأمور الوجودية؛ فإنّ كلا هذين القسمين مضمونه أنّ الموجود إما أن يكون في مكان وجودي أو زمان وجودي منفصل عنه، أو لا يكون، وهذا تقسيم صحيح؛ فإن كل موجود لو احتاج إلى مكان وجودي و زمان وجودي منفصل عنه، لكان ذلك المكان الموجود والزمان الموجود يحتاج إلى مكان آخر موجود منفصل عنه، و زمان آخر موجود منفصل عنه؛ وذلك يقتضي التسلسل إذا أُريدَ به غير الأول، وإن أُريدَ به الأول فإن أُريدَ به العلة أفضى إلى الدور^(١) وإلا فليس ذلك محالاً إذا جُعِلَ كل منهما زماناً للآخر، أو سُمِّيَ حيزاً له.

وأما إن أراد بالحيز ما ليس بشيء وجودي منفصل عن المتحيز، إما أمر عدمي أو شيء قام بالمتحيز، أو نوع إضافة، ونحو ذلك مما لا بد للقائم بنفسه منه، أو لا بد للجسم منه، فهذا

(١) تكلم المؤلف عن مسألة التسلسل والعلة والدور في رده على الرازي والآمدي في ذكرهم لبعض الطرق في إثبات واجب الوجود، وقد أطل الحديث عن هذه المسائل في صفحات كثيرة في كتابه درء تعارض العقل والنقل، في الجزء الثالث، من ص (١١٧) حتى ص (٣٥٦). أما التسلسل فقد سبق في ص (١٣١)، وأما الدور فقد عرفه المؤلف في المرجع المشار إليه ص (١٤٣) بقوله: «أما الدور فقد يُراد به ألا يوجد هذا إلا مع هذا، ولا هذا إلا مع هذا، ويسمى هذا الدور المعى الاقتراضي، ويراد به أنه لا يوجد هذا إلا بعد هذا، ولا هذا إلا بعد هذا. ونحو ذلك وهو الدور البعدي» ثم تكلم عن هذين النوعين. فالدور هو توقف كل واحد من الشئيين على الآخر. انظر في ذلك أيضاً: المعجم الفلسفي (١/٥٦٧).

نظير ما يعني بالدهر، إذا أريد بالدهر نحو ذلك من أمر عديمي أو بعض صفات الحي، أو أمر إضافي، أو نحو ذلك. فإنه كما يقال: إن الحيز تقدير المكان، فإنه يقال: الدهر تقدير الزمان. وكما يقدر الذهن فيهما العالم/أحيازاً عدمية، هي تقدير الأمكنة، فإنه يقدر قبل العالم دهوراً عدمية، هي تقدير الأزمنة، وهذا هو الذي يجعله بعض الفلاسفة أمراً وجودياً كما يُذكر ذلك عن أفلاطون^(١) ويحكون أنه يُثبت المادة والمدة والخلا والمثل الأفلاطونية^(٢)،

(١) هو: أفلاطون بن أرسطن بن أرسطوقليس، من أثينية، وهو من المتقدمين من الفلاسفة الأوائل. وقد عدّه الشهرستاني آخر الحكماء السبعة، وكان متلميذاً على سقراط وعرف عنه التوحيد والحكمة، ويُحكى عنه أنه يقول: إن للعالم محدثاً مبدعاً أزلياً واجباً بذاته، عالماً بجميع معلوماته - على خلاف ما يقوله أرسطو. قيل إن ولادته كانت في ٤٢٧ - ٣٤٧ ق.م. انظر: الملل والنحل (٨٨/٢)، والفلسفة العربية عبر التاريخ لرمزي نجار ص ٢٣.

(٢) المثل الأفلاطونية: قال الشهرستاني في الملل والنحل (٨٩/٢): «ويحكى عنه أنه أدرج الزمان في المبادئ وهو الدهر، وأثبت لكل موجود مشخص في العالم الحسي مثلاً غير مشخص في العالم العقلي، ويسمى ذلك المثل الأفلاطونية» وانظر: مائدة أفلاطون، تأليف الحكيم اليوناني، ترجمة محمد لطفي جمعة ص ١٦٤-١٦٥.

والفلسفة عبر التاريخ لرمزي نجار ص: (٢٥-٢٦) فقرة «عالم المثل». وأما المادة: فهي قد تقال اسماً مرادفاً للهيولي، ويقال: مادة لكل موضوع يقبل الكمال باجتماعه إلى غيره، وقد يقال عن المادة: ما به يتكون الشيء. انظر: رسالة الحدود لابن سينا ص ٥٦ (ضمن ثلاث رسائل في الحدود) والمعجم الفلسفي (مجمع اللغة العربية) ص ١٦٣. وأما المُدة فعبارة الفلاسفة في معناها أنها جزء محدود من الزمان. انظر: المرجع السابق، ص ١٧٢.

وأرسطو^(١) صاحبه، وجمهور العقلاء يعلمون أن هذه إنما هي ثابتة في الأذهان لا في الأعيان؛ بل العقلاء يعلمون أن ما بينه أرسطو وأتباعه من الهيولي المطلقة^(٢) إنما هي أيضاً في الأذهان لا في الأعيان؛ بل وكذلك ما يثبتونه من العقول المحرفات^(٣). وإذا كان كذلك: فتقسيم الوجود إلى ما يكون حاصلًا في

= وأما الخلاء: فقد عرفه الأمدي بقوله: «وأما الخلاء فعبارة عن بُعد قائم لا في مادة من شأنه أن يملأه الجرم»: كتاب المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين، ص ٨٦.

(١) هو أرسطو طاليس بن نيقوماخس الفيثاغوري الجهراشتي، من أهل اصطخرا، وهو فيلسوف يوناني، عاش ما بين ٣٨٤-٣٢٢ ق.م، له مؤلفات في الفلسفة، وهو عند الفلاسفة المقدم المشهور والمعلم الأول؛ لأنه واضح التعاليم المنطقية ومخرجها من القوة إلى الفعل، وقد تلمذ على أفلاطون وتأدب على يديه، وقد عدّه الشهرستاني من متأخري حكماء اليونان. انظر التعريف به وبأفكاره: الملل والنحل (١١٩/٢) وما بعدها، وأخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي (٤١-٢١).

(٢) الهيولي: لفظ يوناني بمعنى الأصل والمادة، وهيولي كل جسم هو الحامل لصورته كالخشب للسري، وإذا أطلقت يُراد بها جسم الفلك الأعلى وما يحويه من الأفلاك والكواكب، ويطلق على الهيولي المادة والعنصر والطينة، وإذا اجتمعت العناصر الأربعة: (النار، الهواء، الماء، الأرض) وما يتركب منها الصورة وهي هيئة الشيء وشكله التي يتصور الهيولي بها. والهيولي تقابل الصورة. انظر: مفاتيح العلوم للخوارزمي، ص ٨٢، ولباب العقول للمكلائي، ص ٥٥، والتعريفات للجرجاني، ص ٢٥٧، والصحائف الإلهية، ص (٢٦٧).

(٣) العقول المحرفات بالحاء: لم أجد - حسب اطلاعي - أن المؤلف استعملها إلا إذا كان يقصد بذلك العقول العشرة التي ادعاها الفلاسفة، أو العقول المفارقة، فقد تعرض لها كثيراً.

الحيز^(١) وما لا يكون نظيره تقسيم الوجود إلى ما يكون حاصلًا في الذهن وما لا يكون، ومعلوم أن هذا تقسيم ذهني لا خارجي، وإلا فكل موجود في الخارج فهو في الذهن ومعلوم بهذا التفسير. فكذلك كل موجود في الخارج فهو في الحيز بهذا التفسير، وليس من الموجودات شيء يمتنع عليه أن يقال هو في أمر عدمي، وإن سمي ذلك العدمي حيزًا أو دهرًا، ولا في الموجودات ما يمتنع أن يضاف إليه أو ينتسب إليه شيء؛ بل إذا كان لا موجود إلا ويمكن أن يقارنه ما يقدر فيه الزمان؛ فلا موجود إلا ويقارنه ما يقدر فيه المكان، وأما خلو الشيء عن ثبوت الأزلية^(٢) ولا ثبوتها فنظيره خلو الشيء عن ثبوت الفوقية ولا ثبوتها.

فقول القائل: إما أن يكون للشيء أول، أو يكون مسبقًا بغيره، أو لا يكون؛ فإن كان له أول فهو العالم المحدث، وإن لم يكن له أول فهو الرب القديم، نظيره قول القائل: إما أن يكون للشيء فوق بمعنى أنه علاه غيره، أو لا يكون؛ فإن علاه غيره فهو العالم، وإن لم يعلُه غيره فهو الرب الأعلى سبحانه وتعالى، ولهذا قال النبي ﷺ: «أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء،

(١) في الأصل: من الحيز، وهو تحريف، وصوبتها من اللفظ السابق من كلام المؤلف.

(٢) الأزلية - أو الأزل - هو ما لا يكون مسبقًا بالعدم. انظر: تعريفات الجرجاني، ص ١٧.

وأنت الباطن فليس دونك شيء»^(١).

وكذلك إذا فسر المُحَدَّثُ بالذي كان بعد أن لم يكن، أو بالمسبوق بعدم نفسه، وقيل يكون مسبقاً بتقدير زمان، فإنه يفسر الأسفل بالذي يمكن لأن يعلوه غيره، ويقال هو مخصوص بعلم ما يمكن بتقدير موجود فيه، وإذا قيل الأول القديم هو الذي لم يزل موجوداً وهو الذي لم يسبقه شيء، فتفسير الظاهر بأنه العلي الأعلى، وهو الذي لا يعلوه شيء، وإذا قيل إن الباري لم يسبقه عدم يصلح لتقدير الزمان، قيل إنه لا يعلوه عدم يصلح لتقدير المكان؛ فكما لا يمكن أن يكون شيء قبله، لا يمكن أن يكون شيء فوقه؛ بل هو كما قال رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح: «أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر/ فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء».

١/٤١١

(١) هذا جزء من حديث رواه الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، ولفظه: «اللهم ربَّ السموات والأرض ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، منزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين، وأغننا من الفقر». كتاب الذكر والدعاء ح ٢٧١٣ (٤/٢٠٨٤) باب: ما يقول عند النوم، ورواه أبو داود كتاب الأدب ح ٥٠٥١ (٥/٣٠١) والترمذي، كتاب الدعوات، باب: ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه ح (٣٤٠٠) (٥/٤٧٢) وابن ماجه كتاب الدعاء، باب: ما يدعو إذا أوى إلى فراشه ح (٣٣٣/٢) ح ٣١٢٣.

وقد تكلمنا بنحوٍ من ذلك في أول هذا الحكم العادل بينه وبين منازعه، الذي خلصنا فيه ما التبس من الحق بالباطل في تأسيسه^(١) ولكننا تكلمنا هنا على ما ذكره في نهايته. وقد ظهر بما ذكرناه أنه عمد إلى تقدير المكان والزمان، فذكر في أحدهما المقارنة له، وذكر تقسيم الموجود إلى المقارن له وغير المقارن، وذكر في الآخر الذي في القسمين جميعاً المقارنة له؛ لكن.. فتتميمها^(٢) إلى المقارن المطلق والمقيد. وليست هذه موازنة عادلة، ومقايسة صحيحة، وتمثيلاً مطابقاً في الموضوعين، بل هذا من الأقيسة الفاسدة الجائرة الظالمة؛ بل يجب أن يوزن، ونسبة كل واحد بنظيره، وحيثذ فيكون في كل من الصنفين نوعان، فيجىء المجموع أربعة كما ذكرناه.

الوجه الثالث: أنه ينبغي أن يعرف أن الأمثال والمقاييس تُضرب للشيء، تارة لخباء حكمه وظهوره بالتمثيل، سواء كان التمثيل لتصوره أو للتصديق به، وتارة يكون هو في نفسه مع سلامة الفطرة جلياً بديهياً ظاهراً، ولكن في القلب ظن أو هوى^(٣) يصرفه عن معرفة نفسه، فضرب المثل الذي لا يعارض

الوجه الثالث:
أن الأمثال
تضرب
ويقصد بها
العلم تصوراً
أو تصديقاً

(١) لعله يشير بذلك إلى ما سبق بيانه قبل صفحات مما أوردناه من التأسيس مما جرى بينه وبين منازعيه، أو غيره؛ بل ربما في أغلب كتاباته، ولاسيما في تأسيسه.

(٢) فتتميمها: كذا في الأصل: وهي غير واضحة، وهذا أقرب ما ظهر لي من استظهارها، فليتأمل.

(٣) في الأصل: أو هو هوى: فحذفت (هو) ليستقيم الكلام، كما رجحته.

الحق فيه لا ظن ولا هوى، فيدركه القلب، ويعلم أن هذا مثل ذلك بالضرورة، فينقاد إلى الحق لزوال المانع، فالغرض أن الأمثال تضرب تارة لتحقيق المقتضى، وتارة لدفع المانع، ويكون المقصود بها العلم تصوراً أو تصديقاً، ويكون المقصود بها أيضاً اتباع العلم والعمل بموجبه أيضاً، وهذا كما أن الملكين لما نزلا على داود فقالا: ﴿فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُسْطِطْ وَأَهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ۝﴾ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً وَلِي نَجْمَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ۝ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجْمِكَ إِلَى نِعَاجِهِ ۝﴾ الآية [ص: ٢٢ - ٢٤]. فلما حكم داود تبين أن هذا مثل مضروب له، وعلم حال نفسه، [ومعلوم أن الأدلة العلمية على قضية كلية [يحصل بها التصورات] ^(١) العلمية على هذه القضية] ^(٢)؛ لكن هذه لم يكن فيها مانع يخاف أن يعوقه عن معرفة الحق واتباعه، فكان التمثيل بما يؤمن فيه المانع محصلاً للمقصود، وما نحن فيه من تمثيل المكان وتقديره بالزمان، وتقديره هو من هذا الباب، فإن مورد النزاع قد حصل فيه للمنازع من الاعتقاد ما ^(٣) قد يصرف عن تصور المطلوب، وإلا فالأمران بديهيان فطريان ضروريان في الحقيقة.

وإذا كان كذلك فنحن نتكلم على ما ضرب من المثل،

(١) ما بينهما: لم يظهر لي معناها، ويبدو أن الجملة فيها سقط والمعنى واضح بما قبلها وبما بعدها.

(٢) زيادة.

(٣) في الأصل: وما: ورجحت أن الصواب حذف الواو.

فيقول له المنازع: لا أعقل موجوداً^(١) مع غيره خالياً عن التقدم عليه والحدوث، وهذا هو المثل الذي ضربه، والأصل الذي مثل به: وهو خلو الموجود عن هذين النعتين جميعاً اللذين لا بد للموجود من أحدهما؛ فإن الذي سبقه غيره محدث، والذي سبق غيره، أو سبق كل شيء قديم، [يا]^(٢) قال: «وكذلك مسألتنا، لا أعقل موجوداً مع غيره خالياً عن العلو والسفول، خالياً عن الدخول في غيره/ والخروج عنه» فهو أيضاً ذكر خلو الموجود مع غيره عن هذين النعتين، وكل من هذين النعتين ينقسم إليهما الموجود له، والموصوف به نسبة وإضافة إلى النعت الآخر وموصوفه، فللقدم والقديم نسبة وإضافة إلى المحدث والمحدث وبالعكس، وكذلك العلو والعلوي نسبة وإضافة إلى السفلي والسافل، فالقديم متقدم على المحدث، فلا شيء أقدم منه، والمحدث ما تقدمه القديم، أو ما تقدمه عدم، أي كان بعد أن لم يكن كائناً، فكان قبله تقدير زمان يقدر وجوده فيه، ولم يكن فيه موجوداً؛ بل الموجود فيه غيره، والعلوي عالٍ على السافل، وهو الأعلى فلا شيء أعلى منه، والسافل ما علاه العلوي وما علاه عدم، أي كان يجب [أن يكون]^(٣) ما لم يكن

ب/٤١١

(١) في الأصل: على ما ضربتم من المثل فيقال له المنازع: لا أعلم موجوداً... إلخ. وقد رجحت أن الصواب ما أثبتته لاستقامة الكلام.

(٢) زيادة.

(٣) زيادة.

فيه، أو^(١) كان فوّه حيز، وهو تقدير مكان يقدر وجوده فيه، ولم يكن فيه موجوداً؛ بل الموجود فيه غيره، وهذه موازنة صحيحة.

عَوْدُ آخِر
لِلْمَوْلَفِ لِرَدِّ
الرَّازِي السَّابِقِ

وأنت ذكرت^(٢) في الجواب أن صريح العقل لا يأبى تقسيم الموجود إلى ما لا يكون حاصلًا في الحيز وإلى ما يكون؛ ولكن يأبى خلو الشيء عن ثبوت الأزلية وعدمها، وكونه حاصلًا في الحيز أو ليس فيه وفي غيره، والخروج منه قسمان للمتحيز على ما يقوله، فهو كما لو قيل: لا يأبى تقسيم الموجود إلى ما يكون حاصلًا في الدهر، وإلى ما لا يكون، فكان الواجب أن تذكر نفس الصورة التي ادعى منازعك العلم الضروري بها؛ إما بلفظها وإما بلفظ آخر، ثم تعرضها على العقل، هل يقبلها أو يردها، وهو قد قال: العقل [لا]^(٣) يحكم حكمًا بديهيًا عن الموجود مع غيره إما أن يكون داخلًا فيه أو خارجًا عنه، غير داخل فيه، ويحكم^(٤) بأن الموجود مع غيره: إما أن يكون محدثًا معه أو متقدمًا عليه، غير محدث، وهو لا يذكر هذه الصورة للاحتجاج بها، أو أن الحكم فيها أقوى؛ بل نفس ما ذكره معلوم بفطرة العقل وضرورته، كما أن الثاني كذلك، وليس العلم بالأول مستفادًا من العلم بالثاني، ولا بالعكس؛ بل كل منهما معلوم

(١) في الأصل: أي: ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٢) المقصود الرازي.

(٣) زيادة.

(٤) في الأصل: لا يحكم: ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

بنفسه، والعقل بفطرته وبديهته يعلم أن الموجودين إما أن يكون أحدهما داخل الآخر أو خارجه، وإما أن يكون فوقه أو لا يكون فوقه، وإما أن يكون محايثاً له مجامعاً له في حيزه، أو لا يكون محايثاً له مجامعاً له في حيزه؛ بل مبايناً لحيزه، وكل هذه العلوم مستقرة في الفطرة.

وقول القائل: «العقل لا يأبى تقسيم الموجود إلى ما يكون متحيزاً أو إلى ما لا يكون» ليس نظيراً لذلك، لا في اللفظ ولا في المعنى، فلا يدفع ما علم من ذلك بالبديهية، وحينئذ فلا حاجة إلى القياس والتمثيل، ويعرف ذلك:

بالوجه الرابع: وهو أن يقال: قول القائل: لا أعقل موجوداً خالياً عن القدم والحدوث، أو لا أعقل موجوداً لا داخل الموجود الآخر ولا خارجه ولا مبايناً له ولا محايثاً له ليس معناه أنني لا أعلم ذلك ولا أعرفه أو أنني أعجز عن عقله ومعرفته/ فإن كون الإنسان لا يعلم الشيء ويعقله، أو لا يقدر على عقله وعلمه: لا يدلُّ على عدمه ولا على امتناعه؛ إذ في الموجودات التي لا يعلمها كثير من بني آدم ولا يقدر على علمها ما لا يحصيه إلا الله، وإنما مراد القائل بقوله هذا غير معقول أي لا يتصور أن يكون معقولاً ومعلومًا وجوده؛ أي يمتنع أن يعقل وجوده أو يعلم وجوده، وما امتنع العقل أو العلم بوجوده كان ممتنعاً في نفسه، وهذا كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَتَسْتَبْتُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [يونس: ١٨] أي بما لا يكون، فإنه لو

الوجه الرابع:
أن قول
القائل: أن
هذا الشيء
غير
معقول...

١/٤١٢

كان لعلمه، وهكذا ما عقل الإنسان وعلم امتناعه في نفسه، وأنه لا يمكن وجوده، يقال فيه: أنه غير معقول، وأن هذا لا يُعقل، وإن كان هذا اللفظ يقال على المعنى الأول، فاللفظ إذا كان فيه اشتراك قد يغلط الناس في فهمه فـ[لا]^(١) يعرف المعنى، وإذا علم أن هؤلاء المنازعين قالوا إنا نعقل عقلاً ضروريًا فطريًا أو نعلم علمًا ضروريًا فطريًا امتناع وجود موجودين ليس أحدهما داخل الآخر ولا خارجه، ونعلم أن من أثبت موجودًا لا داخل العالم ولا خارجه فإنه أثبت ما لا يتصور أن يعلم وجوده وما لا يكون وجوده؛ بل هذا بمنزلة جعله لا موجودًا ولا معدومًا، ولا قديمًا ولا محدثًا، ولا عالمًا ولا غير عالم، ولا قادرًا ولا غير قادر، والموجود يمتنع أن يخلو عن هذين النقيضين، فمن أثبتهما أو نفاهما يكون قد وصف الموجود بصفة الممتنع وجوده، فضلًا عن أن يكون معدومًا، فيكون قد أثبت واجب الوجود، وجعله ممتنع الوجود، فيكون قد جمع في كلامه بين إثبات واجب الوجود، وبين إحالة واجب الوجود، بين وجوده وبين عدمه.

وهذه صفة هؤلاء الملاحدة من الجهمية وأشباعهم، هم منافقون، مذذبون بين الإقرار بالصانع واجب الوجود، وبين إنكاره وإحالة وجوده، لا جحدوه بالكلية ولا أقروا به بالكلية،

(١) لا: زيادة.

وصفوه بما يقتضي أنه واجب الوجود^(١)، ووصفوه بما يقتضي أنه ممتنع الوجود، ثم قد يكون هذا في كلامهم أغلب، وقد يكون هذا أغلب، وحينئذ فيكون الكفر الصريح على بعضهم أغلب، وهو حال الملاحظة النفاة للنقيضين جميعاً؛ فإن جحود هؤلاء وجعلهم له ممتنعاً أضعاف إقرارهم بوجوب وجوده، وقد يكون الإثبات أغلب، وهو حال من أقر بعامة أسمائه وصفاته، وإنما جحد منها شيئاً يسيراً كما يوجد في بعض الصفاتية^(٢) كثيراً.

وهؤلاء يؤمنون ببعض أسماء الله تعالى، ويكفرون ببعض، ويؤمنون ببعض الكتاب، ويكفرون ببعض، ولهذا تنازع الناس في إيمانهم وكفرهم بما ليس هذا موضعه. ولا ريب أن فيهم الجاهل المتأول الذي لا يجوز أن يُحكم عليه بحكم الكفار وأن قوله من قول الكفار، كما أن فيهم المنافق الزنديق الذي لا ريب في نفاقه وكفره.

وإذا كان منازعك قد قال: إنا نعلم ونعقل بالفطرة امتناع/وجود ما ذكرته من وجود موجود لا داخل العالم ولا خارجه، فقولك: صريح العقل لا يأبى تقسيم الموجود إلى متحيز وغير متحيز^(٣) ليس فيه جواب عن هذا القول أصلاً؛ فإنك

ب/٤١٢

(١) سبق التعريف بواجب الوجود ص ٣٢.

(٢) الصفاتية سيأتي كلام المؤلف عنهم، في ص ٣٢٩.

(٣) سبق ص ٣٠ التعريف بالتحيز (مفصلاً).

لم تقل إن صريح العقل يقبل وجود موجود، لا يكون داخل العالم ولا خارجه، فإنك لو قلت هذا كان رجوعاً إلى قولك^(١) الأول، وكان ذلك مقابلة لدعوى العلم الضروري^(٢) بالامتناع، بدعوى العلم الضروري بالإمكان، وإذا وصل الأمر إلى أن يقول أحد المناظرين: أنا أعلم بالضرورة امتناع هذا، ويقول الآخر: أنا أعلم بالضرورة إمكانه لم يكن الفصل بينهما إلا من وجوه أخرى، كما بيّناه في غير هذا الموضع^(٣)، ومع هذا فلا يكون أحدهما قد قطع الآخر، فإذا كنت لو ادعيت العلم الضروري بإمكان لم يكن له [وحيثئذ]^(٤) يكون كلٌّ منهما متكافئاً، فكيف إذا لم تذكر ذلك؛ بل ادعيت العلم بشيء آخر غير محل النزاع، الذي ادعى المنازع العلم الضروري به، ومن المعلوم أن أحداً من الخلق لا يمكنه أن يدعي الضروري بإمكان وجود موجود، لا داخل العالم ولا خارجه؛ بل غايته أن يذكر علماً نظرياً، وأن

(١) في الأصل: كان عروض قولك: ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٢) العلم الضروري، ويقابله العلم النظري: فالعلم الضروري كما قاله ابن الباقلاني: «علم يلزم نفس المخلوق لزوماً لا يمكنه معه الخروج عنه ولا الانفكاك منه، ولا يتهدى له الشك في متعلقه ولا الارتباب به...» التمهيد، ص ٣٥.

وقال أيضاً عن العلم النظري، ص ٣٦: «علم يقع بعقب استدلال وتفكير في حال المنظور فيه أو تذكر نظر فيه، فكل ما احتاج من العلوم إلى تقدم الفكر والروية وتأمل حال المعلوم فهو الموصوف بقولنا علم نظري» وانظر: المواقف للإيجي، ص ١١، في تعريف كلٍّ منهما.

(٣) إذا ادعى كل واحد العلم الضروري فيكون الفصل بينهما من وجوه أخرى.

(٤) زيادة.

يزعم أن ما عند المنازع ليس علمًا ضروريًا، وأن [لا]^(١) يقول أنا أعلم بالضرورة امتناع هذا، فغايته أن ينفي العلم الضروري الذي إن اضطُر إليه بعض الناس لم يضطر إليه آخرون: لم يكن هذا دافعًا لما عند أولئك لأنه إن جوّز اختصاص بعض الناس بالعلوم الضرورية، كما يختصون بالعلوم النظرية^(٢)، كما يختصون بالعلم بالأخبار المتواترة والمخبريات وعلم الأشياء الدقيقة، وهذا أصح القولين، فلا يضرهم عدم علم غيرهم. وإن قيل: بل يجب اشتراك الناس في كل العلوم الضرورية، كما تقوله طائفة من أهل الكلام، فإذا قال هؤلاء نحن مضطرون إلى العلم، وقال هؤلاء لم نضطر إليه لم يكن قبول قول أحدهما أولى من الآخر، إلا بموجب منفصل، وعلى [هذا]^(٣) التقدير: فلا يندفع ما ذكره المنازع من العلم الضروري بنفي ذلك عن محل النزاع لو فعله المنازع؛ فكيف إذا لم يذكر ذلك إلا في ضرورة أخرى. يقرّر هذا:

الوجه الخامس: وهو أن هذه الصورة التي ادعى أن العقل الصريح لا ياباها: إمّا أن تكون مستلزمة لإمكان ما أحاله المنازع، أو لا تكون مستلزمة لإمكانه؛ فإن لم تكن مستلزمة لم يكن جوابًا أصلاً، وإن كانت مستلزمة كانت غايته أنه قدح فيما

الوجه
الخامس: أن
دعوى الرازي
إمكان وجود
موجود...

(١) زيادة.

(٢) في الأصل: الضرورية: ورجحت أن الصواب ما أثبتته لدلالة السياق عليه.

(٣) زيادة.

ذكره المنازع من العلم الضروري بحجة نظرية؛ لأنه يقول: العقل يجوز هذا، وتجوز هذا يستلزم تجويز ذلك، والقدرح في الضروريات بالنظريات غير مقبول؛ لأن الضروريات أصل النظريات^(١) فلو جاز القدرح في الضروريات بالنظريات لكان ذلك قدحًا في أصل النظريات، والقدرح في أصل الشيء قدح فيه نفسه، فيكون القدرح في الضروريات بالنظريات يتضمن/القدرح في الضروريات والنظريات، وإذا كان على هذا التقدير لا تصح الضروريات ولا النظريات لم يكن هذا علمًا ولا كلامًا صحيحًا^(٢)، فلا يقدرح به في شيء، وهذا من الكلام الذي اتفق سلف الأمة وأئمتها على ذمه وهو كما قيل:

حُجِبَتْ تَهَاتُ كَالزُّجَاجِ نَحَالِهَا حَقًّا وَكُلُّ كَاسِرٍ مَكْسُورٌ^(٣)
 وإذا كان القدرح في الضروريات بالنظريات مستلزمًا ألا يكون واحدًا منهما علمًا، ولا يثبت أنه حق وصدق كان كلام القادرح

(١) في شرح المقاصد للفتازاني (١/٢١٠-٢٢٤): جعل العلوم النظرية تنتهي إلى الضروريات، ثم ذكر أقسام العلوم والتصديقات الضرورية، وأنها تنحصر في ستة أنواع: البديهيات، والمشاهدات، والفطريات، والمجربات، والمتواترات، والحدسيات ثم ذكر تفصيلها.

(٢) يشير إلى كلام الرازي السابق: «إن صريح العقل... إلخ».

(٣) أورده المؤلف في: درء التعارض (٧/٣١٤) وابن القيم في: الصواعق المرسله (٤/١٢٧٧) تحقيق د. على الدخيل الله، والسيوطي في كتابه: صون المنطق والكلام، ص ٩٩.

والتهافت. قال الأزهرى «الهفت: تساقط الشيء قطعة بعد قطعة، كما يهفت الثلج ونحو ذلك» تهذيب اللغة (٦/٢٣٨).

ليس علمًا، ولا يثبت أنه حق وصدق، فلا يكون مقبولاً، فثبت أنه على التقديرين لا يقبل ما ذكره، وليس هو علمًا ولا ثبت أنه حق وصدق، فبقي ما قاله المنازع^(١) على حاله غير مقدوح فيه.

الوجه السادس: لو أمكن الرازي وذووه دعوى العلم الضروري... الوجه السادس: أن هذه الصورة التي قد ذكر أن العقل الصريح لا يأبأها، وهو أنه لا يأبى تقسيم الموجود إلى ما يكون حاصلًا في الحيز وإلى ما لا يكون، فيقال له: تعني بقولك: إن العقل الصريح لا يأبى هذا التقسيم: أتريد أن العقل الصريح لا يعلم امتناع هذا في الحيز؟ أو أن العقل الصريح يعلم إمكان هذا في الخارج؟ فإن قال: العقل الصريح يعلم إمكان هذا في الخارج كان معنى ذلك أن العقل الصريح يعلم أنه يمكن في الخارج وجود موجود متحيز، ووجود موجود غير متحيز، كما يعلم وجود موجود متحيز وقائم بالمتحيز، ووجود الجسم وصفاته، والعقل الصريح هنا إنما يُراد به العلم الضروري، وإلا لم يحصل المقصود، ومعلوم أنه لم يدع ولا ذكر عن أحد من ذويه أنهم ادعوا أنهم يعلمون علمًا ضروريًا، وأن عقلهم الصريح يحكم بإمكان وجود موجود^(٢) في الخارج، ليس بمتحيز، ولا قام بالمتحيز. إذا فسّر المتحيز بالمباين لغيره بالجهة؛ بل هؤلاء إنما يثبتون إمكان ذلك كما يثبتون وجوده بالأدلة النظرية، ولو أمكنهم دعوى العلم الضروري بذلك كانوا يدعون العلم

(١) وهو قوله بامتناع موجود لا يكون داخل العالم ولا خارجه.

(٢) في الأصل: وجود وجود، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

الضروري بإمكان وجود موجود لا داخل العالم ولا خارجه، ثم لو قُدِّر أنه ادعى ذلك مدع لم تكن دعواه دافعة لما ادعاه أولئك؛ بل يكون الحكم لغيرهما، وحينئذ فعلیهم جميعاً أن یسلّموا الحكم لكتب الله المنزلة وأنبیائه المرسله، ولا نزاع بین الخلائق؛ أن دلالة الكتب الإلهية والآثار النبوية على أنه سبحانه فوق العالم أعظم من دلالتها على نفي كیفیته وكمّیته، وذلك یقتضي رجحان ذلك، لو فرض أن لهؤلاء في السمع دليلاً فكيف وجميع علمائهم وعلماء الأولین والآخیرین یعلمون أن السمع ليس فيه دلالة تدل لا نصّاً ولا ظاهراً على أن الله سبحانه وتعالى ليس فوق العالم، وفيه من الأدلة التي هي نصوص وظواهر على أن الله سبحانه وتعالى فوق العالم ما لا یحصیه إلا رب العباد.

ولما علم الله أن بني آدم یصل الأمر بینهم في المناظرات إلى هذا الحد وكانوا یدعون وجداً^(١) وعلمًا ضروريًا إما صادقین في ذلك وهم غالطون لا یعرفون وجه غلطهم، وإما كاذبین في ذلك: أرسل رسله وأنزل كتبه، وأمرهم أن یحكموا بین الناس فيما اختلفوا فيه، ولهذا لا یقطع النزاع عن بني آدم إلا بالنبي/ والرسول، وحاجتهم إلى ذلك ضرورية، قال الله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٣] وقال تعالى: ﴿فَإِنْ نَنْزَعْنَاهُ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

(١) سبق تعريف الوجد ص ٩٠.

الْآخِرَ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ [النساء: ٥٩].

وهذا كله إذا ادعى مدع العلم الضروري العقلي بنقيض ما ادّعاه أولئك، فكيف ولم يذكر أن أحداً ادعاه، ولا يدعيه إلا من خالف أصحابه، ودخل في السفسطة^(١) الصريحة والوجود والبهتان، ولا ريب أن باب الكذب والافتراء ليس مسدوداً فيمكن أن يحمل بعض الناس اعتقاده وظنه، أو هواه وغرضه، أو كليهما على ادعاء ذلك، وإن قال معنى قولي: إن العقل الصريح لا يابأها أي لا يعلم امتناعها فهذا إذا علم لم يضر المنازع؛ فإن المنازع إذا قال أنا أعلم بالضرورة امتناع وجود موجود لا داخل العالم ولا خارجه، وأنت لم تعلم امتناع صورة تستلزم إمكان ذلك لم يكن عدم العلم بامتناع ما يوجب إمكان ذلك قادحاً في العلم بامتناعه، فإننا إذا علمنا أن الشيء ممتنع، وكان إمكان غيره مستلزماً لإمكانه، وذلك اللزوم لا يعلم امتناعه لم يكن عدم علمنا بامتناع مستلزم الإمكان مثبتاً للإمكان هذا، ولا مانعاً من العلم بالامتناع، وقد تقدم أنه لو قال لا أعلم امتناع ذلك لم يكن هذا جواباً.

فكيف إذا قال فيما يثبت به الإمكان: أني أعلم امتناع هذا التقسيم، لم يكن عدم العلم بامتناعه موجباً لعدم العلم بامتناع^(٢) ذلك الخلو عن القسمين؛ إذ أحدهما ليس هو الآخر، وإن كان

(١) السفسطة: سبق التعريف بها ص ٣٨.

(٢) في الأصل: لامتناع. ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

بينهما تلازمًا .

الوجه السابع:
لا نسلم أن
العقل الصريح
لا يأبى هذا
التقسيم . . .

الوجه السابع: أن يقال: لا نسلم أن العقل الصريح لا يأبى
هذا التقسيم إذا بين معناه وزال عنه الاشتباه، وذلك أن الحيز يراد
به الأمر الوجودي المنفصل عن المتحيز، ويراد به ما لا ينفصل
عن المتحيز، ولا يستلزم وجود غيره، فإن تحيز العالم وغيره من
الأجسام لا يستلزم وجود شيء غيره، وبالجملة: فالمتحيز إن
أريد ما يستلزم وجود شيء غيره لم ننازع فيما ذكره من التقسيم؛
فإن العقل يعلم أن الموجود قد يكون في حيز منفصل عنه، وقد
لا يكون. ولكن هذا لا يضر؛ فإن المنازع إنما ادعى العلم
الضروري أن الموجود لا يكون داخل العالم ولا خارجه، لم
يذكر المتحيز، وكذلك إن أريد بالمتحيز الجسم فقط دون
العرض فقد علم أن الموجود فيه أجسام وصفات يقوم بها، وإن
كان هذا فيه نزاع، فمن الناس من يقول: لا موجود إلا الجسم،
وهذا تنازع في هذا التقسيم ويقول: لا أسلم أن العقل الصريح
لا يأبى تقسيم الموجود إلى ما يكون متحيزًا أو غير متحيز.

لكن ليس الغرض الكلام من جهة هؤلاء فقط؛ بل يقال
كلامًا عامًا؛ إذ لا حاجة إلى هذه الأقوال، فإذا أراد بالحاصل في
الحيز المتحيز أصالة أو تبعًا، ولم يعين بالحيز أمرًا وجوديًا
منفصلًا عنه/ لم يسلم له منازعه أن العقل الصريح لا يأبى تقسيم
الموجود إلى ما يكون حاصلًا في الحيز، وما لا يكون حاصلًا
فيه، لا بمعنى أن العقل يعلم جواز ذلك في الخارج كما تقدم،

١/٤١٤

ولا يعني أن العقل الصريح لا يعلم امتناع ذلك؛ بل نقول: العقل الصريح يعلم امتناع ذلك، مما صرح ذوو العقول الصريحة من أئمة الإسلام وعلمائهم بأن العقل يمنع ذلك، ولم يعرض على ذوي عقل صريح هذا إلا أنكره ونفاه إذا فهم حقيقة المعنى، وأما من لم ينكر عقله ذلك فلأنه لم يعرضه على العقل الصريح؛ فإن الصريح هو المحض الخالص الذي لا يشوبه هوى ولا جهل، فكثير من الناس يسمع هذه الألفاظ المتداولة؛ مثل الحيز والمتحيز والجسم والجوهر والعرض والصفات ونحو ذلك، وهي فيها من الاحتمال والاشتراك ما يوجب تنازع العقلاء فيها فيكون كثير من النظر في مسماها ليس بعقل صريح خالص من الاشتباه والاشتراك،^(١) ومن الناس من أَلَفَ قولاً واعتاده وتقلده عن بعض المعظمين في قلبه، مثل تقلده أن الباري ليس في جهة، أو أنه ليس بمتحيز، أو ليس بجسم ولا جوهر، أو هو جسم أو جوهر، فيكون هذا التقليد مانعاً له من أن يكون عقله صريحاً^(٢)، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ

(١) تعرض المؤلف بإطالة لمسألة الألفاظ المهمة المشتركة المجملة وبين رأي أهل السنة في حكمها، وتنازع الناس فيها، وما توجه هذه الألفاظ والمصطلحات من لبس الحق بالباطل.. في كتابه درء التعارض (الجزء الأول من ص ٢٠٨ إلى ص ٣١٠).

(٢) وهذا مسلك أغلب المتكلمين في قطعهم بنفي هذه الأمور عن الله تعالى وذلك راجع إلى تقليدهم وما ألفوه، - كما ملأوا مصنفاتهم بذلك - وقد يرجع إلى ردهم ومنازعتهم لخصومهم - كما يزعمون. فيكون ناشئاً عن الهوى والتعصب وقد يكون من بين خصومهم أهل السنة والجماعة فيأتي نفي المتكلمين في مقابلة =

نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أُولُو كَأَن ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا
 يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ [البقرة: ١٧٠] وقد قال تعالى: ﴿وَإِن تَطَّعَ أَكْثَرُ
 مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّهُمْ إِلَّا
 يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ [الأنعام: ١١٦] وقال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ
 أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ
 سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ [الفرقان: ٤٤]، فالعقل الصريح قليل في بني آدم؛
 ولكن علامته متابعة ما جاءت به الرسل عن الله تعالى؛ فإن العقل
 الصريح لا يخالف ذلك قط؛ بل لو وَحَدَّه لوجد الإيمان، ولهذا
 قال أهل النار ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾﴾
 [الملك: ١٠] فأخبروا أنه أي الأمرين وجد منعهم العذاب، وقد
 قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ
 يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾
 [الحج: ٤٦].

إثبات أهل السنة، : ومسألة الجسم والجوهر وغيرها ذكرها كثير من المتكلمين
 كالرازي الذي رد عليه المؤلف - حيث عقد تراجم في كتابه (أصول الدين
 ص ٤٦-٤٧) فقال: «المسألة الثالثة: إله العالم يمتنع أن يكون جسماً».
 المسألة الرابعة: في امتناع كونه جوهرًا، والمسألة الخامسة: في امتناع كونه في
 المكان...».

وفي كتابه المحصل، ص ١٥٥، مسألة: (أنه تعالى ليس بمتحيز) وفي ص ١٥٧،
 مسألة: (أنه تعالى ليس في شيء من الجهات).

وفي كتاب الإرشاد للجويني ص ٤٢، ٤٦، فصل: (أن الله تعالى ليس جسماً
 خلافاً للكرامية) وفصل: (في الدليل على استحالة كون الرب تعالى جوهر)
 وغيرهم ممن تقلد ذلك. وانظر: الغنية في أصول الدين، للنيسابوري،
 ص ٨٠-٨٥.

وأعظم الناس عقلاً أعظمهم إيماناً و يقيناً بما جاءت به
الرسل، وهم أعظم الناس [علمًا] ^(١) كما قال تعالى: ﴿ وَيَرَى
الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ
الْعَرِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾ [سبأ: ٦]، وأن العقل الصريح يوجب ^(٢)
الاجتماع؛ فإن الحق لا يختلف ولا يتناقض، ولهذا كان ما جاء
من عند الله كذلك، كما في قوله: ﴿ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانٍ ﴾ [الزمر:
٢٣]، وقال في خلافه: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا
كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢]، وقال: ﴿ إِنَّكَ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ
عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾ [الذاريات: ٨، ٩] وقد قال تعالى: ﴿ تَحْسَبُهُمْ
جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [الحشر: ١٤].

فَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ تَشْتَبَهُمْ بِسَبَبِ عَدَمِ الْعَقْلِ، وَمَعْلُومٌ
أَنْ هَؤُلَاءِ الْمُتَكَلِّمِينَ مِنَ الْمُتَفَلِّسَةِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ تَفَرُّقًا
وَإِخْتِلَافًا، وَلِهَؤُلَاءِ فِي مَعْنَى الْجِسْمِ وَالْجَوْهَرِ وَالْمَتَحِيزِ وَالْعَرَضِ
وَأَحْكَامِهِ نَفِيًّا وَإِثْبَاتًا مِنَ الْإِضْطِرَابِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، فَأَيْنَ
العقل الصريح معهم؟ ولكن معهم/دعوى العقل؛ ولكن بين
دعوى صفات الكمال وبين وجودها بون عظيم، فما أكثر من
ادعى بنوة الله وولايته وهم من أكذب الناس! وكل من خرج عن
شريعة الله فلا بد أن يفترى ويكذب في دعواه، منهم من ادعى

ب/٤١٤

(١) زيادة.

(٢) في الأصل: وجود، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

النبوة والرسالة كمسيلمة^(١) والعنسي^(٢) والثقفي^(٣) وغيرهم ممن قال الله تعالى [فيهم]^(٤): ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ ﴾ [الأنعام: ٩٣]، ومنهم من ادعى ولاية الله تعالى وأنه من أهله وخاصته، كما يدعي ذلك الملاحدة من القرامطة والباطنية^(٥) والرافضة والاتحادية^(٦) وأمثال هؤلاء ممن

(١) هو: مسيلمة بن ثمامة بن كبير الحنفي الوائلي، متنبئ كذاب، ولد ونشأ باليمامة في بلدة الجبيلة بوادي حنيفة، قدم مسيلمة على الرسول ﷺ بعد فتح مكة مع وفد بني حنيفة، فأسلم الوفد وبقي هو خارج المدينة، ولما رجع كتب إلى الرسول ﷺ رسالة. انظر: تاريخ الطبري (٣/١٣٧-١٤٧) وانظر عن أخباره وأكاذيبه في الصفحات (٢٨١-٣٠١) نفس الكتاب، قتل سنة ١٢هـ. انظر: شذرات الذهب (١/٢٣)، والكامل لابن الأثير (٢/٢٤٣ وما بعدها).

(٢) هو: عَيْهَلَةُ بن كعب بن عوف العنسي المذحجي، متنبئ كذاب، مشعوذ من أهل اليمن، من أوائل من ارتد عن الإسلام، قتل في سنة ١١هـ قتله رجل يُسمى فيروز. انظر مقتله: تاريخ الطبري (٣/٢٢٧-٢٤٠) وانظر: الأعلام (٥/١١١).

(٣) هو: المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، أبو إسحاق، من زعماء الثائرين على بني أمية، ادعى النبوة ونزول الوحي عليه، نقلوا عنه أسجاعاً كان يزعم أنها من الإلهام، قتله مصعب بن الزبير سنة ٦٧هـ. انظر: تاريخ الطبري (٥/٥٦٩-٥٨٢) و(٦/٩٣-١١٦)، والأعلام (٧/١٩٢).

(٤) زيادة.

(٥) الباطنية: سُمُّوا بذلك؛ لأنهم يقولون إن للنصوص ظاهراً وباطناً ولكل تنزيل تأويلاً، وهم فرق شتى، ولهم ألقاب كثيرة؛ كما ذكر ذلك الشهرستاني في الملل (١/١٩٢) فذكر أنهم في العراق يسمون الباطنية والقرامطة والمزدكية... إلخ. والباطنية القدامى يخلطون مذهبهم ببعض كلام الفلاسفة؛ ومن ذلك معتقدتهم في الصفات وغيرها. وانظر كذلك: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص ٧٦، والفرق بين الفرق، ص ٢٦٥-٢٩٩.

(٦) الاتحادية: سبق تعريفهم ص ٥٢، وأما الرافضة فسيأتي التعريف بهم في =

هو إما منافق وإما فاسق وإما داعٍ إلى بدعة عظيمة ونحو ذلك .
وكذلك فيمن يدعي العقل الصريح والمعرفة بالمعقولات ،
ويدعي صحة النظر ومعرفة الأدلة القطعية والبراهين الموزونة
بالميزان العدل ، وغير ذلك ، من هم في كثير من أمورهم أو
أكثرها من أبعد الناس عن العقل والمعقول ، وهذا كله تسمية
الشيء من الأعيان والصفات بغير أسمائها كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ
هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ [النجم :
. [٢٣]

وإذا كان كذلك : فالمنازعون^(١) يقولون : إن العقل الصريح
يمنع أن يكون العقل الصريح موجوداً مع غيره ، ليس بداخلٍ في
غيره ولا خارج^(٢) ، أو ليس بمباين له ولا محايث ، أو يكون
قائماً بنفسه^(٣) لا يباين القائم بنفسه بالجهة ، ونحو ذلك من
المعاني التي يمكن التعبير عنها بعبارات متنوعة ، وما زال أئمة
الإسلام يذكرون أن العقل يمنع وجود هذا ؛ فقول القائل : هذا

= ص ٣٩١ عند ذكر المؤلف لشيء من سبب تسميتهم بذلك .

- (١) أي الرازي وذووه .
- (٢) كذا اللفظ في الأصل ، ولعل إيضاح المعنى أكثر ، إذا قلنا : العقل الصريح يثبت
إمكان موجود مع غيره . فليتأمل .
- (٣) يوصف ما كان قائماً بنفسه أو بذاته بالجواهر كما عرّفه كثير من المتكلمين - وقد
سبق تعريفه أول الكتاب - وانظر أيضاً : مفاتيح العلوم للخوارزمي ، ص ٨٦ ،
وكشاف اصطلاح الفنون (١/٢٠٣-٢٠٧) ، والتعريفات للجرجاني ، ص ٨٣-٨٤ ،
والمعجم الفلسفي لجميل صليبا (١/٤٢٤-٤٢٧) . وقد يعبر عنه بعضهم بأنه :
«الموجود القائم بنفسه حادثاً كان أو قديماً» .

قول بأن الموجود لا يكون إلا جسمًا أو قائمًا به ونحو ذلك، لا يدفع ما ذكر، بعد ذكرنا بعض ما تقدم من قولهم فإن أول من ابتدع في هذه الأمة وصف الموجود بعدم النهاية هو الجهم. ولفظ المتحيز والجسم والحد والنهاية، وتنزيه الرب سبحانه بهذه الأسماء كلها من بدع الجهمية^(١).

نقل المؤلف
من كتاب الرد
على المريسي
للدارمي

قال الإمام أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي^(٢): «وادعى المعارض أنه ليس لله حد ولا غاية ولا نهاية» قال: «وهذا هو الأصل الذي بنى عليه جهم جميع ضلالاته، واشتق منها أغلوطاته، وهي كلمة لم يبلغنا أنه سبق جهماً إليها أحدٌ من

(١) لفظ الجهة والحيز والجسم والنهاية والحد وغيرها تكلم عنها المؤلف كثيراً في كتابه هذا، وفي كتب أخرى ومنها: مجموع الفتاوى (٤١/٣-٤٣) و(٣٠٩-٢٩٨/٥) و(٣٨/٦-٤٠) ورأي المؤلف في ذلك أن هذه الألفاظ ونحوها لم ترد في الكتاب والسنة نفيًا ولا إثباتًا؛ بل من الألفاظ التي فيها إجمال وإبهام، وهي ألفاظ اصطلاحية، وقد يراد بها معانٍ متنوعة، ومن أطلق واحداً من هذه الألفاظ سئل عما أراد به فإن قصد معنى حقاً قيل، وإن قصد معنى باطلاً رُدَّ.

وقد ذكرت قبل صفحات عرض المؤلف لهذه المسألة في كتابه درء التعارض ص ٣٧. ففي المعنى الذي أورده المؤلف عن الحد والنهاية: إن أريد بالقول بأن لله حدٌ: أنه منفصل عن الخلق بائن منهم فهذا حق كما هو قول ابن المبارك وغيره. وقد سبق قوله أوائل هذا الكتاب، وإن أريد بنفي الحد أن العباد لا يعلمون لله حداً ولا يحدون صفاته ولا يكتفون بها فهذا أيضاً حق، ما لم يُرد معنىً باطلاً قصد قائله الباطل كما هو قول الجهم وغيره فينتزه الله عن ذلك.

(٢) كتاب رد الإمام عثمان بن سعيد على المريسي العنيد ص ٣٨١ (عقائد السلف) باب: (الحد والعرش) بنفس النص الذي أورده المؤلف هنا.

العالمين»^(١). أي من هذه الأمة؛ وإلا فهذا النفي كان موجوداً قبل هذه الأمة في كثير من مبتدعة اليهود والنصارى^(٢)، وفي طائفة من المشركين والصابئين. والفلاسفة لهم في ذلك قولان مشهوران قبل الإسلام:

قال عثمان^(٣): «فقال للجهم قائل ممن يحاوره: قد علمت مرادك منها أيها الأعجمي، وتعني أن الله لا شيء؛ لأن الخلق كلهم علموا أنه ليس شيء يقع عليه اسم الشيء، إلا وله حد وغاية وصفة، وأنه لا شيء ليس له حد ولا غاية ولا صفة، فالشيء أبداً موصوف لا محالة، ولا شيء يوصف بلا حد ولا غاية، وقولك لا حد له، يعني أنه لا شيء».

قال أبو سعيد^(٤): «والله تعالى له حد لا يعلمه أحد غيره،

(١) نهاية كلام الدارمي في هذا الموضوع.

(٢) وقد ذكر بعض أهل الكلام شيئاً من مذاهب النصارى في هذه المسألة وأورد عليهم لوازم فاسدة تلزم من مذهبهم في كثير من المسائل المتعلقة بذات الله تعالى، ومنها مسألة: (قولهم إن الله جوهر) فقد ذكر ابن الباقلاني في كتابه التمهيد، ص ٧٦ باب: (الكلام على النصارى) فقال بعد ذكر مذهبهم: «فقضوا بذلك على قدم العالم ونفي النهاية عنه وأن الحوادث لا أول لها، وأن الأجسام لا كل لها ولا غاية وأنه لا إنسان إلا من نطفة، ولا نطفة إلا من إنسان، ولا طائر إلا من بيضة، ولا بيضة إلا من طائر أبداً إلى غير نهاية، وهذا لحوق بأهل الدهر... إلخ».

(٣) بعد الكلام السابق مباشرة (فالكلام متصل).

(٤) بعد الكلام السابق (من كلام الدارمي).

ولا يُجَوِّزُ أَحَدٌ^(١) أن يتوهم لحدّه غاية في نفسه، ولكن نؤمن بالحد ونكل علم ذلك إلى الله تعالى، والمكانة أيضاً حد، وهو على عرشه فوق سماواته. فهذان حدان اثنان». قال: «وسئل ابن المبارك: بِمَ نعرف ربنا؟ قال: بأنه على العرش بائن من خلقه/ قيل: بحد؟ قال: بحد»، وتقدم ذكر هذا بتمامه^(٢).

١/٤١٥

وقال عبد العزيز المكي في رده على الجهمية بعد أن ذكر بيان فساد قولهم في مسألة العرش وأبطل قولهم: إنه في كل مكان، قال: «فلما شنت مقالته قال: أقول إن الله في كل مكان، لا كالشيء في الشيء، ولا كالشيء مع الشيء، ولا كالشيء خارجاً عن الشيء، ولا مبايناً للشيء. قال: يقال له: إن أصل قولك القياس والمعقول، فقد دلت بالقياس والمعقول على أنك لا تعبد شيئاً؛ لأنه لو كان شيئاً ما خلا في القياس والمعقول أن يكون داخلاً في الشيء أو خارجاً منه، فلما لم يكن في قولك شيء استحال أن يكون كالشيء في الشيء أو خارجاً من الشيء، فوصفت لعمري ملتبساً لا وجود له، وهو دينك وأصل مقالتك التعطيل^(٣)».

وقال الإمام أحمد: «إذا أردت أن تعلم أن الجهمي كاذب على الله حين زعم أن الله في كل مكان، ولا يكون في مكان دون

(١) في رد عثمان: ولا يجوز لأحد.

(٢) انظر ص ٣٧.

(٣) راجع ص ١٢٩، حيث سبق قول عبد العزيز هذا.

مكان، فقل: أليس الله كان ولا شيء معه؟ فيقول: نعم، فقل له: حين خلق الشيء خلقه في نفسه أو خارجاً من نفسه؟ فإنه يصير إلى ثلاثة أقاويل» وقد تقدم تمام هذا الكلام^(١). وقوله أيضاً^(٢): «فلما ظهرت الحجة على الجهم بما ادعى على الله أنه مع خلقه. قال: هو في كل شيء غير مماس لشيء ولا مباين منه. فقلنا: إذا كان غير مباين أليس هو مماس؟ قال: لا، فقلنا: فكيف يكون في كل شيء غير مماس لشيء ولا مباين؟ فلم يحسن الجواب. فقال: بلا كيف، فخدع الجهال بهذه الكلمة، مَوَّةَ عليهم».

وقال في خطاب الجهمية^(٣): «وقلنا: هو شيء. فقال: هو شيء^(٤) لا كالأشياء، فقلنا: إن الشيء الذي لا كالأشياء، قد عرف أهل العقل أنه لا شيء، فعند ذلك تبين للناس أنهم لا يؤمنون بشيء^(٥)؛ ولكنهم يدفعون عن أنفسهم الشنعة بما يقرون في العلانية، فإذا قيل: من تعبدون؟ قال: نعبد من يدبر أمر هذا الخلق، فقلنا: هذا الذي يدبر أمر هذا الخلق هو مجهول لا يُعرف بصفة؟ قالوا: نعم. قلنا: قد عرف المسلمون أنكم

(١) راجع ص ١١٨ وما بعدها، وقد سبق إحالة هذا النص ومقابلته.

(٢) راجع ص ١٣٠.

(٣) هذا من كلام أحمد في أول كتاب الرد على الجهمية، ص ٦٨ (ضمن عقائد السلف).

(٤) في الرد: فقالوا: هي شيء... إلخ.

(٥) في الأصل: لا يأتون شيئاً، والتصويب من الرد.

لا تؤمنون بشيء^(١) وإنما تدفعون عن أنفسكم الشنعة بما تظهرون، فقلنا لهم: هذا الذي يدبر هو الذي كَلَّمَ موسى؟ قالوا: لم يكلم ولا يتكلم؛ لأن الكلام لا يكون إلا بجارحة. والجوارح عن الله منتفية. فإذا سمع الجاهل قولهم نظر أنهم من أشد الناس تعظيمًا لله ولا يشعر^(٢) أنهم إنما يعود^(٣) قولهم إلى فرية في الله تعالى. أو قال: إنما يعود قولهم إلى ضلالة وكفر^(٤) [إذا]^(٥) تبين ذلك أن يقال في:

الوجه الثامن: كونه خارج العالم لا يخلو إما أن يستلزم كونه حاصلًا في الحيز، أو لا يستلزم ذلك، فإن كان ذلك لا يستلزم كونه متحيزًا أمكن أن يقال: هو خارج العالم ولا يكون متحيزًا، وحينئذ فالعلم بأن الموجود لا يكون إلا داخل العالم أو خارجه لا ينافيه العلم بأنه إما أن يكون حاصلًا في الحيز أو لا يكون؛ فإن لم ينافه لم يكن هذا جوابًا عن الأول؛ بل يكون قول الأولين: أن الموجود إما داخل الآخر أو خارجه صحيحًا، وذلك/يوجب أن يكون الباري إما داخل العالم وإما خارجه، وهو مقصودهم، وإن كان مع ذلك ليس بحاصل في الحيز، وهذا يقوله من يقول: إنه فوق العرش، مباين للعالم، وليس بجسم،

الوجه الثامن:
كونه خارج
العالم إن لم
يستلزم كونه
متحيزًا...

ب/٤١٥

(١) في الأصل: لاتأتون بشيء، والتصويب من الرد.

(٢) في الرد: ولا يعلم.

(٣) في الأصل: يقودون، والتصويب من الرد.

(٤) في الرد: لفظ العبارة نحو هذا، وبه ينتهي كلام الإمام أحمد.

(٥) زيادة.

فقوله: الموجود إما حاصل في الحيز، وإما غير حاصل في الحيز، حينئذ يجتمع مع قول الأولين^(١) على هذا التقدير فلا يضرهم التزامه، وإن كان هذا منافياً للأول بحيث أنه إذا قيل: الموجود قد يكون حاصلًا في الحيز وقد لا يكون، وما ليس في الحيز ليس بداخل في غيره ولا خارج منه كان قول من قال: إن الموجود لا يكون إلا داخلياً في غيره أو خارجاً، قولاً منهم بأنه لا موجود إلا حاصل في الحيز، وهذا هو الذي يقوله من يقول: ليس فوق العرش، وليس بجسم كما يقوله المؤسس وذووه^(٢) ويقول من يقول: هو فوق العرش وهو جسم، وهو أيضاً يقتضي قول من قال: إن الله فوق العرش بحدّ.

وعلى هذا التقدير فيكون الأئمة الذين قالوا إنه لا موجود مع غيره إلا داخل الآخر أو خارجه، أو أنه على العرش يقولون بهذا وأنـ[ه]^(٣) كان كذلك، وقد علم أن هؤلاء يقولون: إن العقل الصريح يمنع وجود موجود لا داخل الآخر ولا خارجه، فيكونون هؤلاء على هذا التقدير يقولون: إن العقل الصريح يأبى

(١) الذين يقولون: إما أن يكون داخل العالم أو خارجه.

(٢) انظر: الفصل الثاني من أساس التقديس، ص ٣٠ (تقرير الدلائل السمعية على أنه سبحانه وتعالى منزّه عن الجسمية والحيز والجهة). حيث ذكر أدلة نقلية وأخرى عقلية على نفي الجسمية ونفي الجهة، ومن أظهر أدلته العقلية على نفي كونه فوق العرش أنه تعالى لو كان في جهة فوق لكان سماء، ولو كان سماء لكان مخلوقاً لنفسه، وذلك محال؛ فكونه في جهة فوق محال انظر: الحجة العاشر من هذا الفصل، ص ٤١. وقد أطل في ذكر أوجه هذه الحجة.

(٣) الهاء: زيادة.

وجود موجود غير حاصل في الحيز على هذا التقدير والتفسير، وقد صرح طوائف من أهل الكلام باللغة التي يتخاطبون بها بذلك، وقالوا: لا موجود إلا الجسم، أو الجسم وما يقوم به، وقالوا: لا يعقل موجود إلا كذلك، ومن ادعى وجود موجود غير ذلك فقد خالف العقل الصريح، وهذا كله إذا ادعى المنازع ذلك بغير قياس على القديم والمحدث، وأما تقديره بالقياس فيقال في:

الوجه التاسع:
أن الرازي لم
يحرر الحجة
لمنازعة المثبت
للجهة

الوجه التاسع: المكان المشهور المعروف هو الأعيان المشهورة وما يقوم بها سواء قيل إن المكان هو نفس الأجسام التي يكون الشيء عليها أو فيها، أو قيل إن المكان هو السطح الباطن من الجسم الحاوي الملاصق للسطح الظاهر للجسم المحوي، وأما الزمان المعروف فإنه تابع للجسم، سواء قيل إنه تقدير الحركة أو مقارنة حادث لحادث أو مرور الليل والنهار؛ قال تعالى في كتابه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١] وقال: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [البقرة: ١٦٤] ولا نزاع بين أهل الملة أن الله سبحانه كان قبل أن يخلق هذه الأمكنة والأزمنة، وأن وجوده لا يجب أن يقارن وجود هذه الأمكنة والأزمنة كما تقدم بيان ذلك^(١)؛ لكن مع هذه الأمكنة المخلوقة الموجودة يقدر الذهن لها أحياء حاوية لها، ويقدر ذلك مع عدم هذه الأمكنة،

(١) راجع ص ١٤٣ وما بعدها.

وهذا معنى قولهم الحيز تقدير المكان^(١)، وكذلك الذهن يقدر أن هذه الأزمنة لها دهر يحيط بها، ويقدر فيه تعاقباً كتعاقب الأزمنة، وتقدير هذا الدهر مع عدم هذه الأزمنة.

وليس الغرض هنا الكلام بأن هذا الدهر والحيز هل هو وجودي، كما يقوله بعض الناس، أو هو عدمي^(٢) لا وجود له في غير الذهن، كما يقوله الجمهور، وإنما الغرض ذكر مقايضة أحدهما بالآخر، وقد علم أنه لا بد من وجود واجب، وأن هذا لا يمكن النزاع فيه، وذلك هو الله لا إله إلا هو خالق كل شيء، ولا ريب أنه/ لم يزل موجوداً وأنه يمتنع عدمه، فإن وجوب الوجود، ينافي جواز العدم فضلاً عن وقوعه، ولا نزاع بين من يقول بحدوث العالم، أو تقدمه ووجوبه عنه في أن العالم مفتقر إليه محتاج إليه وأنه متقدم عليه بالمرتبة والغلبة والذات^(٣). وهؤلاء أيضاً قد يقولون: العالم محدث.

١/٤١٦

ويعنون بحدوثه وجوده بالرب، ووجوبه به، وافتقاره إليه، لا يشترطون في المحدث أن يكون معدوماً ثم يوجد، والمعروف في اللغة ما هو عُرِفَ أهل الكلام وغيرهم أن المحدث ما كان بعد أن لم يكن؛ بل المحدث في اللغة أخص من المحدث عند أهل الكلام؛ فإن المحدث والحديث يقابل القديم والمتقدم،

(١) راجع للمؤلف: بيان تلبيس الجهمية (١١٧/٢-١١٩) (القسم المطبوع).

(٢) في الأصل: ويقول هو عدمي، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٣) سيأتي كلام المؤلف عن أنواع التقدم. ص ١٨٨ وما بعدها.

والقديم في اللغة ما كان متقدماً على غيره^(١)، ولو كان مخلوقاً كما قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [يس: ٣٩] وقال: ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَمَسِيْقُونَ هَذَاٰ إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ [الأحقاف: ١١] وقال: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ [يوسف: ٩٥]. وقال الخليل عليه السلام: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ [ص: ٧٥] أنتم وءآبآؤكم اللفدون^(٢) [الشعراء: ٧٥-٧٦] والأقدم أبلغ من القديم، والقديم فعيل من قدم يقدم، ومنه قولهم: أحدثي^(٢) فيما قدم وما حدث.

وقد زعم بعض أهل الكلام من المعتزلة ومن اتبعهم أن القديم حقيقة فيما لم يسبقه عدم، وهو الله، وهو مجاز فيما تقدم على غيره مع كونه مخلوقاً^(٣)، وقال قوم: لئن حرم أن الله لا يجوز أن يسمى قديماً، لأن ذلك لم يرد به الشرع، فأسماء الله شرعية. والصواب أن القديم ما تقدم على غيره في اللغة التي جاء بها القرآن، وأما كونه كان معدوماً، أو لم يكن معدوماً، فهذا لا يشترط في تسميته قديماً^(٤)، والله أحق أن يكون قديماً، لأنه متقدم على كل شيء^(٥)، لكن لما كان لفظ القديم فيه نواحٍ

(١) راجع: التعريفات للجرجاني، ص ١٧٢، والمعجم الفلسفي لجميل صليبا (١٨٩/٢)، ولسان العرب (٣٤/٣) مادة (قدم)، والمعجم الوسيط (٧٢٠/٢).

(٢) أحدثي: كذا في الأصل، ولعلها أحدثي، وهذا أقرب ما ظهر لي.

(٣) انظر: شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار، ص ١٨١، والمحيط بالتكليف، له، ص ٦٠.

(٤) راجع للمؤلف في هذا البحث: درء التعارض (١٢٠-١٢٧) و(٣٧٤، ٣٧٥).

(٥) راجع: الأسماء والصفات، للبيهقي، ص ٢٣، ذكر الأسماء التي تتبع إثبات =

لا تدل مطلقة إلا على المتقدم على غيره، كان اسم الأوّل أحسن منه، فجاء في أسمائه الحسنی التي في الكتاب والسنة أنه الأوّل، وفرق بين الأسماء التي يُدعى بها وبين ما يُخبر به من الألفاظ لأجل الحاجة إلى بيان معانيها، كما هو مذكور في غير هذا الموضوع^(١).

فصار المتكلمون الذين يقولون إن القديم هو الله فقط وأن تسمية غيره به مجاز^(٢) يجعلون - يعنى القديم - الذي لم يكن معدوماً، ولم يزل موجوداً، وجعلوا المحدث ما كان معدوماً، ثم وجد وقال[وا]^(٣) إن الله هو القديم، وما سواه محدث، وسبق العدم داخل في معنى المحدث عندهم، ولا ريب أن من قال إن العالم لم يزل موجوداً، يقول إنه قديم، ولا ريب أن الله سبحانه قديم، سواء فسر القديم بما لم يسبقه عدم، أو فسر القديم بأنه

= الباري جل ثناؤه؛ اسم (القديم)، والمعتمد، للقاضي أبي يعلى، ص (٤٨-٤٧).

- (١) انظر مثلاً: الفتاوى (٦/١٤١-١٤٣) حيث فصل فيه ما أجمله هنا.
- (٢) والرازي، في المحصل، ص ٨٣، يذكر أن إطلاق اسم القديم على غير الله مما اتفق المسلمون على إنكاره (وهذا زعم منه) فقد ذكره عدد من أئمة المتكلمين كما سبق. قال المؤلف في درء التعارض: (٢/٣٩١): «والمسلمون متفقون على أن الله سبحانه وتعالى وصفاته اللازمة لذاته لا يجوز عليها العدم، وقد اشتهر في اصطلاح المتكلمين تسميته بالقديم، بل غالب المعتزلة ومن سلك سبيلهم غالب ما يسمونه بالقديم وإن كان من المعتزلة وغيرهم من لا يسميه بالقديم، وإن سماه بالأزلي، وأكثرهم يجعلون القدم أخص وصفه».
- (٣) زيادة يقتضيها السياق.

متقدم على غيره، بل هو متقدم على كل شيء، إذ هو الأول الذي ليس كمثله شيء، وأما الحديث ففي اللغة لا يكون إلا ما حدث بعد أن لم يكن، وهو عند أهل اللغة مقابل للقديم^(١) ولهذا يراد به المتجدد القريب الزمان، كما يقال: تمر قديم، وتمر حديث؛ لكن هؤلاء سموا العالم محدثاً باعتبار تقدم الباري عليه، وإن لم يكن/ ذلك على محض اللغة.

ب/٤١٦

ولهذا لم يوجد في كلام سلف^(٢) الأمة وأئمتها لفظ حدوث العالم؛ لأن هذا اللفظ يقتضي التجدد المنافي للتقدم الإضافي^(٣)؛ بل يقولون كما قال الله: إنه مخلوق، ونحو ذلك [م]^(٤) ما أخبرت به الرسل، وإن كان يوصف بالقدم الإضافي كما في العرجون القديم.

إذا عرف ذلك: فقولُ القائل: الموجود إما أن يكون قديماً أو محدثاً؛ إذ لا يخلو عن القدم والحدوث، ينبغي أن يعرف على هذه الاصطلاحات^(٥)، فمن جعل القديم ما لم يسبقه عدم وما سوى ذلك فهو محدث يقول: الموجود إما أن يكون بعد

(١) فيكون المحدث أيضاً يرجع إلى نوعين: ما كان مسبقاً بالعدم، أو مسبقاً بالغير (انظر للرازي ص٧) وقد سبق قبل قليل الإشارة إلى بعض مصادر أهل اللغة.

(٢) في الأصل: السلف، فحذفت أل لاستقامة اللفظ.

(٣) تكلم المؤلف وأطال في هذه المسألة في كتابه: درء تعارض العقل والنقل (٢/١٦٣-١٧٤) و(٣٩٩-٣٤٤)، وفي (٣/٢٣-٣) و(٣٠-٧٠).

(٤) الميم: زيادة.

(٥) في الأصل: الاصطلاحات، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

عدمه، أو يكون موجوداً لم يزل. وهذا تقسيم حاصر.

وعلى هذا: فالقدم له وجهان:

أحدهما: ذاتي للموصوف، وهو يعود إلى كونه أزلياً، وهو كونه موجوداً لم يزل، سواء قدر وجود غيره أو لم يقدر.

والثاني: أن يكون قدمه باعتبار تقدمه على غيره، وذلك معنى كونه الأول، فإن اسم الأول فيه معنى للإضافة إلى غيره، كما في المتقدم على غيره، بحيث لو لم يفرض وجود غيره لم يعقل كونه أولاً أو آخراً، كما لم يفهم كونه متقدماً أو سابقاً.

فإذا قيل: الموجود إما أن يكون قديماً أو محدثاً؛ فهو بالمعنى الذاتي، إما أن يكون أزلياً أو لا يكون، وبالمعنى الثاني إما أن يكون قبل غيره أو لا يكون، وكونه قبل غيره له وجوه قد تقدم ذكرها، ومن قال بقدم العالم يقول هو قبل العالم بوجه، مع أنهما أزليان، وكونه أزلياً معناه أنه لم يزل موجوداً. وهذا الأزلي الدائم الباقي، يقدر العقل معه دهوراً متعاقبة شيئاً بعد شيء، لا ابتداءً لها، كما لا ابتداءً له، هذا مع تقدير أنه لا وجود للزمان المعروف؛ لكن قد تقدم أن هذا الدهر المقدر لا وجود له إلا في الذهن عند أكثر الناس، ومنهم من يجعل وجوده خارجياً. وكذلك القديم بالمعنى الثاني، فإن المتقدم على غيره يعقل تقدمه عليه مع عدم الليل والنهار والزمان المعروف، والذهن يقدر بينهما دهوراً متعاقبة كنحو ما يقدره مقارناً لوجود الأزل، وهكذا يوجد في اسمه «الكبير» و«العظيم» و«العلي» و«الظاهر»

ونحوه من أسماء الله المتعلقة بالمكان؛ فإنه هو سبحانه في نفسه، قائم بنفسه، متميز بحقيقته^(١)، وهو في نفسه كبير عظيم، سواء كان غيره موجوداً أو لم يكن، لكن العقل يقدر معه أحياناً خالية لا نهاية لها، وهذه تقديرات ذهنية لا وجود لها في الخارج عند عامة العقلاء، ومنهم من يزعم أنها وجودية، وهي تقدير المكان، وهذه المباينة والامتياز، وكونه بحيث يشار إليه أمر ثابت له، سواء كان غيره موجوداً أو لم يكن، ثم إذا وجد غيره فهو أيضاً مباين له، منفصل عنه. فمباينته تابعة لوجوده لا يكون موجوداً إلا بحقيقته التي يباين بها غيره، وهو «العظيم» «الكبير»/ ولا يكون واجب الوجود إلا بوجود هذه المباينة له لاختصاصه بحقيقته التي تستلزم مباينته لغيره، وهو الصمد الذي لا يجوز عليه التفرق، وهو «الكبير» «العظيم» وكما أن وجوده بنفسه يقتضى أزليته، فوجوده بنفسه يقتضى عظمته وبينونته التي هي أعظم من كل عظمة وبينونة، وأن يكون أحداً صمداً، لا يخرج منه شيء، فيكون والداً، ولا يخرج من شيء فيكون ولداً، إذ حقيقته مباينة لكل شيء، فإنه كما أن وجوده بنفسه ينافي عدمه، فلا يكون محدثاً موجوداً بعد عدمه، لأنه حيثئذ يكون مفتقراً إلى غيره، فلا يكون وجوده بنفسه ينافي تعلقه بغيره وملاسته له بحيث يكون محتاجاً إلى مماسته ومخالطته ونحو

١/٤١٧

(١) قال المؤلف في درء التعارض (٢/٣٩١): «فإذا قرر المقرر أن ما وجب قدمه امتنع عدمه كان من المعلوم أن الرب القديم الواجب الوجود يمتنع عدمه تعالى، وليس عند المسلمين قديم قائم بنفسه غيره، حتى يقال إنه يمتنع عدمه».

ذلك، فإن ذلك ينافي وجوبه بنفسه، بل هو الغني مطلقاً، الصمد مطلقاً. فيكون مبايناً لغيره لا يحتاج إليه و[لا] (١) يتعلق به بوجه من الوجوه، كما لا يجوز عليه العدم والحدوث بوجه من الوجوه.

وهذه المباينة لها وجهان:

أحدهما: ذاتي للموصوف، وهو يعود إلى كونه موجوداً، ووجوبها يعود إلى كونه واجب الوجود صمداً.

والثاني: أن تكون مباينته باعتبار انفصاله عن غيره إذا وجد، وذلك معنى كونه الظاهر والأعلى، والظاهر في المباينة كالأول في المتقدم؛ قال تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣] وقال النبي ﷺ: «أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء» (٢).

فقول القائل: لا يكون الموجود إلا مبايناً أو محاياً كقوله لا يُعقل موجود إلا قديماً أو محدثاً بالاعتبارين الذاتي والإضافي، فإنه إن أراد بالقديم ما لم يسبقه عدم، والمحدث ما سبقه عدم، فالمباين هو القائم بنفسه، والمحايت ما لا يقوم بنفسه، وذلك في الموضعين تابع لوجوده ووجوب وجوده.

وإن أراد بالقديم ما تقدم على غيره، وبالمحدث ما تقدمه غيره، فالمباين ما باين غيره وقام بنفسه، والمحايت ما كان قيامه

(١) لا: زيادة.

(٢) سبق تخريج الحديث. ص ١٤٣.

بغيره لا يباينه .

وقول القائل: إما أن يكون داخل العالم أو خارجه، كقول القائل: إما أن يكون مع العالم أو قبله، فإن محايثته للعالم في المكان ومجامعته للعالم في الحيز، كمقارنته للعالم في الزمان ومجامعته له فيه، وهو إما أن يكون محايثاً للعالم أو مبايناً له، وإما أن يكون مقارناً للعالم أو متقدماً عليه، وكذلك كل موجود مع وجود غيره، إما أن يكون قبله أو لا يكون، وإذا لم يكن قبله، فإما أن يكون معه أو بعده، وإما أن يكون مبايناً له أو لا يكون، وإذا لم يكن مبايناً له، فإما أن يكون محلاً له أو حالاً فيه .

والحجة التي حكاها المنازع لم يحررها تحريراً يظهر فيه التماثل، فإنه قال: «لا نعقل موجوداً خالياً عن القدم أو الحدوث/ فكذلك لا نعقل موجوداً ليس في العالم ولا خارج العالم ولا في شيء من جهاته الست»^(١) .

ب/٤١٧

وكان تحرير التماثل^(٢) أن يقال: لا يُعقل موجودان إلا أن يكون أحدهما متقدماً على الآخر، أو هما متقارنان فكذلك لا يعقل موجودان، إلا أن يكون أحدهما خارجاً عن الآخر، بائناً منه، أو يكونا متحايثين، فيكون أحدهما داخلاً في الآخر^(٣)، أو

(١) سبق هذا ص ١٣٢ في بداية الفصل السابق للمؤلف حيث نقل عن الرازي من نهاية العقول الحجة الثانية لمثبي الجهة .

(٢) سبق تعريف التماثل أول الكتاب ص ١٨ .

(٣) المحايثة سبق كلام المؤلف عنها أول الكتاب ص ٩ حيث أشار إلى أنها بمعنى =

يقال: لا يُعقل موجود خالٍ عن القدم أو الحدوث، فكذلك لا يعقل موجود خالٍ عن المباينة والمحايثة، ونحو ذلك ما يظهر به تماثل التباين.

ومما يوضح ذلك أن من قال: العالم قديم، والباري متقدم عليه بالذات والغلبة وغير ذلك. وهو محدث باعتبار تقدمه عليه، يمكنه أن يقول أيضاً: إن الباري فوق العالم بالذات والغلبة والرتبة وغير ذلك، وهو تحته باعتبار علوه عليه، ومن قال إنه متقدم عليه تقدماً حقيقياً بحيث يقدر الذهن [بين]^(١) وجوده ووجود العالم أزماناً لا نهاية لها، كما يقدر ذلك في وجوده مفرداً، وإن^(٢) لم يكن لذلك وجود يقول إنه ظاهر عالٍ على العالم ظهوراً وعلوياً حقيقياً، بحيث يقدر الذهن بينه وبين العالم أحياناً خالية، كما يقدر ذلك في وجوده ووجود العالم، وإذا كان ذلك تقديراً لما لا وجود له في الخارج، فمن جعل علوه على العالم ليس إلا بالرتبة والقدرة ونحوهما، فهو شبيه بمن جعل تقدمه على العالم ليس إلا بالرتبة والتوليد^(٣)

= المداخلة، وهنا صرح بأنها تعني المداخلة، وفي بعض المواضع ذكرها رديفة للمجماعة التي هي ضد المباينة. انظر: الفتاوى (٥/٢٦٩).

(١) زيادة.

(٢) في الأصل: وإذا، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٣) التوليد هو: أن يحصل الفعل عن فاعله بتوسط فعل آخر كحركة المفتاح بحركة اليد. انظر: التعريفات، للجرجاني، ص ٦٨، وكشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي (٢/١٤٧٠). والتوليد عند المعتزلة: هو الفعل الصادر من الفاعل بوسط، ويقابله المباشرة وهي الفعل الصادر من الفاعل بلا وسط. انظر: =

ونحوهما، وهذا في الحقيقة إنكار لكونه الأول، وإثبات لمقارنة العالم له في الزمان، وذلك إنكار لكونه هو الظاهر وإثبات لمقارنة العالم له في المكان^(١)، وكلا القولين يعود إلى تعطيل الصانع في الحقيقة، وأنه ما ثمَّ غير هذا العالم؛ ولهذا كان الاتحادية وغيرهم من هؤلاء يصرحون بذلك، ويقولون: إن العالم هو حقيقته وهويته^(٢).

وهذا في الحقيقة قول المعطلة للصانع كما أظهره فرعون، ولهذا يعترف أئمتهم بأنهم على قول فرعون، وكنت قد ذكرت أنه يلزمهم قول فرعون لبعض من له خبرة وصدق حتى حدثني عن إمام من أئمتهم أنه قال له: ونحن على قول فرعون. والله سبحانه قبل الأزمنة وفوق الأمكنة؛ ولكن الذهن يقدر تقدمه بدهر وتقدم فوقيته بحيز، كما تقدم ذكره، وهما أمران ذهنيان مقدران، لا وجود لهما في الخارج عند جمهور الناس؛ لكن بين النوعين فرق لا بد منه، وهو أن الدهر المقدر والزمان الموجود هو يقتضي شيئاً بعد شيء، لا يجتمع أوله وآخره في زمان واحد،

= المعجم الفلسفي لجميل صليبا (١/٣٦٨).

(١) في الأصل: الزمان، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٢) الهوية: المراد بها الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق، واسم الهوية مرادف لاسم الوحدة والوجود؛ قال الفارابي: هوية الشيء وعيته وتشخصه، وخصوصيته، ووجوده المنفرد له كل واحد. وفي اصطلاح القدماء من الفلاسفة: ما به الشيء هُوَ هُوَ باعتبار تحقُّقه يسمى حقيقة وذاتاً، وباعتبار تشخصه يسمى هوية. انظر: التعريفات، للجرجاني، ص ٢٥٧، والمعجم الفلسفي لجميل صليبا (٢/٥٣٠).

ولهذا يمكن ألا يكون له نهاية في وجوده كالزمان؛ فإن أهل الجنة ونحوهم لا نهاية لوجودهم. وأما الحيز المقدر والمكان الموجود فإنه موجود في وقت واحد لا يوجد شيئاً بعد شيء، فلا بد له من حد وحقيقة / ولا يمكن وجود مكان لا نهاية له، ولا جسم لا نهاية له.

فلهذا كان الفرق بين تقدمه على العالم ومباينته له أنه في تقدمه على ما يتقدم عليه من خلقه يمكن فرض أزمنة لا نهاية لها، وأما مباينته لما يباينه من خلقه فلا يمكن أن يفرض بينهما أمكنة لا نهاية لها، ولهذا لم يكن لا ابتداء وجوده ولا لدوام بقائه حد ولا نهاية ولا غاية، ولا يقال مثل ذلك في عظمة ذاته وقدره، بل يقال: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠] ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَتَّى قَدَرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الزمر: ٦٧] ونحو ذلك.

ولهذا كان الجهم وأبو الهذيل^(١) وهما إماما الجهمية وغيرهما لما قاسوا النهاية في الذات والمكان، على النهاية في الوجود والزمان عدواً حكم هذا إلى حكم هذا، وحكم هذا إلى

(١) هو: أبو الهذيل، محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي، اشتهر بلقب العلاف، وهو من أكابر المعتزلة ومن أئمتهم، ولد سنة ١٣٥ هـ وتوفي سنة ٢٢٦ هـ، إليه تنسب فرقة الهذيلية من المعتزلة، ومن أشهر أقواله قوله بفناء الجنة والنار وأن حركات أهل النار، تفتى ويصيرون جماداً لا يحسون بألم. انظر: تاريخ بغداد (٣/٣٦٦)، ولسان الميزان (٥/٤١٣)، والفرق بين الفرق ص ١٠٢، وشرح الطحاوية ص ٤٨٣.

حكم هذا. فقال بأن المخلوق تثبت له النهايتان جميعاً، وأثبتوها في الانتهاء، فقال الجهم بفناء الجنة والنار، وقال أبو الهذيل بفناء الحركات كلها^(١)، وقالوا بأن الخالق تعالى لا تثبت له النهايتان جميعاً، فكما لا نهاية لابتداء وجوده وانتهائه، فلا يكون لذاته نهاية، ثم تفرّعت بهم وبأصحابهم المقالات، كما تقدم نقل المقالات السبع لهم: هل يقال إنه لا يتناهى وليس بجسم، أو هو جسم أو غير ذلك من الأقوال التي تقدمت^(٢).

وقد تقدم ذكر عثمان بن سعيد أن أول من قال بعدم الحد

(١) أورد المؤلف في منهاج السنة النبوية (١٤٦/١-١٤٧) مقالة الجهم بن صفوان في قوله بفناء الجنة والنار، ومقالة أبي الهذيل: أن حركات أهل الجنة والنار تنقطع وأنهم يبقون في سكون دائم.

وانظر عن مقالة أبي الهذيل هذه:

مقالات الإسلاميين للأشعري (٢٢٤/١)، والملل والنحل (٥١/١).

(٢) راجع بيان تلبس الجهمية - للمؤلف - الجزء الثاني ص (١٨٥-١٨٦) وهذا المبحث (مسألة الحد والنهاية) أطال فيها المؤلف في نفس الكتاب، انظر الصفحات (١٦٠-١٩٩) نفس الجزء (المطبوع القديم).

ومقصود المؤلف بقوله (النهايتان) أي الوجود (الزمان) والحقيقة (الذات)؛ فقد ذكر في كتابه هذا أن المراد بالحد عند من يذكره من الأئمة وغيرهم، ويراد به شيئان: حقيقة الشيء في نفسه، ويراد به الوجود العيني أو الوجود الذهني. انظر ص ١٦٣.

فمن نفاه من الأئمة كأحمد وغيره يقصد بذلك نفي تحديد الحادّ له وعلمه بحدّه، وحيث أثبت هو وغيره أثبتته في نفسه. انظر الصفحات (١٦٠-١٧٥) فهو بحث مفيد في مسألة الحد، وكذلك في الجزء الأول ص (٤٤١-٤٢٦).

والنهاية هو الجهم^(١)، ولا خلاف أنه أول [من]^(٢) قال بفناء الجنة والنار.

وأعظم من هؤلاء ضللاً المتفلسفة الصابئة الذين يقولون بعدم النهاية للعالم ابتداءً وانتهاءً كالصانع، ثم يثبتون النهاية لذات العالم دون الصانع، فسوّوه بالخالق في عدم النهاية ابتداءً، وفرقوا بينهما في الذات^(٣). ثم هؤلاء الجهمية الذين أثبتوا النهاية للعالم ابتداءً وانتهاءً، وتكلموا في الفناء كما تكلموا في الحدوث، ونفوا عن الباري النهايتين، يوضح ذلك:

الوجه العاشر^(٤): وهو أن يقال: قد تبين تماثل المكان والزمان، وما يقدر بهما في لزومهما للموجود أو عدم اللزوم، وفي انقسام الموجود إلى ما ذكر من القسمين في النوعين جميعاً^(٥)، سواء قسّم الموجود باعتبار ذاته، أو باعتبار إضافته إلى القسم الآخر، فإذا قيل: الموجود إما أن يكون قديماً أو محدثاً فهو كما لو قيل إما أن يكون قائماً بنفسه أو قائماً بغيره،

الوجه العاشر: أن الزمان والمكان تماثلان فيما يقدر بهما

(١) ذكر الدارمي ذلك في كتابه نقض عثمان بن سعيد، ص(٣٨١-٣٨٣) في أول باب: (الحد والعرش)، وسبق قريباً ص٥٨ نقل المؤلف عن عثمان في بدعة الجهم، وأنه أول من قال ذلك من هذه الأمة.

(٢) من: زدها لإتمام اللفظ.

(٣) انظر رد المؤلف على الفلاسفة في مقالاتهم بقدم العالم، منهاج السنة (١٥٨-١٤٨/١).

(٤) في الأصل: الوجه التاسع، وهو خطأ في العدد.

(٥) النوعين: الوجود (الزمان) والحقيقة (المكان).

أو قيل إما أن يكون مباينًا أو محايثًا.

وإذا قيل: إما أن يكون مباينًا أو لا مباينًا ولا محايثًا فهو كما لو قيل إما أن يكون قديمًا أو محدثًا أو لا قديمًا ولا محدثًا، وهذه القسمة ذهنية والقسمة الثالث فيها ممتنع في الخارج بخلاف القسم الأول^(١).

ولو قيل: إما أن يكون حاصلًا في المكان أو لا يكون، فهو كما لو قيل إما أن يكون في الزمان أو لا يكون، وهي تسمية صحيحة في الخارج/ إذا لم يرد بالمكان الأجسام أو صفاتها، وبالزمان مقدار حركاتها وما يشبه ذلك؛ فإن نفس أجسام العالم ليست في مكان بهذا الاعتبار، ولا هي أيضًا في زمان، وكذلك الزمان ليس في زمان آخر.

وإذا قيل: إما أن يكون حاصلًا في الحيز أو لا يكون، فهو كما لو قيل إما أن يكون حاصلًا في الدهر أو لا يكون. والمراد بالدهر: ما يقدر الذهن وجود أزمته فيه، ومعلوم أنه ما من موجود إلا والذهن يقدر تعاقب أزمته مقارنة، فإذا كان وجوده إلى غير غاية، وقدر أزمته مقارنة له إلى غير غاية، وإن لم يكن ذلك موجودًا، وكذلك ما من موجود إلا والذهن يقدر معه أحيازًا خالية يفرض فيها أمكنة لا نهاية لها، وهذا أيضًا لا وجود له في الخارج، وإنما الموجود في الخارج دوام الحق وبقاؤه.

وللناس نزاع في الباقي: هل هو باقٍ بقاءً أو لا؟ وكذلك

(١) في الأصل: القسمة الأولى، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

حده وحقيقته التي بها بان وامتاز؛ فلا موجود قبل العالم إلا الله بما هو عليه من صفاته، وقد ذهب طوائف من أهل السنة والمعرفة إلى أن الدهر من أسماء الله على ظاهر الحديث المروي في ذلك^(١)، وقالوا: معناه الباقي الدائم الأزلي^(٢)، وذكروا أنه روي: يا دهر، يا دهور، يا ديهار^(٣)، وتسميته «قديمًا»

(١) الحديث رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «قال الله: يسب بنو آدم الدهر وأنا الدهر بيدي الليل والنهار» وعنه بلفظ آخر: «لا تسموا العنب الكرم ولا تقولوا خيبة الدهر؛ فإن الله هو الدهر». كتاب الأدب، باب: لا تسبوا الدهر (١١٥/٧). وأخرجه مسلم في كتاب الألفاظ عن أبي هريرة رضي الله عنه، (باب: النهي عن سب الدهر ح ٢٢٤٦ (١٧٦٢/٤) بعدة ألفاظ، ومنها: «قال الله عز وجل: يؤذيني ابن آدم يقول: خيبة الدهر. فلا يقولن أحدكم يا خيبة الدهر فإنني أقلب ليله ونهاره فإذا شئت قبضتهما».

(٢) ذكر النووي في شرحه لصحيح مسلم في روايته للحديث أن بعض العلماء اختار النصب - أي نصب الدهر - قال: «وقال أبو بكر ومحمد بن داود الأصبهاني الظاهري: إنما هو الدهر بالنصب على الظرف؛ أي أنا مدة الدهر أقلب ليله ونهاره. وحكى ابن عبد البر هذه الرواية عن بعض أهل العلم، وقال النحاس: يجوز النصب، أي: فإن الله باقي مقيم أبداً لا يزول» (٣-٢/١٥) وانظر: عقيدة التوحيد في فتح الباري، لعصام الكاتب، الدهر والخلاف فيه ص ١٦٤، فقد جمع الكلام ابن حجر في ذلك.

(٣) أورد المؤلف كما في الفتاوى (٤٩٤/٢) هذا القول عن نعيم بن حماد وطائفة من أهل الحديث والصوفية، وذكر أنهم استدلوا بهذا الأثر وجعلوا الدهر من أسماء الله تعالى ومعناه القديم الأزلي، ثم قال: «وهذا المعنى صحيح، لأن الله سبحانه هو الأول ليس قبله شيء، وهو الآخر ليس بعده شيء، فهذا المعنى صحيح، إنما النزاع في كونه يسمى دهرًا بكل حال، فقد أجمع المسلمون، وهو ما علم بالعقل الصريح أن الله سبحانه وتعالى ليس هو الدهر الذي هو الزمان، أو ما يجري مجرى الزمان».

و «أولاً» مثل تسميته «عليًا» و «ظاهرًا» وكونه دهرًا بمعنى تقدّمه مثل كونه محلاً للصفات بمعنى موصوف بها، فهو سبحانه الغني بقدمه وقيامه بنفسه عن غيره من زمان ومكان وغيرهما، وإذا قيل: الموجود إما أن يكون متقدّمًا على غيره أو محدثًا بعده، فهو كما لو قيل: الموجود إما أن يكون عاليًا على غيره، بئنا عنه، أو يكون داخلًا فيه محايثًا له قائمًا به، فالمتقدم على غيره مستغنٍ عنه كاستغناء القائم بنفسه عن القائم^(١) بغيره، والمحدث بعد العدم مستلزم لزمانٍ أو تقديرٍ مكانٍ يكون هو بعده، والقائم بغيره مستلزم لمكانٍ محل هو فيه، والقديم المطلق مستغنٍ عن الزمان، والقائم بنفسه مستغنٍ عن المكان، والمحدث بعد غيره مقارن للزمان المفتقر بمقارنة^(٢) حادثٍ لحادث، والقائم بغيره مفتقر إلى المكان والمحل، وهو سبحانه الأول فليس قبله شيء؛ بل هو قبل الأزمنة وما فيها، وهو الظاهر فليس فوقه شيء؛ بل هو فوق الأمكنة وما فيها.

ومن قال: هو في الأمكنة المخلوقة، فهو بمنزلة من قال ليس ذاته قبل الأزمنة، وذلك لا تنفصل ذاته عنها، ولا تكون ذاته فوقها فهو بمنزلة من قال: هو مع الأزمنة المخلوقة مقارن لها، لا تكون ذاته قبلها ولا يتقدم عليه. والأول جحود لكونه الظاهر فوقها، وهذا جحود لكونه الأول قبلها.

(١) في الأصل: القديم، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٢) لعلها: لمقارنة - باللام.

ومن قال: ليس في الأمكنة ولا خارجاً عنها^(١) فهو كمن قال: ليس مقارناً للأزمنة ولا متقدماً عليها. وكل من هذين المقالين من مقالات الجهمية؛ لكن الأولى أقرب إلى العقل وهي قولهم في الابتداء^(٢)؛ يقولون: إنه في كل مكان فيجعلونه بمنزلة الحال فيها، المحتاج إليها، هو نظير قول من قال: مقارن للأزمنة المحدثة، فيكون هؤلاء قد جعلوه/ داخلاً في المخلوقات والمحدثات؛ بل زادوا حتى جعله الاتحادية منهم نفس وجود المخلوقات.

١/٤١٩

فهؤلاء أقروا به ثم جعلوه هو المخلوق أو بعض المخلوق، وإذا قال: هو في العالم لا مباين له ولا مماس له. كان كقولهم: هو مع العالم، لا متقدم عليه، ولا مقارن له.

وأما الجهمية في الانتهاء، فإنهم عطّلوه بالكلية، ولم يثبتوا له وجود المخلوقات ولا غيرها، حيث قالوا: لا هو داخل العالم ولا خارجه، كما لو قالوا: لا هو مع العالم ولا قبله، ليس بين هذا وبين هذا فرق في بديهة العقل.

ومن أجاب عن هذا بأن العقل الصريح يأبى تقسيم الموجود إلى ما لا يكون حاصلاً في الحيز وإلى ما يكون، فهو بمنزلة من قال: العقل الصريح لا يأبى تقسيم الموجود إلى ما لا يكون

(١) هذا هو قول الرازي.

(٢) أي ابتداء كلام الجهمية أنه مختلط بالمخلوقات، وأما الانتهاء فهو التعطيل، كما سيذكره المؤلف.

حاصلاً في الذهن وإلى ما يكون .

وإذا كان هذا لا يمنع ما يعلمه العقل بفطرته من أنه إما أن يكون وجوده مقارناً للعالم أو متقدماً عليه؛ فكذلك ما ذكره في الحيز لا يمنع ما يعلمه العقل بفطرته من أنه إما أن يكون وجوده داخل العالم محايثاً له أو خارجاً عنه مبايناً له، وكما لا يُعقل موجود إلا قديم أو محدث فلا يعقل إلا قائماً بنفسه أو غيره، وكما أن القديم ينقسم إلى: القديم المطلق الذي لا يجوز عدمه، وإلى القديم المقيد وهو المسبوق بالعدم، أو الممكن عدمه، فالقائم بنفسه ينقسم إلى المحتوم المطلق، وهو الذي لا يجوز عدمه، ولا يحتاج إلى غيره بحال، وإلى القائم المقيد، وهو المحتاج إلى غيره، والذي يقوم في وقت ويعدم في وقت، وكما أن المخلوق القديم قديمٌ مقيدٌ إذا كان متقدماً على غيره؛ فالخالق القديم أولى بأن يكون متقدماً على غيره، ويكون هو الأول الذي ليس قبله شيء، الكائن قبل كل شيء، فالمخلوق^(١) القائم بنفسه قائماً مقيداً لحاجته إلى غيره إذا كان مبايناً لغيره. فالخالق للعالم [قائم]^(٢) بنفسه قياماً مطلقاً^(٣) أولى أن يكون مبايناً لغيره، وأن يكون هو الظاهر الذي ليس فوقه شيء .

والجهمية من المتكلمين يقولون: هو القديم، والعالم

(١) لعلها: فإذا كان المخلوق.

(٢) زيادة.

(٣) في الأصل: قياماً منطلقاً، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

محدث، مع قولهم إنه في كل مكان، أو أنه مع ذلك لا مباين للعالم ولا مماس له، أو قولهم [م]^(١) إنه لا داخل العالم ولا خارجه.

وأما الجهمية من المتفلسفة الصابئة فيقولون مع ذلك إن العالم أيضًا قديم معه، مقارن له في الوجود، مقارنة المعلول لعلته التامة، والمتولّد لمولّده كتولّد الصوت عن الحركة، والشعاع عن الشمس، ومع هذا يقولون إن الباري تعالى متقدم عليه بالغلبة وبالذات، أو بالطبع وبالشرف، وقد يقولون: العالم محدث بمعنى افتقاره إلى الصانع. وعند التحقيق فلا يثبتون له تقدمًا حقيقيًا، كما أنهم وجهية المتكلمين لا يثبتون له عليه علوًا حقيقيًا ومباينة معقولة، وذلك أن هؤلاء قالوا: التقدم والتأخر خمسة أنواع^(٢):

الأول: التقدم بالعلية كتقدّم السراج، على ضوء السراج / وتقدم الشمس على شعاعها؛ فإن العقل يدرك [تقدم]^(٣) وجود السراج على [ضوء]^(٤) السراج، وإن امتنع تأخر أحدهما عن الآخر في الزمان.

مناقشة
المؤلف
لملاحظة
الفلاسفة

ب/٤١٩

(١) زيادة.

(٢) هذه الأنواع ذكرها الرازي في كتابه: نهاية العقول (لوحه ٢٤) وفيه اختلاف واختصار بعض الألفاظ عما وُجد هنا.

(٣) زيادة.

(٤) زيادة.

الثاني: التقدم بالطبع، وهو تقدم الشرط على المشروط، مثل تقدم الواحد على الاثنين، والفرق بينه وبين ما قبله بعد اشتراكهما^(١) فالمتأخر لا يوجد إلا بعد وجود المتقدم؛ إذ العلة تستلزم وجود المعلول، والشرط لا يستلزم وجود المشروط^(٢).

الثالث: التقدم بالشرف والرتبة كتقديم العالم والقادر على الجاهل والعاجز.

الرابع: التقدم بالمكان كتقدم الإمام على المأموم.

وخامسها: التقدم بالزمان كتقدم الشيخ على الشاب^(٣) ثم إنهم لما زعموا حصر التقدم في هذه الوجوه قالوا: نحن نقول بتقدم الباري على العالم بالوجوه الثلاثة الأولى، والتقدم بالمكان ليس مما يتعلق بما نحن فيه، وأما التقدم بالزمان فممتنع^(٤)، ولو كان ممكناً^(٥) لكان مبطلاً لقول منازعنا، وأما كونه

(١) في النهاية: بعد اشتراكهما في امتناع وجود المتأخر إلا بعد وجود المتقدم، أن في الأول يلزم من وجود المتقدم وجود المتأخر، وفي الثاني لا يلزم ذلك.

(٢) انظر مبحث الفرق بين العلة والشرط، كتاب المواقف، للإيجي، ص ٩٥.

(٣) تكلم كثير من المتكلمين عن التقدم وأنواعه هذه. انظر: المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين، للآمدي، ص ١٢١، ونهاية الإقدام، للشهرستاني، ص ٧، وموسوعة الملل والنحل، للشهرستاني، ص ٢٠٧، والصحائف الإلهية، للسمرقندي، ص ١٢٢، والمواقف للإيجي، ص (١٧٩-١٨٠)، والمعجم الفلسفي لجميل صليبا (٣٢١/١) وقد قسمها إلى قسمين: عقلي، وزماني. بعد أن ذكر أنواعها الخمسة.

(٤) في النهاية: هو باطل.

(٥) في الأصل: متمكناً، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

ممتنعاً^(١) فلأن تقدم الباري على العالم لو كان بالزمان لزم أن يكون الباري زماناً، والزمان زمانياً؛ أما الأول فلأن الزمان من لواحق التغير^(٢) وذلك ممتنع على الباري^(٣)، وأما الثاني فلامتناع التسلسل، وأما كونه مبطلاً لقول منازعنا، فلأنه إذا كان تقدم الباري على العالم زمانياً، مع أن الله سبحانه لا بداية لتقدمه على العالم، لزم أن لا يكون للزمان بداية فيكون الزمان قديماً، والزمان من العالم فلا يكون العالم محدثاً، كما يقوله منازعنا، وقد يستدلون بهذه الحجة على امتناع كون العالم مسبقاً بالعدم، بأن تقدم عدم عليه^(٤) لا يصح أن يكون بالوجوه الأربعة، ولو كان بالزمان لزم قدم الزمان^(٥). فهذا الكلام الذي قالوه قد موّهوا به على الناس، حتى اضطرب هنا كثير من أذكياء العالم.

وقد أجاب عنه من أجاب من متكلمي الإسلام بإثبات تقدم آخر خارج عن هذه الأقسام الخمسة، وهو كتقدم أجزاء الزمان بعضها على بعض، وتقدم الباري على الحوادث اليومية، وقد يسمي بعضهم - كالشهرستاني^(٦) وغيره - هذا التقدم

(١) في النهاية: أما كونه باطلاً.

(٢) في النهاية: أما الأول فلكون الزمان من لواحق المتغير.

(٣) في النهاية: وامتناع ذلك على الباري.

(٤) أي على العالم.

(٥) صرح بذلك الرازي في أثناء الكلام المشار إليه هنا من النهاية. انظر لوحة ٢٤،

والمؤلف ذكر معنى ما قاله المنازع (الرازي).

(٦) هو: محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، أبو الفتح، المتكلم، وهو على مذهب الأشعري، له تصانيف منها: نهاية الإقدام في علم الكلام، والملل =

بالذات^(١).

ولاريب أن تقدم بعض أجزاء الزمان على بعض ليس بالعلية ولا بالشرط ولا بالشرف لامتناع تقارب أجزاء الزمان مع تقارب المتقدم والمتأخر بهذه الوجوه؛ ولأن أجزاء الزمان متماثلة. وليس أيضاً بالزمان؛ لأنه يلزم أن يكون للزمان زمان، وأن يكون الباري زمانياً، قالوا: وإذا كان قد عُقِل تقدم الأمس على اليوم من غير حاجة إلى زمان آخر فكذلك يعقل تقدم العدم على الوجود، وتقدم الباري على الوجود، قالوا: وأنتم لا تقولون بهذا التقدم، لا تقولون إنه^(٢) مسبق موجود غيره، أو معدوم نفسه بهذا النوع من السبق والتقدم، وقد يقال: هذا الجواب -

= والنحل، ولد سنة ٤٧٩هـ وتوفي سنة ٥٤٨هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٧٨/٤)، وشذرات الذهب (٤٩/٤).

(١) انظر كلام الشهرستاني بذلك في: الملل والنحل (١٧٩/٢) المسألة الرابعة - من مسائل الإلهيات - : في المتقدم والمتأخر. وفي كتابه: نهاية الإقدام، ص(٨، ٩، ٣١، ٣٨، ٥٢، ٥٣). وقد تحدث عنه المؤلف في كتابه: درء التعارض (٢٩٥-٢٩٦/٣) حيث ذكر عنه تقدماً آخر؛ وهو تقدم بعض أجزاء الزمان على بعض (تقدم بمطلق الوجود). وقد جعله الرازي وغيره نوعاً آخر مغايراً للأنواع الخمسة، وهو أن عدم الشيء قد يتقدم على وجوده، حتى لجأوا إلى ذكر هذا النوع وهو (نوع سادس) انظر: المطالب العالية، للرازي (١٥/٤) وكذا: الأربعين، ص٩، ونهاية العقول (لوحه ٣٥) وقد فصل الآمدي في كتابه: غاية مرام هذا النوع (وسمّاه التقدم بالوجود) وهو خارج عن الأقسام الخمسة، وبيّن مسلك الشهرستاني في هذه الطريقة. انظر ص(٢٥٨-٢٦١) بعنوان: (إثبات الحدوث بعد العدم).

(٢) أي العالم.

وإن كان فيه من إبطال كلام أولئك ما فيه - فلم يجيبوا عن الشبهة في الجواب؛ بل هذه معارضة^(١).

ومن أعطى النظرَ حقَّه علم أن هؤلاء الملاحدة قلبوا الحقيقة ونفوا / عن الرب التقدم الحقيقي، ومنعوا إمكان التقدم الحقيقي بحال، كما أنهم وملاحدة المتكلمين في العلو قلبوا الحقيقة فنفوا عن الرب العلوَّ الحقيقي والمباينة الحقيقية؛ بل منعوا إمكان العلو الحقيقي والمباينة الحقيقة؛ بل منعوا أو مؤهوا بما في لفظ المكان من الاشتراك كما مؤه أولئك^(٢) بما في لفظ الزمان من الاشتراك، وبيان ذلك أن يقال: لا ريب أنه يقال إن التقدم والتأخر والمقارنة من الأمور التي فيها إضافة، كما يقال: هذا إما أن يكون متقدمًا على هذا أو متأخرًا عنه أو مقارنًا له، ويقال إما أن يكون معه أو قبله أو بعده، وإما أن يكون معه أو أمامه أو خلفه، فلفظ مع هي بمعنى المقارنة والمصاحبة، وهي ظرف يقارن ظرف الزمان تارة، وظرف المكان أخرى، فإذا قيل: هو قبله أو بعده أو معه كانت هنا ظرف زمان، وإذا قيل أمامه أو ورائه أو معه كانت ظرف مكان.

والتقدم والتأخر قسيمان^(٣) للمقارنة التي يعبر عنها بلفظ مع؛ فيقال: هو متقدم عليه أو متأخر عنه أو هو معه، وإذا كان

٤٢٠/أ

اتفاق ملاحدة
الفلاسفة
وملاحدة
المتكلمين في
نفسى علو
الرب
الحقيقي

(١) في الأصل: بل هذه المعارضة، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٢) أي ملاحدة الفلاسفة.

(٣) في الأصل: قسيمان، ورجحت أن الصواب ما أثبتته، وقسيم الشيء أحد أقسامه.

كذلك فالتقدم والتأخر والمقارنة في الأصل إنما هي بالزمان والمكان، كما أنه المستعمل في ذلك إذا قلب الزمان والمكان^(١)، وهي الألفاظ التي تسمى ظروف الزمان والمكان، والله الذي علم البيان علم الإنسان العبارة عن المعاني التي يعقلها قلبه، فالمعقول لبني آدم من ذلك هو المعبر عنه بألفاظ الزمان والمكان، فأما التقدم والتأخر بالمكان كقول سمرة بن جندب^(٢): «أمرنا رسول الله ﷺ «إذا كنا ثلاثة أن يتقدم أحدنا» . رواه الترمذي^(٣)، وكقول أبي بكر الصديق رضي الله عنه الذي في الصحيحين لما أشار إليه النبي ﷺ: «ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدم بين يدي رسول الله ﷺ»^(٤)، ومنه الحديث في صلاة

(١) كذا في الأصل، والمراد: أن يجعل القبل بعد والبعد قبل، والأمام وراء والوراء أمام.

(٢) هو الصحابي الجليل: سمرة بن جندب بن هلال بن جريح بن مرة، الفزاري، نزل البصرة، روى عدة أحاديث، وكان شديداً على الخوارج، وقتل منهم جماعة، توفي رضي الله عنه سنة ٥٨هـ وقيل ٥٩هـ. انظر: الإصابة (٧٩-٧٨/٢)، والاستيعاب (هامش الإصابة) (٧٧/٢)، وسير أعلام النبلاء (١٨٦-١٨٣/٣).

(٣) في جامعه كتاب: (أبواب الصلاة) باب: (ما جاء في الرجل يصلي مع الرجلين) ح ٢٣٣ (٤٥٢/١) وفيه «إذا كنا ثلاثة أن يتقدمنا أحدنا» وهو حديث حسن.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب: (من دخل ليؤم الناس فجاء الإمام الأول) (١٦٧/٢) فتح الباري، بلفظ: «ما كان لابن أبي قحافة أن يصلي بين يدي رسول الله ﷺ» وكتاب الأحكام، باب: (الإمام يأتي قوماً فيصلح بينهم) (١٨٢/١٣) فتح الباري بلفظ: «لم يكن لابن أبي قحافة أن يؤم النبي ﷺ»، وصحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب: (تقديم الجماعة من يصلي بهم إذا تأخر الإمام) ح ٤٢١ (٣١٦/١) بنفس لفظ البخاري الأول.

الخوف، ذكر الصف المقدم والصف المؤخر^(١).

وهكذا لفظ الأول والآخر يستعمل في المكان، كما يُستعمل في الزمان، كما في الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها»^(٢). ونظائر هذا في الاستعمال كثير، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرٌ فَرَعُونَ بِرَشِيدٍ﴾ [يوسف: ٩٧-٩٨] مع أن تقدم فرعون وتقدم الإمام هو بالمكان والزمان جميعاً، فإذا فعله قبل فعلهم وهو إمامهم.

(١) ومن ذلك ما رواه الشيخان عن سهل بن أبي حثمة وصالح بن أبي خوات رضي الله عنهما في ذكره لصلاة الخوف، ولفظ الحديث: «أن رسول الله ﷺ صلى بأصحابه في الخوف، فصنّفهم خلفه صفين، فصلى بالذين يلونه ركعة، ثم قام فلم يزل قائماً حتى صلى الذين خلفه ركعة، ثم تقدموا، وتأخر الذين كانوا قدامهم، فصلى بهم ركعة، ثم قعد حتى صلى الذين تخلفوا ركعة، ثم سلم». رواه البخاري، في المغازي، باب: (غزوة ذات الرقاع) (٤٢١/٧، ٤٢٢) فتح الباري ح ٤١٢٩-٤١٣١. ورواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب: (صلاة الخوف) ح ٨٤١، ٨٤٢ (٥٧٥/١).

(٢) لم أجد الحديث في صحيح البخاري - حسب اطلاعي - ولم يذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٦٠٦/٥)، وإنما عزاه لمسلم، صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب: (تسوية الصفوف) ح ٤٤٠ (٣٢٦/١)، ورواه أبو داود رقم ٦٧٨، كتاب الصلاة، باب: (صف النساء وكراهية التأخر عن الصف الأول)، ورواه الترمذي رقم ٢٢٤، كتاب الصلاة، باب: (ما جاء في فضل الصف الأول)، ورواه النسائي (٩٣/٢) في الإمامة باب: (ذكر خير صفوف النساء وشر صفوف الرجال).

ثم التقدم بالرتبة والشرف هو من هذا؛ فإن المكانة والرتبة مأخوذة من المكان، لأن صاحب الرتبة المتقدمة يكون متقدماً في المكان والمكانة على صاحب الرتبة المتأخرة، كما قال ﷺ في الحديث الصحيح: «ليلني منكم أولو الأحلام والنهي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»^(١) والتقدم بالرتبة كالعلو بالرتبة والدرجة والمكانة، وأصله من المكان، وقد تكلمنا على هذا مبسوطاً في غير هذا الموضع، وسنوضحه - إن شاء الله - إذا تكلمنا على ما تأوّل به ما جاء في القرآن من وصفه سبحانه بالعلو^(٢).

فإن إلحاد هؤلاء في أسمائه وآياته/ التي وُصف فيها بالعلو والظهور والرفعة تشبه إلحاد هؤلاء في أسمائه وآياته، التي

- (١) رواه مسلم وفي أوله: «كان رسول الله ﷺ يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول: استوتوا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم، ليلني منكم...» الحديث، عن أبي مسعود البديري رضي الله عنه، كتاب الصلاة، باب: (تسوية الصفوف وإقامتها) ح ٤٣٢ (١/٣٢٣)، ورواه أيضاً عن عبد الله بن مسعود بلفظ أخصر من هذا: «ليلني منكم...» الحديث وفي آخره: «وإياكم وهيشات الأسواق» نفس الموضوع السابق. وكذلك رواه أبو داود عنهما، كتاب الصلاة، باب: (من يستحب أن يلي الإمام في الصف) (٦٧٤، ٦٧٥)، وروى النسائي حديث ابن مسعود (٩٠/٢) في الإمامة، باب: (ما يقول الإمام إذا تقدم في تسوية الصفوف)، وروى الترمذي حديث ابن مسعود، كتاب الصلاة، باب: (ما جاء في: ليلني منكم أولو الأحلام والنهي) رقم (٢٢٨).
- (٢) تكلم المؤلف عن مسألة العلو والكلام في الجهة، في كتاب: درء التعارض، في أغلب الجزء السادس وفي أول السابع.

وصف فيها بالأولية والتقدم^(١).

والنوع الثاني: التقدم والسبق والأولية بالزمان، كقوله سبحانه وتعالى: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ ﴿٣٩﴾ [يس: ٣٩] وقوله: ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَمَسِيْقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ ﴿١١﴾ [الأحقاف: ١١] وقول إبراهيم عليه السلام: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَعَابَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ [الشعراء: ٧٥-٧٧] وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ﴾ ﴿٢٤﴾ [الحجر: ٢٤] يتناول هذا. وقد فسر أيضاً بالاستقدام والاستيخار في صفوف الصلاة^(٢). ومنه قوله تعالى: ﴿وَنَكَّتُ مَا قَدَّمُوا وَعَأَثَرَهُمْ﴾ [يس: ١٢] فإن الذي قدموه هو ما فعلوه قبل موتهم، وآثارهم ما أخروه. وقد فسر أيضاً بالمكان، وفسرت آثارهم بآثار خطاهم في المسجد^(٣) والتقدم والتأخر والسبق والأولية في هذا النوع أشهر^(٤)، وقد يقال: إنما استعمل في المكان لتضمُّنه التقدم في الزمان أيضاً، كما استعمل لفظ الأول والآخر، فإنه لا يكاد يخلو في جميع موارد عن تضمُّنه نوعاً من التقدم بالزمان.

(١) يقصد ملاحظة الفلاسفة، والنوع الأول هم ملاحظة المتكلمين.

(٢) أورد القرطبي في تفسيره (١٩/١٠) في تفسيره للآية من سورة الحجر، أورد ثمانية أقوال في المراد بالآية ورجَّح أن المراد بالاستقدام والاستيخار أنه في صفوف الصلاة وأورد حديثاً لسبب النزول.

(٣) انظر: الدر المنثور في إيراد الأقوال (٧/٤٦-٤٧).

(٤) أي تقدم الزمان.

وأما ما ذكره من التقدم بالعلية والشرط فهذا قد نُوزِعوا فيه، وقيل لهم: يمتنع في^(١) المقارنة الزمانية أن يكون أحدهما متقدماً على الآخر بوجه من الوجوه^(٢)؛ فإن التقدم إذا كان من عوارض الزمان وهو ضد المقارنة^(٣)، واجتماع التقدم والتأخر مع المقارنة في شيئين بأعيانهما جمع بين الضدين، فكما أنه يمتنع أن يكون أمامه، ويكون معه في ظرف المكان والمكانة وموانعهما فإنه يمتنع أن يكون قبله، ويكون معه في ظرف الزمان وتوابعه، فمن قال: إن العالم مع الله، لم يصح أن يقول: هو بعده ولا متأخراً عنه، ولا أن يقول إن الله قبله ولا متقدماً عليه، وهذا يختص^(٤) بالكلام على ما أثبتوه من التقدم بالعلية والشرط دون الزمان، وما نفوه من امتناع تقدم الله بالزمان كما نفوا أيضاً علوه بالمكان، فيُجعل في ذلك فصلان:

-
- (١) في الأصل: من، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.
- (٢) ويقابله المقارنة المكانية التي لا يمتنع فيها التقدم والتأخر.
- (٣) المقارنة تطلق ويُراد بها ربط موضوع بآخر برباط واحد لاستخلاص أوجه الشبه والاختلاف بينهما، وقد يشمل هذا الربط موضوعين أو أكثر، فالمقارنة عملية ذهنية يمكن معها ربط موضوعين في وقت واحد. وطريقة المقارنة: هي المنهج الذي يقارن بين الصور المختلفة لصنف من الظواهر، أو نوع من الموجودات. وإذا أُطلق يراد به مصاحبته له: إما لوجودهما معاً في الزمان، أو المكان، وإما لتغير أحدهما بتغير الآخر. انظر: المعجم الفلسفي، لجميل صليبا (١٠٧/١) و(٤٠٥/٢، ٤٠٦).
- (٤) في الأصل: يتلخص، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

الفصل الأول^(١): ما أثبتوه من التقدم بالعلة والشرط دون الزمان، وأما المتقدم بالشرط كما مثله من تقدم الواحد على الاثنين؛ فإن الواحد ليس له وجود خارجي محدد عن المواد؛ بل ليس في الخارج من الوجدان إلا ما له حقيقة تتميز بها؛ ولكن الإنسان يتصور في ذهنه الواحد قبل الاثنين، ويتكلم بلفظ الواحد قبل الاثنين، وهذا ترتيب زمني محسوس، ثم إذا قُدِّر اجتماع تصوره للواحد والاثنين، أو اجتماع نطقه بهما، فهو كاجتماع أعيانهما في الخارج، كما لو اجتمع درهم ودرهمان وثلاثة دراهم، ونحو ذلك، فليس هناك ترتيب أصلاً، وليس الدرهم متقدماً على الدرهمين، ولا الدرهمان متقدمين على الثلاثة، وقول القائل لا توجد الدرهمان إلا بوجود الدرهم أو لا يوجد الاثنان إلا بوجود الواحد، يقال له: أما الدرهمان الموجودان في الخارج فهما مستغنيان في وجودهما عن الدرهم المنفرد عنهما، لا يشترط وجودهما وجوده بحال؛ ولكن هما متوقفان على وجود أنفسهما كتوقف الدرهم/الواحد على وجود نفسه، فليس بأن يجعل تقدمه عليهما - لكون الاثنين واحداً وواحدًا - بأولى من أن يجعل متقدماً^(٢) على نفسه، لأن الواحد واحد، وكل هذا غلط، وهذا الترتيب من جنس التركيب

١/٤٢١

-
- (١) الفصل الثاني: فيما نفوه عن الرب تعالى من التقدم بالزمان، وما نفوه من تقدم عدم على الوجود بالزمان، وسيأتي في ص ٢١٥.
- (٢) في الأصل لفظ: من أن نجعل عن أن يجعل متقدماً ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

والافتقار^(١) الذي يذكرونه في افتقار الشيء إلى صفته وبعضه، وهو من جنس افتقاره إلى نفسه، فيكون وجوده، لا يكون [إلا]^(٢) بصفته التي يمتنع أن يكون ذاته بدونها، مثل كون وجوده لا يكون إلا بوجوده، وهو مثل كونه واجباً بنفسه، ولا ريب أن الذهن قد يغلط فيظن في الواجب بنفسه أنه علة نفسه وأن هناك

(١) سيأتي ذكر التركيب آخر الكتاب ص ٢٩٥، وأما الافتقار فيقول عنه المؤلف في شرح العقيدة الأصبهانية ص (٢٠-٢١): «فإذا قيل واجب الوجود لا يفتقر إلى غيره، قيل: لا يفتقر إلى غير يجوز مفارقتة له، أم هو لازم لوجوده، (فالأول) حق، و(أما الثاني) فممنوع ونبين ذلك بـ(الوجه الرابع) وهو أن يقال: استعمال لفظ الافتقار في مثل هذا ليس هو المعروف في اللغة والعقل، فإن هذا هو تلازم بمعنى أنه لا يوجد المركب إلا بوجود جزء، أو لا يوجد أحد الجزئين إلا بوجود الآخر، أو لا يوجد الجزء إلا بوجود الكل، أو لا توجد الصفة إلا بوجود الموصوف، أو لا يوجد الموصوف إلا بوجود الصفة، ومعلوم أن الشئيين المتلازمين في الوجود لا يجب أن يكون أحدهما مفتقراً إلى الآخر، بل إن كانا ممكنين جاز أن يكونا معلولي علة واحدة أو جتبهما من غير أن يفتقر أحدهما إلى الآخر... إلخ».

وقال في درء التعارض (٩/٣، ١٠): في معرض رده على كلام الرازي في مسألة الحدوث والإمكان قال: «قلت إنه إن أريد بذلك الحدوث مثلاً دليل على أن المحدث يحتاج إلى مُحَدَّث، أو أن الحدوث شرط في افتقار المفعول إلى الفاعل فهذا صحيح، وإن أريد بذلك أن الحدوث هو الذي جعل المحدث مفتقراً إلى الفاعل فهذا باطل، وكذلك الإمكان إذا أريد به أنه دليل على الافتقار إلى المؤثر، أو أنه شرط في الافتقار إلى المؤثر فهذا صحيح. وإن أريد به أنه جعل نفس الممكن مفتقراً فهذا باطل، وعلى هذا فلا منافاة بين أن يكون كل من الإمكان والحدوث دليلاً على الافتقار إلى المؤثر وشرطاً في الافتقار إلى المؤثر».

(٢) زيادة.

تقدمًا وتأخرًا، وهو غلط؛ بل هو هو، فتوقف الاثنين على الواحد، وتوقف الثلاثة على الاثنين، هو توقف الجملة على بعض أفرادها، وهو كتوقف الشيء على نفسه كتوقف الاثنين على الاثنين، والثلاثة على الثلاثة، وإذا لم تكن الجملة إلا هذه الأفراد وهذا التأليف، لم يكن المتوقف غير المتوقف عليه، ولم يكن هناك شيء متقدمًا على شيء بوجه من الوجوه في الخارج، إلا إذا وجد أحدهما قبل الآخر، فيكون الترتيب زمنيًا، وهو حق، ولكن الذهن قد يدرك المفرد قبل الجملة، والبسيط قبل المركب، والواحد قبل العدد، ونطق بذلك فيكون الترتيب في علمنا ونطقنا لا في الحقيقة نفسها، فهذا هو التقدم بالشرط الذي يجعلونه في الأعداد والمقادير والمركبات ونحو ذلك، وكذلك هو في الصفات والكيفيات، فإنه إذا قيل: العلم والقدرة مشروطة بالحياة، والشرط متقدم على المشروط، فليس في الموصوف ترتيب بحال؛ بل الحياة والعلم والقدرة موجودة معًا بكل وجه؛ لكن العلم يستلزم وجود الحياة، فلا يوجد إلا معها، لا أنه لا يوجد إلا بعدها، وإذا لم يوجد إلا معها - سواء كانت قبله أو لم تكن - لم يقتض ذلك أنه يجب تأخره عنها؛ بل إذا قارنها فهو مقارن لها، وإذا قدر حياة لا علم معها، ثم حصل معها علم فهذا هو متأخر عنها في الزمان أيضًا.

ونحن لا ننازع في أن الصفات يعرض لها الترتيب الزمني كما يعرض للأعداد، كما تقدم؛ ولكن ليس هذا بواجب، ومتى

انتفى هذا الترتيب لم تكن مرتبة أصلاً؛ بل تكون متقارنة، وأما الترتيب في علم الإنسان بالصفات فهذا لا ينضبط؛ فقد يعلم الإنسان العلم، ويستدل به على الحياة، وقد يعلم الحياة ويستدل بها على العلم وحيث وجد ذلك الترتيب فهو ترتيب زمني، وهو ترتيب في العلم بها والتعبير عنها لا في ذاتها.

وأما ما ذكر[و]ه^(١) من التقدم بالعلية فيقال لهم: ليس لهذا أيضاً حقيقة، وليس في المخلوق شيء واحد هو علة تامة لشيء أصلاً؛ لكن مشيئة الله تعالى مستلزمة لمراده بها، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وما سوى ذلك من الأسباب الموجودة فليس شيء منها بمفرده علة تامة لشيء؛ ولكن يكون سبباً، والسبب بمنزلة الشرط، الذي إذا ضم إليه غيره من الأسباب/ صار المجموع علة؛ ولكن ذلك المجموع لا يكون إلا بمشيئة الله، لا يكون المجموع بعلة غير مشيئة الله قط فإذا وصف العلية التامة لا تقوم بشيء من المخلوقات؛ وإذا لم يكن شيء من المخلوقات علة تامة امتنع بطريق الأولى أن يكون متقدماً بالعلية؛ لكن يكون سبباً، وهو كالشرط، والشرط لا يجب تقدمه على المشروط؛ بل قد يقارنه، وقد يسبقه كما تقدم، وإذا قارنه فليس هو متقدماً عليه بوجه من الوجوه، فكذلك ما يسمونه علة إنما هو في الحقيقة شرط وسبب، ويكون مقارناً للمعلول الذي هو في الحقيقة شرط وسبب، ويكون متقدماً عليه، وإذا كان

(١) زيادة.

مقارناً لم يكن متقدماً، فلا يجتمع الضدان .

وذلك يظهر فيما يذكرونه من الأمثلة، وأشهرها الشمس مع الشعاع^(١)، والشعاع عندهم إما أن يراد به ما يقوم بذات الشمس من الضوء، أو ما يقوم بالأجسام المقابلة للشمس، وهو المسمى بالشعاع عندهم، وهو شعاع منعكس، فإن أريد به الضوء القائم بذات الشمس فذاك صفة من صفاتها، ليست متقدمة عليه بوجه من الوجوه، ومن جعل تقدم الباري على العالم كتقدم ذات الشمس على صفتها فقد جعل المخلوقات مثل صفة من صفات الخالق، وجعل الخالق بمنزلة المحل للمخلوقات^(٢) وهذا أقبح من قول من يقول إن الباري حالّ في المخلوقات .

ونحن إنما قصدنا أن نبين أن قول هؤلاء أقبح من قول أولئك^(٣)؛ لكن هؤلاء^(٤) مع زيادة القبح يكونون قد جعلوا الصانع محلاً للمخلوقات من هذا الوجه، وحالاً فيها. وإن أرادوا بالشعاع الضوء الموجود في الأجسام المقابلة للشمس من الجدران والأرض والهواء وغير ذلك فيقال: هذا الشعاع لم يحدث لمجرد الشمس، وليست الشمس وحدها علة مولدة له؛ بل لا بد فيه من شيئين: أحدهما الشمس. والثاني جسم آخر

(١) انظر: الأربعين في أصول الدين، للرازي، ص ٧، حيث ذكر المثال عند كلامه للتقدم والسبق والقبلية.

(٢) كما يقوله الفلاسفة ابن سينا وغيره.

(٣) أي المتكلمين.

(٤) يقصد الفلاسفة.

يقابل الشمس، لينعكس الشعاع عليه، وإذا لم تكن الشمس علة تامة [لم يـ] ^(١) حصل المقصود؛ بل هي جزء العلة، وهي سبب وشرط، فإن الشعاع يتوقف على الشمس المستنيرة، وعلى المحل الذي ينعكس عليه الشعاع، وإذا كان كذلك كان توقفه على هذين توقف المشروط على شرطه؛ فإنهم فرقوا بين التقدم بالعلة والتقدم بالطبع والشرط، بأن المتقدم بالعلة يستلزم وجود المتأخر بخلاف المتقدم بالشرط، وقد تقدم قولنا إنه ليس في المخلوقات شيء منفرد يستلزم وجود شيء متأخر عنه، لكن مشيئته مستلزمة لمرادها؛ فما [شاء] ^(٢) الله كان وما لم يشأ لم يكن.

وقد ظهر في الشعاع الذي ضربوه مثلاً ^(٣) أن نفس الشمس وحدها لو قُدِّرَ وجودها بدون ما يقابلها لم يكن للشعاع وجود، ولكن وجوده بشرط الشمس وشرط ما يقابلها/ فيكونان شرطين، وإذا كان كل منهما شرطاً، فالشرط قد يتقدم على المشروط، وقد لا يتقدم عليه، فلا ريب أن الجدار والأرض والهواء موجود قبل الشعاع، وكذلك الشمس موجودة قبل هذا الشعاع، وذلك تقدم بالزمان؛ ولكن إذا حصلت المقابلة حصل الشعاع، وتولد عن اجتماع هذين الأصلين له كتولّد غيره من المتولدات عن

(١) لَمْ والياء: زيادة لاستقامة المعنى.

(٢) زيادة.

(٣) انظر: نهاية الإقدام، للشهرستاني، ص (٨)، حيث أورد مثلهم هذا في معرض كلامه عن التقدم وأنواعه.

أصلين، وكل منهما متقدم عليه، ومتى ظهر هذا في شعاع الشمس ظهر أنها في شعاع السراج وغيره من النيرات^(١)؛ إذ النار يكون لها شعاع، كما يكون للشمس شعاع، فهذا ما يمثلون به من المرئيات.

وأما ما يمثلون به من المسموعات فإنهم يمثلون بوجود الأصوات عن الحركات، لوجود الطنين عن النقرة، فيقال: وهذا أيضًا كذلك؛ فإن الصوت لا يولده شيء واحد؛ بل لا بد من شيئين من جسمين يقرع أحدهما الآخر أو يقلع عنه، وهذان أصلان للصوت الذي تولد عنهما كأصلي الشعاع، وهذان الأصلان - وهما الجسمان المتحركان - هما متقدمان عليه بالزمان.

فإن قيل: المراد بالعلة الحركة المولدة للصوت والمقابلة المولدة للشعاع، فيقال: الحركة^(٢) مع الصوت والمقابلة مع الشعاع، إما أن يكونا متقارنين؛ فإن كانا متقارنين^(٣) في الزمان لم يكن أحدهما متقدمًا على الآخر بوجه من الوجوه، ولا نسلم على هذا التقدير أن الحركة والمقابلة هي علة الصوت والشعاع؛ بل علة ذلك هو الفاعل للحركة والفاعل^(٤) للمقابلة. وإذا كانت

(١) في الأصل: النيران، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٢) في الأصل: المحركة، وحذفت الميم لترجُّح زيادتها.

(٣) في الأصل: متقاربين؛ بالباء - ورجحت أنها بالنون - متقارنين - لاستقامة الكلام.

(٤) في الأصل: الفاعلة، وحذفت الهاء لترجح زيادتها.

المقابلة لم يفعلها واحد من الخلق، والحركة لم يفعلها واحد من الخلق: لم يكن للفاعل لهذا المتولد واحد من الخلق وهذا هو الصواب المقطوع به أن جميع المتولدات لا يجوز أن تكون^(١) فعلاً لفاعل واحد من الخلق؛ بل كل من الأمرين سبب فيها، وهما متشاركان فيها متعاونان عليها، وقد بينا أن الخلق لا يفعل فعلاً تاماً إلا بشركة من غيره، والخالق سبحانه هو الذي لا إله إلا هو وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، وذلك يظهر ببيان ما ذكره من المثال، فالناقر إذا نقر في طشتٍ فحدث صوت، فالصوت لا بد له من فعل الإنسان، ومن الجسم الذي جعلت عليه النقرة، فجميع ما يحدثه الإنسان من الأصوات منفصلاً عنه، لا بد فيه من جسم آخر معه، وأما صوته القائم ببدنه^(٢)؛ فإنه يحرك عضوين فصاعداً من أعضائه لا يكون الصوت بحركة شيء واحد، فالحركتان جميعاً هنا سبب الصوت، وهو وإن كان المحرك لأعضائه، فنفس أعضائه والنقرة التي فيها، والصلابة التي بها صارت متصوتة، ليس من فعله، ولا مقدوراً له؛ بل الله هو الذي خلق ذلك له وجعله آلة له بمنزلة الآلات المنفصلة عنه؛ فنفس قدرته لا تستقل بالصوت^(٣) إلا بهذه الأمور الخارجة عن قدرته^(٤)؛

-
- (١) في الأصل: أن يفعل، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.
(٢) في الأصل: بيديه، ورجحت أن الصواب ببدنه.
(٣) في الأصل: لا تستقبل بالتصوت، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.
(٤) في الأصل: بخارجة من قدرته، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

فصار الصوت متولداً عما يقدر عليه العبد، وعما لا يقدر عليه العبد، وكل ذلك أسباب وشروط ليس شيء منها على تامة، فقد ظهر أنه إذا قيل إن الصوت والحركة/ متقارنان في الزمان لم يجوز أن تجعل الحركة علة للصوت^(١)، بل يكون الفاعل للصوت هو الفاعل للحركة. أكثر ما يقال: إن وجود الصوت مشروط بوجود الحركة، كما تشترط الحركة^(٢) في ذلك الشرط، لا يجب أن يتقدم المشروط؛ بل يجب مقارنته له. فإذا تكون الحركة والمقابلة شرطاً في الصوت والشعاع، ولا يجب أن يكونا متقدمين عليه؛ بل دعوى تقدم الحركة والمقابلة مع القول باقترانهما جمع بين الضدين.

وأما إن قيل إن الصوت والحركة ليسا متقارنين في الزمان؛ بل الحركة قبل الصوت، فعلى هذا التقدير لا يضرب القول بتقدم الحركة على الصوت؛ إذ المقصود أنه يمتنع أن تكون الحركة متقدمة بوجه، وتكون مقارنة في الزمان، بل إما أن تكون متقدمة أو تكون مقارنة للحقيقة^(٣)، وأما التقدم الذهني وهو إدراك أحدهما قبل الآخر، أو جعل أحدهما شرطاً أو مفرداً أو بسيطاً^(٤) أو نحو ذلك، فهذا الترتيب الذهني لا يقتضي الترتيب

(١) في الأصل: لم يجوز أن تجعل الحركة نفي علمه للصوت وترجح عندي أنه تحريف؛ لدلالة السياق عليه؛ وأن الصواب ما أثبتته.

(٢) في الأصل: الحياة، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٣) في الأصل: في الحقيقة، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٤) المراد بالشرط في اصطلاح المتكلمين: تعليق شيء بحيث إذا وجد الأول وجد =

الخارجي؛ بل هذا الترتيب الذهني بمنزلة الترتيب المنطقي^(١) على ما تقدم بيانه، ووجود الباري تعالى حقيقي خارجي، ليس هو في مجرد الذهني، وكذلك القول في مثالهم الآخر، وهو تولد الحركة عن الحركة، كقول القائل: حركت يدي، فتحرك خاتمي أو كمي. فإنه من [هذا]^(٢) الباب، ليس مجرد حركة اليد علة تامة لحركة الخاتم أو الكم؛ بل نفس وجود محل الحركة، الذي هو الخاتم والكم، هو شرط أو سبب في وجود الحركة. فالحركة تتوقف على المحل الذي يقوم به، كما تتوقف على السبب الذي يطلبها، وإذا كانت هذه الحركة تتوقف على أمرين فصاعداً فالقول في وجود هذه الحركة مع حركة اليد كالقول في الحركة والصوت؛ إما أن يقال: هما متقارنان في الزمان، فلا يكون أحدهما [علة]^(٣) للآخر، وإن كان شرطاً مقارناً له، وإما أن

الثاني. وقيل: الشرط ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجاً عن ماهيته، ولا يكون مؤثراً في وجوده. وقيل: ما يتوقف ثبوت الحكم عليه. انظر: التعريفات، للجرجاني، ص ١٢٥.

وأما المفرد: ما لا يدل جزء لفظه على جزء معناه، أو ما لا يدل جزء لفظه الموضوع على جزئه (انظر المرجع السابق ص ٢٢٣).

وأما البسيط فهو: ضد المركب، والبسيط ثلاثة أقسام: بسيط حقيقي وهو ما لا جزء له، وعرفي: وهو ما لا يكون مركباً من الأجسام المختلفة الطابع، وإضافي: وهو ما تكون أجزاؤه أقل بالنسبة إلى الآخر (المرجع السابق ص ٤٥).

(١) في الأصل: الترتيب الذهني، والصحيح المنطقي بدليل ما سبق قبل قليل في قول المؤلف: «ونطق بذلك فيكون الترتيب في علمنا ونطقنا».

(٢) زيادة.

(٣) زيادة.

يكونا متعاقبين^(١) فيكونان متعاقبين في الزمان وإن كان سريعاً،
فحركة الخاتم لليد كحركة بعض اليد مع بعض، مثل حركة
الأصابع مع الكف، أو حركة الظفر مع الأنملة.

وأما قولهم: العقل يدرك هذا قبل هذا. قيل لهم: العقل
يدرك الأمور على ما هي عليه، وإلا كان ذلك جهلاً لا عقلاً؛
فإن كان ذلك الشيء في نفسه مرتباً، فأدركه العقل مرتباً،
وإلا كان إدراكه جهلاً، ومتى كان المدرك مرتباً بحيث يكون
بعضه قبل بعض فهذا هو الترتيب الزمني والتقدم الزمني،
ويمتنع مع وجود هذا الترتيب الخارجي أن يكون زمانهما
واحدًا، ويمتنع مع كونهما غير متميزين في الزمان أن يكونا
متميزين^(٢)؛ فالجمع بين الضدين ممتنع، إما ترتيب وتقدم
وتأخر؛ وإما مقارنة ليس فيها تقدم وتأخر. وإذا تبين ذلك ظهر
أنه ليس فيما يعلمه الإنسان شيء متقدم على غيره بالعلية أو
الشرط مع مقارنته له بالزمان؛ بل المتقدم سواء سُمي شرطاً أو
علة أو غير ذلك/ إن كان مقارنًا في الزمان غير متقدم فيه، فليس
متقدمًا بحال، وإذا كان متقدمًا فيه، وهو متقدم [في الزمان]^(٣)

١/٤٢٣

(١) المتعاقب من أعقب أو عاقب، يقال: أعقب بين الشيئين إذا أتى بأحدهما بعد
الآخر، والعاقب كل ما خلف بعد شيء، أو من خلف بعده، انظر: المعجم
الوسيط (٦١٣/٢).

(٢) أي في الخارج.

(٣) زيادة.

فهو متقدم غير مقارن^(١)، وإذا كان كذلك، وقد قالوا إن العالم مقارن للباري، لا يقدر وقت يكون فيه الباري^(٢) إلا ويكون فيه العالم، فقد أثبتوا مقارنة له مطلقاً، ومنعوا أن يكون الباري متقدماً عليه بوجه من الوجوه، ومن المعلوم ببديهية العقل أن الفاعل للشيء لا بد وأن يكون متقدماً عليه، سواء سمي علة أو لم يسم، فإذا كان الفاعل لا يكون إلا متقدماً على الفعل - وعلى أصلهم يمتنع أن يكون متقدماً عليه - امتنع عندهم أن يكون رب العالمين أو خالقاً للعالم، وأيضاً فكل ما وجبت مقارنته لغيره كان وجوده متوقفاً على وجود قرينه، فيكون وجود الباري ممتنعاً إلا بوجود ما تجب مقارنته له وهو العالم، فيكون الباري محتاجاً إلى العالم من هذا الوجه.

فإن قيل: إنه علة له؛ لا سيما إذا ثبت ذوات غنية عنه، فإنه يكون محتاجاً إلى غيره قطعاً، كما يصرح بذلك الاتحادية منهم حيث يجعلون الباري والعالم، كل منهما محتاجاً إلى الآخر، ويكونون بما أوجبوه من مقارنة العالم له واحتياجه إليه، قد جعلوه كفوواً له، كما أنهم بما أثبتوه من تولده عنه قد جعلوه والدًا له، فجعلوا الخلق ولدًا لله وكفوواً له، وهو سبحانه في غير موضع من كتابه نزه نفسه عن الشريك والولد، كما قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ﴾ [الإسراء: 141]

(١) في الأصل: مقارن غير متقدم، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٢) في الأصل: في الباري، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

[١١١] وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ ① الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا ② ﴿ [الفرقان: ١- ٢].

وقد ذكرنا أن الشيء وحده لا يولد شيئاً، ولا يكون علة تامة؛ بل كلُّ ما وُلد شيئاً فلا بد له من شريك ومعين له، كالشمس التي لا يتولد شعاعها إلا بها وبما يقابلها، والجسم الذي لا يتولد الصوت عنه إلا بجسم آخر مماسه وملاقيه، كما أن الأعيان أيضاً من الأولاد لا تتولد إلا عن أصليين. فكل مولدٍ فهو محتاج إلى كفٍ يشاركه، ويعاونه على التولد.

وهؤلاء إذا زعموا أن العالم مقارن له فقد جعلوه محتاجاً إليه من تلك الجهة، وأيضاً فإذا جعلوه مولداً له فلا بد له من توليده من شيء آخر، كما يقول بعضهم: هي أعيان الممكنات المستغنية عنه الثابتة في العدم، وكما يقول منهم من يقول بالقدماء الخمسة^(١) وأمثال ذلك مما فيه إثبات شيء غني عنه شريك له، وإن كان منهم من يحيل ذلك؛ بل محققوهم يحيلون ذلك للبدلاء لهم^(٢)؛ إذ الواحد من كل وجه لا يكون علة

(١) أشار البغدادي في كتابه: أصول الدين، ص ٥٩، بأن القائلين بذلك هم أهل الطائعات، القائلون بقدم الأرض والماء والنار والهواء، وصف آخر قال بقدم الأفلاك.

فأصحاب الهيولى أيضاً يقولون بأن هيولى العالم قديمة، وأهل الثنوية قالوا بقدم النور والظلمة.

(٢) للبدلاء لهم: كذا في الأصل، ولم يتضح لي معناها، ولكن المفهوم من سياق =

ولا مولدًا، وهذا ضد قولهم: الواحد لا يصدر عنه إلا واحد؛ فإن المعلوم بالحس والعقل أن الواحد لا يصدر عنه شيء، ولا يصدر شيء ويتولد شيء إلا عن شيئين، فيكون الباري محتاجًا إلى كفو وشريك وصاحبة يتولد العالم عنهما! قال سبحانه: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ يَكُونُ لَهُ وِلْدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾ [الأنعام: ١٠٠-١٠١] وقال تعالى: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ [يونس: ٦٨] وهم في جعله مولدًا للعالم وإثباتهم لمقارنة العالم إياه، هذه المقارنة التي يمتنع فيها تقدمه عليه واستقلاله بإبداعه، وقد جعلوه مفتقرًا إلى بعض العالم محتاجًا إلى غيره، كما تقدم من هذين الوجهين ضد ما أثبتوه من أنه^(١) واجب الوجود بنفسه، وهذه عادتهم: التناقض والجمع بين النفي والإثبات.

ب/٤٢٣

ومن وافقهم من المتكلمين على أنه ليس فوق العالم؛ بل

= الكلام أن المنازعين للقائلين بهذه المقولة يثبتون لهم حدوث الأعراض في الأجسام، واستحالة تعري الأجسام من الأعراض الحادثة فيها. انظر (المرجع السابق).

واحتمال آخر: أن يكون اللفظ: ولا بد لهم؛ أي أنهم يلتزمون إحالة ذلك ضرورة ولازمًا.

(١) في الأصل: ومن أنه، وحذفت الواو حيث ترجح عندي أنها زائدة.

أوجب محايلته للعالم^(١) ومقارنته له، فإنه أيضاً جعله مفتقراً إلى العالم، والاتحادية تصرّح بهذا كله، ومن هذا حدثني بعض الفضلاء الضابطين عن الشيخ القاضي تقي الدين محمد القشيري، عرف بابن دقيق العيد رحمه الله^(٢) أنه قال: لما دخل علينا الشيخ عز الدين بن عبد السلام^(٣) قدس الله روحه إلى مصر سأله عن ابن عربي^(٤) فقال: «شيخ سوء، مقبوح كذاب، يقول بقدّم العالم، ولا يحرم فرجاً» وبين ما ذكره عنه من هذه الصفات، فقلت لمن حدثني: لم يكن بعد قد فهمت حقيقة قوله، وأين هذا من القائلين بقدّم العالم؟ أولئك يثبتون عالماً وواجباً غيره صدر عنه، وإن كان قولهم باطلاً من جهة أخرى،

(١) في الأصل: للعلم، والصواب ما أثبتته.

(٢) هو: محمد بن علي بن وهب، أبو الفتح، تقي الدين، القشيري الشافعي، ولد سنة ٦٢٥هـ على ساحل ينبع، رحل كثيراً وأخذ عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام الأصول والفروع، له مؤلفات منها: أحكام الأحكام، وغيره، وتوفي سنة ٧٠٢هـ رحمه الله. انظر: طبقات الشافعية، للأسنوي (٢/٢٢٧-٢٣٤)، وتذكرة الحفاظ (٤/١٤٨١) ت ١١٦٨.

(٣) هو: الشيخ عز الدين، عبد العزيز عبد السلام السلمي، المغربي أصلاً الدمشقي مولداً، المصري داراً ووفاته لقب بـ: سلطان العلماء، كان عالماً ورعاً زاهداً، ولد بدمشق سنة ٥٧٨هـ ووفاته سنة ٦٦٠هـ. انظر: طبقات الشافعية، للأسنوي (٢/١٩٧-١٩٩)، طبقات الشافعية الكبرى (٥/٨٠-١٠٧).

(٤) ابن عربي، وفي الأصل: ابن العربي (بأل)، وهو خطأ، والصواب ابن عربي (محيي الدين) الاتحادي. في هذا الموضع والذي بعده.

وهذا عنده نفس العالم صورته وهويته^(١) وليس له وجود غير وجود العالم؛ ولكن هو كما يذكر عن ابن سبعين - أحد أئمة الاتحادية ومحقيهم وأذكيائهم - أنه قال عن كلام ابن عربي: «فلسفة مخموجة»^(٢) وكلامه هو أدخل في الفلسفة وأبعد عن الإسلام.

ولا ريب أن هؤلاء من جنس الملاحدة الباطنية القرامطة، وهم وهؤلاء الفلاسفة مشتركون في الضلال، ومذاهب هؤلاء الفلاسفة في الإلهيات من أشد المذاهب اضطرابًا وتناقضًا وقولاً لا حقيقة له، فلما كان مذهبهم المقارنة التي هي في الحقيقة تعطيل الصنع والخلق والإبداع، وإن كانوا يدعون أنهم يثبتون واجبًا غير العالم، فهذا دعواهم، وإلا ففي الحقيقة يلزمهم ألا يكون ثمَّ واجب الوجود غير العالم، وهذا حقيقة قول الاتحادية، وهو الذي أظهره إمام هؤلاء فرعون؛ فإن الاتحادية تنتحله وتعظمه، والباطنية تنتحله وتعظمه، وهو على مقتضى أصول الفلاسفة الصابئة المشركين الذين هم من أعظم الناس إيمانًا بالجبت والطاغوت.

وليس هذا موضع تفصيل ذلك، ولم يكن هذا الموضوع موضع كلام في مسألة خلق الله للعالم وإبداعه إياه، وإنما

القول بأن
الرب حال في
العالم

(١) سبق تعريف الهوية ص ١٧٩.

(٢) قوله: مخموجة: أي فاسدة وممتنة، وتخمج الشيء فسد وتعفن. انظر: لسان العرب، مادة (خمج) (١/٨٩٩). وانظر: بغية المرئاد للمؤلف - حيث أورد ذلك عنه، ص ١٨٣.

المقصود تمثيل من يقول إنه في كل مكان، بمن يقول إنه مقارن للوجود، وأن كلا القولين في الحقيقة يوجب افتقاره إلى المخلوقات، ويمنع أن يكون واجب الوجود، وأن أصحاب هذه الأقوال، وإن قالوا مع ذلك هو مباين للعالم وفوقه، أو قالوا هو قبل العالم ومتقدم عليه؛ فلا حقيقة لكلامهم؛ بل قولهم صريح في معنى ذلك/ والتكذيب به، ومن قال منهم ليس بداخل العالم ولا بخارجه فهو كمن قال لا قبل العالم ولا معه، وكل من هؤلاء ينازع في أنه رب العالمين وخالقه، وفي أنه إله العالم المعبود لا يثبتون حقيقة ربوبيته ولا حقيقة إلهيته؛ بل هم مشركون به وجاحدون ومعتلون؛ وإن كان جهمية المتفلسفة أشد إشراكاً وجحوداً من جهمية المتكلمين؛ لكون هؤلاء أقرب إلى دين المرسلين الذين جاءوا بالحق المبين ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (١٨٣) وَسَلَّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٨٢) [الصفات: ١٨٠-١٨٢].

وقد بينا في غير هذا الموضع أن قولهم بقدوم العالم يوجب القول بقدوم جميع الحوادث، وذلك مخالف للمشاهدة، وأنهم إذا قالوا: هو علة تامة، امتنع أن يحدث عنه شيء بواسطة أو بغير واسطة؛ فإن الواسطة إذا كانت قديمة لزم قدم معلولها، وإن كانت محدثة فالقول في حدوثها كالقول في حدوث ما يحدث عنها^(١).

(١) انظر: بغية المرئاد، للمؤلف ص ٣٩٤ وما بعدها، ودرء التعارض (١/٣٦٨): =

الفصل الثاني^(١): فيما نفوه عن الرب تعالى من التقدم بالزمان، وما نفوه من تقدم عدم على الوجود بالزمان، وقولهم مع من وافقهم من المتكلمين ليس تقدم الرب على العالم زماناً.

فنقول: التقدم المعقول الحقيقي: إما أن يكون بالزمان فقط، أو يكون بغير الزمان، أو يكون بالزمان وبغير الزمان، أو لا يكون بالزمان ولا بغيره، أما الأول فلا ريب أن الأقدمين من الآدميين كالآباء متقدمين على المتأخرين منهم بالزمان، وإذا حقق التقدم بالزمان كان معناه أن الأولين قارنوا الزمان المتقدم على زمان هؤلاء، فالتقدم والتأخر هو في الزمانين وفي أهل الزمانين؛ لكن تقدّم الزمان يعرف بقدم أهله، كما يعرف تقدمه بتقدم أهله، وتأخر الزمان يعرف بتأخر أهله، كما يعرف تأخره بتأخر أهله؛ إذ كل من الزمان وأهله متقارنان، فتقدم أحدهما تقدم قرينه، وتأخره تأخر قرينه، وذلك يعرف في الأيام بطلوع الشمس وغروبها، وفي الأشهر بالأهلة، وفي السنين بالعدد، كما في الأسابيع، هذه شريعة المسلمين، ولبقية الأمم في ذلك سنين أخرى منهم من يجعل الشهور عديدة، والسنة طبيعية كحركة الشمس، وإن كانت حركة الشمس في البرج المعين

= عمدة الفلاسفة في قدم العالم. ولقد أطال المؤلف - رحمه الله - النفس في هذه المسألة (التقدم، المقارنة العلة) في درء التعارض الجزء الثالث ص (٣١٨٥٢).

(١) الفصل الأول سبق ص ١٩٨.

لا يرى؛ وإنما يعلم بالحساب، وهذه سنة من ليس [من] (١) أهل الكتاب كالروم والفرس وغيرهم، ومنهم من يجمع بين الأمرين، وهذه سنة من بدّل وغير من أهل الكتاب، كما يفعل اليهود والنصارى. وقد تكلمنا على هذا مبسوطاً في غير هذا الموضوع (٢).

وأما الأسبوع فليس له سبب مرئي بالاتفاق، وإنما سببه سمعي، وهو ما أخبرت به الرسل من أن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام، ثم استوى على العرش، وقد شرع الله لأهل الكتب من المسلمين واليهود والنصارى الاجتماع في كل أسبوع لذكر الله وعبادته، وفي ذلك حفظ أيام الأسبوع الذي يذكر فيه خلق الله السموات والأرض في ستة أيام، وانقضاء ذلك في اليوم السابع، ولهذا لا توجد أيام الأسبوع إلا في لغة من تلقى ذلك عن أهل الكتاب كالفرس، وأما الترك/الأعراب مثل التتار ونحوهم، فليس في لغتهم لهذه الأيام ذكر؛ لأنه لا يعلم سببها بالرؤية، ولا علم لهم بذلك من جهة السمع، لبعدهم عن ديار العلم والإيمان.

ب/٤٢٤

وأما ما يعلم بالرؤية، فقد قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَيِّجِ﴾ [البقرة: ١٨٩] وقال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ

(١) زيادة: ليستقيم الكلام.

(٢) عرض المؤلف لهذا الموضوع في كتابه: الاستقامة (١/١٦١-١٦٢).

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿ [التوبة: ٣٦] وقال تعالى: ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ
وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١١﴾
[الأنعام: ٩٦] وقال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ
نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا
بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ [يونس: ٥] وقال تعالى:
﴿ وَعَايَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي
لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ
عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ
سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ [يس: ٣٧-٤٠]، ونحو هذا
في القرآن في مواضع، فلا ريب أنه مما يشاهده الناس من نور
الشمس ^(١) والقمر تتوقت ^(٢) الأوقات، ويتميز آخر الزمان بعضه
من بعض، ويعلم بذلك عدد السنين والحساب، الذي به يعرف
المتقدم والمتأخر، فإذا قيل إن هذا متقدم بالزمان كان معناه أن
تقدمه متقدم ^(٣) لتقدم الزمان، وأن تقدمه عرف بتقدم الزمان
لا يراد بذلك أن تقدمه هو بسبب تقدم الزمان؛ إذ ليس جعل
تقدم الزمان سبباً لتقدمه بأولى من جعل تقدمه سبباً لتقدم
الزمان، وذلك أن اليوم المعين يحدث فيه طلوع الشمس
والقمر، وكذلك طلوع الكواكب وغير ذلك من الحركات، ومن

(١) في الأصل: السموات، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٢) في الأصل: تتوقف، في هذا الموضع والآتي بعد قليل، ورجحت أن الصواب
ما أثبتته.

(٣) في الأصل: مقارن، وصوبتها: متقدم، كما أثبتته.

ذلك ما هو فلك الشمس والقمر، ومنه ما هو تحت فلك الشمس والقمر وجميع ذلك، يقال فيه إنه زمني، وإن كان تقدم الزمان وتأخره إنما يعرف بما يرى من الأنوار، كالشمس والقمر التي بها تتوقت^(١) الأوقات.

والمقصود: أن التقدم بالزمان لا يشترط أن يكون الزمان مؤثراً فيه، فإنه غير مؤثر في الأفلاك، وأما التقدم بغير الزمان فإنه لو لم يخلق شمس ولا قمر ولا كان فلك ولا حركة فلك لكان يعقل أن الشيء يكون قبل الشيء؛ لكن إذا لم يكن هناك موجود يميز ذلك لم يعلم مقدار ذلك ولا أجزائه، ولا يتميز بعضها من بعض، لكن هذا لا يعدم بحال؛ فإن الله سبحانه وتعالى حي موجود قيوم أزلي، وقد قال عبد الله بن مسعود: «إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار، نور السموات من نور وجهه»^(٢)،

خلاصة كلام المؤلف في تقديم الزمان

(١) في الأصل: تتوقف، في هذا الموضع والآتي بعد قليل، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠٠/٩) ح ٨٨٨٦ بإسناده مطولاً، والنص هنا في أول الأثر، وفيه: «نور السموات والأرض من نور وجهه... الخ» ومن طريقه أبو نعيم في حلية الأولياء (١/١٣٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/٨٥): «رواه الطبراني في الكبير وفيه أبو عبد السلام، قال أبو حاتم: مجهول. وقد ذكره ابن حبان في الثقات، وعبد الله بن مكرز أو عبيد الله - على الشك - لم أر من ذكره».

ورواه أبو الشيخ الأصبهاني في كتاب العظمة بلفظين مطولاً ومختصراً بإسناد واحد ح ١١١ (١/٤٠٥) و ١٤٧ (٢/٤٧٧) وفي الرواية المختصرة «نور السموات» بدون ذكر الأرض. ورواه البيهقي في الأسماء والصفات ص ٣٩٣، وقال في آخره: «هذا موقوف وراويه غير معروف». ورواه ابن منده في الرد على =

ورؤي أن أهل الجنة يعرفون مقدار الليل والنهار بأنوار تظهر من جهة العرش^(١)، والله سبحانه وتعالى قادر أن يظهر ما شاء من نوره، أي وقت شاء، فيكون ذلك مؤقتاً وتحديداً لآخر الزمان وأبعاضه، كما جعل ذلك في الدنيا بالشمس والقمر، ولو قدر عدم ذلك كله، وعدم ما يتميز به لنا متقدم/ عن متأخر لم ينتف التقدّم والتأخر؛ بل هو ثابت في نفسه فيكون الشيء قبل الشيء، سواء وجدت الحركات والأنوار التي توقّت أجزاء ذلك وأبعاضه، أو لم توجد، وإنما بحركة الأنوار يتميز أبعاض ذلك عندنا، والتقدم والتأخر لا يشترط فيه وجود هذا الزمان المحدد، وليس هو المؤثر فيه؛ بل هو ثابت في نفسه، سواء كان هذا الزمان المحدود أو لم يكن؛ لكن هذا الزمان المحدود المؤقت يبين لنا المتقدم والمتأخر، وهذا مما ينبغي أن يعرف، وتُصوّر ذلك فطري بديهي لا يفترق، تصور الإنسان التقدّم والتأخر إلى تصور الأوقات المحدودة بالأنوار والحركات، كما أن العلو

١/٤٢٥

= الجهمية ص ٩٩ مختصراً. وكلهم روه من طريق حماد بن سلمة عن أبي عبد السلام عن أيوب بن عبد الله بن مسعود به.

(١) لم أجد أثراً بنفس هذا اللفظ - حسب اطلاعي - وفي كتاب صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني (٢/٥٧-٦٢) عقد ترجمة بلفظ: (ذكر بكر الجنة وعشيتها) وساق فيها عدة آثار حول هذا المعنى ومنها: ما رواه عن ابن عباس قال: «ليس في الجنة بكرة ولا عشي، ولكن يؤتون به على مقادير ذلك بالليل والنهار» ومنها ما رواه عن الوليد بن مسلم قال: سألت زهير بن محمد عن قوله: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ قال: «ليس في الجنة ليل، هم في نور أبداً، ولهم مقدار الليل في إرخاء الحجب ومقدار النهار برفع الحجب».

والسفل أمر حقيقي معقول، ولو فرض عدم هذه الأجسام المعنية العالية والسافلة أو عدم الإنسان ذي الجهات الست؛ بل كل قائمين بأنفسهما يعقل كون أحدهما فوق الآخر.

قول الرازي وأهل الكلام: المحدث بعد عدمه يكون عدمه سابقاً على وجوده، وتلك القبلية أمر زائد على ذات العدم، ولا محالة قبل كل قبلية قبلية أخرى، فإذا هنا قبليات لا نهاية لها ولا بداية^(٢)، ولا يعنى بالزمان^(٣) إلا بما تلحقه القبلية والبعدية لذاته، فإذا لا أول للزمان، فإذا يلزم من حدوثه بعد عدمه قدم الزمان، فيكون حدوث العالم بهذا التفسير مستلزماً لقدمه^(٤).

يجاب عنه بوجوه:

أحدها^(٥): أن يقال لهم: لا ريب أن هذا العدم قبل الوجود،

الأول: أن الزمان لا يستلزم قدم موجود

- (١) القول الآتي هو من كلام الرازي في نهاية العقول (لوحه ٢٤) ضمن: (الأصل الثالث: حدوث الأجسام)، وفيه اختلاف يسير عما هنا، فقد صدّر الرازي ذلك بقوله: «فتقول: التقدم بالزمان ليس مجرد العدم والوجود؛ لأن العدم قد يحصل بعد الوجود، والشيء بهذا الاعتبار لا يكون حادثاً، بل إنما يكون حادثاً لأن وجوده بعد العدم وعدمه قبل الوجود» ثم قال: «وتلك القبلية أمر زائد... إلخ».
- (٢) في النهاية: فإذا هنا قبليات لا بداية لها.
- (٣) في النهاية: ولا معنى للزمان.
- (٤) من قوله: (فإذا يلزم من حدوثه... إلخ) في النهاية اللفظ: فإذا تفسير حدوث العالم بتقدم عدمه عليه يقتضي قدم الزمان، فإذا يلزم من تفسير حدوث العالم بهذا التفسير قدمه.
- (٥) في الأصل: بوجهين: أحدهما..، وهو خطأ في العد، لأن الأوجه أربعة.

فإن كان كما يوصف بأنه قبل غيره أو بعده يكون زمانًا لزم أن يكون الله زمانًا، وكل موجود زمانًا، إذا قيل: إن هذا قبل هذا أو بعده، فالوجود قبل العدم، والعدم قبل الوجود، والوجود قبل الموجود، فإن كان الموصوف بأنه قبل وبأنه بعد زمانًا فهذه الأشياء كلها زمان، وهذا لا يقوله أحد، وإن قيل إن وصف الشيء بأنه قبل أو بعد يستلزم الزمان، والزمان هو الذي يلحقه القبل والبعد لذاته، وهذه الأمور لا يلحقها ذلك لذاتها، فيقال: تقدم العدم على الوجود لا يقتضي ذلك؛ لكن يقتضي أن ذلك مستلزم للزمان، والزمان على هذا التقدير ما يعقل فيه التقدم والتأخر وإن كان معدومًا؛ إذ التقدير أن العدم يتقدم على الوجود، وإذا كان كذلك فالزمان بهذا الاعتبار لا يجب أن يكون وجوديًا؛ بل يكون عدميًا، وإن عقل فيه التقدم والتأخر؛ إذ لا فرق في التوقيت بين العدم والوجود، فإنه قد يقال: هذا كان وقت عدم كذا وفنائها، كما يقال: وقت وجوده وحدوثه، ثم كل منهما قد يتميز بعضه عن بعض كالوجود المختلف والعدم المختلف، وقد لا يتميز كالوجود الواحد والعدم الواحد/ فظهر أن ذلك لا يستلزم قدم موجود.

٤٢٥/ب

الوجه الثاني:
أن التوقيت لو احتاج إلى شيء موجود...

الثاني: أن ذلك لو افتقر إلى شيء موجود يتميز به بعض ذلك عن بعض، كالوجود المختلف والعدم المختلف، كان وجود الله ونور وجهه كافيًا في ذلك، فهو سبحانه يظهر ما شاء من نوره، كما يظهر ما شاء من نور مخلوقاته، وذلك تتوقت به الأزمنة وتتحدد، ولا يحتاج في ذلك إلى غيره، فإذا لم يكن

إلا هو وحده فالأوقات تتميز بعلمه وبفعله عند من يقول ذلك من المسلمين، ولا يحتاج إلى شيء غيره .

الثالث: أن هذا معارض بتقدم أجزاء الزمان بعضها على بعض .

الوجه الثالث:
أن القول
بـلـزوم
الزمان ...

الرابع: أن يقال: نحن نعقل التقدم والتأخر مع قطع النظر عن زمان موجود، والعلم بذلك ضروري، وكذلك قولهم^(١): «لو كان تقدم الباري على العالم بالزمان لزم أن يكون الباري تعالى زمانياً، والزمان زمانياً وهما محالان؛ أما الأول فلأن الزمان^(٢) من لواحق التغير^(٣)، وذلك ممتنع على الباري^(٤) سبحانه وتعالى . وأما الثاني فلامتناع التسلسل^(٥)». يجب عن ذلك بأربعة أوجه^(٦):

الوجه الرابع:
أن يعقل التقدم
والتأخر بدون
زمان موجود

قول السرازي
وأهل الكلام
لو كان تقدم
الباري على
العالم ...

أحدها: أن الزمان الذي قد بيناه لا يجب أن يكون وجودياً، فلا يمتنع حينئذ أن يكون الباري زمانياً؛ إذ لم يكن الزمان موجوداً، ولا يمتنع أن يكون الزمان زمانياً.

الوجه الأول:
أنه لا يمتنع أن
يكون الباري
زمانياً

الثاني: أنه لو فرض أن ذلك موجود، فالموجود هنا هو الله

الوجه الثاني:
أن الموجود
هو الله سبحانه

- (١) القول الآتي للرازي من كتابه: نهاية العقول (لوحة ٢٤) ضمن الأصل الثالث من الكتاب: (حدوث الأجسام).
- (٢) في النهاية: فلكون الزمان.
- (٣) في النهاية: من لواحق المتغير.
- (٤) في النهاية: وامتناع ذلك على الباري.
- (٥) انظر: الأربعين في أصول الدين، للرازي، ص ٩، حيث فصل ذلك.
- (٦) في الأصل: ثلاثة أوجه، وهو خطأ في العدد.

سبحانه وتعالى وهو متقدم على العالم بتقدم هو من صفات نفسه، وإذا قيل هو زمني وكان المراد بالزمان هنا شيئاً من صفاته، لم يكن ذلك محالاً، وليس النزاع في مجرد لفظ، فإنا نعقل ونتصور تصوراً بديهياً وجود شيء قبل شيء من غير أن يكون هناك موجود غيرهما، فهذا التقدم - سواء سموه زمانياً أو لم يسموه - فهو معقول.

الوجه الثالث: أن يقال: هب أن الزمان من لواحق الحركة؛ لكن هذه مسألة حلول الحوادث وقد ذكر الرازي أنه ليس في الأدلة العقلية ما يحيلها، وأن القول بها يلزم كل الطوائف فيجوز عند من يجوزها أن يكون ذلك الزمان من لواحق حركته هو سبحانه وتعالى^(١).

الوجه الرابع: أن يقال: لا يحتاج أن يجعل تقدم الباري على العالم بزمان موجود، فلا يرد علينا هذا السؤال، وأما كون الزمان زمانياً فهذا وارد عليهم، كما هو وارد على مخالفهم، وليس هو من خصائص حدوث العالم، بل هو حجة عليهم في إثبات تقدم وتأخر بغير زمان موجود، ثم يقال: التسلسل يقطع أن يكون الزمان الثاني عدماً، وبأن يكون من توابع وجود الحق كما تقدم.

الوجه الرابع:
لا يحتاج أن
يجعل تقدم
الباري على
العالم
بزمان...

(١) انظر: الأربعين، للرازي، ص(٨، ٩، ١٠)، ونهاية العقول، لوحة (٢٤، ٣٥) وانظر كلام المؤلف عن مسألة حلول الحوادث: درء تعارض العقل والنقل (٣٣٥/٩).

فظهر: أن ما نَقَّوه عن الرب من التقدم بالزمان ليس فيه ما يقبل النزاع، إلا وجه واحد، وله ثلاثة أوجه لاتقبل النزاع بين العقلاء: فهو أربعة أوجه:

الأول: أن يكون متقدمًا على بعض مخلوقاته تقدمًا مقارنةً لما خلقه من الليل والنهار؛ كتقدمه على الحوادث اليومية، ولاريب أن كل تقدم يوصف به/المخلوق على غيره، فالباري يوصف به وزيادة أخرى، وهذا من باب قياس الأولى؛ فإن التقدم على الغير من صفات الكمال كالعلو، وكل علو يثبت للمخلوق فهو به أحق، وكل تقدم يثبت للمخلوق فهو به أحق، فإذا كان الأولون متقدمين على الآخرين تقدمًا معلومًا بمقارنة ذلك الزمان، فالرب أيضًا متقدم على هؤلاء تقدمًا معلومًا بمقارنة ذلك الزمان، فهو موجود مع طلوع الشمس وغروبها، كما أن غيره موجود مع ذلك، ووجوده أكمل، فمقارنته له أكمل، وليس في ذلك ما يقتضي أنه محتاج إلى الزمان، بل قد بينّا أن مقارنة المخلوق للزمان لا تُوجب حاجة المخلوق إليه، فالخالق أولى أن لا يكون محتاجًا إلى الزمان، إذا كان الزمان قد قارن وجوده حين وجود الزمان.

يبين هذا أن المقارنة يدل عليها لفظ «مع» وكون الله مع خلقه عمومًا أو خصوصًا، مما أجمع عليه المسلمون، ودل عليه القرآن في غير موضع، فهو مع كل شيء معية عامة أو خاصة فلماذا يمتنع أن يكون مع الزمان والمكان على الوجه الذي يليق

به، وذلك أمر واجب لا محالة!؟

الوجه الثاني: أن الزمان الذي يراد به ما يقدر فيه من وجود الليل والنهار الذي ذكرنا أن العدم يتقدم على الوجود به أمر عدمي، فلا يمتنع تقدمه بهذا الزمان، كما تقدم.

الوجه الثالث: أنه متقدم على المخلوقات بنفسه، وما هو عليه من صفاته، وإن لم يخطر بالقلب شيء آخر من وجود أو عدم يكون متقدماً به؛ بل هو متقدم بنفسه، وإن سمي شيء من ذلك زماناً أو دهرًا كان النزاع لفظياً، وأما الوجه الذي فيه النزاع فإن يفعل فعلاً آخر، ويتصرف تصرفاً قائماً بنفسه، يتوقف به ما يوصف به^(١)، فهذا فيه نزاع - كما تقدم.

أظهر حجج
الذين يقولون
بقدم العالم

وهؤلاء الذين يقولون بقدم العالم عن موجه أشهرهم هم الفلاسفة المشاءون^(٢) أتباع أرسطو، وهم مبدلة دين الصابئة الصحيح، وأظهر حججهم التي اعتمدوا عليها - وهو الذي اعتمده أفضل متأخريهم ابن سينا^(٣) ونحوه من الملاحدة - وهو

(١) ما يوصف به: كذا استظهرتها من الأصل، وهذا أقرب ما ظهر لي، ورسمها: يتوقف به ما يوصه به.

(٢) الفلاسفة المشاءون: هم الفلاسفة المتأخرون - لأن المتقدمين من الفلاسفة يسمون: أساطين الحكمة - والفلاسفة المشاءون هم أتباع أرسطو صاحب التعاليم، ولهم التصانيف المعروفة في الفلسفة، وذكر القفطي أن فرقة المشائين تطلع على أتباع أفلاطون، لأنه كان يعلم الناس الفلسفة وهو ماش. انظر: الملل والنحل (٦٠/٢)، وأخبار العلماء، للقفطي، ص ١٤، ودرء التعارض، للمؤلف (٢٤٢/٦).

(٣) ابن سينا: هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، كان هو وأبوه من أهل =

طلب سبب التخصيص - وهو أنهم قالوا^(١): العقل الصريح الذي لا يكذب قط يعلم أن الذات إذا كانت واحدة من جميع جهاتها ولم تفعل، ثم فعلت فعلاً فلا بد من تجديد شيء لها: إما قدرة، أو علمًا، أو إرادة، أو غير ذلك، مما هو من الشروط وزوال

= دعوة الحاكم من القرامطة الباطنيين، وهو يلقب بـ: شرف الملك الفيلسوف الرئيس من كتبه الشفاء والإشارات والتنبيهات والنجاة، ولد سنة ٣٧٠ هـ وتوفي سنة ٤٢٨ هـ انظر عنه: وفيات الأعيان (١٦٠/٢)، ولسان الميزان (٢/٢٩١)، والأعلام (٢/٢٤١)، والموسوعة العربية الميسرة، ص ١٩.

(١) القول الآتي هو جزء مما يتكلم به الفلاسفة وعلماء الكلام في مسألة (دليل الأعراض وحدوث الأجسام). وهي مسألة كثر كلام المؤلف عنها بالنقل عن المتكلمين والفلاسفة في طريقتهم في إثبات الصانع مع أن السلف وأهل الإثبات يذمون الدخول فيها ويرون التورع عن عرضها.

ولقد نقل المؤلف - رحمه الله - كثيراً من كلام الرازي في هذه الطريقة إذ هو يعتمد على ما يعرضه الفلاسفة ولا سيما ابن سينا. وللمزيد انظر عرض المؤلف لمذهب الرازي وغيره فيها في كتابه: درء تعارض العقل والنقل في المواضع التالية:

الجزء الثاني، ص (١٥٦-٢٤٤) و (٣٤٤-٣٩٩).

الجزء الثالث، ص (٣-٣٧٢) و (٤٤١-٤٥٤).

الجزء الرابع، ص (٣-١١٥)، والجزء التاسع ص (١٩٧-٢٧٢).

ولمعرفة رأي المؤلف في هذه المسألة، وموقف من كفَّ عنها من علماء أهل السنة وغيرهم انظر الصفدية (١/٢٧٤-٢٧٥).

والقول الذي أورده المؤلف لم ييسر لي العثور عليه - مع طول بحثي عنه - والمسألة كبيرة وواسعة وتكلم عنها الرازي وغيره كثيراً. انظر: المطالب العالية (٤/١٣/٨٨)، والأربعين في أصول الدين، ص (١٣-٥٣)، ونهاية العقول لوحة (٢٢-٦٠). وانظر: غاية المرام، للآمدي، ص (٢٤٦-٢٨٣)، ونهاية الإقدام، للشهرستاني، ص (٦-٨٩).

الموانع . وإلا فإذا كانت كما لم تزل امتنع صدور الفعل عنها؛ لأن تخصيص بعض الأوقات بالفعل لا بد له من مخصص، والقول في ذلك الحادث المتجدد، كالقول في جملة العالم، وإذا صدر الفعل عنها لم يكن صادراً بعد أن لم يكن؛ لئلا يلزم المحال المذكور.

وبالجملة: فيما أن تكون هي علة تامة^(١) للفعل أو لا تكون، فإن كانت علة تامة وجبت مقارنة الفعل لها، وإن لم تكن علة تامة فلا بد من تجدد أمر يصير به علة تامة، والقول في ذلك المتجدد كالقول في العالم إن كانت علة تامة وجبت مقارنته، وإن لم تكن علة تامة فلا بد من تجدد أمر، ويلزم التسلسل^(٢) / ومدار هذه الحجة على وجوب مقارنة الأثر للمؤثر التام، وأنه يمتنع أن يفعل بعد أن لم يكن فاعلاً. وهذه الحجة يقولون^(٣) بها، وقد أجاب الناس عنها بالممانعات تارة وبالمعارضات أخرى^(٤)، تارة يمنعونهم وجوب مقارنة الأثر

(١) العلة التامة، وتسمى المستقلة: هي تمام ما يتوقف عليه الشيء في ماهيته ووجوده، أو في وجوده فقط، أي يجب وجود المعلول عنها، بخلاف العلة الناقصة. والعلة التامة والمؤثر التام بمعنى واحد. انظر: التعريفات للجرجاني، ص (١٥٤)، والمعجم الفلسفي، لجميل صليبا (٩٧/٢).

(٢) مر في أول الكتاب تعريف التسلسل ص ٢٨.

(٣) في الأصل: يهولون - بالهاء - من التهويل، ورجحت أن الصواب ما أثبتته كما يدل عليه سياق الكلام.

(٤) المقصود بالممانعة: امتناع السائل عن قبول ما أوجبه المعلل من غير دليل.

للمؤثر، إذا كان فاعلاً باختياره وقدرته، ويقولون القادر المختار هو الذي إن شاء فعل وإن شاء ترك، وتارة يذكرون من أسباب الترجيح أموراً، وتارة يبدو ما في الوجود من المخصصات^(١) للصفات والمقادير وغير ذلك مما لا يُحصي تفاصيله إلا الله .

ويقولون: القول في سبب التخصيص بالزمان كالقول بالتخصيص بالحيز والصفات والمقادير والحركات، وغير ذلك من الأنواع التي اشتمل عليها العالم، وتارة يقولون هذا بعينه وارد في الحوادث اليومية؛ فإن حدوثها مشهود، وهذه الحجة واردة عليها، فما كان جواباً عنها؛ بل التحقيق أن هذه الحجة تبطل بنفسها، فبطل قولهم بقدم العالم فإنه يقال: الحوادث إما أن يجوز صدورها عن علة قديمة تامة، أو لا يجوز. فإن جاز

بيان بطلان
قول الفلاسفة
بقدم العالم

والمعارضة هي: إقامة الدليل على خلاف ما أقام الدليل عليه الخصم .
انظر: التعريفات، للجرجاني، ص (٢١٩-٢٣١)، والمغني في أصول الفقه، للخبازي، ص (٣١٦-٣٢٢).

وانظر: ضوابط المعرفة، لعبد الرحمن حبنكة، ص (٤٢٧، ٤٢٨)؛ حيث فصل كلاً منهما، وذكر طريقة ثالثة: وهي طريقة النقض، والمراد به: ادعاء السائل بطلان دليل المعلل مع استدلاله على دعوى البطلان.

(١) إذا أطلق التخصيص فيراد به: قصر العام على بعض منه بدليل مستقل مقترن به .
انظر: التعريفات، للجرجاني، ص ٥٣. وقال الخبازي في المغني في أصول الفقه ص ٢٦١: «وأما التخصيص إرادة بعض ما يتناوله اللفظ فيبقى الباقي ثابتاً بذلك النظم بعينه» .

وهذه التعاريف تجعل التخصيص أمراً يختلف عن النسخ وعن الاستثناء والشرط والغاية والصفة، فإن هذه الأمور - كما ذكر الجرجاني - وإن لحقت العام لا يُسمى مخصوصاً.

صدورها عن علة تامة قديمة بطلت هذه الحجة، وأمكن أن يقال: إنه حدث عن فاعل قديم، وإن قيل: لا يجوز صدورها عن علة تامة قديمة قيل: فهذه الحوادث المشهودة لا يجوز حينئذٍ صدورها عن علة تامة قديمة فلا بد من حدوث علتها التامة.

ثم القول في حدوث تلك العلة التامة كالقول في حدوث الحوادث؛ فإن كان حدوث حوادث لا أول لها ممتنعاً بطل مذهبهم، وإن كان ممكناً جاز أن يقال حدوث العالم كان موقوفاً على حوادث لا أول لها، ولا يمكنهم أن يقولوا بامتناع حلول الحوادث؛ فهم يجوزون حلول الحادث بالقديم؛ بل ليس منهم [إلا من] ^(١) يجوز قيام الحادث بواجب الوجود كما جوزه كثير من أهل الكلام، وليس لهم على ذلك دليل، ثم الحجة لا تدل على قدم الأفلاك.

وبالجملة فهم مضطرون إلى إثبات محدث أحدث هذه الحوادث، وإبطالهم حدوث الأفلاك مع هذا باطل.

أصل حجة
الفلاسفة في
قولهم بقدم
العالم

والمقصود هنا أن أصل هذه الحجة هو القياس الفاسد، وهو تمثيل الله بغيره من الفاعلين، وجعلهم له أنداداً وأكفاءً وأمثالاً حتى يحكم عليهم بما يحكم به عليه، حتى جعلوه مولدًا للعالم، فجعلوا له ولدًا وشريكًا، فنفوا بهذه الحجة أن يكون خالقًا بارئًا مبدعًا للعالم، وجعلوه علة والدة تولد عنها العالم تولدًا قارنها

(١) زيادة.

به، ومدارها على أنه يمتنع منه أن يحدث شيئاً ويجدده؛ لأن ذلك تخصيص بلا مخصص، وهذا القياس والمثل الذي ضربوه لله هو كظائره في الأمثال المتناقضة الفاسدة.

وقد بينا قبل أن الله لا يجوز أن يُجعل هو وغيره سواء، لافي قياس تمثيل ولا في قياس شمول^(١)؛ بل إنما يستعمل في جانبه قياس الأولى والأخرى، فما كان من باب المدح والثناء في المخلوق فهو أحق به، وما كان من باب العيب والنقص الذي ينتزه/ عنه المخلوق، فالخالق أحق بتزويجه عنه، وهذا القياس مضمونه أنهم وصفوا الله بامتناع الفعل منه، وعجزه عنه إذا لم يكن متولداً عنه، كما يمتنع في غيره من المتولد الموجب بذاته أن يكون محدثاً أو معيداً لما صدر عنه، فقاوسه سبحانه وتعالى بالعاجز المضطر الذي يمتنع عليه الفعل والإحداث، وهو ضرب

١/٤٢٧

مناقشة
المؤلف
للفلسفة
المشائين

(١) عرف المؤلف - رحمه الله - في كثير من كتبه قياس التمثيل وقياس الشمول، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في أول الكتاب ص (٨١ - ٨٢).

فأما قياس التمثيل: فهو انتقال الذهن من حكم معين إلى حكم معين لاشتراكهما في ذلك المعنى المشترك الكلي لأن ذلك الحكم يلزم ذلك المشترك الكلي، ثم العلم بذلك الملزم لابد له من سبب إذا لم يكن بيناً.

وأما قياس الشمول: فهو انتقال الذهن من المعين إلى المعنى العام المشترك الكلي المتناول له ولغيره، والحكم عليه بما يلزم المشترك الكلي بأن ينتقل من ذلك الكلي اللازم إلى الملزوم الأول وهو المعين، فهو انتقال من خاص إلى عام، ثم انتقال من ذلك العام إلى الخاص. . انظر: الرد على المنطقيين ص (١١٩-١٢٠).

ومجموع الفتاوى (٩-١١٩ و١٩٧)، وانظر: المعجم الفلسفي، لجميل صليبا (٣٤٣/١).

مَثَلٍ له فيما هو نقص في المخلوق، فأوجبوا هذا النقص للخالق بالقياس عليه، والكلام على ذلك من وجوه:

الأول:
وصفهم الله
بامتناع الفعل
عليه

أحدها^(١): أن يقال كونه يفعل^(٢) بعد أن لم يفعل: إما أن يكونوا علموا ذلك لعلمهم بخصوص ذات الله وامتناع ذلك عليه، كما يمتنع عليه العدم المنافي لوجوبه، أو علموه لقياس شمولي متضمن لقضية كلية، أو لقياس تمثيل.

فإن ادعوا الأول لم يصح لثلاثة أوجه:

أحدها: أنهم يقرون أنهم لم يعلموا خصوص ذات الرب.

والثاني: أن يقال: فما تلك الخاصية التي يمتنع حدوث الفعل منها، ويكون إحداثها للأمر ممتنعاً؟ ولا سبيل لهم إلى معرفة ذلك ولا ذكره.

الثالث: أن معرفة عين الشيء إنما تكون بالحواس الباطنة أو الظاهرة، وذلك يوجب أن تكون معرفة الله بديهية أو حسية، وهم لا يقولون بذلك، ومن يقر بذلك يعلم أن الأمر بخلاف ما قالوه، فإن ادعوا ذلك عن قياس شمولي أو تمثيل - وهو طريقهم - فيقال: لا يصح دخوله هو وغيره تحت حكم كلي في هذا الباب، فإنه ليس في الكائنات شيء واحد، هو علة تامة لفعل؛ بل لا يصدر شيء إلا عن اثنين فصاعداً، وإذا لم يكن في الموجودات علة تامة، ولم يكن غيره مؤثراً تاماً لم يمكن أن

(١) الوجه الثاني سيأتي فيما بعد ص(٢٣٨).

(٢) في الأصل: لا يفعل، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

يقال: المؤثر التام يجب أن يقارنه الأثر، أو يمتنع تخلف الأثر عنه؛ إذ ليس في الكائنات ما هو وحده مؤثر تام البتة، وهذا مشهود محسوس في جميع المؤثرات، سواء كان بالإرادة والاختيار كالحوانات أو كان بالطبع كالجامدات، فليس فيها ما يكون وحده مؤثرًا؛ بل النار ونحوها لا تحرق إلا مع سبب آخر وهو المحل القابل للإحراق، والإنسان لا يفعل بإرادته وقدرته إلا بأسباب خارجة عن قدرته، وأيضًا فذلك الغير - الذي يدخل تحت القضية الكلية^(١) - إما أن يكون حيًا له مشيئة، أو يكون غير حي ليس له إلا الطبع، وعلى التقديرين: فهذه الأمور تصدر عنها الأفعال بعد أن لم تكن صادرة كما هو مشهود في جميع الفاعلين؛ لكن المنازع يقول: «إنها لا تحدث فعلاً حتى يتغير، والتغير على الرب محال^(٢)».

يقال له: هذا إنما يصلح أن يقال: لو كان غيرك هو المحتج بالقياس على هذه الأمور فتفرق أنت.

والمقصود هنا: أنك أنت، لا يمكنك أن تذكر قضية كلية تعم شيئين فصاعدًا على امتناع صدور الفعل عن الذات بعد أن

(١) في الأصل: الذي يدخل هو فهو تحت القضية الكلية، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٢) لعل المقصود بالمنازعين من ينكرون صفات الأفعال، ويقولون إنها حلول حوادث كالرازي وغيره. وراجع ما كتبه ابن القيم في كتابه: الصواعق المرسله (٤/١٤٢٥-١٤٢٩) عن هؤلاء، وبيان الأصل الذي بنوا عليه ذلك، وما لزمهم من لوازم فاسدة.

لم يكن صادراً عنها، وإن لم يكن/ لك على ذلك قياس شمول،
فقياس التمثيل أبعد وأبعد.

فتبين أن حكمه بأن واجب الوجود لا يحدث شيئاً، قول بلا علم أصلاً؛ لا هو معلوم بنفسه ولا بحجة، ومنشأ ضلالة هؤلاء المشركين الصابئين^(١) والمجوس المشركين^(٢) وغيرهم من أصناف المشركين هو القياس الفاسد الذي مضمونه التسوية بين الله وبين غيره، وأن يجعل غير الله له عدلاً ونداً ومثلاً وكفوفاً؛ فتارة يعدلونه بما وجوده مما له فعل بمشيئته فيه، وتارة يعدلونه بما وجوده مما له فعل بقوة فيه بلا حياة، وهؤلاء من أجدر الناس أن يقولوا: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٧﴾ إِذْ سُؤْيِكُمْ رَبِّبِ الْعَالَمِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [الشعراء: ٩٧، ٩٨].

(١) الصابئون أو الصابئة: هم طائفة من المشركين يقولون إن مدبر العالم وخالقه هو الكواكب السبعة والنجوم، فهم عبدة الكواكب، وذكر أنهم على دين صابئ بن شيث بن آدم، ولما بعث إبراهيم عليه السلام كان الناس على دين الصابئة، والصابئة الذين يقصدهم المؤلف هم المشركون عبدة الكواكب، وربما صُنِّف كثيراً من الفلاسفة بأنهم من الصابئة، وهؤلاء بخلاف الصابئة الحنفاء الذين أثنى الله عليهم؛ لأنهم كانوا يدينون بالتوراة قبل تحريفها وتبديلها.

راجع للمؤلف: الرد على المنطقيين، ص (٢٨٧-٢٨٩)، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للرازي، ص ٩٠، والملل والنحل، للشهرستاني (١٤١-٩٥/٢).

(٢) المجوس: هم عبدة النار لاعتقادهم أنها أعظم شيء في الدنيا ويسجدون للشمس.

انظر في تفصيل مذهبهم: الرد على الرافضة، لابن حامد المقدسي، ص ١٣٤، والملل والنحل، للشهرستاني (٧٣/٢)، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للرازي، ص ٨٦، ٨٧.

ولهذا كان من أصول أهل السنة أنه لاخالق إلا الله، ولافاعل مستقل بالفعل ولا مؤثر تامًا غيره، وذلك أن كل مايقدر غيره مما له فعل وتأثير ففعله موقوف على شروط من غيره يكون شريكًا وممنوع بمعارضات من غيره، وله كفو يفعل كفعله، وله شريك وله نَدّ وله كفو.

ولهذا بين سبحانه وتعالى اختصاصه بعدم الشريك والمعاون، وعدم الند المعارض، وعدم الكفو المماثل، كما في قوله تعالى: ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [فاطر: ٢] فأخبر أنه لا مانع ولا معارض لما يفتحه من رحمته، وأخبر أن ما يمسكه فلا يرسله، ولا يعطيه أحد غيره، وهذا كما كان النبي ﷺ يقول في الصلاة في رفعه من الركوع وبعد السلام: «اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد»^(١)، وليس في الوجود من يعطي شيئًا إلا وله مانع غيره، ولا يمنع شيئًا إلا وله معطٍ غيره

(١) الحديث رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري وابن عباس بلفظين بينهما اختلاف يسير، وأول الحديث من رواية أبي سعيد «كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال: «ربنا لك الحمد ملء السموات والأرض، وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت.» الحديث.

وروى النسائي الروایتين في الافتتاح باب ما يقول في قيامه ذلك (٢/١٩٨، ١٩٩).

وروى أبو داود حديث أبي سعيد في كتاب الصلاة باب مايقول إذا رفع رأسه من الركوع (١/٢١٥-٢١٦).

[فهو]^(١) في إعطائه غير مستقل؛ بل لابد له من شريك ومعاون، وهذا [لأنه]^(٢) ليس في المخلوقات ما هو مؤثر تام، فلا شيء يؤثر وحده، ولا شيء إذا أثر يكون الأثر واجباً معه مطلقاً؛ بل قد يكون له من المعارضات ما يمنع أثره.

ومن أظهر ما يسمى مؤثراً الشمس في الإشراق والتسخين، وهي لا تشرق إلا مع شيء آخر يقابلها، يتعلق شعاعها عليه، فيكون الضوء والشعاع حادثاً بسببين: بسببها، وبسبب الجسم المقابل لها، الذي يحل به الشعاع، ثم إن موانع الضوء والشعاع من السحاب^(٣) وغيره موجودة مشهودة، وكذلك تسخينها مشروط بالمحل الذي تقوم به السخونة، وموانع السخونة موجودة مشهودة، ومع كون فعلها موقوفاً على شريك لها، ولها مانع يمنعها؛ بل أسباب غيرها؛ فإن السخونة عن الشعاع فإنها^(٤) تكون عن النار، وتكون عن الحركة، وكذلك الإشراق يكون عن النار، والقول في تسخين النار وإشراقها، وتسخين الحركة كذلك فإنه لابد من سبب آخر كالجسم الحامل للسخونة، وثم موانع تمنع وجود السخونة فلا تكون بالأسباب المخلوقة من رحمة، فله ممسك أيضاً من الأسباب المخلوقة، وما يكون بها من

(١) فهو: زيادة.

(٢) لأنه: زيادة.

(٣) في الأصل: من الحساب، ورجحت أن الصواب ما أثبتته، وبه يستقيم المعنى.

(٤) فإنها: هذه الكلمة لعلها زائدة فالمعنى يتم بدونها.

إمساك بغيرها يكون به^(١) إرسال ما أمسكه الله .

والله سبحانه هو وحده الذي ما يفتحه للناس من رحمة فلا ممسك لها، وما يمسك فلا مرسل له من بعده/ ولهذا قال بعد ذلك: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٣] وقال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ [الأنعام: ١٠٠]، وكذلك قوله: ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ مُمْسِكَةٌ بِرَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر: ٣٨]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَ لِفَضْلِهِ﴾ [يونس: ١٠٧]. بين سبحانه أنه لا يكون^(٢) غير الله معارضا ومانعا لما يشاؤه الله من منفعة أو مضرة؛ إذ كل ما يقدر من سبب لنفع أو ضرر فله مانع ومعارض، فما من سبب مقتضى في الوجود، إلا وله مانع معارض. وما كان كذلك لم يكن علة تامة ولا مؤثرا تاما إلا بمشيئة الله تعالى، فإنه ما [شاء]^(٣) الله كان، والله تعالى لا معارض لحكمه ولا مانع له، فلا يكشف ما ينزله من الشدة إلا هو، ولا يرد ما ينزله من الرحمة أحد غيره.

وأیضا: ما من سبب إلا وله كفو يكون عنه بدلا ووعوضا،

(١) لعلها: تكون بها؛ أي الأسباب المخلوقة .

(٢) في الأصل: أن يكون، ورجحت أن الصواب ما أثبتته .

(٣) زيادة .

فإذا انتفى أمكن حصول الأثر بكفوه، والله تعالى ما لم يشأ لم يكن، وظهورها في الأسباب الخاصة مثل عطاء الآدميين ومنعهم وضرهم ونفعهم من الملوك وغيرهم واضح جداً، فإنه - مع أن قلوبهم بيد الله - هو الذي يقبلها كيف يشاء، وأن اختيارهم وقدرهم التي تكون بها أفعالهم كثيرة التحول والتغير، فإن أحدهم لا يستقلّ وحده بفعل شيء قط، بل لا بد من أسباب آخر خارجة عن قدرته يكون الأمر بالمجموع، ثم إن مع وجود تلك الأسباب منه، ومن غيره، يكون لها^(١) معارض وعوائق ومعارضات، ثم إن مع وجود تلك الأسباب وانتفاء موانعها قد استغني عنها بكفوها ونظيرها، ويحصل المقصود من غيرها مثل ما يحصل منها، وكل سبب لا يكون له^(٢)... كالرسول المرسل الذي هو خاتم الرسل الذي لا يمكن العباد أن يستغنوا عما جاء به من البينات والهدى، فإنه نفسه معترف بأنه عبد الله ورسوله، وأن الله هو الذي أعطاه هذا، وكذلك الشمس وما يكون بها من نهار وبعدها من ليل، فإنه لا يدعي أحد قط إضافتها إلى غير الله، ولهذا قال الخليل عليه السلام: ﴿فَاتَّكَ اللَّهُ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِي بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾ [البقرة: ٢٥٨] وقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ ﴿٣١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ

(١) في الأصل: فلها، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٢) هكذا في الأصل، ولعل في الكلام نقصاً وتقديره: وكل سبب لا يكون له كفوف ليس له بدل وعوض كالرسول... إلخ ويفهم ذلك مما سبق.

سَكْرَمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَلِيلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تَبْصُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَمَنْ رَحِمْتَهُ جَعَلْ لَكُمْ أَلِيلًا وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ، وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٤﴾ [القصص: ٧١-٧٣].

الوجه الثاني^(١): أنهم اعتمدوا على أنه لا يحدث شيئاً حتى يحدث أمر من الأمور فلا يحدث...^(٢) سواء حتى يحدث فيه شيء أو يتغير.

الوجه الثاني:
اعتمادهم
على أنه
لا يحدث
شيئاً حتى
يحدث فيه
شيء

وهذا المقام للناس فيه نزاع مشهور بين الأولين والآخرين، فطوائف كثيرة من متكلمي المعتزلة والأشعرية والفقهاء وأهل الحديث والصوفية وغيرهم منعوهم هذا، وقالوا: هل يحدث عنه شيء بعد أن لم يحدث من غير حدوث شيء في نفسه، وطوائف كثيرة من المتكلمين/ من الشيعة والمرجئة والكرامية^(٣) وأهل

ب/٤٢٨

(١) الوجه الأول سبق ص ٢٣١.

(٢) بعد كلمة فلا يحدث كلمة غير واضحة، ولعلها: شيئاً، أي: فلا يحدث شيئاً سواء. حسب ما ظهر لي.

(٣) سيأتي التعريف بالشيعة (الرافضة) في أواخر الكتاب عندما ينقل المؤلف بعض مذاهبهم، ص ٣٩١.

وأما المرجئة: فيطلق الإرجاء على نوعين: الأول: التأخير، والثاني: إعطاء الرجاء. فيطلق على المرجئة المعنى الأول، لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والقصد، ويطلق عليهم المعنى الثاني، لأنهم كانوا يقولون لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة: ويطلق المرجئة على معنى تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة فلا يُقضى عليه بحكم في الدنيا. وهناك معنى رابع يطلق على المرجئة وهو إرجاء بمعنى تأخير علي رضي الله عنه عن الدرجة الأولى إلى الرابعة.

والمرجئة ثلاثة أصناف: صنف قالوا بالإرجاء في الإيمان والقدر على مذهب =

الحديث والفقهاء والصوفية سلموا ذلك ونحن ننزل إلى^(١) التسليم فنقول: هب أنه يمتنع أن يحدث شيئاً حتى يحدث فيه شيء، فأنتم لم تقيموا حجة على امتناع أن يحدث فيه شيء إلا أن قلتم القول في هذا الحادث كالقول في العوالم، وهذا الحادث لا يحدث إن لم يحدث سبب يقتضي حدوثه، فنقول: هب أن الأمر كذلك، فَلِمَ قلتم إنه لا يحدث لنفسه عملاً وحركة يحدث به ذلك المفعول؟

وهذا قول طوائف من أهل الكلام والفقه وجمهور أهل الحديث والتصوف وغيرهم، وهو قول طوائف من الأوائل

القدرية كخيلان الدمشقي، وصف قالوا بالإرجاء في الإيمان وبالجبّير في الأعمال على مذهب جهم، منهم: فرقة اليونسية والمريسية وغيرهما، وصف ثالث خارجون عن القدرية والجبيرية وهم المرجئة الخالصة ويقال إنهم مرجئة أهل السنة منهم الحسن بن محمد بن علي.

انظر: الملل والنحل (١/١٨٦-١٩٥)، والفرق بين الفرق، وص (٢٠٢-٢٠٧)، والتنبيه والرد على أهل الأهواء، للملطي، ص (١٤١-١٤٨).

وأما الكرامية: فهم أتباع محمد بن كرام - ستأتي ترجمته - وجملة الكرامية ثلاث فرق: مجسمة حقائقية، وطرقية، وإسحاقية. ومما اتفقت عليه أن الله مستو على العرش مما س له من الصفحة العليا، وأنه مما يجوز عليه الحركة والانتقال والنزول، وقالوا بحلول الحوادث بذات الله تعالى، وزعموا أنه إنما يقدر على الحوادث التي أحدثها داخل ذاته دون الخارجة عن ذاته... إلى آخر مقالتهم في التجسيم والتشبيه. انظر في تفصيل مذهبهم: الفرق بين الفرق، ص (٢١٥-٢٢٥)، والملل والنحل (١/١٤٤-١٥٤)، والتبصير في الدين، للإسفرائيني، ص (٩٩-١٠٤).

(١) في الأصل: عن، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

والأواخر حتى قال أوحدهم في زمانه أبو البركات صاحب
المعتبر^(١): إلهية الباري لِمَ لا تتم إلا مع هذا القول؟ وقد قال
الرازي: إن هذا يلزم جميع الطوائف القول به، وأنه ليس في
الأدلة العقلية ما ينفيه؛ وليس المقصود هنا تقريره^(٢)؛ لكن
يقال: وأنتم لم تذكروا حجة إلا قولكم، والقول في الحادث في
ذاته كالقول في العالم الذي لا بد لحدوثه من سبب، والأمر
كذلك؛ لكن لم تذكروا حجة على امتناع حدوث هذا الحادث إلا
مجرد الدعوى الأولى، وهو أنه يمتنع أن يصدر عنه شيء بعد أن
لم يكن صادراً، وهذا هو نفس المذهب؛ فالاحتجاج به مصادرة
على المطلوب^(٣)؛ لكن يحتجون بأن ذلك يفضي إلى التسلسل؛

-
- (١) أبو البركات هو: هبة الله بن علي بن ملكا البلدي، البغدادي، الطبيب
الفيلسوف، كان يهودياً ثم أسلم، توفي ببغداد سنة ٥٧٠هـ، له كتاب: المعتبر
في الحكمة. انظر: أخبار العلماء، للقفطي، ص ٢٢٤، وهدية العارفين،
لإسماعيل البغدادي (٢/٥٠٥-٥٠٦).
- (٢) استطرد المؤلف في مسألة (قيام الأفعال الاختيارية) واختلاف العلماء فيها إثباتاً
ونفيًا في كتابه: درء تعارض العقل والنقل، ج ٢ (من أول الجزء حتى ص ٢٤٤)
وانظر إلى إشارة المؤلف لقول الرازي ص ٢٠، وانظر ما أورده عن صاحب
المعتبر في هذه المسألة في ص ١٦٤-١٧٢، والرازي في كتاب الأربعين ص ١١٩
(تحت المسألة العاشرة) في بيان أنه تعالى يمتنع أن يكون محلاً للحوادث، أورد
قول صاحب المعتبر بعبارة قريبة مما أورده المؤلف هنا حيث زعم أنه لا يتصور
الاعتراف بكونه تعالى إلهاً لهذا العالم إلا مع هذا المذهب: (انظر لفظه هناك).
ثم قال الرازي - كما نسب عنه المؤلف: «فإذا حصل الوقوف على هذا التفصيل
ظهر أن هذا المذهب قال به أكثر فرق العقلاء وإن كانوا ينكرونه باللسان».
- (٣) المصادرة على المطلوب: قال الأمدي في كتابه: المبين في شرح ألفاظ =

ولكن التسلسل في هذا ليس ممتنعاً عندكم، فإنكم تقولون ما هو
أبلغ من ذلك في الفلك .

ومن تدبّر هذا علم أن القوم لم يذكروا على ذلك حجة
أصلاً، إلا مجرد المطالبة بقولهم: لِمَ فعل بعد أن لم يفعل؟
والمطالبة بالدليل ليست دليلاً على عدم المدلول، فإذا لم تعلموا
لِمَ أحدث؟ لم يكن هذا دليلاً على امتناع الإحداث. فظهر أنهم
لم يعلموا نفي الإحداث، وفرق بين العلم بامتناع الشيء أو
عدمه، وبين المطالبة بدليلي جوازه أو علة وقوعه.

وهذا التحقيق يبين أن القوم كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا
لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ
عُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢].

ومن فهم هذين الوجهين فهم الجواب عما يصفون به هذا
القياس من الصور المختلفة؛ فإن المادة واحدة كقول
بعضهم^(١): «ما لأجله يكون المحدث محدثاً: إما أن يكون

= الحكماء والمتكلمين، ص ٧٦: «وأما المصادرة على المطلوب فعبارة عن أخذ
المطلوب مقدمة في بيان نفسه، وذلك مع تبديل اللفظ بما يرادفه». فتكون
النتيجة جزء القياس، أو يلزم النتيجة من جزء القياس. وانظر: التعريفات،
للجرجاني، ص ٢١٦، وفي المعجم الفلسفي، لجميل صليبا (٢/٣٨٢):
«المصادرة على المطلوب مغالطة تجعل المطلوب جزءاً من مقدمات البرهان
المراد به إنتاجه».

(١) هذا القول من كلام الرازي في كتابه: الأربعين في أصول الدين، ص ٤١، ٤٢،
ضمن: (المسألة الأولى: في حدوث العالم). البرهان الخامس: في حدوث
الأجسام. واللفظ بالمعنى، وانظر ص ٣٧ من نفس الكتاب. وانظر أيضاً: نهاية =

حاصلاً بتمامه في الأزل أو لا يكون؛ فإن لم يكن لم يحصل إلا للمؤثر، والكلام فيه كالكلام في الأول، فتسلسل، وهو محال. وإن كان حاصلاً فمن المعلوم بالضرورة أن المؤثر إذا حصل مع جميع الأمور التي باعتبارها تتم مؤثرته، فإنه يستحيل [تخلف]^(١) الأثر عنه، فإذا استحيل تخلف العالم عن الباري^(٢).

وكذلك أنه يمكن الجواب عن القسمين بهذين الوجهين:

أما الأول: فيقال: لا نسلم أن المؤثر إذا لم يكن حاصلاً بتمامه في الأزل يلزم التسلسل، لأن المراد بالمعين هنا المؤثر في المخلوقات وهذا قد يكون حاصلاً بتمامه؛ ولكن نفس التأثير الذي يقال إنه قام به من التخليق والكلام والإرادة لم يكن حاصلاً، أو وجود شرط/ وانتفاء مانع ليس بحاصل؛ فإن هذا كله من تمام المؤثر كان المراد بالمؤثر عنده مجموع الأمور التي إذا وجدت وجد المفعول وهي الأمور التي يجب [أن]^(٣) يقارنها المفعول، وتكون واجباتها، فإذا لم تحصل هذه الأمور لم يكن المؤثر حاصلاً؛ لكن يقال: هذه الأمور إذا لم تكن جميعها حاصلة؛ بل فات بعضها، لم يكن المؤثر الأول حتى يلزم

١/٤٢٩

= العقول (لوحة ٣٢) ضمن كلامه عن الشبهة الخامسة.

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) إلى هنا ينتهي كلام الرازي.

(٣) زيادة.

التسلسل؛ بل يكون هذا المؤثر الثاني هو المؤثر في ذلك الشرط أو زوال ذلك المانع، وليس المؤثر في العالم المؤثر في بعض الأسباب التي يجب العالم عندها سواء قيل هو التخليق أو الكلام أو الإرادة أو غير ذلك.

فإن قيل المؤثر في ذلك التتمة الذي هو الموجب الذي يجب عنده وجود الأثر إما أن يكون حاصلًا بتمامه في الأزل أو لا يكون، كان المختار أنه لم يكن حاصلًا في الأزل، وهنا جوابان:

أحدهما: أن يقال: لا نسلم أن وجود مفعول يتوقف على هذا المؤثر؛ بل يقال: ليس في الوجود المعروف مؤثر يجب عنده وجود الأثر وجوبًا يمتنع زواله حتى يقال، فإن لم يكن لم يحصل الأثر، ولا موجب الحوادث إلا مشيئة الله تعالى، ومشيئته ليس لها نظير حتى يقاس بها، والله ليس كمثله شيء.

والثاني: أن يقال: حصوله بعد ذلك يكون لوجود شرطه أو انتفاء مانعه، وهذا التسلسل في الشروط وانتفاء الموانع ليس ممتنعًا عند المنازع؛ وإنما الممتنع التسلسل في العلة التامة، التي كلُّ علة تُوجب الأخرى، والأمر هنا ليس كذلك؛ بل يكون حدوث هذا الشرط موقوفًا على شرط آخر، ليس علة له، ويجوز تعاقب الشروط؛ ودليل ذلك أن الحوادث اليومية موجودة، والعالم مملوء من الحوادث، فالموجب التام لكل حادث إما أن يكون حاصلًا في الأزل أو لا يكون، ويعود التقسيم.

و غاية ما قاله هؤلاء أن هذه الحوادث تتبع حركة الفلك المتعاقبة، وليس الغرض الكلام في هذا الجواب^(١)، ليس المقصود أنهم إذا اشترطوا شروطاً ولم يكن ذلك من التسلسل الممتنع، فهنا أولى.

الوجه الثاني^(٢): أن يقال: وإن كان المؤثر بتمامه حاصلًا في الأزل؛ لكن لِمَ قلتم: إنه يستحيل تخلف الأثر عنه؟.

قوله^(٣): «من المعلوم بالضرورة أن المؤثر إذا حصل مع جميع الأمور التي باعتبارها تتم مؤثرته؛ فإنه يستحيل تخلف الأثر عنه».

يقال: هذه قضية كلية؛ مضمونها أن كل مؤثر تام، فإنه يستحيل تخلف الأثر عنه، والقضية الكلية لا بد لها من أفراد غير مورد النزاع، الذي يراد الاستدلال عليه بها.

ومعلوم أن الوجود كله ليس فيه مؤثر تام غير الله أصلاً؛ بل لا يصدر عن شيء واحد من المخلوقات أثر أصلاً، ولا يصدر إلا عن شيئين فصاعداً، وليس من المخلوقات ما يقال إنه مؤثر، إلا

(١) تكلم المؤلف رحمه الله عن هذه القضية المهمة، ونقل عن بعض المتكلمين كابن رشد والرازي والآمدى وغيرهم وناقش أقوالهم، وذلك في معظم الجزء التاسع من ص (٤٠٢-٧١) في كتابه: درء التعارض.

(٢) الوجه الأول سبق قبل صفحتين ص ٢٤٢ في جوابه عن مسألة حصول الأثر، فيكون هذا دخل في الوجه الثاني في جواب المؤلف عن المحدث في أكثر من وجه (فحصل التداخل).

(٣) سبق الإحالة إلى ذلك قريباً (وهو من قول الرازي).

ويمكن تخلف أثره عنه، سواء في ذلك المؤثرات الاختيارية والطبيعية، فإذا لم نشهد في العالم مؤثراً يجب وجوباً عقلياً أن يقترن به الأثر المنفصل عنه، فكيف يعلم أن المؤثر التام يجب اقتران الأثر/ به فضلاً عن أن يكون ذلك معلوماً بالضرورة، وهو حكم لانظير له، ومورد النزاع غير معلوم.

ب/٤٢٩

فإن قال: أريد بالمؤثر التام ما يجب عند وجود الأثر كان التقدير المؤثر الذي لا يتخلف عنه أثره، إما أن يكون حاصلًا في الأزل أو لا يكون.

والجواب أن هذا ليس بحاصل في الأزل ولا في الموجودات المشهودة مؤثر لا يتخلف عنه أثره وتحرير هذا الوجه أن جميع ما يفرض من المؤثرات المشهودة، يمكن وجودها عقلاً مع عدم أثرها، وليس في العالم مؤثر واحد يوجب أثراً أصلاً؛ وإنما التأثير عقب شيئين كما تقدم بيانه، ووجود تلك الأسباب بدون ذلك الأثر ممكن، فإذا لم يحكم العقل حكماً قاطعاً بأن ما يعرفه من المؤثرات يوجب الآثار وجوباً يمتنع فكاكه لم يكن له سبيل إلى أن يحكم بوجوب مقارنة الأثر للمؤثر: الوجوب العقلي أصلاً، ويعود الأمر إلى أن يقال: فإذا صدر عنه الأثر تارة، ولم يصدر أخرى كان تخصيصاً بغير مخصص. وهذا هو الذي قدمنا الكلام عليه فقلنا إنهم أثبتوه في حق الله بالقياس على خلقه مع وجود الفارق، ويمكن تلخيص هذا الجواب بأن يقال في:

الوجه الثالث:
قوله:
«ما لأجله»
يكون المحدث
محدثاً

الوجه الثالث: قولك: «ما لأجله يكون المحدث محدثاً:
إما أن يكون أزلئاً أو لا يكون» ما تعني به؟ أتعني به ما يجب
وجود الأثر عنده؟ أم تعني به ما لأجله يجوز أن يكون فاعلاً مثل
قدرته وغيرها من صفاته؟ فإن قال: أعني الأول. قيل: ليس ذلك
بأزلي، ولا نسلم بأنه محتاج إلى حصوله في كون المحدث
محدثاً، وإن سلّمنا أنه لا بد منه، فلا نسلم لزوم التسلسل وإن
أريد به الثاني فهو أولى؛ ولكن ليس ذلك بموجب لوجود الأثر
عنده.

الوجه الرابع:
أن هذه الجهة
مدارها أنه إذا
كان مؤثراً...

الوجه الرابع: أن هذه الحجة مدارها أنه إذا كان مؤثراً تاماً
وجب وجود الأثر مقارناً له، وإذا لم يكن مؤثراً تاماً امتنع وجود
الأثر عنه إذا لم يكن تاماً، وامتنع أن يتم المؤثر بعد ذلك؛ لأنه
يستلزم التسلسل، وحيثئذ فيلزم امتناع إحداثه بعد أن لم يكن
محدثاً، فلا بد في هذه الجهة من تقدير هذه المقدمات،
ومطلوبهم ثبوت القسم الأول، وهو أنه مؤثر تام فيجب مقارنة
الأثر له، ويمتنع تخلف الأثر عنه، أو أن يفعل شيئاً بعد أن لم
يكن فعله، والمؤثر التام هو العلة وهو المولّد، وقد يقولون: إن
ذلك لا ينافي كونه مختاراً؛ إذ اختياره للشيء المعين من لوازم
ذاته، ولو لم يكن مؤثراً تاماً امتنع منه الفعل، سواء قيل إنه تم أو
لم يقل إنه تم، وإذا كان كذلك فالعلمُ بهذه المقدمات في حق
الله لا سبيل لهم إليه، إلا بمجرد القياس الذي لا يصح؛ فإن
واجب الوجود لا ندّ له ولا عدل له ولا مثل له، حتى يقال إنه

وجب وجود
الأثر مقارناً له
وهي تحتاج
إلى مقدمات

بمنزلة ذلك المؤثر التام، والمنع متوجه على هذه المقدمات
الثلث، فَلِمَ قَلِمَ: إنه إذا/ كان كاملاً في نفسه قادراً على الفعل
بحيث لا يعجز عنه إذا أَرَادَهُ أنه يجب صدور الفعل عنه؟ غايتكم
في هذا أن تمثلوا الله ببعض مخلوقاته، وتقيسوا عجزه ونقصه
على عجز هذه المخلوقات ونقصها.

وقد أجابهم من أجابهم من المتكلمين كالرازي وغيره
بجواب بنوه أيضاً على القياس الفاسد. فقالوا لهم: قولكم:
جميع جهات مؤثرية الباري في العالم لا بد وأن تكون حاصلة في
الأزل، ويلزم من ذلك امتناع تخلف العالم عنه^(١)، قلنا: هذا
إنما يلزم إذا كان موجباً بالذات، أما إذا كان قادراً فلا^(٢)، وقال
هؤلاء قولاً كلياً: إن القادر لا يتوقف ترجيحه لأحد المثليين على
الآخر على مرجح لوجهين:

أحدهما: أن الواحد من الناس إذا استوى في حقه إرادة
الفعلين كالهارب إذا عَنَّ له طريقان متساويان في حقه، والجائع
إذا قدم له رغيفان متساويان في حقه، فإنه يرجح أحدهما
لا لمرجح.

الثاني: أن القادر إنما يفعل أحد المقدورين دون الآخر

(١) المطالب العالية (٤/٤٥، ٤٨، ٦١)، والأربعين في أصول الدين، ص (٤١)،
(٤٢، ٤٤).

(٢) المطالب العالية (٢/٣٢٠) وفي (٤/٣٢٣ وما بعدها) مبحث تقرير أن إله العالم
فاعل بالاختيار لا موجب بالذات، الأربعين ص (٤٤).

لإرادته له^(١)، والإرادة بنفسها مرجحة لأحد المقدورين وذلك صفة نفسية لها^(٢) لا يجوز تعليلها بأمر خارج عنها، وهذه خاصية الإرادة، كما أن خاصية القدرة [كونها]^(٣) بحيث يتمكن بها من الفعل، وخاصية العلم كونه بحيث يعلم به، فكذلك خاصية الإرادة كونها بحيث يخصص بها مقدور على مقدور، ومنهم من قال: ترجيح القادر بإرادته لا بد له من ترجيح، ومنهم من ذكر الترجيح بالعلم، ومنهم من [ذكر]^(٤) الترجيح بما في الفعل من الإحسان، ومنهم من ذكر الترجيح بالقدرة، وهو أنه كان ممتنعاً^(٥).

والمقصود هنا الكلام على من سلم ما ذكره في المرجح الموجب بالذات، ومنعه في القادر المختار، فالصواب هو الفرق بين الله وبين غيره، لا الفرق بين الموجب بالذات والفاعل بالاختيار، فيقال لهم: ما ذكره ممتنع في حق الله تعالى بكل وجه، وليس في الوجود شيء موجب بذاته تجب مقارنة موجبه

(١) المطالب العالية (٧٥/٤).

(٢) انظر: المباحث المشرقية، للرازي أيضاً (٦٠٤/١)، وقال معللاً: «والصفة النفسية لاتعلل كما لايعلل كون العلم علماً والقدرة قدرة».

(٣) زيادة.

(٤) زيادة.

(٥) أطال الرازي في ذكر هذه الأوجه مع أمثلتها. انظر: المطالب العالية (٤٩/٤)، (٧٩-٦١)، وص (١٠٦-١٢٤)، والأربعين، ص (٤٦-٤٩). وأطال - في المطالب - بذكر الدلائل المستنبطة من صفة القدرة ومن صفة الإرادة، ومن صفة الإحسان، ومن صفة العلم وغيرها انظر (١٦٦-٩٩/٤).

له أصلاً؛ بل جميع الكائنات إنما هي أسباب لا يوجد الأثر عنها إلا بسبب آخر؛ فإما أن يكون علمنا في الموجودات سبباً، هو موجب بذاته، وهو علة تامة مولد بنفسه، فهذا خلاف ما الوجود عليه فما من أثر يصدر إلا عن اشتراك بسببين فأكثر^(١)؛ ومع هذا فيمكن تخلفه عنهما [وإذا]^(٢) وجد هذا في جميع ما يقال إنه مؤثر من المؤثر باختياره وقدرته وبطبعه وقوته، فليس فيها شيء مستقل بأثر وحده، فضلاً عن أن يقال إنه موجب له بذاته، والأثر الحاصل عند اجتماع أسباب كالحريق الحاصل عند وجود النار وجسم يلاقيه، والشعاع الحاصل عند وجود الشمس وجسم يقابله ليس بواجب أيضاً فقد يمكن أن يكون ذلك ولا يكون إشراق ولا إحراق، فإذا كان ليس في الوجود من يفعل بذاته أثراً فضلاً عن أن يقال إنه موجب، وإنما الأثر يصدر عن شيئين كصدور الولد عن الوالدين، والنتيجة عن المقدمتين وهو مع

(١) الأثر هو: نتيجة الشيء، أي ما يحصل من الشيء، وجمع الأثر آثار وهي اللوازم المعللة بالشيء، ويطلق الأثر على الشيء المتحقق بالفعل باعتباره حادثاً عن غيره.

فالأثر نتيجة للمؤثر، والمعلول نتيجة للعلة، وكل شيء وجد منه بالفعل شيء آخر غيره فهو علة لذلك الشيء وذلك الشيء معلول له، فوجود العلة يوجب وجود المعلول، ورفعها يوجب رفعه، فلا يعقل أحدهما إلا بالقياس إلى الآخر، ولكن قد توجد العلة دون وجود المعلول لمانع، أما وجود المعلول دون العلة فهو محال، وكذلك الأثر دون مؤثره. انظر: المعجم الفلسفي، لجميل صليبا (٣٧/١) و(٣٩٦/٢)، (٣٩٧).

(٢) زيادة.

ذلك ليس بواجب، كيف يسلم لهم أن الموجب بالذات لا يتخلف عنه الأثر، وهو أمر لاحقيقة له؟

وبهذا يتبين أن القوم أشركوا بالله وعدلوا به/ وضربوا له مثل السوء، كما فعل إخوانهم الذين جعلوه يولّد البنات، وهم لا يرضون بتوليدهن، وجعلوا مملوكه شريكه، وهم لا يرضون بمشاركة المملوك؛ وذلك أن هؤلاء جعلوا الأثر لازماً^(١) له، لا يمكنه دفعه بوجه من الوجوه، قياساً على ما هو موجب بذاته من العلل، وهم مع ذلك لم يجدوا في العلل ما يكون معلوله لازماً، لا يمكنه دفعه بوجه من الوجوه، فوصفوا الله بما ينزهون عنه المخلوقات، ووصفوه من التولد والعجز بما لا يصفون به المصنوعات.

ولهذا كان مذهب أهل السنة والجماعة أنه ليس في الموجود مؤثر تام إلا الله تعالى، فلا رب غيره، ولا إله سواه، ولهذا قال من قال من متكلمة أهل الإثبات كالأشعري: «إن أخص وصف الله هو القدرة على الاختراع^(٢)» ولا ريب أن هذا من أخص أوصاف الله، وإن لم يكن هو وحده الأخص؛ لكن الأشعري حرر القول في هذا الأصل تحريراً باين به سائر أهل الضلال من

(١) في الأصل: لازماً، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٢) أورد الشهرستاني عن أبي الحسن مقالته هذه في الملل والنحل (١/١٠٠) فقال: «قال أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري: إذا كان الخالق على الحقيقة هو الباري تعالى لا يشاركه في الخلق غيره فأخص وصفه تعالى هو القدرة على الاختراع. قال: وهذا هو تفسير اسمه تعالى الله».

أهل القبلة، وكان انتصاره لهذا الأصل من أحسن، أو أحسن ما نصره من مذاهب أهل السنة والجماعة^(١).

وأما الذين يفرقون بين الموجب بالذات والفاعل بالاختيار في الشاهد والغائب فتفريقهم باطل، أما في الشاهد فلأن الفاعل باختياره إذا حصل عنده الإرادة الجازمة مع القدرة التامة كان بمنزلة الموجب بذاته، وجاز أن يسمى موجباً بذاته، والموجب بذاته إنما أوجب بصفة قائمة به طبيعية، هي نظير الاختيار في المختار، وكلاهما فيه قوة فعل بها، وكلاهما فيه اقتضاء وميل إلى الفعل، وكلاهما يسمى طبيعة وغريزة، فإن خلقية الحي يسمى طبيعة له، كما يسمى بذلك ما في الجامدات؛ لكن بينهما من الفرق حصول الشعور في أحدهما دون الآخر، والشعور يستلزم اللذة والألم، ولهذا فرق بينهما بأن جعل أحدهما إرادة دون الآخر؛ وإن كان قد يسمى إرادة كما في قوله تعالى: ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ﴾ [الكهف: ٧٧].

وهذا الفرق أول من أحدثه في الإسلام القدرية، وبالغوا في إثبات الفعل للحي القادر، حتى جعلوا الإنسان مستقلاً بما يفعل، وأخرجوا فعله عن أن يكون مخلوقاً لله ومقدوراً له ومراداً

(١) انظر للمؤلف: درء التعارض (١/٢٢٦). وقد عرض الشهرستاني في نهاية الإقدام ص (١٠٨-١٠٩) بعض أقوال المتكلمين في مسألة: هل يجوز للباري سبحانه أخص وصف لا ندركه؟ وهل يجوز أن يكون له تعالى أخص وصف به يتميز عن المخلوقات؟

له^(١)، والأشعرية ونحوهم وإن خالفوهم في هذا، فقد وافقوهم وزادوا عليهم في سلب ما في الأجسام من القوى والطبائع التي بها يفعل ما جعلها الله فاعلة له^(٢)، وفي الحقيقة فالجميع فيه القوى والطبائع التي هي مبدأ الميل إلى الفعل والحركة، سواء كانت مع الحياة أو بدونها، والله هو خالق هذا كله^(٣)؛ لكن غير الحي لا تكون حركته إلا تبعاً: إذا خرج من مستقره كان فيه ميل إلى مستقره، فليست الحركة فيه أصلية، بخلاف الحي، فإن كل حركة في الكون مبدؤها من اختيار حيٍّ، وملائكة الله تعالى هم الذين يدبر الله بهم ما يدبره من أمر خلقته، كما يدبر بالآدميين ما شاء؛ لكن الملائكة أكبر وأكثر، كما قال تعالى: ﴿فَالْمُدْرِتِ أَمْرًا﴾ [النازعات: ٥] وقال تعالى: ﴿فَالْمَقْسَمَتِ أَمْرًا﴾ [الذاريات: ٤]

(١) يشير المؤلف بهذا إلى ما عليه القدرية في زعمهم أن العباد خالقون لأفعالهم استقلالاً، وكتبهم طافحة بذلك. انظر: شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار، ص ٣٣٢ وما بعدها، ورسائل العدل والتوحيد، لمجموعة من المعتزلة القدرية، ص: (٢١١، ٢٢٤، ٣٥٠ وما بعدها).

(٢) وهذا ما وُجد في كتب الأشعرية ومذهب أئمتهم في ما يسمى عندهم بنظرية الكسب حيث كان لهم مذهب واضح فيها مع تباين قليل فيما بين أئمتهم في تعريف الكسب ومعناه؛ ولكن يلتقون في النهاية إلى سلب العبد إرادته ومشيتته حيث يقولون: (إن الله خالق أفعال العباد. فيشتون مرتبتي المشيئة والخلق، ولكن يقولون إن أفعال العباد الاختيارية واقعة بقدرة الله تعالى وحدها وليس لقدرتهم تأثير فيها. وقد عرض المؤلف بمذهبهم هذا وأن أقوال الأشاعرة في هذه المسألة قريب من قول الجهم الذي يصرح بالجبر. انظر: الصفدية، للمؤلف (١٤٩/١-١٥٣)، ومجموع الفتاوى، و(٨/٣٨٧، ٤٠٣، ٤٦٧).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى للمؤلف (١/١١٩).

وأمثال ذلك مما ليس هذا موضعه. / فأولئك الفلاسفة أشركوا بالله وعدلوا به حيث قاسوه على الموجب بذاته من المخلوقات، وهؤلاء^(١) كانوا أمثل؛ فإنهم لما عدلوا به وأشركوا بما شبهوه بالفاعل باختياره من المخلوقات، ثم إن كل واحد من الفريقين لو كان حكم الأصل ثابتاً لكان قياسه من أفسد القياس، لما فيه من تسوية رب العالمين ببعض المخلوقات؛ فكيف وحكم الأصل مُنتفٍ في الأصلين؛ فإن أولئك قاسوه على الموجب بذاته الذي يجب مقارنة الأثر له، وهؤلاء^(٢) قاسوه على القادر المختار الذي يرجح أحد المثليين على الآخر، وهو نفسه إن شاء فعل وإن شاء ترك، وليس في الوجود قادر مختار بهذا المثابة، كل قادر مختار من المخلوقين فإنه لا يفعل حتى تثبت له إرادة جازمة معينة لمراده، وتكون حاصلة فيه من غيره، وهذا خير من بعض الوجوه.

والله تعالى له المثل الأعلى، ليس كذلك؛ بل هو مستقل بالفعل بإرادته التي لم يستفدها من غيره، ولا يضطر إلى الفعل، فلا فعله^(٣)، ولا نفس إرادته تضطره، بل هذان وصف الآدميين وإنكار القدرية، لذلك^(٤) وما يقال إنه موجب بذاته في

(١) أي القدرية.

(٢) أي الفلاسفة.

(٣) في الأصل: عقده، وصوبتها لاستقامة الكلام.

(٤) في الأصل: وإنكار القدرية ولذلك، ورجحت أن الصواب حذف الواو وما يزال

معناها غير واضح، فليأمل.

المخلوقات، سواء قيل إنه يقتضي بالطبع بلا حياة ولا شعور، أو قيل إن له حياة وشعوراً ليس كما يقوله هؤلاء^(١) بل ليس في الوجود ما يفعل شيئاً إلا بشريك معاون له، يكون هو وذاك سبيين، والله تعالى لا شريك [له]^(٢)، ثم إذا وجد شريك كان صدور الأثر عنهما بغير اختياره ولا بمشيئته، ويكون عاجزاً عن رد الأثر إذا وجد الشريك، والله تعالى لا يفعل شيئاً إلا باختياره ومشيئته، وليس عاجزاً عن رد الشيء لفعل غيره له؛ بل ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن. فظهر أن هؤلاء جميعهم أتوا من تمثيل الله بخلقه؛ ثم إنهم غلطوا في حكم الأصل الذي مثلوه به^(٣)، قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَفُوا لَهُ بَيْنَ وَبَيْنَ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَكَ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٣﴾ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَتَى يَكُونُ لَهُ وُلْدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صُلْبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾

[الأنعام: ١٠٠-١٠١]

فهذا بعض ما يتعلق بقولهم في المقدمة الواحدة: أنه يجب مقارنة الأثر إذا كان تاماً^(٤).

وأما المقدمة الثانية: وهو أنه إذا لم يوجد المؤثر التام امتنع صدور الفعل عنه، ويمتنع أن يكون تاماً بعد أن لم يكن، فيمتنع

(١) أي الفلاسفة.

(٢) زيادة.

(٣) فالرازي وأمثاله مثلوه بالموجب بذاته، والقدرية مثلوه بالفاعل المختار.

(٤) في الأصل: ثابتاً، ورجحت أن الصواب ما أثبتته ليستقيم المعنى.

أن يفعل بعد أن لم يفعل، فهم إنما يوجبون^(١) بالمؤثر التام ما تجب مقارنة الفعل له، وقد قلنا إن هذا لا وجود له، فبطل قولهم إذا لم يوجد المؤثر التام بهذا التفسير امتنع وجود الفعل؛ بل جميع المؤثرات التي نشهدها يمكن تخلف الأثر عنها فلا تكون تامة عندهم، ومع هذا فالأثر يوجد عندها، ثم لو سلم أن هذه يمتنع صدور الأثر عنها لم يسلم أن الباري كذلك، وأنه إذا كان بحيث لا يجب صدور الفعل عنه لا يكون مؤثراً تاماً فيمتنع صدور الفعل عنه، بل هذا القول هو عين الباطل في حق الله تعالى أن يقال: لا يفعل حتى يمتنع أن يفعل، ويمتنع أن يفعل إذا لم يجب أن يفعل، فالفعل منه: إما واجب لا يقدر على تركه، أو ممتنع/ لا يقدر على فعله؛ بل هذا سلب لقدرة التي هي مدلول فعله، وقد جعلوه بهذا أعجز من عامة المخلوقات وأنقص منها؛ فإنه ليس شيء منها بحال يكون المتولد عنه إما واجباً لا يمكن عدمه بحال، وإما ممتنعاً لا يمكن وجوده بحال، ونحن نعلم أن الأمور الموجودة يجب وجودها بمشيئة الله تعالى لها، وما لم يوجد يمتنع وجودها بعدم مشيئة الله لها، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فالوجوب والامتناع هو بحسب مشيئة الله وعدم مشيئته، وأما الوجوب والامتناع بحسب سبب آخر. فهذا باطل، وهو خلاف الواقع.

ومن استقرأ الموجودات لم يجد شيئاً موجباً يمتنع أن يكون

(١) في الأصل: يمنعون، ورجحت أن الصواب ما أثبتته، لدلالة السياق عليه.

موجبًا، ويمتنع إن لم يكن موجبًا بهذا الاعتبار أن يوجد ذلك الأثر، وإذا كان الوجود والامتناع في الممكنات بحسب مشيئة الله تعالى فلا نظير لمشيئته كما لا نظير له، ومن قاسها ومثلها بغيرها فهو كمن قاسه ومثله بغيره، وذلك من الإشارك به وجعل الأنداد والأمثال والأكفاء له، وهو ممتنع في نفسه^(١)؛ لأن مماثلته لغيره توجب اتصاف أحدهما بصفة الآخر؛ وذلك يستلزم الجمع بين النقيضين^(٢) كما تقدم بيانه^(٣)، وأيضًا فإنهم يمثلونه بغيره فيما هو نقص وعجز في ذلك الغير لو كان موجودًا، وهو سبحانه لا يمثّل بغيره، ويسوّى به في الكمالات، فكيف في النقائص! فصار هذا باطلاً من ثلاثة أوجه:

أحدها: أن هذا الوصف ليس ثابتًا لغيره حتى يجعل هو وإياه تحت قضية كلية في قياس شمولي، أو يشبهه به في قياس

(١) الممتنع: ما ليس بواجب ولا ممكن، وهو الذي يكون عدمه في الخارج ضروريًا، فواجب الوجود ضروري، وممكن الوجود لا ضرورة فيه بوجه، والممتنع ما يقتضي لذاته عدم الوجود، ولا يجوز أن ينقلب الممتنع بالذات إلى الممكن بالذات، والفرق بين الممتنع والمحال أن المحال ما يمتنع وجوده في الخارج كاجتماع الحركة والسكون في جزء واحد، والممتنع ما يستحيل وجوده على الإطلاق. انظر: المعجم الفلسفي، لجميل صليبا (٢/٤٢٣).

(٢) قال الجرجاني في التعريفات: «الضدان صفتان وجوديتان يتعاقبان في موضع واحد يستحيل اجتماعهما كالسواد والبياض، والفرق بين الضدين والنقيضين أن النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان؛ كالعدم والوجود، والضدان لا يجتمعان ولكن يرتفعان. كالسواد والبياض» انظر ص (١٣٧).

(٣) سبق كلام المؤلف عن ذلك في أول الكتاب.

تمثيل، ولو كان موجودًا أو مقدرًا لم يجز أن يعدل بالله ويسوي به؛ لأن الله أكبر من كل شيء، ولو جاز أن يعدل بغيره لم يعدل به فيما هو نقص، لا يعدل بالناقصات، فلو كان حكم الأصل موجودًا كان قياسهم من باب: «ويجعلون لله ما يكرهون» حيث وصفوه بما ينزهون عنه المخلوقات فكيف ولا وجود للأصل؟

وأما الكلام على أصلهم الثاني، وهو أنه يمتنع أن يصير مؤثرًا تامًا بعد أن لم يكن فيمتنع أن يحدث شيئًا، والمؤثر التام عندهم الذي تجب مقارنة الفعل له، فهذه أيضًا باطلة من جانب النفي والإثبات كبطلان وجوب المقارنة التامة وامتناعها؛ فإنه يقال: إما أن يكون مؤثرًا تامًا في الأزل بجميع حوادث العالم أو لا يكون، فإن كان مؤثرًا تامًا وجب وجودها جميعها في الأزل، وهو خلاف المشهود المحسوس المعلوم لكل أحد، فإن لم يكن مؤثرًا تامًا في الأزل امتنع أن يصير بعد ذلك مؤثرًا تامًا فيجب أن لا يفعل شيئًا؛ فيلزمهم إما قدم جميع الحوادث أو عدمها، وكلاهما معلوم الفساد؛ وإنما لزمهم ذلك لأجل المقدمتين اللتين بنوا عليهما قدم العالم^(١). فإنهم قالوا لا يفعل إلا أن يكون بحيث تجب/ مقارنة الأثر له، ويمتنع أن يصير كذلك بعد أن لم يكن؛ لأنه يفضي إلى التسلسل، فيقال لهم: المؤثر في جميع هذه الحوادث كائنًا ما كان إما أن يكون مؤثرًا

١/٤٣٢

(١) انظر: درء التعارض، للمؤلف، فقد ذكر هذا المبحث (١/٣٦٨ وما بعدها) و(١٧٧-١٨١) بتوسع.

تمامًا بتفسيركم أو لا يكون؛ فإن كان كذلك وجب قدمها جميعها، وإن لم يكن كذلك وجب امتناعها جميعها؛ لامتناع تمام المؤثرية فيما بعد، واعتذارهم عن ذلك: بأن تمام المؤثرية في الفلك التاسع^(١) الذي بحركته تستعد القوابل لفيضان الوجود والكمال عليها^(٢) لا يدفع هذا التناقض الظاهر؛ فإن مجموع هذه الأمور التي حصلت بها هذه الآثار هي المؤثر التام، فحدوث هذا المجموع إما أن يصدر عن مؤثر تام أو لا؛ فإن لم يصدر عن مؤثر تام موجب للمقارنة بطل قولهم إن الأثر لا يصدر إلا عن مؤثر تام تجب مقارنة الأثر له، فإن صدرت عن مؤثر تام تجب مقارنة الأثر له؛ فإن كان قديمًا لزم قدمها، وإن كان محدثًا فالقول في علة حدوثه كالقول فيما تقدم^(٣)؛ وهذا كلام قاطع

(١) في زعم الفلاسفة - وخاصة المتأخرين منهم - ممن نظر في علم الهيئة، أن الأفلاك تسعة، وأن التاسع، وهو الأطلس، محيط بها مستدير كاستدارتها، وهو الذي يحركها الحركة المشرقية، وأن لكل فلك حركة تخصه غير هذه الحركة العامة.

وقالوا بطريق الظن لما سمعوا ذكر العرش إن العرش هو الفلك التاسع لاعتقادهم أن ليس وراء ذلك التاسع شيء إما مطلقاً، وإما أنه ليس وراءه مخلوق، ومنهم من رأى أن التاسع هو الذي يحرك الأفلاك كلها فجعلوه مبدأ الحوادث. انظر: كتاب عرش الرحمن، للمؤلف، ص ٢، مطبعة المنار بمصر.

(٢) انظر كلام الرازي حول هذا في كتابه: المباحث المشرقية (١/٦٠٢، ٦٠٣، ٦١٠، ٦٢٣، ٧٤٣). ومعنى القوابل هو ما تهيأ للقبول والقابلية، فالقابل هو المتهيئ لقبول التأثير من الخارج، ويرادفه الانفعال. انظر: المعجم الفلسفي، لجميل صليبا (٢، ١٧٧).

(٣) راجع ما قاله المؤلف في كتابه: درء التعارض (١/٣٥١-٣٧١) وانظر كلام =

وبرهان ساطع لا مندوحة عنه، وبغيره^(١) يتفطن لضلال هؤلاء الذين هم أكفر وأضل من عموم المشركين الذين هم بربهم يعدلون.

يوضح ذلك: أن حقيقة ما يقولونه: إن المؤثرية التامة لكل حادث يحدث مستلزمة لحدوثه، فكلما دار الفلك حدث بدورانه من استعداد القابل وفيض الفاعل ما يستلزم الحادث بمجموعهما، وبالمجموع تتم المؤثرية، هذا حقيقة قولهم، فإذا كانت المؤثرية التامة تحدث شيئاً بعد شيء كما تحدث عنها الآثار شيئاً بعد شيء، فكل من المؤثرية وآثارها تحدث شيئاً بعد شيء؛ لكن بعض أجزائها قديم: إما واجب الوجود بنفسه، وإما غير واجب الوجود بنفسه؛ بل وبغيره، وبعض أجزائها حادث. وإذا كان كذلك فلا بد لحدوث المؤثرية شيئاً بعد شيء من سبب؛ إذ الحادث لا يحدث نفسه كالحركة الفلكية شيئاً بعد شيء، لا بد لحدوث مؤثريتها من سبب حادث، فإذا قيل هو التصورات المتجددة أو الشوق المتجدد^(٢) أو ماذا عسى أن يقال، كان

= الرازي عن العقل الفعال، أو العقل الأول، وتأثيره حيث نقل كلام ابن سينا في هذه المسألة: المباحث المشرقية (٢/٥٣٠-٥٣٥).

(١) وبغيره: كذا في الأصل، ولم يظهر لي معناها، ولعلها: وبه يتفطن.

(٢) راجع المباحث المشرقية (١/٥٩٩) حيث ذكر الرازي أسباب الحوادث، وفصل في ذلك حيث خصص فصلاً كاملاً عن تلك الأسباب هل هي قديمة أم لا؟ وهل يتوقف فيضان الحوادث عن القديم على شرط أم لا؟ انظر أيضاً ص (٦٠٣-٥٩٦) نفس الجزء.

القول في حدوث هذا كالقول في حدوث ما حدث عنه، فكيف ما داروا كانوا مضطرين إلى حدوث حوادث في العالم، من غير حدوث شيء في العالم كالحركة الفلكية فإنها حادثة شيئاً بعد شيء في العالم، وكحركة النفس المحركة لها عند من يقول بذلك منهم كان ذلك حادثاً في العالم، وفي الممكنات من غير أن يكون في الممكنات سبب يقتضي حدوثه، ومن غير أن يحدث في الممكنات وفي العالم ما يحصل به مؤثرية ذلك الحادث؛ فإذا كان في العالم من الحوادث ما ليس له سبب تام يقتضي حدوثه من العالم علم أن الموجب التام للحدث أمر خارج عن العالم، ولا يخرج عن العالم إلا الله سبحانه، يجوز أن يحدث الحوادث بعد أن لم تكن من غير أن يعاونه شيء على ذلك، هو المطلوب، واعلم أن الكلام هنا على وجهين:

أحدهما: إفساد دليلهم على القدم، وهو قولهم: يمتنع حدوثه بعد أن لم يكن؛ لأن الحادث يقتضي شيئاً، وحدث/الحادث عن العلة التامة القديمة محال، فلا يكون العالم حادثاً.

ب/٤٣٢

فقد تبين أن هذا مُنتَقِضٌ بجميع الحوادث وبجميع ما يقال إن وجد سبب لها فإنها حادثة بعد أن لم تكن، ونفس حركة الفلك ظاهرة في النقص، فإن الحركة حوادث متوالية، وليس فوقها عندهم سبب حادث يوجبها، فهي حوادث عن علة قديمة عندهم، فقد جَوَّزوا حدوث الحادث عن حركة تامة قديمة، فإن

قالوا فوقها سبب حادث به تمت مؤثريتها كما يقوله من يجوز قيام الحوادث به منهم جاز عند هؤلاء حدوث العالم بمثل هذا. فعلى القولين تبطل الحجة.

وأما الوجه الثاني: فهو الاستدلال بهذه على حدوث العالم وهو أن يقال: لو كان العالم قديماً للزم أن يكون له موجب تام يستلزم موجبهُ قَدَمَهُ عن غير موجب؛ فإنه يستلزم محالاً؛ لأنه إن لم يكن تاماً مستلزماً أمكن وجوده، وأمکن أن لا يوجد، والممكن لا يوجد إلا بموجب تام مستلزم، والموجب التام المستلزم لا يتخلف عنه شيء من موجباته ولوازمه فجميع الحوادث إن كان هو موجباً تاماً مستلزماً لها، لزم قَدَمُها وهو خلاف المشاهدة، وإن لم يكن موجباً، تاماً مستلزماً لها فلا بد من شيء يتم به موجبيها، وذلك إن كان قديماً لزم قدمها؛ لأن قدم الملزوم يوجب قدم^(١) اللازم، وإن كان محدثاً كان من جملة الحوادث، فلا بد له من شيء به يتم مُوجِبُهُ من غير الحوادث؛ لأن الكلام في جميع الحوادث وما يتم به الموجب من غير الحوادث لا يكون إلا قديماً، ولو كان قديماً لزم قدم الحوادث، فصار قدم العالم مستلزماً لقدم الحوادث، وهو ممتنع، فقدم العالم ممتنع، فصار قدم العالم مستلزماً لعدم قدمه وما اقتضى ثبوته نفيه كان ممتنعاً ثبوته.

واعلم أنه كما يُحتج بما في العالم من الحوادث فإنه يحتج

(١) في الأصل: هدم، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

بما فيه من الاختصاص والمقادير والصفات والأزواج المتنوعة
 كما قال: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿١٩﴾
 [الذاريات: ٤٩]، فإن مبدع العالم إن كان علة موجبة بنفسه وهو
 واحد بسيط امتنع أن يصدر عنه أمور مختلفة على أصلهم، وإن
 لم يكن كذلك كان فاعلاً بمشيئته واختياره - ما يختاره من
 المفعولات - وحينئذ فيمتنع أن يقال: الحركة هي الموجبة
 للحوادث، لأن الحركة إنما تحدث عنها مع بقية الحركات
 المختلفة، لأن حركات الأفلاك مختلفة، كما أن الأفلاك
 مختلفة.

ومعلوم أن حركة التاسع ليست الموجبة للحركة التي تخلفها
 في الثامن. فإن قيل إنها توجب الحركة التي ترادفها، إذ للثامن
 وغيره من الأفلاك حركة تخصه وحركة تابعة لحركة التاسع،
 فالحركات إذاً مختلفة، والمتحركات مختلفة، والمعلولات
 المختلفة تستلزم عللاً مختلفة، إذ العلة الواحدة من كل وجه
 لا تُوجب معلولين مختلفين، ولا يقال ذلك بحسب القوابل، لأن
 الكلام في القوابل المختلفة كالكلام في الحركات المختلفة،
 وهذه المختلفات من الفاعل والقوابل لا تكون صادرة عن علة
 واحدة فيقتضي الصدور عن فاعل حي ذي صفات ومشيئة يفعل
 بها، وهذا ضد ما يقولونه/ من أنه واحد لا يصدر عنه إلا واحد،
 فإن هذا الواحد الذي أثبتوه ونفوا عنه الصفة والقدر وسموا ذلك
 تركيباً وكثرة، قد تبرهن في غير هذا الموضع بالوجوه الكثيرة

١/٤٣٣

أنهم لا دليل لهم على هذه الوحدة، وأن ألفاظ حججهم ألفاظ فيها إجمال واشتراك كما قد بيّناه في غير هذا الموضوع^(١)؛ بل تبين بالبرهان أن هذه الوحدة يمتنع أن يوصف بها موجود، وأن وصف المبدع بها يقتضي تعطيله، ولهذا آل بهم الأمر إلى القول بأن الوجود كله واحد، ثم إن العالم فيه كثرة مشهودة، فإن كان الصادر عن الواحد واحداً من كل وجه، فلا يصدر عنه إلا واحد، ويلزمهم نفي الكثرة المشهودة في الوجود، وهو خلاف المشاهدة، وإن كان فيه ما يسمونه كثرة وتعدداً أو تركيباً ونحو ذلك، فقد صدر عن الواحد أكثر من واحد. فهم بين أمرين: إما إثبات الواحد ونفي جميع الصادر الثاني والثالث والرابع والخامس، وإما إثبات الكثرة في الصادر الأول، ثم في المبدع، يوضح هذا أن الفلك الثامن مكوكب كثير الكواكب، والتاسع فوقه أطلس، فمن أين جاءت هذه الكثرة العظيمة. وإذا قالوا إنه صدر عنه عقل ثم عن العقل عقل ونفس وفلك إلى العقل العاشر، ثم صدر عنه ما تحت فلك القمر ففي هذا الكلام من التناقض والهديان ما لا يروج على عقول الصبيان.

وقد كنت في أوائل معرفتي بأقوالهم بعد بلوغي بقريب وعندي من الرغبة في طلب العلم وتحقيق هذه الأمور ما أوجب أنني كنت أرى في منامي ابن سينا، وأنا أناظره في هذا المقام

(١) سبق إحالة إلى كلام المؤلف عن الألفاظ المبتدعة والمصطلحات الحادثة التي يتدرج فيها المبتدعة والمتكلمون والفلاسفة وغيرهم.

وأقول له: أنتم تزعمون أنكم عقلاء العالم وأذكياء الخلق،
وتقولون مثل هذا الكلام الذي لا يقوله أضعف الناس عقلاً،
وأورد عليه مثل هذا الكلام فأقول: العقل الأول إن كان واحداً
من جميع الجهات فلا يصدر عنه إلا واحد، لا يصدر عنه عقل
ونفس وفلك، وإن كان فيه كثرة فقد صدر عن الواحد أكثر من
واحد، ولو قيل: تلك الكثرة هي أمور عدمية، فالأمور العدمية
لا يصدر عنها وجود، ثم إذا جوّزوا صدور الكثرة عن العقل
الواحد باعتبار ما فليجوّزوا صدورها عن المبدع الأول بمثل ذلك
الاعتبار بدون هذه الوسطة كقولهم باعتبار وجوبه صدر عنه
عقل، وباعتبار وجوده صدر عنه نفس، وباعتبار إمكانه صدر عنه
فلك، فإن هذه الصفات وإن كانت أموراً ثبوتية فقد صدر عن
الواحد أكثر من واحد، وإن كانت إضافة أو سلباً أو مركباً منهما
فالمبدع الأول عندهم يتصف بالسلب والإضافة والمركب منهما.
فبطلان كلامهم في هذا المقام الذي هو أصل توحيدهم يظهر من
وجوه كثيرة متعددة تبين فيها أن القوم من أجهل الخلق وأضلهم
وأبعدهم عن معرفة الله وتوحيده، فإن عوام اليهود والنصارى
الذين لم نوافقهم أعلم بالله من خواص هؤلاء الفلاسفة المبدلين
الصابئين.

وقد بينا في غير هذا الموضع أن ما يذكرونه من المجردات
المفارقات^(١) إنما أصله ما تصوره من الكليات الذهنية المجردة

(١) المفارقات: هي الجواهر المجردة عن المادة القائمة بأنفسها. انظر: التعريفات، =

عن المحسوسات/العينية^(١) فتخيّلوا ما في الذهن ثابتاً في الأعيان كما تخيل قدماءهم - كأصحاب أفلاطون - أن الكليات ثابتة في الخارج أزلية، وهي المثل الأفلاطونية^(٢)، وتخيّلوا وجود هيولى مقارنة للصورة ومدة وراء حركة الأجسام^(٣)، وتخيّل غير هؤلاء - كأصحاب فيثاغورس^(٤) - وجود أعداد خارجة عن المعدودات^(٥) وتخيّل أرسطو وأصحابه - وهو صاحب التعاليم - تركيب الجسم من مادة وصورة وأن المادة

= للجرجاني، ص ٢٢٣.

وانظر: المباحث المشرقية، للرازي ج (٢/٤٥٣ وما بعدها) الفن الثالث: في إثبات الجواهر المجردة عن الأجسام في ذاتها وفي فاعليتها، حيث ذكر فيه أدلة على إثبات جواهر عقلية مجردة غنية في ذاتها عن الأجسام، وأخرج من ذلك ما أثبتته من وجود الله تعالى.

(١) انظر: درء التعارض، للمؤلف (٨/٢١٩-٢٢٠).

(٢) المثل الأفلاطونية، سبق تعريفها ص ١٤٠.

(٣) انظر: درء التعارض، للمؤلف (٥/١٧٤).

(٤) هو: فيثاغورس بن منسارخس، من أهل ساميا، وجد حوالي منتصف القرن السادس قبل الميلاد، وهو فيلسوف رياضي، قيل وجد في زمن سليمان بن داود عليهما السلام، وهو من فلاسفة اليونان، أثر عنه أنه قال إن العالم أشبه بالأعداد، وأن الموجودات أعداد، وقال بالتناسخ، وهو يعد من حكماء اليونان وعقلائهم. انظر عنه: الملل والنحل (٢/٧٤-٨٣)، وأخبار العلماء للقفطي ص ١٧٠-١٧١، والموسوعة الفلسفية المختصرة، لفؤاد كامل وآخرين، ص ٢٣٨-٢٣٩.

(٥) انظر تفصيل الشهرستاني في الملل، أحوال العدد والمراد عند فيثاغورس (٢/٧٥ وما بعدها) وراجع موسوعة الفلسفة، للدكتور عبد الرحمن بدوي ص (٢/٢٢٨-٢٣٢) حيث أطلال بذكر المدرسة الفيثاغورية العديدة.

شيء موجود تختلف عليه صورة الأجسام^(١) وهي عند التحقيق ترجع إلى تقدير ذهني لا حقيقة له في الخارج، وكذلك تخيُّله أن حقائق الأنواع الكلية ثابتة في الأعيان الخارجية وأنها غيرها، وكل هذا لأن الذهن يجرد العقول عن المحسوس، والمعقولات أمور كلية ثابتة في الذهن، والذهن يجردها تجريداً بعد تجريد، كما يجرد العدد عن المعدود، والأنواع عن الأشخاص، والأقدار عن المقدورات، ومن هذا الباب تجريده للكليات الخمسة^(٢). فمن تخيل أن المجردات أمور ثابتة في الخارج كان نسبتها كمن رأى صورة في المرآة فظن تلك الصورة التي يراها في نفس المرآة موجودة في الخارج، فجاء ليمسها أو لينالها كما ينال الصورة المحسوسة فلم يجد شيئاً^(٣).

ولاريب أن هؤلاء وسائر الذين كفروا كما قال تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُوا كَسَرَابٍ بِقِيَعٍ يَحْسَبُهُ الْظُّمَأُنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابٌ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ

- (١) انظر: الملل والنحل (١٢٦/٢) المسألة التاسعة في (صور نظام الكل وترتيبه عنه)، وانظر: موسوعة الفلسفة (١٠٥/١) في كلامه عن تركيب الأجسام.
- (٢) الكليات الخمس: ذكر المؤلف في موضع آخر أن المراد بها: الجنس، والفصل، والنوع، والخاصة، والعرض العام. انظر: درء التعارض (٢١٧/١)، وانظر: المعجم الفلسفي، لجميل صليبا (٢٣٩/٢) في تقسيمه للكليات.
- (٣) انظر ما عرضه د. عبد الرحمن بدوي في كتابه: موسوعة الفلسفة (١٢٠/١) وما بعدها) عن مسألة الكليات، وما يتصوره أرسطو في هذه المسألة.

بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أُخْرِجَ يَكْدُمُ لَمْ يَكْدِرْ بِهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴿٤﴾ [النور: ٣٩-٤٠]، فالمثل الأول نسبة الجهل المركب^(١) والكفر المركب كالاقتادات الفاسدة كاعتقاد هؤلاء.

والثاني: نسبة الجهل البسيط^(٢) والكفر البسيط^(٣) كحال من لم يعتقد منهم شيئاً أو تعارضت عنده الاعتقادات، وصار حيران لا يرى حقاً، وإذا تأمل العاقل كلامهم فيما يثبتونه من العقول المجردة المفارقة علم أنهم أخذوا ذلك عن المجردات المعقولة لنا، وتلك الأعراض قائمة في أنفسنا، وهم يجعلون تلك المفارقات جواهر روحانية، بل هي عندهم أشرف الموجودات، ومن يجمع بين كلامهم وبين ما جاءت به الرسل يجعل هذه المجردات - التي هي في الحقيقة خيالات - ملائكة الله التي أخبرت بها الرسل، وقد بينا في غير هذا الموضوع أن من نزل الملائكة على ما يدعيه هؤلاء من هذه المجردات كان من أجهل الناس وأكفرهم، فإنه قد ذكر من أصناف الملائكة وأوصافهم ما تبين أنه أبعد الأشياء عن هذه، ولهذا يصيرون إلى جعل الملائكة قُوى في النفس صالحة كما يجعلون

(١) الجهل المركب: هو عبارة عن اعتقاد جازم غير مطابق للواقع، سواء كان مستنداً إلى شبهة أو تقليد. انظر: التعريفات، للجرجاني، ص ٨٠، وكشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي (١/٢٧٩).

(٢) الجهل البسيط: هو عدم العلم عما من شأنه أن يكون عالماً. انظر الجرجاني في: التعريفات، ص ٨٠، وكشاف اصطلاحات الفنون (١/٢٧٨).

(٣) الفكر الوسيط: كذا في الأصل، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

الشياطين كذلك^(١)، ومن سمع ما أخبر الله به في القرآن والسنة عن الملائكة والشياطين علم أن بين هذا وهذا من الفرق ما لا يخفى على أدنى الناس علماً بما جاءت به الرسل^(٢).

وما يقوله هؤلاء إنما يلبسون على الناس بعباراتهم الغربية وبمن أضلوه من متكلم متصوف حتى أخذ عبارات المسلمين/ مما^(٣) جاء بها الكتاب والسنة فنزلها على معاني هؤلاء الكفرة الملحدين، كما يوجد مثل ذلك في كلام صاحب رسائل إخوان الصفا^(٤) وصاحب جواهر القرآن ومشكاة الأنوار^(٥)، ومن سلك

١/٤٣٤

(١) انظر عن قولهم في الملائكة في: فصوص الحكم، للفارابي رسالة: (نصوص الكلم على كتاب فصوص الحكم) ص ١٤٦ ضمن (كتاب المجموع لعدة رسائل فلسفية). ط السعادة؛ مصر.

(٢) ذكر المؤلف في أوائل كتابه الصنفية أقوال الفلاسفة والمتكلمين عن الملائكة والجن، وقد ناقشهم في ذلك.

(٣) في الأصل: إلى ما، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٤) رسائل إخوان الصفا، وخلان الوفا: هم جماعة من الباطنية الإسماعيلية ظهوروا في العالم الإسلامي، ولزموا التكنم، واجتمعوا على تصنيف كتاب أو كتب في أنواع الحكمة الأولى، وصنفوا إحدى وخمسين رسالة في أجزاء الفلسفة علميها، وعمليها وكتبوا أسماءهم وبنوها في الوراقين ووهبوا للناس، وسبب تأليفهم لهذه الرسائل هو ما زعموه أن الشريعة قد دُتست بالجهالات واختلطت بالضلالات ولا سبيل إلى غسلها وتطهيرها إلا بالفلسفة، لأنها حاوية للحكمة الاعتقادية. وزعموا أنه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة فقد حصل الكمال. انظر عنهم وعن أسماء رسائلهم وأشهر أعلامهم: أخبار العلماء، للقفطي، ص ٥٩-٦٣، وتاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب، محمد لطفي جمعة، ص ٢٥١-٢٦٦، ودراسة في الفلسفة الإسلامية، للدكتور عبد اللطيف محمد العبد (٢٢٢-٢٤١).

(٥) كلاهما للغزالي: والكتابان مطبوعان بهذه الأسماء: جواهر القرآن، ومشكاة =

هذا السبيل من فيلسوف قرمطي ومشارك له في بعض ذلك، وإن كان فيه من التصوف الإسلامي ما يباين به القرمطي؛ لكن يشاركه من وجه ويفارقه من وجه، وما أحسن ما قال شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري^(١) فيمن هو خير من هؤلاء: «أخذوا أصح الفلسفة فلبسوه لحاء الإسلام»^(٢) وهو كما قال: الحلية حلية مسلم، والعبارة عبارة مسلم، والمعرفة والقصد ليست معرفة المسلمين ولا قصد المسلمين؛ بل ذلك سبيل الزنادقة المنافقين أعداء الرسل وسوس الملل^(٣).

الوجه
الخامس: إذا
جعلوه مولداً
موجباً بذاته
كان المحذور

الوجه الخامس: على أصل حجتهم أن يقال: أنتم طلبتم

الأنوار ومصفاة الأسرار. الأول ط. دار الآفاق الجديدة، ط الخامسة ١٤٠١هـ، الزم =
والثاني ط: عالم الكتب الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

(١) هو: الإمام عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي الأنصاري الهروي أبو إسماعيل، الفقيه، الصوفي، المفسر، إمام أهل هراة ويلقب بـ: شيخ الإسلام، له مصنفات كثيرة منها: ذم الكلام، والفاروق، وغيرهما، ولد سنة ٣٩٦هـ وتوفي سنة ٤٨١هـ. انظر: طبقات الحنابلة (٢/٢٤٧)، والذيل على الطبقات (١/٥٠-٦٨) سبق ذكره ص ٦٩.

(٢) لحاء الإسلام: اللحاء قشر كل شيء، ولحوت العود أحوه وألحاه إذا قشرته. لسان العرب (٣/٣٥٤). والكلام للأنصاري أورده المؤلف في كتابه: بغية المرتاد، ص ٨١ و ١٩٣ بلفظ: «أخذوا مخ الفلسفة فلبسوه لحاء السنة».

(٣) السُّوس بالضم: هي العثة التي تقع في الثياب والطعام، وهي الدود الذي يأكل الحب، واحدته سوسة، وكلُّ أكلٍ شيءٍ فهو سوسه، والسُّوس - بالفتح - مصدر الأسوس: وهو داء يكون في عجز الدابة بين الورك والفخذ يورثه ضعف الرجل، أو يأخذ في عنق الدابة حتى تموت. انظر: تهذيب اللغة (١٣/١٣٤)، ولسان العرب (٢/٢٣٨).

الموجب للتخصيص فيقال: إذا جعلتموه مولداً موجباً بذاته كان المحذور ألزم، ولزمكم من الجهل بعدم المخصص المرجح أعظم مما لزمكم من الجهل به على تقدير تخصيصه بمشيئته، وذلك أنه يقال: إذا كان العالم متولداً عنه لازماً لذاته لاينفك عن ذاته ولايقدر على إزالة لزومه له وتولده عنه ولاعلى عدمه، كما هو قولكم، فما الموجب لكونه بهذه الصفة مع ما في ذلك من القصور والعجز والنقص؟ فإن كون الذات بحيث يلزمها غيرها ويتولد عنها، ولاينفك عنها، ولايقدر على دفع تولده ولزومه لها، ولو أراد أن يدفعه لم يستطع ولايمكنه ذلك، لاريب أنه أنقص من كون الذات تقدر على دفعه، وإن شاءت دفعه عنها دفعته ولو لم تكن أنقص؛ لكن كونه بهذا التولد وهذا الإيجاب وهذا الاقتضاء، وهذا الإحداث لايد له من موجب، فإن كونه كذلك نوع من الاختصاص؛ إذ تعقل وجود الذات الواجبة خالية عن هذا اللزوم والتولد، فلا بد لهم أن يقولوا نفس الذات الواجبة بخصوصها لايمكن أن يكون إلا كذلك على هذا الاقتضاء والتولد، فإنه لو أمكن أن يكون كذلك وأمكن أن لا يكون كذلك كان وجود أحد الممكنين متوقفاً على مرجح، فإذا قالوا ذلك، قيل: من المعلوم أن كون ذاته من لوازمها أن تفعل إن شاءت، وترك إن شاءت هو أعظم في القدرة والكمال من أن يكون من لوازمها الفعل الذي لايقدر على تركه ولو شاءه..

ومن تدبّر هذا وميّزه حسم هؤلاء الذين بدلوا دين

المرسلين، وغيروا فطرة الله التي فطر الناس عليها، وكل ما يسألون عنه من وجه خالقيته وفاعليته يلزمهم في وجه توليده أو محايثته^(١) أعظم منه، ومن هنا يظهر:

الوجه السادس: وهو أن يقال: واجب الوجود ليس كمثله شيء من الأشياء، ولا يجوز أن يُجعل له عدل ولا ند ولا مثل في أفعاله، كما لا يجوز أن يُجعل له ذلك في صفاته وأسمائه، ومن خصائصه أنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه ما شاء فعل، وليس غيره من القادرين بهذه المثابة، وليس غيره يفعل ما يشاء، بل قد يعجز عنه، وإذا كانت مشيئته في عمومها ونفوذها من خصائصه فهو إذا شاء فعل وإذا شاء ترك، وذاته هي الموجبة لهذه المشيئة المتعلقة بالفعل، وإن لم يكن لغيره مثل هذه المشيئة؛ إذ ليس غيره/ واجب الوجود ولا صفاته واجبة بوجه ٤٣٤/ب كما أن ذاته ليست واجبة؛ بل يمكن وجود ذاته دون صفاته، وإن كانت ذاته واجبة بغيرها، فكما لا عدل لله في صفاته لا عدل له في أفعاله، يقرر هذا:

الوجه السابع: وهو أنهم يقولون إنه وَلَدَ الفلك إما بواسطة فلك، وإما بواسطة عقل ونفس، أو بغير واسطة، والفلك له مشيئة يفعل بها على التعاقب حوادث العالم^(٢)، فإذا كانوا يجعلون له

الوجه السابع:
إيجاب ذات
الرب لصفاته
أقرب إلى
المقول

(١) أو محايثته: كذا استظهرتها من الأصل، وهذا أقرب ما ظهر لي.
(٢) انظر: الملل والنحل (١٨٧/٢) المسألة الثامنة (في أن الواحد لا يصدر عنه إلا واحد).

ولداً تولد عنه ويثبتون لولده مشيئةً وفعالاً يفعل به الحوادث على التعاقب فإثبات مشيئة له يفعل بها أولى وأحرى، وإيجاب ذاته لصفاته أقرب إلى المعقول من إيجابها لأمر منفصلة عنه، إذ الصفات صفات كمال، فكون الذات تستلزمها تقتضي كمال الذات، أما كون الذات مستلزماً لغيرها المنفصل عنها بحيث لا يمكنها فراقه فهذا لا كمال فيه. ومن المعلوم أن الأعلى لا يُستكمل بالأسفل، ومن هنا يظهر:

الوجه الثامن: وهو أنهم نفوا الصفات وقالوا ليس له إلا صفة سلب أو إضافة^(١) أو مركبة منهما، قالوا: لأن الصفات تقتضي من التعدد والتركيب ما يقتضي الحاجة إلى الغير المنافية لوجوب الوجود، ومن المعلوم بالفطرة البديهية أن كون الذات قد تولد عنها ذات أخرى لا يمكن أن تنفصل عنها أصلاً ولا يقدر على دفع لزومها وتولدها عنها، ولو أرادت ذلك لم ينفذ مرادها ولا يقدر أن يغير شيئاً ولا يحدثه ولا يتصرف فيه بوجه من الوجوه، فهذه الذات أولى بالنقض من غير وجه من الذات المستغنية بما هي عليه من الصفات.

الوجه الثامن:
أن نفيهم
الصفات عن
الذات أولى
بالنقص

وقد قدمنا فيما تقدم الجواب عن شبهة التركيب الخارجة، وبيئاً أن ذلك كله ألفاظ مجملة مشتركة، وأن الموجود يمتنع أن

(١) السلب والإضافة: السلب النفي، والإضافة وصفهم له بالأمر المتضايقة؛ مثل قولهم: هو علة غائية لحركة الفلك، أو مبدأ العالم، أو مركبة منهما: السلب، الإضافة.

يكون إلا بصفات ونفيها ينفي الوجود الواجب والممكن^(١)، وأما ما ذكره من التولّد والتعليل^(٢) فالنقض فيه ظاهر، وأين من يتولد عنه الشيء بغير اختياره ممن يفعل باختياره؟! هذا من أبين الأمور الحسية العقلية: أن الذي يفعل باختياره أكمل ممن يتولد عنه الفعل من غير أن يقدر على منعه له أو يكون له اختيار في تركه، وهم وإن أثبتوا له غاية^(٣) وربما يثبتون له إرادة تستلزم العالم فهم يتناقضون في ذلك، كما قد بسطناه في غير هذا الموضوع وبيننا أنه أنهم ينفون الاختيار ويثبتون من الحكمة الغائية في العالم ما يستلزم الاختيار وكذلك الغاية، ولا ريب أنهم كثير و التناقض كما قد بيناه في غير هذا الموضوع، وهذا حال كل من خالف الرسل يكون تناقضه على قدر مخالفته، ويقال لهم: الذي يمكنه الفعل والترك أكمل ممن لا يمكنه إلا الفعل، بل كثير من أهل الكلام يقول: الذي يقدر أن يريد الفعل ويقدر أن يريد الترك أكمل ممن لا يقدر على إرادة الترك، بل هو لا يمكنه إلا إرادة للفعل، بل هذا نوع من الخبر وإن كان فيه اختياراً، إلا أن ذلك أكمل، وإن كان كذلك فكونه سبحانه على صفة يشاء الفعل ويشاء الترك أكمل من أن تكون ذاته لا تقتضي إلا شيئاً معيناً،

(١) تكلم المؤلف عنها فيما تقدم في كتابه: بيان تلبس الجهمية (القسم المطبوع) ص(٢/٢٣٦-٢٥٠) تقريباً في رده على الرازي في البرهان السابع في أمر الجهة والحيز.

(٢) سيأتي في آخر هذا القسم تعريف التوليد والتركيب عند ذكر المؤلف لذلك.

(٣) في الأصل: عناية، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

وإذا كان لا بد من أن يكون هو على وجه يوجب وجود العالم على ما هو عليه، ثم يمكن أن يكون ذلك على وجه هو فيه أكمل من وجهه، كان من [قال: إنه] ^(١) على الوجه الأنقص دون الأكمل من أجهل الناس وأظلمهم ^(٢) لاسيما إذا ادعى امتناع الوجه الأكمل ولزوم الوجه الأنقص/ .

١/٤٣٥

الوجه التاسع: أنه لا ريب أن لذاته خصوصية يتميز بها عن سائر الذوات؛ إذ الوجود المطلق الذي لا اختصاص فيه بشيء دون شيء إنما وجوده في الذهن لا في الخارج بينهم ^(٣) وهو القدر المشترك بين الموجودات، فإن المطلق بشرط الإطلاق لا وجود له في الخارج بالاتفاق، والمطلق لا بشرط لا يوجد أيضاً في الخارج مطلقاً بالاتفاق.

الوجه التاسع:
لذات الرب خصوصية
يتميز بها عن
سائر الذوات

وإن كان المتفلسفة كابن سينا يتناقضون في هذا الموضوع فيجعلون الوجود الواجب هو الوجود المطلق بشرط الإطلاق، ويجعلون مورد التقسيم بين الواجب والممكن الذي هو موضوع العلم الإلهي عندهم: الوجود المطلق لا بشرط، وقد دخل معهم في هذا التناقض أهل الوحدة كابن عربي ^(٤) وابن سبعين وأمثالهم

(١) زيادة، وفي الأصل: غير الوجه، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٢) أي من ادعى أن ذاته تعالى لا تقتضي إلا شيئاً معيناً؛ وهو إرادة الفعل دون إرادة الترك وأن ذلك أكمل ممن يمكنه إرادة الفعل والترك، كان هذا من أجهل الناس.

(٣) بينهم: كذا في الأصل، ولم يتضح لي معناها.

(٤) في الأصل: كابن العربي، والصحيح ابن عربي وهو محيي الدين كما سبق في =

ممن يقول بأن الوجود واحد، وهو الله، سواء فسّر بهذا أو بهذا، فمن فسره بالمطلق بشرط الإطلاق لزمه أن يكون معدوماً في الخارج، ومن فسره بالمطلق لا بشرط فغايته أن يجعله وجود المخلوقات أو جزءاً منها أو حالاً فيها، وكل ذلك من أبين الأقوال فساداً في العقل^(١) وأظهرها كفراً في الدين.

وعلماء النظر كالقاضي أبي بكر بن الباقلاني^(٢) وأبي المعالي^(٣) والغزالي^(٤) قد بينوا فساد قول من يجعله وجوداً مطلقاً فيقول: كل موجود فله حقيقة يختص بها ويتميز بها ويباين بها غيره^(٥)، وإذا كان كذلك فكونه بتلك الحقيقة الخاصة

= ترجمته، رئيس وحدة الوجود. انظر ترجمته ص ٤٤.

(١) في الأصل: في الفعل، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٢) هو: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن الباقلاني البصري، ثم البغدادي المالكي، سبقت ترجمته في ص ٧١.

(٣) هو إمام الحرمين: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، الجويني النيسابوري، أبو المعالي، يعد من أعظم أئمة الأشاعرة، وقد تتلمذ عليه الغزالي وغيره. من مصنفاته: الإرشاد، والشامل، ولمع الأدلة، وغيرها، توفي سنة ٤١٩هـ. انظر: تبين كذب المفتري ص (٢٧٨)، وطبقات الشافعية الكبرى (٣/٢٤٩-٢٨٢)، وشدرات الذهب (٣/٣٥٨).

(٤) هو: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، الطوسي، أبو حامد، الفقيه الشافعي، المتكلم، له مؤلفات كثيرة في الفلسفة وعلم الكلام والتصوف، ولد سنة ٤٥٠هـ وتوفي سنة ٥٠٥هـ، وقد أطل السبكي في ترجمته. انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٤/١٠١-١٨٢)، وتبين كذب المفتري ص (٣٠٦-٢٩١)، ووفيات الأعيان (٤/٢١٦)، وسير أعلام النبلاء (١٩/٣٢٢-٣٤٦).

(٥) لهؤلاء وغيرهم كلام في مصنفاتهم يُظهِرون فيه مخالفتهم لما ذهب إليه الفلاسفة في وجود الله وأنه تعالى له وجود يختص به، ولم أجد لهم نصوصاً واضحة في =

المباينة لغيرها في حقيقتها المخالفة لما سواها في ماهيتها، إن قيل لا بد له من موجب فلا موجب له سوى الذات نفسها فهي الموجبة لما هي عليه بنفسها، ووجودها على ما هي عليه واجب بها لا بغيرها، وإن قيل: لا موجب له بمعنى أنه لا موجب - لتلك الحقيقة والخاصية - منفصل عنها فهو أيضاً صحيح، وإنما المقصود أن تلك الحقيقة الخاصة واجبة الوجود بنفسها لا يجوز أن يُطلب لها سبب منفصل عنها؛ بل طلب ذلك إنكار لواجب الوجود بنفسه، وإنكار الوجود الواجب يستلزم إنكار الوجود كله؛ إذ الوجود إما أن يكون واجباً أو ممكناً، والممكن لا بد له من واجب، فلا بد في الوجود من واجب^(١)، وإذا كان إنكار الاختصاص الواجب بنفسه يقتضي إنكار واجب الوجود وإنكار

الرد على الفلاسفة، ولكن يُفهم منه مخالفتهم وبيان معتقدهم في ذلك وعلى سبيل المثال: انظر: التمهيد، للباقلاني، ص ١٩١، الباب السادس عشر (باب الكلام على المجسمة)، والإرشاد، للجويني، ص (٣١-٣٥)، وقواعد العقائد، للغزالي، ص ٥١ في المقدمة (التنزيه) وفي الأربعين: في أصول الدين (الأصل الثاني: التقديس) ص ٥.

(١) لأن الواجب ما يمتنع عدمه، أو ما لا يمكن عدمه، والممتنع ما يجب عدمه أو ما لا يمكن وجوده، والممكن ما لا يجب وجوده ولا عدمه أو ما لا يمتنع وجوده ولا عدمه. ومن خواص الواجب استغناؤه عن الغير، وكون ذاته مقتضية، انظر: المواضع، للإيجي، ص ٦٨، وانظر كلام الرازي في الأربعين، في [المسألة الأربعون]، في كلامه عن المقدمات التي يمكن الرجوع إليها في إثبات المطالب العقلية حيث ذكر في المقدمة الثانية ص ٤٨٢ مقدمة الوجوب والإمكان، وذكر تقسيم الوجود ثم قال: «والممكن لا بد له من موجب، وذلك الموجب لا بد وأن يكون واجباً في ذاته وفي صفاته... إلخ».

الموجود بالكلية كان هذا أعظم السفسطة، وإذا كان الأمر كذلك كان طلب علة علمه ومشيعته وقدرته وسائر صفاته الواجبة له كطلب علة ذاته؛ وهو محال، فالأول مثله، فقول القائل: لِمَ فعل بعد أن لم يكن فعل، كقول القائل لم فعل ولم شاء، وذلك كقوله لِمَ كان، وهذه كلها أسولة باطلة، لأنها تنافي وجوب الوجود، ويتقرر ذلك:

الوجه العاشر:
أن هذه
الأسئلة معلومة
الفساد

بالوجه العاشر: وهو أن هذه المسائل هي مسائل الشيطان الذي قال فيه النبي ﷺ: «يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: مَنْ خَلَقَ اللهُ؟ فإذا وجد أحدكم ذلك فليستعذ بالله وليتته»^(١).

وفي حديث آخر في الصحيح: «لا يزال الناس تسؤلُكم حتى يقولوا: هَذَا اللهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَمَنْ خَلَقَ اللهُ؟»^(٢).

ب/٤٣٥

فهذه السؤالات من شياطين الإنس والجن أسولة معلومة الفساد في العقل، ولهذا أمر النبي ﷺ العبد إذا جاءته هذه

(١) الحديث رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده (٩٢/٤) وفيه: «حتى يقول: من خلق ربك» وفيه أيضاً: «فإذا بلغه فليستعذ بالله» بدل «فإذا وجد أحدكم». ورواه مسلم أيضاً في كتاب الإيمان، باب: بيان الوسوسة في الإيمان (١٢٠/١) ح ١٣٤.

(٢) رواه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه في كتاب الاعتصام، باب: ما يكره من كثرة السؤال (١٤٤/٨) وأول الحديث عنده: «لن يبرح الناس يتساءلون حتى يقولوا...» الحديث. ورواه مسلم عن أبي هريرة وأنس بألفاظ متقاربة، في كتاب الإيمان، باب: بيان الوسوسة في الإيمان (١٢٠-١٢١) ح ١٣٥، ١٣٦.

المسائل أن يستعيز بالله منها وينتهي، فإن الشيطان يلقي إليه هذه المسائل ليشتكك في الحق، كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إن للملك لمة وللشيطان لمة، فلمة الملك إيعاد بالخير وتصديق بالحق، ولمة الشيطان إيعاد بالشر وتكذيب بالحق»^(١).

الوجه الحادي عشر: أما ما ذكروه منقوضٌ عليهم بجميع ما في الوجود من الحوادث، وبجميع ما في الوجود من كل موجود وصفة وقدرة؛ وذلك أنه ما من موجود من سماءٍ أو أرضٍ، أو ليلٍ أو فلكٍ أو نجمٍ، أو بشرٍ أو حيوانٍ أو نباتٍ إلا وهو مخصوص بأمر متعددة من الخواص في مقاديره وصفاته ومكانه وزمانه. وهذا يذكر على وجهين:

الوجه الحادي عشر:
ما ذكروه من إنكارهم للتخصيص ...

الأول: النقض بالحوادث كلها؛ فإنه يقال في كل حادث:

(١) رواه الترمذي في كتاب التفسير، تفسير سورة البقرة عند آية: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾ (١١/١٠٩) عن ابن مسعود بلفظ «قال قال رسول الله ﷺ: إن للشيطان لمة بابن آدم، وللملك لمة، فأما لمة الشيطان فيإيعاد بالشر وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فيإيعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ثم قرأ: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾» هذا حديث حسن غريب، وهو حديث أبي الأحوص، لانهلمه مرفوعاً إلا من حديث أبي الأحوص.

والمراد باللمة: هي الهمة والخطرة التي تقع في القلب، وإمام الملك أو الشيطان هو القرب منه. انظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٢٧٣/٤).

جميع الأمور المعتبرة في تأثيره إما أن تكون حاصلة في الأزل أو لا تكون؛ فإن كانت حاصلة وجب قدمه وهو خلاف المشهود، وإن لم تكن حاصلة في الأزل فالقول في حصولها بعد ذلك كالقول في ذلك الحادث ويلزم التسلسل فيجب أن لا يحصل بعد ذلك فيمتنع حدوث هذه الحوادث، وهو خلاف المشهود، فطرده قياسهم هذا الذي به يهولون يلزمهم إما القول بقدم جميع الموجودات، وإما عدم جميع المفعولات، وإذا بطل القدم والعدم علم أنهم زلت بهم القدم.

والثاني: أن يقال: هذه مع حدوثها وما يزعم أنه قديم من الأفلاك والكواكب والعناصر هي مختصة في مقاديرها وصفاتها وأحيازها وحركات من الخصائص مما لا يحصيه إلا الله تعالى، فالمقتضي لذلك التخصيص إما أن يكون موجباً بالذات ليس له التخصيص، أو لا يكون؛ فإن كان موجباً بالذات فهو لا اختصاص فيه على ما يزعمونه؛ بل هو واحدٌ من جميع الوجوه، والعقل الصريح يشهد أن ما يكون كذلك لا يُخصَّصُ شيئاً بصفةٍ وقدرٍ دون شيء، ولا يعقل ذاتاً على صفة مخصوصة دون ذات، وإن كان الفاعل لذلك ما من شأنه التخصيص فهو يخص الحوادث بأوقاتها، كما يخصها بأحيازها، وكما يخصها بصفات وأقدارها؛ بل أمر الزمان أخص^(١) من غيره، ومهما اعتذروا به مثل أن يقولوا: لا يمكن غير ذلك، أو ما سوى ذلك

(١) في الأصل: أخف، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

ممتنع، فإنه يقال نظيره في محل النزاع، كما قال من قال من المتكلمين إنه لم يكن فعله إلا حين فعل؛ بل قد يدرك العقل الإحالة في العدم أعظم مما يُدركه في هذه الخصائص. والله سبحانه وتعالى أعلم.

وأما مخالفة هؤلاء لما جاءت به الرسل عن الله وما نزلت به كتبه فهو أعظم وأكثر من أن يوصف هنا، وإن كان من دخل في الملل من منافقيهم كالملاحدة القرامطة الباطنية ومن ضاهاهم من المتفلسفة ونحوهم يزعمون أنهم يجمعون بين الكتب الإلهية وبين هذه الفلسفة الفاسدة الحائدة، كما فعل أصحاب الرسائل التي سمّوها: رسائل إخوان الصفا، وغيرهم.

فإن من تحققت معرفته ببعض ما جاءت به الرسل وبيعض ما عليه هؤلاء علم أنهم أعداء الرسل وسؤس الملل، وأنهم من أعظم الناس نفاقاً للمرسلين إذا أظهروا موافقتهم، وأعظمهم معاداة لهم وكفراً بهم، ومحاربة لهم إذا أظهروا مخالفتهم، بل هم أئمة الكفر من كل طائفة، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يَدْعُونَ إِلَى التَّكْأِرِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٥١﴾﴾ [القصص: ٤١] وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّأَهُمْ بِبَلِيغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّكِيْعُ الْبَصِيْرُ ﴿٥٦﴾﴾ [غافر: ٥٦] وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [الأنعام: ٨٣] فلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا

بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سَنَّتَ اللهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ
 فِي عِبَادِهِ وَخَسَرَ هُنَالِكَ الْكٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴿ غافر: ٨٣-٨٥ ﴾ وقال تعالى :
 ﴿ مَا يُجَدِّدُ فِي آيَاتِ اللهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرَكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبَلَدِ ﴿٨٦﴾
 كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ
 بِرِسُوْلِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَدَلُوا بِالْبَطْلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ
 عِقَابِ ﴿٥﴾ ﴿ غافر: ٤-٥ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا
 مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٦﴾ ﴿ الفرقان: ٣١ ﴾ ،
 وقال : ﴿ وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطٰنِ الْاِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي
 بَعْضُهُمْ اِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوْرًا ﴿٧﴾ [الأنعام: ١١٢] وقال تعالى :
 ﴿ ذَرٰنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيْدًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْتُ لَهُمْ مَالًا مَّمْدُوْدًا ﴿٩﴾ وَبَيْنَ شُهُوْدًا ﴿١٠﴾
 وَمَهَّدْتُ لَهُمْ تَمْهِيْدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ اَنْ اَزِيْدَ ﴿١٢﴾ كَلَّا اِنَّهُ كَانَ لِآيٰتِنَا عٰنِيْدًا ﴿١٣﴾ سَآرَهُمْ
 صَعُوْدًا ﴿١٤﴾ اِنَّهُمْ فَكَرُوْا فَدَّرَ ﴿١٥﴾ فَقِيْلَ كَيْفَ فَدَّرَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ قِيْلَ كَيْفَ فَدَّرَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿١٨﴾
 ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ اَدْبَرَ وَاَسْتَكْبَرَ ﴿٢٠﴾ فَقَالَ اِنْ هٰذَا اِلَّا سِحْرٌ يُؤْتٰرُ ﴿٢١﴾ اِنْ هٰذَا اِلَّا
 قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٢﴾ سَآصِلِيْهِ سَقَرَ ﴿٢٣﴾ [المدثر: ١١-٢٦] .

وهذا باب واسع ليس هذا موضعه، وقد تكلمنا على كثير مما يتعلق بهذا في غير هذا الموضع، وإنما نبهنا هنا على ذلك لتعلق الكلام في المكان بالكلام في الزمان، وتعلق الكلام في كونه فوق العالم بكونه قبل العالم، كما قال سبحانه: ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ [الحديد: ٣] وقال النبي ﷺ: «أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء».

الوجه الثاني
عشر: أن منع
الرازي وأمثاله
من غلاة
المتكلمين...

الوجه الثاني عشر: أن خروج هؤلاء الجهمية عن النقيضين ومنعهم من ثبوت العلو الحقيقي والمباينة الحقيقية هو كخروج سائر إخوانهم من ملاحدة المتفلسفة والقرامطة ونحوهم عن النقيضين، ومنعهم من أسمائه الحسنى، فقول القائل: ليس بداخل العالم ولا خارجه، أو لا على العالم ولا فيه، أو ليس بمباين للعالم ولا محايث له، كقوله: لا قائم بنفسه ولا بغيره، ولا مقارن للعالم ولا يتقدم عليه، ذلك كقولهم: ليس بحي ولا ميت ولا عالم ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز، ولا متكلم ولا أخرس، ولا سميع ولا أصم، ولا بصير ولا أعمى، ومنعهم من أن يكون له العلو والمباينة الحقيقية كمنع أولئك من أن يكون له التقدم والأولية الحقيقية، أو يكون عالماً أو قادراً أو حياً. والسؤالات التي يوردها هؤلاء^(١) على ثبوت علوه ومباينته كالسؤالات التي يوردها^(٢) إخوانهم على ثبوت علمه وقدرته وحياته، أو على ثبوت كونه عالماً قادراً حياً سواء بسواء. وإذا كان المؤسس وغيره/ يعلمون أن قول الملاحدة خروج عن النقيضين فقوله وقول موافقيه أيضاً خروج من النقيضين جميعاً، وهم وإن أقرروا بألفاظ النصوص مثل اسمه «العلي والظاهر والكبير والمتعالي» ونحو ذلك، فقد جحدوا حقائقها، كما أن إخوانهم الجهمية لما نفوا أن يكون: «عِلْمٌ وَقُدْرَةٌ وَحَيَاةٌ» فهم في

٤٣٦/ب

(١) أي الرازي وذووه.

(٢) في الأصل: يعددها، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

الحقيقة قد نفوا أن يكون حيًا عالمًا قادرًا موافقًا للزنادقة الملاحدة النافين للأسماء؛ كما قال أبو الحسن الأشعري في الإبانة^(١): «وزعمت الجهمية والقدرية^(٢) أن الله تعالى لا علم له ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر، وأرادوا أن ينفوا أن الله عالم قادر حي سميع بصير. فمنعهم من ذلك خوف السيف من^(٣) إظهار نفي ذلك فأتوا بمعناه^(٤)، لأنهم إذا قالوا لا علم ولا قدرة لله عز وجل^(٥) فقد قالوا ليس بعالم ولا قادر ووجب ذلك عليهم». قال أبو الحسن^(٦): «وهذا إنما أخذوه عن أهل الزنادقة والتعطيل، لأن الزنادقة قال كثير منهم ليس بعالم ولا قادر ولا حي ولا سميع ولا بصير، فلم تقدر المعتزلة أن تفصح^(٧) بذلك فأتت بمعناه، وقالت إن الله عز وجل عالم قادر حي سميع بصير، من طريق التسمية، من غير أن تثبت لله علماً وقدرة أو سمعاً أو بصراً^(٨). وحققتهم القرمطة في السمعيات والسفسطة في

(١) الإبانة ص ١٠٧ و ١٠٨، الباب التاسع: [الرد على الجهمية في نفيهم علم الله تعالى وقدرته وجميع صفاته].

(٢) القدرية: ليست في الإبانة.

(٣) في الأصل: خوف السوف، وصحتها من الإبانة.

(٤) في الأصل: قالوا بمعناه، والمثبت من الإبانة.

(٥) في الإبانة: لا علم لله ولا قدرة له.

(٦) بعد الكلام السابق مباشرة.

(٧) في الأصل: أن تفصح، وهو خطأ، والتصويب من الإبانة.

(٨) في الإبانة: من غير أن يثبتوا له حقيقة العلم والقدرة والسمع والبصر. وبه ينتهي كلام الأشعري، حسب ما أورده المؤلف هنا.

العقليات، فهؤلاء بمنزلة الملاحدة من الوجهين:

أحدهما: إقرارهم بلفظٍ مع جحدهم بحقيقة معناه، كما هو عادة القرامطة الباطنية في تحريف الكلم عن مواضعه، وكما ذكره الأشعري عن المعتزلة وهو النفاق في القرآن، وهو من الإلحاد في أسماء الله وآياته.

والوجه الثاني: السفسطة في العقليات من وجوه منها نفْيهم للتقيضين جميعاً بقولهم ليس بعالم ولا جاهل، ولا حي ولا ميت، ولا قادر ولا عاجز.

ومن تدبر هذا، وتدبر قول هؤلاء في قولهم ليس فوق العالم ولا بداخل العالم، أو ليس بمباين للعالم ولا محايث له، أو لا داخل العالم ولا خارجه، عَلِمَ أن هذا في العقل مثل الأول، بل أبلغ وأبدء للعقل، وهو بمنزلة قول القائل لاقائم بنفسه ولا بغيره، ولا مع العالم ولا قبله، لأن ذلك نفي للتقيضين في الصفات، وهذا في الحقيقة نفي للتقيضين في الذات، أو مما هو لزومه للذات ووجوبه لها أعم^(١) من وجوب تلك الصفات، وأيضاً فهذان النقيضان لا يُتصَوَّرُ أن يخلو عنهما وجود بخلاف تلك الصفات، والمرجع في هذا التناقض إلى الفِطْرِ الصحيحة السليمة، وكل من أنصف وعلم ما في فطر الخلق وما عليه الموجودات علم هذا يقيناً لا ريب فيه، ولهذا تجد عامة بني آدم

(١) في الأصل أعلم، ورجحت أن الصواب أعم، ومع ذلك فالجملة غير واضحة المعنى. فليتأمل.

السليمي الفطرة ينفرون عن نفي هذين النقيضين أعظم من نفورهم عن نفي ذينك النقيضين إذ هو عام^(١) لكل موجود بخلاف الصفات المختصة بالكامل من الموجودات. والله سبحانه وتعالى أعلم.

وما^(٢) يعتذر به هؤلاء من أنه ليس بقابل للدخول والخروج هو من جنس ما يعتذر به القرامطة والفلاسفة من الفرق بين السلب والإيجاب، وبين العدم والملكة^(٣) كقولهم إنه لا يقبل

(١) في الأصل أعلم، ورجحت أن الصواب ما أثبتته، ومراده بالنقيضين في أول الجملة: أي لاداخل العالم ولاخارجه، والنقيضين الثاني: أي ليس بعالم ولابجاهل.

(٢) في الأصل: ومما، ورجحت أن الصواب حذف أحد اليمين.

(٣) المتقابلان بالعدم والملكة، قال الجرجاني، في التعريفات ص ١٩٨: «أمران أحدهما وجودي والآخر عدمي ذلك الوجودي، لامطلقاً؛ بل من موضوع قابل له كالبصر والعمى، والعلم والجهل، فإن العمى عدم البصر عما من شأنه البصر، والجهل عدم العلم عما من شأنه العلم».

وقال عن السلب والإيجاب: «هما أمران أحدهما عدم، والآخر مطلقاً كالفرسية واللافرسية» ص ١٩٩، وهذا هو الفرق بين النوعين، وانظر: المعجم الفلسفي، لجميل صليبا (٣١٩/١).

والعدم والملكة من مقولات الفلاسفة (الحكماء) وهما متقابلان تقابل الضدين، والضدان هما اللذان لايجتمعان ولايرتفعان، وهما مختلفان، وليس بينهما حقيقة أخرى، فهما كالموجود والمعدوم دون ما يدعيه بعض الأشاعرة من وجود حال بينهما، ولذلك رد عليهم المؤلف بأن هذا من المحال. انظر: درء التعارض (٢/٢٢٢، ٣٧٣-٣٨١). وكذلك الإيجي ذكر ذلك وردد على بعض الأشاعرة القائلين بأن هناك واسطة. انظر: المواقف، ص ٥٧: مرصد: الوجود والعدم. وانظر: شرح المقاصد للتفتازاني (٣٨١/١).

هذه الصفات حتى يقال إنه يلزم من نفي أحد النقيضين إثبات الآخر.

/ وإذا كان المسلمون قد بينوا أن واجب الوجود أحق بالصفات الوجودية وبصفات الكمال من سائر الموجودات، وأن من نفي قبوله لها ألحقه بالمعدوم والموات، كان هذا جواباً للفريقين، وليس هذا موضع بسط ذلك، إذ المقصود هاهنا أنهم من جنس القرامطة الملاحدة في هذا المقام.

١/٤٣٧

الوجه الثالث عشر: أن هؤلاء الجهمية كما نفوا النقيضين جميعاً؛ فإنهم يثبتون النقيضين جميعاً فإنهم يقرون بأنه موجود وبأنه حي عالم قادر، ثم يقولون إنه لا علم له ولا قدرة. وهذا نفي لكونه عليمًا قديرًا، ويقولون ليس بداخل العالم ولا خارجه، ولا مابين ولا محايث، ولا جسم ولا جوهر، ولا يشار إليه ولا يجوز أن يُرى ونحو ذلك، وهذا نفي لوجوده، وهذا بيان لقولهم هو موجود، فحقيقة أقوالهم أنه موجود معدوم، قائم بنفسه ليس بقائم بنفسه، عالم ليس بعالم، قادر ليس بقادر، حي ليس بحي، فقولهم يستلزم الجمع بين النقيضين من هذا الوجه، وأحدهما إيمان والآخر كفر، فجمعوا في قولهم بين ما يستلزم الإيمان والكفر جميعاً للإقرار بالصانع والإنكار له، والنقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان، وهم يجمعون بين النقيضين من هذا الوجه، كما يرفعون النقيضين في الوجه الذي قبله^(١) هذا.

الوجه الثالث
عشر: أن
هؤلاء
الجهمية
يجمعون بين
النقيضين

(١) في الأصل: قبله، ورجحت أن الصواب حذف الهاء.

الوجه الرابع عشر: من شبههم ادعاء التماثل بين الله وخلقهم أن هؤلاء الجهمية مدار جميع حججهم في هذا الباب على التمثيل بين الله تعالى وبين خلقه، مثل قولهم: لو كان له صفات لكان كسائر الموصوفين من الأجسام، ولو كان مرئياً لكان حكمه حكم سائر المرئيات، ولو كان جسماً لكان مثلاً لسائر الأجسام؛ لأن الأجسام متماثلة، وكل حجة مبناها على التمثيل بين الله وبين خلقه، تحقيقاً أو تقديرًا^(١)، فإنها حجة باطلة، لأن هذا منتفٍ في نفس الأمر والعلم بانتفائه ضروري، فإذا كانت الحجة لا تتم إلا بهذه المماثلة الباطلة كانت باطلة، وهم يستعملون التمثيل في حق الله من وجوه:

أحدها: أنهم يجعلون ما يثبت له من الصفات التي ورد بها الشرع مثل الثابتة للمخلوق، ويحكمون عليه بما يحكمون على ذلك ثم ينفون بعد ذلك، فيمثلون ويعطلون.

الثاني: أنهم يمثلونه في السلوب والأمور العدمية التي لا تستلزم صفة كمال بالمعدومات الناقصات.

الثالث: أن ما ينفونه عنه يقدرون ثبوته له، وأنه إذا ثبت له كان مساوياً لغيره، وهذا أيضاً باطل.

(١) فالتحقيق في المشبهة (الممثلة) والتعطيل في تقديرات المعطلة ونفيهم للصفات فراراً من التشبيه، وهما مرضان؛ ولكن مرض التعطيل أشد من مرض التشبيه، فالمعطل أعمى، والمشبه أعشى، وحقيقة أمر المعطل أنه يعبد عدماً، والمشبه يعبد صنماً، ولكل من المذهبين الفاسدين لوازم فاسدة، بينها المؤلف فيما سيأتي من الأوجه.

الرابع: أن ما يثبتونه مثل وجوده وكونه عالمًا قادرًا، ونحو ذلك يثبتونه على مماثلته لما يوصف بهذه الأمور.

الخامس: أن ما أقروه من الصفات الشرعية أثبتوا فيه المماثلة، فهم يثبتون المقايسة والمماثلة فيما يثبتونه بالعقل، وفيما يقرونه من الشرع، وفيما ينفونه من الصفات الشرعية ومن الصفات العقلية، ويمثلونه أيضاً بالناقصات والمعدومات، فهذا عدلهم وإشراكهم بالله من هذه الوجوه الخمسة.

وأما تعطيلهم فمن وجوه أيضاً:

أحدها: نفي مضمون الأسماء والصفات الشرعية.

والثاني: نفي الحقائق العقلية.

والثالث: وصفه بالصفات العدمية التي لا تستلزم وجوداً، وهذه الصفات لا تكون إلا لمعدوم.

الرابع: جمعهم بين النقيضين وهذا هو صفة^(١) المعدوم الممتنع/ وأما منازعوهم^(٢) فحججهم مبناها على قياس الأولى والأحرى، وهذه حق في الشرع والعقل، فإنهم أوجبوا علوه ومباينته ومنعوا خلوه عن النقيضين بقياس الأولى، وذلك أن علوه على العالم مع أنه معلوم بالفطرة فهو ثابت أيضاً بالأقيسة العقلية البرهانية التي مبناها على الأولى والأحرى، وذلك

ب/٤٣٧

(١) في الأصل لفظ: وهذا معدوم وهو صفة، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٢) أي أهل الحق (أهل السنة).

كقولهم: إن القائم بنفسه لا بد أن يكون مبيناً للقائم بنفسه بالجهة، وقولهم: إن القائم بنفسه المباين للقائم بنفسه لا تكون مباينته له بمجرد الحقيقة والزمان، بل بقدر زائد على ذلك وليس إلا الجهة، وقولهم: إن القائم بنفسه إما أن يكون مماساً لغيره أو مبيناً له، وقولهم: الموجود هو إما قائم بنفسه أو قائم بغيره، وهذا متفق عليه، وهو إما مباين لغيره وإما محايث له، وإما داخل في غيره، وإما خارج عنه، وهو مباين لغيره إما بالحقيقة أو المكان أو الزمان، وأمثال هذه المقاييس التي هي عندهم من البراهين العقلية التي يثبتون بها مباينته وعلوه ووجوب ذلك له.

وأما ما يثبتون به امتناع ما تقوله النفاة فمثل قولهم إثبات موجود لامباين لغيره ولا محايث له ممتنع في البدئية، وهو إثبات موجود لا قائم بنفسه، ولا قائم بغيره، وكذلك قولهم: لا داخل العالم ولا خارجه.

وعلى هذا فمن فسّر الجوهر بالقائم بنفسه والعرض بالقائم بغيره، وادعى وجود موجود ليس بجوهر ولا عرض فقد ادعى ما يعلم فسادَه بالبدئية، ثم إنهم يقولون: ما وجب للقائم بنفسه أو للموجود من وجوب المباينة لغيره الذي يقتضي عدم المحايثة وكونه فيه فالله أحق به وأولى، لأن الله تعالى هو القيوم الغني فهو أحق بما يستوجبه القيام والغنى، ويقولون: ما امتنع على الموجود من كونه غير قائم بنفسه ولا قائم بغيره ولا محايثاً ولا مبيناً أو لا داخل العالم ولا خارجه، وإنما امتنع المنافي

لعدمه، وأن هذا صفة المعدوم، وكل أمرٍ منعه الوجود واختص به المعدوم فوجودُ الرب أحق بمنعه، والله أحق بالتنزيه عنه من غيره من الموجودات، والله سبحانه أبعد عن كل ما ينافي الوجود ويمانعه ويعارضه ويختص بالمعدوم، إذ وجوده هو الوجود الواجب الذي ينافي العدم من كل وجه.

فتبين أن هؤلاء لما رأوا نوع كمالٍ وغنىً يجب للمخلوقات علموا أن الخالق أحق به، ولما رأوا نوع عدم يمتنع على الموجودات ويتنزه عنه علموا أن تنزيه الخالق أحق بذلك وهو عن ذلك أبعد.

وهذا من أحسن النظر والاعتبار العقلي الموافق للعقل الصريح، وبهذا جاء كتاب الله في غير موضع فيما ضربه من القياس والمثال كقوله سبحانه حيث نفى عن نفسه الشريك والولد في مواضع مثل قوله في سورة النحل: ﴿وَجَعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السُّوءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٠﴾ [الآيات: ٥٧-٦٠] وكقوله: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِعِمَّةٍ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾﴾ [النحل: ٧١] وقوله تعالى^(١): ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ

(١) في الأصل: إلى قوله تعالى، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴿ [الرّوم : ٢٨] وكقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُنْفِقَ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴿٣٦﴾ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَأَبْتَغُوا إِلَى ذِي الْعَرْشِ

١/٤٣٨

سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ [الإسراء : ٣٩-٤٢] / وكقوله سبحانه : ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿١٣٦﴾ [الصافات : ١٤٩] وقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا لَهُمْ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنْ الْإِنْسَانُ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ ﴿١١﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٧﴾ أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكِنَبُ شَهَدَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿١١﴾ [الزحرف : ١٩-١٥] وقال تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ أَلَّتْ وَالْعِزَّى ﴿١١﴾ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخِرَى ﴿١٠﴾ أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَى ﴿١١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴿١٢﴾ [النجم : ١٩-٢٢] وقال : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِزْقِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَيْكَ شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ [الأنعام : ١٣٦] وقال : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ [يس : ٧٨-٨١] وقال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ

وَهُوَ أَهْوَبُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ
 الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ [الرّوم: ٢٧] وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي
 خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزُبْ عَنْهُم مَّخْلَقُهُنَّ بِقَدْرِ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ
 عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ [الأحقاف: ٣٣] وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ
 يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِلَّا فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا
 كِبْرًا مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾
 النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ [غافر: ٥٦-٥٧].

وليس هذا الموضوع [موضع] ^(١) استقصاء الكلام في هذا
 كله، وإنما نبهنا على جماع ذلك وأصله.

* * *

(١) زيادة؛ لاستقامة الكلام.

فصل

وأما قول الرازي في الجواب الثاني عن حجة الامتناع وهو أنه يمتنع أن يكون لا داخل العالم ولا خارجه، كما يمتنع أن يكون لا مع العالم ولا متقدماً عليه لا قديماً ولا محدثاً، قال^(١): «وأيضاً فالعقل يأبى إثبات موجود في جهة لا يمكن أن يُنسب إلى موجود^(٢) في جهة أخرى بأنه يساويه أو أنه^(٣) أصغر منه أو أعظم منه، وأنت تمنعون^(٤) أن يقال الباري مساوٍ للعرش أو أعظم منه أو أصغر منه، فإن التزموا ذلك لزمهم انقسام ذاته». فالكلام على هذا من وجوه:

أحدها: أن يقال له: هذا من الأجوبة القياسية الإلزامية، وأنت قد قرّرت في أول نهايتك أن مثل هذا الكلام باطل لا ينفع في النظر، ولا يقبل في المناظرة كما تقدم نظير ذلك غير مرة^(٥).

الوجه الأول:
أن هذا من
الأجوبة
القياسية
الإلزامية

-
- (١) في كتابه: نهاية العقول، ضمن الأصل الثاني عشر، فيما يستحيل على الله تعالى، في المسألة الثانية (في أنه تعالى ليس في الجهة) ص ١٨١.
 - (٢) في النهاية: إلى موجودٍ آخر.
 - (٣) في النهاية: أو هو.
 - (٤) في النهاية: تمنعون عن... إلخ.
 - (٥) ذكر الرازي في أول نهاية العقول لوحة (١١ - ٢٢) «الأصل الثاني في النظر وذكر فيه ثلاث مسائل تتعلق في النظر، وهي المسألة الأولى: في الرد على السوفسطائية، المسألة الثانية: في بيان أن النظر يفيد العلم، والثالثة: في أحكام النظر» والمؤلف هنا لم ينص على كلام محدد فكلام الرازي حول هذا كثير وخاصة في المسألة الثانية.

إذ حاصله الاستدلال بخطأ المنازع في موضع على صواب
المستدل في موضع آخر، فمضمونه بيان تناقض المنازع، فإنه
يقول له كما قلت ذلك، فقل: هذا لازمٌ له، فيقول المنازع: أنا
اعتقدت عدم التلازم، فإن كان اعتقادي صحيحاً لم يلزم، وإن
لم يكن صحيحاً فقد يكون خطي في نفس اللازم لا في إثبات
الملزوم الذي تنازعنا في ثبوته^(١)، وبيان ذلك هنا أن الذين قالوا
هو فوق العرش وهو مع ذلك يمتنع أن يكون أكبر منه أو أصغر
منه أو مساوياً له، إما أن يكون العقل يأبى قولهم كما يأبى وجود
موجود لداخل العالم ولاخارجه، أو لا يأباه. فإن كان يأباه،
فهذا العلم الضروري حجة في الموضوعين عليهم وعلى غيرهم،
ولا إجماع في ذلك، بل قد تقدم بعض ما في ذلك من النزاع،
وإن لم يكن العقل يأبى ذلك لم يصلح معارضتهم بذلك، ولم
يكن هذا الكلام لازماً لهم/. فهذا في النظر، وأما في المناظرة
فإنهم يقولون: نحن فرّقنا بين الموضوعين^(٢) لأننا نعتقد أن

ب/٤٣٨

(١) ذكر الرازي في النهاية لوحة (٥) في أقسام الأصل الأول من كتابه، وهي
المقدمات ضمن الفصل السادس: أقسام الأدلة قال: «الرابع طريقة التلازم فإنه
إذا كان شيئان يكون أحدهما لازماً للآخر أمكن الاستدلال بوجود الملزوم على
وجود اللازم وبعدم اللازم على عدم الملزوم، وإلا بطل اللزوم؛ لكن لا يمكن
الاستدلال بعدم الملزوم على عدم اللازم وبوجود اللازم على وجود الملزوم؛
لاحتمال كون اللازم أعم من الملزوم».

(٢) أن كل موجود يكون في جهة لا بد أن ينسب إلى موجود في جهة أخرى
(للمخلوق). والموضع الثاني أن الرب موجود في جهة، ولا يمكن أن ينسب
إلى موجود في جهة أخرى، ولا ينسب الرب إلى هذا الموجود بأنه أكبر أو =

الموجود الخارج عن العالم يمكن أن يكون لا أكبر ولا أصغر ولا مساوياً، لأن هذه التقادير من عوارض التركيب والتقسيم^(١) وهو ليس بمركب ولا منقسم، وأما كونه موجوداً ليس بخارج العالم ولا داخله، فهو معلوم الامتناع بالبديهة، فإما أن يكون هذا الفرق صحيحاً أو باطلاً، فإن كان صحيحاً حصل الجواب، وإن كان باطلاً فنحن نمنع الحكم في صورة الإلزام، ونقول إنه أكبر من العرش، وقوله: «يلزم انقسام ذاته» فقد تقدم جوابه.

الوجه الثاني:
إثبات أن الرب فوق العرش

الوجه الثاني: أن يقال: أما كونه فوق العرش فهو قول سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل الإثبات للصفات كالكرامية والكلاية والأشعرية، أئمتهم وقدمائهم وعامة أئمة الفقهاء، والحديث والتصوف، ثم من هؤلاء من قال إنه ليس بجسم^(٢) ولا يكون

= يساوي أو أصغر، لأن هذه التقادير من عوارض التركيب أو التقسيم والرب تعالى أحد صمد ليس بمركب ولا منقسم.

(١) التركيب: ضد التحليل، وهو تأليف الكل من أجزائه، والتركيب عند الفلاسفة القدماء مرادف للتأليف، وهو أن تجعل الأشياء المتعددة بحيث يطلق عليها اسم الواحد، ولا تعتبر في مفهوم النسبة بالتقديم والتأخير بخلاف الترتيب. فإنه تعتبر فيه النسبة بين الأجزاء. انظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا (١/٢٦٨ - ٢٦٩).

أما التقسيم: فهو عند الفلاسفة مرادف للقسمة، سواء كانت قسمة الكل إلى الأجزاء، أو قسمة الكل إلى جزئياته الحقيقية، أو الاعتبارية؛ فالتقسيم هو إرجاع الجنس إلى أنواعه، أو الكل إلى أجزائه، وهذا الإرجاع إما أن يكون ذهنيًا وإما أن يكون خارجيًا. وقد فرق بعض الفلاسفة بين التقسيم وبين التجزيء. انظر: المرجع السابق (١/٣٢٦).

(٢) ذكر الأشعري أن هذا هو قول أهل السنة وأصحاب الحديث: من أنه تعالى ليس =

مقدراً ولا له حدّ، فيمتنع أن يُقال هو أكبر أو أصغر أو مساوٍ؛ لأن الاتصاف بقدر دون قدر من لوازم كونه في نفسه له قدر وحد، فإذا لم يكن له في نفسه قدر ولا حدّ: لم يَجُز أن يوصف بما يستلزم ذلك من كونه أكبر أو أصغر أو مساوياً، وهذا قول الكلابية والأشعرية وطوائف من أهل الفقه والحديث والتصوف. فإما أن يكون قول هؤلاء حقّاً أو باطلاً، فإن كان حقّاً اندفع الإلزام، وإن كان باطلاً لزم بطلان إحدى مقالتيه لا بعينها؛ إما مقالته التي وافقكم عليها وهي نفي الجسم المستلزم لنفي الحد والقدر، وإما في مقالته التي وافق عليها أهل الإثبات وهو كونه فوق العرش خارج العالم، فإذا كان خطؤه إنما يستلزم بطلان إحدى المقالتين لا بعينها لم يكن لكم أن تجعلوا المقالة الباطلة هي القول الذي نخالفكم فيه دون الذي نوافقكم عليه إلا بحجة، وأنت لم تذكر هنا حجة توجب ذلك، بل جعلت ما يلزمهم بموافقتكم معارضة محضّة، وقد تقدم الكلام على ما ذكره في نفي الانقسام.

الوجه الثالث: أن القول الذي خالفكم فيه هؤلاء قد تقدم قول المحتج فيه أنه معلوم بالاضطرار والبديهة، فإن البديهة تنكر وجود موجود لا داخل العالم ولا خارجه، كما تنكر وجود موجود لا قائم بنفسه ولا بغيره، ولا مع العالم ولا قبله، ولا قديم ولا محدث، والقول الذي وافقكم عليه من نفي الحد

الوجه الثالث:
إثبات موجود
لا داخل العالم
ولا خارجه

= بجسم، ولا يشبه الأشياء، وأنه على العرش. مقالات الإسلاميين (١/٢٦٠).

والقدر، وملازم ذلك لم يذكر أحد أنه معلوم بالضرورة أو البديهية، أكثر ما يقال أنه ثابت بالقياس العقلي، وأنت قد ذكرت أن المعلوم بالضرورة ثبوت ذلك بتقدير ثبوت الأول، وإذا كان كذلك لم يصح أن تقدح في قولهم الذي يقولون إنه معلوم بالضرورة بقولهم الذي يقولون إنه معلوم بالنظر؛ لأن القدح في الضرورة بالنظر باطل كما تقدم^(١)، بل إذا كان ما ألزمتهم لازماً ضرورياً، وقد ادعوا أن الملزوم ضروري، كان كلاهما ضرورياً فلا يقدح فيه بالنظري بحال، إذ الضروري أصل النظري، فالقدح في الضروري بالنظري يستلزم القدح فيهما.

الوجه الرابع:
أن من خالف
العقل في
موضع أو
قضية لا يكون
ذلك له عذراً
١/٤٣٩

الوجه الرابع: إذا أنهم خالفوا موجب العقل في هذا الموضع لم يكن ذلك عذراً لهم في مخالفته في موضع آخر/ بل يكون ذلك زيادة في ضلالهم، والإنسان لا يسوغ له في عقل ولا دين أن ينتقل عن ضلال قليل إلى ضلال كثير؛ بل بقاؤه على قليل^(٢) ضلال خير من الانتقال إلى كثيره، وإنما هذا بمنزلة شخص احتج على شخص في مسألة بنص أو إجماع فقال: أنا وأنت قد خالفنا النص والإجماع في نظير هذه المسألة فنخالفه فيها، ومعلوم أن هذا كلام فاسد، أو رجل طلب من يشهد له بالزور في قضية أخرى، لأنه شهد له بالزور في قضية، أو أن يفعل محرماً

(١) تقدم في الصفحات: ٧٧-١٥٢.

(٢) في الأصل: تقليل، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

لأنه^(١) فعل محرماً آخر. وأمثال ذلك من الإلزامات الباطلة وإن كان ذلك إذا وقع كان جزءاً للموافقة على الباطل أولاً.

الوجه الخامس: أنه ليس إنكار العقل لوجود موجود فوق العالم لا يوصف بكونه أكبر منه أو أصغر، مثل إنكاره لوجود موجود لا يكون داخل العالم ولا خارجه، فإن هذا الثاني مثل إنكار لوجود موجود لا قائم بنفسه ولا بغيره ولا مباين لغيره ولا محايث له، وذلك^(٢) إنكار للمساواة وعدمها، والمساواة وعدمها من عوارض المقدار، والمباينة وعدمها من عوارض نفس الحقيقة، ومعرفة الفطرة بنفس الموجودات قبل معرفتها بأقذارها، وأيضاً فإنهم مفطورون على الإقرار بأن ربهم فوق السموات، وإنكار هذا إنكار للعلم الضروري الفطري الذي فُطر عليه بنو آدم، وأما كونه مساوياً أو غير مساوٍ فليس هو في فطرتهم مثل ذلك، وإذا لم يكن إنكار العقل [لهذا]^(٣) كإنكار العقل لهذا^(٤) لم يكن المنازع في الأدنى كالمنازع في الأعلى، ولم يَجْزِ إلزام المقر بالأعلى أن يقر بالأدنى؛ لكونه مثله.

الوجه الخامس: لا يجوز إلزام المقر بالأعلى أن يقر بالأدنى

الوجه السادس: أن يقال: ما ذكرته من كون العقل يوجب

الوجه السادس: العقل مطابق لما دل عليه النص والإجماع

- (١) زيادة.
 (٢) في الأصل: وذاك، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.
 (٣) زيادة.
 (٤) قوله: لهذا. الإشارة الأولى: القول بإثبات موجود لا يكون أكبر ولا أصغر، والإشارة الثانية إلى القول بأنه لا داخل العالم ولا خارجه، وهذا معنى قوله: لم يكن المنازع في الأدنى كالمنازع في الأعلى... إلخ.

أن يكون مساوياً أو زائداً أو ناقصاً يوجب عليهم وعليك الإقرار به إذا كان مبايناً للعالم، فكيف إذا كانت مباينته ضرورية وإلا فالجواب عنه بجواب شديد وأنت لم تجب عنه بجواب شديد، بل قلت ذلك يستلزم انقسام ذاته، وهذا قد تقدم الجواب عنه بما في لفظ الانقسام من الاشتراك، وأن الانقسام المعروف غير لازم بالاتفاق، وأمّا ما سميته أنت انقساماً فقد تقدم أنه لازم لكل موجود، وأنه لامحذور فيه، وإن كان كذلك كان^(١) العقل مطابقاً لما دل عليه النص والإجماع من أن الله سبحانه وتعالى أكبر من كل شيء وأعلم من كل شيء، كما قال النبي ﷺ لعدي بن حاتم^(٢): «يا عدي، ما يُفْرِكُ؟ أَيْفِرُّكَ أن يقال لا إله إلا الله، فهل تعلم من إله إلا الله، يا عدي، ما يُفْرِكُ أن يقال الله أكبر، فهل تعلم شيئاً أكبر من الله؟» رواه أحمد والترمذي^(٣) وقد تقدم

(١) في الأصل: كان ما ذكرت، ورجحت أن الصواب حذفها لاستقامة الكلام بدونها.

(٢) هو: الصحابي الجليل عدي بن حاتم بن عبدالله بن سعد الطائي بن حاتم، الجواد المشهور بالكرم في الجاهلية، أسلم عدي سنة تسع من الهجرة، وكان ممن ثبت على الإسلام يوم الردة، سكن الكوفة وشهد صفين مع علي رضي الله عنهما، مات رضي الله عنه سنة ٦٨هـ. انظر: الإصابة (٢/٤٦٨، ٤٦٩) ترجمة ٤٥٧٥.

(٣) رواه أحمد في المسند من حديث طويل في قصة قدوم عدي للنبي ﷺ حينما أراد الإسلام ولفظ أحمد: «فقال له: يا عدي بن حاتم، ما أفرك أن يقال لا إله إلا الله، فهل من إله إلا الله؟ ما أفرك أن يقال الله أكبر، فهل شيء هو أكبر من الله عزوجل؟» الحديث» المسند (٤/٣٧٨).

ورواه الترمذي بلفظ: «ثم قال: ما يُفْرِكُ أن تقول لا إله إلا الله، فهل تعلم من =

حديث أبي رزين العقيلي^(١) المشهور في سنن أبي داود وابن ماجه: «قلت يارسول الله، أكلُّنا يرى ربه مخلياً به يوم القيامة، وما آية ذلك في خلقه؟ قال «يا أبا رزين، أليس كلكم يرى القمر ليلة البدر مخلياً به؟ قلت: بلى، قال: فإنما هو من خلق الله، فالله أعظم»^(٢).

= إله سوى الله؟ قال: قلت: لا. «الحديث» في كتاب التفسير باب (ومن سورة فاتحة الكتاب) ج ٢٩٥٣ (٢٠٣/٥)، وقال: «هذا حديث حسن غريب لا يعرف إلا من حديث سماك بن حرب».

- وقوله: «ما يفرك» قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر: (٤٢٧/٣) وذكر الحديث: «أَفَرُّتُهُ أُفْرَةٌ: فعلت به ما يفر منه ويهرب؛ أي ما يحملك على الفرار إلا التوحيد». وانظر: جامع الأصول؛ له (١١٢/٩).

(١) أبو رزين: اسمه لقيط بن عامر بن المنتفق بن عامر بن عقيل بن كعب بن عامر ابن صعصعة، أبو رزين العقيلي، له صحبة ووفادة على الرسول ﷺ. وهل هو لقيط بن صبرة؟ الذي رجَّحه ابن حجر أنهما اثنان، وهو ممن غلبت عليه كنيته. انظر: أسد الغابة (٢٦٦/٤)، والإصابة (٣١١/٣) ترجمة ٧٥٥٧.

(٢) رواه أبو داود في سننه كتاب السنة باب في (الرؤية) (٩٩/٥) ح ٤٧٣١ بهذا المتن عن طريق شعبة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن عدس عن أبي رزين به. ورواه ابن ماجه عن حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع به، في سننه المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية ح/ ١٨٠ (٦٤/١) ورواه أحمد في مسنده عن حماد بن سلمة (١١/٤، ١٢) ورواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة من طريق حماد بن سلمة به ح/ ٤٥٩، ورواه عن شعبة أيضاً ح/ ٤٦٠ (ما ذكر عن النبي ﷺ كيف نرى ربنا في الآخرة) (٢٠٠/١) ورواه أبو القاسم الأصبهاني في كتاب الحججة في بيان المحجة، فصل ومن مذهب أهل السنة أن المؤمنين يرون الله تبارك وتعالى بأبصارهم يوم القيامة ح/ ٢١٧ (٢٤٢/٢) بإسناده من طريق شعبة، وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة. باب ماروي عن النبي ﷺ وعن الصحابة والتابعين في رؤية المؤمنين الرب عز وجل =

ح/٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩ بإسناده من طريقين عن حماد بن سلمة وعن شعبة أيضاً (٤٨٣/٣) ورواه الآجري في الشريعة عن حماد به ص/٢٦٢، وأيضاً رواه الدارمي في الرد على الجهمية ص٢٩٩ ضمن (عقائد السلف) والحديث في كل الطرق عن شعبة وعن حماد يدور على وكيع بن عدس أو بن حدس.

قال الألباني في تخريجه لكتاب السنة (١/٢٠٠): «حديث حسن، رجاله ثقات رجال مسلم غير وكيع بن حدس» وقال في تخريج أحاديث المشكاة: «وإسناده ضعيف وبعضهم يحسنه» (٣/١٥٧٥) ح/٥٦٥٨.

قال الذهبي عن وكيع: «لا يعرف» (٤/٣٣٥) ت ٩٣٥٥ (ميزان الاعتدال) وقال ابن حجر في التقريب: «مقبول» (٢/٣٣١).

والحديث له متابع من طريق أخرى رواه عبدالرحمن بن عياش السمعي الأنصاري عن دلهم بن الأسود بن عبدالله بن حاجب العقيلي عن لقيط بن عامر العقيلي (أبو رزين) من حديث طويل رواه الإمام أحمد في مسنده، وفيه: «قلت: يارَسُولَ اللَّهِ، وكيف نحن ملء الأرض وهو شخص واحد ننظر إليه وينظر إلينا؟ قال: أنبتك بمثل ذلك في آلاء الله عز وجل؛ الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونهما ويريانكم ساعة واحدة لا تضارون في رؤيتهما، ولعمركم إلهك لَهُو أقدر على أن يراكم وترونه من أن ترونهما ويريانكم لا تضارون في رؤيتهما... الحديث» المسند (٤/١٢، ١٣) ورواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة مختصراً ومطولاً برقم ٥٢٤ و٦٣٦ (١/٢٣١، ٢٨٦) وقال الألباني: «إسناده ضعيف» ورواه عبدالله بن الإمام في كتاب السنة مطولاً (٢، ٤٨٥) ح ١١٢٠. والحديث فيه عبدالرحمن بن عياش السمعي، قال عنه ابن حجر في التقريب (١/٤٩٤): «مقبول».

الأسود بن عبدالله بن حاجب قال ابن حجر: «مقبول»: انظر: التقريب (١/٣٢٦ و٧٦) وابن القيم أورد هذا الحديث ولم يتكلم في ضعفه؛ بل مدحه حيث قال في زاد المعاد (٣/٦٧٣) حيث أورد الحديث عن الإمام أحمد مطولاً وقال في آخره: «ورواه أئمة أهل السنة في كتبهم وتلقوه بالقبول وقابلوه بالتسليم والانقياد، ولم يطعن أحد منهم فيه ولا في أحد من رواه» وقوله «مخلياً به» =

وقال ابن عباس أو عكرمة لمن سأله عن قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ﴾ أَلست ترى السماء؟ قال: بلى.

قال: أفكلها ترى؟ قال: لا، قال: فالله أعظم^(١).

الوجه السابع: أن يقال: العلم بنفي الانقسام على الوجه الذي ادعيته يخالفك فيه أكثر العقلاء، ومثبته^(٢) اختلفوا في طرق إثباته، ولم يتفقوا على طريق واحد؛ بل كل منهم أبطل طريق صاحبه، ومنازعوهم أبطلوا طرقهم، ولا خلاف أنها نظرية دقيقة/ خفية، وأما العلم بالمباينة ولوازمها فهو ضروري فطري، فإذا نفيت ما زعمته من الانقسام على هذه الطريق ونفيت لوازمه

الوجه السابع: العلم بنفي الانقسام على الوجه الذي ادعاه الرازي...
٤٣٩/ب

= «قال ابن الأثير في النهاية (٧٤/٢) حيث أورد لفظ الحديث هذا: «يقال: خلوت به ومعهُ وإليه، وأخليت به إذا انفردت به، أي: كلكم يراه منفردًا لنفسه، كقوله: «لنصارون في رؤيته» والحاصل أن الحديث حسنٌ بشواهدِهِ ومتابعاته.

(١) هذا الأثر رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة بإسناده عن عكرمة عن ابن عباس بلفظ «فقال له رجل: أليس قد قال ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَارَ﴾ فقال له عكرمة: أليس ترى السماء؟ قال: بلى، قال: أفكلها ترى؟» (١/١٨٩ ح/٤٣٤ قال الألباني في تعليقه: «إسناده ضعيف، رجاله ثقات غير أسباط بن نصر فإنه كثير الخطأ» وقال عنه ابن حجر: «ثقات غير أسباط بن نصر فإنه كثير الخطأ» وقال عنه ابن حجر في التقريب (١/٥٣): «صدوق، كثير الخطأ يغرب» رقم ٢٦٢. رواه ابن جرير في تفسيره (٢٧/٥٢) في سورة النجم، وفي آخره لفظ: «أفكلها ترى؟» وقوله في الأصل: (وقال ابن عباس أو عكرمة) بالشك، والصواب أن عكرمة روى عن ابن عباس كما عند ابن أبي عاصم. وأورده السيوطي في الدر المنثور (٣/٣٣٥) وأورد بعده عن قتادة: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ﴾ قال: هو أجلٌ من ذلك وأعظم أن تدركه الأبصار.

(٢) في الأصل: ونفاته، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

المعلومة بالفطرة والضرورة، وباقيه واضح من تلك الأقيسة،
ومنازعوكم أثبتوا ما يُعَلِّم بالفطرة والضرورة والأقيسة الواضحة،
وشاهده الكتاب والسنة، واتفاق سلف الأمة كان معلوماً عند كل
عاقِل؛ لأن ما فعلوه هو الحق دون ما فعلته.

* * *

فصل

ثم ذكر الرازي في نهايته الحجة الثالثة لمثبتي الجهة، وهي الاستدلال برفع الأيدي في الدعاء وقد تقدم ذكرها^(١)، ثم قال^(٢): «ورابعها^(٣) التمسك بظواهر الآيات كقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ وقوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾^(٤) وقوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾» قال^(٥): «ومما تمسكوا به على اختصاصه بجهة فوق [خاصة]^(٦) بعد أن بينوا كونه في الجهة، هو أن فوق^(٧) أشرف الجهات، فيجب أن يكون مختصاً به».

فصل: في نقل المؤلف عن الرازي في نهايته الحجة الثالثة لمثبتي الجهة

(١) نص الحجة الثالثة في النهاية، ص ١٨٢، ضمن الأصل الثاني عشر (فيما يستحيل على الله تعالى) في المسألة الثانية (في أنه تعالى ليس في الجهة) ص ١٨١. قال: «وثالثها: أنا كما لانعقل موجوداً خالياً عن القدم والحدوث، فكذلك لانعقل موجوداً ليس في العالم ولا خارج العالم. وأيضاً اتفاق الأمم المختلفة الآراء على الإشارة إلى الفوق عند الدعاء وطلب الإجابة من الله تعالى؛ وذلك يدل على علمهم الضروري بأن الذي يُطلب منه تحصيل المطالب وتيسير العسير في تلك الجهة، وكذلك قال النبي ﷺ للأمة: «من ربك؟ فأشارت إلى السماء فقال: إنها مؤمنة».

(٢) نفس الموضوع السابق بعد الكلام السابق مباشرة.

(٣) في الأصل: وأرفعها، وصوبتها من النهاية.

(٤) آخر الآية ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ ليست في النهاية.

(٥) بعد الكلام السابق والكلام متصل.

(٦) زيادة من النهاية.

(٧) في النهاية: أن الفوق.

قال^(١): والجواب عما تمسكوا به رابعاً: أنا نعارضهم^(٢) بقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ ﴾ وبقوله تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾ وبقوله: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾^(٣) وبقوله: ﴿ إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾^(٤). قال: «وأما التفصيل في تأويل كل واحدة^(٥) من الآيات فقد صنّفوا فيه كتباً فلا حاجة بنا إلى ذكره^(٦)».

قلت والكلام على ما ذكره^(٥) من وجوه:

مناقشة
المؤلف
للرازي

أحدها: أن الذي ذكره لا يصلح أن يكون معارضاً، وإنما يعارض بمثل ذلك من لا يعلم حقيقة المعارضة، وذلك أن المعارضة نوعان: معارضة في الحكم، ومعارضة في الدليل^(٦)،

- (١) ذكر الرازي هذا الكلام بعد الكلام السابق بحوالي نصف صفحة (نفس الصفحة المشار إليها قبل قليل).
 - (٢) في النهاية: أن نعارضهم.
 - (٣) في النهاية: وأما تفصيل القول وتأويل كل واحدة.
 - (٤) في النهاية: إلى ذكرها.
 - (٥) في الأصل: ذكره، ورجحت أن الصواب حذف الواو.
 - (٦) المعارضة لغة: هي المقابلة على سبيل الممانعة، واصطلاحاً: هي إقامة الدليل على خلاف ما أقدم عليه الخصم. انظر: التعريفات، للجرجاني، ص ٢١٩. وقال عبدالرحمن حبنكة، في كتاب ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، ص ٤٢٨: «والمراد بالمعارضة أن يبطل السائل ما ادّعاه المعلل، وأقام عليه الدليل، وذلك بأن يثبت السائل بالدليل نقيض هذا المدعي، أو يثبت بالدليل ما يساوي نقيضه، أو يثبت بالدليل ما هو أحص من نقيضه».
- ثم قسّم المعارضة باعتبار ما تُوجّه إليه إلى قسمين: المعارضة في الدليل، =

فالمعارضة في الحكم نفي قول المستدل أو إثبات نقيضه بدليل آخر، والمعارضة في الدليل بيان انتقاضه أو انتقاض مقدمة من مقدماته، ويقال: هذا معارضة في مقدمة الدليل، وما ذكره ليس بمعارضة في الحكم ولا معارضة في الدليل، وذلك أن المعارضة في الحكم المعارض به هو الذي يدل على نقيض قول المستدل أو على مثل قول المعارض، فإنه إذا ثبت قول المعارض نفي قول منازعه الذي يناقضه، ومتى نفي قول المستدل حصل مقصود المعارض، وذلك يستلزم صحة قوله الذي يناقضه، وهذه الآيات لا ينازع هذا المؤسس وموافقوه أنها لا تنفي أن يكون الله فوق العرش، ولا هي أيضاً دالة عندهم على أن الله بذاته في كل مكان حتى يقال يلزم من ذلك نفي كونه فوق العرش، بل المنازع وذووه لا يستريبون أنها لا تدل على شيء من ذلك، ومن ادّعى دلالتها على أن الله تعالى بذاته في كل مكان فهو مبطل، سواء قيل إن ظاهرها يقتضي ذلك أو لا يقتضيه، فإن أكثر ما يقال إن ظاهرها يقتضي أنه في كل مكان؛ لكن المؤسس وموافقوه

والمعارضة في العلة. ص ٤٢٩.

والمراد بالمعارضة عند علماء أصول الفقه هي: تقابل الحجتين على السواء في حكمين متضادين في محل واحد في حالة واحدة. انظر: المغني في أصول الفقه، للخبازي، ص ٢٢٤، وانظر: شرح الكوكب المنير، لابن النجار (٢٩٤/٤) في القادح الخامس عشر ضمن قواعد العلة.

وقسم الخبازي المعارضة، وذكر منها: المعارضة في الدليل، والمعارضة في الحكم، وذكر أمثلة على ذلك.

لا ينازعون لأولئك في أنها لاتدل على ذلك، ولم يُرد بها ذلك، وأنه لا يجوز أن يستدل بها على ذلك، وإذا كانوا متفقين على عدم جواز الاستدلال بها على أن الله في كل مكان وعلى أن ذلك/ لم يُرد بها ولم تدل عليه، لم تكن منافية ومعارضة لما استدل عليه به المثبتون بتلك الآيات، وإذا لم تكن معارضة لها لم تكن المعارضة بها معارضة صحيحة.

وهذا بيّن لما يقابله، فإن الاتفاق إذا حصل من الخصمين على أن قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ﴾ [الأنعام: ٣] وعلى أنها لم تدل على أن ذات الله في الأرض، بل معناها أنه إلهٌ من في السماء ومن في الأرض ونحو ذلك، كانت الآيات الدالة على أن الله فوق، وأنه فوق العرش؛ لا تعارضها هذه الآيات، فإن كونه فوق العرش لا يعارضه كونه معبوداً في السماء والأرض، وكونه مع الخلق بعلمه وقدرته، ونحو ذلك، بل الذين يقولون ليس [هو] ^(١) فوق العرش يوافقون المثبتة على أن معنى هذه الآيات، فتعيّن التأويل لهما أو لأحدهما، ويجعل هذا معارضة في الدليل لا في الحكم، أي أن التمسك بالظاهر يقتضي الجمع بين هذا وهذا، وذلك ممتنع؛ فتكون دلالة الإثبات منتقضة، وهذه المعارضة باطلة، فإن الأدلة ^(٢) على أنه مباين للعالم فوق العرش نصوصٌ كثيرة قطعية يعلم بالضرورة

(١) زيادة.

(٢) في الأصل: الدلالة، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

مضمونها، ويعلم ذلك أيضاً بأدلة كثيرة، ويعلم بالسنة المتواترة،
ويعلم بإجماع سلف الأمة وأئمتها، ثم إنه موافق للفترة
الضرورية والبراهين العقلية.

وأما ما يظن أنه يدل على أنه في العالم فيقال:

أولاً: لا نسلم أن شيئاً من الآيات ظاهر[ة]^(١) في ذلك، ولو
سلم ظهوره فمعه قرائن لفظية تبين المراد به فلا يكون ذلك مراداً
ومع القرائن اللفظية لا يبقى ظاهراً في المحايثة، ثم إنه قد ثبت
تفسيره باتفاق سلف الأمة بما ينفي المحايثة، ويُعلم بالحس
والعقل ضرورة ونظراً انتفاء ما يتوهم فيه من المحايثة، ومع ذلك
من ظن أنه^(٢) دالٌّ على المحايثة يكون ضالاً من جهة نفسه لا من
جهة الآيات، ثم يقال: ليس هذا معارضة في الدليل، وإنما
تكون المعارضة في الدليل بأن تكون قدحاً من آيات تدل على أنه
فوق مثل هذه الآيات، ولم يُرد بها أنه فوق، فيبقى اللفظ محتملاً
للتعيين ونقض دلالاته.

وأما ما يدل على نفي الفوقية فهذه معارضة في الحكم
حينئذٍ، فيقال لهم: ليس للمعترض أن يعارضه بظاهر يوافق^(٣)
خصمه على عدم منافاته لمذهبه، وأيضاً فإذا قدر تعارضهما في
الظاهر كان ذلك محوجاً إلى تأويل أحدهما، فلماذا يجب تأويل

(١) التاء: زيادة.

(٢) أي الدليل. والمراد جنس الدليل.

(٣) أي المعترض.

الصنفين جميعاً، بل لو قال لهم القائلون إنه بذاته في كل مكان، نحن نقول بنصوص المحايثة، ونتأول نصوص المباينة، لكانوا أقرب إلى اتباع النصوص منهم^(١)، [فإ]^(٢)نه من المعلوم أن صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح الذي يسميه المتأخرون التأويل^(٣)؛ على خلاف الأصل، وما كان على خلاف الأصل فتكثيره على خلاف الأصل، فيكون مثبتو المحايثة أقل مخالفة للنصوص من نفاة المحايثة والمباينة، ولهذا كان عوامهم وعبادهم إنما يفهمون من قولهم المحايثة استدلالاً^(٤) يهدم الشبهات^(٥).

الوجه الثاني: أن يقال: ظاهر هذه الآيات إما أن يقتضي أنه بذاته/ في كل مكان أو لا يقتضي، فإن اقتضى الأول وجب القول بمضمون الصنفين جميعاً، فيقال إنه فوق العرش، وإنه بذاته في كل مكان، كما تقوله طائفة من الجهمية المجسمة وغير المجسمة كما تقدم ذكره، فكان على هذا المؤسس أن يقول

الثاني: أن
يقال: إن كان
ظاهر
الآيات...
ب/٤٤٠

(١) والمعنى أن القائلين بالحلول أقرب إلى الاتباع من القائلين بالنفي والتعطيل، وإن كان كل منهما قوله كفر.

(٢) زيادة.

(٣) أطال المؤلف في هذا الموضوع في رسالة له اسمها: الإكليل في المتشابه والتأويل. وهي رسالة طويلة ضمن مجموع الفتاوى (١٣/٢٧٠ - ٣١٤) انظر كلامه عن تعريف المتأخرين للتأويل، في ص ٢٨٨ نفس المجلد.

(٤) أي استدلالاً منهم بالآيات التي تدل على الحلول بزعمهم كقوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ وقوله ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾.

(٥) قوله: الشبهات: أي شبهات نفاة النقيضين (المباينة والمحايثة).

بقول هؤلاء؛ إن كانت هذه الآيات تقتضي أنه في كل مكان بذاته، ويحتاج أن يجيب إخوانه هؤلاء الجهمية عن دلالة الصنفين من الآيات على مذهبهم. وإن لم تكن هذه الآيات تقتضي أنه بذاته في كل مكان وهو الذي تقوله الجماعة، لم يصلح لمعارضة ما دل على أنه فوق العرش، فقد ظهر على التقديرين بطلان قوله وهو أنه لا داخل العالم ولا خارجه، فإنه سواء كانت هذه الآيات دالة على أنه في كل مكان أو لم تكن دالة، فإن القرآن يدل على بطلان قولهم إنه لا داخل العالم ولا خارجه، إذ مضمون القرآن على أحد التقديرين أنه خارج العالم، وعلى التقدير الآخر الذي عارض به المنازع أنه داخله، والقول بمضمونهما، قد قاله قوم. وعلى التقديرين فقولُ المؤسس باطل، يقرر هذا:

الوجه الثالث: أنه إن لم تكن هذه الآيات دالة على أنه داخل العالم فلا تصلح المعارضة بها، وإن كانت دالة كان في القرآن ما يدل على أنه خارج العالم وفيه ما يدل على أنه داخل، ومن المعلوم أن النصوص إذا تعارضت فالواجب استعمالها جميعاً أو ترجيح أحد النصين^(١) وتأويل الآخر، فأما ترك العمل بجميع النصوص فلا يقوله أحد ولا يستحلُّه مسلم، فكان الواجب حينئذٍ أن نقول إنه خارج العالم، وتأويل ما دل على داخله، أو نقول إنه داخله ويتأول كما دل على أنه خارجه، أو نقول بمجموع

الثالث: أن قول المؤسس وذويه إن الرب لا داخل العالم ولا خارجه

(١) في الأصل: الصنفين، ورحجت أن الصواب ما أثبتته.

النصين؛ وهو أنه داخله، وخارجه. والأقوال الثلاثة قد قال بها طوائف.

فأما قوله وقول ذويه من أنه لاداخل العالم ولاخارجه فهو خلاف النصوص جميعاً، وتركُّ لاتباع جميع آيات القرآن، ومعلوم أن هذا باطل بالضرورة من دين المسلمين ودين كل من آمن بالرسول، فيكون فسادُ قوله معلوماً بالاضطرار من دين الإسلام. يوضّحه:

الوجه الرابع: وهو أن يقال: لا ريب أن نصوص العلو والفوقية كثيرة جداً في القرآن، وهذه الآيات القليلة قد يزعم من يزعم أنها تدل على أنه في داخل العالم، فإن كان الواجب اتباع هذا وتأويل^(١) هذا^(٢) أو بالعكس أو اتباعهما جميعاً كان ذلك مما قد يقال إنه يسوغ، أما إذا كان الحق خلاف ما يُعرَف ويفهم من الآيات كلها، وهذا الحق وهو أنه لاداخل العالم ولاخارجه لم يدل عليه الكتاب لا نصّاً ولا ظاهراً كان الكتاب الذي أنزله الله وجعله هدى للناس قد أكثر فيه من الآيات التي لا هدى فيها، بل ظاهرها الإضلال والكفر، والحق الذي يجب اعتقاده لم تذكره قط فيه.

ومعلوم أن من تكلم كلاماً كثيراً بما يظهر منه نقيض الحق ولم يتكلم بكلام يظهر فيه الحق: لم يكن هادياً إلى الحق

(١) في الأصل: بعدها «تأويل» مكررة، وحذفت إحداهما.

(٢) وقوله هذا (في الموضعين) أي المدلول من الآيات.

ولا مبيناً له ولا دالاً على الحق، بل كان سكوته عما يدل على الباطل كما سكت عما يدل على الحق خيراً مما يتكلم بما يدل على الباطل ويسكت عما يدل على الحق، وهذا مقتضى قول المؤسس وموافقيه، وحينئذٍ فيكون عدم الكتاب والرسول/ في هذا الباب الذي هو من أعظم أصول الدين على قولهم، خيراً وأنفع للخلق من وجود الكتاب والرسول؛ فإن الكتاب والرسول على قولهم لم يهدمهم إلى الحق في ذلك ولا بينه ولا سكت أيضاً عما يدل على الباطل حتى يكونوا كما كانوا عليه في الجاهلية، بل تكلم بكلام كثير يدل على الباطل عندهم، ومعلوم أن هذا القول كفرٌ صريح بالكتاب والرسول، وكل قول يستلزم الكفر فهو من أعظم الباطل والضلال، بل هو كفر، وهذا لازم لهؤلاء لزوماً لا محيداً عنه، وإن كان منهم من لا يهتدي إلى هذا الضلال الذي وقعوا فيه، وهذا الكفر الذي لزمهم، ولو اهتدى إلى ذلك لرجع عن قوله، ولهذا لم يُحكَم بكفر من يتكلم بما هو كفر إن لم تقم عليه الحجة البلاغية، إذ قد لا يكون علم ما جاء به الرسول في ذلك، ومن هؤلاء من قد يظن أن قول حزبه عليه دليل من كتاب أو سنة أو أثر عن بعض السلف، فإذا عرف أن هذا القول الذي يقولونه من أنه ليس فوق العرش ولا فوق العالم لم يدل عليه الكتاب ولا السنة ولا قاله أحد من سلف الأمة وأئمتها أهل القرون الثلاثة الفاضلة، بل نطقوا بنقيض ذلك، كما هو معروف في موضعه، تبين له أنهم ضلال مخالفون لكتاب الله وسنة رسوله وإجماع المؤمنين السابقين، ومن علم أن قولهم مخالف لذلك

لا يحكم بكفر من يتكلم بما هو كفر حتى تقوم عليه الحجة البلاغية

واتبعه كَفَرَ كما كَفَّرهم السلف والأئمة .

الوجه الخامس: أن هذه الآيات إنما يعارض بها الجهمية الخامس: أن الذين يقولون إنه في كل مكان، كما ذكر ذلك الأئمة، وإن كان كثير لاداخل العالم من هؤلاء ملبساً - كما لبس هذا المؤسس - لا يقول بموجب هذه ولاخارجه... والآيات ولا بموجب هذه، وإنما يذكر هذه ليدفع بها في الظاهر دلالة تلك الآيات، وهي عنده لا تدفع دلالتها كما ذكرناه.

وهؤلاء الجهمية إذا قالوا إنه في كل مكان بذاته، فقد لزمهم من المحاذير والمناقضات التي فروا إليها من كونه فوق العرش أكثر مما فروا منه، وإذا كان كذلك لم يكن لهم حجة عقلية يحتاجون بها في تأويل تلك الآيات دون هذه، فيكون احتجاجهم بهذه الآيات باطلاً كاحتجاج إخوانهم، فظهر فساد المعارضة بها من الطائفتين جميعاً، وذلك أن المعارض بها إذا قال إنه في كل مكان بحيث يماس الأجسام ويكون محدوداً بها [أ] وقال^(١) إنه داخل العالم وخارجه وهو جسم محدود، ففي هذه الأقوال من الفساد ما ليس في قول من يقول إنه فوق العرش وهو جسم كما تقدم، وإذا كان كذلك لم يكن - كما تقدم - له القول فيما ادعاه من موجب هذه الآيات^(٢) لاقتران الدليل العقلي بها دون تلك، بل الأدلة العقلية على موافقة تلك الآيات أدل منها على هذه كما

(١) الألف: زيادة.

(٢) التي تدل على المحايثة والتي تدل على المباينة .

تقدم بيانه^(١)، وإن قال إنه في كل مكان بلا ممانسة، أو أنه داخل العالم وخارجه وليس بجسم أو أنه ذاهب في الجهات إلى غير غاية وليس بجسم ونحو ذلك، فمن المعلوم أن هذا أبعد عن المعقول وأعظم إحالة من كونه فوق العرش وليس بجسم. ومن المعلوم أيضاً أن هذه الآيات التي ذكرها لا تدل على ذلك، فحينئذ لا يكون قد قال بموجب هذه الآيات ولا بموجب تلك، بل ترك النصين جميعاً مع مخالفته للمعقول، وهذا كله يبين أن هذه الآيات لا تصلح أن يعارض بها أحد ممن يقول إن الله ليس فوق العرش.

الوجه السادس: أن هذه الآيات ليس فيها ما يعارض/ تلك الآيات بوجه من الوجوه، كما تقدم حكاية أقوال الأئمة، وكما سيأتي إن شاء الله تعالى الكلام^(٢) مفصلاً إذا ذكرنا قوله مبسوطاً، فإن قوله: ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ﴾ [الأنعام: ٣] ليس ظاهرها أن ذاته في السموات والأرض، فإنه لم يقل: (وهو في السموات) وإنما قال: ﴿ وَهُوَ اللَّهُ ﴾ فالظرف متعلق باسم الله، فيكون بمنزلة قوله: ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ ﴾ [الزخرف: ٨٤] وأما آيات المَعِيَّة فنحن نعلم بالاضطرار من لغة العرب أنها لا تقتضي أن الله تعالى مختلط بالخلق ممتزج بهم،

٤٤١/ب
السادس: أنه لا تعارض بين آيات المعية وآيات العلو

(١) وهو قول المؤلف: «فيكون مثبتو المحايثة أقل مخالفة للنصوص من نفاة المحايثة والمباينة» (سبق قريباً).
(٢) في الأصل زيادة واو فحذفتها.

بل عامة ما استعمل فيه لفظ (مع) في القرآن لا يدل على ذلك، لا في الله تعالى ولا في حق المخلوق، وإنما يدل على المقارنة والمصاحبة، وقد قال النبي ﷺ: «اللهم أنت الصاحب في السفر»^(١) وكون الشيء مقارناً لغيره أو مصاحباً له لا يمنع أن يكون فوقه^(٢) ولا يجب أن تكون ذاته مختلطة ممتزجة بذاته، وإذا لم يكن لفظ (مع) في جميع القرآن يدل على الممازجة والمخالطة علم أن ذلك ليس مدلول هذه الكلمة، بل كون الشيء مع الشيء على أي وجه قيل لا يمنع أن يكون فوقه، ولا يجب أن يكون تحته، وإذا لم يكن بين الآيات تنافٍ^(٣). لم تصلح المعارضة بها، وأما قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ فلا منافاة أيضاً بين علوه وبين قربه إن أريد بهذه الآية الله سبحانه وتعالى، وأما إن أريد بها الملائكة اندفعت المعارضة من كل وجه، وقد تكلمنا على قربيه في جواب الأسولة المصرية

(١) هذا جزء من حديث عن ابن عمر رضي الله عنهما من دعائه ﷺ إذا أراد السفر، فقد رواه مسلم في كتاب الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره ح/ ١٣٤٢ (٢/ ٩٧٨).

ورواه الترمذي في كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا ركب الناقة ح/ ٣٤٤٧ (٥/ ٥٠١)، وقال: «حديث حسن غريب من هذا الوجه». وروى الحديث أيضاً عن أبي هريرة، ورواه عن عبد الله بن سرجس وقال بعده: «هذا حديث حسن صحيح» ح ٣٤٣٨ و٣٤٣٩. وقال بعد حديث أبي هريرة: «حديث حسن غريب من حديث أبي هريرة ولا نعرفه إلا من حديث ابن أبي عدي عن شعبة» ورواه أبو داود عن ابن عمر، من طريق ابن جريح، وهو إسناد مسلم ح ٢٥٩٩ (٣/ ٧٥).

(٢) في الأصل لفظ: «فقوه» تحريف.

(٣) في الأصل رسمها «مناف» ورجحت أن الصواب ما أثبتته

كلاماً مبسوطاً وحينئذ فلا حاجة إلى تأويل شيء من هذه الآيات^(١).

الوجه السابع: أنا لو فرضنا الحاجة إلى التأويل فلا ريب أنه على خلاف الأصل، وما كان على خلاف الأصل فتكثيره على خلاف الأصل، فإذا كان أحد القولين مستلزماً لتأويل آيات قليلة اثنتين أو ثلاث أو عشر، فالقول الآخر يستلزم مع تأويل هذه أو مع ترك تأويلها تأويل نحو خمسمائة موضع لم يكن هذا القول مثل ذلك، بل كان كل قول أقرب إلى تقرير النصوص خيراً من القول المقتضي تأويلها.

الوجه السابع:
أنه على فرض
الحاجة إلى
التأويل...

الوجه الثامن: أن تلك الآيات نصوص لا تحتمل التأويل، كما سنقره إن شاء الله.

الوجه الثامن:
أن نصوص
العلو والوقية
لا تحتمل
التأويل
الوجه التاسع:
أن نصوص
الفوقية
تعاضدت
وكثر

الوجه التاسع: أن الظواهر إذا تعاضدت على مدلول واحد صار قطعياً كأخبار الآحاد إذا تواردت على معنى واحد صار تواتراً، فإن الظنون إذا كثرت وتعاضدت صارت بحيث تفيد العلم اليقيني، وهذه النصوص كذلك^(٢).

(١) انظر: مختصر الفتاوى المصرية من ص/ ٥٨١ - ٥٨٤ في كلام المؤلف عن الفوقية. وانظر في: مجموع الفتاوى: الجمع بين علو الرب عز وجل وبين قربه من داعيه وعابديه (٥/ ٢٢٦ - ٢٤٥) (جميع المبحث عن القرب، وأشار إلى جزء من هذا المبحث وأنه ذكره في كتابه (جواب الأسئلة المصرية على الفتيا الحموية) انظر: مجموع الفتاوى (٥/ ٢٤٠).

(٢) هذه مسألة أوردها الأصوليون في مسائلهم في مباحث (النظر في أحكام الأدلة) وكلام المؤلف هنا في خبر الآحاد، والأدلة الظنية إذا تواردت على معنى واحد =

الوجه العاشر: أن كل من تدبر هذه النصوص بلا هوى ونظر
 فيما جاء عن السلف في تفسيرها، وما روي عن النبي ﷺ من
 جنسها أفاده ذلك علماً ضرورياً من أقوى العلوم الضرورية^(١)،
 على أن الرسول ﷺ أخبر بمضمونها، وأن الله فوق العالم،
 والعمل الضروري لا يندفع بالتأويلات، وبسط هذه الأجوبة
 وغيرها له موضع آخر.

ثم قال الرازي^(٢): «والجواب عما تمسكوا به خامساً من أن
 الفوق^(٣) أشرف الجهات^(٤) فيجب أن يكون الباري مختصاً به
 إذ^(٥) من يقول الأرض كُرِيَّةٌ يقول إن جهات الفلك كلها فوق،

نقل المؤلف رد
 الـرازي
 ومناقشته
 للحجة الخامسة

صارت متواترة، وذلك بشرط أن ترجع الأدلة الظنية إلى أدلة قطعية وإلى أصل
 قطعي، أما إذا عورضت الظنون بأصل قطعي، ولم يشهد لها أصول قطعية فهي
 محل النظر. انظر عرض هذه المسألة في: الموافقات، للشاطبي (١٥/٣ - ٢٦)
 فهو بحث قيم.

أما أخبار الآحاد والكلام في قبولها وحكم التعبد بها شرعاً وعقلاً والخلاف في
 ذلك وهل يقتضي خبره العلم فانظر إلى: التمهيد في أصول الفقه، للكلوذاني
 (٣٥/٣ - ١٠٨)، والبرهان في أصول الفقه، للجويني (١/٦٢٤)، والمعنى في
 أصول الفقه، للخبازي ص/١٩٤ - ١٩٩، والمحصول في علم أصول الفقه،
 للرازي (ج ٢ ص ١ ص ٥٠٧ - ٥٦٢). وأدلة النصوص في الفوقية قطعية ومستندة
 إلى أصل قطعي وهو كتاب الله تعالى، فهي تفيد اليقين والعلم بمدلولها.

(١) انظر كلام ابن الباقلاني في كتابه التمهيد عن العلم الضروري ويقابله العلم
 النظري وتعريف كل منهما ص/٩، ٨، ٧، وقد سبق تعريف ذلك ص/١٥١.

(٢) النهاية ص/١٨١ بعد الكلام الذي سبق (والكلام متصل).

(٣) في النهاية: من أن القول يكون الفوق.

(٤) الجهات: ليست في النهاية.

(٥) في النهاية: إن.

لأنه لو كان بعض الحيوان تحت أرجلنا ورأسه^(١) مسامتاً^(٢) لأخمصنا إذا كان قائماً^(٣) لكان الفوق عنده ما سامت رأسه/ وإذا كانت الجهات كلها فوق فكيف قلتم إنه يجب حصوله تعالى في بعضها؛ لأنه أشرف مما عداه، ولأننا لو تصورنا أنفسنا إذا ضمنا رؤوسنا إلى جهة الأرض وكانت الأنوار في هذه الجهة، وجهة فوق مظلمة لتصورنا أن الأرض هي الشريفة، ولأنه لاحقيرٌ إلا ويُفرض فوqe حيز آخر^(٤) فإذا لاحقيز إلا بالقياس^(٥) إلى ما فوqe أسفل، فوجب أن لا يحصل في شيء من الجهات^(٦). والكلام على هذا من وجوه:

مناقشة
المؤلف
لحجة الرازي
من وجوه

الأول: أن قولـ[ه]ـ^(٧) «من يقول إن الأرض كُرَيَّةٌ يقول إن جهات الفلك كلها فوق، يُشعر أن الفلك جهات متعددة عند من يقول ذلك، وليس الأمر كذلك باتفاق علماء المسلمين الذين يقولون الفلك مستدير، وباتفاق علماء الهيئة^(٨) الذين يقولون

الوجه الأول:
أن قول
الرازي يشعر
أن الفلك له
جهات متعددة

(١) في النهاية: أو رأسه.

(٢) مسامتاً: قال في المعجم الوسيط (٤٧٧/١) مادة (سمت) «سامته: قابله ووازاه وواجهه، تسامتاً: تقابلاً وتوازياً».

(٣) في الأصل نائماً، والتصويب من النهاية.

(٤) في النهاية بعدها لفظ: فإذا لاحقيز إلا ونفرض فوqe حيزاً آخر.

(٥) في النهاية: إلا وهو بالقياس.

(٦) انتهى كلام الرازي في هذا المقطع.

(٧) في الأصل، أن قول، وزدت الهاء لاقتضاء الكلام.

(٨) علماء الهيئة: هم الذين يبحثون في علم الهيئة، والمراد بها كما قال الخوارزمي في مفاتيح العلوم: ص١٢٥: «علم الهيئة هو معرفة تركيب الأفلاك وهيئتها =

بُكْرِيَّةِ الأَرْضِ واستدارة الفلك، فإن العلو عندهم جهة واحدة
 لاجهاتٍ متعددة، وليس للعالم عندهم إلا جهتان: جهة السفلى
 وهو المركز في جوف الأرض وأسفلها، وجهة العلو وهي جهة
 السماء، وهي جهة المحيط، فقولُهُ: جهات الفلك كلها فوق،
 كلامٌ لا حقيقة له. فإذا لاجهة للفلك إلا جهة واحدة، وهي جهة
 فوق، فلا جهات هنالك عند هؤلاء^(١).

الوجه الثاني:
 إذا كان الفلك
 من جميع
 جوانبه في
 العلو...

الوجه الثاني: أنه إذا كان الفلك عالياً من جميع جوانبه وهو
 في العلو، والأرض هي السفلى، وجوفها هو^(٢) المركز وهو
 أسفل سافلين، وليس للعالم إلا جهتان: العلو والسفل، كان
 قولُهُم^(٣) إن الله في العلو وفوق العرش تخصيصاً له بالجهة
 العالية دون السافلة، وذلك تخصيص له بالجهة الشريفة. فظهر
 بذلك شرف العالية الفوقانية على السفلى التحتانية.

- = هيئة الأرض» وقال المرعشي في كتابه ترتيب العلوم ص ١٨١: «وأما الهيئة؛
 أعني الهيئة التي دونتها الفلاسفة؛ فهي علم يبحث فيه عن هيئة الأجرام العلوية
 والسفلية على ما دلت عليه أروادهم وتخميناتهم».
- (١) عرض المؤلف لهذه القضية في رسالة له اسمها (عرش الرحمن وما ورد فيها من
 الآيات والأحاديث) وهي خمس وثلاثون صفحة طبعت مستقلة، مطابع المنار
 بمصر سنة ١٣٤٩هـ. وطبعت مع مجموع الفتاوى المجلد السادس من ص ٥٤٥
 - ٥٨٤ بعنوان (الرسالة العرشية) وقد تعرض المؤلف لعدة قضايا مهمة منها:
 خطأ القائلين بأن العرش هو الفلك التاسع، وإبطال قول الفلاسفة بأن حركة
 الفلك التاسع هي مبدأ الحوادث... وغيرها.
- (٢) في الأصل: وهو، فحذفت الواو.
- (٣) أي مثبتي الجهة والفوقية.

الوجه الثالث: أن كون الرب فوق العالم...

الوجه الثالث: أن كونه فوق العالم أمرٌ يلزم كونه خارج العالم على قول هؤلاء^(١)، وكل ما كان خارج العالم كان فوقه بالضرورة، إذ لا يمكن أن يكون شيء خارج العالم ولا يكون فوقه؛ إذ المحيط بالعالم هو أعلى شيء فيه من جميع النواحي، وإذا كان كذلك كان كونه فوق العالم من لوازم كونه خارج العالم، وكونه خارج العالم من لوازم ذاته، وكونه قائماً بنفسه كما تقدم ذلك، فصار كونه فوق العالم من لوازم وجود نفسه.

الوجه الرابع: أن قول الرازي: إذا كانت الجهات كلها فوق...

الوجه الرابع: أن قوله: «إذا كانت الجهات كلها فوق فلم قلت: إنه يجب حصوله في بعضها لأنه أشرف مما عداه»؟ يقال له: كونها كلها فوق هو وصف لها في نفسها، وهي من ذلك الوجه جهة واحدة لا جهات، لا يتصور أن يكون في بعضها دون بعض بل يجب أن يكون في تلك الجهة، وهي الجهة العالية بالذات على العالم، وأما كونها جهات ست فهو^(٢) بالإضافة إلى الحيوان إذ يسمّى ما يسامت رأسه فوق، وما يسامت رجليه تحت، وما يحاذي يمينه يمينا، وما يحاذي شماله يساراً، وما يحاذي وجهه أماماً وما يحاذي قفاه خلفاً، لأنه يؤم هذا ويقصده ويخلف هذا، وهذه أمور إضافية فأمام هذا يكون خلفاً لغيره، وخلفاً له أيضاً إذا استدار، وكذلك ما يكون يمينا له يكون يساراً لغيره، وله أيضاً إذا انفتل، ومن المعلوم أن ما كان أعلى كان

(١) أي مثبتة الجهة والفوقية.

(٢) في الأصل: وهو، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

أشرف مما كان أسفل، والحيوان حيث كان من الأرض، فالسماء
فوق رأسه، والأرض تحت رجله/ فلا تكون قط السماء إلا من
الجهة التي تحاذي رأسه وهي الجهة الشريفة، فإذا قيل إن الباري
يختص بالجهة الشريفة بالنسبة إلينا فذاك تخصيص له بالجهة التي
استحقها بنفسه، وهي الجهة العليا الخارجة عن العالم، فصار
استحقاقه لها لوجهين:

أحدهما: لوجوب كونه مبايناً للعالم خارجاً عنه، ولا يكون
كذلك إلا إذا كان فوق العالم، ولوجوب كونه العلي الأعلى على
كل شيء، فيجب أن يكون فوق العالم، ولكونه من العالم
بأشرف جهاتهم الإضافية، وأشرف جهاتهم الإضافية ناحية
العلو، وهي ناحية السماء منهم حيث كانوا.

فهذه ثلاثة أوجه متناسبة متوافقة ليست مختلفة كما زعمه
المؤسس.

الوجه الخامس: قوله: ولأنا لو تصورنا أنفسنا إذا ضمنا
رؤوسنا إلى جهة الأرض وكانت الأنوار في هذه الجهة، وجهة
فوق مظلمة لتصورنا أن الأرض هي الشريفة فمضمونه أن جهة
السماء إنما كانت أشرف لمحاذاة رؤوسنا وظهور الأنوار من
جهتها، وهذا باطل على ما ذكره؛ فإن جهة السماء هي بنفسها
الجهة العليا الواسعة، سواء كنا موجودين أو معدومين، وجهة
الأرض هي جهة السفلى الضيقة، والرب يمتنع أن يكون فيها؛
لأن أسفل الأرض ضيق سافل، وذلك يستلزم أن يحيط بالله أقل

الوجه
الخامس: أن
مضمون كلام
الرازي في رده
أن جهة
السماء...

شيء وأسفله وأضيقه، وأيضاً فإنه يجب مباينته للعالم، وذلك يستلزم كونه فوق العالم. وأيضاً فما ذكره من تقدير رؤوسنا والنور من الجهة السافلة تقدير خلاف الواقع، وإذا كان تقديراً لاحقيقة له، كان الحكم اللازم له حكماً لاحقيقة له؛ كما لو قال قائل: لو كان العرش في جوف الأرض ولو كانت الأرض فوق السماء، ونحو ذلك، ولاريب أنه لو اختلفت صفات الأجسام ومقاديرها وحقائقها لاختلفت أحكامها، لكن بكل حال يجب أن يكون الله مبايناً للعالم وأن يكون هو العلي الأعلى، وذلك يمنع أن يكون في الجهة السفلى الضيقة، سواء على أي وجه قُدِّر، وهو المطلوب.

الوجه السادس: قوله: «لا حيز إلا ويفرض فوقه حيزٌ آخر» يقال له: المفروض هو تقدير الذهن وتخيُّله، وذلك لا يستلزم تحقق هذا المقدر في الخارج، بل تقدير أحياز بعضها فوق بعض بمنزلة تقدير أجسام لا نهاية لها، وذلك تقدير لاحقيقة له في الخارج، فقوله: «فلا حيز إلا وهو بالنسبة إلى ما فوقه أسفل» يوجب أن لا يحصل في شيء من الجهات إنما يصح لو كان فوقه شيء لا يلزم إذا قُدِّر الذهن شيئاً لاحقيقة له في الخارج، كما لا يلزم إذا قُدِّر أجسام لا نهاية لها أن يكون مداخلاً للأجسام، وكما لا يلزم إذا قُدِّر هناك عالم آخر أن يقال لا يكون فوق هذا العالم بل فوق ذلك، بل إذا قدر الذهن حيزاً فوق حيز قدر أيضاً فوق الأسفل، وهكذا كلما زاد الذهن في هذا التقدير، زيد في

الوجه
السادس:
قول الرازي:
لا حيز إلا
ويفرض فوقه
حيز آخر

هذا التقدير، ولكن لا يلزم من ذلك أن يكون الخارج كذلك، وإنما هذا تقدير ذهني .

١/٤٤٣

وقد قدمنا فيما مضى أن الأحياز التي قال إنها خارج العالم / إنما هي أمور عدمية وتقديرات ذهنية ليس لها حقيقة خارجية . والله سبحانه وتعالى أعلم^(١) .

(١) تكلم المؤلف عن الأحياز وما يتعلق بها في الجزء الثاني من المطبوع من الكتاب (بيان تلبس الجهمية) في جميع الثلث الأوسط للجزء، وكذلك في الجزء الأول منه، ولا سيما آخر الكتاب .

فصل

قال الرازي في تأسيسه الفصل السادس^(١): «اعلم [أن]^(٢) المشهور عن^(٣) قدماء الكرامية إطلاق لفظ الجسم على الله تعالى إلا أنهم يقولون: لانريد به كونه تعالى مؤلفاً من الأجزاء، ومركباً من الأبعاض، بل نريد [به]^(٤) كونه تعالى غنيّاً عن المحل قائماً بالنفس. وعلى هذا التقدير فإنه يصير النزاع في أنه تعالى جسم أم^(٥) لا نزاعاً لفظياً. هذا حاصل ما قيل في هذا الباب، إلا أنا نقول: كل ما كان مختصاً بحيز أو جهة [و]^(٦) يمكن أن يشار إليه بالحس، فذلك المشار إليه إما أن لا يبقى منه شيء في جوانبه الستة^(٧) أو يبقى^(٨) فإن لم يبق منه شيء في جوانبه الستة فهذا يكون كالجوهر الفرد، وكالنقطة التي لا تتجزأ، ويكون في غاية الصغر والحقارة، ولا أظن أن عاقلاً يرضى أن يقول إن إله العالم

فصل: في
نقل المؤلف
عن الرازي

-
- (١) أساس التقديس ص/١٠٠ الفصل السادس (في الرد على الكرامية القائلين بأنه تعالى جسم، بمعنى كونه تعالى غنيّاً عن المحل قائماً بالنفس).
 - (٢) أن: زيادة من الأساس.
 - (٣) في الأصل: من، والتصويب من الأساس.
 - (٤) به: زيادة من الأساس.
 - (٥) في الأساس: أو.
 - (٦) زيادة من الأساس.
 - (٧) في الأساس: جوانبه الست، وكذا في اللفظ الذي بعده.
 - (٨) في الأساس: وإما أن يبقى.

كذلك، أما إن بقي منه شيء في جوانبه الستة، أو في [أحد]^(١) هذه الجوانب، فهذا يقتضي كونه مؤلفاً مركباً من الجزأين أو أكثر، أقصى ما في الباب أن يقول قائل: إن تلك الأجزاء لا تقبل التفريق والانحلال^(٢)، إلا أن هذا لا يمنع من كونه في نفسه مركباً مؤلفاً، كما أن الفيلسفي يقول: الفلك جسم إلا أنه لا يقبل الخرق والالتئام^(٣)، فإن ذلك لا يمنعه من اعتقاد كونه جسماً طويلاً^(٤) عريضاً عميقاً، فثبت أن هؤلاء الكرامية لما اعتقدوا كونه تعالى مختصاً بالحيز والجهة، ومشاراً إليه بحسب الحس، واعتقدوا أنه تعالى ليس في الصغر والحقارة مثل الجوهر الفرد والنقطة التي لا تتجزأ وجب أن يكونوا قد اعتقدوا أنه تعالى ممتد في الجوانب أو في بعض الجوانب. ومن قال ذلك فقد اعتقد كونه تعالى مركباً مؤلفاً. فكان امتناعه عن إطلاق لفظ المؤلف

(١) أحد: زيادة من الأساس.

(٢) التفريق أو التفصيل بمعنى، والمقصود بالتفصيل: تقييد الشئين المتشابهين شئين مختلفين انظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا (١/٣١٥)، وذكر أيضاً أن التفصيل أيضاً هو التفريق وهو التمييز بين الشئ والشئ أو بين الأصل والفرع بإبراز ما يختص بأحدهما.

أما الانحلال فهو التفكك، ويطلق على الانتقال من المؤلف إلى المختلف ومن الصحيح إلى الفاسد، وهو ضد التمام أو التكامل انظر المرجع السابق (١/١٥٣).

(٣) الالتئام: من التأم الشئ: انضم وتماسك، والتأم الشئان اتفقا، والالتئام هو الإحكام والاتساق، أي: خلو أجزاء البرهان أو المذهب أو الكتاب من التناقض. انظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا (١/١١٦).

(٤) في الأصل: طولاً، والتصويب من الأساس.

والمركب امتناعاً عن مجرد هذا اللفظ مع كونه معتقداً لمعناه،
فثبت أنهم إنما أطلقوا عليه لفظ الجسم لأجل أنهم اعتقدوا كونه
تعالى طويلاً عميقاً عريضاً^(١) ممتداً في الجهات.

فثبت [أن]^(٢) امتناعهم عن هذا الكلام لمحض التقية
والخوف، وإلا فهم يعتقدون كونه تعالى مركباً مؤلفاً.

فهذا تمام الكلام في القسم الأول في هذا الكتاب، وهذا هو
القسم المشتمل على الوجوه العقلية^(٣).

[والكلام]^(٤) على هذا من وجوه:

أحدها^(٥): أن القول بكون الجسم - الموجود القائم بنفسه،
أو الموجود - هو قول أئمة المجسمة مثل هشام بن الحكم^(٦)

مناقشة
المؤلف
للرازي وبيانه
المقارنة بين
مثبته الجسم
ونفاته

(١) في الأساس: طويلاً عريضاً عميقاً.

(٢) أن: زيادة من الأساس.

(٣) مراده بالقسم الأول من الكتاب هو: الأدلة الدالة على أن الله منزّه عن الجسمية
والتحيز. والقسم الثاني: تأويل الآيات والأخبار المتشابهات، كما في تقسيم الرازي
لكتاب الأساس.

(٤) زيادة.

(٥) الوجه الثاني سيأتي في ص ٣٦٢.

(٦) هو: هشام بن الحكم أبو محمد الشيباني، من أهل الكوفة، وهو من الشيعة
الإمامية الذين غالوا في التشبيه والتجسيم، ومن تجسيمه زعمه أن ربه طوله سبعة
أشبار بشبر نفسه... إلى آخر مقالاته - تعالى الله عن قوله. مات بعد نكبة
البرامكة، وقيل عاش إلى خلافة المأمون (١٩٨ - ٢١٨ هـ). انظر عنه وعن
مذهبه وعن فرقته التي تنسب إليه (الهشامية): مقالات الإسلاميين (١/١٢٥ -
١٢٦)، والملل والنحل (١/١٨٤ - ١٨٥)، واعتقادات فرق المسلمين للرازي،
ص ٦٤ وسمى فرقته (الحكمية): التنبيه والرد، للملطي ص ٢٤، ولسان الميزان، =

وغيره، فإن الأمة أول ما تنازعت في الجسم نفيًا وإثباتًا: هل الله تعالى جسمٌ أو ليس بجسمٍ؟.

الوجه الأول:
أن إطلاق
لفظ الجسم
على الله...

والخائضون في ذلك هم أهل الكلام، فقال أبو الهذيل العلاف وأتباعه من المعتزلة: إنه ليس بجسم^(١)، وقال هشام بن الحكم وأتباعه من الشيعة: إنه جسم. وكان أولئك يفسرون الجسم، بما احتمل الصفات أو بما هو مؤلف من الأجزاء، وهؤلاء يفسرون الجسم بالقائم بنفسه [أ]^(٢) وبالموجود.

نقل المؤلف
عن الأشعري
من كتاب
المقالات
الاختلاف في
الجسم

قال الأشعري في كتاب مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين بعد أن ذكر اختلافهم في الجليل من الكلام كالتوحيد والقدر والأسماء والأحكام والإمامة والوعيد، قال^(٣): «ذكر اختلاف الناس في الدقيق^(٤)»:

اختلف المتكلمون في الجسم ما هو على اثنتي عشرة مقالة؛

فقال قائلون/ : الجسم هو ما احتمل الأعراض كالحركات والسكون وما أشبه ذلك، فلا جسم إلا ما احتمل [الأعراض]^(٥)

= ابن حجر (١٩٤/٦).

(١) انظر في ذلك: كتاب رسائل العدل والتوحيد (لمجموعة من المعتزلة) ص ٣٣١ باب على المجسمة، حيث لا يقولون بأنه جسم، ويردون على المجسمة كالكرامية وغيرهم.

(٢) زيادة.

(٣) مقالات الإسلاميين، أول الجزء الثاني، ص ٤.

(٤) وهو يمثل الجزء الثاني من الكتاب حيث خصص الجزء الأول لمسائل الجليل كما صرح في آخر الجزء الأول والجزء الثاني لمسائل الدق أو مسائل الدقيق.

(٥) زيادة من المقالات.

ولا ما يحتمل أن تحلّ الأعراض فيه إلا جسم، وزعموا أن الجزء الذي لا يتجزأ جسم يحتمل الأعراض، وكذلك معنى الجوهر أنه يحتمل الأعراض وهذا قول أبي الحسين الصالحي^(١) قال^(٢): «وزعم صاحب هذا القول أن الجسم^(٣) محتمل لجميع أجناس الأعراض غير أن التأليف لا يسمى^(٤) حتى يكون تأليف آخر^(٥)، ولكن أحدهما قد يجوز على الجزء ولا نسّميه تأليفاً اتباعاً للغة^(٦)، قالوا: [وذلك]^(٧) أن أهل اللغة لم يجيزوا مماسة^(٨)»

-
- (١) من المحتمل أن يكون هو: صالح بن عمرو الصالحي، تنسب إليه فرقة الصالحية (من المرجئة) كما عدّه الشهرستاني والأشعري: الملل والنحل (١/١٤٥)، ومقالات الإسلاميين (١/١٩٨) وعدّه البغدادي في الفرق بين الفرق ص ٩٦ من شيوخ المعتزلة، وأشار الشهرستاني إلى أنه ممن جمع بين القدر والإرجاء.
- (٢) أي الأشعري (والكلام متصل).
- (٣) في المقالات: أن الجزء.
- (٤) أي لا يسمى جسماً.
- (٥) في الأصل: تأليفاً، والتصويب من المقالات، والمعنى: حتى يوجد تأليف آخر، (ويكون تامة).
- (٦) ذكر الأشعري في المقالات في موضع بعد هذا الموضع عن الصالحي حول هذا المعنى (١٥/٢) قال: «وجوز أبو الحسين الصالحي على الجزء الذي لا يتجزأ الأعراض كلها، وأنه قد يحله المعنى الذي إذا جامع غيره سمي المعنى تركيباً، ولكن لا نسّميه تركيباً اتباعاً للغة».
- وقبل هذا ذكر عن هشام بن الحكم وأبي الهذيل بن العلاف مقالات أخرى عن الجسم وعن الجزء الذي لا يتجزأ (١٣/٢، ١٤).
- (٧) وذلك: زيادة من المقالات.
- (٨) في الأصل: لفظ ما نسبة، ويبدو أن ذلك خطأ، وصوبتها من المقالات حسب ما ترجح عندي.

لا شيء، قالوا: وإنما سمي ذلك عند مجامعة الآخر له؛ وإلا فحظه من ذلك قد يُقدَّرُ اللهُ أن يُحدِّثَهُ فيه وإن لم يكن^(١) آخر معه إذا كان يقوم به، ولا يقوم بأخيه. وشبهوا ذلك بالإنسان يُحرِّك أسنانه، فإن كان فيه شيء فذلك مضغٌ، وإن لم يكن^(٢) في فيه شيء لم يسمَّ ذلك مضغاً. قال^(٣): «وقال قائلون: الجسم إنما يكون جسماً للتأليف والاجتماع، وزعم هؤلاء أن الجزء الذي لا يتجزأ إذا جامع جزءاً آخر لا يتجزأ فكل واحد منهما في حال الاجتماع جسم^(٤) لأنه مؤلف^(٥) بالآخر، فإذا افترقا لم يكونا ولا واحداً منهما جسماً قال وهذا قول البغداديين»^(٦).

قلت: وهذا قول كثير من متأخري المتكلمة الصفاتية كالقاضي أبي بكر بن الطيب وغيره^(٧) وهو قول القاضي أبي يعلى: قال^(٨): «وقال قائلون: معنى الجسم أنه مؤلف وأقل الأجسام جزءان^(٩) ويزعمون أن الجزأين إذا تألفا فليس واحداً

تعقيب
المؤلف على
ما نقله
الأشعري

-
- (١) في المقالات: وإن لم تكن.
 - (٢) في الأصل: فإن لم يكن، والتصويب من المقالات.
 - (٣) أي الأشعري: والكلام متصل.
 - (٤) في المقالات: فكل واحد منهما جسم في حال الاجتماع.
 - (٥) المقالات: مؤلف.
 - (٦) المقالات: وهذا قول بعض البغداديين. وأظنه عيسى الصوفي.
 - (٧) انظر: كتاب أبي بكر بن الباقلاني: التمهيد، في الباب السادس عشر، باب: الكلام على المجسمة ص: ١٩١ - ١٩٦.
 - (٨) أي الأشعري (والكلام متصل).
 - (٩) في الأصل: جزأين، والتصويب من المقالات.

منهما جسماً، ولكن الجسم هو الجزآن جميعاً، وأنه يستحيل أن يكون التركيب في واحدٍ، والواحد يحتمل اللون والطعم والرائحة وجميع الأعراض إلا التركيب^(١)، وأحسب هذا قول الإسكافي^(٢). وزعموا أن قول القائل يجوز أن يُجمع إليهما ثالث خطأً محال؛ لأن كل واحد منهما مشغل لصاحبه^(٣) وإذا أشغله لم يكن للآخر مكان؛ لأنه إذا كان^(٤) جزآن مكانهما واحد، فقد ماس الشيء أكثر من قدره، ولو جاز ذلك جاز أن تكون الدنيا تدخل في قبضة، ولهذا قال: لا يماس الشيء أكثر من قدره»، قال: «وهذا قول أبي بشر صالح بن أبي صالح^(٥) ومن وافقه».

قلت: هذا القول قول طائفة من متأخري المتكلمة الصفاتية الأشعرية ومن وافقهم من الفقهاء من أصحاب الشافعي وأحمد. قال^(٦): «وقال أبو الهذيل: الجسم ما له^(٧) يمين وشمال

نعيب آخر
على ما نقله
عن الأشعري

(١) في الأصل: المركب، والمثبت من المقالات.

(٢) في المقالات: قول للإسكافي: والإسكافي، هو أبو جعفر محمد بن عبد الله الإسكافي أحد المتكلمين، وهو من المعتزلة البغداديين ومن أئمتهم، وإليه تنسب فرقة (الإسكافية) وله كلام وضلال في القدر، قيل إنه مات سنة ٢٤٠ هـ. انظر: تاريخ بغداد (٤١٦/٥) ترجمة ٢٩٢٩، والأنساب، للسمعاني (١/١٥٠)، والتنبيه والرد للملطي ص ٣٤، والتبصير في الدين، للأسفراييني ص ٧٩.

(٣) في الأصل: مشغل بصاحبه، والتصويب من المقالات.

(٤) في المقالات: إن كان.

(٥) أبو بشر: صالح بن أبي صالح. لم أجد له ترجمة.

(٦) أي الأشعري في المقالات (والكلام متصل).

(٧) في المقالات: هو ما له.

وظهر وبطن وأعلى وأسفل، وأقل ما يكون الجسم ستة أجزاء: أحدها يمين والآخر شمال، وأحدها ظهر والآخر بطن، وأحدها^(١) أعلى والآخر أسفل، وأن الجزء الواحد الذي لا يتجزأ [يماس]^(٢) ستة أمثاله، وأنه يتحرك ويسكن ويجمع غيره، ويجوز عليه الكون^(٣) والمماسة ولايحتمل اللون والطعم والرائحة، ولاشيئاً من الأعراض غير ما ذكرنا حتى تجتمع هذه الستة الأجزاء، فإذا اجتمعت فهي الجسم وحينئذٍ يحتمل ما وصفنا».

قال^(٤): «وزعم بعض المتكلمين أن الجزأين اللذين لا يتجزآن يحلهما جميعاً التآليف، فإن^(٥) التآليف الواحد يكون في مكانين، وهذا قول الجبائي».

١/٤٤٤

قال^(٦): «وقال معمر: هو الطويل العريض العميق، وأقل الأجسام ثمانية أجزاء، فإذا اجتمعت الأجزاء وجبت الأعراض،

(١) في المقالات: أحدهما، وكذا في الموضوعين قبله.

(٢) زيادة: من المقالات.

(٣) في المقالات: السكون والمراد بالكون هو: الحدوث، ويقابله الزوال وهو الفساد أو هو الوجود بعد العدم، وعند بعض المتكلمين هو الحصول والوجود في الحيز، وخصه بعضهم بأنه حصول الجسم في المكان. انظر: التعريفات للجرجاني ص ١٨٨، والمعجم الفلسفي، لصليبا (٢/٢٤٨)، والمبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين للآمدي، ص ٩٣.

(٤) أي الأشعري (والكلام متصل).

(٥) في المقالات: وإن.

(٦) أي الأشعري، (والكلام متصل).

وهي تفعلها بإيجاب الطبع، وإن كل جزء يفعل في نفسه ما يحله من الأعراض، وزعم أنه إذا انضم جزء إلى جزء حدث طول، وأن العرض يكون بانضمام جزأين إليهما، وأن العمق^(١) يحدث بأن ينطبق^(٢) على أربعة أجزاء، فتكون الثمانية الأجزاء جسماً عريضاً طويلاً عميقاً.

قال^(٣): «وقال هشام بن عمرو الفوطي^(٤): إن الجسم ستة وثلاثون جزءاً لا يتجزأ، وذلك أنه جعل ستة أركان، وجعل كل ركن منه ستة أجزاء، فالذي قال أبو الهذيل إنه جزء جعله هشام ركناً، وزعم أن الجزء لا يجوز عليه المماس^(٥) وأن المماسات للأركان، وأن الأركان التي كل ركن منها ستة أجزاء ليست [الستة]^(٦) الأجزاء متماسة ولا متباينة^(٧)، ولا يجوز ذلك إلا على الأركان، فإذا كان كذلك فهو محتمل لجميع الأعراض من اللون والطعم والرائحة والخشونة واللين والبرد وما أشبه ذلك»

(١) في الأصل: العميق، ورجحت أن الصواب ما أثبتته، وهو من المقالات.

(٢) في المقالات: بأن يطبق.

(٣) أي الأشعري في المقالات (والكلام متصل).

(٤) هو: هشام بن عمرو الفوطي، الكوفي، من أئمة المعتزلة ومتكلميهم، وهو من المقربين للخليفة المأمون، تولى القضاء، توفي سنة ٢٤٢هـ انظر عنه وعن فرقته: الملل والنحل (٧٢/١)، وسير أعلام النبلاء (٥٤٧/١٠)، ولسان الميزان (١٩٥/٦).

(٥) في المقالات: وزعم أن الأجزاء لا تجوز عليها المماس.

(٦) الستة: زيادة من المقالات.

(٧) في المقالات: مماسة ولا مباينة.

قال^(١): «وقال قائلون: الجسم الذي سماه أهل اللغة جسماً هو ما كان طويلاً عريضاً عميقاً ولم يُحَدِّثُوا في ذلك عدداً من الأجزاء، وإن كان لأجزاء الجسم عدد معلوم».

قال^(٢): «وقال هشام بن الحكم: معنى الجسم أنه موجود، وكان يقول: إنما أريد بقولي جسم أنه موجود وأنه شيء، وأنه قائم بنفسه».

قال: «وقال النِّظَام^(٣): الجسم هو الطويل العريض العميق وليس لأجزائه عدد يوقف عليه وأنه لا نِصْف إلا وله نصف، ولا جزء إلا وله جزء»، قال: «وكانت الفلاسفة تجعل [حد]^(٤) الجسم أنه العريض العميق» قال: «وقال عباد بن سليمان^(٥):

(١) أي الأشعري، في المقالات (والكلام متصل).

(٢) أي الأشعري (والكلام متصل).

(٣) هو: إبراهيم بن سيار بن هانئ، ويعرف بـ النِّظَام، من أكبر شيوخ المعتزلة، وإليه تنسب فرقة (النظامية) كما في اعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين للرازي ص ٤١، والملل والنحل (١/٥٣) والفرق بين الفرق ص ١٣١. وهو من أجود تلاميذ أبي الهذيل، وكان شاعراً وفتياً وفيلسوفاً طبيعياً، توفي سنة ٢٣١هـ. وانظر أيضاً: تاريخ بغداد (٦/٩٧)، وسير أعلام النبلاء (١٠/٥٤١)، ومذاهب الإسلاميين لعبدالرحمن بدوي (١/١٩٨ - ٢٧٩) وانظر كلامه عن الجزء في ص ٢٢٣ - ٢٣٣ في المرجع الأخير.

(٤) زيادة من المقالات.

(٥) هو: عباد بن سليمان أبو سهل الضمري، من كبار المعتزلة، وكان في أيام المأمون، وهو من أصحاب هشام الفوطي، وكان الجبائي يصفه بالحدق في الكلام، من مؤلفاته: (إثبات الجزء الذي لا يتجزأ) توفي في حدود سنة ٢٥٠هـ =

الجسم هو الجوهر والأعراض التي لا ينفك عنها، وما كان قد ينفك منها من الأعراض فليس ذلك من الجسم، بل ذلك غير الجسم، وكان يقول: الجسم هو المكان، ويعتل في الباري تعالى أنه ليس بجسم، فإنه^(١) لو كان جسماً لكان مكاناً، ويعتل أيضاً بأنه لو كان جسماً لكان له نصف».

قال^(٢): وقال ضرار بن عمرو^(٣): «الجسم أعراض ألفت وجمعت فقامت وثبتت فصارت جسماً تحتمل^(٤) الأعراض إذا حلت^(٥)، والتغيير من حال إلى حال، وتلك الأعراض هي ما لا تخلو الأجسام منه أو من ضده نحو الحياة والموت اللذين لا يخلو الجسم من واحد منهما والألوان والطعوم التي لا ينفك من واحد من جنسها، وكذلك الزينة كالثقل والخفة، وكذلك الخشونة واللين والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، وكذلك

= انظر: سير أعلام النبلاء (١٠/٥٥١)، ولسان الميزان (٣/٢٢٩).

- (١) في المقالات: بأنه.
- (٢) أي الأشعري (والكلام متصل).
- (٣) هو: ضرار بن عمرو القاضي. قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٠/٥٤٤): «نعم، ومن رؤوس المعتزلة ضرار بن عمرو، شيخ الضرارية» وقال ابن حجر في لسان الميزان (٣/٢٠٣): «معتزلي جلد، له مقالات خبيثة». وانظر عن معتقده وعن فرقته الضرارية: الملل والنحل (١/٩٠ - ٩١)، والفرق بين الفرق ص ٢١٣ - ٢١٥، والتنبيه والرد للملطي ص ٣٨ - ٤٣، ومقالات الإسلاميين (١/٣١٣ - ٣١٤).
- (٤) في المقالات: يحتمل.
- (٥) في المقالات: إذا حلّ.

الصمد، فأما ما ينفك منه ومن ضده^(١) فليس ببعض له عنده، وذلك كالقدرة والألم والعلم والجهل، وليس يجوز عنده أن تجتمع هذه الأعراض وتصير أجساداً بعد وجودها^(٢) ومحال أن/ ٤٤٤ ب
يفعل بها ذلك إلا في حال ابتدائها؛ لأنها لا تخرج إلى الوجود إلا مجتمعة، وقد يمكن أن تجتمع عنده كلها وهي موجودة، ومحال أن تفترق^(٣) كلها وهي موجودة لأنها لو افتردت مع الوجود لكان اللون موجوداً، لا الملون، والحياة موجودة لا الحي^(٤)، فإذا قلت له: فليس يجوز على هذا القياس عليها الافتراق، قال مرة: افتراقها فناؤها، وقال مرة: الافتراق يجوز على الجسمين، فأما أبعاض الجسم مع الوجود فلا، وقد يجوز عنده أن يفنى بعض الجسم وهو موجود على أن يجعل مكانه ضده».

فهذه الأقوال ترجع إلى أقوال:

أحدها: أنه المحتمل للصفات والأعراض وإن لم يكن مؤلفاً.

والثاني: أنه ما يدخله التأليف من الأجزاء، وهو يُسمى الواحد جسماً حال تركيبه، أو لا يكون جسماً إلا الجزءان أو الستة أو الثمانية أو الستة والثلاثون، ولا يحصر ذلك بعدد على الأقوال الستة.

(١) في الأصل: فيه وفي ضده، وصوبتها من المقالات.

(٢) في الأصل رسمها: وجود ما، وصوبتها من المقالات.

(٣) في المقالات: أن يجتمع، أن يفترق.

(٤) في المقالات: لا لملوون...، لا لحيّ.

والثالث: أنه الطويل العريض العميق، وإن لم يكن مؤلفاً من الأجزاء، أو لم يكن مؤلفاً من الأجزاء المحصورة، كما يقوله النظام والفلاسفة، وهو قول الشهرستاني^(١) وغيره.

والرابع: أنه المؤلف من الأعراض.

والخامس: أنه الموجود أو أنه المكان.

والسادس: أنه الموجود، أو أنه القائم بنفسه، وهو مع حكاية هذا عن هشام قد ذكر عنه أنه قال^(٢): «إن الله تعالى جسم محدود^(٣) عريض طويل عميق، طوله مثل عرضه، وعرضه مثل عمقه، نور ساطع له قدر من الأقدار، بمعنى أن له مقداراً في طوله وعرضه وعمقه لا يتجاوزه^(٤) في مكان دون مكان،

(١) هو: أبو الفتح، محمد بن عبدالكريم بن أحمد الشهرستاني، ولد سنة ٤٧٩ هـ وكان إماماً في علم الكلام ومعرفة الأديان، من مؤلفاته: نهاية الإقدام في علم الكلام، والملل والنحل، والإرشاد إلى عقائد العباد، توفي سنة ٥٤٨ هـ، انظر: وفيات الأعيان (٤/٢٧٣ - ٢٧٥)، وسير أعلام النبلاء (٢٠/٢٨٦ - ٢٨٨)، وشذرات الذهب (٤/١٤٩)، والأعلام (٦/٢١٥).

انظر كلام الشهرستاني في: موسوعة الملل والنحل ص ٢٠٥ في مسألة: الإلهيات: تحقيق الجوهر الجسماني، وما يتركب منه ما الذي يفرضه الجسم من الأبعاد والأجزاء؟.

(٢) المقالات (١/٢٥٧) بعنوان: هذا شرح اختلاف الناس في التجسيم مقالة هشام ابن الحكم، وقد ذكر الأشعري جزءاً من كلام هشام قبل هذا الموضوع (١/١٠٢) باختصار وتغيّر بعض فقرات الكلام.

(٣) في الأصل: جسم محدد، وصوبتها من المقالات.

(٤) في الأصل: لا ينحاز، ورجحت أن الصواب ما أثبتته، وهو من المقالات.

كالسيكة الصافية تتلألاً^(١) كاللؤلؤة المستديرة من جميع جوانبها، ذو لون وطعم ورائحة، ومجسة لونه هو طعمه وهو رائحته وهو مجسته^(٢) وهو نفسه لون - ولم يعين لوناً ولا طعماً هو غيره^(٣) - وأنه يتحرك ويسكن ويقوم ويقعد».

قال^(٤): «وحكي عنه أنه قال: هو جسم لا كالأجسام، ومعنى أنه شيء: موجود». قال: «وذكر عن بعض المجسمه أنه كان يثبت الباري متكوناً^(٥) ويأبى أن يكون ذا طعم ورائحة ومجسة وأن يكون طويلاً أو عريضاً أو عميقاً^(٦) وزعم أنه يتحرك^(٧) من وقت خلق الخلق».

قال: «وقال قائلون: إن الباري جسم، وأنكروا أن يكون موصوفاً بلون أو طعم أو رائحة أو مجسة أو شيء مما وصف به هشام، غير أنه على العرش مماس له دون ما سواه».

وقال^(٨) في اختلاف الشيعة في التجسيم وهم ست فرق:

-
- (١) في المقالات: يتلألاً.
 - (٢) في المقالات (١٠٢/١) الألفاظ: «لونه هو طعمه، وطعمه هو رائحته، ورائحته هي مجسته» وتعريف المجسة في اللغة من العجس، وهو اللمس باليد، ويقال للموضع الذي تمسه اليد المجسة، انظر: لسان العرب، مادة (جسس).
 - (٣) في الأصل: ولم يثبت لوناً غيره، وصوبتها من المقالات.
 - (٤) بعد الكلام السابق بثلاثة أسطر.
 - (٥) في المقالات: ملوئاً.
 - (٦) في المقالات: طويلاً وعريضاً وعميقاً، وبعد: وزعم أنه في مكان دون مكان.
 - (٧) في المقالات: متحرك.
 - (٨) المقالات: (١٠٢/١) وابتدأ الأشعري المقالات بقوله: «واختلفت الروافض =

فالفرقة الأولى الهشامية^(١) وهم أصحاب هشام بن الحكم^(٢) يزعمون أن معبودهم جسم وله نهاية وحد، وذكر نحو ما تقدم^(٣) قال: «وأنه قد كان لا في مكان ثم حدث المكان بأن تحرك الباري فحدث المكان بحركته، وزعم أن المكان هو العرش»، قال: «وذكر أبو الهذيل في بعض كتبه أن هشام بن الحكم قال له: إن ربه لجسم^(٤) ذاهب/ جاء فيتحرك تارة، ويسكن أخرى، ويقعد مرة ويقوم أخرى، وأنه طويل عريض عميق، لأن ما لم يكن كذلك دخل في حد التلاشي».

قال^(٥): «والفرقة الثانية^(٦) يزعمون أن ربهم ليس بصورة ولا كالأجسام، وإنما يذهبون في قولهم إنه جسم إلى أنه موجود،

= أصحاب الإمامة في التجسيم وهم ست فرق» ثم ذكرها.

(١) الهشامية: هذا هو الأظهر من نسبة فرقة هشام بن الحكم. وبعض المتكلمين ينعتهم بالهشامية، وبعضهم بـ الحَكَمِيَّة كما فعل الرازي في كتابه: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٦٤، والهشامية: يقوم معتقدتهم على التجسيم كما أورد المؤلف، ويقولون: إن الأمة ارتدت بعد رسول الله ﷺ إلا شيعتهم. انظر عنه وعن فرقته: الملل والنحل (١/١٨٤)، والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص ٧٢، تحقيق د/ بسام العموش، والفرق بين الفرق ص ٦٥. وترجم له - كما فعل الشهرستاني في الملل - هو وهشام بن سالم الجواليقي وجعلنا نسبة الهشامية إليهما.

(٢) سبقت ترجمته ص (٣٢٦).

(٣) قبل صفحتين، فنقله المؤلف هناك، وقطعه هنا، بمقدار سبعة أسطر.

(٤) المقالات: جسم.

(٥) بعد الكلام السابق بحوالى صفحة، (١/١٠٤) من المقالات.

(٦) المقالات: والفرقة الثانية من الرافضة.

ولا يشبتون الباري ذا أجزاء مؤتلفة وأبعاض متلاصقة، ويزعمون أن الله على العرش مستوٍ بلا مماسة ولا كيف».

قال: «والفرقة الثالثة^(١) يزعمون أن ربهم على صورة الإنسان، ويمنعون أن يكون جسماً.

والرابعة^(٢): أصحاب هشام بن سالم الجواليقي^(٣) يزعمون أن ربهم على صورة الإنسان، وينكرون أن يكون لحمًا أو دمًا، ويقولون هو نور ساطع يتلألاً ضياء^(٤)، وأنه ذو حواس خمس كحواس الإنسان؛ له يد ورجل وأنف وأذن وعين، وأنه يسمع بغير ما يبصر به، وكذلك سائر حواسه متغايرة عندهم.

والفرقة الخامسة^(٥) يزعمون أن رب العالمين ضياء خالص، ونور بحت، وهو كالمصباح الذي من حيث ما جئته يلقاك بأمرٍ واحدٍ، وليس بذئ صورة ولا أعضاء ولا اختلاف في الأجزاء، وأنكروا أن يكون على صورة الإنسان أو على صورة شيء من

(١) الكلام متصل، وفيه: والفرقة الثالثة من الراضية.

(٢) المقالات: والفرقة الرابعة من الراضية.

(٣) هشام بن سالم الجواليقي، وفي الأصل هشام بن صالح، والتصويب من كتب الفرق كما سيأتي. تنسب إليه فرقة الهشامية - كما مر - أو تسمى بالجواليقية، كما فعل ذلك الرازي في كتابه اعتقادات فرق المسلمين. والجواليقي من المجسمة والمشبهة، قال عنه البغدادي في الفرق بين الفرق ص ٦٩: «هذا الجواليقي مع رفضه على مذهب الإمامية مفرطٌ في التجسيم والتشبيه» ثم ذكر بعض أقواله، انظر: الملل والنحل (١/١٨٥)، وخطط المقرئ (٢/٣٥٣).

(٤) في المقالات: بياضاً.

(٥) في المقالات: والفرقة الخامسة من الراضية.

الحيوان».

قال: «والفرقة السادسة^(١) يزعمون أن ربهم ليس بجسم ولا صورة^(٢) ولا يشبه الأشياء ولا يتحرك ولا يسكن ولا يماس، وقالوا في التوحيد بقول المعتزلة والخوارج».

قال: «وهؤلاء من متأخريهم، فأما أوائلهم فإنهم كانوا يقولون ما حكينا عنهم من التشبيه»^(٣).

قلت: فقد ذكر عن المجسمة قولين:

أحدهما: أنه لا يوصف بالطول والعرض والعمق، وذكر هؤلاء ثلاثة أقوال:

أحدها: أن معنى ذلك أنه موجود، ولا يشبتون الباري تعالى ذا أجزاء مؤتلفة وأبعض متلاصقة، ويزعمون أن الله سبحانه وتعالى مستوٍ على العرش بلا كيف.

نعيب المؤلف
على قول
الأشعري في
نقله اختلاف
الشيعة في
التجسيم

(١) المقالات: والفرقة السادسة من الرافضة.

(٢) المقالات: ولا بصورة.

(٣) ذكر المؤلف كلام الأشعري في مقالات الروافض هذه في كتابه منهاج السنة (٢/٢١٧) وما بعدها ثم ذكر تعليقاً عليها. ومن المعلوم أن هذه المقالات في التجسيم هي مقالات قدماء الشيعة كما هو اتفاق أصحاب المقالات في نقل ذلك عنهم، وكذلك إقرار الشيعة أنفسهم، ومذهبهم أشنع من مقالات قدماء الكرامية. وإلى هذا أشار المؤلف أيضاً في كتابه درء التعارض (٢/٢٣١) حيث قال: «ولم يذكر للكرامية شيئاً انفردوا به إلا قولهم في الإيمان، بل ذكر عن هشام بن الحكم وغيره من الشيعة أنهم يصفونه بالحركة والسكون ونحو ذلك، وأن عامة القدماء من الشيعة كانوا يقولون بالتجسيم أعظم من قول الكرامية، وأن المتأخرين منهم هم الذين قالوا في التوحيد بقول المعتزلة».

والقول الثاني أنه جسم، وأنكروا أن يكون يوصف
بالكيفيات الخمس^(١) أو بشيء مما وصفه به هشام، غير أنه على
العرش مماس له دون ما سواه.

وهذان القولان يشبهان القول الذي ذكره الرازي عن قدماء
الكرامية^(٢).

والقول الثالث: إثبات أن الباري تعالى متلوّن، ومنع أن
يكون ذا طعم أو لون أو رائحة أو طويل أو عريض أو عميق،
لكنه متحرك.

والقول الثاني الذي ذكره عن المجسمة: أنه طويل عريض
عميق، وأن هؤلاء يقولون: معنى الجسم أنه الموجود القائم
بنفسه، وأنه مع ذلك الطويل العريض العميق الموصوف بالحركة
والسكون، وما لم يكن كذلك دخل في حد التلاشي^(٣)، فقولهم

(١) الكيفيات: تنقسم إلى كيفيات ملموسة، وكيفيات مسموعة، وكيفيات مبصرة
والكيفيات المذوقة، والمشمومة، وخامسها الكيفيات النفسانية. انظر شرحها
في: المباحث المشرقية، للرازي (١/٣٧٣ - ٥٣٧)، والصحائف الإلهية،
للسمرقندي ص ٢٤١.

(٢) سبق نقل المؤلف لكلام الرازي في معتقد قدماء الكرامية والتعليق عليه في
ص ٣٢٤ فليراجع.

والكلام موجود في أساس التقديس ص ١٠٠، الفصل السادس في: الرد على
الكرامية القائلين بأنه تعالى جسم... إلخ.

(٣) مما يظهر أن المقصود بالتلاشي الاختفاء والاضمحلال، ولغتها نادرة كما في
المعاجم اللغوية. ومما وجدته في ذلك: أن معنى (لشا) إذا خَسَّ بعد رِفْعَةٍ.
انظر: تهذيب اللغة للأزهري (١١/٤١٤).

هو الموجود القائم بنفسه لا ينافي عندهم قولهم هو الطويل العريض العميق الموصوف بالحركة والسكون؛ لأنه عندهم لا موجود قائم بنفسه إلا كذلك، وهذا قول أئمة المجسمة وجمهورهم كهشام وغيره، وهو أيضاً قول طوائف من الكرامية؛ لكن هشام وأصحابه/ لا يثبتون للجسم صفة غير نفسه، ولهذا يقول لا موجود إلا الجسم، ولهذا لا يقول إن صفته غيره.

ب/٤٤٥

وأما الكرامية فنقل عنهم أنهم يقولون إن صفته غيره. هذا مع أن هذه المقولات والفرق كانوا قبل وجود الكرامية، فإن محمد بن كرام^(١) إنما ظهر في أثناء المائة الثالثة، وهو قرين أبي سعيد بن كلاب^(٢) وهما أقدم من الأشعري، وإن كان - أي

(١) محمد بن كرام بن عراف بن خزاعة بن البراء، أبو عبدالله السجستاني، المتكلم شيخ الكرامية وإليه تنسب، ومذهبه المبالغة في إثبات الصفات إلى حد التجسيم، ويُعدُّون من المرجئة لقولهم إن الإيمان هو الإقرار باللسان دون القلب. وابن كرام ساقط الحديث، مبتدع، سجن بنيسابور لأجل بدعته ثمانية أعوام ثم أخرج وسار إلى بيت المقدس ومات بالشام سنة ٢٥٥هـ. انظر عنه وعن مذهبه: الملل والنحل (١٠٨/١ - ١١٣)، واعتقادات فرق المسلمين للرازي ص ٦٧، وميزان الاعتدال (٢١/٤)، ولسان الميزان (٣٥٣/٥ - ٣٥٦)، وخطط المقرئ (٣٥٧/٢)، والكامل في التاريخ لابن الأثير (٣٥١/٥)، وسير أعلام النبلاء (٥٢٣/١١).

(٢) هو: عبدالله بن سعيد بن كلاب القطان، البصري، أبو محمد، رأس المتكلمين بالبصرة في زمانه، وقد عاش زمن المأمون وإليه تنسب فرقة (الكلابية) وله تصانيف يرد بها على المعتزلة وربما وافقهم، وقد عاش إلى قرابة الأربعين ومائتين. انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٢٩٩/٣ - ٣٠٠)، وسير أعلام النبلاء (١٧٤/١١)، والفصل لابن حزم (٢٠٨/٤) خطط المقرئ (٣٥٨/٢)

الأشعري - قد أدرك ذلك الزمان لكن ابن كرام كان بسجستان^(١) وتلك النواحي، وابن كلاب كان بالبصرة وكذلك الأشعري، وعصرهما هو عصر أئمة أهل السنن المصنفة كالبخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، ومع هذا فلم يذكر الأشعري في مقالاته عن الكرامية شيئاً خصهم به^(٢) إلا أنه عدّهم في فرق المرجئة، فقال^(٣): «اختلفت المرجئة في الإيمان ما هو، وهم اثنتا عشرة فرقة، فالفرقة الأولى منهم يزعمون أن الإيمان بالله هو المعرفة بالله ورسوله^(٤) ويجمع ما جاء من عنده^(٥) فقط، وأن ما سوى المعرفة من الإقرار باللسان والخضوع بالقلب والمحبة لله ورسوله والتعظيم [لهما]^(٦) والخوف منهما^(٧)، والعلم بالجوارح فليس^(٨) بإيمان، وزعموا

نقل المؤلف
عن الأشعري
اختلاف
المرجئة في
الإيمان

-
- (١) سجستان: إحدى البلاد المعروفة بكابل، وهي تضاهي في شهرتها خراسان بينها وبين هراة. . ثمانون فرسخاً جنوبي هراة، متصلة ببلاد السند والهند، بها جماعة كثيرة من العلماء والمحدثين. انظر في تعريفها: الأنساب للسمعاني (٣/٢٢٥)، ومعجم البلدان (٣/١٩٠)، والروض المعطار للحميري ص ٣٠٤.
- (٢) أي موضوع التجسيم.
- (٣) عدّهم الأشعري في آخر فرق المرجئة الثانية عشرة: المقالات (١/٢٠٥) وسيأتي مقابلة كلامهم. وأما بداية كلامه في مقالات فرق المرجئة ففي: (١/١٩٧ - ٢٠٥) بعنوان: أول مقالات المرجئة: ذكر اختلاف المرجئة.
- (٤) المقالات: وبرسله.
- (٥) المقالات: من عند الله.
- (٦) زيادة من المقالات.
- (٧) في الأصل: والخوف منها، والتصويب من المقالات.
- (٨) في الأصل: ليس، والتصويب من المقالات.

أن الكفر بالله هو الجهل به، وهذا قول يُحكى عن جهنم بن صفوان». قال^(١): «وزعمت الجهمية أن الإنسان إذا أتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه أنه لا يكفر بجحده، وأن الإيمان لا يتبعّض ولا يتفاضل أهله فيه، وأن الإيمان والكفر لا يكونان إلا في القلب دون غيره من الجوارح.

والفرقة الثانية من المرجئة يزعمون أن الإيمان هو المعرفة بالله فقط، والكفر هو الجهل به فقط، فلا إيمان بالله إلا بالمعرفة به^(٢) ولا الكفر بالله إلا الجهل به، وأن قول القائل إن الله ثالث ثلاثة ليس بكفر، ولكنه لا يظهر إلا من كافر، وذلك أن الله تعالى أكفر من قال ذلك، وأجمع المسلمون أنه لا يقوله إلا كافر، وزعموا أن معرفة الله تعالى هي المحبة له وهي الخضوع لله تعالى. وأصحاب هذا القول لا يزعمون أن الإيمان بالله إيمان بالرسول، وأنه لا يؤمن بالله إذا جاء الرسول إلا مؤمن^(٣) بالرسول، ليس لأن ذلك يستحيل؛ ولكن لأن الرسول قال: ومن لا يؤمن بي فليس [مؤمناً]^(٤) بالله، وزعموا أيضاً أن الصلاة ليست بعبادة لله وأنه لا عبادة إلا الإيمان به وهو معرفته، والإيمان عندهم لا يزيد ولا ينقص، وهو خصلة واحدة، وكذلك الكفر،

(١) أي الأشعري (والكلام متصل).

(٢) في المقالات: إلا المعرفة به.

(٣) المقالات: إلا من آمن.

(٤) زيادة من: المقالات.

والقائل بهذا القول أبو الحسين الصالحي»^(١).

ثم ذكر سائر مقالات المرجئة التي هي أصلح من هذين القولين فقال:

«والفرقة الثالثة من المرجئة^(٢) يزعمون أن الإيمان هو المعرفة بالله والخضوع له وهو ترك الاستكبار عليه، والمحبة له، فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فهو مؤمن، وزعموا أن إبليس كان عارفاً بالله غير أنه كفر باستكباره على الله، وهذا قول قوم من أصحاب يونس السمري^(٣)، وزعموا أن/ الإنسان وإن كان لا يكون مؤمناً إلا بجميع الخلال التي ذكرناها فقد يكون كافراً بتركه خصلة منها^(٤) ولم يكن يونس يقول بهذا.

١/٤٤٦

والفرقة الرابعة منهم وهم أصحاب أبي شمر^(٥) ويونس

(١) في الأصل: أبو الحسن، والتصويب أبو الحسين كما في كتب التراجم، وقد سبقت ترجمته ص ٣٢٨، وانظر أيضاً في معتقد هذه الفرقة (الصالحية): الملل والنحل (١/١٤٥)، والفرق بين الفرق ص ٢٠٧.

(٢) في المقالات: والفرقة الثالثة منهم.

(٣) يونس السمري: هو عند الأشعري (السَّمْرِي)، قال الشهرستاني في الملل (١/١٤٠): «اليونسية: أصحاب يونس بن عون النميري». ثم ذكر معتقده في الإيمان. وفي المواقف للإيجي ص ٤٢٧ قال: «اليونسية هو يونس النميري» ثم ذكر معتقده. وباقي من ذكر معتقده يذكر أنه يونس بن عون فقط ثم يذكرون معتقده. انظر: التبصير في الدين ص ٩٧، والفرق بين الفرق ص ٢٠٢، واعتقادات فرق المسلمين للرازي ص ٧٠ (وذكر عن يونس القول بأن الإيمان لا يقبل الزيادة والنقصان).

(٤) المقالات: وقد يكون كافراً بتركه خلةً منها.

(٥) أبو شمر: هو سالم بن شمر، من بني حنيفة، فرقته تسمى (الشمريّة) وأبو شمر =

يزعمون أن الإيمان المعرفة بالله والخضوع له والمحبة له بالقلب والإقرار به أنه واحد، ليس كمثل شيء ما لم تقم عليه حجة الأنبياء، فإن قامت^(١) عليه حجة الأنبياء فالإيمان [الإقرار]^(٢) بهم والتصديق لهم^(٣) والمعرفة بما جاء من عند الله غير داخل في الإيمان، ولا يسمون كل خصلة من هذه الخصال إيماناً ولا بعض إيمان حتى تجتمع هذه الخصال، فإذا اجتمعت سموها إيماناً لاجتماعها، وشبهوا ذلك بالبياض إذا كان في دابة لم يسموها بَلْقَاءَ ولا بعض أبلق حتى يجتمع السواد والبياض، فإذا اجتمعا^(٤) في الدابة سمي ذلك بَلْقَاءً إذا كان في فرس، فإذا كان في جمل

= جمع إلى بدعته في الإرجاء قوله بالقدر فجمع بين بدعتين القول بالإرجاء والقول بالقدر، وهي أحد أصناف المرجئة. ويشترك مع أبي شمر في هذا غيلانُ الدمشقي ومحمد بن شبيب، قال البغدادي في أثناء كلامه عن أبي شمر: «وهذه الفرقة عند أهل السنة والجماعة أكفر أصناف المرجئة، لأنها جمعت بين ضلالتني القدر والإرجاء، والعدل الذي أشار إليه أبو شمر شرك على الحقيقة إنخ الفرق بين الفرق ص/٢٠٦ ونحن ما قاله البغدادي نعته أيضاً الشهرستاني في الملل (١٤٥/١) بقوله: «كلهم جمعوا بين القدر والإرجاء... إنخ» (يقصد أبا شمر وآخرين) ثم قال بعد ذلك: «وأما أبو شمر المرجئ القدري... إنخ». وانظر أيضاً: التبصير في الدين للإسفراييني ص ٩٧، والمواقف للإيجي ص ٤٢٨ ومفاتيح العلوم للخوارزمي ص ٢١، وخطط المقرئ (٢/٣٥٠).

- (١) المقالات: إن كانت قامت.
- (٢) زيادة من المقالات.
- (٣) في الأصل: في التصديق لهم، والتصويب من المقالات.
- (٤) في الأصل: فإذا اجتمع، وترجح أن الصواب ما أثبتته لاقتضاء السياق له، وهو من المقالات.

أو كلبٍ سُمي ذلك بَقَعاً^(١)، وجعلوا ترك الخصال كلها وترك كل خصلة منها كفراً، ولم يجعلوا الإيمان متبعضاً ولا محتملاً للزيادة والنقصان، وحكى عن أبي شمر أنه قال: لا أقول في الفاسق المَلِيّ فاسق مطلق دون أن أقيد، فأقول فاسق في كذا وحكى محمد بن شبيب^(٢) وعباد بن سليمان عن أبي شمر أنه كان يقول: إن الإيمان هو المعرفة بالله والإقرار به وبما جاء من عنده ومعرفة العدل، يعني في القدر^(٣)، وما كان من ذلك منصوباً عليه أو مستخرجاً بالمعقول^(٤) مما فيه إثبات عدل الله ونفي التشبيه، والتوحيد، فكل ذلك إيمان، والعلم به إيمان، والشاك فيه كافر، والشاك في الكفار كافر أبداً، والمعرفة لا يقولون إنها إيمان ما لم يعلم الإقرار^(٥) وإذا وقعا كانا جميعاً إيماناً.

والفرقة الخامسة من المرجئة أصحاب أبي ثوبان^(٦) يزعمون

(١) انظر: لسان العرب مادة (بقع، وبلق) (١/٢٤٤، ٢٥٩) حيث ذكر الفرق في

مخالطة البياض للسواد في الدواب نحو ما ذكر هنا.

(٢) هو: محمد بن شبيب، البصري المرجئ، وكنيته أبو بكر من المرجئة القدرية،

ينسب تارة إلى المعتزلة وأخرى إلى المرجئة، إليه تنسب فرقة (الشيبية) فهو من

مرجئة القدرية، انظر عن شيء من معتقده أيضاً: الملل والنحل (١/١٣٩،

١٤٥)، والفرق بين الفرق (٢.٢، ٢٠٥)، والتبصير في الدين للإسفرائيني

ص ٩٧، والمواقف للإيجي (٤٢٨)، ومفاتيح العلوم للخوارزمي ص ٢١،

وخطط المقرئزي (٢/٣٥٠)، والأنساب للسمعاني (٣/٣٩٩).

(٣) المقالات: يعني قوله في القدر.

(٤) المقالات: بالعقول.

(٥) المقالات: ما لم تضمم الإقرار.

(٦) أبو ثوبان: جميع أرباب المقالات كونه بذلك ولم يذكروا اسمه صريحاً إلا =

أن الإيمان هو الإقرار بالله ورسله^(١) وما كان لا يجوز في العقل إلا أن يفعله، وما كان جائزاً في العقل أن لا يفعله فليس ذلك من الإيمان^(٢).

والفرقة السادسة من المرجئة يزعمون أن الإيمان هو المعرفة بالله وبرسله وفرائضه المجتمع عليها، والخضوع له بجميع ذلك والإقرار باللسان، فمن جهل شيئاً^(٣) من ذلك وقامت عليه حجة^(٤) أو عرّفه ولم يُقرّ به كفر، ولم تُسمَّ كل خصلة من ذلك إيماناً كما حكينا^(٥) عن أبي شمر، وزعموا أن الخصال التي هي إيمان إذا وقعت فكلُّ خصلة منها طاعة، فإن فعلت خصلة منها ولم تفعل الأخرى لم تكن طاعة؛ كالمعرفة بالله إذا انفردت من الإقرار لم تكن طاعة، لأن الله أمر بالإيمان جملة أمراً واحداً،

= الرازي جعل اسمًا له حيث قال في اعتقادات فرق المسلمين ص ٧٠: «الثوبانية أتباع ثوبان» وبعضهم نعته بنسبته لمذهبه فقالوا: أبو ثوبان المرجئي والسكسكي في كتابه البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص ٤٤ قال: «وأما الثوبانية فهم أصحاب محمد بن ثوبان أحد شيوخ المرجئة... إلخ» ثم ذكر مذهبه، ولمعرفة مذهبه. انظر: الملل والنحل (١/١٤٢)، والفرق بين الفرق ص/٢٠٤، والتبصير في الدين ص/٩٨، ٩٩، والمواقف ص ٤٢٧، وخطط المقرئ ص/٣٥٠ (٢).

- (١) المقالات: وبرسله.
- (٢) معنى (وما كان لا يجوز... إلخ) أن ما تجيزه العقول نفيًا وإثباتًا فليس من الإيمان.
- (٣) في الأصل: جعل، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.
- (٤) المقالات: فقامت به عليه حجة.
- (٥) المقالات: كما حكيناه.

ومن لم يفعل ما أمر به لم يُطع، وزعموا أن [ترك]^(١) كل خصلة من ذلك معصية، فإن الإنسان لا يكفر بترك خصلة واحدة، وأن الناس يتفاضلون في إيمانهم، ويكون بعضهم أعلم بالله وأكثر تصديقاً له من بعض، فإن^(٢) الإيمان يزيد ولا ينقص، وأن من كان مؤمناً لا يزول عنه اسم الإيمان إلا بالكفر، وهذا قول [الحسين بن] محمد النجار^(٣) وأصحابه.

والفرقة السابعة^(٤) الغيلانية أصحاب غيلان^(٥) يزعمون أن الإيمان المعرفة بالله الثانية، والمحبة والخضوع والإقرار بما جاء

(١) زيادة من المقالات.

(٢) المقالات: وأن.

(٣) الحسين بن: زيادة من المقالات، وفي الأصل: وهذا قول أبو محمد النجار، والتصويب من كتب الفرق، إذ كنيته أبو عبدالله، وهو الحسين بن محمد بن النجار البصري، رأس الفرقة النجارية وإليه تنسب، وهم معتزلة في الصفات جبرية في الأفعال. انظر: الفرق بين الفرق ص ٢٠٧ - ٢٠٩، والملل والنحل (١/٨٨ - ٩٠)، والتبصير في الدين، الباب السابع في تفصيل مقالات النجارية وبيان نصائحهم (١٠١ - ١٠٣)، والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص ٣٩، والمواقف ص ٤٢٨، وخطط المقرئزي (٢/٣٥٠، ٣٥١)، والفهرست لابن النديم ص ٢٥٤، ٢٥٥.

(٤) المقالات: والفرقة السابعة من المرجئة.

(٥) هو: غيلان بن مسلم الدمشقي، من كبار البلغاء وتنسب إليه فرقة الغيلانية، وهو ثاني من تكلم بالقدر بعد معبد الجهني، له مجادلات في القدر مع أئمة عصره، قتل على باب كيسان بدمشق بسبب فتوى الإمام الأوزاعي لمّا ناظره بدعوة من هشام بن عبد الملك، انظر: البرهان في معرفة عقائد الأديان ص ٤٥، ٤٦، ولسان الميزان (٤/٤٢٤)، واعتقادات فرق المسلمين للرازي ص ٤٠. وجعل فرقته (الغيلانية) أول فرق المعتزلة.

به الرسول وبما جاء من عند الله تعالى، وذلك أن المعرفة/ الأولى عنده اضطرار فلذلك لم يجعلها من الإيمان، وذكر محمد بن شبيب عن الغيلانية أنهم يوافقون الشمرية في الخصلة من الإيمان أنه لا يقال لها إيمان إذا انفردت، ولا يقال لها بعض إيمان إذا انفردت، وأن الإيمان لا يحتمل الزيادة والنقصان، وأنهم خالفوا في العلم، فزعموا أن العلم بأن الأشياء محدثة مدبرة ضرورية، والعلم بأن محدثها ومدبرها ليس باثنتين ولا أكثر من ذلك اكتساب، وجعلوا العلم بالنبي ﷺ وبما جاء من عنده اكتساباً، وزعموا أن من الإيمان إذا كان الذي [جاء] ^(١) من عند الله منصوصاً بإجماع المسلمين ولم يجعلوا شيئاً من الدين مستخرجاً إيماناً.

قال ^(٢): «وكل هؤلاء الذين حكينا قولهم من الشمرية والجهمية والغيلانية والنجارية ينكرون أن يكون من الكفار ^(٣) إيمان، وأن يقال: فيهم ^(٤) بعض إيمان إذ كان الإيمان لا يتبعض عندهم، وذكر زرقان ^(٥) عن غيلان أن الإيمان هو الإقرار باللسان

(١) زيادة: من المقالات.

(٢) أي الأشعري (والكلام متصل).

(٣) المقالات: في الكفار.

(٤) في الأصل: لفظ: يرسم، والصواب ما أثبتته من المقالات لسلامة النص.

(٥) زرقان: هو أبو يعلي محمد بن شداد بن عيسى المسمعي - نسبة الى محلة بالبصرة اسمها المسامعة نزلها المسمعيون - وقد عرف واشتهر بلقب (زرقان) وهو أحد المتكلمين على مذاهب المعتزلة، حدث عن يحيى بن سعيد القطان وغيره، وقد ضعفه كثير من المحدثين مات ببغداد سنة ٢٩٨هـ أو ٢٩٩هـ =

وهو التصديق، وأن المعرفة بالله فعل الله وليست من الإيمان في قليل ولا كثير، واعتل بأن الإيمان في اللغة هو التصديق».

والفرقة الثامنة من المرجئة أصحاب محمد بن شبيب^(١) يزعمون أن الإيمان الإقرار بالله والمعرفة بأنه واحد ليس كمثلته شيء، والإقرار والمعرفة بأنبياء الله وبرسله وبجميع ما جاءت به من عند الله مما نص عليه المسلمون، ونقلوه عن رسول الله ﷺ من الصلاة والصيام وأشباه ذلك مما لا اختلاف بينهم فيه ولا تنازع، وما كان من الدين نحو اختلاف الناس في الأشياء فإن الراد للحق^(٢) لا يكفر، وذلك أنه إيمان واستخراج، ليس يرد على رسول الله ﷺ ما جاء به من عند الله تعالى ولا [يرد]^(٣) على المسلمين ما نقلوه عن نبيهم ﷺ ونصوا عليه، والخضوع لله هو ترك الاستكبار، وزعموا أن إبليس قد عرف الله تعالى وأقر به، وإنما كان كافراً لأنه استكبر، ولولا استكباره لما كان^(٤) كافراً، وأن الإيمان يتبعض ويتفاضل أهله، وأن الخصلة من الإيمان قد تكون طاعة وبعض إيمان^(٥) ويكون صاحبها كافراً بترك بعض الإيمان، ولا يكون مؤمناً إلا بإصابة الكل، وكل رجل يعلم أن

= انظر: الأنساب للسمعاني (٢٩٧/٥)، ولسان الميزان (١٩٩/٥).

(١) سبقت ترجمته قريباً.

(٢) في الأصل: فإن المراد للخلق، وهو خطأ، والتصويب من المقالات.

(٣) زيادة من المقالات.

(٤) المقالات: ما كان.

(٥) في الأصل: وبعض الإيمان، ترجح أن الصواب ما أثبتته، وهو من المقالات.

الله واحد ليس كمثلته شيء ويجحد الأنبياء، فهو كافر بجحده الأنبياء وفيه خصلة من الإيمان وهي معرفته^(١) بالله، وذلك أن الله أمره أن يعرفه وأن يقر بما كان عرف فإذا لم يقر^(٢) أو عرف الله وجحد أنبياءه، فإذا فعل ذلك فقد جاء ببعض ما أمر به، وإذا كان الذي أمر به كله إيمان فالواحد منه بعض إيمان.

وكان محمد بن شبيب وسائر من قدمنا وصفه من المرجئة يزعمون أن مرتكبي الكبائر من أهل الصلاة العارفين بالله ورسله^(٣) المقرين به وبرسله مؤمنون بما معهم من الإيمان فاسقون بما معهم من الفسق.

والفرقة التاسعة من المرجئة: أبو حنيفة^(٤) وأصحابه يزعمون أن الإيمان المعرفة بالله والإقرار بالله والمعرفة بالرسول والإقرار بما جاء من عند الله في الجملة دون التفسير.

قال^(٥): «وذكر أبو عثمان الآدمي^(٦) أنه اجتمع أبو حنيفة

١/٤٤٧

(١) في الأصل: وهو معرفته، والمثبت من المقالات؛ لاستقامة الكلام.

(٢) المقالات: وإن عرف ولم يقر.

(٣) المقالات: وبرسله.

(٤) أبو حنيفة هو: الإمام النعمان بن ثابت بن كاوس بن هرمز التيمي - مولا هم - أحد أئمة المذاهب الأربعة، ولد بالكوفة سنة ٨٠هـ وتوفي سنة ١٥٠هـ. انظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٣٢٣/١٣ - ٤٢٣)، والبداية والنهاية (١٠٧/١٠)، وتهذيب التهذيب (٤٤٩/١٠ - ٤٥٢)، والجواهر المضيئة (٢٦/١ - ٣٢).

(٥) أي الأشعري (والكلام متصل).

(٦) أبو عثمان الآدمي (له ترجمة في المنية والأمل، انظر المقالات: تحقيق ريتز ص ٦٤٥) ويبدو أنه من المعتزلة.

وعمر بن عثمان الشمزي ^(١) بمكة فسأله عمر فقال له :
أخبرني عنم زعم أن الله تعالى حرّم أكل الخنزير غير أنه لا يدري
لعل الخنزير الذي حرّمه الله ليس هي هذه العين . فقال : مؤمن!
فقال عمر : فإنه قد زعم أن الله قد فرض الحج إلى الكعبة غير أنه
لا يدري لعلها كعبة غير هذه بمكان كذا، فقال : هذا مؤمن!
قال : فإن قال : أعلم أن الله بعث محمداً وأنه رسول غير أنه
لا يدري لعله هو الزنجي قال : هذا مؤمن! ^(٢) . ولم يجعل
أبو حنيفة شيئاً من الدين مستخرجاً إيماناً، وزعم أن الإيمان
لا يتبعّض ولا يزيد ^(٣) ولا يتفاضل الناس فيه» .
قال : «فأما غسان ^(٤) وأكثر أصحاب أبي حنيفة فإنهم يحكون

-
- (١) هو: عمر بن عثمان الشَّمْزِي - نسبة إلى شمز - وهو أحد متكلمي المعتزلة،
يروى عن عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء، وروى عنه إسماعيل بن إبراهيم .
العجلي انظر: الأنساب للسمعاني (٤٥٥/٣) .
- (٢) روى هذه القصة عن أبي حنيفة بإسناده: الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد
ضمن ترجمة أبي حنيفة بإسنادين أحدهما عن الحارث بن عمير، وروى فيه جزء
القصة، والآخر عن عباد بن كثير وروى فيه تكملة القصة قريبة جداً مما ورد هنا .
انظر: تاريخ بغداد (٣٧٣/١٣ - ٣٧٤) .
- (٣) المقالات: ولا يزيد ولا ينقص .
- (٤) في الأصل: حسان، وهو خطأ، وفي المقالات: غسان، كما هو المثبت، وهو:
غسان بن غيلان الأسدي الكوفي المرجئي، ومن مذهبه وكما ألمح المؤلف أن
الإيمان إقرار بالله ومحبة له وتعظيم، وهو يقبل الزيادة ولا يقبل النقصان على
خلاف ما قاله أبو حنيفة: لا يزيد ولا ينقص، وكان يسمى كل خصلة من خصال
الإيمان بعض الإيمان، وقد ذكر أرباب الفرق المُقارَنة بين مذهبه ومذهب أبي
حنيفة، وأن ما يحكيه عن أبي حنيفة افتراء . انظر: الملل والنحل (١/١٤١)، =

عن أسلافهم أن الإيمان هو الإقرار والمحبة لله والتعظيم له والهيبة منه، وترك الاستخفاف بحقه، وأنه لا يزيد ولا ينقص^(١).

والفرقة العاشرة من المرجئة أصحاب أبي معاذ التومني^(٢) يزعمون أن الإيمان ما عصم من الكفر^(٣)، وهو اسم لخصال إذا تركها التارك أو ترك خصلة منها كان كافراً، فتلك الخصال التي يكفر بتركها أو ترك خصلة منها إيمان، ولا يقال للخصلة منها إيمان ولا بعض [إيمان]^(٤)، وكل طاعة إذا تركها التارك لم يجمع

= والفرق بين الفرق ص ٢٠٣، والتبصير في الدين ص ٩٨، والمواقف للإيجي ص ٤٢٧، وفي عقود الجمان ذكر أن غسان ممن أخذ عن أبي حنيفة ص ١٣٨.

(١) هذا الذي نقله أبو الحسن الأشعري من معتقد أبي حنيفة فيه نظر، فإن أبا حنيفة وأصحابه من أهل السنة والجماعة وخلافهم مع جمهور أهل السنة في اللفظ دون المعنى، وإن كان هذا الخلاف يترتب عليه بعض الآثار، كما ذكرها أبو الحسن عن أبي حنيفة، وإن كان ذكرها البغدادي وغيره، فإنهم لم يذكروا سند القصة ولا تثبت إلا بعد ذكر إسنادها متصلاً وصحيحاً.

(٢) أبو معاذ التومني، تنسب له فرقة التومية من المرجئة، وكتاب المقالات جعلوها من المرجئة الخالصة، ولقد ذكر الأشعري وغيره أقوالاً كثيرة في مسائل الإيمان وفي غيره، (وتومن) التي نسب إليها أبو معاذ قرية من قرى مصر كما في معجم البلدان (٦٠/٢). انظر: الملل والنحل (١/١٤٤). وجعل الشهرستاني التومية الطائفة الخامسة من المرجئة. وانظر: التبصير في الدين ٩٨. وقد جعلها الطائفة الثانية، والفرق بين الفرق ص ٢٠٣ وجعلها الثانية، والمواقف ص ٤٢٧ وجعلها الثالثة، وخطط المقرئ (٢/٣٥٠) وقال عن التومني: «الفيلسوف» الأنساب للسمرقاني (١/٤٩٣).

(٣) في الأصل: أن الإيمان ترك ما عظم من الكفر، ورجحت أن الصواب ما أثبتته كما في المقالات والملل والنحل والفرق بين الفرق.

(٤) زيادة من المقالات.

المسلمون على كفره فتلك الخصلة شريعة^(١) من شرائع الإيمان، تاركها إن كانت فريضة يوصف بالفسق فيقال له إنه فسق ولا يسمى بالفسق، ولا يقال فاسق، وليس تخرج الكبائر من الإيمان إن لم يكن^(٢) كَفَرًا، فتارك الفرائض مثل الصلاة والصوم والحج على الجحود لها^(٣) والرد لها والاستخفاف بها كافر [بالله]^(٤) وإنما كفر للاستخفاف والرد والجحود وإن تركها غير مستحلٍّ لتركها متشاغلاً مسوّفًا، يقول الساعة أصلي، وإذا فرغت من لهوي ومن عملي فليس بكافر إذا كان غرضه^(٥) أن يصلي يوماً ووقتاً من الأوقات، ولكن نُفَسِّقُهُ، وكان أبو معاذ يزعم أن من قتل نبيًا أو لطمه كفر، وليس من أجل اللطمة والقتل كَفَرًا، ولكن من أجل الاستخفاف والعداوة والبغض له، وكان يزعم أن الموصوف بالفسق من أصحاب الكبائر ليس بعدو الله ولا وليّ الله^(٦)، وكل المرجئة يقولون إنه ليس في أحد من الكفار إيمان بالله.

والفرقة الحادية عشرة من المرجئة أصحاب بشر المريسي^(٧) يقولون إن الإيمان هو التصديق، لأن الإيمان في اللغة هو

(١) في الأصل: شرعية، والتصويب من المقالات.

(٢) المقالات: إذا لم يكن.

(٣) المقالات: علي الجحود بها.

(٤) زيادة من المقالات.

(٥) المقالات: عزمه.

(٦) المقالات: ولا وليّ له.

(٧) سبقت ترجمته في أول الرسالة ص ٥٥.

التصديق، وما ليس بتصديق فليس بإيمان، ويزعم أن التصديق يكون بالقلب واللسان جميعاً.

وإلى هذا القول كان يذهب ابن الراوندي^(١) قال: «وكان ابن الراوندي يزعم أن الكفر هو الجحد والإنكار والستر والتغطية، فليس يجوز أن [يكون]^(٢) الكفر إلا ما كان في اللغة كفراً، ولا يجوز أن يكون إيماناً إلا ما كان في اللغة إيماناً، وكان يزعم أن السجود للشمس ليس بكفر، ولكنه عَلِمَ على الكفر لأن الله تعالى بين لنا أنه لا يسجد للشمس إلا كافر».

قال^(٣): «والفرقة الثانية عشرة من المرجئة الكرامية أصحاب محمد بن كَرَّام^(٤) يزعمون أن الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب، وأنكروا [أن تكون معرفة]^(٥) القلب أو شيء

(١) ابن الراوندي: أحمد بن يحيى بن إسحاق الراوندي، من متكلمي المعتزلة ونسبت إليه فرقة الراوندية كما في المقالات (٩٤/١) ويقال إنه تزندق واشتهر بالإلحاد وشنع على المعتزلة، ولقد طارده الخليفة في زمانه المقتدر بالله وهرب إلى الأهواز، توفي سنة ٢٩٨هـ. انظر ترجمته: وفيات الأعيان (٩٤/١) وذكر أن نسبته إلى (رواند) قرية من نواحي أصبهان، أو من (راوند) من نواحي نيسابور، والبداية والنهاية (١١٢/١١)، وشذرات الذهب (٢/٢٣٥، ٢٣٦)، ولسان الميزان (٣٢٣/١) وعن مذهب المريسي وأتباعه في مسألة الإيمان. انظر: الفرق بين الفرق ص ٢٠٤ - ٢٠٥ وأطلق عليهم بأنهم مرجئة بغداد، والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص ٣٦ والملل والنحل، و(١/١٤٣، ١٤٤).

(٢) زيادة من المقالات.

(٣) أي الأشعري (والكلام متصل).

(٤) سبقت ترجمته ص ٣٤٢.

(٥) زيادة من المقالات.

ب/٤٤٧
نقل المؤلف
عن الأشعري
في اختلاف
المرجئة في
تسمية الفاسق

غير التصديق/ باللسان إيماناً، وزعموا أن المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ كانوا مؤمنين على الحقيقة، وزعموا أن الكفر بالله هو الجحود والإنكار له باللسان»^(١)، قال^(٢): «ومن المرجئة من يقول إن^(٣) الفاسق من أهل القبلة لا يُسمَّى بعد تقضي فعله فاسقاً، ومنهم من يسميه بعد تقضي فعله فاسقاً، ومنهم من يقول لا أقول لمرتكب الكبائر فاسق على الإطلاق دون أن يقال فاسق في كذا، ومنهم من أطلق اسم الفسق»^(٤).

نقل المؤلف
عن الأشعري
اختلاف
المرجئة في
الكفر

قال^(٥): «واختلفت المرجئة في الكفر ما هو؟، وهم ست فرق^(٦): الفرقة الأولى: تزعم^(٧) أن الكفر خصلة واحدة وبالقلب تكون، وهو الجهل بالله، وهؤلاء هم الجهمية، والفرقة الثانية

(١) أغلب أرباب الكلام وكتاب المقالات أوردوا مذهب الكرامية ومعتقدهم في الإيمان والكفر. وممن ذكر ذلك الشهرستاني في الملل والنحل (١٠٨/١ - ١١٣)، وابن حزم في الفصل (٧٤/٥) وما بعدها، والإسفرابيني في التبصير في الدين، ص/١١١، الباب الحادي عشر، والسكسكي في البرهان ص٣٥، والإيجي في: المواقف ص٤٢٩، والبغدادي في الفرق بين الفرق ص٢١٥ - ٢٤٤.

(٢) أي الأشعري.

(٣) إن: ليست في المقالات.

(٤) في المقالات: ومنهم من أطلق اسم الفاسق.

(٥) ما زال النص مستمراً دون انقطاع، والكلام الذي يأتي بعد الكلام السابق مباشرة، ص/٢٠٥/١.

(٦) في المقالات: سبع فرق، والواقع أنها ست فرق حيث سقطت الفرقة الثالثة من نسخة المقالات: تحقيق: هلموت ريتز، والأخرى تحقيق محيي الدين عبدالحميد؛ التي أقابل عليها.

(٧) المقالات: يزعمون.

منهم يزعمون أن الكفر خصال كثيرة، ويكون بالقلب وبغير القلب، والجهل بالله كفر، وبالقلب يكون، وكذلك البغض لله والاستكبار عليه^(١)، وكذلك التكذيب بالله وبرسله بالقلب وباللسان، وكذلك الجحود لهم والإنكار لهم وسبهم^(٢)، وكذلك الاستخفاف بالله ورسله كفر، وكذلك ترك التوحيد إلى اعتقاد الثنية والتثليث أو ما هو أكثر من ذلك كفر.

وزعم قائل هذا القول أن الكفر يكون بالقلب واللسان^(٣) دون غيرهما من الجوارح، وكذلك الإيمان، وزعم قائل هذا القول^(٤) أن قاتل النبي ﷺ ولاطمه لم يكفر من أجل القتل واللطمه، ولكن من أجل الاستخفاف، وكذلك تارك الصلاة مستخفاً لتركها إنما يكفر بالاستحلال لتركها لا بتركها، وزعم صاحب هذا القول أن من استحل ما حرم الله مما نص الرسول على تحريمه، وأجمع المسلمون على تحريمه فهو كافر بالله، وأن استحلال ذلك كفر، وكذلك من قال قولاً واعتقد عقداً^(٥) قد أجمع المسلمون على إكفار فاعله، وكل قول^(٦) أجمعوا على

(١) في المقالات: والاستكبار عليه كفرٌ.

(٢) المقالات: ونفيهم، ويبدو أنه خطأ كما ظهر لي.

(٣) المقالات: وباللسان.

(٤) في الأصل بعد هذا الكلام قوله: إن قائل هذا القول - مكررة - ويبدو أنه سهو من الناسخ.

(٥) المقالات: واعتقد اعتقاداً.

(٦) المقالات: وكل فعل.

إكفار قائله^(١) كفر بأي جارحة كان الفعل. والفرقة الثالثة^(٢) منهم يزعمون أن الكفر بالله هو التكذيب والجحد له والإنكار له باللسان، وأن الكفر لا يكون إلا باللسان دون غيره من الجوارح، وهذا قول محمد بن كرام وأصحابه. والفرقة الرابعة^(٣) منهم يزعمون أن الكفر هو الجحود والإنكار والستر والتغطية وأن الكفر يكون بالقلب واللسان. والفرقة الخامسة^(٤) منهم أصحاب أبي شمر، وقد تقدمت حكاية قولهم في إكفار^(٥) من رد قولهم في التوحيد والقدر. والفرقة السادسة^(٦) أصحاب محمد بن شبيب، وقد ذكرنا قولهم في الإكفار عند ذكرنا قولهم في الإيمان. وأكثر المرجئة لا يكفرون أحداً من المتأولين، ولا يكفرون إلا من أجمعت الأمة على إكفاره^(٧).

قلت: فلم يذكر عن الكرامية شيئاً انفردوا به إلا قولهم في الإيمان والكفر أن ذلك يتعلق باللسان فقط دون القلب، ولأريب أن هذا القول هو بدعة من الكرامية لم يسبقهم إليه أحد فيما علمناه؛ وهو باطل؛ فإن إدخال المنافقين في اسم المؤمنين مما

تعقيب المؤلف
على ما نقله
من كتاب
المقالات
للأشعري

-
- (١) المقالات: فاعله.
(٢) المقالات: والفرقة الرابعة - نقص فرقة كما سبق.
(٣) المقالات: والفرقة الخامسة.
(٤) المقالات: والفرقة السادسة.
(٥) في الأصل: في الإكفار، والتصويب من المقالات.
(٦) المقالات: الفرقة السابعة منهم.
(٧) إلى هنا انتهى النقل من كتاب الأشعري في مقالات الإسلاميين في هذا الموضوع (أي في نقله عن المرجئة).

يعلم فسادَه بالاضطرار من دين الإسلام، ونصوص القرآن الكثيرة تنفي ذلك، ولم يذكر عن الكرامية/ في جميع كتابه شيئاً إضافة إليهم غير هذا.

فأما سائر ما يذكره أصحابه^(١) عن الكرامية من التجسيم وحلول الحوادث، وذلك بأنه قد حكاه في كتابه عن طوائف من أهل القبلة من أهل الكلام والحديث والتصوف والتفسير، بل عن طوائف غيرهم متقدمين على الكرامية لاسيما أصل القول بحلول الحوادث، فإنه ذكره عن طوائف متنوعة من الفقهاء والصوفية من أهل الحديث والمتكلمين من المرجئة والشيعة وغيرهم^(٢).

والقول الذي ذكره عن جهم والصالحي في الإيمان فهو الذي ينصره أئمة أصحابه^(٣) ويضيفونه إليه^(٤).

ولا ريب أن كتبه المصنفة في آخر عمره مثل المقالات

(١) أي المتأخرون من أصحاب الأشعري كالرازي وأمثاله.

(٢) ذكر الأشعري في المقالات نوعين من نقله لأقوال الناس في التجسيم؛ فالنوع الأول في شرحه لاختلاف الناس في التجسيم، وذكر مقالات كثيرة اختلف المجسمون فيها فيما بينهم في التجسيم على ست عشرة مقالة في الجزء الأول ص/٢٥٧ - ٢٦٦.

والنوع الثاني ذكر اختلاف المتكلمين في الجسم ما هو على اثنتي عشرة مقالة في أول الجزء الثاني، وهو أول كلام عن الجليل، وقد سبق نقل المؤلف لبعض ما ذكره الأشعري عن أهل التجسيم.

(٣) أي المتأخرون من أصحاب الأشعري كالرازي وأمثاله.

(٤) أي إلى أبي الحسن الأشعري، والمؤلف يريد أن يبين أن الرازي وأمثاله من متأخري الأشاعرة مخالفون لأبي الحسن الأشعري الذي يتنسبون إليه.

ونحوها إنما قال فيها بقول السلف وأهل الحديث: أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص^(١)، والجهم اعتقد في الإيمان ما اعتقده في الله المؤمن به: من أنه إذا كان واحداً امتنع أن يكون له صفات، وأن كونه واحداً يمتنع أن يكون حياً قادراً عالماً له حياة وقدرة وعلم، وكذلك اعتقد في الإيمان أنه لا يكون إلا شيئاً واحداً يتساوى فيه جميع الموصوفين به^(٢)، وأن ذلك لا يمكن أن يكون إلا خصلة واحدة، ولا يمكن أن تكون تلك الخصلة إلا مجرد المعرفة^(٣)، واعتقد أن الواحد لا يتصور أن يتضمن أشياء، لأن ذلك عنده تركيب وانقسام، فنفي ذلك^(٤) بزعمه في الإيمان كما نفاه في حق الله تعالى، فجحد أن يتميز في الإيمان شيء من شيء في الوجود والعلم^(٥)، كما [قال]^(٦) ذلك في الله تعالى.

الفرق بين
نفاء الجسم
ومبنيته

وإذا كان كذلك عُلِمَ أن الذين قالوا إنه جسم وأن معنى ذلك أنه موجود قائم بنفسه، وأنه لا يعقل قائم بنفسه إلا الجسم لهم قولان: منهم من يقول إنه مع ذلك طويل عريض عميق، ومنهم من يقول ليس بذي أجزاء وأبعاد، وأن هذا مما ينازعون فيه

(١) مقالات الإسلاميين (١/٣٢٢)، ضمن مقالات أهل السنة والحديث.

(٢) أي الإيمان.

(٣) كما سبق نقل ذلك عنه في الفرقة الأولى من فرق المرجئة ص ٣٤٣.

(٤) أي التعدد في الإيمان.

(٥) أي أن الإيمان لا يوجد في المؤمن إلا خصلة واحدة، وهي المعرفة والعلم؛ أي

التصور، فلا يتصور أن يكون الإيمان إلا خصلة واحدة.

(٦) زيادة يقتضيها السياق.

موافقيهم على أنه جسم .

وإذا كان كذلك علم أن امتناعهم عن ذلك ليس لمحض التقيّة والخوف، بل هو اعتقاد يعتقدونه وينفون الأجزاء والأبعاض، وإن قال القائل^(١): هذا تناقض منهم، وأنه يلزمهم القول بالأجزاء والأبعاض، فغايتُهُ أنهم في ذلك كسائر الطوائف التي يقال إنه يلزمهم قولٌ وهم لا يقولون به، وهذا كما أن الكلابية أئمة^(٢) الأشعرية وقدمائهم تقول بقول المعتزلة، ومتأخرو الأشعرية يلزمهم^(٣) القول بأنه جسم وهم لا يقولون بذلك، وكذلك كل من أثبت الرؤية يقول نفاتها وكثير ممن يشتها أنه يلزمه^(٤) القول بالتجسيم، وإن كان لا يقول بذلك .

الوجه الثاني^(٥): أن لوازم نفاة الجسم أعظم من لوازم مثبتته؛ فإن من نفاه يقال عنه إنه يلزمه أن الله لا يُرى، وأن الله لا يتكلم، وأن القرآن مخلوق، وأن الله ليس على العرش، وأنه لا يقوم به صفة، وأن إقراره بالكرويّة، وبأن كلام الله غير مخلوق، وأن الله تعالى على العرش، وغير ذلك، إنما هو لمحض التقيّة والمصانعة لأهل السنة والحديث، وهذا يقوله خلق كثير من الأشعرية وغيرهم، حتى قالوا إن الأشعري إنما

الوجه الثاني:
أن لوازم نفاة
الجسم أعظم
من لوازم
مثبته

(١) كالرازي وأمثاله .

(٢) أئمةٌ: خبر أنّ، وقوله: (وقدمائهم) جملة مستأنفة .

(٣) في الأصل: أنه يلزمهم، ورجحت أن الصواب حذفها .

(٤) أي القائل بإثبات الرؤية .

(٥) الوجه الأول سبق ص ٣٢٦ (فالمسافة بعيدة بين الوجهين) .

صنف كتاب الإبانة تقية، وإلا فالرجل باطنه يشبه بواطن
شيوخه/ المعتزلة، وأنهم بمنزلة المنافقين الذين يوافقون أهل
السنة والحديث في الظاهر ويخالفونهم في الباطن. ب/٤٤٨

وأيضاً فمن تأمل كلام الرازي وجده في كثير من مسأله
لا ينصر القول الذي ينصره إلا للتقية دون الاعتقاد، كما فعله في
مسألة الرؤية والقرآن ونحوهما^(١) فإن كلامه يقتضي أن الرجل
منافق لأصحابه الذين هم متأخرو الأشعرية فضلاً عن قدمائهم.

وأيضاً فالأشعري قد ذكر عن المعتزلة أنهم منافقون بإثبات
أسماء الله، فقال في المقالات^(٢): «الحمد لله الذي بصّرنا خطأ
المخطئين، وعمى العميين، وحيرة المتحيرين، الذين نفوا
صفات رب العالمين، وقالوا إن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه
لا صفات له، وأنه لا علم له ولا قدرة، ولا حياة له، ولا سمع له،
ولا بصر له، ولا عز له، ولا جلال له، ولا عظمة له، ولا كبرياء
له، وكذلك قالوا في سائر صفات الله تعالى التي يوصف بها
لنفسه».

قال^(٣): «وهذا قولٌ أخذوه عن إخوانهم من المتفلسفة الذين

(١) انظر تقرير الرازي لهاتين الصفتين في كتابه: الأربعين في أصول الدين ص ١٧٦،
في إثبات كونه متكلمًا، إلى ص ١٨٤. وفي ص ١٩٨ في ذكر الدلائل على جواز
رؤية الله تعالى، إلى ص ٢١٧.

(٢) في الجزء الثاني ص ١٥٦، ضمن مبحث برقم ٢٣٦ (ذكر اختلاف الناس في
الأسماء والصفات).

(٣) أي الأشعري (والكلام متصل).

يزعمون أن للعالم صانعاً لم يزل ليس بعالم ولا قادر، ولا حيّ، ولا سميع ولا بصير، ولا قديم، وعبروا عنه بأن قالوا [نقول] (١) عين لم يزل ولم يزيدوا على ذلك».

قال: «غير أن هؤلاء الذين وصفنا قولهم من المعتزلة في الصفات لم يستطيعوا أن يظهروا من ذلك ما كانت الفلاسفة تظهره من ذلك (٢) فأظهروا معناه بنفيهم أن يكون للباري علم وقدرة وحياة وسمع وبصر، ولولا الخوف لأظهروا ما كانت الفلاسفة تظهره من ذلك، ولأفصحوا به غير أن خوف السيف يمنعهم من إظهار ذلك».

قال: «وقد أفصح بذلك رجل يُعرف بابن الإيادي (٣) كان ينتحل مذهبهم (٤) فزعم أن الباري تعالى عالم قادر سميع بصير في المجاز لا في الحقيقة» (٥).

(١) زيادة من المقالات.

(٢) من ذلك: ليست في المقالات.

(٣) لم أجد له ترجمة، والظاهر أنه من المعتزلة، ومن المرجح أنه غير مشهور، وقد بحثت عنه فيما لدي من مراجع فلم أعثر له على خير. قال هلموت ريتز محقق المقالات ص ٦١٧: «يتبين من قول المصنف أنه كان معاصراً».

(٤) المقالات: كان ينتحل قولهم.

(٥) انتهى من المقالات، وفي الجزء الأول من المقالات ص ٢٤٠ قال الأشعري عن ابن الإيادي، في أثناء كلامه عن بعض المعتزلة، قال: «وقال بعض أهل زماننا وهو رجل يعرف بابن الإيادي: إن الباري عالم قادر حي سميع بصير في المجاز، والإنسان عالم قادر حي سميع بصير في الحقيقة، وكذلك في سائر الصفات».

نقل المؤلف
عن كتاب
الإبانة
للأشعري

وقال الأشعري أيضاً في الإبانة^(١): «زعمت الجهمية
والقدرية^(٢) أن الله عز وجل لا علم له ولا قدرة، ولا حياة
ولا سمع ولا بصر^(٣)، وأرادوا أن ينفوا أن الله عالم قادر حي
سميع بصير، فمنعهم من ذلك^(٤) خوف السيف من إظهار نفي
ذلك فأتوا بمعناه، لأنهم إذا قالوا لا علم ولا قدرة لله^(٥) عز وجل
فقد قالوا إنه ليس بعالم ولا قادر [و]^(٦) وجب ذلك عليهم، وهذا
إنما أخذوه عن أهل الزنادقة والتعطيل، لأن الزنادقة قال كثير
منهم [إن الله]^(٧) ليس بعالم ولا قادر ولا حي ولا سميع
ولا بصير، فلم تقدر المعتزلة أن تفصح بذلك فأتت بمعناه،
وقالت إن الله عز وجل عالم قادر حي سميع بصير من طريق
التسمية من غير أن تثبت له علماً وقدرة وسمعاً وبصراً^(٨).

نقل المؤلف
عن السلف
والأئمة أن
الجهمية
مطلون

وأيضاً فكلامُ السلف والأئمة كثيرٌ مشهور في أن الجهمية -

-
- (١) ص ٤٥، تحقيق محب الدين الخطيب، ط. المطبعة السلفية ط الثانية ١٣٩٧ هـ
 - في باب (الرد على الجهمية في نفيهم علم الله... إلخ).
 - (٢) والقدرية: ليست في الإبانة (والمراد جهمية المعتزلة).
 - (٣) الإبانة: ولا بصر له.
 - (٤) من ذلك: ليست في الإبانة.
 - (٥) الإبانة: لا علم لله ولا قدرة له.
 - (٦) زيادة من الإبانة.
 - (٧) زيادة من الإبانة.
 - (٨) الإبانة: من غير أن يثبتوا له حقيقة العلم والقدرة والسمع والبصر، انتهى كلامه من الإبانة ص ٤٦.

وهم أول من نفى الجسم وملازمه في الإسلام - إنما^(١) هم معطلون في الحقيقة، وإنما يظهرون الإقرار نفاقاً، ومدار أمرهم على التعطيل، كما ذكره البخاري وغيره من الأئمة عن وكيع بن الجراح^(٢) الإمام أنه قال: «لا تستخفوا بقولهم القرآن مخلوق، فإنه من شر قولهم إنما يذهبون إلى التعطيل»^(٣).

قال البخاري: وحدثني أبو جعفر^(٤) سمعت الحسن بن موسى الأشيب^(٥) وذكر الجهمية فنال منهم، ثم قال: أُدْخِلَ رأسٌ من رؤساء الزنادقة يقال له شمغلة^(٦) على المهدي^(٧) فقال: دلني على أصحابك، فقال: أصحابي أكثر من ذلك،

١/٤٤٩

- (١) في الأصل: وإنما، ورجحت أن الصواب حذف الواو.
- (٢) وكيع بن الجراح بن فليح الرؤسي، الإمام الحافظ أبو سفيان، حافظ ثقة ثبت، فقيه ورع، ولد سنة ١٢٨هـ وتوفي سنة ١٩٦هـ. انظر: تهذيب التهذيب (١١/١٢٣-١٣١).
- (٣) رواه البخاري بإسناده عن وكيع في خلق أفعال العباد، باب (ما ذكر أهل العلم للمعطلة الذين يريدون أن يدلوا كلام الله عز وجل) ص ١٢٨، ضمن عقائد السلف.
- (٤) أبو جعفر: محمد بن عبدالله بن المبارك المخرمي، أبو جعفر البغدادي، ثقة حافظ، توفي سنة بضع وخمسين ومائتين. انظر: تهذيب التهذيب (٩/٢٧٢ - ٢٧٤)، وتقريب التهذيب (٢/١٧٩).
- (٥) الحسن بن موسى الأشيب، أبو علي البغدادي، قاضي الموصل وغيرها، ثقة، توفي سنة تسع أو عشر ومائتين. انظر: تقريب التهذيب (١/١٧١).
- (٦) شمغلة - بالغين - لم أقف له على ترجمة، وقد ذكره الدارمي في الرد على الجهمية ٣٤٩، ضمن عقائد السلف.
- (٧) المهدي: هو أبو عبدالله محمد بن أبي جعفر عبدالله بن محمد بن علي الهاشمي العباسي، قال الذهبي: «محبباً إلى الرعية، قصاباً في الزنادقة، باحثاً عنهم، توفي بماسبذان سنة ١٦٩هـ» انظر: سير أعلام النبلاء (٧/٤٠٠ - ٤٠٣).

فقال: دلني عليهم. فقال: صنfan ممن ينتحل القبلة الجهمية والقدرية^(١). والجهمي إذا غلا قال: ليس ثمَّ شيء، وأشار الأشيْب إلى السماء، والقدري إذا غلا قال: هم اثنان خالقُ خير وخالقُ شر، فضرب عنقه وصلبه^(٢).

وهذان الصنفان جمعهما المعتزلة، وفيهم يقول ابن المبارك^(٣):
ولا أقول بقول الجهم إنَّ له قولاً يُضارعُ قول الشرك أحياناً
ولا أقول تخلى من بريته ربُّ العباد وولَّى الأمر شيطاناً^(٤)
وروى عن يحيى بن يوسف الزمي^(٥) قال^(٦): كنا عند

(١) في خلق أفعال العباد: صنfan ممن ينتحل القبلة والقدرية: الجهمي إذا... إلخ والظاهر أن في العبارة خطأ.

(٢) خلق أفعال العباد ص ١٢٨ (ضمن عقائد السلف).

(٣) سبقت ترجمته ص ٣٦.

(٤) أورد هذا عن ابن المبارك: البخاريُّ في خلق أفعال العباد ص ١١٩، ١٢٠ بقوله: «وقال ابن مقاتل: سمعت ابن المبارك يقول: من قال إنني أنا الله لا إله إلا أنا مخلوق فهو كافر، لا ينبغي أن يقول ذلك، وقال أيضاً:

فلا أقول بقول الجهم أن له قولاً يضارع قول الشرك أحياناً
ولا أقول تخلى من بريته رب العباد وولى الأمر شيطاناً
ما قال فرعون هذا في تجبره فرعون موسى ولا فرعون هامانا.

وقد ذكر السبكي في طبقات الشافعية الكبرى (٢٨٧/١) هذه الأبيات ضمن أبيات أخرى عن عبدالله بن المبارك، والذهبي في سير أعلام النبلاء (٤١٤/٨).

(٥) في الأصل: الذمي، والصحيح الزمي - بالزاء - نسبة إلى زم وهي بلدة على طرف نهر جيحون، وهو أبو زكريا أبو يوسف، يقال له: ابن أبي كريمة الخراساني، روى عن عبدالله بن إدريس ووكيع وغيرهما، وهو ثقة، مات سنة بضع وعشرين ومائتين. انظر: التقريب (٣٦١/٢)، والتهذيب (٣٠٧/١١)، والأنساب (١٦٦/٣).

(٦) الكلام للبخاري في خلق أفعال العباد.

عبد الله بن إدريس^(١) فجاء رجل فقال: يا أبا محمد، ما تقول في قوم يقولون القرآن مخلوق؟ قال: أمن اليهود؟ قال: لا، قال: أمن النصارى؟^(٢)، قال: لا، قال: فمن المجوس؟ قال [لا]^(٣)، قال فممن؟ قال: من أهل التوحيد، قال: ليس هؤلاء من أهل التوحيد، هؤلاء من الزنادقة^(٤). من زعم أن القرآن مخلوق، فقد زعم أن الله مخلوق^(٥). وهذا أصل الزنادقة^(٦)، قال^(٧): وقال وهب بن جرير^(٨): الجهمية زنادقة، إنما يريدون أنه ليس على

(١) عبدالله بن إدريس، الإمام القدوة، أبو محمد الأودي، أحد الأعلام، حدث عنه مالك وابن المبارك، ولد سنة ١١٠هـ وتوفي سنة ١٩٢هـ، قال عنه أبو حاتم: «إمام من أئمة المسلمين حجة»، وقال النسائي: «ثقة ثبت». انظر: الجرح والتعديل (٨/٥)، وتاريخ بغداد (٤١٥/٩)، وتذكرة الحفاظ (٢٨٢/١)، والتهذيب (١٤٤/٥).

(٢) خلق أفعال العباد: فمن النصارى.

(٣) زيادة من خلق أفعال العباد.

(٤) خلق أفعال العباد: هو الزنادقة.

(٥) خلق أفعال العباد: بعد قوله: فقد زعم أن الله مخلوق: «يقول الله:

﴿يَسْمِعُ اللَّهُ الْخَفِيَّ وَالسَّيْمِئَاتِ﴾ فإله لا يكون مخلوقاً، والرحمن

لا يكون مخلوقاً، والرحيم لا يكون مخلوقاً».

(٦) خلق أفعال العباد: وهذا أصل الزنادقة، وفي آخر أثر عبدالله بن إدريس: «من

قال هذا فعليه لعنة الله، لاتجالسوهم ولا تناكحوهم».

(٧) أي عبدالله بن إدريس.

(٨) وهب بن جرير بن حازم الأزدي البصري، ثقة، روى عنه أحمد بن حنبل

وغيره، مات سنة ٢٠٦هـ. انظر: التقريب (٣٣٩/٢)، والتهذيب (١٦١/١١)،

وسير أعلام النبلاء (٤٤٢/٩).

العرش استوى^(١)، قال البخاري: وكان إسماعيل بن أبي أويس^(٢) يسميهم زنادقة العراق، وقيل له: سمعت أحداً يقول: القرآن مخلوق؟ فقال: هؤلاء الزنادقة^(٣).

وقال البخاري^(٤): «نظرت في كلام اليهود والنصارى والمجوس فما رأيت قوماً^(٥) أضلّ في كفرهم منهم، وإنّي لأستجهل من لا يكفّرهم إلا من لا يعرف كفرهم»^(٦)، قال: «وقال عبد الله بن المبارك: إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية»^(٧).

- (١) رواهما البخاري في خلق أفعال العباد (أثر ابن أدریس وأثر وهب) ص ١١٨، ١١٩، ورواه أيضاً عبدالله بن أحمد في كتاب السنة (١/١١٣) حيث رواه من طريق أحمد بن إبراهيم (يعني الدورقي) عن يحيى الزمي عن عبدالله بن إدريس به حيث تابع أبا جعفر، الدورقي، ورواه أبو حاتم الرازي من طريق الحسن بن الصباح، عن ابن إدريس به، كما أورده الذهبي كما في مختصر العلو ص ١٥٨، أثر ١٦١، وقال الألباني في تعليقه: «إسناده صحيح» وذكر إسناده عبدالله بن أحمد.
- (٢) إسماعيل بن أبي أويس، واسم أبي أويس: عبدالله بن عبدالله بن أويس بن مالك ابن أبي عامر الأصبحي، روى عن مالك بن أنس يعد في المدنيين، قيل عنه إنه صدوق، وقال أحمد بن حنبل: لا بأس به، وقال ابن حجر: «صدوق أخطأ في أحاديث من حفظه» توفي سنة ٢٢٦هـ. التهذيب (١/٣١٠ - ٣١٢) انظر: الجرح والتعديل (٢/١٨٠، ١٨١)، والتقريب (١/٧١).
- (٣) خلق أفعال العباد ص ١١٨ - ١٢١، وفي آخر قول ابن أبي أويس: «والله لقد فررت إلى اليمن حين سمعت العباس يتكلم بهذا ببغداد فراراً من هذا الكلام».
- (٤) خلق أفعال العباد ص ١٢٣.
- (٥) قوماً: ليست في خلق أفعال العباد.
- (٦) انتهى كلام البخاري.
- (٧) خلق أفعال العباد ص ١٢٠، أورده البخاري عن عبدالله بن المبارك من كلام له طويل، وهذا في آخره.

وقال الإمام أحمد في وصف قول الجهمية ما قدمناه حيث قال^(١): إنه بلغه أن الجهم لقي أناساً من المشركين يقال لهم السُّمِّيَّة^(٢). فعرفوا الجهم فقالوا له: نكلمك فإن ظهرت حجتنا عليك دخلت في ديننا، وإن ظهرت حجتك علينا دخلنا في دينك، فكان مما كلموا به الجهم أن قالوا^(٣): أأنت تزعم أن لك إلهاً؟ قال الجهم: نعم، فقالوا له^(٤): فهل رأيت إلهك؟ قال: لا، قالوا: فهل سمعت كلامه؟ قال: لا، قالوا: فهل شممت^(٥) له رائحة؟ قال: لا، قالوا: فوجدت له حساً؟ قال: لا، قالوا^(٦): فوجدت له مجساً^(٧)؟ قال: لا، قالوا: فما يدريك أنه إله؟ قال: فتحير الجهم فلم يدّر من يعبد أربعين يوماً ثم إنه

(١) من كتاب الإمام أحمد رحمه الله: الرد على الزنادقة والجهمية، ص ٦٥-٦٦ ضمن عقائد السلف.

(٢) السُّمِّيَّةُ: من أصحاب التناسخ، وكانوا قبل دولة الإسلام، وهم من القائلين بقدوم العالم، وقالوا بإبطال النظر والقياس، وأنكروا البعث والمعاد، وقال فريق منهم بتناسخ الأرواح في الصور المختلفة، انظر شيئاً من مذهبيهم: الفرق بين الفرق ص ٢٧٠ (الفصل الثاني عشر، ذكر أصحاب التناسخ)، والفهرست، ابن النديم ص/٤٨٤ (مذاهب السمنية)، ولسان العرب (١٣/٢٢٠) مادة (سمن).

(٣) الرد على الجهمية: أن قالوا له.

(٤) في الأصل: فقال، والتصويب من الرد على الجهمية.

(٥) في الأصل: فشممت، والتصويب من الرد على الجهمية.

(٦) في الأصل: قال، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٧) المجس: سبق تعريفه ص ٣٣٧.

استدرك حجة مثل حجج الزنادقة النصارى^(١)، وذلك أن زنادقة النصارى يزعمون أن الروح الذي في عيسى هو روح الله من ذات الله، فإذا أراد أن يحدث شيئاً^(٢) دخل في بعض خلقه فتكلم على لسان خلقه، فيأمر بما يشاء، وينهى عما يشاء، وهو روح غائب عن الأبصار، فاستدرك جهماً حجةً مثل هذه الحجة، فقال للشماني: ألسنت تزعم أن فيك روحاً؟ قال: نعم، قال: فهل رأيت روحك؟ قال: لا، قال: فسمعت كلامه؟ قال: لا، قال: فوجدت له حسناً؟ قال: لا، قال: فكذلك الله لا يرى له وجه، ولا يُسمع له صوت، ولا يشم له رائحة، وهو غائب عن الأبصار، ولا يكون في مكان دون مكان، ووجدت ثلاث آيات من المتشابه في القرآن قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣] ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]. / فبنى أصل كلامه على هؤلاء^(٣) الآيات، وتأول القرآن على غير تأويله، وكذب بأحاديث رسول الله ﷺ، وزعم أن من وصف الله بشيء مما وصف به نفسه في كتابه أو حدث عنه رسوله كان كافراً، وكان من المشبهة فأضل بكلمه بشراً كثيراً، واتبعه على قوله رجالٌ من أصحاب أبي حنيفة وأصحاب عمرو بن عبيد^(٤)

ب/٤٤٩

(١) الرد على الجهمية: مثل حجة زنادقة النصارى.

(٢) الرد على الجهمية: أن يحدث أمراً.

(٣) الرد على الجهمية: على هذه.

(٤) عمرو بن عبيد بن باب، أبو عثمان مولى بني تميم، وقد شرك واصل بن عطاء =

بالبصرة، ووضع دين الجهمية؛ فإذا سألهم الناس عن قول الله :
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [يقولون: ليس كمثله شيء] (١) من
الأشياء، وهو تحت الأرض السابعة (٢) كما هو على العرش،
لا يخلو منه مكان، ولا يكون في مكان دون مكان، ولم يتكلم
ولا يكلم، ولا ينظر إليه أحد في الدنيا ولا في الآخرة،
ولا يوصف، ولا يعرف بصفة ولا بفعل، ولا له غاية ولا له
منتهى، ولا يدرك بعقل، وهو وجه كله، وهو علم كله، وهو
سمع كله، وهو بصر كله، وهو نور كله، وهو قدرة كله،
[ولا يكون فيه شيان] (٣) ولا يوصف بوصفين مختلفين، ولا له (٤)
أعلى ولا أسفل، ولا نواحي ولا جوانب، ولا يمين ولا شمال،
ولا هو ثقيل ولا خفيف (٥)، ولا له لون، ولا له جسم، [وليس
هو بمعلوم ولا معقول] (٦)، وكلما خطر على قلبك أنه شيء
تعرفه فهو على خلافه، فقلنا (٧): هو شيء؟ فقالوا: هو

= في بدعة القدر، وإليه تنسب فرقة العمروية من القدرية المعتزلة. انظر: الفرق
بين الفرق ص ١٢٠ ذكر العمروية، والتبصير في الدين ص ٦٩، وانظر ترجمته في
تاريخ بغداد (١٢/١٦٦-١٨٨)، ومروج الذهب للمسعودي (٣/٣١٣-٣١٤).

- (١) زيادة من الرد على الجهمية .
- (٢) الرد على الجهمية : الأرضين السبع .
- (٣) زيادة من الرد على الجهمية .
- (٤) الرد على الجهمية : وليس له .
- (٥) الرد على الجهمية : ولا هو خفيف ولا ثقيل .
- (٦) زيادة من الرد على الجهمية .
- (٧) الرد على الجهمية : قال أحمد: وقلنا... إلخ .

لا كالأشياء^(١)، فقلنا: إن الشيء الذي لا كالأشياء قد عرف أهل العقل أنه لا شيء. فعند ذلك تبين للناس أنهم لا يثبتون شيئاً^(٢)، ولكنهم يدفعون عن أنفسهم الشنعة بما يقرون في العلانية، فإذا قيل لهم: من تعبدون؟ قالوا: نعبد من يدبر أمر هذا الخلق، فقلنا: هذا الذي يدبر أمر هذا الخلق هو مجهول لا يعرف بصفة، قالوا: نعم، فقلنا قد عرف المسلمون أنكم لا تؤمنون بشيء^(٣) إنما تدفعون عن أنفسكم الشنعة بما تظهرون^(٤)، فقلنا لهم: هذا الذي يدبر الأمر^(٥) هو كَلَمٌ^(٦) موسى. قالوا: لم يتكلم ولا يُكَلَّم؛ لأن الكلام لا يكون إلا بجارحة. والجوارح عن الله منتفية^(٧)، فإذا سمع الجاهل قولهم يظن أنهم من أشد الناس تعظيماً لله، ولا يعلم أنهم إنما يعود قولهم إلى فرية وضلالة وكفر^(٨).

(١) الرد على الجهمية: فقالوا: هو شيء لا كالأشياء.

(٢) الرد على الجهمية: تبين للناس أنهم لا يؤمنون بشيء.

(٣) في الأصل: لا تأتمون بشيء، ورجحت أن الصواب ما أثبتته، وهو من الرد على الجهمية.

(٤) الرد على الجهمية: بما تظهرونه.

(٥) الأمر: ليست في الرد على الجهمية.

(٦) الرد على الجهمية: هو الذي كلم.

(٧) في الرد: منفية.

(٨) إلى هنا انتهى كلام الإمام أحمد في الرد على الجهمية ص ٦٩ (ضمن عقائد السلف): وقد أورد المؤلف قصة الجهم هذه مع السمنية ثم تعليقه على ذلك منطلقاً من مذهب السمنية فيما أنكروه من العلوم سوى الحسيات عندما سألوا جهماً هل عرفه بشيء من الحواس الخمس - أي هل عرف ربه - انظر تفصيل ذلك في درء تعارض العقل والنقل (١٦٥/٥ - ١٨٦).

وروى عبد الله بن أحمد^(١) عن ابن إبراهيم بن طهمان^(٢) قال: «الجهمية كفار»^(٣)، وعن الأصمعي^(٤) عن المعتمر بن سليمان^(٥) وعن سليمان التيمي عن أبيه^(٦) قال: «ليس قوم أشد

(١) هو: الإمام الحافظ، محدث بغداد، أبو عبد الرحمن عبد الله، ابن إمام أهل السنة أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي، ولد سنة ٢٢٣هـ، ونشأ في بيت علم وورع. انظر عن علمه وحفظه ومؤلفاته وشيوخه وتلاميذه المراجع التالية: تاريخ بغداد (٣٧٥/٩)، وطبقات الحنابلة (١/١٨٠)، وتذكرة الحفاظ (٢/٦٦٥)، وسير أعلام النبلاء (١٣/٥١٦)، وتهذيب التهذيب (٥/١٤١).

(٢) ابن إبراهيم بن طهمان أبو سعيد الهروي النيسابوري عالم خراسان ثقة، مات سنة ١٦٣هـ. انظر: التقريب (١/٣٦)، وسير أعلام النبلاء (٧/٣٧٨)، وتذكرة الحفاظ (١/٢١٣)، والميزان (١/٣٨).

(٣) رواه عبد الله بن أحمد في كتاب السنة (١/١٠٤) أثر (٧) تحقيق د/ محمد سعيد القحطاني، وفي كتاب السنة: «الجهمية كفار والقدرية كفار».

(٤) هو أحد الأعلام: عبد الملك بن قريب الأصمعي، روى عن معتمر بن سليمان، من أهل السنة، صدوق، توفي سنة ٢١٦هـ. انظر: تهذيب التهذيب (٦/٤١٥)، والتقريب (١/٥٢١)، وتاريخ بغداد (١٠/٤١٠)، وسير أعلام النبلاء (١٧٥/١٠).

(٥) هو: المعتمر بن سليمان أبو محمد التيمي البصري، ثقة، روى عن أبيه وروى عنه الأصمعي وغيره، توفي سنة ١٨٧هـ. انظر: التهذيب (١٠/٢٢٧)، والتقريب (٢/٢٦٣)، وتذكرة الحفاظ (١/٢٦٦).

(٦) كذا الإسناد في الأصل وهو خطأ، والصواب: عن المعتمر بن سليمان عن أبيه، وعن سليمان التيمي، فالأصمعي روى عن المعتمر وعن سليمان التيمي، ويحتمل أن يكون قوله: «عن» تصحيفاً من «أي» فيكون المعتمر بن سليمان أي: سليمان التيمي عن أبيه فلي تأمل.

فأبو المعتمر هو سليمان بن طرخان القيسي البصري، مولا هم، لم يكن من تيم بل نزل فيهم، ثقة، مات سنة ١٤٣هـ. انظر: التهذيب (٤/٢٠١)، والتقريب =

بغضاً^(١) للإسلام من الجهمية^(٢)، وعن سلام بن أبي مطيع^(٣)
 قال: «الجمهية كفار»^(٤)، وعن يزيد بن هارون^(٥) «وذكر
 الجهمية فقال: زنادقة»^(٦)، وفي رواية أخرى رواها المروزي^(٧)

- = (١/٣٢٦)، وسير أعلام النبلاء (٦/١٩٥)، وتذكرة الحفاظ (١/١٥٠).
- (١) في كتاب السنة: نقضاً، وفي بعض نسخها بُغضاً موافق لما هنا.
- (٢) رواه عبدالله في كتاب السنة بعد الأثر السابق وفيه: «ليس قوم أشد نقضاً للإسلام من الجهمية والقدرية، فأما الجهمية فقد بارزوا الله تعالى، وأما القدرية فإنهم قالوا في الله عز وجل».
- (٣) سلام بن أبي مطيع أبو سعيد الخزاعي البصري ثقة، مات سنة ١٦٤هـ. انظر: التهذيب (٤/٢٨٧)، والتقريب (١/٤٣٢).
- (٤) رواه في كتاب السنة (١/١٠٥) من طريق: أحمد بن إبراهيم الدورقي، قال: حدثني زهير بن نعيم السجستاني، قال: سمعت سلام بن أبي مطيع يقول: «الجمهية كفار لا يُصلى خلفهم».
- وممن رواه أيضاً الدارمي في الرد على الجهمية ص ٣٥٠ (ضمن عقائد السلف) والبخاري في خلق أفعال العباد ص ١٢٤ (ضمن عقائد السلف) أيضاً.
- (٥) يزيد بن هارون السلمي، الواسطي، أبو خالد، إمام وقُدوة، من الحفاظ، ولد سنة ١١٨هـ، قال ابن المديني: «ما رأيت أحفظ من يزيد بن هارون» وقال أحمد: «كان يزيد حافظاً متقناً» مات سنة ٢٠٦هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٩/٣٥٨)، والتهذيب (١١/٣٦٦).
- (٦) أيضاً في كتاب السنة (١/١٢١) رقم ٤٩، ورواه الدارمي في الرد على الجهمية ص ٣٥٠ (ضمن عقائد السلف).
- (٧) المروزي: من المحتمل أن يكون الإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المروزي - بالذال - ولم يذكر الذهبي غيره من المروزيين، ولد في حدود المائتين، حدث عن الإمام أحمد وغيره، وهو إمام في السنة شديد الاتباع، توفي سنة ٢٧٥هـ، انظر: سير أعلام النبلاء (١٣/١٧٣)، وتاريخ بغداد (٤/٤٢٣-٤٢٥)، وطبقات الحنابلة (١/٥٦-٦٣)، وشذرات الذهب (٢/١٦٦).

عنه وذكر الجهمية فقال: كفار لا يعبدون شيئاً^(١) وروى المروزي عن سلام بن أبي مطيع قال: الجهمية كفار لا يصلون خلفهم^(٢)، وعن محمد بن يحيى بن سعيد القطان^(٣) قال: كان أبي يحيى^(٤) وعبدالرحمن يعني ابن مهدي^(٥) يقولان: «الجهمية تدور على أن تقول ليس في السماء شيء»^(٦). وروى سليمان بن

-
- (١) لم أقف على هذا القول - حسب اطلاعي - في بعض كتب أهل السنة.
- (٢) روى أبو داود في مسائل أحمد من طريق المروزي عن سلام بن أبي مطيع قوله: «الجهمية كفار ولا يصلون عليهم» انظر: عقائد السلف ص ١٠٩. وروى اللالكائي بإسناده - عن غير المروزي - إلى سلام بن أبي مطيع لما سأله أبو عبدالرحمن السجستاني عن الجهمية فقال: «كفار ولا يصلون خلفهم» (٣٢١/٢) رقم ٥١٧.
- (٣) محمد بن يحيى بن سعيد القطان، أبو صالح، ثقة، روى عن أبيه يحيى، ومعاذ ابن معاذ، وروى عنه ابنه صالح وأحمد، توفي سنة ٢٣٣هـ. انظر: التهذيب (٥٠٩/٩)، والتقريب (٢١٧/٢).
- (٤) وأبوه: يحيى بن سعيد القطان أبو سعيد البصري، الإمام الثقة الحافظ الممتن من أعلام أئمة السنة وأقدمهم، توفي سنة ١٩٨هـ. انظر: الجرح والتعديل (١٥٠/٩)، وتهذيب التهذيب (٢١٦/١١-٢٢٠)، وسير أعلام النبلاء (١٧٥-١٨٨/٩)، والتقريب (٣٤٨/٢).
- (٥) هو: عبدالرحمن بن مهدي بن حسان العنبري - مولاهم - أبو سعيد البصري ثقة حافظ عارف بالرجال والحديث، ولد سنة ١٣٥هـ وتوفي ١٩٨هـ. انظر: تاريخ بغداد (٢٤٠/١٠)، وحلية الأولياء. ستأتي ترجمته ص ٤٠٥.
- (٦) روى عبدالله بن أحمد في كتاب السنة (١٥٧/١) رقم ١٤٧ بسنده عن عبدالرحمن بن مهدي وسأله سهل بن أبي خدوية عن القرآن فقال: يا أبا يحيى، مالك ولهذا المسائل؟ هذه مسائل أصحاب جهنم، إنه ليس في أصحاب الأهواء شر من أصحاب جهنم يدورون على أن يقولوا: «ليس في السماء شيء»، أرى والله ألا يُنَاكحوا ولا يوارثوا».

حرب^(١) عن حماد بن زيد^(٢) قال: «الجهمية تحاول على أن ليس في السماء شيء»^(٣)، ورواه عبدالله ابن الإمام أحمد [عنه]^(٤) ولفظه: «إنما يحاولون أن يقولوا ليس في السماء شيء»^(٥)، وروى الخلال^(٦) عن وكيع بن الجراح أنه قال: القرآن

(١) سليمان بن حرب بن بجيل، الإمام، الثقة الحافظ، أبو أيوب الأزدي البصري، روى عن حماد بن زيد وشعبة وسلام بن أبي مطيع، وحدث عنه البخاري وأبو داود وغيرهما، تولى قضاء مكة، توفي بالبصرة سنة ٢٢٤هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٠/٣٣٠-٣٣٤)، وتهذيب التهذيب (٤/١٧٨)، والتقريب (١/٣٢٢).

(٢) حماد بن زيد بن درهم العلامة الحافظ، الثبت، سمع من أنس وابن سيرين وروى عنه سليمان بن حرب وغيره. قال عنه الإمام أحمد بن حنبل: «من أئمة المسلمين، من أهل الدين» مات سنة ١٧٩هـ. انظر: حلية الأولياء (٦/٢٥٧)، وسير أعلام النبلاء (٧/٤٥٦)، والتهذيب (٣/٩)، وشذرات الذهب (١/٢٩٢).

(٣) أورد هذا القول عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد: الذهبي، كما في مختصر العلو ص ١٤٦، رقم ١٤١، ولفظه «إنما يدورون على أن يقولوا ليس في السماء إله» يعني الجهمية، ثم قال الألباني في تعليقه: «قلت فهو إسناد صحيح». وذكره البخاري في خلق أفعال العباد ص ١١٩ (ضمن عقائد السلف) قال: «وقال حماد بن زيد: القرآن كلام الله نزل به جبريل، ما يجادلون إلا أنه ليس في السماء إله».

(٤) زيادة، والمراد بها: أي عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد، كما في كتاب السنة ص ١١٧ - ١١٨، رقم ٤١.

(٥) في كتاب السنة رواه بإسناده عن سليمان بن حرب عن حماد به الجزء الأول ص ١١٧، ١١٨، رقم ٤١.

(٦) هو الإمام: أحمد بن محمد بن هارون أبو بكر الخلال من كبار الحنابلة، من كتبه المشهورة السنة، وهو مطبوع محقق، توفي سنة ٣١١هـ. انظر: البداية والنهاية (١١/١٦٦)، وطبقات الحنابلة (٢/١٢)، والأعلام (١/٢٠٦).

كلام الله أنزله جبريل على محمد ﷺ، كل صاحب هوى يعبد الله ويعرفه إلا الجهمية/ فإنهم لا يعرفونه، بشر وأصحابه^(١)، وعن شباة بن سوار^(٢) قال: اجتمع رأيي ورأي جماعة من الفقهاء وأبي النضر هاشم بن القاسم^(٣) على أن المريسي كافر جاحد يستتاب، فإن تاب وإلا ضرب عنقه^(٤)، وعن ابن عيينة^(٥) قال: «هذا الذي يقول في القرآن - يعنى المريسي - ينبغي أن

- (١) لم أقف عليه عند الخلال، ولعله في القسم الذي لم يطبع، وقد رواه عن وكيع: عبدالله بن أحمد، في السنة (١١٦/١) رقم ٣٧.
- (٢) في الأصل: شباة بن بشار، وهو خطأ - والصحيح هو المثبت شباة بن سوار، كما هو في السنة لعبد الله بن أحمد وغيره، وابن سوار بتشديد الواو، أبو عمرو الفزاري المدائني، إمام حافظ ثقة رمي بالإرجاء، ولكنه رجع، توفي سنة ٢٠٦هـ. انظر: تاريخ بغداد (٢٩٥/٩)، وسير أعلام النبلاء (٥١٣/٩)، والتهذيب (٣٠٠/٤)، والتقريب (٣٤٥/١)، والسنة للخلال ص ٥٧١ رقم ٩٨٢، ٩٨١.
- (٣) أبو النضر: هاشم بن القاسم الليثي البغدادي، اشتهر بكنته، ثقة ثبت، توفي سنة ٢٠٧هـ. انظر: الجرح والتعديل (١٠٥/٩)، وتاريخ بغداد (٦٥/١٤)، والتهذيب (١٨/١١)، والتقريب (٣١٤/٢).
- (٤) رواه عبدالله بن أحمد في كتاب السنة (١٢٤/١) رقم ٥٧، ورواه الخطيب البغدادي في تاريخه (٦٣/٧) ورواه أيضاً في (١٦٨/١) بإسناده قال: «أخبرنا يحيى بن يوسف الزمي قال: سمعت شباة بن سوار يقول: اجتمع رأي أبي النضر... إلخ».
- (٥) هو: سفيان بن عيينة بن أبي عمران، ميمون الهلالي، إمام من أئمة الحديث وفقهيه من فقهاءهم، ومن أهل الورع والدين، ولد سنة ١٠٧هـ وتوفي سنة ١٩٨هـ. انظر: تاريخ بغداد (١٧٤/٩ - ١٨٤)، وتهذيب التهذيب (١١٧/٢) - (١٢٢)، وميزان الاعتدال (٣٩٧/١)، والأعلام (١٥٩/٣).

يصلب»^(١)، وعن عباد بن العوام^(٢) أنه قال: «كلام بشر المريسي يزعم أنه ليس بشيء يعني أن الله ليس بشيء»^(٣)، وعنه قال: كلمت بشرًا وأصحاب بشر فرأيت آخر كلامهم ينتهي إلى أن ليس في السماء شيء^(٤).

وروي عن أبي بكر بن عياش^(٥): إنما تحاول الجهمية أن ليس في السماء شيء^(٦)، وعن الميموني^(٧) أنه ذاكراً أبا عبد الله

-
- (١) لم أقف عليه.
- (٢) هو: عباد بن العوام بن عمر بن عبد الله بن المنذر، أبو سهل الواسطي، وثقه أبو داود وغيره، حدث عن أبي مالك الأشجعي وغيره، وعنه أحمد بن حنبل، مات سنة بضع وثمانين ومائة. انظر: تاريخ بغداد (١١/١٠٤)، وتذكرة الحفاظ (١/٢٦١)، وسير أعلام النبلاء (٨/٥١١).
- (٣) لم أجد أثر عباد بن العوام، وقد بحثت عنه في بعض كتب أهل السنة فلم يتيسر العثور عليه.
- (٤) رواه عبد الله بن أحمد في كتاب السنة (١/١٢٦، ١٢٧) رقم ٦٥، ورواه أيضاً في (١/١٧٠) برقم ١٩٩ مثل الرواية الأولى، وأورده الذهبي عن عباد بن العوام، وفي آخره زيادة: «أرى أن لا يناكحوا ولا يوارثوا». مختصر العلو ص ١٥٤، رقم ١٥٦، وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٢١٥، ٢١٦.
- (٥) هو: أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي، اشتهر بكنيته، قيل اسمه شعبة، وقيل محمد، وقيل اسمه كنيته، ثقة، عابد، وقيل لما كبر ساء حفظه، توفي سنة ١٩٣هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (١/٢٦٥)، والتهذيب (٢/٣٤)، والتقريب (٢/٣٩٩).
- (٦) لم أجد أثر أبي بكر بن عياش، وكذا القولين الآتين بعده، ولعلي فيما بعد أوفقٌ للعثور عليها بمشيئة الله تعالى.
- (٧) الميموني هو: الإمام عبد الملك بن عبد الحميد بن ميمون بن مهران، أبو الحسن الميموني، الرقي، تلميذ الإمام أحمد، ومن كبار الأئمة، حدث عنه النسائي ووثقه أبو عوانة الإسفراييني، وكان عالم الرقة في زمانه، توفي سنة ٢٧٤هـ. =

أحمد بن حنبل أمر الجهمية وما يتكلمون به فقال: «في كلامهم كلام الزنادقة، يدورون على التعطيل، ليس يشبتون شيئاً، وهكذا الزنادقة» وقال لي أبو عبد الله: «بلغني أنهم يقولون شيئاً هم يدعونه، وينقصون على المكان ويقولون هو الأشياء وليس بالشيء في الشيء. قال لي: فهو قد ترك قوله الأول وأقبل يتعجب إليّ».

وعن أحمد بن حنبل قال: «ما أحد أضر على الإسلام من الجهمية، ما يريدون إلا إبطال القرآن وأحاديث رسول الله ﷺ». وهذا كثيرٌ في كلام السلف والأئمة وسائر العلماء لا يحصيه إلا الله، يصفون فيه الجهمية بالزندقة التي هي النفاق وبالتعطيل^(١) وبالجحود للقرآن والحديث، وبأنهم إنما يقرون في الظاهر بالإسلام والقرآن خوفاً من السيف، إذا كان ذلك - وهم أول من أحدث في الإسلام القول بأن الله تعالى ليس بجسم، وأنه إذا كان ليس بجسم، فإن ذلك يستلزم نفي علوه على العرش، ونفي صفاته وغير ذلك - علم أن ما في هؤلاء^(٢) من المناقفة والتقية وخوف السيف من أهل الإيمان أعظم مما ذكر[و]ه^(٣) أولئك^(٤).

= انظر: سير أعلام النبلاء (١٣/٨٩)، وطبقات الحنابلة (١/٢١٢-٢١٦) رقم ٢٨٢.

(١) في الأصل: بالتعطيم، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٢) أي الجهمية، نفاة الجسم.

(٣) الواو زيادة، والضمير يعود إلى السلف.

(٤) أولئك: أي مثبتة الجسم (قدماء الأشاعرة وغيرهم).

الوجه الثالث:
أن كلاً من
مبينة الجسم
ونفاته قد
يوجد منهما
من يقول
القولين
المتناقضين

الوجه الثالث: أن يقال إنه من المعلوم أن هؤلاء وهؤلاء^(١) من قد يقول القولين اللذين هما في نفس الأمر متناقضان، فإنهم مع ذلك نوعان: منهم من يعلم التناقض ويقر بأحدهما^(٢) إما لرغبة وإما لرهبة، ومنهم من لا يعلم التناقض، وهذا لا ريب فيه، فإننا نعلم خلقاً من الجهمية الذين ينكرون الصفات، ويقولون هذه تجسيم، والله ليس بجسم، الذين يتظاهرون بالإسلام وهم في الباطن لا يقرون بأن القرآن حق وما خالفه باطل، ولا يقرون بأن محمداً هو رسول الله إلى جميع الخلق، ولا يقرون بأنه تجب عبادة الله وحده لا شريك له، ولا يقرون بالمعاد الذي أخبر الله به في كتابه، بل منهم طوائف يجعلون اليهودية والصابئة والشرك كل ذلك أديان غير محرمة ولا أهلها كفار، كدين الإسلام، ثم من هؤلاء من يرجح الإسلام على سائر هذه الأديان، ومنهم من لا يرجحه، ومنهم طوائف يعتقدون أن الأنبياء إنما هم من عقلاء بني آدم وفضلائهم، بمنزلة الملوك الذين لهم علم وعدل، وأنه إنما تجب طاعتهم في الأمور والسياسات الظاهرة التي هي نظام الدنيا، فأما الأمور الدينية الباطنة النافعة في الآخرة من العلوم والأعمال فيدعون أنهم أعلم بذلك من الأنبياء والمرسلين أو مثلهم، وأنهم مستغنون عن الرسل فيها، ومنهم طوائف/ يجحدون خالق العالم جحداً

٤٥٠/ب

(١) أي مبينة الجسم ونفاته.

(٢) أي الأمرين المتناقضين.

محققاً ويسخرون بمن يقر بوجوده .

أما العبادات التي جاءت بها الرسل والتحريمات^(١) فيسخرون بأهلها سخرية زائدة على الحد، ومنهم من يعبد الأصنام والكواكب أو يأمر بذلك، وقد يرى ذلك أفضل وأنفع من عبادة الله وحده، إلى أمور أخرى من أصناف الكفر والزندقة التي توجد في الجهمية التي هي بإجماع المسلمين من أعظم الزندقة والنفاق إذا استبطنها من يظهر الإسلام، وإن أعلنها كان كافراً معلناً باتفاق المسلمين .

وهذه الأمور هي من جنس سائر الضلال، تارة يتلقاه بعض الضالين عن المضلين، كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آيَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿١١﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [الصفات: ٦٩، ٧٠]، وقال عنهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَنبَغُ مَا آفَيْنَا عَلَيْهِ آيَاءَنَا﴾ [البقرة: ١٧٠] وتارة يقولونه لتشابه قلوبهم، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [البقرة: ١١٨] وقال تعالى: ﴿كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَصَّوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [الذاريات: ٥٢، ٥٣]، وقال تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَأَنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [المؤمنون: ٨١، ٨٢] وقال

(١) في الأصل رسم الكلمة هكذا: التحريفات، بالفاء، ورجحت أن الصواب ما أثبتته .

تعالى: ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدَّ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ [فصلت: ٤٣]
 وقال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ
 يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ [الأنعام: ١١٢] وقال
 تعالى: ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا
 حَرَمًا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا ﴾
 [الأنعام: ١٤٨].

وهذا في القرآن في غير موضع يذكر مُشابهةً ضلال الآخرين
 لضلال الأولين، وذلك أن بني آدم جنس واحد مشتركون في
 الحد والحقيقة الإنسانية، وقوى إدراكهم^(١) وحركاتهم من جنس
 واحد من هذا الوجه، فهم يتشابهون في الإيمان والكفر، والهدى
 والضلال، والعلم والجهل، والقدرة والعجز، وسائر ما يعرض
 لهم من الأمور المتقابلة، ولاريب أن كثيراً ممن ليس بزندق^(٢)
 ولا منافق في أهل الإيمان قد التبس عليه كثيرٌ مما يقولون^(٣)
 الجهمية، وظن أن ذلك حق، وأنه من تعظيم الله وتنزيهه،
 وغالب هؤلاء في حيرة، فإنهم لا بد أن يروا منافاة الفطرة، وما
 جاءت به الرسل لما يقوله الجهمية، فيرونه منافياً للعقل والشرع
 المعلومين بالاضطرار، فتارة يُعرضون عن النظر في ذلك مطلقاً،

(١) في الأصل: إدراكم، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٢) أي من نفاة الجسم.

(٣) يقولون الجهمية: جمع بين الظاهر والمضمر، وهي لغة قليلة فقد جاء بها القرآن
 كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ وفي السنة: «يتعاقبون
 فيكم...» الحديث.

فلا يحققون الإيمان بما جاءت به الرسل، ويقررون أمره، ولا يعتقدون ما يقوله الجهمية، وهذا ضعفٌ في إيمانهم ومرض في قلوبهم، وتارة يقولون هذا ويقولون هذا؛ إما في حالٍ واحدة وإما في حالين، ولا يشعرون بالتناقض الذي بينهما، وتارة يوافقون المؤمنين، وتارة يوافقون الجهمية، وتارة يوافقون هؤلاء في البعض، وهؤلاء في البعض، وهو موجود أيضاً في المثبتة للجسم، فإن منهم من يستعمل التقية مع نفاقٍ، فيوافقونهم على ما ينفونه من تفاريع ملازم الجسم مع علمه بأنه متناقض، ومنهم من يقول القولين المتناقضين ولا يشعر بالتناقض كما تقدم/ وهؤلاء المتناقضون يقولون قول هؤلاء وقول هؤلاء^(١) لكن بعبارات متنوعة، وهؤلاء خلق عظيم وطوائف كثيرة في الأمة من أصناف أهل العلم والدين لا يحصيهم إلا رب العالمين .

١/٤٥١

الوجه الرابع: أنه من المعلوم بالاضطرار من دين الإسلام أنه يجب على الناس [رد]^(٢) ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول، فإن الله أرسل رسله، وأنزل كتبه، بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥] وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبْنَاكَ اللَّهُ﴾ [النساء: ١٠٥] وقال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً

الوجه الرابع:
أن الواجب
على الناس
العمل
بالكتاب
والسنة

(١) أي قول المؤمنين وقول الجهمية .

(٢) زيادة ضرورية .

فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيَّ مَبْشُرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ
النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴿البقرة: ٢١٣﴾ وقال تعالى: ﴿فَإِنْ نُنزِعُكُمْ فِي
شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النساء:
.٥٩].

وهذا عام في جميع الأشياء، لاسيما باب أسماء الله وصفاته، فإن الاعتصام في ذلك بالكتاب والسنة هو من أعظم أصول الإيمان؛ فإن الله قد ذم الذين يلحدون في أسمائه وآياته ويجادلون فيه بغير علم، والذين يجادلون بغير كتاب منزل من الله، ونهى عن ضرب الأمثال له، فقال: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧٠﴾ [الأعراف: ١٨٠] وقال: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ ﴿١٣﴾﴾ [الرعد: ١٣]، وقد روي أنها نزلت فيمن جادل في الله من أي جنس هو من أجناس المخلوقات^(١)، وقال: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ

(١) أغلب أئمة التفسير يزوون ويوردون أسبابا خاصة وأحوالاً فردية معينة فيمن نزلت فيهم هذه الآية أو غيرها، ولا يمتنعون أن تكون عامة تشمل من نصر عليهم وعلى من شابههم من غيرهم في مواقف متعددة، فقد روى ابن جرير أسبابا خاصة لأفراد معينين نزلت فيهم هذه الآية: ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾ وعد منهم رجلاً من فراعنة العرب دعاه الرسول ﷺ فأبى فنزلت عليه صاعقة بعد ما جادل وكابر، وعد منهم رجلاً أنكر القرآن وكذب بالنبي ﷺ، وعد منهم أن الآية نزلت في أربد أخي لبيد بن ربيعة، وعامر بن الطفيل عندما جادلا وهما بقتل النبي ﷺ، ثم ماتا شرمية فأحدهما أصابته صاعقة والآخر مات بالطاعون. انظر: تفسير ابن جرير (١٣/١٢٥-١٢٦)، وتفسير ابن كثير (٢/٥٠٥، ٥٠٦).

أَنَّهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴿٣٥﴾ [غافر: ٣٥]، وهذا في كل من جادل في الله بغير كتاب منزل من السماء^(١)، فإن الكتاب المنزل هو السلطان، كما قال تعالى: ﴿ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴾ ﴿٢٥﴾ [الروم: ٣٥] وقال تعالى: ﴿ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأَنُؤَايِكُنِيكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [الصفات: ١٥٦، ١٥٧] وقال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ سَلَّمُوا يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلِيَأتِ مَسْتَعِيهِمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الطور: ٣٨] وإذا كان كذلك فالواجب أن يجعل ما بعث الله به رسله من الأسماء والكلمات هي الأصل، والرد عند التنازع في النفي والإثبات.

وأما سائر ما يتكلم الناس به من نفي وإثبات فيرد إلى ذلك، فما وافقه فهو الحق، وما خالفه فهو الباطل، وإذا كانت الألفاظ مجملة تحتل ما يوافق كتاب الله وما يخالفه لم تقبل مطلقاً ولم ترد مطلقاً، بل يقبل منها ما وافق كتاب الله ويرد ما خالفه، والمنافق المذموم الذي ذمه الله ورسوله هو من أظهر الإيمان بالكتاب والرسول وموالاتة المؤمنين وأبطن نقيض ذلك، فأما من استعمل التقية مع غير كتاب الله ورسوله وأهل الإيمان فليس هو هذا المنافق.

وإذا كان كذلك فالجهمية - نفاة الصفات - تنفي الجسم

(١) أيضًا ذكروا أسبابًا خاصة وأحوالاً معينة في سبب النزول. انظر: تفسير الطبري (٦٣/٢٤)، وتفسير ابن كثير (٧٩/٤)، وزاد المسير (٢٢٢/٧)، وتفسير القرطبي (٣١٣/١٥)، وتفسير البغوي (٩٨/٤) وبعضهم عمم السبب.

وملازمه، نفاقهم في الإيمان بالله والرسول^(١)، فإنهم يظهرون الإيمان بالقرآن وبما جاء فيه من أسماء الله وصفاته التي هي من آياته، وهم عند التحقيق غير مؤمنين بذلك، بل هم منافقون في كثير من ذلك، يحرفون الكلم عن مواضعه، ويلحدون في أسماء الله وصفاته/ وذلك مضموم إلى منافقتهم في المعقولات حيث

ب/٤٥١

يبغون اتباع^(٢) المعقول، وهم من أعظم الخلق جحوداً للمعقولات؛ ففيهم من السفسطة في العقليات والقرمطة والنفاق في الشرعيات مما لا ينضبط هنا.

وهذا من أعظم الأمور دناة^(٣) وبطلاناً في العقل والدين بإجماع المسلمين.

وأما ما ذكره الرازي عن منازعيه من التقية فغايتهم أنهم استعملوا التقية مع من يقول إنه ليس بجسم، وغاية هذا أن يكون هو المصيب^(٤) وهم المخطئون؛ إذ ليس قوله مأثوراً عن الله ولا عن رسوله ولا عن أحدٍ من سلف الأمة وأئمتها، فإنه ليس في هؤلاء^(٥) من نفى ما ينفيه هؤلاء بلفظ الجسم وملازمه ولا نفى ما يسمونه تركيباً وانقساماً وتأليفاً، وإذا كانت هذه المعاني لا يوجد نفياً عن الله لا بألفاظهم ولا بألفاظ أخرى في كلام الله

(١) جملة نفاقهم في الإيمان خبرٌ لقوله فالجهمية.

(٢) في الأصل: باتباع، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٣) دناة: كذا في الأصل، ولم يظهر لي معناها، ولعلها من الدناة والرداءة.

(٤) أي الرازي.

(٥) أي مثبتة الجسم.

ولا رسوله ولا كلام سلف الأمة وأئمتها، وإنما غاية أحدهم أن يستنبط ذلك كما ذكره الرازي في الأدلة السمعية، ومعلوم لمن تدبر تلك^(١) الأدلة أنها لا تفيد ظناً ضعيفاً فضلاً عن ظنٍّ قويٍّ فضلاً عن العلم، بل قد بيّنا فيما تقدم أن كل دليل ذكره فإنه أدل على نقيض مطلوبه منه على مطلوبه، وإذا كان الأمر كذلك، وقد رنا أن نفي هذه المعاني حق^(٢)، كان مستعمل التقية والخوف مع هؤلاء النفاة أحسن حالاً وأعظم قدراً عند أهل العلم والإيمان من حزب الرازي النفاة فيما يستعملونه من التقية والخوف، فإن أولئك^(٣) يستعملونها مع أهل العلم والإيمان، وهو حال المنافقين الذين ذكرهم الله وذمهم في القرآن فيما شاء الله من المواضع، وهذا بيّن ظاهرٌ؛ فإن خطأ هؤلاء^(٤) إذا ثبت أنه خطأ هو خطأ فيما يقال إنه معقول، ليس خطأً فيما جاء به الرسول، وتقاته^(٥) مع من يدعي العقلية ليس مع أهل الإيمان والقرآن، وأين من يتقي من يكون مصيباً من العقلاء والملوك إلى من يتقي وينافق الأنبياء والمرسلين وخلفاءهم الراشدين؟ هذا كله إذا قدر خطؤه حيث كان في الباطن يعتقد ما هو خطأ، وأما إن كان ما يقوله في الباطن صواباً فيكون قولهم بألسنتهم خلاف ما في

(١) في الأصل: ذلك، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٢) أي ملازم الجسم من التركيب والانقسام والتأليف.

(٣) أي نفاة الجسم.

(٤) أي مثبتة الجسم.

(٥) أي من يتقي الرازي وأمثاله.

قلوبهم من غير إكراه ضعفاً في إيمانهم .

وجماع القول أنه إذا قُدِّرَ أنهم^(١) استعملوا التقية فأظهروا نفي هذه الأمور مع اعتقاد ثبوتها؛ فإما أن يكونوا في هذا الاعتقاد مخطئين أو مصيبين، فإن كانوا مخطئين كان هذا كما تقدم أنه من جنس مخالفة الملوك والعقلاء فيما هم فيه مصيبون، ومخالفتهم من جنس المنافقين لأنبياء الله المرسلين، وعباد [الله]^(٢) أهل العلم والإيمان، فإذا كانوا مصيبين في هذا الاعتقاد كانوا بمنزلة مؤمن كتم إيمانه وأظهر خلاف ما يعتقده من الإيمان، فهو مؤمن بقلبه معتقد متكلم بكلمة الخطأ أو الكفر خوفاً، وهذا سائغ في الدين، قال تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل: ١٠٦] وقال تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكٰفِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقْلَةً﴾ [آل عمران: ٢٨] وحيث لا يكون سائغاً فالتكلم بذلك مع اعتقاده الإيمان لنوع رغبة أو رهبة على أي وجه كان هو خيرٌ من المنافق الذي يتكلم بقول أهل الإيمان ويبطن خلاف ذلك؛ فأولئك النفاة منافقون، وهذا مذنب^(٣) ذنباً دون ذنب أولئك بكثير.

١/٤٥٢

الوجه
الخامس: أنه
ليس لأحد أن
يسمي
أحدًا باسم
حمدٍ أو ذمٍ

الوجه الخامس: أنه ليس لأحد أن يشرع ديناً لم يأذن به الله،

(١) أي مثبتة الجسم .

(٢) زيادة .

(٣) في الأصل: إمّا مذنب، وتبين أن الصواب حذف إمّا .

ولا يسمي أحداً باسم حمدٍ أو ذمٍ إلا بسلطان من الله، ولا يفرِّق بين ما جمع الله بينه، ويجمع بين ما فرق الله بينه، ويقطع ما أمر الله به أن يوصل، وينقض عهد الله من بعد ميثاقه، قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١] وقال تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ [النجم: ٢٣] وقال تعالى: ﴿الْمَصَّ ۝١ كَتَبْنَا أَنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِئُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٣﴾ [الأعراف: ١-٣] وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ۝١٢ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢، ١٠٣]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩] وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اُخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ۝١٧٦﴾ [البقرة: ١٧٦].

والله سبحانه وتعالى مدح في كتابه المؤمنين والمقسطين والصادقين والعالمين والمصلين والمتصدقين والصائمين والأبرار ونحو ذلك، وذم في كتابه الكافرين والمنافقين والفجار والكاذبين والمحرفين للكلم عن مواضعه والملحددين في أسماء الله وآياته والمشركين والعاقلين به والجاعلين له أنداداً ونحو ذلك.

فالذي يجب أن يحمد ما حمده الله ويذم ما ذمه الله تعالى،
وأما الأسماء التي تعرف بها المذاهب والمقالات والطوائف
سواء كانت مضافة إلى إمام المذهب كالجهمية والأزارقة^(١)
والكلاية والكرامية والأشعرية، أو كانت مضافة إلى قول أو عمل
لهم، كما يقال الحرورية لاجتماعهم بحروراء^(٢)، ويقال لهم
الخوارج والمارقة لمروقهم من الإسلام^(٣)، وكما يقال الرافضة
لرفضهم زيد بن علي بن الحسين لمولاته أبا بكر وعمر^(٤)، وكما

(١) الأزارقة: من فرق الخوارج، يتسبون لنافع بن الأزرق الحنفي، ومن مذهبهم أن كل كبيرة كفر، وأن كل مرتكب كبيرة ففي النار مخلداً، ويكفرون علياً رضي الله عنه في التحكيم، ويكفرون الحكمين أبا موسى وعمرو بن العاص، ويرون قتل الأطفال، وأن من قام بدار الكفر فهو كافر. انظر عن مذهبهم: مقالات الإسلاميين (١/١٥٧-١٦٢)، والملل والنحل (١/١١٨-١٢٢)، والفرق بين الفرق ص ٨٢-٨٧.

(٢) حروراء: هي قرية من قرى الكوفة، بينها وبين الكوفة نصف فرسخ، اجتمع فيها الخوارج على علي رضي الله عنه فسماهم [الحرورية]. انظر: معجم البلدان (٢/٢٤٥)، والروض المعطار ص ١٩٠.

(٣) في خطط المقرئ (٢/٣٥٤)، ومقالات الإسلاميين (١/١٩١) حيث ذكروا أن من ألقابهم المارقة ثم قال بعد ذلك: «وهم يرضون بهذه الألقاب كلها إلا بالمارقة؛ فإنهم ينكرون أن يكونوا مارقة من الدين كما يمرق السهم من الرمية».

(٤) ذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء (٥/٣٩٠) سبب ذلك لما جاء إليهم زيد. وذكر الرازي ذلك في كتابه: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٥٢، فقال: «إنما سموا بالروافض لأن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خرج على هشام بن عبد الملك فطعن عسكره بأبي بكر، فمنعهم من ذلك، فرفضوه ولم يبق معه إلا مائتا فرس، فقال لهم - أي زيد بن علي: رفضتموني؟ قالوا: نعم، فبقي عليهم هذا الاسم» وبنحو ذلك ذكر المقرئ في =

يقال المعتزلة لاعتزالهم أهل الجماعة من أصحاب الحسن البصري ونحوهم^(١)، وكما يقال المجسمة لاتباعهم لمن قال إنه جسم^(٢)، وكما يقال معطلة لتعطيلهم الصفات إذ استلزام ذلك تعطيل الذات^(٣)، وكما يقال الزنادقة، وهم

= الخطط (٣٥١/٢) سبب تسميتهم، وقال الأشعري في المقالات (١٧/١): «وإنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر» ١. هـ. وزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، أبو الحسين الهاشمي العلوي المدني، روى عن أبيه وأخيه الباقر وعنه ابن أخيه جعفر بن محمد، وكان ذا علم وجمالة، عاش نيفاً وأربعين سنة، وقتل سنة ١٢٢ هـ، رحمه الله. انظر عنه وشيء من تاريخه: سير أعلام النبلاء (٣٨٩/٥-٣٩١)، وطبقات ابن سعد (٣٢٥/٥)، والجرح والتعديل (٥٦٨/٣)، وتهذيب التهذيب (٤٢٠/٣).

(١) ذكر البغدادي في الفرق بين الفرق سبب تسميتهم بالتفصيل. انظر: ص ١١٨، واعتقادات فرق المسلمين للرازي ص ٣٩.

والحسن البصري: هو الحسن بن يسار، أبو سعيد، من كبار التابعين، ولد سنة ٢١ هـ بالمدينة وسكن البصرة، وكان إمام أهل زمانه علماً ودينًا، وقد عاش في كنف علي بن أبي طالب رضي الله عنه، توفي سنة ١٠٠ هـ. انظر: وفيات الأعيان (٧٣-٦٩/٢)، وتهذيب التهذيب (٢٧٠-٢٦٣/٢).

(٢) المجسمة: من وصفوا الله بأنه جسم حقيقة - تعالى الله عن قولهم - وأرباب المقالات - كالأشعري وغيره - نقل أقوالاً كثيرة عن أهل التجسيم وشرح مقالاتهم، فأصبح هذا اللقب علامة عليهم. انظر: المواقف للإيجي ص ٢٧٣ مبحث: إن الله ليس بجسم، وكشاف اصطلاحات الفنون ص ٢٨٧ في الجزء الأول.

(٣) المعطلة: يطلق على معطلة الصفات سواء كان التعطيل كلياً كتعطيل الجهمية وغيرهم، أو جزئياً كتعطيل الأشاعرة، بإثباتهم لبعض الصفات، وتطلق المعطلة على الملاحدة الدهرية، وقد عدّهم الملطي في كتابه التنبيه والرد على أهل الأهواء ص ٩١ من فرق الزنادقة، وقد ذكر من مذهبهم أن الأشياء كائنة من غير =

المنافقون^(١)، فالواجب أن تكون تلك الأسماء هي بنفسها لا يعلق بها حمد ولا ذمّ إلا بما حمده القرآن وذمه، فالله تعالى هو الذي حمده زين وذمه شين^(٢)، وإنما هذه الأسماء للتعريف كأسماء القبائل وليس لأحد أن يوالي المسمّى بهذه الأسماء أو يعاديه مطلقاً، إلا إذا كان المسمى بها كذلك في الشرع كالمنافق والملحد، فإن هذا من اتباع الأهواء أو من التفرق في الدين، بل

= تكوين، وأنه ليس لها مكوّن ولا مدير، وأن الخلق بمنزلة النبات في الفيافي والقفار يموت سنة شيء، ويحى سنة شيء... إلخ. وانظر إيراد الملطي لمقالات معطلة الجهمية، ص ٩٦ وما بعدها.

(١) الزنادقة: من الزندقة، والزنديق هو الذي يبطن الكفر ويظهر الإيمان، وقد عد الملطي - ما سبق في التعليق - أصناف الزنادقة وبعضهم قد ينسب إلى الإسلام وليس هو منه. وانظر في مصطلح الزندقة ومعناها لغة: الصحاح للجوهري (٤/١٤٨٩)، ولسان العرب (٢/٥١)، ومروج الذهب للمسعودي (١/٢٥٠)، ودائرة المعارف الإسلامية (١٠/٤٤٠-٤٤٦)، مادة زنديق.

(٢) وقد ورد حديث بإثبات ذلك المعنى لله عز وجل، كما روى الإمام أحمد في المسند (٣/٤٨٨) و(٦/٣٩٣) عن الأقرع بن حابس أنه نادى رسول الله ﷺ من وراء الحجرات فقال: يا رسول الله، ألا إن حمدي زين وإن ذمي شين، فقال: رسول الله ﷺ: «ذاك الله عز وجل». وقد ذكر الإمام أحمد أن أبا سلمة بن عبدالرحمن قد روى الحديث كما في (٦/٣٩٤)، ورواه الترمذي في كتاب تفسير القرآن (الحجرات) ح ٣٢٦٧ (٥/٣٨٧) عن البراء بن عازب في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتَّادُونَكَ مِنْ وَّرَاءِ الْحِجْرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (٤) قال: فقام رجل فقال: يا رسول الله: إن حمدي زين.. الحديث. ثم قال الترمذي: «حديث حسن غريب». ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره، تفسير سورة الحجرات (٢٦/١٢٢) عن الأقرع بن حابس وعن البراء بن عازب، ورواه أيضاً مرسلًا عن قتادة وعن الحسن بألفاظ بينها اختلاف يسير.

يوالي من ذلك ما يحبه الله ورسوله ويعادي من ذلك ما ذمه الله
ورسوله.

والجهمية هم الذين اتبعوا جهماً فيما ابتدعه في الإسلام،
وكل ما ابتدعه ضلالة مخالفة للكتاب والسنة، ولهذا كان
[كلام] ^(١) الجهم كله منكرأ باتفاق السلف والأئمة؛ إذ ما لم
يبتدعه الجهم لا يضيفه السلف إلى الجهمية، وأما الكرامية/
والكلاية والأشعرية فهؤلاء هم المتبعون لأئمتهم فيما رتبوه من
المذاهب، وفي مذاهبهم ما هو صواب وخطأ، لكن لهؤلاء
مقالات ابتدعوها لم يُسبقوا إليها، فتلك المذاهب تضاف إلى
صاحبها، وتذم مطلقاً، كما يذم ما ابتدعه ابن كرام من جعل
الإيمان هو مجرد قول اللسان بدون تصديق القلب، ويذم ما
ابتدعه ابن كلاب والأشعري من الكلام في الصفات، والكلام
الذي وافق أهل السنة من وجوه كثيرة ووافق فيه الجهمية من
وجوه أخرى.

ب/٤٥٢

وإذا كان كذلك فلفظ المجسمة لا يوجد به ذكر في الكتاب
والسنة وكلام السلف والأئمة لا بمدح ولا ذم، ولا يوجد أيضاً ذم
هذا المعنى الذي سميته أنت تجسيماً في كلام أحد من سلف
الأمة وأئمتها، وأما المذهب الذي ذكرته فهو الذي يسميه السلف
مذهب الجهمية، وأول من ابتدعه في الإسلام [الجعد] ^(٢) ذمّه

(١) زيادة.

(٢) زيادة لفظ (الجعد والواو).

في كلام السلف وأئمتهم متواتر^(١)، ودلالة الكتاب والسنة على بطلان معانيه وذمها لا يحصى؛ فلا يستوي من ذمه الله ورسوله والمؤمنون بمن لا يوجد ذمه في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وكلام المؤمنين، ومما يوضح الأمر أن ذم الرافضة في كلام السلف والأئمة كثير جدًا. ودلالة الكتاب والسنة على ذم خصائصهم وبطلانها كثير جدًا.

وقد علم العلماء أن أول من ابتدع الرفض في الإسلام بعض الزنادقة المنافقين^(٢)، كما ذكروا أن أول من ابتدع التجهم كان

(١) ذكر الدارمي - رحمه الله - في أول كتابه الرد على الجهمية تنديدًا بما فعله الجهم والجمع وما أظهوره من بدع عقائدية كانت مما تمسك به كل متعوز في الإسلام من أبناء اليهود والنصارى ومما شد من طمعهم حيث وجدوا فرصة سانحة لهدم الإسلام وتعطيل ذي الجلال والإكرام. وأطال الدارمي رحمه الله في ذلك. انظر: ص ٢٥٧-٢٦١ (ضمن عقائد السلف).

وذكر الأشعري في أول المقالات (٣٩/١) وما بعدها أول اختلاف حصل في الإسلام بعد موت النبي ﷺ هو الاختلاف في الإمامة. وانظر كلام وتعليق محقق المقالات في الكلام على ذلك: محمد محيي الدين عبدالحميد. والمقصود أن الاختلاف في الإمامة وغيرها أنه صادر عن اجتهاد وتحزُّ للحق، بخلاف ما أحدثه الجهمية من بدع جرّت على المسلمين أعظم بليّة، وقد يكون الأمر في بادئ ذي بدء ناتجاً عن اجتهاد ثم تدخّل فرق ونحل كان لها أعظم الأثر على عقائد المسلمين كبدع الرافضة والخوارج والمرجئة والقدرية وغيرها. وكلام العلماء وأرباب المقالات ظاهر في التشهير بهم وفضح سرائرهم (وهو ما يبطنونه من معتقدات فاسدة).

(٢) وكان ظهور الشرارة الأولى للرفض والزندقة هو حركة ابن السوداء عبدالله بن سبأ الحميري اليهودي، أصله من اليمن، ثم دخل الإسلام نفاقاً وزندقة، وكان أول عمل خبيث قام به هو إشاعته أن محمداً أفضل من عيسى، وهو سيعود، فإذا =

كذلك، ومع هذا فالمتكلمون الذين تكلموا في الجسم نفيًا وإثباتًا في عهد السلف أئمة النفاة منهم أو من المعتزلة كأبي الهذيل وذويه وأئمة الإثبات منهم هم متكلمو الرافضة كهشام بن الحكم وذويه^(١).

ومع هذا كلامُ السلف كثيرٌ مستفيض في ذم الجهمية والمعتزلة على نفي الصفات، ولم يعرف عن السلف ذم لهؤلاء الرافضة على ما يقال إنه التجسيم ولا شاع عنهم من عيب الرافضة بذلك ما شاع عنهم من عيب المعتزلة على النفي، ولا يحفظ عن أحد من السلف ذم المجسمة ولا ذم من يقول بالجسم ولا نحو هذا أصلاً، فإذا كانوا متفقين على ذم الجهمية نفاة الصفات بنفي الجسم وملازمه، ولم يذموا أحدًا لخصوص كونه أثبت الجسم ولم ينفه كما نفاه^(٢) نفاة الجسم، على أن ذم هؤلاء ذمٌ لا أصل له في الكتاب والسنة ولا كلام أحد من سلف

= كان كذلك كان وصيُّ محمد هو علي بن أبي طالب، فإذا كان وصيه ومحمد أفضل الرسل كان عليُّ أفضل من عثمان وهو أحق بالخلافة منه، وكان كلامه هذا بمصر فشاع عند الناس من تأثير كلامه أن محمدًا خاتم الأولياء، وأن عليًّا خاتم الأوصياء، وأن عثمان معتدٍ في ولايته ما ليس له، وافتنن به كثير من أهل مصر. وبعد ذلك كتبوا إلى جماعات من عوام أهل الكوفة والبصرة فتمالؤوا على ذلك وتكاتبوا فيه، وتواعدوا أن يجتمعوا على الإنكار على عثمان، ثم حدث ما حدث من الفتنة. انظر: البداية والنهاية (١٧٤/٧)، والكامل في التاريخ لابن الأثير (٧٧/٣). ولسان الميزان (٢٨٨/٣-٢٩٠).

(١) سبق الكلام في ترجمة هشام وشيء من أقواله في التجسيم ص ٣٢٦.

(٢) كذلك في الأصل، ولعلها: كما ذموا نفاة الجسم.

الأمة، وأن النفاة مذمومون بالكتاب والسنة والإجماع، نعم ذم السلف من كان يزيد في الإثبات على ما جاء في الكتاب والسنة من المشبهة والمجسمة كما وجد هذا في كلام غير واحد من السلف رضي الله عنهم، فيذمونهم ذمًا خاصًا على ما زادوه من الباطل وما وصفوا الله تعالى به مما هو مُنَزَّه عنه، كما يذكر عنهم من المقالات الباطلة، وذمهم على التجسيم الذي ابتدعه وخالفوا به الكتاب والسنة، ولم يكن في كلامهم نفي عام وذم عام، كما يوجد في كلام النفاة، وهؤلاء السلف والأئمة الذين ذكرنا مدحهم وذمهم/ قد أجمع المسلمون على هدايتهم ودرائتهم، والمؤمنون شهداء الله في أرضه، وهم الذين يُعتدَّ بإجماعهم في الدين، فإذا كانوا مجمعين على ما ذكرناه كان ذلك ثابتًا بالكتاب والسنة بخلاف من قد تنازعت الجماعة في مدحه وذمه.

السلف لم يذموا أحدًا لكونه أثبت الجسم

١/٤٥٣

الوجه السادس: أن انتحال قول أو طريقة للذم بها والمدح والموالاة عليها والمعاداة غير الإيمان والقرآن، أو إمام يوالى على اتباعه مطلقاً ويعادى على عدم اتباعه مطلقاً غير رسول الله ﷺ هو حال أهل البدع الضالين، بل حال المنافقين والمرتدين، وإن كانوا مع ذلك مقرين بالكتاب والرسول كما فعل أتباع مسيلمة الكذاب^(١) حيث زعموا أنهم يؤمنون بالرسولين والقرآنيين، وكما فعلت الخوارج حيث جعلت تمتحن الناس وتواليهم وتعاديهم

الوجه السادس: أن انتحال قول أو طريقة للذم بها والمدح والموالاة عليها والمعاداة غير الإيمان والقرآن، أو إمام يوالى على اتباعه مطلقاً ويعادى على عدم اتباعه مطلقاً غير رسول الله ﷺ هو حال أهل البدع الضالين، بل حال المنافقين والمرتدين، وإن كانوا مع ذلك مقرين بالكتاب والرسول كما فعل أتباع مسيلمة الكذاب^(١) حيث زعموا أنهم يؤمنون بالرسولين والقرآنيين، وكما فعلت الخوارج حيث جعلت تمتحن الناس وتواليهم وتعاديهم

(١) مسيلمة: سبقت ترجمته ص ١٦١.

على ما أحدثوه من الرأي، وكذلك الرافضة وغيرهم، وهؤلاء الجهمية عمدوا إلى ألفاظ القرآن والرسول مثل قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ۝﴾ [طه: ٥] وقوله: ﴿ءَأْمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦] وقوله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ۝﴾ [النساء: ١٦٤] وقوله: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۝﴾ [البقرة: ٢٥٥] وقوله: ﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ۝﴾ [الرعد: ٩] وأمثال ذلك، فجعلوه المجمل المتشابه، وجعلوا ما ابتدعوه من لفظ الجسم والتحيز والتركيب والتأليف هو أصل دينهم المحكم الذي يوالون عليه ويعادون عليه، ومعلوم أن هذا تبديل للدين وتحريف للكتاب، وهو شبيه بما فعله المبدلون المحرفون من أهل الكتاب، حيث نبدوا كتاب الله وراء ظهورهم، واتبعوا ما تتلوه الشياطين.

الوجه السابع: أن هؤلاء القوم^(١) إما أن يكون فيهم تقية ومخافة من إظهار ما يعتقدونه أو لا يكون، فإن لم يكن بطل ما ذكره، وإن كان فيهم تقية ومخافة من إظهار ما يعتقدونه، فهذا لا يدل على أنه باطل؛ فإن الإنسان قد يكتم الحق تارة والباطل أخرى، فلا يكون هذا [دليلاً]^(٢) في إبطال قولهم؛ ولكن غايته أن هؤلاء مجسمة حقيقة في المعنى لا في اللفظ، وقد تقدم الكلام على هذا^(٣).

الوجه السابع: أن دعوى الرازي أن مثبتة الجسم فيهم تقية...

(١) أي مثبتة الجسم.

(٢) زيادة.

(٣) أن المجسمة قد يكونون مجسمة حقيقة، وقد تكون دعوى من الرازي.

الوجه الثامن:
على تقدير
اعتقاد مثبتة
الجسم كونه
مركباً...

الوجه الثامن: هَبْ أَنْ هُوَ لَاءَ مَعْتَقِدُونَ كَوْنَهُ مَرْكَبًا مُؤَلَّفًا، فقد تقدم أن هذه ألفاظ مجملة يُنفى بها الحق، كما يُنفى بها الباطل^(١)، وليس على من اعتقد معنى صحيحاً دل عليه القرآن والعقل واتفق عليه سلف الأمة وأئمتها حرج، وإن كان ذلك المعنى يسمى في بعض الاصطلاحات تركيباً وتأليفاً، فإن القول إما أن يذم للفظه لكون الشرع ورد بذمه، أو لمعناه المذموم في الشرع، ولفظ التركيب والتأليف ليس منفياً عن الله بهذا اللفظ في شيء من الكلام المقبول، ولا هو المعنى الذي يقصدونه هم بهذا اللفظ منفياً في شيء من هذا الكلام المقبول، لا في كلام الله ولا في كلام رسوله ولا كلام أحد من سلف الأمة ولا أئمتها، بل المعنى الذي ينفونه قد يوجد في كلام الله ورسوله وكلام سلف الأمة ما ينفيه مما لا يعلمه إلا الله^(٢).

وإذا كان كذلك لم يكن في اعتقاد لم يذمه الشرع عاراً وإنما العار فيما خالف الشرع، وأما العقل فقد تقدم أنهم مخالفون لضرورة العقل ونظيره، وأن منازعهم لا يخالف العقل لضرورة ولا نظراً، وإنما خالف أقيسة فاسدة من جنس مقاييس المشركين الذين هم بربهم يعدلون، الذين سوّوا رب العالمين بما اتخذوه/ من الأوثان، وهذه المقاييس^(٣) هي بمنزلة الأوثان التي يجب أن

ب/٤٥٣

(١) تكلم المؤلف عن ذلك كثيراً في كتبه، وقد أحلتُ فيما مضى بعض المواضع.

(٢) في الأصل: من ما ينفيه ما لا يعلمه إلا الله، وترجح أن الصواب ما أثبتته لصحة الكلام.

(٣) مثل قولهم: إن إثبات الصفات يستلزم التجسيم أو التركيب، ومثل قولهم: إن =

يقال فيها كفرانك لاسبحانك، ويقال فيها ما قاله الخليل عليه السلام لقومه: ﴿ إِنَّا بَرَاءٌ لِّمَا كُفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ ﴾ [المتحنة: ٤].

وإذا كان القياس الذي يسوّى فيه بين الحق والباطل كقياس الذين قالوا: ﴿ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ﴾، وقياس الذين جعلوا المسيء كالذين آمنوا و عملوا الصالحات، فيها من الشرك بقدر ذلك، كما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِجَعَلِ لَكُمْ سَوَاطِيرَ لِمَ تَعْبُدُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢١] فكيف بقياس الذين يعدلون رب العالمين بالمعدومات والموتات^(١)، ويعدلونه بالموجودات التي ليست مثله في صفات الكمال Lieعطلوا عنه صفات الكمال؟ فإنهم يعدلون به ويشركون في قياسهم من هذه الوجوه الثلاثة.

الوجه التاسع: أن لفظ التركيب والتأليف لفظ مجمل فيه ما هو منتفٍ عند المنازع له بلا ريب، ومنها ما ليس منتفياً بمقتضى ما ذكره المنازع، وإذا كان من الممكن أن الذين نفوه من منازعه إنما نفوه بأحد معنييه دون المعنى الآخر، وإذا كان كذلك لم يكونوا بهذا معيين ولا مستعملين للتقية، بل كان هذا خيراً من

الوجه التاسع: أن لفظ التركيب والتأليف لفظ مجمل

= الصفات عرض لا تقوم إلا بالجسم الحادث، ومثل قولهم: إن إثبات الصفات الفعلية للرب يلزم منه حلول الحوادث بذاته، إلى غير ذلك. (١) ويحتمل أن يكون اللفظ: الموتان - بالنون.

أن يجعل ألفاظ القرآن والرسول التي أنزلها الله تعالى [المحكمة]^(١) مجملة مشتبهة، ويجعل ألفاظ المبتدعة المجملة المشتبهة هي الحاكم عليها؛ لكن أولئك المتكلمون ينفون تلك الألفاظ المجملة. [و]^(٢) إذا كانوا عارفين بالمعنيين جميعاً وعالمين بأن المستمع يفهم منها المعنى الذي لم يقصدوه كانوا قد استعملوا معه المعارض، وهذا يجوز مع الظالم دون العادل، كما قال الخليل عليه السلام لسارة: هذه أختي^(٣)، وكما كان أبو بكر يفعل وهو خلف النبي ﷺ والنبي يسمع كلامه إذا سئل عن النبي ﷺ قال: هذا رجل يهديني السبيل^(٤)، وكما

(١) زيادة.

(٢) الواو: زيادة.

(٣) وهذا حصل لما هاجر إبراهيم خليل الله إلى مصر ومعه زوجته سارة، وقد ذكر ابن كثير هذه القصة وأن ذلك لما التقوا بملك مصر ففعل إبراهيم ذلك تخلصاً من شره. انظر: البداية والنهاية (١/١٤٢) ط المحققة.

وقد روى البخاري عن أبي هريرة خبر أن إبراهيم لم يكذب إلا ثلاث كذبات: ثنتان منهن في ذات الله... إلخ. صحيح البخاري (٤/١١٢) باب ﴿وَأَتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ في كتاب الأنبياء، والحديث موقوف على أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) روى ذلك البخاري من حديث طويل في قصة مقدم الرسول ﷺ المدينة وبصحته أبوبكر وفي أول الحديث - وهو عن أنس رضي الله عنه - قال: «أقبل نبي الله ﷺ إلى المدينة وهو مردف أبابكر، وأبوبكر شيخ يعرف، ونبي الله ﷺ شاب لا يعرف قال: فيلقى الرجلُ أبا بكر فيقول: يا أبا بكر، من هذا الرجل الذي بين يديك؟ فيقول: هذا الرجل يهديني السبيل، قال: فيحسب الحاسب أنه إنما يعني الطريق وإنما يعني سبيل الخير... إلخ» البخاري، مناقب الأنصار باب ٤٥ (٤/٢٥٩) وأوردها ابن كثير في البداية والنهاية (٣/١٩٨) ضمن باب (هجرة =

قال النبي ﷺ للذي سأله ممن أنت؟ فقال: «من ماء» أراد خلقنا من ماء. وفهم المستمع أنه من قبيلة من العرب تسمى ماء^(١)، وإذا كان كذلك وكان المخاطب له ظالماً يستحلّ منهم ما حرمه الله ورسوله بما ابتدعه من الرأي الفاسد لم يكونوا مذمومين على ما استعملوه من المعارض.

كذلك من نفى الجسم من أهل الإثبات وأراد بنفيه ما يتضمنه من الباطل دون الحق كان من هذا الباب، ولم يكن هذا مما يُذم في العقل والدين، بل هو من جنس كيد الله للمؤمن المحق إذ جعل الله له توسعة في الكلام بحيث يكذب فيما يعنيه^(٢) ولا يفهم الظالم ما يستعين به على الظلم والعدوان، بل يكتمه ذلك، وإن كان في هذا تليس على الظالم حيث يفهم من كلامه ما لا يعنيه؛ فهذا التليس جزاء له على ما لبّسه من الحق بالباطل بما دخل فيه من الكذب والظلم، كما كاد الله ليوسف الصديق عليه السلام مثل تأذين المؤذّن: ﴿أَيَّتَهَا أَلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَرْقُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [يوسف: ٧٠] فهم وإن اعتقدوا أنه أريد سرقة

= النبي ﷺ إلى المدينة ومعه أبو بكر).

(١) حصل هذا لما كان ﷺ سائراً إلى موقعة بدر قبل المعركة لما كان في الطريق قبيل بدر، وذلك لما ركب ﷺ ومعه أحد الصحابة يسألون عن أخبار القوم فلقوا شيخاً من العرب فسألوه؛ فأجابهم، ثم سألهم: من أين أنتم؟ فقال له الرسول ﷺ: «نحن من ماء» ثم انصرف عنه، فجعل الشيخ يقول: من ماء، أمن ماء العراق؟ انظر: البداية والنهاية (٣/٢٦٣) (غزوة بدر العظمى)، والروض الأنف (٩٣/٥) للسهيلي.

(٢) في الأصل: بحيث لا يكذب فيما يُعِينُهُ، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

الصواع فقد كانوا يستحقون الخطاب بالسرقة، لأنهم سرقوا يوسف من أبيه، ولبسوا على أبيهم حيث قالوا: أكله الذئب. فجاز أن يلبس عليهم كما لبسوا على أبيهم، فإن الدين كله مداره على العدل والقسط، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥] وإن قُدر أن ذلك الظالم متأول وأنه معتقد صواب نفسه/ فهو من البغاة المتأولين، والبغاة المتأولون^(١) يجب أن يعاملوا بالقسط والعدل فيدفع بغيهم، وإن [كان]^(٢) في ذلك ضرر بهم، لأنهم أيضاً يضررون غيرهم، فيتقابل الضرران، ويتميز أهل العدل بأنهم أهل الحق والعدل، فلهذا كان هذا مما أمر الله به ورسوله، وهو من العدل والقسط، ومن هذا ما وصف الله تعالى به نفسه في مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَقْبَأ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيْطَانِيهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾ [البقرة: ١٤، ١٥] وفي مثل قوله: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢] وفي مثل قوله: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ [التوبة: ٧٩].

فلما كان المنافقون فيهم من الكذب والظلم ما هو استهزاء

(١) في الأصل: المتأولين، وهو خطأ نحوي.

(٢) زيادة.

وخديعة ومكر وسخرية بغير الحق جازاهم الله على ذلك بما فعله بهم من الاستهزاء والخديعة والسخرية بالحق والعدل، ومثله قوله: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۗ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۖ﴾ [الطارق: ١٥، ١٦] وقوله: ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ۖ﴾ [الطور: ٤٢] وقوله: ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ۗ﴾ [القلم: ٤٤] وقوله: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ ۙ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ۗ﴾ [المؤمنون: ٥٥، ٥٦] وقوله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمَ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ۗ﴾ [الأنعام: ٤٤]. إلى أمثال ذلك في القرآن.

وقد بسطنا الكلام على هذا في غير هذا الموضوع^(١)، فإذا كان كذلك، وقد علم أن هؤلاء الملاحدة الجهمية وسائر أتباعهم فيهم من النفاق أعظم مما يوجد في أكثر أهل الأهواء وفيهم من صفات المنافقين - بقدر ذلك - من السخرية والاستهزاء والخديعة ونحو ذلك فالله تعالى يجازيهم على أعمالهم جزاءً وفاقاً: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ۖ﴾ [فصلت] فيما يأمر به ويشرعه وفيما يقدره ويتوعد به، وهذا يتقرر:

بالوجه العاشر: وهو أن هؤلاء الجهمية فيهم من استعمال

الوجه العاشر:
أن نفاة الجسم
وملازمه من
الصفات ...

(١) عرض المؤلف لهذه القضية (جواز استعمال المعارض والمقابلة لمن كان مستحقاً لذلك) انظر: مجموع الفتاوى (٢٨/٢٢٢-٢٣٨) وقد بسط القول فيها لما سئل عن الغيبة.

الألفاظ المجملة وإفهام الناس خلاف ما في نفوسهم ما لا يوجد في غيرهم من أهل الأرض، والرافضة يشركونهم في ذلك، لكن هؤلاء أعظم كفراً ونفاقاً، فلهذا قال عبد الرحمن بن مهدي^(١) : «هما ملتان: الجهمية والرافضة» ذكره البخاري في كتاب خلق الأفعال^(٢) وقال البخاري: «ما أبالي أصليت خلف الجهمي والرافضي أم صليت خلف اليهودي والنصراني، ولا يُسَلَّم عليهم ولا يعادون ولا يناكحون ولا يشهدون ولا تؤكل ذبائحهم»^(٣).

وهذا مشروح في غير هذا الموضوع^(٤)، فإن الجهمية قدحوا في حقيقة التوحيد، وهو شهادة أن لا إله إلا الله. والرافضة حقيقة قولهم قدح في الأصل الثاني وهو شهادة أن محمداً رسول الله، فإذا جمع الإنسان بين الرفض والتجهم يقرب حينئذ إلى الملاحدة القرامطة الباطنية الذين هم أعظم أهل الأرض نفاقاً، وكتماناً لما في أنفسهم، وإظهاراً لخلاف ما يعتقدونه، ومخاطبة للناس بالألفاظ المجملة التي يفهمون الناس منها

(١) عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري، اللؤلؤي، البصري أبوسعيد، من أشهر علماء السلف وأكابرهم ومن الحفاظ المتقين، ولد سنة ١٣٥هـ بالبصرة وتوفي بها سنة ١٩٨هـ. انظر: مقدمة الجرح والتعديل (١/٢٥٨-٢٦٢)، وتذكرة الحفاظ (١/٣٢٩)، سبقت ترجمته ص ٣٧٦.

(٢) خلق أفعال العباد، ص ١٢٥ (ضمن عقائد السلف)، وفيه: «هما ملتان: الجهمية والرافضة».

(٣) خلق أفعال العباد، ص ١٢٥، بهذا النص إلا أن فيه: أم صليت خلف اليهود والنصارى... إلخ.

(٤) سبق أكثر من مرة ذكر بعض الإحالات حول ذلك.

ما لا يقصدونه هم، ولفرط ضلالهم يجعلون الأنبياء كذلك زعماء منهم أن هذا هو الكمال الذي لا كمال بعده/ وهؤلاء الملاحدة هم الذين ينفون عن الله النقيضين^(١) جميعاً وينفون أسماء[ه]^(٢) الحسنى وهم مشتركون مع الفلاسفة المشائين^(٣) في عامة الأمور الإلهية فإنه بعد ظهور الإسلام وانتشاره لم يكن بُدُّ من الدخول فيه رغبة في أهله ورهبة منهم، فصار هؤلاء المنافقون من المتفلسفة ونحوهم يدخلون في هؤلاء الملاحدة وأشباههم.

ولهذا ذكر ابن سينا أن اشتغاله بهذه الفلسفة كان لأن أباه كان من أهل دعوة القرامطة الملاحدة الذين كان ملكهم إذ ذاك بمصر، وكان لهم ظهور عظيم في الأرض وقصص يطول شرحها^(٤).

ولهذا لما ظهر المشركون من الترك من التتار وأتباعهم كان من أعظم من انضم إليهم من المنافقين هم الملاحدة، وصار مقدم الفلاسفة الطوسي^(٥) الذي كان وزيراً للملاحدة الباطنية

(١) في الأصل: النقيض، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٢) الهاء: زيادة.

(٣) الفلاسفة المشاءون: سبق التعريف بهم ص ٢٢٥.

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/٥٣١)، ولسان الميزان (٢/٢٩١)، حيث ذكروا دعوة ابن سينا وأبيه، وأن أباه ممن أجاب داعي المصريين وهو من الإسماعيلية، وانظر أيضاً: كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي ص/٢٦٩، وانظر: درء تعارض العقل والنقل للمؤلف (١/٢٨٩، ٢٩٠).

(٥) هو: محمد بن محمد بن الحسن، أبوجعفر، وكان يقال له نصير الدين، ولد سنة ٥٩٧هـ، وهو فيلسوف متكلم، رأس في الإلحاد والزندقة ويعرف بالخواجة، =

وزيراً لهؤلاء المشركين، وقدموه على الطوائف المنتسبة إلى العلم الذين يسمونهم (الداشمندية)^(١) من جميع أصناف الناس من المسلمين واليهود والنصارى وغيرهم، وظهر بسبب ظهوره من النفاق والزندقة في المنتسبين إلى العلم ما لا يمكن وصفه، وتصرف في أهل الإسلام تصرفَ الأعداء المحاذين لله ورسوله بحسب الإمكان مع ما كان عليه من الفلسفة وسعة الخلق والحلم والتدبير المطابق لمذهب الصابئين المتبوعين لليهود والنصارى: التنصر والإشراك^(٢)، وهو لا يُظهر لكل مسلم خروجهم عن الإسلام ونفاقهم وزندقتهم، ولكن المقصود الجهمية الذين يوجبون الإسلام ويحرمون ما سواه؛ فإن هؤلاء يستعملون من الألفاظ المجملة التي يعنون بها ما لا يفهمونه الناس، ما لا يحصيه إلا الله، وذلك في الألفاظ الشرعية التي في كتاب الله تعالى وسنة رسوله إذا أظهروا الإيمان بها، وفي الألفاظ التي يثبتونها هم لبيان ما يجب في أصول الدين وصفات الله تعالى؛ فيوهمون الناس أنهم لا ينفون عن الله إلا ما قد يظهر أنه نقص

= قتل العلماء والفقهاء، وأبقى الملاحدة والزنادقة لما كان وزيراً لهولاكو، وزيراً للمشركين ونصيراً للإلحاد ضد الدين، توفي سنة ٦٧٢هـ ببغداد. انظر: فوات الوفيات (٢/٢٤٦-٢٥٢) ت ٤١٤، وشذرات الذهب (٥/٣٣٩-٣٤٠)، وإغائة اللهفان (٢/٢٦٧)، والأعلام (٧/٢٥٧).

- (١) الداشمندية: كذا في الأصل، وهذا الاسم الذي يطلقه الفلاسفة على سائر الناس سواهم ولاسيما من انتسب إلى العلم والدين، والأقرب أن هذا الاسم أعجمي (من الترك) وزمن التتار، ولم أجد من تعرض لذلك حسب اطلاعي.
- (٢) أشار إلى نحو ذلك من ترجم له (كما سبق).

وعيب، وهم ينفون بها أموراً لو فهمها الناس لكفروهم، وهذا موجود في كلام أئمتهم حتى أن الأتباع يُعرضون عن تلك المواضع، وأما الألفاظ الشرعية فيقرون بها بفهم منها، وهم يحرفونها إلى معانٍ بعيدة عن مدلولها ومعناها، فإذا كانوا بهذه الحال فكيف يليق بهم أن يعيخوا أهل الإثبات على ألفاظ قليلة مجملة إذا وافقوهم عليها بأحد المعنيين دون الآخر مع أن تلك الألفاظ ليست شرعية.

الوجه الحادي عشر^(١): قوله إنهم^(٢) «يطلقون لفظ الجسم على الله تعالى إلا أنهم يقولون لانريد به كونه تعالى مؤلفاً من الأجزاء ومركباً من الأبعاد؛ بل نريد به كونه تعالى غنياً عن المحل قائماً بالنفس، وعلى هذا التقدير فإنه يصير النزاع في كونه تعالى جسماً أم لا نزاعاً لفظياً»^(٣).

الوجه الحادي عشر: أن نفاة الجسم والصفات يقولون: إن الرب لا داخل العالم ولا خارجه

يقال له: قد تقدم حكاية أقوال هؤلاء القائلين بالأجزاء أو نفاة ذلك، والخلاف مع الطائفتين جميعاً ليس بلفظي محض، بل هؤلاء يقولون إنه فوق العرش، ومنهم من يقول هو مماس له، ويقولون مع ذلك ليس بمركب ولا مؤلف، بل هو جسم، كما أن الكلائية وأئمة الأشعرية يقولون هو فوق العرش، ويقولون ليس

(١) في الأصل: الثاني عشر، وهو خطأ في العد، وكذلك ما بعده من الوجوه.

(٢) يقصد قدماء الكرامية.

(٣) من أساس التقديس ص ١٠٠، الفصل السادس: الرد على الكرامية القائلين بأنه تعالى جسم.

بجسم، وهؤلاء جميعاً يثبتون ذات الرب تعالى/ كما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها، ثم إن كثيراً من الناس النفاة والمثبتين يقولون: لا يكون فوق العرش إلا ما كان مركباً من الأبعاض مؤلفاً من الأجزاء، وأولئك ينكرون هذا^(١)، فهذا موضع^(٢) نزاع بين الطائفتين، وليس هو نزاعاً لفظياً مطلقاً؛ لكن يقال إذا كان الجسم عند مُطْلِقِهِ لا يكون إلا مؤلفاً مركباً من الأجزاء والأبعاض، وهؤلاء يقولونه وينفون هذا المعنى صار النزاع لفظياً، فيقال: هؤلاء وإن نفوا هذا المعنى، لكن يثبتون معنى آخر يستلزم عند المنازع هذا المعنى، وأيضاً فإنهم إذا قالوا أنه قائم بالنفس غني عن المحل أرادوا بذلك أنه مباين للعالم بالجهة، ولا يتصور عندهم قائم بالنفس إلا كذلك^(٣)، والمنازع^(٤) يزعم أنه يمكن أن يكون قائماً بالنفس، لامبايناً لغيره، ولا محايثاً له، ولداخل العالم ولا خارجه، وأولئك^(٥) يقولون هذا خلاف ما يعلم بالضرورة وجحد للمعقول الصريح، وأولئك^(٦) يقولون لهم: إثبات ما بين^(٧) بالجهة خارج العالم ليس بمؤلف ولا مركب أيضاً خلاف ما يعلم بالضرورة، وجحد

(١) أي قدماء الكرامية ينكرون كونه جسماً.

(٢) في الأصل: موقع، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٣) أي مركباً ومؤلفاً من الأجزاء والأبعاض.

(٤) أي نفاة الجسم كالرازي وغيره (وهم نفاة العلو).

(٥) أي المثبتون للعلو.

(٦) أي نفاة العلو.

(٧) كذا في الأصل، ولعلها: باين.

للمعقول الصريح، وإذا كانت كل طائفة تذكر أن قول الأخرى يتضمن مخالفة العلم الضروري والمعقول الصريح لم يكن هذا النزاع لفظياً محضاً، ولا هو أيضاً نزاعاً في جميع مسمى الجسم ومسمى القائم بالنفس، بل في بعضه، فإن أولئك يوافقون هؤلاء على نفي بعض مسمى الجسم، وهو التآليف والتركيب ولا يوافقونهم على نفي المباينة بالجهة، وامتناع خلوه عن المحايثة والمباينة، وهؤلاء يوافقونه في لفظ القائم بالنفس على استغنائه عن الغير، وعدم حاجته إليه وهو وجوب الوجود لكن لا يوافقونهم على [عدم] ^(١) مباينته بالجهة، وامتناع قائم بنفسه غير مباين القائم الآخر بغير الحقيقة والزمان ^(٢)، بل عندهم كل قائم بنفسه لا بد أن يباين القائم الآخر بنفسه بغير الحقيقة والزمان؛ إذ المباينة بالحقيقة والزمان وتوابع ذلك تحصل بين القائم بنفسه وبغيره وبين القائمين بغيرهما، فظهر أن الذين يفسرون الجسم بالقائم بنفسه دون التركيب ^(٣) وافقوا أولئك ^(٤) على نفي بعض مسمى الجسم عندهم دون بعض، وأولئك وافقوا هؤلاء ^(٥) على إثبات بعض مسمى القائم بنفسه دون بعض ^(٦)، وأن أولئك

(١) زيادة.

(٢) أي المكان.

(٣) أي المثبتة للجسم.

(٤) أي النفاة.

(٥) قوله: وأولئك: أي النفاة، وقوله: هؤلاء: أي المثبتة للجسم.

(٦) ككونه غنياً عن غيره.

يقولون: يعلم بالاضطرار أن كل ما هو قائم بنفسه لا يكون إلا جسماً، كما يقول هؤلاء^(١) يعلم بالضرورة أن ما يكون جسماً لا يكون إلا مؤلفاً.

وقد قدمنا فيما تقدم أنه إذا كانت كل طائفة مصيبة فيما تذكره من العلم الضروري فخطأ المثبتة أقل من خطأ النفاة في الشرع والعقل، فإن المثبتة أثبتت ما علم بالفطرة والشرعة من أن الله فوق العالم، وقد وافقها على ذلك سلف الأمة وأئمتها، وغايتهم أنهم نفوا بعضهم لوازم ذلك^(٢)، وأما النفاة فإنهم نفوا ما علم بالفطرة والشرعة ثبوته وادَّعَوْا وجود موجود يعلم بالفطرة عدمه وأخرجوه عن النقيضين، وأثبتوا له النقيضين، فكانوا أكثر تناقضاً وتعطياً ونفياً للحق، وإذا كان كل من العلمين^(٣) ضرورياً لزم المعنى الذي سموه تأليفاً وتركيباً.

واستعملنا في هذا الموضع وفي غيره لفظ الضرورة مثل قولنا معلوم بالضرورة وبالاضطرار، وهذا من العلوم الضرورية ومما يضطر الإنسان إلى العلم به، ونحن مضطرون إلى العلم بكذا، ونحو ذلك هو من باب المخاطبة لهم بلغتهم وعرفهم واصطلاحهم، وهذا الاصطلاح قد اشتهر حتى صار ظاهراً في السنة أهل العلم من عامة الطوائف/ والذي يضطر إليه الإنسان

ب/٤٥٥

(١) أي نفاة الجسم.

(٢) أي لوازم الجسم من التركيب والتأليف.

(٣) في الأصل: العلم، ورجحت أن الصواب ما أثبتته؛ إذ المقصود كل من العلم الضروري الذي تدَّعيه كل طائفة.

قد يكون علماً وقد يكون عملاً، وقد يراد بالاضطرار إليه وجوده
 بغير اختياره، وقد يراد احتياجه إلى وجوده، فإن هذا في الأصل
 مشتق من الضرر، وهذا اللفظ جاء في كتاب الله تعالى متضمناً
 هذا المعنى كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ
 عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٦﴾ [البقرة: ١٢٦] وقال أيضاً: ﴿ فَمَنْ
 أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ [البقرة: ١٧٣] فحذف فاعل (اضطر) لأن
 الجوع هو الذي اضطره، يعني جعله محتاجاً إلى ذلك والجوع
 ضرر، وهناك يضطر إلى العذاب بمعنى يلجأ إليه بغير اختياره
 والعذاب هو الضرر^(١)، فتارة يكون الضرر من جهة السبب
 المضطر، وتارة من جهة الغاية التي يضطر إليها، لكن لما كان
 هذا متضمناً معنى الإلجاء والاضطهاد والإكراه ونحو ذلك مما
 فيه عدم الاختيار استعمله هؤلاء فيما يوجد بغير اختيار الإنسان
 من العلم وإن لم يكن هنالك ضرر، وما يوجد بغير اختياره،
 وتارة لا يكون له فيه اختيار أصلاً، وتارة يكون مختاراً له من
 وجه دون وجه كالمضطر إلى الإطعام، ولهذا ما كان من القسم
 الأول سموه ضرورياً بلا نزاع، وما كان من القسم الثاني سماه
 بعضهم ضرورياً ولم يسمه بعضهم ضرورياً بل سماه كسبياً^(٢)

(١) الرء: زيادة.

(٢) الكسب: يقال: كسب الرجل علماً أو مالاً: طلبه وربحه، والكسب عند
 الأشاعرة عبارة عن تعلق قدرة العبد وإرادته بالفعل المقدر، فيكون فعل العبد
 مخلوقاً لله تعالى إبداعاً وإحداثاً، ومكسوباً للعبد، والمراد بكسبه مقارنته بقدرته
 وإرادته من غير أن يكون هناك منه تأثير، سوى كونه محلاً له. وقد فرقوا بين =

واختيارياً ونظرياً، ومن قال بالأول قال العلوم كلها ضرورية في الانتهاء^(١) وهذا حق، والنزاع لفظي، وهم لا يطبقون ذلك إلا على العلوم الصادقة بناءً على أن العبد لا يضطر إلى اعتقاد غير حق، وهذا صواب في الفطرة الصحيحة، فإنها مفطورة على الشعور الصحيح والإرادة، لكن إذا غيرت الفطرة فقد يضطر إلى إكراه فاسد كالإحساس الفاسد، ويضطر إلى إرادة فاسدة، كما دل عليه القرآن^(٢).

الوجه الثاني
عشر: قول
الرازي:
فذلك المشار
إليه

الوجه الثاني عشر: قوله^(٣): «فذلك المشار إليه إما أن لا يبقى منه شيء في جوانبه الستة أو يبقى^(٤)».

يقال له: هؤلاء المنازعون نزاعاً معنوياً يقولون: لا يجوز أن يقال يبقى منه شيء، ولا يجوز أن يقال لا يبقى منه شيء، لأن البقاء وعدمه فرع على كونه مركباً منقسماً، وإذا قدرنا أنه قائم بنفسه مشار إليه بالحس ليس بمركب لم يَجُزْ أن يقال يبقى أو لا يبقى، فهذا قولهم في هذا المقام، فإن قال هذا خلاف الحس أو الضرورة لم يدفع ذلك، فإنَّ دَفَعَ ذلك يكون باطلاً من جنس

= الكسبي والاكْتسابي: أن الاكْتساب يستدعي التعمل والمحاولة والمعاناة، أما الكسب فيحصل بأدنى ملابسة، وقولهم: علم اكتسابي: أي ما يحصل بالكسب، وهو مباشرة الأسباب بالاختيار. انظر: المعجم الفلسفي (١/١١٤)، (٢/٢٢٨، ٢٢٩). فالمراد بالكسب الذي أورده المؤلف أوسع من هذا.

- (١) أي في نهاية الأمر.
- (٢) في الأصل: كما دل على القرآن، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.
- (٣) أساس التقديس ص ١٠٠، الرد على الكرامية.
- (٤) الأساس: وإما أن يبقى.

دفعه الباطل، بل يقال إما أن يكون هذا حقاً أو خطأً، فإن كان حقاً فلا كلام عليه، وإن كان خطأً فلا ريب أنه أبعد عن الخطأ من دعوى موجود لداخل العالم ولا خارجاً عنه ولا مابيناً لغيره ولا محايثاً له، وكون القائم بنفسه لا يباين القائم بنفسه إلا بالحقيقة والزمان، أو كون القائم بنفسه [لا] ^(١) يباين القائم بنفسه بالجهة ونحو ذلك من الأمور التي كُلُّ من فهمها وتصورها علم أنها مخالفة للحس والضرورة، ولا ريب أن الفطرة هي بذلك أعظم إقراراً منها بهذا، فإنك إذا عرضت على كل ذي فطرة سليمة وجود موجود لداخل العالم ولا خارجه، أو وجود الباري لأفوق العالم ولا فيه، ونحو ذلك، يكون إنكاره بفطرته ^(٢) ذلك إنكاراً يضطر إليه، لا يملك دفعه عن نفسه، ولو عرضت عليه موجوداً فوق العالم مشاراً إليه بالحس لا يوصف بأنه/ يبقى منه شيء في جوانبه الستة أو لا يبقى، لم يكن إنكاره لهذا بفطرته وبديهته كإنكاره لذلك، فإنَّ فَهْمَ هذا أدق وهو بعد فهمه أقرب إلى دخول الشبهة فيه من الأول، ولهذا كان الذين قالوا ذلك فيهم من فضلاء المسلمين وأعيان العلماء ما ليس في أولئك، فإن أولئك ليس فيهم من يقلده المسلمون فرعاً من فروع الدين فضلاً عن أن يقلدوه أصول دينهم، ولا فيهم إلا من له مقالات تخالف إجماع المسلمين، بل هو كفر صريح.

١/٤٥٦

(١) زيادة ضرورية.

(٢) في الأصل: لا يكون بفطرته، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

الوجه الثالث عشر: قولُه: «وإما أن يبقى منه شيء فهذا يقتضي كونه مركباً مؤلفاً من الجزأين أو أكثر»^(١) يقال: هذا مبنيٌّ على أن الجسم مركب من الجواهر المنفردة، وهذا فيه نزاع مشهور، فالمؤسس من الموافقين في هذا الأصل^(٢) فالمنازع يقول: لا أسلّم أنه إذا بقي منه كان مركباً من الأجزاء، بل هو واجب في نفسه، وإن تميز في الحس أو العلم منه شيء عن شيء.

الوجه الرابع عشر: أن هذا بعينه يرد عليك في جميع ما أثبتته من الصفات كالحياة والعلم والقدرة والإرادة وغير ذلك، وهذا قد أورده عليك نفاة الصفات فقال في حجتهم^(٣): «إن ذات الله لو كانت موصوفة بصفات قائمة لها لكانت حقيقة الإلهية

الوجه الرابع عشر: أن الصفات كالحياة والعلم والقدرة والإرادة وغير ذلك، وهذا قد أورده عليك نفاة الصفات فقال في حجتهم^(٣): «إن ذات الله لو كانت موصوفة بصفات قائمة لها لكانت حقيقة الإلهية

(١) من الأساس، ص ١٠٠ (تابع لما نقل منه قبل) قليل وفي الأساس لفظ: «وأما إن بقي شيء في جوانبه الست، أو في أحد هذه الجوانب فهذا يقتضي كونه مؤلفاً مركباً من جزأين وأكثر».

(٢) أي أن الرازي يقول بإثبات الجوهر الفرد، وأن الجسم مركب من أجزاء متناهية كل واحد منها لا يقبل القسمة بوجه من الوجوه، فهو يقول بأن الجسم مركب ومؤلف لكن أجزاءه غير قابلة القسمة انظر: الأربعين، له، ص ٢٥٣، ٢٥٤، والمطالب العالية في إثبات الجوهر الفرد (٣٥/٢)، ونهاية العقول لوحة ١٧٨، مبحث: المسلك الثاني: لو كان الباري متحيزاً... إلخ، ضمن الأصل الثالث عشر (فيما يستحيل على الله تعالى)، والمباحث المشرقية (٤٨٠/٢).

(٣) ذكر ذلك الرازي في كتابه نهاية العقول، في الأصل السابع في الصفات، في أوائل هذا المبحث في المسألة الأولى منه لوحة/١١٢، والمقصود بنفاة الصفات هنا هم المعتزلة كما صرح الرازي بذلك (ل ١١٥) من النهاية.

مركبة^(١) من تلك الذات ومن تلك الصفات، ولو كانت كذلك لكانت ممكنة، لأن كل حقيقة مركبة فهي محتاجة إلى أجزائها، وكل واحد من أجزائها غيرها، فإذن كل حقيقة مركبة [في ذاتها]^(٢) فهي محتاجة إلى غيرها، وذلك في حق الله تعالى محال، فإذن يستحيل اتصاف ذاته بالصفات^(٣)، وقال في الجواب^(٤): «قوله يلزم من إثبات الصفات وقوع الكثرة في الحقيقة الإلهية فتكون تلك الحقيقة ممكنة» قلنا: إن عنيتم به توقف [الصفات في ثبوتها على تلك الذات المخصوصة]^(٥): احتياج تلك الحقيقة إلى سبب خارجي فلا يلزم لاحتمال استناد تلك الصفات إلى الذات الواجبة لذاتها، وإن عنيتم به توقف الصفات في ثبوتها على تلك الذات المخصوصة، فذلك مما نلتزمه».

وهذا الجواب يقال نظيره: إن عنيتم بكونه مؤلفاً مفتقراً إلى غيره افتقاره إلى سبب خارجي فلا يلزم لاحتمال أن تكون تلك الذات بما هي عليه من الصفة والقدر واجبة لذاتها، وإن عنيت

-
- (١) السطر الآتي بعد هذه الكلمة لا يوجد في النهاية، إلى قوله: ممكنة.
 - (٢) زيادة من النهاية.
 - (٣) انظر أيضاً نحو كلامه هذا في: المباحث المشرقية (٤٧٧/٢) الفصل الثالث: (نفي الكثرة عن واجب الوجود). ثم ذكر إجابة على إيراد بعض المتكلمين.
 - (٤) النهاية (لوحة/١١٦) في معرض ذكره للجواب على إيرادات المعتزلة.
 - (٥) ما بينهما ليس في النهاية، وهو مكرر في الأصل، ولا معنى له واضح، وسيرد بعد سطر تقريباً، فيكون انسجام الكلام: «... وإن عنيتم به احتياج تلك الحقيقة... إلخ».

أن تلك الذات لا يمكن وجودها أو لا يعقل وجودها إلا على هذا الوجه فهذا مما نلتزمه .

الوجه الخامس عشر: أن هذا^(١) يلزم سائر بني آدم، وسائر
عشر: أن كل
موجود لابد له
من صفة وقدر
من أقرَّ بوجود شيء ما، فإن الموجود لابد أن يتميز منه شيء عن
شيء، وأما الوجود الواجب فالتميز فيه أظهر لأنه أكمل وأتم،
فلا بد أن يتميز عن غيره من الموجودات بخصوص ذاته الواجبة
مع مشاركته لها في عموم الوجود، وهذا إثبات لمعنيين يُعلم
أحدهما مع عدم العلم بالآخر. فإما أن ينفي أحدهما مع تقدير
عدم الآخر، أو لا ينفي، فإن لم ينفِ لزم أن يكون أحدهما عين
الآخر وهو محال، وإن جاز ذلك جاز ذلك في نظيره، فلا فرق
بين أن تُجعل الحقيقتان المتميزتان في الذهن إحداهما عين
الأخرى أو يجعل الحيزات المتميزات أحدهما عين الآخر، وإن
لم ينفِ لزم التركيب من صفتين وأكثر، فكذلك القول في كونه
عاقلاً ومعقولاً وعقلاً وذو عناية^(٢) وفاعلاً وموجباً لغيره/ وسائر

ب/٤٥٦

(١) أي الموجود، لابد أن يكون له صفة وقدر، وأن يتميز منه شيء عن شيء.
(٢) العناية عنايته سبحانه، كما فسرها بعض المتكلمين، وتطلق ويراد بها كون الأول
عالمًا لذاته بما عليه الوجود في نظام الحيز وعلّة لذاته للحيز والكمال بحسب
الإمكان، وعند تفريق المتكلمين للإرادة والعناية يجعلون الإرادة علمه تعالى
بصدور أفعال غير منافية له، ويجعلون العناية علمه بأنه كيف يكون حتى يكون
واقفًا على الوجه الأكمل. انظر: المباحث المشرقية للرازي (٥١٦/٢) في شرح
عنايته سبحانه وتعالى على مذهب المتقدمين، من المتكلمين، وأهل السنة قد لا
يطلقون هذا اللفظ.

وانظر في معنى: عقل، عاقل، معقول... الملل والنحل للشهرستاني =

هذه المعاني، وقول القائل هذه أمور إضافية ليست وجودية لا ينفعه، ولو لم يقل إن الإضافات من جملة الأعراض الوجودية فكيف إذا قيل ذلك، وذلك أنا نعلم بالاضطرار أن هذه الأمور يختص بها الموجود دون المعدوم، وأنه لا يجوز وصف المعدوم بها، والأمور العدمية المحضة لا يختص بها الموجود ولا يكون وصف المعدوم بها ممتنعاً، وأيضاً فإن المعدوم يوصف بنقائضها فيقال ليس بفاعل ولا عاقل ولا معقول ولا عقل ولا واجب، ولاله عناية، فلو كانت هي أموراً عدمية لكانت نقائضها وجودية، فإن الوجود نقيض العدم^(١) ولو كانت نقائضها وجودية لامتنع وصف المعدوم بها، فإنه من أبده العلوم الضرورية أن الوجود لا يكون صفة للعدم فإن كانت نقائضها صفة للعدم كانت عدماً، فتكون هي وجودية، وهي معانٍ ثابتة لواجب الوجود بالاضطرار، ولا بد من ثبوت معاني متعددة لكل موجود، فإن كانت هذه المعاني المتميزة في العلم من ضرورة الوجود الواجب

= (١٨٤/٢) المسألة السابعة: في أن واجب الوجود عقل وعاقل ومعقول... إلخ.

(١) لأن الوجود والعدم متقابلان فتكون التقابل بين الموجود والمعدوم واضح فيما يحمله كل واحد منهما من معنى سلباً أو إيجاباً، وقد شحنت المتكلمون كتبهم في تعريفهما وذكر معانيهما. انظر: الصحائف الإلهية للسمرقندي ص ٧٣ وما بعدها عن الوجود، و ص ٨٦ وما بعدها عن المعدوم. وكتاب المواقف للإيجي، المرصد الأول في الوجود والعدم ص ٤٣-٤٩، وشرح المقاصد للتفتازاني (١/٢٩٥-٣٩٥) الوجود والعدم، وكتاب تمهيد الأوائل للباقلاني ص ٣٤، باب الكلام في أقسام المعلومات. وقسمها على ضربين: معدوم، وموجود.

وغير الواجب كان ما سموه تركيباً من ضرورة كل موجود، فلا تكون محالاً؛ بل تكون واجباً ويمتنع وجود موجود بدون هذه المعاني التي سموها تركيباً، ويكون نفيها نفياً للوجود، وذلك جماع السفسطة، ولهذا جعل الناس أول قولهم سفسطة وآخره زندقة.

الوجه السادس
عشر: قول
الرازي: أقصى
ما في الباب أن
يقول قائل: إن
تلك الأجزاء
لا تقبل التفريق

الوجه السادس عشر: قوله^(١): «أقصى ما في الباب أن يقول قائل: إن تلك الأجزاء لا تقبل التفريق والانحلال، إلا أن هذا لا يمنع^(٢) من كونه في نفسه مركباً مؤلفاً كما أن الفلسفي^(٣) يقول: إن الفلك^(٤) جسم إلا أنه لا يقبل الخرق والالتئام، فإن ذلك لا يمنع^(٥) من اعتقاد كونه جسماً طويلاً عريضاً عميقاً».

يقال له: [هذا]^(٦) مثل قول القائل: إن القول بثبوت الصفات قول بثبوت الأعراض، والأعراض لا تقوم إلا بمتحيز، غاية ما في الباب أن يقال: تلك الصفات لازمة للموصوف لا تفارقه ولا تزييله، ولهذا امتنع من امتنع من تسميتها أعراضاً، قال: لأن العرض ما لا يبقى بل يعرض ويزول، وتلك الصفات

(١) أساس التقديس، الفصل السادس في الرد على الكرامية القائلين بأنه تعالى جسم، ص ١٠٠.

(٢) في الأصل لا يمتنع كونه في نفسه، والتصويب من الأساس.

(٣) الأساس: الفيلسوفي.

(٤) الأساس: يقول الفلك.

(٥) الأساس: لا يمنعه.

(٦) زيادة.

لازمة باقية^(١)، فيقال له: إلا إن هذا لا يمتنع كونه في نفسه متحيزاً قامت به الصفات التي هي من جنس الأعراض، كما أن الفلسفي لما اعتقد في الإنسان أنه حيوان ناطق، وأن هذه صفات ذاتية له لا يمكن أن تفارق ذاته، لا في الذهن ولا في الخارج لم يمنعه ذلك من أن تكون هذه الصفات عنده أعراضاً، وكذلك إذا قال القائل: القول بكونه عالماً قادراً شيئاً هو قولٌ بثبوت هذه الصفات، بل إذا قال القائل القول بكونه واجب الوجود أنه فاعل العالم وأنه عاقل ومعقول وعقل وأن له عناية ونحو ذلك هو قول بثبوت الأعراض والصفات والتركيب، أقصى ما في الباب أن يقول قائل: إن هذه الصفات والأجزاء ذاتية للموصوف لا يقبل مفارقتها.

ومما يوضح ذلك أن هؤلاء يسمون الصفات الذاتية أجزاء،

(١) القول في العرض وثبوته، أما بقاءه فقد اتفق سائر المتكلمين على ذلك سوى الأشاعرة حيث قالوا بامتناعه لحجج أدلوا بها. انظر: الصحائف الإلهية للسمرقندي ص ٢٤٧.

وتعريفهم للعرض - أي المتكلمين - يدل على ثبوته وقيامه كما عرفه بعضهم بأنه: «موجود قائم بمتحيز» انظر: المواقف للإيجي ص ٩٦.

وقال الرازي في المباحث المشرقية: «العرض هو الموجود في شيء غير متقوم به لا كجزء منه، ولا يصح قوامه دون ما هو فيه» ص ٢٣٧، ٢٣٨ الجزء الأول.

وقال السمرقندي في الصحائف الإلهية ص ٢٤٥ في معرض رده على من قال بانتقال العرض، قال: «العرض هو الموجود الذي لا يتحقق وجوده الشخصي إلا بما يحل فيه، وذلك المحل لا يكون مبهماً... إلى أن قال: فالعرض إذن لا يتحقق وجوده الشخصي إلا بمحل بعينه...» فأثبتوا أن العرض لا يقوم إلا بمتحيز بمحل بعينه...» وقد سبق الكلام عن تعريف العرض أول الرسالة.

ويقولون أجزاء الحد وأجزاء الكم والقدر^(١)؛ فهم إذا أثبتوا هذه المعاني كانوا مضطرين إلى القول بثبوت هذه الأمور التي يسمونها أجزاء وصفات ذاتية ونحو ذلك/ ومتى ادعوا أنها أمور ليست وجودية [و]^(٢) أن المفهوم منها واحد كانوا من أعظم الناس مكابرة للضروريات في كل واحدة من الدعوتين^(٣)، ومتى أقرروا بما هو معلوم بالفطرة الضرورية، وبما هو أجلى العلوم البديهية أنها أمور وجودية، وليس أحدهما هو الآخر، فقد أقرروا بما منه فروا^(٤) وهذا شأن من فر من الحق الذي لا يفرّ منه إلا إليه، ولا ملجأ منه إلا إليه، قال تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات: ٤٩] قالوا: لتعلموا أن خالق الأزواج واحد، فأخبر أن^(٥) لكل شيء ندًا ونظيراً، خلاف زعم الذين جعلوا له ولداً، وقالوا لم يتولّد عنه ولم يصدر عنه إلا

(١) وأيضاً فالحكماء والمتكلمون يجعلون الصفات قائمة بالذات، فالحكماء يثبتون الصفات، وهي الصور المعقولة المرتسمة في ذات الباري تعالى ثم هم يقولون: هذه عوارض متقومة بذات الباري، والمتكلمون وأهل الإثبات يقولون هذه صفات قائمة بذات الله الباري تعالى. فالحكماء يقولون: إنها عوارض متقومة، والمتكلمون يقولون إنها صفات قائمة، فالاختلاف في اللفظ لا في المعنى، ما دام أن الحاصل إثبات صفات قائمة بالذات لا تنفك عنها انظر: المباحث المشرقية (٢/ ٤٨٤).

(٢) زيادة.

(٣) المراد: ما سبق: أمور ليست وجودية، وأن المفهوم منها واحد.

(٤) فروا من أن تكون أجزاء للموصوف.

(٥) في الأصل: أنه، وترجع أن الصواب حذف الهاء.

واحد، وهو العقل الأول^(١)، ثم قال: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥١﴾﴾ [الذاريات: ٥٠، ٥١] فأمرهم بالفرار إليه وأن لا يجعلوا معه إلهاً آخر، فمن طلب نفي شيء عنه أو إثبات شيء له بالتسوية بينه وبين غيره فقد أشرك به، ووقع فيما عنه فرّ، ولم ينجح إلا الفرار إلى الله وحده.

الوجه السابع عشر: أن قول القائل في جميع هذه المعاني الثابتة في حق الرب: أقصى ما في الباب أن يقول قائل: هي لازمة ذاتية لا تقبل الانفصال والزوال كلامٌ فاسد، فإن هذا ليس أقصى ما في الباب، وليس هذا هو الفارق بين رب العالمين، وبين بعض مخلوقاته؛ بل بينهما من عدم التشابه والتماثل ما لا يدركه عقل عاقل، وما يتصور من قدر مشترك فيه نوع مشابهة ما فتلك من أبعد الأمور بعداً عن الحقيقة، بحيث لا يقتضي مماثلة بوجه من الوجوه، إذ هذه الأمور لا تقتضي مماثلة بين الوجودين المخلوقين؛ فأن لا تقتضي بين وجود الرب الخالق ووجود المخلوق أولى وأحرى، وهذا كقول القائل إذا كان حياً عالماً قادراً، والعبد حياً عالماً قادراً فقد ثبت أنه مركب أو أنه مماثل ونحو ذلك، أقصى ما في الباب أن ذلك تجب له هذه الأسماء، وهذا لا تجب له، أو أن يقول قائل: إذا كان موصوفاً

الوجه السابع عشر: أن قول الرازي: أقصى ما في الباب أن تكون المعاني

(١) انظر: درء التعارض (٩/٢٥٣)، (١٠، ١٤٨)، وبغية المرئاد ص ١٨٠-١٨٦.

بالحياة والعلم والقدرة فقد ثبت التركيب، ولذا^(١) أقصى ما في الباب أن ذلك تجب له هذه الأسماء، وهذا لا تجب له، أو أن يقول قائل: إذا كان موصوفاً بالحياة والعلم والقدرة فقد ثبت التركيب، أقصى ما في الباب أن يقال: تلك الصفات لازمة دون هذه، وكذلك سائر النظائر؛ بل هو مثل أن يقول القائل: إذا كان موجوداً وهذه المشهودات موجودة فقد تماثلا في الحقيقة الوجودية، أقصى ما في الباب أن يقول: هذا واجب، وهذا ليس بواجب.

وكل هذه المقاييس والأمثال المضروبة باطلة؛ فإن حقيقة ذات الله تعالى التي هي ليس بينها وبين غيرها من الحقائق تماثل بوجه من الوجوه، بل كل ما يعلم من التباين بين موجود [وموجود]^(٢): فالتباين الذي بين الله وبين خلقه أعظم من ذلك، بما لا يقدر قدره إلا الله؛ إذ العلم بحقيقة ذلك من خواص الرب سبحانه وتعالى لا يعلم ما هو إلا هو: ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

الوجه الثامن عشر: أنا قدمنا غير مرة أن الله لا يضرب له المثل بغيره و[لا]^(٣) يسوّى بينه وبين غيره لا في نفي ولا في إثبات، بل هذا من الإشراك وجعل الأنداد والأكفاء له، وهذا من

الوجه الثامن عشر: أن الله لا يضرب له المثل بغيره

(١) في الأصل: ولذا ولذا، ورجحت أن الصواب حذف إحدى الكلمتين.

(٢) زيادة ضرورية.

(٣) زيادة.

أعظم الأمور فساداً وتحريماً في العقل والدين، وذلك أكبر الذنوب، بل ما ثبت لغيره من صفات الحمد والثناء فهو/ أحق به وأولى، ولا يكون مماثلاً لذلك الغير في ذلك النفي والتنزيه.

وقد ذكرنا أن مثل هذا القياس العقلي والمثل المضروب هو الذي يستعمل في باب الربوبية في كتاب الله وسنة رسوله وكلام سلف الأمة وأئمتها كما ذكره الله تعالى في باب تنزيهه عن الشركاء والأولاد وغير ذلك، ومن ذلك قول النبي ﷺ «أرأيت لو كان على أبيك دين ففضيته أكان يجزئ عنه؟ قال: نعم، قال: فاقضوا الله، فالله أحق بالقضاء». وهذا المعنى جاء في أحاديث متعددة صحيحة^(١)، فقبول الاستيفاء من الإنسان عن غيره لما

(١) رواه بهذا اللفظ النسائي في كتاب الحج، تشبيه قضاء الحج بقضاء الدين، ح رقم ٢٦٣٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما (١١٨/٥) وذكر أحاديث أخرى عن ابن عباس وعبد الله بن الزبير في ذكر قصص أخرى غير قصة الرجل الذي سأل النبي ﷺ.

وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أتى رجلُ النبي ﷺ فقال له: إن أختي نذرت أن تحج وإنها ماتت، فقال النبي ﷺ: «لو كان عليها دين أكنت قاضيه؟» قال: نعم، قال: «فاقض الله فهو أحق بالقضاء» كتاب الأيمان والنذور، باب من مات وعليه نذر ح ٦٦٩٩ (٥٨٤/١١) فتح الباري.

ورواه أيضاً عن ابن عباس في قصة امرأة من جهينة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: إن أمتي نذرت أن تحج... الحديث. ح ١٨٥٢ كتاب جزاء الصيد، باب الحج والنذور عن الميت (٦٤/٤) فتح الباري، ورواه أيضاً في كتاب الاعتصام، باب من شبه أصلاً معلوماً بأصل ميبين ح ٧٣١٥ (٢٩٦/١٣) فتح الباري، وفيه قصة امرأة جاءت إلى النبي ﷺ... الحديث، ورواه مسلم عن ابن عباس أيضاً، وروى القصة عن امرأة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: إن أمتي ماتت وعليها صوم =

كان من باب العدل والإحسان كان الله أحق بالعدل والإحسان من العباد، وكان الذي يقضي عن غيره حق المخلوق هو أحق بأن يقضي عنه حق الخالق من جهتين: من جهة أن حق الخالق أعظم، ومن جهة أنه أعدل وأرحم، ونظير ذلك في جانب النفي ما رواه الإمام أحمد في مسنده أنهم لما فاتتهم الصلاة سألوه هل يقضونها مرتين فقال: «أينهاكم [ربكم]»^(١) عن الربا ويقبله منكم؟»^(٢) يقول إنه نهى عن الربا لما فيه من الظلم وهو المعاوضة عن الشيء بما هو أكبر منه في الديون الثابتة في الذمة بعوض^(٣) أو غيره وهو أحق بتزويجه عن الظلم من عباده، وكذلك الأمثال والمقاييس التي تضرب في عمل العبد له مثل طاعته وعبادته وشكره وخوفه ورجائه والاستحياء منه وغير ذلك، كقول النبي ﷺ لبهز بن حكيم لما قال فإذا كان أحدنا خالياً قال: «فالله

= شهر... الحديث. وروي أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: إن أمي ماتت وعليها صوم... الحديث. كتاب الصيام (ح ١١٤٨) باب القضاء عن الميت (٢/٨٠٤) وفي الروايتين: «فدين الله أحق بالقضاء»، «فدين الله أحق أن يقضى». زيادة من نص الحديث. (١)

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده عن عمران بن حصين قال: سرينا مع رسول الله ﷺ فلما كان من آخر الليل عرسنا فلم نستيقظ حتى أبقظنا حرَّ الشمس فجعل الرجل منا يقوم دهشاً إلى طهوره قال: فأمرهم النبي ﷺ أن يسكنوا، ثم ارتحلنا فسرنا حتى إذا ارتفعت الشمس توضعاً ثم أمر بلالاً فأذن ثم صلى الركعتين قبل الفجر، ثم أقام فصلينا فقالوا: يا رسول الله، ألا نعيدها في وقتها من الغد؟ قال: أينهاكم ربكم تبارك وتعالى عن الربا ويقبله منكم» المسند (٤/٤٤١).

(٣) في الأصل: بفرض، وترجع لي أن الصواب ما أثبتته.

أحق [أن] ^(١) يُسْتَحْيَى مِنْهُ مِنَ النَّاسِ ^(٢)، ومثل قوله في القرآن: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ﴾ [التوبة: ٦٢] فالأمثال تضرب تارة لما يوصف به من الصفات والأفعال، وهو الحق الموجود، وتارة لما يؤمر به الإنسان من الأعمال، وهو الحق المقصود، وقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح لما رأى امرأة من السبي لما رأت طفلاً أخذته فأرضعته: «أترون هذه طارحة ولدها في النار؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: لله أرحم بعباده من هذه بولدها» ^(٣) فيه قياس الأولى لكن من باب التصور، وقد يستعمل من باب

(١) زيادة من نص الحديث.

(٢) رواه البخاري في صحيحه معلقاً بصيغة الجزم في باب من اغتسل عرياناً وحده في الخلوة ومن تستر فالتستر أفضل. وقال بهز عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ: «الله أحق أن يُسْتَحْيَى مِنْهُ مِنَ النَّاسِ» (٣٨٥/١) فتح الباري.

ورواه الترمذي عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قلت: يا رسول الله، عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال: «احفظ عورتك إلا من زوجتك أو مما ملكت يمينك» فقال: الرجل يكون مع الرجل؟ قال: «إن استطعت أن لا يراها أحد فافعل» قلت: والرجل يكون خالياً؟ قال: «فالله أحق أن يستحى منه» ثم قال: «حديث حسن». كتاب الأدب ما جاء في حفظ العورة ح ٢٧٦٩.

وروى مثله ابن ماجه في كتاب النكاح، «باب التستر عند الجماع ح ١٩٢٠ (١/٣٢٤)، وقال الألباني في تعليقه: «حسن» وعند ابن ماجه «فالله أحق أن يستحى منه من الناس».

وبهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة، أبو عبد الملك القشيري له عدة أحاديث، توفي قبل الخمسين ومائة هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٦/٢٥٣).

(٣) الحديث في الصحيحين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد رواه البخاري في كتاب الأدب، رحمة الولد وتقيله ومعانقته ح ٥٩٩٩ (١٠/٤٢٦) فتح الباري. ورواه مسلم، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى ح ٢٧٥٤ (٤/٢١٠٩).

التصديق^(١) بأن يقال: إذا كانت هذه لكونها كانت سبباً في وجود هذا، فيها هذه الرحمة^(٢)، فالرب الخالق لكل شيء ووجود كل شيء منه أحق بأن يكون رحيماً بذلك.

ومن باب الأمر قول ابن عمر لغلامه نافع^(٣) وقد رآه يصلى في ثياب ناقصة فقال: (أرأيت لو أرسلتك في حاجة أكنت تذهب هكذا؟ فقال: لا. فقال: فالله أحق [من]^(٤) تُزَيِّنَ له من الناس)^(٥) وهذا يشبه حديث بهز بن حكيم ومنه الحديث

(١) العلم عند الفلاسفة القدامى يقسمونه إلى قسمين: إما تصور: وهو حصول صورة الشيء في العقل، وإما تصديق: وهو أن تنسب باختيارك الصدق إلى المخبر، ويجعلون التصور الذي معه حكم وهو إسناد أمرٍ إلى آخر إيجاباً أو سلبيًا يسمونه تصديقًا، فيكون التصور مكتسبًا بالحد وما يجري مجراه، مثل تصور ماهية الإنسان، والتصديق إنما يكتسب بالقياس أو ما يجري مجراه. انظر: التعريفات للجرجاني ص ٥٩، والمعجم الفلسفي (١/٢٧٧)، ص ٢٨١.

(٢) قوله: في وجود هذا: أي ولد المرأة، وقوله فيها: أي وجدت فيها الرحمة بسبب الولد.

(٣) الإمام نافع أبو عبدالله القرشي ثم العدوي العمري، عالم المدينة، مولى ابن عمر وراويته، يقال إنه من أهل المغرب، روى عن جمع من الصحابة، وروى عن الزهري ومالك وأيوب السخيتاني وغيرهم، مدني، ثقة، ثبت، توفي سنة سبع عشرة ومائة وقيل عشرين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/٩٥-١٠١)، والجرح والتعديل (٨/٤٥١، ٤٥٢)، والتاريخ الكبير للبخاري (٨/٨٤).

(٤) زيادة من الأثر.

(٥) أورد السيوطي في الدر المنثور الأثر عن ابن عمر وعزاه للطبراني والبيهقي في سننه ولم يذكر أن ابن عمر قال ذلك لنافع ولفظه: «إذا صلى أحدكم فليلبس، فإن الله عز وجل أحق من تُزَيِّنَ له، فإن لم يكن له ثوبان فليُتَرَّرْ إذا صلى، ولا يشتمل أحدكم في صلاته اشتمال اليهود». انظر: الدر المنثور (المجلد ٣ الجزء ٨، ٤٤٢) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ حُذُوًا زَيْنَتُكَ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾.

المرفوع: «لايمنعن أحدكم هيبه الناس أن يقول الحق إذا رأى منكراً أو سمعه فيقول الله له: ما منعك أن تقول الحق؟ فيقول: رب خفت الناس. فيقول الله: فيأياي كنت أحق أن تخاف»^(١)، وهذا المعنى في قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ [العنكبوت: ١٠]

ومن باب الخبر قوله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ [يس: ٨١]، أمثال بني آدم، فيعيدهم كما قال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْ يَخْلُقْهُنَّ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأحقاف: ٣٣] وكما قال تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [غافر: ٥٧] ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [غافر: ٥٩] .

وأما ظن من ظن كالرازي أن قوله: ﴿عَلَيَّ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾

(١) رواه الإمام أحمد في المسند بألفاظ متقاربة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، في مواضع في المسند (٣/١٩٠٥، ٤٨٤٧، ٥٣، ٧١، ٧٣).

وروى الجزء الأول منه الترمذي في كتاب الفتن، باب ما جاء ما أخبر النبي ﷺ أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة ح ٢١٩١ ضمن حديث طويل (٤/٤٨٣) وقال: «حديث حسن صحيح».

وكذا ابن ماجه روى الجزء الأول منه، كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ح ٤٠٠٧ (٢/٣٦٨) وقال الألباني في تعليقه: «صحيح» انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/١١١) ح ١٦٨.

وفي آخر الروايات «فبكى أبو سعيد وقال: قد والله رأينا أشياء فهينا».

المراد به إعادة خلق السموات والأرض، واستدل بذلك في مسألة الإفناء فليس بشيء، والعربية تمنع ذلك^(١) ومن ذلك الاستدلال على قدرته على الإعادة بقدرته على الابتداء كقوله:

﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ [يس: ٧٨، ٧٩].

وقوله: ﴿ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ﴾ [الحج: ٥] وقوله: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَبُ عَلَيْهِ ﴾ ثم قال: ﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ [الروم: ٢٧، ٢٨]، فأخبر أن له المثل الأعلى، وذلك يدل على ما ذكرناه من أنه له قياس الأعلى لا المساوي، وقد ذكر مثلين: مثلاً لنفي الشرك، ومثلاً^(٢) لإعادة الخلق، وذلك في الأصلين الإيمان بالله وباليوم الآخر، ومنه قوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَعَمَلَ مِنْهُ الْزَوْجَيْنِ الْأُذُنَ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ [القيامة: ٣٦-٤٠].

فبيّن بما ضرب من المثل الأعلى أن الذي خلق الإنسان على هذه الصفة أولى بأن يكون قادراً على إحيائه، وذلك معلوم بالفطرة

(١) انظر: النهاية، للرازي (لوحة ٢٤٩) مسألة أن الله قادر على خلق عوالم أخرى .
 (راجع لوحة ٢٥٠ صفة فناء العالم) ولوحة ٢٥٢ آخر اللوحة. وراجع تفسيره
 لآية الإسراء ﴿ عَلَيَّ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾ (المجلد ١١ / ٢١ جزء ٦٣) في كتابه: التفسير
 الكبير .

(٢) في الأصل: نفيًا، والصواب ما أثبتته .

الضرورية العقلية.

ومن باب النهي^(١) قوله تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢٦٧] يقول: إذا كنت [م]^(٢) في حقوق بعضكم على بعض لا تأخذوا [ن]^(٣) إلا بإغماض، فأنا أحق أن لا تؤدوا في حقي الخبيث، ومنه قول بعض السلف لبنيه في الأضحية: «لا يهدي أحدكم ما يستحي أن يهديه لكريمه؛ فإن الله أكرم الكرماء»^(٤) ومنه حديث عمر في الناقة التي أهداها، وقد بُذِلَ له فيها مال كثير^(٥).

وهذا الذي نبهنا عليه من أن الطرق العقلية القياسية في أمر الربوبية لا تكون من باب التمثيل والتشريك الذي تستوي أفرادها،

(١) في الأصل: ومن باب الأمر، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٢) زيادة.

(٣) زيادة.

(٤) روى هذا الأثر مالك في الموطأ (٣٨٠/١) كتاب الحج، باب العمل في الهدى حين يساق ح ١٤٧، رواه عن هشام بن عروة عن أبيه - وهو الزبير - بلفظ: «أنه كان يقول لبنيه، يا بني، لا يهدين أحدكم من البدن شيئاً يستحي أن يهديه لكريمه، فإن الله أكرم الكرماء، وأحق من اختيار له».

(٥) روى ذلك أبو داود في سننه بإسناده عن سالم بن عبدالله عن أبيه قال: أهدى عمر بن الخطاب نجيباً - الفاضل من الإبل - فأعطي بها ثلاثمائة دينار، فأتى النبي ﷺ فقال: يارسول الله، إني أهديت نجيباً، فأعطيت بها ثلاثمائة دينار، أفأبيعها وأشتري بئمنها بدناً؟ قال: لا، انحرها إياها» قال أبو داود: هذا لأنه كان أشعرها. كتاب المناسك، باب تبديل الهدى (٣٦٥/٢) ح ١٧٦٥ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول (٣٨١/٣) ح ١٧٠٠.

وإنما هو من باب قياس الأولى والتنبيه قاعدة^(١) شريفة عظيمة القدر، ولهذا خلاصة ما عند المتكلمين من الطرق العقلية هي من هذا الباب؛ فإن كلامهم يشتمل على حق وباطل، مثال ذلك أنهم لما أثبتوا كونه سمياً بصيراً بالطرق العقلية، ذكر أبو عبد الله الرازي هذا المؤسس في كتاب نهاية العقول طرقهم وبسط الكلام في ذلك بسطاً كثيراً، ثم أنه زيفها، وذكر عللها، ثم قال^(٢) : «الفصل الثالث: فيما تُعوَّلُ عليه في هذه المسألة» فذكر طريقة عقلية وطريقة سمعية قال: «والمعتمد طريقان: الأول ما ذكره الإمام الغزالي وهو أنه قال: نحن نعلم بالضرورة أن السميع والبصير^(٣) أكمل ممن لا يكون سمياً بصيراً، والواحد منا سميع بصير، فلو لم يكن الباري كذلك لزم أن يكون الواحد منا أكمل من الباري، وذلك معلوم الفساد بالضرورة، فوجب القطع بكونه سمياً بصيراً».

ثم أورد على هذه الطريقة أسئلةً وذكر جوابها وتقريرها يمكن أجود ما قرره، وكذلك يمكن تقرير الطريقة المشهورة أنه

(١) قاعدة: خير ما تقدم من قوله: وهذا الذي نبهنا عليه.

(٢) نهاية العقول: تكلم في هذه المسألة ضمن الأصل العاشر من الكتاب (باقي الصفات) وتكلم عن صفتي السمع والبصر، ثم ناقش المعتزلة في مبحث عرض أدلتهم، وخصَّصَ الفصل الثاني من الأصل المذكور لمناقشة المعتزلة بعنوان (تصفح أدلة المعتزلة في كونه تعالى مدركاً) ثم ذكر الفصل الثالث الذي أشار إليه المؤلف هنا. انظر: لوجه (١٤٨).

(٣) في الأصل: السمع والبصر، والتصويب من النهاية.

حي، والحي إما أن يكون سميعاً بصيراً أو أبكم وأصم، وذكر غيرها^(١)، وكان يمكن تقرير تلك الطرق العقلية على هذه الطريقة الأولية أيضاً، لكن ليس هذا موضع شرح ذلك وإنما الغرض التنبيه/ على أن هذه القاعدة قاعدة شريفة عامة النفع وهي التي جاء بها الكتاب والسنة وهي مبرهنة معقولة في نفسها، وقوله في القرآن: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ في موضعين من كتابه بياناً لها^(٢).

والمقصود هنا أنه سبحانه أنه كان له المثل الأعلى الذي فيه قياس الأولى، فكونه تعالى لا يتفرق ولا ينحل ولا يتمزق هو من معنى صمديته وقيوميته كما تقدم ذلك، ومعلوم أن غيره إن كان له وصف من الاجتماع الذي فيه نوع تصمد فليس قيامه بنفسه كقيام الحق، ولا تصمده كتصمد الحق سبحانه وتعالى، بل هو القائم بنفسه الذي يجب له هذا القيام بنفسه ويمتنع عدمه، وهو

(١) حيث قال الرازي بعد الكلام السابق بنصف صفحة تقريباً (لوحة ١٤٩) قال: «قلنا: أما حقيقة الكمال والنقص فمُتصوِّرة لنا على سبيل الضرورة من غير حاجة إلى حد ورسم بدليل أن جمهور العقلاء يعلمون ببداهة عقولهم أن العلم صفة كمال، والجهل صفة نقصان، والإبصار والسماع صفتا كمال، والعمى والصمم صفتا نقص، فلولا أنهم يتصورون ماهية الكمال والنقص على سبيل الضرورة، وإلا لما جاز ذلك، وبه بعد» ا.هـ.

(٢) أحدهما في سورة النحل (آية ٦٠): قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّءِ ۗ وَ لِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝﴾ والثانية في سورة الروم (آية ٢٧): قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۗ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝﴾.

القيم لكل ما سواه، وهو الصمد السيد الذي لاجوف له، ولا يتفرق ويتبعض ويتمزق، وهو الذي يصمد له كل حي ما سواه، فهو الصمد في نفسه الذي يصمد له كل شيء، وهو القائم بنفسه المقيم لكل شيء^(١)، وإذا كان كذلك لم يجز أن يمثل بشيء من الأجسام بوجه من الوجوه، بل للمنازع أن يقول ما يذكره وهو:

الوجه التاسع عشر: أن نفي مباينته للغير يوجب عدم قيامه بنفسه، ونفي عدم تفرقه يوجب عدم صمديته، فالذي يقول لا هو مباين لغيره ولا محايت له ولا يوصف باجتماع ولا افتراق ونحو ذلك من الأمور المتقابلة التي ينفونها عنه من جنس نفي الملاحظة لكونه عالماً وجاهلاً، ولكونه قادراً وعاجزاً، يوجب نفي كونه قيوماً وكونه صمداً ودلالة هذه الأسماء على موجب قول أهل الإثبات أظهر بكثير من دلالة ما ذكره من الأدلة السمعية على قول أهل النفي، ولهذا كان فضلاء أهل النفي إذا سمعوا

الوجه التاسع عشر: أن نفي مباينة الرب للغير يوجب عدم قيامه بنفسه

(١) روى ابن جرير والبيهقي عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله الصمد يقول: «السيد الذي قد كمل في سؤده، والشريف الذي قد كمل في شرفه، والعظيم الذي قد كمل في عظمته، والحكيم الذي قد كمل في حكمته، والعليم الذي قد كمل في علمه، والحليم الذي قد كمل في حلمه، وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد، وهو سبحانه هذه صفته ليس له كفو وليس كمثل شيء سبحانه الواحد القهار». تفسير ابن جرير (٣٠، ٣٤٦)، والأسماء والصفات للبيهقي ص ٧٨-٧٩. وروى البخاري في صحيحه تعليقا عن أبي وائل قال: «الصمد السيد الذي انتهى سؤده» (كتاب تفسير القرآن) تفسير سورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (٩٥/٦).

تفسير المفسرين لقوله الصمد بأنه الذي لا جوف له قالوا: هذا تفسير المجسمة، ومعلوم أن هذا تفسير الصحابة والتابعين. وروي مرفوعاً^(١)، وذلك أشهر من كلامهم من تفسير الصمد بأنه السيد، وإن كان كلاهما حقاً^(٢)، فإذا كان اسمه الصمد يدل على أنه جسم واسمه القيوم يدل على أنه ما بين^(٣) العالم في الجهة أعظم من دلالة ما ذكره على النفي من وجوه كثيرة ظهر بطلان قول النفاة، دع سائر الأسماء التي هي على ذلك أدل مثل اسمه العلي والأعلى والعظيم والكبير» وغير ذلك.

الوجه العشرون: قوله^(٤): «كما أن الفلسفي يقول: الفلك

الوجه
العشرون:
قول الرازي:
كما أن
الفلسفي
يقول: الفلك
جسم...

روى ابن جرير في تفسيره (٣٤٥/٣٠) بإسناده قال: «حدثني العباس بن أبي طالب، قال: ثنا محمد بن عمر بن رومي، عن عبيد الله بن سعيد قائد الأعمش، قال: حدثني صالح بن حيان عن عبدالله بن بريدة عن أبيه، قال: لا أعلمه إلا قد رفعه، قال: «الصمد الذي لا جوف له» وأخرج روايات أخرى عن ابن عباس ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير، والشعبي والضحاك، وسعيد بن المسيب وغيرهم في معنى أن الصمد الذي لا جوف له. ولكنها جميعاً موقوفة ليس شيء منها مرفوع سوى رواية ابن بريدة - السابقة - ولذلك قال ابن كثير عنها، بعدما أورد رواية ابن جرير قال: «وهذا غريب جداً، والصحيح أنه موقوف على عبدالله ابن بريدة» التفسير (٥٧٠/٤) تفسير سورة الإخلاص.

(٢) ذكر المؤلف في موضع آخر بعدما ساق روايات في تفسير الصمد أنه السيد، أو أنه الذي لا جوف له قال: «وكلا القولين حق موافق للغة كما قد بسط في موضعه، أما كون الصمد هو السيد فهذا مشهور، وأما الآخر فهو أيضاً معروف في اللغة» جواب أهل العلم والإيمان، مجموع الفتاوى (١٧/١٤٣).

(٣) في الأصل: ما بين، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٤) أساس التقديس ص ١٠٠.

جسم إلا أنه لا يقبل الخرق والالتئام، فإن ذلك لا يمنعه من اعتقاد كونه جسماً طويلاً عريضاً عميقاً.

يقال: لا ريب أن بين الشيئين اللذين يقال إنهما جسم قدرأً مشتركاً وقدرأً مميزاً، وكذلك ما يقال إنه جوهر و متحيز وقائم بنفسه، أو غني عن المحل، أو مبين لغيره أو محل للصفات، أو حامل الصفات أو محل للأعراض، أو حامل للأعراض مثل ما يقال إنه موجود وثابت وكائن وحق، وغير ذلك من الأسماء العامة التي يسميها أهل النحو أسماء الأجناس، فلا ريب أن بين المسميات بها قدرأً مشتركاً وقدرأً مميزاً^(١) والمعنيُّ بالقدر المشترك أن يكون في أحد المسميات/ ما يشبه ما في الآخر ليس المراد أن يكون في الخارج شيء معين هو بعينه مشترك بينهما، فإن هذا ممتنع؛ بل كل موجود في الخارج فإنه متميز بنفسه مختص بصفاته لا يشركه غيره في نفس وجوده وماهيته و صفاته القائمة به، إلا بمعنى المشابهة، والذهن يرتسم فيه معنى يتناول المشتبهين، وذلك هو المعنى العام، وله لفظ يطابقه هو اللفظ العام.

وإذا كان كذلك فكونُ الفلك مشاركاً لغيره في مسمى الجسم، وممتازاً عنه^(٢) بعدم قبول الانقسام والانحلال^(٣) لا يقتضي لهذا أن يكون الباري مع مخلوقاته عند من يصرح بلفظ

(١) في الأصل: متميزاً، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٢) في الأصل: وممتازاً عنه بعض الناس، ورجحت أن الصواب حذفها.

(٣) في الأصل: فالانحلال، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

الجسم بهذه المنزلة فضلاً عما يقول: أعني به القائم بنفسه،
الغني عن المحل، وإن كان عنده كل قائم بنفسه مباين لغيره
حامل للصفات، لا يُشار إليه بأنه هنا أو هناك، وهو الذي يعنيه
غيره بلفظ الجسم؛ لكن مع هذا كله لا يقتضي أن كون المميز بين
الباري وبين مخلوقاته مثل المميز بين الفلك والعناصر، وهو
عدم الانخراق، بل هذا بمنزلة أن يقال: إذا كان قائماً بنفسه فهو
مساوٍ لسائر القوائم بأنفسها من السموات والأرض والحيوان
والشجر والنبات.

أقصى ما في الباب أن يقول قائل: هذه القوائم^(١) بأنفسها
تقبل التفرق والانحلال وهو ليس كذلك، أو يقول: إذا كان حياً
عالمًا قادراً سميعاً بصيراً، فهو مساوٍ لكل موصوف بذلك من
الآدميين والملائكة والجن. أقصى ما في هذا الباب أن هذه
الصفات يمكن زوالها عن محلها، وتلك الصفات لا يمكن زوالها
عن محلها، بل اشتراك الأجسام والقوائم بأنفسها المخلوقات
في هذه الأمور العامة لا يُوجب اشتراكها في حقائقها، بل لكل
من هذه الاجناس حقيقة وصفات تخصه، هو بها مباين مخالف
لغيره أعظم بكثير مما هو له مشابه، وقد تقدم بيان هذا لما بينا
فساد قول من يقول بتماثل الأجسام^(٢) وأنها لما اشتركت في

(١) في الأصل: الصفات القوائم، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٢) انظر كلام المؤلف في مناقشتهم بقولهم: إن الأجسام متماثلة: بيان تلبس

الجهمية (١/٥١٦، ٥١٧) (المطبوع).

مسمى القدر، وهذا من أبعد الأشياء عن حقائقها وصفاتها المقومة لها، فكيف تكون متماثلة بمجرد ذلك^(١).

وإذا كان الأمر كذلك في المخلوقات مع تماثلها في الجملة، وأنه ما من شيء منها إلا وقد خلق الله له زوجاً، كما قال تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [الذاريات: ٤٩] فكيف^(٢) بخالق الموجودات، وبارئ الكائنات رب الأرض والسموات، صانع كل ما يعلم ويشهد، خالق كل شيء، ورب كل شيء ومليكه، مع العلم بأن هذه العبارات العامة لم تدخل فيها نفسه المقدسة بما لها^(٣) من الأسماء والصفات.

وهو سبحانه لا يسمى من الأسماء ولا يوصف من الصفات إلا بما يخصه ويمنع مشاركة غيره له، وإذا أضيف ما يشبه ذلك الاسم أو الصفة إلى غيره كان أيضاً مقيداً بما يوجب اختصاص ذلك الغير به، ويمنع أن يكون لله شريك في شيء من أسمائه وصفاته، لكن إذا قُدِّرَ تجرَّد ذلك الاسم عن المخصصات، وهذا تقدير لا وجود له في الخارج كان مشتركاً بين المسميات، كما أنه إذا قدر صفة مشتركة بين الموصوفات وهو المعنى العام، وهذا تقدير لا وجود له في الخارج، كانت تلك الصفة وذلك/ المعنى العام مشتركاً بين الموصوفات والموجودات، لكن هذا المطلق

ب/٤٥٩

(١) أي بمجرد اشتراكها في مسمى القدر.

(٢) في الأصل: وكيف، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٣) في الأصل: مما لها، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

المشترك من الأسماء والمعاني والصفات إنما ثبوتها في الأذهان لا في الأعيان، وقد قدمنا أن هذا التقدير إنما يفعل للحاجة إلى زوال الاشتراك الذي في نفوس بني آدم الذين ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ ﴿١٦٦﴾ فيقدر تقديراً ليبين بتقديره ما فيه من افتقاره أو ما فيه من علو الله على غيره، وأن له المثل الأعلى، وأنه أحق بكل ثناء وأبعد عن كل نقص، كما يقدر وجود مثل للباري أو شريك في الملك ونحو ذلك ليس بتقديره امتناعه وتنزُّه الباري عنه، إذ كل ما ينزه عنه الباري - تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً - من الشركاء والأولاد والأنداد والعيوب والنقائص وسائر ما يصفه به المبطلون الذين ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ ﴿١٨٠﴾ فلا بد من تصوره وتقديره في النفس ليُنْفَى عن الرب وينزه عنه، إذ حكم الذهن بنفي الشيء وإثباته لا يكون إلا بعد تصوره؛ فلا يمكن نفي شيء وتنزيه الرب عنه إن لم يكن معلوماً متصوراً في الذهن وهو لاحقيقة له في الخارج، فيكون مقدراً تقديراً بطريق المقايسة والمشابهة للمخلوق^(١) الموصوف، ثم حينئذ يصير معلوماً فيُنْفَى ويسلب، ويقدس الرب عنه وينزه، وهذا الذي قلناه عام في كل أمر يُقَدَّرُ مشترك^(٢) بين الرب وبين عباده من الأسماء والصفات وغير ذلك، فليس بينهما قدر مشترك يستويان فيه، ولكن هو أحق من كل موجود،

(١) في الأصل: للمحقق، ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٢) يقدر: فعل مبني للمجهول، ومشارك: وصف للأمر.

وكامل^(١) بكل وصف له وجودية وكمالية، وبفني كل صفة سلبية ونقصية، وهو أحق بمناقضة المعدوم الناقص ومنافاته ومباينته من كل شيء، فإذا ثبت لغيره صفة وجودية كمالية كان له من ذلك ما هو أكمل وأعلى وأرفع فإنه سبحانه وتعالى له المثل الأعلى، وإذا نزه غيره عن عدم أو نقص كان له من التنزيه ما هو أكمل وأعلى وأرفع، قال تعالى في الأول: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الروم: ٢٧] وقال في الثاني: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ﴾ وهي التي ضرب مثلاً إلى قوله: ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ﴾ [النحل: ٥٨-٦٠] وإذا ثبت له الأعلى من ثبوت الوجود والكمال ونفي العدم والنقص، فإن الذهن أيضاً يأخذ هنا قدراً مشتركاً فيجرده تجريداً، وإن لم يكن ذلك موجوداً في الخارج ليستدل بذلك القدر المشترك على أن الله ما هو أعلى وأرفع في جانب الوجود والعدم، وهذا الذي يسميه بعض الناس الألفاظ المشككة^(٢) فينتقل الذهن والمتكلم من إثبات القدر

(١) كامل: معطوف على موجود، والتقدير: الرب أحق من كل كامل.

(٢) الألفاظ المشككة: كذا في الأصل: واللفظ المشكك: هو الموضوع لأمر عام مشترك بين الأفراد على التفاوت لا على السواء؛ بل على التفاوت، وهذا يسمى التشكيك كما هو عند القدماء، مثاله: كالوجود بالنسبة إلى الواجب الوجود، والممكن الوجود، وهذا لفظ يسمى «مشككاً».

ويقابل اللفظ المشكك اللفظ المتواطئ، وهو كون اللفظ موضوعاً لأمر عام بين الأفراد على السواء. انظر: المعجم الفلسفي (٢/٢٨٩، ٣٧٨).

أما اللفظ المشترك فهو: اللفظ الموضوع لعدة معانٍ ليس بعضها أحق من بعض، =

المشترك إلى القدر المميز وإن لم يكن في الخارج شيء مشترك أصلاً، ويثبت^(١) من المعاني والألفاظ التي فيها تشبيه واشتراك بحسب ذلك، كلفظ الوجود، والذات، والعليم، والقدير، والسميع، والبصير، وغير ذلك من أسماء الرب وصفاته سبحانه وتعالى، فليس لأحد قط أن يحصر الفارق بين الله وبين غيره في شيء معين من جنس ما يجده من الفوارق بين المخلوقات/ حتى يقول إنه ليس بينه وبين غيره من الفرق إلا مثل ما بين كذا وكذا، ولو قال ذلك^(٢) على تقدير قول منازعه، وذلك أنه على ذلك التقدير أيضاً فله حقيقة اختص بها تباين سائر الخلائق ولا يعلمها العباد.

١/٤٦٠

وبالجملة: فليس أحد يعلم حقيقة الرب كما يعلم الرب نفسه، وقد قال إمام الأئمة عليه السلام: «لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك»^(٣).

= كلفظ العين الموضوع للدلالة على عدة معانٍ. انظر: المرجع السابق (٢/٢٨٩).

(١) أي الذهن.

(٢) أي حصر الفارق بينه وبين المخلوق.

(٣) هذا من آخر حديث رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها وهو من دعاء النبي ﷺ في سجوده، وأول الحديث: «اللهم أعوذ برضاك من سخطك.. الحديث».

كتاب الصلاة، باب ما يقول في الركوع والسجود/ح/٤٨٦ (١/٣٥٢).

ورواه مالك في الموطأ، كتاب القرآن، باب ما جاء في الدعاء (١/٢١٤)، وأبو

داود، كتاب الصلاة، باب في الدعاء في الركوع والسجود (١/٥٤٧)،

والترمذي، كتاب الدعوات، باب (٧٦) ح/٣٤٩٣ (٥/٥٢٤)، والنسائي كتاب =

وإذا لم يكن هذا معلوماً وهو من الأمور التي يباين الله، وتفارق حقيقته بها حقيقة غيره كان المدعي انحصارَ المباينة والمفارقة في شيء معين مبطلاً قائلاً على الله غير الحق مفترياً عليه، وهذه الجملة مع بيانها فإنها نافعة في أصول عظيمة.

الوجه الحادي
والعشرون:
قول الرازي:
أقصى
ما ذكره...

الوجه الحادي والعشرون: قوله^(١) «أقصى ما ذكره^(٢) أنهم معتقدون كونه مركباً مؤلفاً» فيقال: قد تقدم غير مرة أن لفظ التركيب والتأليف فيه اشتراك وإجمال، وإبهام وإيهام، وأنت لم تُرد التركيب والتأليف المعروف في اللغة وهو أن يكون الشيء قد رُكِبَ غيره أو أُلِفَ غيره من شيئين مختلفين أو غير مختلفين، أو رُكِبَ في غيره، أو أُلِفَ بين شيئين^(٣) كما قال تعالى: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: ٨] وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي آتَاكَ بَصَرَهُ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [١٦] وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٢، ٦٣]

= الافتتاح، باب الدعاء في السجود (٢/٢٢٢).

(١) أي الرازي.

(٢) ممن قال ذلك من الكرامية أي (الواحد من مثبتة الجسم).

(٣) ومنه قال: ألفت بينهم تأليفاً: إذا جمعت بينهم بعد تفرق، وألفت الشيء تأليفاً: إذا وصلت بعضه ببعض، ومنه تأليف الكتب. انظر: لسان العرب (١/٨٣) مادة (ألف).

وكذلك التركيب لغة ومنه قول: رُكِبَ الشيء: وُضِعَ بعضه على بعض، وقد تركب وتراكب. انظر: المرجع السابق (١/١٢١٤) مادة (ركب) وقال في المعجم الوسيط: تركب، يقال: تركب الشيء من كذا وكذا وتألف وتكون (٨/٣٦٨).

وقال: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْمَعْمَلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبِهِمْ ﴾ [التوبة: ٦٠]، فلم ترد ما يشبه هذا التأليف والتركيب المعروف من اللغة التي نزل بها القرآن، وإنما أردت ما سميتوه أنتم تأليفاً وتركيباً كما سَمَى المنطقيون الموصوف بالصفات مركباً مؤلفاً^(١)، وبمثل هذا الكلام المجمل المتشابه الذي يذكرونه، وليس له أصل في كتاب الله وسنة رسوله، ضل من ضلَّ كما وصف ذلك الأئمة، ودموا المتكلمين بمثل هذا الكلام كقول الإمام أحمد: «فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، متفقون على مخالفة الكتاب، يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يُلبَّسون عليهم»^(٢)، وهذا كما ذكر الأئمة؛ فإن عامة الألفاظ التي يستعملونها هؤلاء من هذا الباب مثل لفظ الجسم، والمتحيز والجوهر، والطويل والعريض، والعميق، والمنقسم، والمؤلف والمركب، ليس فيها لفظ واحدٌ

(١) كما نقل المؤلف عنه من النهاية في مسألة التركيب. وانظر أيضاً للرازي: المباحث المشرقية (٤٧٧/٢) الفصل الثالث في نفي الكثرة عن واجب الوجود، و ص ٤٧٩، الفصل الرابع في أنه تعالى ليس بجسم، وانظر الفصل الخامس. وانظر: المحصل، له، ص ١٥٥ مسألة: ماهية الله غير مركبة، وكذا المسألة الحادية والعشرون من كتابه الأربعين في بيان أن صانع العالم سبحانه وتعالى واحد (٢٢١-٢٢٦). وانظر: المطالب العالية (٢٦٠/٣) حيث تعرض فيه لتقسيم الصفات، وأشار إلى ذكر التركيب.

(٢) سبق ذكر المؤلف لقول أحمد - رحمه الله - وهو موجود في كتاب الرد على الجهمية في افتتاحية الكتاب.

هو باقٍ على معناه في اللغة، ولا منها لفظ إلا وهو مجمل متشابه، يحتمل المعنيين المختلفين، ويكون أحد المعنيين مما يجب تنزيه الرب تعالى عنه عند أهل الإيمان، وفي صريح العقل، كما يجب تنزيهه عن مماثلة المخلوقات وعن أن يكون يفتقر إلى غيره، أو مفعولاً لغيره حتى يركبه أو يؤلفه، أو غير ذلك من المعاني، ويكون المعنى الآخر مما أثبتته القرآن والعقل، أو مما لا يُعلم نفيه، أو مما يقصر العقل عن درّكه، أو هو معنى دقيق يحتاج إلى نظر طويل وعلوم كثيرة، فيطلقون نفي ذلك اللفظ المشترك مقرونًا بالتنزيه والتعظيم فيقوم الاشتباه في ذهن المستمع، حتى يظن ابتداءً أن المنفي/ هو المعنى الذي نفاه القرآن والعقل، ثم لا يميز بين هذا وذاك^(١) فينفي المعنيين جميعاً بغير حجة، ويقع في القياس الفاسد بسبب اشتراك اللفظ، ولهذا ذم السلف والأئمة هؤلاء المتكلمين الجهمية، وأخبروا^(٢) أن [من]^(٣) وافقهم على ما ابتدعوه من الألفاظ والمعاني فإنه لا بد أن يتجهم كما رواه الخلال^(٤) عن أبي داود السجستاني^(٥)

(١) أي بين ما يجب نفيه وبين ما يجب إثباته.

(٢) كذا رسمها في الأصل: وأخبروا. وهذا أقرب ما ظهر لي لعدم وضوحها.

(٣) من: زيادة.

(٤) الخلال: هو الإمام: أحمد بن محمد بن هارون - سبقت ترجمته ص ٣٧٧.

(٥) هو الإمام: سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر، وفيه اختلاف في اسم جده، الأزدي السجستاني، محدث البصرة، صاحب المصنفات الجليلة، ومنها: السنن، أحد الكتب الستة، ولد سنة ٢٠٢هـ وتوفي سنة ٢٧٥هـ. انظر: تاريخ بغداد (٥٥/٠ - ٥٩)، وسير أعلام النبلاء (١٣/٢٠٣ - ٢٢١)

سمعت أبا ثور^(١) قال: قال لي الشافعي^(٢) يا أبا ثور، ما رأيت أحداً ارتدى شيئاً من الكلام فأفلق^(٣)، وعن أبي يوسف^(٤) قال: «العلم بالكلام يدعو إلى الزندقة»^(٥) وعن أبي عمر الضرير^(٦)

(١) هو: إبراهيم بن خالد الكلبي البغدادي، أبو ثور، الفقيه، صاحب الشافعي، إمام ثقة، مات سنة ٢٤٠هـ. انظر: الجرح والتعديل (٩٧/٢)، وتاريخ بغداد (٦٥/٦)، وسير أعلام النبلاء (٧٢/١٢)، وتذكرة الحفاظ (٥١٢/٢)، والتقريب (٣٥/١).

(٢) هو الإمام: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع المطليبي، الشافعي، أحد الأئمة الأربعة، والذي ينسب إليه المذهب الشافعي في الفقه، توفي سنة ٢٠٤هـ وعمره ٥٤ سنة. انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (٣٦١-٣٦٣)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢٩٣-٣٤٥).

(٣) روى ذلك عن الشافعي ابنُ عساكر بإسناده من طريق ابن أبي حاتم قال: حدثنا أحمد بن أصرم المزني من ولد عبدالله بن المغفل قال: قال أبو ثور: سمعت الشافعي يقول: «ما تردى أحد في الكلام فأفلق». انظر: تبين كذب المفتري ص ٣٣٥ ورواه أبو إسماعيل الهروي في كتابه ذم الكلام مخطوط لوحة ٣٥٧، ٣٥٨ بإسناده عن أبي ثور عن الشافعي بلفظ: «من ارتدى بالكلام لم يفلح» وأورده السيوطي في صون المنطق ص ٦٤.

(٤) أبو يوسف: اسمه يعقوب بن إبراهيم، - صاحب أبي حنيفة، سبقت ترجمته.

(٥) رواه عن أبي يوسف أبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام لوجه ٣٢٦ في الطبقة الخامسة ضمن باب (إنكار أئمة الإسلام الأخذ من أهل الكلام) بلفظ: «من طلب الدين بالكلام تزندق» إلخ وأورده السيوطي في صون المنطق ص ١٤٤ نقلاً عن الخطيب البغدادي من كتابه شرف أصحاب الحديث.

(٦) واسمه: حفص بن عمر الضرير الأكبر، أبو عمر، البصري، روى عن الحمادين وروى عن أحمد بن حنبل وغيره، مات سنة ٢٢٠هـ. انظر: ميزان الاعتدال (٥٦٥/١)، والتهذيب (٤١١/٢) والتقريب (١٨٨/١).

قال: «العلم بالكلام بمنزلة العلم بالتخث (١) كلما كان صاحبه يزداد علماً كان أشد لفساده» (٢).

وعن عبد الملك [بن] (٣) الماجشون (٤) أنه أوصى رجلاً فقال: «إياك والكلام فإن لأوله آخر سوء» (٥) وعن يزيد بن هارون (٦) قال: «لو تكلمت ما أمنت أن أبتدع» وقال: «من تكلم ابتدع، ولو سكتت المرجئة لم يبتدعوا» وقال: «إن المرجئة كانت لسان أهل السنة حتى غلّوا، نسأل الله العافية» (٧) والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

-
- (١) كذا استظهرتها، ولعلها كذلك لدلالة آخر الكلام.
- (٢) روى أبو إسماعيل الهروي عن أبي عمر الضرير قولاً قريباً من هذا حيث ساق بإسناده عن أحمد بن الوزير القاضي قال: قلت لأبي عمر الضرير: «الرجل يتعلم شيئاً من الكلام يرد به على أهل الجهل، فقال: الكلام كله جهل، وإنك كلما كنت بالجهل أعلم كنت بالعلم أجهل». ذم الكلام لوحة ٣٦٢، وانظر: صون المنطق ص ٦٧، ولم أجد هذا القول.
- (٣) زيادة: من خلال ترجمته.
- (٤) هو: عبد الملك ابن الإمام عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة بن الماجشون المدني، المالكي، فقيه المدينة، صدوق من تلاميذ الإمام مالك، مات سنة ٢١٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٠/٣٥٩)، والانتقاء لابن عبد البر ص ٥٧، وطبقات ابن سعد (٥/٤٤٢)، والجرح والتعديل (٥/٣٥٨).
- (٥) لم أقف على قول ابن الماجشون، مع طول بحثي عنه.
- (٦) يزيد بن هارون، سبقت ترجمته ص ٣٧٥.
- (٧) لم أجد قول يزيد بن هارون.

فرغ من تعليقه أبو بكر بن المجد بن ماجد المقدسي^(١)
بتاريخ العشرين من شهر جمادى الأولى سنة اثنتين وسبعين
وسبعمائة بالقاهرة المصرية.

وحسبنا الله ونعم الوكيل

* * *

(١) بحثت عن ترجمته، ولم يتيسر لي العثور عليه، ولا سيما في أعيان المائة الثامنة
والتاسعة.

فصل (١) /

قال الرازي (٢) :

«القسم الثاني من هذا الكتاب: في تأويل المتشابهات من الأخبار (٣) والآيات .

والكلام فيه مرتب على مقدمة وفصول» .

فيقال: مقصوده بذلك الآيات والأخبار التي وصف الله بها نفسه ووصفه بها رسوله، التي يجب عنده نفي دلالتها على شيء من الصفات التي ينفىها وتسمية هذه الآيات والأحاديث كلها متشابهات .

فصل: نقل المؤلف عن الرازي كلاماً في القسم الثاني من الكتاب مناقشة المؤلف للرازي فيما ادعاه في تأويل المتشابهات من الأخبار والآيات

واعتماد أن المتشابه (٤) من ذلك له معنيان: أحدهما حق، والآخر باطل، وأن ظاهرها باطل، أمرٌ لم يذهب إليه من سلف الأمة وأئمتها، فإن الله سبحانه وتعالى قد قال في كتابه: ﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ

(١) من هذا الفصل يتوفر للكتاب أكثر من نسخة خطية ورموزها كالتالي: (ل) نسخة ليدن الأصلية، ونسخة ك، ع، س، ج، وسأقابل فيما بينها فيما بعد إن شاء الله .

(٢) أساس التقديس ص ١٠٣، وهو القسم الثاني في تأويل الرازي للآيات والأخبار ورد المؤلف عليه، وقد سبق القسم الأول وهو القسم المشتمل على الوجوه العقلية

(٣) في ك، ع، س، ج: في الأخبار .

(٤) في ك: المشابه .

مَا تَشَكَّبَهُ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴿ [آل عمران : ٧] وهذا حق ، وستتكلّم إن شاء الله على الآية حيث تتكلّم هو عليها^(١) .

لكن المقصود هنا أن تعيين هذه الآيات والأخبار بأنها من المتشابهات هو قوله ورأيه ورأي من يوافقه^(٢) ، وكذلك كل طائفة من أهل الكلام والأهواء والبدع يجعلون ما خالف مذهبهم من القرآن والحديث متشابهاً ، وما وافقه محكماً ، والجهمية والمعتزلة لا يجعلون المتشابه ما ذكر هو فقط ، بل عندهم ما دلّ على أن الله يُرى ، وأن الله علماً أو قدرة أو مشيئة أو وجهاً أو سمعاً أو بصراً أو أنه يتكلّم بنفسه ، أو غير ذلك ، فهو عندهم من المتشابه ، والقرامطة والغالية ، والفلاسفة عندهم أسماء الله الحسنى هي من جملة المتشابه ، وكذلك عندهم ما أخبر الله به من أمور الآخرة هو من المتشابه^(٣) .

(١) أساس التقديس ص ٢٣٠ - ٢٤٠ أي من الفصل الثاني إلى الفصل الرابع من القسم الثالث من الكتاب .

وقد ناقشه المؤلف في كتابنا هذا فيما سيأتي بعد - إن شاء الله - في موضعه في القسم السابع من تحقيق الكتاب .

(٢) قال الرازي في تفسيره : «واعلم أنك لا ترى طائفة في الدنيا إلا وتسمى الآيات المطابقة لمذهبهم محكمة ، والآيات المطابقة لمذهب خصمهم متشابهة : (٧/٨٨) ويعدّ الرازي آيات الصفات ، ومنها قوله تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾﴾ من المتشابهات ، ثم يندد الرازي بمن يثبت الصفات أن يقتصر على الظواهر الموهمة لأجل تمسكه بالمتشابه ، لأن في قلبه زيغاً (انظر المرجع السابق) .

(٣) فصل المؤلف - رحمه الله - هذا الأمر : وهو ظن هؤلاء المبتدعة وغيرهم في آيات الصفات أنها من المتشابه ، فهذا بالنسبة لهم أما عند أهل السنة فهي ليست =

وغيرهم بذكر لفظ المتشابه أن لا يؤمن بما دل عليه اللفظ، بل إما أن يعرض عنه، وإما أن يحال إلى معنى آخر بعيد عن دلالة اللفظ^(١)، وكذلك القدرية من المعتزلة وغيرهم عندهم آيات القدر كلها متشابهة، والمحكم آيات الأمر، وإذا كانت كل طائفة تقول إنه متشابه ما تقول الأخرى إنه محكم كان تسميته لذلك متشابهاً من جملة دعاويه^(٢) ولم يكن بُدُّ من الفرق بين المحكم والمتشابه، وهو قد ذكر ذلك فيما بعد، فيؤخر الكلام عليه إلى موضعه^(٣).

إذ المقصود هنا أن لا يُسلم له تسميته جميع هذه الآيات

= من المتشابه، وهي مما علم معناها فهي متشابهة عند من احتج بها، وأن الواجب عليهم بأن يردوها إلى ما يعرفونه من المحكم، ثم ذكر ما وقع لبعض الجهمية في رد الإمام أحمد عليهم، بيّن لهم أن الآيات التي ذكروها ليست من المتشابه عنده، بل قد عرف معناها. انظر: مجموع الفتاوى (٣٨١/١٧) وما بعدها.

(١) وهو المقصود بالتأويل في مصطلح المتأخرين، الذي هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجع إلى الاحتمال المرجوح. انظر: الفتاوى (٤٠١/١٧).

(٢) والرازي نفسه صرح بذلك في أساس التقديس ص ٢٣٤ حيث قال في القسم الثالث من الكتاب في ذكر تقرير مذهب السلف في الفصل الثالث منه، قال: «الطريق الذي يعرف به كون الآية محكمة أو متشابهة، اعلم أن هذا موضع عظيم؛ وذلك لأن كل واحد من أصحاب المذاهب يدّعي أن الآيات الموافقة لمذهبه محكمة، والآيات الموافقة لمذهب الخصم متشابهة» ثم ذكر أمثلة على ذلك.

(٣) في ج: إلى مواضعه، وقد سبقت الإشارة إلى ذكر موضع ذلك.

والأخبار متشابهة، فإن ذلك دعوى لم يذكر هنا حجتها^(١).

* * *

(١) أما كلام المؤلف عليه: فقد أطل - على عاداته - رحمه الله، إذ استغرق ما يعادل قرابة مائتي صفحة (طبع آلة الكمبيوتر) وهو ضمن القسم الذي يخص الشيخ راشد الطيار (القسم ما قبل الأخير من الكتاب).
والمؤلف في هذه الصفحات بيّن ما يلي: -
أولاً: أمثلة من الآيات المحكمات التي تشبه على كثير من الجهال.
ثانياً: الاشتباه الإضافي ليس له ضابط فهو من جنس الاعتقادات الفاسدة.
ثالثاً: بيّن تناقض الرازي في تفسير المحكم والمتشابه.
رابعاً: بيّن أخطاء الرازي في مسائل عديدة:
منها: نقض كلام الرازي في جعله مورد التقسيم احتمال اللفظ الموضوع للمعنى، ورد ذلك من عدة أمور.
ومنها: نقل المؤلف من تفسير الرازي حول الفرق بين المحكم والمتشابه، وقد رد عليه في خمسة عشر وجهاً.
وهناك أمور أخرى نقلها المؤلف عن الرازي ووضّح تناقضه فيها.

فصل

ب/٢ نقل المؤلف عن الرازي في مقدمة كتابه

/ ثم قال^(١): «أما المقدمة فهي في إثبات أن جميع^(٢) فرق الإسلام مقرون بأنه لا بد من التأويل في بعض ظواهر القرآن والأخبار».

ثم ذكر تسعة عشر وجهاً بعد ما ذكره من النصوص الدالة على نفي الجسم^(٣)، وكلامه في الموضوعين متقارب^(٤)، وقد ادعى هنا الإجماع على تأويل بعض الظواهر، ومقصوده بذلك أن التأويل مما أجمعوا عليه في الجملة، فمن نفاه مطلقاً كان مخالفاً للإجماع، ومن أثبته في الجملة كان له حجة.

فأما لفظ التأويل فمرادُه به صرف اللفظ عن دلالته الظاهرة إلى غيرها بدليل^(٥).

(١) أساس التقديس ص ١٠٥.

(٢) الأساس: المقدمة في بيان أن جميع... إلخ.

(٣) ذكر في المقدمة تسعة عشر دليلاً منها تسعة أدلة من القرآن، وعشرة من السنة، ص ١٠٥ - ١٠٩.

(٤) فالقسم الأول: اشتمل على الوجوه العقلية، وقد ذكر فيه الفصل الثاني (تقرير الدلائل السمعية على أنه سبحانه منزّه عن الجسمية) وقد استدل على ذلك بتسع عشرة حجة، وفي نهاية هذا القسم رد على الكرامية الذين يقولون بأنه تعالى جسم، والمؤلف قد تابع الرازي في هذه القضايا وغيرها.

والقسم الثاني: تأويل الرازي لآيات وأخبار الصفات الذي يتكلم عنه المؤلف إلى نهاية الكتاب.

(٥) قال في الأساس: «ثبت بما ذكرنا أن صرف اللفظ عن ظاهره إلى معناه =

وستتكلّم - إن شاء الله - على لفظ التأويل ومعانيه في القرآن
والسنة وكلام المفسرين والفقهاء والمتكلمين وغير ذلك^(١).

فإن لفظ التأويل في هذا الاصطلاح أخصُّ من لفظ التأويل
في كلام كثير من السلف وأهل التفسير والأئمة، وهو غير معنى
لفظ التأويل في القرآن؛ وذلك أن لفظ التأويل في كلامه وكلام
كثير من متأخري المتكلمين والفقهاء وأهل الأصول والجدل،
معناه: هو صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى آخر بدليل،
ولهذا يقولون: التأويل على خلاف الأصل، ويقولون: التأويل
يحتاج إلى دليل، ويتكلمون في التأويلات وانقسامها إلى مقبول
ومردود.

وعلى هذا الاصطلاح فأقرار الكلام على معناه الظاهر
وتفسيره بما يوافق معناه الظاهر ليس بتأويل، وهذا اصطلاح
خاص، وإن كان قد شاع في عُرْف المتأخرين من هؤلاء.
وأما لفظ التأويل في كلام أكثر المتقدمين من السلف والأئمة

= المرجوح لا يجوز إلا عند قيام الدليل القاطع على أن ظاهره محال ممتنع، وإذا
حصل هذا المعنى فعند ذلك يجب على المكلف أن يقطع بأن مراد الله تعالى من
هذا اللفظ ليس ما أشعر به ظاهره» ص ٢٣٥. فمفهوم ذلك يطابق ما ذكره
المؤلف عنه من قوله بوجود صرف اللفظ عن دلالته الظاهرة إلى غيرها.

(١) تكلم المؤلف على ذلك بإسهاب عند كلامه على آية آل عمران في مبحث
المحكم والمتشابه عند نقله لكلام الرازي في ذلك، فيما سيأتي من هذا الكتاب،
ويقدر بالطبع (بالآلة الكمبيوتر) حوالي ثمانين صفحة من عمل الشيخ راشد
الطيّار.

من أهل الفقه والحديث والتفسير فإنهم يعنون بلفظ التأويل نظير ما يعنى بلفظ التفسير، ويقول المصنف منهم في تفسير القرآن: قد اختلف أهل التأويل في معنى هذه الآية، كما يقال: اختلف المفسرون في هذه الآية، وهذا الاصطلاح أعم من الذي قبله.

وأما لفظ التأويل في القرآن فالمراد به^(١) حقيقة المعنى الذي يُؤوَل إليه اللفظ، وهو الحقيقة الموجودة في الخارج، فإن الكلام قسمان: خبر، وأمر؛ فتأويل الخبر هو الحقيقة المخبر عنها، وتأويل الوعد والوعيد هو نفس الموعود به والمتوعد به، وتأويل ما أخبر الله به من صفاته نفس حقيقته وما هو عليه، وتأويل الأمر هو نفس الأفعال المأمور بها، كما قال تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ كَسَبُوا مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ﴾ [الأعراف: ٥٣] وقال تعالى: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ، وَلَمَا يَأْتِيهِمْ تَأْوِيلُهُ ﴾ [يونس: ٣٩] وقال يوسف عليه السلام: ﴿ يَتَأْتَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءُوسِي مِنْ قَبْلُ ﴾ [يوسف: ١٠٠] وقال تعالى: ﴿ فَرَدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝٥٩ ﴾ [النساء: ٥٩].

١/٣

/ وقد بسطنا الكلام في ذلك في القواعد وغيرها^(٢).

(١) في ك: بها.

(٢) اهتمام المؤلف - رحمه الله - واضح بهذه القضية، التأويل وكذا المحكم والمتشابه، وبيان أقسام التأويل وما عرف عن السلف وما كان عند المتأخرين، وذكر أمثلة على ذلك. وعلى سبيل المثال انظر المراجع التالية:
مجموع الفتاوي (١٧/٣٨١ - ٤٤٣)، والإكليل في المتشابه والتأويل، ضمن =

وستتكلّم - إن شاء الله - على ذلك إذا تكلمنا على ما ذكر في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٧].

كلام المؤلف
على لفظ
الظاهر ومعناه

وأما لفظ الظاهر فينبغي أن يُعرف أن الظاهر قد يراد به نفس اللفظ لظهوره للسمع أو لظهور معناه للقلب، وقد يراد به المعنى الذي يظهر من اللفظ للقلب، وقد يراد به الأمران، ويعلم أن الظهور والبطون من الأمور النسبية فقد يظهر لشخص أو طائفة ما لا يظهر لغيرهم؛ تارة لأسباب تقترب بالكلام أو المتكلم، وتارة لأسباب تكون عند المستمع، وتارة لأسباب أُخر^(١).

ويعلم أن ظهور المعنى من اللفظ لا يجب أن يكون لمجرد الوضع اللغوي المفرد، بل قد يكون من جهة الحقيقة اللغوية أو العرفية^(٢) أو الشرعية، وقد يكون من جهة المجاز الذي اقترن باللفظ من القرائن اللفظية والحالية ما جعله هو ظاهر اللفظ عند من يسميه مجازاً، وأما من يمنع تسميته مجازاً إما في القرآن أو

= مجموع الفتاوى (١٣/٢٧٠ - ٣١٣)، وشرح حديث النزول، ضمن الفتاوى (٥/٣٤٧ - ٣٥٠)، ومجموع الفتاوى (٤/٦٨ - ٦٩)، ودرء التعارض (١/٢٩١) وانظر كتاب: الإمام ابن تيمية وموقفه من التأويل لمحمد الجليند، ص ٢٧ وما بعدها، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة للدكتور عبدالرحمن المحمود، ص ١١٨٥ - ١٢١٤، وكتاب: قانون التأويل لأبي بكر بن العربي، دراسة المحقق: محمد السليمانى، ص ٢٤٠ - ٢٤٣.

- وأما كتاب القواعد الذي أشار إليه بهذا الاسم فمما يظهر لي أنه غير موجود.
- (١) انظر للمؤلف: الفرقان بين الحق والباطل ضمن مجموع الفتاوى (١٣/١٤٤)، وتفسير سورة الإخلاص ضمن مجموع الفتاوى (١٧/٣٨٠/٣٨٣).
- (٢) في س: والعرفية.

مطلقاً فلا يسمون ذلك مجازاً.

ويعلم أن وضع اللفظ حال الأفراد قد يخالف وضعه حال التركيب، بل غالب الألفاظ كذلك، وهذه مقدمات تحتاج إلى بسط، ونحن نذكر ذلك في موضعه. وإنما المقصود هنا التنبيه على أن كثيراً من الناس يدعي أن ظاهر القرآن والأخبار شيء: إما موافق له، وإما مخالف له، ليتأوله وتكون دعواه باطلة.

فيجب الاعتناء أولاً بذلك، فإنه مقام مهم ضلّ وزلّ فيه طوائف، وهم الذين ينفي أهل العلم قولهم، كما ورد في الحديث: «يحمل هذا العلم من كل خلفٍ عدولُه، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»^(١).

(١) رواه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (١٥٣/١) والعقيلي في الضعفاء (٩/١) كلاهما من طريق القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة الباهلي. ورواه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث ص ٢٨، وفي كتاب: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١٢٨/١) رواه في الموضوعين من طريق ابن صالح الأشعري عن أبي هريرة رضي الله عنه. وأخرجه البزار كما أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٤٠/١) وقال: «وفيه عمر بن خالد القرشي كذّبه يحيى بن معين وأحمد بن حنبل ونسبه إلى الوضع». وقد رواه أيضاً ابن عدي في الكامل من طرق أخرى عن غير أبي أمامة، فقد رواه عن علي بن أبي طالب، وعن ابن عمر وعن أبي هريرة. وقد رواه أيضاً مراسلاً عن إبراهيم بن عبدالرحمن العذري وهو تابعي، (١٥٢/١، ١٥٣).

وقد أورده التبريزي في مشكاة المصابيح مراسلاً عن إبراهيم هذا. قال الألباني في تعليقه (٨٢/١، ٨٣): «ورأويه عنه - يقصد العذري - معاذ بن رفاعة ليس بعمدة، لكن الحديث رُوي موصولاً عن طريق جماعة من الصحابة، وصحّح =

وهؤلاء إما أنهم ضلوا معتقدين أنهم متبعون القرآن، وإما أنهم جعلوا ظاهر القرآن ضلالاً لا هدى للناس.

ونذكر مقدمة مختصرة فنقول:

قول القائل: إقرار الطوائف بأنه لا بد من التأويل في بعض ظواهر القرآن والأخبار، يقتضي أن إقرار بعض ظواهر الكتاب^(١) والسنة ضلال باتفاق الأئمة.

مناقشة
المؤلف
للرازي في
قوله بأن
جميع
الطوائف
أقروا بأنه
لا بد من
التأويل

فيقال له: أتقول - حيث كان [الظاهر]^(٢) ضلالاً غير مراد للمتكلم - إن الله لم يبين ذلك في كتابه وعلى لسان رسوله أو أنه لا بد من بيان ذلك بالنصوص؟ فإن أراد الأول كان مضمون كلامه أن من الآيات والأحاديث ما ظاهره ضلال وباطل، إما كفر وإما ما دون الكفر، وأن الله لم يبين ذلك ولا ذكر المراد الحق ولا ما ينفي المراد الباطل، وعلى هذا فلا يكون القرآن كله هدى للناس ولا بياناً للناس، ولا يكون الرسول بَلَّغَ البلاغ المبين، ولا يكون الله قد بين للناس ما يتقون، بل ضلوا بكلامه قبل أن يبين لهم ما يتقون، ولا يكون الناس مأمورين بتدبر القرآن كله، ولا مأمورين باتباعه كله، فإنه إذا كان بعض القرآن/ دلالة باطلة مضلة، ولم يبين في القرآن ما يزيل هذا الضلال الباطل لزم من اتباعه الضلال.

ب/٣

= بعض طرقه الحافظ العلائي في بغية الملتمس (٤٠٣)». .

(١) في س: القرآن.

(٢) زيادة من بقية النسخ.

وأما إن قال إن ما لم يُرد ظاهره، فإنه قد بين بخطاب آخر ما يبين المراد، أو ينفي الباطل، لم ينازعه عامة العلماء في هذا، فإنه بالجمع بين النصوص من الآيات والأخبار يكون البيان من الله ورسوله حاصلًا وتقوم الحجة على الناس بالرسالة؛ إذ على الناس أن يؤمنوا بالكتاب كله، ولا يؤمنوا ببعض ويكفروا ببعض.

وللإمام أحمد رحمه الله في هذا رسالة معروفة في الرد على من تمسك ببعض الظواهر دون ما يفسره من الآيات والأخبار، لكن هذا ما ينفعه في باب الصفات كما سنبينه - إن شاء الله تعالى -.

ونحن لا نقصد الكلام في إثبات التأويل في الجملة ولا نفيه، ولا وجوب موافقة الظاهر مطلقاً ولا مخالفته، إذ في هذا تفصيل^(١) وكلام على الألفاظ المشتركة، كما [قد]^(٢) تكلمنا على ذلك في جواب الاعتراضات المصرية على الفتوى الحموية وفي غير ذلك^(٣).

وإنما المقصود تعقب كلامه بما يجب من رد^(٤) أو قبول، ونبهنا على أنه ليس كل ما يدعي المدعي أنه ظاهر اللفظ يكون

(١) انظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة، للمحمود، ص ١٢١٢ كلامه حول ذلك.

(٢) زيادة من بقية النسخ.

(٣) في المراجع التي أحلتُ إليها قبل قليل ذكر ذلك، ولم أقف على جواب الاعتراضات المصرية.

(٤) في ك، ع: الرد.

كذلك، سواء وافق ذلك الظاهر أو خالفه .

وهذا الغلط ما زال ولا يزال في الناس حتى أنه كان منه قطعة في الصدر الأول مثل [ما]^(١) ظن بعضهم أن ظاهر قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾ [البقرة: ١٨٧] أن يتبين لهم الجبل الأبيض من الجبل الأسود، فكان يعمد أحدهم فيربط في رجله حبلين، ففي الصحيحين عن أبي حازم^(٢) عن سهل بن سعد^(٣) قال: «أنزلت: ﴿ وَكُلُوا وَأَشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾ ولم ينزل: ﴿ مِنْ أَلْفَجْرِ ﴾ وكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود، ولا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما، فأنزل الله بعد: ﴿ مِنْ أَلْفَجْرِ ﴾ فعلموا أنه إنما يعني الليل والنهار»^(٤).

(١) زيادة من بقية النسخ.

(٢) أبو حازم هو: سلمة بن دينار، أبو حازم الأعرج، المدني، مولى الأسود بن سفيان المخزومي، وثقه الأئمة، وهو من المكثرين، قال ابن خزيمة: «ثقة لم يكن في زمانه مثله» وكان قاضي أهل المدينة، مات سنة ١٤٤هـ وقيل غير ذلك. انظر: التهذيب (٤/١٤٣ - ١٤٤).

(٣) هو الصحابي: سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن ساعدة الأنصاري الساعدي أبو العباس، قيل إنه آخر من مات بالمدينة سنة ٩٦هـ وقيل غير ذلك. انظر: التهذيب (٤/٢٥٢).

(٤) رواه البخاري في كتاب الصوم باب قول الله تعالى ﴿ وَكُلُوا وَأَشْرَبُوا ﴾ ح ١٩١٧، (٤/١٣٢) فتح الباري، ورواه أيضاً في كتاب التفسير، باب ﴿ وَكُلُوا وَأَشْرَبُوا ﴾ ح ٤٥١١ (٨/١٨٢، ١٨٣) فتح الباري.

ورواه مسلم في كتاب الصيام، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع =

وفي الصحيحين عن الشعبي^(١) عن عدي بن حاتم^(٢) قال: لما نزلت ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾ عمدت إلى عقال أسود وعقال أبيض فجعلتهما تحت وسادتي، وجعلت أنظر من الليل فلا يتبين لي، فغدوت إلى رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال: «إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار» وفي رواية [قال]^(٣): «إن وسادك إذا لعريض»^(٤).

وهذه الحال جرت لبعض الناس الذين شهدناهم، ولا ريب أن هؤلاء غلطوا فيما ظنوه الظاهر، لا لقصور في بيان اللفظ ودلالته؛ ولكن لقصور في فهمهم^(٥) / فإن الله تعالى قال: ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾ فذكر خيطين مفردين مُعْرِفَيْنِ باللام، واللام تصرفهما^(٦) إلى الخيط المعروف

= الفجرح/ ١٠٩١ (٢/٧٦٧).

(١) هو: عامر بن شرحبيل، الشعبي، أبو عمرو الكوفي، ثقة مشهور، فقيه فاضل روى عن جمع من الصحابة، وروى عنه كثيرون، توفي بعد المائة. انظر: تقريب التهذيب (١/٣٨٧)، والتهذيب (٥/٦٥ - ٦٩).

(٢) عدي بن حاتم سبقت ترجمته.

(٣) زيادة من بقية النسخ.

(٤) رواه البخاري في نفس الموضوع في الحديث السابق، (انظر التعليق) حديث رقم ١٩١٦، في كتاب الصوم، ورواية: «إن وسادك إذا لعريض» في رقم ٤٥٠٩ في كتاب التفسير (٨/١٨٢) وفيه أيضاً: «إنك لعريض القفا إن أبصرت الخيطين».

ورواه مسلم - كما سبق في الحديث - نفس الموضوع، واللفظ الذي أورده المؤلف هنا للبخاري مع اختلاف يسير.

(٥) في س، ج: فهمه.

(٦) معرفين باللام، واللام تصرفهما: كذا في بقية النسخ، وفي ل لفظ: معرفين =

المعهود، والخيط إنما يقال للشيء الدقيق دون الغليظ، وقوله: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ﴾ يقتضي أن الخيطين المعروفين يتناولهم كلهم، فمن جعل ذلك عَقْلًا^(١) لكل ناس عقلاان يختصان بهما، ويختلفون في التبيّن بحسب المكان الذي هم فيه، فإنما أُتي من نفسه.

قال الإمام أحمد: «أكثر ما يغلط الناس من جهة التأويل والقياس؛ فالتأويل كحال هؤلاء الذين تأولوا القرآن على غير تأويله»^(٢). ومراده بالتأويل المعنى العام كما سنذكره إن شاء الله.

والتأويل في الألفاظ المسموعة كالقياس في المعاني المعقولة، مثل ما ظن بعضهم لما سمع أن الجنب يتيمم بالصعيد، أن البدل يكون مثل المبدل [منه]^(٣) فقاس التراب على الماء، فَتَمَعَّكَ في التراب كما تتمعك الدابة ليوصل التراب إلى جميع البدن بحسب الإمكان، كما وصل^(٤) الماء^(٥).

= بالألف، واللام تصرفهما، ويبدو أنه خطأ.

(١) عقلاً - بضمين - جمع عقال.

(٢) في أول الرد على الجهمية للإمام أحمد ص ٥٢ (ضمن عقائد السلف) ذكر عبد الله عن أبيه معنى هذا حيث ذكر الأخير من هذا القول حيث قال: «هذا ما أخرجه أبي رحمه الله في الرد على الزنادقة والجهمية، فيما شككت فيه من مشابهة القرآن وتأويله على غير تأويله».

(٣) زيادة من بقية النسخ.

(٤) كما وصل الماء: ليست في بقية النسخ.

(٥) الحديث رواه البخاري في قصة عمار بن ياسر لما تمرغ كما تتمرغ الدابة لعدم =

نقل المؤلف
عن الرازي
ادعاءه أن
القرآن ظواهر
لا بد من
تأويلها
الوجه الأول:
أمثله

قال الرازي^(١): «أما في القرآن فيبانه من وجوه:

الأول: وهو أنه ورد في القرآن ذكر الوجه وذكر العين^(٢)،
وذكر الجنب الواحد، [وذكر الأيدي]^(٣) وذكر الساق الواحد^(٤)،
فلو أخذنا بالظاهر يلزمنا إثبات شخص له وجه^(٥) وعلى ذلك
الوجه أعين كثيرة، وله جنب واحد وعليه أيدٍ كثيرة، وله ساق
واحد^(٦)، ولا نرى في الدنيا شخصاً أقبح صورة من هذه
الصورة المتخيلة، ولا أعتقد أن عاقلاً يرى^(٧) بأن يوصف ربه
بهذه الصفة^(٨).

= وجود الماء، فأخبر النبي ﷺ بذلك، فأرشده إلى السنة في ذلك. كتاب التيمم،
باب التيمم ضربة ح/ ٣٤٧ (٤٥٥/١، ٤٥٦) فتح الباري.
ورواه أبو داود، كتاب الطهارة، باب التيمم ح/ ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤،
٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨ (١٠/٢٢٧-٢٣٣) ورواه النسائي، كتاب الطهارة باب
(١٩٥) التيمم في الحضرة ح ٣١٢، ٣١٧ و٣١٩ و٣٢٠ (١/١٦٥ وما بعدها)
ورواه أحمد في المسند (٤/٢٦٣، ٢٦٥، ٣٢٠). ومعنى التمعك: هو التحكك
والتقلب. انظر المقدمة لفتح الباري (١٨٩).

(١) أساس التقديس ص ١٠٥ (في المقدمة للقسم الثاني من الكتاب)

(٢) الأساس: العين.

(٣) زيادة من الأساس.

(٤) الأساس: الساق الواحدة.

(٥) الأساس: وجه واحد.

(٦) التاء: زيادة من الأساس.

(٧) الأساس: يرضى بأن يصف، وفي ك: يصف.

(٨) انتهى كلام الرازي من الأساس، وهذا هو منهج الرازي في إيراد حجته بتأويل
الصفات، وهو يذكر ذلك في أغلب مصنفاته، وعلى سبيل المثال قال في نهاية
العقول (لوحة ١٧٩/١٨٠) وضمن كلامه في الأصل الثاني عشر (فيما يستحيل =

يقال: قد ادعى في هذا الوجه أن ظاهر القرآن^(١) الذي هو حجة الله على عباده وهو خير الكلام وأصدق وأحسنه، وهو الذي هدى الله به عباده، وجعله شفاءً لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين، ادعى أن ظاهر كلامه أنه شخص له وجه فيه أعين كثيرة، وله جنب واحد وعليه أيد^(٢) كثيرة، وله ساق واحد؛ فقد ادعى أن ظاهر ما وصف الله به نفسه في كتابه أنه على هذه الصورة الشنيعة القبيحة فلا يكون الله كما وصف به نفسه، إذ قد وصف نفسه بأقبح الصفات في ظاهر خطابه.

= على الله) في المسلك الثاني (لو كان الباري متألفاً من الأجزاء) قال في معرض رده: «وسادسها التمسك بالآيات التي يشعر ظواهرها بإثبات الأعضاء والجوارح، أما في الوجه فكقوله تعالى: ﴿وَبَقِيَ وَجْهٌ رَّيِّكٌ﴾ وأما في العين فكقوله ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ وأما في اليد فكقوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ وأما في الجنب فكقوله تعالى: ﴿فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ وأما في الساق فكقوله: ﴿يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾: لا يقال إنا نحمل هذه الآيات على غير ظواهرها بالدليل؛ لأننا نقول: الظواهر إما أن تكون دالة على ما علم بالعقل صحته، أو على ما لا يكون كذلك؛ فإن كان الأول لم يحصل من تلك الظواهر فائدة مبهمة، وإن كان الثاني فإذا جَوَزْنَا أن يقوم دليل على وجوب صرفها من ظواهر لم يمكن القطع لحملها على ظواهرها، إلا إذا قطعنا بأن لم يوجد دلالة مانعة عن حملها على ظواهرها، ولا طريق لنا إلى العلم بعدم تلك الدلالة إلا أنا لم نجد ما يصرفها عن ظواهرها. إلى أن قال: وإذا كان كذلك امتنع علينا القطع في شيء من كلام الله وكلام رسوله عليه السلام على حمله على ظاهره، وذلك يخرج الكتاب والسنة عن كونه حجة في الدين، وذلك لم يقل به مسلم» ١. هـ.

(١) القرآن: ليست في ع، س.

(٢) في ل: على أيدي، والتصويب من س، ج، وفي ك: وعليه أيدي.

ويكفي المرء المؤمن أن يعلم أن هؤلاء يجعلون القرآن بهذه الصفة ، فهل هذا إلا من جنس قول الذين جعلوا القرآن عظيم ، فعضوه بالباطل ، وقالوا هو شعر أو سحر أو مفترى؟ بل هذا أقبح من ذلك ، فإن أولئك انفقوا على عظمة الكلام وارتفاع قدره لفظاً ومعنى ، لم يدعوا أن ظاهره وصف الخالق بما لا توصف به القردة والخنازير/ ، ولو كان هذا ظاهر القرآن لكان هذا من أقوى الوجوه للذين جعلوا القرآن عظيم (١) .

بيان المؤلف
أن ما ذكره
الرازي وادعاه
أنه ليس هو
ظاهر القرآن .

ونحن نبين أن هذا ليس هو ظاهر القرآن من وجوه :

الأول : أن
ادعاء هذا
فرية ظاهرة

أحدها : أن الله تعالى إنما قال : ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ [القمر : ١٤] وقال : ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا ﴾ [يس : ٧١] فدعوى المدعي أن ظاهره أعينٌ كثيرة وأيدٍ كثيرة فرية ظاهرة ، إذ لفظ الجمع لا يدل بمطلقه على الكثرة أصلاً .

الثاني : أن
دعواه باطلة

الثاني : دعواه أن ظاهر القرآن أن لله جنباً واحداً عليه أيدٍ (٢) كثيرة باطلٌ أيضاً ، فأين في القرآن أن الأيدي في الجنب؟ غايته

(١) ومعنى عظيم ، إشارة إلى الآية : ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ [الحجر : ٩١] ، ومعناه : فَرَقُوهُ ، وَعَضَوْهُ : أي جعلوه مفرقاً ، وهو من عَضَيْتُ أي : فرقت ، وفيه اشتقاقات أخرى ، وقيل معناه : ما قاله الله تعالى : ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ وقيل معناه : فرقوا القول فيه : فقالوا شعر ، وقالوا سحر ، وقالوا كهانة ، وقالوا أساطير الأولين . انظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٣٩ ، والمفردات للراغب الأصفهاني ص ٣٣٨ ، وإعراب القرآن للنحاس (٢/٣٣٩) .

(٢) في ع : أيدي .

أن يجعل بالقياس على بني آدم وهذا ليس من ظاهر الخطاب، وكذلك جعله للأعين الكثيرة في الوجه الواحد ليس في ظاهر القرآن ما يدل على هذا، وإنما قاله بالقياس على عيون بني آدم التي في وجوههم.

الثالث: أنه من أين في ظاهر القرآن أنه ليس لله إلا ساق واحد وجنب واحد فإنه قال: ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَيَّ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ﴾ [الزمر: ٥٦] وقال: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ [القلم: ٤٢]، وعلى تقدير أن يكون هذا من صفات الله فليس في القرآن ما يُوجب أن لا يكون لله إلا ساق واحد، وجنب واحد فإنه لو دل على إثبات جنب واحد وساق واحد، وسكت عن نفي الزيادة لم يكن ذلك دليلاً على النفي إلا عند القائلين بمفهوم الاسم اللقب^(١)؛ لأنه متى كان للتخصيص بالذكر سبب غير الاختصاص بالحكم لم يكن المفهوم مراداً بلا نزاع، ولم يكن المقصود بالخطاب في الآيتين إثبات الصفة حتى يكون المقصود تخصيص أحد الأمرين بالذكر، بل قد يكون المقصود حكماً^(٢) آخر مثل بيان تفريط العبد، وبيان سجود العباد إذا كشف عن ساق، وهذا الحكم قد يختص بالمذكور دون غيره، مثل أن

الثالث: أن استدلال الرازي أنه ليس لله إلا ساق واحد وجنب واحد لا يدل له ظاهر القرآن

(١) في ل، ك: الاسم الملقب، والتصويب من بقية النسخ، والمراد بمفهوم الاسم اللقب - كما عرفه علماء أصول الفقه - هو: «تخصيص اسم بحكم» وهو من أقسام مفهوم المخالفة، وفيه اختلاف بين العلماء في حكم العمل بهذا المفهوم. انظر: كتاب القواعد والفوائد الأصولية لأبي الحسن بن اللحام ص ٢٨٩.

(٢) في ع: حكم.

يقال: هب أنه أخبر أنه يكشف عن ساق [واحدة]^(١) فمن أين في الكلام أنه ليس له إلا^(٢) ساق واحدة، والقائل إذا قال: كشفت عن يدي أو عن عيني أو عن ساقِي أو قدمي، لم يكن ظاهر هذا أنه ليس [له]^(٣) إلا واحد من ذلك، بل قد يقال: إنه لم يكشف إلا عن واحد.

فدعواه النفي في ظاهر القرآن دعوى باطلة، وهو ممن لا يقول بمفهوم الصفة، فكيف بما ليس من باب المفهوم بحال؟ فكيف وليس في القرآن ما يقتضي إثبات الوحدة العينية، وذلك أن قوله: ﴿بِحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦] اسم جنس مضاف، ومثل هذا إما أن يكون ظاهره العموم على القول المختار كالمعرف باللام عند الجمهور، وإما أن يكون العموم كثيراً فيه كقوله: ﴿لَيْلَةَ الصِّيَامِ﴾ [البقرة: ١٨٧] و﴿وَأِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤] ولو كان هذا صفة لكان بمنزلة قوله: ﴿بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك: ١] و﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ [آل عمران: ٢٦] و﴿وَلِنُصَنِّعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩].

الوجه الرابع: أنه يقال^(٤): من أين في ظاهر القرآن إثبات جنب واحد صفة لله، ومن المعلوم أن هذا لا يثبت جميع مثبتة الصفات الخبرية، بل كثير منهم ينفون ذلك، بل ينفون قول أحد صفة لله

(١) زيادة من بقية النسخ.

(٢) إلّا: ساقطة من ك.

(٣) زيادة من س، ج.

(٤) في س، ج، ع: أن يقال.

منهم بذلك .

قال الإمام عثمان بن سعيد الدارمي^(١) في النقض على المريسي ومتبعيه^(٢): «وادعى المعارض زوراً^(٣) على قوم أنهم يقولون في تفسير قول الله تعالى: ﴿بَحَسْرَتَيْنِ عَلَىٰ مَا فَرَطْتَ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦] قال: يعنون بذلك الجنب الذي هو العضو، وليس على ما يتوهمون».

نقل المؤلف
عن الدارمي
في رده على
المريسي

قال^(٤): «يقال لهذا المعارض: ما أرخص الكذب عندك، وأخفه على لسانك، فإن كنت صادقاً في دعواك فَأَشْرِ بها إلى أحد من بني آدم قاله، وإلا فَلِمَ تُشَّعْ بالكذب على قوم هم أعلم بالتفسير^(٥) منك، وأبصر بتأويل كتاب الله منك ومن إمامك، إنما تفسيرها عندهم: تحسُّر الكافرين^(٦) على ما فرَّطوا في الإيمان والفضائل التي تدعو إلى ذات الله، واختاروا عليها الكفر والسخرية بأولياء الله، فسماهم الساخرين .

(١) في س: تعليق نقله الناسخ عن محمود شكري الألوسي من نقل له من كتاب غزو الجيوش الإسلامية لابن القيم (والتعليق في ثمانية أسطر) يختص بالتنويه بفضل الإمام الدارمي وكتابه النقض والرد .

(٢) في كتابه: النقض على بشر المريسي العنيد، باب في إثبات الضحك ص ٥٣٩، ٥٤٠، ضمن عقائد السلف .

(٣) في كتاب النقض: وادعى المعارض أيضاً، وفي ك: ادعى المعارض أن زوراً .

(٤) أي الدارمي (والكلام متصل) .

(٥) في النقض: أعلم بهذا التفسير .

(٦) في ل، ك: الكافر، والتصويب من بقية النسخ .

فهذا تفسير الجنب عندهم، فمن أنبأك أنهم قالوا جنب من الجُنوب، فإنه لا يجهل^(١) هذا المعنى كثير من عوام المسلمين فضلاً عن علمائهم، وقد قال أبو بكر الصديق: «الكذب مجانِبٌ للإيمان» وقال ابن مسعود: «لا يجوز من الكذب جد ولا هزل» وقال الشعبي: «من كان كذاباً^(٢) فهو منافق، فاحذر أن تكون^(٣) منهم»^(٤).

تعقيب
المؤلف على
ما نقله عن
الدارمي

وتوجيه ذلك أن الله تعالى قال: ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمِنَ السَّادِرِينَ ۝٥٦ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ۝٥٧ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ۝٥٨ بَلَى قَدْ جَاءَ تَكَءَايُتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝٥٩ ﴾ [الزمر: ٥٦-٥٩] فهذا إخبار عما تقوله هذه النفس الموصوفة بما وصفت به^(٥).

(١) النقض: بأنه يجهل.

(٢) في ل: كاذباً، والتصويب من النقض وبقيّة النسخ.

(٣) في ل وبقيّة النسخ: أن لا يكون، والتصويب من النقض.

(٤) أثر أبي بكر الصديق أورده ابن حجر في فتح الباري (٥٠٨/١٠) عزاه للبيهقي في الشعب بسند صحيح، ولفظه: «الصدق يجانب الإيمان» وأثر ابن مسعود - أيضاً - أورده ابن حجر في فتح الباري (٥٠٩/١٠)، ولم يذكر أنه عن ابن مسعود لكن أورده عن أبي مسعود عن كتاب مسلم وأن مسلم روى هذه الزيادة في كتابه (قال الحميدي: وليست عندنا في كتاب مسلم) أما لفظها: «إن شر الروايا روايا الكذب، لأن الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل ولا يعد الرجل صبيّه ثم يخلفه». وأثر الشعبي رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٥٩٢/٨) في كتاب الأدب، باب ما جاء في الكذب رقم ٥٦٥٧.

(٥) هذه النفس وصفت في الآيات بالتفريط وعدم الهداية والتكذيب بآيات الله =

وعليه: هذه النفوس لا تعلم أن الله جنباً، ولا تقرّ بذلك، كما هو الموجود منها في الدنيا، فكيف يكون ظاهر القرآن أن الله أخبر عنه بذلك^(١)، وقد قال في كلامهم: ﴿بِحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ فجعلوا التفريط في جنب الله، والتفريط: فعل أو ترك فعل. وهذا لا يكون قائماً بذات الله لا في جنب ولا في^(٢) غيره، بل يكون منفصلاً عن الله، وهذا معلومٌ بالحس والمشاهدة.

فظاهر القرآن يدل على أن قول القائل: ﴿بِحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ ليس أنه جعل فعله أو تركه في جنب يكون من صفات الله تعالى وأبعاضه، فأين في ظاهر القرآن أنه ليس الله إلا جنب واحد بمعنى الشق؟ لكن قد يقال: القرآن فيه إثبات جنب الله تعالى، وفيه إثبات التفريط فيه، فثبوت نوع من التوسع والتجوز فيما/ جعل فيه لا يوجب ثبوت التوسع والتجوز فيه كما في قوله تعالى: ﴿بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك: ١] فإن هناك شيئين اليد، وكون الملك فيها، ولهذا تنازعوا في إثبات ذلك صفة لله^(٣).

ب/٥

= والاستكبار والكفر.

(١) أي بإثبات صفة الجنب لله.

(٢) في: ساقطة من س.

(٣) في ج: صفة الله.

نقل المؤلف
عن القاضي
أبي يعلى
الخلاص في
إثبات الجنب
صفة الله

قال القاضي أبو يعلى^(١): فأما قوله تعالى: ﴿بِحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ الآية، فحكى شيخنا أبو عبدالله في كتابه عن جماعة من أصحابنا الأخذ بظاهر الآية في إثبات الجنب صفة لله تعالى، قال: ونقلت من خط أبي حفص البرمكي^(٢).

قال ابن بطة^(٣): قوله بذات الله: أمر الله، كما تقول في جنب الله يعني في أمر الله.

قال القاضي: وهذا منه يمنع أن يكون صفة لذات، وهو الصحيح عندي، وأن المراد بذلك التقصير في طاعة الله تعالى والتفريط في عبادته، لأن التفريط لا يقع في جنب الصفة، وإنما يقع في الطاعة والعبادة، وهذا مستعمل في كلامهم: فلان في جنب فلان، يريدون بذلك في طاعته وخدمته والتقرب منه، ويبين صحة هذا التأويل ما في سياق الآية: ﴿مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٥٨)، ﴿لَكُنْتُمْ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٥٧)، وهذا كله راجع إلى الطاعات.

(١) سبقت ترجمته ص ١٢٥.

وقول القاضي أبي يعلى هذا لم أوفق في العثور عليه.

(٢) هو: عمر بن أحمد بن إبراهيم، أبو حفص البرمكي، من الفقهاء ومن المحدثين، له مصنفات منها: المجموع، وكتاب الصيام، وكتاب حكم الوالدين في مال ولدهما، قيل دفن بمقبرة الإمام أحمد ووفاته سنة سبع وثمانين وثلاثمائة. انظر: طبقات الحنابلة (٢/١٥٣ - ١٥٥)، ومعجم المؤلفين (٧/٢٧٢).

(٣) سبقت ترجمته ص ٦٢.

قال^(١): وقد اعتبر أحمد القرائن في مثل هذا فقال في قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَايَهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] قال: «المراد به علم الله، لأن الله افتتح الآية بالعلم وختمها بالعلم»^(٢).

وقد يقال: من يثبت^(٣) ذلك من الصفات يحتاج إلى استنباط [يثبت]^(٤) ذلك بأن يقول: الجنب الجانب والناحية وهو الجهة: أي على ما فرطت في جهة الله وجانبه وناحيته، كما تقول: أعيش في جنب الله وجانبه وجهته، وكما يقال: أعرضت عن جانبي وجنبي وجهتي، ويميل على جوانبه، ثم يقولون: وهذا إنما يقال لما له جانب هو حدّه^(٥) ونهايته فيدل بطريق الاستلزام^(٦) على أن له جنباً هو حدّه ونهايته، كما قد يقال في قوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَسَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] إنه وإن كان المراد قبلة الله كما قال مجاهد والشافعي وغيرهما^(٧): لأن الذي

بيان المؤلف
أن من أثبت
الصفة...

(١) أي القاضي أبو يعلى.

(٢) آخر كلام القاضي ابن أبي يعلى، والكلام الأخير للإمام أحمد في كتابه الرد على الجهمية.

(٣) يثبت: ساقطة من س، ج.

(٤) زيادة.

(٥) في ج: وهو حده.

(٦) طريق الاستلزام أو الالتزام: هي دلالة اللفظ على جزء خارج عن المسمى كدلالة الشمس طالعة على النهار. انظر: المحصول للرازي (٣٠٠/١)، والمستصفي للغزالي ص ٢٠، وكشاف اصطلاحات الفنون (١٣٠٤/٢).

(٧) انظر تفسير ابن جرير في تفسيره للآية حيث روى ذلك عن مجاهد (١/٥٠٤، ٥٠٦).

بالمكان الذي يتولاه أي يستقبله إنما^(١) هو نفس تضمن الجهة والمكان لا شيء من^(٢) الله تعالى؛ لكن لكونه أضيف إلى الله فقيل: وجه الله، أي جهة الله وقبلة الله فإنه يدل على أن له وجهاً كما أخبر النبي ﷺ أن المصلي إذا قام يصلي فإن الله قَبَلَ وجهه، وأنه يستقبل الله بوجهه^(٣).

والغرض هنا أن المثبتة للصفة من هذا النص يستنبطونه بطريق آخر غير ظاهر النص، وليس الغرض تقرير طريقهم.

الخامس:
على تقدير أن
ظاهر الآية
﴿ فِي جَنِّبِ
اللَّهِ ﴾ أنه ..

الوجه الخامس: أن يقال: هب أن ظاهره أو مستنبطه إثبات جنب واحد لله، فالجنب أعم من أن يكون أحد شِقِّي الشيء، بل يطلق على جوانبه كلها فيقال: جوانب الشيء، وقد قال النبي ﷺ لعمران: «صل قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب»^(٤).

(١) إنما: ساقطة من س.

(٢) في ل: مع الله، والتصويب من بقية النسخ.

(٣) هذا معنى حديث في الصحيحين:

فقد رواه البخاري في كتاب الصلاة، باب ٣٣ (حك البزاق باليد من المسجد) عن أنس وابن عمر، ح ٤٠٥، ٤٠٦، وفي باب ٣٨ (دفن النخامة في المسجد) ح ٤١٦، وفي الباب الذي بعده ح ٤١٧ في (١/٥٠٨ - ٥١٣) فتح الباري. ورواه مسلم في كتاب الزهد ح (٣٠٠٨) باب ١٨ (٤/٢٣٠٣) من حديث جابر الطويل في قصة أبي اليسر.

(٤) رواه البخاري، كتاب تقصير الصلاة، باب ١٩ (إذا لم يطق قاعداً صلى على جنب) ح ١١١٧ (٢/٥٨٧) فتح الباري. ورواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب في صلاة القاعد ح ٩٥٢ (١/٥٨٥). ورواه الترمذي، في الصلاة، باب ما جاء أن صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم رقم ٣٧٢ (٢/٢٠٨).

ومعلوم/ أن قوله على جنب لم يدل على أنه ليس لعمران^(١) إلا شق واحد، بل المراد جميع جنوبه كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩١] وقال: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ [النساء: ١٠٣] وذلك يدخل فيه المستلقي على ظهره.

الوجه السادس: [أنه]^(٢) من أين في ظاهر القرآن لله ساق، وليس معه إلا قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢] ، والصحابة قد تنازعا في تفسير الآية: هل المراد به الكشف عن الشدة أو المراد به أنه يكشف الرب عن ساقه؟^(٣).

السادس: أن إثبات الرازي لله ساقاً من ظاهر الآية باطل

ولم يتنازع الصحابة والتابعون في ما يذكر من آيات الصفات إلا في هذه الآية بخلاف قوله: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٢٧]، ونحو ذلك، فإنه لم يتنازع

(١) في ج: لعمر، وهو: عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي الكعبي، أبو نجيد، صحابي جليل، أسلم عام خيبر وغزا مع رسول الله ﷺ عدة غزوات، تولى قضاء البصرة، توفي رضي الله عنه سنة ٥٢هـ. انظر: أسد الغابة (٤/١٣٧ - ١٣٨).

(٢) زيادة من بقية النسخ.

(٣) لذلك أورد كثير من العلماء والمفسرين الأمرين جميعاً؛ فقد أوردوا أن الرب يكشف عن ساقه، كما ورد في صحيح البخاري كما سيأتي، وذكروا أيضاً أن المقصود بذلك شدة الأمر وكرهته ومعرفته. انظر تفسير ابن جرير (٢٩/٣٨ - ٤٢) عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢] والأسماء والصفات للبيهقي ص (٤٣٥ - ٤٣٩) باب ما ذكر في الساق.

فيها الصحابة والتابعون، وذلك أنه ليس في ظاهر القرآن أن ذلك صفة لله تعالى، لأنه قال: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ ولم يقل عن ساق الله، ولا قال: يكشف الرب عن ساقه، وإنما ذكر ساقاً منكراً غير معرفة ولا مضافة، وهذا اللفظ بمجرد لا يدل على أنها ساق الله، والذين جعلوا ذلك من صفات الله تعالى أثبتوه بالحديث الصحيح المفسر للقرآن، وهو حديث أبي سعيد الخدري المخرج في الصحيحين، الذي قال فيه: «يكشف الرب عن ساقه»^(١).

وقد يقال إن ظاهر القرآن يدل على ذلك من جهة أنه أخبر أنه يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود، والسجود لا يصلح إلا لله، فعلم أنه هو الكاشف عن ساقه.

وأيضاً فحمل ذلك على الشدة لا يصح؛ لأن المستعمل في الشدة أن يقال: كشف الله الشدة، أي: أزالها، كما قال: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾ [الزخرف: ٥٠] وقال: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجَرَ إِلَىٰ أَجَلٍ لَهُمْ بَلَّغُوهُ﴾ [الأعراف: ١٣٥]

(١) رواه البخاري في موضعين من صحيحه: في التفسير، باب ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ ح ٤٩١٩ (٦٦٣/٨، ٦٦٤) فتح الباري، ولفظه: «يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقاً واحداً».

ورواه في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ [إلى ربها ناطرة] ح ٧٤٣٤ (٤٢١/١٣) فتح الباري، كلاهما عن أبي سعيد والأخير حديث طويل.

ورواه مسلم في كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية ح ١٨٣ (١/١٦٨).

وقال: ﴿ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرِّ لَلْجُؤُا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (٧٥) [المؤمنون: ٧٥] وإذا كان المعروف من ذلك في اللغة أنه يقال: كشف الشدة، أي: أزالها، فلفظ الآية: ﴿ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ وهذا يراد به الإظهار والإبانة، كما قال: ﴿ كَشَفْنَا عَنْهُمْ ﴾، وأيضاً فهناك تحدث الشدة لا يزيلها، فلا يكشف الشدة يوم القيامة، لكن هذا الظاهر ليس ظاهراً من مجرد لفظ ساق، بل بالتركيب والسياق وتدبر المعنى المقصود^(١).

الوجه السابع: أن دعواه أن ظاهر القرآن أن الله أعيناً كثيرة وأيدياً كثيرة^(٢): باطلٌ، وذلك أنه وإن كان قد قال: ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ [القمر: ١٤] وقال: ﴿ وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ [هود: ٣٧] وقال: ﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [الطور: ٤٨] وقال: ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِيَانَا ﴾ [يس: ٧١] فقد قال في قصة موسى: ﴿ وَلِصْنَعِ عَلَى عَيْنِي ﴾ (٣) إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ﴾ [طه: ٣٩، ٤٠] فقد جاء هذا بلفظ المفرد في موضعين^(٣).

السابع: أن دعوى الرازي أن ظاهر القرآن أن الله أعيناً
أن اللفظ وإن جاء بلفظ الجمع فقد جاء بلفظ المفرد

فلم يكن دعواه الظهور في معنى الكثرة، لكونه جاء بلفظ الجمع بأولى من دعوى غيره الظهور في معنى الأفراد، لكونه قد

(١) تعرض المؤلف للكلام عن ذلك كما في مجموع الفتاوى (٦/٣٩٤ - ٣٩٥). وقد نقل أقوال المؤلف عن هذه المسألة الشيخ/عبدالله الغنيمان في شرحه لكتاب التوحيد من صحيح البخاري الجزء الثاني ص ١٢١ - ١٢٥.
(٢) وأيدياً كثيرة: ساقطة من س.
(٣) في س، ك: الموضعين.

ب/٦ جاء بلفظ المفرد/ في موضعين، بل قد ادعى الأشعري فيما اختاره ونقله عن أهل السنة والحديث هو وطوائف معه إثبات العينين^(١) ^(٢) لأن الحديث ورد بذلك^(٣) وفيه جمع بين النصين

(١) في س: عينين.

(٢) ذكر ذلك الأشعري في كتابه: مقالات الإسلاميين، في ذكره حكاية جملة قول أصحاب الحديث وأهل السنة (١/٣٢٠) ولفظه: «وأن له عينين بلا كيف كما قال: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤]» وفي أول كتابه الإبانة ذكر ذلك ص ٨ في إبانة قول أهل الحق والسنة، وقال في المقالات (١/٢٦٥) أيضاً: «وقال أصحاب الحديث: لسنا نقول في ذلك إلا ما قاله الله عز وجل أو جاءت به الرواية عن رسول الله ﷺ فنقول: وجه بلا كيف، ويدان وعينان بلا كيف».

(٣) الحديث الذي ورد هو ما رواه البخاري في صحيحه عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: ذُكر الدجال عند النبي ﷺ فقال: «إن الله لا يخفى عليكم، وإن الله ليس بأعور - وأشار بيده إلى عينه - وإن المسيح الدجال أعور عين اليمنى كأن عينه عنبة طافية» وروى بعده أيضاً حديث أنس قريباً منه ح ٧٤٠٧، ٧٤٠٨ فتح الباري (١٣/٣٨٩).

وهذا الحديث من الأدلة الواضحة على إثبات العينين، ويزيد ذلك وضوحاً إشارته ﷺ إلى عينه لتحقيق الوصف، يعني أن لله تعالى عينين سالمتين من كل عيب. انظر شرح الشيخ عبدالله الغنيمان على كتاب التوحيد للبخاري (١/٢٨١ - ٢٩٠) نقلت منه بتصرف.

وممن أثبت أن لله عينين غير ما ذكر عن الأشعري ابن خزيمة في كتابه التوحيد (١/٩٧) باب ذكر إثبات العين لله جل وعلا، قال: «بين النبي ﷺ أن لله عينين، فكان بياناً موافقاً لبيان محكم التنزيل».

ثم روى حديث أبي هريرة أنه قال هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ إلى قوله: ﴿سَمِيحًا بَصِيرًا﴾ (١٧٤): رأيت رسول الله ﷺ يضع إبهامه على أذنه وأصبعه التي تليها على عينه، قال أبو هريرة رضي الله عنه: رأيت رسول الله ﷺ يفعل ذلك».

والحديث رواه أبو داود في كتاب السنة، باب في الجهمية (٥/٩٦).

كما في لفظ اليد بل لو قال قائل^(١): الظاهر في العين للمفرد أو المثني دون المجموع^(٢) لتوجّه قوله، وذلك أن قوله: ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ في الموضوعين مضاف إلى ضمير جمع، والمراد به الله وحده بلا نزاع.

ومثل هذا كثير في القرآن؛ يسمي الرب نفسه من الأسماء المضمرة بصيغة^(٣) الجمع على سبيل التعظيم لنفسه كقوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح: ١] وقوله: ﴿لَمَّا قَسَمْنَا لِيَنبِهِمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الزخرف: ٣٢] فلما كان المضاف إليه لفظه لفظ الجمع جاء المضاف كذلك، فقليل: ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ وفي قصة موسى لما أفرد المضاف إليه أفرد المضاف فقليل: ﴿وَلِصْنَعِ عَلَيَّ عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩] ومعلوم أن هذا هو الأصل والحقيقة، فإن الله واحد سبحانه، ومن احتج بما ذكره الله تعالى عن نفسه بلفظ الجمع على العدد فهو ممن تمسك بالمتشابه وترك المحكم، كما فعل

= وممن أثبت صفة العينين الدارمي في نقضه للمريسي ص ٤٠٦، ضمن عقائد السلف قال «ففي تأويل قول رسول الله ﷺ: «إن الله ليس بأعور» بيان أنه بصير ذو عينين خلاف الأعور» وانظر كلامه قبل ذلك، وكذلك صرح ابن أبي يعلى في إبطال التأويلات لوحة (١٨٧ مخطوط) وانظر كلام ابن القيم في الصواعق المرسله الأصل (٢٥٤/١ - ٢٦٥) في مناقشته للجهمي في ذلك - وأظنه يقصد الرازي - كما نقل عنه بدون تصريح.

(١) في س: القائل.

(٢) في س: الجمع.

(٣) في ج: بصفة.

نصارى نجران الذين قَدِموا على النبي ﷺ وناظروه في أمر المسيح، وذكروا أن صدر آل عمران أنزلت بسببهم إذ عامته في ذكر المسيح واتباعهم للمتشابه أن قالوا: ألم يقل^(١) في كتابك «إنا» و«نحن» فهذا يدل على [أن]^(٢) الآلهة ثلاثة. فتركوا المحكم في كتاب الله كقوله: ﴿وَاللَّهُمَّ إِنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ﴾ [البقرة: ١٦٣] وقوله: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَاهٌ وَحْدٌ﴾ [المائدة: ٧٣] واتبعوا المتشابه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله^(٣).

فهكذا [قد يقال فيمن عمد إلى لفظ (أعيننا) وترك لفظ (عيني) أنه اتبع المتشابه دون المحكم ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله]^(٤). وقد ثبت في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «يا عائشة، إذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه

(١) في س، ع، ج، وك: قالوا: لم يقله.

(٢) زيادة من بقية النسخ.

(٣) ذكر المفسرون سبب نزول صدر سورة آل عمران وأنها في نصارى نجران كما روى ذلك ابن جرير في تفسيره بسنده، قال: «حدثنا محمد بن حميد، قال: حدثنا مسلمة بن الفضل، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر، قال: قدم على رسول الله ﷺ وفد نجران ستون راكبًا... الحديث».

ومما ورد فيه مما أشار إليه المؤلف هنا قوله: «ويحتجون في قولهم إنه ثالث ثلاثة بقول الله عزوجل: فعلنا وأمرنا وخلقنا وقضينا، فيقولون: لو كان واحدًا ما قال إلا: فعلت وأمرت وقضيت وخلقنت، ولكنه هو وعيسى ومريم». انظر تفسير ابن جرير (١٦٢/٣).

(٤) ما بين المركبين ساقط من: س، ج، ع.

فأولئك الذين سماهم الله فاحذروهم»^{(١)(٢)}.

وهذا الكلام يقال في لفظ (أيدينا) مع قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْ﴾ [ص: ٧٥] وقوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤] فإن صيغة المضاف إليه هناك صيغة جمع بخلاف صيغة المضاف إليه في بقية الآيات، فجاء على لفظ المضاف إليه.

ومما يوضح الأمر في ذلك أن من لغة العرب الظاهرة التي نزل بها القرآن استعمال لفظ الجمع في موضع التثنية في المضاف إذا كان متصلاً بالمضاف إليه، والمعنى [ظاهر]^(٣) كقوله تعالى: ﴿إِنْ نُؤَبَّأَ إِلَى اللَّهِ فَقَدِ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ [التحریم: ٤] وليس لكل منهما إلا قلب، فالمعنى: قلبكما؛ لكن النطق بلفظ الجمع أسهل، والمعنى معروف، أنه ليس لكل منهما إلا قلب. وكذلك^(٤) قوله: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨] والمعنى فاقطعوا أيماهما/ إذ لا يقطع من كل

١/٧

(١) الحديث رواه البخاري، في كتاب التفسير، سورة آل عمران، باب منه آيات محكمات ج/ ٤٥٤٧ (٢٠٩/٨) فتح الباري. وقد ساق ابن جرير بإسناده عن عائشة رضي الله عنها عدة طرق وكلها بألفاظ فيها اختلاف، ومعناها واحد (٣/ ١٧٨-١٨٠) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ...﴾ الآية.

(٢) في ل: فاحذريهم، والتصويب من نص الحديث وسائر النسخ.

(٣) زيادة من بقية النسخ.

(٤) في ل: فالمعنى وكذلك، وليست في بقية النسخ، والظاهر أن زيادتها سهو ولا معنى لها.

واحد إلا يده اليمنى، لكن وضع الجمع موضع التثنية لسهولة الخطاب وظهور المراد، وفي قراءة عبد الله: فاقطعوا أيماهما^(١) حتى أن التعبير في مثل هذا بلفظ التثنية عدول عن أفصح الكلام وإن كان جائزاً، كما قال: «ظهراهما مثل ظهور الترسين»^(٢).
وقد جاء مثل الأول في المضاف المنفصل وهو قليل كقوله: «وضعا رحالهما»^(٣).

(١) رواها ابن جرير في تفسيره عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في تفسيره سورة آل عمران (الجزء السادس ص/٢٢٨)، في تفسير الآية ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾ الآية.

(٢) هذا شطر بيت أوله:

وَمَهْمَهَيْنِ قَدْفَيْنِ مَزْتَيْنِ
جِبْتَهُمَا بِالنَعْتِ لَا بِالنَعْتَيْنِ
على مطار القلب سامي العينين
والبيت لخطام المجاشعي، وهو من أبيات الرجز، نسبة له: سيبويه في: الكتاب (٢٤١/١) والبغدادي في خزانة الأدب (٣/٣٧٤، ٣٧٥) وابن منظور في لسان العرب (٣/٤٦٠) مادة (مرت) - والمهْمَةُ القفر المخوف، والقَدْفُ - بفتح القاف - البعيد من الأرض، وقيل: المكان المرتفع الصلب. والمرْتُ - بفتح الميم وسكون الراء: هي فوقية الأرض التي لا ماء فيها ولا نبات، والظهر) ما ارتفع من الأرض، شبهه بظهر ترس في ارتفاعه وتعرّيه من النبات. والشاهد من البيت أنه قد جمع بين اللغتين؛ فقد أتى بتثنية المضاف في (ظهراهما) وبجمعه في ظهور الترسين. انظر: خزانة الأدب (الموضع المشار إليه قبل قليل).

(٣) أورده البغدادي في خزانة الأدب (٣/٣٧٠) وحكاها لسيبويه في أوائل كتابه، والغرض من إيراده لدلالة جواز وقوع الجمع المضاف إليه إذا كان منفصلاً، واختير الجمع على التثنية لأن أكثر ما تكون الجوارح في الإنسان اثنان كاليدين والعينين، ومعنى: «وضعا رحالهما» أي: رحلي راحلتين كما يقال: وضعت رحلي الراحلتين، ومثل هذا المثال: طلقتما نساءكما، وخرقتما قمصكما، أما =

وإذا كان كذلك قيل: لفظ «بأعيننا» ولفظ «أيدينا» مع كون المضاف إليه ضمير جمع أولى بالحسن مما إذا كان المضاف [إليه] ^(١) ضمير تثنية، فإذا كان من لغتهم ترك استحسان قلباكما ويديهما ^(٢) فلأن يكون في لغتهم ترك استحسان بعيننا، أو بعينينا ومما عملت يَدُنَا أو يدانا أولى وأحرى، ويكون ^(٣) المضاف مفرداً أو مثني، والمضاف إليه مجموعاً، وهذا خروج عن المطابقة وعدول عن الحسن أعظم من ذلك، بل هنا يقبح مثل هذا اللفظ؛ فإنه إذا عبر عن نفسه بصيغة الجمع تعظيماً وتفخيماً فالتعبير مع ذلك عما أضيف ^(٤) بما لا تعظيم فيه تناقض في البيان.

وتناسب الكلام يوضح ذلك أنه في الصورة المستشهد بها كقوله: ﴿صَعَتَ قُلُوبُكُمَا﴾ و﴿فَأَقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ يعلل بأن [هـ] ^(٥) حسن العدول عن المثني بأن صيغة الجمع واحدة معربة ^(٦)

إذا كان المضاف إليه اثنين في الإنسان كاليد والعين وغيرهما فيجب التثنية = فيقال: فقأت عينيهما، وقطعت أذنيهما. وبهذا يتبين أن المقصود بقوله المضاف المنفصل ما يضاف إلى الإنسان إذا كان منفصلاً عن بدنه كالثياب والرحل وليس المراد المضاف اللغوي (عند النحاة).

(١) زيادة للضرورة.

(٢) في ك، ع؛ وبينهما.

(٣) في ل وجميع النسخ: أو يكون، ورجحت أن الصواب حذف الهمزة.

(٤) في ل وجميع النسخ: عما أضيف إليه، ورجحت أن الصواب حذفها.

(٥) الهاء: زيادة يقتضيها المعنى.

(٦) في ل، ك: معرفة - بالفاء - والتصويب من بقية النسخ.

بالحروف، فهي أخف من صيغة التثنية التي تختلف في النصب وفي الرفع والخفض، إذ يحتاج أن يقول: صيغ^(١) قلباهما، وقلب الله قلبيهما، وزين الإيمان في قلبيهما. وعلى المعروف يقال: صغت قلبيهما، وقلب الله قلبيهما، وزين الإيمان في قلبيهما، فهذا أخف وأسهل وأحسن. فإذا قال: مما عملت يدانا، وخلقنا بيدينا^(٢)، وبسطنا بيدينا^(٣) كان هذا بخلاف [ما لو قيل: عملت أيدينا، وخلقنا بأيدينا^(٤)، وبسطنا أيدينا]^(٥) كان هذا أخف وأسهل وأحسن من الأول؛ فكيف وفي هذه الصور، المضاف إليه لفظه^(٦) لفظ الجمع فإذا كانوا يعدلون عن إضافة المثني إلى المثني فيجعلون المضاف بلفظ الجمع: فلأن يعدلوا^(٧) عن إضافة المثني إلى الجمع، ويجعلوا المضاف بلفظ الجمع أولى وأحرى.

الوجه الثامن: أن القرآن جاء صريحاً في اليد^(٨) بلفظ التثنية في قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْ^ط﴾ ولم يقل لما خلقتة

الثامن: أن
القرآن جاء
صريحاً في
اليد بلفظ
التثنية

-
- (١) في س: صغي.
 - (٢) في ع، س، ج: بيدنا.
 - (٣) في ع، س: يدينا، وفي ج: بيدنا.
 - (٤) ما بين القوسين ساقط من س، ج من قوله: بخلاف، حتى: أيدينا.
 - (٥) في ع: بيدنا.
 - (٦) في س: لفظ.
 - (٧) في س: يعدلون.
 - (٨) في اليد: ساقطة من س.

أيدينا^(١) كما قال هناك: ﴿مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾ بل أخبر أنه خلق هو، وذكر أنه خلق بيديه، ومثل هذا اللفظ لا يحتمل [من]^(٢) المجاز ما يحتمله^(٣): (ما عملت أيدينا) فإن الفعل قد يضاف إلى يد ذي اليد، والمراد الإضافة إليه كقوله: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [الحج: ١٠] / وقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلِعِنَّا لَمَّا قَالُوا لَئِن يَدَاهُ مُبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤] فأخبر عن اليهود أنهم ذكروا ذلك بصيغة الفرد^(٤)، ثم قال: ﴿لَئِن يَدَاهُ مُبْسُوطَتَانِ﴾ فأخبر أن يديه^(٥) مبسوطتان. وجاء بلفظ المفرد في مواضع كقوله: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُوفَى الْمَلِكِ مَنْ نَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكِ مِمَّنْ نَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ نَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ نَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ [آل عمران: ٢٦] وقوله تبارك وتعالى: ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك: ١] ولم يجيء بلفظ الجمع إلا في قوله: ﴿مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾ .

فإذا ادعى المدعي أن ظاهر القرآن أن لله أيدياً^(٦) كثيرة بهذه الآية مع معارضة تلك الآيات المتعددة لها، أليس هذا في غاية البهتان؟ وكان إذا لم يعرف الجمع بين الآيات يكفيه أن يقول:

-
- (١) في الأصل: يداي، وفي ع، س، ج: يدي، ورجحت أن الصواب ما أثبتته .
 - (٢) زيادة من بقية النسخ .
 - (٣) في ك، ج: ما يحمله، وفي ع: ما تحمله .
 - (٤) في بقية النسخ: المفرد .
 - (٥) لفظ: أن يديه: ساقطة من سائر النسخ .
 - (٦) في ل، س، ع، ك: أيدي، والتصويب من ج .

لا أعلم ظاهر القرآن، أو يدعي أنه ليس له ظاهر. أما تعيين
المجمل المرجوح للظهور دون غيره فتحريف وتبديل^(١).

الناسع: أن
يقال للرازي
أن صيغة
التثنية نص في
مساها

الوجه التاسع: أن يقال له: أما صيغة التثنية فإنها نص في
مساها، لأنها من أسماء العدد، وأسماء العدد نصوص لا يجوز
اثنان أو ثلاثة أو أربعة، ويعني به إلا ذلك العدد حتى أنه قيل^(٢)
في مثل قوله: ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨] أن
ذلك يوجب القروء الكاملة^(٣) لكونه بلفظ العدد بخلاف قوله:
﴿أَلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾ [البقرة: ١٩٧] فإنه يراد به بعض
الثلاث، لكونه لفظ جمع ولكون^(٤) مثل ذلك مستعملاً في أسماء
الزمان، وأما صيغة المفرد فكثيراً ما يراد بها^(٥) الجنس
فيتناول^(٦) سواء كان واحداً أو اثنين أو ثلاثة، كما قد يراد بها
الواحد في العين، وقد يقال: الأصل هو الأول، ولهذا إذا دخل
حرف النفي عليها كان ظاهرها نفي الجنس، وقد يراد بها نفي
الواحد من الجنس فيقال: ما جاءني رجل بل رجلاً. هذا
خلاف الظاهر.

والأصل عند الإطلاق إذا قلت: ما جاءني رجل أن تكون

(١) يقصد بهذا الرازي وأمثاله.

(٢) في س، ج: قد قيل.

(٣) في: ل، ك، ع: الكمالة، والتصويب من س، ج.

(٤) في ل: وكونه، والتصويب من سائر النسخ.

(٥) جميع النسخ: ما يراد به، وقوله: بها: أي الصيغة.

(٦) أي العدد.

نافية للجنس، ونفي الواحد يكون بقريته، ولهذا عامة المفرد المضاف في القرآن كذلك، مثل قوله: ﴿لَيْلَةَ الصَّيَامِ﴾ و﴿نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ ونحو ذلك.

وإذا كان كذلك، فقوله: ﴿يَبْدِكَ الْخَيْرُ﴾ و﴿يَبْدِهِ الْمَلِكُ﴾ يدل على جنس اليد، فيعم ما للمضاف إليه، سواء كانت يداً أو يدين، أو يكون مطلقاً لا يدل على عموم ولا خصوص، وكذلك قوله: ﴿وَلِنُصَنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ يتناول ما للمضاف إليه من ذلك، وقوله: «فيكشف الرب عن ساقه» و«حتى يضع رب العزة فيها قدمه»^(١) يقال: إنه من المطلق أيضاً، إذ الجنس المضاف يراد به العموم تارة، ويراد به^(٢) مطلق الجنس تارة، والمقصود أن ذلك^(٣) لا يوجب أن يكون واحداً بالعين.

وأما صيغة الجمع واستعمالها بمعنى التثنية فقد تقدمت

-
- (١) سبق تخريج الحديث: «فيكشف الرب عن ساقه» ص ٤٧٢، ٤٧٣
- وأما حديث: «حتى يضع رب العزة فيها قدمه» فهو في الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه ما قد رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ح ٧٣٨٤ (١٣/٣٦٩).
- ورواه مسلم، كتاب الجنة... باب: (النار يدخلها الجبارون...) ح ٢٨٤٨ (٤/٢١٨٧، ٢١٨٨). رواه من طريقين بلفظين...
- ورواه ابن أبي عاصم في السنة (١/٢٣٣).
- والإمام أحمد في المسند (٣/١٣، ٨٧).
- وابن خزيمة في التوحيد ص (٩٢، ٩٣، ٩٤).
- (٢) في ل، ع، فيراد، والتصويب من بقية النسخ.
- (٣) أي صيغة المفرد إذا أضيف.

وإذا كان كذلك : كان ظاهر القرآن بل نصه أن الله يدين ، وكان ما ذكر فيه من لفظ المفرد أريد به الجنس ، وما ذكر فيه من لفظ الجمع أريد به المثني ، وكل هذا هو من ظاهر الخطاب وفصيح اللغة ، ليس فيه شيء من غريب اللغة وخفيها ، بل هو جارٍ^(١) على الاستعمال الظاهر المشهور ، فتبين : أنما جعله ظاهر القرآن هو خلاف نصه وظاهره .

الوجه العاشر : أنه إذا كان مقصوده أن الله ليس موصوفاً بظواهر النصوص فكان ينبغي^(٢) أن يذكر ما وردت به الأخبار أيضاً فإنه موصوف^(٣) بالأمرين جميعاً ، وفيما وصف به من الأخبار ما إذا ضم إلى القرآن تبين من مجموع النصوص زوال ما ادعاه من الشناعة ، مثل قول النبي ﷺ في الحديث الصحيح : «المقسطون عند الله على منابر من نور ، عن يمين الرحمن ، وكلتا يديه يمين»^(٤) .

-
- (١) في ل ، ك ، ع : جاري ، وهو خطأ إملائي .
 (٢) بقية النسخ : الذي ينبغي .
 (٣) في ل : موصوف ، والتصويب من بقية النسخ .
 (٤) رواه مسلم عن عبدالله بن عمرو ، ح ١٨٢٧ ولفظه « إن المقسطين عند الله على منابر من نور ، عن يمين الرحمن عز وجل ، وكلتا يديه يمين ، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا » .
 كتاب الإمارة ، باب فضيلة الإمام العادل : (٣/١٤٥٨) . ورواه الإمام أحمد في مسنده (٢/١٦٠) والنسائي : كتاب آداب القضاة ، فضل الحاكم العادل في حكمه (٨/٢٢١) .

فصل

قال الرازي^(١): الوجه الثاني^(٢) أنه ورد في القرآن أن الله نور السموات والأرض، وأن كل عاقل يعلم بالبدئية أن الله^(٣) ليس هو هذا الشيء المنبسط على الجدران والحيطان، وليس هو النور^(٤) الفائض من جرم الشمس والقمر والنار، ولا بد^(٥) لكل واحد منا أن^(٦) يفسر قوله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ بأنه مُنور السموات والأرض، أو بأنه هادٍ لأهل السموات والأرض، أو بأنه مصلح لأهل السموات والأرض^(٧)، وكل ذلك تأويل.

فصل:
نقل المؤلف
عن الرازي
الوجه الثاني
فيما ادعاه

قلت: والكلام على هذا من وجوه:

أحدها: أن يقال له: الله أخبر أنه نور السموات والأرض، وليس شيء مما ذكرته نور السموات والأرض، فإن النار جملة وتفصيلاً كالموجود في السرج والمصابيح وغير ذلك إنما يكون

تعقيب
المؤلف على
الرازي
ومناقشته
الأول: يقال
للرازي: إن
الله أخبر أنه
نور السموات

(١) أساس التقديس ص ١٠٥.

(٢) الأساس: الثاني - بدون ذكر الوجه.

(٣) الأساس: أنَّ إله العالم.

(٤) الأساس: وليس هو هذا النور.

(٥) الأساس: فلا بد.

(٦) الأساس: من أن.

(٧) الأساس: أو بأنه مصلح السموات والأرض.

في بعض الأرض أو بعض ما بين السماء والأرض، فضلاً عن أن تكون هذه النيران نور السموات والأرض، وكذلك ضوء الشمس والقمر ليسا نور السموات والأرض، وإن كانا موجودين في بعض السموات، ومنورين لبعض الأرض، فإننا نعلم أن نور الشمس التي هي أعظم من نور القمر ليس هو نور جميع السموات والأرض.

فإذا كانت هذه الأمور ليست نور السموات والأرض، والله قد أخبر أنه هو نور السموات والأرض لم يكن ظاهر كلامه أن الله هو هذه الأنوار حتى يجعل ظاهر كلام الله باطلاً ومحالاً وكفراً، وضلالاً بالبهتان، وتحريف الكلم عن مواضعه، بل لو كان الخطاب: الله هو النور الذي تشهدونه في السموات والأرض أو الله هو النور الذي في السموات والأرض لكان لكلامه وجه، بل قال: هو نور السموات والأرض، فالمحرف لهذه الآية ظن أن مسمى نور السموات والأرض هي هذه الأنوار المشهودة المخلوقة من القمرين والنار، فاعتقد أن ظاهر القرآن هو هذا الباطل.

الثاني: ثبت
في الصحيحين
أن الله نور
السموات
والأرض
ب/٨

الوجه الثاني: أنه قد ثبت في الصحيحين عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يقول إذا قام من الليل: «اللهم/ لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت رب السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيم السموات

والأرض ومن فيهن»^(١)، وهذا يقتضي أن كونه نور السموات والأرض أمر مغاير لكونه رب ذلك وقيمه.

ومن المعلوم أن إصلاح ذلك وهدايته وجعله نيراً هو داخل في كونه ربه وقيمه، فعلم أن معنى كونه نور السموات والأرض، غير ذلك.

الثالث: أن الله قد قال في كتابه العزيز: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴿ [الزمر: ٦٨، ٦٩].
فقد أخبر أن الأرض يوم القيامة تشرق بنوره.

الثالث: أن
الله أخبر أن
الأرض يوم
القيامة تشرق
بنوره

وقال الإمام أحمد في الرد على الجهمية^(٢): «نقول: إن الله لم يزل متكلماً إذا شاء [ولا نقول: إنه كان قد لا يتكلم حتى خلق كلاماً]^(٣)، ولا نقول: إنه قد كان لا يعلم حتى خلق

(١) الحديث رواه البخاري في كتاب التهجد باب (١) التهجد بالليل ح ١١٢٠ (٣/٣) فتح الباري، وأورد المؤلف الجزء الأول من الحديث، ورواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ح ٧٦٩ (١/٥٣٢-٥٣٣).

ورواه مالك في الموطأ (١/٢١٥، ٢١٦) في القرآن، باب ما يقال في الدعاء، وأبو داود رقم ٧٧١ في الصلاة، باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء، والترمذي رقم ٣٤١٤ في الدعوات باب ما جاء ما يقول إذا قام من الليل، والنسائي (٣/٢٠٩، ٢٠١) في قيام الليل، باب ذكر ما يستفتح به القيام.

(٢) الرد على الجهمية ص ٩٠، ٩١ (عقائد السلف)، (بيان ما أنكرت الجهمية أن يكون الله كلم موسى).

(٣) زيادة من س، ج وفي الرد على الجهمية، ولفظ .. حتى خلق الكلام.

لنفسه^(١) علماً فعلم، ولا نقول: إنه قد كان ولا قدرة له حتى خلق لنفسه قدرة^(٢) ولا نقول: إنه قد كان ولا نور له حتى خلق لنفسه نوراً، ولا نقول: إنه [قد]^(٣) كان ولا عظمة له حتى خلق لنفسه عظمة، فقالت الجهمية لنا لَمَّا وصفنا من الله هذه الصفات^(٤): إن زعمتم أن الله ونوره، والله وقدرته، والله وعظمته، فقد قلتم بقول النصارى حين زعمتم أن الله لم يزل، ونوره لم يزل وقدرته، فقلنا^(٥): لانقول إن الله لم يزل وقدرته، ولم يزل ونوره، ولكن لم يزل بقدرته وبنوره^(٦) لا متى قدر ولا كيف قدر، فكل ما له فهو في نفسه نور، فإن إنارته على غيره فرع استنارته في نفسه^(٧).

ولهذا كان لفظ النور يقع على الجواهر المنيرة وعلى الأعراض القائمة بالمستنير بها أخرى، قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ [نوح: ١٦] فجعل القمر نفسه نوراً، وهو جوهر قائم بنفسه، ويقال لضوئه وضوء الشمس نور.

-
- (١) لنفسه: ليست في الرد...
(٢) في الرد: القدرة.
(٣) زيادة: من س، ج، ك، ومن الرد.
(٤) في ل، ك، ع: لما وصفنا من الله هذه الصفات، وفي س، ج: لما وصفنا عن الله... إلخ، والمثبت من الرد.
(٥) الرد: قلنا.
(٦) الرد: ونوره.
(٧) في ج: بعد ذلك لفظ: انتهى كلام أحمد، والصحيح أن كلام أحمد ينتهي قبل ذلك بسطر عند قوله: «... ولا كيف قدر».

الرابع: أنه
ثبت في السنة
أن الله له
حجاب من
النور

الوجه الرابع: أنه قد ثبت في صحيح مسلم عن أبي ذر، قال: سألت النبي ﷺ: هل رأيت ربك؟ قال: «نورٌ أتى أراه»^(١) وثبت في صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري قال: قام فينا رسول الله ﷺ بأربع كلمات^(٢) فقال: «إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابُه النور - أو قال: النار - لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه^(٣) بصره من خلقه»^(٤).

وقال عبد الله بن مسعود: «إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار، نور السموات من نور وجهه»^(٥).

فقد أخبر في هذا الحديث الصحيح أن له حجاباً من النور أو النار. وهذا ليس هو نور وجهه الذي لو كشف هذا الحجاب لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه.

وكذلك روى عثمان بن سعيد الدارمي^(٦) حدثنا محمد بن

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب في قوله عليه السلام: «نور أتى أراه» ح ١٧٨ (١٦١/١).

(٢) في مسلم: بأربع، وفي رواية أخرى: بخمس كلمات.

(٣) في مسلم: ما انتهى إليه.

(٤) مسلم، كتاب الإيمان باب في قوله عليه السلام: «إن الله لا ينام...» ح ١٧٩ (١٦٢، ١٦١/١).

(٥) سبق تخريج الأثر عن ابن مسعود رضي الله عنه ص ٢١٨.

(٦) في كتابه النقض على المريسي ص ٥٢٩ (عقائد السلف) (الحجب التي احتجب =

كثير^(١) أنا سفيان^(٢) عن عبيد المكتب^(٣) عن مجاهد^(٤) عن ابن عمر قال: «احتجب الله من خلقه/ بأربع: بنارٍ، وظلمةٍ، ونورٍ، وظلمةٍ»^(٥).

أ/٩

= الله بها عن خلقه).

(١) محمد بن كثير العبدى، البصري، ثقة، من كبار الطبقة العاشرة، وكنيته أبو عبدالله، توفي سنة ٢٢٣هـ، وله تسعون سنة. انظر: التهذيب (٤١٧/٩، ٤١٨)، والتقريب (٢٠٣/٢).

(٢) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبدالله، الكوفي، ثقة، حافظ، فقيه عابد، إمام حجة، روى عنه خلق لا يحصون، مولده سنة ٩٧هـ، وتوفي سنة ١٦٦هـ. انظر: التهذيب (١١١-١١٤/٤)، والتقريب (٣١١/١).

(٣) هو: عبيد بن مهران الكوفي، المكتب، من الثقات، روى عن مجاهد وغيره، وعنه عبدالواحد بن زياد وغيره. انظر: التهذيب (٧٤/٧)، والتقريب (٥٢٦/١).

(٤) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المخزومي - مولا هم - المكي، من الثقات، وهو إمام في التفسير وفي العلم، قيل إنه مات سنة ١٠٤هـ. انظر: التهذيب (٤٢/١٠)، والتقريب (٢٢٩/٢).

(٥) ورواه الدارمي أيضًا في نفس الباب عن عمر، ورواية أخرى فيها زيادة عن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده ص (٥٢٦، ٥٣٠) (عقائد السلف) النقص على بشر المريسي، ورواه أيضًا في كتاب (الرد على الجهمية) باب (الاحتجاب) ص ٢٨٣ (عقائد السلف) عن ابن عمر.

وممن رواه أيضًا عن ابن عمر:

- أبو الشيخ الأصبهاني في كتاب العظمة، في ذكر حجب ربنا تبارك وتعالى ح ٢٦٨ (٦٧٦/٢)، ورواه أيضًا عن عبدالله بن عمرو بن العاص (٦٨٢/٢).

- واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤٢٩/٣) ح ٧٢٩.

- والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٤٠٣، باب ما جاء في إثبات اليبدين.

وقال: حدثنا موسى بن إسماعيل^(١) عن حماد بن سلمة^(٢) عن أبي عمران الجوني^(٣)، عن زرارة بن أوفى^(٤) أن النبي ﷺ سأل جبريل: «هل رأيت ربك؟ فانتفض جبريل، وقال: يا محمد، إن بيني وبينه سبعين حجاباً من نورٍ، لو دنوت من أدناها حجاباً لاحتقرت»^(٥).

- (١) موسى بن إسماعيل المنقري - بكسر الميم وسكون النون - أبو سلمة التبوذكي، ثقة، ثبت، روى عن حماد بن سلمة وسلام بن أبي مطيع وعنه البخاري وأبو داود، مات سنة ٢٢٣هـ. انظر: التهذيب (٣٣٣/١٠)، والتقريب (٢٨٠/٢).
- (٢) حماد بن سلمة بن دينار البصري، أبو سلمة، ثقة عابد، فقيه، فصيح صاحب سنة، قال الإمام أحمد: إذا رأيت الرجل ينال من حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام، توفي سنة ١٦٧هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (١/٢٠٢، ٢٠٣) ت ١٩٧، والتقريب (١/١٩٧).
- (٣) واسمه: عبد الملك بن حبيب الأزدي، الكندي، أبو عمران الجوني، البصري، روى عن جندب بن عبدالله الجلي، وزهير بن عبدالله البصري، وعنه الحمادان وغيرهم، ثقة، توفي سنة ١٢٨هـ، وقيل غير ذلك. انظر: التهذيب (٦/٣٨٩)، والتقريب (١/٥١٨).
- (٤) زرارة بن أوفى العامري الحرشي، أبو حاجب البصري، قاضي البصرة، ثقة، عابد، روى عن أبي هريرة وابن عباس وغيرهما، وعنه قتادة، وبهز بن حكيم وغيرهما، له أحاديث، توفي فجاءة سنة ٩٣هـ. انظر: التهذيب (٣/٣٢٢)، والتقريب (١/٢٥٩)، والجرح والتعديل (٣/٦٠٣).
- (٥) رواه الدارمي في كتابه: الرد على الجهمية ص ٢٨٤ (عقائد السلف) باب الاحتجاب، وفي النقص على المريسي ص ٥٢٩، باب الحجب التي احتجب الله عن خلقه. وكلاهما من طريق واحدة. وممن رواه أيضاً:
- أبو الشيخ الأصبهاني في كتاب العظمة ح ٢٧١ (٢/٦٧٧-٦٧٨) رواه عن =

الخامس: أن كونه نوراً، أو تسميته نوراً، مما لم يكن ينازع فيه قدماء الجهمية وأئمتهم الذين ينكرون الصفات، بل كانوا يقولون: إنه نور.

الخامس: أن
أئمة الرازي
وقدماء مذهبه
يقرون بالنور

قال الإمام أحمد في الرد على الجهمية^(١): «وقلنا للجهمية حين زعموا أن الله بكل^(٢) مكان [لا يخلو منه مكان]^(٣) فقلنا لهم: أخبرونا عن قول الله جل ثناؤه: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ [الأعراف: ١٤٣] لِمَ تجلى للجبل إذا كان فيه^(٤) بزعمكم^(٥) فلو كان فيه كما تزعمون^(٦) لَمَ يكن متجلياً لشيء^(٧) هو فيه؟ لكن الله تبارك وتعالى على العرش، وتجلي لشيء لم يكن فيه، ورأى الجبل شيئاً لم يكن رآه قط^(٨) قبل ذلك، وقلنا

- = زرارة، وهو تابعي - فهو مرسل - وقد رواه مرفوعاً عن أنس ح ٢٦٤ (٢/٦٧٠)؛ ولكن في إسناده ضعف لوجود أبي مسلم عبيد الله بن سعيد الجعفي أبو مسلم الكوفي، وقد أورده الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٣/٢٠٧).
- ورواه ابن أبي شيبة في كتاب العرش عن زرارة ح ٧٧ ص/٨٧.
- وأورده السيوطي في اللآلي المصنوعة (١/١٧).
- (١) الرد على الجهمية ص ١٠٢، ١٠٣ آخر الكتاب (عقائد السلف).
- (٢) في الرد: في كل.
- (٣) زيادة من س، ج، ومن الرد.
- (٤) في ع، س، ج: إذا كان، وفي الرد: إن كان فيه.
- (٥) الرد: بزعمهم.
- (٦) في ك: ما تزعمون.
- (٧) الرد: لم يكن يتجلي لشيء.
- (٨) قط: ليست في الرد.

للجهمية^(١) : الله نور^(٢) فقالوا: هو نور كله، فقلنا: قال الله: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ فقد أخبر جل ثناؤه: أن له نوراً. وقلنا لهم: أخبرونا حين زعمتم أن الله في كل مكان وهو نور، فلم لا يضيء البيت المظلم من النور الذي هو فيه إذ زعمتم^(٣) أن الله في كل مكان؟ وما بال السراج إذا دخل^(٤) البيت [المظلم]^(٥) يضيء؟ فعند ذلك تبين^(٦) كذبهم على الله.

وقال الخلال^(٧): حدثنا يحيى بن أبي طالب^(٨) قال: كنا عند عمر بن يحيى الواسطي بن أخي علي بن عاصم^(٩) فتذاكرنا

(١) الرد: للجهم.

(٢) الرد: لله نور.

(٣) الرد: إن زعمتم.

(٤) في ع، س، ج: إذا أدخل، وفي الرد: إن أدخل.

(٥) زيادة من ج.

(٦) في س، ج: يتبين.

(٧) تقدمت ترجمة الخلال ص ٣٧٧.

(٨) هو يحيى بن جعفر بن الزبيرقان، وبعضهم يطلق عليه يحيى بن أبي طالب، ذكر ترجمته الذهبي في الميزان ٦٣٣، وانظر: السنة للخلال ص ٨٩ ح ٤ ب.

(٩) عمر بن يحيى الواسطي، كذا في الأصل (ل)، ولم أقف عليه إلا أن ابن أبي حاتم قال في الجرح والتعديل (٦/١٢٤) ت ٦٧٥: «عمر بن عثمان بن عاصم بن صهيب الواسطي ابن أخي علي بن عاصم، ويكنى بأبي حفص، روى عن عباد بن العوام وعبد العزيز بن عبد الصمد العمي، وعبد السلام بن حرب ومعتمر بن سليمان، ومحمد بن يزيد الواسطي، روى عنه أبي وأبو زرعة، أنبأنا عبدالرحمن قال: سئل أبي عنه فقال: صدوق».

ومن المرجح أن يكون هو المقصود لذكره أنه الواسطي، وأنه ابن أخي علي بن عاصم.

من قال: القرآن مخلوق، فقال: حدثني يحيى بن عاصم^(١) قال: كنت عند أبي فاستأذن عليه بشر المريسي. فقلت له: يا أبت، مثل هذا يدخل عليك؟ قال: يا بني، ما له؟ قلت: إنه يقول القرآن مخلوق، وإن الله معه في الأرض، وإن الشفاعة باطلة، وإن الصراط باطل، وإن الميزان باطل، وإن منكرًا باطل، مع كلام كثير، قال: ويحك أدخله عليّ، قال: فأدخلته فجعل يقول: ويلك يا بشر أذنه، فما زال يذنيه حتى قرب منه، ثم قال: ويلك يا بشر، ما هذا الكلام الذي بلغني عنك؟ قال: وما هو يا أبا الحسن؟ قال: بلغني أنك تقول: القرآن مخلوق، وأن الله في الأرض معك، مع كلام كثير، فقال: ويلك من تعبد وأين ربك؟ قال: يا أبا الحسن لم أجيء لهذا، إنما جئت لتقرأ عليّ كتاب خالد، قال: فقال: لا ولا نعمة عين ولا عزازة^(٢) حتى أعلم ما أنت عليه، أين ربك؟ ويلك، قال: فقال: أما إذ أبيت عليّ يا أبا^(٣) الحسن، فربي نور في نور، قال: فجعل يزحف إليه

= وعلي بن عاصم بن صهيب التميمي، والواسطي أبو الحسن، ولد في واسط سنة ١٠٥هـ، وعاش في بغداد، ومات سنة ٢٠١هـ. انظر: الجرح والتعديل (٣/١٩٨، ١٩٩)، وتاريخ بغداد (١١/٤٤٦-٤٥٨)، وميزان الاعتدال (٢/٢٢٨)، وسير أعلام النبلاء (٩/٢٤٩-٢٦٢).

(١) يحيى بن علي بن عاصم الواسطي، نسب إلى جده، فقيل يحيى بن عاصم، روى عن أبيه وانظر: الثقات لابن حبان (٩/٢٥٨).

(٢) ولا عزازة، أي ولا كرامة، من قوله: عَزَّ عَلَيَّ يعزُّ عَزًّا وعزة وعزازة: كرم، وأعززته: أكرمه وأحبته. انظر: لسان العرب (٢/٧٦٥) مادة (عزز).

(٣) يا أبا الحسن ساقطة من ك، ع، س، ج.

من ضعف ويقول: ويحكم اقتلوه، فإنه والله زنديق، وقد كلمت هذا الصنف بخراسان، قال: فأخرجناه»^(١).

قلت: والصنف الذي أشار إليهم علي بن عاصم محتمل^(٢) أنهم من أتباع المجوس القائلين بالأصلين النور والظلمة وأنهما امتزجا واختلطتا، فإنهم لا يثبتون فوق العالم شيئاً، كما تقول الجهمية.

وقد تقدم كلام ابن كلاب على مضاهاة المعتزلة للثنوية والدهرية.

فإذا كان أئمة المؤسس وقدماء أهل مذهبه يقولون/ إنه نور فكيف يدعي^(٣) الإجماع على خلاف ذلك، فإن هذه التأويلات التي يذكرها في كتابه هي تأويلات بشر المريسي وهو إمام المتأولين [فيها]^(٤) كما سننبه إن شاء الله على ذلك.

فهؤلاء المعطلة الجهمية، وكذلك المجسمة، كما نقل الأشعري في كتاب المقالات عن الهشامية أصحاب هشام بن الحكم أنهم يقولون: إنه نور ساطع له قدر من الأقدار في مكان دون مكان، كالسبيكة الصافية يتلألاً كاللؤلؤة المستديرة من

ب/٩

(١) أورد الشطر الأول من هذه القصة: الذهبي، - كما في مختصر العلو ص ١٦٧ رقم ١٨٠، وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٢١٦، ونسب ذلك إلى عبدالرحمن بن أبي حاتم في كتابه الرد على الجهمية.

(٢) في س، ع، ج: يحتمل.

(٣) في ل: من يدعي، والتصويب من جميع النسخ.

(٤) زيادة من جميع النسخ.

جميع جوانبها^(١).

وكذلك نقل عن أصحاب هشام بن سالم الجواليقي^(٢) أنهم يقولون: إنه نور ساطع، يتلأأ بياضاً، وأنه ذو حواس خمس كحواس الإنسان، له يد ورجل وأنف وأذن وعين وفم، وأنه يسمع بغير ما يبصر به، وكذلك سائر حواسه متغايرة عندهم^(٣) وكذلك نقل عن فرقة خامسة أنهم يزعمون أنه ضياء خالص ونور بحت، وهو كالمصباح الذي من حيث ما جئته يلقاك بأمر واحد^(٤)، وأيضاً فالقول بأن الله في نفسه نور هو قول الصنفاتية أهل الإثبات كأبي سعيد بن كلاب وأبي الحسن الأشعري^(٥) وأئمة أصحابها، ولم يذكر الخلاف في ذلك إلا عن المعتزلة.

فذكر أبو بكر بن فورك^(٦) في كتابه الذي سماه: مقالات نقل المؤلف عن ابن فورك

- (١) مقالات الإسلاميين (١/١٠٢) في كلامه عن الغلاة والإمامية الفرقة الأولى منهم (الهشامية) وقد سبق نقل المؤلف عنهم ص ٣٣٨.
- (٢) هشام بن سالم الجواليقي: هذا الصحيح من اسمه، وقد سبق ص ٣٣٩، وفي ل وبقية النسخ: هشام بن صالح، والتصويب من كتب التراجم.
- (٣) مقالات الإسلاميين (١/١٠٥) في الفرقة الرابعة من فرق الرافضة، وقد سبق نقل المؤلف عنهم ص ٣٣٩.
- (٤) مقالات الإسلاميين (١/١٠٥) وعدهم الفرقة الخامسة من الرافضة بعد فرقة هشام الجواليقي.
- (٥) في الإبانة للأشعري ص ٣٩، ط السلفية، قال: «دليل آخر: قال الله عز وجل: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فسمى نفسه نوراً».
- (٦) هو: محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر الشافعي، له مصنفات منها: تأويل مشكل الحديث، وغيره، توفي سنة ٤٠٦هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٤/١٢٧ - ١٣٥)، ووفيات الأعيان (٣/٤٠٢)، وتبيين =

الشيخ الإمام أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب، وذكر أنه وأبا الحسن الأشعري متفقان لا يتنازعان إلا فيما لا^(١) قدر له من الأمور اللطيفة^(٢)، وذكر مذهبه في أصول ذكرها إلى أن قال^(٣): «فصل في إبانة مذاهبه في الصفات: هذا الباب منقسم على وجهين:

أحدهما: ما اشتهر به من مذاهبه حتى تغني شهرته عن الاستشهاد عليه على التفصيل بكلامه في كتبه الموضوعه في هذا المعنى.

والثاني: ما يغمض ويختلف فيه عنه».

ثم قال: «أما المشهور من مذهبه في باب الصفات، وذكر

= كذب المفترى ص ٢٣٢ - ٢٣٣.

(١) لا: ليست في بقية النسخ.

(٢) اللطيفة: كذا في بقية النسخ، وفي ل: اللفظية، وترجح أن الصواب ما أثبتته للدلالة ما بعده عليه وهو قوله: «والثاني ما يغمض ويختلف فيه... إلخ».

(٣) لم أقف على كتاب مقالات ابن كلاب لابن فورك مع بحثي عنه، وإنما الذي وقفت عليه مجرد مقالات الأشعري لابن فورك.

وقد قابلت بعض ما ذكر هنا على كتاب قانون التأويل للإمام القاضي أبي بكر بن العربي رحمه الله حيث أشار إلى هذا الكتاب ونقل منه عدة نقاط في هذا الموضوع عند ذكره لفصل (ذكر قانون من التأويل في آية معينة) ﴿اللَّهُ نُورٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ص ٢٦٧ - ٢٧٤، والكتاب دراسة وعناية: محمد السليمانى.

وقد أورد ابن القيم كامل كلام ابن فورك عن ابن كلاب، كما في مختصر الصواعق المرسله (٢/١٩٦ - ١٩٨).

أصولاً إلى أن قال :

«والمشهور من مذاهبه في ذلك أن القول بأن الله سبحانه نورٌ لا كالأنوار حقيقة لا بمعنى أنه هادٍ»^(١).

وعلى ذلك نص في كتاب التوحيد^(٢) في باب مفرد، لذلك تكلم فيه على المعتزلة، إذ تأولوا ذلك على أن معناه هادٍ.

فقال^(٣) : «إن سأل سائل عن الله عز وجل أنورٌ هو؟ قيل له : كلامك يحتمل وجهين : إن كنت تريد أنه نور يتجزأ تجوز عليه الزيادة والنقصان فلا، وهذه صفة النور المخلوق، وإن كنت تريد معنى ما قال سبحانه وتعالى : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فالله عز وجل نور السموات والأرض على ما قال : [قال]^(٤) ، فإن قال : فما معنى قولك نور؟ قيل له : قد أخبرناك ما معنى النور المخلوق، وما معنى النور الخالق/ وهو الله سبحانه الذي ليس كمثل شيء، ومن تعدى أن يقول الله نور فقد تعدى إلى غير سبيل المؤمنين، لأن الله سبحانه لم يكن يسمي نفسه لعباده بما ليس هو به؛ فإن قال : لا أعرف النور إلا هذا النور المضيء المتجزئ، قيل له : فإن كان لا يكون نوراً إلا مضيئاً^(٥) . فكذلك

(١) قانون التأويل ص ٢٧٠ .

(٢) قانون التأويل ص ٢٧٠ قال : «وقال في كتابه التوحيد» يقصد ابن فورك حيث نقل القاضي ابن العربي مقطوعاً كبيراً من كتاب التوحيد، وهو غير المقالات السابق .

(٣) النص الآتي كله من كتاب التوحيد ص ٢٧١ من قانون التأويل .

(٤) زيادة : من ك .

(٥) في قانون التأويل : إلا كذلك .

لا يكون شيئاً إلا وحكمه حكم ذلك الشيء».

قال ابن فورك^(١) ثم قال في هذا الفصل: «فإذا قال الله عز وجل إني نور. قلت أنا: هو نور، على ما قال الله سبحانه وتعالى، وقلت أنت: ليس الله عز وجل نوراً، فمن المثبت له على الحقيقة أنا أو أنت؟ وكيف يتبين الحق فيه إلا من جهة ما أخبر الله سبحانه وتعالى؟ والدافع^(٢) لما قال الله سبحانه كافر بالله سبحانه وتعالى؟ وإن لزمنا أن لا نقول إن الله نور، لأن ذلك موجود في الخلق لزمنا أن لا نقول إن الله عز وجل شيء^(٣) سميع بصير موجود؛ لأن ذلك موجود في الخلق، ومعنا في هذا إثبات خلاف معناكم في ذلك التعطيل^(٤) قال: ومعنا في قولنا^(٥) إن الله نور^(٦) نثبت لله تعالى اسمَ النور^(٧) على ما ورد به كتابه مما يسمى به عندنا، فنحن متبعون لما أخبرنا في كتابه^(٨)، فإن جاز لكم أن يكون شيء^(٩) لا كالأشياء جاز أن نقول: نور»

(١) الكلام مستمر في: قانون التأويل.

(٢) أي الرد الذي يرد ما قال الله.

(٣) في قانون التأويل: حي.

(٤) في قانون التأويل: ومعنا في هذا الباب خلاف معناكم، لأن معناكم في ذلك التعطيل.

(٥) في بقية النسخ: في قول.

(٦) في قانون التأويل: الله نور.

(٧) في ل وبقية النسخ: تثبت الله سبحانه، والمثبت من قانون التأويل.

(٨) في قانون التأويل: ما أخبرنا به في كتابه.

(٩) في قانون التأويل: فإن جاز لكم أن تقولوا شيئاً.

لا كالأنوار^(١)، وأنتم ظلمة - فيما سألتكم^(٢) - جَحَدَةٌ لما أخبر عن نفسه في كتابه^(٣)، ونحن وأنتم متفقون إن أقررتم بالكتاب أن الله نور السموات والأرض، ومختلفون في أن نقول: نور، فقلنا نحن: نور، وقلتم أنتم: لا نقول نور، فإن زعمتم أن معنى نور معنى هادي^(٤)، قلنا لكم: فيجوز أن يكون غيره نوراً هادياً، فإن قلتم، لا، أكذبكم القياسُ واللغة، وإن قلتم نعم قلنا لكم: فقد سويتم بين النور الهادي الذي هو غير الله سبحانه وبينه، إذ كان هو النور الهادي، ومعنى هذا نور معنى هذا نور فقد استويا في معنيهما وأسمائهما فدخلتم فيما عبتم على مخالفكم إذ زعمتم أنه نورٌ لا كنور وقلتم إنه نور هادٍ لا كنور هادٍ، فما الفصل بينكم وبين من قال ذلك؟ وما الفرق بينه وبينكم؟ إن كان نوراً، فالنور لا يكون إلا جسداً مجسداً وضياءً ساطعاً. قلنا^(٥): ولا يكون عالماً بصيراً^(٦) لا لحم ودم متجزئ متبعض، فإن جاز قياسكم على مخالفكم جاز قياسه عليكم أنه لا يكون سميعاً بصيراً^(٧) إلا لحم

(١) في ل، ك، ج، ع: نور لا كنور، والمثبت من س وقانون التأويل، كما رجحته.

(٢) في بقية النسخ: فما سألتكم، والتصويب من قانون التأويل.

(٣) إلى هنا: ما ورد في قانون التأويل ص ٢٧١، وقوله ظَلَمَةٌ بفتحات: جمع ظالم، وجَحَدَةٌ بفتحات: جمع جاحد، والمعنى: أنتم ظالمون فيما سألتكم فيه.

(٤) في ك، س، ع: هادٍ - بدون الياء.

(٥) س: قلت.

(٦) زيادة للضرورة.

(٧) في س، ج: لا - بدون الهمزة والألف.

ودم. فإن^(١) قلتُم: يكون عالماً لا لحم ولا دم، قيل لكم: كذلك يجوز^(٢) أن يكون نوراً لا جسداً ولا ضوءاً ساطعاً، لا على ما تعقلون مما وقع عليه أثر الصفة والزيادة والنقصان، وليس لكم إلا التعطيل والنفي لله سبحانه».

قال أبو بكر بن فورك: «وإنما استوفيت ذكر هذا الفصل من كتابه^(٣) رحمه الله تعالى^(٤) بألفاظه لتحقق هذا الوصف/ في الله تعالى تمسكاً بمحكم الكتاب، وأنه لا يرى أن يعدل عن الكتاب ما وجد السبيل إلى التمسك به لرأي وهوى لا يُوجهه أصلٌ صحيح، وقد كشف عن ذلك بغاية البيان وإزالة اللبس فيه، وأن السمع هو الحجة في تسمية الله عز وجل ولا يجب أن يحمل^(٥) على المجاز لأجل أن ذلك يقتضي أن يكون على جميع معاني ما هو مخلوق، لأنه يوجب أن يحمل سائر ما ورد به السمع من أسمائه سبحانه وتعالى على المجاز، لأن جميع معاني ما هو في الخلق لا يصح إطلاقه فيه تعالى».

قلت: فهذا الكلام الذي ذكره عن ابن كلاب يقتضي إبطال التأويل له بالهادي ونحوه، وأن ذلك هو تأويل من تأوله من المعتزلة، ويقتضي أن المحذور فيما يُؤوَّلُ عليه من جنس كلاب

تعقيب المؤلف على ما نقله ابن فورك عن ابن كلاب

(١) في ج: فإن قيل قلتُم.

(٢) بقية النسخ لا يجوز.

(٣) في ل: في كتابه، والتصويب من بقية النسخ.

(٤) يقصد ابن كلاب.

(٥) في س: يحمله.

المحذور، الذي يفر منه، فلا حاجة إلى التأويل ولا فائدة فيه .

وإن كان قد جرى في تحقيق ذلك على أصله في نظائره، كما قد بينا أصله وأصل الأشعري والقلانسي^(١) وغيرهم في غير هذا الموضوع، وأنهما مع مخالفتهما للمعتزلة لم يوافقا السلف والأئمة، بل لهم طريقة سلكوها وبينوا من تناقض المعتزلة ما يظهر به فساد قولهم^(٢) .

نقل المؤلف
عن ابن
العربي

وكذلك قال أبو الحسن الأشعري فيما حكاه عنه أصحابه كالقاضي أبي بكر بن العربي^(٣) وغيره فإنه

(١) هو: أحمد بن عبدالرحمن بن خالد القلانسي، الرازي، قال ابن عساكر: «من معاصري أبي الحسن - يقصد الأشعري - لامن تلامذته كما قال الأهوازي، وهو من جملة العلماء الكبار الأثبات، واعتقاده موافق لاعتقاده في الإثبات». انظر: تبين كذب المفترى ص ٣٩٨، والجواهر المضيئة في طبقات الحنفية (١/٣٥٧)، وأصول الدين للبغدادي في ص (٤٠، ٤٥، ٦٧، ٨٩، ٩٠، ٩٧، ١٠٩، ١١٣، ١٢٣، ١٣٢ وغيرها).

(٢) المؤلف - رحمه الله - كثيرًا ما يتعرض في كتبه للأشاعرة، إما في عرض جوانبهم الإيجابية، وبين ما عندهم من حق، وإما مدحه لهم في مقابلة ذمه للمعتزلة والرافضة، أو لبيان تفضيل أقوالهم على من سواهم من أهل البدع، أو لبيان تناقض عندهم وإعراض عن جوانب كثيرة من منهج السلف أو غير ذلك مما أشار إليه المؤلف هنا. وعلى سبيل المثال انظر لبعض مؤلفات في ذلك. درء تعارض العقل والنقل (٧/٢٣٨، ٢٣٩)، (٤/١٠١) و(١٠/٢٤٢)، (١/٢٧٠) وغيرها، ومجموع الفتاوى (٨/٢٣٠) و(٦/٥٥) و(٣٥/١٠١) و(٤/١٢) و(٥/٥٥٧) و(٣/٢٢٧ - ٢٢٩)، ومنهـاج السنة (٢/٢٥٢ - ٢٦٨) و(١٣١/٣)، والصفدية (١/٥٨)، (١/٢٧٠) وغيرها.

(٣) هو: أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد بن العربي، المعافري القاضي، الأشبيلي المالكي، ولد في إشبيلية سنة ٤٨٦ هـ وتوفي سنة ٥٤٣ هـ، من حفاظ =

قال^(١): «وقد اختلف الناس بعد معرفتهم بالنور على ستة أقوال: الأول: معناه هادٍ، قاله ابن عباس، والثاني: معناه منور، قاله ابن مسعود، وروي أنه في مصحفه: مُنَوَّرَ السموات والأرض، والثالث: أنه مزين، وهو يرجع إلى معنى منور، قاله أبي بن كعب، الرابع: أنه ظاهر، الخامس: أنه ذو النور، السادس: أنه نور لا كالأنوار، قاله الشيخ أبو الحسن الأشعري». قال: «وقالت المعتزلة: لا يقال له نور إلا بالإضافة».

قال: «والصحيح عندنا: أنه نور لا كالأنوار لأنه حقيقة، والعدول عن الحقيقة إلى أنه هادٍ أو منور وما أشبه ذلك، هو مجاز من غير دليل لا يصح، ولأن الأثر الصحيح يعضده ويصح أن يكون على هذا صفة ذات، ويصح أن يكون صفة فعل على معنى أنه ظاهر، إذ روح النور البيان والظهور»^(٢).

= المالكية ومن أئمتهم، له مصنفات كثيرة منها: أحكام القرآن، وكتاب الوصول إلى معرفة الأصول، وعارضة الأحوذى شرح الترمذي. انظر: وفيات الأعيان (٢٩٦/٤)، وتذكرة الحفاظ (٤/١٢٩٤ - ١٢٩٨)، والبداية والنهاية (١٢/٢٢٨)، وسير أعلام النبلاء (٢٠/١٩٧ - ٢٠٤).

(١) أورد الآتي ابن القيم كما في مختصر الصواعق المرسله (٢/١٩٨) إلى قوله: «وما أشبه ذلك هو مجاز من غير دليل لا يصح». وقد أكثر المؤلف النقل عن هؤلاء، وذكر أن ابن فورك نقل عن ابن كلاب في كتابه - مقالات ابن كلاب - وابن العربي نقل عن الأشعري كثيرًا. انظر الفتاوى (٦/٣٧٤ - ٣٩٤).

(٢) في س، ع، ج: والظاهر.

قلت: كونه ظاهراً ليس بصفة فعل، وقال الإقليشي^(١):
«وتسمية الله سبحانه وتعالى بهذا صحيح في الشرع والنظر؛ أما
الشرع فقولُه سبحانه وتعالى: ﴿اللَّهُ نُورٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ
نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مَصْبَاحٌ﴾ [النور: ٣٥] فإن احتج محتج وقال:
أراد منير السموات والأرض أو هادي أهل السموات والأرض
وأبي من تسمية الله نوراً، احتجنا عليه/ بالحديث الذي خرَّجه
مسلم في صحيحه عن أبي ذر أنه سأل النبي ﷺ: هل رأيت
ربك؟ فقال: «نور أنى أراه» وحديث ابن عباس المخرج في
مصنف الترمذي إذ قال: «رأى محمد ربه قيل له: أليس يقول:
﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ قال: ويحك ذاك إذا
تجلى بنوره الذي هو نوره»^(٢).

فهذان الحديثان يصرحان بتسمية الله^(٣) تعالى نوراً.

قال: «وأما النظر فإن النور يطلق على ما يظهر في ذاته
فقط، وعلى ما يظهر في ذاته ويُظهر غيره كجمرة نار، فإنها

(١) في س: الإقليس. والإقليشي: نسبة إلى إقليش بلدة بالأندلس، والأقرب أن
يكون الإقليشي هو: أحمد بن معد بن عيسى بن وكيل التجيبي الإقليشي الداني
أبو العباس، كان متفنناً في علوم شتى متصوفاً شاعراً، من كتبه: النجم، وحلى
الأولياء وغيرها، توفي سنة ٥٥١هـ. انظر: الديباج المذهب ص ٧٤، وسير
أعلام النبلاء (٣٥٨/٢٠)، وشذرات الذهب (١٥٤/٤).

(٢) حديث أبي ذر في صحيح مسلم سبق تخريجه قريباً، وحديث ابن عباس ففي
الترمذي ح ٣٢٧٩، كتاب التفسير، باب (ومن سورة النجم) (٣٩٥/٥). وفي
آخر الحديث: «وقال أريه مرتين» ثم قال: «حديث حسن غريب».

(٣) لفظ الجلالة: ليس في ج، وفي س: بتسميته نوراً.

تسمى نوراً [لظهورها، وكالشمس فإنها تسمى نوراً]^(١)، لأنها تظهر في ذاتها ويظهر بضوئها غيرها».

وهذا القول وهو نفي كونه نوراً في الحقيقة، حكاه الأشعري في كتاب المقالات عن الجبائي^(٢) فقال^(٣): «وكان الجبائي يزعم أن الباري نور السموات^(٤) ومعنى ذلك أنه هادي أهل السموات والأرض، وأنهم به يهتدون كما يهتدون بالنور والضياء، وأنه لايجوز أن نسماه نوراً على الحقيقة إذا لم يكن من جنس الأنوار، لأننا لو سميناه^(٥) بذلك وليس هو من جنسها لكانت التسمية له بذلك تلقياً^(٦) إذا كان^(٧) لا يستحق معنى الاسم من جهة المعقول واللغة^(٨)، ولو جاز أن يسمى بأنه جسم ومحدث،

(١) ما بين القوسين ساقط من ع، س، ج.

(٢) الجبائي هو: أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن إبان الجبائي البصري، من أئمة المعتزلة البصرة وإليه تنسب فرقة الجبائي، وينسب إلى جبّي، من قرى البصرة، وقد نقل الأشعري كثيراً من أقواله ومناظراته في المقالات، توفي سنة ٣٠٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/١٨٣)، ولسان الميزان (٥/٢٧١)، والبداية والنهاية (١١/١٢٥)، والمنتظم (٦/١٣٧).

(٣) مقالات الإسلاميين (٢/١٩٢).

(٤) في المقالات: نور السموات والأرض توسعاً، وفي ع، س، ج: السموات والأرض.

(٥) في ل، س، ع، ك: إذا أسميناه، والتصويب من ج ومن المقالات.

(٦) في بقية النسخ: تليسياً وتلقيياً.

(٧) في المقالات: إذ كان، وكذا في بقية النسخ.

(٨) في المقالات: لا يستحق معنى الاسم، ولا الاسم من جهة المعقول واللغة.

وبأنه إنسان وإن لم يكن مستحقاً لهذه الأسماء ولا لمعانيها^(١) من جهة اللغة، فلما لم يجز ذلك؛ لم يجز أن يسمى على جهة التلقب^(٢).

قال: «وكان الحسين النجار^(٣) يزعم أنه نور السموات والأرض، بمعنى أنه هادي أهل السموات والأرض».

قلت: القول بأنه نور حقيقة هو قول أئمة الأشعرية^(٤) المتقدمين.

قلت: وأما كلام المؤسس فإنه اتبع فيه أبا المعالي الجويني^(٥) فإنه غير مذهب الأشعري في كثير من القواعد، ومال إلى قول المعتزلة، فإنه كان كثير المطالعة لكتب أبي هاشم بن الجبائي^(٦)، وكان قليل المعرفة بمعاني الكتاب والسنة وكلام

نقل المؤلف
من كتاب
الإرشاد
للجويني

- (١) في ع: ولا معانيها.
- (٢) في ل: التلقب، والتصويب من بقية النسخ.
- (٣) الحسين بن محمد النجار، سبق ترجمته ص ٣٤٩.
- (٤) في ل: الأشعري، وترجح أن الصواب ما أثبتته وهو من سائر النسخ؛ لأن المقصود متقدمي الأشاعرة لا أئمة الأشعري.
- (٥) هو: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد، أبو المعالي، الجويني، إمام الحرمين، ولد سنة ٤١٩هـ في (جوين) من نواحي نيسابور، من كتبه: الشامل، والإرشاد وهو اختصار له، وهو يعد من أئمة الأشاعرة، تتلمذ عليه الغزالي وغيره، توفي سنة ٤٧٨هـ. انظر: تبين كذب المفتري ص ٢٧٨ - ٢٨٥، ووفيات الأعيان (٣/١٦٧ - ١٧٠)، وطبقات الشافعية للسبكي (٥/١٦٥ - ٢٢٢)، وشذرات الذهب (٣/٣٥٨ - ٣٦٢)، وسير أعلام النبلاء (١٨/٤٦٨ - ٤٧٧). سبقت ترجمته ص ٢٧٥.
- (٦) هو: عبد السلام بن محمد عبد الوهاب، أبو هاشم الجبائي المعتزلي، من كبار الأذكياء، أخذ عن والده، وله كتاب الجامع الكبير وغيره، توفي سنة ٣٢١هـ. =

السلف والأئمة^(١) مع براعته وذكائه في فنه .

قال في الإرشاد، له، ذكره الأنصاري^(٢) شارحه :

ومما يسأل عنه قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾^(٣)
قال ابن عباس : «هادي أهل السموات والأرض»^(٤) قال :
«ولا يستجيز مُنْتَمٍ إلى الإسلام القول بأن نور السموات^(٥) هو
الله^(٥) ، والله تعالى يقول : ﴿ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا
لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ ﴾^(٦) قال : «والمقصود من إطلاق هذا اللفظ^(٧)
ضرب الأمثال، فهي كذلك^(٨) على الإجمال وقد نطق بذلك^(٩)

= انظر : سير أعلام النبلاء (١٥/٦٣ ، ٦٤) ، وتاريخ بغداد (١١/٥٥ - ٥٦)

(١) في س : الأئمة الأربعة .

(٢) قال حاجي خليفة في كشف الظنون (١/٦٨) بعد أن ذكر كتاب الإرشاد
للجويني : « شرحه أبو القاسم سلمان (سليمان) بن ناصر الأنصاري المتوفى سنة
٥١٢هـ » .

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٩/٤١٢) : «إمام المتكلمين سيف النظر ،
سلمان بن ناصر بن عمران النيسابوري الصوفي الشافعي تلميذ إمام
الحرمين . . . إلى إن قال : «وكان يتوقّد ذكاءً ، له تصانيف وشهرة وزهد وتعبد ،
شرح كتاب الإرشاد وغير ذلك» . والقول الذي أشار إليه المؤلف في كتابه
الإرشاد إلى قواطع الأدلة في الاعتقاد للجويني ص ١٥٨ .

(٣) في الإرشاد : قيل معناه الله هادي أهل السموات والأرض .

(٤) في الإرشاد ، وج : بأن نور السموات والأرض .

(٥) في الإرشاد : هو الإله .

(٦) الآية : ليست في الإرشاد ، وهي في سورة [فصلت : ٣٧] .

(٧) الإرشاد : والمقصود من الآية .

(٨) الإرشاد : فهي بذلك .

(٩) الإرشاد : بما ذكرناه .

سياق الآية وذلك قوله: ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ﴾ [النور: ٣٥] ولما كان النور يُستضاء به/ ويهتدى سُمِّيَ به كما سُمِّيَ النبي ﷺ سراجاً منيراً^(١)، والعرب تسمي الشيء باسم الشيء إذا كان منه بسبب، فسمت المطر سماء لنزوله من السماء، فكذلك يحتمل أن يكون سبحانه أطلق هذا الاسم على نفسه وسماه به، لأن النور من خلقه، وكأنه قال: منه نور السموات والأرض، وهو مُنورهما؛ قال: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩] أي بنور من ربها^(٢)، وقال: ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [الشورى: ٥٢] وفي التفسير: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ أي بآثار عدل ربها؛ يعني بحيث ينتصف للمظلومين^(٣)، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١] وقال: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النور: ٤٠] وقال ﷺ حين سئل عن شرح الصدور: «نور يقذف في القلب»^(٤) فثبت أن النور

(١) في آيات الأحزاب [٤٥، ٤٦]: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ﴿الآيات.

(٢) أي بنور من ربها: ساقطة من س.

(٣) في تفسير البغوي للآية (٨/٤٨٨) سورة الزمر قال: عن الحسن والسدي ﴿بِنُورِ رَبِّهَا﴾ قال: بعدل ربها.

وفي تفسير القرطبي (١٥/٢٨٢) ﴿بِنُورِ رَبِّهَا﴾: بعدل ربها. قاله الحسن وغيره، وقال الضحاك: بحكم ربها، والمعنى واحد، أي أنارت وأضاءت بعدل الله وقضائه بالحق بين عباده.

(٤) روى ابن جرير في تفسيره (٨/٢٦، ٢٧) في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ سورة الأنعام، روي عن ابن مسعود وغيره لما سئل ﷺ عن هذه الآية كيف يشرح الصدر فأجاب: «نور يقذف فيه فينشرح له =

مجمعول مخلوق، والجعل المضاف إلى الله عز وجل لا يكون إلا بمعنى الخلق^(١) ونصوص القرآن شاهدة لما ذكرناه: النور هو الهادي، لا يعلم العباد إلا ما علمهم، ولا يدركون إلا ما يسر لهم إدراكه، فالحواس والعقل فطرته وعطيته.

وقال الخطابي^(٢): «ولا يجوز أن يُتوهَّم أن الله نور من الأنوار؛ فإن النور تُضادُّه الظلمة وتعاقبه فتزيله، وتعالى الله أن يكون له ضد أو ند»^(٣).

نقل المؤلف
عن الخطابي

= وينفسح، قالوا: فهل لذلك من أمانة يعرف بها؟ قال: الإبانة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل الموت» وهذه رواية أبي جعفر، ورواية ابن مسعود نحوها، وأوردها القرطبي في تفسيره لآية الزمر: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ الآية (٢٤٧/١٥).

(١) قال القرطبي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ (٢٨٢/١٥) «وقيل إن الله يخلق نوراً يوم القيامة يلبسه وجه الأرض فتشرق الأرض به، وقال ابن عباس: النور المذكور هاهنا ليس من نور الشمس والقمر؛ بل هو نور يخلقه الله فيضيء به الأرض. وروي أن الأرض يومئذ من فضة تشرق بنور الله تعالى حين يأتي لفصل القضاء، والمعنى أنها أشرقت بنور خَلَقَهُ اللهُ تعالى، فأضاف النور إليه على حد إضافة الملك إلى المالك».

(٢) هو الإمام: حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي، أبو سليمان، فقيه، محدث، من أهل (بست) له: معالم السنن وغريب الحديث، والغنية، وشأن الدعاء وغيرها، ولد سنة ٣١٩هـ وتوفي في (بست) في أفغانستان سنة ٣٨٨هـ. انظر: البداية والنهاية (٣٦٣/١١)، وتذكرة الحفاظ (١٠١٨/٣ - ١٠٢٠)، وشذرات الذهب (١٢٧/٣)، والأعلام (٢٧٣/٢).

(٣) أورد قول الخطابي هذا البيهقي في الأسماء والصفات ص ١٠٣ عند ذكر اسم (النور) وأورده المؤلف كما في الفتاوى - ولكن بمعناه - ثم رد عليه من عدة أوجه (٦/٣٧٤ وما بعدها).

تعقيب
المؤلف على
ما نقله عن
العلماء

قلت: ذكرنا كلام هؤلاء النفاة مع كلام المثبتة؛ فإن أهل العلم يكتبون ما لهم وما عليهم، وأهل الأهواء لا يكتبون إلا ما لهم، والمرجع بعد ذلك إلى الحجة؛ فإن هذه الأقوال المذكورة عن النفاة يظهر فسادها لمن تدبر ذلك بلا كلفة.

وأما ما ذكره^(١) عن الصحابة فستكلم عليه إن شاء الله.

نقل المؤلف
من كتاب الرد
على المريسي
للدارمي

قال الإمام عثمان بن سعيد الدارمي في رده على المريسي وأتباعه الجهمية قال^(٢): «وَادَّعَى المَعَارِضُ أَيْضاً أَنْ قَوْمًا زَعَمُوا أَنَّ لَهِ عَيْنًا، يَرِيدُونَ جَارِحًا^(٣) كجارج العين من الإنسان، وأرادوا التركيب واحتجوا بقوله: ﴿وَلِئَصْنَعِ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩] ﴿وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [هود: ٣٧] ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨].

قال المعارض: والمعقول بين^(٤) أن هذا يريد عين القوم يعني رئيسهم وكبيرهم، ولا يريد جارحاً، ولكن يريد الذي يجوز في الكلام.

وقال ابن عباس في قوله: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ يقول: في كلاءتنا وحفظنا^(٥)، ألا ترى إلى قول القائل: عين الله عليك، يقول:

(١) في س: ما ذكره.

(٢) رد الإمام عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد ص ٥٤٥ - ٥٤٦ (عقائد

السلف) وص ٥٣٤ - ٥٣٧، تحقيق رشيد الألمعي، (باب: إثبات الضحك)

(٣) جارحاً: ليست في الرد.

(٤) في ل وبقية النسخ: يبين، والتصويب من الرد.

(٥) ذكر القرطبي في تفسيره (٧٨/١٧) في تفسيره للآية من سورة الطور: ﴿فَإِنَّكَ =

أنت في حفظ الله وكلاءته».

قال^(١): «فيقال لهذا المعارض: أما ما ادعيت أن قومًا يزعمون أن الله عيناً فإننا نقوله، لأن الله قاله ورسوله^(٢)» وأما جارح كجارح العين من الإنسان على التركيب فهذا كذب ادعيتَه علينا عمداً لما أنك^(٣) تعلم أحداً لا يقوله غير أنك لا تألو ما شئتَ ليكون أنجع/ لضلالك في قلوب الجهال، والكذب لا يصلح منه جدّ ولا هزل، فمن أي الناس سمعت أنه جارح^(٤) مركب؟ فأشر إليه، فإن قائله كافر، فلمَ تكرر^(٥) قولك جسم مركب، وأعضاء وجوارح وأجزاء كأنك تهول^(٦) بهذا التشنيع علينا أن نكف عن وصف الله بما وصف نفسه في كتابه وما وصفه به الرسول^(٧) ﷺ، ونحن وإن لم نصف الله بجسم كأجسام المخلوقين ولا بعضو ولا بجارحة؛ لكننا نصفه بما يعيظك من

١/١٢

بِأَعْيُنِنَا ﴿﴾ قال: «أي بمرأى منا، ومنظر منا، نرى ونسمع ما تقول وتفعل، وقيل بحيث نراك ونحفظك ونحوطك ونحرسك ونرعاك». وأورد البغوي في تفسيره للآية (٢٤٣/٤): ﴿فَأَنْتَ بِأَعْيُنِنَا﴾ قال: «أي بمرأى منا، قال ابن عباس: نرى ما يعمل بك».

- (١) أي الدارمي (والكلام متصل).
- (٢) في الرد: ورسوله قاله.
- (٣) لما أنك: كذا في ل والرد. وفي ع، س، ج: لأنك.
- (٤) في ع، ج: خارج.
- (٥) فلم تكرر؟ كذا بالاستفهام - وفي الرد: فكم تكرر - بالكاف.
- (٦) في الرد: تهود - بالدال.
- (٧) في الرد: وما وصفه الرسول.

هذه الصفات التي أنت ودعاتك لها منكرون .

فنقول : إنه الواحد الأحد الصمد^(١) الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، ذو الوجه الكريم ، والسمع السميع ، والبصر البصير ، نور السموات والأرض كما وصفه الرسول في دعائه حين يقول : «اللهم أنت نور السموات والأرض» وكما قال أيضاً : «نور أنى أراه» وكما قال ابن مسعود : «نور السموات والأرض من نور وجهه»^(٢) .

والنور لا يخلو من أن يكون له إضاءة واستنارة ومرأى ومنظر^(٣) ، وأنه يُدرك يومئذ بحاسة النظر^(٤) إذا كشف عنه الحجاب كما يُدرك الشمس والقمر في الدنيا ، وإنما احتجب الله عن أعين الناس^(٥) في الدنيا رحمة لهم ، لأنه لو تجلّى في الدنيا^(٦) لهذه الأعين المخلوقة الفانية لصارت دكاً^(٧) ، وما احتملت النظر إلى الله تعالى لأنها أبصار خلقت للفناء ، لا لتحتمل نور البقاء ، فإذا كان يوم القيامة ركبت الأبصار للبقاء فاحتملت النظر إلى نور البقاء .

(١) في الرد: الفرد الصمد.

(٢) سبق قريباً تخريج الحديثين؛ الأول ص ٤٨٨ وأثر ابن مسعود ص ٢١٨ .

(٣) في الرد: ومنظر ورواء.

(٤) في ل: بحاسة النظر والكلام، ورجحت أن الصواب حذف لفظ (الكلام) كما في الرد، وليس لها معنى .

(٥) في الرد: عن أعين الناظرين .

(٦) في الرد: في هذه الدنيا .

(٧) في الرد: لصارت كجبل موسى دكاً .

وأما تفسيرك عن ابن عباس [في قوله: ﴿فَأَيْنِكَ بِأَعْيُنِنَا﴾] أنه قال: بحفظنا وكلاءتنا. فإن صحَّ قولك عن ابن عباس^(١) فمعناه الذي ادعينا لا ما ادعيت أنت، نقول بحفظنا وكلاءتنا: بأعيننا، فإنه^(٢) لا يجوز في كلام العرب أن يوصف أحد بكلاءة^(٣) إلا وذلك الكالئ من ذوي الأعين، فإن جهلت فسمِّ شيئاً^(٤) من غير ذوي الأعين يوصف بالكلاءة، وإنما أصل الكلاءة من جهة النظر^(٥)، وقد يكون الرجل كالئاً من غير نظر ولكنه لا يخلو أن يكون من ذوي الأعين، وكذلك معنى قولك: عين الله عليك، فافهم، وقد فسرنا بعض هذا الكلام في صدر كتابنا غير أنك أعدته^(٦) لحاجة فيك اغتياظاً على من يؤمن برؤية الله تعالى يوم القيامة^(٧).

وقال الإمام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة لمَّا بين ما سمى الله بعض خلقه من أسمائه مع انتفاء التمثيل، قال^(٨): «وربنا جل وعلا النور، وقد سمى الله تعالى بعض خلقه نوراً

نقل المؤلف
عن ابن
خزيمة

(١) ما بين القوسين ليس في الرد.

(٢) في الرد وبقية النسخ: لأنه.

(٣) في الرد: بالكلاءة.

(٤) في الرد: فسمِّ لنا شيئاً.

(٥) في الرد: من أجل النظر.

(٦) في ل: إذا غيرته، والمثبت من الرد وباقي النسخ.

(٧) انتهى كلام الدارمي من كتاب الرد على بشر المريسي.

(٨) في كتاب التوحيد، في باب (ذكر صورة ربنا جل وعلا) الجزء الأول ص ٧٨،

تحقيق/ عبدالعزيز الشهوان.

فقال: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكُورٍ فِيهَا مَصْبَاحٌ﴾ وقال: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [النور: ٣٥] وقال: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَيَأْتِمَنُهُمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَأَعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحریم: ٨] وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ [الحديد: ١٢].

/ قال أبو بكر^(١): «قد كنت خبرت منذ دهر طويل أن بعض من كان يدعي العلم ممن كان لا يفهم هذا الباب يزعم أنه غير جائز أن يُقرأ «الله نُورُ السموات والأرض» وكان يقرأ «الله نُورُ السموات والأرض». فبعثت إليه بعض أصحابي، وقلت له: قل له: ما الذي تنكر أن يكون لله عز وجل اسم يسمي الله بذلك الاسم بعض خلقه، فقد وجدنا الله تعالى قد سمى بعض خلقه بأسام هي له أسامي؟ وبينت^(٢) له بعض ما أملتته^(٣) في هذا الفصل، وقلت للرسول: قل له: قد رُوي عن النبي ﷺ بالإسناد الذي لا يدفعه عالم بالأخبار ما يثبت أن الله نور السموات والأرض».

قلت: في خبر طاوس^(٤) عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان

(١) بعد الكلام السابق (والكلام متصل).

(٢) في التوحيد: وبعثت.

(٣) في التوحيد: ما قد أملتته.

(٤) هو: طاوس بن كيسان اليماني، الحميري، أبو عبدالرحمن، قيل إن طاوس لقب له، واسمه ذكوان، وهو من علماء اليمن وعبادهم، ومن فضلاء التابعين، مات سنة ١٠٦هـ. انظر: الجرح والتعديل (٤/٥٠٠)، وسير أعلام النبلاء (٥/٣٨) - =

يدعو: «اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن»^(١) فرجع الرسول وقال: لست أنكر أن يكون الله نوراً. كما قد بلغني بعد أنه رجع»^(٢).

وقال أبو الحسن الأشعري في إبانته^(٤): قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾^(٥) فسمى نفسه نوراً، والنور عند الأمة لا يخلو من أحد معنيين^(٦): إما أن يكون نوراً يسمع، أو نوراً يُرى، فمن زعم أن الله يسمع ولا يرى كان مخطئاً في نفيه^(٧) رؤية ربه وتكذيبه بكتابه عز وجل وقول نبيه ﷺ.

نقل المؤلف من كتاب الإبانة للأشعري

وقال القاضي أبو يعلى^(٨): «فأما قوله في حديث جابر: بَيْنَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي نَعِيمِهِمْ إِذْ سَطَعَ لَهُمْ نُورٌ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمْ، فَإِذَا الرَّبُّ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ، فَقَالَ: السَّلَامُ

نقل المؤلف من كتاب إبطال التأويلات لأبي يعلى

= (٣٩).

(١) سبق تخريجه .

(٢) في ل وبقية النسخ: كما قال، والتصويب من كتاب التوحيد.

(٣) انتهى كلام ابن خزيمة .

(٤) الإبانة، باب ذكر الاستواء على العرش، ص ٤٩، ط المطبعة السلفية.

(٥) بقية الآية: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ ليست في الإبانة.

(٦) الإبانة: من أن يكون أحد معنيين.

(٧) الإبانة: فقد أخطأ في نفيه .

(٨) في كتابه: إبطال التأويلات لأخبار الصفات في أحاديث الرؤية ص (١٩٤) من

القسم (المخطوط الذي لم يحقق بعد).

عليكم يا أهل الجنة. فذلك قوله تعالى: ﴿سَلِّمٌ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَجِيمٍ﴾ [يس: ٥٨] قال: فينظر إليهم، وينظرون إليه، ولا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه»^(١) قال^(٢):

(١) من قوله: «رؤوسهم» إلى نهاية الحديث «ما داموا ينظرون إليه» ليس موجوداً في: إبطال التأويلات.

والحديث رواه ابن ماجة في المقدمة ح ١٨٤ (١/٦٦) وفي آخره: «حتى يحتجب عنهم، ويبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم» رواه من طريق أبي عاصم العباداني عن الفضل الرقاشي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله.

وأخرجه الآجري في الشريعة ص ٢٦٧، وأبونعيم في صفة الجنة ح ٩١ (١/١٢٨) وفي الحلية (٦/٢٠٨)

ورواه العقيلي في الضعفاء (٢/٢٧٤) في كلامه عن العباداني أبو عاصم، واسمه عبدالله بن عبيد الله، وقال في آخر كلامه وروايته للحديث: «لا يتابع عليه ولا يُعرَف إلا به».

ورواه ابن عدي في الكامل (٦/٢٠٣٩ - ٢٠٤٠) في ترجمة الفضل بن عيسى الرقاشي، وقال عنه كما نقل عن البخاري أن ابن عيينة قال: «كان يرى القدر وليس أهلاً أن يروى عنه» يقصد الفضل، ثم ساق ابن عدي إسناده من طريق العباداني عن الفضل عن ابن المنكدر عن جابر وذكر الحديث، ثم قال في نهاية كلامه: «وللفضل بن عيسى غير ما ذكرت من الحديث، والضعف بين على ما يرويه».

ورواه اللالكائي في شرح أصول أهل السنة ح ٨٣٦ (٣/٤٨٢)، وأورده التبريزي في المشكاة ح ٥٦٦٤ (٣/١٥٧٧)، وقال الألباني في تعليقه بعد الحديث: «وإسناده ضعيف» وابن الجوزي في الموضوعات روى هذا الحديث (٣/٢٦٠ - ٢٦١) وقال: «هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ، مدار طرقة كلها على الفضل بن عيسى الرقاشي».

ضعفُ إسناده هذا الحديث يرجع إلى ضعف العباداني، والفضل بن عيسى الرقاشي، كما ذكر ذلك الذهبي وغيره.

(٢) أي القاضي ابن أبي يعلى (والكلام متصل).

«فلا يمتنع حمله على ظاهره وأنه نور ذاته؛ لأنه إذا جاز أن يُظهر لهم ذاته فيرونها جاز أن يظهر لهم نوره^(١) فيرونها، لأن النور من صفات ذاته، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩] وذكر في موضع آخر قولين في ذلك ورجح هذا في المذهب.

فقال في تفسير الأسماء الحسنی^(٢): وأما وصفه بأنه نور فقيل: معناه منور السموات والأرض بالنيرين، أو منور قلوب أهل السموات والأرض بالهدى والتوفيق، لأنه لا يجوز أن يكون جسماً مضيئاً ولا شعاعاً وضياءً^(٣) كبعض الأجسام، فكان معناه ما ذكرنا».

قال^(٤): «وذكر أبو بكر عبد العزيز^(٥) في كتاب التفسير عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

-
- (١) في ل وبقية النسخ: جاز أن يظهر لهم نورها، والمثبت من إبطال التأويلات.
- (٢) تفسير الأسماء الحسنی في نفس كتاب إبطال التأويلات، حيث عقد باباً طويلاً في شرح الأسماء الحسنی التي وردت في الكتاب والسنة، والكلام المشار إليه هنا في ص ٣٣٨ في: (اسم النور).
- (٣) في ع: ولا شعاعاً وضياءً.
- (٤) أي القاضي ابن أبي يعلى (والكلام متصل).
- (٥) هو: الإمام أبو بكر، عبدالعزيز بن جعفر بن أحمد بن يزداد بن معروف، الحنبلي، صاحب الخلال، ومن شيوخ الحنابلة، متسع الرواية مشهوراً بالديانة، من مؤلفاته: المقنع، والشافي، وغيرهما، توفي سنة ٣٦٣هـ. انظر: طبقات الحنابلة (٢/ ١١٩ - ١٢٧)، وسير أعلام النبلاء (١٦/ ١٤٣)، وشذرات الذهب (٣/ ٤٥ - ٤٦).

[النور: ٣٥] يقول: الله سبحانه هادي أهل السموات والأرض^(١) / [و]^(٢) قيل: هو نور لا كالأنوار ليس بذئ شعاع ولا جسم مضيء على ظاهر القرآن، وهو أشبه بكلام أحمد رحمه الله فيما خرج في الرد على الجهمية^(٣) لأنه قال: «قلنا للجهمية: الله نور، فقالوا: هو نور كله^(٤)، فقلنا لهم: قال الله ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ فقد أخبر جل ثناؤه أن له نوراً. وقلنا لهم: لما زعمتم أن الله في كل مكان، وهو نور فلم لا يضيء البيت المظلم من النور الذي هو فيه إذا زعمتم أن الله في كل مكان».

قال: «وظاهر هذا الكلام من أحمد^(٥) أنه أثبت له هذه الصفة^(٦)».

تعقيب
المؤلف على
ما نقله عن
القاضي أبي
يعلى

قلت: كلام أحمد رحمه الله صريح في أن كونه نوراً يوجب أن تضيء به الأمكنة التي لاحجاب بينه وبينها كما دل على ذلك الكتاب والسنة في قوله: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾.

(١) رواه عن ابن عباس ابن جرير في تفسيره للآية (١٨/١٣٥).

(٢) الواو: زيادة من إبطال التأويلات.

(٣) الرد على الجهمية للإمام أحمد ص ١٠٢ في آخر كتابه (من عقائد السلف) وفي آخر كلام الإمام أحمد: «وما بال السراج إذا أدخل البيت يضيء»، فعند ذلك تبين للناس كذبهم على الله تعالى» (وقد سبق نقل كلام أحمد).

(٤) مقصود الجهمية في ذلك: أن الله نور حال في كل مكان (تعالى الله عن قولهم).

(٥) في س، ج: وظاهر كلام أحمد.

(٦) انتهى كلام ابن أبي يعلى.

وهؤلاء المفسرون للقرآن والأسماء الحسنی قدوتهم في تفسيره أنه (هادي) هو ما نقلوه عن ابن عباس، وهذا إنما هو مأخوذ من تفسير الوالبي علي بن أبي طلحة^(١) الذي رواه عبد الله ابن صالح^(٢) عن معاوية بن صالح^(٣) عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، قوله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يقول: الله سبحانه هادي أهل السموات والأرض، مثل هداه في قلب المؤمن كما يكاد الزيت الصافي يضيء قبل أن تمسه النار، فإذا مسته النار ازداد ضوءاً على ضوءه، وكذلك يكون قلب المؤمن يعمل الهدى قبل أن يأتيه العلم فإذا أتاه العلم ازداد هدىً على هدى، ونوراً على نور» فكلهم على هذه الرواية يعتمد.

فإن هذا تفسير رواه الناس عن عبد الله بن صالح. وأبو بكر

(١) علي بن أبي طلحة، واسم أبي طلحة: سالم بن مخارق الهاشمي الوالبي، وممن نسب به بالوالي حاجي خليفة في كشف الظنون (١/٤٦٠) وفي هدية العارفين للبغدادي (١/٦٦٧). روى عن ابن عباس ولم يره، وثقه بعض العلماء وضعفه آخرون، وهو من الجزيرة وانتقل إلى حمص توفي سنة ١٤٣هـ. انظر: الجرح والتعديل (٦/١٩١)، وميزان الاعتدال (٣/١٣٤)، والتهذيب (٧/٣٣٩)، والتقريب (٢/٣٩)

(٢) عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني، أبو صالح، المصري، صدوق كثير الغلط، روى عن معاوية بن صالح وموسى بن علي، وهو كاتب الليث، ثبت في كتابته، مات سنة ٢٢٢هـ. انظر: التهذيب (٥/٢٥٦ - ٢٦١)، والتقريب (١/٤٢٣)، والكاشف (٢/٩٦)

(٣) معاوية بن صالح بن حدير - بالحاء - الحضرمي، أبو عمرو المصري قاضي الأندلس، صدوق، له أوهام، روى عنه أبو صالح وابن وهب، وابن مهدي، توفي سنة ١٥٨هـ. انظر: التهذيب (٢/٢٥٩)، والكاشف (٣/١٥٧).

عبد العزيز نقل ذلك من تفسير^(١) محمد بن جرير^(٢) إذ كان يعتمد عليه، وابن جرير يروي من هذا التفسير بالإسناد^(٣) وكذلك البيهقي في تفسير الأسماء الحسنی إنما رواه من هذا الطريق^(٤) وهذا التفسير هو تفسير الوالبي.

وأما ثبوت ألفاظه عن ابن عباس ففيها نظر، لأن الوالبي لم يسمعه من ابن عباس ولم يدركه، بل هو منقطع، وإنما أخذ عن أصحابه^(٥)، كما أن السدي^(٦) أيضاً يذكر تفسيره عن ابن مسعود

(١) في ل: في تفسير، والمثبت من بقية النسخ.

(٢) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، الإمام، أبو جعفر، نزيل بغداد، له التفسير: جامع البيان، والتاريخ: تاريخ الرسل والملوك، وغيرها من مؤلفاته الجليلة التي تدل على علوه وجلال قدره، مولده سنة ٢٢٤هـ ووفاته سنة ٣١٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٤/٢٦٧ - ٢٨٢)، ووفيات الأعيان (٤/١٩١)، وطبقات الفقهاء للشيرازي ص ٩٣.

(٣) قال ابن جرير في التفسير (١٨/١٣٨) في تفسيره للآية: ﴿اللَّهُ نُورٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الآية: «حدثني علي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ﴿مَثَلُ نُورٍ كَمِشْكُورٍ﴾ قال: مثل هداه في قلب المؤمن كما يكاد الزيت الصافي يضيء، قبل أن تمسه النار، فإذا مسته النار ازداد ضوءاً على ضوء كذلك يكون قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل أن يأتيه العلم، فإذا جاءه العلم ازداد هدى على هدى، ونوراً على نور».

(٤) رواه البيهقي بإسناده من الطريق السابق، وبنفس المتن في كتابه: الأسماء والصفات ص ١٠٢ - ١٠٣ في شرحه للأسماء الحسنی. وأورده السيوطي في الدر المنثور (١٨/١٩٧) عند تفسيره للآية.

(٥) الذين ترجموا للوالبي ذكروا أنه لم ير ابن عباس. انظر المراجع في ترجمته قبل قليل. وقوله أخذ: «عن أصحابه» أي أصحاب ابن عباس.

(٦) السدي هو: إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة، وقيل ابن أبي ذؤيب، =

عن ابن عباس وغيرهما من أصحاب النبي ﷺ وليست تلك ألفاظهم بعينها، بل نقل هؤلاء شبيهه بنقل أهل المغازي والسير، وهو مما يُستشهد به، ويعتبر به، ويضم بعضه إلى بعض، فيصير^(١) حجة.

وأما ثبوت شيء بمجرد هذا النقل عن ابن عباس فهذا لا يكون عند أهل المعرفة بالمنقولات، وأحسن حال هذا أن يكون منقولاً عن ابن عباس بالمعنى الذي وصل إلى الوالبي إن كان له أصل عن ابن عباس، وغايته أن يكون لفظ ابن عباس، وإذا كان/لفظه^(٢) قول ابن عباس فليس مقصود ابن عباس بذلك أن الله هو نفسه^(٣) ليس بنور، وأنه لا نور له، فإنه قد ثبت بالروايات الثابتة عن ابن عباس إثبات النور لله تعالى كقوله في حديث عكرمة^(٤) لما سأله عن قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ﴾

ب/١٣

الهاشمي، الكوفي، وهو السدي الكبير، صاحب التفسير، روى عن ابن عباس وغيره، وعنه أبو عوانة وأسباط بن نصر والثوري وغيرهم، وثق من قبل طائفة من العلماء وجرح من قبل آخرين، ورمي بالتشيع توفي سنة ١٢٧هـ. انظر: ميزان الاعتدال (١/٢٣٦)، واللباب في تهذيب الأنساب (٢/١١٠).

(١) في ك: يصير.

(٢) في س: لفظ.

(٣) في بقية النسخ: هو في نفسه.

(٤) عكرمة: أبو عبدالله القرشي المدني البربري الأصل، مولى ابن عباس، حدث عنه وعن عائشة وغيرهما، قال ابن سعد في الطبقات (٥/٢٨٧ - ٢٩٣): «قالوا: وكان عكرمة كثير الحديث والعلم، بحرًا من البحور، وليس يحتج بحديثه، ويتكلم الناس فيه» ولقد وثق من قبل بعض العلماء توفي سنة ١٠٥هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/١٢ - ٣٦).

فقال: «ويحك، ذاك نوره الذي هو نوره، إذا تجلى بنوره لم يدركه شيء»^(١) وابن عباس هو الراوي في الصحيحين^(٢) عن النبي ﷺ أنه قال: «اللهم أنت رب السموات والأرض ومن فيهن، [وأنت نور السموات والأرض ومن فيهن]^(٣) وأنت قيام السموات والأرض ومن فيهن».

ومعلوم أنه لو لم يكن النور إلا الهادي لكانت الهداية مختصة بالحيوانات، فأما الأرض نفسها فلا توصف بهدى، والحديث صريح بأنه نور السموات والأرض ومن فيهن، وأيضاً فوصفه بأنه القيم والرب، وفرق بين ذلك وبين النور.

ولكن عادة السلف من الصحابة والتابعين كل منهم يذكر في

(١) الأثر بهذا اللفظ رواه الترمذي في كتاب التفسير، ومن تفسير سورة النجم ح ٣٢٧٩ (٣٩٥/٥) وقال: «حديث حسن غريب من هذا الوجه».

ورواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة ح ٤٣٧ باب (ما ذكر من رؤية النبي ﷺ ربه تعالى) (١٩٠/١) وقال الألباني في تعليقه: «إسناده ضعيف ورجاله ثقات، لكن الحكم بن أبان فيه ضعف من قبل حفظه»

ورواه ابن خزيمة من طريقين إلى الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس، وفيهما لفظ: «لا أم لك» «ويحك» كتاب التوحيد (٤٨١/١ - ٤٨٣) تحقيق الشهبان.

ورواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ح ٩٢٠ (٣/٥٢٠، ٥٢١) عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس به وفيه لفظ: «لا أم لك».

وأورده السيوطي في الدر المنثور في تفسيره للآية (٣٣٥/٧).

(٢) في ل: في الصحيح، وصوبتها لأن الحديث في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) زيادة من الحديث، ومن بقية النسخ.

تفسير الآية أو الاسم بعض معانيه التي يصلح للسائل، كما ذكروا مثل ذلك في اسمه الصمد واسمه الرحمن وغيرهما من أسمائه، لا يريدون بذكر ما يذكرونه نفي ما سواه مما يدل عليه الاسم، وكذلك في سائر تفسير القرآن، مثل تفسير قوله: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ [فاطر: ٣٢] حيث يذكر كل منهم بعض أنواع هذه الأصناف^(١) وهذا كثير في التفسير. ومقصوده^(٢) هنا يذكر نوره الذي في قلوب^(٣) المؤمنين، ولا ريب أن هذا متعلق بهدايته للمؤمنين^(٤)، فذكر من معنى الاسم ما يناسب مقصوده، وكونه هادياً مثل كونه نوراً [في]^(٥) ما يلزم عليهما كما نبهنا^(٦) على هذا في غير هذا^(٧) الموضوع.

وكلام ابن كلاب قد نبه فيه على ذلك.

وأما ما ذكره^(٨) عن ابن مسعود أنه قال: منور، وأنها في مصحفه كذلك^(٩) فهذا لا ينافي كونه نوراً، بل هو

تحقيق المؤلف
النقل عن ابن
مسعود

(١) في ل: لفظ: الإنصاف، وهو خطأ، والمثبت من بقية النسخ.

(٢) أي ابن عباس رضى الله عنهما.

(٣) في بقية النسخ: قلب.

(٤) في س: بهدايته المؤمنين.

(٥) الياء: زيادة للضرورة.

(٦) في س: نبهت، وفي ج: قد نبهنا.

(٧) هذا: ليست في بقية النسخ.

(٨) في ج، س، ك: ذكر.

(٩) أورد ابن كثير في تفسيره (٣/٢٩٠) أن بعضهم قرأ: (الله منور السموات =

توكيد فإن^(١) الموجودات النورانية نوعان: منها ما هو بنفسه^(٢) مستنير كالجمرة، فهذا لا يقال له: نور، ومنها ما هو مستنير، وهو ينير غيره، فهذا هو النور كالشمس والقمر والنار، وليس في الموجودات ما ينور غيره، وهو في نفسه ليس بنور. فقراءة ابن مسعود منور هو تحقيق لمعنى كونه نوراً، وهذا مثل كونه مكلماً ومعلماً؛ فإن ذلك فرع كونه في نفسه متكلماً عالماً^(٣)، يؤيد ذلك أن ابن مسعود كان يقول: «إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار، نور السموات من نور وجهه»^(٤).

وأما ما نُقِلَ عن أبي بن كعب أنه قال: مزين^(٥) فهذا لا أصل له ولم يعز ذلك إلى حيث يقبل، وهو بالكذب على أبي أشبه، فإن تفسير أبي بن كعب لهذه الآية معروف^(٦) بالإسناد، رواه

تحقيق المؤلف النقل عن أبي بن كعب

والأرض) وأن الضحاك وغيره قرأوا: (الله نور السموات والأرض) على الماضي، وذكر القرطبي في تفسيره (٢٥٧/١٢) أن معنى ﴿اللَّهُ نُورٌ﴾ أي منور السموات والأرض ونسب ذلك لابن عرفة والضحاك والقرطبي. ولم أعثر فيما بحثت على أحد نسب ذلك لابن مسعود.

- (١) في ع، س، ج: تأكيد.
- (٢) في ع، ي، ج: في نفسه.
- (٣) في ج: حالما - بالحاء.
- (٤) سبق تخريجه ص ٢١٨.
- (٥) أورد هذا القول القرطبي في تفسيره للآية (٢٥٧/١٢) ونسبه لأبي بن كعب والحسن وأبي العالية بلفظ: «مزين السموات بالشمس والقمر والنجوم، ومزين الأرض بالأنبياء والعلماء والمؤمنين».
- (٦) في ج: مشهوق، ويبدو أنه تحريف.

العلماء كعبد الله بن المبارك^(١) وغيره عن الربيع بن أنس^(٢) عن أبي العالية عن أبي بن كعب.

/ وقد رواه عامة الأئمة المصنفين في التفسير بالإسناد، كما كانت عادة أئمة السلف مثل ابن جريج^(٣) ومعمر^(٤) ووكيع^(٥) وهشيم^(٦) وابن المبارك^(٧) وعبد الرزاق^(٨) والإمام أحمد

١/١٤

(١) سبقت ترجمته أول الكتاب ص ٣٦.

(٢) في الأصل: عن الربيع عن أنس، والصحيح المثبت، وهو الربيع بن أنس بن زيادة البكري، الخراساني، كان عالم مَرُو في زمانه، وسجن بها ثلاثين سنة، روى عن أنس وأبي العالية والحسن البصري، وعنه سليمان التيمي، ويعقوب ابن القعقاع، مات سنة ١٣٩هـ وقيل ١٤٠هـ. انظر: الجرح والتعديل (٤٥٤/٣)، وسير أعلام النبلاء (١٦٩/٦)، والتهذيب (٢٣٨/٣)

(٣) في س: ابن جرير، وهو خطأ؛ إذ المقصود: عبد الملك بن عبدالعزيز بن جريج الأموي - مولاهم - أصله رومي، ولد سنة ٨٠هـ روى عن حكيمة بنت رقيقة، وأبيه، وعطاء بن أبي رباح وغيرهم، وعنه: الأوزاعي، والليث، وولده عبدالعزيز ومحمد، مات سنة ١٥٠هـ. انظر: الجرح والتعديل (٣٥٦/٥ - ٣٥٨)، وسير أعلام النبلاء (٣٢٦-٣٢٥/٦)، وميزان الاعتدال (٦٥٩/٢)، والتهذيب (٤٠٢/٦-٤٠٥).

(٤) هو: معمر بن راشد بن أبي عمر الأزدي، إمام، حافظ، ثقة محدث فقيه، ولد بالبصرة سنة ٩٥هـ، وسكن اليمن وأقام بها واشتهر، حتى توفي سنة ١٥٣هـ. انظر: البداية والنهاية (٢٦٦/٩)، والتهذيب (٢٤٣/١٠).

(٥) وكيع بن الجراح، تقدم ص ٣٦٦.

(٦) هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمى، أبو معاوية ابن أبي خازم الواسطي، ثقة، حافظ، ثبت، متفق على إمامته، قال الذهبي: «كان رأساً في الحفظ إلا أنه صاحب تدليس كثير قد عرف بذلك» ولد سنة ١٠٤هـ وتوفي سنة ١٨٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٨٧/٨ - ٢٩٤)، والتقريب (١٢٩/٢).

(٧) هو الإمام: عبدالله بن المبارك.

(٨) هو: عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني الإمام أبو بكر، ولد عام =

وإسحاق بن راهويه^(١) وخلائق غيرهم، وقد رواه عبد بن حميد^(٢) في تفسيره ومحمد بن جرير، وذكره الإمام أبو بكر بن المنذر^(٣) في تفسيره من طريق عبد بن حميد ثنا عبيد الله بن موسى^(٤) عن أبي جعفر الرازي^(٥) عن الربيع بن أنس عن أبي العالية^(٦) عن أبي بن كعب في قول

- = ١٢٦هـ، وهو من الأئمة الحفاظ الثقات في الحديث والتفسير والفقه، له مصنفات منها: المصنف، والتفسير وغيرهما، توفي سنة ٢١٠هـ.
- (١) هو: إسحاق بن إبراهيم بن راهويه الحنظلي، تقدم ص ٣٧.
- (٢) هو الإمام الحافظ: عبد بن حميد بن نصر الكشي، أو الكشي، يقال إن اسمه عبد الحميد، ولد بعد السبعين ومائة، حدث عن يزيد بن هارون وعلي بن عاصم الواسطي وعبدالرزاق، وعنه مسلم والترمذي وغيرهما مات سنة ٢٤٩هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٢/٢٣٥ - ٢٣٨)، وشذرات الذهب (٢/١٢٠).
- (٣) هو الإمام الحافظ: أبو بكر: محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري نزيل مكة، الفقيه، صاحب التصانيف كالإشراف في اختلاف العلماء، والإجماع وغيرهما، ولد بنيسابور سنة ٢٤٢هـ، وتوفي سنة ٣١٨هـ. انظر: وفيات الأعيان (٤/٢٠٧)، وتذكرة الحفاظ (٣/٧٨٢)، وسير أعلام النبلاء (١٤/٤٩٠ - ٤٩٢)، وشذرات الذهب (٢/٢٨٠).
- (٤) عبيد الله بن موسى بن أبي المختار، باذام العيسي، الكوفي أبو محمد، ولد في حدود عام عشرين ومائة، كان من حفاظ الحديث، وهو أول من صنف المسند على ترتيب الصحابة بالكوفة، قال ابن حجر: «ثقة، كان يتشيع» توفي سنة ٢١٣هـ. انظر: التقريب (١/٥٣٩)، وسير أعلام النبلاء (٩/٥٥٣ - ٥٥٧).
- (٥) هو عيسى بن ماهان، أبو جعفر الرازي، عالم الري فهو مروزي الأصل، وقال ابن حجر: «صدوق، سيء الحفظ». انظر: التقريب (٢/٤٠٦) وقد وثقه بعضهم، توفي في حدود سنة ١٦٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٧/٣٤٦ - ٣٤٩)، والتهذيب (١٢/٥٦ - ٥٧).
- (٦) أبو العالية: رفيع بن مهران الرياحي، من كبار التابعين، أسلم بعد وفاة النبي ﷺ بسنين، وأخذ القرآن عرضاً عن أبي بن كعب وقرأه على عمر ثلاث مرات، مات سنة ٩٣هـ وقيل ٩٦هـ. انظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/٢٨٤)، واللباب في تهذيب الأنساب (٢/٤٦) للداوودي (١/١٧٨).

الله^(١): ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال فبدأ بنور نفسه فذكره^(٢)، ثم ذكر نور المؤمن فقال: ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ يقول: مثل نور المؤمن، قال: «فكان أبي بن كعب يقرأها كذلك: (مثل نوره مثل نور المؤمن) قال: فهو عبدٌ جعل الإيمان والقرآن في صدره^(٣) قال: قلت^(٤): ﴿كَمَشْكُورٍ﴾ قال: المشكاة صدره ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ قال: المصباح القرآن والإيمان الذي جعل في صدره، قال: ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ قال: الزجاجه قلبه، قال: ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دَرِيٌّ﴾ قال: قلبه مما استنار فيه القرآن والإيمان، كأنه كوكب دري، يقول مضيء: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ﴾ قال: فالشجرة المباركة الإخلاصُ لله وحده وعبادته لا شريك له ﴿لَا شَرْفِيَّةٌ وَلَا غَرَبِيَّةٌ﴾ قال: فمثله كمثل شجرة التفّ بها الشجر فهي خضراء ناعمة، لا تصيبها الشمس على أي حال كانت،

(١) الروايات القادمة خمس روايات، رواها كلها ابن جرير في تفسيره آيات سورة النور وكلها بنفس اللفظ المورّد هنا، وهي من طريق عبدالله بن واصل عن عبيدالله بن موسى عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب، وسيأتي ذكر موضع كل رواية.

(٢) في ل: فذكره الله.

(٣) هاتان روايتان رواهما ابن جرير: فالأولى من أول الآية: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إلى قوله: (يقول: مثل نور المؤمن) والأخرى من قوله: وكان أبي يقرأها إلى قوله: جعل الإيمان والقرآن في صدره» في (١٨/١٣٥)، (١٣٦) عند تفسير الآيتين: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ والتي بعدها: ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ وعند ابن جرير في الرواية الثانية: «وكان أبي يقرأها كذلك: مثل المؤمن. قال: هو المؤمن قد جعل الإيمان والقرآن في صدره».

(٤) قال: أي أبو العالية، وقلت: أي أبي بن كعب.

لا إذا طلعت ولا إذا غربت. قال: فكذلك هذا المؤمن قد أُجِير من أن يضلّه شيء من الفتن^(١) وقد ابتلي بها فثبته الله فيها، فهو بين أربع خلال: إن أُعطي شكر، وإن ابتلي صبر، وإن قال صدق، وإن حكم عدل، فهو في سائر الناس كالرجل [الحي]^(٢) يمشي في قبور الأموات، قال: ﴿تُورُّ عَلَى نُورٍ﴾ فهو يتقلب في خمسة من النور: فكلامه نور، وعمله^(٣) نور، ومدخله نور، ومخرجه نور، ومصيره إلى النور يوم القيامة إلى الجنة^(٤)»^(٥) قال: «ثم ضرب مثل الكافر^(٦): ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُوهُمْ كَسْرَابٍ بِقَيْعَةٍ﴾ الآية قال: فكذلك الكافر [يجيء]^(٧) في يوم القيامة وهو يحسب أن له عند الله خيراً فلا يجده فيدخله الله النار^(٨) قال: وضرب مثلاً آخر للكافر فقال: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾ الآية فهو يتقلب في خمسة من الظلم: فكلامه ظلمة، وعمله ظلمة، ومدخله ظلمة، ومخرجه ظلمة،

(١) في تفسير ابن جرير: من أن يصيبه شيء من الغير.

(٢) زيادة: من تفسير ابن جرير.

(٣) في ج، س، ع، وعلمه.

(٤) في تفسير ابن جرير: في الجنة.

(٥) هذه الرواية أطول الروايات رواها في تفسير قوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِ

كَمِشْكَاةٍ...﴾ إلى قوله: ﴿تُورُّ عَلَى نُورٍ﴾ (١٣٨/١٨).

(٦) في تفسير ابن جرير: ثم ضرب مثلاً آخر.

(٧) زيادة من تفسير ابن جرير.

(٨) هذه الرواية هي الرابعة رواها عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُوهُمْ

كَسْرَابٍ بِقَيْعَةٍ﴾ الآية (١٤٩/١٨).

ومصيره إلى الظلمات إلى النار»^(١).

الوجه السادس: أنه لو فرض أن ظاهر هذه الآية أنه نور النيرين ونور النار المشهودة، فهو سبحانه وتعالى قد بين في غير موضع أنه خالق ذلك، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَلْتَلُّ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [فصلت: ٣٧] وقال: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرُ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ ﴿٥﴾﴾ [يونس: ٥] وقال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ أَلْتَلَّ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾﴾ [إبراهيم: ٣٣] وقال: ﴿يُعْشَى أَلْتَلَّ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف: ٥٤] وإذا كان في القرآن آية يفسر معناها آية أخرى لم يكن هذا مخللاً بكونه هدىً وبياناً وبلاغاً للناس بخلاف ما إذا [كان]^(٣) ظاهره ضلال ولم يبين ذلك^(٤).

السادس: أنه على فرض أن ظاهر الآية

١٤/ب

-
- (١) هذه آخر الروايات: السيوطي في الدر المنثور (١٩٧/١٨ - ١٩٨) وعزاها لعبد ابن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم.
(٢) جزء الآية ﴿تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾ غير موجودة في س.
(٣) زيادة من: بقية النسخ.
(٤) أي الرازي.

فهرس موضوعات الجزء الخامس

الموضوع	الصفحة
فصل في نقل المؤلف عن الرازي حججاً أخرى لمثبي الجهة	٣
مناقشة المؤلف للرازي والرد عليه من وجوه	٦
خلاصة رد المؤلف على حجج الرازي	١١
التباين بين الله وبين العالم أكثر مما ذكره الرازي من التباين	٢٠
ثبت في الشرع أن الله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾	٤٢
المقارنة بين مذهب الاتحادية والنصارى	٤٦
قول الجهمية القائلين بالحلول والاتحاد المطلق شر من قول النصارى	٤٧
تعليل ذلك من وجهين	٤٨
نقل المؤلف عن الأئمة إثبات العلو	٥٣
تعقيب المؤلف على ما نقله عن الباقلاني	٧٣
تعقيب المؤلف على ما نقله عن الأشعري	٧٧
نقل المؤلف عن الإمام أحمد من كتاب «الرد على الجهمية»	٧٨
تعقيب المؤلف وتأييده الإمام أحمد فيما نقله	٧٩
احتجاج الإمام أحمد على الجهمية من النقل والعقل	٩٨
نقل المؤلف عن الإمام أحمد تفسيره للمعية	١١٨
أقوال العلماء في مماسة الرب للعرش	١٢٥
(الرب فوق العرش) ثابت بالشرع المتواتر	١٢٧
نقل المؤلف عن الإمام أحمد وعبدالعزیز الكناني	١٢٨
فصل: نقل المؤلف عن الرازي الحجة الثانية لمثبي الجهة	١٣٢

١٣٤	تعقيب المؤلف على كلام الرازي من وجوه
١٩٢	اتفاق ملاحدة الفلاسفة وملاحدة المتكلمين على نفي علو الرب الحقيقي
٢١٣	القول بأن الرب حالّ في العالم يوجب افتقاره للمخلوقات
٢١٨	خلاصة كلام المؤلف في تقديم الزمان
	قول الرازي وأهل الكلام: المحدث بعد عدمه يكون عدمه سابقاً على وجوده والرد عليه
٢٢٠	من عدة وجوه
٢٢٥	أظهر حجج الذين يقولون بقدم العالم
٢٢٨	بيان بطلان قول الفلاسفة بقدم العالم
٢٢٩	أصل حجة الفلاسفة في قولهم بقدم العالم والرد عليهم
٢٥٦	الفلاسفة يمثلون الله تعالى بغيره فيما هو نقص وعجز
٢٧٢	نفيهم الصفات عن الذات أولى بالنقص
٢٧٤	لذات الرب خصوصية يتميز بها عن سائر الذوات
٢٨٦	الجهمية يجمعون بين النقيضين الوجود ونفي العلم والقدرة
٢٩٣	فصل نقل المؤلف عن الرازي جوابه عن حجة الامتناع والكلام عليه من وجوه
٢٩٨	قاعدة: لا يجوز إلزام المقر بالأعلى أن يقر بالأدنى
٣٠٤	فصل في نقل المؤلف عن الرازي في نهايته الحجة الثالثة لمثبتي الجهة
٣٠٥	مناقشة المؤلف للرازي من وجوه
٣١٢	قاعدة: لا يحكم بكفر من يتكلم بما هو كفر حتى تقوم عليه الحجة البلاغية
٣١٤	لا تعارض بين آيات المعية وآيات العلو
٣١٦	نصوص العلو والفوقية لا تحتتمل التأويل
٣٢٢	مناقشة قول الرازي: «لا حيز إلا ويفرض فوّه حيزاً آخر»
٣٢٤	فصل في نقل المؤلف كلام الرازي عن الكرامية إطلاق الجسم على الله تعالى
٣٢٦	مناقشة المؤلف للرازي وبيان المقارنة بين مثبتة الجسم ونفاته

- ٣٢٧ نقل المؤلف عن الأشعري : الاختلاف في الجسم
- ٣٢٩ تعقيب المؤلف على ما نقله عن الأشعري
- ٣٤٠ تعقيب المؤلف على الأشعري في نقله اختلاف الشيعة في الجسم
- ٣٤٣ نقل المؤلف عن الأشعري اختلاف المرجئة في الإيمان
- ٣٥٧ نقل المؤلف عن الأشعري اختلاف المرجئة في الكفر
- ٣٦١ الفرق بين نفاة الجسم ومثبته
- ٣٦٥ نقل المؤلف عن السلف أن الجهمية معطلون
- ٣٨٩ ليس لأحد أن يشرع ديناً لم يأذن به الله فيذم أحداً أو يمدحه
- ٣٩٧ السلف لم يذموا أحداً لكونه أثبت الجسم
- ٤٢٣ قاعدة : الله تعالى لا يضرب له المثل بغيره
- ٤٤٧ فصل : مناقشة المؤلف للرازي في تأويل المتشابهات من الأخبار
- ٤٥١ فصل في نقل المؤلف عن الرازي في مقدمة كتابه
- ٤٥٢ كلام المؤلف على معاني التأويل
- ٤٥٤ كلام المؤلف على لفظ الظاهر ومعناه
- ٤٥٦ مناقشة المؤلف للرازي في قوله إن جميع الطوائف أقروا بأنه لا بد من التأويل
- ٤٦١ نقل المؤلف عن الرازي ادعائه أن القرآن ظواهر لا بد من تأويلها
- ٤٦٣ بيان المؤلف أن ما ذكره الرازي ليس هو ظاهر القرآن
- ٤٦٦ نقل المؤلف عن الأئمة كلامهم في التأويل والرد على المؤولة
- ٤٧٤ دعوى الرازي أن ظاهر القرآن أن الله أعياناً والرد عليه
- ٤٨١ القرآن جاء صريحاً في اليد بلفظ الثنية
- فصل : ادعاء الرازي لزوم تأويل قوله تعالى ﴿ اللَّهُ نُورٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ والرد عليه
- ٤٨٦ من عدة أوجه
- ٤٩٧ نقل المؤلف عن ابن فورك مذهب ابن كلاب في هذه الآية

٥٠٢	تعقيب المؤلف على ما نقله ابن فورك عن ابن كلاب
٥٠٣	نقل المؤلف عن ابن العربي المالكي
٥٠٥	نقل المؤلف عن الإقليشي
٥٠٦	نقل المؤلف عن الأشعري
٥٠٧	نقل المؤلف من كتاب الإرشاد للجويني
٥١٠	نقل المؤلف عن الخطابي
٥١١	تعقيب المؤلف على ما نقله عن العلماء
٥١١	نقول وتعقيبات أخرى

انتهى الجزء الخامس ويليه الجزء السادس إن شاء الله



المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة

بَيِّنَاتُ

تَأْيِيدِ أُمَّةٍ لَهَا جِهَةٌ
فِي تَأْيِيدِ بَدْعِهِمُ الْكَلَامِيَّةِ

فِي تَأْيِيدِ بَدْعِهِمُ الْكَلَامِيَّةِ

تأليف شيخ الإسلام

أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تیمیة الجفانی

(ت ٥٧٢٨هـ)

الجزء السادس

التأويل - المعية - القرب - النفس - الأصابع
الجسم والجهة - الصورة

محققه

د. عبد الرحمن بن عبد الكريم السحبي

③ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم

بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية. / أحمد بن

عبدالحليم بن تيمية؛ عبدالرحمن بن عبدالكريم اليجي -

المدينة المنورة، ١٤٢٦ هـ

١٠ مج.

٦٢٤ ص، ١٦×٢٣ سم

ردمك: ١-٢٤-٨٤٧-٩٩٦٠ (مجموعة)

٤-٣١-٨٤٧-٩٩٦٠ (ج ٦)

١- الجهمية ٢- علم الكلام أ- اليجي، عبدالرحمن
ابن عبدالكريم (محقق) ب- العنوان

١٤٢٦/٥١

ديوي ٢٥٤، ٢

رقم الإيداع: ١٤٢٦/٥١

ردمك: ١-٢٤-٨٤٧-٩٩٦٠ (مجموعة)

٤-٣١-٨٤٧-٩٩٦٠ (ج ٦)

فصل

قال الرازي^(١): الوجه^(٢) الثالث: قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ^(٣) وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾ [الحديد: ٢٥]،

فصل: نبي
الوجه الثالث
من الوجوه

(١) تقدمت ترجمته في القسم الأول من الدراسة.

(٢) ليس في (أساس التقديس) كلمة (الوجه). وقد ذكر الرازي قبل ذلك: الوجه الأول، والوجه الثاني، وهذا هو الوجه الثالث. وهذا نص عبارة الرازي كما في (أساس التقديس) ص ١٠٥، قال: «المقدمة في بيان أن جميع فرق الإسلام مقرون بأنه لا بد من التأويل في بعض ظواهر القرآن والأخبار، أما في القرآن. فيبانه من وجوه:

الأول: هو أنه ورد في القرآن ذكر الوجه، وذكر العين، وذكر الجنب الواحد، وذكر الأيدي، وذكر الساق الواحدة، فلو أخذنا بالظاهر، يلزمنا إثبات شخص له وجه واحد، وعلى ذلك الوجه أعين كثيرة، وله جنب واحد، وعليه أيدي كثيرة، وله ساق واحدة، ولا نرى في الدنيا شخصاً أفصح صورة من هذه الصورة المتخيلة، ولا أعتقد أن عاقلاً يرضى بأن يصف ربه بهذه الصفة.

الثاني: أنه ورد في القرآن أنه تعالى ﴿تُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وأن كل عاقل يعلم بالبدئية: أن إله العالم ليس هو هذا الشيء المنبسط على الجدران والحيطان، وليس هو هذا النور الفاضل من جرم الشمس والقمر والنار، فلا بد لكل واحد منا من أن يفسر قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥] بأنه منور السموات والأرض، أو بأنه هادٍ لأهل السموات والأرض، أو بأنه مصلح السموات والأرض، وكل ذلك تأويل».

وقد رد المؤلف - رحمه الله - على جميع هذه الشبه في القسم السابق لهذا القسم من هذا الكتاب.

(٣) في (أساس التقديس): سياق الآية إلى قوله تعالى: ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾.

ومعلوم أن الحديد ما نزل [جرمه] ^(١) من السماء إلى الأرض .
وقال تعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمِينَةَ آزُوجٍ ﴾ [الزمر : ٦] ،
ومعلوم أن الأنعام ما نزلت من السماء إلى / الأرض ^(٢) .

س/٦٠

والكلام على هذا من وجوه :

أحدها : أن يقال : قوله : «معلوم أن [الحديد] ^(٣) ما نزل»
و«أن الأنعام ما نزلت» . لم يذكر ما به يعلم ذلك ، أبضورة؟ أم
بدليل؟ . فلو نازعه منازع وقال : هذا غير معلوم لنا ، إذ من
الممكن نزول أصل هذا الحيوان ، كنزول أصل الإنسان ،
والجن ، والحية ^(٤) ، وكما روي في نزول كبش الفداء ^(٥) ، ونزول
حديد من السماء ^(٦) ، احتاج إلى ما يدفع به هذا .

رد المؤلف
على السرازي
في معنى
الإنزال .

الوجه الأول :
أن قول الرازي
«معلوم» لم
يذكر
دليلاً ...

(١) في ل ، ج : جمرة . والتصويب من : ك ، س ، ع .

(٢) (أساس التقديس) للرازي : ص ١٠٦ .

(٣) ما بين المركبين ساقط من : ل ، وأصفته من : ك ، س ، ع ، ج .

(٤) يشير المؤلف - رحمه الله - إلى إنزال آدم (عليه السلام) ، وإنزال إبليس (لعنه الله) ، قال تعالى : ﴿ قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [الأعراف : ٢٤] قال ابن جرير : قال المفسرون : المعنى في قوله تعالى : ﴿ أَهْبِطُوا ﴾ : آدم وحواء وإبليس والحية ، ومنهم من لم يذكر الحية . ثم ذكر ابن جرير أقوالاً للسلف وليس في ذلك حديث مرفوع إلى النبي ﷺ .

انظر : (تفسير الطبري) ١٤٤/٨ . و(ابن كثير) ١٨٠/٢ .

(٥) هو الذبح العظيم ، الذي فدى الله به إسماعيل (عليه السلام) ، قال تعالى : ﴿ وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ [الصافات : ١٠٧] ، قال ابن عباس : كبش رعا في الجنة أربعين خريقاً .

انظر : (تفسير الطبري) ٨٦/٢٣ ، و(ابن كثير) ١٧/٤ .

(٦) روى ابن جرير بسنده عن ابن عباس قال : ثلاثة أشياء نزلت مع آدم (صلوات =

الوجه الثاني:
أنه روي أنه
ينزل من
السماء حديد
الوجه الثالث:
أن الله تعالى لم
يقيد الإنزال
بأنه من السماء

الثاني: أن من الناس من قد روى أنه قد ينزل^(١) من السماء
[حديد]^(٢).

الوجه الثالث: - وهو الجواب - أن يقال له: إن الله تعالى لم
يقول: أنزلنا الحديد من السماء^(٣)، ولا قال: [أنزلنا]^(٤) لكم
ثمانية أزواج من السماء.

فقول القائل^(٥): معلوم أن الحديد ما نزل جرمة من السماء
إلى الأرض، / وأن الأنعام ما نزلت من السماء إلى الأرض. لا
يعارض ظاهر القرآن، حتى يقال: إن ظاهر القرآن ليس بحق،
وأنه مؤول، بل قال: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾ [الحديد: ٢٥]، والإنزال
يقضي أن يكون من محل^(٦) عالٍ، ولا ريب أن الحديد إنما
يكون في المعادن/ التي في الجبال، وهي عالية على الأرض،
وقد قيل إنه كلما كان المعدن أعلى كان حديده أجود.
والمستخرجون للحديد من المعادن يقولون: نزل لنا من المعدن

ج/٤٨

س/٦١

= الله وسلامه عليه): السندان والكلبتان، والميعة، والمطرقة.

(تفسير الطبري) ٢٧/٢٣٧.

وهذه من أدوات الحدادين.

انظر كتاب (مبادئ اللغة) للإسكافي ص ٨٥.

(١) في ك: نزل.

(٢) في ل: حديدًا. والمثبت من: ك، س، ع، ج.

(٣) قوله (من السماء) ساقط من: س.

(٤) في ل، س: أنزل. والمثبت من: ك، ع، ج.

(٥) أي: قول الرازي، وقد تقدم في ص ٤.

(٦) في س: (كل) بدلاً من: محل.

كذا وكذا.

يبين ذلك أن الله ذكر الإنزال على ثلاث درجات:

قال في الحديد: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾ [الحديد: ٢٥]، فأطلق

الإنزال/ ولم يذكر من أين نزل.

٤٧/ع

وقال في الغيث: ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [البقرة: ٢٢] ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ

السَّمَاءِ﴾^(١). فذكر أنه أنزل المطر من السماء، فإنه نزل مما^(٢)

يسمو على رؤوس بني آدم ويعلو عليهم، بخلاف الجبال، فإنها نفسها لا تسامت^(٣) رؤوس بني آدم.

وقال في القرآن: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ

الْحَكِيمِ ①﴾^(٤) وقال: ﴿حَمَّ ①﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ

الْعَلِيمِ ②﴾ [غافر: ١، ٢]، وقال: ﴿حَمَّ ①﴾ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ

الرَّحِيمِ ③﴾ [فصلت: ١، ٢]، وقال: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ

يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [الأنعام: ١١٤]، وقال: ﴿وَلَنْتَقَى

الْقُرْءَانَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ④﴾ [النمل: ٦]، وقال: ﴿الرَّ كِتَابٌ

(١) هذه الآية وردت في عدة مواضع من القرآن الكريم، منها:

[المؤمنون: ١٨]، [الفرقان: ٤٨]، [لقمان: ١٠].

(٢) في ج، س: (ما) بدلا من: مما.

أي: لا تعلو على رؤوسهم، كما تعلوها سماوة البيت، أي: سقفه.

(٣) انظر: (لسان العرب) لابن منظور ٣٩٩/١٤ مادة: (سما).

(٤) وردت هذه الآية في عدة مواضع من القرآن الكريم، منها: [الزمر: ١]،

[الجاثية: ٢]، [الأحقاف: ٢].

أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ ﴿١﴾ [هود: ١].

فأخبر أن القرآن منزل منه، وأن المطر نزل من السماء،
وأخبر أنه أنزل الحديد، ولم يذكر من أين نزل.
وبهذا يظهر ما لبَّسته الجهمية^(١) من المعتزلة^(٢) وغيرهم،

(١) أصحاب جهنم بن صفوان، الذي ظهرت بدعته بترمد، وقتله سلم بن أحوز
بمرو في سنة (١٢٨هـ). ومن أشهر بدعه: نفي الأسماء والصفات، وأن
الإيمان هو المعرفة بالله فقط، والكفر هو الجهل به فقط، وقال لا فعل ولا
عمل لأحد غير الله تعالى، وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على المجاز،
وأن الجنة والنار تبيدان وتفتيان، وقد اتفقت الأمة على تكفيره.
انظر: (الفرق بين الفرق) للبغدادي ص ٢١١، ٢١٢، و(الملل والنحل)
للشهرستاني ١/٨٦، و(البرهان في عقائد أهل الأديان) للسكسكي
ص ١٨، ١٧، و(منهاج السنة النبوية) لابن تيمية ٢/٦٠٤، و(البداية والنهاية)
لابن كثير ١٠/٣٤.

(٢) أتباع واصل بن عطاء، وينقسمون إلى عدة فرق، ويجمعهم في بدعتهم عدة
أمر منها: نفي الصفات، وقولهم باستحالة رؤية الله تعالى بالأبصار، واتفاقهم
على القول بحدوث كلام الله تعالى، وحدوث أمره، ونهيه وخبره، ويسمون
كلام الله مخلوقاً، وأن الله تعالى لم يخلق أفعال عباده، بل هم الخالقون لها،
ونفوا شفاعة النبي ﷺ لأهل الكبائر، وادعوا أن الفاسق من أمة الإسلام
بالمنزلة بين المنزلتين، وهي أنه فاسق، لا مؤمن ولا كافر، ولأجل هذا
سماهم المسلمون معتزلة، لاعتزالهم قول الأمة بأسرها، وقيل: لاعتزالهم
مجلس الحسن البصري.

انظر: (الفرق بين الفرق) للبغدادي ص ١١٤، و(الملل والنحل) للشهرستاني
١/٤٣، (البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان) للسكسكي ص ٢٦.
وقول المؤلف - رحمه الله: الجهمية من المعتزلة وغيرهم. يشير إلى أن كل
معتزلي جهمي وليس كل جهمي معتزلياً. وقد صرح بذلك في (منهاج السنة
النبوية) ٢/٦٠٤.

س/٦٢ في دعواهم أن الإخبار بأن القرآن^(١) مُنَزَّل لا يمنع أن يكون/ مخلوقاً/ فإن المخلوق/ يوصف بالإنزال، كالماء، والحديد.
 ل/١/١٥ وزعم بعضهم أن الإنزال يكون بمعنى الخلق، فإن الله أخبر
 ج/٤٩ أن القرآن منزل، والإنزال هو من العلو حيث كان.
 الرد على من زعم بأن الإنزال يكون بمعنى الخلق
 وهذا من المعلوم بالضرورة من اللغة، وهو من اللغة العامة الشائعة.

الرد على من زعم بأن الإنزال يكون بمعنى الخلق

يوضح ذلك أن الله تعالى قال: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥]، ثم قال: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾ [الحديد: ٢٥].

ففرق بين إنزال الكتاب والميزان، وذكر أنه أنزل ذلك مع الرسل، وبين إنزال/ الحديد، فوصفه بإنزال مطلق لم يجعله مع الكتاب والميزان، ولم يصفه بالإنزال الذي وصف به الكتاب والميزان. وقد قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾ [الأحزاب: ٢٦].

ع/٤٨

فإذا كان/ قد يسمى هذا نزولاً^(٢) فما أنزله من الجبال أولى أن يكون منزلاً، فإن الجبال أعلى من الصياصي^(٣)، التي هي

ك/١/١١

(١) في ج: بالقرآن.

(٢) في ك: نزول.

(٣) قال الزجاج: الصياص: كل ما يمتنع به، وهي الحصون. والصياصي: قرون البقر والظباء. وكل قرن صيصة؛ لأن ذوات القرون يتحصن بها.

الحصون التي كانت بالحجاز.

وكذلك قال لنوح - عليه السلام -: ﴿فَإِذَا أَسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفَلَكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٢٣﴾ وَقُلِ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ [المؤمنون: ٢٨، ٢٩]، وإنما هو نزوله من السفينة إلى الأرض. يقرر ذلك أن الله تعالى قال لنوح: ﴿يَنُوحُ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ﴾... الآية [هود: ٤٨]، بعد قوله: ﴿وَعِضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ [هود: ٤٤] فهذا هبوط من السفينة.

وقال لآدم ومن معه: ﴿وَقُلْنَا أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة: ٣٦] فهذا هبوط من السماء.

وكذلك قال لإبليس: ﴿فَأهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف: ١٣].

فلفظ الهبوط^(١) من جنس لفظ النزول، فبعضه من السماء، أو^(٢) الجنة، وبعضه من الأرض، مكان عال في الأرض، كالسفينة، كما أن العلو والظهور^(٣) الذي^(٤) في مقابلته

= (تهذيب اللغة) للأزهري ١٢/٢٦٥، مادة (صيص).

(١) الهبوط نقيض الصعود، وهبط هبوطاً نزل، والهبوط من الأرض الحدود.

(لسان العرب) لابن منظور، مادة (هبط) ٧/٤٢١، ٤٢٢.

(٢) في ج، س، و) بدلا من: أو.

(٣) ظاهر كل شيء أعلاه، ويقال: ظاهر الجبل: أعلاه.

(لسان العرب) لابن منظور، مادة (ظهر) ٤/٥٢٤.

(٤) في س: التي.

كذلك^(١).

وأما قوله: ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةً أزْوَاجًا﴾ [الزمر: ٦]، فإنه ينزل الماء من / أصلاب الذكور إلى بطون الإناث، ثم ينزل الأجنة من بطون الإناث إلى الأرض، فأنزل منها ثمانية أزواج. ومن المشهور في اللغة أنه يقال عن ابن آدم: أنزل الماء، أو المنى، ولم ينزل. كما في الحديث^(٢).

بسان معنى
إنزال الأنعام
والرد على
الرازي
٤٩/ع

وذلك أنه سبحانه قال: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [الزمر: ٦]، فحواء خلقت من نفس آدم، من ضلعه

٦٤/س

(١) في ج، س: لذلك.

(٢) أخرج البخاري (في صحيحه) كتاب الغسل، باب: غسل ما يصيب من فرج المرأة، ١/١١١ ح (٢٨٩)، عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - أنه قال: يا رسول الله إذا جامع الرجل المرأة فلم ينزل؟ قال: «يغسل ما مس المرأة منه ثم يتوضأ ويصلي».

وأخرج الإمام أحمد (في المسند) ٤/١٤٣ عن رافع بن خديج قال: ناداني رسول الله ﷺ، وأنا على بطن امرأتي، فقمتم ولم أنزل، فاغتسلت وخرجت إلى رسول الله ﷺ، فأخبرته أنك دعوتني وأنا على بطن امرأتي، فقمتم ولم أنزل، فاغتسلت، فقال رسول الله ﷺ: «لا عليك، الماء من الماء...»
وأخرج مسلم (في صحيحه) كتاب الحيض، باب: نسخ الماء من الماء ووجوب الغسل بالتقاء الختانين، ١/٢٧١ ح (٨٧) عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إذا جلس بين شعبها الأربع، ثم جهدها، فقد وجب عليه الغسل، وإن لم ينزل».

قلت: كان في أول الإسلام لا يجب الغسل على المجمع إذا لم ينزل، فإن أنزل وجب عليه الغسل، ثم نسخ ذلك، فأوجب الله الغسل على المجمع أنزل أو لم ينزل، واستقرت الشريعة على ذلك، كما دل عليه هذا الحديث الأخير.

القصراء، لم تخلق من مني، ولا في رحم^(١)، كما قال: ﴿يَأْتِيهَا
النَّاسُ أَنْقُورَ رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: ١]،
وقال: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾^(٢) وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا
لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴿[الأعراف: ١٨٩]، فلم تكن زوج آدم^(٣) منزلاً
منه، بل مخلوقاً^(٤) مجعولاً منه، وزوجها؛ هي حواء^(٥).

وأما الأنعام فإنه يعلو بعضها بعضاً وهي قائمة، أو قاعدة،
وتلد وهي كذلك، قائمة، فينزل الله تعالى منها أولادها، وتسمية
ذلك إنزالاً ليس بدون تسمية إخراج المنى إنزالاً بل أبلغ.

وفي (الصحيحين) عن أسامة^(٦)، أنه قال: قلت للنبي

ﷺ: يا رسول الله، أين نزل^(٧) غدا؟ قال: «بخيف^(٨) بني

ل/١٥/ب

ج/٥١

- (١) في ج، س: ولا رحم.
- (٢) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك، س، ع، ج.
- (٣) في س: سقطت كلمة (آدم).
- (٤) في س: بل مخلوقة منه، وفي ك: بل مخلوقاً منه.
- (٥) قوله (وزوجها هي حواء) ساقط من: ج.
- (٦) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، مولى رسول الله ﷺ، وحبته، أمه
أم أيمن حاضنة النبي ﷺ، مات النبي ﷺ وله عشرون سنة، وقيل ثمانين عشرة
سنة، وكان النبي ﷺ أمره على جيش عظيم، فمات ﷺ قبل أن يتوجه، فأنفذه
أبو بكر، اعتزل أسامة الفتن بعد مقتل عثمان، إلى أن مات أواخر خلافة
معاوية - رضي الله عنه -، بالمدينة سنة (٥٤هـ)، وقد روى عن أسامة من
الصحابة أبو هريرة وابن عباس، ومن كبار التابعين أبو عثمان النهدي، وأبو
وائل، وآخرون، وفضائله كثيرة، وأحاديثه شهيرة.
- انظر: (أسد الغابة) لابن الأثير ٧٩/١، و(الإصابة) لابن حجر ٤٩/١.
- (٧) في ج: تنزل، وفي س: ينزل.
- (٨) الخيف: ما انحدر من غلظ الجبل، وارتفع عن مسيل الماء، ومنه سمي =

كنانة، حيث تقاسموا على الكفر»^(١).

واستعمال لفظ النزول في النزول من [ظهر]^(٢) الدابة أكثر وأشهر وأظهر مما يذكر.

وعلى هذا ف (من) في قوله: ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ﴾

مسجد الخيف من منى .

وقال ابن جنبي: أصل الخيف الاختلاف، وذلك أنه ما انحدر من الجبل فليس شرفاً ولا حضيضاً فهو مخالف لهما. ومنه: الناس أخيف، أي: مختلفون، قال:

الناس أخيف وشتى في الشيم وكلهم يجمعهم بيت الأدم وخيف بني كنانة: هو المحصب. وهو بطحاء مكة، وقيل مبتدأ الأبطح، هو الحقيقة فيه، لأنه أصله ما انحدر من الجبل وارتفع عن المسيل. انظر: (معجم البلدان) لياقوت الحموي ٤١٢/٢.

(١) أخرجه البخاري (في صحيحه)، كتاب الجهاد، باب: إذا أسلم قوم في دار الحرب، (٢٨٩٣) ١١١٣/٣ عن أسامة بن زيد، قال: قلت: يا رسول الله، أين تنزل غداً، في حجته، قال: «وهل ترك لنا عقيل منزلاً؟» ثم قال: «نحن نازلون غداً بخيف بني كنانة المحصب، حيث تقاسمت قريش على الكفر...» وأخرجه أيضاً البخاري بنحوه عن أبي هريرة في كتاب الحج، باب: نزول النبي ﷺ مكة، ح(١٥١٢) ٥٧٦/٢.

وأخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الحج، باب: النزول بمكة للحجاج، ح(١٣٥١) ٩٨٤/٢ عن أسامة بن زيد، أنه قال: يا رسول الله، أنتزل في دارك بمكة فقال: «وهل ترك لنا عقيل من رباع أو دور». وأخرجه مسلم أيضاً بنحوه عن أبي هريرة، في كتاب الحج، باب: استحباب النزول بالمحصب يوم النفر، ح(١٣١٤) ٩٥٢/٢.

وأخرجه الإمام أحمد بنحوه (في المسند) ٢٣٧/٢، ٢٦٣، ٣٢٢، ٣٥٣، ٥٤٠. ٢٠٢/٥.

(٢) في ل: ظهور. والتصويب من بقية النسخ.

[الزمر: ٦] يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون لبيان الجنس، كما هو الظاهر لكثير من الناس، والمعنى: / أنزل ثمانية أزواج، كما قال: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾ [الحديد: ٢٥] وإنزالها كإنزال المني، (من) هنا مثل (من) في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ﴾ [الأنعام: ١٤١] إلى قوله: ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً / وَفَرَشَاتٍ﴾ [الأنعام: ١٤٢]، إلى قوله: ﴿ثَمَنِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ [الأنعام: ١٤٣]، أي: أنشأ من الأنعام حمولة وفرشاً ثمانية أزواج.

ويحتمل^(١) أن تكون (من)^(٢) [لابتداء]^(٣) الغاية، كقوله تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [الرعد: ١٧]، ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: ١].

والمعنى: أنه أنزل ثمانية أزواج، أنزلها من الأنعام، فيكون قد ذكر المحل الذي أنزلت منه.

وهذان الوجهان يجيئان في قوله تعالى في السورة الأخرى: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

فقوله: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ هل المراد جعل لكم

(١) هذا هو الوجه الثاني.

(٢) في س، ك: منه.

(٣) في ل، ج: زيادة ألف قبل اللام، وحذفها أصح.

من جنسكم أزواجًا يذروكم في ذلك؟ أو المراد جعل أزواجكم من أنفسكم لكون حواء جعلت من نفس آدم؟ وكذلك من الأنعام أزواجًا، وقد يقال: بيان الجنس أظهر؛ لأنه لم يخلق من آدم إلا زوجة فقط، كما قال: ﴿خَلَقَكُمْ / مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: ١]. وأما أزواج ولده، فلم تخلق من (١) ذواتهم، فيكون المعنى جنسكم أزواجًا، كما قال: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِنَّ خَيْرًا﴾ [النور: ١٢]، وقال: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٨٥]، وقال: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [الحجرات: ١١].

٥٢/ج

٥١/ع

وله نظائر في القرآن.

* * *

(١) في س: منه.

/ فصل

فصل في
الوجه الرابع
من الوجوه
التي زعم
الرازي أنه لا بد
منها
ك/١١/ب

قال الرازي «الرابع: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، وقوله: ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (١١) ﴿ق: ١٦﴾، وقال تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]، وكل عاقل يعلم أن المراد منه: القرب بالعلم والقدرة الإلهية»^(١).

قلت: قد ذكر في هذا الوجه لفظ (المعية) ولفظ (القرب) ولم يذكر إلا تأويل لفظ القرب، وذكر في الوجه السادس^(٢) قوله: ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (١١) ﴿ق: ١٦﴾، مع قوله: ﴿فَأَيُّنَمَا تَوَلَّوْا فَسَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]، وتلك الآية هي نظير هذه، لا نظير تلك.

ثم ذكر^(٤) الوجه «التاسع - وهو آخر وجوه القرآن - قال

(١) في جميع النسخ: (والقدرة والإلهية) وقد صوبتها من (أساس التقديس)، ص ١٠٦.

(٢) في ص ١٠٦ من (أساس التقديس)، وفي ص ٧١ من هذا الكتاب.

(٣) الذي ذكره الرازي في (أساس التقديس) آية ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ لا آية ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ ولعل مراد المؤلف الآية التي ذكرها الرازي وأن هذا خطأ من الناسخ، ومما يدل على ذلك إشارة المؤلف إلى الآيتين بقوله: وتلك الآية - أي السابقة وهي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ هي نظير هذه - أي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ - لا نظير تلك - أي الآية السابقة هي آية المعية.

(٤) انتقل المؤلف - رحمه الله - إلى الوجه التاسع، ولم يذكر الوجه السابع =

تعالى، لموسى وهارون: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ ﴿٥٦﴾
 [طه:٤٦]، وهذه المعية ليست إلا بالعلم، والحفظ،
 والرحمة»^(١).

فيكون ذكره لتلك^(٢) المعية، في تلك الآية؛ لأنه جعل
 معناها معنى قربه^(٣)، فلا بد من الكلام في^(٤) لفظ المعية، ولفظ
 القرب^(٥).

أما المعية فالكلام عليها من وجوه:

أحدها: أن يقال: لا يخلو إما أن يكون ظاهر قوله: ﴿وَهُوَ
 مَعَكُمْ أَيَّنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد:٤] أن ذاته نفسها مختلطة في
 المخلوقات، أو لا يكون هذا ظاهر/ الخطاب.

بحث المعية
 ومناقشة
 المؤلف للرازي
 في ذلك من
 وجوه:

فإن كان الأول، فهذا قول طوائف من إخوانه الجهمية^(٦)
 الذين ينكرون/ أنه فوق العرش، ويقولون إنه في كل مكان، أو
 إنه نفس وجود الأمكنة/ ولهم في ذلك مقالات تقدم حكايتها،
 وبيئاً أنه عاجز عن مناظرتهم، والرد عليهم، إلا إذا وافق أهل

الوجه الأول:
 أن يقال: ظاهر
 قوله ﴿وَهُوَ
 مَعَكُمْ﴾ أن
 يكون الرب
 مختلطاً

بالمخلوقات
 ل/١٦/أ
 ج/٥٣
 س/٦٧
 ع/٥٢

والثامن، ولعل ذلك لأن الوجه التاسع ذكر فيه الرازي آية المعية الخاصة،
 وهي تتناسب مع ما ذكره في الوجه الرابع والسادس من آيات المعية والقرب،
 فالموضوع واحد، وسيأتي مناقشة هذين الوجهين.

- (١) (أساس التقديس)، ص ١٠٧، وفيه تقديم وتأخير في بعض الكلمات.
- (٢) في س: ذكر تلك.
- (٣) في س: قرب.
- (٤) في ك، س، ج: (على) بدلا من: في.
- (٥) يأتي الكلام على لفظ القرب في ص ٤١.
- (٦) تقدم التعريف بالجهمية في ص ٧.

الإثبات .

فهؤلاء إذا قالوا له : نحن نتمسك بظاهر القرآن ، لم يمكنه الرد عليهم .

وقوله : «كل عاقل يعلم أن المراد منه القرب بالعلم والقدرة الإلهية»^(١) هؤلاء إخوانه الجهمية ينازعونه في هذا .

ونحن [و]^(٢) إن كنا نعلم بطلان قولهم : لكن المقصود هنا أن ما ادعاه من الاتفاق على أن من ظواهر القرآن ما ليس بحق ليس كما ادعاه ، فليس في شيء مما ذكره وفاق ، ولا في صورة واحدة ، وإن لم يكن ظاهر الخطاب يدل على أن ذاته في المخلوقات لم تكن الآية مصروفة عن ظاهرها . فعلى التقديرين لم يسلم ما ادعاه من الاتفاق على إحالة ظاهر القرآن .

الوجه الثاني :
أن أهل السنة
لا ينازعون
الرازي في أن
الله ليس في
المخلوقات

الوجه الثاني : أن أهل السنة والإيمان ، والإثبات لا ينازعونه في أن الله ليس في المخلوقات ، لكن ينازعونه في أن ظاهر هذه الآية يدل على^(٣) ذلك .

فيقال : لا يخلو : إما أن يكون ظاهر الآية يدل على أن ذاته في نفس المخلوقات أم لا ؟ .

فإن كان الثاني بطل قوله^(٤) .

وإن كان الأول فلا ريب / أن الله قد فسر هذه الآيات ، وأزال

س/٦٨

(١) (أساس التقديس) للرازي ، ص ١٠٦ .

(٢) في ل ، ك ، ع : حذف (الواو) والصواب إثباتها كما في : س ، ج .

(٣) قوله : (يدل على) ساقطة من : ك ، س ، ج .

(٤) أي : قول الرازي : إن ظاهر القرآن يحتاج إلى تأويل .

الشبهة التي تعترض^(١) بما بينه في غير / موضع من كتابه، من أنه استوى على العرش، وأنه إليه يصعد/ الكلم الطيب، والعمل الصالح، وأنه رفع عيسى إليه، وأنه تعرج الملائكة والروح إليه، إلى غير ذلك من النصوص المفسرة المحكمة التي تبين أن الله فوق الخلق. فكان ذلك بياناً من الله بليغاً لعباده أن ذاته ليست في نفس المخلوقات، وكان ذلك البيان مانعاً عن فهم هذا المعنى الباطل من القرآن.

وهم^(٢) لا ينازعون أن القرآن يفسر بعضه بعضاً، ويكون بعضه مانعاً من حمل بعضه على معنى فاسد، كما تقدم، وإنما الممتنع أن يكون ظاهره [ضلالاً]^(٣) ولم يبين الله ذلك.

الوجه الثالث: أن هؤلاء^(٤) يقولون: إن الله تعالى قد بين في غير موضع أنه: خلق السموات والأرض وما بينهما (في ستة أيام^(٥))، وبين^(٦) أن له ملك السموات والأرض وما بينهما^(٧)،^(٨)

الوجه الثالث:
أن الله بين أن
جميع هذه
المشهودات
مخلوقة لله

(١) أي: تعترض بعض الأذهان.

(٢) أي: أهل السنة والإيمان والإثبات.

(٣) في ل، ك: ضلال. والتصويب من: س، ع، ج.

(٤) أي: أهل السنة والإيمان والإثبات.

(٥) كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الفرقان: ٥٩].

(٦) في س: سقط (بين).

(٧) كما في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [المائدة: ١٨].

(٨) ما بين القوسين سقط من: ج.

وبين^(١) أن الأرض قبضته يوم القيامة، والسموات مطويات بيمينه^(٢)، وأن كرسيه وسع السموات والأرض^(٣)، وأنه يمسك السموات والأرض أن تزولا^(٤). إلى غير ذلك من الآيات التي فيها بيان أن جميع هذه المشهودات/ هي مخلوقة لله مملوكة لله مدبرة لله.

وهذه نصوص صريحة في أن الله تعالى ليس فيها؛ لأن الخالق ليس هو المخلوق، ولا بعض المخلوق، ولا صفة للمخلوق.

وإذا كان كذلك فمثل هذه النصوص تهدي القلوب/ وتشفيها/ وتعصمها عن أن يفهم من^(٥) قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾^(٦) [الحديد: ٤] أنه في المخلوق، كما يزعم ذلك من يزعمه^(٧) من الزنادقة^(٨)

(١) في س: سقط (بين).

(٢) كما في قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧].

(٣) كما في قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

(٤) كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ [فاطر: ٤١].

(٥) في س: (منه) بدلا من: من.

(٦) في ل، ك: (معنى). بدلا من: (وهو معكم). والتصويب من: س، ج. وفي ع: (وهو معنى)، وكتب في محاذاتها في الهامش: كذا والتلاوة: وهو معكم.

(٧) في ك، س، ج: من زعمه.

(٨) الزنادقة: جمع زنديق، ومصدره زندقة، وهو فارسي معرب، وهو من يقول بدوام الدهر ولا يؤمن بالآخرة ووحداية الخالق. والمشهور على ألسنة الناس أن الزنديق: من لا يتمسك بشريعة، ويقول بدوام الدهر، وعند الفقهاء الحنابلة والمالكية والشافعية: هو الذي يظهر الإسلام ويخفي الكفر، وكان =

والجهمية^(١) / من الاتحادية^(٢) / والحلولية^(٣) عموماً وخصوصاً،
ومثل هذا لا يمتنع^(٤) كما تقدم.

الوجه الرابع: أن يقال: إنه^(٥) ليس ظاهر قوله: ﴿وَهُوَ

الوجه الرابع:

أن يقال: ليس

ظاهر قوله:

﴿وهو معكم﴾

أن الرب

= مختلط

بالمخلوقات

يسمى في عصر النبوة منافقاً ثم صار يسمى زنديقاً. وعند الحنفية: هو الذي لا يتحل ديناً.

انظر: (لسان العرب) لابن منظور ١٤٧/١٠ مادة (زندق)، و(القاموس الفقهية) لسعدي أبو جيب، ص ١٦٠.

(١) تقدم التعريف بها في ص ٧.

(٢) حقيقة قول الاتحادية: أن وجود الكائنات هو عين وجود الله تعالى، ليس

وجودها غيره، ولا شيء سواه البتة، ولهذا من سماهم حلولية، أو قال: هم قائلون بالحلول رأوه محجوباً عن معرفة قولهم، خارجاً عن الدخول إلى باطن أمرهم؛ لأن من قال إن الله يحل في المخلوقات فقد قال بأن المحل غير الحال، وهذا تثنية عندهم، وإثبات لوجودين: أحدهما وجود الحق والحال، والثاني: وجود المخلوق المحل، وهم لا يقرون بإثبات وجودين البتة.

انظر: (حقيقة مذهب الاتحاديين) لشيخ الإسلام ابن تيمية، ضمن مجموع الفتاوى ١٤٠/٢، وطبعة مستقلة بإشراف السيد محمد رشيد رضا، ص ٤، ٥. وانظر أيضاً: المعجم الفلسفي لجميل صليبا ٥٦٩/٢.

(٣) الحلولية: طائفة يزعمون أنه قد حصل لهم الحلول، وهو حلول الله في

الأجسام، أو المخلوقات، وأول من أظهر ذلك الروافض، فإنهم ادعوا الحلول في حق أئمتهم، كما أن الصوفية منهم من يزعم ذلك، ومن أشهر القائلين بالحلول الحلاج.

انظر: (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) للرازي، ص ٧٣، و(كشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي ١٠٥-١٠٨.

(٤) أي: لا يمتنع أن يفسر بعض النصوص بعضاً ويكون مانعاً من حمل بعضه على

معنى فاسد، وإنما الممتنع أن يكون ظاهر القرآن ضلالاً.

(٥) في ك، س، ج: سقط (إنه).

مَعَكُمْ ﴿ [الحديد: ٤] أنه في المخلوقات، ولا أنه مختلط ممتزج بها، ونحو ذلك من المعاني الفاسدة، ولا يدل لفظ (مع) على هذا بوجه من الوجوه، فضلا عن أن يكون ذلك هو ظاهر ذلك اللفظ. وذلك أن لفظ (مع) قد استعمل^(١) في القرآن في مواضع كثيرة، وفي سائر الكلام، ولا يوجب في عامة موارد أن يكون الأول في الثاني، ولا مختلطاً به، ومعنى اللفظ وظاهره و^(٢) إنما يؤخذ^(٣) من موارد استعماله.

قال تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾ .. الآية [الفتح: ٢٩]، وقال: ﴿ فَأَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا / النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وقال عن المنافقين: ﴿ يَنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ ﴾ [الحديد: ١٤]، وقال تعالى: ﴿ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَدْنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا / مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُفَنِّلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [التوبة: ٨٣]، وقال تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [التوبة: ١١٩]، وقال: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [البقرة: ٤٣]، وقال: ﴿ يَمْرِيئُ أَفْتَىٰ لِرَبِّكَ وَأَسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [آل عمران: ٤٣] وقال: ﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ

س/٧٠

ع/٥٥

ج/٥٦

(١) في ج: يستعمل.

(٢) هكذا في جميع النسخ، وسياق الكلام يقتضي حذف الواو.

(٣) في ك، س، ج: يوجد.

قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ [التوبة: ٨٧]، وقال عن نوح: ﴿وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: ٤٠]، وقال: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَائِكِ الْمَشْحُونِ﴾ [الشعراء: ١١٩]، وقال: ﴿قِيلَ يَسْأَلُكَ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ﴾ [هود: ٤٨]، وقال هارون: ﴿فَلَا تُشْمِتْ فِيكَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٠]، وقال^(١): ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ بِشَعِيبٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ [الأعراف: ٨٨]، وقال: ﴿قَالُوا أَطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَبَّرَكُمُ اللَّهُ﴾ [النمل: ٤٧]، وقال: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، وقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٤٦]، وقال: عن فرعون: / ﴿فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا﴾ [الإسراء: ١٠٣]، وقال: ﴿وَإِذَا خَلَا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [البقرة: ١٤]، وقال: ﴿وَمَا ءَامَنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾ [البقرة: ٤١]، وقال: ﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اٰخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٣]، وقال: ﴿رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٣]، [وقال]^(٢): ﴿وَكَايِنٍ مِّن نَّبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٤٦]،

س/٧١

ع/٥٦

(١) في ل: وقال: قالوا يا شعيب لنخرجنك.

(٢) قوله: (وقال) ساقط من ل: وأضفته من: ك، س، ع، ج،

وقال: ﴿ وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾ ﴿١٣٢﴾ [آل عمران: ١٩٣]، وقال: ﴿ فَلَنُقَمِّمَنَّ طَائِفَةً مِّنْهُمْ مَّعَكَ ﴾ إلى قوله ﴿ وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ ﴾ [النساء: ١٠٢]، وقال: ﴿ فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾ [النساء: ١٤٠]، وقال: ﴿ وَنَطْمَعُ أَنْ / يَدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴾ [المائدة: ٨٤].

ج/٥٧

ل/١٧/١

س/٧٢

/ فهذه المواضع الكثيرة التي وصف الله بأن المخلوق مع المخلوق لم يوجب ذلك أن يكون الأول في الثاني/ ولا ذاته مختلطة ممتزجة بذاته أصلاً، ولا أن يكون محايثاً^(١) له، فكيف إذا وصف الرب نفسه بأنه مع عباده عموماً وخصوصاً يقال: إن ظاهر ذلك أن ذاته فيهم^(٢)، أو ممتزجة مختلطة بهم؟!.

وذلك لأن (مع) ظرف مكان^(٣)، معناها المصاحبة، والمقارنة، والموافقة. فإذا قيل: هذا مع هذا، كان التقدير أنه في مكان أو مكانة لها اتصال بالثاني، بحيث يكونان مقترنين

(١) في ك: مجايثاً.

المحايثة عكس المباينة، والشيء إذا لم يكن مبايناً لغيره متميزاً عنه كان مجامعاً له مداخللاً له بحيث هو يحايثه ويجمعه ويدخله، كما تحايث الصفة محلها الذي قامت به، فالتفاحة مثلاً طعمها ولونها ليس هو بمباين لها بل هو محايث لها ومجامع لها، ومعلوم أن الله تعالى قائم بنفسه مستغن بنفسه، لا يجوز عليه محايثة المخلوقات والحلول فيها.

انظر: (مجموع الفتاوى) ٢٦٩/٥.

(٢) في ك، س، ع، ج: منهم.

(٣) انظر في هذا المعنى (مغني اللبيب عن كتب الأعراب) لابن هشام ١/٣٣٢.

مصطحبين متفقين، وهذا معنى^(١) قول من يقول من النحاة: إن (مع) للمصاحبة^(٢).

ثم ذلك الاقتران^(٣) يدل على / أمور أخرى تكون من لوازم الاقتران، فالله سبحانه إذا قيل: إنه مع خلقه، فمن لوازم ذلك علمه بهم، وتدبيره لهم، وقدرته عليهم.

وإذا كان مع بعضهم خصوصاً كان في السياق ما يبين أنه ناصر لهم معين^(٤) لهم.

ولهذا جاءت المعية في كتاب الله / عامة، وخاصة، لكن ذلك من خصوص التركيب والسياق، وإلا فالقدر المشترك بين مواردنا هو ما تقدم^(٥).

قال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٣٦]، وقال: ﴿فَأَشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١]، وقال: ﴿وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ﴾ [المائدة: ١٢]، وقال: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]، وقال: ﴿وَأَصْبِرُوا إِنَّ

٥٧/ع

ك/١٢/ب

ج/٥٨

س/٧٣

(١) في س: (في) بدلا من: معنى.

(٢) من ذلك ما في (كتاب سيويه) ٢٢٨/٤. (لسان العرب) لابن منظور، مادة (مع) ٨ / ٣٤٠-٣٤١.

(٣) في س: اقتران.

(٤) في س، ج: ومعين.

(٥) في ص ٢٣ وهو: المصاحبة، والمقارنة والموافقة.

اللَّهُ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١٦﴾ [الأَنْفَال: ٤٦]، وَقَالَ: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا
وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ﴿١٧﴾ [الحديد: ٤].

فأخبر أنه مستو^(١) على عرشه، وهو مع ذلك مع عباده،
وكلاهما حق.

فمن^(٢) تدبر القرآن علم بالاضطرار أن^(٣) كونه معهم ليس
ذاته فيهم، ولا أنه مختلط بهم كسائر موارد (مع).
ومن ادعى^(٤) ذلك أن هذا ظاهر القرآن فقد افتري على اللغة
عمومًا، وعلى القرآن خصوصًا.

وأما قوله: ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ [ق: ١٦]،
وقوله^(٥): «كل عاقل يعلم أن المراد منه القرب بالعلم والقدرة
الإلهية»^(٦) فليس الأمر كما ادعاه من هذا العموم والإجماع؛
وذلك أنه سبحانه قال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَعَلَّمَهُ مَا نُوَسِّسُ بِهِ نَفْسَهُ
وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ [ق: ١٦]، وهل المراد بذلك

بحسب
(القرب)
ومعنى قرب
الرب من عباده
٥٨/ع

(١) في س: استوى.

(٢) في س: من.

(٣) في س: أنه.

(٤) في ك، س، ج: مع ذلك.

(٥) أي: قول الرازي في (أساس التقديس)، ص ١٠٦.

(٦) في جميع النسخ: والقدرة والإلهية. وقد صوبتها من (أساس التقديس)
ص ١٠٦.

الملائكة [أو^(١) العلم، أو كلاهما.

قال أبو عمر الطَّلْمَنَكِيُّ^(٢) ومن سأل عن قوله: ﴿وَحَنُّ أَقْرَبُ

كلام أبي عمر
الطلمنكي في
قوله (تعالى):
﴿وَحَنُّ أَقْرَبُ
إِلَيْهِ مِنْ جَبَلٍ
الْوَرِيدِ﴾

(١) في ل، ك (لو) بدلاً من: (أو). ثم بعده بياض، في ك: بياض كتب محاذاته في الهامش (كذا وجدته في الأصل الذي نقلت منه).

وفي س، ج: قال: (بياض في الأصل مقدار صحيفتين، وقد لخص الأستاذ الإمام السيد محمود شكري الألوسي - رحمه الله تعالى - من كتب المؤلف شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - رحمه الله - ما وصل به هذا القطع ونص ذلك...) ثم كتب النص.

وفي ع: كتب في الهامش ما نصه: (متروك في الأصل بياض/ مقدار صحيفتين، ومكتوب بهامشه ما نصه: كذا وجدته في الأصل الذي نقلت منه) ثم ذكر ما لخصه الشيخ محمود شكري الألوسي دون الإشارة إلى أنه من تلخيص الألوسي. قلت: وهذا الذي وصل به الشيخ محمود شكري الألوسي البياض الذي في الأصل هو من كلام شيخ الإسلام في (شرح حديث النزول) من ص ١٣٠-١٣٦، من طبعة المكتب الإسلامي الطبعة الخامسة سنة (١٣٩٧هـ). ومن ص ٥٠١-٥٠٨، من المجلد الخامس من (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية) جمع ابن قاسم، وقد وضعته بين معكوفتين، وقارنته بتلك الطبعتين، ورمزت لطبعة المكتب الإسلامي بحرف: (ش)، وما في (مجموع الفتاوى) بحرف: (م).

ص/٧٤

(٢) الطلمنكي نسبة إلى طلمنكة، مدينة بالأندلس، واسمه: أحمد بن محمد بن عبد الله بن عيسى المعافري - نسبة إلى المعافر، بطن من قحطان - الأندلسي المقرئ المحدث الحافظ، عالم أهل قرطبة، صاحب التصانيف أحد أئمة المالكية، وكان خبيراً في علوم القرآن: تفسيره، وقراءاته وإعراجه. وكان ثقة صاحب سنة واتباع، وكان سيفاً مجرداً على أهل الأهواء والبدع، قاماً لهم غيوراً على الشريعة شديداً في ذات الله، مولده سنة (٣٤٠هـ) ووفاته سنة (٤٢٩هـ).

انظر: (تذكرة الحفاظ) للذهبي ١٠٩٨/٣، و(شذرات الذهب) لابن العماد ٢٤٣/٣، و(الأعلام) للزركلي ٢١٢/١.

إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ [ق: ١٦] فاعلم أن ذلك كله على معنى العلم^(١) والقدرة عليه. قال^(٢): والدليل على^(٣) ذلك صدر الآية، قال^(٤) الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تُوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسَهُ ط وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ [ق: ١٦]، (لأن الله لما كان عالماً بوسوسته كان أقرب إليه من حبل الوريد)^(٥) وحبل الوريد ما يَعْلَمُ^(٦) ما توسوس به النفس، ويلزم الملحد على اعتقاده أن يكون معبوده مخالطاً لدم الإنسان ولحمه، وأن لا يُجَرِّد الإنسان تسمية^(٧) المخلوق حتى يقول: خالق ومخلوق. لأن معبوده - بزعمه - داخل حبل الوريد من الإنسان وخارجه، فهو على قوله ممتاز به، غير مباين له.

قال: «وقد أجمع المسلمون من أهل السنة على أن الله على عرشه بائن من^(٨) خلقه»^(٩) تعالى الله عن قول أهل الزيغ علواً

(١) في ش: العلم به.

(٢) قوله: (قال) ليس في: ش، م.

(٣) في ش، م: (من) بدلاً من: على.

(٤) في م: فقال.

(٥) ما بين القوسين من: ش، م،

(٦) في ش: لا يَعْلَمُ.

(٧) و(ما) في قوله: (ما يعلم) نافية بدليل قوله: (لا يعلم) في نسخة (ش). والمقصود من الجملة الرد على الاتحادية والحلولية، بدليل الجملة التي بعدها.

(٧) في س، ج، ع: نسمة، والتصويب من: ش، م.

(٨) في ش، م: من جميع خلقه.

(٩) ما بين الشولتين من كلام أبي عمر الطلمنكي، ذكره المؤلف في (درء تعارض =

كبيراً^(١).

قال^(٢): «وكذلك الجواب في قوله - فيمن يحضره الموت: ﴿وَتَحَنَّنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ / لَا تُبْصِرُونَ﴾ [الواقعة: ٨٥] أي: بالعلم به والقدرة عليه. إذ لا يقدرون له على حيلة، ولا يدفعون عنه^(٣)، وقد قال الله تعالى: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١]، وقال: ﴿قُلْ يَنفِقَكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة: ١١]. انتهى كلامه^(٤).

/ وهكذا^(٥) ذكر غير واحد من المفسرين، مثل: الثعلبي^(٦)،

نقل كلام بعض
المفسرين في
معنى القرب

٥٨/ع

= العقل والنقل) ٣٥/١، ٢٥٠/٦ ونسبه إلى (كتاب الأصول) للطمنكي في الموضوع الأول من الدرء، وفي الموضوع الثاني ذكر اسم الكتاب كاملاً: (كتاب الوصول إلى معرفة الأصول)، وأيضاً ذكر ذلك ابن القيم في (الصواعق المرسله) ٤/١٢٨٤.

- (١) في ش، م: وتعالى الله عن قول أهل الزينغ، وعمما يقول الظالمون علواً كبيراً.
 - (٢) أي: أبو عمر الطلمنكي.
 - (٣) في م: ولا يدفعون عنه الموت.
 - (٤) قوله: (انتهى كلامه) أي: كلام أبي عمر الطلمنكي، وهذه الجملة لا توجد في: س، م، ولعلها من كلام الألويسي:
 - (٥) في س: وكذا.
 - (٦) أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، ويقال الثعالبي، وهو لقب وليس بنسبة، النيسابوري، المفسر، الواعظ الأديب، صاحب التصانيف الجليلة، له التفسير الكبير (الكشف والبيان في تفسير القرآن) لا يزال مخطوطاً، ويعرف بتفسير الثعلبي، توفي سنة (٤٢٧هـ).
- انظر: (إنباه الرواة على أنباه النحاة) للقفطي ١/١٥٤، و(البداية والنهاية) لابن كثير ١٢/٤٤، و(بغية الوعاة) للسيوطي ١/٣٥٦، و(الأعلام) للزركلي ١/٢١٢.

وأبي الفرج ابن/ الجوزي^(١)، وغيرهما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦] وفي^(٢) قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾ [الواقعة: ٨٥] فذكر أبو الفرج القولين: إنهم الملائكة. وذكره^(٣) عن أبي صالح^(٤)، عن ابن عباس^(٥)،

(١) عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي القرشي التيمي البغدادي الحنبلي، المشهور بابن الجوزي، نسبة إلى فرضة نهر البصرة، يتصل نسبه بأبي بكر الصديق - رضي الله عنه -. الواعظ المتفتن، صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة في أنواع العلم، من التفسير، والحديث، والفقه والزهد، والوعظ، والأخبار، والتاريخ والطب، من أشهر مؤلفاته: (زاد المسير في علم التفسير). و(المنتظم في تاريخ الملوك والأمم). و(الموضوعات)، وغيرها وكانت ولادته سنة (٥٠٨هـ) ووفاته سنة (٥٩٧هـ).

انظر: (البداية والنهاية) لابن كثير ٢٧/١٣، و(شذرات الذهب) لابن العماد ٣٢٩/٤، و(الأعلام) للزركلي ٣١٦/٣.

(٢) في ش، م: وأما في قوله.

(٣) في ش: وذكر.

(٤) هو ميزان البصري، أبو صالح، مقبول من الثالثة، وهو مشهور بكنته، روى عن ابن عباس، وعمرو بن العاص، وثقه ابن معين، وذكره ابن حبان في الثقات. انظر: (تقريب التهذيب) ٢/٢٩١، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ١٠/٣٨٥.

(٥) عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي الهاشمي - أبو العباس - ابن عم رسول الله ﷺ، حبر هذه الأمة، ومفسر كتاب الله، وترجمانه، كان يقال له: الحبر والبحر، روى عن رسول الله ﷺ شيئاً كثيراً، وعن جماعة من الصحابة، وأخذ عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين، وله مفردات ليست لغيره من الصحابة لاتساع علمه وكثرة فهمه، كانت ولادته سنة (٣) قبل الهجرة، وتوفي بالطائف سنة (٦٨هـ).

انظر: (الطبقات الكبرى) لابن سعد ٢/٣٦٥، و(أسد الغابة) لابن الأثير ٣/٢٩٠، و(الإصابة) لابن حجر ٤/١٤١، و(البداية والنهاية) لابن كثير =

وأنه (١) القرب بالعلم (٢) .

وهؤلاء كلهم مقصودهم أنه ليس المراد أن ذات الباري (جل وعلا) قريبة من وريد العبد، ومن الميت، ولما ظنوا أن المراد قربه وحده دون (٣) الملائكة، فسروا ذلك بالعلم والقدرة، كما في لفظ المعية، ولا حاجة إلى هذا (٤)، فإن المراد بقوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾ [الواقعة: ٨٥] أي: بملائكتنا في الآيتين (٥) .

وهذا بخلاف لفظ المعية، فإنه لم (٦) يقل: ونحن معه. بل جعل نفسه هو الذي مع العباد، وأخبر أنه ينبئهم بما عملوا يوم (٧) القيامة، وهو نفسه الذي خلق السموات / والأرض، وهو نفسه الذي استوى على العرش (٨) . وتفسير قربه - سبحانه -

تفسير المؤلف على أنوال بعض المفسرين في معنى القرب

س/٧٦

= ٣١٧/٨

(١) في ج ، ش : (أنه) بدون(الواو).

وهذا هو القول الثاني، وعزه ابن الجوزي للواحيدي.

(٢) انظر ذلك في(زاد المسير) لابن الجوزي ١٥٥/٨، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾ [الواقعة: ٨٥].

(٣) في ش، م: دون قرب الملائكة.

(٤) أي: تقسيم القرب مثل المعية، إلى عام وخاص.

(٥) انظر: (تفسير الطبري) ١٥٧/٢٦، ٢٠٩/٢٧، و(تفسير ابن كثير) ١٩٧/٤، ٢٦٣.

(٦) في س: سقط (لم).

(٧) في ش، م: ينبئهم يوم القيامة بما عملوا.

(٨) في ش، م: زيادة بعد قوله(على العرش) ونصها: «فلا يجعل لفظ مثل لفظ مع تفريق القرآن بينهما. وكذلك قال أبو حامد موافقاً لأبي طالب المكي في بعض ما قال، مخالفاً له في البعض، فإنه من نفاة علو الله نفسه على العرش، =

بالعلم^(١) قاله جماعة من العلماء، لظنهم أن القرب في الآية هو
قربه^(٢) وحده. ففسروها بالعلم. و^(٣) لما رأوا ذلك عامًا،
قالوا: هو قريب من كل موجود بمعنى العلم، وهذا لا يحتاج
إليه كما تقدم.

وقوله: ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ ﴿ق: ١٦﴾ لا يجوز
أن يراد به مجرد العلم.
فإن من كان بالشيء أعلم من غيره لا يقال إنه أقرب إليه من
نرجيح ما
اختاره المؤلف
من أن القرب
لا يكون خاصاً
وعاماً كالمعية

= وإنما المراد عنده: أنه قادر عليه، مُستولٍ عليه، أو أنه أفضل منه، قال: وأنه
مستو على العرش على الوجه الذي قاله، والمعنى الذي أراده، استواء منزهاً
عن المماساة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال، لا يحمله العرش، بل
العرش وحملته محمولون بلطف قدرته، مقهورون في قبضته، وهو فوق
العرش وفوق كل شيء إلى تخوم الثرى، فوقيته لا تزيده قريباً إلى العرش
والسماء، بل هو رفيع الدرجات عن العرش كما أنه رفيع الدرجات عن الثرى،
وهو مع ذلك قريب من كل موجود وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد، وهو
على كل شيء شهيد، إذ لا يماثل قربه قرب الأجسام كما لا تماثل ذاته ذات
الأجسام، وأنه لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء إلى أن قال: وإنه بائن
بصفاته من خلقه، ليس في ذاته سواه، ولا في سواه ذاته. قلت: فالفوقية التي
ذكرها في القدرة والاستيلاء فوقية القدرة، وهو أنه أفضل المخلوقات،
والقرب الذي ذكره هو العلم أو هو العلم والقدرة، وثبوت علمه وقدرته
واستيلائه على كل شيء هو مما اتفق عليه المسلمون. وتفسير قربه بهذا قاله
جماعة

(١) في ش، م: (بهذا) بدلا من قوله: (سبحانه بالعلم).

(٢) في س، ج، ع: قرب، والتصويب من: ش، م.

(٣) في ش، م: بحذف الواو.

غيره، لمجرد علمه به، ولا لمجرد^(١) قدرته عليه.

ثم إنه - سبحانه وتعالى - عالم بما يسره^(٢) من القول/ وبما^(٣) يجهر به، وعالم بأعماله، فلا معنى/ لتخصيصه^(٤) حبل الوريد بمعنى أنه أقرب إلى العبد منه، فإن حبل الوريد قريب إلى القلب، ليس قريباً إلى قوله^(٥) الظاهر، وهو يعلم ظاهر الإنسان وباطنه. قال تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك: ١٣، ١٤]^(٦)، وقال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلًا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨﴾﴾ [الزخرف: ٨٠].

(ع)
٦١/ج

(١) في س، ج، ع: (بمجرد علمه ولا بمجرد قدرته) والمثبت من: ش. م.

(٢) في ش، م: بما يسر.

(٣) في س، ش، م: وما.

(٤) في م: لتخصيص.

(٥) أي: الإنسان.

(٦) زاد في س: وقال تعالى: ﴿يَعْلَمُ الْسِرَّ وَآخَفَى ﴿٧﴾﴾ [طه: ٧]. وكذلك في:

ش، م وزادتا قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَكْتُمُونَ آيَاتِ اللَّهِ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلِيمُ الْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾﴾ (التوبة: ٧٨).

(٧) في ج: انتهى عند قوله (تعالى): ﴿وَرُسُلًا لَدَيْهِمْ﴾، فلم يكمل الآية، وفي

ش، م: زيادة بعد هذه الآية مقدارها صحيفة، ونصها كما يلي: «وقال تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكْتُبُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا

خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ

الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ [المجادلة: ٧]. ومما يدل على أن القرب ليس

المراد به العلم، أنه قال (تعالى): ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّوْا بِهِ نَفْسَهُ وَحَنَّنَّا

أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٧﴾ إِذْ يَتَلَفَّى الصُّفُوفَ إِعْرَابًا وَعَنْ الْأَيْمَنِ وَالْشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٦، ١٧]

فأخبر أنه يعلم ما توسوس به نفسه، ثم قال: ﴿وَحَنَّنَّا أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٧﴾﴾ =

وسياق الآيتين^(١) يدل على أن المراد الملائكة، فإنه قال: /
﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [١٦] إِذْ يَنْتَقَى الْمَتَلَقِينَ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ
فَعَيْدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ [ق: ١٦-١٨]، فَعَيْدٌ
القرب بهذا الزمان، وهو زمان تلقي المتلقين^(٢): قعيد عن
اليمين، وقعيد عن الشمال، وهما الملكان الحافظان للذات
يكتبان كما قال: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].
ومعلوم أنه لو كان المراد قرب ذاته^(٣) لم يختص ذلك بهذه
الحال، ولم يكن لذكر العتيد والرقيب معنى^(٤) مناسب. وكذلك
قوله - في الآية الأخرى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ
نُنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾

[ق: ١٦] ، فأثبت العلم، وأثبت القرب، وجعلهما شيئين فلا يجعل أحدهما
هو الآخر. وقيد القرب بقوله: ﴿إِذْ يَنْتَقَى الْمَتَلَقِينَ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ فَعَيْدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ
قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٧، ١٨]. وأما من ظن أن المراد بذلك قرب
ذات الرب من حبل الوريد، أو أن ذاته أقرب إلى الميت من أهله فهذا في
غاية الضعف؛ وذلك أن الذين يقولون إنه في كل مكان، أو أنه قريب من كل
شيء بذاته لا يخصون بذلك شيئاً دون شيء، ولا يمكن مسلماً أن يقول: إن
الله قريب من الميت دون أهله، ولا إنه قريب من حبل الوريد دون سائر
الأعضاء. وكيف يصح هذا الكلام على أصلهم وهو عندهم في جميع بدن
الإنسان، أو قريب من جميع بدن الإنسان أو هو في أهل الميت؛ كما هو في
الميت فكيف يقول: ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾ [الواقعة: ٨٥] إذا كان معه ومعهم
على وجه واحد؟ وهل يكون أقرب إلى نفسه من نفسه؟

- (١) في س: (الاثنتين) بدلا من الآيتين. وهو تحريف.
(٢) في ش: المتلقيان.
(٣) في ش، م: ذات الرب.
(٤) في ش، م: ولم يذكر القعيدين والرقيب والعتيد معنى.

[الواقعة: ٨٣-٨٥] لو^(١) أراد قرب ذاته لم يخص ذلك بهذه الحال، ولا قال: ﴿وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ [الواقعة: ٨٥] فإن هذا إنما يقال إذا كان هناك من يجوز أن يبصر في بعض الأحوال، لكن لا نبصره^(٢)، والرب - تبارك وتعالى - لا يراه - في هذه^(٣) الحال أحد^(٤) - لا الملائكة^(٥) ولا البشر.

وأيضاً فإنه قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾ [الواقعة: ٨٥] فأخبر عمن هو أقرب إلى المحتضر/ من الناس الذين عنده في هذه^(٦) الحال.

ج/٦٢

وذات الرب - سبحانه وتعالى - إذا قيل: هي في كل^(٧) مكان/ أو قيل: قريبة من كل موجود، لا تختص^(٨) بهذا الزمان والمكان والأحوال، فلا^(٩) يكون أقرب إلى شيء من شيء. ولا يجوز/ أن يراد به قرب الرب الخاص، كما في قوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦] فإنما ذلك^(١٠)

س/٧٨

(ع)

(١) في ش، م: فلو..

(٢) في ش: لا تبصره، وفي ش، م: ولكن نحن لا نبصره.

(٣) في س، م: (هذا) بدلاً من: هذه.

(٤) قوله (أحد) ساقطة من: ش، م.

(٥) في ش: للملائكة.

(٦) في ش: (هذا) بدلاً من: هذه.

(٧) في ش، م: سقط: كل.

(٨) في م: لا يختص.

(٩) في ش، م: ولا.

(١٠) في ش، م: فإن ذلك.

إنما هو قربه إلى من دعاه أو عبده، وهذا المحتضر قد يكون كافراً أو^(١) فاجراً أو مؤمناً ومقرباً^(٢)، ولهذا قال تعالى: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكْذِبِينَ الْأَضَّالِينَ ﴿٩٢﴾ فَزُلٌّ مِنَ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَنَصِيلَةٌ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾﴾ [الواقعة: ٨٨-٩٤]، ومعلوم أن مثل هذا المكذب^(٣) لا يخصه الرب بقربه^(٤) منه دون من حوله، وقد يكون حوله قوم مؤمنون، وإنما هم الملائكة الذين يحضرون عند المؤمن والكافر.

كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ [النساء: ٩٧]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٠]، وقال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْرُونَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ / غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣﴾﴾ [الأنعام: ٩٣]، وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ ﴿١١﴾﴾ [الأنعام: ٦١]، وقال تعالى: ﴿قُلْ يَتُوفَّيْكُمْ مَلَائِكَةُ الْمَوْتِ الَّتِي كُنْتُمْ تُكْفِرُونَ﴾ [السجدة: ١١].

ومما يدل على ذلك أنه ذكره بصيغة الجمع فقال: ﴿وَنَحْنُ

(١) في ش: وفاجراً.

(٢) في ش، م: أو مقرباً.

(٣) في ج: الكذب. وهو تحريف.

(٤) في ش: بقرب.

أَقْرَبُ إِلَيْهِ / مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١١﴾ ﴿١﴾ [ق: ١٦]، وهذا كقوله سبحانه: ﴿نَتَلَوُا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٢﴾ [القصص: ٣]، وقال: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾ [يوسف: ٣]، وقال: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ ﴿٧﴾ فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَنبَحُ تُرْبَانَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾ [القيامة: ١٧-١٩].

فإن مثل هذا اللفظ ذكره الله تعالى في كتابه دللاً على أنه المراد أنه - سبحانه - يفعل ذلك بجنوده وأعوانه (٢) من الملائكة، فإن صيغة (نحن) يقولها المتبوع المطاع المعظم (٣)، الذي له جنود يتبعون أمره، وليس لأحد جنود (٤) يطيعونه كطاعة الملائكة لربهم (٥)، وهو خالقهم وربهم، فهو سبحانه العالم بما توسوس به نفسه، وملائكته تعلم، فكان لفظ (نحن) هنا هو المناسب، وكذلك قوله: ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوسَّسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾ ﴿٦﴾ [ق: ١٦] فإنه - سبحانه - يعلم ذلك، وملائكته يعلمون ذلك.

كما ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا هم العبد بحسنة/ كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشر حسنات، وإذا

(١) في ش، م: ذكر قبل هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾ [الواقعة: ٨٥]

(٢) في ج، س، ع: (بجنوده) بدلاً من: (يفعل ذلك بجنوده وأعوانه).

(٣) في م: العظيم.

(٤) في ش: (جند) بدلاً من: جنود.

(٥) في ش، م: ربهم.

(٦) ما بين القوسين سقط من: ج، س، ع، والمثبت من: ش، م.

هم بسيئة لم تكتب عليه، فإن عملها كتبت سيئة واحدة، وإن تركها لله كتبت له حسنة»^(١).

٥٩/ع

/فالمَلَكُ يعلم ما يهم به العبد من حسنة وسيئة، وليس ذلك من علمهم بالغيب، الذي اختص الله به^(٢).
وقد^(٣) ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ من حديث صفية^(٤)

(١) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب الرقاق، باب: من هم بحسنة أو بسيئة، من طريق أبي معمر عن ابن عباس، ٢٣٨٠/٥، ح(٦١٢٦)، وفي كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥] من طريق قتيبة بن سعيد عن أبي هريرة: «إذا أراد عبدي»، ٢٧٢٤/٦، ح(٧٠٦٢).

وأخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الإيمان، باب: إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب، من طريق ابن أبي شيبة، عن ابن عباس، ١١٧/١، ح(٢٠٣) باختلاف في بعض ألفاظه.

وأخرج أحمد نحوه في(المسند) عن ابن عباس ٢٧٩/١، ٣١٠، ٣٦١.

(٢) في ش، م: بعد هذا ذكر ما نصه: «وقد روي عن ابن عيينة أنهم يشمون رائحة طيبة فيعلمون أنه همَّ بحسنة، ويشمون رائحة خبيثة فيعلمون أنه همَّ بسيئة، وهم إن شموا رائحة طيبة ورائحة خبيثة فعلمهم لا يفتقر إلى ذلك، بل ما في قلب ابن آدم يعلمونه، بل ويبصرونه ويسمعون وسوسة نفسه، بل الشيطان يلتقم قلبه، فإذا ذكر الله خنس، وإذا غفل قلبه عن ذكره وسوس، ويعلم هل ذكر الله أم غفل عن ذكره، ويعلم ما تهواه نفسه من شهوات الغي فيزينها له».

قلت: قد أشار ابن حجر إلى كلام ابن عيينة في(فتح الباري) (٣٣٢/١١).

(٣) في ش: (قد). بدون الواو.

(٤) هي أم المؤمنين، صفية بنت حيي بن أخطب من بني النضير، من سبط لاوي ابن يعقوب ثم من ذرية هارون بن عمران، أخي موسى (عليهما السلام). كانت تحت سلام بن مشكم، ثم خلف عليها كنانة بن أبي الحقيق، فقتل كنانة =

- رضي الله عنها - : «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم»^(١).

= يوم خيبر، سنة (٧) من الهجرة فصارت صفية مع السبي، فأخذها دحية، ثم استعادها النبي ﷺ، فأعتقها، وتزوجها، توفيت - رضي الله عنها - سنة (٥٠) من الهجرة، وقيل سنة (٥٢) وقبرت بالقيع.

انظر: (الطبقات الكبرى) لابن سعد ١٢٠/٨، و(تاريخ الطبري) ١٣٥/٢، و(الإصابة) لابن حجر ٧٣٨/٧.

(١) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب الأحكام، باب: الشهادة تكون عند الحاكم ح(٦٧٥٠)، ٢٦٢٣/٦. «عن علي بن حسين: أن النبي ﷺ أته صفية بنت حيي، فلما رجعت انطلق معها، فمر به رجلان من الأنصار، فدعاها فقال: إنما هي صفية. قالوا: سبحان الله، قال: إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم».

وأيضاً أخرجه البخاري باختلاف في بعض ألفاظه، في كتاب الاعتكاف، باب: هل يخرج المعتكف، عن علي بن حسين عن صفية ٧١٥/٢، ح(١٩٣٠)، وفي كتاب الخمس، باب: ما جاء في بيوت أزواج النبي ﷺ ١١٣٠/٣، ح(٢٩٣٤)، وفي كتاب بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده، ١١٩٥/٣، ح(٣١٠٧)، وفي كتاب الأدب، باب: التكبير والتسيح عند التعجب ٢٢٩٦/٥، ح(٥٨٦٥).

وأخرجه مسلم (في صحيحه) باختلاف في بعض ألفاظه، في كتاب السلام، باب: بيان أنه يستحب لمن رؤي خالياً بامرأة وكانت زوجة أو محرماً له ...، ١٧١٢/٤، ح(٢١٧٥).

وأخرجه أبو داود (في سننه) كتاب الصوم، باب: المعتكف يدخل البيت لحاجته، ٨٣٤/٢، ح(٢٤٧٠) باختلاف في بعض ألفاظه.

وابن ماجه (في سننه) في كتاب الصيام، باب: في المعتكف يزوره أهله في المسجد، ٥٦٥/١، ح(١٧٧٩).

وأخرجه أحمد (في المسند) ١٥٦/٣، ٢٨٥، عن أنس بلفظه، وفي ٣٠٩/١ عن جابر بن عبد الله باختلاف في بعض ألفاظه، وفي غير قصة صفية.

وقرب الملائكة والشیطان من قلب ابن آدم مما تواترت به الآثار^(١)، سواء كان العبد مؤمناً أو كافرًا.

[وبما ذكرنا تبين أن قول المؤسس^(٢) لا وجه له. وبالله

(١) مثل حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن للشیطان لمة بابن آدم، وللملك لمة، فأما لمة الشيطان فأيعاد بالشر، وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فأيعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله، فليحمد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ثم قرأ: ﴿الشَّيْطَانُ يَدْعُوكُمْ إِلَى الْفَقْرِ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَدْعُوكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٨]».

أخرجه الترمذي في (سننه) كتاب تفسير القرآن (سورة البقرة) ح (٢٩٨٨) ٢١٩/٥. وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

وكذلك قول الرسول ﷺ: «ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة» قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: «وإياي، ولكن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير».

أخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب صفات المنافقين، باب: تحريش الشيطان، ح (٢٨١٤) ٢١٦٧/٤.

وكون هذا مما تواترت به الأخبار فكما أوضح المؤلف - رحمه الله - ذلك في كتاب (علم الحديث) ص ١١٥ حين قال: «إن المتواتر: يراد به معان، إذ المقصود من المتواتر ما يفيد العلم، لكن من الناس من لا يسمي متواتراً إلا ما رواه عدد كثير يكون العلم حاصلًا بكثرة عددهم فقط. ثم قال: والصحيح ما عليه الأكثرون: أن العلم يحصل بكثرة المخبرين تارة، وقد يحصل بصفاتهم لدينهم وضبطهم، وقد يحصل بقرائن تحتمل بالخبر يحصل العلم بمجموع ذلك، وقد يحصل العلم بطائفة دون طائفة، وأيضاً فالخير الذي تلقاه الأمة بالقبول تصديقاً له، أو عملاً بموجبه، يفيد العلم عند جماهير الخلف والسلف، وهذا في معنى المتواتر».

(٢) أي: قول الرازي صاحب (أساس التقديس) وقد تقدم في ص ٢٥، وهو قوله: «كل عاقل يعلم أن المراد منه القرب بالعلم والقدرة الإلهية». ودعواه العموم =

التوفيق] ^(١).



= والإجماع.

(١) إلى هنا انتهى ما وصل به الشيخ الألوسي البياض الذي في الأصل. وهذه
الجملة الأخيرة التي وضعتها بين المركبين ليست في النسختين ش، م. فيحتمل
أنها من كلام الألوسي. والله أعلم.

فصل /

ل/١٧/ب
ك/١٣/أ
ع/٥٩/متكرر
ج/٦٤/

قال الرازي: «الخامس: قوله تعالى: ﴿وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ ﴿١٩﴾ فصل: نسي الوجه الخامس من الوجوه التي زعم الرازي أنه لا بد منها في تأويل ظواهر القرآن السجود»^(١).

والكلام على هذا من وجوه:

أحدها: أن يقال له: أنت مقصودك أنه^(٢) لا بد من مخالفة ظاهر القرآن، وليس في ظاهر الآية ذكر القرب إلى من بل قال: ﴿وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ ﴿١٩﴾، فلم يقل: واقترب إلى كذا، فيحتاج/ أن يقول: ظاهر القرآن فيه: واقترب إلى الله، والاقتراب إلى الله محال. وليس في ظاهر القرآن ذكر ذلك، بل هو من باب المحذوف المضمّر.

الوجه الثاني: أن المقترَب^(٣) إليه محذوف، فلا بد من إضماره، فلا يخلو: إما أن يكون الاقتراب من الله تعالى ممكناً، أو ممتنعاً.

فإن كان ممكناً كان المعنى: واقترب إلى الله، كما أن محذوف

(١) (أساس التقديس) للرازي، ص ١٠٦.

(٢) في س: سقط (أنه).

(٣) في ك، س، ع، ج: المقرب.

المعنى: واسجد لله، وعلى هذا التقدير فلا يكون في ذلك مخالفة لظاهر القرآن، ولا لمضمرة أيضًا.

[وإذا] ^(١) كان الاقتراب من الله [غير] ^(٢) ممكن، بل من ^(٣) الممكن الاقتراب إلى ثوابه، وكرامته، أو غير ذلك، كان هذا هو المضمرة ابتداء. وعلى هذا التقدير - أيضًا - فلا يكون قد خولف ظاهر القرآن، فعلى التقديرين لم نترك ^(٤) ظاهر القرآن. فدعواه ترك ظاهره دعوى باطلة، وهذا بيّن لا مندوحة ^(٥) عنه.

الوجه الثالث: قوله: «هذا القرب ليس إلا بالطاعة والعبودية» ^(٦) لا يدل على أنه مخالف للظاهر، كما لم يدل على المقترّب إليه. فمن المعلوم/ أن المُقْتَرَبَ إلى الله إنما يَقْتَرِبُ/ بطاعته وعبادته [التي] ^(٧) من جملتها السجود/ وهو أعظم العبادات البدنية الفعلية، لكن إذا قال قائل: التقرب بالطاعة والعبودية. لم يكن قد بيّن ^(٨) المتقرب إليه ولا بيّن أن ظاهر

الوجه الثالث:
أن تفسير
القرب بالطاعة
والعبودية
لا يدل على أنه
مخالف لظاهر
الآية
ج/ ٦٥
ع/ ٦٠
س/ ٨٢

- (١) هكذا في: ل. وفي ك، س، ع، ج: وإن.
- (٢) في ل: سقطت (غير) والتصويب من: ك، س، ع، ج.
- (٣) في ك، س: سقط (من).
- (٤) في ج، س، ع: يترك.
- (٥) أي: لا مُتَّسَعَ عنه، ففي اللغة، التَّدْحُ والندح: السَّعة والفُسْحَةُ.
انظر: (تهذيب اللغة) للأزهري، مادة (ندح) ٤/٤٢٤، و(لسان العرب) لابن منظور، مادة (ندح) ٦١٣/٢.
- (٦) (أساس التقديس) للرازي ص ١٠٦.
- (٧) في ل، ك: الذي، والمثبت من: س، ع، ج.
- (٨) أي: القائل.

التقرب غير مراد.

فقوله: «القرب^(١) ليس إلا بالطاعة والعبودية»^(٢) كلام لا يليق بمورد^(٣) النزاع ولا يتناول المقصود.

الوجه الرابع: أن يقال: التقرب سواء كان بالعبادة [و]^(٤) الوجه الرابع: أن المتقرب لا بد له من متقرب إليه، فإن القرب من المتقرب إليه من متقرب إليه الأمور المستلزمة للإضافة، فلا بد فيه من متقرب إليه، وهو لم يذكر المتقرب إليه من هؤلاء^(٥) في النص، ولا في كلامه ليبين أن الظاهر [من]^(٦) النص متروك، وظهر أن كلامه كلام من لم يتصور ما يقول.

الوجه الخامس: أن يقال له: إن^(٧) هذا التقرب إذا لم يكن إلى الله تعالى فإلى من هو؟ فإن قال: إلى الطاعة والعبادة، قيل له: الطاعة [و]^(٨) العبادة نفس فعل العبد الذي هو الاقتراب، والمسؤول عنه ما يتقرب^(٩) إليه لا ما^(١٠) يتقرب به، فما هذا

(١) في ك، س، ع، ج: التقرب، وهو تحريف.

(٢) (أساس التقديس) للرازي، ص ١٠٦.

(٣) في ل، س، ع، ج: لا يليق به مورد.

(٤) في ل: أو والتصويب من: ك، س، ع، ج.

(٥) أي: الأمور المقدرة: التقرب إلى الله تعالى، أو إلى ثوابه، أو كرامته.

(٦) في ل: سقط حرف الجر (من)، والتصويب من: ك، س، ع، ج.

(٧) في ك، س، ع، ج: سقط الحرف (إن).

(٨) في ل، س، ع، ج: سقط الحرف (و) والتصويب من: ك.

(٩) في ك: ما تتقرب إليه لا ما تتقرب به.

(١٠) في س: سقطت (ما).

المتقرب منه؟

وإن قال: المتقرب إليه/ هو ثواب الله. قيل له: ثواب الله/
في الآخرة هو الجنة، وفي الدنيا ما يجده^(١) من النعم. ل/١٨/١
س/٨٣

ومن المعلوم أن الساجد/ لم يتقرب إلى الجنة إلا كما
يتقرب إلى الله تعالى، فإنه لم يقطع ببدنه مسافة بينه وبين الجنة.
وإذا كان كذلك كان المحذور الذي فرَّ إليه المتأول من
جنس ما فر منه. ع/٦١

وأما ثواب الدنيا، فيقال: أولاً: / ليس ذلك بلازم، فمن
المتقربين من لا يثاب إلا بعد الموت. ج/٦٦

ويقال ثانيًا: ليس في مجرد السجود تقرب إلى نفس
الأجسام التي ينعمه الله بها، فإن تلك قد تكون غير معلومة
للعبد، ولو كانت معلومة لم يكن التقرب إليها مقدوراً له، بل
إثباتها^(٢) بقدره الله ومشيتته فكيف يكون العبد متقرباً إليها؟! .

الوجه السادس: أن قوله: «فأما القرب بالجهة فمعلوم
بالضرورة أنه لا يحصل بسبب السجود»^(٣). لوجه السادس:
فوله وإن
الاقتراب
لا يكون بالجهة
ضرورة

يقال/ له: يحتاج أن يُبين أن ظاهر الخطاب هو الاقتراب
بنفس السجود، والقرآن إنما فيه ﴿وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ ﴿١٦﴾
ك/١٣/ب

(١) هكذا في ل. وفي ك، س، ع، ج: ما يحدثه.

(٢) أي: إيجادها وإحداثها، وهي الأجسام التي ينعم الله بها كالجنة.

(٣) (أساس التقديس) للرازي، ص ١٠٦.

[العلق: ١٩] وأنت لم تبين أن ظاهره الاقتراب^(١) بالسجود.

واعلم أنا نحن لا ننازع في أن السجود يكون به اقتراب،
كما لا ننازع^(٢) في أن الاقتراب إلى الله، ولكن نحن [كل
ما]^(٣) نقوله لا ندعي أنه يخالف ظاهر القرآن، بل إما أن يكون
ظاهر القرآن دالاً عليه، أو هو معلوم من ظاهر القرآن ومن دليل
آخر^(٤)، [أو]^(٥) معلوم من دليل / لا يعارضه ظاهر القرآن.

س/٨٤

ع/٦٢

الوجه السابع:
المعلوم
بالضرورة أنه
لا يكون
اقتراب فعلي
إلا بالجهة

الوجه السابع: أن يقال له: المعلوم بالضرورة أنه لا يكون
اقتراب فعلي [إلا]^(٦) الاقتراب بالجهة أي شيء كان المتقرب
إليه، فإذا أمر العبد أن يقرب^(٧) إلى شيء أو [يتباعد]^(٨) عنه أو
يتقرب^(٩) من شيء أو يتباعد عنه، لم يعقل إلا الاقتراب والتباعد
بالجهة، وكذلك إذا قيل فلان قد تقرب إلى كذا أو تباعد منه.
فالمعلوم بالضرورة [أن]^(١٠) التقرب بالأفعال لا يكون
إلا اقتراباً بالجهة.

(١) في ج: أن الاقتراب.

(٢) في ك، س، ع، ج: لا ينازع.

(٣) في ل: كلما نقوله. والتصويب من: ك، س، ع، ج.

(٤) كدليل العقل والحس.

(٥) في ل: (و)، والتصويب من: ك، س، ع، ج.

(٦) ما بين المركنين زدته ليستقيم الكلام.

(٧) في س، ع، ج: يقترب.

(٨) في ل، ك: تباعد، والمثبت من: س، ع، ج.

(٩) في ع، ج: يقترب.

(١٠) في ل: أو، والتصويب من: ك، س، ع، ج.

فإن قيل : فقد يقال : هذا/ قريب من هذا، بمعنى أنه مشابه له . قيل : عنه جوابان :

أحدهما : أن هذا قرب^(١) في الصفات، ونحن قلنا التقرب بالأفعال .

الثاني : أن القرب هاهنا بالجهة، أي هذا مكانه ومكانته قريب من هذا، كما^(٢) بسطنا هذا الكلام في موضعه^(٣) .

فإن قيل : القرب والبعد لا يعقل إلا للأجسام . قيل : وجميع/ ما يوصف به الرب، مثل العلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام، والرحمة، والغضب، والرضا، والسخط، والإرادة، والمحبة، والفعل، وغير ذلك، لا يعقل إلا للأجسام سواء بسواء .

فنفي إحدى الصفات بمثل هذا الكلام كنفى سائر الصفات، وذلك/ باطل بالاتفاق .

ويقال : هنا جواب مركب^(٤) وهو أن هذه الصفات إما أن

(١) في س : أقرب .

(٢) في ك، ج : كما قد بسطنا .

(٣) تقدم في الفصل السابق، ص ١٥ .

(٤) المركب : ما تألف من الجزئين أو الأجزاء، ضد البسيط الذي بمعنى ما لاجزاء له .

انظر : (دستور العلماء) للقاضي ابن أحمد نكري ٢٣٩/٣، وانظر : (المعجم الفلسفي) مجمع اللغة العربية، ص ١٨٠، و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ٣٦٤-٣٦٢/٢ .

تكون في نفس الأمر لا تقوم^(١) / إلا بما هو جسم^(٢)، أو لا تكون^(٣).

فإن كان الأول لم يكن القول بالجسم باطلا على الإطلاق، ولم يصح نفي الجسم مطلقاً، بل يُنفي^(٤) الباطل. وإن كان الثاني كان قولهم: هذه الصفات لا تكون إلا للأجسام. قولاً باطلاً.

فهذا الكلام يبين بطلان إحدى المقدمتين^(٥)، لا بعينها، وأيهما بطلت بطلت^(٦) هذه المعارضة^(٧) العقلية القياسية التي

-
- (١) في ك: لا يقوم.
(٢) الجسم: جوهر قابل للأبعاد الثلاثة: الطول، والعرض، والعمق. وهو ذو شكل ووضع، وله مكان إذا شغله منع غيره من التداخل فيه معه. انظر: (دستور العلماء) للقاضي ابن الأحمد نكري ٤٠٠/١، و(التعريفات) للجرجاني، ص ٧٦، و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ٤٠٢/١، و(المعجم الفلسفي) مجمع اللغة العربية ص ٦١، و(كشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي ٣٦٦/١.
(٣) في ك: أو لا يكون.
(٤) في س: تنفى.
(٥) المقدمات: مبادئ الاستدلال، وتطلق على ما يتوقف عليه البحث، أو على ما يجعل جزء قياس من القضايا أو على ما يتوقف عليه صحة الدليل. (المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ٤٠٩/٢. وانظر: (التعريفات للجرجاني) ص ٢٢٥، و(دستور العلماء) للقاضي ابن الأحمد نكري ٣١١-٣١٥.
(٦) قوله (بطلت) ساقط من: ك.
(٧) المعارضة لغة هي: المقابلة، على سبيل الممانعة، واصطلاحاً: هي إقامة الدليل على خلاف ما أقام الدليل عليه الخصم. (التعريفات) للجرجاني ص ٢١٩، وانظر: (المعجم الفلسفي) لجميل صليبا =

تزعمون أنها توجب تأويل النصوص .

الوجه الثامن: قوله: «فإن هذا القرب ليس إلا بالطاعة والعبودية، فأما القرب بالجهة^(١): فمعلوم بالضرورة أنه لا يحصل بسبب السجود»^(٢). يقال: هذا الكلام تضمن^(٣) إثبات/القرب (الأول، ونفي الثاني، وأنهما/ متناقضان متضادان، وليس فيما ذكرته بيان تناقضهما، فإن كون القرب)^(٤) بالطاعة والعبودية لا ينافي كونه بالجهة، إذ^(٥) الطاعة هي فعل المتقرب، والجهة مكان فعله، ولا منافاة بين الفعل والمكان. فإن يُثبت^(٦) قربًا ينافي قرب/ الجهة كان [كلامه]^(٧) باطلاً، وهذا ممتنع، فليس في شيء من أنواع القرب ما ينافي قرب الجهة، إذ القرب مستلزم للجهة.

الوجه الثامن:
أن قوله:
«القرب
بالطاعة
والعبودية
لا بالجهة
س/ ٨٦
ج/ ٦٨

ع/ ٦٤

الوجه التاسع: قولك: «القرب بالجهة معلوم بالضرورة أنه

الوجه التاسع:
قول الرازي:
«القرب
بالجهة
لا يحصل
بالضرورة
بسبب السجود

٣٩٠/٢ =

(١) في ك: والجهة.

(٢) (أساس التقديس) للرازي، ص ١٠٦.

(٣) في ج، س، ع: يتضمن.

(٤) ما بين القوسين تكرر في ل، ثم شطب، وتكرر في س، ج، ع، ولم يشطب.

وفي ك: وضع هذا التكرار في الهامش.

(٥) في ج: إذا.

(٦) في ج: (فايبت).

والمعنى: فإن يثبت الرازي قربًا بالطاعة والعبادة.

(٧) في: ل: كلا، والتصويب من: ك، س، ع، ج.

لا يحصل بسبب السجود»^(١).

يقال: تدعي أنه لا يحصل إلى الله؟ أو لا يحصل إلى الله ولا إلى غيره؟. فإن كان المدعى هو الثاني فهذا تعطيل للنص^(٢) لا تأويل، [فإنك]^(٣) إذا ادعت أن القرب لا يتصور إلى شيء من الأشياء بالجهة امتنع أن يكون العبد متقرباً إلى شيء من الأشياء، وتسمية العمل الذي ليس فيه قرب إلى شيء تقرباً لا يكون لا حقيقة ولا مجازاً، فيكون باطلاً، ويكون قلباً للغة وتبديلاً لها. وإن [ادعى]^(٤) أن القرب [يحصل]^(٥) إلى غير الله بالجهة، كان قوله: «إن القرب بالجهة يعلم^(٦) بالضرورة أنه لا يحصل بسبب السجود»^(٧): إطلاقاً باطلاً، (بل كان عليه أن يقول: لا يحصل/ إلى غير الله. / وإذا قال ذلك، قيل له: لا فرق بين كون السجود مقرباً بالجهة إلى الله/ أو إلى غيره، وهذا الوجه بيّنٌ ظاهر، فإنه بين أمرين: إما أن يسمى ما ليس فيه تقرب بوجه من الوجوه تقرباً. وإما أن/ يخالف ما ادعاه من العلم الضروري.

س/٨٧
ل/١٩١
ع/٦٥
ك/١٤١
ج/٦٩

(١) (أساس التقديس) للرازي، ص ١٠٦.

(٢) في س: النص.

(٣) في ل: (فإنه). والتصويب من: ك، س، ع، ج.

(٤) في ل: سقط ما بين المركبين، والتصويب من: ك، ع، ج، وفي س: (الدعي).

(٥) في ل، ك، ع، ج: تحصيل. والتصويب من: س.

(٦) في ك، س، ع، ج: فعلم.

(٧) (أساس التقديس) للرازي، ص ١٠٦.

وعلى التقديرين فهو يبطل. بل مضمون قوله: إنه زعم أن القرآن باطل^(١) بالضرورة^(٢).

الوجه العاشر: أن يقال: بل التقرب إلى الله بالسجود حق، كما دلت عليه النصوص؛ مثل قول النبي ﷺ: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد»^(٣) فأخبر أن العبد [يقرب]^(٤) من ربه وأنه أقرب ما يكون العبد^(٥) في سجوده.

وقال في الحديث الآخر: «أقرب ما يكون الرب من عبده في جوف الليل الآخر»^(٦). فهذا قرب الرب من عبده، وذاك قرب العبد من ربه. وقوله تعالى: ﴿وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق: ١٩]

الوجه العاشر:
التقرب إلى الله
بالسجود حق

(١) ما بين القوسين تكرر في ل، وفي ك، س، ع، ج: تكرر - أيضًا - إلا أنه ينتهي عند قوله: أو إلى غيره.

(٢) قوله: (بالضرورة) ساقط من: ك، س، ع، ج.

(٣) أخرجه مسلم (في صحيحه) في كتاب الصلاة، باب: ما يقال في الركوع والسجود، ١/٣٥٠، ح(٤٨٢).

وأحمد (في المسند) ٢/٤٢١. وأبو داود (في سننه) في كتاب الصلاة، باب: في الدعاء في الركوع والسجود، ١/٥٤٥، ح(٨٧٥).

والنسائي (في سننه) في كتاب الافتتاح، باب: أقرب ما يكون العبد من الله عز وجل ٢/٢٢٦. جميعهم من طريق أبي صالح ذكوان عن أبي هريرة.

(٤) في ل: تقرب، والتصويب من: ك، س، ع، ج.

(٥) هكذا في ل، وفي ك، س، ع، ج: إليه في سجوده.

(٦) أخرجه الترمذي (في سننه)، في كتاب الدعوات، باب: ١١٩، ٥/٥٦٩، ح(٣٥٧٩)، من طريق أبي أمامة عن عمرو بن عبسة، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

والنسائي (في سننه) في كتاب المواقيت، النهي عن الصلاة بعد العصر، ١/٢٧٩ من حديث طويل.

يدل على ذلك؛ لأن قوله: ﴿وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ (١٩) ذكر بعد قوله: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) إلى قوله: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (٦) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (٧)﴾ / إلى قوله: ﴿كَلَّا لَا تُطْعَمُهُ وَاَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ (١٩) [العلق: ١٩].

س/٨٨

ومعلوم أنه ذكر الصلاة لله وأمر بالسجود [الله^(١)]، فقوله: ﴿وَأَقْتَرِبْ﴾ (١٩) [العلق: ١٩] - أيضاً - أمر^(٢) بالاقتراب إلى الله، وحذف مثل هذا المفعول للاختصار كثير في كلام العرب، لدلالة الكلام ودلالة الحال عليه. فإنه إذا كان قد أمره أن يقرأ باسم ربه الذي خلق [فلأن]^(٣) يكون السجود له والاقتراب إليه أولى وأحرى، وأمره بالاقتراب/ مطلق لا يتقيد بالسجود، بل يكون الاقتراب بالسجود وبغير السجود، وإن كان العبد/ أقرب ما يكون من ربه إذا كان ساجداً.

يكون
الاقتراب إلى
الله تعالى
بالسجود
وبغيره من
الأعمال
الصالحة

ع/٦٦

ج/٧٠

ففي صحيح البخاري^(٤)، عن أبي هريرة^(٥)، عن النبي ﷺ

(١) ليس في ل: لفظ الجلالة، وزدته من: ك، س، ع، ج.

(٢) في س، ج، ع: أمرنا بالاقتراب.

(٣) في ل: فلئلا. والتصويب من: ك، س، ع، ج.

(٤) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبدالله، البخاري، ولد سنة (١٩٤هـ) وتنقل في طلب الحديث حتى صار الإمام في علم الحديث، صاحب (الجامع الصحيح) المعروف بصحيح البخاري وكتاب (التاريخ) وغيرهما من التصانيف، توفي سنة (٢٥٦هـ) في (خَرْتَنَك) قرية من قرى (سمرقند).

انظر: (طبقات الحنابلة) لأبي يعلى ١/٢٧١-٢٧٩، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٩/٤٧-٥٥.

(٥) عبدالرحمن بن صخرالدوسي، وقد اختلف في اسمه واسم أبيه على أقوال =

قال: «يقول الله تعالى: من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة، وما تقرب إليَّ عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها. فبي يسمع، وبي يبصر، وبي يبطش، وبي يمشي، ولئن سألتني لأعطينه، ولأن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي^(١) عن قبض نفس عبدي المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته، ولا بد له منه»^(٢).

= كثيرة، أسلم سنة (٧) من الهجرة، وهو أحفظ من روى الحديث في عصره، وقد أجمع أهل الحديث على أنه أكثر الصحابة حديثاً، قدم المدينة مهاجراً، وسكن الضقة، كان محبوباً لدى الناس، قال عنه المؤلف - شيخ الإسلام ابن تيمية - في (الرد على المنطقيين)، ص ٤٤٦: صحب النبي ﷺ أقل من أربع سنين فأخباره كلها متأخرة. توفي بالمدينة سنة (٥٩هـ).
انظر: (الاستيعاب) لابن عبد البر ٤/١٧٦٨-١٧٧٢، و(الإصابة) لابن حجر ٧/٤٤٥-٤٢٥.

(١) في ج: بتردي.

(٢) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب الرقاق، باب: التواضع، ٥/٢٣٨٤،

ح(٦١٣٧) بلفظ: «أذنته بالحرب» بدلاً من: «بارزني بالمحاربة».

والبيهقي (في الأسماء والصفات) ٢/٢٥٢، وفي (الزهد) ص ٢٩٠.

وأخرجه بنحوه البغوي عن أنس (في شرح السنة) ٥/٢٢، ح(١٢٤٩) وفيه: «فقد بارزني بالمحاربة».

والطبراني عن ابن عباس (في المعجم الكبير) ١٢/١٤٥ ح(١٢٧١٩).

وأحمد عن عائشة (في المسند) ٦/٢٥٦.

وقد تكلم على هذا الحديث ابن رجب (في جامع العلوم والحكم) ص ٣١٣،

وقال: «إنه من غرائب الصحيح، وقد روي من عدة وجوه لاتخلو كلها عن =

/ وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال :
 «يقول الله : من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، ومن ذكرني في
 ملاً ذكرته في ملاً خير منه ، ومن تقرب إليّ شبراً تقربت إليه
 ذراعاً ، ومن تقرب إليّ ذراعاً تقربت إليه باعاً ، ومن أتاني يمشي
 أتيته هرولة»^(١) .

وذكر التقرب / إلى الله بالأعمال الصالحة كثير في
 الأحاديث . وقد قال تعالى في كتابه : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ
 يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴾^{١٩/ب}
 ٦٧/ع

= مقال .

وقال ابن حجر في (فتح الباري) ٣٤٩/١١ : «إن للحديث طرقاً يدل مجموعها
 عل أن له أصلاً» .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان)
 ضمن (مجموع الفتاوى) ١٦٠/١١ : «وهذا أصح حديث يروى في الأولياء» .

(١) أخرجه البخاري (في صحيحه) ، كتاب التوحيد ، باب : قول الله تعالى :
 ﴿ وَيَحذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسُهُ ﴾ [آل عمران : ٣٠] ٦/٢٦٩٤ ، ح (٦٩٧٠) .

ومسلم (في صحيحه) ، كتاب الذكر والدعاء ، باب الحث على ذكر الله
 ٢٠٦١/٤ ح (٢٦٧٥) كلاهما عن أبي هريرة بلفظ : «إن ذكرني في نفسه ذكرته
 في نفسي ، وإن ذكرني في ملاً ذكرته في ملاً خير منهم ، وإن تقرب إلي شبراً
 تقربت إليه ذراعاً ، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً ، وإن أتاني يمشي أتيته
 هرولة» .

وأخرج مسلم بعضه عن أبي ذر ، في باب : فضل الذكر والدعاء ٢٠٦٨/٤ ،
 ح (٢٦٨٧) ، ولفظه : «من تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً ، ومن تقرب مني
 ذراعاً تقربت منه باعاً ، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة» .

وأخرجه الترمذي ، في كتاب الدعوات ، باب : حسن الظن بالله عز وجل
 ٥٨١/٥ ح (٣٦٠٣) ، وقال : حديث حسن صحيح .

[الإسراء: ٥٧]. وابتغاء الوسيلة إلى ربهم أيهم أقرب هو: طلب التقرب إليه.

وقال تعالى: ﴿يَكَايُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٣٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِآلَتِي / تُقَرَّبُكُمْ عَلَيْنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [سبأ: ٣٧]، وقال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾﴾ [الواقعة: ١٠-١٢]، وقال: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الواقعة: ٨٨، ٨٩] وقال: ﴿وَمِنْ آجُرِهِمْ مِنْ تُسْنِيمٍ ﴿٩٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٩٨﴾﴾ [المطففين: ٢٧، ٢٨].

فوصف^(١) خير الأصناف الثلاثة من عباده بأنهم المقربون^(٢).

(١) في ج، س: ووصف.

(٢) الأصناف الثلاثة هم:

أ - المقربون، وهم (السابقون).

ب - أصحاب يمين، وهم (المقتصدون الأبرار).

ج - الظالم لنفسه، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ [فاطر: ٣٢].

فالظالم لنفسه: هم أصحاب الذنوب المصرون عليها.

والمقتصد: هو المؤدي للفرائض المجتنب للمحارم.

والسابق بالخيرات: هو المؤدي للفرائض والنوافل.

انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، للمؤلف ضمن مجموع

الفتاوى ١٨٢/١١، ١٨٣.

وقال تعالى في موسى: ﴿ وَنَدَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾ [مريم: ٥٢]. وقال في داود ﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلْزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ [ص: ٢٥]، والزلفى هو: القرب^(١).
 وفي الأثر^(٢) المحفوظ^(٣) عن مجاهد^(٤)، عن عبيد بن عمير^(٥) قال: «يدنيه حتى يمسَّ بعضه»^(٦). رواه حماد بن

- (١) انظر هذا المعنى في (تفسير الطبري ١٥١/٢٣، و(تفسير القرطبي) ١٨٧/١٥، و(تفسير ابن كثير) ٣١/٤.
- (٢) الأثر: في اصطلاح المحدثين فيه قولان: الأول: هو مرادف للحديث، والثاني مغاير له، وهو ما أضيف إلى الصحابة والتابعين من أقوال أو أفعال. (تيسير مصطلح الحديث) للطحان، ص ١٦.
- (٣) المحفوظ: ما رواه الأوثق مخالفاً لرواية الثقة بزيادة أو نقص في المتن أو في السند. (شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث) الناظم: عمر بن محمد البيقوني، جمع وترتيب: عبدالله سراج الدين، ص ٩٩.
- وانظر: (مقدمة ابن الصلاح) ص ٣٧، و(تدريب الراوي في شرح تقريب النوي لجلال الدين السيوطي ١/٢٣٥، و(تيسير مصطلح الحديث) للطحان ص ١١٩.
- (٤) هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر، المكي المخزومي المقري، مولى السائب بن أبي السائب، تابعي، فقيه، عالم، ثقة، كثير الحديث، كان مولده سنة (٢١هـ)، وتوفي بمكة سنة (١٠٣هـ) وقيل غير ذلك.
- انظر: (الطبقات الكبرى) لابن سعد ٤٦٦/٥، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٤٢/١٠.
- (٥) عبيد بن عمير بن قتادة الليثي الجندعي المكي، يكنى أبا عاصم، ولد في حياة الرسول ﷺ وهو معدود في كبار التابعين، ومن ثقاتهم وأئمتهم بمكة، وكان يذكر فيحضر ابن عمر - رضي الله عنهما - مجلسه، روى عن عمر وغيره من الصحابة، وروى عنه ابنه عبدالله وعطاء ومجاهد وغيرهم، توفي سنة (٦٨هـ).
- انظر: (أسد الغابة) لابن الأثير ٥٤٥/٣، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٥٦/٤، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٧١/٧.
- (٦) أخرجه الخلال (في السنة ١/٢٦٣ ح ٣٢٠) قال: حدثنا أبو بكر بن خلاد =

سلمة^(١) والثوري^(٢) وسفيان بن عيينة^(٣) عن ابن أبي

الباهلي، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان، عن منصور عن مجاهد عن عبيد بن عمير ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ ﴾ قال: ذكر الدنو حتى يمس بعضه».

والأثر محفوظ كما قال المؤلف لكنه مقطوع، ويحتمل أن يكون عبيد بن عمير أخذه عن بني إسرائيل، ولكن مقصود المؤلف أن هذا الأثر يدل على التقرب إلى الله تعالى، كما دلت على ذلك النصوص الكثيرة.

(١) حماد بن سلمة بن دينار البصري النحوي، مولى آل ربيعة بن مالك، كان حافظاً ثقة، شديداً على المبتدعة، قامعاً لهم، ولما طعن في السن ساء حفظه، توفي سنة (١٦٧هـ).

انظر: (الطبقات الكبرى) لابن سعد ٢٨٢/٧، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٤٤٤/٧، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ١١/٣.

(٢) هكذا في ل، س، ع، ج: سفيان الثوري

وهو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبدالله، الكوفي. قال الخطيب: «كان إماماً من أئمة المسلمين، وعلماً من أعلام الدين، مجتمعاً على إمامته مع الإتقان والحفظ والمعرفة والضبط والورع والزهد». وقال ابن سعد: «وكان ثقة، مأموناً، ثبتاً، كثير الحديث، حجة».

مولده سنة (٩٧هـ)، ووفاته سنة (١٦١هـ) بالبصرة.

انظر: (الطبقات الكبرى) لابن سعد ٣٧١/٦، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢٢٩/٧، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ١١١/٤، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ١٥١/٩.

(٣) في ل: سعيد بن عيينة، وهو التصويب من: ك، س، ع، ج.

وهو: سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، أبو محمد، الكوفي ثم المكي، طلب الحديث وهو غلام، ولقي الكبار وحمل عنهم علماً جماً، وأتقن وجود، وقال ابن سعد: «وكان ثقة ثبتاً كثير الحديث حجة». مولده بالكوفة سنة (١٠٧هـ) ووفاته بمكة سنة (١٩٨هـ).

انظر: (الطبقات الكبرى) لابن سعد ٤٩٧/٥، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٤٥٤/٨، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ١١٧/٤.

نجيح^(١) عن مجاهد.

ك/١٤/ب وقال - في أم المسيح: ﴿يَمْرِيْمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ أَسْمُهُ الْمَسِيْحُ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيْهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِيْنَ ﴿٤٥﴾﴾ [آل عمران: ٤٥].

وقال - في الملائكة: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيْحُ أَنْ يَكُوْنَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيْعًا ﴿١٧٢﴾﴾ [النساء: ١٧٢].

ع/٦٨ وهذا أمر مستقر في الفطر، حتى المشركين الذين يعبدون الأوثان أخبر الله عنهم بقوله/ تعالى: ﴿وَالَّذِيْنَ أَخْذُوا مِنْ دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ [الزمر: ٣].

ج/٧٢ والله لم ينكر على المشركين طلب التقرب إلى الله تعالى، وإنما أنكر عليهم أنهم اتخذوا أولياء من دونه، / يتقربون

(١) عبدالله بن أبي نجيح، الإمام الثقة المفسر، أبو يسار، الثقفى، المكي، واسم أبيه: يسار، مولى الأحنس بن شريق الصحابي، حدث عن مجاهد وغيره، وحدث عنه شعبة، والثوري، وسفيان بن عيينة، وغيرهم، وثقه يحيى بن معين، وغيره، إلا أنه دخل في القدر، قال ابن عيينة: هو مفتي أهل مكة بعد عمرو بن دينار. توفي سنة (١٣١هـ).

انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٢٠٣/٥، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٢٥/٦، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٥٤/٦.

بعبادتهم^(١) إليه، وهو تعالى لم يشرع ذلك، ولم يأمر به، بل إنما يُتَقَرَّبُ إليه بعبادته وحده لا شريك له.

فأما قوله: «فأما القرب بالجهة فمعلوم بالضرورة أنه لا يحصل بسبب/ السجود»^(٢).

فيقال له: المعلوم بالضرورة أن جسد الإنسان لا يرتفع في السجود إلى فوق، وليس قربه مجرد قرب جسده، كما أن تقارب بني آدم وتباعدهم ليس بمجرد قرب الجسد وبعده، بل كما قال قائلهم:

وإن كانت الأجساد منا تباعدت

فإن المدى^(٣) بين القلوب قريب^(٤)

/ وذلك أن قلوب بني آدم وأرواحهم لها قرب وبعده، وحركة وصعود، وهبوط ومكانة، كما أن الجسد له كذلك، والناس يحس أحدهم بقرب قلب بعض الناس من قلبه وبعده منه.

فالساجد إذا سجد يتقرب^(٥) قلبه وروحه إلى الله تعالى نفسه^(٦)، وكذلك الأعمال الصالحة جميعها التي يتقرب بها إلى

قول الرازي:
«أما القرب
بالجهة
فمعلوم
بالضرورة أنه
لا يحصل
بسبب
السجود»
س/٩١

١/٢٠/٥

(١) في ج: بعبادتكم.

(٢) (أساس التقديس) للرازي، ص ١٠٦.

(٣) في ك: المدى.

(٤) لم أقف له على قائل.

(٥) في ك: تقرب.

(٦) في ج، س، ع: بنفسه.

الله تقرب بها روحه وقلبه إلى الله نفسه، فإذا كان في الدار الآخرة (قرب جسده - أيضاً - مع قلبه، ورفع بعضهم فوق بعض درجات، وظهر في الدار الآخرة)^(١) ما كان باطنًا في الدنيا.

وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»^(٢).

الأعمال
الصالحة
تورث القرب
إلى الله تعالى

ولو قال قائل: إن السجود وغيره من الأعمال الصالحة هي تورث القرب إلى الله تعالى؛ كما قال: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ / وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ [آل

ع/٦٩

عمران: ١٣٣]، والمغفرة والجنة ليست من أفعالهم لكن المسارعة إليها هو بالمسارعة/ إلى الأعمال الصالحة [الموجبة]^(٣) لذلك، / (فكذلك الأمر بالاقتراب إلى الله تعالى هو أمر بالأعمال^(٤) الموجبة لذلك)^(٥).

س/٩٢

ج/٧٣

فكان في هذا الكلام ما يرد على المنازع، ويمنع أن يكون ظاهر القرآن ضلالاً.

(١) ما بين القوسين ساقط من: ك، س، ع، ج. وفي ج وضع مكانه: (لعله يكون)، وفي س: كتب أمامه في الهامش: (لعله يكون ما كان).

(٢) لم أجده (في صحيح البخاري) وإنما أخرجه مسلم (في صحيحه)، كتاب البر والصلة، باب: تحريم ظلم المسلم، ٤/١٩٨٧، ح(٢٥٦٤).

وابن ماجة (في سننه) كتاب الزهد، باب: القناعة، ٢/١٣٨٨، ح(٤١٤٣).
والإمام أحمد (في المسند) ٢/٢٨٥، ٥٣٩.

(٣) في ل، س: الموجب، والتصويب من: ج، ك، ع.

(٤) في ك، ج، ع: بالأعمال الصالحة.

(٥) ما بين القوسين سقط من: س.

يقرر ذلك: أن الله تعالى قد أخبر في غير موضع من كتابه بانتهاء العباد إليه عموماً وخصوصاً، فقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلْقِيهِ ۗ﴾ [الانشقاق: ٦]، فذكر أنه كادح إليه، وأنه ملاقيه. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ دَابَّتْ فِي الْأَرْضِ وَلَا ظَلِيمٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ۗ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لَيَبْلُوَكُمْ فِي مَاءِ آتَانِكُمْ فَاسْتَقِمْوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ۗ﴾ [المائدة: ٤٨]، وقال: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَآكْفِرٌ ۗ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ۗ﴾ [العلق: ٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا أِيَابَهُمْ ۗ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ۗ﴾ [الغاشية: ٢٥، ٢٦] وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۗ﴾ وهو القاهر فوق عبادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ ۗ﴾ [الأنعام: ٦٠-٦٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۗ﴾ [الأنعام: ٩٤]، وقال: ﴿وَأَمَّا نُزُيَّتْكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ / أَوْ نُوَفِّئُكَ [فَأَلَيْنَا مَرْجِعَهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ۗ﴾ [يونس: ٤٦]، وقال: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۗ﴾

٧٠/ع

٩٣/س

٧٤/ج

١٠/٢٠/ب

فَكَاِمَا تُرِيَتَكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَتَوَفَّيْتَنَّا [(١)] فَإِلَيْنَا يَرْجِعُونَ ﴿٧٧﴾ ✽
 [غافر: ٧٧]، وقال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ
 بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ ✽ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ
 رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ
 / تَكْفُرُونَ ﴿٧٧﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً
 قَالُوا يَحْسِرُنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا ﴿٧٧﴾ [الأنعام: ٢٧-٣١].

ك/١٥/١

فأخبر أنهم يقفون على ربهم، وأخبر أن الذين كذبوا بقاء
 الله خاسرون (٣).

وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا آءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَءَأَنَّا لِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ
 بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴿١٠﴾ ✽ قُلْ يَتَوَفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ
 تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا
 وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ ✽ [السجدة: ١٠-١٢].

فذكر كفرهم بقاء ربهم، وذكر أنهم يرجعون إلى ربهم بعد
 الموت، وذكر أن المجرمين ينكسون رؤوسهم عند ربهم.

وقال: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾
 الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقَوُوا رَبَّهُمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾ ✽ [البقرة: ٤٥، ٤٦]،

وقال: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا / وَلَا يُشْرِكْ / بِعِبَادَةِ رَبِّهِ
 أَحَدًا ﴿١١٠﴾ ✽ [الكهف: ١١٠]، وقال: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ
 لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ ✽ [الأحزاب: ٤٤] وقال: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ

ع/٧١

س/٩٤

(١) ما بين القوسين ساقط من: ك، س، ع، ج.

(٢) قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا﴾ لم يرد في ل.

(٣) في ج: خاسرين.

مُصِيبَةً قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ
 وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ [البقرة: ١٥٦، ١٥٧]، وقال: ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ
 يَوْمَئِذٍ أَتَى الْمَفْرُوفَ ﴿١٠﴾ كَلَّا / لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ
 وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ [القيامة: ١٠-١٣]، وقال: ﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَافِرُ ﴿٣﴾﴾
 [القيامة: ٣٠]، وقال: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٣١﴾ أَرْجِعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً
 مَُّرْضِيَةً ﴿٣٢﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٣٣﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٤﴾ [الفجر: ٢٧-٣٠]، وقال: ﴿إِنَّ
 رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ
 مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٥﴾
 إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ
 الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا﴾ إلى قوله تعالى:
 ﴿فَنذُرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا [فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾﴾ إلى قوله:
 ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ﴿١﴾ أَتَى
 بِشْرَهُ إِنْ غَيْرَ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ﴾ [يونس: ٣-١٥]، وقال: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ
 يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَاكِلٌ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ
 يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾﴾ [الأنعام: ٥١].

/ وفي الصحيحين عن ابن عمر ^(٢)، عن النبي ﷺ أنه سمعه

(١) ما بين المعكوفين ساقط من: ك، س، ع، ج.

(٢) عبدالله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن، صحابي جليل نشأ في الإسلام، وهاجر مع أبيه إلى المدينة، وكان عالماً تقياً، جريئاً، جهيراً، أفتى الناس سنين كثيرة، وروى عن رسول الله ﷺ كثيراً، ولما قتل عثمان عرض عليه نفر أن يبائعوه بالخلافة فأبى، وفي آخر حياته كف بصره، وتوفي بمكة سنة (٧٣هـ) وكان مولده بها قبل الهجرة بعشر سنوات.

انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٣/ ٢٠٣، و(الإصابة) لابن حجر ٤/ ١٨١.

يقول: «يدنو المؤمن من ربه يوم القيامة/ حتى يضع كنفه»^(١) عليه، فيقول: هل تعرف؟ فيقول: أعرف. ربّ، فيقول: هل تعرف؟ فيقول: أعرف رب، فيبلغ من ذلك ما شاء الله، فيقول الله: / إني قد سترتها عليك في الدنيا، وإني أسترها^(٢) عليك اليوم. قال: وأما الكافر، أو المنافق، فينادى عليهم على رؤوس الأشهاد، هؤلاء الذين كذبوا على ربهم، ألا لعنة الله على الظالمين»^(٣).

(١) في س: كتفه.

قال الحافظ ابن حجر في (فتح الباري) ٤٨٥/٣: «ومن رواه بالمشناة المكسورة فقد صحف على ما جزم به جمع من العلماء».

والكنف في اللغة: الجانب والناحية، وناحيتا كل شيء كنفاه، وكنف الرجل حضنه، يعني العضدين والصدر، ويقال: كنفه: حفظه وأعانه، وفلان يعيش في كنف فلان أي في ظله. (لسان العرب)، مادة (كنف) ٣٠٨/٩.

والكنف هنا في الحديث: وصف يليق بالرب تعالى كسائر الصفات، ومن آثاره العناية والستر. وقد نص (ابن حامد) على أنه من صفات الذات، وأنه مذهب الإمام أحمد، كما في ص ٢١٢ من هذا الكتاب

(٢) في ج، س: سترتها، والذي في روايات الحديث: أغفرها.

(٣) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب التفسير (سورة هود)، باب: ﴿وَيَقُولُ

الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾... ١٧٢٥/٤ ح (٤٤٠٨) بلفظ: «يدني المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقره بذنوبه، تعرف ذنب كذا؟ يقول: أعرف، يقول: رب أعرف، مرتين، فيقول: سترتها في الدنيا وأغفرها لك اليوم ثم تطوى صحيفة حسناته، وأما الآخرون أو الكفار فينادى على رؤوس الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين».

وأخرجه - أيضًا - البخاري بألفاظ متقاربة في كتاب المظالم، باب: قول الله تعالى: ﴿الْأَلْعَنَةُ لِّلَّذِينَ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾، ٨٦٢/٢ ح (٢٣٠٩)، وفي كتاب الأدب، باب: ستر المؤمن على نفسه، ٢٢٥٤/٥ ح (٥٧٢٢)، وفي كتاب =

وقد ذكر سبحانه وتعالى السعي إليه في الدنيا، كقوله تعالى
 عن الخليل ﷺ^(١): ﴿إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الصافات: ٨٤]،
 فقال الخليل ﷺ^(٢): ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ﴾ [٣١]
 [الصافات: ٩٩]، وقال موسى ﷺ^(٣): ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ
 لِتَرْضَىٰ﴾ [طه: ٨٤]، وقول المسيح ﷺ^(٤): ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَىٰ
 اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢]، وفي الصف^(٥)، وقال تعالى: ﴿فَقَرُّوا إِلَىٰ
 اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الذاريات: ٥٠]، وقال تعالى:
 ﴿وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ [الزمر: ٥٤]، وقال: ﴿وَتُوبُوا
 إِلَىٰ اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [٣١]^(٦)
 [النور: ٣١]، وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَىٰ اللَّهِ تَوْبَةً
 نَّصُوحًا﴾ [التحریم: ٨]، وقال المؤمنون: ﴿رَبَّنَا عَلَيْنَا نُوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ

= التوحيد، باب: كلام الرب (عز وجل) يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم،
 ٢٧٢٩/٦ ح (٧٠٧٦).

وأخرجه مسلم (في صحيحه) في كتاب التوبة، باب: قبول توبة القاتل وإن
 كثر قتله، ٢١٢٠/٤، ح (٢٧٦٨).
 وأحمد (في المسند) ٧٤/٢.

وابن ماجه (في سننه) المقدمة، باب: فيما أنكرت الجهمية، ٦٥/١،
 ح (١٨٣).

(١) في ك، س، ع، ج: عليه السلام.

(٢) في ك، س، ع، ج: عليه السلام.

(٣) في ك، س، ع، ج: عليه السلام.

(٤) في ك، س، ع، ج: عليه السلام.

(٥) في سورة الصف [الآية: ١٤].

(٦) في ل: لم يورد آخر الآية وهي قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

أَنْبَأَ ﴿ [الممتحنة: ٤] ، وقال: ﴿ وَمَا أَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحَكْمُهُ إِلَى اللَّهِ / ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ [الشورى: ١٠] ، وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ يُجْتَبَىٰ إِلَيْهِ مِنْ يَشَاءُ وَيَهْدَىٰ إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾ [الشورى: ١٣] وقال: ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الرعد: ٣٠] .

وقول نبينا ﷺ^(١): «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه»^(٢).

- (١) في ك، س، ع، ج: صلى الله عليه وعلى سائر النبيين وسلم.
- (٢) هذا الحديث من رواية عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وقد أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ح (١)، ٣/١. وأيضاً في كتاب العتق، باب: الخطأ والنسيان، ٢/١٩٤ ح (٢٣٩٢)، وفي كتاب فضائل الصحابة، باب: هجرة النبي ﷺ، ٣/١٤١٦ ح (٣٦٨٥)، وفي كتاب النكاح، باب: من هاجر أو عمل خيراً، ٥/١٩٥١ ح (٤٧٨٣)، وفي كتاب الأيمان والندور، باب: النية في الأيمان، ٦/٢٤٦١ ح (٦٣١١)، وفي كتاب الحيل، باب: ترك الحيل، ٦/٢٥٥١ ح (٦٥٥٣).
- وأخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الإمارة، باب: قوله ﷺ: إنما الأعمال بالنية، ٣/١٥١٥ ح (١٩٠٧). وأخرجه أحمد (في المسند) ١/٢٥١، ٤٣، وأخرجه أبو داود (في سننه) كتاب الطلاق، باب: فيما عني به الطلاق والنيات، ٢/٦٥١، ح (٢٢٠١).
- والنسائي (في سننه) كتاب الطهارة: باب: النية في الوضوء، ١/٥٨، وابن ماجه (في سننه) كتاب الزهد، باب: النية، ٢/١٤١٣، ح (٤٢٢٧).
- قال ابن رجب في (جامع العلوم والحكم) ص ٥ عن هذا الحديث: «واتفق =

وفي الحديث الذي [علمه] ^(١) البراء بن عازب ^(٢): «اللهم
 إني أسلمت نفسي إليك، ووجهت/ وجهي إليك، وألجأت
 ظهري إليك [وفوضت أمري إليك رغبة ورهبة/ إليك] ^(٣) لاملجأ
 ولا منجأ منك إلا إليك» ^(٤).
 وفي حديث المباهاة ^(٥) يوم عرفة، يقول الله تعالى: «انظروا

ك/١٥/ب
 ع/٧٣

العلماء على صحته وتلقيه بالقبول، وهو أحد الأحاديث التي يدور عليها
 الدين، وبه صدر البخاري كتابه الصحيح». وقال ابن حجر (في الفتح) ١٧/١: «وقد تواتر النقل عن الأئمة في تعظيم قدر
 هذا الحديث».

- (١) في ل: علم. والتصويب من: ك، س، ع، ج.
 (٢) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي المدني الصحابي ابن الصحابي، من
 أعيان الصحابة، روى أحاديث كثيرة، وشهد غزوات كثيرة مع النبي ﷺ
 واستصغر يوم بدر، وقال: كنت أنا وابن عمر لدة، توفي بالكوفة
 سنة (٧١هـ).
 انظر: (الطبقات الكبرى) لابن سعد ٣٦٤/٤، (سير أعلام النبلاء) للذهبي
 ١٩٤/٣، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٤٢٥/١.
 (٣) ما بين المركنين أبدل في ل. ب: (إلى قوله).
 (٤) أخرجه مسلم (في صحيحه) عن البراء بن عازب، بلفظه، في كتاب الذكر،
 باب: ما يقول عند النوم، ٢٠٨١/٤ ح (٢٧١٠).
 وأخرجه البخاري (في صحيحه) باختلاف في بعض الألفاظ، في كتاب
 الوضوء، باب: من بات على الوضوء، ٩٧/١ ح (٢٤٤)، وفي كتاب
 الدعوات، باب: إذا بات طاهراً، ٢٣٢٦/٥، ٢٣٢٧ ح (٥٩٥٢)،
 ح (٥٩٥٦)، وفي كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ
 وَأَلْمَلَتْكَ يَشْهَدُونَ﴾ ٢٧٢٢/٦ ح (٧٠٥٠).
 (٥) المباهاة: المفاخرة. (لسان العرب) مادة: (بها)، ٩٩/١٤.

إلى عبادي أتوني شعناً غبراً، ما أراد هؤلاء؟»^(١).

ج/٧٧

والسجود هو نهاية/ خضوع العبد وتواضعه، والعبد كلما تواضع رفعه الله، (كما في صحيح مسلم)^(٢)، عن النبي ﷺ أنه قال: «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله»^(٣).

(١) أخرج الإمام أحمد (في المسند) ٤١/١٢، ح (٧٠٨٩) تحقيق أحمد شاكر، عن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ كان يقول: «إن الله عز وجل يباهي ملائكته عشية عرفة، فيقول: انظروا إلى عبادي، أتوني شعناً غبراً» قال أحمد شاكر: إسناده صحيح. ونحوه في مسند أبي هريرة. (المسند) ١٩٢/١٥، ح (٨٠٣٣).

وأخرج مسلم (في صحيحه) كتاب الحج، باب: في فضل الحج والعمرة، ٩٨٢/٢، ح (١٣٤٨)، عن عائشة (رضي الله عنها) أن رسول الله ﷺ قال: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وأنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟» مثله في (سنن النسائي) كتاب مناسك الحج، باب: ما ذكر في يوم عرفة، ٢٥١/٥، عن عائشة (رضي الله عنها).

(٢) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، أبو الحسين، الحافظ، الحجة أحد الأئمة من حفاظ الحديث، ثقة، جليل القدر، وهو صاحب (الصحيح) الذي يلي صحيح البخاري عند أكثر العلماء، وله غيره من المؤلفات، كانت ولادته سنة (٢٠٤هـ) ووفاته سنة (٢٦١هـ) بنيسابور.

انظر: (طبقات الحنابلة) للقاضي أبي يعلى ٣٣٧/١، و(تاريخ بغداد) ١٠٠/١٣، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٥٥٧/١٢.

(٣) أخرجه بهذا اللفظ مسلم (في صحيحه) كتاب البر والصلة، باب: استحباب العفو والتواضع، ٢٠٠١/٤، ح (٢٥٨٨)، عن أبي هريرة. والدارمي (في سننه) كتاب الزكاة، باب: في فضل الصدقة، ٤٨٥/١، ح (١٦٧٥).

وأخرجه الترمذي (في سننه) كتاب البر، باب: ما جاء في التواضع، ٣٧٦/٤، ح (٢٠٢٩)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

=

فالمتواضع^(١) لله الذي ذلَّ واستكان/ لله تعالى لا لخلقه
يكون قلبه قريباً من الله، فيرفعه الله بذلك، فهو في الظاهر هابط
نازل، وفي الباطن - وهو في^(٢) الحقيقة - صاعد عالٍ. كما في
مسند الإمام أحمد^(٣) عن عمر بن الخطاب^(٤) عن النبي ﷺ -
وهو محفوظ^(٥) عن عمر موقوفاً^(٦) - قال: «ما من أحد إلا وفي

= وأحمد (في المسند) ٢/٢٨٦، عن أبي هريرة، بلفظ: «وما زاد الله رجلاً».

- (١) في ج، س، ع: والمتواضع.
(٢) في ك، س، ع، ج: سقط (في).
(٣) هو الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، أبو عبدالله، ثقة،
حافظ، فقيه، حجة، ولد ببغداد سنة (١٦٤هـ) وطاف البلاد والآفاق في طلب
العلم حتى صار إماماً في الحديث، والفقه، والتقوى، والزهد، فكان علماء
عصره يبجلونه، ويحترمونه، وزاد قدره بعد وقفته أمام المبتدعة الذين قالوا
بخلق القرآن، وإليه ينسب المذهب الحنبلي، وله مؤلفات كثيرة، أشهرها
(المسند). توفي سنة (٢٤١هـ) وحضر جنازته خلق كثير.
انظر: (طبقات الحنابلة) لأبي يعلى ٤/١، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي
٤/٤١٢، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١١/١٧٧، و(تقريب التهذيب) لابن
حجر ١/٢٤.

- (٤) أبو حفص، أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بن نفيل، القرشي، العدوي، ثاني
الخلفاء الراشدين، وأحد المبشرين بالجنة، ولد بعد عام الفيل ب(١٣) سنة،
أسلم قبل الهجرة بخمس سنين، فكان إسلامه فتحاً على المسلمين، وفرجاً
من الضيق، سماه الرسول ﷺ: الفاروق. شهد بدرأ، وكل مشهد شهده
الرسول ﷺ، ولي الخلافة بعد أبي بكر باستخلافه له سنة (١٣هـ)، وأجرى الله
على يديه أعمال خير كثيرة، توفي سنة (٢٣هـ).

انظر: (الاستيعاب) لابن عبدالبر ٣/١١٤٤، و(الإصابة) لابن حجر ٤/٥٨٨.

- (٥) تقدم تعريف المحفوظ في: ص ٥٥.
(٦) الموقوف: ما يروى عن الصحابة - رضي الله عنهم - من أقوالهم، وأفعالهم، =

رأسه حَكَمَةٌ^(١) فَإِنْ رَفَعَ رَأْسَهُ قِيلَ لَهُ: انْتَكَسَ نَكْسَكَ^(٢) اللَّهُ، وَإِنْ طَاطَأَ رَأْسَهُ قِيلَ لَهُ: انْتَعَشَ نَعَشَكَ^(٣) اللَّهُ^(٤).

ونحوها فيوقف عليهم، ولا يتجاوز به إلى رسول الله ﷺ.

(١) التقيد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح لزين الدين العراقي، ص ٦٦.
تقول العرب: حَكَمْتُ وَأَحَكَمْتُ وَحَكَّمْتُ بمعنى: منعت ورددت، ومن هذا قيل للحاكم بين الناس حاكم، لأنه يمنع الظالم من الظلم، ومنه سميت حَكَمَةُ اللجام، لأنها ترد الدابة، وتمنعها من الجري الشديد، ويقال: حَكَّمْتُ الرجل وأَحَكَمْتُهُ وَحَكَّمْتُهُ إِذَا مَنَعْتَهُ. تهذيب اللغة للأزهري، ١١٠/٤، مادة: (حكَم).

(٢) النكس: قلب الشيء على رأسه، ويقال: نَكَسَ رأسه إِذَا طَاطَأَهُ مِنْ دُلٍّ.
انظر: (تهذيب اللغة) للأزهري ٧٠/١٠، ٧٢ (نكس)، و(مختار الصحاح) للرازي ص ٢٨٣ (نكس).

(٣) النعش: الرفع. يقال: نعشه الله، أي: رفعه.
انظر: (تهذيب اللغة) للأزهري ٤٣٥/١، ٤٣٦ (نعش)، و(مختار الصحاح) للرازي ص ٢٧٨ (نعش).

(٤) أخرجه الإمام أحمد (في المسند) تحقيق أحمد شاكر ٣٠٨/١، ح (٣٠٩) عن ابن عمر عن عمر - قال: لا أعلمه إلا رفعه - قال: «يقول الله تبارك وتعالى: من تواضع لي هكذا، وجعل (يزيد) باطن كفه إلى الأرض وأدناها إلى الأرض، رفعته هكذا وجعل باطن كفه إلى السماء، ورفعها نحو السماء».
قال أحمد شاكر: «إسناده صحيح».

والحديث في (مجمع الزوائد) للهيتمي ٨٢/٨ ونسبه لأحمد والبخاري، وقال: «رجال أحمد والبخاري رجال الصحيح».
وينحوه أخرجه أبو نعيم (في الحلية) ١٢٩/٧ بسنده عن عمر مرفوعاً وفيه: «من تواضع لله رفعه الله، وقال: انتعش رفعك الله»، وقال أبو نعيم: «غريب من حديث الثوري، تفرد به سعيد بن سلام».
والخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) ١١٠/٢، وقال: «غريب من حديث الثوري، تفرد به سعيد بن سلام عنه».

فالمتكبر^(١) الذي يطلب الاستعلاء يعاقب بأن يخفضه الله
وينكسه، والمتواضع الذي يتواضع لله فيطأطئ رأسه لله^(٢) يشبه
الله بأن ينعشه ويرفعه .

/ وكل هذه أمور [حقيقة]^(٣) ، وسنسط الكلام - [إن
شاء]^(٤) الله - على ذلك في الكلام على نصوص العلو وما
يتبعه^(٥) .

ل/٢١ب

* * *

= وذكره ابن الجوزي (في العلل المتناهية) ٢/٣٢٥ ح (١٣٥٦) وساق كلام
الخطيب فيه .

وابن أبي الدنيا (في التواضع والخمول) ص ١٣٥ ح (٧٨) بسنده، موقوفاً .
وذكره الغزالي (في الإحياء) ولم يسنده ٣/٣٤١ (موقوفاً)، وفيه: «إن العبد إذا
تواضع لله رفع الله حكمته، وقال: انتعش رفعك الله» .

- (١) في ك، س، ع، ج: فالمستكبر .
- (٢) لم يرد لفظ الجلالة في س، ج .
- (٣) في ل: حقيقة . والمثبت من: ك، ع، ج . وفي س: الأمور حقيقة .
- (٤) في ل، ك، ع، ج: إنشاء . والتصويب من: س .
- (٥) تكلم المؤلف على نصوص العلو وما يتبعه في عدة مواضع من كتبه منها ما
في (الفتوى الحموية) ضمن (مجموع الفتاوى) ٥/٥٠ - ١٢١ ، و(شرح حديث
التزول) ضمن (مجموع الفتاوى) ٥/٣٢١ - ٥٨٥ .

فصل

فصل: في الرد
على الرازي
في ادعائه
الإجماع على
تأويل الوجه

قال الرازي: «السادس: قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]، وقال تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ [الواقعة: ٨٥]»^(١).

قلت: أما^(٢) آية القرب، فهي نظير قوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]، وقد تقدمت^(٣)، وأما قوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] فلم يذكر من أي وجه يجب مخالفة ظاهر الآية. وكأنه يقول: ظاهرها أن نفس صفة الله/ (ثَمَّ)^(٤)، وصفة الله لا تكون (ثَمَّ).

٧٤/ع

٧٨/ج

٩٨/س

كلام المؤلف
على هذه الآية
من وجوه:
الأول: أن
السلف لم
يتأولوا آيات
الصفات

والكلام على هذه الآية من وجوه:

أحدها: أن يقال نحو^(٥) ما ذكرته في بعض المجالس، فإن هذه الآية هي [التي]^(٦) أوردتها^(٧) عليّ بعض أكابر^(٨)

(١) (أساس التقديس) للرازي، ص ١٠٦.

(٢) في س: وأما.

(٣) في ص ٢٥-٤٠.

(٤) أي: صفة الله التي هي (الوجه) (ثَمَّ) أي: في هذا المكان أو الجهة.

(٥) في ك: نحن. بدلاً من: نحو.

(٦) ما بين المركنين إضافة من: ك، س، ع، ج.

(٧) في ك، س، ع، ج: (أوردتها على بعض).

(٨) قد يكون المعنى صفى الدين الهندي، بدلالة وصف أصحاب له في المجلس الثاني من المناظرة بأنه أفضلهم وشيخهم، كما ورد ذلك في المناظرة، التي في (مجموع الفتاوى) للمؤلف ٣/ ١٨١.

الجهمية^(١)، لما ذكرت أن السلف لم يتأولوا آيات الصفات وأخبارها، وجرى في ذلك مناظرة مشهورة^(٢) [وكانوا]^(٣) أياماً يكشفون الكتب، ويطالعون ما قدروا عليه، ويفتشون الخزائن، حتى وجدوا ما زعموا أنهم يعارضون به، فلما اجتمعنا في المجلس الثاني^(٤) أو الثالث، قال ذلك الشخص^(٥): قد وجدنا عن السلف أنهم تأولوا. فقلت: لعلك قد وجدت قولهم في قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوْنَ فَمِنْ وَجْهِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] أي: قِبلة الله. فقال: نعم. فقلت: هذا معروف عن مجاهد، والشافعي^(٦)

(١) تقدم التعريف بالجهمية، ص ٧.

(٢) هي (مناظرة في العقيدة الواسطية)، ضمن (مجموع الفتاوى) للمؤلف ١٩٣-١٦٠/٣.

(٣) في ل: وكان، والتصويب من: ك، س، ع، ج.

(٤) ذكر المؤلف في المناظرة (مجموع الفتاوى) ١٨١/٣: أن ذلك في المجلس الثاني، وكان في يوم الجمعة الثاني عشر من شهر رجب سنة (٧٠٥هـ).

(٥) ذكر المؤلف في المناظرة (مجموع الفتاوى) ١٩٣/٣ أن هذا الشخص - الذي لم يسمه - قد أحضر معه (كتاب الأسماء والصفات) للبيهقي رحمه الله، حيث ذكر فيه قول مجاهد والشافعي.

(٦) هو الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن شافع الهاشمي القرشي، أبو عبد الله أحد الأئمة الأربعة، وإليه ينسب المذهب الشافعي، ولد بغزة سنة (١٥٠هـ)، ومات أبوه وهو صغير، وحملته أمه إلى مكة فنشأ بها، وقرأ القرآن، وحفظ الموطأ، وسمع الحديث عن جماعة من المشايخ، والأئمة، وروى عنه خلق كثير، تنقل في البلاد حتى استقر في مصر، وصنف بها كتابه (الأم) وبها توفي سنة (٢٠٤هـ).

انظر: (طبقات الشافعية) للأسنوي ١١/١، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٥/١٠، و(حلية الأولياء) لأبي نعيم ٦٣/٩-١٦١، و(تذكرة الحفاظ) للذهبي =

وغيرهما^(١). وهذا حق، ولكن^(٢) ليس هو من باب التأويل، فإن لفظ الوجه ظاهر هنا في الوجهة، على قول هؤلاء. وقد قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مَوْلِيَا﴾ [البقرة: ١٤٨]. فأخبر أن الوجهة يوليها العبد، أي: يتولاها. أي: يستقبلها، ويقولون: أي وجه تقصد؟ أي: أي وجهة تقصد، وفلان قد^(٣) قصد هذا/ الوجه، وجاء من هذا الوجه، أي: الوجهة والجهة، وهو قد قال: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ [البقرة: ١١٥]، وهذه هي الجهات، ثم قال: ﴿فَأَيُّنَا تُولُوا فَمَنْ وَجَّهَهُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١١٥]، أي: تستقبلوا، فإن (ولى) هنا فعل لازم، بمعنى تولى، واستقبل، وإن كان يستعمل - أيضاً - متعدياً، فقد قرئ/ : ﴿هُوَ مَوْلِيَا﴾ و ﴿هُوَ مَوْلَاهَا﴾^(٤)

٧٥/ع

٩٩/س

٧٩/ج

= ٣٦١/١

(١) أخرج البيهقي (في كتاب الأسماء والصفات ٣٥/٢) قال: «حكى المزني عن الشافعي - رضي الله عنه - أنه قال في هذه الآية: يعني - والله أعلم - فثم الوجه الذي وجهكم الله إليه، وأخبرنا أبو عبدالله الحافظ وأبو بكر القاضي قالوا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا الحسن بن علي بن عفان حدثنا أبو أسامة عن النضر عن مجاهد قال: قيلة الله، فأينما كنت في شرق أو غرب فلا توجهن إلا إليها».

وأخرج الترمذي (في سننه) كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة البقرة، ٢٠٦/٥ عن النضر بن عربي عن مجاهد: فثم قيلة الله.

(٢) في ك، س، ع: (لكن) بدون الواو.

(٣) في س سقط: قد.

(٤) هذه القراءة قراءة ابن عباس وابن عامر.

انظر: (تفسير الطبري) ١٦٤/٢.

وهذا كما يقال: وجه و^(١) توجه، وقدم وتقدم، وبين وتبين،
فالمعنى: أينما تستقبلوا فثم وجه الله، أي مكان تستقبلوه^(٢)
فهناك وجه الله.

والمقصود بهذا الكلام: أن من قال من السلف والأئمة لم
يقولوه لأنهم ينفون وجه الله الذي يراه المؤمنون في الآخرة، بل
قالوه لأن^(٣) ذلك ظاهر الخطاب عندهم؛ لأن لفظ الوجه مشهور
أنه يقصد به الجهة، والقبلة هي الجهة، وقد أخبر أن وجهه (ثم)
أي: في ذلك المكان، وهذا يناسب أن يكون قبلته في ذلك
المكان؛ لأن صفته^(٤) ليست في مكان^(٥).

فهذا القول ليس عندنا من باب التأويل، الذي هو مخالفة
الظاهر أصلاً، وليس المقصود نصر هذا القول، بل بيان/ توجيهه
وأن قائله من السلف لم يكونوا من نفاة الصفة، ولا ممن يقول
ظاهر الآية ممتنع.

ثم يقال: هنا جواب مطلق، وهو أن الوجه يراد به الجهة^(٦)،
ولا يكون ذلك خلافاً لظاهر الخطاب/ إذ كان ذلك

الوجه الثاني:
قد يراد بالوجه
الجهة
س/ ١٠٠

(١) في س: سقط حرف (الواو).

(٢) في س: تستقبلوا.

(٣) في س: سقط حرف (النون).

(٤) في ك: صفة.

(٥) أي: صفته التي هي (الوجه) ليست في مكان مستقلة عن الذات.

(٦) والوجه والجهة بمعنى واحد، والهاء عوض عن الواو.

انظر: (الصحيح) للجوهري ٦/ ٢٢٥٤، مادة (وجه).

مبينًا في الكلام، كقول أنس^(١)، في حديث الاستسقاء/ : فلم يقدم أحد من وجه من الوجوه إلا أخبر بالجود^(٢).
فهذه الآية^(٣) إما أن يكون ظاهرها أن وجه الله الذي هو الصفة/ (ثم)، أو يكون ظاهرها أن الذي (ثم) هو القبلة

٧٦/ع

(١) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري الخزرجي صاحب رسول الله ﷺ وخدمه وأحد المحدثين من الرواية عنه، شهد بدرًا وهو غلام يخدم الرسول ﷺ ولم يكن في سن المقاتلين، توفي سنة (٩٣هـ) بالطف قرب البصرة.

انظر: (الطبقات الكبرى) لابن سعد ١٧/٧، و(الإصابة) لابن حجر ١٢٦/١. (٢) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب الجمعة، باب: الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة، ٣١٥/١، ح (٨٩١) من حديث طويل، ولفظه: «ولم يجئ أحد من ناحية إلا حدث بالجود».

وأخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الاستسقاء، باب: الدعاء في الاستسقاء، ٦١٢/٢ ح (٨٩٧).

وأبو داود (في سننه) كتاب الصلاة، باب: رفع اليدين في الاستسقاء، ٦٩٣/١ ح (١١٧٤).

والنسائي (في سننه) كتاب الاستسقاء، باب: متي يستسقي الإمام، ١٥٤/٣. وأحمد (في المسند) ١٠٤/٣، ١٨٧، ٢٥٦، ٢٧١. ومالك (في الموطأ) كتاب الاستسقاء، باب: ما جاء في الاستسقاء، ١٩١/١ ح (٣).

ولم أجد فيما اطلعت عليه رواية باللفظ الذي ساقه المؤلف.

والجود: المراد به جود المطر، وهو الكثير منه.

انظر: (النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير: ٣١٢/١، و(تهذيب اللغة) للأزهري ١١/١٥٧، مادة (جاد).

(٣) أي: آية البقرة: (١١٥) السابقة.

المخلوقة فقط، أو يكون ظاهرها أن كلاهما^(١) (ثم)، أو تكون
مجملة [تحتمل]^(٢) الأمرين.

فإن كان ظاهرها هو الأول: أقرت على ظاهرها، ولا
محذور/ في ذلك، ومن يقول هذا لا يقول إن وجه الله هو نفسه
في نفس الأجسام المستقبلية، فإن هذا لا يقوله أحد من أهل
السنة، بل يقول: (فثم) إشارة^(٣) إلى البعيد، وقوله: ﴿فَأَيْنَمَا
تُوَلُّوا﴾ [البقرة: ١١٥] أي: أينما تستقبلوا، والعبد إذا قام إلى
الصلاة فإنه يستقبل ربه، والله يقبل عليه بوجهه، ما لم يصرف
وجهه عنه، كما تواترت بذلك الأحاديث الصحاح عن النبي ﷺ
مثل قوله: «إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإنما يستقبل ربه»^(٤) وإذا

ج/٨٠

(١) كذا في جميع النسخ، ومقتضى القواعد النحوية أن يقول: (كليهما) لأن (كلا)
مضافة لضمير. وهناك من يلزم المثني الألف في الرفع والنصب والخفض.
انظر: (لسان العرب) لابن منظور ٣٠/١٣، ٣١ (أنن).

(٢) في ل، ج: يحتمل، والتصويب من: ك، ع، س.

(٣) في س: أشار.

(٤) أخرجه أحمد (في المسند) عن أبي سعيد الخدري ٢٤/٣ من حديث طويل،

وفيه: «إن أحدكم إذا قام إلى الصلاة فإنما يستقبل ربه عز وجل»

وأخرجه أبوداود (في سننه) كتاب الصلاة، باب: في كراهية البزاق في
المسجد، ٣٢٣/١، ح (٤٨٠).

وابن خزيمة (في صحيحه) ٤٦/٢، ح (٨٨٠)، وابن حبان (في صحيحه)
بترتيب الفارسي ٤٧/٦، ح (٢٢٧٠).

والحاكم (في المستدرک) ٢٥٧/١ على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

وبنحوه أخرجه البخاري (في صحيحه) أبواب المساجد، باب: حك البزاق
باليدين من المسجد، ١٥٩/١، ح (٣٩٧) من حديث أنس، بلفظ: «إن أحدكم =

كان كذلك فقد أخبر أنه أينما استقبل العبد فإنه يستقبل وجه الله، فإن ثم وجه الله، فإن الله فوق عرشه على سمواته، وهو محيط بالعالم كله، فأينما ولى العبد/ فإن الله يستقبله.

س/١٠١

وعلى هذا فقوله: (ثم)^(١) إشارة إلى ما دل عليه [أينما]^(٢) وهو المستقبل، وهذا مبسوط في غير هذا الموضع^(٣).

وإن كان ظاهرها أن الذي (ثم) هو القبلة المخلوقة فقط، لم تكن مصروفة عن ظاهرها، إذا فسرت بذلك.

وتوجيه ذلك أن يقال^(٤): قوله: (فثم) إشارة^(٥) إلى مكان موجود، / والله تعالى فوق العالم ليس هو في جوف الأمكنة.

ع/٧٧

لكن يرد على هذا أن يقال: لو أراد الله ذلك لقال: فأينما تولوا فوجهوا^(٦) الله؛ لأنه إذا لم يرد بالوجه إلا الجهة المستقبلة فهي التي تولى، كما قال: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوَّلِيهَا﴾ [البقرة: ١٤٨]؛ فأخبر أن العباد يولون نفس الوجهة، فإذا كان المراد بالوجه الوجهة قال: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثُمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]،

= إذا قام في صلاته فإنه يناجي ربه، أو إن ربه بينه وبين القبلة». ومسلم (في صحيحه) كتاب المساجد، باب: النهي عن البصاق في المسجد، ٣٩٠/١ ح (٥٥١) عن أنس.

(١) في س: سقط (ثم).

(٢) في ل: أثر ما. والتصويب من: ك، س، ع، ج.

(٣) من ذلك ما (في مجموع الفتاوى) جمع ابن قاسم ٢/٤٢٨-٤٣٤.

(٤) في ك، س، ع، ج: سقط (يقال).

(٥) في س: أشار.

(٦) في س: فواجهوا الله، وفي ج: فواجهوا الله.

أي فهو قبلة الله .

وقد يؤكد ذلك بأن يقال/ : لفظ الوجه وإن كان مراده [الجهة]^(١)، لكن الله إنما سمي القبلة في كتابه وجهه، لم يسمها [وجهًا]^(٢) فيفسر القرآن بعضه ببعض .

ج/٨١

ويقال أيضاً: إذا كان المراد ليس هو إلا أن هناك قبلة مخلوقة لله، فهذا قد عرف بقوله: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ [البقرة: ١١٥].

وأما إن قيل: إن ظاهرها يتناول الأمرين، وقول مجاهد^(٣) وغيره لا ينافي ذلك؛ فإن القبلة ما يستقبله المصلي/ وقد ثبت بالنصوص المتواترة أن المصلي يستقبل ربه وهو - أيضاً - يستقبل القبلة/ المخلوقة القريبة منه، وهي السترة، والبعيدة وهي الكعبة مثلاً، فإن كلاهما^(٤) يسمى قبلة، إذ القبلة ما يستقبل، فيكون على هذا قوله: ﴿فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] أي: فتم جهته التي يصلي إليها، وتم وجهه الذي يستقبله المصلي، وكل ذلك موجود في توجه العبد.

س/١٠٢

ل/٢٢/ب

وليس في ظاهر القرآن أن الله تعالى في جوف/ المخلوقات، وإنما قال (فتم) وهذا إشارة إلى ما استقبل

ع/٧٨

(١) في ل، ك، ج: بالجهة، والمثبت من: س، ع.

(٢) زيادة من هامش (س).

(٣) قول مجاهد المتقدم في ص ٧٢.

(٤) انظر ص ٧٦ الهامش رقم (١).

فتناول^(١) العالم وما وراءه، وما فوقه، فإن ذلك كله يستقبله العبد.

ومن قال هذا قال: [إن]^(٢) الله ذكر هذا الموضع بلفظ الوجه لا بلفظ الجهة، والكلام هو في استقبال القبلة في الصلاة فلا يجوز حمل الآية على أحد المعنيين دون الثاني، وقد تقدم بيان أنه لا يجوز حمله على الوجهة فقط^(٣)، وكذلك لا يجوز حمله على صفة الله فقط؛ لأن المقصود بالآية بيان جواز استقبال تلك الجهة في الصلاة، فلا بد من دلالتها على هذا الحكم. يوضح ذلك أن المصلي إنما مقصوده/ التوجه إلى ربه، وكان من المناسب أن يبين له أنه إلى [أي]^(٤) الجهات صليت فأنت متوجه إلى ربك، ليس في الجهات/ ما يمنع التوجه إلى ربك، فجاءت الآية وافية بالمقصود. فقال: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ [البقرة: ١١٥]، فأخبر أن الجميع ملكه، وهو خلقه. وقد علم بالفطرة والشرعة أن الرب فوق خلقه، ومحيط به. فدل ذلك على أن من استقبل شيئاً من المشرق أو المغرب فإنه متوجه إلى ربه، كسائر ما يستقبله، والله قبل وجهه إلى أي جهة صلى؛ لأنه فوق ذلك كله، ومحيط بذلك كله.

الوجه الثالث:
أن هذه الآية
دالة على
الصفة

الوجه الثالث: أن يقال: بل هذه الآية/ دلت على/ الصفة

(١) في س، ع، ج: فيتناول.

(٢) في ل: سقط (إن) وإضافتها من: ك، س، ع، ج.

(٣) تقدم في ص ٧٧، وما بعدها.

(٤) قوله: (أي) سقط من: ل، والتصويب من: ك، س، ع، ج.

كغيرها، وذلك هو ظاهر الخطاب، وليست مصروفة عن
 ظاهرها، وإن كانت مع ذلك دالة على استقبال قبلة مخلوقة
 ويجزم^(١) بذلك، فلا نسلم أنها مصروفة عن ظاهرها^(٢)، ولفظ
 الوجه هو صفة الله، فما^(٣) الدليل على وجوب تأويلها؟! .
 وقوله: ﴿ فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ١١٥] فيه الإشارة إلى وجه الله
 بأنه (ثم)، والله تعالى يشار إليه كما تقدم تقرير هذا^(٤).

الوجه الرابع: أن يقال: أنت ادعيت أن جميع فرق الإسلام
 يقرون بالتأويل^(٥)، وذكرت هذه الآية للاحتجاج بذلك، فإن لم
 يكن تأويلها متفقاً عليه لم ينفعك ذكرها، ومعلوم عدم الاتفاق

الوجه الرابع:
 في بيان بطلان
 ادعاء الرازي

- (١) في س: ونجزم، وفي ج: وتجزم.
- (٢) في (المناظرة في العقيدة الواسطية) للمؤلف، (مجموع الفتاوى) ٣/١٩٣،
 أورد المؤلف هذه، وقال: «ومن عدها من آيات الصفات فقد غلط، كما فعل
 طائفة، فإن سياق الكلام يدل على المراد، حيث قال: ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ
 وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوْا فِثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ ﴾ والمشرق والمغرب الجهات».
 وهذا ينافي ما قرره المؤلف هنا من أن الآية تثبت الوجه لله، وأنها ليست
 معروفة عن ظاهرها، فلعل المؤلف - رحمه الله - قال هذا أو لا أن «من عدها
 من آيات الصفات فقد غلط»، ثم تبين له أنها من آيات الصفات، شأنه في
 ذلك شأن أهل العلم من الصحابة ومن بعدهم.
- (٣) في س: (في) بدلاً من: فما. وهو تحريف.
- (٤) عند قوله: (ثم) إشارة للبعيد، ص ٧٧ وما بعدها.
- (٥) يشير المؤلف إلى قول الرازي: «المقدمة في بيان أن جميع فرق الإسلام
 مقرون بأنه لا بد من التأويل في بعض ظواهر القرآن والأخبار».
 (أساس التقديس)، ص ١٠٥.

على ذلك، فإن كثيرًا من أهل الإثبات بل أكثرهم / جعلها من^(١) س/١٠٤
آيات الصفات^(٢) / مع قولهم إن الله فوق العرش خارج العالم كما
تقدم بيانه^(٣) . ج/٨٣

وسواء كان قولهم حقًا أو باطلاً لا إجماع معك .

وإن ادعيت وجوب التأويل / بدليل آخر لم ينفعك في هذا
المقام . د/١/٢٣

* * *

(١) في ج سقط: من .

(٢) كابن خزيمة (في كتاب التوحيد) ٢٥/١ .

(٣) في الوجوه السابقة: وأيضًا (في مجموع الفتاوى) ٤٣٤-٤٢٩/٢ .

فصل

قال الرازي: «السابع: قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾^(١)، ولا شك أنه لا بد فيه من التأويل»^(٢).
والكلام عليه من وجوه:

فصل: في الرد
على الرازي
في تأويله

أحدها: أن/ يقال له: هذا ممنوع، ولم يذكر على ذلك حجة، وغايته أن يقول: الاقتراض^(٣) لا يكون إلا من محتاج، والله الغني.

الوجه الأول:
أن مسمى
القرض في
اللفظة
لا يستلزم
حاجة
المقرض
٨٠/ع

فيقال له: أين في لغة العرب أن مسمى القرض مطلقاً يستلزم حاجة المقرض؟!.

الوجه^(٤) الثاني: إنه من المعلوم أن المقرض من الأدميين قد يكون مستغنياً عن [الاقتراض]^(٥) وإنما يقترض لحاجة [المقرض]^(٦)، كما [كان]^(٧) الزبير بن العوام^(٨) يفعل، ففي

الوجه الثاني:
في أن
المقرض من
الأدميين قد
يكون مستغنياً
عن الاقتراض

(١) [البقرة: ٢٤٥]، [الحديد: ١١].

(٢) (أساس التقديس) للرازي، ص ١٠٦.

(٣) في: ك، ع، ج: الإقراض.

(٤) في: ع: والوجه. بزيادة (واو).

(٥) في: ل، ك: الإقراض. والتصويب من: س، ع، ج.

(٦) في جميع النسخ (المقرض). وصوبتها ليستقيم المعنى.

(٧) في: ل: سقط (كان) والتصويب من: ك، س، ع، ج.

(٨) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد القرشي الأسدي، أبو عبدالله، حواري رسول الله ﷺ أسلم وله من العمر اثنتا عشرة سنة، هاجر إلى الحبشة =

صحيح البخاري، عن عبدالله بن الزبير^(١)، أنه قال: «حسبت ما كان على الزبير من الدين فوجدتها ألف ومائتي ألف، قال: وإنما كان دينه الذي عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه، فيقول الزبير: لا ولكن هو سلف، إني أخشى عليه الضيعة»^(٢).

/ وهذا كثير في الناس، يريدون حمل أموالهم إلى مكان فيقرضونه لمليء.

وإذا كان هذا موجوداً في المحتاجين^(٣) من بني آدم فكيف

الهجرتين، ولم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله ﷺ، وهو أحد المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين عينهم عمر. توفي في جمادى الأولى سنة (٣٦هـ) - رضي الله عنه.

انظر: (أسد الغابة) لابن الأثير ٢/٢٤٩، و(الإصابة) لابن حجر ٢/٥٥٣.

(١) عبدالله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أبو بكر، ولد سنة (١هـ) وهو أول مولود ولد في الإسلام بعد الهجرة للمهاجرين، فحنكه رسول الله ﷺ بتمر لأكها في فمه ثم حنكه بها. روى عن النبي ﷺ أحاديث وعن أبيه وعن عمر وعثمان وغيرهم. بويع بالخلافة سنة (٦٤هـ) بعد موت يزيد بن معاوية، وكانت له مع الأمويين وقائع هائلة حتى سيروا إليه الحجاج في أيام عبدالملك ابن مروان فنشبت بينهما حروب انتهت بمقتل عبدالله بن الزبير سنة (٧٣هـ). انظر: أسد الغابة لابن الأثير ٣/٢٤٢، و(الإصابة) لابن حجر ٤/٨٩.

(٢) أخرجه البخاري في قصة طويلة (في صحيحه) كتاب الخمس، باب: بركة الغازي في ماله حيًا وميتًا، مع النبي ﷺ وولاية الأمر، ٣/١١٣٧، ح (٢٩٦١)، بلفظ: «قال: إنما كان دينه الذي عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه، فيقول الزبير: لا، ولكنه سلف، فإني أخشى عليه الضيعة... قال عبدالله بن الزبير: فحسبت ما عليه من الدين فوجدته ألف ومائتي ألف».

(٣) في هامش ل: - محاذيًا لهذه الجملة - ما نصه: (لعله غير) والكلام مستقيم =

يقال إن لفظ القرض في حق الله تعالى ظاهره حاجة الله تعالى؟! .

ومعلوم أن العبد محتاج إلى / حسنات يثاب عليها، فالله تعالى إذا اقترض منه ما يحفظ له حتى يؤديه إليه وقت حاجته إليه ألم^(١) يكن محسناً باقتراضه؟! . ولا يمنع ذلك أن يكون مقترضاً .

الوجه الثالث: / إن الإنسان يقترض لغيره بطريق الأمر بالمعروف، والصلة والإحسان إلى الاثنيين: إلى المقترض لدفع حاجته، وإلى المقرض ليحصل له الأجر، ومع ذلك يضمن المقترض ماله ويقول لا تعرفه إلا مني . فالله^(٢) تعالى إذا اقترض من بعض عباده لبعض فرزق هذا المقترض، وأثاب هذا المقرض، وضمن له الوفاء الأكمل، كيف يكون تسمية^(٣) هذا قرضاً مخالفة للظاهر؟! .

الوجه الرابع: إن الإنسان يقترض من عبده ما أعطاه إياه، ولو شاء أن ينتزعه منه بغير إقراض لساغ له في الشريعة، لكن يأخذه اقتراضاً إحساناً إليه، ويعطيه لمن يحتاج إليه، إما [عبد]^(٤) آخر أو غيره، والله / - سبحانه - وهو المالك للخلق، ولأموالهم، وقد أعطاهم وأباح لهم فيها من التصرف ما أعطى

ج/ ٨٤

الوجه الثالث:
في أن
الاقتراض
يكون بقصد
دفع حاجة
المقترض

ع/ ٨١

الوجه الرابع:
أنه لا يمنع
اقتراض السيد
من عبده الذي
ملكه له إحساناً
إليه

س/ ١٠٦

= بدونها .

(١) في ك، س، ع، ج: لم .

(٢) في ج: فإن الله .

(٣) في س، ج: تسميته .

(٤) في ل: عند . والتصويب من: ك، س، ع، ج .

وأباح، ولو شاء أن ينتزعها منهم - وهو غير ظالم - لفعل، فإذا أحسن إليهم بأن أخذ ما يأخذه قرضاً ليعطيه عبداً آخر وأحسن إلى هذا [المقرض] ^(١) بما يثبته عليه كيف يمتنع أن يكون هذا قرضاً؟! .

الوجه الخامس:
أن القول بأن
الاقراض
لا يكون إلا من
محتاج

الوجه الخامس: إن هذا السؤال هو سؤال اليهود ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [آل عمران: ١٨١]، فإن الله تعالى لما أنزل هذه الآية ^(٢) قال/ بعض اليهود: إنما يقترض الفقير، فالله فقير ونحن/ أغنياء ^(٣).

ل/٢٣/ب
ج/٨٥
ع/٨٢

الوجه السادس: أن يقال: المعنى في قوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥] هو ظاهر متفق عليه، ليس فيه اشتباه ولا نزاع، وكل من سمع هذا الخطاب علم المراد به هو التقرب إلى الله بإنفاق المال في سبيله.

الوجه السادس:
وضوح معنى
الآية في دلالتها

غاية ما في هذا ^(٤) الباب أن يقول بعض الناس تسمية ^(٥) هذا

(١) في جميع النسخ: (المقرض). وصورتها ليستقيم الكلام.

(٢) وهي قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥]، [الحديد: ١١].

(٣) أخرج نحوه ابن جرير (في تفسيره) ١٩٥/٤ عن قتادة عند تفسير قوله - تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ دُونِ عَذَابِ الْحَرِيقِ﴾ [آل عمران: ١٨١]. وكذلك أخرجه ابن كثير (في تفسيره) ٣٧٣/١ عن ابن عباس، عند تفسير تلك الآية.

(٤) في ك، س، ج: سقط (هذا).

(٥) في س، ج: تسميته.

قرضاً مجازاً^(١)، وكون اللفظ مجازاً لا يمنع أن يكون هو ظاهر الخطاب، فإن المجاز المقرون بالقرائن اللفظية [المبينة]^(٢) نص في معناه، ليس للخطاب ظاهر إلا ذلك المعنى .
وليس الكلام هنا في كون اللفظ^(٣) حقيقة أو مجازاً، أو كون القرآن^(٤) / مشتقاً على المجاز، فإن هذه مسألة أخرى، وشواهدا أضعاف ما ذكره^(٥) .

وإنما المقصود هنا [أن قولك]^(٦): إن الطوائف متفقة على وجوب التأويل في بعض ظواهر القرآن، والأخبار^(٧) . والتأويل: صرف الكلام عن ظاهره إلى ما يخالف ظاهره. فهل ظاهر هذه

(١) المجاز: هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لمناسبة بينهما، سواء قامت قرينة دالة على عدم إرادة الموضوع له أو لا. والمجاز بهذا المعنى مقابل للحقيقة شامل للكناية أيضاً.

انظر: (دستور العلماء) للقاضي ابن الأحمد نكري، ٢١٤/٣، و(التعريفات) للجرجاني، ص ٢٠٢.

(٢) في ل، س، ج: المبينة، والتصويب من: ك، ع.

(٣) من قوله (اللفظ) حتى نهاية هذا الفصل ساقط من: ك.

(٤) في س: القرائن، هو تحريف.

(٥) بحث المؤلف الحقيقة والمجاز في عدة مواضع من مؤلفاته منها:

(الرسالة المدنية) وهي رسالة صغيرة حققها الوليد بن عبدالرحمن الفريان، ومطبوعة - أيضاً - ضمن (مجموع الفتاوى) للمؤلف ٣٧٣-٣٥١/٦.

وفي (كتاب الإيمان الكبير) للمؤلف، طبعة المكتب الإسلامي ١١٥-٨٣، وضمن (مجموع الفتاوى) للمؤلف ٨٧/٧ ١١٨.

(٦) ما بين المركبين زيادة، لأنه ترجح عندي أن المعنى يقتضيها.

(٧) (أساس التقديس) للرازي، ص ١٠٥.

الآيات عند من يسمعها من المخاطبين خلاف ما أريد بها! حتى يقال إنها متأولة؟! .

وإنما تدخل الشبهة على هؤلاء بأن يقولوا: القرض لا يكون إلا لحاجة المقرض^(١)، وانتفاعه هو به، فيقال لهم: هب أن الأمر كذلك في حق المخلوق، فالقرض هنا مضاف إلى الله، والمعنى ظاهر مفهوم وهو الصدقة على/ عباده والإنفاق في سبيله، لم يظهر لأحد قط أن الله نفسه محتاج/ في نفسه إلى الانتفاع بالقرض.

فأكثر ما يقال: إن تسمية^(٢) هذا قرضاً^(٣) مجاز، لكن ليس هذا المجاز هو الظاهر [من]^(٤) هذا اللفظ بعد التركيب والتأليف، الذي يجعله نصاً في معناه، حيث أضيف القرض إلى الله.

ألا ترى أن قول النبي ﷺ في خالد^(٥): «إنه سيف من سيوف

(١) في س، ج: المقرض.

(٢) في س: تسميته.

(٣) في ل: (قرضاً من صار مجاز). والتصويب من: ك، س، ع، ج.

(٤) في ل: سقط (من) والتصويب من: ك، س، ع، ج.

(٥) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي، أبو سليمان، كان من أشرف قريش، في الجاهلية يلي أئنة الخيل، وشهد مع المشركين حروبهم ضد المسلمين إلى عمرة الحديبية، وأسلم قبل فتح مكة، سنة (٧هـ). ولقب بسيف الله المسلول، روى عن النبي ﷺ أحاديث، وفي عهد أبي بكر ولاة إمرة حروب الردة، أخباره كثيرة، توفي بحمص، وقيل بالمدينة سنة (٢١هـ). انظر: (أسد الغابة) لابن الأثير ١٠٩/٢، و(الإصابة) لابن حجر ٢٥١/٢.

الله»^(١)، وقوله في فرس أبي طلحة^(٢): «إن وجدناه لبحراً»^(٣)،

(١) أخرجه البخاري (في صحيحه) بلفظه عن أنس، في كتاب فضائل الصحابة، باب: مناقب خالد بن الوليد رضي الله عنه، ٣/١٣٧٢ ح (٣٥٤٧)، وأيضاً في كتاب المغازي، باب: غزوة مؤتة في أرض الشام، ٤/١٥٥٤ ح (٤٠١٤)، وأخرجه مسلم (في صحيحه) موقوفاً، عن أبي سعيد الخدري، في كتاب الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم، ٢/٧٤٣ ح (١٠٦٤) بلفظ: «خالد سيف الله»، وأخرجه الترمذي (في سننه) عن أبي هريرة في كتاب المناقب، باب: مناقب لخالد بن الوليد - رضي الله عنه - ٥/٦٨٨ ح (٣٨٤٦)، ولفظه: «نعم عبدالله خالد بن الوليد سيف من سيوف الله»، وأخرجه أحمد (في المسند) عن أبي بكر ٨/١، ولفظه: «نعم عبدالله وأخو العشيرة خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله الله - عز وجل - على الكفار والمنافقين»، وعن عبدالله بن جعفر ١/٢٠٤ وعن أبي عبيدة ٤/٩٠، وعن أبي قتادة ٥/٢٩٩، ٣٠١.

(٢) زيد بن سهل بن الأسود الأنصاري الخزرجي، أبو طلحة، من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله ﷺ وكان جهير الصوت، شهد بدرًا، وأحدًا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، توفي بالمدينة سنة (٣٤هـ) وهو يومئذ ابن سبعين سنة، وقيل غير ذلك.

انظر: (الطبقات الكبرى) لابن سعد ٣/٥٠٤، و(أسد الغابة) لابن الأثير ٢/٢٨٩.

(٣) أخرجه البخاري (في صحيحه) عن أنس، في كتاب الهبة، باب: من استعار من الناس الفرس، ٢/٩٢٦ ح (٢٤٨٤) ولفظه: كان فرع بالمدينة فاستعار النبي ﷺ فرساً من أبي طلحة، يقال له المندوب، فركب فلما رجع قال: «مارأينا من شيء، وإن وجدناه لبحراً»، وأيضاً أخرجه البخاري، في كتاب الجهاد، في عدة مواضع منه تحت الأرقام التالية: (٢٦٦٥) (٢٧٠٢) (٢٧٠٧) (٢٧٥١) (٢٨٠٦)، وفي كتاب الأدب (٥٦٨٦) (٥٨٥٨)، ومسلم (في صحيحه) في كتاب الفضائل، باب: في شجاعة النبي ﷺ وتقدمه للحرب، ٤/١٨٠٢ ح (٢٣٠٧) والترمذي (في سننه) في كتاب فضائل الجهاد، باب: ما جاء في الخروج عند الفرع، ٤/١٩٨ ح (١٦٨٥) وأحمد (في المسند) عن أنس ٣/١٤٧، ١٦٣، ١٧١، ١٨٠، ١٨٥، ٢٠٢، ٢٦١، ٢٦١، ٢٧١، ٢٧٤، ٢٩١، وابن =

وقول^(١) أبي بكر^(٢) عن أبي قتادة^(٣): «لا يعمد^(٤) إلى أسدٍ من أسدِ الله»^(٥)، ونحو ذلك^(٦).

س/١٠٨

- =
- (١) ماجه (في سننه) في كتاب الجهاد، باب: الخروج في النفير ٢/٩٢٦ ح (٢٧٧٢).
- (٢) في ج: أو قول.
- (٣) أبو بكر الصديق، عبدالله بن عثمان بن عامر القرشي، خليفة رسول الله ﷺ ورفيقه بالغار وأحد المبشرين بالجنة، ولد بمكة بعد الفيل بستين وستة أشهر، وكان أنسب قريش، وأعلمهم، ولما بعث الرسول ﷺ بادر إلى تصديقه، وأسلم على يديه خلق كثير، بويع بالخلافة بعد وفاة الرسول ﷺ، وكان موصوفاً بالحلم، والرأفة بالعامه، توفي بالمدينة سنة (١٣هـ).
- انظر: (الاستيعاب) لابن عبدالبر ٣/٩٦٣، و(الإصابة) لابن حجر ٤/١٦٩.
- (٤) الحارث بن ربعي الأنصاري الخزرجي السلمي، أبو قتادة، فارس رسول الله ﷺ، شهد أحدًا وما بعدها، ولما صارت الخلافة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولآه على مكة، توفي بالمدينة سنة (٥٤هـ) وله اثنتان وسبعون سنة، وقيل غير ذلك.
- انظر: (أسد الغابة) لابن الأثير ٦/٢٥٠، و(الإصابة) لابن حجر ٧/٣٢٧.
- (٥) في ك، س، ع، ج، و(المسند) تعمد.
- (٦) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب الخمس، باب: من لم يخمس الأسلاب، ٣/١١٤٤ ح (٢٩٧٣)، ولفظه: «فقال أبو بكر الصديق - رضي الله عنه: لاها الله إذا، لا يعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله ﷺ يعطيك سلبه، فقال النبي ﷺ: صدق»، وأيضاً في كتاب المغازي، ٤/١٥٧٠ ح (٤٠٦٦)، (٤٠٦٧)، وفي كتاب الأحكام، ٦/٢٦٢٢ ح (٦٧٤٩)، وأخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الجهاد والسير، باب: استحقاق القاتل سلب القتيل، ٣/١٣٧٠ ح (١٧٥١)، وأبو داود (في سننه) كتاب الجهاد، باب: السلب يعطى للقاتل، ٣/١٥٩ ح (٢٧١٧)، ومالك (في الموطأ)، في كتاب الجهاد، باب: ما جاء في السلف في النفل، ٢/٤٥٤ ح (١٨)، وأحمد (في المسند) عن أبي قتادة، ٥/٣٠٦، ولفظه: «فقال أبو بكر: تعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله عز وجل».
- (٦) في ك، س، ع، ج: (وقوله: في فرس الله، ونحو ذلك). وهذه العبارة =

فإن قيل إن هذا مجاز، فلا يقول أحد إن ظاهر هذا^(١) اللفظ: أن خالدًا حديد، وأن الفرس ماء، وأن أبا قتادة هو السبع الذي له ناب، بل اللفظ نص في خلاف هذا، وهو أن خالدًا شجاع متقدم، بمنزلة السيف الذي يقتل الله به أعداءه، وأن الفرس جواد جرى بمنزلة البحر، وأن^(٢) أبا قتادة رجل شجاع بمنزلة الأسد الذي سلطه^(٣) الله على أعدائه، وقد بسطنا هذه القاعدة في غير هذا الموضوع^(٤).

* * *

= صحيحه في معناها، لدلالة ما أخرجه الإمام أحمد (في المسند) ١/٣٩٥ عن النبي ﷺ قال: «الخيل ثلاثة: فرس للرحمن، وفرس للإنسان، وفرس للشيطان، فأما فرس الرحمن فالذي يربط في سبيل الله، فعلفه وروثه وبوله - وذكر ما شاء الله - وأما فرس الشيطان فالذي يقامر أو يراهن عليه، وأما فرس الإنسان فالفرس يرتبطها الإنسان يلمس بطنها، فهي تستر من فقر».

قال أحمد شاكر: إسناده صحيح، (المسند) ٥/٢٨٤، تحقيق أحمد شاكر.

- (١) في س، ج: سقط اسم الإشارة.
(٢) في س: سقط (أن).
(٣) في س، ج: سلط.
(٤) أي قاعدة الحقيقة والمجاز، وقد أشرت إلى مكان بسطها من كتب المؤلف في ص ٨٦.

فصل (١)

فصل: في الرد
على الرازي
في تأويل قوله
تعالى: ﴿فَأَتَى
اللَّهُ بِنِيَانِهِمْ
الْقَوَاعِدَ﴾
ل/٢٤/أ

قال الرازي: «الثامن: قوله تعالى: ﴿فَأَتَى اللَّهُ بِنِيَانِهِمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾ [النحل: ٢٦]، ولا بد فيه من التأويل»^(٢).

والكلام/ على هذا أن يقال: التأويل هو: صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى آخر لدليل. وهذه الآية ليس ظاهرها والمعنى المفهوم منها أن الله سبحانه نفسه جاءت ذاته من أسفل الجدران، كما تجيء^(٣) الهوام والحشرات من أسفل البنيان، وكما يخرج المحاصرون للحصون/ من أسفلها إذا نقبوا الأساس.

ج/٨٧

[بل ظاهرها المراد: هدم الله بنيانهم من أصله. والقواعد جمع قاعدة، وهي الأساس، وكان بعضهم يقول: هذا مثل للاستئصال، وإنما معناه: أن الله استأصلهم/ والعرب تقول ذلك إذا استؤصل الشيء، قاله ابن جرير^(٤)، وفي كتب اللغة يقال:

س/١٠٩

(١) عند هذا الفصل تنتهي نسخة: ع، وتبدأ نسخة: ق.

(٢) (أساس التقديس) للرازي، ص ١٠٦.

(٣) في س، ق، ج: يجيء.

(٤) تفسير الطبري ٩٧/١٤، عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَتَى اللَّهُ بِنِيَانِهِمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾ [النحل: ٢٦].

وابن جرير هو: محمد بن جرير الطبري، أبو جعفر، المؤرخ المفسر، الإمام، صاحب التصانيف البديعة، من أهل آمل طبرستان، مولده سنة (٢٢٤هـ)، وطلب العلم وأكثر الترحال فكان من أفراد الدهر علمًا وذكاء وكثرة تصانيف، =

أُتِيَ فلان إذا أطل^(١) عليه العدو، وقد أتيت يا فلان، إذا أُنذِرَ عدوًّا
أشرف عليه. (٢)

قال الله عز وجل في النحل -: ﴿فَأَقْصِبْ اللَّهُ بُيُوتَهُمْ مِّنَ
الْقَوَاعِدِ﴾ [النحل: ٢٦]، أي هدم بيوتهم، وقلع بيوتهم من
قواعده، وأساسه، فهدمه عليهم، حتى أهلكهم، فأى حاجة حينئذ
إلى التأويل [٣].

* * *

= منها: (جامع البيان في تفسير القرآن) يعرف بتفسير الطبري، و(أخبار الرسل
والملوك) يعرف بتاريخ الطبري، و(اختلاف الفقهاء) وغيرها، قال ابن حجر:
مات سنة (٣١٠هـ) وكان ثقة صادقًا، فيه تشيع يسير وموالاتة لا تضر.
انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢٦٧/١٤، و(لسان الميزان) لابن حجر
١٠٠/٥، و(الأعلام) للزركلي، ٦٩/٦.

(١) في س: (ظل).

(٢) انظر هذا المعنى في (تهذيب اللغة) للأزهري ٣٥٣/١٤ (أتى).

(٣) ما بين المركنين ساقط من: ل، ك، ق، وأثبتته من: س، ج.

فصل

قال الرازي [التاسع] ^(١) «قال تعالى لموسى وهارون: فصل: في الرد على الرازي في ادعائه
﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦]، وهذه المعية ليست إلا بالعلم والحفظ والرحمة ^(٢)، فهذه وأمثالها من الأمور التي لا بد لكل عاقل من الاعتراف بحملها على التأويل» ^(٣).

يقال له: أما لفظ المعية فقد تقدم الكلام عليه، و ^(٤) أما قوله: «إن هذه الأمور لا بد لكل عاقل من الاعتراف بحملها على التأويل» ^(٥) فالكلام عليه من وجوه:

أحدها: أنه ادعى أن جميع فرق الإسلام مقرون بالتأويل في بعض ظواهر القرآن والأخبار ^(٦)، وهنا ادعى وجوب الاعتراف بالتأويل، فأين ذكر ^(٧) إقرارهم بالتأويل من ذكر وجوب إقرارهم

الوجه الأول:
دعوى الرازي،
وبيان بطلانها

-
- (١) قوله (التاسع) ساقط من: ل، ك، ق، وأصفتها من: س، ج، وهو الموافق لما في (أساس التقديس).
- (٢) في (أساس التقديس): بالحفظ والعلم والرحمة.
- (٣) في (أساس التقديس) ص ١٠٧ زيادة: (وبالله التوفيق) وكذلك في: س، ج.
- (٤) قوله: (أما لفظ المعية فقد تقدم الكلام عليه و) ساقط من: ك، س، ق، ج. والكلام على المعية تقدم في ص ١٥.
- (٥) قوله (على التأويل) ساقط من: ك.
- (٦) انظر هذا الادعاء في ص ١٠٥ من (أساس التقديس) للرازي.
- (٧) في ل، ك، ق: (ذكر وجوب إقرارهم) والتصويب من: س، ج، وبه يتضح المعنى.

بالتأويل؟! فإن غايته تبين وجوب دخولهم في التأويل، وهذا القدر^(١) قد ادعاه [هذا]^(٢) المدعي في هذا الكتاب/ فليس في هذه/ المقدمة^(٣)/ فائدة إلا إذا كان الخصم موافقاً^(٤) على ما ذكر من التأويل، وإلا فهو في الموضوعين ملزم^(٥) له بالتأويل، فيكون غايته أن يقيس موضع النزاع على مورد النزاع لقيام الحجة في الموضوعين.

ج/ ٨٨
ق/ ٣
س/ ١١٠

الثاني: أنا قد بينا أنه ليس في هذه المواضع موضع إلا ومن الناس من ينكر التأويل فيه فبطل ما ادعاه.

الوجه الثاني:
بطلان دعوى
الرازي

الثالث: أنه قد تبين بما تقدم^(٦) أنه ليس فيها موضع واحد يجب فيه التأويل ولم يذكر على عامة ذلك حجة.

الوجه الثالث:
لاحجة للرازي
في التأويل

الرابع: أنه قد تبين [بما]^(٧) تقدم من الوجوه الكثيرة أن هذه الآيات جميعها ليس فيها ما يجوز تأويله فضلاً عن وجوب تأويله.

الوجه الرابع:
ليس عند
الرازي ما يدل
على جواز
التأويل

الخامس: أنه ادعى أنه لا بد من التأويل في بعض ظواهر

الوجه
الخامس:
ظاهره

(١) أي: الإيجاب.

(٢) في ل: (هو). والتصويب من: ك، س، ق، ج.

(٣) قوله: (المقدمة) ساقط من: س.

(٤) في ك، ق: موافقه.

(٥) في س، ج: يلزم.

(٦) في ل: إضافة (من الوجوه الكثيرة). بعد قوله: (بما تقدم) ثم شطبت شطباً خفيفاً.

(٧) (الباء) ليست في النسخ، وزدتها لاقتضاء الكلام لها.

النصوص حق
يحتاج إلى
تأويل

القرآن والأخبار، بمعنى مخالفة ذلك الظاهر، وقد تبين أن
عامّة هذه النصوص لا يظهر منها معنى باطل، بل لا يظهر منها
إلا ما هو حق سواء كان الظهور باللفظ المفرد أو بالتركيب.

* * *

فصل

قال الرازي: «أما الأخبار فهذا النوع فيها كثير^(١)، فالأول قوله ﷺ حكاية عن الله تعالى: «مرضت [فلم]^(٢) تعدني، استطعمتك فما أطعمتني /، استسقيتك فما سقيتني»^(٣): ولا يشك كل عاقل أن المراد بها التمثيل^(٤) فقط»^(٥).

والكلام على هذا أن يقال:

فصل: في
تأويل الرازي
للحديث
القدسي
مرضت فلم
تعديني
س/١١٢

هذا فيه من قلة المعرفة بأحاديث الرسول ومعنى التأويل ما به يضل الجهول، وذلك أن هذا الحديث الصحيح له تمام/ آخر، ذكر فيه تفسيره، وأظهر فيه معناه، / ففي صحيح مسلم عن أنس^(٦) عن النبي ﷺ [قال^(٧)]: «يقول الله تعالى يوم القيامة:

الوجه الأول:
في بيان معنى
الحديث
ج/٨٩
ق/٤

-
- (١) في (أساس التقديس): فيه كثرة. وقد أشار محققه إلى أنه في بعض نسخه موافقة لما ساقه المؤلف.
- (٢) في ل، ك، ق: لم. والتصويب من: س، ج، و(أساس التقديس) وهو الموافق لما في الحديث.
- (٣) أخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب البر والصلة والآداب، باب: فضل عيادة المريض، ٤/١٩٩٠، ح(٢٥٦٩) عن أبي هريرة.
- وأخرج نحوه الإمام أحمد (في المسند) ٢/٤٠٤، عن أبي هريرة أيضاً.
- (٤) في ك، ق، ج: التمثيل بها. وفي س: أن المراد التمثيل بها.
- (٥) (أساس التقديس) ص ١٠٧. وفيه: ولا يشك عاقل أن المراد منه التمثيل فقط.
- (٦) لم أجده عن أنس، بل عن أبي هريرة - كما تقدم.
- (٧) من قوله: (قال) إلى آخر الحديث: ساقط من: ل. ومن قوله: (يوم القيامة) =

يا ابن آدم، مرضت فلم تعدني. فيقول: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ فيقول: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ ويقول: يا ابن آدم، استسقيتك فلم تسقني. فيقول: أي رب، وكيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ فيقول تبارك وتعالى: أما علمت أن عبدي فلاناً استسقاك فلم تسقه؟ أما علمت أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي؟ قال: ويقول: يا ابن آدم، استطعمتك فلم تطعمني. فيقول: أي رب، وكيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ فيقول: أما علمت أن عبدي فلاناً استطعمك فلم تطعمه؟ أما إنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي»^(١).

س/١١٢

فإذا كان الرب لَمَّا قال لعبده: مرضت وجعت، قال: / كيف أعودك وكيف أطعمك، قال: إن عبدي فلاناً مرض فلو عدته لوجدتني عنده، وعبدي فلان جاع فلو أطعمته لوجدت ذلك عندي، فهل يكون في إظهار المعنى وبيانه وكشفه وإيضاحه أبلغ

= إلى آخر الحديث: ساقط من: ك، ق. وأضفته من: س، ق.
 (١) تقدم تخريجه في ص ٩٦، ولفظه عند مسلم: «إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم، مرضت فلم تعدني، قال: يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم، استطعمتك فلم تطعمني. قال: يا رب، كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي؟ يا ابن آدم، استسقيتك فلم تسقني. قال: يارب كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي».

من هذا/ الخطاب، وإذا كان المتكلم قد أظهر المعنى وبينه كيف يجوز أن يقول^(١): لا بد من التأويل في هذا الظاهر. والتأويل: صرف اللفظ عن المعنى الظاهر إلى غيره، فهل يجوز صرف هذا الكلام بتمامه عن/ هذا المعنى الذي أظهره المتكلم؟! بل [لو]^(٢) قيل له: تأويل هذا الحديث كفر وضلال لكان متوجهًا.

فإن/ التأويل هو صرفه عن المعنى الظاهر إلى غيره، فالمعنى الذي أظهره الرسول ﷺ المتكلم به هو [أن]^(٣) المراد بقوله جعت: جوع عبدي، ومرضت: مرض عبدي، فإن جاز أن يُصرف عن هذا المعنى اقتضى ذلك أن يكون الله نفسه هو الجائع، المريض، وذلك كفر صريح.

ولكن هذا المؤسس لم يذكر إلا بعض الحديث، وكأنه ما سمع إلا/ ذلك، فلو كان الحديث ليس فيه إلا اللفظ الذي ذكره لكان لكلامه مساع، وقيل إنه يتأول ولكن ليس الأمر كذلك.

ودعواه كثرة احتياج الأخبار إلى التأويل هو لقلّة معرفتهم بها، فإنهم لا يميزون بين صدقها وكذبها، فكثيرًا ما يسمعون الكذب/ ويعتقدونه من جنس الصدق مبدلًا مغيرًا، إما مزيدًا فيه، وإما منقوصًا منه، وإما مغيرًا في إعرابه، كما وجدنا ذلك لهم، ثم يكون حاجته إلى التأويل بحسب ذلك، وهذا لا يمكن

(١) أي: الرازي.

(٢) في ل: سقط(لو) وأضفته من: ك، س، ق، ج.

(٣) ما بين المركبتين زيادة لإيضاح الكلام.

في القرآن لأن حروف القرآن محفوظة .

وأما قوله: «ولا يشك عاقل أن المراد منها^(١) التمثيل فقط»^(٢). فلفظ التمثيل مجمل فليس المقصود مجرد التمثيل بأن يكون قد^(٣) جعل عائد العبد كأنه قد عاد الله إذا مرض في نفسه، ومطعم العبد كأنه مطعم الله إذا جاع في نفسه، فيكون قد مثل عيادة عبده وإطعامه بعيادته وإطعامه، بل حمل هذا الحديث على هذا المعنى ضلال وإشراك وتشبيه لله بخلقه، ورد لمعناه الحق، وذلك أن التمثيل إنما يكون إذا كان^(٤) الحكم في الأصل صحيحاً ثم قدر وجوده في الفرع، والله سبحانه وتعالى لا يجوز أن يُطعم، ولا يجوز/ أن يمرض ويعاد حتى يقال: جعل إطعام عبده وعيادته مثل إطعامه وعيادته .

وأيضاً فإنه قد فسر المراد فقال: أما/ علمت أن عبدي فلاناً مرض فلو عدته لوجدتني عنده، وعبدي فلان جاع فلو أطعمته لوجدت ذلك عندي، فبين أنني أنا عند عبدي، فإذا عدته كنت عائداً إلي^(٥) بهذا المعنى/ وإذا أطعمته كنت أنا الذي أقبض الصدقة وأخذها فهي^(٦) لك عندي، وجعل نفسه مريضاً، وجائعاً

الوجه الثاني:
نسي أن نسي
الحديث ما
يفسر المراد
منه

ق/٦
س/١١٤

(١) في (أساس التقديس) : منه .

(٢) (أساس التقديس) للرازي، ص ١٠٧ .

(٣) (قد) ساقط من: ق .

(٤) في ج: تكرر (كان) .

(٥) في ك، س، ق: لي . بدلاً من: إلي .

(٦) في ق: فهما .

لمرض العبد الذي يحبه وجوعه، كما قال: «وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت/ وأكره مساءته ولا بد له منه»^(١).

ولو أريد مجرد التمثيل لقليل: لو عدته لكنت كأنك قد عدتني، ولو أطعمته لكنت كأنك^(٢) أطعمتني، وهذا باطل.

* * *

(١) جزء من حديث، تقدم تخريجه في ص ٥٢.

(٢) في ق: كأنك قد أطعمتني.

فصل

قال الرازي: «الثاني: قوله ﷺ: (١) «من أتاني يمشي أتيته هرولة» (٢). ولا يشك كل (٣) عاقل أن المراد منه التمثيل والتصوير» (٤).

فصل: في
تأويل الرازي
للحديث
القدسي: «من
أتاني يمشي
أتينه هرولة»

يقال له: هذا الحديث لفظه في الصحيحين: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «يقول الله تعالى: من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ خير منهم، ومن تقرب إلي شبرًا تقربت إليه ذراعًا، ومن تقرب إلي ذراعًا تقربت إليه باعًا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة»، ولا ريب أن الله تعالى جعل تقربه (٥) / من عبده / جزاء لتقرب عبده إليه؛ لأن الثواب أبدًا من جنس العمل، كما قال في أوله: «من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ خير منهم». وكما / قال ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في

ج/ ٩٢
س/ ١١٥

ق/ ٧

-
- (١) في س، ج: (حكاية عن ربه). وهو يوافق بعض نسخ (أساس التقديس) كما أشار إلى ذلك محققه.
 - (٢) تقدم تخريجه في ص ٥٣.
 - (٣) في (أساس التقديس): ولا يشك عاقل.
 - (٤) (أساس التقديس) للرازي، ص ١٠٧.
 - (٥) في ق: قربه.

الأرض يرحمكم من في السماء»^(١)، وقال: «لا يرحم الله من لا يرحم الناس»^(٢). وقال تعالى: ﴿إِن نَّصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧]، وقال: ﴿إِن تُبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تُثْقَفُوا أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءِ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ [النساء: ١٤٩]، وقال: ﴿وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٢].

وإذا كان كذلك فظاهر الخطاب أن أحد التقديرين^(٣) من جنس الآخر، وكلاهما مذكور بلفظ المساحة.

(١) أخرجه أبو داود (في سننه) عن عبدالله بن عمر، في كتاب الأدب، باب: ما جاء في الرحمة، ٢٣١/٥، ح (٤٩٤١).

والترمذي (في سننه) في كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في رحمة المسلمين، ٣٢٣/٤، ح (١٩٢٤)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٢) أخرجه البخاري (في صحيحه) عن جرير بن عبدالله، في كتاب التوحيد، باب: قول الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ [الإسراء: ١١٠]، ح (٦٩٤١)، ٢٦٨٦/٦.

وأخرجه مسلم (في صحيحه) بلفظ: «من لا يرحم الناس لا يرحمه الله عز وجل» في كتاب الفضائل، باب: رحمته ﷺ الصبيان والعيال، وتواضعه وفضل ذلك، ١٨٠٩/٤، ح (٢٣١٩).

وأخرجه الترمذي (في سننه) في كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في رحمة المسلمين ٣٢٣/٤، ح (١٩٢٢) وقال: حديث حسن صحيح. وأخرجه أيضًا عن أبي سعيد، في كتاب الزهد، باب: ما جاء في الرياء والسمعة، ٥٩١/٤، ح (٢٣٨١) وقال: حديث حسن صحيح من هذا الوجه.

وأخرجه أحمد (في المسند) ٤٠/٣ عن أبي سعيد، وفي ٣٥٨/٤ عن عبدالله ابن جرير عن أبيه بلفظ: «إن الله عز وجل لا يرحم من لا يرحم الناس»، وفي ٣٦١/٤، ٣٦٢، ٣٦٥، ٣٦٦ عن جرير.

(٣) لعلها التقريبن.

فيقال: لا يخلو إما أن يكون ظاهر اللفظ في^(١) تقرب العبد إلى ربه وهو تقرب بالمساحة المذكورة [أو]^(٢) لا يكون، فإن كان ذلك هو ظاهر ذلك اللفظ فإما أن يكون ممكناً أو لا يكون، فإن كان ممكناً فالآخر أيضاً ممكن، ولا يكون في ذلك مخالفة للظاهر، وإن لم يكن ممكناً فمن أظهر الأشياء للإنسان علمه بنفسه وسعيه. فيكون قد ظهر للمخاطب/ معنى قرب نفسه، وقد علم أن قرب ربه إليه من جنس ذلك، فيكون الآخر أيضاً ظاهراً في الخطاب، فلا يكون ظاهر الخطاب هو المعنى الممتنع بل ظاهره هو المعنى الحق.

س/١١٦

ومن المعلوم أنه ليس ظاهر الخطاب أن العبد يتقرب إلى الله بحركة بدنه شبراً وذراعاً ومشياً وهرولة، لكن قد يقال عدم ظهور هذا هو/ للقرينة الحسية العقلية، وهو/ أن العبد يعلم أن تقربه ليس على هذا الوجه، وذلك لا يمنع^(٣) أن يكون ظاهر اللفظ متروكاً.

ك/١٦١/ب

ج/٩٣

يقال^(٤): هذه القرينة الحسية الظاهرة لكل أحد هي أبلغ من القرينة اللفظية [فيكون]^(٥) بمعنى^(٦) الخطاب ما ظهر بها

(١) في س: من تقرب.

(٢) في ل، ك، ق: (إذ) والتصويب من: س، ج.

(٣) في ك، س، ق، ج: لا يمتنع.

(٤) في س، ق، ج: فقال.

(٥) في ل، ك: فتكون، والتصويب من: س، ق، ج.

(٦) هكذا في جميع النسخ، وحذف الباء في قوله (بمعنى) أظهر في معنى الكلام.

لا ما ظهر بدونها. فقد تنازع الناس في مثل / هذه القرينة المقترنة باللفظ العام، هل هي من باب التخصيصات المتصلة؟ أو المنفصلة؟. وعلى التقديرين فالمتكلم الذي ظهر معناه بها لم يُضِلَّ المخاطب ولم يلبس عليه المعنى بل هو مخاطب له بأحسن البيان.

ثم يقال: الحجة لمن جعل ذلك مخصصاً متصلاً [لا] (١) من منع ذلك أن يكون ذلك تخصيصاً.

* * *

(١) ما بين القوسين غير واضح في: ل. وفي ك، س، ق، ج: غير موجود أصلاً، ولكن سياق الكلام يقتضيها.

/ فصل

/ قال الرازي: الوجه «الثالث: نقل الشيخ الغزالي^(١) عن أحمد بن حنبل، أنه أقر بالتأويل في ثلاثة من^(٢) الأحاديث: أحدها: قوله ﷺ: (الحجر الأسود يمين الله في الأرض)^(٣).

فصل: في نقل
الرازي عن
الغزالي
ب/ ٢٥/ ج

(١) محمد بن محمد الغزالي، الشافعي، صاحب التصانيف، والذكاء المفرط، ولد في (الطابران) بخراسان، سنة (٤٥٠هـ)، وتوفي بها سنة (٥٠٥هـ)، تفقه في بلده أولاً، ولازم إمام الحرمين، قال عنه الذهبي: «أخذ في تأليف الأصول والفقه والكلام والحكمة وأدخله سيلان ذهنه في مضايق الكلام، ومزال الأقدام، والله سر في خلقه، ألف في ذم الفلاسفة وكشف عوارهم، ووافقه في مواضع ظناً منه أن ذلك حق، ولم يكن له علم بالآثار، ولا خبرة باللسنة النبوية، وهو إمام كبير، وما من شرط العالم أنه لا يخطئ». من مؤلفاته: (إحياء علوم الدين)، (تهافت الفلاسفة)، و(الاقتصاد في الاعتقاد) وغيرها. انظر: (تبيين كذب المفتري) لابن عساكر ص ٢٩١، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٣٢٢/١٩، و(الأعلام) للزركلي ٢٢/٧.

(٢) في (أساس التقديس) بدون (من).

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي (في تاريخ بغداد) ٣٢٨/٦ عند ترجمة الكاهلي، عن جابر بن عبدالله مرفوعاً، وفيه الكاهل هذا قال عنه الخطيب: يروي عن مالك وغيره من الرفعاء أحاديث منكورة، ثم روى تكذيبه عن أبي بكر بن أبي شيبة. وقال ابن الجوزي (في العلل المتناهية) ٨٥/٢: هذا حديث لا يصح، وإسحاق بن بشر قد كذبه أبو بكر بن أبي شيبة وغيره، وقال الدارقطني: هو في عداد من يضع الحديث.

وأخرجه موقوفاً على ابن عباس، عبدالرزاق (في مصنفه) كتاب المناسك، باب: الركن من الجنة، ٣٩/٥ ح (٨٩١٩) ولفظه: «الركن - يعني الحجر - =

وثانيها: قوله ﷺ: (إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن)^(١).

=
يمين الله في الأرض، يصفح بها خلقه مصافحة الرجل أخاه يشهد لمن استلمه بالبر والوفاء» وأيضاً ح (٨٩٢٠) موقوفاً على ابن عباس.
والأزرقى (في كتاب أخبار مكة) ١/٣٢٣، ٣٢٤ من طريق محمد بن عباد بن جعفر عن ابن عباس، ولفظه: «إن هذا الركن الأسود يمين الله عز وجل في الأرض يصفح بها عباده مصافحة الرجل أخاه» وأخرج الحاكم نحوه (في المستدرک) ١/٤٥٧ عن عبدالله بن عمرو مرفوعاً، بلفظ: «يأتي الركن يوم القيامة أعظم من أبي قبيس، له لسان وشفتان يتكلم عنمن استلمه بالنية، وهو يمين الله التي يصفح بها خلقه» وصححه الحاكم، وتعبه الذهبي وقال: فيه عبدالله بن المؤمل وإه. وأخرجه بلفظ (المستدرک) ابن خزيمة (في صحيحه) كتاب المناسك، باب: ذكر الدليل على أن الحجر يشهد لمن استلمه بالنية، ٤/٢٢١، ح (٢٧٣٧). والبيهقي (في الأسماء والصفات) ٢/٦٦، وقال: في إسناده ضعف. وقال ابن الجوزي (في العلل المتناهية) ٢/٨٥: هذا حديث لا يثبت، قال أحمد: عبدالله بن المؤمل أحاديثه مناكير، وقال علي بن الجنيّد: شبه متروك. قال أبو محمد عبدالرحمن الأثري (في تمييز الطيب من الخبيث) ص ٧٧: قال شيخنا - يعني السخاوي: هو موقوف صحيح. ويقول المؤلف في ص ١٧٠ من هذا الكتاب: إن هذا الحديث ليس بثابت عن النبي ﷺ.
(١) أخرجه أحمد (في المسند) ٢/٥٤١ عن أبي هريرة لفظ: «ألا إن الإيمان يمان والحكمة يمانية، وأجد نفس ربكم من قبل اليمن». وقال العراقي: رجاله ثقات. (إحياء علوم الدين) ١/١٠٤.
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/٥٦: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير شبيب وهو ثقة. وأخرجه البيهقي (في الأسماء والصفات) ٢/٢٠٩ بسنده عن سلمة بن نفيل السكوني ولفظه: «قال ﷺ وهو مولى ظهره قبل اليمن: إني أجد نفس الرحمن ههنا».

وثالثها: قوله ﷺ - حاكياً^(١) عن الله - (أنا جليس من
ذكرني)^(٢)»^(٣).

والكلام على هذا من وجوه:

أحدها: أن الذي ذكره الغزالي في كتابه المسمى بـ(إحياء
علوم الدين)^(٤) أنه قال: «سمعت بعض أصحابه يقول:

الوجه الأول:
في أن سائقه
الرازبي عن
الغزالي خلاف
مافي
(الإحياء)

(١) في (أساس التقديس) حكاية.

(٢) أخرجه الإمام أحمد (في كتاب الزهد) ص ٦٨ عن وكيع عن سفيان عن عطاء
ابن أبي مروان عن أبيه عن كعب، قال: قال موسى ﷺ: «يارب، أقرب
أنت فأناجيك أو بعيد فأناديك؟ قال: يا موسى، أنا جليس من ذكرني، قال:
يارب فإننا نكون من الحال على حال نجلك ونعظمك أن نذكرك، قال:
وماهي، قال: الجنابة والغائط، قال: يا موسى، اذكرني على كل حال». وفي
سنده عطاء: وهو ثقة (تقريب التهذيب) لابن حجر ٢٢/٢، وأبو مروان
الأسلمي، وقد اختلف في صحبته، قال النسائي: أبو مروان الأسلمي غير
معروف.

انظر: (ميزان الاعتدال) للذهبي ٢٤٦/٦، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر
٢٣٠/١٢.

(٣) (أساس التقديس) للرازي، ص ١٠٧.

(٤) مطبوع ومتداول، قال عنه شيخ الإسلام: «و(الإحياء) فيه فوائد كثيرة، لكن
فيه مواد مذمومة، فإنه فيه مواد فاسدة من كلام الفلاسفة تتعلق بالتوحيد
والنبوة والمعاد، فإذا ذكر معارف الصوفية كان بمنزلة من أخذ عدوًّا للمسلمين
ألبسه ثياب المسلمين. وقد أنكر أئمة الدين على (أبي حامد) هذا في كتبه.
وقالوا: مرضه (الشفاء) يعني شفاء ابن سينا في الفلسفة. وفيه أحاديث وآثار
ضعيفة، بل موضوعة كثيرة».

ويقول الذهبي: «أما (الإحياء) ففيه من الأحاديث الباطلة جملة، وفيه خير كثير
لولا ما فيه من آداب ورسوم وزهد من طرائق الحكماء ومنحرفي الصوفية».
انظر: (مجموع الفتاوى) ٥٥١/١٠، ٥٥٢، و(سير أعلام النبلاء) ٣٣٩/١٩.

إنه^(١) حسم^(٢) الباب في التأويل إلا لثلاثة ألفاظ قوله: ﷺ: (الحجر الأسود يمين الله في الأرض)^(٣) وقوله/ ﷺ: (قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن)^(٥)، وقوله ﷺ: (إني

(١) في س، ج: سقط (إنه).

(٢) حسم: الحسم: القطع والمنع، يقال: حَسَمَهُ الشيء يَحْسِمُهُ حَسْمًا: منعه إياه. انظر: (لسان العرب) لابن منظور ١٣٤/١٢ (حسم)، و(القاموس المحيط) للفيروز آبادي ٩٦/٤، (حسمه).

(٣) في (الإحياء): أرضه.

(٤) تقدم تخريجه في ص ١٠٥.

(٥) أخرجه مسلم (في صحيحه) في كتاب القدر، باب: تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء، ٢٠٤٥/٤ ح (٢٦٥٤) من حديث عبدالله بن عمرو، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن، كقلب واحد، يصرفه حيث يشاء» ثم قال رسول الله ﷺ: «اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك».

وأخرجه الترمذي (في سننه) في كتاب القدر، باب: ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن، ٤٤٨/٤، ح (٢١٤٠) من حديث أنس، ولفظه: «إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء». وابن ماجه (في سننه) في المقدمة، باب: فيما أنكرت الجهمية (٧٢/١) ح (١٩٩) من حديث النواس بن سمعان، ولفظه: «ما من قلب إلا بين إصبعين من أصابع الرحمن، إن شاء أقامه وإن شاء أزاعه»، وأيضًا في كتاب الدعاء، باب: فضل الدعاء ١٢٦٠/٢ ح (٣٨٣٤) من حديث أنس.

وأخرجه الإمام أحمد (في المسند) ١٦٨/٢ من حديث عبدالله بن عمر و ١٨٢/٤ من حديث النواس بن سمعان. و ٢٥١/٦ من حديث عائشة ولفظه: «.. وإنما قلوب العباد بين أصبعي الرحمن إنه إذا أراد أن يقلب قلب عبد قلبه».

أجد^(١) نفس الرحمن من قبل^(٢) «اليمين»^(٣).

فقد نقل عن الغزالي خلاف ما ذكر^(٤) في (الإحياء) فيما أن يكون هو غلط في النقل عن الغزالي، أو الغزالي نقل في كتاب آخر^(٥) خلاف ما نقل/ في (الإحياء)/ . وعلى التقديرين فيعلم^(٦) أن هذا النقل الذي ذكره غير مضبوط.

ق/٩
س/١١٨

الوجه الثاني:
نسي أن كلام
الغزالي في
ذلك في غاية
التقصير

الثاني: أنا قد تكلمنا على ما ذكره الغزالي^(٧) في هذا الباب ونحوه، وبيننا أن في هؤلاء من القصور في معرفة الكتاب والسنة وحقائق الإيمان ومعرفة السلف وكلامهم ما أوجب ظهور ما يظهر منهم من التناقض، والبدع^(٨)، وطريق^(٩) الزنادقة

(١) في (الإحياء): لأجد.

(٢) في (الإحياء): من جانب اليمن. وقد تقدم تخريجه في ص ١٠٦.

(٣) (إحياء علوم الدين) للغزالي ١/١٠٣، ١٠٤.

(٤) في ك: ما ذكره.

(٥) وذكر ذلك الغزالي - أيضاً - في كتاب (فيصل التفرقة) المطبوع ضمن (القصور العوالي من رسائل الإمام الغزالي) ص ١٣٦. قال: «سمعت الثقات من أئمة الحنابلة ببغداد يقولون إن أحمد بن حنبل - رحمه الله - صرح بتأويل ثلاثة أحاديث فقط، أحدها: قوله ﷺ: (الحجر الأسود يمين الله في الأرض). والثاني: قوله ﷺ: (قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن). والثالث: قوله ﷺ: (إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن)». وكذلك في (قواعد العقائد) ص ١٣٥.

(٦) في ق: فعلم. بدلاً من: فيعلم.

(٧) في ك، س، ق، ج: الغزالي ونحوه.

(٨) البدعة: هي الأمر المحدث الذي لم يكن عليه الصحابة والتابعون، ولم يكن مما اقتضاه الدليل الشرعي. كمذاهب سائر أهل البدع المخالفة لما عليه أهل السنة والجماعة.

انظر: (التعريفات) للجرجاني، ص ٤٣، و(كشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي ١/١٩١.

(٩) في س: وتطريق.

المنافقين، وفتح باب الإلحاد، والتحريف^(١)، فإنهم قليلو المعرفة (بالأحاديث النبوية، والآثار السلفية، ومعاني الكتاب)^(٢) والسنة إلى الغاية، وهم في المعقولات^(٣) في غاية الاضطراب، وللغزالي في ذم الكلام والمتكلمين^(٤)، والفلاسفة^(٥)، ما يطول

(١) في س: (والتأويل) بدلاً من (والتحريف).

(٢) ما بين القوسين ساقط من: س، وأبدل مكانه (بالكتاب).

(٣) المعقول: مقابل للمحسوس، وهو ما يدرك بالعقل لا بالحواس.

(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ٣٩٥/٢، وانظر: (المعجم الفلسفي) مجمع اللغة العربية ص ١٨٧.

(٤) الكلام: علم يبحث فيه عن ذات الله تعالى وصفاته، وأحوال الممكنات من المبدأ والمعاد على قانون الإسلام، وقوله (على قانون الإسلام) يخرج الفلسفة الإلهية والطبيعية، فإن الأولى يبحث فيها عن ذات الله تعالى وصفاته، والثانية يبحث فيها عن الممكنات، لكن كلا الباحثين على قانون عقول الفلاسفة، وافق الحق أو خالفه، وبعض مسائل الكلام عقلي، يستقل بمعرفته العقل بالنظر في المصنوعات - وإن نطق بها الكتاب والسنة - وهو وجود الخالق بصفات يعرفها العقل، وبعضها سمعي كبحث النبوة والمعاد.

ويسمى علم الكلام - أيضاً - بعلم أصول الدين، وهو عندهم علم يقتدر به على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج عليها، ورفع الشبه عنها. والمشتغلون بهذا العلم يسمون بالمتكلمين.

انظر: (التعريفات) للجرجاني ص ١٨٥، (ترتيب العلوم) للمرعشي ص ١٤٣، ١٤٤، (المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ٢٣٥/٢.

(٥) وهم المنسوبون إلى الفلسفة. ولفظ (فلسفة) مشتق من اليونانية، وأصله (فيلا - صوفيا) ومعناه: محبة الحكمة، وقد أطلق قديماً على دراسة المبادئ الأولى وتفسير المعرفة عقلياً، فتشمل عند أرسطو الفلسفة النظرية والعملية، وقصرها الرواقون على المنطق والأخلاق والطبيعة. ومنذ القرن التاسع عشر أخذت العلوم تستقل شيئاً فشيئاً، وأصبحت الفلسفة تقتصر اليوم على المنطق =

ذكره^(١)، وهذه الأمور [أكبر]^(٢) من عقول عامة الخلائق، وغاية المتكلم فيها أن يتكلم بمبلغ علمه، ومقدار علمه وسمعه، ونهاية اجتهاده ووسعه، كما يفعله أبو حامد ونحوه، إذا اجتهدوا وقصدوا الحق مع سعة مرادهم وتفننهم في علوم كثيرة.

وهذا الكلام الذي نقله عن أبي حامد، ذكره لما تكلم [عن مراتب]^(٣) التأويلات واختلاف الناس فيها، وقد تكلمنا على ما ذكره/ في ذلك في^(٤) (الأجوبة المصرية)^(٥) وغيرها. وسنتكلم -

س/١١٩

والأخلاق، وعلم الجمال، وما بعد الطبيعة، وتاريخ الفلسفة.

انظر: (المعجم الفلسفي) مجمع اللغة العربية ص١٣٨، و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ١٦٠/٢.

وانظر: ما قاله بعض العلماء في حكم الاشتغال بالفلسفة في (ترتيب العلوم) للمرعشي، ص٢٣٥-٢٤٠.

(١) انظر: (المنقذ من الضلال) للغزالي، ص١٤-٢٢. تكلم فيه عن علم الكلام مقصوده وحاصله. وقال بأنه لم يجد ما كان يهدف إليه من علم الكلام. وتكلم عن الفلسفة، محصلها، والمذموم منها وما لا يذم. وقال عن الفلاسفة: وهم على كثرة أصنافهم يلزمهم سمة الكفر والإلحاد، وإن كان بين القدماء منهم والأقدمين، وبين الأواخر منهم والأوائل، تفاوت عظيم في البعد عن الحق والقرب منه.

(٢) في ل، ك، س، ج: أكثر. والتصويب من: ق.

(٣) في ل: (على من أثبت) والتصويب من: ك، س، ق، ج.

(٤) في ك، ق: (من) بدلاً من: (في).

(٥) هو كتاب (جواب الاعتراضات المصرية على الفتيا الحموية) وهو كتاب مفقود، قال ابن عبد الهادي في (العقود الدرية ص٤٥): «يقع في أربع مجلدات، وبعض النسخ منه في أقل، وهو كتاب عزيز الفوائد سهل التناول».

ج/٩٥ إن شاء الله تعالى - على ما ذكره الغزالي وغيره إذا/ تكلمنا على
ق/١٠ ما ذكره الرازي في الفرق بين ما يؤول وما لا يؤول^(١)، فإنهم
جميعهم مضطربون في الأصل، كما أنهم مقصرون في معرفة
السلف والأئمة، وما دل عليه الكتاب والسنة.

ق/١٠ / لكن المقصود هنا ذكر ما نقله عن أحمد، فإنه قال^(٢) - في
أثناء كلامه في التأويلات: «وفي هذا المقام^(٣) لأرباب
المقامات^(٤) إسراف واقتصاد، فمن مسرف/ في [دفع]^(٥)
ل/١/٢٦ الظواهر انتهى إلى تغيير جميع الظواهر [أو أكثرها]^(٦) حتى
حملوا قوله تعالى: ﴿وَتَكَلَّمْنَا أَيْدِيَهُمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ﴾ [يس: ٦٥]

= وذكره المؤلف في المجلد الأول من هذا الكتاب نسخة (ج) ص ٥٥. قال:
«فاقتضى ذلك أن أتم الجواب عن الاعتراضات المصرية الواردة على الفتيا
الحموية بالكلام على ما ذكره أبو عبدالله الرازي في كتابه الملقب بـ (بتأسيس
التقديس)». وسماه في (مجموع الفتاوى) ٥/٢٤٠ بـ (جواب الأسئلة المصرية
على الفتيا الحموية).

(١) في آخر الكتاب، عند كلامه على قول الرازي «الفصل الثالث في الطريق الذي
يعرف به كون الآية محكمة أو متشابهة».

انظر: نسخة (ل) لوحة رقم (٢٢٩) وما بعدها. وهو داخل ضمن القسم الذي
يقوم بتحقيقه الزميل/ راشد الطيار.

(٢) أي: الغزالي.

(٣) أي: مقام التأويل وعدمه.

(٤) أي: المؤولين والمانعين.

(٥) في ل: (واقع)، والتصويب من: ك، س، ق، ج، وفي (الإحياء): في (رفع).

(٦) في ل، ك، س، ق، ج: (وأكثرها). والتصويب من: (الإحياء).

وقوله^(١): ﴿ وَقَالُوا لَجُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [فصلت: ٢١]، وكذلك جميع^(٢) المخاطبات التي تجري من منكر ونكير، والميزان^(٣) والحساب، ومناظرات أهل النار وأهل الجنة، وفي قولهم أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله: زعموا أن كل ذلك لسان^(٤) «الحال»^(٥).

قال^(٦): «وغلا آخرون^(٧) منهم/ أحمد بن حنبل، حتى منع تأويل قوله تعالى: ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾^(٨) وزعموا أن ذلك خطاب بحرف وصوت، يوجد من الله تعالى في كل لحظة بغدد كل [مكون]^(٩) حتى سمعت لبعض^(١٠) أصحابه أنه حسم الباب^(١١) في التأويل إلا لثلاثة ألفاظ: قوله ﷺ «الحجر الأسود يمين الله

(١) (وقوله) ساقطة من: ك، س، ج، ق. وأبدل مكانه في: ق (وقالوا له).

(٢) في (الإحياء): سقط (جميع).

(٣) في (الإحياء): وفي الميزان.

(٤) في (الإحياء): ذلك كله بلسان الحال.

(٥) (إحياء علوم الدين) للغزالي ١/١٠٣.

(٦) أي: الغزالي، والكلام متصل.

(٧) في (الإحياء): (وغلا آخرون في حسم الباب منهم).

(٨) وردت هذه الآية في عدة مواضع من القرآن الكريم، في [سورة البقرة: ١١٧]،

[آل عمران: ٤٧، ٥٩]، [الأنعام: ٧٣]، [يس: ٨٢].

(٩) في ل، ك، ق: (يكون). والتصويب من: س، ج. وفي (الإحياء): بعدد كون مكون.

(١٠) في (الإحياء): (سمعت بعض أصحابه يقول إنه).

(١١) في ج: السباب. وهو تحريف. وفي (الإحياء): حسم باب التأويل.

في الأرض»^(١)، وقوله ﷺ: «قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن»^(٢)، وقوله ﷺ: «إني أجد نفس الرحمن من جانب اليمن»^(٣).

ومال إلى حسم الباب أرباب الظواهر»^(٤).

/ قال^(٥): «والظن بأحمد بن حنبل أنه علم [أن]^(٦) الاستواء:

أ/١٦٢/ك

ليس/ هو الاستقرار. والنزول: ليس هو الانتقال، ولكنه منع من التأويل حسماً للباب، ورعاية لصالح الخلق، فإنه إذا فتح الباب اتسع الخرق/ وخرج^(٧) عن الضبط وجاوز^(٨) الاقتصاد، إذ حد^(٩) الاقتصاد لا ينضب، ويشهد^(١٠) له سيرة السلف، فإنهم كانوا يقولون: أمروها كما جاءت. حتى قال مالك^(١١) - لما سئل عن

٩٦/ج

١١/ف

(١) في (الإحياء): في أرضه. وقد تقدم تخريج هذا الحديث في ص ١٠٥.

(٢) تقدم تخريجه في ص ١٠٨.

(٣) تقدم تخريجه في ص ١٠٦.

(٤) (إحياء علوم الدين) للغزالي ١/١٠٤.

(٥) أي: (الغزالي) والكلام متصل.

(٦) ما بين المركنين أضفته من (الإحياء).

(٧) في (الإحياء): وخرج الأمر.

(٨) في (الإحياء): وجاوز حد الاقتصاد.

(٩) في (الإحياء): إذ حد ما جاوز الاقتصاد.

(١٠) في (الإحياء): لا ينضب فلا بأس بهذا الزجر ويشهد.

(١١) مالك بن أنس بن مالك، أبو عبدالله المدني، الفقيه، أحد أعلام الإسلام، إمام دار الهجرة في زمانه، روى عن غير واحد من التابعين، وحدث عنه خلق من الأئمة ومناقبه كثيرة جداً، وثناء الأئمة عليه أكثر، كان ثقة، مأموناً، ثبتاً، ورعاً، فقيهاً، عالماً، حجة، وهو أحد الأئمة الأربعة، وهو صاحب (الموطأ) =

الاستواء^(١) - فقال^(٢): الاستواء معلوم، والكيف مجهول^(٣)، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة^(٤).

= ولد سنة (٩٣هـ) وتوفي سنة (١٧٩هـ) ودفن بالبقيع.
انظر: (حلية الأولياء) لأبي نعيم ٣١٦/٦، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٤٨/٨، و(البداية والنهاية) لابن كثير ١٩٨/١٠، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٥/١٠.

(١) تنتهي نسخة س بنهاية قوله: (لما سئل عن الاستواء).

(٢) قوله: (فقال) ساقط من: ج، ومن (الإحياء).

(٣) في (الإحياء): والكيفية مجهولة.

(٤) (إحياء علوم الدين) للغزالي ١٠٤/١.

وهذا القول عن مالك جاء بأسانيد متعددة، وباختلاف في بعض الألفاظ، من ذلك ما أخرجه اللالكائي في (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) ٣٩٨/٣: عن جعفر بن عبدالله قال: جاء رجل إلى مالك بن أنس، فقال: يا أبا عبدالله ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ﴿١﴾ كيف استوى؟ قال: فما رأيت مالكا وجد من شيء كموجدته من مقالته، وعلاه الرخصاء، قال: فسري عن مالك فقال: الكيف غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، فأني أخاف أن تكون ضالاً، وأمر به فأخرج.

وأخرجه البيهقي في (الاعتقاد والهداية) ص ٧١ عن يحيى بن يحيى عن مالك، وفي (الأسماء والصفات) ١٥٠/٢ عن يحيى بن يحيى، وعن عبدالله بن وهب. قال الحافظ في الفتح ٤١٧/١٣: إسناده جيد.

وأخرجه أبو نعيم في (الحلية) ٣٢٥/٦ من طريق جعفر بن عبدالله عن مالك. وأخرجه ابن عبدالبر في (التمهيد) ١٣٨/٧ من طريق عبدالله بن نافع عن مالك.

قال المؤلف في (شرح حديث النزول) ضمن (مجموع الفتاوى) ٣٦٥/٥: وقد روى هذا الجواب عن أم سلمة (رضي الله عنها) موقوفاً ومرفوعاً ولكن ليس إسناده مما يعتمد عليه.

قال^(١): «وذهب^(٢) طائفة إلى الاقتصاد ففتحوا^(٣) باب التأويل في كل ما يتعلق بصفات الله تعالى، وتركوا ما يتعلق بالآخرة على ظواهرها، ومنعوا التأويل^(٤)، وهم الأشعرية^(٥)، وزاد المعتزلة^(٦) عليهم حتى أولوا من صفات الله تعالى تعلق^(٧) الرؤية به^(٨)، وأولوا كونه سميعًا بصيرًا، وأولوا المعراج، وزعموا أنه لم يكن بالجسد، وأولوا عذاب القبر والميزان والصراط، وجملة من أحكام الآخرة، لكن أقروا بحشر

(١) أي: الغزالي في (الإحياء)، والكلام متصل.

(٢) في (الإحياء): وذهبت.

(٣) في (الإحياء): وفتحوا.

(٤) في (الإحياء): التأويل فيه.

(٥) الأشعرية: أصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المتوفى سنة

(٣٢٤هـ) ويقولون بإثبات سبع صفات فقط؛ لأن العقل دل عليها، وهي:

العلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والإرادة، والحياة، والكلام، وقالوا بأن

كلام الله تعالى هو: المعنى القائم بالذات يستحيل أن يفارقه، والعبارات

والحروف دلالات على الكلام الأزلي، وعندهم أن الإيمان هو: التصديق

بالقلب، والعمل والإقرار من فروع الإيمان لا من أصله.

انظر: (الملل والنحل) للشهرستاني ١/٩٤-١٠٣، و(الرد على الرافضة)

للمقدسي ص/٦٤، و(البداية والنهاية) لابن كثير ١١/٢١٠.

وقد رجع أبو الحسن الأشعري عن قوله في الأسماء والصفات إلى مذهب أهل

السنة في الجملة، كما هو معروف من كتبه: مثل (الإبانة عن أصول الديانة)

وغيره.

(٦) تقدم التعريف بها في ص٧.

(٧) قوله (تعلق) ليست في (الإحياء).

(٨) في ق: سقط (به).

الأجساد، وبالجنة، وباشتغالها على المأكولات والمشروبات^(١) والمنكوحات والملاذ المحسوسة، وبالنار واشتغالها على جسم محسوس محرق، تحرق^(٢) الجلود [وتذيب]^(٣) الشحوم. ومن ترقبهم إلى هذا الحد تدرجت^(٤) الفلاسفة، فأولوا كل ما ورد في الآخرة، وردوها إلى آلام عقلية وروحانية، ولذات عقلية، وأنكروا حشر الأجساد، وقالوا ببقاء النفوس، وأنها تكون إما معذبة وإما منعمة، بعذاب ونعيم لا يدركه الحس، وهؤلاء هم/ المسرفون، وحد هذا^(٥) الاقتصاد/ بين^(٦) هذا الانحلال وبين جمود الحنابلة/ دقيق غامض، لا يطلع عليه إلا الموفقون^(٧) الذين يدركون الأمور بنور إلهي لا بالسمع، ثم إذا انكشفت^(٨) لهم أسرار الأمور على ما هي عليه نظروا إلى السمع والألفاظ الواردة، فما وافق ما شاهدوه بنور اليقين قرروه^(٩)، وما خالف أولوه، فأما من^(١٠) يأخذ معرفة هذه الأمور من السمع المجرد

ل/٢٦/ب

ج/٩٧

ق/١٢

(١) في (الإحياء): والمشمومات، بدلاً من: والمشروبات.

(٢) في (الإحياء): يحرق بحرق. بدلاً من: محرق تحرق.

(٣) في ل و (الإحياء): ويذيب، والمثبت من: ك، ق، ج.

(٤) في (الإحياء): زاد. بدلاً من: تدرجت.

(٥) في (الإحياء): سقط (هذا).

(٦) في ج: وبين.

(٧) في ج: الموفقون.

(٨) في ح: انكشف.

(٩) في ج: فسروه.

(١٠) في ق: سقط (من).

فلا يستقر^(١) له فيه^(٢) قدم، ولا يتعين له موقف، والأليق^(٣) بالمقتصر على السمع المجرد: [مقام]^(٤) أحمد بن حنبل. والآن فكشف الغطاء في حد الاقتصاد في هذه الأمور داخل في [علم]^(٥) المكاشفة^(٦)،

(١) في ق: تستقر.

(٢) في (الإحياء): فيها. بدلاً من: فيه.

(٣) في (الإحياء): والأبلىق.

(٤) في ل، ج: مقام. وفي ق: بمقام. والتصويب من: ك، و(الإحياء).

(٥) في ل، ك، ق، ج: حكم. بدلاً من: علم. والتصويب من: (الإحياء).

(٦) المكاشفة، والمخاطبة، والمشاهدة: اصطلاحات داخلية في جملتها ضمن الأمر الخارق للعادة، فإذا كان ما جرى للعبد علم ما لا يعلمه غيره - وحيًا أو إلهامًا أو فراسة صادقة - سمي (مكاشفة) وإذا سمع ما لا يسمعه غيره سمي (مخاطبة) وإذا رأى ما لا يراه غيره - يقظة أو منامًا - سمي (مشاهدة)، وقد يسمى ذلك كله (كشفاً ومكاشفة) أي كشف له عنه.

وهذه الأمور إذا جرت على يد (نبي) تسمى (معجزة)، وإذا جرت على يد ولي من أولياء الله سميت (كرامة) وإذا جرت على يد ولي من أولياء الشيطان فقد لا تكون حقيقة فهو إما أن يكون خداعًا وحيلاً أو تخيلاً وأعمالاً يقوم بها الشيطان، كالذي يظهر على أيدي السحرة والدجالين.

انظر: (قاعدة في المعجزات والكرامات) للمؤلف ضمن (مجموع الفتاوى) ٣١١/١١، و(التعريفات) للجرجاني، ص ١٨٤، ثم إن شيخ الإسلام ابن تيمية ذكر ما يفرق به بين ما يكون حقًا وباطلاً من هذه الأمور فقال: «وبين كرامات الأولياء وبين ما يشبهها من الأحوال الشيطانية فروق متعددة منها: أن كرامات الأولياء سببها الإيمان والتقوى، والأحوال الشيطانية سببها ما نهى الله عنه ورسوله» (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان). ضمن (مجموع الفتاوى) ٢٨٧/١١. وقال - في ص ٢٠٢ من المرجع السابق نفسه: «ويجوز أن يظن في بعض الخوارق أنها من كرامات أولياء الله تعالى، وتكون من الشيطان لبسها عليه لنقص درجته ولا يعرف أنها من الشيطان».

والقول فيه يطول»^(١).

قلت: وقد تكلمنا على هذا الكلام وما فيه من مردود مقبول، وما فيه من عزل الرسول ﷺ عزلاً معنوياً، وإحالة الخلائق على الخيالات والمجهولات، وفتح باب النفاق وبيناه^(٢) في (الأجوبة المصرية)^(٣).

والمقصود هنا أن أبا حامد تكلم بمبلغ علمه، وما وصل إليه من كلام السلف والأئمة، ولهذا كلامه في ذلك في غاية التقصير، فإن كلام الإمام^(٤) أحمد بن حنبل في [الأصول]^(٥) مع أنه ملء الدنيا، وقد صنف في ذلك مصنفات، وما من مسألة^(٦) منها إلا وقد ذكر فيها من الدلائل وكلام الله ورسوله والصحابة والتابعين ما شاء الله، وناظر الجهمية^(٧)، وغيرهم من الذين حرفوا باب الإيمان بالله واليوم والآخر، و^(٨) مع هذا فلم يكن

(١) (إحياء علوم الدين) للغزالي ١/١٠٣، ١٠٤.

(٢) قوله (وبيناه) ساقط من: ك، ق، ج.

(٣) تقدم التعريف بهذا الكتاب في ص ١١١.

(٤) قوله (الإمام) ساقط من: ك، س، ق، ج.

(٥) في ل، ك، ق: في (أصول) والمثبت من: ج. ولعل المعنى أن كلام الإمام

أحمد في أصول الدين، أو أنه مبني على أصول.

(٦) في ق: مثاله. بدلاً من. مسألة.

(٧) تقدم التعريف بها ص ٧.

(٨) في ق: سقط (الواو).

عنده منه شيء^(١).

98/ج / وكذلك غير كلام أحمد بن حنبل (من كلام الصحابة
والتابعين فيه أعظم مما في كلام أحمد بن حنبل ونحوه، فإن
أحمد بن حنبل)^(٢) لم يتدع من عنده شيئاً، ولكن/ كان أعلم
13/ق أهل^(٣) زمانه بما أنزل الله على رسوله، وما كان عليه الصحابة
والتابعون وكان أتبع الناس لذلك، وابتلي بالمخالفين من أهل
الأهواء، ومناظرتهم بالخطاب والكتاب، والرد عليهم، فأظهر
من علوم السلف ما هو متبع فيه، كسائر الأئمة قبله، وما من قول
يقوله إلا وقد قاله بلفظه أو بمعناه ما شاء الله من الأئمة قبله،
وفي زمانه، وعليه من الدلائل ما شاء الله، فلهذا اتخذته الأمة
إماماً؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ يَا مَرْغَبًا لَمَّا
صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: ٢٤].

وكان الإمام أحمد^(٤) - رحمه الله تعالى - ممن آتاه الله من
الصبر واليقين بآيات الله ما استحق به الإمامة، حتى اشتهر ذلك
عند الخاصة والعامة، فصار لفظ الإمامة مقروناً باسمه أكثر
وأشهر/ [مما]^(٥) يقترن باسم غيره.

1/27/ل

(١) أي: لم يكن عند الغزالي من المصنفات التي ألفها الإمام أحمد شيء.

(٢) ما بين القوسين ساقط من: ق.

(٣) قوله (أهل) ساقط من: ك، ق، ج.

(٤) في ق: الإمام رحمه الله.

(٥) في ل: (ما). والتصويب من: ك، ق، ج.

قال أبو بكر الخلال^(١) في أثناء (كتاب السنة)^(٢) :

«قال^(٣) أبو بكر المروزي^(٤) قال: وقال ابن

(١) أحمد بن محمد بن هارون الحنبلي، البغدادي، الخلال، ولد سنة (٢٣٤هـ) أو في

التي تليها، وكان ممن صرف عنايته إلى الجمع لعلوم أحمد بن حنبل، وطلبها،
وسافر لأجلها وكتبها عالية ونازلة، وصنفها كتباً، ولم يكن فيمن يتحلل مذهب
أحمد أجمع منه لذلك، مات سنة (٣١١هـ).

انظر: (طبقات الحنابلة) لأبي يعلى ١٢/٢، و(تاريخ بغداد) للخطيب
١١٢/٥، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢٩٧/١٤.

(٢) كتاب (السنة) للخلال من أهم الكتب المصنفة في عقيدة أهل السنة والجماعة
والرد على المخالفين وعنوانه (الجامع لعلوم أحمد بن حنبل) و(المسند من
مسائل أحمد بن حنبل).

(تاريخ الأدب العربي) لبروكلمان ٣/٣١٤، و(تاريخ التراث العربي) لفؤاد
سزكين، المجلد الأول، الجزء الثالث، ص ٢٣٣.

وهو كتاب كبير، قال ابن القيم في (إعلام الموقعين) ١/٢٨: «وجمع الخلال
نصوصه (أي أحمد بن حنبل) في (الجامع الكبير) فبلغ نحو عشرين سفرًا أو أكثر».

وقد حقق الدكتور عطية بن عتيق الزهراني الأجزاء الثلاثة الأولى منه في
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. وذكر في المقدمة أن الموجود من الكتاب
سبعة أجزاء وهي عبارة عن المجلد الأول منه، وعدد أوراق هذا المجلد
(١٩٩) ورقة، وبين يدي صورة منها، أصلها في (المتحف البريطاني). حقق
الدكتور عطية إلى الورقة (١٠٢)، وللكتاب بقية غير موجودة بدلالة القضايا
التي نقلها العلماء منه ليست في هذا الموجود، كمسألة الاستواء، والرؤية،
وأيضًا في آخره ما يدل على أن له بقية.

انظر: تحقيق ودراسة الأجزاء الثلاثة الأولى من كتاب (السنة للخلال) للدكتور
عطية الزهراني ١/٣٧، ٣٩ من المقدمة.

(٣) في ق: (ثنا) بدلاً من: قال.

(٤) أحمد بن محمد بن الحجاج، أبو بكر، المعروف بالمروزي، الفقيه،
المحدث، نزل بغداد، صاحب الإمام أحمد بن حنبل، وهو المقدم من =

دريد^(١) في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصفات: ١٧٣]: هم أهل السنة.

وقال عبدالوهاب الوراق^(٢) إن لم يكونوا هذه العصاة

= أصحاب أحمد لورعه وفضله، وكان أحمد يأنس به وينبسط إليه، وهو الذي تولى إغماضه لما مات وغسله، وقد روى عنه مسائل كثيرة، وأسند عنه أحاديث صالحة، ولد بحدود سنة (٢٠٠هـ) وتوفي سنة (٢٧٥هـ). قال شيخ الإسلام ابن تيمية في (درء تعارض العقل والنقل) ٣١٣/٢: «وقد صنف المروزي في تبديع الجهمية مصنفاً كبيراً ذكره الخلال في كتاب السنة». انظر: (طبقات الحنابلة) لأبي يعلى ٦٥/١، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٤٢٣/٤، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٧٣/١٣.

(١) محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية، أبو بكر، الأزدي، ولد بالبصرة سنة (٢٢٣هـ) وتوفي في بغداد سنة (٣٢١هـ) وكان رأس أهل العلم والمقدم في حفظ اللغة والأنساب وأشعار العرب، وله شعر كثير، وكان يقال: ابن دريد أعلم الشعراء وأشعر العلماء، وكان واسع الحفظ جداً، قال عنه الدارقطني: تكلموا فيه. ذكر ذلك الخطيب البغدادي، وقال القفطي: «قيل إنه كان يتسامح في الرواية عن المشايخ فيسند إلى كل واحد ما يخطر له، وقال ابن شاهين: كنا ندخل على ابن دريد ونستحي مما نرى من العيدان المعلقة، والشراب المصفى، وقد كان جاوز التسعين سنة».

انظر: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ١٩٥/٢، و(إنباه الرواة) للقفطي، ٩٢/٣، و(لسان الميزان) لابن حجر ١٣٢/٥.

(٢) عبدالوهاب بن عبدالحكم بن نافع، أبو الحسن، الوراق، ثقة، صالح، ورع، زاهد، قال المروزي: سمعت أبا عبدالله - أحمد بن حنبل - يقول: عبدالوهاب الوراق رجل صالح، ما رأيت مثله، موفق لإصابة الحق. وقال الدارقطني: ثقة، توفي سنة (٢٥١هـ)، ذكر ذلك الخطيب البغدادي. وقال الذهبي: كان كبير الشأن من خواص الإمام أحمد.

انظر: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٢٥/١١، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٣٢٤/٢.

فلا أدري أي عصابة هي؟! قال أبو بكر الخلال: فهي عصابة/ ك/١٦٢/ب
 أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - الذابون عن السنة، / [المحيون
 ج/٩٩
 لما أماته]^(١) الناس من السنن عن^(٢) أهل الخلاف، وإظهار
 ذلك، وإحياء^(٣) أمر المجانبة لأهل الزيغ والجدال^(٤)، والتمسك
 بما عليه إمام الناس/ في زمانه أحمد بن حنبل رضي الله
 عنه^(٥).

وأبو حامد كانت مواده^(٦) في العلوم الإلهية^(٧): من
 المتكلمين، والفلاسفة والصوفية^(٨). الذين فهم كلامهم، وقد

-
- (١) في ل: (المحبون لما لغان). والتصويب من: ك، ق، ج.
 (٢) هكذا في جميع النسخ، ولعلها: (من) بدلاً من: عن.
 (٣) في ق: (واجب) بدلاً من: (وإحياء).
 (٤) في ج: فالجدال.
 (٥) انتهى كلام الخلال. ولم أجد في الأجزاء الموجودة من كتابه الذي بين يدي.
 (٦) مواده: أي ما امتد إليه من العلوم والمباحث. إذ أن أصل مادة الشيء أصوله
 وعناصره التي يتكون منها حسية كانت أو معنوية، كمادة الخشب، ومادة
 البحث العلمي. والمادة: كل شيء يكون مدداً لغيره. يقال: دع في الضرع
 مادة اللبن، فالمتروك في الضرع هو الداعية، وما اجتمع إليه فهو المادة.
 انظر: (لسان العرب) لابن منظور ٣/٣٩٧ (مدد)، و(المعجم الوسيط)
 لإبراهيم أنيس وزملائه ٢/٨٥٨ (المادة).
 (٧) العلم الإلهي: العلم الذي يتعلق بأصول العقيدة.
 (٨) اسم الصوفية: هو نسبة إلى لباس الصوف، هذا هو الصحيح، وقيل: إنه نسبة
 إلى صوفة القفا، وقيل: إلى صوفة بن مر بن إد بن طابخة، وقيل: إلى أهل
 الصفة، وقيل: إلى أهل الصفاء، وقيل: إلى الصفوة، وقيل: إلى الصف
 المقدم بين يدي الله تعالى. وهذه أقوال ضعيفة، وأول ما ظهرت الصوفية من
 البصرة، وكان في البصرة من المبالغة في الزهد والعبادة والخوف ونحو ذلك =

ذكر في (المنقذ من الضلال)^(١) أن هؤلاء هم والباطنية^(٢) هم^(٣) الخائفون في [هذا]^(٤) الفن، وذكر بعض ما في طريق الباطنية

= ما لم يكن في سائر أهل الأمصار، ثم انتسب للصوفية طائفة من أهل البدع والزندقة، كالحلاج، وابن عربي، والتلمساني، ونحوهم فإن عامة كلام هؤلاء الملاحدة المتصوفة من التخييلات الشيطانية.

انظر: (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان) للمؤلف ضمن (مجموع الفتاوى) ١١/١٩٥، ٢٣٦، و(الصوفية والفقهاء) للمؤلف، ضمن (مجموع الفتاوى) ٦/١١. وفي (التعريفات) للجرجاني ص ٥٩، ذكر للتصوف تعريفات متعددة.

(١) (المنقذ من الضلال) من مؤلفات أبي حامد الغزالي، مطبوع، صغير الحجم يقع في (٧٠) صفحة في إحدى طبعاته، وهي التي علق عليها محمد محمد جابر، نشر المكتبة الثقافية، بيروت، وقد ذكر أبو حامد في ص ٤٣ من (المنقذ من الضلال) أنه لما انتهى من الجولة في أنواع العلوم، وجد أن الحق في التصوف، وهو الذي سماه (المنقذ من الضلال).

(٢) الباطنية فرقة ضالة، تحكم بأن لكل ظاهر باطنًا، ولكل تنزيل تأويلًا، ظهرت في أيام المأمون، وليست من فرق ملة الإسلام، بل هي من فرق المجوس، وقد ذكر أبو حامد الغزالي في (فضائح الباطنية) ص ١١ أنه يطلق عليها عشرة ألقاب هي: الباطنية، والقرامطة، والقرمطية، والخرمية، والخرمدينية، والإسماعيلية، والسبعية، والبابكية، والمحمرة، والتعليمية. وذكر لكل لقب سببًا، وقال في ص ٣٧ عن مذهبهم: إن ظاهره الرفض وباطنه الكفر المحض، ومفتتحه حصر مدارك العلوم في قول الإمام المعصوم، وعزل العقول عن أن تكون مدركة للحق، ويوافقون اليهود والنصارى والمجوس على جملة معتقداتهم، ويقرنونهم عليها.

انظر: (الفرق بين الفرق) للبغدادي، ص ٢٢، و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ١/١٩٥، ١٩٦.

(٣) الضمير ساقط من: ق.

(٤) في ل: سقط اسم الإشارة، وأضفته من: ك، ق، ج.

من الضلال، وهو كثيراً يعيب طريقة المتكلمين والفلاسفة، ويذكر أنها لا توصل إلى علم و^(١) يقين^(٢).

وكان [يؤثر]^(٣) من طريق الصوفية مجملات لم يفصلها، ولم تتفصل^(٤) له، بل يحيل على مكاشفات ومشاهدات^(٥) لا وصل إليها، ولا رأى من وصل إليها.

فأما الطريقة التي لخاصة المسلمين، أهل الوراثة النبوية، والخلافة الرسالية، أهل السنة ظاهراً وباطناً، المقتبسين من مشكاة^(٦) الرسالة، أهل العلم والإيمان، الذين يرون أن ما أنزل إلى محمد ﷺ هو الحق من ربهم، الذين قذف الله في قلوبهم من نوره ما أبصروا به [وأيقنوا]^(٧) بحقائق ما جاء به الرسول ﷺ. فهؤلاء لم يصل أبو حامد إلى معرفتهم، ومعرفة طريقهم، وإن كان يومئ إليهم جملة لا تفصيلاً، ويشتاق إلى سبيلهم، لكونه

(١) في ك، ق، ج: (فيه) بدلاً من: الواو.

(٢) انظر هذا في (المنقذ من الضلال) ص ٣٤-٤٣، ثم في الصفحات التي بعدها أثنى على طريقة الصوفية، وأنها هي المنقذ من الضلال على حد زعمه.

(٣) في ل: يؤمن. والتصويب من: ك، ق، ج.

(٤) في ق، ج: يتفصل.

(٥) تقدم تعريف هذه المصطلحات في ص ١١٨.

(٦) أي من نور الرسالة. والمشكاة هي: قصة القنديل من الزجاج الذي يستصح فيه، وهي موضع الفتيلة في وسط الزجاج، شُبِّهَتْ بالمشكاة وهي الكوَّة التي ليست بنافذة.

انظر: (تهذيب اللغة) للأزهري ٣٠١/١٠ (شكا).

(٧) في ل: واتفقوا. والتصويب من: ك، ق، ج.

كان قليل المعرفة بالحديث والآثار، والمعرفة لمعانيها، وكان يقول: بضاعتي من الحديث مزجاة. كما نقل عنه أبو بكر بن العربي^(١)، أنه سمعه/ منه.

ج/ ١٠٠

/ ولهذا في كتبه من المنقولات المكذوبة الموضوعية ما شاء الله، مع أن تلك الأبواب يكون فيها من الأحاديث الصحيحة ما فيه كفاية وشفاء. ومن ذلك هذا النقل الذي نقله عن أحمد، فإنه نقله عن مجهول لا يعرف. وذلك المجهول أرسله^(٢) إرسالاً عن أحمد. ولا يتنازع من يعرف أحمد وكلامه أن هذا كذب مفترى عليه، ونصوصه المنقول عنه بنقل الثقات الأثبات والمتواتر عنه يرد^(٣) هذا الهذيان الذي نقله عنه، بل إذا كان أبو حامد ينقل عن

ق/ ١٥

(١) الحافظ القاضي أبو بكر، محمد بن عبدالله بن محمد الأشيلي، ولد سنة (٤٦٨هـ)، كان متبحراً في العلم، ثاقب الذهن، عذب العبارة، ولي قضاء أشيلية فحمد وأجاد، توفي بالعدوة بفاس سنة (٥٤٣هـ) له مصنفات منها: (عارضه الأحوذى) في شرح (جامع الترمذي)، وغير ذلك. ذكر ذلك الذهبي. وقال ابن كثير: كان فقيهاً عالماً، وزاهداً عابداً، سمع الحديث بعد اشتغاله في الفقه.

انظر: (تذكرة الحفاظ) للذهبي، ٤/١٢٩٤، وكذلك (سير أعلام النبلاء) ٢٠/١١٩، و(البداية والنهاية) لابن كثير ١٢/٢٤٤.

(٢) المرسل: عند المحدثين ما أضاف التابعي - الذي لم يلق النبي ﷺ صغيراً كان أو كبيراً - للنبي ﷺ ولم يذكر الواسطة، الذي هو الصحابي.

انظر: (تدريب الراوي) للسيوطي ١/١٩٢، و(تيسير مصطلح الحديث) للطحان ص ٢٠٧.

(٣) في ق: رد.

رسول الله ﷺ وعن الصحابة والتابعين من [الأكاذيب]^(١) ما لا يحصيه إلا الله فكيف ما ينقله عن مثل أحمد؟! .

ولم يكن ممن يعتمد^(٢) الكذب، فإنه كان أجل قدرًا من ذلك وكان من أعظم الناس / ذكاء، وطلبًا للعلم وبحثًا عن الأمور، ولما قاله كان من أعظم الناس قصدًا للحق، وله من الكلام الحسن المقبول أشياء عظيمة بليغة، ومن حسن التقسيم والترتيب ما هو به من أحسن المصنفين. لكن لكونه^(٣) لم يصل إلى ما جاء به الرسول ﷺ من الطرق الصحيحة كان ينقل ذلك بحسب ما بلغه، لاسيما مع هذا الأصل الفاسد^(٤) [إذ]^(٥) جعل النبوات فرعًا على غيرها وقد قيل عنه^(٦): إن كثيرًا مما يذكر في كتبه مما^(٧) كان يسمعه من بعض القصاص^(٨) والوعاظ، / أو

(١) في ل: (الأحاديث) والتصويب من: ك، ق، ج.

(٢) في ك، ق، ج: يعتمد.

(٣) في ج: كونه.

(٤) في ك، ق، ج: سقط قوله (الفساد). ومراد المؤلف بالأصل الفاسد هو كون أبي حامد جعل المكاشفات طريقًا للعلم وأصلًا يعتمد عليها ثم ينظر بعد ذلك في الشريعة وما جاء به الأنبياء، كما تقدم كلامه في ذلك ص ١١٨.

(٥) في ل، ك، ق: إذا. بدلاً من: (إذ) والمثبت من: ج.

(٦) في ق: سقط (عنه).

(٧) في ق: ما.

(٨) أصل القصص في اللغة: القطع. ويقال: قصصت الشيء إذا تتبعته أثره شيئًا بعد شيء، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ قُصِّيهٖ﴾، أي اتبعي أثره. والقصص: الذي يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها. انظر: (لسان العرب) لابن منظور ٧/٧٣، ٧٤، مادة (قصص).

السؤال^(١)، والشحاذين^(٢)، وبعض العباد والزهاد.

وقد قال^(٣) الإمام أحمد: «أكذب الناس على رسول الله ﷺ / القصاص والسؤال»^(٤). وكذلك أحاديث العباد الذين لا يضبطون مردوده، حتى قال يحيى بن سعيد^(٥): «ما رأينا

ج/١١

= ويقول ابن الجوزي: «إن لهذا الفن (أي: القصص) ثلاثة أسماء: قصص، وتذكير، ووعظ. فيقال: قاص، ومذكر، وواعظ. فالقاص: هو الذي يتبع القصة الماضية بالحكاية عنها والشرح لها وذلك القصص. ثم يقول: إن عموم القصاص لا يتحرون الصواب، ولا يحترزون من الخطأ لقلة علمهم وتقواهم، فلهذا كره القصص من كرهه، فأما إذا وعظ العالم وقص الصحيح من الفساد فلا كراهة».

انظر: (كتاب القصاص والمذكرين) لابن الجوزي ص ٦٦، ٦٧.

(١) في ج: والسؤال.

وفي اللغة: السؤال: جمع سائل، وهو الفقير. (تهذيب اللغة) للأزهري (سول) ٦٧/١٣، و(لسان العرب) (سأل) ٣١٩/١١.

(٢) أصل الشحذ: التحديد. تقول: شحذت السكين شحذًا، إذا أهدته. (الشحاذ): السائل الملح.

انظر: (تهذيب اللغة) للأزهري ١٧٦/٤ مادة (شحذ)، و(المعجم الوسيط) لإبراهيم أنيس وزملائه ٤٧٤/١، مادة (شحذ).

(٣) في ج: وقال.

(٤) قال ابن مفلح في (الآداب الشرعية) ٩٠/٢: «قال أحمد من رواية أبي الحارث: أكذب الناس القصاص والسؤال».

(٥) يحيى بن سعيد بن فروخ أبو سعيد القطان الأحول، أمير المؤمنين في الحديث، ولد في أول سنة (١٢٠هـ)، وعني بهذا الشأن أتم عناية ورحل فيه، وساد الأقران، وانتهى إليه الحفظ، وتكلم في العلل والرجال وتخرج به الحفاظ. قاله الذهبي. وذكر البغدادي عن إبراهيم بن محمد التميمي قال: ما رأيت أعلم بالرجال من يحيى القطان، وعن أحمد بن حنبل قال: يحيى بن =

الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث»^(١)، وقال أيوب السخيتاني^(٢): «إن لي جيراناً أرجو بركة دعائهم في السحر، ولو شهد أحدهم عندي على جزرة^(٣) بصل لما قبلت شهادته»^(٤).

وقال مالك بن أنس: أدركت بهذا المسجد كذا وكذا شيئاً كان^(٥) يقول حدثني أبي عن جدي، عن رسول الله ﷺ ولهم فضل وصلاح. فلم يكن يأخذ عن أحد منهم شيئاً. وكان يقدم

= سعيد أثبت الناس. توفي سنة (١٩٨هـ).

انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٧٥/٩، ١٧٦، و(تاريخ بغداد) للبغدادي ١٣٩، ١٣٨/١٤.

(١) من رواية مسلم (في صحيحه) المقدمة ١٧/١، عن يحيى بن سعيد القطان عن أبيه، قال: «لم نر الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث». قال مسلم: يقول: يجري الكذب على لسانهم ولا يتعمدون الكذب.

(٢) أيوب بن كيسان السخيتاني البصري، أبوبكر، الحافظ، أحد الأعلام، كان من الموالي، قال شعبة: كان أيوب سيد العلماء، وقال ابن عيينة: لم ألق مثله، وقال أبو حاتم: ثقة لا يسأل عن مثله، توفي سنة (١٣١) بالبصرة، وله (٦٣) سنة، ذكر ذلك الذهبي. وقال عنه ابن سعد: وكان أيوب ثقة ثبتاً في الحديث جامعاً عدلاً ورعاً كثير العلم، حجة.

انظر: (تذكرة الحفاظ) للذهبي ١٣٢/١، و(الطبقات) لابن سعد ٢٤٦/٧.

(٣) في ق: (جوزة).

ومعنى جزرة بصل أي: قطعة بصل، جاء في اللغة: جزر الشيء يجزره وتجزره جزراً: قطعه.

(لسان العرب) لابن منظور (جزر) ١٣٤/٤.

(٤) روى مسلم (في صحيحه) المقدمة ٢١/١ عن أيوب قال: «إن لي جاراً، ثم ذكر من فضله: ولو شهد عندي على تمرتين ما رأيت شهادته جائرة».

(٥) في ك: (كل) بدلاً من: كان.

ابن شهاب^(١) وهو شاب فيردهم على بابه^(٢). ولهذا لم يذكر أهل الصحيح عن^(٣) زهاد البصرة وعبادها، مثل مالك بن دينار^(٤)، وحبيب العجمي^(٥)، وفرقد

(١) محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب الزهري القرشي، أبو بكر، المدني نزيل الشام، الإمام العالم، حافظ زمانه، مولده سنة (٥٠هـ) قال علي ابن المديني: له نحو من ألفي حديث. ذكر ذلك الذهبي. وذكر البغدادي عن مالك قال: بقي ابن شهاب وما له في الدنيا نظير. توفي سنة (١٢٣هـ).

انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٣٢٦/٥، و(تاريخ بغداد) للبغدادي ٧٢/٨. (٢) أخرج أبو نعيم في (الحلية) ٣٢٣/٦ بسنده عن مطرف المدني عن مالك قال: لقد أدركت في هذا المسجد سبعين شيخًا - أو نحوه - فما كتبت عنهم حديثًا. وفي (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٣٤٣/٥: قال ابن أبي يونس: سمعت مالكا يقول: «إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذونه، لقد أدركت في المسجد سبعين ممن يقول: قال فلان، قال رسول الله ﷺ وإن أحدهم لو أوتمن على بيت مال لكان به أمينًا، فما أخذت منهم شيئًا؛ لأنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن، ويقدم علينا الزهري (يعني ابن شهاب) وهو شاب فتزدحم على بابه» قال الذهبي: قلت: كأن مالكا انخدع بخضاب الزهري، فظنه شابًا، رواه أبو إسماعيل الترمذي، عن إسماعيل.

(٣) في ك، ق، ج: (من) بدلًا من: عن.

(٤) مالك بن دينار البصري، أبو يحيى، الزاهد، التابعي، مولى امرأة من بني ناجية. قال النسائي: هو ثقة، قاله النووي. وقال عنه ابن سعد: وكان ثقة قليل الحديث، وكان يكتب المصاحف. وقال عنه الذهبي: معدود في ثقات التابعين، ولد في أيام ابن عباس، استشهد به البخاري، وحديثه في درجة الحسن، توفي سنة (١٢٧هـ) وقيل سنة (١٣٠هـ).

انظر: (تهذيب الأسماء واللغات) للنووي ٨٠/٢، و(الطبقات) لابن سعد ٢٤٣/٧، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٣٦٢/٥.

(٥) حبيب بن محمد العجمي، أبو محمد البصري، أحد الزهاد المشهورين، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: كان عابدًا، فاضلاً، ورعًا، تقيًا، من المجابين =

السبخي^(١)، وثابت البناني^(٢)، إلا لثابت وحده، والباقون أبعد الناس عن تعمد الكذب، لكن قد لا يحفظونه، فأحاديثهم تصلح^(٣) لأن يستشهد بها ويعتبر، لا تصلح للاعتماد مع ما فيهم من الخير والدين والصلاح، وما لهم من الكرامات^(٤).

والمقصود: أن هذا المنقول عن أحمد كذب عليه. ولم يقل أحمد قط إن قوله: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٥) خطاب بحرف وصوت يوجد من الله تعالى/ في كل لحظة [بعدد]^(٦) كل مكون،

١٧/ق

الدعوة. وذكر له أبو نعيم مقالات وكرامات كثيرة.

- انظر: (تهذيب التهذيب) لابن حجر ١٨٩/٢، و(الحلية) لأبي نعيم ١٤٩/٦.
- (١) فرقد بن يعقوب السبخي، يكنى أبا يعقوب، قال ابن الجوزي: أسند عن أنس ابن مالك وسمع من جماعة من كبار التابعين كسعيد بن جبير، ومرة، وإبراهيم النخعي، وأبي الشعثاء، وشغله التبعيد عن حفظ الحديث، فلذلك يعرض النقلة عن حديثه، ومات في أيام الطاعون بالبصرة، سنة (١٣١هـ).
- (صفة الصفوة) لابن الجوزي ٢٧١/٣.
- (٢) ثابت بن أسلم، البناني، مولاهم، البصري، ولد في خلافة معاوية، وتوفي سنة (١٢٣هـ) وقيل غير ذلك. وذكر ابن أبي حاتم عن الإمام أحمد قال: ثابت ثبت في الحديث من الثقات المأمونين، صحيح الحديث، وكان يقص.
- انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢٢٠/٥، و(كتاب الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٤٤٩/٢.
- (٣) في ك: يصلح.
- (٤) تقدم التعريف بالكرامات في ص ١١٨.
- (٥) وردت هذه الآية في عدة مواضع من القرآن الكريم: في (سورة البقرة: ١١٧)، (آل عمران ٤٧، ٥٩)، (الأنعام: ٧٣)، (يس: ٨٢).
- (٦) في ل: بعد كل مكون. وفي ج: بعد وكل مكون، والتصويب من: ك، ق.

ولا توجد هذه^(١) العبارة في شيء من كلامه، ولا من كلام أصحابه.

وكذلك أحمد لم يحسم التأويل/ إلا في هذه الأحاديث الثلاثة^(٢). وقد ذكرنا من كلامه في مسمى التأويل وتأويل الأحاديث في هذا/ الباب ما فيه كفاية^(٣).

ك/١١٦٤

ج/١٠٢

وفي كتاب (السنة)^(٤) للخلال، وغيره من الكتب من كلام الإمام أحمد ما يعرف به مذهبه، وسنبين أن استثناء هذه الأحاديث الثلاثة من التأويل لا يصلح أن يقوله أحد من^(٥) المنتسبين إلى غلمان أحمد، فضلاً عن أن يقول هو، وإنما يصلح أن يثبت هذه الأحاديث ويجعلها مما يتأول^(٦) مثل هؤلاء الذين لا يعرفون الأحاديث/ الصحيحة من الضعيفة، ولا يعرفون دلالة الألفاظ حتى يميزوا ما هو تأويل مخالف للظاهر وما ليس تأويلاً مخالفاً للظاهر، فلقلة معرفتهم بأعلام الهدى، وهي ألفاظ الرسول ﷺ ووجه دلالتها يقعون في الحيرة والاضطراب، حتى لا يميزوا بين ما يقبل من كلام الفلاسفة والمتكلمين وما يرد، بل

د/١٢٨

(١) في ك، ق: في هذه.

(٢) أي: بل حسم التأويل في جميع نصوص الصفات.

(٣) من هذا ما في (الفتوى الحموية) ضمن (مجموع الفتاوى) ٥/٥ - ١٢١،

(وشرح حديث النزول) ضمن (مجموع الفتاوى) ٥/٣٢١-٥٨٥.

(٤) تقدم التعريف بالكتاب وترجمة مؤلفه في ص ١٢١.

(٥) في ج: سقط (من).

(٦) في ق: ويجعلها من يتأول. وفي ج: مما تتأول.

تارة يوافقونهم، وتارة يخالفونهم، وتارة يكفرونهم، فهم دائماً متناقضون^(١) في قول مختلف يؤفك عنه من أفك.

وأبو حامد من خيارهم وأعلمهم وأدينهم، وهو مع هذا يكفر الفلاسفة، فضلاً عن أن يضلّهم تارة، وتارة يجعل ما كفرهم به من العلم/ المضمون به على غير^(٢) أهله. ويضلّ المتكلمين تارة، ويجعل طريقهم ليس فيها بيان للحق، وتارة يجعلها عمدته وأصله الذي يضلّ من خالفه، وكذلك تارة يقول في الصوفية^(٣) الأقوال المتناقضة، فتارة يجعلهم خاصة الأمة، ويفضلهم على الفقهاء، وتارة يمنع إعطاءهم الزكاة، ويوجب عليهم الاكتساب،

١٨/ق

(١) في ج: منافقون.

(٢) ذكر المؤلف في (نقض المنطق) ص ٥٥ كتاب الغزالي (المضمون به على غير أهله) ثم قال: «فقد كان طائفة أخرى من العلماء يكذبون ثبوته عنه، وأما أهل الخبرة به ويحاله فيعلمون أن هذا كله كلامه، لعلمهم بمواد كلامه، ومشابهة بعضه بعضاً» وفي ص ٥٣ قال شيخ الإسلام: «وإذا طلبت ذلك الكتاب واعتقدت فيه أسرار الحقائق وغاية المطالب وجدته قول الصابئة المتفلسفة بعينه، قد غيرت عباراتهم وترتيباتهم، ومن لم يعلم حقائق مقالات العباد ومقالات أهل الملل يعتقد أن ذلك هو السر الذي كان بين النبي ﷺ وأبي بكر، وأنه هو الذي يطلع عليه المكاشفون الذين أدركوا الحقائق بنور إلهي».

والكتاب مطبوع، ذكر الدكتور محمد رشاد سالم في تعليقه على (جامع الرسائل) لابن تيمية ١/ ١٦٣ قال: «للغزالي رسائل فيها (المضمون به على غير أهله) والمضمون الثاني ويسمى (المضمون الصغير) أو (الأجوبة الغزالية في المسائل الأخروية) وطبعاً ضمن مجموعة بالمطبعة الميمنية بالقاهرة سنة ١٣٠٩هـ، وطبعاً أخيراً ضمن مجموعة: (القصور العوالي من رسائل الإمام الغزالي) مكتبة الجندي، القاهرة، بدون تاريخ».

(٣) تقدم التعريف بها ص ١٢٣.

مع [إباحته]^(١) إعطاء الزكاة للمتفقهة، وإن كان/ في آخر عمره مال إلى طريقة أهل الحديث، وكان كثير المطالعة لصحيح البخاري، وبذلك ختم عمله وعليه مات، وهو أفضل أحواله، والله تعالى يغفر لنا ولسائر إخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا [يجعل]^(٢) في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم^(٣).

ومع هذا فأبو حامد لم يعرف في كلامه^(٤) خروج [إلى]^(٥) الشرك وعبادة الأوثان، بل غاية^(٦) ما ينتهي إليه ضلال الصابئين^(٧)، من المتفلسفة ونحوهم.

(١) في ل، ق: إباحة. والتصويب من: ك، ج.

(٢) في ل، ق: ولا تجعل. والمثبت من: ك، ج.

(٣) في ك، ج: (إن ربنا لرؤوف) بدلاً من: ربنا إنك رؤوف.

وهذا الدعاء من المؤلف امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحشر: ١٠].

(٤) في ق: كلام.

(٥) في جميع النسخ: (عن) وأبدلتها بـ (إلى) حتى يستقيم الكلام.

(٦) في ق: غايته.

(٧) أصل الصبوة في مقابلة: الحنيفية، وفي اللغة: صبأ الرجل إذا مال وزاغ، فبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق، وزيغهم عن نهج الأنبياء قيل لهم: الصابئة. قاله الشهرستاني في (الملل والنحل) ٥/٢. وقال الرازي - عنهم في (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) ص ١٢٥، ١٢٦: هم قوم يقولون إن مدبر هذا العالم وخالقه هذه الكواكب السبعة والنجوم، فهم عبدة الكواكب. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في (كتاب الرد على المنطقيين) ص ٢٨٨: «الصابئة نوعان: صابئة حنفاء موحدون، وصابئة مشركون، =

فكيف^(١) بمن يخرج إلى الإشراك بالله الصريح، والردة إلى^(٢) الأمر بعبادة الكواكب والأوثان؟!^(٣) وإن كان قد تاب من^(٤) ذلك، وأسلم بعد ذلك، فإنه يكون كالذين ارتدوا على

فالأولون هم الذين أثنى الله عليهم بقوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالصَّالِحِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢].

وقال ابن كثير في (تفسيره) عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا...﴾... الآية. ٩٤/١ لما ذكر الأقوال في الصابئة قال: «وأظهر الأقوال - والله أعلم - قول مجاهد ومتابعيه وهب بن منبه أنهم قوم ليسوا على دين اليهود ولا النصارى ولا المجوس ولا المشركين، وإنما هم قوم باقون على فطرتهم، ولا دين مقرر لهم يتبعونه ويقفون، ولهذا كان المشركون يبنون من أسلم بالصائغ، أي أنه قد خرج عن سائر أديان أهل الأرض إذ ذلك، وقال بعض العلماء: الصابئون الذين لم تبلغهم دعوة نبي . والله أعلم».

(١) في ج: سقط قوله (فكيف).

(٢) في ل: تكرر (إلى).

(٣) يعني المؤلف بذلك الرازي، ويشير إلى كتابه (السر المكتوم في السحر ومخاطبة النجوم) وقد ذكر المؤلف (رحمه الله) هذا الكتاب في عدة مواضع من كتبه، منها في (رسالة في الصفات الاختيارية) ضمن (جامع الرسائل) ٥١/٢، ٥٢ بعد أن ذكر قوم إبراهيم (عليه السلام) المشركين، قال: وقد صُفِّت في مثل مذهبهم كتب مثل كتاب (السر المكتوم في السحر ومخاطبة النجوم).

وقد ذكر هذا الكتاب ابن حجر في (لسان الميزان) ٤٢٦/٤، والزركلي في (الأعلام) ٣١٣/٦، ومنه نسخ خطية. وهناك من قال بأن هذا الكتاب ليس للرازي، وإنما هو مختلق عليه. والله أعلم.

(٤) في ك: من على ذلك.

عهد النبي ﷺ وخلفائه ثم عادوا، مثل الأشعث بن قيس^(١)، والأقرع بن حابس^(٢)، وعيينة بن [حصن]^(٣)، ومن خيار من عاد إلى الإسلام من المرتدين عبدالله بن سعد بن أبي سرح^(٤)، فإنه

(١) الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي أبو محمد، من ملوك كِنْدَةَ، وفد على النبي ﷺ سنة عشر، في وفد كندة، وكانوا ستين ركباً فأسلموا وكان الأشعث ممن ارتد بعد النبي ﷺ، فسير أبو بكر الجنود إلى اليمن فأخذوا الأشعث أسيراً، فأسلم فاستبقاه أبو بكر، ثم شهد الأشعث اليرموك والقادسية وغيرهما، وسكن الكوفة، وشهد مع علي صفيين وله معه أخبار، مات سنة (٤٤٢هـ).

انظر (أسد الغابة) لابن الأثير ١/١١٨، و(الإصابة) لابن حجر ١/٨٧.
(٢) الأقرع بن حابس بن عقال التميمي، وفد على النبي ﷺ وشهد فتح مكة وحينئذ والطائف، وهو من المؤلفة قلوبهم، وقد حسن إسلامه واسم الأقرع فراس، وإنما قيل له الأقرع لقرع كان برأسه، وكان شريفاً في الجاهلية والإسلام، قتل في اليرموك في عشرة من بنيه.

انظر: (أسد الغابة) لابن الأثير ١/١٢٨، و(الإصابة) لابن حجر ١/١٠١.
(٣) في ل، ك: عيينة بن حصين. والتصويب من: ق، ج، وهو:
عيينة بن حصن بن حذيفة الفزاري، أبو مالك كان اسمه حذيفة، فلقب عيينة لأنه كان أصابته شجة فجحظت عيناه، قال ابن السكن: له صحبة، وكان من المؤلفة قلوبهم، ولم يصح له رواية. أسلم قبل الفتح وشهد حنيناً والطائف، ثم كان ممن ارتد في عهد أبي بكر، ومال إلى طليحة الأسدي، فبايعه، وقاتل معه، فأخذ أسيراً، وحمل إلى أبي بكر - رضي الله عنه - فأسلم فأطلقه.
انظر: (أسد الغابة) لابن الأثير ٤/٣٣١، و(الإصابة) لابن حجر ٤/٧٦٧.

(٤) عبدالله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري، يكنى أبا يحيى، أسلم قبل الفتح، وهاجر إلى رسول الله ﷺ وكان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ ثم ارتد مشركاً، وصار إلى قريش بمكة، فلما كان يوم الفتح أمر رسول الله ﷺ بقتله، فاستجار له عثمان، فأجاره النبي ﷺ، وأسلم ذلك اليوم فحسن إسلامه، وهو أحد العقلاء الكرماء من قريش، ولآه عثمان مصر سنة (٢٥هـ)، ففتح الله على =

كان كاتب الوحي للنبي ﷺ وارتد ثم أسلم عام فتح مكة^(١).

الوجه/ الثالث: أما قوله: «الحجر الأسود يمين الله في الأرض»^(٢) فإنه^(٣) ليس بثابت عن النبي ﷺ بل قد رواه^(٤) عن ابن عباس^(٥)، ولم يقل أحمد قط: إن هذا الحديث عن النبي ﷺ، وأنه يتأول. بل هذا الحديث سواء كان عن ابن عباس، أو كان مرفوعاً^(٦) فلفظه^(٧) نص صريح لا يحتاج إلى تأويل، فإن لفظه^(٨): «الحجر الأسود يمين الله في الأرض، فمن استلمه

ق/١٩
الوجه الثالث:
في أن حديث
«الحجر
الأسود» غير
ثابت عن النبي
ﷺ

يديه أفريقية، وله مواقف محمودة في الفتوح، ولما وقعت الفتنة اعتزلها،
وسكن عسقلان، وتوفي بها سنة (٣٦هـ) وقيل غير ذلك.

انظر: (أسد الغابة) لابن الأثير ٢٥٩/٣، و(الإصابة) لابن حجر ١٠٩/٤.

(١) فتح مكة كان في رمضان سنة (٨) من الهجرة.

(٢) (البداية والنهاية) لابن كثير ٣٠٩/٤.

(٣) تقدم تخريجه ص ١٠٥.

(٤) في ك، ق، ج: (فإن هذا) بدلاً من: (فإنه).

(٥) في ج: ردوه.

(٦) تقدمت ترجمته في ص ٢٩.

(٧) المرفوع: لغة: اسم مفعول من فعل (رَفَعَ) ضد (وَضَعَ) كأنه سمي بذلك

لنسبته إلى صاحب المقام الرفيع، وهو النبي ﷺ.

واصطلاحاً: ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة.

(تيسير مصطلح الحديث) للطحان ص ١٢٨، و(شرح المنظومة البيقونية في

مصطلح الحديث) الناظم: عمر بن محمد البيقوني، جمع وترتيب: عبدالله

سراج الدين.

(٧) في ق: فلفظ.

(٨) في ق، ج: لفظة.

وقبله/ فكأنما صافح الله وقبله يده»^(١).

وتسمية هذا تأويلاً أبعد من تسمية/ الحديث الذي فيه «جعت»^(٢)، وذلك أنه يمين الله في الأرض، فقوله: «في الأرض» متصل بالكلام، مظهر لمعناه، فدل بطريق النص أنه ليس هو يمين الله الذي هو صفة له، حيث قال: «في الأرض». كما [لو]^(٣) قال الأمير - مخاطباً للقوم في جاسوس له - هذا عيني عندكم. فإن هذا نص في أنه جاسوسه الذي هو بمنزلة عينه، ليس هو نفس عينه التي هي صفة^(٤).

فكيف يجوز أن يقال إن هذا متأول مصروف عن ظاهره؟! وهو نص في المعنى الصحيح، لا يحتمل [الباطل]^(٥)، فضلاً عن أن يكون ظاهره باطلاً.

وأيضاً فإنه قال: «من استلمه وقبله فكأنما صافح الله وقبله يده» فجعل المستلم له كأنما صافح الله تعالى، ولم يقل فقد صافح الله، والمشبه ليس هو المشبه به، بل ذلك نص في المغايرة/ بينهما. فكيف^(٦)/ يقال إنه مصروف عن ظاهره، وهو نص في المعنى الصحيح؟!.

(١) تقدم تخريجه ص ١٠٥.

(٢) تقدم الحديث في ص ٩٦.

(٣) سقط (لو) من: ل وأضفته من: ك، ق، ج.

(٤) في ق: صلة.

(٥) في ل، ك، ق: الباطن. وهو تحريف. والتصويب من: ج.

(٦) في ق: سقط قوله: (فكيف).

بل تأويل هذا الحديث لو كان مما يقبل التأويل أن يجعل الحجر عين^(١) يمين الله، وهو الكفر الصريح^(٢) الذي فروا منه.
قال عثمان بن سعيد الدارمي^(٣) - في نقضه^(٤) على

(١) في ق: (عن) بدلاً من: عين.

(٢) في ك: الصحيح. وهو تحريف.

(٣) (الدارمي) ساقطة من: ق. وهو:

عثمان بن سعيد بن خالد، التميمي الدارمي السجستاني، ولد قبل المئتين بيسير وطوف الأقاليم في طلب الحديث، وكان لهجاً في السنة بصيراً بالمناظرة، جذعاً في أعين المبتدعة، توفي سنة (٢٨٠هـ).

انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٣١٩/١٣، و(شذرات الذهب) لابن العماد ١٨٦/٢، و(طبقات الحنابلة) لأبي يعلى، ٢٢١/١.

(٤) هذا النقض على المريسي: مطبوع بعنوان (رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد) بتصحيح وتعليق المرحوم محمد حامد الفقي، الطبعة الأولى سنة (١٣٥٨هـ)، وقد حقق هذا الكتاب رشيد حسن محمد علي نال به درجة الماجستير من كلية أصول الدين بالرياض، واختار له عنوان (نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد)، يقع في (٧٥٥) صفحة بما في ذلك الفهارس والتعليق.

والكتاب من أجل الكتب المصنفة في العقيدة عند أهل السنة والجماعة، قال ابن القيم - رحمه الله - في كتابه (اجتماع الجيوش الإسلامية) ص ٢٣١ في أثناء كلامه على الدارمي وكتابه، الرد على الجهمية، والنقض على بشر المريسي، قال: « وكتابه من أجل الكتب المصنفة في السنة وأنفعها، وينبغي لكل طالب سنة مراده الوقوف على ما كان عليه الصحابة والتابعون والأئمة أن يقرأ كتابه، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - يوصي بهذين الكتابين أشد الوصية ويعظمهما جداً، وفيهما من تقرير التوحيد والأسماء والصفات بالعقل والنقل ما ليس في غيرهما».

وقال الذهبي في (العلو) ص ١٤٤: «وفي كتابه بحوث عجيبة مع المريسي =

المريسي^(١) ومتبعيه: «وروى المعارض - أيضاً - عن ابن عباس: (الركن يمين الله في الأرض، يصفح به خلقه)^(٢)، وروى عن [الثلجي]^(٣) يعني محمد بن شجاع [الثلجي]^(٤) أنه قال: يمين

= يبالغ فيها في الإثبات، والسكوت عنها أشبه بمنهج السلف في القديم والحديث».

(١) بشر بن غياث بن أبي كريمة العدوي، مولاهم البغدادى المريسي، من موالي آل زيد بن الخطاب، من أصحاب الرأي، أخذ الفقه عن أبي يوسف القاضي، إلا أنه اشتغل بالكلام، وجرّد القول بخلق القرآن، وحكى عنه أقوال شنيعة، ومذاهب مستنكرة، وانسلخ من الورع والتقوى، حتى كان عين الجهمية في عصره وعالمهم، فمقته أهل العلم، وكفره عدة، مات سنة (٢١٨هـ)، وقد قارب الثمانين.

انظر: (تاريخ بغداد) للخطيب ٥٦/٧، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٩٩/١٠.

(٢) تقدم تخريجه في ص ١٠٥-١٠٦.

(٣) في جميع النسخ: (البلخي) والتصويب من: (الرد على المريسي). وهو: محمد بن شجاع البغدادى، أبو عبدالله، ويعرف بابن الثلجي، قال ابن حجر: «قال أبو بكر أحمد بن كامل القاضي: كان فقيه العراق في وقته، وقال: سئل أحمد عنه فقال: مبتدع صاحب هوى، وقال ابن عدي: كان يضع أحاديث في التشبيه وينسبها إلى أصحاب الحديث يبيهم بذلك، وقال غيره: كان يوصف بالعبادة، مولده سنة (١٨١هـ)، ومات في صلاة العصر ساجداً سنة (٢٦٦هـ)». قال الذهبي: «له كتاب (المناسك) في نيف وستين جزءاً، إلا أنه كان يقف في مسألة القرآن، وينال من الكبار».

انظر: (تهذيب التهذيب) لابن حجر ٢٢٠/٩، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي، ٣٨٠/١٢.

(٤) في جميع النسخ: (البلخي) والتصويب من: (الرد على المريسي).

الله نعمته، وبركته، وكرامته، لا يمين الأيدي. / قال^(١): فيقال ج/١٥ لهذا [الثلجي]^(٢) الذي يريد أن ينفي عن الله تعالى يديه اللتين خلق بهما آدم: ويلك أيها [الثلجي]^(٣) إن [تفسيره]^(٤) على خلاف ما ذهبت إليه. وقد علمنا يقيناً أن الحجر الأسود ليس بيد الله نفسه، فإن^(٥) يمين الله معه على العرش، غير باين منه، ولكن تأويله عند أهل العلم: أن الذي يصفح الحجر الأسود ويستلمه^(٦): كأنما يصفح الله، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَلْيَدَ يَبَاعُوثَكَ إِنَّمَا يَبَاعُوثُ اللَّهِ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠].

فثبت^(٧) له اليد التي هي اليد عند ذكر المبايعة، إذ سمي اليد مع اليد. واليد معه على العرش. وكقول النبي ﷺ: «إن الصدقة تقع في يد الرحمن قبل يد السائل»^(٨)، فثبت بهذا لله اليد التي

-
- (١) أي الدارمي: والكلام متصل.
- (٢) في جميع النسخ: (البلخي). والتصويب من: (الرد على المريسي).
- (٣) في جميع النسخ (البلخي). والتصويب من: (الرد على المريسي).
- (٤) في جميع النسخ: (نفسره) والمثبت من: (الرد على المريسي).
- (٥) في: (رد الإمام الدارمي) : وإن.
- (٦) في ج: (يستلمه) بدون الواو.
- (٧) في ق: يثبت.
- (٨) أخرجه الدارمي في موضع آخر من (الرد) ص ١٥٥ بسنده موقوفاً على ابن مسعود بلفظ «ما من رجل يتصدق إلا وقعت في يد الله قبل أن تقع في يد السائل»، وقرأ: ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: ١٠٤]. وأخرجه الطبراني (في المعجم الكبير) ١١٤/٩ ح (٨٥٧١) عن ابن مسعود بلفظ: «إن الصدقة تقع في يد الله قبل أن تقع في يد السائل». ثم قرأ عبدالله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾. وقال السيوطي في (الدر المنثور) =

هي اليد، وإن لم يضعها المتصدق في نفس يد الله . وكذلك تأويل الحجر الأسود، إنما هو إكرام للحجر الأسود، وتعظيم له وتثبيت ليد الرحمن، ويمينه، [لا النعمة]^(١) كما ادعى [الثلجي]^(٢) الجاهل/ في تأويله، وكما يقدر أن يكون مع كل صاحب نجوى وفوق عرشه^(٣) . كذلك يقدر أن تكون يده فوق أيديهم من فوق^(٤) عرشه^(٥) .

وقد ذكر القاضي أبو يعلى^(٦) هذا الأثر عن أحمد، ولم

٢٨٢/٤ : «وأخرج عبدالرزاق والحكيم الترمذي في (نوادر الأصول) وابن أبي حاتم والطبراني عن ابن مسعود قال: ما تصدق رجل بصدقة إلا وقعت في يد الله قبل أن تقع في يد السائل، قال: وهو يضعها في يد السائل ثم قرأ: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾» .

وذكره الهيثمي في (مجمع الزوائد) كتاب الزكاة، باب: فضل الصدقة ١١١/٣ موقوفاً على ابن مسعود، وقال: رواه الطبراني في الكبير، وفيه عبدالله بن قتادة المحاربي ولم يضعفه أحد، وبقية رجاله ثقات .

وأخرج الطبري بسنده عن قتادة قال: ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول: والذي نفس محمد بيده لا يتصدق رجل بصدقة فتقع في يد السائل حتى تقع في يد الله». (تفسير الطبري) ٢٠/١١ عند تفسير سورة التوبة، الآية (١٠٤) .

(١) في ل: لا للنعمة . والتصويب من: ك، ق، ج، ومن (الرد على المريسي) .

(٢) في جميع النسخ: البلخي . والتصويب من: (الرد على المريسي) .

(٣) أي: وهو فوق عرشه .

(٤) ما بين القوسين ساقط من: ك، ق، ج .

(٥) رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد) ص ١٥٤، ١٥٥ .

(٦) محمد بن الحسين بن محمد البغدادي، الحنبلي أبويعلى المعروف بابن

الفراء، شيخ الحنابلة، صاحب التصانيف المفيدة في المذهب، أفتى ودرس،

وانتهت إليه الإمامة في الفقه، ولي القضاء، وكان ذا عبادة وتهجد، وملازمة =

يذكر/ عنه فيه كلامًا. فرواه مرفوعًا بإسناد ضعيف، قال: «حدثنا أبو القاسم - يعني عبدالعزيز بن علي الأزجي -^(١) قال: حدثنا القاضي عمر بن سبّك^(٢) حدثنا أحمد بن القاسم بن نصر ابن زياد^(٣) حدثنا أبو [سالم]^(٤) العلاء بن [مسلمة]^(٥)

=
للتصنيف مع الجلالة والمهابة، ولم تكن له يد طولى فى معرفة الحديث، وربما احتج بالواهي. وكان متعففًا، نزيه النفس، كبير القدر، وقال الخطيب البغدادي: كتبنا عنه وكان ثقة، مولده سنة (٣٨٠هـ) ووفاته سنة (٤٥٨هـ). انظر: (طبقات الحنابلة) لأبي يعلى ١٩٣/٢، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٨٩/١٨، و(تاريخ بغداد) للبغدادي، ٢٥٦/٢.

(١) ما بين الشرطتين من كلام المؤلف. وهو:
عبدالعزیز بن علي بن أحمد بن الفضل بن شکر البغدادي، الأزجي - أبو القاسم - الإمام، المحدث المفيد. قاله الذهبي، وقال الخطيب البغدادي: كتبنا عنه، وكان صدوقًا كثير الكتاب، مولده سنة (٣٥٦هـ)، ووفاته سنة (٤٤٤هـ). انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٨/٨، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٤٦٨/١٠.

(٢) في جميع النسخ: (عثمان بن شبيب) والتصويب من: (إبطال التأويلات) وهو:
القاضي الإمام - أبو القاسم - عمر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن خالد بن سبّك، البجلي، البغدادي، من ذرية جرير بن عبدالله - رضي الله عنه. قاله الذهبي.

وقال الخطيب البغدادي: كان ثقة، ولد سنة (٢٩١هـ) وتوفي سنة (٣٧٦هـ). انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٣٧٨/١٦، و(تاريخ بغداد) للبغدادي ٢٦١/١١.

(٣) أحمد بن القاسم بن نصر بن زياد، أبو بكر، المعروف بأخي أبي الليث الفرائضي، نيسابوري الأصل، مولده سنة (٢٢٢هـ) ووفاته سنة (٣٢٠هـ)، وكان ثقة. (تاريخ بغداد) للبغدادي ٣٥٢/٤.

(٤) في ل: مسلم والتصويب من: ك، ق، ج، ومن: (إبطال التأويلات).

(٥) في جميع النسخ: مسلم. والتصويب من: (إبطال التأويلات).

الرواس^(١)، قال: حدثنا أبو حفص العبدي^(٢)، عن أبان^(٣) عن أنس^(٤) قال: «قال/ رسول الله ﷺ: (الحجر في الأرض يمين الله جل اسمه، فمن مسح يده على الحجر فقد بايع الله - عز وجل - أن لا يعصيه)»^(٥). وهذا إسناد ضعيف^(٦).

قال القاضي^(٧): «وروى ابن جريج^(٨)، عن محمد بن عباد

(١) العلاء بن مسلمة بن عثمان الرواس، بتشديد الواو، مولى بني تميم، بغدادي،

يكنى أبا سالم، متروك، ورماه ابن حبان بالوضع.

انظر: (تقريب التهذيب) ٩٣/٢، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ١٩٢/٨، وفيه (الرواسي).

(٢) قال النسائي في كتاب (الضعفاء والمتروكين) ص ٢٦٣: أبو حفص العبدي

متروك الحديث، وقال الدارقطني في كتاب (الضعفاء والمتروكين) ص ١٨٥: أبو حفص العبدي عمر بن حفص ضعيف.

(٣) قال النسائي في كتاب (الضعفاء والمتروكين) ص ٤٥: أبان بن عياش متروك

الحديث. وقال الدارقطني في كتاب (الضعفاء والمتروكين) ص ٦٤: أبان بن عياش بصري، يحدث عن أنس متروك.

(٤) تقدمت ترجمته في ص ٧٥.

(٥) (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) لأبي يعلى ص ٩١ (مخطوطة)، وأخرج مثل

هذا الحديث الأزرق في (أخبار مكة) ٣٢٥/١ بسنده موقوفاً على عكرمة، ولفظه: «إن الحجر الأسود يمين الله في الأرض، فمن لم يدرك بيعة رسول

الله ﷺ فمسح الحجر فقد بايع الله ورسوله».

وانظر: تخريج حديث «الحجر الأسود يمين الله في الأرض» في ص ١٠٥.

(٦) لأن فيه ثلاثة متروكين، كما سبق في تراجمهم، وبهذا يكون ضعيفاً جداً.

(٧) كلام القاضي متصل بالذي قبله.

(٨) في ج: جريج: وهو تحريف. وهو:

عبد الملك بن عبدالعزيز بن جريج، المكي، مولى خالد بن عتاب، قاله ابن أبي حاتم

وقال: سألت أبي عن ابن جريج فقال: هو صالح الحديث. وقال الذهبي: روى =

ابن جعفر المخزومي^(١)، قال: سمعت عبدالله بن عباس يقول: «إن هذا الركن الأسود يمين الله في الأرض، يصفح به عباده، مصافحة الرجل أخاه»^(٢) وهذا هو المعروف.

ثم قال القاضي^(٣): «اعلم أن هذا الخبر ليس^(٤) على ظاهره؛ لأن إضافة الحجر إلى أنه صفة ذات هي يمين تحيل^(٥) صفاته وتخرجها^(٦) عما تستحقه؛ لأن الحجر جسم مخلوق حالٌّ

الأثرم عن أحمد بن حنبل قال: إذا قال ابن جريج: قال فلان، وقال فلان، وأخبرت: جاء بمنأكير، وإذا قال: أخبرني، وسمعت: فحسبك به، وعن يحيى بن معين: ابن جريج ثقة في كل ما روي عنه من الكتاب، وعن مالك بن أنس قال: كان ابن جريج حاطب ليل. ثم قال الذهبي: قلت: الرجل في نفسه ثقة، حافظ، لكنه يدلّس بلفظة: «عن» و«قال». مولده سنة (٨٠هـ)، ووفاته سنة (١٥٠هـ). انظر: (كتاب الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٣٥٦/٥، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٣٢٥/٦.

- (١) في ج: محمد بن عمار. وهو تحريف. قال الذهبي: محمد بن عباد بن جعفر القرشي المخزومي المكي، من العلماء الأثبات، وقال ابن سعد: وكان ثقة قليل الحديث. وقال ابن أبي حاتم: قال عنه يحيى بن معين: ثقة مشهور، وقال أبو زرعة: مكي ثقة، وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: لا بأس بحديثه. انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٠٦/٥، و(الطبقات) لابن سعد ٤٧٥/٥، و(كتاب الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ١٣/٨.
- (٢) (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) لأبي يعلى (المخطوطة) ص ٩١، وقد تقدم تخريج هذا الحديث في ص ١٠٥.
- (٣) كلام القاضي متصل.
- (٤) في ج: (الحجر). بدلاً من ليس.
- (٥) في (إبطال التأويلات): يحيل.
- (٦) في (إبطال التأويلات): ويخرجها.

في مخلوق، وفي الأرض، والقديم^(١) - سبحانه - استحليل عليه هذه الصفات، ويفارق هذا ما تقدم^(٢) من إثبات اليمين في الخبر الذي قبله، وأن ذلك صفة ذات^(٣) - يعني قوله/ الذي في صحيح مسلم: «المقسطون عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين»^(٤) -^(٥) «لأنه لا يستحيل إضافة

(١) إطلاق لفظ (القديم) على الله تعالى لم يرد به نص من الكتاب ولا من السنة، وليس هو من أسماء الله الحسنى، بل الوارد (الأول والآخر): قال تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ [الحديد: ٣]. وقال ﷺ: «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء».

أخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الذكر. باب: ما يقول عند النوم، ٤/ ٢٠٨٤، ح (٢٧١٣). وقد يبين معنى الأول والآخر: بأنه قديم بلا ابتداء، دائم بلا انتهاء.

قال شارح الطحاوية: وقد أدخل المتكلمون في أسماء الله تعالى (القديم) وليس هو من الأسماء الحسنى، فإن (القديم) في لغة العرب التي نزل بها القرآن: هو المتقدم على غيره. وقد أنكر ذلك كثير من السلف والخلف، منهم ابن حزم. وجاء الشرع باسمه (الأول) وهو أحسن من (القديم) لأنه يشعر بأن ما بعده آيل إليه، وتابع له، بخلاف (القديم) والله تعالى له الأسماء الحسنى، لا الحسننة. (١. هـ بتصرف).

انظر: (شرح العقيدة الطحاوية) ١/ ٧٥، ٧٧، ٧٨.

(٢) في (إبطال التأويلات): ما تقدمه.

(٣) (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) لأبي يعلى (المخطوطة) ص ٩١.

(٤) الحديث أورده القاضي في (إبطال التأويلات) بسنده، ص ٨٩.

وقد أخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الإمارة، باب: فضل الإمام العادل، ٣/ ١٤٥٨ ح (١٨٢٧).

وأخرجه النسائي (في سننه) في كتاب آداب القضاة، باب: فضل الحاكم العادل في حكمه، ٨/ ٢٢١.

وأخرجه أحمد (في المسند) ٢/ ١٥٩، ١٦٠، ٢٠٣.

(٥) ما بين الشرطتين من كلام المؤلف.

اليمين إليه؛ لأنها غير مستحيلة عليه، لأن إضافة اليمين [إليه]^(١) كإضافة اليد إليه، وذلك جائز^(٢).

قال^(٣): «ومثل هذا غير موجود هاهنا. يبين^(٤) صحة هذا من كلام أحمد أنه فسر قوله: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣]، قال: معناه: (هو إله من في السموات، وإله من في الأرض، وهو على العرش)^(٥). فلم يحمل قوله: ﴿وفي الأرض﴾ على ظاهره، بل تأوله^(٦)، وبين أنه على العرش، فوجب/ أيضاً أن يمتنع من إطلاق صفة ذات^(٧) في الأرض

ج/١٠٧

-
- (١) في ل: سقط (إليه) وأضفته من: ك، ق، ج. ومن (إبطال التأويلات).
 - (٢) (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) لأبي يعلى (المخطوطة) ص ٩١، ٩٢.
 - (٣) أي القاضي، والكلام متصل.
 - (٤) في ق: تبين.
 - (٥) (الرد على الجهمية والزنادقة) ص ١٣٧.
 - (٦) الذي ذكره الإمام أحمد في الآية هو ظاهرها. وقد تعقب المؤلف كلام أبي يعلى في ص ١٥٢.
 - (٧) صفة الذات هي: الصفة التي لا تنفك عن الله تعالى بحال، كالغنى والقدرة والعلو، ونحو ذلك من الصفات التي هي من لوازم ذاته، بخلاف الصفة الفعلية وهي: كل صفة تتعلق بمشيئته وإرادته، كالمجيء والنزول ونحوهما، فإن الله موصوف بهما أزلاً وأبداً، إلا أنه ينزل متى شاء إذا شاء، كما دلت على ذلك النصوص، ويعبر عنها بالصفات الاختيارية وبالأفعال الاختيارية. انظر: (رسالة في الصفات الاختيارية) للمؤلف، ضمن (جامع الرسائل) ٣/٢-٧٠، و(مجموع الفتاوى) ٦/٣١٧، و(شرح العقيدة الطحاوية) لابن أبي العز ١/٩٦، و(التبهيئات السنية) لعبد العزيز الرشيد ص ٢٠، و(أضواء البيان) للشنقيطي ٢/٣٠٦، ٣١٢.

تلمس في [جهة] ^(١) من الجهات . وقد قيل في تأويله أوجه :

أحدها: أن هذا على طريق المثل . وأصله أن الملك كان إذا صافح رجلاً قبّل الرجل يده، فكأن الحجر لله ^(٢) - عز وجل - بمنزلة اليمين للملك تستلم وتلمس ^(٣) ، وقد روي في الخبر: أن الله - عز وجل - حين أخذ الميثاق من بني آدم وأشهدهم على أنفسهم: ألسن بربكم؟ قالوا: بلى . جعل ذلك في الحجر الأسود . وكذلك ^(٤) يقال: إيماناً بك ووفاء بعهدك ^(٥) .

قال ^(٦): «وقد قيل فيه وجه آخر: وهو أنه يحتمل أن يكون معنى قوله: (الحجر يمين الله في أرضه) إنما إضافة اليد ^(٧) على طريق التعظيم للحجر، وهو فعل من أفعال الله تعالى، سماه يميناً

(١) في ل، ك، ق: وجهة . والمثبت من: ج، ومن (إبطال التأويلات).

(٢) في ك: الله . وهو تحريف .

(٣) أي تقبل .

انظر: (تهذيب اللغة) للأزهري ١٥/١٠١ (لثم) ، و(لسان العرب) لابن منظور ١٢/٥٣٣ (لثم) .

(٤) في ك، ج، وفي (إبطال التأويلات): ولذلك .

(٥) (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) لأبي يعلى المخطوطة، ص ٩٢ .

والخبر أخرجه عبدالرزاق (في مصنفه) ٥/٣٢ ح (٨٨٩٢) بسنده عن فاطمة بنت سفيان، قالت: «لما أخذ الله الميثاق من بني إسرائيل - أو آدم - جعله في الركن، فمن الوفاء بعهد الله استلام الحجر» .

وأخرجه نحوه الأزرقى (أخبار مكة) ١/٣٢٦ عن عثمان بن ساج .

وأورده السيوطي في الدر المنثور ٣/٦٠٥، وعزاه لعبد الرزاق وأبي الشيخ .

(٦) أي أبا يعلى، والكلام متصل .

(٧) في ك، ج، وفي (إبطال التأويلات): أضافه إليه . بدلاً من: إضافة اليد .

بنسبته إلى نفسه، وأمر^(١) باستلامه ومصافحته، ليظهر طاعتهم بالائتمار، وتقربهم إلى الله تعالى/ فيحصل لهم بذلك البركة والسعادة^(٢).

قال^(٣): «وقيل وجه آخر: وهو أن^(٤) قوله: (يمين الله) أمان الله. لأن/ الحجر من جملة البيت، وقد قال سبحانه: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧]»^(٥).

ق/٢٣
ك/١٦٥/١

قال^(٦): «ولا بأس بهذه الوجوه للمعنى الذي بينا^(٧) من امتناع إضافة ذلك إلى [الله]^(٨) سبحانه وتعالى. ويبين صحة ذلك^(٩) ما روي عن النبي ﷺ: «الحجر الأسود من ياقوت الجنة، وإنما سودته خطايا بني آدم»^(١٠). وأيضاً قول عمر: «إني لأعلم

- (١) في ك، ق، ج، وفي (إبطال التأويلات): وأمر الناس.
- (٢) (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) لأبي يعلى (المخطوطة) ص ٩٢.
- (٣) أي أبا يعلى، والكلام متصل.
- (٤) في (إبطال التأويلات): وهو أن معنى قوله.
- (٥) إبطال التأويلات لأخبار الصفات) لأبي يعلى، ص ٩٢.
- (٦) أي: أبا يعلى، والكلام متصل.
- (٧) في (إبطال التأويلات): الذي ذكرنا.
- (٨) في ل: لم يذكر لفظ الجلالة، وأضفته من: ك، ق، ج، ومن (إبطال التأويلات).
- (٩) في (إبطال التأويلات): صحة هذا.
- (١٠) أخرجه مرفوعاً إلى النبي ﷺ: الطبراني في (الكبير) ١/١٤٦ ح (١١٣١٤) عن ابن عباس ولفظه: «الحجر الأسود من حجارة الجنة، وما في الأرض من الجنة غيره، وكان أبيض كالمها، لولا ما مسه من رجس الجاهلية ما مسه ذو عاهة إلا برئ». قال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ٣/٢٤٢: فيه محمد بن أبي ليلى =

أنك حجر لا تضر ولا تنفع»^(١). وهذا لا يقال في صفات

وفيه كلام.

وأخرجه الطبراني - أيضاً - في (الكبير) ٥٥/١١ ح (١١٠٢٨) من طريق آخر عن ابن عباس مرفوعاً إلى النبي ﷺ من حديث طويل فيه: «وإنها لياقوتة من ياقوت الجنة...». قال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ٣/٢٤٣: وفيه من لم أعرفه ولا له ذكر.

وأخرجه موقوفاً: عبدالرزاق (في مصنفه) ٣٨/٥ ح (٨٩١٧) موقوفاً على ابن عباس بلفظ: «الركن من حجارة الجنة». وأخرجه أيضاً موقوفاً على ابن عمر ٣٩/٥ ح (٨٩٢١) بلفظ: «الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة أطفأ الله نورهما».

وأخرجه الأزرق في (أخبار مكة) ٣٢٩/١ موقوفاً على ابن عباس، وفي ٣٢٨/١ موقوفاً عليه أيضاً من طريق آخر، وابن عمرو بن العاص باختلاف في بعض الألفاظ.

(١) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب: الحج، باب: ما ذكر في الحجر الأسود ٥٧٩/٢ ح (١٥٢٠) ولفظه: عن عمر رضي الله عنه أنه جاء إلى الحجر الأسود فقبله، فقال: «إني أعلم أنك حجر، لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي ﷺ يقبلك ما قبلتك». وأيضاً أخرجه البخاري من طريق آخر، باختلاف في بعض الألفاظ في الحديث رقم (١٥٢٨). وأخرجه مسلم (في صحيحه) من عدة طرق باختلاف في بعض الألفاظ، في كتاب الحج، باب: استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف، ٩٢٥/٢ ح (١٢٧٠). وأبو داود (في سننه) في كتاب المناسك، باب: في تقبيل الحجر ٤٣٨/٢ ح (١٨٧٣) والترمذي (في سننه) كتاب الحج، باب: ما جاء في تفضيل الحجر، ٢٠٥/٣ ح (٨٦٠).

وأخرجه النسائي (في سننه) كتاب الحج، باب: تقبيل الحجر، كيف يقبل الحجر ٢٢٧/٥، وابن ماجه (في سننه) كتاب المناسك، باب: استلام الحجر ٩٨١/٢ ح (٢٩٤٣)، وأحمد (في المسند) ٢١/١، ٢٦، ٣٤، ٣٩، ٤٦، ٥١، ٥٣، ٥٤، والدارمي (في سننه) كتاب المناسك، باب: في تقبيل الحجر ٧٥/٢ ح (١٨٦٤)، (١٨٦٥).

ل/٢٩/ب
ج/١٠٨
/فالقاضي نفى/ عنه المعنى الفاسد الذي يقال إنه ظاهره،
وسمى ذلك ظاهره موافقة لمن جعل ذلك ظاهره، وبين امتناع
ذلك المعنى بالأدلة الشرعية والعقلية، ولم يذكر عن أحمد في
ذلك شيئاً، وتسميته^(٢) لذلك^(٣) ظاهراً هو موافقة منه لمن سماه
ظاهراً من المتأولين فإنه صنف كتابه^(٤) على كتاب^(٥) أبي بكر بن

(١) (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) للقاضي أبي يعلى، ص ٩٢، ٩٣ (المخطوطة).

(٢) في ك، ق: ويسميه.

(٣) قوله: (لذلك) ساقط من: ك، ق، ج.

(٤) أي: كتاب (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) لأبي يعلى الذي ألفه لبيان بطلان تأويل المبتدعة لأحاديث الصفات. فقد قال في مقدمته ص ١، ٢: «أما بعد، فإنني قد وقفت على حاجتكم إلى شرح كتاب نذكر فيه ما اشتهر من الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ في الصفات، وصح سنده من غير طعن فيه ما يوهم ظواهرها التشبيه، وأذكر الإسناد في بعضها، واعتمد على المتن فيما اشتهر منها طلباً للاختصار، وسألتم أن أتأمل مصنف محمد بن الحسن بن فورك الذي سماه (تأويل الأخبار) جمع فيه هذه الأخبار وتأويلها، فتأملنا ذلك، وبيننا ما ذهب فيه عن الصواب في تأويله، وأوهم خلاف الحق في تخريجه، ولولا ما أخذ الله على العلماء من الميثاق على ترك كتمان العلم، لقد كان التشاغل بغير ذلك أولى».

ويؤخذ على أبي يعلى في هذا الكتاب إيراده للأحاديث الواهية والموضوعة، يقول المؤلف في (درء تعارض العقل والنقل) ٥/٢٣٧: «وهو وإن أسند الأحاديث التي ذكرها وذكرها من رواها ففيها عدة أحاديث موضوعة».

والكتاب يوجد مخطوطاً، يقع في (٣٧٠) صفحة، طبع جزء منه بتحقيق أبي عبدالله محمد بن حمد النجدي، الطبعة الأولى، (١٤١٠هـ).

(٥) يقول فؤاد سزكين في (تاريخ التراث العربي) المجلد الأول، الجزء الرابع، =

فورك^(١).

وكذلك في معناه الوجوه التي ذكرها هؤلاء، وهي فاسدة إلا الوجه الأول الذي هو ظاهر الحديث.

وكذلك إن^(٢) قوله: إن أحمد لم يحمل قوله: ﴿وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣]^(٣) على ظاهره موافقة على تسمية ذلك ظاهر^(٤) والذي ذكره أحمد في الآية هو ظاهرها، كما^(٥) بيناه في غير هذا الموضوع^(٦).

وهذا الذي قاله القاضي^(٧) من التسمية لا يلزم الإمام أحمد،

= ص ٥٢: بأن لابن فورك كتاباً حاول فيه تأويل الأحاديث التي يدل ظاهرها على التشبيه، وله عناوين مختلفة، ثم ذكر أربعة عشر عنواناً له، ومواضع وجوده في المكتبات العالمية، وذكر أنه طبع بحيدر آباد سنة ١٩٤٣م. قلت: والكتاب مطبوع ومتداول بين الناس بعنوان: «كتاب مشكل الحديث وبيانه» منه طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٤٠٠هـ.

(١) محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني، أبو بكر، أديب، متكلم، أصولي، واعظ نحوي، صاحب التصانيف الكثيرة، أقام بالعراق إلى أن درس بها على مذهب الأشعري ثم رحل إلى نيسابور، وتوفي سنة (٤٠٦هـ).

انظر: (تبيين كذب المفتري) لابن عساكر ص ٢٣٢، (سير أعلام النبلاء) للذهبي، ١٧/٢١٤.

(٢) في ك، ق، ج: سقط (إن)

(٣) قوله (في الأرض) ليس في: ق.

(٤) في ق: الظاهر، وفي ج: ظاهرًا.

(٥) في ك، ج: كما قد بيناه.

(٦) تقدم في ص ١٤٧.

(٧) تقدمت ترجمته في ص ١٤٢-١٤٣.

فإن القاضي واحد من أصحابه، وهو وغيره من أصحاب أحمد
قد يوافقون المثبتة على أشياء، من قولهم على أحاديث ضعيفة/
٢٤/ق ودلالات ضعيفة، ويوافقون النفاة على أشياء - أيضاً - من
قولهم، مثل نفي الأسماء التي يزعمون أن العقل نفاها،
كالجوهر^(١)، والجسم^(٢) ونحو ذلك، وليس هذا ولا هذا من
قول السلف والأئمة.

وأصحاب أحمد فيهم^(٣) من النفي والإثبات ما يوجد في
غيرهم، لكنهم أقرب إلى الاعتدال في الطرفين^(٤)، وأقل غلوًا
فيهما من غيرهم؛ لأن الإمام أحمد له من تقرير أصول السنة ما
لا يوجد لغيره، فلا يمكن أتباعه أن يغلووا في الانحراف عن السنة
والاعتدال، كانحراف/غيرهم، وإن كان يوجد فيهم من قد
١٠٩/ج ينحرف إلى النفي أو^(٥) الإثبات، أو كليهما جميعًا على وجه
التناقض، أو لاختلاف الاجتهاد.

ولعل هذا المنقول من أنه لم يتأول إلا كذا أصله عن

(١) الجوهر: ما قام بنفسه، فهو متقوم بذاته ومتعين بماهيته، وبه تقوم الأعراض
والكيفيات، ويقابل العرض.

انظر: (المعجم الفلسفي)، مجمع اللغة العربية ص ٦٤، و(التعريفات)
للجرجاني ص ٧٩.

(٢) تقدم تعريف الجسم في ص ٤٧.

(٣) في ك، ج: منهم.

(٤) في ك، ق، ج: الطرفين.

(٥) في ق، ج: (و) بدلاً من: أو.

القاضي، فإن^(١) القاضي في كتاب (إبطال التاويلات لأخبار الصفات) قد يتأول أشياء مثل هذا، لكنه مع ذلك يبين أن تأويلها وجب لأن الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة نفت ذلك كما ذكره هنا^(٢)، وكما يأتي كلامه في قوله: «إني أجد نفس الرحمن من قبل اليمن»^(٣).

ولا ريب أن صرف ظاهر النص بنص آخر ليس مما ينازع فيه الفقهاء، والذي أنكرناه هو كون ظاهر القرآن باطلاً، وكفراً، من غير أن يبين الله تعالى ذلك، فهذا مما ينكره علماء الإسلام.

وقد روى عثمان بن سعيد الدارمي^(٤) هذا الخبر مرفوعاً في إثبات صفة اليد بلفظ آخر، فقال: «حدثنا الهيثم بن خارجة^(٥)، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش^(٦)، عن حميد بن أبي

(١) في ق: (قال) بدل: فإن.

(٢) في ك: هاهنا.

(٣) تقدم تخريجه في ص ١٠٦، ويأتي كلام القاضي في ص ١٦٦.

(٤) تقدمت ترجمته في ص ١٣٩.

(٥) في ق: الهيثم، وهو تحريف. وهو:

الهيثم بن خارجة، أبو أحمد، ويقال أبو يحيى، المروزي ثم البغدادي، وأصله من خراسان، قال عنه ابن أبي حاتم: صدوق، وقال الخطيب البغدادي: وكان أحمد بن حنبل يثني عليه، وكان يتزهد، وكان سيئ الخلق مع أصحاب الحديث، وسئل يحيى بن معين عنه فقال: ثقة، توفي سنة (٢٢٧هـ).

انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٨٦/٩، و(تاريخ بغداد) للبغدادي ٥٨/١٤.

(٦) قال العقيلي في (كتاب الضعفاء الكبير) ٨٨/١: إسماعيل بن عياش الحمصي =

سويد^(١)، عن عطاء^(٢)، عن أبي هريرة، / قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من فاوض الحجر^(٣) فإنما يفاوض كف الرحمن»^(٤)، يعني استلام الحجر الأسود^(٥).

= أبو عتبة إذا حدث عن غير أهل الشام اضطرب وأخطأ، وعن يحيى بن معين قال: إسماعيل بن عياش. كان ثقة فيما روى عن أصحابه أهل الشام وما روى عن غيرهم يخلط فيه. وذكر ابن أبي حاتم في (كتاب الجرح والتعديل) ١٩٢/٢ عن أبي زرعة: إسماعيل بن عياش صدوق إلا أنه غلط في حديث الحجازيين والعراقيين. وقال الذهبي في (سير أعلام النبلاء) ٣٢١/٨: حديث إسماعيل عن الحجازيين والعراقيين لا يحتج به، وحديثه عن الشاميين صالح من قبيل الحسن، ويحتج به ما لم يعارضه أقوى منه. توفي سنة (١٨١هـ).

(١) في ق: أحمد بن أبي سويد، وهو تحريف. قال ابن حجر في (تهذيب التهذيب) ٤٣/٣: حميد بن أبي سويد، ويقال ابن أبي سوية، ويقال ابن أبي حميد المكي، روى عن عطاء بن أبي رباح، وعنه إسماعيل بن عياش، ذكره ابن عدي، وقال: «حدث عنه ابن عياش بأحاديث عن عطاء غير محفوظات، منها حديث: فضل الدعاء عند الركن اليماني»، وترجمه ابن عدي فقال: «حميد بن أبي سويد مولى بني علقمة حدث عنه إسماعيل بن عياش منكر الحديث».

(٢) عطاء بن أبي رباح - أسلم - أبو محمد القرشي مولاهم المكي، نشأ بمكة، ولد في أثناء خلافة عثمان، كان يقول: أدركت مائتين من أصحاب رسول الله ﷺ قال أبو حازم الأعرج: فاق عطاء أهل مكة في الفتوى، توفي سنة (١١٤هـ) ذكر ذلك الذهبي. وذكر ابن أبي حاتم: عن يحيى بن معين قال: عطاء ثقة، وسئل أبو زرعة عن عطاء فقال: مكي ثقة.

انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٧٨/٥، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٣٣١/٦. (٣) في ج: (للحجر)، وفي (الرد على المريسي): الحجر الأسود.

(٤) الحديث بهذا الإسناد ضعيف، ولم أجد من خرجه.

وعلته: تخليط إسماعيل بن عياش، وقد روى عن غير أهل بلده. ونكارة حميد بن أبي سويد.

(٥) رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد، ص ٣٧.

فهذا فيه إثبات / وصف صفة الرحمن^(١) بمفاوضته، كقوله:
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ [الفتح: ١٠].

/ الوجه الرابع: أن قوله: «إني لأجد نفس الرحمن من قبل
اليمن» فلم أجد عن أحمد فيه كلامًا أيضًا، ولا [نقل]^(٢) ذلك
أصحابه الذين [تبعوا]^(٣) نصوصه، كالخلال^(٤) وغيره، ولكن
تكلم فيه ابن حامد^(٥)، وابن بطة^(٦)، والقاضي^(٧)، وغيرهم.

ج/١١٠
الوجه الرابع:
في أن حديث
«إني أجد نفس
الرحمن...»

(١) في ك، ق، ج: إثبات وصفه الرحمن.

(٢) في ل: يقل. والتصويب من: ق، ج.

(٣) في ل، ك: يتبعوا. وفي ج: تبعوا. والتصويب من: ق.

(٤) تقدمت ترجمته في ص ١٢١.

(٥) الحسن بن حامد بن علي أبو عبدالله، الوراق، الحنبلي مدرس أصحاب أحمد
وفقيههم في زمانه، وكان له المصنفات العظيمة، منها كتاب (الجامع) في
أربعمئة جزء، تشتمل على اختلاف الفقهاء، وله مصنفات في: أصول السنة،
وأصول الفقه، وكان معظمًا في النفوس مقدمًا عند السلطان والعامّة. توفي
سنة (٤٠٣هـ) في طريق مكة، له (الجامع) في عشرين مجلدًا.

انظر: (طبقات الحنابلة) لأبي يعلى ١٧١/٢، و(المقصد الأرشدي) لابن مفلح ٣١٩/١،
و(تاريخ بغداد) للبغدادي ٣٠٣/٧، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢٠٣/١٧.

(٦) عبيدالله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري الحنبلي، ابن بطة، مصنف
كتاب (الإبانة الكبرى) في ثلاثة مجلدات، وكان ابن بطة أحد الفقهاء على
مذهب أحمد بن حنبل، ولازم بيته أربعين سنة، فلم ير خارجًا منه في سوق،
ولا رأى مفضّرًا إلا في يومي الأضحى والفطر، وكان أمرًا بالمعروف، ولم
يبلغه خبر منكر إلا غيره، توفي سنة (٣٨٧هـ).

انظر: (طبقات الحنابلة) لأبي يعلى ١٤٤/٢، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي
٤٧١/١٠، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٥٢٩/١٦.

(٧) تقدمت ترجمته في ص ١٤٢.

فذكر القاضي ما حدثه به أبو القاسم [الأزجي] ^(١) بإسناده عن أبي بن كعب ^(٢) أنه ^(٣) قال «لا تسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن - جل اسمه» وفي رواية ^(٤): «فإنها من نفس الله ^(٥) (جل وعز) فإذا رأيتموها فقولوا: اللهم إنا نسألك من خيرها وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به، ونعوذ بك ^(٦) من شرها وشر ما فيها، وشر ما أرسلت به» ^(٧).

- (١) في ل، ك، ج: الأرضي. والتصويب من: ق. وفي (إبطال التأويلات). لم يذكر ما بين المركنين. وقد تقدمت ترجمته في ص ١٤٣.
- (٢) أبي بن كعب بن قيس الأنصاري، أبو المنذر، سيد القراء، وكان من أصحاب العقبة الثانية، وشهد بدرأ والمشاهد كلها، قال له النبي ﷺ: «ليهنك العلم أبا المنذر» وقال: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك» وكان عمر يسميه: (سيد المسلمين) وعده مسروق في الستة من أصحاب الفتيا.
- انظر: (الإصابة) لابن حجر ٢٧/١، و(أسد الغابة) لابن الأثير ٦١/١.
- (٣) في ق، وفي (إبطال التأويلات): بدون (أنه).
- (٤) في (إبطال التأويلات): وفي لفظ.
- (٥) في ج: تكرار لفظ الجلالة.
- (٦) في (إبطال التأويلات): ونعوذ بالله.
- (٧) (إبطال التأويلات) لأبي يعلى ص ١٣٧ (مخطوطة). وقد أخرج هذا الحديث موقوفاً على أبي بن كعب: البيهقي في (الأسماء والصفات) ٢/٢١٠ بلفظ: «لا تسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن تبارك وتعالى» ثم قال البيهقي: هذا موقوف على أبي بن كعب - رضي الله عنه - وإنما أراد - والله أعلم: «الريح من روح الله» وأخرجه أيضاً موقوفاً على أبي بن كعب البخاري في (الأدب المفرد) في باب: لا تسبوا الريح، ص ٢٤٢ ح (٧٢٠). وليس فيه: فإنها من نفس الرحمن ولا من نفس الله.
- وأخرجه مرفوعاً عن أبي بن كعب: أحمد (في المسند) ١٢٣/٥ بلفظ: «لا تسبوا الريح فإنها من روح الله تبارك وتعالى» والترمذي (في سننه) كتاب =

قال^(١): «وروى ابن بطة^(٢) في بعض مكاتباته إلى بعض أصدقائه جواب مسائل سأله عنها بإسناده عن جابر^(٣) قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم الريح فلا تسبوها، فإنها من نفس الرحمن، تأتي بالرحمة، وتأتي بالعذاب/، فاسألوا الله من

ب/١٦٥

الفتن، باب: ما جاء في النهي عن سب الرياح، ٤/٥٢١ح (٢٢٥٢) وليس فيه: فإنها من نفس الرحمن، ولا من نفس الله قال: وفي الباب عن عائشة، وأبي هريرة، وعثمان بن أبي العاص، وأنس، وابن عباس وجابر، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وأخرجه مرفوعاً عن أبي هريرة: البخاري في (الأدب المفرد) باب: لا تسبوا الريح، ص ٢٤٣ح (٧٢١) بلفظ: «الريح من روح الله تأتي بالرحمة والعذاب، فلا تسبوها، ولكن سلوا الله من خيرها، وتعوذوا بالله من شرها». وأيضاً في ص/٣٠٢ح (٩٠٩)

وأحمد في (المسند) ٢/٢٦٨، ٤٠٩، ٤٣٧، ٥١٨. وأبو داود (في سننه) كتاب: الأدب، باب: ما يقول إذا هاجت الريح، ٥/٣٢٨ح (٥٠٩٧) بلفظ: «الريح من روح الله» وابن ماجه (في سننه) كتاب الأدب، باب: النهي عن سب الريح، ٢/١٢٢٨ح (٣٧٢٧)، بلفظ: «لا تسبوا الريح فإنها من روح الله». وابن منده في (كتاب التوحيد) ١/١٧٧. والبيهقي في (الأسماء والصفات)، ٢/٢١٠، بلفظ: «الريح من روح الله».

(١) أي أبا يعلى، والكلام متصل.

(٢) تقدمت ترجمته في ص ١٥٦.

(٣) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري، السلمي، شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صبي، قيل إنه شهد بدرًا وأحدًا، وقيل: إنه لم يشهدهما، وهو أحد المكثرين في الحديث عن النبي ﷺ، وروى عنه جماعة من الصحابة، وكان له حلقة في المسجد النبوي، يؤخذ عنه العلم، توفي بالمدينة سنة (٧٤هـ).

انظر: (أسد الغابة) لابن الأثير ١/٣٠٧، و(الإصابة) لابن حجر ١/٤٣٤.

خيرها، واستعيذوا بالله من شرها»^(١).

ثم قال القاضي^(٢): «اعلم أن شيخنا أبا عبدالله^(٣) ذكر هذا الحديث في كتابه^(٤)، وامتنع أن يكون على ظاهره في أن الريح صفة ترجع إلى الذات، والأمر على ما قاله، ويكون معناه: أن الريح مما يفرج الله تعالى بها^(٥) عن المكروب والمغموم/ فيكون معنى النفس معنى التنفس^(٦)، وذلك معروف من قولهم: نفست عن فلان، أي فرجت عنه، وكلمت فلاناً^(٧) في التنفيس عن غريمه^(٨)، ويقال: نفس الله عن/ فلان كربه^(٩)، أي فرج الله^(١٠) عنه، وروي في الخبر: «من نفس عن مكروب كربة نفس الله عنه كربة يوم القيامة»^(١١).

٢٦/٥

١١١/ج

(١) (إبطال التأويلات) للقاضي أبي يعلى ص ١٣٧، وتقدم تخريج الحديث والإشارة إلى رواية جابر في الحديث السابق.

(٢) كلام القاضي متصل.

(٣) أي: ابن حامد، وقد تقدمت ترجمته في ص ١٥٦.

(٤) لعله كتاب (شرح أصول الدين) وقد اقتبس منه المؤلف في (درء تعارض العقل والنقل) ٧٥/٢، وذكره ابن الجوزي في (المنتظم) ٧/٢٦٣، فقال: له مصنف في أصول الدين.

(٥) في ج: ساقط قوله (بها).

(٦) في ج: التنفيس. وكذلك في (إبطال التأويلات).

(٧) في (إبطال التأويلات): (زيداً). بدلاً من: (فلاناً).

(٨) في ج: غريمه.

(٩) في ج: كربة

(١٠) لفظ الجلالة ليس في (إبطال التأويلات).

(١١) أخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الذكر، باب: فضل الاجتماع على تلاوة =

وروي في الخبر^(١): أن الله فرج عن نبيه بالريح يوم الأحزاب^(٢)، فقال: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾

القرآن وعلى الذكر ٢٠٧٤/٤ ح (٢٦٩٩) من حديث أبي هريرة مرفوعًا إلى النبي ﷺ، ولفظه: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة». وأخرجه الترمذي (في سننه) كتاب: الحدود، باب: ما جاء في السترة على المسلم، ٣٤/٤ ح (١٤٢٥) عن أبي هريرة، وفي كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في السترة على المسلم، ٣٢٦/٤ ح (١٩٣٠) عن أبي هريرة. وابن ماجه (في سننه) المقدمة، باب: فضل العلماء والحث على طلب العلم، ٨٢/١ ح (٢٢٥) عن أبي هريرة، وأحمد (في المسند) ٢/٢٥٢، ٢٩٦، ٥٠٠، ٥١٤. ولفظ: «من فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة». أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب المظالم، باب: لا يظلم المسلم المسلم، ٨٦٢/٢ ح (٢٣١٠) عن ابن عمر، ومسلم في كتاب البر، باب: تحريم الظلم، ٩٩٦/٤ ح (٢٥٨٠). عن سالم عن أبيه. والترمذي (في سننه) كتاب: الحدود، باب: ما جاء في السترة على المسلم ٣٤/٤ ح (١٤٢٦) عن سالم عن أبيه، وأحمد في (المسند) ٩١/٢ عن ابن عمر.

(١) هكذا في جميع النسخ، وسياق الكلام يقتضي أن يقال: وقد أخبر الله أنه فرج عن نبيه بالريح، لأن الخبر في القرآن العظيم.

(٢) أي يوم غزوة الأحزاب، وتسمى الخندق، وهي في شوال سنة خمس من الهجرة. والأحزاب هم: قريش، وغطفان، ويهود بني النضير. انظر: (البداية والنهاية) لابن كثير ١٠٥/٤.

وأخرج ابن جرير بسنده عن عكرمة قال: قالت الجنوب للشمال ليلة الأحزاب: انطلقني نصر رسول الله ﷺ، فقالت الشمال: إن الحرة لا تسرى بالليل، قال فكانت الريح التي أرسلت عليهم الصبا. (تفسير ابن جرير) ١٢٧/٢١.

وأورد مثله السيوطي في (الدر المشور) ٥٧٣/٦ عن ابن عباس، وعن مجاهد قال: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا﴾ قال: يعني ريح الصبا، أرسلت على الأحزاب =

تعقيب المؤلف
على ما نقله عن
القاضي أبي
يعلى

قلت: ثم رأيت أبا عبدالله بن حامد (٢) ذكر في كتابه في ذلك نزاعاً بين أصحابه (٣)، فقال: «فصل: وهل يجوز أن يقال بأن الريح من نفس الرحمن؟ فقد ذكر ابن قتيبة (٤) في التفسير عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن» (٥) قال: فرأيت بعض أصحابنا يثبتون لله وصفاً في ذاته بأنه يتنفس. وقد فصلوا بين الرياح، فقالوا: ما كان من هذه الرياح الهابة (٦) مثل رياح الرحمة والعذاب من الريح العقيم (٧)

= يوم الخندق حتى كفأت قدورهم على أفواهها، ونزعت فساطيطهم حتى أظعتهم.

(١) (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) للقاضي أبي يعلى، ص ١٣٧، ١٣٨ (مخطوطة).

(٢) تقدمت ترجمته في ص ١٥٦.

(٣) في ق: الصحابة. وهو تحريف.

(٤) عبدالله بن مسلم بن قتيبة، أبو محمد، الدينوري، وقيل المروزي، سكن بغداد، وكان ثقة دينا فاضلاً، وهو صاحب التصانيف المشهورة، والكتب المعروفة، مات في سنة (٢٧٠هـ)، ذكر ذلك الخطيب البغدادي. وقال الذهبي: وقد ولي قضاء الدينور، وكان رأساً في علم اللسان العربي والأخبار، وأيام الناس، ثم قال: والرجل ليس بصاحب حديث، وإنما هو من كبار العلماء المشهورين، عنده فنون جمّة، وعلوم مهمة.

انظر: (تاريخ بغداد) للبغدادي، ١٧٠/١٠، (سير أعلام النبلاء) للذهبي، ٢٩٨/١٣.

(٥) تقدم تخريج الحديث في ص ١٥٧.

(٦) في ج: المهابة. وهو تحريف.

(٧) أي: عقيم لا تلحق الأشجار. قاله ابن خالويه في كتاب (الريح) ص ٥٠، وجاء =

والعاصف^(١)، والجنوب، والشمال، والصبأ، والدبور، وما دخل في ذلك وهي ثلاثون ريحًا، كلها خاصة بالأفعال مخلوقة^(٢). وريح أخرى من صفاته هي ذات نسيم^(٣)

- = في (تهذيب اللغة) للأزهري (عقم) ٢٨٨/١: والريح العقيم في كتاب الله يقال هي: الدبور، لا تلقح شجرًا، ولا تحمل مطرًا، وقال عز وجل: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ۝﴾ [الذاريات: ٤١]. قال أبو إسحاق: الريح العقيم: التي لا يكون معها لرح، أي: لا تأتي بمطر، إنما هي ريح الإهلاك.
- (١) أي: ريح ذات عصف. قاله ابن خالويه في كتاب (الريح) ص ٥٠، وجاء في (تهذيب اللغة) للأزهري (عصف) ٤٢/٢: عصف الريح وأعصفت فهي ريح عاصف ومعصفة، إذا اشتدت، وجمع العاصف، والمعصفات: الرياح التي تثير التراب والورق، وعصف الزرع.
- (٢) منها ما ذكر ابن خالويه في كتاب (الريح) ص ٥٦: وأمها الرياح أربع:
- ١ - الشمال: وهي للروح والنسيم عند العرب.
 - ٢ - الجنوب: للأمطار والأنداء.
 - ٣ - الصبا: للإقح الأشجار.
 - ٤ - الدبور: للعذاب والبلاء، نعوذ بالله منها.
- وكذا قال الإسكافي في (كتاب مبادئ اللغة) ص ١٣، وزاد: فالشمال: عن يمين المصلي، وبيزائها الجنوب، والصبا من وراء المصلي. والدبور: تجاهه (والإسكافي من أهل أصبهان).
- (٣) النسيم من الرياح: أي: الرويد، وقال ابن الأعرابي: النسيم: أول هبوب الريح. (تهذيب اللغة) للأزهري (نسيم) ١٨/١٣، وفي (الصحاح) للجوهري (نسيم) ٢٠٤٠/٥: نسيم الريح أولها حين تقبل بلين قبل أن تشتد. وفي (اللسان) لابن منظور (نسيم) ٥٧٤/٢: إذا تنسم العليل والمحزون هبوب الريح الطيبة وجد لها خفقًا وفرحًا، قال الشاعر:
- فإن الصبا ريح إذا ما تنسمت على كبد محزون تجلت همومها.

[صباي]^(١)، هو^(٢) خارج عن الريح^(٣) وهي من نفس الرحمن^(٤).

قال ابن حامد^(٥): «ولم أجد ذلك لأبي عبدالله نصًّا، ولا أدخله الخلال في [جامعه]^(٦) من (كتاب السنة)، والأشبه عندي أنه ضعيف الإسناد/ فلا يجوز أن يثبت^(٧) به صفات الله تعالى».

قلت: فابن حامد قد طعن في نفس هذا الخبر من أصله فلم يحتاج إلى تأويله.
وأما القاضي^(٨) فقال^(٩): «وإنما وجب/ حمل/ [هذا]^(١٠)»

تعقيب المؤلف
على ما نقله عن
ابن حامد
ج/١١٢
ق/٢٧

-
- (١) في ل، ق: (حباي) والمثبت من: ك، ج. وفي (دفع شبه التشبيه): (خيالي).
 - ولم يظهر لي ظهوراً مؤكداً المراد من هذه الكلمة. فإن كان المراد نسبة هذا النسيم إلى الصبا فحينئذ فالقاعدة الصرفية تقتضي أن يقول: (صبوي).
 - انظر: (شرح ابن عقيل) ١٥٥/٤، و(النحو الوافي) لعباس حسن ٧١٩/٤.
 - (٢) في ك، ق، ج: فهو.
 - (٣) في ك: (الرويح).
 - (٤) نقل مثل هذا عن ابن حامد: ابن الجوزي في (دفع شبه التشبيه) ص ٩١.
 - (٥) تقدمت ترجمته ص ١٥٦.
 - (٦) في ل: (في جمعه) والمثبت من: ك، ق، ج. وهو كتابه المعروف بـ(السنة) وقد سبق ذكره في ص ١٢١.
 - (٧) في ق: تثبت.
 - (٨) تقدمت ترجمته في ص ١٤٢-١٤٣.
 - (٩) كلام القاضي هذا متصل بكلامه الذي قبله.
 - (١٠) أضفت اسم الإشارة (من إبطال التأويلات) وهو إشارة إلى حديث: «لا تسبوا =

الخبر على هذا، ولم يجب تأويل غيره من الأخبار؛ لأنه قد روي في الخبر ما يدل على ذلك. وذلك^(١) أنه قال: «فإذا رأيتموها فقولوا: اللهم إنا نسألك من خيرها، وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به، ونعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به»^(٢)، وهذا يقتضي أن فيها شراً، وأنها مرسله، وهذا من صفات المحدثات^(٣).

قال^(٤): «وحدثنا أبو القاسم^(٥) بإسناده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الريح من روح الله، يبعثها بالرحمة، ويبعثها بالعذاب، فلا تسبوها، واسألوا الله [خيرها]»^(٦)، وعوذوا بالله من شرها»^(٧).

قال^(٨) وقوله: «فإنها من روح الله» يدل على صحة هذا^(٩) التأويل، وأنه يروح بها عن المكروب. وقوله: «يبعثها بالرحمة

= الريح فإنها من نفس الرحمن» المتقدم في ص ١٥٧.

- (١) قوله (وذلك) ساقط من: ق.
- (٢) تقدم هذا الحديث في ص ١٥٧.
- (٣) (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) لأبي يعلى (المخطوطة)، ص ١٣٨.
- (٤) أي: القاضي، والكلام متصل.
- (٥) تقدمت ترجمته في ص ١٤٣.
- (٦) في ل: (خيراً) والمثبت من: ك، ق، ج، ومن: (إبطال التأويلات).
- (٧) تقدم تخريجه في ص ١٥٧-١٥٨.
- (٨) أي: القاضي، والكلام متصل.
- (٩) اسم الإشارة ليس في (إبطال التأويلات).

وبالعذاب»^(١) صريح في أنها مخلوقة، مأمورة بالرحمة تارة
وبالعذاب أخرى، وهذا دليل على صحة هذا^(٢) التأويل^(٣).

ثم قال^(٤): «حديث آخر في هذا المعنى من حديث^(٥)
[دعرج]^(٦)، عن ابن خزيمة^(٧)، بإسناده عن النبي ﷺ قال: وهو

-
- (١) في ك، ق، ج: والعذاب.
 - (٢) اسم الإشارة ليس في (إبطال التأويلات).
 - (٣) (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) لأبي يعلى، ص ١٣٨.
 - (٤) أي القاضي، والكلام متصل.
 - (٥) في (إبطال التأويلات): من حديث أبي الحسين وأبي القاسم بن بشران عن
دعرج.

(٦) في ل: (وعرج) والتصويب من: ك، ق، ج. وهو:
دعرج بن أحمر بن دعرج أبو محمد، السجستاني المعدل، سمع الحديث ببلاد
خراسان وبغداد ومكة وغيرها، وكان من ذوي اليسار والأموال، وأحد
المشهورين بالبر والإفضال، وله صدقات جارية، ووقوف محبسة على أهل
الحديث، وكان جاور بمكة ثم سكن بغداد واستوطنها. ذكر ذلك الخطيب
البغدادي، وقال الذهبي: وكان من أوعية العلم وبحور الرواية، وكان شيخ
أهل الحديث، ولد سنة (٢٥٩هـ) وتوفي سنة (٣٥١هـ).
انظر: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٣٨٧/٨، و(سير أعلام النبلاء)
٣٠/١٦، و(تذكرة الحفاظ) للذهبي ٨٨١/٣.

(٧) محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة، أبو بكر السلمي النيسابوري،
الشافعي، صاحب التصانيف، ولد سنة (٢٢٣هـ)، وعني في حديثه بالحديث
والفقه، حتى صار يضرب به المثل في سعة العلم، والإنقان، وكان بصيرًا
بالرجال، له عظمة في النفوس، وجلالة في القلوب لعلمه ودينه، واتباعه
السنة، قال عنه الدارقطني: كان إمامًا ثبتًا، معدوم النظر، توفي سنة
(٣١١هـ) ذكر ذلك الذهبي. وقال عنه ابن أبي حاتم: ثقة، صدوق.
انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٣٦٥/١٤، (الجرح والتعديل) لابن أبي =

مولي ظهره إلى اليمن: «إني أجد نفس الرحمن من هاهنا»^(١).
 وروى ابن بطة^(٢) في مكاتبتة إلى بعض أصدقائه بإسناده، عن أبي
 هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: «الإيمان يمان، والحكمة يمانية،
 وأجد نفس ربكم من قبل اليمن»^(٣).

قال القاضي:^(٤) «ومعناه ما تقدم من^(٥) الحديث الذي قبله
 وهو: أني أجد تفريح الله (عني وتنفيسه عن كربني بنصرته إياي)^(٦)
 من قبل^(٧) اليمن. وذلك لما نصره المهاجرون والأنصار/ نفس
 الله^(٨) عن نبيه ما كان فيه من/ أذى المشركين، وقتلهم الله على
 أيدي المهاجرين من أهل اليمن والأنصار.

ق/٢٨
 ج/١١٣

وكان صلى الله عليه وسلم كثيرًا ما يمدح أهل اليمن، فروى
 عنه أنه قال: (الإيمان يمان، والحكمة يمانية). وإنما وجب
 حمله على ذلك لما تقدم في الحديث الذي قبله، وأن فيه ما دل
 على أن النفس مخلوق؛ لأنه أضافه إلى الريح، والريح مخلوقة،
 من جهة أنها مأمورة بالرحمة والعذاب، فوجب حمل هذا

= حاتم ١٩٦/٧ .
 (١) تقدم في ص ١٠٦ .
 (٢) تقدمت ترجمته في ص ١٥٦ .
 (٣) تقدم تخريجه في ص ١٠٦، وهو في (إبطال التأويلات) ص ١٣٩ .
 (٤) والكلام متصل .
 (٥) في (إبطال التأويلات) (في) بدلاً من (من) .
 (٦) في ق: أتاني . بدلاً من: إياي .
 (٧) في (إبطال التأويلات): أهل اليمن .
 (٨) ما بين القوسين ساقط من: ج .

المطلق على ذلك»^(١).

قال^(٢): «ورأيت في بعض مكاتبات ابن بطة^(٣) إلى بعض أصدقائه، وقد ذكر هذين الخبرين، حديث جابر «إذا رأيتم الرياح فلا تسبوها»^(٤)، وحديث أبي هريرة «أجد نفس ربكم»^(٥). وحكى كلام ابن قتيبة^(٦) في ذلك، فقال^(٧): أنت في نفس من أمرك أي: في سعة، وقوله: [من نفس الرحمن]^(٨) معناه: أن^(٩) يفرج بها/ الكرب، ويذهب بها الجذب. يقال: اللهم نفس عني، أي: فرج عني. وذكر كلامًا طويلًا^(١٠).

ك/١٦٦/١

(١) (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) لأبي يعلى (مخطوط) ص ١٣٩.

(٢) أي: القاضي، والكلام متصل.

(٣) تقدمت ترجمته ص ١٥٦.

(٤) تقدم تخريجه، ص ١٥٧-١٥٨.

(٥) تقدم تخريجه، ص ١٥٤.

(٦) تقدمت ترجمته، ص ١٦١.

(٧) في ك، ق، ج: يقال.

(٨) في جميع النسخ: (في نفس الرحمة) والتصويب من: (إبطال التأويلات).

(٩) في (إبطال التأويلات): (أنها) بدلا من: أن.

(١٠) قال ابن قتيبة في (تأويل مختلف الحديث)، ص ٢٤٩: قالوا: رويت عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تسبوا الرياح، فإنها من نفس الرحمن» وينبغي أن تكون الرياح عندهم غير مخلوقة، لأنه لا يكون من الرحمن (جل وعز) شيء مخلوق. ونحن نقول: إنه لم يرد بالنفس هاهنا ما ذهبوا إليه، وإنما أراد أن الرياح من فرج الرحمن (عز وجل) وروحه، يقال: اللهم نفس عني الأذي، قد فرج الله عن نبيه ﷺ بالريح يوم الأحزاب، وقال تعالى ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب: ٩]، وكذلك قوله: «إني لأجد نفس ربكم من قبل اليمن». وهذا من الكناية، لأن معنى هذا أنه قال: كنت في شدة وكرب وغم من أهل مكة، ففرج الله =

ثم قال/ ابن بطة بعده: ومما يشهد^(١) لصحة هذا التأويل، وأن الريح من نفس ربكم، إنما أراد بالنفس الفرج والروح، ما سمعت أبا بكر بن الأنباري^(٢) يقول: إنما سميت الريح ريحاً لأن الغالب عليها في هبوبها المجيء بالروح والراحة، وانقطاع هبوبها [يكسب]^(٣) الكرب والغم والأذى، فهي مأخوذة من الروح وأصلها روح^(٤) فصارت الواو ياء، لسكونها وانكسار ما قبلها. ثم قال ابن بطة^(٥): فهذا ما قاله أهل العلم بتأويل الكتاب والسنة، وكلام العرب في تأويل/ الريح، ومعنى النفس بها.

٢٩/ق

١١٤/ج

وفي كتاب الله تعالى ما دل على أنها بمعنى الفرج من الغم، والنفس من الكرب، إذ^(٦) الغم والضيق [يكونان بركودها]^(٧)

= عني بالأنصار، يعني: أنه يجد الفرج من قبل الأنصار، وهم من اليمن، فالريح من فرج الله تعالى وروحه، كما كان الأنصار من فرج الله تعالى.
(١) في ق: ومن شهد.

(٢) محمد بن القاسم بن بشار، ابن الأنباري، أبو بكر المقرئ، النحوي، كان أحفظ الناس للغة والنحو والشعر وتفسير القرآن، مولده سنة (٢٧١هـ) وتوفي سنة (٣٢٨هـ) وقال الخطيب البغدادي: وكان صدوقاً، فاضلاً، ديناً، خيراً، من أهل السنة، وصنف كتباً كثيرة.

انظر: (إنباه الرواة) للقفطي ٢٠١/٣، و(تاريخ بغداد) للبغدادي ١٨٢/٣.

(٣) في ل: (تكمت)، والتصويب من: ك، ق، ج، ومن (إبطال التأويلات).

(٤) قوله: (وأصلها روح) ساقط من: ج.

(٥) قوله (ابن بطة) بيان من المؤلف، وليست في (إبطال التأويلات). وقد تقدمت ترجمة ابن بطة في ص ١٥٦.

(٦) في (إبطال التأويلات): (إن) بدلاً من: إذ.

(٧) في جميع النسخ: (بكربان بولودوها) والتصويب من (إبطال التأويلات).

[كما يدل عليه^(١)] قوله عز وجل: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفَلَاحِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا ﴾ [يونس: ٢٢]، وقوله: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ ﴾ [الأعراف: ٥٧] وقوله: ﴿ إِنْ شَاءَ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَمَنَّ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ ۗ ﴾ [الشورى: ٣٣]»^(٢).

قال^(٣) القاضي أبو يعلى^(٤): «وفي معنى ذلك حديث^(٥) رواه ابن فورك^(٦) ولم يقع لي طريقه، أنه قال: «هذا نفس ربي أجدّه بين كتفي أتكم^(٧) الساعة»^(٨) معناه: هذا فرج الله عني، صرف به همومي وغمومي^(٩)، وكشف عن قلبي^(١٠)، وسرى^(١١) عن فؤادي، ما كان يجده ﷺ في مستقبل أوقاته من زوائد^(١٢)

(١) ما بين المركنين زدتها ليستقيم الكلام.

(٢) (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) لأبي يعلى، ص ١٤٠.

(٣) والكلام متصل.

(٤) تقدمت ترجمته في ص ١٤٢-١٤٣.

(٥) قوله: (حديث) ساقط من: ق.

(٦) تقدمت ترجمته في ص ١٥٢.

(٧) في (كتاب مشكل الحديث) لابن فورك، ص ٧٥: (أتاكم) الساعة.

(٨) هذا الحديث في (إبطال التأويلات) لأبي يعلى ص ١٤٠، ولم أجد من خرجه وهو في ص ٧٥ من (كتاب مشكل الحديث وبيانه) لأبي بكر بن فورك، ولم يسنده.

(٩) في (إبطال التأويلات): غمومي وهمومي.

(١٠) في ج: عن كربى.

(١١) في (إبطال التأويلات): وسرى. وفي اللغة يقال: سُرِّي عنه: تجلّى همّه وأنسرى عنه الهمُّ: انكشف.

(لسان العرب) لابن منظور ٣٨٠/٤ (سرا)

(١٢) في ق: (زوائد)، بدلاً من: زوائد.

روح اليقين والألطف^(١)، فسمى ذلك نفس الرب، لأنه هو الذي نفس به عنه، والإضافة على طريق الملك.^(٢) والموجب [لحملة]^(٣) على ذلك ما تقدم من^(٤) الخبر الأول^(٥)، وقد بينا أن فيه ما دل عليه^(٦).

قلت: فهذا كلام القاضي وما ذكره فيه من كلام غيره، وقد بين أنه إنما تأول هذا الخبر، لأن في الخبر نفسه ما دل على صحة التأويل، ومثل هذا لا نزاع فيه، فإنه إذا كان في الحديث الواحد متصلاً به ما يبين معناه فذلك مثل التخصيص المتصل، ومثل هذا لا يقال فيه إنه خلاف الظاهر، بل ذلك هو الظاهر بلا نزاع بين الناس.

ولهذا يقبل مثل ذلك في الإقرار، والطلاق، / والعقاق، والنذر، واليمين، وغير ذلك من المواضع التي ليس له أن يرفع^(٧) / الظاهر بعد تمام (الكلام، وله أن يصل بالكلام من

تعقيب
المؤلف على
ما نقله أيضاً -
عن القاضي
أبي يعلى

ج/١١٥
ق/٣٠

(١) قوله: (والألطف) ساقط من: ق.

(٢) انظر هذا التأويل في (مشكل الحديث وبيانه) لابن فورك ص ٧٥.

(٣) في ل، ك: يحمله، وفي ق: ليحملة، والتصويب من: ج، و(إبطال التأويلات).

(٤) في ك، ق، ج، و(إبطال التأويلات): (في)، بدلاً من: (من).

(٥) قوله ﷺ: «إذا رأيتم الريح فلا تسبوها، فإنها من نفس الرحمن» المتقدم في ص ١٥٧.

(٦) (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) لأبي يعلى، ص ١٤٠، ١٤١ (مخطوطة).

(٧) في ق: يدفع.

الاستثناء والشرط والعطف والصفات والأحوال^(١)، وغير ذلك مما يقيد أوله ويخصه ويصرفه عن موجب^(٢) إطلاقه^(٣). بل لا نزاع بين الناس، إلا نزاعاً شاذاً في الطلاق، أو فيه^(٤) في العتق. فإن في الناس من يقول إنه لا يقبل رفع مطلقه بشرط ملحق، ولا باستثناء. يروى^(٥) ذلك عن شريح^(٦)، وهو قول في مذهب أحمد، وهو رواية شاذة عنه^(٧)، والمتواتر عنه وعن سائر العلماء خلاف ذلك، وهو الصواب.

وليس المقصود هنا الكلام على خصوص هذه الأحاديث وتفسيرها، ولكن الغرض الكلام على ما احتج به المؤسس، من

-
- (١) ما بين القوسين ساقط من: ك، ق، ج.
(٢) في ج: موجه.
(٣) انظر: (المغني) لابن قدامة ٤٠٤/١٠، و(الإحكام) للآمدي ٢٨٩/٢، و(كشف القناع) للبهوتي ٢٦٩/٥.
(٤) (الواو) ساقط من: ق، ج.
(٥) في ق: ويروى.
(٦) شريح بن الحارث بن قيس الكندي، وقيل حليف كندة، أبو أمية القاضي، أدرك النبي ﷺ، ولم يره ولم يسمع منه، وقيل لقيه، والمشهور الأول. استقضاه عمر بن الخطاب على الكوفة، وقال له علي بن أبي طالب: يا شريح، أنت أفضى العرب. وله أخبار كثيرة في أحكامه، وحلمه، وعلمه، ودينه، عاش (١١٠) مائة وعشر سنين، توفي سنة (٨٧هـ) وقيل غيرها.
انظر: (أسد الغابة) لابن الأثير ٥١٧/٢، و(الإصابة) لابن حجر ٣٣٤/٣، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٠٠/٤.
(٧) انظر: (المغني) لابن قدامة ٤٠٤/١٠، و(مجموع الفتاوى) للمؤلف، ١٥٣/٣١.

أن صرف الظواهر متفق على الحاجة إليه^(١). ومقصوده بذلك صرفها بالأدلة القياسية^(٢)، كما قد قرره في أثناء الكتاب، / وبين أن اللفظ لا يجوز صرفه عن^(٣) ظاهره إلا عند قيام الدليل القاطع على أن ظاهره محال^(٤)، وأن الدليل القاطع لا يجوز صرفه عن ظاهره إلا عند قيام [دليل قاطع آخر، وهذا محال، وهذا]^(٥) الذي قاله خلاف ما اتفقت عليه الأمة^(٦)، وقد حكى هو في غير هذا الموضوع اتفاق الأمة على خلافه، كما سنذكره - إن شاء الله تعالى - في موضعه^(٧).

الوجه الخامس: أن قوله: «قلوب العباد بين أصبعين من

الوجه
الخامس: في
أن الإمام أحمد
ردت أو يسل
الجهمية

- (١) مثل قوله: «إن جميع فرق الإسلام مقرون بأنه لا بد من التأويل في بعض ظواهر القرآن والأخبار» (أساس التقديس)، ص ١٠٥.
- (٢) القياس: قول مؤلف من قضايا إذا سلمت لزم عنها لذاتها قول آخر، كقولنا: العالم متغير، وكل متغير حادث. فإنه قول مركب من قضيتين إذا سلمتا لزم عنهما لذاتهما العالم حادث.
- (التعريفات) للجرجاني، ص ١٨١.
- (٣) في ج: (عند) بدلاً من: عن.
- (٤) يقول الرازي: «ثبت بما ذكرنا: أن صرف اللفظ عن ظاهره إلى معناه المرجوح لا يجوز إلا عند قيام الدليل القاطع على أن ظاهره محال ممتنع». (أساس التقديس)، ص ٢٣٥.
- (٥) ما بين المركنين أضفته ليستقيم الكلام.
- (٦) في ك، ق، ج: الأمة عليه.
- (٧) في آخر الكتاب عند كلامه على قول الرازي: «الفصل الثالث: في الطريق الذي يعرف به كون الآية محكمة أو متشابهة» وقد تقدمت الإشارة إليه في ص ١١٢.

أصابع الرحمن»^(١) قد نص أحمد على رد تأويل الجهمية فيه .
 روى الخلال^(٢) في (كتاب السنة) عن أبي طالب^(٣) ، قال :
 قلت لأبي عبدالله^(٤) قال أبو/ إسحاق بن أبي الليث^(٥) : الذين
 يصفون [ربهم]^(٦) ، يقول هو السميع البصير . قال : عافاه الله ،
 كأنه أعجبه قوله . / قلت : ما تقول أنت؟ قال : أقول كما قال
 النبي ﷺ^(٧) ووصف ، لا يجوز الحديث ، قال : «بين
 أصبعين» ، وقال : «خلق الله آدم»^(٨) ، وكما جاء في الحديث

(١) تقدم تخريجه ، ص ١٠٨ .

(٢) تقدمت ترجمته والتعريف بكتابه في ص ١٢١ .

(٣) أحمد بن حميد المشكاني أبو طالب ، صاحب أبي عبدالله أحمد بن حنبل ،
 روى عن أحمد مسائل تفرد بها ، وكان أحمد يكرمه ويعظمه ، وكان رجلاً
 صالحاً ، فقيراً ، صبوراً على الفقر ، مات سنة (٢٤٤) .

انظر : (طبقات الحنابلة) لأبي يعلى ٣٩/١ ، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي
 ١٢٢/٤ .

(٤) أي : الإمام أحمد بن حنبل .

(٥) لم أجد له ترجمة .

(٦) في جميع النسخ : بحرهم . وترجح لي أنه تحريف ، وأن الصواب ما أثبتته .

(٧) قوله : (قال النبي ﷺ) تكرر في : ل .

(٨) يشير إلى أن الله تعالى خلق آدم بيده ، وقد ورد هذا بعدة روايات منها ما روي
 عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال : «خلق الله أربعة أشياء بيده : العرش ،
 والقلم ، وعدن ، وآدم»

أخرجه اللالكائي (في شرح أصول اعتقاد أهل السنة) ٣/٤٢٩ ح (٧٣٠) وقال
 الألباني (في مختصر العلو) ص ١٠٥ : أخرجه اللالكائي بسند صحيح على
 شرط مسلم .

مثل هذا قلنا مثله. قلت: فنحن الذين يصفون؟ قال نعم، كما وصف النبي ﷺ [لا تجوزه]^(١).

* * *

= ومنها ما روي عن كعب الأخبار قال: «لم يخلق الله بيده غير ثلاث: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس جنة عدن بيده» أخرجه الدارمي في (الرد على المريسي)، ص ٣٥، والآجري في (الشريعة)، ص ٣٠٣.
(١) في ل، ق: لا يجوزه، وفي ج: لا تجوزه، والمثبت من: ك.

فصل

قال الرازي: «الرابع: حكي أن المعتزلة تمسكوا في خلق القرآن بما روي/ عنه ﷺ^(١) أنه قال^(٢): «تأتي سورة البقرة وآل عمران كذا وكذا يوم القيامة كأنهما غمامتان»^(٣). فأجاب أحمد ابن حنبل، وقال: يعني ثواب قارئيهما. وهذا تصريح منه بالتأويل»^(٤).

فصل: في
ادعاء الرازي
أن الإمام أحمد
تأول الحديث
الذي فيه إتيان
سورة البقرة
ك/١٦٦/ب

(١) في (أساس التقديس): عليه السلام.

(٢) قوله: (قال) ساقط من (أساس التقديس)

(٣) أخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب صلاة المسافرين، باب: فضل قراءة القرآن، ١/٥٥٣ ح (٢٥٢) عن أبي أمامة الباهلي، ولفظه: قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرأوا الزهراوين: البقرة وآل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيابتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما». الحديث» وفي الباب نفسه عن النواس بن سمعان ح (٢٥٣). وأخرجه أحمد (في المسند) ٥/٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٥، ٢٥٧، وفي ٥/٣٤٨، ٣٥٢، عن بريدة عن أبيه وأخرجه الدارمي (في سننه) كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل سورة البقرة وآل عمران، ٢/٥٤٣ ح (٣٣٩١) عن بريدة عن أبيه. والغيابتان: مفردها: غياية، وهي كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه، كالسحابة وغيرها.

(النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير ٣/٤٠٣.

(٤) (أساس التقديس) للرازي، ص ١٠٨.

يقال: هذه الحجة، والجواب عنها، مذكور فيما حفظ من
مناظرة أحمد للجهمية^(١)، من المعتزلة^(٢) وغيرهم، لما حبس^(٣)
وامتحن، وهو - أيضاً - مذكور فيما خرج في (الرد على
الجهمية)^(٤).

فقال - فيما خرج، وقد ذكره الخلال^(٥) عنه في (كتاب
السنة): «باب^(٦): ما ادعت الجهمية أن القرآن مخلوق. من
الأحاديث التي رويت: (أن^(٧) القرآن يجيء في صورة الشاب
الشاحب، فيأتي صاحبه فيقول: هل تعرفني؟ فيقول له^(٨) من
أنت؟ فيقول: أنا القرآن، الذي^(٩) أظمأت نهارك، وأسهرت

-
- (١) تقدم التعريف بالجهمية، ص ٧.
 - (٢) تقدم التعريف بالمعتزلة، في ص ٧.
 - (٣) في ج: لما جلس.
 - (٤) حققه الدكتور/ عبدالرحمن عميرة، على نسختين خطيتين، وطبعته مكتبة اللواء بالرياض سنة (١٣٩٧هـ) وقال في مقدمته ص ٨٠: نشر هذا الكتاب ضمن (منشورات ابن الهيثم) نشره وقدم له الأستاذ/ محمد فهد شقفة، وهي طبعة ناقصة، ثم نشر مرة أخرى ضمن مجموعة الدكتور/ علي سامي النشار، وعمار جمعي الطالب، مكتبة المعارف بالاسكندرية.
 - (٥) تقدمت ترجمته والتعريف بكتابه في ص ١٢١.
 - (٦) في (الرد على الجهمية): باب بيان. وفي بعض النسخ: بيان فقط بدون ذكر الباب، كما أشار إلى ذلك محققه
 - (٧) في (الرد على الجهمية): (فقالوا: جاء الحديث: إن القرآن).
 - (٨) قوله: (له) ساقط من: ق.
 - (٩) قوله: (الذي) ليس في (الرد على الجهمية).

ليلك، قال: فيأتي الله به^(١) فيقول: يا رب^(٢). فادَّعُوا أَنْ الْقُرْآنَ مخلوق من قبل هذه الأحاديث. فقلنا لهم: إن القرآن لا يجيء، إنه قد جاء^(٣): من قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٤) فله كذا وكذا^(٤).

(١) في (الرد على الجهمية): فيأتي به الله.

(٢) أخرجه ابن ماجه (في سننه) كتاب الأدب، باب: ثواب القرآن، ١٢٤٢/٢، ح(٣٧٨١) عن ابن بريدة عن أبيه، لفظه: «قال رسول الله ﷺ: يجيء القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب، فيقول: أنا الذي أسهرت ليلك وأظمأت نهارك» وأخرج الدارمي (في سننه) كتاب فضائل القرآن، باب: فضل من قرأ القرآن، ٥٢٢/٢، ح(٣٣١١) عن أبي صالح قال: سمعت أبا هريرة يقول: «اقرأوا القرآن فإنه نعم الشفيق يوم القيامة، إنه يقول يوم القيامة: يا رب حلّه حلية الكرامة، فيحلى حلية الكرامة، يا رب اكسه كسوة الكرامة، فيكسى كسوة الكرامة، يا رب ألبسه تاج الكرامة، يا رب ارض عنه، فليس بعد رضاك شيء» وأخرجه الترمذي (في سننه) كتاب فضائل القرآن، باب: (١٨) ١٧٨/٥ ح(٢٩١٥) باختلاف في بعض الألفاظ وقال: حديث حسن صحيح.

وأخرج الدارمي (في سننه) كتاب فضائل القرآن، باب: في فضل سورة البقرة وآل عمران، ٥٤٣/٢ ح(٣٣٩١)، عن بريدة عن أبيه من حديث طويل جاء فيه: «وإن القرآن يلقي صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه القبر كالرجل الشاحب فيقول له: هل تعرفني؟ فيقول: ما أعرفك، فيقول: أنا صاحب القرآن الذي أظمأتك في الهواجر، وأسهرت ليلك»

(٣) في (الرد على الجهمية): «قلنا لهم: القرآن لا يجيء إلا بمعنى أنه قد جاء...».

(٤) من ذلك ما أخرجه الترمذي (في سننه) في كتاب فضائل القرآن، باب: فضل ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ٥٥١/٢، عن سعيد بن المسيب، يقول: إن نبي الله ﷺ قال: «من قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ عشر مرات بني له بها قصر في الجنة، ومن قرأها عشرين مرة بني له بها قصران في الجنة، ومن قرأها ثلاثين مرة بني له بها ثلاثة قصور في الجنة. فقال عمر بن الخطاب: والله يا رسول الله، إذن لنكثرن قصورنا، فقال رسول الله ﷺ: الله أوسع من ذلك». قال الألباني =

ألاترون أن من قرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ لا تجيئه، يجيء ثوابه^(١)، لأننا نقرأ القرآن/ ويجيء ثواب القرآن، / (فيقول: يا رب). كلام الله لا يجيء، ولا يتغير من حال إلى حال^(٢).

وأما كلامه في المناظرة، فروى الخلال^(٣) في (كتاب السنة)^(٤) أخبرني علي بن عيسى^(٥)، أن حنبلاً^(٦) حدثهم، أن

= وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين، غير أبي عقيل، واسمه زهرة بن معبد فهو من رجال البخاري وحده، وهو مرسل.

انظر: (سلسلة الأحاديث الصحيحة) للألباني ١١٣/٢.

(١) في (الرد على الجهمية): لا يجيئه إلا بثوابه، وفي بعض نسخه - كما أشار إليه محققه - لا يجيئه بل يجيئه ثوابه، لأننا نقرأ القرآن فيقول: يا رب. لأن كلام الله لا يجيء ولا يتغير من حال إلى حال، وإنما معنى أن القرآن يجيء ثواب القرآن. يا رب.

(٢) (الرد على الجهمية والزنادقة) للإمام أحمد، ص ١٤٥.

(٣) تقدمت ترجمته في ص ١٢١.

(٤) تقدم التعريف بالكتاب في ص ١٢١.

(٥) لم أجد له ترجمة، والخلال يروي عنه كثيراً في كتاب السنة، ويذكره باسم: علي بن عيسى بن الوليد، من ذلك ما في: ٨٣/١، من كتاب (السنة للخلال) تحقيق/ عتيق عطية الزهراني.

(٦) حنبل بن إسحاق بن حنبل، أبو علي، الشيباني، ابن عم الإمام أحمد بن حنبل، وتلميذه، قال الخطيب البغدادي: «كان ثقة ثباتاً» وعن الدارقطني قال: «حنبل بن إسحاق: كان صدوقاً». قال أبو يعلى - نقلاً عن الخلال - : «قد جاء حنبل عن أحمد بمسائل أجاد فيها الرواية. وأغرب بغير شيء، وإذا نظرت في مسائله شبهتها في حسنها وإشباعها وجودتها بمسائل الأثرم». مولده قبل المائتين، ووفاته سنة (٢٧٣هـ) بواسط.

انظر: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٢٨٧/٨، و(طبقات الحنابلة) لأبي يعلى ١٤٣/١، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٥١/١٣.

أبا عبد الله^(١) قال: «احتجوا علي يومئذ، فقالوا: تجيء البقرة يوم القيامة، وتجيء تبارك، وقلت لهم: إن هذا الثواب. قال الله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَأَمْلَأَ صَفًا صَفًا ۝﴾ [الفجر: ٢٢]، إنما تأتي قدرته/ إنما القرآن أمثال [ومواعظ]^(٢) وكذا وكذا وأمر». وقال حنبل - في موضع آخر: «ومواعظ وأمر وزجر»^(٣).

(١) يعني: أحمد بن حنبل.

(٢) في ل: ومواعظ. والتصويب من: ك، ق، ج.

(٣) لم أجد هذا النص في الموجود من كتاب (السنة) للخلال الذي بين يدي.

وهذه الرواية كما هو ظاهر فيها تأويل المجيء بالقدرة وقد تكون من مفاريد حنبل وقد أورد المؤلف نحوها في (الاستقامة) ٧٤/١، ٧٥، فقال: «وقد نقل حنبل عن أحمد في كتاب المحنة أنه تأول قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ [البقرة: ٢١٠] فإن الجهمية الذين ناظروه احتجوا على خلق القرآن بقول النبي ﷺ بأن البقرة وآل عمران تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيابتان أو فرقان من طير صواف، تحاجان عن صاحبهما. وما يجيء إلا مخلوق. فقال الإمام أحمد: فقد قال الله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾ فهل يجيء الله؟ إنما يجيء أمره، كذلك هنا إنما يجيء ثواب القرآن. فاختلف أصحابنا في هذه الرواية على خمس طرق.

وقال قوم: غلط حنبل في نقل هذه الرواية، وحنبل له مفاريد ينفرد بها من الروايات في الفقه، والجماهير يروون خلافه.

وقد اختلف الأصحاب في مفاريد حنبل التي خالف فيها الجمهور، هل تثبت روايته؟ على طريقتين: فالخلال وصاحبه قد ينكرانها، ويثبتها غيرهما كابن حامد.

وقال قوم منهم: إنما قال ذلك إلزامًا للمنازعين له، فإنهم يتأولون مجيء الرب بمجيء أمره. قال (أي الإمام أحمد): فكذلك قولوا: يجيء كلامه مجيء ثوابه، وهذا قريب.

وهذا نظير ما روي^(١) عن^(٢) مجيء سائر الأعمال الصالحة في الصور^(٣) الحسنة. ومثل ما في حديث البراء بن عازب^(٤) الطويل المشهور^(٥)، الذي رواه أحمد من حديثه^(٦)، حدثنا

= وقال قوم منهم: بل هذه الرواية ثابتة في تأويل ما جاء من جنس الحركة والإتيان والنزول، فيتأول على هذه الرواية بالقصد والعمد لذلك. وهذه طريقة ابن الزغواني، وغيره.

وقال قوم: بل يتأول بمجيء ثوابه، وهؤلاء جعلوا الرواية في جنس الحركة دون بقية الصفات.

وقال قوم - منهم ابن عقيل وابن الجوزي -: بل يتعدى الحكم من هذه الصفة إلى سائر الصفات التي تخالف ظاهرها للدليل الموجب لمخالفة الظاهر.

وبكل حال، فالمشهور عند أصحاب الإمام أحمد أنهم لا يتأولون الصفات التي من جنس الحركة كالمجيء والإتيان والنزول والهبوط والدنو والتدلي، كما لا يتأولون غيرها، متابعةً للسلف الصالح وكلام السلف في هذا الباب يدل على إثبات المعنى المتنازع فيه»

وأورد المؤلف مثل هذا في (شرح حديث النزول) ضمن (مجموع الفتاوى) ٥/٣٩٩-٤٠١، مما قاله في هذا الموضوع: «ولاريب أن المنقول المتواتر عن أحمد يناقض هذه الرواية، ويبين أنه لا يقول: إن الرب يجيء ويأتي وينزل أمره، بل هو ينكر على من يقول ذلك»

(١) قوله (ما روي) ساقط من : ق.

(٢) في ق، ج: (من) بدلاً من: عن.

(٣) في ج: الصورة.

(٤) تقدمت ترجمته في ص ٦٦.

(٥) المشهور: لغة هو اسم مفعول من (شهرت الأمر) إذا أعلنته وأظهرته، وسمي بذلك لظهوره.

واصطلاحاً: ما رواه ثلاثة فأكثر - في كل طبقة - ما لم يبلغ حد التواتر.

انظر: (تيسير مصطلح الحديث) للطحان ص ٢٣، و(شرح المنظومة البيقونية)

الناظم عمر بن محمد البيقوني، جمع وترتيب عبدالله سراج الدين، ص ٤٣.

(٦) قوله: (من حديثه) كتبت ثم شطبت في: ل.

أبو معاوية^(١) [قال: حدثنا]^(٢) الأعمش^(٣)، عن المنهال بن عمرو^(٤)، عن زاذان أبي عمر^(٥)، عن البراء بن عازب^(٦) قال:

- (١) محمد بن خازم، مولى لبني عمرو بن سعد بن زيد مناة، وكان ثقة كثير الحديث، يدلّس، وكان مرجئاً، توفي بالكوفة سنة (١٩٥هـ) فلم يشهده وكيع. قاله ابن سعد، وذكر الذهبي أن ولادته في سنة (١١٣هـ)، وعن أحمد أنه قال: أبو معاوية في غير حديث الأعمش مضطرب.
- انظر: (الطبقات) لابن سعد ٣٩٢/٦، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٧٣/٩.
- (٢) في ل: (من حديث). التصويب من ك، ق، ج، ومن (المسند).
- (٣) قال ابن سعد: الأعمش واسمه سليمان بن مهران، ويكنى أبا محمد، الأسدي، مولى بني كاهل، كان صاحب قرآن، وفرائض، وعلم بالحديث، ولد سنة (٦٠هـ) وتوفي سنة (١٤٨هـ) وذكر الذهبي عن يحيى القطان قال: الأعمش هو علامة الإسلام، وعن العجلي: الأعمش: ثقة، ثبت، كان محدث الكوفة في زمانه.
- انظر: (الطبقات) لابن سعد ٣٤٢/٦، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢٢٨/٦، ٢٣٤.
- (٤) المنهال بن عمرو الأسدي، مولاهم الكوفي، وذكر ابن أبي حاتم أن أحمد بن حنبل قال: ترك شعبة المنهال بن عمرو على عمد. قال أبو محمد: لأنه سمع من داره صوت قراءة بالتطريب، وعن يحيى بن معين قال: المنهال بن عمرو ثقة. وقال الذهبي: قال الدارقطني: صدوق، وقال ابن حزم ليس بالقوي. توفي سنة بضع عشرة ومائة.
- انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٣٥٧/٨، و(علم الكلام على مذهب أهل السنة والجماعة) لابن حزم ص ٥٥، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٨٤/٥.
- (٥) في ق: زاذان بن عمر وهو:
- أبو عمر، الكندي مولاهم الكوفي، البزار، الضرير، ولد في حياة النبي ﷺ، وروى عن عمر وعلي وسلمان وغيرهم من الصحابة، وثقه يحيى بن معين، وقال ابن سعد: كان ثقة قليل الحديث. توفي سنة (٨٢هـ)
- انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢٨٠/٤، و(الطبقات) لابن سعد ١٧٩/٦
- (٦) تقدمت ترجمته، ص ٦٦.

«خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة^(١) رجل من الأنصار، فانتبهنا إلى القبر ولما يلحد، فجلس رسول الله ﷺ، وجلسنا حوله، وكان على رؤوسنا الطير، في يده عود ينكت^(٢) به في الأرض، فرفع رأسه فقال: «أستعيد^(٣) بالله من عذاب القبر» مرتين أو ثلاثاً، ثم قال: «إن العبد المؤمن إذا كان [في إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا]^(٤) نزلت إليه ملائكة^(٥) بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من كفن^(٦) الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، فيجلسون^(٧) / منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت^(٨)، حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة / اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج تسيل كما تسيل [القطرة من في السقا]^(٩)، فيأخذها، فإذا أخذها^(١٠) لم يدعوها في يده طرفة عين، حتى يأخذوها فيجعلوها^(١١) في ذلك

ج/ ١١٨

ق/ ٣٣

(١) قوله: (جنازة) ساقط من: ق.

(٢) في ج: ينكت، وفي (المسند): بدون (به).

(٣) في (المسند): استعيدوا.

(٤) في ل: (في إقبال من الدنيا وانقطاع من الآخرة)، والتصويب من: ك، ق، ج، وفي (المسند): (في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة).

(٥) في (المسند): ملائكة من السماء.

(٦) في (المسند): أكفان.

(٧) في (المسند): حتى يجلسوا منه.

(٨) في (المسند): عليه السلام.

(٩) في ل: (القطر من السقا). والتصويب من: ك، ق، ج، ومن (المسند).

(١٠) في ق: (أخذوها) بدلاً من: أخذها.

(١١) في ك، ق: فيجعلونها.

الكفن وذلك الحنوط، فيخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، قال: فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيبة^(١)، فيقولون: فلان ابن فلان، بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه في الدنيا، حتى ينتهون^(٢) بها^(٣) إلى السماء الدنيا^(٤)، ثم إلى التي تليها، حتى ينتهون^(٥) بها إلى السماء السابعة، فيقول الله تعالى: اكتبوا كتاب^(٦) عبدي في عليين، وأعيدوه إلى الأرض، فإني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى. قال: فتعاد^(٧) روحه إلى جسده ويأتيه ملكان، فيجلسانه فيقولان له^(٨): ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله، فيقولان له: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فأمنت به وصدقت.

(١) في (المسند): الطيب.

(٢) في (المسند): ينتهوا.

(٣) في ك، ق، ج، به.

(٤) في (المسند): بعد قوله: إلى السماء الدنيا: «فيستفتحون له فيفتح لهم، فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهوا إلى السماء السابعة».

(٥) في (المسند): ينتهوا.

(٦) قوله: (كتاب) ساقط من: ق

(٧) في ج: فعاد.

(٨) في ج: فيقولان: ما هذا؟ وفي (المسند) «فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله. فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام. فيقولان له: ما هذا الرجل...؟»

قال^(١): فينادي منادٍ من السماء: أن صدق عبدي، أفرشوه^(٢) من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة. فيأتيه^(٣) من ريحها^(٤) وطيبها فيفسح^(٥) له في قبره مد بصره، ويأتيه رجل حسن الوجه^(٦)، طيب الريح، فيقول له: أبشر بالذي يَسُرُّكَ، فهذا^(٧) يومك الذي كنت توعده، فيقول له: من أنت؟ / فوجهك الوجه يجيء بالخير، فيقول: أنا عمك الصالح، فيقول: ربِّ أقم الساعة، رب أقم الساعة^(٨) - ثلاثاً - / حتى أرجع إلى أهلي ومالي. قال^(٩): وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال / من الآخرة، نزل إليه من السماء^(١٠) ملائكة سود الوجوه، معهم المسوح، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه / فيقول: أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط الله وغضبه^(١١)،

ج/١١٩

ق/٣٤

ك/١١٦٧/١

ل/٣٢/ب

-
- (١) قوله: (قال) ليس في: (المسند)
(٢) في (المسند): فأفرشوه.
(٣) في (المسند): قال: فيأتيه.
(٤) في (المسند): روحها
(٥) في ك، ق، ج، و (المسند): ويفسح.
(٦) في (المسند): زيادة: حسن الثياب.
(٧) في (المسند): (هذا) بدلاً من: فهذا.
(٨) قوله (رب أقم الساعة) لم تتكرر في: ق، ولا في (المسند)، وقوله (ثلاثاً) ليست في (المسند).
(٩) قوله: (قال) ساقط من: ق.
(١٠) قوله: (من السماء): ساقط من: ق.
(١١) في (المسند): (إلى سخط من الله وغضب، قال: ...).

فتفرق^(١) في أعضائه كلها، فينتزعها^(٢) نزع [السفود]^(٣) من الصوف المبلول، فتقطع^(٤) معها العروق والعصب، قال: فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين، حتى يأخذوها فيجعلوها^(٥) في تلك المسوح، قال^(٦): ويخرج منها كأنتن جيفة وجدت على الأرض^(٧)، فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا ما هذه [الروح]^(٨) الخبيثة؟ فيقولون: فلان ابن فلان، بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا، حتى ينتهون^(٩) بها^(١٠) إلى السماء الدنيا، فيستفتحون لها^(١١) فلا يُفتح

-
- (١) في ق: فيفرق.
(٢) في ج: فينزعها، وفي ق: سقط قوله: (فينتزعها)
(٣) في ل، ق: السفوت، والتصويب من: (المسند)، ك، ج.
والسفود: حديدة يشوى بها اللحم.
انظر: (مجمع بحار الأنوار) للفتني ٧٦/٣.
(٤) في ك: فتقطع، وفي ق: فتقطع، وليس في (المسند) قوله: (فتقطع معها العروق والعصب، قال:)
(٥) في (المسند): (يجعلوها) بدلاً من: يأخذوها فيجعلوها.
(٦) قوله: (قال) ليس في: (المسند).
(٧) في ك، ق: على وجه الأرض. وفي (المسند) كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض.
(٨) قوله: (الروح) ساقط من: جميع النسخ، وأضفتها من (المسند)، وفي (المسند): الروح الخبيث.
(٩) في (المسند): ينتهى
(١٠) في ك، ج، و (المسند): (به)
(١١) في (المسند): فيستفتح له.

لها^(١)، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ
 الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِغَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠]^(٢) ثم يقول الله
 تعالى: اكتبوا كتابه^(٣) في سجين، في الأرض السفلى. قال:
 فيطرح^(٤) روحه طرْحًا^(٥)، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ
 فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ
 سَاجِدٍ﴾ [الحج: ٣١]، قال: فتعاد روحه في جسده، فيأتيه/
 ملكان فيجلسانه^(٦) فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه
 لا أدري، فيقولان له: ما دينك؟/ فيقول هاه هاه لا أدري،
 قال^(٧): فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه
 هاه لا أدري، فينادي منادٍ من السماء: كذب^(٨) عبدي فأفرشوه^(٩)
 من النار، وألبسوه من النار^(١٠)، وافتحوا له بابًا إلى النار،
 فيدخل^(١١) عليه من حرها وسمومها ويضيق عليه في^(١٢) قبره،

ج/١٢٠

ق/٣٥

(١) في (المسند): له

(٢) في ك: زيادة (قال).

(٣) في ق: (كتاب عبدي) بدلاً من: كتابه

(٤) في ك، ق، و(المسند): فتطرح.

(٥) في ك، ق: زيادة (قال).

(٦) قوله: (فيجلسانه) ساقط من: ق

(٧) قوله: (قال) ساقط من: ق

(٨) في ك، ق: أن كذب عبدي. وفي (المسند): (أن كذب) بدون قوله: عبدي.

(٩) في (المسند): فأفرشوا له

(١٠) قوله: (وألبسوه من النار) ليس في: (المسند).

(١١) في (المسند): (فيأتيه) بدلاً من قوله: فيدخل عليه

(١٢) في ك، ق، ج، وفي (المسند): بدون (في).

حتى تختلف فيه أضلاعه، قال^(١): ويأتيه رجل قبيح الوجه^(٢)
 منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوؤك، هذا يومك الذي كنت
 توعده، فيقول: من أنت؟ فوجهك الوجه^(٣) يجيء بالشر، فيقول:
 أنا عمك السيئ^(٤)، فيقول: رب لا تقم الساعة^(٥).

وكذلك ما جاء في الكتاب والسنة من حمل الأعمال،
 ووزنها، كقوله تعالى: ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ
 السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرُونَ عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ
 ووزنها
 دلالة النصوص
 من الكتاب
 والسنة على
 حمل الأعمال
 ووزنها

(١) قوله: (قال) ليس في (المسند)

(٢) في (المسند): قبيح الوجه، قبيح الثياب.

(٣) قوله: (الوجه) ساقط من: ق

(٤) في (المسند): أنا عمك الخبيث.

(٥) أخرجه أحمد (في المسند) ٢٨٧/٤، ٢٨٨، ٢٩٥.

وأبو داود (في سننه) كتاب السنة، باب: في المسألة في القبر، ١١٤/٥
 ح(٤٧٥٣)، (٤٧٥٤).

وعبدالله بن الإمام أحمد (في السنة) ٦٠٣/٢ ح(١٤٣٨)، (١٤٣٩)، (١٤٤٠)،
 (١٤٤١)، (١٤٤٢)، (١٤٤٣)، (١٤٤٤).

والحاكم (في المستدرک)، كتاب الإيمان، ٣٧/١، باختلاف في بعض
 الألفاظ، ومن طرق مختلفة، منها ما هو على شرط الشيخين، وواقفه الذهبي
 على بعضها.

والبيهقي (في إثبات عذاب القبر) ص٣٥، ٣٩، وقال: (هذا حديث كبير،
 صحيح الإسناد، رواه جماعة من الأئمة الثقات عن الأعمش).

وقال شارح الطحاوية ٥٧٦/١ - معلقاً على الحديث - : (رواه الإمام أحمد
 وأبو داود، وروى النسائي، وابن ماجه أوله، ورواه الحاكم، وأبو عوانة
 الإسفراييني في صحيحيهما، وابن حبان، وذهب إلى موجب هذا الحديث
 جميع أهل السنة والحديث، وله شواهد من الصحيح).

آلَاءَ مَا يَرْزُونَ ﴿٣١﴾ [الأنعام: ٣١].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة^(١) عن النبي ﷺ أنه قال: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»^(٢).

وفي السنن لأبي داود وغيره، عن أبي الدرداء^(٣)، عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من شيء يوضع في الميزان يوم القيامة أثقل من خلق حسن»^(٤).

(١) في ق: رضي الله عنه

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب: إذا قال: والله لا أتكلم اليوم، ٢٤٥٩/٦ ح (٦٣٠٤)، وأيضاً في كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ﴾ [الأنبياء: ٤٧] ٢٧٤٩/٦ ح (٧١٢٤). وفي كتاب الدعوات، باب: فضل التسييح، ٢٣٥٢/٥ ح (٦٠٤٣) بلفظ: «سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده»

ومسلم في كتاب الذكر، باب: فضل التهليل والتسييح، ٢٠٧٢/٤ ح (٢٦٩٤).

وأخرجه الترمذي (في سننه) كتاب الدعوات، باب: (٦٠) ٥/١٢٠ ح (٣٤٦٧).

وابن ماجه (في سننه) كتاب الأدب، باب: فضل التسييح ١٢٥١/٢ ح (٣٨٠٦). وأحمد (في المسند) ٢/٢٣٢.

(٣) اختلف في اسمه واسم أبيه على أقوال كثيرة منها: أنه عويمر بن مالك بن زيد ابن قيس، الخزرجي، الأنصاري، أبو الدرداء، وهو مشهور بكنيته، أسلم يوم بدر، وشهد أحداً، وأبلى فيها، وكان من أفاضل الصحابة وفقهائهم وحكمائهم، أخى النبي ﷺ بينه وبين سلمان الفارسي، توفي سنة (٣٢هـ)

انظر: (أسد الغابة) لابن الأثير ٤/٣١٨، و(الإصابة) لابن حجر ٤/٧١٧.

(٤) أخرجه أبو داود (في سننه) كتاب الأدب، باب: في حسن الخلق، ٥/١٤٩ =

والمعنى الظاهر الذي يظهر للمخاطب من قوله: «يجيء عمله في صورة رجل»^(١): أن الله تعالى يخلق/ من عمله صورة يصورها. ليس المعنى الظاهر أن نفس أقواله وأفعاله/ على صورة رجل؛ فإن هذا لا يظهر من هذا الخطاب، ولا يفهمه أحد منه.

/وعلى هذا فلا يكون هذا الخطاب مصروفاً عن ظاهره، ولكن أزيل عنه المعنى الفاسد الذي^(٢) يتأوله عليه المبتدع، حيث جعل نفس كلام الله الذي تكلم به هو الصورة المصورة، كما جعلوا نفس المسيح ابن مريم هو كلمة الله التي تكلم بها، وإنما المسيح تكوّن بكلمة الله، فسمي كلمة الله لذلك، وليس ظاهر الخطاب أن نفس كلام الله هو نفس جسد المسيح، فالمفعول بالكلمة والمفعول مما يقرؤه الإنسان و[يعمله]^(٣) من الصالحات يسمى باسمها.

فلو قيل: إن في هذا نوعاً من التوسع والتجاوز حيث سمي

= (٤٧٩٩)، ولفظه: «ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق». وأخرجه الترمذي (في سننه) كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في حسن الخلق، ٣٦٢/٤، ٣٦٣، ح(٢٠٠٢)، ولفظه: «ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن». قال الترمذي: وفي الباب عن عائشة، وأبي هريرة، وأنس وأسامة بن شريك، وهذا حديث حسن صحيح. وأخرجه أحمد (في المسند) ٤٤٢/٦، ٤٤٦، ٤٤٨، ٤٥١، باختلاف في بعض الألفاظ.

(١) كما تقدم في حديث البراء.

(٢) في ك، ق، ج: سقط (الذي).

(٣) في ل، ج: يعلمه، والتصويب من: ك، ق.

ما يكون^(١) عن العمل باسم العمل لكان هذا سائغاً^(٢)، لكن ذلك لا يمنع أن يكون ذلك هو المعنى الظاهر كما تقدم نظيره.

هذا مع أن الناس قد تنازعوا في نفس الأعراض من الأعمال وغيرها، هل يجوز^(٣) قلبها أجساماً قائمة بأنفسها؟^(٤).

[وذكر النزاع في ذلك أبو^(٥)] الحسن الأشعري^(٦)، في كتاب (المقالات)^(٧)، فقال: «واختلف^(٨) - يعني أهل الكلام

تنازع الناس
في قلب
الأعراض
أجساماً
نقل المؤلف
عن الأشعري
من كتاب
(المقالات)

(١) في ك، ج: ما تكون.

(٢) في ج: سابقاً

(٣) في ك: تجوز.

(٤) في ق: بنفسها.

(٥) في ل: (ويجيء ذكر النزاع في ذلك عن أبي). والمثبت من: ك، ق، ج.

(٦) علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن الأشعري، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري، ولد بالبصرة سنة (٢٦٠هـ) وهو بصري سكن بغداد إلى أن توفي بها سنة (٣٢٤هـ) وإليه ينسب مذهب الأشاعرة، وكان معتزلياً، ثم أشعرياً، ثم رجع إلى مذهب أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات بالجملة كما هو معروف من كتبه، كـ (الإبانة عن أصول الديانة) وغيره
انظر: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي (١١/٣٤٦)، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٨٥/١٥.

(٧) (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين) وهو كتاب مطبوع بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، وأيضاً مطبوع بتصحيح هلموت ريتز، ويُعد من أقدم الكتب التي وصلت إلينا والتي تبحث في جملة عقائد الفرق الإسلامية، يقول المؤلف (ابن تيمية) في (منهاج السنة النبوية)، ٦/٣٠٣ «وكتاب (المقالات) للأشعري أجمع هذه الكتب وأبسطها، وفيه من الأقوال وتحريرها ما لا يوجد في غيره، وقد نقل مذهب أهل السنة والحديث بحسب ما فهمه وظنه قولهم وذكر أنه يقول بكل ما نقله عنهم»
(٨) في المقالات: واختلفوا.

ونحوهم - (١) في قلب الأعراض أجساماً والأجسام أعراضاً، فقال قائلون - منهم حفص الفرد (٢) وغيره: جائز أن تقلب الأعراض (٣) أجساماً (٤)، والأجسام أعراضاً؛ لأنه خلق الجسم جسمًا، والعرض عرضًا، وإنما كان العرض عرضًا بأن خلقه الله عرضًا، وكان الجسم/ جسمًا بأن خلقه الله جسمًا فجائز (٥) أن يكون الذي خلقه الله عرضًا أن (٦) يخلقه جسمًا، والذي خلقه جسمًا يخلقه (٧) عرضًا. / وكذلك زعم أن الله تعالى خلق اللون

ج/١٢٢
ب/١٦٧/ك

- (١) ما بين الشرطتين من كلام المؤلف.
- (٢) حفص الفرد، أبو يحيى من أهل مصر، قدم البصرة، وكان متابعاً لضرار بن عمرو المعتزلي في أكثر آرائه، وعندهما أن معنى أن الله عالم قادر أنه ليس بجاهل، ولا عاجز، وأن الأعراض يجوز أن تنقلب أجساماً. قال ابن حجر: حفص الفرد مبتدع، قال النسائي: صاحب كلام، لا يكتب حديثه، وكفراه الشافعي في مناظرته.
- انظر: (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري ص ٢٨١، ٢٨٢، و(الفهرست لابن النديم ص ٢٢٩، ٢٣٠، و(الفصل) لابن حزم ٨١/٣، و(لسان الميزان) لابن حجر ٣٣٠/٢.
- (٣) في المقالات: جائز أن يقلب الله الأعراض.
- والعرض: ما قام بغيره، ويقابل الجوهر والذات، فالجسم جوهر واللون عرض أو ما يدخل في تقويم الذات كالقيام والقعود بالنسبة للإنسان.
- انظر: (كتاب التعريفات) للجرجاني، ص ١٤٨، و(المعجم الفلسفي) مجمع اللغة العربية ص ١١٨.
- (٤) تقدم تعريف الجسم في ص ٤٧.
- (٥) في ج: فخافوا. وهو تحريف.
- (٦) (أن) ليس في (المقالات).
- (٧) في ج: أن يخلق.

لوثًا، والطعم طعمًا، وكذلك قوله في سائر الأجناس، وأن الأشياء/ إنما هي [على ما هي] ^(١) عليه ^(٢) بأن خلقت كذلك، وأن الإنسان لم يفعل الأشياء على ما هي عليه ^(٣) ولم تكن ^(٤) على ما هي عليه بأن فعلها كذلك ^(٥).

قال ^(٦): «وقال أكثر أهل النظر بإنكار قلب الأعراض أجسامًا، والأجسام أعراضًا، وقالوا ^(٧) ذلك محال؛ لأن القلب إنما هو [رفع] ^(٨) الأعراض، وإحداث أعراض ^(٩) والأعراض لا تحتمل ^(١٠) أعراضًا، واعتلوا بعلل كثيرة ^(١١)».

قلت: والقول الأول قول طوائف من العلماء، منهم

نقل المؤلف
عن ابن عقيل
من كتاب
(الكفابة)

-
- (١) ما بين المركنين ساقط من: جميع النسخ. وأضفتها من: (المقالات)
 (٢) في ك، ق، ج: علته.
 (٣) في ك، ج: على ما عليه.
 (٤) في ق، ج: ولم يكن.
 (٥) (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين) لأبي الحسن الأشعري، ص ٣٧١.
 (٦) أي: أبو الحسن الأشعري، والكلام متصل.
 (٧) في (المقالات): وقال.
 (٨) في ل: دفع. والتصويب من: ك، ق، ج، و (المقالات).
 (٩) في ق: الأعراض
 (١٠) في ج: لا يحتمل.
 (١١) (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين) لأبي الحسن الأشعري، ص ٣٧١.

أبو الوفاء بن عقيل^(١) قال في (كفايته)^(٢) - في الجواب عن هذا الحديث^(٣)، لما احتجت به المعتزلة^(٤) على خلق القرآن - فقال: «والجواب أن هذا معنى ثوابها، بدليل قوله: «اتقوا النار ولو بشق تمرة»^(٥). ومعلوم أن التمرة لا تقيه، فضلاً عن شقها، وإنما

(١) علي بن عقيل بن محمد أبو الوفاء البغدادي الحنبلي، المتكلم صاحب التصانيف ولد سنة (٤٣١هـ) قال الذهبي: «كانوا - أي الحنابلة - يتهونونه عن مجالسة المعتزلة، ويأبى حتى وقع في حبالهم، وتجسر على تأويل النصوص نسأل الله السلامة» وقال ابن الجوزي: «كان ابن عقيل قوي الدين، حافظاً للحدود، وكان كريماً يفتق ما يجد فلم يخلف سوى كتبه، وثياب بدنه» توفي سنة (٥١٣هـ) ودفن قريباً من الإمام أحمد.

انظر: (طبقات الحنابلة) لأبي يعلى ٢/٢٥٩، و(المنتظم) لابن الجوزي ٩/٢١٢، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٩/٤٤٣.

(٢) (كفاية المفتي)، ويسمى أيضاً (الفصول)، وهو: كتاب في الفقه الحنبلي، ويقع في عشرة مجلدات، كما ذكر ذلك ابن رجب في (الذيل على طبقات الحنابلة) ١/١٥٦ ويوجد منه ثلاث مجلدات مخطوطة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم المخطوطات. تحت الأرقام التالية: (١٩٢٢ف) (٣٠١/خ) (٥٣٦٩ف)

(٣) أي: الحديث الذي فيه: إتيان سورة البقرة، وآل عمران، وقد تقدم في ص ١٧٥.

(٤) تقدم التعريف بالمعتزلة، ص ٧.

(٥) أخرجه البخاري (في صحيحه) عن عدي بن حاتم، في كتاب الزكاة، باب: اتقوا النار ولو بشق تمرة، ٢/٥١٤ ح (١٣٥١). وأيضاً في كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، ٣/١٣١٦، ح (٣٤٠٠). وفي كتاب: الرقاق، باب: من نوقش الحساب عذب، ٥/٢٣٩٥، ح (٦١٧٤)، وأيضاً في باب: صفة الجنة والنار، من الكتاب السابق نفسه، ٥/٢٤٠٠، ح (٦١٩٥) وأخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الزكاة، باب: الحث على الصدقة، ٢/٧٠٣، ح (١٠١٦).

المراد به: اتقوا النار ولو بثواب شق تمره.

قالوا: الثواب عرض. فكيف تقول؟ والكلام عندك عرض!؟ فكيف^(١) يجيء!؟ فرجع الكلام يردك، فأنت احتججت وأنت [أخذت]^(٢) بما به استدلت». قال: «ولأن الله قادر على أن يقلب العرض جسمًا، والجسم عرضًا، ولأنه يحتمل أن يكون من بعض ثوابه شخص، كولدان الجنة، وحوورها، فيجيء ذلك الوليد في هذه الصورة»^(٣).

قلت: ثم إنني وجدت هذا التمثيل / الذي ذكرته، من تمثيل

تعقيب
المؤلف على
ما نقله عن
الأشعري وابن
عقيل =

ج/١٢٣

ل/٣٣/ب

وأخرجه النسائي في كتاب الزكاة، باب: القليل في الصدقة، ٧٤/٥.

وأخرجه أحمد (في المسند) عن عدي بن حاتم، ٢٥٦/٤، ٢٥٨، ٢٧٩،
باختلاف في بعض الألفاظ في ص ٣٧٧، ٣٧٩.

وأخرجه الدارمي (في سننه) عن عدي بن حاتم، في كتاب الزكاة، باب:
الحث على الصدقة، ٤٧٨/١، ح (١٦٥٧).

وأخرجه الترمذي (في سننه) عن عدي باختلاف في بعض الألفاظ، في كتاب
صفة القيامة، باب: في القيامة. ٦١١/٤، ح (٢٤١٥). وأيضاً في كتاب تفسير
القرآن الكريم، باب: ومن سورة فاتحة الكتاب، ٢٠٢/٥، ح (٢٩٥٣).

وأخرجه ابن ماجه (في سننه) عن عدي باختلاف في بعض الألفاظ، في
المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية، ٦٦/١، ح (١٨٥). وأيضاً في كتاب الزكاة،
باب: فضل الصدقة ٥٩٠/١، ح (١٨٤٣).

(١) في ق: وكيف.

(٢) في ل، ك، ق: أخلت، وفي ج: سقطت هذه الكلمة، ورجحت أن الصواب ما
أثبتته. وأخذت بضم الهمزة يعني: رد عليك، لأن الكلام والثواب كلاهما
عرض.

(٣) لم أجد هذا النص في الأجزاء الموجودة من (الكفاية).

مجيء القرآن في صورة مجيء عمله الصالح في صورة، قد ذكره^(١) أئمة السنة. كما ذكر الإمام عثمان بن سعيد الدارمي^(٢) / في نقضه^(٣) على المريسي^(٤) ومتبعيه. قال - في كلامه عليه في النزول: «فكان من أعظم حجج المعارض لحديث^(٥) رسول الله ﷺ في النزول حكاية حكاها عن أبي معاوية^(٦)، لعلها مكذوبة عليه، أنه قال: نزوله أمره^(٧)، وسلطانه، وملائكته، ورحمته، وما [أشبهها]^(٨)»^(٩).

فتكلم على إبطال ذلك بما ليس هذا موضعه. إلى أن قال^(١٠): «ثم قلت^(١١): ويحتمل ما قال أبو معاوية أن نزوله أمره وسلطانه^(١٢)،

(١) في ج: ذكره.

(٢) تقدمت ترجمته في ص ١٣٩.

(٣) تقدمت الإشارة إلى هذا الكتاب في ص ١٣٩.

(٤) تقدمت ترجمته في ص ١٤٠.

(٥) في (رد الإمام الدارمي): لدفع حديث.

(٦) في (رد الإمام الدارمي): أبي معاوية الضرير

وقد تقدمت ترجمته في ص ١٨١.

(٧) في (رد الإمام الدارمي): نزوله نزول أمره.

(٨) في جميع النسخ: (أشبههما)، والتصويب من: (رد الإمام الدارمي).

(٩) (رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد)، ص ٩٦

(١٠) أي: الدارمي

(١١) أي: أيها المعارض

(١٢) قوله: (إن نزوله أمره وسلطانه) ليست في (رد الإمام الدارمي على المريسي)

المطبوع، ولكنها مثبتة في المحقق ص ٢٧٨، الذي حققه: رشيد حسن محمد

علي، رسالة علمية مكتوبة على الآلة الكاتبة، في كلية أصول الدين بالرياض.

كما يرون^(١): أن القرآن يجيء يوم القيامة شافعًا مشفعًا، وماحلاً^(٢) مصدقًا^(٣). فقالوا معنى ذلك: أنه ثوابه، فإن جاز لهم هذا التأويل في القرآن، جاز لنا أن نقول: إن نزوله أمره ورحمته^(٤).

قال^(٥): «يقال لهذا المعارض: لقد قست بغير أصل ولا مثال، لأن العلماء قد علموا أن القرآن كلام، والكلام لا يقوم بنفسه شيئًا قائمًا حتى^(٦) تقيمه الألسن ويستبين^(٧) عليها، وأنه بنفسه لا يقدر على^(٨) المجيء، والتحرك، والنزول بغير

(١) في ج، و(رد الإمام الدارمي): كما تروون.

(٢) المحل في اللغة: الشدة. كذا في (تهذيب اللغة) (محل) ٩٦/٥.

ومعناه هنا: خصم مجادل مصدق، وقيل: ساع مصدق، من قولهم: محل بفلان، إذا سعى به إلى السلطان. (النهاية) لابن الأثير ٣٠٣/٤.

(٣) أخرج مسلم (في صحيحه) كتاب صلاة المسافرين، باب: فضل قراءة القرآن،

٥٥٣/١، ح (٨٠٤) عن أبي أمامة الباهلي، قال: سمعت رسول الله ﷺ

يقول: «اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه»

وأخرجه عبدالرزاق (في مصنفه) باب: تعليم القرآن وفضله، ٣/٣٧٢،

ح (٦٠١٠) عن عبدالرحمن بن يزيد قال: قال عبدالله: «إن القرآن شافع

ومشفع، وماحل مصدق، فمن جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه

ساقه إلى النار»

(٤) (رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد)، ص ٩٨.

(٥) أي الإمام الدارمي، والكلام متصل.

(٦) في ك، ج: (شيئًا قائمًا يكون حتى). وفي ق: (شيئًا قائمًا يقيمه حتى

يقيمه...).

(٧) في (رد الإمام الدارمي): ويستلين.

(٨) حرف الجر (على) ساقط من: ق.

منزل، ولا محرك إلا أن يؤتى به وينزل، والله تعالى حي قيوم، ملك عظيم، قائم بنفسه، في عزه وبهائه، يفعل ما يشاء كما يشاء^(١)، وينزل بلا منزل، ويرتفع بلا رافع، ويفعل ما يشاء بغير استعانة بأحد، ولا حاجة فيما يفعل إلى أحد^(٢)، فلا يقاس الحي القيوم، الفعال لما يشاء، بالكلام الذي / ليس له عين قائم^(٣) حتى تقيمه الألسن، ولا له أمر ولا قدرة^(٤)، ولا يستبين إلا بقراءة^(٥).

ج/١٢٤

أرأيت إن كان نزوله أمره ورحمته لا تنزل^(٦) إلا في ثلث الليل؟! ثم إلى السماء الدنيا!! وما بال أمره ورحمته - في دعواك - لا ينزل^(٧) إلى الأرض حيث^(٨) مستقر العباد، ممن يريد الله أن يرحم^(٩) ويحب^(١٠) ويعطي، فما بالها^(١١) تنزل إلى

ق/٣٩

-
- (١) قوله: (كما يشاء) ساقط من: ق.
 - (٢) في ق: لأحد. بدلاً من: (إلى حد).
 - (٣) في (رد الإمام الدارمي): قائمة.
 - (٤) في (رد الإمام الدارمي): ولا قدرة ولا إرادة.
 - (٥) في (رد الإمام الدارمي): إلا بقراءة القراء.
 - (٦) في ج: نزوله أمراً هو رحمته لا ينزل. وفي (رد الإمام الدارمي): إن كان نزوله أمره ورحمته، فما بال أمره ورحمته لا ينزل إلا في ثلث الليل؟.
 - (٧) في (رد الإمام الدارمي): لا تنزل.
 - (٨) في (رد الإمام الدارمي): من حيث.
 - (٩) في (رد الإمام الدارمي): يرحمه.
 - (١٠) في ق، و (رد الإمام الدارمي): ويجيب. بدلاً من: ويحب.
 - (١١) في ق: فما لها.

السماء الدنيا لا تجوزها^(١)؟ وما بال رحمته تبقى على عباده من
ثلث الليل إلى انفجار الفجر ثم [ترجع]^(٢) من حيث جاءت
بزعمك؟ وما باله إذ^(٣) الله بزعمك في الأرض فإذا استرحمه
عباده واستغفروه وتضرعوا إليه بَعَدَ عنهم رحمته إلى السماء
الدنيا مسيرة خمسمائة عام^(٤)، ولا يغشيهما إياها وهو معهم في
الأرض بزعمك، إذ^(٥) زعمت أن نزوله تقريب^(٦) رحمته
إياهم^(٧)، كقوله الآخر: «من تقرب مني شبرًا تقربت منه ذراعًا،
ومن تقرب مني ذراعًا تقربت منه باعًا»^(٨) فقلت: هذا تقرب
بالرحمة. ففي دعواك في [تفسير النزول]^(٩): من تقرب إليه شبرًا

-
- (١) في ق: لا يجوزها، وفي (رد الإمام الدارمي): ثم لا تجوزها.
(٢) في ل: يرجع. والتصويب من: ك، ق، ج، ومن (رد الإمام الدارمي).
(٣) في ق: وما باله بزعمك إذا الله بزعمك. وفي ج: إذا الله.
(٤) يشير الدارمي إلى الأثر الذي خرج في رده على المريسي ص ٩٠، عن ابن
مسعود، ولفظه: «ما بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام، وبين
كل سماء مسيرة خمسمائة عام، وبين السماء السابعة وبين الكرسي خمسمائة
عام، والعرش على الماء، والله فوق العرش، وهو يعلم ما أتم عليه».
وقد ذكره الهيثمي في (مجمع الزوائد) كتاب: الإيمان ١/٨٦، عن عبدالله بن
مسعود، وقال: رواه الطبراني في (الكبير) ورجاله رجال الصحيح.
(٥) في (رد الإمام الدارمي): إذا.
(٦) في ج: بقريب.
(٧) في (رد الإمام الدارمي): إليهم.
(٨) تقدم تخريج هذا الحديث في ص ٥٣.
(٩) في جميع النسخ: في (حديث النزول)، والتصويب من: (رد الإمام الدارمي).

تباعده هو^(١) عنه مسيرة ما بين الأرض إلى السماء، أو كلما^(٢) ازداد العباد إلى الله اقتراباً^(٣) تباعد هو برحمته عنهم بعد ما بين السماء والأرض بزعمك؟! لقد علمت أيها الجاهل أن هذا تفسير محال^(٤) يدعو إلى ضلال^(٥)، والحديث/ نفسه يبطل هذا التفسير ويكذبه، غير أنه أغبط حديث للجهمية^(٦)، وأنقض شيء لدعواهم؛ لأنهم لا يقرون أن الله فوق عرشه، فوق سمواته، ولكنه^(٧) في الأرض كما هو في السماء، فكيف ينزل إلى سماء^(٨) الدنيا من هو تحتها في الأرض؟! وجميع الأماكن منها، ولفظ/ الحديث ناقض لدعواهم وقاطع لحججهم^(٩).

قال^(١٠): «وأخرى: أنه قد عقل كل ذي عقل ورأي أن القول لا يتحول صورة له^(١١) لسان وفم، ينطق ويشفع، فحين اتفقت^(١٢) المعرفة من المسلمين أن ذلك كذلك علموا أن ذلك

(١) الضمير ساقط من: ق.

(٢) في (رد الإمام الدارمي): وكلما.

(٣) في (رد الإمام الدارمي): تقريباً.

(٤) في ك: محاك. وهو تحريف.

(٥) في (رد الإمام الدارمي): الضلال.

(٦) تقدم التعريف بالجهمية في ص ٧.

(٧) في (رد الإمام الدارمي): لكنه بدون الواو.

(٨) في (رد الإمام الدارمي): إلى السماء.

(٩) (رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد) ص ٩٨، ٩٩.

(١٠) أي: الإمام الدارمي، والكلام متصل.

(١١) في (رد الإمام الدارمي): (لها). بدلاً من: له

(١٢) في ج: أنفقت.

ثواب يصوره الله تعالى بقدرته صورة رجل يبشر به^(١) المؤمنين؛ لأنه لو كان [للقرآن]^(٢) صورة كصورة الإنسان لم يتشعب أكثر من ألف ألف صورة، فيأتي أكثر من ألف ألف شافعاً^(٣) وماحلاً^(٤)؛ لأن الصورة الواحدة إذ هي [أتت]^(٥) واحداً زالت عن غيره، فهذا معقول لا يجहेله إلا كل جهول^(٦).

قال^(٧): «وهذا كحديث^(٨) الأعمش^(٩)، عن المنهال^(١٠)، عن زاذان^(١١)، عن البراء بن عازب^(١٢)، عن النبي ﷺ: أن الرجل إذا مات تأتيه أعماله الصالحة في صورة رجل في أحسن هيئة، وأحسن لباس، وأطيب ريح^(١٣)، فيقول له: من أنت؟^(١٤) فيقول: أنا عمك الصالح، كان حسناً، فكذلك تراني

-
- (١) في ك، ق، ج: (يتشرفه) بدلاً من: يبشر به.
 - (٢) في جميع النسخ: القرآن، والتصويب من (رد الإمام الدارمي)
 - (٣) في (الرد على المريسي): شافع وماحل.
 - (٤) تقدمت الإشارة إلى معنى (المحل) في ص ١٩٦.
 - (٥) في ل: أنت، والتصويب من: ك، ق، ج، ومن (رد الإمام الدارمي)
 - (٦) (رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد)، ص ٩٩
 - (٧) أي: الدارمي، والكلام متصل.
 - (٨) في ق: وهذا حديث كحديث.
 - (٩) تقدمت ترجمته في ص ١٨١.
 - (١٠) تقدمت ترجمته في ص ١٨١.
 - (١١) تقدمت ترجمته في ص ١٨١.
 - (١٢) تقدمت ترجمته في ص ٦٦.
 - (١٣) في (رد الإمام الدارمي): رائحة.
 - (١٤) قوله: (فيقول له من أنت) ساقط من: (رد الإمام الدارمي).

حَسَنًا^(١)، وَإِنْ كَانَ طَيِّبًا تَرَاهُ^(٢) طَيِّبًا، وَكَذَلِكَ الْعَمَلُ السَّيِّئُ يَأْتِي صَاحِبَهُ فَيَقُولُ لَهُ: مِثْلَ ذَلِكَ^(٣)، وَيَبْشِرُهُ بِعَذَابِ اللَّهِ^(٤).

قال^(٥): «وإنما عملهما^(٦) الصلاة، والزكاة، والصيام، وما [أشبهها]^(٧) من الأعمال الصالحة، وعمل الآخر^(٨) الزنا، والربا، وقتل النفس بغير حقها، وما [أشبهها]^(٩) من المعاصي، قد اضمحلت وذهبت في الدنيا، فيصور الله بقدرته/ للمؤمن والفاجر ثوابها، وعقابها، يبشرهما^(١٠) به، إكرامًا للمؤمنين وحسرة على الكافرين.

وهذا المعنى / أوضح من الشمس، وقد علمتم ذلك - إن شاء الله تعالى
ولكن تغالطون وتدلسون، وعليكم أوزاركم وأوزار من تضلون»^(١١) وقال

-
- (١) في (رد الإمام الدارمي): (طيئًا). بدلاً من : حسنًا.
 - (٢) في ك، ق، ج: تراني. وفي (رد الإمام الدارمي) سقط قوله: (وإن كان طيبًا تراه طيبًا).
 - (٣) في (رد الإمام الدارمي): (فيقول له: أنا عمك الخبيث، ويبشره...).
 - (٤) (رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد)، ص ٩٩، ١٠٠، وحديث البراء هذا تقدم تخريجه في ص ١٨٧.
 - (٥) أي: الإمام الدارمي، والكلام متصل.
 - (٦) في ق: عملهم.
 - (٧) في ل، ج، و(رد الإمام الدارمي): أشبههما. والتصويب من : ك، ق.
 - (٨) قوله: (الآخر) ساقط من : (رد الإمام الدارمي).
 - (٩) في ل، ج، و(رد الإمام الدارمي): أشبههما، والتصويب من : ك، ق.
 - (١٠) في ق: ويبشرهما.
 - (١١) (رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد)، ص ١٠٠.

الخلال^(١) - في كتاب (السنة)^(٢): أخبرني محمد بن عبدالله بن إبراهيم^(٣)، حدثني أبو جعفر^(٤) قال: كان رجل يأتي أبا عبيد^(٥)، قال: فسأله عن الحديث الذي يروى^(٦) فيه: أن البقرة وآل عمران تأتي يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان^(٧). أليس ذلك يدل على أن هذا مخلوق؟ فقال أبو عبيد: إن إسماعيل بن إبراهيم^(٨) حدثنا، عن علي بن زيد بن جُدعان^(٩)، عن سعيد بن

-
- (١) تقدمت ترجمته في ص ١٢١.
- (٢) تقدم التعريف بهذا الكتاب في ص ١٢١.
- (٣) لم أجد له ترجمة.
- (٤) في ل، ق: أبو جعفر بن. ولم أتبين من هو.
- (٥) أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبدالله، كان أبوه مملوكًا روميًا، ولد سنة (١٥٧هـ) قال ابن سعد: كان أبو عبيد مؤدبًا صاحب نحو وعربية، وطلب للحديث والفقه، ولي قضاء طرسوس أيام الأمير ثابت بن نصر الخزاعي، وقدم بغداد ففسر بها غريب الحديث، وصنف كتبًا، وحدث، وحج، فتوفي بمكة سنة (٢٢٤هـ).
- انظر: (الطبقات الكبرى) لابن سعد ٣٥٥/٧، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٤٩٠/١٠.
- (٦) في ق: يروي.
- (٧) تقدم تخريج هذا الحديث في ص ١٧٥.
- (٨) إسماعيل بن إبراهيم بن مِقْسَم، أبو بشر، الأسدي، مولاهم، البصري، الكوفي الأصل، المشهور بابن عُلَيَّة، وهي أمه، ولد سنة (١١٠هـ) وتوفي سنة (١٩٣هـ) ببغداد، وذكر ابن أبي حاتم عن أحمد بن حنبل أنه قال: ابن عليّة إليه المنتهى في الثبوت بالبصرة، وعن يحيى بن معين: ابن عليّة ثقة.
- انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٠٧/٩، و(كتاب الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ١٥٣/٢.
- (٩) علي بن زيد بن جُدعان، أبو الحسن، القرشي، التيمي، البصري، الأعمى، =

كعب^(١) قال: لو رأى أحدكم ثواب ركعتين لرأى أعظم من
الجبال الراسيات. وقال النبي ﷺ: «ظل المؤمن صدقته^(٢) يوم
القيامة»^(٣) فيجيء ديناره ودرهمه يظله، إنما هذا ثواب ذلك،
وقال^(٤) الله تعالى ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ
فَلَا يُجْرَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠] ومن أكبر الحسنات أن يقول
الرجل: لا إله إلا الله، فإذا قال لا إله إلا الله، يقال له يوم
القيامة/ لا إله إلا الله عشر مرات، إنما هذا ثواب ذلك. قال:
«ولم نر العرب تدفع في طبعها أن يقول الرجل للرجل:

ل/٣٤/ب

كان من أوعية العلم على تشيع قليل فيه، وسوء حفظ يغضه من درجة الإتقان
وله عجائب ومناكير. قاله الذهبي. وقال ابن أبي حاتم عن الإمام أحمد:
علي بن زيد ليس بالقوي روى عنه الناس، وعن يحيى بن معين: ليس بحجة.
توفي سنة (١٣١هـ).

انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢٠٦/٥، و(الجرح والتعديل) لابن أبي
حاتم ١٨٦/٦.

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) ف ج: صدقة.

(٣) أخرج أحمد (في المسند) ٢٣٣/٤، عن مرثد بن عبد الله الزني قال: حدثني
بعض أصحاب النبي ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن ظل المؤمن يوم
القيامة صدقته». وأيضاً (في المسند) ٤١١/٥.

وأخرجه ابن خزيمة (في صحيحه) ٩٥/٤، ح (٢٤٣٢). وقال الألباني: إسناده
حسن صحيح.

وأخرج أحمد (في المسند) ١٤٨/٤ عن عقبة بن عامر يقول: سمعت
رسول الله ﷺ يقول: «كل امرئ في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس» أو
قال: «يحكم بين الناس...».

(٤) في جميع النسخ: (وما قال) ورجحت أن حذف (ما) هو الصواب.

[لأوفينك]^(١) ما عملت، ليس أنه يريد نفس ما عمل، إنما يعده على الطاعة^(٢) الثواب، ويتوعده على المعاصي العقاب، وإنما معنى مجيء البقرة وآل عمران إنما يعني / ثوابهما^(٣).

ج/١٢٧

* * *

(١) في ل: لأوفيتك، والتصويب من: ك، ق، ج.

(٢) في ك، ق، ج: المطالبة.

(٣) لم أجد هذا النص في الموجود من (كتاب السنة) الذي بين يدي.

فصل

قال الرازي: «الخامس قوله عليه السلام^(١): «إن الرحم تتعلق^(٢) بحقوي^(٣) الرحمن، فيقول سبحانه: صلي^(٤) من وصلك^(٥)». وهذا

فصل: في
تأويل الرازي
لقوله ﷺ:
«إن الرحم
تتعلق بحقوي
الرحمن»
ق/٤٢

- (١) قوله: (الخامس: قوله عليه السلام) ساقط من: ك، ق.
- (٢) في ج، ق، و (أساس التقديس): يتعلق.
- (٣) في: ك، ق: بحقو. وفي: ج، و (أساس التقديس): بحقوتي. والثنية كما هو مثبت في الأصل موافق لما أخرجه أبو يعلى في (إبطال التأويلات) ص ٢١٦، وذكر ابن حجر في (الفتح) ٤٤٤/٨ أن الثنية من رواية الطبري.
- قال ابن الأثير في (النهاية) ٤١٧/١: أصل الحقو معقد الإزار، وجمعه أحق وأحقاء. وانظر: (تهذيب اللغة) للأزهري ١٢٤/٥ (حقي) وحقو الرحمن صفة من صفاته، نبتها على ما يليق بجلال الله وعظمته، ولا نكيفها، إذ لا يعلم كيفيتها إلا الله، وهذا هو معتقد أهل السنة والجماعة. قال الإمام أحمد: يمضي الحديث كما جاء. انظر: ص ٢١٣، ويقول المؤلف في ص ٢٢٢: إن هذا الحديث في الجملة من أحاديث الصفات التي نص الأئمة على أنه يمر كما جاء، وردوا على من نفى موجبه.
- (٤) في ج: صل، وفي (أساس التقديس): أصل.
- (٥) هذا الحديث عن أبي هريرة، أخرجه: البخاري (في صحيحه) كتاب التفسير، باب: وتقطعوا أرحامكم ١٨٢٨/٤، ح (٤٥٥٢)، ولفظه: قال رسول الله ﷺ: «خلق الله الخلق، فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن، فقال له: مه، قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟. قالت: بلى يا رب، قال: فذاك». وأخرجه أيضاً مختصراً في كتاب الأدب، باب: من وصل وصله الله، ٢٢٣٢/٥، ح (٥٦٤١)، (٥٦٤٢)، وفي كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ =

لا بد فيه^(١) من التأويل^(٢).

يقال له: بل هذا من الأخبار التي (يقره من يقره)^(٣) نظيره، والنزاع فيه كالنزاع في نظيره، فدعواك أنه لا بد فيه من التأويل بلا حجة تخصه لا يصح^(٤)، فإنك إن ذكرت الحجة التي تذكرها على وجوب تأويل (خلقه بيديه)^(٥) و(وضعه قدمه)^(٦)، ونحو

= أن مَيِّدُوا كَلِمَ اللَّهِ ﴿ [الفتح: ١٥] ٦/٢٧٢٥، ح (٧٠٦٣).

وأخرجه أحمد (في المسند) ٣٣٠/٢

وأخرجه مسلم (في صحيحه) مختصراً في كتاب البر، باب: صلة الرحم، ٤/١٩٨٠، ح (٢٥٥٤).

وأخرجه أبو يعلى في (إبطال التأويلات) ص ٢١٦، ٢١٧.

(١) في (أساس التقديس): لا بد له.

(٢) (أساس التقديس) للرازي، ص ١٠٨

(٣) في ل: (يفسره من يفسر). والتصويب من: ك، ق، ج.

(٤) في ك، ق، ج: لا تصح.

(٥) يشير المؤلف إلى تأويل الرازي لقوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا لَيْسَ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ

بِيَدَيَّ ﴾ [ص: ٧٥] وقد أوردها الرازي في (أساس التقديس) ص ١٧٠.

(٦) جزء من حديث أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب التفسير سورة (ق)،

باب: قوله: ﴿ وَيَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴾ ، ٤/١٨٣٥ ، ح (٤٥٦٧)، عن أنس عن

النبي، ﷺ قال: «يُلْقَى فِي النَّارِ وَتَقُول: هل من مزيد، حتى يضع قدمه،

فتقول: قَطِ قَطٍ» وأيضاً الحديث رقم (٤٥٦٨) عن أبي هريرة، وكذلك في

كتاب الأيمان والنذور، باب: الحلف بعزة الله، ٦/٢٤٥٣، ح (٦٢٨٤) عن

أنس، وفي كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

ح (٦٩٤٩).

وأخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الجنة، باب: النار يدخلها الجبارون

والجنة يدخلها الضعفاء، ٤/٢١٨٦، ح (٢٨٤٦) عن أبي هريرة، والحديث رقم

(٢٨٤٨) عن أنس.

ذلك، فهذا يحتاج إلى أن يحتج له، كما سيأتي، وإن كنت هنا ادعيت وجوب التأويل بالإجماع، فذكرت هذا وأمثاله فيما لا يشك أحد في وجوب تأويله. وليس الأمر كذلك.

قول القاضي
أبي يعلى: إن
هذا الخبر
غير ممتنع
حمله على
ظاهرة

قال القاضي أبو يعلى^(١): «اعلم أنه غير ممتنع حمل هذا الخبر على ظاهره، وأن الحقو والحُجْزَة^(٢) صفة ذات، لا على وجه الجارحة والبعض، وأن الرحم آخذة بها لا على وجه الاتصال والمماسمة^(٣) بل يطلق تسمية ذلك^(٤) كما أطلقها الشرع،

وأخرجه الترمذي (في سننه) كتاب صفة الجنة: باب: ما جاء في خلود أهل الجنة، وأهل النار، ٤/٦٩١، ح(٢٥٥٧) عن أبي هريرة. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وفي كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة ق، ٥/٣٩٠ ح(٣٢٧٢) عن أنس، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وفيه عن أبي هريرة.

وأخرجه أحمد (في المسند) عن أبي هريرة، ٢/٣٦٩، ٥٠٧، وعن أبي سعيد الخدري ٣/١٣.

وهذا الحديث أورده الرازي في (أساس التقديس)، ص ١٨٤، وعزاه لصاحب كتاب (شرح السنة) وهو كما قال فقد أخرجه البغوي في (شرح السنة) كتاب الفتن، باب: قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ﴾ [ق: ٣٠]، ١٥/٢٥٥، ح(٤٤٢١) عن أنس.

(١) تقدمت ترجمته في ص ١٤٢.

(٢) قال ابن الأثير: أصل الحُجْزَة: موضع شد الإزار، ثم قيل للإزار حجة للمجاورة، واحتجز الرجل بالإزار إذا شده على وسطه. (النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير ١/٣٤٤، وانظر: (مجمع بحار الأنوار) للفتني ١/٤٥٧.

(٣) في ج: والمحاسنة، وهو تحريف.

(٤) في (إبطال التأويلات): بلح نطلق ذلك.

ونظير هذا ما حملناه على ظاهره في وضع القدم في النار^(١)، وفي أخذ داود بقدمه^(٢)، لا على وجه الجارحة، ولا على وجه المماسة، كما أثبتنا^(٣) خلق آدم بيديه، فاليدان صفة ذات، والخلق بهما لا على وجه المماسة والملاقات، كذلك هاهنا^(٤).

قال^(٥): «وذكر^(٦) شيخنا أبو عبدالله^(٧) / في كتابه^(٨) هذا الحديث وأخذه^(٩) / بظاهره، وهو ظاهر كلام أحمد، قال المروزي^(١٠): جاءني كتاب من دمشق فعرضته^(١١) على أبي عبدالله، فنظر فيه، وكان فيه أن رجلاً ذكر حديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ «أن الله / خلق الخلق، حتى إذا فرغ منهم^(١٢)، قامت

ج/١٢٨
ك/١٦٨ ب
ق/٤٣

- (١) تقدم تخريج الحديث الذي فيه وضع القدم في النار، في ص ٢٠٦.
- (٢) في ق: لقدمه، وهذا المعنى من حديث يأتي ذكره في ص ٢٢١.
- (٣) في ق: أنشأ.
- (٤) (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) لأبي يعلى، ص ٢١٨.
- (٥) أي: أبا يعلى، والكلام غير متصل يفصل بينهما فاصل قصير، وهو قوله: «وكما أثبتنا الاستواء لا على وجه الجهة والمماسة».
- (٦) في ك، ق: (وقد ذكر)، وكذلك في: (إبطال التأويلات)
- (٧) أبو عبدالله بن حامد، وقد تقدمت ترجمته في ص ١٥٦.
- (٨) تقدمت الإشارة إلى هذا الكتاب في ص ١٥٩.
- (٩) في ك، ق، ج: وأخذ، وكذلك في (إبطال التأويلات).
- (١٠) في ج: (المروزي) وقد تقدمت ترجمة المروزي في ص ١٢١.
- (١١) في (إبطال التأويلات): فأعرضته.
- (١٢) في (إبطال التأويلات): منها، بدلاً من: منهم.

الرحم فأخذت بحقو الرحمن»^(١)، وكان الرجل [تلقاه يعني]^(٢)
 حديث أبي هريرة فرفع المحدث رأسه فقال^(٣): أخاف أن
 تكون^(٤) كفرت، فقال أبو عبدالله: هذا جهمي. وقال أبو
 طالب^(٥): سمعت أبا عبدالله سئل^(٦) عن حديث هشام بن
 عمار^(٧)، أنه قرأ^(٨) عليه حديث «يجيء»^(٩) الرحم يوم القيامة
 فتعلق^(١٠) بالرحمن»^(١١) فقال: أخاف أن تكون^(١٢) قد^(١٣)

- (١) تقدم تخريجه، في ص ٢٠٥.
- (٢) في ل، ج: (يعني تلقينه)، وفي ك، ق: (يعنى يلقنه). والمثبت من: (إبطال التأويلات).
- (٣) في (إبطال التأويلات): وقال.
- (٤) في ج: يكون.
- (٥) تقدمت ترجمته في ص ١٧٣.
- (٦) في ق: يستل.
- (٧) هشام بن عمار السلمى، ويقال الظفري، أبو الوليد، عالم أهل الشام، خطيب دمشق، ولد سنة (١٥٣هـ) سمع من مالك وغيره، وحدث عنه البخاري، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وغيرهم. وثقه يحيى بن معين، وقال النسائي: لا بأس به، وقال أبو حاتم صدوق: لما كبر تغير، وقال عنه الإمام أحمد: طياش خفيف. توفي سنة (٢٤٥هـ)
- انظر: (سير أعلام النبلاء) الذهبي ٤٢٠/١١، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٦٦/٩.
- (٨) في (إبطال التأويلات): قرئ.
- (٩) في (إبطال التأويلات): تجيء.
- (١٠) في ق: فيتعلق، وفي ج: فيعلق.
- (١١) تقدم تخريجه في ص ٢٠٥.
- (١٢) في ج: يكون.
- (١٣) قوله: (قد) ساقط من: ق.

كفرت. فقال^(١) هذا شامي، ما له ولهذا، قلت: ما تقول؟ قال:
يمضي الحديث على ما جاء»^(٢).

قلت: أما قول القاضي: على غير وجه الاتصال والتماسة،
وغير ذلك، ففيه نزاع يذكر في غير هذا الموضوع.

/ وأما [ما ذكره]^(٣) عن شيخه أبي عبدالله بن حامد^(٤)، فقد
قال ابن حامد في (كتابه)^(٥): فصل: ومما يجب التصديق به أن
الله حقاً^(٦). قال المروزي^(٧): قرأت على أبي عبدالله كتاباً، فنظر
فيه، فإذا فيه^(٨) ذكر حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ «أن الله خلق
الرحم، حتى إذا فرغ منها أخذت بحقو الرحمن»^(٩) فرفع
المحدث رأسه وقال: أخاف أن تكون^(١٠) قد كفرت. قال
أبو عبدالله: هذا جهمي. وقال أبو طالب^(١١): سمعت أبا عبدالله
يسأل عن حديث هشام بن عمار^(١٢) / أنه قرئ عليه حديث

نعقيب
المؤلف على
ما نقله عن
القاضي أبي
يعلى
١/٣٥/د

ج/١٢٩

- (١) في ك، ق، ج، وفي (إبطال التأويلات): قال.
- (٢) (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) لأبي يعلى، ص ٢١٨.
- (٣) في ل، ق، ج: (ذكره). والتصويب من: ك.
- (٤) تقدمت ترجمته في ص ١٥٦.
- (٥) تقدمت الإشارة إلى هذا الكتاب في ص ١٥٩.
- (٦) تقدم تعريف (الحقو) في ص ٢٠٥.
- (٧) في ج: المروزي. وقد تقدمت ترجمة المروزي في ص ١٢١.
- (٨) قوله: (فإذا فيه) ساقط من: ج.
- (٩) تقدم تخريجه في ص ٢٠٥.
- (١٠) في ج: يكون.
- (١١) تقدمت ترجمته في ص ١٧٣.
- (١٢) تقدمت ترجمته في ص ٢٠٩.

«الرحم تجيء يوم القيامة فتتعلق^(١) بالرحمن تعالى»^(٢) فقال: أخاف أن تكون^(٣) قد^(٤) كفرت. فقال: هذا شامي، ما له ولهذا؟!.

قلت: ما تقول^(٥)؟ قال: يمضي كل حديث على ما جاء. وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: / «الرحم شجنة»^(٦) يعني لها تعلق تقرب^(٧) - من الرحمن تعالى، تعلق بحق الرحمن تعالى، تقول: اللهم صل من وصلني، واقطع من قطعني»^(٨). قال: فقال أحمد في الحديث في كنفه، قيل له:

-
- (١) في ج: فتعلق.
 (٢) تقدم تخريجه في ص ٢٠٥.
 (٣) في ج: يكون.
 (٤) قوله: (قد) ساقط من: ق.
 (٥) في: ق، ج: ما يقول.
 (٦) في ج: سجة. وهو تحريف، والشجنة: يعني قرابة مشتبكة كاشتباك العروق، وفيها لغتان: كسر الشين وضمها.
 انظر: (غريب الحديث) لابن الجوزي ١/٥٢٠، (النهاية لابن الأثير) ٢/٤٤٧.

- (٧) في ق: بقرب، وما بين الشرطتين من كلام المؤلف.
 (٨) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب الأدب، باب: من وصل وصله الله، ٥/٢٢٣٢ ح (٥٦٤٢) عن أبي هريرة، ولفظه: قال النبي ﷺ: «إن الرحم شجنة من الرحمن، فقال الله: من وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته».
 وأخرجه الترمذي (في سننه) كتاب البر، باب: ما جاء في رحمة المسلمين ٤/٣٢٣ ح (١٩٢٤). وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وأخرجه أحمد (في المسند) ٢/٣٨٣، ٤٠٦، ٤٥٥. وأخرجه الإمام أحمد عند ابن عباس، ١/٣٢١، ولفظه: عن النبي ﷺ: «إن الرحم شجنة آخذة بحجزة الرحمن يصل =

قول النبي ﷺ: «يضع عليه كنفه»^(١) قال: هكذا^(٢) يقول بيديه .
وهذه أحاديث مأثورة عن النبي ﷺ في الرحم، والحقو،
وأنه يضع كنفه على عبده .

ومثل ذلك - أيضًا - ما رواه عنه أبو علي الصانع^(٣) ، من
أصحاب إدريس الحداد المقرئ^(٤) ، قال سمعت عمران النجار^(٥)
يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول - وسألته: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً
مِّنَ الْأَرْضِ﴾ [الروم: ٢٥] ، فمن قال إن دعوة الله مخلوقة فقد
كفر. قال: فجملة هذه المسائل مذهب إمامنا فيها: الإيمان
والتصديق بها، والتسليم والرضا، وأن الله يضع كنفه على عبده
تقريبًا له، إلى أن يضع كنفه عليه. وذلك صفة ذاته^(٦) لا يدرى
ما التكييف فيها، ولا ماذا صفتها. وكذلك في الرحم تأخذ بحقو

= من وصلها ويقطع من قطعها». وأخرجه أبو يعلى في (إبطال التأويلات)
ص ٢١٦، عن أبي هريرة بلفظ: «بحقوي الرحمن».

(١) تقدم تخريج هذا الحديث في ص ٦٣ .

(٢) في ق: هذا.

(٣) في ق: الصائغ. ولم أجد له ترجمة.

(٤) في ق: والمقرئ. وهو: إدريس بن عبدالكريم الحداد، مقرئ العراق، أبو
الحسن البغدادي، ولد سنة (١٩٩هـ) سئل عنه الدارقطني فقال: ثقة، وفوق
الثقة بدرجة، توفي سنة (٢٩٢هـ).

انظر: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ١٤/٧، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي
٤٤/١٤ .

(٥) لم أجد له ترجمة.

(٦) في ك، ق، ج: ذاتية.

الرحمن، صفة ذاته^(١)، لا يدري ما التكيف فيها، ولا ماذا صفتها، وكذلك [دعوة]^(٢) الله تعالى لعباده وهم في الأرض أموات بالخروج منها فيخرجون، كل / ذلك صفات ذاته من غير تكيف ولا تشبيه^(٣). قال: فأما الحديث في الرحم، والحقو، فحديث صحيح^(٤)، ذكره البخاري، وقد سئل إمامنا عنه فأثبتته، وقال: يمضي الحديث كما جاء.

وأما الحديث في كنفه، فهو حديث ثابت، رواه الأئمة: أحمد بن حنبل، وابن معين^(٥)، وابن المديني^(٦)،

(١) في ق: ذات. وفي ج: ذاته.

(٢) في ل: دعوى، والتصويب من: ك، ق، ج.

(٣) في ق: من غير تشبيه ولا تكيف.

(٤) تقدم في ص ٢٠٥.

(٥) يحيى بن معين بن عون الغطفاني ثم المرّي، مولاهم البغدادي، أبو زكريا شيخ المحدثين، وأحد الأعلام، ولد سنة (١٥٨هـ) قال النسائي: أبو زكريا أحد الأئمة في الحديث، ثقة مأمون، توفي بالمدينة سنة (٢٣٣هـ) في طريقه إلى الحج، ودفن بالقيع.

انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٧١/١١، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ١٧٧/١٤.

(٦) علي بن عبدالله بن جعفر، أبو الحسن السعدي، مولاهم ويعرف بابن المديني، بصري الدار، وهو أحد أئمة الحديث في عصره، والمقدم على حفاظ وقته، ولد بالبصرة سنة (١٦١هـ) قال حاتم الرازي: «كان ابن المديني علماً في الناس في معرفة الحديث والعلل، وكان أحمد بن حنبل لا يسميه، إنما يكنيه، تبجيلاً له» توفي بسامراء سنة (٢٣٤هـ).

انظر: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٤٥٨/١١، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٤١/١١.

/ ووكيع^(١): أن الله يدني عبده يوم القيامة، يقول أذنه أذنه^(٢)،
حتى يضع كنفه عليه، فيقول: أتذكر كذا؟ أتذكر كذا؟^(٣).

ثم قال ابن حامد: فصل: ومما يجب الإيمان به والتصديق:
ما ورد في الأخبار من المماساة والقرب من الحق سبحانه لنبيه
عليه الصلاة والسلام، وقد اعتمد أصحابنا في ذلك/ على جواب
أبي عبدالله في هذا: في المقام المحمود.

ما ورد في
الأخبار من
المماساة
والقرب
ل/ ٣٥/ب

فقال أبو بكر بن صدقة^(٤): ذكر الحديث^(٥) عند أبي
عبدالله^(٦)، فقال: [فاتني]^(٧) عن ابن فضيل^(٨)، وجعل يتلهف.

(١) وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي، الرُّؤاسي، أبو سفيان الكوفي، محدث
العراق وأحد الأعلام، ولد سنة (١٢٩هـ)، وكان من بحور العلم وأئمة
الحفظ، قال أحمد بن حنبل: «ما رأيت أحداً أوعى للعلم ولا أحفظ من
وكيع» وقال ابن سعد: «وكان ثقة مأموناً عالماً، رفيعاً، كثير الحديث حجة»
توفي راجعاً من الحج سنة (١٩٧هـ) ودفن بفيد.

انظر: (الطبقات) لابن سعد ٦/٣٩٤، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٩/١٤٠.

(٢) قوله: (اذنه) لم تتكرر في: ج.

(٣) هذا المعنى في حديث تقدم تخريجه في ص ٦٣.

(٤) أحمد بن محمد بن عبدالله بن صدقة، أبو بكر، الحافظ، حدث عن أحمد بن
حنبل بمسائل مدونة، وكان موصوفاً بالإتقان، والثبوت. توفي (٢٩٣هـ)
بالكناس.

انظر: (طبقات الحنابلة) لأبي يعلى ١/٦٤، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي
٥/٤٠، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٤/٨٣.

(٥) أي: حديث مجاهد الآتي.

(٦) في ج: (عند أبي هريرة). وفي محاذاتها في الهامش: عبدالله.

(٧) في ل: فائتي. وفي ك: ناتني. وفي ج: فائني، والتصويب من: ق.

(٨) محمد بن فضيل بن غزوان، الإمام الصدوق الحافظ، أبو عبدالرحمن الضبي، =

وقال عبدالله^(١): قال أبي: ما وقع لي بعلو^(٢)، وجعل كأنه يتلهف، إذ لم يقع [له]^(٣) بعلو^(٤). وهو حديث أحمد بن حنبل^(٥) عن ابن فضيل، عن ليث^(٦)، عن

= مولاهم، الكوفي، وثقه يحيى بن معين، وقال أحمد بن حنبل: «هو حسن الحديث شيعي». وقد احتج به أرباب الصحاح. وقال ابن سعد: توفي محمد ابن فضيل بالكوفة سنة (١٩٥هـ) وشهد جنازته وكيع بن الجراح، وكان ثقة صدوقاً، كثير الحديث، متشيعاً، وبعضهم لا يحتج به.

انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٧٣/٩، و(الطبقات) لابن سعد ٣٨٩/٦.

(١) عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبدالرحمن، ولد سنة (٢١٣هـ) وروى عن أبيه شيئاً كثيراً. قال الخطيب البغدادي: ((وكان ثقة ثبتاً فهماً)) وقال ابن المنادي: «لم يكن في الدنيا أحد أروى عن أبيه منه» قال الإمام أحمد: «إن أبا عبدالرحمن قد وعى علماً كثيراً» وقال الذهبي: «وكان صيناً ديناً صادقاً، صاحب حديث واتباع، وبصر بالرجال، لم يدخل في غير الحديث» توفي سنة (٢٩٠هـ)، ودفن في مقابر باب التبن.

انظر: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٣٧٥/٩، و(سير أعلام النبلاء) ٥٢٤/١٣.

(٢) الإسناد العالي: هو الذي قل عدد رجاله بالنسبة إلى سند آخر يرد به ذلك الحديث بعدد أكثر.

(تيسير مصطلح الحديث) للطحان، ص ١٨١، وانظر: (مسألة العلو والنزول في الحديث) لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي ص ٥٧، و(شرح المنظومة البيقونية)، ص ١٢٣.

(٣) في ل: (إلى) بدلاً من: له. والتصويب من: ك، ق، ج.

(٤) انظر هذه الرواية عن أبي بكر بن صدقة في كتاب (السنة) للخلال ٢١٢/١ ح (٢٣٩)، (٢٤٠).

(٥) رواه أحمد عن رجل عن ابن فضيل كما جاء في كتاب (السنة) للخلال ٢٤٤/١ ح (٢٧٧).

(٦) ليث بن أبي سليم بن زعيم، محدث الكوفة، وأحد علمائها الأعيان، على لين =

مجاهد^(١) ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، قال: يقعده معه على العرش^(٢)، فيطلق ذلك كما جاء به النبي ﷺ. ويجوز أن يكون مقامًا مخصوصًا لمقعد النبي ﷺ. ويشهد لذلك: ما رواه الأعمش^(٣)، عن أبي صالح^(٤)، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا بِيَدِهِ، قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ

في حديثه لنقص حفظه، مولى آل أبي سفيان بن حرب الأموي، أبو بكر، الكوفي، وفي اسم أبيه أبي سليم أقوال، ولد بعد الستين، قال أحمد بن حنبل: «ليث بن أبي سليم مضطرب الحديث ولكن حدث الناس عنه» وقال ابن سعد: «وكان ليث رجلاً صالحًا، عابداً، وكان ضعيفاً في الحديث». توفي سنة (١٣٨هـ).

انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٨٩/٦، و(الطبقات) لابن سعد ٣٤٩/٦.

- (١) تقدمت ترجمته في ص ٥٥.
- (٢) أخرجه الطبري عند تفسير هذه الآية، بسنده عن ابن فضيل، بلفظ: «يجلسه معه على العرش» وقال الطبري: اختلف أهل التأويل في معنى ذلك المقام المحمود، فقال أكثر أهل العلم: ذلك هو المقام الذي هو يقومه ﷺ يوم القيامة للشفاعة للناس، ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم. وذكر الأقوال في ذلك.
- (تفسير الطبري) ١٤٣/١٥ - ١٤٥، وأخرجه الخلال في كتاب (السنة) ٢١٢/١ - ٢٥٩ عن مجاهد بطرق متعددة.

- (٣) تقدمت ترجمته في ص ١٨١.
- (٤) ذكوان، أبو صالح السمان الزيات، التيمي، مولى جويرية بنت الحارث الغطفاني، قال الإمام أحمد: أبو صالح من أجلة الناس وأوثقهم، من أصحاب أبي هريرة وقد شهد الدار، يعني زمن عثمان - رضي الله عنه - وهو ثقة ثقة.
- قال ابن سعد: توفي بالمدينة سنة (١٠١هـ).

انظر: (كتاب الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٤٥٠/٣، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٢١٩/٣، و(الطبقات) لابن سعد ٣٠٢/٥

السموات / والأرض، وهو معه على العرش: إن رحمتي تغلب غضبي^(١). وأحمد بن حنبل قال: حدثنا/ عبدالرزاق^(٢)، قال: حدثنا معمر^(٣)، عن همام بن منبه^(٤)، قال: هذا ما حدثنا

ج/ ١٣١
ك/ ١/١٦٩

(١) بهذا السند أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وَيُذَرِّكُمُ اللَّهُ تَفْسَكُمُ﴾ [آل عمران: ٢٨] ٢٦٩٤/٦ ح (٦٩٦٩). ولفظه: «لما خلق الله الخلق، كتب في كتابه، وهو يكتب على نفسه، وهو وضع عنده على العرش: إن رحمتي تغلب غضبي» وأحمد (في المسند) ٤٤٦/٢، ولفظه: «لما فرغ الله من الخلق، كتب على عرشه: رحمتي سبقت غضبي». والخلال في (السنة) ٢٦٧/١. وبنحوه أخرجه البخاري من طريق آخر، في كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿١١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿١٢﴾﴾ [البروج: ٢١، ٢٢] ٢٧٤٥/٦ ح (٧١١٥).

(٢) عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري، مولاهم، أبو بكر، الصنعاني، الثقة، الشيعي، ولد سنة (١٢٦هـ)، قال حنبل: سمعت أبا عبدالله يقول: إذا اختلف أصحاب معمر فالحديث لعبد الرزاق. وقال أحمد العجلي: عبد الرزاق ثقة، كان يتشيع. توفي سنة (٢١١هـ).

(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٥٦٣/٩، وانظر: (تهذيب التهذيب) لابن حجر ٣١٠/٦.

(٣) معمر بن راشد، أبو عروة، الأزدي، مولاهم، من أهل البصرة، فانتقل فنزل اليمن، ولد سنة (٩٥هـ)، قال ابن سعد: كان رجلاً له حلم ومروءة ونبيل في نفسه. وقال الذهبي: كان من أوعية العلم، مع الصدق والتجري، والورع، والجلالة، وحسن التصنيف. قال أحمد العجلي: معمر ثقة، رجل صالح، وقال: لما دخل معمر صنعاء كرهوا أن يخرج من بين أظهرهم، فقال لهم رجل: قيدوه، قال: فزوجوه. توفي سنة (١٥٢هـ).

انظر: (الطبقات) لابن سعد ٥٤٦/٥، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٦/٧.

(٤) همام بن منبه بن كامل الصنعاني، من أبناء فارس، قال عنه يحيى بن معين: ثقة. وقال الذهبي: قال أحمد بن حنبل: كان يغزو، وكان يشتري الكتب لأخيه، فجالس أبا هريرة في المدينة، وعاش حتى أدرك ظهور المسودة (أي: =

أبو هريرة، عن رسول الله ﷺ: «لما قضى الله - يعني الخلق - كتب كتاباً هو عنده فوق العرش: إن رحمتي غلبت غضبي»^(١).
قال ابن حامد وقد ذكر^(٢) في كتاب (السنة)^(٣) أخباراً عن الصحابة في (الدنو) فروى عن محمد بن بشر^(٤)، قال: حدثنا

= العباسيين) وسقط حاجباه على عينيه من الكبير. توفي سنة (١٣٢هـ).
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ١٠٧/٩، (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٣١٢/٥.

(١) بهذا السند أخرجه الإمام أحمد (في المسند) ٣١٣/٢، بدون كلمة (يعني) وبنحوه من طريق آخر أخرجه أحمد ٣٥٨/٢، ٣٨١، ٤٣٣، والبخاري (في صحيحه)، كتاب بدء الخلق، باب: ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [الروم: ٢٧] ١١٦٦/٣ ح (٣٠٢٢)، وفي كتاب التوحيد، باب: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: ٧] ٢٧/٦ ح (٦٩٨٦)، وباب: ما جاء في تخليق السموات والأرض، ٢٧١٢/٦ ح (٧٠١٥)، وباب: قول الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قَوْلٌ مَّجِيدٌ ﴿٥١﴾﴾ [البروج: ٢١] ٢٧٤٥/٦ ح (٧١١٤). وأخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب التوبة، باب: في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، ٢١٠٧/٤ ح (٢٧٥١)، وأخرجه الترمذي (في سننه) كتاب الدعوات، باب: خَلَقَ اللهُ مائة رحمة، ٥٤٩/٥ ح (٣٥٤٣)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب. وأخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب: فيما أنكرت الجهمية، ٦٧/١ ح (١٨٩)، وفي كتاب الزهد، باب: ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة، ١٤٣٥/٢ ح (٤٢٩٥).

(٢) أي: الخلال.

(٣) تقدم التعريف بكتاب السنة في ص ١٢١.

(٤) في كتاب (السنة) للخلال: (محمد بن بشر بن شريك) قال الذهبي: محمد بن

بشر بن شريك الكوفي شيخ لابن عقدة ما هو بعمدة.

(ميزان الاعتدال) للذهبي ٤١١/٤.

٤٦/ق عبدالرحمن بن [شريك]^(١) عن أبيه^(٢)، / حدثني [عبدالعزیز بن رفیع]^(٣)، وسالم الأفتس^(٤)، عن سعيد بن جبیر^(٥) قال: «إذا

(١) في جميع النسخ: (سهل) بدلاً من: شريك. والتصويب من: كتاب (السنة) للخلال وهو: عبدالرحمن بن شريك بن عبدالله النخعي، الكوفي، قال أبو حاتم: واهي الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: ربما أخطأ، قال ابن عقدة: مات سنة (٢٢٧هـ).

(تهذيب التهذيب) لابن حجر ١٩٤/٦، وانظر: (كتاب الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٢٤٤/٥.

(٢) شريك بن عبدالله النخعي، أبو عبدالله، الكوفي، القاضي، قال ابن معين: لم يكن شريك عند يحيى القطان بشيء وهو ثقة ثقة، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال ابن سعد: كان ثقة مأموناً كثير الحديث، وكان يغلط. ولد سنة (٩٠هـ)، ومات سنة (١٧٧هـ).

(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٣٣٣/٤، وانظر: (كتاب الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٣٦٥/٤.

(٣) في جميع النسخ: عبدالرحمن بن رافع. والتصويب من كتاب (السنة) وهو: عبدالعزیز بن رفیع، الأسدي، المكي، الطائفي، سكن الكوفة، قال أحمد ويحيى وأبو حاتم: ثقة، مات سنة (١٣٠هـ) أو بعدها.

انظر: (تهذيب التهذيب) لابن حجر ٣٣٧/٦، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٣٨١/٥.

(٤) سالم بن عجلان، الأفتس، تابعي مشهور، وثقه بعضهم، وقال أحمد: ما أصلح حديثه وهو مرجئ. وقال ابن معين: صالح الحديث. وقال أبو حاتم: صدوق مرجئ، وقال الفسوي: مرجئ معاند. وقال ابن حبان: يتفرد بالمعضلات عن الثقات، ويقلب الأخبار، اتهم بأمر سوء فقتل صبراً. قال النفلي حين دخلوا حيران سنة اثنتين وثلاثين ومائة: بعث عبدالله بن علي إلى سالم الأفتس فضرب عنقه (ميزان الاعتدال) للذهبي ٣٠٢/٢، وانظر: (تهذيب التهذيب) لابن حجر ٤٤١/٣.

(٥) سعيد بن جبیر، أبو عبدالله مولى لبني والبة بن الحارث، كوفي، أحد الأعلام، روى عن ابن عباس فأكثر وجود، وعن غيره من الصحابة، وكان من =

نظر داود إلى خطيئته^(١) ولي هاربا، فيناديه^(٢) الله عز وجل: يا داود، اُذُنْ مني، فلا يزال يدنيه حتى يمس بعضه^(٣). ورواه وكيع^(٤) عن سفيان^(٥) عن منصور^(٦) وعن مجاهد^(٧)، عن عبيد ابن عمير^(٨) ﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ﴾ [ص: ٢٥]، قال: ذكر الدنو حتى يمس بعضه^(٩).

قال^(١٠): وقد روي أشد من هذا عن مجاهد، فرووا من

= كبار العلماء قال ابن سعد: «كان ابن عباس بعدما عمي إذا أتاه أهل الكوفة يسألونه قال: تسألوني وفيكم ابن أم دهماء؟! (يعني سعيد بن جبير)» وكان سعيد فيمن خرج من القراء على الحجاج بن يوسف. قتله الحجاج سنة (٩٤هـ) وكان يومئذ ابن تسع وأربعين سنة.

انظر: (الطبقات) لابن سعد ٢٥٧/٦، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٣٢١/٤.

(١) في ج: خطيئة، وفي (السنة) للخلال: خصمه.

(٢) في ج، و(السنة) للخلال: فينادي.

(٣) أخرجه الخلال في (السنة) ١/٢٦٢ ح (٣١٩) وإسناده ضعيف، لأن فيه محمد ابن بشر، ليس بعمدة، كما تقدم ترجمته، ص ٢١٨.

(٤) تقدمت ترجمته في ص ٢١٤.

(٥) سفيان الثوري، تقدمت ترجمته في ص ٥٦.

(٦) منصور بن المعتمر بن عبدالله السلمى، أبو عتاب، كوفي، ثقة ثبت، وكان لا يدلّس، من طبقة الأعمش، مات سنة (١٣٢هـ).

(تقريب التهذيب) لابن حجر ٢/٢٧٦، وانظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ١٧٧/٨.

(٧) تقدمت ترجمته في ص ٥٥.

(٨) تقدمت ترجمته في ص ٥٥.

(٩) تقدم تخريج هذا الأثر في ص ٥٥.

(١٠) أي: ابن حامد.

طريق الحديث الأول^(١)، قال: حدثني إبراهيم بن مهاجر^(٢)، وليث بن أبي سليم^(٣)، قالوا: حدثنا مجاهد قال: «إذا كان يوم القيامة، ذكر داود ذنبه، فيقول الله تعالى: كن أمامي، فيقول: رب^(٤) ذنبي ذنبي، فيقول الله عز وجل: كن خلفي، فيقول: ذنبي ذنبي، فيقول الله عز وجل: خذ بقدمي^(٥). وبالإسناد^(٦) حدثني أبو يحيى القتات^(٧)، وإسماعيل بن عبدالرحمن السدي^(٨)، عن

(١) أي: حديث سعيد بن جبيرة، السابق.

(٢) إبراهيم بن مهاجر بن جابر البجلي، أبو إسحاق الكوفي، قال الثوري وأحمد ابن حنبل: لا بأس به، وقال ابن سعد: ثقة. (تهذيب التهذيب) لابن حجر ١/١٦٧. وفي (الضعفاء والمتروكين) للنسائي، ص ٤٣، إبراهيم بن مهاجر: ليس بالقوي.

(٣) تقدمت ترجمته في ص ٢١٥.

(٤) قوله: (رب) ليس في: ق.

(٥) أخرجه الخلال في (السنة) ص ٢٦٣، ح (٣٢٢).

وإسناده ضعيف لأن فيه محمد بن بشر، وليس بعمدة. كما تقدم في ترجمته ص ٢١٨.

(٦) بالإسناد كما هو عند الخلال، قال: حدثني محمد بن بشر، قال: حدثنا عبدالرحمن بن شريك، قال: حدثني أبي، قال: حدثني أبو يحيى القتات، وإسماعيل بن عبدالله السدي، قال: يحيى عن مجاهد، وقال السدي عن أبي مالك، عن ابن عباس. فذكره. (السنة) للخلال ١/٢٦٤. ولعله أراد إسماعيل بن عبدالرحمن.

(٧) أبو يحيى القتات، الكوفي، واسمه زاذان، وقيل دينار، وقيل مسلم وقيل يزيد، وقيل ربان، وقيل عبدالرحمن، لين الحديث، من السادسة (تقريب التهذيب) لابن حجر ٢/٤٨٩، وفي (الضعفاء والمتروكين) للنسائي، ص ٢٥٥: أبو يحيى القتات ليس بالقوي.

(٨) في ج: الشدي. وهو:

أبي مالك^(١) عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَهُمْ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَعَابٍ﴾ [ص: ٢٥]، قال: «يدنو منه حتى يقول الله عز وجل: خذ بقدمي»^(٢).

قال ابن حامد: وهذا كله يقطع^(٣) به كما جاءت به^(٤) الأخبار.

والمقصود هنا: أن هذا الحديث في الجملة من أحاديث الصفات، التي نص الأئمة على أنه يمر كما جاء، وردوا على من نفى موجب^(٥).

والغرض أن هذا ليس مما انفقت الأئمة على تأويله ١/٣٦/د

= إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة، أبو محمد، الحجازي، ثم الكوفي الشدي أحد موالى قريش، قال النسائي: صالح الحديث. وقال يحيى بن سعيد القطان: لا بأس به. وقال الإمام أحمد: ثقة، وقال مرة: مقارب الحديث. مات سنة (١٢٧هـ).

انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٥/ ٢٦٤، و(الطبقات) لابن سعد ٦/ ٣٢٣.

(١) أبو مالك، روى عن ابن عباس، روى عنه السدي، سئل أبو زرعة عنه فقال: كوفي ثقة.

(٢) كتاب الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٩/ ٤٣٥.

(٣) أخرجه الخلال في (السنن) ص ٢٦٤، ح (٣٢٣).

وإسناده ضعيف، لأن فيه محمد بن بشر، وقد تقدم في ص ٢١٨، وأبو يحيى القتات لين الحديث، كما تقدم في ترجمته أيضًا.

(٤) في ج: تقطع، وفي ق: نقطع.

(٥) (به) ساقط من: ق، ج.

(٥) في ك: مواحية.

فلا يكون حجة له^(١).

قول الخطابي
أن هذا
الحدث مما
يُأول
ق/٤٧

فإن قيل: فقد ذكر الخطابي^(٢) وغيره أن هذا الحديث مما يتأول بالاتفاق. فقال أبو سليمان الخطابي، في كتاب (شعار الدين)^(٣): / «القول في مراتب الصفات: أن قومًا من المثبتين للصفات أفرطوا في تحقيقها، حتى خرجوا إلى ضرب من التشبيه والتمثيل، كما أفرط قوم في نفيها، حتى صاروا إلى نوع من الإبطال والتعطيل، وكلا^(٤) القولين خطأ وخطل^(٥)، وللحق

(١) أي: للرازي.

(٢) حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي، أبو سليمان، الحافظ اللغوي، صاحب التصانيف، ولد سنة بضع عشرة وثلاثمائة، قال أبو طاهر السلفي: «وأما أبو سليمان الشارح لكتاب أبي داود، فإذا وقف منصف على مصنفاته، واطلع على بديع تصرفاته في مؤلفاته، تحقق إمامته، وديانته فيما يورده، وأمانته». من مصنفاته (شرح السنن) لأبي داود (غريب الحديث). توفي ببست سنة (٣٨٨هـ). قال القفطي: كان يُشَبَّه في عصره بأبي عبيد القاسم بن سلام؛ علمًا وأدبًا، وزهدًا، وورعًا، وتدريسًا، وتأليفًا.

انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢٣/١٧، و(إنباه الرواة) للقفطي ١/١٦٠.

(٣) هو كتاب في أصول الدين. ذكر ذلك المؤلف في المجلد ٢/٤٣٦ من المطبوع بتصحيح ابن قاسم. وجاءت تسميته في (درء تعارض العقل والنقل) ٧/٣١٦ بـ (شعار الدين وبراهين المسلمين)، وذكره القرطبي في (الكتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) ورقة (٣٣٣) (مخطوطة) ذكره باسم (شعار الدين)

(٤) في ق: فكلًا.

(٥) الخطل: خفة وسرعة. يقال للأحمق العجل: خطل. وللمقاتل السريع الطعن: خطل. قال ابن منظور: والخطل: الكلام الفاسد الكثير المضطرب.

انظر: (تهذيب اللغة) للأزهري ٧/٢٣٣ (خطل)، و(لسان العرب) لابن منظور ١١/٢٠٩ (خطل).

بينهما نهج واضح، لا يخفى صوابه على من وفقه الله .
فأما النفاة من الجهمية^(١) فإنهم قصدوا^(٢) إلى كل شيء يفهم ويدرى^(٣) أو يتوهم من أسماء الله وصفاته فسموه تشبيهاً بغير حجة .

وأما المشبهة^(٤) فإنهم حملوا كل شيء من هذا على حقيقة اسمه [بظاهر]^(٥) معناه من غير تأويل له، أو يخرج على وجه يصح على معاني أصول العلم، وتعسفوا - أيضاً - في جهات مأخذها^(٦)، حتى جعلوا شيئاً كثيراً مما تلقفوه من أفواه الناس، وحفظوه من^(٧) ألسن القصاص^(٨) / وسمعوه رواية عن قراءة الكتب، مثل كعب^(٩)،

ج/١٣٣

-
- (١) تقدم تعريف الجهمية في ص ٧ .
(٢) قوله: (قصدوا) ساقط من: ق .
(٣) في ج: أو يدري .
(٤) وهم القائلون بأن الله تعالى يشبه المخلوق في صفاته، ويثبتون له اللحية ولبس الثوب والركوب على الدابة والحلول في صور المرد الصباح، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .
انظر: (الرد على الرافضة) لأبي حامد المقدسي، ص ٦٤ .
(٥) في ل، ك: (نظاهر). والتصويب من: ق، ج .
(٦) في ك: فاحدها . وفي ق: فاحدها حتى جعلوه أشياء كثيرة .
(٧) في ك، ق، ج: عن . بدلاً من: من .
(٨) تقدم التعريف بالقصاص في ص ١٢٧ .
(٩) كعب بن ماتع الحميري اليماني، كان يهودياً فأسلم بعد وفاة النبي ﷺ، وقدم المدينة من اليمن في أيام عمر - رضي الله عنه - فجالس أصحاب محمد ﷺ، فكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية، ويأخذ السنن عن الصحابة، وكان حسن الإسلام متين الديانة. وذكر ابن سعد أنه سكن حمص حتى توفي بها سنة (٣٢هـ) في خلافة عثمان بن عفان .

ووهب^(١)، وأمثالهما، مثل نوف البكالي^(٢)، وعن بعض أهل التفسير، كمقاتل بن سليمان^(٣)، وكأشياء تروى عن مجاهد^(٤)، ومن نحا نحوه من [المتفخمين]^(٥) في هذا الباب: أصلاً يعتقدونه ديناً، ويتخذونه مذهباً، وهذا مما يجب [التثبت]^(٦) فيه

انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٤٨٩/٣، و(الطبقات) لابن سعد ٤٤٥/٧. وهب بن منبه بن كامل، أبو عبدالله، الأبنوي، الصنعاني، الأخباري، القصصي، مولده سنة ٣٤هـ) أخذ عن ابن عباس وغيره من الصحابة، وحدث عنه خلق كثير وروايته للمسند قليلة، وإنما غزارة علمه في الإسرائيليات، ومن صحائف أهل الكتاب، قال العجلي: تابعي ثقة. مات وهب في صنعاء سنة (١١٠هـ).

انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٥٤٤/٤، و(الطبقات) لابن سعد ٥٤٣/٥. (٢) نوف بن فضالة الحميري، البكالي، أبو زيد، شامي، وهو ابن امرأة كعب الأخبار، روى عن علي وأبي أيوب وابن عمرو وغيرهم، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: كان راوية للقصص.

(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٤٩٠/١٠. (٣) مقاتل بن سليمان البلخي، صاحب التفسير، قال ابن سعد: وأصحاب الحديث يتقون حديثه وينكرونه. وقال الذهبي: قال ابن المبارك وأحسن:- «ما أحسن تفسيره لو كان ثقة!» ثم قال الذهبي: أجمعوا على تركه، مات سنة نيف وخمسين ومائة.

انظر: (الطبقات) لابن سعد ٣٧٣/٧، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢٠١/٧. (٤) تقدمت ترجمته في ص ٥٥.

(٥) في ل، ك: المتفخمين. والمثبت من: ق، ج. والتفخم في اللغة: التقدم والوقوع في أهوية وشدة بغير روية ولا تثبت. (تهذيب اللغة) للأزهري ٧٨/٤ (قحم). (٦) في ل: (التثبت) وأضفته من: ك، ق، ج.

و[التوقف]^(١) عنه، فإن هذا الشأن^(٢) أعظم من أن يدخله شيء من التساهل، أو يكون فيه للظن مدخل، أو للتأويل موضع، أو للعقل والقياس متعلق، إنما^(٣) طريق العلم به السماع، أو التوقيف^(٤) من قبل الكتاب المنزل، أو قول الرسول المرسل بالخبر الصحيح، الذي / يقطع العذر به. وقد أخبر الله أنه ليس كمثل شيء وهو السميع^(٥) البصير، فقطع الشبه^(٦) بينه وبين الأشياء كلها، وأبطل القياس فيها، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال: ﴿وَلَا تَقِفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦]، وقال: ﴿وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٦٩].

فأما ما ثبت من الصفات بكتاب الله^(٧) وبما صح عن رسول الله ﷺ بالخبر الذي ينقطع العذر به. فإن القول به^(٨) واجب؛ لأن الله - سبحانه وتعالى - شهد لرسوله ﷺ بقوله الصدق، ونزّهه عن الكذب، فقال: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣، ٤]، وقال: جل وعلا: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا

(١) في ل: (التوقيف) والتصويب من: ك، ق، ج.

(٢) في ك، ق، ج: البيان.

(٣) في ق: وإنما.

(٤) في ق: أو التوقف.

(٥) في ج: وهو السميع العليم البصير.

(٦) في ق: (فقطع الشر). وهو تحريف.

(٧) في ج: بكتاب وبما صح.

(٨) قوله: (به) ساقط من: ق.

يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٣٦﴾ إِلَّا مَنِ / أَرْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ
وَمَنْ خَلْفَهُ رَصَدًا ﴿٣٧﴾ ﴿[الجن: ٢٦، ٢٧].

ل/٣٦/ب
ج/١٣٤

/ قال (١): «والكلام فيها ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

قسم منها يحقق ولا يتأول؛ كالعلم والقدرة ونحوهما.

وقسم يتأول ولا يجري على ظاهره. وذلك كما روي عن

النبي ﷺ، حكاية عن الله تعالى: «من تقرب إلي شبرًا تقربت منه

ذراعًا، [ومن تقرب إلي ذراعًا تقربت منه باعًا] (٢) ومن أتاني

يمشي أتيته هرولة» (٣). وما أشبهه (٤) لا أعلم (٥) أحدًا من العلماء

أجراه على ظاهره، أو اقتضى (٦) منه أو احتج (٧) بمعناه، بل كل

منهم تأوله على القبول من الله تعالى لعبده، وحسن الإقبال

عليه، والرضا بفعله، ومضاعفة الجزاء له على صنيعه. وكما

روي عن النبي ﷺ أنه قال: «لما خلق الله الرحم/ تعلقت بحقو

الرحمن فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، فقال سبحانه:

وعزتي لأقطعنّ من قطعك، [ولأصلن] (٨) من وصلك» (٩).

ق/٤٩

(١) أي: الخطابي.

(٢) ما بين المركنين ساقط من: ل. والتصويب من: ك، ق، ج.

(٣) تقدم تخريجه في ص ٥٣.

(٤) في ق: وما أشبههم.

(٥) في ح: إذ لم نعلم. بدلاً من: لا أعلم.

(٦) في ك: أو اتصى.

(٧) في ج: أو احتجج.

(٨) في ل، ج: ولأصلن. والتصويب من: ك، ق.

(٩) تقدم في ص ٢٠٥.

ولا أعلم أحدًا من العلماء حمل الحقو على ظاهر مقتضى الاسم له في موضع^(١) اللغة، وإنما معناه: اللياذ والاعتصام به، تمثيلاً له بفعل^(٢) من اعتصم بحبل ذي عزة، واستجار بذئ ملكة وقدرة. كما روي «الكبرياء رداء الله»^(٣).

قال^(٤): «وليس هذا الضرب في الحقيقة من أقسام الصفات، ولكن ألفاظه متشاكلة لها^(٥) في موضوع الاسم، فوجب [تخريجه]^(٦) ليقع به الفصل بين ما له حقيقة منها وبين ما لا حقيقة له من جملتها، ومن هذا الباب قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦] / لا أعلم أحدًا من علماء^(٧) المسلمين إلا تأول الجنب في هذه الآية، ولم أسمع أحدًا منهم أجراه على ظاهره، أو اقتضى منه معنى الجنب الذي هو الذات، وإنما تأولوه على القرب والتمكين. وقال^(٨) الفراء^(٩): معنى الجنب: معظم الشيء، كما يقول الرجل

ج/١٣٥

(١) في ق: موضوع.

(٢) في ج: يفعل.

(٣) هذا المعنى من حديث يأتي في ص ٢٧٠.

(٤) أي: الخطابي.

(٥) في ج: مشاكلة لنا.

(٦) رسمت في ل هكذا: حسنه. والتصويب من: ك، ق، ج.

(٧) في ك، ق، ج: سقط قوله: (علماء).

(٨) في ق: وقالوا.

(٩) يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الفراء، أبو زكريا، الأسدي، مولاهم الكوفي، النحوي، صاحب التصانيف، له (معاني القرآن). وكان أبرع =

لصاحبه: هذا قليل في جنب ما أوجه لك^(١).

والقسم الثالث من الصفات: يحمل على ظاهره، ويجري بلفظه الذي جاء به، من [غير]^(٢) أن يقتضي له معرفة كيفية، أو يشبه^(٣) بمشبهات الجنس، ومن غير أن يتأول فيعدل به عن الظاهر إلى ما يحتمله التأويل من وجه المجاز والاتساع^(٤)، وذلك كاليد، والسمع، والبصر، والوجه، ونحو ذلك، فإنها ليست بجوارح، ولا أعضاء، ولا أجزاء/ ولكنها صفات الله^(٥) - عز وجل - لا كيفية لها، ولا تُتَأَوَّلُ فيقال معنى اليد: النعمة والقوة، ومعنى السمع والبصر: العلم، ومعنى الوجه: الذات. على ما ذهب إليه نفاة الصفات^(٦).

ق/٥٠

فإن قيل: ما منعكم أن تجعلوا سبيل هذا الضرب من الصفات سبيل الضرب الأول في / حملها على حقيقة مقتضى

ل/٣٧/أ

= الكوفيين في علمهم، وكان ثقة، قال بعضهم: الفراء أمير المؤمنين في النحو، وقيل: عرف بالفراء لأنه كان يفري الكلام، توفي سنة (٢٠٧هـ) بطريق الحج. انظر: (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدي، ص ١٣١، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١١٨/١٠.

(١) ذكره الأزهرى عن الفراء في (تهذيب اللغة) ١١٧/١١ (جنب).

(٢) قوله: (غير) ساقط من: ل. والتصويب: ك، ق، ج.

(٣) في ق: أو تشبه.

(٤) في ق: والايساغ.

(٥) في ك، ج: لله.

(٦) هذا التقسيم للصفات الذي نقله المؤلف عن الخطابي نقله عنه - أيضاً -

القرطبي في (الكتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) ورقة (٣٣٣، ٣٣٤)

(مخطوطة). باختصار واختلاف في بعض الألفاظ.

الاسم؟ أو سبيل الضرب الثاني في حملها على سعة المجاز والتأويل؟ وما الذي أوجب التفريق بينه وبينها؟ وتعليق القول فيها على الوجه الذي^(١) ذكرتموه؟.

قيل^(٢): منعهم من إجرائها على حقيقة مقتضى أسبابها في العرف أن ذلك يفضي^(٣) بنا إلى التشبيه والتمثيل، وهو منفي عن الله.

وأما حملها على الوجه/ الآخر فإن الكتاب قد منع منه، لأنك إذا تأملت لفظه في الكتاب وجدته ممتنعاً على تأويل القوم، غير مطاوع له، ألا تراه يقول: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي﴾ [ص: ٧٥] بتشديد الياء في الإضافة، وذلك تحقيق التثنية^(٤)، والعرب إنما تستعمل ذلك في موضع لا يجوز أن يكون [وراءه]^(٥) ثالث، كما يقول الرجل: رد على درهمي، إذا لم يكن عندي غيرهما، وكما قال سبحانه مخبراً عن شعيب أنه قال لموسى - عليه السلام -: ﴿أُرِيدُ أَنْ أُنَكِّحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ﴾ [القصص: ٢٧] إذ لم يكن^(٦) له غيرهما. وإذا تحققت التثنية لم

ج/١٣٦

(١) في ق: سقط (الذي).

(٢) في ك، ق، ج: قبل.

(٣) في ق: يقتضي.

(٤) في ق: المثبتة.

(٥) في ل، ك، ج: وراء. والتصويب من: ق.

(٦) قوله: (يكن) ساقط من: ق.

يجز (١) صرفها إلى النعمة، ولا إلى القوة؛ لأنه ليس تخصيص (٢)
 الثنية في نعم الله تعالى ولا في قوته (٣) معنى يصح؛ لأن نعمه
 أكثر من أن تعد أو تحصى، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ
 اللَّهِ/ لَا تُحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤]، فدل ذلك على تحقق خلق الله
 آدم - عليه السلام - بيديه اللتين هما صفتان له، من صفات ذاته،
 كما قال في تكذيب اليهود عند قولهم: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ
 وَلُعُنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤]،
 [مستقصباً] (٤) ذكر اللفظ الموضوع للثنية [فدل] (٥) ذلك على
 تحقيق/ ما قلناه.

٥١/ق

وأيضاً فإن معنى اليد لو كان النعمة والقوة لوجد إبليس
 متعلقاً من هذه الجهة لما امتنع من السجود لآدم - عليه السلام -
 فيقول: و (٦) ما في خلقك إياه بنعمتيك أو قوتيك مما يوجب (٧)
 علي أن أسجد له، لقد خلقتني بنعمتيك وقوتيك وأنا مساوٍ له في
 خلقك إيانا جميعاً بيديك/ اللتين هما النعمة والقوة؛ لأنه
 لا يخفى على أحد من ذوي العقول أن الله - سبحانه - خلق

١٣٧/ج

(١) في ج: لم يخبر.

(٢) في ق، ج: لتخصيص.

(٣) في: ق: ولا قوته.

(٤) في ل: مستقصباً. والمثبت من: ك، ق، ج.

(٥) في ل: فدليل. والتصويب من: ك، ق، ج.

(٦) في ك: (أو) بدلاً من: (و).

(٧) في ك، ق، ج: ما يوجب.

الأشياء بقوته وقدرته، فلما لم يتعلق إبليس بهذه الحجة، وأعرض عنها إلى قوله: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [ص: ٧٦]، كان فيه أوضح دليل على أنه علم تخصيص الله لآدم - عليه السلام - في خلقه إياه بمعنى لم^(١) يشاركه إبليس ولا غيره من الملائكة فيه، وليس لذلك التخصيص وجه غير ما بينه الله - عز وجل - في قوله تعالى: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدِي﴾ [ص: ٧٥] على ما نطق به التنزيل وشهد بصحته التأويل، والله أعلم.

وأيضاً/ فإن نعم الله تعالى مخلوقة^(٢) كآدم، لا فرق بينهما^(٣) في سمة الخلق، فكيف يخبر عن خلق مخلوق بمخلوق؟! وأي^(٤) فائدة في ذلك إذا كان هكذا؟.

وأيضاً فإن^(٥) الله - عز وجل - لا يوصف بالقوة عند نفاة/ الصفات، فكيف يثبتون له في تأويل هذه الآية، ومن مذهبهم أن القوة عند الله منتفية، وقد زعم بعضهم أن معنى النعمتين هنا الماء والطين؛ لأنه خلق آدم - عليه السلام - منهما، وهذا^(٦) تأويل ساقط، لا معنى له، ولو أراد ذلك لقال: لما خلقت من

(١) في ق: (لا) بدلاً من: لم.

(٢) في ق: مخلوق.

(٣) في ك: بينها.

(٤) في ك، ق، ج: وأية.

(٥) في ج: (إن) بدلاً من: فإن.

(٦) في ج: (هذا) بحذف الواو.

يدي، ولم يقل بيدي، كما يقول القائل: صنعت هذا الكوز^(١) من الفضة أو^(٢) النحاس، وطبعت^(٣) هذا السيف من الحديد، ونسجت هذا الثوب من الكتان^(٤)، ولا يقول في شيء من هذا بالباء؛ لأن الباء حرف للإلصاق، وحرف لتعدية الفعل.

قال^(٥): «وكذلك/ القول في الوجه والبصر، وسائر الصفات التي تذكر في الباب، وذلك أنه تعالى لما^(٦) قال: ﴿وَيَبْقَى وَجْهٌ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]، فأضاف الوجه إلى الذات، وفي حكم اللغة أن المضاف غير المضاف إليه، وأن إعراب النعوت تابع لإعراب المنعوت. فلو كان الوجه

(١) الكوز: هو الكوب إذا لم يكن له عروة، فإن كان له عروة سمي كوزاً. وجمعه أكواز، وكيزان.

(٢) تهذيب اللغة) للأزهري ٣١٩/١٠ (كاز)، و(مبادئ اللغة) للأسكافي ص ٥٦.

(٢) في ج: (و) بدلاً من: أو.

(٣) الطبع: ابتداء صنعة الشيء. تقول: طبعت السيف طبعاً، والطباع: الذي يأخذ الحديدية فيطبعا ويسويها إما سكيناً، وإما سيفاً، وإما سناناً.

(تهذيب اللغة) للأزهري ١٨٦/٢ (طبع). وانظر: (لسان العرب) لابن منظور ٢٣٢/٨ (طبع).

(٤) الكتان: نبات زراعي من الفصيلة الكتانية، حولي، يزرع في المناطق المعتدلة والدفئة، يزيد ارتفاعه على نصف متر، زهرته زرقاء جميلة، وثمرته عليقة مدورة تعرف باسم بزر الكتان، يعصر منها الزيت الحار، ويتخذ من أليافه النسيج المعروف.

(المعجم الوسيط) لإبراهيم أنيس وزملائه ٧٧٦/٢ (كتن).

(٥) أي: الخطاب.

(٦) في ك، ج: بحذف: (لما).

ههنا^(١) صلة ولم يكن صفة للذات لقال: ذي الجلال والإكرام، فيكون^(٢) نعتاً للذات، فلما رَفَعَ فقال: ذو الجلال والإكرام^(٣) علم أنه نعت للوجه، وصفة للذات، ولو كان معنى البصر العلم، كما تأوله هؤلاء القوم لذهب فائدة قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]؛ لأنه قد نفى عن خلقه شيئاً أثبتته لنفسه دونهم. وقد احتج القوم بهذه الآية في أن الله تعالى لا يُرى بالأبصار في الدنيا والآخرة، فلو كان معناه يعلم بالأبصار^(٤) لم يكن بينه وبين خلقه في ذلك فرق؛ لأنهم يعرفون الله ويعلمونه، فما الذي أثبتته لنفسه ونفاه عن خلقه إذا^(٥) إذا كانت الأبصار / لا تراه ولا يراها نظراً؟! .

ق/٥٣

وقد روي عن النبي ﷺ في إثبات اليد، والوجه، والسمع والبصر، مع ما جاء في الكتاب من ذكرها أحاديث كثيرة، بأسانيد صحيحة، والكتاب يطول باقتصاصها وهي مشهورة عند أهل العلم والعناية بهذا الشأن» .

قال^(٦): «والأصل أن الخطاب في الكتاب والسنة، وبيان الشريعة، محمول على ما تعقله العرب وتستعمله في كلامها،

(١) في ك، ق، ج: هنا .

(٢) في ق: فتكون .

(٣) قوله: (والإكرام) ساقط من: ج .

(٤) في ح: الأبصار .

(٥) قوله (إذا) ساقط من: ق، ج .

(٦) أي: الخطابي .

فإن الله تعالى لم يخاطبنا بما لا نعقله، ولا / نفهمه، إلا أنا ج/١٣٩
لا ننكر التأويل في بعض ما تدعو إليه الحاجة من الكلام،
والعدول^(١) عن ظاهر اللفظ وموضوعه، لقيام دليل يوجهه^(٢) أو
ضرورة تلجئ إليه. فأما أن يكون الظاهر المفهوم - وهو الحجة
والبيان - بلا حجة ولا بيان فلا يجوز ذلك. وكفانا أن ننفي
الكيفية عن صفات الله تعالى، / فأما أن نبطل^(٣) الصفات مع
ورود التوقيف^(٤) بها فلا يجوز ذلك في حق دين، ولا دلالة
علم، وهذا الباب من نوع^(٥) العلم الذي يلزمنا الإيمان بظاهره
لوقوع^(٦) الحجة به، وقيام الدليل عليه، من جهة
التوقيف، ولا يجوز لنا البحث عن باطنه، والكشف عن علته،
كما لا يجوز/ لنا ذلك في معرفة ذات الله - سبحانه وتعالى - بل
يصح الإيمان والعلم به وبأنيته^(٧) من غير علم بالمائية^(٨)، التي

ك/١٧٠/ب

(١) قوله: (والعدول) ساقط من: ك، ق، ج.

(٢) في ك، ق: توجيه.

(٣) في ج: يبطل.

(٤) في ق: التوقف.

(٥) في ق: من أنواع.

(٦) في ج: لوقع.

(٧) في ق: بانيته. وفي ج: بأنيته.

والآنية: تحقق الوجود العيني.

(التعريفات) للجرجاني ص ٣٨.

(٨) في ك، ج: الماهية.

قال الجرجاني في (التعريفات) ص ١٩٥: ماهية الشيء ما به الشيء هو هو، وهي من حيث هي لا موجودة ولا معدومة، ولا كلي ولا جزئي، =

هي سؤال عن التجنيس، إذ لا جنس له - سبحانه - ولا بالكيفية التي هي سؤال عن الهيئة والصورة^(١)، فإنه - سبحانه - واحد ليس بذئ هيئة، ولا صورة، ولا بالكمية، التي هي سؤال عن العدد، فإنه - سبحانه - واحد ليس بذئ عدد، ولا كثرة، ولا بالكمية، التي هي سؤال عن برهان الشيء وعلته/ وتعالى الله - عز وجل - فإن الماهية^(٢) والكيفية والكمية عن الله منفية. ولهذا كان إعراض موسى - عليه السلام - في الجواب لما سأله فرعون حين قال له: ﴿وَمَارَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣) قال موسى - عليه السلام: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾^(٤) وذلك أنه لما أحال^(٥) في سؤاله فسأله عن جنس ما لا / جنس له، ولا تحديد، استجهله موسى - عليه السلام - فأضرب عن سؤاله، فلم يجبه عنه، ثم أخبره [عن]^(٦) قدرته، وعظم ملكه وسلطانه، بما يرد به من جهله فيما سأل عنه وانتظر الجواب فيه،

٥٤/ق

ج/١٤٠

= ولا خاص ولا عام، وقيل: منسوب إلى (ما) والأصل المائية، قلبت الهمزة هاء لثلا يشته بالمصدر المأخوذ من لفظ (ما)، والأظهر أنه نسبة إلى (ما هو) جعلت الكلمتان ككلمة واحدة.

- (١) في ق: ولا الصورة
- (٢) في ك: المايه، وفي ق: المائية
- (٣) من الآية (٢٣) من سورة الشعراء.
- (٤) من الآية (٢٤) من سورة الشعراء.
- (٥) أي: سأل عن محال. والمحال ما ينافي المنطق ويخالف المعقول، فلا يمكن تصوره؛ لأنه يناقض العقل مناقضة بيته.
- (المعجم الفلسفي) مجمع اللغة العربية، ص ١٧١.
- (٦) في ل: من. والتصويب من: ك، ق، ج.

كما يقول الرجل العاقل للجاهل إذا سأل عن الباطل والمحال: ليس لك عندي جواب، إلا أن الذي أعرف وأجيب به كذا. وقد أمرنا بالإيمان بملائكة الله تعالى، وهم مخلوقون لله، تحيط بهم الحدود، وتصفهم الكيفية، ثم إنا لا نعلم خواصهم، ولا نقف على حقائق صفاتهم، ولم يكن ذلك قادحاً في صحة العلم بكونهم، والإيمان بهم. وقد حجب عنا علم الروح، ومعرفة كيفية العقل، مع علمنا بأنه آلة التمييز، وبه تدرك المعارف. وهذه كلها مخلوقات لله - عز وجل - فما ظنك بصفات رب العزة - سبحانه؟! : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (١١) ﴿

[الشورى: ١١].

فإن قيل أما هذه الأمور فإنما جاز أن يطوى^(١) عنا علمها لأنك لم تجد عليها^(٢) دلالة من حس، ولا في كيفيتها بياناً من نص، ولا رأيت لها مثلاً من نظير، وشكل^(٣). واليد، والسمع، والبصر، والوجه، معلومة بأسمائها ونظائرها، موجودة بخواص صفاتها. / قيل: هذا ظلم في المعارضة، وجور في حق المطالبة، وذلك أن اليد والسمع والبصر إنما كانت جوارح لذات هو جسم عريض عميق، فلما كان الذات الذي به قيام هذه الصفات معلوم الكيفية كانت صفاته كذلك، فأما إذا كانت هذه

(١) في ك، ق، ج: ينطوي.

(٢) قوله: (لأنك لم تجد عليها) ساقط من: ج.

(٣) في ق: وشكيل.

الأسماء صفة^(١) للذات المتحاشي عن هذه النعوت [المنزهة]^(٢)
 عما جرى الأمر عن النزاهة/ والبعد عن التحديد والتكيف
 حصل العلم بظاهاها من طريق التوقيف حسب. [ولا حول]^(٣)
 ولا قوة إلا بالله^(٤).

قيل: هذا الذي ذكره الخطابي ذكره^(٥) بمبلغ علمه، حيث
 لم يبلغه/ في حديث (الرحم)^(٦) عن أحد من العلماء أنه جعله
 من أحاديث الصفات التي تمر كما جاءت.

والخطابي له مرتبة في العلم معروفة. ومرتبة أئمة الدين
 المتبوعين فوق طبقة الخطابي [ونحوه]^(٧).

وهذه الطريقة التي سلكها في تقسيم الأحاديث إلى الأقسام
 الثلاثة، وما ذكر في الصفات الخبرية^(٨) هي تشبه طريقة أبي

تعقيب
 المؤلف على
 ما نقله من
 كتاب (شعار
 الدين)
 ل/٣٨/ب

(١) قوله: (صفة) ساقط من: ق

(٢) في (ل) هكذا رسمت: المبره. والتصويب من: ك، ق، ج.

(٣) قوله: (ولا حول) ساقط من: ل، ق. وأثبتته من: ك، ج.

(٤) نهاية كلام الخطابي من كتابه (شعار الدين) وهو غير موجود.

(٥) في ك، ق: ذكر.

(٦) في ق: الرحمة. وهو خطأ. وقد تقدم هذا الحديث في أول الفصل،

ص ٢٠٥.

(٧) في ل: ساقط ما بين المركنين. وأثبتته من: ك، ق، ج.

(٨) الصفات الخبرية: هي التي أخبر الله عنها في القرآن الكريم، أو أخبر عنها

رسول الله ﷺ؛ كالوجه، واليد، والاستواء، والنزول، وغير ذلك.

انظر: المجلد الأول بتصحيح ابن قاسم، ص ٣٤، و(درء تعارض العقل

والنقل) للمؤلف ١/١١.

محمد بن كُلاب^(١) وهي طريقة^(٢) طوائف كثيرة ممن يقول بالكلام والحديث، وغير ذلك، وهي طريقة الأشعري^(٣) نفسه^(٤)، والبيهقي^(٥) في آخر أمره، وطريقة ابن عقيل^(٦) في آخر

(١) عبدالله بن سعيد بن كُلاب القطان، أو محمد البصري، رأس المتكلمين بالبصرة في زمانه صاحب التصانيف في الرد على المعتزلة، وربما وافقهم، وكان يلقب كُلاباً لأنه كان يجر الخصم إلى نفسه ببيانه وبلاغته، وأصحابه هم (الكلائية) وكان يرد على الجهمية، وهو أقرب المتكلمين إلى السنة، بل هو في مناظريهم، وقد كان باقياً قبل الأربعين ومائتين. وذكر ابن حجر أنه «على طريقة السلف في ترك التأويل للآيات والأحاديث المتعلقة بالصفات، وعلى طريقته مشى الأشعري في كتاب الإبانة». وقال ابن القيم: «كان من أعظم أهل الإثبات للصفات والفوقية وعلو الله على عرشه منكرًا لقول الجهمية».

انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١١/١٧٤، و(لسان الميزان) لابن حجر ٣/٢٩٠، و(اجتماع الجيوش الإسلامية) لابن القيم، ص ١١١.

(٢) في ق: طريق.

(٣) تقدمت ترجمته في ص ١٩٠.

(٤) هذا قبل أن يرجع إلى مذهب الإمام أحمد.

(٥) أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر، البيهقي، الحافظ، الثبت، الفقيه، ولد سنة (٣٨٤هـ)، وسمع وهو ابن خمس عشرة سنة، وبورك في علمه، وصنف التصانيف النافعة، وكان على سيرة العلماء قانعاً باليسير، متجملاً في زهده وورعه، قال إمام الحرمين أبو المعالي الجويني: «ما من فقيه شافعي إلا وللشافعي عليه منة إلا أبا بكر البيهقي، فإن المنة له على الشافعي، لتصانيفه في نصر مذهبه» ثم قال الذهبي: أصاب أبو المعالي، هكذا هو، ولو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهباً يجتهد فيه لكان قادراً على ذلك، لسعة علومه، ومعرفته بالاختلاف. توفي سنة (٤٥٨هـ) ودفن ببيهق على يمين من نيسابور.

(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٨/١٦٣، وترجم له السمعاني في (الأنساب) ٤٣٨/١، والسبكي في (طبقات الشافعية) ٤/٨.

(٦) تقدمت ترجمته في ص ١٩٣.

أمره. وجمهور أئمة الحديث، وأئمة الفقهاء، وأئمة الصوفية،
طريقهم أكمل من ذلك وأتبع^(١) للسنة، كما قد بين في
مواضع^(٢).

وأما ما ذكره الخطابي من الحاجة إلى تأويل بعض النصوص،
/ وكذلك يقول^(٣) القاضي أبو يعلى^(٤) وأمثاله، فهؤلاء وإن قالوا
بذلك فالقاضي قد بين أن التأويل (يكون لدلالة نص آخر على
خلاف ظاهر النص المؤول. والخطابي قد ذكر أن التأويل
يكون)^(٥) لدلالة أو ضرورة، ومعنى الضرورة أن العلم^(٦)
بالضرورة نفي الظاهر.

وقد ذكرنا في غير هذا الموضوع أن العموم ونحوه من
الظواهر، إذا علم بالحس أو الضرورة أنه انتفاء^(٧) ظاهرها، ففي
تسمية ذلك تخصيصاً وصرفاً^(٨) نزاع بين الناس؛ لأن ذلك يجري
مجرى القرائن المتصلة.

وهؤلاء المثبتون/ للصفات التي يسمونها الصفات الخيرية/

ج/ ١٤٢
ك/ ١٧١/ أ

(١) في ك، ق، ج: من ذلك وأمنع وأتبع.

(٢) من ذلك ما في (الفتوى الحموية) ضمن (مجموع الفتاوى) ٥/٥ - ١٢١.

(٣) في ج: يقوله.

(٤) تقدمت ترجمته في ص ١٤٢.

(٥) ما بين القوسين ساقط من: ج.

(٦) في ج: يعلم. بدلاً من: العلم. وفي ق: نعلم.

(٧) في ك، ق: ابتداء. وفي ج: ابتدل.

(٨) في ق: صرف.

كاليد، والوجه، بينهم نزاع في أصلين:

أحدهما: في ما ثبت^(١) من ذلك هل هو ما جاء به القرآن؟ أو ما يوافقه من الأخبار (أو ما جاء به القرآن والأخبار المتواترة، أو ما جاءت به الأخبار الصحيحة أيضاً)^(٢) أو ما جاءت به الأخبار الحسان، أو ما جاءت به الآثار. ويعنون بإثباتها أنه ليس القول بها ممتنعاً، على نزاع لهم في ذلك.

والأصل الثاني: هل إثبات معاني هذه النصوص على الوجه الذي ذكره الخطابي^(٣)؟ وهو الذي يقوله ابن كلاب^(٤)، والأشعري^(٥)، وكثير من طوائف أتباع الأئمة، ويقوله القاضي أبو يعلى^(٦) وغيره، في كثير من الأحاديث أو^(٧) أكثرها، أو على وجوه أخرى؟ لهم في ذلك - أيضاً - نزاع، وليس هذا موضع تفصيل مقالاتهم ولكن^(٨) نبهنا على أصله.

* * *

-
- (١) في ق: فيما يثبت.
 - (٢) ما بين القوسين ساقط من: ك، ج.
 - (٣) تقدمت ترجمته في ص ٢٢٣.
 - (٤) تقدمت ترجمته في ص ٢٣٩.
 - (٥) تقدمت ترجمته في ص ١٩٠.
 - (٦) تقدمت ترجمته في ص ١٤٢.
 - (٧) في ق، ج: (و) بدلاً من: أو.
 - (٨) في ق: لكن . بدون الواو.

فصل

قال الرازي: «السادس: قال (صلى الله عليه وسلم)^(١): «إن المسجد لينزوي من النخامة، كما ينزوي الجلد^(٢) من النار»^(٣)

فصل: في ادعاء الرازي أنه لا بد من تأويل قوله ﷺ: «إن المسجد

لينزوي من النخامة...»

- (١) في (أساس التقديس): (عليه السلام).
- (٢) في (أساس التقديس): كما تنزوي الجلد.
- (٣) أخرجه عبدالرزاق (في مصنفه) ٤٣٣/١، ح (١٦٩١) عن ابن عيينة عن أبي الوسمي، عن رجل من بني فزارة يقال له زياد بن ملقط، قال: سمعت أبا هريرة يقول: «إن المسجد لينزوي من النخامة كما تنزوي البضعة أو الجلد في النار». وبهذا السند أخرجه ابن أبي شيبة (في مصنفه) ١٤٤/٢، ح (٧٤٧٢)، ويسند آخر، ح (٧٤٧١) عن وكيع عن مسعر عن يزيد بن منقذ، عن أبي هريرة.

وفي سنده أبو الوسمي لم أجد فيه سوى أن ابن عيينة روى عنه. انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٥٤٣/٣. وزياد بن ملقط لم أجد فيه جرحاً ولا تعديلاً انظر (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٥٤٣/٣.

فهو مع كونه موقوفاً على أبي هريرة ففيه هاتان العلتان. والطريق الأخرى التي ذكر ابن أبي شيبة فيها يزيد بن منقذ لم أتبين من هو وذكر هذا الحديث البغوي (في شرح السنة) ٣٨١/٢، والغزالي (في الإحياء) ١٠٢/١، وقال العراقي: لم أجد له أصلاً. وجاء في (تنزيه الشريعة) للكناني ١١٥/٢، ح (١٠١): «حديث: إذا هم العبد أن ييزق في المسجد اضطربت أركانه وانزوى كما تنزوي الجلد في النار، فإن هو ابتلعها أخرج الله منه اثنتين وسبعين داء، وكتب له بها ألف ألف حسنة» من حديث أنس، قلت (أي الكناني): في سنده من لم أعرفه، وأورده الغزالي (في الإحياء) مختصراً. ولفظه: «إن المسجد لينزوي من النخامة كما ينزوي الجلد من النار». وقال العراقي في تخريجه: لا أصل له مرفوعاً، وإنما هو من قول أبي هريرة.



والمؤلف لم يرد على الرازي في تأويله لهذا الحديث، إما لأنه رأى أن الحديث ضعيف ولا حاجة إلى الرد عليه كما أشار إلى هذا المعنى بقوله - في (درء تعارض العقل والنقل) ٢٣٩/٥ - : «والمقصود هنا أن ما لم يكن ثابتاً عن الرسول ﷺ لا يحتاج أن ندخله في هذا الباب، سواء احتجج إلى تأويل أولم يحتجج».

وإما لوضوح بطلان ادعاء الرازي لوجوب تأويله فأعرض عنه المؤلف لذلك. والله أعلم.

(١) في ك، ق، و (أساس التقديس): ولا بد فيه.

(٢) (أساس التقديس) للرازي ص ١٠٨

فصل

قال الرازي: «السابع»^(١): قال: (صلى الله عليه وسلم)^(٢):
«قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن»^(٣). وهذا لا بد فيه
من التأويل، لأننا نعلم بالضرورة أنه ليس / في صدورنا إصبعان
بينهما قلوبنا»^(٤).

فصل: في
تأويل الرازي
لقوله ﷺ:
«قلب المؤمن
بين أصبعين
من أصابع
الرحمن»
١/٣٩/د

قلت: هذا الحديث في (الصحيح)^(٥). والكلام عليه من

وجوه:

أحدها: أنه ليس ظاهر هذا الحديث أن أصابع الرب في
صدور العباد. إنما أخبر أن قلوبهم بين أصبعين من أصابعه،
يقلبها كيف يشاء. / لم يقل: إن الأصابع في صدورهم. ولا
قال: إن قلوبهم معلقة^(٦) بالأصبع، أو متصلة بها. بل قال: إنها
بين أصبعين. وكون أن الشيء بين شيئين، ليس ظاهره أنه مماس
لهما، كما في قوله عن الجنة والنار: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾
[الأعراف: ٤٦]، وكما في قوله تعالى: ﴿يَلَيَّتْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ
الْمَشْرِقَيْنِ﴾ [الزخرف: ٣٨].

الوجه الأول:
أن البنية في
لغة العرب
لا تقتضي
المماس
ج/١٤٣

(١) قوله (السابع) ساقط من: ق

(٢) في (أساس التقديس): (عليه السلام).

(٣) تقدم تخريجه في ص ١٠٨.

(٤) (أساس التقديس) للرازي، ص ١٠٨.

(٥) أي: (صحيح مسلم)، وقد تقدم تخريجه في ص ١٠٨.

(٦) في ك، ج: متعلقة. وفي ق: متعلقة بالأصابع.

الوجه الثاني:
أن ما ادعاه
الرازي من
الضرورة
لا يُعلم به
انتفاء الأمور
الغيبية

الوجه الثاني: أنه لو فرض أنه أخبر عن شيء من الغيب بأنه في قلوب العباد لم يكن ما ذكر من الضرورة مانعة من ذلك؛ لأن الضرورة تمنع أن تكون الأشياء التي نشاهدها: في قلوبنا [ونحن لا نشاهد كذلك]. أما إذا أخبرنا بأن الملائكة تنزل على قلوبنا^(١) أو الشياطين تنزل، أو أن على أفواهنا ملائكة تكتب كلاماً^(٢)، ونحو ذلك من الأمور الغائبة التي ليست من جنس المشاهدات لنا. فإذا أخبرنا بوجودها لم نعلم^(٣) بالضرورة انتفاء ذلك.

فقول القائل: «نعلم بالضرورة أنه ليس/ في صدورنا أصبعان بينهما قلوبنا»^(٤).

يقال له: المعلوم بالضرورة أن الأصابع التي شهدناها، مثل أصابع آدميين، ليست في صدورنا، أما لو أخبرنا أن أصابع الملائكة أو^(٥) الجن في صدورنا لم نعلم^(٦) انتفاء ذلك. كما في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من مولود إلا يمسّه^(٧) الشيطان حين^(٨) يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان إياه،

(١) ما بين المركبين ساقط من: ل. وأثبتته من: ك، ق، ج.

(٢) في ك، ق، ج: كلامنا.

(٣) في ق: يعلم.

(٤) (أساس التقديس) للرازي، ص ١٠٨.

(٥) في ج: (و) بدلاً من: أو.

(٦) في ق: يعلم.

(٧) في ج: لا يمسه.

(٨) في ج: حتى.

إلا مريم وابنها. ثم قرأ أبو هريرة ﴿ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [آل عمران: ٣٦] (١).

وكما في الصحيحين عن النبي ﷺ/ أنه قال: «إذا استيقظ أحدكم فليستشق بمنخريه من الماء، فإن الشيطان يبيت على خياشيمه» (٢).

وفي الصحيحين - أيضاً - عنه أنه قال: «إن (٣) الشيطان يعقد على قافية رأس (٤) أحدكم إذا نام (٥) ثلاث عقد، يضرب

ج/١٤٤

(١) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب الأنبياء، باب: قول الله تعالى: ﴿ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ ﴾ [مريم: ١٦]، ٣/١٢٦٥، ح (٣٢٤٨) عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من بني آدم إلا يمسه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخاً من مس الشيطان، غير مريم وابنها» ثم يقول أبو هريرة: ﴿ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [آل عمران: ٣٦]. وأخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الفضائل، باب: فضائل عيسى (عليه السلام) ٤/١٨٣٨، ح (٢٣٦٦). باختلاف الألفاظ.

(٢) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده، ٣/١١٩٩، ح (٣١٢١)، عن أبي هريرة، ولفظه: «إذا استيقظ - أراه - أحدكم من منامه فتوضأ فليستثر ثلاثاً، فإن الشيطان يبيت على خيشومه». وأخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الطهارة، باب: الإيتار في الاستنثار والاستجمار، ١/٢١٢، ح (٢٣٨)، عن أبي هريرة. ولفظه: «إذا استيقظ أحدكم من منامه فليستثر ثلاث مرات، فإن الشيطان يبيت على خياشيمه». والنسائي (في سننه) كتاب الطهارة، باب: الأمر بالاستنثار عند الاستيقاظ من النوم، ١/٦٧.

(٣) في ج: ساقط (إن).

(٤) قوله: (رأس) ساقط من: ق.

(٥) في ج: إذا هو نام.

مكان^(١) كل عقدة عليك ليل طويل فارقد^(٢).

مع أنا لا نشهد هذا المس^(٣) لجسم المولود، ولا هذا المبيت على الخياشيم، ولا العقد، ولا نحو ذلك. وظهر أن هذا الحديث لو كان ما ادعاه لم يكن ذلك معلوم الانتفاء بما ادعاه من الضرورة.

الوجه الثالث: إنّنا سنبين فساد ما ذكره^(٤) من التأويل في

الوجه الثالث:
أن ما ذكره
الرازي وأمثاله
من التأويل
فسد

(١) في ج: (على) بدلاً من: مكان.

(٢) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب التهجد. باب: عَقْدُ الشَّيْطَانِ عَلَى قَافِيَةِ الرَّأْسِ ٣٨٣/١، ح (١٠٩١) عن أبي هريرة ولفظه: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا نام ثلاث عقد يضرب كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة، فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان» وأيضاً أخرجه البخاري، في كتاب بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده ١١٩٣/٣، ح (٣٠٩٦).

وأخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: ما روي فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح، ٥٣٨/١، ح (٧٧٦).

وأخرجه أبو داود (في سننه) كتاب الصلاة، باب: قيام الليل، ٧٢/٢، ح (١٣٠٦). والنسائي في كتاب قيام الليل، باب: الترغيب في قيام الليل، ٢٠٣/٣.

وابن ماجه (في سننه) كتاب إقامة الصلاة، باب: ما جاء في قيام الليل، ٤٢١/١، ح (١٣٢٩).

والإمام مالك (في الموطأ) كتاب قصر الصلاة في السفر، باب: جامع الترغيب في الصلاة، ١٧٦/١، ح (٩٥).

والإمام أحمد (في المسند) ٢٤٣/٢.

(٣) في ق: اللمس.

(٤) في ق: وما ذكره.

ذلك، وإبطال السلف له^(١).

* * *

(١) بين المؤلف ذلك في آخر الكتاب، عند كلامه على قول الرازي: «الفصل الثالث: في الطريق الذي يعرف به كون الآية محكمة أو متشابهة». وقد تقدمت الإشارة إليه في ص ١١٢.

فصل

قال الرازي: «الثامن: قال (صلى الله عليه وسلم) حكايةً عن الله: «أنا عند المنكسرة قلوبهم»^(١). [وليست]^(٢) هذه العنودية إلا بالرحمة. وأيضاً قال ﷺ / - حكاية عن الله تعالى - في صفة الأولياء: «إذا أحببته كنتُ سمعهُ/ الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به»^(٣). ومن المعلوم بالضرورة أن القوة الباصرة التي بها يرى^(٤) الأشياء ليست هي الله تعالى»^(٥).

فصل: في
تأويل الرازي
للعدية
بالرحمة
ل/٣٩/ب
ق/٥٩

(١) أخرجه الإمام أحمد (في كتاب الزهد)، ص ٧٥، عن سيار، حدثنا جعفر عن عمران القصير، قال: قال موسى بن عمران: «أي رب! أين أبغيك؟ قال: ابغني عند المنكسرة قلوبهم، إني أدنو منهم كل يوم باعاً، ولولا ذلك لانهدموا».

وفي سنده: سيار بن حاتم العنزي، أبو سلمة، البصري، صدوق له أوهام، من كبار التاسعة، مات سنة مائتين أو قبلها. (تقريب التهذيب) لابن حجر ٣٤٣/١. وجعفر بن سليمان الضبعي، أبو سليمان، صدوق زاهد، ولكنه كان يتشيع، من الثامنة، مات سنة ثمان وسبعين. (تقريب التهذيب) لابن حجر، ٣٤٣/١.

وعمران بن مسلم القصير. قال القطان: كان مستقيم الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات، (تهذيب التهذيب) لابن حجر ١٣٧/٨. فهو منقطع، وفيه سيار وله أوهام، والغالب أن يكون من أخبار بني إسرائيل. والله أعلم.

(٢) في ل، ق: ليست. والمثبت من: ج، (أساس التقديس).

(٣) تقدم تخريجه، ص ٥٢.

(٤) في ك، ق، ج: ترى.

(٥) (أساس التقديس) للرازي، ص ١٠٨.

والكلام على هذا من وجوه:

أما قوله: «أنا عند المنكسرة قلوبهم» فهذا قد روي في (كتاب الزهد)^(١) للإمام أحمد عن [عمران القصير]^(٢) أن موسى عليه السلام قال: «يارب أين أجذك؟ قال: عند المنكسرة قلوبهم من/ أجلي، أقرب إليها كل [يوم]^(٣) شبرًا، ولولا ذلك لاحتقرت»^(٤).

الكلام على
قوله
ﷺ حكاية عن
الله أنا عند
المنكسرة
قلوبهم
ك/١٧١/ب

وقد ثبت في صحيح مسلم عن النبي ﷺ قال: «يقول [الله تعالى]^(٥): عبدي مرضت فلم تعدني، فيقول: رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟! فيقول: أما علمت أن عبدي فلانًا مرض، فلو عدته لوجدتني عنده، عبدي جعت فلم تطعمني، قال يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟! قال: أما علمت أن عبدي^(٦)

ج/١٤٥

(١) يقول المؤلف (شيخ الإسلام): وأجود ما صنف في الزهد (كتاب الزهد) للإمام أحمد، وهو أصح نقلًا من (الحلية)، وذكر - أيضًا - (صفوة الصفوة)، وقال الغالب عليهما الصحة وفيهما أحاديث وحكايات باطلة، وأما الزهد للإمام أحمد فليس فيه من الأحاديث والحكايات الموضوعة ما في هذه. وقد طبع الكتاب بتصحيح عبدالرحمن بن قاسم، سنة (١٣٥٧هـ) بمكة المكرمة.

انظر: كلام شيخ الإسلام (في مجموع الفتاوى)، ٧٢/١٨.

(٢) ما بين المركنين بياض في جميع النسخ. وما أثبتته من: (كتاب الزهد).

(٣) قوله: (يوم) ساقط من: ل، والتصويب من: ك، ق، ج، ومن (كتاب الزهد).

(٤) تقدم تخريجه، ص ٢٤٩.

(٥) ما بين المركنين من: ك، ق، ج.

(٦) قوله: (أن عبدي) ساقط من: ق.

فلانًا جاع، فلو أطعمته لوجدت ذلك عندي»^(١).

ففي هذا الحديث ثبت هذا القول، وهو قوله: «فلو عدته لوجدتني عنده» لكن لفظ المنقول أن الله يوجد عند بعض المرضى، وعند المنكسرة قلوبهم. لم يقل: أنا عند المنكسرة قلوبهم. بل قال: لوجدتني هناك، وأين أجذك؟ قال: هناك. والكلام [عليه]^(٢) من وجوه:

أحدها: أنه ليس هذا ظاهر هذا الحديث أن الله نزل من فوق العرش، وانتقل إلى عند هؤلاء، ولا ظاهره أن جميع الوجود خال عن الله إلا هذا الظرف الخاص. ولا يفهم من إطلاق هذا الحديث^(٣) هذا المعنى، بل هذا المعنى المعلوم فساده بالضرورة والحس يَعْلَمُ أنه ليس ظاهر^(٤) الحديث/ كل من يعلم هذا^(٥)، فلو كان ظاهر اللفظ في اللغة لو تجرد عن هذا لدل^(٦) على ذلك المعنى الفاسد لكان مع^(٧) اقترانه بهذا العلم الظاهر الحسي الضروري تسمية ذلك المعنى الفاسد هو ظاهر اللفظ نزاعًا، وكذلك في تسمية مثل ذلك لفظًا، ومن منع^(٨) ذلك قال: هذه

الوجه الأول:
أن ظاهر
الحديث
لا يفهم منه
نزول الله
تعالى من
فوق العرش
ق/٦٠

(١) تقدم الحديث في ص ٩٧.

(٢) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك، ق، ج.

(٣) قوله: (هذا الحديث) ساقط من: ك، ق، ج.

(٤) في ج: ظاهر هذا الحديث.

(٥) في ك، ق، ج: تكرر قوله: (يعلم هذا).

(٦) في ق: هذا الدل.

(٧) قوله: (مع) ساقط من: ك، ج.

(٨) قوله: (منع) ساقط من: ق.

القرينة الظاهرة للمخاطبين المعلومة بالبدئية^(١) والحس العام هي/ من القرائن المتصلة بالخطاب، وهي أبلغ من القرائن اللفظية المتصلة، فإذا كانت القرائن اللفظية المتصلة تمنع أن يكون ظاهر الخطاب هو معناه لو عدت الصلات^(٢) اللفظية فهذا كذلك وأولى، ومن المعلوم أن الخطاب/ الذي اتصل به استثناء أو شرط^(٣) أو^(٤) صفة ليس ظاهره^(٥) ما يدل عليه بدون ذلك الاستثناء والشرط والصفة، فكذلك هذه القرينة، فإن دلالة الخطاب لا بد فيها من علم المخاطب بالمخاطب، وحاله، وباللغة التي يخاطبه بها. وإذا كان كذلك كان هذا العلم هو

ج/١٤٦

ل/١٤٠

(١) في ج: بالبدئية.

والبدء في اللغة: أن تستقبل الإنسان بأمر مفاجأة، والاسم البديهة في أول ما يفاجأ به. تقول: بادهني مبادهة، أي: باغتني مباغتة.

وفي الفلسفة البداهة: وضوح الأفكار والقضايا بحيث تفرض نفسها على الذهن ويقول الجرجاني: البديهي هو الذي لا يتوقف حصوله على نظر وكسب، سواء احتاج إلى شيء آخر من حدس أو تجربة أو غير ذلك، أو لم يحتج فيرادف الضروري، وقد يراد به ما لا يحتاج بعد توجه العقل إلى شيء أصلاً، فيكون أخص من الضروري، كتصور الحرارة والبرودة، وكالتصديق بأن النفي والإثبات لا يجتمعان ولا يرتفعان.

انظر: (تهذيب اللغة) للأزهري ٦/٢٢٠ (بده)، و(المعجم الوسيط) لأنيس إبراهيم وزملائه ٢/٤٤، و(التعريفات) للجرجاني، ص ٤٣، ٤٤.

(٢) في ك، ق، ج: تلك الصلات.

(٣) قوله: (أو شرط) ساقط من: ق.

(٤) في ج: (و) بدلاً من: أو.

(٥) في ق: ظاهر.

الدال على مدلول الخطاب، فظاهر الخطاب^(١) ما يظهر بهذا العلم.

الوجه الثاني:
أن الظروف
يتنوع تعلقها
بمعاني
الأسماء
والأفعال

الوجه الثاني: أن الألفاظ التي يسميها النحاة ظروفًا يتنوع تعلقها بمعاني^(٢) الأسماء والأفعال التي يسميها النحاة مظلوفة، بحسب حقائق تلك المظروفات، وهذا الموضوع^(٣) من لم يهتد لهذا التنوع فيه وإلا ضل، كما ضل كثير من الناس، حتى وجدوا ما يسميه أهل اللغة ظروفًا وأوعية^(٤) من شأنه ألا يكون [هو]^(٥) المظروف الموعى فيه كالمائعات/ في الآنية^(٦)، وكالجامدات فيما يحيط بها من الملابس، والمسكن، وغير ذلك، ورأوا النحاة يسمون ألفاظًا ظروفًا فاعتقدوا أن معنى هذه^(٧) في اللغة أن تكون محيطة بالمظروف، حاوية له، كما يحيط ظرف اللبن، والخمر، والماء، بذلك، ويقول أحدهم: (في) للظرفية، فالظرف^(٨) يكون حاويًا/ للمظروف، وهذا غلط، فإن العرب لم يقولوا (في) للظرفية حتى يجعل معنى أحد اللفظين في كلامهم هو معنى الآخر؛ لأن الأصل عدم الاشتراك، بل نطقوا بهذه

ق/٦١

ج/١٤٧

- (١) قوله: (فظاهر الخطاب) ساقط من: ق.
- (٢) في ل: تكرر قوله: (يتنوع تعلقها بمعاني).
- (٣) في ج: الموضوع.
- (٤) في ج: وأوعية.
- (٥) ما بين المركبين ساقط من: ل. وأثبتته من: ك، ق، ج.
- (٦) في ق: في الآنية.
- (٧) في ق: هذا.
- (٨) في ل، ق، ج: والظرف.

الأدوات في مواضعها، مستوفين لتعلقها بما تعلقت به، بحسب تلك الحقائق، وإن كان يكون بين تلك المعاني قدر مشترك، لكن ذلك القدر المشترك مطلق لا وجود له في الخارج، بل الذهن يجرده، إذ هم لم يتكلموا بهذه الأدوات مطلقة قط.

ثم إن النحاة رأوا ذلك المعنى المشترك فيه نوع مشابهة لما تسميه^(١) العرب (من الأجسام ظرفاً فسموه ظرفاً، حقيقة عرفية خاصة اصطلاحية^(٢)) ليست هي اللغة التي تكلم بها العرب^(٣)، وجاء بها القرآن، والحديث، وهكذا سائر اصطلاحهم، مثل الفاعل، والمفعول، والحال، والصفة، والتمييز، والمعرب والمبني، والمبتدأ، والخبر، ونحو ذلك، فإن العرب لا تفرق بين الجملة الإسمية والفعلية في تسمية كل منهما خبراً [صادقاً أو كاذباً]^(٤) ولا يسمى المفرد الذي لا يستقل بالإفادة خبراً، فتسمية المفرد الذي هو أحد ركني الجملة [خبراً]^(٥) وتخصيص ذلك بالجملة الإسمية دون الفعلية بل تخصيص^(٦) ذلك بالجزء الثاني منها دون الأول هذا لفظ النحاة^(٧) واصطلاحهم، وإن كان بينه

(١) في ك، ق، ج: يسميه.

(٢) في ل، ق: إصلاحية. والتصويب من: ك، ج.

(٣) ما بين القوسين ساقط من: ق.

(٤) في ل، ك، ج: أو ماضياً وإما كاذباً. وفي محاذاة ذلك في هامش ل، ك كتب (لعله صادقاً). وفي ق: أو ماضياً وكاذباً. ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٥) ما بين المركنين ساقط من: ل، ك، ق. وأثبتته من: ج.

(٦) في ق: بل يخصص.

(٧) في ك، ق، ج: لغة النحاة.

ق/٦٢
ك/١٧٢/أ
ل/٤٠/ب
ج/١٤٨

وبين/ اللغة/ الأصلية نوع تعلق، يجعله بالنسبة إليها مجازاً.
كما سمع بعض الأعراب قوماً من النحاة يتحدثون/ باصطلاحهم
فقال: / قوم يتكلمون في كلامنا، بغير كلامنا، ليصلحوا به
كلامنا.

وكذلك اسم الفاعل^(١) هو الاسم^(٢) الذي أسند إليه الفعل،
ونحوه، متقدماً عليه، مثل: قام زيد، وأقام زيد^(٣) ونحو ذلك،
ولا يسمون الاسم الظاهر في قولك: زيد قائم فاعلاً بل مبتدأ،
ومن المعلوم أن لفظ الفاعل ليس لمسماه في اللغة لفظ، ولا
يختص إذا جعل اسماً لاسم الفاعل عن قديم أو آخر، بل هذا
اصطلاح احتاجوا إليه لبيان قوانين اللغة العربية في نحوها
وتصريفها، وهو من أنفع الأشياء في معرفة الأدلة السمعية،
واللغة العربية، لكن ينبغي أن يعرف اصطلاح اللغات ليحمل
كلام كل متكلم على لغته، وعادته، ومثال ذلك - في الأدوات
التي يسميها النحاة ظروفًا - أنهم يقولون: رأيت فلاناً في داره،
ويقولون: رأيت فلاناً في المرأة أو^(٤) الماء، ويقولون: رأيت
فلاناً في المنام. فلفظ (في) التي يسميها النحاة ظرف مكان
موجود في المواضع الثلاثة، مع العلم بأنه ليس المعنى الظاهر
ولا حقيقة اللفظ في قولهم: في البيت، مثل قولهم: في المرأة،

(١) أي: الاسم الذي يسمى فاعلاً.

(٢) قوله: (الاسم) ساقط من: ج.

(٣) في ك، ق: وأقام زيد، وفي ج: أقام زیده.

(٤) في ق: (و) بدلاً من: أو.

(ولا مثل قولهم: في المنام، وكل من الألفاظ الثلاثة حقيقة في معناه، وقوله رأيته في المرأة)^(١) حقيقة، ومعنى ظاهر، لا مجاز، ولا خلاف الظاهر، وكذلك قوله: رأيته في المنام معناه ظاهر، وهو - أيضاً - حقيقة هذا اللفظ، مع العلم بأن ظاهر اللفظ الأول أن ذاته قد كانت في داره، وليس ظاهر اللفظين الآخرين أن ذاته/ كانت في المرأة/ ولا في نفس الرائي، (ومع العلم بأن^(٢) كونه مرثياً^(٣) في المرأة، ووجوده في المرأة ليس مساوياً لكونه مرثياً في المنام، ولا لوجوده في نفس الرائي)^(٤) وذلك لاختلاف حقائق المَحَال^(٥)، وتعلق الحال بها التي هي معاني لفظ الظرف، فليست الدار كالمرأة ولا المرأة كنفس الرائي، ولا وجود زيد في الدار كوجوده في المرأة، أو^(٦) نفس الرائي.

إذا عرف هذا فلفظ (عند) هي من الألفاظ التي يسميها النحاة ظرف مكان، فتتنوع دلالتها بتنوع^(٧) معنى الاسم أو^(٨) الفعل الذي يسمونه مظلوماً، ويتنوع - أيضاً - بتنوع ما يضاف

-
- (١) ما بين القوسين ساقط من: ق.
 - (٢) في ج: بأنه.
 - (٣) في ج: برثياً
 - (٤) ما بين القوسين ساقط من: ق
 - (٥) جمع محل.
 - (٦) في ق، ج: (و) بدلاً من: أو.
 - (٧) في ج: تنوع.
 - (٨) في ق: (و) بدلاً من: أو.

إليه من الظروف، وهي في نفسها اسم ليست حرفاً، بخلاف (في) فإنها حرف، وإذا كان كذلك فهم يقولون ويستعملون ذلك في بعض الأعيان القائمة بنفسها كقولهم: فلان أو المال عند فلان. كما في مثل قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصْرٌ مِّنَ الطَّرْفِ عَيْنٌ ۗ﴾ [الصافات: ٤٨]، وقوله: ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيَّبُونَ ۗ﴾ [الطور: ٣٧]، ومن هذا قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَهِيَ رَٰحَةٌ ۗ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقَدِّرٍ ۗ﴾ [القمر: ٥٤، ٥٥]، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ۗ﴾ [الأعراف: ٢٠٦]، وقوله: ﴿وَلَا مَن فِي السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَن عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ ۗ﴾ [١] وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ۗ﴾ [الأنبياء: ١٩] وقوله: ﴿فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْمُونَ ۗ﴾ [فصلت: ٣٨] وقوله: ﴿أَذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ۗ﴾ [يوسف: ٤٢]، ﴿أَعِنْدُهُ عِلْمُ الْغَيْبِ ۗ﴾ [النجم: ٣٥].

ويستعملون ذلك - أيضاً - فيما يقوم/ بغيره من الصفات، والأفعال، كقوله: ﴿أَذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ۗ﴾ [يوسف: ٤٢]، وقوله: ﴿أَعِنْدُهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ ۗ﴾ [النجم: ٣٥]، / وقوله: ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ۗ﴾ [الطور: ٤١].

ومعلوم أن^(٢) الذي عنده هو قائم بنفسه، وكذلك الذكر

(١) ما بين المركنين لا يوجد في ل. وأثبتته من: ك، ق، ج.

(٢) في ج: سقط (أن).

الذي عند الملك قائم بالذاكر، وهذه الألفاظ على ظاهرها، وهي حقيقة كأولى. بل النحاة يقولون: إن الظرف لا يتعلق في نفس الأمر إلا بفعل مذكور، أو محذوف، فإذا علق بالأعيان أو الصفات في خبر المبتدأ أو الصفة أو الحال كان العامل فيه فعلاً عاماً^(١) أو اسم فاعل عام. فإذا قيل: زيد في البيت كان التقدير استقر، أو مستقر في البيت، أو كان أو حصل، أو وجد أو كائن أو حاصل، ونحو ذلك.

ويقولون: إن ذكر عامل الظرف في خبر المبتدأ شريعة منسوخة. ومحققوهم يقولون: لم يكن هذا شريعة قط، فإن الناطقين باللغة لم ينطقوا بهذا قط، وإنما هو موجب بالقياس، لكن عدل عن ذكره لوضوح المعنى بدونه، وعدم الحاجة إليه، فإن مقصودهم بذلك طرد القياس في أن الظرف إنما ينتصب بفعل مذكور أو مقدر، ومن الناس من تنازع^(٢) في ذلك. وفي هذا من البحوث ما ليس هذا موضعه.

ك/١٧٢ ب

ويقولون - أيضاً - فلان^(٣) عند فلان عالم^(٤)، أو عدل، أو مسلم، وهذا عنده جائز أو محرم، وهذا عنده محبوب أو مكروه، وعظيم، أو حقير، ونحو ذلك. ومنه قوله تعالى عن

(١) في ل: عاملاً. والتصويب من: ك، ق، ج.

(٢) في ق، ج: ينازع.

(٣) قوله: (أيضاً فلان) ساقط من: ج.

(٤) في ك، ج: علم. بدلاً من عالم. وفي ق: سقطت هذه الكلمة.

[جبريل] (١) : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾ [التكوير: ١٩-٢١] ، وقوله : ﴿ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ ﴾ [ص: ٤٧] .

ج/١٥١

ق/٦٥

/ وهذا نظير كون العلم عند العالم ، فإن الذي عنده من قبل ما في نفسه من الاعتقاد والإرادة وما يتبع (٢) ذلك ، فإذا اعتقد أنه عالم أو (٣) عدل كان ذلك الاعتقاد عنده (٤) ، فإذا (٥) أحبه وعظمه كان عند محبته وتعظيمه ، وكذلك بالعكس . ومعلوم أن ذلك إنما صار [ظرفاً] (٦) لفظياً ؛ لأن المعلوم المحبوب ترسم (٧) صورته العلمية في النفس ، والمحبوب المعظم لابد أن ترسم صورته في النفس فيقال : فلان عالم عندي [فيجعل الظرف ظرفاً] (٨) للجمله ، وهي [الاسمان] (٩) والمعنى ظاهر معروف أن المظروف إنما هو اعتقاد علمه (١٠) ، لا نفس ذاته / ولا نفس علمه ؛ وذلك

ل/٤١/ب

(١) ما بين المركنين ساقط من : ل . وأثبتته من : ك ، ق ، ج .

(٢) في ق : وما تبع .

(٣) في ق : (و) بدلاً من : أو .

(٤) في ك ، ق : عنه .

(٥) في ج : وإذا .

(٦) في ل : (ظريفاً) والتصويب من : ك ، ق ، ج .

(٧) في ك : من ترسم .

(٨) في ل : (ليجعل الظرف) . وما أثبتته من : ك ، ق ، ج .

(٩) في : ل ، ك ، ق : الاسمين . والتصويب من : ج .

(١٠) في ق : علم .

لأن الخبر بقوله: عالم، أفاد ثبوت علمه بذكر الظرف بعد ذلك [أي هذا]^(١) الثبوت، وهذه النسبة التي دل عليها اللفظ هي عندي في نفسي، وأما كونها في الخارج فذلك مقام آخر، وكذلك إذا قيل إنه محبوب، أو معظم عندي، فإن التقييد بالظرف دل على أن هذه المحبة وهذه العظمة في نفسه، فإذا كان معنى الجملة يقوم بالنفس وذلك مسبق بقيام مفردتها فمعنى^(٢) المفرد^(٣) - أيضاً - يقوم بالنفس، فيقال: فلان لا يزال عندي. أي^(٤) في نفسي، فهو^(٥) مثاله وصورته العلمية، ويحصل الفرق بين كون المظروف ذاته في الخارج أو [المظروف]^(٦) صورته علماً وحباً، ونحو ذلك في النفس بحسب الظرف والمظروف، فإذا كان الخطاب عن ميت أو غائب مثل أن يقول القائل إذا اجتمع/ بمن كان غائباً عنه^(٧): /والله ما زلت عندنا. كان ظاهر هذا اللفظ ما زلنا نستحضرك بقلوبنا^(٨)، ونذكرك بألستنا، ونحو ذلك. وقد يقال في مثل ذلك: ما زلت معنا، إذا كانوا

ج/ ١٥٢
ق/ ٦٦

-
- (١) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأثبتته من: ك، ق، ج.
(٢) في ج: بمعنى.
(٣) في ق: الفرد.
(٤) في ق: (أو) بدلاً من: أي.
(٥) في ك، ق: وهو.
(٦) في جميع النسخ: الظرف. ورأيت أن الصواب ما أثبتته.
(٧) في ج: سقط (عنه)
(٨) في ق: بلعومنا.

مستحضرين له، ذاكرين له، وإن لم يشعر هو بذلك. ويقال: فلان ما عنده إلا الله ورسوله.

ثم من المعلوم أن العلم والذكر والمحبة والتعظيم قد يكون من الطرفين، فمن كان زيد عنده معلوماً مذكوراً محبوباً معظماً فإنه قد يكون عن زيد كذلك. وهذا ثابت في حق الله تعالى كما جاء في الأثر: «إذا أحب أحدكم أن يعلم كيف منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله من قلبه، فإن الله ينزل العبد من نفسه حيث أنزله العبد من قلبه»^(١).

وقد قال تعالى فيما روى عنه^(٢) رسوله ﷺ: «من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأ خير منهم، ومن تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً، ومن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة»^(٣). وقال: «لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه»^(٤)؛ لأن النوافل

(١) أخرجه الحاكم (في المستدرک) ٤٩٤/١ عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: «خرج علينا النبي ﷺ فقال: يا أيها الناس! إن لله سرايا من الملائكة تحل وتقف على مجالس الذكر، في الأرض، فارتعوا في رياض الجنة، قالوا: وأين رياض الجنة؟ قال: مجالس الذكر، فاغدوا وروحوا في ذكر الله، وذكره أنفسكم، من كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده، فإن الله ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه». قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وتعبه الذهبي بقوله: عمر ضعيف.

(٢) في ق، ج: (عن) بدلاً من: عنه.

(٣) تقدم تخريجه في ص ٥٣.

(٤) جزء من حديث تقدم في ص ٥٢.

محاب الحق^(١) تعالى: فإذا كان الله تعالى محبوباً معظماً مذكوراً عند عبده وكان العبد متقرباً إليه كان العبد محبوباً معظماً مذكوراً عند^(٢) الرب متقرباً إليه، وإذا كان كذلك فمن المعلوم أن من أعظم ما يكون العبد^(٣) متقرباً إلى ربه إذا ذل له. كما قال النبي ﷺ: «أقرب ما يكون العبد من ربه/ وهو ساجد»^(٤). وربّه في هذه الحال عنده في قلبه في غاية الإجلال والإكرام / وقد تقرب إلى ربه بنهاية^(٥) تقربه، فربه - أيضاً - / يتقرب إليه ويجله ويكرمه، فمن انكسر قلبه لله^(٦) فإنه متواضع [خاشع]^(٧) لله، سواء كان هو قد شهد من عظمة الحق ما أوجب انكسار قلبه، أو كان [أعداء]^(٨) الله قد آذوه وكسروا قلبه لأجل عبادته، وطاعته لله.

ج/١٥٣

ق/٦٧

ل/١/٤٢

فالأول: كالمصلي. والثاني: كالمجاهد.

فهذا يكون متقرباً إلى الله تعالى بغاية التقرب، فيتقرب الله إليه - أيضاً - كذلك، فيكون الله عنده في قلبه. وهذا على ثلاث درجات:-

القرب من الله تعالى على ثلاث درجات

- (١) في ق، ج: (الله) بدلاً من: الحق.
- (٢) في ق: (عبد) بدلاً من: عند. وذلك تحريف.
- (٣) قوله: (العبد) ساقط من: ج.
- (٤) تقدم تخريجه في ص ٥٠.
- (٥) في ك، ق، ج: نهاية.
- (٦) في ج: إلى الله.
- (٧) في ل: جاشع. والتصويب من: ك، ق، ج.
- (٨) قوله: (أعداء) ساقط من: ل. وأثبتته من: ك، ق، ج.

أما/ الدرجة الأولى: فهو^(١) وجود الرب عنده في قلبه معلومًا، معبودًا، محبوبًا، معظمًا، وهذا مما لا ينازع^(٢) فيه.

الثانية: صعود قلبه إلى الله، وعروجه إليه، ودنوه منه، بحيث يقرب^(٣) نفس الظرف إلى المظروف، حتى يحصل من كون الله نفسه عنده ما ليس لغيره، وهذا متفق عليه بين أهل الإثبات. والجهمية تنازع^(٤) فيه، ويلزم من قربته هو من^(٥) الله ودنوه منه: قرب الرب منه^(٦) ودنوه منه، فإن ما قربت إليه فقد قرب إليك بالضرورة.

الثالثة^(٧): أن يكون الرب نفسه تقرب^(٨) إليه، تقرب^(٩) من نفسه، ودنو من نفسه، غير ما جعله فيه من التقرب. فهذا - أيضًا - ثابت عند كثير من أهل الإثبات، أو أكثرهم، ومنهم من

(١) في ق: فهي.

(٢) في ج: مما لا يتنازع.

(٣) في ك، ق، ج: تقرب.

(٤) في ق: تنازعوا.

(٥) في ق: إلى. بدلاً من: من.

(٦) قوله: (منه) ساقط من: ك، ق، ج.

(٧) في ق: الثالثة: (أن يكون الرب نفسه يخرج على القولين: فالأولون يقولون إن الرب يتقرب إلى عبده بنفسه، غير ما يوافق العبد له يقرب إليه بقرب من نفسه ودنو من نفسه، غير ما جعله من التقرب، فهذا - أيضًا - ثابت عند كثير من . . .)

(٨) في ج: مقرب. بدلاً من: تقرب.

(٩) في ك، ج: بقرب.

ينازع^(١) [فيه]^(٢). وهذا مبسوط في مسألة القرب^(٣).

وعلى هذا التقدير فإن الرب نفسه يكون عند عبده^(٤)،
[خارجاً]^(٥) عما^(٦) في نفس / العبد وقد قال: «من تقرب إلي
شبراً/ تقربت إليه ذراعاً، ومن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً،
ومن أتاني يمشي أتيته هرولة»^(٧). وقال: «أنا عند المنكسرة
قلوبهم من أجلي، أقرب إليها كل يوم شبراً، ولولا^(٨) ذلك
لاحترقت»^(٩).

وهو (يخرج على القولين^(١٠)).

فالأولون يقولون: إن الرب يتقرب إلى عبده بنفسه، غير ما
يوفق العبد له^(١١) من تقربه إلى ربه.
وهؤلاء يقولون: بل هو إذا تقرب إلى ربه أثابه بما يوفقه له

(١) في ق: تنازع.

(٢) في ل: سقط ما بين المركنين. وأثبتته من: ك، ق، ج.

(٣) تقدم الكلام على مسألة القرب في ص ٤٥.

(٤) في ل، ك: تكرر (يكون من عند عبده) بزيادة (من).

(٥) في جميع النسخ: خارج. وصوابها ما أثبتته؛ لأنه خبر (يكون).

(٦) في ق: ما، بدلاً من: عما.

(٧) تقدم تخريجه في ص ٥٣.

(٨) في ق: فلولا.

(٩) تقدم تخريجه في ص ٢٤٩.

(١٠) ١ - أن الله يقرب إلى العبد.

٢ - أن العبد يقرب إلى الله.

(١١) ما بين القوسين ساقط من: ق.

-من تقرب^(١) آخر يكون الرب به متقرباً إليه أكثر مما يقرب إليه، وهؤلاء يمنعون أن يكون الله موصوفاً بذاته بحركة أو تقرب أو نحو ذلك. والأولون لا يمنعون ذلك. وقد بسطنا الكلام على هذا في (الأجوبة المصرية)^(٢) وغير ذلك.

والمقصود هنا: أن قوله: «لو عدته لوجدتني عنده»^(٣). وقوله: «أين أجدك؟ قال: عند المنكسرة قلوبهم من أجلي، أقرب إليها كل يوم شبرًا، ولولا ذلك لاحتقرت»^(٤) ليس ظاهره أن ذات الله [تكون]^(٥) موجودة في المكان الذي يكون ذلك فيه، بل يكون الله موجودًا عنده، أي في نفسه، إذ هذه العنودية أقرب إليه من تلك العنودية، فإن الظرف المتصل بالإنسان^(٦) أقرب إليه من الظرف المنفصل عنه، فحمل^(٧) الكلام عليه أولى، وإذا كان الظرف هو نفسه فقوله: «وجدتني عنده» كقوله: وجدتني في قلبه، ووجدتني في نفسه، ووجدتني حاضرًا في قلبه، ووجدتني ثابتًا في قلبه، ونحو ذلك من العبارات^(٨).

(١) في ق: تقربه.

(٢) تقدمت الإشارة إلى هذا الكتاب في ص ١١١ وأنه كتاب مفقود.

(٣) جزء من حديث قد تقدم تخريجه في ص ٩٧.

(٤) تقدم تخريجه في ص ٢٤٩.

(٥) في ل: يكون. وما أثبتته من: ك، ق، ج.

(٦) في ج: الإنسان بحذف الباء.

(٧) في ق: بحمل.

(٨) في ج: العبادات.

ومعلوم أن هذا الخطاب^(١) حق على ظاهره، كما/ تقدم من ثبوت تعلقات الظرف بالمظروف، وإن^(٢) ذلك ليس بمنزلة / قوله: ﴿ كَسْرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ / إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ ﴿٣٩﴾ [النور: ٣٩] بل باقتران ما أضيف [إليه]^(٣) الظرف في الموضوعين اقترن تعلقه بالمظروف، كما لو قيل لبعض الصحابة: وجدت رسول الله ﷺ (عند أحد. وقال الآخر: وجدت رسول الله)^(٤) عند المتبعين لسنته. لاسيما وقد علم المخاطب أنه يمتنع أن يشاهد [الموجود]^(٥) عند غيره. فقد علم المخاطب بقوله: «لوعدته لوجدتني عنده» وعلم موسى بن عمران: أنهم^(٦) لا يشهدون الله عيانًا في الدنيا.

فلا يظهر لهم من قوله: لوجدتني عند عبدي المريض، وعند المنكسرة قلوبهم من أجلي، إلا ما هو المناسب لللائق بهذا المضاف إليه، دون المضاف إلى غيره.

وأما قوله ﷺ: «كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به» فلو ذكر الحديث بألفاظه لعلم أن معناه ظاهر لا يحتاج

جواب المؤلف
عن تأويل
الرازي
لحديث:
«كنت سمعه

(١) قوله: (الخطاب) ساقط من: ج.

(٢) في ق، ج: فأن.

(٣) في ل، ج: له. وما أثبتته من: ك، ق.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: ق.

(٥) في ل: الوجود والتصويب من: ك، ق، ج.

(٦) في ق: إنه.

إلى تأويل.

فإنه قال: «من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة، وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما [افترضت]^(١) عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته، كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصره، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، فبي يسمع، وبي يبصر، وبي يبطش، وبي يمشي، ولئن / سألتني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي^(٢) عن قبض نفس عبدي المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه»^(٣). (رواه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة).

فقوله: «من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة» تصريح منه بالفرق والجمع. حيث جعل معاداة وليه معاداة له، ولم يجعل نفسه ذات وليه.

ثم قال: «وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضته عليه» فقد بين وأظهر أن المتقرب إليه عبده والمتقرب ليس المتقرب إليه.

(١) في ل: افترضته. والتصويب من: ك، ق، ج، ومن لفظ الحديث كما هو عند البخاري.

(٢) في ل: تكرر قوله: (من شيء أنا فاعله ترددي) وفيه أبدلت (عن) ب (من) والتصويب من: ك، ق، ج.

(٣) تقدم تخريجه في ص ٥٢.

وقال: «لا يزال يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه» وهذا كله إظهار وبيان؛ لأن الله تعالى ليس هو عين العبد وأعضائه وقواه.

ثم قال: «فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، فبي يسمع، وببي يبصر، وببي يبطش، وببي يمشي، ولئن سألتني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته، ولا بد له منه»^(١).

فقد بين وأظهر بعد قوله: «كنت سمعه وبصره»، وقوله: «فبي / يسمع وببي يبصر» أنه: «لئن سألتني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه». ومن المعلوم أن هذا صريح في أن السائل المستعيز ليس هو المستعاذ به.

ق/٧٠

ثم قال: «وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس [عبدي]^(٢) المؤمن / يكره الموت وأكره مساءته» وهذا تصريح بأنه عبده، ليس الرب جزءاً منه، ولا صفة له، وأنه يقبض ويموت. ومعلوم أن الله حي لا يموت، فضلاً عن أن يكون بعضاً أو صفة لمن يموت فإنه لو كان ظاهره أن الله نفسه هو عين العبد وسمعه ويده ورجله لكانت هذه الأعضاء تموت بموت الجملة.

ل/٤٣/١

(١) ما بين القوسين ساقط من: ك، ق، ج.

(٢) في ل: عبد والتصويب من: ك، ق، ج، ومن لفظ الحديث.

وهذا كله يبين أنه ليس ظاهر الحديث أن الله هو القوة الباصرة، بل ظاهره ما ظهر منه وما بينه الرسول، الذي هو من أحسن الألفاظ، وأحسنها بياناً وإظهاراً، إذ لا يكون أحد غير الرسول أحسن بياناً وإظهاراً لما يخبره به عن ربه من الرسول، وقد نزهه الله أن يكون ظاهر كلامه كفرة، وضلالاً، وإفكاً، ومحالاً، ولا يكون هو قد جعل هذا الظاهر غير ظاهر وقذف^(١) بالحق على الباطل، حتى يظهر الحق ويخفى الباطل، كيف وقد تكفل الرب بإظهار دينه على الدين كله، بظهور العلم والحجة، وظهور القدرة والنصرة، وأخبر/ أنه أرسله بالهدى، ودين الحق، فكيف يكون كلامه مضلاً إذا كان ظاهره الضلال ولم يبين ذلك؟! .

* * *

(١) في ق: ظاهره وقد قذف.

فصل

فصل: في الرد على الرازي في نفسه وإنكاره صفتي العظمة والكبرياء

قال الرازي: «التاسع: قال^(١) (صلى الله عليه وسلم)^(٢) /: «الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري»^(٣) والعاقل لا يثبت لله تعالى إزاراً، ورداء»^(٤).

فيقال: هذا الحديث (في الصحيح)، رواه مسلم، أن النبي ﷺ قال: «يقول الله عز وجل: العظمة إزاري، والكبرياء ردائي، فمن نازعني واحداً منهما عذبتة».

وقد ورد^(٥) - أيضاً - «سبحان من تقمص بالعز ولاق

(١) في ق، ج: قوله.

(٢) في ج، و(أساس التقديس): حكاية عن الله.

(٣) أخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب البر والصلة، باب: تحريم الكبر، ٢٠٢٣/٤، ح(٢٦٢٠) عن أبي هريرة، ولفظه: قال رسول الله ﷺ: «العز إزاره، والكبرياء رداؤه، فمن ينازعني عذبتة».

وأخرجه أبو داود (في سننه) كتاب اللباس، باب: ما جاء في الكبر، ٣٥٠/٤، ح(٤٠٩٠) عن أبي هريرة «قال رسول الله ﷺ، قال الله عز وجل: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار».

وابن ماجه (في سننه) كتاب الزهد، باب: البراءة من الكبر، ١٣٩٧/٢، ح(٤١٧٤)، (٤١٧٥) عن أبي هريرة، وابن عباس - رضي الله عنهم. وأحمد ٢/٢٤٨، ٣٧٦، ٤١٤، ٤٢٧، ٤٤٢.

وأخرجه البيهقي في (الأسماء والصفات)، باب: ما جاء في الجلال والجبروت والكبرياء والعظمة ١/٢٢٨، ٢٢٩.

(٤) (أساس التقديس) للرازي، ص ١٠٨.

(٥) في ج: وقد روي.

وليس ظاهر هذا الحديث أن الله إزارًا ورداء من جنس الأزرق والأردية التي يلبسها الناس، مما يصنع من جلود الأنعام والثياب، كالقطن^(٢)، والكتان.

بل^(٣) الحديث نص في نفي هذا المعنى الفاسد. فإنه لو قال عن بعض العباد: إن العظمة إزاره والكبرياء رداؤه، لكان إخباره بذلك عن العظمة والكبرياء اللذين ليسا من جنس ما على ظهور الأنعام، ولا من جنس الثياب، ما يبين ويظهر أنه ليس المعنى أن العظمة والكبرياء هما إزار ورداء بهذا المعنى، فإذا كان^(٤) المعنى الفاسد لا يظهر من وصف المخلوق بذلك؛ لأن تركيب اللفظ يمنع ذلك، ويبين المعنى الحق، فكيف يدعي أن هذا المعنى ظاهر اللفظ في حق الله تعالى الذي يعلم كل مخاطب أن الرسول ﷺ لم يخبر عنه بلبس الأكسية، وثياب/ القطن والكتان، التي يحتاج إليها لدفع الحر والبرد وستر العورة، وهذا أقبح ممن يزعم أن قوله^(٥): «إن خالدًا

ج/١٥٨

(١) لم أقف على تخريجه.

(٢) القطن: جنس نباتات زراعية ليفية مشهورة. فيه أنواع وأصناف كثيرة، حولي،

ثمرته مادة بيضاء وبرية ناعمة، تصنع منها الثياب.

انظر: (المعجم الوسيط) لإبراهيم أنيس وزملائه ٧٤٧/٢ (قطن).

(٣) في ج: بل هذا الحديث.

(٤) في ك، ق، ج: هذا المعنى.

(٥) قوله: (أن قوله) ساقط من: ق.

[سيف]^(١) من سيوف الله سلَّه الله على المشركين»^(٢) أن ظاهره أن خالدًا من حديد، وأقبح ممن يزعم أن قوله عن الفرس: «إن وجدناه لبحرًا»^(٣) ظاهره أن الفرس/ ماء كثير، / [ونظائر]^(٤) هذا كثيرة.

وإذا كان هذا المعنى الفاسد ليس ظاهر الحديث، بل نص الحديث الذي هو أبلغ من مجرد الظاهر ينافيه، كان ما ذكره باطلاً، يبقى أن يقال: فالتعبير عن هاتين الصفتين بإضافة الرداء والإزار إليه فهذا لا يحتاج إليه في رد ما قال، لكن فيه زيادة الفائدة^(٥).

وقد قال الخطابي^(٦) وغيره: «إن المعنى أني مختص بهاتين الصفتين كاختصاص المؤتزر المرتدي بإزاره وردائه، فلا يصلح أن أنازع فيهما»^(٧).

وهذا كلام مجمل، وبسط ذلك يحتاج إلى أن يعرف أن جنس اللباس في كل ما يضاف^(٨) إليه بحسبه، فبنو آدم يذكر لهم

(١) في ل، ك، ق: سيفاً. والتصويب من ج.

(٢) تقدم تخريجه في ص ٨٨.

(٣) تقدم تخريجه في ص ٨٨.

(٤) في ل: ونظائر. والتصويب من: ك، ق، ج.

(٥) في ج: فائدة.

(٦) تقدمت ترجمته في ص ٢٢٣.

(٧) قد يكون هذا القول في (شعار الدين) للخطابي. وهو مفقود، كما تقدمت

الإشارة إليه في ص ٢٢٣.

(٨) في ق: ما يضيف.

اللباس الذي ^(١) على أبدانهم الذي يقيهم الحر، والبرد،
والسلاح، ويستر عوراتهم، وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿قَدْ
أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُؤَيِّرُ سَوْءَ تَكْمٍ﴾ [الأعراف: ٢٦].

ثم الصفات التي تقوم بالإنسان التي هي لباس ^(٢) له بها
يكون من المتقين، كما قال: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾
[الأعراف: ٢٦]، وليس قوله: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ﴾ مما يقال فيه
أنه خلاف ^(٣) الظاهر، فيحتاج إلى تأويل، فإنه لم يجرد ^(٤) لفظ
اللباس بل أضافه ^(٥) إلى التقوى، وهذا قد يعم اللباس الظاهر/
الذي يتقى به، والأخلاق / والأعمال الصالحة، ولهذا تجعل ^(٦)
هذه الصفات ظرفاً للموصوف كما قد يجعل هو محلاً لها،
فيقال: فلان في علمه وحكمه ^(٧) [وصدقه] ^(٨) وعدله من خيار
الناس.

ك/١٧٤/١

ج/١٥٩

ق/٧٣

ولباس الإنسان منه ما لا يصلح مشاركة غيره فيه كالإزار،
والرداء، والسراويل، ونحو ذلك. بل مشاركة الإنسان / فيه

(١) قوله: (الذي) ساقط من: ج.

(٢) قوله: (لباس) ساقط من: ك، ق، ج.

(٣) في ك، ق، ج: على خلاف.

(٤) في ق: (لم يجز رد لفظ: وفي ج: (لم يخبر رد لفظ...)).

(٥) في ج: إضافة.

(٦) في ج: نجعل.

(٧) في ك، ق، ج: وحكمته.

(٨) في جميع النسخ: (وصدقته). وقد رأيت أن الصواب ما أثبتته، لأن السياق في
ذكر أمثلة للصفات.

يوجب^(١) له من النقص والضرر ما يدعوه على^(٢) أن يمنع طالب الشركة في ذلك، والكبرياء والعظمة لا تصلح إلا لله رب العالمين، الرب الخالق الباري، الغني، الصمد، القيوم، دون العبد المخلوق الفقير^(٣) المحتاج.

والكبرياء فوق العظمة، كما جعل ذلك رداءً، وهذا إزاراً.

ولهذا كان المشروع في العبادات (الله أكبر) دون (الله أعظم). وذلك في الصلاة والأذان، والأعياد، والمناسك، وعلى الأشراف. حتى لو قال المؤذن (الله أعظم) أو (الله الكبير)^(٤) أو (الله الأكبر) لكان قد بدل شريعة الإسلام عند جميع المسلمين، وكان ذلك مما ينكره المسلمون كلهم، وكذلك إمام الصلاة لو جعل يقول: (الله أعظم) بدل (الله أكبر) أو قال: (الله الكبير) أو قال: (الله الأكبر) لكان المسلمون يتبادرون إلى إنكار ذلك. ومن جوز من الفقهاء^(٥) ذلك فهو قول يقوله، فلو ظهر ذلك إلى

(١) في ج: توجب.

(٢) في ك، ق، ج: عن، بدلاً من: على.

(٣) في ج: والفقير. بزيادة (و).

(٤) في ق: والله أكبر. وفي ج: والله الكبير.

(٥) صاحب هذا القول هو الإمام أبو حنيفة (رحمه الله) حيث قال: تنعقد الصلاة

بكل اسم لله تعالى على وجه التعظيم، كقوله: الله عظيم، أو كبير، أو جليل، وسبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله، ونحوه.

وقال الإمام الشافعي (رحمه الله): تنعقد الصلاة بقول: الله الأكبر؛ لأن الألف واللام لم تغيره عن بنيته ومعناه.

انظر: (المغني لابن قدامة) ١/٤٦٠.

العمل وشاع^(١) / بين المسلمين [كان]^(٢) هو من أعظم الناس إنكاراً لذلك، لكن بين تقدير العمل وبين وقوعه في الخارج فروق عظيمة.

وهما مع أنهما لا يصلحان إلا لله [فيمتنع]^(٣) وجود ذاته بدونهما، بحيث لو قدر عدم^(٤) ذلك للزم تقدير / المحذور الممتنع من النقص والعيب في ذات الله، [فكان]^(٥) وجودهما من لوازم ذاته وكمالها التي لا ينبغي أن تعرى^(٦) الذات وتجرد^(٧) عنها، كما أن العبد لو تجرد عن اللباس لحصل له من النقص والعيب بحسب حاله ما يوجب أن يحصل له لباساً. وأيضاً فاللباس يحجب الغير عن / المشاهدة لبواطن اللباس، وملاستها.

وكبرياء الله وعظمته تمنع العباد عن إدراك البصر له^(٨)، ونحو ذلك. كما في الحديث الصحيح (الذي في صحيح مسلم) عن أبي موسى^(٩) عن النبي ﷺ أنه قال: «جنات الفردوس أربع:

- (١) في ك، ق، ج: وساغ.
- (٢) في ل: فكان. وما أثبتته من: ك، ق، ج.
- (٣) في ل، ك: فتمتنع. والتصويب من: ق، ج.
- (٤) في ق: على عدم.
- (٥) في ل: بمكان. والتصويب من: ك، ق، ج.
- (٦) في ل: يعترى. والتصويب من: ك، ق، ج.
- (٧) في ق، ج: وتجرد.
- (٨) في ق: البصير له.
- (٩) عبدالله بن قيس بن سليم، أبو موسى الأشعري، قدم المدينة بعد فتح خيبر. =

ثنتان من ذهب أنيتهما و[حليتهما]^(١) وما فيهما، وثنتان من فضة أنيتهما و[حليتهما]^(٢) وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن^(٣).

فهذا الرداء الحاجب الذي قد يكشفه لهم فينظرون إليه سماه

= واستعمله النبي ﷺ على بعض اليمن، واستعمله عمر على البصرة، واستعمله عثمان على الكوفة، روى عن النبي ﷺ وروى عنه بعض الصحابة والتابعين، وكان حسن الصوت بالقرآن، وكان من أهل العلم، وهو الذي فقه أهل البصرة وأقرأهم، توفي سنة (٤٢ أو ٤٤هـ) بالكوفة، وقيل بمكة.

انظر: (أسد الغابة) لابن الأثير ٣/٣٦٧، و(الإصابة) لابن حجر ٤/٢١١.

(١) في ل، ج: حلتها. وما أثبتته من: ك، ق. وهو الموافق لما عند أحمد والدارمي.

(٢) في ل، ج: حلتها. وما أثبتته من: ق. وهو الموافق لرواية الحديث.

(٣) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب التفسير، باب: قوله: ﴿وَمِنْ ذُوْنِهِمَا جَنَّاتٍ﴾ [الرحمن: ٦٢]، ٤/١٨٤٨، ح (٤٥٩٧)، وفي كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]، ٦/٢٧١٠، باختلاف في بعض الألفاظ، وليس فيها: (جنات الفردوس أربع) ولا قوله: (حليتهما).

وأخرجه مسلم (في صحيحه) في كتاب الإيمان: باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى ١/١٦٣، ح (٢٩٦) بمثل لفظ البخاري.

وأخرجه الترمذي (في سننه) كتاب صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة غرف الجنة، ٤/٦٧٣، ح (٢٥٢٨).

وابن ماجه، (في سننه) المقدمة، باب: فيما أنكرت الجهمية ١/٦٦، ح (١٨٦) وأحمد (في المسند) ٤/٤١١.

وأخرجه بمثل سياق المؤلف أحمد (في المسند) ٤/٤١٦.

والدارمي في كتاب الرقائق، باب: في جنات الفردوس ٢/٤٢٩، ح (٢٨٢٢).

رداء الكبرياء . فكيف [ما يمنع]^(١) من إدراكه وإحاطته، أليس هو
أحق بأن [يكون]^(٢) من صفة الكبرياء؟! .

* * *

-
- (١) في ل: ما يمتع . والتصويب من: ك، ق، ج .
و (ما) موصولة بمعنى الذي . والمعنى: فإذا كان رداء الكبرياء الحاجب على
وجهه سبحانه قد يكشفه لعباده في جنة عدن، فينظرون إليه فالذي يمنع من
إدراكه وإحاطته أحق بأن يكون من صفة الكبرياء .
- (٢) في ل: يمون . والتصويب من: ك، ق، ج .

فصل

فصل: في رد
المؤلف على
الرازي

قال الرازي: «العاشر: قال (صلى الله عليه وسلم) (١) لأبي ابن كعب (٢): «يا أبا المنذر [آية] (٣) آية في كتاب الله تعالى أعظم؟ قال (٤): فتردد فيه مرتين. ثم قال في الثالثة: آية الكرسي، فضرب بيده (٥) ﷺ على صدره، وقال: «أصبت. والذي نفسي بيده إن لها لساناً يقدر الله عند العرش» (٧). ولا بد فيه من التأويل» (٨).

قال (٩): «فثبت بكل ما ذكرناه (١٠) أن المصير إلى التأويل أمر

- (١) في (أساس التقديس): عليه السلام.
- (٢) تقدمت ترجمته في ص ١٥٧.
- (٣) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك، ق، ج.
- (٤) قوله: (قال): ساقط من: (أساس التقديس).
- (٥) في (أساس التقديس): يده.
- (٦) في (أساس التقديس): عليه السلام.
- (٧) أخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب صلاة المسافرين، باب: فضل سورة الكهف وآية الكرسي، ١/٥٥٦، ح (٨١٠) عن عبدالله بن رباح الأنصاري، عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟» قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟» قال: قلت: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾. قال: فضرب في صدري وقال: «والله ليهنك العلم أبا المنذر» وتأتي بقية تخريجه - إن شاء الله - عند سياق المؤلف له.
- (٨) (أساس التقديس) للرازي، ص ١٠٩.
- (٩) أي الرازي، والكلام متصل.
- (١٠) في (أساس التقديس): ما ذكرنا.

لا بد منه لكل / عاقل . وعند هذا قال المتكلمون : لما ثبت بالدليل ج/١٦١
 أن الله^(١) منزّه عن الجهة والجسمية ، وجب علينا أن نضع لهذه
 الألفاظ الواردة في القرآن والأخبار^(٢) محملاً صحيحاً ، لئلا
 يكون^(٣) ذلك سبباً للطعن فيها . فهذا تمام القول / في المقدمة
 ق/٧٥ وبالله التوفيق»^(٤) .

والكلام على هذا من وجوه :

أحدها : أن لفظ الحديث الذي ذكر عن أبي - رضي الله عنه - الوجه الأول :
 على ما رواه مسلم (في صحيحه) عن عبد الله بن رباح^(٥) ، عن
 أبي بن كعب^(٦) ، قال : قال رسول الله ﷺ : «يا أبا المنذر! أتدري
 أي^(٧) آية في كتاب الله تعالى أعظم؟ قال : قلت : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا
 هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ قال : فضرب في صدري وقال : ليهنك العلم
 الحديث

(١) في (أساس التقديس) : أنه سبحانه وتعالى .

(٢) قوله : (والأخبار) ساقط من : ق .

(٣) في (أساس التقديس) : يصير . بدلاً من : يكون .

(٤) (أساس التقديس) للرازي ، ص ١٠٩

(٥) عبدالله بن رباح الأنصاري ، أبو خالد ، المدني سكن البصرة ، روى عن أبي بن
 كعب وعمار وياسر ، وغيرهم ، وعنه ثابت البناني ، وعاصم الأحول ، وأبو
 عمران الجوفي ، وغيرهم ، قال العجلي : بصري تابعي ثقة ، قتل في ولاية ابن
 زياد ، وقيل إنه توفي في حدود سنة (٩٠هـ) .

انظر : (كتاب الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٥/٥٢ ، و(تهذيب التهذيب)
 لابن حجر ٥/٢٠٦ .

(٦) تقدمت ترجمته في ص ١٥٧ .

(٧) في ج : آية آية .

يا أبا المنذر»^(١).

وهكذا^(٢) رواه أبو داود (في سننه)^(٣). والإمام أحمد (في مسنده)^(٤). / زاد أبو مسعود الدمشقي^(٥)، صاحب (أطراف البخاري ومسلم)^(٦): «والذي نفسي بيده إن لهذه الآية لسائناً وشفيتين تقدس الملك عند ساق العرش»^(٧)، [لكن]^(٨) هذه الزيادة ليست موجودة فيما بأيدي الناس من (صحيح مسلم).

ل/٤٤/ب

- (١) تقدم سياقه كما هو عند مسلم، ص ٢٧٨.
- (٢) في ك، ق، ج: هكذا.
- (٣) (سنن أبي داود) كتاب الصلاة، باب: ما جاء في آية الكرسي، ١٥١/٢، ح (١٤٦٠).
- (٤) (مسند الإمام أحمد) ١٤٢/٥.
- (٥) إبراهيم بن محمد بن عبيد، أبو مسعود، الدمشقي، الحافظ، مصنف كتاب (أطراف الصحيحين) وأحد من برز في هذا الشأن، جمع فأوعى، ولكنه مات في الكهولة قبل أن ينفق ما عنده. قال ذلك الذهبي وقال - أيضاً: وقفت على جزء فيه أحاديث معللة لأبي مسعود يقضي بإمامته. وقال البغدادي: كان صدوقاً، ديناً، ورعاً، فهماً، توفي في بغداد سنة (٤٠١هـ).
- انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢٢٧/١٧، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي، ١٧٣/٦.
- (٦) وهو المعروف بـ(أطراف الصحيحين) ويوجد منه المجلد الرابع في المكتبة الظاهرية بدمشق (حديث ١٣٧٣ق ١-١-١٤٠).
- انظر: (فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية) قسم الحديث، وضعه محمد ناصر الدين الألباني، ص ٢٠٣.
- (٧) هذه الزيادة في مسند الإمام أحمد ١٤٢/٥. قال بعدها عبدالله بن أحمد: «وهذا لفظ حديث أبي عن عبدالرزاق». وهي في (مصنف عبدالرزاق) كتاب فضائل القرآن، باب: تعليم القرآن وفضله. ٣٧٠/٣.
- (٨) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأثبتته من: ك، ق، ج.

لكن رواها الإمام أحمد^(١) عن أبي بكر/ بن أبي شيبه^(٢) ورواها ابن أبي شيبه (في مصنفه)^(٣). ذكر هذا عبدالحق^(٤) في (الجمع)^(٥) بين الصحيحين^(٦).

- (١) قوله: (أحمد) ساقط من: ق.
- (٢) عبدالله بن محمد بن القاضي أبي شيبه إبراهيم بن عثمان، الإمام العلم، صاحب الكتب الكبار (المسند) و(المصنف) و(التفسير) أبو بكر العبسي مولاهم الكوفي، وهو من أقران الإمام أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وعلي بن المديني في السنن والمولد والحفظ. قال أحمد بن حنبل: أبو بكر صدوق. مولده سنة (١٥٩هـ) ووفاته سنة (٢٣٥هـ).
- (سیر أعلام النبلاء) للذهبي ١٢٢/١١، وانظر: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي، ٦٦/١٠.
- (والكتاب المصنف في الأحاديث والآثار) صنفه على الأبواب الفقهية. وقد طبع عدة طبعات، منها طبعة الدار السلفية بالهند، سنة (١٣٩٩هـ).
- (٣) لم أجد ذلك في (مصنف ابن أبي شيبه)، ولعله أراد عبدالرزاق، إذ أن هذه الزيادة عنده، كما تقدم قبل قليل.
- (٤) عبدالحق بن عبد الرحمن بن عبدالله بن الحسين بن سعيد الأزدي الأندلسي الإشبيلي المعروف في زمانه بابن الخراط، أبو محمد، مولده سنة (٥١٤هـ) قال عنه الحافظ أبو عبدالله البلنسي الأبار: كان فقيهاً، حافظاً، عالماً بالحديث وعلله، عارفاً بالرجال، موصوفاً بالخير والصلاح، والزهد والورع، ولزوم السنة، والتقليل من الدنيا، مشاركاً في الأدب وقول الشعر، له مصنفات منها: (الجمع بين الصحيحين) و(المعتل من الحديث)، و(الرقاق)، وغيرها، مولده سنة (٥١٠هـ) ووفاته سنة (٥٨١هـ) أو (٥٨٢هـ).
- انظر: (سیر أعلام النبلاء) للذهبي ١٩٨/٢١، و(تهذيب الأسماء واللغات) للنووي ٢٩٢/١.
- (٥) في ج: الجمع.
- (٦) (الجمع بين الصحيحين) قال الذهبي: (عمله بلا إسناد على ترتيب مسلم، وأتقنه، وجوده). ويوجد له نسخ خطية.

والقول في ذلك^(١) كالقول فيما تقدم من مجيء القرآن والأعمال الصالحة كما تقدم بيانه^(٢).

ونظير ذلك ما ورد من أن للكلم الطيب حول العرش دويًّا. كما ورد: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، إن لها دويًّا حول العرش/ تذكر بصاحبها»^(٣).

ج/١٦٢

وما يشبهه^(٤) هذا ما روي عن عبدالله بن مسعود^(٥) قال: قال النبي ﷺ: «لقيت إبراهيم ليلة أسري بي، فقال: يا محمد!

= انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٩٩/٢١، و(تاريخ الأدب العربي) لبروكلمان ٦/٢٧٩.

(١) قوله: (في ذلك) ساقط من: ق.

(٢) تقدم في ص ١٧٥.

(٣) أخرج ابن أبي شيبة (في كتاب العرش) ص ٧٢ بسنده عن كعب، أن: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لهن دوي حول العرش كدوي النحل يذكرن بصاحبهن، والعمل الصالح في الخزائن» وأخرج بسنده - أيضاً - عن كعب قال: «إن للكلام الطيب حول العرش دويًّا كدوي النحل، يذكر بصاحبه».

وذكرهما الذهبي (في مختصر العلو) ص ١٢٩، وقال: كلاهما ثابت عن كعب الأحبار. وقال الألباني في تخريجه لهما (في مختصر العلو): أخرجهما أبو جعفر بن أبي شيبة (في العرش) بسندين صحيحين.

(٤) في ق: (تذكر صاحبها ومما يشبه)

(٥) عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبدالرحمن، من علماء الصحابة ومن السابقين الأولين، هاجر الهجرتين، وشهد بدرًا والمشاهد بعدها، ولازم النبي ﷺ، وكان صاحب نعليه، حدث عن النبي ﷺ كثيرًا، له مناقب جمّة، توفي سنة (٣٢هـ).

انظر: (أسد الغابة) لابن الأثير ٣/٣٨٤، و(الإصابة) لابن حجر ٤/٢٣٣.

أقرئ أمتك مني السلام/ وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»^(١) قال الترمذي: حديث حسن.

فمعلوم أنه ليس المعنى الظاهر من هذا الباب أن نفس العمل أو القول الذي يقوم بالقائل، والقائل هو نفس شجر الجنة، ولكن يظهر منه أن هذا الكلام يصير منه شجر في الجنة، فيغرسه الله غراسًا في الجنة، كلما تكلم العبد بهذه الكلمات غرس [له]^(٢) [غراس]^(٣). هذا [هو]^(٤) المعنى الذي يظهر منه سواء كان الله تعالى يصور نفس هذا العمل ذلك الغراس، كما يصور

(١) أخرجه الترمذي، (في سننه) كتاب الدعوات، باب (٥٩) (٥١٠/٥)، ح (٣٤٦٢) قال: وفي الباب عن أبي أيوب، قال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود.

وأورده المنذري (في الترغيب والترهيب) ٢/٢٣٤، وقال: «رواه الترمذي والطبراني في الصغير والأوسط، وزاد: ولا حول ولا قوة إلا بالله، ورواه عن عبدالواحد بن زياد عن عبدالرحمن عن القاسم عن أبيه عن ابن مسعود، قال الترمذي: حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود، رضي الله عنه، وأبو القاسم هو عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود وعبدالرحمن هذا لم يسمع من أبيه، وعبدالرحمن بن إسحاق هو أبو شيبة الكوفي وإه، ورواه الطبراني - أيضاً - بإسناد واه من حديث سلمان الفارسي، ولفظه: قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن في الجنة قيعانًا فأكثرُوا من غرسها، قالوا يا رسول الله! وما غرسها؟ قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر».

(٢) في ل، ك، ق: لها. والمثبت من: ج.

(٣) في ل، ج: غراسًا. والمثبت من: ك، ق.

(٤) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك، ق، ج.

من الحب و^(١) النوى شجرًا، ومن المنى حيوانًا، أو^(٢) كان [بذلك]^(٣) العمل يخلق شجرًا وإن لم يكن من نفسه.

الوجه الثاني: بطلان ادعاء الرازي وجوب التأويل

الوجه الثاني: قوله: «[فثبت]^(٤) بكل ما ذكرنا أن المصير إلى التأويل أمر^(٥) لا بد منه لكل عاقل^(٦)». يقال: قد ذكر تسعة عشر وجهًا^(٧) على عدد خزنة جهنم، وليس فيها ما يوجب التأويل الذي يدعي نظيره، وهو وجوب صرف الخطاب عن معناه الذي يظهر للمستمعين^(٨) إلى ما ينافي [ذلك]^(٩).

الوجه الثالث: أن التأويل الذي هو صرف الخطاب عن ظاهره الذي يظهر للمخاطبين إلى خلاف ظاهره لدليل شرعي يبين / ذلك: قد لا^(١٠) ينازعونه فيه، فإن كلام الله وكلام رسوله بالدليل العقلي

ج/١٦٣

(١) سقط حرف (و) من: ق.

(٢) في ق: (و) بدلاً من: أو.

(٣) في ل: ذلك. وما أثبتته من: ك، ق، ج.

(٤) في ل: يثبت. والتصويب من: ك، ق، ج.

(٥) قوله: (أمر) ساقط من: ك، ج.

(٦) (أساس التقديس) للرازي، ص ١٠٩.

(٧) في ك، ق، ج: حرفاً.

وهذه الأوجه هي التي ذكرها الرازي وزعم أنها مما يجب تأويله، منها تسعة

أوجه من القرآن الكريم، وعشرة أوجه من الأخبار. بدأها من ص ١٠٥ إلى

١٠٩ من (أساس التقديس)

(٨) في ق: للمتقين.

(٩) ما بين المركبين ساقط من: ل. والمثبت من: ك، ق، ج.

(١٠) في ق: فلا، بدلاً من: قد لا.

يبين بعضه بعضاً، وإنما ينازعونه في وجوب هذا الصرف لما يعتقد^(١) الإنسان من معقوله، وهذا لم يذكر له حجة^(٢).
 / وما يعرف معناه ببديهة العقل والحس أن^(٣) المتكلم لم يقصده
 ليس هو من هذا الباب في أحد القولين كما تقدم. وهذا
 المؤسس قد^(٤) قرر ضد ذلك. فإنه قرر - كما سيأتي حكايته -
 وجوب صرف / الكتاب والسنة لما سماه أدلة عقلية، وقرر أنه
 لا يجب صرف ذلك لدليل من الكتاب والسنة، فكان الذي
 قرره^(٥) نقيض ما أجمع عليه سلف الأمة وأئمتها، وهو مخالف -
 أيضاً - لما عليه أكثر المتكلمين وأكثر الجهمية^(٦)، فإنهم يوجبون
 التأويل لمعارضة الدليل الشرعي الواضح أيضاً. وستكلم - إن
 شاء الله - على ما قاله^(٧).

ق/٧٧

ل/٤٥/١

الوجه الرابع:
 اعتماد الرازي
 لتأويله على
 النظريات
 العقلية

الوجه الرابع: أن يقال: سلمنا أنه يجب التأويل عند مخالفة
 الحس والعقليات الضرورية، كما يخص العموم بذلك، عند من
 يسمي ذلك تخصيصاً، في مثل قوله تعالى: ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ
 شَيْءٍ﴾ [النمل: ٢٣] و﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأحقاف: ٢٥]، ونحو

(١) في ق: يعتقد.

(٢) في ق: لم يذكر حجة.

(٣) في ك، ق: وأن، بزيادة و. وفي ج: دون، بدلاً من: أن.

(٤) في ج: فقد، وتكررت.

(٥) في ج: ما قرره.

(٦) تقدم التعريف بالجهمية في ص ٧.

(٧) عند كلام المؤلف على المحكم والمتشابه. وقد تقدمت الإشارة إلى موضعه

في ص ١١٢.

ذلك، فلمَ قلت: إنه يجوز أو يجب التأويل عند مخالفة النظريات العقلية؟.

والفرق بينهما من وجوه:

أحدها: أن ما يعلم بالحس والبدية يكون علمه حاصلًا عند المستمعين، وبيانه مقارنًا لخطاب المتكلم، أو سابقًا عليه، أو^(١) لاحقًا له قريبًا، ومعلوم أن الخطاب لا يكون إلا لمن معه من العلم ما يدلّه^(٢) / على معنى الخطاب، بحيث يكون عالمًا بالمتكلم ولغته، وغير ذلك، وإذا كان كذلك كان وجود العلوم الضرورية والحسية عند المخاطبين مما لا بد منه في صحة كونهم مخاطبين / فيكون ذلك من أسباب معرفتهم بمعنى الخطاب، ويكون الخطاب على هذا الوجه هدى وبيانا وشفاء، ولا يكون إضلالًا^(٣) ولا تلييسًا.

أما النظريات التي [لا تعرف]^(٤) إلا بدقيق النظر وطويله، ويقع فيها النزاع، فإذا خوطبوا بما ظاهره الكفر والضلال ولم يتبين لهم المعنى المراد، ولا يعرفونه إلا بمثل هذه الوجوه إن عرفوه كان هذا إضلالًا وتلييسًا، بل كان عدم الخطاب أنفع وأهدى لهم، إذ كانوا بدون الخطاب يعرفون الحق بهذه النظريات من غير معارض / وإذا خوطبوا بما يعارض هذه العلوم

الفرق بين
النظريات
العقلية وبين
ضرورة العقل
والحس
ج/١٦٤

ق/٧٨

ك/١٧٥/١

(١) في ق: (و). بدلاً من: أو.

(٢) في ل: ما يدل له. والتصويب من: ك، ق، ج.

(٣) في ج: ضلالًا.

(٤) في ل: لا يعرف. ، والتصويب من: ك، ق، ج.

كان قد أظهر لهم الأمر بالمنكر والنهي^(١) عن المعروف، والأمر باعتقاد الباطل من غير بيان.

الوجه الثاني: أن العلوم الحسية والبدئية تكون مقارنة للخطاب، فتمنع^(٢) عن فهم الباطل [ابتداء بخلاف]^(٣) هذه النظريات.

الوجه الثالث: أن مثل هذه العلوم (لا يقع فيها نزاع واختلاف)^(٤) فلا يفضي ذلك إلى ما نهوا عنه من التفرق والاختلاف، بخلاف النظريات الدقيقة المشتبهة^(٥).

الوجه [الخامس]^(٦): أن يقال: لا خلاف بين المسلمين، بل بين العقلاء أن التأويل حيث ساغ سواء كان في كلام الله أو كلام رسوله / ﷺ أو كلام غير الله ورسوله، إنما فائدته الاستدلال على مراد المتكلم ومقصوده، ليس التأويل السائغ أن ينشئ الإنسان معاني لذلك اللفظ/ أو يحمله على معان [سائغة]^(٧) /

الوجه
الخامس:
التأويل السائغ
إنما فائدته
الاستدلال
على مراد
المتكلم
ج/١٦٥
ق/٧٩
ل/٤٥/ب

(١) قوله: (والنهي) ساقط من: ج.

(٢) في ق: يمنع، وفي ج: فيمتنع.

(٣) في ل: (أبدأ خلاف). وفي ك: (ابتدا خلاف). وما أثبتته من: ق، ج.

(٤) في ج: (لا تقع عن فهم الباطل واختلاف لعله والاختلاف).

(٥) في ق: المشبه.

(٦) في جميع النسخ: (الرابع) وهو خطأ في العدد. إذ هو الوجه الخامس من الوجوه التي رد بها المؤلف على الرازي في زعمه وجوب تأويل قوله ﷺ في آية الكرسي -: «إن لها لساناً يقدر الله» وكذا الوجه الذي يليه، ثم يستقيم العدد.

(٧) في ل. ك. ج: سابقة. وما أثبتته من: ق

لم يقصدها المتكلم، بل هذا من أبطل الباطل وأعظمه امتناعاً وقبحاً، باتفاق العقلاء، وهو الذي يقع فيه هؤلاء المتأولون المحرفون كثيراً، وبذلك أشعر لفظه. حيث قال: «ف عند ذلك»^(١) قال المتكلمون: لما ثبت بالدليل أنه تعالى منزّه عن الجهة [و]»^(٢) الجسمية، وجب علينا أن نضع لهذه الألفاظ الواردة في القرآن والأخبار محملاً صحيحاً»^(٣).

فإن قوله: «نضع» ظاهره أنهم يضعون لها ما يمكن من المعاني الصحيحة، من غير نظر منهم في أن المتكلم قصد تلك المعاني أو لم يقصدها. وعلى هذا فيكون التأويل كذباً وافتراف على المتكلم، إذا قيل معنى هذا الكلام هذا. فإن معنى التأويل أنه قصد وأراد به كذا، وليس عند المتأول إلا أن هذا المعنى يصلح في الجملة أن يراد بهذا الكلام، ولكن قد يصلح أن يريد غيره ولا يصلح أن يريد هو»^(٤).

فمن فسر كلام الفقهاء كالشافعي، وأحمد، ومالك، وأبي حنيفة»^(٥)،

(١) في (أساس التقديس): هذا، بدلاً من: ذلك.

(٢) في ل: سقط (و). وأضفته من: ك، ق، ج.

(٣) (أساس التقديس) للرازي، ص ١٠٩.

(٤) في ج: يريده.

(٥) الإمام النعمان بن ثابت التيمي الكوفي، مولى بني تيم الله بن ثعلبة، يقال إنه من أبناء الفرس، أحد الأئمة الأربعة، وإليه ينسب المذهب الحنفي، وقد ضربه ابن هبيرة على القضاء فأبى أن يكون قاضياً، وكان مولده في الكوفة سنة (٨٠هـ) وتوفي ببغداد سنة (١٥٠هـ)

انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٦/٣٩٠، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ١٣/٣٢٣.

بدقائق الأطباء التي يقصدها بقراط^(١) وجالينوس^(٢)، أو فسر كلام الأطباء بما يختص بدين المسلمين من معاني الحج، والصلاة، وغير ذلك، لكون ذلك المعنى يصلح لذلك اللفظ في الجملة، كان مع كونه من أكذب الناس وأعظمهم افتراء: من أبعدها^(٣) الناس عن العقل والدين/ وأشدهم إفساداً^(٤) للعلوم والمخاطبات.

فهكذا من نظر إلى ما يحتمله اللفظ من المعاني مما يصلح

(١) بقراط بن إيراقليس، قال يحيى النحوي: بقراط وحيد دهره الفاضل المبين المعلم لسائر الأشياء، الذي يضرب به المثل، الطبيب الفيلسوف، وسيرته طويلة، قوى صناعة القياس والتجربة قوة عجيبة، بينه وبين جالينوس ستمائة وخمس وستون سنة، وعاش بقراط خمساً وتسعين سنة.

(الفهرست) لابن النديم، ص ٣٤٦. وترجم له ابن جلجل في (طبقات الأطباء والحكماء) ص ١٦، وقال: إنه كان فاضلاً متألهاً ناسكاً، يعالج المرضى بالحسبة، وألف في الطب الأسفار الكثيرة.

(٢) ظهر جالينوس بعد ستمائة وخمس وستين سنة من وفاة بقراط، وأنهت إليه الرئاسة في عصره، بينه وبين المسيح (عليه السلام) سبع وخمسون سنة، المسيح (عليه السلام) أقدم منه. برع جالينوس بالطب والفلسفة وجميع العلوم الرياضية وجدد علم بقراط، وله تواليف كثيرة العدد في فنون من العلوم، مات بصقلية وعاش ثمانين وثمانين سنة.

انظر: (الفهرست) ابن النديم، ص ٣٤٧، و(طبقات الأطباء والحكماء) لابن جلجل، ص ٤١.

(٣) قوله: (أبعدها) ساقط من: ج.

(٤) في ق: فساداً.

أن يريده من ينشئ الخطاب بذلك^(١) اللفظ: / ففسر كلام الله وكلام رسوله به، كان في إفكه وضلاله بل في كفره ونفاقه أعظم من أولئك؛ لأن الفرق بين كلام الله ورسوله وما يقصده الله ورسوله بالخطاب^(٢) من معاني أسمائه وصفاته، وبين الأعراب، ونحوهم، وما يقصدونه في خطابهم من وصف الإبل والشاء^(٣)، والمنازل والمياه، والقبائل، أعظم من الفرق بين كلام الفقهاء، وكلام الأطباء.

وبهذا تبين أن ما يذكره^(٤) طائفة من الناس مثل هذا المؤسس^(٥) وأمثاله في أصول الفقه أن الأمة إذا اختلفت في تأويل الآية على قولين كان لمن بعدهم إحداث تأويل آخر، بخلاف الأحكام: قول باطل، فإن تأويل الأمة للقرآن والحديث هو إخبارهم بأن هذا هو مراد الله تعالى منه قطعاً أو ظاهراً، فاتفقهم في ذلك على قول أو قولين هو كاتفقهم في الأحكام على قول أو قولين، ولو قدر أنه أريد بالتأويل تجويز الإرادة، مثل أن تقول^(٦) طائفة يجوز أن يكون هذا هو المراد، وتقول^(٧) طائفة أخرى يجوز أن يكون هذا هو المراد، كانوا متفقين على

(١) في ق: ذلك.

(٢) في ق: الخطاب.

(٣) في ك: والشاء. وفي ج: والشاة.

(٤) في ق: تذكره.

(٥) أي: الرازي.

(٦) في ق: يقول.

(٧) في ق: يقول.

أنهم لم يعلموا الله مرادًا غير ذينك الوجهين، فلا يجوز أن يكون من بعدهم هو العالم بمراد الله تعالى دونهم.

ولهذا كانت هذه المعاني / التي يفسرون بها كلام الله تعالى ورسوله (صلى الله / عليه وسلم) ويتأولونها [عليها] ^(١) يعلم ^(٢) في كثير منها أو أكثرها بالضرورة أن الله تعالى ورسوله ﷺ لم يريدوا تلك المعاني أكثر مما يعلم بالضرورة انتفاء ما ذكره / من خلاف بعض الظواهر، وحينئذ فينقلب ما ذكره من الدليل عليه أعظم انقلاب. بأن يقال في:

الوجه [السادس] ^(٣): أنه لا خلاف / بين جميع الطوائف أن كثيرًا من هذه التأويلات أو أكثرها باطل، بل كثير من التأويلات يعلم فسادها بضرورة العقل، وذلك أنه ما من طائفة من الطوائف الذين يحرفون الكلام عن مواضعه ويلحدون في أسماء الله وآياته ويسمون ذلك تأويلًا ^(٤) من أصناف المتجهمه ونحوهم إلا وهي ترد كثيرًا من تأويلات الطائفة الأخرى، وتقول ^(٥) إنها باطلة. كما أن المؤسس وأمثاله ^(٦) يردون تأويلات المعتزلة للآيات والأخبار التي فيها وصف الله تعالى بأن له علماً وقدرة وحياة

الوجه السادس: في أن أهل التأويل يرد بعضهم على بعض ك/١٧٥/ب

(١) في ل: سقط ما بين المركنين، وما أثبتته من: ك، ق، ج.

(٢) قوله: (يعلم) ساقط من: ق.

(٣) في جميع النسخ: الخامس، وهو خطأ في العدد.

(٤) في ك، ق، ج: (ومضمون ذلك مملؤاً). بدلاً من: ويسمون ذلك تأويلًا.

(٥) في ق: ويقول.

(٦) أي: من الأشاعرة.

وسمعًا وبصرًا، وأن له كلامًا قائمًا بنفسه وأنه يرى، ونحو ذلك. ويردون تأويل الجهمية^(١) من المعتزلة^(٢) وغيرهم لعذاب القبر، والصراط، والميزان، وغير ذلك. وهم والمعتزلة يردون تأويلات الفلاسفة الصابئين^(٣) للجنة والنار، وما فيهما من نعيم وعذاب. والفلاسفة العقلاء مع سائر المتكلمين يردون تأويل القرامطة^(٤) والباطنية^(٥) للصلاة والزكاة والحج وغير ذلك. والباطنية ترد كل طائفة منهم تأويل الآخرين، فإن بينهم/ نزاعًا طويلًا. والمعتزلة - أيضًا - ترد^(٦) تأويل الأشعرية^(٧) ونحوهم للآيات التي فيها تنزيه الله نفسه عن الظلم، وفيها إثبات فعل العباد لأفعالهم وفيها إخراج الأعمال/ الصالحة من الإيمان ونحو ذلك.

ج/ ١٦٨

ق/ ٨٢

(١) تقدم التعريف بالجهمية في ص ٧.

(٢) تقدم التعريف بالمعتزلة في ص ٧.

(٣) في ج: الصابئين.

(٤) القرامطة: فرقة ضلال خارجة عن الإسلام، وهم أتباع حمدان القرمطي

واسمه: حمدان بن الأشعث، سمي قرمط لقصر كان فيه، وكان رجلاً متوارياً

صار إليه أحد دعاة الباطنية، ودعوه إلى معتقدهم فقبل الدعوة، ثم صار يدعو

الناس إليها وضل بسببه خلق كثير. وقد عرف بسواد الكوفة عام (٢٥٨هـ).

انظر: (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) للرازي، ص ١٠٨، و(فضائح

الباطنية) للغزالي، ص ١٢.

(٥) تقدم التعريف بالباطنية في ص ١٢٤.

(٦) في ك، ق، ج: والمعتزلة ترد أيضاً.

(٧) تقدم التعريف بالأشعرية في ص ١١٦.

وهذا المؤسس قد اعترف بذلك^(١) في هذا الكتاب وغيره، فقال في الفصل الثالث من القسم الثالث، من هذا الكتاب، في الطريق الذي يعرف^(٢) كون الآية محكمة أو متشابهة، ثم قال: «اعلم أن هذا موضع عظيم، وذلك لأن كل واحد من أصحاب المذاهب يدعي أن الآيات الموافقة^(٣) لمذهبه محكمة، والآيات الموافقة لمذهب خصمه^(٤) متشابهة، فالمعتزلي يقول: إن قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]: محكم، وقوله: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠]: متشابه. والسني^(٥) يقبل القضية في هذا الباب، والأمثلة كثيرة، فلا بد [ههنا]^(٦) من قانون أصلي يرجع إليه في هذا الباب»^(٧). وستكلم - إن شاء الله^(٨) تعالى على ما ذكره من القانون^(٩).

وإذا كان العقلاء من جميع الطوائف مقرين بأنه لا بد من إبطال جنس التأويل، وأن فيه ما هو باطل محرم، فمعلوم أن هذا ليس هو مثل ما ذكره من اتفاق الطوائف على الإقرار بأنه لا بد من

(١) في ق: فيها. بدلاً من: بذلك.

(٢) في ق: (يعرف الذي كون..).

(٣) في ق: موافقة.

(٤) في (أساس التقديس): الخصم.

(٥) يعني الرازي بالسني: الأشعري.

(٦) في جميع النسخ: هاهنا. والمثبت من (أساس التقديس).

(٧) (أساس التقديس) للرازي، ص ٢٣٤.

(٨) في ق: إنشاء الله.

(٩) في الوجه الثالث عشر، ص ٣٥٠.

التأويل في بعض ظواهر القرآن والأخبار^(١)، فإنه لم يذكر نقلاً للإجماع في شيء مما ذكره. وأما هذا فهو منقول بالاتفاق، لا ينكره أحد، بل ما من أحد إلا وهو ينكر كثيراً من تأويل ظواهر القرآن والأخبار التي قد يتأولها بعض الناس، / ويقول إنها باطلة، إما بالضرورة، وإما بالنظر، / وكل من هؤلاء المختلفين يقول: إن العقل يوجب عليه التأويل الذي يزعم الآخر أنه تأويل باطل. وعند هذا فيقول^(٢) نفاة هذه التحريفات - الحق الذي هو أحسن تفسيراً من قول أولئك [المتكلمين]^(٣) يقولون - إذا ثبت أن هذه التأويلات منها باطل كثير باتفاق الطوائف، وثبت أن الحق الذي يدعيه مدع فيها لم يتفق على أنه حق، بل النزاع واقع فيه، هل هو حق أو باطل، وهم يقولون لا يفصل بينهم إلا العقل^(٤)، وكل منهم يدعي أن العقل معه، وليس العقل متكلاً ظاهراً يفصل بينهم، كان الفصل بينهم متعذراً، وكذلك النزاع بينهم واقعاً لازماً ضرورة عدم الفصل بينهم، وكان معهم باطل قطعاً، ولم يعلم أن معهم حقاً، أو الحق الذي معه لا يمكن تمييزه، كانت مذاهبهم من جنس مذاهب اليهود والنصارى بعد التبديل، بل أولئك أجود مما يقوله هؤلاء من التأويلات، وإن لم

ل/٤٦/ب
ج/١٦٩
ق/٨٣

(١) انظر: ص ١٠٥ من (أساس التقديس) حيث قال: «المقدمة في بيان أن جميع فرق الإسلام مقرون بأنه لا بد من التأويل في بعض ظواهر القرآن والأخبار».

(٢) في ق: فنقول.

(٣) في ل: المتكلمون. والتصويب من: ك، ق، ج.

(٤) في ج: إلا بالعقل.

يكونوا أجود في الجملة مما عليه كل طائفة من طوائف المسلمين، إذ مع كل طائفة من المسلمين الذين هم مسلمون حقيقة من الحق الذي لا ريب فيه أعظم مما مع اليهود والنصارى.

لكن الكلام هنا في تأويلاتهم التي ينازعهم فيها أهل الإثبات، فإن أهل الكتابين/ معهم حق ماثور عن الأنبياء [بلا ريب]^(١) ومعهم باطل ابتدعوه، وباطل حرفوه، كما مع هؤلاء الجهمية ونحوهم من المتكلمين، ومع/ هذا فلا نزاع بين المسلمين أنه لا يجوز اتباعهم في علومهم،/ وأنهم ضلال.

وقد ثبت (في صحيح البخاري) أن النبي ﷺ قال: «إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم، فإما أن يحدثوكم بحق فتكذبوه، وإما أن يحدثوكم بباطل فتصدقوه»^(٢).

(١) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك، ق، ج.

(٢) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب التفسير، باب: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ ١٦٣٠/٤، ح (٤٢١٥)، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا: ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ الآية» وأخرجه - أيضاً - في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قول النبي ﷺ «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء» ٢٦٧٩/٦، ح (٦٩٢٨). وأيضاً في كتاب التوحيد، باب: ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله بالعربية وغيرها، ٢٧٤٢/٦، ح (٧١٠٣).

وأخرجه الإمام أحمد (في المسند)، ١٣٦/٤ عن أبي نملة الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله، فإن كان حقاً لم تكذبوهم، وإن كان باطلاً لم تصدقوهم»

كان هؤلاء المتكلمون بهذه التأويلات أولى أن ترد عليهم كلها، ولا يقبل منها شيء، إذ لم يعلم أن فيها ما هو حق، فإذا كان الكلام الذي علم أن فيه حقًا وباطلاً قد أمرنا أن لا نقبله^(١) فمثل هذا الكلام أولى أن لا نقبله.

وهذا بينٌ ظاهر لمن قصده إسكات هؤلاء عن التأويلات، ومنعهم من التكلم بها، ومنع قبولها.

وأما من يقصد إبطالها وبيان فسادها فإنه يقول - في :

الوجه السابع: قد أجمعت هذه الطوائف وسائر المسلمين وسائر أهل الأرض على أن في التأويلات ما هو باطل، ولم يتفقوا على أن [ما]^(٢) فيها (ما)^(٣) هو حق كما تقدم، و^(٤) أن الحق الذي اتفقوا عليه قليل معروف، وكل منهم يدعي أن العقل يوجب تأويله يدعي الآخر أنه باطل، وأن العقل الذي يدعي أنه أوجب باطل، يعلم بطلانه بالعقل أيضًا: كانوا مختلفين فيما يقولون إنه العقل / الذي يجب اتباعه، وحينئذ فلا بد من عقل يميز بين العقل الصحيح والعقل الفاسد، لكن هذا العقل هو من جنس عقولهم فيكون^(٥) معرفة صحيح ذلك من باطله

الوجه السابع:
إن التأويل
محرم، لأنه
قول بلا علم

ل/٤٧/١

(١) في ق: لا تقبل.

(٢) ما بين المركنين ساقط من: ل. وما أضفته من: ك، ق، ج.

(٣) حذف (ما) أولى لاستقامة الكلام.

(٤) في ك: (أو). بدلاً من (و).

(٥) في ق: فتكون.

بما^(١) يسمونه العقل [متعذراً]^(٢) وإذا/ كان كذلك ثبت أنه لا يمكن معرفة الصحيح من الفاسد فيما يسمونه عقليات/ مما^(٣) يسمونه عقلاً، وإذا لم يمكن^(٤) معرفة ذلك امتنع اعتقاد موجب، أو القول به، وإذا كان كذلك وهذا هو مستندهم^(٥) الذي أوجبوا به تأويل النصوص فيكون هذا برهاناً قاطعاً على أن مستندهم الموجب للتأويل باطل، وإذا بطل مستند التأويل بطل التأويل؛ لأنه لولا [معارضة]^(٦) المعقول لهذه النصوص [لما كان]^(٧) تأويلها باطلاً بالاتفاق، فثبت أن تأويلها باطل. وهذا يدل على شيئين:

يدل^(٨) على^(٩) أن التأويل محرم، إذ هو قول بلا علم. ويدل على أنه باطل. بمعنى أنه غير مطابق للحق؛ لأن المتكلم الذي تكلم بكلام له ظاهر وله^(١٠) باطن يخالف الظاهر

-
- (١) في ق: (ما) بدلاً من: (بما).
 - (٢) في ل: متعددأ. وفي ج: متنوراً. والتصويب من: ك، ق.
 - (٣) في ك، ق، ج: بما.
 - (٤) في ج: يكن.
 - (٥) في ج: مستلزم.
 - (٦) في ل: مفاوضة. والتصويب من: ك، ق، ج.
 - (٧) في جميع النسخ: (لكان)، وقد زدت (ما) ليستقيم الكلام.
 - (٨) قوله: يدل. ساقط من: ق.
 - (٩) في ق: على إنكار.
 - (١٠) قوله: (وله) ساقط من: ق.

يُمتنع^(١) أن يريد به إفهام المخاطبين خلاف الظاهر بلا دليل. فإذا ثبت أنه لا دليل يعلم به ما يخالف الظاهر، ثبت أنه لم يرد به إفهام ما يخالف الظاهر، وهذا بشرط أن يكون المتكلم مقصوده البيان والإفهام، وهو حكيم، فأما إن كان مقصوده التدليس والتليس، أو كان جاهلاً فلا يمتنع أن يخاطب الناس بما يفهمون منه خلاف مقصوده، أو أن يدلهم بغير دليل، لكن هذا متفق على انتفائه في حق الله ورسوله.

الوجه الثامن: إذا ثبت أن ما تسمونه معقولاً يمتنع أن يفصل بينهم النزاع، أو يبين لهم الحق من الباطل من هذه / التأويلات، والله (سبحانه) قد أقام الحجة على عباده، وبين أنه^(٢) ما كان ليضلهم حتى يبين لهم ما يتقون، / علم أنه لا بد أن يكون ما يفصل النزاع ويبين الحق من الباطل غير هذه المستندات التي يسمونها المعقولات، ولا يجوز أن يكون ذلك هو التخيلات^(٣) التي يدعي بعض الناس الاختصاص بها ويسميها^(٤) مكاشفات^(٥)، أو اتباع الأهواء [التي]^(٦) يسمونها الذوقيات^(٧)،

الوجه الثامن:
في أن الله تعالى
قد أقام الحجة
على عباده
ج/ ١٧٢
ق/ ٨٦

(١) في ق، ج: امتنع.

(٢) قوله: (أنه) ساقط من: ق.

(٣) في ق: التخيلات.

(٤) في ك، ج: يسميها.

(٥) تقدم التعريف بالمكاشفات في ص ١١٨.

(٦) في ل: الذي. وما أثبتته من: ك، ق، ج.

(٧) الذوق عند أرباب السلوك: نور عرفاني، يقذفه الله تعالى في قلوب أوليائه، يفرقون به بين الحق والباطل، من غير أن ينقل ذلك من كتاب أو غيره. =

كما يذكره طائفة من المتصوفة^(١)؛ لأن الاختلاف والنزاع في ذلك عظيم كثير والضلال به أعظم وأكثر.

فتعين أن يكون الفاصل بين النزاع والحاكم بين الناس الهادي لهم إلى الرشاد هو كتاب الله، كما أخبر بذلك^(٢) في كتابه/ حيث قال: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا / أَخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٣]، وقال: ﴿فَإِنْ نَنْزَعْنَاهُ مِنْ شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]، وقال: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾ [إبراهيم: ١]، وقال: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، وقال: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٣﴾ صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٥٢، ٥٣]، وقال: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ بِالْحَقِّ وَالْحَقُّ﴾ [الزمر: ١، ٢]، وقال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ [الأنعام: ١٥٥]. وذلك كثير في كتاب الله تعالى.

فإذا^(٣) ثبت/ أنه لا هادي للعباد ولا فاصل بينهم في موارد

= انظر: (دستور العلماء) للقاضي ابن الأحمـد نكري ١٢٦/٢، (والتعريفات) للجرجاني، ص ١٠٧.

(١) تقدم التعريف بهم في ص ١٢٣.

(٢) في ق: ذلك.

(٣) في ك، ق، ج: وإذا.

النزاع والعناد إلا كتاب الله امتنع/ حينئذ أن يكون له معارض يعارضه، يتقدم عليه؛ لأنه حينئذ يكون ذلك المعارض حاكمًا عليه وهاديًا دونه عند التعارض، وذلك خلاف ما ثبت باتفاق العباد، كما بيناه. وإذا امتنع المعارض الذي يقدم^(١) عليه ثبت بطلان جميع التأويلات؛ لأنه لا بد فيها من أن يقال عارض هذه النصوص معارض يجب تقديمه عليها، كما يقرره هذا المؤسس ونحوه، ممن^(٢) يلحد في أسماء الله وآياته، ويحرف الكلم عن مواضعه.

وهذا الكلام له شعب ودعائم كثيرة يطول تعريفها في هذا الموضوع، وهو حجة قاطعة عليهم كما قال تعالى لنبيه: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ ﴿٣٣﴾ [الفرقان: ٣٣] فإن هؤلاء جاؤوا بأمثال وهي مقاييسهم العقلية التي يعارضون بها كتاب الله، وقد تكفل الله أنه^(٣) يأتي بالحق وأحسن تفسيرًا، وهو فيما ينزله على رسول الله ﷺ ويجعله ميزانًا لأهل العلم والإيمان إلى يوم القيامة.

وما زال السلف والأئمة ينبهون على هذا الأصل، وهو اضطراب الناس فيما يختلفون فيه، ويدعي كل فريق أنه قال ذلك بالمعقول.

(١) في ق: تقدم.

(٢) في ق: مما.

(٣) في ق: أن.

كما قال عثمان بن سعيد الدارمي^(١) في رده على
الجهمية^(٢)، قال في مسألة الرؤية: وقال بعضهم: إنا لا نقبل
هذه الآثار، ولا/ نحتج بها». قلت: أجل، ولا كتاب الله
تقبلون^(٣)، رأيتم إن لم تقبلوها^(٤)، أتشكون^(٥) أنها مروية عن
السلف، مأثورة عنهم، مستفيضة، فهم^(٦) يتوارثونها عن أعلام
الناس/ وثقاتهم^(٧) قرناً بعد قرن؟ قالوا: نعم.

ج/١٧٤

ق/٨٨

ج/٤٨٨

قلنا: فحسبنا بإقراركم^(٨) بها عليكم حجة، لدعوانا أنها/
مشهورة^(٩) تداولتها العلماء والفقهاء، فهاتوا عنهم مثلها حجة
لدعواكم التي كذبتها الآثار كلها، فلا يقدر أن يأتي^(١٠) فيها
بخبر ولا أثر، وقد علمتم - إن شاء الله^(١١) - أنه لا تدرك^(١٢) سنن
رسول الله ﷺ وأصحابه وأحكامهم وقضاياهم إلا بهذه الآثار

(١) تقدمت ترجمته في ص ١٣٩.

(٢) تقدم التعريف بالجهمية في ص ٧.

(٣) في ج: يقبلون.

(٤) في ج: يقبلوها.

(٥) في ج: أيسئلون.

(٦) في (الرد على الجهمية): فيهم.

(٧) في (الرد على الجهمية): وفقهائهم. بدلاً من: وثقاتهم.

(٨) في ق، و(الرد على الجهمية): إقراركم.

(٩) في (الرد على الجهمية): مشهورة مروية.

(١٠) في (الرد على الجهمية): تقدر أن تأتي.

(١١) في ق: إنشاء الله.

(١٢) في (الرد على الجهمية): لا يستدرك.

والأسانيد على ما فيها من الاختلاف، وهي السبب إلى ذلك، والمنهج الذي درج عليه المسلمون، وكانت إمامهم^(١) في دينهم بعد كتاب الله، منها يقتبسون العلم، وبها يقضون، وبها يفتون^(٢) وعليها يعتمدون، وبها يتزينون، يورثها^(٣) الأول منهم^(٤) الآخر، ويبلغها الشاهد منهم للغائب^(٥)، احتجاجاً^(٦) واحتساباً في أدائها إلى من لم يسمعها، يسمونها السنن والآثار والفقه والعلم، ويضربون في طلبها^(٧) شرق الأرض وغربها، يحلون بها حلال الله، ويحرمون بها حرامه، ويميزون بها بين الحق والباطل والسنن والبدع، ويستدلون بها على تفسير القرآن ومعانيه وأحكامه، ويعرفون بها ضلالة من ضل عن الهدى، فمن رغب عنها فإنما يرغب عن آثار السلف وهدْيهم، ويريد مخالفتهم ليتخذ دينه هواه/ وليتأول كتاب الله برأيه خلاف ما عنى الله به^(٨). فإن كنتم من المؤمنين، وعلى منهاج أسلافهم، فاقتبسوا العلم من آثارهم، واقتبسوا الهدى من سبيلهم^(٩)/

ج/١٧٥

ق/٨٩

(١) في ق، ج: إمامتهم.

(٢) في: (الرد على الجهمية): يقيمون. بدلاً من: يفتون.

(٣) في: (الرد على الجهمية): يرثها.

(٤) قوله: (منهم) ساقط من: ق.

(٥) في (الرد على الجهمية): الغائب.

(٦) في ك، ق، و(الرد على الجهمية): احتجاجاً بها.

(٧) في ق: في كلها.

(٨) قوله: (به) ساقط من: ق، ج.

(٩) في (الرد على الجهمية): سبيله.

وارضوا^(١) بهذه الآثار إمامًا، كما رضي القوم بها لأنفسهم إمامًا، فلعمري^(٢) ما أنتم بأعلم^(٣) بكتاب الله منهم ولا مثلهم، بل أضل وأجهل^(٤)، ولا يمكن الاقتداء بهم إلاّ باتباع هذه الآثار على ما [تروى]^(٥) فمن لم يقبلها فإنما^(٦) يريد أن يتبع غير سبيل المؤمنين. وقال تعالى: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ / تُولَّاهُ مَا تَوَلَّى وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥]. فإن قال^(٧) قائل منهم: لا بل نقول بالمعقول. قلنا: ها هنا ضللتكم عن سواء السبيل، ووقعتم في تيه لا مخرج لكم منه؛ لأن المعقول ليس بشيء^(٨) واحد موصوف محدود^(٩) عند جميع الناس فيقتصر عليه، ولو كان كذلك لكان^(١٠) راحة للناس، ولقلنا به ولم نعد، ولكن الله تعالى قال: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [المؤمنون: ٥٣]، فوجدنا المعقول عند كل حزب ما هم عليه،

ك/١٧٧/١

-
- (١) في ج: وارتضوا.
(٢) هذا تأكيد وليس بقسم.
(٣) في (الرد على الجهمية): أعلم.
(٤) قوله: (بل أضل وأجهل) لم ترد في (الرد على الجهمية). والمعنى: بل أنتم ضلال جهال.
(٥) في جميع النسخ: ترون. والمثبت من (الرد على الجهمية).
(٦) في (الرد على الجهمية): فإنه. بدلاً من: فإنما.
(٧) في (الرد على الجهمية): فقال. بدلاً من: فإن قال.
(٨) في (الرد على الجهمية): لشيء.
(٩) في (الرد على الجهمية): بحدود.
(١٠) في (الرد على الجهمية): كان.

والمجهول عندهم ما خالفهم، فوجدنا فرقكم^(١) - معشر
الجهمية - في المعقول مختلفة^(٢)، كل فرقة منكم تدعي أن
المعقول عندها ما تدعو إليه، والمجهول ما خالفها، فحين رأينا
المعقول اختلف منا ومنكم ومن جميع أهل الأهواء/ ولم
[نقف]^(٣) له على حد بين في كل شيء. رأينا^(٤) أرشد الوجوه
وأهداها أن [ترد]^(٥) المعقولات كلها إلى أمر رسول الله ﷺ،
وإلى /المعقول عند أصحابه المستفيض بين أظهرهم؛ لأن
الوحي كان ينزل بين أظهرهم، فكانوا أعلم بتأويله منا ومنكم،
وكانوا /مؤتلفين في أصول الدين، لم يتفرقوا فيه، ولم تظهر
فيهم البدع والأهواء الحائدة^(٦) عن الطريق. فالمعقول عندنا ما
وافق هديهم، والمجهول ما خالفهم، ولا سبيل إلى معرفة
هديهم وطريقهم إلا بهذه^(٧) الآثار، وقد انسلختم منها وانتفيم
عنها^(٨) بزعمكم، فأنتي تهدون؟»^(٩).

ل/٤٨/ب

ج/١٧٦

ق/٩٠

وقال الإمام أحمد - رحمه الله: «الحمد لله الذي جعل في

(١) في ك، ق، ج: فرقتم.

(٢) في (الرد على الجهمية): مختلفين.

(٣) في ك: يقف. وما أثبتته من: ك، ق، ج، ومن (الرد على الجهمية)

(٤) في ج: برأينا.

(٥) في ل، ك، ج: يرد. وفي (الرد على الجهمية): نرد. وما أثبتته من: ق.

(٦) في ق: الجائرة.

(٧) في (الرد على الجهمية): وطريقتهم إلا هذه.

(٨) في (الرد على الجهمية): منها.

(٩) (الرد على الجهمية) للدارمي، ص ١٠٦ - ١٠٨.

كل زمان فترة من الرسل بقايا من [أهل] ^(١) العلم، يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل ^(٢) العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه ^(٣) قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح ^(٤) أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدعة ^(٥)، وأطلقوا عنان الفتنة، فهم مخالفون للكتاب، مختلفون في الكتاب ^(٦)، مجتمعون ^(٧) على مفارقة الكتاب، يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون ^(٨) عليهم، فنعوذ بالله من فتن المضلين ^(٩).

الوجه التاسع: أن يقال: هب أنهم لم يتفقوا على اشتمال

الوجه التاسع:
إن كثير أمن
التأويلات من
أظهر الأمور
فساداً

(١) ما بين المركبين ساقط من: ل. وما أثبتته من: ك، ق، ج، ومن (الرد على الجهمية والزنادقة)

(٢) قوله: (أهل) ساقط من: ق.

(٣) قوله: (تائه) ساقط من: ق.

(٤) في ك، ق، ج: وما أقبح.

(٥) في (الرد على الجهمية والزنادقة): البدع.

(٦) في (الرد على الجهمية والزنادقة): فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب.

(٧) في ق: مجتمعون.

(٨) في ق: بما يشبهونه.

(٩) هذه خطبة كتاب (الرد على الجهمية والزنادقة) للإمام أحمد، ص ٨٥.

التأويلات على أصناف الضلالات، فذلك معلوم بالضرورة العقلية فيما ذكره/ هذا المؤسس وأمثاله من التأويلات، وهذا مما يتعذر عده وإحصاؤه، فإنه ما زال / أهل العقل والعلم إذا سمعوا كثيراً من هذه التأويلات ورأوها في المصنفات يعلمون أنها من أظهر الأمور فساداً في البديهي^(١) من المعقولات، ولا ينقضي تعجبهم من قوم يذهبون إلى تلك التأويلات ممن له في العلم صيت مشهور، وقد رأيت وسمعت من ذلك بعجائب، ولكن ننبه ببعض ما ذكره هذا المؤسس وذلك بأمثلة:

أحدها: قوله في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]، الوجه الثاني: «إن الرب هو المربي، فلعل ملكاً عظيماً هو أعظم الملائكة كان مربيًا لمحمد ﷺ^(٢) وكان هو المراد من قوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾»^(٣).

فهل يشك من له أدنى مسكة^(٤) من عقل وإيمان أنه من المعلوم بالاضطرار في دين الإسلام أن هذا من أعظم الافتراء على الله وعلى رسوله، وعلى كلامه، وأن الله لم يجعل لمحمد

-
- (١) تقدم التعريف بمعنى البديهي في ص ٢٥٢.
- (٢) في (أساس التقديس) للنبي. بدلاً من: محمد.
- (٣) (أساس التقديس) للرازي، ص ١٤٣.
- وأيضاً ذكر هذا في (التفسير الكبير) ١٧٤/٣١.
- (٤) المسكة: ما يتمسك به. فيقال لما يمسك الأبدان من الطعام والشراب. ويقال: رجل ذو مسكة، أي رأي وعقل. ولا مسكة له: لا عقل له.
- انظر: (تهذيب اللغة) للأزهري ٨٨/١٠ (مسك)، و(المعجم الوسيط) لإبراهيم أنيس وزملائه ٨٦٩/٢، ٨٧٠.

قط ربًّا غير الله: ﴿ وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ / وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا نُزِرُ وَأَنْزَرُ وَزَرَّ أُخْرَى ﴾ [الأنعام: ١٦٤] وقد قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غَرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِنَصِّحِي إِلَيْهِ أَفَعَدَّةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرِضُوهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَعَيَّرَ اللَّهُ أُمَّتِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي / أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ / ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ / فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ ﴾ [الأنعام: ١١٢-١١٥].

وأيضًا فقال: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِكَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾ [الأنعام: ١٥٨] وقال: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾ [الفجر: ٢٢]. والملك اسم جنس، ففصل بين ربه وبين الملائكة، والملائكة تعم جميع الملائكة. كما قال في الآية التالية^(١): ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾ [البقرة: ٢١٠] فصل بين اسم الله وبين الملائكة، وهناك سمي نفسه الله، وهنا سمي نفسه ربك.

فإذا جعل الجاعل رب محمد بعض الملائكة، فهذا مع أنه من أعظم الإلحاد في أسماء الله وآياته. أليس يعلم كل مسلم بل كل عاقل أنه معلوم الفساد بالضرورة؟ وأن الله ورسوله لم يرد

(١) في ق، ج: الثانية.

بهذا الخطاب ذلك؟! وهل هذا التأويل إلا من جنس تأويل^(١)
 غلاة القرامطة^(٢) في قوله: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾^(٣) أنه علي
 ابن أبي طالب^(٤)، بل ذلك التأويل أقرب؛ لأن غايته أن يجعل
 علي بن أبي طالب من جنس المسيح ابن مريم، وهذا مذهب مع
 كونه من أعظم الكفر والضلال فعليه أمة عظيمة من بني آدم،
 وهم النصارى، ومن اتبعهم على الحلول والاتحاد، ودلالة لفظ
 (العلي) على علي بن أبي طالب أظهر من دلالة قوله: ﴿وَجَاءَ
 رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]، على أن ربه ملك من
 الملائكة. وإذا جاز تسمية بعض الملائكة/ رب محمد لأنه ربه
 - مع العلم/ بأن أحدًا من الملائكة لم يرب محمدًا - فتسمية
 (علي): (العلي العظيم) لماله من علو القدر و^(٥) العظمة أقرب.
 المثال الثاني: قوله في تأويل قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ

٩٣/٥

١٧٩/ج

(١) قوله: (تأويل) ساقط من: ج.

(٢) تقدم التعريف بالقرامطة في ص ٢٩٢.

(٣) (البقرة: ٢٥٥)، (الشورى: ٤).

(٤) أبو الحسن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، رابع الخلفاء الراشدين، وأحد المبشرين بالجنة، ولد بمكة قبل البعثة بعشر سنين، أسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة، اشتهر بالفروسية والشجاعة والإقدام، بويج بالخلافة بعد مقتل عثمان، ومكث خليفة على المسلمين أربع سنين وتسعة أشهر، توفي بالكوفة ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة (٤٠هـ) قتله الخارجي عبدالرحمن بن ملجم، وهو خارج إلى المسجد.

انظر: (الاستيعاب) لابن عبدالبر ٣/١٠٨٩، و(الإصابة) لابن حجر ٤/٥٦٤.

(٥) قوله (القدر و) ساقط من: ق، وبمقداره بياض.

يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ
 الْأُمُورُ ﴿٣١﴾ [البقرة: ٢١٠]: «الوجه الخامس: وهو أقوى من كل [ما]»^(١) سبق أنا ذكرنا^(٢) في (التفسير الكبير)^(٣) قوله^(٤) تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً﴾
 [البقرة: ٢٠٨] إنما [نزل]^(٥) في حق اليهود، وعلى هذا التقدير يكون قوله تعالى: ﴿فَإِن زَلَلْتُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾
 [البقرة: ٢٠٩] خطاباً مع اليهود، فيكون قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠] حكاية عنهم، والمعنى: أنهم^(٦) لا يقبلون دينكم، إلا [لأنهم]^(٧)

(١) في ل، ك، ق: سقط ما بين المركنين. وأضفته من: ج، ومن (أساس التقديس).

(٢) في ق: ذكرناه.

(٣) هذا التفسير مطبوع ومتداول، منه الطبعة الثالثة، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، ويقع في (١٦) مجلداً، وهو يمتاز بالأبحاث الواسعة الفياضة في نواحي شتى من العلوم، فقد جمع فيه كل غريب وغريبة، وهو يورد الشبه الشديدة ويقصر في حلها، ولا يكاد يمر بآية من آيات الأحكام إلا ويذكر مذاهب الفقهاء فيها، مع ترجيحه لمذهب الشافعي، الذي يقلده. وبالجملة فالكتاب أشبه ما يكون بموسوعة في علم الكلام، وفي علوم الكون والطبيعة، إذ أن هذه الناحية هي التي غلبت عليه، حتى كادت تقلل من أهمية الكتاب كتفسير للقرآن الكريم.

انظر: (التفسير والمفسرون) للدكتور/ محمد حسين الذهبي ١/ ٢٩٣-٢٩٥.

(٤) في (أساس التقديس): أن قوله.

(٥) في ل: أنزل. والمثبت من: ك، ق، ج، ومن (أساس التقديس).

(٦) في ك، ق: أنه.

(٧) في جميع النسخ: أنهم. والمثبت من (أساس التقديس).

ينتظرون^(١) أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام، ومما يدل على أن المراد ذلك: أنهم فعلوا ذلك مع موسى عليه السلام، فقالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة: ٥٥]. وإذا ثبت أن هذه^(٢) [الآية]^(٣) حكاية عن حال اليهود وعن^(٤) اعتقادهم، لم [يمنع]^(٥) إجراء الآية على ظاهرها. وذلك لأن اليهود كانوا على دين التشبيه، وكانوا يجوزون المجيء والذهاب على الله تعالى، وكانوا يقولون: إنه تعالى تجلى لموسى على الطور في ظلل / من الغمام فظنوا^(٦) مثل ذلك في زمان محمد ﷺ، ومعلوم أن مذهبهم ليس بحجة، وبالجملة فإنه يدل على أن قوماً ينتظرون^(٧) أن يأتيهم الله، وليس في الآية دلالة / على أن أولئك الأقوام محقون أو مبطلون، وعلى هذا [التقدير]^(٨) زال الإشكال، وهذا هو الجواب / المعتمد عن تمسكهم بالآية المذكورة في سورة الأنعام^(٩)، فإن قيل: هذا التأويل كيف يتعلق

ل/٤٩/ب

ق/٩٤

ج/١٨٠

(١) في ك، ق، ج: ينتظرون.

(٢) في ك، ق، ج: أن ذلك.

(٣) ما بين المركنين من: (أساس التقديس).

(٤) (عن) ساقط من: (أساس التقديس).

(٥) في جميع النسخ: يمنع، والمثبت من (أساس التقديس).

(٦) في ج: من الغمام وظنوا.

(٧) في ك، ق، ج: ينتظرون.

(٨) ما بين المركنين من: (أساس التقديس).

(٩) قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلْ لَنْظُرُوا

إِنَّمَا يَنْظُرُونَ ﴿١٥٨﴾ [الأنعام: ١٥٨].

بهذه الآية، [لأنه]^(١) قال في آخرها: ﴿وَالِىَ اللَّهِ تُرْجِعُ الْأُمُورُ﴾^(٢) [البقرة: ٢١٠]؟ قلنا إنه تعالى حكى عنادهم وتوقيفهم^(٣) قبول [الدين]^(٤) الحق على الشرط الفاسد، ثم ذكر بعدها^(٥) ما يجري مجرى التهديد لهم، فقال: ﴿وَالِىَ اللَّهِ تُرْجِعُ الْأُمُورُ﴾^(٦) [البقرة: ٢١٠]^(٥). هذا لفظه.

فمن تدبر هذا الكلام أليس يعلم بالضرورة أن هذا من أعظم الافتراء على الله، وعلى كتابه، حيث جعل خطابه مع المؤمنين خطاباً مع اليهود، مع أن الله سبحانه دائماً في كتابه يفصل بين الخطابين فيقول لأولئك يا بني إسرائيل، أو يا أهل الكتاب، ويقول لهؤلاء: يا أيها الذين آمنوا، والخطاب لبني إسرائيل للمؤمنين فيه اعتبار؛ لأن القرآن كله هدى للمؤمنين.

فإذا جعل خطاب المؤمنين الصريح خطاباً لليهود فقط أليس هذا من أعظم تبديل القرآن؟! وقد قال بعد هذه الآية: ﴿سَلَّ بَنَى إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَهُمْ مِّنْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ﴾ [البقرة: ٢١١] [فلم]^(٦). سماهم بني إسرائيل، وإنما أمر المؤمنين بالدخول في السلم كافة، أي في جميع الإسلام لا في بعضه دون بعض، وأن

(١) في ل، ك، ق، ج: وأنه. والمثبت من (أساس التقديس).

(٢) في ج: وتوقفهم عن. بدلاً من: وتوقيفهم.

(٣) ما بين المركنين: (من أساس التقديس).

(٤) في (أساس التقديس): بعده.

(٥) (أساس التقديس) للرازي، ص ١٤١، ١٤٢.

(٦) في ل، ق: فلما.

يدخلوا كلهم لا يدخله بعض دون بعض، ولهذا/ قال لهم:
﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٠٩] ولا يقال إن زلتم لمن هم
مقيمون/ على الكفر والضلال والزلل، كاليهود.

ثم جعل قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ
الْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠] هو من اعتقاد اليهود الفاسد/ لا من
كلام الله الذي توعد به عباده، وجعل هذا هو الجواب المعتمد.
أليس يعلم ببديهة العقل والدين كل من قرأ القرآن من المؤمنين
أن هذا من أعظم الكذب والافتراء على رب العالمين، وأن رد
هذا لا يحتاج إلى دليل وهو كذب على اليهود أيضاً، فإن القوم لم
ينقل أحد عنهم أنهم كانوا ينتظرون في زمن محمد ﷺ أن يأتيهم
الله في ظلل من الغمام ليخاطبهم، وقد ذكر أهل التفسير،
والسير، والحديث، والمغازي، مخاطبات اليهود الذين كانوا
بالحجاز للنبي ﷺ مع كثرة من كان من اليهود بالحجاز، ومع
كثرة ما نزل بسببهم من القرآن، ومع هذا فما نقل هذا أحد.

وكذلك ما نقله^(١) عنهم (من أنهم كانوا يقولون إنه تجلى
لموسى على الطور في ظلل من الغمام/ أمر لم يذكره الله تعالى
عنهم)^(٢) على هذا^(٣) الوجه، فإن كان هذا حقاً عنهم وكانوا

(١) في ق: ما نقلوه.

(٢) ما بين القوسين ساقط من: ق.

(٣) في ج: هذه.

ينتظرون مثل ذلك فيكونون قد جوزوا أن [يكون] (١) الله تجلى (٢)
 لرسول آخر في الغمام، كما تجلى لموسى، ومعلوم أن اليهود
 لا تقول ذلك، وما ذكر (٣) الله تعالى عنهم من طلبهم رؤية الله
 جهرةً فهذا حق، لكن أخبر أنهم طلبوا الرؤية، لم يخبر أنهم
 انتظروها، والمتطلب للشيء معتقد لأنه يكون، لا طالب من
 غيره أن يكونه، وهذا كما قال تعالى: ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا
 رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ ﴾ [البقرة: ١٠٨].

وأما قوله: (٤) «إن اليهود كانوا على دين التشبيه، وكانوا
 يجوزون/ المجيء والذهاب على الله» (٥)، فيقال: إنه لا ريب أن
 التوراة مشتملة على صفات الله تعالى التي يسميها الجهمية (٦)
 تشبيهاً، وهي إلى الآن كذلك (٧) مثل ما ذكره. فلا يخلو: إما أن
 يكون ذلك من التوراة المنزلة، أو مما بدلوه.

فإن كان الأول: كان ما سماه تشبيهاً هو الحق المنزل من
 عند الله تعالى.

وإن كان الثاني: كان إنكاره ذلك عليهم وذمهم عليه أولى

(١) قوله: (يكون) ساقط من: ك، ق، ج.

(٢) في ق، ج: يتجلى.

(٣) في ق: وما ذكره.

(٤) أي: الرازي.

(٥) (أساس التقديس)، ص ١٤١.

(٦) تقدم التعريف بالجهمية في ص ٧.

(٧) قوله: (كذلك) ساقط من: ك، ق، ج.

بالإنكار والذم على أمور دون ذلك، كأخذ الربا، وأكلهم أموال الناس بالباطل. ومعلوم أن الكتاب والسنة لم تنكر على اليهود قط ما عندهم من هذه الصفات، ولا ما يقولونه من ذلك وإنما ذمهم على وصفهم لله^(١) بالعجز والكلال والفقر والبخل. كما ذكر في قوله تعالى ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ دُفُوعًا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾ [آل عمران: ١٨١]. وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ عَلَتْ أَيْدِيهِمْ وَلِعُنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴿١٦٤﴾﴾ [المائدة: ٦٤]. وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾ [ق: ٣٨].

وهو (سبحانه وتعالى) قد ذكر ذنوبهم في مثل قوله: ﴿قُلْ هَلْ أَنْتُمْ بِبَشَرٍ مِنْ ذَلِكَ مُتُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾﴾ [المائدة: ٦٠] وفي قوله: ﴿فِيظَلِمِ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيْبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ / وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ / بِالْبَاطِلِ ﴿١٦١﴾﴾ [النساء: ١٦٠، ١٦١] وفي قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [آل عمران: ١١٢]. ونحو ذلك.

ق/٩٧

ج/١٨٣

(١) في ك، ق، ج: الله.

ولم يعيهم^(١) قط بإثبات الصفات^(٢) التي يسميها^(٣) الجهمية^(٤) تشبيهاً، ولا ذكر ذلك من ذنوبهم ﴿وَمَا كَانَ رُؤُكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤] وهذا دليل قاطع على أن هذه الصفات في الجملة منزلة من عند الله، وأنها حق ليست مما افتراه اليهود وابتدعوه، بل ذمهم على كتمان ذلك وغيره، وعلى تحريف الكلم عن مواضعه، فإن كثيراً منهم يحرفون ذلك ويكتمونه^(٥) / أكثر من تحريف الجهمية المنتسبين إلى الإسلام، وأكثر من كتمانهم.

د/٥٠/ب

وقد روي أن الجهم بن صفوان^(٦) أخذ هذا المذهب الذي يتأول فيه الصفات عن الجعد بن درهم^(٧)، والجعد أخذه عن

-
- (١) في ج: يعيهم.
 - (٢) في ج: تكرر قوله: (بإثبات الصفات).
 - (٣) في ق: تسميها.
 - (٤) تقدم التعريف بالجهمية في ص ٧.
 - (٥) في ق: ويكتمون.
 - (٦) جهم بن صفوان، أبو محرز الراسبي، مولاهم، السمرقندي، المتكلم أس الضلالة ورأس الجهمية، وهو الذي نسبت إليه (الفرقة الجهمية)، كان صاحب ذكاء وجدال، وكان ينكر الصفات، تنزيهاً للباري، ويقول بخلق القرآن، ويقول: إن الله في الأمكنة كلها، وكان يقول: الإيمان عقد بالقلب، وإن تلفظ بالكفر. وقتل الجهم سنة (١٢٨هـ) قتله سلم بن أحوز.
 - انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢٦/٦، و(البداية والنهاية) لابن كثير ٣١/١٠ وانظر: التعريف بالجهمية في ص ٧.
 - (٧) الجعد بن درهم، أصله من خراسان، ويقال إنه من موالي بني مروان وهو أول من قال بخلق القرآن. أقام بدمشق ثم هرب منها إلى الكوفة فلقبه فيها الجهم ابن صفوان فتقلد هذا القول، ثم إن خالد بن عبدالله القسري قتل الجعد يوم =

[بيان] (١) بن سمعان (٢) وأخذه [بيان] (٣) من طالوت (٤) بن أخت
 لييد بن أعصم (٥)، وأخذه طالوت من لييد بن أعصم، الساحر/
 الذي سحر النبي ﷺ (٦).

ك/١٧٨/ب

وهو (٧) من أعظم من نزل فيه قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ
 رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

= عيد الأضحى بالكوفة، وذلك أن خالداً خطب الناس فقال في خطبته تلك:
 أيها الناس! ضحوا تقبل الله ضحاياكم، فإني مُصَحِّحٌ بالجعد بن درهم، إنه زعم
 أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليماً، تعالى الله عما يقول
 الجعد علواً كبيراً. ثم نزل فذبحه في أصل المنبر. وذلك في سنة (١٢٤هـ).
 (البداية والنهاية) لابن كثير ٣٩٤/٩، وترجم له الذهبي في (سير أعلام النبلاء)
 ٤٣٣/٥.

(١) في جميع النسخ: أبان. والمثبت من المراجع التي ترجمت له منها.
 (٢) بيان بن سمعان النهدي التميمي، ظهر في العراق بعد المائة، وقال بإلهية
 علي، وأن فيه جزءاً إلهياً متحدداً بناسوته، ثم من بعده في ابنه محمد ابن
 الحنفية ثم في أبي هاشم ولد ابن الحنفية، ثم من بعده في بيان هذا، وكتب
 بيان كتاباً إلى أبي جعفر الباقر يدعوه إلى نفسه، وأنه نبي. وكان يقول: إنه
 المعني بقول الله تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٨]. وإليه تنسب
 فرقة البيانية من فرق الشيعة الغلاة. قتله خالد بن عبدالله القسري.
 انظر: (الفرق بين الفرق) للبغدادي ص ٤٠، و(الفصل) لابن حزم ٤٤/٥،
 و(التبصير في الدين) للأسفراييني ص ٣٢، و(الملل والنحل) للشهرستاني
 ٥٢/١، و(ميزان الاعتدال) للذهبي ٣٥٧/١.

(٣) في جميع النسخ: أبان. والمثبت من المراجع التي ترجمت له منها.
 (٤) لم أجد له ترجمة.
 (٥) لييد بن أعصم من أحبار اليهود من بني زريق، وهو الذي سحر رسول الله ﷺ
 عن نسائه، وكان من ألد أعداء هذا الدين، وكان يقول بخلق التوراة.
 انظر: (السيرة) لابن هشام ١٣٨/٢، و(الكامل) لابن الأثير ٢٩٤/٥.
 (٦) انظر: (الكامل) لابن الأثير ٢٩٤/٥.
 (٧) أي: الجهم بن صفوان.

كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنٍ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ . . . ﴿ الآية [البقرة: ١٠١، ١٠٢] وهذا مذكور في غير هذا الموضوع (١).

فيكون قول المؤسس ونحوه/ من الجهمية (٢) هو قول ق/٩٨
المبدلين من اليهود الذين ذمهم الله عليه/ وأنكره عليهم وهم ج/١٨٤
الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان من السحر، و (٣) حيث حرفوا كتاب الله
بالتأويل الذي (٤) يحرفون فيه الكلم عن مواضعه.

وللمؤسس وأمثاله من ذلك أعظم شبه باليهود، حيث صنف
(كتب السحر وعبادة الأوثان) (٥) وأمر باتباع ذلك وتعظيمه،
وحرف كتاب الله تعالى، فهذا من أحوال اليهود التي ذمها الله
تعالى في القرآن.

يبين ذلك أن الله ذم اليهود على كتمان ما عندهم من
الكتاب، وأخبر أن الرسول بين لهم بعض ما كتموه، وعفا
عن بعضه، فقال: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا
مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾

(١) من ذلك ما في (الفتاوى الحموية) ضمن (مجموع الفتاوى) ٢٠/٥ - ٢٥،
وكذلك ما في (مجموع الفتاوى) ٣٥٠/١٢، ٣٥١.

(٢) تقدم التعريف بالجهمية في ص٧.

(٣) حذف (الواو) أولى لاستقامة المعنى.

(٤) في ق: الذين.

(٥) تقدم التعريف بكتاب للرازي حول هذا الموضوع في ص١٣٥.

[المائدة: ١٥]. وقال: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٤٠] ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لُبِّيذُنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ تَمَنَّا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ١٨٧].

فهذا النبد وراء ظهورهم هو ضد بيان ما فيه، وهو الحال التي وصفهم الله في قوله: ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠١، ١٠٢].

فلو كان ما عندهم من الصفات - وهي كثيرة جداً في التوراة - باطلاً وكفراً وضلالاً لم يكونوا مذمومين على نبد ذلك وراء ظهورهم/ و^(١) على كتمانهم، بل كان الواجب ذمهم على وجود ذلك في كتابهم وإقرار ذلك/ بينهم، كما ذم الذين يكتبون الكتاب بأيديهم، ثم يقولون هذا من عند الله.

٩٩/ق
١٨٥/ج

وأيضاً فإن قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [البقرة: ٢٠٨] إذا كان خطاباً لليهود وهم المنتظرون للأمر الممتنع، فوجه الكلام أن يخاطبوا بما يوبخهم ويقرعههم، فيقال: ما تنتظرون^(٢) بصيغة المخاطبة^(٣) لا بصيغة الغيبة، كما في نظائر ذلك من القرآن، حيث/ يقول^(٤) إذا خاطبهم: فعلتم وفعلتم،

١/٥١/د

-
- (١) في ج: سقط حرف (الواو).
(٢) في ق: ما تنتظرون.
(٣) في ج: المخاطب.
(٤) في ك، بقوله.

فأما الانتقال في مثل هذا من المخاطبة إلى الغيبة ففيه تعظيم للمخاطب. كما في قوله: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ إِلَيْكُمْ الْأَيْمَنَ وَرَزَقَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّشِدُونَ ﴿٧﴾﴾ [الحجرات: ٧]. وفي قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بَيْنَهُمْ يَبِيحُ طَبِيبَةً وَقَرِحُوا بِهَا﴾ [يونس: ٢٢]. فإن قوله: (كنتم) يتناول المؤمن والكافر، فعدل إلى صيغة الغيبة التي تتناول من فعل ذلك الفعل المذموم خاصة.

وأيضاً فالفرق ظاهر بين معلوم بالاضطرار من اللغة بين الاستفهام الذي يقصد به نفي وجود^(١) ما يظنه الإنسان ويتنظره ويرجوه ويخبر به، وبين ما لا يقصد به ذلك، بل يقصد به تهديده وتخويفه من الأمور الكائنة الموجودة وتحذيره منها.

فالأول كقوله: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣١﴾﴾ [القيامة: ٣٦]. ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ﴿٥٦﴾﴾ [المؤمنون: ٥٥، ٥٦]، ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبِّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْأَمْتَرِ بَصِينِ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُمْ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الطور: ٣٠-٣٣]. وقوله: ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ آمِرٍ مِّنْهُمْ أَنْ يَدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾﴾ [المعارج: ٣٨] فنظيره أن يقال: أينتظرون أن يأتيهم الله، أو: أيطمعون^(٢) أن يأتيهم الله في ظل من الغمام، ونحو ذلك.

(١) في ج: وجوب.

(٢) في ق: أو يطمعون.

وأما الثاني فكقوله: ﴿ وَمَا يَنْظُرُ هَوَٰلَاءِ إِلَّا صِيحَةٌ وَاحِدَةٌ مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴾ [ص: ١٥]. وقوله: ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا لِأَحَدٍ مِنَ الْحَسَنِينَ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا ﴾ [التوبة: ٥٢]^(١)، فمن^(٢) المعلوم أن هذا الاستفهام يتضمن معنى النفي كالأول، وأن ذلك تهديد^(٣) لهم وتخويف مما ينتظرونه ويتربصونه.

فقوله: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾ [البقرة: ٢١٠] صيغة^(٤) مثل هذه الصيغ. فإن هل متضمنة معنى النفي بلا نزاع، ومنه قول النبي ﷺ: «هل ينظر أحدكم إلا غنى مطغياً أو فقراً منسياً أو الدجال، فالدجال شر^(٥) غائب ينتظر، أو الساعة، فالساعة أدهى وأمر»^(٦).

-
- (١) في جميع النسخ: (وقوله) بعد الآية. وقد حذفها لأنها تخل بسياق الكلام.
- (٢) في ق: في بدلاً من: فمن.
- (٣) في ج: تمديد.
- (٤) في ق: صيغته.
- (٥) في ك، ج: أشر. وفي ق: أو الدجال فشر.
- (٦) أخرجه الترمذي (في سننه) كتاب الزهد، باب: ما جاء في المبادرة بالعمل، ٥٥٢/٤، ح (٢٣٠٦)، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «بادروا بالأعمال سعيًا، هل تنتظرون إلا فقراً منسياً، أو غنى مطغياً، أو مرضاً مفسداً، أو هرمًا مفنداً، أو موتاً مجهزاً، أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة، فالساعة أدهى وأمر» وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.
- وأخرجه الحاكم (في المستدرک) كتاب الرقاق، ٣٢١/٤، بلفظ: «ما ينتظر أحدكم إلا غنى مطغياً أو فقراً منسياً، أو مرضاً مفسداً أو هرمًا مفنداً أو موتاً مجهزاً، أو الدجال والدجال شر غائب ينتظر، أو الساعة والساعة أدهى وأمر».
- وقال الحاكم: إن كان معمر بن راشد سمع من المقبري فالحديث صحيح على =

وأيضاً فقلوه: ﴿ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ [البقرة: ٢١٠] إخبار بأن الله تعالى يقضي الأمر، كما في قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَأَهُ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَأَسْوَتَ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [هود: ٤٤] وفي قوله: ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجَاءَ بِالتَّتِيسِ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [الزمر: ٦٩].

ك/١٧٩/١

ق/١٠١

وأيضاً فإنه في سورة الأنعام إنما ذكر قبل هذه المشركين. قال تعالى: ﴿ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَيَّ طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَفِيلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيْنَهُمْ مِنَ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ / فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجِزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انظُرُوا إِنَّا مُنظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [الأنعام: ١٥٦ - ١٥٨].

ج/١٨٧

د/٥١/ب

فقلوه: «وهذا هو الجواب المعتمد عن تمسكهم بالآية المذكورة في سورة الأنعام»^(١). من أظهر الأمور فساداً بالضرورة عند أدنى تدبر للقرآن، فإن اليهود لم يجز لهم ذكر، بل جرى

= شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(١) (أساس التقديس)، ص ١٤١.

ذكر المشركين المكذبين بهذا كله، وهو أشبه بالجهمية^(١) الذين يقولون إن الله لا يأتي. ولهذا قال: ﴿أَنْظِرُوا إِنَّا مُنظِرُونَ﴾ ﴿١٥٨﴾ ﴿[الأنعام: ١٥٨]، فهو يهددهم ويتوعددهم بمجيء هذا الأمر الذي يكذبون به، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ ﴿١٥﴾ [ص: ١٥].

وأيضاً فالانتظار إما أن يقصده^(٢) المرء - كما زعمه هذا المؤسس أن اليهود قصدوا انتظار إتيان الله في ظلل من الغمام في الدنيا - أو لا يقصده، كما لم يقصد المشركون/ انتظار ما وعد الله به يوم القيامة، وإتيان الله والملائكة، وغير ذلك.

ق/١٠٢

فإن كان الأول (كانت صيغة الإنكار بلفظ ينتظر هذا أو كيف ينتظر هذا أو نظن وجود هذا)^(٣) لا يكون بصيغة الحصر الذي مضمونها ما ينتظر إلا هذا، لأن ذلك يقصد أشياء كثيرة ينتظرها غير هذا، فلا يصلح أن يقال: ما ينتظر إلا هذا وهو ينتظر^(٤)/ أشياء غيره.

ج/١٨٨

وإن كان الثاني حسن خطابه بصيغة الحصر؛ لأنه ينتظر أشياء لا حقيقة لها، مثل الذي قيل فيه: ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾ ﴿١٥﴾ ﴿كَلَّا﴾ ﴿[المدثر: ١٥، ١٦] والذي قال: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَالًا وَّوَلَدًا﴾ ﴿٧٧﴾ ﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَوْ آتَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ ﴿٧٨﴾ ﴿

(١) تقدم التعريف بالجهمية في ص ٧.

(٢) في ل، ك: يقصد. والمثبت من: ق، ج.

(٣) ما بين القوسين ساقط من: ك، ق، ج.

(٤) في ك، ق، ج: لأن ذلك يقصد بدلاً من: وهو ينتظر.

[مریم: ٧٧، ٧٨]، فإن الشيطان يعد أوليائه ويمنيهم أشياء كثيرة، كما قال: ﴿يَعِدُّهُمْ وَيَمْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء: ١٢٠].

فيقال لمثل هذا: ما ينتظر إلا [العذاب] ^(١) لا النعيم، أو ^(٢) ما ينتظر إلا الحق والعدل، أو ما ينتظر إلا الجزاء على الأعمال، ونحو ذلك.

والآية جاءت بصيغة النوع الثاني دون الأول، ودلائل هذا كثيرة.

المثال الثالث: قوله تأويل أحاديث الضحك: «واعلم أن حقيقة الضحك على الله عز وجل محال، ويدل على ذلك وجوه:

الأول: قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ [النجم: ٤٣] فبين ^(٣) أن اللائق به أن يضحك ويبكي، فأما الضحك والبكاء، فلا يليقان ^(٤) به ^(٥).

وقال ^(٦): «لو جاز/ الضحك عليه، لجاز البكاء عليه، وقد

(١) قوله: (العذاب) غير واضح في: ل. وصوبتها من: ك، ق.

(٢) قوله: ما ينتظر إلا العذاب لا النعيم أو. ساقط من: ج.

(٣) في (أساس التقديس) يبين.

(٤) في ج: يليقان.

(٥) (أساس التقديس)، ص ١٨٨.

(٦) أي الرازي، والكلام غير متصل.

التزمه بعض^(١) الحمقى^(٢).

قال^(٣): «والضحك^(٤) إنما يتولد من التعجب، والتعجب: حالة تحصل للإنسان عند الجهل بالسبب، وذلك/ في حق عالم الغيب والشهادة محال^(٥)».

ق/١٠٣

إلى أن قال^(٦): «إذا ثبت هذا فنقول: وجه^(٧) التأويل فيه من وجوه:

أحدها: أن المصدر كما يحسن إضافته إلى المفعول^(٨)، فكذلك يحسن إضافته إلى الفاعل، فقوله: «ضحكت من ضحك الرب» أي من الضحك الحاصل في ذاتي، بسبب أن الرب خلق ذلك الضحك.

الثاني: أن يكون المراد/ أنه تعالى لو كان ممن يضحك كالملوك كان هذا القول مضحكاً [له]^(٩)»^(١٠).

ج/١٨٩

ذكر هذا التأويل بعد أن ذكر لفظ الحديث الذي في

(١) قوله: بعض. ساقط من: ج.

(٢) (أساس التقديس)، ص ١٨٩.

(٣) أي الرازي، والكلام غير متصل.

(٤) في (أساس التقديس): إن الضحك.

(٥) (أساس التقديس)، ص ١٨٩.

(٦) أي الرازي، والكلام متصل.

(٧) في جميع النسخ: وجب. والمثبت من: (أساس التقديس).

(٨) في ق: المعقول.

(٩) ما بين المركنين أضفته من: ك، ق، ج، ومن: (أساس التقديس).

(١٠) (أساس التقديس)، ص ١٨٩.

(الصحيح) وعزاه إلى (شرح السنة)^(١) عن ابن مسعود عن النبي ﷺ في صفة من أخرجته الله تعالى بفضله^(٢) من النار، قال: «يسمع أصوات أهل الجنة فيقول: أي رب أدخلنيها، فيقول الله تعالى: يا ابن آدم! أيرضيك أن أعطيك الدنيا؟^(٤) [قال]^(٥): فيقول: أي رب أتتهزأ بي^(٦) وأنت رب العالمين؟» فضحك ابن مسعود، وقال: ألا تسألوني مم أضحك؟ فقالوا: لم^(٧) تضحك؟ فقال: هكذا ضحك رسول الله ﷺ. فقالوا: ولم^(٨) تضحك يا رسول الله: قال: من ضحك رب العالمين، حين قال: أتتهزأ

(١) هذا الكتاب يعد من أجل كتب السنة التي وصلت إلينا من تراث السلف ترتيباً وتفتيحاً وتوثيقاً وإحكاماً، وإحاطة بجوانب ما أُلّف فيه. يقول مؤلفه البغوي: «فهذا كتاب في شرح السنة، يتضمن - إن شاء الله سبحانه وتعالى - كثيراً من علوم الأحاديث، وفوائد الأخبار المروية عن رسول الله ﷺ من حل مشكلها، وتفسير غريبها، وبيان أحكامها». ثم يقول: «ولم أودع هذا الكتاب من الأحاديث إلا ما اعتمده أئمة السلف». وقد رتبته على الموضوعات على طريقة أصحاب المصنفات من المحدثين.

ويقع في (١٦) مجلداً. في طبعة المكتب الإسلامي الأولى، بتحقيق / شعيب الأرنؤوط، ومحمد زهير الشاويش.

انظر: المجلد الأول منه، ص ٣، ٤ من المقدمة، وص ٢ من أصل الكتاب.

(٢) قوله: (بفضله) ساقط من: ق.

(٣) في ك، ج، ق: ابن آدم.

(٤) في (مسلم): ومثلها معها.

(٥) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك، ق، ج.

(٦) في (مسلم): أتستهزئ مني.

(٧) في (مسلم): مم.

(٨) في (مسلم): مم.

بي^(١) وأنت رب العالمين، فيقول الله تعالى: إني لا أستهزئ بك^(٢) وأنا على ما أشاء قدير^(٣).

وذكر^(٤) [من]^(٥) (شرح السنة) حديث أبي هريرة الذي في الصحيحين عن النبي ﷺ - وهو طويل - قال فيه: «ثم قال: يا رب/ أدخلني الجنة. فيقول الله تعالى: أولست قد زعمت أن لا تسألني غيره؟! ويلك يا ابن آدم، ما أغدرك. فيقول: يا رب لا تجعلني أشقى خلقك، فلا يزال يدعو حتى ضحك، فإذا ضحك الله منه أذن له بدخول الجنة»^(٦).

ك/١٧٩ب

- (١) في (مسلم): أتستهزئ مني.
- (٢) في (مسلم): لا أستهزئ منك، ولكني على ما أشاء قدير.
- (٣) من حديث طويل أخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الإيمان، باب: آخر أهل النار خروجاً، ١/١٧٤، ح(١٨٧) باختلاف في بعض الألفاظ. وأخرجه الإمام أحمد (في المسند)، ١/٣٩٢، ٤١٠.
- والبغوي (في شرح السنة) كتاب الفتن، باب: آخر من يخرج من النار، ١٥/١٨٦، ح(٤٣٥٥).
- وأخرجه - مختصراً - البخاري (في صحيحه) كتاب الرقاق، باب: صفة الجنة والنار. ٥/٢٤٠٢، ح(٦٢٠٢). وفي كتاب التوحيد، باب: كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء، ٦/٢٧٢٨، ح(٧٠٧٣) وليس في هذا الموضوع الأخير ذكر الضحك.
- (٤) أي: الرازي.
- (٥) في ل، ك، ق: (في) والمثبت من: ج.
- (٦) من حديث طويل أخرجه: البخاري (في صحيحه) كتاب صفة الصلاة، باب: فضل السجود، ١/٢٧٧، ح(٧٧٣). في اختلاف في بعض الألفاظ. وكذلك في كتاب: الرقاق، باب: الصراط جسر جهنم، ٥/٢٤٠٣، ح(٦٢٠٤). وفي كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢]، ٦/٢٧٠٤، ح(٧٠٠٠).

وفي الضحك أحاديث أخر صحيحة لم يذكرها^(١) مثل ما في الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «يضحك الله إلى^(٢) رجلين يقتل أحدهما الآخر، كلاهما يدخل الجنة، يقتل أحدهما في سبيل الله، ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد في سبيل الله»^(٣).

وأخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية، ١٦٣/١، ح (٢٩٩).

وأخرجه الإمام أحمد (في المسند)، ٢٧٥/٢، ٢٩٣، ٥٣٣. وأخرجه البغوي (في شرح السنة) في كتاب الفتن، باب: آخر من يخرج من النار، ١٧٣/١٥، ح (٣٣٤٦).

وهذا النقل من (أساس التقديس) في ص ١٨٨. وفيه بعض الفروقات.

(١) في ج: يذكر.

(٢) في ج: من.

(٣) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب الجهاد، باب: الكافر يقتل المسلم ثم يسلم، ١٠٤٠/٣، ح (٢٦٧١) بلفظ: «يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة، يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد». وأخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الإمارة، باب: بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة، ١٥٠٤/٣، ح (١٨٩٠) بلفظ: «يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة، فقالوا: كيف يا رسول الله؟ قال: يقاتل هذا في سبيل الله عز وجل فيستشهد ثم يتوب الله على القاتل فيسلم فيقاتل في سبيل الله عز وجل فيستشهد».

وأخرجه النسائي (في سننه) كتاب الجهاد. اجتماع القاتل والمقتول في سبيل الله في الجنة، ٣٨/٦.

وأخرجه ابن ماجه في (سننه) المقدمة. باب: فيما أنكرت الجهمية، ٦٨/١، ح (١٩١).

وأخرجه مالك في (الموطأ) كتاب: الجهاد، باب: الشهداء في سبيل الله، ٤٦٠/٢، ح (٢٨).

والمقصود: أن هذا التأويل الذي ذكره، مما يعلم بالضرورة من له أدنى عقل وعلم باللغة أنه باطل، فإن قوله: «المصدر كما تحسن^(١) إضافته إلى المفعول، فكذلك تحسن^(٢) إضافته إلى الفاعل»^(٣) إنما يصح في مصدر/ الفعل المتعدي، مثل ضرب، وقتل، وأكل، وأضحك، وأبكى، وأمات، وأحيا، فإنه يقال: أكل زيد فأعجبني أكل الطعام، كما تقول أعجبني إِبْكاء هذا الفاجر، وأعجبني إضحاك هذا المؤمن، أو^(٤) إضحاك الله، فأما [ضحك]^(٥) ففعل لازم لا يتصور أن يضاف مصدره^(٦) إلى مفعول. فضحك مثل فرح، وعجب، وحزن، وطرب، فإذا قيل: أعجبني^(٧) ضحك زيد، أو بكاؤه، أو فرحه، أو حزنه، أو طربه أو عجبه، لم يتصور أن يكون في هذا الكلام مفعول هو المضحك والمبكي^(٨)، والمفرح، والمحزن، وهذا واضح لا خفاء به.

ق/١٠٤

ل/٥٢/ب

ثم إن هذا التأويل مع ظهور فساده بالضرورة فهو متناقض في نفسه تناقضاً معلوماً بالضرورة أيضاً.

-
- (١) في (أساس التقديس): أن المصدر كما يحسن.
 - (٢) في (أساس التقديس): يحسن.
 - (٣) (أساس التقديس): ص ١٨٩.
 - (٤) في ق: وإضحاك الله ففعل لازم.
 - (٥) في ل: أضحك. والتصويب من: ك، ج. وفي ق: سقط قوله: فإما ضحك.
 - (٦) في ق: يصدره. بدلاً من: يضاف مصدره.
 - (٧) قوله: (أعجبني) ساقط من: ق.
 - (٨) في ق: المبكي والمضحك.

وفيه إثبات ما يعلم بطلانه بالحس. فإنه قال: «فقوله «ضحكت من ضحك الرب» أي: من الضحك الحاصل في ذاتي، بسبب أن الرب تعالى خلق ذلك الضحك»^(١) فالكلام يقتضي ضحكين: ضحكه، والضحك الذي ضحك منه، وجعل نفسه ضاحكاً من ضحك نفسه، حيث قال: «ضحكت من الضحك الحاصل في ذاتي»^(٢) فجعل في ذاته ضحكين: أحدهما: ضحك، والثاني: مضحوك منه، وهذا خلاف المحسوس.

ج/١٩١ / ثم لو كان كذلك فمن أي وجه يكون أحدهما مضحوكاً منه دون الآخر، وكلاهما خلق الله تعالى؟! ولكن^(٣) من استدل على أن الله لا يضحك بأنه أضحك وأبكى، كانت تلك الحجة في رد معنى النص من جنس هذا التأويل للنص، فإن طرد هذا الدليل الذي ذكره أنه إذا علم^(٤) غيره وجهله لم يكن عالماً، وإذا أنطق^(٥) غيره وأسكته لم يكن ناطقاً، وإذا أسمع غيره وأصمه لم يكن سميعاً، وإذا [أرى]^(٦) غيره وأعماه لم يكن بصيراً، وإذا أحيا غيره وأماته لم يكن حيّاً، وإذا أرضى غيره وأسخطه لم يكن

(١) (أساس التقديس) ، ص ١٨٩ .

(٢) (أساس التقديس) ، ص ١٨٩ .

(٣) (لكن) ساقط من : ق .

(٤) في ق : عمله .

(٥) في ق : نطق .

(٦) في ل : رأي . والمثبت من : ك ، ق ، ج .

راضياً، ونظائره كثيرة.

وكذلك نظير هذه الحجة احتجاجة بأنه إذا جاز عليه الضحك جاز عليه البكاء، حيث جعل صفات الكمال مستلزمة لثبوت نقائصها من صفات النقص، فيلزم إذا جاز/ وصفه بالعلم أن يجوز وصفه بالجهل، وإذا جاز وصفه بالقدرة والسمع والبصر أن يجوز وصفه بالعجز والعمى والصمم^(١)، وإذا جاز وصفه بالفرح أن يجوز وصفه بالغم والحزن، وإذا جاز وصفه بالحياة أن يجوز وصفه بالموت، إلى نظائر ذلك.

ق/١٠٥

وكذلك من جنس هذا التأويل قوله: «لو كان [ممن]^(٢) يضحك لكان هذا القول مضحكاً»^(٣) فهل يسوغ في عقل عاقل أن يكون الرسول قد أخبر غير مرة أن الله يضحك مما ذكره ويقول ضحكت من ضحك رب العالمين، ومع هذا لا يكون لهذا الضحك وجود، إنما هو معدوم [متعذر]^(٤)، فإن جاز أن يخبر الرسول بوجود شيء ويكون معدوماً زال الإيمان^(٥) من عامة أخباره، وهذا اللفظ/ لا يحتمل هذا بوجه من الوجوه.

ل/١٠٥٣

(١) في ج: والصم.

(٢) ما بين المركبين أضفته من: ك، ق، ج، ومن: (أساس التقديس).

(٣) (أساس التقديس)، ص ١٨٩، وهو فيه: «لو كان ممن يضحك كالمملوك كان هذا القول مضحكاً له».

(٤) في ل، ك، ق: مقدر. والمثبت من: ق.

(٥) في ل، ك، ق: (ويكون معدوماً وإنما مقصوده لو وجد زال الإيمان). وفي ج: (ويكون معدوماً لعله جاز هذا وإنما مقصوده لو وجد الإيمان) ورأيت أن الصواب ما أثبتته.

ثم إنه استدل على بطلان [اتصافه] ^(١) بالضحك بأن الضحك يستلزم التعجب، والتعجب يستلزم الجهل بالسبب، وقد ^(٢) ذكر عقب ^(٣) هذا وصفه بالفرح، وأوله بالرضا.

قال: «ومن هذا الباب قوله ﷺ: «عجب ربكم من شاب ليست ^(٤) له صبوة» ^(٥)، وفي حديث آخر: «عجب ربكم ^(٦) من ثلاثة» ^(٧) وذكرهم.

قال ^(٨): «وقرئ: (بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ) [الصفات: ١٢]

-
- (١) ما بين المركنين أضفته من: ك، ق، ج.
 - (٢) (قد) ساقط من: ق.
 - (٣) في ك، ق، ج: عقب.
 - (٤) في (أساس التقديس): ليس.
 - (٥) أخرجه الإمام أحمد (في المسند) عن عقبة بن عامر، ١٥١/٤، ولفظه: قال ﷺ «إن الله عز وجل ليعجب من الشاب ليست له صبوة» وابن أبي عاصم (في كتاب السنة) ٢٥٠/١، ح (٥٧١).
 - وإسناده ضعيف. لضعف ابن لهيعة. انظر: ترجمته في ص ٤٢١.
 - (٦) في ك، ق، ج: ربك.
 - (٧) (أساس التقديس) ص ١٩٠. والحديث كما ساقه الرازي: «عجب ربكم من ثلاثة: القوم إذا اصطفوا في الصلاة، والقوم إذا صلوا في قتال المشركين، ورجل يقوم إلى الصلاة في جوف الليل»
 - والحديث أخرجه ابن أبي شيبه (في مصنفه) ٢٨٩/٥ من طريق هشيم بن بشير عن معالج بن سعيد عن أبي الوداك عن أبي سعيد يرفعه قال: «ثلاثة يضحك الله إليهم: الرجل إذا قام من الليل يصلي، والقوم إذا صفوا في الصلاة، والقوم إذا صفوا في قتال العدو».
 - (٨) أي: الرازي.

بضم التاء^(١)»^(٢).

قال^(٣): «وذلك يدل على ثبوت هذا المعنى في حق الله تعالى»^(٤).

قال^(٥): «واعلم أن التأويل [هو: أن العجب]^(٦) حالة تحصل / عند استعظام الأمر، فإذا عظم الله أمراً أو^(٧) فعلاً إما في كثرة ثوابه أو في كثرة عقابه جاز إطلاق لفظ التعجب عليه»^(٨).

فقوله في هذا الموضوع: «التعجب حالة تحصل^(٩) عند استعظام الأمر» ينافي قوله قبل هذا بوجه^(١٠): «التعجب حالة تحصل للإنسان عند الجهل بالسبب، وذلك في حق عالم الغيب والشهادة [محال]^(١١)»^(١٢). فهل يوجد من يصف الله بالعجب^(١٣) ويبين أنه لا يستلزم الجهل، ويمنع من وصفه بصفة

ك/١٨٠/١

(١) قوله: (بضم التاء) ساقط من: ق.

(٢) (أساس التقديس): ص ١٩٠.

(٣) أي: الرازي، والكلام متصل.

(٤) (أساس التقديس)، ص ١٩٠.

(٥) أي: الرازي، والكلام متصل.

(٦) في ل، ك، ق: أن العجب. وفي ج: وأن التعجب. والمثبت من: (أساس التقديس).

(٧) قوله: (أمراً أو) ساقط من: ج، وأيضاً من (أساس التقديس).

(٨) (أساس التقديس)، ص ١٩٠.

(٩) قوله: (تحصل) ساقط من: ك، ق.

(١٠) في ل، ك، ج: بوجهة. والمثبت من: ق.

(١١) ما بين المركبين ساقط من: ل، ك، ق. وأضفته من: ج، ومن: (أساس التقديس).

(١٢) (أساس التقديس)، ص ١٨٩.

(١٣) في ج: بالتعجب.

أخرى، قال: لأنها تستلزم العجب^(١)، وهو ممتنع^(٢) لاستلزام^(٣) الجهل.

المثال الرابع: في الحجاب، قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾ [المطففين: ١٥].

وذكر^(٤) أخباراً، منها: ما رواه صاحب (شرح السنة)، في ١٠٦/ق باب: الرد على الجهمية^(٥)، عن أبي موسى^(٦) / قال: «قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات، فقال: «إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط، ويرفعه، يرفع^(٧) إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابهُ [النور]^(٨) لو كشفه لأحرقت سُبحَاتُ وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»^(٩).

- (١) في ج: التعجب.
- (٢) في ق: يمنع.
- (٣) في ج: لاستلزامه. وفي ق: سقطت هذه الكلمة.
- (٤) أي: الرازي.
- (٥) تقدم التعريف بالجهمية في ص ٧.
- (٦) قوله: (عن أبي موسى) من كلام المؤلف. وأبو موسى تقدمت ترجمته في ص ٢٧٥-٢٧٦.
- (٧) في ج: ويرفع.
- (٨) في ل: نور. والمثبت من: ك، ق، ج، ومن: (صحيح مسلم).
- (٩) (أساس التقديس)، ص ١٣١. والحديث أخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الإيمان، باب: في قوله عليه السلام: إن الله لا ينام، ١/١٦١، ح (١٧٩). وأخرجه ابن ماجه (في سننه). المقدمة، باب: فيما أنكرت الجهمية ١/٧٠، ح (١٩٥)، وكذلك ح (١٩٦) مختصراً. وأخرجه البغوي (في شرح السنة) كتاب الإيمان، باب: الرد على الجهمية =

قال^(١): «وروي في تفسير قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ [يونس: ٢٦] أنه تعالى يرفع الحجاب فينظرون إلى وجهه»^(٢).

قلت: وهذا الحديث في (صحيح مسلم) عن صهيب^(٣)، عن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة! نادى مناد: يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه، فيقولون: ما هو؟ ألم يبيض وجوهنا، ويثقل موازيننا، ويدخلنا الجنة، ويجرنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فينظرون إليه، فما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه، وهي الزيادة»^(٤).

= ١٧٢/١، ح (٩١).

(١) أي الرازي، والكلام غير متصل.

(٢) (أساس التقديس)، ص ١٣١، ١٣٢.

(٣) صهيب بن سنان بن مالك الربعي النمري، كناه النبي ﷺ بأبي يحيى، وإنما قيل له الرومي، لأن الروم سبوه صغيراً، وكان من السابقين للإسلام، وكان من المستضعفين بمكة الذين عذبوا، ولما أراد الهجرة إلى المدينة لحقه المشركون، فدلهم على ماله فرجعوا، فقال له رسول الله ﷺ: «ريح البيع أبا يحيى»، شهد بدرًا، والمشاهد كلها مع الرسول ﷺ، توفي بالمدينة سنة (٣٨هـ)، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة.

انظر: (أسد الغابة) لابن الأثير ٣/٣٦، و(الإصابة) لابن حجر ٣/٤٤٩.

(٤) أخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الإيمان، باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم (سبحانه وتعالى) ١/١٦٣، ح (١٨١)، عن صهيب بلفظ: «إذا دخل أهل الجنة الجنة قال: يقول الله (تبارك وتعالى): تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل». وفي رواية: ثم تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]. وأخرجه باختلاف في بعض الألفاظ: الترمذي (في سننه)، تفسير القرآن، =

ومما لم يذكر من الأحاديث ما في الصحيح عن أبي موسى،
عن النبي ﷺ أنه قال: «جنتان من فضة، أنيتهما وما فيهما،
وجنتان من ذهب، أنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن
ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر^(١) على وجهه، في جنة عدن»^(٢).

ثم قال^(٣): «وحقيقة الحجاب بالنسبة إلى الله تعالى
محال^(٤)؛ لأنه عبارة عن الجسم المتوسط بين جسمين/آخرين،
بل هذا^(٥) محمول عندنا على أن لا يخلق الله في العين/رؤية
متعلقة به، وعند منكر^(٦) الرؤية على^(٧) أنه تعالى يمنع وصول
آثار إحسانه وفضله إلى^(٨) الإنسان»^(٩).

قلت: ومن المعلوم بالضرورة لمن تدبر النصوص فساد
هذين التأويلين.

فإن عدم خلق الرؤية أمر عدمي محض، فقوله: «حجابه

باب: من سورة يونس، ٢٨٦/٥، ح(٣١٠٥).

وابن ماجه (في سننه) المقدمة. باب: فيما أنكرت الجهمية ٦٧/١،

ح(١٨٧). والإمام أحمد (في المسند) ٣٣٣/٤.

(١) في ك، ق، ج: الكبرياء.

(٢) تقدم تخريج الحديث في ص ٢٧٦.

(٣) أي الرازي.

(٤) قوله: (محال) ساقط من: ق.

(٥) في (أساس التقديس): هو. بدلاً من: هذا.

(٦) في (أساس التقديس): وعند من ينكر.

(٧) في ق: سقط حرف الجر.

(٨) في (أساس التقديس): من، بدلاً من: إلى.

(٩) (أساس التقديس)، ص ١٣٢.

النور لو كشفه لأحرقَت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه» كيف يتصور أن يكون هذا العدم المحض نوراً؟ وأن ذلك النور لو كُشِفَ لأحرقَت سبحات وجهه ما أدركه البصر؟! وكيف يتصور أن يقال: «فيكشف الحجاب فينظرون إليه» والأمر العدمي المحض هل يكشف؟! / [وكيف يتصور أن يقال] ^(١) وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا أمر عديم على وجهه في جنة عدن؟! .

ثم في أي لغة يوجد تسمية العدم المحض حجاباً؟! ومعلوم أن نقيض الحجاب لا حجاب، والعدم يصح وصفه بأنه ليس بحجاب، فلو كان الحجاب عديمًا لكان عدمه وجوديًا، فكان الموجود صفة ^(٢) للمعدوم، وهذا ممتنع بالضرورة.

ومما ينبغي أن يعلم أن هذا المؤسس وأمثاله كثيراً ما يدخلون في جنس التأويل ^(٣) التي يدخل فيها الفلاسفة، من القرامطة ^(٤) الباطنية، ونحوهم، الذين هم أعظم الناس جهلاً ونفاقاً، وكانت هذه مشهورة عند غالبية الرافضة ^(٥)، ولهذا يتصل

(١) ما بين المركبين أضفته من: ك، ق، ج.

(٢) في ق: وصفه.

(٣) في ك، ق، ج: التأويلات.

(٤) تقدم التعريف بالقرامطة في ص ٢٩٢.

(٥) ذكر الأشعري (في مقالات الإسلاميين) ص ٥ - ٦٥: أن الشيعة تنقسم إلى ثلاثة أقسام: ١- الغالية ٢- والرافضة الإمامية، ٣- والزيدية. والغالية إنما سماها غالية؛ لأنهم غلوا في علي، وقالوا فيه قولاً عظيماً، وهم فرق كثيرة، من بدعهم: التشبيه وتناسخ الأرواح، وأن الأئمة أنبياء محدثون، وأن علياً =

هؤلاء بهم، لما بين هؤلاء من الجهل والنفاق، ومحادة الله ورسوله، ومشاقة الله ورسوله. وهم/ من أعظم الناس كذباً، وتصديقاً للكذب، فإنهم يروون من المكذوبات على الرسل وغيرهم ما الله به عليم، ويتأولونها بما لا يخفى على أدنى عاقل أنه معلوم الفساد بالضرورة، مثل ما صنع هذا المؤسس في كتاب صنفه في (تفسير المعراج^(١))

لم يمت وسوف يرجع إلى الدنيا، ومنهم من يقول إن علياً هو الله ويكذبون النبي ﷺ وغير ذلك من البدع.

وإنما سموا بالروافض: لأن زيد بن علي خرج على هشام بن عبد الملك فظعن عسكره في أبي بكر فمنعهم من ذلك، فتركوه ورفضوه، فقال لهم: رفضتموني؟ قالوا: نعم، فبقي عليهم هذا الاسم. وقيل: سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما.

ويقول المؤلف: والرافضة أمة مخذولة، ليس لها عقل صريح، ولا نقل صحيح، ولا دين مقبول، ولا دنيا منصوره.

انظر: (الفرق بين الفرق) للبغدادى، ص ٢١ - ٢٩، ٢٤ - ٧٢، وفي ص ٢١ ذكر أن غلاة الرافضة فرق كل فرقة منها تكفر سائرهما، وجميعها خارجة عن الإسلام.

وانظر: (الملل والنحل) للشهرستاني ١/١٧٣، وفيها ذكر أن بدع الغلاة محصورة في أربع: التشبيه، والبداء، والرجعة، والتناسخ.

وانظر كذلك: (الفصل) لابن حزم ٤/١٧٩.

وانظر في الروافض وبيان فضائحهم: (التبصير في الدين) للأسفراييني، ص ٢٧ - ٤٥. وانظر: (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) للرازي ص ٥٩، وفيه ذكر سبب تسميتهم بالرافضة. و(البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان) للسكسكي، ص ٣٦ - ٥٠.

وانظر: (اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم) للمؤلف، ص ٨١٥/٢.

(١) المعراج لغة: الآلة التي يعرج بها، وهي المصعد.

النبوي^(١) فرواه بسياق عجيب لا يوجد في شيء من كتب

وشرعاً: السلم الذي عرج به رسول الله ﷺ من الأرض إلى السماء، لقوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾ إلى قوله: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ۝١٨﴾ [النجم: ١ - ١٨].

وكان الإسراء والمعراج في ليلة واحدة عند الجمهور. والإسراء الذي هو: سير جبريل - عليه السلام - بالنبي ﷺ من مكة إلى بيت المقدس. لقوله تعالى: ﴿سُبْحٰنَ الَّذِي أَسْرٰى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١].

وللعلماء خلاف متى كانت تلك الليلة، فمنهم من يرى أنها ليلة الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول. وقيل قبل الهجرة بسنة، وقيل غير ذلك. وكان يقظة لناماً.

وقد أفرد بعض العلماء والحفاظ مؤلفات كثيرة عن الإسراء والمعراج، تزيد على أربعين مؤلفاً.

انظر: (تهذيب اللغة) للأزهري ٣٥٥/١ (عرج)، و(كتاب الشرح والإبانة) لابن بطة ص ٢٤٨، و(الآية الكبرى في شرح قصة الإسراء) للسيوطي ص ٢٣، و(شرح لمعة الاعتقاد) لمحمد بن صالح العثيمين ص ٥٩، ٦٠.

(١) ذكره المؤلف (في مجموع الفتاوى) ٦٢/٤ قال: «تفسير حديث المعراج، الذي ألفه أبو عبدالله الرازي، الذي احتذى فيه حدو ابن سينا، وعين القضاة الهمداني، فإنه روى حديث المعراج بسياق طويل، وأسماء عجيبة، وترتيب لا يوجد في شيء من كتب المسلمين، لا في الأحاديث الصحيحة، ولا الحسنة، ولا الضعيفة المروية عند أهل العلم، وإنما وضعه بعض السؤال والطرقية، أو بعض شياطين الوعاظ، أو بعض الزنادقة، ثم إنه مع الجهل بحديث المعراج - الموجود في كتب الحديث والتفسير والسيرة، وعدوله عما يوجد في هذه الكتب إلى ما لم يسمع من عالم ولا يوجد في إثارة من علم - فسره بتفسير الصابئة الضالة المنجمين، وجعل معراج الرسول ﷺ ترقية بفكره إلى الأفلاك، وأن الأنبياء الذين رأهم هم الكواكب: فآدم هو القمر، وإدريس هو الشمس، والأشهر الأربعة هي العناصر الأربعة، وأنه عرف الوجود الواجب المطلق، ثم إنه يعظم ذلك ويجعله من الأسرار والمعارف التي يجب صونها عن أفهام المؤمنين وعلمائهم، حتى إن طائفة ممن كانوا يعظمونه لما رأوا ذلك تعجبوا منه غاية التعجب، وجعل بعض المتعصبين له يدفع ذلك حتى =

الأحاديث والتفسير^(١) والسير، ثم فسرته تفسير^(٢) المشركين والصابئين^(٣) من المتفلسفة ونحوهم، كما صنع ذلك ابن سينا^(٤)، وعين القضاة الهمداني^(٥) ونحو هؤلاء.

= أروه النسخة بخط بعض المشايخ المعروفين الخبيرين بحاله، وقد كتبها في ضمن كتابه الذي سماه (المطالب العالية) وجمع فيه عامة آراء الفلاسفة والمتكلمين». ا.هـ.

وقد بحث عن ذلك الكتاب (تفسير المعراج) في (المطالب العالية) المطبوع المتداول الآن فلم أجد فيه تفسير المعراج، ولعل الشيخ الذي ذكر المؤلف بأنه من الخبيرين بحال الرازي أضافه إلى نسخته الخاصة. والله أعلم.

(١) قوله: (النبوي فرواه بسياق عجيب لا يوجد في شيء من كتب الأحاديث والتفسير) ساقط من: ج.

(٢) في ق، ج: بتفسير.

(٣) في ك، ج: الصابئين. بدون (الواو). وقد تقدم تعريف الصابئين في ص ١٣٤.

(٤) أبو علي، الحسين بن عبدالله بن سينا، أصله من بلخ، ومولده في بخارى سنة (٣٧٠هـ)، ونشأ وتعلم بها، وطاف البلاد، وناظر العلماء، وتقلد الوزارة في همدان، فثار عليه الجند ونهبوا بيته، ثم توجه إلى أصبهان، وعاد في آخر أيامه إلى همدان، وتوفي بها سنة (٤٢٨هـ). قال ابن تيمية: «تكلم ابن سينا في أشياء من الإلهيات، والنبوات والمعاد، والشرايع، لم يتكلم فيها سلفه، ولا وصلت إليها عقولهم، ولا بلغت علومهم، فإنه استفادها من المسلمين، وإن كان إنما أخذ عن الملاحدة المنتسبين إلى الإسلام، كالإسماعيلية، وكان أهل بيته من أهل دعوتهم، من أتباع الحاكم العبيدي، الذي كان هو وأهل بيته وأتباعه معروفين عند المسلمين بالإلحاد»

انظر: (وفيات الأعيان) لابن خلكان ١٥٧/٢، و(الرد على المنطقيين) للمؤلف، ص ١٤١، ١٤٢.

(٥) عبدالله بن محمد بن علي الميانجي، أبو المعالي، يعرف بعين القضاة، الهمداني، الفقيه العلامة الأديب، وأحد من كان يضرب به المثل في الذكاء، دخل في التصوف ودقائقه، ومعاني إشارات القوم، حتى ارتبط عليه الحق، ثم صلب بهمدان على تلك الألفاظ الكفرية، سنة (٥٢٥هـ).

فجعل^(١) أنبياء الله مثل آدم، وعيسى، ويحيى، ويوسف، وإدريس، وموسى، وإبراهيم، هم الكواكب، التي هي القمر، والزهرة، وعطارد، والشمس^(٢) والمريخ، والمشتري، وزحل. إلى أمثال ذلك، مما يعلم كل مسلم أن الرسول لم يقصد ذلك، ولم يرد^(٣)، وأنه من أعظم الافتراء على الله ورسوله.

وهذا من جنس تأويلات الرافضة^(٤) للؤلؤ والمرجان الذي في البحر بالحسن^(٥) والحسين^(٦) / والإمام المبين، والنبأ

= (شذرات الذهب) لابن العماد ٧٥/٤. وانظر: (طبقات الشافعية) للسبكي ١٢٨/٧، و(نزهة الألباب في الألقاب) لابن حجر ٤٤/٢.

(١) في ق: يجعل.

(٢) قوله: (والشمس) ساقط من: ج.

(٣) في ج: ولم يروه.

(٤) تقدم التعريف بالرافضة في ص ٣٣٦.

(٥) الحسن بن علي بن أبي طالب، سبط رسول الله ﷺ وسيد شباب أهل الجنة، ولد في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، ولي الخلافة بعد قتل أبيه وذلك في رمضان سنة أربعين من الهجرة، وبقي نحو سبعة أشهر خليفة بالعراق وما وراءه من خراسان والحجاز واليمن، ثم سلم الأمر إلى معاوية لحقن دماء المسلمين، فظهرت بذلك المعجزة النبوية في قوله ﷺ: «إن ابني هذا سيد يصلح الله به بين فئتين من المسلمين» توفي بالمدينة، ودفن في البقيع سنة (٤٩هـ) وقيل غيرها.

انظر: (أسد الغابة) لابن الأثير ١٠/٢، و(الإصابة) لابن حجر ٦٨/٢.

(٦) الحسين بن علي بن أبي طالب، سبط رسول الله ﷺ وسيد شباب أهل الجنة، ولد في شعبان سنة أربع من الهجرة، ولما توفي معاوية خرج الحسين إلى مكة، ثم أتته كتب أهل العراق بأنهم بايعوه بعد موت معاوية، فخرج إليهم فلاقاه جيش يزيد بن معاوية بقيادة عمر بن سعد بن أبي وقاص، فقاتلوه، فقتل معه أصحابه، ثم قتل الحسين، وذلك في يوم عاشوراء سنة إحدى وستين من الهجرة.

العظيم، بعلي بن أبي طالب، والشجرة الملعونة في القرآن ببني أمية، وأمثال هذه الخرافات التي هي من أقبح الكذب والافتراء، وأفحش القول.

ومن هذا تأويلات الملاحدة الزنادقة^(١) المنافقين^(٢) من المشركين، والصابئين^(٣)، والمتفلسفة، ونحوهم، لما أخبر الله به من أمر اليوم الآخر، فلا يجعلون لذلك حقيقة غير موت الإنسان، كما يقولون في قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾﴾ [التكوير: ١] المراد شمسه التي هي قلبه، و﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ ﴿١﴾﴾ [الانفطار: ١] سماؤه التي هم أم/ رأسه، و﴿إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿١﴾﴾ [التكوير: ٢] هي حواسه، و﴿إِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿١﴾﴾ [التكوير: ٤] رجليه، و﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ ﴿١﴾﴾ [الزلزلة: ١] يديه، و﴿إِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾﴾ [التكوير: ٥] قواه لاسيما العصبية، ودكت الجبال^(٤)، هي عظامه، ونحو ذلك.

١٠٨/ق
١٩٦/ج

وهذا كثير في كلام هذه الملاحدة من الباطنية^(٥)، والقرامطة^(٦)، وطائفة من الاتحادية^(٧)، وأصحاب رسائل إخوان

= انظر: (أسد الغابة) لابن الأثير ١٨/٢، و(الإصابة) لابن حجر ٧٦/٢.

(١) تقدم تعريف الزنادقة في ص ١٩.

(٢) في ك: المنافقون.

(٣) تقدم تعريف الصابئين في ص ١٣٤.

(٤) قال تعالى: ﴿وَجُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَجِدَةً ﴿٤﴾﴾ [الحاقة: ١٤].

(٥) تقدم التعريف بالباطنية في ص ١٢٤.

(٦) تقدم التعريف بالقرامطة في ص ٢٩٢.

(٧) تقدم التعريف بالاتحادية في ص ٢٠.

الصفاء^(١)، وأصحاب [السهروردي]^(٢) الحلبي المقتول على الزندقة، ونحو هؤلاء^(٣).

وإن كان، كثيراً مما يثبتونه أو [أكثره]^(٤) حق، فإنه كما

(١) إخوان الصفا: جماعة سرية دينية وسياسية وفلسفية، إسماعيلية باطنية، عاشوا بالبصرة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري. يقول شيخ الإسلام: «كانوا من الصابئة المتفلسفة المتحنفة، جمعوا بزعمهم بين دين الصابئة المبدلين وبين الحنفية، وأتوا بكلام المتفلسفة وبأشياء من الشريعة».

ورسائلهم هذه بعنوان: (رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء) وهي: تتكون من

اثنتين وخمسين رسالة، مقسومة على أربعة أقسام: -

١ - الرياضة التعليمية، وهي في أربع عشرة رسالة.

٢ - الجسمية الطبيعية، وهي في سبع عشرة رسالة.

٣ - النفسية العقلانية، وهي في عشر رسائل.

٤ - الناموسية الإلهية والشريعة الدينية، وهي في إحدى عشرة رسالة.

وفي هذه الرسائل من الكفر والجهل شيء كثير.

وقد طبعت في أربعة مجلدات سنة (١٣٧٦هـ).

انظر: (مجموع الفتاوى) للمؤلف ٧٩/٤، و(الموسوعة العربية الميسرة)

بإشراف محمد شفيق ٦٦/١، و(رسائل إخوان الصفا) ٢١/١ - ٤٧.

(٢) في ل، ك: الشهرزوري. والتصويب من: ق، ج. وهو:

شهاب الدين، أبو الفتوح، يحيى بن حبش السهروردي، أحد أذكى بني آدم.

وكان رأساً في معرفة علوم الأوائل، بارعاً في علم الكلام، فصيحاً مناظراً،

محجاجاً، متزهداً، مزدرياً للعلماء، رقيق الدين، قدم حلب واشتهر اسمه،

وظهر للعلماء منه زندقة وانحلال، فعملوا محضراً بكفره وسيروه إلى صلاح

الدين، فأمر بقتله سنة (٥٨٧هـ)، وله من العمر (٣٦) سنة.

انظر: (العبر) للذهبي ٩٦، ٩٥/٣، و(طبقات الشافعية) للأسنوي ٤٤٢/٢،

و(شذرات الذهب) لابن العماد ٢٩٠/٤.

(٣) ذكر المؤلف تفصيلاً لهذه التأويلات الباطلة في (مقدمة التفسير) ضمن

(مجموع الفتاوى) ٥٩/١٣ وكذلك في (بغية المرئاد) ص ٣١٥، ٣٢٥، ٣٥٦.

(٤) في ل: أكثر. والتصويب من: ك، ق، ج.

روي عن المغيرة بن شعبة^(١) «أنه^(٢) من مات فقد قامت قيامته^(٣)»، والقيامة يراد بها - أيضاً - انخرام القرن^(٤).

وما يثبتونه من معاد النفوس حق، وما يثبتونه من حيث

(١) أبو عبدالله، المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي، أحد دهاة العرب وقادتهم وولاتهم، يقال له: مغيرة الرأي، أسلم عام الخندق وشهد الحديبية، واليمامة، وفتح الشام والعراق، وولاه عمر فتوحًا كثيرة، توفي وهو أمير على الكوفة من قبل معاوية سنة (٥٠هـ) وهو ابن (٧٠) سنة. انظر: (أسد الغابة) لابن الأثير ٢٤٧/٥، و(الإصابة) لابن حجر ١٩٧/٦.

(٢) في ق: أنه قال.

(٣) أخرجه أبو نعيم (في الحلية) ٢٦٧/٦، ٢٦٨ بسنده عن زياد النميري، قال: «من مات فقد قامت قيامته» قال أبو نعيم: أسند عن أنس بن مالك. وأورده الأثري (في تمييز الخبيث من الطيب) ص ١٩٣، ح (١٤٦٤) وقال: رواه الديلمي عن أنس مرفوعًا.

وأورده الفتنى (في تذكرة الموضوعات) ص ٢١٥، وقال بعد أن ذكره: لابن أبي الدنيا ضعيف، وهو من قول الفضيل بن عياض، وفي المقاصد هو للدلمي عن أنس رفعه.

وأورده العجلوني (في كشف الخفاء) ٣٦٨/٢، ح (٢٦١٨)، وقال: قال في المقاصد له ذكر في: أكثروا ذكر هادم اللذات، ورواه الديلمي عن أنس رفعه. وللطبراني عن المغيرة بن شعبة، قال: يقولون القيامة، وإنما قيامة الرجل موته. ومن رواية سفيان بن أبي قيس قال: شهدت جنازة فيها علقمة، فلما دفن قال: أما هذا فقد قامت قيامته. وروي عن أنس: أكثروا ذكر الموت، فإنكم إن ذكرتموه في غنى كدره عليكم، وإن ذكرتموه في ضيق وسعه عليكم، الموت القيامة، إذا مات أحدكم فقد قامت قيامته، يرى ما له من خير وشر.

(٤) انخرام القرن: ذهابه وانقضاؤه. والقرن: أهل كل زمان. وقيل: القرن ثمانون سنة، وقيل: سبعون سنة.

انظر: (تهذيب اللغة) للأزهري ٨٧/٩ (قرن)، و(لسان العرب) لابن منظور ١٧٢/١٢ (خرم).

الجملة من النعيم والعذاب الروحاني حق، وما [يشتبونه] ^(١) مما يدخل ^(٢) فيما أمرت به الرسل من الأخلاق الفاضلة، والسياسات العادلة، ونحو ذلك حق.

فما من أمة إلا ومعها حق، ومعلوم أن الحق الذي بأيدي اليهود والنصارى أكثر من الحق الذي مع هؤلاء.

فإن جنس أهل الكتاب خير من جنس الصابئين ^(٣)، كما أن جنس الصابئين خير من جنس المشركين.

لكن المقصود أنهم فيما كذبوا أو ارتابوا فيه من الحق الذي أخبرت به الرسل يسلكون مثل هذه التأويلات التي يعلم بالاضطرار أن الرسل لم ترد ذلك، فقد سلك الرازي هذا المسلك في مناظرتهم في المعاد.

وقال: «إنا نعلم بالاضطرار [أن] ^(٤) إجماع الأنبياء من أولهم إلى آخرهم على إثبات المعاد/ البدني، فوجب القطع بوقوع هذا المعاد» ^(٥).

وبهذا/ أجب من أخذ يورد على إثبات ذلك بظواهر الآيات والأحاديث وأظنه اتبع في ذلك أبا الحسين البصري ^(٦)، هذا مع

ج/ ١٩٧

ق/ ١٠٩

(١) في جميع النسخ: (يؤمنون). وترجع لي أن الصواب ما أثبتته.

(٢) قوله: (مما يدخل) ساقط من: ك، ق، ج.

(٣) تقدم التعريف بالصابئة في ص ١٣٤.

(٤) ما بين المركنين ساقط من: ل، ك. وأضفته من: ق، ج.

(٥) (نهاية العقول) للرازي، لوحة رقم (٢٦٥).

(٦) محمد بن علي بن الطيب، أبو الحسين، المتكلم، صاحب التصانيف على =

قوله في السؤال: المتشابهات في القرآن الدالة على التشبيه والقدر ليست أقل ولا أضعف دلالة من الآيات الدالة على المعاد البدني. ثم إنكم تجوزون تأويل تلك الآيات فلم لا تجوزون - أيضاً - تأويل الآيات الواردة هنا؟^(١).

ب/٥٤/ل

/ وهذا الذي قاله في ذلك يقوله أهل الإثبات في نصوص الصفات، فإن^(٢) من علم ما جاء به من ذلك في الكتاب والسنة وتدبر ذلك علم بالاضطرار بطلان التأويل^(٣)، وأن الرسل وصفت الرب بما ينافي مذهب النفاة.

وقد قال هو في جواب الفلاسفة لما قالوا له: إن في كتاب الله تعالى آيات كثيرة دالة على التشبيه والقدر وقد تأولتموها، فقال: «[إننا]^(٤) لم نتمسك بظواهر الآيات والأخبار حتى يلزمنا الجواب عن هذه المعارضة، بل بالأمر المعلوم بالضرورة من دين الأنبياء لم^(٥) يقل أحد أنه علم دينهم^(٦)

= مذاهب المعتزلة، بصري سكن بغداد ودرس بها الكلام إلى حين وفاته، كان فصيحاً بليغاً، عذب العبارة، يتوقد ذكاء. له كتاب (المعتمد في أصول الفقه) يغترف منه ابن خطيب الري، وله كتاب (تصفح الأدلة). توفي ببغداد سنة (٤٣٦هـ).
انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٥٨٧/١٧، و(تاريخ بغداد) للبغدادي ١٠٠/٣.

- (١) في ق: ههنا.
- (٢) قوله: (إن) ساقط من: ق.
- (٣) في ك، ق، ج: التأويلات.
- (٤) في ل: إنما. والتصويب من: ك، ق، ج.
- (٥) في ك، ق: ولم.
- (٦) قوله: (من دين الأنبياء لم يقل أحد أنه علم دينهم بالضرورة) ساقط من: ج.

[بظواهر]^(١) التشبيه والقدر فظهر الفرق.

وليس الأمر كما نفاه، بل عامة أهل الحديث والسنة، بل
والعامة يعلمون من دينهم بالضرورة إثبات الصفات والقدر
أيضاً، وإذا كان^(٢) في هذه التأويلات مما يعلم فساده بالضرورة
ما لا يحصيه إلا الله، وهي أضعاف مضاعفة لما يدعي المدعي
أنه لا بد من تأويله، فعند هذا يقول ذوو التأويل^(٣) ومبطلوه قد/
ثبت بالدليل أن الله أنزل كتابه شفاء وهدى للناس، وقال فيه:
﴿ هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران:
١٣٨]. وقال: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف:
٢].

ج/١٩٨

وثبت أن الرسول ﷺ بلغ البلاغ المبين، كما أمر به، فإن الله
أخبر أن عليه البلاغ المبين، وقال: ﴿ عَلِمُوا الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ
غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ [آل عمران: ٦٤] إِلَّا مَنْ أَرْضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْأَلُكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ
رَصَدًا ﴿ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ ﴾ [الجن:
٢٦ - ٢٨] وقال: ﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ
تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ [المائدة: ٦٧].

ق/١١٠

قالت عائشة^(٤): / «من زعم أن محمداً كتم الوحي فقد

ك/١٨١/١

(١) في ل، ك، ق: (بالضرورة). وقد رأيت أن الصواب ما أثبتته.

(٢) في ج: كانوا.

(٣) حذف قوله: (ذوو التأويل) أولى لاستقامة المعنى. فليتأمل ذلك.

(٤) عائشة بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما - أم المؤمنين، زوج النبي ﷺ =

كذب»^(١).

وثبت أن رسولنا كان أعلم الناس بالله وبما يخبر به عن الله تعالى وكان أنصح الناس لأمته، وكان أفصح الناس، وأكملهم بياناً وإيضاحاً، وإذا كان كذلك فمن المعلوم بالضرورة أنه إذا كان بهذه الحال لم يكن الكلام الذي أنزله الله إليه فيما يخبر به عن نفسه وعن خلقه والكلام الذي يخبر به الرسول عن ربه وعن خلقه مما ظاهره باطل وضلال وإفك، ولم يكن ذلك الكلام معارضاً لما هو معلوم بالمعقول، ولم يكن ذلك الكلام مسلوب الدلالة والبيان، ولم يكن غير مستحق لإبلاغ العباد وإفهام المراد، ولا يكون المتبع لمعناه المتمسك بفحواه^(٢) في

وأشهر نسائه، تزوجها النبي ﷺ قبل الهجرة بستين وهي بكر ولم يتزوج بكراً غيرها. وقد روت عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة، وروى عنها جمع من الصحابة والتابعين، وكانت عالمة بالطب والشعر، توفيت سنة (٥٨هـ) ودفنت بالبقيع.

انظر: (أسد الغابة) لابن الأثير ١٨٨/٧، و(الإصابة) لابن حجر ١٦/٨.

(١) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب التفسير، باب: ﴿يَأْتِيَا رَسُولَ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧] ١٦٨٦/٤، ح (٤٣٣٦) بلفظ: «من حدثك أن محمداً ﷺ كتم شيئاً مما أنزل عليه فقد كذب».

ومسلم (في صحيحه) كتاب الإيمان، باب معنى قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ ١٥٩/١، ح (٢٨٧) بلفظ: «ومن زعم أن رسول الله ﷺ كتم شيئاً من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية».

(٢) فحوى القول: معناه ولحنه. والفحوى: معنى ما يعرف من مذهب الكلام، وجمعه الأفحاء. وعرفت ذلك في فحوى كلامه وفحوائه وفحوائه أي: معارضه ومذهبه، وكأنه من فحيت القدر إذا ألقيت الأبرار. وهو يفحى بكلامه إلى كذا وكذا، أي: يذهب.

(لسان العرب) لابن منظور ١٤٩/١٥، مادة (فحا).

ضلال^(١)، وفساد، ولا في كذب^(٢) / على الرسول في المراد، ولا يجوز أن يكون الرسول قد أحال المخاطبين في معرفة ما جاء به / من الكتاب المبين على ما يحدثه بعض المظهرين لمتابعته، بعد انقراض الخلفاء الراشدين، وذهاب خير القرون.

الوجه العاشر: قوله: «قال المتكلمون: لما ثبت بالدليل أن الله تعالى منزه عن الجهة والجسمية، وجب علينا أن نضع لهذه الألفاظ الواردة في القرآن والأخبار محملاً صحيحاً»^(٣).

الوجه العاشر: أن المتكلمين من أعظم الناس نزاعاً

يقال له: ليس هذا قول جميع المتكلمين، بل المتكلمون من أعظم الناس نزاعاً في كونه موصوفاً بالجهة والجسمية أم لا وأكثرهم من أهل الإثبات، وطوائف من متقدميهم ومتأخريهم يصرحون^(٤) بلفظ الجسم والجهة وغير ذلك، وجمهورهم يثبتون أنه فوق العرش، ومنهم طوائف يصرحون بنفي ذلك، وكتب المقالات تتضمن من هذا وهذا شيئاً كثيراً^(٥)، مع أن أكثرها/ إنما صنفها نفاة الجسم، ومع هذا فقد حكوا فيها من مقالات المثبتين شيئاً كثيراً، فكيف يكون ما صنفه المثبتون وما زال في كل عصر من أعصار المسلمين التي يكون فيها من ينفي هذه الأشياء أن يكون فيها من يقابله من أهل الإثبات.

(١) في ق: في الضلال وفساد. وفي ج: في الضلال والفساد.

(٢) في ج: الكذب.

(٣) (أساس التقديس)، ص ١٠٩.

(٤) في ق: مصرحون.

(٥) في ق: تتضمن من هذا أشياء كثيرة.

وإن كان من كلام هؤلاء وهؤلاء من أهل البدع والضلال ما أنكر
سلف الأمة وأئمة السنة.

ولكن المقصود هنا أن الطرق التي سلكوها وسموها
العقليات^(١)، وما يسمونه علم الكلام^(٢) يتضمن من كلام المثبتة
أعظم مما يتضمن من كلام النفاة.

وقد ذكرنا ما ذكره هذا^(٣) المؤسس من جهة موافقيه مع
استيعابه لذلك من جميع الجهات، وما ذكره لمخالفيه^(٤) مع
تقصيره في ذلك، ومع هذا فقد ظهر رجحان جانب منازعيه ظهوراً
لا يرتاب فيه لبيب، فكيف لو ذكر^(٥) ما يقولونه هم بأنفسهم بغير
توسط نقل خصومهم؟!.

الوجه الحادي عشر: أن هذه التأويلات كما اتفق على
إنكارها سلف الأمة، وأئمة السنة فما زال في الإسلام من أهل
الكلام، والفقهاء، والحديث، والتصوف، من ينكرها ويبطلها،
ويقرر^(٦) ضدها، والكتب المصنفة في ذم التأويل وإبطاله كثيرة
الوجه الحادي عشر: أن هذه التأويلات كما اتفق على
إنكارها سلف الأمة

(١) العقليات: ما ينتمي إلى العقل، أو ما يتفق معه، كالمعرفة العقلية، والمبادئ
العقلية.

(المعجم الفلسفي) مجمع اللغة العربية، ص ١٢١.

(٢) تقدم في تعريف الكلام ص ١١٠.

(٣) اسم الإشارة ساقط من: ق.

(٤) في ج: لمخالفته.

(٥) في ق: ذكرنا.

(٦) في ق: وتقرير.

موجودة^(١).

الوجه الثاني عشر: أن يقال له^(٢): بأي دليل ثبت ما ادعاه هؤلاء من النفي، ومعلوم أنك قد استوعبت أدلتهم، وقد تقدم من التنبيه على فسادها ما يوجب العلم اليقيني^(٣) بإبطالها لكل من تدبر ذلك ونظر فيه^(٤).

الوجه الثاني عشر: بطلان زعم الرازي

الوجه الثالث عشر: أن يقال: أي^(٥) المتكلمين سلم له في هذا الباب قانون واحد لم يتناقض فيه؟ وأيهم^(٦) الذي ما قيل عنه أو ثبت عنه أنه متناقض في النفي والإثبات؟! أعني إثبات الجسم، أو بعض ملازمه، ومن المعلوم أن إثبات الملزوم بدون اللازم^(٧)، أو نفي اللازم بدون الملزوم متناقض ممتنع، وما من

الوجه الثالث عشر: لم يسلم لأحد من المتكلمين قانون في باب الإثبات والنفي ل/هـ/هـ

(١) منها: (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) للقاضي أبي يعلى، وقد سماه شيخ الإسلام (في درء تعارض العقل والنقل) ١٦/١ باسم (ذم التأويل). ومنها (ذم التأويل) لابن قدامة المقدسي.

ومنها (إكفار المتأولين) للباقلاني (مخطوطة) ولم أتبين مضمونها لقدم خطها حيث كتبت بخط أندلسي قديم، وبها آثار تقطيع، موجودة في (الخزانة العامة) بالرباط (٣٠٧٨). عدد صفحاتها (١٤٨) صفحة، ولدي صورة منها. وقد ذكر القاضي عياض (في كتابه الشفاء) ٢/٢٧٦، ٢٨١ عن الباقلاني ما يدل على أنه يرى إكفار المتأولين. ولعل القاضي عياض أخذ ذلك من كتاب الباقلاني (إكفار المتأولين).

(٢) (له) ساقط من: ج.

(٣) في ق: اليقين.

(٤) تقدم في الوجوه السابقة من هذا الفصل.

(٥) في ج: إن بدلاً، من: أي.

(٦) في ق: وأنهم.

(٧) اللازم والملزوم: هو كون الشيء مقتضياً للآخر، والشيء الأول هو المسمى =

هؤلاء إلا من يلزم بهذا التناقض .

ج/٢٠١

فهؤلاء أوسط المتكلمين، وهم المتكلمة الصفائية /
الموافقون لأهل السنة والجماعة في الأصول الكبار^(١) من
الكلائية^(٢)، والكرامية^(٣)، والأشعرية^(٤)، ومن دخل في شيء

= بالملزوم، والثاني هو المسمى باللازم، كوجود النهار لطلوع الشمس، فإن طلوع
الشمس مقتضى لوجود النهار، وطلوع الشمس ملزوم، ووجود النهار لازم.
(التعريفات) للجرجاني ص ٢٢٩ .

(١) في ج: في أصول الكبائر.

(٢) الكلائية: وهم أتباع عبدالله بن سعيد بن كلاب البصري، أحد المتكلمين في
أيام المأمون، له مناظرات ومؤلفات في الرد على المعتزلة، قال ابن النديم أنه
من نابتة الحشوية، وهو يريد بهذا الوصف كل من كان على طريقة السلف في
ترك التأويل للآيات والأحاديث المتعلقة بالصفات، وابن كلاب أقرب
المتكلمين إلى السنة، إلا أن له كلاماً في الصفات يخالف مذهب السلف،
مثل قوله بأن القرآن قائم بالذات بلا قدرة ولا مشيئة، وهذا ما سبق إليه أبدأ.
وكان ابن كلاب باقياً قبل سنة (٢٤٠هـ).

انظر: (مقالات الإسلاميين) للأشعري، ص ١٦٩، و(الفهرست) لابن النديم،
ص/٢٣٠، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١١/١٧٤، و(لسان الميزان) لابن حجر
٣/٢٩٠.

(٣) الكرامية: وهم أتباع محمد بن كرام السجستاني، طرد هو وأصحابه من
سجستان بسبب بدعته، ومن بدعهم أنهم يقولون بالإرجاء، فيزعمون أن
الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب، وزعموا أن المنافقين الذين
كانوا على عهد رسول الله ﷺ كانوا مؤمنين على الحقيقة. وهم فرق كثيرة
يجمعهم الاعتقاد بأن الله تعالى جسم وجوهر، ومحل للحوادث، ويثبتون له
جهة ومكاناً. توفي ابن كرام سنة (٢٥٥هـ) بأرض بيت المقدس.

انظر: (مقالات الإسلاميين) للأشعري، ص ١٤١، و(الفرق بين الفرق) للبغدادى،
ص ٢١٥، و(اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) للرازي، ص ٨٧، و(سير أعلام
النبلاء) للذهبي، ١١/٥٢٣، و(لسان الميزان) لابن حجر ٥/٣٥٣.

(٤) تقدم في ص ١١٦ التعريف بالأشعرية.

من ذلك/ من الفقهاء الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنبلية، وأهل الحديث، والصوفية^(١)، يقول عنهم نظراؤهم^(٢) وأشكالهم أنهم^(٣) متناقضون، كما يقول ذلك مخالفوهم من المعتزلة^(٤) والرافضة^(٥) والجهمية المحضة^(٦) وغيرهم.

وأما تناقض هؤلاء وتهافتهم فأضعاف ذلك، دع تناقض المتفلسفة وتهافتهم، فإن ذلك لا يحصيه إلا الله.

فمتأخرو الأشعرية يقولون: إن [قدماءهم]^(٧) متناقضون في قولهم: إن الله تعالى فوق العرش مع نفي كونه جسماً، ويقولون: إنهم متناقضون في إثبات/ الصفات الخبرية مع نفي الجسم أيضاً.

ك/١٨١/ب

ومتقدموهم مع سائر الطوائف من النفاة يقولون: [إن ما يقوله]^(٨) متأخروهم: إن^(٩) من أقر بالرؤية ونفى أن يكون فوق

(١) تقدم التعريف بالصوفية في ص ١٢٣.

(٢) في ج: نظرائهم.

(٣) قوله: (أنهم) ساقط من: ج

(٤) تقدم التعريف بالمعتزلة في ص ٧.

(٥) تقدم الكلام على الرافضة في ص ٣٣٦.

(٦) تقدم التعريف بالجهمية في ص ٧.

(٧) في ل، ك، ق: قدماءهم. وفي ج: قدمائهم. وصوبتها حسب القواعد الإملائية.

(٨) في جميع النسخ: (بما يقولونه) وقد صوبتها بما يقتضيه السياق.

(٩) قوله: (إن) ساقط من: ق.

العرش فهو متناقض .

ويقول عامة الناس : إن الإقرار برؤية مرئي لا يواجه البصر متناقض .

ويقول طوائف من المثبتة والنفاة : إن الإقرار بوجود جسم فوق العالم ليس بممتد^(١) في الجهات - كما يقوله من يقوله من الكرامية وموافقيهم - متناقض .

(ويقول طوائف من النفاة والمثبتة : إن الإقرار بذى علم وقدرة وسمع وبصر وإرادة لا يكون بقائم بنفسه متميزاً عن غيره بالجهة متناقض معلوم الفساد بالضرورة)^(٢) .

ويقول طوائف من النفاة والمثبتة بل جمهور الخلق : إن الإقرار بمن هو عالم سميع بصير قدير لا يكون قائماً بنفسه متميزاً بالجهة عن غيره متناقض ممتنع .

ويقول هؤلاء وأكثر منهم : إن الإقرار بموجود قائم بنفسه مباين^(٣) له وليس في جهة متناقض ممتنع .

ويقول جماهير بني آدم : إن/ الإقرار بحي عالم قادر سميع بصير ، لا علم له ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر متناقض متهافت .

(١) في ق : بمتد .

(٢) ما بين القوسين ساقط من : ك، ق، ج .

(٣) في ل، ق : تكرر قوله (قائماً بنفسه مبايناً) بالنصب .

ويقول عامة بني آدم: إن الإقرار بوجود واجب بنفسه موجود في الخارج يكون موجوداً^(١) مطلقاً محضاً مجرداً عن المعينات والمخصصات من أظهر الأمور فساداً في بديهية العقل، لمن فهم ذلك، وأمثال هذا^(٢) كثيرة لا يحصيها إلا الله تعالى.

* * *

(١) في ق: وجوداً.
(٢) في ق: سقط اسم الإشارة.

فصل

/ قال الرازي: «الفصل الأول في إثبات الصورة، اعلم أن هذه
اللفظة ما وردت في القرآن، لكنها/ واردة في الأخبار. فالخبر^(١)
الأول: ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله خلق آدم على صورته»^(٢).
فصل: في
تأويل الرازي
لحديث
الصورة والرد
عليه

ل/٥٦/أ

ق/١١٣

- (١) في (أساس التقديس): الخبر.
- (٢) هذا الحديث روي بطرق وألفاظ مختلفة، ولا خلاف بين أهل العلم والنقل في صحته، كما ذكر ذلك ابن فورك، وكما قال المؤلف في ص ٣٧٦ من هذا الكتاب: أن هذا الحديث متواتر بين الطائفتين وصاروا متفقين على تصديقه. والحديث أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب الاستئذان، باب: بدء السلام ٢٢٩٩/٥، ح (٥٨٧٣) من طريق عبدالرزاق عن معمر بن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً» وأخرجه - أيضاً - من طريق عبدالرزاق:
- مسلم (في صحيحه) كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب: يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير ٢١٨٣/٤، ح (٢٨٤١).
- وأحمد (في المسند) ٣١٥/٢، وابن خزيمة (في كتاب التوحيد) ٩٣/١، ح (٤٤) وابن منبه (في كتاب التوحيد) ص ٢٢٢، ح (٨٣).
- وأخرجه بلفظ البخاري مختصراً: الإمام أحمد (في المسند) ٣٢٣/٢ من طريق أبي الزناد، عن موسى عن أبي عثمان عن أبيه عن أبي هريرة.
- وأخرجه عن طريق أبي الزناد مختصراً عبدالله بن أحمد (في كتاب السنة) ٤٨٠/٢، ح (١١٠٠)، وابن خزيمة (في كتاب التوحيد) ٩٣/١، ح (٤٣)، والبيهقي (في كتاب الأسماء والصفات) ١٦/٢.
- وأخرجه الإمام أحمد (في مسنده) ٤٣٤/٢ من طريق ابن عجلان عن سعيد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ضرب أحدكم فليجنب الوجه، ولا يقل قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك، فإن الله عز وجل خلق آدم - عليه السلام - على صورته». ولفظ: «فليجنب» في ٢٥١/٢.
- وأخرجه من طريق ابن عجلان - أيضاً - ابن خزيمة (في كتاب التوحيد) =

٨٢/١، ٨٣، ح(٣٦)، (٣٧)، (٣٨)، وبلفظ: «لايقولن أحدكم لأحد» ٨٢/١.

والدارقطني (في كتاب الصفات) ص/٥٦، ٥٧، ح(٤٤)، (٤٦) بلفظ: «فليتجنب» وعبدالله بن الإمام أحمد (في كتاب السنة) ٤٤٥/٢، ح(١٠٢٤)، ٤٧١/٢، ح(١٠٧١)، وبلفظ «لا يقولن أحدكم» ٤٧٠/٢، ح(١٠٦٨)، وابن أبي عاصم في (كتاب السنة) ٢٢٩/١، ح(٥٢٠) بلفظ «فليتجنب» وح(٥١٩) بلفظ «لا يقولن أحدكم». والآجري (في الشريعة) ص٣١٤ بلفظ: «لا تقل قبح الله وجهك» وابن منده (في كتاب التوحيد) ص٢٢٣، ح(٨٤) بلفظ: «لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك» والبيهقي (في الأسماء والصفات) ١٧/٢.

الإمام أحمد (في مسنده) ٢٤٤/٢ من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «إذا ضرب أحدكم فليتجنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته».

وأخرجه عن طريق أبي الزناد: عبدالله ابن الإمام أحمد (في كتاب السنة) ٢٦٧/١، ح(٤٩٦)، والآجري (في الشريعة) ص٣١٤، والبيهقي (في الأسماء والصفات) ١٧/٢.

وأخرج مسلم في كتاب البر والصلة، باب: النهي عن ضرب الوجه ٢٠١٧/٤ ح(٢٦١٢) من طريق المثني عن قتادة عن أبي أيوب عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قاتل أحدكم أخاه فليتجنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته». وأخرجه من طريق المثني - أيضاً - الإمام أحمد (في المسند) ٤٦٣/٢ وفي ٥١٩/٢ بلفظ: «إذا قاتل أحدكم فليقت الوجه»، والبيهقي (في كتاب الأسماء والصفات) ١٧/٢، وابن خزيمة (في كتاب التوحيد) ٨٤/١، ح(٤٠) بلفظ: «إذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه».

وأخرج عبدالله ابن الإمام أحمد (في كتاب السنة) ٥٦٢/٢ ح ١٢٤٢ من طريق محمد بن إسحاق الصاغاني: أخبرنا علي بن الحسن بن شقيق أخبرنا عبدالله ابن المبارك حدثنا أسامة بن زيد عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل خلق آدم على صورته». وأخرج - أيضاً - عبدالله ابن الإمام أحمد (في كتاب السنة) ٥٣٦/٢، ح(١٢٤٤) من طريق محمد بن إسحاق الصاغاني: حدثنا هاشم بن القاسم، حدثنا أبو معشر عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال

وروى ابن خزيمة^(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يقولن أحدكم لعبده^(٢) قبح الله وجهك، ووجه^(٣) من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته»^(٤).

والجواب: اعلم أن الهاء في قوله ﷺ^(٥) «على صورته» تأويل الرازي يحتمل أن تكون عائدة على شيء^(٦) غير صورة آدم^(٧) وغير الله تعالى، ويحتمل أن يكون عائداً^(٨) إلى آدم عليه السلام^(٩)

رسول الله ﷺ: «لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك فإن الله تبارك وتعالى خلق آدم على صورته».

وأخرج ابن أبي عاصم (في السنة) ٢٢٨/١، ح (٥١٦) من طريق محمد بن ثعلبة بن سواء حدثني عمي محمد بن سواء، عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قاتل أحدكم فليجنب الوجه، فإن الله تعالى خلق آدم على صورة وجهه».

وأخرجه ابن أبي عاصم (في السنة) ٢٢٩/١ ح (٥١٨) عن أبي الربيع قال حدثنا جرير عن الأعمش عن حبيب بن عطاء عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقبحوا الوجوه، فإن الله عز وجل خلق آدم على صورته». والدارقطني (في الصفات) ص ٥٦، ح (٤٥) من طريق الأعمش، بلفظ: «لا تقبحوا الوجه».

- (١) تقدمت ترجمة ابن خزيمة في ص ١٦٥.
- (٢) في (كتاب التوحيد): لأحد. بدلاً من: لعبده.
- (٣) في (كتاب التوحيد): ووجهاً أشبه وجهك.
- (٤) كتاب التوحيد لابن خزيمة ٨٢/١، ح (٣٥)، من طريق ابن عجلان.
- (٥) قوله: «ﷺ» ساقط من: (أساس التقديس).
- (٦) في (أساس التقديس): يكون عائداً إلى شيء. وفي ج: يكون. بدلاً من: تكون.
- (٧) في (أساس التقديس): آدم عليه السلام.
- (٨) في ق: تكون عائدة.
- (٩) قوله: (عليه السلام) ليست موجودة في (أساس التقديس).

ويحتمل أن يكون عائداً إلى الله تعالى، فهذه طرق ثلاثة:

الطريق الأول: أن يكون هذا الضمير عائداً إلى غير [آدم وإلى غير] ^(١) الله تعالى وعلى هذا التقدير ففي تأويل الخبر وجهان:

الأول: هو أن من قال للإنسان ^(٢): قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك، فهذا يكون شتماً لآدم عليه السلام؛ فإنه لما كان ^(٣) صورة ^(٤) الإنسان مساوية ^(٥) / لصورة آدم كان قوله: قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك، شتماً لآدم عليه السلام ولجميع الأنبياء عليهم السلام، وذلك غير جائز، فلا جرم نهى النبي ﷺ عن ذلك، وإنما خص آدم بالذكر لأنه عليه السلام هو الذي ابتدئت خلقته ^(٦) على هذه الصورة.

ج/٢٠٣

الثاني: أن المراد منه إبطال قول من يقول: إن آدم كان على صورة أخرى، مثل ما يقال: إنه كان عظيم الجثة، طويل القامة، بحيث يكون رأسه قريباً من السماء ^(٧)، فالنبي ﷺ أشار إلى

(١) ما بين القوسين ساقط من: ل، ك، ق، والتصويب من: ج، و (أساس التقديس).

(٢) في (أساس التقديس): لإنسان.

(٣) في (أساس التقديس): كانت.

(٤) في ج و (أساس التقديس): هذا الإنسان.

(٥) في (أساس التقديس): مشابهة.

(٦) في (أساس التقديس): خلقت وجهه. بدلاً من قوله: خلقت.

(٧) أخرج ابن منده بسنده (في كتاب التوحيد) ص ٢٢٥، عن جابر بن عبد الله: «إن آدم - عليه السلام لما أهبط إلى الأرض هبط بالهند، وأن رأسه كان ينال =

إنسان معين وقال: «إن الله تعالى^(١) خلق آدم على صورته». أي: كان شكل آدم مثل شكل هذا الإنسان، من غير تفاوت ألبتة. فأبطل بهذا^(٢) البيان وهم من توهم^(٣) أن آدم عليه السلام كان على صورة أخرى، غير هذه الصورة.

الطريق الثاني: أن يكون الضمير عائداً إلى آدم عليه السلام. وهذا أولى الوجوه الثلاثة؛ لأن عود الضمير إلى أقرب مذكور^(٤) واجب، وفي هذا الحديث أقرب الأشياء المذكورة هو آدم عليه السلام، فكان عود الضمير إليه أولى، ثم على هذا الطريق ففي تأويل/ الخبر وجوه:

الأول: أنه تعالى لما عظم أمر آدم فجعله^(٥) مسجود الملائكة، ثم إنه [أتى]^(٦) بتلك الزلّة^(٧) فالله تعالى لم يعاقبه

ق/١١٤

-
- السماء، وأن الأرض شكت إلى ربها عز وجل ثقل آدم (عليه السلام) فوضع الجبار عز وجل يده على رأسه فانحط منه سبعون ذراعاً» قال ابن منده: هذا إسناد صحيح.
- وأخرج نحوه ابن أبي شيبة بسنده (في كتاب العرش) ص ٧٠، وفيه: «فوضع الله يده على رأسه فطأه سبعين باعاً»
- (١) تعالى: ليست في (أساس التقديس).
- (٢) في ق، و (أساس التقديس): هذا.
- (٣) في ج: تواهم.
- (٤) في (أساس التقديس): المذكورات. بدلاً من: مذكور.
- (٥) في (أساس التقديس): يجعله.
- (٦) ما بين المركنين ساقط من: ل، ك، ق. والتصويب من: ج، و (أساس التقديس).
- (٧) في ك، ق: المنزلة.

بمثل ما عاقب به غيره، فإنه نقل أن الله تعالى أخرجه من الجنة، وأخرج معه الحية، والطاووس، وغيرَ تعالى خلقهما^(١)، مع أنه لم يغير خلقه آدم عليه السلام، بل تركه على الخلقة الأولى إكراماً له/ وصوناً له عن عذاب المسخ، فقله ﷺ: «إن الله خلق آدم على صورته» معناه: خلق آدم على هذه الصورة التي هي الآن باقية من غير وقوع التبديل فيها^(٢).

ج/٢٠٤

والفرق بين هذا الجواب وبين الذي^(٣) قبله، أن المقصود من هذا بيان أنه ﷺ^(٤) كان مصوناً عن المسخ، و الجواب/ الأول/ ليس فيه إلا بيان أن هذه [الصورة]^(٥) الموجودة ليس هي إلا^(٦) التي كانت^(٧) موجودة قبل^(٨)، من غير تعرض لبيان أنه

ك/١٨٢/١

ل/٥٦/ب

(١) أورد الطبري (في تفسيره) روايات مختلفة عن الصحابة والتابعين أن الله أهبط الحية مع آدم وحواء وغير خلقتها (تفسير الطبري) ٢٣٥/١ - ٢٤٠. وذكر البيهقي (في الأسماء والصفات ١٦/٢، عن أبي منصور: أن الحية لما أخرجت من الجنة شوهدت خلقتها، وسلبت قوائمها. وقال القاضي أبو يعلى (في إبطال التأويلات) ٨٥/١ في أثناء كلامه على حديث الصورة، قال: «فإنه عاقب الحية وشوه خلقها وسلبها قوائمها، وجعل أكلها التراب، وشوه رجلي الطاووس» وسيأتي في ص ٤٥٤ قول المؤلف: فالأخبار بما ذكره من مسخ غير آدم غير معلوم ولا مذكور.

(٢) في ج: التبديل فيها.

(٣) في (أساس التقديس): والذي، بدون: بين.

(٤) في (أساس التقديس): عليه السلام.

(٥) ما بين المركبين ساقط من: ل. والتصويب من: ك، ق، ج، و (أساس التقديس).

(٦) في (أساس التقديس): ليست إلا هي التي كانت.

(٧) في ق: إلا كانت.

(٨) في (أساس التقديس): من قبل.

جعله^(١) مصوناً عن المسخ بسبب زلته مع أن غيره صار ممسوخاً.

الثاني: إن^(٢) المراد منه إبطال قول الدهرية^(٣) الذين يقولون: إن الإنسان لا يتولد إلا بواسطة النطفة ودم الطمث، فقال ﷺ^(٤): «إن الله خلق آدم على صورته» ابتداء من غير تقدم نطفة وعلقة ومضغة.

الثالث: أن الإنسان لا يكون^(٥) إلا في مدة طويلة، وزمان مديد، وبواسطة الأفلاك والعناصر، فقال ﷺ^(٦): «إن الله خلق

(١) في ك، ق، ج، (أساس التقديس): جعل.

(٢) في ك، ق، ج، (أساس التقديس): سقط إن.

(٣) الدهرية: فرقة ادعت قدم الدهر، وأسندت الحوادث إليه، كما أخبر القرآن الكريم عنهم، فقال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ وينفون الربوبية والعناية الإلهية، وينكرون الثواب والعقاب، ولا يفرقون بين الحلال والحرام، وذهبوا إلى ترك العبادات لزعمهم أنها لا تفيد، والدهر بما يقتضيه مجبول من حيث الفطرة على ما هو عليه، فما ثم إلا أرحام تدفع، وأرض تبلع، وسماء تقلع، وسحاب يقشع، وهواء يقمع. ويسمون بالملاحدة، ويمكن رد أصل الدهرية إلى مدارس الفلسفة الإغريقية. وعدهم أبو حامد من أصناف الفلاسفة فقال: الدهريون: وهم طائفة من الأقدمين جحدوا الصانع المدير، العالم القادر، وزعموا أن العالم لم يزل موجوداً كذلك بنفسه بلا صانع، ولم يزل الحيوان من النطفة، والنطفة من حيوان، وكذلك كان، وكذلك يكون أبداً، وهؤلاء هم الزنادقة. انظر: (البرهان في عقائد أهل الأديان) للسكسكي ص ٥٢، (الموسوعة الإسلامية الميسرة) ٣٨٠/١، ٣٨١، (المتخذ من الضلال)، لأبي حامد الغزالي، ص ٩٦.

(٤) في (أساس التقديس): عليه السلام.

(٥) في (أساس التقديس): لا يتكون.

(٦) في (أساس التقديس): عليه السلام.

آدم على صورته» أي من غير هذه الوسائط، والمقصود منه الرد على الفلاسفة.

الرابع: المقصود منه بيان^(١) أن هذه الصورة الإنسانية إنما حصلت بتخليق الله تعالى وإيجاده^(٢) لا بتخليق^(٣) القوة المصورة و[المولدة]^(٤) على ما يذكره^(٥) الأطباء والفلاسفة. ولهذا قال الله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي أَنْشَأَ الْبَارِيَّ الْمَصَوِّرَ﴾ [الحشر: ٢٤] فهو الخالق، أي: هو^(٦) العالم بأحوال الممكنات والمحدثات، والبارئ^(٧) هو المحدث للأجسام والذوات بعد عدمها/ والمصور أي: هو الذي ركب^(٨) تلك/ الذوات على صورها المخصصة، وتركيباتها المخصصة.

ق/١١٥

ج/٢٠٥

الخامس: قد تذكر الصورة ويراد بها الصفة؛ يقال: شرحت له صورة هذه الواقعة، وذكرت له صورة هذه المسألة، والمراد من الصورة في كل هذه المواضع الصفة، (فقوله: «إن الله خلق آدم على صورته» أي: على جملة صفاته وأحواله، وذلك لأن الإنسان حين يحدث يكون في غاية الجهل والعجز، ثم لا يزال

-
- (١) كلمة: (بيان) ساقطة من: ق.
 - (٢) في ك، ق: واتخاذ.
 - (٣) في (أساس التقديس): لا بتأثير.
 - (٤) في ل، ك، ق: المولد. والمثبت من: ج، و(أساس التقديس).
 - (٥) في (أساس التقديس): ما تذكره.
 - (٦) في (أساس التقديس): فهو.
 - (٧) في ج، و(أساس التقديس): والبارئ أي.
 - (٨) في ق: صور. بدلاً من: ركب. وفي (أساس التقديس): يركب.

يزداد علمه وقدرته^(١) إلى أن يصل إلى حد الكمال، فبين النبي ﷺ أن آدم خلق من أول الأمر كاملاً تاماً في علمه وقدرته، وقوله: «خلق [الله]^(٢) آدم على صورته» معناه أنه خلقه في أول الأمر على صفته التي كانت حاصلة له في آخر الأمر.

وأيضاً: فلا^(٣) يبعد أن يدخل في لفظ^(٤) الصورة كونه سعيداً أو شقيّاً، كما قال/ﷺ^(٥): «السعيد من سعد في بطن أمه، والشقي من شقي في بطن أمه»^(٦). فقوله: ﷺ^(٧):

-
- (١) ما بين القوسين تكرر في: ل.
(٢) لفظ الجلالة لم يرد في (ل). والتصويب من: (أساس التقديس)، وك،ق،ج.
(٣) في (أساس التقديس): لا.
(٤) في (أساس التقديس): لفظة.
(٥) في (أساس التقديس): عليه السلام.
(٦) قال الهيثمي (في مجمع الزوائد) ١٩٣/٧: «رواه البزار والطبراني في الصغير ورجال البزار رجال الصحيح».
قلت: رواه الطبراني (في الصغير) عن أبي هريرة ٥/٢ مقتصرًا على: «السعيد من سعد في بطن أمه» وممن صحح رواية البزار السيوطي (في الدرر المنتشرة) ص ١٣٢، والعجلوني (في كشف الخفاء) ص ٥٤٨.
ورواه مسلم (في صحيحه) كتاب القدر، باب: كيفية الخلق الآدمي، ٢٠٣٧/٤، ح (٢٦٤٥) عن ابن مسعود موقوفاً بلفظ: «الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره».
وابن ماجه (في سننه) المقدمة، باب: اجتناب البدع والجدل، ١٨/١، ح (٤٦) بلفظ مسلم، عن ابن مسعود مرفوعًا.
والدارمي (في سننه) المقدمة، باب: في كراهية أخذ الرأي، ٨٠/١، ح (٢٠٧) عن ابن مسعود موقوفاً بلفظ: «والشقي من شقي في بطن أمه وإن الروايا روايا الكذب».
(٧) في (أساس التقديس): عليه السلام.

«إن الله خلق آدم على صورته» أي: على جميع صفاته من كونه سعيداً، أو عارفاً، [أو تائباً، أو مقبولاً]^(١) من عند الله تعالى.

الطريق الثالث: أن يكون ذلك الضمير عائداً إلى الله تعالى، وفيه^(٢) وجوه:

الأول: المراد من الصورة^(٣) الصفة، كما بيناه، فيكون المعنى أن آدم عليه السلام، امتاز عن سائر الأشخاص والأجسام بكونه/ عالماً بالمعقولات، قادراً على استنباط الحرف والصناعات، وهذه صفات شريفة، مناسبة لصفات الله تعالى من بعض الوجوه، فصح قوله صلى الله عليه/ وسلم^(٤): «إن الله خلق آدم على صورته» بناء على هذا التأويل.

ل/٥٧/١

ج/٢٠٦

فإن قيل: المشاركة في صفات الكمال تقتضي المشاركة في الإلهية، قلنا: المشاركة في بعض اللوازم البعيدة مع حصول المخالفة في الأمور الكثيرة لا تقتضي^(٥) المساواة في الإلهية، ولهذا المعنى قال الله تعالى: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ [الروم: ٢٧] وقال ﷺ^(٦): «تخلقوا بأخلاق الله»^(٧).

(١) في ل، ك: وتائباً ومقبولاً. والمثبت من: ق، ج، ومن (أساس التقديس).

(٢) في ك، ق: ومنه.

(٣) قوله: (الصورة) ساقط من: ج.

(٤) في (أساس التقديس): عليه السلام.

(٥) في ج: تقتضي.

(٦) في (أساس التقديس): عليه السلام.

(٧) هذا الحديث ورد في (شرح الطحاوية) ١/٨٨، بتحقيق الدكتور عبدالله التركي =

/ الثاني: أنه كما يصح إضافة الصفة إلى الموصوف، فقد
 يصح إضافتها إلى الخالق والموجد، فيكون [الغرض]^(١) من هذه
 الإضافة [الدلالة]^(٢) على أن هذه الصورة ممتازة عن سائر الصور
 بمزيد الكرامة والجلالة.

الثالث: قال الشيخ الغزالي^(٣): «ليس الإنسان عبارة
 عن هذه البنية، بل هو موجود ليس بجسم ولا جسماني^(٤)،
 ولا تعلق له بهذا البدن إلا على سبيل التدبير و^(٥) التصرف.

وشعيب الأرنؤوط، وقال المحققان: «لا يعرف له أصل في شيء من كتب
 السنة، وذكره السيوطي (في تأييد الحقيقة العلية) ورقة ١/٨٩ ولم يعزه
 لأحد».

وكذلك قال الألباني (في تحقيقه لشرح الطحاوية) ص ١٢٣، قال: «لا نعرف
 له أصلاً في شيء من كتب السنة، ولا في (الجامع الكبير)».
 وسيأتي كلام المؤلف على هذا الحديث في ص ٥١٨، وقوله: «إنه لا يعرف
 عن النبي ﷺ في شيء من كتب الحديث، ولا هو معروف عند أحد من أهل
 العلم، بل هو من باب الموضوعات عندهم».

(١) في ل: المغرض. والتصويب من: ك، ق، ج، و(أساس التقديس)

(٢) في ل، ق: الدالة. والتصويب من: ك، ج، و(أساس التقديس).

(٣) في (أساس التقديس): رحمه الله.

(٤) الجسم في بادئ النظر: هو هذا الجوهر الممتد القابل للأبعاد الثلاثة:
 الطول، والعرض، والعمق، وهو ذو شكل ووضع، وله مكان، إذا شغله منع
 غيره من التداخل فيه معه. فالامتداد وعدم التداخل هما إذن المعنيان المقومان
 للجسم، ويضاف إليهما معنى ثالث، وهو: الكتلة.

والجسماني: هو المنسوب إلى الجسم.

انظر: (المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ٤٠٢/١.

(٥) في ج، و(أساس التقديس): أو، بدلاً من: و.

فقوله ﷺ^(١): «إن الله خلق آدم على صورته». أي^(٢): نسبة ذات^(٣) آدم عليه السلام إلى هذا البدن كنسبة الباري تعالى إلى العالم، من حيث إن كل واحد منهما غير حال في هذا الجسم، وإن كان مؤثراً^(٤) فيه بالتصرف والتدبير^(٥)»^(٦).

قال^(٧): «الخبر الثاني: ما رواه ابن خزيمة في كتابه الذي سماه (التوحيد)^(٨) بإسناده عن ابن عمر^(٩) عن النبي ﷺ أنه قال:

-
- (١) في (أساس التقديس): عليه السلام.
 (٢) في (أساس التقديس): أي أن.
 (٣) في ق: ذات إلى آدم.
 (٤) في ك، ق: مديراً.
 (٥) في (أساس التقديس): والتدبير والله أعلم.
 (٦) (أساس التقديس) للرازي ص ١١٠ - ١١٦. وانظر قول الغزالي هذا الذي نقله الرازي في (مقاصد الفلاسفة) للغزالي ٤٨ - ٥٣. والرازي - أيضاً - يقول مثله في المباحث المشرقية ٢/٢٤٥.
 (٧) أي الرازي، والكلام متصل.
 (٨) في (أساس التقديس): بالتوحيد.
 وهو: (كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل) وهو من أهم الكتب المصنفة في العقيدة عند أهل السنة والجماعة، لأن مؤلفه من متقدمي علماء السنة، فقد عاش في القرن الثالث، أحد القرون المفضلة، وهو يروي بالسند المتصل إلى النبي ﷺ ويؤخذ عليه في هذا الكتاب بعض المآخذ منها: روايته عن بعض الضعفاء والمتروكين، وتأويله لحديث: «خلق الله آدم على صورته». وقد طبع هذا الكتاب، ومن طبعاته طبعة بتحقيق الدكتور/ عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان، ويقع في مجلدين.
 انظر: المجلد الأول منه، ص ٦١، ٦٥، ٦٩، من مقدمة المحقق.
 (٩) في (أساس التقديس): ابن عمر رضي الله عنه.

« لا تقبحوا الوجه ، فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن »^(١) .^(٢)

(١) أخرجه ابن خزيمة (في كتاب التوحيد) ١/ ٨٥، ح (٤١) من طريق يوسف بن موسى، قال: حدثنا جرير عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عمر مرفوعاً. وأخرجه أيضاً مسلماً ١/ ٨٦، ح (٤٢) قال: حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال حدثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء، قال: قال رسول الله ﷺ: « لا يقبح الوجه فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن ». وأخرجه عن ابن عمر من طريق الأعمش: ابن أبي عاصم (في كتاب السنة) ١/ ٢٢٩، ح (٥١٧). والدارقطني (في كتاب الصفات) ص/ ٦٤، ح (٤٨). والآجري (في كتاب الشريعة) ص ٣١٥. وعبد الله ابن الإمام أحمد (في كتاب السنة) ١/ ٢٦٨، ح (٤٩٨)، وأخرجه البيهقي (في الأسماء والصفات) ٢/ ١٨ من طريق أبي نصر ابن قتادة قال: أخبرنا أبو عمرو حبيب بن ثابت عن عطاء عن ابن عمر مرفوعاً. وأخرجه ابن أبي عاصم (في السنة) ١/ ٢٢٩، ٢٣٠، ح (٥٢١) قال: حدثنا عمر بن الخطاب قال: حدثنا ابن أبي مريم حدثنا ابن لهيعة عن أبي يونس سليم بن جبير عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قاتل فليجتنب الوجه، فإن صورة وجه الإنسان على صورة وجه الرحمن». وأخرجه من طريق ابن لهيعة: عبد الله ابن الإمام أحمد (في كتاب السنة) ٢/ ٥٣٦، ح (١٢٤٣) بلفظ: «إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه وإنما صورة الإنسان على وجه الرحمن تبارك وتعالى» وأخرج الدارقطني (في كتاب الصفات) ص ٦٥، ح (٤٩) قال: حدثنا إسماعيل بن العباس الوراق، حدثنا علي بن العرب، حدثنا زيد بن أبي الزرقاء حدثنا ابن لهيعة عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه فإن صورة الإنسان على صورة الرحمن عز وجل». قال الحافظ ابن حجر (في الفتح) ٥/ ٢١٧ آخر كتاب العتق: «الزيادة - يعني قوله: إن الله خلق آدم على صورة الرحمن - أخرجها ابن أبي عاصم (في السنة) والطبراني، من حديث ابن عمر بإسناد رجاله ثقات، وأخرجها ابن أبي عاصم - أيضاً - من طريق أبي يونس عن أبي هريرة بلفظ يرد التأويل الأول قال: «من قاتل فليجتنب الوجه فإن صورة وجه الإنسان على صورة وجه الرحمن». فتعين إجراء ما في ذلك على ما تقرر بين أهل السنة من إمراره كما جاء من غير اعتقاد تشبيه أو من تأويله على ما يليق بالرحمن جل جلاله. وقال حرب الكرماني (في كتاب السنة): سمعت إسحاق بن راهويه يقول: صح أن الله خلق آدم على صورة الرحمن، وقال إسحاق الكوسج: سمعت أحمد يقول: هو حديث صحيح». ويرى المؤلف أن أدنى أحوال هذا اللفظ حسن. انظر ص ٤٤٧-٤٤٨.

(٢) (أساس التقديس): ص ١١٦.

قال^(١): «واعلم أن ابن خزيمة ضعّف هذه الرواية^(٢)»
ويقول: إن صحت هذه الرواية فلها تأويلان^(٣):

ج/٢٠٧ الأول: أن يكون المراد من الصورة/ الصفة^(٤) ، على ما بيناه.

ك/١٨٢ ب الثاني: أن يكون المراد من هذه/ الإضافة بيان شرف هذه الصورة، كما في قوله: بيت الله^(٥) وناقة الله^(٦)»^(٧).

قلت: هذا الحديث أخرجه في (الصحيحين) من وجوه،
ففي الصحيحين عن همام بن منبه^(٨) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ
قال: «خلق الله آدم على صورته، وطوله ستون ذراعاً، ثم قال:
اذهب فسلم على أولئك الملائكة، فاسمع ما يحيونك به، فإنها
تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام
عليك ورحمة الله، فزادوه: ورحمة الله. فكل من يدخل الجنة

إيراد المؤلف
لحديث
الصورة كما
هو في
الصحيحين

-
- (١) أي: الرازي، والكلام متصل.
 - (٢) ضعفها ابن خزيمة (في كتاب التوحيد) ٨٧/١، وسيورد المؤلف ما يبين صحتها في ص ٤٤٢.
 - (٣) في ك، ق: تأويلات.
 - (٤) قوله: (الصفة) ساقط من: ق.
 - (٥) جاء هذا المعنى في سورة البقرة: الآية (١٢٥)، وإبراهيم: الآية (٣٧)، والحج: الآية (٢٦).
 - (٦) سورة الأعراف: الآية (٧٣)، وهود: الآية (٦٤)، والشمس: الآية (١٣).
 - (٧) (أساس التقديس) ص ١١٦.
 - (٨) تقدمت ترجمته في ص ٢١٧.

على صورة آدم»^(١). قال في رواية [يحيى بن] ^(٢) جعفر ومحمد
ابن رافع ^(٣) على صورته».

(١) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب الاستئذان، باب: بدء السلام ٢٢٩٩/٥،
ح(٥٨٧٣) بلفظ: «خلق آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال:
اذهب فسلم على أولئك - نفر من الملائكة جلوس - فاستمع ما يحيونك، فإنها
تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة
الله، فزادوه ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق
ينقص بعده حتى الآن» وفي كتاب الأنبياء، باب: قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ
رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ﴾، ١٢١٠/٣، ح(٣١٤٨)، بدون
ذكر: «على صورته».

وأخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب: يدخل الجنة
أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير، ٢١٨٣/٤، ح(٢٨٤١) بلفظ «خلق الله عز
وجل آدم على صورته طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال: اذهب فسلم على
أولئك النفر، وهو نفر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يحيونك، فإنها
تحيتك، وتحية ذريتك، قال: فذهب فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام
عليك ورحمة الله، قال: فزادوه ورحمة الله، قال: فكل من يدخل الجنة على
صورة آدم، وطوله ستون ذراعاً، فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن».

وانظر: تخريج الحديث مستوفى في ص ٣٥٥.

(٢) في ل، ك، ج: (جعفر) والتصويب من صحيح البخاري. وهو:
يحيى بن جعفر بن أعين الأزدي البخاري البيكندي، أبو زكريا، حافظ ثقة،
سمع من سفيان بن عيينة وعبدالرزاق وطبقتهم، حدث عنه البخاري،
وجماعة، توفي في شوال سنة (٢٤٣هـ) رحمه الله.

انظر: (تذكرة الحفاظ) ٤٨٧/٢، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٠٠/١٢،
١٠١، و(تهذيب التهذيب) ١٩٣/١١، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٣٤٤.

(٣) محمد بن رافع من رجال سند مسلم وهو:
محمد بن رافع القشيري النيسابوري، أبو عبدالله، ولد سنة نيف وسبعين
ومائة، الحافظ، الثقة، سمع ما لا يوصف كثرة، وجمع وصنف، قال فيه =

(١) روى البخاري / من حديث أبي سعيد (٢) المقبري (٣) وهمام (٤): أيضاً عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إذا قاتل أحدكم فليجنب الوجه» (٥) ورواه مسلم من حديث المغيرة بن عبد الرحمن (٦)، عن أبي الزناد (٧) عن

= الحاكم في تاريخه: شيخ عصره بخراسان في الصدق والرحلة، سمع سفيان بن عيينة وعبدالرزاق وغيرهما، حدث عنه البخاري ومسلم، وأبو داود والنسائي في تصانيفهم، توفي في ذي الحجة سنة (٢٤٥هـ).

انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٧/٢٥٤، و(سير أعلام النبلاء) ١٢/٢١٤، و(تذكرة الحفاظ) للذهبي ٢/٥٠٩، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٢/١٦٠.

(١) سقط حرف (الواو) من: ج.

(٢) في ق: من حديث سعيد.

(٣) واسمه: كيسان بن سعيد المقبري المدني، ثقة ثبت، مولى أم شريك، وكان منزله عند المقابر، فقالوا: المقبري، روى عن عمر وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة، روى عنه ابنه سعيد، وغيره.

انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٧/١٦٦، و(الكنى والأسماء) لأبي بشر الدواليبي ص ١٨٨، و(نزهة الألباب) لابن حجر ٢/٣١٠.

(٤) في ل، ك، ق، ج: (يحيى بن همام) والتصويب من: (صحيح البخاري). وهمام تقدمت ترجمته في ص ٢١٧.

(٥) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب العتق، باب: إذا ضرب العبد فليجنب الوجه، ٢/٩٠٢، ح (٢٤٢٠). وقد تقدم تخريج الحديث مستوفى في ص ٣٥٥.

(٦) المغيرة بن عبد الرحمن بن عبدالله القرشي الحزامي الفقيه، الثقة، يعرف بقصي، لازم أبا الزناد، وأكثر عنه، وكان شريفاً وافر الحرمة، علامة بالنسب، صادقاً، عالماً، توفي في حدود سنة (١٨٠هـ) بالمدينة.

انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٨/٢٢٥، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٨/١٦٦، و(تهذيب التهذيب) ١٠/٢٦٦، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٢/٢٦٩.

(٧) عبدالله بن ذكوان القرشي المدني، يلقب بأبي الزناد، الفقيه الحافظ، المفتي، =

الأعرج^(١)، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه»^(٢) ومن حديث سفيان بن عيينة^(٣)، عن أبي الزناد بهذا الإسناد، وقال: «إذا ضرب أحدكم»^(٤) ومن حديث [سهيل]^(٥) بن أبي صالح^(٦)، عن

= مولده في نحو سنة (٦٥هـ)، حدث عن أنس بن مالك، وعروة، والأعرج، وغيرهم قال أحمد بن حنبل كان سفيان يسمي أبا الزناد: أمير المؤمنين في الحديث، مات سنة (١٣١هـ) وقيل غيرها.

انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٤٩/٥، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٤٤٥/٥، و(تهذيب التهذيب) ٢٠٣/٥، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٤١٣.

(١) عبدالرحمن بن هرم الأعرج، أبو داود، الحافظ، الحجة، المقرئ، سمع أبا هريرة وأبا سعيد، وطائفة، حدث عنه الزهري، وأبو الزناد، وآخرون، أخذ القراءة عن أبي هريرة وابن عباس، جود القرآن وأقرأه، وكان يكتب المصاحف، اتفق أن الأعرج سافر في آخر عمره إلى مصر، ومات مرابطاً في الإسكندرية سنة (١١٧هـ).

انظر: (الطبقات) لابن سعد ٢٨٣/٥، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٢٩٧/٥، و(سير أعلام النبلاء) ٦٩/٥، و(تذكرة الحفاظ) للذهبي ٩٧/١، و(نزهة الألباب في الألقاب) لابن حجر ٨٢/١.

(٢) أخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب البر والصلة، باب: النهي عن ضرب الوجه ٢٠١٦/٤، ح (٢٦١٢)، بلفظ «إذا قاتل أحدكم أخاه».

وقد تقدم تخريج هذا الحديث مستوفى في ص ٣٥٥

(٣) تقدمت ترجمته في ص ٥٦.

(٤) أخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب البر والصلة، باب: النهي عن ضرب الوجه، ٢٠١٦/٤، ح (٢٦١٢)، وتقدمت الإشارة إلى ذلك عند تخريج الحديث في ص ٣٥٥.

(٥) في: ل، ك، ق: سهل. والتصويب من: (صحيح مسلم)، ج.

(٦) سهيل بن أبي صالح السمان، أبو يزيد المدني، المحدث الكبير الصادق، حدث عن أبيه وابن شهاب وربيعة الرأي وغيرهم، حدث عنه الأعمش وابن =

أبيه^(١)، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إذا قاتل أحدكم فليترك الوجه»^(٢) / ومن حديث أبي أيوب يحيى بن مالك [المراغي]^(٣)، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قاتل أحدكم أخاه فلا يلمن الوجه»^(٤) / وفي رواية محمد بن حاتم^(٥)، فيه قال: «إذا قاتل أحدكم فليجنب الوجه، فإن الله

ل/٥٧/ب

ج/٢٠٨

= عجلان والثوري وخلق كثير، وكان من كبار الحفاظ، لكنه مرض مرضة غيرت من حفظه، مات في خلافة المنصور.
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٢٤٦/٤، و(سير أعلام النبلاء) ٤٥٨/٥، و(تذكرة الحفاظ) للذهبي ١٣٧/١، و(تهذيب التهذيب) ٢٦٣/٤، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٣٣٨/١.

(١) تقدمت ترجمته في ص ٢١٦.
(٢) أخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب البر والصلة، باب: النهي عن ضرب الوجه، ٢٠١٦/٤، ح (٢٦١٢) بلفظ: «إذا قاتل أحدكم أخاه» وقد تقدم في ص ٣٥٥.

(٣) في جميع النسخ: الخزاعي، والتصويب من كتب التراجم، وهو: يحيى بن مالك الأزدي العتكي البصري المراغي، روى عن عبدالله بن عمرو وأبي هريرة وابن عباس وغيرهم، وروى عنه قتادة وأبو عمران وغيرهما، قال عنه أبو حاتم وأبو زرعة: صدوق، قال عنه ابن حجر: ثقة من الثالثة، مات بعد الثمانين.

انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ١٩٠/٩، و(الكنى والأسماء) للدواليبي، ص ١٠٢، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٣٩٣/٢، و(الأنساب) للسمعاني ٢٤٥/٥، و(بحر الدم) ليوسف بن عبدالهادي ص ٤٦٧، و(المغني) لمحمد بن طاهر، ص ٢٨٤.

(٤) أخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب البر والصلة، باب: النهي عن ضرب الوجه، ٢٠١٧/٤، ح (٢٦١٢).

(٥) محمد بن حاتم بن ميمون المروزي البغدادي السمين أبو عبدالله، الحافظ =

خلق آدم على صورته»^(١). وليس ليحيى بن مالك عن أبي هريرة في (الصحيحين) غيره.

والكلام على ذلك أن يقال: هذا الحديث لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير عائد إلى الله، فإنه مستفيض^(٢) من طرق متعددة عن عدد من الصحابة، وسياق الأحاديث كلها يدل على ذلك.

وهو أيضاً: مذكور فيما عند أهل الكتابين من الكتب،

نقل المؤلف
لاتفاق السلف
في القرون
الثلاثة على أن
الضمير في
حديث
الصورة يعود
إلى الله

= المجدود المفسر، سمع سفيان بن عيينة وعبدالرحمن بن مهدي ويزيد بن هارون وأمّاً، حدث عنه مسلم وأبو داود وآخرون، قال ابن سعد: جمع كتاباً في تفسير القرآن كتبه الناس عنه ببغداد، مات في آخر سنة (٢٣٥هـ).

انظر: (الطبقات) لابن سعد ٣٥٩/٧، (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٢٣٧/٧، (حلية الأولياء) لأبي نعيم ٣٣٦/١٠، (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٤٥٠/١١، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ١٥٢/٢.

(١) أخرجه مسلم (في صحيحه): كتاب البر والصلة، باب: النهي عن ضرب الوجه، ٢٠١٧/٤، ح (٢٦١٢) بلفظ: «إذا قاتل أحدكم أخاه». وقد تقدم تخريج الحديث مستوفى في ص ٣٥٥.

(٢) المستفيض لغة: اسم فاعل من (استفاض) مشتق من فاض الماء، وسمي بذلك لانتشاره.

واصطلاحاً: اختلف في تعريفه على ثلاثة أقوال هي:

أ - هو مرادف للمشهور.

ب - هو أخص منه؛ لأنه يشترط في المستفيض أن يستوي طرفا إسناده، ولا يشترط ذلك في المشهور.

ج - هو أعم منه، أي: عكس القول الثاني. (تيسير مصطلح الحديث) للطحان

ص ٢٣.

كالتوراة وغيرها^(١).

ولكن كان من العلماء في القرن الثالث من يكره روايته، ويروي بعضه، كما يكره رواية بعض الأحاديث لمن يخاف أن (نفسه و)^(٢) يفسد عقله أو دينه، كما قال عبد الله بن مسعود: «ما من رجل يحدث قوماً حديثاً لم^(٣) تبلغه عقولهم إلا كان فتنة لبعضهم»^(٤).

وفي البخاري عن علي بن أبي طالب أنه قال: «حدثوا الناس بما يعرفون، ودعوا ما ينكرون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله»^(٥).

وإن كان مع ذلك لا يرون كتمان ما جاء به الرسول مطلقاً^(٦)، بل لا بد أن يبلغوه حيث يصلح ذلك، ولهذا اتفقت

(١) سيذكر المؤلف في ص ٤٤١-٤٤٢، قول ابن عباس - فيما ذكره عن الله - تعالى: «تعمد إلى خلق من خلقي خلقتهم على صورتي فتقول لهم: اشربوا يا حمير».

(٢) في: ج: (يلم نفسه و). وبحذف ما بين القوسين يتضح المعنى.

(٣) في ك، ق، ج: لا. بدلاً من: لم.

(٤) أخرجه مسلم (في صحيحه) المقدمة، باب: النهي عن الحديث بكل ما سمع، ٥/١، ح ٥، بلفظ: «ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة».

وروي بنحو هذا عن بعض الصحابة مرفوعاً وموقوفاً.

انظر: (كشف الخفاء) للعجلوني ١/٢٢٥، ٢٢٦.

(٥) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب العلم، باب: من خص بالعلم،

٥٩/١، ح (١٢٧) دون ذكر: «ودعوا ما ينكرون».

(٦) من ذلك ما رواه الديلمي عن ابن عباس مرفوعاً: «لا تحدثوا أمتي من أحاديثي =

الأمة على تبليغه وتصديقه .

سبب الشبهة
في تأويل
الحديث في
القرن الثالث

وإنما دخلت الشبهة في الحديث لتفريق^(١) ألفاظه، فإن من ألفاظه المشهورة: «إذا قاتل أحدكم فليترك الوجه/ فإن الله خلق آدم على صورته»، «ولا يقل أحدكم قبح الله وجهك^(٢)»، ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته^(٣). وهذا فيه/ حكم عملي يحتاج إليه الفقهاء، وفيه^(٤) الجملة الثانية الخبرية المتعلقة [بلا]^(٥).

١١٨/ق

ج/٢٠٩

وكثير^(٦) من الفقهاء روى الجملة الأولى فقط، وهي قوله: «فإذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه»، ولم يذكر الثانية. وعامة أهل الأصول والكلام، إنما يروون الجملة الثانية، وهي قوله: «خلق الله آدم على صورته» ولا يذكرون الجملة الطلية^(٧).

=
إلا ما تحمله عقولهم، فيكون فتنة عليهم» فكان ابن عباس يخفي أشياء من حديثه ويفشيها إلى أهل العلم.
(كشف الخفاء) للمجلوني ١/٢٢٦.

- (١) في ق: بتفريق.
- (٢) قوله: (وجهك) ساقط من: ج.
- (٣) تقدمت الإشارة إلى هذه الألفاظ عند تخريج الحديث في ص ٣٥٥.
- (٤) في ق: ومنه الجملة.
- (٥) في جميع النسخ (بالا). ورأيت أن الصواب ما أثبتته.
- (٦) في ج: فكثير.
- (٧) ما بين القوسين ساقط من: ق.

فصار الحديث [متواتراً]^(١) بين الطائفتين^(٢)، وصاروا متفقين على تصديقه، لكن مع تفريق بعضه عن بعض، وإن كان^(٣) محفوظاً عند آخرين من علماء الحديث، وغيرهم، وقد ذكره النبي ﷺ ابتداءً في إخباره بخلق آدم، في ضمن حديث طويل^(٤)، إذا ذكر على وجهه زال كثير من الأمور المحتملة.

ولكن ظهر^(٥) لما انتشرت الجهمية^(٦) في المائة الثالثة، جعل طائفة الضمير فيه عائداً إلى غير الله تعالى حتى نقل ذلك عن طائفة من العلماء المعروفين بالعلم والسنة في عامة أمورهم، كأبي ثور^(٧)،

(١) في ل، ك، ج: متواتر. والمثبت من: ق.

(٢) أي: (الفقهاء) و(أهل الأصول والكلام).

(٣) في ك، ق، ج: هو محفوظاً.

(٤) تقدم تخريجه. في ص ٣٥٥، ويأتي ذكر الحديث بتمامه في ص ٣٩٤، ٤٣١.

(٥) قوله: (ولكن ظهر) ساقط من: ق.

وقوله: ظهر. أي: تأويل الحديث.

(٦) تقدم التعريف بالجهمية في ص ٧.

(٧) إبراهيم بن خالد بن أبي ثور الكلبي الحافظ الحجة المجتهد مفتي العراق، تفقه بالشافعي، ولد في حدود سنة (١٧٠هـ) قال أحمد بن حنبل عنه: أعرفه بالسنة منذ خمسين سنة، وهو عندي في صلاح سفيان الثوري. وقال ابن حبان: كان أحد أئمة الدنيا فقهاً وعلماً وورعاً وفضلاً وخيراً، ممن صنف الكتب وفرع على السنن وذب عنها وقمع مخالفيها، توفي في صفر سنة (٢٤٠هـ).

انظر: (تاريخ بغداد) للبغدادي ٦/٦٥، و(تذكرة الحفاظ) ٢/٥١٢، و(سير أعلام النبلاء) ١٢/٧٢، و(العبر) للذهبي ١/٣٣٩، و(طبقات الشافعية) للسبكي ٢/٧٤.

وابن خزيمة^(١)، وأبي الشيخ الأصبهاني^(٢)، وغيرهم، ولذلك أنكر عليهم أئمة الدين وغيرهم من علماء السنة.

وذلك/[مثل ما]^(٣) ذكره أبو بكر بن خزيمة في كتاب (التوحيد)، فإنه ذكر الاحتمالات الثلاثة، ذكر عود الضمير إلى المضروب، وذكر عوده إلى آدم، وتأول عوده إلى الله على إضافة الخلق. فقال: «باب ذكر أخبار رويت عن النبي ﷺ تأولها بعض من لم/ يتبحر^(٤) العلم على [غير تأويلها]^(٥) ففتن عالماً من أهل الجهل والعناد^(٦)، حملهم الجهل بمعنى الخبر على القول^(٧) بالتشبيه جل وعز^(٨) عن أن يكون وجه/ خلق من خلقه مثل

تأويل ابن
خزيمة
لحديث
الصورة
١/٥٨/ل

ك/١٨٣/١

ج/٢١٠

= وراجع كلام أبي ثور في تأويل حديث الصورة (في إبطال التأويلات) للقاضي أبي يعلى، تحقيق محمد بن حمد بن حمد/٩٠ وهو يقول: إن الضمير عائد إلى آدم. تقدمت ترجمته في ص ١٦٥.

(٢) عبدالله بن محمد بن جعفر المعروف بأبي الشيخ، صاحب التصانيف، الحافظ الصادق، محدث أصبهان، ولد سنة (٢٧٤هـ)، وطلب الحديث من الصغر وكان أحد الأعلام، ومن تصانيفه: السنة، والعظمة، والسنن. توفي في المحرم سنة (٣٦٩هـ).

انظر: (ذكر أخبار أصبهان) لأبي نعيم ٩٠/٢، و(سير أعلام النبلاء) ٢٧٦/١٦، و(تذكرة الحفاظ) للذهبي ٩٤٥/٣، و(شذرات الذهب) لابن العماد ٦٩/٣.

(٣) في ل: مثلما. والتصويب من: ك، ق، ج.

(٤) في (التوحيد): يتحر.

(٥) في ل: (غيرها وتلها) والتصويب من: ك، ق، ج، و(كتاب التوحيد).

(٦) في (التوحيد): والغاوة. بدلاً من: والعناد.

(٧) قوله: (القول) ساقط من: ق.

(٨) في (التوحيد): جل وعلا.

وجهه، الذي^(١) وصفه بالجلال والإكرام، ونفى الهلاك عنه، حدثنا الربيع بن سليمان المرادي^(٢)، قال: حدثنا شعيب، يعني ابن الليث^(٣)، حدثنا الليث^(٤)، عن محمد بن عجلان^(٥)، عن

(١) في ج: والذي.

(٢) الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادي، أبو محمد، الحافظ، المحدث، الفقيه، الكبير، صاحب الإمام الشافعي، وناقل علمه، وشيخ المؤذنين في جامع الفسطاط، ولد سنة (١٧٤هـ)، سمع ابن وهب وشعيب بن الليث، وطائفة، وعنه أصحاب السنن وخلق كثير، توفي سنة (٢٧٠هـ).

انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٤٦٤/٣، و(المنتظم) لابن الجوزي ٧٧/٥، و(تذكرة الحفاظ) ٥٨٦/٢، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٥٩١/٢، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٢٤٥/٣.

(٣) شعيب بن الليث بن سعد، الفهمي، مولاها، أبو عبد الملك البصري، قال ابن حجر: ثقة نبيل فقيه، روى عن أبيه وموسى بن علي بن رباح، روى عنه ابنه عبد الملك، ومحمد وعبد الرحمن، والربيع بن سليمان، ولد سنة (١٣٥هـ)، ومات سنة (١٩٩هـ).

انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٣٥١/٤، و(تهذيب التهذيب) ٣٥٥/٤، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٣٥٣/١.

(٤) الليث بن سعد بن عبد الرحمن، أبو الحارث المصري، الإمام الحافظ، شيخ الإسلام وعالم الديار المصرية، ولد بقرقشنة قرية أسفل أعمال مصر سنة (٩٤هـ)، سمع عطاء، وابن شهاب، وابن أبي مليكة، وخلقاً كثيراً؛ روى عنه خلق كثير منهم ابن عجلان شيخه، وشعيب بن الليث ولده، مات في شعبان سنة (١٧٥هـ).

انظر: (الطبقات) لابن سعد ٥١٧/٧، (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ١٧٩/٧، و(صفة الصفوة) لابن الجوزي، ٣٠٩/٤، و(تذكرة الحفاظ) ٢٢٤/١، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٣٦/٨.

(٥) محمد بن عجلان المدني، أبو عبدالله، إمام، صدوق، مشهور، روى عن أبيه والمقبري، وطائفة، وعنه الثوري ومالك بن أنس، والليث بن سعد وغيرهم، ووثقه أحمد، وابن معين، وأبو حاتم، وكان ابن عجلان فقيهاً، مفتياً، عابداً =

سعيد بن/ أبي سعيد المقبري^(١) عن أبي هريرة^(٢) عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يقولن أحدكم لأحد قبح الله وجهك، ووجهاً أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته»^(٣). حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى^(٤) حدثنا يحيى بن

كبير الشأن، قال الحاكم: أخرج له مسلم في كتابه ثلاثة عشر حديثاً كلها شواهد وقد تكلم في سوء حفظه. قال الذهبي: حديثه إن لم يبلغ رتبة الصحيح، فلا ينحط عن رتبة الحسن، توفي سنة (١٤٨هـ).

انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٤٩/٨، و(سير أعلام النبلاء) ٣١٧/٦، و(ميزان الاعتدال) ٩٠/٥، و(تذكرة الحفاظ) للذهبي ١٦٥/١.

(١) سعيد بن أبي سعيد، كيسان الليثي المقبري المدني، أبو سعد، كان يسكن بمقبرة البقيع، حدث عن أبيه، وعن عائشة، وأبي هريرة وعدة، وكان من أوعية الحديث، حدث عنه أولاده، وابن أبي ذئب، ومالك بن أنس، وخلق سواهم، وحديثه مخرج في الصحاح، قال أبو حاتم: صدوق، وقال عبدالرحمن بن خراش: ثقة جليل وأثبت الناس في الليث. توفي سنة (١٢٥هـ) وقيل غيرها.

انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٥٧/٤، و(تذكرة الحفاظ) ١١٦/١، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢١٦/٥، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٣٨/٤.

(٢) في (التوحيد): أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) تقدم تخريجه في ص ٣٥٥ وهو في كتاب (التوحيد) ٨١/١، ٨٢، وزاد بعد هذا الحديث فقال: حدثنا الربيع بهذا الإسناد سواء. قال: «إذا ضرب أحدكم فليجنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته».

(٤) محمد بن المثنى بن عبيد العتزي البصري، المعروف بالزمن، الحافظ الثبت، ولد سنة (١٦٧هـ)، حدث عن سفيان بن عيينة، ويحيى القطان وخلق كثير، روى عنه الجماعة ستتهم، وأبو زرعة وأبو حاتم، وخلق كثير، توفي في ذي القعدة سنة (٢٥٢هـ) انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٩٥/٨، و(تاريخ بغداد) للبغدادي ٢٨٣/٣، و(تذكرة الحفاظ) ٥١٢/٢، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٢٣/١٢.

(٥) في (التوحيد): قال حدثنا.

سعيد^(١)، عن ابن عجلان، عن سعيد^(٢)، عن أبي هريرة^(٣) عن النبي ﷺ قال: «إذا ضرب أحدكم فليجنب الوجه، ولا يقل قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته»^(٤).

وحدثنا بندار^(٥) حدثنا^(٦) يحيى بن سعيد، حدثني^(٧) ابن عجلان، قال حدثني سعيد بن [أبي]^(٨) سعيد، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ضرب أحدكم فليجنب الوجه ولا يقل^(٩) قبح الله وجهك»^(١٠) [بمثل حديث أبي

(١) تقدمت ترجمته في ص ١٢٨.

(٢) هو سعيد المقبري.

(٣) في (التوحيد): أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) تقدم تخريجه في ص ٣٥٥، وهو في كتاب (التوحيد) ٨٣/١.

(٥) محمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري، أبو بكر، يعرف ببندار لقب بذلك لأنه كان بندار الحديث في عصره، والبندار الحافظ، وكان عالماً بحديث البصرة، متقناً مجوداً، لم يرحل براً بأمه، ثم ارتحل بعدها، ولد سنة (١٦٧هـ)، حدث عن يزيد بن زريع، ويحيى بن سعيد، ووكيع، وخلق سواهم، روى عنه الستة في كتبهم، وابن خزيمة، وخلق سواهم، توفي سنة (٢٥٢هـ).

انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٢١٤/٧، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ١٠١/٢، و(تذكرة الحفاظ) ٥١١/٢، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٢/١٤٤، و(نزهة الألباب) لابن حجر ١٣٣/١

(٦) في (التوحيد): قال حدثنا.

(٧) في (التوحيد): قال حدثني.

(٨) ما بين المركنين ساقط من: جميع النسخ. وأضفته من كتاب (التوحيد).

(٩) في (التوحيد): ولا يقولن.

(١٠) قوله: «ولا يقل قبح الله وجهك» ساقط من: ق، ج. وتقدم تخريج الحديث في =

موسى^(١)، حدثنا أبو موسى، قال: حدثنا يحيى^(٢)، عن ابن عجلان، عن أبيه^(٣)، عن أبي هريرة (عن النبي ﷺ)^(٤) قال: [«إذا ضرب أحدكم فليجنب الوجه»]^(٥). قال أبو بكر (بن خزيمة)^(٦) ليس في خبر ابن عجلان أكثر من هذا^(٧).

ومعنى هذا أن يحيى بن سعيد القطان (الإمام)^(٨) [رواه]^(٩) عن ابن عجلان عن المقبري كما رواه الليث^(١٠) وغيره.

ورواه - أيضاً - عنه عن أبيه عن أبي هريرة لكن يذكر^(١١) إحدى الجملتين فقط، وكان عند ابن عجلان الحديث عن المقبري، وعن أبيه، وقد رواه البخاري (في صحيحه) من طريق

= ص ٣٥٥، وهو في كتاب التوحيد) ٨٣/١.

- (١) محمد بن المثنى، تقدمت ترجمته في ص ٣٧٩.
- (٢) يحيى بن القطان، تقدمت ترجمته في ص ١٢٨.
- (٣) عجلان مولى فاطمة بنت عتبة بن ربيعة القرشي، والد محمد بن عجلان، روى عن مولاته، وأبي هريرة، وزيد بن ثابت، روى عنه ابنه محمد، وبكير بن عبدالله بن الأشج، قال النسائي: لا بأس به، وذكره ابن حبان في الثقات. انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ١٨/٧، و(تهذيب التهذيب) ١٦٢/٧. و(تقريب التهذيب) لابن حجر ١٦/٢.
- (٤) ما بين القوسين ساقط من: كتاب (التوحيد).
- (٥) ما بين المركنين ساقط من: ل، ق، ج. وأضفته من: (التوحيد)، ك.
- (٦) قوله: (ابن خزيمة): ليس في كتاب (التوحيد).
- (٧) (كتاب التوحيد) لابن خزيمة ٨١/١ - ٨٣.
- (٨) ما بين القوسين ساقط من: ق.
- (٩) في ل، ق: سقط ما بين المركنين. وأثبتته من: ك، ج.
- (١٠) الليث بن سعد، وقد تقدمت ترجمته في ص ٣٧٨.
- (١١) في ك، ق، ج: لم يذكر.

مالك عنه مختصراً، فقال البخاري: «باب إذا ضرب العبد فليتجنب الوجه، حدثنا محمد بن [عبيد الله] (١)، قال حدثنا ابن وهب (٢)، / حدثني (٣) مالك [بن] (٤) أنس، قال: وأخبرني ابن (٥) فلان (٦) عن

(١) في ل، ك، ج: محمد بن عبدالله، وفي ق: محمد بن عبدالله عن أبيه.

والتصويب من: (صحيح البخاري). وهو:

محمد بن عبيد الله بن محمد بن زيد الأموي، أبو ثابت، ثقة، روى عن مالك، وابن وهب، وغيرهما، روى عنه البخاري، والنسائي، وأبو حاتم وغيرهم، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الدارقطني: ثقة، حافظ.

انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٣/٨، و(تهذيب التهذيب) ٣٢٤/٩، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ١٨٨/٢.

(٢) عبدالله بن وهب بن مسلم، المصري، أبو محمد، الفهري، شيخ الإسلام

الحافظ، ولد سنة (١٢٥هـ)، روى عن مالك والليث وابن لهيعة، وخلق كثير، لقي بعض صغار التابعين، وكان من أوعية العلم ومن كنوز العمل، روى عنه الليث بن سعيد شيخه، وعبدالرحمن بن مهدي، وأصبغ بن الفرج، وغيرهم، توفي سنة (١٩٧هـ).

انظر: (الطبقات) لابن سعد ٥١٨/٧، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ١٨٩/٥، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢٢٣/٩، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٤٦٠/١.

(٣) في البخاري: قال حدثني.

(٤) في ل: مالك عن أنس. والتصويب من: ك، ق، ج، ومن (صحيح البخاري).

وقد تقدمت ترجمة مالك في ص ١١٤.

(٥) قوله: (ابن) ساقط من: ق.

(٦) قال ابن حجر (في الفتح) ٢١٦/٥: «أما ابن فلان فقال المزي يقال هو: ابن

سمعان، يعني عبدالله بن زياد بن سليمان بن سميان المدني... وقد بين ذلك أبو نعيم في المستخرج بما خرجه من طريق العباس بن الفضل عن أبي ثابت وقال فيه: ابن سميان، وقال بعده: أخرجه البخاري عن أبي ثابت فقال: ابن فلان، وأخرجه في موضع آخر فقال: ابن سميان، وابن سميان المذكور =

سعيد المقبري^(١)، عن أبيه^(٢) عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ. قال^(٣) البخاري: «وحدثني^(٤) [عبد الله بن]^(٥) محمد، قال حدثنا عبد الرزاق^(٦)، أنا معمر^(٧)، عن همام^(٨)، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إذا قاتل أحدكم فليجنب الوجه»^(٩).

= مشهور بالضعف، متروك الحديث، كذبه مالك وأحمد، وغيرهما، وما له في البخاري شيء إلا في هذا الموضوع، ثم إن البخاري لم يسق المتن من طريقه، مع كونه مقروناً بمالك، بل ساقه على لفظ الرواية الأخرى، وهي رواية همام عن أبي هريرة.

- (١) تقدمت ترجمته في ص ٣٧٩.
- (٢) قوله: (عن أبيه) ساقط من: ق. واسمه كيسان. وقد تقدمت ترجمته في ص ٣٧٠.
- (٣) والكلام متصل.
- (٤) في البخاري: وحدثنا.
- (٥) في جميع النسخ: وحدثني محمد. والتصويب من: (صحيح البخاري) وهو: عبدالله بن محمد بن عبدالله بن جعفر الجعفي، أبو جعفر البخاري المعروف بالمسندي، ثقة حافظ، وسمي بالمسندي لأنه كان يطلب المسندات ويرغب عن المرسلات. روى عن ابن عيينة وعبد الرزاق وأبي داود وجماعة، وعنه البخاري وأبو زرعة وأبو حاتم وغيرهم. توفي في ذي القعدة سنة (٢٢٩هـ). انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ١٦٢/٥، و(تهذيب التهذيب) ٩/٦، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٤٤٧/١.
- (٦) عبد الرزاق بن همام، وقد تقدمت ترجمته في ص ٢١٧.
- (٧) معمر بن راشد، وقد تقدمت ترجمته في ص ٢١٧.
- (٨) همام بن منبه، وقد تقدمت ترجمته في ص ٢١٧.
- (٩) تقدم تخريجه في ص ٣٧٠.

وقد روى البخاري ومسلم الحديث في خلق آدم بطوله^(١).

/ ثم قال ابن خزيمة: «توهم بعض من لم يتبحر^(٢) العلم أن قوله: «على صورته» يريد صورة الرحمن عز وجل^(٣) عن أن يكون هذا معنى الخبر، بل معنى قوله: «خلق آدم، على صورته» الهاء في هذا الموضع كناية عن اسم المضروب والمشتوم، أراد ﷺ أن الله خلق آدم على صورة هذا/ المضروب، الذي أمر الضارب باجتنا بوجهه بالضرب، والذي [قبح]^(٤) وجهه فزجر ﷺ أن يقول ووجه من أشبه وجهك؛ لأن وجه آدم شبيه وجوه بنيه، فإذا قال الشاتم لبعض بني آدم: قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، كان مقبحاً وجه آدم (صلوات الله عليه)^(٥) الذي وجوه بنيه شبيهة بوجه أبيهم، فتفهموا رحمكم الله تعالى معنى الخبر؛ لا تغلطوا ولا تغالطوا ففضلوا^(٦) عن سواء السبيل وتحملوا على^(٧) القول بالتشبيه،

ب/٥٨/٥

ق/١٢٠

(١) تقدم تخريجه في ص ٣٦٩.

(٢) في (كتاب التوحيد): يتبحر.

(٣) في ك، ق، و (كتاب التوحيد): عز ربنا وجل.

(٤) في ل، ك، ق: أقبح. والمثبت من: ج، ومن (كتاب التوحيد).

(٥) في (كتاب التوحيد): صلوات الله عليه وسلامه.

(٦) في ل: (لا تغلطوا ولا تغلطوا فتصدفوا على سواء) وفي ك: (لا تغلطوا

ولا تغلطوا فتصدوا عن سواء) وفي ق: (لا تغلطوا ولا تغالطوا اقتصروا على

سواء) وفي ج: (لا تغلطوا ولا تغلطوا فتصدوا عن سواء) والمثبت من: (كتاب

التوحيد).

(٧) في ق: عن، بدلاً من: على.

الذي هو ضلال»^(١).

قال^(٢): «وقد رويت في نحو هذا لفظة أغمض من اللفظة^(٣) التي ذكرناها في خبر أبي هريرة^(٤)، وهو ما حدثنا^(٥) يوسف بن موسى^(٦)، حدثنا^(٧) جرير^(٨)، عن الأعمش^(٩)، عن

-
- (١) (كتاب التوحيد) لابن خزيمة ٨٤/١، ٨٥.
 - (٢) ابن خزيمة، والكلام متصل.
 - (٣) في (كتاب التوحيد): أغمض يعني من اللفظة.
 - (٤) تقدم ذكر خبر أبي هريرة في ص ٥١-٥٢.
 - (٥) في (كتاب التوحيد): ما حدثنا به.
 - (٦) يوسف بن موسى بن راشد القطان الكوفي، أبو يعقوب، المحدث، الثقة، نزيل بغداد، حدث عن جرير بن عبد الحميد، وسفيان بن عيينة، ووكيع، وعدة، حدث عنه البخاري، وأبو داود، والترمذي، وخلق سواهم، وكان من أوعية العلم، توفي في صفر سنة (٢٥٣هـ).
 - انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٢٣١/٩، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٣٠٤/١٤، و(تهذيب التهذيب) ٤٢٥/١١، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٣٨٣/٢.
 - (٧) في (كتاب التوحيد): قال حدثنا.
 - (٨) جرير بن عبد الحميد الضبي الكوفي، أبو عبدالله، الحافظ، القاضي، نزل الري، ونشر بها العلم، ولد سنة (١١٠هـ)، حدث عن عطاء بن السائب، وسليمان الأعمش، وخلق كثير، حدث عنه ابن المبارك، وقتيبة، ويوسف بن موسى، توفي سنة (١٨٨هـ).
 - انظر: (الطبقات) لابن سعد ٣٨١/٧، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٥٠٥/٢، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٢٥٣/٧، و(تذكرة الحفاظ) ٢٧١/١، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٩/٩.
 - (٩) تقدمت ترجمته في ص ١٨١.

حبيب بن أبي/ ثابت^(١)، عن عطاء بن أبي رباح^(٢)، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقبحوا الوجه فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن»^(٣).

قال^(٤): «وروى الثوري^(٥) هذا الخبر مرسلًا، غير مسند، حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى^(٦)، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي^(٧)،

(١) حبيب بن أبي ثابت، واسم أبيه قيس بن هند، ويقال هند أبو يحيى القرشي، الأسدي، الحافظ، فقيه الكوفة، حدث عن ابن عمر، وحكيم بن حزام، وغيرهما، روى عنه عطاء، وهو من شيوخه، والأعمش، وطائفة من الكبار، وشعبة، وخلق. توفي سنة (١١٩هـ).

انظر: (الطبقات) لابن سعد ٦/٣٢٠، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٣/١٠٧، و(تذكرة الحفاظ) ١/١١٦، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٥/٢٨٨.

(٢) تقدمت ترجمته في ص ١٥٥.

(٣) (كتاب التوحيد) لابن خزيمة ١/٨٥، وقد تقدم تخريج هذا الحديث في ص ٣٦٧، وقد ضعّف هذه الرواية الألباني (في كتاب السنة) لابن أبي عاصم ١/٢٢٩، وقال: علته تدليس حبيب والأعمش ومخالفة الثوري.

قلت: وقد قال المؤلف إن أدنى أحوال هذا اللفظ حسن. انظر: ص ٥٦٦.

(٤) أي: ابن خزيمة، والكلام متصل.

(٥) هو سفيان الثوري. وقد تقدمت ترجمته في ص ٥٦.

(٦) تقدمت ترجمته في ص ٣٧٩.

(٧) عبد الرحمن بن مهدي بن حسان أبو سعيد العنبري، الإمام الناقد الموجود سيد الحفاظ، ولد سنة (١٣٥هـ). سمع سفيان وشعبة، وحماد بن سلمة، وأماماً سواهم، حدث عنه ابن المبارك، وابن وهب، ويحيى وأحمد، وخلق يتعذر حصرهم، قال الشافعي: لا أعرف له نظيراً في هذا الشأن. توفي بالبصرة سنة (١٩٨هـ).

قال حدثنا سفيان^(١)، عن حبيب بن أبي ثابت^(٢)، عن عطاء^(٣)، قال: قال رسول الله ﷺ: «[لا] يقبح^(٤) الوجه، فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن^(٥)». قال أبو بكر: «وقد افتتن بهذه اللفظة التي في خبر عطاء عالم ممن لم يتبحر^(٦) العلم، وتوهموا^(٧) أن إضافة الصورة إلى الرحمن في هذا الخبر من إضافة صفات الذات، فغلطوا في ذلك^(٨) غلطاً بيناً، وقالوا مقالة شنيعة، مضاهية لقول المشبهة، أعاذنا الله وكل المسلمين من قولهم^(٩)».

قال^(١٠): «والذي عندي في تأويل هذا الخبر إن صح من

-
- = انظر: (الطبقات) لابن سعد ٢٩٧/٧، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٢٥١/١، و(تذكرة الحفاظ) ٣٢٩/١، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٩٢/٩.
- (١) هو سفيان الثوري.
- (٢) تقدمت ترجمته في ص ٣٨٦.
- (٣) تقدمت ترجمته في ص ١٥٥.
- (٤) في ل، ق، ج: تقبح. والمثبت من: (كتاب التوحيد).
- (٥) قوله: (ابن) ساقط من: ك، ق، ج.
- (٦) (كتاب التوحيد) لابن خزيمة ٨٦/١. وقد تقدم تخريج هذا الحديث في ص ٣٦٧.
- (٧) في (كتاب التوحيد): يتحر.
- (٨) في ق: وتوهم.
- (٩) في (كتاب التوحيد): هذا، بدلاً من: ذلك.
- (١٠) (كتاب التوحيد) لابن خزيمة ٨٦/١، ٨٧.
- (١١) أي: ابن خزيمة، والكلام متصل.

جهة النقل موصولاً، فإن للخبر^(١) عللاً ثلاثاً:

إحداهن: أن الثوري قد خالف الأعمش في إسناده/
فأرسل الثوري ولم يقل عن ابن عمر.

ب/١٨٣/ك

والثانية: أن الأعمش مدلس، لم يذكر أنه سمعه من حبيب
ابن أبي ثابت.

والثالثة: أن حبيب بن أبي ثابت - أيضاً^(٢) - مدلس، لم
يعلم أنه سمعه من عطاء، سمعت^(٣) إسحاق بن إبراهيم بن
حبيب بن الشهيد^(٤) يقول: حدثنا أبو بكر بن عياش^(٥)، عن

(١) في (كتاب التوحيد): في الخبر.

(٢) قوله: (أيضاً) ساقط من: ق.

(٣) في ق: وسمعت.

(٤) إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد، أبو يعقوب، البصري الشهيد،
ثقة، روى عن أبيه، ومعتز بن سليمان، وأبي بكر بن عياش، روى عنه أبو
داود في المراسيل، والترمذي وابن خزيمة، وجماعة، قال أحمد: صدوق،
وذكره ابن حبان في الثقات، توفي سنة (٢٥٧هـ)

انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٢/٢١١، و(تهذيب التهذيب)
١/٢١٣ و(تقريب التهذيب) لابن حجر ١/٥٣.

(٥) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي، الكوفي، المقرئ، الحنط، قيل اسمه
محمد وقيل عبدالله، وقيل غير ذلك، والصحيح أن اسمه وكنيته واحد. ثقة
عابد إلا أنه لما كبر ساء حفظه، وكتابه صحيح. روى عن أبيه، وأبي إسحاق
السيبي، والأعمش، وغيرهم، وعنه الثوري، وابن المبارك، والمديني،
وأحمد، وغيرهم، مات سنة (٩٤هـ)، وقيل غير ذلك.

انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٩/٣٤٨، و(تهذيب التهذيب)
١٢/٣٤، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٢/٣٩٩.

الأعمش، قال: قال^(١) / حبيب بن أبي ثابت: [لو حدثني رجل
عنك بحديث لم أبال أن أرويه عنك/ يريد لم أبال أن
أدلسه]^(٢) .

قال أبو/ بكر: «ومثل هذا الخبر [لا يكاد يحتج به علماؤنا من
أهل الأثر]^(٣) ، لاسيما إذا^(٤) كان الخبر في مثل هذا الجنس فيما
يوجب العلم لو ثبت، [لا فيما]^(٥) يوجب العمل لما قد يستدل على
صحته، وثبوته، بدلائل من نظر، وتشبيه، وتمثيل معين^(٦) من سنن

(١) في ك، ج: قال: قال رسول الله ﷺ. وفي ك، ق: كتبت ثم شطبت. والمثبت
من: ق ومن (كتاب التوحيد) وفي ق: كتب تحت هذه العبارة المشطوبة:
قال: قلت لحبيب.

(٢) في ل، ك، ج: حدثني رجل عنك بحديث ثم إياك أن أرويه عنك تريد ثم إياك
أن أدلسه. وفي ق: حدثت عنك بحديث ثم إياك أن أرويه عنك يريد لم أبال
أن أدلسه. والمثبت من: (كتاب التوحيد).

فائدة: حبيب بن أبي ثابت يروي عن الأعمش والأعمش يروي عن حبيب،
كل منهما يروي عن الآخر، كما يعرف ذلك من كتب الرجال. انظر: (سير
أعلام النبلاء) ٢٢٧/٦، وعليه فلا إشكال فيما ذكر من رواية حبيب عن
الأعمش في العلة الثالثة التي ذكرها ابن خزيمة.

(٣) في ل: لا يكاد علما سره أهل الأثر. وفي ك: لا يكاد يثبت أهل الأثر. وفي
ق: لا يكاد يثبت علماء أهل الأثر. وفي ج: لا يكاد يثبت عند أهل الأثر.
والمثبت من: (كتاب التوحيد).

(٤) في ك، ج: إن، بدلاً من: إذا.

(٥) في ل، ق: لو ثبت لاسيما من يوجب العلم. وفي ك، ج: لولا علماء فيما
يوجب العلم. والتصويب من: (كتاب التوحيد).

(٦) في ج: معني. وفي (كتاب التوحيد): بغيره. بدلاً من: معين.

قال (٢): «فإن صح هذا الخبر مسنداً بأن يكون الأعمش قد سمعه من حبيب بن أبي ثابت (٣)، وحبيب بن أبي ثابت (٤) قد سمعه من عطاء بن أبي رباح (٥)، وصح أنه عن ابن عمر على ما رواه الأعمش (٦)، فمعنى هذا الخبر عندنا: أن إضافة الصورة إلى الرحمن في هذا الخبر إنما هو من إضافة الخلق إليه، لأن الخلق يضاف (٧) إلى الرحمن، إذ الله خلقه، وكذلك الصورة تضاف إلى الرحمن، لأن الله صورها، ألم تسمع قوله عز وجل: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ [لقمان: ١١]، فأضاف الله الخلق إلى نفسه، إذ الله تولى خلقه، وكذلك قوله تعالى (٨): ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾ (٩)، فأضاف (١٠) الله الناقة إلى نفسه، وقال: ﴿تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ﴾ (١١)، وقال: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً﴾

(١) (كتاب التوحيد) لابن خزيمة ٨٧/١.

(٢) أي ابن خزيمة، والكلام يفصل بينه وبين سابقه قوله: (من طريق الأحكام والفقهاء).

(٣) تقدمت ترجمته في ص ٣٨٦.

(٤) في (كتاب التوحيد): سقط قوله: (بن أبي ثابت).

(٥) تقدمت ترجمته في ص ١٥٥.

(٦) تقدمت ترجمته في ص ١٨١.

(٧) في ج: مضاف.

(٨) في (كتاب التوحيد): قول الله عز وجل.

(٩) الأعراف (٧٣)، هود: (٦٤).

(١٠) في ق: وأضاف.

(١١) الأعراف: (٧٣)، هود: (٦٤).

فَنَهَجِرُوا فِيهَا ﴿ [النساء : ٩٧] ، وقال ^(١) : ﴿ إِنِ الْأَرْضُ لِلَّهِ يُورِثُهَا
 مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ [الأعراف : ١٢٨] ، فأضاف ^(٢) الأرض إلى
 نفسه ، إذ الله تولى خلقها وبسطها ^(٣) ، وقال : ﴿ فِطَرَتَ اللَّهُ إِلَهِي
 فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ [الروم : ٣٠] ^(٤) فما أضاف الله إلى نفسه على
 معنيين :

أحدهما : إضافة الذات .

والآخر : إضافة الخلق .

[فتفهموا] ^(٥) هذين المعنيين لا تغالطوا ^(٦) .

قال ^(٧) : «فمعنى الخبر إن صح من طريق النقل مسنداً ، فإن

ج/٢١٤

ابن آدم خلق / على الصورة التي خلقها الرحمن ، حين صور آدم ، ثم
 نفخ فيه الروح ، قال الله جل وعلا : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾
 [الأعراف : ١١] . والدليل على صحة هذا التأويل أن أبا موسى
 محمد بن المثنى ^(٨) حدثنا ، قال حدثنا أبو عامر عبد الملك بن

(١) في (كتاب التوحيد) : قال . بدون (الواو) .

(٢) في (كتاب التوحيد) : فأضاف الله .

(٣) في (كتاب التوحيد) : فبسطها .

(٤) في (كتاب التوحيد) : بعد الآية : فأضاف الله الفطرة إلى نفسه إذ الله فطر الناس
 عليها فما . . .

(٥) في جميع النسخ : فتفهم . والمثبت من : (كتاب التوحيد) .

(٦) (كتاب التوحيد) لابن خزيمة ١/ ٨٧ - ٩٢ .

(٧) أي ابن خزيمة ، والكلام متصل .

(٨) تقدمت ترجمته في ص ٣٧٩ .

عمرو^(١)، قال حدثنا المغيرة^(٢) بن عبد الرحمن^(٣)، عن أبي الزناد^(٤)، عن موسى بن أبي عثمان^(٥)، عن أبيه^(٦)، عن

(١) عبد الملك بن عمرو العبسي، العقدي، البصري، أبو عامر، الحافظ محدث البصرة، حدث عن زكريا بن إسحاق، ومالك، وشعبة، وطبقتهم، حدث عنه أحمد، وابن راهويه، وأبو خيثمة، وأبو موسى، وخلق كثير، مات في سنة (٢٠٤ هـ).

انظر: (الطبقات) لابن سعد ٢٩٩/٧، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٣٥٩/٥، و(تذكرة الحفاظ) ٣٤٧/١، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٤٦٩/٩، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٤١١/٦.

(٢) في (كتاب التوحيد): المغيرة وهو ابن عبد الرحمن.

(٣) المغيرة بن عبد الرحمن بن عبدالله بن حزام القرشي، الأسدي، الحزامي، يعرف بقصي، فقيه نسابة، لازم أبا الزناد وأكثر عنه وعن سالم أبي النضر، وطائفة، حدث عنه القعني، وخالد بن خدّاش وقتيبة بن سعيد، وجماعة، وكان شريفاً وافر الحرمة صادقاً عالماً، قال الذهبي: احتج به أرباب الصحاح، لكن له ما ينكر. توفي في حدود سنة (١٨٠ هـ) بالمدينة.

انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٢٢٥/٨، و(الأنساب) للسمعاني ٢١٤/٢، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٦٦/٨، و(تهذيب التهذيب) ٢٦٦/١٠، و(نزهة الألباب) لابن حجر ٩٣/٢.

(٤) تقدمت ترجمته في ص ٣٧٠-٣٧١.

(٥) موسى بن أبي عثمان التبان، المدني، وقيل الكوفي، مولى المغيرة، مقبول، روى عن أبيه وأبي يحيى المكي، والأعرج، وغيرهم، وعنه أبو الزناد، وشعبة والثوري، وغيرهم، قال سفيان: كان مؤدباً ونعم الشيخ كان.

انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ١٥٣/٨، و(تهذيب التهذيب) ٣٦٠/١٠، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٢٨٦/٢.

(٦) أبو عثمان التبان، مولى المغيرة بن شعبة، قيل اسمه سعيد وقيل عمران، مقبول، روى عن أبي هريرة، وعنه ابنه موسى ومنصور بن المعتمر، روى له =

أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «خلق الله آدم على صورته، وطوله ستون ذراعاً»^(١)، حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم^(٢)، حدثنا^(٣) عبد الرزاق، أنا^(٤) معمر^(٥)، عن همام بن منبه^(٦) / قال: هذا ما أنبأنا^(٧) أبو هريرة، عن محمد رسول الله ﷺ، فذكر أحاديث، وقال: قال رسول الله ﷺ: «خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال له^(٨): اذهب فسلم على أولئك النفر، وهم نفر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يحيونك^(٩)،

١٢٢/ق

= البخاري تعليقات والنسائي، روى عن أبي هريرة، وذكره ابن حبان في الثقات.

انظر: (تهذيب التهذيب) ١٢/١٦٣، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٢/٤٥٠.

- (١) تقدم تخريجه في ص ٣٧٩.
- (٢) عبد الرحمن بن بشر بن الحكم بن حبيب بن مهران النيسابوري، المحدث، الحافظ، الجواد، الثقة الإمام، روى عن سفيان بن عيينة، وعبد الرزاق بن همام، ووكيع بن الجراح، وعدة، حدث عنه البخاري، ومسلم، وابن خزيمة، وخلق كثير، توفي سنة (٢٨٠هـ).
- انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٥/٢١٥، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ١٠/٢٧١، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٢/٣٤٠، و(تهذيب التهذيب) ٦/١٤٤.
- (٣) في (كتاب التوحيد): قال حدثنا.
- (٤) في (كتاب التوحيد): قال حدثنا.
- (٥) تقدمت ترجمته في ص ٢١٧.
- (٦) تقدمت ترجمته في ص ٢١٧.
- (٧) في (كتاب التوحيد): ما حدثنا.
- (٨) قوله: (له) ساقط من: (كتاب التوحيد).
- (٩) في (كتاب التوحيد): ما يحيونك.

فإنها تحيتك وتحية ذريتك. قال: فذهب، فقال: السلام عليكم، فقالوا: وعليك^(١) السلام ورحمة الله، فزادوه: ورحمة الله، قال: فكل^(٢) من يدخل الجنة على صورة آدم، طوله ستون ذراعاً، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن^(٣)، قال أبو بكر: فصورة آدم هي^(٤) ستون ذراعاً، التي أخبر^(٥) النبي ﷺ أن آدم خلق عليها، لا على ما توهم بعض من لم يتبحر^(٦) العلم، فظن أن قوله: «على صورته» على^(٧) صورة الرحمن صفة من صفات ذاته، عز وجل^(٨) / عن أن يوصف بالذرعان والأشبار^(٩)، قد نزه الله

ل/٥٩/ب
ج/٢١٥

(١) في (كتاب التوحيد): فقالوا: السلام عليك ورحمة الله.

(٢) في ق: وكل.

(٣) تقدم حديث الصورة في ص ٣٥٥. وهذا الحديث الذي أخرجه ابن خزيمة (في كتاب التوحيد) ٩٣/١، ح (٤٤) رجاله رجال الصحيح، فقد رواه البخاري (في صحيحه) من طريق عبدالرزاق، كتاب الاستئذان، باب: بدء السلام ٢٢٩٩/٥، ح (٥٨٧٣).

وكذلك مسلم (في صحيحه) كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب: يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير، ٢١٨٣/٤، ح (٢٨٤١)، بهذا اللفظ. وأخرجه - أيضاً - من طريق عبدالرزاق بهذا اللفظ الإمام أحمد (في المسند) ٣١٥/٢.

وابن منده (في كتاب التوحيد) ص ٢٢٢، ح (٨٣).

(٤) قوله: (هي) ساقط من (كتاب التوحيد).

(٥) في ك، ق: خبر.

(٦) في (كتاب التوحيد): يتحر.

(٧) في ق، و (كتاب التوحيد): سقط حرف الجر (على).

(٨) في (كتاب التوحيد): فقال.

(٩) في (كتاب التوحيد): بالموتان والأبشار. وفي نسخة أخرى: بالذرعان =

نفسه وتقدس^(١) عن صفات المخلوقين، وقال^(٢): ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وهو كما وصف نفسه في كتابه، على^(٣) لسان نبيه، لا كصفات المخلوقين، من الحيوان، ولا من الموتان، كما شبه الجهمية^(٤) معبودهم بالموتان، لا^(٥) ولا كما شبه الغالية من الرافضة^(٦) معبودهم ببني آدم، قبح الله هذين القولين وقائلهما^(٧)، حدثنا أحمد بن منيع^(٨)،

= والأشبار، كما أشار المحقق إلى ذلك.

والموتان: ضد الحيوان، وهو كل شيء غير ذي روح.

(تهذيب اللغة) للأزهري ١٤/٣٤٣. مادة (مات).

والأشبار: جمع بشر.

(لسان العرب) لابن منظور ٤/٦٠ مادة (بشر).

(١) قوله: (وتقدس) ساقط من: ج. وفي (كتاب التوحيد): وقدس.

(٢) في (كتاب التوحيد): جل وعلا.

(٣) هكذا في جميع النسخ، ولعل صحتها: وعلى لسان نبيه.

(٤) تقدم تعريف الجهمية في ص ٧.

(٥) (لا): غير موجود في (كتاب التوحيد).

(٦) في (كتاب التوحيد): الروافض.

وقد تقدم التعريف بالرافضة في ص ٣٣٦.

(٧) في ق: وقاتلها.

(٨) أحمد بن منيع بن عبد الرحمن، الحافظ الثقة، أبو جعفر، البغوي، ثم

البغدادي وأصله من مرو الروذ، رحل وجمع، وصنف (المسند)، حدث عن

هشيم، وعباد بن العوام، وأبي سعد الصاغانى، وغيرهم، روى عنه الجماعة

لكن البخاري بواسطة، وابن خزيمة وغيرهم، مولده سنة (١٦٠هـ) ووفاته

سنة (٢٤٤هـ).

انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٢/٧٧، و(تاريخ بغداد) للخطيب

البغدادي ٥/١٦٠، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١١/٤٨٣، و(تهذيب =

ومحمود بن خدّاش^(١)، قال^(٢): حدّثنا أبو سعد الصّاعاني^(٣)،
قال: حدّثنا أبو جعفر الرازي^(٤)، عن الربيع بن [أنس]^(٥)، عن

= التهذيب) لابن حجر ٨٤/١.

(١) محمود بن خدّاش، الإمام، الحافظ، الثقة، أبو محمد، الطالقاني، ثم
البغدادي، حدّث عن هشيم، وابن المبارك، وأبو سعد الصّاعاني، وغيرهم،
حدّث عنه الترمذي، وابن ماجه، وأبو عبد الرحمن النسائي في تأليفه له،
مولده سنة (١٦٠هـ)، ووفاته سنة (٢٥٠هـ).

انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٢٩١/٨، و(تاريخ بغداد) للخطيب
البغدادي ٩٠/١٣، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٧٩/١٢، و(تهذيب
التهذيب) لابن حجر ٦٢/١٠.

(٢) في (كتاب التوحيد): قال.

(٣) محمد بن ميسر، أبو سعد، الصّاعاني البلخي، الضرير، نزيل بغداد، روى
عن هشام بن عروة، وابن جريج، وأبي جعفر الرازي، وروى عنه أحمد بن
حنبل، ومحمد بن عيسى، وأحمد بن منيع، وغيرهم، قال يحيى بن معين:
كان جهماً شيطاناً ليس بشيء. وقال النسائي: متروك، وقال الدارقطني:
ضعيف، وقال أحمد: صدوق مرجع. وقال البخاري: فيه اضطراب.

انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ١٠٥/٨، و(ميزان الاعتدال) للذهبي
١٧٧/٥، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٤٨٤/٩.

(٤) عيسى بن ماهان، عالم الري، يقال إنه ولد بالبصرة، وذلك في حدود التسعين
في حياة بقايا الصحابة، حدّث عن عطاء بن أبي رباح وعمرو بن دينار،
والربيع بن أنس وجماعة، وحدّث عنه ابنه عبدالله، وأبو أحمد الزبيدي،
وغيرهما، قال يحيى بن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: ثقة صدوق، وقال أحمد
ابن حنبل والنسائي، وغيرهما: ليس بالقوي. توفي في حدود سنة (١٦٠هـ).

انظر: (كتاب الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٢٨٠/٦، و(تاريخ بغداد)
للخطيب البغدادي ١٤٣/١١، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٣٤٦/٧،
و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٥٦/١٢.

(٥) في ل، ق: الربيع بن سليمان. والتصويب من: ك، ج، ومن (كتاب التوحيد)، =

أبي العالية^(١) عن أبي بن كعب^(٢): (أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ: انسب لنا ربك، فأنزل الله تعالى^(٣): ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾ [الإخلاص: ١ - ٤] قال: ولم يكن له شبيهه، ولا عدل، وليس كمثلته شيء، وقال ابن خداش^(٤) في حديثه: فالصمد^(٥) الذي^(٦) لم يلد ولم يولد لأنه ليس شيء يولد

= وهو: الربيع بن أنس بن زياد البكري، الخراساني، المرزوي، بصري، سمع أنس بن مالك وأبا العالية الرياحي وأكثر عنه، والحسن البصري، وعنه: سليمان التيمي، والأعمش، وأبو جعفر الرازي وغيرهم، قال أبو حاتم: صدوق، حديثه في السنن الأربعة. يقال توفي سنة (١٣٩هـ).

انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٦٩/٦، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٤٥٤/٣، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٢٣٨/٣.

(١) ربيع بن مهران، الإمام المقرئ، الحافظ، المفسر، أبو العالية، الرياحي البصري، أحد الأعلام، كان مولى لامرأة من بني رياح ثم من بني تميم، أدرك زمان النبي ﷺ وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق ودخل عليه، وسمع من عمر وعلي، وأبي، وأبي ذر وغيرهم، حفظ القرآن وقراه على أبي بن كعب، توفي سنة (٩٠هـ)، وقيل غيرها.

انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢٠٧/٤، و(الطبقات) لابن سعد ١١٢/٧، و(الحلية) لأبي نعيم ٢١٧/٢، و(تذكرة الحفاظ) للذهبي ٦١/١.

(٢) تقدمت ترجمته في ص ١٥٧.

(٣) في (كتاب التوحيد): عز وجل.

(٤) في ج: خراش. وفي (كتاب التوحيد): محمود بن خداش.

وقد تقدمت ترجمته في ص ٣٩٦.

(٥) في (كتاب التوحيد): الصمد.

(٦) (الذي): غير موجود في (كتاب التوحيد).

إلا سيموت^(١)، وليس/ شيء يموت إلا سيورث، وأن الله لا يموت ولا يورث^(٢). والباقي^(٣) مثل لفظ ابن منيع^(٤)«^(٥)».

هذا مجموع ما ذكره ابن خزيمة.

قال الشيخ أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي، الشافعي^(٦)، في كتابه الذي سماه (الفصول في الأصول عن

نقل المؤلف
عن أبي
الحسن
الكرجي

(١) في ك، ق، ج: يموت.

(٢) أخرجه الترمذي (في سننه) في كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الإخلاص، ٤٥١/٥، ح(٣٣٦٤) من طريق أحمد بن منيع، وأخرج نحوه من طريق عبد بن حميد الكشي عن أبي العالية، ولم يذكر فيه عن أبي بن كعب، وقال الترمذي: وهذا أصح من حديث أبي سعيد.

والحاكم (في المستدرک)، كتاب التفسير، تفسير سورة الإخلاص، ٥٤٠/٢، بسند ابن خزيمة، وصححه الحاكم، وواقفه الذهبي.

وأخرجه بهذا السند البيهقي (في الأسماء والصفات) ٦٩/١.

والإمام أحمد (في المسند) ١٣٤/٥ مختصراً.

وهو عند ابن خزيمة (في التوحيد) ٩٥/١، ح(٤٥).

(٣) في ك، ق، ج: والثاني، بدلاً من: والباقي.

(٤) في (كتاب التوحيد): مثل لفظ أحمد بن منيع سواء.

(٥) (كتاب التوحيد) لابن خزيمة ٩٢/١ - ٩٦.

(٦) محمد بن عبد الملك بن محمد بن عمر الكرجي، أبو الحسن، عالم، فقيه،

محدث شاعر، أديب، ولد سنة (٤٥٨هـ)، أفنى عمره في جمع العلم ونشره،

وصنف تصانيف في المذهب الشافعي، وفي التفسير، ومن تصانيفه: (الذرائع

في علم الشرائع)، توفي سنة (٥٣٢هـ).

انظر: (المنتظم) لابن الجوزي ٧٥/١٠، و(طبقات الشافعية) للسبكي

١٣٧/٦، و(شذرات الذهب) لابن العماد ١٠٠/٤، و(البداية والنهاية) لابن

كثير ٢١٢/١٢.

الأئمة الفحول إلزاماً لذوي البدع/ والفضول^(١) ذكر فيه الأئمة
 الاثنى عشر، المتبوعين في العلم، وهم: الشافعي، ومالك،
 وسفيان الثوري، وأحمد بن حنبل، والبخاري، وسفيان بن
 عيينة، وعبد الله بن المبارك^(٢)، والأوزاعي^(٣)، والليث/ بن
 ٢١٦/ج

(١) قال ابن العماد في (شذرات الذهب) ٤/١٠٠: «قال ابن كثير في طبقاته:
 له (أي الكرجي) كتاب (الفضول في اعتقاد الأئمة الفحول) حكى فيه عن أئمة
 عشرة من السلف: الأئمة الأربعة، وسفيان الثوري، والأوزاعي، وابن
 المبارك، والليث، وإسحاق بن راهويه، أقوالهم في أصول العقائد» انتهى.
 كذا قال، ولم يذكر العاشر.

ونسب الكتاب إليه حاجي خليفة (في كشف الظنون) ٦/٨٧، وكذلك رضا
 كحالة (في معجم المؤلفين) ١٠/٢٥٨.

(٢) عبدالله بن المبارك بن واضح، أبو عبدالرحمن الحنظلي، مولاهم، التركي
 شيخ الإسلام، عالم زمانه وأمير الأتقياء في وقته، الحافظ، الغازي. ولد في
 سنة (١١٨هـ)، طلب العلم وهو ابن عشرين سنة، اجتمع قوم يعدون خصاله
 فقالوا: العلم، والفقه، والأدب، والنحو، واللغة، والزهد، والفصاحة،
 والشعر، وقيام الليل، والعبادة، والحج، والغزو، والشجاعة، والفروسية،
 والقوة، وترك الكلام فيما لا يعينه، والإنصاف، وقلة الخلاف على أصحابه.
 توفي سنة (١٨١هـ) ودفن بهيت. انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٨/٣٧٨،
 و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٥/١٧٩، و(الحلية) لأبي نعيم ٨/١٦٢،
 و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ١٠/١٥٢.

(٣) عبدالرحمن بن عمرو بن محمد، شيخ الإسلام، وعالم أهل الشام، أبو عمرو
 الأوزاعي، مولده ببعلبك، في حياة الصحابة، قيل سنة (٨٨هـ)، وكانت صنعته
 الكتابة والترسل، ورسائله تؤثر، ذكر بعض الحفاظ أن حديث الأوزاعي نحو
 الألف - يعني المسند - أما المرسل والموقوف فألوف، وهو في الشاميين نظير
 معمر لليمنيين، ونظير الثوري للكوفيين، ونظير مالك للمدنيين، ونظير الليث
 للمصريين، ونظير حماد بن سلمة للبصريين، مات مرابطاً في بيروت =

سعد، وإسحاق بن راهويه^(١)، وأبو زرعة^(٢)، وأبو حاتم^(٣)،
الرازيان.

= سنة (١٥١هـ) وقيل غيرها.

انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٠٧/٧، و(الطبقات) لابن سعد ٤٨٨/٧،
و(الحلية) لأبي نعيم ١٣٥/٦، و(تذكرة الحفاظ) للذهبي ١٧٨/١.

(١) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد، أبو يعقوب الحنظلي، المروزي. المعروف بابن
راهويه، كان أحد أئمة المسلمين، وعلماً من أعلام الدين، اجتمع له الحديث
والفقه، والحفظ والصدق، والورع والزهد، ولد سنة (١٦١هـ)، يقول أبو داود
الخفاف: أملى علينا إسحاق أحد عشر ألف حديث من حفظه، ثم قرأها علينا
فما زاد حرفاً ولا نقص حرفاً. توفي سنة (٢٣٨هـ).

انظر: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٣٤٥/٦، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي
٣٥٨/١١، و(حلية الأولياء) لأبي نعيم ٢٣٤/٩، و(الجرح والتعديل) لابن
أبي حاتم ٢٠٩/٢.

(٢) عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد بن فروخ، أبو زرعة الرازي، مولى عياش بن
مطرف القرشي محدث الري، وكان إماماً ربانياً، متقناً، حافظاً، مكثراً،
صادقاً، قدم بغداد وجالس أحمد بن حنبل وذاكره وحدث. ولد سنة (٢٠٠هـ)،
وتوفي سنة (٢٦٤هـ).

انظر: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٣٢٦/١٠، و(الجرح والتعديل) لابن
أبي حاتم ٣٢٨، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٦٥/١٣، و(المنتظم) لابن
الجوزي ٤٧/٥.

(٣) محمد بن إدريس بن المنذر، الإمام، الحافظ، الناقد، شيخ المحدثين
الحنظلي، الغطفاني، كان من بحور العلم، طوف البلاد، وبرع في المتن
والإسناد، وجمع وصنف، وجرح وعدل، وصحح وعلل، مولده
سنة (١٩٥هـ)، وتوفي سنة (٢٧٧هـ).

انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢٤٧/١٣، و(تاريخ بغداد) للخطيب
البغدادي ٧٣/٢، و(المنتظم) لابن الجوزي ١٠٧/٥، و(تذكرة الحفاظ)
للذهبي ٥٦٧/٢.

وقد ذكر في ترجمة سفيان بن سعيد الثوري أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: ٤] قال: علمه^(١).

ثم ذكر في أثناء الترجمة: «فإن قيل فقد منعت من التأويل، وعدتموه من الأباطيل، فما قولكم في تأويل السلف؟ وما وجهه؟ نحو ما يروى عن ابن عباس في معنى ﴿أَسْتَوَى﴾^(٢) أي: استقر^(٣)، وما يروى عن سفيان في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ قال علمه^(٤).

الجواب: قلنا لعلتين، لا ثالث لهما، على أن الجواب^(٥) عن السؤال أن يقال: إن كان السلف صحابيًا فتأويله مقبول

التأويل ينقسم
إلى مقبول
وغير مقبول

(١) أخرجه عن سفيان الثوري اللالكائي (في شرح أصول اعتقاد أهل السنة) ٤٠١/٣ ح (٦٧٢).

والبيهقي بسنده (في الأسماء والصفات) ٧٢/٢.
وابن قدامة (في إثبات صفة العلو) ص ١٦٦
والذهبي (في العلو) ص ١٠٣.

(٢) وردت هذه الآية في عدة مواضع من القرآن: (الأعراف: ٥٤)، (يونس: ٣)، (الرعد: ٢)، (طه: ٥)، (الفرقان: ٥٩)، (السجدة: ٤)، (الحديد: ٤).

(٣) أخرج البيهقي بسنده عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٥) يقول: استقر على العرش.
(الأسماء والصفات) للبيهقي ١٥٥/٢.

(٤) أورد المؤلف - أيضًا - نحو هذا المنقول (في مجموع الفتاوى) ١٨١/٤، ١٨٢.

(٥) في ج: بالجواب.

متبع، لأنه شاهد الوحي والتنزيل، وعرف التفسير والتأويل، وابن عباس من علماء الصحابة، وكانوا يرجعون إليه في علم التأويل، وكان يقول: أنا من الراسخين في العلم، إذ كان بين يدي رسول الله ﷺ وبين ظهрани الأئمة الأربعة^(١)، وسائر المشايخ من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين»/ يدأب ليلاً ونهاراً في البحث والتسأل^(٢) عن النساء والرجال الذين عرفوا تأويل ما لم يعرفه في صغره، وشاهدوا تنزيل ما لم يشاهده في حاله^(٣) من كبره^(٤)، وقد دعا له رسول الله ﷺ بمعرفة التأويل، وكان رديفاً له فقال: «اللهم علمه التأويل، وفقهه في الدين»^(٥).

١/٦٠/٧

(١) أي: الخلفاء الراشدين.

(٢) قال في (القاموس): (سأله) كذا وعن كذا وبكذا بمعنى سؤالاً وسألة ومسألة وتسالاً وسألة.

(القاموس المحيط) للفيروز آبادي ٣/٣٩٢، فصل السين، باب اللام.

(٣) في ج: مآله.

(٤) في الأثر عن ابن عباس أنه قال: «إني كنت لآتي الرجل في الحديث يبلغني أنه سمعه من رسول الله ﷺ فأجده قائلاً، فأتوسد ردائي على باب داره تسفي الرياح على وجهي حتى يخرج إليّ، فإذا رأيته قال: يا ابن عم رسول الله ﷺ: ما لك؟ قلت: حديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله ﷺ فأحببت أن أسمع منك، فيقول: هلا أرسلت إليّ فأتيتك؟ فأقول: أنا كنت أحق أن أتيتك» (مجمع الزوائد) للهيتمي ٩/٢٧٧.

وانظر: (الطبقات) لابن سعد ٢/٣٦٨.

(٥) أخرجه الإمام أحمد (في المسند) ١/٢٦٦، ٣١٤، ٣٢٨.

والطبراني (في المعجم الكبير): ١١/١١٠، ح ١١٢٠٤. وابن سعد (في طبقاته) ٢/٣٦٥.

وكان لعمر مجلسان في كل يوم، مجلس لكبار الصحابة
ومشايخهم، ومجلس لشبانهم، وكان يأمر ابن عباس أن يحضر
مع كبار الصحابة مجلسه^(١)، فكانت إذا أُلقيت عليهم مسألة/
يجيبون فيها، قال لابن عباس: «غص يا غواص، دس
يا دواس»^(٢)، إذا أجاب ابن عباس بجواب صوبه وقرره.

وإذا تقرر أن تأويل الصحابة^(٣) مقبول فتأويل ابن عباس
أولى بالاتباع والقبول، فإنه البحر العباب، وبالتأويل أعلم
الأصحاب، فإذا صح عنه تأويل الاستواء بالاستقرار، وضعنا له
الحد بالإيمان والتصديق، وعرفنا من الاستقرار^(٤) ما عرفناه من
الاستواء^(٥)، وقلنا إنه ليس باستقرار يتعقب تعباً واضطراباً، بل
هو كيف^(٦) شاء وكما يشاء، والكيف فيه مجهول، والإيمان به

= والحديث (في مجمع الزوائد): ٢٧٦/٩، ونسبه لأحمد والطبراني، وقال:
ولأحمد طريقان، رجالهما رجال الصحيح.
وقال أحمد شاكر- تعليقا على رواية أحمد - إسناده صحيح. (المسند للإمام
أحمد، تحقيق أحمد شاكر ٣/١٢٧).

(١) في ج: فجلسه.
وراجع في هذا الموضوع (الحلية) لأبي نعيم ٣١٦/١ - ٣١٨، و(سير أعلام
النبلاء) للذهبي ٣/٣٤٣ - ٣٤٧، و(الإصابة) لابن حجر ١٤٥ - ١٤٧.
(٢) أورد الذهبي (في سير أعلام النبلاء) ٣/٣٤٦، عن يعقوب بن زيد قال: «كان
عمر يستشير ابن عباس في الأمر إذا أهمه، ويقول: غص غواص».

(٣) في ك، ق، ج: الصحابي.
(٤) في ك، ق، ج: التصديق. بدلاً من: الاستقرار.
(٥) قوله: (من الاستواء) ساقط من: ق.
(٦) في ق، ج: بل كيف شاء.

واجب، كما نقول في الاستواء سواء.

فأما إذا لم يكن السلف صحابياً نظرنا في تأويله، فإن تابعه عليه الأئمة المشهورون^(١)، من نقلة الحديث والسنة، ووافقه الثقة الأثبات تابعناه، وقبلناه، ووافقناه، فإنه وإن لم يكن إجماعاً حقيقة إلا أن فيه مشابهة الإجماع، إذ هو سبيل المؤمنين، وتوافق^(٢) المتقين، الذين لا يجتمعون على الضلالة، ولأن الأئمة لو لم يعلموا أن ذلك عن الرسول والصحابة لم يتابعوه عليه.

فأما تأويل من لم يتابعه عليه الأئمة فغير مقبول، وإن صدر ذلك التأويل عن إمام معروف غير مجهول نحو ما ينسب إلى أبي بكر محمد بن خزيمة^(٣) تأويل الحديث «خلق الله آدم على صورته»^(٤)، فإنه يفسر ذلك بذلك التأويل^(٥) ولم يتابعه عليه من قبله من أهل الحديث^(٦)، لما روينا عن أحمد/ «رحمه الله تعالى»، ولم يتابعه - أيضاً - من بعده، حتى رأيت في كتاب (الفقهاء)^(٧)

ج/٢١٨

(١) في ق، ج: المشهورين.

(٢) في: ق: ويوافق.

(٣) في ك، ق، ج: محمد بن إسحاق بن خزيمة.

وقد تقدمت ترجمته في ص ١٦٥.

(٤) تقدم تخريج هذا الحديث في ص ٣٥٥.

(٥) تقدم ذكر تأويل ابن خزيمة في ص ٣٨٤.

(٦) في ك، ق، ج: أئمة الحديث.

(٧) اسم الكتاب: (طبقات الفقهاء الشافعية) وهو كتاب كما يظهر من اسمه في

تراجم فقهاء الشافعية، والذي دعا المؤلف لتأليفه - كما يقول في مقدمته هو - =

للعبادي^(١)، الفقيه، أنه ذكر الفقهاء وذكر عن كل واحد منهم مسألة تفرد بها، فذكر الإمام ابن خزيمة، وأنه تفرد بتأويل هذا الحديث: «خلق الله آدم^(٢) على صورته»، على أنني سمعت عدة من المشايخ رووا أن ذلك التأويل مزور مربوط^(٣) على ابن خزيمة، وإفك افتري^(٤) عليه^(٥)، فهذا وأمثال ذلك من التأويل لا نقبله ولا يُلتفت^(٦) إليه، بل نوافق ونتابع ما اتفق الجمهور عليه.

= أن السلف رحمهم الله صرفوا همهم إلى ذكر طبقات الصحابة لوجوب الاقتداء بهم، والاهتداء بهديهم، وفرق التابعين، وأتباعهم ومن يليهم من العلماء وقال: وقد رأيت أصحاب أبي حنيفة مدحوا سيرة أصحابه وأتباعه، فعمدت إلى أسماء الذين عرفتهم من أصحاب الشافعي رحمهم الله وأشياعه، وأنصاره في زمانه. وقد بدأ بترجمة الإمام الشافعي ثم بترجمة أصحابه، وقد قسمهم إلى ست طبقات، ومنهجه في التراجم أن يذكر نسب صاحب الترجمة وما امتاز به، والكتاب يقع في مجلد واحد.

(١) محمد بن أحمد بن محمد، العبّادي، أبو عاصم، الهروي، الشافعي، وكان إماماً محققاً مدققاً، صنف كتاب (المبسوط)، وكتاب (الهادي)، وكتاب (أدب القاضي) وكتاب (طبقات الفقهاء) وغير ذلك، عاش ثلاثاً وثمانين سنة، وتوفي سنة (٤٥٨هـ).

انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٨٠/١٨، و(الأنساب) للسمعاني ١٢٣/٤، و(تهذيب الأسماء واللغات) للنووي ٢٤٩/٢، و(العبر) للذهبي ٣٠٨/٢.

(٢) في ك، ق، ج: خلق آدم.

(٣) الزور: الكذب والباطل. والربط: الشد. (لسان العرب لابن منظور ٣٣٦/٤ (زور)، ٣٠٢/٧ (ربط)).

(٤) في ك، ق، ج: مفترى.

(٥) ولكنه ثابت من كلام ابن خزيمة لوجوده في (كتاب التوحيد) ٨٧/١ - ٩٢.

(٦) في ق: ولا نلتفت.

وكذلك/ في تأويل الشيخ - أبي^(١) أحمد محمد بن علي
 الفقيه الكرجي الإمام المعروف بالقصاب^(٢) - للآيات والأخبار
 الواردة في إحساس الميت بالعذاب، وإطنايه في كتابه المعروف
 بـ(نكت القرآن)^(٣) وذهابه إلى أن الميت بعد السؤال لا يحس
 طول لبثه في البرزخ، ولا بالعذاب. فنقول: هذا تأويل تفرد به،
 ولم يتابعه الأئمة عليه، والقول ما ذهب إليه الجمهور، وتفرد به
 بالمسائل لا يؤثر ولا يقدرح/ في درجاتهم.

ب/٦٠/د

وعذر كل من تفرد بمسألة من أئمتنا من عصر الصحابة
 والتابعين إلى زماننا هذا أن يقال: لكل عالم هفوة، ولكل صارم
 نبوة، ولكل جواد كبوة.

وكذلك عذر^(٤) كل إمام ينفرد بمسألة على ممر الأعصار
 والدهور، غير أن المشهور ما ذهب إليه الجمهور.

(١) قوله: (أبي) ساقط من: ق.

(٢) محمد بن علي بن محمد الكرجي، الغازي، المجاهد، وعرف بالقصاب لكثرة
 ما قتل في مغازيه، له مؤلفات منها: كتاب (ثواب الأعمال) وكتاب (عقاب
 الأعمال) وكتاب (السنة) وكتاب (تأديب الأئمة) وغيرها. عاش إلى حدود
 الستين وثلاث مائة.

انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢١٣/١٦، و(نزهة الألباب) لابن حجر
 ٩٢/٢، و(تذكرة الحفاظ) للذهبي ٩٣٨/٣.

(٣) يوجد له نسخة (مخطوطة) بمكتبة (مراد ملأ) بتركيا، قسم التفسير، تحت
 الرقم (٣١٧).

انظر: (دفتر كتيبخانة) ص ٢٨.

(٤) في ك، ق، ج: عند. بدلاً من: عذر.

وأما قول سفيان في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: ٤] وقوله: ﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] أنه علمه، وكذلك قوله: ﴿وَمَنْ أَوْقَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦] أنه/ علمه: ج/٢١٩

فاعلم أن هذا في الحقيقة ليس بتأويل، بل هو المفهوم من خطاب الأعلى مع الأدنى، فإن في وضع اللغة إذا صدر مثل هذه اللفظة من السادة مع العبيد^(١) لا يفهم إلا التقريب/ والهداية، والإعانة، والرعاية، كما قال تعالى لموسى وهارون: ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ [٤٣] ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئَلَّا نَلْعَلَهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [٤٤] ﴿طه: ٤٣﴾، [٤٤]، فقال^(٢) موسى وهارون: ﴿رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرَطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ﴾ [٤٥] ﴿طه: ٤٥﴾، فقال: ﴿لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ آسَمِعُ وَأَرَىٰ﴾ [٤٦] ﴿طه: ٤٦﴾. ومعلوم أن هذا الخطاب لا يفهم منه إلا الإعانة، والرعاية، والهداية، كما قال ﷺ لسعد^(٣): «إرم وأنا معك»^(٤).

(١) في ق: العبد.

(٢) في ك: قال.

(٣) سعد بن أبي وقاص، واسمه: مالك بن أهيب، ويقال: وهيب بن عبد مناف الزهري أبو إسحاق، أسلم قديماً، وهاجر قبل رسول الله ﷺ، شهد بدرًا والمشاهد كلها، وهو أحد المبشرين بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، وكان مجاب الدعوة مشهوراً بذلك، ومناقبه كثيرة، توفي في قصره بالعقيق، وحمل إلى المدينة، ودفن بالبقيع، سنة (٥٥هـ) وقيل غير ذلك.

انظر: (أسد الغابة) لابن الأثير ٢/٣٦٦، و(الإصابة) لابن حجر ٣/٧٣.

(٤) لم أجده بهذا اللفظ، وقد أخرج البخاري ومسلم وغيرهما، واللفظ للبخاري، عن علي رضي الله عنه قال: «ما رأيت النبي ﷺ يفدي رجلاً بعد سعد، =

نعم إذا صدر الخطاب من الأدنى مع الأعلى، نحو العبد إذا قال لسيدته: إني معك، يُفهم الصحبة والخدمة، ولا يفهم الإعانة والرعاية.

قال^(١): ثم إن قلنا إن قول سفيان في الآية تأويل، فهو تأويل يروى عن ابن عباس، وتأويل الصحابة مقبول، لما ذكرناه، وإن كان تأويل سفيان إلا أنه^(٢) تابعه عليه الأئمة، على ما روينا عن مالك وسفيان بن عيينة، وكذلك عن^(٣) الشافعي/ وأحمد، وغيرهم^(٤)، فإن قولهم: إن الله على عرشه، بائن من

ق/١٢٦

= سمعته يقول: ارم فذاك أبي وأمي.

صحيح البخاري كتاب الجهاد، باب: المجن ومن يتترس بترس صاحبه، ١٠٦٤/٣ ح (٢٧٤٩).

وأخرج البخاري - أيضًا - عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: مر النبي ﷺ علي نفر من أسلم يتضلون، فقال النبي ﷺ: «ارموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان رامياً، ارموا وأنا مع بني فلان». قال: فأمسك أحد الفريقين بأيديهم، فقال رسول الله ﷺ: «ما لكم لا ترمون؟»: قالوا: كيف نرمي وأنت معهم؟ فقال النبي ﷺ: «ارموا فأنا معكم كلكم».

(صحيح البخاري) كتاب: الجهاد، باب: التحريض على الرمي، ١٠٦٢/٣، ح (٢٧٤٣).

(١) أي: أبو الحسن الكرجي.

(٢) في ق: الآية. بدلاً من: إلا أنه.

(٣) سقط حرف الجر (عن) من: ق.

(٤) ذكر البيهقي (في الأسماء والصفات) ١٥١/٢: أن الآثار عن السلف في مثل

هذا كثيرة، وعلى هذه الطريقة يدل مذهب الشافعي رضي الله عنه؛ وإليها

ذهب أحمد بن حنبل رضي الله عنه، والحسين بن الفضل البجلي، ومن المتأخرين =

خلقه، وعلمه محيط بكل مكان: موافقة منهم لما قاله سفيان. وقد ذكرنا أن التأويل إذا تابع عليه الأئمة فهو مقبول.

فإن قيل: فهلا جوزتم التأويل على الإطلاق، اعتباراً بتأويل السلف؟ قلنا: معاذ الله/ أن يجوز ذلك، إذ ليس الأصول تتلقى من الرأي، حتى يقاس عليه، ويقال لما جاز للسلف التأويل جاز للخلف، فإننا قد بينا أن تأويل السلف إن صدر من الصحابة فهو مقبول؛ لأنهم سمعوه^(١) من الرسول، وإن صدر من غيرهم وتابعهم عليه الأئمة قبلناه، وإن تفرد نبذناه، وأعرضنا عنه، إعرضنا^(٢) عن تأويل الخلف^(٣).

نقل المؤلف
خطأ ابن
خزيمة عن
الحافظ أبي
موسى
المديني

قلت: فقد ذكر الحافظ أبو موسى المديني^(٤)، فيما جمعه من (مناقب الإمام الملقب بقوام السنة، أبي القاسم، إسماعيل

= أبو سليمان الخطابي.

- (١) في ق: يسمعون.
 - (٢) في ق، ج: أعرضاً.
 - (٣) نهاية ما نقله المؤلف عن أبي الحسن الكرجي.
 - (٤) محمد بن أبي بكر عمر بن أبي عيسى، المديني، الأصبهاني، الشافعي، الحافظ، الثقة، شيخ المحدثين، صاحب التصانيف، مولده سنة (٥٠١هـ) قال ابن النجار: اجتمع له ما لم يجتمع لغيره من الحفظ والعلم والثقة والإتقان والصلاح وحسن الطريقة وصحة النقل. توفي سنة (٥٨١هـ).
- انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢١ / ١٥٢، و(البداية والنهاية) لابن كثير ٢ / ٣٣٨، و(شذرات الذهب) لابن العماد ٤ / ٢٧٣.

ابن محمد التيمي^(١) ^(٢) صاحب كتاب (الترغيب والترهيب)^(٣)
قال: سمعته يقول^(٤): أخطأ محمد بن خزيمة^(٥) في حديث

(١) إسماعيل بن محمد بن الفضل القرشي التيمي ثم الطلحي، الأصبهاني الملقب بقوام السنة، مولده في سنة (٤٥٧هـ)، قال عنه أبو موسى المدني: أبو القاسم إسماعيل إمام أئمة وقته، وأستاذ علماء عصره، وقدوة أهل السنة في زمانه. توفي سنة (٥٣٥هـ).

انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٨٠/٢٠، و(المنتظم) لابن الجوزي ٩٠/١٠، و(تذكرة الحفاظ) للذهبي ١٢٧٧/٤، و(شذرات الذهب) لابن العماد ١٠٥/٤.

(٢) كتاب (مناقب الإمام الملقب بقوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد التيمي) ذكر هذا الكتاب السخاوي وقال إنه في جزء كبير.
انظر: (الجواهر والدرر) للسخاوي ضمن كتاب (علم التاريخ عند المسلمين) لفرانز روزنثال، ص ٧٤٠.

(٣) ذكره حاجي خليفة وقال: «قال المنذري: واستوعبت جميع ما في كتاب أبي القاسم الأصبهاني مما لم يكن في الكتب المذكورة وهو قليل، وأضربت عن ذكر ما فيه من الأحاديث المتحققة الوضع». انتهى. وذكر فيه - أيضاً - أن من تقدم من العلماء أساغوا التساهل في أنواع من الترغيب والترهيب، حتي إن كثيراً منهم ذكروا الموضوع ولم ينبهوا على حاله.
توجد للكتاب صورة لنسخة خطية يقسم المخطوطات بمكتبة الجامعة الإسلامية، برقم (٩٤٦ - ٦٥٣) في ٣٣٢ ورقة، ولم يذكر مكان النسخة الأصلية.

انظر: (كشف الظنون) لحاجي خليفة، ٤٠٠/١، و(الترغيب والترهيب) للمنذري ١١/١، و(الحجة في بيان المحجة) لقوام السنة أبي القاسم التيمي ٥٨/١.

(٤) أي: قوام السنة.

(٥) في ك: محمد بن إسحاق بن خزيمة.

وقد تقدمت ترجمته في ص ١٦٥.

الصورة، ولا يطعن عليه بذلك، بل لا [يؤخذ]^(١) عنه هذا فحسب^(٢).

قال أبو موسى: أشار بذلك إلى أنه قل من إمام إلا وله زلة، فإذا تُرك ذلك الإمام لأجل زلته ترك كثير من الأئمة، وهذا لا ينبغي أن يفعل.

قال^(٣): وقد كان من شدة تمسكه^(٤) بالسنة، وتعظيمه للحديث، وتحزره من العدول عنه، ما تكلم فيه من حديث نعيم بن حماد^(٥)، الذي رواه بإسناده في النزول

(١) في: ل: يوجد. والتصويب من: ك، ق، ج.

(٢) الإمام قوام السنة يرى أن الضمير في قوله ﷺ: «صورته» يعود إلى الله تعالى. يفهم ذلك من قوله: «هنا أخطأ ابن خزيمة» ومن قوله أيضاً: «وليس روايتهم حديث النبي ﷺ: «خلق الله آدم على صورته» بموجبة نسبة التشبيه إليهم، بل كل ما أخبر الله به عن نفسه، وأخبر به رسوله ﷺ فهو حق، قول الله حق، وقول رسوله ﷺ حق، والله أعلم بما يقول، ورسوله ﷺ أعلم بما قال، وإنما علينا الإيمان والتسليم، وحسبنا الله ونعم الوكيل».

(الحجة في بيان المحجة) لقوام السنة أبي القاسم التيمي ٢٨٥/١ - ٢٨٧.

(٣) أي: أبو موسى المدني.

(٤) يعني: قوام السنة.

(٥) نعيم بن حماد بن معاوية، الإمام العلامة الحافظ، أبو عبدالله الخزاعي المروزي الفرضي، الأعور، صاحب التصانيف، وثقه ابن معين، وقال ابن حجر: «صدوق يخطئ كثيراً» أخذ في أيام المحنة سنة ثلاث أو أربع وعشرين ومائتين، وألقوه في السجن، ومات في سنة تسع وعشرين ومائتين، وأوصى أن يدفن في قيوده، وقال: إني مخاصم.

(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٥٩٥/١٠، (تقريب التهذيب) لابن حجر

٣٠٥/٢، (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٣٠٦/١٣.

بالذات^(١)، وكان من اعتقاد الإمام إسماعيل: أن نزول الله بالذات/ وهو مشهور من مذهبه، قد كتبه في فتاوى عدة، وأملى فيه أمالي جمعة، إلا أنه كان يقول: هذا الإسناد الذي رواه نعيم إسناد مدخول، وفيه مقال، وعلى بعض رواه مطعن، لا تقوم به الحجة، ولا يجوز/ نسبته إلى^(٢) رسول الله ﷺ - وإن كنا نعتقد ذلك - إلا بعد أن/ يرد بإسناد صحيح.

١/٦١/د

ج/ ٢٢١

ق/ ١٢٧

(١) سند الحديث كما أورده المؤلف (في شرح حديث النزول) ص ٥٣، وعزاه إلى ابن منده، قال (أي ابن منده): «وروي حديث مرفوع من طريق نعيم بن حماد، عن جرير، عن ليث، عن بشر، عن أنس، أن النبي ﷺ قال: (إذا أراد الله أن ينزل عن عرشه نزل بذاته) قلت (أي شيخ الإسلام): ضعف أبو القاسم التيمي وغيره من الحفاظ هذا اللفظ مرفوعاً، ورواه ابن الجوزي (في الموضوعات) وقال أبو القاسم التيمي: (ينزل) معناه صحيح أنا أقرب، لكن لم يثبت مرفوعاً إلى النبي ﷺ وقد يكون المعنى صحيحاً وإن كان اللفظ نفسه ليس بمأثور، كما لو قيل: إن الله هو بنفسه وذاته خلق السموات والأرض، وهو بنفسه وذاته كلم موسى تكليماً، وهو بنفسه وذاته استوى على العرش، ونحو ذلك من أفعاله التي فعلها هو بنفسه وهو نفسه فعلها، فالمعنى صحيح، وليس كل ما بين به معنى القرآن والحديث من اللفظ يكون من القرآن ومرفوعاً» انتهى. وأخرجه بهذا السند أبو نعيم (في كتاب ذكر أخبار أصبهان) ١٩٧/٢ بلفظ: «إن الله تعالى إذا أراد أن ينزل إلى السماء الدنيا نزل على عرشه».

والصواب الذي عليه أهل السنة والجماعة، أن يقال: ينزل الله سبحانه إلى السماء الدنيا كما شاء وكيف شاء، على ما يليق بجلاله وعظمته. كما روى عبدالرحمن بن منده بإسناده عن حرب بن إسماعيل، قال: سألت إسحاق بن إبراهيم، قلت: حديث النبي ﷺ: «ينزل الله إلى السماء الدنيا»؟ قال: نعم ينزل الله كل ليلة إلى السماء الدنيا كما شاء وكيف شاء.

انظر: (شرح حديث النزول) ص ٥٢.

(٢) في ك: إلى قول رسول الله. وفي ق: إلى قول النبي.

قال^(١): وسألت الإمام أبا القاسم إسماعيل بن محمد^(٢)، يوماً وقلت له: أليس قد روي عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما في تفسير قوله: ﴿أَسْتَوَى﴾ قعد؟ قال: نعم. قلت له: يقول إسحاق بن راهويه^(٣): إنما يوصف بالقعود من يمثل القيام. فقال^(٤): لا أدري أيش^(٥) يقول إسحاق؟ قال^(٦): وهذا من تمسكه بالسنة، وتركه الالتفات - مع ثبوت الحديث عن رسول الله ﷺ وقول الصحابة - إلى غير ذلك^(٧).

سياق المؤلف
لما ذكره
الخلالاني
كتاب (السنة)

وقد ذكر أبو بكر الخلال^(٨) (في كتاب السنة) ما ذكره إسحاق بن منصور الكوسج^(٩) في مسائله

-
- (١) أي: أبو موسى المدني.
 - (٢) الملقب بقوام السنة، تقدمت ترجمته في ص ٤١٠.
 - (٣) تقدمت ترجمته في ص ٤٠٠.
 - (٤) أي: قوام السنة.
 - (٥) أيش: منحوت من (أي شيء) بمعناه، وقد تكلمت به العرب.
 - انظر: (المعجم الوسيط) لإبراهيم أنيس وزملائه ٣٤/١، و(المعجم الوجيز) مجمع اللغة العربية، ص ٣١.
 - (٦) أي: أبو موسى المدني.
 - (٧) أي: من أقوال غير الرسول ﷺ والصحابة.
 - (٨) تقدمت ترجمته في ص ١٢١.
 - (٩) إسحاق بن منصور بن بهران الكوسج، المروزي، أبو يعقوب، الإمام الفقيه، الحافظ، الحجة، ولد بمرور بعد السبعين ومائة، ورحل إلى العراق والحجاز والشام، روى عنه البخاري ومسلم في الصحيحين، وأبو زرعة، وأبو عيسى الترمذي، وغيرهم، توفي بنيسابور سنة (٢٥١هـ).
 - انظر: (طبقات الحنابلة) لأبي يعلى ١١٣/١، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي =

المشهوره^(١) عن أحمد، وإسحاق، أنه قال لأحمد: «لا تقبحوا الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته»^(٢) أليس تقول بهذه الأحاديث؟ قال أحمد: صحيح. وقال إسحاق: صحيح، ولا يدعه إلا مبتدع أو ضعيف الرأي. وذكر أيضاً: عن يعقوب ابن [بختان]^(٣)، أن أبا عبد الله أحمد بن حنبل سئل عن حديث النبي ﷺ: «خلق الله آدم على صورته»، فقال: لا تفسره، ما لنا أن نفسره، كما جاء الحديث^(٤).

= ٢٥٨/١٢، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٣٦٢/٦، و(الأنساب) للسمعاني ١٠٧/٥.

(١) قال القاضي أبو يعلى (في طبقات الحنابلة) ١١٤/١: «وكان إسحاق عالماً فقيهاً، وهو الذي دون عن إمامنا المسائل في الفقه، وقال حسان بن محمد سمعت مشايخنا يذكرون أن إسحاق بن منصور بلغه أن أحمد بن حنبل رجع عن تلك المسائل التي علقها عنه، قال: فجمع إسحاق بن منصور تلك المسائل في جراب وحملها على ظهره وخرج راجلاً إلى بغداد وهي على ظهره، وعرض خطوط أحمد عليه في كل مسألة استفتاه فيها فأقر له بها ثانياً، وأعجب أحمد بذلك من شأنه» وللكتاب نسخ خطية في الظاهرية بدمشق ١١٣ ورقة، رقم ٥٣ من باب الحديث، في القرن الرابع الهجري، وتوجد نسخة مصورة في القاهرة ملحق ٥٣/٣ رقم (٢٠٨٥٥ ب).

(تاريخ التراث العربي) لفؤاد سزكين، المجلد الأول ٢٢٨/٣.

(٢) تقدم تخريجه في ص ٣٥٥.

(٣) في ل: بختار. والتصويب من: ك، ق، ج. وهو:

يعقوب بن إسحاق بن بختان، أبو يوسف، أحد الصالحين الثقات، روى عن الإمام أحمد بن حنبل مسائل كثيرة لم يروها غيره.

انظر: (طبقات الحنابلة) لأبي يعلى ٤١٥/١، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٢٨٠/١٤، و(المقصد الأرشدي) لابن مفلح ١٢١/٣.

(٤) ذكر هذه الرواية أبو يعلى في (إبطال التأويلات) ٧٩/١، ٨٠ تحقيق أبي =

قال الخلال: وأخبرنا أبو بكر المروزي^(١)، قال: قلت لأبي عبد الله: كيف تقول في حديث النبي ﷺ: «خلق الله آدم على صورته»؟ قال: الأعمش^(٢) يقول عن حبيب بن أبي ثابت^(٣)، عن عطاء^(٤) عن ابن عمر^(٥)، قال: وقد رواه أبو الزناد^(٦) عن الأعرج^(٧)، عن/ أبي هريرة، عن النبي ﷺ ج/٢٢٢ «على صورته». فنقول: كما [جاء]^(٨) الحديث قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: لقد سمعت الحميدي^(٩)، يحضره سفيان بن

= عبدالله النجدي.

(١) في ج: المروزي.

وقد تقدمت ترجمة المروزي في ص ١٢١.

(٢) تقدمت ترجمته في ص ١٨١.

(٣) تقدمت ترجمته في ص ٣٨٦.

(٤) تقدمت ترجمته في ص ١٥٥.

(٥) في (إبطال التأويلات) لأبي يعلى ٩٤/١ تحقيق النجدي، قال: «وقد قال أحمد في رواية المروزي: أما الأعمش فيقول عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء عن ابن عمر عن النبي ﷺ: (أن الله خلق آدم على صورة الرحمن) فنقول كما جاء الحديث».

(٦) تقدمت ترجمته في ص ٣٧٠.

(٧) تقدمت ترجمته في ص ٣٧١.

(٨) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك، ق، ج.

(٩) عبدالله بن الزبير بن عيسى الحميدي، القرشي، أبو بكر، المكي، جالس سفيان بن عيينة عشرين سنة، وهو رئيس أصحاب ابن عيينة. ثقة، إمام. توفي سنة (٢١٩هـ).

انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٥٦/٥، و(الأنساب) للسمعاني ٢٦٨/٢.

عيينة^(١)، فذكر هذا الحديث: «خلق الله آدم على صورته» فقال: من لا يقول بهذا^(٢) فهو كذا وكذا، يعني من الشتم، وسفيان ساكت لا يرد عليه شيئاً.

قال المروزي^(٣): أظن أني ذكرت لأبي عبد الله عن بعض المحدثين بالبصرة أنه قال: قول النبي ﷺ: «خلق الله آدم على صورته» قال: صورة الطين/ قال: هذا جهمي^(٤)، / وقال: نسلم الخبر كما جاء.

ق/١٢٨
ك/١٨٥/أ

وروى الخلال عن أبي طالب^(٥)، من وجهين، قال: سمعت أبا عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - يقول: من قال: إن الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي، وأي صورة كانت لآدم قبل أن

(١) في ق: سفيان عيينة.

وقد تقدمت ترجمته في ص ٥٦.

(٢) في ق: كذا، بدلاً من: بهذا.

(٣) في ج: المروزي.

وقد تقدمت ترجمة المروزي في ص ١٢١.

(٤) قال أبو يعلى (في إبطال التأويلات) ٨٩/١ تحقيق النجدي: وروى إسماعيل

ابن أحمد أبو سعد، في كتاب السنة عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: كنا

بالبصرة عند شيخ فحدثنا بحديث النبي ﷺ: «إن الله عز وجل خلق آدم على

صورته». فقال الشيخ: تفسيره على صورة الطين، فحدثت بذلك أبي رحمه

الله فقال: «هذا جهمي. أو قال: هذا كلام الجهمية».

وروي عنه نحو هذا في ص ٣٢.

وفي (فتح الباري) ٢١٧/٥ كتاب العتق، باب إذا ضرب العبد فليتنجب الوجه.

وعزاه إلى الطبراني في كتاب السنة.

(٥) تقدمت ترجمته في ص ١٧٣.

يخلقه^(١)؟! .

قال الخلال: وأخبرنا أبو بكر المروزي^(٢) [قال]^(٣):
سمعت أبا عبد الله قيل له: أي شيء أنكر على بشر بن
السري^(٤)؟ وأي شيء كانت قصته بمكة؟ قال: تكلم بشيء من
كلام الجهمية، فقال: إن قوماً يجدون. قيل له: التشبيه؟ فأوماً
برأسه: نعم، فقال: فقام به مؤمل^(٥) حتى جلس، فتكلم ابن

(١) قال القاضي أبو يعلى (في إبطال التأويلات) ٧٥/١: «قد قال أحمد في رواية
أبي طالب: من قال إن الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي، وأي صورة
كانت لآدم قبل أن يخلقه».

(٢) في ج: المروزي.

وقد تقدمت ترجمة المروزي في ص ١٢١.

(٣) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك، ق، ج.

(٤) بشر بن السري، البصري، الأفوه أبو عمرو، نزيل مكة، كان فصيحاً بالمواعظ
مفوهاً، ذا صلاح، قال الإمام أحمد: كان متقناً للحديث عجباً، وثقه ابن معين
وغيره، وأما الحميدي أبو بكر فقال: كان جهميّاً لا يحل أن يكتب عنه، قال
الذهبي: بل حديثه حجة، وصح أنه رجع عن التجهم، توفي سنة خمس أو
ست وتسعين ومائة.

انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٣٥٨/٢، و(ميزان الاعتدال)
٣١٧/١، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٣٣٢/٩، و(شذرات الذهب) لابن
العماد ٣٤٣/١.

(٥) مؤمل بن إسماعيل العدوي أبو عبدالرحمن، الحافظ، حدث عن شعبة
والثوري ونافع وطبقتهم، حدث عنه أحمد وإسحاق وآخرون، قال أبو حاتم:
صدوق شديد في السنة كثير الخطأ. جاور بمكة، وتوفي بها في شهر رمضان
سنة (٢٠٦هـ).

انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١١٠/١٠، و(الجرح والتعديل) لابن أبي
حاتم ٣٧٤/٨.

عينة^(١) في أمره، حتى أخرج، وأراه كان صاحب كلام^(٢).
 وقال الخلال: أخبرني حرب بن إسماعيل الكرماني^(٣)، قال
 سمعت إسحاق بن [راهويه]^(٤) يقول: قد صح عن النبي ﷺ
 (قال: «إن الله خلق آدم على صورة الرحمن»^(٥)) إنما عليه أن
 ينطق بما صح عن النبي ﷺ^(٦) أنه نطق به^(٧).

- (١) تقدمت ترجمته في ص ٥٦.
 (٢) عن عبدالله بن الإمام أحمد قال: «سمعت أبي يقول: تكلم بشر بن السري
 بمكة بشيء، فوثب عليه ابن الحارث - يعني حمزة بن الحارث - والحميدي.
 فلقد ذل بمكة حتى جاء فجلس إلينا مما أصابه من الذل».
 (العلل ومعرفة الرجال) للإمام أحمد ٥٧/٢.
 وأورد هذه الرواية العقيلي (في كتاب الضعفاء الكبير) ١٤٣/١ وفيها قال
 عبدالله بن الإمام أحمد: يعني تكلم في القرآن.
 (٣) حرب بن إسماعيل بن خلف الحنظلي، الكرماني، الفقيه، تلميذ الإمام أحمد
 ابن حنبل، قال الذهبي: (مسائل) حرب من أنفس كتب الحنابلة، وهو كبير
 في مجلدين، توفي سنة (٢٨٠هـ).
 انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢٤٤/١٣، و(المقصد الأرشد) لابن مفلح
 ٣٥٤/١، و(شذرات الذهب) لابن العماد ١٧٦/٢.
 (٤) في ك، ق، ج: إسحاق يعني ابن راهويه. وفي ل: راهوه.
 وقد تقدمت ترجمته في ص ٤٠٠.
 (٥) تقدم تخريج الحديث ص ٣٦٧.
 (٦) ما بين القوسين ساقط من: ك، ق، ج.
 (٧) قال أبو يعلى: «وقد روى أبو عبدالله بن منده بإسناده عن إسحاق بن راهويه
 قال: قد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن آدم خلق على صورة الرحمن»
 وإنما علينا أن ننطق به».
 (إبطال التأويلات) لأبي يعلى ٨١/١.
 وأورد هذه الرواية عن الكرماني الحافظ (في فتح الباري) كتاب العتق، باب: =

قال إسحاق: حدثنا جرير^(١)، عن الأعمش^(٢)، عن حبيب ابن/ أبي ثابت^(٣)، عن عطاء^(٤) عن ابن عمر، عن رسول الله ﷺ قال: «لا تقبحوا الوجه، فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن»^(٥).

فقد صحح إسحاق حديث ابن عمر مسنداً، خلاف ما ذكره ابن خزيمة. قال^(٦) الخلال: أنا يعقوب بن سفيان [الفارسي]^(٧)، قال: حدثنا محمد بن حميد^(٨)، حدثنا، الفرات

= إذا ضرب العبد فليجنب الوجه، ٢١٧/٥ ح (٢٥٥٩) ونسبها الحافظ لكتاب السنة للكرماني.

(١) تقدمت ترجمته في ص ٣٨٥.

(٢) تقدمت ترجمته في ص ١٨١.

(٣) تقدمت ترجمته في ص ٣٨٦.

(٤) تقدمت ترجمته في ص ١٥٥.

(٥) تقدم تخريجه ص ٣٦٧.

(٦) في ك، ق، ج: وقال. بزيادة (الواو).

(٧) قوله: (الفارسي) ساقط من: ل. وأضفته من: ك، ق، ج. وهو:

يعقوب بن سفيان الفارسي أبو يوسف، الحافظ، الحجّة، محدث إقليم فارس، وأحد أركان الحديث، ويقال له يعقوب بن أبي معاوية، مولده في حدود عام تسعين ومائة، توفي سنة (٢٧٧هـ).

انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٨٠/١٣، و(المقصد الأرشد) لابن مفلح ١٢٢/٣، و(شذرات الذهب) لابن العماد ١٧١/٢.

(٨) محمد بن حميد بن حيان، العلامة، الحافظ الكبير، أبو عبدالله الرازي، مولده في حدود الستين ومائة، وهو مع إمامته منكر الحديث، صاحب عجائب، قال البخاري: فيه نظر. وكذبه أبو زرعة، توفي سنة (٢٤٨هـ).

انظر: (سير أعلام النبلاء) ٥٠٣/١١، و(ميزان الاعتدال) للذهبي ٤٥٠/٤، =

ابن خالد^(١)، عن سفیان الثوري^(٢)، عن أبي الزناد^(٣)، عن موسى بن [أبي]^(٤) عثمان، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «إن الله خلق آدم على صورته»^(٥).

ل/٦١ ب

وقال الخلال^(٦): أنا علي بن حرب الطائي^(٧)، حدثنا زيد ابن أبي الزرقاء^(٨)، عن ابن

= (وتهذيب التهذيب) لابن حجر ١٢٧/٩ .

(١) الفرات بن خالد الضبي، أبو إسحاق، الرازي، الحافظ، روى عن مسعر وعبد العزيز بن أبي رواد، والثوري، وعنه إبراهيم بن موسى الفراء، والحسين ابن علي بن ميسرة ومحمد بن حميد التميمي وغيرهم، قال أبو حاتم: صدوق ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات. مات قبل المائتين.

انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٤٨٨/١٢، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٨٠/٧، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٢٥٨/٨.

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٥٦ .

(٣) تقدمت ترجمته في ص ٣٧٠-٣٧١ .

(٤) في ل: موسى بن عثمان، والتصويب من: ك، ق، ج، وكتب التراجم، وقد تقدمت ترجمته وترجمة أبيه في ص ٣٩٢ .

(٥) تقدم تخريجه في ص ٣٥٥ .

(٦) تقدمت ترجمته في ص ١٢١ .

(٧) علي بن حرب بن محمد، الطائي، أبو الحسن، الموصللي، المحدث، الثقة، الأديب، مولده في أذربيجان في سنة (١٧٥هـ)، قال أبو حاتم: صدوق. وقال الدارقطني: ثقة. توفي في شوال سنة (٢٦٥هـ) بالموصل.

انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢٥١/١٢، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ١٨٣/٦، و(المقصد الأرشد) لابن مفلح ٢١٨/٢ .

(٨) زيد بن أبي الزرقاء - يزيد - الثعلبي، أبو محمد الموصللي، الإمام القدوة، قال ابن معين: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أحمد: صالح ليس به بأس، وقال أبو حاتم: ثقة. توفي سنة (١٩٤هـ) وقيل (١٩٧هـ).

انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٥٧٥/٣، و(سير أعلام النبلاء) =

لهيعة^(١)، عن أبي يونس^(٢)، والأعرج^(٣)، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إذا ضرب أحدكم فليجنب الوجه، فإن صورة الإنسان على صورة الرحمن عز وجل»^(٤).

= للذهبي ٣١٦/٩، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٤١٣/٣.

- (١) في ك، ق: أبي لهيعة، وهو تحريف. وهو: عبدالله بن لهيعة بن عقبة، أبو عبدالرحمن، المصري، الفقيه، القاضي، قال ابن سعد: «كان ضعيفاً وعنده حديث كثير»، وقال الإمام أحمد: «من كان مثل ابن لهيعة بمصر، في كثرة حديثه، وضبطة، وإتقانه». وقال يحيى بن معين: «ضعيف لا يحتج به، مولده سنة (٩٥ أو ٩٦هـ)، وتوفي سنة (١٧٤هـ). انظر: (الطبقات) لابن سعد ٥١٦/٧، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ١٤٥/٥، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١١/٨، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٣٧٣/٥، و(ميزان الاعتدال) للذهبي ١٨٩/٣ - ١٩٧.
- (٢) سليم بن جبير، ويقال: جبيرة، الدوسي، أبو يونس، المصري، مولى أبي هريرة، قال النسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، توفي سنة (١٢٣هـ). انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٣٠٠/٥، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ١٦٦/٤، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٢١٣/٤.
- (٣) تقدمت ترجمته في ص ٣٧١.
- (٤) تقدم تخريجه في ص ٣٦٧.
- والحديث بهذا السند من طريق ابن لهيعة ضعيف، لكنه حسن بشواهد، وذلك لضعف ابن لهيعة، كما ذهب إليه كثير من العلماء، وقد أسند بعضهم ضعفه لسوء حفظه كابن معين، وأسند بعضهم ذلك إلى احتراق كتبه، ومال آخرون إلى مرض ألمَّ به.
- انظر: (ميزان الاعتدال) للذهبي ١٨٩/٣ - ١٩٧.
- وعلى احتمال ما حصل له من سوء حفظ، أو احتراق كتب، فلا نعلم هل كان سماع هذا الحديث قبل ذلك أو بعده.

وما كان من العلم الموروث عن نبينا محمد ﷺ فلنا أن نستشهد عليه بما عند أهل الكتاب، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ [الرعد: ٤٣] وقال تعالى: ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ / لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ [الرعد: ٤٤] وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ ﴾ [الأحقاف: ١٠] وقال/ تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوْلِيَاءِ ﴾ [الرعد: ٣٦] أو لم يكن لهم آية أن يعلموا علمتوا بنينا ﷺ [الشعراء: ١٩٦، ١٩٧]، وقال تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ اتَّبَعِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ [الأنعام: ١١٤]، وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ٢٠] وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ ﴾ [الرعد: ٣٦].

ق/ ١٢٩

ج/ ٢٢٤

و^(١) قد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ لما أخبره تميم^(٢)

= وبهذا السند أخرجه ابن أبي عاصم (في السنة) ١/ ٢٣٠، وقد ضعفه الألباني، فقال: إسناده ضعيف ورجاله ثقات غير ابن لهيعة، فإنه سييء الحفظ.

(١) في ك، ج: بل. بدلاً من: الواو.

(٢) تميم بن أوس الداري، أبو رقية، مشهور في الصحابة، كان نصرانياً وقدم المدينة فأسلم، فحدث عنه النبي ﷺ على المنبر بقصة الجساسة في أمر =

بخبر الدجال، والجساسة^(١)، فرح بذلك، وقال: «حدثني حديثاً يوافق ما كنت حدثتكموه»^(٢).

إذا عرف ذلك فيقال: أما عود الضمير إلى غير الله فهذا باطل من وجوه:

أحدها: أن في (الصحيحين) ابتداء «إن الله خلق آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً»^(٣)، وفي أحاديث أخرى: «إن الله خلق آدم على صورته»^(٤)، (ولم يتقدم ذكر أحد^(٥) يعود الضمير إليه،

بطلان عود الضمير إلى غير الله في حديث الصورة من وجوه الوجه الأول: أنه لم يتقدم ذكر أحد يعود الضمير إليه

الدجال، وعد ذلك من مناقبه، كان إسلامه في سنة (٥٩هـ)، وتوفي سنة (٤٠هـ) ببيت جبرين من بلاد فلسطين.

انظر: (أسد الغابة) لابن الأثير ١/٢٥٦، و(الإصابة) لابن حجر ١/٣٦٧، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢/٤٤٢.

(١) الجساسة: بفتح الجيم وتشديد السين المهملة الأولى، وهي الدابة التي رآها تميم في جزيرة البحر، وإنما سميت بذلك لأنها تجس الأخبار للدجال. انظر: (النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير ١/٢٧٢، و(مجمع بحار الأنوار) للفتني ١/٣٥٩، ٣٦٠، و(شرح صحيح مسلم) للنووي ١٨/٢٩١، كتاب الفتن، باب قصة الجساسة.

(٢) من حديث طويل أخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: قصة الجساسة، ٤/٢٢٦١، ح(٢٩٤٢)، عن فاطمة بنت قيس، ولفظه عند مسلم: «وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال». وأحمد (في المسند) ٦/٣٧٣.

ولا يظهر لي أن قصة تميم مما يستشهد به بما عند أهل الكتاب، لأن تميماً يخبر عن قصة وقعت له، كما هو واضح من سياق القصة (في صحيح مسلم).

(٣) تقدم في ص ٣٦٨.

(٤) تقدم في ص ٣٥٥.

(٥) في ج: أحدًا.

وما ذكر بعضهم^(١) من أن النبي ﷺ رأى رجلاً يضرب رجلاً ويقول: قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك، فقال: «خلق الله آدم على صورته»^(٢) أي على صورة هذا المضروب، فهذا شيء لا أصل له، ولا يعرف في شيء من كتب الحديث^(٣).

ج/ ٢٢٥

الوجه الثاني:
دلالة الحديث
الأخر على
عدم ذكر أحد
يعود الضمير
إليه

الثاني: أن الحديث الآخر لفظه: «إذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه، فإن / الله خلق آدم على صورته»^(٤) وليس في هذا ذكر أحد يعود الضمير إليه.

الثالث: أن اللفظ الذي ذكره ابن خزيمة، وتأويله، وهو قوله: «لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك، ووجهاً أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته»^(٥). ليس فيه ذكر أحد يصلح عود الضمير إليه.

الوجه الثالث:
أن اللفظ الذي
ذكره ابن
خزيمة ليس
فيه ذكر أحد
يصلح عود
الضمير إليه

وقوله في التأويل: «أراد ﷺ أن الله خلق آدم على صورة هذا المضروب، الذي أمر الضارب باجتناب وجهه بالضرب، والذي

(١) مثل ما ذكره ابن فورك (في كتاب مشكل الحديث وبيانه) ص ٧، ولم يسنده.

(٢) ما بين القوسين ساقط من: ق.

(٣) وكذلك ابن قتيبة يقول: «وزاد قوم في الحديث: أنه عليه السلام مر برجل يضرب وجه رجل آخر، فقال: «لا تضربه، فإن الله تعالى خلق آدم عليه السلام على صورته» أي: «صورة المضروب».

(تأويل مختلف الحديث) لابن قتيبة، ص ٢٥٩.

(٤) تقدم تخريجه، في ص ٣٥٥.

(٥) (كتاب التوحيد) لابن خزيمة ١/ ٨٢.

وقد تقدم تخريج هذا الحديث في ص ٣٥٥.

قبح وجهه، فزجر ﷺ أن يقول: ووجه من أشبه وجهك»^(١).

يقال^(٢) له: لم يتقدم ذكر مضروب فيما رواه عن النبي

ﷺ / ولا في لفظه / ذكر ذلك. بل قال: «إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته»^(٣) ولم يقل: إذا قاتل أحدكم أحدًا وإذا ضرب / أحدًا.

والحديث الآخر ذكرته من رواية الليث بن سعد^(٤)، ولفظه:

«ولا يقل أحدكم قبح الله وجهك، ووجهًا أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته»^(٥) وليس في هذا ذكر مر^(٦) حتى يصلح عود الضمير إليه.

فإن قيل: قد يعود الضمير إلى ما دل عليه الكلام، وإن لم يكن المذكورًا، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [آل عمران: ١٨٠] أي: البخل، لأن لفظ يبخلون يدل على المصدر الذي هو البخل، ومنه قول الشاعر:

(١) (كتاب التوحيد) لابن خزيمة ١/٨٤.

(٢) في ج: فقال.

(٣) تقدم تخريجه في ص ٣٥٥.

(٤) تقدمت ترجمته في ص ٣٧٨.

(٥) الحديث عند ابن خزيمة (في كتاب التوحيد) ١/٨١، ٨٢.

وقد تقدم تخريجه في ص ٣٥٥.

(٦) هكذا جميع النسخ، ولعل العبارة: وليس في هذا ذكر شيء مر.

/ إذا نهى السفينة جري إليه وخالف والسفينة إلى خلاف^(١)
أي: إلى السفينة.

قيل: هذا^(٢) إنما يكون فيما لا لبس فيه، حيث لم يتقدم ما يصلح لعود الضمير إليه، إلا ما دل عليه الخطاب، فيكون العلم بأنه لا بد للظاهر من مضمير يدل على ذلك. أما إذا تقدم اسم صريح قريب إلى الضمير فلا يصلح أن يترك عوده إليه، ويعود إلى شيء متقدم لا ذكر له في الخطاب. وهذا مما يعلم بالضرورة فساده في اللغات.

الرابع: أنه في مثل هذا لا يصلح إفراد الضمير، فإن الله خلق آدم على صورة بنيه كلهم، فتخصيص واحد لم يتقدم له ذكر بأن الله خلق آدم على صورته في غاية البعد، لاسيما وقوله: «وإذا قاتل أحدكم»، «وإذا ضرب أحدكم»^(٣) عام في كل مضروب، والله خلق آدم على صورهم جميعهم، فلا معنى لإفراد الضمير، وكذلك قوله: «لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك»^(٤) عام في كل مخاطب، والله قد خلقهم كلهم على [صورة] آدم^(٥).

الوجه الرابع:
أنه لا يصلح
في مثل هذا
إفراد الضمير

(١) هذا البيت لأبي قيس الأسلت الأنصاري. انظر: (إعراب القرآن) المنسوب للزجاج ص ٩٠٢. وقد استشهد به ابن جني (في الخصائص) ٤٩/٣، ولم يسمّ قائله.

(٢) في ج: سقط اسم الإشارة (هذا).

(٣) من ألفاظ الحديث. وقد تقدم تخريجه في ص ٣٥٥.

(٤) تقدم تخريجه في ص ٣٥٥.

(٥) في ل: صور. والتصويب من: ك، ق، ج.

الخامس: أن ذرية آدم خلقوا على صورة آدم^(١)، لم يخلق آدم
 على صورهم، فإن مثل [هذا]^(٢) الخطاب إنما يقال فيه: خلق
 الثاني المتأخر في الوجود (على صورة الأول المتقدم وجوده).
 لا يقال إنه خلق [الأول]^(٣) على صورة الثاني المتأخر في
 الوجود^(٤) كما يقال: خلق الخلق على غير مثال، أو نسج هذا
 على مثال^(٥) هذا، ونحو ذلك.

فإنه في جميع هذا إنما يكون المصنوع المقيس [متأخراً]^(٦)
 في الذكر/ عن المقيس عليه.

ق/١٣١

ج/٢٢٧

وإذا قيل: خلق الولد على صورة أبيه، أو على خلق أبيه،
 كان كلاماً^(٧) سديداً.

وإذا قيل: خلق الوالد^(٨) على صورة ولده، أو على خلقه،
 كان كلاماً فاسداً.

بخلاف ما إذا ذكر التشبيه بغير لفظ الخلق، وما يقوم مقامه،
 مثل أن يقال: الوالد يشبه ولده، فإن هذا سائغ، لأن قوله: خلق.

(١) قوله: (آدم) ساقط من: ق.

(٢) في ل: سقط اسم الإشارة. وأضفته من: ك، ق، ج.

(٣) في ل، ق: الله. والتصويب من: ك، ج.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: ق.

(٥) في ك، ق، ج: منوال. بدلاً من: مثال.

(٦) ما بين المركبين ساقط من: ل، ق.

(٧) في ج: كاملاً. بدلاً من: كلاماً.

(٨) في ج: الولد.

إخبار^(١) عن تكوينه وإبداعه على مثال غيره، ومن الممتنع أن الأول كون على مثال ما لم يكن بعد، وإنما يكون على مثال ما قد كان.

السادس: أنه إذا كان المقصود أن هذا المضروب والمشتوم يشبه آدم، فمن المعلوم أن هذا من الأمور الظاهرة المعلومة للخاص والعام، فلو أريد التعليل بذلك لقليل: فإن هذا/ يدخل فيه الأنبياء، أو فإن^(٢) هذا يدخل فيه آدم، ونحو ذلك من العبارات التي تبين قبح كلامه، وهو اشتمال لفظه على ما يعلم هو وجوده.

الوجه السادس: أن كون المضروب يشبه آدم معلوم للخاص والعام ل/٢٢/ب

أما مجرد إخباره بما يعلم وجوده كل أحد، فلا يستعمل في مثل هذا الخطاب.

السابع: أنه إذا أريد مجرد المشابهة لآدم وذريته لم يحتاج إلى لفظ: خلق على كذا، فإن هذه العبارة^(٣) إنما تستعمل فيما فعل على مثال غيره، بل يقال: فإن وجهه يشبه وجه آدم، أو فإن صورته تشبه صورة آدم.

الوجه السابع: لو أريد مجرد المشابهة لم يحتاج إلى لفظ: خلق

الثامن: أن يقال: هب أن^(٤) هذه العلة^(٥) تصلح لقوله: «لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك^(٦)» فكيف

الوجه الثامن: أن هذه العلة- إن الله خلق آدم على صورته- لم سلمنا أنها

- (١) في ل، ك: إخباراً. والتصويب من: ق، ج.
- (٢) في ك، ق، ج: إذ كان. بدلاً من: أو فإن.
- (٣) أي: خلق.
- (٤) في ج: مثال. بدلاً من: هب أن.
- (٥) وهي قوله: فإن الله خلق آدم على صورته.
- (٦) تقدم تخريجه في ص ٣٥٥.

تصلح للمنع من التقيح فلا تصلح للمنع من الضرب

يصلح لقوله: «إذا قاتل أحدكم فليجنب الوجه»^(١)؟! ومعلوم أن كون صورته تشبه صورة آدم/ لا توجب سقوط العقوبة عنه، فإن الإنسان لو كان يشبه نبيًا من الأنبياء أعظم من مشابهة الذرية لأبيهم في مطلق الصورة والوجه، ثم وجبت على ذلك الشبيه^(٢) بالنبي عقوبة لم تسقط عقوبته [بهذا]^(٣) الشبه باتفاق المسلمين، فكيف يجوز تعليل تحريم العقوبة بمجرد المشابهة المطلقة لآدم؟!

الوجه التاسع:
المقصود
بالخطاب
اختصاص آدم
في ابتداء خلقه
ك/١٨٦/أ
ق/١٣٢

التاسع: أن في ذرية آدم من هو أفضل من آدم، وتناول اللفظ لجميعهم واحد، فلو كان المقصود بالخطاب ليس ما يختص به آدم^(٤) من ابتداء خلقه/ على صورة. بل المقصود [مجرد]^(٥) مشابهة المضروب المشتوم له: لكان ذكر سائر الأنبياء والمرسلين بالعموم هو (الوجه^(٦))، وكان تخصيص غير آدم بالذكر أولى، كإبراهيم وموسى وعيسى، وإن كان آدم أبوهم فليس هذا^(٧) المقام مقاماً له به اختصاص على زعم هؤلاء.

الوجه
العاشر: ليس
للوجه
بمشابهة آدم
اختصاص

العاشر: وهو قاطع أيضاً - أن يقال: كون الوجه يشبه وجه

- (١) تقدم تخريجه في ص ٣٥٥.
- (٢) في ج: التشبيه.
- (٣) في ل، ك، ج: فهذا. والتصويب من: ق.
- (٤) في ج: ليس به ما يختص آدم.
- (٥) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك، ق، ج.
- (٦) أي: هو الأولى والمتعين.
- (٧) ما بين القوسين ساقط من: ق.

[آدم]^(١) هو مثل كون سائر الأعضاء تشبه أعضاء آدم، فإن رأس الإنسان يشبه رأس آدم، ويده تشبه يده، ورجله تشبه رجله^(٢) وبطنه وظهره وفخذه وساقه يشبه بطن آدم وظهره^(٣) وفخذه وساقه، فليس للوجه بمشابهة آدم اختصاص، بل جميع أعضاء البدن [بمنزلته]^(٤) في ذلك، فلو صلح^(٥) أن يكون هذا علة لمنع الضرب لوجب أن لا يجوز ضرب شيء من أعضاء بني آدم، لأن ذلك جميعه/ على صورة أبيهم آدم، وفي إجماع المسلمين على وجوب ضرب هذه الأعضاء في الجهاد للكفار والمنافقين وإقامة الحدود مع كونها مشابهة لأعضاء آدم وسائر النبيين: دليل على أنه لا يجوز المنع من ضرب الوجه ولا غيره لأجل هذه المشابهة.

ج/ ٢٢٩

الوجه الحادي عشر: / أنه لو كان علة النهي عن شتم الوجه وتقبيحه أنه يشبه وجه آدم لنهي - أيضاً - عن الشتم والتقبيح لسائر الأعضاء، لا يقولن^(٦) أحدكم قطع الله يدك ويد من أشبه يدك.

الوجه الحادي عشر: لو كان علة النهي لشتم الوجه...
ل/ ٦٣/ أ

الوجه الثاني عشر: أن ما ذكره^(٧) من تأويل ذلك: «فإنه إبطال لقول من يقول: إن آدم كان على صورة أخرى، مثل ما يقال: إنه

الوجه الثاني عشر: أن الحديث الذي في الصحيحين في مناقض لهذا التأويل

- (١) في ل، ك، ق: إبراهيم. والتصويب من: ج.
- (٢) قوله: (تشبه رجله) ساقط من: ج.
- (٣) في ك، ج: يشبه ظهره وبطنه وفخذه وساقه.
- (٤) في ل: بمنزلة. والتصويب من: ك، ق، ج.
- (٥) في ج: صحيح.
- (٦) في ق: ولا يقولن.
- (٧) أي: الرازي..

كان عظيم [الجنة] ^(١) طويل القامة، وأن النبي ﷺ أشار إلى إنسان ^(٢) معين وقال: «إن الله خلق آدم على صورته» أي: كان شكل آدم مثل شكل هذا الإنسان، من غير تفاوت البتة ^(٣).

يقال لهم: الحديث المتفق عليه في الصحيحين مناقض لهذا التأويل، مصرح فيه بأن خلق آدم أعظم من صور بنيه بشيء كثير، وأنه لم يكن/ على شكل أحد من أبناء ^(٤) الزمان، كما في الصحيحين عن همام بن منبه ^(٥)، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «خلق الله آدم على صورته، وطوله ستون ذراعاً، ثم قال: اذهب فسلم على أولئك الملائكة، فاسمع ما يحيونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه: / ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، قال: فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن» ^(٦). قال في رواية يحيى بن جعفر ^(٧)، ومحمد بن رافع ^(٨): «على صورته».

فهذا الحديث الذي هو أشهر الأحاديث التي فيها أن الله خلق

(١) في ل، ك، ق: اللحية. والتصويب من: ج، ومن (أساس التقديس).

(٢) قوله: (إنسان) تكرر في: ل.

(٣) (أساس التقديس) للرازي ص ١١٢، ١١٣.

(٤) في ق: أنبائه. وسقط قوله: الزمان.

(٥) تقدمت ترجمته في ص ٢١٧.

(٦) تقدم تخريجه في ص ٣٦٨-٣٦٩.

(٧) تقدمت ترجمته في ص ٣٦٩.

(٨) تقدمت ترجمته في ص ٣٦٩.

آدم على صورته، ذكر فيه أن طوله كان ستين^(١) ذراعاً، وأن الخلق لم يزل ينقص حتى الآن، وأن أهل الجنة يدخلون على صورة آدم، ولم يقل إن آدم على صورتهم، بل قال هم على صورة آدم، وقد روي أن عرض أحدهم سبعة أذرع^(٢).

فهل في تبديل كلام الله ورسوله أبلغ من هذا؟! أن يجعل ما أثبتته النبي ﷺ وأخبر به وأوجب التصديق به^(٣) قد نفاه وأبطله، وأوجب تكذيبه وإبطاله!؟

الوجه الثالث عشر: أنه قد روي من غير وجه: «على صورة الرحمن»^(٤).

الوجه الثالث عشر: أنه روي من غير وجه على صورة الرحمن

* * *

(١) في ج: طوله ستون.

(٢) أخرجه الإمام أحمد (في المسند) تحقيق أحمد شاكر ٧٤/١٥ عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «يدخل أهل الجنة جرداً، مردأً، بيضاً، جعاداً، مكحلين، أبناء ثلاث وثلاثين، على خلق آدم، ستون ذراعاً في عرض سبع أذرع». قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

وأخرجه الطبراني (في الصغير) ١٧/٢، وأبو الشيخ (في كتاب العظمة) ١٠٩٧/٣، والبيهقي (في كتاب البعث والنشور) ص ٢٤٥. وأورده الهيثمي (في مجمع الزوائد) ٣٩٩/١٠، وقال: «في الصحيح بعضه» رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وإسناده حسن.

(٣) في ل: بل قد نفاه.

(٤) تقدمت هذه الروايات في ص ٣٦٧.

فصل

وأما قول من قال: الضمير عائد إلى آدم، كما ذكر ذلك للإمام^(١) أحمد عن بعض محدثي البصرة، ويذكر ذلك عن أبي ثور^(٢) فهو كما قال الإمام [أحمد]^(٣): «هذا تأويل الجهمية، وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه؟!»^(٤).

فصل: في إبطال المؤلف لقول من يقول: إن الضمير عائد إلى آدم

وقد زعم المؤسس: أنه أولى الوجوه الثلاثة^(٥). وليس كما ذكره، بل هو أفسد الوجوه الثلاثة، ولهذا لم يعدل إليه^(٦) ابن خزيمة إلا عند الضرورة^(٧)، لرواية من روى: «على صورة

-
- (١) في ك، ق، ج: الإمام.
 - (٢) تقدمت ترجمته في ص ٣٧٦. وقد ذكر القاضي (في إبطال التأويلات) ٩٠/١ تأويل أبي ثور لهذا الحديث.
 - (٣) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك، ق، ج.
 - (٤) رواية أبي طالب عن الإمام أحمد. وقد تقدمت في ص ٤١٦.
 - (٥) في (أساس التقديس) ص ١١٣: والوجوه الثلاثة كما ذكرها الرازي (في الأساس) ص ١١٠ هي:
 - ١ - أن يكون الضمير عائداً إلى شيء غير صورة آدم عليه السلام وغير الله تعالى.
 - ٢ - أن يكون عائداً إلى آدم.
 - ٣ - أن يكون عائداً إلى الله تعالى.
 - (٦) في ج: لم يعول عليه.
 - (٧) انظر تأويل ابن خزيمة (في كتاب التوحيد) ٩٢/١، حيث قال: «فمعنى الخبر إن صح من طريق النقل مسنداً، فإن ابن آدم خلق على الصورة التي خلقها =

الرحمن»^(١) ولقوله ابتداء: «إن الله خلق آدم على صورته»^(٢).
فأما حيث ظن أن التأويل الأول^(٣) ممكن فلم يقل هذا. وبيان
فساده من وجوه:

أحدها: / أنه إذا قيل: إذا قاتل أحدكم فليجنب الوجه، فإن
الله / خلق آدم على صورة آدم، أو لا تقبحوا الوجه، و^(٤) لا يقل
أحدكم قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق
آدم على صورة آدم (كان [هذا]^(٥) من أفسد الكلام، فإنه لا يكون
بين العلة والحكم مناسبة أصلاً، فإن كون آدم مخلوقاً على صورة
آدم)^(٦) فأى تفسير فسر ليس في ذلك مناسبة للنهي عن ضرب
وجوه بنيه، و^(٧) لا عن تقبيحها، وتقبيح ما يشبهها.

الوجه
الأول: أنه إذا
قيل إن الضمير
يعود إلى آدم
لا يكون بين
العلة والحكم
مناسبة أصلاً
ج/٢٣١
ق/١٣٤

/ وإنما دخل التليس بهذا التأويل حيث فرق الحديث،
فروي قوله: «إذا قاتل أحدكم فليقت الوجه» مفرداً، وروي قوله:

ل/٦٣ ب

= الرحمن حين صور آدم، ثم نفخ فيه الروح».

(١) تقدم تخريجه في ص ٣٦٧.

(٢) في الحديث الذي تقدم تخريجه في ص ٣٥٥.

(٣) أي تأويل ابن خزيمة الأول، وهو قوله: «الهاء في هذا الموضع كناية عن اسم

المضروب والمشتوم، أراد ﷺ أن الله خلق آدم على صورة هذا المضروب

الذي أمر الضارب باجتنا بوجهه بالضرب». وقد تقدم سياق المؤلف له في

ص ٤٨٠، وهو في (كتاب التوحيد) لابن خزيمة ١/ ٨٤.

(٤) في ك، ق: (أو). بدلاً من: (و).

(٥) ما بين المركنين ساقط من: ل، ق. وأضفته من: ك، ج.

(٦) ما بين القوسين ساقط من: ق.

(٧) في ق: بدون (الواو).

«الله خلق آدم على صورته» مفرداً.

أما مع أداء الحديث على وجهه فإن عود الضمير إلى آدم يمتنع فيه، وذلك أن خلق آدم على صورة آدم سواء كان [فيه] (١) تشریف لآدم أو كان فيه إخبار مجرد (٢) بالواقع فلا يناسب هذا الحكم.

الوجه الثاني: أن الله خلق سائر أعضاء آدم على صورة/ آدم (بأي وجه فسر ذلك فلا فرق بين الوجه وسائر الأعضاء في هذا الحكم، فلو كان خلق آدم على صورة آدم) (٣) مانعاً (٤) من ضرب الوجه أو تقبيحه لوجب أن يكون مانعاً من ضرب سائر [الأعضاء] (٥) وتقبيح سائر الصور، وهذا معلوم الفساد في العقل والدين، وتعليل الحكم الخاص (٦) بالعلة المشتركة (٧) من أقبح الكلام، وإضافة ذلك إلى النبي ﷺ لا صدر إلا عن جهل عظيم، أو نفاق شديد، إذ لا خلاف في علمه وحكمته، وحسن كلامه، وبيانه. كما يذكر أن بعض الزنادقة سمع/ قارئاً يقرأ: ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ [النحل: ١١٢] فقال: وهل يذاق

(١) ما بين المركبين ساقط من: ل. وأضفته من: ك، ق، ج.

(٢) في ل، ك: إخباراً مجرداً. والتصويب من: ق، ج.

(٣) ما بين القوسين ساقط من: ك، ق، ج.

(٤) في ج: فلو كان مانعاً.

(٥) في جميع النسخ: (الوجه) وصوبتها على ما يقتضيه المعنى.

(٦) الحكم الخاص: «لا تقبحوا الوجه».

(٧) العلة المشتركة بين الوجه وسائر الأعضاء.

اللباس؟! فقالت له امرأة: هبك^(١) تشك في بداية العقول؟! أو يعلل^(٢) حكم المحل بعلّة لا تعلق لها به، فإن هذا مثل أن يقال: لا تضربوا وجوه بني آدم، فإن أباهم له صفات يختص هو بها دونهم، مثل كونه خلق من غير أبوين، أو يقال: لا تضربوا وجوه بني آدم، فإن أباهم خلق من غير أبوين.

الوجه [الثالث]^(٣): أن هذا تعليل للحكم بما يوجب نفيه، وهذا من أعظم التناقض، وذلك أنهم تأولوا الحديث على أن آدم لم يخلق من نطفة وعلقة ومضغة، وعلى أنه لم يتكون في مدة [طويلة]^(٤) بواسطة العناصر^(٥)، وبنوه قد خلقوا من نطفة/ ثم من علقه، ثم من مضغة، وخلقوا في مدة من عناصر الأرض.

فإن كانت العلة المانعة من ضرب الوجه وتقبّحه كونه خلق على ذلك الوجه، وهذه العلة منتفية في بنيه، فينبغي أن يجوز ضرب وجوه بنيه، وتقبّحها، لانتفاء العلة^(٦) فيها، [فإن]^(٧) آدم

الوجه الثالث:
أن هذا تعليل
للحكم بما
يوجب نفيه

ق/ ١٣٥

(١) يقال: هب زيداً منطلقاً، بمعنى أحسب، يتعدى إلى مفعولين، ولا يستعمل منه ماض ولا مستقبل في هذا المعنى. وهبني فعلت ذلك، أي احسبني واعددني.

(لسان العرب) لابن منظور ٨٠٤/١ (وهب).

(٢) في ق: أو تعلل.

(٣) في: ل، ك، ق: الرابع. والتصويب من: ج.

(٤) في: ل: طوله. والتصويب من: ك، ق، ج.

(٥) انظر هذا التأويل في (أساس التقديس)، ص ١١٤.

(٦) في: ك: تكرار لكلمة (العلّة).

(٧) في جميع النسخ: إن. وقد زدت (الفاء) ليستقيم الكلام.

هو الذي خلق على صورته دونهم، إذ هم لم يخلقوا كما خلق آدم على صورهم، التي هم عليها، بل نقلوا من نطفة إلى علقة إلى مضغة.

الوجه الرابع^(١): ما أبطل به الإمام أحمد هذا التأويل، الوجه الرابع: ما أبطل به الإمام أحمد هذا التأويل حيث قال: «[من قال]^(٢) إن الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي، وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه؟»^(٣).

وهذا الوجه الذي ذكره الإمام أحمد يعم الأحاديث، / يعم ٢٣٣/ج قوله ابتداء: «إن الله خلق آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً»^(٤) ويعم قوله: «لا تقبحوا الوجه» و«إذا ضرب أحدكم / فليتنق^(٥) الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته»^(٦) وذلك أن قوله: «خلق الله^(٧) آدم على صورته» يقتضي أنه كان له صورة قبل الخلق، خلقه عليها، (فإن هذه العبارة لا تستعمل إلا في مثل ذلك. وبمثل هذا أبطلنا قول من يقول إن الضمير عائد إلى المضروب. فإن المضروب؛ متأخر عن آدم، ولا يجوز في مثل هذا الكلام أن

(١) في: ل، ك، ق: الخامس. والتصويب من: ج.

(٢) ما بين المركبين ساقط من: ل، ك. وأضفته من: ق، ج.

(٣) من رواية أبي طالب، وقد تقدمت في ص ٤١٦.

(٤) تقدم تخريجه في ص ٣٥٥.

(٥) في ج: فليتنجب.

(٦) تقدم تخريج هذه الأحاديث في ص ٣٥٥.

(٧) في ج: خلق آدم.

تكون الصورة التي خلق عليها^(١) آدم متأخرة عن حين خلقه، سواء كانت هي صورته أو صورة غيره، فإذا قيل عملت هذا على صورة هذا، أو على مثال هذا، أو^(٢) لم يعمل هذا على صورة [غيره]^(٣)، أو لم يعمل على مثال، أو لم ينسج على منوال غيره - كما يقال في تمجيد^(٤) الله تعالى: (خلق الله^(٥) العالم على غير مثال)^(٦)، والإبداع خلق الشيء على غير مثال، ونحو ذلك من العبارات - كان معناها المعلوم بالاضطرار من اللغة عند العامة والخاصة أن ذلك على صورة ومثال متقدم عليه، أو لم يعمل على صورة ومثال متقدم عليه، وذلك أن هذا اللفظ تضمن معنى القياس. فقوله: خلق، أو عمل، أو صنع^(٧) على صورة كذا، أو مثاله، أو منواله، تضمن معنى^(٨) قيس عليه، وقدر عليه.

وإذا كان كذلك/ فجميع ما [يذكر]^(٩) من التأويلات مضمونه أو صورته تأخرت عنه، فتكون باطلة.

١٣٦/ق

-
- (١) ما بين القوسين تكرر في: ل.
 - (٢) (أو) تكررت في: ل.
 - (٣) في ل، ك، ق: وغيره. والتصويب من: ج.
 - (٤) في ج: تحميد.
 - (٥) في ج: خلق العالم.
 - (٦) لم أقف على تخريجه.
 - (٧) في ق: أو وضع.
 - (٨) تكرر في ق قوله: (تضمن معنى القياس، فقوله: خلق، أو عمل، أو وضع على صورة كذا، أو مثاله، أو منواله).
 - (٩) ما بين المركبين ساقط من: ل، وأضفته من: ك، ق، ج.

وأيضاً فمن المعلوم بالضرورة أنه لم تكن^(١) لآدم صورة خلق عليها قبل صورته التي خلقها الله تعالى .

/ الوجه [الخامس]^(٢): أن جميع ما يذكر من التأويل كقول القائل: خلق آدم على صورة آدم، موجود نظيره في جميع المخلوقات، فإنه إن أريد بذلك على صورتها الثابتة في القدر، في علم الله وكتابه، أي: على صفتها التي هي عليها^(٣) (أو غير ذلك)^(٤) فهذا موجود نظيره في سائر المخلوقات، من السموات والأرض، وما بينهما و^(٥) من الملائكة والجن والبهائم، بل وذرية آدم كذلك، فإنهم خلقوا على صورهم^(٦) كما يذكرونه في معنى قولهم: خلق الله آدم على صورة آدم.

فإن كون آدم على صورته يعني [شبحاً]^(٧) موجود في صور

-
- (١) في ق: يكن.
 - (٢) في: ل، ك، ق: السادس. والتصويب من: ج.
 - (٣) في ك، ق، ج: علمه. بدلاً من: عليها.
 - (٤) ما بين القوسين لم يظهر لي معناه، ولعل الصواب حذفها.
 - (٥) في ك، ق، ج: بدون (الواو).
 - (٦) أي: الثابتة في علم الله (تعالى).
 - (٧) في جميع النسخ: شبح. وصوبتها على ما أثبتته؛ لأنه مفعول به. وقد جاء في (اللسان): الشبح: ما بدا لك شخصه من الناس وغيرهم من الخلق. وفي (المعجم الوسيط): الشبح: ما بدا لك شخصه غير جلي من بعد. وشبح الشيء: ظله وخياله. يقال: شبح الموت، وشبوح الحرب. جمع أشباح، وشبوح. ويقال: هم ٦ أشباح بلا أرواح. انظر: (لسان العرب) لابن منظور ٤٩٤/٢ (شبح)، و(المعجم الوسيط) =

هذه الأمور، وأما كونه خلق على هذه الصورة ابتداءً، أو في غير مدة فإنه لم يخلق إلا من حال إلى حال، من التراب، ثم من الطين، ثم من الصلصال، كما خلق بنوه من النطفة، ثم العلقة، ثم المضغة. فلا منافاة في الحقيقة بين الأمرين، فإذا جاز أن يقال في أحدهما: إنه خلق على صورته، مع تنقله/ في هذه الأطوار/ جاز أن يقال في الآخر: خلق على صورته، مع تنقله في هذه الأطوار، وإذا كان كذلك فمن^(١) المعلوم بالاتفاق أن قوله: «خلق آدم على صورته»^(٢) هي^(٣) من خصائص آدم، وإن كان بنوه تبعاً له في ذلك، كما خلقه الله تعالى بيديه، وأسجد له ملائكته علم بطلان ما يوجب الاشتراك، ويزيل الاختصاص.

ك/١٨٧/أ

ل/٦٤/ب

الوجه [السادس]^(٤): أن المعنى الذي تدل عليه هذه العبارة التي ذكروها هو^(٥) من الأمور المعلوم^(٦) ببديهة العقل، التي لا يحسن بيانها/ والخطاب بها لتعريفها، بل لأمر آخر، فإن قول القائل: إن الشيء الفلاني خلق على صورة نفسه... على غير ما هو معلوم بالعقل أن كل مخلوق فإنه خلق على

الوجه
السادس: أن
قول القائل إن
الشيء الفلاني
خلق على
صورة
نفسه...
ج/٢٣٥

= لإبراهيم أنيس وزملائه ١/ ٤٧٠ (شبح).

- (١) في ج: ومن.
- (٢) في ج: صورة.
- (٣) في ق: فهي.
- (٤) في ل، ك، ق: السابع. والتصويب من: ج.
- (٥) في ك، ق، ج: هي.
- (٦) في ك، ق، ج: المعلومة.

الصورة التي خلق عليها، وهذا المعنى مثل أن يقال أوجد الله الشيء كما أوجده، وخلق الله الأشياء على ما هي عليه، وعلى الصورة التي هي عليها، ونحو ذلك مما هو معلوم ببديهة العقل، ومعلوم أن بيان هذا وإيضاحه قبيح جدًا.

الوجه السابع:
أن تأويلاتهم
للحديث
لا دليل عليه
بحال
ق/١٣٧

الوجه [السابع]^(١): أن دلالة قول القائل: خلق آدم على صورة آدم، [على]^(٢) ما يدعونه/ من معانٍ آخر، مثل كونه غير مخلوق من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة، أو كونه لم يخلق في مدة، ومن مادة، أو لم يخلق بواسطة القوى والعناصر مما لا دليل عليه بحال، فإن هذا اللفظ لا يفهم منه هذه المعاني بوجه من الوجوه، فلا بد أن يبين وجه دلالة اللفظ على المعنى من جهة اللغة، ويذكر له نظير في الاستعمال.

الوجه الثامن:
أن روايته
الحديث من
وجوه.

الوجه [الثامن]^(٣): أن رواية الحديث من وجوه، فسائر الألفاظ تبطل عود الضمير إلى آدم، مثل قوله: «لا تقبحوا الوجه، فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن». وقوله في الطريق الآخر من حديث أبي هريرة: «إذا ضرب أحدكم فليتجنب الوجه، فإن صورة الإنسان على صورة الرحمن»^(٤)، وقول ابن عباس - فيما يذكره^(٥) عن الله تعالى: «تعمد إلى خلق من خلقي،

(١) في ل، ك، ق: الثامن. والتصويب من: ج.

(٢) في جميع النسخ: (بل) وصوبتها على ما يقتضيه المعنى.

(٣) في ل، ك، ق: التاسع. والتصويب من: ج.

(٤) تقدم تخريجه والإشارة إلى طرقة في ص ٣٦٧.

(٥) في ج: ذكره.

خلقتهم^(١) على صورتي فتقول لهم: اشربوا يا حمير^(٢).
 / فأما قوله^(٣): إن حديث^(٤) ابن عمر قد ضعفه ابن خزيمة فإن
 الثوري أرسله، فخالف فيه الأعمش وأن الأعمش^(٥) وحبيب^(٦)

(١) في ج: خلقهم.

(٢) أورده القاضي أبو يعلى (في كتاب إبطال التاويلات) ٩٧/١، وعزاه إلى إبراهيم بن عبدالله بن الجنيد الختلي (في كتاب العظمة) بإسناده عن ابن عباس، بلفظ: «غضب موسى على قومه في بعض ما كانوا يسألونه فلما نزل الحجر قال: اشربوا يا حمير، فأوحى الله إليه. تعمد إلى عبيد من عبيدي خلقتهم على مثل صورتي فتقول اشربوا يا حمير، قال: فما برح حتى أصابته عقوبة».

وأخرج نحوه ابن أبي الدنيا بسنده (في كتاب الصمت وحفظ اللسان) ص ١٩٠، ح ٣٤٩، قال: «إن موسى ﷺ كان في نفر من بني إسرائيل، فقال: اشربوا يا حمير. فأوحى الله إليه: تقول لخلق من خلقي خلقتهم: اشربوا يا حمير».

وابن قتيبة (في تأويل مختلف الحديث) ص ٢٦٠، ٢٦١، ولم يسنده، وذكره زين الدين مرعي بن يوسف الكرمي (في أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات) ص ١٧٢ ولم يسنده.

وأورده السيوطي في (الدر المنثور) ١/١٧٦، قال: أخرج ابن أبي شيبة، عن مجاهد قال: «استسقى موسى لقومه فقال: اشربوا يا حمير، فقال الله - تعالى - له: لاتسم عبادي حميرا».

(٣) أي الرازي في ص ١١٦ من (أساس التقديس).

وأما كلام ابن خزيمة على الحديث فانظره في كتاب (التوحيد) ١/٨٧.

(٤) تقدم تخريجه في ص ٣٦٧.

(٥) قوله: (وأن الأعمش) ساقط من: ق.

(٦) في ل، ك، ق: وحبيب. والتصويب من: ج.

[مدلسان]^(١) فيقال: قد صححه إسحاق بن [راهويه]^(٢) وأحمد ابن حنبل^(٣)، وهما أجل من ابن خزيمة باتفاق الناس.

وأيضاً: فمن المعلوم أن عطاء بن أبي رباح إذا أرسل هذا الحديث عن النبي ﷺ/ فلا بد أن يكون قد سمعه من أحد^(٤)،
وإذا كان في إحدى الطريقتين قد بين أنه أخذه عن ابن عمر كان هذا بياناً وتفسيراً لما تركه وحذفه من الطريق الأخرى، ولم يكن هذا اختلافاً أصلاً.

وأيضاً: فلو قدر أن عطاء لم يذكره إلا مرسلًا عن النبي ﷺ فمن المعلوم أن عطاء^(٥) من أجل التابعين قدرًا، فإنه هو وسعيد بن المسيب^(٦)،

(١) في جميع النسخ: (مدلس) وهو خطأ نحوي.

(٢) في ل: راهوه. والمثبت من: ك، ق، ج. وقد تقدمت ترجمته في ص ٤٠٠، وتقدم ذكر الخلال تصحيح ابن راهويه لهذا الحديث في ص ٤١٨.

(٣) ذكر أبو يعلى (في إبطال التأويلات) ٩١/١، أن أبا القسم عبدالرحمن بن مندة روى عن حمدان بن علي قال سمعت أحمد يقول: وسأله رجل عن الحديث الذي روي عن النبي ﷺ: «أن الله خلق آدم على صورته» على صورة آدم، فقال أحمد: فأين الذي يروى عن النبي ﷺ «إن الله خلق آدم على صورة الرحمن» وهذا من أحمد دليل على صحته» ا. هـ.

وقال الحافظ (في الفتح) في كتاب العتق، باب: إذا ضرب العبد فليتنجب الوجه ٢١٧/٥: «قال إسحاق الكوسج: سمعت أحمد يقول: هو حديث صحيح»

(٤) لعل في الكلام سقطاً. والتقدير: قد سمعه من أحد الصحابة.

(٥) تقدمت ترجمته في ص ١٥٥.

(٦) سعيد بن المسيب بن حزن، أبو محمد، تابعي مشهور، جمع بين الحديث، والفقه، والزهد، والعبادة، والورع، وكان ثقة كثير الحديث، توفي بالمدينة =

وإبراهيم النخعي^(١)، والحسن البصري^(٢)، أئمة^(٣) التابعين في زمانهم، (وقد ذكر المصنف لهذا الحديث كابن خزيمة أن الأخبار في مثل هذا الجنس التي توجب العلم هي أعظم)^(٤) من الأخبار التي توجب العمل، ومعلوم أن مثل عطاء لو أفتى في مسألة فقه بموجب خبر أرسله لكان ذلك يقتضي ثبوته عنده، ولهذا يجعل الفقهاء احتجاج المرسل بالخبر الذي أرسله دليلاً على ثبوته عنده. فإذا كان عطاء قد جزم بهذا الخبر العلي^(٥) عن

= سنة (٩٤هـ) وقيل غيرها.

انظر: (وفيات الأعيان) لابن خلكان ٣٧٥/٢، و(الطبقات) لابن سعد ١١٩/٥.

(١) إبراهيم بن يزيد بن الأسود، النخعي، اليماني، ثم الكوفي، أبو عمرو، أحد الأعلام وكان مفتي الكوفة هو والشعبي في زمانهما، وكان رجلاً صالحاً، فقيهاً، قال أحمد بن حنبل: كان إبراهيم ذكياً، حافظاً، صاحب سنة. مات سنة (٩٦هـ).

انظر: (الطبقات) لابن سعد ٢٧٠/٦، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٥٢٠/٤. (٢) الحسن بن أبي الحسن، يسار، أبو سعيد البصري، مولى زيد بن ثابت الأنصاري، ويقال مولى أبي اليسر كعب بن عمرو السلمي، ولد بالمدينة، لستين بقتاً من خلافة عمر بن الخطاب، ونشأ الحسن بوادي القرى، وكان فصيحاً، وسيماً، وكان سيد أهل زمانه علماً وعملاً، توفي بالبصرة سنة (١١٠هـ) وعمره نحو (٨٨) سنة.

انظر: (الطبقات) لابن سعد ١٥٦/٧، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٥٦٣/٤. (٣) في ج: وأئمة.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: ق.

(٥) تقدم التعريف بعلو الإسناد في ص ٢١٥.

النبي ﷺ/ في مثل هذا الباب العظيم أيستجيز^(١) ذلك من غير أن يكون ثابتاً عنده أن يكون^(٢) قد سمعه من مجهول لا يعرف، أو كذاب، أو سييء الحفظ؟!

وأيضاً: فاتفق السلف على رواية [هذا]^(٣) الخبر ونحوه - مثل عطاء بن أبي رباح، وحبيب بن/ أبي ثابت والأعمش، والثوري، وأصحابهم من غير تكبير سمع من أحد [المثل]^(٤) ذلك في ذلك العصر، مع أن هذه الروايات المتنوعة في مظنة الاشتهار^(٥) - دليل^(٦) على أن علماء الأمة لم^(٧) تنكر إطلاق القول بأن الله خلق آدم على صورة الرحمن، بل كانوا متفقين على إطلاق مثل هذا. وكراهة بعضهم لرواية ذلك في بعض الأوقات له نظائر، فإن الشيء قد يمنع سماعه لبعض الجهال، وإن كان متفقاً عليه بين علماء المسلمين.

وأيضاً: فإن الله قد وصف هذه الأمة بأنها خير أمة أخرجت للناس، وأنها تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، فمن الممتنع

-
- (١) في ق، ج: يستجيز.
 - (٢) في ك، ق، ج: عند الذي يكون.
 - (٣) ما بين المركنين ساقط من: ل، وأصفته من: ك، ق، ج.
 - (٤) في ل: بمثل. والمثبت من: ك، ق، ج.
 - (٥) في ك، ق، ج: الإشار.
 - (٦) في جميع النسخ: ودليل. وحذفت (الواو) لأنه زائد ليس له معنى. وما بين الشرطتين جمل معترضة، ودليل خبر لقوله: فاتفق السلف.
 - (٧) (لم) ساقط من: ك، ج. وفي ق: لا، بدلاً من: لم.

أن يكون في عصر التابعين يتكلم أئمة ذلك العصر بما هو كفر وضلال ولا ينكر عليهم أحد، فلو كان قوله: «خلق آدم على صورة الرحمن» باطلاً/ لكانوا كذلك^(١). ب/١٨٧/ك

وأيضاً: فقد روي بهذا اللفظ من طريق أبي هريرة، والحديث المروي من طريقين^(٢) مختلفين لم يتواطأ رواتهما يؤيد أحدهما الآخر، [ويستشهد]^(٣) به ويعتبر به، بل قد يفيد ذلك العلم، إذ الخوف في الرواية من تعمد الكذب، أو من سوء الحفظ، فإذا كان الرواة ممن يعلم أنهم لا يعتمدون^(٤) الكذب/ أو كان الحديث ممن لا يتواطأ في العادة على اتفاق الكذب على لفظه، لم يبق إلا سوء الحفظ، فإذا كان قد حفظ كل منهما مثل ما حفظ الآخر، كان ذلك دليلاً على أنه محفوظ، لاسيما إذا كان [ممن جرب]^(٥) بأنه [لا ينسى]^(٦) لما فيه من تحريه^(٧) اللفظ/ والمعنى، ولهذا يحتج من منع المرسل^(٨) به إذا روي من وجه ج/٢٣٨/

(١) أي: لا يتكلم على المتكلم بالكفر والضلال.

(٢) الطريق الأول: عن الأعمش عن حبيب عن عطاء عن أبي عمر. والطريق الثاني: عن ابن لهيعة عن أبي يونس عن أبي هريرة. وقد تقدم ذكر هذا في ص ٣٦٧.

(٣) في ل: ويستند. وفي ج: ويشهد. والمثبت من: ك، ق.

(٤) في ج: لا يعتمدون.

(٥) في ل: مما جرت. والمثبت من: ك، ق، ج.

(٦) في جميع النسخ: لا يتسمى. ورأيت أن الصواب ما أثبتته.

(٧) في ج: تجربة، بدلاً من: تحريه.

(٨) تقدم تعريف المرسل ص ١٢٦.

آخر، ولهذا يجعل الترمذي^(١) وغيره الحديث الحسن^(٢) :
 ماروي من وجهين/ ولم يكن في طريقه [متهم]^(٣) بالكذب،
 ولا كان مخالفاً للأخبار المشهورة^(٤).

(١) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي، أبو عيسى،
 الضرير، الحافظ المشهور، أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث،
 صنف كتاب (الجامع) وكتاب (العلل) تصنيف رجل متقن، وهو تلميذ أبي
 عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، وشاركه في بعض شيوخه، تنقل في
 طلب العلم، فسمع بخراسان والعراق، والحرمين، ولم يرحل إلى مصر
 والشام. مولده في حدود سنة عشر ومائتين، ووفاته سنة تسع وسبعين
 ومائتين، بترمذ.

انظر: (وفيات الأعيان) لابن خلكان ٢٧٨/٤، و(تذكرة الحفاظ) ٦٣٣/٢،
 و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢٧٠/١٣.

(٢) الحسن لغة: هو صفة مشبهة من (الحسن) بمعنى الجمال. واصطلاحاً:
 اختلفت أقوال العلماء في تعريف الحسن، نظراً لأنه متوسط بين الصحيح
 والضعيف، ولأن بعضهم عرف أحد قسميه، فعرفه الخطابي بقوله: «هو ما
 عرف مخرجه، واشتهر رجاله، وعليه مدار أكثر الحديث، وهو الذي يقبله
 أكثر العلماء، ويستعمله عامة الفقهاء» وعرفه الترمذي كما ساقه المؤلف. وأما
 ابن حجر فيقول: «وخبر الأحاد بنقل عدل تام الضبط متصل السند غير معلل
 ولا شاذ هو الصحيح لذاته، فإن خف الضبط فالحسن لذاته». وهو الذي
 اختاره الطحان، فقال: «ويمكن أن يعرف الحسن بناء على ما عرفه به ابن
 حجر بما يلي: هو ما اتصل سنده بنقل العدل الذي خف ضبطه عن مثله إلى
 متناه من غير شذوذ ولا علة».

انظر: (تيسير مصطلح الحديث) للطحان ص ٤٥، ٤٦، و(شرح المنظومة
 البيقونية في مصطلح الحديث) الناظم عمر بن محمد البيقوني، جمع وترتيب
 عبدالله سراج الدين ص ٤٣.

(٣) في ل، ك، ج: متهماً. والتصويب من: ق.

(٤) انظر: (تحفة الأحوزي) ٥١٩/١٠.

=

وأدنى أحوال هذا اللفظ^(١) أن يكون بهذه المنزلة .

وأيضاً: فقد ثبت عن الصحابة أنهم تكلموا بمعناه^(٢) كما في قول ابن عباس: «تعمد إلى خلق من خلقي على صورتي»^(٣) .

والمرسل إذا اعتضد به قول الصحاب احتج به من لا يحتج بالمرسل، كالشافعي وغيره .

وأيضاً: ثبت^(٤) بقول الصحابة ذلك، ورواية التابعين كذلك عنهم، أن هذا كان مطلقاً بين الأئمة، ولم يكن منكوراً بينهم^(٥) .

وأيضاً فعلم ذلك لا يؤخذ بالرأي، وإنما يقال توقيفاً، ولا يجوز أن يكون مستند ابن عباس أخبار أهل الكتاب، الذي هو^(٦) أحد الناهين لنا عن سؤالهم، ومع نهي النبي ﷺ عن تصديقهم، أو تكذيبهم^(٧) .

فعلم أن ابن عباس إنما قاله توقيفاً من النبي ﷺ ففي صحيح

= والمشهور: تقدم تعريفه في ص ١٨٠ .

(١) أي: لفظ الحديث: «لا تقبحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن» .

وقد تقدم تخريجه في ص ٣٦٧ .

(٢) في ك: معناه .

(٣) تقدم في ص ٤٤٢ .

(٤) في ك، ق: ثبت . وفي ج: فيثبت .

(٥) في ق: عنهم، بدلاً من: بينهم .

(٦) سقط الضمير من: ق .

(٧) سيورد المؤلف حديث ابن عباس الذي فيه النهي عن تصديقهم وتكذيبهم في

ص ٤٥٠ .

البخاري عن ابن شهاب^(١)، عن عبيد الله بن عبد الله^(٢): أن ابن عباس قال: «كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء، وكتابكم الذي أنزل^(٣) على رسولكم أحدث الكتب عهداً بالرحمن، تقرؤونه محضاً لم يشب، وقد حدثكم أن أهل الكتاب قد بدلوا من كتب [الله]^(٤) وغيروا، فكتبوا بأيديهم الكتب، وقالوا هو من عند الله، ليشتروا به ثمناً قليلاً، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم، فلا والله ما رأينا رجلاً منهم يسألكم عن الذي أنزل عليكم^(٥)».

ج/٢٣٩

(١) تقدمت ترجمته في ص ١٣٠.

(٢) قوله: (بن عبد الله) ساقط من: ق وهو:

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، الإمام الفقيه، مفتي المدينة وعالمها، وأحد الفقهاء السبعة، أبو عبد الله، الهذلي، المدني، الأعمى، ولد في خلافة عمر، أو بعيدها، قال أحمد بن عبد الله العجلي: كان أعمش، وكان أحد فقهاء المدينة، ثقة، رجلاً صالحاً، جامعاً للعلم، وهو معلم عمر بن عبدالعزيز، توفي سنة (٩٨هـ) وقيل غيرها.

انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٤/٤٧٥، و(الطبقات) لابن سعد ٥/٢٥٠.

(٣) في ج: أنزله.

(٤) ما بين المركبتين أضفته من: ك، ق، ج.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب: لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها. ٢/٩٥٣، ح (٢٥٣٩) ولفظه: «عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: يا معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب، وكتابكم الذي أنزل على نبيه ﷺ أحدث الأخبار بالله، تقرؤونه لم يشب، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله وغيروا بأيديهم الكتب، فقالوا: هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم، ولا والله ما رأينا منهم رجلاً قط يسألكم عن الذي أنزل عليكم». وأيضاً في كتاب الاعتصام =

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة قال: «كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالله، وما أنزل إلينا، وما أنزل إليكم...» الآية^(١).

فمعلوم مع هذا أن ابن عباس لا يكون مستنداً فيما يذكره من صفات الرب أنه يأخذ ذلك عن أهل الكتاب، فلم يبق إلا أن يكون أخذ من الصحابة الذين أخذوه من النبي ﷺ.

/ وهذه الوجوه كلها مع أنها مبطلّة [لقول]^(٢) من يعيد الضمير في قوله^(٣) إلى آدم، فهي أدلة مستقلة في الإخبار بأن الله تعالى خلق آدم على صورة نفسه.

وبهذا حصل الجواب عما يذكر من كون الأعمش مدلساً، / حيث يقدم على رواية مثل هذا الحديث، ويتلقاه عنه العلماء، ويوافقه الثوري والعلماء على روايته عن ذلك الشيخ بعينه،

ل/٦٦/١

ق/١٤٠

= بالكتاب والسنة، باب: قول النبي ﷺ: «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء» ٦/٢٦٧٩، ح(٦٩٢٩) وفي كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ ٦/٢٧٣٥، ح(٧٠٨٥).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ [البقرة: ١٣٦] ٤/١٦٣٠، ح(٤٢١٥) بلفظه. وأيضاً في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قول النبي ﷺ: لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء» ٦/٢٦٧٩، ح(٦٩٢٨). وفي كتاب التوحيد، باب: ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله بالعربية وغيرها. ٦/٢٧٤٢، ح(٧١٠٣).

(٢) في ل: كقوله. والمثبت من: ك، ق، ج.

(٣) أي: في قول الرسول ﷺ.

[وكذلك] ^(١) قوله ^(٢) حبيب مدلس . فقد أخذه عنه هؤلاء الأئمة .
 [وأيضاً] ^(٣) فهذا المعنى عند أهل الكتاب من الكتب المأثورة عن
 الأنبياء كالتوراة [فإن] ^(٤) في السفر الأول منها: «سنخلق
 بشراً» ^(٥) على صورتنا يشبهها» ^(٦) .

وقد قدمنا أنه يجوز الاستشهاد بما عند أهل الكتاب إذا وافق
 ما يؤثر عن نبينا، بخلاف ما لم ^(٧) نعلمه إلا من جهتهم، فإن هذا
 لا نصدقهم فيه ولا نكذبهم ^(٨) .

ثم إن هذا مما لا غرض لأهل الكتاب في افتراءه على
 الأنبياء، بل المعروف/ من حالهم كراهة وجود ذلك في كتبهم
 وكتمانه وتأويله ^(٩) كما قد رأيت ذلك مما شاء الله من علمائهم،
 ومع هذا الحال يمتنع أن يكذبوا كلاماً يثبتونه في ضمن التوراة

(١) في ل: وذلك . والمثبت من: ك، ق، ج .

(٢) أي: قول ابن خزيمة .

(٣) في ل، ك: سقط ما بين المركنين، وأضفته من: ق، ج .

(٤) في ل: في أن . والمثبت من: ك، ق، ج .

(٥) في ل: بشر . والتصويب من: ك، ق، ج .

(٦) (الكتاب المقدس) سفر التكوين، هو السفر الأول، الإصحاح الأول، فقرة (٢٧)، ص ٤، ولفظه فيه: «وقال الله: نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا» .

وهو في (التوراة السامرية) سفر التكوين، الإصحاح الأول، فقرة (٢٧)،

ص ٣٦، ولفظه فيها: «وقال الله: نصنع إنساناً بشبهنا وصورتنا» .

(٧) في ك، ق: إذا لم . بدلاً من: لم . وفي ج: إذا لا . بدلاً من: لم .

(٨) تقدم في ص ٤٢٢ .

(٩) في ك، ج: وتأويل وكتمانه .

وغيرها، وهم يكرهون وجوده عندهم، وإن قيل الكاره^(١) [لذلك]^(٢) غير [الكاتب]^(٣) له، فيقال: هو موجود في جميع النسخ الموجودة في الزمان القديم، في جميع الأعصار والأمصار، من عهد النبي ﷺ.

وأيضاً: فمن المعلوم أن هذه النسخ الموجودة اليوم بالتوراة ونحوها قد كانت موجودة على عهد النبي ﷺ، فلو كان ما فيها من الصفات كذباً، وافتراءً، ووصفاً لله بما يجب تنزيهه عنه، كالشركاء، والأولاد، لكان إنكار ذلك عليهم موجوداً في كلام النبي ﷺ أو الصحابة، أو التابعين، كما أنكروا عليهم ما دون ذلك، وقد عابهم الله في القرآن بما^(٤) دون ذلك^(٥) مما^(٦) هو دون ذلك^(٧)، فلو^(٨) كان هذا عيباً لكان عيب الله لهم^(٩) أعظم، وذمهم عليه أشد.

(١) في ك، ج: إنكاره. بدلاً من: الكاره.

(٢) في ل: كذلك. والتصويب من: ك، ق، ج.

(٣) في ل: الكتاب. والتصويب من: ك، ق، ج.

(٤) في ج: ما. بدلاً من: بما.

(٥) أي: بعبء أقل.

(٦) في ج: بما. بدلاً من: مما.

(٧) أي: إثبات الصورة له.

وقوله: (مما هو دون ذلك) ساقط من: ق.

(٨) في ك، ق، ج: لو، بدلاً من: فلو.

(٩) في ق، ج: لهم به.

/ الوجه [التاسع] ^(١): إبطال أعيان التأويلات التي ^(٢)
[ذكرها] ^(٣).

الوجه التاسع:
إبطال أعيان
التأويلات التي
ذكرها الرازي
ك/ ١/١٨٨

فأما قوله ^(٤) في الوجه الأول: أنه لم يغير خلقة آدم، ولم
يمسحها كما مسح غيره كالحية والطاووس ^(٥) قيل: خلق آدم
على صورة آدم ^(٦).

/ فيقال له: العبارة المعروفة عن هذا المعنى أن يقال: أبقى آدم
على صورته، أو تركه على صورته، أو لم يغير صورة آدم، لا يقال
خلقه على صورة نفسه، فإن هذا اللفظ لا يستعمل في مثل ذلك
المعنى، / ألا ترى أن الله لما مسح بعض بني إسرائيل كالذين قال
لهم: كونوا قردة خاسئين ^(٧)، كما قال: ﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ ﴾
[المائدة: ٦٠] وأنجى الذين كانوا ينهاون عن المنكر ^(٨)، فإنه

ق/ ١/١٤١

ج/ ٢٤١

(١) في ل، ك، ق: العاشر. والتصويب من: ج.

(٢) في ق: الذي.

(٣) في ل: ذكروها. والمثبت من: ك، ق، ج.

والضمير يعود على الرازي.

(٤) أي: الرازي.

(٥) تقدمت الإشارة إلى هذا في ص ٣٦٠.

(٦) (أساس التقديس)، ص ١١٣؛ وهو مقول بالمعنى.

(٧) من قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ
ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهَوُّا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً
خَاسِيَةً ﴿١٦٦﴾ [الأعراف: ١٦٥، ١٦٦].

(٨) من قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ
ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهَوُّوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً =

لا يقال: خلق هؤلاء^(١) على صورهم، بل يقال: أبقاهم على صورهم، أو^(٢) أبقى صورهم، أو لم يمسخهم، وهذا لما تقدم^(٣) من أن هذا اللفظ لا يقال إلا فيما تقدمت الصورة على خلقه، لا فيما تأخرت.

وأيضاً: فهذا^(٤) من الأمر المعروف الظاهر لكل أحد، أن مضمونه أن صورة آدم كانت كهذه الصور^(٥) لم تمسخ، وما من الناس إلا من يعرف هذا/ كما يعرف آدم. ب/٦٦/د

[فقول]^(٦) القائل لهذا كقوله: إن آدم كان له وجه، وعينان، وأذنان، [ويدان]^(٧) وساقان. وهذا من الكلام السمج^(٨).
وأيضاً: فالإخبار بما ذكره من مسخ غير آدم غير معلوم، ولا المذكور.

= خَسِيعٌ ﴿٣٣﴾ [الأعراف: ١٦٥، ١٦٦].

- (١) أي: الذين أنجاهم.
- (٢) في ق، ج: و. بدلاً من: أو.
- (٣) تقدم في الوجه الخامس ص ٤٢٧.
- (٤) قوله: (فهذا) ساقط من: ق.
- (٥) قوله: (الصور) ساقط من: ج.
- (٦) في جميع النسخ: (يقول). وترجع لي أن الصواب ما أثبتته كما يدل عليه سياق الكلام.
- (٧) ما بين المركبين أضفته من: ك، ق، ج.
- (٨) سمج الشيء يسمج سماجة، فهو سمج، إذا لم يكن فيه ملاحظة.
انظر: (تهذيب اللغة) للأزهري، ١٠/٦٠١ (سمج).

وأيضاً: فإن الله تعالى قد أخبر أنه تاب على آدم، واجتباؤه، وهو في الجنة قبل إهباطه إلى الأرض، فزال عنه العقاب قبل هبوطه.

وأما التأويل الثاني: وقوله: إن فيه إبطال^(١) قول الدهرية^(٢) الذين يقولون إن الإنسان لا يتولد إلا من نطفة ودم الطمث^(٣). فيقال له: قد أخبر [الله]^(٤) في كتابه أنه خلق آدم من الماء والتراب، ومن الطين، ومن الحمأ المسنون، وهذه^(٥) نصوص ظاهرات متواترات يسمعها العام والخاص، تبين أنه لم يخلق من نطفة ودم طمث، وتبطل^(٦) هذا القول إبطالاً بيناً معلوماً بالاضطرار.

فأما^(٧) قول القائل: / إن آدم خلق على صورة آدم^(٨)، فليس ج/ ٢٤٢ في هذا القول دلالة على نفي كونه مخلوقاً من غيره أصلاً.

(١) في ج: إنكار.

(٢) تقدم تعريف الدهرية في ص ٣٦١.

(٣) (أساس التقديس)، ص ١١٤.

(٤) ما بين المركبين ساقط من: ل، ك، ج. وأضفته من: ق.

(٥) في ك، ق، ج: فهذه.

(٦) في ج: ويبطل.

(٧) في ج: وأما.

(٨) أي: القائل بأن الضمير في قوله ﷺ: «خلق آدم على صورته» يعود على آدم مثل ما يقوله ابن خزيمة كما تقدم في ص ٣٧٧ وغيره.

وقوله^(١): «خلق آدم على صورته ابتداء من غير تقدم نطفة، ثم علقه و^(٢) مضغة، يقال/له: خلق بعد تقدم تراب، وطين، وصلصال، ودلالة اللفظ على نفي هذا المتقدم كدلالته على نفي ذلك المتقدم^(٣)، فإن كان قوله: «خلق آدم على صورة آدم» يقتضي خلقه ابتداء من غير تنقل أحوال، فهو ينفي الأمرين، وإلا فهو لا ينفي لا هذا ولا هذا، وهذا التخليط إنما وقع لكون الصورة التي خلق^(٤) عليها جعلوها متأخرة عن الخلق وهو خلاف مدلول اللفظ.

وأما التأويل الثالث: وقوله^(٥): «إن الإنسان لا يتكون في مدة^(٦) أطول من مدد بنيه، وبواسطة الأفلاك والعناصر، فقوله: «خلق آدم على صورة آدم». أي: من غير هذه الوسائط، والمقصود منه الرد على الفلاسفة.

إبطال التأويل الثالث وهو قوله: إن الإنسان لا يتكون في مدة أطول من مدد بنيه

فيقال: هذا أظهر بطلاناً من الأول، فإن آدم عليه السلام لم يتكون إلا في مدة أطول من مدد بنيه، ومن مادة أعظم من مواد بنيه، فإن الله خلقه من التراب والماء، وجعله صلصالاً، وهذه

(١) أي قول الرازي، في (أساس التقديس)، ص ١١٤.

(٢) في ك، ق، ج: ثم، بدلاً من: الواو.

(٣) في ج: المقدم.

(٤) في ق: يخلق.

(٥) أي قول الرازي في (أساس التقديس)، ص ١١٤.

(٦) في ل، ج، و (أساس التقديس): لا يتكون إلا في مدة. وحذف (إلاً) أصح كما

هو في: ق.

هي العناصر .

وأيضاً: فإنه أبقى^(١) أربعين [عاماً]^(٢) قبل نفخ الروح فيه^(٣) . وولده إنما يقعون أربعة^(٤) أشهر، قال تعالى: ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝١ ﴾ [الإنسان: ١] .

ج/٢٤٣

وأيضاً: فاللفظ لا يدل على نفى / ذلك بوجه من الوجوه، لاحقيقة ولا مجازاً، بل هذه الدلالة من جنس ما تدعيه غالبية^(٥) الرافضة، ونحوهم من جهال الزنادقة، أن قول: ﴿ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾^(٦) هو: علي بن أبي طالب، بل ربما هذا أقوى، فإن لفظ الإمام فيه

(١) في ق، ج: بقي .

(٢) في ل: يوماً . وفي: ك، ق، ج: عام . والصواب ما أثبتته لأنها تمييز منصوب .

(٣) أخرج ابن جرير الطبري (في التاريخ) ٦٤/١ عن ابن عباس وابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ: «قال الله للملائكة إني خالق بشرأ من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين، فخلقه الله عز وجل بيده لكي لا يتكبر إبليس عنه ليقول حين يتكبر: تتكبر عما عملت بيدي ولم أتكبر أنا عنه . فخلقه بشرأ فكان جسداً من طين أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة، فمرت به الملائكة ففزعوا منه لما رأوه وكان أشدهم فزعاً إبليس، فكان يمر به فيضربه فيصوت الجسد كما يصوت الفخار تكون له صلصلة فذلك حين يقول: ﴿ مِن صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ﴾ ويقول لأمر ما خلقت ودخل من فيه وخرج من دبره، فقال للملائكة: لا ترهبوا من هذا، فإن ربكم صمد، وهذا أجوف، لئن سلطت عليه لأهلكته» وأيضاً أخرج نحوه وفيه أربعين يوماً

انظر: (تاريخ الطبري) ٦٤/١، (تفسيره) ١٢٤/٢٧ عند تفسير قوله تعالى:

﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ۝١٤ ﴾ [الرحمن: ١٤] .

(٤) قوله: (أربعة) تكرر في: ق .

(٥) في ج: غالبية .

(٦) (الحجر: ٧٩)، (يس: ١٢) .

اشترك، وإلا فكون الشيء خلق على صورة نفسه المتقدمة أو^(١) المتأخرة أي شيء فيه مما ينفي كونه في مدة وخلق من مادة؟!!

ثم إن هذا المؤسس^(٢) مع كونه يحمل كلام النبي ﷺ على رفع تأثير الأفلاك والعناصر، ردًّا على الفلاسفة، يقرر في كتب له أخرى دلالة القرآن على تأثير الأفلاك والكواكب تارة عملاً بما يأمر به المنجمون من الأخبار/ وتارة أمراً^(٣) بما يأمر به السحرة المشركون من عبادتها^(٤)، فقد جعل كلام الله/ ورسوله متناقضاً، حيث أثبت ذلك ونفاه، ثم إنه في جانب الإثبات يغلو حتى يأمر بما هو محرم، بل كفر، بإجماع المسلمين، وفي جانب النفي يغلو حتى^(٥) يمنع كونها أسباباً كسائر الأسباب، وهذا من أعظم التناقض في ما جاء به الرسول، ومن جهة المعقول.

١/٦٧/د

١٤٣/ق

وأما التأويل الرابع: فقولته^(٦): المقصود منه بيان أن هذه الصورة الإنسانية إنما حصلت^(٧)/ بتخليق الله، لا بتأثير القوة المصورة^(٨). يقال له: إن كان اللفظ دالاً على ذلك

إبطال التأويل
الرابع
ب/١٨٨/ك

- (١) في ج: (و). بدلاً من: (أو).
- (٢) أي: الرازي، صاحب (أساس التقديس).
- (٣) قوله: (أمراً) ساقط من: ق.
- (٤) يشير المؤلف إلى كتاب الرازي المسمى (السر المكتوم في السحر ومخاطبة النجوم) وقد تقدمت الإشارة إليه في ص ١٣٥.
- (٥) (حتى): ساقط من: ق.
- (٦) أي: قول الرازي.
- (٧) في: ق. فضلت. بدلاً من: حصلت.
- (٨) انظر: (أساس التقديس)، ص ١١٤.

[فإنما]^(١) يدل عليه قوله: «خلق الله آدم» كما ذكر ذلك في القرآن في غير موضع^(٢)، إذ قوله: «على صورته»/ لا يتعرض لذلك، وإن لم يكن دالاً عليه فهو باطل، وعلى التقديرين فدعوى أن^(٣) قوله: «على صورته» بغير القوى الطبيعية دعوى باطلة.

ويقال له ثانياً: إخبار الله تعالى بأنه خلق آدم، وهو الخالق، أظهر وأشهر في القرآن، وعند العامة والخاصة من أن يكون المستفاد منه يحتاج إلى قوله: «على صورته».

ويقال له ثالثاً: أي شيء في قوله: «على صورته» ما يمنع هذه القوى؟! .

ويقال له رابعاً: ومن الذي يمنع وجود هذه القوى والطبائع، وأن الله هو خلقها، وخلق بها؟! كما أخبر في غير موضع من كتابه أنه يحدث الأشياء بعضها ببعض، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ [الأعراف: ٥٧].

ومن أعظم الضلال جحود ما [يوجد]^(٤) في المخلوقات،

(١) في: ل. وإنما. والتصويب من: ك، ق، ج.
 (٢) مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقْنَاهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩].

(٣) (أن) ساقط من: ج.

(٤) ما بين المركبين ساقط من: ل. وأضفته من: ك، ق، ج.

وما أخبر الله به في كتابه، وجعل ذلك^(١) تأويل الأحاديث مع دعوى المدعي أنه يرد بذلك على الدهرية^(٢)، والفلاسفة^(٣)، والأطباء، و^(٤)المشبهة^(٥) وهو قد أضحك العقلاء على عقله، بما جحد من الحسيات^(٦) والمعقولات^(٧)، وألحد في آيات الله، بما افتراه من التأويلات، وأخبر عن الرسول أنه أخبر بجحد الموجودات، مع أن لفظه ﷺ من أبعد شيء عن هذه الترهات^(٨).

وأما التأويل الخامس: فقوله: ^(٩) إن الصورة تذكر ويراد بها الصفة، يقال: شرحت له صورة هذه الواقعة، وذكرت له صورة هذه المسألة، والمراد أن الله تعالى خلق آدم من أول الأمر كاملاً تاماً في علمه، / وقدرته، أو كونه سعيداً عارفاً تائباً^(١٠).

فيقال له: الصورة هي الصورة الموجودة/ في الخارج،

إبطال التأويل الخامس وهو قوله: إن الصورة تُذكر ويراد بها الصفة
ج/ ٢٤٥
ق/ ١٤٤

(١) أي: الجحود.

(٢) تقدم التعريف بالدهرية في ص ٣٦١.

(٣) تقدم التعريف بها في ص ١١٠.

(٤) في ق: سقط (الواو).

(٥) تقدم التعريف بها في ص ٢٢٤.

(٦) الحسيات: يطلق على المحسوس، وهو ما يدرك بإحدى الحواس.

انظر: (المعجم الفلسفي) مجمع اللغة العربية ص ٧٢، و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ١/ ٤٦٧.

(٧) تقدم التعريف بالعقليات في ص ٣٤٩.

(٨) الترهات: البواطل من الأمور. انظر: (تهذيب اللغة) للأزهري ٦/ ٢٣٥ (تره).

(٩) أي: قول الرازي.

(١٠) انظر: (أساس التقديس)، ص ١١٤.

ولفظ (ص) (و) (ر) يدل على ذلك، وما من موجود من الموجودات إلا له^(١) صورة في الخارج، وما يكون من الوقائع يشتمل على أمور كثيرة لها صورة موجودة، وكذلك المسؤول^(٢) عنه من الحوادث وغيرها له صورة موجودة في الخارج، ثم تكون^(٣) الصورة الموجودة ترتسم في النفس وقد تسمى^(٤) صورة/ ذهنية، فقوله: شرحت له صورة الواقعة، وأخبرني بصورة المسألة، إما أن يكون المراد به الصورة [الخارجية]^(٥) أو الصورة الذهنية، وأما الصفة فهي في الأصل مصدر ووصفت الشيء أصفه وصفاً وصفة، ثم يسمون [المفعول]^(٦) باسم المصدر سنة جارية لهم، فيقولون لما يوصف به من المعاني: صفة . ثم قد يغلب أحد اللفظين في بعض الاصطلاحات كما اصطاح طائفة من الناس على أن جعلوا الوصف اسماً للقول والصفة اسماً للمعنى، كما أن طائفة أخرى جعلوا الجميع اسماً للقول، والتحقيق أن كلا منهما يدل على هذا، [والواصف]^(٧) للشيء لا يصفه حتى يعلمه فيرتسم مثاله في نفسه، ومن هنا يقام

ب/٦٧/د

(١) (له) ساقط من: ج .

(٢) في ج: السؤال .

(٣) في ق، ج: تلك . بدلاً من: تكون .

(٤) في ك، ق: فقد . بدلاً من: وقد . وفي ج: سقط قوله: (وقد تسمى) .

(٥) في ل: الخارجة . والتصويب من: ك، ق، ج .

(٦) في ل: المعقول . والتصويب من: ك، ق، ج .

(٧) في ل: والوصف . والتصويب من: ك، ق، ج .

الدليل مقام الصفة. كما قد قيل في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ﴾ [الرعد: ٣٥]. قال بعضهم^(١): أي: صفة الجنة التي وعد المتقون^(٢).

وإذا كان ما في النفس من العلم بالشيء يسمى مثلاً له، وصفة، فالصورة الذهنية هي المثل الذي يسمى أيضاً صفة ومثلاً.

ولهذا يقال: تصورت الشيء وتمثلت الشيء وتخيّلته/ إذا صار في نفسك صورته، ومثاله، وخياله، كما يسمى مثاله الخارج صورة، كما قال النبي ﷺ: «لعن الله المصورين»^(٣) وقال: «من صور صورة كلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ»^(٤)، وقال: «لاتدخل الملائكة بيتاً فيه

ج/٢٤٦

(١) قوله: (قال بعضهم) ساقط من: ق.

(٢) ذكره ابن كثير (في تفسيره) ٤٤٧/٢.

(٣) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب الطلاق، باب: مهر البغي والنكاح الفاسد، ٢٠٤٥/٥، ح (٥٠٣٢) عن أبي جحيفة قال: «لعن النبي ﷺ الواشمة والمستوشمة، وأكل الربا وموكله، ونهى عن ثمن الكلب وكسب البغي، ولعن المصورين».

وأخرجه أيضاً البخاري بلفظ: «ولعن المصور» في كتاب البيوع، باب: موكل الربا، ٧٣٥/٢، ح (١٩٨٠). وكذلك في باب: ثمن الكلب ٧٨٠/٢، ح (٢١٢٣).

وأخرجه أحمد (في المسند) ٣٠٨/٤، ٣٠٩.

(٤) أخرجه البخاري (في صحيحه) عن ابن عباس، بألفاظ متقاربة، في كتاب البيوع، باب: بيع التصاوير، ٧٧٥/٢، ح (٢١١٢). وفي كتاب اللباس، باب: من صور صورة، ٢٢٢٣/٥، ح (٥٦١٨)، وكذلك في كتاب التعبير، =

صورة»^(١). كما يسمى (ذلك تمثالاً في مثل قول علي: «بعثني رسول الله ﷺ فأمرني^(٢) أن لا أدع تمثالاً إلا طمسته)^(٣) ولا قبراً

- باب: من كذب في حمله، ٢٥٨١/٦، ح(٦٦٣٥).
- وأخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب اللباس، باب: تحريم تصوير صورة الحيوان، ٣/١٦٧١، ح(١٠٠).
- والترمذي (في سننه) في كتاب اللباس، باب: ما جاء في المصورين ١٩/٤، ح(١٧٥١).
- وأخرجه النسائي (في سننه) في كتاب الزينة، باب: ذكر ما يكلف أصحاب الصور، ٨/٢١٥.
- وأخرجه أيضاً النسائي عن أبي هريرة ٨/٢١٥.
- والإمام أحمد (في المسند) ١/٢١٦، ٢٤١، ٢٤٦، ٣٠٨، ٣٥٠، عن ابن عباس وعن ابن عمر ٢/١٤٥.
- (١) أخرجه البخاري (في صحيحه) عن أبي طلحة، في كتاب بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم أمين، ٣/١١٧٩، ح(٣٠٥٤)، وبنحوه ح(٣٠٥٣)، وفي كتاب بدء الخلق، باب: إذا وقع الذباب في شراب أحدكم، ٣/١٢٠٦، ح(٣١٤٤)، وكذلك في كتاب المغازي، باب: شهود الملائكة بدرأ، ٤/١٤٧٠، ح(٣٧٨٠).
- وأخرجه مسلم، في كتاب اللباس، باب: تحريم تصوير صورة الحيوان، ٣/١٦٦٥، ح(٢١٠٦).
- والترمذي (في سننه) كتاب الأدب، باب: ما جاء أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة ٥/١١٤، ح(٢٨٠٤).
- وأخرجه النسائي (في سننه) في كتاب الطهارة، باب: في الجنب، ١/١٥٤، ح(٢٢٧).
- وأحمد (في المسند) ١/٨٣، ١٠٤ عن علي بن أبي طالب.
- (٢) قوله: (فأمرني) ساقط من: ق.
- (٣) ما بين القوسين تكرر في: ل.

مشرفاً إلا سويته»^(١).

وقال العلماء^(٢) كابن عباس، وعكرمة، وأحمد^(٣) وغيرهم: الصورة هي الرأس^(٤)، فإذا قطع الرأس لم تبق صورة، ولهذا قال ابن عباس لمن استفتاه: «إن كنت مصوراً فصور الشجر وما لا روح فيه»^(٥).

(١) أخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الجنائز، باب: الأمر بتسوية القبر، ٦٦٦/٢، ح (٩٦٩). وأبو داود (في سننه) كتاب: الجنائز، باب: في تسوية القبر، ٤٥٨/٣، ح (٣٢١٨). والترمذي (في سننه) كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في تسوية القبر ٣٥٧/٣، ح (١٠٤٩). والإمام أحمد (في المسند) ٩٦/١، ١٢٩، ١٤٥.

(٢) في ق: وقال ابن عباس.

(٣) قوله: (وأحمد) ساقط من ق.

(٤) أخرج أبو داود (في كتاب المسائل) ص ٢٦٠، قال: سمعت أحمد يقول: الصورة الرأس. وقال أبو داود: حدثنا محمد بن محبوب، قال: حدثنا وهيب عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «الصورة الرأس فإذا قطع الرأس فليس هي صورة». وقال أبو داود: حدثنا أحمد، قال: حدثنا إسماعيل عن خالد عن عكرمة نحوه، لم يذكر ابن عباس.

والأصل في ذلك قول جبريل عليه السلام للنبي ﷺ: «فَمُرْ بِرَأْسِ التَّمْثَالِ يَقْطَعُ فِيصِيرُ كَهَيْئَةِ الشَّجَرَةِ. ففعل رسول الله ﷺ». من حديث أبي هريرة، وقد أخرجه الإمام أحمد (في المسند) تحقيق أحمد شاكر ٨٠٣١/١٥ ح (٨٠٢٣) واللفظ له. وأبو داود، في كتاب اللباس، باب: في الصور، ٣٨٨ / ٤، ح (٤١٥٨). والترمذي (في سننه) كتاب الأدب، باب: ما جاء أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة ولا كلب، ١١٥/٥، ح (٢٨٠٦).

(٥) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب البيوع، باب: بيع التصوير التي ليس فيها روح، ٧٧٥/٢، ح (٢١١٢) بلفظ: «إن آيت إلا أن تصنع فعليك بهذا الشجر، كل شيء ليس فيه روح». وأخرج نحوه الإمام أحمد (في المسند) =

وسياتي^(١) / في الصحيحين من حديث القيامة قال فيه^(٢) : ق/١٤٥
 «ويحرم الله صورهم على النار»^(٣) . هذا في حديث أبي سعيد^(٤) ،
 وفي حديث أبي هريرة: «حرم الله على النار أن تأكل أثر
 السجود»^(٥) .

وقال تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قَلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ

- = ٣٠٨/١
- (١) يأتي في لوحة رقم (١٩١) من نسخة (ل) وهو ضمن القسم الذي يقوم بتحقيقه الزميل / محمد البريدي.
- (٢) في ق: قال وفيه .
- (٣) من حديث طويل أخرجه البخاري (في صحيحه)، عن أبي سعيد الخدري، في كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ ٢٧٠٦/٦، ح(٧٠٠١).
- ومسلم (في صحيحه) كتاب الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية، ١٦٧/١، ح(٣٠٢).
- (٤) سعد بن مالك بن سنان الأنصاري، أبو سعيد الخدري، لم يشهد أحدًا لصغر سنه، وشهد الخندق وما بعدها، وكان من نجباء الصحابة وفضلائهم وعلمائهم، كثير الرواية عن النبي ﷺ، وروى عنه خلق كثير من التابعين وجماعة من الصحابة، توفي سنة (٧٤هـ).
- انظر: (أسد الغابة) لابن الأثير ٢ / ٣٦٥، و(الإصابة) لابن حجر ٣ / ٧٨.
- (٥) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب صفة الصلاة، باب: فضل السجود، ٢٧٧/١، ح(٧٧٣). وفي كتاب التوحيد، باب: وجوه يومئذ ناصرة، ٢٧٠٤/٦، ح(٧٠٠٠).
- ومسلم (في صحيحه) كتاب الإيمان، باب: معرفة طريقة الرؤية، ١٦٣/١، ح(٢٩٩).
- وابن ماجه (في سننه) كتاب الزهد، باب: صفة النار ٢ / ١٤٤٦، ح(٤٣٢٦). والإمام أحمد (في المسند) ٢ / ٢٧٦، ٢٩٣.

أَسْجُدُوا لِآدَمَ ﴿ [الأعراف: ١١] . وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فَكْرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٤] وقال: ﴿ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَكَ رِيكَ الْكَبِيرِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ [الانفطار: ٦ - ٨] .

وقوله: «إن^(١) لفظ الصورة يذكر ويراد به الصفة»^(٢)، إن أراد به أن الصورة توصف/ بالقول، وأن لفظ الصورة يراد به ما يوصف بالقول من الصورة الخارجية، أو^(٣) ما يطابقه من الصور^(٤) الذهنية، فهذا قريب، ولكن هذا يوجب/ أن لفظ^(٥) الصورة لا بد له من صورة خارجية وإن طابقتها الصورة الذهنية، وإن أراد به أن^(٦) لفظ الصفة قد لا يراد به إلا ما يقوم بالأعيان من المعاني^(٧)، كالعلم والقدرة، فهذا باطل، لا يوجد في الكلام أن قول القائل: صورة فلان يراد بها مجرد الصفات القائمة به^(٨) من العلم والقدرة، ونحو ذلك. بل هذا^(٩) من

ك/١٨٩/١

ل/٦٨/١
ج/٢٤٧

(١) (إن) ساقط من: ج .

(٢) (أساس التقديس)، ص/ ١١٤ .

(٣) في ك: لو. بدلاً من: أو .

(٤) في ك، ق، ج: الصورة .

(٥) قوله: (أن لفظ) ساقط من: ك، ق، ج .

(٦) (أن) ساقط من: ج .

(٧) قوله: (من المعاني) ساقط من: ك، ق، ج .

(٨) (به) ساقط من: ك، ج .

(٩) قوله: (بل هذا) ساقط من: ق .

البهتان على اللغة وأهلها .

وأيضاً: فقول القائل^(١): خلق آدم على صورة آدم، بمعنى على صفة آدم^(٢). لا يدل على أنه خلق على صفات الكمال ابتداء، ولو أريد بالصورة ما يتأخر عن وجوده، فإن المخلوق على صفة من الصفات يخلق عليها في مدة [و]^(٣) في غير مدة، يبين ذلك أنه جعل أحد المحملين كونه خلق عارفاً تائباً مقبولاً عند الله، ومعلوم أن هذه الصفة متأخر^(٤) وجودها عن ابتداء خلقه، فإن التوبة كانت بعد الذنب، فإذا كان لا ينافي كونه مخلوقاً عليها فكذلك لا ينافي كونه مخلوقاً على صفة العلم والقدرة^(٥)، وإن تأخر ذلك عن وجوده، وإذا كان كذلك فلا فرق بينه وبين غيره، وأيضاً: فهذا الذي ذكره من معنى الخبر^(٦) باطل، فإن [آدم]^(٧) لم يُجعل ابتداء على صفة الكمال، بل بعد أن خلقه الله تعالى علّمه الأسماء التي لم يكن بها عالماً، كما علم بنيه البيان بعد أن خلقهم .

(١) أي الرازي .

(٢) انظر (أساس التقديس)، ص ١١٤ .

(٣) (الواو) ساقط من: ل . وأضفته من: ك، ق، ج .

(٤) في ك، ق: تأخرت .

(٥) في ك: والقدرة .

(٦) في ك: الحين . بدلاً من: الخبر .

(٧) ما بين المركنين ساقط من: ل . وأضفته من: ك، ق، ج .

فهذه التأويلات التي هي ^(١) ذكر دلالة اللفظ على معنى من المعاني تارة يكون المعنى باطلاً، وتارة (يكون اللفظ غير دال عليه، وتارة يكون اللفظ دالاً على نقيضه، وضده، / وتارة)^(٢) يجتمع من ذلك ما يجتمع ، وهذا شأن أهل التحريف والإلحاد، نعوذ بالله من الغي والزيغ ونسأله الهدى والسداد.

ج/٢٤٨

وهذه التأويلات، وإن كان/ المؤسس مسبقاً بها^(٣)، وهو إن كان قد نقل منها ما نقله من كتاب أبي بكر بن فورك^(٤)، ونحوه، وهم أيضاً مسبوقون بأمثالها، فقد كان من هو أقدم منهم يذكر من التأويلات ما هو أمثل من ذلك، إذ كل ما تقدم الزمان كان الناس أقرب إلى السداد في الثبوتات، والقياسات الشرعية^(٥)، والعقليات، وكان قدماء الجهمية أعلم بما جاء به الرسول، وأحسن تأويلاً من هؤلاء، كما تقدم فيما ذكره^(٦) عن المروزي^(٧) عن أحمد أنه ذكر له عن بعض المحدثين بالبصرة أنه

ف/١٤٦

(١) (هي) ساقط من: ج.

(٢) ما بين القوسين ساقط من: ق.

(٣) مثل: أبي ثور المتوفى سنة (٢٤٠هـ)، وابن خزيمة المتوفى سنة (٣١١هـ)،

وأبو الشيخ الأصبهاني المتوفى سنة (٣٦٩هـ). وابن عقيل المتوفى سنة (٥١٣هـ).

(٤) تقدمت ترجمته والتعريف بكتابه في ص ١٥٢. وانظر تأويل ابن فورك لهذا

الحديث في كتابه ذلك ص ٦ - ١٦.

(٥) في ق: الشرعية.

(٦) أي: الخلال، كما تقدم في ص ١٢١.

(٧) في ج: المروزي. وقد تقدمت ترجمة المروزي في ص ١٢١.

قال: قول النبي ﷺ «خلق الله آدم^(١) على صورته» قال: صورة [الطين]^(٢)، قال: هذا جهمي، وقال: نسلم الخبر كما جاء^(٣)، فأخبر أحمد أن هذا جهمي، كما أن من قال: على صورة الأرحام، فهو جهمي، لأن الجهمية هم الذين ينكرون الصفات، ويتأولون ما ورد في ذلك من الأخبار والآيات.

وهذا التأويل أجود مما تقدم، فإن قوله: «على صورة آدم» يقتضي أن يكون لآدم صورة خلق عليها، وتلك هي صورة الطين، فإن الله صور آدم طيناً حتى يبس فصار صلصالاً، ثم نفخ فيه الروح، ومراد هؤلاء أنه خلقه على تلك الصورة (المصنوعة من الطين، لكن هذا أيضاً فاسد، فإن قول القائل: خلق على تلك الصورة)^(٥) يقتضي أن تكون^(٦) له صورة أخرى خلقت على/ تلك الصورة، / وآدم هو^(٧) بعينه تلك الصورة التي خلق فيها الروح، بل تصويره هو خلقه من تراب، ثم من طين، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ [الأعراف: ١١] فقدم الخلق على التصوير، فكيف تكون الصورة التي^(٨) لآدم

ل/٦٨/ب
ج/٢٤٩

(١) في ك، ق: خلق آدم.

(٢) في ل: الطيب. والتصويب من: ك، ق، ج.

(٣) تقدم في ص ٤١٦.

(٤) أي: قول الرازي. انظر: (أساس التقديس)، ص ١١٣.

(٥) ما بين القوسين ساقط من: ق.

(٦) في ق: يكون.

(٧) (هو) ساقط من: ج.

(٨) (التي) ساقط من: ك، ج.

سابقة على الخلق، حتى يقال: خلق آدم على تلك الصورة.

وأيضاً: لو أريد أنه خلق من صورة الطين بعينها لا من أبوين - ولا يجوز ذلك - لقليل كما قال الله تعالى: ﴿مِنْ تَرَابٍ﴾^(١)، وقال: ﴿إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ﴾^(٢) [ص: ٧١]، وقال: ﴿إِنِّي خَلَقْتُ﴾^(٣) [بَشَرًا مِّنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ] [الحجر: ٢٨].

وكذلك إذا تأوله متأول على الصورة المقدره له، وهي ما سبق له في علم الله وكلامه، وكتابه، أي: خلق آدم على الصورة التي قدرها له، فإن الله وإن كان خلق كل شيء على ما سبق من تقديره فلا يصح تأويل الحديث على هذا، لأن جميع الأشياء خلقها الله تعالى على ما قدره، فلا اختصاص لآدم/ بذلك.

ق/١٤٧

وأيضاً: فإنه لا يصلح أن يقول: «لا تقبحوا الوجه ولا يقل»^(٣) أحدكم قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على ما قدره؛ فإن الوجه وسائر الأعضاء، بل وسائر المخلوقات خلقها/ على ذلك، فينبغي أن لا يصلح تقبيح شيء من الأشياء ألبتة، لعموم العلة.

ك/١٨٩ب

وأيضاً: فإن قوله: «ووجه من أشبه وجهك»^(٤) يمنع أن

(١) ورد هذا في عدة مواضع من القرآن الكريم: في سورة [آل عمران: ٥٩]،

[الكهف: ٢٧]، [الحج: ٥]، [الروم: ٢٠]، [فاطر: ١١]، [غافر: ٦٧].

(٢) ما بين المركنين ساقط من: ل، وأضفته من: ك، ق، ج.

(٣) في ل، ك، ج: ولا يقول. والمثبت من: ق.

(٤) جزء من الحديث الذي تقدم تخريجه في ص ٣٥٥-٣٥٧.

يكون المراد التقدير .

وأيضاً: فإن هذه العلة لا تصلح أن تكون مانعة من التقييح .

وأيضاً: فإن قوله: «إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته»^(١) يمنع أن يكون المراد به التقدير^(٢)، فإن ذلك لا يختص بالوجه، ولا بآدم، ولا يصلح أن يعلل به منع ضرب الوجه، ولو علل به وجب أن لا يضرب شيء من الأشياء .

وأيضاً: فقوله: «خلق آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً» إلى قوله: «فكل من يدخل الجنة يدخلها على صورة آدم»^(٣) صريح في أنه أراد صورة آدم المخلوقة لا المقدره .

وأيضاً: فتسمية ما قدر صورة ليس له أصل في كلام الله وكلام رسوله، فليس في هذا الخطاب^(٤) أن صور الأشياء ثابتة في علم الله أو تقديره، وإن كان من المتأخرين من يقول: لفلان عند فلان صورة عظيمة، وهذا الأمر مصور في نفسي، لكن مثل هذا الخطاب^(٥) لا يجوز أن يحمل عليه كلام الرسول ﷺ إلا أن يكون ذلك من لغته التي خاطب^(٦) بها أمته .

(١) تقدم تخريجه في ص ٣٥٥-٣٥٧ .

(٢) في ك، ق، ج: بالتقدير .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٣٦٩ .

(٤) أي قوله: «خلق الله آدم على صورته» .

(٥) من قولهم: لفلان عند فلان صورة عظيمة .

(٦) في ك، ق، ج: يخاطب .

فصل

وأما التأويلات الثلاثة، التي ذكرها في الطريق الثالث^(١)،
فالكلام في إبطالها فقط، إذ لفظ الحديث مع سائر الأحاديث
موافقة لهذه الطريق، كما جاء: «على صورته»^(٢) «على صورة
الرحمن»^(٣) «وعلى صورتني»^(٤).

فصل: في
إبطال
التأويلات
الثلاث التي
ذكرها الرازي

أما التأويل الأول: وهو قوله: «المراد من الصورة: الصفة
- كما بيناه - فيكون المعنى: أن آدم امتاز عن سائر الأشخاص،

إبطال التأويل
الأول من
وجوه

(١) الطريق الثالث من الطرق الثلاثة التي ذكر الرازي في عود الضمير على أحدها
في قوله ﷺ: «إن الله خلق آدم على صورته». وهي قوله: «يحتمل أن يكون
عائداً إلى شيء غير صورة آدم عليه السلام، وغير الله تعالى.
ويحتمل أن يكون عائداً إلى آدم.

ويحتمل أن يكون عائداً إلى الله تعالى» (أساس التقديس) ص ١١٠.

وذكر في الطريق الثالث ثلاثة وجوه، وهي:

الوجه الأول: أن يكون المراد من الصورة الصفة.

الوجه الثاني: أن يكون المراد منه إضافة خلق.

الوجه الثالث: - وهو تأويل الغزالي - أن نسبة ذات آدم إلى البدن كنسبة البارئ
إلى العلم.

انظر: (أساس التقديس) ص ١١٥، ١١٦.

(٢) قوله: (على صورته و) ساقط من: ق، ج.

وقد تقدم تخريج هذا الحديث في ص ٣٥٥.

(٣) تقدم تخريج هذا الحديث في ص ٣٦٧.

(٤) قول ابن عباس فيما ذكره عن الله تعالى: «تعمد إلى خلق من خلقي خلقتهم
على صورتني فتقول لهم: اشربوا يا حمير». وقد تقدم في ص ٤٤٢.

والأجسام بكونه عالماً بالمعقولات، [قادراً]^(١) على استنباط الحرف/ و الصناعات، وهذه صفات شريفة، مناسبة لصفات الله تعالى من بعض الوجوه، فصح قوله^(٢): ((إن الله خلق آدم على صورته)) على^(٣) هذا التأويل^(٤).

ق/١٤٨

ج/٢٥١

/فالكلام عليه من وجوه:

/ أحدها: أنه تقدم^(٥) [أن]^(٦) لفظ الصفة سواء عني به القول الذي يوصف به الشيء، وما يدخل في ذلك من المثال العلمي الذهني، أو أريد به المعاني القائمة بالموصوف، فإن لفظ الصورة لا يجوز أن يقتصر به على ذلك، بل لا يكون لفظ الصورة إلا لصورة^(٧) موجودة في الخارج، أو لما يطابقها من العلم والقول، وذلك المطابق يسمى صفة، ويسمى صورة، وأما الحقيقة الخارجية فلا تسمى صفة، كما أن المعاني القائمة بالموصوف لا تسمى وحدها صورة، وإذا كان كذلك فقوله: «على صورته» لا بد^(٨) أن يدل على الصورة الموجودة في

الوجه الأول:
أن لفظ
الصورة
لا يكون
لصورة
موجودة في
الخارج
ل/٦٩/أ

- (١) في: ل: قادر. والتصويب من: ك، ق، ج، و(أساس التقديس).
- (٢) في (أساس التقديس): قوله عليه السلام.
- (٣) في (أساس التقديس): بناء على.
- (٤) (أساس التقديس) ص ١١٥.
- (٥) تقدم في ص ٤٦٠.
- (٦) في ل، ق، ج: من. بدلاً من: أن. والمثبت من: ك.
- (٧) في ق: إلا الصورة.
- (٨) في ج: فلا بد.

الخارج، القائمة بنفسها، التي ليست مجرد المعاني القائمة بها، من العلم والقدرة، وإن كان لتلك^(١) صورة وصفة ذهنية، إذ وجود هذه الصورة الذهنية مستلزم لوجود تلك، وإلا كان جهلاً لا علماً، فسواء عني بالصورة الصورة^(٢) الخارجة، أو العلمية، لا يجوز أن يراد به مجرد المعنى القائم بالذات، والمثال العلمي المطابق لذلك.

الوجه الثاني: أن قوله^(٣) إن آدم امتاز عن سائر الأشخاص والأجسام بالعلم والقدرة، إن أراد به امتيازه عن بنيه فليس كذلك، وإن أراد به امتيازه عن الملائكة والجن فهو لم يتميز بنفس العلم والقدرة، فإن الملائكة قد تعلم ما لا يعلمه آدم، كما أنها تقدر على^(٤) ما لا يقدر عليه، وإن كان هو - أيضاً - علمه الله^(٥) ما لم تكن الملائكة/ تعلمه، لاسيما عند جمهور الجهمية، من المعتزلة، والمتفلسفة، ونحوهم، الذين يزعمون أن الملائكة أفضل من الأنبياء، وهو أحد أقوال هذا^(٦) المؤسس، وسواء كان الأنبياء أفضل أو^(٧) الملائكة فلا [ريب]^(٨)

الوجه الثاني:
ثبت بانفاق
الطوائف أن
آدم لم يخلق
على صفة من
العلم والقدرة
امتاز بها

ج/ ٢٥٢

-
- (١) أي: المعاني.
(٢) قوله: (الصورة) ساقط من: ق.
(٣) أي: قول الرازي في (أساس التقديس)، ص ١١٥.
(٤) (على) ساقط من: ج.
(٥) في ق: علم. بدلاً من: علمه الله.
(٦) (هذا) ساقط من: ك، ق، ج.
(٧) في ج: من. بدلاً من: أو.
(٨) ما بين المركبتين ساقط من: ل. وأضفته من: ك، ق، ج.

أنه لم يتميز أحدهما عن الآخر بجنس/ العلم والقدرة، لكن ق/١٤٩
بعلم خاص وقدرة خاصة.

وأيضاً فأهل السنة الذين يقولون: (الأنبياء والأولياء أفضل
من الملائكة، لا يقولون إنهم خلقوا على صفة الكمال، التي هم
بها أفضل من الملائكة بل يقولون)^(١): إن الله ينقلهم من حال
إلى حال، حتى يكونوا في نهايتهم أفضل من الملائكة في
نهايتهم.

فقد ثبت باتفاق الطوائف أن آدم لم يخلق [على]^(٢) صفة من
العلم والقدرة امتاز^(٣) بها عن سائر الأشخاص والأجسام، بل في
الأشخاص والأجسام من كان امتيازه عن آدم بالعلم والقدرة
أكثر.

الوجه الثالث:

المشاركة في
بعض الصفات
واللوازم
البعيدة
لا تصحح قول
الرازي

الوجه الثالث: أن يقال: المشاركة في بعض الصفات
واللوازم البعيدة إما أن [تصحح]^(٤) قول القائل: إن الله خلق
ذلك الموصوف على صورة الله، أو لا تصحح ذلك، فإن لم
تصحح ذلك بطل قولك: إن خلق آدم على هذه الصفات التي
جعلتها بعض اللوازم يصحح قوله: إن الله خلق آدم على

(١) ما بين القوسين ساقط من: ق.

(٢) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك، ق، ج.

(٣) في ك، ج: وامتاز.

(٤) في جميع النسخ: يصح. وصوبتها على ما يقتضيه المعنى.

صورة/ الرحمن . وإن كانت تلك المشاركة تصحح هذا الإطلاق
صح أن يقال: إن الله خلق كل ملك من الملائكة على صورته،
بل خلق كل حي على صورته، بل ما من شيء من الأشياء
إلا وهو يشاركه في بعض اللوازم البعيدة، ولو أنه/ القيام^(١)
بالنفس وحمل^(٢) الصفات فيصح أن يقال في كل جسم وجوهر:
إن الله خلقه على صورته . على هذا التقدير .

ج/٢٥٣

الوجه/ الرابع: أن لفظ الحديث: «إذا قاتل أحدكم أو ضرب
أحدكم فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته»^(٣) فنهى
عن ضرب الوجه، لأن الله خلق آدم على صورته، فلو كان المراد
مجرد خلقه عالمًا قادرًا ونحو ذلك لم يكن للوجه بذلك
اختصاص، بل لا بد أن يريد الصورة التي يدخل فيها الوجه .

الوجه الرابع:
أن لفظ
الحديث نهى
عن ضرب
الوجه
ل/٦٩/ب

الوجه الخامس: الحديث الآخر: «لا يقولن أحدكم قبح الله
وجهك ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته»^(٤)
فنهى عن تقبيح الوجه المشبه لوجه آدم، لأن الله خلق آدم على
صورته، وهذا يقتضي أنه نهى عن ذلك لتناوله الله، وأن أدخل^(٥)
وجه ابن آدم فيما خلقه الله على صورته .

الوجه
الخامس:
النهى عن
تقبيح الوجه

فإن قيل: هذا تصريح بأن وجه الله يشبه وجه الإنسان، كما

اعتراض على
معنى الحديث
وجواب
المؤلف عنه

(١) في ج: بالقيام .

(٢) في ج: وجمل

(٣) تقدم تخريجه في ص ٣٥٥ .

(٤) تقدم تخريجه في ص ٣٥٥ .

(٥) في ج: وأنه داخل .

ورد: «صورة الإنسان على صورة الرحمن»^(١).

فالجواب: أن هذا - أيضاً - لازم للمنازع، ولهذا أورده
ق/١٥٠ وأجاب عنه، فقال: / «فإن قيل: المشاركة في صفات الكمال
تقتضي المشاركة في الإلهية، قلنا^(٢): المشاركة في بعض اللوازم
البعيدة مع حصول المخالفة في الأمور الكثيرة، لا تقتضي
المشاركة^(٣) في الإلهية»^(٤).

قال^(٥): «ولهذا المعنى / قال الله تعالى: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾
[الروم: ٢٧]، وقال ﷺ^(٦): «تخلقوا بأخلاق الله»^(٧)»^(٨).

ومن المعلوم أن المشابهة هي المشاركة في صفات الكمال
التي هي العلم والقدرة أعظم من المشابهة و^(٩) المشاركة في
مجرد مسمى الوجه.

وأيضاً: فهذا المؤسس قد ذكر في أجلّ كتبه الذي سماه
نقل المؤلف من (نهاية العقول)
العقول للرازي
في مسألة تكفير المخالفين^(١٠)

(١) تقدم تخريجه في ص ٣٦٧.

(٢) في ل: قيل. والمثبت من: ك، ق، و(أساس التقديس).

(٣) في (أساس التقديس): المساواة. بدلاً من: المشاركة.

(٤) (أساس التقديس)، ص ١١٥.

(٥) (أي الرازي)، والكلام متصل.

(٦) في (أساس التقديس): عليه السلام.

(٧) تقدم تخريجه في ص ٣٦٤.

(٨) (أساس التقديس)، ص ١١٥.

(٩) في ق: (في). بدلاً من: (الواو).

(١٠) يقول الرازي في مقدمته لهذا الكتاب، لوحة رقم (٢) أنه صنفه تلبية لرغبة =

من أهل القبلة، في حجة من كفر المشبهة، قال: «ورابعها: أن الأمة مجمعة على أن [المشبه كافر]^(١) ثم المشبه^(٢) لا يخلو: إما أن يكون هو الذي يذهب إلى كون الله مشبهاً^(٤) بخلقه من كل الوجوه، أو ليس [كذلك]^(٥). والأول باطل؛ لأن أحداً من العقلاء لم يذهب إلى ذلك، ولا يجوز^(٦) أن يجمعوا على تكفير من لا وجود له، بل المشبه [هو]^(٧) الذي يثبت الإله تعالى على صفة [يشبهه]^(٨) معها بخلقه، والمجسم كذلك، لأنه إذا أثبتة جسماً مخصوصاً [لحيز]^(٩) معين فإنه يشبهه^(١٠) بالأجسام المحدثة، فثبت أن المجسم مشبه، وكل مشبه كافر بالإجماع،

= جماعة من الأفاضل ألقوا عليه في تصنيف كتاب في أصول الدين مشتمل على نهاية الأفكار العقلية وغاية المباحث العلمية فصنف لهم هذا الكتاب. وهو كتاب كبير الحجم يقع في (٦٤٨) صفحة مخطوطة. توجد مخطوطته في مكتبة أحمد الثالث، رقم (١٨٧٤) علم الكلام.

- (١) في ل: المشبهة كفار. والتصويب من: ك، ق، ج، ومن (نهاية العقول).
- (٢) في (نهاية العقول): (ثم إن).
- (٣) في ل: المشبهة. والمثبت من: ك، ق، ج، ومن (نهاية العقول).
- (٤) في (نهاية العقول): شبيهاً. بدلاً من مشبهاً.
- (٥) ما بين المركنين أضفته من: (نهاية العقول).
- (٦) في (نهاية العقول): «كون الله تعالى شبيهاً بخلقه من كل الوجوه فلا يجوز». بدلاً من: ذلك ولا يجوز.
- (٧) ما بين المركنين أضفته من: (نهاية العقول).
- (٨) في ل، ك: تشبهه. وفي ج: يشربها. وفي (نهاية العقول): تشبهه. والمثبت من: ق.
- (٩) في ل، ك، ق، ج: غير. بدلاً من: لحيز. والمثبت من: (نهاية العقول).
- (١٠) في (نهاية العقول): تشبيهه عليه. بدلاً من: يشبهه.

فالمجسم^(١) «كافر»^(٢).

ثم قال^(٣) - في الجواب عن ذلك، لأنه نصر عدم تكفير أهل القبلة: «قوله: المجسم مشبه والمشبه كافر، قلنا: إن عنيتم [بالمشبه]^(٤) من يكون قائلاً بكون الله شبيهاً بخلقه من كل الوجوه، فلا شك في كفره، لكن المجسمة لا يقولون بذلك، فلا يلزم قولهم^(٥) بالتجسيم قولهم بذلك، ألا ترى أن الشمس والقمر، والنمل والبق وأجسام، ولا [يلزم من]^(٦) اعترافنا باشتراكهما في الجسمية/ كوننا مشبهين للشمس والقمر، بالنمل والبق، وإن عنيتم بالمشبهة من يقول بكون الله شبيهاً بخلقه من بعض الوجوه. فهذا لا يقتضي الكفر، لأن المسلمين اتفقوا على أنه موجود، وشيء، وعالم، وقادر، والحيوانات - أيضاً - كذلك، وذلك لا يوجب الكفر، وإن عنيتم بالمشبه من يقول^(٧): الإله جسم مختص^(٨) بالمكان. فلا نسلم انعقاد الإجماع/

ج/٢٥٥

ل/١٧٠
ق/١٥١

(١) في (نهاية العقول): فالمشبه. بدلاً من: فالمجسم.

(٢) (نهاية العقول) للرازي لوحة رقم (٢٩١).

(٣) أي: الرازي، والكلام غير متصل.

(٤) في ل: بالمشبه. والمثبت من: ك، ق، ج، ومن (نهاية العقول).

(٥) في (نهاية العقول): ولا يلزم من قولهم.

(٦) في ل، ك، ق، ج: يلزمنا. والمثبت من: (نهاية العقول).

(٧) قوله: (من يقول) ساقط من: ق.

(٨) في ق: جسم محض مختص. وفي (نهاية العقول): من يقول بكون الإله جسماً مختصاً.

على^(١) تكفير من يقول بذلك، بل هو دعوى للإجماع في محل النزاع^(٢)، فلا يلتفت إليه^(٣).

وهذا تصريح [منه]^(٤) بأن القول بكون الله شبيهاً^(٥) بخلقه من بعض الوجوه داخل في قول كل المسلمين، ولا ريب أن كل موجودين فلا بد أن يتفقا في شيء يشتركان فيه، وإن كان^(٦) أحدهما أكمل فيه وأولى به من الآخر، وإلا فإذا قدر أنهما لا يتفقا في شيء أصلاً، ولا يشتركان فيه، لم يكونا موجودين، وهذا معلوم بالفطرة البديهية التي لا يتنازع فيها العقلاء الذين يفهمونها، وهذا الكلام قد نبهنا عليه غير مرة في هذا، وفي (الأجوبة المصرية)^(٧)، وفي (جواب المسألة الصرخدية)^(٨) وغير ذلك، في بيان شبهة التركيب والتجسيم، وشبهة التشبيه، والاتفاق والاشتراك بين^(٩) الموجودين يكون في مراتب الوجود الأربعة: الأربعة وبيانها

تعقيب
المؤلف على
ما نقله عن
الرازي من
كتابه (نهاية
العقول)

مراتب الوجود
الأربعة وبيانها

(١) في ق: على ذلك.

(٢) في (نهاية العقول): الخلاف. بدلاً من: النزاع.

(٣) (نهاية العقول) للرازي لوحة رقم (٢٩٣).

(٤) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك، ق، ج.

(٥) في ق: مشبهاً.

(٦) (كان) ساقط من: ق، ج.

(٧) تقدم الكلام عليها في ص ١١١.

(٨) لم أقف على هذا الجواب مطبوعاً، ولم أجد له ذكراً فيما اطلعت عليه من

الكتب التي عنيت بذكر مصنفات شيخ الإسلام.

(٩) في ق: من. بدلاً من: بين.

الحقيقي الخارجي العيني . إذا^(١) كان هذا [موجوداً ثابتاً]^(٢)
وهذا موجود ثابت^(٣) وهذا قائم^(٤) بنفسه، وهذا موصوف^(٥)
بالصفات وهذا^(٦) موصوف بالصفات^(٧) وهذا متميز من غيره
باين منه، وهذا متميز عن غيره/ باين منه، وهذا حي وهذا حي،
وهذا عليم وهذا عليم، وهذا قدير وهذا قدير، وهذا سميع وهذا
سميع، وهذا بصير وهذا بصير، وهذا رؤوف/ رحيم وهذا
رؤوف رحيم، وهذا عظيم كبير وهذا عظيم كبير، وهذا صمد
وهذا صمد^(٨)، وهذا واحد وهذا واحد^(٩) .

ج/٢٥٦

ل/١٩٠ ب

وبينا أن الموجودين في الخارج لا يشارك أحدهما الآخر في
نفسه ووجوده وماهيته، بل كل منهما مختص بذلك، بائن بذاته،
لكن يشبه أحدهما الآخر شبيهاً قليلاً أو كثيراً، صغيراً أو كبيراً،
بعيداً أو قريباً، وإنما يشتبهان في شيء، وذلك الشيء الذي

-
- (١) في ج: إذ. بدلاً من: إذا.
 - (٢) في ل، ك، ق: موجود قلت بدلاً من: موجوداً ثابتاً. والمثبت من: ج.
 - (٣) في ج: موجوداً ثابتاً.
 - (٤) في ج: قائماً.
 - (٥) في ج: موصوفاً.
 - (٦) اسم الإشارة ساقط من: ق.
 - (٧) قوله: (وهذا موصوف بالصفات) لم تتكرر في: ج.
 - (٨) من قول: (وهذا متميز عن غيره، إلى قوله: وهذا صمد وهذا صمد) وردت في ج: بالنصب.
 - (٩) في ق: وهذا أحد وهذا أحد. وفي ج: وهذا واحداً وهذا واحداً.

يشتبهان فيه [هو الذي يشتركان فيه]^(١) وهو المعنى الكلي، وهو بعينه لا يوجد في الخارج (مجرداً عنهما، وإنما يوجد في هذا [حصة]^(٢) منه، وفي هذا [حصة]^(٣) منه، فهو بوصف العموم لا يوجد في الخارج)^(٤)، وبوصف الخصوص يوجد في الخارج، وأما^(٥) بوصف الإطلاق المقابل للتقييد^(٦) فلا يوجد في الخارج، فليس في الخارج مطلق غير مقيد، وأما بوصف الإطلاق حتى عن التقييد، وهو المطلق الذي يمتنع كونه مقيداً، فقد يقال في ذلك إنه موجود في الخارج، لكن هو موجود مع كونه مقيداً، لا موجوداً مطلقاً^(٧) غير مقيد.

وكذلك/ في الحي والحي والعالم والعالم، لا بد من نوع اشتباه هو الاشتراك في المرتبة الثانية^(٨)، وهي:

المرتبة العلمية. يقوم في نفس العالم معنى عام كلي، يعم/ هذا وهذا، كما يقوم في نفسه المعنى المطلق والمعنى الخاص، فذلك المعنى العام يقال له المعنى المشترك، وهو الذي اشتبهها

١٥٢/ق

٢٥٧/ج

-
- (١) ما بين المركبين ساقط من: ل، ج. وأضفته من: ك، ق.
 - (٢) في ل: حصته. والتصويب من: ك، ج.
 - (٣) في ل: حصته. والتصويب من: ك، ج.
 - (٤) ما بين القوسين ساقط من: ق.
 - (٥) في ق: أما بدون (الواو).
 - (٦) في ق: المتقيد.
 - (٧) في ق: ومطلقاً. بزيادة (الواو).
 - (٨) في ك، ج: ثم في المرتبة الثانية. ومراده المرتبة الثانية من مراتب الوجود.

فيه . ثم في : المرتبة الثالثة ، والرابعة ، يكون اللفظ [بالاسم]^(١) ،
والخط مطابقاً لهذا المعنى العلمي ، / فيقال في الاسم العام الذي
يجب الاشتراك فيه : الموجود ينقسم إلى واجب وممكن ، والحي
ينقسم إلى واجب وممكن ، ونحو ذلك ، إذ مورد التقسيم مشترك
بين الأقسام ، ويقال في المطلق الذي لا يمنع تصوره من وقوع
الشركة فيه ، وإن لم يوجب الاشتراك ، الموجود قد^(٢) يكون
واجباً ، وقد يكون ممكناً ، والموجود يقال للواجب والممكن ،
وكذلك الحي والعليم والقدير ، ويقال في الخاص هذا الموجود
وهذا الحي ، وأسماء الله كلها خاصة به ، ولكن إذا جردت عن
أداة التخصيص لفظاً أو قصداً أمكن في بعضها أن تجعل مطلقة
وعامة ، كالعليم والسميع والبصير والحي ، ونحو ذلك ، ولم
يمكن ذلك في بعضها ، ولهذا جعلها الفقهاء في باب الأيمان
ثلاثة أقسام :

قسماً مختصاً بالله ، لا يجوز أن يسمى به غيره (كاسم الله ،
ورب العالمين ، فهذا نص .

تقسيم الفقهاء
أسماء الله
تعالى في
الأيمان

و[قسماً]^(٣) هو ظاهر في حق الله ، لكن يجوز أن يسمى به
غيره^(٤) مع القرينة ، فهذا أيضاً يمين عند الإطلاق وبالنية .

(١) في جميع النسخ : كالاسم . وترجع لي أن الصواب ما أثبتته .

(٢) في ق : وقد .

(٣) في ل : قسم . وحيث إنه معطوف على (قسماً) الأول صوتها على ذلك .

(٤) ما بين القوسين ساقط من : ق ، ج .

[و] ^(١) قد لا يكون يميناً، كالحى والصمد.

وقسماً ^(٢) ليس هو ظاهراً في حق الله، بل هو مجمل مشترك، ويقال له وللمخلوق، مثل اسم الموجود، ونحوه، فهذا القسم لا يكون يميناً عند الإطلاق، وإن ^(٣) قصد به الله، فهل يكون يميناً؟ على قولين/ مشهورين:

ج/ ٢٥٨

أحدهما: يكون يميناً، وهو ظاهر مذهب أحمد، فتعتقد اليمين عندهم بالصريح والكناية.

والثاني: لا يكون يميناً، وهو ظاهر مذهب الشافعي، وقول في مذهب أحمد، لأن اليمين لا تنعقد عند هؤلاء بالكناية ^(٤).

وإذا كان الأمر كذلك علم أن نفي التشبيه من كل وجه هو التعطيل والجحود لرب العالمين، كما عليه المسلمون متفقون، كما أن إثباته مطلقاً هو جعل الأنداد لرب العالمين، لكن من الناس من لا يفهم هذا، ولا يعتقد أن لفظ التشبيه يدل على التمثيل المنفي عن الله، إذ لفظ التشبيه/ فيه عموم وخصوص، كما سنبينه، ومن هنا ضل فيه أكثر الناس، إذ ليس له حد محدود، وما هو منتفٍ بالاتفاق بين المسلمين، بل بين أهل الملل كلهم، بل بين جميع العقلاء المقربين بالله، معلوم بضرورة

نفي التشبيه من كل وجه هو الجحود والتعطيل لرب العالمين

ق/ ١٥٣

(١) ما بين المركبتين إضافة يقتضيها المعنى.

(٢) في ل، ق: قسم. والتصويب من: ك، ج.

(٣) في ك، ق، ج: وإذا. بدلاً من: وإن.

(٤) انظر هذه المسألة في (المغني) لابن قدامة ١٣/ ٤٥٢.

العقل، ومنه ما هو ثابت بالاتفاق بين المسلمين، بل بين أهل الملل كلهم، بل بين جميع العقلاء، للتقرير بالصانع^(١).

فلما كان لفظ التشبيه يقال على ما يجب انتفاؤه وعلى ما يجب إثباته لم يرد الكتاب والسنة به مطلقاً، لا في نفي ولا إثبات، ولكن جاءت النصوص في النفي بلفظ: المثل والكفو والند والسمي، وجاء لفظ الشبه في الإثبات مقيداً^(٢) في كلام أصحاب النبي ﷺ وتابعيهم، كما روى عثمان بن سعيد الدارمي^(٣)، حدثنا موسى بن إسماعيل^(٤)، قال: حدثنا أبو هلال/ الراسبي^(٥)، أن عبيد الله^(٦) بن رواحة^(٧)، قال

ج/٢٥٩

(١) وذلك مثل لفظ: موجود، ولفظ: حي.

(٢) في ق: حقيراً. بدلاً من: مقيداً.

(٣) تقدمت ترجمته في ص ١٣٩.

(٤) موسى بن إسماعيل المنقري، التبوذكي البصري، أبو سلمة، الحافظ الحجة، أحد الأعلام، سمع من شعبة حديثاً واحداً ومن حماد بن سلمة وطبقته، روى عنه البخاري، وأبو حاتم وابن الضريس، وخلق، قال أبو حاتم: «لا أعلم بالبصرة ممن أدركنا أحسن حديثاً منه» توفي سنة (٢٢٣هـ).
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ١٣٦/٨، و(ميزان الاعتدال) للذهبي ٣٢٥/٥، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٢/٢٨٠.

(٥) محمد بن سليم، العبدي، الراسبي، البصري، صدوق فيه لين، كان من علماء البصرة، روى عن الحسن وابن سيرين وابن بريدة، وروى عنه ابن المبارك وابن مهدي، وعدة، توفي سنة (١٦٧هـ).
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٧/٢٧٣، و(ميزان الاعتدال) للذهبي ٢٠/٥، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٢/١٦٦.

(٦) في (الرد على الجهمية): قال حدثنا رجل أن عبدالله بن رواحة.

(٧) عبيدالله بن سفيان، أبو سفيان ابن عون، كذبه يحيى بن معين، وأوهى =

للحسن^(١): هل تصف ربك؟ قال: نعم، بغير مثال^(٢).
قال^(٣): وحدثنا سلام بن سليمان^(٤)، قال: حدثنا

= ابن حبان حديثه، وهو عدني بصري، روى عنه أحمد بن سنان الفطان،
والكديمي، وعبد الرحمن بن بشر، ويعرف بابن رواحة. وذكره الساجي في
الضعفاء، وقال: «لم ألق أحداً يحدث عنه» ثم حكى عن ابن معين تكذيبه،
وقال: «ابن عدي يقال له الصواف وفي أحاديثه بعض النكرة».
(لسان الميزان) لابن حجر ١٠٤/٤. وانظر: (كتاب الضعفاء والمتروكين)
لابن الجوزي ١٦٣/٢، و(ميزان الاعتدال) للذهبي ٤٠٦/٣.

(١) الحسن بن أبي الحسن، يسار أبو سعيد البصري، الإمام شيخ الإسلام، يقال
مولى زيد بن ثابت، نشأ بالمدينة، وحفظ كتاب الله في خلافة عثمان، وسمعه
يخطب مرات، لازم الجهاد ولازم العلم والعمل، وكان أحد الشجعان
الموصوفين، حدث عن عثمان وعمران بن حصين، والمغيرة بن شعبة، وطائفة
كثيرة، حدث عنه قتادة وأيوب، وابن عون وأمم سواهم، توفي سنة
(١١٠هـ)، وله ثمان وثمانون سنة.

انظر: (الطبقات) لابن سعد ١٥٦/٧، و(تذكرة الحفاظ) ٧١/١، و(سير أعلام
النبلاء) للذهبي ٥٦٣/٤، و(شذرات الذهب) لابن العماد ١٣٦/١.
(٢) رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد) ص ٢٠٨،
تحقيق الفقي. وأيضاً (الرد على الجهمية) للدارمي ص ٢٤.

وأخرجه عبدالله ابن الإمام أحمد (في السنة) ٢٦٩/١، قال: «حدثني أبي
رحمه الله حدثنا حسن بن موسى الأشيب، حدثنا أبو هلال محمد بن سليم
حدثنا رجل أن ابن رواحة قال للحسن: هل تصف ربك عز وجل؟ قال: نعم
أصفه بغير مثال».

(٣) أي: الدارمي، والكلام متصل.

(٤) سلام بن سليمان بن سوار المدائني، أبو العباس الثقفي، كان ضريراً معمرًا،
روى عن أبي عمرو بن العلاء، وابن أبي ذئب وغيرهما، وسكن دمشق، روى
عنه أبو حاتم، وعثمان بن سعيد الدارمي، وطائفة، قال أبو حاتم: «ليس
بالقوي» وقال ابن عدي: «منكر الحديث» وقال: «عامه ما يرويه حسان إلا =

شعبة^(١)، عن أبي جمرة^(٢)، عن ابن عباس، قال: «ليس لله مثل»^(٣).

وقد بسطنا الكلام على هذا في (الأجوبة المصرية)^(٤) / وبيننا
أن الله ليس كمثله شيء بوجه من الوجوه، فيجب أن ينفي عنه
المثل مطلقاً ومقيداً، وكذلك الند، والكفو، والشريك / ونحو
ذلك من الأسماء التي جاء القرآن بنفيها، وذكرنا من أدلة ذلك:
أن الله تعالى لما نفى المثل عن نفسه بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ﴾

= أنه لا يتابع عليه.

انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٢٥٩/٤، و(الضعفاء الكبير) للعليني، ١٦١/٢، و(ميزان الاعتدال) للذهبي ٣٦٨/٢.

(١) شعبة بن الحجاج بن الورد، أبو بسطام الأزدي العتكي، الإمام، الحافظ، أمير المؤمنين في الحديث، كان من أوعية العلم، لا يتقدمه أحد في الحديث في زمانه، حدث عن أنس بن سيرين وسعيد المقبري، وأبي جمرة الضبعي وخلق كثير سواهم، وعنه عبدالله بن المبارك وعباد بن العوام، وشريك القاضي، وغيرهم، كانت ولادته سنة (٨٠هـ) وقيل (٨٢هـ) ووفاته سنة (١٦٠هـ).

انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٣٦٩/٤، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢٠٢/٧، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٣٣٨/٤.

(٢) في ك، ج: أبو حمزة. وهو:

نصر بن عمران بن عصام، وقيل ابن عاصم، أبو جمرة، الضبعي البصري، ثقة، روى عن أبيه، وابن عباس، وابن عمر، وغيرهم، روى عنه ابنه، وشعبة والحمادان، وغيرهم، قيل توفي سنة (١٢٨هـ).

انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٤٦٥/٨، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٤٣١/١٠، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٣٠٠/٢.

(٣) رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد) ص ٢٠٨.

(٤) تقدم التعريف به في ص ١١١ وهو كتاب في حكم المفقود.

شَيْءٌ ﴿ [الشورى: ١١]، والسمي بقوله: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [مريم: ٦٥]، والند بقوله: ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا ﴾ [البقرة: ٢٢] والكفو بقوله: ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ٤] والشريك^(١)، والعديل، والمساوي، بقوله: ﴿ سُبْحَانَكَ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [يونس: ١٨] ﴿ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأنعام: ١] ﴿ إِنْ كُنَّا لِنَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء: ٩٧ - ٩٨].

فلا يخلو إما أن يكون النفي من ذلك [مختصًا بالمماثل له]^(٢) من كل وجه، وهو المكافئ له من كل وجه فقط والمساوي والمعادل له^(٣) والمكافئ له من كل وجه، أو يكون النفي عامًا في المماثل ولو من بعض الوجوه، والمكافئ^(٤) ولو من بعض الوجوه، ولا يجوز أن يكون النفي مختصًا بالقسم الأول^(٥)، لأن هذا لم يعتقد أحد من البشر، وهو سبحانه ذم ونهى عما هو موجود في البشر، ولأن^(٦) النبي ﷺ قال له رجل: ما شاء الله وشئت، قال^(٧): «أجعلني لله/ نذًا؟ بل ما شاء الله

ج/٢٦٠

(١) قوله: (والشريك) ساقط من: ق.

(٢) في ل: وهو مختص بالمماثل له. وفي ك: مختص بالمماثل له. وفي ج: مختصًا بالمماثل. والمثبت من: ق.

(٣) (له) ساقط من: ج.

(٤) في ق: المكافي. بدون الواو.

(٥) الذي هو من جميع الوجوه.

(٦) في ق: لأن. بدون الواو.

(٧) في ك، ق، ج: فقال.

فثبت/ أن هذه الأسماء المنفية تعم المثل والكفو والند
والشريك والعديل ولو من بعض الوجوه، (وهذا هو الحق وذلك
لأن المخلوقات وإن كان فيها شبه من بعض الوجوه)^(٢) في مثل
معنى الموجود والحي والعليم والقدير، فليس مماثلة بوجه من
الوجوه، ولا مكافأة له^(٣)، بل [هو]^(٤) سبحانه له المثل الأعلى
في كل ما يثبت له ولغيره، ولما ينفي عنه وعن غيره، لا يماثله
غيره في إثبات شيء، ولا في نفيه، بل المثبت له من الصفات
الوجودية المختصة بالله التي تعجز عقول البشر عن معرفتها،
وألستهم عن صفتها، ما لا يعلمه إلا الله، مما لا نسبة^(٥) إلى

(١) أخرجه البخاري (في الأدب المفرد) ص ٢٦٥، عن ابن عباس، بلفظ: «قال
رجل للنبي ﷺ: ما شاء الله وشئت. قال: جعلت لله نذًا، ما شاء الله وحده».
وأخرجه الإمام أحمد (في المسند) عن ابن عباس، ١/ ٢١٤، بلفظ: «أجعلتني
والله عدلاً». وفي ١/ ٢٨٣، ٢٤٧ بلفظ: «جعلتني لله عدلاً».
وأورده الألباني (في سلسلة الأحاديث الصحيحة) ٢/ ٤٧، ح (١٣٩) وذكر أن
الحديث روي من طرق عن الأجلح عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس، وذكر
أن ابن عساكر قال الأعمش بدل الأجلح، قال الألباني: «والأجلح هذا هو ابن
عبدالله، أبو حجية الكندي، وهو صدوق شيعي، كما في التقريب، وبقية
رجالهم ثقات رجال الشيخين، فالإسناد: حسن».

(٢) ما بين القوسين ساقط من: ق.

(٣) (له) ساقط من: ج.

(٤) ما بين المرحنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك، ق، ج.

(٥) في ك: مما لا يشبه. وفي ق: مما لا يشبه.

ما علموه من الأمر المشتبه المشترك إليه^(١).

والمنفي عنه، لا بد أن يستلزم وصفاً ثبوتياً، كما قررنا هذا في غير هذا الموضوع^(٢)، ومنافاته^(٣) لذلك المنفي وبعده عنه، ومنافاة صفاته الوجودية له فيه من الاختصاص الذي لا يشركه فيه أحد ما لا يعلمه أيضاً إلا هو، بخلاف لفظ [التشبيه]^(٤)، فإنه يقال على ما يشبه غيره، ولو من [بعض]^(٥) الوجوه البعيدة، و[هذا]^(٦) مما يجب القول به شرعاً وعقلاً بالاتفاق.

ولهذا لما^(٧) عرف الأئمة ذلك وعرفوا حقيقة قول الجهمية وأن نفيهم لذلك^(٨) من كل وجه مستلزم لتعطيل الصانع ووجوده^(٩): كانوا [يبينون]^(١٠) ما في كلامهم من النفاق

حقيقة قول
الجهمية في
نفيهم للتشبيه
من كل وجه

(١) لعلها: فيه.

(٢) للمؤلف رسالة تضمنت هذا الموضوع بعنوان: (الرسالة الأكملية في ما يجب لله تعالى من صفة الكمال) طبعت ضمن (مجموع الفتاوى) ٦٨/٦ - ١٤١، وطبعت طبعة مستقلة سنة (١٤٠٣هـ) بعناية/ أحمد حمدي إمام، مطبعة المدني بمصر.

(٣) أي: الرب سبحانه.

(٤) في ل: الشبه. والمثبت من: ك، ق، ج.

(٥) ما بين المركبين ساقط من: ل. وأضفته من: ك، ق، ج.

(٦) زيادة يقتضيها المعنى.

(٧) (لما) سقط من: ج.

(٨) أي: التشبيه.

(٩) في ج: وجحوده. بدلاً من: ووجوده.

(١٠) في ل: يثبتون. والمثبت من: ك، ق، ج.

والتعطيل، ويمنعون^(١) عن إطلاق لفظهم العليل، لما فهموه من مقصودهم/ وإن لم يفهمه أهل الجهل والتضليل.

ج/٢٦١

مثل ما ذكره الإمام أحمد، فيما خرج في الرد على الجهمية، وقد ذكرناه^(٢) فيما تقدم^(٣)، قال فيه - في وصف قول الجهم^(٤):/ «ووجد ثلاث آيات في القرآن^(٥) من المتشابه، قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣]، و﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾^(٦) فبنى أصل كلامه على هؤلاء الآيات^(٨)، وتأول القرآن على غير تأويله، وكذب بأحاديث رسول الله ﷺ، وزعم أن من وصف [الله بشيء]^(٩) مما وصف به نفسه في كتابه أو حدث عنه رسوله ﷺ كان كافراً [وكان]^(١٠) من المشبهة،

نقل المؤلف
عن الإمام
أحمد من كتابه
(الرد على
الجهمية)
ل/٧١ ب

(١) في ك، ج: ويمنعون.

(٢) في ل: ذكرنا. والمثبت: من، ك، ق، ج.

(٣) في (ل - ٢٦٣ - أ) وهو داخل في القسم الذي يقوم بتحقيقه الزميل أحمد معاذ حقي.

(٤) في ق: الجهمية.

(٥) قوله: في القرآن: ليس في (الرد على الجهمية).

(٦) (الواو): ليس في (الرد على الجهمية).

(٧) في ج: أورد الآية إلى تمام قوله تعالى: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]

(٨) في ج: هؤلاء هذه الآيات.

(٩) في ل، ك: من الله شيئاً. وفي ق: الله شيئاً. والمثبت من: ج، ومن كتاب (الرد على الجهمية).

(١٠) في ل، ج: فكان. والمثبت من: ك، ق، ومن كتاب (الرد على الجهمية)

وأضل^(١) بشراً كثيراً، وتبعه على قوله رجال من أصحاب أبي حنيفة، وأصحاب عمرو بن عبيد^(٢) بالبصرة، ووضع/ دين الجهمية، فإذا سأله^(٣) الناس عن قول الله عز وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] ما تفسيره؟^(٤) يقول^(٥): ليس كمثل شئ من الأشياء، هو^(٦) تحت الأرضين [السبع]^(٧) كما هو على العرش، لا^(٨) يخلو منه مكان، ولا يكون في مكان دون مكان، ولا يتكلم^(٩)، ولا ينظر إليه أحد في الدنيا، ولا ينظر إليه أحد في الآخرة، ولا يوصف، ولا يعرف بصفة، ولا بفعل^(١٠)،

(١) في (الرد على الجهمية): فأضل بكلامه.

(٢) عمرو بن عبيد، أبو عثمان البصري الزاهد، العابد، القدرى، كبير المعتزلة وكان المنصور يعظمه، وقال الذهبي: اغتر - أي المنصور - بزهده وإخلاصه وأغفل بدعته، قال الخطيب: مات بطريق مكة سنة (١٤٣هـ) وقيل سنة (١٤٤هـ).

انظر: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ١٢/١٦٦، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٦/١٠٤، و(شذرات الذهب) لابن العماد ١/٢١٠.

(٣) في (الرد على الجهمية): فإذا سألهم.

(٤) قوله: (ما تفسيره) ساقط من: (الرد على الجهمية).

(٥) في (الرد على الجهمية): يقولون.

(٦) في (الرد على الجهمية): وهو.

(٧) في جميع النسخ: السابعة. والمثبت من: (الرد على الجهمية).

(٨) في (الرد على الجهمية): ولا.

(٩) في ج: ولا يتكلم ولا يكلم، وفي كتاب (الرد على الجهمية): ولم يتكلم ولا يتكلم.

(١٠) في ق، وفي (الرد على الجهمية): ولا يفعل.

ولاله غاية، ولا منتهى، ولا يدرك بعقل، وهو^(١) وجه كله، وهو علم كله، وهو سمع كله، وهو بصر كله، وهو نور كله، وهو قدرة كله [ولا يكون فيه شيان مختلفان^(٢)] ولا يوصف بوصفين مختلفين^(٣) وليس له أعلى ولا أسفل/ ولا نواحي ولا جوانب، ولا يمين ولا شمال، ولا هو خفيف ولا ثقيل، ولا له لون ولا [له]^(٤) جسم، وليس هو معلوماً^(٥)، وكل ما خطر على قلبك أنه شيء تعرفه فهو على خلافه، فقلنا^(٦): هو شيء. فقالوا: هو شيء^(٧) لا كالأشياء، فقلنا: إن الشيء الذي^(٨) لا كالأشياء قد عرف أهل العقل أنه لا شيء، فعند ذلك تبين للناس أنهم لا يثبتون شيئاً، ولكن يدفعون عن أنفسهم الشنعة^(٩)

ج/٢٦٢

-
- (١) في ك، ق، ج هو بدلاً من: وهو.
(٢) في (الرد على الجهمية): مختلفين. والصواب ما أثبتته؛ لأنها صفة.
(٣) في ل: ولا يكون شيئين مختلفين. وفي ك، ق: لا يكون شيئين مختلفين.
وفي ج: ولا يكون شيئين مختلفين ولا يوصف بوصفين مختلفين. والمثبت من: (الرد على الجهمية).
(٤) ما بين المركبين ساقط من: ل، ك، ق. والمثبت من: ج، ومن كتاب (الرد على الجهمية).
(٥) في (الرد على الجهمية): ليس هو بمعلوم ولا معقول.
(٦) في (الرد على الجهمية): وقلنا.
(٧) قوله: (فقالوا: هو شيء) ساقط من: ج.
(٨) (الذي) ساقط من: ج.
(٩) الشنع والشناعة والشنوع، كل هذا من قُبِح الشيء الذي يُستشنع قبحه (تهذيب اللغة) للأزهري ٤٣٣/١ (شنع).

بما يقرون في^(١) العلانية، فإذا قيل لهم: فمن تعبدون؟ قالوا: نعبد من يدبر أمر هذا الخلق. فقلنا^(٢): فهذا الذي يدبر أمر هذا الخلق هو مجهول^(٣) لا يعرف بصفة؟ قالوا: نعم. / قلنا^(٤): قد عرف^(٥) المسلمون أنكم لا تثبتون شيئاً، إنما تدفعون عن أنفسكم الشنعة بما تظهرون^(٦).

وقلنا^(٧) لهم: هذا الذي يدبر هو الذي كلم موسى. قالوا: لم يكلم، ولا يتكلم^(٨)، لأن الكلام لا يكون إلا بجارحة^(٩)، والجوارح عن الله تعالى^(١٠) منفية، فإذا سمع الجاهل قولهم يظن أنهم من أشد الناس تعظيماً لله تعالى^(١١) ولا يعلم أنهم^(١٢) إنما يقودون^(١٣) قومهم إلى الضلالة والكفر^(١٤).

(١) في (الرد على الجهمية): من، بدلاً من: في.

(٢) في ق: فقلت.

(٣) في ج: هو حي مجهول.

(٤) في (الرد على الجهمية): فقلنا.

(٥) في ج: علم، بدلاً من: عرف.

(٦) في (الرد على الجهمية): بما تظهرونه.

(٧) في (الرد على الجهمية): فقلنا.

(٨) في (الرد على الجهمية): لم يتكلم ولا يكلم.

(٩) في ك: جارحة، وفي ق: لجارحة.

(١٠) قوله (عن الله تعالى): ساقط من (الرد على الجهمية).

(١١) في ج: من أشد الناس لله تعالى تعظيماً.

(١٢) في ك، ق: ساقط (أنهم).

(١٣) في (الرد على الجهمية): إنما يعود قولهم إلى ضلالة وكفر.

(١٤) (الرد على الجهمية والزنادقة) للإمام أحمد ص ١٠٤ - ١٠٦.

وقد نقل أهل المقالات عن جهم أنه كان لا يقول: إن الله شيء. وهذا معنى ما ذكره أحمد، فإنهم وإن أطلقوا أنه شيء لا كالأشياء، فلم يريدوا أنه ليس بمثل لها، فإن ذلك حق، ولهذا لم ينكر أحمد قولهم: «ليس كمثله شيء من الأشياء». لكن أرادوا نفي الشبه من كل وجه، [ومعناه شيء^(١)] لا يشبهه/ الأشياء بوجه من الوجوه، ولهذا قال الإمام أحمد: «فقلنا: إن الشيء [الذي]^(٢) لا كالأشياء، قد عرف أهل العقل أنه لا شيء، فعند ذلك تبين للناس/ أنهم لا يثبتون^(٣) شيئاً^(٤). فبين الإمام أحمد/ أنه يعلم بالمعقول الصريح الذي [يشارك]^(٥) فيه العقلاء أن ما لا يشبه الأشياء بوجه من الوجوه لا شيء، كما نقل الناس أن جهماً يقوله، ولهذا قال: «فعند ذلك تبين للناس أنهم لا يثبتون شيئاً»، أي: لجميع العقلاء، فإن هذا لا يختص أهل السمع والكتاب^(٦)، بل يشارك فيه العقلاء كلهم، فهذا سؤال عن كونه موجوداً، ثم سألهم عن كونه معبوداً، فإن هذا يختص به من يوجب عبادة الله وهم^(٧) المسلمون قديماً وحديثاً.

أهل المقالات
نقلوا عن جهم
مثل ما نقل عن
الإمام أحمد
في جحودهم
للرب
ج/٢٦٣

أ/٧٢
بيان الإمام
أحمد
ق/١٥٦

-
- (١) في ل، ك: ومعناهم هو شيء. وفي ج: وكذا معناهم شيء. والمثبت من: ق.
- (٢) ما بين المركنين أضفته من: (الرد على الجهمية).
- (٣) في (الرد على الجهمية): لا يؤمنون.
- (٤) (الرد على الجهمية والزنادقة) للإمام أحمد ص ١٠٥.
- (٥) في ل: لا يشارك، والمثبت من: ك، ق، ج.
- (٦) السمع أي: الأدلة الشرعية. والكتاب أي: الكتب المنزلة، القرآن وغيره.
- (٧) في ق: وهو.

قال^(١): «إِذَا قِيلَ لَهُمْ: مَنْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: نَعْبُدُ مَنْ يَدْبِرُ أَمْرَ هَذَا الْخَلْقِ، فَقُلْنَا: هَذَا الَّذِي يَدْبِرُ أَمْرَ الْخَلْقِ^(٢) هُوَ مَجْهُولٌ لَا يَعْرِفُ بِصِفَةٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ قُلْنَا: قَدْ عَرَفَ الْمُسْلِمُونَ أَنْكُمْ لَا تَثْبُتُونَ شَيْئاً، إِنَّمَا تَدْفَعُونَ عَن أَنْفُسِكُمُ الشَّنْعَةَ بِمَا تَظْهَرُونَ».

فهنا جعل الكلام [مع]^(٤) المسلمين الذين يعبدون الله تعالى، والعبادة متضمنة لقصد المعبود وإرادته، والقصد والإرادة مستلزم لمعرفة والعلم به، فلما قالوا: نعبد من يدبر أمر هذا الخلق، ثم قالوا: هو مجهول لا يعرف بصفة فحيث^(٥) تبين للمسلمين الذين يعبدون الله أنهم^(٦) لا يثبتون شيئاً يعبدونه، وإنما هم منافقون/ في ذلك، لأن ما لا يعرف بصفة يمتنع أن يقصد فيعبد، فعرف المسلمون بطلان قولهم [أنهم]^(٧) يعبدون الله ويثبتونه، كما عرف أهل العقل بطلان كونهم يقرون بوجوده ويثبتونه، وهم الذين أنكروا أن يعرف بصفة، فأنكروا صفاته مطلقاً، وأنكروا أن يشبه الأشياء بوجه من الوجوه، فأنكروا بذلك وجوده.

ج/٢٦٤

-
- (١) أي: الإمام أحمد فيما خرجه عن الجهمية، وقد تقدم قبل قليل.
(٢) في ق، ج: فمن.
(٣) في ق: أمر هذا الخلق.
(٤) في جميع النسخ: (من). وترجع لي أن الصواب ما أثبتته.
(٥) في ك، ق، ج: كان قولهم هو مجهول لا يعرف بصفة. بدلاً من: فحيث.
(٦) في ق، ج: يعبدون أنهم.
(٧) ما بين المركبين زيادة لاستقامة المعنى.

وكذلك ذكر محمد بن جرير الطبري^(١) في (تاريخه) لكن أرسل ذلك - والله أعلم بحقيقته - أنه لما قرئ^(٢) على علماء بغداد من المحنة كتاب المأمون^(٣)، الذي دعا الناس فيه إلى التجهم، فيه: لا يشبه الأشياء بوجه من الوجوه، أقر بذلك من أقر به، وأما أحمد فقال: «لا أقول لا يشبه الأشياء بوجه من الوجوه»^(٤).

وهذا يبين كمال علمه ومعرفته بالأقوال المنافية لدين الإسلام/ واحترازه منها، مع أن كثيراً من الناس يطلق هذه العبارة ويريد بذلك نفي المماثلة، ومقصوده صحيح، وقد يريد به ما يجمع الحق والباطل، أو يريد تنزيهاً مطلقاً لا يحصل معناه^(٥).

وهؤلاء لا يريدون حقيقة قول الجهمية، ومما يبين ذلك أنه

(١) تقدمت ترجمته في ص ٩١.

(٢) في ج: قرأ.

(٣) عبدالله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي العباسي أبو العباس الملقب بالمأمون، الخليفة، ولد سنة سبعين ومائة، قرأ العلم والأدب والأخبار والعقليات وعلوم الأوائل، وأمر بتعريب كتبهم وبالغ، ودعا إلى القول بخلق القرآن وبالغ، نسأل الله السلامة. وكتب المأمون إلى نائبه على العراق إسحاق ابن إبراهيم الخزاعي كتاباً يمتحن العلماء، توفي في رجب سنة (٢١٨هـ).

انظر: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ١٠/١٨٣، و(الكامل) لابن الأثير

٢/٢٢٢-٢٢٧، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٠/٢٧٢.

(٤) (تاريخ الطبري) ٥/١٩٠. (أحداث سنة ثمانى عشرة ومائتين).

(٥) أي: بهذه العبارة.

ليس في كتاب الله ولا سنة رسوله، ولا كلام أحد من الصحابة،
والتابعين، ولا الأكابر من أتباع التابعين، ذم المشبهة، وذم
التشبيه، أو نفي مذهب التشبيه، ونحو ذلك، وإنما اشتهر ذم هذا
من جهة الجهمية، كما ذكره الإمام أحمد.

ثم قابلهم قوم من أهل الإثبات، والرافضة/ وغلاة/ أهل
الحديث، فزادوا في الإثبات، حتى دخلوا في التمثيل المنفي في
الكتاب والسنة، وذلك تشبيه مذموم، فذم بقايا تابعي التابعين
ومن بعدهم من أئمة السنة هذا التشبيه، وذموا المشبهة بهذا
التفسير، فصار لفظ المشبهة مذموماً في كلام هؤلاء، كما هو
مذموم في كلام الجهمية، لكن بين المعنيين فرق عظيم، ولهذا
كانوا^(١) يفسرون مرادهم، ويقولون: من أغرق في نفي التشبيه
وذم المشبهة كان جهميّاً، كما ذكره عبد الرحمن بن أبي حاتم^(٢)
وأبو القاسم اللالكائي^(٣) عن عبد الرحمن بن عمر

ج/٢٦٥
ل/٧٢/ب

(١) قوله (كانوا) ساقط من: ق.

(٢) في: ل، ك: أبو عبد الرحمن. والتصويب من: ق، ج. وهو:

عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن أبي حاتم الحنظلي، الإمام الحافظ
الناقد، شيخ الإسلام، ولد سنة (٢٤٠هـ)، سمع أبا سعيد الأشج، ويونس بن
عبد الأعلى، وأباه، وأبا زرعة، وخلّاق بالأقاليم روى عنه: أبو الشيخ ابن
حيان، وعبد الله بن محمد الأصبهاني، وأبو أحمد الحاكم وآخرون، كان بحرّاً
في العلوم ومعرفة الرجال، صنف في الفقه واختلاف الصحابة والتابعين،
توفي سنة (٣٢٧هـ).

انظر: (تذكرة الحفاظ) ٣/٨٢٩، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٣/٢٦٣،
و(طبقات الشافعية) للسبكي ٣/٣٢٤.

(٣) هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري، الرازي، أبو القاسم، الحافظ، الفقيه، =

الأصبهاني^(١) قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي^(٢) يقول -
 لفتى من ولد جعفر بن سليمان^(٣) - مكانك، فقعد حتى تفرق
 الناس، ثم قال: يا بني: تعرف في هذه الكورة^(٤) من الأهواء
 والاختلاف، وكل ذلك يجري مني على/ بال، وحتى

ك/١٩٢/١

= الشافعي محدث بغداد، قال الخطيب: «كان يفهم ويحفظ، وصنف كتابًا في السنن، وكتابًا في معرفة أسماء من في الصحيحين، وكتابًا في شرح السنة، وغير ذلك، وعاجلته المنية فلم ينشر عنه كثير شيء من الحديث» توفي في رمضان سنة (٤١٨هـ).

انظر: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٧٠/١٤، و(تذكرة الحفاظ) ١٠٨٣/٣، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٤١٩/١٧.

(١) عبدالرحمن بن عمر بن يزيد الأصبهاني، أبو الفرج، ولقبه (رُستنه) ثقة، ينفرد ويغرب، سمع يحيى القطان وعبد الوهاب الثقفي، وعبدالرحمن بن مهدي، وخلقًا سواهم، وحدث عنه ابن ماجه، في سننه، ومحمد بن يحيى بن منده وخلق كثير، وكان عنده عن ابن مهدي ثلاثون ألفًا. قال ابن أبي حاتم: «سئل أبي عنه فقال: صدوق». توفي سنة (٢٥٠هـ).

انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٢٦٣/٥، و(ميزان الاعتدال) ٢٩٣/٣، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢٤٢/١٢، و(نزهة الألباب في الألقاب) لابن حجر ٣٢٦/١.

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٣٨٦.

(٣) جعفر بن سليمان بن علي ابن حبر الأمة عبدالله بن عباس، الأمير، أبو القاسم العباسي، كان من نبلاء الملوك جودًا وبذلًا، وشجاعة وعلماً، وجمالة، وسؤددًا، ولي المدينة، ثم مكة معها، ثم عزل، فولى البصرة للرشيد. مات عن ثمانين ولدًا لصلبه، توفي سنة (١٧٤هـ) وقيل (١٧٥هـ).

انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢٣٩/٨، و(المعارف) لابن قتيبة ص ٣٧٦.

(٤) مقتضى اللغة أن يقول: الكرة. قال في (التهذيب): والكرة التي يلعب بها أصلها: كُرْوَة، فحذفت الواو.

تهذيب اللغة) للأزهري ٣٤٢/١٠ (كري).

لا أمرك^(١)، وما بلغني فإن الأمر لا يزال [هيناً]^(٢) ما لم يصر إليكم، يعنى السلطان، فإذا صار إليكم جل وعظم، قال: يا أباسعيد! وما ذاك؟ قال: بلغني أنك تتكلم في الرب تعالى وتصف وتشبه، فقال الغلام: نعم فأخذ ليتكلم في الصفة، فقال: رويدك يا بني حتى نتكلم أول شيء في المخلوق، فإن عجزنا عن^(٣) المخلوق، فنحن عن الخالق أعجز وأعجز. أخبرني عن^(٤) حديث حديثه شعبة، عن البناني^(٥)، قال: سمعت زراً^(٦)، قال: قال عبد الله^(٧) في [قوله]^(٨): ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ قال: رأى/ جبريل له ستمائة جناح. قال: نعم، فعرف الحديث، فقال عبد الرحمن: صف لي خلقاً من خلق الله له ستمائة جناح، فبقي/ الغلام ينظر إليه، فقال عبد الرحمن:

ج/٢٦٦

ق/١٥٨

(١) لعلها: أقرك.

(٢) في ل، ك، ق: هين. والمثبت من: ج.

(٣) في ك، ق، ج: في. بدلاً من: عن.

(٤) في ق: سقط (عن).

(٥) تقدمت ترجمته في ص ١٣١.

(٦) زر بن حبيش الأسدي، الكوفي، أبو مريم، ثقة جليل، مخضرم أدرك

الجاهلية، روى عن عمر، وعثمان، وعلي، وابن مسعود، وغيرهم، وروى

عنه إبراهيم النخعي، وعاصم بن بهدلة، والمنهال بن عمرو وغيرهم، وكان

عالمًا بالقرآن قارئًا، فاضلاً، توفي سنة (٨٣هـ) وهو ابن (١٢٧) سنة.

انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٦٢٢/٣، و(تهذيب التهذيب)

٣/٣٢١، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٢٥٩/١.

(٧) عبدالله بن مسعود. انظر: (تفسير ابن كثير) ٤/٢١٨.

(٨) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأصفته من: ك، ق، ج.

يا بني! فإني^(١) أهوّن عليك المسألة، وأضع عنك خمسمائة وسبعاً وتسعين، صف لي خلق ثلاثة أجنحة، ركب الجناح الثالث منه [موضعاً]^(٢) غير الموضوعين [الذين]^(٣) ركبهما حتى أعلم؟ فقال: يا أبا سعيد! نحن قد عجزنا عن صفة المخلوق، ونحن عن صفة الخالق أعجز وأعجز، فأشهدك أنني قد رجعت عن ذلك وأستغفر الله.

وذكر - أيضاً - عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: حدثنا إسماعيل بن أبي الحارث^(٤)، قال: حدثنا سويد بن سعيد^(٥)،

(١) في ق: إني.

(٢) في ل: لموضعاً. والمثبت من: ك، ق، ج.

(٣) في ل: الذين. والمثبت من: ك، ق، ج.

(٤) إسماعيل بن أبي الحارث، أسد بن شاهين، البغدادي، أبو إسحاق، صدوق، روى عن يزيد بن هارون، والحسن بن موسى الأشيب، وشجاع بن الوليد، وغيرهم، روى عنه أبو داود، وابن ماجه، وابن أبي حاتم، وعدة، مات سنة (٢٥٨هـ).

انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ١٦١/٢، و(تهذيب التهذيب) ٢٨٢/١، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٦٧/١.

(٥) سويد بن سعيد بن سهل بن شهريار، أبو محمد، الهروي، الأنباري، الإمام المحدث، الصدوق، شيخ المحدثين، لقي الكبار، وحدث عن مالك، وخلق كثير، روى عنه مسلم، وابن ماجه، وآخرون، قال الذهبي: كان من أوعية العلم، ثم شاخ، ونقص حفظه، فأتى في حديثه أحاديث منكورة، مات في شوال سنة (٢٤٠هـ).

انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٢٤٠/٤، و(تذكرة الحفاظ) ٤٥٤/٢، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٤١٠/١١، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٢٧٢/٤.

قال: حدثنا علي بن عاصم^(١)، قال: تكلم^(٢) داود [الجواربي]^(٣) [فضل]^(٤) في التشبيه، فاجتمع فقهاء واسط^(٥)، منهم محمد بن يزيد^(٦)، وخالد الطحان^(٧)،

(١) علي بن عاصم بن صهيب، أبو الحسن، القرشي، التيمي، الإمام العالم، شيخ المحدثين مسند العراق، ولد سنة (١٠٧هـ)، روى عن عطاء بن السائب، وحמיד الطويل وخلق سواهم، وعنه علي ابن المديني، وأحمد بن حنبل، وخلق كثير، توفي سنة (٢٠١هـ).

انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ١٩٨/٦، و(تذكرة الحفاظ) ٣١٦/١، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢٤٩/٩.

(٢) في ق، ج: تعلم.

(٣) في ل، ج: الحواربي، والتصويب من: ك، ق. وهو:

داود الجواربي، رأس في الرافضة والتجسيم، يثبت لمعبوده جميع أعضاء الإنسان وكان يقول: اعفوني عن الفرج واللحية.

انظر: (الفرق بين الفرق) للبغدادي ص ٢٢٨، و(التبصير في الدين) للأسفراييني ص ١٢٠، و(لسان الميزان) لابن حجر ٤٢٧/٢، و(الاتصار) للخياط ص ١١٨.

(٤) في ل، ج: فصلاً. والمثبت من: ك، ق.

(٥) واسط: مدينتان على جانبي دجلة، والمدينة القديمة في الجانب الشرقي، وابتنى الحجاج مدينة في الجانب الغربي، وجعل بينهما جسراً. قيل سميت واسط لتوسطها بين البصرة والكوفة.

انظر: (الروض المعطار في خبر الأقطار) للحميري ص ٥٩٩.

(٦) محمد بن يزيد، الإمام، الزاهد، الحافظ، الموجود، أبو سعيد، وقيل: أبو إسحاق الواسطي، الخولاني، مولاهم، حدث عن أيوب أبي العلاء، وإسماعيل بن أبي خالد والعوام بن حوشب، وغيرهم، وعنه أحمد، وإسحاق، ويحيى، وغيرهم، قال أحمد: كان ثبياً في الحديث، توفي سنة (١٨٨هـ) وقيل غيرها.

انظر: (الطبقات) لابن سعد ٣١٤/٧، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي

(٣٠٢/٩)، و(بحر الدم) لابن عبد الهادي ص/٣٩٠.

(٧) خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن، الحافظ، الإمام، الثبت، أبو الهيثم، =

وهشيم^(١)، وغيرهم، فأتوا الأمير وأخبروه بمقالته، فأجمعوا على سفك دمه، فمات في أيامه، فلم يصلّ عليه^(٢) علماء [واسط]^(٣).

وذكر عبد الرحمن، قال: حدثنا أحمد بن سنان^(٤)، قال:

ويقال: أبو محمد، المزني، مولاهم، الواسطي، الطحان، حدث عن حصين ابن عبدالرحمن، وبيان بن بشر، وأبي طوالة، وغيرهم، وعنه يحيى القطان، ووكيع، وابن مهدي، وغيرهم، قال الإمام أحمد: كان ثقة ديناً، بلغني أنه اشترى نفسه من الله ثلاث مرات، يتصدق بوزن نفسه فضة. توفي سنة (١٨٢هـ) وقيل غيرها.

انظر: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٢٩٤/٨، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢٧٧/٨، و(بحر الدم) لابن عبدالهادي ص ١٣٢.

(١) هشيم بن بشير بن أبي خازم، شيخ الإسلام، محدث بغداد، وحافظها، أبو معاوية السلمي، مولاهم، الواسطي، ولد سنة (١٠٤هـ) أخذ عن الزهري، وعمرو بن دينار، وخلق، وعنه شعبة، وسفيان، وحماد بن زيد، وغيرهم، سكن بغداد ونشر بها العلم، وصنف التصانيف، مات في بغداد سنة (١٨٣هـ).

انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ١١٥/٩، و(سير أعلام النبلاء) ٢٨٧/٨، و(تذكرة الحفاظ) للذهبي ٢٤٨/١.

(٢) في ج: إليه، بدلاً من: عليه. وهو تحريف.

(٣) ما بين المركنين ساقط من: ل، ج. وأثبتته من: ك، ق.

(٤) أحمد بن سنان بن أسد بن حبان، الإمام، الحافظ، المجود، أبو جعفر، الواسطي، القطان، ولد بعد السبعين ومائة، سمع أبا معاوية الضرير، ووكيع ابن الجراح وعبدالرحمن بن مهدي، وغيرهم، حدث عنه البخاري، ومسلم، وأبو داود، وغيرهم، توفي سنة (٢٥٦هـ) وقيل غيرها.

انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٥٣/٢، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢٤٤/١٢، و(طبقات الشافعية) للسبكي ٥/٢.

سمعت شاذ بن يحيى الواسطي^(١)، / يقول: كنت قاعداً عند يزيد بن هارون^(٢)، فجاء رجل فقال: يا أبا خالد! ما تقول في الجهمية؟ قال: يُستتابون. لأن الجهمية غلت [فتفرعت]^(٣) في غلوها إلى أن^(٤) نفت، والمشبهة غلت فتفرعت^(٥) في غلوها حتى مثلت، فالجهمية يستتابون، والمشبهة كذا [رماهم]^(٦) بأمر عظيم.

وروى أبو بكر الخلال^(٧) في (كتاب السنة) حدثني / أبو بكر ابن صدقة^(٨)، قال: سمعت أبا بكر بن أبي

-
- (١) شاذ بن يحيى، الواسطي، شيخ صدوق، حدث عن وكيع، وزيد، وحدث عنه عباس العنبري، وتميم المنتصر، وأحمد بن سنان، وغيرهم.
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٣٩٢/٤، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٤٣٤/١٠، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٢٩٩/٤.
- (٢) يزيد بن هارون بن زاذان، الإمام القدوة، شيخ الإسلام، أبو خالد السلمي، مولاهم، الواسطي، الحافظ، مولده سنة (١١٨هـ)، سمع من عاصم الأحول، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وخلق كثير، وحدث عنه بقية بن الوليد، وعلي ابن المديني، وأحمد بن حنبل، وكان رأساً في العلم والعمل، ثقة حجة، كبير الشأن. توفي سنة (٢٠٦هـ).
- انظر: (الطبقات) لابن سعد ٣١٤/٧، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٢٩٥/٩، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٣٥٨/٩.
- (٣) في ل: فتفرغت. والتصويب من: ك، ق، ج.
- (٤) في ج: سقط (أن).
- (٥) في ك، ق، ج: والمشبهة تفرعت.
- (٦) في ل، ك: وما هم. والتصويب من: ق، ج.
- (٧) تقدمت ترجمته والتعريف بكتابه في ص ١٢١.
- (٨) تقدمت ترجمته في ص ٢١٤.

عون^(١) يقول: سمعت يزيد بن هارون يقول: [الجواربي]^(٢) والمريسي كافران، وسمعت يزيد بن هارون وذكر [الجواربي]^(٣) فضربه^(٤) مثلاً فقال: أما داود [الجواربي]^(٥) عبر جسر واسط يريد العيد، فانقطع الجسر فغرق^(٦) من كان عليه، فخرج شيطان فقال: أنا داود [الجواربي]^(٧).

وذكر عبد الرحمن حدثنا يوسف بن إسحاق^(٨) حدثنا أحمد بن الوليد^(٩)، عن محمد بن عمرو بن بكيت^(١٠)، قال: سمعت وكيعاً^(١١)

-
- (١) لم أجده له ترجمة.
- (٢) في ل، ج: الحواري. والتصويب من: ك، ق. وقد تقدمت ترجمته في ص ٥٠٢.
- (٣) في ل، ج: الحواري. والتصويب من: ك، ق.
- (٤) في ج: (فذكر الحواري لي فضربه ...).
- (٥) في ل، ج: الحواري. والتصويب من: ك، ق.
- (٦) في ج: فغرق.
- (٧) في ل، ج: الحواري. والتصويب من: ك، ق.
- (٨) يوسف بن إسحاق بن الحجاج الطاحوني الرازي، السري، أبو يعقوب، روى عن أبي الربيع الزهراني، وشيبان بن فروخ، وبشر بن هلال الصواف، وعبدالواحد بن غياث، وقال عبدالرحمن: سمعت منه بالسري، وهو صدوق. (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٢١٩/٩.
- (٩) أحمد بن الوليد بن يرد الأنطاكي، روى عن ضمرة، ورواد بن الجراح، وابن أبي فديك، وعمرو بن أبي سلمة، وغيرهم، سمع منه أبو حاتم بأنطاكية. (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٧٩/١.
- (١٠) لم أجده له ترجمة.
- (١١) وكيع بن الجراح. وقد تقدمت ترجمته في ص ٢١٤.

يقول: وصف داود [الحواري] ^(١) الرب فكفر في صفة، فرد عليه المريسي فكفر ^(٢) في رده عليه، إذ قال: هو في كل شيء. وقال عبد الرحمن: حدثنا عبد الله بن محمد بن ^(٣) الفضل الصدائي ^(٤)، قال: قال نعيم بن حماد ^(٥): من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه ورسوله [تشبيه] ^(٦). قال عبد الرحمن: حدثنا أحمد بن سلمة ^(٧) [قال] ^(٨): سمعت إسحاق بن إبراهيم بن

(١) في ل، ج: الحواري. والتصويب من: ك، ق.

(٢) في ق، ج: فكفر المريسي.

(٣) في ق سقط: (بن).

(٤) (الصدائي): هكذا في جميع النسخ، ولم أجد هذه النسبة في ترجمته شيخ ابن أبي حاتم. الذي هو:

عبدالله بن محمد بن الفضل بن الشيخ بن عميرة، الأسدي، أبو بكر، روى عن خالد بن خدّاش، وداود بن عمرو، وأحمد بن حنبل، وغيرهم، قال عبد الرحمن: سمعت منه بواسطة، وبالري. وسئل أبي عنه فقال: صدوق.

(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ١٦٣/٥.

(٥) تقدمت ترجمته في ص ٤١١.

(٦) في جميع النسخ: تشبيهاً. وصوبتها على ما أثبتته؛ لأنها اسم (ليس) مؤخر.

(٧) أحمد بن سلمة بن عبدالله، الحافظ، الحجّة، العدل، المأمون، الموجود، أبو الفضل، النيسابوري، البزاز، رفيق مسلم في الرحلة، سمع قتيبة، وإسحاق بن راهويه، ومحمد بن مهران، وغيرهم، وعنه ابن وارة، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وخلق كثير. توفي سنة (٢٨٦هـ).

انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٥٤/٢، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ١٨٦/٤، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٣٧٣/١٣.

(٨) ما بين المركنين أضفته من: ك، ق، ج.

راهويه^(١) يقول: من وصف [الله]^(٢) فشبّه صفاته بصفات أحد من خلقه فهو كافر بالله العظيم؛ لأنه وصف لصفاته إنما هو^(٣) استسلام لأمر الله ولما سن الرسول ﷺ، قال: وسمعت إسحاق يقول: علامة جهنم وأصحابه دعواهم على أهل الجماعة ما أولعوا به من الكذب أنهم مشبهة، بل هم [المعطلة]^(٤)، ولو جاز أن يقال هم المشبهة لاحتمل ذلك، وذلك أنهم يقولون: إن الرب/ تبارك وتعالى في كل مكان بكماله، في أسفل الأرضين، وأعلى السموات على معنى واحد، وكذبوا في ذلك ولزمهم الكفر.

ج/٢٦٨

قال عبد الرحمن: «سمعت أبي^(٥) يقول: علامة [الجهمية]^(٦) تسميتهم أهل السنة (مشبهة^(٧))، وعلامة القدرية^(٨)

-
- (١) تقدمت ترجمته .
 - (٢) ما بين المركنين أضفته من: ك، ق، ج .
 - (٣) أي: الواجب .
 - (٤) في ل: المعظمة . والمثبت من: ك، ق، ج .
 - (٥) تقدمت ترجمته في ص ٤٠٠ .
 - (٦) ما بين المركنين ساقط من: ل . وأضفته من: ك، ق، ج، ومن (أصل السنة) لابن أبي حاتم .
 - (٧) تقدم التعريف بالمشبهة ص ٢٢٤ .
 - (٨) القدرية: هم نفاة القدر، وحاصل قولهم في القدر هو إنكار علم الله السابق بالحوادث، وأن العبد هو الذي يخلق فعل نفسه، وهم ضد الجبرية . ويرى الشهرستاني أن القدرية من ألقاب المعتزلة . وقد قسمهم المؤلف إلى ثلاثة أصناف:
- قدرية مشركين الذين اعترفوا بالقضاء والقدر وزعموا أن ذلك يوافق الأمر =

تسميتهم أهل السنة [مجبرة] ^(١) وعلامة المعتزلة ^(٢) تسميتهم أهل السنة ^(٣) ^(٤) حشوية ^(٥) وعلامة الرافضة ^(٦) تسميتهم أهل السنة

= والنهي، وقالوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء. والقدرية الثانية المجوسية، الذين يجعلون لله شركاء في خلقه فيقولون: خالق الخير غير خالق الشر.

القسم الثالث: القدرية الإيليسية الذين صدقوا بأن الله صدر عنه الأمران، لكن عندهم هذا تناقض وهم خصماء الله كما جاء في الحديث.

انظر: (الملل والنحل) للشهرستاني ١/٤٣ - ٤٦، و(مجموع الفتاوى) ٢٥٦/٨ - ٢٦٠.

(١) في جميع النسخ: معصانية. والمثبت من: (أصل السنة) لابن أبي حاتم. والجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى.

والجبرية أصناف: الجبرية الخالصة هي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً، والجبرية المتوسطة هي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلاً.

(الملل والنحل) للشهرستاني ١/٨٥، انظر: (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) للرازي ص ٨٩، و(الرد على الرافضة) لأبي حامد المقدسي، ص ٦٥.

(٢) في (أصل السنة): الزنادقة. بدلاً من: المعتزلة. وقد تقدم التعريف بالمعتزلة في ص ٧/

(٣) في (أصل السنة): أهل الأثر. بدلاً من: أهل السنة.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: ق، ج.

(٥) لفظ (الحشوية) ليس له مسمى معروف لا في الشرع، ولا في اللغة، ولا في العرف العام، ولكن يذكر أن أول من تكلم بهذا اللفظ عمرو بن عبيد، وقال: كان عبد الله بن

عمر حشويًا. وأصل ذلك أن كل طائفة قالت قولاً تخالف به الجمهور العامة ينسب إلى أنه قول الحشوية، أي: الذين هم حشو في الناس ليسوا من المتأهلين عندهم،

فالمعتزلة تسمي من أثبت القدر حشويًا، والجهمية يسمون مثبته الصفات حشوية، والقرامطة - كأتباع الحاكم - يسمون من أوجب الصلاة والزكاة والحج حشويًا.

انظر: (مجموع الفتاوى) للمؤلف ١٢/١٧٦، كذلك (منهاج السنة النبوية) ٢/٥٢٠، و(درء تعارض العقل والنقل) ٧/٣٥١.

(٦) تقدم التعريف بالرافضة في ص ٣٣٦.

نقل المؤلف
عن الخلال
بالسند عن
الإمام أحمد
في إثبات
صفات الرب
ونفي التشبيه

وقال أبو بكر الخلال، في (كتاب السنة): «أخبرني يوسف ابن موسى^(٣)، أن أبا عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - قيل له: ولا يشبه ربنا تبارك وتعالى شيئاً من خلقه، ولا يشبهه شيء من خلقه، قال: نعم، ليس كمثل شيء»^(٤).

- (١) في (أصل السنة): نابتة بدلاً من ناصبة. وعند اللالكائي: (ناصبية).
والناصبية: من النصب يقال: ناصبه الشر والحرب والعداوة إذا أظهره له ونصبه. والنواصب: طائفة من الخوارج يفسقون علياً رضي الله عنه أو يكفرونه، ومنهم الذين قتلوا الحسين رضي الله عنه.
ابن قتيبة: إن النواصب حين رأوا غلو الرافضة في حب علي وتقديمه على ما قدمه رسول الله ﷺ وصحابته عليه قابلوا ذلك - أيضاً - بالغلو في تأخير علي كرم الله وجهه وبخسه حقه، ولحنوا في القول وإن لم يعرضوا إلى ظلمه، واعتدوا عليه بسفك الدماء بغير حق، ونسبوه إلى الممالة على قتل عثمان رضي الله عنه، وأخرجوه بجهلهم من أئمة الهدى إلى جملة أئمة الفتن، ولم يوجبوا له اسم الخلافة، وأوجبوا ليزيد بن معاوية، واتهموا من ذكره بغير خير.
انظر: (لسان العرب) لابن منظور ٧٦١/١ (نصب)، و(منهاج السنة النبوية) للمؤلف ٥٩/٢، ٣٦٨/٤، ٤٦/٥، و(الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة) لابن قتيبة ص ٥٤.
(٢) (أصل السنة واعتقاد الدين) لابن أبي حاتم ص ٤٥.
وأيضاً في (شرح أصول واعتقاد أهل السنة) للالكائي ١٧٩/١.
(٣) تقدمت ترجمته في ص ٣٨٥.
(٤) لم أجد هذا النص فيما بين يدي من كتاب (السنة) للخلال. وهذا النقل من قوله: «أن حنبلاً حدثه قال: سألت أبا عبد الله عن الأحاديث التي تروى أن الله تبارك وتعالى ينزل إلى سماء الدنيا» إلى هذا الموضع منقول - أيضاً - في (الفتاوى الكبرى) ٦٤/٥، ٦٥.

قال الخلال: «وأخبرني علي بن عيسى^(١)، أن حنبلاً^(٢) حدثه، قال: سألت أبا عبد الله عن الأحاديث التي تروى أن الله تبارك وتعالى / ينزل إلى سماء^(٣) الدنيا^(٤)، وأن الله يرى^(٥)، وأن الله يضع قدمه^(٦)، وما أشبه هذه الأحاديث، فقال أبو عبد الله: نؤمن بها، ونصدق بها، ولا كيف ولا معنى^(٧) ولا نرد منها شيئاً/ ونعلم أن ما جاء به الرسول ﷺ حق، إذا كانت بأسانيد

ك/١٩٢/ب

ل/٧٣/ب

- (١) علي بن عيسى بن الوليد. لم أجد له ترجمة، وقد تقدم ذكره في ص ١٧٨.
- (٢) تقدمت ترجمته في ص ١٧٨.
- (٣) في ك، ق، ج: السماء.
- (٤) أخرج البخاري (في صحيحه) في: التهجد، باب: الدعاء والصلاة من آخر الليل ٣٨٤/١، ح (١٠٩٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟» وكذلك في كتاب الدعوات، باب: الدعاء نصف الليل، ٥/٢٣٣٠، ح (٥٩٦٢).
- وأخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب صلاة المسافرين، باب: الترغيب في الدعاء والذكر، ١/٥٢١، ح (٧٥٨).
- (٥) من ذلك ما أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ ٦/٢٧٠٣، ح (٦٩٩٧)، (٦٩٩٩) عن جرير قال: «كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر، قال: إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا».
- (٦) تقدم تخريج حديث: «يضع قدمه» في ص ٢٠٦.
- (٧) أي: ولا معنى للكيفية.

صحيح، ولا يرد^(١) على الله تعالى قوله، ولا يوصف الله تعالى بأكثر مما وصف به نفسه، بلا حد^(٢)، ولا غاية، ليس كمثله شيء^(٣).

(١) في ج: نرد.

(٢) الحد في اللغة: فصل ما بين كل شيئين. ومنتهى كل شيء حده.

وليس لله تعالى صفة يقال لها (الحد)، وهي من الألفاظ الاصطلاحية الحادثة، كلفظ الجهة والجسم والحيز ونحوها، فمن أطلق لفظ الحد مثلاً نفيًا أو إثباتًا سئل عما أراد به، فإن أراد بالقول: (إن لله حدًا) أنه منفصل عن الخلق بائن منهم فهذا حق، كما قال ابن المبارك - لما قيل له: بم نعرف ربنا؟ - قال: بأنه على العرش بائن من خلقه، قيل: بحد؟ قال: بحد. أي: أنه منفصل عن الخلق بائن منهم.

وإن أراد بنفي الحد أن العباد لا يعلمون لله حدًا ولا يحدون صفاته، ولا يكتفونها فهذا - أيضًا - حق.

وإن أراد بالحد أن أحدًا من الخلق يحده ويحويه فهذا باطل.

وبالجملة فهذا من الألفاظ المجملة يستفصل قائلها عن مراده، فإن أراد معنى حقًا قيل، وإن أراد معنى باطلاً ردّ، وإن اشتمل كلامه على حق وباطل لم يقبل مطلقًا ولم يردّ جميع معناه.

انظر: (تهذيب اللغة) للأزهري ٤١٩/٣ (حد)، و(التدمرية) المؤلف ٦٥ - ٦٨، وكذلك و(مجموع الفتاوى) ٢٩٨/٥ - ٣٠٩، ٣٨/٦ - ٤٠، و(شرح الطحاوية لابن أبي العز ٢٦٠/١ - ٢٦٤).

وأفاض المؤلف في مسألة (الحد) فيما تقدم من هذا الكتاب في اللوحة رقم ٢٣٧/أ من نسخة الكواكب (ف ١٨٣٠) وهو داخل ضمن القسم الذي يقوم بتحقيقه الزميل/ أحمد معاذ.

(٣) لم أجد هذا النص فيما بين يدي من كتاب (السنة للخلال). وقد أورد نحوه القاضي أبو يعلى (في طبقات الحنابلة) ١/١٤٤، و(إبطال التأويلات) ص ٣، ٤ (مخطوطة).

وقال حنبل في موضع آخر^(١): «قال [ليس]^(٢) كمثله شيء في ذاته، كما وصف به نفسه فقد أجمل تبارك وتعالى بالصفة لنفسه^(٣)، فحد لنفسه صفة ليس يشبهه شيء. فعبد الله يصف الله غير محدود ولا معلوم^(٤) إلا بما وصف به نفسه، قال الله تبارك/ وتعالى: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]^(٥).

ج/٢٦٩

وقال حنبل في موضع آخر: «فهو سميع بصير بلا حد ولا تقدير/ ولا يبلغ الواصفون صفاته^(٦)، منه له، ولا نتعدى القرآن والحديث، فنقول كما قال، ونصفه^(٧) كما وصف نفسه، ولا نتعدى ذلك، ولا [تبلغه]^(٨) صفة الواصفين، نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه، ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنت، و[ما]^(٩) وصف به نفسه من كلام ونزول وخلوة بعبدته يوم القيامة، ووضع كفه عليه، هذا كله يدل على أن الله تبارك وتعالى يرى في الآخرة، والتحديد في هذا بدعة، والتسليم لله

ق/١٦٠

(١) في ق: قال في آخر.

(٢) في ل: سقط ما بين المركنين. وأضفته من: ك، ق، ج.

(٣) في ك، ق: التشبه. وفي ج: النسبة. وذلك بدلاً من: لنفسه.

(٤) في ك، ج: نعبد الله بصفة غير محدودة ولا معلومة. وكذلك في: ق. إلا أنه فيها فعبد. بدلاً من: نعبد.

(٥) لم أجد هذا النص فيما بين يدي من (كتاب السنة) للخلال.

(٦) في ق: صفاتهم.

(٧) في ق: ونصف.

(٨) في ك: يبلغه. والمثبت من: ك، ق، ج.

(٩) ما بين المركنين زدتها لاستقامة المعنى.

بأمره بغير صفة ولاحد^(١) إلا ما وصف به نفسه سميع بصير، لم يزل متكلماً، عالماً، غفوراً، عالم الغيب والشهادة، علام الغيوب، فهذه صفات وصف بها نفسه لا تدفع ولا ترد، وهو على العرش بلا حد، كما قال: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾^(٢) كيف شاء، المشيئة إليه عز وجل والاستطاعة له ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٣) [الشورى: ١١]، وهو خالق كل شيء، وهو كما وصف نفسه سميع، بصير، بلا حد، ولا تقدير، قول إبراهيم لأبيه: ﴿يَتَّابَت لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾ [مريم: ٤٢] فثبت أن الله سميع بصير، صفاته منه، لا نتعدى القرآن والحديث، والخبر. يضحك الله، ولا يعلم كيف ذلك، إلا بتصديق الرسول عليه السلام^(٣)، وتثبيت^(٤) القرآن، لا يصفه الواصفون^(٥) ولا يحده^(٦) أحد تعالى الله عما يقول الجهمية والمشبهة.

ج/٢٧٠

وقال لي أبو عبد الله: قال لي إسحاق بن إبراهيم^(٧) لما قرأ

(١) قوله: (ولا حد) ساقط من: ج.

(٢) هذه الآية وردت في عدة مواضع من القرآن الكريم منها في سورة: (الأعراف: ٥٤)، (يونس: ٣)، (الرعد: ٢)، (الفرقان: ٥٩)، (السجدة: ٤)، (الحديد: ٤).

(٣) في ك، ق، ج: صلى الله عليه وسلم.

(٤) في ق: (ت) بدلاً من: تثبت.

(٥) أي: بصفات من عند أنفسهم.

(٦) في ق: يحدها.

(٧) إسحاق بن إبراهيم بن مصعب الخزاعي، أمير بغداد، وليها نحوًا من ثلاثين =

الكتاب بالمحنة^(١): تقول ليس كمثله شيء؟ [فقلت: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾] ^(٢) وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴿ [الشورى: ١١] قال: ما أردت بهذا؟ قلت القرآن: صفة^(٣) من صفات الله تعالى وصف بها نفسه، لا ننكر ذلك، ولا نرده^(٤)، قلت له: والمشبهة^(٥) ما يقولون؟ قال: من قال: بصر كبصري، ويد كيدي، قال حنبل^(٦) في موضع آخر: وقدم كقدمي، فقد شبه الله تعالى بخلقه، وهذا يحد^(٧) وهو^(٨) كلام سوء/ وهو محدود،

= سنة وعلى يده امتحن العلماء بأمر المأمون في خلق القرآن، وكان سائساً صارماً، جواداً، له فضيلة ومعرفة ودهاء، مات سنة (٢٣٥هـ).
انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١١/١٧١، و(البداية والنهاية) لابن كثير ٣٠٥/١٠.

(١) انظر: خبر المحنة (في تاريخ الطبري) ١٨٦/٥ - ١٩٥، حوادث سنة (٢١٨ هـ، و(البداية والنهاية) لابن كثير ٣٠٨/١٠ - ٣١١، حوادث سنة (٢١٨ هـ)، وأيضاً عند

ترجمة الإمام أحمد رحمه الله ٣٧٤/١٠ - ٣٨٠، حوادث سنة (٢٤١هـ)، وأفرد الحافظ تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي كتاباً مستقلاً في (محنة الإمام أحمد بن حنبل) يقع في (٢٥٢) صفحة، حققه الدكتور/ عبدالله بن عبد المحسن التركي.

(٢) ما بين المركنين ساقط من: ل، ك. وقد أضفته من: ق، ج.

(٣) في ل: وصفه. بزيادة الواو.

(٤) أورد نحواً من هذا القاضي أبو يعلى (في إبطال التأويلات) ص ٤، (مخطوطة). وعبد الغني المقدسي (في محنة الإمام أحمد) ص ٤٢.

(٥) تقدم تعريف المشبهة في ص ٢٢٤.

(٦) حنبل بن إسحاق، وقد تقدمت ترجمته في ص ١٧٨.

(٧) في ك: لحد.

(٨) في ق، ج: وهذا.

والكلام في هذا لأحبه^(١). قال عبد الله^(٢): «جردوا القرآن»^(٣)، وقال النبي ﷺ: «يضع قدمه»^(٤). نؤمن به ولا نحده ولا [نرده]^(٥) على رسول الله ﷺ بل نؤمن به^(٦)، قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ/ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]. فقد أمر [الله]^(٧) عز وجل بالأخذ بما جاء، والنهي عما نهى، وأسمائه وصفاته غير مخلوقة ونعوذ بالله من الزلل والارتياب والشك، إنه على كل شيء قدير»^(٨).

قال: «وزاد أبو القاسم الجبلي^(٩) عن حنبل في هذا الكلام،

(١) أورد القاضي أبو يعلى نحوًا من هذا (في إبطال التأويلات) ص ٤ (مخطوطة).

(٢) في ك، ق: أبو عبدالله.

(٣) أخرجه عبدالرزاق (في مصنفه) ٤/٣٢٢، ح (٧٩٤٤) من طريق الثوري عن

سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء قال: قال ابن مسعود: «جردوا القرآن، يقول: لا تلبسوا به ما ليس منه».

وأخرجه ابن أبي شيبة (في مصنفه) ١٠/٥٥٠، ٥٥١، ح (١٠٣٠١)، (١٠٣٠٢)

(١٠٣٠٥) من طرق عن عبدالله بن مسعود قال: «جردوا القرآن». وفي بعض

ألفاظه: «جردوا القرآن ولا تلبسوا به ما ليس منه».

وأورده عبدالله ابن الإمام أحمد (في كتاب السنة) ١/١٣٦ برقم (٩٣) قال:

«وقد روي عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: جردوا القرآن ولا

تكتبوا فيه شيئًا إلا كلام الله عز وجل.

(٤) تقدم هذا الحديث في ص ٢٠٦.

(٥) في ل: نرد. والمثبت من: ك، ق، ج.

(٦) قوله: (به) ساقط من: ق.

(٧) ما بين المركنين أضفته من: ك، ق، ج.

(٨) لم أجد هذا النص فيما بين يدي من (كتاب السنة) للخلال.

(٩) في ق: الحنيلي. وهو تحريف. وهو:

وقال تبارك وتعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (١) ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣] هذه صفات الله عز وجل وأسمائه تبارك وتعالى (٢).

والذي جاء به الشرع في هذا النص (٣) من قوله: «خلق آدم على صورته» ونحوه، فإنه أخص مما يعلم بمجرد العقل من ثبوت (٤) القدر المشترك بينه وبين/ كل موجود، أو كل حي، فإن هذا المدلول عليه بالنص لا يعلم بالعقل والقياس، وإنما يعلم أصل ذلك مجملاً.

وهذا كما ذكر في مسألة العلو أن العقول يعرف بها أن الله تعالى فوق خلقه، وأما استواءه (٥) على العرش بعد خلق السموات والأرض في ستة أيام فهذا إنما يعلم بالسمع، هذا مما

عود من المؤلف على الكلام على حديث: «خلق الله آدم على صورته» ج/٢٧١

الفرق بين العلو والاستواء

إسحاق بن إبراهيم الجبلي أبو القاسم، نقل عن الإمام أحمد أشياء، وكان يذكر بالفهم ويوصف بالحفظ، ويفتي الناس بالحديث، ويذاكر، مولده سنة (٢١٢هـ) توفي سنة (٢٨١هـ).

انظر: (طبقات الحنابلة لابي يعلى ١/١١٠، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٦/٣٧٨، و(المنهج الأحمد) للعلمي ١/٢٧٣.

(١) (البقرة: ٢٥٥)، (آل عمران: ٢) وفي ق: وقال: لا إله إلا هو.

(٢) لم أجد هذا النص فيما بين يدي من (كتاب السنة) للخلال.

(٣) في ق: هذا الزمن.

(٤) في ق: بثبوت.

(٥) في ق: وأن استواءه.

اتفق^(١) عليه أئمة المسلمين، وسائر أهل السنة والجماعة، أن العلم بكونه^(٢) فوق العالم فطري/ عقلي، وأما العلم باستوائه على العرش فسمعي شرعي، وكذلك أئمة متكلمة الصفاتية، مثل أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب^(٣)، وأبي العباس القلانسي^(٤)، وغيرهما، وكلام الأشعري^(٥) الذي رأيناه^(٦) يدل على ذلك - أيضاً - وإن كان ابن فورك^(٧) جعل ذلك خلافاً بينه وبين ابن كلاب، فقد بينا غلظه في ذلك.

والمقصود^(٨) أن العلو عقلي والاستواء سمعي، فإن الرسل (صلوات الله عليهم وسلامه) أخبر الله على ألسنتهم بما تقصر العقول عن^(٩) دركه، وإن كان ذلك من المعروف الذي يعرف

(١) في ق: وهذا اتفق.

(٢) في ق: بكون الله.

(٣) تقدمت ترجمته عند الكلام على (الكلاية) في ص ٢٣٩.

(٤) أبو العباس أحمد بن عبدالرحمن بن خالد القلانسي الرازي، من معاصري أبي الحسن الأشعري، لا من تلامذته، وهو من جملة العلماء الكبار الأثبات، واعتقاده في الإثبات موافق لاعتقاد أبي الحسن الأشعري، وله كتب ورسائل في الرد على النظم، وقد زادت تصانيفه في الكلام على مائة وخمسين كتاباً. انظر: (الفرق بين الفرق) للبيهقي، ص ١٣٣، ١٥٨، ٣٥٢، ٣٦٤، و(تبيين كذب المفتري) لأبي الحسن الأشعري، ص ٣٩٨.

(٥) تقدمت ترجمته في ص ١٩٠.

(٦) قوله: (رأيناه) ساقط من: ج.

(٧) تقدمت ترجمته في ص ١٥٢.

(٨) في ج: المقصود. بدون (الواو).

(٩) في ج: على. بدلاً من: عن.

بالمعقول أصله ويعرف على سبيل الإجمال كما أن ما^(١) أمروا به كذلك هو معروف في العقول^(٢) في الجملة، لكن تفاصيل المأمور به لا تعرف إلا بالشرع المسموع، ومعلوم أن هذا الذي جاءت به السنة من ثبوت هذا الشبه^(٣) من بعض الوجوه، والله هو الذي خلق آدم على صورته هو خير^(٤) مما ذكره المؤسس واستشهد^(٥) عليه بما ذكره أن النبي ﷺ قاله^(٦)، وهو قوله: «تخلقوا بأخلاق الله»^(٧) فإن هذا من جنس/ ما/ يقوله المتفلسفة الصابئون ومن سلك مسلكهم من الإسلاميين من قولهم: إن الفلسفة هي/ [التشبه]^(٨) بحسب الطاقة، فيثبتون أن العبد يصير شبيهاً بالله تعالى [بفعل]^(٩) نفسه، ويحتج من اتبعهم على ذلك كأبي حامد وغيره بقوله: «تخلقوا بأخلاق الله».

ج/ ٢٧٢

ق/ ١٦٢

ل/ ٧٤ ب

وهذا اللفظ لا يعرف عن النبي ﷺ في شيء من كتب الحديث، ولا هو معروف عن^(١٠) أحد من أهل العلم، بل هو

حكم المؤلف

على حديث:

«تخلقوا

بأخلاق الله»

(١) في ق: من. بدلاً من: ما.

(٢) في ق: المعقول. بدلاً من: العقول.

(٣) أي: الصورة.

(٤) في ج: خير.

(٥) في ق، ج: فاستشهد.

(٦) قاله) ساقط من: ج.

(٧) تقدم تخريجه في ص ٣٦٤.

(٨) في ل: التشبيه. والمثبت من: ك، ق، ج.

(٩) في ل: بعقل. والتصويب من: ك، ق، ج.

(١٠) في ج: عند. بدلاً من: عن.

من باب الموضوعات عندهم، وإن كان قد يفسر بمعنى صحيح يوافق الكتاب والسنة، فإن الشارع قد ذكر أنه يحب اتصاف العبد بمعاني أسماء الله تعالى، كقول النبي ﷺ: «إن الله جميل يحب الجمال»^(١)، «إنه وتر يحب الوتر»^(٢)، «إنه طيب لا يقبل إلا طيباً»^(٣)،

(١) أخرجه مسلم (في صحيحه) عن عبدالله بن مسعود، في كتاب الإيمان، باب: تحريم الكبر وبيانه، ٩٣/١، ح(٩١). والحاكم (في المستدرک) ١/١٨١. وأخرجه الإمام أحمد (في المسند) عن أبي ریحانة ٤/١٣٣، ١٣٤، وعلق الألباني على رواية الإمام أحمد وقال: «وهذا إسناد ضعيف فيه من لا يعرف منهم سعيد بن مرثد، والحديث صحيح على كل حال، لأن له شواهد من حديث عبدالله بن مسعود وابن عمرو وابن عمر وجابر، وأبي هريرة». انظر: (سلسلة الأحاديث الصحيحة) للألباني ٤/١٦٦.

(٢) أخرجه أبو داود، (في سننه) كتاب الصلاة، باب: استحباب الوتر، ٢/١٢٧، ح(١٤١٦)، عن علي بن أبي طالب، ولفظه: «يا أهل القرآن! أوتروا، فإن الله وتر يحب الوتر».

وأخرجه الترمذي (في سننه) أبواب الوتر، باب: ما جاء أن الوتر ليس بحتم، ٢/٣١٦، ح(٤٥٣) وقال الترمذي: وفي الباب عن ابن عمر، وابن مسعود، وابن عباس، وقال: حديث علي حديث حسن.

والنسائي (في سننه) قيام الليل، باب: الأمر بالوتر، ٣/٢٢٨. وابن ماجه (في سننه) كتاب إقامة الصلاة، باب: ما جاء في الوتر، ١/٣٦٩، ح(١١٦٨).

(٣) أخرجه مسلم (في صحيحه) عن أبي هريرة، في كتاب الزكاة، باب: قبول الصدقة من الكسب الطيب، ٢/٧٠٣، ح(١٠١٥) بلفظ: «إن الله» بدل: «إنه».

وأخرجه بلفظ مسلم الترمذي، (في سننه) كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة البقرة، ٥/٢٢٠، ح(٢٩٨٩) والإمام أحمد (في المسند) ٢/٣٢٨، والدارمي (في سننه) كتاب الرقاق، باب: في أكل الطيب ٢/٣٨٩، ح(٢٧١٧).

«الراحمون يرحمهم الرحمن»^(١) «إنك عفو تحب العفو فاعف عني»^(٢) «إن الله نظيف يحب النظافة»^(٣).

لكن المقصود أن هؤلاء^(٤) مع كونهم أظهر الناس تبرؤاً من التشبيه، يزعمون أن كمال الفلسفة عندهم أن يفعل الإنسان ما يصير به مشابهاً لله في الجملة، وقد وافقهم عليه بعض المتكلمين، وإن كان كثير^(٥) من المتكلمين يخالفونهم في ذلك.

(١) أخرجه أبو داود (في سننه) عن عائشة، في كتاب الأدب، باب: في الرحمة ٢٣١/٥، ح(٤٩٤١).

والترمذي (في سننه) عن ابن عمرو، في كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في رحمة المسلمين ٣٢٤/٤، ح(١٩٢٤)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

والإمام أحمد (في المسند) ١٦٠/٢، عن عبدالله بن عمرو. والحاكم (في المستدرک) عن عبدالله بن عمرو، في كتاب البر والصلة ١٥٩/٤.

(٢) أخرجه بهذا اللفظ عن عائشة: ابن ماجه (في سننه) كتاب الدعاء، باب: الدعاء بالعفو والعافية، ١٢٦٥/٢، ح(٣٨٥٠) والإمام أحمد في (المسند) ١٨٢/٦، ١٨٣، ٢٠٨.

وأخرجه الترمذي (في سننه) بلفظ: «عفو كريم» في كتاب الدعوات، باب (٨٥) ٥٣٤/٥، ح(٣٥١٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) أخرجه الترمذي، (في سننه) كتاب الأدب، باب: ما جاء في النظافة، ١١٢/٥، ح(٢٧٩٩) بلفظ: «إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة» وقال الترمذي: هذا حديث غريب، وخالد بن إلياس يضعف.

(٤) أي: المتفلسفة ومن سلك مسلكهم من الإسلاميين.

(٥) في ج: وإن كثيراً.

ويقول أخبرهم، كالمأزري^(١): ليس لله خلق يتخلق به العبد، فلأن يكون الله هو القادر على أن يخلق ما يشبهه من بعض الوجوه أولى وأحرى، فيكون هذا ثابتاً بخلق الله تعالى، وأما الأخلاق والأفعال المناسبة المشابهة لمعاني/ أسمائه التي يحبها فهي مما^(٢) أمر به، وهو سبحانه له الخلق والأمر.

الوجه السادس: أن يقال: المحذور الذي فروا منه لتأويل الحديث على أن الصورة بمعنى الصفة، أو الصورة المعنوية، أو الروحانية، ونحو ذلك، يلزمهم فيما أثبتوه نظير ما فروا [منه]^(٣) وإن^(٤) كان مثل هذا^(٥) لازماً على التقديرين^(٦) لم يجوز ترك مقتضى الحديث ومفهومه لأجله^(٧) ولم يكن - أيضاً -

الوجه
السادس:
يلزمهم في
تأويل حديث
الصورة من
المحذور نظير
ما فروا منه

(١) محمد بن علي بن عمر التميمي المأزري المالكي، أبو عبدالله، مصنف كتاب (المعلم بفوائد شرح مسلم)، ومصنف كتاب إيضاح المحصول في الأصول، وله تواليف في الأدب، وكان أحد الأذكياء الموصوفين، وله (شرح كتاب التلقين) لعبد الوهاب بن علي التغلبي، في عشرة أسفار، وهو آخر المتكلمين من شيوخ أفريقية، مولده بمدينة المهديّة من أفريقية، وبها مات سنة ٥٣٦ هـ) وله ثلاث وثمانون سنة.

انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٠٤/٢٠، و(شذرات الذهب) لابن العماد ١١٤/٤، و(الأعلام) للزركلي ٢٧٧/٦.

- (٢) في ق: ما. بدلاً من: مما.
(٣) ما بين المركنين زيادة لإيضاح المعنى.
(٤) في ج: وإذا. بدلاً من: وإن.
(٥) أي: المشابهة، وهو المحذور.
(٦) أي: الذي فروا منه، والذي فروا إليه.
(٧) أي: لأجل التشبيه.

محذوراً بالاتفاق، وذلك أن كون الإنسان على صورة الله التي^(١) هي صفته، أو صورته المعنوية، أو الروحانية، فيه نوع من المشابهة، كما أنه إذا أُقِرَّ الحديث كما جاء فيه نوع من المشابهة، غايته أن يقال: المشابهة هنا أكثر، / لكن مسمى نوع من التشبيه [لازم]^(٢) على التقديرين، والتشبيه المنفي بالنص والإجماع والأدلة العقلية الصحيحة مُنتَفٍ على التقديرين. وإذا ادعى المنازع أن هذا فيه نوع من التجسيم المقتضي للتركيب فقد تقدم أن ما يسمونه تركيباً لازماً على القول بثبوت الصفات، بل على القول بنفس الوجود، بل هو لازم لمطلق الوجود، وقد تقدم / بيان ذلك^(٣)، وبيننا أن جميع ما يدعى من الأدلة العقلية المانعة من ذلك^(٤) فإنه فاسد متناقض، ومعنى فساده ظاهر، ومعنى تناقضه: أن ما يدعيه يلزمه من الإثبات نظير ما نفاه، فيكون جامعاً بين النفي وإثباته [أو]^(٥) إثبات نظيره.

ق/١٦٣

ل/١٧٥

/ الوجه السابع: أن يقال: إذا كان مخلوقاً على صورة الله تعالى المعنوية، فلا يخلو: إما^(٦) أن يكون ذلك مقتضياً لكون

الوجه السابع:
أنه لا بد أن
يثبت التشابه
في تأويلهم
ج/٢٧٤

(١) في ق: على صورته التي.

(٢) في جميع النسخ: لازماً. وصوبتها على ما أثبتته؛ لأنها خبر (لكن).

(٣) انظر نسخة ك/٦٣ ب - ٧٤ ب من الفيلم رقم (١٨٣٠). وهو داخل ضمن القسم الذي يقوم بتحقيقه الزميل / أحمد معاذ حقي.

(٤) أي: التجسيم.

(٥) في ل، ج: و. والمثبت من: ك، ق.

(٦) الاحتمال الأول.

صفات العبد المعنوية من جنس صفات الله، بحيث تكون حقيقتها من جنس حقيقتها. / أو لا يقتضي^(١) ذلك، بل يقتضي^(٢) المشابهة فيها مع تباين الحقيقتين.

فإن كان مقتضى الحديث الأول^(٣) فهو تصريح بأن الله له مثل، وهذا باطل وأيضاً فإنه ممتنع في العقل، فإن المتماثلين في الحقيقة يجوز على أحدهما ما يجوز على الآخر، ويجب له ما يجب له، ويمتنع عليه ما يمتنع عليه، والمخلوق يجب أن يكون معدوماً محدثاً، مفتقراً ممكناً، والخالق يجب أن يكون قديماً واجب الوجود^(٤) غنياً، فيجب أن يكون الشيء الواحد واجباً ممكناً^(٥) غنياً فقيراً موجوداً معدوماً، وهذا جمع بين النقيضين^(٦)، فثبت أن الحديث لا يجوز حمله على هذا.

(١) الاحتمال الثاني.

(٢) في ق: تقتضي.

(٣) أي: الاحتمال الأول.

(٤) واجب الوجود: هو الذي يكون وجوده من ذاته، ولا يحتاج إلى شيء أصلاً. والقديم: يطلق على الموجود الذي لا يكون وجوده من غيره، وهو القديم بالذات، ويطلق على الموجود الذي ليس وجوده مسبقاً بالعدم، وهو القديم بالزمان، والقديم بالذات يقابله المحدث بالذات، وهو الذي يكون وجوده من غيره، كما أن القديم بالزمان يقابله المحدث بالزمان، وهو الذي سبق عدمه وجوده سبقاً زمنياً.

انظر: (التعريفات) للجرجاني ص ١٧٢، ٢٤٩.

(٥) الممكن: ما يجوز وجوده وعدمه.

(المعجم الفلسفي) مجمع اللغة العربية ص ١٩٣.

(٦) النقيضان: هما الأمران المتمانعان بالذات، اللذان يتمانعان ويتدافعان، بحيث =

وأيضاً: فإنه على هذا التقدير لا يكون في حمله على الصورة
الظاهرة محذور.

وإن لم يكن^(١) ذلك مقتضياً لكون صفات العبد من جنس^(٢)
صفات الرب، بحيث تكون الحقيقة من جنس الحقيقة، مع كون
هذا عالماً وهذا عالماً، وهذا حياً وهذا حياً، وهذا قادراً^(٣) وهذا
قادراً^(٤)، وهذا [سميعاً بصيراً]^(٥) وهذا [سميعاً بصيراً]^(٦)، بل
هذا موجود وهذا موجود^(٧)، مع^(٨) كون الحقيقتين والعلم
والقدرة متشابهات. وكذلك لا يجب إذا كان لهذا وجه
وصورة، / ولهذا وجه وصورة، أن تكون الحقيقة من جنس
الحقيقة، مع / تشابه الحقيقتين. يوضح ذلك [أنه]^(٩) على
التقديرين لا بد أن يكون بين الذات والذات مشابهة، إذا كان على

١٦٤/ق

ج/٢٧٥

- = يقتضي تحقيق أحدهما لذاته في نفس الأمر انتفاء الآخر وبالعكس، كالإيجاب
والسلب، فإنه إذا تحقق الإيجاب بين الشئين انتفى السلب وبالعكس.
(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ٢/٣٣٢.
- (١) وهو الاحتمال الثاني، المتقدم قبل قليل.
 - (٢) (جنس) ساقط من: ك، ق، ج.
 - (٣) في ك: قادر.
 - (٤) في ك: قادر.
 - (٥) في ل، ك، ق: سميع بصير. والمثبت من: ج.
 - (٦) في ل، ك، ق: سميع بصير. والمثبت من: ج.
 - (٧) في ج: هذا موجوداً وهذا موجوداً.
 - (٨) في ك، ق: ومع.
 - (٩) في ل: أن. والمثبت من: ك، ق، ج.

الصفة المعنوية، فإن كون هذا عالماً [قادراً]^(١)، وهذا موجوداً وهذا موجوداً، وهذا ذاتاً وهذا [ذاتاً]^(٢) لها صفات وهذا [ذاتاً]^(٣) لها صفات، لا بد أن يثبت التشابه^(٤) كما تقدم.

الوجه الثامن: أن الأدلة الشرعية، والعقلية، التي تثبت^(٥) بها تلك الصفات، تثبت^(٦) بنظيرها هذه الصورة، فإن وجود ذات ليس لها صفات ممتنع في العقل، وثبوت الصفات الكمالية^(٧) معلوم بالشرع والعقل، كذلك ثبوت ذات لا تشبه الموجودات بوجه من الوجوه ممتنع في العقل، وثبوت المشابهة من بعض الوجوه في الأمور الكمالية معلوم/ بالشرع والعقل، وكما أنه لا بد لكل موجود من^(٨) صفات تقوم به فلا بد لكل موجود قائم بنفسه من صورة يكون عليها، [و]^(٩) يمتنع أن يكون في الوجود قائم بنفسه ليس [له]^(١٠) صورة يقوم عليها.

الوجه الثامن:
أن الأدلة
الشرعية
والعقلية التي
تثبت بها تلك
الصفات يثبت
بنظيرها هذه
الصورة
ل/٧٥/ب

- (١) ما بين المركبين ساقط من: ل، ق. وأضفته من: ك، ج.
- (٢) في ل، ك، ق: ذات. والمثبت من: ج.
- (٣) في ل، ك، ق: ذات. والمثبت من: ج.
- (٤) التشابه في مطلق إثبات الصورة.
- (٥) في ج: يثبت.
- (٦) في ج: يثبت.
- (٧) أي: لله تعالى.
- (٨) (من) ساقط من: ج.
- (٩) (الواو) زيادة يقتضيها السياق.
- (١٠) في ل: لها. والمثبت من: ك، ق، ج.

الوجه التاسع: أن هذا المعنى^(١) الذي ذكره وإن كان ثابتاً
 في نفسه، ويمكن أن يكون الحديث دالاً عليه باللزوم والتضمن،
 لكن قصر الحديث عليه باطل قطعاً كما تقدم.

الوجه التاسع:
 قصر الحديث
 على تأويله
 بالصورة
 المعنوية باطل

الوجه العاشر: ثبوت الوجه والصورة لله قد جاء في نصوص
 كثيرة من الكتاب والسنة المتواترة، واتفق على ذلك سلف الأمة/
 وسيأتي - إن شاء الله تعالى - طائفة من النصوص التي فيها إثبات
 صورة الله تعالى كقوله: «فيا أيهم الله في صورته التي يعرفون»^(٢)،
 ونحو ذلك مما هو من الأحاديث التي اتفق العلماء على صحتها،
 وثبوتها.

الوجه العاشر:
 ثبوت الوجه
 والصورة في
 الكتاب والسنة
 ج/٢٧٦

فأما^(٣) لفظ الوجه: فلا يمكن [استقصاء]^(٤) النصوص
 المثبتة له.

فإن قيل: قوله ﷺ: «خلق الله آدم على صورته، طوله ستون
 ذراعاً، فلما خلقه قال له: اذهب إلى أولئك نفر من الملائكة

اعتراض على
 حديث الصورة

(١) أي: تفسير الصورة بالصفة، أو صورته المعنوية، أو الروحانية.

(٢) من حديث طويل، أخرجه البخاري (في صحيحه) عن أبي هريرة، في كتاب
 التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلَهُ يَوْمَئِذٍ نَاصِرًا﴾ ج/٢٧٠٤/٦،
 ح(٧٠٠٠).

ومسلم (في صحيحه) كتاب الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية، ١/١٦٣،
 ح(١٨٢).

(٣) في ق: وأما.

(٤) في ل: إسقاط. والمثبت من: ك، ق، ج.

فسلم عليهم، واسمع^(١) ما يحيونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك، قال: فذهب، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه: ورحمة الله، قال: وكل/ من يدخل الجنة على صورة آدم، طوله ستون ذراعاً، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن^(٢).

وهذا الحديث إذا حمل على صورة الله تعالى كان ظاهره أن الله طوله ستون ذراعاً، والله تعالى - كما قال ابن خزيمة: «جل أن يوصف بالذرعان والأشبار»^(٣).

ومعلوم أن هذا التقدير في حق الله باطل على قول من يثبت له حدًا ومقداراً، من أهل الإثبات، وعلى قول نفاة ذلك، أما النفاة فظاهر، وأما المثبتة فعندهم قدر الله تعالى أعظم، وحده لا يعلمه إلا هو، وكرسيه قد وسع السموات والأرض، والكرسي في العرش كحلقة ملقاة بأرض فلاة^(٤).

(١) في ك، ق، ج: واستمع.

(٢) تقدم تخريجه في ص ٣٩٤.

(٣) (كتاب التوحيد) لابن خزيمة ٩٤/١.

(٤) أخرج ابن أبي شيبة (في كتاب العرش) ص ٧٧، عن أبي ذر الغفاري، قال:

«دخلت المسجد الحرام، فرأيت رسول الله ﷺ وحده فجلست إليه فقلت: يا رسول الله! أيما آية أنزلت عليك أفضل؟ قال: آية الكرسي، ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على الحلقة». وأخرجه الطبري (في تفسيره) ١٠/٣، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾.

وتتبع طرقة الألباني (في سلسلة الأحاديث الصحيحة) ١٣/١، ح (١٠٩) ثم =

والعرش لا يقدر قدره إلا الله تعالى^(١). وقد قال الله تعالى^(٢): ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧].

وقد تواترت النصوص عن النبي ﷺ من حديث أبي هريرة^(٣) وابن عمر^(٤)،

= قال: «وجملة القول: إن الحديث بهذه الطرق صحيح، وخيرها الطريق الأخير، والله أعلم». يريد طريق ابن جرير.

(١) أخرج الدارمي (في رده على المريسي) ص ٧٤: «عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر قدره إلا الله». وأخرجه ابن خزيمة (في كتاب التوحيد) ١/٢٤٨. والحاكم (في المستدرک) ٢/٢٨٢، كتاب التفسير، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) في ق: وقد قال تعالى.

(٣) أخرج البخاري (في صحيحه) في كتاب التفسير، سورة الزمر، ٤/١٨١٢، ح (٤٥٣٤) وفي كتاب الرقاق، باب: يقبض الله الأرض يوم القيامة ٥/٢٣٨٩، ح (٦١٥٤) وفي كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ ٦/٢٦٨٨، ح (٦٩٤٧) عن أبي هريرة ولفظه: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: يقبض الله الأرض ويطوي السموات بيمينه ثم يقول أنا الملك، أين ملوك الأرض».

وأخرج نحوه مسلم (في صحيحه) كتاب صفات المنافقين، باب: صفة القيامة والجنة والنار، ٤/٢١٤٨، ح (٢٧٨٧).

والإمام أحمد (في مسنده) ٢/٣٧٤.

والدارمي (في سننه) كتاب: الرقاق، باب: في شأن الساعة ونزول الرب تعالى، ٢/٤١٨، ح (٢٧٩٩).

(٤) أخرج مسلم (في صحيحه) في كتاب صفات المنافقين، باب: صفة القيامة والجنة والنار ٤/٢١٤٨، ح (٢٧٨٨) عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «يطوي الله عز وجل السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول: =

وابن مسعود^(١)، وابن عباس^(٢)، أن الله يقبض السموات والأرض/ بيديه، قال ابن عباس: «ما السموات السبع [والأرضون السبع]^(٣) وما بينهما، وما فيهما في يد الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم»^(٤). وإذا كان الأمر كذلك كان أكبر

ك/١٩٤/١

= أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟».

وأخرج نحوه ابن ماجه (في سننه) المقدمة، باب: فيما أنكرت الجهمية، ٧١/١، ح (١٩٨).

وأبو داود، (في سننه) كتاب السنة، باب: في الرد على الجهمية، ١٠٠/٥، ح (٤٧٣٢).

(١) أخرج مسلم (في صحيحه) كتاب صفة المنافقين باب: صفة القيامة والجنة والنار ٢١٤٧/٤، ح (٢٧٨٦) عن عبدالله بن مسعود وقال: جاء حبر إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد - أو يا أبا القاسم - إن الله تعالى يمسك السموات يوم القيامة على إصبع والأرضين على إصبع والجبال والشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلق على إصبع ثم يهزهن فيقول: أنا الملك، أنا الملك. فضحك رسول الله ﷺ تعجباً مما قال الحبر تصديقاً له ثم قرأ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحٰنَهُ وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

(٢) روى ابن جرير الطبري عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يقول: قد قبض الأرضين والسموات جميعاً بيمينه، ألم تسمع بأنه قال: ﴿مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ يعني: الأرض والسموات بيمينه جميعاً. (تفسير الطبري) ٢٥/٢٤.

(٣) ما بين المركنين ساقط من: ل، ك، وأضفته من: ق، ج.

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري (في تفسيره) ٢٥/٢٤، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الزمر: ٦٧] بلفظ: «ما السموات السبع والأرضون السبع في يد الله إلا كخردلة في يد أحدكم».

وأعظم من أن يقدر بهذا القدر، وهذا من المعلوم بالضرورة من العقل والدين .

قيل / ليس هذا ظاهر الحديث، ومن زعم أن الله طوله ستون ذراعاً وزعم^(١) أن هذا ظاهره أو حمله عليه فهو: [مفتري]^(٢) كذاب، ملحد، فإن فساد هذا معلوم بالضرورة من العقل والدين، كما تقدم .

ل/٧٦/أ
جواب
الاعتراض:
أن لفظ الطول
وقدره ليس
داخلياً في
مسمى الصورة

ومعلوم - أيضاً - عدم ظهوره من الحديث، فإن الضمير [في]^(٣) قوله: «طوله» عائد^(٤) إلى آدم، الذي قيل فيه: «خلق آدم على صورته» ثم قال: «طول آدم ستون ذراعاً، فلما خلقه قال له: اذهب إلى أولئك النفر من الملائكة»^(٥). فهذه الضمائر كلها عائدة إلى آدم، وهذا منها أيضاً.

فلفظ^(٦) الطول وقدره ليس داخلياً في مسمى الصورة، حتى يقال: إذا قيل خلق الله آدم على صورته وجب^(٧) أن يكون على قدره وطوله، بل من المعلوم أن الشئيين المخلوقين قد يكون

(١) في جميع النسخ: ومن زعم وترجع لي أن الصواب حذف (من).

(٢) في ل: مفتري. والمثبت من: ك، ق، ج.

(٣) في ل: من. والمثبت من: ك، ق، ج.

(٤) في ج: عائداً.

(٥) تقدم تخريجه في ص ٣٦٨.

(٦) في ق: بلفظ.

(٧) في ق: وهب.

أحدهما على صورة الآخر مع التفاوت العظيم [في] ^(١) جنس ذواتهما، وقدر ذواتهما، / وقد تظهر السموات والقمر في صورة [ماء] ^(٢) أو مرآة في غاية الصغر، ويقال: هذه/ صورتها. مع العلم بأن حقيقة السموات والأرض أعظم من ذلك بما لانسبة لأحدهما إلى الآخر. وكذلك المصور الذي يصور السموات ^(٣)، والكواكب، والشمس، والقمر، والجبال، والبحار، [يصور] ^(٤) ذلك مع أن الذي يصوره وإن شابه ذلك فإنه أبعد شيء عن حقيقته، وعن قدره.

والإضافة تتنوع دلالتها بحسب المضاف إليه، فلما قال في آخر الحديث: «فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، طوله ستون ذراعاً» ^(٥) هذا يقتضي المشابهة في الجنس والقدر ^(٦)، لأن صورة المضاف من جنس صورة المضاف إليه ^(٧)، وحقيقتهما ^(٨) واحدة، وأما قوله: «خلق آدم على صورته» ^(٩)، فإنها تقتضي

(١) في ل: من. والمثبت من: ك، ق، ج.

(٢) في ل، ك، ق: ما. والمثبت من: ج.

(٣) في ل، ك، ج: يصور صورة السموات. والمثبت من: ق.

(٤) في ل، ك، ج: بصورة. والمثبت من: ق.

(٥) تقدم تخريجه في ص ٣٦٨.

(٦) في ج: مشابهة الجنس في القدر.

(٧) المضاف والمضاف إليه، أي: آدم وبنيه.

(٨) في ق: وحقيقتها.

(٩) تقدم تخريجه في ص ٣٥٥.

نوعاً من المشابهة فقط، لا تقتضي^(١) تماثلاً، لا في حقيقة، ولا قدر، وأما الذين ظنوا أن الضمير في قوله: «طوله»^(٢) ستون ذراعاً» لما كان عائداً إلى آدم (فكذلك الضمير في صورته وأن المعنى خلق آدم على صورة آدم فقد تقدم الكلام عليهم وأن آدم)^(٣) لم يكن له صورة قبل ذلك يخلق عليها، وذكرنا الوجوه المتعددة الدالة على فساد ذلك.

ولهذا كان^(٤) بعض المحدثين الذين يريدون أن لا يحدثوا بعض الناس بهذا المعنى يقولون: خلق آدم طوله ستون ذراعاً^(٥) فإذا^(٦) كان هذا في بيان مقدار صورة آدم التي^(٧) خلقه الله عليها لا يقال في مثل ذلك: خلق آدم على صورة آدم، بل قد يقال: خلق على هذه الصورة، و^(٨) على هذه الصفة، فإن هذا اللفظ^(٩) ليس فيه إضافة تقتضي تقدم الصورة التي خلق عليها، بل فيه تخصيص وبيان للصورة التي كان عليها/ بعد الخلق، مع أن^(١٠)

ج/٢٧٩

-
- (١) في ج: لا يقتضي.
 - (٢) (طوله) ساقط من: ق.
 - (٣) ما بين القوسين ساقط من: ج.
 - (٤) في ق: فإن. بدلاً من: كان.
 - (٥) أي: بحذف (على صورته).
 - (٦) في ك، ق، ج: فإن.
 - (٧) (التي) ساقط من: ج.
 - (٨) (الواو) ساقط من: ج.
 - (٩) في جميع النسخ: (في اللفظ). وحذفت (في) ليتضح المعنى.
 - (١٠) (أن) ساقط من: ق.

هذا لا يصلح أن يقال/ في هذا اللفظ؛ لأن قول القائل: خلق آدم على صورة آدم، أو على الصورة التي كانت لآدم، إذا أراد به التقدير [وهو]^(١) كونها ستين ذراعاً فإنه يقتضي كون المخاطبين يعرفون ذلك [من]^(٢) تأويل^(٣) هذا الخطاب^(٤) فإن الخطاب المعرف بالإضافة أو اللام^(٥) يقتضي تقدم معرفة/ المخاطبين بذلك المعرف، ومعلوم أن المخاطبين لم يكونوا يعلمون طول آدم. [وهكذا]^(٦) لا يصلح أن يقال في القدر^(٧) ما^(٨) ذكر في صورة آدم من كونه لم يمسخ، أو كونه خلق ابتداء، ونحو ذلك، إذ^(٩) هذا معلوم بخلاف القدر.

١٦٧/ق

فعلم أن الحديث أخبر فيه بجملتين: أنه خلق آدم على صورته. وأن طوله ستون ذراعاً، ليس هذا التقدير هو تقدير الصورة التي خلق عليها حتى يقال هي صورة آدم.

(١) في جميع النسخ: (هو) وزدت الواو ليتضح الكلام.

(٢) ما بين المركنين زيادة ليتضح بها المعنى.

(٣) في ج: باقل. بدلاً من: تأويل.

(٤) أي: قوله ﷺ: «خلق الله آدم على صورته».

(٥) في ق، ج: المعرف باللام أو بالإضافة.

(٦) في جميع النسخ: (وهذا). ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٧) أي: التقدير، وطوله ستون ذراعاً.

(٨) ما: موصولة بمعنى الذي. والمراد ما ذكره الرازي في تأويله للحديث في كون

آدم لم يمسخ.

(٩) في ق: و. بدلاً من: إذ.

إبطال التأويل
الثاني: وهو
تأويل ابن
خزيمة

وأما التأويل الثاني^(١): وهو تأويل ابن خزيمة^(٢)، أنه إضافة
خلق^(٣)، كما في ناقة الله، وبيت الله، وأرض الله، وفطرة الله،
فالكلام عليه من وجوه:

الوجه الأول: أحدها: أنه لم يكن قبل خلق آدم صورة مخلوقة، خلق آدم
عليها. فقول القائل: على صورة مخلوقة لله، وليس هناك إلا
صورة آدم، بمنزلة قوله: على صورة آدم. وقد تقدم إبطال هذا
من وجوه كثيرة^(٤).

الوجه الثاني: أن إضافة المخلوق جاءت في الأعيان القائمة
بنفسها. / كالناقة والبيت، والأرض، والفطرة التي هي
المنفطورة^(٥)، فأما الصفات القائمة بغيرها، / مثل العلم،
والقدرة، والكلام، والمشية، إذا^(٦) أضيفت كانت إضافة صفة
بغيره

ج/ ٢٨٠
ك/ ١٩٤/ب

(١) أي تأويل الرازي الثاني، وهو قوله - في (أساس التقديس) ص ١١٥ -: «إنه
كما يصح إضافة الصفة إلى الموصوف فقد يصح إضافتها إلى الخالق
والموجد، فيكون الغرض من هذه الإضافة: الدلالة على أن هذه الصورة
ممتازة عن سائر الصور بمزيد من الكرامة والجلالة».

(٢) تقدمت ترجمة ابن خزيمة في ص ١٦٥، وتقدم سياق المؤلف لتأويل ابن
خزيمة في ص ٣٥٥ وهو في كتاب (التوحيد) لابن خزيمة ٨٨/١.

(٣) قوله: (خلق) ساقط من: ق.

(٤) تقدم في ص ٤٣٣. عند إبطال المؤلف لقول من يقول إن الضمير عائد إلى
آدم، وذلك من تسعة وجوه.

(٥) في ك، ق، ج: المطردة.

(٦) في ق: فإذا.

إلى موصوف، وهذا هو الفرق بين [الأميرين]^(١) وإلا [التبست]^(٢) الإضافة التي هي إضافة صفة إلى موصوف، والتي هي إضافة مملوك ومخلوق، إلى المالك والخالق، وذلك هو ظاهر الخطاب في الموضوعين^(٣)، لأن الأعيان القائمة بنفسها قد علم المخاطبون أنها لا تكون قائمة بذات الله، فيعلمون أنها ليست إضافة صفة، وأما الصفات القائمة بغيرها فيعلمون أنه لا بد لها من موصوف تقوم به، وتضاف إليه، فإذا أضيفت علم أنها أضيفت إلى الموصوف التي هي قائمة به، وإذا كان كذلك فالصورة قائمة بالشيء [المصور]^(٤)، فصورة الله كوجه^(٥) الله، ويد الله، وعلم الله، وقدرة الله، ومشية الله، وكلام الله، يمتنع^(٦) أن تقوم^(٧) بغيره.

الوجه الثالث: أن الأعيان المضافة إلى الله لا تضاف إليه لعموم كونها مخلوقة ومملوكة له، إذ ذلك يوجب إضافة جميع الأعيان إلى الله تعالى لاشتراكها^(٨) في الخلق، و الملك، فلو إضافة

الوجه الثالث:
لو كان المراد
من إضافة
الصورة إلى الله
إضافة
خلق...

ق/١٦٨

- (١) في ل، ك، ق: التأثير. وفي ج: سقطت هذه الكلمة. وقد ترجح لي أن الصواب ما أثبتته.
- (٢) في ل، ق: التبسر. والمثبت من: ك، ج.
- (٣) الموضوعان: ١- إضافة الصفة إلى الموصوف. ٢- إضافة المخلوق.
- (٤) في ل، ك: الصورة. والمثبت من: ق، ج.
- (٥) في ج: لوجه.
- (٦) في جميع النسخ: ويمتنع. وحذفت (الواو) ليتضح المعنى.
- (٧) في ق: يقوم.
- (٨) في ق، ج: لاشتراكهما.

كان قوله في ناقة صالح: ﴿نَاقَةٌ أَلَّهِ﴾^(١) بمعنى أن الله خلقها، وهي ملكه، لوجب/ أن تضاف سائر النوق إلى الله تعالى بهذا المعنى، فلا يكون حينئذ لها اختصاص بالإضافة.

١/٧٧/ل

وكذلك قوله: ﴿وَطَهَّرَ بَيْتِي﴾ [الحج: ٢٦] لو كان المراد به أنه^(٢) خلقي وملكلي، لوجب إضافة سائر البيوت إلى الله، لمشاركتها في هذا المعنى.

٢٨١/ج

فلا بد^(٣) أن يكون في العين المضافة معنى يختص بها، يستحق بها الإضافة، فبيت الله هو البيت^(٤) الذي اتخذ لذكر الله تعالى وعبادته، وهذه إضافة من جهة كونه معبوداً فيه، فهو إضافة إلى [إلهيته]^(٥) لا إلى عموم ربوبيته، وخلقها، كما في لفظ العبد، فإن قوله: ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ [الجن: ١٩]، ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣] هو إضافة إليهم لأنهم عبدوه، لا لعموم كونه [عبدهم]^(٦) بخلقها لهم، فإن هذا يشركهم فيه جميع الناس، وهو قد خصهم بقوله: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾^(٧)، وقوله: ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾

(١) (الأعراف: ٧٣)، (هود: ٦٤)، (الشمس: ١٣).

(٢) (أنه) ساقط من: ج.

(٣) في ق: ولا بد.

(٤) قوله: (البيت) ساقط من: ك، ق، ج.

(٥) في ل: الإلهية. والمثبت من: ك، ق، ج.

(٦) في ل، ك: عندهم. والمثبت من: ق، ج.

(٧) (الحجر: ٤٢)، (الإسراء: ٦٥).

[الإنسان: ٦] ونحو ذلك. كذلك الناقة فيها اختصاص بكون الله جعلها آية، ففيها معنى الإضافة إلى إلهيته.

وأما قوله: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعِبُدُونِ﴾ [العنكبوت: ٥٦] وقوله: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٧]، ففي الإضافة تخصيص للأرض، التي هي باقية على ما خلقها الله تعالى فلم يستول عليها الكفار والفجار من عباده، ومنعوا باستيلائهم عليها من عبادة الله عليها، ولهذا لم تدخل أرض الحرب في هذا العموم، وقد يقال الإضافة لعموم الخلق؛ لأن الأرض واحدة لم تتعدد^(١) كما تعددت النوق والبيوت والعبيد. وقوله: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠] تضاف إلى الله من الوجهين: / من جهة أنه خلقها^(٢)، فتكون إضافة إلى جهة ربوبيته. ومن جهة أنه فطرها على الإسلام، الذي هو عبادة الله، فيكون في الإضافة معنى الإضافة إلى ألوهيته^(٣)، وإذا كان كذلك فالصورة المخلوقة هي مشاركة لجميع الصور في كون الله خلقها من جميع الوجوه، فما الموجب لتخصيصها بالإضافة إلى الله. وأيضاً فسائر الأعضاء مشاركة للصورة التي هي الوجه في كون الله / خلق ذلك جميعه، فينبغي أن يضاف سائر الأعضاء إلى الله بهذا الاعتبار، حتى

ج/٢٨٢

ق/١٦٩

(١) في ج: لم تعد الأرض.

(٢) في ق، ج: من جهة أن الله خلقها.

(٣) في ج: ألوهية.

يقال: يد الله، ووجه الله، وقدمه، ونحو ذلك لكون أن الله خلقه.

الوجه الرابع: [أن قوله]^(١): «إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته»^(٢)، لو كانت الإضافة إضافة لوجب الأي ضرب شيء من الأعضاء، لأن إضافته إلى خلق الله وملكه كإضافة الوجه سواء.

الوجه الخامس: أن هذا الوجه المضروب هو في كونه مخلوقاً مملوكاً لله بمنزلة الصورة المملوكة لله، فلو كان قد نهى عن ضرب هذا^(٣) لكونه ذاك^(٤) لكان هذا التشبيه من باب العيب^(٥)، لأن العلة في المشبه به مثل من يقول لأحد ابنيه: إنما أكرمتك لأنك مثل ابني الآخر في معنى البنوة، أو يقول لعبده: إنما أعطيتك لأنك مثل عبدي الآخر في معنى العبودية/ وهما/ مشتركان في هذا.

الوجه السادس: أنه من المعلوم أن جميع ما [يضرب]^(٦) من الموجودات ويشتم هو من مخلوق الله مملوك، وهذا يوجب ألا يضرب مخلوق، ولا يشتم مخلوق.

الوجه الرابع:
لو كانت
الإضافة إضافة
خلق لوجب
الأي ضرب
شيء من
الأعضاء

الوجه
الخامس: أن
الوجه
المضروب
بكونه مخلوقاً
لله بمنزلة
الصورة
المملوكة لله
ل/٧٧/ب
ج/٢٨٣

الوجه
السادس: أن
جميع
الموجودات
مخلوقة لله

(١) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك، ق، ج.

(٢) تقدم تخريجه في ص ٣٥٥.

(٣) أي: الوجه.

(٤) أي: مخلوقاً لله كالصورة.

(٥) في ق، ج: العيب.

(٦) في ل: تصرف. والمثبت من: ك، ق، ج.

الوجه السابع: أن قوله: «لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك ووجهه من أشبه وجهك/ فإن الله خلق آدم على صورته»^(١)، يدل على أن المانع هو مشابهة وجهه لصورة الله، فلو أريد صورة يخلقها الله لكان كونه هو في نفسه مخلوقاً لله أبلغ من كونه مشبهاً لما خلقه الله، فيكون عدولاً^(٢) عن التعليل بالعلة الكاملة إلى ما يشبهها.

الوجه الثامن: أنه لو قال: لا تضرب وجهه هذا، فإن الله خلقه على صورته، [لكان]^(٣) قد يقال: فإن الله خلق هذا على صورة مشرفة [مكرمة]^(٤)، بل قال: «إذا قاتل أحدكم فليترك الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته»، «ولا يقولن أحدكم قبح الله وجهك ووجهه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته»^(٥).

فخلق المخلوق على صورته^(٦)، وهذا^(٧) من بنيه، فمعلوم أن صورته كصورة آدم، فذكر ثلاثة أشياء^(٨):

(١) تقدم تخريجه في ص ٣٥٥.

(٢) في ق: عدول.

(٣) في جميع النسخ: (كان). وزدت اللام ليتضح بها الكلام.

(٤) في ل: بكرمه. والمثبت من: ك، ق، ج.

(٥) تقدمت هذه الألفاظ في تخريج الحديث في ص ٣٥٥.

(٦) الضمير يعود إلى آدم.

(٧) أي: المضروب.

(٨) في ق: بلا بما شاء. بدلاً من: ثلاثة أشياء.

الصورة المضروبة المشتومة المنهي عن ضربها وشتمها،
وهي وجوه الآدميين .

وآدم الذي خلقه الله .

والصورة التي خلق عليها آدم .

ج/ ٢٨٤
ق/ ١٧٠
فلا بد/ من إثبات هذه الثلاثة، ولو أريد الصورة المخلوقة
لم يكن إلا صورة فقط، فيقال: خلق هؤلاء، أو هذا أو الذرية/
على صورته .

الوجه التاسع:
أن حمل
الحديث على
الصورة التي
خلقها الله
يوجب سقوط
فائدته

الوجه التاسع: أن العلم بأن الله خلق آدم هو من أظهر العلوم
عند الخاصة والعامة^(١) فإذا لم يكن في قوله: «على صورته»
معنى إلا أنها الصورة التي خلقها، وهي ملكه، لكان قوله:
«خلق آدم» كافياً إذ خلق آدم وخلق آدم على صورته سواء على
هذا التقدير، وإن ادعى أن في الإضافة بمعنى الخلق تخصيص
فكذلك يكون في لفظ خلق، لافرق بين قول القائل هذا مخلوق
الله، وبين قوله إن الله هو الذي خلق (هذا، ومعلوم أن حمل
الحديث على هذا يوجب سقوط فائدته كما لو صرح بذلك فقال
خلق)^(٢) آدم على الصورة التي خلقها الله، أو خلق آدم على
الصورة التي خلقها الرحمن، ومثل هذا الكلام لا يضاف إلى
أدنى الناس، فضلاً عن [أن]^(٣) يضاف إلى النبي ﷺ .

(١) في ج: العامة والخاصة .

(٢) ما بين القوسين ساقط من: ج .

(٣) ما بين المركنين ساقط من: ل . وأضفته من: ك، ق، ج .

الوجه العاشر: أن قوله: «خلق آدم على صورته»^(١) أو «على صورة الرحمن»^(٢) يقتضي أنه براه^(٣) وصوره على تلك الصورة، فلو أريد الصورة المخلوقة المملوكة، التي هي صورة آدم المضافة إليه^(٤) تشريعاً لكان يقال: صورة آدم صورة الله، أو صورة الإنسان صورة الله، ونحو ذلك من الألفاظ الدالة على الإضافة المجردة، وإن كان في ذلك ما فيه، أما إذا قيل: خلقه على/ صورته، ولم يرد^(٥) إلا أن صورته المخلوقة هي الصورة المضافة إلى الله، لكونها مخلوقة له، فهذا تناقض ظاهر لا يحتمله اللفظ^(٦).

أما^(٧) التأويل الثالث/ المذكور عن الغزالي^(٨)، من أن معنى قوله: «خلق آدم على صورته» أن الإنسان^(٩) ليس بجسم ولا جسماني، ولا تعلق له بهذا البدن إلا على سبيل التدبير الغزالي
إبطال التأويل الثالث المذكور عن الغزالي
ل/٧٨/أ

(١) تقدم تخريجه في ص ٣٥٥.

(٢) تقدم تخريجه في ص ٣٦٧.

(٣) في ق: براه.

(٤) أي: إلى الله تعالى.

(٥) في ق: يزد.

(٦) وجه التناقض أن قوله: «خلق آدم على صورته» يقتضي أنه خلقه وبراه على تلك الصورة، فإذا أريد بالصورة المخلوقة المضافة إليه يقتضي أنه براه وصوره على صورة مخلوقة أخرى مضافة إلى الله.

(٧) في ك، ق: وأما.

(٨) والذي ذكره عنه الرازي (في أساس التقديس)، ص ١١٦.

(٩) أي: الروح.

والتصرف، ونسبة ذات آدم إلى هذا البدن كنسبة الباري إلى العالم، من حيث أن كلاً منهما غير^(١) حال في هذا الجسم، وإن كان [مؤثراً فيه بالتصرف والتدبير]^(٢). فهذا يشبه ما ذكره الإمام أحمد عن الجهم، في مناظرته للمشركين السُّمْنِيَّة^(٣)، قال: «وكان^(٤) الجهم وشيعته كذلك، دعوا الناس إلى المتشابه من القرآن والحديث، فضلوا وأضلوا بكلامهم بشراً كثيراً، وكان^(٥) مما بلغنا من أمر الجهم^(٦) أنه كان من أهل / خراسان من أهل الترمذ^(٧)، وكان صاحب خصومات وكلام وكان أكثر كلامه في

ق/١٧١

(١) في ك، ق: سقط (غير).

(٢) ما بين المركنين في ل، ك، ق: موجوداً فيه. والمثبت من: ج، ومن (أساس التقديس).

(٣) السُّمْنِيَّة: قالوا بقدم العالم، وزعموا أنه لا معلوم إلا من جهة الحواس الخمس، وأنكر أكثرهم المعاد، وقال فريق منهم بتناسخ الأرواح في الصورة المختلفة، وأجازوا أن ينقل روح الإنسان إلى كلب، ومن أعجب الأشياء دعوى السمنية في التناسخ الذي لا يعلم بالحواس. ونقل ابن النديم أنه كان على هذا المذهب أكثر أهل ما وراء النهر قبل الإسلام.

انظر: (الفرق بين الفرق) للبغدادي ص ٢٧٠، ٢٧١، (والتبصير في الدين) للأسفراييني ص ١٣١، (والمغني في أبواب التوحيد) للقاضي عبدالجبار ٣٤٢/١٥، و(الفهرست) لابن النديم ص ٤٠٨.

(٤) في ق: فكان.

(٥) في (الرد على الجهمية) للإمام أحمد: فكان.

(٦) في (الرد على الجهمية): الجهم عدو الله.

(٧) في ق: ترمذ. وكذلك في (الرد على الجهمية).

وترمذ: قال أبو سعد: الناس مختلفون في كيفية هذه النسبة بعضهم يقول بفتح التاء وبعضهم يقول بضمها وبعضهم يقول بكسرهما، والذي كنا نعرفه قديماً =

الله تبارك وتعالى فلقي ناساً^(١) من المشركين يقال لهم السمينة^(٢) فعرفوا الجهم، فقالوا له: نكلمك، فإن ظهرت حجتنا عليك دخلت في ديننا، وإن ظهرت حجتك علينا دخلنا في دينك، فكان مما كلموا به الجهم أن قالوا (له: ألسنت تزعم أن لك إلهاً؟ قال الجهم: نعم، فقالوا له: [فهل رأيت إلهك؟ قال: لا. قالوا: فهل] ^(٣) سمعت كلامه؟ قال: لا. قالوا^(٤): فشمتت له رائحة؟ قال: لا. قالوا: فوجدت له حساً^(٥)؟ قال: لا. قالوا:

= بكسر التاء والميم جميعاً. وهي مدينة مشهورة من أمهات المدن راكبة على نهر جيحون من جانبه الشرقي، والمشهور من أهل هذه البلدة أبو عيسى محمد ابن عيسى بن سورة الترمذي. وهي تقع بين الحدود الأفغانية والروسية. انظر: (معجم البلدان) لياقوت الحموي ٢/٢٦، ٢٧، (أطلس التاريخ الإسلامي) ص ٩.

(١) في (الرد على الجهمية): أناساً.

(٢) في ج: السمينة.

(٣) ما بين المركنين ساقط من: ل، ك، ق. وما أثبتته من: (الرد على الجهمية) للإمام أحمد. وفي ج: فقال الجهم: نعم. فقالوا: (هل رأيت عين إلهك؟ قال: لا. فقالوا له: فهل).

(٤) ما بين القوسين ساقط من: ق.

(٥) في ج: (قالوا: فهل وجدت حساً فوجدت له حساً).

والحس: بكسر الحاء من أحسست بالشيء. ويقال: تجسست الخبر، وتحسسته بمعنى واحد. والحواس من الإنسان خمس: اليدان، والعينان، والشم، والسمع. والواحد: جاسة، ويقال بالحاء حاسة، والجميع: الحواس.

انظر: (تهذيب اللغة) للأزهري ٣/٤٠٥ (حس)، ١٠/٤٤٨ (جس).

فوجدت/ له محسناً^(١)؟ قال: لا. قالوا: فما [يدريك]^(٢) أنه إله؟ قال: فتحير الجهم، فلم [يدر]^(٣) من يعبد أربعين يوماً، ثم إنه استدرك حجة مثل حجة الزنادقة، من النصارى^(٤)، وذلك أن زنادقة النصارى يزعمون أن الروح التي في عيسى^(٥) صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا^(٦) هي من روح الله، ومن ذات الله^(٧)، فإذا أراد [الله]^(٨) أن يحدث أمراً دخل في بعض خلقه فتكلم على لسان خلقه، فيأمر بما شاء^(٩) وينهى عما شاء^(١٠)، وهو روح غائب^(١١) عن الأبصار. فاستدرك الجهم حجة مثل هذه الحجة، فقال للسمني: ألسنت تزعم أن^(١٢) فيك روحاً؟ فقال: نعم، فقال^(١٣): فهل^(١٤) رأيت روحك؟ قال: لا. قال:

ك/١٩٥/ب

-
- (١) في ق، ج، وفي (الرد على الجهمية): مجسناً.
(٢) في ل، ج: يدرك. والمثبت من: ك، ق، ومن (الرد على الجهمية).
(٣) في ل: يرد. والمثبت من: ك، ق، ج، ومن (الرد على الجهمية).
(٤) في (الرد على الجهمية): زنادقة النصارى.
(٥) في ج: عيسى ابن مريم.
(٦) قوله: (وعلى نبينا) ساقط من: ج.
(٧) في (الرد على الجهمية): أن الروح الذي في عيسى هو روح الله من ذات الله.
(٨) قوله: (أراد الله) ساقط من: ق. وما بين المركنين أضفته من: ك، ج.
(٩) في (الرد على الجهمية): يشاء.
(١٠) في (الرد على الجهمية): يشاء.
(١١) في (الرد على الجهمية): غائبة.
(١٢) في ج: ألا. بدلاً من: أن.
(١٣) في ك: قال.
(١٤) في (الرد على الجهمية): هل.

فسمعت كلامه؟ قال: لا. قال: فوجدت له حسًا؟^(١) أو محسًا^(٢) قال: لا. قال: فكذلك الله تعالى لا يرى له وجه، ولا يسمع له صوت، ولا يشم له رائحة، وهو غائب عن الأبصار، ولا يكون في مكان دون مكان، ووجد ثلاث آيات من [المتشابه]^(٣) «^(٤) كما تقدم ذلك^(٥)».

فقد شبه الجهم الله^(٦) بالروح التي في الإنسان، من جهة أن كلاهما^(٧) لا يشبه بشيء من الحواس الخمس، مع تدبيره لذلك الجسم.

وهذا يشبه قول الصابئة المتفلسفة، الذين اتبعهم أبو حامد،

-
- (١) في ج: فهل وجدت له حسًا.
 - (٢) في ك، ق، ج: محسًا.
 - (٣) في جميع النسخ: من القرآن من المتشابه. بدلاً من: المتشابه. والمثبت من: (الرد على الجهمية).
 - (٤) (الرد على الجهمية والزنادقة) للإمام أحمد ص ١٠٣، ١٠٤.
 - وذكر نحوًا من هذه القصة ابن عبد ربه، وقال إن الرجل الذي لقي جهماً رجل من اليونان.
 - انظر: (العقد الفريد) ٤١٣/٢.
 - (٥) تقدم في القسم الذي يقوم بتحقيقه الزميل / رشيد بن حسن.
 - وهو في لوحة رقم ١/١٩٩ من نسخة الكواكب المصورة في مكتبة جامعة الإمام في الفيلم رقم (١٨٣٠).
 - وهو في (الرد على الجهمية) للإمام أحمد ص ١٠٤.
 - (٦) في ك: لله.
 - (٧) مقتضى القواعد النحوية أن يقول: (أن كليهما). وقد تقدم بيان ذلك في ص ٧٦.

حيث ادعوا أن الروح هي كذلك، ليست جسماً، ولا يشار إليها، ولا تختص بمكان دون مكان، ولكنها مدبرة للجسد، كما أن الرب مدبر للعالم، مع أن في كلام/ أبي حامد من التناقض في هذه الأمور ما ليس هذا موضع استقصائه.

ج/ ٢٨٧

وبهذا يتبين^(١) ما نبهنا عليه في غير موضع أن مذهب الجهمية هو من جنس دين الصابئة المبدلين، وذكر أن أستاذه الجعد بن درهم^(٢) كان من أتباعهم، وعلماء هؤلاء هم^(٣) المتفلسفة. ولهذا لما دخلت المعتزلة في دين الجهمية واتبعوا هؤلاء^(٤) الصابئة الفلاسفة في مواضع كثيرة، كما قيل المعتزلة مخانيث^(٥) الفلاسفة،/ وقد ذكر ذلك/ غير واحد من المطلعين على المقالات.

ل/ ٧٨/ ب
ق/ ١٧٢

ولما كان هؤلاء المتفلسفة الصابئون لا يجمعهم قول في باب العلوم الإلهية، بل بينهم فيها من التفرق والاضطراب

-
- (١) في ج: تبين.
 - (٢) تقدمت ترجمته في ص ٣١٥.
 - (٣) (هم) ساقط من: ج.
 - (٤) في ق: هذه. بدلاً من: هؤلاء.
 - (٥) أصل الاختناث: التكسر والشني، ومن هذا سمي المخنث، لتكسره، وتخنث الرجل إذا فعل فعل المخنث. وخنث الشيء إذا عطفته.
- انظر: (تهذيب اللغة) للأزهري ٧/ ٣٣٥، ٣٣٦، (خنث)، و(الصحاح) للجوهري ١/ ٢٨١ (خنث).
- ووجه الشبه هنا: أن المعتزلة مالوا إلى الصابئة الفلاسفة وأخذوا منهم، وإن كانوا على دين الجهمية.

ما لا يحصيه إلا رب الأرباب . كان للجهمية من المعتزلة ونحوهم من ميراث هؤلاء أوفر حظ ونصيب . ولا ريب أنهم^(١) لابد أن يخالفوا أهل [النفي]^(٢) العظيم، والتعطيل المطلق منهم، فيكون بينهم منازعات ومجادلات عظيمة .

[و]^(٣) أيضاً كذلك هم^(٤) مع المجوس^(٥) في باب القدر والأفعال، فإنهم شركوا^(٦) المجوس في تشبيه أفعال الله تعالى بأفعال الواحد من الآدميين، ووضعوا له^(٧) شريعة بالقياس على أنفسهم، فيوجبون عليه^(٨) ويحرمون عليه من جنس ما يجب عليهم ويحرم، وهم مع هذا يخالفون المجوس في الأصلين: النور والظلمة، ويردون عليهم، لكن هم مع مخالفتهم المجوس

(١) أي: الجهمية والمعتزلة .

(٢) في ل: البغي . والمثبت من: ك، ق، ج .

(٣) زدت (الواو) أوضح للمعنى .

(٤) أي: المعتزلة .

(٥) المجوس: وهم الذين يعبدون النار لأنهم يعتقدون أنها أعظم شيء في الدنيا، ويسجدون للشمس إذا طلعت، وأثبتوا أصلين، إلا أن المجوس الأصلية زعموا أن الأصلين لا يجوز أن يكونا قديمين أزليين، بل النور أزلي، والظلمة محدثة .

انظر: (اعتقاد فرق المسلمين والمشركين) للرازي ص ٨٦، ٨٧، و(الملل والنحل) للشهرستاني بهامش الفصل ٧٣/٢، و(رسالة في الرد على الرافضة) لابن حامد المقدسي ص ١٣٤ .

(٦) في ج: شاركوا .

(٧) أي: للرب .

(٨) أي: الرب تعالى .

والصائبين^(١) في كثير من الأصول فقد شركوهم^(٢) في كثير/ من الأصول، وخرجوا من دين الإسلام بقدر ما شركوا^(٣) فيه هؤلاء من الضلال، ومعهم من دين الإسلام بقدر ما شركوا^(٤) فيه المسلمين من الحق^(٥) وإن كان بعضه^(٦) مع هؤلاء^(٧)، وبعضه هو من الحق الذي خالفوا فيه هؤلاء.

والمعتزلة^(٨) الذين جمعوا التجهم والقدر كان مبدأ انتشارهم وظهورهم في أثناء المائة الثانية، وإن كان ابتداء مذهب القدرية^(٩) حدث^(١٠) في أثناء المائة الأولى. ثم بعد ذلك تغلظ ذلك، وظهر في كثير من الناس من مذهب الصابئة والمجوس ما

(١) في ج: الصائبين.

(٢) في ج: شاركوهم.

(٣) في ج: شاركوا.

(٤) في ج: شاركوا.

(٥) هذا من إنصاف المؤلف - رحمه الله - حتى مع خصومه، فإنه يذكر ما لهم

وما عليهم، وهذا شأن المنصف العادل، الذي لا يميل عن الحق لهوى في

نفسه، عملاً بقول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُفْرًا فَوَمِنَ الْفِئَةِ شُكْرًا لِلَّهِ

وَلَوْ عَلِمَ أَنفُسِكُمْ أَوَّلَ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ

أَن تَعْدِلُوا ۚ وَإِن تَلُوتُوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانِ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٧٥﴾ [النساء: ١٣٥].

(٦) أي: الحق.

(٧) أي: المجوس.

(٨) تقدم التعريف بالمعتزلة ص ٧.

(٩) تقدم التعريف بالقدرية ص ٥٠٧.

(١٠) في ق: قد حدث.

هو من أعظم الكفر. وازداد^(١) ذلك حتى ظهرت حقائقه في القرامطة، والباطنية، ونحوهم من الملاحدة، وحتى ظهر الشرك الصريح بعبادة غير الله تعالى، وصار بعض هذه البدع المضلة يَتَلَوْنَ^(٢) بها كثير من المنتسبين - في أكثر [أحوالهم]^(٣) - إلى ما عليه أهل السنة والجماعة، لظهور أصحابها وانتشارها، لأنهم وفيها من نصر ذلك^(٤) بالحجج والجدال والسيف والقتال، كما وقع في الإسلام من ذلك وقائع كثيرة، يعلم بعضها من له اطلاع على ما ورخ^(٥) من الحوادث في أيام الإسلام.

والإمام أحمد ذكر أن الجهم فر إلى نظير قول زنادقة النصارى، فإن أولئك يقولون/ بالحلول (الخاص في المسيح، والجهمية يقولون بالحلول)^(٦) العام المطلق، وهو أنه في كل

ق/١٧٣

(١) في ج: وازادو.

(٢) في ك، ق، ج: يتلوث.

(٣) في ل: أموالهم. والتصويب من: ك، ق، ج.

(٤) في ك: لأنهم فيها من نصر ذلك. وفي ق: لأنهم فيما في ذلك. وفي ج: لأنهم فيها في نصر ذلك. والعبارة فيها غموض كما يبدو فليتأمل. ولعل المعنى: لما ظهر لأهل البدع من نصر الإسلام بالحجج والجدال والسيف والقتال.

(٥) في ك، ق، ج: ما وقع. بدلاً من: ما ورخ.

(ورخ) لغة من أرَّخ. وأصل (الأرخ) الفتى من البقر. ومنه أخذ (التاريخ) كأنه شيء حدث كما يحدث الولد. فيقال: أرَّختُ الكتابَ وورَّختُهُ.

انظر: (كتاب الإبدال) لابن السكيت، ص ١٣٨، و(تهذيب اللغة) للأزهري ٥٤٣/٧، ٥٤٤ (أرخ)، و(لسان العرب) لابن منظور ٦٦/٣ (ورخ).

(٦) ما بين القوسين ساقط من: ق.

مكان، لكن لا يستقرون على قدم في ذلك. فتارة يقولون: هو في كل^(١) مكان. وتارة يقولون: ليس في مكان أصلاً، / ولا هو داخل العالم، ولا خارجه، وقد يطلقون الأول^(٢) لفظاً، ويريدون الثاني^(٣) من جهة المعنى، لنفور القلوب عن إثبات موجود لا داخل العالم ولا خارجه، فإن فساد هذا معلوم في بدايه^(٤) العقول، فيطلقون للعامة أنه بكل مكان، لأن هذا إقرار بشيء في الجملة، ولكن مقصود نظارهم^(٥) هو النفي العام، والجهم وأئمتهم/ كانوا^(٦) يأتون بالفاظ مجملة، ومقصوده بالجميع أنه ليس على العرش، كقوله: هو على العرش كما هو تحت الثرى، لا يختص بمكان دون مكان^(٧). فإن هذا يقال لمن هو موجود في هذه الأمكنة كلها، ويقال لمن ليس في شيء منها، وكثير منهم^(٨) من الاتحادية وغيرهم، يصرحون بنقيض النفي حقيقة، ويقولون: إن ذاته موجودة في كل مكان، بل يقول

(١) (كل) ساقط من: ج.

(٢) أي: أنه في كل مكان.

(٣) أي: أنه ليس في مكان.

(٤) في ق، ج: بداية.

(٥) نظارهم: أي حدائقهم وأهل الفراسة فيهم.

انظر: (القاموس المحيط) للفيروزآبادي ١٤٥/٢ (نظره)، و(المعجم الوسيط)

لإبراهيم أنيس وزملائه ٩٣٢/٢.

(٦) (كانوا) تكررت في: ل.

(٧) انظر: (كتاب السنة) لعبد الله ابن الإمام أحمد ١/١١١، و(كتاب العرش وما

ورد فيه) لابن أبي شيبة ص ٤٩.

(٨) أي: من الجهمية.

من/ يقول منهم إنه^(١) عين الموجودات، [وأن]^(٢) وجودها نفس وجوده. وقد يقولون: إنه روح العالم، والعالم صورته^(٣)، فإنهم^(٤) في الحلول العام بمنزلة النصارى في الحلول الخاص. وقد بسطنا الكلام على أقوال هؤلاء الاتحادية منهم في غير هذا الموضوع^(٥).

والكلام على هذا التأويل من وجوه:

أحدها: أن من ألفاظ الحديث: «إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته»^(٦). فنهى عن ضرب الوجه لكون آدم مخلوقاً، (لأن الله خلق آدم)^(٧) على صورة الرحمن، فلو كان المراد إبداع روحه مديراً لجسده/ من غير حلول فيه،

الوجه الأول:
أن من ألفاظ
الحديث النهي
عن ضرب
الوجه

ج/ ٢٩٠

(١) (إنه) ساقط من: ج.

(٢) في ل: فإن. والمثبت من: ك، ق، ج.

(٣) انظر: (فصوص الحكم) لابن عربي ١/٥٣، ٥٤، ٥٦، ٧٢، ١١١-١١٣، ١٩٦-١٩١.

(٤) أي: الجهمية.

(٥) للمؤلف رسالة بعنوان: (حقيقة مذهب الاتحاديين أو وحدة الوجود) ضمن (مجموع الفتاوى) ٢/١٣٤-٢٨٦، وطبعة مستقلة في باكستان بإشراف السيد/ محمد رشيد رضا - رحمه الله. بين فيها المؤلف - رحمه الله - بطلان مذهب الاتحادية بالبراهين العقلية والنقلية، وكذلك تعرض للرد على هؤلاء خصوصاً ابن عربي وابن سبعين والقنوي في آخر كتابه (بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والاتحاد) وهذا الكتاب طبع بتحقيق الدكتور/ موسى بن سليمان الدويش.

(٦) تقدم تخريجه في ص ٣٥٥.

(٧) ما بين القوسين يتضح الكلام بحذفه.

كما أن الله تعالى مدبر للعالم من غير حلول فيه، لم يكن هذا متناولاً^(١) للوجه، فإن الوجه من الجسد الذي تدبره الروح، فيكون مشابهاً لبعض العالم الذي يدبره الله تعالى، ولا يكون داخلياً^(٢) في الروح التي خلقها الله تعالى على صورته، وإذا كان كذلك لم يصلح أن يعلل النهي عن ضربه بعلة لا تتناوله.

الوجه الثاني: أنه لو أريد هذا [لقليل]^(٣): لا تغموا آدمي، أو لا تحزنوه، أو لا تضيقوا صدره، فإن الله خلقه على صورته، فيكون النهي عن تعذيب الروح المشابهة للرب من الوجه الذي ذكره، إن كان/ ما قاله حقاً.

الوجه الثاني:
أنه لو أريد
الروح لقليل
لا تغموا
الآدمي
ق/ ١٧٤

الوجه الثالث: أن كون حقيقة الآدمي هي الروح، وأنها مخلوقة على صورة الله أمر لا يختص الوجه، بل يشترك فيه سائر البدن، فإن الروح مدبرة لجميع البدن، فتخصيص الوجه بالنهي عن ضربه وشتمه لأجل ذلك لا وجه له، بل يقال: إما^(٤) أن يكون كون الروح مخلوقة على صورة الله موجباً للنهي عن الضرب والتقيح لما هي مدبرة [له]^(٥)، أو لا يكون، فإن كان ذلك وجب أن ينهى عن [ضرب]^(٦) جميع أجزاء بدن الإنسان،

الوجه الثالث:
أن الروح
مدبرة لجميع
البدن

- (١) لو كان (خاصاً) بدلاً من: (متناولاً) لكان أوضح للمعنى، كما يظهر لي.
- (٢) وأيضاً هذه لو كانت (خاصاً) بدلاً من: (داخلياً) لكان أوضح للمعنى.
- (٣) في ل، ج: القول. وفي ق: التعليل. والتصويب من: ك.
- (٤) في ق: لها. بدلاً من: إما.
- (٥) في ل، ك، ق: سقط ما بين المركبين. وأضفته من: ج.
- (٦) في ل، ك، ق: ذلك. بدلاً من: ضرب. والمثبت من: ج.

حتى لا يجوز الضرب [والتقييح]^(١) لشيء من بدن الآدمي مطلقاً، وإن كان كافراً، أو فاسقاً، ومعلوم أن هذا في نهاية الفساد، المعلوم بالاضطرار من العقل والدين، وإن لم يكن ذلك موجباً للنهي لم ينه/ عن ضرب الوجه، وهو خلاف النص ج/٢٩١ والإجماع.

الوجه الرابع: أن الحديث: «لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته»^(٢) (نهي عن تقبيح الوجه، وتقييح ما يشبهه، لأن الله الروح لم يصح خلق آدم على صورته)^(٣) فلو كان المخلوق على الصورة إنما هو الروح لم يصح هذا التشبيه، فإن الله لا يشبه وجه الإنسان، وإنما يشبه روحه.

الوجه الخامس: أن هذا التقبيح المنهي عنه لا يصلح أن يكون للوجه، لعدم تناول العلة له.

الوجه السادس: أنه لو أريد ذلك لقليل: لا تقبحوا الروح، أو^(٤) لا تسبوا ونحو ذلك.

الوجه السابع: أنه لا اختصاص للوجه بالنهي عن تقبيحه على هذا التقدير، بل كان الواجب أن ينهى عن تقبيح جميع لا اختصاص للوجه بالنهي

(١) في ل، ك: والقتل. وفي ق: والعيب. والمثبت من: ج.

(٢) تقدم تخريجه في ص ٣٥٥.

(٣) ما بين القوسين ساقط من: ق.

(٤) في ق: (و). بدلاً من: (أو).

أعضاء البدن، أو لا ينهى عن تقبيح شيء منها، لأن تعلق الروح بذلك تعلق واحد.

الوجه الثامن: أن قوله في الحديث الآخر المتفق عليه: «إن الله خلق آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً»^(١) / صريح في أن المخلوق على صورته طوله ستون ذراعاً، وهذا نص في البدن، فكيف يجوز أن يقال: إن البدن ليس داخلاً في الحديث، وإنما المراد الروح فقط؟! الوجه الثامن:
أن نولسه:
«طوله ستون
ذراعاً» نص
في البدن
ل/٧٩ ب

/ الوجه التاسع: أن اسم آدم يتناول^(٢) البدن كتناوله الروح، وهذا معلوم بالاضطرار من كلام الله، وكلام رسوله، والعلماء، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾^(٣)، وقوله: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥]، وقوله تعالى: ﴿فَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٣٧]، وقوله: ﴿يَبْنِي آدَمَ لَا يَفْنَيْنَكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٧]. وأمثال ذلك. ج/٢٩٢
الوجه التاسع:
أن اسم آدم
يتناول البدن
كتناوله الروح
ق/١٧٥

فمن زعم أن اسم آدم لا يتناول إلا الروح فقط في مثل خلق آدم ونحوه من الكلام، فإن بطلان قوله معلوم بالاضطرار المنزل بين العباد^(٤)، وإنما يقال هذا في مثل قوله - في حديث

(١) تقدم تخريجه في ص ٣٦٨.

(٢) في ق: تناول.

(٣) [البقرة: ٣٤]، [الإسراء: ٦١]، [الكهف: ٥٠]، [طه: ١١٦].

(٤) أي: الضرورة الشرعية.

المعراج^(١) -: أنه رأى في السماء آدم، وإبراهيم، وموسى، ونحوهم، فإنه في [مثله يقال]^(٢): المذكور هي^(٣) الأرواح، للعلم بأن أجسادهم في قبورهم^(٤).

الوجه العاشر: أنه لو قال قائل: لفظ: «خلق آدم» إنما يتناول البدن، وأن الروح نفخت فيه بعد ذلك، لكان أقرب من هذا التبديل^(٥)، فإنه سبحانه وتعالى قال: ﴿إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّنَ الْمَخْلُوقِ أَوَّلًا

الوجه
العاشر: أن
البدن هو
المخلوق أولاً

(١) حديث المعراج روي بطرق كثيرة، منها البخاري (في صحيحه) كتاب الصلاة، باب: كيف فرضت الصلوات في الإسراء، ١/١٣٥، ح (٣٤٢) وفي كتاب بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، ٣/١١٧٣، ح (٣٠٣٥). وفي كتاب الأنبياء، باب: ذكر إدريس عليه السلام، ٣/١٢١٧، ح (٣١٦٤) وفي كتاب الأنبياء، باب: قول الله تعالى: ﴿ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدًا زَكِرًا﴾ ٣/١٢٦٣، ح (٣٢٤٧)، وفي كتاب فضائل الصحابة، باب: المعراج، ٣/١٤١٠، ح (٣٦٧٤).

ومسلم (في صحيحه) في كتاب الإيمان، باب: الإسراء برسول الله ﷺ ١/١٤٥، ح (١٦٢)، (١٦٣)، (١٦٤)، (١٦٥)، (١٦٨).

والترمذي (في سننه) كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة بني إسرائيل، ٥/٣٠٠، ح (٣١٣٠).

والنسائي (في سننه) كتاب الصلاة، باب: فرض الصلاة، ١/٢١٧.

والإمام أحمد (في المسند) ١/٢٥٧، ٣٧٤، ٣٨٧، ٤٢٢، ٣٥٣/٢، ١٤٨/٣.

وقد تقدم تعريف المعراج في ص ٣٣٧-٣٣٨.

(٢) في ل: مثل فقال. وفي ك، ق: مثل أن يقال. والمثبت من: ج.

(٣) في ك: هن. بدلاً من: هي.

(٤) يستثنى من ذلك عيسى عليه السلام فإن النبي ﷺ رآه بروحه وجسده، لأن الله تعالى رفعه إليه، وهو حي لم يموت، وسينزل في آخر الزمان فيموت، ونزوله من أشراط الساعة الكبار، كما هو معلوم من النصوص.

(٥) أي: قول الغزالي إن المراد الروح.

طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُمُ سَجِدِينَ ﴿٧٢﴾ ﴿ص: ٧١، ٧٢﴾، وقال إبليس: ﴿لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ/ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٣٣﴾﴾ [الحجر: ٣٣]، وقال: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١١﴾ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴿١٥﴾﴾ [الرحمن: ١٤، ١٥]، وقال النبي ﷺ: «إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من/ جميع الأرض، فجاء بنوه على قدر تلك القبضة، فيهم الأسود، والأبيض، وبين ذلك، والخبيث، والطيب، وبين ذلك، والسهل^(١) والحزن^(٢) وبين ذلك»^(٣).

(١) السهل: ضد الحزن، وضد الصعب، وفي صفته ﷺ أنه «سهل الخدين صَلْتُهُمَا»، أي: سائل الخدين غير مرتفع الوجنتين.

انظر: (النهاية) لابن الأثير ٤٢٨/٢، و(مجمع بحار الأنوار) للفتني ١٥٨/٣، ١٥٩.

(٢) الحزن: المكان الغليظ الخشن، والحزونة: الخشونة.

انظر: (النهاية) لابن الأثير ٣٨٠/١، و(مجمع بحار الأنوار) للفتني ٥٠٥/١، ٥٠٦.

(٣) أخرجه الترمذي (في سننه) كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة البقرة، ٢٠٤/٥، ح (٢٩٥٥) عن أبي موسى الأشعري بلفظ: «إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، فجاء منهم الأحمر، والأبيض، والأسود، وبين ذلك، والسهل، والحزن، والخبيث، والطيب».

وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وأبو داود (في سننه)، كتاب السنة، باب: القدر، ٦٧/٥، ح (٤٦٩٣).

والإمام أحمد (في المسند) ٤٠٦، ٤٠٠/٤.

وابن خزيمة (في كتاب التوحيد) ١٥٢/١، ١٥٣.

والبيهقي (في الأسماء والصفات) ٥٩/٢.

وهذه النصوص وأمثالها مصرحة بأنه خلق آدم من التراب،
ومن الطين، ومعلوم أن البدن هو المخلوق من ذلك، فكيف
يدعي المدعي^(١) أن قوله: «خلق آدم» إنما يتناول الروح فقط؟!!

الوجه الحادي
عشر: أن
الغزالي إذا
ادعى أن لفظ
الخلق إنما
يتناول ما هو
من عالم الأمر

الوجه الحادي عشر: أن أبا حامد يدعي في مواضع أن^(٢)
لفظ الخلق إنما يتناول [بالروح مسألة]^(٣) التقدير والمساحة،
وهو عندهم عالم الأجسام^(٤)، التي يسميها عالم الملك^(٥)، فأما
الأرواح المفارقة، أو^(٦) المدبرة، التي يسميها^(٧) عالم الجبروت

= وابن سعد (في الطبقات) ٢٦/١

- (١) أي: الغزالي.
(٢) سقط (أن) من: ق.
(٣) في ل: مالروحه. والمثبت من: ك، ق، ج.
(٤) العالم: لغة: عبارة عما يعلم به الشيء، واصطلاحاً: عبارة عن كل ما سوى
الله من الموجودات. وهذه الموجودات قسمان: قسم روحاني، وهو عالم
الأرواح والعقول، وقسم جسماني، وهو مجموع الموجودات المادية. ويطلق
العالم بالمعنى الخاص على جملة موجودات من جنس واحد كقولهم: عالم
الطبيعة، وعالم النفس، وعالم العقل.
وقد تقدم تعريف الجسم في ص ٤٧.
انظر: (التعريفات) للجرجاني ص ١٤٥، (المعجم الفلسفي) مجمع اللغة
العربية ص ١١٥، و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ٤٦، ٤٥/٢.
(٥) عالم الملك: هو عالم الخلق، وهو العالم الذي وجد بمادة، كالأفلاك
والعناصر.
انظر: (التعريفات) للجرجاني ص ٢٢٨، و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا
٤٦/٢.
(٦) في ق: (و) بدلاً من: (أو).
(٧) في ق: نسميها.

والملكوت، فتلك عنده عالم الأمر^(١)، ليست من عالم الخلق^(٢)، فإذا ادعى مع ذلك أن لفظ الخلق إنما يتناول [ما هو]^(٣) من عالم الأمر، دون عالم الخلق، كان هذا من أعظم التناقض، ودل ذلك/ على فساد كلامه في هذا الباب.

ق/١٧٦

الوجه الثاني عشر: أن [هذا]^(٤) غايته أن يكون خلقه على بعض صفاته، وهي^(٥) صفة التدبير للخلق، من غير حلول فيه، وهذا دون قول من يقول: على صفة الحياة، والعلم، والقدرة، وقد تقدم بطلان قول من حمل لفظ الصورة على هذه الصفات بما^(٦) فيه كفاية^(٧)، وذلك كله دليل على بطلان هذا/ بطريق الأولى، وهذه الوجوه المذكورة في الصفة كلها.

الوجه الثاني عشر: أن هذا غايته أن يكون خلقه على بعض صفاته

ج/٢٩٤

الوجه الثالث عشر: أن إطلاق لفظ صورة الله^(٨) على مجرد

الوجه الثالث عشر: أن إطلاق لفظ «صورة الله» لا يدل عليه اللفظ

- (١) عالم الأمر: هو عالم الملكوت والغيب، وهو عند المتصوفة عالم وجد بلا مدة، ولا مادة، كالعقول والنفوس.
- (المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ٤٦/٢.
- (٢) هو عالم الفلك . هو ضد عالم الأمر.
- (المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ٤٦/٢.
- (٣) في ل: ما عنده: والمثبت من ك، ق، ج.
- (٤) في ل: هذه. والمثبت من: ك، ق، ج.
- واسم الإشارة يعود على تأويل الغزالي بأن المراد من قوله: «على صورته» أي: الروح.
- (٥) في ق: وهو.
- (٦) في ج: ما.
- (٧) تقدم ذلك في ص ٤٦٠.
- (٨) في ك، ق، ج: الصورة. بدلاً من: صورة الله.

كونه مدبراً للعالم، من غير حلول فيه، أمر لا يدل عليه اللفظ بوجه من الوجوه، بل هو من جنس دعاوي القرامطة/ الباطنية^(١)، ولا ريب أن كلام المتفلسفة في الروح^(٢) مما تميل إليه القرامطة الباطنية.

الوجه الرابع عشر: أن عند أبي حامد ومتبعيه^(٣) من المتفلسفة أن الملائكة بهذه المثابة^(٤)، وهي التي يسمونها

الوجه الرابع عشر: أن الملائكة عند أبي حامد مدبرة لعالم الأتلاك

(١) في ك، ق، ج: والباطنية. وإثبات (الواو) وحذفها كل منهما صحيح، لأن القرامطة طائفة من الباطنية.

والقرامطة يدعون أن للشرائع «المأمور بها والمحظورات المنهي عنها لها تأويلات باطنة تخالف ما يعرفه المسلمون منها، كما يتأولون الصلوات الخمس وصيام شهر رمضان وحج البيت، فيقولون: إن الصلوات الخمس معرفة أسرارهم، وأن صيام رمضان كتمان أسرارهم، وأن حج البيت السفر إلى شيوخهم، ونحو ذلك من التأويلات التي يعلم بالاضطرار أنها كذب وافتراء على الرسل صلوات الله عليهم، وتحريف لكلام الله ورسوله عن مواضعه وإلحاد في آيات الله».

انظر: (التدمرية) للمؤلف، تحقيق/ محمد السعوي، ص ٤٨.

(٢) ذكر المؤلف (في التدمرية) ص/ ٥١ كلام المتفلسفة في الروح فقال: «ومنهم طوائف من أهل الفلسفة يصفونها (أي الروح) بما يصفون به واجب الوجود عندهم وهي أمور لا يتصف بها إلا ممتنع الوجود، فيقولون: لا هي داخل البدن ولا خارجه، ولا مباينة له ولا مداخله له، ولا متحركة، لا ساكنة، ولا تصعد، ولا تهبط، ولا هي جسم ولا عرض...».

(٣) في ج: متبعيه.

(٤) يقول ابن القيم عن معتقد الفلاسفة في الملائكة: «وأما الإيمان بالملائكة فهم لا يعرفون الملائكة ولا يؤمنون بهم، وإنما الملائكة عندهم ما يتصوره النبي بزعمهم في نفسه من أشكال نورية، هي العقول عندهم، وهي مجردات ليست داخل العالم ولا خارجه، ولا فوق السموات ولا تحتها، ولا هي =

العقول^(١) والنفوس^(٢)، فإنها عندهم مدبرة لعالم^(٣) الأفلاك^(٤) من غير حلول فيها، فلا اختصاص لآدم بكونه مخلوقاً على صورة الله تعالى على هذا التقدير، بل جميع الملائكة، وما يسمونه العقول^(٥) والنفوس مخلوق على صورة الله تعالى

= أشخاص تتحرك، ولا تصعد، ولا تنزل، ولا تدبر شيئاً، ولا تتكلم، ولا تكتب أعمال العبد، ولا لها إحساس ولا حركة البتة، ولا تنتقل من مكان إلى مكان، ولا تصف عند ربها، ولا تصلي، ولا لها تصرف في أمر العالم البتة، فلا تقبض نفس العبد، ولا تكتب رزقه وأجله وعمله، ولا عن اليمين وعن الشمال قعيد، كل هذا لا حقيقة له. وربما تقرب بعضهم إلى الإسلام، فقال: الملائكة هي القوى الخيرة الفاضلة التي في العبد، والشياطين هي القوى الشريرة الرديئة».

(١) في ك: العلول. بدلاً من: العقول.

(٢) العقول مفردها عقل، والعقل جوهر مجرد عن المادة في ذاته مقارن لها في فعله، وهي النفس الناطقة التي يشير إليها كل أحد بقوله أنا، والنفوس مفردها نفس، وهي من الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة والإرادة، وقيل: العقل والنفس واحد إلا أنها سميت عقلاً لكونها مدركة، وسميت نفساً لكونها متصرفة.

وقد بين المؤلف - رحمه الله - أن العقل في الكتاب والسنة وكلام الصحابة والأئمة لا يراد به جوهر قائم بنفسه باتفاق المسلمين، وإنما يراد به العقل الذي في الإنسان الذي هو عند من يتكلم في الجوهر والعرض من قبيل الأعراض لا من قبيل الجواهر.

انظر: (التعريفات) للجرجاني ص ١٥١، ١٥٢، ٢٤٢، و(المعجم الفلسفي) مجمع اللغة العربية ص ١١٥، و(بغية المرئاد) ص ٢٥١، ٢٥٢.

(٣) في ق: للعالم.

(٤) عالم الأفلاك: هو العالم العلوي وما فيه من العقول والنفوس والأجرام.

انظر: (المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ٤٦/٢.

(٥) في ق: المعلول.

على هذا التقدير، ومن أثبت^(١) من هؤلاء ووافق على أن لهم معاداً فإنه يقول فيهم كذلك، فيكون إبليس - أيضاً - مخلوقاً على صورة الله تعالى عندهم، وينبغي على هذا أن ينهى عن تقبيح الجن والشياطين، لأنهم مخلوقون على صورة الله تعالى.

الوجه الخامس عشر: أن هذا الكلام^(٢) خرج مخرج المدح والتعظيم لآدم، والمدح إنما يكون بالصفات الثبوتية، وبالسلبية التي تتضمن صفات ثبوتية، وليس فيما ذكره إلا مجرد كونه مدبراً للبدن، وكونه غير حال فيه، وهذه الصفة الثانية^(٣) / صفة سلبية، ومجرد التدبير مشترك بين جميع الحيوانات.

الوجه السادس عشر: أن يقال: إن تشبيه الرب بالعبد إما أن يكون سائغاً أو لا يكون، فإن لم يكن سائغاً بطل تشبيهه الله بالروح المدبرة للبدن، وإن كان سائغاً فلا حاجة إلى تحريف الحديث.

والمقصود أنهم في تأويلهم مثبتون لنظير ما فروا منه، فإنهم فروا من التشبيه ولم يتأولوه، إلا على التشبيه، وإن قالوا بثبوت التشبيه من وجه دون وجه، كان كلام منازعيهم في النفي والإثبات أقوى من كلامهم، كما تقدم^(٤)، لاسيما على هذا القول.

(١) في ج: أثبتته.

(٢) أي: الحديث.

(٣) في ق: الثابتة.

(٤) تقدم في الوجه الخامس.

الوجه السابع عشر: هذا التشبيه تشبيه باطل، فإن الروح محتاجة إلى البدن في تحصيل كمالاتها، كما أن البدن محتاج إليها، كل منهما محتاج إلى الآخر، وبتفاههما كانت الأعمال، كما رواه الحافظ أبو عبد الله بن منده^(١) في كتاب (النفس والروح)^(٢) وغيره، عن ابن عباس قال: «لا تزال الخصومة يوم القيامة حتى^(٣) يختصم الروح والبدن، فتقول الروح: أنا لم أعمل شيئاً، وإنما أنت عملت، فأنت المستحق للعذاب، ويقول البدن: أنا لم أتحرك من تلقاء نفسي، ولكن أنت حركتني، وأمرتني، فيبعث الله ملكاً يحكم بينهما فيقول: مثلكما مثل مقعد وأعمى، دخلا بستاناً، فرأى المقعد فيه ثمراً معلقاً، فقال للأعمى: إني أرى ثمراً، ولكن/ لا أستطيع المشى إليه،

(١) الإمام الحافظ الجوال، محدث الإسلام، أبو عبدالله، محمد ابن المحدث أبي يعقوب إسحاق ابن الحافظ أبي عبدالله محمد بن يحيى بن منده. العبدى الأصهباني صاحب التصانيف، مولده سنة (٣١٠هـ) أو (٣١١هـ)، أخذ عن أئمة الحفاظ كأبي أحمد العسال، وأبي حاتم بن حبان، وأبي علي النيسابوري، وغيرهم، وقال الذهبي: «لم أعلم أحداً كان أوسع رحلة منه، ولا أكثر حديثاً منه مع الحفاظ والثقة، فبلغنا أن عدة شيوخه ألف وسبعمائة شيخ» توفي سنة (٣٩٥هـ).

انظر: (المنتظم) لابن الجوزي ٢٣٢/٧، و(تذكرة الحفاظ) ١٠٣١/٣، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢٨/١٧.

(٢) هذا الكتاب في حكم المفقود، ذكر ذلك الدكتور علي الفقيه في تحقيقه لـ(كتاب الإيمان) لابن منده ٧٣/١.

(٣) في ق: كفتى. وفي ج: كخفى. بدلاً من: حتى.

فقال الأعمى: أنا أستطيع المشى لكنني^(١) لا أراه، فقال: [تعال]^(٢) فاحملي^(٣)، فحمل الأعمى المقعد، وجعل يقول له [تعال]^(٤) إلى هنا تعال إلى هنا. فيأمر المقعد [الأعمى]^(٥) فيفعل، فعلى من يكون العقاب؟. فقال: على الاثنين، فقال الملك: فهذه حالكما^(٦)، أو نحو هذا المعنى.

وهذا أمر محسوس متفق عليه بين العقلاء، وهؤلاء الذين /
يسمونها «النفس الناطقة»^(٧) متفقون على أنها تعلقت بالبدن

ك/١٩٧/١

- (١) في ج: ولكني.
- (٢) في ل: تعال. والمثبت من: ك، ق، ج.
- (٣) في ج: احملي.
- (٤) في ل: تعال. والمثبت من: ك، ق، ج.
- (٥) في ل، ك، ق: للأعمى. والمثبت من: ج.
- (٦) ذكره قريباً من سياق المؤلف أبو بكر بن العربي (في قانون التأويل) ص ٤٩٦، قال: «ومن الرباط الذي بين الجسد والنفس مثال غريب ضربه العلماء، وأسنده بعضهم إلى النبي ﷺ وإلى ابن عباس، ولم يصح» ثم ذكره. وأخرج ابن الجوزي (في كتاب الموضوعات) ٢٤٩/٣ نحوه مختصراً عن أنس ابن مالك رضي الله عنه، مرفوعاً إلى النبي ﷺ، ولم يذكر فيه أنهما دخلا بستائاً. ثم قال: «هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ، قال يحيى: سعيد ابن المرزبان والمسيب ليسا بشيء. وقال الغلاس: حديثهما متروك». وكذلك السيوطي (في اللآلي المصنوعة) ٤٤٩/٢، ٤٥٠، وذكر نحواً مما ذكره ابن الجوزي.
- وأورده الفتني (في تذكرة الموضوعات) ص/٢٢٤، وعزاه إلى (اللآلي)، وقال: موضوع.
- (٧) النفس الناطقة: هي الجوهر المجرد عن المادة في ذاتها مقارنة لها في أفعالها. وكذا (النفوس الفلكية) فإذا سكنت النفس تحت الأمر وزايلها =

لتحصيل كمالاتها .

د/٨٠/ب

/ وإذا كان كذلك فيلزم من هذا التشبيه أن يكون الله محتاجاً إلى العالم، كما أن العالم محتاج إليه، وهذا من أقبح الكفر والتمثيل فإن التشبيه إذا ساغ إنما يسوغ في صفات الكمال، وهذا تشبيه لله بخلقه في صفات النقص .

وأيضاً فإن الروح تفارق البدن^(١) ما شاء الله من الزمان، وعلى زعم المتفلسفة مفارقتها له^(٢) أكثر من مقارنتها، فإنها عندهم لا تقارنه بعد المفارقة أبداً، فيلزم أن يكون تخلى الله عن تدبير العالم أعظم من تدبير العالم أضعاف أضعاف/ تدبيره له، على تقدير صحة هذا^(٣) التشبيه .

ق/١٧٨

الوجه الثامن عشر: أن الله رب العالم كله، خالقه وبارئ^(٤)،

الوجه الثامن عشر: أن تشبيه الغزالي ومن معه من أبعاد الأمور عن المشابهة =

الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت (مطمئنة)، وإذا لم يتم سكونها ولكنها صارت موافقة للنفس الشهوانية ومتعرضة لها سميت (لوامة) لأنها تلوم صاحبها عن تقصيرها في عبادة مولاها، وإن تركت الاعتراض وأذعنت وأطاعت لمقتضى الشهوات ودواعي الشيطان سميت (أمارة).

(التعريفات للجرجاني) ص ٢٤٤ . ولمزيد من التعريف انظر: (الموسوعة العربية الميسرة) بإشراف محمد شفيق غربال ١٨٤١/٢، و(موسوعة الفلسفة) لعبدالرحمن بدوي ٥٠٥/٢، ٥٠٦ .

(١) في ك، ج: الدنيا . بدلاً من: البدن .

(٢) (له) ساقط من: ق .

(٣) في ك، ق، ج: سقط اسم الإشارة (هذا) .

(٤) في ق: وخالقه وباريه .

ومصوره^(١)، وأما الروح والبدن فبمنزلة المتشاركين المتعاونين، فكيف يجوز أن يقال: نسبة ذات آدم - التي هي روحه - إلى هذا البدن كنسبة الباري إلى العالم؟! مع أن ذلك من أبعد الأمور/ ج/ ٢٩٧

عن المشابهة، فإن كون أحدهما غير حال فيه مع كونه مؤثراً فيه بالتدبير والتصرف ينعكس في جانب الإنسان، فإن البدن على رأيهم ليس بمحل للروح، وهو - أيضاً - مؤثر في الروح، إذ كل منهما يؤثر في الآخر، فما يحسه البدن ويباشره ببدنه^(٢) يؤثر في الروح، كما يذكره أبو حامد في غير موضع، وهو محسوس، فهل العالم^(٣) يؤثر^(٤) في الله كتأثير البدن في الروح؟!

الوجه التاسع عشر: أن كون الإنسان^(٥) ليس بجسم ولا جسماني^(٦) أمر ليس من المعارف الظاهرة، ولا أخبر به الرسول أمته^(٧) حتى يصير معروفاً عندهم، بل كون الله ليس بجسم هو أيضاً كذلك، ليس من المعارف الظاهرة، ولا أخبر به الرسول أمته، فقوله: «خلق آدم على صورته» إذا أراد به أن كلاً

الوجه التاسع عشر: أن كون الإنسان^(٥) ليس بجسم ولا جسماني^(٦) أمر ليس من المعارف الظاهرة، ولا أخبر به الرسول أمته^(٧) حتى يصير معروفاً عندهم، بل كون الله ليس بجسم هو أيضاً كذلك، ليس من المعارف الظاهرة، ولا أخبر به الرسول أمته، فقوله: «خلق آدم على صورته» إذا أراد به أن كلاً

اللفظ

(١) قوله: (ومصوره) ساقط من: ق.

(٢) في ق: ويباشر بيديه. بدلاً من قوله: ويباشره ببدنه.

(٣) في ق: للعالم.

(٤) في ك، ق، ج: مؤثر.

(٥) أي: الروح.

(٦) الجسماني: هو المنسوب إلى الجسم، والجسمانية: هي المادية.

انظر: (المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ١/٤٠٢.

وقد تقدم تعريف الجسم في ص ٤٧.

(٧) قوله: (أمته) ساقط من: ج.

منهما ليس بجسم ولا جسماني، بل كل منهما غير حال فيما يديره، مع تأثيره فيه، أمر لا يدل عليه اللفظ في اللغة التي خوطب بها، ولا كان عند المخاطبين من المعارف ما يفهم^(١) ذلك، فيكون بيان هذا المعنى^(٢) بهذا اللفظ^(٣) خارجاً عن قانون الخطاب ليس بحقيقة عندهم، ولا مجاز، إذ من شرط المجاز ظهور القرائن المثبتة للمراد، وليس عند المخاطبين قرينة تبين ذلك.

الوجه العشرون: أن هذا المعنى الذي ادعوه، من كون الروح ليس بجسم ولا جسماني، وأنها ليست في البدن، وأن/تعلقها بالبدن إنما هو تعلق التدبير فقط، وأن الباري - أيضاً^(٤) - ليس بجسم، وأن تعلقه بالعالم تعلق التدبير.

فيقال: لا يفهم^(٥) إلا بعبارات مبسطة، أما أن يكون مجرد قوله: «خلق آدم على صورته» مفهوماً لهذه المعاني مبيناً لها من الرسول الذي عليه البلاغ المبين معلوم الفساد بالاضطرار.

الوجه الحادي والعشرون: أن دعواهم أن الروح ليست في البدن، خلاف ما نطقت به نصوص الكتاب والسنة، وهو خلاف المحسوس الذي يحسه بنو آدم،/ لاسيما حين الموت، إذا

الوجه
العشرون: أن
الاستدلال
بالحديث على
أن الروح
ليست في
البدن معلوم
الفساد
ج/ ٢٩٨

الوجه الحادي
والعشرون:
أن دعواهم أن
الروح ليست
في البدن
خلاف ما
نطقت به

- (١) في ج: ما بينهم.
(٢) أي: قوله: ليس بجسم ولا جسماني.
(٣) أي: خلق آدم على صورته.
(٤) قوله: (أيضاً) ساقط من: ك، ق، ج.
(٥) أي: هذا المعنى.

النصوص
ق/ ١٧٩

أحسوا بتزع الروح من جسد أحدهم، وأنها تخرج من كل عضو من أعضائه/ وكذلك وصف النبي ﷺ كما في حديث البراء بن عازب الطويل المشهور، عن النبي ﷺ قال: «ثم يجيء ملك الموت، حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الطيبة! اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج، فتسيل كما [تسيل القطرة من في السماء]^(١) فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين، حتى يأخذوها، فيجعلوها في ذلك الكفن، وذلك^(٢) الحنوط - يعني الذي [جاء]^(٣) مع الملائكة من الجنة - إلى آخر الحديث كما تقدم لفظه، وقال في الكافر: يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط الله^(٤) وغضبه، فتتفرق^(٥) في أعضائه كلها، فينزعها/ نزع السفود من الصوف المبلول، فتقطع بها العروق والعصب». وتمام الحديث قد تقدم كل ما فيه^(٦). [وهو]^(٧) صريح بدخول^(٨) الروح، وخروجها، وصعودها، وهبوطها، وقبضها،

-
- (١) في ل، ك: (يسيل القطر من السقا) والتصويب من: ق، ج، ومن (المسند) للإمام أحمد.
 - (٢) في ج: وفي ذلك.
 - (٣) في ل، ك: جا. والتصويب من: ق، ج.
 - (٤) في ج: من الله.
 - (٥) في ج: قال: فتتفرق.
 - (٦) تقدم تخريجه في ص ١٨٧.
 - (٧) (وهو): زيادة يقتضيها المعنى.
 - (٨) في ج: وبدخول.

وإرسالها، وما يشبه ذلك من الصفات التي هي عندهم لا تكون إلا [لما] ^(١) يسمونه في اصطلاحهم جسماً. فقول ^(٢) القائل: ليست بجسم وليست في البدن. مضادة ^(٣) لقول الرسول، فكيف يجوز أن يحمل عليه ألفاظ الرسول، حتى يجعل متشابه كلامه مناقضاً لمنصوصه ومحكمه؟! مناقضاً لمنصوصه ومحكمه؟!

الوجه الثاني والعشرون: أن الله قال: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُمُ سُجَّدِينَ﴾ ^(٤) في موضعين من القرآن، وقال: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ ^(٥) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُمِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ^(٦) ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ. وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ^(٧) [السجدة: ٧ - ٩] فأخبر أنه نفخ فيه من روحه، فكيف يجوز أن يقال: إن الروح ليست فيه؟!

الوجه الثاني والعشرون: أن الله أخبر في القرآن أنه نفخ في آدم من روحه ك/١٩٧ ب

فإن قيل: إنما قال ذلك لأنها مدبرة له، كما يقال: إن الله في السماء.

فيقال: فينبغي على قياس ذلك أن ^(٥) يقال: إن الله في السماء والأرض، وكل مكان، لأنه مدبر لذلك، لا يخص الإطلاق بأنه في السماء. ومعلوم أنه ليس في الكتاب والسنة

(١) في ل، ك، ق: لمن. والمثبت من: ج.

(٢) في ق: يقول.

(٣) أي: هذه المقالة.

(٤) (الحجر: ٢٩)، (ص: ٧٢).

(٥) في ك: لن. بدلاً من: أن.

إطلاق القول بأن^(١) الله تعالى في العالم^(٢)، أو في الخلق، أو في كل مكان، كما فيهما^(٣)/ إطلاق أن الروح في البدن. فتمثيل أحدهما بالآخر من أعظم/ الفرية والكذب على الله، وعلى رسوله، وهي فرية جهنم وأمثاله.

وأيضاً: فأبو حامد مع متبوعيه من هؤلاء المتفلسفة الصابئين، عندهم أن الله تعالى ليس في شيء من العالم أصلاً، كما أنه قول أهل السنة، كما أنه عند المتفلسفة، وعندهم - أيضاً - [أنه]^(٤) ليس فوق العالم، فيمتنع عندهم أن يكون الروح في الجسد، أو فوق الجسد، وحينئذ فلا يصح إطلاق القول بأنها في الجسد، لأن ذلك إما أن يراد به أنه حال فيه، أو أنه عليه، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَأَصْلَبِنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١].

الوجه الثالث والعشرون: أن الله تعالى قال: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٧﴾ أَرْجَى إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً ﴿٨﴾ فَأَدْخُلِي فِي عَبْدِي ﴿٩﴾ وَأَدْخُلِي جَنِّي ﴿١٠﴾﴾ [الفجر: ٢٧-٣٠] فأمرها^(٥) بالرجوع إلى ربها الله، وفي ذلك إثبات حركتها، وإثبات الانتهاء إلى الله، وكلاهما^(٦)

الوجه الثالث والعشرون: أن الله تعالى قال: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٧﴾ أَرْجَى إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً ﴿٨﴾ فَأَدْخُلِي فِي عَبْدِي ﴿٩﴾ وَأَدْخُلِي جَنِّي ﴿١٠﴾﴾ [الفجر: ٢٧-٣٠] فأمرها^(٥) بالرجوع إلى ربها الله، وفي ذلك إثبات حركتها، وإثبات الانتهاء إلى الله، وكلاهما^(٦)

(١) (بأن) ساقط من: ق.

(٢) في ج: الأرض. بدلاً من: العالم.

(٣) أي: الكتاب والسنة.

(٤) في ل، ك، ج: سقط ما بين المركنين. وأضفته من: ق.

(٥) في ق: وأمرها.

(٦) أي: إثبات حركتها، وإثبات الانتهاء إلى الله.

خلاف ما يزعمه هؤلاء [فيها] (١).

وكذلك قوله: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٣١﴾ وَادْخُلِي جَنِّي ﴿٣٢﴾﴾ [الفجر:

٢٩، ٣٠] / أمرها بالدخول [في عباده] (٢) ودخول الجنة، وهذا يناقض قولهم إن النفس لا داخله العالم ولا خارجه، ولا تكون (٣) في مكان، كما يزعمون ذلك في الباري تعالى.

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي

مَنَامِهَا فِيمَسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴿٤٢﴾﴾ [الزمر: ٤٢]. فأخبر أنه يتوفاها، وهو قبضها،

وأخذها، واستيفاؤها، وأخبر أن/ ذلك التوفي يكون حال

الموت، ويكون في المنام، وأن المتوفاة في المنام منها ما

يمسك (٤)، وهي التي يقضى عليها بالموت في المنام، ومنها ما

يرسل، فالإمساك لها والإرسال لها، وتوفيها، كل ذلك

يتضمن (٥) نقيض (٦) ما يذكرونه من عدم اتصافها بجنس هذه

الصفات.

الوجه الرابع والعشرون: أن من جعل نسبة الروح - وهو آدم

عنده - إلى البدن كنسبة الباري إلى العالم لزمه أن يجعل الباري

الوجه الرابع

والعشرون:

أن من جعل

نسبة الروح

إلى البدن لزمه

أن يجعل

الباري روح

العالم

(١) في جميع النسخ: فيهما. وصوبتها على ما يقتضيه المعنى.

(٢) ما بين المركبين من: ج.

(٣) أي: الروح.

(٤) في ج: تمسك.

(٥) في ك: متضمن.

(٦) في ق: بقبض.

روح العالم، كما قال بعضهم عن الحق تعالى:

أنا روح [الأشياء إن تحل^(١) مني

اتخذوها]^(٢) كدارسات الرسوم^(٣)

وهذا وإن كان قد يقوله/ بعض الحلولية والاتحادية،
القائلين^(٤) بأنه^(٥) في كل مكان، فهؤلاء المتفلسفة، وأبو حامد
ونحوه لا يقولون هذا، بل عندهم قائل هذا من أكفر الناس، وهو
في ذلك مصيب، موافق لجماعة المسلمين، وإن كان هذا القول
هو شبيه بما ذكر عن الجهمية، أولاً حيث قالوا: إنه في كل
مكان، كما تقدم ذكر ذلك عن أحمد^(٦)، فإن فساد هذا القول من
أظهر الأمور، وقد قدمنا من فساد ما فيه كفاية. وذلك يقتضي
أن يكون الرب نفسه هو الروح التي في الجن والشياطين، وفي
جهنم، وغيرها التي في البدن، وأن يكون الرب متنعماً
متعذباً^(٧)، راضياً ساخطاً، فرحاً مغتماً، مسروراً حزيناً، بكل ما
يوجد من ذلك في أجسام العالم، كما أن الروح يكون فيها^(٨)

(١) في ق: تخل.

(٢) في ل. أنا روح الإنسان يحل مني يجدها. والتصويب من: ك، ق، ج.

(٣) لم أقف له على قائل.

(٤) في ج: القائلون.

(٥) في ق: أنه.

(٦) تقدم في ص ٥٣٤-٥٣٥.

(٧) قوله: (متعذباً) ساقط من: ج.

(٨) (فيها) ساقط من: ق، ج.

كذلك بكل ما يوجد في جسدها، والاتحادية الذين يقولون: هو^(١) الوجود، يصفونه بذلك كله، ويقولون: / هو موصوف بكل مدح، وكل ذم، وكل نعيم، وكل عذاب، كما قد ذكرنا افتراءهم في غير هذا الموضوع^(٢).

ومعلوم ما في هذا القول من الكفر والضلال، والسب لله والجحود له.

* * *

(١) في ق: هذا. بدلاً من: هو .

(٢) تقدم بيان المواضع التي ذكر فيها المؤلف افتراءات الاتحادية، في ص ٥٥١.

فصل

وللناس تأويلات أخر، وكلها باطلة، مثل تأويل ابن فصل: في
عقيل^(١)، ومن وافقه: أن المراد صورة الملك والتدبير، بل (٢) تأويلات أخر
للصورة كلها باطلة ما
ومن الاستيلاء على جنس الحيوان/ حتى طائره وسابحه، ما
يشبه به استيلاء الرب على العالم بالتدبير والتصريف، بل وعلى
[سائر]^(٣) الأجسام الجامدة. وهذا وإن كان ابن عقيل يذكره في
موضع فإنه في موضع آخر يتأوله على الصورة المخلوقة، كما
تقدم ذلك^(٤)، فإن هؤلاء لا يثبت أحدهم على مقام، بل هم^(٥)
كثيرو^(٦) الاضطراب، وما من شيء يقوله المؤسس وأمثاله إلا وقد
يقوله ابن عقيل ونحوه، في بعض الأوقات، والمصنفات،/ وإن
كان قد يرجع عن ذلك كما يرجع عن غيره^(٧).

ك/١٩٨٨/١

(١) تقدمت ترجمته في ص ١٩٣.

(٢) (بل) ساقط من: ق.

(٣) في ل: تأثير. والتصويب من: ك، ق، ج.

(٤) أي: التأويل على الصورة المخلوقة. وقد تقدم في ص ٥٣٣-٥٣٤.

(٥) قوله: (بل هم) ساقط من: ق.

(٦) في ك: كثير.

(٧) في ك، ق، ج: نرجع غيره.

وفي (الذيل علي طبقات الحنابلة) لابن رجب ٢/٢٠٩ في ترجمة إسحاق بن
أحمد العلثي، يقول إسحاق في رسالته التي ينكر فيها على ابن الجوزي:
«وابن عقيل - سامحه الله - قد حكي عنه: أنه تاب بمحضر من علماء وقته من
هذه الأقوال، بمدينة السلام - عمرها الله بالإسلام والسنة - فهو بريء - على =

قال في كفايته^(١): «فصل في إضافة الصورة إليه تجوزاً^(٢)،
وأنه مصور لكل [صورة]^(٣)، فأما ذاتاً فلا يطلق عليه إلا وتحتها
معنى، هو عين التخطيط والأشكال، ولعله يقتضيها الحال، مثل
قولهم: حدثني صورة أمرك/ يريد به حالك، والذي ينفي حقيقة
الصورة عنه هو الذي نفاه المشبهة^(٤) عنه، كما روي عن النبي
ﷺ أنه قال: «خلق الله آدم على صورته»^(٥)، و«رأيت ربي في
أحسن صورة»^(٦) لا ينطبق/ على المثال والشكل، لنص

ق/١٨٢

ج/٣٠٣

= هذا التقدير - مما يوجد بخطه، أو ينسب إليه من التأويلات والأقوال المخالفة
للكتاب والسنة».

(١) تقدم التعريف بهذا الكتاب في ص ١٩٣.

(٢) في ك، ق: تجوز.

(٣) في ل: صور، والمثبت من: ك، ق، ج.

(٤) في ج: المشبه.

(٥) تقدم تخريجه في ص ٣٥٥.

(٦) من حديث طويل، أخرجه بهذا اللفظ: الدارمي (في سننه) عن عبدالرحمن بن
عائش في كتاب الرؤيا، باب: في رؤية الرب تعالى في النوم، ١٧٠/٢،
ح(٢١٤٩).

وأخرجه الترمذي (في سننه) عن ابن عباس، في كتاب تفسير القرآن، باب:
ومن سورة ص، ٣٦٦/٥، ح(٣٢٣٣) بلفظ: «أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى
في أحسن صورة...» ومن طريق آخر عن ابن عباس بلفظ: «أتاني ربي في
أحسن صورة...» ح(٣٢٣٤)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من
هذا الوجه.

وأخرجه الإمام أحمد (في المسند) ٣٦٨/١ عن ابن عباس، بلفظ: «أتاني ربي
عز وجل الليلة في أحسن صورة».

وذكره الهيثمي (في مجمع الزوائد) ١٧٦/٧ وساقه من عدة طرق، وقال عن =

الكتاب: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] فمتى جاء خبر واحد و^(١) تواتر يثبت له^(٢) صورة^(٣) تعارض الكتاب والسنة، وتناقض الدين، والله قد حماه عن المناقضة، وحرسه عن التقابل، والتعارض والاختلاف، فلا بد من الجمع بين قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وبين قول النبي ﷺ: «خلق الله^(٤) آدم على صورته» فيكون نفي المثال نافياً للصورة التي هي التخطيط والشكل، وإضافة الصورة إلى الله نفي^(٥) شكل آدم إلى الله على سبيل الملك، كما قال: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾^(٦)، ولم يرد به الروح^(٧) الذات^(٨)، وكانت الفائدة في ذلك تشريفها^(٩) بالإضافة إليه، كتشريف بنية الكعبة بتسميته بيتاً له، وإن كان لا يسكنه، كذلك تشريف صورة آدم

= رواية عبدالرحمن بن عائش: رواه الطبراني ورجاله ثقات، وقال: وقد سئل الإمام أحمد عن حديث عبدالرحمن بن عائش فذكر أنه صواب. وخرجه الألباني، وقال: رواه الترمذي، وسنده صحيح. (صحيح الترغيب والترهيب)، ص ١٦٤.

(١) في ك، ق، ج: (أو). بدلاً من: (و).

(٢) أي: للرب تعالى.

(٣) في ل: صورة آدم. والمثبت من: ك، ق، ج.

(٤) في ك، ق، ج: خلق آدم.

(٥) في ق: ففي.

(٦) (الحجر: ٢٩)، (ص: ٧٢).

(٧) في ج: روح.

(٨) أي: التي هي الذات.

(٩) قوله: (تشريفها) ساقط من: ق.

بالإضافة إليه، وإن كانت لا تشبهه.

قال^(١) : وقوله: «رأيت ربي في أحسن صورة»^(٢) يحتمل أن يكون رآه في أحسن صورة، ويحتمل أن يكون في أحسن حال من الإكرام والتبجيل، قال^(٣): إنما دعانا إلى ذلك لأن^(٤) إطلاق الصورة عليه (سبحانه) تصريح بتكذيب القرآن، وكفى بذلك [محوجاً]^(٥) إلى التأويل، وليس هذا مما يمكننا^(٦) أن نقول فيه: صورة لا كالصور، لأنه عزاها إلى صورة محسوسة، هي صورة آدم، فلو كان على صورة الله في نفسه لكان كل [آدمي]^(٧) على صورة الله، والله سبحانه وتعالى على صورته، وقد أكذب الله من قال ذلك، وأطلقه عليه بقوله/ سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، وآدم شيء، فلا يكون مثلاً لله تعالى^(٨). وهذا لفظ ابن عقيل، وهو مثل كلام المؤسس ونحوه من الجهمية، وقد تقدم الكلام على هذا^(٩).

ج/٣٠٤
تعقيب
المؤلف على
كلام ابن عقيل

- (١) أي: ابن عقيل.
- (٢) تقدم تخريجه في ص ٥٧٤.
- (٣) أي: ابن عقيل.
- (٤) قوله: (لأن) ساقط من: ق. وفي ج: أن. بدلاً من: لأن.
- (٥) في ل: تحرجاً. والمثبت من: ك، ق، ج.
- (٦) في ق، ج: يمكننا.
- (٧) في ل: آدم. والمثبت من: ك، ق، ج.
- (٨) لم أجد هذا النص في الأجزاء الموجودة من مخطوطة (الكفاية) التي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وقد تقدمت الإشارة في ص ١٩٣ إلى أن هذه المخطوطة غير كاملة.
- (٩) تقدم في ص ٤٧٦-٤٩١.

وإنما المقصود هنا الكلام على تأويله بصورة الملك والتدبير .

وزاد على هذا طائفة من الاتحادية^(١) وغيرهم فقالوا: هو الخليفة الله، / استخلفه بأن جعل فيه من أسمائه / وصفاته ما ضاهى به [الحضرة]^(٢) الإلهية، وهؤلاء طائفتان:

المثال الثاني:
قول طائفة من
الاتحادية إنه
خليفة الله
ل/ ٨٢/ب
ق/ ١٨٣

طائفة تثبت الرب وراء العالم، وتجعل الإنسان خليفة الله^(٣) .

وطائفة أخرى لا تثبت للرب وجوداً غير العالم، بل يجعلونه هو وجود العالم، ويجعلون الإنسان نسخة ذلك الوجود ومختصره، فهو الخليفة الجامع فيه، وهم في هذا يوافقون من يقول من الفلاسفة وغيرهم: أن الإنسان هو العالم الصغير، كما أن العالم هو الإنسان الكبير، إذ الإنسان قد اجتمع فيه ما تفرق .

وهذه المعاني^(٤) لا يقصد النزاع فيها، ولكن المردود من ذلك قول أحدهم: أن قوله: «خلق آدم على صورته» أي: على صورة العالم، فإن الإنسان على صورة العالم، وهي صورة الله، إما الصورة المخلوقة المملوكة - كما يقوله من يقر بالرب المتميز

(١) تقدم التعريف بهذه الطائفة في ص ٢٠ .

(٢) في ل، ك: حضرة . والمثبت من: ق، ج .

(٣) في ك، ق، ج: الله .

(٤) أي: كون الإنسان فيه الصفات .

عن العالم - وإما^(١) أن يجعلوا نفس العالم هو صورة الله
ووجوده، لاحقيقة له وراء ذلك، كما يزعمه^(٢) الاتحادية، مثل
صاحب (الفصوص)^(٣) ومتبعيه فهذه ثلاثة تأويلات:

(١) في ق: سقط (إما).

(٢) في ق: تزعمه.

(٣) صاحب (الفصوص) هو ابن عربي: محمد بن علي بن محمد بن عربي الطائي، أبوبكر، المعروف بمحيي الدين بن عربي، صاحب التوايف الكثيرة، ولد بالأندلس سنة (٥٦٠هـ)، وتعلم بها، وطاف البلاد، وأقام بمكة مدة، وصنف فيها كتابه (الفتوحات المكية)، وهو قدوة القائلين بوحدة الوجود، وله مصنفات فيها كفر صريح، توفي بدمشق سنة (٦٣٨هـ).

انظر: (التكملة لوفيات النقلة) لأبي محمد عبدالعظيم المنذري ٥٥٥/٣،
(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٤٨/٢٣، و(البداية والنهاية) لابن كثير
١٤٩/١٣، و(شذرات الذهب) لابن العماد ١٩٠/٥.

وكتابه الفصوص هو (فصوص الحكم) زعم أنه ألقاه إليه الرسول ﷺ وإنما
الذي ألقاه إليه الشيطان؛ لأن فيه من الكفر والإلحاد ما قد بينه المؤلف -
رحمه الله - في (حقيقة مذهب الاتحاديين). قال الذهبي في (سير أعلام
النبلاء) ٤٨/٢٣: «ومن أبدأ تواليفه كتاب (الفصوص) فإن كان لا كفر فيه فما
في الدنيا كفر، نسأل الله العفو والنجاة فوا غوثاه بالله».

قال أبو العلا عفيفي في مقدمة (الفصوص): «له طريقة في تأويل الآيات فيها
تعسف وشطط، ويعمد إلى تعقيد البسيط، وإخفاء الظاهر، لأغراض في
نفسه، يقول (نيكولسون) في وصف أسلوب ابن عربي في (الفصوص): إنه
يأخذ نصًّا من القرآن أو الحديث ويؤوله بالطريقة التي نعرفها في كتابات
(فيلون) اليهودي، و(إريجن) الإسكندري».

وقد طبع الكتاب سنة (١٣٦٥هـ) دار إحياء الكتب العربية، في مجلد واحد،
الجزء الأول فيه نص كتاب (الفصوص) والجزء الثاني تعليقات عليه لأبي العلا
عفيفي.

/ أحدها: أن يكون مدبراً مالكاً لجنسه وغير جنسه، كما أن
 الرب مدبر للعالم فهو^(١) على صورة الملائكة.
 الثاني: أن يكون^(٢) على صورة العالم، لأنه نسخته
 ومختصره، والعالم هو صورة الله المخلوقة، أو^(٣) المملوكة.
 أو هو^(٤): صورته الذاتية النفسية^(٥).

[وقد]^(٦) قدمنا^(٧) في تأويل من حمل ذلك على
 الصفة والصورة المعنوية، أننا لا ننازع في ثبوت المعاني
 الصحيحة، مثل كون الإنسان له من الأسماء والصفات والأفعال
 ما قد حملوا الحديث عليه، وجعلوه بذلك فيه شبه [أسماء]^(٨)
 الحق وصفاته وأفعاله، ولأننا حاجة بالمنازعة في دلالة
 الحديث على ذلك إما بطريق التضمن، وإما بطريق الاستلزام^(٩)،

-
- (١) أي: آدم.
 (٢) أي: آدم.
 (٣) الأولى حذف الهمزة كما يظهر لي. فليتأمل.
 (٤) التأويل الثالث.
 (٥) أي: يكون آدم على صورة الله الذاتية النفسية.
 (٦) ما بين المركبتين ساقط من: ل، ك، ق. والمثبت من: ج.
 (٧) تقدم عند إبطال التأويل الخامس الذي ذكره الرازي. انظر ص ٤٦٠.
 (٨) كتابتها محتملة (لاسيما) ورجحت أن الصواب ما أثبتته.
 (٩) التضمن والاستلزام: من دلالات الألفاظ على المعاني؛ لأن دلالة الألفاظ
 على المعاني تكون من ثلاثة وجوه:
 الأول: دلالة المطابقة، وهي دلالة اللفظ على المعنى الذي وضع له، مثل
 دلالة الجواد على الحيوان الصاهل.

بحيث^(١) يقال: إنه إذا ثبت أنه على [الصورة]^(٢) الذاتية: فهو على الصورة الوصفية والاسمية والفعلية أولى وأحرى، أو يقال غير ذلك.

وإنما المقصود هنا إبطال كل تأويل فيه تحريف الكلم^(٣) عن مواضعه، وإلحاد فيه، ورد لما قصد بالنص، فيرد ما كذبوا به من الحق، لا ما/ قصدوا^(٤) به من الحق، فإن هذا شأن المحرفين لنصوص الصفات، إذا حملوا الحديث على ما هو ثابت في نفس الأمر لم ننازع [في]^(٥) ذلك المعنى الصحيح، ولا في دلالة الحديث عليه، إذا احتمل ذلك، وقد لا نكون^(٦) في هذا المقام ناظرين في دلالة الحديث عليه نفيًا وإثباتًا. ولكن ننازعهم في

ب/١٩٨/ك

ق/١٨٤

والثاني: دلالة التضامن، وهي دلالة اللفظ على جزء من أجزاء المعنى المطابق له، كدلالة البيت على الجدران فقط، قبل وضع السقف والأبواب والنوافذ. والثالث: دلالة اللزوم والاستتباع، وهي أن يدل اللفظ على ما يطابقه من المعنى، ثم ذلك المعنى يلزمه أمر آخر، مثل دلالة السقف على الجدران، والمخلوق على الخالق.

انظر: (رسالة في المنطق) لعبد الحلیم أحمد ص ١٩، و(الإيضاح لمتن إيساغوجي في المنطق) لمحمد شاکر ص ١٤، و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ٢٩١/١.

- (١) في ل: إنه بحيث. والتصويب من: ك، ج، ق.
- (٢) في ل، ك: صور. وفي ق: صورة. والمثبت من: ج.
- (٣) في ق، ج: للكلم.
- (٤) في ك، ق، ج: صدقوا.
- (٥) في ل: فيه. والمثبت من: ك، ق، ج.
- (٦) في ج: يكون.

تحريف الكلم عن مواضعه، والإلحاد في أسماء الله وآياته/ وهو ج/٣٠٦
 ما أبطلوه وعطلوه وكذبوا [به] ^(١) / من الحق، فإن خطأ النظر فيما
 كذبوا به ونفوه أكثر ^(٢) من خطئهم فيما صدقوا به وعلموه.

مناقشة المؤلف للتأويل الأول (تأويل ابن عقيل)
 أما التأويل الأول: وهو قولهم: على صورة الملك. فهو وإن كان فيه نوع شبهة من هذا الوجه، فالكلام عليه من ^(٣) وجوه:

أحدها: أن قوله: «إذا قاتل أحدكم فليجنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته» ^(٤) لو أريد أنه جعله ملكاً مطاعاً مدبراً كما أن الله ملك مطاع مدبر لم يناسب هذا الأمر باجتناب الوجه، إذ لا اختصاص له، ولأن صفة الملك لا تنافي استحقاق العقوبة.

الوجه الثاني: قوله: «لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك ووجهاً أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته» ^(٥) ذكر خلق آدم على صورته، لقوله: «وجهاً أشبه وجهك»، وليس في كونه ملكاً ما يقتضي ذلك، كما قال: فإن الله خلق ^(٦) آدم ملكاً من الملوكة.

الوجه الثاني: ليس في كونه ملكاً مقرباً ما يقتضي ذلك النهي

- (١) ما بين المركبين ساقط من: ل، ج، ق. وأضفته من: ج.
- (٢) في ك، ق، ج: أكبر.
- (٣) (من) ساقط من: ج.
- (٤) تقدم تخريجه في ص ٣٥٥.
- (٥) تقدم تخريجه في ص ٣٥٥.
- (٦) في: ج: جعل. بدلاً من خلق.

الوجه الثالث:
لو أريد ذلك لم
يكن فرق بين
الوجه وسائر
الأعضاء

الوجه الثالث: أنه لو أريد ذلك^(١) لم يكن فرق بين الوجه وسائر الأعضاء في النهي عن الضرب، والنهي عن التقبيح، إذ كون آدم مخلوقاً على صفة الملك التي يتميز بها لا يخص عضواً دون عضو.

الوجه الرابع:
كونه ملكاً
لا يوجب رفع
العقوبة عنه
ج/٣٠٧

الوجه الرابع: أن كونه ملكاً لا يوجب رفع العقوبة عنه إذا أذنب، إذ لو جاز ذلك لكان ملوك [بني آدم]^(٢) ترفع عنهم/ عقوبة السيئات.

الوجه
الخامس: لو
أريد أنه على
صورة الملك
لكان هذا ليس
عاماً في جميع
بني آدم

الوجه الخامس: أن كونه مخلوقاً على صورة الملك ليس هذا عامّاً في جميع بني آدم، إذ منهم من يصلح للملك، ومنهم من لا يصلح أن يكون إلا مملوكاً، بل منهم من هو أضل من البهائم، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ [الأعراف: ١٧٩]، وإذا كان كذلك - مع أن النهي عن ضرب الوجه وتقبيحه عام في جميع الآدميين، وصفة الملك والسؤدد ليست عامة - علم أنها ليست هي المراد بقوله: «على صورته».

الوجه
السادس: أن
الملك ليس
مختصاً
بالآدميين

الوجه السادس: أن الملك ليس مختصاً بالآدميين، بل في أصناف البهائم الرئيس والمطاع^(٣)، والمرؤوس المطيع، فما من

(١) أي: ذلك التأويل.

(٢) قوله: (بني آدم) ساقط من: ل. وأضفته من: ك، ق، ج.

(٣) قي ق، ج: الرئيس المطاع.

طائفة من البهائم (والطير) تجتمع^(١) كالنحل وغيرها إلا وفيها
 الرؤساء المطاعون. وأيضاً فالملائكة كذلك، كما قال تعالى في
 جبريل ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٌ ثُمَّ
 أَمِينٌ ﴿٢١﴾ ﴾ [التكوير: ١٩-٢١]. وإذا كان الأمر كذلك لم يكن
 [لآدم]^(٢) اختصاص بالرياسة، والملك، وإن كان لبني آدم من
 الاختصاص ما ليس لغيرهم، فالملائكة^(٣) - أيضاً - ليست كبني
 آدم، وأهل السنة وإن قالوا إن الأنبياء والأولياء أفضل من
 الملائكة، فلا يقولون إن جنس الآدميين مطلقاً أفضل من جنس
 الملائكة/ بل^(٤) في بني آدم من هو شر من البهائم^(٥).

ل/٨٣/ب

الوجه السابع: أن الملك صفة من صفات الله، وهو يعود
 إلى القدرة، أو القدرة والعلم والحكمة، فيكون ذلك داخلاً في
 تأويل من تأوله على الصورة المعنوية، وهي صفة العلم
 والقدرة، وقد تقدمت^(٦) الوجوه المتعددة في إبطال حمله على
 ذلك، وتلك الوجوه كلها تبطل هذا^(٧) بطريق الأولى.

الوجه السابع:
 أن هذا التأويل
 داخل في
 تأويل من تأوله
 على الصورة
 المعنوية

-
- (١) في: ل يجتمع.
 (٢) ما بين المركنين ساقط من: ل، ج. وأضفته من: ك، ق.
 (٣) في ق: فللملائكة.
 (٤) (بل) ساقط من: ق.
 (٥) ما بين القوسين ساقط من: ج، وفي موضعه: (إلا كذلك).
 (٦) في ص ٤٦٠ عند إبطال التأويل الخامس الذي ذكره الرازي في (أساس
 التقديس)، ص ١١٤.
 (٧) أي: تأويل ابن عقيل.

الوجه الثامن: أن تسمية ملك الله: صورة الله، أو تسمية^(١) /
تدبيره وقدرته صورته^(٢)، مما لا يعرف في اللغة أصلاً، فحمل
الحديث عليه تحريف وتبديل محض.

الوجه الثامن: أن
تسمية الملك أو
التدبير صورة مما
لا يعرف باللغة
ج/٣٠٨

الوجه التاسع: أن قوله: «خلق آدم على صورته» يقتضي أنه
كان مخلوقاً على صورته، ومعلوم أنه لم يخلق حينئذ ملكاً،
وإنما الملك حادث بعد ذلك.

الوجه التاسع:
أن آدم لم يخلق
ملكاً

الوجه العاشر: أن آدم نفسه لم يكن بعد أن خلق ملكاً،
ولا مطاعاً، وبعد أن حدثت له الذرية.

الوجه العاشر:
أن آدم لم يكن بعد
أن خلق ملكاً

الوجه الحادي عشر: قوله: «إن الله خلق آدم على صورته،
طوله ستون ذراعاً» إلى قوله: «فكل من يدخل الجنة على
صورة آدم»^(٣) صريح في أنه أراد صورة نفسه^(٤) لا قدرته وملكه.

الوجه الحادي
عشر: أن
الحديث صريح
في أنه أراد صورة
نفسه

وأما قول القائل^(٥): «على صورته التي هي العالم، فإن
الإنسان مختصر العالم». فلا حاجة إلى المنازعة في كون

مناقشة المؤلف
لتأويل إحدى
طائفتي الاتحادية

(١) في ق: ملك الله صورة أو تسميته.

(٢) في ل: وصورته. والمثبت من: ك، ق، ج. إلا أنه في ق: صورة. بدلاً من:
صورته.

(٣) تقدم تخريجه في ص ٣٦٩.

(٤) في ك، ق، ج: جسمه. بدلاً من: نفسه.
والضمير يعود على آدم.

(٥) هذا القول هو قول طائفة من الاتحادية الذين لا يثبتون للرب وجوداً غير
العالم، بل يجعلونه هو وجود العالم. انظر ص ٥٧٧.

الإنسان مختصر/ العالم ونسخة للعالم^(١)، ولا في كون هذا المعنى قد يكون من لوازم خلقه على صورة الرحمن، كما [لا يناع] ^(٢) في كونه عالماً وقادراً وحياً وعالماً، ولكن هذا لا يجوز أن يكون هو مقصود الحديث لوجوه:

أحدها: أن قوله: «إذا قاتل أحدكم فليجنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته»^(٣) يقتضي أن^(٤) خلقه على صورة/ الرحمن: هي المانع من ضربه، وكونه على صورة العالم لا يمنع ضربه، وقتاله، فإن العالم نفسه^(٥) مشتمل على النعيم والعذاب، وعلى ما يُنعم ويُعذَّب/ وعلى البر والفاجر.

الثاني: أن قوله: «لا يقل أحدكم قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته»^(٦) يقتضي أن شبه الوجه بالصورة هو المانع من تقبيح من أشبه الوجه، ومعلوم أن العالم نفسه ليس فيه ما يشبه وجهه، وهو وجه يشبه وجهه.

الثالث: أن خلقه على نسخة العالم ليس له اختصاص

الوجه الثالث:
أن خلقه على
نسخة العالم
ليس له
اختصاص
بالوجه

(١) في ق: العالم.

(٢) في ل: لو تنازع. وفي ك، ق: لم تنازع. والمثبت من: ج.

(٣) تقدم تخريجه في ص ٣٥٥.

(٤) في ل: أنه. والمثبت من: ك، ق، ج.

(٥) في ج: بنفسه.

(٦) تقدم تخريجه في ص ٣٥٥.

بالوجه، بل هو شامل لروحه^(١) - كما يبين ذلك من يقوله -
 وحينئذ فينبغي أن يكون النهي عن الضرب لسائر أعضائه ونفسه،
 [أو]^(٢) لا ينهى عن الضرب لشيء، وكلاهما باطل.

الوجه الرابع: أنه على هذا التقدير كان النهي عن التقييح يقتضي أن
 يكون شاملاً/ لجميع الأعضاء والنفس.

الخامس: أن تسمية^(٣) العالم صورة الله^(٤) أمر باطل،
 لا أصل له في اللغة، بل العالم مخلوق الله ومملوكه.

الوجه الخامس: أن تسمية العالم
 أن صورة الله أمر باطل
 أن ذلك يتضمن أن
 الإضافة إضافة
 خلق وملك
 الوجه السادس: أن هذا الوجه يتضمن أن إضافة الصورة إليه إضافة
 خلق وملك، لا إضافة ذاتية، وقد تقدمت^(٥) الوجوه المبطله
 لهذا، فهي تبطل هذا التأويل.

السابع: أن كون الإنسان مشابهاً للعالم ليس بأعظم من
 مشابهة بعض الناس لبعض، كمشابهة الرجل لأبيه، ومعلوم أن
 مشابهة/ بعض الآدميين لبعض ليس مقتضياً لدم ولا مدح،
 ولا مانعاً من العقوبات^(٦)، بل هو سبحانه يخرج الحي من
 الميت، ويخرج الميت من الحي.

الثامن: أن كون الإنسان مختصراً من العالم أن فيه المحمود
 كون الإنسان
 مختصراً من

(١) في ق: شامل له وجهه وسائر أعضائه.

(٢) في ل: (و). والمثبت من: ك، ق، ج.

(٣) في ق: تسميته.

(٤) في ك: لله.

(٥) في ك، ق: تقدم. وانظر هذه الوجوه ابتداء من ص ٥٣٤.

(٦) في ك، ق، ج: العقاب.

والمذموم، كما قال^(١) النبي ﷺ: «إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنوه على قدر تلك القبضة، منهم الخبيث والطيب، وبين ذلك، والسهل والحزن^(٢)، [وبين]^(٣) ذلك، [و]^(٤) الأسود والأبيض، وبين ذلك^(٥) وإذا كان كذلك فكونه مختصراً من العالم ومشبهاً له لا يوجب منع تقبيح شيء منه، ولا منع ضرب شيء منه.

التاسع: أنه^(٦) من المعلوم أن أرواح بني آدم أشرف/ من أجسادهم، ثم إن هذه الأرواح التي يسمونها (النفوس الناطقة)^(٧) تنقسم إلى: محمود، ومذموم، كما يقول الملك للنفس المؤمنة: «اخرجي أيتها النفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، اخرجي راضية مرضية، فإذا خرجت صلى عليها كل ملك في السماء، وكل ملك في الأرض، وكل ملك بين السماء والأرض، ويقول للكافرة، اخرجي أيتها النفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ساخطة [مسخوطاً]^(٨) عليك،

(١) في ك، ق، ج: أن. بدلاً من: قال.

(٢) تقدم بيان معنى السهل والحزن في ص ٥٥٦.

(٣) في ل: (ومن). بدلاً من: (وبين). والمثبت من: ك، ق، ج.

(٤) سقط (الواو) من: ل. وأضفته من: ك، ق، ج.

(٥) تقدم تخريجه في ص ٥٥٦.

(٦) في ج: أن.

(٧) تقدم تعريف النفس الناطقة في ص ٥٦٣.

(٨) في ل: مسخوط. والمثبت من: ك، ق، ج.

الوجه التاسع:
لو كان مشابهة
أشرف ما في
العالم يمنع
التقبيح...
ق/١٨٧

وأبشري^(١) بحميم وغساق، وآخر من شكله أزواج، فإذا خرجت
لعنها كل ملك في السماء، وكل/ ملك في الأرض، وكل ملك
بين السماء والأرض»^(٢).

وإذا كانت الروح قد تقبح وتشتم، وتلعن، وتوصف
بالخبث^(٣)، فالجسد أحق بذلك، فلو كان [مشابهة]^(٤) أشرف

(١) في ق: وأبشر.

(٢) أخرجه النسائي (في سننه) كتاب: الجنائز، باب: علامة موت المؤمن، ٨/٤.
وابن حبان (في موارد الظمان)، ١٨٧/، ح(٧٣٣). والحاكم (في المستدرک)
كتاب الجنائز، حال قبض روح المؤمن، ٣٥٢/١ وقال الحاكم: صحيح
الإسناد، ووافقه الذهبي. والبيهقي (في إثبات عذاب القبر)، ص ٥٠،
ح(٤٥). كلهم من طريق قتادة عن قسامة بن زهير عن أبي هريرة. ولفظه عند
(النسائي): أن النبي ﷺ قال: «إذا حضر المؤمن أتته ملائكة الرحمة بحريرة
بيضاء فيقولون: اخرجي راضية مرضياً عنك إلى رُوحِ الله وريحان ورب غير
غضبان، فتخرج كأطيب ريح المسك حتى أنه ليناوله بعضهم بعضاً، حتى
يأتون به باب السماء، فيقولون: ما أطيب هذه الريح التي جاءتك من الأرض،
فيأتون به أرواح المؤمنين، فلهم أشد فرحاً به من أحدكم بغائبه يقدم عليه،
فيسألونه ماذا فعل فلان؟ ماذا فعل فلان؟ فيقولون: دعوه فإنه كان في غم
الدنيا، فإذا قال: أما أتاكم؟ قالوا: ذهب به إلى أمه الهاوية. وإن الكافر إذا
احتضر أتته ملائكة العذاب بمسح، فيقولون اخرجي ساخطة مسخوطاً عليك
إلى عذاب الله عز وجل، فتخرج كأنتن ريح جيفة حتى يأتونه به باب الأرض،
فيقولون: ما أنتن هذه الريح، حتى يأتون به أرواح الكفار».

وأخرج البيهقي نحواً منه، وفيه: «يقول أهل السماء: روح طيبة جاءت من
قبل الأرض صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعميرينه». (إثبات عذاب القبر)
للبيهقي ص ٤٧، ح(٤٢).

(٣) قوله: (بالخبث) ساقط من: ق.

(٤) في ل: مشامة. والمثبت من: ك، ق، ج.

ما في العالم يمنع التقييح لوجب ألا تقبح النفس الناطقة قط^(١)،
فلما جاز تقييحها، ومنع الشارع من تقييح الوجه، لأن الله خلق
آدم على صورته، ولا فرق في ذلك بين وجه البر والفاجر، علم
أن المانع ليس^(٢) مشابهة العالم.

العاشر: أن قوله: «صورة الإنسان على صورة الرحمن»^(٣)
يخص [الصورة]^(٤) كما خص^(٥) الوجه في تلك الأحاديث،
وهذا يمنع أن يكون المراد جميع أعضاء الإنسان وروحه.

وأما قول طائفة من هؤلاء^(٦) وغيرهم: أن الآدمي / خليفة
الله، استخلفه عن نفسه، فجعله يخلفه في تدبير [المملكة]^(٧)
فهو على صورته من هذا الوجه، فهذا يدخل فيه: معنى الملك،
ومعنى كونه نسخة العالم. لكن فيه من الباطل ما يخصه، وهو
زعمهم أن الإنسان خليفة عن الله تعالى، فإن هذا باطل^(٨)، والله
تعالى لا يخلفه شيء أصلاً.

وإنما معنى كون آدم، وداود، والآدميين، خلائف، أنهم
بحسب المؤلف وتحقيقه لقول
القائل: خليفة
الله. وأنه باطل
لا يجوز

(١) في ق: فقط.

(٢) (ليس) ساقط من: ق.

(٣) من حديث تقدم تخريجه في ص ٣٦٧.

(٤) في ل: للصورة. والمثبت من: ك، ق، ج.

(٥) في ج: يخص. بدلاً من: خص.

(٦) أي من الاتحادية. وقد تقدم في ص ٥٧٦-٥٧٧ أنهم ينقسمون إلى طائفتين.

(٧) في ل: الملائكة. والمثبت من: ك، ق، ج.

(٨) في ج: كان هذا باطلاً. بدلاً من: فإن هذا باطل.

يخلفون غيرهم من المخلوقات، لا أنهم يخلفون الخالق، كما قال تعالى: ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ / لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ

ك/١٩٩/ب

فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ ﴾ [النور: ٥٥]، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا الْقُرُونِ / مِن

ج/٣١٢

قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ ﴾ [يونس:

١٣، ١٤] وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوكُمْ / فِي مَا آتَاكُمْ ﴾ [الأنعام: ١٦٥]

ق/١٨٨

وقال تعالى في قصة نوح: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلِكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ ﴾ [يونس: ٧٣] وقال تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ الْعَقِيُّ

ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبِكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ مِن بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنشَأَكُم مِّن دُرِّيَّةٍ قَوْمِ آخِرِينَ ﴿١٣٣﴾ [الأنعام: ١٣٣]،

وقال تعالى - في خطاب هود لقومه: ﴿ وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْطَةً ﴾ [الأعراف: ٦٩]، وفي

خطاب صالح لقومه^(١): ﴿ وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْجُونَ الْجِبَالَ

بِيُوتًا فَادْكُرُوا آيَاتِ اللَّهِ ﴾ [الأعراف: ٧٤] وقال - في خطاب موسى لقومه: ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ

فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ [الأعراف: ١٢٩] .
وقال النبي ﷺ: «من جهز غازياً فقد غزا، ومن خلفه في

(١) في ك، ق، ج: قومه.

أهله بخير فقد غزا»^(١)، وقال: «أو كلما»^(٢) نفرنا في سبيل الله خلف أحدهم»^(٣) وقال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا

(١) أخرجه البخاري (في صحيحه) عن زيد بن خالد في كتاب الجهاد، باب: فضل من جهز غازيًا، ٣/١٠٤٥، ح (٢٦٨٨). ومسلم (في صحيحه) كتاب الإمارة، باب: فضل إعانة الغازي في سبيل الله، ٣/١٥٠٦، ح (١٨٩٥). وأبو داود (في سننه) كتاب الجهاد باب: ما يجزئ من الغزو ٣/٢٥، ح (٢٥٠٩).

والترمذي (في سننه) كتاب فضائل الجهاد، باب: ما جاء في فضل من جهز غازيًا، ٤/١٦٩، ح (١٦٢٨)، وكذلك الحديث رقم (١٦٢٩)، (١٦٣٠)، (١٦٣١).

والنسائي (في سننه) كتاب الجهاد، باب: فضل من جهز غازيًا ٦/٤٦. وأحمد (في المسند) ٤/١١٧، ٥/١٩٣.

وبنحوه أخرجه ابن ماجه (في سننه) كتاب الجهاد، باب: من جهز غازيًا، ٢/٩٢١، ح (٢٧٥٩).

وأحمد (في المسند) ٤/١١٥، ٥/١٩٢، ٢٣٤. والدارمي (في سننه) كتاب الجهاد، باب: في فضل من جهز غازيًا، ٢/٢٧٥، ح (٢٤١٩).

(٢) في ق: كلما. وفي ج: أو كلما تقريبًا.

(٣) جزء من حديث في أوله ذكر قصة ماعز بن مالك رضي الله عنه، ثم بعد رجمه خطب رسول الله ﷺ فقال: «أكلما - وفي لفظ أو كلما - نفرنا في سبيل الله خلف أحدهم له نبيب كنيب التيس، يمنح إحداهن الكُنبَة من اللبن، والله لا أقدر على أحدهم إلا نكلت به». أخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الحدود، باب: من اعترف على نفسه بالزنا، ٣/١٣١٩، ح (١٦٩٢) عن جابر ابن سمرة، وكذلك الحديث رقم (١٦٩٤).

وأبو داود (في سننه) كتاب الحدود، باب: رجم ماعز بن مالك، ٤/٥٧٧، ح (٤٤٢٢).

والإمام أحمد (في المسند) ٥/٨٦، ٨٧، ١٠٢، ١٠٣.

﴿الْكِتَابَ﴾ [الأعراف: ١٦٩] وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا مَقْنَطَرًا﴾ [فاطر: ٣٩]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ / يَسْتَعِزُّونَكَ وَهُمْ أَعْيَاءٌ رِضْوَانًا يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ [التوبة: ٩٣]، وقال: ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَعِزُّوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ نَخْرُجَ مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ نُقَاتِلَ مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾ [التوبة: ٨٣].

ج/٣١٣

ولهذا قيل للصديق: «يا خليفة الله، فقال: لست بخليفة الله، ولكن خليفة رسول الله ﷺ وحسبي ذاك»^(١).

ولكن الله سبحانه يوصف بأنه خليفة، وبأنه [خلف]^(٢) من غيره^(٣) / كما ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يقول: «اللهم أنت صاحب في السفر، وأنت الخليفة في الأهل، اللهم اصحبنا في

٥/٨٥/١

= والدارمي (في سننه) كتاب الحدود، باب: الاعتراف بالزنا، ٢/٢٣١، ح(٢٣١٦).

(١) أخرجه الإمام أحمد (في المسند) ١/١٠، ١١، عن ابن أبي مليكة قال: قيل لأبي بكر رضي الله عنه: «يا خليفة الله. فقال: أنا خليفة رسول الله وأنا راض به، وأنا راض به، وأنا راض».

وضعه أحمد شاكر، فقال: في إسناده ابن أبي مليكة، واسمه عبدالله بن عبيد الله، تابعي ثقة ولكنه لم يدرك أبا بكر. (المسند) بتحقيق أحمد شاكر ١/١٧٩.

وأخرجه الخلال (في كتاب السنة) ١/٢٧٤، ح ٣٣٤.

(٢) في ل، ك: خلفاً. والتصويب من: ق، ج.

(٣) قوله: (من غيره) ساقط من: ق.

سفرنا هذا خيراً، واخلفنا في أهلنا»^(١)، ويقال في الوداع: «خليفتي عليك الله». وفي التعزية الذي ذكر الشافعي في مسنده أن أهل بيت رسول الله ﷺ سمعوا صوت معز عزاهم بها: «يا أهل بيت رسول الله ﷺ إن في الله [عزاء]^(٢) من كل مصيبة، وخلفاً من كل هالك، ودركاً من كل فائت»^(٣).

(١) أخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الحج، باب: ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره، ٩٧٨/٢، ح (١٣٤٢) عن ابن عمر بلفظ «اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعناء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل». والترمذي (في سننه) كتاب الدعوات، باب: ما يقول إذا ركب الناقة، ٥٠١/٥، ح (٣٤٤٧)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

والإمام أحمد (في المسند) ٣٠٠/٢٥٦/١ عن ابن عباس وفي ٤٠١/٢، ٤٣٣ عن أبي هريرة.

وأخرجه مالك (في الموطأ)، كتاب: الاستئذان، باب: ما يؤمر به من الكلام في السفر، ٩٧٧/٢.

وأخرجه الدارمي (في سننه) كتاب الاستئذان، باب: في الدعاء إذا سافر، ٣٧٣/٢ عن ابن عمر، وهو أقرب الألفاظ إلى سياق المؤلف هنا، وفيه: «اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم اصحبنا في سفرنا واخلفنا في أهلنا بخير».

(٢) في ل، ك: عزا. والتصويب من: ق، ج.

(٣) أخرجه الشافعي (في مسنده) ص ٣٦١، بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده، قال: لما توفي رسول الله ﷺ وجاءت التعزية سمعوا قائلاً يقول: إن في الله عزاء من كل مصيبة وخلفاً من كل هالك ودركاً من كل فائت فبالله فثقوا وإياه فارجوا فإن المصاب من حرم الثواب.

وأخرجه ابن سعد (في الطبقات) ٢٥٨/٢. وابن أبي الدنيا (في الهواتف) =

وذلك لأن الخليفة لا يكون إلا مع تغيب^(١) المستخلف،
 لامع شهوده، والله شهيد على عباده، لا يغيب عنه شيء / مدبر
 للجميع، فلا يستخلف من يقوم مقامه في ذلك، كما يستخلف
 المخلوق^(٢) للمخلوق، بل هو الخالق لكل شيء، المدبر لكل
 شيء، فالآدميون يموتون ويغيبون فيكون من يخلفهم، والله حي
 قيوم / لا يغيب، فلا يكون له من يخلفه، بل هو سبحانه يخلف
 من يغيب أو يموت، كما يكون خليفة المؤمن في أهله إذا سافر،
 ويكون خليفة له إذا مات، فيكفي^(٣) أولئك^(٤) - الذين كان
 المؤمن [يكفيهم]^(٥) - في هدايتهم ورزقهم ونصرهم.

ق/١٨٩

ج/٣١٤

ص ٢٣ عن جعفر بن محمد عن أبيه .

وأخرجه البيهقي (في دلائل النبوة) ٢٦٨/٧، من طريقين فيهما جعفر بن
 محمد، ثم قال: هذان الإسنادان وإن كانا ضعيفين فأحدهما يتأكد بالآخر،
 ويدلك على أن له أصلاً من حديث جعفر، والله أعلم. وقال ابن كثير (في
 البداية والنهاية) ٣١٢/٥ - بعد أن ذكره عن البيهقي - : «وفي إسناده ضعف
 بحال القاسم العمري، فإنه قد ضعفه غير واحد من الأئمة، وتركه بالكلية
 آخرون، وقد رواه الربيع عن الشافعي عن القاسم عن جعفر عن أبيه عن جده،
 وفي الإسناد العمري المذكور، وقد نبهنا على أمره لثلاثا يغتر به». ثم ذكر ابن
 كثير ما قاله البيهقي عن حال السندين.

(١) في ك، ق، ج: مغيب.

(٢) في ق: للمخلوق.

(٣) أي: الرب.

(٤) من يعولهم المؤمن.

(٥) في ل، ك: يكفهم. والتصويب من: ق، ج.

يبين ذلك أن الإنسان إذا آتاه الله ملكاً^(١) أو لم يؤتته إما أن يكون عند الله عاملاً بطاعته وطاعة رسوله^(٢)، أو لا يكون:

فإن كان من القسم الأول كان من عباد الله كالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وهؤلاء هم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾^(٣)، وقال إبليس: ﴿فِعِزَّنَاكَ لِأَعْيُنِنَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٤) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخَاصِيكَ ﴿٨٣﴾ [ص: ٨٢، ٨٣]، ونحو ذلك، والعبد العامل بأمر الله هو عابد لربه متوكل عليه، لم [يخالف]^(٥) ربه في أمر من الأمور، كما أن الملائكة الذين لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، ليسوا خالفين لله في أمر من الأمور، وإن كانوا عاملين بأمره، عابدين له مطيعين، وهم المدبرات أمراً، والمقسمات [أمراً]^(٥).

وإن كان الإنسان غير عامل بطاعة الله ورسوله، بل هو^(٦) عاصي لله ورسوله^(٧) فهذا أبعد أن يكون عمله ذلك خلافة عن ربه، وهو يعمل ما يبغضه الله ويكرهه، وينهى عنه.

(١) في ج: أتاه ملكاً.

(٢) في ج: رسله.

(٣) (الحجر: ٤٢)، (الإسراء: ٦٥).

(٤) في ل، ك، ق: يخلف. والمثبت من: ج.

(٥) ما بين المركنين ساقط من: ل، ك، ق. وأضفته من: ج.

(٦) في ج: سقط (هو).

(٧) قوله: (بل عاص لله ورسوله) متكرر في: ل.

فقد ظهر أنه لا وجه [أن] ^(١) يجعل واحد ^(٢) من هذين ^(٣) خليفة عن الله / لا من يعبده ولا من يطيعه، ولا من يشرك به، ويعصيه. ج/٣١٥

هذا من جهة القضاء والقدر والأمر الكوني فإن الله خالق كل شيء، فهو خالق كل حي من الملائكة والإنس والجن ^(٤) والبهائم، وخالق قدرهم، وإراداتهم ^(٥)، وأفعالهم، كما أنه خالق غير الأحياء، وهو [و] ^(٦) إن كان يخلق الأشياء بعضها ببعض، كما يخلق النبات بالمطر، / ويخلق المطر بالسحاب، فليس شيء من ذلك [خليفته] ^(٧)، إذ هو الخالق له، ولما يخلقه [به] ^(٨)، فهو رب كل شيء ومليكه، / ولو جاز ذلك ^(٩) لكان كل مخلوق خليفة عن الله، بل جميع ذلك مسخر بأمره مصروف بمشيئته، مدبر / بقدرته، منظوم (بحكمته، والله غني عن جميع ذلك، وكل ذلك فقير إليه، وليس الصغير أفقر إليه من ك/٢٠٠/١ ل/٨٥/ب ق/١٩٠

-
- (١) ما بين المركنين ساقط من: ل، ك، ق. وأضفته من: ج.
 (٢) في ك: واحداً.
 (٣) في ق: هؤلاء. وفي مقابلها بالهامش: هذين.
 (٤) قوله: (والجن) ساقط من: ق.
 (٥) في ج: وإرادتهم.
 (٦) (الواو) زيادة يقتضيها السياق.
 (٧) في ل، ك، ج: خليفة. والمثبت من: ق.
 (٨) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك، ق، ج.
 (٩) أي: أن يكون أحد من الخلق خليفة عن الله.

الكبير)^(١) ولا المسبب بأفقر إليه من السبب، بل الجميع فقراء إليه، وهو رب الجميع ومليكه، وهو سبحانه ليس كمثله شيء في شيء من تدبيره، كما قال سبحانه: ﴿أَمْ أَخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَأَلَّهُ هُوَ الْوَكِيلُ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ وَمَا أَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحَكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَالِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٢﴾ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ٩-١١].

يبين ذلك أن كل من خلف غيره في شيء فإنه يكون معيناً له فيما يعجز عنه [المخلوف]^(٢)، / إما لعدم علمه به، وإما لعدم قدرته، فالخالف^(٣) شريك للمخلوف^(٤) ولقوله^(٥)، كالأمير الذي يستخلف في الأمصار خلفاء^(٦) عنه، فهم كلهم فاعلون ما لا يقدر هو وحده أن يفعله، وهم مشاركون له مكافئون له، وهو وهم متعاونون على جملة التدبير، وكل منهم ينتفع بما يعاونه الآخر عليه، والله تعالى ليس كذلك، بل هو^(٧) الغني

(١) ما بين القوسين متكرر في: ل.

(٢) في ل، ق: المخلوق. والتصويب من: ك، ج.

(٣) في ج: فالخالق.

(٤) في ج: للمخلوق.

(٥) في ك، ق: وكقوله.

ولعل في الكلام سقط، وقد يكون المعنى: شريك للمخلوف في قوله وفعله.

(٦) في ج: خلفاً.

(٧) في ج: سقط (هو).

مطلقاً بنفسه عن الخلق، وهو الخالق لكل شيء، ثم إن من رحمته أنه يأمر العبيد بما يصلحهم، وينهاهم عما يفسدهم، وهو الذي يعينهم [على] (١) فعل (٢) الأمور وترك المحظور، ولا يقدر [على] (٣) فعل ذلك إلا بإعانتة، بل يخلق ذلك كله قال تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شَرْكٍ وَمَا لَكُمْ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴿١١﴾ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ﴿﴾ [سبأ: ٢٢، ٢٣] وقال تعالى: ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْذْ وَلِداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكِبْرُهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾ [الإسراء: ١١١]. وإنما يتخيل (٤) أنه خليفة عن الله، ونائب عنه، بمنزلة ما يعهد عن الخلفاء والنواب عن [المخلوقين، منهم] (٥) من يكون جباراً منازعاً لله في كبريائه وعظمته، كما (٦) ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «يقول الله تعالى: العظمة إزارِي والكبرياء ردائي، فمن نازعني واحداً منهما عذبت» (٧) / فيكون مختالاً يتخيل في نفسه أنه عظيم كبير، وأن أمره ونهيه وفعله / بالنسبة إلى الله تعالى من جنس أمر الخليفة النائب عن غيره، ومن جنس نهيه

ق/١٩١
ج/٣١٧

(١) في ل: عن. والمثبت من: ك، ق، ج.

(٢) في ج: الفعل.

(٣) في ل: عن. والمثبت من: ك، ق، ج.

(٤) في ق: متخيل.

(٥) في ل: المخلوق. وفي ك، ق: المخلوقين من. والمثبت من: ج.

(٦) في ك، ق: كما قد.

(٧) تقدم تخريجه في ص ٢٧٠.

وفعله، وهذا شرك وكذب وضلال وكبرياء، واختيال، وذلك أن الخليفة عن غيره يأمر وينهى ويفعل أموراً لم يدر بها المستخلف^(١)، / ولم يقدر عليها، ولا يكون أمر بها ونهى، بل يكون أمر هذا من جنس أمر الأول كالوكيل مع موكله، وكالوصي مع [الموصي]^(٢)، وهؤلاء بمنزلة أحد الشريكين مع الآخر، ولهذا جاءت الشريعة بذلك، فجعل الفقهاء الشركة في التصرف مبنية على الوكالة، وأن الشريك يتصرف لنفسه بحكم الملك، ولشريكه بحكم الوكالة والنيابة^(٣).

وأما الوصي فهو أبلغ من هذا، لأنه يتصرف بعد انقطاع أمر الموصي بالموت، فهذا^(٤) يكون له من^(٥) الاستقلال ما ليس للوكيل والشريك.

نزاع الفقهاء
في وصية
الوصي

حتى تنازع الفقهاء في جواز [توصيته]^(٦)، فأجاز ذلك من منع توكيل^(٧) الوكيل، وحتى^(٨) أجازوا له من التصرفات

(١) في ق: المخلف.

(٢) في ل، ك، ق: الوصي. والمثبت من: ج.

(٣) انظر هذه المسألة في (المغني) لابن قدامة ١٢٨/٧، في كتاب الشركة، و(الروض المربع) للبهوتي، باب الشركة ٢/٢٦٢.

(٤) في ق، ج: ولهذا.

(٥) (من) ساقط من: ق.

(٦) في ل: وصيته. والمثبت من: ك، ق، ج.

(٧) في ل، ك، ج: توكل. والمثبت من: ق.

(٨) في ق: بدون (الواو).

ما لا يجوز للوكيل^(١).

وهكذا خلفاء ولاة الأمور، مثل خليفة الإمام الكبير، ذي الإمامة الكبرى، وخليفة الحاكم، وخليفة إمام الصلاة، وغير ذلك، كل من هؤلاء يفعل من جنس ما يفعله مستخلفه، وكل هذا في حق الله ممتنع، واعتقاد ذلك^(٢) في حق أحد^(٣) هو من أعظم الشرك، ومن باب اتخاذ البشر أرباباً، قال تعالى:

﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا إِلَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣١]، وقال تعالى:

﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٩]،

أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٩]، [٨٠].

ج/٣١٨

يبين ذلك أن أعظم الخلق منزلة عند الله هم رسله، والرسول إنما هم مبلغون أمره ونهيه، لا يأمرون إلا بما أمر، ولهذا كان رأس الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وأن/ محمداً عبده ورسوله.

ك/٢٠٠ب

- (١) انظر أقوال الفقهاء في جواز توصية الوصي في (المغني) لابن قدامة ٦/٣٤٥، كتاب: البيوع، ومسألة توكيل الوكيل في ٧/٢٠٧ (كتاب: الوكالة).
- (٢) أي: أن الله ينوب عنه أحد.
- (٣) أي: مع الله.

فطاعتهم^(١) طاعة الله، كما قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]؛ لأنهم [بلغوا]^(٢) أمر الله إلى عباده، فالمطيع لهم مطيع/ لأمر الله لأنه فاعل ما أمره الله به، وأين الرسول المبلغ أمر غيره من النائب له الخليفة عنه، الذي يتصرف كما يتصرف المستخلف، بينهم فرقان عظيم، قال ﷺ - فيما رواه البخاري: «إني والله لا أعطي أحداً ولا أمنع أحداً، وإنما أنا قاسم أضع حيث أمرت»^(٣).

فأما من يتصرف في عباد الله بمشيئته وهواه، فيعطي من أحب ويمنع من أحب، ويوالي من أحب ويعادي من أحب^(٤)،

(١) في ج: وطاعتهم.

(٢) في جميع النسخ: تلقوا. ورجح لي أن الصواب ما أثبتته.

(٣) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب الخمس، باب: قول الله تعالى: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ حُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ٤١] [١٣٤/٣، ح (٢٩٤٩) عن أبي هريرة بلفظ: «ما أعطيكم ولا أمنعكم، إنما أنا قاسم أضع حيث أمرت». وعن معاوية ح (٢٩٤٨). وكذلك في كتاب العلم، باب: من يرد الله به خيراً، ٣٩/١، ح (٧١). وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قول النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق» ٦/٢٦٦٧، ح (٦٨٨٢).

وأخرج مسلم (في صحيحه) كتاب الزكاة، باب: النهي عن المسألة، ٧١٩/٢، ح (١٠٣٧) عن معاوية، قال ﷺ: «وإنما أنا قاسم ويعطي الله».

والإمام أحمد (في المسند) ٤٨٢/٢ عن أبي هريرة. وأخرجه مختصراً عن أبي هريرة في ٢٣٤/٢، وعن جابر بن عبد الله في ٣/٣٠٣، ٣١٣، ٣٨٥، وعن معاوية في ١٠١/٤.

(٤) قوله: (ويعادي من أحب) ساقط من: ج.

بغير أمر^(١) الله ولا إذنه، فهذا عدو لله، جبار مختال، من جنس فرعون الذي علا في الأرض، واتخذ أهلها شيعاً، يستضعف طائفة منهم، يذبح أبناءهم، ويستحيي نساءهم، / إنه كان من [المفسدين]^(٢). / فهل يكون هؤلاء نواباً عن الله؟! أو^(٣) خلفاء عنه؟! وهم أعداؤه وعصاته؟! كإبليس، وإن كان الله هو الخالق لكل شيء، فليس كل ما خلقه الله من الأعيان والأفعال يكون محبباً له، راضياً به، وإن كان بمشيئته، فإنه سبحانه خالق إبليس وذويه، وهو يبغضهم ويلعنهم^(٤) ويعاقبهم.

ج/٣١٩
ل/٨٦/ب

ومن قال عن نفسه أو غيره: إني نائب الله، أو خليفة عن الله، ولم يكن أمر^(٥) بما أمر الله به^(٦) على ألسن^(٧) رسله، فقد كذب على الله، واستكبر في الأرض بغير الحق، كما يذكر ذلك عن طائفة من الملوك الجاهلين الظالمين، بل المنافقين المشركين.

وإن كان إنما أمر بما أمر الله به^(٨)، فهو مصيب في إيجاب

(١) في ج: سقط (أمر).

(٢) في ل: المعتدين. والمثبت من: ك، ق، ج.

(٣) في ق: (و) بدلاً من: (أو).

(٤) قوله: (ويلعنهم) ساقط من: ج.

(٥) في ج: أمراً.

(٦) (به) ساقط من: ق.

(٧) في ج: لسان.

(٨) في ق: وإن كان مما أمر الله به.

طاعته، إذا أمر بما أمر الله به، ومصيب في [معاقة] (١) من عصى الله وإكرام من أطاعه.

وقوله [نائب] (٢) إن كان بمعنى المبلغ والرسول والمنفذ (٣) فصحيح، وإن كان بمعنى أني أنوب عنه [في] (٤) ما لا يفعله هو، ولا يقدر عليه، فهذا كذب (٥)، وهذا قد يقوله القدي الذي يظن أنه مستقل بفعله، وأن الله لم يخلق فعله، وهو مبطل في ذلك.

نعم لو قال نائب رسول الله ﷺ أو خليفة رسول الله لكان هذا صحيحاً، ولهذا لما قالوا للصديق: «يا خليفة الله، قال: لست بخليفة الله، ولكني خليفة رسول الله [وحسبي] (٦) ذلك» (٧).

فلا يطلق على أحد أنه نائب عن الله، ولا خليفة عنه أصلاً، بخلاف الرسول، فإنه قد/ روي في وصف خلفاء الرسل: أنهم الذين يحيون سنتهم/ ويعلمونها الناس. ولهذا تجب طاعتهم، كما في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصاني فقد عصى الله،

ج/ ٣٢٠

ق/ ١٩٣

(١) في جميع النسخ: مخالفة. ورأيت أن الصواب ما أثبتته.

(٢) في ل: ثابت. وفي ق: سقطت هذه الكلمة. والمثبت من: ك، ج.

(٣) في ج: المنفذ.

(٤) ما بين المركنين زيادة يقتضيها المعنى.

(٥) في ج: فهو أكذب.

(٦) في ل: وحتى. والتصويب من: ك، ق، ج.

(٧) تقدم هذا الأثر في ص ٥٩٢.

ومن عصي أميرى فقد عصاني»^(١).

وذلك لأنه ﷺ لا يأمر إلا بما أمر الله به، فالمطيع له مطيع لله، وكذلك أميره الذي استخلفه^(٢) على بعض أمته، كأمر السرايا^(٣) الذي أوجب طاعته إنما أوجبها إذا كان يأمر بما أمر الرسول به، كما قال ﷺ: «إنما الطاعة في المعروف»^(٤). وكما

(١) أخرجه عن أبي هريرة: البخاري (في صحيحه) كتاب الأحكام، باب: قول الله تعالى: ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ... ﴾ ٦/٢٦١١، ح(٦٧١٨). بتقديم وتأخير في بعض الألفاظ.

ومسلم في (صحيحه) كتاب الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ٣/١٤٦٦، ح(١٨٣٥).

والإمام أحمد (في المسند) ٢/٢٧٠، ٥١١.

والنسائي (في سننه) كتاب البيعة، باب الترغيب في طاعة الإمام ٧/١٥٤.

وابن أبي عاصم (في السنة) ٢/٥٠٧، ح(١٠٦٧).

(٢) في ج: يستخلفه.

(٣) السرية: ما بين خمسة أنفس إلى ثلاثمائة، وقيل: هي من الخيل نحو أربعمائة. والسرية: قطعة من الجيش، يقال: خير السرايا أربعمائة رجل؛ والسرية من الجيش تجمع على سرايا، وسميت سرية لأنها تسري ليلاً في خفية.

(لسان العرب) لابن منظور ١٤/٣٨٣ (سرا).

(٤) أخرجه عن علي: البخاري (في صحيحه) كتاب الأحكام، باب: السمع والطاعة للإمام، ٦/٢٦١٢، ح(٦٧٢٦). وكذلك في كتاب المغازي، باب: سرية عبدالله بن حذافة السهمي، ٦/١٥٧٧، ح(٤٠٨٥)، بلفظ: «الطاعة في المعروف».

ومسلم (في صحيحه) كتاب الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، ٣/١٤٦٩، ح(١٨٤٠).

وأبو داود، (في سننه) كتاب الجهاد، باب: في الطاعة، ٣/٩٢، ح(٢٦٢٥).

قال: «لا طاعة في معصية الله»^(١).

فقوله: «من أطاع أميري» [قد]^(٢) بين أن معناه إطاعته في الطاعة^(٣) وهو ما كان من الأفعال التي يأمر الله ورسوله بها، فيكون هذا [الأمير]^(٤) [منفذاً]^(٥) لذلك الأمر. كما كان [عمر ابن عبد العزيز]^(٦) يقول: «أيها الناس»^(٧) لا كتاب بعد كتابكم، ولا نبي بعد نبيكم، كتابكم آخر الكتب، ونبيكم آخر الأنبياء،

- = والنسائي (في سننه) كتاب البيعة، جزاء من أمر بمعصية فأطاع، ١٥٩/٤. والإمام أحمد (في المسند) ٨٢/١، ٩٤، ١٢٤.
- (١) أخرجه عن علي: مسلم (في صحيحه) كتاب الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، ١٤٦٩/٣، ح (١٨٤٠).
- وأبو داود (في سننه) كتاب الجهاد، باب: في الطاعة، ٩٢/٣، ح (٢٦٢٥).
- والإمام أحمد (في المسند) ٩٤/١.
- (٢) في ل: فقد. والمثبت من: ك، ق، ج.
- (٣) في ق: أطاعه. وفي ج: طاعة الطاعة.
- (٤) في جميع النسخ: الأمر. ورأيت أن الصواب ما أثبتته.
- (٥) في ل: سنداً. والمثبت من: ك، ق، ج.
- (٦) في ل: ابن عباس. بدلاً من: عمر بن عبدالعزيز. والتصويب من: ك، ق، ج.
- وهو: عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم، الأموي، أبو حفص، الحافظ، العلامة المجتهد، الزاهد العابد، أمير المؤمنين، القرشي، المدني، ثم المصري، الخليفة الراشد، وكان ثقة مأموناً، له فقه وعلم وورع، وروى حديثاً كثيراً، مات سنة (١٠١هـ) بدير سمعان من أرض حمص، وعاش تسعاً وثلاثين سنة ونصفاً. وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأياماً.
- انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ١٢٢/٦، (تذكرة الحفاظ) ١١٨/١، (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١١٤/٥.
- (٧) قوله: (أيها الناس) ساقط من: ق.

وإنما أنا متبع، ولست بمبتدع، وإنما أنا منفذ ولست بقاض»^(١).
 فقد تبين^(٢) أن هذه الدعاوي في الخلافة/ عن الله ونحو ذلك، إنما هي من دعاوي المتكبرين^(٣) الجبارين المشركين، الذين يريدون العلو في الأرض، كفرعون، وهؤلاء الاتحادية^(٤) و^(٥) الموافقين لفرعون، المدعين أنهم مضاهون لله تعالى وأنه يحتاج إلى عباده، كما يحتاج عباده إليه، سبحانه وتعالى عما يقول/ الظالمون علواً كبيراً.

يبين هذا أن إيتاء الله للعبد الملك والسلطان والمال، لا يقتضي أن ذلك إكرام منه له ومحبة، بل هو ابتلاء وفتنة له، وامتحان، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ

(١) ذكر هذه الخطبة عبدالله بن عبدالحكم عن مالك بن أنس، بلفظ: «أيها الناس! ليس بعد نبيكم نبي، وليس بعد الكتاب الذي أنزل عليكم كتاب، فما أحل الله على لسان نبيه فهو حلال إلى يوم القيامة، وما حرم الله على لسان نبيه فهو حرام إلى يوم القيامة، ألا إني لست بقاض وإنما أنا منفذ لله، ولست بمبتدع ولكني متبع».

وكذلك ذكرها ابن الجوزي، قال حدثنا محمد بن يزيد، قال وهيب. فذكر نحواً من هذا. وذكرها المسعودي والذهبي.

انظر: (سيرة عمر بن عبدالعزيز) لعبد الله بن عبدالحكم ص ٣٥، ٣٦، و(سيرة عمر بن عبدالعزيز) لابن الجوزي ص ١٦٨، و(مروج الذهب) للمسعودي ٢٢٦/٣، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي، ١٢٦/٥.

(٢) في ج: بين.

(٣) في ج: المنكرين.

(٤) تقدم الكلام عن الاتحادية في ص ٢٠.

(٥) لعل حذف (الواو) أظهر للمعنى.

رَبِّ أَكْرَمِينَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾
 كَلَّا ﴿الفجر: ١٥-١٧﴾. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ
 قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي
 الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ
 تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ [يونس: ١٣، ١٤]. / وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي
 جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا
 آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٥﴾ [الأنعام: ١٦٥].

ك/٢٠١/١

فبين أنه جعلهم خلائف، ورفع^(١) بعضهم فوق بعض
 درجات، كما يرفع درجة ذي الملك والسلطان، ليلوهم فيما
 آتاهم.

وإذا كان كذلك فمن كان منهم عاملاً بطاعة الله غير عامل
 بمعصيته كان من أولياء الله وعباده الصالحين، ومن كان منهم
 عاملاً بمعصية الله/ مريداً للعلو في الأرض والفساد متخيلاً
 متكبراً جباراً كان من أعداء الله [وممن]^(٢) سخط الله عليه ولعنه.

ق/١٩٤

قال بعض السلف أظنه [مجاهداً]^(٣) في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا
 بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الشعراء: ١٣٠]، قال: هو السوط،
 والسيف، والعصا، في غير طاعة الله^(٤)، فمن كان يضرب

(١) في ق: رفع. بدون (الواو).

(٢) في ل: ومن. والمثبت من: ك، ق، ج.

(٣) في ل: مجاهد. والمثبت من: ك، ق، ج. وقد تقدمت ترجمته في ص ٥٥.

(٤) عن مجاهد، وأيضاً بهذا المعنى عن ابن عباس وابن عمر وابن جريج . =

ويقتل/ لغير طاعة الله ورسوله فإنما هو جبار من الجبارين، فإن لم يتب وإلا جاءه^(١) بأس الله، الذي لا يرد عن القوم المجرمين، سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

فكيف^(٢) يستجيز مسلم أن يقول في مثل هذا^(٣) أنه خليفة عن الله، ونائب عنه، وهذا يقتضي أن فرعون، والنمرود^(٤)، ونحوهما كانوا خلفاء عن^(٥) الله نواباً عنه.

ثم إن هؤلاء^(٦) يجعلون هذا المعنى ثابتاً لكل إنسان أنه خليفة عن الله، لأنه من الجنس المسلطين على غيرهم من أجناس الحيوان، وعلى أنواع من التدبير، ولا يفرقون بين من أطاع الله ومن عصاه، بل يجعلون الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض، ويجعلون المتقين كالفجار، وهذا كله

= انظر: (تفسير الطبري) ٩٦/١٩، و(تفسير القرطبي) ١٢٤/١٣، و(الدر المنثور) للسيوطي ٣١٣/٦.

(١) في ق: جاء.

(٢) في ق: وكيف.

(٣) أي: الوالي.

(٤) في ق: ونمرود. وهو:

نمرود بن كنعان بن قوش بن سام بن نوح، ملك بابل، أول جبار في الأرض، أشار إليه القرآن الكريم دون ذكر اسمه، قال - تعالى - ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِزْرَهُمْ فِي رَبِّهِمْ ﴾ [البقرة: ٢٥٨]. وقد أهلكه الله.

انظر: (تفسير الطبري) ٢٣/٣، و(تفسير القرطبي) ٢٨٣/٣، و(تفسير ابن كثير) ٢٧١/١.

(٥) في ج: سقط (عن).

(٦) أي: الاتحادية.

من الإشراف، والجمع لما فرق الله بينه، ولهذا شرع^(١) الاتحادية كل شرك في العالم.

ونظير هذا الإشراف/ الذي يجعل فيه العباد خلفاء عن الله [ونواباً]^(٢) عنه تشبيهاً لذلك بالخلافة والنيابة عن الملوك: ما يوجد في كثير من الناس المشركين، من تشبيهم لمسألة الله ودعائه وعبادته بمسألة الملوك. فيقول الناس [لأ]^(٣) حدهم: إذا^(٤) أردت أن تأتي السلطان وتسأله، فابدأ بالوسائط التي بينك^(٥) وبينه، كالحجاب والنواب والأعوان، فإن قصدك السلطان من الباب قلة معروفة/ [وقلة]^(٦) تعظيم [و]^(٧) إكرام، وذلك لا يصلح لك، فيأمرونه بالتواضع، والإشراف، [بالمخلوقين]^(٨)، وهذا من الأسباب الذي^(٩) به عبدت الكواكب، والملائكة والأنبياء والصالحون، وقبورهم. وهذا كله

(١) أي: أجاز.

(٢) في ل، ك، ق: ونواب. والمثبت من: ح.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) في ك: (بمسألة الملوك ولا يوجد في كثير من الناس حدهم إذا) وفي ق: (مسألة الملوك ولا يوجد في كثير من حدهم إذا) وفي ج: (بمسألة الملوك ولا من يوجد في كثير من الناس أن أحدهم يقول إذا).

(٥) في ق: تنبتك.

(٦) في ل: وقبله. والتصويب من: ك، ق، ج.

(٧) في ل: سقط (الواو). وأضفته من: ك، ق، ج.

(٨) في ل: بالمخلفين. والمثبت من: ك، ق، ج. ومعنى هذا أنهم يقولون له اعمل هذا مع الله.

(٩) في ق، ج: التي.

من أعظم الشرك والضلال، والقياس الفاسد، فإن الله بكل شيء عليم، وهو سميع بصير بكل شيء، / ليس بمنزلة الملك الذي لا يعلم إلا ما أنهي إليه، ولا يسمع ولا يبصر أكثر أمور رعيته.

وأيضاً فإن الله على كل شيء قدير لا^(١) يحتاج أن يستعين بالأعوان على إجابة الداعي، كما يحتاج الملك.

وأيضاً فإن الله قريب إلى عباده كما قال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]. وهو رحيم بعباده رؤوف بهم، مع أنه هو الجبار المتكبر المتعالي بالحق، ليس كالمملوك الجبارين المتكبرين بالباطل على بني جنسهم، ومن هو مثلهم، حتى لا يسمعوا كلامه، ولا يرحموه، وحتى يزدروا^(٢) الضعيف والفقير. فهذا الإشراك في ربوبية الله وإلهيته، والاستكبار والاختيال الموجود في العباد، كله منافٍ لدين الإسلام، الذي بعث الله به رسوله^(٣) وأنزل به كتبه، وكلا النوعين^(٤) يتضمن من تعظيم الخلق وجعلهم أنداداً لله، ومن^(٥) التفريط في جنب الله، وتضييع حقوقه ما هو^(٦) من أعظم الجهل والظلم.

(١) في ك: ولا.

(٢) في ج: يردوا.

(٣) في ك، ق، ج: رسله.

(٤) النوعان السابقان:

١ - شرك الاتحادية الذين يجعلون من العباد خلفاء عن الله ونواباً عنه.

٢ - شرك كثير من المشركين الذين يشبهون مسألة الله ودعاءه بمسألة المملوك.

(٥) في ق: من. بدون (الواو).

(٦) في ج: لما هو.

وأصل هذه المقالات توجد^(١) في مقالات المشركين،
ومن/ دخل في الشرك من الصابئين^(٢) وأهل الكتاب، وهو في
الغالية من هذه الأمة، كغالية الرافضة^(٣) وغالية المتصوفة^(٤)،
ونحو هؤلاء، وأما الدقيق منه فهو كثير. كما قال تعالى: ﴿ وَمَا
يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٦]. لاسيما
شرك العمل^(٥) والحال^(٦)، وإن لم يكن العبد مشركاً في مقاله،
وما يقترن^(٧) بذلك من الخيلاء/ والكبر، وقد بسطنا الكلام على
هذا في غير هذا الموضوع^(٨).

وأما قول من^(٩) يقول: «إن العالم نفسه هو وجود الله، وأن
الإنسان هو [مظهر]^(١٠) ذات الله الأكمل» ففيما تقدم^(١١) كفاية
في بطلان قول من حمل الحديث على مجرد كون الإنسان
الانحادية

عود المؤلف
على الكلام
على تأويل
طائفة من
الانحادية

- (١) في ك، ق: يوجد.
- (٢) تقدم تعريف الصابئين في ص ١٣٤.
- (٣) تقدم التعريف بالرافضة في ص ٣٣٦.
- (٤) تقدم تعريف الصوفية في ص ١٢٣.
- (٥) مثل: الرياء.
- (٦) حال الإنسان كونه ما يظهر غير ما يطن.
- (٧) في ق: يقترب. وفي ج: ما يفترون.
- (٨) انظر في شرك الطاعة: (مجموع الفتاوى) ٩٧/١، ٩٨، ٩٧/١٤ - ٣٢٣ - ٣٢٨،
(واقضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم) للمؤلف ٧٦/١.
- (٩) وهم طائفة من الانحادية. وقد تقدم ذكرهم في ص ٥٧٧.
- (١٠) في ل، ك: يظهر. والمثبت من: ق، ج.
- (١١) تقدم ابتداء من ص ٥٨٥.

مخلوقاً على صورة الله التي هي العالم، وبطلان/ كونه خليفة عن الله^(١)، [وأما ما يختص به]^(٢) هؤلاء من الرد عليهم، وبيان كفرهم وضلالهم، فهو مذكور في غير هذا الموضع^(٣).

بل على أصلهم يمتنع أن يكون آدم مخلوقاً على صورة الله إذ على أصلهم ليس في الوجود شيئان أحدهما خالق والآخر مخلوق، بل الخالق^(٤) هو المخلوق عندهم.

وأيضاً فإنه قال: «لا تقبحوا الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته»^(٥) فنهى عن تقبيح الوجه لكون آدم مخلوقاً على صورة الله، وعندهم أن وجود/ كل موجود هو عين وجود الرب، وكل تقبيح ولعن وشتم وذم في العالم فهو واقع على الرب عندهم، كما يقع عليه كل مدح ودعاء، وهو عندهم الداعي والمدعو له، والمصلي والمقتول له، واللاعن/ والملعون، والشاتم والمشتوم، والقاتل والمقتول، والناكح والمنكوح، فلا يتصور عندهم أن يختص شيء بعينه بالنهي عن التقبيح، لكونه على صورة الله، إذ ليس في الوجود مقبح وغير مقبح، إلا ما هو من صورة الله عندهم.

ق/١٩٦

ج/٣٢٥

وكذلك قوله: «لا يقل أحدكم قبح الله وجهك، ووجه من

(١) تقدم هذا ابتداء من ص ٥٨٩.

(٢) في ل: غير واضحة. وفي ك: وإنما أو وما يختص به. وفي ج: وأنها تختص به. والمثبت من: ق.

(٣) تقدم بيان موضعه في ص ٥٥١.

(٤) قوله: (مخلوق بل الخالق) ساقط من: ق.

(٥) تقدم تخريجه في ص ٣٥٥.

أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته»^(١) جعل مجرد المشابهة لوجه الله مانعاً من الضرب^(٢) وعندهم أن كل ضرب في العالم أو^(٣) قتل واقع على نفس الرب، وهو الضارب لنفسه بنفسه، وأن العالم كله هو صورة الله الذاتية، لا يعنون بها الصورة المخلوقة^(٤) المملوكة، بل عين وجود العالم هو^(٥) عين وجود الحق.

ثم إن صاحب (الفصوص)^(٦) وهو مع كونه إمامهم فهو أبعدهم عن محض الإلحاد^(٧)، لما يوجد في كلامه من لبس الحق بالباطل، يفرق بين الوجود والثبوت^(٨) فيقول: إن الأشياء ثابتة بأعيانها في [القدم]^(٩) ونفس الوجود الفائض عليها هو

بيان المؤلف
لحقيقة مذهب
الاتحادية

- (١) تقدم تخريجه في ص ٣٥٥.
- (٢) قوله: (من الضرب) ساقط من: ج.
- (٣) في ك، ق، ج: (و) بدلاً من: (أو).
- (٤) أي: صورة المخلوق.
- (٥) في ج: وهو.
- (٦) تقدمت ترجمته والتعريف بكتابه (الفصوص) في ص ٥٧٨.
- (٧) في ق: الاتحاد. بدلاً من: الإلحاد.
- (٨) الوجود والثبوت. الوجود: مقابل للعدم، والوجود ينقسم إلى وجود خارجي ووجود ذهني، والوجود الخارجي: عبارة عن كون الشيء في الأعيان، وهو الوجود المادي. والوجود الذهني: عبارة عن كون الشيء في الأذهان، وهو الوجود العقلي أو المنطقي. والثبوت: من الثابت ضد المتغير، فكل شيء لا تتغير حقيقته بتغير الزمان فهو شيء ثابت، ومنه قولهم: الحقائق الثابتة، وهي الحقائق الأبدية التي لا تتغير. ويطلق الثابت على الموجود، أو على الأمر الذي لا يزول بتشكيك المشكك. انظر: (المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ١/٣٧٣، ٥٥٨/٢، ٥٥٩، و(كشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي ١/٢٤٦.
- (٩) في ل: العدم. والمثبت من: ك، ق، ج.

وجود الحق^(١)، فيوافق من يقول إن المعدوم شيء في الخارج، لكن يجعل وجود الكائنات عين وجود الحق، ولا يجعل وجوداً متميزاً عن المخلوقين، ولهذا يضطرب فيجعله هو من وجه، وهو غيره من وجه، لأن الفرق بين الوجود^(٢) والثبوت فرق باطل.

فجاء بعده من أتباعه مثل القونوي^(٣) ونحوه، من لم يسلك/ هذا المسلك، بل فرق بين الوجود المطلق^(٤) والمعين^(٥)، فجعل الحق الوجود المطلق الساري في

تفريق القونوي
بين الوجود
المطلق
والمعين
ل/٨٨/ب
ج/٣٢٦

(١) انظر: (فصوص الحكم) لابن عربي ٨٣/١.

(٢) في ك: الموجود.

(٣) محمد بن إسحاق بن محمد القونوي، الرومي، صدر الدين، صوفي، من كبار تلاميذ ابن عربي، وقد تزوج ابن عربي أمه، ورياه، واهتم به، حتى أصبح من أهل وحدة الوجود، وهو شيخ التلمساني، وله مصنفات كثيرة، منها: تفسير سورة الفاتحة في مجلد سماه (عجاز البيان في كشف بعض أسرار أم القرآن)، توفي سنة (٦٧٣هـ) بقونية، وأوصى بأن ينقل ويدفن عند شيخه ابن عربي.

انظر: (طبقات الأولياء) لابن الملقن، ص ٤٦٧، و(مفتاح السعادة) لأحمد بن مصطفى ٤٥١/١، و(طبقات الشافعية) للسبكي ٤٥/٨.

(٤) في ج: والمطلق.

(٥) المطلق يقابل المقيد، وهو في اللغة: المتعري عن كل قيد، وهو ما يدل على واحد غير معين أو ما لم يقيد ببعض صفاته وعوارضه، ومقتضى زعم هؤلاء أن الله هو الوجود المطلق، بمعنى أن لا يكون له صفة ثبوتية تقوم به، ولا يفعل باختياره شيئاً البتة، ولا يعلم شيئاً من الموجودات أصلاً، لا يعلم عدد الأفلاك، ولا شيئاً من المغيبات، ولا له كلام يقوم به ولا صفة، ولانعت. ومعلوم أن هذا إنما هو خيال مقدر في الذهن، لا حقيقة له، وإنما غايته أن يفرضه الذهن ويقدره، كما يفرض الأشياء المقدرة.

انظر: (الصالح) للجوهري ١٥١٨/٤ (طلق)، و(إغاثة اللهفان) لابن القيم =

الموجودات، وأما المعين فهو الخلق.

ومن المعلوم أنه ليس في الخارج وجود مطلق سوى الموجود المعين، فهو أراد أن يفرق بين الحق والخلق، فلم يفرق في الحقيقة، بل اضطرب كما اضطرب أستاذه.

فجاء بعد هذا من أصحابه وغير أصحابه كابن سبعين^(١)،
وخادمهم التلمساني^(٢) فعملوا^(٣) فساد الفرق بين الرب والعبد،
فصرحوا بأنه هو الموجودات، وليس ثم غير ولا سوى بوجه من
النصريح ابن
سبعين
والتلمساني
بالقول بوحدة
الوجود
ق/١٩٧

= ٢/٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٨.

(١) عبدالحق بن إبراهيم بن محمد الرقوطي، نسبة إلى رقوطة، بلدة قريبة من
مرسية، ولد سنة (٦١٤هـ)، واشتغل بعلم الأوائل والفلسفة، فتولد له من ذلك
نوع من الإلحاد وصنف فيه، له من المصنفات كتاب (البدو) وكتاب (اللهو)
وقد أقام بمكة، وجاور بعض الأوقات بغار حراء يرتجي أن يأتيه الوحي كما
أتى النبي ﷺ بناء على ما يعتقد من العقيدة الفاسدة من أن النبوة مكتسبة
وأنها فيض يفيض على العقل إذا صفا، فصد بمكة وترك الدم يجري حتى
مات، وذلك سنة (٦٦٩هـ).

انظر: (البداية والنهاية) لابن كثير ٢٤٧/١٣، و(شذرات الذهب) لابن العماد
٣٢٩/٥، و(الأعلام) للزركلي ٣/٢٨٠.

(٢) سليمان بن علي بن عبدالله بن علي التلمساني، عفيف الدين، شاعر متصوف
له مصنفات في النحو والأدب، والفقه والأصول، تنقل في البلاد ثم سكن
دمشق، وهو يتبع طريقة ابن عربي في أقواله وأفعاله، واتهم بالميل إلى مذهب
النصيرية، ونسب إليه عظام أقوال في الاعتقاد والحلول والاتحاد والزندقة
والكفر المحض، توفي بدمشق سنة (٦٩٠هـ).

انظر: (البداية والنهاية) لابن كثير ٣٠٩/١٣، و(شذرات الذهب) لابن العماد
٤١٢/٥، و(الأعلام) للزركلي ٣/١٣٠.

(٣) في ك، ج: فكلموا. وفي ق: فكلموا.

الوجوه، كما قد بسطنا/ قولهم في غير هذا الموضع^(١).

وحقيقة قولهم هو قول فرعون، الجاحد لرب العالمين، كما
يقوله من يقوله^(٢) من طواغيتهم: إن قولنا هو قول فرعون^(٣)،
لكن فرعون [كان]^(٤) ينكر وجود الحق بالكلية، وهؤلاء أقروا
به. [قالوا]^(٥): هو الوجود الذي اعترف به فرعون، وهو وجود
المخلوقات. فخالفوا فرعون في اعتقادهم وقصدتهم، حيث
اعتقدوا أنهم مقرون بالله، عابدون له من بعض الوجوه، [و]^(٦)
إن كان العابد والمعبود والمقر بالله هو الله عندهم لا غيره.

والمقصود هنا ما يتعلق بقولهم في صورة الله، كما قال
صاحب (الفصوص) ابن عربي^(٧) في فص حكمة أحادية، في

(١) الموضع الذي أشرت إليه في ص ٥٥١، في الفقرة رقم (٥).

(٢) في ق: تكرر قوله: (من يقوله).

(٣) روى المؤلف هذا القول عن الشيرازي أحد شيوخ هؤلاء الملاحدة، قال
المؤلف رحمه الله: «حدثني بهاء الدين عبدالسيد الذي كان قاضي اليهود
وأسلم وحسن إسلامه (رحمه الله) وكان قد اجتمع بالشيرازي أحد شيوخ
هؤلاء ودعاه إلى هذا القول، وزينه له فحدثني بذلك، فبينت له ضلال هؤلاء،
وكفرهم، وأن قولهم من جنس قول فرعون. فقال لي: إنه لما دعاه حسن
الشيرازي إلى هذا القول قال له: قولكم هذا يشبه قول فرعون، فقال: نعم،
ونحن على قول فرعون».

انظر: (رسالة الحجج العقلية والنقلية فيما ينافي الإسلام من بدع الجهمية
والصوفية) طبع ضمن (مجمع الفتاوى) للمؤلف ٣٥٩/٢.

(٤) في ل: لم. والمثبت من: ك، ق، ج.

(٥) في ل: قال. والمثبت من: ك، ق، ج.

(٦) ما بين المركنين زيادة لاستقامة الكلام.

(٧) تقدمت ترجمته والتعريف بفصوصه في ص ٥٧٨.

كلمة هودية: «فهو محدود بحد كل محدود، فما يحد شيء إلا وهو^(١) حد للحق^(٢)، فهو الساري في مسمى المخلوقات والمبدعات، ولو لم يكن الأمر كذلك ما صح الوجود، فهو عين الوجود^(٣) فهو على كل شيء حفيظ بذاته، ولا يؤوده حفظ شيء/، [فحفظه]^(٤) تعالى للأشياء كلها حفظه لصورته أن يكون الشيء غير صورته، [و]^(٥) لا يصح إلا هذا، فهو الشاهد [من]^(٦) الشاهد، والمشهود [من]^(٧) المشهود^(٨)، فالعالم صورته، وهو روح العالم المدبر له، فهو الإنسان الكبير^(٩).

[فهو]^(١٠) الكون كله وهو الواحد الذي قام كوني بكونه ولذا قلت [يغتذي]^(١١) فوجودي غذاؤه وبه نحن نحتذي^(١٢) فبه منه إن نظر ت بوجه تعوذي^(١٣)

(١) في ق: إلا هو.

(٢) في (الفصوص): الحق.

(٣) في ج: الموجود.

(٤) في ل، ك، ق: بحفظه. والمثبت من: ج، ومن (الفصوص).

(٥) في ل، ك، ق: بدون (الواو). وأثبتها من: ج، ومن (الفصوص).

(٦) في ل، ك، ق: في. والمثبت من: ج، ومن (الفصوص).

(٧) في ل، ك، ق: في. المثبت من: ج، ومن (الفصوص).

(٨) في ك: الشهود.

(٩) في ج: فهو الإنسان الكبير والحق روحه.

(١٠) في ل، ك، ق: وهو. والمثبت من: ج، ومن (الفصوص).

(١١) في ل، ك، ج: نعتدي. وفي ق: تعبدي. والتصويب من: (الفصوص).

(١٢) في ق: يحتذي.

(١٣) (فصوص الحكم) لابن عربي ١/ ١١١

وقال^(١) - أيضاً - في التوجيه: «فإن للحق^(٢) في كل نطق^(٣) ظهوراً فهو الظاهر في كل مفهوم، وهو الباطن عن كل فهم، إلا فهم^(٤) من قال/ إن العالم صورته، وهو^(٥) منه، وهو الاسم الظاهر، كما أنه بالمعنى روح ما ظهر^(٦)، فهو الباطن، فنسبته^(٧) لما ظهر من صورة^(٨) العالم نسبة الروح المدير للصورة^(٩)، فيوجد^(١٠) في حد الإنسان مثلاً باطنه وظاهره^(١١)، وكذلك كل محدود، فالحق محدود بكل^(١٢)/ حد، وصورة^(١٣) العالم لا تنضب ولا يحاط بها، ولا^(١٤) يعلم^(١٥) حدود كل صورة منها إلا على قدر ما حصل لكل عالم من صورته^(١٦)، [فلذلك]^(١٧)

ك/٢٠٢/١

ل/٨٩/١

-
- (١) أي: صاحب الفصوص.
 - (٢) في ق، ج: الحق.
 - (٣) في (الفصوص): خلق. بدلاً من: نطق.
 - (٤) في ك، ق، ج: إلا من فهم. وفي (الفصوص): إلا عن فهم.
 - (٥) في (الفصوص): (صورته وهويته وهو...)
 - (٦) في ق: وما ظهر.
 - (٧) في ق: متنسبة.
 - (٨) في ك، ق، ج، وفي (الفصوص): صور.
 - (٩) في ك، ق، ج: للصور.
 - (١٠) في (الفصوص): فيؤخذ.
 - (١١) في (الفصوص): ظاهره وباطنه.
 - (١٢) في ج: كل.
 - (١٣) في (الفصوص): وصور.
 - (١٤) في ق: لا يعلم. بدون (الواو).
 - (١٥) في الفصوص: تعلم.
 - (١٦) في (الفصوص): صورته.
 - (١٧) في ل، ك، ق، ج: وكذلك. والمثبت من: (الفصوص).

يجهل حد الحق، فإنه لا يعلم حده إلا بعلم حد كل صورة، وهذا محال حصوله، فحد^(١) الحق محال^(٢).

وقال ابن عربي - أيضاً - في (فصوصه) في فص حكمة علوية في كلمة^(٣) موسوية: «كذلك تدبير [الحق]^(٤) العالم ما دبره إلا به، أو [بصورته]^(٥)، فما دبره [إلا]^(٦) به، كتوقف الولد على إيجاد الوالد^(٧)، والمسببات على أسبابها، والمشروطات على شروطها، والمعلولات على عللها، / والمدلولات على أدلتها، والمحققات على حقائقها. وكل ذلك من العالم، وهو تدبير^(٨) الحق فيه، فما دبره إلا به، وأما قولنا: أو [بصورته]^(٩) - أعني صورة/ العالم - فأعني به الأسماء الحسنى والصفات العلا، التي [تسمى]^(١٠) الحق بها^(١١) [واتصف]^(١٢) بها. فما وصل إلينا من اسم [تسمى]^(١٣) به إلا وجدنا معنى ذلك الاسم وروحه في

ج/٣٢٨

ق/١٩٨

(١) في ق: في. بدلاً من: فحد.

(٢) (فصوص الحكم) لابن عربي ١/٦٨، ٦٩.

(٣) في ق: كل. بدلاً من: كلمة.

(٤) في ل، ك، ق، ج: الخلق. بدلاً من: الحق. والمثبت من: (الفصوص).

(٥) في ل، ك، ق، ج: تصور، وفي ق: تصور. والمثبت من: ج، ومن (الفصوص).

(٦) في ل، ك، ق: سقط ما بين المركبين. وأضفته من: ج، ومن (الفصوص).

(٧) في (الفصوص): الولد.

(٨) في ج: تدبير.

(٩) في ل: تصوره. وفي ك، ق: بصورة. والمثبت من: ج، ومن (الفصوص).

(١٠) في ل، ق: يستحق. وفي ك: تستحق. والمثبت من: ج، ومن (الفصوص).

(١١) في جميع النسخ: وبها. والمثبت من: (الفصوص).

(١٢) في ل، ك، ق: اتصفت. والمثبت من: ج، ومن (الفصوص).

(١٣) في ل، ك، ق: يسمى. والمثبت من: ج، ومن (الفصوص).

العالم، فما دبر العالم - أيضاً - إلا بصورة العالم، ولذلك^(١) قال في خلق آدم الذي هو البرنامج^(٢) الجامع لنعوت الحضرة الإلهية، [التي هي الذات والصفات والأفعال: «إن الله خلق آدم

(١) في ل، ك، ق: كذلك. والمثبت من: ج، ومن: (الفصوص).

(٢) قوله: (البرنامج) ساقط من: ك، ق.

يقول الطرزي: (البرنامج) فارسية، وهي اسم إنسان بعث على يد إنسان ثياباً وأمتعة، فكتب عدد الثياب وأنواعها فتلك النسخة هي (البرنامج) التي فيها مقدار المبعوث، ومنه قال السمساران: وزن الحمولة في (البرنامج) كذا، وعن شيخنا (رحمه الله) أن النسخة التي يكتب فيها المحدث أسماء رواته وأسانيد كتبه المسموعة تسمى بذلك.

ويقول محمد العدناني: يخطئون من يستعمل كلمة (البرمجة) لأن بعض المعجمات لم تذكر إلا كلمة (البرنامج) وهي مأخوذة عن كلمة (برنامه) الفارسية، ومعناها: الخطة المرسومة لعمل ما، كبرنامج الدروس والإذاعة. ولكن جاء في الجزء الثاني من المجلد الحادي والخمسين من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ربيع الآخر ١٣٩٦هـ ما يأتي: كان مجلس المجمع قد أحال إلى المؤتمر مع الموافقة قرار لجنة الألفاظ والأساليب المتضمن: يشيع في الاستعمال الحديث كلمة (البرمجة) مراداً بها جعل الموضوعات في خطة، وترى اللجنة جواز استعمال هذه الكلمة في معناها المصدرية الذي تستعمل فيه طوعاً لقرار المجمع الذي يجيز الاشتقاق من أسماء الأعيان عند الحاجة، وبعد المناقشة قبل المؤتمرين إجازة الكلمة، وكان ذلك في الدورة الثانية والأربعين لمؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المنعقد في المدة الواقعة بين تاريخ ٢٣ صفر سنة ١٣٩٦ هـ وتاريخ ٧ ربيع الأول ١٣٩٦ هـ.

انظر: (المُعرب في ترتيب المعرب) لأبي الفتح الطرزي الحنفي المتوفى (٦١٦هـ)، ص ٣٩، و(معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة) لمحمد العدناني ص ٥٦.

على صورته»^(١). وليست صورته سوى الحضرة الإلهية، فأوجد^(٢) في هذا المختصر الشريف الذي هو الإنسان الكامل جميع الأسماء الإلهية^(٣)، وحقائق ما خرج عنه في العالم الكبير المنفصل، وجعله روحاً للعالم، فسخر له العلو والسفل [لكمال]^(٤) الصورة، [فكما]^(٥) أنه ليس [شيء]^(٦) من^(٧) العالم إلا وهو [يسبح بحمده، وكذلك ليس شيء من العالم إلا وهو]^(٨) مسخر لهذا الإنسان، لما تعطيه^(٩) [حقيقة]^(١٠) صورته، فقال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣]، فكل ما في العالم تحت تسخير [الإنسان]^(١١)، علم ذلك من علمه، [وهو]^(١٢) الإنسان الكامل، وجهل ذلك من جهله، وهو الإنسان الحيوان^(١٣).

* * *

- (١) تقدم تخريج هذا الحديث في ص ٣٥٥.
- (٢) في ج: فلوحده. بدلاً من: فأوجد، والمثبت من: (الفصوص).
- (٣) ما بين المركبين ساقط من: ل، ك، ق. وأضفته من: ج، ومن (الفصوص).
- (٤) في ل، ك، ق: وكمال. والمثبت من: ج، ومن (الفصوص).
- (٥) في ل، ك، ق: كما. والمثبت من: ج، ومن (الفصوص).
- (٦) في ل: بشيء. والمثبت من: ك، ق، ج، ومن (الفصوص).
- (٧) في ج: (في). بدلاً من: (من).
- (٨) ما بين المركبين زيادة من (الفصوص).
- (٩) في ق: يعطيه.
- (١٠) في ل، ك: حقيقة. والمثبت من: ج، ومن (الفصوص).
- (١١) في ل، ك، ق: الأسباب. والمثبت من: ج، ومن (الفصوص).
- (١٢) في ل، ك، ق: هو. والمثبت من: ج، ومن (الفصوص).
- (١٣) (فصوص الحكم) لابن عربي ١/١٩٨، ١٩٩.

فهرس موضوعات الجزء السادس

الموضوع	الصفحة
فصل في الوجه الثالث من الوجوه التي ادعى فيها الرازي أن القرآن ظواهر يجب تأويلها . . .	٣
رد المؤلف على الرازي في معنى الإنزال	٤
الوجه الأول: أن قول الرازي «معلوم» لم يذكر دليلاً	٤
الوجه الثاني: أنه روى أنه ينزل من السماء حديد	٥
الوجه الثالث: أن الله تعالى لم يقيد الإنزال أنه من السماء	٥
الرد على من زعم بأن الإنزال يكون بمعنى الخلق	٨
بيان معنى إنزال الأنعام والرد على الرازي	١٠
فصل في الوجه الرابع من الوجوه التي ادعى فيها الرازي أن للقرآن ظواهر لا بد من تأويلها	١٥
بحث المعية	١٦
بحث القرب ومعنى قرب الرب من عباده	٢٥
القرب لا يكون خاصاً وعماماً كالمعية	٣١
فصل في الوجه الخامس للرازي في تأويل ظاهر القرآن	٤١
الرد على الرازي في تأويله قول الله تعالى ﴿ وَأَسْجُدُوا اقْرَبْ ﴾	٤١
فصل في الرد على الرازي بزعمه الإجماع على تأويل صفة الوجه	٧١
الوجه الأول: السلف لم يتأولوا آيات الصفات	٧١
الوجه الثاني: قد يراد بالوجه الجهة	٧٤
الوجه الثالث: هذه الآية دالة على الصفة	٧٩
الوجه الرابع: بيان بطلان ادعاء الرازي الإجماع على التأويل	٨٠
فصل في الرد على الرازي في تأويله قوله تعالى: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾	٨٢
فصل في الرد على الرازي في تأويله قوله تعالى: ﴿ فَأَقْبَلِ اللَّهُ بَيْتَهُمْ مِنْ الْقَوَاعِدِ ﴾	٩١
فصل في الرد على الرازي في تأويله قوله تعالى: ﴿ إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾	٩٣
فصل في تأويل الرازي لحديث «مرضت ولم تعدني . . .»	٩٦
فصل في تأويل الرازي لحديث: «من أتاني يمشي أتيته هرولة»	١٠١

- ١٠٥ فصل في نقل الرازي عن الغزالي إقرار أحمد بن حنبل بالتأويل والرد على ذلك
- ١٠٧ بيان أن ما نقله الرازي عن الغزالي خلاف ما في (الإحياء)
- ١٣٧ حديث «الحجر الأسود» غير ثابت عن النبي ﷺ
- ١٧٢ رد الإمام أحمد على تأويل الجهمية
- ١٧٥ فصل في ادعاء الرازي تأويل الإمام أحمد لحديث «إتيان سورة البقرة»
- ١٨٧ دلالة النصوص على حمل الأعمال ووزنها
- ٢٠٥ فصل في: تأويل الرازي لقول النبي ﷺ: «إن الرحم تتعلق بحقوي الرحمن»
- ٢١٤ ما ورد في الأخبار من المماساة والقرب
- ٢٤٢ فصل في تأويل الرازي لقوله ﷺ: «إن المسجد لينزوي من النخامة..»
- ٢٤٤ فصل في تأويل الرازي لقوله ﷺ: «قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن»
- ٢٤٤ البينية في لغة العرب لا تقتضي المماساة
- ٢٤٩ فصل في تأويل الرازي للعنيدة بالرحمة
- ٢٥٠ الكلام على قوله ﷺ حكاية عن الله «أنا عند المنكسرة قلوبهم»
- ٢٥١ ظاهر الحديث لا يفهم منه نزول الله تعالى من فوق العرش
- ٢٥٣ الظروف يتنوع تعلقها بمعاني الأسماء والأفعال
- ٢٦٢ القرب من الله تعالى على ثلاث درجات
- ٢٦٦ جواب المؤلف عن تأويل الرازي لحديث: «كنت سمعته الذي يسمع به»
- ٢٧٠ فصل في الرد على الرازي نفيه وإنكاره صفتي العظمة والكبرياء
- ٢٧٨ فصل في رد المؤلف على الرازي تأويله قوله ﷺ: «إن لها لساناً يقدر الله عند العرش»
- ٢٧٩ الوجه الأول: بيان لفظ الحديث ورواياته
- ٢٨٤ الوجه الثاني: بطلان ادعاء الرازي وجوب التأويل
- ٢٨٤ الوجه الثالث لم يذكر الرازي حجته لتأويله بالدليل العقلي
- ٢٨٥ الوجه الرابع: اعتماد الرازي لتأويله على النظريات العقلية
- ٢٨٧ الوجه الخامس: التأويل السائغ

- الوجه السادس : أهل التأويل يردّ بعضهم على بعض ٢٩١
- الوجه السابع : التأويل محرم لأنه قول بلا علم ٢٩٦
- الوجه الثامن : أن الله تعالى قد أقام الحجة على عباده ٢٩٨
- الوجه التاسع : أن كثيراً من التأويلات من أظهر الأمور فساداً ٣٠٥
- الوجه العاشر : أن المتكلمين من أعظم الناس نزاعاً ٣٤٨
- الوجه الحادي عشر : أن هذه التأويلات قد اتفق على إنكارها سلف الأمة ٣٤٩
- الوجه الثاني عشر : وضوح فساد أدلتهم على التأويل ٣٥٠
- الوجه الثالث عشر : لم يسلم لأحد من المتكلمين قانون في الإثبات والنفي لم يتناقض فيه ٣٥٠
- فصل في تأويل الرازي لحديث الصورة والرد عليه ٣٥٥
- إيراد المؤلف لحديث الصورة كما هو في الصحيحين ٣٦٨
- نقل المؤلف اتفاق السلف على أن الضمير يعود إلى الله تعالى ٣٧٣
- بطلان عود الضمير في حديث الصورة إلى غير الله تعالى ٤٢٣
- إبطال المؤلف لقول من يقول: إن الضمير عائد على آدم ٤٣٣
- نفي التشبيه من كل وجه هو الجحود والتعطيل لرب العالمين ٤٨٤
- لفظ التشبيه لم يرد في الكتاب والسنة ٤٨٥
- الفرق بين العلو والاستواء ٥١٦
- يلزمهم من تأويل حديث الصورة نظير ما فروا منه ٥٢١
- قصر الحديث على تأويله بالصورة المعنوية باطل ٥٢٦
- ثبوت الوجه والصورة في الكتاب والسنة ٥٢٦
- الرد على تأويل الغزالي للصورة بمعنى الروح من أربعة وعشرين وجهاً ٥٥١
- فصل في تأويلات أخرى للصورة كلها باطلة ٥٧٣
- الرد على من أوله بمعنى «الملك والتدبير» ٥٧٣
- الرد على من أوله بمعنى «خليفة الله» ٥٨٩
- تصريح ابن سبعين والتلمساني بالقول بوحدة الوجود ٦١٥



انتهى الجزء السادس ويليهِ الجزء السابع بإذن الله تعالى





المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة

بيّان

نابليس الجهمية
في تأسيس بدعهم الكلامية

تأليف شيخ الإسلام

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الجفاني
(ت ٥٧٢٨هـ)

الجزء السابع

الصورة - الرؤية - الساق - رؤية النبي ﷺ - النفس
اليد - الشخص - الغيرة - الصمد

مققه

و. محمد البربري

ح) مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم

بيان تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية. / أحمد بن
عبدالحليم بن تيمية؛ محمد البريدي - المدينة المنورة، ١٤٢٦ هـ
١٠ مج.

٦٠٨ ص، ٢٣×١٦ سم

ردمك: ١-٢٤-٨٤٧-٩٩٦٠ (مجموعة)

٢-٣٢-٨٤٧-٩٩٦٠ (ج٧)

١- الجهمية ٢- علم الكلام أ- البريدي، محمد (محقق)
ب- العنوان

١٤٢٦/٥١

ديوي ٢، ٢٥٤

رقم الإيداع: ١٤٢٦/٥١

ردمك: ١-٢٤-٨٤٧-٩٩٦٠ (مجموعة)

٢-٣٢-٨٤٧-٩٩٦٠ (ج٧)

فصل

قال الرازي: «(الخبر الثالث)»^(١): ما روى صاحب «شرح السنة»^(٢) في كتابه في باب «آخر من يخرج من النار» عن أبي هريرة^(٣) - رضي الله عنه - في حديث طويل عن رسول الله ﷺ أنه

نقل المؤلف
عن الرازي
«الخبر
الثالث» من
الأخبار التي
يجب تأويلها
عنده.

(١) أي من الأخبار التي ذكر الرازي أنها من المتشابهات، وهو القسم الثاني من كتابه «أساس التقديس» جعله «في تأويل المتشابهات من الأخبار والآيات»، وقد سبق رد المؤلف ومناقشته للرازي في تأويله للخبر الأول والثاني في القسم السادس من هذا الكتاب ص/ ٣٧٩ - ٦١٨.

(٢) صاحب «شرح السنة» هو: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي. ولد في «بغشور» من خراسان، ولم تشر المصادر إلى سنة ولادته، توفي - رحمه الله تعالى - سنة (٥١٦هـ) بمرور الروذ وقد جاوز الثمانين. وله مصنفات عدة منها: «التهذيب» في الفقه الشافعي، و«معالم التنزيل» في التفسير وغيرهما.

انظر (سير أعلام النبلاء ١٩/٤٣٩، ٤٤٣)، (البداية والنهاية ١٢/١٩٣)، (تذكرة الحفاظ ٤/٥٢، ٥٣)، (مفتاح السعادة لكبرى زاده ١/٤٣٥، ٢/١٨).

أما كتابه «شرح السنة» فهو من أجمع كتب الحديث. رتبته على الموضوعات على طريقة المصنفات، جمع فيه كل ما يحتاجه المسلم في أمور دينه ودنياه، في أمور العقائد والعبادات والمعاملات، وقد عول فيه على الأحاديث الصحيحة غالبًا، وشرحها وفسر غريبها. ويقع في خمسة عشر مجلدًا - عدا الفهارس - حققه شعيب الأرنؤوط وزهير الشاويش وطبع بالمكتب الإسلامي من سنة (١٣٩٠) إلى (١٤٠٠هـ). انظر مقدمته.

(٣) أبو هريرة الدوسي، الصحابي الجليل، حافظ الصحابة، اختلف في اسمه واسم أبيه، قيل: عبدالرحمن بن صخر، وقيل: ابن غنم، وقيل غير ذلك، ورجح بعضهم الأول. مات سنة (سبع أو ثمان وخمسين) وقيل: (تسع وخمسين) وهو =

قال: «فيا تيهم الله في غير الصورة التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم. فيقولون: نعوذ بالله، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإن بيننا وبينه علامة، فإذا أتانا ربنا عرفناه فيا تيهم الله في الصورة التي يعرفون، فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه..»^(١) ثم قال^(٢): (واعلم أن الكلام على هذا الحديث من وجهين^(٣)):

الأول: أن تكون «في» بمعنى «الباء» والتقدير: فيا تيهم الله بصورة غير الصورة التي عرفوه^(٤) بها في الدنيا، وذلك بأن يريهم ملكًا من الملائكة، ونظيره قول ابن عباس^(٥) - رضي الله عنهما -

= ابن (٧٨) سنة. (الإصابة ١٩٩/٧) (أسد الغابة ٣١٥/٥).

(١) أخرجه البغوي في شرح السنة، فقال: أخبرنا أبو عمر عبدالواحد بن أحمد المليحي أخبرنا أحمد بن عبدالله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد ابن إسماعيل البخاري أنا أبو اليمان أنا شعيب عن الزهري أخبرني سعيد وعطاء ابن يزيد أنا أبو هريرة أخبرهما عن النبي ﷺ قال البخاري: وحدثني محمود حدثنا عبدالرازق أنا معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة، فذكر حديثًا طويلاً وفي أثنائه: «فيا تيهم الله في غير الصورة التي يعرفون» الحديث. انظر (شرح السنة/ باب آخر من يخرج من النار ١٧٣/١٥ - ١٧٦ ط. المكتب الإسلامي) وسيأتي في كلام المؤلف ذكر مصادر هذا الحديث وتوثيق ذلك.

(٢) أي الرازي، والكلام متصل.

(٣) جميع النسخ (وجوه) والتصويب من أساس التقديس.

(٤) جميع النسخ (عرفوها) والتصويب من أساس التقديس.

(٥) هو عبدالله بن عباس، ابن عم الرسول ﷺ - العباس بن عبدالمطلب - وهو حبر الأمة وترجمان القرآن، ولد بالشعب قبل الهجرة. حدث عن الرسول ﷺ وعن بعض الصحابة وتوفي بالطائف سنة (٦٨ أو ٦٧ هـ).

انظر (سير أعلام النبلاء ٣/٣٣١)، (صفة الصفوة ١/٧٤٦)، (الإصابة ٥/١٣٠) و(الاستيعاب ٣/٩٣٣).

في قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ ﴾ [البقرة: ٢١٠] أي: بظلل من الغمام^(١)، ثم إن تلك الصورة تقول: «أنا ربكم» وكأنَّ ذلك آخر محنة تقع للمكلفين في دار الآخرة، وتكون الفائدة فيه: تثبيت المؤمن على القول الصالح وإنما يقال: الدنيا دار محنة والآخرة دار الجزاء، على الأعم والأغلب، وإن كان يقع في كل واحدة منهما ما يقع في الأخرى نادراً.

أما قوله ﷺ: «إنهم يقولون: إذا جاء ربنا عرفناه» فيُحْمَل^(٢) على أن يكون المراد: إذا جاء إحسان ربنا عرفناه. وقوله^(٣): «فيأتيهم^(٤) الله في الصورة التي [يعرفونها]. فمعناه: يأتيهم بالصورة التي^(٥) يعرفون أنها من أمارات الإحسان.

وأما قوله ﷺ: «فيقولون: بيننا وبينه علامة» فيحتمل أن تكون تلك العلامة كونه تعالى في حقيقته مخالفاً للجواهر^(٦)

(١) سيأتي كلام المؤلف عن هذا الأثر ص ٨٢.

(٢) جميع النسخ (فيحتمل) والتصويب من أساس التقديس.

(٣) في (ل): (قولهم) والتصويب من (ج) و(ك) وأساس التقديس.

(٤) في (ل): فأيهم.

(٥) زيادة من (ج) وأساس التقديس.

(٦) الجوهر: ما قام بنفسه، فهو متقوم بذاته ومتعين بماهيته، وبه تقوم الأعراض والكيفيات ويقابل العرض، وهو منحصر في خمسة: هيولى، وصورة، وجسم، ونفس، وعقل. وهو المقولة الأولى عند أرسطو. انظر (التعريفات للجرجاني ٨٣، ٨٤)، و(المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية ص/٦٤).

والأعراض^(١)، فإذا رأوا تلك الحقيقة عرفوا أنه هو الله تعالى .

التأويل الثاني: أن يكون المراد من الصورة: الصفة، والمعنى: أن يظهر لهم من بطش الله وشدة بأسه ما لم يألفوه ولم يعتادوه من معاملة الله تعالى معهم، ثم يأتيهم بعد ذلك أنواع الرحمة والكرامة على الوجه الذي اعتادوه وألفوه^(٢) .

والكلام على ذلك أن يُقال: أما هذا الخبر - في الجملة - فهو متواتر عند أهل العلم بالحديث ورواته من التابعين وأتباعهم من أجلّ الأمة قدرًا في العلم والدين، وهو معروف عن عدد من الصحابة، فهو في الصحيحين من حديث أبي هريرة وأبي سعيد مجتمعين^(٣)، ومن حديث أبي سعيد مفردًا^(٤). وهو أيضًا في صحيح مسلم من حديث جابر^(٥)، وهو في المسانيد من حديث ابن

تعميق المؤلف
على كلام
الرازي وسياقه
لحديث الصورة
وبيان طرقه
والفاظه وبيان
أن خبر الصورة
متواتر في
الجملة.

(١) العرض: ما قام بغيره، ويقابل الجوهر والذات، فالجسم جوهر واللون عرض والأعراض على نوعين: قار الذات، وهو الذي يجتمع أجزاءه في الوجود، كالبياض والسواد. وغير قار الذات، وهو الذي لا يجتمع أجزاءه في الوجود، كالحركة والسكون. انظر (التعريفات للجرجاني ص/١٥٣)، و(المعجم الفلسفي ص/١١٨).

(٢) انظر (أساس التقديس للرازي ص/١١٦ - ١١٨). ت/السقا.

(٣) انظر صحيح البخاري - كتاب التوحيد باب «٢٤»، حديث رقم (٧٤٣٧) ورقم (٧٤٣٨) الفتح (١٣/٤١٩ - ٤٢٠)، وصحيح مسلم - كتاب الإيمان باب (معرفة طريق الرؤية) حديث رقم «١٨٢» (١/١٦٣ - ١٦٧)، وسيأتي في كلام المؤلف قريبًا.

(٤) الحديث عن أبي سعيد مفردًا في صحيح البخاري برقم (٧٤٣٩) من كتاب التوحيد (الفتح ١٣/٤٢٠)، وفي صحيح مسلم باب (معرفة طريق الرؤية) حديث رقم «١٨٣» (١/١٦٧ - ١٧١).

(٥) جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام - بالراء - أبو عبدالله الأنصاري، الفقيه، مفتي =

مسعود^(١) وأبي موسى^(٢)، وقد جمع الحافظ أبو الحسن الدارقطني^(٣)

=
المدينة كان آخر من شهد بيعة العقبة في السبعين من الأنصار، وحمل عن النبي ﷺ علمًا كثيرًا نافعًا. روى ألف حديث وخمسمائة حديث وأربعين حديثًا. اتفق البخاري ومسلم منها على ستين حديثًا، وانفرد البخاري بستة وعشرين حديثًا ومسلم بمائة وستة وعشرين حديثًا، توفي سنة (٧٨هـ) (الإصابة ١/٢١٣)، (تهذيب الأسماء واللغات ١/١٤٢)، وحديثه عند مسلم في الرؤية من طريق ابن جريج عن جابر برقم «١٩١» وعند الإمام أحمد في المسند من طريق ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر. انظر (المسند ٣/٣٤٥).

(١) ابن مسعود هو: عبدالله بن مسعود بن غافل - بمعجمة وفاء - ابن حبيب الهذلي أبو عبدالرحمن، من السابقين الأولين ومن كبار العلماء من الصحابة، تلقن من النبي ﷺ سبعين سورة، مناقبه جمّة. أمره عمر - رضي الله عنهما - على الكوفة. مات سنة (٣٢هـ) أو في التي بعدها بالمدينة. انظر (الإصابة ٤/١٢٩ - ١٣٠)، (الاستيعاب ٣/٩٨٧)، (صفة الصفوة ١/٣٩٤)، و(التقريب ١/٤٥٠). وسيأتي حديثه في كلام المؤلف ص(٦٠).

(٢) أبو موسى هو: عبدالله بن قيس بن سليم بن حضار بفتح المهملة وتشديد الضاد المعجمة، أبو موسى الأشعري، صحابي مشهور، أمره عمر ثم عثمان - رضي الله عنهم - وهو أحد الحكمين بصفين، وفتح على يده «تُسْتَر» وعدة أمصار. اختلف في سنة وفاته، فقيل: سنة (٤٢) وقيل: سنة (٥٠هـ)، وقيل: بعدها. انظر (التقريب ١/٤٤١). (الخلاصة ٢/٨٩)، و(الإصابة ٤/١١٩ - ٢٢٠).

والحديث في مسند الإمام أحمد - رحمه الله - عن أبي موسى - رضي الله عنه - (٤/٤٠٧) وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - (١/٣٩١ - ٣٩٢)، وهو أيضًا في الكبير للطبراني برقم (٩٧٦٣) (٩٧٦٤) وهو عند الحاكم (٤/٥٨٩ - ٥٩٢) وصححه، وهو أيضًا في مجمع الزوائد للهيتمي (١٠/٣٤٣).

(٣) هو: علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الدارقطني، نسبة إلى دار القطن - محلة كبيرة ببغداد - حافظ مشهور، انفرد في عصره بالإمامة في الحديث. توفي سنة (٣٨٥هـ) ببغداد. انظر (البداية والنهاية ١١/٣١٧)، (طبقات الشافعية ٢/٣١٠)، (معجم المؤلفين ٧/١١٥٨)، (وفيات الأعيان ٣/٢٩٧)، (العبر ٢/١٦٧)، (هدية العارفين ١/٦٨٣)، و(الكامل في التاريخ ٧/١٧٤).

كثيراً من طرقه في كتاب «الرؤية»^(١) له؛ وهو حديث طويل في وصف ما يكون في القيامة من تجلّي الله لعباده وخطابه لهم ومرورهم على الصراط، وخروج أهل التوحيد من النار، وهو مشتمل على جمل من أصول أهل السنة التي يُكذَّبُ بها طوائف من أهل الأهواء ، ^(٢)والخوارج^(٣) ، والمعتزلة^(٤) ،

(١) جميع النسخ (الرؤيا) والصواب ما أثبت؛ لأن الرؤيا في المنام، والرؤية حالة اليقظة، قال ابن قتيبة: رأيت في المنام «رؤيا»، ورأيت في الفقه رأياً، ورأيت الرجل رؤية. انظر (أدب الكاتب ص/٣٣٩). قلتُ: فلعله تحريف من النساخ. والكتاب مطبوع بعنوان «الرؤية».

(٢) كذا في الجميع (بالواو) وسياق الكلام يقتضي حذفها أو إبدالها (من) أو من دونها؛ لأن ظاهر العطف يقتضي المغايرة بين أهل الأهواء والخوارج، وليس كذلك؛ فإن كل من خرج عن الشريعة من أهل البدع فهو من أهل الأهواء، والسلف يجعلون أهل البدع هم أهل الأهواء ويذمونهم. انظر (منهاج السنة ١/٦١، ٦٢، ٦٣، ٧١/٢، ٣١٦/٦، ٣٦٦)، (درء تعارض العقل والنقل ٧/١٧٩)، والاستقامة ١/٢٥٤، ٢/٢١٥).

(٣) يطلق اسم الخوارج على كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة، سواء كان الخروج في زمن الراشدين أو بعدهم على التابعين لهم بإحسان من الأئمة في كل زمان. وقد صار هذا الاسم علماً على الخارجين على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بعد حادثة التحكيم المشهورة، والتي أجبروه عليها ثم نقموها منه وقد حاول إقناعهم وراسلهم فلم يرجع إلا القليل منهم، ثم استعرضوا المسلمين وقتلوه فلم يجد بداً من قتالهم. ولهم أصول تعاقدوا عليها، منها: التكفير بالمعصية، ونفي الشفاعة لأهل الكبائر ثم تشعبت تلك الفرقة كلما حدثت قضية تباينت آراؤهم وبذلك تعددت فرقهم وانظر (الملل والنحل للشهرستاني ٤/١١٥)، (الفصل في الملل لابن حزم ٤/١٦٨).

(٤) المعتزلة: هم أتباع واصل بن عطاء الغزال وعمرو بن عبيد، سموا معتزلة؛ =

والجهمية^(١)، والقرامطة^(٢)،

لاعتزالهم مجلس الحسن البصري في أوائل المائة الثانية لما خالفوا رأيه ورأي الجماعة في حكم مرتكب الكبيرة، وكانوا يجلسون معتزلين فيقال لهم: أولئك المعتزلة. وقد أخذ واصل يقرر ما يراه، ثم تابعه عمرو بن عبيد، ثم جاء أبو الهذيل فألف كتابين في أصول المعتزلة الخمسة وهي (العدل)، ويعنون به نفي القدر، و(التوحيد)، ويعنون به نفي الصفات عن الله جل وعلا، و(الوعد والوعيد)، وهو بمعنى إنفاذ الوعيد فيمن أوعده الله تعالى، و(المنزلة بين المنزلتين)، أي أن مرتكب الكبيرة يخرج من الإيمان ولا يدخل في الكفر. و(الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، بمعنى إلزام غيرهم ما التزموا وضمنوه جواز الخروج على الأئمة، وهي أصول الدين عندهم وقد لبسوا فيها الحق بالباطل. انظر (مقالات الإسلاميين للأشعري ص/٢٣٥)، (الفرق بين الفرق للبغدادي ص/١٤٤)، و(الفتاوى ١٣/٣١ وما بعدها).

(١) الجهمية تنسب إلى جهم بن صفوان، أبي محرز السمرقندي، مولى بني راسب وتلميذ الجعد بن درهم، قُتل مع الحارث بن سريج بمرو سنة (١٢٨هـ). ويطلق اسم الجهمية أحياناً على معنى عام ويراد بها نفاة الصفات عموماً، ويطلق على معنى خاص ويراد بها أتباع جهم في آرائه، مثل: القول بالجبر، ونفي الصفات والقول بفناء الجنة والنار.

والجهمية بالمعنى العام ليسوا على درجة واحدة، بل انقسامهم في التجهم يشبه انقسام أهل التشيع. وانظر (مقالات الإسلاميين ١/٩٧١)، (الملل والنحل ١/٨٩ وما بعدها)، (الفرق بين الفرق ١٢٨-١٢٩)، (التبصير في الدين ٦٣-٦٤)، و(مجموع الفتاوى للمؤلف ٥/٢١-٢٥).

(٢) القرامطة: هم أتباع حمدان بن الأشعث، الملقب بقرمط. من فرق الباطنية، لقب قرمط لقرمطة في خطه أو خطوه، وإليه تنسب القرامطة. وقيل: إلى داعية لهم قدم من جهة خوزستان، نزل سواد الكوفة على رجل يدعى «كرمته» فسمي الداعي باسم الذي كان نازلاً عنده ثم خفف فقيل: «قرمط». وانظر (أخبار القرامطة في الأحساء والشام والعراق واليمن - جمع وتحقيق د. سهيل ركاز)، (تاريخ ابن الأثير - حوادث سنة ٢٧٨ و٢٨٦هـ)، (المنتظم لابن الجوزي ١١٠/٥ - ١١٩)، (فضائح الباطنية للغزالي ص/١٢ - ١٤) وانظر (الفرق بين =

والباطنية^(١) . مثل الإتيان، والرؤية، والصراط، وخروج أهل الكبائر من النار، وغير ذلك مما يدخل في باب الإيمان بالله، واليوم الآخر مما يكذب به الجهمية، والخوارج، ومن اتبع الطائفتين من المعتزلة ونحوهم.

وقد كان النبي ﷺ يُحَدِّثُ به مراراً، وكذلك أصحابه من بعده، كما جاء ذلك مصرحاً به في حديث ابن مسعود على ما سنذكره - إن شاء الله تعالى - وبذلك تتبين فوائد جليلة وجواب على إشكالات، كما سننبه عليه إن شاء الله تعالى.

روى^(٢) البخاري^(٣)

الطريق الأول
للحديث.

= الفرق للبغدادي ص/٢٦٦ - ٢٦٧)، و(تليس إبليس لابن الجوزي ص/١٠٤ ط/ الثانية سنة ١٣٦٨هـ).

(١) الباطنية: هم الذين جعلوا لكل ظاهر من الكتاب والسنة باطنًا، ولكل تنزيل تأويلًا، وقد ذكر الشهرستاني أن الباطنية القديمة كانت تخلط كلامها بكلام الفلاسفة، أما الباطنية في زمنه فهم والإسماعيلية الغلاة فرقة واحدة، ولهم عدة مسميات:

ففي العراق عرفوا بالباطنية والقرامطة والمزدكية. وفي خراسان بالتعليمية والملحدة، وقال غيره: إن من أسمائهم: المحمرة، والسبعية والبابكية والإباحية. ونقل ابن طاهر البغدادي عن أصحاب المقالات قولهم بأن الذين أسسوا دعوة الباطنية جماعة منهم ميمون بن ديصان المعروف بالقداح، ومحمد ابن الحسين المعروف بندنان. انظر (الملل والنحل ١/١٧٢)، (الفرق بين الفرق ٢٦٥ - ٢٩٩)، (عقائد آل محمد ص/٣٤)، و(اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص/١٠٥ - ١٠٦).

(٢) في (ل): (رواه).

(٣) البخاري هو: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبدالله، =

ومسلم^(١) في الصحيحين من حديث أبي اليمان^(٢) عن شعيب^(٣)
عن الزهري^(٤) قال: أخبرني سعيد بن المسيب^(٥)، وعطاء بن

= الإمام الحافظ، كتابه في الحديث أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى، أمير المؤمنين في الحديث. ولد سنة (١٩٤هـ) في بخارى، ورحل في طلب العلم إلى معظم أوصار العالم الإسلامي، وتوفي سنة (٢٥٦هـ). من تصانيفه «الجامع الصحيح» و«التاريخ الكبير» و«الأدب المفرد» و«خلق أفعال العباد». انظر (تاريخ بغداد ٤/٢ - ٣٤)، (الأعلام ٦/٢٥٨ - ٢٥٩)، و(التهذيب ٩/٤٧).

(١) مسلم هو: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري - من بني قشير، قبيلة من العرب - النيسابوري، أحد أئمة أهل الحديث. له الصحيح المعروف بصحيح مسلم، رحل إلى العراق والحجاز والشام ومصر. قال البغدادي في تاريخ بغداد: «لما ورد البخاري نيسابور في آخر أمره لازمه مسلم وأدام الاختلاف إليه». توفي بنيسابور سنة (٢٦١هـ) وعمره (٥٥) سنة. انظر (تاريخ بغداد ١٣/١٠٠)، (التهذيب ١/١٢٦)، (تذكرة الحفاظ ٢/٥٨٨)، (طبقات الحنابلة ص/٣٣٧).

(٢) أبو اليمان هو: الحكم بن نافع القضاعي البهراني - بفتح الباء وسكون الهاء وراء ونون، نسبة إلى بهراء بن عمرة قبيلة، زيدت النون كالصنعاني - أبو اليمان الحمصي مشهور بكنيته. ثقة ثبت، يقال: إن أكثر حديثه عن شعيب مناولة، روى عن شعيب. قال ابن سعد والبخاري: مات سنة (٢٢٢هـ). انظر (الخلاصة ١/٢٤٧)، (التقريب ١/١٩٣)، و(اللباب ١/١٩١ - ١٩٢).

(٣) شعيب بن أبي حمزة الأموي مولاهم، أبو بشر الحمصي، واسم أبيه دينار، ثقة عابد، قال ابن معين: هو أثبت الناس في الزهري. مات سنة (١٦٢هـ) روى عن الزهري وعنه أبو اليمان. انظر (التقريب ١/٣٥٣)، (الخلاصة ١/٤٥١).

(٤) الزهري هو: محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، الفقيه، أبو بكر، الحافظ، أحد الأئمة الأعلام وعالم الحجاز والشام. قال ابن سعد: وكان الزهري ثقة كثير الحديث والعلم والرواية، فقيها جامعاً، روى عن ابن المسيب. مات سنة (١٢٥هـ). انظر (التقريب ٢/٢٠٧)، و(الخلاصة ٢/٤٥٧).

(٥) سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي القرشي، أبو محمد، سيد التابعين وأحد =

يزيد الليثي^(١) أن أبا هريرة أخبرهما . . .»^(٢) .

ومن حديث إبراهيم بن سعد^(٣) عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي، أن أبا هريرة أخبره: أن النَّاسَ قالوا للنبي ﷺ: يارسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «هل تُضَارُونَ»^(٤) في القمر ليلة البدر»؟/ قالوا: لا يارسول الله، قال: ٩٠/ل

= الفقهاء السبعة بالمدينة والعلماء الأثبات من كبار الثانية. اتفقوا على أن مراسلاته أصح المراسيل، وقال ابن المدني: لا أعلم في التابعين أوسع علمًا منه. وقال أبو حاتم: هو أثبت التابعين في أبي هريرة. مات بعد التسعين. انظر (التقريب ٣٠٥/١)، و(الخلاصة ٣٩٠/١).

(١) عطاء بن يزيد الليثي المدني الجندعي، روى عن أبي هريرة وأبي سعيد، وعنه الزهري، ثقة. توفي سنة (١٠٧هـ). انظر (التقريب ٢٣/٢)، (التهذيب ٢١٧/٧)، (تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين ص/٢٤٧).

(٢) أخرجه بهذا الإسناد البخاري في الرقاق (الفتح ٤٤٤/١١ برقم ٦٥٧٣)، ومسلم في صحيحه (١٦٧/١ رقم ٣٠٠)، وابن أبي عاصم في السنة (١٩٨/١) رقم ٤٥٦، (والبخاري في التصديق بالنظر ص/٦٦)، و(ابن منده في الإيمان ٧٨٩/٢ برقم ٨٠٧)، و(الدارقطني في الرؤية ص/١٤٠ ح ٣٢).

(٣) هو إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف الزهري، أبو إسحاق المدني، نزيل بغداد وقاضيا وأحد الأعلام، ثقة حجة تكلم فيه بلا قاذح، روى عن أبيه والزهري. مات سنة (١٨٥هـ)، وقيل غير ذلك. انظر (التقريب ٣٥/١)، (الخلاصة ٤٥/١)، (تذكرة الحفاظ ٢٥٢/١)، (تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين ص/٥٧).

(٤) رُوِيَ بتشديد الراء وبتخفيفها والتاء مضمومة فيهما. ومعنى المشدد: هل تضارون غيركم في حالة الرؤية بزحمة أو مخالفة في الرؤية أو غيرها لخفائه كما تفعلون أول ليلة الشهر، ومعنى المخفف: هل يلحقكم في رؤيته ضير، وهو الضرر. انظر (شرح النووي على صحيح مسلم ١٨/٣)، و(جامع الأصول لابن الأثير ٤٣٩/١٠).

«هل تُضارون في الشمس ليس دونها سحب»؟ قالوا: لا يارسول الله، قال: «فإنكم ترونه كذلك، يجمع الله الناس يوم القيامة، فيقول: «من كان يعبد شيئاً فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت^(١)، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها^(٢)، فيأتيهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون، فيقول: «أنا ربكم» فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه. فيأتيهم الله عز وجل في صورته التي يعرفون، فيقول: «أنا ربكم»، فيقولون: أنت ربنا، فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهري جهنم، فأكون أنا وأمتي أول من

(١) الطواغيت: جمع طاغوت، قال الليث وأبو عبيدة والكسائي وجماهير أهل اللغة: الطاغوت كل ما عُبدَ من دون الله تعالى. وقال ابن عباس ومقاتل والكلبي وغيرهم: الطاغوت الشيطان. وقيل: هو الأصنام، قال الواحدي: الطاغوت يكون واحداً وجمعاً ويؤنث ويذكر، قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ﴾ فهذا في الواحد، وقال في الجمع: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ...﴾ وقال في المؤنث: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾. ووزنه فعلوت والتاء زائدة، وهو مشتق من طغى، وتقديره: طغووت ثم قلبت الواو ألفاً. والله أعلم. انظر (النهاية في غريب الحديث ١٢٨/٣)، و(شرح النووي على صحيح مسلم ١٨/٣).

(٢) عند البخاري: (شافعوها أو منافقوها، شك إبراهيم). قال أهل العلم: «إنما بقوا في زمرة المؤمنين؛ لأنهم كانوا في الدنيا متسترين بهم فيتسترون بهم أيضاً في الآخرة، ودخلوا في جملتهم وتبعوهم ومشوا في نورهم حتى ضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب، وذهب عنهم نور المؤمنين». (شرح النووي على صحيح مسلم ١٨/٣).

يجيزها^(١). ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل^(٢)، ودعوى الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم^(٣)، وفي جهنم كلاب^(٤) مثل شوك السعدان^(٥) - هل رأيتم شوك^(٦) السعدان؟ قالوا: نعم يارسول الله - قال: «فإنها مثل شوك السعدان» غير أنه لا يعلم قدر^(٧) عظيمها إلا الله، تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم الموثق^(٨) بعمله،

(١) في مسلم «يُجيز» وهو بضم الياء وكسر الجيم معناه: يكون أول من يمضي عليه ويقطعه، ويقال: أجزت الوادي وجزته، لغتان بمعنى واحد. وقال الأصمعي: أجزته قطعته وجزته: مشيت فيه. انظر (الأحاديث القدسية ص/٩٦)، و(صحيح مسلم بشرح النووي ٣/١٨).

(٢) معناه: لشدة الأهوال، والمراد في حال المرور على الصراط وإلا ففي القيامة مواطن يتكلم الناس فيها.

(٣) وهذا من كمال شفقتهم ورحمتهم للخلق، ومنه أن الدعوات تكون بحسب المواطن فيدعى في كل موطن بما يليق به.

(٤) الكلاب: جمع كلوب - بفتح الكاف - وهو حديدة معطوفة الرأس يعلق عليها اللحم وترسل في التنور. وقيل: الكلوب الذي يتناول به الحداد من النار. ويقال منها كلاب. انظر (عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٢٥/١٢٦)، (الأحاديث القدسية ص/٢٩٧)، و(النهاية ٤/١٩٥).

(٥) السعدان: بفتح السين وإسكان العين: نبت ذو شوك معقف من مراعي الإبل الجيدة وله شوكة عظيمة مثل الحسك من كل الجوانب. (جامع الأصول ١٠/٤٤٥)، (عمدة القاري ٢٥/١٢٦)، (النهاية ٢/٣٦٧).

(٦) كذا في جميع النسخ (شوك السعدان) والذي في صحيح البخاري: (هل رأيتم السعدان).

(٧) في (ج) و(ك): (ما قدر) موافقة للفظ مسلم.

(٨) في (ج) و(ل): (الموثق) وقد ذكر القاضي عياض - رحمه الله تعالى - أن هذا روي على ثلاثة أوجه: أحدهما: (المؤمن يقي بعمله) بالميم والنون، وبقي بياء والقاف. والثاني: (الموثق) بالمثلثة والقاف. والثالث: (الموثق يعني =

ومنهم المخردل^(١) أو المجازي^(٢) أو نحوه^(٣) - لم يتحد^(٤) لفظ البخاري في رواية إبراهيم بن سعد، ولفظ مسلم مطلقاً^(٥) - «ومنهم المجازي^(٦) حتى يُنَجَّى، حتى إذا فرغ الله من القضاء بين عباده وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار، أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئاً ممن أراد الله أن يرحمه ممن يقول: لا إله إلا الله، فيعرفونهم في النار بأثر السجود، تأكل النار ابن آدم إلا أثر السجود».

وفي لفظ: «تأكل النار من ابن آدم إلا أثر السجود، حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار قد

= بعمله) فالموبق بالياء الموحدة والقاف، و(يعني) بفتح الياء المثناة وبعدها العين ثم النون. قال القاضي: وهذا أصحها، وكذا قال صاحب المطالع). انظر (شرح النووي على مسلم ٢١/٣).

(١) المخردل: المرمى المصروع، وقيل: المقطوع. والمعنى أنه تقطعه كلاب الصراط حتى يقع في النار. (جامع الأصول ١٠/٤٤٦)، و(عمدة القاري ٢٣/٢٣٤).

(٢) بفتح الجيم والزاي من المجازاة.

(٣) انظر (فتح الباري ١٣/٤١٩) حديث رقم ٧٤٣٧ كتاب التوحيد - باب قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ من رواية إبراهيم بن سعد).

(٤) (ج) هكذا: (ثم يتجلى، هذا لفظ البخاري).

(٥) أي غير مقيد بالألفاظ الأخرى التي وردت في البخاري بلفظ: «أو كذا أو كذا...» وانظر (مسلم ١/١٦٣ - ١٦٧) حديث رقم (٢٩٩).

(٦) جاء في لفظ عند البخاري (المجردل) بالجيم، والجردلة: بالجيم: الإشراف على الهلاك والسقوط كما في رواية إبراهيم بن سعد. انظر (صحيح مسلم بشرح النووي ١/٢٢)، وانظر (الفتح ١٣/٤١٩).

امتحشوا^(١) ، فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون^(٢) كما تنبت
 الحبة^(٣) في حميل^(٤) السيل، ثم يفرغ الله تعالى من القضاء بين
 العباد، ويبقى رجل مقبلاً بوجهه على النار، وهو آخر أهل
 النار^(٥) دخولاً الجنة، فيقول: أي ربّ اصرف وجهي عن النار؛
 فإنه قد قشبنني^(٦) ريحها وأحرقني ذكاؤها^(٧)، فيدعو الله ما شاء

- (١) (امتحشوا) بفتح التاء والحاء، معناه: احترقوا. وقيل: هو أن تذهب النار الجلد
 وتبدي العظم. وقال النووي: ورواه بعض شيوخنا بضم التاء وكسر الحاء.
 (الأحاديث القدسية ص/٩٩)، وانظر (جامع الأصول ١٠/٤٤٦)، (شرح
 النووي على صحيح مسلم ٣/٢٢)، و(النهاية ٤/٣٠٢)
- (٢) كذا في جميع النسخ وجامع الأصول. وعند البخاري: (فينبتون تحته)، وعند
 مسلم (فينبتون منه). والمعنى ينبتون بسببه. انظر (مسلم بشرح النووي ٣/٢٣).
- (٣) الحبة بكسر الحاء، وهي بزر البقول والعشب، تنبت في البراري وجوانب
 السيول وجمعها حَبَب بكسر الحاء وفتح الباء. (النهاية ١/٣٢٦)، وانظر (شرح
 النووي على صحيح مسلم ٣/٢٣)
- (٤) حميل السيل: بفتح الحاء وكسر الميم وهو ما يجيء به السيل من طين أو غثاء
 وغيره، ومعناه محمول السيل، والمراد التشبيه في سرعة النبات وحسنه
 وطراوته. انظر (النهاية ١/٤٤٢).
- (٥) في مسلم: (وهو آخر أهل الجنة دخولاً الجنة).
- (٦) (ج): (قشمني). (وقشبنني) بفتح القاف والشين، ومعناه: سمني وأذاني وأهلكني،
 كذا قاله جماهير أهل اللغة. وقال الداودي: معناه: غير جلدي وصورتي.
 (الأحاديث القدسية ص/١٠٠)، وانظر (شرح النووي على صحيح مسلم ٣/٢٣)،
 و(جامع الأصول ١٠/٤٤٦).
- (٧) ذكاؤها: بفتح الذال، ومعناه: لهبها واشتعالها وشدة وهجها. والأشهر في
 اللغة: (ذكاها) مقصور، وذكر جماعات أن المد والقصر لغتان، يُقال: ذكت
 النار تذكو ذكا إذا اشتعلت وأذكيتهأ أنا. (شرح النووي على صحيح مسلم ٣/٢٣).

أن يدعوه، ثم يقول الله تعالى: هل عَسَيْتَ ^(١) إن أعطيتك ^(٢) ذلك أن تسألني غيره؟ فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره، ويعطي ربّه من عهود ومواثيق ما شاء الله، فيصرف الله وجهه عن النار، فإذا أقبل على الجنة وراها سكت ما شاء الله أن يسكت ^(٣) ثم يقول: أي ربّ! قدّمني إلى باب الجنة، فيقول الله له: أأنت ^(٤) قد أعطيت عهودك ومواثيقك ألاّ تسألني غير الذي أعطيت أبداً ^(٥)، ويلك يا ابن آدم ما أغدرك! فيقول: أي ربّ ^(٦) - [و] ^(٧) يدعو الله حتى يقول ^(٨): هل عسيت إن أعطيت ذلك/ أن تسألني غيره؟ فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره، ويعطي ^(٩) ربّه ما شاء من عهود ومواثيق. فيقدّمه إلى باب الجنة.

ك/٢٠٣

فإذا قام على باب الجنة انْفَهَقَتْ ^(١٠) له الجنة، فرأى ما فيها

-
- (١) عَسَيْتَ: بفتح التاء على الخطاب، ويقال: بفتح السين وكسرهما لغتان، وقرئ بهما في السبع، قرأ نافع بالكسر والباقون بالفتح وهو الأوضح والأشهر في اللغة، ولا ينطق في عسيت بمستقبل. وانظر (شرح النووي على مسلم ٢٣/٣).
- (٢) في صحيح البخاري (أعطيت). ولفظ مسلم (إن فعلت ذلك بك).
- (٣) (ج) بدون (أن يسكت).
- (٤) مسلم (أليس).
- (٥) مسلم (أعطيتك) وبدون (أبداً).
- (٦) (ج) و(ك) بزيادة (فلا يزال يدعو الله).
- (٧) زيادة من الصحيح.
- (٨) مسلم (يقول له: فهل عسيت إن أعطيتك ذلك أن تسأل غيره).
- (٩) في مسلم (فيعطي).
- (١٠) (انفَهَقَتْ) بفتح الفاء والهاء والقاف، بمعنى: انفتحت واتسعت (النهاية ٤٨٢/٣)، و(جامع الأصول ٤٤٦/١٠).

من الحَبْرَة^(١) والسُرور، فيسكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول: أي رَبِّ أدخني الجنة. فيقول الله: أَلست قد أعطيت عهدك ومواثيقك ألاَّ تسأل غير ما أعطيت؟، ويملك يا ابن آدم ما أغدرك! فيقول: أي رَبِّ لا أكون أشقى خلقك، فلا يزال يدعو الله حتى يضحك الله تعالى منه، فإذا ضحك منه قال له: ادخل الجنة.

فإذا دخلها قال الله له: تَمَنَّهُ. فيسأل ربه، ويتمنى حتى إنَّ الله ليذكره من كذا وكذا^(٢)، حتى إذا انقطعت به الأمانِي قال الله تعالى: ذلك لك ومثله معه.

قال عطاء بن يزيد الليثي: وأبو سعيد الخدري مع أبي هريرة لا يرد عليه من حديثه شيئاً حتى إذا حدّث أبو هريرة: أن الله تبارك وتعالى قال: «ذلك^(٣) لك ومثله معه».

قال أبو سعيد الخدري: وعشرة أمثاله معه يا أبا هريرة. قال أبو هريرة: ما حفظت إلا قوله: ذلك لك ومثله معه. قال أبو سعيد الخدري^(٤): أشهد أني حفظت من رسول الله ﷺ قوله:

(١) في مسلم (من الخير) بالخاء والياء. وقال القاضي عياض: إن بعض الرواة في مسلم رواه (الحَبْر) بفتح الحاء وإسكان الباء، ومعناه السُرور. وقال صاحب المطالع: كلاهما صحيح، و(الحبرة) بالفتح: النعمة وسعة العيش، وكذلك الحبور. (النهاية ١/٣٢٧)، وانظر (شرح النووي على مسلم ٣/٢٤).

(٢) أي يقول له: تَمَنَّ من الشيء الفلاني، ومن الشيء الآخر، يسمى له أجناس ما يتمنى. وهذا من عظيم رحمته سبحانه وتعالى. (المرجع السابق ٣/٢٤).

(٣) في مسلم (قال لذلك الرجل: ومثله معه).

(٤) في مسلم بدون (الخدري).

«ذلك لك وعشرة أمثاله^(١)». قال أبو هريرة: «فذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولاً الجنة»^(٢).

وهذا الحديث من أجلّ حديث كان عند ابن شهاب الزهري أعلم الأمة بالسنة في زمانه وأحفظهم للعلم وأتقنهم له، وكان قد سمعه من سعيد بن المسيب أعلم الأمة وأجلها في زمان كبار التابعين، وسمعه أيضاً من عطاء بن يزيد الليثي أحد أجلاء

(١) قال العلماء: وجه الجمع بين قول أبي هريرة وأبي سعيد - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ أعلم أولاً بما في حديث أبي هريرة ثم تكرم الله تعالى فزاد ما في رواية أبي سعيد فأخبر به النبي ﷺ ولم يسمعه أبو هريرة. وانظر (مسلم بشرح النووي ٢٤/١ - ٢٥).

(٢) حديث أبي هريرة من هذا الطريق: أخرجه البخاري في كتاب الرقاق/ باب: الصراط جسر جهنم، برقم (٦٧٧٣). انظر (فتح الباري ١١/٤٤٤)، وفي كتاب الصلاة/ باب: فضل السجود برقم (٨٠٦). (فتح الباري ٢/٢٩٢)، وفي التوحيد/ باب: قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَّوَسِّدُونَ نَاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ برقم (٧٤٣٧). (الفتح ١٣/٤١٩). ورواه مسلم في كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية برقم (١٨٣) (١٦٣/١).

ورواه الترمذي بنحوه في كتاب صفة الجنة/ باب: ما جاء في خلود أهل النار برقم (٢٥٥٧)، ورواه ابن أبي عاصم في السنة (١/١٩٨)، والدارقطني في (الرؤية برقم ٣٢ ص/٤٦) ت/ مبروك إسماعيل، وأخرجه النسائي في التفسير من سننه الكبرى كما في تحفة الأشراف (١٠/ ٢٧١)، وابن منده في الإيمان (٢/٧٨٦)، وأبو عوانة (١/١٦٢)، وابن ماجه (٢/١٤٤٦) رقم (٤٣٢٦) مختصراً.

وأخرجه الدارمي في رده على الجهمية ص (٢٩٩) من عقائد السلف ت/ النشار، والبيهقي في البعث والنشور ص (٩٩) ت/ أحمد عامر، وأخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد المسند (٢/٢٩٣) وهو في مسند الطيالسي (٢/٢٤٣ برقم ٢٨٤١). وانظر كتاب الرؤية للدارقطني ص (١٢٦ - ١٣٠) ت/ إبراهيم العلي والرفاعي.

التابعين عن أبي هريرة وأبي سعيد أيضًا، فكان يحدث به ابن شهاب الزهري عن أحدهما تارة^(١)، وتارة عنهما جميعاً^(٢) كما جرت عادة الزهري، فإنه لسعة علمه يكون الحديث عنده عن عدد من كبار التابعين، فيحدث به تارة عن هذا وتارة عن هذا، وهذا معروف للزهري في مواضع كثيرة من^(٣) الصحيح.

والبخاري رواه في الصحيح مرات^(٤)، لكنه رواه تارة في صفة القيامة من حديث شعيب، ومن حديث معمر^(٥) تأمناً؛ لأنه موضع سياقه تأمناً. ولفظ الصورة كما تقدم^(٦)، وكما رواه مسلم من حديث شعيب وإبراهيم بن سعد^(٧).

ورواه [البخاري في فضل]^(٨) السجود من حديث شعيب أيضاً، فلم يذكر ذلك لأن مقصوده في ذلك الموضوع يحصل

(١) كما عند الإمام مسلم برقم (٢٩٩).

(٢) كما عند الإمام مسلم برقم (٣٠٠).

(٣) (ج)، (ك) (في).

(٤) انظر التخریج وقد تقدم قريباً.

(٥) معمر بن راشد الإمام الحجّة، أبو عروة الأزدي البصري، أحد الأعلام وعالم اليمن، قال يحيى بن معين: أثبت الناس في الزهري. وقال عبدالرزاق: كتبت عن معمر عشرة آلاف حديث. مات سنة ثلاث وخمسين ومائة. وكان أول من صنف باليمن. انظر (تذكرة الحفاظ ١/ ١٩٠)، و(التقريب ٢/ ٢٦٦).

(٦) انظر الطريق الأولى للحديث.

(٧) جميع النسخ (وسعد بن إبراهيم) والتصويب من الصحيح وكتب الرجال وتقدم قريباً.

(٨) في الجميع (ورواه إبراهيم في موضع السجود). ورجحت أن الصواب ما أثبت وانظر التخریج.

بدون ذلك^(١)، فلم يحتج إلى ذكر الألفاظ التي تروى تارة وتكتم تارة عن بعض الناس^(٢).

وذكره من رواية إبراهيم بن سعد قال: «فيأتيهم الله فيقول: أنا ربكم فيقولون: هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون»^(٣).

الطريق الثالث
للحديث.

وأخرجه^(٤) أيضًا من حديث عطاء بن يسار^(٥) عن أبي سعيد الخدري قال: قلنا: يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «نعم. فهل تُضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحواً ليس فيها سحب»؟. قالوا: لا. قال النبي ﷺ: «وهل تُضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحواً ليس فيها سحب». قالوا: لا. قال النبي ﷺ: «ما تُضارون في رؤية الله تبارك وتعالى

(١) أي لفظ الصورة.

(٢) وهذا له نظائر، فإن الشيء قد يمنع سماعه لبعض الجهال خوفاً على دينه، وإن كان متفقاً عليه بين علماء المسلمين، لما جاء في حديث ابن مسعود: «ما أنت بمحدث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة» أخرجه مسلم (٥/١) حديث رقم ٥، وانظر «كلام المؤلف في القسم السادس من هذا الكتاب (٣٩٧/٢)».

(٣) تقدم في ص (١٣).

(٤) أي البخاري ومسلم.

(٥) عطاء بن يسار الإمام الرباني - أبو محمد - المدني - مولى أم المؤمنين ميمونة - رضي الله عنها - الفقيه الواعظ، كان ثقة جليلاً من أوعية العلم. روى عن أبي سعيد وعنه يزيد بن أسلم. حديثه في الستة. مات سنة ثلاث ومائة. (تذكرة الحفاظ ١/٩٠)، (التقريب ٢/٢٣)، (التهذيب ٧/٢١٧ الطبعة الأولى ١٣٢٦)، (شذرات الذهب ١/١٢٥).

يوم القيامة إلا كما تُضارُّون في رؤية أحدهما. إذا كان يوم القيامة
أذن مؤدَّنٌ: لتتبع^(١) كل أمة ما كانت تعبد. فلا يبقى أحد كان
يعبد غير الله سبحانه من الأصنام^(٢) والأنصاب^(٣) إلا يتساقطون
في النار حتى إذا لم يبق إلا من [كان]^(٤) يعبد الله من
بر^(٥) وفاجر^(٦) وغُبرَات^(٧) أهل الكتاب/ فُيدعى اليهودُ فيقال:
ماكنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عزيراً^(٨) ابن الله. فيقال: كذبتم

- (١) كذا في الجميع وعند مسلم «ليتبع».
- (٢) الأصنام: جمع صنم وهو ما أُتخذَ إليها من دون الله تعالى. وقيل: هو ما كان له
جسم أو صورة، فإن لم يكن له جسم أو صورة فهو وثن. وقيل: الوثن ما له جثة
معمولة من جواهر الأرض أو الخشب والحجارة، كصورة الأدمي تعمل وتنصب
فُتُعبد. والصنم: الصورة بلا جثة ومنهم من لم يفرق بينهما وأطلقهما على
المعنيين، وقد يطلق الوثن على غير الصورة. (النهاية في غريب الحديث لابن
الأثير ٥٦/٢، ١٥١/٥).
- (٣) الأنصاب: جمع نُصب بضم الصاد وسكونها: حجر كانوا ينصبونه في الجاهلية
ويتخذونه صنماً فيعبدونه. وقيل: هو حجر كانوا ينصبونه ويدبحون عليه فيخمر
بالدم. انظر (النهاية ٦٠/٥).
- (٤) زيادة من (ج) و (ك) والصحيح.
- (٥) البر: المطيع.
- (٦) الفاجر: هو المنبعث في المعاصي والمحارم. (النهاية ٦٠/٥).
- (٧) غبرات أهل الكتاب: غُبر بضم الغين وفتح الباء المشددة، أي بقاياهم، جمع
غابر. (شرح النووي على مسلم ٢٦/٣).
- (٨) عزير بن جروة. وقيل: ابن سروخا. وقيل غير ذلك. حبر من أحبار اليهود،
وتسميه اليهود (عزرا). وقال الحافظ ابن كثير: والمشهور أن عزيراً نبي من أنبياء
بني إسرائيل وأنه كان بين داود وسليمان وذكريا ويحيى. وزعمت اليهود أنه
ابن الله تعالى فأكذبهم الله سبحانه وتعالى. وانظر (الجامع لأحكام القرآن
للقرطبي ١١٦/٨ - ١١٧)، (البداية والنهاية ٤٣/٢ - ٤٧)، (تفسير المنار =

ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد. فماذا تبغون؟ فيقولون^(١): عطشنا يا ربنا فاسقنا، فيُشار إليهم: ألا تردون؟ فيحشرون إلى النار كأنها سراب^(٢) يحطم^(٣) بعضها بعضاً، فيتساقطون في النار.

ثم يدعى النصارى، فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد المسيح ابن الله. فيقال لهم: كذبتُم، ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد [فيقال لهم]^(٤): ماذا تبغون؟ فيقولون: عطشنا يا ربنا فاسقنا. فيشار إليهم: ألا تردون؟ فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً فيتساقطون في النار، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله تعالى من بر وفاجر أتاهم الله تعالى في أدنى^(٥) صورة من التي رأوه فيها.

قال: فما تنتظرون؟ لتتبع^(٦) كل أمة ما كانت تعبد. قالوا:

= (١٠/٣٧٨)، و(معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ٢/٨٩).

(١) في مسلم (قالوا).

(٢) السراب: هو الذي يترأى للناس في الأرض القفر، والقاع المستوي، وسط النهار في الحر الشديد، لامعاً مثل الماء يحسبه الظمآن ماءً، حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً. (شرح النووي على مسلم ٣/٢٦)، وانظر (شرح الأحاديث القدسية ص/١٠٧).

(٣) الحطم: الكسر والإهلاك. والحطمة: اسم من أسماء النار لكونها تحطم ما يُلقى فيها - أعادنا الله تعالى منها - وهذا لشدة اتقادها وتلاطم أمواج لهبها. انظر (النهاية ١/٤٠٣)، و(شرح النووي على مسلم ٣/٢٦).

(٤) زيادة من الصحيح.

(٥) (أدنى) أقرب، تقول: دنا منه ودنا إليه يدنو دُنُوًّا: قرب، فهو دان، ودانيت بين الأمرين: قاربت بينهما. ينظر (المصباح المنير ص/٧٧).

(٦) (ل)، (ك) (تتبع)، والتصويب من (ج) والصحيح.

[ياربنا]^(١) فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم^(٢) ولم نصاحبهم^(٣) ونحن ننتظر ربنا الذي كنا نعبد. فيقول: أنا ربكم فيقولون: نعوذ بالله منك. لانشرك بالله شيئاً، مرتين أو ثلاثاً، حتى إن بعضهم ليكاد أن ينقلب^(٤)، فيقول: هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها؟ فيقولون: نعم. فيكشف^(٥) عن ساق^(٦) فلا يبقى من كان [يب^(٧)سجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود. ولا يبقى من كان يسجد اتقاءً ورياءً إلا جعل الله ظهره طبقة^(٨) واحدة، كلما أراد أن يسجد خرَّ على قفاه، ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحوّل في صورته التي رأوه فيها أول مرة^(٩).

(١) زيادة من الصحيح.

(٢) معنى هذا القول: التضرع إلى الله تعالى في كشف تلك الشدة عنهم وأنهم لم يروا الطاعة وكأن فيه توسلاً بالأعمال الصالحة. وانظر (شرح النووي على مسلم ٢٧/١).

(٣) لفظ الصحيح بدون قوله (ونحن ننتظر ربنا الذي كنا نعبد).

(٤) ينقلب: معناه ينقلب عن الصواب، ويرجع عنه للامتحان الشديد الذي جرى. والله أعلم.

(٥) يكشف: بفتح الياء وضمها، وهما صحيحان. (شرح النووي على مسلم ٢٧/١).

(٦) فيه إثبات الساق له تعالى على ما يليق. وانظر الرواية الأخرى مما يأتي ص (٢٦).

(٧) زيادة من (ج) والصحيح.

(٨) طبقة واحدة: هي واحدة فقار الظهر، والمعنى أنه صار فقارهم كُله كالفقارة الواحدة فلا يقدر على السجود. (النهاية ٣/١١٤).

(٩) أي في العرصات كما سيذكر المؤلف فيما بعد.

فيقول^(١): «أنا ربكم» فيقولون: أنت ربنا. ثم يُضرب الجِسْرُ^(٢) على جهنم^(٣)...».

وفي رواية أخرى وهي في البخاريّ «... ينادي مناد: ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون. فيذهب أصحاب الصليب مع صليبيهم، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم، وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم حتى يبقى من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبّرات من أهل الكتاب، ثم يُؤتى بجهنم تعرض كأنها سراب، فيقال لليهود: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنّا نعبد عزيزاً ابن الله، فيقال: كذبتُم، لم يكن لله صاحبة ولا ولد، فما تريدون؟ قالوا: نريد أن تسقينا. فيقال: اشربوا، فيتساقطون في جهنم، ثم يُقال للنصارى: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد المسيح ابن الله.

(١) في مسلم (فقال).

(٢) الجسر: بفتح الجيم وكسرها لغتان مشهورتان، وهو الصراط. قال أبو إسحاق الحربي: الجسر ما عبر عليه من قنطرة ونحوها. والمراد هنا المنصوب على متن جهنم لعبور المسلمين عليه. وقد أجمع السلف على إثباته، وأنه جسر على متن جهنم يمر عليه الناس كلهم، فالمؤمنون ينجون على حسب حالهم، والآخرون يسقطون فيها - أعاذنا الله الكريم منها - وقد جاء في وصفه أنه أدق من الشعرة وأحد من السيف كما ذكره أبو سعيد الخدري. وانظر (فتح الباري ١١/٤٤٦)، (غريب الحديث للحربي ٣/١)، (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ١/٢٧٢).

(٣) أخرجه مسلم بهذا اللفظ عن عطاء بن يسار في الإيمان باب/ معرفة طريق الرؤية ١/١٦٣، ١٦٤، حديث رقم ١٨٣)، وابن أبي عاصم في (السنة ١/١٩٩)، وابن منده في (الرد على الجهمية ص/٣٥، والإيمان ٢/٧٩٧ حديث رقم ٨١٦)، وانظر (الرؤية للدارقطني ص/٩٥ حديث رقم ٢)، (التصديق بالنظر للأجري ص/٧١ ت/الجنباذ).

فيقال: كذبتهم، لم يكن لله صاحبة ولا ولد. فما تريدون؟
 فيقولون: نريد أن تسقينا، فيقال: اشربوا، فيتساقطون في جهنم
 حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر. فيقال لهم: ما
 يحبسكم^(١) قد ذهب النَّاسُ؟. [ف]ـ^(٢) يقولون: فارقناهم ونحن
 أحوج منَّا إليه اليوم، وإنَّما سمعنا منادياً ينادي: ليلحق كل قوم
 بما كانوا يعبدون، وإنَّما ننتظر ربَّنَا.

فيأتيهم الجبَّار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة،
 فيقول: أنا ربكم. فيقولون: أنت ربنا. فلا يكلمه إلا الأنبياء.
 فيقول: هل بينكم وبينه آية تعرفونه^(٣)؟ فيقولون: السَّاق،
 فيكشف عن ساقه^(٤) فيسجد له كل مؤمن، ويبقى من كان يسجد
 لله رياءً وسمعةً، فيذهب كيما يسجد، فيعود ظهره طبقاً واحداً.

ثم يُوتى بالجرس، فيُجعل بين ظهري جهنم. قلنا: يا رسول
 الله، وما الجسر؟. قال: مَدْحُضَةٌ^(٥) مَزْلَةٌ^(٦) عليه

(١) (ل) (يجالسكم).

(٢) زيادة من الصحيح و(ج).

(٣) (ك) (تعرفونها).

(٤) هذا اللفظ صريح في إثبات الساق لله عز وجل حيث أضافه إليه. وقد جاء في
 الرواية السابقة بلفظ: «فيكشف عن ساق» وهذه مفسرة لتلك؛ لأن الروايات
 يفسر بعضها بعضاً وكلاهما في الصحيح.

(٥) المدحضة: قال العيني: مدحضة من دحضت دحضاً: زلقت، ودحضت حجته:
 بطلت. وقال ابن الجوزي: دحض: زلق. (عمدة القاري ٢٠/٣٢٠)، و(غريب
 الحديث لابن الجوزي ١/٣٢٦).

(٦) المزلة: بفتح الميم وفي الزاي لغتان مشهورتان الفتح والكسر، والمراد الموضع =

خطاطيف^(١)، وكلايب، وحسكة^(٢) مُفْلَطَحَة^(٣)، لها شويكة عقيفاء^(٤)، تكون بنجد، يقال لها: السَّعدان، المؤمن عليها كالطرف وكالبرق، وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب. فناج مُسَلَّم، وناج مخدوش، ومكدوس في نار جهنم^(٥)، حتى يمر آخرهم يُسَحَّب سَحَبًا، فما أنتم بأشد لي مناشدة في الحق، قد تبين لكم، من المؤمنين يومئذٍ للجبار^(٦)، [و]^(٧) إذا رأوا أنهم قد نَجَّوا في إخوانهم يقولون: ربِّنا إخواننا الذين كانوا يُصلِّون معنا

- = الذي تزل فيه الأقدام ولا تستقر ومنه: دحضت الشمس أي مالت، وحجة داخضة أي لا ثبات لها. (النهاية ٣١٠/٢)، و(القاموس المحيط ٣٤٢/٢).
- (١) خطاطيف: جمع خطاف بضم الخاء في المفرد، والكلايب بمعناه، وقد تقدم ص (١٤)، وانظر (النهاية ٤٩/٢).
- (٢) الحسكة: بفتح الحاء والسين فهو شوك صلب معروف. وقال صاحب التهذيب: الحسك نبات له ثمر خشن يتعلق بأصواف الغنم وربما اتخذ مثله من حديد، وهو من آلات الحرب. (عمدة القاري ٣٢٠/٢٠).
- (٣) مفلطحة: أي عريضة. (عمدة القاري ٣٢٠/٢٠).
- (٤) عقيفاء: معوجة. (عمدة القاري ٣٢٠/٢٠).
- (٥) معناه - والله أعلم - أن الناس يكونون على ثلاثة أقسام: قسم يسلم فلا يناله شيء أصلاً، وقسم يخدش ثم يرسل فيخلص، وقد يكدس ويلقى فيسقط في جهنم. أما مكدوس أو مكدوش كما في بعض الروايات وذكره القاضي عياض فمعناه بالشين: السوق، وبالسين معناه: من تكدس الأشياء بعضها إلى بعض، ومنه: تكدست الدواب في سيرها إذا ركب بعضها بعضاً. (شرح النووي على مسلم ٢٩/١).
- (٦) في (ج) (المؤمن).
- (٧) زيادة من (ج) والصحيح.

[ويصومون معنا]^(١)، ويعملون معنا. فيقول الله تعالى: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه، ويحرم الله صورهم على النار. [فيأتونهم]^(٢) وبعضهم قد غاب^(٣) في النار إلى قدمه، وإلى أنصاف ساقيه، فيخرجون من عرفوا. ثم يعودون، [فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من إيمان فأخرجوه، فيخرجون من عرفوا، ثم يعودون]^(٤). فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه، فيخرجون من عرفوا.

قال أبوسعيد: فإن لم تُصدّقوني فاقروا: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضْعَفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٥) [النساء: ٤٠].

وفي الرواية الأولى^(٦): «.. ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ وَتَحُلُّ الشَّفَاعَةُ، وَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ». قيل: يارسول الله وما الجسر؟ قال: «دَحْضُ مَزَلَّةٍ، فِيهِ خَطَاطِيفٌ، وَكَلَالِبٌ وَحَسَكٌ / تَكُونُ بِنَجْدٍ، فِيهَا شَوِيكَةٌ يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ / فَيَمْرُؤُ

ك/٢٠٤

ج/٣٢٩

(١) زيادة من صحيح البخاري و (ج).

(٢) زيادة من الصحيح و(ج).

(٣) (ل)، (ك) (عبر) والتصويب من الصحيح و(ج).

(٤) زيادة من الصحيح و(ج).

(٥) أخرجه بهذا اللفظ البخاري من طريق عطاء بن يسار عن أبي سعيد في كتاب

التوحيد باب قوله: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ برقم (٧٤٣٩) الفتح (١٣/٤٢٠).

(٦) انظر (صحيح مسلم ١/١٧١)، و(الرؤية للدارقطني ص/٩٥).

المؤمنون كطُرف العين وكالبرق وكالريح، وكالطير، وكأجاويد الخيل والركاب، فناج مسلم، ومخدوش مرسل، ومكدوس في نار جهنم، حتى إذا خَلَص المؤمنون من النار، فوالذي نفسي بيده! ما منكم من أحد بأشدَّ مناشدة لله في استقصاء^(١) الحق، من المؤمنين لله يوم القيامة، لإخوانهم الذين في النار. يقولون: ربنا، كانوا يصومون معنا ويصلُّون ويحجُّون. فيقال لهم: أخرجوا من عرفتم فُتَحَرَّم صورهم على النار، فيخرجون خلقًا كثيرًا قد أخذت النار إلى نصف ساقيه وإلى ركبتيه، ثم يقولون: ربنا، ما بقي فيها أحد ممن أمرتنا به، فيقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه [مثقال]^(٢) دينار من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقًا كثيرًا. ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها أحدًا ممن أمرتنا. (ثمَّ يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه

(١) وقد جاءت على أوجه:

أحدها «استيضاء» والثاني «استضاء» والثالث «استيفاء» والرابع «استقصاء» قال النووي: «فالأول موجود في كثير من الأصول ببلادنا، والثاني هو الموجود في أكثرها وهو الموجود في (الجمع بين الصحيحين للحميدي)، والثالث في بعضها وهو الموجود في (الجمع بين الصحيحين لعبدالحق)، والرابع في بعضها، ولم يذكر القاضي عياض غيره وادعى اتفاق الرواة عليه» إلى أن قال: «وصوابه ما وقع في كتاب البخاري من رواية أبي بكر: بأشدَّ مناشدة في استقصاء الحق - يعني في الدنيا- من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم. وبه يتم الكلام» ثم قال النووي: «وليس الأمر على ما قاله بل جميع الروايات التي ذكرها صحيحة لكل منها معنى حسن». (شرح النووي على مسلم ٣/٣٠).

(٢) زيادة من الصحيح، (ج، ك).

فِيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا. ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها أحدًا ممن^(١) أمرتنا^(٢) ثم يقول: ارجعوا، فمن لقيتم^(٣) في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقًا كثيرًا، ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها خيرًا^(٤). وكان أبو سعيد الخدري يقول: إن لم تصدقوني [بهذا الحديث]^(٥) فاقروا إن شئتم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظِلُّ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضَعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [النساء: ٤٠].

/ فيقول الله عز وجل: شفعت الملائكة، وشفع النبيون [وشفع المؤمنون]^(٦) ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضة من النار، فيخرج منها أقوامًا من النار لم يعملوا خيرًا قط^(٧). قد عادوا حُمَمًا^(٨) فيلقيهم في نهر في أفواه^(٩) الجنة يقال له: نهر

ل/٩٢

(١) في (ك) (ممن أمرتنا أحدًا).

(٢) سقط من (ج) ما بين القوسين.

(٣) في الصحيح (وجدتم).

(٤) بإسكان الياء، أي صاحب خير.

(٥) زيادة من صحيح مسلم.

(٦) زيادة من الصحيح.

(٧) أي زيادة على التوحيد والإيمان كما دلت على ذلك النصوص.

(٨) (قد عادوا حُمَمًا) معنى عادوا: صاروا وليس بلازم في «عاد» أن يصيروا إلى حالة كانوا عليها قبل ذلك، بل معناه: صار.

وأما الحُمَمَ بضم الحاء وفتح الألف فهو الفحم، الواحدة حممة. وانظر (النهاية ٤٤٤/١).

(٩) الأفواه: جمع فوهة، وهو جمع سمع من العرب على غير قياس، وأفواه الأزقة والأنهار: أوائلها. قال صاحب المطالع: كأن المراد في الحديث مفتتح من مسالك قصور الجنة ومنازلها (شرح النووي على مسلم ٣٢/١).

الحياة فيخرجون كما تخرجُ الحَبَّةُ في حَمِيلِ السَّيْلِ . ألا ترونها تكون في الحجر أو [إلى] ^(١) الشجر ما يكون إلى الشَّمْسِ أَصْفِرَ، وَأَخْيَضِرَ . وما يكون منها إلى الظلِّ يكون أبيض .

فقالوا: يارسول الله، كأنك كنت ترعى بالبادية . قال:

فيخرجون كاللؤلؤ^(٢) في رقابهم الخواتم^(٣) يعرفهم أهل الجنة ، يقولون: هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم الله^(٥) الجنة بغير عمل عملوه، ولا خير قدّموه^(٦) ثم يقول: «ادخلوا الجنة، فما رأيتموه فهو لكم . فيقولون: ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من العالمين . فيقول : لكم عندي أفضل من هذا . فيقولون: ياربنا، أي شيء أفضل من هذا؟! فيقول: «رضاي فلا أسخط عليكم بعده أبدًا»^(٧) .

(١) زيادة من الصحيح .

(٢) اللؤلؤ: وفيه أربع قراءات: بهمزتين في أوله وآخره، ويحذفهما (اللؤلؤ) وبإثبات الهمزة في أوله دون آخره (اللؤلؤ)، وعكسه . انظر (شرح النووي على مسلم ٣٣/١) .

(٣) الخواتم: جمع خاتم - بفتح التاء وكسرها - قال صاحب التحرير: المراد بالخواتم هنا أشياء من ذهب أو غير ذلك تعلق في أعناقهم علامة يعرفون بها، وفيه تشبيه صفائهم وتألّثهم باللؤلؤ . (الأحاديث القدسية ص/١١٦)، و(شرح النووي ٣٣/١) .

(٤) في (ج)، (ك) بدون «يقولون» .

(٥) مسلم (أدخلهم الجنة) بدون لفظ الجلالة .

(٦) أي زيادة على التوحيد والإيمان كما دلت على ذلك النصوص .

(٧) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٣/٢٥ - ٣٣ وقد تقدم .

ولفظ الرواية الأخرى^(١) : «قال أبو سعيد: فإن لم تُصدّقوني فاقروا إن شئتم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾» [النساء: ٤٠].

فيشفع النبيون والملائكة، والمؤمنون، فيقول الجبار: «بقيت شفاعتي» فيقبض قبضة من النار، [ف] يخرج^(٢) أقواماً قد امتحشوا، فيلقون في نهر بأفواه الجنة يقال له: ماء الحياة^(٣)، فينبتون في حافتيه^(٤) كما تنبت الحبة في حميل السيل، قد رأيتموها إلى جانب الصخرة، وإلى جانب الشجرة، فما كان إلى الشمس منها كان أخضر، وما كان إلى الظل كان أبيض فيخرجون كأنهم اللؤلؤ فيجعل في رقابهم الخواتيم، فيدخلون الجنة فيقول أهل الجنة: هؤلاء عتقاء الرحمن، أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدّموه، فيقال لهم: لكم ما رأيتم ومثله معه^(٥).

قال أبو سعيد الخدري: «بلغني أن الجسر أدق من الشعرة، وأحد من السيف»^(٦) فقد ذكر في حديث أبي سعيد أربعة أصناف:

(١) انظر (فتح الباري ١٣/٤٢١)، (مسلم بشرح النووي ٣/٣٢).

(٢) الزيادة من الصحيح (ج، ك).

(٣) عند البخاري (ماء الحياة)، وعند مسلم (نهر الحياة).

(٤) (ج) (حافية).

(٥) انظر (فتح الباري ١٣/٤٢٠) حديث رقم ٧٤٣٩، وأخرجه ابن منده في (الإيمان

٢/٨٠٠ برقم ٨١٧)، والبيهقي في (الأسماء والصفات ص/٣٤٤)، واللالكائي

في (شرح الاعتقاد برقم ٨١٨)، وانظر (الرؤية للدارقطني ص/٩٩) حديث

رقم ٤).

(٦) انظر (مسلم بشرح النووي ٣/٣٤) وقد تقدم.

الصف الأول: المشركون. فهم يتبعون ما كانوا يعبدون من آلهة.

الصف الثاني: غُبرَات أهل الكتاب الذين أصل دينهم عبادة الله وحده لكنهم ابتدعوا الشرك، فعبدوا العُزَيْرَ والمسيح؛ ولهذا يجعل الله هؤلاء^(١) في كتابه صنفاً غير المشركين، كقوله تعالى ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ١]. وهو مع ذلك يصفهم بما ابتدعوه من الشرك، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَنَلَهُمُ اللَّهُ أَنفَ يُؤَفَّكَوْنَ﴾ [التوبة: ٣٠]. وَأَتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة، الآيتان: ٣٠، ٣١].

والصف الثالث: المنافقون الذين كانوا يعبدون الله رياءً وسمعةً.

الصف الرابع: المؤمنون الذين كانوا يعبدون الله وحده لا شريك له.

وذكر أنه بعد أن يذهب المشركون مع آلهتهم، وكفار أهل الكتاب إلى النار، ولم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر

(١) (ج) (يجعل الله في كتابه هؤلاء).

أتاهم في أدنى صورة من التي رأوه فيها أول مرة .

وفي رواية أخرى في الصحيح : «أتاهم الجَبَّار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرّة»^(١) . وفي لفظ في الصحيح : «أتاهم رب العالمين في أدنى صورة من التي رأوه فيها أول مرّة»^(٢) .

وفي رواية أخرى في الصحيح : «أتاهم الجَبَّار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة، وأنه يمتحنهم فيقول : أنا ربكم، وأنه لا يكلمه إلا الأنبياء، وأنه حينئذ يكشف عن ساق فيسجد له المؤمنون دون المنافقين، ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحول في الصورة التي رأوه فيها أول مرة»^(٣) .

والثانية: التي امتحنهم فيها فأنكروه، وهي أدنى من التي رأوه فيها أول مرة، والمرة التي كشف لهم عن ساق حتى سجدوا له .

والرابعة: حين يرفعون رؤوسهم وقد تحول في الصورة التي رأوه فيها أول مرّة. وهذا تفسير ما في حديث أبي هريرة المتقدم مع أبي سعيد حيث قال: «فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي

(١) هذا اللفظ عند البخاري في كتاب التوحيد حديث رقم (٧٤٣٩) الفتح (١٣/٤٢٠) إلى ص/ (٤٢٢) .

(٢) هذا اللفظ في رواية البخاري في التفسير حديث رقم (٤٥٨١) الفتح (٩/٨) وعند مسلم (١٦٧/١) حديث رقم (١٨٣) .

(٣) هذا اللفظ جاء في رواية مسلم (١٦٧/١) حديث رقم (١٨٣) .

يعرفون»^(١) وأنَّ التي يعرفون هي التي يُكشَف فيها عن ساقٍ فيسجدون له، ثمَّ يرفعون رؤوسهم وقد تحوَّل في صورته التي رأوه فيها أوَّل مرة، فيتَّبِعُونَهُ حِينئِذٍ.

وفي صحيح مسلم: عن ابن جريج^(٢) عن أبي الزبير^(٣) أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا^(٤) يُسأل عن الوُرود. فقال: نجىء نحن يوم القيامة عن^(٥) كذا وكذا [انظر أي]^(٦) ذلك فوق الناس^(٧). قال:

حديث جابر
في الرؤية.

(١) من حديث أبي هريرة عند البخاري برقم (٦٥٧٣) انظر (الفتح ١١/٤٤٥).

(٢) ابن جريج: هو عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج الأموي مولاهم المكي ثقة، فقيه فاضل. وكان يدلس ويرسل. قال أحمد: إذا قال: أخبرنا وسمعت حسبك به. روى عن أبي الزبير. مات سنة (١٥٠هـ). (التقريب ١/٥٢٠) والخلصة ١٧٨/٢، وانظر (تهذيب الكمال ٢/٨٥٥).

(٣) أبو الزبير هو: محمد بن مسلم بن تدُّس - بفتح المثناة وسكون الدال المهملة وضم الراء - الأسدي مولاهم، أبو الزبير المكي، صدوق إلا أنه يدلس. روى عن جابر بن عبدالله. مات سنة (١٢٨هـ). (التقريب ٢/٢٠٧)، والخلصة ٤٥٦/٢.

(٤) جابر بن عبدالله - تقدم ص ٦، ٧.

(٥) كذا في الجميع (عن) وعند الدارقطني (على).

(٦) زيادة من صحيح مسلم.

(٧) قوله: (يوم القيامة على كذا وكذا انظر أي ذلك فوق الناس) قال النووي: وقع هذا اللفظ في جميع الأصول من صحيح مسلم، وهو تصحيف وتغيير واختلاط كما اتفق عليه المتقدمون والمتأخرون من العلماء. قال عبدالحق في (الجمع بين الصحيحين): هذا الذي وقع في كتاب مسلم تخليط من أحد الناسخين أو كيف كان.

وقال القاضي عياض: هذه صورة الحديث في جميع النسخ، وفيه تغيير كثير وتصحيف قال: وصابه: نجىء يوم القيامة على كوم. هكذا رواه بعض أهل الحديث. وفي كتاب أبي خيثمة من طريق كعب بن مالك: يحشر الناس يوم =

فُتدعى^(١) الأمم بأوثانها وما كانت تعبد. الأوّل فالأوّل. ثُمَّ يَأْتِينَا ربنا بعد ذلك فيقول: من تنظرون؟ فيقولون: ننظر ربَّنَا. فيقول: أنا ربكم، فيقولون: حتى ننظر إليك. فيتجلّى لهم، يضحك، قال: فينطلق بهم [و]^(٢) يَتَّبِعُونَهُ. وَيُعْطَى كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مَنَافِقَ أَوْ مَوْمِنَ نَوْرًا، ثُمَّ يَتَّبِعُونَهُ، وَعَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ كَلَالِيبَ وَحَسَكٍ تَأْخُذُ مِنْ شَاءِ اللَّهِ ثُمَّ يُطْفَأُ [نور]^(٣) المَنَافِقِينَ، ثُمَّ يَنْجُو الْمُؤْمِنُونَ، فَتَنْجُو أَوَّلَ زَمْرَةٍ وَجُوهَهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ سَبْعُونَ أَلْفًا لَا يُحَاسِبُونَ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ كَأَضْوَاءِ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ كَذَلِكَ. ثُمَّ تَحُلُّ الشَّفَاعَةُ. وَيَشْفَعُونَ حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً، فَيَجْعَلُونَ بِفَنَاءِ الْجَنَّةِ، وَيَجْعَلُ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَرْشُونَ^(٤) عَلَيْهِمُ الْمَاءَ

= القيامة على تل، وأمتي على تل.

وذكر الطبري في التفسير من حديث ابن عمر: فيرقى هو يعني محمداً ﷺ وأُمَّتَهُ عَلَى كَوْمٍ فَوْقَ النَّاسِ، وَذَكَرَ مِنْ حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ: يَحْشُرُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي عَلَى تَلٍ. قَالَ الْقَاضِي: فَهَذَا كُلُّهُ يَبِينُ مَا تَغْيِيرُ مِنَ الْحَدِيثِ وَأَنَّهُ كَانَ أَظْلَمَ هَذَا الْحَرْفَ عَلَى الرَّاوي أَوْ أُمَّحَى، فَعَبَّرَ عَنْهُ (بِكَذَا وَكَذَا) وَفَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ: أَيُّ فَوْقَ النَّاسِ وَكُتِبَ عَلَيْهِ (انظُر) تَنْبِيْهَا، فَجَمَعَ النَّقْلَةَ الْكُلَّ وَنَسَقُوهُ عَلَى أَنَّهُ مِنْ مَتْنِ الْحَدِيثِ كَمَا تَرَاهُ. انظُر (صحيح مسلم ١/١٧٧)، و(شرح النووي لصحيح مسلم ٣/٤٧ - ٤٨).

(١) (ل) (فيدعي).

(٢) زيادة من صحيح مسلم.

(٣) زيادة من صحيح مسلم.

(٤) يرشون: أي ينضحون. وانظر (النهاية ٢/٢٢٥).

حتى يَنْبُتُوا نبات الشَّيْءِ فِي السَّيْلِ . وَيَذْهَبُ حُرَاقُهُ^(١) . ثُمَّ يُسْأَلُ
حتى تُجْعَلَ / له الدنيا وعشرة أمثالها معها^(٢) .

ل/٩٣

وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ سَفِيَانَ بْنِ عَيْنَةَ^(٣) ، ثَنَا سَهِيلُ
ابْنِ أَبِي صَالِحٍ^(٤) ، عَنْ أَبِيهِ^(٥) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ : قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : هَلْ
تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظُّهْرِ لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ ؟ قَالُوا :
لَا . قَالَ : فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ ؟
قَالُوا : لَا . قَالَ : فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ
إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا .

(١) حرقه: أي أثر النار، والضمير في حرقه يعود على المخرج من النار (مسلم) ٥٠/٣ وانظر (النهاية ١/٣٧١).

(٢) أخرجه مسلم في (صحيحه كتاب الإيمان / باب معرفة طريق الرؤية ١/١٧٧ حديث رقم ٣١٦/١٩١)، وابن منده في (الإيمان ٣/٨٠٣ ح ٥٨٠)، وانظر (صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الإيمان/ باب آخر أهل النار خروجًا ٣/٤٧ - ٤٩).

(٣) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي. ثقة حافظ فقيه إمام حجة إلا أنه تغير حفظه بأخرة وكان ربما دلس لكن عن الثقات، روى عن سهيل بن أبي صالح. مات سنة (١٩٨هـ). (التقريب ١/٣١٢)، (طبقات ابن سعد ٥/٤٩٧)، و(تهذيب الكمال ١/٥١٢).

(٤) سهيل بن أبي صالح ذكوان السمان أبو يزيد المدني. صدوق تغير حفظه بأخرة. روى عن أبيه. مات في خلافة المنصور. (تاريخ الثقات لابن شاهين ص/١٥٨)، و(الخلاصة ١/٤٢٩).

(٥) أبوه: ذكوان أبو صالح السمان الزيات. ثقة ثبت. وكان يجلب الزيت إلى الكوفة. روى عن أبي هريرة وعنه بنوه سهيل وعبدالله وصالح. توفي سنة (١٠١هـ). (تاريخ الثقات لابن شاهين ص/١٢٥)، و(الخلاصة ١/٣١١).

قال: فيلقى العبد فيقول: أي فُلٌ^(١)، ألم أكرمك وأسودك^(٢)، وأزوجك، وأسخر لك الخيل والإبل، وأدرك ترأس، وتربع^(٣)؟ فيقول: بلى يارب. قال: فيقول: أفظنت أنك مُلاقِيٌّ؟ قال: فيقول/ : لا. فيقول: فإنِّي أنساك كما نسيتني^(٤).

ثم يلقى الثاني فيقول: أي فُلٌ، ألم أكرمك وأسودك وأزوجك، وأسخر لك الخيل والإبل وأدرك ترأس وتربع. فيقول: بلى يا^(٥) رب. فيقول له^(٦) أفظنت أنك مُلاقِيٌّ؟ فيقول: لا.

(١) (فُلٌ) بضم الفاء وإسكان اللام ومعناه: يافلان وهو ترخيم على خلاف القياس. وقيل: هي لغة بمعنى فلان. حكاه القاضي. (شرح النووي ١٨/١٠٣).
وقال صاحب المرقاة: بسكون اللام وتفتح وتضم. وانظر (حاشية مسلم ٤/٢٢٧٩ ت/عبدالباقي).

(٢) أسودك: أي أجعلك سيذاً على غيرك.

(٣) (ترأس وتربع): قال النووي: ترأس بفتح التاء وإسكان الراء وبعدهما همزة مفتوحة ومعناه: رئيس القوم وكبيرهم، وأما تربع فبفتح التاء والباء الموحدة، هكذا رواه الجمهور وفي رواية ابن ماهان (ترتع) بمشاة فوق بعد الراء، ومعناه بالموحدة: تأخذ المرباع الذي كانت ملوك الجاهلية تأخذه من الغنيمة وهو ربعها ومعناه: ألم أجعلك رئيساً مطاعاً.

وقال القاضي عياض: تركتك مستريحاً لا تحتاج إلى مشقة وتعب، ومعناه بالمشاة: تنعم وقيل: تأكل، وقيل غير ذلك. باختصار من شرح مسلم للنووي ١٨/١٠٣ - ١٠٤.

(٤) قال الله تعالى: ﴿ أَيُّومَ نَسَنَكُمُ كَمَا نَسَيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴾ أي نترككم في النار (كما نسيتم) العمل للقاء يومكم هذا وليس النسيان هنا بمعنى الذهول والغفلة. وانظر (الرد على الزنادقة للإمام أحمد ضمن عقائد السلف للنشار ص/٦٣).

(٥) كذا في الجميع وفي مسلم (أي رب).

(٦) كذا في الجميع وفي مسلم بدون (له).

فيقول: فَإِنِّي أَنسَاكَ كَمَا نَسَيْتَنِي.

ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك، فيقول^(١): أَي رَبِّ^(٢) آمَنْتَ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِرِسَالِكَ، وَصَلَّيْتُ، وَصُمْتُ وَتَصَدَّقْتُ، وَيُثْنِي^(٣) بِخَيْرِ مَا اسْتَطَاع. فيقول: ههنا إِذَا^(٤). قال: ثم يقال [له]^(٥) الْآنَ نَبِئْتُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ، وَتَفَكَّرْ فِي نَفْسِهِ مِنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ، فَيُخْتَمُ عَلَيْهِ فِيهِ وَيُقَالُ لِفَخْذِهِ، وَلِحَمِهِ، وَعِظَامِهِ: أَنْطَقِي، فَتَنْطِقُ فَخْذَهُ، وَلِحَمَهُ، وَعِظَامَهُ بِعَمَلِهِ، وَذَلِكَ لِيُعْذَرَ مِنْ نَفْسِهِ، وَذَلِكَ الْمَنَافِقُ وَذَلِكَ الَّذِي يَسْخَطُ اللَّهُ عَلَيْهِ^(٦).

وروى أبو داود^(٧) في سننه بعض هذا الحديث^(٨) وهو

-
- (١) (ج)، (ك) (قال).
 - (٢) في مسلم (يارب).
 - (٣) في الرؤية للدارقطني (ينبي).
 - (٤) معناه: قف ههنا حتى يشهد عليك جوارحك إذ قد صرت منكراً.
 - (٥) زيادة من صحيح مسلم.
 - (٦) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/٢٢٧٩ برقم ٢٩٦٨ من كتاب الزهد والرفائق) ورواه البغوي في (شرح السنة ١٥/١٤٦ برقم ٤٣٢٨)، والدارقطني في (الرؤية برقم ١٧ ص/١١٧).
 - (٧) أبو داود هو: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني أبو داود، إمام أهل الحديث في زمانه. رحل رحلة كبيرة في طلب العلم. ولد سنة (٢٠٢هـ)، وتوفي سنة (٢٧٥هـ). له السنن في الحديث جمع فيه (٤٨٠٠) حديثاً وله المراسيل في الحديث وكتاب الزهد - والبعث وانظر (تاريخ بغداد ٩/٥٥)، (تذكرة الحفاظ ٢/١٥٢)، (الأعلام ٣/١٢٢).
 - (٨) أي مقتصرًا فيما روى على الذي فيه إثبات رؤية الله تعالى يوم القيامة.

الإخبار بالرؤية في الرد على الجهمية^(١)، وهذا الحديث محفوظ من حديث سفيان بن عيينة عن سهيل^(٢) وليس في الصحيح لابن عيينة عن سهيل غير هذا الحديث. ولكن مسلماً روى منه الطرف الذي احتاج إليه وهو أوّله، وترك رواية باقيه؛ لأنّها في الطرق المقدمة التي هي أشرف من هذه الطّريق من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد، ومن حديث عطاء بن يسار عن أبي سعيد؛ ولأن رواية أولئك لتلك الطريق أتم^(٣).

وتمام الحديث قد رواه [النسائي]^(٤) كما رواه أحمد^(٥) وابن

(١) فقال: باب في الجهمية، ثم قال: باب في الرؤية وذكر الحديث وهو ضمن كتاب السنة من سنن أبي داود. انظر بذل المجهود في حل أبي داود (٢٥٣/١٨، ٢٦٥، ٢٦٧/١٨ - ٢٦٨).

(٢) أي ابن أبي صالح.

(٣) انظر (صحيح مسلم كتاب الإيمان/ باب معرفة طريق الرؤية ١٦٣/١ حديث ١٨٢، ١٦٧/١ حديث ١٨٣). وتقدم.

(٤) جميع النسخ (الثّاس) ورجحت أن الصواب ما أثبت.

والنسائي: هو الحافظ الإمام شيخ الإسلام أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني، القاضي صاحب السنن. ولد سنة (٢١٥هـ) سمع جمعاً من الشيوخ بخراسان والعراق والحجاز ومصر والشام والجزيرة. واستوطن مصر. وحدث عنه خلق كثير. وتوفي سنة (٣٠٢هـ) (تذكرة الحفاظ ٢/٦٩٨)، و(السير ١٤/١٢٥)، و(التهذيب ١/٣٦) والحديث رواه النسائي في التفسير من سننه الكبرى. انظر (تحفة الأشراف ١٠/٢٧١).

(٥) أحمد: إمام أهل السنة - حَبَر الأمة - أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المشهور ثقة حافظ حجة فقيه رأس العاشرة. توفي سنة (٢٤١هـ).

(التقريب ١/٢٤)، (الخلاصة ١/٢٩)، (طبقات الحنابلة ١/٤)، (حلية الأولياء ٩/١٦١)، وانظر(المسند ٤/٤٠٧).

خزيمة^(١) «قال: ثُمَّ يُنادي منادٍ ألا تتبع كل أمة ما كانت تعبد، فيتبع الشيطان والصليب، وأولياؤهم إلى جهنم، وبقينا أيها المؤمنون، فيأتينا ربنا فيقول: على ما هؤلاء؟ فنقول: نحن عباد الله المؤمنون آمنًا بربنا، ولم نشرك به شيئًا. وهو ربنا تبارك وتعالى، وهو يأتينا، وهو يثبتنا، وهذا مقامنا حتى يأتينا ربنا، فيقول: أنا ربكم فانطلقوا. فننطلق حتى نأتي الجسر وعليه كلاب من نار تخطف^(٢). عند ذلك تحلُّ الشفاعة - أي: اللهم / سَلِّمَ اللَّهُمَّ سَلِّم - فإذا جاوزوا الجسر، فكل^(٣) من أنفق زوجًا من المال في سبيل الله مما يملك فتكلمه خزنة الجنة تقول: يا عبدالله، يا مسلم، هذا خير.

ج/٤٣٥

فقال أبو بكر^(٤) - رضي الله عنه -: يا رسول الله، إنَّ هذا عبد

(١) ابن خزيمة: هو محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر النيسابوري الحافظ الإمام الثقة الثبت عند جميع المحدثين. ولد سنة (٢٢٣هـ). ومات سنة (٣١١هـ). انظر (الجرح والتعديل ٣/١٩٦)، (تذكرة الحفاظ ٢/٧٢٠)، (معرفة السابق واللاحق ٣٢٥).

(٢) عند الدارقطني (تخطف الناس).

(٣) عند الدارقطني (فمن أنفق).

(٤) أبو بكر هو: عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة التيمي، أبو بكر بن أبي قحافة الصديق الأكبر خليفة رسول الله ﷺ روى مائة واثنين وأربعين حديثًا، اتفقا على ستة، وانفرد البخاري بأحد عشر، ومسلم بحديث. روى عنه ولداه عبدالرحمن وعائشة، وعمر وعلي وخلق. كان أبيض أشقر لطيفًا، فضائله كثيرة. توفي سنة ثلاث عشرة عن ثلاث وستين. (التقريب ١/٤٣٢)، (الخلاصة ٢/٧٨)، (أسد الغابة ٣/٢٠٥).

لاتوى^(١) عليه، يدع بابًا ويلج آخر^(٢). فضرب كتفه وقال: إنني لأرجو أن تكون منهم^(٣).

قال ابن خزيمة: حدثنا محمد بن منصور الجوّاز^(٤) قال: ثنا سفيان^(٥)، [قال]^(٦): ثنا سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - وحفظته أنا وروح بن القاسم^(٧) وردده علينا مرتين أو ثلاثة وذكر الحديث^(٨).

طريق حديث
أبي هريرة في
الرؤية عند
ابن خزيمة.

قال ابن خزيمة: حدثنا محمد بن ميمون المكي^(٩) قال: ثنا

(١) جميع النسخ (لايوتي عليه)، والتصويب من الصحيح والرؤية والتوحيد ومعنى (لاتوى عليه) لاضياح ولاخسارة وهو من التوى أي الهلاك. (النهاية لابن الأثير ٢٠١/١).

(٢) عند ابن خزيمة والدارقطني (ويلج من آخر).

(٣) التوحيد لابن خزيمة (٣٧١/١). وهو تمام حديث أبي هريرة السابق في الرؤية تقدم تخريجه قريبًا.

(٤) محمد بن منصور بن ثابت بن خالد الخزاعي، الجوّاز - بالجيم وتشديد الواو ثم زاي - ثقة. روى عن سفيان بن عيينة، وروى عنه ابن خزيمة. (تهذيب الكمال ١٢٧٦/٣)، و(التقريب ٢١٠/٢).

(٥) تقدم هذا الإسناد في الذي قبله، وسفيان هو ابن عيينة.

(٦) زيادة من (ج، ك) والتوحيد.

(٧) روح بن القاسم التميمي العنبري أبو غياث البصري. ثقة حافظ. توفي سنة (١٤١هـ). روى له الجماعة إلا ابن ماجه. (التقريب ٢٥٤/١)، و(التهذيب ٢٩٨/٣).

(٨) انظر (التوحيد لابن خزيمة ٣٧١/١) ت/د. الشهبان.

(٩) محمد بن ميمون الخياط البزاز، أبو عبدالله المكي، أصله من بغداد، صدوق، ربما أخطأ، روى له الترمذي والنسائي وابن ماجه، وروى عن سفيان وعنه ابن خزيمة. توفي سنة (٢٥٢هـ). (التقريب ٢١٢/٢)، و(التهذيب ٤٨٥/٩).

سفيان.. فذكر الحديث بطوله، وقال^(١): سمعت محمد بن ميمون يقول: سُئِلَ سفيان عن تفسير حديث سهيل بن أبي صالح: «ترأس وتربع». فقال: كان الرَّجُل إذا كان رأس القوم كان له المربع، وهو الرَّبْع^(٢).

وقال^(٣): قال النبي لعدي بن حاتم^(٤) - حين قال: يا رسول الله إنني على دين - قال: «أنا أعلم بدينك منك، إنك تستحل المربع، ولا يحلُّ لك»^(٥).

وهذا الحديث [صريح]^(٦)، في لقاء الكفار والمنافقين لله وخطابه لهم، كما ذكر القرآن في غير موضع^(٧)، وكما جاء هذا

(١) أي ابن خزيمة.

(٢) التوحيد لابن خزيمة (١/٢٧٤).

(٣) أي ابن خزيمة والكلام متصل.

(٤) عدي بن حاتم الصحابي - رضي الله عنه - الطائي الكوفي، ابن حاتم المشهور بالكرم وكنيته أبو طريف، قدم على النبي ﷺ سنة سبع، روى عن النبي ﷺ وعن عمر. مات بالكوفة سنة (٦٨هـ). وانظر (الإصابة ٢/٤٦٨)، (تهذيب الأسماء واللغات ١/٣٢٧)، و(التقريب ٢/١٦).

(٥) أخرجه البخاري في مواضع متعددة من صحيحه بنحو هذا في كتاب التوحيد/ باب ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ رقم (٧٤٤٣) وانظر: (١٤١٣، ١٤١٧، ٣٥٩٥، ٦٠٢٣، ٦٥٣٩، ٦٥٤٠، ٦٥٦٣، ٧٤٤٣، ٧٥١٢ فتح الباري ط/السلفية). وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة برقم (١٠١٦) من طرق عدة. وأخرج النسائي طرفاً منه (٥٦/٥) ط/الحلي، وابن ماجه رقم (١٨٥) من المقدمة فيما أنكرت الجهمية، وفي كتاب الزكاة برقم (١٨٤٣)، والآجري في التصديق بالنظر رقم (٥٧) ص/٩٨.

(٦) زيادة من (ج، ك).

(٧) كقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ وقوله تعالى: =

في عدّة أحاديث صحيحة من حديث أبي هريرة-رضي الله عنه-
وأبي سعيد^(١)، وعدي بن حاتم^(٢) - رضي الله عنهم - وغيرهم .

وفيه أن هذا يكون قبل أن يُنادي ذلك المنادي : «لتتبع كل
أمة ما كانت تعبد». فإن هذا^(٣) هو محاسبة العباد، فإذا حوسبوا
أمروا بأن يتبعوا آلهتهم ويتجلى الرّب لعباده المؤمنين ويتبعونه،
ويُنصَبُ الجسر على ظهر جهنّم فيعبر عليه المتقون ويذر
الظالمين فيها جيئًا .

ومعلوم أن المؤمنين لقوه في تلك الحال قبل مناداة المنادي
باتّباع كل أمة (ما كانت تعبد، وهذا هو - والله أعلم - الرّؤية
المذكورة في حديث أبي سعيد، وأبي هريرة، وغيرهما)^(٤) حيث
قال: «فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول
مرّة»^(٥) و«في صورة غير صورته التي يعرفون»^(٦) . [و]^(٧) هي
تلك الصورة التي رأوه فيها لمّا لقوه وخاطبهم قبل المناداة،

﴿ إِنَّ إِلَهَنَا إِيَّاهُمْ ﴾ ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾ [الغاشية : ٢٥ ، ٢٦] وسيأتي كلام
المؤلف - رحمه الله تعالى - على هذه المسألة في آخر هذا الكتاب في مبحث
اللقاء . وانظر القسم الثامن (١/١٤٤ - ١٩٦) تحقيق راشد الطيار .

- (١) تقدم حديث أبي هريرة وأبي سعيد .
- (٢) تقدم حديث عدي بن حاتم قريباً .
- (٣) أي لقاء الكفار وخطابه لهم .
- (٤) سقط من (ج) ما بين القوسين .
- (٥) تقدم ص (١٢ ، ١٣) .
- (٦) تقدم ص (١٣) من حديث أبي هريرة .
- (٧) زيادة .

وذلك كان عامًّا للعباد. كما يدلُّ عليه سائر الأحاديث، وبعد هذا حُجِبَ الكُفَّار، كما دلَّ عليه القرآن^(١)، وقد جاء ذلك مبينًا في حديث أبي رزين^(٢) وابن مسعود، كالحديث المحفوظ عن ابن مسعود - رضي الله عنه - رواه ابن خزيمة، وغيره، عن عبدالله بن عُكَيْم^(٣)، قال: سمعت عبدالله بن مسعود بدأ باليمين قبل الحديث فقال: «والله إن منكم من أحدٍ إلا سيخلو الله به^(٤)، كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر، أو قال: ليلته، يقول: [يا]^(٥) ابن آدم ما غرَّك؟ ابن آدم ما غرَّك؟ ابن آدم ما عمِلت فيما عَلِمْتَ؟ ابن آدم ماذا أجبَت المرسلين؟»^(٦).

حديث أبي رزين وابن مسعود في الرؤية.

وأما حديث أبي رزين، فهو مشهور في السنن والمسانيد^(٧)؛ لكنَّ أهل السنن يختصِّرون من الحديث ما يناسب السنن على

- (١) كقوله تعالى ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾ [المطففين، آية: ١٥]
- (٢) أبو رزين: هو لقيط بن صبرة بن عامر، وقيل: هو لقيط بن عامر بن صبرة، قال ابن عبد البر: وقد قيل: إن لقيط بن عامر غير لقيط بن صبرة وليس بشيء. روى عن النبي ﷺ وروى عنه ابنه عاصم وابن أخيه وكيع بن عُدْس وغيرهم. انظر (التهذيب ٨/٤٠٩)، و(تاريخ الصحابة لابن أبي حاتم ص/٢٢٢).
- (٣) عبدالله بن عُكَيْم - بالتصغير - الجهني أبو معبد الكوفي، مخضرم من الثانية، وقد سمع كتاب النبي ﷺ إلى جهينة. مات في إمرة الحجاج. قال عنه الخطيب: ثقة. انظر (التقريب ١/٤٣٤)، و(الخلاصة ٢/٨٠).
- (٤) (ج) بدون (به).
- (٥) زيادة من التوحيد.
- (٦) رواه ابن خزيمة في التوحيد (١/٤٢٠) وأخرجه النسائي في الكبرى كما أشار إليه المزني في تحفة الأشراف (٧/٧٠).
- (٧) (ج) (المساند).

عادتهم .

رواية أبي
داود وابن
ماجه لحديث
أبي رزين
ل/٩٤

فروى أبو داود^(١) وابن ماجه^(٢) عن أبي رزين العقيلي قال :
قلت : يا رسول الله ، أكلنا يرى ربّه مخلّيًا به يوم القيامة / وما آية
ذلك في خلقه؟ قال : يا أبا رزين أليس كلكم يرى القمر ليلة
البدر مخليا به؟ قلت : بلى . قال : فإنّما هو خلق من خلق الله
تعالى ، فالله أعظم^(٣) .

وقد روي مبسوطًا من وجه آخر كما رواه أبو بكر بن خزيمة في كتاب
التوحيد الذي اشترط فيه أنّه لا يحتج إلا بما ثبت من الأحاديث^(٤) . ورواه
ابن خزيمة .

(١) تقدم ص (٣٩) .

(٢) ابن ماجه هو : محمد بن يزيد الربيعي - بفتح الراء والباء - أبو عبد الله بن ماجه
وماجه لقب أبيه يزيد القزويني ، الحافظ أحد الأئمة وصاحب السنن والتفسير
وذو الرحلة الواسعة ، روى عن خلق كثيرين وعنه خلق كثير ، روى عنه السنن أبو
الحسن القطان . قال أبو يعلى الخليلي : ثقة كبير متفق عليه محتج به ، له معرفة
وحفظ . توفي سنة (٢٧٣هـ) ، (الخلاصة ٢/٤١٧) ، (التقريب ٢/٢٢٠) .

(٣) الحديث بهذا اللفظ في زوائد المسند لعبد الله (٤/١١) ، وعند ابن خزيمة في
التوحيد ص (١٧٨) ت/الهراص . ورواه ابن عاصم في السنة (١/٢٣١) ،
(١/٢٠٠) والآجري في الشريعة ص (٢٦٢) ، والتصديق بالنظر ص (٧٦) ، وابن
ماجه في المقدمة برقم (١٨٠) ، وابن حبان برقم (٣٩) وأخرجه أبو داود في
السنن/باب الرؤية ، برقم (٤٧٣١) وأبو داود الطيالسي في مسنده برقم
(٢٨٤٠) . انظر (ترتيب المسند للساعاتي) .

والحديث ضعفه الألباني في تعليقه على المشكاة (٣/٩٨) برقم (٥٦٥٨) ولكنه
حسنه في ظلال الجنة لوجود المتابعة ، وعليه فيكون حسنًا لغيره .

(٤) حيث قال في مقدمة كتاب التوحيد : (فأحتسب في تصنيف كتاب بجميع هذين
الجنسين من العلم بإثبات القول بالقضاء السابق ، والإيمان يجمع صفات
الرحمن الخالق - جلّ وعلا - مما وصف الله به نفسه في محكم تنزيله الذي =

من حديث [عبدالرحمن بن] ^(١) المغيرة بن عبدالرحمن ^(٢) قال: ثنا عبدالرحمن ^(٣) بن عياش ^(٤) الأنصاري ثم السَّمْعِيُّ ^(٥) عن دلهم ^(٦) بن الأسود بن ^(٧) عبدالله، عن أبيه ^(٨)، عن عمّه لَقِيط بن

= لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، بما صح وثبت عن نبينا ﷺ بالأسانيد الثابتة الصحيحة بنقل أهل العدالة موصولاً إليه ﷺ ليعلم الناظر في كتابنا هذا صحة مذهب أهل الآثار إلخ) انظر (التوحيد لابن خزيمة ١٠/١ - ١١).

(١) زيادة من التوحيد وكتب الرجال.

(٢) عبدالرحمن بن المغيرة بن عبدالرحمن بن عبدالله بن خالد بن حكيم بن حزام الأسدي الحزامي المدني أبو القاسم، صدوق، روى عن عبدالرحمن بن عياش، روى له البخاري وأبو داود. (التقريب ١/٤٩٩)، (التهذيب ٦/٢٤٨)، وانظر (تهذيب الكمال ٢/٨١٨).

(٣) زيادة من التوحيد وكتب الرجال.

(٤) جميع النسخ (العباس) وهو تحريف.

(٥) عبد الرحمن بن عياش الأنصاري السلمي المدني القُبائي - بضم القاف - قال عنه الذهبي في الميزان: وهو صاحب حديث «لعمر إلهك»، روى له أبو داود. روى عن دلهم بن الأسود وعنه عبدالرحمن بن المغيرة. (التقريب ١/٤٩٤)، (التهذيب ٦/٢٢٣)، (الميزان ٢/٥٨٠)، وانظر (الخلاصة ٢/١٤٨).

(٦) دَلْهَم - بسكون اللام وفتح الهاء - ابن الأسود بن عبدالله بن حاجب العُقيلي - بضم العين - حجازي مقبول، روى عن أبيه وجده عبدالله بن حاجب وعنه عبدالرحمن بن عياش. مقبول، وقال الذهبي في الميزان: لا يعرف. (التهذيب ٣/٢١٢)، (الميزان ٢/٢٨)، (التقريب ١/٢٣٦)، و(الخلاصة ١/٣٠٧).

(٧) في الجميع (عن) وهو تحريف.

(٨) هو: الأسود بن عبدالله بن حاجب بن عامر المنتفق - سكت عنه الذهبي. وقال ابن حجر: مقبول، روى له أبو داود، روى عن أبيه وعنه ابنه دلهم. (التقريب ١/٧٦)، (التهذيب ١/٣٤٠)، (الميزان ١/٢٥٦)، (الخلاصة ١/٩٦)، وانظر (تهذيب الكمال ٣/١١٥٢).

عامر، وهو أبورزين العقيلي^(١) أنه خرج وافداً إلى رسول الله ﷺ، ومعه نهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق^(٢) قال: فقدمنا المدينة لانسلاخ رجب؛ فصلينا^(٣) معه صلاة الغداة؛ فقام رسول الله ﷺ في الناس خطيباً فقال: أيها الناس. إنني قد خبأت لكم صوتي مذ أربعة أيام إلا لأسمعكم، هل من امرئ بعثه قومه؟ فقالوا: اعلم^(٤) لنا ما يقول رسول الله ﷺ لعله أن يلهيه حديث نفسه، أو حديث صاحبه، أو تلهيه الضلالة، ألا إنني مسؤل هل بلّغت؟ ألا اسمعوا تعيشوا، ألا اسمعوا تعيشوا، ألا اجلسوا ألا اجلسوا^(٥). فجلس الناس، وقمت أنا وصاحبي، حتى إذا فرغ لنا فؤاده وبصره. قلت: يارسول الله إنني سائلك عن حاجتي فلا تعجلن عليّ، فقال: سل عما شئت. قلت: يا رسول الله^(٦).

(١) عبدالله بن حاجب بن المنتفق ابن أخي لقيط، مجهول من الرابعة. (التقريب ٤٠٧/١).

(٢) نهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق العامري، ذكره ابن حجر في الإصابة فقال: «وفد على النبي ﷺ مع لقيط بن عامر وأخرج حديثه ابن أبي خيثمة، وعبدالله بن أحمد في زوائد المسند من طريق دلهم بن الأسود أن لقيط بن عامر خرج وافداً على النبي ﷺ ومعه صاحب له يُقال له نهيك بن عاصم» انظر (الإصابة ٢٥٦/٦، ٣٠١/٥، ٨/٦).

(٣) العبارة في المسند «فوافيناه حين انصرف من صلاة الغداة» (١٣/٤)، وفي السنة لابن أبي عاصم (٢٨٦/١) «فأتينا رسول الله حين انصرف من صلاة الغداة».

(٤) في التوحيد (أعلم أعلم لنا).

(٥) في التوحيد (ألا اسمعوا تعيشوا ألا اجلسوا ألا اجلسوا).

(٦) في التوحيد زيادة قوله: (قلت: إنني سائلك عن حاجتي فلا تعجلن عليّ قال: سل عن ما شئت، قلت: يارسول الله). وليست في طبعة الهراس.

هل عندك^(١) من علم الغيب؟ فضحك لعمر الله، وهز رأسه،
وعلم أنني ابتغي سقطه^(٢). فقال: ضنَّ ربُّك بمفاتيح خمس من
الغيب لا يعلمهنَّ إلاَّ الله، وأشار بيده، فقلت: ما هن يارسول الله؟
قال: علم المنيَّة، قد علم متى منيَّة أحدكم [و]^(٣) لا تعلمونه،
وعلم يوم الغيث يشرف^(٤) عليكم أزلين^(٥)، مشفقين، فيظلُّ
يضحك، قد علم أنَّ غوثكم^(٦) قريب، - قال لقيط: فقلت: يارسول
الله لن نعدم من رب يضحك خيرًا^(٧) - وعلم^(٨) ما في غدٍ. قد
علم ما أنت طاعم غداً ولا تعلمه، وعلم يوم الساعة - قال:
وأحسبه ذكر ما في الأرحام -، قال: قلت: يا رسول الله علِّمنا
مما تُعلِّم الناس وما تعلم؛ فإنا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد
من مذجح^(٩) التي تدنو^(١٠) إلينا، وختعم^(١١) التي توالينا،

-
- (١) (ل) (عندكم). والتصويب من (ج، ك) والحديث.
(٢) التوحيد (تسقطه) وفي المسند (لسقطه).
(٣) زيادة من المسند والتوحيد.
(٤) (ج) (ليشرف).
(٥) (الأزل) بسكون الزاي - الشدة والضيق - انظر (غريب الحديث لأبي عبيد
٦٩/٢)، (النهاية ٤٦/١)، وانظر (زاد المعاد ٦٧٩/٣).
(٦) جميع النسخ (غيركم) والتصويب من التوحيد والمسند.
(٧) في التوحيد زيادة (يارسول الله) بعد قوله (خيراً).
(٨) في التوحيد (قال وعلم).
(٩) (مذجح) أبو قبيلة من اليمن، وهو مذجح بن يحابر بن مالك بن زيد بن كهلان
ابن سبأ. انظر (لسان العرب لابن منظور ٤١٦٢/٧).
(١٠) في المسند (١٣/٤) والسنة لابن أبي عاصم (٢٨٧/١) (تربوا علينا).
(١١) ختعم: اسم قبيلة تنسب إلى ختعم بن أنمار من اليمن، ويقال: إنهم من معد =

وعشيرتنا التي نحن منها .

قال: تلبثون ما لبثتم، ثُمَّ يتوفى نبيكم ﷺ، ثم تلبثون ما لبثتم، ثُمَّ تبعث الصيحة فلعمر إلهك ما تدع على ظهرها شيئاً إلامات والملائكة الذين مع ربك^(١)، فخلت الأرض، فأرسل، السَّمَاء تَهْضِبُ^(٢) من تحت العرش، فلعمر إلهك ما تدع على ظهرها من مصرع قتيل، ولا مدفن ميت إلا شَقَّت القبر عنه حتى يخلفه^(٣) من قِبَل رأسه فيستوي جالساً، يقول ربك: مَهِيم^(٤) يقول^(٥): يا رَبِّ أُمْسِ اليوم لعهدك بالحياة يحسبه حديثاً بأهله قلت: يارسول الله كيف يجمعنا بعدما تَمَزَّقْنَا الرِّيحَ والبلى^(٦)

= صاروا باليمن . وانظر (لسان العرب ٢/ ١١٠٤).

(١) قال ابن القيم رحمه الله تعالى : لا أعلم موت الملائكة جاء في حديث صريح إلا هذا وحديث إسماعيل بن رافع الطويل وهو حديث الصور، وقد يستدل عليه بقوله تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ (زاد المعاد ٣/ ٦٨٠) وانظر كلام المؤلف على هذه المسألة في الفتاوى (٤/ ٢٥٩ وما بعدها).

(٢) تَهْضِبُ: أي تمطر، والهضب المطر (النهاية ٥/ ٢٦٥).

(٣) في المسند (تجعله) (٤/ ١٣). وقال ابن القيم: معناه (من أخلف الزرع إذا نبت بعد حصاد وتلك الخلفة من رأسه كما نبت الزرع) (الزاد ٣/ ٦٨٠).

(٤) (مهيم) أي ما الأمر وما الشأن، وهي كلمة يمانية. (النهاية ٤/ ٣٧٨).

(٥) في المسند وزاد المعاد زيادة قوله: (مهيم لما كان فيه) انظر (المسند ٤/ ١٣)،

(زاد المعاد ٣/ ٦٧٤) وفي السنة لابن أبي عاصم هكذا (يقول ربك مهيم فيقول)

(١/ ٢٨٧) وهي في بعض نسخ التوحيد كما في الحاشية.

(٦) بلي الثوب يبلى من باب تعب بلي بالكسر والقصر، وبلاء بالفتح والمد: خَلَقَ

وخلَقَ وخلق فهو بال، وبلي الميت أفنته الأرض. (المصباح ٢٥)، وانظر

(المعجم الوسيط ١/ ٧١).

والسَّبَاع؟ قال: أَنْبَتُكَ بمثل ذلك في آلاء الله. الأرض أشرفت عليها مَدْرَةٌ^(١) بالية، فقلت: لاتحيا أبدًا، فأرسل ربك عليها السَّمَاءَ، فلم تلبث إلاَّ أَيَّامًا حتى أشرفت عليها^(٢) فإذا هي شربة^(٣) واحدة. ولعمر إلهك: لهو أقدر على/ أن يجمعكم من الماء على أن يجمع نبات الأرض فتخرجون من الأصواء^(٤) [و]^(٥) من مصارعكم فتنظرون إليه وينظر إليكم.

ج/٣٤٩

[قال]^(٦): قلت: يا رسول الله، كيف وهو شخص واحد^(٧) ونحن ملء^(٨) الأرض، ننظر إليه، وينظر إلينا؟. قال: أَنْبَتُكَ بمثل ذلك في آلاء الله، الشمس والقمر آية منه^(٩) صغيرة ترونهما في ساعة واحدة ويريانكم، ولا تُضامون في رؤيتهما، ولعمر

(١) المدرة: واحدة المدر، والمدر قطع الطين اليابس. انظر (لسان العرب ٤١٥٩/٧)، (مختار الصحاح ص/٦١٩).

(٢) (ج) بدون (عليها).

(٣) (الشَّرْبَةُ) بفتح الراء الحوض الذي يجتمع فيه الماء، وبالسكون والباء الحنظلة قال ابن الأثير: والرواية «شربة» بالباء الموحدة. انظر (النهاية ٤٥٥/٢، ٤٦٩)، و(الزاد ٦٧٨/٣).

(٤) الأصواء: القبور وأصلها من الصوئ: الأغلام فشبه القبور بها. (النهاية ٦٢/٣).

(٥) زيادة من التوحيد والفتاوى للمؤلف (٤٩٧/٦).

(٦) زيادة من (ج، ك).

(٧) سيأتي مبحث الشخص في كلام المؤلف ص ٣٩٦.

(٨) (ج) (مثل).

(٩) (ج) (منهم).

إلهك: لهو على أن يراكم وترونه أقدر منهما^(١) على أن يريانكم^(٢) وترونهما، قلت: يارسول الله فما يفعل [بنا ربنا]^(٣) إذا لقيناه؟ قال: تُعرضون عليه بادية له صفحاتكم^(٤)، ولا تخفى عليه منكم خافية، فيأخذ ربك عز وجل بيده غرفة^(٥) من الماء فينضح^(٦) بها قبلكم فلعمر إلهك ما تُخطيء وجه واحد منكم منها قطرة، فأما المؤمن فتدع وجهه مثل الرِيْطَةِ^(٧) البيضاء، وأما الكافر فَتُخَطِّمُهُ^(٨) بمثل^(٩) الحمم^(١٠) الأسود، ألا ثمَّ ينصرف نبيكم ﷺ فيمُرُّ^(١١) على أثره الصالحون، أو قال: ينصرف على

(١) (ك) (منه).

(٢) (ج) (يرياكم).

(٣) (ل) بدون (بنا) و(ج، ك) من دون لفظ (ربنا) والتصويب من المسند (١٤/٤) و(التوحيد ١/٤٦٥).

(٤) صفحاتكم صفحة الشيء: وجهه وجانبه، وانظر (النهاية ٣/٣٤)، و(المعجم الوسيط ١/٥١٦).

(٥) العُرْفَةُ: بالضم: الماء المغروف باليد والجمع غراف، والغرفة بالفتح المرة (المصباح ص/١٦٩).

(٦) ينضح) نضح عليه الماء ونضحه به إذا رشه عليه. (النهاية ٥/٦٩).

(٧) (الريطة) كل ملاءة ليست بلفقين، وقيل كل ثوب رقيق لين والجمع رِيْطٌ ورياط. انظر (النهاية ٢/٢٨٩).

(٨) أي تصيب خطمه وهو أنفه، فتحمل له أثراً مثل الخظام فترده (النهاية ٢/٥٠).

(٩) (ل) (مثل).

(١٠) الحِمَم (الفحم الأسود). (النهاية ٢/٥٠).

(١١) كذا في الجميع وفي المسند (يفترق)، وفي زاد المعاد (يفرق) أي يفزعون ويمضون على أثره. وانظر (زاد المعاد ٣/٦٨٣).

أثره الصالحون، [قال] (١): فيسلكون (٢) جسراً من النار، يثأ أحدكم الجمرة فيقول: حس (٣)، فيقول ربك، أو أنه قال: فتطلعون على حوض الرسول ﷺ على أظماً ناهلة (٤) والله رأيتها قط، فلعمر إلهك ما يبسط [يده] (٥) / أو قال: يسقط واحد منكم إلا وقع عليها قدح يطهره من الطوف (٦)، والبول، والأذى، وتخلص الشمس والقمر، أو قال: تحبس الشمس والقمر، فلا ترون منهما واحداً. فقلت: يا رسول الله، فبم نبصر يومئذ؟ قال: مثل (٧) بصرك ساعتك هذه وذلك في يوم أشرفت (٨) الأرض وواجهت الجبال. [قال] (٩): قلت: يارسول الله فبم نجازى من سيئاتنا وحسناتنا؟ قال ﷺ: الحسنة بعشر أمثالها، والسيئة بمثلها

ك/٢٠٦

- (١) زيادة من التوحيد والفتاوى (٤٩٧/٦).
- (٢) (ج، ك) (فتسلكون).
- (٣) (حس) كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه على غفلة ما يحرقه أو يؤلمه. قال الأصمعي: وهي مثل أوه. وانظر (النهاية ١/٣٨٥).
- (٤) (الناهلة) الريان والعطشان، فهو من الأضداد. (النهاية ٥/١٣٨).
- (٥) زيادة من المسند والتوحيد.
- (٦) الجميع (الطوق)، والتصويب من التوحيد، والطوف: الغائط، وقد جاء في حديث ابن عباس: «لا يصل أحدكم وهو يدافع الطوف والبول» والطوف الحدث، والحديث في الفائق (٩٢/٢). انظر (غريب الحديث ٤/٢١٤)، (والنهاية ٣/١٤٣).
- (٧) التوحيد (بمثل).
- (٨) (ل) (أسفرتة) (ج، ك) (أسفرتة). والتصويب من التوحيد والمسند ولعل هذا من كلام الراوي يبين فيه الوقت الذي خاطب فيه النبي ﷺ وهو أول النهار في وقت إشراق الشمس ومواجهة الجبال.
- (٩) زيادة من التوحيد.

أو يغفر (١).

قلت: يا رسول الله فما الجنة وما النار؟ قال: لعمر إلهك إن للجنة ثمانية^(٢) أبواب، ما منهن بابان إلا وبينهما مسيرة الراكب سبعين عامًا، وإن للنار سبعة أبواب، ما منهن بابان إلا وبينهما مسيرة الراكب سبعين عامًا.

قلت: يا رسول الله، ما يطلع^(٣) من الجنة؟ قال: أنهار من عسل مصفى وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار كأس مالها^(٤) صداع ولا ندامة، وماء غير آسن، وبفاكهة^(٥) - لعمر إلهك - ما تعلمون، وخير من مثله معه، وأزواج مطهرة.

قلت: يا رسول الله أو لنا فيهن^(٦) أزواج^(٧) مُصَلِّحات؟ قال: صالحات للصالحين تلدن^(٨) بهن مثل لذاتكم^(٩) في الدنيا، ويلدزن^(١٠) بكم غير أن لا توالد.

(١) (ج) (تغفر)، وفي التوحيد (يعفو) وفي المسند (إلا أن يعفو).

(٢) سقط من (ج، ك) (الثمانية).

(٣) (ل) (يطلع).

(٤) (ج، ك) (ما بها).

(٥) في التوحيد (وفاكهة ولعمر إلهك).

(٦) المسند (فيها).

(٧) في التوحيد (أولنا أزواج فيهن أو منهن).

(٨) (ل) (تلدونهن).

(٩) (ل، ك) (لذاتكم).

(١٠) (ل) (يلدزنكم).

قلت^(١): يا رسول الله، هذا أقصى ما نحن بالغون ومنتهون إليه؟ فلم يجبه النبي ﷺ.

قلت: يا رسول الله، علام أبايعك؟ قال: فبسط [النبي ﷺ] يده فقال: على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وزيال^(٣) المشركين. [و] ^(٤) أن الله لا تُشرك به إلهاً غيره^(٥).

قلتُ: وإنَّ لنا ما بين المشرق والمغرب، فقبض [رسول الله ﷺ] يده^(٦) وبسط أصابعه وظنَّ أنَّي مشترط شيئاً لا يعطينيه، فقلت: نحل منها حيث شئنا ولايجن^(٧) امرؤ إلا على نفسه، قال: ذلك لك، حل منها حيث شئت ولا تجن إلا على نفسك^(٨) فبايعناه / ثم انصرفنا... فقال: ها إنَّ ذين، ها إنَّ ذين^(٩)،

ج/٣٥١

-
- (١) في المسند (قال لقيط: فقلت: أقصى ما نحن بالغون ومنتهون إليه).
 - (٢) الزيادة من المسند (٤/١٤)، والتوحيد (٤٦٨/١).
 - (٣) زيال المشركين: مفارقتهم ومعاداتهم فلا يجاوره ولايواليه. (زاد المعاد ٦٨٥/٣).
 - (٤) زيادة من المسند والتوحيد.
 - (٥) في التوحيد (وإن الله لا يغفر أن يُشرك به إلهاً غيره).
 - (٦) زيادة من المسند.
 - (٧) (ج) (لامرؤ).
 - (٨) في التوحيد (ولا يجن عليك إلا نفسك).
 - (٩) كذا في (ج، ك) والتوحيد، وفي (ل) (إن دبرها أو دين ثلاثاً) وفي المسند هكذا (إن هذين لعمر إلهك من أتقى الناس في الأولى والآخرة، فقال له كعب... (٤/١٤). وفي الإصابة (هاء إن ذين هاء إن ذين) قال ابن حجر: (يعني أبارزين ورفيقه) (الإصابة ٣٠١/٥).

ثلاثاً، لمن يقرئني^(١) حديثاً؛ لأنهم من أتقى الناس لله في الأولى والأخرة، فقال كعب بن الخُدَاريَّة^(٢) أحد بني أبي بكر بن كلاب: من هم يارسول الله؟ قال: بنو المنتفق أهل ذلك منهم. [قال]^(٤): فأقبلت عليه فقلت: يا رسول الله هل لأحد ممن مضى منّا في جاهليته من خير؟ فقال رجلٌ من عرض قريش: والله إن أباك المنتفق في النَّار، فكأنه وقع حرّاً^(٥) بين جلد وجهي ولحمه مما قال لأبي علي رؤوس الناس، فهممت أن أقول: وأبوك يارسول الله، / ثمَّ نظرت فإذا الأخرى أجمل، فقلت: وأهلك يارسول الله؟ قال: وأهلي لعمر الله [حيث]^(٦) ما أتيت عليه من قبر قرشيٍّ أو عامريٍّ مشرك فقل: أرسلني إليك محمد فأبشر بما يسوؤك^(٧)، تُجرُّ على وجهك وبطنك في النار، قلت: فما فعل

ل/٩٥

- (١) في السنة لابن أبي عاصم (لمن نفر لعمر إلهك إن حدثت إلا أنه).
- (٢) (ج، ك) (الخُدَاريَّة) وهو كعب بن الخُدَاريَّة الكلابي - بضم الخاء المعجمة وتخفيف الدال - أحد بني أبي بكر بن كلاب، صحابي. ذكره ابن حجر في الإصابة فقال: (صحابي له ذكر في حديث أبي رزين العقبلي الطويل). (الإصابة ٣٠١/٥).
- (٣) (ج) (حدثني بكر). وفي السنة (أحد بني أبي بكر) وكذا في الإصابة (٣٠١/٥).
- (٤) زيادة من المسند والتوحيد.
- (٥) (ل) (حد) وفي السنة لابن أبي عاصم (نار).
- (٦) زيادة من التوحيد والمسند.
- (٧) قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (هذا إرسال تقرير وتوبيخ لا تبليغ أمر ونهي، وفيه دليل على سماع أصحاب القبور كلام الأحياء وخطابهم لهم). قلتُ: أما قول العلامة بسماع الموتى خطاب الأحياء ففيه نظر، والأصل أنهم لا يسمعون لقوله تعالى ﴿فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى﴾ [الروم: ٥٢] وقوله تعالى: ﴿وَمَا

ذلك بهم يا رسول الله، وكانوا على عمل لا يحسنون إلا إياه؟
 وكانوا يحسبونهم مُصلحين؟ قال: ذلك بأن الله بعث في آخر كل
 سبع أُمم نبيًا، فمن أطاع نبيه كان من المهتدين ومن عصى نبيه
 كان من الضالين»^(١).

أَنْتَ بِمَسْمُوعٍ مِّنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ [فاطر: ٢٢] وما جاء من الأدلة على سماعهم فهو
 مستثنى من هذا العموم كما في هذا الحديث وكما جاء في سماع المشركين الذين
 سحبوا في قلب بدر وخطاب النبي ﷺ لهم وكما جاء في أن الميت يسمع قرع
 نعال المشيعين.

(١) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (١/٤٦٠ - ٤٧٠) برقم (٢٧١) تحقيق
 د. الشهبان. وأخرجه الآجري في التصديق بالنظر ص/٦٧.

وأبو داود في سننه برقم (٣٢٦٦) واقتصر على جزء منه، وأخرجه عبدالله بن
 أحمد في السنة بطوله (٤٨٥/٢) برقم (١١٢٠)، وأخرجه عبدالله بن أحمد في
 السنة بطوله (٤٨٥/٢) برقم (١١٢٠)، وأخرجه أيضًا في زوائد السنة (٤/١٣ -
 ١٤).

والطبراني في الكبير (١٩/٢١١ - ٢١٤)، والحاكم في المستدرک (٤/٥٦٠ -
 ٥٦٤) وقال الحاكم: صحيح الإسناد كلهم مدنيون ولم يخرجاه).

وقال الذهبي: (يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري ضعيف - أحد رجال إسناد
 الحاكم - ولم يشر إلى ضعف دلهم بن الأسود، وقد ضعفه في المغني
 والميزان). وقال الهيثمي في المجمع (١٠/٢٣٨ - ٢٤٠): (رواه عبدالله
 والطبراني بنحوه وإحدى طريقي عبدالله إسنادها متصل ورجالها ثقات، والإسناد
 الآخر وإسناد الطبراني مرسل عن عاصم بن لقيط أن لقيطاً...).

وأخرجه الدارقطني في الرؤية من عدة طرق مختصراً ص/٢٧٨ برقم ١٩.
 وذهب العلامة ابن القيم في زاد المعاد (٣/٦٧٧) إلى تقويته وتصحيحه، وشرح
 كثيراً من ألفاظه وذكر من خرج من علماء الأمصار.

قلت: فهذا الحديث من الأحاديث التي رواها الأئمة وتلقوها بالقبول وأخرجوها
 في مصنفاتهم فأقل أحواله أنه حسن بتعدد الطرق.

فهذا الحديث ونحوه يدلُّ على أنَّ جميع القيام من قبورهم يرون ربهم في أول الأمر، كلهم يراه مخلبًا به فيسأله ويخاطبه - كما تقدّم (١) - ثمَّ بعد ذلك ينادي المنادي فيراه المسلمون بمن معهم (٢) من المنافقين، ثم بعد ذلك يتميِّز المؤمنون وهم الذين يرونه رؤيَّة تنعّم، ويحجب عنه الكافرون بعد ذلك؛ إذ الرؤيَّة في عرصات القيامة ليست من التّعيم والثَّواب.

وذهب ابن خزيمة وطائفة إلى أنَّه لا يراه إلاَّ المؤمنون والمنافقون (٣)، وذهبت طائفة أخرى إلى أنَّ الكفَّار لا يرونه بحال، وقد تكلمنا على هذه المسألة في غير هذا الموضع (٤).

والمقصود هنا بيان ما في الأحاديث المشهورة من قوله ﷺ: «فيرونه في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة» وأن تلك هي هذه المرَّة التي تجلَّى فيها لفصل (٥) القضاء بين عباده، فخاطبهم وحاسبهم، ثم بعد ذلك جزاهم فأمر أن يتبع كل قوم معبودهم.

وروى ابن خزيمة أيضًا في التوحيد من حديث الداروردي (٦)

تعقيب
المؤلف على
حديث أبي
رزين العقيلي
وافد بني
المنتفق
وذكره لأقوال
العلماء في
رؤيَّة الله
تعالى في
موقف
القيامة.

حديث أبي
هريرة في
الرؤيَّة عند
ابن خزيمة.

(١) تقدم ص/ ٤٥ من حديث ابن مسعود.

(٢) كذا في الجميع (معهم).

(٣) كما في كتاب التوحيد (١/ ٤٢٠).

(٤) تكلم المؤلف على هذه المسألة وذكر الأقوال والأدلة في مجموع الفتاوى

(٤٨٧/٦) وما بعدها.

(٥) (ل) (بفصل).

(٦) الداروردي: هو عبدالعزيز بن محمد بن عبيد الداروردي أبو محمد الجهني =

- حدثني العلاء بن عبدالرحمن^(١) عن أبيه^(٢)، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد ثم يطلع إليهم رب العالمين. فيقول: [ألا ليتبع كل أناس ما كانوا يعبدون، فيمثل لصاحب الصليب صليبه، ولصاحب التصوير تصويره، ولصاحب النار ناره، فيتبعون ما كانوا يعبدون، ويبقى المسلمون فيطلع عليهم رب العالمين. فيقول]^(٣): ألا تتبعون الناس؟ فيقولون: نعوذ بالله منك، الله ربنا، وهذا مكاننا حتى نرى ربنا، وهو يأمرهم ويثبتهم ثم يتواري، ثم يطلع فيقول: ألا تتبعون الناس؟ فيقولون: نعوذ بالله منك، الله ربنا، وهذا مكاننا حتى نرى ربنا وهو يأمرهم ويثبتهم. قالوا: وهل نراه يارسول الله؟ قال: وهل تمارون في رؤية القمر ليلة البدر؟ قالوا: لا يارسول الله. قال: فإنكم لا تمارون في رؤيته تلك الساعة، ثم يتواري، ثم يطلع عليهم فيعرفهم بنفسه،

-
- = مولاها المديني صدوق، كان يحدث من كتب غيره فيخطئ قال النسائي: حديثه عن عبيد الله العمري منكر، روى عن العلاء بن عبدالرحمن، وعنه سعيد بن أبي مریم. توفي (٦ أو ١٨٧هـ). (التقريب ١/١٥٢)، و(التهذيب ٦/٣٥٣).
- (١) العلاء بن عبدالرحمن بن يعقوب الحرقي، أبو شبل المديني صدوق ربما وهم، روى عن أبيه. مات سنة (بضع وثلاثين ومائة) روى له البخاري في جزء القراءة خلف الإمام ومسلم والأربعة. (التقريب ٢/٩٢)، و(التهذيب ٨/١٨٦).
- (٢) أبوه: عبدالرحمن بن يعقوب الجهني المديني مولى الحرقة. ثقة روى له البخاري في جزء القراءة خلف الإمام ومسلم والأربعة، روى عن أبي هريرة، وعنه ابنه العلاء. (التقريب ١/٥٠٣)، و(التهذيب ٦/٣٠١).
- (٣) زيادة من التوحيد لابن خزيمة.

ثم يقول: أنا ربُّكم فاتَّبِعُون فيقوم المسلمون ويضع الصراط، فهم على^(١) مثل جِياد الخيل، والرَّكاب، وقولهم عليه: سلِّم سلِّم سلِّم..»^(٢)، وذكر باقي الحديث^(٣).

وأما حديث ابن مسعود فذكر الخلال^(٤) في كتاب السُّنة قال: أنا أبو بكر المروزي^(٥) قال: ذكرت لأبي عبد الله^(٦) حديث

حديث ابن مسعود في الرؤية عند الخلال.

- (١) في بعض نسخ التوحيد (فهم عليه مثل جِياد) وعند الترمذي (فيرون عليه).
- (٢) رواه ابن خزيمة في موضعين من كتاب التوحيد: الأول في باب ذكر إثبات الرجل لله عز وجل حديث رقم (١٢٣) بطوله (٢١٥/١ - ٢١٧). والثاني في باب نظر المؤمنين إلى الله يوم القيامة برهم وفاجرهم حديث رقم (٢٥١) (٤٢٧/١ - ٤٢٨) مختصرًا.
- ورواه الترمذي في سننه (٦٩٢/٤) في صفة الجنة باب/ ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار بسند ابن خزيمة من الداروردي مع اختلاف يسير في اللفظ، وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح.
- (٣) كذا في التوحيد.
- (٤) الخلال: هو أحمد بن محمد بن هارون أبو بكر المعروف بالخلال، من أئمة الحنابلة، له التصانيف الدائرة والكتب السائرة مثل «الجامع» و«العلل» و«تفسير الغريب» أما كتاب السنة فله نسخة بالمتحف البريطاني، ولهاصورة (بالمركز العلمي بجامعة أم القرى) وقد طبع بعضه محققًا توفي الخلال سنة (٣٣١هـ) انظر (البداية والنهاية ١١/١٤٨)، (تذكرة الحفاظ ٧/٣)، (تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٣/٣١٣)، و(طبقات الحنابلة ٢/١٢).
- (٥) المروزي: هو أحمد بن محمد بن الحجاج، كانت أمه مروذية وأبوه خوارزميًا، وهو المقدم من أصحاب الإمام أحمد لورعه وفضله. روى عن الإمام أحمد مسائل كثيرة، وعنه الخلال. توفي سنة (٢٥٧هـ) ودفن قريبًا من قبر الإمام أحمد انظر (طبقات الحنابلة ١/٥٦)، (طبقات الفقهاء للشيرازي ص/١٧٠)، و(العبر للذهبي ص/٥٤).
- (٦) أبو عبد الله: أي الإمام أحمد رحمه الله تعالى.

محمد بن سلمة الحرّاني^(١) عن أبي عبد الرحيم خالد بن [أبي]^(٢) يزيد^(٣) قال: حدثني زيد بن أبي أنيسة^(٤) عن المنهال^(٥) عن أبي عبيدة^(٦) عن مسروق^(٧) قال: حدثنا عبد الله بن مسعود - رضي الله

- (١) محمد بن سلمة بن عبد الله الباهلي مولا هم الحراني، ثقة مات سنة (١٩١هـ) على الصحيح. (التقريب ١٦٦/٢)، و(الخلاصة ٤٠٨/٢).
- (٢) زيادة من كتب الرجال، وانظر (إبطال التأويلات ص/١٥٥).
- (٣) أبو عبد الرحيم: هو خالد بن أبي يزيد بن سماك بن رستم الأموي مولا هم أبو عبد الرحيم الحراني، ثقة روى عن زيد بن أبي أنيسة، وروى عنه ابن أخته محمد ابن سلمة. مات سنة (١٤٤هـ) (التقريب ٢٢١/١)، و(التهذيب ١٣٢/٣).
- (٤) هو: زيد بن أبي أنيسة الجزري أبو أسامة الرهاوي، ثقة روى عن المنهال وروى عنه أبو عبد الرحيم. مات سنة (١١٩هـ) انظر (الجمع بين رجال الصحيحين ١٤٥/١)، (الكاشف ٦٤/١)، (تاريخ الثقات ص/١٧٠)، و(التهذيب ٣٩٣/٣).
- (٥) المنهال هو ابن عمرو الأسدي بالولاء الكوفي، وثقه ابن معين والنسائي والعجلي، قال الدارقطني: صدوق. وقال الجوزجاني: سيئ المذهب. روى عن أبي عبيدة وعنه زيد بن أبي أنيسة. انظر (الخلاصة ٥٩/٣)، وانظر (التقريب ٢٧٨/٢).
- (٦) أبو عبيدة: هو ابن عبد الله بن مسعود، مشهور بكنيته والأشهر أن لا اسم له غيرها ويقال: اسمه عامر، ثقة، والراجح أنه لا يصح سماعه من أبيه، مات سنة (٨٠هـ) روى عن مسروق وعنه المنهال. (التقريب ٤٤٨/٢)، و(تهذيب الكمال ٦٤٥/٢).
- (٧) مسروق: هو ابن الأجدع أبو عائشة الوادعي الهمداني الكوفي الإمام القدوة، عداه في كبار التابعين المخضرمين الذين أسلموا في حياة النبي ﷺ. قال ابن سعد: كان ثقة له أحاديث صالحة. وقال ابن معين: مسروق ثقة لا يسأل عنه. توفي سنة (٦٢هـ) روى عن ابن مسعود وعنه أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود. (سير أعلام النبلاء ٦٣/٤)، (الحلية ٩٥/٢)، وانظر (تهذيب الكمال ١٣٢٠/٣).

عنه - عن النبي ﷺ قال: «ينزل الله في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسي»^(١) فقال أبو عبد الله: هذا حديث غريب^(٢) لم يقع إلينا عن محمد بن سلمة، قال المروزي: واستحسنه^(٣).

قال الخلال: وأخبرنا أبو بكر المروزي، حدثنا إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة الحرّاني^(٤) حدثنا محمد بن سلمة، عن أبي عبد الرحيم خالد بن [أبي]^(٥) يزيد، حدثني ابن أبي أنيسة عن المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة بن عبد الله، عن مسروق بن الأجدع قال: حدثنا عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «يجمع الله عز وجل الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم قياماً أربعين سنة شاخصة أبصارهم إلى السماء ينتظرون فصل القضاء، قال: وينزل الله تبارك وتعالى في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسي، ثم ينادي مناد: يا أيها الناس أَلن^(٦) ترضوا من ربكم

(١) سيأتي بطوله في الذي يليه وتخريجه ص ٧١.

(٢) الغريب (هو ما ينفرد بروايته راو واحد، وقد يطلق عليه لفظ «الفرد» انظر (نزهة النظر ص/٢٨).

(٣) ذكره أبو يعلى في إبطال التأويلات لأخبار الصفات ص (١٥٧) برقم (١٥٩) من المطبوع.

(٤) في الجميع (الخزاعي) وهو تصحيف.

وهو إسماعيل بن عبيد الله بن أبي كريمة الأموي الحرّاني. ثقة يغرب، روى عن محمد بن سلمة وخلق. مات سنة (٢٤٠هـ) (التقريب ١٢/٧٢)، (تهذيب الكمال ١/١٠٦)، وانظر (تاريخ بغداد ٦/٢٧٣) وبقيّة الإسناد تقدم في الذي قبله.

(٥) الجميع (خالد بن يزيد) والتصويب من كتب التراجم كما تقدم في ترجمته.

(٦) في (ج) والسنة لعبد الله والرؤية للدارقطني (ألم).

الذي خلقكم، وورزقكم، وأمركم أن تعبدوه [و] ^(١) لا تشركوا به شيئاً أن يولّى كل إنسان منكم ما كان يتولّاه ^(٢) ويعبده في الدنيا، أليس ذلك عدلاً من ربكم؟ قالوا: بلى. قال: فينطلق ^(٣) كل قوم إلى ما كانوا يعبدون ^(٤) ويتولون في الدنيا، قال: فينطلقون ويمثل لهم أشباه ما كانوا يعبدون، فمنهم من ينطلق إلى الشمس، ومنهم من ينطلق إلى القمر، وإلى الأوثان من ^(٥) الحجارة وأشباه ذلك مما ^(٦) كانوا يعبدون. قال: ويمثل لمن كان يعبد عيسى شيطان عيسى، ويمثل لمن كان يعبد عزيزاً شيطان عزيز، ويبقى مُحَمَّدٌ ﷺ وأُمَّته. قال: فيمثل ^(٧) الرَّبُّ - جل وعز - فيأتيهم، فيقول لهم: ما لكم لاتنطلقون كما انطلق الناس؟ فيقولون: إنّ لنا ^(٨) إلهاً ما رأيناه بعد ^(٩)، فيقول: وهل تعرفونه إن رأيتموه؟ فيقولون: نعم بيننا وبينه علامة، إذا رأيناها عرفناه. قال ^(١٠): فيقول: ماهي؟ قال ^(١١): فيقولون: يكشف عن ساقه، قال: فعند

(١) زيادة من السنة لعبد الله بن الإمام أحمد والرؤية.

(٢) في السنة لعبد الله والرؤية (يتولى ويعبد).

(٣) السنة (فينطلق).

(٤) (ج) (يعدون).

(٥) في السنة (و).

(٦) (ل) (ما).

(٧) جميع النسخ (فيمثل) والتصويب من السنة والرؤية للدارقطني.

(٨) (ل) (لها) وهو تحريف.

(٩) (ما رأينا بعده) غير موجود في كتاب السنة لعبد الله.

(١٠) السنة بدون (قال).

(١١) السنة بدون (قال).

ذلك يكشف عن ساقه، قال: فيخترُ من كان بظهره طبق^(١) ويبقى قوم ظهورهم كأنَّها صياصي البقر^(٢) يريدون السُّجود فلا يستطيعون، وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون^(٣)، ثم يقول: ارفعوا رؤوسكم. قال: فيرفعون رؤوسهم فيعطيهم نورهم على قدر أعمالهم، فمنهم من يُعطي نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه، ومنهم من يُعطي نوره أصغر من ذلك [ومنهم من يُعطي نوره مثل النخلة بيمينه، ومنهم من يعطي نوره أصغر من ذلك^(٤)] حتى يكون آخرهم [رجلاً^(٥)] يُعطي نوره على إبهام قدمه فيضيء مرة ويطفئ أخرى، فإذا أضاء قدر^(٦) قدمه مشى، وإذا أطفئ قام. قال: والرَّبُّ تبارك وتعالى أمامهم حتى يمر في النَّار، يبقى^(٧) أثره كحدِّ السيف / دحض مزلة. ويقول^(٨): مُرُّوا فيمُرُّون على قدر نورهم. منهم [من يمرُّ كطرف العين]^(٩)،

ج/٣٥٥

- (١) (ل، ك) (طوق) (ج) (طرق) والتصويب من السنة، ومعنى (طبق) أي فقار الظهر، واحدها طبقة. (النهاية ٣/ ١١٤).
- (٢) صياصي البقر: أي قرونها، شبهت بها لشدة يبسها. (النهاية ٣/ ٦٧)، و(ترتيب القاموس ٢/ ٨٧٥).
- (٣) قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ [القلم: ٤٣].
- (٤) زيادة من السنة والرؤية للدارقطني.
- (٥) زيادة من السنة (لعبده الله بن أحمد) وفي الرؤية (حتى يكون آخر ذلك من يعطي).
- (٦) كذا في (ل، ك)، و(ج) والسنة والرؤية (قدم قدمه).
- (٧) (ج) (فيبقى) والسنة (ويبقى) وفي الرؤية (فإذا أطفئ قام فيمرون على الصراط كحدِّ السيف).
- (٨) (ل) (ويقولون) والرؤية (فيقال لهم: انجوا على قدر نوركم).
- (٩) زيادة من (ج، ك).

ومنهم من يمرُّ كالبرق، ومنهم من يمرُّ كالسحاب، ومنهم من يمرُّ كأنقاض الكوكب، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمرُّ كشدّ الفرس^(١)، ومنهم من يمرُّ كشدّ الرجل، حتى يمر الذي أعطي نوره على إبهام^(٢) قدمه يحبو على يديه ووجهه ورجليه تخرُّ يد^(٣) وتعلق يد، وتخرُّ^(٤) رجل وتعلق رجل، وتصيب جوانبه النَّار. قال: فلا يزال كذلك حتى يخلص، فإذا خلس وقف عليها. ثم قال: الحمد لله - لقد أعطاني الله عز وجل ما لم يعط أحداً إذ نجَّاني / منها بعد إذ^(٥) رأيتها؛ قال: فينطلق به إلى غدير عند باب الجنَّة فيغتسل^(٦). قال^(٧): فيعود إليه ريح أهل الجنَّة وألوانهم، قال: ورأى ما في الجنَّة من خلال الباب. قال^(٨): فيقول: رب أدخلني الجنة. قال: فيقول الله عز وجل: أتسأل الجنَّة وقد نجيتك من النار؟، قال: فيقول: ربِّ^(٩) اجعل بيني وبينها حجاباً لا أسمع حسيها^(١٠). قال: فيدخل الجنَّة، قال:

ل/٩٦

-
- (١) شد الفرس: عدو الفرس. (النهاية ٢/٤٥٢).
 - (٢) (ج) (على قدر إبهام).
 - (٣) (ل، ج) (تجر)، والتصويب من (ك) والسنة.
 - (٤) (ل، ج) (تجر)، والتصويب من (ك) والسنة.
 - (٥) (ج) (إن).
 - (٦) (فيغتسل) ساقطة من (ج).
 - (٧) (ج، ك) بدون (قال).
 - (٨) السنة بدون (قال).
 - (٩) (ج) (يارب).
 - (١٠) (حسيها): حركتها وصوتها. (النهاية ١/٣٨٤).

فيرى أو يرفع له منزلاً أمام ذلك كأن^(١) ما هو فيه إليه حلم^(٢) قال: فيقول: رب أعطني ذلك المنزل! قال: فيقول الله عز وجل: لعلك^(٣) إن أعطيته تسأل^(٤) غيره؟ فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره وأي منزل يكون أحسن منه؟ قال: فيعطيه^(٥)؛ قال: فينزله، قال: ورأى أمام ذلك منزلاً آخر^(٦) كأن ما^(٧) هو فيه إليه حلم. قال: فيقول: رب أعطني ذلك المنزل، فيقول الله عز وجل: فلعلك إن أعطيته تسأل غيره؟ فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره^(٨)، وأي منزل أحسن من هذا^(٩)؟ قال: فيعطاه فينزله (قال: فيرى أو يرفع له أمام ذلك [المنزل]^(١٠) منزلاً آخر كأن ما هو فيه إليه حلم. قال: فيقول: رب أعطني ذلك المنزل؛ فيقول الله عز وجل: فلعلك إن أعطيته / لا تسأل غيره، فيقول: لا وعزتك، وأي منزل أحسن منه)^(١١) قال: فيعطاه فينزله؛ قال: ثم

ك/٢٠٧

(١) (ج، ل) (كأنما ما).

(٢) (ل) (حكم).

(٣) (ج) (فيقول: لعلك) بدون لفظ الجلالة، (ك) (فيقول تعالى: لعلك) وفي السنة (فيقول له: لعلك).

(٤) (ج، ك) (أن تسأل).

(٥) (ج) (فيعطاه فينزله).

(٦) (ج) بدون (آخر).

(٧) (ك) (كأن الذي).

(٨) (ج) بدون (لا أسألك غيره).

(٩) (ج) (أحسن منه)

(١٠) زيادة من كتاب السنة.

(١١) سقط ما بين القوسين من (ج).

يسكت. قال^(١): فيقول الله عز وجل: مالك لاتسأل؟ قال: فيقول: رب لقد سألت حتى استحييت^(٢) وأقسمت لك حتى استحييت، فيقول الله عز وجل له: ألن^(٣) ترضى إن أعطيتك مثل الدنيا منذ يوم خلقتها إلى أن أفنيها وعشرة أضعافها؟ قال: فيقول: أتستهزئ بي وأنت رب العالمين؟ قال: فيضحك^(٤) الرَّبُّ - تبارك وتعالى - من قوله، قال: فرأيت عبد الله ابن مسعود - رضي الله عنه - [حين]^(٥) بلغ هذا المكان من الحديث ضحك، قال: فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، قد سمعتك تحدث بهذا الحديث مراراً، كلما بلغت هذا المكان من الحديث ضحكت؟. فقال ابن مسعود: إنِّي سمعت رسول الله ﷺ يحدثُ هذا^(٦) الحديث مراراً كلما بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك حتى يبدو آخر أضراسه^(٧) قال: فيقول الرب - تبارك وتعالى -: لا ولكني على ذلك قادر، سل. فيقول: ربّ

-
- (١) (ج، ك) بدون (قال).
(٢) في السنة لعبد الله (استحييتك).
(٣) (ج) (ألا ترضى أن أعطيك).
(٤) في الجميع (فضحك)، والتصويب من السنة.
(٥) (ج) (حتى)، (ل) بدونهما، (ك) (ضحك عبد الله حين بلغ هذا المكان). والتصويب من السنة.
(٦) في السنة (بهذا).
(٧) جاء في الشماثل المحمدية للترمذي ص (١٨٩ - ١٩٥) باب ما جاء في ضحك رسول الله ﷺ، وسيأتي للحديث شواهد من الصحيح.

ألحقني بالنَّاسِ . فيقول: الحق بالنَّاسِ ، فينطلق^(١) يرفل^(٢) في
 الجَنَّةِ حتى إذا دنا من النَّاسِ رفع له قصر من درة^(٣) فيخزُّ ساجداً .
 فيقال له: ارفع رأسك! مالك؟ . قال: فيقول: رأيت ربِّي أو
 تراءى [لي]^(٤) ربِّي - عز وجل - قال: فيقال: إنما هو منزل من
 منازلك . قال: فيلقى^(٥) رجلاً فيتهيأ للسجود، فيقال له: مه^(٦) ،
 مالك؟ . فيقول: أنت^(٧) ملك من الملائكة! فيقول: إنما أنا
 خازن من خزائنك، عبد من / عبيدك، تحت يدي ألف قهرمان^(٨)
 على مثل ما أنا عليه . قال: فينطلق أمامه حتي يفتح له القصر .
 قال: وهو درَّةٌ مجوِّفة سقائفها [وأبوابها]^(٩) وأغلقها^(١٠)
 ومفاتيحها منها، فتستقبله جوهرة خضراء مبطنَّة بحمراء فيها
 سبعون باباً، كل باب يفضي إلى جوهرة على غير لون الأخرى،

ج/٣٥٧

(١) (ج) (قال: فيرفل).

(٢) (ل، ك) (فيرمل) والتصويب من السنة لعبد الله، ومعنى يرفل: يتبختر، ورفل
 إزاره إذا أسبله، وتبختر فيه (النهاية ٢/٢٤٧).

(٣) في السنة (من در).

(٤) زيادة من (ج، ك).

(٥) (ج، ك) (ويلقى)، والسنة (ثم يلقى).

(٦) (ج) (من).

(٧) في السنة (رأيت).

(٨) القهرمان: كالخازن والوكيل والحافظ لما تحت يده، والقائم بأمر الرجل، وهو
 لفظ فارسي . (النهاية ٤/١٢٩).

(٩) زيادة من (ج، ك).

(١٠) المغلاق: ما يغلَق به الباب، والأغليق المفتاح. (ترتيب القاموس المحيط
 ٣/٤١١)، (النهاية ٣/٣٨٠).

في كل جوهرة سُرر وأزواج، ووصائف^(١) أدناهنَّ حوراء عيناء،
عليها سبعون حلَّةً، يُرى مخ ساقها من وراء [جلدها]^(٢) كبدها
مرآته، وكبده^(٣) مرآتها، وإذا أعرض عنها إعراضة ازدادت في عينه
سبعين ضعفاً عمَّا كانت عليه من قبل، وإذا أعرضت عنه إعراضة
ازداد^(٤) في عينها سبعين ضعفاً [عمَّا كان عليه من قبل]^(٥) فيقول
لها: والله لقد ازددتِ في عيني سبعين ضعفاً [وتقول له: وأنت والله
لقد ازددت في عيني سبعين ضعفاً]^(٦). قال: فيقال له: أشرف
فيشرف، قال: فيقال له: ولك ملك^(٧) مسير مائة عام ينفذه بصرك،
فقال عمر^(٨) - رضي الله عنه -: ألا تسمع إلى ما يحدثنا به ابن^(٩)

-
- (١) الوصائف: الإماء، واحدها وصيفة وتجمع على وصفاء ووصائف. (النهاية
١٩١/٥).
- (٢) السنة (حللها) والرؤية (ثيابها).
- (٣) (ج) (كبدها).
- (٤) (ج)، (ك) (ازدادت).
- (٥) زيادة من (ج، ك).
- (٦) زيادة من (ج، ك).
- (٧) في السنة (فيقال له: ملكك).
- (٨) عمر بن الخطاب بن نفيل - بنون وفاء مصغر - ابن عبد العزى بن رباح - بتحتانية
- ابن عبدالله بن قُرُط - بضم القاف - ابن رزاح - براء ثم زاي خفيفة - ابن عدي
ابن كعب القرشي العدوي. أمير المؤمنين، مشهور، جم المناقب، استشهد في
ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، وولي الخلافة عشر سنين ونصفاً - رضي الله عنه
- انظر (التقريب ص/٤١٢) ت/عوامه، (التذكرة ١/٨٥)، وانظر (الإصابة
٢٧٩/٤).
- (٩) سقط من (ج) (ابن).

أم عبد ياكعب^(١) عن أدنى أهل الجنة منزلاً^(٢)، فكيف أعلاهم! قال كعب: يا أمير المؤمنين: مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، إن الله تعالى كان خلق لنفسه داراً وجعل ماشاء فيها من الأزواج، والثمرات، والأشربة، ثم أطبقها فلم يرها أحد من خلقه لا جبريل ولا غيره من الملائكة، ثم قرأ كعب: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]. قال: وخلق دون ذلك جنتين فزينهما بما شاء وأراهما من شاء من خلقه، ثم قال: من كان كتابه في عليين، نزل تلك الدار التي لم يرها أحد، حتي إن الرجل من أهل عليين ليخرج يسير في ملكه، فما تبقى خيمة من خيام الجنة إلا دخلها ضوء من ضوء وجهه، ويستبشرون بريحه، ويقولون: واهأ^(٣) لهذه الرِّيح الطَّيبة، هذا رجل من أهل عليين قد خرج يسير في ملكه، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ويحك^(٤)

(١) كعب: هو كعب بن ماتع - بكسر المثناة من فوق - الحميري، أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار، وقال البخاري: يُقال له: كعب الحبر، يكنى أبا إسحاق من آل ذي رعين أو من ذي الكلاع، اختلف في إسلامه والراجح أنه أسلم في خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وقد كان يحدث عن الإسرائيليات، توفي سنة (٤ أو ٣٢ هـ). (الإصابة ٣٢٣/٥) وقال ابن حجر: ثقة من الثانية وليس له في البخاري رواية، وفي مسلم رواية لأبي هريرة عنه من طريق الأعمش عن أبي صالح. (التقريب ١٣٥/٢).

(٢) (منزلة).

(٣) واهأ: كلمة تلهف وقد توضع موضع الإعجاب بالشيء. (النهاية ١٤٤/٥).

(٤) ويحك: كلمة ترحم وتوجع، تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها، وقد تقال =

يا كعب^(١): إن هذه القلوب قد استرسلت فاقبضها. فقال كعب: والذي نفسي بيده إن لجهنم يوم القيامة لزفرة، ما من ملك مقرب، ولا نبي مرسل إلا يخر لركبتيه، حتى إن إبراهيم خليل الرحمن - عليه السلام - [يقول]^(٢): رب نفسي نفسي - حتى لو كان لك عمل سبعين نبياً إلى عملك لظننت أنك لن تنجو^(٣)»^(٤).

= بمعنى المدح والتعجب وهي منصوبة على المصدر وقد ترفع وتضاف ولا تضاف، (يقال) ويح زيد وويحاً له، وويحٌ له. انظر (النهاية ٥/٢٣٥).

(١) (ل) (ياقلب).

(٢) زيادة من (ج)، (ك).

(٣) (ج) (تنجو).

(٤) لم أجد في الجزء المطبوع من كتاب السنة للخلال، ولكن أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (٥٢٠/٢ - ٥٢٤) رقم (١٢٠٣). والطبراني في الكبير (٩/٣٥٧ - ٣٦١) رقم (٩٧٦٣، ٩٧٦٤) عن إسماعيل بن عبيد به والحاكم (٤/٥٨٩ - ٥٩٢) من طريق أبي خالد الدالاني عن المنهال بن عمرو به، وقال: رواه هذا الحديث عن آخرهم ثقات، غير أنهما لم يخرججا أبا خالد في الصحيحين لما ذكر من انحرافه عن السنة في ذكر الصحابة، فأما الأئمة المتقدمون فكلهم شهدوا لأبي خالد بالصدق والإتقان. والحديث صحيح ولم يخرجاه.

وقال الذهبي: ما أنكره حديثاً على جودة إسناده وأبو خالد شيعي منحرف، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/٣٤٣) بعد ذكره لهذا الحديث: رواه كله الطبراني من طريقين ورجال إحداهما رجال الصحيح غير أبي خالد الدالاني وهو ثقة.

وأخرجه الحاكم أيضاً (٢/٣٧٦ - ٣٧٧) عن ابن مسعود موقوفاً. وأخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٩/٢٥) موقوفاً على ابن مسعود من ثلاث طرق عنه وأخرجه ابن مردويه، والبيهقي في البعث، وعزاه السيوطي في الدر (٨/٢٥٧) إلى إسحاق بن راهويه في مسنده، وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا، والآجري في الشريعة، وأخرجه الآجري في التصديق بالنظر ص/٨٤ رقم (٤٢)، والدارقطني =

وقد روى ابن خزيمة هذا الحديث في كتاب ذكر نعيم الآخرة^(١). وأحال عليه في كتاب التوحيد^(٢)، وهذا الحديث المسند عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قد^(٣) روى أهل الصحاح كثيراً منه عن ابن مسعود من وجوه أخرى^(٤).

ففي صحيح مسلم عن أنس بن مالك^(٥)، عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «آخر من يدخل الجنة رجل يمشي مرة ويكبو^(٦) مرة، وتسفعه^(٧) النار مرة، فإذا ما^(٨) جاوزها

شواهد من
الصحاح
لبعض ما جاء
في حديث
ابن مسعود
الذي رواه
الخلال.

في الرؤية (٢٥٨ رقم ١٦٠).

قلت: الحديث إسناده جيد كما قال الذهبي - رحمه الله - وفي بعض ألفاظه غرابة مثل قوله: «يجمع الله الأولين قياماً أربعين سنة» وقوله: «أنه يرى رجلاً فيريد أن يسجد له» ولكن رواية أهل الصحاح كثيراً منه يقويه ويشهد له.

(١) ذكر نعيم الآخرة لم أفق عليه، وذكره ابن خزيمة في التوحيد (ص ٢٠٧، ٢٠٨) من كتاب التوحيد. وانظر مقدمة الأعظمي لصحيح ابن خزيمة.

(٢) انظر كتاب التوحيد بتحقيق د/ الشهبان (١/ ٣٤١)، (٢/ ٥٨٣ - ٥٨٤).

(٣) (ج) (وقد روى).

(٤) (ج) (آخر).

(٥) (ج، ك) بدون (بن مالك). وهو أنس بن مالك بن ضمضم الإمام أبو حمزة الأنصاري النجاري المدني، خادم رسول الله ﷺ، وله صحبة طويلة، وحديث كثير، وملازمة للنبي ﷺ منذ هاجر إلى أن مات، ثم أخذ عن أبي بكر وعمر وعثمان وابن مسعود وغيرهم، وعاش دهراً، وكان آخر الصحابة موتاً. توفي بالبصرة سنة (٩٣هـ) وقيل غيرها. انظر (الإصابة ١/ ٧١)، و(تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٢٧)، و(تذكرة الحفاظ ١/ ٤٤).

(٦) يكبو: يسقط على وجهه. (شرح النووي على مسلم ٤٤/٢).

(٧) تسفعه: تضرب وجهه وتسوده وتؤثر فيه أثراً. (المرجع السابق ٤٢/٢).

(٨) (ج، ك) (فإذا جاوزها).

التفت إليها فقال: / تبارك الذي نجّاني منك، لقد أعطاني^(١) الله شيئاً ما أعطاه أحداً من الأولين / والآخرين. فترفع له شجرة، فيقول: يارب^(٢) أدني من هذه الشجرة، فلاستظل بظلها، وأشرب من مائها، فيقول^(٣) الله عز وجل: يا ابن آدم لعلّي إن أعطيتها سألتي غيرها؟ فيقول: لا يارب، ويعاهده ألاّ يسأله غيرها، قال^(٤): وربّه عز وجل يعذره؛ لأنّه يرى ما لا صبر^(٥) له عليه، فيدنيه منها، فيستظلّ ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة هي أحسن من الأولى، فيقول: أي رب أدني من هذه لأشرب من مائها، وأستظل بظلها لا أسألك^(٦) غيرها. فيقول: يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟ فيقول: لعلّي إن أدنيتك منها تسألني غيرها؟ فيعاهده أن لا يسأل غيرها، وربّه عز وجل يعذره؛ لأنّه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها، فيستظل بظلها، ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة أخرى عند باب الجنة هي أحسن من الأوليين. فيقول: أي رب! أدني من هذه لأستظل بظلها، وأشرب من مائها، لا أسألك غيرها، فيقول: يا ابن آدم ألم تعاهدني ألاّ تسألني غيرها؟ قال: بلى يارب، هذه لا أسألك

(١) (ج، ك) (أعطاه).

(٢) في مسلم (أي رب).

(٣) (ج، ك) (فيقول له).

(٤) (ك) والصحيح بدون (قال).

(٥) أي نعمة لا صبر له عليها، أي عنها. (النووي ٤٢/٢).

(٦) (ل) (أملك) وهو تحريف.

غيرها، ورثه عز وجل يعذره لأنه يرى ما لاصبر له عليه، فيدنيه منها، فإذا أدناه منها سمع أصوات أهل الجنة فيقول: أي رب أدخلنيها، فيقول: يا ابن آدم ما يصريني^(١) منك؟ أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها؟ قال: يارب أستهزئ مني وأنت رب العالمين! فضحك ابن مسعود. فقال: ألا تسألوني مما أضحك؟ قالوا: مم تضحك؟ قال: هكذا ضحك رسول الله ﷺ، فقالوا: مم تضحك يا رسول الله؟ قال: من ضحك رب العالمين حين قال: أستهزئ مني! وأنت رب العالمين. فيقول: إني لا أستهزئ منك، ولكني على ما أشاء قادر^(٢).

وفي الصحيحين من حديث إبراهيم النخعي^(٣) عن عبدة السلماني^(٤) عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إني

(١) (ما يصريني) أي ما يقطع مسألتك مني، قال أهل اللغة: الصري هو القطع، والمعنى: أي شيء يرضيك ويقطع السؤال بيني وبينك. (شرح النووي ٤٢/٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (١٧٤/١ - ١٧٥) حديث رقم (١٨٧/٣١٠) في الإيمان باب/ آخر أهل النار خروجًا، والترمذي في صفة جهنم برقم (٢٥٩٨)، وابن ماجه في الزهد (١٤٥٢/٢) برقم (٤٣٣٩).

(٣) إبراهيم النخعي: إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي، أبو عمران الكوفي الفقيه، ثقة إلا أنه يرسل كثيرًا، روى عن عبدة السلماني، وعنه الحكم ابن عتيبة والأعمش وخلق، مات سنة (٩٦ هـ) وهو ابن خمسين أو نحوها، (التقريب ٤٦/١)، (الخلاصة ٦٠/١)، (تذكرة الحفاظ ٧٣/١).

(٤) هو: عبدة بن عمرو السلماني - بسكون اللام ويُقال بفتحها - المرادي أبو عمرو الكوفي، تابعي كبير مخضرم، فقيه ثبت، كان شريح إذا أشكل عليه شيء يسأله. روى عن ابن مسعود وعنه النخعي. مات سنة (٧٢ هـ)، وقيل بعدها، والصحيح أنه مات قبل السبعين. (التقريب ٥٤٧/١)، وانظر (الخلاصة ٢٠٧/٢).

لأعلم آخر أهل النار دخولاً الجنة. رجل يخرج من النار
 حبوا^(١)، فيقول الله له: اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل إليه
 أنها ملأى فيرجع فيقول: يارب وجدتها ملأى. فيقول الله عز
 وجل: اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها،
 أو: إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا. فيقول: أتسخر بي - أو:
 تضحك بي - وأنت الملك؟

مناقشة
 المؤلف
 للرازي في
 تأويله الأول
 لحديث
 الصورة وهو
 أن الآتي في
 صورة ملك
 من الملائكة
 من وجوه:
 الوجه الأول:
 أن تأمل
 أحاديث
 الصورة
 وساقها
 بوجب العلم
 بأن النبي
 يأتيهم هو الله
 تعالى.

قال: لقد رأيت رسول الله ﷺ يضحك حتى بدت نواجذه،
 وكان يقال: ذلك أدنى أهل الجنة منزلة»^(٢).

والكلام على ما ذكره من وجوه:

أحدها: أنه من تأمل سياق هذه الأحاديث وما اتفقت عليه
 من المعاني وساقها^(٣)، وما فيها من الإخبار بأن الله يأمر كل من
 عبد غيره أن يتبع معبوده، فيمثله لهم وأنه إذا تميّز الموحدون من
 غيرهم امتحنهم: هل يعبدون غير الإله الذي رأوه أولاً؟ فلما

(١) حبوا: الحبو المشي على اليدين والرجلين، وربما قالوا على اليدين والركبتين،
 وربما قالوا على يديه ومقعدته. (حاشية صحيح مسلم بترتيب عبد الباقي
 ١٧٣/١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الإيمان، باب آخر أهل النار خروجاً)
 (١٧٣/١) حديث رقم (١٨٦/٣٠٨).

وأخرجه البخاري في صحيحه/كتاب الرقاق، باب/صفة الجنة والنار حديث رقم
 (٦٥٧١) فتح الباري (٤١٨/١١) وطرفه في كتاب التوحيد باب/كلام الرب عز
 وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم حديث رقم (٧٥١١) انظر فتح الباري
 (٤٧٤/١٣).

(٣) (ل) (وساقها).

تثبَّتْهم بالقول الثابت/ تجلَّى لهم في الصورة التي يعرفون فيسجدون له، ولما رفعوا رؤوسهم من السجود وجدوه قد تحول في الصورة التي رأوه فيها أول مرة، ثم إنهم يتبعونه بعد ذلك حتى يمروا على الصراط، علم^(١) بالاضطرار أن الذي يأتيهم في هذه الصورة هو رب العالمين نفسه لا ملك من الملائكة ولا مجرد/ بعض آياته، ومن صرف مثل هذه الأحاديث، وهذه^(٢) الألفاظ الصريحة المنصوصة إلى ملك من الملائكة أو مجيء شيء من عذاب الله، أو إحسان الله^(٣) فإنه مع جحده لما يعلم بالاضطرار من هذه الألفاظ قد فتح من باب القرمطة^(٤) وتحريف الكلم عن مواضعه ما لا يمكن سده؛ إذ لا يمكن بيان المخبر عنه بأعظم من هذا البيان التام، فمن جعل هذا محتملاً لم يمكن قط أن يخبر [أحدًا]^(٥) أحدًا بشيء من الألفاظ المبينة لمراده قطعاً، وهذا كله من أعظم السفسطة^(٦) وجد

(١) هذا جواب قوله: من تأمل سياق الأحاديث.

(٢) (ج، ك) (فهذه).

(٣) (ل) (أو إحسان إليه).

(٤) القرمطة في الخط تداني الحروف، وفي المشي مقاربة الخطو، وأقرمَّطَ الجلد إذا تقارب وانضم بعضه إلى بعض، وأقرمَّطَ الرجل إذا غضب وتقبض، والقرموط زهر... (انظر لسان العرب ٦/٣٦٠٦) والمقصود هنا مذهب القرامطة وهو ادعاء أن للنصوص بواطن تخالف الظاهر، وقد تقدم التعريف بتلك الفرقة ص/٧٦.

(٥) زيادة من (ج، ك)

(٦) السفسطة عند المنطقيين: قياس مركب من الوهميات، والغرض منه تغليب الخصم وإسكاته كقولهم: الجوهر موجود في الذهن وكل موجود في الذهن قائم بالذهن عرض لنتج أن الجوهر عرض.

أما عند الفلاسفة فهي الحكمة المموهة وأصل هذا اللفظ في لغة اليونان =

الحسيّات^(١)، والضروريات^(٢) التي لا يستحقّ جاحدها مناظرة؛
ولهذا كان السلف يnehون عن مجادلة أمثال^(٣) هؤلاء^(٤)

(سوفيسا) من لفظ سوفوس ومعناه الحاذق الحكيم، وقيل: إن السفطة قياس
ظاهرة الحق وباطنه باطل يقصد به خداع الآخرين أو خداع النفس ويرى المؤلف أن
السفطة حالة قد تعرض للعقل تجعله ينكر المحسوسات وليست منسوبة إلى
شخص معين كغيرها من الطوائف والسوفسطائي هو المنسوب إلى السفطة. انظر
القسم الثاني من هذا الكتاب ص (٣٥٠ - ٣٥٤). وانظر (المعجم الفلسفي جميل
صليبا ١/٦٥٨)، و(التعريفات ص/١٣٤)، و(دائرة معارف القرن العشرين / فريد
وجدي ٥/١٧١).

(١) الحسيّات: تطلق على الأشياء المحسوسة، فلا يوجد في العقل شيء لم يوجد من
قبل في الحس، وتطلق في الاستعمال الحديث على مجرد المشهورات والآراء
المسلم بها عند الناس كافة. (المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية ص/٧٢)،
وانظر (التعريفات للجرجاني ص/٩١)، و(المعجم الفلسفي جميل صليبا
٢/٣٥٦).

(٢) (ل) (الضرورات).

الضرورة لغة: الحاجة والمشقة والشدة التي لا تدفع، والأمور الضرورية هي التي
تفرض نفسها على الذهن، بحيث لا يمكن نقضها.

وعند الفلاسفة: اسم لما يتميز به الشيء من وجوب أو امتناع انفكاك شيء عن
شيء آخر عقلا، والضرورة الإيجابية هي الوجود، والضرورة السلبية هي العدم
(جامع العلوم) للقاضي ابن أحمد نكري (٢/٢٦٤)، (المعجم الفلسفي
ص/١٠٩)، وانظر (التعريفات للجرجاني ص/١٤٣)، و(معجم جميل صليبا
١/٧٥٧).

(٣) (ج) بدون (أمثال).

(٤) والمراد الجهمية، فإنهم يجمعون في مقالتهن بين السفطة والقرمطة كما ذكر
المؤلف في التدمرية أنهم من أهل المجهولات المشبهة بالمعقولات، يفسطون
في العقليات ويقرمطون في السمعيّات. انظر (الرسالة التدمرية ص/١٩ بتحقيق
د/السعوي).

الوجه الثاني: أن قوله: «تكون «في» بمعنى «الباء» والتقدير فيأتيهم الله بصورة غير الصورة التي عرفوها في الدنيا؛ وذلك بأن يريهم ملكاً من الملائكة، ونظيره قول ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ ﴾^(١) [البقرة: ٢١٠] يُقال:

الوجه الثاني:
أن تأويل
الرازي لقوله
(في صورة)
أي بصورة
قلب للغة
وتبديل لها.

أولاً: هذا تبديل للغة، وقلب [لها]^(٢) فإن الباء في مثل قولك: جئت بهذا، تكون لتعدية الفعل؛ ولهذا يقول النحاة: إن أسباب التعدية ثلاثة: الهمزة، والتضعيف، والباء، تقول: أتاه مال، ثم تعديه فتقول: آتاه مالاً، وتقول: أتاه به، وتقول^(٣): جاءه به، وتقول: أجاهه إلى كذا، وتقول: علم هذا وعلمته هذا، ومن المعلوم أن فعل (أتى) و(جاء) تستعمل تارة لازماً وتارة متعدياً.

فالأول: كقوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ ﴾ [يوسف: ٥٨] ونحوه.

والثاني: كقوله تعالى: ﴿ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ ﴾^(٤) مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ﴿ [يونس: ٢٢] / وقوله: ﴿ أَنَاتُونَ الذُّكْرَانَ ﴾ [الشعراء: ١٦٥] وقوله: J/٩٨

(١) (أساس التقديس) ص (١١٦).
(٢) زيادة.
(٣) (ج) (تقول).
(٤) (ل، ك) (الموت)، (ج) (وجاءه الموت).

﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾ [الحديد: ٢٣] على قراءة القصر^(١)، وعلى قراءة المد^(٢)، فيكون متعديًا [إلى] ^(٣) مفعولين، والعائد محذوف على هذه القراءة. وقوله: ﴿وَمَا آتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، وقوله: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ [هود: ٣] ونحوه، وقوله: ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ [الكهف: ٩٦] ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣]، فهذا الفعل المتعدي إذا عدي بالهمزة كان المعنى بمنزلة أعطى، والتقدير: أن الأول جعل الثاني آتياً، فإذا قيل: «ويؤت كل ذي فضل فضله» «آتوني زبر الحديد»^(٤). كان التقدير أن^(٥) يجعل الفضل آتياً، وزبر الحديد آتية كما في قوله: ﴿أَدْخَلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء: ٨٠] فإن دخل وخرج يتعدى إلى الظرف^(٦) والمصدر؛ فإذا دخلته الهمزة صار الفاعل مفعولاً به، والمعنى: داخلاً مدخل صدق، واجعلني خارجاً مخرج صدق، وإذا عدي هذا المتعدي بالباء اقتضى أن الإتيان ألصق بذلك المجرور.

فإذا قيل: أتاهم بهذا، أي جعل إتيانهم لاصقاً بذلك المأتي

(١) وقرأ بها أبو العالية ونصر بن عاصم وأبو عمرو، أي جاءكم.

(٢) وقرأ بها الجمهور: أي أعطاكم. وانظر (فتح القدير للشوكاني ١٧٦/٥).

(٣) (ل، ك) (أو) والتصويب من (ج).

(٤) ما بين القوسين سقط من (ج).

(٥) (ج) (أنه).

(٦) (ل) (الصرف) والتصويب من (ج، ك).

به فيكون قد أتاهم ضرورة. وأما كون/ نفس الفاعل هنا جاء بنفسه أو لا يجب أنه جاء كما في قوله: ﴿فَأَنذَرْتَهُمْ اللَّهَ﴾ [الحشر: ٢] فهذا فيه تفصيل، فإن من الناس من يسوي بين أخرج وأخرج به، والصواب الفرق.

والمقصود هنا أن المجرور بالباء في مثل هذا يدل اللفظ دلالة صريحة على أنه ألصق به الإتيان والمجيء، كالذي جعله غيره آتياً [و] (١) جائياً كما في قوله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً﴾ [يوسف: ٨٣] ﴿إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ﴾ [هود: ٣٣] فأتاهم الله بعذاب (٢). وقوله: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا﴾ [النمل: ٣٧] وليس في مثل هذا [التنظيم] (٣) إشعار بأن المأتي (٤) به ظرف للفعل إلى الفاعل ولا أن الفاعل فوقه أو في جوفه أو غير ذلك من المعاني التي يدل عليها لفظ «الباء» (٥)، فأما لفظ في (٦) فله خاصة يدل عليها، لا تحصل بحرف الباء، فجعله بمعنى الباء تحريف للكلم عن مواضعه وتبديل للغة إذا جاء في صورة حسنة، أو حال حسن، أو ثياب حسنة، أو طائفة

(١) زيادة من (ج).

(٢) في جميع النسخ قوله (فأتاهم الله بعذاب) وليست بأية.

(٣) زيادة من (ج، ك).

(٤) (ج) (الآتي).

(٥) الجميع (في) ورجحت أن الصواب ما أثبت.

(٦) سقط من (ج، ك) قوله: (فأما لفظ في).

من الناس، أو مركب من المراكب، ونحو ذلك، فلا بد^(١) وأن يكون المأتي^(٢) فيه مما يصلح أن يُسمى في اصطلاح النُّحاة ظرفاً لا يكتفي في ذلك بمجرد أن يكون مأثياً به، والذي يبين هذا أن المواضع التي جاءت بحرف الإلصاق في القرآن والحديث لا يصلح أن تستعمل بحرف الظرف إلا حيث يكون الظرف مقصوداً، فلا يصلح أن يُقال: عسى الله أن يأتيني فيهم جميعاً، إنما يأتيكم فيه الله، أن يصيبكم الله في عذاب من عنده.

أما قوله: ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ ﴾ [النمل: ٣٧] وإذا قيل: لنأتيهم في جنود - فإنه يصلح إن كان هو الذاهب في الجنود فإن الجنود تكون محدقة به، ومثل هذا المعنى يعبر عنه بـ«في»، أما إذا أرسل الجنود ولم يذهب بنفسه، فلا يصلح أن يُقال: فلنأتيهم في جنود. [وإنما يُقال]^(٣): لنأتيهم بجنود، وهذا من مشهور اللغة التي يعرفها عامة العلماء بها.

وإذا كان كذلك فهذا التأويل فيه مع تحريف الحديث تحريف القرآن؛ فإن قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِ ﴾ [البقرة: ٢١٠] لا يصلح أن يراد أنه هو يرسل ذلك ولا يأتي، كما تقدم.

(١) (ج، ك) (فلا بد أن).

(٢) (ج) (الآتي).

(٣) في الجميع (وإن قال) ورجحت أن الصواب ما أثبت.

وأما نقلهم^(١) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: أتى بظلل من الغمام، بمعنى أنه يرسلها، ولا يجيء هو. فهذا كذب على ابن عباس ولم يذكروا له [إسناداً]^(٢).

وقد روي عن ابن عباس من وجوه أن الله نفسه يجيء كما رواه عثمان بن سعيد^(٣) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل^(٤) قال: حدثنا حمّاد بن سلمة^(٥) عن علي بن زيد^(٦)، عن يوسف بن

نقل المؤلف من كتاب النقض للدارمي الآثار الواردة في تفسير قوله تعالى:

(هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام).

(١) أي الرازي وأمثاله من أهل التأويل.

(٢) (ل) (شيا). والتصويب من (ج، ك).

(٣) عثمان بن سعيد بن خالد التميمي الدارمي السجستاني. قال الذهبي: ولد قبل المائتين بقليل، تتلمذ على الإمام أحمد وعلى بن المديني وغيرهما، رد على بشر المريسي في كتاب مشهور. توفي رحمه الله (٢٨٠هـ) بهراة وهو ابن ثمانين. انظر (سير أعلام النبلاء ٣١٩/١٣)، (تذكرة الحفاظ ٦٢١/٢)، (الأعلام ٤/٢٠٥)، و(تاريخ التراث العربي ٢/٣٧٠).

(٤) موسى بن إسماعيل المِثْقَرِي - بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف - أبو سلمة التبوذكي البصري، ثقة ثبت، روى عن حماد بن سلمة. مات سنة (٢٢٣هـ). (التقريب ٢/٢٨٠)، (الجمع بين رجال الصحيحين ٢/٢٨٤)، (التهذيب ١٠/٢٩٦).

(٥) حمّاد بن دينار البصري أبو سلمة، ثقة عابد أثبت الناس في ثابت، وتغيّر حفظه بأخرة، روى عن علي بن زيد بن جدعان وعنه أبو سلمة التبوذكي، واستشهد به البخاري في فضل الأنصار والجهاد. مات سنة (١٦٧هـ)، (التقريب ١/١٩٧)، (التهذيب ٣/١١ - ١٦)، (الجمع بين رجال الصحيحين ١/١٠٣)، (الكاشف ١/١٨٨)، و(تاريخ الثقات ١٣١).

(٦) علي بن زيد بن عبدالله بن زهير بن عبدالله بن جُدَعَانَ التميمي البصري، أصله حجازي وهو المعروف بـ علي بن زيد بن جُدَعَانَ، ضعيف، روى عن يوسف بن مهران، وروى عنه حمّاد بن سلمة. مات سنة (١٣١هـ) وقيل قبلها. (التقريب =

مهران^(١) عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ
السَّمَاءُ بِالْغَمَمِ وَيُنزَلُ الْمَلَكُ تَنْزِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٥]، قال: ينزل
أهل السماء الدنيا وهم أكثر من أهل الأرض [و]^(٢) من الجن
والإنس، فيقول [أهل الأرض]: أفياكم ربنا؟ فيقولون^(٣): لا،
وسياتي: ثم تشقق السماء الثانية، وساقه إلى السماء السابعة قال:
فيقولون: أفياكم ربنا؟ فيقولون: لا، وسياتي: «ثم يأتي الرب تبارك
وتعالى في الكروبيين^(٤)، وهم أكثر من أهل السموات والأرض»^(٥).

- = (٣٧/٢)، (تهذيب ٣٢٢/٧)، وانظر (تهذيب الكمال ٩٦٧/٢).
- (١) يوسف بن مهران البصري، وليس هو يوسف بن ماهك ذاك ثقة وهذا لم يرو عنه
إلا ابن جُدعان، وهو لين الحديث، روى عن ابن عباس. (التقريب ٣٨٢/٢)،
وانظر (الكاشف ٣٠١/٣)، وانظر (تهذيب الكمال ١٥٦٣/٣).
- (٢) زيادة من الرد على بشر للدارمي.
- (٣) (ل) فتقول، (ج) قالوا، (ك) قال) والتصويب من الرد على بشر.
- (٤) الكروبيون: مخففة الراء، وقال في النهاية: (في حديث أبي العالية: الكروبيون
سادة الملائكة). انظر (ترتيب القاموس المحيط ٣٠/٤)، (النهاية ١٦١/٤).
- (٥) أخرجه عثمان بن سعيد في الرد على بشر في باب نزول الرب تبارك وتعالى يوم
القيامة، انظر ص ٢٢٨ من عقائد السلف للنشار، وأخرجه الحاكم في المستدرک
- بهامشه التلخيص - كتاب الأحوال (٤/٥٦٩ - ٥٧٠)، وذكره بأطول من هذا
السياق. وقال الحاكم: رواة هذا الحديث عن آخرهم محتج بهم غير علي بن
جُدعان القرشي، وهو وإن كان موقوفاً على ابن عباس فإنه عجيب بمره. وقال
الذهبي: إسناده قوي.
- وأخرجه الطبري في التفسير (٥/١٩ - ٦) من طريق علي بن زيد بهذا السند
مطولاً، وذكره القرطبي في التفسير (٢٤/١٣) عن ابن عباس بنحوه، وعزاه
السيوطي في الدر (٦٧/٥) إلى عبد بن حميد، والحاكم عن ابن عباس.

قال^(١): وحدثنا أحمد بن يونس^(٢)؛ حدثنا أبو شهاب^(٣)، عن عوف^(٤)، عن أبي المنهال^(٥)، عن شهر بن حوشب^(٦)، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إذا كان يوم القيامة مدت الأرض [مد الأديم فإذا كان ذلك قبضت هذه السماء الدنيا على أهلها، فنشروا^(٧) على وجه الأرض]^(٨) فإذا أهل السماء الدنيا أكثر من جميع أهل الأرض، فإذا رأهم أهل الأرض فزعوا وقالوا: أفيكم

(١) أي الدارمي والكلام متصل.

(٢) أحمد بن يونس هو: أحمد بن عبدالله بن يونس بن عبدالله بن قيس الكوفي التميمي اليربوعي، ثقة حافظ، روى عن أبي شهاب عبدربه. مات سنة (٢٢٧هـ)، (التقريب ١/١٩)، (الخلاصة ١/٢١)، و(تهذيب ١/٤٤).

(٣) أبو شهاب هو: عبدربه بن نافع الكناني الحنات - بمهملة ونون - نزيل المدائن أبو شهاب الأصغر، صدوق يهم، روى عن عوف بن أبي جميلة، مات سنة (١٧١هـ) أو (١٧٢هـ). (التقريب ١/٤٧١)، وانظر (تهذيب الكمال ٢/٧٧١).

(٤) عوف: هو عوف بن أبي جميلة - بضم الجيم - الأعرابي العبدي البصري ثقة، رُمي بالقدر والتشيع، روى عن أبي المنهال، وعنه أبو شهاب. مات سنة (٦هـ) أو (١٤٧هـ). (التقريب ٢/٨٩)، و(تهذيب ٨/١٦٨)، وانظر (تهذيب الكمال ٢/١٠٦٥).

(٥) أبو المنهال: هو سيار بن سلامة الرياحي - بالتحانية - أبو المنهال البصري ثقة، روى عن شهر بن حوشب، وعنه عوف الأعرابي. مات سنة (١٢٩هـ). (التقريب ١/٣٤٣)، (تهذيب ٤/٢٩١)، وانظر (تهذيب الكمال ٢/٥٩٠).

(٦) شهر بن حوشب الأشعري الشامي، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن، صدوق كثير الإرسال والأوهام، روى عن ابن عباس مات سنة (١١٢هـ). (التقريب ١/٣٥٥)، و(تهذيب ٤/٣٢٤)، و(الخلاصة ١/٤٥٧).

(٧) في بعض نسخ الدارمي «نشروا».

(٨) سقط ما بين القوسين من (ج).

ربنا؟ فيقولون: ليس فينا، وهو آت. قال: ثم [يقبض أهل] (١)
 السماء الثانية، وساق إلى السماء السابعة. قال: فلأهل السماء
 السابعة وحدهم أكثر من أهل ست سموات، ومن جميع أهل
 الأرض بالضعف، قال: ويجيء الله تعالى فيهم، والأمم جثياً
 صفوف/ قال: فينادي منادٍ: «ستعلمون اليوم من أصحاب
 الكرم» (٢). وسيأتي إن شاء الله تعالى تقرير ذلك في تفسير إتيان
 الله (٣) تعالى، إذ ليس هذا موضعه.

الوجه الثالث: أن قوله «فيأتي الله في صورته التي

يعرفون» (٤) وقوله: «فيأتيهم الله في صورة/ غير صورته» (٥)،
 وقوله: «أتاهم ربُّ العالمين في أدنى صورة من التي رأوه فيها
 أول مرة» (٦)، «وفي صورة غير صورته التي رأوه فيها أول

الوجه الثالث:
 أنه لو سلم أن
 «في» بمعنى
 «الباء» في قوله
 (في صورة غير
 صورته)
 لكانت الإضافة
 نفسية لا خلقية
 لأن الصورة
 قائمة بذات
 الصورة وليست
 منفصلة عنه فلا
 يصح تأويل
 ذلك بإتيان
 ملك من
 الملائكة.

J/99

(١) جميع النسخ (تفاض السماء الثانية) والتصويب من الرد على المريسي.
 (٢) أخرجه عثمان بن سعيد في الرد على بشر ص (٤١١) من عقائد السلف للنشار،
 وأخرجه نعيم بن حماد في زوائد الزهد (ص ١٠١ برقم ٣٥٣) من طريق شهر بن
 حوشب عن ابن عباس، وذكره مطولاً، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٦/٦٢) من
 طريق أبي بكر بن خلاد حدثني الحارث بن أبي أسامة حدثنا هوزة بن خليفة
 حدثنا عوف عن المنهال عن شهر بن حوشب عن ابن عباس وذكره بمعناه،
 وذكره ابن حجر في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (٤/٣٧٤ - ٣٧٥)
 برقم (٤٦٢٩) عن ابن عباس مطولاً وقال: موقوف إسناده حسن. انظر
 (المطالب العالية بتحقيق حبيب الأعظمي).

(٣) انظر ما سيأتي من الوجه الرابع إلى الوجه السابع عشر.

(٤) تقدم ص (١٣) من حديث أبي هريرة وأبي سعيد.

(٥) تقدم ص (١٣) من حديث أبي هريرة.

(٦) تقدم ص (٣٤) من حديث أبي سعيد.

مرة^(١) ونحو ذلك، لو احتمال أن يكون بمعنى فيأتيهم بصورة، فقد تقدم أن لفظ الصورة المضاف إلى شيء هو من باب الإضافة النفسية لا الخلقية، كما تقدم بيانه^(٢)؛ لأن الإضافة الخلقية تكون فيما هو قائم بنفسه كما في قوله: «ناقة الله»، «بيت الله»، «أرض الله». ونحو ذلك مما فيه دلالة على أنه منفصل عن المضاف إليه، ولكن هو يحسن به، وأما الصفات مثل العلم، والقدرة ونحو ذلك، فإذا أضيف كانت إضافته إضافة نفسية إذا لم يتبين خلاف ذلك؛ إذ لم يُعلم أن هذه الأمور تقوم بنفسها والصورة هي قائمة بذی الصورة، فليست من الأعيان المنفصلة عن المضاف إليه حتى تجعل^(٣) بمعنى الملك، فلا يمكن أن تكون^(٤) صورة الله التي يأتي فيها مخلوقاً منفصلاً عنه يبعثه وهو لا يأتي.

الوجه الرابع: أنه قد قال: «فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون. فيقولون: نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا»^(٥) وفي لفظ «أتاهم الله في أدنى صورة من التي رأوه فيها أول مرة. فيقول: أنا ربكم»^(٦) ومعلوم أن أحداً من الملائكة لا يقول للخلق: أنا ربكم، بل لا يدعي هذه الدعوى إلا كافر بالله

الوجه الرابع: أنه قال في الحديث يأتيهم في صورة غير صورته التي يعرفون فيقول: أنا ربكم ولا يمكن أن يقول: أنا ربكم إلا الله لا ملك ولا غيره.

- (١) سبق ص ٢١ - ٣٢ من حديث أبي سعيد.
(٢) انظر القسم السادس من هذا الكتاب ص (٥٤٠ - ٥٤٦).
(٣) (ل، ج) (يجعل).
(٤) (ل) (يكون).
(٥) تقدم ص ٤.
(٦) تقدم ص ٢١ - ٣٢.

تعالى كفرعون والدجال والشيطان. بل الملائكة عباد مطيعون لله تعالى لا يدعون الربوبية ولا الألوهية؛ كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِبْتَ إِلَهُ مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٢٩] ولا يأمر الله أحداً من الخلق أن يقول لجميع العباد: «أنا ربكم» فإنه تعالى لا يأمر بالشرك ومن زعم أن الله يأمر بهذا فهو مفتر على الله، وإن كان الملك يقوله امتحاناً فهذا لا يصلح كما لا يصلح أن يقول أحد من الأنبياء والمرسلين للناس: أنا ربكم، على سبيل الامتحان.

امتحان الناس
في عرصات
القيامة حق.

وأما ما ذكره من امتحان النَّاس في عرصات القيامة فلا ننكره فإنَّ المحنة إنما تنقطع بدخول دار الجزاء الجنة، أو النار، فأما عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ فإنَّ المحنة في هذا، وفي أمره لهم بالسجود، وفيما ورد من تكليف من لم يكلف في الدنيا من الأطفال والمجانين^(١)؛ كما أنَّهم يُمْتَحَنُونَ في قبورهم بمسألة منكر

(١) هذه مسألة خلافية بين أهل العلم، فانظر الأقوال فيها في كتاب طريق الهجرتين وباب السعادتین للعلامة ابن القيم رحمه الله تعالى ص (٦٣٣ - ٦٦٢).
وقد أخرج الإمام أحمد عن الأسود بن سريع أن النبي ﷺ قال: «أربعة يحتجون يوم القيامة: رجل أصم لا يسمع شيئاً، ورجل أحمق، ورجل هرم، ورجل مات في الفترة. فأما الأصم فيقول: رب لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئاً. وأما الأحمق فيقول: رب لقد جاء الإسلام والصبيان يحذفونني بالبحر. وأما الهرم فيقول: رب لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئاً. وأما الذي مات في الفترة فيقول: رب ما أتاني لك رسول، فيأخذ موثيقهم ليطيعنه، فيرسل إليهم رسولاً أن ادخلوا النار، قال: فوالذي نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم برداً وسلاماً».

ونكير، لكن المحنة من الملك أن يقول للعبد: من ربك؟ ومن نبيك؟^(١).

الوجه الخامس: أنه لو كان الممتحن لهم في الآخرة ملكاً من الملائكة لقال لهم: من ربكم؟ وما تعبدون؟ ولقال لهم: هلا تذهبون مع ربكم؟ إذ من الممكن أن يُظهر لهم صورة ويقول لهم ملك: هلاً تذهبون مع هذه الصورة؟ كما أنه في أول الحديث قال: «فأذن مؤذّن ليتبع^(٢) كل أمة ما كانت تعبد»^(٣) فلو كان

الوجه الخامس: أنه لو كان الممتحن لهم في الآخرة ملكاً لقال من ربكم وما تعبدون ولا يقول أنا ربكم.

ثم ذكر سنداً آخر إلى أبي هريرة وذكر أنه روي عنه مثل هذا غير أنه قال «فمن دخلها كانت برداً وسلاماً، ومن لم يدخلها سحب إليها» انظر مسند الإمام أحمد (٢٤٤/٤، ٢٤/٤).

وقال الهيثمي: ورواه الطبراني ورجال أحمد في طريق الأسود بن سريع وأبي هريرة رجال الصحيح وكذا رجال الطبراني فيهما. انظر مجمع الزوائد (٢١٦/٧). وأخرجه البيهقي في الاعتقاد ص ٩٢. ونسبه السيوطي في الدر (٢٥٢/٥) وابن جرير في تفسيره (٥٤/١٥) إلى أبي هريرة موقوفاً عليه.

(١) عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد، فأتانا رسول الله ﷺ فقعده وقعدنا حوله... فذكر حديثاً طويلاً وفي أثنائه: «فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم... إلخ» أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٨٧/٤، ٢٩٥، ٢٩٦) وأبو داود برقم (٤٧٥٣)، والطيالسي في مسنده برقم (٧٥٣)، والآجري في الشريعة (٣٦٧ - ٣٧٠)، وابن أبي شيبة (٣٨٠/٣ - ٣٨٢)، وابن منده في الإيمان (١٠٦٤). وصححه الحاكم (٣٧/١ - ٤٠) وأقره الذهبي، وانظر السنة لابن أبي عاصم (٤٠٥/٢) حديث رقم (٨٦٦).

(٢) (ل) (وليتبع).

(٣) تقدم ص ٢٢.

المخاطب لهم عن الله لقال لهم ما يصلح له، كما في نظائر ذلك؛ ولكن من شأن الجهميّة أنهم يجعلون المخاطب للعباد بدعوى الربوبيّة غير الله، كما قالوا: إِنَّ الْخِطَابَ الَّذِي سَمِعَهُ مُوسَى بِقَوْلِهِ: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ [طه: ١٢] كان قائما بمخلوق كالشجرة وكما قالوا في قوله: «من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفري فأغفر له»^(١): إنه يقول هذا ملك من الملائكة، وكما زعم هذا المؤسس^(٢) في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢] إن ربه ملك من الملائكة وهذا كُله من الكفر والإلحاد.

الوجه السادس:
الحديث نص في
أنهم رأوا الله
قبل هذه المرة لا
ملكاً من
الملائكة حيث
قال: فيأتيهم
الله في صورة
غير الصورة
التي يعرفون.

الوجه السادس: أنه قال: «فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة». وهذا نص في أنهم رأوا الله قبل هذا الخطاب في صورة غير هذه الصورة، فلو كان المخاطب لهم ملكاً لكان المرئي قبل ذلك هو الملك لا الله والحديث نص في أنهم رأوا الله قبل هذه المرة.

- (١) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر» فذكره. انظر فتح الباري (١١/١٢٨) حديث رقم (٦٣٢١) باب الدعاء نصف الليل. وأخرجه أيضاً في (٤٦٤/١٣) حديث رقم (٧٤٩٤) باب قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾. وانظر فتح الباري (٣/١١٤٥) وصحيح مسلم (١/٥٢١) رقم (٧٥٨) كلها عن أبي هريرة وهو حديث متواتر عند أهل العلم في الصحاح والسنن والمسائيد.
- (٢) أي الرازي.

الوجه السابع:
الحديث صريح
في أن الذي
أتاهم وقال لهم
أنا ربكم هو الله
الذي أراهم
العلامة حتى
سجدوا له.

الوجه السابع: أنه قال: «فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم. فيقولون: نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتي يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه»^(١).

وفي الحديث الآخر: «حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر أتاهم الله في أدنى صورة من التي رأوه فيها»^(٢). وفي رواية «إنا سمعنا مناديًا ينادي: ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون، وإنما ننتظر ربنا، فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة»^(٣).

وفي رواية: «أتاهم رب العالمين في أدنى صورة من التي رأوه فيها، فيقال: ماذا تنتظرون؟ فيقولون: فارقنا الناس أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم، ونحن ننتظر ربنا الذي كنا نعبد، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: لانشرك بالله شيئًا مرتين أو ثلاثًا، فيقول: هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها؟ فيقولون: نعم. فيكشف عن ساقه فلا يبقى من كان يسجد/لله من تلقاء نفسه

ج/٣٦٩

(١) كما في حديث أبي هريرة عند مسلم (١٦٤/١) حديث رقم (١٨٢) وتقدم.

(٢) كما في حديث أبي سعيد عند مسلم (١٦٧/١) حديث رقم (١٨٣) وتقدم.

(٣) كما في حديث أبي سعيد عند البخاري. انظر (الفتح ١٣/٤٢٠ - ٤٢٢) حديث

رقم (٧٤٣٩) وتقدم.

إلا أذن الله [له] ^(١) بالسجود، ولا يبقى من كان يسجد اتقاءً ورياءً إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة كُلَّمَا أراد أن يسجد خر على قفاه [ثم] ^(٢) يرفعون رؤوسهم، وقد تحول في الصورة التي رأوه فيها أول مرة، فقال: أنا ربكم. فيقولون: أنت ربنا ^(٣).

وهذا صريح بأن الذي أتاهم، وقال «أنا ربكم» هو الذي أراهم العلامة حتى عرفوه، فسجدوا له بعد ذلك. وعرفوا أنه رب العالمين، ولو كان القائل: «أنا ربكم» / ملكًا لكان الملك هو الذي اعترفوا آخرًا أنه رب العالمين، وهو الذي سجدوا له، وهذا من أعظم الكفر والضلال.

ل/١٠٠

الوجه الثامن:
الحديث صريح
بأن السذي
يسجدون له قد
جاء في الصورة
التي يعرفون
ويتجلى لهم في
الصورة التي
رأوه فيها أول
مرة.

الوجه الثامن: أن قوله: «إذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم في الصورة التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا». وأنه يبدي العلامة التي ذكرها، فيسجدون له: صريح بأن الذي يسجدون له قد جاء في الصورة التي يعرفون، ويتجلى لهم في الصورة التي رأوه فيها أول مرة. وذلك صريح بأن الله هو الآتي في الصورة التي عرفوه فيها، وسجدوا له لما عرفوه.

الوجه التاسع:
أن تأويل إتيان
الرب بإتيان
إحسانه تأويل
باطل يرده أن
معرفة الآيات
ليست موقوفة
على آيات
الإحسان.

الوجه التاسع: قوله: «يحتمل أن يكون المراد: إذا جاء إحسان ربنا عرفناه» ^(٤) وقوله: «فيأتيهم الله في الصورة التي

(١) زيادة من (ج، ك) والصحيح.

(٢) زيادة من (ج، ك) والصحيح.

(٣) من حديث أبي سعيد كما عند مسلم (١/١٦٨) رقم (١٨٣) وتقدم ص ٣٤.

(٤) (أساس التقديس) ص ١١٧.

يعرفون» فمعناه «فياأتيهم الله بالصورة التي يعرفون أنها من أمارات الإحسان»^(١).

فيقال له: هذا أولاً باطل؛ فإن المراد إذا كان المعرفة بآياته فهو يظهر آيات العقاب تارة، وآيات الإحسان تارة وهو الخالق لكل شيء، وقد قال تعالى لما ذكر ما ذكره في سورة النجم: ﴿فَيَأْتِيَهُمْ آيَاتُ رَبِّكَ فَتَعَارَىٰ﴾ [النجم: ٥٥]، وكذلك لما ذكر آياته في سورة الرحمن، . وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبِّي هَٰذِهِ الْبَلَدَةَ الَّتِي حَرَّمَهَا وَلَمْ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَاعْرِفُونَهَا﴾ [النمل، الآيات: ٩١-٩٣]، وقال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣] وإذا كانت معرفة الله بالآيات ليست موقوفة على الإحسان بطل هذا.

الوجه العاشر: أن يُقال: فلم [لم]^(٢) يظهر لهم بعد ذلك شيئاً من الإحسان، غير تجليّه هو؟ فلو كان المراد إحسانه لوجب أن لا يعرفوه، حتى يخلق شيئاً من نعمه في العرصة قبل معرفتهم له، وسجودهم له. ولما عرفوه وسجدوا له قبل أن يخلق شيئاً من ذلك عُلِمَ أَنَّهُ ليس المراد فإذا جاء إحسان ربنا عرفناه.

الوجه العاشر:
لو كان المراد
بإتيان الرب
إتيان إحسانه
لأظهر لهم شيئاً
بعد ذلك من
آيات الإحسان
قبل تجليه هو
فلما لم يظهر
لهم شيئاً علم أن
المراد إتيان
الرب نفسه.

(١) المرجع السابق ص ١١٧.

(٢) زيادة.

الوجه الحادي
عشر: أن تأويل
إتيان الله
بإحداث بعض
مخلوقاته
تأويل باطل من
الوجه
المتقدمة.

الوجه الثاني
عشر: تناقض
الرازي في
تأويله أولاً بأن
المراد من إتيان
الله إظهار آيات
إحسانه وهنا
قرر أن المراد
إظهار آيات
الشدة
والعذاب حيث
فسركشف
المساق في
الحديث بإظهار
الشدة
والعذاب.
ك/٢١٠

الوجه الثالث
عشر: أن النبي
أخبر في هذا
الحديث أن
العلامة التي
يعرف بها
الناس ربهم هي
الكشف عن
ساقه وذلك
ببطل تأويلهم
بأن المراد
الإحسان.

الوجه الحادي عشر: أن يُقال: حَمَلُ قوله: «فيايتهم في صورته/ التي يعرفون» على إحداثه بعض المخلوقات باطل من الوجوه المتقدمة في قوله^(١): «فيايتهم الله في صورة»، أي بصورة هي ملك من الملائكة.

الوجه الثاني عشر: أنه قد تقدم أنه إذا قال أولاً: «أنا ربكم، فيقولون: لانشرك بالله شيئاً، أو نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربُّنا، فإذا جاء ربنا عرفناه فيقول: هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها؟ فيقولون: نعم، فيكشف عن ساق، فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن له بالسجود.. إلى آخره»^(٢) فقد صرح بأن الآية التي (عرفوه بها - وهم قد ذكروا في تأويل ذلك أن المراد به إظهار الشدة يوم القيامة - فيكون تأويلهم لذلك بأن الآية التي)^(٣) يعرفونه بها حتى يسجدوا له هي الإحسان، كلاماً متناقضاً متهافتاً؛ حيث جعلوا ما يتوقف معرفته/ به هو الإحسان، وجعلوه هناك الشدة، والعذاب.

الوجه الثالث عشر: أنه قد أخبر أن هذه العلامة هي الكشف عن ساقه - وسيأتي^(٤) الكلام على هذا في موضعه - وذلك يبطل أن يكون المراد: فإذا جاء إحسان ربنا أو فيايتهم بما يعرفون أنه إحسان.

(١) (ج) (قولهم).

(٢) تقدم ص ٩٠، ٩١.

(٣) سقط ما بين القوسين من (ج).

(٤) انظر ما سيأتي من الوجوه السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر.

الوجه الرابع
عشر: أن في
حديث جابر
الصحيح ما يدل
على أن الذي
يأتي ويتجلى هو
الله حيث تجلى
لهم يضحك
فعرّفوه لما
رأوه.

الوجه الرابع عشر: أن في حديث جابر الذي في الصحيح
«ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقولون: من تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر
ربنا، فيقول: أنا ربكم. فيقولون: حتى ننظر إليك فيتجلى لهم
يضحك. قال: فينطلق بهم، ويتبعونه»^(١). وهذا صريح في أن
الذي أتاهم والذي تجلى لهم هو ربهم وأنهم عرفوه لما تجلى لهم
يضحك، وسيأتي الكلام إن شاء الله تعالى على تمام ذلك.

الوجه الخامس
عشر: أن ألفاظ
الحديث
صريحة في أن
الآتي والمتجلي
هو الرب
سبحانه حيث
ورد فيها جاء،
وأتى وقال.
فيمتنع تأويل
ذلك بإتيان
ملك أو غيره.

الوجه الخامس عشر: أن جميع ألفاظ الحديث صريحة في
أن الذي جاء وأتى وقال: أنا ربكم هو الذي رأوه فسجدوا له،
فاقتضى ذلك أن يكون المتجلي^(٢) المسجود له هو الآتي،
الجائي. فلو كان الذي أتى إنما هو ملك، أو بعض النعم
المخلوقة لم يصح ذلك؛ ولهذا كان الإمام أحمد يحتج بإثبات
المجيء والإتيان في مسألة الرؤية.

فذكر الخلال في كتابه السنة عن أبي طالب^(٣) قال: «وقول
الله عز وجل^(٤): ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ
وَالْمَلَائِكَةُ ﴾ [البقرة: ٢١٠]، ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾^(٥)
[الفجر: ٢٢]، فمن قال: إن الله لا يرى فقد كفر»^(٥) فبين أن هذه

(١) تقدم حديث جابر- رضي الله عنه - ص ٣٥ - ٣٧ .

(٢) جميع النسخ (المتجلي له) ورجحتُ أن الصواب حذف (له).

(٣) (ل) (عن علي أبي) والتصويب من (ج، ك) وإبطال التأويلات وتقدم.

(٤) في إبطال التأويلات (وقد قال أحمد في رواية أبي طالب: هل ينظرون...).

(٥) انظر (إبطال التأويلات ورقة ٥٨) من المخطوط.

الآيات تدل على أنه يأتي ويجيء، وذلك يقتضي الرؤية كما صرحت به الأحاديث المفسرة لكتاب الله عزوجل .

الوجه السادس

عشر: أن تأويل

إتيان الرب بإتيان

الملك من الملائكة

باطل بما ورد في

حديث ابن مسعود

أن الذين يعبدون

غير الله تمثل لهم

أشبهاء معبوداتهم،

فلو كان الآتي غير

الله لكان بيسان

ذلك أولى من

بيان إتيان أولئك

أشبهاء معبوداتهم.

ج/٣٧٣

الوجه السادس عشر: أنه في حديث ابن مسعود فرّق بين إتيان الرب نفسه، وإتيان سائر المعبودات وذلك يفسّر ما ورد في بقية الأحاديث حيث قال: «ثم ينادي مناد: يا أيها النَّاسُ أَلنَّ تَرْضَوْنَ مِنْ رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ وَأَمْرَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا أَنْ يُولِي كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ مَا كَانَ يَتَوَلَّاهُ^(١)، وَيَعْبُدُهُ فِي الدُّنْيَا ؛ أَلَيْسَ ذَلِكَ عَدْلًا مِنْ رَبِّكُمْ، قَالُوا: بَلَى . قَالَ: فَيَنْطَلِقُ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ وَيَتَوَلَّوْنَ فِي الدُّنْيَا/ قَالَ: فَيَنْطَلِقُونَ وَيُمَثِّلُ لَهُمْ أَشْبَاهَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ [فَمِنْهُمْ مَنْ يَنْطَلِقُ إِلَى الشَّمْسِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْطَلِقُ إِلَى الْقَمَرِ، وَإِلَى الْأَوْثَانِ مِنَ الْحِجَارَةِ، وَأَشْبَاهَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ]^(٢) قَالَ: وَيُمَثِّلُ لِمَنْ كَانَ يَعْبُدُ عَيْسَى شَيْطَانَ عَيْسَى/ وَيُمَثِّلُ لِمَنْ^(٣) كَانَ يَعْبُدُ عَزِيرًا شَيْطَانَ عَزِيرٍ، قَالَ: فَيُمَثِّلُ لَهُمُ الرَّبُّ فَيَأْتِيهِمْ فَيَقُولُ: مَا لَكُمْ لَا تَنْطَلِقُونَ كَمَا انْطَلَقَ النَّاسُ؟ فَيَقُولُونَ: إِنَّ لَنَا إِلَهًا مَا رَأَيْنَاهُ بَعْدَ، فَيَقُولُ: وَهَلْ تَعْرِفُونَهُ إِنْ رَأَيْتُمُوهُ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ - بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ عِلْمَةٌ إِذَا رَأَيْنَاهَا عَرَفْنَاهُ. قَالَ: فَيَقُولُ: مَا هِيَ؟ فَيَقُولُونَ: يَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ، قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ. قَالَ: فَيُخْرِجُ مَنْ كَانَ

١/١٠١

(١) (ك) (ما يتولاه).

(٢) زيادة من (ج، ك) والحديث .

(٣) (ل) (ويتمثل لهم من).

بظهره طبق^(١)، ويبقى قوم ظهورهم كأنها صياصي البقر^(٢).

فلما ذكر أولئك المعبودات ذكر أنه يمثل أشباهها، وأن المعبود من الأنبياء تأتي شياطينهم مع أنهم قد اتبعوها، وذكر أن الرب لما امتحن العباد هو الذي يمثل لهم، وهو الذي أظهر لهم العلامة التي عرفوه بها حتى سجدوا فلو كان الآتي هو ملك من ملائكة الله، أو شيء من مخلوقاته لكان بيان هذا أولى من بيان أولئك. إنما جاءت أشباههم؛ إذ في هذا من المحذور ما ليس في ذلك، بل هذا التفريق بين هذا وهذا دليل واضح أن الذي أتاهم هو رب العالمين الذي تمثل لهم في الصورة، والذي اتبعه أولئك هو أشباه المعبودات، وشياطين الأنبياء؛ وذلك لأن [الأنبياء لم يأمر بعبادتهم إلا الشياطين.

والجمادات لم تقصد أن تعبد، فلا فرق عند^(٣) عابديها بينها وبين أشباهها، والله سبحانه هو الذي أمر الخلق بعبادته، وهو نفسه هو الذي عبده المؤمنون فلا يصلح أن يأتيهم غير من يتبعونه غيره.

الوجه السابع عشر: أنه قد أخبر أنه بعد إتيانه إياهم في الصورة التي يعرفون، وإظهار الآية التي عرفوه بها، وسجود

الوجه السابع عشر: أن الحديث صريح في أن المؤمنين اتبعوا ربهم بعد مجيئه في

(١) (ل، ك) (طرق)، (ج) (طوق) والتصويب من كتاب السنة.

(٢) تقدم تخريجه ص ٦٤ .

(٣) سقط ما بين القوسين من (ج، ك).

المؤمنين له دون المنافقين اتبعوه حتى مروا على الصراط، كما
بين ذلك في حديث أبي هريرة، وجابر وابن مسعود^(١).

فلو كان الذي جاء في هذه المرة الثانية هو بعض النعم
لكانوا قد اتبعوا تلك النعمة المخلوقة، فلا يكونون اتبعوا الرب
الذي عبده، وهو خلاف نصوص الأحاديث، وخلاف العدل
الذي أخبر^(٢) به في الحديث؛ وذلك لأن العبادة مستلزمة كمال
المحبة للمعبود، وكمال التعظيم له؛ فإن المعبود هو الذي
يقصد، وَيُحَبُّ لذاته، والمرء مع من أحب، وهذه حقيقة العدل
أن يكون الإنسان مع المحبوب الذي يحبه محبة كاملة بحيث
يحبه لذاته.

وإذا كان كذلك فيمتنع أن يكون المؤمنون متبعين لغير الله
والذي جاءهم هو الذي اتبعوه، فهو الله، وهو الذي جاءهم في
الصورة التي عرفوه فيها، ولا ريب أن عند الجهمية يمتنع أن
يكونوا متبعين لله، كما يمتنع أن يكون هو الآتي، وكما يمتنع أن
يكون قد أتاهم في صورة/ وكما يمتنع أن يتجلى لهم ضاحكًا
وكما يمتنع أن يكشف عن ساقه. فأحد الأمرين لازم: إما أن
يكون ما أخبر به الرسول ﷺ هو الحق، أو ما يقوله هؤلاء
الجهمية؛ إذ هما متناقضان غاية التناقض، ومن عرف ماجاء به

ج/٣٧٤

(١) حديث جابر تقدم ص ٣٥ وحديث أبي هريرة ص ٣٧ وحديث ابن مسعود
ص ٦٠ وما بعدها. وقد تقدم في حديث أبي هريرة وأبي سعيد مجتمعين
ص (٦) ما يفيد أنه يأتي في صورة بعد صورة.
(٢) (ل) (أخبره) والتصويب من (ج، ك).

الرسول ﷺ . ثم وافقهم فلا ريب أنه منافق .

الوجه الثامن عشر: قوله في العلامة: «يحتمل أن تكون العلامة كونه تعالى في حقيقته مخالفاً للجواهر والأعراض» يُقال له: قد صرح في حديث جابر «فيتجلى لهم ضاحكاً» ومع تفسير النبي ﷺ للعلامة^(١) التي أخبر بها، بذلك يمتنع أن يكون هو مذكوره هؤلاء^(٢) .

الوجه الثامن عشر:
أن تأويل الرازي للعلامة التي يعرف بها المؤمنون ربه يوم القيامة باحتمال أنها مخالفت للجواهر والأعراض برده تفسير النبي ﷺ لذلك في حديث جابر أن الله يتجلى لهم ضاحكاً ولا يعدل عن تفسير النبي ﷺ إلى غيره .

الوجه التاسع عشر: أن كونه مخالفاً للجواهر والأعراض ما ينافي إتيانه في الصورة أولاً وآخرًا، فلو كان ذلك هو العلامة لامتنع أن ينكروه، ثم يعرفوه لاسيما وهو قد قال^(٣): إن الصورة التي أتاهم فيها ثانية هو ما يحدثه من إحسانه، وذلك أمر لا يتعرض بحقيقة^(٤)، بل تلك المخلوقات مع قوله: «أنا ربكم» مثل الملك مع قوله: «أنا ربكم» لكن الملك حيٌّ وتلك النعم ليست حية، ولكن يجوز إنطاق الجامدات .

الوجه التاسع عشر:
أن كونه مخالفاً للجواهر والأعراض ما ينافي إتيانه في الصورة أولاً وآخرًا، فلو كان ذلك العلامة لما امتنع أن ينكروه ثم يعرفوه .

الوجه العشرون: أن عرصة القيامة لاسيما قبل جواز^(٥) الصراط، ليس هو محل الجزاء بالإنعام والإحسان وإنما هو مقام الامتحان، فتفسير إتيان الله في الصورة التي يعرفون بالإحسان بالمراد أن عرصة القيامة ليست محل الجزاء بالإنعام وإنما هو مقام الامتحان .

الوجه العشرون: أن تفسير إتيان الله في الصورة التي يعرفون بالإحسان بطل برده أن عرصة القيامة ليست محل الجزاء بالإنعام وإنما هو مقام الامتحان .

(١) وهي كشفه عن الساق .

(٢) أي الرازي وأمثاله من المتأولة .

(٣) أي الرازي .

(٤) في (ج) (بحقيقته) .

(٥) (ل) (يجوز) .

الوجه الحادي
والعشرون: لو
سلم أن العلامة
التي يعرفونها هي
مخالفة للجواهر
والأعراض للزم أن
الله في نفسه على
صورة يخالف
الجواهر
والأجسام.

الوجه الحادي والعشرون: أنه قال: «فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون، فيسجدون له»^(١). فإن كانت تلك العلامة كونه مخالفاً للجواهر؛ والأجسام؛ لزم أن يكون في نفسه على صورة يخالف الجواهر والأجسام، ويدل على ذلك دليلاً مستقلاً أنه قال في حديث أبي هريرة: «فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم. فيقولون: أنت ربنا»^(٢).

وقال في حديث أبي سعيد: «فيقول: هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها؟ فيقولون: نعم. فيكشف عن ساقه»^(٣). إلى آخره. فجعل الصورة التي يعرفون هي الصورة التي ظهرت بالعلامة، وهي التي لها يسجدون^(٤).

الوجه الثاني
والعشرون: أن
معرفة المؤمنين
لربهم حصلت
برؤيتهم له وكون
الشيء مخالفاً
لغيره إذا رُئي إنما
يفيد أنه مخالف
لما رُئي بخلاف
ما إذا لم يُرَ فقد
يشاركه أشياء
وهذا يحقق أن
رؤيتهم لربهم
نفسه.

الوجه الثاني والعشرون: أن هذه المعرفة حصلت برؤيتهم، ومعلوم أن كون الشيء مخالفاً لغيره إذا عرف بالرؤية إنما يفيد أنه مخالف لما رُئي، فأما ما لم ير فقد تشترك أشياء في كونها مخالفة لما رُئي، فيجوز أن يكون المتجلي لهم أشياء ليست مثل ما رأوه من الجواهر والأجسام، وإن كانت مخلوقات أيضاً.

فإن قيل: المراد أنه ليس بجوهر ولا جسم، قيل: هذا أمر

(١) انظر ص ١٣ وما بعدها.

(٢) انظر ص ١٣.

(٣) انظر ص ٢٤.

(٤) في (ج) (يسجدون لها).

عدمي^(١)، والأمور العدمية لا في العقل/ ولا في الحس فظهر أنّ هذا فاسد.

وأما التأويل الثاني^(٢): وهو أن يكون المراد من الصورة الصفة، والمعنى أن يظهر لهم من بطش الله وشدة بأسه ما لم يألفوه ولم يعتادوه من معاملة الله تعالى ثم يأتيهم بعد ذلك أنواع الرحمة والكرامة [على الوجه الذي اعتادوه وألفوه]^(٣).

رد المؤلف
على الرازي
ومناقشته في
تأويله الثاني:
في أن المراد
بالصورة
الصفة من
وجوه:

فهذا أفسد من الذي قبله، وأكثر الوجوه التي أبطل بها ذلك^(٤) يبطل بها هذا^(٥)، ولهذا خصائص^(٦) ويظهر ذلك بوجوه:

أحدها: أن تفسير الصورة بمجرد الصفة فاسد كما قدمناه وبيننا أنّه حيث دل لفظ الصورة على صفة قائمة بالموصوف أو على صفة قائمة بالذهن، واللسان، فلا بد مع ذلك أن يدل على الصورة الخارجية وإن دلّ على الصورة الذهنية.

الوجه الأول:
أن تفسير
الصورة
بمجرد الصفة
فاسد: لأن
الصورة وإن
دلت على
صفة قائمة
بالموصوف
فلا بد أن تدل
على الصورة
الخارجية.

(١) العدم ضد الوجود، فهو نفي شيء من شأنه أن يوجد، والعدم أيضاً: نقص صفة كان الأصل فيها أن توجد، كالعمى بالنسبة للإنسان ويقابله الملكة. انظر (المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية ص ١١٨).

(٢) أي من تأويلات الرازي.

(٣) زيادة من أساس التقديس ص ١١٨.

(٤) أي تأويل الرازي الأول، وهو أن يراد بالصورة ملك من الملائكة.

(٥) أي تأويله الثاني.

(٦) أي في الرد.

الوجه الثاني: أن
تفسير الصورة
بالصفة وتفسير
ذلك بإظهار
الشدة دون إظهار
المسك ودون
الإحسان تحكم
بالباطل.

الوجه الثاني: أن إظهار الشدة في^(١) تسمية ذلك صفة
كإظهار النعمة، وإظهار الملك؛ إذ جميع ذلك عبارة عن خلق
شيء من الأجسام، وإظهاره^(٢). فتسمية^(٣) هذا صفة دون ما
تقدم من الملك والإحسان تحكّم باطل.

الوجه الثالث: أن
الله يتلى بالسراء
والضراء، فدعوى
أن أحدهما مألوف
دون الآخر تحكم
بباطل.

الوجه الثالث: أن الناس ما زالوا يألفون أن الله تعالى يبتليهم
بالسراء والضراء، فدعوى أن أحدهما مألوف دون الآخر باطل.

الوجه الرابع: أن
تفسير العلامة
بإظهار الشدة
لا يمنع من السجود
له وإنكار ربوبيته.
ك/٢١١

الوجه الرابع: أن الله إذا أظهر عذابه وشدته، لم يجز
الامتناع من السجود له في هذه الحال، ولا يجوز إنكار ربوبيته
حتى يقول الأنبياء والمؤمنون: «نعوذ بالله / منك» وينكرون أن
يكون هو ربهم.

الوجه الخامس: لو
كانت الصورة هي
إظهار الشدة كما
يرعمون لكان
ذلك أولى
بالسجود من
إظهار النعمة كما
تشرع الصلاة عند
ظهور الآيات.

الوجه الخامس: أن السجود في حال إظهار الشدة أولى من
السجود في حال إظهار النعمة؛ ولهذا كانت الصلاة عند إظهار
الآيات مثل الكسوف، والخسوف مشروع[ة]^(٤) باتفاق
المسلمين، وهي أطول الصلوات وأكثرها قدرًا وصفة^(٥).

(١) (ل) (وفي) والأولى حذف (في) وإثبات (و).

(٢) (ج) (وإظهار).

(٣) (ل) (بتسمية) والتصويب من (ج، ك).

(٤) زيادة.

(٥) انظر (المغني لابن قدامة ٣/٣٢٠) بتحقيق د/ عبدالله التركي ود/ الحلو. وانظر

(المحرر في الفقه لمجد الدين بن تيمية ١/١٧١) ط/ الثانية - مكتبة المعارف

بالرياض.

وأما النعمة ففي سجود الشكر نزاع^(١)، وأيضًا فإن الجنة لا تسجد فيها وهي دار النعيم، فكيف يُقال: إنهم امتنعوا عن السجود له عند الشدة ولم يسجدوا له إلا عند النعمة.

الوجه السادس:
أن تفسيرهم
للصورة بإظهار
الشدة يطله ويرده
أن النعيم والعذاب
يكون بعد المرور
على الصراط
وتميز السعداء من
الأشقياء.

الوجه السادس: أن هذه الحال قبل مرورهم على الصراط، وقبل ظهور المؤمن من المنافق، وإنما يكون التَّعِيم والعذاب، والشدة، والكرامة بعد ذلك إذا مروا على الصراط وتميز^(٢) السعداء من الأشقياء.

الوجه السابع: أن
تفسيرهم للصورة
بإظهار الشدة
يطله أن الله
لا يظهر الشدة
والطش والعذاب
إلا للكفار من
المشركين وأهل
الكتاب.

الوجه السابع: أنه قد أخبر في الحديث أنَّ المشركين الذين عبدوا مع الله إلهًا آخر، ومن أشرك بالله من أهل الكتاب قد صاروا إلى العذاب، وبعد ذلك يأتي المسلمين ربُّهم في غير صورته التي يعرفون فيقول: أنا ربكم. فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتَّى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه. فيأتيهم الله في صورته التي يعرفونها^(٣) فلم يظهر الشدة والبطش والعذاب

ج/٣٧٩

(١) يستحب سجود الشكر عند تجدد النعم واندفاع النقم، وبه قال الشافعي وإسحاق، وأبو ثور، وابن المنذر. وقال النخعي، ومالك، وأبو حنيفة: يكره؛ لأنه ﷺ كان في أيامه الفتوح ولم ينقل أنه سجد، ولو كان مستحبًا لم يُخل به. قال صاحب المغني: «ولنا ما روى ابن المنذر بإسناده عن أبي بكر أن النبي ﷺ إذا أتاه أمر يُسر به خر ساجدًا. ورواه أبو داود...» ورجح القول الأول بأدلته. انظر (المغني لابن قدامة (٢/ ٣٧١ - ٣٧٢) بتحقيق د/ التركي ود/ الحلو.

(٢) (ل) (يتميزوا) والتصويب من (ج، ك).

(٣) انظر ص ١٣.

إلّا للكفار^(١) من المشركين وأهل الكتاب دون المسلمين .

الوجه الثامن: أن
تفسيرهم للصورة
بالشدة والعذاب
يرده ويظهر أن
العذاب إنما يكون
بعد المرور على
الصراط إما ناج أو
مخدوش وأما
مكدوس .

الوجه الثامن: أن في نفس الأحاديث أنه إذا^(٢) سجد له المسلمون، لم يتمكن من السجود إلا المؤمنون الذين كانوا يسجدون في الدنيا من تلقاء أنفسهم، وأما المنافقون فلا يستطيعون السجود^(٣)، وفي أحاديث آخر أنهم بعد هذا يعطون الأنوار على قدر أعمالهم - المنافقون، والمؤمنون، وإن كانت أنوار المنافقين تطفأ^(٤) بعد ذلك. ثم يمرون على الصراط، فناج مسلّم، وهو الذي ينجو بلا أذى، وناج مخدوش، وهو الذي يصيبه من لفحها، ومكدوش^(٥) في نار جهنم، وهم المعذبون .

فلم يكن العذاب، والشدة، إلا بعد هذا كله حين المرور على الصراط. فكيف يقال: إنّ إتيانه أولاً في غير صورته التي يعرفون هو إتيان عذابه وبأسه، ولم يأت منه شيء؟! .

الوجه التاسع: أن
تأويل هؤلاء
لكشف الساق
بإظهار الشدة
وتأويلهم للصورة
التي يمرنون
بإظهار الرحمة
تحريف وتناقض .

الوجه التاسع: أن هؤلاء يتأولون كشفه عن ساقه بأنه إظهار الشدة، وفي نفس هذه الأحاديث أنه إذا أتاهم في الصورة التي يعرفون يكشف لهم عن ساقه فيسجدون له^(٦)، فإذا تأولوا مجيئه في الصورة التي يعرفون على إظهار رحمته وكرامته، كان هذا من

(١) (ج) (الكفار) .

(٢) (ج) بدون (إذا) .

(٣) انظر ص ٣٤ .

(٤) انظر ص ٦٤ .

(٥) (ج، ك) (مكدوس) .

(٦) انظر ص ٦٤ .

التحريف، والتناقض في تفسير الكتاب والسنة.

الوجه العاشر: أنه ليس فيما ذكره إلا أنه يجيء بعض مخلوقاته. إما التي تسر^(١) وإما التي تضر^(٢)، ومن المعلوم أن الله لا يوصف بنفس المخلوقات، بل بكونها ليست صفات له أظهر من كونها ليس[ت]^(٣) صورة له.

الوجه العاشر: أن تفسيرهم لإتيان الرب في صورة غير التي يعرفون بمجىء بعض المخلوقات التي تسر أو التي تضر باطل برده أن الله لا يوصف بنفس مخلوقاته.

فقول القائل: يأتيهم الله في صورته التي يعرفون أو التي لا يعرفون، أي: في صفته التي يعرفون، أو التي لا يعرفون. ثم تأويل ذلك بمجىء بعض ما يخلقه من الضراء والسراء من أفسد الكلام؛ فإن النعم والنقم ليست من صفات الله التي يوصف بها، وإنما يوصف بأنه يخلقها، ويحدثها، ويفعلها، فلا يصح أن يكون مجيئها مجيء الله في صفته.

الوجه الحادي عشر: أن الناس تنازعوا في نفس الخلق، والإحداث والتكوين^(٤) هل هو من صفات الله تعالى أم لا، وهذا المؤسس وأصحابه مع المعتزلة يقولون: إن الخلق هو المخلوق، ليس ذلك صفة لله بحال^(٥) فإذا كان نفس التكوين ليس من صفاته عندهم فكيف يكون المخلوق المكون من

الوجه الحادي عشر: أن تفسيرهم للصورة ببعض مخلوقاته - ملك أو غيره - برده أن المخلوقات ليست داخلة في صفاته تعالى.

(١) (ل) (تر).

(٢) (ل) (تغر).

(٣) زيادة من (ج).

(٤) (ل) (وبالتلوين) و(ج، ك) (بالتكوين) ورجحت أن الصواب ما أثبت.

(٥) انظر كلام المعتزلة في مقالات الأشعري (٢/٥١، ٥٢، ٥٣).

وأما جمهور الفقهاء، وأهل الحديث، والصوفية وطوائف من أهل الكلام فيقولون: إن الفعل نفسه، والخلق من صفاته^(١)، ولكن المخلوق ليس من صفاته، فإذا قيل: إن الله تعالى يأتي في صفته امتنع على قول أولئك^(٢) أن يراد الأفعال، وأما على قول هؤلاء^(٣) فيكون الله في نفس مايقوم به من الفعل لا إتيان المفعول/ المجرد؛ وذلك لأن الصفة إما أن يراد بها القول لفظه ومعناه، وإما أن يراد بها المعاني القائمة بالموصوف، وعلى التقديرين فالمخلوقات ليست داخلة في صفات الله تعالى.

ج/٢٨١

الوجه الثاني عشر: أن تأويلهم للصورة يعض مخلوقاته يظله أن الصورة جاءت معرفة مضافة إلى الله بخلاف لفظ الصورة إذا جاء نكرة.

ل/١٠٣

الوجه الثاني عشر: أنه لو كان اللفظ: فيأتيهم الله في صورة عظيمة، أو في صفة عظيمة، كما يقال: جاء الملك في صورة عظيمة، ودخل المدينة على صفة عظيمة ونحو ذلك، وادعوا مع ذلك أن الصورة، والصفة: هي المخلوق لم يكن في الإحالة كما ادعوه في ألفاظ النصوص؛ لأن قوله: «في صورة، وفي صفة، نكرة [مثبتة]»^(٤) لم يعين صاحبها، فأما إذا قيل: في صورته التي يعرفون وصورته التي لا يعرفون، وفي صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة^(٥). وقيل: إن الصورة بمعنى

-
- (١) أي من صفات الأفعال التي يوصف بها الله تعالى، والمراد بأهل الكلام هنا الماتريدية.
 - (٢) أي الرازي والمعتزلة.
 - (٣) أي جمهور الفقهاء وأهل الحديث... إلخ.
 - (٤) (ل) (منفية) والتصويب من (ج، ك).
 - (٥) كما جاء في الأحاديث السابقة.

الصفة كان ذلك صفة له فيمتنع أن يكون عائداً إلى غيره، كما أنهم لما تأولوا في قوله: «خلق آدم على صورته»^(١). أي على صفته، كانت الصفة لله ما يوصف به من كونه عليماً، قديراً أو مدبراً أو مَلِكًا، أو نحو ذلك، لم يكن مجرد صفة المخلوق^(٢) بهذا الحديث، قيل: خلق الله آدم على صورته^(٣).

الوجه الثالث عشر: أنه لو قيل ذلك منكرًا؛ ل قيل: فيأتيهم في صورة^(٤) أو صفة لوجب أن يكون هو الآتي وأن يكون موصوفًا بما يعود إليه من حكم ذلك، كما في قولهم: جاء المَلِكُ في صورة عظيمة، أو صفة عظيمة، فإن هذا اللفظ لا يقتضي أن الجائي مجرد مفعوله، بل لابد أن يكون هو الجائي في صورة، أو^(٥) صفة عظيمة، فكيف إذا كان النص: «فيأتيهم الله في صورته التي رأوه فيها أول مرة» مع ما تقدم من (الألفاظ).

الوجه الثالث عشر: أنه لو قيل ذلك منكرًا لوجب أن يكون هو الآتي فكيف إذا كان النص «فيأتيهم الله في صورته».

الوجه الرابع عشر: أن هذه^(٦) الألفاظ كلها مصرحة بأن الله تعالى هو الآتي، وهي في ذلك موافقة لدلالة القرآن مفسرة له، حيث أخبر النبي ﷺ في أول الأحاديث بأنهم يرون ربهم كما

الوجه الرابع عشر: أن جميع ألفاظ الحديث مصرحة بأن الله هو الآتي وهي مع ذلك موافقة لدلالة القرآن ومفسرة له،

- (١) تقدم تخريجه في القسم السادس.
- (٢) في (ل) (لم تكن صفة مجرد المخلوق) والتصويب من (ج، ك)
- (٣) جميع النسخ (فيأتيهم الله في صورته) ورجحت أن الصواب ما أثبت كما يدل عليه سياق الكلام ومعناه.
- (٤) (ل) (صفورة) والتصويب من (ج، ك).
- (٥) (ج) (وصفة).
- (٦) سقط ما بين القوسين من (ك).

فخر فيها تكذيب للرسول ﷺ لا يصدر إلا من جاهل أو منافق.

يرون الشمس صحواً ليس دونها سحب وكما يرون القمر صحواً ليس دونه سحب جواباً لهم لما سألوه «هل نرى ربنا يوم القيامة؟» وخبر مبتدأ فإنه كان يُحدثهم بهذا الحديث مرّات متعددة، ثم وصف هذه الرؤية، فأخبر أنه إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: «لتتبع كل أمة ما كانت تعبد»^(١) وأخبر باتباع المشركين لما كانوا يعبدونه، ثم قال: «وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك. هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه. فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعم أنت ربنا فيتبعونه»^(٢).

وفي الحديث الآخر: «يقال لهم: هل بينكم وبينه علامة فتعرفونه بها؟ فيقولون: نعم، فيكشف عن ساقه/ فيسجد له كل مؤمن ويبقى من كان يسجد لله رياءً وسمعةً، فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً، ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحوّل في الصورة التي رأوه فيها أول مرة»^(٣).

وفي الحديث الآخر: «ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول: من تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر ربنا. فيقول: أنا ربكم، فيقولون: حتى ننظر إليك فيتجلّى لهم يضحك. قال: فينطلق بهم [و]»^(٤)

(١) تقدم ص ٢٢ وما بعدها.

(٢) تقدم ص ١٣.

(٣) تقدم ص ٢٤.

(٤) زيادة من الصحيح.

يَتَّبِعُونَهُ» (١).

وفي الآخر: «قال: يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم قياماً أربعين سنة شاخصة أبصارهم إلى السماء ينتظرون فصل القضاء، قال: وينزل الله في ظُلَلٍ من الغمام من العرش إلى الكرسي ثم ينادي منادٍ» (٢).

وإذا كانت الأحاديث مصرحةً بمجيء الربِّ نفسه تصريحاً يعلمه الخاص والعام، ويزيل كل شبهة؛ علم أن هذه التحريفات تكذيب للرسول ﷺ لا تصدر إلا من جاهل بما أخبر به أو منافق ليس بمؤمن، فأما من آمن به، وعلم ما جاء به فلا يكون إلا مصدقاً بمضمونها.

الوجه الخامس عشر: أنَّ مضمون أقاويل الجهمية أنه يُعبد غير الله في الدنيا والآخرة، وهذا من جملة شركهم، فإنهم دخلوا في الشرك من وجوه، منها: إثباتهم خصائص الربوبية لغير الله حتى جعلوه يدعي الربوبية ويحاسب العباد ويسجدون له.

ومن الناس من يذكر لهذا الخبر (٣) تأويلاً، فمن أعظمها كفرًا وضلالاً تأويل الاتحادية والحلولية، الذين يقولون: إنَّ الله تعالى هو الوجود، أو يقولون: إنَّه حال في الوجود، أو ظاهر فيه، ويزعمون أن المخلوقات، كلها مظاهر الرب ومتجلياته، بمعنى

الوجه الخامس عشر: أن تأويل الاتحادية والحلولية خبير الصورة - الذين يقولون أن الله هو الوجود أو حال في الوجود أو ظاهر فيه وأن كل صورة في العالم فإن الله هو الآتي فيها - يجعلهم أعظم الناس كفرًا وضلالاً.

(١) تقدم ص ٣٦.

(٢) تقدم ص ٦٢.

(٣) أي خبر الصورة.

أن ذاته هي الظاهرة في المخلوقات ويحتجون على ذلك/ بهذا الحديث^(١)، فهم مع تحريف الكلم عن مواضعه، والإلحاد في أسماء الله تعالى وآياته، يجعلون الخاص عامًا في مثل هذا الحديث^(٢).

وفي مثل قوله: «كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به...»^(٣). ومثل قوله: «لو أدلى أحدكم بحبل لهبط على الله»^(٤).

(١) أي حديث «فيأتيهم الله في صورة غير صورته» انظر (الفتوحات المكية ١/٢٢٣، فقرة ٣٣٩).

(٢) أي حديث «فيأتيهم الله في صورة غير صورته» انظر (الفتوحات المكية ١/٢٢٣، فقرة ٣٣٩).

(٣) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه. انظر (فتح الباري ١١/٣٤٠ باب التواضع «٣٨» حديث رقم «٦٥٠٢» عن أبي هريرة). و(أبو نعيم في الحلية ١/٤). والبيهقي في الزهد الكبير (٦٩٠). و(البعوي في شرح السنة ١٩/٥ برقم ١٢٤٨).

(٤) جزء من حديث طويل رواه الترمذي في تفسير سورة الحديد (١٨٥/٩) برقم (٣٣٥٢) من طريق الحسن عن أبي هريرة، وقال عنه الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه ويروى عن أيوب ويونس بن عبيد وعلى بن زيد، قالوا: لم يسمع الحسن من أبي هريرة، اهـ. تحفة الأحوذى.

وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٠٧/٢)، وابن أبي حاتم والبخاري، وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٣٠٣/٤) بعد أن نقل كلام الترمذي: وقد روى هذا الحديث الإمام أحمد عن شريح عن الحكم عن عبد الملك عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، فذكره وقال: ورواه ابن أبي حاتم والبخاري من حديث أبي جعفر الرازي به قال: ولم يذكر ابن أبي حاتم آخره (لو دليتم بحبل وإنما قال حتى عد سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمسمائة عام، ثم تلا: =

وذلك كقول صاحب الفصوص^(١) في تمام الكلام الذي

نقل المؤلف من
كتاب الفصوص
لابن عربي تأويل
الاتحادية
والحلولية وإثباتهم
خصائص الربوبية
لغير الله.

= ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ .

وقال البزار: لم يروه عن النبي ﷺ إلا أبو هريرة. ورواه ابن جرير عن بشر عن يزيد عن سعيد عن قتادة (هو الأول والآخر) وذكر الحديث مثل سياق الترمذي سواء إلا أنه مرسل من هذا الوجه، ولعل هذا هو المحفوظ والله أعلم، اهـ باختصار من تفسير ابن كثير (٣٠٣/٤).

وقال المباركفوري: قد صرح كثير من أئمة الحديث بأن الحسن لم يسمع من أبي هريرة كما في كتاب المراسيل لابن أبي حاتم (تحفة الأحوذى ١٨٧/٤). وقد سبق كلام المؤلف على هذا الحديث في الجزء المطبوع من هذا الكتاب (٢٢٥/٢). طابن قاسم

وقال أيضًا في الرسالة العرشية: «وحديث الإدلاء الذي روي من حديث أبي هريرة وأبي ذر قد رواه الترمذي وغيره من حديث الحسن عن أبي هريرة وهو منقطع؛ فإن الحسن لم يسمع من أبي هريرة، ولكن يقويه حديث أبي ذر المرفوع، فإن كان ثابتًا فمعناه موافق لهذا، فإن قوله: «لو أدلى أحدكم بحبل لهبط على الله» إنما هو تقدير مفروض: لو وقع الإدلاء لوقع عليه ولكنه لا يمكن أن يدلي أحد على الله شيئًا؛ لأنه عال بالذات وإذا هبط شيء إلى جهة الأرض وقف في المركز ولم يصعد إلى الجهة الأخرى، لكن بتقدير فرض الإدلاء يكون ما ذكر من الجزء» باختصار من الرسالة العرشية أو كتاب (عرش الرحمن ص ٢٥ - ٢٦) ط/ إدارة الترجمة - فيصل آباد.

(١) صاحب الفصوص: هو أبو بكر محيي الدين محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي الأندلسي المعروف بـ(ابن عربي) الملقب عند الصوفية بالشيخ الأكبر والكبريت الأحمر والمسك الأذفر، له مؤلفات منها (فصوص الحكم) و(الفتوحات المكية) و(ديوان شعر) وغيرها، زعيم القائلين بوحدة الوجود، ولد سنة (٥٦٠هـ) بالأندلس وتوفي بدمشق سنة (٦٣٨هـ). انظر (شذرات الذهب ١٩٠/٥ - ٢٠٢) (طبقات الشعراني ١/١٦٣)، (ميزان الاعتدال ٣/٦٥٩)، و(نفس الطيب ٢/٣٦١)، و(الأعلام ٧/١٧٠ - ١٧٢).

ذكرناه^(١) عنه في الفصّ الهودي بعد قوله: «فهو الشاهد من الشاهد والمشهود من المشهود، فالعالم صورته، وهو روح العالم المدبّر له، فهو الإنسان الكبير^(٢)...»

فهو الكون كله وهو الواحد الذي
قام كوني بكونه ولذا^(٣) قلت يفتذي^(٤)
فوجودي غداؤه وبه نحن نحتذي
فيه منه إن نظرت بوجهه تعوّذي^(٥)

ثم قال^(٦): ولهذا الكرب تنفس، فنسب النفس إلى الرحمن لأنه رحم به ما طلبته النسب^(٧) الإلهية من إيجاد صورة العالم التي قلنا: هي ظاهر الحقّ إذ هو الظاهر وهو باطنها إذ هو الباطن، وهو الأول إذ كان ولا هي، وهو الآخر إذ كان عينها عند ظهورها، فالآخر عين الظاهر، والباطن عين الأول. «وهو بكل شيء عليم» لأنه بنفسه [عليم]^(٨). فلما^(٩) أوجد الصّور في النفس وظهر سلطان النسب المعبر عنها بالأسماء، صحّ

-
- (١) تقدم ما ذكره المؤلف هنا في القسم السادس من هذا الكتاب ص (٦١٣-٦١٤).
 - (٢) (ج) بزيادة (الحق روحه) وليست في الفصوص.
 - (٣) (ك) (وكذا).
 - (٤) (ل، ك) (يقتدي)، (ج) (نفتدي) والتصويب من الفصوص.
 - (٥) الأبيات في جميع النسخ منثورة.
 - (٦) أي ابن عربي، والكلام متصل.
 - (٧) (ل، ك) (ما طلبت ليست الإلهية) والتصويب من (ج) والفصوص.
 - (٨) زيادة من (ج) والفصوص.
 - (٩) (ل، ك) (فكما) والتصويب من الفصوص و(ج).

التسبب^(١) الإلهي للعالم؛ فانتسبوا إليه تعالى فقال: «اليوم أضع نسبكم وأرفع نسبي»^(٢) أي أخذ عنكم انتسابكم إلى أنفسكم وأردكم إلى انتسابكم إليّ^(٣)، أين المتقون؟ أين الذين اتخذوا الله وقاية فكان الحقُّ/ ظاهرهم. أي عين صورهم الظاهرة^(٤)، وهو أعظم الناس، وأحقه، وأقواه عند الجميع^(٥). وقد يكون المتقي من جعل نفسه وقاية للحق بصورته إذ هوية الحق قوى العبد^(٦)، فجعل مسمى العبد وقاية لمسمى الحق على الشهود^(٧) حتى يتميز العالم من غير العالم ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ﴾ الزمراية^٩ وهم الناظرون في لب الشيء الذي هو المطلوب من الشيء، فما سبق مقصراً مجداً؛ كذلك^(٨) لا يماثل له أجير عبداً، وإذا كان الحق وقاية للعبد بوجهه، والعبد وقاية للحق بوجهه فقل في الكون ما شئت، إن شئت قلت: هو الخلق، وإن شئت قلت: هو الحق، وإن شئت قلت: هو الحق الخلق، وإن شئت قلت: لا حق من كل وجهه، ولا خلق من كل وجهه، وإن شئت قلت بالحيرة في ذلك فقد بان المطالب بتعيينك

-
- (١) (ل، ك) (التشبيه) والتصويب من الفصوص و(ج).
 (٢) (ل، ك) (انتسابهم) والمثبت من الفصوص و(ج).
 (٣) (ل، ك) (أي) والتصويب من الفصوص و(ج).
 (٤) (ل) (الظاهر) والتصويب من الفصوص (ج، ك).
 (٥) (ل) (الجمع) والتصويب من الفصوص و(ج، ك).
 (٦) (ج) (العبد الحق)، (ل، ك) (الحق قوي الحق) والمثبت من الفصوص.
 (٧) (ج) (المشهور).
 (٨) (ل، ك) (لذلك) والتصويب من الفصوص و(ج).

المراتب، ولولا التحديد ما أخبرت به ^(١) الرسل بتحوُّل الحق في الصُّور ولا وصف[ته] ^(٢) بخلع الصُّور عن نفسه.

فلا تنظر العين إلَّا إليه ولا يقع الحكم إلَّا عليه فنحن له وبه في يديه وفي كل حال فإنَّا لديه ^(٣)

لهذا ينكر ويعرّف وينزّه ويوصف فمن رأى الحق منه فيه بعينه، فذلك العارف، ومن رأى الحق ^(٤) منه فيه بعين ^(٥) نفسه فذلك غير العارف، ومن لم ير الحقَّ منه ولا فيه وانتظر أن يراه بعين نفسه فذلك الجاهل.

وبالجملة فلا بد لكل شخص من عقيدة في ربّه يرجع بها إليه، ويطلبه فيها، فإذا تجلّى له الحق فيها عرفه وأقرّ به، وإن تجلّى له في غيرها أنكره، وتعوّذ منه وأساء ^(٦) الأدب عليه في نفس الأمر، وهو عند نفسه أنّه قد تأدّب معه، فلا يعتقد معتقد إلهاً إلَّا بما ^(٧) جعل من نفسه.

فالإله في الاعتقادات بالجعل فما رأوا إلَّا نفوسهم وما جعلوا فيها، فانظر مراتب الناس في العلم بالله تعالى هو عين

(١) (ج، ك) والفصوص بدون (به).

(٢) زيادة من (ج) والفصوص.

(٣) الأبيات مثورة في جميع النسخ.

(٤) (ك) (الحكم).

(٥) (ك) (بغير).

(٦) في الجميع (وأما الأدب) والتصويب من الفصوص.

(٧) في الجميع (مما) والتصويب من الفصوص.

مراتبهم في الرؤية يوم القيامة، وقد أعلمتك بالسبب الموجب لذلك، فَإِيَّاكَ أَنْ تَتَّقِيْدَ بِعَقْدٍ مَخْصُوصٍ، وَتَكْفُرَ بِمَا سِوَاهُ، فَيَفُوتُكَ^(١) خَيْرُ بَلِّ يَفُوتُكَ الْعِلْمُ بِالْأَمْرِ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ، فَكُنْ فِي نَفْسِكَ هَيُولِيًّا لَصُورِ^(٢) الْمَعْتَقَدَاتِ كُلِّهَا، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْسَعُ وَأَعْظَمُ أَنْ يَحْصِرَهُ عَقْدٌ دُونَ عَقْدٍ، فَإِنَّهُ يَقُولُ: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوْا فَثُمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾، وَمَا ذَكَرَ أَيْنًا مِنْ أَيْنٍ [وَذَكَرَ أَنَّ]^(٣) ثُمَّ وَجْهُ اللَّهِ، وَوَجْهُ الشَّيْءِ حَقِيْقَتُهُ، فَثَبَّهْ بِهَذَا قُلُوبَ الْعَارِفِيْنَ لِئَلَّا تَشْغَلَهُمُ الْعَوَارِضُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا عَنْ / اسْتِحْضَارِ مِثْلِ هَذَا، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي الْعَبْدُ فِي أَيِّ [نَفْسٍ يَقْبُضُ]^(٤) فَقَدْ يَقْبُضُ^(٥) فِي وَقْتِ غَفْلَةٍ، فَلَا يَسْتَوِي مَعَ مَنْ قَبِضَ عَلَى حَضُورٍ، ثُمَّ إِنَّ الْعَبْدَ مَعَ عِلْمِهِ بِهَذَا يَلْزَمُ فِي الصُّوْرِ الظَّاهِرَةِ، وَالْحَالِ الْمَقْبِيْدَةِ^(٦) التَّوَجُّهَ^(٧) بِالصَّلَاةِ إِلَى شَطْرِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَيَعْتَقِدُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي قِبْلَتِهِ حَالِ صَلَاتِهِ، وَهُوَ بَعْضُ مَرَاتِبِ وَجْهِ الْحَقِّ [مِنْ]^(٨) ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوْا فَثُمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ فَشَطْرُ^(٩) الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مِنْهَا، فَفِيهِ وَجْهُ اللَّهِ، وَلَكِنْ لَا تَقْلُ هُوَ هُنَا فَقَطْ،

-
- (١) (ل، ك) (نقربك) والتصويب من الفصوص و(ج).
 (٢) جميع النسخ (الصور) والتصويب من الفصوص.
 (٣) زيادة من الفصوص و(ج).
 (٤) زيادة من الفصوص و(ج).
 (٥) (ل، ك) (تقبض).
 (٦) (ل، ك) (تقبض).
 (٧) (ك) (الصمد).
 (٨) (ل، ك) (والوجه).
 (٩) (ل) (فنظر) والتصويب من (ج).

بل قف عندما أدركت، والزم الأدب في استقبال شطر المسجد الحرام، وألزم الأدب عدم حصر الوجه في تلك الأيئة^(١) الخاصة، بل هي من جملة أيئات ما تولى متولى إليها، فقد بان لك عن الله أنه في أيئة كل وجهة^(٢)، وما ثم إلا الاعتقادات، فالكل مصيب، وكل مصيب مأجور، وكل مأجور سعيد، وكل سعيد مرضي عنه^(٣)، وإن شقي زماناً [ما]^(٤) في الدار الآخرة [فقد مرض]^(٥) وتألّم أهل العناية، مع علمنا بأنهم سعداء، أهل حق في الحياة الدنيا، فمن عباد الله من تدركهم^(٦) تلك الآلام في الحياة الأخرى، في دار تسمى جهنّم، ومع هذا لا يقطع أحد من أهل العلم الذين كشفوا الأمر على ما هو عليه أنه لا يكون لهم في تلك الدار نعيم خاص [بهم]^(٧)، إما بفقد^(٨) ألم كانوا يجدونه، فارتفع عنهم، فيكون نعيمهم راحتهم عند^(٩) وجدان ذلك الألم، أو يكون نعيم مستقل زائد كنعيم أهل الجنان في الجنان^(١٠).

(١) الأيئة: نسبة الجسم إلى المكان، وهي إحدى مقولات أرسطو العشر. انظر (المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية ص ٢٩).

(٢) (ك، ج) (جهه).

(٣) (ج) (مرضى عند ربه).

(٤) زيادة من الفصوص.

(٥) زيادة من (ج) والفصوص.

(٦) (ل) (تدركم).

(٧) زيادة من الفصوص.

(٨) (ل) (إنما بمقصد)، (ك) (أما عند) والتصويب من الفصوص.

(٩) (ل) (عن).

(١٠) فصوص الحكم (١١١/١ - ١١٤) فص حكمة أحدية في كلمة هودية ص (١٠٦).

فهذا بعض كلامهم في باب الإيمان بالله تعالى ، واليوم الآخر وهو أقرب شيء إلى كلام القرامطة الباطنية ، لكنَّ هؤلاء^(١) دخلوا من باب التصوُّف^(٢) ، والتحقيق^(٣) ، والكشوف^(٤) وأولئك^(٥) دخلوا من باب التشيُّع^(٦) ، وموالاته أهل البيت ومالهم من علوم الأسرار^(٧) .

وكلاهما من أكفر خلق الله ، وأعظمهم نفاقًا وزندقة^(٨)

(١) أي الاتحادية والحلولية .

(٢) التصوُّف: قال الجرجاني: «التصوف: الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرًا فيرى حكمها من الظاهر في الباطن، وباطنًا فيرى حكمها من الباطن في الظاهر فيحصل للمتأدب بالحكمين كمال». انظر (التعريفات ص ٦١).

والتصوف فلسفيًا: نزعة تعول على الخيال والعاطفة أكثر مما تعول على العقل والتجربة الحسيَّة. وقيل غير ذلك في تعريفه. فانظر (التعريفات للجرجاني ص ٦١ - ٦٢)، و(المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية ص ٤٦)

(٣) التحقيق: مصطلح صوفي يعني «تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهَّده وطاقته» للمع للطوسي ص ٤١٣.

(٤) الكشوف عند الصوفية: «الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقيَّة وجودًا وشهودًا» (المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية ص ١٥٣).

(٥) أي القرامطة الباطنية.

(٦) التشيُّع: «انتحال مذهب الشيعة، والشيعة الأتباع والأنصار، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ثم صار نُبْرًا لجماعة مخصوصة». بتصرف من (المصباح ١٢٦)، (المعجم الوسيط ١/٥٠٣).

(٧) علوم الأسرار: هي العلوم المستورة والخفية التي يتعذر فهمها أو حلها على غير أهلها، وهي طائفة من المعتقدات والطقوس ذات طبيعة سرية ومقصورة على الخاصة» بتصرف من (المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية ص ٩٧).

(٨) الزندقة: مصدر والجمع زنادقة، والزنديق من الثوية، وهو معرب، وقد ترندق =

وتبديلاً لدين الإسلام، وتحريفًا للكلم عن مواضعه، وليس المقصود هنا وصف أنواع كفرهم، ولكن المقصود الإخبار بأنهم جعلوا ما أخبرت به الرُّسل، من أنّ الله يجيء يوم القيامة في صورة أصلاً في أنّ كل صورة في العالم فالله هو الآتي فيها، وأنّه الظاهر في صورة الموجودات، بل هو عينها.

نقل آخر من كتاب
الفصوص لابن
عربي.

وقال ابن عربي أيضاً في «حكمة إيناسية في كلمة إياسية»^(١) بعد أن ادّعى أن المؤثر وإن كان هو الحق والمؤثر فيه هو العالم، فالمؤثر فيه واحد من جهة الحقيقة، ثم قال: «ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أُدْعُوْنِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ . . .﴾ الآية. [البقرة: ١٨٦] إذ لا يكون مجيباً إلا إذا كان من يدعوه وإن كان عين الداعي عين المجيب، فلا خلاف في اختلاف الصُّور^(٢) فهما صورتان بلا شك، وتلك الصُّور كلها كالأعضاء لزيد؛ فمعلوم أنّ زيدا حقيقة واحدة شخصيّة، وأنّ يده ليست صورة رجله، ولا رأسه ولا عينه، ولا حاجبه^(٣) فهو الكثير^(٤)،

= والاسم الزندقة. وجاء في اللسان: «الزنديق القائل ببقاء الدهر وهي تطلق على المتهتك، المجوسي، ودين ماني، وعلى الملحد الذي لا دين له» وانظر (الصحاح للجوهري ٤/١٤٨٩)، (لسان العرب ٢/٥١) تصنيف يوسف خياط ومرعشلي.

- (١) (ل، ك) (في الحكمة الناشئة)، والتصويب من الفصوص (ج).
- (٢) (ل، ك) (في اختلافه فهما) والتصويب من الفصوص (ج).
- (٣) (ل، ك) (ولا حاجته) والتصويب من الفصوص (ج).
- (٤) في الجميع (الكبير) والتصويب من الفصوص.

الواحد، الكثير^(١) بالصُّور^(٢)، الواحد بالعين، وكالإنسان^(٣) واحد بالعين بلاشكّ، ولا شكّ [أَنَّ]^(٤) عَمْرًا ماهو زيد، ولا خالد ولا جعفر، وَأَنَّ^(٥) أشخاص هذه العين الواحدة لاتتناهى^(٦) وجودًا، فهو وإن كان واحدًا بالعين، فهو كثير^(٧) بالصُّور والأشخاص، وقد علمت قطعًا إن كنت مؤمنًا أَنَّ الحقَّ عينه يتجلَّى يوم القيامة في صورة. فيعرف ثم يتحوَّل^(٨) في صورة فينكر^(٩)، ثم يتحوَّل^(١٠) عنها في صورة، فيعرف وهو هو^(١١) المتجلِّي ليس غيره في كل صورة، ومعلوم أَنَّ هذه الصُّورة ما هي تلك الصورة الأخرى [فكأن العين الواحدة قامت مقام المرأة، فإذا نظر الناظر فيها إلى صورة معتقده في الله عَرَفَهُ فأقرَّ به، وإذا اتفق أن يرى فيها معتقد غيره أنكره^(١٢)، كما يرى في المرأة صورته، وصورة غيره، فالمرأة عين واحدة، والصُّور

-
- (١) في الجميع (الكبير) والتصويب من الفصوص .
(٢) (ل، ك) (الصورة).
(٣) (ل، ك) (كالإنسان فالمعين).
(٤) زيادة من (ج، ك) والفصوص .
(٥) (ل، ك) (فإن).
(٦) (ل، ك) (لاتتناهى) . والتصويب من (ج) والفصوص .
(٧) (ل، ك) (كبير).
(٨) (ل، ك) (يتجلَّى) والتصويب من (ج) والفصوص .
(٩) (ل) (فيذكر).
(١٠) (ل، ك) (يتخلَّى عنها).
(١١) (ل، ك) من دون («هو» الثانية)
(١٢) (ج) بزيادة (فينكر).

كثيرة في عين الرائي^(١)، وليس في المرأة صورة منها جملة واحدة مع كون المرأة لها أثر في الصورة بوجه، وما لها أثر بوجه^(٢)»^(٣).

تعقيب المؤلف

على كلام ابن

عربي وبيان أن

الاتحادية وإن

اشتمل كلامهم

على الشرك الأكبر

والكفر الأعظم

فهم ضالون من

رجوه متعلدة في

هذا الحديث.

ك/٢١٣

الوجه الأول:

أنهم جعلوا إتيان

الله عبادة فسي

الآخرة من جنس

الصور التي في

الدنيا.

وكلامهم وإن اشتمل على أنواع عظيمة من الشرك الأكبر والكفر الأعظم، فهم في هذا الحديث ضلوا من وجوه:

أحدها: أنهم جعلوا إتيان الله يوم القيامة عبادة في الصور غير الصور التي يعرفونها ثم في الصور التي يعرفونها هو من جنس جميع الصور الموجودة في الدنيا والآخرة، حيث اعتقدوا أنه الظاهر في كل صورة/ حتى صور الكلاب والخنازير، كما حدّثني من كان مع رجلين من طواغيتهم مرًا بكلب ميت أجرب فقال أحدهما للآخر: وهذا أيضًا ذاتي؟ فقال: وهل ثم شيء يخرج منها؟.

(١) العبارة في (ك) هكذا (وليس في المرأة لها أثر في الصورة بوجه وما لها أثر بوجه) وهو تحريف.

(٢) ما بين المعقوفتين مختلف في جميع النسخ عما في الفصوص ونصه كما يلي: «وكانت العين الواحدة قامت مقام يرى فيها معتقد غيره أنكره كما يرى في المرأة وصورة وصورة غيره فالمراد عين واحدة والصورة ليس في عين الرائي وليس في المرأة لها أثر في الصورة بوجه وما لها أثر بوجه».

(٣) فصوص الحكم ص (١٨٣ - ١٨٤).

قلت: وقد ذكر الأشعري في المقالات اختلاف الناس فيما يراه الرائي في المرأة على أقوال، فقال قائلون: الذي يرى الرائي في المرأة إنما هو إنسان مثله اخترعه الله وهذا قول صالح. وعدّ أقوالاً أخرى فانظر (المقالات ٢/١٢١).

وكما سمعت وأنا صغير رجلاً كان^(١) من شياطينهم، ولم يكن إذ ذاك أنه منهم ولا يعرف مذهبهم، بل كان يتكلم في أمور وكان له ذكاء، وكان من كلامه أنه حكى عن شيخ عظمه أنه قال لرجل يقول: يا حي يا قيوم، ويكرر ذلك، ويلهج به كما يحصل لمن غلبه الذكر والدعاء لمن غلب عليه ذلك، فقال له: لافرق بين قولك: يا حي، أو يا حجر^(٢)؛ فإن الحاء في الاسمين وكلاهما يوجب^(٣) حركة النفس وقوتها وكلاماً من هذا النوع - بعد عهدي عنه - لكن علمت فيما بعد أن مقصوده أنه ما ثم سوى الوجود. فالحجر وغير الحجر سواء .

والمقصود بهذا الذكر أن النفس يحصل لها بذلك حركة وتقوى بذلك كما يقوى البدن بمعالجة الأعمال، لا أن هناك [ما]^(٤) يدعو هو الحي القيوم غير هذا العالم .

الثاني: أنه في حديث القيامة قد أخبر أنه يأتي المسلمين بعد ذهاب الكفار من المشركين، وأهل الكتاب مع آلهتهم، وعلى قول هؤلاء [يأتي]^(٥) في تلك الآلهة التي عبدها المشركون، وهم الكفار من المشركين، وأهل الكتاب العابدون لها، وهو عندهم/

الوجه الثاني: أنه على قول هؤلاء الملاحظة يكون الرب يأتي في تلك الآلهة التي عبدها المشركون.

ج/٣٩١

(١) (ج، ك) بدون (كان).

(٢) (ج، ك) (ياحي يا حجر).

(٣) (ك) (توجب).

(٤) زيادة.

(٥) زيادة.

العجل الذي عبد أصحاب العجل^(١) كما قال إمامهم، إمام الضلالة صاحب «الفصوص» في الفص «التُّوحِي»: «ومكروا مكرًا كِبَارًا» [لأن الدعوة إلى الله تعالى مكر بالمدعو]^(٢) لأنه ماعدم من البداية فيدعى إلي الغاية «أدعوا إلى الله» فهذا عين المكر «على بصيرة» فنبه أن الأمر له كله فأجابوه مكرًا كما دعاهم.

فجاء «المحمّدي» وعلم أن الدعوة إلى الله ماهي من حيث هويته^(٣) وإنما هي حيث أسماؤه فقال: ﴿يَوْمَ تَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًا ۝٨٥﴾ [مريم: ٨٥] فجاء بحرف الغاية، وقرنها بالاسم، فعرفنا أن العالم كان تحت حيطه اسم إلهي أوجب عليهم أن يكونوا متقين، فقالوا في مكرهم: ﴿وَلَا نُذِرْنَ وِدًّا وَلَا سَوَاعَا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ۝٢٣﴾ [نوح: ٢٣] فإنهم إذا تركوهم جهلوا من الحق على قدر ماتركوا من هؤلاء. فإنَّ للحق في كل معبود وجهًا يعرفه من يعرفه، ويجعله من يجعله في المحمّديين: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۝ [الإسراء: ٢٣] أي حكم، فالعالم يعلم من عبد، وفي أي صورة ظهر حتى عبد، وأنَّ

(١) (ج) (وهو عندهم العمل الذي عند أصحاب العمل).

(٢) ما بين المعقوفين في (ل) هكذا (لأن المدعوة إلى الله مكره الدعوة لأنه) والتصويب من الفصوص.

(٣) هويته: الهوية: حقيقة الشيء من حيث تميزه عن غيره، وتسمّى وحدة الذات. انظر (التعريفات للجرجاني ص ٢٧٨)، (المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية ص ٢٠٨).

التفريق والكثرة كالأعضاء في الصورة المحسوسة، وكالقوى المعنوية في الصورة الروحانية، فما عبد غير الله في كل معبود، فالأدنى من تخيل فيه الألوهية، فلولا هذا التخيل^(١) ما عبد الحجر ولا غيره؛ - ولهذا قال: ﴿قُلْ سَمُّوهُمْ﴾ [الرعد: ٣٣]. فلو سمّوهم لسموهم حجارة^(٢) وشجرًا وكوكبًا، ولو قيل لهم: من عبدتم؟ لقالوا: إلهًا، ما كانوا يقولون: الله [ولا الإله الأعلى]^(٣) ما تخيل. بل قال: هذا مجلى إلهي ينبغي تعظيمه^(٤) فلا يقتصر، فالأدنى صاحب التخيل يقول: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣] والأعلى العالم يقول: ﴿فَالِإِهْكُمْ إِلَهٌُ وَجِدْ فَلَهُ أَسْلَمُوا﴾ [الحج: ٣٤] حيث ظهر وبشر المخبتين الذين خبت نار طبيعتهم فقالوا: إلهًا، ولم يقولوا: طبيعة^(٥).

وقال في الفص «الهاروني»^(٦) وقد ذكر قصة العجل قال: «فكان موسى عليه السلام أعلم بالأمر من هارون؛ لأنه علم ما عبده^(٧) أصحاب العجل؛ لعلمه أن^(٨) الله قد قضى

-
- (١) (ل، ك) (تحل)، (ج) (تخل تخيل) والتصويب من الفصوص.
 - (٢) (ل، ك) (حي أو شجرًا أو كوكبًا) والتصويب من الفصوص.
 - (٣) جميع النسخ (ولا إله والأعلى) والتصويب من الفصوص.
 - (٤) (ج) (تعظيمه).
 - (٥) فصوص الحكم (٧١/١ - ٧٢).
 - (٦) فصوص الحكم (١٩١/١) وما بعدها.
 - (٧) (ل، ك) (عند).
 - (٨) الفصوص (بأن).

أَلَا يُعْبَدَ إِلَّا إِيَّاهُ، وما حكم الله بشيء إلا وقع، فكان عتب^(١) موسى أخاه هارون لَمَّا^(٢) وقع الأمر في إنكاره، وعدم اتساعه؛ فإن العارف من يرى الحق في كل شيء، بل يراه عين كل شيء، فكان موسى يربِّي^(٣) هارون تربية علم وإن كان أصغر منه في السن؛ ولذا^(٤) لما قال له هارون ما قال رجع إلى السَّامِرِيِّ^(٥) فقال له: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَسْمِرِيُّ﴾ ﴿١٥﴾ [طه: ٩٥]. يعني فيما صنعت من عدوك إلى صورة العجل على الاختصاص^(٦) إلى أن قال: «فكان عدم قوة إرداع هارون بالفعل أن ينفذ في أصحاب العجل بالتسليط على العجل كما سُلِّطَ موسى عليه السلام حكمةً من الله ظاهرة في الوجود لِيُعْبَدَ في كل صورة، وإن ذهبت تلك^(٧) الصورة بعد ذلك فما ذهبت إلا بعد ما تلبَّست عند

(١) (ل، ك) (عب).

(٢) (ج) (ما).

(٣) (ج) (يرى).

(٤) (ل، ك) (وكذلك) (ج) (ولذلك) والتصويب من الفصوص.

(٥) قيل: إن اسمه هارون، وقيل: موسى بن ظفر، وعن ابن عباس أنه من قوم كانوا يعبدون البقر. وقيل: كان رجلاً من القبط وكان جاراً لموسى، آمن به وخرج معه. وقيل: كان عظيماً من عظماء بني إسرائيل من قبيلة تعرف بالسامرة وهم معروفون بالشام.

وقال سعيد بن جبير: كان من أهل كرمان، جاء ذكره في القرآن الكريم في سورة طه عند قوله تعالى: ﴿فَإِنَّا قَدَفَتْنَا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلُّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ ﴿١٥﴾ [طه: ١٥] انظر (تفسير الطبري ٧/١٤٦-١٤٩) (أضواء البيان ٤/٤٩٠) ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية ص ٢٥١.

(٦) فصوص الحكم ص (١٩٢) والكلام غير متصل.

(٧) (ك) (ذهبت إلى تلك).

عابدها بالألوهية. ولهذا ما بقي نوع من الأنواع إلا وعبد. إمّا عبادة تأله، وإمّا عبادة تسخير. فلا بد من ذلك لمن عقل، وما عبد شيء من / العالم إلا بعد التلبّس^(١) بالرفعة عند العابد، والظهور بالدرجة في قلبه ولذلك تَسَمَّى الحقّ لنا برفيع الدرجات، ولم يقل: رفيع الدرجة^(٢)، فكثّر الدرجات في عين^(٣) واحد، فإنه قضى ألا يعبد إلا إياه، في درجات كثيرة مختلفة^(٤) أعطت كل درجة مجلى^(٥) إلهياً عبداً فيها، وأعظم مجلى عبد فيه، وأعلاه الهوى كما قال: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ﴾ [الجاثية: ٢٣] وهو أعظم معبود فإنه لا يعبد شيء إلا به، ولا يعبد هو إلا بذاته. . . .
[وفيه أقول:

وحقّ الهوى إن الهوى سبب الهوى

ولولا الهوى في القلب ما عبد الهوى^(٦)

ألا ترى علم الله بالأشياء، ما أكمله، كيف تمم في حق من عبد هواه، واتخذته إلهاً فقال: ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [الجاثية: ٢٣].

(١) (ل) (التلبّيس) والتصويب من الفصوص.

(٢) (ل) (وميع الدرجات).

(٣) (ل، ك) (غير).

(٤) (ل، ك) (محلّية) والتصويب من (ج) والفصوص.

(٥) التجلي عند ابن عربي: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب. (اصطلاحات ابن عربي ص. ٢٩٠)، (كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ٣٨٤).

(٦) زيادة من الفصوص.

والضلالة: الحيرة^(١). وذلك أنه لما رأى هذا العابد ما عبد إلا
هواه بانقياده لطاعته فيما يأمره^(٢) به من عبادة من [عبده]^(٣)
الأشخاص حتى إن عبادته لله كانت عن هوى أيضاً لأنه لو لم يقع
[له]^(٤) في ذلك الجناب المقدس هوى، وهو الإرادة بمحبة^(٥) ما
عبد الله، ولا آثره على غيره، وكذلك كل من عبد صورة ما من
صور العالم، واتخذها إلها؛ ما اتخذها إلا بالهوى.

والعابد^(٦) لا يزال تحت سلطان هواه، ثم رأى المعبودات
تتنوع في العابدين، وكل^(٧) عابد من امرئ ما يكفر من يعبد سواه
والذي عنده أدنى [تنبه يحار]^(٨) لاتحاد^(٩) الهوى، بل لأحدية
الهوى، فإنه [عين واحدة]^(١٠) في كل عابد «فأضله الله» [أي
حيره]^(١١) «على علم» بأن كل عابد ما عبد^(١٢) إلا هواه

(١) (ج) (والحيرة).

(٢) زيادة من (ج).

(٣) زيادة من الفصوص.

(٤) زيادة من الفصوص.

(٥) (ج) (بمحبه).

(٦) (ج) والفصوص (فالعابد).

(٧) (ج) والفصوص (فكل).

(٨) (ج) (يحاد).

(٩) ما بين المعقوفين في (ل، ك) هكذا (تنبيه يحار لاتخاذ) والتصويب من الفصوص.

(١٠) (ل، ك) (غير واحد) والتصويب من الفصوص.

(١١) زيادة من (ج، ك) والفصوص.

(١٢) (ج) (ماعبده).

ولا استعبده إلا هواه سواء صادف الأمر المشروع أو لم يصادف .
قال ^(١): «والعارف ^(٢) المكمل من رأى كل معبود مجلى للحق يُعبد فيه؛ ولذلك سموه كلهم [إلها مع اسمه الخاص بحجر ^(٣) أو شجر أو حيوان أو إنسان أو كوكب أو ملك] ^(٤)» .

الوجه الثالث: أنه قد أخبر أنه إذا تجلّى لهم يوم القيامة في الصُّورة التي يعرفون سجد له المؤمنون كلهم، وتبقى ظهور المنافقين الذين كانوا يسجدون له في الدنيا رياء وسمعة كالطبق وعلى زعم هؤلاء المشركين الملحدين المنافقين الذين كانوا يسجدون له في الدنيا، المسجود ^(٥) له والمؤمنون والمنافقون وجميع تلك الصُّور صورة له لا فرق بينها .

الوجه الثالث: أنه على قول هؤلاء الملاحدة يكون في الدنيا المسجود له والمؤمنون والمنافقون وجميع تلك الصور صورة له لا فرق بينها .

الوجه الرابع: أنه قد صحَّ عن النبي ﷺ من غير وجه أنه قال: «لن تروا ربكم حتى تموتوا» ^(٦) وفي الأحاديث المتقدمة أن

الوجه الرابع: على قول الملاحدة إنه دائماً يرى في الدنيا ويرى في الآخرة كما رؤي في الدنيا من سائر الموجودات .

(١) أي ابن عربي والكلام متصل .

(٢) العارف عند ابن عربي: «من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال نفسه، والمعرفة حاله» . انظر (اصطلاحات ابن عربي بذيلى تعريفات الجرجاني ص ٢٩٦) .

(٣) (ج) (بحجرة أو شجر) وبدون ما بعدها .

(٤) زيادة من الفصوص (ج) فص حكمة إمامية في حكمة هاروتية (١/١٩٥) .

(٥) (ل) (لمسجود) و(ك، ج) (مسجود) .

(٦) جاء في صحيح مسلم: قال ابن شهاب: وأخبرني عمر بن ثابت الأنصاري: أنه أخبره بعض أصحاب الرسول ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «... تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ» كتاب الفتن باب ذكر ابن صياد (٤/٢٢٤٤) حديث رقم (١٦٩/٢٩٣١) . وأخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب الفتن / باب فتنة الدجال وخروج عيسى (٢/١٣٥٩-١٣٦٠) حديث رقم (٤٠٧٧) =

المسلمين سألوا النبي ﷺ: هل يرى في الآخرة؟ ولا يرى في الدنيا، كما روى (١) الخلال (٢) عن حنبل (٣) قال: سمعت (٤) أبا عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - يقول: «إن الله لا يرى في الدنيا، والآخرة مُثَبَّتٌ في القرآن وفي السنة عن أصحاب رسول الله ﷺ، والتابعين» (٥).

وعلى زعم هؤلاء فهو دائماً يُرى في الدنيا، ولا يمكن أن

بسند إلى أبي أمامة الباهلي مرفوعاً وفيه «... ولاترون ربكم حتى تموتوا». وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٢٤/٥) عن عبادة بن الصامت مرفوعاً، وفي آخره «وإنكم لن تروا ربكم تبارك وتعالى حتى تموتوا».

وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة من طرق في باب ذكر قول النبي ﷺ: «إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا...» الأحاديث رقم (٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١) (١٨٦-١٨٧) تخريج الألباني وقال في إحدى طرقه: إسناده جيد، وقال في الآخر: إسناده صحيح. وأخرجه الآجري في الشريعة (٣٧٥-٣٧٦) عن عبادة بن الصامت مرفوعاً. وأخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة عن أبي أمامة مرفوعاً حديث رقم (١٠٠٨) ج (٤٤٩/٢).

(١) (ل) (رواه).

(٢) الخلال تقدم ص (٦٠).

(٣) حنبل بن إسحاق بن حنبل بن هلال الشيباني أبو علي، من حفاظ الحديث، وكان ثقة له كتاب التاريخ، وكتاب الفتن، وهو ابن عم الإمام أحمد وتلميذه، توفي بواسط سنة (٢٧٢هـ) (طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ١/١٤٣)، وانظر (تاريخ بغداد ٨/٢٨٦)، و(المقصد الأرشد ١/٣٩٩).

(٤) (ج) (سمعت رسول الله ﷺ والتابعين وعلى زعم هؤلاء).

(٥) كذا في الجميع والذي في طبقات الحنابلة من رواية حنبل هذا نصه: «وقال حنبل بن إسحاق: سمعت أبا عبد الله يقول: من زعم أن الله لا يرى في الآخرة فقد كفر بالله وكذب بالقرآن ورد على الله أمره، يستتاب فإن تاب وإلا قُتل، والله لا يُرى في الدنيا ويُرى في الآخرة». (طبقات الحنابلة ١/١٤٥).

يُرى في الآخرة إلّا كما رئي في الدنيا لا يرى إلّا في صورة
الموجودات، كما قال صاحب الفصوص، في الفص الشّيشي:
«فأما المنح^(١) والهبات، والعطايا الذاتية فلا تكون أبدًا إلا عن
تجلّ إلهي، والتجلي من الذات لا يكون أبدًا إلا بصورة استعداد
المتجلّي له، [غير]^(٢) ذلك لا يكون، فإذا المتجلّي له ما رأى
سوى/ صورته في مرآة الحق، وما رأى الحق ولا يمكن أن يراه
مع علمه أنه ما رأى صورته إلا فيه، كالمرآة في الشاهد إذا رأيت
الصورة فيها، لا تراها مع علمك أنك ما رأيت الصُّور، أي^(٣)
صورتك إلا فيها، فأبرز الله ذلك مثلاً نصبه^(٤) لتجليه الذاتي،
ليعلم المتجلّي له أنه مارآه، ومائم مثال أقرب، ولا أشبه بالرؤية
والتجلي من هذا. واجهد^(٥) في نفسك عندما ترى الصُّورة في
المرآة أن ترى جرم المرآة لا تراها أبدًا البتة حتى إن بعض من
أدرك مثل هذا في صورة المرآة^(٦) ذهب إلى أن الصورة المرئية
بين بصر الرائي وبين المرآة وهذا أعظم ما قدّر عليه من العلم،
والأمر^(٧) كما قلناه وذهبنا إليه وقد بينا هذا^(٨) في

ج/٣٩٥

(١) (ل، ك) (السنح).

(٢) زيادة من الفصوص.

(٣) (ج) والفصوص (أو).

(٤) (ل) (بصيه)، (ج) (مصيبة) والتصويب من (ك) والفصوص.

(٥) (ج) (فاجهد).

(٦) (ج) (في صورة المرئي) وفي الفصوص (في صور المرايا).

(٧) سقط من (ج) (والأمر).

(٨) يشير إلى كلامه في الفتوحات (١/٢٢٣) فقرة (٣٣٩)، (١/٣٤٩) فقرة (٦٦٥).

«الفتوحات المكية»^(١) وإذا ذقت هذا ذقت الغاية التي ليس فوقها غاية في حق المخلوق. فلا تطمع ولا تُتعب نفسك في أن ترقى في^(٢) أعلى من هذا الدرج. فما هو ثم أصلاً، وما بعده^(٣) إلا العدم المحض»^{(٤)؟!}

تعقيب المؤلف
على كلام صاحب
الفصوص.

ومثل هذا كثير في كلامه، يصرح بأنه لا يمكن أن يُرى إلا كما يُرى في الدنيا، وقد صرَّح بأنه ما بعد وجود المخلوقات إلا العدم المحض، فصرح بعدم الخالق الذي خلق المخلوقات، وإذا [كان]^(٥) هذا قولهم فمن المعلوم أن الأحاديث المتقدمة في تجليه في الصورة، وغيرها من أحاديث الرؤية، كلها تبين أنهم يرون ربهم كما يرون الشمس والقمر، وتلك الرؤية تكون خاصة في أمكنة، وأوقات خاصة إذا تجلى لهم.

وقد صرحت النصوص النبوية أنهم لا يرونه في الدنيا وهذا

(١) الفتوحات المكيّة لابن عربي عرض فيها لنظرية المعرفة الصوفية وتوسع فيها توسعاً لم يسبق إليه وشرحها باستفاضة، وكذلك عرض لما يسميه (علم الحروف) الذي يعتبر وثيق الصلة بمنهج ابن عربي الرمزي الذي يعينه على إخفاء ما يرى ضرورة إخفائه من معتقده، ومنهج ابن عربي عقدة من عقده مما جعل بعض العلماء يختلفون في تكفيره. وانظر (مقدمة الجزء الأول من الفتوحات ص ٢٥ ط/ الهيئة المصرية للكتاب سنة ١٣٩٢هـ).

(٢) (ج، ك) (من أعلى).

(٣) (ل) (وما بعد إلا العدم)، (ك) (ما بعد هذا إلا العدم) والتصويب من الفصوص، (و) (ج).

(٤) انظر (فصوص الحكم ١/ ٦١ - ٦٢) فص حكمة تفتية في كلمة شيئية.

(٥) ساقطة من (ل).

كله من أبين الأشياء في أن احتجاجهم^(١) بحديث/ «الصورة» ونحوه من أعظم الاستهزاء بآيات الله، لما بينهم وبين الرسول ﷺ من المناقضة والمعاداة كيف وهو عندهم هو كل راء، وكل مرئي. فكيف/ يكون ما أخبر به الرسول ﷺ موافقاً لهم؟.

الوجه الخامس: أن التصوص من الكتاب والسنة مصرحة بأنه يأتي عباده يوم القيامة على الوجه الذي وصف وعند هؤلاء هو كل أت في الدنيا والآخرة^(٣).

الوجه الخامس:
أن التصوص من
الكتاب والسنة
مصرحة بأنه يأتي
عباده يوم القيامة
على الوجه الذي
وصف وعند
هؤلاء الاتحادية
هو كل أت في
الدنيا والآخرة.

وأما أهل الاتحاد والحلول الخاص^(٤) كالذين يقولون بالاتحاد أو الحلول في المسيح، أو عليّ، أو بعض المشائخ^(٥)، أو بعض الملوك^(٦) أو غير ذلك مما قد بسطنا القول عليهم في غير هذا الموضوع^(٧)، فقد يتأولون أيضاً هذا الحديث كما تأوله

(١) أي الاتحادية.

(٢) الجميع (وما) ورجحت حذفها.

(٣) ساقطة من (ل).

(٤) أهل الحلول الخاص: كالنصارى والغالية من هذه الأمة مثل غلاة الرافضة، وغلاة العباد الذين يقولون: حلّ الله تعالى في المسيح أو اتحد به، أو حل بعلي أو اتحد به، وأنه يتحد ببعض العارفين حتى يصير الموحد هو الموحد. وانظر (درء تعارض العقل والنقل للمؤلف ٥/ ١٧٠ - ٦/ ١٥١)، (الاستقامة ١/ ٨٨).

(٥) كالشيخ عدي ويونس القتي، انظر (الفتاوى للمؤلف ٣/ ٣٩٥).

(٦) كالحاكم الذي كان بمصر، وانظر (المرجع السابق ٣/ ٣٩٢ - ٣٩٥).

(٧) تكلم المؤلف على أهل الحلول والاتحاد بنوعيه في درء تعارض العقل والنقل (٦/ ١٤٨ - ١٦٢) (٥/ ١٦٩ - ١٧٠)، و(الجواب الصحيح ٣/ ٧٢ - ٨٤)، و(الاستقامة ١/ ١١٩، ١٢٣، ١٤٣/٢، ١٩٦).

أهل الاتحاد، والحلول المطلق^(١) لكونه قال: «فياأيهم الله في صورة»^(٢)، لكن يُقال لهم: لفظ الصورة [في]^(٣) هذا الحديث كسائر ما ورد من الأسماء والصفات التي قد يُسمّى المخلوق بها على وجه التقييد، وإذا أطلقت على الله مختصة به مثل العليم، والقدير، والرحيم، والسميع، والبصير، ومثل خلقه بيديه، واستوائه على العرش - ونحو ذلك - فهل يجوز لأحد أن يزعم أن الله يحل أو يتحد ببعض الأشخاص، كما يزعمه من يتأول هذه الأسماء، والصفات له؟ أم^(٤) يُعلم أنّ ذلك من أفسد الأمور المعلومة/ بالضرورة وموضع الكلام على هذا هو الكلام على حديث الدجال^(٥) فإن الدجال^(٦) أعظم فتنة تكون، وهو يدعي الإلهية ويظهر على يديه الخوارق، وقد قال ﷺ فيه: «إنه

ج/٣٩٧

(١) أهل الاتحاد والحلول المطلق: وهم الذين يقولون: إنه تعالى حال في كل شيء أو متحد بكل شيء أو الوجود واحد، كابن عربي وأتباعه، فهم يقولون: أخطأ النصارى من جهة أنهم خصصوا، وكذا عباد الأصنام خطؤهم من جهة تخصيص بعض الأشياء فعبدها. انظر (درء تعارض العقل والنقل للمؤلف ٥/١٧٠).

(٢) تقدم ص (١٣).

(٣) (ل، ك) (من) و(ج) (لفظ لصورة في الحديث).

(٤) (ج) (لم يعلم).

(٥) ذكر المؤلف فتنة الدجال في كتابه (بغية المرئاد ص ٥١٤ - ٥١٥، ٤٧٧ - ٤٨٦) وقد ذكر بعض طرق حديث الدجال. وانظر (الفتاوى ٣/٣٩٢) وما بعدها.

(٦) الدجال: الكذاب، وقيل: المموه، يقال: أدجل فلان إذا موه، ودجل الحق بباطله إذا غطاه. انظر (القاموس المحيط ٣/٣٧٤)، و(معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢/٢٣٠).

أعور، إن ربكم ليس بأعور»^(١) [و]^(٢) قال: «واعلموا أن أحدًا منكم لن يرى ربه حتى يموت»^(٣). وهذا المؤسس^(٤) طعن في هذا الحديث^(٥) قال: لأنه لا يحتاج إلى نفي الإلهية عن الدجال إلى^(٦) هذا الدليل^(٧)، ولو علم هذا^(٨) ما في الأرض من الضلال عند أهل الاتحاد المطلق والمعين، لم يقل مثل هذا^(٩) فليت يرى المؤمن^(١٠) العالم كيف صار الحق الذي جاءت به الرسل؟ تارة تقابله طائفة بالتكذيب، وتارة يقابلونه بتمثيل غيره به، والتسوية بينهما، كما أن المشركين كذبوا رسول الله ﷺ وغيره من الرسل. والمرتدون صدّقوا برسالة مسيلمة^(١١)، ونحوه من

(١) جاء في صحيح مسلم عن قتادة: سمعت أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب، ألا إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور، ومكتوب بين عينيه ك ف ر». وانظر صحيح مسلم، باب ذكر الدجال وصفته وما معه (٢٢٤٨/٤) برقم (٢٩٣٣). وجاء في المسند عن أنس، وعند الهيثمي في المجمع (٣٣٤/٧، ٣٤٥، ٣٤٧) وقال: رواه أحمد والطبراني.

(٢) زيادة.

(٣) وانظر ما تقدم ص ١٢٦.

(٤) أي الرازي.

(٥) أي حديث الدجال.

(٦) (ك) (وهذا بدون (إلى)).

(٧) (ج، ك) (الإلحاد).

(٨) أي الرازي.

(٩) أي بأنه لا يحتاج إلى نفي الإلهية عن الدجال بهذا الدليل.

(١٠) (ل، ك) (فلت زين المؤمن العالم) والمثبت من (ج) (ولعل الصواب) (فليتبين).

(١١) هو مسيلمة الكذاب، وهو ابن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي أبو ثمامة المتنبئ الكذاب، ولد ونشأ بوادي حنيفة في نجد، خرج في وفد بني حنيفة إلى =

الكذابين، وجعلوهم مثل رسل الله، كذلك الكفار تارة يجحدون الصانع وما يستحقه من أسمائه، وصفاته، وتارة يجعلون له أنداداً، وأمثالاً، وأكفاءً، ويعدلون بربهم. فهؤلاء في جحود المستكبرين وهؤلاء في لبس المشركين، وكل من الاستكبار والشرك ضد الإسلام، وإن كانا متلازمين كما قد بينا هذا كله في غير هذا الموضوع^(١).

* * *

= الرسول ﷺ ولكنه تخلف في الرحل، ولمّا عاد ادعى النبوة، وكان ذلك أواخر سنة عشر من الهجرة، واستمرت فتنته حتى أرسل إليه أبو بكر - رضي الله عنه - في خلافته خالد بن الوليد في جيش لقتاله فهزمهم خالد وقتل مسيلمة وانتهى شره سنة (١٢هـ). انظر (شذرات الذهب ١/٢٣)، (الأعلام ٧/٢٢٦)، (فتوح البلدان لأبي الحسن البلاذري - ط/١٤٠٣هـ - ص ٩٧-١٠٣).

(١) تحدّث المؤلف - رحمه الله - عن هذه المسألة في الفتاوى فقال: «... ورأس الإسلام وهو شهادة أن لا إله إلا الله، وله ضدان الكبر والشرك؛ ولهذا روي أن نوحاً عليه السلام أمر بنبيه بلا إله إلا الله وسبحان الله، ونهاهم عن الكبر والشرك - إلى أن قال -: فإن المستكبر عن عبادة الله لا يعبده فلا يكون مستسلماً له، والذي يعبده ويعبد معه يكون مشركاً به فلا يكون سالمًا له، بل يكون له فيه شرك... إلخ. (الفتاوى - جزء الإيمان ٧/٦٢٣-٦٣٢).

فصل

وأقرب ما يكون عليه إتيان^(١) الله في صورة بعد صورة - وإن كان تأويلاً باطلاً أيضاً - ما ذكره بعض أهل الحديث مثل أبي عاصم النبيل^(٢)، وعثمان بن سعيد الدارمي^(٣)؛ فإنه يروى عن أبي عاصم النبيل أنه كان يقول: «ذلك تغير يقع في عيون الرائيين، كنعو ما يُخيل إلى الإنسان الشيء بخلاف ما هو به، فيتوهم^(٤) الشيء على الحقيقة»^(٥).

تأويل بعض أهل الحديث للحديث الصورة بأنه تغير في أعين الرائيين والرد عليهم.

وقال عثمان بن سعيد في نقضه على المريسي^(٦):

- (١) (ل) (إثبات) والتصويب من (ج، ك).
- (٢) أبو عاصم النبيل: هو الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني أبو عاصم النبيل البصري، ثقة ثبت، روى عن سفيان الثوري ومالك بن أنس وعنه جرير بن حازم وهو من شيوخه وأحمد وإسحاق وابن المديني وغيرهم. مات سنة (٢١٢هـ). (التهذيب ٤/٣٩٦)، (التقريب ١/٣٧٣).
- (٣) تقدم ص ٨٢.
- (٤) (ل) (فيتوهم هم).
- (٥) انظر (إبطال التأويلات ص/٧٣)، (النقض على بشر ص/١٩٣) رسالة ماجستير بجامعة الإمام.
- (٦) المريسي: هو بشر بن غياث بن أبي كريمة عبدالرحمن المريسي العدوي بالولاء أبو عبدالرحمن فقيه جهمي عارف بالفلسفة وإليه تنسب الطائفة المريسية القائلة بالإرجاء، أخذ الفقه عن القاضي أبي يوسف وقال برأي الجهمية، وكان أبوه يهودياً من أهل بغداد، وينسب إلى درب المريسي، رد عليه الإمام الدارمي في نقضه المشهور (النقض على بشر المريسي) هلك سنة (٢١٨هـ). انظر (تاريخ التراث العربي المجلد الأول ٤/٦٥)، (الأعلام ٢/٥٥)، (ميزان الاعتدال ٢/٣٢٢).

«وأما إنكارك أيها المريسي على رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله يتراءى^(١) لعباده المؤمنين يوم القيامة في غير صورته، فيقولون: نعوذ بالله منك، ثم يتراءى في صورته التي يعرفونها، [فيعرفونه]^(٢)، فيتبعونه»^(٣). فزعمت أيها المريسي أن من أقر بهذا فهو مشرك، يقال لهم: أليس قد عرفتم ربكم في الدنيا، فكيف جهلتموه عند العيان وشككتم فيه؟.

قال عثمان بن سعيد^(٤): فيقال لك أيها المريسي: قد صح عن رسول الله ﷺ من رواية الزهري^(٥). حدثنا نعيم بن حماد^(٦) عن ابن المبارك^(٧) عن معمر^(٨) عن الزهري^(٩) عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري - رضي الله عنهما - عن

-
- (١) كذا في الجميع (والنقض) ولم أجده بهذا اللفظ في الصحيحين ولا المسند، وانظر تخريج الحديث.
- (٢) زيادة من النقص.
- (٣) انظر ما تقدم من حديث أبي هريرة ص ١٢-١٥.
- (٤) في النقص (قال أبو سعيد).
- (٥) الزهري: تقدم ص ١١.
- (٦) نعيم: نعيم بن حماد بن معاوية الخزاعي أبو عبدالله المروزي، صدوق يخطئ كثيراً. توفي سنة (٢٢٨). انظر (التقريب ٢/٣٠٥).
- (٧) عبدالله بن المبارك المروزي مولى بني حنظلة، ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد، جمعت فيه خصال الخير، من الثامنة روى عنه نعيم بن حماد. مات سنة (١٨١هـ) وله (٦٣ سنة). (التقريب ٢/٤٤٥)، (الخلاصة ٢/٩٣، ٣/٩٧).
- (٨) معمر: أي ابن راشد، ثقة روى عنه ابن المبارك وروى عن الزهري وتقدم ص ٢٠.
- (٩) تقدم بقية الإسناد.

النبي ﷺ كأنك تسمع رسول الله ﷺ يقول [هـ] (١) من جودة إسناده،
 فاحذر ألا يكون قذفك (٢) بالشرك أن يقع (٣) إلى رسول الله ﷺ.
 وما ذنبنا إن كان الله سلب عقلك حتى جهلت معناه؟ ويحك (٤)
 إن هذا ليس بشك ولا (٥) ارتياب منهم، ولو أن الله تجلى لهم
 أول مرة في صورته التي عرّفهم (٦) صفاتها في الدنيا لاعترفوا بما
 عرفوا ولم ينفروا، ولكنه يُري نفسه في أعينهم، لقدرته، ولطف
 ربوبيته في صورة غير ما عرفهم الله / صفاتها في الدنيا؛ ليمتحن
 بذلك إيمانهم ثانية في الآخرة كما امتحن في الدنيا ليثبتهم أنهم
 لا يعترفون بالعبودية في الدنيا والآخرة، إلا (٧) للمعبود الذي
 عرفوه في الدنيا بصفاته التي أخبرهم بها في كتابه،
 واستشعرتها (٨) قلوبهم حتى ماتوا على ذلك، فإذا مثل في أعينهم
 غير ما عرفوا من الصفة نفروا وأنكروا إيماناً منهم بصفة ربوبيته
 التي امتحن قلوبهم في الدنيا [فلما رأى أنهم لا يعرفون إلا التي
 امتحن الله قلوبهم، تجلى لهم في الصورة التي عرفهم في

ج/٣٩٩

(١) زيادة من النقص.

(٢) (ل، ك) (بذلك الشرك)، (ج) (ألا تكون بذلك الشرك)، والتصويب من النقص

على المرسي.

(٣) (ج) (تقع).

(٤) النقص (ويلك).

(٥) النقص على بشر بدون (وارتياب).

(٦) (ل) (عرفها) والتصويب من (ج، ك).

(٧) (ج) (أن).

(٨) (ل) (استشعر بها)، (ج) استفسر بها.

الدنيا] ^(١) فأمنوا به، وصدقوا، وماتوا ونشروا عليه، من غير أن يتحول الله من صورة إلى صورة، ولكن يمثل ذلك في أعينهم بقدرته، ليس هذا أيها المريسي بشك منهم في معبودهم، بل هو زيادة يقين، وإيمان به مرتين. كما قال ابن مسعود ^(٢) - رضي الله عنه - «أنه قال لهم يوم القيامة: أتعرفون ربكم؟ فيقولون: نعم. إنه إذا تعرف ^(٣) إلينا عرفناه» ^(٤). يقولون: لأنقر بالربوبية إلا لمن استشعرته قلوبنا بصفاته التي أنبأنا بها في الدنيا، فحينئذ يتجلى لهم في صورته المعروفة عندهم فيزدادون به ^(٥) عند رؤيته إيماناً ويقيناً، وبربوبيته اغتباطاً وطمأنينة.

وليس هذا من باب الشك على ما ذهبت إليه، بل هو يقين بعد يقين، وإيمان بعد إيمان، ولكن الشك والريبة كلها ما ادعت أيها المريسي في تفسير الرؤية: أن رسول الله ﷺ قال: «ترون ربكم يوم القيامة، لا تُضامون في [رؤيته]» ^(٦) ^(٧). فادعت

(١) زيادة من النقص على بشر.

(٢) تقدم ص (٧٢).

(٣) في جميع النسخ والنقص على المريسي (إذا اعترف لنا) والتصويب من سنن الدارمي.

(٤) جزء من حديث أخرجه الدارمي في سننه/باب في سجود المؤمنين يوم القيامة (٢/٢٣٤) حديث رقم (٢٨٠٦) عن أبي هريرة... وفيه «... هل تعرفونه؟ فيقولون: إذا تعرف إلينا عرفناه، فيكشف لهم عن ساقه فيقعون سجوداً... إلخ».

(٥) النقص على المريسي بدون (به).

(٦) زيادة من النقص.

(٧) تقدم من حديث أبي هريرة.

أن رؤيتهم تلك أنهم يعلمون/ يومئذ أن لهم ربا، لا يعترفهم في ذلك شك، كأنهم في دعواك أيها المريسي لم يعلموا في الدنيا أنه ربهم حتى يستيقنوا به في الآخرة.

فهذا التفسير إلى الشك أقرب مما ادعيت في قول رسول الله ﷺ في الشك والشرك، لا بل هو الكفر؛ لأن الخلق كلهم مؤمنهم وكافرهم يعلمون يومئذ أن الله ربهم، ألا ترى أنه يقول^(١): ﴿أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَأَرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ [السجدة: ١٢] فالشك في الله هذا الذي تأولته أنت في الرؤية لا ما قال رسول الله ﷺ.

ويلك إن الله لا تتغير صورته ولا تتبدل، ولكن يمثل في أعينهم (يومئذ، أولم تقرأ كتاب الله ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ اتَّقَيْتُمْ فِيْ أَعْيُنِكُمْ قَيْلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِيْ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾)^(٢) [الأنفال: ٤٤] وهو الفعال لما يشاء كما مثل^(٣) جبريل عليه السلام مع عظم صورته وجلالة خلقه في عين رسول الله ﷺ في صورة دحية الكلبي^(٤) وكما مثله لمريم بشرًا

(١) أي عنهم.

(٢) (ج) سقط منها ما بين القوسين.

(٣) (ج، ك) (يمثل).

(٤) دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي و(دحية) بكسر الدال وسكون الحاء وفتح الياء، صحابي جليل نزل المرأة، أول مشاهده الخندق، وقيل: أحد، وكان يضرب به المثل في حسن الصورة، وكان جبريل عليه السلام ينزل على صورته كما في حديث أم سلمة وحديث عائشة بأسانيد صحيحة عند النسائي. ذكره في =

سويًّا^(١)، وهو ملك كريم في صورة الملائكة، وكما شبه في أعين اليهود أن قالوا: ﴿ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ ﴾ [النساء: ١٥٧] فقال: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ [النساء: ١٥٧].

[وما عمك أيها المريسي بهذا وما أشبهه؟!]^(٢) غير أنه وردت عليك آثار لرسول الله ﷺ أخذت بحلقك، ونقضت عليك مذهبك، فالتمست الراحة منها بهذه المغاليط والأضاليل التي لا يعرفها أحد من أهل العلم والبصر بالعربية، وأنت منها في شغل كلما غالطت بشيء أخذ بحلقك شيء آخر يخنقك^(٣) حتى تلتمس له أغلوطة^(٤) / أخرى.

ج/٤١١

ولئن جزعت من هذه الآثار فدفعتها بالمغاليط، مالك راحة فيما يصدقها من كتاب الله عز وجل الذي لا تقدر على دفعه، وكيف تقدر^(٥) على دفع هذه الآثار وقد صحت عن رسول الله ﷺ ألفاظها بلسان عربي مبين، ناقضة لمذهبك وتفاسيرك^(٦) وقد تداولتها أيدي

= الإصابة وفي المسند (١٠٧/٢) (٣٣٤/٣) توفي في خلافة معاوية. وانظر (التقريب ١/٢٣٥)، (الإصابة ١/١٦٢)، و(أسد الغابة ٢/١٣٠).

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ فَأَتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ [مريم: ١٧].

(٢) زيادة من النقض على بشر.

(٣) في النقض (فخنقك)

(٤) الأغلوطة: ما يغلط فيه أو ما يغالط به من الكلام المبهم، والجمع أغاليط. انظر (المصباح ص ١٧١)، (المعجم الوسيط ١/٦٥٨).

(٥) (ك) (يقدر).

(٦) أي التأويل المذموم الذي سلكه بشر في صفات الباري عز وجل.

المؤمنين وتناسخوها، يؤديها الأول إلى الآخر، والشاهد إلى الغائب إلى أن تقوم الساعة ليقرعوا بها رؤوس الجهمية، ويهشموا بها أنوفهم^(١)، وينبذ تأويلك في حش أبيك ويكسر في حلقك كما كسر في حلوق من كان فوقك من الولاة، والقضاة^(٢) الذين كانوا من فوقك، مثل ابن أبي دؤاد^(٣) وعبدالرحمن^(٤)، وشعيب^(٥)

(١) (ل، ك) (أنافهم)، (ج) (آبائهم) والتصويب من النقص على المريسي .

(٢) (ل) (العصاة).

(٣) هو: أحمد بن أبي دؤاد القاضي، جهمي قل ما روى، قال الخطيب: ولي القضاء للمعتصم والوائق، وكان موصوفاً بالجدود وحسن الخلق ووفور الأدب غير أنه أعلن بمذهب الجهمية وحمل الولاة على امتحان الناس بخلق القرآن. وقال النديم: كان من كبار المعتزلة ممن جرد في إظهار المذهب والذب عن أهله، وهو من صنائع يحيى بن أكثم، وهو الذي أوصله بالمأمون ثم اتصل بالمعتصم فكان لا يقطع أمراً دونه. توفي سنة (٢٤٠هـ) بمرض الفالج. انظر (تاريخ بغداد ٤/١٤١ - ١٥٦)، (لسان الميزان ١/١٧١)، (الأعلام للزركلي ١/١٢٤)، (وفيات الأعيان ١/٨١ إلى ص/٩١).

(٤) هو عبدالرحمن بن كيسان أبو بكر الأصم، فقيه معتزلي مفسر. قال المرتضى: كان أفصح الناس وأفقههم وأورعهم خلا أنه كان يخطئ علياً في كثير من أفعاله ويصوب معاوية في بعض أفعاله، وله تفسير الأصول، ومناظرات مع أبي الهذيل. قال ابن حجر: هو من طبقة أبي الهذيل وأقدم منه، توفي سنة (١٢٦هـ) وانظر (طبقات المعتزلة للقاضي عبدالجبار ص/٦٥)، (لسان الميزان ٣/٤٢٧)، (الأعلام ٣/٣٢٣).

(٥) هو: شعيب بن سهل بن كثير الرازي أبو صالح الملقب شعبويه، قاض من الجهمية يقول بخلق القرآن ونفي الصفات والرؤية. ويتنقص أهل السنة، ولي القضاء بالرصافة أيام المعتصم وكتب على باب مسجده (القرآن مخلوق) فأحرق بابه سنة (٢٢٧هـ) ونهب العوام بيته. وقال البغدادي: هو أول قاض أحرق بابه. وعزل من القضاء سنة (٢٢٨هـ). توفي سنة (٢٤٦هـ)، (تاريخ بغداد =

بعده، وغسان^(١)، وابن أبي رباح^(٢) المفتري على القرآن.

فإن كنت تدفع هذه الآثار بجهلك فما تصنع في القرآن؟! وكيف تحتال له وهو من أوله إلى آخره ناقض لمذهبك، ومكذب لدعواك حتى بلغني عنك من غير رواية لمعارض، أنك قلت: ماشيء أنقض لدعوانا من القرآن غير أنه لا سبيل لدفعه إلاّ مكابرة بالتأويل^(٣)، وهذا أيضاً باطل من وجوه:

يظال المؤلف
لتأويل بعض أهل
الحدِيث بأنه تغير
في أعين الراتين
من وجوه:

الوجه الأول: أن
حديث أبي سعيد
يفسر حديث أبي
مسيرة ويبين أن
المعرفة في قوله
(في صورته التي
يعرفون) هي لرؤية
مقدمة لا أنها التي
حصلت بالمعرفة
السابقة في الدنيا.

أحدها: أن في حديث أبي سعيد المتفق عليه «فياأتيهم في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة»^(٤). وفي لفظ «في أدنى صورة من التي رأوه فيها»^(٥). وهذا يفسر قوله في حديث

= (٢٤٣/٩)، (لسان الميزان ٣/١٤٧)، (الأعلام ٣/١٦٦ - ١٦٧).

(١) هو غسان الكوفي المرجئي، زعم أن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى وبرسوله والإقرار بما أنزل الله مما جاء به الرسول ﷺ في الجملة دون تفصيل، والإيمان يزيد ولا ينقص، وإليه تنسب فرقة الغسانية من المرجئة، وكان يزعم أن أبا حنيفة من المرجئة على مذهبه. قال الشهرستاني: ولعله كذب عليه لعمرى (الملل والنحل ١/١٤١)، (الفرق بين الفرق ص/١٩١).

(٢) هو: أحمد بن رباح من الجهمية. قال ابن الجوزي: إن المتوكل أمر بمسألة الإمام أحمد عمن يتقلد القضاء، فسئل عن أحمد بن رباح، فقال فيه: إنه جهمي معروف بذلك وإنه إن قلد شيئاً من أمور المسلمين كان ضرراً على المسلمين لما هو عليه من مذهبه وبدعته. انظر (مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي/ تحقيق د. عبدالله التركي ص/٣٧).

(٣) انظر (نقض الإمام أبي سعيد الدارمي على المريسي الجهمي العنيد ص/١٩٠ - ١٩٦) رسالة ماجستير بتحقيق رشيد حسن علي - مطبوع على الآلة الكاتبة - كلية أصول الدين الرياض عام ١٤٠٤هـ).

(٤) تقدم تخريجه ص ٢٦.

(٥) تقدم تخريجه ص ٣٤.

أبي هريرة «فأتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون»^(١).
ويبين أن تلك المعرفة كانت لرؤية منهم متقدمة في صورة غير
الصورة التي أنكروه فيها، وفي هذا التفسير^(٢) قد جعل صورته
التي يعرفون، هي التي عرّفهم صفاتها في الدنيا، وليس الأمر
كذلك؛ لأنه أخبر أنها الصورة/ التي رأوه فيها أول مرة، لا أنهم
عرفوها بالنعث في الدنيا، ولفظ الرؤية صريح في ذلك، وقد بينا
أنه في غير حديث مما^(٣) يبين أنهم رأوه قبل هذه المرة^(٤).

الوجه الثاني: أنهم لا يعرفون في الدنيا لله صورة ولم يروه
في الدنيا في صورة، فإن ما وصف الله تعالى به نفسه ووصفه به
رسوله ﷺ لا يوجب لهم صورة يعرفونها؛ ولهذا جاء في حديث
آخر أنه «ليس كمثله شيء»^(٥). فلو كانوا^(٦) أرادوا الصفات
المخبر بها في الدنيا لذكروا ذلك، فعلم أنهم لم يطبقوا وصف
الصورة التي رأوه فيها أول مرة، وقد قال النبي في سدره
المتنهي: «فغشيها من أمر الله ما غشيها حتى لا يستطيع أحد أن

الوجه الثاني:
أنهم لا يعرفون في
الدنيا لله صورة ولا
رأوه في صورة
فلو كانوا أرادوا
الصفات المخبر
بها في الدنيا
لذكروا ذلك.

(١) تقدم تخريجه ص ١٣.

(٢) أي تفسير بعض أهل الحديث، كأبي عاصم والدارمي.

(٣) (ج) ما يبين.

(٤) أي بيّن أن الصورة التي رأوه فيها أول مرة هي الصورة التي يعرفون، ثبت ذلك
في غير حديث.

(٥) لم أجد حديثاً بهذا اللفظ، فلعله يشير إلى الآية ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ
الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

(٦) (ج، ك) بدون (كانوا).

ينعتها من حسنها»^(١).

فالله أعظم من أن يستطيع أحد أن ينعت صورته، وهو سبحانه وصف نفسه لعباده بقدر ما تحتمله أفهامهم، ومعلوم أن قدرتهم على معرفة الجنة بالصفات أيسر، ومع هذا فقد قال: «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»^(٢)، فالخالق أولى أن يكونوا لا يطيقون^(٣) معرفة صفاته كلها.

الوجه الثالث:
قولهم لا يتحول
من صورة ولكن
يمثل في أعينهم
مخالف لنص
الحديث. وقد
تحول في الصورة
التي راوه فيها أول
مرة.

الوجه الثالث: أن في حديث أبي سعيد «فيرفعون رؤوسهم وقد تحول في الصورة التي راوه فيها أول مرة»^(٤) فقله: لا يتحول من صورة إلى صورة، ولكن يمثل ذلك في أعينهم

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الإيمان/ باب (٤٧) الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات... حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «أتيت بالبراق...» وفي أثنائه «ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى... فلما غشيها من أمر الله ما غشى تغيرت. فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها، فأوحى الله إلى عبده ما أوحى...» (١/١٤٥ - ١٤٧) حديث رقم (١٦٢/٢٥٩) وانظر (تفسير الطبري م/٩ جزء ٢٧ ص/٣٣، ٣٤)، و(تفسير ابن كثير ٣/١٩ - ٢٠).

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب التفسير/ باب قوله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «قال الله تبارك وتعالى» فذكره حديث رقم (٤٧٧٩ - ٤٧٨٠) انظر فتح الباري (٨/٥١٥ - ٥١٦). وأخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الجنة (٤/٢١٧٤) حديث رقم (٢٨٢٤) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ.

(٣) (ج، ك) (الا يكونوا يطيقونه).

(٤) تقدم ص ٢٤.

مخالفة لهذا النص .

الوجه الرابع : أن في حديث ابن مسعود^(١) وأبي هريرة من طريق العلاء^(٢) «أنه يمثل لكل قوم ما كانوا يعبدون»^(٣) وفي لفظ «أشبه ما كانوا يعبدون»^(٤) ثم قال : «يبقى محمد وأمته، فيتمثل لهم الربّ تبارك وتعالى، فيأتيهم فيقول: مالكم لا تنطلقون كما انطلق الناس. فيقولون: إن لنا إلهًا ما رأيناه بعد»^(٥). فقد أخبر أن الله تعالى هو الذي / تمثل^(٦) لهم، ولم يقل: مُثّل لهم، كما قال في معبودات المشركين وأهل الكتاب.

الوجه الرابع: أنه أخبر في حديث أبي هريرة وابن مسعود أن الله هو الذي تمثل لهم ولم يقل مُثّل لهم كما في معبودات المشركين وأهل الكتاب.
ل/١٠٩

الوجه الخامس : أن في عدة أحاديث، كحديث أبي سعيد وابن مسعود قال: «هل بينكم وبينه علامة؟ فيقولون: نعم، فيكشف عن ساقه، فيسجدون له»^(٧).

الوجه الخامس: أنه جاء في عدة أحاديث أنهم يسجدون لله بعد رؤيتهم العلامة التي بينهم وبين هذا بين أنهم عرفوه بأية وعلامة في الموقف لا بالصفة التي وصف لهم في الدنيا.

وهذا يبين^(٨) أنهم لم يعرفوه بالصفة التي وصف لهم في الدنيا بل بأية وعلامة عرفوها في الموقف، وكذلك في حديث

(١) تقدم ص ٨.

(٢) العلاء بن عبد الرحمن تقدم ص ٥٩ وهو بهذا اللفظ في حديث ابن مسعود ص ٦٠.

(٣) تقدم ص ٦٣.

(٤) تقدم ص ٦٣.

(٥) تقدم ص ٦٣.

(٦) (ج) يمثل لهم ولم يقل لهم.

(٧) تقدم تخريجه ص ٧١.

(٨) (ج) (بين).

جابر قال: «فيتجلى لنا يضحك»^(١). ومعلوم أنه وإن وصف في الدنيا بالضحك. فذاك لا يعرف صورته بغير المعاينة.

الوجه السادس
أن التمثيل
الذي ذكره لا
يناسب فإن
رؤية النبي ﷺ
ومريم جبريل
رؤية حقيقية
بخلاف رؤية
اليهود فإنما
شبه لهم
فغلطوا في
الذي رأوه.

الوجه السادس: أن تمثيله^(٢) ذلك بقوله: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّقِيْتُمْ فِي آعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾ [الأنفال: ٤٤]. ويقوله: ﴿شِبْهَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧] لا يناسب تشبيهه بمجيء جبريل في صورة دحية والبشر. وذلك أن اليهود غلطوا في الذي رأوه، فلم يكن هو المسيح ولكن ألقى شبهه عليه^(٣)، والذي رأته مريم، ومحمد ﷺ هو جبريل نفسه، ولكن في صورة آدمي، فكيف يقاس ما رئي هو نفسه في صورة على ما لم ير هو، وإنما ألقى شبهه على غيره، وأما التقليل والتكثير في أعينهم بالمقدار ليس هو في نفس المرئي ولكن هو صفة المرئي.

(١) تقدم تخريجه ص ٣٦.

(٢) (ل) (تمثله) والتصويب من (ج، ك).

(٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «لما أراد الله تعالى أن يرفع عيسى إلى السماء خرج على أصحابه وفي البيت اثنا عشر رجلاً من الحواريين قال: أيكم يلقي عليه شبهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي؟ فقام شاب من أحدثهم سناً فقال: أنا. ثم أعاد عليهم فقال: أنا، فقال: هو أنت ذاك. فألقى عليه شبه عيسى ورفع عيسى من روزنة في البيت إلى السماء. قال: وجاء الطلب من اليهود فأخذوا الشبه فقتلوه ثم صلبوه... إلخ».

قال الحافظ ابن كثير بعد أن ذكر هذا في تفسيره عن ابن أبي حاتم بإسناده إلى ابن عباس قال: وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس. ورواه النسائي عن كريب عن أبي معاوية بنحوه قال: وكذا ذكره غير واحد من السلف. باختصار من (تفسير ابن كثير ١/ ٥٧٤ تفسير آية ١٥٧ من سورة النساء) وانظر تفسير ابن أبي حاتم (١١١٠/٤) حديث رقم (٦٢٣٣).

الوجه السابع: أن هذا المعنى^(١) إذا قصد كان مقيداً بالرائي
 لا بالمرئي، مثل قوله: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّقَيْتُمْ فِيْ أَعْيُنِكُمْ
 قَلِيلاً﴾ [الأنفال: ٤٤] ففيد ذلك بأعين الرائيين، يقال^(٢): كان
 هذا في عين فلان رجلاً فظهر امرأة، وكان كبيراً فظهر صغيراً،
 ونحو ذلك. لا يقال: جاء فلان في صورة كذا، ثم تحول في
 صورة كذا، ويكون التصوير في عين الرائي فقط، هذا لا يُقال
 في مثل هذا أصلاً.

الوجه السابع: أن
 التمثيل في الأعين
 إذا قصد كان
 مقيداً بالرائي لا
 بالمرئي ولا يقال:
 جاء فلان في
 صورة كذا ثم
 تحول في صورة
 كذا ويكون
 التصوير في عين
 الرائي فقط.

فإن قيل: فما الفرق بين ماجاء في الحديث وبين القول
 الذي نقله الأشعري وغيره في مقالات أهل الكلام عن البكرية^(٣)
 أتباع بكر ابن أخت عبدالواحد^(٤) لما ذكر اختلافهم في الرؤية

(١) أي التمثيل .

(٢) (ل) (فقال) والتصويب من (ج) و(ك) .

(٣) البكرية: أتباع بكر ابن أخت عبدالواحد بن زيد، وكان يوافق النظام في دعواه أن
 الإنسان هو الجسد دون الروح ويوافق الأشاعرة في إبطال القول بالتولد وأن الله
 هو المخترع للألم عند الضرب، وكان يزعم أن القاتل لا توبة له، وانفرد
 بضلالات أكفرته الأمة فيها، ومنها قوله: «إن الله يرى في القيامة في صورة
 يخلقها، وأنه يكلم عباده من تلك الصورة وكان يقول: إن مرتكب الكبيرة من
 أهل الصلاة عابد للشيطان... إلخ» انظر (مقالات الإسلاميين ١/٢٨٦)، (الفرق
 بين الفرق ص ٢٠٠).

(٤) سماه صاحب الميزان: بكر بن زياد الباهلي، وذكر عن ابن حبان أنه قال عنه:
 «دجال يضع الحديث» ذكره الذهبي وابن حجر في اللسان. وقال البغدادي:
 «وظهر خلاف البكرية من بكر ابن أخت عبدالواحد بن زياد» انظر (الميزان
 ١/٣٤٥)، (لسان الميزان ١/٦٠) و(الفرق بين الفرق ص/١٦، ٢١٢)، وانظر
 (التبصير في الدين لأبي المظفر الإسفراييني ص/١٠٩ - ١١٠).

فقال: «وقالت البكرية: إن الله يخلق صورة يوم القيامة، يُرى فيها/ ويكلم خلقه منها»^(١).

ج/٤٠٥

قيل: هؤلاء عندهم أن الله نفسه لا يُرى، ولا يكلم عباده، ولكن يخلق صورة، فيُرى فيها، ويكلم خلقه فيها، ومعلوم أن هذا ليس هو معنى الحديث؛ وذلك أن هؤلاء لما رأوا بقياس عقولهم أنه لا يرى، ورأوا النصوص قد جاءت برؤيته، اختلفوا في ذلك على أقوال:

قال الأشعري: «وقال قائلون منهم: ضرار بن عمرو^(٢) وحفص الفرد^(٣): إن الله لا يرى بالأبصار، ولكن يخلق [لنا]^(٤) يوم القيامة حاسة سادسة^(٥) غير حواسنا هذه، فندركه بها، وندرك ما هو بتلك الحاسة»^(٦).

-
- (١) (مقالات الإسلاميين للأشعري ٢٨٩/١) تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد.
- (٢) ضرار بن عمرو القاضي معتزلي جلد، له مقالات خبيثة، منها قوله: إن الله يرى يوم القيامة بحاسة سادسة يرى بها المؤمنون ماهية الإله وقال: لا أدري لعل سرائر العامة كلها شرك وكفر، وكان ظهور ضرار أيام واصل بن عطاء الغزال. انظر (الفرق بين الفرق ص/١٦، ٢٠١)، (ميزان الاعتدال ٣٢٨/٢)، (لسان الميزان ٢٠٣/٣).
- (٣) حفص الفرد البصري المصري، أحد أصحاب أبي يوسف، كان متابعا لضرار بن عمرو في أكثر أقواله، وسمع أبا الهذيل العلاف، له مؤلفات منها «الاستطاعة» و«التوحيد» وله ردُّ على النصارى. (لسان الميزان ٣٣٠/٢ - ٣٣١) وانظر (الفهرست ص ٢٢٥).
- (٤) زيادة من مقالات الإسلاميين.
- (٥) (ج) بدون (سادسة).
- (٦) مقالات الإسلاميين (٢٨٩/١) ت/ محمد محيي الدين عبدالحميد.

قلت: وهذا في رؤيته نظير ما يقوله طائفة من الكلابية^(١) والأشعرية^(٢) أن كلامه لا يسمع بهذه الحاسة، ولكن يخلق في العبد لطيفة - أو يقولون: حاسة أخرى - يسمع بها كلامه، وهذا قول من يجوز منهم سماع كلامه، وآخرون منهم لا يُجوزون سماع كلامه، كما أن في أولئك من لا يُجوز رؤيته بحال.

(١) الكلابية: أصحاب «عبدالله بن كلاب» حكى الأشعري اختلافهم في «إن الله قديم بقدم أم لا بقدم، على مقالتين لهم، وقال بعض أصحابه: أسماء الباري لا هي الباري ولا غيره. وقال آخرون منهم: أسماء الباري لا يقال هي الباري، ولا يقال هي غيره. وقال بعضهم: هي غيره».

وكذلك اختلفوا في صفاته تعالى. قال الأشعري: وقال عبدالله بن كلاب: «أسماء الله هي صفاته وهي العلم والقدرة والحياة والسمع والبصر وسائر صفاته» انظر (مقالات الإسلاميين ١/ ١٧٠ إلى ص ١٧٣) ط/ هلموت.

(٢) الأشعرية: تنسب إلى أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، يقولون بإثبات سبع صفات دلت عليها العقل، وهي: السمع والبصر، والعلم، والقدرة، والكلام، والإرادة، والحياة. وقالوا في كلام الباري: هو معنى قائم بالنفس ويستحيل أن يفارق الذات، والعبارات والحروف دلالات على الكلام الأزلي، وعندهم أن الإيمان هو التصديق بالقلب والعمل من فروعه لا من أصله، وقد رجع أبو الحسن عن أقواله الاعتقادية إلى مذهب السلف في الجملة، وإمام الأشعرية الذي ضبط المذهب وقعد أصوله هو الفخر الرازي ثم الأمدي والأمروي ثم الأيجي الذي كان معاصرًا لشيخ الإسلام ابن تيمية. وبعضهم يفرق بين الأشاعرة والأشعرية ولا فرق. انظر (تبيين كذب المفتري ص ٣٤ - ٤٥)، (الملل والنحل ١/ ٩٤ - ١٠٣)، (دستور العلماء ١/ ١١٧ - ١١٨)، (عقيدة المسلمين للبلهبي ٢/ ٢٢٨)، ومجلة أضواء الشريعة - العدد الثالث (١٣٩٧هـ) الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

قال الأشعري: «وقالت البكرية: إن الله يخلق صورة يوم القيامة يُرى فيها ويكلم خلقه فيها»^(١)، وقال الحسين النجار^(٢): إنه يجوز أن الله تعالى يحول العين إلى القلب ويجعل لنا قوة العلم، فيعلم بها، ويكون العلم رؤية له، أي علمًا له»^(٣).
وقد ذهب إلى نحو هذه التأويلات طائفة من الصّفاتية^(٤) من الأشعرية المتأخرين ونحوهم كما يُذكر في موضعه.

* * *

-
- (١) في المقالات (منها).
- (٢) هو الحسين بن محمد النجار أبو عبدالله، وإليه تنسب النجارية من المعتزلة، وكان من متكلمة المجبرة. مات بعلّة أصابته بعدما أفحمه النظام في مناظرة جرت بينهما، له مؤلفات منها: «الإرجاء» و«الاستطاعة» و«الصفات والأسماء». انظر (مقالات الإسلاميين ١٠٩، ٥٤٥)، ط/هلموت، (الفهرست ص/٢٥٤)، (الملل والنحل للشهرستاني ١/٨٨)، (الأعلام ٢/٢٥٣).
- (٣) (مقالات الإسلاميين ١/٢٨٩) تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد.
- (٤) الصّفاتية: هم الذين يثبتون الصفات خلافًا للمعتزلة والجهمية فيدخل فيهم أهل السنة، ومن يزيد في الإثبات كالكرامية والسالمية، ومن ينقص لكنه يثبت في الجملة كالكلابية والأشعرية. والمؤلف أشار إلى هذا في الفتاوى (٦/٤٠)، (٦/٥٢٠) حيث قال: «الصّفاتية هم السلف والأئمة وجميع الطوائف المثبّثة للصفات كالكلابية والكرامية والأشعرية والسالمية، وغيرهم من طوائف الأمة». وقد يطلق على الأشعرية والكلابية كما في قوله: «الصّفاتية هم المثبتون المخالفون للجهمية لكن فيهم نوع من التجهم كالذين يقرون بأسماء الله وصفاته في الجملة لكن يردون طائفة من أسمائه وصفاته الخبرية وغير الخبرية ويتأولونها ومنهم من يقر بالصفات الواردة في القرآن دون الحديث» انظر الفتاوى (٥/٢٩٥، ٣١٧)، (٦/٤٠، ٥٢٠)، والتسعينية (١/١٤٩-١٥٠).

فصل

قال الرازي في تأسيسه: «الخبر الرابع: ماروي عنه عليه السلام أنه قال: «رأيت ربي في أحسن صورة»^(١). قال^(٢): «واعلم أن قوله عليه السلام في «أحسن صورة» يحتمل أن يكون من صفات الرائي. كما يقال: دخلت على الأمير على أحسن هيئة، أي: وأنا كنت على أحسن هيئة، ويحتمل أن يكون ذلك من صفات المرئي. فإن كان ذلك من صفات الرائي. كان قوله «على أحسن صورة» عائداً إلى الرسول ﷺ وفيه وجهان:

نقل المؤلف عن
الرازي الخبر
الرابع والخبر
الخامس من
الأخبار التي
يجب تأويلها
عنده.

الأول: أن يكون المراد من الصورة: [نفس الصورة]^(٣). فيكون المعنى: أن الله تعالى زين خلقه وجمل صورته عندما رأى ربه وذلك يكون سبباً لمزيد من الإكرام في حق الرسول ﷺ.

الثاني: أن يكون المراد من الصورة: الصفة، ويكون المعنى: الإخبار عن حسن حاله عند الله، وأنه أنعم عليه بوجوه عظيمة من الإنعام كما كان، وذلك لأن الرائي قد يكون بحيث يتلقاه المرئي بالإكرام والتعظيم، وقد يكون بخلافه، فعرفنا

(١) سيأتي كلام المؤلف عن هذا الحديث وطرقه وألفاظه ومن خرج به بعد هذا النقل عن الرازي.

(٢) أي الرازي والكلام متصل.

(٣) زيادة من أساس التقديس، (ج).

الرسول ﷺ أن حالته كانت من القسم الأول.
وأما إن كان عائداً إلى المرئي^(١)، ففيه وجوه:

الأول: أن يكون ﷺ رأى ربه في المنام في صورة
مخصوصة، وذلك جائز؛ لأن الرؤيا من تصرفات الخيال فلا
ينفك^(٢) ذلك عن صورة متخيلة.

الثاني: أن يكون المراد من الصورة: الصفة، وذلك أنه^(٣)
تعالى لما خصه بمزيد الإكرام والإنعام في الوقت الذي رآه صح
أن يُقال: - في العرف المعتاد - إني رأيته على أحسن صورة، كما
يقال: وقعت هذه الواقعة على أحسن صورة [وأجمل هيئة]^(٤).

الثالث: لعله عليه السلام لما رآه اطلع على نوع من صفات
الجلال والعزة والعظمة، ما كان مطلعاً عليه^(٥) قبل ذلك.

الخبر الخامس: ماروي عن ابن عباس - رضي الله عنهما -
عن النبي ﷺ أنه قال: «رأيت ربي في أحسن صورة» قال:
«فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما بين
السماء [و]^(٦) الأرض، ثم قال: يا محمد، قلت: لبيك
وسعديك، قال: فيم يختصم الملائ الأعلى؟ فقلت: يارب

(١) (المرئي) ساقط من (ج).

(٢) (أساس التقديس) (ولايينفك).

(٣) (ج) (يقال) وفي الأساس (لأنه تعالى).

(٤) (زيادة من) (أساس التقديس).

(٥) (ج) (عليها).

(٦) (ل، ك) (إلى) وما أثبت في الأصل من (ج) وأساس التقديس والحديث.

لا أدري^(١). [فقال]^(٢): في أداء الكفارات، والمشي على الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء على الكراهات^(٣) وانتظار الصلاة بعد الصلاة^(٤).

قال^(٥): واعلم: أن قوله: «رأيت ربي في أحسن صورة» قد تقدم تأويله.

/ وأما قوله: «وضع يده بين كتفي» ففيه وجهان:

الأول: المراد منه: المبالغة في الاهتمام بحاله، والاعتناء بشأنه [يقال: لفلان يد في هذه الصنعة، أي هو كامل فيها].

الثاني: أن يكون المراد من اليد: النعمة^(٦) [يقال: لفلان يد بيضاء ويقال: إن أيادي فلان كثيرة].

وأما قوله «بين كتفي» فإن صح فالمراد منه: أنه أوصل إلى قلبه من أنواع اللطف والرحمة، وقد روى «بين كتفي»^(٧) والمراد ما^(٨) [يقال: أنا في كنف فلان وفي ظل إنعامه].

وأما قوله: «فوجدت بردها» فيحتمل أن المعنى: برد النعمة

-
- (١) (ل) (لايدرون ما) وما أثبت في الأصل من (ج، ك) وأساس التقديس والحديث.
 - (٢) زيادة من (ج) والحديث وأساس التقديس.
 - (٣) (ل، ك) (في الشتوات) والتصويب من (ج) والحديث وأساس التقديس.
 - (٤) سيأتي كلام المؤلف عليه قريباً وانظر تخريجه فيما يأتي.
 - (٥) أي الرازي والكلام متصل.
 - (٦) زيادة من (ج) وأساس التقديس.
 - (٧) بالنون، (ج) (كتفي).
 - (٨) في أساس التقديس زاد المحقق في الأصل قوله (منه مثل) وقال: زيادة.

وروحها وراحتها من قولهم: عيش بارد إذا كان رغداً^(١).

والذي يدل على أنّ المراد كمال المعارف قوله ﷺ في آخر الحديث: «فعلمت ما بين المشرق والمغرب» وما ذلك إلا لأن الله تعالى أنار قلبه وشرح صدره بالمعارف، وفي بعض الروايات «فوجدت برد أنامله» وسيأتي بيانه^(٢) إن شاء الله تعالى^(٣).

والكلام على ذلك أن يقال:

مناشئة المؤلف
للسرازي نسي
تأويله لحديثي
رأيت ربي في
أحسن صورة.

هذان الحديثان لم يذكر لهما إسناداً - أعني الإسناد الذي يليق بكتابه - وهو أن يعزو الحديث إلى كتاب من كتب الحديث ليعرف أصله وكأنه نقلها من كتاب «تأويل الأخبار» لأبي بكر بن فورك^(٤) فإنه هو الذي يعتمد في كثير مما يذكره من أخبار الصفات وتأويلها، وأبوبكر بن فورك جمع في كتابه من تأويلات

(١) في أساس التقديس زاد المحقق في الأصل قوله (ويحتمل كمال المعارف) وقال: زيادة.

(٢) (ج) وأساس التقديس (وسياتي الكلام فيه)

(٣) انظر أساس التقديس ص ١١٨ - ١٢٠.

(٤) هو محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني المتكلم صاحب التصانيف في الأصول وغيرها، أقام مدة في العراق يدرس ثم رحل إلى نيسابور والري ثم دعي إلى مدينة «غزنة» بالهند وكانت له فيها مناظرات ثم عاد إلى نيسابور فمات في الطريق ونقل إليها سنة (٤٠٦هـ) انظر (طبقات الشافعية للسبكي ٣/٥٥)، (شذرات الذهب ٣/١٨١)، (الأعلام للزركلي ٦/٣١٣) وله كتاب مطبوع بعنوان (مشكل الحديث وبيانه) أول فيه كثيراً من أخبار الصفات، ومن قرأه وقرأ كتاب الرازي لاحظ اعتماد الرازي على ما فيه من تأويلات، فلعله يعرف باسم (تأويل الأخبار) أيضاً - والله أعلم.

بشر المريسي^(١) ومن بعده ما يناسب كتابه، لكنه لم يكن من الجهمية المماثلين لبشر، بل هو يثبت من الصفات ما لا يثبت بشر، وكان قد سبقه أبو الحسن بن مهدي الطبري^(٢) إلي كتاب لطيف في التأويل^(٣)، وطريقته أجود من طريقة أبي بكر بن فورك، وأول من بلغنا أنه توسع في هذه التأويلات هو بشر المريسي^(٤) وإن كان قبله/ وفي زمنه له شركاء في بعضها وتلقى

(١) انظر هامش (٤).

(٢) أبو الحسن علي بن محمد بن مهدي الطبري قال عنه ابن عساكر في (تبيين كذب المفتري) صحب أبا الحسن الأشعري - رحمه الله - بالبصرة مدة وأخذ عنه وتخرج به واقتبس منه ووصف تصانيف عدة تدل على علم واسع وفضل بارع، وهو الذي ألف الكتاب المشهور في تأويل الأحاديث والمشكلات الواردة في الصفات ص ١٥٩ - ١٩٦، وسنة وفاته غير معروفة، ورجح بعضهم أنه توفي في الربع الثالث من القرن الرابع الهجري. انظر (طبقات الشافعية للسبكي ٣١٢/٢)، (معجم المؤلفين ٧/٢٣٤)، (تاريخ التراث العربي لسزكين ٤٤/٤ - ٤٥).

(٣) هو (تأويل الآيات المشككة الموضحة وبيانها بالحجة والبرهان) مخطوط بمكتبة طلعت بالقاهرة مجموع (٤٩١ ص ٨ - ١٦٢)، (تاريخ التراث العربي لسزكين ٤٤/٤ - ٤٥).

(٤) هو بشر بن غياث المريسي، مبتدع ضال، هلك سنة (٢١٨هـ) ذكر الذهبي أنه «ألف تصانيف جمّة في التوحيد» والإرجاء» والرد على الخوارج، والرد على الرافضة، وكفر المشبهة. وأشياء كثيرة في نحلته» (السير ١٠/٢٠٠ - ٢٠١). والحمد لله هذه الكتب قد ضاعت ولم يبق منها إلا بعض مناقشات كانت بحضرة المأمون الخليفة العباسي ذكر بعضها في كتاب الحيوان للجاحظ (٧/١١٦) وفي كتاب أدب الشافعي لابن أبي حاتم (١٧٥ - ١٧٦). انظر (تاريخ التراث لسزكين ٣٩٨/١).

أما الردود عليه فقد طبع منها كتابان مهمان الأول: كتاب الحيدة لعبد العزيز الكناني المتوفى (٢٣٥هـ) والثاني كتاب (النقض على بشر المريسي لعثمان =

ذلك عنهم طائفة من الجهمية المعتزلة وغيرهم، وأما كثير من أئمة الجهمية المعتزلة وغيرهم فيكذب^(١) بهذه الأحاديث، كأحاديث الرؤية المتقدمة ونحوها، ويرون أن التصديق بها مع^(٢) التأويل لها من باب التلاعب وجدد الضرورة، ولاريب أن هؤلاء في إبطالهم لتأويلها مع ما هي عليه من الألفاظ الصريحة أقرب من المتأولين لها ولكن هؤلاء^(٣) في التصديق بها وترك التكذيب بها أقرب من أولئك وهم دائماً يتقاسمون البدعة^(٤) فيكون هؤلاء من وجه دون هؤلاء، وهؤلاء من وجه دون هؤلاء، ولذلك نظائر في مسألة القرآن والرؤية والصفات وغير ذلك كما قد نبهنا على بعضه في هذا الكتاب، وستكلم إن شاء الله تعالى على تثبيتهما حيث تكلم الرازي على الأخبار^(٥)، فإن الرازي هو في الحقيقة يجمع البدعتين فلا يتبع الحق لا في إسنادها ولا في دلائلها، بل

الرازي يجمع
بدعتين هما:
١- النكذب
بالأخبار.
٢- التأويل لها.

= الدارمي ت (٢٨٢هـ).

(١) (ل) (فيكون).

(٢) (ل) (من).

(٣) أي المتأولين.

(٤) البدعة: اسم من الابتداء، كالرفعة من الارتفاع، وهي الفعلة المخالفة، ثم غلب استعمالها فيما هو نقص في الدين أو زيادة فيه. انظر (التعريفات للجرجاني ص ٤٤)، و(المصباح المنير ص ١٥) وراجع الاعتصام للشاطبي (١/٣٦ - ٣٧)، وانظر (لسان العرب ١/٢٢٩ - ٢٣٠).

(٥) تكلم الرازي على دلالة الأخبار في أساس التقديس في القسم الثاني من كتابه، فقال: القسم الثاني من الكتاب: في تأويل المتشابهات من الأخبار والآيات. قال: والكلام فيه مرتب على مقدمة وفصول... إلخ ص ١٠٦ - ١٩٣ من تحقيق السقا.

لا يفعل ذلك في دلالة القرآن، ولهذا كانت طريقته صدًا عن سبيل الله ومنعًا للناس عن اتباع ما جاء به الرسول ﷺ، فإن ذلك لا يثبت إلا بالنقل وبدلالة الألفاظ، وهو دائمًا يطعن في الطريقتين وقد تكلمنا على كلامه في دلالة الألفاظ في غير هذا الموضوع^(١) أيضًا.

ونحن نذكر إن شاء الله هذين الحديتين وإسنادهما ولفظهما، لكن هذان الخبران متعلقان برؤية محمد ﷺ ربه لتضمنهما^(٢) ذلك، وهذا قد جاءت فيه عن النبي ﷺ وأصحابه أحاديث يستدل بها على الإثبات والنفي، ولهذا تنازع السلف في هذه المسألة ولم يتنازعوها في رؤية الله تعالى في الآخرة - كما سيأتي ذلك في كلام الإمام أحمد - رحمه الله - .

قال الإمام أبو بكر بن خزيمة: «باب ذكر أخبار رويت عن عائشة^(٣) في إنكارها^(٤) رؤية النبي ﷺ قبل نزول المنية بالنبي ﷺ .

نقل المؤلف من كتاب التوحيد لابن خزيمة الآثار في رؤية النبي ﷺ لربه ليلة المعراج.

(١) تحدث المؤلف على دلالة الألفاظ في القسم الثامن من هذا الكتاب من عند الكلام على المحكم والمتشابه (٥٦٩/٢ وما بعدها) وانظر الفتاوى للمؤلف ٨٧/٧ - ١٠٢، ٥٠/٩ - ٥٥.

(٢) (ل) لتضمنها.

(٣) هي أم المؤمنين عائشة بنت الصديق - أفضله النساء مطلقا وأفضل أزواج النبي ﷺ إلا خديجة ففيها خلاف، ماتت سنة (٥٧هـ) على الصحيح. انظر (التقريب ٦٠٦/٢)، و(الإصابة ٣٥٩/٤).

(٤) في التوحيد (في إنكار رؤية).

[إذ]^(١) أهل قبلتنا من الصحابة والتابعين^(٢) ومن بعدهم إلى من شاهدنا^(٣) من العلماء من أهل عصرنا لم يختلفوا ولم يرتابوا^(٤) ولم يشكوا أن جميع المؤمنين يرون خالقهم يوم القيامة عياناً، وإنما اختلف العلماء: هل رأى النبي ﷺ خالقه عز وجل قبل نزول المنية بالنبي ﷺ؟ لا أنهم [قد]^(٥) اختلفوا في رؤية المؤمنين خالقهم يوم القيامة [فتفهموا المسألتين لا تغالطوا فتصدوا عن سواء السبيل]^(٦)»^(٧).

ونحن نذكر من ذلك ما يسره الله تعالى، والذي عليه أكثر أهل السنة والحديث إثبات رؤية محمد ﷺ ربه، لكن اختلفوا هل يقال: «رأه بعين رأسه» أو يقال: «رأه بقلبه» أو يقال: «رأه». ولا يقال: رأه بعينه ولا بقلبه؟ على ثلاثة أقوال:

وهي ثلاث روايات عن / أحمد، على ما ذكر ذلك القاضي أبو يعلى^(٨) وغيره، ولهذا جمع طائفة بين أقوال السلف في ذلك.

(١) زيادة من التوحيد.

(٢) التوحيد (والتابعات والتابعين).

(٣) (ك) (شاهدها).

(٤) التوحيد (لم يشكوا ولم يرتابوا).

(٥) زيادة من التوحيد.

(٦) زيادة من التوحيد.

(٧) انظر (كتاب التوحيد لابن خزيمة ٢/٥٤٨) تحقيق د/ الشهبان.

(٨) هو: محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد الفراء القاضي أبو يعلى البغدادي الحنبلي ولد سنة (٣٨٣هـ) من مؤلفاته (ذم التأويل) ويسمى إبطال التأويل أو إبطال التأويلات، وله ردود على الكرامية والسلمية والأشعرية، توفي =

فالرواية الواحدة عن أحمد وهي قول طائفة: أنه يقال: رآه، ولا يقال: بعينه ولا بقلبه كما في مسائل الأثرم^(١)، وذكره الخلال^(٢) في كتاب السنة عن الأثرم قال: «سمعت أبا عبد الله قال له رجل عن حسن الأشيب^(٣): قال: لم ير النبي ﷺ ربه تبارك وتعالى. قال: فأنكره إنسان عليه. فقال: لم لا تقول: رآه، ولا تقول: بعينه ولا بقلبه، كما جاء في الحديث: «أنه رآه»؟ قال الرجل: فاستحسن ذلك الأشيب» قال أبو عبد الله: [هذا]^(٤) حسن^(٥) قال^(٦): وسمعت أبا عبد الله قال: فأما من قال: إنه لا يرى في الآخرة فهو جهمي^(٧).

- = أبو يعلى سنة (٤٥٨هـ) (طبقات الحنابلة ١٩٣/٢ - ٢٢٠)، (شذرات الذهب ٣٠٦/٣) (الأعلام ٩٩/٦).
- (١) الأثرم: هو أحمد بن محمد بن هانئ أبو بكر الطائي البغدادي الأثرم، كان تلميذا للإمام أحمد ورواية له، روى عنه النسائي وغيره، عداه في الثقات، توفي سنة (٢٦١هـ) وقيل غير ذلك، انظر (الفهرست لابن النديم ص ٢٢٩) (تاريخ بغداد ٥/١١٠)، (طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ١/٦٦) وقال: «نقل عن إمامنا مسائل كثيرة. وصنفها ورتبها أبواباً». ولم أقف عليها.
- (٢) الخلال وتقدم ص ٦٠.
- (٣) حسن بن موسى الأشيب أبو علي البغدادي، ولي قضاء الموصل وحمص لهارون الرشيد، ثم ولاة المأمون قضاء طبرستان فتوجه إليها، مات سنة (٢١٩هـ) روى عنه الإمام أحمد. (التقريب ١/١٧١)، (طبقات الحنابلة ١/١٣٩)، (تذكرة الحفاظ للذهبي ١/٣٦٩).
- (٤) زيادة من إبطال التأويلات.
- (٥) انظر هذه الرواية في إبطال التأويلات (٤٦) مخطوط، وانظر المطبوع ص ١١.
- (٦) أي الأثرم.
- (٧) في مسائل ابن هانئ «من لم يؤمن بالرؤية فهو جهمي والجهمي كافر» (١٥٢/٢).

وأما من تكلم في رؤية الدنيا فقال عكرمة^(١): «رآه» وقال الحسن^(٢): «رآه»، وقال: سعيد بن جبير^(٣): «لا أقول رآه ولا لم يره» وقالت عائشة: «من زعم أن محمداً رأى ربه فقد كذب»^(٤). قال الأثرم: قلت لأبي عبدالله: إلى أي شيء تذهب من هذا؟ فقال: قال الأعمش^(٥): عن زياد بن الحصين^(٦) عن أبي العالية^(٧) عن ابن عباس: رأى النبي ﷺ ربه بقلبه

(١) عكرمة بن عبدالله مولى ابن عباس، أصله بربري - ثقة ثبت عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ولا يثبت عنه بدعة. مات سنة (١٠٧هـ) وقيل غير ذلك. روى عن ابن عباس، وروى له الجماعة. (التقريب ٣٠/٢)، (التهذيب ٢٦٣/٧)، (التذكرة ٩٥/١).

(٢) الحسن بن أبي الحسن البصري واسم أبيه يسار، الأنصاري مولاهم، ثقة فقيه فاضل مشهور، وكان يرسل كثيراً ويدلس، قال البزار: كان روى عن جماعة لم يسمع منهم فيتجوز ويقول: حدثنا وخطبنا، يعني قومه الذين حدثوا وخطبوا بالبصرة. مات سنة (١١٠هـ) روى له الجماعة التقريب ٢٠٢/١، تهذيب الكمال ٨٨/٦/١٢١٥.

(٣) سعيد بن جبير الأسدي مولاهم الكوفي، ثقة ثبت فقيه، وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوها مرسله، قتل بين يدي الحجاج سنة (٩٥هـ) ولم يكمل الخمسين فلم يمهل بعده. (التقريب ٢٩٢/١)، (التهذيب ١١/٤)، (التذكرة ٧٦/١).

(٤) جزء من حديث سيأتي قريباً.

(٥) الأعمش هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي أبو محمد الكوفي الأعمش - ثقة حافظ عارف بالقراءة، ورع لكنه يدلس. مات سنة (٧ أو ١٤٨هـ). (التقريب ٣٣١/١)، (التذكرة ١٥٤/١).

(٦) زياد بن الحصين بن قيس الحنظلي أو الرياحي أبو جهمة البصري - ثقة يرسل، روى عن أبي العالية وعنه الأعمش. (التقريب ٢٦٧/١)، و(التهذيب ٣١٤/٣).

(٧) أبو العالية: رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي، ثقة كثير الإرسال، روى عن ابن عباس. مات سنة (٩٣هـ أو ٩٠هـ). (التقريب ٢٥٢/١)، (التهذيب ٢٨٤/٣).

[مرتين] ^(١) «^(٢) وحديث الأثرم حدثنا محمد بن الصباح ^(٣) حدثنا هشيم ^(٤) ثنا منصور ^(٥) عن الحكم ^(٦) عن يزيد بن شريك ^(٧) عن

- (١) زيادة من كتب السنة .
- (٢) أخرجه مسلم في صحيحه (١٥٨/١) حديث رقم (١٧٦/٢٨٥) .
وأخرجه الترمذي في تفسير سورة النجم .
وابن جرير الطبري في تفسيره (٢٧/٢٧) وأخرجه ابن منده في الإيمان برقم (٧٥٧) ، والطبراني وابن مردويه كما في الدر (١٢٤/٦) .
وأخرجه الدارقطني في الرؤية من طرق ابن عباس بلفظ (رآه بفؤاده مرتين) ولفظ (رآه بقلبه مرتين) ولفظ (رآه بقلبه) انظر (الرؤية ص ٣٥٠ - ٣٥٥) .
- (٣) محمد بن الصباح الدولابي أبو جعفر البغدادي ، ثقة حافظ ، روى عن هشيم وعنه الإمام أحمد . مات سنة (٢٢٧هـ) (التقريب ١٧١/٢) .
- (٤) هشيم - بالتصغير - بن بشير السلمى أبو معاوية بن أبي خازم الواسطي ، ثقة ثبت كثير الإرسال الخفي والتدلس ، روى عن منصور بن زاذان . مات سنة (١٨٣هـ) (التقريب ٣٢٠/٢) ، (مشاهير علماء الأمصار ص ١٧٧) ، (السير ٢٨٧/٨) ، انظر (معرفة السابق واللاحق ص ٣٦٤) .
- (٥) منصور هو ابن زاذان الواسطي أبو المغيرة الثقفي ، ثقة ثبت عابد ، مات سنة (١٢٩هـ) روى عن الحكم بن عتيبة وعنه هشيم . انظر (التقريب ٢٧٥/١) ، (التهذيب ٣٠٦/١٠) .
- (٦) (ج) «الحكيم» وهو تحريف .
والصواب «الحكم بن عتيبة بالمشاة ثم الموحدة مصغراً أبو محمد الكندي الكوفي ثقة ثبت فقيه إلا أنه ربما دلس ، روى عن يزيد بن شريك وعنه هشيم مات سنة (١١٣هـ) . (التقريب ١٩٢/١) ، (التهذيب ٣٤٢/٢) ، وانظر (تهذيب الكمال ٣١٢/١) .
- (٧) يزيد بن شريك بن طارق التيمي الكوفي ثقة . مات في خلافة عبد الملك ، روى عن أبي ذر وعنه الحكم ، روى له الجماعة (التقريب ٣٦٦/٢) ، (التهذيب ٣٣٧/١١) وانظر (تهذيب الكمال ٣١٢/١) .

أبي ذر^(١) قال: «رأى النبي ﷺ ربه بقلبه»^(٢) وروى الخلال^(٣):
حدثنا محمد بن الهيثم^(٤) حدثنا عمرو بن عون^(٥) أنا هشيم^(٦)
عن منصور عن الحكم عن إبراهيم التيمي^(٧) عن أبيه^(٨) عن أبي
ذر: ﴿/ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴿١٣﴾﴾ [النجم: ١٣] قال: «رآه بقلبه
ل/١١١

(١) أبو ذر: الصحابي المشهور أبوذر الغفاري اسمه جندب بن جنادة - على الأصح -
وقيل بُريد - بموحدة مصغراً ومكبراً - واختلف في أبيه فقيل جندب أو عشقه أو
عبدالله أو السكن - تقدم إسلامه وتأخرت هجرته فلم يشهد بدرًا، مناقبه كثيرة
جداً. روى عنه يزيد بن شريك. مات في خلافة عثمان - رضي الله عنه - انظر
(الإصابة ١/٢٥٩)، (التقريب ٢/٤٢٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٨٥/٧٦ ج١/١٥٨)، أخرجه الدارقطني
بسندته إلى ابن عباس في الرؤية ص (١٨٣) برقم (٢٩٠) وذكره السيوطي في
الدر المنثور (٦/١٢٥).

(٣) تقدم ص ٦٠.

(٤) محمد بن الهيثم بن حماد بن واقد الثقفي مولا هم أبو الأحوص البغدادي ثم
العكبري، بضم فسكون ففتح، قاضياً - ثقة حافظ. مات سنة (٢٩٩هـ) روى
عن عمرو بن عون. (التقريب ٢/٢١٥)، (التهذيب ٩/٤٤٠).

(٥) (ل) (عوف) والصواب: عمرو بن عون بن أوس بن الجعد أبو عثمان البزار
الحافظ مولى أبي العجفاء السلمي، سكن البصرة، قال العجلي: ثقة، وكان
رجلاً صالحاً. مات سنة (٢٢٥هـ) روى عن هشيم. (التقريب ٢/٧٦)،
(التهذيب ٨/١٨٦)، (ذكر أسماء التابعين ١/١٦٤).

(٦) هشيم ومنصور تقدما في الذي قبله ص ١٦٠.

(٧) إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي، يكنى أبا أسماء، الكوفي العابد، ثقة إلا أنه
يدلس ويرسل. مات سنة (١٩٢هـ) روى عن أبيه وعنه الحكم (التقريب
١/٤٦)، (التهذيب ١/١٧٦).

(٨) أبوه: يزيد بن شريك بن طارق، ثقة، روى عن أبي ذر وعنه ابنه إبراهيم. انظر
(التهذيب ١١/٢٩٤). سبقت ترجمته ص ١٦٠.

ولم يره بعينه»^(١).

وقال ابن خزيمة: حدثنا زياد بن أيوب^(٢) قال: حدثنا هشيم أنا منصور عن الحكم عن يزيد بن شريك عن أبي ذر قال: «رآه بقلبه ولم يره بعينه»^(٣).

فجواب الإمام أحمد يقتضي أنه استحسّن كلام من أطلق القول: بأنه: رآه، ولم يقيده بعينه ولا بقلبه، ولكن لا يقتضي أنه منع من التقييد بأحدهما بدليل أن الأثرم لما سأله: إلى أي شيء تذهب في هذا؟ ذكر الرواية المقيدة بالقلب...، ولكن من أصحاب أحمد من جعل هذا رواية عنه، أنه يطلق الرؤية ولا يقيد بأحدهما.

ولكن فرق بين السكوت عن التقييد وبين المنع من التقييد فإن كان أحد يظن أن أحمد منع من التقييد فليس كذلك، وإن قال: إنه استحسّن الإطلاق، فهذا حسن، وحينئذ فلا يكون روايتين، بل رواية واحدة تضمنت جواز الإطلاق والتقييد

(١) تخريجه في الذي بعده.

(٢) زياد بن أيوب بن زياد البغدادي أبو هاشم، طوسي الأصل يلقب: دُلّويه... كان يغضب منها ولقبه أحمد «شعبة الصغير» ثقة حافظ. مات سنة (٢٥٢هـ) روى عن هشيم وعنه ابن خزيمة. (التقريب ٢١٨)، ت/عوامة (تذكرة الحفاظ ٥٠٨/٢).

(٣) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (٥١٨/١)، والدارقطني في الرؤية بسنده إلى هشيم عن منصور عن أبي ذر بلفظه برقم (٢٨٩) ص ١٨٣ تحقيق/ مبروك إسماعيل، وذكره السيوطي في الدر عن عبد بن حميد وابن المنذر، وابن أبي حاتم وابن مردويه. انظر الدر المنثور (١٢٥/٦).

بالقلب، لكن لم ير إطلاق نفي الرؤية؛ لأن نفيها يشعر بنفي
 الأمرين^(١) جميعاً وإن كان من النفاة من لا ينفي إلا رؤية العين،
 وهذا الذي أجاب به أحمد من حديث ابن عباس الذي رواه مسلم
 في صحيحه عن زياد بن الحصين عن أبي العالية البراء^(٢) عن ابن
 عباس: ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾^(١١) ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾^(١٣) ﴿
 [النجم: ١١، ١٣] قال: رآه بفؤاده مرتين»^(٣).

وروى مسلم في صحيحه أيضاً عن عبد الملك بن أبي
 سليمان^(٤) عن عطاء بن أبي رباح^(٥) عن ابن عباس قال: «رآه
 ٤١٣/ج

-
- (١) أي الرؤية في ليلة المعراج، والرؤية في الآخرة.
 (٢) كذا في الجميع (البراء) بالتشديد - وهو أبو العالية البراء البصري مولى قريش،
 قيل اسمه زياد بن فيروز وقيل ابن أذينة، وقيل: اسمه أذينة، وقيل غير ذلك،
 روى عن ابن عباس، ثقة. توفي سنة (٩٣هـ) انظر (التهذيب ١٢/١٤٣)،
 و(التقريب ص ٦٥٣).
 والذي ذكر النووي في شرحه للحديث أن الذي روى عن ابن عباس هذا الحديث
 هو أبو العالية رفيع بن مهران. وتقدم ص ٢١٥ فلعله زيادة من النسخ. والله
 أعلم.
 (٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان (١/١٧٦) رقم (٢٨٥) وأحمد في
 المسند (١/٢٢٣) وابن منده في الإيمان (٣/٧٣٨) برقم (٧٥٤، ٧٥٦، ٧٥٧)،
 واللالكائي برقم (٩١٧). والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٥٥١ وابن مردويه
 كما في الدر المنثور (٦/١٢٤).
 (٤) عبد الملك بن أبي سليمان ميسرة العززمي - بفتح المهملة وسكون الراء وبالزاي
 المفتوحة - صدوق له أوهام، روى عن عطاء بن أبي رباح. مات سنة (١٤٥هـ).
 (التقريب ١/٥١٩)، و(تذكرة الحفاظ ١/١٥٥)، (تاريخ بغداد ١١/٢١١)،
 و(الميزان ٣/٢٢٣).
 (٥) عطاء بن أبي رباح واسم أبي رباح «أسلم القرشي» ثقة فقيه فاضل، لكنه كثير =

بقلبه» يعني: قوله: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [النجم: ١٣].

وأما حديث أبي ذر (فقد رواه مسلم في صحيحه عن قتادة^(٢) عن عبدالله بن شقيق العقيلي^(٣) عن أبي ذر)^(٤) قال: سألت النبي ﷺ: هل رأيت ربك؟ قال: «نور أنى أراه»^(٥).

وأما ما يرويه بعض العامة أن أبا بكر سأله فقال: رأيت، وأن عائشة سألته فقال: «لم أراه» فهو كذب باتفاق أهل العلم ولم يكن عند عائشة في هذا حديث مرفوع عن النبي ﷺ وإنما

= الإرسال، روى عن ابن عباس. مات سنة (١١٤هـ) روى له الجماعة. (التقريب ٢٢/٢)، و(التذكرة ١/٩٨).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في الإيمان (١/١٧٦) رقم (٢٨٤) وعبدالله بن أحمد في السنة ١٨٣/١ رقم (٩٦٩) وابن منده في الإيمان برقم (٧٥٨)، (٧٥٩)، (٧٦١) واللالكائي (٣/٥١٩) برقم (٩١٢).

(٢) قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي أبو الخطاب البصري ثقة روى له الجماعة، روى عن عبدالله بن شقيق مات سنة (١١٧). (التقريب ٢/١٢٣)، و(التهذيب ١/٣٥١).

(٣) عبدالله بن شقيق العقيلي، بصري ثقة فيه نصب، روى عن أبي ذر الغفاري. مات سنة (١٠٨هـ) روى له مسلم والأربعة والبخاري في الأدب المفرد. (التقريب ١/٤٢٢)، و(التهذيب ٥/٢٥٣)، وانظر (تهذيب الكمال ٢/٦٩٣).

(٤) سقط من (ج) ما بين القوسين.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان (١/١٦١) باب قوله عليه السلام «نور أنى أراه» برقم (١٧٨) وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٥/١٧١).

وأخرجه عبدالله بن أحمد في السنة برقم (٣٧٢)، وأخرجه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (٣/٥١٨) برقم (٥١٩) والترمذي في التفسير (٩/١٦٩) رقم (٣٣٣٥) عن عكرمة وحسنه. وابن خزيمة في التوحيد (١/٥١٦) وذكر السيوطي في الدر (٦/١٢٥) عن ابن مردويه.

تكلمت في ذلك بالرأي والتأويل لا بحديث [كان] (١) عندها (٢) .
 وسيأتي أن أبا عبدالله رد قول عائشة بما ثبت عن النبي ﷺ ،
 أنه قال : « رأيت ربي » (٣) وسنين إن شاء الله اتفاق المرفوع في
 ذلك ، فإن (٤) كان أبو ذر [عنى] (٥) هذا - ومع هذا - فقد رواه عنه
 بذلك الإسناد الآخر الجيد عن يزيد بن شريك عن أبي ذر قال :
 « رأى محمد ربه بقلبه » (٦) . دل ذلك على أن ما رواه (٧) عن النبي
 ﷺ لم ينف رؤية القلب التي أثبتها ، بل إما أن يكون دل عليها أو
 لم يدل على عدمها ، وأبو ذر أحق من رجع إليه في هذه المسألة ؛
 لأنه سأل النبي ﷺ عنها وهو من أجل الصحابة رضي الله عنهم ،
 فلهذا اعتمد الإمام أحمد على ما رواه عنه ، وعن ابن عباس .
 والأثر من أعلم أصحاب أبي عبدالله وأذكارهم وأعرفهم
 بالحديث والفقه ، وحديث أبي ذر المرفوع قد تنازعوا فيه . هل
 مقتضاه إثبات الرؤية أو نفيها ، فلذلك لم يحتج به أحمد .
 قال أبو بكر بن خزيمة : « وقد روي عن أبي ذر خبر قد
 اختلف علماؤنا في تأويله ؛ لأنه روي بلفظ يحتمل النفي

(١) غير واضحة في (ل) .

(٢) ذكره المؤلف في الفتاوى (٣/٣٨٦) ، الوصية الكبرى له ص ٢٤ .

(٣) سيأتي بطوله من عدة طرق .

(٤) (ج ، ك) (فإذا) .

(٥) جميع النسخ (عند) ولعل الصواب هكذا (عنى هذا وإلا فقد رواه عنه . . .) .

(٦) تقدم بإسناده قريباً ص ١٦٢ .

(٧) من قوله ﷺ « نور أنى أراه » .

والإثبات جميعاً»^(١)، وذكر الحديث^(٢) ثم قال: «وقوله: «نور أنى أراه» يحتمل معنيين أحدهما: نفي. أي كيف أراه وهو نور؟».

والمعنى الثاني: أي^(٣) كيف رأيته وإني^(٤) رأيته وهو نور، فهو نور لا تدركه الأبصار إدراك ماتدرك^(٥) الأبصار من المخلوقين كما قال عكرمة - يعني^(٦) عن ابن عباس - : «إن الله إذا تجلى بنوره لا يدركه شيء»^(٧) قال^(٨): والدليل على صحة هذا التأويل الثاني أن إمام أهل زمانه في العلم والأخبار محمد بن بشار بن بدار^(٩) حدثنا بهذا الخبر [قال]^(١٠): حدثنا معاذ بن هشام^(١١) حدثني

(١) انظر (كتاب التوحيد لابن خزيمة ١/٥٠٨) ت/ الشهبان.

(٢) انظر (التوحيد ١/٥٠٨).

(٣) (ل) (أنى) والتصويب من (ج، ك) والتوحيد.

(٤) التوحيد (وَأَيْن).

(٥) (ج) (تدرك).

(٦) قوله (يعني عن ابن عباس) من كلام المؤلف.

(٧) سيأتي بإسناده بأطول من هذا.

(٨) أي ابن خزيمة والكلام متصل.

(٩) محمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري بدار - بضم الباء وفتحها وسكون

النون - ثقة روى له الجماعة وابن خزيمة وروى عن معاذ بن هشام وغيره. مات

سنة (٢٥٢هـ). انظر (التقريب ٢/١٤٧)، (التهذيب ٩/٦١).

(١٠) زيادة من التوحيد، (ج، ك).

(١١) معاذ بن هشام أبي عبدالله الدستوائي البصري، صدوق ربما وهم، روى عن أبيه

وروى له الجماعة. مات سنة (٢٠٠هـ). (التقريب ٢/٢٥٧)، (التهذيب

١٠/١٩٦).

أبي^(١) عن قتادة^(٢) عن عبدالله بن شقيق^(٣) قال: قلت لأبي ذر: لو رأيت رسول الله ﷺ لسألته، فقال: عن أي شيء كنت تسأله؟ فقال: كنت أسأله: هل^(٤) رأيت ربك؟ فقال أبوذر: قد سألته فقال: «رأيت نوراً»^(٥). وهذه/ الطريق التي ذكرناها هي من رواية هشام الدستوائي عن قتادة واللفظ الأول هو من طريق يزيد بن إبراهيم التستري^(٦) عن قتادة، وبعضهم يقول: «نور» بالرفع^(٧) -

ك/٢١٧

(١) أبوه هشام بن أبي عبدالله سنبر أبو بكر الدستوائي، وسنبر بمهله ثم نون ثم موحدة وزن جعفر، والدستوائي - بفتح الدال وسكون السين المهملة وفتح المثناة - ثقة ثبت، قد رمي بالقدر. مات سنة (١٥٤هـ) روى له الجماعة (التقريب ٣١٩/٢).

(٢) (ج، ك) بدون (عن قتادة).

(٣) تقدم قريباً.

(٤) (ل، ك) (أهل) والتصويب من التوحيد، (ج).

(٥) انظر (كتاب التوحيد ٥١٢/١ - ٥١٣). وقد أخرجه الإمام مسلم في الرؤية (١٦١/١) باب/ قوله عليه السلام... رأيت نوراً، حديث رقم (٢٩٢) من طريق همام عن قتادة.

(٦) يزيد بن إبراهيم التستري - بضم المثناة وسكون المهملة وفتح المثناة ثم راء - نزيل البصرة، أبو سعيد، ثقة ثبت إلا في روايته عن قتادة ففيها لين، روى له الجماعة. مات (١٦٣). (التقريب ٣٦١/٢)، (التهذيب ٢٧٢/١١) ط/دار الفكر.

(٧) أخرجه أحمد في المسند (١٥٧/٥، ١٧١، ١٧٥).

وأخرجه بهذا اللفظ مسلم (١٦١/١) رقم (١٧٨)، والترمذي في تفسير سورة النجم (١٧٠/٩) رقم (٣٣٣٦) وقال حديث حسن، وابن منده في التوحيد برقم (٧٧٠) وهو في التوحيد عند ابن خزيمة برقم (٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٩) عن أبي ذر (٥٠٩/١).

ورواه ابن خزيمة من غير وجه بالنصب^(١). قال ابن خزيمة: «ويجوز»^(٢) أن يكون معنى خبر أبي ذر: «رأيت نوراً»^(٣).. قال^(٤): (فلو كان معنى قول / أبي ذر من رواية يزيد بن إبراهيم التستري «أنى أراه»^(٥). على معنى نفي الرؤية، فمعنى الخبر أنه نفى رؤية الرب؛ لأن أبا ذر قد ثبت عنه أنه أخبر^(٦) أن النبي ﷺ قد رأى ربه بقلبه، حدثنا أحمد بن منيع^(٧) [غير مرة قال: ثنا]^(٨) هشيم^(٩) أنا منصور وهو ابن زاذان^(١٠) عن الحكم بن يزيد الرشك^(١١) عن أبي ذر في قوله ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣]. قال: «رآه بقلبه»^(١٢) يعني النبي ﷺ. حدثنا أبو هاشم،

(١) أي (نوراً). انظر التوحيد ٥١٢/١ برقم (٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩).

(٢) جميع النسخ (فيجوز) والتصويب من (التوحيد).

(٣) انظر (التوحيد لابن خزيمة ٥١٤/١ - ٥١٥).

(٤) جميع النسخ (قالوا) والمراد ابن خزيمة.

(٥) (ج) (نور أنى أراه) على نفي الرؤية بمعنى أنه نفى الرؤية، وما أثبت من (التوحيد) وبقيّة النسخ.

(٦) التوحيد بدون (أنه أخبر).

(٧) أحمد بن منيع بن عبد الرحمن البغوي أبو جعفر الأصم، ثقة حافظ، روي له الجماعة، وروى عن هشيم. مات سنة (٢٤٤هـ) (التقريب ٢٧/١)، (التذكرة ٤٨١/٢).

(٨) جميع النسخ (وغيرها ثنا هشيم) والزيادة من التوحيد (٥١٦/١).

(٩) تقدم بقية الإسناد.

(١٠) الجميع (ذكوان) والتصويب من كتب الرجال وتقدم.

(١١) يزيد الرشك، هو ابن طارق تقدم ص ١٦٠. وانظر (تهذيب الكمال ١٥٣/٣)، (والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢٧/٩).

(١٢) انظر (كتاب التوحيد ٥١٦/١) وتقدم تخريجه.

زيادة بن أيوب^(١) قال: حدثنا هشيم فذكر بإسناده عن أبي ذر قال: (رآه بقلبه ولم يره بعينه)^(٢).

وكذلك نقل حنبل^(٣) عن الإمام أحمد كما رواه عنه الخلال قال: قلت لأبي عبدالله: النبي ﷺ رأى ربه؟ قال: «رؤيا حلم رآه بقلبه»^(٤).

وكان أبو عبدالله تارة يحكي تنازع السلف في رؤية محمد ﷺ في الدنيا كما روى الخلال عن جعفر بن محمد^(٥) حدثني أبو عبدالله قال: قرأت على أبي قرة الزبيدي^(٦) عن ابن جريج^(٧)

(١) تقدم هذا الإسناد قريباً.

(٢) تقدم ص ١٦١، ١٦٢ وانظر التوحيد لابن خزيمة ١/٥١٤ - ٥١٦ ت/الشهوان.

(٣) تقدم ص ١٢٧.

(٤) ذكره أبو يعلى في إبطال التأويلات (ورقة ٤٦) مخطوط.

قلت: ذكر ابن حجر في فتح الباري «أن مراد من أثبت أنه رآه بقلبه: أن الرؤية التي حصلت له خلقت في قلبه، كما تخلق الرؤية بالعين لغيره والرؤية لا يشترط لها شيء مخصوص عقلاً، ولو جرت العادة بخلقها في العين» انظر (فتح الباري ٦٠٨/٨).

وقال القرطبي في تفسيره «أن الله تعالى جعل بصره في فؤاده حتى رأى ربه تعالى وجعل الله تلك رؤية». انظر (تفسير القرطبي ٩٢/١٧).

(٥) جعفر بن محمد بن يعقوب أبو فضل الصندلي ذكره ابن ثابت فقال: كان ثقة صالحاً ديناً، توفي (٣١٧ أو ١٣٨هـ). (طبقات الحنابلة ١٧/٢)، (المقصد الأرشد ٣٠٣/١).

(٦) جميع النسخ (قرة) والصواب (أبو قرة) وهو بضم القاف - موسى بن طارق الزبيدي - بفتح الزاي - القاضي، ثقة يغرب، روى عن ابن جريج وعنه الإمام أحمد. (التقريب ٢/٢٨٤)، (التهذيب ١٠/١٣٢) ط/دار الفكر.

(٧) هو عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج الأموي مولاهم أبو الوليد وأبو خالد =

أخبرني عطاء أنه سمع ابن عباس يقول: «رأى محمد ﷺ ربه بقلبه مرتين»^(١). قلت: يا أبا عبدالله، عائشة تقول: لم يره، وأظن أنني قلت له: وأبو ذر قال: قد اختلفوا في رؤية الدنيا/ ولم يختلف في رؤية الآخرة إلا هؤلاء الجهمية. قلت: تعيب على من يكفرهم؟ قال: لا، قلت: فيكفرون؟ قال: نعم^(٢).

وذكر خلال هذه المسألة والجواب عنها في موضع آخر من السنة^(٣)، وقال: فذكر مثل مسألة حبيش^(٤) سواء وقد ذكر قبل ذلك مسألة حبيش.

= المكي، أصله رومي، ثقة فقيه فاضل. وكان يدلس ويرسل، روى عن عطاء بن أبي رباح وعنه أبو قرة. مات سنة (١٥٠هـ). (التقريب ١/٥٢٠)، (السير ٦/٣٢٥)، سبقت ترجمته ص ٣٥.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان (١/١٥٨) حديث (١٧٦) من طريق أبي بكر بن أبي شيبة عن حفص عن عبد الملك عن عطاء - به موقوفاً وفيه (راه بقلبه مرتين). وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد (١/٤٩١).

وعبد الله بن أحمد في السنة (١/٢٩٢)، (٤٦٠)، (٤٩٥) بلفظ (رأى محمد ﷺ ربه مرتين) وهو في المسند (١/٢٩٠).

وذكر السيوطي في الدر (٧/٦٤٧) وقال: أخرجه الطبراني وابن مردويه.

(٢) انظر (السنة لعبد الله بن أحمد ١/١٠٦ - ١٣٢) في تكفير الجهمية، (ومسائل ابن هانئ ٢/١٥٢ - ١٥٥)، (وشرح العقائد للالكائي ٣/٥٠٢).

(٣) لم أجد هذا النص في الأجزاء المطبوعة من كتاب السنة للخلال ولا فيما اطلعت عليه من المخطوط.

(٤) جميع النسخ (جيش) والصواب (حبيش بن سندي) وهو من كبار أصحاب الإمام أحمد وقال الخلال: بلغني أنه كتب عن أبي عبدالله أكثر من عشرين ألف حديث وكان رجلاً جليل القدر. انظر (طبقات الحنابلة ١/١٤٦)، (المقصد الأرشد ١/٣٥٦).

وهذه الرواية يحتمل أنه إنما حكى الاختلاف في رؤية العين؛ لأنها هي التي تتظاهر الجهمية بإنكارها وهو ظاهر حديث عائشة وأبي ذر المرفوع، ويحتمل أنه حكى الخلاف في رؤية القلب أيضاً؛ لأن حديث ابن عباس الذي عارضه السائل بقول عائشة إنما فيه رؤية القلب، ويحتمل أنه حكى الخلاف مطلقاً لتقابل الروايات بالإثبات والنفي، يؤيد ذلك أن الخلال جعل الجواب هنا كالجواب في مسألة حبيش بن سندي فروى الخلال عن حبيش بن سندي أن أبا عبدالله سئل عن: حديث ابن عباس «أن محمداً ﷺ رأى ربه»^(١) فقال: بعضهم يقول: بقلبه. فقيل له: أيما أثبت عندك؟ فقال: في رؤية الدنيا قد اختلفوا فيها، وأما في^(٢) رؤية الآخرة فلم يختلف فيها إلا هؤلاء الجهمية، قيل له: تعيب على من يكفرهم؟ قال: لا. قيل: فيكفرون؟ قال: نعم. ففي هذا الجواب أنهم سألوه عما يروى عن ابن عباس من إطلاق الرؤية. فقال: بعض الرواة يقيدونها بالقلب^(٣)، ولما سئل: أيما أثبت عندك لم يجزم بأحد الطرفين، لكن ذكر أن السلف تنازعوا في ذلك ولم يتنازعوا في رؤية الآخرة فيحتمل

(١) أخرجه أحمد في السنة (٢٩٠/١) وهو في المسند لعبد الله بن أحمد بلفظ «حدثني محمد بن منصور عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ «رأى ربه». انظر (السنة ١/٩٣).

واللالكائي برقم (٩٠٤، ٩١٣). والدارقطني في الرؤية (٢٧٦) ص ٣٥٢.

(٢) (ج) (وأما رؤية).

(٣) كما في رواية أبي ذر وابن عباس الأخرى.

أنهم تنازعوا/ هل «رآه بقلبه» أم لا، ويحتمل أنهم تنازعوا في «إثبات الرؤية مطلقاً ومقيداً» وفي إطلاق نفيها، ولكن استقر أمره على إثبات ماورد في ذلك من الأحاديث الثابتة والرد على من نفى موجبها.

قال الخلال: أنا أبو بكر المروزي قال: قرأت على أبي عبدالله، وأبنا^(١) عبدالله بن أحمد^(٢) قال: قرأت على أبي قرة الزبيدي عن ابن جريح قال: أخبرني عطاء أنه سمع ابن عباس يقول: «رأى محمد ﷺ ربه مرتين» زاد عبدالله بن أحمد: ثنا نصر بن علي^(٣) قال: حدثنا أشعث بن عبدالله^(٤) حدثنا إسماعيل ابن أبي خالد^(٥) عن الشعبي^(٦) عن عبدالله بن

(١) (ج، ك) (أخبرنا).

(٢) عبدالله بن أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبدالرحمن البغدادي ابن الإمام، روى عن أبيه وعن إبراهيم بن الحجاج وأحمد بن منيع وجماعة في آخرين وعنه النسائي وأبو بكر زياد والقطيعي وغيرهم، قال عنه الخطيب: كان ثقة ثبتاً فهما. توفي سنة (٢٩٠هـ). (التقريب ١/٤٠١)، و(التهذيب ٥/١٢٤)، وانظر (التذكرة ٢/٦٦٥).

(٣) نصر بن علي بن نصر الأزدي الجهضمي أبو عمرو الصغير، روى عنه عبدالله بن الإمام أحمد، وقال أحمد عنه: ما به بأس. وقال النسائي: ثقة. مات سنة (٢٥٠هـ). (التذكرة ٢/٥١٩)، (التقريب ٢/٣٠٠)، و(التهذيب ٨/٣٨٤).

(٤) أشعث بن عبدالله الخراساني، روى عن إسماعيل بن أبي خالد وعنه نصر بن علي، ثقة. انظر (التقريب ١/١٨٠)، و(التهذيب ١/٣٥٦).

(٥) إسماعيل بن أبي خالد سعد الأحمسي مولاهم البجلي، ثقة ثبت. مات سنة (١٤٥هـ) وقيل (١٤٦هـ). (التذكرة ١/١٥٣)، و(التقريب ١/٦٨) روى عن الشعبي.

(٦) عامر بن شراحيل الشعبي - بفتح المعجمة - أبو عمرو، ثقة مشهور فقيه فاضل، =

الحارث^(١) عن كعب^(٢) قال: «إن الله تعالى قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى صلى الله عليهما وسلم فرآه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين»^(٣).

أخبرنا المروزي عن أبي عبدالله عن وكيع^(٤) ثنا عباد الناجي^(٥) سمعت عكرمة يقول: «نعم. رأى محمد ﷺ

= قال مكحول: ما رأيت أفقه منه. مات بعد المائة وله نحو ثمانين سنة (التقريب ٣٨٧/١)، و(التذكرة ٨٨/١).

(١) عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب الهاشمي أمير البصرة، له رؤية. أجمعوا على توثيقه، روى عن كعب الأخبار وغيره وعنه ولداه عبدالله وإسحاق ومولاه يزيد بن أبي زياد. مات سنة (٩٩هـ) (التقريب ٤٠٨/١)، و(التهذيب ١٥٧/٥)، وانظر (تهذيب الكمال ٦٧٣/٢).

(٢) هو كعب الأخبار - ثقة - تقدم ص ٧٠.

(٣) أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في السنة بلفظ «حدثني نصر بن علي . . .» بإسناده ولفظه (٢٨٦/١)، والترمذي في التفسير (٣٩٤/٥) من تفسير سورة النجم، وابن جرير في تفسيره (٥٨/٢٧)، وابن المنذر والحاكم وابن مردويه عن الشعبي، كما ذكره السيوطي في الدر (٦٤٧/٧)، وابن أبي عاصم في السنة (١٨٩/١)، والآجري في الشريعة ص ٤٩١ بلفظ قريب، وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد (٤٩٦/١) وسيأتي نقل المؤلف عنه، واللالكائي برقم (٨٦٧) وإسناده صحيح.

(٤) وكيع بن الجراح بن مليح الإمام الحافظ الثبت محدث العراق وأحد الأعلام، قال أحمد: ما رأيت أوعى ولا أحفظ من وكيع، روى عنه أحمد وروى له السنة. توفي سنة (١٩٧هـ). (تذكرة الحفاظ ٣٠٦/١)، (التقريب ٣٣١/٢)، (التهذيب ١٠٩/١١).

(٥) عباد بن منصور الناجي - بالنون والجيم - أبو سلمة البصري القاضي بها صدوق، رمي بالقدر، وكان يدلس وتغير بأخرة، روى عن عكرمة وعطاء وعنه وكيع. انظر (التقريب ٣٩٣/١)، (التهذيب ٩٠/٥).

ربه»^(١) حتى انقطع نفسه^(٢).

وأخبرنا المروزي عن أبي عبدالله عن يزيد بن عباد^(٣)، قال:
سألت الحسن وعكرمة عن قول الله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾^(٤)
[النجم: ١] (قالا: إذا غاب) فذكر الحديث ﴿ثُمَّ دَنَا فَدَلَّكَ﴾^(٥)
[النجم: ٨].

قال الحسن: (هو ربي) ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾^(٦) [النجم: ٩]
فقلت: يا أبا سعيد [هل شاهده]؟^(٧) قال: نعم. فقرأها حتى بلغ
﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾^(٨) [النجم: ١٨] فتلكأ الحسن
وقال: رأى عظمة ربه ورأى أشياء، فقال عكرمة: ما تريد؟ قال:
أريد أن تبين لي^(٩) فقال: (قد رآه ثم رآه)^(١٠).

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة من طريق عباد بن منصور سألت الحسن عن
قوله عز وجل (ولقد رآه نزلة أخرى) قال: رأى عظمة من عظمة ربه عز وجل،
أتشك يا عباد؟ فسألت عكرمة عن ذلك فقال: تريد أن أقول: قد رآه؟ فقد رآه ثم
رآه ثم رآه، حتى انقطع نفس عكرمة» (السنة ١/١٧٨) وذكره ابن كثير في تفسيره
(٢٤٨/٤).

(٢) أي نفس عكرمة. انظر التخريج السابق.

(٣) يزيد بن عباد: لم أجد له ترجمة فيما وقفت عليه من المصادر، فلعله يزيد بن
عبد ربه الجرجسي الحمصي الزبيدي الحافظ، محدث حمصي، روى عنه أحمد
وأثنى عليه فقال: ما كان أثبتة. مات سنة (٢٢٤هـ). انظر (التذكرة ٢/٤٢٣).

(٤) جميع النسخ (من يشاهد) ورجحت أن الصواب ما أثبت.

(٥) (ج) بدون (لي).

(٦) أخرجه اللالكائي في «شرح الاعتقاد» بسنده عن عباد بن منصور. فذكره به
(٥١٦/٣).

ورواه الطبري في تفسير كلام عكرمة (٤٨/٢٧)، وأخرجه الآجري في الشريعة =

نقل المؤلف عن
القاضي أبي
يعلى اختلاف
الروايات في
رؤية النبي ربه
في ليلة المعراج
وتعقيب
المؤلف.

قال القاضي أبو يعلى: وقد اختلفت الروايات عن أحمد في إثبات رؤيته في ليلة^(١) المعراج، فروى أبو بكر المروزي وذكر ما تقدم من قوله - «فبأي^(٢) شيء يدفع قول عائشة . . إلى قوله - : «ما اعتراضه في هذا الموضوع يُسَلَّم الخبر. .» ثم قال^(٣) : «وظاهر^(٤) هذا من كلامه إثبات الرؤية في ليلة المعراج» قال^(٥) : وهذه الرواية اختيار أبي بكر النجاد^(٦)، وذكر أنه حكى القاضي أبو علي^(٧) عن أبي بكر بن سليمان النجاد^(٨) : أنه قال: رأى محمد ربه إحدى عشرة مرة، منها بالسنة تسع مرات ليلة المعراج حين كان يتردد بين موسى وبين ربه عز وجل يسأل أن يخفف عن

-
- = (٤٩٦). وانظر تفسير ابن كثير (٤/٢٥٠).
- (١) (ل) (أسئلة) وما أثبتته من (ج، ك). وفي إبطال التأويلات (اختلفت الروايات عن أحمد في ذلك).
- (٢) (ل) (فأي). والتصويب من (ج، ك) وإبطال التأويلات.
- (٣) أي أبو يعلى والكلام متصل.
- (٤) (ل) (وظاهره).
- (٥) أي أبو يعلى والكلام متصل.
- (٦) (ج) (النجار) والصواب (النجاد).
- (٧) (ل، ك) (أبو يعلى) والصواب أبو علي وهو: القاضي أبو علي بن أبي موسى. ذكره ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (٢/١١).
- (٨) أحمد بن سليمان بن الحسن بن إسرائيل بن يونس أبو بكر النجاد العالم الفاضل الورع له مصنفات منتشرة ورواية واسعة سمع عبد الله بن أحمد وروى عنه ابن بطة وعمر بن شاهين. انظر (طبقات الحنابلة ٧/٢) ومختصره (٣٩٣)، و(تاريخ بغداد ٤/١٤٠)، ميزان (الاعتدال ١/١٠١).

أتمته [الصلاة] ^(١)، فنقص خمساً وأربعين صلاة في تسع مقامات
ومرتين بالكتاب ^(٢).

قال القاضي ^(٣): ونقل حنبل قال: قلت لأبي عبد الله: رأى
ربه؟ قال: رؤيا حلم، رآه بقلبه ^(٤). قال القاضي: وهذا يقتضي
نفي الرؤية [في] ^(٥) تلك الليلة. قال ^(٦): ونقل الأثرم عن أحمد
أنه حكى له ^(٧) قول رجل يقول: رآه، ولا أقول: بعينه ولا بقلبه،
فقال أبو عبد الله: «هذا حسن» قال ^(٨): وظاهر هذا إطلاق الرؤية
من غير تفسير ^(٩) بعين أو قلب. قال القاضي: والرواية
الأولى ^(١٠) «أصح» ^(١١) / قلت: ليس كلام أحمد مختلفاً، فإن
رواية الأثرم قد ذكرنا لفظها وأنه استحسن الإطلاق ^(١٢) فإنه قد

ح/٤١٩

-
- (١) زيادة من (ج، ك)، وإبطال التأويلات.
 - (٢) انظر [إبطال التأويلات ص ١١٤] من المطبوع وانظر (طبقات الحنابلة ١١/٢)
 - نقله ابن القاضي عن خط أبيه. وانظر (مختصر طبقات الحنابلة ص ٢٩٥).
 - (٣) أي أبو يعلى.
 - (٤) تقدم قريباً.
 - (٥) زيادة من إبطال التأويلات.
 - (٦) أبو يعلى والكلام متصل.
 - (٧) (ج) بدون (له).
 - (٨) أبو يعلى والكلام متصل.
 - (٩) كذا في الجميع (تفسير) ولعل الصواب (تقييد).
 - (١٠) (ل) (الأخرى) والتصويب من (ج، ك) وإبطال التأويلات.
 - (١١) إبطال التأويلات (ورقة ٤٦) مخطوط.
 - (١٢) تقدم ص ١٦٢.

ذهب إلى أنه رآه بقلبه، وهذا موافق^(١) لنقل حنبل. والمروزي نقل الرواية^(٢) مطلقاً، وفي الأحاديث التي رواها التقييد برؤية القلب ورؤية المنام، ولم أجد في كلام أحمد تصريحاً برؤية عين ولا نفي الرؤية مطلقاً.

وأيضاً فاعتقاد أن نفي رؤية العين يقتضي إطلاق نفي الرؤية كما ذكر القاضي ليس هو مقتضى ما ذكره أحمد وغيره من العلماء، وهذا الذي قاله [هـ]^(٣) الإمام أحمد من إثبات رؤية القلب هو الذي ثبت عن الصحابة، كأبي ذر وابن عباس^(٤)، وقد روي ذلك بهذا اللفظ عن النبي ﷺ رسلاً، كما رواه أبو القاسم الطبراني^(٥) في كتاب السنة حدثنا الحسين بن إسحاق

(١) (ج، ك) (وهذا أمر موافق).

(٢) (ل) (الرؤية) والتصويب من (ج، ك)، إبطال التأويلات.

(٣) زيادة.

(٤) تقدم ذكر ذلك قريباً.

(٥) هو سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الطبراني نسبة إلى طبرية الشام، ولد سنة (٢٦٠هـ) في «عكا» ورحل في طلب علم الحديث سنة (٢٧٠هـ) ومكث أكثر من ثلاثين سنة وسمع ألف شيخ أو يزيدون، له مصنفات كثيرة منها (المعاجم الثلاثة ومكارم الأخلاق).

أما كتاب السنة الذي نقل منه المؤلف هنا وفي مبحث (الصمد) مما يأتي فقد ذكره أيضاً في منهاج السنة (٣٦٥/٢) ونقل منه ابن القيم في اجتماع الجيوش ص ٤٥ وذكر الدكتور محمد رشاد سالم - رحمه الله - أنه وجد على إحدى نسخ منهاج السنة تعليقا لمستجى زاده - فوق عبارة «وكتاب السنة» هكذا «وعندي لله الحمد هذا الكتاب وقد طالعه مراراً».

قلت: وقد بحثت في المكتبة السليمانية بتركيا ودار الكتب المصرية فلم أجده. =

التستري^(١) حدثنا الحماني^(٢) حدثنا وكيع عن موسى بن عبيدة^(٣) عن محمد بن كعب القرظي^(٤): قال: سئل النبي ﷺ: هل رأيت ربك عز وجل؟ قال: «رأيتُه بفؤادي ولم أره بعيني»^(٥). وهذا وإن كان مرسلًا فهو معضود بما ثبت عن الصحابة من الذين سألوا النبي ﷺ عن رؤيته ربه، كأبي ذر، ومن الذين نقلوا عنه أنه قال «رأيت ربي» كابن عباس.

= فعله من المفقودات، والله أعلم.

- (١) الحسين بن إسحاق التستري ذكره الخلال فقال: شيخ جليل وكان رجلاً مقدماً روى عن «الحماني». (تهذيب الكمال ٣/١٥٠٧)، (المقصد الأرشد ١/٣٤٣).
- (٢) هو يحيى بن عبد الحميد الحماني - بكسر المهملة أبو زكريا الكوفي الحافظ إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث، وقال الذهبي: الحافظ الثقة. قال البغوي: مات سنة (٢٢٨هـ). (التقريب ص ٥٩٣) ت/محمد عوامه و(التذكرة ٢/٤٢٣)، وانظر (الخلاصة ٣/١٠٤).
- (٣) موسى بن عبيدة - بضم أوله - ابن نشيط - بفتح النون وكسر المعجمة بعدها تحتانية ثم مهملة - الربذي - بفتح الراء الموحدة - أبو عبد العزيز المدني ضعيف ولا سيما في عبد الله بن دينار وكان عابداً من صغار السادسة، روى عن محمد بن كعب وعنه وكيع. مات سنة (١٥٣هـ). (التقريب ٢/٢٨٦)، (التهذيب ٣١٨/١٠).
- (٤) محمد بن كعب بن سليم بن أسد أبو حمزة القرظي المدني وكان قد نزل الكوفة مدة، ثقة عالم، ولد سنة أربعين على الصحيح، وهم من قال: ولد في عهد النبي ﷺ، فقد قال البخاري: إن أباه كان ممن لم يثبت من بني قريظة. مات سنة (١٢٠هـ) وقيل قبل ذلك، روى له الجماعة. (التقريب ٢/٣٠٣) (التهذيب ٣٧٣/٩).
- (٥) الحديث بهذا الإسناد ضعيف، وأخرجه ابن جرير (٤٩/٢٧ - ٥٠) وذكره ابن كثير (٢٦٨/٤) وعبد بن حميد وابن المنذر، كما في الدر المنثور (٦٤٨/٧).

وهذا يدل على أن الصحابة فهموا من كلام النبي ﷺ هذا التفصيل^(١)، وقد صرح أبوذر بمثل هذا فقال: «رآه بقلبه ولم يره بعينه»^(٢) وبهذا يمكن الجمع بين قول ابن عباس وعائشة كما سنذكره إن شاء الله تعالى.

الجمع بين
حديث ابن
عباس في إثبات
الرؤية وحديث
عائشة في نفي
الرؤية.

ل/١١٣

/ وقد قال أبوذر: رآه بقلبه ولم يره بعينه^(٣).

قال الخلال: أخبرنا أبو بكر المروزي^(٤) قال: قلت لأبي عبد الله: إنهم يقولون: إن عائشة قالت: «من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية..»^(٥) فبأي شيء يدفع قول عائشة؟ قال: بقول النبي ﷺ: «رأيت ربي» وقول النبي ﷺ

(١) أي تقييد إثبات الرؤية بالقلب وتقييد نفي الرؤية بالعين.

(٢) تقدم ص ١٦٢.

(٣) تقدم ص ١٦٢.

(٤) (ج) (المروزي).

(٥) جزء من حديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير من صحيحه: حدثنا يحيى حدثنا وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد عن عامر عن مسروق قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: يا أمتاه هل رأى محمد ربه؟ فقالت: لقد قف شعري مما قلت... وفي أثنائه: ومن حدثك أن محمداً رأى ربه فقد كذب، ثم قرأت: «لاتدرکه الأبصار... الآية.. الحديث» انظر فتح الباري (٦٠٦/٨) حديث رقم (٤٨٥٥).

وأخرجه مسلم في الإيمان (١٥٩/١) باب (٧٧) عن زهير بن حرب حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن داود عن الشعبي عن مسروق، حديث رقم (٢٨٧). وأخرجه الترمذي في تفسير سورة الأنعام (٢٦٢/٥) وقال: حديث حسن صحيح.

أكبر^(١) من قولها.

وقال^(٢): قلت لأبي عبدالله: إن رجلاً قال: أنا أقول: إن الله يُرى في الآخرة، ولا أقول: إن محمداً رأى ربه في الدنيا، وقد أنكر عليه قوم واعتزلوا أن يصلوا خلفه - وهو إمام - فغضب^(٣) وقال: «أهل أن يجفى ما اعتراضه في هذا الموضوع؟ يسلم الخبر كما جاء»^(٤). قال الخلال: أخبرنا أبو بكر المروزي قال: قرأت على أبي عبدالله: إبراهيم بن الحكم^(٥) حدثني أبي^(٦) عن عكرمة قال: سألت ابن عباس: هل رأى محمد ﷺ ربه؟ قال: «نعم رآه دونه ستر من لؤلؤ»^(٧). / قال المروزي: قرأته عليه بطوله فصححه، وقد روى أبو بكر بن أبي داود^(٨) في كتاب السنة من

ك/٢١٨

(١) (ج، ك) (أكثر).

(٢) أي الخلال.

(٣) أي الإمام أحمد.

(٤) ذكره أبو يعلى في إبطال التأويلات ونقل بعضه الحافظ في الفتح (٦٠٨/٧) - (٦٠٩).

(٥) إبراهيم بن الحكم بن أبان، روى عن أبيه وعنه إسحاق وأحمد، ضعيف يوصل المراسيل عن أبيه (التقريب ١/٣٤)، و(التهذيب ١/١٠٠).

(٦) أبوه الحكم بن أبان العدني، صدوق عابد له أوهام، روى عن عكرمة وعنه ابنه إبراهيم. مات سنة (١٥٤هـ). (التقريب ١/١٩٠)، (التهذيب ٢/٣٦٤).

(٧) فيه إبراهيم بن الحكم ضعيف يوصل المراسيل ولكن له شواهد أخرى كثيرة في رؤية النبي ﷺ لربه في المنام وستأتي ص ٣٠٦.

(٨) أبو بكر بن أبي داود: هو عبدالله بن سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن أبي داود السجستاني، رحل أبوه به وطاف به شرقاً وغرباً وسمعه من علماء ذلك الزمن، حدث عن عدد من العلماء، مثل الدارقطني وصنف «المسند» و«السنن» وغيرها. =

جملة كتاب السنن هذا الخبر عن عكرمة قال: سئل ابن عباس: هل رأى محمد ربه؟ قال: نعم. قال: كيف رآه؟ قال: في صورة. فقلت أنا لابن عباس: أليس هو يقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ / وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ ﴿١٣﴾ ج/٤٢١ [الأنعام: ١٠٣] قال: «لا أم لك، ذاك نوره الذي هو نوره، إذا تجلى بنوره لا يدركه شيء»^(١).

نقل المؤلف عن
ابن خزيمة رواية
ابن عباس في
الرؤية.

وقد روى أبو بكر بن خزيمة الرؤية عن ابن عباس من هذا الوجه فقال: «حدثنا محمد بن يحيى^(٢): حدثنا^(٣) يزيد بن أبي حكيم العدني^(٤) حدثنا الحكم بن أبان: سمعت عكرمة يقول^(٥): سمعت ابن عباس وسئل: هل رأى محمد ﷺ ربه؟ قال: نعم. قال: فقلت لابن عباس: أليس الله يقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]. قال: «لا أم لك، ذاك نوره

- = مات سنة (٣١٠هـ) وعمره ٨٧ سنة. انظر (طبقات الحنابلة ٥١/٢)، و(تاريخ بغداد ٤٦٤/٩)، و(المنتظم ٢١٨/٦).
- (١) لم أجد كتاب السنة لابن أبي داود، والحديث أخرجه ابن خزيمة في التوحيد، والترمذي في التفسير (٣٩٥/٥)، والدارقطني في الرؤية رقم (٣٠٦)، وابن جرير (٢٨/٢٧)، وذكره السيوطي في الدر (١٢٤/٦).
- (٢) محمد بن يحيى بن عبدالله بن خالد بن فارس بن ذؤيب الذهلي أبو عبدالله النيسابوري، إمام ثقة حافظ جليل، روى عنه ابن خزيمة والجماعة سوى مسلم توفي سنة (٢٥٨هـ). (التقريب ٢/٢١٧)، (التهذيب ٩/٤٥٢).
- (٣) في التوحيد (قال حدثنا).
- (٤) يزيد بن أبي حكيم العدني أبو عبدالله، صدوق، روى عن الحكم بن أبان العدني. توفي سنة (٢٢٠هـ). (التقريب ٢/٣٦٣)، (التهذيب ١١/٢٨١).
- (٥) (ج، ك) (قال).

إذا تجلى بنوره لم^(١) يدركه شيء^(٢).

قال: محمد بن يحيى: امتنع عليّ إبراهيم بن الحكم، في هذا الحديث فخار^(٣) الله لي أحلى منه - يعني أن يزيد بن أبي حكيم^(٤) - أحلى من إبراهيم بن الحكم، أي^(٥) أنه أوثق منه.

قال محمد بن يحيى: قال لي^(٦) ابنه: يعني ابن إبراهيم بن الحكم: تعال حتى نحدثك^(٧) فلم أذهب، فحدثنا عبدالرحمن بن بشر بن الحكم^(٨) قال: ثنا موسى بن عبدالعزيز القنباري^(٩): حدثني^(١٠) الحكم - يعني ابن أبان - قال: حدثني عكرمة قال: سئل ابن عباس: هل رأى محمد ربه؟ قال: نعم. قلت أنا لابن عباس: أليس يقول الرب عز وجل: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ

(١) (ج، ك) والتوحيد (لا يدركه).

(٢) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (٤٨٣/١)، والترمذي في التفسير (٣٩٥/٥) باب (٥٤) سورة النجم.

(٣) في التوحيد (فخار الله لي هذا أجل منه).

(٤) (ج) (يزيد بن حكيم).

(٥) (ج) (أني به أوثق منه).

(٦) (ج) (له).

(٧) في التوحيد (يحد لك).

(٨) عبدالرحمن بن بشر بن الحكم العبدي أبو محمد النيسابوري، ثقة. مات سنة (٢٦٠هـ). (التقريب ٤٧٣/١)، و(الخلاصة ١٢٦/٢).

(٩) موسى بن عبدالعزيز القنباري العدني أبو شعيب - والقنباري - بكسر القاف وسكون النون ثم موحدة، صدوق سيئ الحفظ. مات سنة (١٧٥هـ). (التقريب ٢٨٥/٢).

(١٠) التوحيد (قال حدثني).

الْأَبْصَرُ ﴿ [الأنعام: ١٠٣]. فقال: لا أم لك [و] ^(١) كانت كلمته لي: «ذاك نوره الذي هو نوره، إذا تجلى بنوره لا يدركه شيء» ^(٢).

تعقيب
المؤلف.

فهذا التفسير من ابن عباس يقتضي أنه رآه بالبصيرة ^(٣)، فإنما يرى ^(٤) إذا لم يَتَجَلَّ بنوره الذي هو نوره، هذا مشروح في غير هذا الموضوع و [ل] ^(٥) هذا فقد قال ^(٦): إنه تفسير لحديث أبي ذر وأن المنفي فيه قولان كالمنفي في قول ابن عباس هذا.

وأنه كما قيل في قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ﴾ أنك ترى السماء ولا تدركها؛ فلذلك قيل: وإذا حدقت فيها عشي ^(٧) بصرك، وإنما أنكرك أحمد على من نفى أحاديث رؤيته في الدنيا مطلقاً؛ لأن من الجهمية طوائف يقولون: [إن] ^(٨) الله لا يجوز أن يرى بالأبصار ولا بالقلوب أصلاً، وطوائف يقولون: إنه لا يجوز أن يرى في المنام ^(٩) أيضاً، وهؤلاء يجحدون كل ما فيه إثبات أن

طوائف من
الجهمية ينكرون
رؤية الله في
المنام وطوائف
ينكرون رؤيته
بالقلوب
والأبصار.

(١) زيادة من التوحيد.

(٢) انظر التوحيد لابن خزيمة (٤٨٣/١)، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٩٠/١)، وقال الألباني: إسناده ضعيف ورجاله ثقات، لكن الحكم بن أبان فيه ضعف من قِبَل حفظه. وأخرجه اللالكائي في شرح العقائد (٥٢١/٣).

(٣) أي بالقلب.

(٤) أي بالبصر.

(٥) اللام زيادة.

(٦) أي الإمام أحمد.

(٧) (ج) (عشي).

(٨) زيادة من (ج، ك).

(٩) انظر كلام المؤلف عن رؤية الله تعالى في المنام (الفتاوى ٣/٣٩٠)، (الوصية الكبرى ص ٢٧). انظر القسم الأول من المطبوع (٧٣/١) تحقيق ابن قاسم.

محمدًا ﷺ رأى ربه عز وجل، سواء كان بفؤاده أو في منامه أو غير ذلك، وهؤلاء الجهمية ضلال باتفاق أهل السنة، ولهذا كان أحمد ينكر على هؤلاء ردهم ما في ذلك من الأخبار التي تلقاها العلماء بالقبول - كما سنذكره إن شاء الله تعالى - وإذا كانوا يمنعون أن محمدًا ﷺ رأى ربه بفؤاده أو في منامه فهم لرؤية غيره أجحد وأجحد، وقد ذكر العلماء من أصحابنا وغيرهم ذلك عن طوائف من الجهمية حتى إن من المعتزلة من يقول: يجوز أن يرى بالقلوب بمعنى العلم، ومنهم من ينكر ذلك كما نقل ذلك الأشعري في «المقالات». فقال:

«أجمعت المعتزلة على أن الله لا يرى^(١) بالأبصار، واختلفت هل يرى بالقلوب؟ فقال أبو الهذيل^(٢) وأكثر المعتزلة: «نرى الله بقلوبنا بمعنى أننا نعلمه بقلوبنا، وأنكر/ هشام الفوطي^(٣) وعباد بن سليمان^(٤)»

نقل المؤلف عن الأشعري أقوال المعتزلة في الرؤية.
ح/٤٢٣

-
- (١) (ج) (في الأبصار).
(٢) هو محمد بن الهذيل العلاف شيخ المعتزلة ومقدمهم ومقرر طريقتهم والمناظر عليها، أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل بن عطاء، ولد سنة (١٣٥هـ) في البصرة، توفي بسامراء (٢٣٥هـ). انظر (الفهرست ص ٢١٤)، السير (١٠/٥٤٢)، (تاريخ التراث العربي ٤/٩٦)، (الأعلام ٧/١٣١).
(٣) هشام بن عمرو الشيباني، من أهل البصرة، أحد أئمة المعتزلة، تولى القضاء للمأمون، وكان من المقرين إليه. مات سنة (٢٤٢هـ). انظر (السير ١٠/٥٤٧)، (طبقات المعتزلة ص ٧١ - ٢٧٢).
(٤) عباد بن سليمان أبو سهل البصري المعتزلي، من أصحاب هشام الفوطي، وكان الجبائي يصفه بالحنق في الكلام لولا جنونه - له مناظرات مع ابن كلاب. انظر (السير ١٠/٥٥١)، (طبقات المعتزلة ص ٨٣)، (الفهرست ص ٢١٥، ٢٣٠).

ذلك»^(١) وهؤلاء النفاة يسمون مثبتة الرؤية: مجسمة، ويجمعون في نقل مقالات المثبتة بين الحق والباطل، كما نقل الأشعري عنهم ما نقله من كتب المعتزلة فقال: «واختلفوا في رؤية الله بالأبصار»^(٢) فقال قائلون: يجوز أن نرى^(٣) الله بالأبصار في الدنيا، ولسنا^(٤) ننكر أن يكون بعض من تلقاه في الطرقات.

وأجاز عليه بعضهم الحلول في الأجسام، وأصحاب الحلول إذا رأوا إنساناً يستحسنونه لم يدروا لعل إلههم فيه.

وأجاز كثير ممن أجاز رؤيته في الدنيا مصافحته وملامسته ومزاورته إياهم، وقالوا: إن المخلصين يعانقونه في الدنيا والآخرة إذا أرادوا ذلك [حكى]^(٥) ذلك عن بعض أصحاب «معتمر»^(٦) و«كهمس»^(٧).

-
- (١) انظر (المقالات للأشعري ص ١٣) ط/هلموت.
 - (٢) في المقالات زيادة قوله (على تسع عشرة مقالة فقال قائلون...).
 - (٣) (ج) (يرى).
 - (٤) جميع النسخ (وليس) والتصويب من المقالات.
 - (٥) زيادة من المقالات.
 - (٦) جميع النسخ «معتمر» وفي مقالات الأشعري «مضر» ولعل المراد معتمر بن سليمان التيمي أبو محمد البصري، يلقب طفيل، ثقة. مات سنة (١٨٧هـ). انظر (التذكرة ٢٦/١)، (التقريب ٢/٢٦٣).
 - (٧) كهمس بن الحسن أبو عبيد التيمي البصري العبد الصالح الثقة. توفي سنة (١٤٩هـ). (الأنساب للسمعاني ص ٣٧٧)، (ميزان الاعتدال ٢/٣٥٨)، (الجمع بين رجال الصحيحين ص ٤٣١).

وحكى عن أصحاب «عبدالواحد بن زيد»^(١) أنهم كانوا يقولون: إن الله سبحانه يرى على قدر الأعمال، فمن كان عمله أفضل رآه أحسن، [و]^(٢) قال قائلون: إنا نرى الله في الدنيا في النوم، فأما في اليقظة فلا. / وروي [عن]^(٣) رَقَبَةَ بن مصقلة^(٤) أنه قال: رأيت رب العزة في النوم فقال: لأكرمن مثواه^(٥)، يعني «سليمان التيمي»^(٦) صلى الفجر بطهر العشاء الآخرة أربعين سنة. وامتنع كثير من القول أنه يرى في الدنيا ومن سائر ما أطلقوه، وقالوا: «إنه يرى في الآخرة»^(٧).

فقد حكى هذا القول بإطلاق النفي في الدنيا معارضاً لتلك

تعقيب المؤلف
على ما نقله عن
الأشعري.

- (١) عبدالواحد بن زيد بن المنكدر البصري، شيخ الصوفية، قال البخاري: عبدالواحد صاحب الحسن تركوه، وقال الجوزجاني: سيء المذهب. انظر (الفهرست ص ٢٣٥)، (ميزان الاعتدال ٥٧/٢)، ولسان الميزان (٧٤/٢).
- (٢) زيادة من المقالات.
- (٣) زيادة من المقالات.
- (٤) رَقَبَةَ بن مصقلة ويقال: مسقلة بالسين المهملة، ابن عبدالله العبدي الكوفي. قال عبدالله بن أحمد عن أبيه: شيخ ثقة من الثقات مأمون. ووثقه ابن معين والدارقطني. مات سنة (١٢٩هـ). (التهذيب ٢٤٧/٣)، (الكاشف ٣١٢/١).
- (٥) (ج) (من مثواه).
- (٦) سليمان بن طرخان التيمي أبو المعتمر البصري ولم يكن من بني تميم وإنما نزل فيهم روى عن أنس وطاؤوس وغيرهما وروى عنه ابنه المعتمر وشعبة وحماد بن سلمة وغيرهم، وقال عبدالله بن أحمد عن أبيه: ثقة، وقال ابن حجر: ثقة عابد. مات سنة (١٤٣هـ). (سير أعلام النبلاء ١٩٥/٦)، (ميزان الاعتدال ٢١٢/٢)، (التهذيب ٢٠١/٤)، (الفهرست ص ٢٣٥).
- (٧) انظر (مقالات الإسلاميين ص ٢١٣ - ٢١٥) نشر هلموت. دار التراث العربي.

الأقوال المشتملة على الباطل، مثل كونه يرى بالأبصار في الطرقات، وعلى الحق مثل كونه يرى في المنام، ولهذا جمع طائفة بين قول عائشة وابن عباس كما ذكره «رزين بن معاوية»^(١) في تفسيره^(٢) فقال: (وأما ما روي عن عائشة وابن عباس من الاختلاف في «أمر الرؤية» فإنما دخل الأمر في ذلك على بعض الروائين من حيث إطلاقهما اللفظ، فظنوا بهما الاختلاف ولم يكونا ليختلفا^(٣) في مثل هذا الأصل الجليل من أصول الدين، وقد روى غير أولئك الرواة^(٤) عنهما لفظهما مقيداً فزال الإشكال، والمقيد يبين المجمل، فروي عن ابن عباس في بعض الروايات «رأى ربه بفؤاده»^(٥) وهو تفسير قوله «رآه» مطلقاً. قال: «وقد روي عن عائشة أنها قالت: «يا أهل العراق إنكم^(٦) تقولون أقوالاً يخالفها كتاب الله عز وجل، وتزعمون أن محمداً

جمع طائفة بين قول ابن عباس وقول عائشة في الرؤية.

(١) هو أبو الحسن رزين بن معاوية بن عمار العبدي السرقسطي الأندلسي. توفي سنة (٥٣٥هـ) وكان من المحدثين، ومن تصانيفه في الحديث (التجريد للصحاح الستة) جمع بين كتب البخاري ومسلم والموطأ وجامع الترمذي وسنن أبي داود وسنن النسائي ورتب كتابه على الأبواب دون المسانيد. انظر (شذرات الذهب ١٠٦/٤)، (روضات الجنات ص ٢٨٦)، (معجم المؤلفين ١٥٥/٤)، (الأعلام ٥٤٦/٣)، انظر (مقدمة جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ لابن الأثير ٤٨/١).

(٢) لم أقف على هذا التفسير.

(٣) (ك) (لتختلفا).

(٤) (ل) (الرواية) والتصويب من (ج، ك).

(٥) تقدم ص ١٦٣.

(٦) (ل) (أنهم).

رأى ربه ببصره وقد قال: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] وإنما رآه بفؤاده وذلك قوله: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: ١١] وإنما رأى ببصره الحجاب^(١) واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ [النجم: ١٧، ١٨]. قال: فاتفق عنهما^(٢) الروايتان^(٣) قول ابن عباس وقول عائشة، وثبت من قوليهما أن رسول الله ﷺ ليلة أسري به رأى ربه بفؤاده، وقال: وهذا مما لانكير فيه ولا شبهة^(٤).

/قلت: وأما الأخبار المطلقة عن ابن عباس وأنس وغيرهما^(٥) من الصحابة والتابعين فكثيرة أيضاً^(٦) كما رواه ابن خزيمة حدثنا عبد الوهاب بن الحكم الوراق^(٧) الشيخ الصالح حدثنا هاشم بن القاسم^(٨) عن قيس بن

ج/٤٢٥

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ عن عائشة وانظر ص ١٨٠.

(٢) جميع النسخ (عنه) ورجحت أن الصواب ما أثبت.

(٣) (ل) (الروايات).

(٤) لم أقف عليه.

(٥) (ج، ك) بدون غيرهما.

(٦) (ج، ك) (جدا).

(٧) عبد الوهاب بن عبد الحليم بن نافع الوراق البغدادي، صاحب أحمد بن حنبل وخاصته، ويقال: ابن الحكم، ثقة، روى عنه ابن خزيمة. مات سنة (٢٥٠هـ) وقيل بعدها. (التقريب ٢٥٨/١)، و(تهذيب ٣٩٦/٦)، و(تاريخ بغداد ٢٥/١١)، وانظر (تهذيب الكمال ٨٦٩/٢).

(٨) هاشم بن القاسم بن مسلم الليثي مولاهم البغدادي أبو النصر، مشهور بكنيته، ولقبه قيصر، ثقة ثبت. مات سنة (٢٠٧هـ). انظر (التقريب ص ٥٧٠)، =

الربيع^(١) عن عاصم الأحول^(٢) عن عكرمة عن ابن عباس قال: «إن الله اصطفى إبراهيم بالخلعة واصطفى موسى بالكلام ومحمداً بالرؤية»^(٣) حدثنا محمد بن يحيى^(٤) قال: حدثنا محمد بن الصباح^(٥) [قال]^(٦): حدثنا إسماعيل يعني ابن زكريا^(٧) عن عاصم عن الشعبي^(٨) عن عكرمة عن ابن عباس قال: «رأى محمد ﷺ ربه»^(٩) حدثنا إبراهيم بن عبدالعزيز المقوم^(١٠)

= (والتذكرة ١/٣٥٩).

- (١) قيس بن الربيع الأسدي أبو محمد الكوفي، صدوق تغير لما كبر، أدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه. مات سنة (بضع وستين ومائتين) روى له الجماعة. انظر التهذيب (٨/٣٥٠)، و(التقريب ٢/١٢٨)، و(التذكرة ١/٢٢٦).
- (٢) عاصم بن النضر الأحول التيمي أبو عمر البصري وقيل عاصم بن محمد بن النضر صدوق وذكره ابن حبان في الثقات. انظر (التهذيب ٥/٥١) (التقريب ١/٣٨٦).
- (٣) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة من طريق محمد بن الصباح (١/١٨٩) والآجري في الشريعة ص ٤١٩ من طريق أبي بكر عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب الوراق به، وقال الألباني: إسناده صحيح موقوف.
- (٤) محمد بن يحيى تقدم.
- (٥) محمد بن الصباح تقدم.
- (٦) زيادة من (ج، ك) والتوحيد.
- (٧) إسماعيل بن زكريا بن مرة الخلقاني أبو زياد الكوفي، يخطي قليلا. مات سنة (١٩٤هـ) روى له الجماعة. (التهذيب ١/٢٦٠)، (التقريب ١/٦٩).
- (٨) (ل، ك) (وعكرمة) والتصويب من (ج) والتوحيد.
- (٩) أخرجه اللالكائي في شرح الاعتقاد بسند آخر عن ابن عباس رقم (٩٠٤) (٣/٥١٥)، وابن أبي عاصم في السنة (١/١٨٩) عن محمد بن الصباح به، والآجري في الشريعة (٤٩١) بسند آخر عن ابن عباس وهو صحيح موقوف.
- (١٠) إبراهيم بن عبدالعزيز بن مروان بن شجاع الجزري. (التهذيب ١/١٢٣)، =

[قال] ^(١): حدثنا أبو بجر ^(٢) البكراوي ^(٣) عن شعبة ^(٤) عن قتادة عن أنس ابن مالك ^(٥) قال: «رأى محمد ﷺ ربه» ^(٦) حدثني عمي ^(٧) إسماعيل بن خزيمة ^(٨) حدثنا عبدالرزاق ^(٩) أنبأنا المعتمر بن سليمان ^(١٠) عن

= (التقريب ١/٣٩).

- (١) زيادة من (ج، ك) والتوحيد.
- (٢) (ج، ك) (الحسن) وفي التوحيد (يعني عبدالرحمن بن عثمان).
- (٣) عبدالرحمن بن عثمان بن أمية بن أبي بكر أبو بجر البكراوي، ضعيف، مات سنة (١٩٥هـ) روى له أبو داود وابن ماجه. (التقريب ١/٤٩٠)، و(التهذيب ٦/٢٠٥).
- (٤) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي مولا هم أبو بسطام الواسطي ثم البصري، ثقة حافظ متقن، كان الثوري يقول: هو أمير المؤمنين في الحديث، روى له الجماعة. مات سنة (١٧٠هـ). (التقريب ١/٣٥١)، و(التهذيب ٤/٢٩٧).
- (٥) تقدم.
- (٦) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (١/٤٨٧)، ابن أبي عاصم في السنة (١/١٨٨) من طريق عمرو بن عيسى عن أبي بجر، والحديث إسناده ضعيف، فيه عبدالرحمن بن عثمان البكراوي وهو ضعيف كما تقدم في ترجمته.
- (٧) (ج) بدون (عمي).
- (٨) إسماعيل بن خزيمة لم أجده.
- (٩) عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري مولا هم أبو بكر الصنعاني ثقة حافظ مصنف مشهور، عمي في آخر عمره فتغير حفظه وكان يتشيع. مات سنة (٢١١هـ)، روى له الستة. (التهذيب ٦/٢٧٦)، (التقريب ١/٥٠٥)، و(تذكرة الحفاظ ٢/٣٦٤).
- (١٠) المعتمر بن سليمان بن طرخان التيمي، ثقة، روى عنه عبدالرزاق. انظر (التهذيب ١٠/٢٠٤)، (ذكر أسماء التابعين ١/٣٣٧).

المبارك بن فضالة^(١) قال: «كان الحسن^(٢) يحلف بالله لقد رأى محمد ربه»^(٣). وقال أبو بكر الخلال^(٤): أنا محمد بن علي الوراق^(٥) قال: ثنا إبراهيم بن هانئ^(٦) ثنا أحمد بن عيسى^(٧) وقال له أحمد بن حنبل: حدثهم به في منزل عمه ثنا عبدالله بن وهب^(٨) أخبرني عمرو بن الحارث^(٩) عن سعيد بن أبي

نقل المؤلف
الأحاديث في
رؤية النبي لربه
في المنام عن
الخلال
والدارقطني.

- (١) المبارك بن فضالة بن أمية أبو فضالة البصري مولى زيد بن الخطاب، روى عن الحسن البصري، صدوق يدلس ويسوي. مات سنة (١٦٠هـ) (لسان الميزان ٣٤٨/٧)، (التقريب ٢٢٧/٢).
- (٢) الحسن هو البصري. تقدم ص ١٥٩.
- (٣) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (٤٨٨/١).
- (٤) (ج) (أبو بكر بن خلال) والصواب ما أثبت وقد تقدم.
- (٥) محمد بن علي الوراق يعرف بحمدان، سمع الإمام أحمد وكان فاضلاً عارفاً بالحديث، ثقة، توفي سنة (٢٧١هـ). (تاريخ بغداد ٦١/٣)، (طبقات الحنابلة ٣٠٨/١).
- (٦) إبراهيم بن هانئ النيسابوري أبو إسحاق، كان ورعا صالحا ثقة. (طبقات الحنابلة ٩٧/١)، (تاريخ بغداد ٢٥٤/٦).
- (٧) أحمد بن عيسى بن حسان المصري أبو عبدالله العسكري المعروف بالستري، روى عن ابن وهب وعنه عبدالله بن أحمد وغيره. قال النسائي: ليس به بأس. وقال الذهبي: لم أجد له حديثا منكراً. مات سنة (٢٤٣هـ) (الخلاصة ٢٦/١)، (التهذيب ٥٧/١).
- (٨) عبدالله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري الفقيه، روى عن عمرو بن الحارث. قال أحمد: ما أصح حديثه، وقال ابن معين: ثقة. مات سنة (١٩٩هـ) (الخلاصة ١١٠/٢)، (التهذيب ٦٥/٦).
- (٩) عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري مولى قيس بن سعد بن عبادة أبو أمية المصري الفقيه أحد الأئمة، روى عن سعيد بن أبي هلال وعنه ابن وهب، وثقه ابن معين. مات سنة (١٤٨هـ) (الخلاصة ٢٨٢/٢).

هلال^(١) أن مروان بن عثمان^(٢) حدثه عن عمارة بن عامر^(٣) عن أم الطفيل^(٤) امرأة أبي بن كعب^(٥) أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يذكر أنه رأى ربه في المنام في صورة شاب موقر رجلاه في خضر عليه نعلان من ذهب على وجهه فراش من ذهب»^(٦). قال

(١) سعيد بن أبي هلال الليثي مولاهم أبو العلاء المصري، روى عنه عمرو بن الحارث مثنوق. مات سنة (١٣٠هـ) (الخلاصة ١/٣٩٢)، (التهذيب ٤/٨٣).

(٢) مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن المعلى الأنصاري أبو عثمان المدني، روى عن أم الطفيل، وقال ابن حجر: روايته عن عمارة بن عامر عن أم الطفيل وعنه سعيد بن أبي هلال. (الخلاصة ٣/١٩)، و(التهذيب ١٠/٨٦) وسيأتي كلام بأنه لا يعرف.

(٣) عمارة بن عمارة بن حزم (كذا في جميع النسخ) وفي الإصابة لابن حجر (عمارة ابن عامر)، وفي الخلاصة والتهذيب (ابن عمرو)، روى عن أم الطفيل، قتل يوم الحرة. (الخلاصة ٢/٢٦٤)، وانظر (التهذيب ٧/٣٦٨)، (الإصابة ٨/٢٥٢).

(٤) أم الطفيل امرأة أبي بن كعب تعرف بكنيتها ولم يعرف لها اسم، أخرج لها أحمد والطبراني، روى عنها محمد بن أبي بن كعب وعمارة بن عامر بن حزم. وقال ابن حجر: رواية عمارة أخرجها الدارقطني. (الإصابة ٨/٢٥٢)، (تاريخ الصحابة لابن حبان ص ٧٥).

(٥) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي أبو المنذر سيد القراء ويكنى أبا الطفيل، من فضلاء الصحابة، اختلف في سنة وفاته قيل (١٩، ٣٢هـ) وقيل غير ذلك، (التقريب ١/٢٨٤)، (التذكرة ١/١٦).

(٦) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢/١٩٣) بهذا الإسناد ولفظ قريب جدا وشرح بعض الألفاظ. فقال: «موفر» يعني ذا وفرة أي شعر. وقوله: «في خضر أي ثياب خضر» وذكره السيوطي في اللآلئ المصنوعة وقال: حديث موضوع، وقال ابن الجوزي: هذا الحديث لا يثبت وطرقه كلها على حماد بن سلمة ذكره في العلل (١/٢٩-٣٠)، (الموضوعات ١/١٢٥)، وانظر (تنزيه الشريعة للكناني ١/١٤٥)، و(العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ١/٢٢١)، =

الخلال: أخبرنا محمد بن إسماعيل الترمذي^(١) حدثنا نعيم بن حماد^(٢) قال: حدثنا عبدالله بن وهب فذكره بإسناده عن أم الطفيل أنها سمعت رسول الله ﷺ يذكر أنه رأى ربه في المنام في أحسن صورة شاباً موفراً رجلاه من خضر، عليه نعلان من ذهب على وجهه فراش من ذهب^(٣) ورواه أبو بكر عبدالعزيز^(٤) حدثنا محمد بن سليمان^(٥) قال: حدثنا

- (الموضوعات الكبرى ص ٢٠٤)، انظر (تاريخ بغداد ٣١١/١٣).
- قلت: ذكر المؤلف فيما يأتي من كلام الإمام أحمد أنه أمر بتحديثه وذكر أيضا بعض طرقه. وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١/٢٠٥، ٤٧١)، والطبراني في الكبير (١٤٣/٢٥)، واللالكائي برقم (٩٠٩) بلفظ قريب، والخطيب في تاريخ بغداد (٣١١/١٣). والبخاري في التاريخ الكبير (٣/٢/٥٠١) وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، والذهبي في الميزان (٤/٢٦٩) وابن حجر في الإصابة (٤/٤٧٠)، والتهذيب (١٠/٩٥)، وأخرجه الدارقطني في الرؤية برقم (٣١٦)، ص ١٩٠ من تحقيق إسماعيل مبروك، وأورده صاحب كنز العمال برقم (١١٥٣) وعزاه السيوطي إلى كتاب السنة للطبراني.
- (١) محمد بن إسماعيل بن يوسف أبو إسماعيل الترمذي، روى عنه أبو عيسى الترمذي. وقال الخلال عنه: صاحبناه وقد سمعنا منه حديثا كثيرا وكان عنده عن أبي عبدالله مسائل صالحة حسان وفيها ما أغرب به على أصحاب أبي عبدالله وهو رجل معروف ثقة كثير العلم. مات سنة (٢٠٨هـ) (طبقات الحنابلة ١/٢٧٩هـ)، و(التقريب ص ٤٦٨).
- (٢) نعيم بن حماد تقدم ص ١٣٥.
- (٣) تقدم في الذي قبله.
- (٤) أبو بكر عبدالعزيز بن جعفر بن أحمد بن يزيد أبو بكر المعروف بغلام الخلال روى عن عبدالله بن أحمد وعنه الخلال وكان أحد أهل العلم والفهم موثوقا به في العلم. توفي سنة (٣٦٣هـ) (مختصر طبقات الحنابلة ٣٣٤ - ٣٤٣).
- (٥) محمد بن سليمان بن حبيب الأسدي أبو جعفر العلاف الكوفي ثم المصيبي لقبه لوين بالتصغير، ثقة. مات سنة (خمسة أو ست وأربعين ومائتين) انظر (التقريب ص ٤٨١).

أحمد بن عبدالرحمن^(١) بن أخي ابن وهب حدثنا عمي عبدالله بن وهب^(٢) فذكره بإسناده عن أم الطفيل امرأة أبي بن كعب أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رأيت ربي في المنام في خضر من الفردوس إلى أنصاف ساقيه في رجله نعلان من ذهب»^(٣).

وهذا الحديث الذي أمر أحمد بتحديثه قد صرح فيه بأنه رأى ذلك في المنام. / وهذه الألفاظ^(٤) نظير الألفاظ التي في حديث ابن عباس، قال الخلال: أنا أبو بكر المروزي^(٥) قال: قرئ على أبي / عبدالله شاذان^(٦) حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس: «أن محمدًا رأى ربه»^(٧) فذكر الحديث. قلت:

تعقب المؤلف
على حديث أم
الطفيل.
ك/٢١٩
ج/٤٢٧

(١) أحمد بن عبدالرحمن بن وهب بن مسلم القرشي مولا هم المصري بحشل - بفتح الموحدة وسكون المهملة بعدها شين معجمة - لقب له أبو عبد الله بن أخي عبدالله بن وهب، أكثر عن عمه، وروى عن الشافعي، وعنه ابن خزيمة، اختلف في توثيقه. توفي سنة (٢٦٤هـ). (الخلاصة ١/٢٢)، (التهذيب ١/٤٧).

(٢) عبدالله بن وهب تقدم ص ١٩١.

(٣) تقدم في الذي قبله.

(٤) (ل) (ألفاظ) والتصويب من (ج، ك).

(٥) (ج) (المروزي).

(٦) شاذان هو أسود بن عامر الشامي، نزيل بغداد، يكنى أبا عبدالرحمن ويلقب شاذان، روى عن أبي بكر بن عياش وحماد بن سلمة، وروى عنه الإمام أحمد، ثقة مات سنة (٢٠٨هـ). (تهذيب الكمال ١/١١٢)، (التقريب ١/٧٦)، (سير

أعلام النبلاء ١٠/١١٢)

(٧) انظر (إبطال التأويلات ص ١٣٩) من المطبوع.

إنهم يطعنون في شاذان يقولون: ما رواه غير^(١) شاذان، قال: بلى قد كتبه عن عفان^(٢) عن رجل عن حماد بن سلمة عن قتادة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ربي»^(٣). وقال المروزي في موضع آخر. قلت لأبي عبدالله: فشاذان فكيف هو؟ قال: ثقة، وجعل يثبته، وقال: في هذا يشنع به علينا؟ قلت: أفليس العلماء تلقته بالقبول؟ قال: بلى. قلت: إنهم يقولون إن قتادة لم يسمع من عكرمة؟ قال: هذا لا يدري الذي قال، وغضب وأخرج إليّ كتابه فيه أحاديث بما سمع قتادة من عكرمة فإذا ستة أحاديث، سمعت عكرمة، حدثنا^(٤) بهذا المروزي عن أبي عبدالله، قال أبو عبدالله: قد ذهب من يحسن هذا، وعجب من قول من قال: لم يسمع، وقال: سبحان الله، هو قدم البصرة فاجتمع عليه^(٥) الخلق، وقال يزيد بن حازم^(٦): رواه حماد بن

(١) جميع النسخ (عن) والتصويب من إبطال التأويلات.

(٢) عفان بن مسلم بن عبدالله الباهلي أبو عثمان الصفار البصري، ثقة ثبت، قال ابن المديني: كان إذا شك في الحديث تركه، وربما وهم، قال ابن معين: أنكرناه. مات سنة (٢١٩هـ). روى عنه الإمام أحمد. (تذكرة الحفاظ ١/٣٧٩)، (التقريب ص ٣٩٥ ط/عوامه).

(٣) تقدم.

(٤) أي الخلال.

(٥) (ج) (إليه).

(٦) يزيد بن حازم بن زيد الأزدي البصري أبو بكر أخو جرير - ثقة روى عن حماد ابن سلمة. مات سنة (١٧ أو ١٤٨هـ). (التهذيب ١١/٢٧٨)، (التقريب ٢/٣٦٣)، (الخلاصة ٣/١٦٧).

زيد^(١) أن عكرمة سألت عن شيء من التفسير فأجابه قتادة، أبنا المروزي حدثني عبدالصمد بن يحيى الدهقان^(٢) / سمعت شاذان يقول: أرسلت إلى أبي عبدالله أحمد بن حنبل أستأذنه في أن أحدث بحديث قتادة عن عكرمة عن ابن عباس «قال رأيت ربي» قال: حدث به فقد حدث به العلماء^(٣).

قال الخلال: أبنا الحسن بن ناصح^(٤) [قال]^(٥): حدثنا الأسود بن عامر شاذان ثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس «أن النبي ﷺ رأى ربه جعدًا قططًا أمرد في حلة حمراء» والصواب [حلة خضراء]^(٦).

-
- (١) حماد بن زيد بن درهم الأزدي البصري الحافظ أحد الأعلام ثقة ثبت. مات سنة (١٧٩هـ). (التقريب ١/١٩٧)، (الخلاصة ١/٢٥١)، (التذكرة ١/٢٢٨).
- (٢) عبدالصمد بن يحيى الدهقان ممن نقل عن أحمد، جاء في مختصر الطبقات (قال لي شاذان: اذهب إلى أبي عبدالله فقل: ترى أن أحدث بحديث قتادة عن عكرمة عن ابن عباس: «رأيت ربي - عز وجل في صورة شاب»؟ قال: فأتيت أبا عبدالله فقلت له فقال لي: قل له يحدث به فقد حدث به العلماء». انظر (مختصر طبقات الحنابلة ص ١٥٩).
- (٣) انظر (إبطال التأويلات ص ١٣٩) من المطبوع.
- (٤) الحسن بن ناصح أبو علي الخلال المخرمي نزيل كرخ (سر من رأي) حدث عن أسود بن عامر. قال ابن حاتم: أدركته ولم أكتب عنه وكان صدوقًا. تاريخ بغداد (٤٣٥/٧).
- (٥) زيادة من (ج، ك).
- (٦) ذكره الخطيب في تاريخ بغداد (٢١٤/١١) وفيه (حلة حمراء) ولم يحكم عليه وابن عدي في الكامل (٦٧٧/٢) ومن طريقه ابن الجوزي في العلل (٣٦/١) واللالكائي (٥١٢/٢) وضعفوه. وانظر إبطال التأويلات ص ١٣٣ من المطبوع.

نقل المؤلف
رواية
الدارقطني.

ورواه الحافظ أبو الحسن الدارقطني فقال: حدثنا عبد الله بن جعفر بن خشيش^(١) حدثنا محمد بن منصور الطوسي^(٢) ثنا أسود ابن عامر قال: حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ «أنه رأى ربه عز وجل شابًا أمرد جعدًا قططًا في حلة خضراء»^(٣).

نقل المؤلف
رواية القطيعي
والطبراني.

ورواه القطيعي^(٤) والطبراني قالوا: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا الأسود بن عامر قال: حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله

(١) في الجميع (جيش) والتصويب من كتب الرجال وهو (عبد الله بن جعفر بن أحمد ابن خشيش أبو العباس الصيرفي روى عنه الدارقطني وقال: كان ابن خشيش من الثقات) توفي سنة (٣١٨هـ). (تاريخ بغداد ٩/٤٢٨).

(٢) محمد بن منصور بن داود الطوسي أبو جعفر العابد نزيل بغداد - ثقة روى عن ابن عيينة وطبقته وعنه أبو داود والنسائي وغيرهما. قال الخلال: كان يشبه بمعروف الكرخي. مات سنة (٢٥٤هـ). (التهذيب ٩/٤١٧). (الخلاصة ٢/٢١٠).

(٣) أخرجه بهذا الإسناد الدارقطني في الرؤية ص ٣٤٧ بدون قوله شابًا جعدًا... إلخ ورجاله ثقات. وأخرجه أحمد في المسند (١/٢٨٥) وابنه عبد الله في السنة (١/١٧٥) برقم (٩٤٧) وابن أبي عاصم في السنة (١/١٩١) برقم (٤٤٠)، واللالكائي برقم (٩٤٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/١٩١) ط/دار الكتاب. وقال الهيثمي في المجمع (١/٧٨): رجاله رجال الصحيح.

(٤) القطيعي: أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك أبو بكر القطيعي كان يسكن قطيعة الرقيق فإليها ينسب، سمع عبد الله بن أحمد وروى عنه المسند والزهد والتاريخ وغيرها، وروى عنه الدارقطني. توفي سنة (٣٦٨هـ). انظر (مختصر طبقات الحنابلة ص ٢٩٢)، (تاريخ بغداد ٤/٧٣)، و(المقصد الأرشد ١/٨٦) و(الأنساب للسمعاني ١٠/٢٠٣) و(اللباب ٣/٤٨).

«رأيت ربي في صورة شاب أمرد له وفرة جعد قطط في روضة خضراء»^(١).

وأما الحديث الذي فيه اختصاص الملائكة الأعلى فيما رواه الخلال وابن خزيمة وغيرهما من وجوه مشهورة عن الوليد بن مسلم^(٢) حدثني عبدالرحمن بن يزيد بن جابر^(٣) عن خالد بن اللجلاج^(٤) عن عبدالرحمن بن عائش الحضرمي^(٥) قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «رأيت ربي عز وجل / في أحسن صورة فقال: فيم يختصم الملائكة الأعلى يا محمد؟» (قال: قلت أنت أعلم يا رب. قال: ثم قال: فيم يختصم الملائكة الأعلى يا محمد؟)^(٦) قال قلت:

سياق المؤلف
لحديث اختصاص
الملائكة الأعلى من
طرق كثيرة
ووجوه
مشهورة عن
الخلال وابن
خزيمة
وغيرهما.
ج/٤٢٩

(١) سبق تخريجه في الذي قبله.

(٢) الوليد بن مسلم القرشي مولاهم أبو العباس الدمشقي - ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية، روى عن عبدالرحمن بن يزيد وغيره وروى له الجماعة. مات سنة (١٩٤هـ). (التقريب ٢/٣٣٦)، (تهذيب الكمال ٣/٤٧٤).

(٣) عبدالرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي أبو عتبة الشامي الداري - ثقة روى عن خالد ابن اللجلاج وعنه الوليد بن مسلم - توفي سنة (بضع وخمسين ومائة) (التهذيب ٦/٢٦٦)، و(التقريب ١/٥٠٢).

(٤) خالد بن اللجلاج العامري صدوق فقيه روى عن عبدالرحمن بن عائش وعن عمر ابن الخطاب مرسلًا وعنه أبو قلابة الجرهمي وعبدالرحمن بن يزيد وعده ابن حبان في الثقات من التابعين. (التهذيب ٣/٩٩)، (تهذيب الكمال ١/٣٦٣).

(٥) عبدالرحمن بن عائش بتحتانية ومعجمة - الحضرمي أو السكسكي، يقال: له صحبة وقال أبو حاتم من قال في روايته سمعت النبي ﷺ فقد أخطأ، روى عنه خالد بن اللجلاج. (التقريب ١/٤٨٦)، و(التهذيب ٦/١٨٥)، و(الإصابة ٢/٤٠٥).

(٦) (ج) سقط منها ما بين القوسين.

لا أدري يارب، قال: فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين
 ثديي فعلمت ما في السماء والأرض، قال [و] ^(١) قرأ: ﴿ وَكَذَلِكَ
 نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ ﴿٧٥﴾
 [الأنعام: ٧٥] قال: ثم قال: فيم يختصم الملاء الأعلى يا محمد؟
 قال: قلت في: الكفارات يارب ^(٢)، قال: قلت: وما هن؟

قلت: المشي إلى الجماعات وإسباغ الوضوء على المكاره،
 قال: فقال لي: من يفعل ذلك يعيش بخير ويمت بخير ويكن من
 خطيئته كيوم ولدته أمه، ومن الدرجات طيب ^(٣) الكلام وأن تقوم
 بالليل والناس نيام، وقال: قل اللهم إني أسألك الطيبات وترك
 المنكرات وحب المساكين وأن تتوب عليّ وتغفر لي وترحمني
 وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني إليك غير مفتون. قال رسول الله
 ﷺ: «تعلموهن - فوالذي نفسي بيده» ^(٤) إنهن لحق ^(٥).

-
- (١) زيادة من (ج).
 (٢) (ج، ك) (رب) بدون (يا).
 (٣) (ل) (وطيب).
 (٤) زيادة من التوحيد.
 (٥) هذا الحديث جاء من عدة طرق وهي: الأولى: عن عبدالرحمن بن عائش يرفعه
 كما ذكره المؤلف هنا وأخرجه أيضًا:
 ١ - الآجري في الشريعة ص (٤٩٧) من طريق الأوزاعي به.
 ٢ - ابن أبي عاصم في السنة (١/١٦٩، ٢٠٣) عن طريق الوليد بن مسلم به.
 ٣ - الدارمي في السنن (٢/٥١) برقم (٢١٥٥) عن طريق الوليد بن مسلم به.
 ٤ - اللالكائي في شرح الاعتقاد (٣/٥١٤).
 ٥ - ابن خزيمة في التوحيد (١/٥٣٣).
 ٦ - الخلال في السنة كما ذكره المؤلف.

٧ - ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥١٢/٥).

الثانية: عن ابن عائش عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يرفعه:

١ - أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٧٨/٥) عن أبي عامر عبد الملك بن عمر.

٢ - عبدالله بن الإمام أحمد في السنة (٤٨٩/٢) برقم (١١٢١).

٣ - ابن خزيمة في التوحيد (٥٣٧/١).

الثالثة: عن خالد بن اللجلاج عن ابن عباس - رضي الله عنهما يرفعه:

١ - أخرجه الآجري في الشريعة ص (٤٩٦) من طريقين:

أ - عن معاذ بن هشام.

ب - وعن أيوب.

٢ - ابن أبي عاصم في السنة (٣٠٤/١) بسند ابن خزيمة الذي ذكره المؤلف.

٣ - الترمذي (٣٦٦/٥) وقال حديث حسن غريب من هذا الوجه.

٤ - ابن خزيمة في التوحيد (٣٣٨/١).

٥ - وفي التوحيد (٥٤٠/١) عن أبي قلابة عن ابن عباس، بدون خالد بن

اللجلاج.

٦ - وفي الرؤية للدارقطني (١٧٧) عن أبي قلابة أن النبي ﷺ قال: قال لي ربي

تعالى.

الرابعة: عن ابن عائش عن مالك بن يخامر عن معاذ يرفعه:

١ - أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٤٣/٥) بسنده إلى جهضم بن عبدالله

القيسي كما أورده المؤلف فيما يأتي.

٢ - الترمذي في التفسير (٣٦٨/٥) وقال عنه (هذا حديث حسن صحيح).

٣ - ابن خزيمة في التوحيد (٥٤٥/١).

الخامسة: عن أبي سلام الحبشي عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ يرفعه:

١ - أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٢٠٤/١) عن معاوية بن صالح.

٢ - ابن خزيمة في التوحيد (٥٤٣/١ - ٥٤٤).

السادسة: عن أبي سابط عن أبي أمامة يرفعه:

أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٧٠/١، ٢٠٣).

السابعة: عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة يرفعه:

وقال أبو بكر بن خزيمة: روى الوليد حدثني عبدالرحمن بن يزيد بن جابر ثنا خالد بن اللجلاج حدثني عبدالرحمن بن عائش الحضرمي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رأيت ربي في أحسن صورة، فقال: فيم يختصم الملائة الأعلى يا محمد؟ قال: قلت (١) أي ربي (٢)، مرتين، فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي، فعلمت ما في السموات والأرض ثم تلا: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام: ٧٥] قال: فيم يختصم الملائة الأعلى يا محمد؟ قال: قلت: في الكفارات يارب. قال: وما هن (٣)؟ قلت: المشي إلى

= أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٢٠٣/١).

وقد اختلف العلماء في رفعه وإرساله من طريق عبدالرحمن بن عائش الحضرمي، فمن أثبت له صحبة صححه مرفوعاً، ومن نفاها اعتبره مرسلًا. أما الذين قالوا بصحته فجماعة منهم ابن سعد والبخاري وأبوزرعة الدمشقي وابن حبان وأبو الحسن بن سميع وأبو القاسم البغوي وأبوزرعة الحراني وغيرهم. انظر (التهذيب ٦/٢٠٤ - ٢٠٥)، و(الإصابة ٢/٤٠٥ - ٤٠٦).
وأما الذين أنكروا صحبته فجماعة أيضاً منهم الترمذي في جامعه (٣٦٤/٥)، وابن خزيمة في التوحيد وسيأتي كلامه، وأبو حاتم الرازي وقال هو تابعي وقال: أخطأ من قال له صحبة.

قلت: قد صرح بالسمع كما في الطريق الأولى من طرقه، وقد صححه عدد من الأئمة مثل الإمام أحمد - وسيأتي كلامه عند المؤلف - وصححه الترمذي ونقل تصحيحه من الإمام البخاري. انظر (سنن الترمذي ٦/٢٠٥) وأبو حاتم الرازي في العلل (١/٢٠)، والبيهقي في (الأسماء والصفات ص ٢٩٩).

(١) ج، ك (قلت: لا أدري أي ربي).

(٢) في التوحيد. (أي ربي أي ربي مرتين).

(٣) (ل، ك) (وما هو).

الجماعات^(١) والجلوس في المساجد وانتظار الصلوات وإسباغ
الوضوء على المكاره، فقال الله: من فعل ذلك يعش بخير ويمت
بخير ويكون من خطيئته كيوم ولدته أمه، ومن الدرجات إطعام
الطعام وطيب الكلام وأن تقوم بالليل والناس نيام، وقال^(٢):
اللهم إني أسالك الطيبات، وترك المنكرات، وحب المساكين،
وأن تتوب علي وتغفر لي وترحمني وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني
غير مفتون، قال رسول الله ﷺ: تعلموهن فوالذي نفسي بيده
إنهن لحق^(٣). قال ابن خزيمة^(٤): «حدثنا أبو قدامة^(٥) وعبدالله
ابن محمد الزهري^(٦) ومحمد بن ميمون المكي^(٧) قالوا: حدثنا
الوليد بن مسلم قال الإمام أبو بكر بن خزيمة: قوله في هذا
الخبير» قال: سمعت رسول الله ﷺ وهم [لأن]^(٨) عبدالرحمن بن

(١) (ك) (الجمعات)

(٢) (ج، ك) (وقال قل اللهم) وفي التوحيد (فقال اللهم).

(٣) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (١/٥٣٣ - ٥٣٤).

(٤) الكلام متصل.

(٥) أبو قدامة هو عبيد الله بن سعيد بن يحيى الشكري مولاهم أبو قدامة السرخسي
نزيل نيسابور الحافظ روى عن ابن عيينة وخلق وعنه البخاري ومسلم والنسائي
وابن خزيمة - ثقة. مات سنة (٢٤١هـ). (التهذيب ١٦/٧)، (والخلاصة
١٩٢/٢).

(٦) الزهري - ثقة روى عنه ابن خزيمة والجماعة إلا البخاري، تقدمت ترجمته
ص ١١.

(٧) محمد بن ميمون الخياط البزاز أبو عبدالله المكي، روى عن الوليد بن مسلم
وعنه ابن خزيمة، صدوق. (التهذيب ٧/٤٢٧) وتقدم.

(٨) زيادة من التوحيد.

عائش لم يسمع من النبي ﷺ هذه القصة، وإنما رواه^(١) عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، ولا أحسبه أيضاً سمعه^(٢) من الصحابي؛ لأن يحيى بن أبي كثير^(٣) رواه عن زيد بن سلام^(٤)، عن عبدالرحمن الحضرمي^(٥) عن مالك [بن يخامر]^(٦) عن/ معاذ^(٧) [و]^(٨) قال: يزيد بن جابر^(٩) عن خالد بن اللجلاج عن عبدالرحمن بن عائش عن رجل من أصحاب النبي ﷺ.

ج/٤٣١

- (١) (ج) (رواها).
- (٢) (ج) (سمعها).
- (٣) يحيى بن أبي كثير الطائي مولا هم أبو نصر اليمامي ثقة ثبت لكنه يدلس ويرسل. مات سنة (١٣٢هـ)، روى له الجماعة وروى عن زيد بن سلام، وقيل: لم يسمع منه بل نسخ كتابه. (التقريب ٣٥٦/٢)، (الخلاصة ١٥٩/٣، ٢٥٣/١)، (طبقات ابن سعد ٥٥٥/٥)، و(الحلية ٦٦/٣ - ٧٥).
- (٤) زيد بن سلام بن أبي سلام الحبشي الدمشقي روى عن جده ممطور وعنه ابن أبي كثير، وقيل: لم يسمع منه، وثقه النسائي وغيره. (الخلاصة ٣٥٣/١).
- (٥) هو عبدالرحمن بن عائش وتقدم.
- (٦) زيادة من (ج، ك) وكتب الرجال، وهو مالك بن يخامر ويقال أخامر - السكسكي الحمصي صاحب معاذ، مخضرم ويقال له: صحبة. مات سنة (٧٠ أو ٧٢هـ) روى له البخاري والأربعة، روى عن معاذ بن جبل. (التهذيب ٢٣/١٠)، (الخلاصة ٧/٣)، وانظر (تهذيب الكمال ١٣٠١/٣).
- (٧) معاذ هو ابن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي أبو عبدالرحمن مشهور من أعيان الصحابة، شهد بدرًا وما بعدها وكان إليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن، مات بالشام سنة (١٨هـ) رضي الله عنه. انظر (التقريب ص ٥٣٥)، و(تذكرة الحفاظ ١٩/١).
- (٨) زيادة من التوحيد.
- (٩) هو يزيد بن جابر الأزدي الدمشقي ثقة فقيه روى عن خالد بن اللجلاج. مات سنة (١٣٤هـ). (التقريب ٣٧٢/٢)، وانظر (تهذيب الكمال ١٥٤٥/٣) وتقدم.

كذلك ثنا أبو موسى محمد بن المثنى^(١) حدثني أبو عامر عبد الملك بن عمرو^(٢) حدثنا زهير^(٣) - وهو ابن محمد - عن يزيد، قال أبو موسى - وهو يزيد بن جابر - عن خالد بن اللجلاج عن عبد الرحمن بن عائش عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ - فذكر الحديث بطوله^(٤)، قال ابن خزيمة: «وجاء قتادة بلون آخر^(٦)، فروى^(٧) معاذ بن هشام^(٨) حدثني^(٩) أبي^(١٠) عن

-
- (١) أبو موسى: هو محمد بن المثنى بن عبيد بن قيس العنزي - بفتح العين والنون - أبو موسى الزمن البصري الحافظ، روى عنه الجماعة وابن خزيمة، وثقه ابن معين. مات سنة (٢٣٨هـ). انظر (الخلاصة ٢/٤٥٣)، و(التهذيب ٩/٣٧٧).
- (٢) أبو عامر عبد الملك بن عمرو القيسي العقدي - بفتح المهملة والقاف - أبو عامر البصري الحافظ، روى عن زهير بن محمد التميمي وعنه أبو موسى وخلق، مات سنة (٢٠٤هـ). (التهذيب ٦/٣٦٣)، (الخلاصة ٢/١٧٨).
- (٣) زهير بن محمد التميمي العنبري أبو المنذر الخرقى، سكن الحجاز ثم الشام، روى عن أبي عامر العقدي وجماعة. قال البخاري: للشاميين عنه مناكير وهو ثقة ليس به بأس، وقال أحمد بن حنبل: كأن الذي يروي عنه أهل الشام آخر، وقال ابن معين: ثقة. مات سنة (١٦٢هـ). (الخلاصة ١/٣٤٠)، (التهذيب ٣/٣٠٣).
- (٤) تقدم ص ٢٠١.
- (٥) في التوحيد (قال أبو بكر) والكلام متصل.
- (٦) أي في روايته للحديث.
- (٧) في التوحيد (فرواه).
- (٨) معاذ بن هشام الدستوائي البصري صدوق. تقدم ص ١٦٦.
- (٩) في التوحيد (قال حدثني).
- (١٠) أبوه هو هشام بن أبي عبد الله الدستوائي، روى عن قتادة وعنه ابنه معاذ، ثقة ثبت، وتقدم هشام ص ١٦٧.

قتادة^(١) عن أبي قلابة^(٢) عن خالد بن اللجلاج^(٣) [عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، حدثناه بندار وأبو موسى قالا: حدثنا معاذ حدثني أبي عن قتادة عن أبي قلابة عن خالد بن اللجلاج^(٤) عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «رأيت ربي في أحسن صورة فقال: يا محمد قلت: لبيك وسعديك قال: فيم يختصم الملاء الأعلى؟ قلت: يارب لا أدري. قال: فوضع يده بين كتفي، فوجدت بردهما بين ثديي فعلمت ما بين المشرق والمغرب، فقال: يا محمد، قلت: لبيك رب^(٥) وسعديك، قال: فيم يختصم الملاء الأعلى؟ قال: قلت: يارب في الكفارات، المشي على الأقدام إلى الجمعات^(٦)، وإسباغ الوضوء في المكروهات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فمن حافظ عليهن عاش/ بخير ومات بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه» هذا حديث أبي موسى، وقال بندار: قال: «أتاني ربي في أحسن صورة، وقال: قلت: في الدرجات والكفارات، وقال: انتظار الصلاة بعد

ل/١١٦

-
- (١) قتادة هو ابن دعامة. ثقة وتقدم ص ١٦٤.
- (٢) أبو قلابة: هو عبدالله بن زيد بن عمرو بن عامر الجرمي أبو قلابة البصري ثقة فاضل كثير الإرسال، قال العجلي: فيه نصب يسير، روى عن خالد بن اللجلاج وعنه قتادة، انظر (التقريب ٤١٧/٢)، (تهذيب الكمال ٦٨٤/٢).
- (٣) خالد بن اللجلاج - صدوق فقيه، روى عن عبدالله بن عباس. انظر (تهذيب الكمال ٣٦٣/١) وتقدم ص ١٩٨.
- (٤) زيادة من (ج، ك) والتوحيد لابن خزيمة.
- (٥) التوحيد (ربي).
- (٦) (ج) (الجماعات).

الصلاة، لم يقل: الصلوات»^(١) قال^(٢): ورواه معمر^(٣) عن أيوب^(٤) عن أبي قلابة^(٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما. ورواه من طريق معمر^(٦) ثم قال أبو بكر: «رواية يزيد، وعبدالرحمن ابن يزيد بن جابر أشبه بالصواب حين قالوا: عن عبدالرحمن بن عائش من رواية من قال: عن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - فإنه قد روى عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام أنه حدثه عبدالرحمن الحضرمي وهو ابن عائش - إن شاء الله تعالى - حدثنا مالك بن يخامر السكسكي أن معاذ بن جبل قال: «احتبس عنا رسول الله ﷺ - ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نترأى قرن الشمس فخرج رسول الله ﷺ سريعاً، فثوب^(٧) بالصلاة فصلى وتجاوز في صلاته فلما صلى دعا بصوته: على مصافكم

-
- (١) أخرجه الترمذي في التفسير (٣٦٧/٥) باب (٣٩) من تفسير سورة صَ بسند ابن خزيمة هذا ولفظه وقال: هذا الحديث حسن غريب من هذا الوجه.
- (٢) أي ابن خزيمة والكلام متصل.
- (٣) معمر هو ابن راشد - ثقة - وتقدم ص ٢٠.
- (٤) أيوب بن أبي تميمة كيسان السخثياني أبو بكر البصري ثقة حجة، روى عن أبي قلابة وغيره وعنه معمر بن راشد وغيره. مات سنة (١٣١هـ). (الخلاصة ١/١١٠)، و(التهذيب ١/٣٤٨)، وانظر (تهذيب الكمال ١/١٣٣).
- (٥) تقدم بقية الإسناد قريباً.
- (٦) فقال: «حدثناه محمد بن يحيى قال ثنا محمد بن عبدالأعلى الصنعاني - وكان ثقة - قال: ثنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «أتاني الليلة ربي في أحسن صورة...». انظر (التوحيد ١/٥٤٠).
- (٧) ثوب بالصلاة: الثوب هنا إقامة الصلاة. انظر (النهاية ١/٢٢٦).

كما أنتم، ثم انفتل إلينا فقال^(١): «إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغدأة، إني قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لي، فنعست في مصلاي حتى استثقلت^(٢) فإذا أنا^(٣) بربي في أحسن صورة، فقال: يا محمد، فقلت: لبيك [يارب]^(٤)، قال: فيم يختصم المملأ الأعلى؟ قال: قلت^(٥): / لا أدري، قالها ثلاثاً، قال: فرأيته وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثديي [ف]تجلى^(٦) لي كل شيء وعرفته، فقال: يا محمد [قال]^(٧) فقلت: لبيك، قال: يا محمد، قلت: لبيك، قال: فيم يختصم المملأ الأعلى؟ قال: قلت: في الكفارات، قال: وما هن؟ قلت: مشي على الأقدام إلى الجماعات، وجلوس في المساجد بعد الصلوات، وإسباغ الوضوء حين الكريهات، قال: ثم فيم؟ قال: قلت: إطعام الطعام، ولين الكلام، والصلاة بالليل والناس نيام. قال: سل، فقلت: اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون، وأسألك حبك وحب/ مَنْ

ج/٤٣٣

ك/٢٢٠

(١) (ل) (وقال).

(٢) (ج، ك) (استلقت). ومعنى (استثقلت) أي غلب علي النعاس. انظر (تحفة الأحوزي ١٠٣/٩).

(٣) (ج) (فإذا ربي).

(٤) زيادة من التوحيد.

(٥) (ج) (فقلت).

(٦) زيادة من التوحيد.

(٧) زيادة من التوحيد وبقيّة النسخ.

أحبك وحب عمل يقربني إلى حبك»، فقال رسول الله ﷺ: «إنها حق فتعلموها وادرسوها»^(١).

حدثنا أبو موسى [قال]^(٢) حدثنا معاذ بن هانئ^(٣) حدثنا جهضم بن عبدالله القيسي^(٤) قال حدثنا يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام أنه حدثه عبدالرحمن الحضرمي، قال أبو موسى - وهو ابن عائش - الحديث^(٥) على ما أمليته^(٦).

قلت: هذه الطريق أتم الطرق^(٧) إسنادًا وامتًا وفيها بيان أصل الحديث، فإن غيره^(٨) رواه عن ابن عائش عن

بيان المؤلف أن رواية الحديث من طريق يحيى ابن أبي كثير عن زيد بن سلام عن ابن عائش عن مالك بن يخامر عن معاذ أتم الطرق إسنادًا وامتًا.

(١) أخرجه أيضًا الإمام أحمد والترمذي كما تقدم ص ٢٠٠ وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، سألت محمد بن إسماعيل - أي البخاري - عن هذا الحديث فقال: هذا حديث حسن صحيح، وقال: هذا أصح من حديث الوليد بن مسلم عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، لأن عبدالرحمن لم يسمع من النبي ﷺ.

(٢) زيادة من (ج، ك) والتوحيد.

(٣) معاذ بن هانئ القيسي أو الشكري أبو هانئ البصري، روى عن جهضم بن عبدالله وغيره وعنه أبو موسى. قال النسائي: ثقة. مات سنة (٢٠٩هـ). (التهذيب ١٠/١٧٧)، و(الخلاصة ٣/٣٨).

(٤) جهضم بن عبدالله القيسي - بالقاف - مولاهم الخرساني ثم اليماني عن يحيى بن أبي كثير وعنه معاذ بن هانئ - ثقة يروي عن المجهولين، روى له الترمذي وابن ماجه. انظر (التقريب ١/١٣٥)، و(الخلاصة ١/١٧٦)، وانظر (تهذيب الكمال ٢٠٧/١).

(٥) في التوحيد (بالحديث).

(٦) انظر (كتاب التوحيد ١/٥٣٣ - ٥٤٢).

(٧) (ج) (الطريق).

(٨) أي زيد بن سلام.

رجل^(١) من أصحاب النبي ﷺ وهو حق فإن الرجل معاذ، لكن لم يذكروا الوساطة بينهما وهو مالك بن يخامر وهو من أكابر أصحاب معاذ والأخصاء به.

ورواه الآخر^(٢) عن ابن عائش مرسلًا لكن غلطه^(٣) في ذكر لفظ السماع، وهذه رواية أهل الشام لهذا الحديث، وهم به أعرف؛ لأن مخرجه من عندهم وأخذه أبو قلابة - وكان قد قدم الشام - من هذا الشيخ خالد بن اللجلاج، لكن وقع تصحيف في اسم ابن عائش بابن عباس فحدّث^(٤) به البصريين، أسنده عنه تارة وأرسله أخرى، ولم يتجاوز به ذلك، لأن خالد بن اللجلاج لم يكن يستوفي إسناده بل تارة يذكره^(٥) عن ابن عياش عن النبي ﷺ وتارة عنه عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، ولكن زيد بن سلام لما رواه عن ابن عائش أسنده واستوفاه؛ لأنه كان مكتوبًا عنده.

فهذه الروايات يصدق بعضها بعضًا إذ قد رواه^(٦) عن كل

(١) كما تقدم في تخريج الحديث عند أحمد بن حنبل وعند ابن جرير (٥٣٧/١) ونقلها المؤلف قبل هذه الطريق.

(٢) كما عند الآجري في الشريعة (ص ٤٩٧)، وابن أبي عاصم في السنة (١/١٦٩)، (٢٠٣). والدارمي في السنة (٢/٥١)، واللالكائي في شرح العقائد (٣/٥١٤) وانظر التوحيد لابن خزيمة (١/٥٣٣).

(٣) (ج، ك) (غلط).

(٤) أي أبو قلابة كما في التوحيد (١/٥٣٨ - ٥٤٠).

(٥) (ج، ك) (يذكر).

(٦) (ج) (رووه).

شخص أكثر من واحد، لكن بمجموع الطرق انكشف ما وقع في بعضها من غلط في بعض طريقه.

قال أبو بكر بن خزيمة: وروى معاوية بن صالح^(١) عن أبي^(٢) يحيى وهو عندي سليم بن عامر^(٣) عن أبي يزيد^(٤) عن أبي سلام الحبشي^(٥) أنه سمع ثوبان^(٦) مولى رسول الله ﷺ - أن

(١) معاوية بن صالح بن حدير - بضم المهملة الأولى - الحضرمي أبو عبدالله الحمصي أحد الأعلام وقاضي الأندلس، روى عن سليم بن عامر، وثقه أحمد وابن معين وقال ابن عدي: هو عندي ثقة إلا أنه يقع في حديثه إفرادات. مات سنة (١٥٨هـ)، (تهذيب الكمال ٣/١٣٤٤)، وانظر (الخلاصة ٣/٤٠).

(٢) في التوحيد (ابن يحيى) والصواب ما أثبت.

(٣) جميع النسخ (سليمان بن عامر) وفي التوحيد (سليمان أو سليم بن عامر) والصواب ما أثبت كما في كتب الرجال وهو: سليم بن عامر الكلاعي الخبائري أبو يحيى الحمصي الخبائري - بفتح المعجمة والموحدة الممدودة - روى عن أبي سلام الحبشي وعنه معاوية بن صالح. مات سنة (١٣٠هـ) ثقة، غلط من قال: أدرك النبي ﷺ. (التقريب ١/٣٢٠)، و(التهذيب ٤/١٤٦).

(٤) أبو يزيد هو غيلان بن أنس الكلبي مولاهم أبو مرشد الدمشقي مقبول روى عن أبي سلام. مات سنة (١٣٢هـ). (التقريب ٢/١٠٦)، (الخلاصة ٢/٣٣١)، و(التهذيب ٨/٢٢٦).

(٥) أبو سلام - بتشديد اللام - الحبشي هو: مطور أبو سلام الأسود الحبشي الأعرج الدمشقي، ثقة يرسل، روى عن ثوبان وعنه ابنه سلام إن كان محفوظا وحفيده زيد ومعاوية ابنا سلام بن أبي سلام وجماعة. قال العجلي: ثقة لم يسمع منه يحيى بن أبي كثير. انظر (الخلاصة ٣/٨٥)، و(التهذيب ١٠/٢٦٢)، وانظر (تهذيب الكمال ٣/١٣٧١).

(٦) ثوبان مولى رسول الله ﷺ أبو عبدالله أو أبو عبدالرحمن بن بجدد - بضم الباء والذال وسكون الجيم - لازم النبي ﷺ حضراً وسفراً. توفي سنة (٥٤هـ) بخص. انظر (الخلاصة ١/١٥٥)، و(الإصابة ١/٢٠٥).

النبي ﷺ - أخر صلاة الصبح حتى أسفر، فقال: «إنما تأخرت عنكم»^(١) أن ربي قال: يا محمد: هل تدري فيم يختصم الملائكة الأعلى قلت: لا أدري يارب؟ فرددها مرتين/ أو ثلاثاً، ثم حسست^(٢) بالكف بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي ثم تجلى لي كل شيء، وعرفت، قال: قلت: نعم يارب: يختصمون في الكفارات والدرجات، والكفارات: المشي على الأقدام إلى الجمعات^(٣)، وإسباغ الوضوء في الكريهات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، والدرجات: إطعام^(٤) الطعام، وبذل السلام، والقيام بالليل والناس نيام، ثم قال: يا محمد اشفع تشفع وسل تعط، قال: فقلت: اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت فتنة^(٥) في قوم، فتوفني وأنا غير مفتون، اللهم إني أسألك حبك، وحب من يحبك، وحباً يبلغني حبك»^(٦).

حدثنا أحمد بن عبدالرحمن^(٧) [قال]^(٨) ثنا

-
- (١) (ج، ك) (عليكم).
 - (٢) جميع النسخ (جشمت) والتصويب من التوحيد.
 - (٣) في التوحيد (الجماعات).
 - (٤) جميع النسخ (فإطعام) والتصويب من التوحيد.
 - (٥) (ل) (في قوم فتنة).
 - (٦) أخرجه من هذا الطريق (ابن أبي عاصم في السنة ١/٢٠٤، ٢٠٥)، و(ابن خزيمة في التوحيد ١/٥٤٣ - ٥٤٤).
 - (٧) هو ابن وهب. تقدم ص ١٩٤.
 - (٨) زيادة من التوحيد.

عمي^(١)، قال حدثنا معاوية^(٢) قال أبو بكر^(٣): لست أعرف
أبا يزيد هذا بعدالة ولا جرح^(٤).

قال^(٥): وروى شيخ من الكوفيين يقال له: سعيد بن سويد
القرشي^(٦)، عن عبدالرحمن بن إسحاق^(٧)، عن عبدالرحمن بن
أبي ليلى^(٨) عن معاذ بن جبل هذه القصة بطولها، فيشبهه بخبر
يحيى بن أبي كثير.

ثنا محمد بن أبي سعيد^(٩) بن سويد القرشي كوفي.

(١) عمه (عبدالله بن وهب) تقدمت ترجمته ص ١٩١.

(٢) هو ابن صالح.

(٣) أي ابن خزيمة.

(٤) انظر (التوحيد ١/٥٤٤).

(٥) أي ابن خزيمة والكلام متصل.

(٦) سعيد بن سويد القرشي. قال الذهبي: ذكره ابن عدي مختصراً. وقال البخاري:

لا يتابع في حديثه. (الميزان ٢/١٤٥).

(٧) عبدالرحمن بن إسحاق بن الحارث الواسطي أبو شيبه ويقال: كوفي. قال أحمد

ليس بشيء منكر الحديث. وقال يحيى: ضعيف، ومرة قال: متروك، وقال

البخاري: فيه نظر. وقال النسائي وغيره: ضعيف. وقال ابن حجر: كوفي

ضعيف. وقال ابن خزيمة: لا يحتج به. (التهذيب ٦/١٢٤)، (الميزان

٢/٥٤٨)، (الخلاصة ٢/١٢٤).

(٨) عبدالرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الأوسي، روى عن معاذ بن جبل واختلف في

سماعه عن عمر، روى عنه ابنه عيسى ومجاهد. قال عبدالله بن الحارث: ما

ظننت أن النساء ولدن مثله، وثقه ابن معين. مات سنة (٨٣هـ). (التهذيب

٦/٢٣٤)، (الخلاصة ٢/١٥٠).

(٩) محمد بن أبي سعيد لم أجده، أما (سعيد بن سويد) فتقدم في الذي قبله وسوف

يذكر ابن خزيمة (سعيد بن سويد) مرة أخرى ولا يذكر محمد بن أبي سعيد. =

[قال] ^(١) حدثني أبي ^(٢). قال أبو بكر بن خزيمة: وهذا الشيخ سعيد بن سويد لست أعرفه بعدالة ولا جرح. / وعبدالرحمن بن إسحاق هذا هو أبوشيبة الكوفي - ضعيف الحديث - الذي روى عن النعمان بن سعد ^(٣) عن علي بن أبي طالب ^(٤) - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أخبارًا منكورة، وعبدالرحمن بن أبي ليلى لم يسمع ^(٥) من معاذ بن جبل، مات معاذ في أول خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بالشام.

قال ابن خزيمة: فليس يثبت ^(٦) من هذه الأخبار شيء من عند ذكر عبدالرحمن بن عائش بالعلل التي ذكرناها لهذه الأسانيد، ولعل من لم يتبحر ^(٧) العلم يحسب أن خبر يحيى بن

= فلعل هذا الاسم زيادة من النساخ فليتأمل. انظر التوحيد.

- (١) زيادة من كتاب التوحيد (ج، ك).
- (٢) انظر الهامش رقم (٩) الصفحة السابقة.
- (٣) النعمان بن سعد بن حبه - بفتح المهملة وإسكان الموحدة ثم مثناة - الأنصاري الكوفي، روى عن علي بن أبي طالب وعنه ابن أخته عبدالرحمن بن إسحاق فقط. وثقه ابن حبان. انظر (الخلاصة ٣/٩٦).
- (٤) علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ وزوج بنته، من السابقين. مات في رمضان سنة أربعين وهو يومئذ أفضل الأحياء من بني آدم بالأرض بإجماع أهل السنة، وله ثلاث وستون سنة على الأرجح. انظر (التقريب ١/٣٩)، و(الإصابة ٤/٢٦٩).
- (٥) (ج) (لم يستمع).
- (٦) (ج) بدون (يثبت).
- (٧) (ج) (يتجر) وهو تحريف، وفي نسخ التوحيد اختلاف، ورجحت أن الصواب ما أثبت.

أبي كثير عن زيد بن سلام ثابت، لأنه قيل في الخبر عن زيد: أنه حدثه عبدالرحمن الحضرمي، ويحيى بن أبي كثير أحد المدلسين^(١)، لم يخبر أنه سمع هذا من زيد بن سلام.

قد سمعت الدارمي أحمد بن سعيد^(٢) يقول: حدثنا عبدالصمد [بن]^(٣) عبدالوارث^(٤) حدثني أبي^(٥) عن حسين المعلم^(٦)، قال: لما قدم علينا عبدالله بن بريدة^(٧) بعث إليّ مطر

(١) التدليس على نوعين: تدليس الإسناد: وهو رواية الراوي عن شيخ لقيه وسمع عنه ما لم يسمعه منه غير أن يذكر أنه سمعه منه موهمًا بذلك سماعه.
والثاني تدليس الشيوخ: وهو أن يروي الراوي عن شيخ حديثًا سمعه منه فُسميه أو يكتبه أو يصفه بما لا يعرف به كي لا يعرف. باختصار من (الباعث الحثيث ص ٥٠ - ٥٢).

(٢) أحمد بن سعيد بن صخر الدارمي أبو جعفر السرخسي - بفتح المهملتين ثم معجمة ساكنة - الفقيه الحافظ أحد الأئمة، روى عن النضر بن شميل وغيره، وعنه البخاري ومسلم وغيرهما. قال ابن حبان: كان ثقة ثبتًا. توفي سنة (٢٥٣هـ) (الخلاصة ١٥/٢)، و(التهذيب ٢٨/١).

(٣) زيادة من (ج، ك).

(٤) عبدالصمد بن عبدالوارث بن سعيد العنبري مولاهم التنوري - بفتح المثناة وضم النون - أبو سهل البصري، ثقة ثبت في شعبة. مات سنة (٢٠٧هـ)، روى له الجماعة. انظر (الخلاصة ١٦٣/١).

(٥) أبوه: هو عبدالوارث بن عبدالصمد بن سعيد أبو عبيدة العنبري البصري، صدوق روى له مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه. مات سنة (٢٥٢هـ) انظر (التهذيب ٣٩٣/٦).

(٦) حسين بن ذكوان المعلم العوزي البصري، ثقة، ربما وهم. مات سنة (١٤٥هـ) روى له الجماعة. انظر (التهذيب ٢٩٣/٢)، و(التقريب ١٧٦/١).

(٧) عبدالله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي أبو سهل قاضي مرو، روى عن أبيه وابن مسعود وابن عباس وعنه ابنه سهل، وثقه ابن معين. مات سنة (١١٥هـ). =

الوراق^(١): احمل الصحيفة والدواة وتعال^(٢)، فحملت الصحيفة والدواة فأتيناه فأخرج إلينا كتاب أبي سلام^(٣) فقلنا: سمعتَ هذا من أبي سلام؟ قال: لا، قلنا فمن رجل سمعه من أبي سلام قال: لا، فقلنا له: تُحدث بأحاديث مثل هذه لم تسمعها من الرجل ولا من رجل سمعها منه؟! فقال: أترى رجلاً جاء بصحيفة و^(٤) دواة كتب أحاديث عن النبي ﷺ مثل^(٥) هذه كذباً! / هذا معنى الحكاية. قال أبوبكر: كتب عني مسلم بن الحجاج^(٦) هذه الحكاية.

ج/٤٣٧

تعقيب المؤلف
على كلام ابن
خزيمة.

نقل الأثر من
كتاب العلل عن
الإمام أحمد
الاختلاف في
حديث رأيت
ربي في أحسن
صورة^١.

قلت: هذا الاختلاف قد ذكره قبل ذلك الإمام أحمد أيضاً. فذكر أبوبكر الأثر^(٧) في كتاب العلل^(٨)، «قال: سألت

= (الخلاصة ٢/٢٤٢).

(١) مطر بن طهمان الوراق السلمي مولاهم أبو رجاء الخراساني ثم البصري المصاحفي. قيل: روايته عن أنس مرسلة، روى عن شهر والحسن وعنه ابن أبي عروبة والحمادان وطائفة. قال أحمد: هو في عطاء ضعيف. وقال ابن حبان في الثقات. مات سنة (١٢٥هـ) انظر (الخلاصة ٣/٣٢).

(٢) (ج) (ويقال).

(٣) أبو سلام الحبشي تقدم ص ٢١٠.

(٤) (ك) بدون (و).

(٥) (ج) (بمثل).

(٦) أي صاحب الصحيح. وتقدم ص ١١.

(٧) تقدم ص ١٥٨.

(٨) كتاب العلل للأثر من ذكره الذهبي في السير ٢/٦٢٤، والعليمي في المنهج الأحمد (١/١٤٦)، والسيوطي في طبقات الحفاظ ص ٢٥٦، والكتاني في الرسالة ص ١٤٨، والبغدادي في تاريخ بغداد ٥/١١١، ويظهر أنه مفقود، =

أحمد عن حديث فيه عبدالرحمن بن عائش الذي روى عن النبي ﷺ «رأيت ربي في أحسن صورة» فقال: يضطرب^(١) في إسناده، لأن معمراً رواه عن أيوب عن أبي قلابة عن ابن عباس عن النبي ﷺ.

ورواه معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن أبي قلابة عن خالد بن اللجلاج عن ابن عائش عن النبي ﷺ.

ورواه حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ.

ورواه يوسف بن عطية^(٢) عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ،

والموجود عن الإمام أحمد الآن كتابان في العلل:

الأول: العلل ومعرفة الرجال عن الإمام أحمد... رواية المروزي. تحقيق/ وصي الله بن محمد عباس/ ط. الدار السلفية، بومباي الهند ١٤٠٨هـ.

الثاني: العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد من رواية أبي علي ابن الصواف عن عبدالله بن أحمد. تحقيق/ طلعت فوج بيكيب وإسماعيل جراح/ طبع في أنقرة سنة ١٩٦٣م.

(١) الحديث المضطرب: هو الحديث الذي تقع المخالفة فيه بإبدال راوٍ بآخر، أو حديث بحديث آخر أو ما رُوي على أوجه مختلفة متساوية في القوة، وقد يكون الاضطراب في الإسناد وقد يكون في المتن» وانظر (الباعث الحثيث لابن كثير ص ٦٨)، (الفتح لابن حجر (٤/١٦٧، ٣٣٢) و (هدي الساري ص ٣٤٩)، وانظر (توجيه القاري إلى القواعد والفوائد في فتح الباري) جمع حافظ ثناء الله الزاهدي.

(٢) يوسف بن عطية السعدي مولاهم أبو سهل الأنصاري البصري، وقال عمرو بن علي: كثير الوهم والخطأ وكان يهيم وما علمته يكذب وقد كتبت عنه. وقال البخاري: منكر الحديث. قيل: مات سنة (١٨٧هـ). انظر (الخلاصة =

ورواه عبدالرحمن بن يزيد بن جابر^(١) عن خالد بن اللجلاج عن عبدالرحمن بن عائش سمعت النبي ﷺ.

ورواه يزيد بن يزيد^(٢) بن جابر عن خالد بن اللجلاج عن عبدالرحمن بن عائش عن رجل^(٣) من أصحاب النبي ﷺ.

ورواه يحيى بن أبي كثير فقال عن ابن عائش عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ وأصل الحديث واحد، وقد اضطربوا فيه^(٤).

تعقيب المؤلف
على نقل الأثر
عن الإمام
أحمد.

فمن الناس من جعل عن أحمد في تثبيت هذه الأحاديث روايتين كما يذكر التنازع في ثبوتها عن غيره من العلماء.

نقل المؤلف عن
القاضي أبي
يعلى تعليقه
على كلام الإمام
أحمد.

قال القاضي أبويعلى في كتاب إبطال التأويلات لأخبار الصفات: «وظاهر هذا الكلام من أحمد التوقف في طريقه لأجل الاختلاف فيه ولكن ليس هذا مما يوجب تضعيف الحديث على طريقة الفقهاء»^(٥) قال^(٦): «ورأيت في مسائل مهنّا بن يحيى

= (١٨٨/٣)، و(التهذيب ١١/٣٦٧).

(١) إبطال التأويلات (عن جابر).

(٢) هو يزيد بن يزيد بن جابر الأزدي الدمشقي - كان حافظًا ثقة عاقلًا. مات سنة (١٣٤هـ). انظر (الخلاصة ٣/١٧٨)، و(التهذيب ١١/٣٢٤)، تكرر ترجمته ص ٣٣٦.

(٣) هو معاذ بن جبل وتقدم ص ٢٠٣.

(٤) نقله القاضي أبويعلى عن كتاب العلل للأثرم. انظر (إبطال التأويلات ورقة ٦٢ - ٦٣) من المخطوط، وانظر المطبوع ص ١٤٠.

(٥) إبطال التأويلات ورقة (٦٣) المخطوط والمطبوع ص ١٤٠.

(٦) (ج) بدون (قال) وهو القاضي والكلام متصل.

الشامي^(١) قال: سألته - يعني أحمد - عن حديث رواه ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال أن مروان بن عثمان حدثه عن عمارة عن أم الطفيل امرأة أبي بن كعب^(٢): أنها قالت: سمعت النبي ﷺ «يذكر أنه رأى ربّه في المنام في صورة شاب موفّر رجلاه في خضر عليه نعلان من ذهب على وجهه فراش من ذهب» فحول وجهه عني وقال: هذا حديث منكر، وقال: ولا يعرف^(٣)، هذا رجل مجهول - يعني مروان بن عثمان - . قال^(٤) القاضي أبو يعلى: «فظاهر هذا التضعيف من [أحمد]^(٥) لحديث أم الطفيل» قال: «رأيت بخط أبي بكر الكبشي^(٦): قال

(١) مهنا بن يحيى الشامي السلمي أبو عبدالله صاحب الإمام أحمد وروى عنه وغيره وروى عنه حمدان الوراق وعبدالله بن الإمام أحمد ومسائله أكثر من أن تحد في كثرتها، وكتب عنه عبدالله بن الإمام أحمد مسائل كثيرة لم تكن عنده. قال الدارقطني: ثقة نبيل، وقال الأزدي: منكر الحديث. (مختصر طبقات الحنابلة ص ٢٥٠) و(ميزان الاعتدال ٤/١٩٦).

(٢) تقدم هذا الإسناد قريباً.

(٣) التأويلات (لانعرف).

(٤) الكلام متصل.

(٥) زيادة من (ج، ك) وإبطال التأويلات.

(٦) في الجمع (المكشي) وكذا إبطال التأويلات، والتصويب من طبقات الحنابلة: الكبشي: وهو أحمد بن عثمان بن غيلان بن الحسن الكبشي، ويعرف بابن شكائنا أبو بكر الحنبلي، صحب جماعة من الشيوخ كابن شاقلا وابن بطة وأبي حفص البرمكي وغيرهم. انظر (طبقات الحنابلة ٢/١٦٧)، (مختصره ص ٣٥٧)، و(المنهج الأحمد ٢/١١١)، و(المقصد الأرشد ١/١٤١).

عبدالعزیز^(١): سمعت الخلال يقول: إنما يروى هذا الحديث وإن كان في إسناده شيء^(٢) تصحيحاً لغيره، ولأن الجهمية تنكره، قال^(٣): «ورأيت بخط ابن حبيب^(٤) جوابات مسائل لأبي بكر عبدالعزیز قال: حديث/ أم الطفيل فيه وهاءٌ ونحن قائلون به» قال ج/٤٣٩ القاضي: وظاهر رواية إبراهيم بن هانئ^(٥) يدل على صحته؛ لأن أحمد قال لأحمد بن عيسى^(٦) في منزل عمه: حدثهم به، ولا يجوز أن يأمره^(٧) أن يحدثهم بحديث يعتقد ضعفه، لاسيما فيما يتعلق بالصفات، قال^(٨): وقد صححه أبو زرعة الدمشقي^(٩) فيما

-
- (١) عبدالعزیز - أبو بكر بن جعفر المعروف بـ غلام الخلال - وتقدم ص ١٩٣ .
(٢) أي من جهة مروان بن عثمان، ويروى متابعة لغيره من الأحاديث .
(٣) أي القاضي والكلام متصل .
(٤) لعله: محمد بن حبيب أبو عبدالله البزار، ذكره الخطيب البغدادي وقال: سمع أحمد ابن حنبل وشجاع بن مخلد وكان رجلاً معروفاً جليل القدر . توفي سنة (٢٩١هـ) .
(طبقات الحنابلة ١/٢٩٣)، و(المقصد الأرشد ٢/٧٩٨)، أو (٢/٣٩٨) . محمد حبيب الأندرابي، نقل عن الإمام أحمد أشياء منها رسالة في السنة . (طبقات الحنابلة ١/٢٩٤)، و(مختصره ص ٢١٢)، و(المقصد الأرشد ٢/٣٩٩) .
(٥) انظر (إبطال التأويلات ص ١٤١) من المطبوع .
(٦) تقدم .
(٧) إبطال التأويلات بدون (أن يأمره) .
(٨) أي القاضي والكلام متصل .
(٩) هو عبدالرحمن بن عمرو بن صفوان النصري - بالنون - أبو زرعة الدمشقي الحافظ الكبير، روى عن أحمد بن حنبل وأبي نعيم وخلق، وعنه أبو داود وابن أبي حاتم والطبراني والخلال وغيرهم - قال الخلال: صنف حديث الشام وكان ثقة، وكان من الحفاظ الأثبات . مات سنة (٢٨١هـ) . انظر (الخلاصة ٢/١٤٦)، =

سمعه^(١) من أبي محمد الخلال^(٢) وأبي طالب العشاري^(٣) وأبي بكر بن بشر^(٤) عن علي بن عمر الحافظ - وهو الدارقطني^(٥) - فيما خرج في آخر كتاب الرؤية، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الفارسي^(٦) حدثنا أبو زرعة الدمشقي حدثنا أحمد بن صالح^(٧) حدثنا ابن وهب^(٨) أخبرني عمرو بن الحارث بن سعيد ابن أبي هلال أن مروان بن عثمان أخبره^(٩) عن عمارة بن عامر

= (والتهذيب ٦/٢١٥)، و(مختصر طبقات الحنابلة ص ١٤٨).

- (١) (ج، ك) (سمعت) وإبطال التأويلات (سمعتا).
- (٢) هو أبو محمد الحسن بن أبي طالب محمد بن الحسن البغدادي المعروف بالخلال نسبة إلى الخل المأكول. توفي سنة (٤٣٩هـ) انظر (الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ص ٢٣) الطبعة الأولى سنة ١٣٣٢هـ - بيروت.
- (٣) أبو طالب العشاري هو محمد بن علي بن الفتح بن محمد أبو طالب العشاري، حدث عن جماعة، منهم الدارقطني وصحب ابن بطة وكان من الزهاد. مات سنة (٤٥١هـ). (مختصر طبقات الحنابلة ص ٣٧٤).
- (٤) (ج، ك) وإبطال التأويلات (أبو بكر بن بشران عن علي) ولم أجد له ترجمة بأيهما.
- (٥) من كلام المؤلف.
- (٦) محمد بن إسماعيل بن بحر أبو عبدالله الفارسي، كان يتفقه على مذهب الشافعي، حدث عن أبي زرعة الدمشقي وروى عنه الدارقطني، كان ثقة ثباتاً فاضلاً، (ولد سنة ٢٤٩هـ وتوفي ٣٣٥هـ). انظر (تاريخ بغداد ٢/٥٠).
- (٧) أحمد بن صالح المصري أبو جعفر الحافظ المعروف بابن الطبري، كان أبوه من أهل طبرستان، روى عن عبدالله بن وهب، روى عنه البخاري وأبو داود والترمذي بواسطة، وأبوزرعة، وثقه أحمد وابن المديني. قال البخاري: توفي سنة (٢٤٨هـ). انظر (الخلاصة ١/١٧)، و(التهذيب ١/٣٤).
- (٨) عبدالله بن وهب وبقيه الإسناد تقدم ص ١٩١.
- (٩) في إبطال التأويلات (أخبره أن مروان بن عثمان أخبره عن عمارة).

عن أم الطفيل امرأة أبي بن كعب: أنها سمعت رسول الله ﷺ
«يذكر أنه رأى ربه عز وجل في النوم في صورة شاب ذي وفرة
قدماه في خضر عليه نعلان من ذهب على وجهه فراش من
ذهب»^(١)، قال أبو زرعة: كل هؤلاء [الرجال معروفون]^(٢) لهم
أنساب قوية بالمدينة، فأما مروان بن عثمان فهو مروان بن عثمان
ابن أبي سعيد بن المعلى الأنصاري، وأما عمارة فهو ابن عامر بن
عمرو بن حزم صاحب رسول الله ﷺ وعمرو بن الحارث وسعيد
ابن أبي هلال/ فلا يُشك فيهما، وحسبك بعبدالله بن وهب
محدثاً في دينه وفضله»^(٣) قال القاضي: فظاهر^(٤) الكلام من أبي
زرعة إثباتاً لرجال حديث أم الطفيل وتعريفاً^(٥) لهم وبياناً عن
عدالتهم^(٦) قال^(٧): وهو ظاهر ما عليه أصحابنا؛ لأن أبا بكر
الخلال/ ذكر حديث أم الطفيل في سننه، ولم يتعرض للطعن
عليه، وأخرج إليّ أبو إسحاق البرمكي^(٨) جزءاً فيه حكايات عن

ك/٢٢٢

ل/١١٨

(١) تقدم تخريجه ص ١٩٢ .

(٢) زيادة من الرؤية للدارقطني . انظر ص ٣٥٨ من كتاب الرؤية :

(٣) انظر (الرؤية للدارقطني ص ٣٥٨) من المطبوعة .

(٤) في إبطال التأويلات (وظاهر) .

(٥) (ل، ك) (تعدينا) والتصويب من إبطال التأويلات .

(٦) (ج) (تعديل وبيان عن) .

(٧) أي القاضي والكلام متصل .

(٨) هو إبراهيم بن عمر بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو إسحاق البرمكي، قيل :

إن سلفه كانوا يسكنون قرية تسمى «البرمكية» فنسبوا إليها وكان زاهداً فقيهاً مفتياً
له إجازة عن عبدالعزيز وروى عن القطيعي . مات سنة (٤٤٥هـ) . انظر (مختصر

طبقات الحنابلة ص ٣٧٤) .

أبي الحسن بن بشار^(١) رواية ابنه أبي حفص^(٢) عن أبيه أحمد بن إبراهيم^(٣) قال: «سألت الشيخ - يعني أبا الحسن بن بشار - عن حديث أم الطفيل وحديث ابن عباس في الرؤيا، فقال: [صحيح]^(٤) فعارض رجل وقال: هذه الأحاديث لا تذكر في مثل هذا الوقت، فقال [له]^(٥) الشيخ: فَيَدْرُسُ الإسلام، فسكت»^(٦) فقد^(٧) حكم بصحة الحديث قال^(٨): وقد يجوز أنه لم يقع لأحمد معرفة (مروان بن عثمان في حال ما سأله مهناً^(٩)). ثم وقع

(١) هو علي بن محمد بن بشار أبو الحسن الزاهد العارف، روى عن أبي بكر المروزي وصالح بن أحمد وغيرهم، وروى عنه أبو الحسن أحمد بن مقسم وأبو علي النجاد وغيرهما. توفي سنة (٣١٣هـ). انظر (مختصر طبقات الحنابلة ص ٣٢٠) (المقصد الأرشد لابن مفلح ٢/٢٥٣)، (تاريخ بغداد ١٢/٦٦).

(٢) (ج) بدون (حفص) وهو: أبو حفص هو عمر بن أحمد بن إبراهيم البرمكي أبو حفص، كان من الفقهاء والأعيان النساك الزهاد، وله تصانيف منها (المجموع) صحب أبا علي النجاد. مات سنة (٣٨٧هـ) انظر (المقصد الأرشد لابن مفلح ٢/٢٩٣).

(٣) أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل البكري قال عنه أبو يعلى: صحب جماعة ممن صحبوا من صحب إمامنا أحمد وتخصص لصحبة أبي حسن بن بشار وحكى عنه أشياء، ولم يذكر سنة وفاته. انظر (طبقات الحنابلة ٢/٧٤).

(٤) زيادة من إبطال التأويلات.

(٥) زيادة من إبطال التأويلات.

(٦) انظر (إبطال التأويلات ص ١٤٣)، و(طبقات الحنابلة ٢/٥٩).

(٧) جميع النسخ (وقد) والتصويب من إبطال التأويلات.

(٨) أي القاضي والكلام متصل.

(٩) مهنا بن يحيى الشامي - تقدم ص ٢١٨.

له^(١) معرفة نسبه فيما بعد. قال^(٢): «وكتب إليّ أبو القاسم^(٣) عبدالرحمن بن محمد بن إسحاق بن منده^(٤) [الأصبهاني]^(٥) بجزء فيه حديث ابن عباس في الرؤية من طرق وكلام أصحاب الحديث عليه. فقال: أخبرنا الحسين بن علي بن سلمة الهمداني^(٦) ومحمد بن علي بن مهدي^(٧) وغيرهم قالوا: حدثنا أحمد بن جعفر بن مالك^(٨) وحدثنا أحمد بن محمد بن عبدالله ابن إسحاق^(٩) - واللفظ له - قال: حدثنا سليمان بن أحمد بن أيوب^(١٠) قال: حدثنا عبدالله^(١١) بن الإمام أحمد حدثني أبي

(١) سقط من (ج) ما بين القوسين.

(٢) الكلام متصل.

(٣) (ل) (إليّ أبي) والتصويب من إبطال التأويلات، (ج، ك).

(٤) هو عبدالرحمن بن محمد بن إسحاق بن منده الأصبهاني أبو القاسم، رحل في طلب العلم وكتب وصنف تصانيف كثيرة وكان قدوة أهل السنة بأصبهان وشيخهم في وقته، وكان شديدًا على أهل البدع، وسمع والده وآخرين. مولده سنة (٣٨٣هـ) ومات سنة (٤٧٠). انظر (مختصر طبقات الحنابلة ص ٣٩٦)، وأخباره في (طبقات الحنابلة ٢/ ٢٤٢)، و(المنتظم ٨/ ٣١٥)، و(السير ١٨/ ٣٤٩)، و(العبر ٢/ ٢٤٧)، و(طبقات الحفاظ ص ٤٣٩).

(٥) زيادة من إبطال التأويلات وطبقات الحنابلة.

(٦) الحسين بن علي بن سلمة الهمداني. لم أجده.

(٧) محمد بن علي بن مهدي. لم أجده.

(٨) أحمد بن جعفر بن مالك هو القطيعي وتقدم ص ١٩٧.

(٩) أحمد بن محمد بن عبدالله بن إسحاق. لم أجده.

(١٠) هو الحافظ الطبراني، روى عن عبدالله بن الإمام أحمد. انظر (مختصر طبقات الحنابلة ص ٣١٣) وقد تقدم ص ١٧٧.

(١١) روى عن أبيه. وتقدمت ترجمته ص ١٧٢.

قال: حدثنا الأسود بن عامر^(١) حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ « رأيت ربي في صورة شاب أمرد له وفرة جعد قطط في روضة خضراء»^(٢) قال^(٣): وأبلغت أن الطبراني قال: حديث قتادة عن عكرمة عن ابن عباس في الرؤية صحيح، وقال: من زعم أنني رجعت عن هذا الحديث بعدما حدثت به فقد كذب، وقال: وهذا حديث رواه جماعة من الصحابة عن النبي ﷺ وجماعة من التابعين عن ابن عباس وجماعة من تابعي التابعين عن عكرمة، وجماعة من الثقات عن حماد بن سلمة. قال: وقال^(٤) أبي - رحمه الله - روى هذا الحديث جماعة من الأئمة الثقات عن حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس

(١) الأسود بن عامر - هو شاذان - ثقة وتقدم مع بقية الإسناد ص ١٩٤ .

(٢) أخرجه بهذا الإسناد الإمام أحمد في المسند (١/٢٨٥) وابن أبي عاصم في السنة (١/١٩١)، والآجري في الشريعة ص ٤٩٤ .

وعبدالله بن الإمام أحمد في السنة (٢/٤٨٤) برقم (١١١٦)، واللالكائي برقم (٩٤٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/١٩١) ط/دار الكتاب - كلهم بلفظ «رأيت ربي عز وجل» ولم يذكروا الزيادة إلا أن ابن أبي عاصم قال بعد هذا اللفظ «ثم ذكر كلاماً» .

وقال الهيثمي في المجمع (١/٧٨) بعد أن عزاه لأحمد: ورجاله رجال الصحيح .

وقال البيهقي في الأسماء والصفات (٢/١٩١): (قال أبو أحمد: والأحاديث التي رويت عن حماد بن سلمة في الرؤية قد رواها غير حماد بن سلمة).

(٣) (ج) قال: قال وأبلغت).

(٤) أي عبدالله بن أحمد .

عن النبي ﷺ وذكر أسماءهم بطولها^(١)، وأخبرنا^(٢) محمد بن عبيدالله الأنصاري^(٣) سمعت أبا الحسن عبيدالله بن محمد بن معدان^(٤) يقول: سمعت سليمان بن أحمد^(٥) يقول: سمعت ابن صدقة^(٦) الحافظ يقول: من لم يؤمن بحديث عكرمة فهو زنديق.

وأخبرنا محمد بن سليمان^(٧) قال: سمعت بندار بن أبي إسحاق^(٨) يقول: سمعت علي بن محمد بن أبان^(٩) يقول: سمعت البرذعي^(١٠) يقول: سمعت أبا زرعة الرازي^(١١) يقول:

-
- (١) إبطال التأويلات ورقة (٦٥).
 (٢) أي القاضي.
 (٣) محمد بن عبيدالله الأنصاري. لم أجده.
 (٤) أبو الحسن عبيدالله بن محمد بن معدان العصفري، سمع أبا الحسن المقرئ. توفي سنة (٢٣٥هـ). انظر (ذكر أخبار أصبهان ٢/١٠٥).
 (٥) سليمان بن أحمد هو الطبراني - وتقدم ص ١٧٧.
 (٦) ابن صدقة: هو أحمد بن محمد بن عبدالله بن صدقة، نقل عن الإمام أحمد أشياء كثيرة، مات سنة (٢٧٣هـ). انظر (طبقات الحنابلة ١/٦٤)، و(مختصره ص ٣٥)، و(تاريخ بغداد ٥/٤٠)، و(المقصد الأرشد لابن مفلح ١/١٥٩)، و(السير ٨٣/١٤).
 (٧) محمد بن سليمان. لم أجده.
 (٨) بندار بن أبي إسحاق. لم أجده.
 (٩) علي بن محمد بن عمر بن أبان بن الوليد بن الوليد بن الحسن القاضي الطبري، كان رأسا في الفقه والحديث، ولي القضاء بأصبهان سنين ثم تولى ببلاد الجبل. انظر (ذكر أخبار أصبهان ٢/١٦).
 (١٠) البرذعي: هو الحسن بن علي أبو سعيد البرذعي قدم بغداد وحدث بها عن محمد ابن أيوب، روى عنه الدارقطني. هكذا جاء عنه في تاريخ بغداد (٧/٣٨٥).
 (١١) هو عبيد الله بن عبدالكريم بن يزيد بن فروخ المخزومي مولا هم أبو زرعة الرازي =

من أنكر حديث قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «رأيت ربي عز وجل» فهو معتزلي^(١). وسمعت علي بن أحمد بن مهران المدني^(٢) قال: حضرت أبا عبد الله بن مهدي^(٣) وحضر عندنا جماعة فتذكروا حديث عكرمة وأنكره بعضهم وكنت قد حفظته فحدثت به بطوله فقام إلي [أبو عبد الله]^(٤) وقبل رأسي ودعا لي. قال: وحدثنا محمد بن محمد بن الحسن^(٥) قال: حدثنا أحمد بن محمد اللخمي^(٦) سمعت محمد بن علي ابن جعفر البغدادي^(٧) [قال]^(٨): سمعت أحمد بن محمد بن

= الحافظ أحد الأعلام والأئمة، روى عن أبي نعيم وغيره وروى عنه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وأبوزرعة الدمشقي. قال أحمد: ما جاوز الجسر أحفظ من أبي زرعة. وقال النسائي: ثقة. توفي سنة (٢٦٨هـ). انظر (الخلاصة ١٩٥/٢)، (التهذيب ٣٠/٧).

(١) لأنهم ينفون كل ما فيه أن محمداً ﷺ رأى ربه كما ذكر المؤلف، وفي إسناده من لم أجد له ترجمة. وانظر (إبطال التأويلات ص ١٤٤).

(٢) علي بن أحمد بن مهران المدني: لم أقف له على ترجمة بهذا الاسم (ابن مهران): علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أكرم المدني ثم النيسابوري الصندلي المؤذن. ولد سنة (٤٠٥هـ) ومات سنة (٤٩٤هـ) - شيخ عابد فاضل جليل، وقال الذهبي عنه: (الشيخ العلم الزاهد بقية المسندين). انظر (السير ١٥٧/١٩)، (العبر ٣/٣٤١)، (شذرات الذهب لابن العماد ٣/٤٠١).

(٣) أبو عبد الله بن مهدي لم أجد له.

(٤) زيادة من إبطال التأويلات.

(٥) كذا في (ل وإبطال التأويلات) و(ج، ك) محمد بن الحسن. ولم أجد له بأيهما.

(٦) أحمد بن محمد اللخمي وفي إبطال التأويلات (الملحومي) ولم أجد له.

(٧) محمد بن علي بن جعفر البغدادي. لم أجد له.

(٨) زيادة من إبطال التأويلات.

هائئ الأثرم^(١)، يقول: سألت أبا عبدالله أحمد بن حنبل عن حديث حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ: «رأيت ربي^(٢) [الحديث]^(٣)؟ فقال أحمد بن حنبل: هذا الحديث رواه الكبر^(٤) عن الكبر عن الصحابة عن النبي ﷺ، فمن شك في ذلك أو في شيء منه فهو جهمي لا تقبل شهادته ولا يسلم عليه ولا يعاد في مرضه»^(٥).

قلت: في هذه الرواية عن أحمد نظر.

وأبنا أحمد بن محمد بن عبدالله بن إسحاق^(٦) حدثنا محمد ابن يعقوب^(٧) حدثنا أحمد بن محمد^(٨) قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل: قال: «رأيت أبي يصحح هذه الأحاديث، ويذهب إليها وجمعها وحدثناها»^(٩) وروى بإسناده عن

(١) الأثرم - تقدم ص ١٥٨.

(٢) تقدم بإسناده قريباً.

(٣) زيادة من إبطال التأويلات.

(٤) بضم الكاف وسكون الباء - وهو جمع الأكبر - كأحمر وحُمُر - يقال: فلان كُبِرَ قومه، بالضم: إذا كان أقدمهم في النسب، وفيه «الولاء للكبير» أي أكبر ذرية الرجل انظر (النهاية في غريب الحديث ١٤١/٤)، وانظر (أدب الكاتب لابن قتيبة ص ٣٠٧).

(٥) انظر (إبطال التأويلات ص ١٤٥)، ولم أقف على بعض رجال إسناده فيما اطلعت عليه.

(٦) تقدم.

(٧) محمد بن يعقوب، لم أقف له على ترجمة فيما اطلعت عليه.

(٨) أحمد بن محمد، لم تتبين لي ترجمته.

(٩) في السنة لعبدالله (يصحح هذه الأحاديث التي تروى عن النبي في الرؤية ويذهب =

عبدالوهاب الوراق^(١): قال: سمعت أسود بن سالم^(٢) يقول: في هذه الأحاديث التي جاءت في الرؤية قال: «نحلف عليها بالطلاق والعناق أنها حق»^(٣).

قلت: قد جعل أحمد حديث قتادة عن عكرمة عن ابن عباس الذي فيه (في صورة شاب أمردله وفرة) هو الحديث المشهور عن ابن عائش الذي أرسله وأسنده الذي فيه وضع الكف بين كتفيه^(٤) عن معاذ - وفيه التصريح بأنه كان في المنام بالمدينة؟ فإن معاذًا لم يصل خلف النبي ﷺ إلا بالمدينة.

وحديث أم الطفيل المتقدم أيضًا يصرح بأنه كان في المنام. وحديث ثوبان مثل حديث معاذ فيه «أنه تأخر عن صلاة الصبح» وثوبان لم يصل خلفه إلا بالمدينة، مع أن السياقين سواء.

وهذه الأحاديث كلها ترجع إلى هذه الأحاديث الأربعة، حديث أم الطفيل، وحديث ابن عائش عن معاذ، وحديث

٤٤٣/ج
إرجاع المؤلف
أحاديث:
«أبى ربي...»
إلى أربعة
أحاديث وأن
أحمد ذكر أن
أصلها حديث
واحد.

إليها وجمعها أبي - رحمه الله - في كتاب وحدثنا بها). (السنة ١/٢٢٩) برقم = (٤١١).

- (١) عبدالوهاب الوراق - ثقة مات سنة (٢٥١هـ)، سبقت ترجمته ص ١٨٨.
- (٢) أسود بن سالم بن محمد العابد، روى عنه عبدالوهاب الوراق، كان معروفًا بالخير، وثقه ابن جرير الطبري. مات سنة (٢١٣ أو ٢١٤هـ) انظر (تاريخ بغداد ٣٥٠/٧)، (سير أعلام النبلاء ٩٠/٧، ٣٩٥/٨).
- (٣) إبطال التأويلات ورقة (٦٦ - ٦٧) من المخطوط وانظر المطبوع ص ١٤٥.
- (٤) (ج) (كتفه).

ثوبان، وحديث ابن عباس، وقد ذكر الإمام أحمد - رحمه الله - أن أصلها حديث واحد وإن كان لم يذكر حديث ثوبان، إما أنه لم يبلغه، أو بلغه وذلك حديث قائم بنفسه^(١)، وكلها فيها ما يبيِّن أن ذلك كان في المنام، وأنه كان بالمدينة إلا حديث عكرمة عن ابن عباس وقد جعل أحمد أصلهما^(٢) واحدًا، وكذلك قال العلماء^(٣).
 قال القاضي أبو يعلى^(٤) بعد أن ذكر حديث ابن عباس بطرقه وألفاظه مفتتحًا له بحديث حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة، وذكر حديث الحكم بن أبان عن عكرمة وذكر حديث أم الطفيل ثم قال: واعلم أنها رؤيا منام؛ لأن أم الطفيل قد صرحت بذلك [في خبرها]^(٥) وحديث ابن عباس أكثر ألفاظه مطلقة، قال^(٦): وقد نقل في بعضها صريح بذكر المنام فيما حدثنا أبو القاسم عبدالعزيز^(٧)، قال: أخبرني أبو بكر أحمد بن جعفر بن مالك في الإجازة^(٨)، -

نقل المؤلف عن
 القاضي أن
 الرؤية في هذه
 الأحاديث رؤيا
 منام.

(١) أي عنده.

(٢) أي حديث عكرمة عن ابن عباس وحديث أم الطفيل.

(٣) (ج) بزيادة (ولم يذكر حديث) هكذا فلعله سهو من الناسخ.

(٤) أي في إبطال التأويلات.

(٥) زيادة من إبطال التأويلات.

(٦) أي القاضي والكلام متصل.

(٧) لعله: عبدالعزيز بن أحمد بن يعقوب أبو القاسم الحربي الواعظ الحنبلي ويعرف بغلام الزجاج، حدّث عن محمد بن الحسين الأجرى، وقال الخطيب: سألت عنه الخلال فقال: كان أميًا لا يكتب وكان قد جالس أهل العلم ولقي الشيوخ فحفظ. انظر (تاريخ بغداد ١٠/٤٦٥)، (مختصر طبقات الحنابلة ص ٣٥٧).

(٨) الإجازة: أن يأذن الشيخ لغيره بأن يروي عنه مروياته أو مؤلفاته، وكأنها تتضمن إخباره بما أذن له بروايته، وقد اختلف العلماء في جواز الرواية والعمل بها.

=

قال^(١): - وقرأته على أبي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل [قال]^(٢) / حدثني أبي قال: حدثنا عبدالرزاق، قال: حدثنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «أتاني ربي الليلة في أحسن صورة، يعني في المنام^(٣)»، فقال لي: يا محمد هل تدري فيم يختصم الملاء الأعلى؟ قال: قلت: لا. قال: فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي^(٤).

ذكر القاضي أن حديث «رأيت ربي» كان ليلة الإسراء مع أنه قرر أنها رؤيا منام فتناقض.

وقد قال القاضي في آخر كتابه في فصل جمل الصفات التي ذكرها: «وما^(٥) روي في حديث أم الطفيل وابن عباس من الصفات التي رآه عليها [في]^(٦) ليلة الإسراء^(٧)» فقله هنا: ليلة الإسراء، تناقض منه، فإنه قد نص أن الإسراء كان يقظة، وأن الرؤية التي كانت ليلة الإسراء غير^(٨) هذه الرؤية التي في المنام، وأيضاً فهذا الحديث الذي احتج به هو في الحقيقة

= قال ابن الصلاح: «إن الذي استقر عليه العمل وقال به جماهير أهل العلم من أهل الحديث وغيرهم - القول بتجويز الإجازة وإباحة الرواية بها» وانظر ذلك في (مقدمة ابن الصلاح ص ١٥٢)، (الباعث الحثيث من ص ١١٤ - ١١٦).

- (١) أي عبدالله بن أحمد.
- (٢) زيادة من إبطال التأويلات.
- (٣) في إبطال التأويلات (في النوم).
- (٤) سبق تخريجه، وانظر (إبطال التأويلات ص ١٣٥) من المطبوع.
- (٥) إبطال التأويلات (وبما).
- (٦) زيادة من إبطال التأويلات.
- (٧) انظر (إبطال التأويلات ورقة ٣٢٠ - ٣٢١) من المخطوط.
- (٨) (ج) (وغير) بزيادة (و).

حديث معاذ، كما تقدم في كلام ابن خزيمة، وإنما وهم فيه^(١) أبو قلابة فقال: ابن عباس، وإنما هو ابن عائش، وليس هذا هو حديث قتادة عن عكرمة فإن ذلك ليس فيه هذا؛ لكن أحمد قد جعل الجميع حديثاً واحداً في الأصل، ولا ريب أن قتادة كان عنده هذا عن عكرمة يطابق^(٢) لفظهما لفظ حديث أم الطفيل وإن كان/ فيه زيادات، وهو حديث الحكم^(٣) بن أبان عن عكرمة [رواه^(٤) ابن خزيمة محتجاً به، فقال: حدثنا محمد بن عيسى^(٥) قال: حدثنا سلمة بن الفضل^(٦) حدثني محمد بن إسحاق^(٧)] (٨).

(١) (ل) (منه).

(٢) (ج) (يطابقهما لفظهما).

(٣) الحكم بن أبان تقدم ص ١٨٠.

(٤) في التوحيد (١/٢٠٢ - ٢٠٥).

(٥) محمد بن عيسى - هو - ابن زياد الدماغاني، ينسب إلى دماغان، مدينة ببلاد قومنس وقيل: بين الري ونيسابور، أبو الحسن، نزيل الري، مقبول، روى عن سلمة ابن الفضل وابن عيينة وغيرهما، وروى عنه النسائي وابن خزيمة وغيرهما. انظر (التهذيب ٩/٣٤٣)، و(التقريب ١/١٩٧).

(٦) سلمة بن الفضل الأنصاري مولا هم أبو عبدالله الرازي الأبرش، روى عن ابن إسحاق وحجاج بن أرطاة وابن معين ووثقه. وقال مرة: ليس به بأس، كان يتشيع. مات بعد التسعين ومائة وقد أتى عليه مائة وعشر سنين. انظر (الخلاصة ١/٤٠٤)، و(التهذيب ٤/١٣٥).

(٧) محمد بن إسحاق بن يسار المطلبى مولى قيس بن مخزومة أبو عبدالله المدني أحد الأئمة الأعلام، لاسيما في المغازي والسير - رأى أنسا، روى عن أبيه وعطاء والزهرى وخلق، وعنه شعبة والحمدان وخلق. روى له البخاري في التعاليق ومسلم والأربعة. وكان يرمى بالقدر. توفي سنة إحدى وخمسين ومائة. (الخلاصة ٢/٣٧٩)، (التهذيب ٩/٣٤). وهو مدلس.

(٨) سقط من (ج) ما بين القوسين.

ورواه أبو بكر الخلال في السنة حدثنا يزيد بن جمهور^(١) حدثنا الحسن
ابن يحيى بن كثير العنبري^(٢) حدثني أبي^(٣) حدثنا هارون بن محمد^(٤)
عن محمد بن إسحاق^(٥).
ورواه ابن بطة^(٦) في الإبانة^(٧)

- (١) يزيد بن جمهور أبو الليث، ذكره أبو محمد الخلال في جملة أصحاب الإمام أحمد -رحمه الله-. (طبقات الخنابلة ١/٤٢١) و(مختصره ص ٢٨١) و(التهذيب الأحمدي ١/٣٦٤).
- (٢) الجميع (العبدى) والتصويب من كتب الرجال، وهو الحسن بن يحيى بن كثير العنبري المصيصي روى عن أبيه وعبدالرزاق وعنه النسائي وابن أبي داود وكان من البكائين، وقال النسائي: لا بأس به، وقال في موضع آخر: لا شيء ضعيف الدماغ. (التهذيب ٢/٢٨٠) و(الخلاصة ١/٢٢١). وانظر (تهذيب الكمال ١/٢٨٠).
- (٣) أبوه: هو يحيى بن كثير بن درهم العنبري روى عنه ابنه الحسن وبندار، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال النسائي ليس به بأس. قال البخاري: مات بعد المائتين وقال ابن أبي عاصم سنة ست وثمانين. انظر (التهذيب ١١/٢٣٣) و(تهذيب الكمال ٣/١٥١٥).
- (٤) هارون بن محمد بن بكار العاملي الدمشقي روى عن أبيه وطائفة وعنه أبو داود والنسائي وأبو حاتم وقال صدوق. وقال النسائي لا بأس به. ولم أجد له رواية عن ابن إسحاق. انظر (التهذيب ١١/١٠) وترجمته في (تهذيب الكمال ٣/١٤٣٠) و(الخلاصة ٣/١٠٨).
- (٥) لم أجد له فيما اطلعت عليه من كتاب السنة للخلال.
- (٦) ابن بطة - هو - عبيدالله بن محمد بن محمد بن حمدان أبو عبدالله العكري المعروف بابن بطة، سمع عبدالله البغوي وأبا ذر الباغندي وخلق، له مصنفات منها: (الإبانة الكبرى والإبانة الصغرى والسنن). توفي سنة (٣٨٧هـ) ودفن بعكرا. انظر (مختصر طبقات الخنابلة ص ٣٤٦) و(شذرات الذهب ٣/١٢٢) و(تاريخ دمشق ١/٧٣٥) و(تاريخ بغداد ١٠/٣٧١).
- (٧) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة - ذكر فيه عقيدة السلف =

[قال:]^(١) حدثنا أحمد بن محمد الباغدني^(٢) حدثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي^(٣)، [قال]^(٤): حدثنا يونس بن بكير^(٥) عن محمد بن إسحاق^(٦) عن عبدالرحمن بن الحارث بن عبدالله بن^(٧) عياش بن أبي ربيعة^(٨) عن عبدالله بن أبي

= من خلال ما رواه من الأحاديث والآثار، وقد نقل منه المؤلف في كثير من كتبه وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية، والذهبي في العلو، وغيرهم - طبع قسم منه محققاً بدار الراية سنة ١٤٠٩هـ بتحقيق رضا نعيان معطي.
(١) زيادة من (ج، ك).

(٢) أحمد بن محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث بن عبدالرحمن أبوذر الأزدي المعروف بابن الباغدني، روى عنه أبو الحسن الدارقطني وقال عندما سئل عنه: ما علمت إلا خيراً، وكان أصحابنا يؤثرونه على أبيه. مات سنة (٣٢٦هـ).
(تاريخ بغداد ٨٦/٥)، (سير أعلام النبلاء ٢٦٨/١٥).

(٣) أحمد بن عبد الجبار بن محمد العطاردي أبو عمر الكوفي، أحد الضعفاء وسماعه للمسيرة صحيح، روى عن يونس بن بكير، وعنه أبو داود، وقال المزي: لم أقف على ذلك. مات سنة اثنتين وسبعين ومائتين. (التهذيب ٤٤/١)، (الخلاصة ٢١/١)، (السير ٥٥/١٣).

(٤) زيادة من (ج، ك).

(٥) يونس بن بكير بن واصل الشيباني أبو بكر الكوفي، الحافظ، روى عن محمد بن إسحاق وعنه أحمد العطاردي. قال ابن معين: ثقة، وضعفه النسائي، وقال أبو داود: ليس بحجة، يأخذ كلام ابن إسحاق فيوصله بالأحاديث، روى له مسلم متابعة، قال مطين: مات سنة (١٩٩هـ)، (التهذيب ٣٨٢/١١)، (الخلاصة ٢٠/٣)، (السير ٢٤٥/٩).

(٦) محمد بن إسحاق - تقدم ص ٢٣١.

(٧) (ل) (عن أبي ربيعة) وهو تصحيف.

(٨) عبدالرحمن بن الحارث بن عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي أبو الحارث المدني، روى عنه ابنه المغيرة وابن إسحاق. قال النسائي: ليس بالقوي. قال ابن معين: صالح، وقال أبو حاتم: شيخ، وقال ابن سعد: ثقة، قيل: مات سنة =

سلمة^(١) أن عبد الله بن عمر^(٢) بن الخطاب رضي الله عنهما -
 بعث إلى عبد الله بن العباس^(٣) - رضي الله عنهما - فسأله: هل
 رأى محمد ﷺ ربه فأرسل إليه عبد الله بن عباس أن نعم. فرد
 عليه عبد الله بن عمر رسوله: أن كيف رآه؟ فأرسل إليه: أنه رآه
 في روضة خضراء دونه فراش من ذهب على كرسي من ذهب
 يحمله أربعة من الملائكة، ملك في صورة رجل، وملك في
 صورة ثور، وملك في صورة نسر، وملك في صورة أسد^(٤) زاد
 ابن بطة بالإسناد عن ابن إسحاق^(٥) حدثني يعقوب بن عتبة^(٦)

= (١٤٣هـ)، (الخلاصة ٢/١٢٨)، و(التهذيب ٦/١٤١).

(١) عبد الله بن أبي سلمة الماجشون مولى المنكدر، روى عن عمر وروى عنه ابن
 إسحاق. قليل الحديث متقن في الرواية، انظر (مشاهير علماء الأمصار لمحمد
 ابن حبان البستي ص ١٣٧) وسيأتي ص ٢٦٣.

(٢) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبدالرحمن، ولد بعد المبعث بيسير
 واستصغر يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة وهو أحد المكثرين من الصحابة
 والعبادلة، وكان من أشد الناس اتباعًا للأثر. مات سنة (٧٣هـ). انظر (التقريب
 ٤٣٥/١).

(٣) عبد الله بن العباس - رضي الله عنهما - تقدم ص ٤.

(٤) أخرجه الآجري في الشريعة (ص ٤٩٤ - ٤٩٥) ثنا أبو بكر بن أبي داود قال: ثنا
 محمد بن عباد بن آدم قال ثنا بكر بن سليمان به، ٤٩٥، ثنا أبو سعيد أحمد بن
 محمد بن زياد الأعرابي به وابن خزيمة في التوحيد بهذا اللفظ (٤٨٤/١) ثنا
 محمد بن عيسى ثنا سلمة بن الفضل به. وانظر الذي بعده.

(٥) ابن إسحاق تقدم ص ٢٣١.

(٦) الجميع (ابن عينة) والتصويب من كتب الرجال.

وهو يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأحنس الثقفي، روى عن أبان بن عثمان =

عن عكرمة عن ابن عباس قال: أنشد رسول الله ﷺ من قول أمية
ابن أبي الصلت^(١):

رجل وثور تحت رجل يمينه

والنسر للأخرى وليث مرصد

فقال رسول الله ﷺ: «صدق^(٢)»، وهذا أيضًا [رواه]^(٣) ابن

= وسليمان بن يسار وعنه محمد بن إسحاق وغيره، وثقه أبو حاتم والنسائي
والدارقطني، روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه. انظر (التهذيب ١١/٣٤٤)،
و(الخلاصة ٣/١٨٢).

(١) أمية بن عبدالله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي، شاعر جاهلي حكيم
من أهل الطائف، كان مطلعًا على الكتب القديمة يلبس المسوح تعبدًا، وممن
حرّموا على أنفسهم الخمر ونبد عبادة الأوثان في الجاهلية، أتى إلى الرسول ﷺ
وسمع منه ولم يسلم. أقام بالطائف حتى هلك سنة (٥) من الهجرة. انظر
(تهذيب ابن عساكر ٣/١١٨)، (الشعر والشعراء ١/١٦٦)، (طبقات فحول
الشعراء ١/٢٦٢).

(٢) أخرجه الدارمي في سنته (٦٧ باب في الشعر ٢/٢٠٧) أخبرنا محمد بن عيسى
ثنا عبدة بن سليمان به هكذا (زحل وثور إلخ).

وابن أبي عاصم في السنة ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا عبدة بن سليمان به
(١/٢٥٥ - ٢٥٦). وأخرجه الإمام أحمد وابنه عبدالله. في المسند (١/٢٥٦)،
وعبدالله في السنة (٢/٥٠٣ - ٥٠٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات
(ص ٣٦٠)، والآجري في الشريعة (ص ٤٩٥)، وأبو يعلى في إبطال التأويلات
(ص ١١٣)، والطبراني في الكبير (١١/٢٣٣)، وابن منده في الرد على الجهمية
(ص ٤٣ - ٤٥). وابن خزيمة في التوحيد (باب ذكر إثبات الرجل لربنا عز وجل)
من عدة طرق (١/٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦)، وأورده ابن كثير في
تفسيره (٧١/٤) وقال: إسناده جيد.

(٣) زيادة من (ج، ك).

خزيمة محتجا به من غير وجه في مسألة العرش وحملته^(١) وروى الدارقطني^(٢) هذه الألفاظ من طرق^(٣) فقوله: «في روضة حضراء دونه فراش من ذهب» مثل قوله في حديث/ أم إلى: الطفيل: «قدماه في الخضر، على وجهه فراش من ذهب^(٤)». وقوله في لفظ في حديث أم الطفيل «في صورة شاب ذي وفرة». وهذا يناسب قوله في حديث ابن عباس: «شابا جعدا قططا»^(٥). لكن في هذا زيادة «الأمرد» و«الحلة الخضراء»، وفي حديث أم الطفيل زيادة «في رجله نعلان من ذهب» وفي [حديث^(٦)] ابن عباس الآخر «على كرسي من ذهب^(٧)» وأما ذكر الحملة الأربعة فهؤلاء في أحاديث أخر في اليقظة، فهذا مما يحتج به لما ذكره أحمد من أن حديث عكرمة عن ابن عباس أصله أصل حديث أم الطفيل والله أعلم بحقيقة ذلك، فإن أحاديث ابن عباس المشهورة عنه في أنه (رآه بفؤاده مرتين^(٨)) إنما كان ذلك بمكة، فإنه ذكره في تفسير سورة النجم وهي مكية باتفاق العلماء، وما روته أم الطفيل ومعاذ إنما هو

(١) أي في التوحيد.

(٢) أي في الرواية.

(٣) انظر (الرؤية ٣٤٩-٣٥٠) من المطبوع.

(٤) تقدم ص ١٩٢-١٩٣.

(٥) تقدم ص ٢٢٤.

(٦) زيادة من (ج،ك).

(٧) تقدم ص ٢٣٤.

(٨) انظر ص ١٦٣.

بالمدينة، فحديث عكرمة عن ابن عباس يشبه ألفاظ [حديث] (١) أم الطفيل، يؤيد ذلك أن الأسانيد المتواترة عن ابن عباس [إنما فيها] (٢) إخبار أنه رآه بفؤاده، وأنه قال ذلك في تفسير القرآن، فلو كان عنده (٣) عن النبي ﷺ أنه أخبر بلفظه عن رؤية ليلة/ المعراج لم نحتج إلى ذلك ولكان هذا (٤) هو الذي يعتمد عليه دون ما تأوله من القرآن، ولهذا لم يثبت الإمام أحمد - رحمه الله - إلا ما ثبت عن ابن عباس من رؤيته بفؤاده، ومن رواية (٥) هذه الأحاديث التي جاءت على الوجه التي جاءت عليها، وذلك يدفع قول من أطلق نفي الرؤية (٦) ولا يدفع قول من نفي رؤية البصر كما جمع بينهما.

وقد يقال: إن حديث عكرمة عن ابن عباس هو تفسيره للرؤية التي بفؤاده التي كانت بمكة؛ لكن هذه الزيادات التي في حديث عكرمة لا تؤخذ (٧) بمجرد تأويل القرآن، بل يحتاج إلى توقيف، وكذلك الزيادة التي في حديث مسألة ابن عمر لابن عباس.

(١) زيادة.

(٢) زيادة من (ج، ك).

(٣) أي ابن عباس.

(٤) (ج، ك) بدون (هذا).

(٥) (ج) (رؤية) وهو تصحيف.

(٦) كالجهمية والمعتزلة.

(٧) (ج، ك) (توجد).

استظهر
المؤلف أن
حديث «أتاني
ربي في أحسن
صورة إنما كان
فسي المنام
بالمدينة، ولم
يكن ذلك ليلة
المعراج كما
يظن كثير من
الناس.
ل/١٢٠

وقد تبين بما ذكرناه أن الحديث الذي فيه «أتاني ربي في أحسن صورة، ووضع يده بين كتفي» إنما كان في المنام^(١) بالمدينة، ولم يكن ذلك ليلة المعراج كما يظنه كثير من الناس، وكنت مرة بمجلس فيه طوائف من أصناف العلماء في مجلس ابتداء تدريس لشيخ الحنفية، وجرى ذكر هذا الحديث فظنوا أنه كان ليلة المعراج، فقلت: هذا لم يكن ليلة المعراج، فإن هذا كان بالمدينة كما جاء مصرحاً به، / والمعراج إنما كان بمكة، كما قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١]. وهذا مما تواترت به الأحاديث واتفق عليه أهل العلم، أن المعراج الذي ذكره الله تعالى في القرآن، والذي فيه فرض الصلوات الخمس إنما كان بمكة ولم يكن بعد الهجرة، ونفس ما في الحديث بين ذلك، فإنه ذكر فيه اختصاص الملائة الأعلى في المشي على الأقدام إلى الجمعات، والجلوس في المساجد بعد الصلوات، وهذا إنما شرع في المدينة، إذ لم تشرع الجمعة بمكة، وهذا مما لم يَرْتَبْ^(٢) فيه العلماء، وإنما وقع ذلك^(٣) في أحاديث ابن عباس الثابتة عنه، كحديث عكرمة ونحوه؛ لأن ابن عباس قد ثبت عنه أنه كان يثبت رؤية محمد ﷺ ربه بفؤاده في مكة كما ذكر ذلك

(١) (ج) بدون (في المنام).

(٢) (ل) (يسترب) والتصويب من (ج، ك).

(٣) أي الرؤية بالفؤاد ليلة المعراج.

في تفسير سورة النجم، وهي مكية باتفاق العلماء.

نقل المؤلف عن
الدارمي من
كتابه النقض
على بشر،
استنكار
المعارض
لحديث الرؤية
ومناقشة
الدارمي له.

قال عثمان بن سعيد الدارمي^(١) في كتاب النقض على
المريسي ومتبعيه: قال: (وروى المعارض عن شاذان^(٢) عن
حماد بن سلمة^(٣) عن قتادة^(٤) عن عكرمة عن ابن عباس عن
النبي ﷺ قال: «دخلت على ربي في جنة عدن شاباً جعداً في
ثوبين أخضرين»^(٥) قال^(٦): وليس هذا من الحديث الذي يجب
على العلماء نشره^(٧) وإذاعته في أيدي الصبيان، فإن كان منكراً
عند المعارض فكيف يستنكره مرة ثم يثبته أخرى، فيفسره تفسيراً
أنكر من الحديث؟ والله أعلم بهذا الحديث وبعلمته غير أنني
أستنكره جداً؛ لأنه يعارضه حديث أبي ذر^(٨) أنه قال لرسول الله
ﷺ: (هل رأيت ربك؟ فقال: / نور أنى^(٩) أراه؟)^(١٠). ويعارضه
قول عائشة - رضي الله عنها- (من زعم أن محمداً رأى ربه فقد
أعظم على الله الفرية) وتلت: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ

٤٤٩/ج

- (١) تقدم ص ٨٢.
- (٢) شاذان هو أسود بن عامر - ثقة تقدم ص ١٩٤.
- (٣) حماد بن سلمة - تقدم ص ٨٢.
- (٤) قتادة بن دعامة - ثقة تقدم ص ١٦٤.
- (٥) لم أجد هذا اللفظ إلا عند الدارمي في النقض. كما تقدم.
- (٦) أي الدارمي. والكلام متصل.
- (٧) لعل مراده من المنع من نشره - والله أعلم - لثلاث تنكره قلوب بعض الناس.
- (٨) أبو ذر تقدم ص ١٦١.
- (٩) (ل) (أنا) والتصويب من (ج، ك) والنقض.
- (١٠) تقدم تخريجه ص ١٦٤.

الْأَبْصَرَ ﴿ [الأنعام: ١٠٣] فهذا هو الوجه عندنا فيه والتأويل، والله أعلم. لا ما ادعيت أيها المعارض أن تفسيره: «إني دخلت على ربي في جنة عدن» كقول الناس: «أتيناك ربنا شعناً غبراً من كل فج عميق لتغفر لنا ذنوبنا» هذا تفسير محال لا يشبه ما شبهت لأن في روايتك أنه قال: [رأيتُه شاباً جعداً في ثوبين أخضرين] ويقول أولئك: «أتيناك ربنا^(١) شعناً غبراً - أي قصدنا إليك - نرجو عفوك ومغفرتك» ولم يقولوا: أتيناك فرأيناك شاباً جعداً في ثوبين أخضرين لتغفر لنا؛ هؤلاء قصدوا^(٢) الثواب والمغفرة ولم يصفوا الذي قصدوا إليه بما^(٣) في حديثك من الحلية والكسوة والمعانية، فلفظ هذا الحديث بخلاف ما فسرت، وتفسيرك أنك^(٤) من نفس الحديث، فافهم وأقصر عن شبه هذا الحديث فإن الخطأ كفر^(٥)، وأرى الصواب فيه مصروفاً^(٦) عنك.

ومن الأحاديث أحاديث جاءت عن النبي ﷺ قالها العلماء ورووها ولم يفسروها ومن فسرها برأيه اتهموه، فقد كتب إلي

-
- (١) النقص على بشر (أتيناك شعناً).
(٢) (ل، ك) (قصدوا قصده) والتصويب من النقص على بشر.
(٣) الجميع (إنما) والتصويب من النقص.
(٤) (ل، ك) (أنلرت) والتصويب من (ج) والنقص على بشر.
(٥) في النقص هكذا (فإن الخطأ فيه كفر. ورأي الصواب مرفوعاً عنك).
(٦) (ل) (معروفاً) وهو تحريف، وفي النقص على بشر (مرفوعاً) والتصويب من (ج، ك).

علي بن خشرم^(١): أن وكيعاً^(٢) سئل عن حديث عبدالله بن عمرو^(٣): «الجنة مطوية معلقة بقرون الشمس»^(٤) فقال وكيع:

(١) علي بن خشرم بمعجمتين، وزن جعفر، المروزي. ثقة مات سنة (٢٥٧هـ).
(التقريب ٣٦/٢)، وانظر (الجرح والتعديل ١٨٤/٦).

(٢) وكيع بن الجراح - ثقة - تقدم ص ١٧٣.

(٣) عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هشام بن سعيد - بالتصغير - ابن سعد بن سهم السهمي أبو محمد، قيل: أبو عبدالرحمن، أحد السابقين المكثرين من الصحابة وأحد العبادة الفقهاء. مات في ذي الحجة ليالي الحرة على الأصح بالطائف على الراجح. (التقريب ٤٣٦/١)، (الخلاصة ٨٣/٢)، و(الإصابة ١١١/٤).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (١٥٨٢٥) ثنا عيسى بن يونس عن ثور عن خالد بن معدان عن عبدالله بن عمرو قال: «الجنة مطوية معلقة بقرون الشمس، تنشر في كل عام مرة، وأرواح المؤمنين في جوف طير خضر كالزرارير يتعارفون ويرزقون من ثمر الجنة»

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٩٠/١) من طريق أبي عاصم عن ثور بن يزيد بن خالد بن معدان عن عبدالله بن عمرو به.

وجاء في كتاب (الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير) للحسين بن إبراهيم الجوزقاني، مخطوط (ورقة ٧٠) قال: حديث (إن الجنة مطوية معلقة في قرون الشمس تنشر في كل عام مرة) من طريق إسحاق بن يوسف الأورق عن سفيان عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبدالله بن عمرو، قال: هذا حديث باطل.

وقد أوردته العلامة ابن القيم - رحمه الله تعالى - في كتابه (حادي الأرواح) وعلق عليه فقال: «قد يظهر منه التناقض بين أول كلامه وآخره ولاتناقض فيه، فإن الجنة المعلقة بقرون الشمس ما يحدثه الله سبحانه وتعالى بالشمس في كل سنة مرة من أنواع الثمار والنبات جعله الله مذكراً بتلك الجنة كما جعل هذه النار مذكراً بتلك، وإلا فالجنة التي عرضها السموات والأرض ليست معلقة بقرون الشمس وهي فوق الشمس وأكبر منها كما ثبت في الصحيحين أن الجنة مائة =

هذا حديث مشهور وقد^(١) روى فهو يروي^(٢)؛ فإن سألوا عن تفسيره لم يفسر لهم، ويتهم من ينكره وينازع فيه، والجهمية تنكره.

فلو اقتديت أيها المعارض في مثل هذه الأحاديث الصعبة^(٣) المشكلة المعاني بوكيع كان أسلم لك من أن تنكره مرة، ثم تثبته أخرى، ثم تفسره^(٤) تفسيرًا لا ينقاس في أثر ولا قياس عن حزب المريسي^(٥) والثلجي^(٦) ونظرائهم^(٧)، ثم لاحاجة^(٨) لمن بين ظهريك من الناس إلى مثل هذه الأحاديث، ثم فسرتة تفسيرًا أوحش من الأول، فقلت: يحتمل أن يكون هذا الحديث أن النبي ﷺ قال: (دخلت على ربي في جنة عدن شابًا جعدًا)^(٩)، وأن النبي ﷺ رأى شابًا في الجنة من أولياء الله وافاه رسوله في جنة عدن فقال: (دخلت على ربي). فقد ادعى المعارض على رسول الله ﷺ كفرًا عظيمًا أنه دخل الجنة فرأى شابًا من أولياء الله

= درجة باختصار من (حادي الأرواح ص ٤٦ - ٤٧)

- (١) في النقص (قد روى).
- (٢) (ج) بدون (فهو يروي).
- (٣) النقص (الضعيفة المشكلة).
- (٤) (ل) (فسرتة). والتصويب من (ج، ك) والنقص على بشر.
- (٥) (ل، ج) (حزب للمريسي). والتصويب من (ك) والنقص على بشر.
- (٦) (ج، ك) (البلخي) والتصويب من (ل) والنقص على بشر.
- (٧) (ل) (بطانهم) والتصويب من (ج، ك) والنقص على بشر.
- (٨) (ل) (لا حادث) والتصويب من (ج، ك) والنقص على بشر.
- (٩) تقدم قريباً.

فقال: رأيت ربي». ثم قال^(١): بعدما فسر هذه التفاسير المقلوبة [قال]^(٢): ويحتمل أن يكون هذا من الأحاديث التي وضعتها الزنادقة^(٣) فدسوها في كتب المحدثين.

فيقال لهذا المعارض الأحق، الذي تتلعب به الشياطين: وأي زنديق استمكن^(٤) من كتب المحدثين مثل حماد بن سلمة^(٥) وحماد بن زيد^(٦) وسفيان^(٧) وشعبة ومالك^(٨) ووكيع^(٩) ونظرائهم^(١٠) / فيدسوا مناكير الحديث في كتبهم؟ وقد كان أكثر هؤلاء أصحاب حفظ، ومن كان منهم^(١١) من أصحاب الكتب كانوا لا يكادون يُطلعون على كتبهم أهل الثقة عندهم فكيف

ح/٤٥١

-
- (١) النقض على بشر بدون (قال).
 - (٢) الكلام للدارمي . والمراد (المريسي).
 - (٣) الزنادقة تقدم التعريف بهم ص ١١٦، ١١٧.
 - (٤) (ل) (يستمكن) والتصويب من (ج، ك) والنقض.
 - (٥) حماد بن سلمة تقدم ص ٨٢.
 - (٦) حماد بن زيد بن درهم الأزدي، ثقة ثبت فقيه، وقال في الكاشف: كان يحفظ حديثه كالماء. (الكاشف ١/ ٢٥١)، سبقت ترجمته ص ١٩٦.
 - (٧) إذا أطلق سفيان كان المراد سفيان بن عيينة أو سفيان الثوري وكلاهما إمام وتقدما، سفيان بن عيينة ص ٣٧، وسفيان الثوري سيأتي ص ٣١٤.
 - (٨) مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي أبو عبدالله المدني الفقيه، إمام دار الهجرة. قال البخاري: أصح الأسانيد كلها: مالك عن نافع عن ابن عمر. مات سنة (١٧٩هـ). (التقريب ٢/ ٢٢٣)، وانظر (التذكرة ١/ ٢٠٧).
 - (٩) وكيع تقدم ص ١٧٣.
 - (١٠) (ل) (ظر بائهم) والتصويب من (ج، ك) والنقض على بشر.
 - (١١) (ج) (فيهم).

الزنادقة؟!، وأي زنديق كان يجترئ أن يتراءى^(١) لأمثالهم
 ويزاحمهم في مجالسهم. فكيف يفتعلون عليهم الأحاديث
 ويدسونها^(٢) في كتبهم؟ رأيتك أيها الجاهل^(٣) إن كان^(٤)
 الحديث من وضع الزنادقة فلم تلمس له الوجوه والمخارج من
 التأويل والتفسير، كأنك تصوبه وتثبتته؟ أفلا قلت: أولاً: إن هذا
 من وضع الزنادقة فتستريح وتريح من العناء والاشتغال بتفسيره،
 ولا تدعي في تفسيره على رسول الله ﷺ أنه دخل الجنة فرأى شاباً
 من أولياء الله تعالى فقال: هذا ربي. غير أنك خلطت على
 نفسك فوقعت في تشويش وتخليط لاتجد لنفسك مفرعاً إلا بهذه
 التخاليط / ولن تجدي^(٥) عنك شيئاً عند أهل العلم والمعرفة.
 وكلما أكثرت من هذا وشبهه ازددت به^(٦) فضيحة، لأن أحسن
 [حجج]^(٧) الباطل تركه والرجوع عنه.

ل/١٢١

قال^(٨): وروى المعارض أيضاً عن عبدالله بن صالح^(٩) عن

نقل المؤلف عن
 الدارمي حديث
 اختصام المالئ
 الأعلى
 ومناقشته
 للمعارض في
 تأويله.

(١) كذا في الجميع وفي النقص (على أن يتراءى).

(٢) في النقص على بشر (يدسوها).

(٣) في النقص على بشر (أيها الرجل الجاهل).

(٤) (ج، ك) (إن كان هذا) بزيادة (ك) (عندك).

(٥) (ل تجزي) والتصويب من (ج، ك)، النقص (يجدي).

(٦) (ل) (له).

(٧) زيادة من النقص على بشر.

(٨) أي الدارمي والكلام متصل.

(٩) عبدالله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني أبو صالح العمري كاتب الليث

صدوق كثير الغلط ثبت في غفلة. مات سنة (٢٢٢هـ). (التقريب ١/٤٢٣)، =

معاوية بن صالح^(١) عن أبي يحيى^(٢) عن أبي يزيد^(٣) عن أبي سلام^(٤) عن ثوبان^(٥) - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «أتاني ربي في أحسن صورة فقال: يا محمد: فيم يختصم الملائم الأعلى؟ فقلت: لا علم لي يارب، فوضع كفه^(٦) بين كتفي، حتى^(٧) وجدت برد أنامله على^(٨) صدري، فتجلى لي ما بين السماء والأرض». فادعى المعارض أن هذا يحتمل أن^(٩) يأتي ربي من خلقه بأحسن صورة فأنتنى تلك الصورة وهي غير الله، والله فيها مدبر فوضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله في صدري، يعني تلك الصورة التي هي من خلقه^(١٠) والأنامل لتلك الصورة منسوبة إلى الله على معنى أن الخلق كله لله.

= الكاشف عن معاوية بن صالح (٩٦/٢).

- (١) تقدم ص ٢١٠.
- (٢) واسمه سليم بن عامر الكلاعي، وتقدمت ترجمته ص ٢١٠.
- (٣) (ل) (إلى بردة). والتصويب من النقص على بشر. وتقدم في كلام ابن خزيمة واسمه (غيلان بن أنس الكلبي)، وقد قال عنه في التقريب: مقبول (١٠٦/٢) وجاء في تهذيب الكمال أنه روى عن أبي سلام الحبشي (١٠٩١/٢).
- (٤) أبو سلام هو ممتور الحبشي أبو سلام، ثقة يرسل. تقدم ص ٢١٠.
- (٥) تقدم ص ٢١٠.
- (٦) (ل، ك) (يده)، والتصويب من النقص على بشر.
- (٧) (ج) بدون (حتى).
- (٨) في النقص على بشر (في صدري).
- (٩) في النقص على بشر (ك) (يحتمل أن يقول أتاني)، (ج) (يحتمل أم يقول يأتي).
- (١٠) (ج) هكذا (من خلقه الأنامل).

فيقال لهذا المعارض: كم تدحض في بولك^(١) وترتطم^(٢) فيما ليس لك به علم، أرأيتك إذا ادعيت أن هذه كانت صورة من خلق الله سوى الله أته. فقال^(٣): هل تدري يا محمد فيم يختصم الملائ الأعلی؟ أفتتأول على رسول الله ﷺ أنه أجاب صورة غير الله فقال لها: يارب لا أدري^(٤)، فدعاها ربًا دون الله، أم أته صورة مخلوقة/ فقال لها النبي ﷺ: (أتاني ربي) إن هذا لكفر عظيم ادعيت على رسول الله ﷺ أرأيت صورة تضع أناملها وكفها في كتف النبي ﷺ فيتجلى له بذلك ما بين السماء والأرض غير الله؟ ففي دعواك ادعيت على رسول الله ﷺ أنه أقر بالربوبية لصورة مخلوقة غير الله؛ لأن في روايتك أن الصورة قالت له: (هل تدري يا محمد). فقال لها: لا يارب، وهل يمكن أن تكون صورة مخلوقة (قالت له: هل تدري يا محمد فقال لها: لا يارب وهل ممكن أن تكون صورة مخلوقة)^(٥) تضع أناملها في كتف

(١) في النقض على بشر (قولك). والدَّحْضُ: الماء الذي يكون عنه الزلوق، وفي حديث معاوية قال لابن عمر: (لا تزال تأتينا بهتة تدحضُ بها في بولك) أي تزلق، ويروى بالصاد أي تبحث فيها برجلك، ودحضت حجته دحوضًا: بطلت، وبابه (خضع). وانظر (لسان العرب لابن منظور (٧/١٤٨)، (مختار الصحاح ص١٩٩).

(٢) رطمه - رَطْمًا: أوحله. يقال: رطمه في الوحل: ألقاه فيه، ورطمه في أمر: أوقعه فيه فلا يكاد يخرج منه. (المعجم الوسيط ١/٣٥٢).

(٣) كذا في الجميع وفي بعض نسخ النقض (فقالت).

(٤) في النقض (لا يارب لا أدري).

(٥) سقط من (ج، ك) ما بين القوسين، وليس في النقض على بشر.

نبي مثل محمد ﷺ، فيتجلى له بذلك ما^(١) بين السماء والأرض، أمور لم يكن يعرفها قبل أن تضع تلك الصورة كفها بين كتفيه؟! ويحك لا يمكن هذا جبريل ولا ميكائيل ولا إسرافيل، ولا يمكن هذا غير الله، فكم^(٢) تجلب على نفسك من الجهل والخطأ، وتتقلد من تفاسير الأحاديث الصعبة ما لم يرزقك الله معرفتها، ولا تأمن^(٣) من أن يجرك ذلك إلى الكفر كالذي تأولت على رسول الله ﷺ أن صورة مخلوقة كلمته فأجابها محمد ﷺ: «يارب» أم لله صورة لم يعرفها، فقال: «أتاني [ربي] لما أن الله في تلك الصورة مدبر، ففي دعواك يجوز لك كلما رأيت كلبًا أو حمارًا أو خنزيرًا، قلت»^(٤): «هذا ربي» لما أن الله مدبر في صورهم في دعواك، وجاز لفرعون أن يقول: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ [النازعات: ٢٤] [لما]^(٥) أن الله مدبر في صورته بزعمك، وهذا^(٦) أبطل باطل لا ينجع^(٧) إلا في أجهل جاهل.

(١) (ج) (فيما)، النقض (فيما بين السموات والأرض).

(٢) (ل) (فلم) والتصويب من (ج، ك) و(النقض على بشر).

(٣) (ل) (ولابد من أن يجرك) والتصويب من (ج، ك) و(النقض على بشر).

(٤) (٤) زيادة من (ج، ك) و(النقض على بشر).

(٥) (ل) (قلت) والتصويب من (ج، ك) و(النقض).

(٦) (ل) (من أبطل).

(٧) (ل، ك) (يجمع)، (ج) (لايتجمع) والتصويب من النقض على بشر، ومعناه:

لايدخل ويؤثر إلا في قلوب أجهل الجاهلين، جاء في مختار الصحاح قوله:

(ينجع فيه الخطاب والوعظ والدواء: أي دخل وأثر، وبابه خضع). (مختار

الصحاح ص ٦٤٧).

ويلك إن تأويل هذا الحديث [على غير ما ذهبت إليه] ^(١) لما أن رسول الله ﷺ قال في حديث أبي ذر «إنه لم ير ربه» ^(٢) وقال رسول الله ﷺ: «لن تروا ربكم حتى تموتوا» ^(٣) وقالت عائشة - رضي الله عنها - : «من زعم أن محمدًا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية» ^(٤). وأجمع المسلمون على ذلك مع قول الله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] ويعنون أبصار [أهل] ^(٥) الدنيا، وإنما هذه الرؤيا ^(٦) كانت في المنام، وفي المنام يمكن رؤية الله تعالى على كل حال وفي كل صورة؛ كذلك ^(٧) روى معاذ بن جبل ^(٨) عن النبي ﷺ أنه قال: «صليت ماشاء الله من الليل ثم وضعت جنبي، فأتاني ربي في أحسن صورة» ^(٩). فحين وجد ^(١٠) هذا لمعاذ كذلك ^(١١) صرفت الروايات التي فيها إلى معاذ، فهذا تأويل هذا الحديث عند أهل العلم، لا ما ذهبت إليه

-
- (١) (ل، ك) ما بين المعقوفين هكذا (على غير ما ادعيت لما أن) والتصويب من (ج) والنقض.
- (٢) (ل) (لم يره) والتصويب من (ج، ك) والنقض على بشر.
- (٣) تقدم تخريجه ص ١٢٦.
- (٤) تقدم ص ١٧٩.
- (٥) زيادة من (ج).
- (٦) النقض (الرؤية).
- (٧) النقض بدون (كذلك).
- (٨) تقدم ص ٢٠٣.
- (٩) تقدم.
- (١٠) (ل) (وجدت).
- (١١) كذا في الجميع ولعل الصواب (لذلك).

من الجنون والخرافات، فرعمت أن الله بعث إلى النبي [صورة في اليقظة كلمته، فقال لها النبي ﷺ] (١): «يارب». غير أنني أظنك لو دريت أنه يخرجك تأويلك إلى مثل هذه الضلالات (٢) لأمسكت عن كثير منها، غير أنك تكلمت (٣) على حد الحوار (٤) آمناً من الجواب غاراً أن ينتقد عليك (٥).

تعقيب المؤلف
على ما نقله عن
الدارمي وموافقة
المؤلف
لدارمي في أن
أحاديث رأيت
ربي إنما كانت
في المنام
بالمدينة وأن
هذا هو الذي
نصره أهل
العلم.
ج/٤٤٥

فعثمان بن سعيد قد ذكر ما ذكر عن العلماء أن هذا كان في المنام بالمدينة لم يكن يقظة مع تثبته لهذه الأحاديث، ولم يجعل ذلك الحديث [في مكة لأنه كان بالمدينة في المنام] (٦)، إذ قد ثبت عن ابن عباس أنه كان يقول: (رآه بفؤاده مرتين) (٧) ويذكر ذلك في تفسير قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿٣٣﴾﴾ [النجم: ١٣] وهذا إنما كان بمكة، فحديث عكرمة ومسألة ابن عمر (٨) إما أن يكون من جنس حديث معاذ وأم الطفيل كما/ تدل

(١) زيادة من (ج، ك) والنقض، وموضعه بياض في (ل).

(٢) (ل) (الإطلاقات).

(٣) (ل) (مكلم).

(٤) (ج، ك) (الجواز).

(٥) انظر (نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد ص ٤٦٠ - ٤٧١) رسالة ماجستير - كلية أصول الدين، مطبوع على الآلة الكاتبة بتحقيق رشيد حسن علي - عام ١٤٠٤هـ.

(٦) في جميع النسخ هكذا (ولم يجعل ذلك الحديث لإمكان أن يكون بالمدينة بالمنام) ورجحت أن الصواب ما أثبت.

(٧) تقدم ص ١٦٣.

(٨) تقدمت ص ٢٣٤.

عليه رواية الأثرم عن أحمد^(١) وإما أن يكون من غير هذا الجنس مثل الرؤية التي أخبر ابن عباس أنها كانت بمكة^(٢)، وهذا قول طوائف من العلماء أيضًا، وهذا [لا]^(٣) يقوله من يقول: إن النبي ﷺ رأى ربه بعينه، وإنما يقوله من يقول: إنه إنما رآه بفؤاده. والروايات الثابتة عن ابن عباس في رؤية محمد/ ربه إما مقيدة بالفؤاد وبالقلب كما روى ذلك مسلم في صحيحه^(٤)، وذهب إليه^(٥) أحمد في رواية الأثرم^(٦)، وإما مطلقة، ولم أجد في أحاديث عن^(٧) ابن عباس أنه كان يقول: رآه بعينه إلا من طريق شاذة [من رواية ضعيف لا يحتج به منفردًا، يناقضها من ذلك الوجه ما هو أثبت منها]^(٨) فكيف إذا خالف الروايات المشهورة، كما رواه الخلال^(٩): أنبأنا محمد بن [عبدالله بن]^(١٠) سليمان

ل/١٢٢

نقل المؤلف عن
الخلال وابن
خزيمة أمثلة
للكرويات الشاذة
المخالفة لرواية
الثقات في أن
النبي ﷺ رأى
ربه ببصره.

- (١) تقدمت رواية الأثرم عن أحمد.
- (٢) أي الرؤية بالقلب في اليقظة.
- (٣) زيادة.
- (٤) كتاب الإيمان باب (٧٧) حديث (٢٨٥، ٤٨٤) وهي في المسند من طريق أبي العالية عن ابن عباس (٢/٢٢٣).
- (٥) (ل) (إليها).
- (٦) تقدمت رواية الأثرم عن أحمد.
- (٧) (ج، ك) بدون (عن).
- (٨) ما بين المعقوفين في جميع النسخ هكذا (يناقضها من ذلك الوجه ما هو أثبت منها من رواية ضعيف لا يحتج به منفردًا، فكيف إذا خالف الروايات) ورجحت أن الصواب ما أثبت.
- (٩) تقدم.
- (١٠) زيادة من كتب التراجم.

الحضرمي^(١) حدثنا جمهور بن منصور^(٢) حدثنا إسماعيل بن مجالد^(٣) حدثنا مجالد^(٤) عن الشعبي^(٥) أن عبدالله بن عباس كان يقول: «إن محمداً ﷺ رأى ربه مرتين، مرة ببصره، ومرة بفؤاده». قوله: ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَفَى ﴿٧﴾ ﴾ [النجم: ١٧] ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴿١١﴾ ﴾ [النجم: ١١]. فسمع كعب الحبر قول ابن عباس فقال: أشهد أن في التوراة: إن الله قسم رؤيته وكلامه بين موسى ومحمد ﷺ، فرآه محمد مرتين، ولم يكلمه، وكلمه موسى مرتين ولم يره^(٦)، وكان ابن عباس يقول: «التي في ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ ﴾ [التكوير: ١] إنما عنى بها جبريل، إن محمداً رآه كما رآه في صورته عند الله قد سد الأفق^(٧)»، وبه عن

(١) محمد بن عبدالله بن سليمان أبو جعفر الحضرمي الكوفي (مطين) أحد الحفاظ والأذكياء، صنف المسانيد وذكره أبو بكر الخلال فقال: سمعنا منه أحاديث ومسائل عن أبي عبدالله حسناً وحياداً. مات سنة (٢٩٧هـ). (طبقات الحنابلة ١/٣٠٠)، و(مختصره ص ٢١٧)، (المنهج الأحمد ١/٢٦٣)، (الجرح والتعديل ٧/٢٩٨).

(٢) جمهور بن منصور. لم أجده.

(٣) إسماعيل بن مجالد روى عن أبيه. انظر (الخلاصة ٣/١٠) وتقدم.

(٤) مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني أبو عمرو الكوفي أحد الأعيان، روى عن الشعبي وطائفة، وعنه ابنه إسماعيل والثوري وابن المبارك، ضعفه ابن معين، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه غير محفوظ، وقال النسائي: ثقة، وفي مواضع: ليس بالقوي. مات سنة (١٤٤هـ). (الخلاصة ٣/١٠).

(٥) الشعبي ثقة تقدم ص ١٧٢، ١٧٣.

(٦) لم أجده في السنة للخلال وسيذكر المؤلف أن هذه الرواية مع ضعف روايتها مرسلة.

(٧) انظر تفسير الطبري (٢٧/٤٤) وتفسير ابن كثير (٤/٢٥٢)، وتفسير الألوسي =

مجالد عن الشعبي عن علي^(١) أنه كان يقول: كما قال ابن عباس. فهذه الروايات لو كانت محفوظة عن مجالد لم تكن وحدها حجة^(٢) فكيف وليست محفوظة عنه وقد خولف.

قال ابن خزيمة: «حدثني عمي قال: حدثنا عبدالرزاق أبنا ابن عيينة عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن عبدالله بن الحارث^(٣). قال: اجتمع ابن عباس وكعب، فقال ابن عباس: «إنا بنوهاشم نزعم أو نقول: إن محمداً رأى ربه مرتين، قال: فكبر كعب حتى جاوبته الجبال»، فقال: «إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى صلى الله عليهما وسلم، فرآه محمد ﷺ بقلبه، وكلمه موسى». قال^(٤) مجالد: قال الشعبي: فأخبرني مسروق^(٥): أنه قال لعائشة: أي أمته^(٦): هل رأى محمد ربه قط؟. قالت: إنك لتقول قولاً، إنه ليقف^(٧) منه

= (٢٧/٤٩)، وقد خرجاه في الصحيحين من طريق الشعبي بلفظ مقارب.

(١) أي علي بن أبي طالب، روى عنه الشعبي. انظر (تهذيب الكمال ١/٦٤٣).

(٢) لضعف مجالد.

(٣) عبدالله بن الحارث بن نوفل، ثقة، وتقدم ص ١٧٣ مع بقية الإسناد إلا عم ابن خزيمة فلم أجده.

(٤) أي ابن خزيمة.

(٥) مسروق بن الأجدع، ثقة. تقدم ص ٦١.

(٦) (ج، ك) (أما) قال ابن حجر في الفتح: (أصله يا أم، والهاء للسكت، فأضيف إليها ألف الاستغاثة فأبدلت تاء وزيدت هاء السكت بعد الألف) انظر (الفتح ٨/٦٠٧).

(٧) القفة: بفتح القاف وتشديد الفاء: كالقشعريرة، وأصله: التقبض والاجتماع؛

لأن الجلد يتقبض عند الفزع فيقوم الشعر بذلك، ومعناه: قام شعري من الفزع؛ =

شعري قال: قلت: رويدًا، قال: فقرأت عليها^(١): ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ١ - ٩] فقالت: أين يذهب بك؟ إنما رأى جبريل في صورته، من حدثك أن محمدًا رأى ربه فقد كذب، [ومن حدثك أنه يعلم الخمس من الغيب فقد كذب]^(٢)، ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ . . .﴾ إلى آخر السورة [لقمان: ٣٤] قال عبدالرزاق^(٣): فذكرت هذا الحديث لمعمر، فقال: ما عائشة عندنا بأعلم من ابن عباس. قال^(٤) أبو بكر بن خزيمة: لو كنت ممن استحل الاحتجاج بخلاف أصلي^(٥)، واحتججت بمثل مجالد؛ لاحتججت أن بني هاشم قاطبة، قد خالفوا عائشة - رضي الله عنها - في هذه المسألة وأنهم جميعًا كانوا يثبتون أن النبي ﷺ [قد]^(٦) رأى ربه مرتين، فاتفق^(٧) بني هاشم عند من يجيز الاحتجاج [بمثل]^(٨) مجالد أولى من انفراد عائشة بقول لم يتابعها عليه أحد من أصحاب

= لكوني سمعت ما لا ينبغي أن يقال. (النهاية في غريب الحديث بتصرف ٩١/٤). ومرادها نفي الرؤية البصرية في الدنيا.

(١) (ل) (علينا).

(٢) زيادة من (ج، ك) والتوحيد.

(٣) تقدم ص ١٩٠.

(٤) الكلام متصل.

(٥) جميع النسخ (أصل) والتصويب من التوحيد.

(٦) زيادة من التوحيد.

(٧) (ج) (باتفاق).

(٨) زيادة من التوحيد.

محمد يُعلم ولا امرأة من نساء النبي ﷺ ولا المبايعات^(١)»^(٢).

قلت: هذه الرواية الثابتة عن مجالد من رواية ابن عيينة عنه ليس فيها إلا أنه رآه مرتين كرواية غير مجالد، وقول كعب في هذه الرواية: « إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى^(٣) فرآه محمد ﷺ، بقلبه، وكلمه موسى» وذكر ذلك تصديقاً لقول ابن عباس، دليل على أن هذه هي رؤية الفؤاد كما جاء مصرحاً به^(٤)، يبين ذلك أن الذي حضر كلام^(٥) ابن عباس وكلام كعب ورواه لمجالد^(٦) وهو عبدالله بن الحارث بن نوفل^(٧) أحد رجال بني هاشم وأعيانهم، كان يقول ذلك كما رواه الخلال: حدثنا أحمد بن محمد الأنصاري^(٨) حدثنا مؤمل^(٩):

تعقيب المؤلف
على رواية ابن
خزيمة: لحديث
مجالد في الرؤية
وتفسيره، أن
المراد بها رؤية
الفؤاد لا رؤية
العين كما ذهب
إليه ابن خزيمة.

(١) في التوحيد (لم يتابعها صحابي يعلم ولا امرأة).

(٢) انظر (كتاب التوحيد لابن خزيمة ٢/٥٦٠ - ٥٦٢).

(٣) (ل) (موسى ومحمد).

(٤) أي في الروايات الثابتة عن ابن عباس، انظر صحيح مسلم (١٥٨/١) حديث (٢٨٤، ٢٨٥).

(٥) (ج) (كلامهم).

(٦) (ج) (المجالد).

(٧) عبدالله بن الحارث، ثقة، وانظر (الخلاصة ٢/٤٧).

(٨) أحمد بن محمد بن يزيد بن مسلم الأنصاري الطرابلسي المعروف بابن أبي الخناجر، روى عن المؤمل بن إسماعيل وعنه الخلال. قال ابن أبي حاتم: كتبنا عنه وهو صدوق. انظر (الجرح والتعديل ٢/٧٣، ٢٦٨/١٣)، انظر (شذرات الذهب ٢/١٦٥)، (تاريخ ابن عساكر ص ١١٣).

(٩) مؤمل - بوزن محمد بهمة - ابن إسماعيل البصري أبو عبدالرحمن نزيل مكة، صدوق سيء الحفظ، روى عن حماد بن دليل وعنه أحمد بن محمد الأنصاري. =

[قال] ^(١) حدثنا حماد ^(٢) عن سالم ^(٣) أبي عبدالله عن عبدالله بن الحارث بن نوفل في قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ ﴿النجم: ١١﴾. قال: «رأى النبي ﷺ ربه بقلبه، ولم تره عيناه» ^(٤). وهذه الرواية من رواية ابن عيينة الإمام عن مجالد، وقد بين فيها أيضًا أن الشعبي سمع ذلك من عبدالله بن الحارث، فتبين أن الرواية الأولى ^(٥) مع ضعف روايتها: مرسله، و[أن] ^(٦) هذه الرواية عن كعب كما رواه ابن خزيمة، حدثنا هارون بن إسحاق ^(٧) حدثنا

تعقيب المؤلف
على رواية
الحلال لأثر
عبد الله بن
الحارث في
الرؤية.

= مات سنة (٢٠٦هـ) انظر (التقريب ٢/٢٩٠)، و(الجرح والتعديل ١٣/٢٤٠)، وانظر (تهذيب الكمال ٣/١٣٩٥).

- (١) زيادة من (ج، ك).
- (٢) حماد: هو ابن دليل - مصغراً - أبوزيد، قاضي المدائن، روى عن الثوري والحسن بن صالح بن حي، صدوق نعموا عليه الرأي. انظر (التقريب ١/١٩٦) و(التهذيب ٨/٣)، وترجمته في (تهذيب الكمال ١/٣٢٣).
- (٣) سالم أبو عبدالله. لم أجد.
- (٤) روى الدارقطني في الرؤية عن ابن عباس قال: «رأى محمد ﷺ ربه عز وجل مرتين، لم يره بعينه ولكن بقلبه» ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ ﴿النجم: ١١﴾. انظر (الرؤية ص ٣٥٤ - ٣٥٥).
- قلت: وقد روى بنحوه من طرق عن ابن عباس كما في صحيح مسلم (١/١٥٨) حديث (١٧٦) وعبدالله بن أحمد في السنة (١/١٨٣) حديث (٩٦٩) وابن منده في الإيمان بالأرقام (٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦١) وهو عند اللالكائي برقم (٩١٢).
- (٥) تقدمت الرواية الأولى عن الشعبي ص ٢٥١.
- (٦) زيادة.
- (٧) هارون بن إسحاق بن محمد بن مالك الهمداني، أبو القاسم الكوفي، صدوق، مات سنة (٢٥٨هـ) روى له الترمذي والنسائي وابن ماجه والبخاري في جزء القراءة. انظر (التقريب ٢/٣١١)، و(التهذيب ٢/١١).

عبد^(١) عن إسماعيل بن أبي خالد^(٢) عن الشعبي عن عبدالله بن الحارث بن نوفل عن كعب، قال: (إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى، فرآه محمد مرتين، وكلمه موسى مرتين)^(٣). وكذلك ما رواه أبو حفص بن شاهين^(٤) وذكره^(٥) القاضي أبو يعلى عن الضحاك بن مزاحم^(٦) عن ابن عباس، قال: (رأى محمد ربه بعينه^(٧) مرتين)^(٨) فهذا لم يذكر إسناده، ولم يذكره

تعقيب المؤلف
على ما روي عن
ابن عباس في
الرؤية بالعين.

(١) عبده: هو ابن سليمان الكلبي أبو محمد الكوفي، يقال: اسمه عبدالرحمن، ثقة ثبت. مات سنة (١٨٧هـ) روى له الجماعة. انظر (التقريب ١/ ٥٣٠)، (التهديب ٤٥٨/٦).

(٢) تقدم بقية الإسناد.

(٣) أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٤٩٦/٣) من طريق الشعبي، وأخرجه الدارقطني من ثلاث طرق جلها عن إسماعيل بن أبي خالد رجال إحداهم ثقات. انظر (كتاب الرؤية ص ٣٠٧ - ٣٠٨).

(٤) أبو حفص بن شاهين: هو عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين الواعظ، كان ثقة أميناً. توفي سنة (٣٨٥هـ) انظر (تاريخ بغداد ١١/ ٢٦٥)، (سير أعلام النبلاء ٤٣٤/١٦).

(٥) (ج، ك) (وذكر).

(٦) الضحاك بن مزاحم الهلالي مولاهم الخراساني يكنى أبا القاسم، روى عن أبي هريرة وابن عباس وعنه قرّة بن خالد وغيره. قال سعيد بن جبيرة: لم يلتق ابن عباس، ووثقه أحمد وابن معين وأبوزرعة. وقال ابن هاني: في جميع ما روى نظر: إنما اشتهر بالتفسير، مات سنة (١٠٥هـ). (الخلاصة ٥/٢).

(٧) إبطال التأويلات (بعينه).

(٨) قال القاضي أبو يعلى: (أنا أبو محمد الحسن بن محمد قال: أجاز لنا علي بن محمد بن لؤلؤ قال: نا الهيثم بن خلف الدوري قال: نا حجاج بن محمد الأعور عن ابن جريج قال: قال الضحاك: سمعت ابن عباس يقول: «رأى محمد ربه بعينه مرتين في صورة شاب أمرد» إبطال التأويلات، انظر (إبطال التأويلات ورقة ٦٠) من المخطوط.

المعتمدون كابن خزيمة والخلال ونحوهما ممن جمع الآثار في هذا الباب. بل قد روى الخلال حديثين من طريق الضحاك عن ابن عباس، أنه قال: (رآه بفؤاده دون عينيه)^(١). وذلك يعارض هذا^(٢)، يبين ذلك أن الروايات المحفوظة عن عكرمة والشعبي، إما مقيدة بالفؤاد، وإما مطلقة كما روى ابن خزيمة، قال: (حدثنا الحسن ابن محمد الزعفراني^(٣) قال: حدثنا محمد بن الصباح^(٤) قال: حدثنا إسماعيل بن زكريا^(٥) عن عاصم^(٦) عن الشعبي^(٧) عن^(٨)

ج/٤٥٩

-
- (١) لم أقف عليه فيما اطلعت عليه من كتاب السنة للخلال.
(٢) (ك) (هذه) و (ج) (هذه).
(٣) الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني أبو علي البغدادي، روى عن ابن عيينة ومحمد بن الصباح وعنه ابن خزيمة وآخرون. وثقه النسائي. مات سنة (١٦٠هـ). (التهذيب ٢/٢٧٥)، و(الخلاصة ١/٢١٩).
(٤) محمد بن الصباح الدولابي، روى عن إسماعيل بن زكريا وعنه الحسن بن محمد الزعفراني، ثقة. (التهذيب ٩/٢٠٣)، (الخلاصة ٢/٤١٥) تقدم.
(٥) إسماعيل بن زكريا بن مرة الخُلُقاني - بضم المعجمة، وفتح القاف بعد اللام الساكنة وآخره نون - الأسيدي أبو زياد الكوفي، روى عن عاصم الأحول وعنه محمد بن الصباح، قال أحمد: ما به بأس، وقال ابن خراش: صدوق. (التهذيب ١/٢٦٠)، (الخلاصة ١/٨٧)، سبقت ترجمته ص ١٨٩.
(٦) عاصم بن سليمان التيمي مولاهم أبو عبدالرحمن البصري الأحول، روى عن الشعبي وعكرمة وعنه إسماعيل بن زكريا، قال ابن المديني: له نحو مائة وخمسين حديثاً. ووثقه ابن معين وأبوزرعة. قال أحمد: ثقة من الحفاظ. مات سنة (١٤١هـ). (التهذيب ٥/٣٨)، (الخلاصة ٢/١٧). والتقريب (١/٣٨٤).
(٧) الشعبي، ثقة، روى عن عكرمة. سبق ص ١٧٢، ١٧٣.
(٨) (ج، ك) (الشعبي وعكرمة).

عكرمة^(١) جميعاً عن ابن عباس (قال: «رأى محمد ربه»^(٢)).
 ورواه بعضهم عن الشعبي وعكرمة جميعاً^(٣) عن ابن عباس^(٤)
 قال ابن خزيمة (حدثنا عمي^(٥) قال: حدثنا عبدالرزاق^(٦)،
 قال: أخبرنا إسرائيل^(٧) عن سماك بن حرب^(٨) عن عكرمة، عن
 ابن عباس في قوله: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: ١١].
 قال: «رآه بقلبه»^(٩). / وقال الخلال: «حدثنا إبراهيم

(١) عكرمة، ثقة، تقدم ص ١٥٩.

(٢) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (٤٨٧/١)، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٨٩/١) عن محمد بن الصباح، والآجري في الشريعة (ص ٤٩١) بسند آخر عن ابن عباس، واللالكائي في شرح الاعتقاد (٣/٥٠٥) بسند آخر عن ابن عباس، وسنده صحيح موقوف على ابن عباس.

(٣) مثل ابن خزيمة (حدثنا محمد بن يحيى قال: ثنا محمد بن الصباح به عن الشعبي وعكرمة). (التوحيد ٤٨٦/١).

(٤) سقط من (ج، ك) ما بين القوسين.

(٥) في التوحيد بزيادة (عمي إسماعيل) ولم أجد.

(٦) عبدالرزاق بن همام - ثقة. تقدم ص ١٩٠.

(٧) إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني أبو يوسف الكوفي، روى عن سماك بن حرب وعنه عبدالرزاق، قال أحمد: ثقة ثبت. مات سنة (١٦٢هـ). (الخلاصة ٨٠/١)، (التهذيب ٢٢٩/١).

(٨) سماك بن حرب بن أوس البكري الذهلي أبو المغيرة الكوفي، أحد الأعلام التابعين، روى عن عكرمة والشعبي وعنه إسرائيل. وثقه أبو حاتم وابن معين، وقال أحمد: مضطرب الحديث، روى عن عكرمة. مات سنة (١٢٣هـ). (الخلاصة ٤٢٢/١)، (التهذيب ٢٠٤/٤).

(٩) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (٤٨٩/١)، الترمذي في التفسير (٣٩٦/٥) باب (٥٤) من سورة النجم عن حميد وعبدالرزاق به وقال: حديث حسن. واللالكائي في شرح الاعتقاد (٣/٥١٨) بسند آخر عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس =

التيمي^(١)، حدثنا آدم^(٢)، قال: حدثنا المبارك بن فضالة^(٣) عن علي بن زيد بن جدعان^(٤) عن يوسف بن مهران^(٥) عن ابن عباس في قوله: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾: رأى / محمد ربه بفؤاده^(٦) وبه حدثنا المبارك عن الحسن^(٧) مثله.

فإن قيل: فقد ثبت في صحيح البخاري عن عمرو بن دينار^(٨) عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا

= حديث رقم (٩١١، ٩١٢).

- (١) إبراهيم التيمي - ثقة. تقدم ص ١٦١.
- (٢) آدم بن أبي إياس واسمه عبدالرحمن بن محمد، ويقال: ناهية، ابن شعيب الخراساني أبو الحسن العسقلاني، نشأ ببغداد وارتحل في الحديث فاستوطن عسقلان، روى عن المبارك بن فضالة وعنه البخاري وأحمد وغيرهما. قال أبو حاتم: ثقة مأمون متعبد من خيار خلق الله. انظر (تهذيب الكمال ١/٧٣)، (الخلاصة ١/٣٦)، (التهذيب ١/١٧١).
- (٣) المبارك بن فضالة - تقدم ص ١٩١ روى عن علي بن زيد. انظر (تهذيب الكمال ٢/٩٦٨).
- (٤) علي بن زيد بن جدعان وهو ابن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة، روى عن يوسف ابن مهران وعنه المبارك بن فضالة. قال ابن حجر في التهذيب: ضعيف، وتقدم ص ٨٢.
- (٥) يوسف بن مهران البصري روى عن ابن عباس وعنه علي بن جدعان فقط، وثقه أبوزرعة. (الخلاصة ٣/١٩٠) تقدم ص ٨٣.
- (٦) تقدم تخريجه عن ابن عباس من طرق أخرى قريباً.
- (٧) الحسن بن أبي الحسن البصري، روى عنه المبارك بن فضالة. (التهذيب ٢/٢٣١) وتقدم ص ١٥٩.
- (٨) عمرو بن دينار المكي أبو محمد الأثرم الجمحي مولاهم، ثقة ثبت، روى عن عكرمة وغيره وعنه السفينان والحمدان وخلق. مات سنة (١١٥هـ) (التهذيب ١/٢٦)، (الخلاصة ٢/٢٨٤)، (التذكرة ١/١١٣).

الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْتَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴿ [الإسراء: ٦٠] قال: «هي رؤيا عين أريها النبي (١) ﷺ ليلة أسري به إلى بيت المقدس (٢)، والشجرة الملعونة في القرآن شجرة الزقوم» (٣) وفي رواية عنه: «ليس برؤيا منام» (٤).

قيل: ليس في هذا الخبر أنه رأى بعينه «إلا» ما أراه الله إياه، والقرآن قد صرح بأنه أراه من آياته ما أراه لقوله (٥): ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ [الإسراء: ١]. وقال في النجم: ﴿لَقَدْ

(١) في البخاري (رسول الله ﷺ).

(٢) في البخاري زيادة (قال والشجرة).

(٣) أخرجه البخاري في ثلاثة مواضع من صحيحه:

أ - في كتاب (مناقب الأنصار) باب (٤٢) المعراج، عن الحميدي به حديث رقم (٣٨٨٨) انظر (الفتح ٧/٢٠٢).

ب - في كتاب التفسير (سورة بني إسرائيل) (باب ٩) وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس، من طريق علي بن عبدالله به، حديث رقم (٤٧١٦)، انظر (الفتح ٨/٣٩٨).

ج - كتاب القدر (باب ١٠) (وما جعلنا الرؤيا... الآية) عن الحميدي به حديث رقم (٦٦١٣)، انظر (الفتح ١١/٥٠٤).

وأخرجه الترمذي في كتاب التفسير (باب ١٨) من سورة بني إسرائيل، أن أبي عمر... عن سفيان به (٣٠٢/٥).

وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد (١/٤٩٤).

(٤) قال ابن حجر في الفتح: زاد سعيد بن منصور عن سفيان في آخر الحديث «وليس رؤيا منام». (فتح الباري ٨/٢٣٨)، وأخرجه الهروي في كتاب الأربعين بهذه الزيادة (١/٨٣).

(٥) (ج، ك) (كقوله).

رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴿١٨﴾ [النجم: ١٨]، يدل على ذلك أن الله أخبر أنه ما جعل هذه الرؤيا إلا فتنة للناس؛ وذلك لأن النبي ﷺ لما أخبرهم بها كان ذلك محنة لهم؛ منهم من صدقه، ومنهم من كذبه، والنبي ﷺ لم يخبرهم أنه رأى ربه بعينه تلك الليلة.

وقد قال الإمام أبو بكر بن خزيمة^(١) بعد أن أثبت رؤية محمد ربه بقول ابن عباس^(٢)، وأبي ذر^(٣)، وأنس^(٤)، قال: «وقد اختلف عن ابن عباس في تأويل قوله: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ ﴿١٣﴾ [النجم: ١٣]؛ فروى بعضهم عنه أنه كان يقول^(٥): «رآه بفؤاده»^(٦) وذكر إسناده^(٧)، ثم قال: «احتج بعض أصحابنا بهذا الخبر أن ابن عباس وأبا ذر كانا يتأولان هذه الآية أن النبي ﷺ رأى ربه بفؤاده لقوله تعالى بعد ذكر ما بينا: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيَّ عَبْدِيهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ ﴿١٠﴾ مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ [النجم: ١٠، ١١] وتأول^(٨)

(١) أي في كتاب التوحيد.

(٢) انظر كتاب التوحيد (١/٤٨٦، ٤٧٧).

(٣) انظر كتاب التوحيد (١/٥٠٨، ٥٢٠).

(٤) انظر كتاب التوحيد (١/٤٨٧).

(٥) في التوحيد بدون (كان يقول).

(٦) كتاب التوحيد (١/٤٨٨).

(٧) فقال: حدثنا القاسم بن محمد بن عباد المهلي، قال: ثنا عبدالله بن داود الخريبي عن الأعمش عن زياد بن حصين عن أبي العالية عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ ﴿١٣﴾ قال: رآه بفؤاده. انظر (كتاب التوحيد ١/٤٨٩).

(٨) في التوحيد (وتأول).

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿٨﴾﴾ إلى قوله ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿٩﴾﴾ [النجم: ٨-١٠] أن النبي ﷺ دنا من خالقه^(١) قاب قوسين أو أدنى^(٢)، وأن الله أوحى إلى النبي ما أوحى، وأن فؤاد النبي لم يكذب ما رأى؛ يعنون^(٣) رؤيته خالقه^(٤) جل وعلا.

قال أبو بكر: وليس هذا التأويل الذي تأولوه لهذه الآية بالبين، وفيه نظر؛ لأن الله تعالى إنما أخبر في هذه الآية أنه رأى من آيات ربه الكبرى، ولم يُعلم الله في هذه الآية أنه رأى ربه عز وجل، وآيات ربنا ليس هو ربنا^(٥) قال^(٦): واحتج/ آخرون من أصحابنا في الرؤية^(٧) بحديث ابن عباس في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء ٦٠] قال: هي رؤيا عين أريها النبي ﷺ ليلة أسري به^(٨).

ج/٤٦١

(١) (ج) (خلقه).

(٢) المراد بالدنو والتدلي في هذه الآية هو دنو جبريل - عليه السلام - وتدليه، وهو غير الدنو والتدلي المذكور في سورة الإسراء، وقد ضعف ابن خزيمة هذا التأويل كما نرى من كلامه وكذلك غيره من العلماء.

(٣) (ج) (بعيون رؤية).

(٤) الصحيح من الأقوال أن المرثي في هذه الآية هو جبريل عليه السلام. وانظر (تفسير ابن كثير في سورة النجم ٤/٢٤٧ - ٢٥٢).

(٥) في التوحيد زيادة قوله (فتفهموا لا تغالطوا في تأويل هذه الآية).

(٦) أي ابن خزيمة والكلام متصل.

(٧) اختصر المؤلف إسناد ابن خزيمة وتمامه هكذا: «بما حدثنا عبد الجبار بن العلاء، قال: ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال ابن عباس رضي الله عنهما».

(٨) تقدم تخريجه قريباً.

قال^(١): «وليس الخبر أيضا^(٢) بالبين؛ إن ابن عباس (أراد بقوله: «رؤيا عين» رؤية النبي ﷺ ربه بعينه^(٣)».

فأما خبر قتادة، والحكم بن أبان عن عكرمة، عن ابن عباس^(٤).

وخبر عبدالله بن أبي سلمة^(٥) عن ابن عباس، «فبين^(٦) واضح أن ابن عباس كان يثبت أن النبي ﷺ رأى ربه^(٧)» - يعني^(٨) حديث قتادة عن عكرمة عن ابن عباس: «أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم، والتكليم لموسى، والرؤيا^(٩) لمحمد^(١٠) ﷺ».

(١) كذا في التوحيد (قال) ولعل القائل محمد بن يحيى أحد شيوخ ابن خزيمة.

(٢) في التوحيد (بالبين أيضاً).

(٣) في التوحيد زيادة قوله «لست أستحل أن أحتج بالتمويه ولا أستجيز أن أموه على مقتبسي العلم».

(٤) سقط من (ج) ما بين القوسين.

(٥) عبدالله بن أبي سلمة - هو - الماجشون التيمي مولا هم - ثقة، روى له مسلم وأبو داود والنسائي، روى عن ابن عمر وعنه أبو الزبير، (الخلاصة ٧٢/٢) تقدم ص ٢٣٤.

(٦) (ج) (بين).

(٧) كتاب التوحيد (١/٤٨٩ - ٤٩٥).

(٨) من كلام المؤلف.

(٩) في التوحيد (الرؤية).

(١٠) رواه ابن خزيمة في التوحيد حدثنا بندار وأبو موسى بن المثنى إمامان من أئمة علماء الهدى، قالوا: حدثنا معاذ بن هشام قال: حدثني أبي عن قتادة به (١/٤٧٩)، (٤٨٤، ٤٨٥) والآجري في الشريعة ص ٤٩١، وابن أبي عاصم في السنة ١/١٩٢، وقال الألباني (إسناده صحيح على شرط البخاري). واللالكائي في شرح الاعتقاد =

وقد احتج أبو إسماعيل الأنصاري الهروي^(١) شيخ الإسلام في كتاب «الأربعين»^(٢) فقال: «باب رؤية النبي ﷺ ربه ليلة المعراج بعينه رؤية يقظة»^(٣) واحتج بحديث ابن عباس هذا، مع أنه رواه بأسانيد أكثرها من كتاب ابن خزيمة، ولا حجة فيه على ذلك كما تقدم. والقاضي أبو يعلى ذكر ما تقدم نقله عنه أنه قال: «اختلفت الرواية عن أحمد في رؤية محمد ربه؛ هل رآه بعينه أو بفؤاده، أو يقال: رآه، ولا يُقيد؟ على ثلاث روايات»^(٤).

قلت: وقد ذكرنا ألفاظ أحمد التي ذكرها، وسقناها بتمامها^(٥)، وتبين بذلك أن كلام أحمد ليس بمختلف؛ بل كلام

= (٣/٥١٥) عن معاذ. وابن منده في كتاب الإيمان (٣/٧٤٠). ورواه الدارقطني في الرؤية من عدة طرق (١/١٢٦).

(١) هو أبو إسماعيل عبدالله بن محمد بن علي الهروي الأنصاري، كان يدعى شيخ الإسلام وكان إمام أهل السنة بهراة، ويسمى خطيب العجم؛ لتبحر علمه وفصاحته ونبله وكان شديدًا على الأشعرية، سمع الحديث بهراة عنه يحيى بن عمار السجزي وغيره وروى عنه خلق كثير. توفي سنة (٤٨١هـ). انظر (طبقات الحنابلة ٢/٢٤٧)، (الذيل لابن رجب ٢/٥٠)، (المنتظم لابن الجوزي ٩/٤٤-٤٥)، (طبقات الحفاظ للسيوطي ٤٤١-٤٤٢).

(٢) كتاب الأربعين في دلائل التوحيد - وهو في توحيد الأسماء والصفات ضمَّنه المؤلف أربعين حديثًا ووضع لكل حديث بابًا وساق الحديث بإسناده إلى النبي ﷺ واسم الباب بيان لما تضمنه الحديث من اسم أو صفة لله عز وجل، طبع سنة ١٤٠٤هـ بتحقيق الدكتور علي ناصر فقيهي.

(٣) انظر (كتاب الأربعين للهروي ص ٨١ - ٨٣) تحقيق د/ الفقيهي.

(٤) تقدم ص ١٥٧.

(٥) تقدم ذلك ص ١٥٨.

أحمد نظير كلام ابن عباس رضي الله عنهما؛ تارة يُقيد الرؤية بالقلب، وتارة يطلقها.

ثم قال القاضي: «والرواية الأولى أصح، وأنه رآه في تلك الليلة بعينه، وهذه مسألة^(١) وقعت في عصر الصحابة، فكان ابن عباس وأنس وغيرهما يثبتون رؤيته في ليلة المعراج، وكانت عائشة تنكر رؤيته بعينه في تلك الليلة»^(٢).

قال^(٣): «والدلالة على إثبات رؤيته تعالى: قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: ٥١] فوجه الدلالة أنه تعالى قَسَمَ تكليمه لخلقه على ثلاثة أوجه أحدها: بإفاد الرسل، وهو كلامه لسائر الأنبياء والمكلفين، والثاني: من وراء حجاب، وهو تكليمه لموسى^(٤)، وهذا الكلام بلا واسطة؛ لأنه لو كان بواسطة، دخل تحت القسم الأول الذي ذكرنا، وهو إنفاذ الرسل. الثالث من غير رسول ولا حجاب، وهو كلامه لنبينا في ليلة الإسراء؛ إذ لو كان من وراء حجاب أو كان رسولاً دخل تحت القسمين، ولم يكن للتقسيم فائدة، فثبت أنه كان كلامه له عن رؤية»^(٥).

(١) إبطال التأويلات (المسألة).

(٢) إبطال التأويلات ورقة (٤٦)، وانظر (الفتح ٦٠٨/٨).

(٣) أي أبو يعلى والكلام متصل.

(٤) إبطال التأويلات (موسى).

(٥) إبطال التأويلات ص ٤٦ - ٤٧.

تعقيب المؤلف
على ما نقله عن
القاضي وانتصاره
للقول بأن الرؤية
بالمؤاد من سنة
وجوه:

قلت: هذه الحجة أخذها القاضي أبو يعلى من أبي الحسن
الأشعري^(١) ونحوه، فإنهم احتجوا بها على أن محمداً ﷺ رأى
ربه، وهذه حجة داحضة؛ فإن هذا خلاف/ ما أجمع عليه
الصحابة والتابعون في تفسير الآية الكريمة.

وأيضاً، فإن الله أخبر بأنه^(٢) ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا على
هذه الوجوه الثلاثة، فلو كان المراد بذلك أنه يكلم تارة مع
المعانية، وتارة مع الاحتجاب^(٣) وتارة بالمراسلة لم يكن لهذا
الحصر معنى، ولم يكن فرق بين الله تعالى وبين غيره في ذلك،
ولم يكن نفى بهذا الحصر شيئاً؛ فإن المكلم من البشر إما أن
يعاينه المخاطب أو لا يعاينه، وإذا لم يعاينه، فإما أن يخاطبه
بنفسه أو رسوله، فلو كان المراد ما ذكر لزم هذه المحاذير.

وأيضاً، فإن قوله: ﴿إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾
[الشورى: ٥١] دليل على أن القسم/ الأول هو الوحي الذي
يوحيه إلى قلوب الأنبياء، بخلاف التكليم من وراء حجاب فإنه
يكون بصوت مسموع كما خاطب موسى عليه السلام، فمن
سوى بين تكليم الوحي وتكليمه من وراء حجاب، فجعل الجميع

٤٦٣/ج

الأول

الثاني

الثالث

الرابع

١٢٤/ل

الخامس

(١) هو علي بن إسماعيل بن إسحاق أبو الحسن الأشعري (٢٦٠ - ٣٣٠هـ) تنتسب
إليه الأشعرية، له مؤلفات منها (الإبانة عن أصول الديانة) و(مقالات
الإسلاميين). انظر (شذرات الذهب ٢/٣٠٣)، (السير ١٥/٨٥)، (معجم
المؤلفين ٧/٣٥).

(٢) (ج) (أنه).

(٣) (ج) (الاحتجاج).

بصوت حتى جعل الأول تقترن به الرؤية؛ فهو بمنزلة من سوّى بينهما حتى جعل الجميع بلا صوت، وأيضاً؛ فإن تكليمه^(١) وحيّاً دون تكليمه لموسى عليه السلام من وراء حجاب كما تواترت به الأحاديث عن النبي ﷺ، والصحابة والتابعين، فلو كان ذلك معاينة لكان أرفع منه، وهذا لم يقله أحد من السلف، ومن زعم ذلك من أهل الإثبات فهو نظير من زعم ذلك من الجهمية الاتحادية^(٢) وغيرهم ممن يزعم^(٣) أن الله تعالى يخاطبهم وحيّاً في قلوبهم أعظم مما خاطب موسى بن عمران من وراء حجاب الحروف والأصوات والشجرة ونحو ذلك، وكل هذا باطل وتحريف، وعائشة احتجت بهذه الآية على منع رؤية محمد ربه، ولم يقل

(١) أي الرب سبحانه.

(٢) مثل ابن عربي وأتباعه الذين يصفون الله بكل نقص وعيب كما هو موصوف بكل المدائح إذ لا موجود عندهم إلا هو، فله جميع النعوت محمودها ومذمومها، وهم يدعون أن هذا غاية الكمال المطلق كما قال ابن عربي: (العلي لذاته هو الذي يكون له الكمال المطلق الذي يتضمن جميع الأمور الوجودية والنسب العدمية، سواء كانت محمودة عقلاً وشرعاً وعرفاً أو مذمومة عقلاً وشرعاً وعرفاً وليس ذلك إلا لمسمى الله خاصة) (فصوص الحكم ١/٧٩).

وانظر كلام المؤلف على هذه الطائفة في (درء تعارض العقل والنقل ٤/٨٦ وما بعدها)، و(منهاج السنة ٥/٣٨٣).

(٣) كما وقع فيه كثير من العُباد والصوفية وأهل الأحوال فإنه يفجؤهم ما يعجزون عن معرفته وتضعف عقولهم عن تمييزه فيظنون ذات الحق فمنهم من يحكي مخاطباته له ومعاباته وذلك كله إنما هو في قلوبهم من المثال العلمي الذي في قلوبهم بحسب إيمانهم به تعالى وقد تكون هذه الأحوال من الشيطان. بتصرف من (منهاج السنة ٥/٣٨٣، ٣٨٧).

لها أحد إن الآية تثبت رؤية محمد، بل احتاجوا إلى الجواب .

ثم قال القاضي: «ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝١٠ ﴾ [النجم: ١٠] أي كلمه بما كلمه بلا واسطة ولا ترجمان ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۝١١ ﴾ [النجم: ١١]، فالظاهر يقتضي أن النبي ﷺ لما رأى الله تعالى بعيني رأسه ليلة المعراج عند سدره المنتهى لم يكذب فؤاده ما رآه بعيني رأسه^(١).

وهذا قد احتج به غير القاضي؛ لكن يقال: قوله: ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۝١١ ﴾ [النجم: ١١] لم يذكر المرئي، وقد قال بعده: ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ۝١٨ ﴾ [النجم: ١٨]، وحديث ابن مسعود وعائشة في الصحيحين يخبر فيه برؤية جبريل^(٢). قال القاضي: ويدل عليه^(٣) ما حدثناه^(٤) أبو القاسم عبدالعزيز^(٥)

(١) (ل) تكرر قوله (ليلة المعراج عند سدره المنتهى لم يكذب) وانظر (إبطال التأويلات ص ١١٢) من المطبوع.

(٢) أخرج البخاري في كتاب التفسير (٦٠٦/٨) حديث عائشة - رضي الله عنها - في تفسير سورة النجم، ومسلم في الإيمان (١٥٩/١) باب (٧٧)، والترمذي في التفسير (٢٦٢/٥) عن داود بن أبي هند وقال عنه: (حديث حسن صحيح).

(٣) أي الكلام بلا واسطة.

(٤) (ل) (ما بناه) والتصويب من إبطال التأويلات وبقية النسخ.

(٥) أبو القاسم عبدالعزيز لعله: عبدالعزيز بن علي بن أحمد بن الفضل بن شكر أبو القاسم الخياط من أهل باب الأزج، قال عنه الخطيب: كتبنا عنه وكان صدوقاً كثير الكتاب، مات في سنة (٤٤٤هـ) انظر (تاريخ بغداد ١٠/٤٦٨).

حدثنا علي بن عمر بن علي أبو الحسن التمار^(١)، حدثنا أبو بكر عمر بن أحمد بن أبي معمر الصفار^(٢)، حدثنا يوسف بن أحمد ابن حرب بن الحكم الأشعري البصري^(٣)، حدثنا روح بن عبادة^(٤) / عن ابن جريج^(٥)، عن أبي الزبير^(٦) عن جابر^(٧) قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ قال: «رَأَيْتَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ مَشَافَهَةً لِأَشْكَ فِيهِ» وفي قوله: ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ﴾ قال: «رَأَيْتَهُ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ حَتَّى تَبِينَ لَهُ نُورُ وَجْهِهِ»^(٨). قلت: هذا الحديث كذب موضوع على رسول الله

حكم المؤلف على الحديث الذي استدلل به القاضي في رؤية الرب بالعين.

(١) علي بن عمر بن علي بن إبراهيم أبو الحسن التمار، ذكره الخطيب فقال: وكان ثقة. قال الأزهر والخلال: توفي في ربيع الأول سنة (٤٠٢هـ)، (تاريخ بغداد ٤٢/١٢).

(٢) أبو بكر عمر بن أحمد بن أبي معمر الصفار، حدث عن يوسف بن أحمد الأشعري، وتوفي سنة (٣٥٠هـ)، ذكره الخطيب ولم يذكر جرحاً ولا تعديلاً، انظر (تاريخ بغداد ١١/٢٤٢).

(٣) يوسف بن أحمد بن حرب بن الحكم الأشعري البصري. لم أجد له ترجمة.

(٤) روح بن عبادة بن العلاء بن حسان القيسي أبو محمد البصري الحافظ أحد الرؤساء الأشراف وصاحب السبق، روى عنه أحمد وإسحاق، وثقه الخطيب وغيره، له مصنفات، منها: التفسير والسنن. مات سنة (٢٠٥هـ)، (الخلاصة ٣٢٨/١).

(٥) ابن جريج هو عبد الملك بن عبدالعزيز، ثقة، تقدم ص ٣٥.

(٦) أبو الزبير هو محمد بن مسلم، صدوق، تقدم ص ٣٥.

(٧) جابر، تقدم ص ٦، ٧.

(٨) انظر (إبطال التأويلات ص ١١٢) من المطبوع، ولم أجد من خرجه سوى القاضي أبي يعلى، وفيه يوسف بن أحمد الأشعري لم أقف له على ترجمة، والصفار الراوي عنه لم يذكر الخطيب حاله، ويظهر أنهما ضعيفان كما أشار المؤلف في =

ﷺ بلا نزاع بين أهل العلم بالحديث، والقاضي لم يعلم أنه موضوع، ورواه له^(١) أبو القاسم الأزجي^(٢) فيما خرج في الصفات، وأبو القاسم ثقة؛ لكن الكذب فيه ممن فوقه، ولم يحدث بهذا روح بن عباد، ولا أبو الزبير أصلاً، وأهل الحديث يعلمون ذلك، ولا يصلح أن يكون هذا اللفظ من ألفاظ رسول الله ﷺ، فإن المشافهة إنما تُقال في المخاطبة لا في الرؤية، فيقال: يخاطبه مشافهة، كما قال من قال من السلف: كلم موسى تكليماً، أي مشافهة^(٣)، لا يقال في الرؤية مشافهة، فإن المشافهة في الأصل مفاعلة من الشفة التي هي فينا محل الكلام، وأما الرؤية فيقال فيها: مواجهة ومعينة، فيشتق^(٤) لها من الوجه والعين الذي تكون به^(٥) الرؤية، وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ من حديث عائشة وابن مسعود في تفسير هذه الآية غير هذا، ففي صحيح مسلم عن مسروق^(٦) قال: كنت متكئاً عند عائشة -

= حكمه على الحديث.

- (١) (ج، ك) بدون (له).
- (٢) انظر ترجمته في أول السند ص ٢٦٨.
- (٣) ذكره ابن جرير في تفسيره بإسناده ثنا نوح بن أبي مريم وسُئل: كيف كلم الله موسى تكليماً؟ فقال: مشافهة. انظر (تفسير الطبري ٢١/٦).
- (٤) (ك) فيشق.
- (٥) (ج، ك) (تكون له).
- (٦) مسروق بن الأجدع أبو عائشة الإمام القدوة، روى عن عائشة، وعنه زوجته. انظر (الخلاصة ٢١/٣)، تقدمت ترجمته ص ٦١.

رضي الله عنها - فقالت ياأبا^(١) عائشة: ثلاث من تكلم بواحدة
 منهن فقد أعظم على الله الفرية^(٢)، قلت: ما هن؟ قالت: من
 زعم/ أن محمدًا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية، قال: وكنت
 متكئًا فجلست فقلت: يا أم المؤمنين: أنظريني ولا تعجليني؛
 ألم يقل الله عزوجل: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿٣﴾﴾ [النجم: ١٣]
 فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال:
 إنما هو جبريل، لم يره^(٣) على صورته التي خلق عليها غير
 هاتين المرتين، رآه^(٤) منهبطًا من السماء، عظم خلقه ما بين
 السماء والأرض... الحديث^(٥)، وفي الصحيحين عن عبدالله
 ابن مسعود في قوله^(٦): ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿٧﴾﴾
 [النجم: ١٨]، قال: رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح^(٧).

-
- (١) (ج) بدون (ياأبا).
 (٢) الفرية: الكذب.
 (٣) (ج) (أره) وكذا عند مسلم.
 (٤) (ج، ك) (رأيته) وعند مسلم مثله.
 (٥) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٥٩/١) حديث رقم (١٧٧/٢٨٧)، وقد
 اقتصر المؤلف هنا على إيراد بعضه. وانظر ما تقدم ص ١٧٩.
 (٦) (ج، ك) بدون (في قوله).
 (٧) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان (١٥٨/١) باب (٧٦)، ما جاء في سدره المنتهى
 عن معاذ العنبري به.
 وأخرجه البخاري بنحوه في التفسير (٥٠/٦) باب (١)، (لقد رأى من آيات ربه
 الكبرى) من طريق سفيان عن الأعمش، وفي تفسير سورة النجم (فأوحى إلى
 عبده ما أوحى) (٦١٠/٨) حديث (٤٨٥٧)، وفي بدء الخلق (٨٣/٤) باب (٧)
 إذا قال أحدكم آمين من طريق شعبة عن الأعمش.

ثم قال القاضي: وروى أبو بكر الخلال عن عكرمة عن ابن عباس في قوله^(١): ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠] قال: «هي رؤيا عين أريها النبي ﷺ ليلة أسري به»^(٢).

وهذا الحديث صحيح رواه البخاري وغيره كما تقدم؛ لكنه لا يدل على رؤية الرب تعالى، ولهذا لم يذكره الخلال في أحاديث رؤية محمد ربه، إنما ذكره قبل ذلك في أحاديث الإسراء، فإنه قال^(٣): «تفريع^(٤) ما ردّت الجهمية الضلال من فضائل نبينا ﷺ من فضائل ذكر الإسراء: والرؤية، وغير ذلك» ثم قال: ذكر الإسراء، أخبرنا المروزي^(٥) قال: قلت لأبي عبد الله فحكى^(٦) عن موسى بن عقبة^(٧) أنه قال: إنّ أحاديث الإسراء منام، فقال أبو عبد الله: هذا كلام^(٨) الجهمية، وجمع أحاديث

تعقيب المؤلف على ذكر القاضي لحديث ابن عباس

(١) (ج، ك) من دون (في قوله).

(٢) تقدم تخريجه ص ٢٦٠.

(٣) أي الخلال.

(٤) (ج، ك) (تفريع).

(٥) (ج) (المروزي).

(٦) إبطال التأويلات (وحكى له) ق(٤١) من المخطوط.

(٧) موسى بن عقبة بن أبي عياش الأسدي مولى آل الزبير، يقال: مولى أم خالد بنت

سعيد بن العاص زوج الزبير، أدرك ابن عمر وغيره، إمام المغازي أحد الفقهاء

الثقات، قال مالك: عليكم بمغازي الرجل الصالح موسى بن عقبة فإنه ثقة. وقال

عنه عبد الله بن الإمام أحمد عن أبيه، ثقة روى عنه السفينان. مات سنة (١٤١هـ)

(التهذيب ١٠/٣٢١)، (الجرح والتعديل ٤/١٤٥).

(٨) (ج) (أحلام).

الإسراء وأعطانيها^(١) وقال: «منام الأنبياء وحي» وقرأ عليه سفيان^(٢): قال عمرو^(٣): سمعت عبيد بن عمير^(٤) يقول: «رؤيا الأنبياء وحي»^(٥) قال^(٦): وأخبرني حمدويه الهمداني^(٧)، حدثنا محمد بن أبي عبدالله الهمداني^(٨)، حدثنا أبو بكر بن موسى^(٩) عن يعقوب بن بختان^(١٠) قال: سألت - يعني - أبا عبدالله عن

-
- (١) في إبطال التأويلات (فأعطانيها).
- (٢) سفيان بن عيينة روى عنه الإمام أحمد، وتقدم ص ٣٧.
- (٣) عمرو: هو ابن دينار. ثقة. انظر ترجمته ص ٢٥٩.
- (٤) عبيد بن عمير بن قتادة الليثي أبو عاصم المكي القاضي، روى عن أبيه وعنه عمرو ابن دينار، وثقه أبو زرعة وابن معين وقال العجلي: تابعي ثقة من كبار التابعين. مات سنة (٦٤هـ - وقيل ٦٨هـ) (التهذيب ٦٥/٧)، (الخلاصة ٢٠٣/٢).
- (٥) قطعة من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان - باب وضوء الصبيان (١٩١) حديث رقم (٨٥٩) حدثنا علي بن عبدالله قال: أخبرنا سفيان عن عمرو قال: أخبرني كريب عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «بت عند خالتي ميمونة ليلة، قال عمرو: سمعت عبيد بن عمير يقول «إن رؤيا الأنبياء وحي» ثم قرأ (إني أرى في المنام أني أذبحك). انظر (صحيح البخاري بشرحه فتح الباري ٣٤٤/٢).
- (٦) أي الخلال.
- (٧) حمدويه الهمداني. لم أجد له ترجمة.
- (٨) محمد بن أبي عبدالله الهمداني. لم أجد له ترجمة.
- (٩) أبو بكر بن موسى. لم أجد له ترجمة.
- (١٠) يعقوب بن بختان هو: يعقوب بن إسحاق بن بختان أبو يوسف، روى عن الإمام أحمد مسائل كثيرة لم يروها غيره وعنه أبو بكر بن أبي الدنيا. انظر (مختصر طبقات الحنابلة ص ٢٧٦)، (المقصد الأرشد ١٢١/٣)، (وتاريخ بغداد ٢٨٠/١٤).

المعراج، فقال: «رؤيا الأنبياء وحي»^(١) قال^(٢): وأخبرني علي بن عيسى^(٣) أنّ حنبلاً^(٤) حدثهم قال: سمعت أبا عبد الله وسألته فقال: «الجنة والتّار قد خلقتا» وفي هذا حجة أن رؤيا الأنبياء في الأحلام رأي العين، وليس حلمهم كسائر الأحلام.

قال الخلال: أخبرنا الحسن بن أحمد الكرمانى^(٥)، حدثنا أبو بكر^(٦) قال^(٧): حدثنا أبو أسامة^(٨) عن

(١) انظر (إبطال التّأويلات ق ٤٢) من المخطوط.

(٢) أي الخلال.

(٣) علي بن عيسى: لعله المخرمي، روى عنه عبد الله ابن الإمام أحمد وغيره وروى عن هشيم بن بشير وغيره. توفي سنة (٢٣٣هـ). انظر (تاريخ بغداد ١٢/١٢).

(٤) حنبل بن إسحاق - ابن عم الإمام - ثقة. تقدم ص ١٢٧، وانظر (تاريخ بغداد ٢٨٦/٨).

(٥) الحسن بن أحمد بن حبيب الكرمانى أبو علي نزيل طرسوس، روى عن أبي بكر ابن أبي شيبة، وروى عنه الخلال وغيره. قال النسائي: لا بأس به، وقال ابن حجر: ثقة. مات بطرسوس سنة (٢٩١هـ) (الخلاصة ٢٠٨/١)، (التهذيب ٢٢٢/٣).

(٦) أبو بكر: هو ابن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي - بموحدة - مولاهم أبو بكر بن أبي شيبة الكوفي الحافظ، أحد الأعلام وصاحب المصنف، روى عنه البخاري ومسلم وغيرهما وأبو بكر الكرمانى. قال أبوزرعة: ما رأيت أحفظ منه، وقال ابن حجر: ثقة حافظ صاحب تصانيف. مات سنة (٢٣٥هـ). (التقريب ٤٤٥/١)، (الخلاصة ٩٤/٢)، (التهذيب ٣/٦)، (تاريخ بغداد ٦٦/١٠).

(٧) (ل) بدون (قال).

(٨) أبو أسامة: هو حماد بن أسامة بن زيد القرشي مولاهم أبو أسامة الكوفي الحافظ، روى عن سفيان الثوري وعنه أحمد وابن أبي شيبة وغيرهم، قال أحمد: ثقة ما كان يكاد يخطئ. مات سنة (٢٠١هـ) (الخلاصة ٢٥٠/١)، =

سفيان^(١) عن سماك^(٢) عن سعيد بن جبير^(٣) عن ابن عباس / :
﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوَكَبًا﴾ [يوسف: ٤]. قال: «كانت الرؤيا
فيهم^(٤) وحيًا»^(٥) حدثنا الحسن بن سلام^(٦)، حدثنا قبيصة^(٧)
قال^(٨): حدثنا سفيان عن سماك^(٩) عن سعيد عن ابن عباس في
قوله^(١٠): ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوَكَبًا﴾ قال: كانت رؤيا
وحيًا^(١١).

أخبرنا علي بن حرب^(١٢)، حدثنا سفيان بن

= (التهذيب ٣/٣).

- (١) تقدم ص ٣٧.
(٢) تقدم ص ٢٥٨.
(٣) تقدم ص ١٥٩.
(٤) (ج) (رؤيا وحي)، (ك) من دون (فيهم).
(٥) تفسير ابن كثير (٤٦٨/٢) قال ابن عباس: «رؤيا الأنبياء وحي» في تفسير سورة يوسف.
(٦) الحسن بن سلام بن حماد بن أبان بن عبدالله أبو علي السواق بالقاف، سمع قبيصة بن عقبة، ذكره الدارقطني فقال: ثقة صدوق. توفي سنة (٢٧٧هـ).
(٧) قبيصة: هو ابن عقبة بن محمد السوائي - بضم المهملة وتخفيف الواو والمد - أبو عامر الكوفي، صدوق ربما خالف. توفي سنة (٢١٥هـ). (التقريب ١١٢/٢)، و(تاريخ بغداد ٤٧٣/١٢).
(٨) (ل) بدون (قال).
(٩) سقط من (ج) (سماك)، (ك) بياض.
(١٠) (ج، ل) بدون (في قوله).
(١١) انظر ما يأتي ص ٢٩٦ وما بعدها من نقل المؤلف عن ابن أبي عاصم.
(١٢) علي بن حرب بن محمد الطائي أبو الحسن الموصلي أحد مشايخ الحديث، =

عينية^(١) عن عمرو بن دينار^(٢) عن عكرمة عن ابن عباس في قوله^(٣): ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّمِّيَّ الَّذِي أَرَّيْتَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ قال: هي رؤيا عين أريها النبي ﷺ ليلة أسري^(٤) به^(٥).

وذكرُ الخلال لهذا مع هذه الأحاديث، قد يقال: إنما ذكره لقول أحمد: «رؤيا الأنبياء في الأحلام رأي عين، وليس حلمهم كسائر الأحلام»، وإن قوله: رأي عين لا ينفي أن يكون في المنام؛ لأنَّ في الصحيح عن ابن عباس أن النبي ﷺ «تنام عيناه ولا ينام قلبه، ولهذا كان لا يتوضأ إذا نام»^(٦).

تعقيب المؤلف على ما نقله القاضي عن الخلال من أحاديث الرؤية.

روى عن ابن عيينة وآخرين. قال عنه أبو يعلى في طبقات الحنابلة: ذكره أبو محمد الخلال في جملة الأصحاب. وثقه الدارقطني، وقال ابن حجر: صدوق فاضل. (الخلاصة ٢/٢٤٤)، (التهذيب ٧/٢٦٠)، (التقريب ٢/٣٣)، (طبقات الحنابلة ١/٢٢٣).

(١) سفيان بن عيينة - ثقة حافظ مشهور، روى عن عمرو بن دينار وعنه الإمام أحمد. انظر (تعجيل المنفعة ص ٢٧٧)، وتقدم ص ٣٧.

(٢) تقدم ص ٢٥٩.

(٣) ج، ك) من دون (في قوله).

(٤) ج، ك) (ليلة الإسراء).

(٥) تقدم تخريجه ص ٢٦٠.

(٦) قطعة من حديث أخرجه البخاري في صحيحه (١٠) كتاب الأذان (١٦١) باب وضوء الصبيان، حديث رقم (٨٥٩) وفيه: (قلنا لعمرو: إن ناساً يقولون: إن النبي ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه)

وابن ماجه (كتاب الطهارة وسننها، باب رقم (٦٢) باب الوضوء من النوم، حديث رقم (٤٧٤)، حديث (٤٧٥)، والترمذي في الشمائل المحمدية ص ٢٢٠ حديث رقم (٢٤٥).

وكذلك فعل أبوبكر بن أبي عاصم^(١) في كتاب السنة له، فإنه قال: «باب: ما ذكر في رؤية نبينا ربه - تبارك وتعالى - في منامه»^(٢)، ثم ذكر حديث عكرمة عن ابن عباس في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ...﴾ قال: «هي رؤيا عين»^(٣) رآها النبي ﷺ^(٤). فهذا يقتضي أنها عنده رؤية^(٥) عين، وأنها في المنام، ثم روى^(٦) حديث سفيان عن سماك عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: «كانت رؤيا الأنبياء وحيًا»^(٧). وروى عن مصعب بن سعد^(٨) عن

(١) سيأتي ص ٤٩٣.

(٢) انظر (السنة ١/٢٠١).

(٣) (ج) بدون (عين).

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة: حدثنا الشافعي ثنا سفيان عن عمرو بن دينار به، وقال الألباني: إسناده صحيح موقوف على شرط البخاري. أخرجه البخاري والترمذي من طرق أخرى عن سفيان به، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. انظر (السنة لابن أبي عاصم ١/٢٠٢)، وقال الألباني: إسناده صحيح على شرط الشيخين موقوف.

(٥) (ج، ك) (رؤيا).

(٦) أي ابن أبي عاصم.

(٧) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١/٢٠٢) ثنا المقدمي ثنا أبو أحمد عن سفيان به. قال الألباني: إسناده حسن، رجاله كلهم ثقات رجال مسلم، وفي سماك وهو ابن حرب كلام يسير وهو في روايته عن عكرمة خاصة أشد. قلت: تقدمت ترجمته (ص ٢٥٨). وأخرجه ابن جرير في تفسيره (١٢/٩٠).

(٨) (ل) (سعيد) والصواب (سعد) كما في (ج، ك) وهو: مصعب بن سعد بن أبي وقاص الزهري أبوزرارة المدني، روى عن أبيه وعلي وغيرهم. ثقة أرسل عن عكرمة بن أبي جهل. توفي سنة (١٠٣). (التقريب ٢/٢٥١)، (الخلاصة ٣/٣١)، (التهذيب ١٠/١٤٥).

معاذ^(١) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «ما رأى في نومه وفي يقظته فهو حق»^(٢).

قال الخلال: حدثنا المروزي^(٣) قال: قرئ على أبي عبد الله^(٤): عبد الله بن الوليد^(٥)، حدثنا سفيان^(٦) في قوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [الإسراء: ١]، قال: «أسري به من شعب أبي طالب»^(٧)، ثم روى الخلال من

(١) معاذ بن جبل، تقدم ص ٢٠٣.

(٢) رواه ابن أبي عاصم في السنة (٢٠٢/١) والإمام أحمد في المسند عن معاذ وفي رواية لأحمد قال: «رؤيا النبي ﷺ حق» (٣٢٣/٥، ٣٤٥). وقال الألباني في تخريجه للسنة: إسناده صحيح على شرط الشيخين موقوف. انظر (السنة لابن أبي عاصم ٢٠٢/١).

(٣) (ج) (المروزي) وتقدمت ترجمة المروزي ص ٦٠.

(٤) (ج) (قرئ على أبي عبد الله بن الوليد).

(٥) عبد الله بن الوليد: هو ابن ميمون الأموي مولاهم العدني أبو محمد المكي، روى عن سفيان الثوري وعنه الإمام أحمد وقال: ثقة حديثه صحيح. انظر (الخلاصة ١٠٩/٢)، و(تهذيب الكمال ٧٥٣/٢).

(٦) سفيان: هو الثوري وتقدم ص ٣٧.

(٧) هذه رواية الواقدي في السيرة أنه ﷺ أسري به من شعب أبي طالب. وفي حديث أم هانئ عند الطبراني أنه بات في بيتها قال: «ففقده من الليل فقال: إن جبريل أتاني..» وعند البخاري «بينما أنا في الحطيم، وربما قال: في الحجر..» وعنده أيضاً في بدء الخلق: «بينما أنا عند البيت» ووقع في رواية الزهري عن أنس عن أبي ذر «فرج سقف بيتي وأنا بمكة..» وقد ذكر ابن حجر في الفتح جمعاً بين هذه الأقوال فقال: «إنه نام في بيت أم هانئ وبيتها عند شعب أبي طالب ففرج سقف بيته وأضاف البيت له - لكونه كان يسكنه - فنزل منه الملك فأخرجه من البيت إلى المسجد فكان به مضطجعا وبه أثر النعاس ثم أخرجه الملك إلى =

غير وجه عن سعيد^(١) عن قتادة، عن أنس قال: «لَمَّا أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْبِرَاقِ^(٢) اسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ: مَا رَكِبَكَ أَدَمِيَّ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْهُ، فَارْفُضْ^(٣) عَرَقًا وَأَقْرَّ^(٤)».

ثم روى الخلال حديث أبي عمرو^(٥) و[عن]^(٦) أبي سعيد^(٧) قال: حدثنا رسول الله ﷺ ونحن بالمدينة فقلنا: حدثنا بليلة أسري بك. فقال: «أُتِيَتْ بِدَابَّةٍ هِيَ أَشْبَهُ الدَّوَابَّ بِالْبَغْلِ^(٨)، غَيْرَ

= باب المسجد فأركبه البراق. . ثم قال: «وقد وقع في مرسل الحسن ما يؤيد هذا الجمع». انظر (فتح الباري ٧/ ٢٠٤).

(١) كذا في الجميع (سعيد) وعند عبدالرزاق في التفسير «عبدالرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس به» انظر تفسير عبدالرزاق (٣١٧/١).

(٢) البراق: هو الدابة التي ركبها الرسول ﷺ ليلة الإسراء، سمي بذلك لنصوع لونه وشدة بريقه، وقيل: لسرعة حركته شبهه فيهما بالبرق. (النهاية ١/ ١٢٠) وقال في القاموس: وهي دون البغل وفوق الحمار. (ترتيب القاموس ١/ ٢٥٥).

(٣) أي جرى عرقه وسال، ثم سكن وانقاد وترك الاستصعاب. انظر (النهاية ٢/ ٢٤٣)، و(غريب الحديث للهروري ٤/ ٣٧٥).

(٤) رواه القاضي أبو يعلى عن ابن شاهين بإسناده عن أنس في إبطال التأويلات، ورقة (٤٥) من المخطوط، وانظر (تفسير عبدالرزاق ١/ ٣١٧).

(٥) أبو عمرو: لعله عمارة بن جوين بضم الجيم أبو هارون العبدي البصري، روى عن أبي سعيد الخدري وابن عمر وعنه السفينان والحمادان. قال الدارقطني: يتلون، خارجي وشيعي، وضعفه شعبة وكذبه الجوزجاني. مات سنة (١٣٤هـ). انظر (الجرح والتعديل ٣/ ٣٦٣)، (الميزان ١/ ١٧٣)، (الخلاصة ٢/ ٢٦٢)، و(التهذيب ٧/ ٣٦١).

(٦) زيادة من (ج، ك).

(٧) أبو سعيد هو أبو سعيد الخدري.

(٨) البغل: ابن الفرس من الحمار، وجمعه أبغال وبغال. (المعجم الوسيط ١/ ٦٤).

أنها مضطربة^(١) الأذنين، يقال لها: البراق، وهو الذي يُحْمَلُ عليه الأنبياء، وهو يضع حافره حيث يبلغ طرفه، وحملتُ عليه من مسجد الحرام متوجهًا إلى المسجد الأقصى^(٢) قال الخلال: وذكر الحديث، فهذا جملة ما ذكره الخلال، ومقصوده به تثبيت الإسراء، وأنه حق، وأنه^(٣) من صغر أمره بقوله^(٤): هو منام، وجعله بذلك من جنس منامات الناس، فهو جهميٌّ ضالٌّ. ثم قال الخلال بعد ذلك: قول النبي ﷺ: «رأيتُ ربي»، فذكر أحاديث الرؤية، ولم يذكر فيها حديث ابن عباس المتقدم في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْتَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ فدل الخلال بذلك على أنَّ حديث ابن عباس هذا لم يقصد به نفس رؤية محمد ربه، وإنما هو ما رآه ليلة المعراج مطلقًا، فالمطلق^(٥) يحتمل رؤية محمد ربه؛ لكن فرق بين ما يحتمله اللفظ وبين ما يدلُّ عليه.

تعقيب المؤلف على ما نقله عن الخلال.

(١) مضطربة الأذنين: قال في لسان العرب (٢٥٦٥/٥) مادة ضرب: اضطرب: تحرك وماج، والاضطراب: طول مع رخاوة، واضطرب البرق في السحاب: تحرك.

(٢) لم أقف على هذا الحديث في المطبوع من كتاب السنة للخلال ولكن ذكره بطوله عن أبي سعيد ابن جريير في التفسير (١٥/١٠) وعبد الرزاق في التفسير (١/٣١٤ - ٣١٦) وفي إسناده - أبو هارون العبدي - وهو ضعيف كما تقدم.

(٣) (ج، ك) (وَأَنَّ).

(٤) (ج) (بقول).

(٥) (ج، ك) (والمطلق).

وقول الإمام أحمد: «هذا قول الجهمية»؛ لأنَّ أحاديث المعراج تدلُّ على أنَّ الله فوق [و] (١) غير ذلك مما تنكره الجهمية، ويدفعون ذلك بأنَّ أحاديث المعراج منام؛ فقال أحمد: «منام الأنبياء» (٢) وحي، وذلك يفيد أن ما ذكر فيه منها أنه في المنام كحديث شريك بن عبدالله بن أبي نمر (٣) عن أنس (٤)، وكذلك لو قدر أن جميعها منام (٥)، فإن ذلك لا يوجب أن يُشبهه برؤيا غير (٦) النبي ﷺ؛ لأن رؤياه وحي (٧)، وهو تنام عينه ولا ينام قلبه كما جاء ذلك مصرحًا به في حديث شريك؛ فإن لفظه الذي في الصحيح عن أنس قال: «ليلة أسري برسول الله

(١) زيادة من (ج، ك).

(٢) سقط من (ج) لفظ (الأنبياء).

(٣) شريك بن عبدالله بن أبي نمر القرشي أبو عبدالله المدني، روى عن أنس بن مالك وابن المسيب وكريب وعنه مالك والثوري وغيرهم. قال ابن سعد: ثقة كثير الحديث. وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال ابن عدي: إذا حدث عنه ثقة فلا بأس به، وقال ابن حجر: صدوق يخطيء - من الخامسة - (الخلاصة ٤٤٩/١)، و(التقريب ٣٥١/١).

(٤) أنس هو أنس بن مالك، وتقدم ص ٧٢.

(٥) هذا على سبيل الفرض وإلا فالثابت أن الإسراء كان بروحه وجسده ﷺ لا منامًا وأما ما جاء في حديث شريك فقد غلظه الحفاظ في ذلك، والإمام مسلم - رحمه الله - لم يذكر من حديث شريك إلا المسند منه، ثم قال: فقدم وأخر وزاد ونقص. وانظر (زاد المعاد ٤٢/٣)، وانظر (صحيح مسلم حديث رقم «٢٦٢» ج ١ ص ١٤٨).

(٦) (ل، ك) (عن) والتصويب من (ج).

(٧) انظر ص ٢٧٦ مما تقدم.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من مسجد الكعبة أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم في المسجد الحرام، فقال أولهم: [أيهم] ^(١) هو؟ فقال أوسطهم: هو خيرهم، فقال أحدهم: خذوا خيرهم، فكانت ^(٢) تلك الليلة، فلم يرههم حتى أتوه ليلة أخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ^(٣)، ولاينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم، ولا تنام قلوبهم ^(٤) وإذا كان كذلك كان هذا بمنزلة المغمض العين إذا [تجلى] ^(٥) لقلبه حقائق الأسباب ^(٦) وعرج بروحه إلى السماء، وعانيت الأمور، فهذا ليس من جنس منامات الناس، وهو يقظة لا منام.

تعقيب
المؤلف على
حديث
شريك.

قال ^(٧) القاضي ^(٨): وروى أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن

(١) زيادة من صحيح البخاري حديث (٧٥١٧).

(٢) (ج، ك) (وكانت).

(٣) (ج، ك) (عيناه).

(٤) قطعة من حديث أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم (٧٥١٧) من كتاب التوحيد باب ما جاء في قوله عز وجل (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا). انظر (صحيح البخاري بشرحة الفتاح ٤٧٨/١٣)، وأخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم (٢٦٢) كتاب الإيمان باب (٧٤) الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات (١٤٨/١) وفي المسند عن أنس (٢٠٨/٤، ٢١٠) وعند الطبراني في الكبير (٥٩٩/١٩) وعند النسائي (٢١٧/١).

(٥) (ج) (خلا)، (ك) (خلى)، (ل) (جلا). ولعل الصواب ما أثبت.

(٦) كذا في الجميع ولعل الصواب (الأشياء).

(٧) (ج، ك) بزيادة (ثم). هكذا (ثم قال القاضي).

(٨) القاضي هو أبو يعلى.

عثمان^(١) فيما خرجه من أحاديث^(٢) الصفات بإسناده عن ابن عباس قال: كانت^(٣) الخلة لإبراهيم والكلام لموسى، والرؤية لمحمد ﷺ وعليهم أجمعين^(٤). قلت: وهذا صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما كما تقدم^(٥).

ج/٤٧١

قال: ^(٦) / وروى أبو حفص بن شاهين^(٧) في سننه بإسناده عن الضحاك بن مزاحم^(٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما «أنه رآه بفؤاده مرتين»^(٩) وهو الذي اتبعه أحمد واحتج به عن ابن عباس^(١٠) كما تقدم.

(١) أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان بن الفرغ بن الأزهرين، يكنى أبا القاسم الصيرفي، سمع أبا حفص بن الزيات وابن مالك القطيعي وغيرهم، كان من المكثرين من الحديث كتابة وسماعًا والجامعين له مع صدق وأمانة صحة واستقامة. توفي سنة (٤٣٥هـ). (تاريخ بغداد ١٠/٣٨٥).

(٢) إبطال التأويلات (أخبار).

(٣) (ل) (كان).

(٤) انظر إبطال التأويلات ص (١١٣) من المطبوع.

(٥) تقدم ذلك ص ١٧٣.

(٦) أي القاضي أبو يعلى والكلام متصل.

(٧) أبو حفص بن شاهين تقدمت ترجمته ص ٢٥٦ أما سننه فتسمى «شرح مذهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنة» مخطوط بالظاهرية رقم (١٦٤) حديث. انظر (مقدمة تاريخ أسماء الثقات) له، تحقيق د/ قلجي.

(٨) الضحاك بن مزاحم روى عن ابن عباس ووثقه أحمد. انظر (الخلاصة ٢/٥)، سبقت ترجمته ص ٢٥٦.

(٩) جاء في إبطال التأويلات (بعينه) ص (١١٣) من المطبوع وانظر ما تقدم ص ٢٥٦.

(١٠) (ج) هكذا (عن ابن عباس أحمد) بزيادة (أحمد).

/ وأما [هذا] ^(١) التقييد فمن وضع بعض المتأخرين .

قال القاضي ^(٢) : وروى أبو حفص بإسناده عن ابن جريج عن عطاء ^(٣) عن ابن عباس قال : « رأى رسول الله ﷺ ربه بفؤاده مرتين » ^(٤) .
وروى : ^(٥) أيضاً بإسناده عن عكرمة عن ابن عباس قال :
« رأى محمد ربه بقلبه » ^(٦) .

قال القاضي ^(٧) : « وهذا الاختلاف عنه ليس براجع إلى ليلة المعراج إنما هو راجع إلى رؤيته في المنام في غير تلك ^(٨) الليلة رآه بقلبه على ما نبينه ^(٩) فيما بعد » ^(١٠) .

قلت : هذه الألفاظ المتأخرة ثابتة في الصحيح عن ابن عباس وهو ذكرها في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾ [النجم : ١٣] ولم يقل ابن عباس إن الرؤية بفؤاده كانت في المنام بل تكون في اليقظة .

-
- (١) زيادة من (ج، ك) .
 - (٢) أي أبو يعلى .
 - (٣) ابن جريج وعطاء تقدما .
 - (٤) انظر إبطال التأويلات ص ٤٨ .
 - (٥) أي أبو حفص بن شاهين .
 - (٦) تقدم ص ١٦٣ - ١٦٥ .
 - (٧) أي أبو يعلى والكلام متصل .
 - (٨) (ل) (ذلك) .
 - (٩) (ج) (بينته) ، (ك) (بينت) .
 - (١٠) إبطال التأويلات ص ١١٤ من المطبوع .

ثم قال القاضي: ^(١): «وما روينا عن ابن عباس أولى مما روي عن عائشة؛ لأن قول ابن عباس يطابق قول النبي ﷺ؛ لأن النبي ﷺ أثبت رؤيته تلك الليلة، ولأنه مثبت ^(٢)، والمثبت أولى من النافي، ولا يجوز أن يثبت ابن عباس ذلك إلا عن توقيف، إذ لا مجال للقياس في ذلك» ^(٣).

قلت: أما ترجيحه قول ابن عباس بأنه مثبت، وبأن ذلك لا يقال ^(٤) إلا عن توقيف فهو من الترجيح القديم الذي يحتج به مثبت رؤية محمد ﷺ من الأئمة وسائر أهل الحديث، ولا ريب أن المثبت أولى من النافي [أي] ^(٥) كان من باب الرواية كما قدم الناس رواية بلال ^(٦): «أن النبي ﷺ صلى في البيت» ^(٧) على قول أسامة ^(٨):

(١) أي القاضي أبو يعلى والكلام متصل .

(٢) (ك) (يثبتة) .

(٣) إبطال التأويلات ورقة (٤٨) وانظر المطبوع ص ١١٤ .

(٤) (ج) (لا يجوز) و(ك) بدون (لا يقال) .

(٥) زيادة .

(٦) بلال هو: بلال بن رباح المؤذن وهو ابن حمامه وهي أمه - أبو عبدالله مولى أبي بكر، من السابقين الأولين، شهد بدرًا والمشاهد. مات بالشام سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة أو عشرين وله بضع وستون سنة. (التقريب ١/ ١١٠)، (الخلاصة ١/ ١٤٠)، وانظر (الإصابة ١/ ١٧٠) .

(٧) أخرجه البخاري في الصحيح، باب إغلاق البيت وباب الصلاة في الكعبة. الفتح (٣/ ٤٦٣) حديث (١٥٩٨)، ومسلم برقم (١٣٢٩)، ومالك (١/ ٣٩٨)، (٣/ ٣٧١، ٣٧٢) .

(٨) أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي أبو محمد وأبو زيد الأمير، حب رسول ﷺ صحابي مشهور. مات سنة (٥٤هـ) وهو ابن (٧٥ سنة) بالمدينة. (التقريب =

«إنه لم يصل»^(١).

وقد قالوا: هذا لا يقال بالقياس، وإنما يقال بالتوقيف فيكون من باب الرواية؛ لكن قد يقال: ونفي ذلك أيضًا لا يؤخذ بالقياس/ وإنما يقال بالتوقيف، فإن كون رؤية محمد ربه وقعت أو لم تقع هو من الأخبار التي لا تُعلم بمجرد القياس، وعائشة - رضي الله عنها - لما نفت ذلك لم تستند - مع استعظام ذلك أن تكون في الدنيا - إلا إلى ما تأولت (من الآيتين، وابن عباس ذكر ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ ﴿٣﴾ [النجم: ١٣].

فكلامه أيضًا كان في^(٢) تأويل القرآن. وأما الأحاديث التي رواها ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «رأيت ربي»^(٣)؛ فقد ذكر القاضي^(٤) ذلك لما ذكر^(٥) تلك الأحاديث، وأما ما احتج به من أن النبي ﷺ أثبت رؤيته تلك الليلة؛ فإنه لم يعتمد في ذلك إلا على الحديث الذي ذكر هذا كله^(٦) في الكلام عليه. وهو

= (٥٣/١)، (الخلاصة ١/٦٦)، وانظر (الإصابة ١/٢٩).

(١) أخرجه مسلم برقم (١٣٣٠) في (٦٨) باب استحباب دخول الكعبة للحاج وغيره، والبخاري (٣/٣٧٥) في الحج وفي المغازي، ورواه أبو داود في الحج باب الصلاة في الكعبة.

(٢) سقط من (ج) ما بين القوسين.

(٣) تقدم تخريجه ص ١٩٨، ٢٠١، ٢٠٥.

(٤) جميع النسخ (في ذلك) ورجحت ما أثبت.

(٥) (ج، ك) (ذكرنا).

(٦) كذا في الجميع ولعل في الكلام سقطًا.

الحديث الذي سنذكره - إن شاء الله - مما رواه الخلال^(١) «عن أبي ثعلبة عن أبي عبيدة^(٢) عن النبي ﷺ قال: «لما كانت ليلة أسري بي رأيت ربي في أحسن صورة/ فقال: فيم يختصم الملائ الأعلی؟ قلت: لا أدري، قال: فوضع يده حتى وجدت - فذكر كلمة ذهبت عني - قال: ثم قال: فيم يختصم الملائ الأعلی؟ وذكر الخبر»^(٣).

قال^(٤) القاضي: اعلم أن الكلام في هذا الخبر في فصول: أحدها: في إثبات ليلة الإسراء وصحتها، والثاني: في إثبات رؤيته لله تعالى تلك الليلة، والثالث: في وضع^(٥) الكف بين كتفيه^(٦)، الرابع: في إطلاق تسمية الصورة عليه. والخامس: قوله: «لا أدري، لما سأله: فيم يختصم الملائ الأعلی»^(٧)، ثم تكلم على ذلك.

تعقيب المؤلف على الفصول التي ذكرها القاضي في حديث اختصام الملائ الأعلی.

قلت: الإسراء وإن كان حقاً ورؤية محمد ﷺ قد جاءت بها آثار ثابتة، وهذا الحديث قد ثبت عن النبي ﷺ أنه رآه بالمدينة

(١) سيأتي إسناده كاملاً قريباً.

(٢) سيأتي.

(٣) رواه القاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات فيما نقله عن أبي بكر الخلال. انظر (إبطال التأويلات ص ١٠٣). وسيأتي كلام المؤلف بأنه لا يصح بهذا اللفظ.

(٤) الكلام متصل.

(٥) (ل، ك) (موضع) والتصويب من (ج) وإبطال التأويلات.

(٦) (ج) (كتفه).

(٧) إبطال التأويلات ص ١٠٤ من المطبوع.

في المنام؛ لكن هذا الحديث بهذا اللفظ المذكور فيه ليلة الإسراء من الموضوعات المكذوبات كما سيأتي^(١) بيانه - إن شاء الله تعالى - ؛ فإن النبي ﷺ لم يقل: «لما كانت ليلة أسري بي رأيت ربي في أحسن صورة، فقال: فيم يختصم الملاء الأعلى»، وإنما ذكر أن ربه أتاه في المنام، وقال له هذا ووضع يده بين كتفيه بالمدينة في منامه؛ ولهذا لم يحتج أحد^(٢) من علماء الحديث بهذا بل روه للاحتجاج^(٣)، ولم يثبت^(٤) أحد [في]^(٥) الأحاديث المعروفة عند أهل العلم بالحديث كما بيناه. فتبين أن القاضي ليس معه ما اعتمد عليه في رواية اليقظة^(٦) إلا قول ابن عباس و^(٧) آية النجم، وقول ابن عباس قد جمعنا ألفاظه، فأبلغ^(٨) ما يقال لمن يثبت رؤية العين: أن ابن عباس أراد بالمطلق رؤية العين؛ لوجه:

نوجه
استدلال من
يثبت رؤية
العين بكلام
ابن عباس من
وجوه.

أحدها: أن^(٩) يقال هذا المفهوم من مطلق الرؤية.

والثاني: لأن عائشة قالت: «من زعم أن محمداً رأى ربه

(١) سيأتي الكلام عنه ص ٣١٨.

(٢) (ك) (أحمد).

(٣) أي للاحتجاج له.

(٤) زيادة.

(٥) زيادة.

(٦) أي الرؤية في اليقظة.

(٧) كذا في الجميع ولعل الصواب (في).

(٨) (ج) (بلغ).

(٩) (ج، ك) (أن ذلك قد يقال).

فقد أعظم على الله الفرية»^(١)، وتأولت قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لَشَيْءٍ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ [الشورى: ٥١] / وذلك إنما ينفي رؤية العين، فعلم أنها فهمت من قول من قال: إن محمدًا رأى ربه رؤية العين.

الثالث: أن في حديث عكرمة: «أليس يقول الرب تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]؟ فقال: لا أم لك، ذاك نوره الذي هو نوره، إذا تجلى بنوره لا يدركه شيء»^(٢)، ومعلوم أن هذه الآية إنما يعارض بها من يثبت رؤية العين؛ ولأن الجواب^(٣) بقول: ذاك^(٤) نوره الذي هو نوره، إذا^(٥) تجلى بنوره لا يدركه شيء، يقتضي أن الإدراك يحصل في غير هذه الحال وأن ما أخبر به من رؤيته هو من هذا الإدراك الذي هو رؤية البصر، وأن البصر أدركه؛ لكن لم يدركه في نوره/ الذي هو نوره الذي إذا تجلى فيه لم يدركه شيء.

ج/٤٧٥

وفي هذا الخبر من رواية ابن أبي داود^(٦) «أنه سئل^(٧) ابن

(١) تقدم تخريجه ص ١٧٩.

(٢) تقدم ص ١٨٢، ١٨٣.

(٣) (ل) (الجوانب)، والصواب من (ج، ك).

(٤) (ج) (ذلك).

(٥) (ك) (وإذا).

(٦) تقدمت ترجمته ص ١٨٠.

(٧) (ل) (سأل).

عباس: هل رأى محمد ربه؟ قال: نعم. قال: وكيف رآه؟ قال: في صورة شاب دونه ستر من لؤلؤ كأن قدميه في خضرة، فقلت أنا لابن عباس: أليس في قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ ﴿١٣﴾ [الأنعام: ١٠٣] قال: لا أم لك، ذلك نوره الذي هو نوره، إذا تجلى بنوره لا يدركه شيء^(١)«^(٢)، وهذا يدل على أنه رآه، وأخبر أنه رآه في صورة شاب دونه ستر، وقدميه^(٣) في خضرة، وأن هذه الرؤية هي المعارضة بالآية^(٤)، والمجاب عنها بما تقدم فيقتضي أنها رؤية عين كما في الحديث الصحيح المرفوع عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ربي في صورة [شاب]^(٥) أمرد له وفرة جعد قطط في روضة خضراء»^(٦).

الوجه الرابع^(٧): أن في حديث عبدالله بن أبي سلمة^(٨) أن عبدالله بن عمر أرسل إلى عبدالله بن عباس يسأله^(٩): هل (رأى محمد ربه؟ فأرسل إليه عبدالله بن عباس: أي نعم. فرد عليه

(١) (ك) (الشيء).

(٢) تقدم ص ١٨٢، ١٨٣.

(٣) (ج) (قدماه).

(٤) قوله تعالى: (لا تدركه الأبصار) الآية.

(٥) زيادة من نص الحديث.

(٦) تقدم ص ١٩٨.

(٧) أي من الوجوه التي يستدل بها مثبتو رؤية العين.

(٨) تقدم.

(٩) (ل) (سأله).

عبدالله بن عمر رسوله أن كيف رآه؟ فأرسل إليه^(١): رآه في روضة خضراء دونه فراش من ذهب على كرسي من ذهب تحمله أربعة من الملائكة^(٢) كما تقدم.

وكون حملة العرش على هذه الصورة أربعة^(٣) هو كذلك^(٤).

الوجه الخامس: أنه ذكر أن الله^(٥) اصطفى محمداً بالرؤية كما اصطفى موسى بالتكليم، ومن المعلوم أن رؤية القلب مشتركة لاتختص [بـ]^(٦) محمد كما أن الإيحاء لا يختص [بـ]^(٧) موسى، ولا بد أن يثبت لمحمد من الرؤية على حديث ابن عباس مالم يثبت لغيره، كما ثبت^(٨) لموسى من التكليم^(٩) كذلك، وعلى الروايات الثلاث^(١٠) اعتمد^(١١) ابن خزيمة في تثبيت الرؤية حيث قال^(١٢):

(١) سقط من (ج) ما بين القوسين.

(٢) تقدم ص ٢٣٤.

(٣) (ج) (الصور الأربع)، (ك) (الصور الأربعة).

(٤) انظر ص ٢٣٤.

(٥) (ل) من دون (لفظ الجلالة).

(٦) زيادة من (ج، ك).

(٧) زيادة من (ج، ك).

(٨) (ج) (يثبت).

(٩) (ل) (التكلم). والتصويب من (ج، ك).

(١٠) الجميع (الثلاثة).

(١١) (ج) (عند).

(١٢) في كتاب التوحيد (١/٤٧٧).

(باب ذكر الأخبار المأثورة في إثبات^(١) رؤية النبي ﷺ خالقه العزيز العليم المحتجب عن أبصار بريته^(٢) قبل اليوم الذي يجزي الله كل نفس ما كسبت^(٣)، وذكر اختصاص الله نبيه محمداً ﷺ بالرؤية، كما خص إبراهيم عليه السلام بالخلة من بين جميع الرسل (والأنبياء جميعاً)^(٤)، وكما خص نبيه موسى بالكلام خصوصية خصه الله بها من بين جميع الرسل)^(٥)، وخص الله كل واحد منهم بفضيلة وبدرجة سنوية كرمًا منه وجودًا، كما أخبرنا عز وجل في محكم تنزيله في قوله: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾^(٦) [البقرة: ٢٥٣].

ثم اشتمل^(٧) حديث هشام الدستوائي^(٨) عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال: أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم،

(١) في (ل) (المأثورة في رؤية في إثبات) والتصويب من (ج، ك) والتوحيد.

(٢) في (ج) (عن الأبصار برؤية).

(٣) في التوحيد بزيادة (يوم الحسرة والندامة).

(٤) (ج) بدون (جميعاً).

(٥) ما بين القوسين ليس في التوحيد.

(٦) التوحيد (١/٤٧٧).

(٧) كذا في الجميع ولعل الصواب «استدل بحديث».

(٨) في التوحيد (معاذ بن هشام قال: حدثني أبي عن قتادة). وهو معاذ بن هشام

الدستوائي البصري، روى عن أبيه وشعبة. صدوق. مات سنة (٢٠٠هـ)

(الخلاصة ٣/٣٨) وتقدم ص ١٦٦ والذي يروي عن قتادة هو أبوه هشام بن أبي

عبدالله الدستوائي. قال العجلي: ثقة ثبت. مات سنة (١٥٤هـ) وتقدم ص ١٦٧

فلعل المؤلف اختصر السند.

والكلام لموسى، والرؤية لمحمد، صلى الله عليهم وسلم
أجمعين^(١)، وذكر حديث الحكم^(٢) عن عكرمة الذي فيه صورة^(٣)
شاب^(٤).

وذكر احتجاج بعض أصحابه بما روي عن أبي ذر وابن عباس
في تفسير قوله في سورة النجم، واحتجاج بعضهم بقول ابن
عباس/ في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾
ج/٤٧٧ [الإسراء: ٦٠] أنها رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ^(٥)، ثم قال^(٦):
«وليس الخبر بالبين، أيضاً إن ابن عباس أراد بقوله: (رؤيا عين)
رؤية النبي ﷺ ربه بعينه، لست أستحل أن أحتج

(١) رواه ابن خزيمة في التوحيد (حدثنا محمد بن بشار «بندار» وأبو موسى محمد بن
موسى بن المنثى - إمامان من أئمة علماء الهدى - قالوا: ثنا معاذ بن هشام قال:
حدثني أبي عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - به (التوحيد
٤٧٩/١)، ذكره مختصراً وهو عند الترمذي (٣٩٥/٥)

(٢) (ج) (الحلم) وهو: الحكم بن أبان العدني، صدوق عابد وله أوهام. مات سنة
١٥٤هـ) وتقدم

(٣) كذا في الجميع (صورة شاب) وليست هذه الجملة في حديث الحكم بن أبان وإنما
هي في الحديث الذي بعده في التوحيد وهو مسألة ابن عمر لابن عباس - رضي الله
عنهما - حديث (٢٧٥) وفيه (في روضة خضراء تحمله أربعة من الملائكة ملك في
صورة رجل) انظر (كتاب التوحيد ١/ ٢٨٣ - ٢٨٤)، و(الشرعية للأجري ص ٤٩٤
- ٤٩٥).

(٤) (ج، ك) هكذا (صورة شاب ولا) ثم بياض في جميع النسخ بمقدار أربع كلمات،
وكتب في حاشية (ج) بياض في الأصل.

(٥) تقدم

(٦) أي ابن خزيمة.

بالتمويه، ولا أستجيز أن أموه على مقتبسي العلم، فأما خبر قتادة والحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس، وخبر عبدالله بن أبي سلمة عن ابن عباس، فبين واضح [أن] (١) ابن عباس - رضي الله عنهما - كان يثبت أن النبي ﷺ رأى ربه (٢).

وهذا من كلامه يقتضي أنه اعتمد هذه الطرق، وأنها تفيد رؤية العين لله، التي ينزل عليها قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠] ويدل على ذلك حديث حماد ابن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس / مرفوع إلى النبي ﷺ قال: «رأيت ربي» (٣)، وحديث الحكم عن عكرمة في حكم المرفوع أيضاً؛ لأنه ذكر خبر الرؤية على وجه لا يعلم بالرأي (٤) ولا بتأويل القرآن، وكذلك حديث ابن أبي سلمة عن ابن عباس أخبر فيه بأمور لا تعلم من تفسير القرآن. وعلى هذا فيكون خبر عكرمة عن ابن عباس ونحوه رؤية عين، كما يذهب إلى ذلك طوائف من أهل الحديث (٥).

تعقيب المؤلف على استدلال ابن خزيمة على إثبات الرؤية بالعين.

ل/١٢٨

ومع هذا فقد روي بهذا الإسناد بعينه عن عكرمة ما يبين أن

-
- (١) (ل، ك) (وابن عباس) بدون (أن) و(ج) (وأن ابن عباس) والتصويب من التوحيد.
- (٢) انظر (كتاب التوحيد ١/٤٩٥).
- (٣) تقدم ص ١٩٦.
- (٤) يعني قوله: «في صورة شاب».
- (٥) انظر في ذلك (الفتاوى للمؤلف ٦/٥٠٩ - ٥١٠)، (الفتح ٨/٦٠٨ - ٦٠٩)، و(مرقاة المفاتيح ٥/٣٠٦)، و(فتح الملهم ١/٣٣٥).

رؤية الآخرة على وجه آخر. وقال في هذه الرواية: «ذاك نوره الذي هو نوره، إذا تجلى بنوره لم يدركه شيء»^(١).

وروى^(٢) عبدالرحمن^(٣) حدثنا إبراهيم بن حاتم^(٤) حدثنا أبو زرعة^(٥) حدثنا سلمة بن شبيب أبو عبدالرحمن^(٦) حدثنا إبراهيم بن الحكم بن أبان^(٧) حدثنا أبي^(٨) عن عكرمة^(٩) في قوله عز وجل: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٤﴾﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣] قال: مسرورة فرحة^(١٠) (إلى ربها ناظرة) قال عكرمة: «انظر ماذا أعطى الله عبده من النور

-
- (١) تقدم ص ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣.
 - (٢) (ج، ك) (فروي).
 - (٣) عبدالرحمن. لم تتضح لي ترجمته.
 - (٤) إبراهيم بن حاتم. لم أجد له ترجمة ولا ذكر في تلاميذ أبي زرعة الرازي.
 - (٥) أبو زرعة: هو الرازي: تقدم.
 - (٦) سلمة بن شبيب النيسابوري أبو عبدالرحمن الحجري المسمعي نزيل مكة، روى عن إبراهيم ابن الحكم وعنه أبو زرعة الرازي. قال أبو حاتم: صدوق، قال أبو نعيم: أحد الثقات. مات سنة (٢٤٧هـ). (التهذيب ٤/١٢٩)، (الخلاصة ١/٤٠٣).
 - (٧) إبراهيم بن الحكم بن أبان العدني روى عن أبيه وعنه سلمة بن شبيب. قال ابن حجر: ضعيف وصل مراسيل. (التهذيب ١/١٠٠)، (تهذيب الكمال ١/٥٢٤)، (التقريب ١/٣٤)، (الخلاصة ١/٤٣)، تقدمت ترجمته ص ١٨٠.
 - (٨) أبوه الحكم بن أبان العدني أبو عيسى العابد، روى عن عكرمة وعنه ابنه إبراهيم. وتقدم ص ١٨٠.
 - (٩) عكرمة مولى ابن عباس، ثقة وروى عنه الحكم بن أبان. (التهذيب ٧/٢٣٤)، تقدم ص ١٥٩.
 - (١٠) جاء في الدر عن الحسن البصري في تفسير الآية (قال: النُّضْرَةُ: الحسن، نظرت إلى ربها عز وجل فنضرت بنوره). (الدر ٦/٢٩٠)، و(الآجري في التصديق بالنظر ص ٥٢)، و(اللالكائي في شرح الاعتقاد برقم ٨٠٠).

في عينيه، أن لو جعل الله جميع من خلق الله من الإنس والجن والدواب والطيور وكل شيء من خلق الله، فجعل نور أعينهم في عين عبد من عباده ثم كشف عن الشمس سترًا واحدًا، ودونها سبعون سترًا، ما قدر^(١) ينظر إلى الشمس، والشمس جزء من سبعين جزءًا من نور الكرسي، والكرسي جزء من سبعين جزءًا من نور العرش، والعرش جزء من سبعين جزءًا من نور الستر، فانظر ماذا أعطى الله تعالى عبده من النور في عينه [أن]^(٢) النظر^(٣) إلى وجه ربه الكريم [عيانًا]^(٤)»^(٥).

لكن قال الحافظ أبو عبدالله بن منده^(٦): الوجه الرابع: مارواه الإمام أبو بكر بن أبي عاصم في كتاب «السنة»؛ «حدثنا فضل^(٧) بن

(١) (ك) ما قد.

(٢) زيادة من الدر المنثور، موضعها بياض في (ك).

(٣) كذا في الجميع ولعل الصواب (نظر).

(٤) زيادة من الدر المنثور، موضعها بياض في (ك).

(٥) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/٢٩٠). ولم أجده عند غيره فيما وقفت عليه، وفي إسناده من لم تتبين لي ترجمته.

(٦) أبو عبدالله بن منده هو محمد بن إسحاق بن محمد بن منده الأصبهاني توفي سنة (نيف وسبعين وأربعمائة). أخباره في (طبقات الحنابلة ٢/١٦٧) (ومختصره ص ٣٥٦) و(المقصد الأرشد ٢/٣٧٤).

(٧) (ل) (فضيل) والتصويب من (ج، ك) والسنة: وهو فضل بن سهل بن إبراهيم الأعرج أبو العباس البغدادي، روى عنه أبو بكر بن أبي عاصم، روى له الجماعة إلا ابن ماجه، وثقه النسائي وابن حبان وقال: مات سنة (٢٥٥هـ). انظر (التهذيب ٨/٢٤٩)، (الخلاصة ٢/٣٣٥)، وقال ابن حجر: صدوق. (التقريب ٢/١١٠).

سهل، حدثنا عمرو/ بن^(١) طلحة القناد^(٢)، حدثنا أسباط^(٣) عن^(٤) سماك^(٤) عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال في قوله^(٥) تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ قال: إن النبي ﷺ رأى ربه عز وجل، فقال له رجل: أليس قد قال: لاتدرکه الأبصار/ وهو يدرك الأبصار؟ فقال له عكرمة: أليس ترى السماء؟ قال: بلى. قال أفكلها ترى؟^(٦) وهذا مروى من وجوه أخرى؛ فلهذا^(٧) ترجم أبو بكر بن أبي عاصم «باب ما ذكر من رؤية النبي ﷺ ربه»^(٨).

ج/٤٧٩

- (١) (ج) ابن أبي طلحة (ل) (العباد) والتصويب من التهذيب.
- (٢) هو عمرو بن حماد بن طلحة القناد - بفتح القاف والنون آخره دال مهملة - نسبة إلى بيع القناد وهو السكر. أبو محمد الكوفي وقد ينسب إلى جده. روى عن أسباط بن نصر، قال ابن معين وأبو حاتم: صدوق، وقال أبو داود: كان من الرافضة. توفي سنة (٢٢٢هـ). (التهذيب ٨/٢٠)، (الخلاصة ٢/٢٨٣).
- (٣) أسباط بن نصر - ويقال ابن النضر - الهمداني أبو يوسف وأبو نضر الكوفي، روى عن سماك بن حرب وعنه عمرو بن حماد القناد. قال النسائي: ليس به بأس. وقال مرة: ليس بالقوي، وقال ابن حجر في التقريب: صدوق كثير الخطأ يغرب، من الثامنة. وانظر (التهذيب ١/١٨٥)، (الخلاصة ١/٦٧)، (التقريب ١/٥٣).
- (٤) سماك بن حرب صدوق، وروايته عن عكرمة مضطربة، وتقدم ص ٢٥٨.
- (٥) (ج، ك) من دون (في قوله تعالى) وكذا في السنة لابن أبي عاصم (أنه قال تعالى).
- (٦) رواه ابن أبي عاصم في السنة (١/١٨٩). وقال الألباني: إسناده ضعيف، رجاله ثقات غير أسباط بن نصر فإنه كثير الخطأ كما قال الحافظ.
- قلت: وأخرجه الدارقطني في الرؤية ص ٣٥٣. وابن جرير الطبري في التفسير (٢٧/٢٩). فالحديث بمجموع طرقه صحيح.
- (٧) (ج، ك) (ولهذا).
- (٨) انظر (كتاب السنة ص ١٨٨) باب «٩٤».

فروى حديث شعبة^(١) عن قتاده^(٢) عن عكرمة عن أنس^(٣)
 أن محمداً ﷺ (قد رأى ربه تبارك وتعالى)^(٤).

وروى حديث حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن
 عباس هذا^(٥)، وروى حديث عاصم^(٦) عن الشعبي^(٧) وعكرمة
 عن ابن عباس قال: (رأى محمد ربه)^(٨). وروى^(٩) حديث
 عكرمة عن ابن عباس أن الله اصطفى إبراهيم بالخلعة، واصطفى

(١) شعبة بن الحجاج، روى عن قتادة - ثقة حافظ - تقدم ص ١٩٠.

(٢) قتادة بن دعامة السدوسي، ثقة ثبت، وتقدم ص ١٦٤.

(٣) (ج، ك) (عن ابن عباس).

(٤) رواه ابن أبي عاصم في السنة: (ثنا عمرو بن عيسى الضبعي ثنا أبو بحر
 البكراوي حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس. وليس فيه: عن عكرمة عن أنس)
 وقال الألباني: إسناده ضعيف، أبو بحر البكراوي ضعيف، وسائر رجاله على
 شرط الشيخين غير عمرو بن عيسى فهو من شيوخ البخاري (السنة ص ١٨٨).

(٥) حديث (رأيت ربي عز وجل) قال الألباني عنه: (حديث صحيح ولكنه اختصره
 من حديث الرؤيا). ثم ذكر من أخرجه. انظر السنة ص ١٨٨، ورواه ابن خزيمة
 في التوحيد عن ابن عباس (٤٩٠/١) وقد تقدم، وأخرجه عبدالله بن الإمام أحمد
 في السنة برقم (١١٣٨) عن عطاء عن ابن عباس.

(٦) عاصم بن سليمان التميمي مولاهم أبو عبدالرحمن البصري الأحول، روى عن
 الشعبي وعنه إسماعيل بن زكريا. وثقه ابن معين وأبو زرعة، وقال أحمد: ثقة
 من الحفاظ. مات سنة (١٤١هـ). (الخلاصة ١٧/٢)، (التهذيب ٣٨/٥).

(٧) الشعبي: عامر بن شراحيل تقدم ص ١٧٢.

(٨) رواه ابن أبي عاصم في السنة، وقال الألباني: إسناده صحيح موقوف على شرط
 البخاري. السنة ص ١٨٩. ورواه ابن خزيمة في التوحيد من طريق محمد بن
 الصباح وقد تقدم.

(٩) (ج) (رؤيا).

موسى بالكلام، واصطفى محمداً بالرؤية^(١).

وروى^(٢) حديث الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس الذي فيه: «ذلك إذا تجلى بنوره» واختصره^(٣) وقال: فيه كلام؛ يعني كلاماً لم يذكره^(٤).

وروى^(٥) من حديث عن جابر بن زيد^(٦) عن عطاء بن أبي رباح^(٧) عن عكرمة عن ابن عباس في قوله^(٨): ﴿ثُمَّ دَنَا فَدَدَلَى﴾

(١) رواه ابن أبي عاصم في السنة (١٨٩/١)، وقال الألباني عنه: إسناده صحيح موقوف. ورواه ابن خزيمة في التوحيد (ص٤٨٥٨)، وقد تقدم نقل المؤلف له عن ابن خزيمة.

(٢) (ج) من دون (وروى).

(٣) تقدم بطوله.

(٤) السنة لابن أبي عاصم (١٩٠/١)، وقال الألباني معلقاً على قول أبي عاصم هذا: وجهه ما أشرت إليه من ضعف الحكم بن أبان. انظر (السنة ص١٩٠). قلت: الذي يظهر أن مراد ابن أبي عاصم الإشارة إلى كلام لم يذكره في آخر الحديث ذكره غيره كما تقدم، أما الحكم فقال عنه الحفاظ: «صدوق عابد له أو هام» وتقدم ص١٨٠.

(٥) أي ابن أبي عاصم في السنة. والكلام متصل.

(٦) جميع النسخ والسنة. (جابر بن زيد).

جابر بن زيد الأزدي أبو الشعثاء الجوفي. ثقة (وقال الألباني: هو جابر بن يزيد الجعفي). قلت: وهو الذي ذكره المزني فيمن روى عن عطاء ولم يذكر جابر بن زيد فيهم، والأول ثقة. مات سنة (٩٣هـ أو ١٠٣هـ)، والثاني مختلف فيه بل قال ابن حجر: ضعيف رافضي. مات سنة (١٢٧هـ). انظر (تهذيب الكمال ١٧٨/١، ١٨١)، و(التقريب ١/١٢٢، ١٢٣).

(٧) عطاء بن أبي رباح القرشي، ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال، روى عن ابن عباس. وتقدم ص١٦٣، ١٦٤.

(٨) (ج، ك) بدون (في قوله) وفي السنة (قال: دنى).

قال: هو محمد دنا فتدلى إلى ربه عز وجل^(١). وروى حديث محمد بن عمرو^(٢) عن أبي سلمة، وروى حديث هشام الدستوائي^(٤) عن قتادة عن عبدالله بن شقيق^(٥) قال: قلت لأبي ذر: لو رأيت رسول الله ﷺ سألته عن شيء^(٦)، قال: عن أي شيء كنت تسأله؟ قال: كنت أسأله: هل رأيت ربك؟ فقال: سألته فقال: «نور أنى أراه»^(٧).

وحديث هشام^(٨) عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس: «أتعجبون أن تكون الخلعة لإبراهيم، والكلام لموسى، والرؤية

(١) رواه ابن أبي عاصم في السنة: حدثنا محمد بن يحيى أبو عمر الباهلي ثنا يعقوب ثنا حاتم بن إسماعيل عن شريك عن جابر بن زيد به (١٩٠١).

وقال الألباني: إسناده ضعيف، شريك هو ابن عبدالله القاضي، ضعيف سيئ الحفظ وجابر هو ابن يزيد الجعفي، أضعف منه، ومحمد بن يحيى لم أجد له ترجمة.

(٢) رواه ابن أبي عاصم في السنة (حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا عبدة بن سلمان به وذكره مختصراً).

وقال الألباني: إسناده حسن موقوف، رجاله ثقات رجال الشيخين، إلا أنهما لم يحتجا بمحمد بن عمرو وإنما أخرجاه له متابعة. انظر (السنة ١/١٩١).

قلت: وسيأتي من رواية الترمذي وقد حسنه.

(٣) (ل) (حديث حديث).

(٤) تقدم ص ١٦٧ هشام الدستوائي وفي السنة: معاذ بن هشام الدستوائي، وتقدم ص ١٦٦.

(٥) عبدالله بن شقيق هو العجلي. تقدم ص ١٦٤.

(٦) في السنة (سألته عن كل شيء).

(٧) السنة (١/١٩٢) وقد تقدم ص ١٦٤.

(٨) في السنة (معاذ بن هشام).

لمحمد ﷺ^(١)، ثم إنه ذكر رؤية الله في الآخرة^(٢)، ثم ذكر رؤية النبي ﷺ ربه في المنام^(٣)، فعلم أن أحاديث ابن عباس عنده في اليقظة؛ لكن لم يقل بعينه، فاحتجاج المحتج بهذه الآية^(٤)، وجوابه بقوله: ألسنت ترى السماء؟ قال: بلى. قال: فكلها ترى^(٥)؟ دليل على أنه أثبت رؤية العين.

وقد يقال: بل أثبت رؤية القلب، ورؤية النبي بقلبه كرؤية العين، كما تقدم ذكر هذا من كلام الإمام أحمد وغيره^(٦)، فلم يكن كلام ابن عباس مختلفاً، وتكون^(٧) هي رؤية يقظة بقلبه، والذي يدل على العجز بهذا الوجه أن هذه^(٨) من رواية سماك عن عكرمة عن ابن عباس^(٩)، وقد روى ابن خزيمة والطبراني وغيرهما من حديث إسرائيل عن سماك^(١٠) عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: ١١].

(١) السنة ص ١٩٢ وقد تقدم تخريجه ص ٢٦٣، ٢٩٢، ٣٠٠.

(٢) فقال (باب: ما ذكر عن النبي ﷺ كيف نرى ربنا في الآخرة) ص ١٩٣.

(٣) ص ٢٠١ فقال: (باب: ما ذكر من رؤية نبينا ربه تبارك وتعالى في منامه).

(٤) قوله تعالى (لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ) الآية.

(٥) انظر (السنة لابن أبي عاصم ص ١٨٩).

(٦) تقدم ص ١٥٨، ١٥٩.

(٧) (ل) (يكون).

(٨) (ج) (هذا).

(٩) تقدمت ص ٢٥٨.

(١٠) (ج) بدون (سماك).

قال: «رآه بقلبه»^(١). قال ابن خزيمة: حدثنا عمي، حدثنا عبدالرزاق^(٢)، حدثنا إسرائيل^(٣) / وقال الطبراني^(٤): حدثنا يوسف القاضي^(٥) حدثنا محمد بن كثير^(٦) حدثنا^(٧) إسرائيل^(٨) فذكره، يبين ذلك^(٩) ما رواه الترمذي^(١٠) في جامعه في تفسير سورة «والنجم» فروى حديث ابن عينة عن مجالد عن الشعبي^(١١) قال: لقي ابن عباس كعبًا فعرفه فسأله عن شيء فكبر^(١٢) حتى جاوبته الجبال، فقال ابن عباس: إنا بني هاشم/

(١) (التوحيد ١/٤٨٩).

(٢) (ج) (قال: حدثنا).

(٣) تقدم هذا الإسناد عن ابن خزيمة ص ٢٤٤، وانظر (التوحيد ١/٤٨٩).

(٤) الطبراني تقدم.

(٥) يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد الأزدي مولاهم البصري القاضي صاحب التصانيف في السنن، الإمام الحافظ الفقيه الكبير الثقة أبو محمد، روى عن محمد بن كثير العبدي. انظر (تاريخ بغداد ١٤/٣١٠)، (سير أعلام النبلاء ١٤/٨٥).

(٦) محمد بن كثير العبدي أبو عبدالله البصري، روى عن إسرائيل بن يونس وعنه يوسف القاضي، ثقة. انظر (التهذيب ٩/٣٧١)، و(الخلاصة ٢/٤٥٢).

(٧) (ج) (قال ثنا).

(٨) تقدم ص ٢٥٨.

(٩) (ج) بدون (ذلك).

(١٠) الترمذي: هو محمد بن عيسى بن سورة «أبو عيسى الترمذي» حافظ مشهور له «الجامع» و«العلل» تلمذ على الإمام البخاري (٢٢٠ - ٢٧٩هـ) انظر (تذكرة الحفاظ ٢/٦٣٣)، (السير ١٣/٢٧٠).

(١١) تقدم ص ١٧٢.

(١٢) (ج) (وكبر).

نزعهم أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ^(١)، فقال كعب: إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ رُؤْيِيته
وكلامه بين محمد وموسى، فكلم موسى مرتين، وراه محمد
مرتين. قال مسروق: فدخلت على عائشة فقلت^(٢): هل رأى
محمد ربه؟ فقالت^(٣): لقد قفَّ شعري مما قلت. قلت: رويدًا،
ثم قرأت: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ ﴿١٨﴾ قال: أين
يذهب^(٤) بك؟ إنما هو جبريل، من أخبرك أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ
تعالى، أو كتم شيئًا مما أمر به، أو يعلم الخمس التي قال الله
تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي
الْأَرْحَامِ. . . الْآيَةَ﴾ [لقمان: ٣٤] فقد أعظم على الله الفرية، ولكنه
رأى جبريل، لم يره على صورته إلا مرتين؛ مرة عند سدره
المنتهى [ومرة في جياذ] له ستمائة جناح قد سدَّ الأفق^(٥).

-
- (١) (نزعهم أن محمدًا رأى ربه) ليست في الترمذي.
(٢) ظاهر هذا أن مسروقًا كان حاضرًا في مجلس كعب وابن عباس وسمع ما جرى
بينهما فذهب إلى عائشة وسألها عن ذلك.
(٣) (ل) (فقال).
(٤) (ج، ك) (نذهب).
(٥) رواه الترمذي في جامعه في تفسير سورة النجم (١٦٦/٩) حديث رقم (٣٣٣٢).
انظر (جامع الترمذي بشرحه تحفة الأحوذى).
قال المباركفوري: وحديث عائشة أخرجه الشيخان مع زيادة واختلاف، وفي
روايتهما قال: قلت لعائشة: فأين قوله: (ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى) ()
قالت: ذاك جبريل عليه السلام كان يأتيه في صورة الرجل وأنه أتاه بهذه
المرّة في صورته التي هي صورته فسد الأفق. انظر (تحفة الأحوذى ١٦٨/٩).
قلت: وقد تقدم بعض ألفاظه قريبًا.

قال أبو عيسى: وقد روى داود بن أبي هند^(١) عن الشعبي^(٢)
عن مسروق عن عائشة عن النبي ﷺ نحو هذا الحديث^(٣).
وحديث داود أنص^(٤) من حديث مجالد.

وروى الترمذي مثل^(٥) ذلك عن الشيباني^(٦) قال: وسألت
زرّ بن حبّيش^(٧) عن قوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾^(٨)،
[ف]قال^(٨): أخبرني ابن مسعود: «أنَّ النبي ﷺ رأى جبريل له
ستمائة جناح» قال أبو^(٩) عيسى: هذا حديث حسن غريب

(١) داود بن أبي هند القشيري مولا هم أبو بكر أو أبو محمد البصري، ثقة متقن كان
يهم بأخرة. مات سنة (تسع وثلاثين ومائة) روى عن الشعبي وعنه يحيى بن
سعيد وخلق. (الخلاصة ٣٠٧/١).

(٢) تقدم بقية الإسناد.

(٣) أخرج الترمذي رواية ابن أبي هند في تفسير سورة الأنعام (٨/٤٤١). (تحفة
الأحوذى).

(٤) جميع النسخ (انص) وفي الترمذي (أقصر).

(٥) (ج) (سئل) وهو تحريف.

(٦) الشيباني: هو أبو إسحاق سليمان بن أبي سليمان الكوفي، ثقة، روى عن زر بن
حبّيش. مات سنة (١٣٨هـ). انظر (التقريب ١/٣٢٥)، و(الخلاصة ١/٤١٣).

(٧) زرّ - بكسر أوله وتشديد الراء - ابن حبّيش - بمهملة وموحدة ومعجمة مصغراً - ابن
حبّاشه - بضم المهمله - الأسدي الكوفي أبو مریم، ثقة جليل مخضرم. مات سنة
(إحدى أو اثنتين أو ثلاث وثمانين وهو ابن (١٢٧) سنة. (التقريب ١/٢٥٩)،
(الخلاصة ١/٣٥٨).

(٨) زيادة من (ج، ك) والترمذي.

(٩) سقط من (ج) (أبو).

صحيح^(١) . ثُمَّ رَوَى الترمذي فقال: حدثنا محمد بن عمرو بن نيهان^(٢) بن^(٣) صفوان البصري^(٤)، حدثنا يحيى بن كثير العنبري^(٥)، حدثنا سلم بن جعفر^(٦) عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال: «رأى محمد ربه. قلت: أليس الله يقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣] قال^(٧): ويحك، ذاك نوره^(٨)، إذا تجلى بنوره الذي هو نوره، وقد رأى محمد^(٩) ربه مرتين» قال أبو عيسى: هذا حديث حسن

(١) رواه الترمذي في جامعه في تفسير سورة النجم برقم (٣٣٣١). انظر (تحفة الأحوذى ١٦٥/٩).

وأخرجه البخاري في التفسير (٥١/٦) باب (فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ). ومسلم في الإيمان (١٥٨/١) باب (٧٦)، في سدره المنتهى، وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد (٤٩٧/١).

(٢) جميع النسخ (منهال) والتصويب من الترمذي.

(٣) جميع النسخ (عن صفوان) والتصويب من الترمذي.

(٤) هو محمد بن عمرو بن نيهان بن صفوان البصري، ويقال: محمد بن عمرو بن صفوان، ويقال له: محمد بن أبي صفوان. مقبول، روى عنه الترمذي وغيره ولم يذكر (نيهان) في نسبه غير الترمذي. (التقريب ١٩٦/٢)، (الخلاصة ٤٤٥/٢).

(٥) جميع النسخ (العبدى) وهو (العنبري) وهو يحيى بن كثير بن دُرْهَم العنبري مولاهم البصري، ثقة، سبقت ترجمته ص ٢٣٢.

(٦) سلم بن جعفر البكرأوي أبو جعفر الأعمى، قال ابن المديني: من أهل اليمن، صدوق، تكلم فيه الأزدي بغير حجة، روى عن الحكم بن أبان. (التقريب ٣١٣/١)، و(الخلاصة ٣٩٨/١).

(٧) (ج، ك) (فقال).

(٨) كذا في جميع النسخ وفي الترمذي (ذاك إذا تجلى بنوره).

(٩) الترمذي بدون لفظ (محمد) ﷺ.

غريب من هذا الوجه^(١).

قلت: وقد روى أبوبكر بن أبي عاصم هذا الحديث في كتاب «السنة» عن هذا الشيخ^(٢). كما رواه الترمذي عنه إلى آخره.

تعقيب
المؤلف.

قال^(٣): وقد رأى محمد ربه مرتين، وفيه كلام^(٤) أراد ابن أبي عاصم أن الحديث فيه كلام آخر. وهذا [هو]^(٥) الكلام الذي تقدمت الإشارة إليه أنه قال: «رآه دونه ستر من لؤلؤ»^(٦)، كما ذكرنا، فإن هذه الزيادة كانوا يروونها^(٧)، وتارة يتركونها^(٨)، كما تركها ابن خزيمة^(٩) والترمذي^(١٠) وابن أبي عاصم^(١١)، وهكذا قال ابن [أبي]^(١٢) عاصم لما روى حديث شاذان فقال: حدثنا

(١) الترمذي بدون (من هذا الوجه). وانظر (تحفة الأحوزي ١٦٨/٩) حديث (٣٣٣٣).

(٢) أي: محمد بن عمرو بن نبهان بن صفوان.

(٣) أي ابن أبي عاصم.

(٤) السنة ص ١٩٠.

(٥) زيادة.

(٦) تقدم ص ١٨٠ وبين هناك أنه ضعيف.

(٧) كما عند الخلال مما تقدم.

(٨) كما عند ابن أبي داود ص ٢٣٥، وعند الدارقطني في الرؤية عن ابن عباس (ق) ٩٠، ٩١ من المخطوط.

(٩) تقدم ذكره.

(١٠) انظر هامش (٤) من هذه الصفحة.

(١١) تقدم.

(١٢) زيادة من (ج، ك).

أحمد بن محمد المروزي^(١)، حدثنا أسود بن عامر^(٢) قال^(٣):
حدثنا حماد بن سلمة عن^(٤) قتادة عن عكرمة عن ابن عباس عن
النبي ﷺ قال: «رأيت ربي - عز وجل - قال^(٥): ثم ذكر
كلاماً^(٦)»، وقد تقدم ذكر هذا الكلام من رواية غيره^(٧).

وروى^(٨) هذا الحديث من الوجه الآخر الذي ذكره
أحمد فقال: حدثنا فضل^(٩) بن سهل حدثنا عفان^(١٠)
[قال]^(١١): حدثنا عبد الصمد بن كيسان^(١٢) عن

-
- (١) أحمد بن محمد بن الحجاج المروزي، كان هو المقدم من أصحاب أحمد لورعه
وفضله. انظر (المقصد الأرشد ١/١٥٦)، تقدمت ترجمته ص ٦٠.
- (٢) أسود بن عامر هو المعروف بـ (شاذان) ثقة، تقدم ص ١٩٤، روى عن حماد بن
سلمة. (الخلاصة ١/٩٦).
- (٣) السنة بدون (قال).
- (٤) (ج) (إلى).
- (٥) من كلام المؤلف.
- (٦) السنة لابن أبي عاصم ص ١٩٢.
- (٧) تقدم قريباً.
- (٨) أي ابن أبي عاصم.
- (٩) (ج) فضيل والصواب ما أثبت وتقدم.
- (١٠) عفان بن مسلم، أحد الأعلام، روى عنه الفضل بن سهل، ثقة ثبت. مات سنة
عشرين ومائتين. وتقدم ص ١٩٥.
- (١١) زيادة من (ج، ك).
- (١٢) عبد الصمد بن كيسان روى عن حماد بن سلمة وعنه عفان بن مسلم - قال عنه ابن
حجر في تعجيل المنفعة: «فيه نظر، قلت: أظنه الأول تصحف اسمه». أي
عبد الصمد بن حسان المروزي خادم سفيان - ذكره ابن حبان في الثقات وقال
البخاري: «كتب عنه». (تعجيل المنفعة ص ٢٦٠).

حماد^(١) عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «رأيت ربي عز وجل»^(٢) لم يزد ابن أبي عاصم على هذا. والحديث معروف بطوله^(٣)، والمقصود هنا أن قول ابن عباس: «رأه مرتين»، أجاب فيه بقوله: «ذاك نوره الذي هو نوره، إذا تجلى بنوره لم يدركه شيء» لما سئل عن قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] وهذا يقتضي أن المرتين رؤية عين، مع أنه قد ثبت في الصحيح عنه أنه: «رأه بفؤاده مرتين»^(٤)، ذكره أيضاً في تفسير الآية، و[هذا]^(٥) يقوي^(٦) أن تكون رؤية الفؤاد عنده رؤية العين للأنبياء خصوصاً لا لغيرهم وحين^(٧) عورض بهذه الآية أجاب عنها.

وعلى هذا فتتفق أقوال ابن عباس، وهو أشبه^(٨)، ثم روى الترمذي حديث محمد بن عمرو^(٩) عن أبي

-
- (١) حماد: هو ابن سلمة. وتقدم ص ٨٢ هو وبقية رجال الإسناد.
 (٢) السنة لابن أبي عاصم (١/١٨٨)، والمسند (١/٢٩٠) ثنا عفان به، وانظر (الشرية للأجري ص ٤٩٤)، (الأسماء والصفات للبيهقي ١/١٩١).
 (٣) كما تقدم ص ١٧٨، ٢٢٦.
 (٤) تقدم ص ٢٨٣.
 (٥) زيادة.
 (٦) (ج) (نفوا) (ك) (لقوا).
 (٧) في الجميع (حينئذ) ورجحت أن الصواب ما أثبت.
 (٨) أي (أقرب).
 (٩) محمد بن عمرو بن أبي سلمة، روى عن أبيه، وفي حديثه نظر (الخلاصة ٢/٤٤٤)، وقال الألباني في ظلال الجنة: «لم يحتج الشيخان بمحمد بن عمرو، =

سلمة^(١) عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾
عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾﴾ [النجم: ١٣-١٥]، ﴿فَكَانَ
قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿١٦﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٧﴾﴾ [النجم: ٩، ١٠].
قال ابن عباس: «قد رآه النبي ﷺ» قال أبو عيسى: هذا حديث
حسن^(٢).

ثم روى حديث يزيد بن إبراهيم التستري^(٣) عن قتادة عن
عبدالله بن شقيق^(٤) قال: قلت لأبي ذرٍّ: لو أدركت النبي ﷺ
سألته^(٥)، فقال: عما كنت تسأله؟ قال: كنت أسأله: هل رأى
محمد^(٦) ربه؟ فقال: قد سألته فقال: «نُورٌ أَنَّىٰ أَرَاهُ!»^(٧).

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن. ثم روى [من حديث]^(٨)

= وإنما أخرجاه متابعة». انظر (السنة ١/١٩١).

(١) أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف الزهري المدني الحافظ، اسمه كنيته، قاله
مالك، وقيل: عبدالله، روى عن أبيه سيرًا وغيره وروى عنه محمد بن عمرو
وخلق، وكان يتفقه ويناظر ابن عباس ويراجعه. توفي سنة (٩٤هـ) وقيل
(١٠٤هـ). انظر (التذكرة ١/٦٣).

(٢) رواه الترمذي في تفسير سورة النجم (ح ٣٣٣٤ ج ٩/١٦٩) تحفة الأحوزي بشرح
جامع الترمذي.

(٣) تقدم ص ١٦٧.

(٤) هو العقيلي وتقدم ص ١٦٤.

(٥) (فسألته).

(٦) (ج، ك) بدون لفظ (محمد).

(٧) انظر (تحفة الأحوزي ٩/١٧٠) حديث رقم (٣٣٣٦) وتقدم.

(٨) زيادة من (ج، ك).

إسرائيل^(١) عن أبي إسحاق^(٢) عن عبدالرحمن بن يزيد^(٣) عن
عبدالله^(٤) في قوله^(٥): ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾^(٦) قال: «رأى
رسول الله ﷺ جبريل في حلة/ من رفر ف^(٦) قد ملأ ما بين
السماء والأرض»^(٧).

ل/١٣٠

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

قلت: فأما إثباته^(٨) الرؤية بسورة «والنجم» فقد نوزع^(٩) فيه

-
- (١) إسرائيل هو ابن يونس، ثقة تقدم ص ٢٥٨.
- (٢) أبو إسحاق هو: عمرو بن عبدالله الهمداني أبو إسحاق السبيعي، مكث ثقة عابد
اختلط بأخرة. روى عن عبدالرحمن بن يزيد النخعي وعنه حفيده إسرائيل بن
يونس. مات سنة (١٢٩هـ) انظر (التقريب ٥٦/٨)، و(تهذيب الكمال
١٠٣٩/٢).
- (٣) عبدالرحمن بن يزيد بن قيس النخعي أبو بكر الكوفي، روى عن ابن مسعود وعنه
أبو إسحاق السبيعي. مات في الجماجم سنة ثلاث وثلاثين. (الخلاصة ١٥٨/٢)،
(تهذيب الكمال ٨٢٦/٢).
- (٤) عبدالله: هو عبدالله بن مسعود، الصحابي - رضي الله عنه - روى عنه عبدالرحمن
ابن يزيد. انظر (تهذيب الكمال ٨٢٦/٢).
- (٥) (ج، ك) بدون (في قوله).
- (٦) (ل) (زفوف) والتصويب من (ج، ك)، وجامع الترمذي ومعنى (رفر ف) ديباج رقيق
حسنت صنعته، جمعه رفار ف، أو هو جمع رفرقة)، (تحفة الأحوذى ١٧١/٩).
- (٧) رواه الترمذي في جامعه في تفسير سورة النجم برقم (٣٣٣٧) (ج ٩/١٧١) تحفة
الأحوذى، وأخرجه ابن جرير في تفسير سورة النجم (٢٧/٢٧).
- وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان (١٥٨/١)، باب ذكر سدره المنتهى مختصراً من
طريق زر بن حبيش.
- (٨) أي ابن خزيمة.
- (٩) (ل) (نوزع) والتصويب من (ج، ك).

أيضاً، وأما أبوذرّ فقد تقدم قوله: «رأه بفؤاده، ولم يره بعينه»^(١). وأمّا أنس بن مالك فقد روى من حديث شعبة عن قتادة عن أنس قال: «رأى محمد ربه»^(٢)، و^(٣) رواه ابن خزيمة فقال: حدثنا إبراهيم بن عبدالعزيز المقوم^(٤) حدثنا أبو بحر البكر اوي^(٥) عبدالرحمن بن عثمان عن شعبة^(٦). وكذلك رواه ابن أبي عاصم، حدثنا عمرو بن عيسى الضبعي^(٧) حدثنا أبو بحر البكر اوي، حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك (أن محمداً قد رأى ربه تبارك وتعالى)^(٨) وكذلك رواه الطبراني^(٩) فقال: حدثنا زكريا السّاجي^(١٠) حدثنا عمرو بن عيسى

(١) تقدم.

(٢) تقدم ص ٢٩٨.

(٣) ج، ك (رواه).

(٤) هو إبراهيم بن عبدالعزيز الجزري روى له النسائي صدوق، وتقدم ص ١٨٩. انظر (الخلاصة ١/٥٠)، (التقريب ١/٣٩).

(٥) (ج) (أبو نمر)، (ك) (البكر اوي) تقدم ص ١٩٠.

(٦) شعبة، تقدمت ترجمته ص ١٩٠، والحديث رواه ابن خزيمة في التوحيد (١/٤٨٧)، (٢/٨٨٩) وهو ضعيف كما سيذكر المؤلف؛ لضعف عبدالرحمن بن عثمان البكر اوي.

(٧) عمرو بن عيسى الضبعي بضم المعجمة أبو عثمان البصري، روى عن أبي بحر البكر اوي وعنه ابن أبي عاصم وروى عن البخاري والنسائي. ذكره ابن حبان في الثقات وقال: مستقيم الحديث. انظر (التهذيب ٨/٧٦)، (الخلاصة ٢/٢٩٣).

(٨) رواه ابن أبي عاصم في السنة (١/١٨٨)، وابن خزيمة في التوحيد (١/٥٢٠).

(٩) تقدم.

(١٠) زكريا الساجي: هو زكريا بن يحيى السّاجي البصري، ثقة فقيه. مات سنة سبع وثلاثمائة. انظر (التهذيب ٣/٢٨٩)، (الخلاصة ١/٢٣٨)، (التقريب ١/٢٦٢).

الضبعي^(١)، حدثنا أبو ببحر البكراوي^(٢)، حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس^(٣) قال: «رأى محمد ربه»^(٤).

فمداره على أبي بحر^(٥) عن شعبة، وفي مفردة نظر، يحتمل أن يكون اشتبه عليه ذلك ببعض أحاديث قتادة في هذا الباب؛ فإنه روى^(٦) عن عكرمة وغيره ذكر الرؤية، وإلاً فانفراده من بين أصحاب شعبة ريبة تُوجبُ نظرًا.

وقد روى الطبراني في «السنة» «في باب رؤية محمد ربه» في قوله تعالى: ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ [النجم: ١٠] حدثنا محمد بن علي الصائغ^(٧) حدثنا سعيد بن منصور^(٨)، حدثنا^(٩)

(١) عمرو الضبعي، تقدم في الذي قبله ص ٣١١.

(٢) أبو ببحر، تقدم في الذي قبله وكذا البقية ص ٣١١.

(٣) في ج (أنس بن مالك).

(٤) لم أفق على كتاب السنة للطبراني، والحديث رواه ابن أبي عاصم في (١/١٨٨)،

وابن خزيمة كما تقدم في الذي قبله في موضعين من كتاب التوحيد.

(٥) (ج) (أبو نمر) وهو تحريف وتقدمت ترجمته ص ٣١١.

(٦) أي أبو بحر.

(٧) محمد بن علي بن زيد الصائغ أبو عبدالله المكي، محدث مكة، ذكره ابن حبان في

الطبقة الرابعة من الثقات. وإن نقطة روى عن سعيد بن منصور. توفي سنة

(٢٩١هـ). انظر (العقد الثمين ٢/١٥٤).

(٨) سعيد بن منصور بن شعبة النسائي أبو عثمان، كان حافظًا جوالاً صنف السنن،

جمع فيها ما لم يجمعه غيره، روى عن الحارث بن عبيد وعنه محمد بن علي

الصائغ وأحمد بن حنبل، ورفع شأنه وفخم أمره. ثقة مصنف (التهذيب ٤/٧٨)،

(التقريب ١/٣٠٦)، (الخلاصة ١/٣٩١).

(٩) (ج، ك) (قال حدثنا).

الحارث بن عبيد^(١) أبو قدامة الإيادي^(٢) عن أبي عمران الجوني^(٣) عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت النور الأعظم ولط دوني^(٤) الحجاب/ رفرقة الدر والياقوت فأوحى الله إليّ ما شاء أن يوحى»^(٥) قال^(٦): حدثنا يوسف القاضي^(٧)، حدثنا المقدمي^(٨)، حدثنا معاذ بن هشام^(٩) حدثني أبي^(١٠)، حدثنا قتادة عن عكرمة عن ابن عباس وأبي ذر في

(١) (ل، ك) (عبد) وهو تحريف.

(٢) الحارث بن عبيد الإيادي أبو قدامة البصري المؤذن، روى عن أبي عمران الجوني وعنه سعيد بن منصور، صدوق يخطئ. (التقريب ١/١٤٢)، و(الخلاصة ١/١٨٥).

(٣) أبو عمران الجوني: هو عبد الملك بن حبيب الأزدي أبو عمران الجوني - بفتح الجيم وسكون الواو - نسبة إلى بطن من الأزد - البصري أحد العلماء، روى عن أنس، ثقة. مات سنة (١٢٨هـ). انظر (التقريب ١/٥١٨)، (الخلاصة ٢/١٧٥).

(٤) (ج، ك) (ذوي).

(٥) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد بهذا الإسناد من عند سعيد بن منصور بلفظ مقارب (١/٥٢١)، والهيثمي في المجمع (١/٧٥)، وقال: رواه البزار والطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح.

(٦) (ج، ك) بدون (قال).

(٧) يوسف القاضي - ثقة - تقدم قريباً ص ٣٠٢.

(٨) (ج) (المقدم) وهو: محمد بن أبي بكر بن علي بن عطاء بن مقلد المقلد أبي عبد الله البصري، روى عنه يوسف القاضي، ثقة. مات سنة (٢٣٤هـ). (الخلاصة ٢/٣٨٥)، (التقريب ٢/١٤٨)، و(التهذيب ٩/٦٨).

(٩) معاذ بن هشام روى عن المقدمي - وهو صدوق ربما وهم. (التهذيب ١٠/١٧٧)، و(التقريب ٢/٢٥٧) ص ١٦٦.

(١٠) أبوه: هو هشام بن أبي عبد الله الدستوائي - تقدم، ثقة ثبت، وقد رمي بالقدر. روى عن قتادة ص ١٦٧.

قوله: ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ [النجم: ١٠]. قالوا: عبده محمد ﷺ (١).

فإن قيل: فقد روى الخلال، حدثنا العباس بن محمد الدوري^(٢)، حدثنا أبو داود المبارك^(٣)، حدثنا حماد بن دليل^(٤) عن سفيان بن سعيد^(٥) عن قيس بن مسلم^(٦) عن طارق بن شهاب^(٧)

رواية الخلال
لحديث الرؤية
بزيادة (ليلة
أسري بي).

(١) رواه ابن خزيمة في التوحيد (١/٤٩٠)، وزاد ابن خزيمة قوله (وقال قتادة: قال الحسن «عبده جبريل» ولم أقف على كتاب السنة للطبراني).

(٢) العباس بن محمد بن حاتم أبو الفضل الدوري - خوارزمي الأصل، ثقة حافظ، روى عن أبي داود الطيالسي وعنه الخلال. (التقريب ١/٣٩٩)، (مختصر طبقات الحنابلة ص ١٧٦).

(٣) جميع النسخ (التباركي) والصواب (أبو داود المبارك) وهو سليمان بن داود ويقال ابن محمد بن سليمان أبو داود المبارك، صدوق. وقال في التهذيب شيخ ثقة. روى عن حماد بن دليل. مات سنة (إحدى وثلاثين ومائتين). (التقريب ١/٣٢٤)، (الخلاصة ١/٤١٢)، (التهذيب ٤/١٦٧).

(٤) حماد بن دليل - مصغراً - أبو زيد قاضي المدائن، روى عن الثوري والحسن بن حي صدوق، تقدموا عليه الرأي، تقدم ص ٢٥٥.

(٥) سفيان بن سعيد: هو الثوري، ثقة حافظ وكان يدلس، روى عن قيس بن مسلم، مات سنة (١٦١). (التقريب ص ٢٤٤)، وتقدم ذكره ص ٢٤٣.

(٦) قيس بن مسلم الجدلي - بفتح الجيم - أبو عمرو الكوفي، ثقة، رُمي بالإرجاء روى عن طارق بن شهاب ولم أجد له رواية عن عبدالرحمن بن سابط. مات سنة (١٢٠هـ). انظر (التهذيب ٨/٣٦١)، و(التقريب ٢/١٣٠)، وانظر (تهذيب الكمال ٢/١١٣٨).

(٧) طارق بن شهاب بن عبد شمس البجلي الأحمسي، أبو عبدالله الكوفي، قال أبو داود: رأى النبي ﷺ ولم يسمع منه. روى عنه قيس بن مسلم. مات سنة (٨٣هـ) وقيل غير ذلك. (التقريب ١/٣٧٦)، (الإصابة ٣/٢٨٢).

أو عبدالرحمن بن سابط^(١) عن أبي ثعلبة الخشني^(٢) عن أبي عبيدة بن الجراح^(٣) عن النبي ﷺ قال: «لما كانت ليلة أسري بي رأيت ربي في / أحسن صورة فقال: فيم يختصم الملائة الأعلى؟ قال: قلت: لا أدري. قال: فوضع يده حتى وجدت - فذكر كلمة ذهبت عني - قال: ثم قال: فيم يختصم الملائة الأعلى؟ قال: قلت: في الكفارات والدرجات. قال: وما الكفارات؟ قلت: إسباغ الوضوء في المسرات^(٤)، ونقل الأقدام إلى الجماعات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة. قال: وما^(٥) الدرجات؟ قلت^(٦): إطعام الطعام، وإفشاء السلام، وصلاة بالليل والناس نيام، قال:

(١) عبدالرحمن بن سابط - بكسر الباء - ويقال ابن عبدالله بن سابط وهو الصحيح ويقال ابن عبدالله بن عبدالرحمن الجمحي المكي تابعي، أرسل عن النبي ﷺ. روى عن أبي ثعلبة الخشني، وقيل: لم يسمع منه. مات سنة (١١٨هـ) (التهذيب ١٦٣/٦)، (التقريب ٤٨١/١)، و(الإصابة ١٤٨/٣).

(٢) أبو ثعلبة الخشني: بضم المعجمة الأولى، في اسمه واسم أبيه اختلاف، صحابي له أربعون حديثاً. مات وهو ساجد، قال ابن سعد: سنة خمس وسبعين، وقيل: في إمرة معاوية. روى عن أبي عبيدة بن الجراح وعنه عبدالرحمن بن سابط. (تهذيب الكمال ١٥٩٠/٣)، (الخلاصة ٢٠٧/٣)، وانظر (الإصابة ٢٤٠/١)، (٢٦٢/٦).

(٣) أبو عبيدة بن الجراح: هو عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال الفهري أبو عبيدة الأمين، أحد العشرة، أسلم قديماً وشهد بدرًا، مشهور. مات بطاعون عمواس سنة ثمان عشرة وله ثمان وخمسون سنة. انظر (الخلاصة ٢٣/٢)، (التقريب ٣٨٨/١)، وانظر (الإصابة ٣٧٩/٣، ١٢٨/٨).

(٤) (ج، ك) (المرات).

(٥) (ج) (وأما).

(٦) (ج) من دون (قلت).

قل، قلت: وما أقول؟ قال: قل اللهم إني أسألك عملاً بالحسنات، وترك المنكرات، وإذا أردت في قوم فتنة وأنا فيهم فاقبضني إليك غير مفتون»^(١).

وقد ذكر القاضي أبو يعلى هذا [الحديث]^(٢) في كتاب «إبطال التأويل». أو [ل]^(٣) ما ذكره من أحاديث هذا الجنس، الذي فيه رؤيته^(٤) في أحسن صورة وأثبت ذلك يقظة، وتكلم عليه كما تكلم على غيره من الأخبار^(٥) [فأبطل]^(٦) التأويل^(٧) إذ المتأولون كالمريسي وذويه، وابن فورك ونحوه، يجعلون هذا في اليقظة، ويتأولونه^(٨) كما

إثبات القاضي لهذا الحديث وأنه في اليقظة وإبطاله تأويله، وإثبات المريسي وذويه وابن فورك والمؤسس له في اليقظة مع تأويله.

(١) ذكره القاضي في إبطال التأويلات فقال: «رواه أبو بكر الخلال بإسناده في سننه فقال: أنا العباس بن محمد الدوري قال: نا أبو داود المبارك قال: نا حماد بن دليل عن سفیان بن سعيد عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب أن عبدالرحمن ابن سابط قال: حماد بن دليل حدثني الحسن بن حيّ عن عمرو بن مرة عن عبدالرحمن بن سابط عن أبي ثعلبة الخشني عن أبي عبيدة، فذكره به - مختصراً إلى قوله: «فيم يختصم الملاء الأعلى، وقال: ثم ذكر الخبر» انظر (إبطال التأويلات ص ١٠٣) من المطبوع، وإسناده ضعيف، وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٨/١٥١ - ١٥٢) وفيه كما تقدم عبدالرحمن بن سابط - ثقة كثير الإرسال وفي سماعه عن أبي ثعلبة نظر، وسيأتي قريباً ص ٣١٧ كلام المؤلف بأنه موضوع بهذا اللفظ.

(٢) زيادة من (ج، ك).

(٣) زيادة من (ج، ك).

(٤) (رأيته).

(٥) في إبطال التأويلات ص ٤١.

(٦) (ل، ك) (فإبطال التأويل) والتصويب من (ج).

(٧) يياض في (ل) بمقدار كلمة، وفي (ك) موضعها كلمة (هل).

(٨) (يتأوله).

فعله المؤسس^(١).

حكم المؤلف
على الحديث
بالموضع من
هذا الوجه
ونقله هذا
الحكم عن أهل
العلم بالحديث
بلا نزاع.

٠ قيل: هذا الحديث كذب موضوع على هذا الوجه بلا نزاع بين أهل العلم بالحديث؛ ولهذا لم يذكره الإمام أحمد فيما ذكره من أخبار هذا الباب، ولا أحد من أصحابه الذين أخذوا عنه لا فيما يصححون^(٢)، ولا فيما عللوه، وكذلك ابن خزيمة لم يذكره، لا فيما صححه، ولا فيما علله، ولا روه^(٣) الأئمة الذين جمعوا في كتب السنة أحاديث الباب^(٤)، كابن أبي عاصم والطبراني وابن منده وغيرهم؛ لأنه من الموضوعات التي لا يجوز ذكرها لمن علم بها إلا أن يبين أنها موضوعة، لقول النبي ﷺ: «من حدث^(٥) عني بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين»^(٦).

وهذا الحديث من أبطل الباطل عن سفیان الثوري،

(١) القاضي يثبت أن الرؤية في اليقظة ولا يتأول ذلك، والمرسي والمؤسس وأتباعهما يشتون أنها في اليقظة ويتأولون ذلك بصفة تتعلق بالرائي أو المرئي. كما سبق في تأويل الرازي في حديث «رأيت ربي في أحسن صورة» انظر مما تقدم.

(٢) (ج) (صححوه).

(٣) (ك) (رواه).

(٤) أي الرؤية.

(٥) (ج) (حديث).

(٦) أخرجه الإمام أحمد في المسند - بدون كلمة عني - (٢٠/٥)، وابن ماجه في المقدمة (١٤/١ - ١٥) حديث (٣٨)، والترمذي في سننه (١٤٣/٤) باب العلم حديث (٢٧٩٩)، بلفظ: من حدث عني حديثاً، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

والحسن^(١) بن صالح بن حي، لم يأت به^(٢) عنهما أحد من أصحابهما مع كثرتهم واشتهارهم^(٣).

وأيضًا فأحاديث المعراج قد رواها أهل الصحيح من حديث مالك بن صعصعة^(٤)، وأبي ذر^(٥)، وأنس وابن عباس، وأبي حبة^(٦) الأنصاري ورواه أهل السنن^(٧) والمسانيد^(٨) من وجوه

(١) الحسن بن صالح بن صالح بن حي - وهو حيان بن شُفَيِّ - بضم المعجمة وفتح الفاء مصغَّرًا، الهمداني بسكون الميم، الثوري، ثقة فقيه، عابد، رُمِيَ بالتشيع. مات سنة (١٧٩هـ) وكان مولده سنة مائة. وثقه ابن معين والإمام أحمد وأبو حاتم وأبوزرعة وغيرهم. انظر (التقريب ١/١٦٧)، وانظر (تاريخ الثقات لابن شاهين ص ٩٣).

(٢) (ك) زيادة قوله (لم يأت به أحد عنهما أحد).

(٣) (ج، ك) (وانتشارهم).

(٤) مالك بن صعصعة الأنصاري المازني، صحابي، روى عن النبي ﷺ حديث المعراج بطوله وعنه أنس بن مالك، روى عنه الأربعة. (التهذيب ١٠/١٦)، (التقريب ٢/٢٢٥)، والحديث عن أنس بن مالك أخرجه البخاري (٦/٢١٧)، (٢١٩) في بدء الخلق، باب ذكر الملائكة (٧/١٥٤، ١٦٨)، باب المعراج، وأخرجه مسلم في الإيمان (١٦٤). باب الإسراء برسول الله، أخرجه النسائي (١/٢١٧) في الصلاة، أحمد (٤/٢٠٨، ٢١٠).

(٥) أخرجه مسلم (١/١٤٨) حديث (١٦٣) عن أنس قال: كان أبو ذر يحدث، فذكره.

(٦) (ل) (جبه) والصواب (أبو حَبَّة) بتشديد الموحدة، الأنصاري البصري، قيل: اسمه عامر ابن عمرو. وقيل: ابن عبد عمرو. وقيل: اسمه عمرو، قال ابن إسحاق: استشهد بأحد، وزعم الواقدي أن الذي شهد بدرًا واستشهد بأحد أبو حنه بالنون بدل الموحدة، والذي يظهر أن أبا حبة الذي روى حديث الإسراء، وضبطه المحذوثون بالموحدة، غير الذي ذكر أهل المغازي أنه استشهد بأحد. (التقريب ٢/٤١٠)، وانظر (الإصابة ٥/٢٩).

(٧) (ل) (السنة).

(٨) (ج، ك) (المساند).

أخرى^(١)، وليس في شيء/ منها هذا، مع توفر الهمم والدواعي على ضبط ذلك لو كان له أصل، وهذا التأويل يوجب العلم ببطلان هذا.

وأيضاً فقله فيه: «نقل الأقدام إلى الجمعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة» والمعراج كان بمكة، وتلك الليلة فرضت الصلوات الخمس، ولم تكن جمعة، فقد ثبت في الصحيح عن ابن عباس أن أول جمعة كانت في الإسلام بعد جمعة بالمدينة جمعت بالبحرين بجواناء^(٢) قرية من قرى البحرين، وهذا من العلم المتواتر الذي لا يتنازع فيه أهل العلم^(٣) وأما ما يوجد في كتب

إبطال المؤلف لهذا الحديث من جهة المعنى حيث أن الصلاة فرضت ليلة المعراج وهو من العلم المتواتر الذي لانزاع فيه.

ل/١٣١

(١) حديث الإسراء برسول الله ﷺ - تواترت رواياته عن عدد من الصحابة منهم عمر بن الخطاب وعلي وابن مسعود وأنس وأبو ذر وأبو هريرة وأبو سعيد وغيرهم - رضي الله عنهم أجمعين - منهم من ساقه بطوله ومنهم من اختصره على ما وقع في المسانيد وإن لم تكن رواية البعض على شرط الصحيح، وهو حديث أجمع عليه المسلمون وصدقه وأعرض عنه الزنادقة والملحدون وكذبه، انظر (تفسير ابن جرير ١٥/٣-١٣)، و(تفسير ابن كثير ٣/١١-١٣)، وانظر (الإسراء والمعراج من تفسير ابن كثير للأنصاري ٤٤-٥٢).

(٢) (جواناء) بالضم، وبين الألفين ثاء مثلثة يمد ويقصر وهو علم مرتجل، حصن لعبد القيس، وكانت في القديم مدينة، ولا يزال موقعها معروفاً بهذا الاسم إلى اليوم في الجهة الشرقية من مدينة المبرز. انظر (معجم البلدان ٢/١٧٤) (فتح الباري ٢/٣٨٠)، (المعجم الجغرافي (المنطقة الشرقية) البحرين قديماً، تأليف حمد الجاسر (١/٤٢٩-٤٣٠)، (٣/١٣٥١).

(٣) روى البخاري بسنده عن ابن عباس أنه قال: «إن أول جمعة جمعت - بعد جمعة في مسجد رسول الله - في مسجد عبد القيس بجواناء من البحرين» انظر (فتح الباري ٢/٣٧٩) حديث رقم (٨٩٢) باب الجمعة في القرى والمدن ورقم (٤٣٧١) في =

أخرى، ويوجد عند كثير من الشيوخ والعامّة من أن النبي ﷺ رأى ربه في بعض سكك المدينة أو مخارج مكة، أو أنه ينزل عشية عرفة فيعانق المشاة، ويصافح الركبان^(١)، ونحو هذه الأحاديث التي فيها رؤية النبي ﷺ ربه في اليقظة في الأرض فكلها من أكذب الكذب على رسول الله ﷺ باتفاق أهل العلم^(٢) فليعلم ذلك.

والخلال روى هذا الحديث من هذا الوجه، ورواه من وجه آخر هو الصواب؛ لأنه جمع الطرق، فقال: حدثنا أحمد بن محمد الأنصاري^(٣)، حدثنا مؤمل^(٤)، قال^(٥): حدثنا عبيد الله^(٦)

رواية الخلال
للحديث من
وجه آخر
صحيح جمع
فيه بينه وبين
الطريق الأول
ونمى
المؤلف
لهما.

= المغازي باب (٦٩).

وعند أبي داود باب الصلاة (٢٠٩)، وعند أبي داود (تفريع أبواب الجمعة باب الجمعة في القرى). انظر (بذل المجهود ٦/٤٤٤)، وعند ابن ماجه (إقام الصلاة) باب (٧٨)، ورواه الطبراني في كتاب الأوائل حديث رقم ٢٩ ص ٥٧، وانظر كتاب الجمعة للإمام الحافظ أحمد بن شعيب النسائي صاحب السنن ص ٢٣ تحقيق مجدي سيد إبراهيم.

(١) (ل) (الركاب).

(٢) انظر (الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني ص ٤٤٧)، و(كشف الخفاء ١/٤٣٦)، وانظر (الوصية الكبرى للمؤلف ص ٢٣).

(٣) أحمد بن محمد بن يزيد بن مسلم الأنصاري الطرابلسي المعروف بابن أبي الخناجر، روى عن المؤمل بن إسماعيل وعنه الخلال. انظر (الجرح والتعديل ١٣/١٢١)، تقدمت ترجمته ص ٢٥٤.

(٤) مؤمل - بوزن محمد، بهمزة - ابن إسماعيل، صدوق سيء الحفظ، روى عن عبد الله بن أبي حميد، وتقدم ص ٢٥٤.

(٥) (ل) بدون (قال).

(٦) (ل) (عبيد) والصواب (عبيد الله بن أبي حميد غالب الهذلي أبو الخطاب البصري، =

ابن أبي حميد، عن أبي المليح^(١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ربي في منامي في أحسن صورة». فقال: يا محمد. قلت: لبيك ربي وسعديك. فقال: فيم يختصم الملائم الأعلى؟» وذكر الحديث^(٢).

قال الخلال: حدثنا أحمد بن محمد الأنصاري، حدثنا مؤمل [قال]^(٣): حدثنا حماد بن دليل^(٤)، حدثنا سفيان الثوري^(٥)، عن قيس^(٦) عن^(٧) طارق^(٨)، عن النبي ﷺ، مثله. ففي هذه الرواية من رواية مؤمل عن حماد بن دليل عن الثوري عن قيس عن طارق عن النبي ﷺ جعله مرسلًا، وجعله مثل^(٩)

-
- = روى عن أبي المليح. متروك الحديث، وقال الحاكم وأبو نعيم: يروى عن أبي المليح وعطاء مناكير. (التهذيب ٩/٧)، (التقريب ٥٣٢/١)، وانظر أيضًا (التهذيب ٢٦٨/١٢).
- (١) أبو المليح بن أسامة بن عمير أو عامر بن حنيف بن ناجية الهذلي - اسمه عامر وقيل: زيد، وقيل: زياد - ثقة، مات سنة ثمان وتسعين، وقيل: ثمان ومائة وقيل: بعد ذلك. (التقريب ٤٧٦/٢)، (الخلاصة ٦٦/١)، وانظر (التقريب ٢٦٨/١٢).
- (٢) رواه الدارقطني في الرؤية بإسناده إلى عبيد الله بن أبي حميد عن أبي المليح به انظر (الرؤية ص ٢٤٢)، وسيأتي ص ٣٣٤.
- (٣) زيادة من (ج، ك).
- (٤) (ل) (كليل) والصواب ما أثبت وقد تقدم ص ٢٥٥، ٣١٤.
- (٥) تقدم ص ٣١٤.
- (٦) قيس بن مسلم، تقدم ص ٣١٤.
- (٧) جميع النسخ (ابن) والصواب ما أثبت.
- (٨) طارق بن شهاب تقدم ص ٣١٤.
- (٩) (ج) بدون (مثل).

حديث أبي هريرة، وحديث أبي هريرة يوافق^(١) سائر الأحاديث: أن ذلك كان في المنام كما ذكره في هذه الرواية، ولكن إنما اعتقد صحة هذا^(٢) من لم يكن له بالحديث وألفاظه وروايته خبرة تامة، من جنس الفقهاء، وأهل الكلام، والصوفية، ونحوهم. فلهذا ذكروه من بين متأول، ومن بين راد للتأويل. ثم المثبتة تزيد في الأحاديث لفظاً ومعنى، فيثبتون بعض الأحاديث الموضوعة صفات! ويجعلون بعض الظواهر صفات! ولا يكون كذلك. والنافية تنقص^(٣) الأحاديث لفظاً ومعنى، فيكذبون بالحق، ويحرفون الكلم عن مواضعه، ومن هذا مارواه الخلال، حدثنا عمرو بن إسحاق^(٤)، حدثنا أبو مسلم الحضرمي^(٥)، حدثنا أبو معاوية وهب بن عمرو الأحموسي^(٦) عن أبي عبد الرحمن^(٧) عن مقاتل بن حيان^(٨) عن عكرمة عن ابن عباس، أنه حدث عن النبي ﷺ أنه قال: «لما أسري بي إلى السماء فرأيت الرحمن

رواية الخلال
لحديث الرؤية
بألفاظ ينكرها
أهل المعرفة
بالحديث كما
حكم عليه
المؤلف
بذلك.

(١) (ج، ك) (موافق).

(٢) أي رواية الخلال «لما كانت ليلة أسرى بي رأيت ربي».

(٣) (ج) (بعض) وهو تحريف.

(٤) عمرو بن إسحاق لم أجده.

(٥) أبو مسلم الحضرمي. لم أجده.

(٦) وهب بن عمرو الأحموسي. لم أجده.

(٧) أبو عبد الرحمن، لم تتميز لي ترجمته.

(٨) مقاتل بن حيان النبطي بفتح النون والموحدة، أبو بسطام البلخي الخزاز بزائين

منقوطين، صدوق فاضل، روى عن عكرمة. (التهذيب ١٠/٢٤٨)، (التقريب

٢/٢٧٢)، انظر (تهذيب الكمال ٣/١٣٦٦).

الأعلى بقلبي في خلق شاب أمرد نور يتلألاً، وقد نهيت عن صفته لكم فسألت إلهي أن يكرمني برويته، فإذا هو كأنه عروس حين كشفت عنه حجته^(١)، مستويًا على عرشه، في وقاره، وعزه، ومجده، وعلوه، ولم يؤذن لي في غير ذلك من صفته لكم، سبحانه في جلاله، وكريم فعاله، في مكانه العلي، نوره المتعالي^(٢).

وهذه الألفاظ ينكر أهل المعرفة بالحديث أن تكون من ألفاظ رسول الله ﷺ، ولكن هذا الحديث يبين أن حديث عكرمة المشهور كان بفؤاده^(٣) كما في هذا، ويشبه هذا ما رواه الخلال أيضًا قال: حدثنا يزيد بن جمهور^(٤)، حدثنا الحسن بن يحيى بن كثير العبدي^(٥) حدثنا أبي^(٦) حدثنا سفيان^(٧)، عن جوير^(٨)، عن

رواية الخلال للحديث من وجه آخر وحكم المؤلف عليه بأن أصل الحديث محفوظ وزيد فيه زيادات من بعض المصنفين.

- (١) الحجلة: بفتحتين، واحدة حجال العروس وهي بيت يزين بالثياب، والأسرة والستور. انظر (لسان العرب ٧٨٨/٢)، و(مختار الصحاح للرازي ص ١٢٤).
- (٢) لم أجد من خرجه، وليس في الأجزاء المطبوعة من السنة ولا في ما اطلعت عليه من المخطوط. وقد ذكر المؤلف أن هذه الألفاظ منكرة عند أهل العلم بالحديث، وبين ذلك.
- (٣) أي الرؤية التي جاءت في حديث عكرمة إنما كانت بالقلب.
- (٤) يزيد بن جمهور تقدم ص ٢٣٢.
- (٥) الحسن بن يحيى بن كثير العبدي العنبري المصيبي - لا بأس به - روى عن أبيه، تقدم ص ٢٣٢.
- (٦) أبوه: هو يحيى بن كثير، ثقة روى عنه ابنه الحسن ص ٢٣٢.
- (٧) (ج، ك) (أبو سفيان) وهو سفيان الثوري، ثقة حافظ فقيه، تقدم ص ٣١٤.
- (٨) جوير بن سعيد الأزدي أبو القاسم البلخي نزيل الكوفة، راوي التفسير، ضعيف جدًا، روى عن الضحاك بن مزاحم وعنه سفيان الثوري. مات بعد الأربعين =

الضحاك^(١)، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ أسري به، قال: «انتهيت على نهر من نور لهب النار، قال: فجعلت أهال^(٢)!» قال: «وجعل جبريل يقول. يا محمد ادع الله بالثبیت، والتأييد» قال: «فجعلت أدعو بالثبیت، والتأييد» فذكر أنها دون العرش، «حتى انتهيت إلى العرش، وأمسك جبريل عني» قال: «فلما انتهينا إلى الله ألقى علي الوسنة^(٣)». قال: «وعاينت بقلبي جلاله^(٤)». قال^(٥): فكان ابن عباس يقول: رآه بفؤاده ولم تره^(٦) عيناه^(٧).

ولكن، قد يكون أصل الحديث أنهما^(٨) حدثا عن ابن عباس محفوظًا، وزيد فيه زيادات كما جرت به عادة كثير من هؤلاء

= والمائة. انظر (تهذيب الكمال ١/٢٠٨) (التقريب ١/١٣٦).

(١) الضحاك بن مزاحم صدوق كثير الإرسال، روى عن عبدالله بن عباس وعنه جوير بن سعيد. (تهذيب الكمال ٢/٦١٨) ص ٢٥٦.

(٢) هاله الشيء: أفزعه، وبابه: قال، ومكان مهيل: أي مخوف، وكذا مهال، والتهويل: التفزيع. (مختار الصحاح ص ٧٠٢).

(٣) الوسنة: الوسن محرقة وبهاء، والوسنة والسنة كعدة: شدة النوم أو أوله أو النعاس، والوسنان: النائم الذي ليس بمستغرق في نومه، والهاء في السنة عوض من الواو المحذوفة. انظر (النهاية في غريب الحديث ٥/١٨٦)، و(ترتيب القاموس المحيط ٤/٦١٢).

(٤) لم أجده فيما اطلعت عليه من كتاب السنة للخلال.

(٥) أي الخلال.

(٦) زيادة.

(٧) تقدم، وانظر (التوحيد لابن خزيمة ١/٤٨٨)، (الرؤية ص ٣٥٤).

(٨) أي مقاتل والضحاك.

المصنفين، فيكون هذا موافقاً؛ لأن حديث قتادة والحكم عن
عكرمة، وحديث سلمة بن عمرو «أنه كان ليلة المعراج».

تصويب رواية
الترمذي
للأحاديث
المتقدمة في
الرؤية وأنها
ثابتة كما عليه
أئمة
الحديث.

وأما [رواية] ^(١) الترمذي للأحاديث المتقدمة، فالصواب أنها
ثابتة، كما عليه أئمة الحديث، ولذلك احتج بها أحمد، وقال:
يقول النبي ﷺ: «رأيت ربي» ^(٢) فأنكر على من رد موجبها. وقد
ثبت حديث عكرمة، عن ابن عباس، وهو أسدّها، وذكر أن
العلماء تلقته بالقبول، وقال: حدث به؛ فقد حَدَّثَ به
العلماء ^(٣).

تعقيب
المؤلف على
قول أحمد في
رواية الأثرم
«يضطرب في
إسناده» وأصل
الحديث واحد
وتفسيره بأن
الحديث ثابت

فأما قوله في رواية الأثرم: «يضطرب في إسناده وأصل
الحديث واحد، وقد اضطربوا فيه» ^(٤) فهذا كلام صحيح؛ فإنهم
اضطربوا في إسناده بلا ريب. لكن لم يقل ^(٥) إن هذا يوجب
ضعف متنه، ولا قال: إن متنه غير ثابت، بل مثل هذا
الاضطراب يوجد في أحاديث كثيرة وهي ثابتة.

من طريقين
أحدهما:
بجمع
الطرق.
وثانيهما:
من
جهة

وهذه الطرق مع ما فيها من الاضطراب لمن يتدبر الحديث،
ويحسن معرفته، يدل دلالة واضحة على أن الحديث محفوظ ^(٦)

(١) في الجميع (مارواه) ورجحت أن الصواب ما أثبت.

(٢) تقدم.

(٣) تقدم.

(٤) تقدم.

(٥) أي الإمام أحمد.

(٦) الحديث المحفوظ: هو ما رواه الأوثق، وخالف بروايته رواية الثقة بزيادة أو نقص

في المتن أو في السند. انظر (شرح البيهقونية في مصطلح الحديث ص ٩٩)، =

صحيح الأصل، لاريب في ذلك، / بل قد يوجب له القطع بذلك كما نبهنا عليه أولاً؛ فإنه قد ثبت أنه حدث به عبدالرحمن بن يزيد بن جابر^(١)، وأخبره يزيد بن يزيد^(٢)، وأبو قلابة^(٣)، والأوزاعي^(٤)، عن خالد بن اللجلاج^(٥)، وكل هؤلاء من الثقات المشاهير. وهذا يثبت رواية خالد [له]^(٦)، لكن أحدهم قال: عن ابن عباس^(٧) سمعت النبي ﷺ. والآخر عن/ ابن عائش، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، وهذا يقتضي ثبوت إحدى الروائتين دون الأخرى إذ لم يختلفا في متنه، وإنما اختلفا في صفة الإسناد، فقد يقال: الثانية أصح؛ لأن ابن عائش ليس [ممن اتفق على سماعه من النبي ﷺ]^(٨) ولأن إحدى الروائتين فيها زيادة، والزيادة من الثقة مقبولة.

وقد يقال: الأولى أصح؛ لأن روايتها عن خالد أكثر، وقد

= (ومقدمة ابن الصلاح ص ٣٧).

- (١) تقدم حديثه ص ٢٠٣.
- (٢) وهو يزيد بن يزيد بن جابر، يأتي ص ٣٣٦.
- (٣) هو الجرمي وتقدم ص ٢٠٥.
- (٤) الأوزاعي: هو عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي أبو عمرو الشامي الإمام العلم، روى عن يزيد بن يزيد بن جابر وخالد بن اللجلاج العمري. (التهذيب ٣/٩٩، ٢١٦/٦)، و(الخلاصة ٢/١٤٦).
- (٥) هو العامري وتقدم ص ١٩٨.
- (٦) زيادة من (ج، ك).
- (٧) كذا في جميع النسخ والأقرب أنه تصحيف وأن صحته «ابن عائش» بدليل ما بعده.
- (٨) زيادة موضعها بياض في جميع النسخ.

رواه كذلك الأوزاعي، وغيره. كما سيأتي إن شاء الله.

والأشبه أن الاضطراب في هذه الرواية وقع من خالد نفسه، وأنه كان لا يذكر في أكثر الروايات إلا ابن عائش؛ ولهذا لم يذكر أبو قلابة عنه إلا ما يشتهبه^(١) بابن عائش. وبالجملة فأَي الروايتين كانت هي المحفوظة صحَّ الحديث؛ إذ تعارضهما إمَّا أن يوجب صحَّة إحداهما، أو يوجب الجمع بينهما، وعلى كل تقدير، فالحديث محفوظ؛ فأَمَّا طرحهما جميعًا فإنَّما يكون إذا تعارض متنان متناقضان. وكذلك قول أبي قلابة، عن ابن عباس. إمَّا أن يكون محفوظًا أو مُصَحَّفًا، (وعلى التقديرين: لا يقدر في متن الحديث، بل يؤيده، ويثبته، سواء كان محفوظًا، أو مُصَحَّفًا)^(٢)، ورواية يحيى بن أبي كثير^(٣)، عن زيد بن سلام^(٤) عن ابن عائش لاتخالف رواية خالد بن اللجلاج عنه^(٥) بل توافقه، وتعضده؛ لأنَّ رواية خالد تدلُّ على أنه كان لا يستوفي إسناده، بل تارة يرسله وتارة يذكر الصاحب، فهذه الرواية ذكرت ما ذكره واستوفت الإسناد والمتن^(٦). / وأمَّا ما ذكره ابن خزيمة

ك/٢٣٠

(١) (ج، ك) (يشبه).

(٢) سقط من (ج، ك) ما بين القوسين.

(٣) يحيى بن أبي كثير تقدم ص ٢٠٣.

(٤) زيد بن سلام تقدم ص ٢٠٣.

(٥) أي ابن عائش.

(٦) تقدم كلام المؤلف بأن هذا الطريق أتم الطرق إسنادًا ومنتًا ص ٢٠٨.

من كون يحيى مُدلسًا^(١) لم يذكر السَّماع فهذا لا يضرُّ هنا؛ لأنَّ غاية ما فيه أن يكون أخذه من كتاب زيد بن سلام. كما حُكي عنه أنَّه كان يُحدِّث من كتاب أبي سلام إما لمعرفته بخطه، وإمَّا لأنَّ الذي أعطاه قال له هذا خطه. وهذا ممَّا يزيد الحديث قوة؛ حيث كان مكتوبًا، ولهذا كان إسناده ومنتنه تامًّا في هذه الطريق بحمله^(٢) دون الأخرى. والاحتجاج بالكتاب [في]^(٣) مثل هذا جائز، كالاحتجاج بصحيفة عمرو بن حزم^(٤)، وصحيفة [عبدالله بن عمرو]^(٥) التي رواها عمرو بن شعيب^(٦)؛ كما كان النبي ﷺ

(١) تقدم.

(٢) كذا في الجميع (بحمله).

(٣) زيادة.

(٤) عمرو بن حزم بن زيد الأنصاري الخزرجي أبو الضحاك المدني، شهد الخندق وما بعدها واستعمله النبي ﷺ على نجران وروى عنه كتابًا كتبه له في الفرائض والزكاة والديات وغير ذلك، أخرجه أبو داود والنسائي وابن حبان والدارمي وغير واحد، روى عنه ابنه محمد وغيره. مات في خلافة معاوية. (الإصابة ٤/٢٩٣)، وانظر (الخلاصة ٢/٢٨٢)، (الجرح والتعديل ٦/٢٢٤).

(٥) زيادة من (ج، ك). وهو عبدالله بن عمرو بن العاص السهمي، تقدم ص ٢٤١.

(٦) عمرو بن شعيب بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص السهمي أبو إبراهيم المدني، روى عن أبيه عن جده وقال البخاري: سمع شعيب من جده عبدالله بن عمرو، قال أبو داود عنه: (عن أبيه عن جده ليس بحجة)، وقال ابن حجر في التقريب: صدوق. وقال في التهذيب: «قال أبو زرعة: روى عنه الثقات وإنما أنكروا عليه كثرة روايته عن أبيه عن جده، وقال: إنما سمع أحاديث يسيرة وأخذ صحيفة كانت عنده فرواها، وهو ثقة في نفسه، إنما تكلم فيه بسبب كتاب عنده وما أقل ما نصيب عنه مما روى عن غير أبيه عن جده من المنكر» (التهذيب ٨/٤٣)، (التقريب ٢/٧٢)، و(الخلاصة ص ٢٨٧)، (الجرح والتعديل ٦/٢٣٨).

يكتب كتبه إلى النواحي فتقوم الحجة بذلك، وإن لم يكن هذا حجة، فمن المعلوم أن هذا الطريق يبيّن أن الحديث عن ابن عائش، إذ مثل هذه الطريق^(١) إذا ضُمت إلى طريق خالد بن اللجلاج كان أقل أحوال الحديث أن يكون حسنًا؛ إذ رُوي من طريقين مختلفين ليس فيهما متهم بالكذب؛ بل هذا يُوجب العلم عند كثير من الناس. ولهذا كان الأئمة يكتبون الشواهد والاعتبارات^(٢) ما لا يُحتج به منفردًا؛ والذي ذكر ابن خزيمة من أنه لم يثبت طريق معين من هذه الطرق^(٣)، هذا فيه نزاع بين أهل الحديث. لكن إذا ضُمت بعضها إلى بعض صدّق بعضها بعضًا. فهذا [م]^(٤) ما لا يتنازعون فيه. لكن ابن خزيمة جرى على عادته أنه لا يحتج إلا [بإ]^(٥) سنادٍ / يكون وحده ثابتًا. فإنّه كثيرًا ما يُدخل في الباب الذي يحتجُّ له من الشواهد والاعتبارات أشياء فلا يحتج بها. فما قاله لا ينافي ما اتفق عليه أهل العلم. فثبت

ج/٤٩٤

(١) أي طريق زيد بن سلام عن ابن عائش بدون خالد بن اللجلاج.

(٢) (ل) (الاعتمادات) وهو تصحيف، والاعتبار: هو تتبع طرق حديث انفرد بروايته راو يُعرف هل شاركه أحد في روايته أم لم يشاركه. ويغترف في المتابعات ما لا يغترف في الأصول، وفائدتها التقوية، وقد يكون في الإسناد أو المتن، انظر (فتح الباري ١/٢٩٦، ١٢/٢٢٢، ١/١٦٠)، انظر (الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير. ت/ أحمد شاكر، الطبعة الأولى دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٣هـ).

(٣) تقدم كلام ابن خزيمة ص ٢٥٣، ٢٦٢.

(٤) زيادة من (ج، ك).

(٥) (ل) (الأشياء) والتصويب من (ج، ك).

صحّة الاحتجاج به من طريقين:

أحدهما: من جمع^(١) الطرق، لكن ابن خزيمة لم يسلك هذا.

والثاني: من جهة ثبوت الاحتجاج بالكتاب^(٢)، لكن ابن خزيمة لم يذهب إلى هذا.

ومما يؤيد هذا أنّ المتن نفسه قد رُوي من وجوه أخرى عن النبي ﷺ [مثل^(٣)] حديث ثوبان الذي تقدم ذكره^(٤)، وقد رواه الخلال أيضًا، وروي من حديث ابن عمر^(٥). قال الخلال: حدثنا محمد بن عوف^(٦) حدثنا أبو اليمان^(٧) حدثنا أبو مهدي^(٨) عن أبي الزاهرية^(٩) عن

تأييد المؤلف
لمتن حديث
ابن عائش
«أبى ربي في
أحسن
صورة.. الخ»
بروايته من
وجوه أخرى
عن النبي ﷺ،
مثل حديث
ثوبان وحديث
ابن عمر.

(١) (ل، ك) (جميع).

(٢) أي كتاب زيد بن سلام.

(٣) زيادة.

(٤) تقدم.

(٥) تقدم.

(٦) محمد بن عوف بن سفيان الطائي أبو جعفر الحمصي الحافظ، ثقة حافظ روى عن أبي اليمان وعنه أبو بكر الخلال. توفي سنة اثنتين أو ثلاث وسبعين ومائتين. (التهذيب ٩/٣٤٠)، (التقريب ٢/١٩٧).

(٧) أبو اليمان: هو الحكم بن نافع، ثقة ثبت، روى عن سعيد بن سنان أبو مهدي وعنه محمد بن عوف. انظر (تهذيب الكمال ١/٣١٥) تقدم ص ١١.

(٨) أبو مهدي: هو سعيد بن سنان الحنفي أو الكنزي أبو مهدي الحمصي، روى عن أبي الزاهرية. قال ابن حجر في التقريب: متروك ورماه الدارقطني وغيره بالوضع. مات سنة (١٦٣هـ). (الخلاصة ١/٢٨١)، (التقريب ١/٢٩٨).

(٩) أبو الزاهرية: هو حُدَيْر - بضم حاء وفتح دال وسكون ياء آخره راء مصغراً - ابن كُريب الحضرمي أو الحميري أبو الزاهرية الحمصي، صدوق. مات على رأس =

أبي شجرة^(١)، عن ابن عمر أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلَبَّثَ عَنْ أَصْحَابِهِ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى تَرَأَى لَهُ قَرْنَ^(٢) الشَّمْسِ أَنْ يَطْلُعَ، ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْهِمْ فَصَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ، فَلَمَّا فَرَّغَ قَالَ: «اثْبُتُوا عَلَيَّ مَقَاعِدَكُمْ»، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ؛ يَقُولُ لَهُمْ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا حَسَنِي عَنْكُمْ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ؛ قَالَ: «إِنِّي صَلَّيْتُ فِي مَصَلَايَ مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي، فَضُرِبَ عَلَيَّ أُذُنِي، وَأَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ»^(٣).

وقال الخلال: أخبرنا محمد بن إسماعيل^(٤)، حدثنا

= المئة، روى (عن كثير بن مرة). (تهذيب الكمال ١/٢٣٨)، (التقريب ١٥٦/١).

(١) أبو شجرة: هو كثير بن مرة الحضرمي الحمصي، ثقة وهو من عده من الصحابة، روى عن النبي ﷺ مراسلاً، وعن عبدالله بن عمر بن الخطاب. مات في خلافة عبدالملك. (تهذيب الكمال ٣/١١٤٥)، (التقريب ٢/١٣٣)، (الخلاصة ٣٦٤/٢).

(٢) (ل) (قرون) ومعنى قرن الشمس (أعلاها وأول ما يبدو منها من الطلوع) (مختار الصحاح ص ٥٣٢).

(٣) أخرجه الدارقطني في الرؤية بإسناد آخر عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني ربي عز وجل في أحسن صورة» (الرؤية ص ٣٣٦) حديث (٢٥٢)، وفي هذا الإسناد أبو مهدي، متروك.

(٤) محمد بن إسماعيل بن البخترى - بفتح الباء والتاء بينهما خاء ساكنة وراء مكسورة بعدها ياء مشددة - الحساني - بفتح الحاء وتشديد السين آخره نون - الحراني الواسطي الضرير، روى عن وكيع بن الجراح وعنه الترمذي وابن ماجه صدوق. مات سنة (٢٥٨هـ). (التقريب ٢/١٤٤)، (الخلاصة ٢/٣٨٠)، وانظر (تهذيب الكمال ٣/١١٧٤).

وكيع^(١)، عن عبيد الله بن أبي حميد^(٢)، عن أبي المليح^(٣)، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني آت^(٤) في أحسن صورة فقال: يا محمد، أتدري فيم يختصم الملائة الأعلى / يوم القيامة؟ قال: قلت: لا، فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي، قال: فعرفت كل شيء سألتني عنه، قال^(٥): نعم / يختصمون في الدرجات والكفارات قال: وما الدرجات؟ قلت: إسباغ الوضوء في السبرات^(٦)، والمشى^(٧) على الأقدام إلى الجمعات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة. فذلك^(٨) الرباط^(٩). والكفارات: إطعام الطعام، وإفشاء السلام، والصلاة بالليل والناس نيام^(١٠)».

ل/١٣٣

-
- (١) وكيع هو وكيع بن الجراح بن مليح ثقة حافظ، روى عن عبيد الله بن أبي حميد. (تهذيب الكمال ١٨٧٦/٢)، وقد تقدم ص ١٧٣.
- (٢) تقدم ص ٣٢٠.
- (٣) ثقة وتقدم ص ٣٢١.
- (٤) في الرؤية للدارقطني (رأيت ربي).
- (٥) (ج) بزيادة (قال: يا محمد هل تدري فيم يختصم الملائة الأعلى؟ قلت: نعم).
- (٦) السبرات: جمع سبرة بسكون الباء، وهي شدة البرد (النهاية ٣٣٣/٢).
- (٧) (ل) (ومشى).
- (٨) (ل) (لذلك).
- (٩) أي أن المواظبة على الطهارة والصلاة والعبادة كالجهاد في سبيل الله، فيكون الرباط مصدر رابطة أي لازمت. وقيل: الرباط هاهنا اسم لما يربط به الشيء: أي يشد، يعني أن هذه الخلال تربط صاحبها عن المعاصي وتكفه عن المحارم. انظر (النهاية في غريب الحديث ١٨٥/٢).
- (١٠) أخرجه الدارقطني في الرؤية بأطول من هذا الإسناد عن أبي هريرة وذكره =

تعقيب
المؤلف على
حديث أبي
هريرة الذي
رواه الخلال.

وقد انقلب في هذا المتن الكفارات بالدرجات؛ فإن الصواب أنّ تلك الأعمال هي الكفارات، وهذه الثانية هي الدرجات، كما سبق في الروايات. وقوله: أتاني^(١) آت في أحسن صورة، يفسره ما رواه الخلال أيضاً. حدثنا أحمد بن محمد الأنصاري، حدثنا مؤمل، قال: حدثنا عبيدالله بن أبي حميد، عن أبي المليح، عن أبي هريرة^(٢) قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ربي في منام في أحسن صورة فقال: يا محمد، قلت: لبيك وسعديك، فقال: فيم يختصم الملاء الأعلى؟»^(٣).

وقال مؤمل^(٤): حدثنا حمّاد بن دليل حدثنا سفيان الثوري عن قيس عن^(٥) طارق، عن النبي ﷺ مثله^(٦).
وقال^(٧): قُرئ على محمد بن إبراهيم الصدري^(٨) وأنا

= مختصراً. انظر (الرؤية للدارقطني ص ٣٤٢) حديث (٢٥٧) ولم أجده فيما بين يدي من كتاب السنة للخلال.

وهو عند اللالكائي في شرح الاعتقاد برقم (٩١٦)، وذكره ابن الجوزي في العلل (١/٣٤).

- (١) (ج) (أتاني أتاني).
- (٢) تقدم هذا الإسناد ص ٣٢١.
- (٣) تقدم ص ٣٢١.
- (٤) تقدم هذا الإسناد ص ٣٢١.
- (٥) الجميع (قيس بن طارق) والصواب (قيس عن طارق) كما تقدم.
- (٦) تقدم في الذين قبله.
- (٧) أي الخلال.
- (٨) (ل) (العبدري) و(ج، ك) (الصوري) والتصويب من كتب الرجال وهو محمد بن إبراهيم بن كثير الصدري أبو الحسن روى عن مؤمل بن إسماعيل، والصدري =

أسمع: حدثكم مؤمل^(١)، حدثنا عبيدالله بن أبي حميد، عن أبي المليح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ربي في منامي في أحسن صورة»^(٢). فالأشبه^(٣) أن لفظ أتاني/ آت، هو من رواية بعض الرواة بالمعنى، كأنه عدل عن لفظ ربي، إمّا خوفاً على نفسه، أو على المستمع، فإن النبي ﷺ، لا يرب أنه قال ذلك اللفظ^(٤) كما تواترت به الطرق.

ج/٤٩٦

وقد روى الحافظ أبو عبد الله بن منده^(٥) هذا الحديث، فيما أخرجه وانتقاه من «أحاديث الصفات»^(٦) التي لم يُضمنها الضعاف، وذكر استفاضة طريقه، واتفاق علماء الشرق والغرب على تبليغه، رواه من حديث أبي هريرة، وثوبان، وأحاديث ابن عائش، فقال: أخبرنا أبو خيثمة^(٧)، حدثنا محمد بن إبراهيم بن

نقل المؤلف عن ابن منده حديث رأيت ربي في أحسن صورة وحكمه عليه باستفاضة طريقه واتفاق علماء الشرق والغرب على تبليغه.

بفتحيتين وراء قرية بالقدس. انظر (لسان الميزان ٢٣/٥)، (لب اللباب ٦٩/١) للسيوطي.

- (١) هو مؤمل بن إسماعيل، وتقدم مع بقية الإسناد ص ٣٢١.
- (٢) انظر ما تقدم قبله.
- (٣) (ل) (والأشبه).
- (٤) وهو (أتاني ربي).
- (٥) تقدم ص ٢٩٦.
- (٦) يسمى (كتاب الصفات) كما ذكره الذهبي في (السير ٢٨/١٧)، وانظر مقدمة كتاب الإيمان، تحقيق د/ علي ناصر فقيهي. قال: (وهو في حكم المفقود). (٧٣/١).
- (٧) أبو خيثمة: هو زهير بن حرب بن شداد - أبو خيثمة النسائي - نزيل بغداد ثقة ثبت، روى عنه مسلم أكثر من ألف حديث. مات سنة (٢٣٤هـ). (التقريب ٢٦٤/١)، وانظر (تهذيب الكمال ٤٣٤/١).

كثير، حدثنا مؤمل^(١)، قال: حدثنا عبيدالله بن أبي حميد^(٢) عن أبي المليح^(٣) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ربي عز وجل في منامي في أحسن صورة، فقال لي: يا محمد، قلت: لبيك وسعديك قال: هل تدري فيم يختصم الملائ الأعلى؟ قلت: لا يارب. فوضع يده بين كتفي حتى وجدتُ بردها بين ثديي..» وذكره^(٤). أخبرنا عبيدالله بن جعفر البغدادي^(٥) بمصر، حدثنا هارون بن كامل^(٦)، حدثنا أبو صالح^(٧)، قال: حدثنا معاوية بن صالح^(٨)، عن أبي يحيى - وهو سليم^(٩) - عن أبي يزيد^(١٠)، عن أبي سلام الحبشي^(١١)، أنه سمع ثوبان^(١٢)، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ بعد صلاة الصبح فقال: «إن ربي عز وجل

-
- (١) تقدم بقية الإسناد قريباً ص ٣٢١.
- (٢) الجميع ابن أبي المليح وهو خطأ.
- (٣) (ج، ك) (بدون عن أبي مليح)، و(ل) هكذا (ابن أبي المليح عن أبي المليح عن أبي هريرة).
- (٤) أخرجه ابن منده في الرد على الجهمية ص (٨٩) حديث رقم (٧٢) بهذا الإسناد والتمن.
- (٥) عبيد الله بن جعفر البغدادي، لم أجده.
- (٦) هارون بن كامل. لم أجده.
- (٧) أبو صالح. لم أجده.
- (٨) معاوية بن صالح - ثقة - تقدم ص ٢١٠.
- (٩) سليم بن عامر - ثقة - تقدم ص ٢١٠.
- (١٠) أبو يزيد - غيلان بن أنس الكلبي - مقبول - تقدم ص ٢١٠.
- (١١) أبو سلام الحبشي هو ممطور - ثقة يرسل - تقدم ص ٢١٠.
- (١٢) ثوبان - مولى رسول الله ﷺ - تقدم ص ٢١٠.

أتاني الليلة في أحسن صورة فقال: يا محمّد، هل تدري فيم يختصم الملاً الأعلى؟ قلت: لا علم لي يارب، فوضع كفه بين كتفيّ حتى وجدت برد/ أنامله في^(١) صدري، فتخيّل^(٢) لي ما بين السماء والأرض...» وذكر الحديث^(٣).

أخبرنا الحسن بن يوسف الطرائفي^(٤) بمصر، حدثنا إبراهيم ابن مرزوق^(٥) حدثنا أبو عامر العقدي^(٦)، حدثنا زهير بن محمّد^(٧)، عن يزيد بن يزيد بن جابر^(٨)، عن خالد بن اللجلاج^(٩)، عن عبدالرحمن بن عائش^(١٠)، عن بعض أصحاب

(١) (ج) (بين).

(٢) تقدم ص ٢١١ (ثم تجلى لي كل شيء) وفي الرد على الجهمية لابن منده (فتجلى).

(٣) أخرجه ابن منده في الرد على الجهمية ص ٨٩ حديث رقم (٧٣) بإسناده ولفظه.

(٤) الحسن بن يوسف بن مئليح - بضم الميم - ابن صالح الطرائفي المصري، قاله الدارقطني في المؤتلف والمختلف. (لسان الميزان ٢/ ٢٦٠).

(٥) إبراهيم بن مرزوق بن دينار الأموي أبو إسحاق البصري نزيل مصر، روى عن أبي عامر العقدي، صدوق. مات سنة (٢٧٠هـ). (الكاشف ١/ ٩٣).

(٦) أبو عامر العقدي: هو عبدالملك بن عمرو، ثقة، روى عن زهير بن محمد التميمي (تهذيب الكمال ٢/ ٨٥٧)، تقدم ص ٢٠٤.

(٧) زهير بن محمد التميمي، روى عنه أبو عامر العقدي، ثقة يغرب ويأتي بمناكير. (تهذيب الكمال ١/ ٤٣٥)، (الكاشف ١/ ٣٢٧)، وتقدم ص ٢٠٤.

(٨) (ج) (عن جابر).

(٩) يزيد بن يزيد بن جابر الدمشقي أخو عبدالرحمن بن يزيد وهو الأصغر كان حافظاً ثقة عاقلاً، روى عن خالد بن اللجلاج. مات سنة (١٣٤هـ)، (تهذيب الكمال ٣/ ١٥٤٥)، (الخلاصة ٣/ ١٧٨)، سبقت ترجمته ص ٢١٧.

(١٠) خالد بن اللجلاج - صدوق - تقدم ص ١٩٨.

(١١) تقدم ص ١٩٨

النبي ﷺ: «أن رسول الله ﷺ خرج ذات غداة وهو طيب النفس، مشرق اللّون، فقلنا له، فقال: مالي، وأتاني ربّي الليلة في أحسن صورة»^(١) الحديث. قال الحافظ أبو عبد الله بن منده: هكذا رواه زهير^(٢) عن يزيد بن يزيد، وزاد^(٣) في الإسناد رجلاً من أصحاب النبي ﷺ. ورواه الأوزاعي، وعبدالرحمن بن جابر، وغيرهما، عن خالد بن اللجلاج، ولم يذكروا الرجل^(٤) في الإسناد^(٥).

ثنا^(٦) محمّد بن جعفر^(٧) بن يوسف^(٨)، وخيشمة بن سليمان^(٩)، قالوا: حدثنا العباس بن الوليد^(١٠) بن مزيد^(١١)،

(١) أخرجه ابن منده في الرد على الجهمية ص(٨٩ - ٩٠) بإسناده ولفظه.

(٢) في الرد على الجهمية بدون (زهير).

(٣) أي زهير بن محمد.

(٤) أي الصحابي.

(٥) انظر (الرد على الجهمية لابن منده ص ٩٠).

(٦) (ج، ك) (أنا) ومن الرد على الجهمية (أخبرنا).

(٧) في الرد على الجهمية لابن منده - يعقوب. ولم أجد له ترجمة.

(٨) محمد بن جعفر بن يوسف لم أجد له ترجمة.

(٩) خيشمة بن سليمان الطرابلسي، قال عبدالعزيز الكتاني ثقة مأمون روى عن العباس

ابن الوليد وعنه ابن منده. مات سنة (ثلاث وأربعين وثلاث مائة).

(لسان الميزان ٤١١/٢).

(١٠) العباس بن الوليد بن مزيد - بفتح الميم وسكون الزاي وفتح المثناة التحتانية -

العذري بضم المهملة وسكون المعجمة - البيروتي - بفتح الموحدة وآخره مثناة،

صدوق عابد، روى عن أبيه - الوليد بن مزيد - وعنه خيشمة بن سليمان. (تهذيب

الكمال ٦٦١/٢)، و(التقريب ٣٩٨/١).

(١١) (ج) (يزيد).

أخبرني أبي^(١)، حدثنا ابن جابر^(٢)، والأوزاعي، قال^(٣): حدثنا خالد بن اللجلاج، سمعت عبدالرحمن بن عائش، قال: صلى بنا رسول الله ﷺ، وذكر الحديث بمثله^(٤). وقال فيه: فوضع كفه بين كتفي، فوجدت بردها بين ثديي، فعلمت ما بين السماء والأرض. ثم قرأ: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٧٥]. قال الحافظ أبو عبدالله بن منده: ورواه^(٥) أبووسلام عن عبدالرحمن بن عائش، عن مالك بن يخامر^(٦)، عن معاذ بن جبل^(٧)، قال^(٨): ورؤي هذا الحديث عن عشرة من الصحابة^(٩) / من أصحاب النبي ﷺ، ونقلها عنهم

ج/٤٩٧

-
- (١) هو الوليد بن مزيد العذري أبو العباس البيروتي ثقة ثبت. قال النسائي: كان لا يخطئ ولا يدلس، روى عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر وعنه ابنه العباس، وقال: مات سنة ثلاث ومائتين. (تهذيب الكمال ٣/١٤٧٤)، (الخلاصة ٣/١٣٤)، وانظر (التقريب ٢/٣٣٥).
- (٢) هو عبدالرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي أخو يزيد بن يزيد بن جابر، وروى عن خالد بن اللجلاج وأخيه يزيد. (تهذيب الكمال ٢/٨٢٥)، وتقدم ص ١٩٨.
- (٣) (ج) قال.
- (٤) في الرد على الجهمية (مثله).
- (٥) (ج، ك) والرد على الجهمية (رواه).
- (٦) تقدم هذا الإسناد ص ٢٠٣.
- (٧) في الرد على الجهمية زيادة قوله: وروى هذا الحديث. قلت: يشير إلى رواية الإمام أحمد للحديث في المسند (٥/٢٤٣).
- (٨) أي الحافظ ابن منده.
- (٩) (ج، ك) بدون (من الصحابة) وفي الرد (من أصحاب النبي ﷺ).

أئمة البلدان^(١) من أهل الشرق والغرب^(٢).

وكنت حين^(٣) كتبت ما كتبه بمكان لا يصل إليّ فيه الكتب^(٤) وكنت أعلم أن هذا الحديث في جامع الترمذي؛ لكن لم يكن حاضرًا عندي، فلمّا حضر إليّ بعد ذلك وجدته قد تكلم عليه نحوًا ممّا تكلمت وبيّن أنه حديث صحيح، وذكر^(٥) عن البخاري أنه حديث صحيح، وأنّ الصواب هو حديث معاذ، فروى الترمذي في التفسير في سورة ص: أولاً: حديث معمر عن أيوب، عن أبي قلابة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني الليلة ربّي في أحسن صورة - قال: أحسبه في المنام» - قال: كذا في الحديث^(٦) - فقال: يا محمّد، هل تدري فيم يختصم الملاء الأعلى؟ قال: قلت: لا، قال: فوضع يده بين كتفيّ حتى وجدت بردها بين ثديي - أو قال: في نحري فعلمت ما في السموات وما في الأرض. قال: يا محمد. هل تدري فيم يختصم الملاء الأعلى؟... قلت: نعم، في الكفارات، والكفارات: المكث في المساجد/ بعد الصلوات^(٧)، والمشّي

ل/١٣٤

(١) الرد على الجهمية (البلاد).

(٢) انظر الرد على الجهمية (٩٠ - ٩١).

(٣) سقط من (ج) (حين).

(٤) يظهر أن هذا من كلام المؤلف - رحمه الله تعالى -.

(٥) أي الترمذي فقد قال: «سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث فقال: هذا صحيح إلخ» انظر جامع الترمذي بشرحه تحفة الأحوذى ١٠٨/٩ وتقدم.

(٦) قال كذا في الحديث) إدراج من كلام المؤلف.

(٧) في الترمذي (الصلوة).

على الأقدام إلى الجمعات^(١) والجماعات، وإسباغ الوضوء في المكاره، ومن فعل ذلك عاش بخير، ومات بخير، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه»^(٢).

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب/ من هذا الوجه. قال^(٣): وفي الباب عن معاذ بن جبل، وعبدالرحمن بن عائش، عن النبي ﷺ، (وقد روي هذا الحديث عن معاذ بن جبل، عن النبي ﷺ بطوله)^(٤)، وقال: «إني نعست فاستثقلت^(٥) نومًا، فرأيت/ ربي في أحسن صورة. فقال: فيم يختصم الملائ الأعلیٰ؟..»^(٦)؛ ثم قال: حدثنا محمد بن بشار^(٧)، حدثنا معاذ ابن هانئ (أبو هانئ الشكري^(٨))، حدثنا جهضم بن عبدالله^(٩)

ك/٢٣١

-
- (١) في الترمذي (إلى الجماعات) بدون (الجمعات).
 - (٢) أخرجه الترمذي في تفسير سورة ص. انظر (١٠٦/٩ - ١٠٦) من تحفة الأحوزي حديث رقم (٣٢٨٦) و(٣٢٨٧) وتقدم.
 - (٣) كذا عند الترمذي، الكلام متصل.
 - (٤) سقط من (ج، ك) ما بين المعقوفتين.
 - (٥) (ل) (استقبلت). والتصويب من الحديث.
 - (٦) انظر (تحفة الأحوزي ١٠٦/٩).
 - (٧) محمد بن بشار - تقدم وهو ثقة. روى عن معاذ بن هانئ (تهذيب الكمال ١٣٤٠/٣)، تقدم ص ١٦٦.
 - (٨) معاذ بن هانئ أبو هانئ الشكري، روى عن جهضم بن عبدالله اليمامي، روى له الجماعة سوى مسلم. (تهذيب الكمال ١٣٤٠/٣)، (التقريب ٢٥٧/٢) وتقدم ص ٢٠٨.
 - (٩) جهضم بن عبدالله. صدوق يكثر من المجاهيل، روى عن يحيى بن أبي كثير وعنه معاذ بن هانئ. (تهذيب الكمال ٢٠٧/١) وتقدم ص ٢٠٨.

عن يحيى بن أبي كثير^(١)، عن زيد بن سلام^(٢)، عن^(٣) أبي سلام^(٤)، عن عبدالرحمن بن عائش الحضرمي^(٥)، أنه حدثه عن مالك بن يخامر السكسكي^(٦)، عن معاذ بن جبل^(٧)، قال: احتبس^(٨) عنا رسول الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نترأى عين الشمس، [فخرج]^(٩) سريعاً، فثوب بالصلاة، فصلى رسول الله ﷺ، وتجوّز^(١٠) في صلاته، فلما سلم دعا بصوته، قال لنا: «على مصافكم^(١١)، كما أنتم»، ثم انفتل^(١٢) إلينا، ثم قال: «أما إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة، أني قمت من الليل فتوضأت، وصليت ما قُدّر لي، فنعست في صلاتي حتى استثقلت^(١٣)، فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن

-
- (١) يحيى بن أبي كثير - هو الطائي - ثقة ثبت لكنه يدلس ويرسل، تقدم ص ٢٠٣.
 - روى عن زيد بن سلام وعنه جهضم بن عبدالله. (تهذيب الكمال ٣/١٥١٥).
 - (٢) زيد بن سلام بن أبي سلام تقدم، وثقه النسائي، تقدم ص ٢٠٣.
 - (٣) زيادة من (ج، ك) وجامع الترمذي.
 - (٤) تقدم.
 - (٥) تقدم ص ١٩٨.
 - (٦) مالك بن يخامر السكسكي، روى عن معاذ بن جبل وعنه عبدالرحمن بن عائش الحضرمي - تقدم ص ٢٠٣.
 - (٧) تقدم ص ٢٠٣.
 - (٨) بصيغة المعلوم وروي مجهولاً. (تحفة الأحوزي ٩/١٠٧).
 - (٩) زيادة من (ج، ك) والترمذي.
 - (١٠) أي خفف فيها واقتصر على خلاف عادته ﷺ.
 - (١١) جمع صف أي اثبتوا.
 - (١٢) أي توجه إلينا وأقبل علينا.
 - (١٣) (ل) (استقبلت) والتصويب من (ج، ك) والترمذي.

صورة فقال: يا محمد، قلت: لبيك رب، قال: فيم يختصم
 الملائة الأعلى^(١)؟ قلت: لا أدري قالها ثلاثاً: قال: فرأيت وضع
 كفه بين كتفي حتى^(٢) وجدت برد أنامله بين ثديي فتجلى لي كل
 شيء وعرفت، فقال يا محمد: قلت: لبيك رب قال: فيم
 يختصم الملائة الأعلى؟ قلت: في الكفارات، قال: ما هن^(٣)؟
 قلت: مشي الأقدام إلى الجمعات، والجلوس في المساجد بعد
 الصلوات^(٤)، وإسباغ الوضوء حين الكريهات^(٥)، قال [ثم]^(٦)
 فيم؟ قلت: إطعام الطعام، ولين الكلام، والصلوة^(٧) والناس
 نيام، قال: سل. قلت: اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك
 المنكرات، / وحب المساكين، وأن تغفر لي، وترحمني، وإذا
 أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون [و]^(٨) أسألك حبك، وحب
 من يحبك، وحب عمل يقرب إلى حبك» قال رسول الله ﷺ:

ج/٤٩٩

(١) أي الملائكة المقربون، واختصاصهم عبارة عن تبادرهم إلى إثبات تلك الأعمال
 والصعود بها إلى السماء، وإما عبارة عن تقاولهم في فضلها وشرفها، وإما عن
 اغتباطهم الناس بتلك الفضائل لاختصاصهم بها. انظر (تحفة الأحوزي
 ١٠٣/٩).

(٢) عند الترمذي (قد) بدل (حتى).

(٣) جميع النسخ (ماهو) والتصويب من الترمذي.

(٤) جميع النسخ (الصلوة).

(٥) جميع النسخ (المكروهات).

(٦) زيادة من جامع الترمذي.

(٧) عند الترمذي (بالليل).

(٨) زيادة من جامع الترمذي.

«إنها^(١) حق فادرسوها، ثم تعلموها». قال أبو عيسى^(٢): هذا حديث حسن صحيح^(٣) (وقال: هذا أصح من حديث الوليد بن الحضرمي^(٤)). قال: سمعت رسول الله ﷺ . . فذكر الحديث^(٥).

«وهذا غير محفوظ^(٦) هكذا ذكر الوليد في حديثه عن عبدالرحمن ابن عائش، قال: سمعت رسول الله ﷺ . وروى بشر ابن بكر^(٧)، عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر هذا الحديث بهذا

(١) أي هذه الرؤيا، إذ رؤيا الأنبياء وحي، أو أن هذه الكلمات حق فادرسوها أي اقرءوها ثم تعلموا معانيها.

(٢) (ج، ك) بزيادة (الترمذي).

(٣) أخرجه الترمذي في تفسير سورة ص. انظر (تحفة الأحوزي ١٠٦/٩ - ١٠٨)، وقال المباركفوري: وأخرجه أحمد والطبراني والحاكم ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة وابن مردويه.

(٤) الوليد بن الحضرمي، يعني: الوليد بن مسلم القرشي أبو العباس الدمشقي مولى بني أمية، وقيل: مولى العباس بن محمد. فلعله سهو أو تصرف من النساخ. وقد تقدمت ترجمته ص ١٩٨، ثقة لكنه كثير الإرسال والتدليس.

(٥) ما بين المعقوفتين في الجميع كما أثبت ونصه عند الترمذي هكذا: (سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث، فقال: هذا صحيح، وقال: هذا أصح من حديث الوليد بن مسلم عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، قال: حدثنا خالد بن اللجلاج حدثني عبدالرحمن بن عائش الحضرمي قال: قال رسول الله ﷺ . . فذكر الحديث». انظر تحفة الأحوزي ١٠٨/٩).

(٦) أي كونه من مسند عبدالرحمن بن عائش غير محفوظ. والمحفوظ عن عبدالرحمن بن عائش عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل. (تحفة الأحوزي ١٠٩/٩).

(٧) جميع النسخ (ابن بكير) والصواب (بكر) وهو بشر بن بكر أبو عبدالله البجلي التنيسي - ينسب إلى تنيس - بكسر التاء وقيل بفتحها وكسر النون المشددة - بلد =

الإسناد، عن^(١) عبدالرحمن بن عائش، عن النبي ﷺ. وهذا أصح، و^(٢) عبدالرحمن بن عائش لم يسمع^(٣) من النبي ﷺ.

ثم رأيت أبا بكر بن أبي عاصم روى هذا الحديث في كتاب السنة من طرق أخرى بعد أن قال: باب «ما ذكر من رؤية نبينا ﷺ ربه في منامه». وأسند^(٤) قول ابن عباس ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]. قال: هي رؤيا عين رآها النبي ﷺ، وأسند قول ابن عباس ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ﴾، عن عبدالملك بن ميسرة^(٥) عن مصعب بن سعد^(٦)، عن معاذ،

نقل المؤلف عن ابن أبي عاصم رواية حديث رأيت ربي من كتاب السنة من طرق.

= بمصر، دمشق الأصل، ثقة يغرب، روى عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر. مات سنة (٢٠٥هـ). (تهذيب الكمال ١/١٤٥)، و(التقريب ١/٩٨).

- (١) أي بغير لفظ (سمعت).
- (٢) (ل) بزيادة (وحديث عبدالرحمن) والتصويب من (ج، ك) وجامع الترمذي.
- (٣) جاء في التهذيب في ترجمة ابن عائش: «ووقع عند أبي القاسم البغوي في إسناد حديثه التصريح بسماعه من النبي ﷺ والله أعلم. ولكن قال ابن خزيمة: قول الوليد بن مسلم في هذا الإسناد: عن عبدالرحمن بن عائش، سمعت النبي ﷺ، وهم؛ لأن عبدالرحمن بن عائش لم يسمع من النبي ﷺ. قال ابن حجر: قد صرح غيره بذلك». (التهذيب ٦/١٨٥). قلت: قد تقدم كلام ابن خزيمة ص ٢١٠ وسرد بعض طرق الحديث وبيان أتم الطرق.
- (٤) فقال: حدثنا الشافعي ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس به (٢٠١/١).
- (٥) جميع النسخ (عبدالملك بن قيس) والتصويب من السنة وكتب الرجال - وهو عبدالملك بن ميسرة الهلالي أبو زيد العامري الكوفي الزرادي - بفتح الزاي والراء المشددة - نسبة إلى صنع الدرود من الزرد، ثقة. انظر (التقريب ص ٣٦٥).
- (٦) مصعب بن سعد، لعله مصعب بن سعد بن أبي وقاص الزهري أبوزرارة المدني، ثقة من الثالثة أرسل عن عكرمة، تقدم ص ٢٧٧.

أن رسول الله ﷺ، «ما رأى في نومه و^(١) في يقظته فهو حق»^(٢)
ثم قال^(٣): «باب» فقال^(٤): حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة^(٥)، قال:
حدثنا يحيى بن أبي بكير^(٦)، قال: حدثنا إبراهيم بن طهمان^(٧)،
حدثنا سماك بن حرب^(٨)، عن جابر بن سمرة^(٩) قال: قال
رسول الله ﷺ: «إن الله تجلى لي في أحسن صورة، فسألني فيم
يختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت: رب لا علم لي، قال: فوضع
يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي، أو وضعها^(١٠) بين

-
- (١) (ج) بدون (و).
(٢) تقدم ص ٢٧٨
(٣) أي ابن أبي عاصم والكلام متصل.
(٤) (ج) (فيقال).
(٥) أبو بكر بن أبي شيبة - تقدم.
(٦) (ج، ل) (بكر) والتصويب من (ك)، والسنة - وهو يحيى بن أبي بكير، واسمه
نسر - بفتح النون وسكون المهملة - الكرمانى كوفي الأصل، نزل بغداد، ثقة
روى عن إبراهيم بن طهمان وعنه أبو بكر بن أبي شيبة. مات سنة (٨ أو ٩
ومائتين). (تهذيب الكمال ٣/١٤٩١)، (التقريب ٢/٣٤٤).
(٧) إبراهيم بن طهمان بن شعيب الهروي أبو سعيد - سكن نيسابور ثم مكة، ثقة
يغرب تكلم فيه بالإرجاء، ويقال: رجع عنه - روى عن سماك بن حرب. مات
سنة (ثمان وستين) وفي الخلاصة: ثلاث وستين هجرية. (التقريب ١/٣٦)،
(الخلاصة ١/٤٧).
(٨) سماك بن حرب - صدوق - روى عن جابر بن سمرة، وتقدم ص ٢٥٨.
(٩) جابر بن سمرة بن جنادة - بضم الجيم بعدها نون - السوائي - بضم المهملة
والمد - صحابي ابن صحابي، نزل الكوفة ومات بها. له مائة وستة وأربعون
حديثاً - اتفقا على حديثين. مات بعد السبعين. (التقريب ١/١٢٢)، (الخلاصة
١/١٥٦).
(١٠) (ج) (وضعها).

ثدي حتى وجدت بردها بين كتفي، فما سألتني عن شيء إلا علمته»^(١).

قال^(٢): وحدثنا يوسف بن موسى^(٣)، حدثنا جرير^(٤) عن ليث^(٥)، عن أبي سابط^(٦)، عن أبي أمامة^(٧)، عن النبي ﷺ. قال: «تراءى لي ربي في أحسن صورة»^(٨). ثم ذكر

(١) إسناده حسن ورجاله ثقات رجال الشيخين غير سماك بن حرب فهو من رجال مسلم وحده - وهو صدوق - وله شواهد. (ظلال الجنة للألباني ٢٠٣/١).

(٢) أي ابن أبي عاصم والكلام متصل.

(٣) يوسف بن موسى بن راشد القطان أبو يعقوب الكوفي نزيل الري ثم بغداد، صدوق، روى عن جرير بن عبد الحميد. مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين، (التقريب ٢/٣٨٣)، (الخلاصة ٢/١٩٠).

(٤) جرير بن عبد الحميد بن قُرت - بضم القاف وسكون الراء بعدها طاء مهملة الضبي - بفتح الصاد - نسبة الكوفي، نزيل الري وقاضيها - ثقة صحيح الكتاب، قيل: كان في آخر عمره يهيم من حفظه، روى عن ليث وعنه يوسف بن موسى القطان. مات سنة ثمان وثمانين ومائة. (التهذيب ٢/٦٥)، (التقريب ص ١٢٧).

(٥) ليث بن أبي سليم بن زُئيم - بالزاي والنون - مصغراً - واسم أبيه أيمن، وقيل: غير ذلك - صدوق اختلط أخيراً ولم يتميز حديثه فترك. روى عن عبدالرحمن بن سابط وعنه جرير بن عبد الحميد. مات سنة ثمان وأربعين ومائة. (التهذيب ٨/٤١٧)، (التقريب ٢/١٣٨)، وانظر (الخلاصة ٢/٣٧١).

(٦) أبو سابط: هو عبدالرحمن بن سابط الجمحي - ثقة - كثير الإرسال، روى عن أبي أمامة الباهلي. وتقدم ص ٣١٥.

(٧) أبو أمامة: هو - صُدِّي بالتصغير - بن عجلان بن وهب أبو أمامة الباهلي صحابي مشهور سكن الشام، روى عن النبي ﷺ - وعنه عبدالرحمن بن سابط. مات سنة (ست وثمانين). (تهذيب الكمال ٢/٦٠٦)، (التقريب ١/٣٦٦).

(٨) قال الألباني في تخريج أحاديث السنة. (حديث صحيح بما قبله وما بعده ورجاله ثقات غير ليث وهو ابن أبي سليم وكان قد اختلط).

الحديث»^(١) حدثنا هشام بن عمار^(٢)، حدثنا الوليد بن مسلم^(٣)، وصدقة بن خالد^(٤) قالوا: حدثنا ابن جابر^(٥)، قال: مر بنا خالد بن اللجلاج^(٦) فدعاه مكحول^(٧) فقال له: يا [أبا]^(٨) إبراهيم^(٩) حَدَّثْنَا حديث عبدالرحمن بن عائش^(١٠). قال: سمعت عبدالرحمن بن عائش يقول: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ربي في أحسن صورة» حدثنا يحيى بن عثمان بن كثير^(١١)، حدثنا

-
- (١) (ثم ذكر الحديث) هكذا في السنة (٢٠٣/١).
- (٢) هشام بن عمار بن نصير - بنون مصغراً - السلمي الدمشقي الخطيب - صدوق - مقررئ فصار يتلقن فحديثه القديم أصح، روى عن الوليد بن مسلم. مات سنة (خمس وأربعين ومائتين). (تهذيب ٤٦/١١)، (التقريب ٣٢٠/٢).
- (٣) الوليد بن مسلم، روى عن ابن جابر وتقدمت ترجمته ص ١٩٨.
- (٤) السنة بدون (ابن خالد) وهو صدقة بن خالد الأموي مولا هم أبو العباس الدمشقي روى عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر وعنه هشام بن عمار والوليد بن مسلم وهو من أقرانه. (تهذيب الكمال ٦٠٣/٢)، (التقريب ٣٦٥/١).
- (٥) ابن جابر - هو عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، تقدم ص ١٩٨.
- (٦) هو خالد بن اللجلاج العامري، تقدم ص ١٩٨.
- (٧) مكحول الشامي أبو عبدالله، ويقال: أبو أيوب، ويقال: أبو مسلم الفقيه الدمشقي، ثقة فقيه كثير الإرسال مشهور، روى عن النبي ﷺ مرسلأ وروى عن خالد بن اللجلاج وعنه عبدالرحمن بن يزيد بن جابر. مات سنة (بضع عشرة ومائة). (تهذيب الكمال ١٣٦٩/٣)، (التقريب ٣٧٣/٢).
- (٨) زيادة من (ك).
- (٩) كنية خالد بن اللجلاج. (الخلاصة ٢٨٣/١).
- (١٠) عبدالرحمن بن عائش الحضرمي.
- (١١) يحيى بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار القرشي الحمصي، صدوق عابد، روى عن زيد بن يحيى والوليد بن مسلم. مات سنة (خمس وخمسين ومائتين). (تهذيب الكمال ١٥١٣/٣)، (التقريب ٣٥٣/٢)، (الخلاصة ١٥٥/٣).

زيد بن يحيى^(١)، حدثنا ابن ثوبان^(٢)، حدثنا أبي^(٣)، عن مكحول^(٤)، وابن أبي زائدة^(٥) عن [ابن عائش] الحضرمي^(٦). قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ربي في أحسن صورة» وذكر حديث أبي قلابة^(٧) عن خالد^(٨)، عن ابن عباس، وحديث

(١) زيد بن يحيى بن عبيد الخزاعي أبو عبدالله الدمشقي، ثقة، روى عن ابن ثوبان وعنه يحيى بن عثمان بن كثير. مات سنة (سبع ومائتين). (تهذيب ٣/٣٦٩)، (التقريب ١/٢٧٧).

(٢) ابن ثوبان هو: عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان العنسي - بنون - أبو عبدالله الدمشقي الزاهد، صدوق يخطيء ورؤي بالقدر وتغير بأخرة، روى عن أبيه. مات سنة (خمسة وستين ومائتين). (تهذيب الكمال ٢/٧٧٨)، (التقريب ١/٤٧٤)، (الخلاصة ٢/١٢٧).

(٣) أبوه هو: ثابت بن ثوبان العنسي الشامي والد عبدالرحمن، ثقة، روى عن مكحول، وثقه ابن معين وأبو حاتم وعنه ابنه عبدالرحمن. (تهذيب الكمال ١/١٧١)، (التقريب ١/١١٥).

(٤) هو مكحول الشامي أبو عبدالله كثير الإرسال، تقدم ص ٣٤٧.

(٥) (ل) (ابن زكريا) والتصويب من (ج، ك) وهو يحيى بن زكريا بن أبي زائدة الهمداني - بسكون الميم - أبو سعيد الكوفي، ثقة، متقن، روى عن أبيه. مات سنة (ثلاث أو أربع وثمانين ومائة). (تهذيب الكمال ٣/١٤٩٦)، (التقريب ٢/٣٤٧)، (لسان الميزان ٧/٤٣١).

وأبوه هو: زكريا بن أبي زائدة خالد، ويقال: هبيرة بن ميمون بن فيروز الهمداني الوادعي أبو يحيى، ثقة وكان يدلّس، ولم أجد له ولا لابنه رواية عن ابن عائش الحضرمي، فكأنه أرسله والله أعلم.

(٦) جميع النسخ (عن عائذ الحضرمي) والتصويب من السنة (١/٢٠٤).

(٧) هذا هو حديث أبي قلابة عن خالد بن اللجلاج عن ابن عباس. والحديث ذكر المؤلف إسناده ولفظه (أثاني ربي في أحسن صورة).

(٨) هو ابن اللجلاج ص ١٩٨.

ثوبان^(١)، قال^(٢): وفي هذه الأخبار: «وضع يده بين كتفي»^(٣).

والحافظ أبو القاسم الطبراني^(٤) ذكر في كتاب السنة في باب رؤية النبي ﷺ ربه، أحاديث ابن عباس ونحوها، ثم ذكر الحديث، وقدم فيه طريق معاذ الذي هو أصحها/ وأكملها، ورواه من وجه آخر عن يحيى بن أبي/ كثير^(٥). فقال^(٦): حدثنا محمد بن محمد^(٧) التمار البصري^(٨)، قال: حدثنا محمد بن عبدالله الخزاعي^(٩)،

نقل المؤلف
عن الحافظ
الطبراني من
كتاب السنة
من طرق
حديث رأيت
ربي.
ل/١٣٥
ج/٥٠٢

(١) فقال: ثنا عبيد بن فضالة ثنا عبدالله صالح ثنا معاوية بن صالح عن أبي يحيى عن أبي يزيد عن أبي سلام الأسود عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «إن ربي أتاني الليلة في أحسن صورة».

قال الألباني عنه: حديث صحيح بما تقدم له من الشواهد ورجاله ثقات على ضعف عبدالله بن صالح نمير أبي يحيى، فإني لم أعرفه، وأبي يزيد اسمه غيلان ابن أنس، روى عنه جمع من الثقات ولم يذكروا توثيقه عن أحد. (السنة ٢٠٥/١).

(٢) أي ابن أبي عاصم.

(٣) انظر السنة لابن أبي عاصم (٢٠٤/١).

(٤) تقدم.

(٥) تقدم ص ٢٠٣.

(٦) أي الطبراني.

(٧) (ج، ك) (ابن التمار).

(٨) محمد بن محمد أبو جعفر التمار البصري أخذ عنه الطبراني، ذكره ابن حبان في الثقات وقال: ربما أخطأ، أرخ وفاته ابن المنادي سنة تسع وثمانين. انظر (لسان الميزان ٣٥٨/٥).

(٩) محمد بن عبدالله بن عثمان الخزاعي البصري - ثقة - روى عن موسى بن خلف وعنه محمد بن محمد التمار. مات سنة (ثلاث وعشرين ومائتين). (تهذيب الكمال (٣/١٢٢٢، التقريب (٢/١٧٨)، (الخلاصة ٤٢٣/٢).

حدثنا موسى بن خلف العمي^(١)، حدثنا يحيى بن أبي كثير^(٢)،
 عن زيد بن سلام^(٣)، عن جده ممطور^(٤)، عن عبدالرحمن
 السكسكي^(٥)، عن مالك بن يخامر^(٦)، عن معاذ بن جبل، قال:
 احتبس علينا رسول الله ﷺ في صلاة الغداة حتى كادت الشمس
 تطلع^(٧)، فلما صلى بنا الغداة^(٨) قال: «إني صليت الليلة ما
 قُضي لي، ووضعت جنبي في المسجد فأتاني ربي عز وجل في
 أحسن صورة. فقال^(٩): يا محمد، هل تدري فيم يختصم الملاء
 الأعلى؟ قلت: لا يارب، قالها ثلاثاً. قلت: لا يارب. قال:
 فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها في صدري، فتجلى لي كل
 شيء، وعرفته. فقلت: في الكفارات، قال: فما الدرجات؟
 قلت: إطعام الطعام، وإفشاء السلام، والصلاة بالليل والناس
 نيام، فقال: صدقت. فما الكفارات؟ قلت: إسباغ الوضوء في

(١) موسى بن خلف العمي - بتشديد الميم - أبو خلف البصري، صدوق، عابد، له
 أوهام، روى عن يحيى بن أبي كثير وعنه محمد بن عبدالله الخزاعي. (التهذيب
 ٣٠٤/١٠) (التقريب ٢/٢٨٢).

(٢) روى عن زيد بن سلام، تقدم ص ٢٠٣.

(٣) تقدم، روى عن جده ممطور، تقدم ص ٢٠٣.

(٤) تقدم ص ٢١٠.

(٥) الجميع بزيادة (أبي) والتصويب من كتب الرجال وهو (عبدالرحمن بن عائش
 السكسكي أو الحضرمي).

(٦) مالك بن يخامر، روى عنه عبدالرحمن السكسكي، وتقدم ص ٢٠٣.

(٧) (ج، ك) (كادت تطلع الشمس).

(٨) أي الفجر.

(٩) (ج، ك) (قال).

السبرات^(١)، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، ونقل الأقدام إلى الجمعات، قال: صدقت، سل يا محمد. قلت: اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت بين عبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون، اللهم إني أسألك حبك، وحب من أحبك^(٢)، وحب عمل يقربني إلى حبك. قال رسول الله ﷺ: تعلموهن، وادرسوهن فإنهن حق^(٣). ثم ذكر^(٤) حديث معاوية ابن أبي صالح^(٥)، عن أبي يحيى^(٦)، عن أبي يزيد^(٧) عن أبي سلام الأسود^(٨)، عن ثوبان^(٩). قال: خرج إلينا رسول الله ﷺ بعد صلاة الصبح. فقال: «إن ربي أتاني الليلة في أحسن صورة». وذكر الحديث^(١٠)، قال أبو القاسم: أظنه^(١١) الذي

(١) (ل) (المسرات) والتصويب من (ج، ك).

(٢) (ج، ك) (يحبك).

(٣) انظر ص ١٩٩.

(٤) أي الطبراني.

(٥) معاوية بن صالح - ثقة - تقدم ص ٢١٠.

(٦) هو سليم بن عامر الخبائري - ثقة - تقدم ص ٢١٠.

(٧) هو غيلان بن أنس - مقبول - تقدم ص ٢١٠.

(٨) هو الأسود الحبشي - ثقة يرسل - تقدم ص ٢١٠.

(٩) هو مولى الرسول ﷺ، تقدم ص ٢١٠.

(١٠) تقدم في نقل المؤلف عن ابن خزيمة «أن النبي ﷺ أخر صلاة الصبح حتى أسفر» ص ٢١١.

(١١) كذا في الجميع ولعل الصواب (أظن).

روى عنه معاوية بن صالح هذا الحديث هو سليم بن عامر^(١)، وأبو زيد هو زيد بن سلام^(٢)، ثم ذكر^(٣) حديث جابر بن سمرة، كما ذكره ابن أبي عاصم^(٤). فقال: حدثنا عبيد الله بن همام^(٥). قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة^(٦)، وساقها باللفظ المتقدم. إلا أنه قال: «فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها على ثديي فما سألتني عن شيء إلا علمته» - ولم يشك^(٧) - ثم ذكر حديث قتادة، عن أبي قلابة، عن خالد بن اللجلاج، عن ابن عباس^(٨) وحديث معمر، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن ابن عباس^(٩)، ثم ذكر طريقاً ثالثاً لحديث أبي قلابة [وسماه عبدالله بن عائش]^(١٠)، فقال: حدثنا عبدان بن أحمد^(١١)، حدثنا معاوية بن عمران الجرمي^(١٢)،

-
- (١) انظر هامش (٦) من الصفحة السابقة.
 - (٢) تقدم ص ٢١٠ وهو غيلان بن أنس الكلبي مولاهم، أبو زيد الدمشقي، روى عن أبي سلام الأسود الحبشي، وهو ممطور، روى عن ثوبان وقد تقدم في كلام ابن خزيمة.
 - (٣) أي الطبراني من السياق.
 - (٤) أي في كتاب السنة له.
 - (٥) عبيد الله بن همام لم أجد له ترجمة فيما وقفت عليه من المصادر.
 - (٦) تقدم ص ٢٧٤.
 - (٧) تقدم عند ابن أبي عاصم.
 - (٨) تقدم سياقه.
 - (٩) تقدم سياقه قريباً.
 - (١٠) (ل) (وسمى وعبدالله بن عباس) والتصويب من (ج، ك).
 - (١١) عبدان بن أحمد لم أجد له ترجمة.
 - (١٢) (ل) (الحوى).

حدثنا أنيس بن سوار الجرمي^(١)، عن أيوب السخثياني^(٢)، عن أبي قلابة، عن خالد بن اللجلاج، أن عبدالله بن عائش^(٣) حدثه أن رسول الله ﷺ غدا مستبشراً على أصحابه، يعرفون السرور في وجهه، فقال لهم: «أتاني ربي عز وجل الليلة في أحسن صورة، فقال: يا محمد. قلت: لبيك رب وسعديك. قال: هل تدري فيم يختصم الملاء الأعلى؟ قلت: نعم يارب، في الكفارات، والكفارات: المشي على الأقدام إلى الجمعات، والجلوس في المساجد بعد الصلوات، وإبلاغ الوضوء أماكنه على المكروهات. قال: صدقت يا محمد، فمن فعل ذلك عاش بخير، ومات بخير، وكان من خطيئته مثل يوم ولدته أمه. وإذا صليت يا محمد فقل: اللهم إني أسألك فعل الطيبات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تتوب علي، وإذا أردت بعبادك فتنة أن تقبضني وأنا غير مفتون، والدرجات: الصوم، وطيب الكلام، والصلاة بالليل والناس نيام»^(٤).

فتسميته في هذه الرواية عبدالله بن عائش^(٥) دليل على

تعقيب المؤلف علي رواية هذا الحديث من هذا الطريق.

(١) (ل) أنس، (ج، ك) أنيس بن سوار، ولم أجد له ترجمة بأيهما.

(٢) أيوب بن أبي تميمة، كيسان السخثياني تقدم ص ٢٠٦.

(٣) عبدالله بن عائش، كذا في (ج، ك)، (ل) (عبدالله بن عباس) ويأتي كلام المؤلف قريباً أن هذا اضطراب.

(٤) لم أجد كتاب السنة للطبراني وتقدم تخريج الحديث ص ١٩٩.

(٥) كذا في الجميع (عبدالله بن عائش).

الاضطراب. ثم ذكر^(١) حديث عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، عن خالد^(٢) من رواية الأوزاعي^(٣) والوليد بن مسلم، كلاهما عنه. ثم ذكر حديث أبي أمامة فقال: (حدثنا محمد بن إسحاق بن راهويه^(٤)، حدثنا أبي^(٥)، حدثنا جرير^(٦)، عن ليث^(٧)، عن عبدالرحمن بن سابط^(٨)، عن أبي أمامة^(٩) عن النبي ﷺ. فذكره، ثم ذكر حديث يوسف بن عطية الصفار^(١٠)، عن قتادة^(١١)، عن

-
- (١) أي الطبراني.
- (٢) أي ابن اللجلاج ص ١٩٨.
- (٣) تقدمت رواية الأوزاعي.
- (٤) محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه أبو الحسن المروزي، ولد بمرور ونشأ بنيسابور وكتب ببلاد خراسان والعراق والحجاز والشام ومصر، سمع أباه إسحاق بن راهويه والإمام أحمد. توفي في مرجعه من الحج سنة (٢٩٤هـ) قتله القرامطة. انظر (تاريخ بغداد ١/٢٤٤)، (الجرح والتعديل ٧/١٩٦)، (والمنتظم ٦/٦٣).
- (٥) أبوه هو: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد أبو يعقوب المعروف بابن راهويه، إمام مشهور، توفي - رحمه الله - سنة (٢٤٣هـ) بنيسابور. (المقصد الأرشدي ١/٢٤٢)، (تاريخ بغداد ٦/٣٤٥).
- (٦) جرير - تقدم وكذا بقية الإسناد ص ٣٤٦.
- (٧) ليث تقدم ص ٣٤٦.
- (٨) عبدالرحمن بن سابط تقدم ص ٣١٥.
- (٩) سقط من (ج) ما بين القوسين.
- (١٠) يوسف بن عطية بن ثابت الصفار: منكر الحديث، وقال ابن حجر في التقريب: متروك، روى عن قتادة. انظر (التقريب ص ٦١١).
- (١١) قتادة بن دعامة، ثقة ثبت، روى عن أنس بن مالك - وتقدم ص ١٦٤.

أنس^(١)، وهو وهم فإن يوسف ضعيف، والثقات عن قتادة ذكروه عن أبي قلابة^(٢). ثم ذكر^(٣) حديث أبي هريرة الذي رواه الخلال، فقال: حدثنا محمد بن جابان^(٤)، الجنديسابوري^(٥)، حدثنا محمود^(٦) بن غيلان، حدثنا مؤمل بن إسماعيل^(٧)، قال: حدثنا عبيدالله بن أبي حميد، عن أبي المليح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ربي في منامي في أحسن

-
- (١) أنس هو ابن مالك الصحابي - تقدم ص ٧٢.
- (٢) كما هو عند الترمذي (١٠٥/٩) حديث رقم (٣٢٨٧)، والذي قبله. وانظر تحفة الأحوذى (١٠٥/٩).
- (٣) أي الطبراني.
- (٤) محمد بن جابان الجنديسابوري - بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال المهملة بعدها الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة بعدها الألف والباء الموحدة وواو وراء - نسبة إلى مدينة من خوستان يقال لها (جنديسابور).
- (٥) جميع النسخ (محمد بن جابان ثنا الجنديسابوري) والتصويب من (تهذيب الكمال ٣/١٣١٠) ذكره فيمن روى عن محمود بن غيلان فقال: (ومحمد بن جابان الجنديسابوري) فلعله تصرف من النساخ.
- (٦) (ج) (محمد) والتصويب من (ل، ك) وهو محمود بن غيلان أبو أحمد المروزي، روى عن مؤمل بن إسماعيل، وروى عن الإمام أحمد - رحمه الله - أشياء، قال المروزي: سألت أحمد عن محمود بن غيلان؟ فقال: ثقة أعرفه بالحديث، صاحب سنة، قد حبس بسبب القرآن وروى عنه الجنديسابوري، اختلف في سنة وفاته فقليل: (تسع وثلاثين ومائتين)، وقيل: سنة (تسع وأربعين ومائتين) روى عنه البخاري ومسلم في الصحيحين. (تاريخ بغداد ١٣/٨٩)، (مختصر طبقات الحنابلة ص ٢٤٧)، (المقصد الأرشد ٢/٥٥٠)، (تذكرة الحفاظ ٢/٤٧٥)، وانظر (تهذيب الكمال ٣/١٣١٠).
- (٧) تقدم وكذا بقية الإسناد ص ٢٥٤.

صورة»^(١). ثم ذكر مثله.

وأما حديث أم الطفيل فإنكار أحمد له^(٢)، لكونه/ لم يعرف بعض رواته، لا يمنع أن يكون عرفه بعد ذلك، ومع^(٣) هذا فأمره بتحديثه به؛ لكون معناه موافقًا لسائر الأحاديث كحديث معاذ وابن عباس وغيرهما؛ وهذا معنى قول الخلال: إنما يروى هذا الحديث، وإن كان في إسناده شيء تصحيحًا لغيره، ولأن الجهمية تنكر ألفاظه^(٤) التي قد رويت في غيره ثابتة. فروي ليبين أن الذي أنكروه تظاهرت به الأخبار واستفاضت، وكذلك قول أبي بكر عبدالعزيز: «فيه وهاء ونحن قائلون به»^(٥) أي لأجل ما ثبت من موافقته لغيره الذي هو ثابت. لا^(٦) أنه يقال بالواهي من غير حجة. فإن ضعف إسناده الحديث لا يمنع أن يكون متنه ومعناه حقًا، [و]^(٧) لا يمنع أيضًا أن يكون له من الشواهد والمتابعات^(٨) وما يبين صحته. ومعنى الضعيف^(٩) عندهم أنا لم نعلم أن راويه عدل، أو لم نعلم أنه ضابط. فعدم علمنا بأحد

ل/١٣٦

كلام المؤلف
على حديث أم
الطفيل.

(١) تقدم ص ٢١٦.

(٢) تقدم كلام الإمام أحمد ص ٢١٦.

(٣) كذا في الجميع ولعله (ويدل على هذا) فليتأمل.

(٤) تقدم بلفظ (لأن الجهمية تنكره) وانظر (إبطال التأويلات ص ٦٣).

(٥) تقدم ص ٢١٩ بنحوه.

(٦) (ج) (إلا).

(٧) زيادة.

(٨) في الجميع (المناسخات) ورجحت أن الصواب ما أثبت.

(٩) (الضعف).

هذين يمنع الحكم بصحته، لا يعنون بضعفه أنا نعلم أنه باطل، فإن هذا هو الموضوع، وهو الذي يعلمون أنه كذب مختلق. فإذا كان الضعيف في اصطلاحهم عائداً إلى عدم العلم، فإنه يطلب له اليقين والتثبيت^(١).

فإذا جاء من الشواهد بالأخبار الأخرى^(٢) وغيرها ما يوافقها/ صار ذلك موجبا للعلم بأن راويه صدق فيه وحفظه، والله تعالى أعلم.

إثبات المؤلف
لحديث
«رأيت ربي في
أحسن صورة»
وتوضيحه
ببيان خطأ من
اعتقد فيه غير
معناه من
الطوائف.

فصل

إذا عرف أن الحديث الذي فيه: «رأيت ربي، وأتاني ربي في أحسن صورة»، وقال: فيم يختصم الملائة الأعلى» وفيه: «فوضع يده بين كتفي» إنما كان بالمدينة، وكان في المنام، وهو حديث ثابت ظهر خطأ طائفتين: طائفة تعتقد أنه كان في اليقظة ليلة المعراج^(٣)، وتجعله من الصفات التي تقررها^(٤) أو تحرفها^(٥). فتكلم على ما ذكره المؤسس:

(١) (ل) (السبب).

(٢) زيادة.

(٣) كما نقله المؤلف عن القاضي فيما تقدم من كلامه ص ٣١٦، ٣١٧.

(٤) كذا في الجميع ولعل الصواب (تعداها) أو (تردها).

(٥) يظهر أن الكلام فيه نقص، فلو زيدت العبارة الآتية لثم المعنى، وهي: وطائفة تنكر الحديث؛ لأنها تنكر رؤية الله في المنام وهم طائفة من الجهمية، وقد نبه =

مناقشة المؤلف
للرازي في تأويله
الأول لحديث
«رأيت ربي في
أحسن صورة».

قوله: يحتمل أن يكون ذلك من صفات الرائي^(١)، كما
يقال: دخلت على الأمير في أحسن هيئة [أي وأنا كنت على
أحسن هيئة]^(٢) فهذا باطل لوجوه:

أحدها: أن لفظه في أتم طرقه^(٣): «إني قمت من الليل
فتوضأت، وصليت ما قدر لي، فنعست في مصلاي حتى
استثقلت، فإذا أنا بربي في أحسن صورة، فقال: يا محمد، قلت:
لبيك رب، قال: فيم يختصم الملاء الأعلى؟»^(٤) فقوله: «فإذا أنا
بربي في أحسن صورة» صريح في أن الذي كان في أحسن صورة
هو ربه.

الوجه الأول: أن
قوله فإذا أنا بربي
في أحسن صورة
صريح في أن الذي
راه هو ربه.

الوجه الثاني: أن في اللفظ الآخر: «أتاني ربي الليلة في
أحسن صورة»^(٥).

الوجه الثاني: أن
في اللفظ الآخر
أتاني ربي.

الوجه الثالث: أن النائم إذا أخبر بأنه رأى غيره في أحسن/
صورة؛ لم يكن مقصوده الإخبار بصورة نفسه.

الوجه الثالث:
أن النائم إذا
أخبر أنه رأى
غيره في أحسن
صورة لم يكن
مقصوده
الإخبار بصورة
نفسه.

الرابع: أن قول القائل: رأيت فلاناً في أحسن صورة. إنما
يتعلق الطرف فيه بالمرئي لا بالرائي، كما لو قال: رأيت فلاناً

ج/ ٥٠٧

الوجه الرابع:
أن قول القائل
رأيت فلاناً. إنما
تتعلق الرؤية
بالمُرئي لا
بالمُرئي.

= على هذه الطائفة في الفصل الأخير من هذا المبحث.

- (١) (ج) (الرأي).
- (٢) زيادة من (ج، ك).
- (٣) (ل، ك) (طريقه) والتصويب من (ج).
- (٤) تقدم من طريق يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن مالك بن يخامر عن معاذ، وأنه أتم الطرق ص ٢٠٨.
- (٥) تقدم ص ٢٣٠.

راكبًا، أو قاعدًا، أو في حال حسنة، ونحو ذلك، أو في أحسن صورة؛ لأن من لغتهم أن ما يصلح للفاعل والمفعول لا يجوز فيه ترك الترتيب إلا إذا أمن اللبس، فلا يقولون: ضرب موسى عيسى، إلا إذا كان الأول هو الضارب، ويقولون: أكل الكمثرى موسى، يقدمون المفعول لظهور المعنى بالرتبة، فقول القائل: في أحسن صورة، وفي حال حسنة، ونحو ذلك، لا يجوز تعليقه إلا بما هو الأقرب إليه، فإذا كان المفعول هو المتأخر وهو الأقرب إليه^(١) تعلق به، وإذا أريد تعليقه بالفاعل آخر أو أعيد ذكره، مثل أن يقال: جئته وأنا في أحسن صورة، أو: لم يأت الأمير إلا وأنا في أحسن صورة، ونحو ذلك. وبهذا يظهر الفرق بين هذا وبين قول القائل: دخلت على الأمير في أحسن هيئة؛ فإن دخوله على الأمير يُشعر بأنه كان^(٢) هو المتحول المتنقل والأمير يتجمل للقائه، ألا ترى أنه لو قال: رأيت الأمير في أحسن هيئة أو في أحسن صورة؛ لم يكن المفهوم منه إلا أن الأمير هو الذي في أحسن هيئة وأحسن صورة؟ فيُعطى كل لفظ وتركيب حقه. لا يقاس هذا بهذا مع اختلاف تعيينها^(٣).

/الخامس: أن قوله في الوجه الأول، يكون المعنى أن الله زين خلقه/ وجمل صورته عندما رأى ربه^(٤).

(١) (ج، ك) بدون (إليه).

(٢) (ل) (بأنه هو كان)، والتصويب من (ج، ك).

(٣) (ج) (تعيينهما).

(٤) أساس التقديس ص ١١٨.

١٣٧/ل
الوجه الخامس أن
قوله في الوجه الأول
(ج/٥٠٧) من
وجهي التأويل الأول
إن المعنى زين الله
خلقهم وجعل صورته
عندما رأى ربه، يقال
لم يقل أحد أن
تغيرت صورته حتى
كانت أجمل
الصور.

يقال له مما^(١) عده العلماء من فضائل النبي ﷺ: أنه عُرج به إلى السماء ثم رجع وأصبح كبائت لم يتغير، كما حصل لموسى عليه السلام حين كلمه الله، فإنه كان يتبرقع^(٢).

^(٣) وكذلك لما خرج عليهم إلى صلاة الفجر بالمدينة وأخبرهم بما رأى لم ينقل أحد أنه تغيرت صورته حتى صارت أحسن الصور. أكثر ما في بعض الطرق أنه خرج وهو طيب النفس مشرق اللون^(٤)، ومعلوم أن هذا ليس بأحسن الصور.

السادس: أن تلك الزيادة في صورته إن قيل: بقيت عليه، فهذا^(٥) كذب ظاهر. فإن صورته لم تختلف اختلافاً خارجاً عن العادة، وإن قيل: كانت حين الرؤية وزالت بزوالها، فمن (المعلوم أن الذي يزداد إكرامه بتزيين صورته إن لم يره العباد في الصورة)^(٦) الحسنه المجمّلة. وإلا فهو في نفسه لا يحصل له

الوجه السادس: أن تلك الزيادة في صورته إن قيل بقيت عليه فهو كذب ظاهر، وإن قيل كانت حال الرؤية وزالت بزوالها فإنه لا يحصل له انتفاع بزوالها إن لم يره أحد.

(١) (ج) (ما).

(٢) أخرج أبو الشيخ عن عروة بن رويم، قال: كان موسى لم يأت النساء منذ كلمه ربه، وكان قد ألبس على وجهه برقع، فكان لا ينظر إليه أحد إلا مات. وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وأبو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه قال: «كلم الله موسى من ألف مقام فكان كلما كلمه رؤي النور على وجهه ثلاثة أيام». (الدر المثور ٣/١١٦).

(٣) في الجميع بزيادة (قال أبو طالب كم) ثم بياض بمقدار (خمس كلمات) وفي حاشية (ج) مكتوب (بياض في الأصل).

(٤) تقدم ص ٣٣٧.

(٥) (ل) (فهذا عليه كذب).

(٦) سقط من (ج، ك) ما بين القوسين.

انتفاع بمجرد كمال صورته الذي لا يراه^(١) أحد. فأبي إكرام في هذا؟

الوجه السابع: أن قوله رأيت ربي في أحسن صورة لو عاد إلى الرائي لوجب أن يكون حين الرؤية في أحسن صورة والحديث يدل على أنه بعد الرؤية أشرق لونه وطابت نفسه فبطل هذا التأويل.

الوجه السابع: أن قوله: «رأيت ربي في أحسن صورة» لو عاد إلى الرائي لوجب أن يكون حين الرؤية كان في أحسن صورة. والحديث يدل على أنه لفرحه وسروره بالرؤية أشرق لونه، وطابت نفسه. فيكون ذلك بعد الرؤية، فامتنع أن يكون قوله هذا حجة، فبطل قولهم.

الوجه الثامن: أن قوله عليه السلام وقد خرج طيب النفس مشرق اللون مالي وأتاني ربي... في أحسن صورة صريح في أن ذلك من صفات المرئي لا طيب نفس الرائي وإشراق لونه.

الوجه الثامن: أن لفظه: «خرج علينا رسول الله ﷺ ذات غداة وهو طيب النفس، مشرق اللون. فقلنا: ماله^(٢). فقال: «مالي وأتاني ربي الليلة في أحسن صورة»^(٣). فهذا صريح بأن إتيان ربه له في أحسن صورة. ليس هو طيب نفسه، وإشراق لونه.

الوجه التاسع: مناقشة المؤلف للرازي في تأويله الثاني من وجهي تأويله الأول للحديث وهو قوله «المراد بالصورة الصفة من وجوه»

الوجه التاسع: قوله في الوجه الثاني: «أن المراد من الصورة: الصفة، ويكون المراد^(٥) الإخبار عن حسن حاله عند الله وأنه أنعم عليه بوجوه كثيرة عظيمة من الإنعام» باطل من وجوه:

(١) كذا في الجميع ولعل الصواب (التي لا يراها أحد).

(٢) كذا في الجميع وسبق بلفظ (فقلنا له).

(٣) انظر ص ٣٣٧.

(٤) كذا في الجميع (التاسع) والمؤلف ابتداء مناقشة الرازي في تأويله الثاني للحديث.

(٥) في أساس التقديس (المعنى).

أحدها: أن النعم المخلوقة للعبد المنفصلة عنه لا تكون صفة له بحال. فإن الموصوف لا يوصف إلا بما قام به من الصفات، لا بشيء [لا] ^(١) يقوم به بحال، وقد تقدم تقرير هذا. ولو جاز هذا لجاز وصف الله بجميع الموجودات، وأن يكون جميعها صفات لله، ولجاز وصف العبد بكل ما يملكه الله تعالى إياه.

الوجه الأول: أن النعم المخلوقة للعبد المنفصلة عنه لا تكون صفة له بحال.

الثاني ^(٢): أن لفظ الصورة لا يقال إلا على ما هو قائم بذئ الصورة. فأما الأمور المنفصلة عنه التي ^(٣) لا تقوم به فلا تكون صورة له كما تقدم.

الوجه الثاني: أن لفظ الصورة لا يقال إلا على ما هو قائم بذئ الصورة لا ما هو منفصل عنه.

الثالث: أنه لو أريد بالصورة الصفة، لكان جمال صورته ^(٤) وحسنها أولى بأن يكون معنى هذا الوجه ^(٥). دون أن يكون هذا ^(٦) المعنى، هو معنى لفظ الصورة وتكون النعم المنفصلة معنى لفظ الصورة ^(٧).

الثالث: أنه لو أريد بالصورة الصفة لكان جمال صورته وحسنها أولى بأن يكون معنى هذا الوجه.

الرابع ^(٨): قوله: وذلك [لأن الرائي] ^(٩) قد يكون بحيث

الرابع قوله: وذلك لأن الرائي قد يكون بحيث يتلقاه المرئي بالإكرام أو خلافه.

- (١) زيادة.
- (٢) (ل، ك) (العاشر)، (ج) (الثاني).
- (٣) (ج) بدون (التي).
- (٤) أي (الرب) تبارك وتعالى.
- (٥) أي الوجه الثاني عند الرازي.
- (٦) أي الذي ذكره الرازي.
- (٧) (ل، ك) (الصفة) والتصويب من (ج) وهو الظاهر من المعنى.
- (٨) (ل، ك) (الحادي عشر) والتصويب من (ج).
- (٩) (ل) هكذا (لا الذي)، (ك) (لأن الذي). والتصويب من التأسيس و(ج).

يتلقاه المرثي/ بالإكرام والتعظيم. وقد يكون بخلافه، فعرّفنا
الرسول أن حاله كان من القسم الأول^(١).

يقال: الإكرام
والتعظيم من فعل
الله تعالى فهو بأن
يكون صفة له
أولى.

يقال له: الإكرام والتعظيم، هو من فعل الله تعالى، فهو بأن
يكون صفة [له]^(٢) أولى من أن يكون صفة للكريم^(٣) المعظم،
فإما أن يكون صفة لهما^(٤) أو للمكرم^(٥)، أما جعله صفة
للمكرم^(٦) فقط فباطل، وذلك لأن الإكرام إن كان أمرًا قائمًا
بذات المكرم^(٧) فهو الوجه الأول^(٨)، وإن كان منفصلاً عنه فمن
المعلوم أن كونه صفة لله [أولى لأن]^(٩) الله فعله، والله يوصف
بنفس الفعل الذي هو الخلق والتكوين عند عامة أهل الإثبات،
وإن خالف في ذلك الجهمية من المعتزلة، ومن تبعهم من
متكلمة الصفاتية^(١٠)، ونحوهم.

وكذلك التلقي بالإكرام، هو فعل المرثي فهو أحق بالوصف
به من الرائي، فتبين بطلان أن يكون قوله: «في أحسن صورة»

-
- (١) انظر (أساس التقديس ص ١١٨) من الوجه الثاني من تأويل الخبر الرابع.
 - (٢) زيادة.
 - (٣) بمعنى اسم المفعول.
 - (٤) الرائي والمرثي.
 - (٥) المرثي.
 - (٦) اسم المفعول.
 - (٧) اسم مفعول.
 - (٨) من تأويل الرازي.
 - (٩) زيادة.
 - (١٠) كالأشعرية والكلابية.

إلى المرثي فقط .

فإن قيل يجوز أن يكون قوله : «في أحسن صورة» عائداً إلى الرؤية نفسها، فيكون متعلقاً بالمصدر لا بالفاعل، ولا بالمفعول، والتقدير: رأيت رؤية هي في أحسن صورة أي صفة .

قيل: هذا لو صح لكان هو معنى الوجه الأول^(١)؛ لأن الرؤية صفة للرائي . فصفتها صفته، فيكون المعنى: «رأيت ربي وأنا في أحسن صورة»، وأيضاً فالصورة إنما يوصف بها ما قام بنفسه . فأما الرؤية ونحوها فيحتاج وصفها بالصورة إلى نقل^(٢) ذلك من لغة العرب، بل لا يوصف بها في لغتهم إلاً بعض الأمور القائمة بنفسها كما تقدم^(٣) من قول ابن عباس، وعكرمة وغيرهما: «أن الصورة لا تكون إلاً إذا كان/ له وجه»^(٤) . [ف]^(٥) قوله ﷺ: «من صور صورة، كُلف أن ينفخ فيها الروح [وليس بنافخ]^(٦)»^(٧)

ك/٢٣٣

(١) من وجهي تأويل الرازي للحديث .

(٢) (ج) (إلى نقل إلى ذلك) .

(٣) تقدم في القسم السادس (٤٧٧/٢) .

(٤) أخرج أبو داود في (المسائل) ص(٢٠٠) قال: سمعت أحمد يقول: الصورة الرأس، وقال أبو داود: حدثنا محمد بن محبوب قال: حدثنا وهيب عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «الصورة الرأس، فإذا قطع فليس هي صورة» وذكر أبو داود عن عكرمة نحوه، ولم يذكر ابن عباس . ولم أجده بهذا اللفظ (وجه) .

(٥) زيادة من (ج، ك) .

(٦) زيادة من الصحيح .

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عباس بألفاظ مقاربة في كتاب البيوع، باب =

لا يتناول إلا ذلك .

الخامس: أن

حديث أم

الطفيل نص في

أن الصورة

كانت للمرئي .

ل/١٣٨

الخامس^(١): أن حديث أم الطفيل نص في أن الصورة كانت للمرئي، حيث قالت: سمعت رسول الله ﷺ يذكر: «/ أنه رأى ربه في صورة شاب موفر، رجلاه في خضر، عليه نعلان من ذهب، على وجهه فراش من ذهب»^(٢).

السادس^(٣): أن النبي ﷺ لم يقل: «رأيت ربي في أحسن صورة» وسكت، بل لم يقل ذلك إلا موصولاً بما يبين صفة الرؤية.

السادس: أن

الرسول لم يقل

«رأيت ربي في

أحسن صورة»

وسكت بل قال

ذلك موصولاً بما

يبين صفة الرؤية.

كما تقدمت ألفاظ الأحاديث بذلك، فهذا الذي ذكره المؤسس، ومن نقل من كتبه كابن فورك^(٤) [م]^(٥) من جعله حديثاً مفرداً^(٦) عن النبي ﷺ أنه قال: «رأيت ربي في أحسن

= بيع التصاوير (٧٧٥/٢) حديث (٢١١٢) في اللباس، باب من صور صورة (٢٢٢٣/٥) حديث (٥٦١٨) وفي التعبير: باب من كذب في حلمه (٢٥٨١/٦) حديث (٦٦٣٥).

وأخرجه مسلم في الصحيح في كتاب اللباس (١٦٧١/٣) حديث رقم (١٠٠).
والترمذي في جامعه (١٩/٤) حديث (١٧٥١) والنسائي في الصور (٢١٥/٨) والإمام أحمد في المسند (٢١٦/١)، ٢٤١، ٣٠٨، ٣٥٠ عن ابن عباس وعن ابن عمر (١٤٥/٢).

(١) (ل، ك) (الثاني عشر) والتصويب من (ج).

(٢) تقدم ص ١٩٣.

(٣) (ل، ك) (الثالث عشر) والتصويب من (ج).

(٤) تقدم.

(٥) زيادة.

(٦) كما ذكره الرازي ص ١١٩ مقتصرًا فيه على هذا اللفظ.

صورة»؛ ثم يتأولون ذلك، أمر لا أصل له.

أما^(١) قول الرازي: «إن كان عائداً إلى المرئي ففيه وجوه:

الأول: أن يكون رأى ربه في المنام في صورة مخصوصة، وذلك جائز؛ لأن الرؤيا من تصرفات الخيال، فلا^(٢) ينفك ذلك عن صورة متخيلة^(٣). فيقال له: قد بينا أن ألفاظ الحديث صريحة، في أن هذه/ الرؤية^(٤) كانت في المنام، فيكون هذا الوجه هو المقطوع به، وما سواه باطل، ولكن لا يكون ذلك من باب التأويل، بل الحديث على ظاهره، فيكون ظاهره أنه رآه^(٥) في المنام، وهذا حق ولا يحتاج إلى تأويل؛ وهذا مقصودنا^(٦). فإنهم يدعون احتياج هذه الأحاديث إلى تأويل يخالف ظاهرها؛ لأن ظاهرها عندهم ضلال، وكفر، وهم غالطون تارة فيما يدعون أنه ظاهرها وليس كذلك.

كما يدعون أن ظاهر هذا الحديث: أنه رآه في اليقظة، كذلك دعواهم أن ظاهرها الذي هو ظاهرها الحق [يحتاج إلى تأويل]^(٧) وهذا الذي أثبتته الرازي من جواز رؤية الله في المنام

مناقشة الرازي
في قوله أن قوله
في أحسن
صورة عائداً إلى
المرئي فيكون
من صفاته من
وجوه:

ج/٥١١
قوله في الوجه
الأول وتأويله أن
يكون عليه
السلام رأى ربه
في المنام وذلك
جائز يقال له:
ألفاظ الحديث
صريحة في أن
هذه الرؤية
كانت في المنام
فيكون هذا
الوجه مقطوعاً
به وليس ذلك
من التأويل بل
هو ظاهر
الحديث.

(١) (ج) (وأما).

(٢) أساس التقديس (ولانفك).

(٣) أساس التقديس ص ١١٩.

(٤) (ل) (الرؤيا).

(٥) (ج) (رأى ربه).

(٦) (ج) (مقصود).

(٧) زيادة.

هو الحق الذي عليه عامة أهل الإثبات، وإن نازع فيه من^(١) نازع من الجهمية.

لكن في هذا الباب للنفاة، وأهل الإثبات، غلط. كما سننبه^(٢) عليه إن شاء الله تعالى مثل، جعل بعض النفاة للرؤية عقائد غير مطابقة، وتخيلات باطلة. فهي كالرؤية بالعين المحققة الموجودة في الخارج.

قوله في الوجه الثاني أن يكون المراد من الصورة الصفة باطل من وجوه.

قوله في الوجه الثاني: «أن يكون المراد من الصورة الصفة وذلك لأنه تعالى^(٣) لما خصه^(٤) بمزيد الإكرام والإنعام في الوقت الذي رآه، صح أن يقال في العرف المعتاد: «إني رأيته في أحسن صورة»^(٥). كما يقال: «وقعت هذه الواقعة على أحسن صورة، وأجمل هيئة».

فيقال له: هذا باطل من وجوه: .

الوجه الأول:

أحدها^(٦): أنه تقدم في ألفاظ الحديث «أنه رأى ربه في المنام في أحسن صورة شاباً موفراً»^(٧).

(١) سقط من (ج) (من) كذا (منازع).

(٢) (ج) (سنيته) بدون (عليه).

(٣) (ج) (لأنه يقال لما خصه).

(٤) أساس التقديس (خص).

(٥) أساس التقديس (على أحسن صورة وأجمل هيئة) ص ١١٩ وما بعدها ليس في أساس التقديس.

(٦) (ل) بدون لفظ (أحدها) والزيادة من (ج، ك).

(٧) تقدم من حديث أم الطفيل ص ١٩٣.

الثاني: أن ما يخلقه الله من الإكرام والإنعام ليس صفة له^(١) فأن لا يكون صورة له أولى [و]^(٢) من المعلوم أن نعمة الله على عباده لا تحصى ولا يوصف^(٣) بها. وإن وصف بأنه خلقها، وأنعم بها، وأحسن بها.

الثالث: أنه لو أريد بذلك النعم، كان من المعلوم أن ما ينعمه الله به عليه بعد ذلك: «أحسن^(٤) صورة»، وقد قال: «رأيته في أحسن صورة».

الثالث: أنه لو أريد بذلك النعم كان ما ينعمه الله عليه بعد ذلك أحسن صورة.

الرابع: قوله: «كما يقال: وقعت هذه الواقعة على أحسن صورة وأجمل هيئة»^(٥). يقال له: هذا إن كان كلامًا عربيًا، فالصورة [قائمة بالمتصور]^(٦) ليست قائمة بغيره^(٧) فليس ذلك نظير قوله «رأيته في أحسن صورة» إذا جعلت الصورة للمرئي، وجعلتها^(٨) نعمًا مخلوقة منفصلة عنه.

الرابع: قوله «وقعت هذه الواقعة على أحسن صورة» يقال له الصورة يقال له الصورة قائمة بالمتصور.

الخامس: أنه إذا جعل قوله: «أحسن صورة»^(٩) للمرئي،

الخامس: أنه إذا جعل قوله «في أحسن صورة» للمرئي كان المعنى أن ما أنعم الله به على محمد هو أحسن صورة لله وهذا باطل قطعاً.

(١) أي للرائي وهو الرسول ﷺ.

(٢) زيادة لربط الكلام.

(٣) (ج) (توصف).

(٤) (ج) (حسن).

(٥) راجع (أساس التقديس ص ١١٤).

(٦) زيادة من (ج، ك).

(٧) أي الرائي.

(٨) (ج) (جعلها).

(٩) (ج، ك) (صورة في أحسن صورة).

وجعله من مفعولاته، كان المعنى أن ما أنعم الله به على محمد تلك الساعة هو أحسن صورة [لله] ^(١)، وهذا باطل قطعاً.

السادس: أن هذا التأويل من جنس التأويل الذي رده الدارمي على متبع المريسي. حيث قال: يحتمل أن تكون هذه صورة مخلوقة، أتى الله فيها لا مدبر ^(٢) لها، فكلاهما مشتركان في الفساد من جهة جعل الصورة مخلوقة مملوكة، ولكل من

التأويل وجوه تختص به، تدل على فساده/.

مناقشة المؤلف للرازي في الوجه الثالث من تأويله من وجوه:

وقول الرازي: الوجه ^(٣) الثالث: لعله ﷺ اطلع على نوع من صفات الجلال، والعزة، والعظمة، ما كان مطلعاً عليه قبل ذلك ^(٤).

يقال له: هذا عليه وجوه:

الأول: أن هذه ليست أموراً ثبوتية عند الرازي قائمة بالله، فإن الجلال والعزة يعيدها إلى الصفات السلبية.

أحدها: أن هذه ليست أموراً ثبوتية عندك قائمة بالله، فإن الجلال والعزة، تعيده ^(٥) إلى الصفات السلبية ^(٦) وهي أمور

(١) (ل) بدون لفظ الجلالة.

(٢) (ل) (لامريد) وانظر ص ٢٤٥.

(٣) أساس التقديس بدون (الوجه).

(٤) أساس التقديس ص ١١٩.

(٥) (ك) (يعيده).

(٦) الصفات السلبية: هي التي دلت على سلب ما لا يليق به سبحانه وتعالى، انظر (شرح الأسماء الحسنى للرازي ص ٥٤). والمراد أنهم لا يعرفون الله إلا بالسلوب، فمثلاً صفة العزة لا يثبتونها بل يقولون ليس بذليل، ليس بحقير، أما أنهم يصفونه بالعزة أو العظمة أو غيرها مما ينازعون فيها فلا يثبتونها بل يقولون ليس بكذا ليس بكذا، ومجرد النفي لا يتضمن الكمال ولا المدح كما هو معلوم، فهذه طريقة الرازي وأمثاله من المتأولين والنفاة.

عدمية لا ترى، والعظمة تعيده إلى ما يخلقه من المخلوقات العظيمة، و^(١) رؤية المخلوقات ليست رؤيته.

الثاني: أنه قال^(٢): «رأيته في أحسن صورة» وجعلت ذلك من صفات الله، أي على أحسن صفة، لزم أن يُرى على غير أحسن صفة، ولزم أن تكون له في ذاته حالات: حال يكون فيها على أحسن صفة، وحال لا يكون فيها كذلك، وهذا كله عندك ممتنع؛ لأن ذلك يستلزم قيام الحوادث بذاته وتحوله.

الثالث: أنه^(٣) لو كان المراد به صفته لزم أن يكون قد رأى أحسن صفاته/، ومن المعلوم أن رؤيته له في الدار الآخرة أكمل لو كان قد رآها في الدنيا أحسن صفاته.

الرابع: أن هذا يستلزم أنه عِلْمَ حقيقة الرب المختصة، بل يكون قد رآها^(٤) ورؤيتها أبلغ من علمها، والمؤسس^(٥) دائماً يقرر^(٦) خلاف ذلك، هو وغيره؛ لقوله ﷺ: «لا أحصي ثناء عليك»^(٧) وغير ذلك^(٨).

الثاني: تناقض الرازي في جعله قوله «على أحسن صورة» صفة للمرئي ثم قوله لعله اطلع على نوع من الصفات ما كان مطعماً عليها.

الثالث: أنه لو كان المراد به صفته لزم أن يكون قد رأى أحسن صفاته. وهذا يبرده أن رؤيته له في الدار الآخرة أكمل.

ل/١٣٩

الرابع: أن هذا يستلزم أنه علم حقيقة الرب المختصة بل يكون قد رآها ثم يقرر خلاف ذلك واستدل بقوله عليه الصلاة والسلام «لا أحصي ثناء عليك».

(١) (ج) العظيمة رؤية والمخلوقات).

(٢) (ج، ك) بزيادة (إذا قال).

(٣) (ج) بدون (أنه).

(٤) (ج) (راهي).

(٥) أي الرازي.

(٦) (ل، ك) (يقدر) والتصويب من (ج).

(٧) جزء من حديث أخرجه مسلم وغيره وسيأتي سياقه ص ٤٨١.

(٨) (ج) بدون (وغير ذلك) والمراد أن الرازي يستدل على تقدير خلاف الرؤية بقوله

ﷺ: «لا أحصي ثناء عليك».

مناقشة المؤلف
للرازي نسي
الخبر الخامس
الذي ذكره عن
ابن عباس.

وأما قول الرازي - في الخبر الذي رواه عن ابن عباس - :
قوله: «رأيت ربي في أحسن صورة إلى آخره» وقد تقدم أن رواية
هذا عن ابن عباس غلط، وإنما هو حديث ابن عائش، وغيره،
وأحاديث ابن عباس المحفوظة عنه لها ألفاظ آخر، وهذا هو
حديث أبي قلابة، رواه عنه معمر، عن أيوب، وقتادة.

فقوله: «واعلم أن قوله: «رأيت ربي في أحسن صورة» قد
تقدم تأويله»^(١) يقال له: ليس فيما تقدم ما يقرب من الحق
إلا قوله^(٢): «يحتمل أن يكون عائداً إلى المرئي، وتكون رؤيا
منام»^(٣) فهذا الاحتمال قريب إلى الحق؛ لأن الحق أنه كان رؤيا
منام، لكن هو جوز ذلك ولم يجزم به.

ليس فيما تقدم
ما يقرب من
الحق إلا قوله
يحتمل أن يكون
عائداً إلى
المرئي، وتكون
رؤيا منام مع أنه
جوز ذلك ولم
يجزم به ولكن
نسي هذا
تأويلاً غلط لأنه
ظاهر الحديث.

وتسميته هذا تأويلاً: غلط؛ لأنه تفسير مبين في الحديث
وإن كان قد لا يروى في لفظ حديث ابن عباس الذي ذكره، فهو
مفسر في ألفاظ جمهور الرواة للحديث. ومن المعلوم أن
الحديث الواحد إذا رواه أحد بلفظ مختصر، ورواه جماعات
فزادوا فيه ألفاظاً تفسّر ذلك الغلط^(٤) وتبينه؛ كان ما روه^(٥)
مفسراً ومبيناً^(٦) لما رواه، هذا لو كانت رواية ابن عباس

مناقشة المؤلف
للرازي نسي
تأويله الأول
لقوله نسي
الحديث «وضع
يده بين كتفي»
وهو أن المراد
منه المبالغة في
الاهتمام بحاله
من وجوه.

(١) أساس التقديس ص ١١٩.

(٢) (ج، ك) (قولك).

(٣) أساس التقديس ص ١١٨ - ١١٩. وليس بلفظه.

(٤) كذا في الجميع ولعل الصواب (اللفظ).

(٥) جميع النسخ (رواه) ورجحت أن الصواب ما أثبت.

(٦) (ج، ك) مفرداً مبيناً.

محفوظة، فكيف وقد وقع فيها ما وقع؟

قال الرازي: «وأما قوله: «وضع يده بين كتفي» ففيه وجهان:

أحدهما^(١): المراد منه المبالغة في الاهتمام^(٢) بحاله والاعتناء/ بشأنه، يقال: لفلان «يد» في هذه^(٣) الصنعة، أي هو كامل فيها^(٤).

ج/٥١٥

يقال له: هذا معلوم الفساد بالضرورة الواضحة من وجوه:

أحدها: أنه إذا قال: «فوضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله على صدري فعلمت ما في السموات والأرض». كان هذا اللفظ نصًّا صريحًا في معناه، فكيف يمكن إحالته؟! الوجه الأول: أن لفظ الحديث نص صريح في معناه فكيف يمكن إحالته.

الوجه الثاني: أن التعبير عن الاهتمام بحاله يمثل هذا اللفظ معلوم البطلان في اللغة.

الثاني: أن التعبير عن الاهتمام والاعتناء بمثل هذا اللفظ، معلوم البطلان في اللغة حقيقة، أو مجازًا [وأين]^(٥) قولهم: «لفلان يد بهذه الصنعة» من قول القائل «وضع يده بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثديي أو على صدري»؟

الثالث: أن قوله لفلان يد في هذه الصنعة أي هو كامل فيها. يقال: نعم يعبر باليد عن القدرة لكن كونه كاملاً فيها يحتاج إلى لفظ يدل عليه.

الثالث: أن من^(٦) قال: إنه يقال: «لفلان يد في هذه الصنعة». أي هو كامل فيها. نعم يعبر باليد عن القدرة، فيقال:

الثالث: أن قوله لفلان يد في هذه الصنعة أي هو كامل فيها. يقال: نعم يعبر باليد عن القدرة لكن كونه كاملاً فيها يحتاج إلى لفظ يدل عليه.

(١) أساس (الأول).

(٢) (ل) (الإكرام بحاله) والتصويب من (ج، ك) وأساس التقديس.

(٣) (ل، ك) (بهذه) والتصويب من (ج) وأساس التقديس.

(٤) أساس التقديس ص ١١٩، ١٢٠.

(٥) (ل، ك) (ليس) والتصويب من (ج).

(٦) (ج، ك) (أنه قال) بدون (من).

لفلان في هذا يد، و: أنا صاحب يد في هذا، أي قادر عليه. أما أنه كامل القدرة، فلا بد له من لفظ يدل عليه، ويقولون ما لفلان بها يد «أي ماله به طاقة ولا قبل» كما قيل:

جعلت لعراف^(١) اليمامة حُكْمَهُ^(٢) وعراف حجر^(٣) إن هما شفياني
فما تركا من رقية^(٤) يعلمانها ولا سلوة^(٥) إلا وقد^(٦) سقياني
وقالا^(٧) شفاك الله والله مالنا بما شملت منك الضلوع يدان^(٨)

- (١) العراف: مثقل، بمعنى المنجم أو الكاهن الذي يدعي علم الغيب، وقد استأثر الله تعالى به. وقيل: العراف يخبر عن الماضي، والكاهن يخبر عن الماضي والمستقبل. انظر (النهاية ٢١٨/٣)، (المصباح ص ١٥٤).
- (٢) (ل، ك) (حلة) والتصويب من (ج) وخزانة الأدب.
- (٣) جميع النسخ (نجد) والتصويب من خزانة الأدب.
- (٤) كذا في الجميع وخزانة الأدب (حيلة).
- (٥) (ل، ك) (شربة) والتصويب من خزانة الأدب و(ج) الشلوانة بالضم خرزة كانوا يقولون إذا صب عليها ماء المطر فشربه العاشق سلا» انظر (مختار الصحاح ص ٣١٢).
- (٦) خزانة الأدب (إلا بها).
- (٧) (ج) (وقال).
- (٨) خزانة الأدب (حملت). وهذه الأبيات لعروة بن حزام، وهو من عذرة، أحد عشاق العرب المشهورين بذلك، كان في زمن معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - أصابه مرض السل حتى لم يُبق منه شيئاً فقال قوم: مسحور. وقال قوم به جنة، وكان باليمامة طيب يقال له: سالم، فصار إليه ومعه أهله فجعل يسقيه الدواء فلا ينفعه، فخرجوا به إلى طيب بحجر فلم ينتفع بعلاجه، فقال الأبيات السابقة ولها قصة طويلة ذكرها أهل الأدب. انظر (خزانة الأدب ١/ ٥٣٤ - ٥٣٥) تأليف عبدالقادر بن عمر البغدادي، ط/ دار صادر، بيروت الطبعة الأولى بدون تاريخ، و(الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٤١٤).

الرابع: على فرض أنه يقال: له يد بهنا بمعنى أنه كامل فيه أو قادر، فما هي دلالة على أن معنى قوله فوضع يده بين كتفي يراذ به الاعتناء والاهتمام بحاله.

الرابع: «هب أنـه»^(١) له يد بهذا أو فيه، بمعنى أنه كامل فيه، أو يراذ: هو قادر عليه. فأبي دلالة في هذا على أن قوله^(٢): «فوضع يده بين كتفي حتى وجدت برد أنامله في صدري» إنما يدل على الاعتناء والاهتمام بحاله؟

الخامس: لو كان الحديث «فوضع يده فقط وأوله الرازي بقوله: يدي معكم ونحو ذلك لم يظهر فساد هذا التأويل كما ظهر فساد تأويله لهذا الحديث.

الخامس: أنه لو كان المقول: فوضع يده فقط وقال^(٣): إن هذا من جنس قولهم: يدي معكم، أو: يدي في هذا الأمر، ونحو ذلك مما يدل على أنه قائم فيه، فاعل له، لم يظهر فساد كما يظهر الفساد/ في تأويل قوله: «فوضع يده بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثديي».

٢٣٤ / ك
الوجه السادس: أن الرازي وأمثاله من المتأولين يقطعون الحديث ثم يتأولون كل قطعة بما يمكن وما لا يمكن كتأويله لقوله «فوضع يده بين كتفي» بأن المراد البالغة في الاهتمام بحاله.

الوجه السادس: أن هؤلاء^(٤) يعمدون إلى ألفاظ الحديث يقطعونها^(٥)، ويفرقون بينها، ثم يتأولون كل قطعة بما يمكن وما لا يمكن.

ومن المعلوم أن الكلام المتصل ببعضه ببعض^(٦) يفسر بعضه بعضاً. ويدل آخره على معنى أوله، وأوله لا يتم معناه إلا بآخره. كما يقال «الكلام بآخره» وهذا كثيراً ما يفعله هذا المؤسس وأمثاله. وهم في مثل ذلك كما يحكى عن بعض متأخري الزنادقة

(١) زيادة من (ج، ك).

(٢) في الحديث.

(٣) أي الرازي تأويلاً للحديث.

(٤) المؤسس وأمثاله.

(٥) (ل) (يقطوعها).

(٦) (ك، ج) (المتصل ببعضه).

المنافقين، أنه قيل له: ألا تصلي؟ فقال: إن الله يقول ﴿فَوَيْلٌ
لِّلْمُصَلِّينَ﴾ فقيل له: ألا تتمها ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ ﴿
[الماعون: ٥] فقال: العاقل يكتفي بكلمة.

وأنشد بعض هؤلاء:

ما قال ربك ويل للألى^(١) شربوا^(٢) بل قال ربك ويل للمصلينا^(٣)

قوله^(٤): الوجه^(٥) الثاني: أن يكون المراد من اليد «النعمة»
يقال: «لفلان يد بيضاء» ويقال: «إن أيادي فلان لكثيرة»^(٦).

الوجه الأول: فيقال له: هذا من نمط الذي قبله. فإن قول
القائل/ : وضع يده بين كتفي حتى وجدت برد أنامله على
صدري، أو بين ثديي» صريح في وضع اليد/ التي هي اليد،
لا تحتمل النعمة بوجه من الوجوه.

الثاني: أن التعبير عن النعمة بمثل هذا اللفظ، معلوم الفساد

مناقشة المؤلف
للرازي في تأويله
الثاني لقوله في
الحدث فوضع
يده بين كتفي، بأن
المراد باليد النعمة
من وجوه سبعة:

الوجه الأول:
يقال له: إن تأويل
اليد بالنعمة باطل
إذ إن قوله في
الحدث فوضع
يده بين كتفي
صريح في أن
المراد وضع اليد
التي هي اليد
لا يحتمل النعمة
بوجه من الوجوه.

ج/٥١٧

ل/١٤٠

الثاني: أن التعبير
عن النعمة باليد في
مثل هذا اللفظ
معلوم الفساد من
اللغة بالضرورة
حقيقة ومجازاً.

(١) في الجميع (للذين) واستقامة الوزن تقتضي ما أثبت.

(٢) (ل،ك) (سرقوا).

(٣) هذا البيت مما اشتهر على الألسنة، وهو من شعر المجون، غير أنني لم أقف
على قائله، وسألت غير واحد من ذوي الاختصاص بالأدب فلم يعرفوا قائله،
وقد أورده الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في كتابه دفع إيهام الاضطراب عن
آيات الكتاب، من سورة «الماعون»، وذكر قبله بيتاً آخر ولم ينسبهما. انظر
(أضواء البيان ١٠/٣٤٨).

(٤) (ج) (قال).

(٥) أساس التقديس بدون (الوجه).

(٦) كذا في الجميع وفي أساس (كثيرة ص ١٢٠).

بالضرورة من اللغة حقيقة و^(١)مجازاً.

الثالث: أن اليد إذا عبّر بها عن النعمة كان معها من القرائن ما يبين ذلك كسائر ألفاظ المجاز، كما أنه^(٢) إذا قال: أياديك علينا كثيرة، مع كون هذا في سياق المدح، وأن ليس في كون ذات يده فوقه شيء من المدح، وأنه ليس له أياد كثيرة. وغير ذلك مما يبين أن المخاطبين [قصدوا]^(٣) أن نعمتك^(٤) وإحسانك قد استولى علينا واستعلى علينا، ولهذا كان هذا المعنى ظاهراً [في]^(٥) مثل هذا الخطاب، وإن سمّي مجازاً. فأين هذا من قوله^(٦): «فوضع يده بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثديي»؟! .

الثالث: أن اليد إذا عبّر بها عن النعمة كان معها من القرائن ما يبين ذلك.

الرابع: أنه لو قيل: فأسبغ علي أيادي، ونحو ذلك. لكان لقوله: وجه: أما «حتى وجدت برد أنامله بين كتفي» فهل هذا^(٧) يحتمل أن يكون المراد مجرد إنعامه؟

الرابع: أنه لو قال في الحديث فأسبغ علي أيادي لكان لتأويل الرازي الأيدي بالنعمة وجه بخلاف قوله فوضع يده بين كتفي لا يحتمل مجرد النعمة.

الخامس: أن النعمة التي أنعم بها عليه، إما أن تكون جوهراً

الخامس: أن النعمة التي أنعم بها عليه إما أن تكون جوهراً أو عرضاً وكلاهما باطل وكذا إذا قيل إنه بين كتفيه فوجه في الهواء فهو باطل أيضاً.

- (١) (ج) (أو).
- (٢) (ج، ك) (كما إذا قال).
- (٣) زيادة.
- (٤) (ج، ك) (نعمك).
- (٥) زيادة.
- (٦) ﷺ.
- (٧) (ج، ك) (فهل يحتمل هذا).

قائماً بنفسه ، أو عرضاً ، أما الجواهر^(١) فوضعه على كتفيه تثقيلاً له ،
والله قد أنعم عليه بوضع الوزر عنه ، فكيف يضع عليه ما يثقله؟
وإن كان^(٢) عرضاً ، فلا بد أن يكسب ذلك المحل صفة ؛ لأن
العرض إذا قام بمحل عاد حكمه إليه . فيقتضي اتصاف كتفيه
[بوصف]^(٣) لا يوجد لبقية الأعضاء .

هذا إن قيل : إن^(٤) الموضوع على جسمه الذي بين كتفيه ؛
فإن قيل : إنه^(٥) بينهما فوق^(٦) ، فيقال : أي شيء من النعم قام^(٧)
بالهواء الذي فوق ظهره [ف]^(٨) كان بعده^(٩) عنه^(١٠) أعظم من
بعد المتصل به^(١١) ، وحمل اللفظ على مثل هذا المعنى من
التلاعب بكلام رسول الله ﷺ .

السادس : أي شيء هذا الذي هو [من]^(١٢) الجواهر

السادس : يقال له
أي شيء من
الجواهر
والأعراض إذا
وضع بين كتفيه
ملاصقاً أو غير
ملاصق كان أعظم
النعم .

(١) تقدم التعريف بالجواهر والعرض ص ٥ .

(٢) (ج ، ك) (كانت) .

(٣) زيادة .

(٤) (ج) بدون (إن) .

(٥) أي الموضوع .

(٦) (ل) (فرق) .

(٧) (ج ، ك) (قائم) .

(٨) زيادة .

(٩) الموضوع من النعم .

(١٠) أي النبي ﷺ .

(١١) أي أعظم من النعم المتصلة به عليه السلام .

(١٢) زيادة من (ج ، ك) .

والأعراض المخلوقة إذا وضع بين كتفيه ملاصقًا أو غير ملاصق .
كان من نعم الله العظيمة؟

السابع: أن لفظ «وضع يده» لا يعرف استعمالها في مجرد النعمة مفردًا، فكيف مع هذا التركيب؟

قال الرازي: «وأما قوله: «بين كتفي» فإن صح، فالمراد: ما أوصل إلى قلبه من أنواع اللطف والرحمة»^(١).

فالكلام عليه من وجوه:

أحدها: أن هذا كسائر ألفاظ الحديث، فلا معنى لتخصيصه بالتعليق^(٢) دون سائر ألفاظ الحديث، وإن قال: لفظ اليد [ثابت]^(٣) في القرآن والأحاديث المتواترة. يقال له: لكن ليس في ذلك لفظ «وضع يده» بهذا اللفظ في هذا الحديث/.

الوجه الثاني: أنه قد تقدم أن هذا اللفظ ثابت في هذا الحديث. وأن ذلك كان في المنام.

الثالث: قوله: «فالمراد»^(٤) ما أوصل إلى قلبه من أنواع اللطف والرحمة»^(٥)، يقال [له]^(٦): لا ريب أن في ذلك الحديث

السابع: أن لفظ وضع يده لا يعرف استعمالها في مجرد النعمة مفردًا فكيف مع هذا التركيب؟

مناقشة المؤلف للرازي في تأويله لقول بين كتفي «بالتاء» المشددة بقوله إن صح فالمراد منه، ما أوصل إلى قلبه من أنواع اللطف والرحمة من وجوه.

الوجه الأول: أن هذا كسائر ألفاظ الحديث فلا معنى لتخصيصه بالتعليق دون سائر ألفاظ الحديث.

ج/٥١٩ الثاني: أنه قد تقدم أن اللفظ ثابت في هذا.

الثالث: قوله أن المراد ما أوصل إلى قلبه. يقال له لا ريب أن في الحديث «تجلس لي»، وأن هذا كان من آثار وضع يده بين كتفيه.

(١) أساس التقديس ص ١٢٠.

(٢) أي تعليق صحته حيث قال: فإن صح.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) أساس التقديس (فالمراد منه: أنه أوصل إلخ)، (ج) (أوصل ما أوصل).

(٥) انظر (أساس التقديس ص ١٢٠).

(٦) زيادة من (ج، ك).

«فتجلى لي ما بين السماء والأرض»، ولا ريب أن هذا من آثار هذا الوضع، فإنه من الموجود في الشاهد أن الإنسان يضع صدره [أو يده^(١)] على صدر الإنسان أو على ظهره، فيجد في قلبه من الآثار بحسب ما يناسب حاله، وحال الواضع، كما في صحيح مسلم، عن أبي بن كعب^(٢)، قال: «كنت في المسجد فدخل رجل يصلي، فقرأ قراءة أنكرتها [عليه]^(٣) ثم دخل آخر [فقرأ]^(٤) قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا على رسول الله ﷺ جميعاً فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه. فأمرهما رسول الله ﷺ فقرأ فحسن قراءتهما^(٥)؛ فسقط في نفسي من التكذيب، ولا إذ^(٦) كنت في الجاهلية^(٧)، فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني؛ ضرب في صدري ففضت^(٨) عرقاً، فكأنني أنظر إلى الله فرقاً

(١) زيادة.

(٢) تقدم ص ١٩٢.

(٣) زيادة من صحيح مسلم.

(٤) زيادة من (ج، ك).

(٥) في مسلم (فحسن النبي ﷺ شأنهما).

(٦) (ج، ك) (إذا).

(٧) أي وسوس الشيطان في نفسي تكديماً للنبوة أشد مما كنت عليه في الجاهلية؛ لأنه كان في الجاهلية غافلاً أو متشككاً، فوسوس لي الشيطان الجزم بالتكذيب، وقال القاضي عياض: إنه اعترته حيرة ودهشة وإن الشيطان نزع في نفسه تكديماً لم يعتقده قال: «وهو الخواطر إذا لم يستمر عليها لا يؤاخذ بها». انظر (صحيح مسلم ٥٦٢/١) بتعليق محمد عبد الباقي.

(٨) (ج) (ففضت). والمعنى كما قال القاضي عياض (ضربه ﷺ في صدره تشبيهاً له =

فقال^(١): «إني أرسل إلي أن أقرأ القرآن على حرف^(٢)، فرددت إليه: أن هَوِّنْ على أمّتي، فرد إليّ الثانية أن أقرأه على حرفين، فرددت إليه^(٣)؛ أن هَوِّنْ على أمّتي، فرد إليّ^(٤): أقرأه على سبعة أحرف، فلك بكل ردة رَدَدْتُكَهَا مسألة/ تسألنيها، فقلت^(٥): اللهم اغفر لأمتي. اللهم اغفر لأمتي» فهنا كان الضرب بيده على صدره لزجره، وإخراج ما في قلبه من الشك، وقد كانت يده المباركة يضعها في الماء فيفور الماء من بين أصابعه^(٦).

= حين رآه قد غشيه ذلك الخاطر المذموم، قال: ويقال (فضت عرقاً وفضت) الضاد المعجمة والصاد المهملة، قال: وروايتنا هنا بالمعجمة، قال النووي: وكذا هو في أصول بلادنا وفي بعضها بالمهملة» أهـ . (صحيح مسلم ٥٦٢/١).

- (١) صحيح مسلم (فقال لي: يا أباي: أرسل إلي).
- (٢) (ل) (سبعة).
- (٣) (ج، ك) (الشيء).
- (٤) في مسلم بزيادة (الثالثة).
- (٥) في صحيح مسلم زيادة (وأخرت الثالثة ليوم يرغب إليّ الخلق كلهم حتى إبراهيم عليه السلام).

والحديث أخرجه مسلم في صحيحه (٦) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، (٤٨) باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم (٨٢٠) (ج ١/٥٦١)، وأبو داود برقم (١٤٧٧) و(١٤٧٨) في الصلاة، وأخرجه الترمذي برقم (٢٩٤٥) في القراءات، وأخرجه النسائي (٢/١٥٢ - ١٥٤) في الصلاة وهو في جامع الأصول (٢/٤٧٩) برقم (٩٤٠).

- (٦) أخرجه البخاري في صحيحه (٦٤) في كتاب المغازي (٣٥) باب غزوة الحديبية حديث رقم (٤١٥١) عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - (الفتح ٧/٢٤١)، وأحمد في المسند (٣/٣٢٩، ٣٥٣، ٣٦٥) عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه -.

وفي الصحيحين في حديث بدء الوحي: «لما^(١) جاءه جبريل^(٢) فقال: اقرأ، قال: قلت ما أنا^(٣) بقارئ. قال: فأخذني فغطني^(٤) حتى بلغ مني الجهد^(٥)، ثم أرسلني. فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية^(٦) حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني. فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد^(٧) ثم أرسلني...»^(٨).

والغط، شبيه الخنق، وهو مماسة له. فرؤيته ﷺ ربه «في المنام». وأنه قال له: «فيم يختصم الملاء الأعلى، أي

-
- (١) اختصر المؤلف أول الحديث.
(٢) في الصحيحين (فجاءه الملك فقال: اقرأ).
(٣) (ل،ك) (لست) والتصويب من (ج)، الصحيحين والمسند في المواضع كلها. ومعنى (ما أنا بقارئ) أي لا أحسن القراءة.
(٤) (غطني) الغط: العصر الشديد والكبس - يقال: غطه وغطه وضغطه، كلها بمعنى واحد. (صحيح مسلم) وانظر (النهاية في غريب الحديث ٣/٣٧٣).
(٥) الجهد: يجوز فتح الجيم وضمها، لغتان، وهو الغاية والمشقة. ويجوز نصب الدال ورفعها. فعلى النصب - بلغ جبريل مني الجهد، وعلى الرفع بلغ الجهد مني مبلغه وغايته. (حاشية صحيح مسلم).
(٦) (ل،ك) بدون (الثانية) والتصويب من (ج)، الصحيح والمسند.
(٧) (ج) بدون (حتى بلغ مني الجهد) كما عند البخاري وهي في البقية.
(٨) هذه قطعة من حديث أخرجه البخاري في صحيحه عن عائشة أم المؤمنين كتاب بدء الوحي باب (٣) برقم (٣) وأطرفه (٣٣٩٢، ٤٩٥٣، ٤٩٥٥، ٤٩٥٦، ٤٩٥٧)، ومسلم في صحيحه كتاب (الإيمان) (٧٣) باب بدء الوحي إلى الرسول ﷺ برقم (٢٥٢) (١/١٣٩)، وأحمد في المسند (٦/١٥٣، ٢٣٢).

يختصمون»^(١)؟ فقال: «لا أدري»؛ ثم وضع يده بين كتفيه حتى وجد برد أنامله على صدره^(٢) ليعلمه هو ما لم يعلم. ولهذا قال: «تجلى لي» - عقيبها - «ما بين السماء والأرض»، «فالتجلي والعلم»: أثر وضع يده بين كتفيه لا أنه هو نفس ما بين الكتفين ولا أنه نفس وضع اليد. /

ل/١٤١

الرابع: أن تسمية ما بين الكتفين «باللطف والرحمة» لا يدل عليه اللفظ لا حقيقة، ولا مجازًا.

الرابع: أن تسمية ما بين الكتفين باللطف والرحمة لا يدل عليه اللفظ حقيقة ولا مجازًا.

الخامس: أنه إما أن يقول: «إن وصول اللطف والرحمة إلى قلبه» هو معنى قوله: «بين كتفي» أو معنى قوله: «فوضع يده بين / كتفي». فإن كان الأول فاللفظ المفرد المجرد كيف يدل على معنى الجملة؟ وما وجه ذلك؟ وإن كان الثاني فيكون هذا تأويل قوله «فوضع يده بين كتفي»، ويكون ما تقدم من الوجهين - في تأويل^(٣) «فوضع يده» - باطلين^(٤)؛ لأن هذا يكون هو معنى الجملة.

الخامس: قوله: المعنى ما أوصل إلى قلبه من اللطف والرحمة إن كان تأويلًا لقوله «بين كتفي» فهو تأويل للمفرد بالجملة وهذا باطل وإن كان تأويلًا لقوله «وضع يده بين كتفي» بطل التأويلان السابقان اللذان أول بهما هذه الجملة.

ج/٥٢١

وأما قوله: وقد روي: «بين كتفي»^(٥) فعليه وجوه:

أحدها: أن هذا تصحيف، وهو كذب محض إما عمدًا،

مناقشة المؤلف للرازي في روايته للحديث فوضع يده بين كتفي «بالتون» الموحدة من وجوه الأول: إن هذا كذب إما عمدًا وإما خطأ.

(١) (ج) بدون (أي يختصمون) ولعله (لم يختصون).

(٢) (ج، ك) (صدره هو).

(٣) أي تأويل الرازي.

(٤) خبر يكون.

(٥) أساس التقديس ص ١٢٠.

وإما خطأ، فإن أهل العلم بالحديث متفقون على رواية بين كتفي (بالتاء)، وللجهمية من هذا الجنس أمثال يحرفون فيها ألفاظ النصوص تارة ومعانيها أخرى، كقول بعضهم «وكَلَّمَ اللهُ موسى»^(١) ورواية بعضهم «يُنزِّلُ ربنا»^(٢) وأمثال ذلك.

الثاني: لو كان المراد أنا في كنف فلان وفي ظل إنعامه. لكان ظاهراً أن الرب في كنف الرسول ﷺ وظل إنعامه وهذا قلب للحقيقة فإن العبد في نعمة ربه وليس الرب في نعمة عبده.

الثاني: قوله: «والمراد ما يقال: «أنا في كنف فلان، وفي ظل إنعامه»^(٣). فيقال له: فالرسول هو في^(٤) إنعام الله، أم الله في إنعامه؟! وليس الحديث أنه قال: فجعلني في كنفه، بل قال^(٥) هو: «وضع يده بين كتفي» فيكون المعنى على تفسيرك: وضع يده من نعمي، أو في ظل إنعامي. ومعلوم أن هذا قلب [ل]ـ^(٦) لحقيقة. فإن العبد في نعمة ربه، ليس الرب في نعمة عبده.

الثالث: أنه قد فسر^(٧) [اليد] بالنعمة. فإذا جعل

الثالث: أن الرازي فسر اليد بالنعمة، فإذا فسر قوله «بين كتفي» أي في ظل إنعامي كان المعنى أنه جعل نعمة الله في إنعام العبد وهذا سن أبطل الباطل.

(١) أي بنصب لفظ الجلالة، كما ذكر أن أحد المعتزلة قال لأبي عمرو بن العلاء - أحد القراء السبعة -: أريد أن تقرأ «وكلم الله موسى» بنصب اسم الله ليكون موسى هو المتكلم لا الله، فقال له أبو عمرو: هب أني قرأت هذه الآية كذا فكيف تصنع بقوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ فيبته المعتزلي. انظر (شرح الطحاوية ١/١٧٧).

- (٢) بضم التحتانية وتشديد الزاي المكسورة: يحرف حديث النزول.
- (٣) (ل) هكذا «أتاني كيف ومن ظل الغمامة» والتصويب من (ج، ك) وأساس التقديس ص ١٢٠.
- (٤) (ل، ك) (من) والتصويب من (ج).
- (٥) (ج، ك) بدون (قال).
- (٦) زيادة.
- (٧) أي الرازي فسر اليد بالنعمة والكف بالإنعام. انظر (أساس التقديس ص ١٢٠).

كنفي^(١) العبد إنعامه، فإن المعنى أنه وضع نعمة الله في إنعام العبد، وهذا من أظهر الباطل.

الرابع: إن الكنف يقال مفردًا، وهذا ليس بمفرد، وإذا^(٢) روي بالثنية: كنفي^(٣)، كان خلاف اللغة، فإن الكنف يُفرد ولا يُثنى في مثل ذلك.

الرابع: أن الكنف يقال مفردًا وهذا ليس بمفرد وإذا روي بالثنية كان خلاف اللغة.

وإن روي^(٤) كنفي مفردًا، يقال به: فلفظ «بين» لا يضاف إلا إلى ما فيه معنى العدد، وهو لم يقل: بين كنفي^(٥)، بل قال: بين كنفي.

الخامس: أنه قال: «فوضع يده بين كنفي، حتى وجدت برد أنامله في صدري أو بين ثديي». وهذا صريح في المقصود (فقول القائل: في كنفي حتى وجدت برد أنامله في صدري)^(٦). من أظهر التناقض.

الخامس: أنه قال: «فوضع يده بين كنفي» وهذا صريح في المقصود فتحريفه إلى كنفي باطل.

السادس: أنه يقال: فلان في كنف فلان، لكن لا يقال: هو بين كنفه أو كنفه.

السادس: أنه يقال: فلان في كنف فلان، ولا يقال: هو بين كنفه.

وأما قوله: «فوجدت بردها» فيحتمل أن المعنى برد النعمة

مناسبة المؤلف للرازي في تأويله لقوله في الحديث «فوجدت بردها» من وجوه أربعة.

- (١) بالنون الموحدة.
- (٢) سقط من (ج، ك) (وإذا).
- (٣) بالنون وتشديد الياء.
- (٤) أي الرازي.
- (٥) كنفي - بالثنية.
- (٦) سقط من (ج) ما بين القوسين.

وروحها وراحتها^(١)، من قولهم^(٢): «عيش بارد» إذا كان رغداً^(٣).

يقال له: هذا باطل من وجوه:

الوجه الأول: قوله
فوجدت بردها يعود
إلى مذکور ولم يتقدم
إلا اليد فعلم أن
الضمير عائد إليها.

أحدها: أنه إذا قال: «فوضع يده بين كتفي، حتى وجدت بردها بين ثديي» وفي لفظ: «في صدري»^(٤). ومعلوم أن الضمير إنما يعود إلى مذکور، ولم يتقدم إلا اليد، فعلم أن الضمير عائد إليها.

الثاني: أن تأويل اليد
بالنعمه قد تقدم إبطاله
فلا يصح عود الضمير
إليها.

الثاني: أن تأويل اليد بالنعمه قد تقدم إبطاله^(٥)، فلا يصح عود الضمير إليها.

الثالث: لو كان المراد
النعمه، فالنعمه
شاملة لظاهره وباطنه
وأما تخصيص النعمه
بظهوره وتخصيص
بردها بصدرة فظاهر
البطلان.

الثالث: أنه لو كان المراد النعمه، فالنعمه شاملة لظاهره وباطنه، كما قال تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَيَاطِنَهُ﴾ [لقمان: ٢٠] فتكون موضوعة في ظهره، وصدرة، ويكون أثرها كذلك.

ج/٥٢٣

أما تخصيص النعمه بظهره، وتخصيص بردها بصدرة، أو بين ثدييه^(٦) «فظاهر/البطلان».

ك/٢٢٥

(١) جميع النسخ (ورائحتها) وما أثبت من أساس التقديس.

(٢) (ل) قوله.

(٣) أساس التقديس ص ١٢٠.

(٤) تقدم ص ٣٣٦ (في نحري) وفي ص ٢٤٥ (في صدري).

(٥) تقدم ص ٣٧٥.

(٦) جميع النسخ (ثدييه).

الرابع: أنه في أخبار آخر وحتى وجدت برد أنامله على صدري، وهذا تصريح في أن الذي وجد برده هو اليد الموضوعة على ظهره.
مناقشة المؤلف للرازي تأويله في قوله في بعض الروايات أفسجست برد أنامله.

الرابع^(١): أن في أخبار آخر: «حتى وجدت برد أنامله على صدري»^(٢)، وهذا تصريح في أن الذي وجد^(٣) برده: هو اليد الموضوعة على ظهره.

وأما قوله (في بعض الروايات: «فوجدت برد أنامله» وسيأتي بيانه^(٤) إن شاء الله تعالى)^(٥) فإنه قال فيما بعد (الفصل الثالث والعشرون) في (الأنملة)^(٦) هذه اللفظة غير واردة في القرآن، ولكنها واردة في الخبر، وهو ما روي عن النبي ﷺ أنه «قال وضع يده على كتفي»^(٧)، فوجدت برد أنامله، فعلمت ما كان، وما يكون» قال^(٨) والتأويل: أن^(٩) يقال للملك الكبير، ضع يدك على رأس فلان، والمراد: اصرف عنايتك إليه، فقوله «وضع يده على كتفي» معناه صرف العناية إليّ. وقوله «فوجدت برد أنامله» معناه، وجدت أثر تلك العناية، فإنّ العرب تعبر عن وجدان الراحة واللذة بوجدان البرد، وإذا أرادوا الدعاء قالوا: «برد الله

(١) (ل) (الثالث) وهو خطأ.

(٢) تقدم بلفظ (في صدري) ص ٢٤٥.

(٣) (ل) (وجود).

(٤) أساس التقديس (وسيأتي الكلام فيه إن شاء الله تعالى) انظر ص ١٢٠ من أساس التقديس.

(٥) (ج، ك) بزيادة (فيما بعد).

(٦) (ل) (الأمل) وفي (ج، ك) (الأنملة) وفي أساس التقديس (في الأنامل).

(٧) أساس التقديس بزيادة (وفي رواية وضع كفه على كتفي) فوجدت.

(٨) أي الرازي والكلام متصل.

(٩) أساس بزيادة (مثل أن يقال).

تلك الديار»^(١).

فيقال: أمّا ما ذكره من تأويل وضع اليد بصرف العناية فقد تقدّم بيان فسادها^(٢)، وما استشهد به من أنه يقال للملك الكبير «ضع يدك على رأس فلان؛ أي اصرف عنايتك إليه، فهذا كلام باطل، لم يقل بمثل^(٣) هذا المعنى أحدٌ يُحتج به في اللغة/، بل هذا من باب الافتراء المحض على اللغة العربية.

ج/١٤٢

ويمكن أن يتكلّم بمثل ذلك بعض المولدين، والأعاجم، لكن مثل كلام هؤلاء، لا يجوز أن يُحمل عليه كلام رسول الله ﷺ، وإنما يُحمل كلامه على اللغة التي كانت يُخاطب بها، وليس في تلك اللغة أنه يقال: «ضع يدك على رأسه» بمعنى «اصرف عنايتك إليه».

وأيضًا: فالعناية هي مشيئة الله، وتلك صفة قائمة به، فإذا كانت تلك الصفة قديمة لازمة للموصوف، كيف تصرف إلى شيء^(٤)؟ بل إذا [كانت]^(٥) تصرف على هذا التقدير، فالمراد بها^(٦) بعض المخلوقات. وقد تقدم الكلام على هذا^(٧).

(١) أساس التقديس ص ١٨٠.

(٢) انظر ص ٣٧٤ من هذا البحث.

(٣) (ج) هكذا (لم يقل مثل هذا بمثل).

(٤) (ج) (الشيء).

(٥) زيادة.

(٦) الجميع هكذا (فالمراد بها وهو بعض) ورجحت الصواب حذف (وهو).

(٧) انظر ص ٨٥ وما بعدها.

وأيضاً: فقوله^(١): «وجدت برد أنامله» معناه: وجدت أثر تلك العناية^(٢) يقال له: أثر تلك العناية كان حاصلًا على ظهره وفي فؤاده وصدرة، فتخصيص أثر العناية بالصدر^(٣) لا يجوز، إذ عنده^(٤) لم يوضع بين الكتفين شيء [قط]^(٥). وإنما المعنى أنه صرف الرب عنايته إليه، فكان يجب [أن]^(٦) يبين أن أثر تلك العناية متعلق بما يعمُّ، أو بأشرف الأعضاء، وما بين الثديين كذلك.

بخلاف ما إذا أقر^(٧) الحديث على وجهه؛ فإنه إذا وضعت الكف على ظهره، نَقَدَ^(٨) بردها إلى الناحية الأخرى وهو الصدر، ومثل هذا يعلمه الناس بالإحساس، وأيضاً فقول القائل «وضع يده بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثديي» نص لا يحتمل التأويل، والتعبير بمثل هذا اللفظ عن مجرد الاعتناء أمر يُعلم بطلانه بالضرورة من اللغة، وهو من غث كلام القرامطة^(٩) والسوفسطائية^(١٠).

ج/٥٢٥

-
- (١) أي الرازي.
 - (٢) أساس التقديس ص ١٨٠.
 - (٣) (ج، ك) بدون (الصدر).
 - (٤) الرازي.
 - (٥) زيادة من (ج، ك).
 - (٦) زيادة من (ج، ك).
 - (٧) (ج) (قرأ).
 - (٨) (ج، ك) (نقل).
 - (٩) القرامطة تقدم التعريف بهم ص ٩.
 - (١٠) السوفسطائية: تقدم التعريف بهم ص ٧٦.

مناقشة
المؤلف
للرازي في
تأويله لقوله
في الحديث
«فعلمت
ما بين
المشرق
والمغرب»
بأن المراد أنار
قلبه وشرح
صدره
بالمعارف.

قوله^(١): والذي يدل على أن المراد منه^(٢) كمال المعارف .
قوله ﷺ في آخر الحديث: «فَعَلِمْتُ ما بين المشرق والمغرب»
وما ذلك إلا [لأ]^(٣) ن الله تعالى أنار قلبه، وشرح صدره
بالمعارف^(٤).

يقال له: الحديث يدل على أن هذه المعرفة كانت من آثار
الوضع المذكور، وهذا حق؛ لكن لا يدل على أن الوضع ليس له
معنى إلا مجرد هذا التعريف، وهذا ظاهر معروف بالضرورة
أنه^(٥) ﷺ ذكر ثلاثة أشياء، حيث قال: «فوضع يده بين كتفي
حتى وجدت بردها» وفي رواية «برد أنامله على صدري فعلمت ما
بين المشرق والمغرب» فذكر وضع يده بين كتفيه، وذكر غاية
ذلك: أنه وجد برد أنامله بين ثديه. وهذا معنى ثان، وهو وجود
هذا البرد عن شيء مخصوص في محل مخصوص. وعقب ذلك

-
- (١) (ل، ك) (الوجه الرابع قوله)، (ج) (الوجه الخامس قوله) ورجحت أن الصواب حذفها كما يظهر من الجواب.
 - (٢) (ل، ك) بدون (منه) والتصويب من (ج) وأساس التقديس .
 - (٣) زيادة .
 - (٤) أساس التقديس ص ١٢٠ .
 - (٥) (ل، ك) (الوجه الخامس)، (ج) (السادس) ورجحت حذفها .

بأثر^(١) الوضع الموجود^(٢)، وكل هذا يبين أن أحد هذه المعاني ليس هو الآخر.

فصل

إذا تبين أن هذا كان في المنام، فرؤية الله تعالى في المنام جائزة بلا نزاع بين أهل الإثبات^(٣)، وإنما أنكرها طائفة من الجهمية، وكأنهم جعلوا ذلك باطلاً، وإلاً فما يمكنهم إنكار وقوع ذلك^(٤).

* * *

(١) جميع النسخ (بقوله) ورجحت أن الصواب ما أثبت.

(٢) أن قوله «فعلت ما بين السماء والأرض».

(٣) كما نقل ذلك القاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات ص ٥٥ - ٥٦.

(٤) نهاية الجزء الثاني من نسخة (ج).

فصل

قال الرازي: «الفصل الثاني في لفظ الشخص. هذا اللفظ ما ورد في القرآن؛ لكنه روي أن النبي ﷺ قال: «لا شخص أحب إليه^(١) الغيرة من الله»، وفي هذا الخبر لفظان يجب تأويلهما.

٢/ج ٣
نقل المؤلف
عن الرازي أن
ما يجب
تأويله لفظ
الشخص
والغيرة.

الأول: الشخص: والمراد منه الذات المعينة، والحقيقة المخصوصة؛ لأن الجسم^(٢) الذي له شخص وحجمية يلزم أن يكون واحدًا. فإطلاق اسم الشخصية على الوحدة^(٣)؛ إطلاق اسم أحد المتلازمين^(٤) على الآخر^(٥).

والثاني: لفظ الغيرة، ومعناه^(٦) الزجر؛ لأن الغيرة حالة نفسانية مقتضية للزجر، والمنع، فكنى^(٧) بالسبب عن المسبب [هاهنا]^(٨).

-
- (١) أساس التقديس كذا (أحب للغيرة) بدون (إليه).
 - (٢) (ل، ك) (الشخص) والتصويب من (ج) وأساس التقديس.
 - (٣) (ل) (الواحد) والتصويب من (ج، ل) وأساس التقديس.
 - (٤) جميع النسخ (إطلاق أحد المتماثلين على الآخر) والتصويب من أساس التقديس.
 - (٥) أساس التقديس ص ١٢١.
 - (٦) (ج، ك) (ومعناها).
 - (٧) (ل، ك) (فعبّر) والتصويب من (ج) وأساس التقديس ص ١٢١.
 - (٨) زيادة من أساس التقديس.

أما هذا اللفظ^(١). فقد جاء في الصحيح في بعض طرق
حديث المغيرة بن شعبة، وترجم البخاري عليه في كتاب
التوحيد^(٢)، وترجم بعده على قوله تعالى ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ
اللَّهُ﴾ [الأنعام: ١٩] فسمى الله تعالى نفسه شيئاً^(٣) فقال: باب
قول النبي ﷺ «لا شخص أغير من الله» حدثنا موسى بن
إسماعيل^(٤)، حدثنا أبو عوانة^(٥)، حدثنا عبد الملك^(٦) بن

(١) أي «الشخص».

(٢) فقال: باب قول النبي ﷺ: «لا شخص أغير من الله» (الفتح ١٣/٣٩٩).

(٣) (الفتح ١٣/٤٠٢) يريد بهذا أنه يطلق على الله تعالى أنه شيء «وكذلك صفاته،
وليس المراد أن «الشيء» من أسمائه تعالى، ولكن يخبر عنه تعالى بأنه شيء
وكذا يخبر عن صفاته بأنها شيء؛ لأن كل موجود يصح أن يُقال إنه شيء». انظر
(شرح كتاب التوحيد للغنيمان ١/٣٤٣).

(٤) موسى بن إسماعيل المنقري - بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف - أبو سلمة
التبوذكي - بفتح المثناة وضم الموحدة وسكون الواو وفتح المعجمة - مشهور
بكنيته وباسمه، ثقة ثبت روى عن أبي عوانة وعنه البخاري. مات سنة (ثلاث
وعشرين ومائتين) (التقريب ٢/٢٨٠)، (الخلاصة ٣/٦٢)، وانظر (تهذيب
الكمال ٣/١٣٨٢).

(٥) أبو عوانة: هو وضاح - بتشديد المعجمة ثم مهملة - ابن عبد الله الإشكري
الواسطي البزاز أبو عوانة، مشهور بكنيته، ثقة ثبت، روى عن عبد الملك بن
عمير وعنه موسى بن إسماعيل. مات سنة (ست وسبعين ومائة) (التقريب
٢/٣٣٠)، (الخلاصة ٣/١٤٠)، وانظر (تهذيب الكمال ٣/١٤٦١).

(٦) عبد الملك بن عمير بن سويد اللخمي، حليف بني عدي الكوفي، ويقال له:
الفرسي - بفتح الراء والفاء ثم مهملة - نسبة إلى فرس له سابق كان يُقال له
القبطي - بكسر القاف وسكون الموحدة - ثقة فقيه تغير حفظه وربما دلس،
روى عن وراذ كاتب المغيرة. مات سنة (ثلاث وستين ومائة). (التقريب
١/٥٢١)، (التهذيب ٦/٣٦٤)، (الخلاصة ٢/١٧٨).

عمير، عن وِرَّاد^(١) كاتب المغيرة^(٢) بن شعبة، عن المغيرة^(٣)، قال: قال سعد بن عبادة^(٤): «لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف وهو غير مصفح^(٥)، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ. فقال: «أتعجبون من غيرة^(٦) سعد، والله لأنا أغير منه والله أغير مني،

(١) وِرَّاد - بتشديد الراء - الثقفى أبو سعيد أو أبو الورد الكوفى - كاتب المغيرة ومولاه - ثقة، روى عن مولاه من الثانية. (التقريب ٢/ ٣٣٠) (الخلاصة ١٣٩/٣)، وانظر (تهذيب الكمال ٣/ ١٤٦٠).

(٢) هو المغيرة بن شعبة بن مسعود بن معتب الثقفى صحابى مشهور، أسلم قبل الحديبية وولى إمرة البصرة ثم الكوفة، وكان عاقلاً أديباً فطناً ليبياً داهياً. (التقريب ٢/ ٢٦٩)، (الخلاصة ٣/ ٥٠)، وانظر (تهذيب ١٠/ ٢٣٤)، (الإصابة ١٣١/٦).

(٣) (ل، ك) بدون (عن المغيرة).

(٤) سعد بن عبادة بن دليم - بالتصغير - ابن حارثة الأنصارى الخزرجى أحد النقباء وأحد الأجواد، وقع فى صحیح مسلم أنه شهد بدرًا والمعروف عند أهل السير أنه تهيأ للخروج فنهش فأقام. مات بأرض الشام سنة خمس عشرة، وقيل: غير ذلك، روى عن النبي ﷺ وروى له الأربعة (التقريب ١/ ٢٨٨)، (تهذيب ٤١٢/٣)، وانظر (الإصابة ٣/ ٨٠).

(٥) (غير مصفح) بكسر الفاء، أى غير ضارب بصفح السيف وهو جانبه بل أضربه بحده، وقال فى النهاية: من فتح، جعلها وصفًا للسيف وحالاً منه، ومن كسر، جعلها وصفًا للضارب وحالاً منه، (شرح صحیح مسلم للنووي ١٠/ ١٣١)، (النهاية ٣/ ٣٤).

(٦) الغيرة بفتح الغين وأصلها المنع، والرجل غيور على أهله أى يمنعهم من التعلق بأجنبي بنظر أو حديث أو غيره. وغار الرجل على امرأته والمرأة على زوجها يغار من باب تعب، غيرًا بالفتح، وهى صفة كمال، لذلك قال عليه السلام بأن سعدًا غيور وإنه أغير منه وإن الله أغير منه ﷺ. (شرح صحیح مسلم ١/ ١٣٢)، وانظر (المصباح المنير ص ١٧٤)، (النهاية ٣/ ٤٠١).

ومن أجل^(١) غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب إليه العذر^(٢) من الله. من أجل ذلك بعث الرسل^(٣) مبشرين، ومنذرين، ولا أحد أحب إليه المدحة^(٤) من الله. من أجل ذلك وعد الله الجنة^(٥).

قال البخاري: وقال عبيد الله بن عمرو^(٦)، عن عبد الملك:

(١) أي أثر غيرة الله تعالى منع العباد من قربان الفواحش ما ظهر منها وما بطن، فالمنع منها ليس صفة الله تعالى وإنما هو من آثارها. انظر (شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان ١/٣٤٠).

(٢) العذر: طلب العفو عن فعل سابق مع الاعتراف بالذنب والندم على وقوعه منه، والإعذار: إقامة البيئات والحجج وإيضاح طريق الخير والشر قبل أخذهم بالعقوبة.

(٣) هذا لفظ مسلم، وفي رواية البخاري «بعث المبشرين والمنذرين» وفي أخرى لمسلم «ولذلك أنزل الكتب والرسل». انظر (الفتح ١٣/٤٣٩٩).

(٤) المدحة هو المدح، فإذا أثبت الهاء كسرت الميم، وإذا حذفت فتحت، فلكماله تعالى المطلق يجب من عبادة أن يشنوا عليه ويمدحوه على فضله وجوده، ووعد بالجنة يكثر سؤاله والثناء عليه من عباده وفي الجنة منتهى الإنعام.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/٢٤٨) والبخاري في صحيحه (بشرحه الفتح معلقاً ٩/٣١٩) و(١٢/١٧٤) مسنداً مختصراً - على الغيرة - (١٣/٣٩٩) ومطولاً (٩٧)، كتاب التوحيد (٢٠) باب قول النبي لاشخص أغير من الله، حديث رقم (٧٤١٦). وأخرجه مسلم في صحيحه (١٩) كتاب اللعان حديث (١٤٩٩) (٢/١١٣٦). كلهم عن وراة كاتب المغيرة عن المغيرة قال: قال سعد بن عبادة لو رأيت... فذكره.

(٦) (عبدالله) والصواب: عبيدالله بن عمرو بن أبي الوليد الرقي أبو وهب الأسدي، ثقة فقيه، بما وهم، روى عن عبد الملك بن عمير، روى له الستة، مات سنة (مائة وثمانين). (التقريب ١/٣٧)، (الخلاصة ٢/١٩٧)، وانظر (التهذيب ٦/٣٦٤).

«لاشخص أغير من الله»^(١) وقد جاء لفظ الشخص في حديث آخر أصح من هذا، وهو حديث أبي رزين العقيلي^(٢) الذي قدمناه في أحاديث إتيانه يوم القيامة سبحانه وتعالى، قال فيه: «لهو أقدر على أن يجمعكم من الماء على أن يجمع نبات الأرض، فتخرجون من الأصواء»^(٣) من مصارعكم/، فتنظرون إليه، وينظر إليكم» قال: قلت: يارسول الله: كيف وهو شخص واحد، ونحن ملء الأرض ننظر إليه، وينظر إلينا؟ قال: «أنبئك بمثل ذلك في آلاء الله، الشمس والقمر آية منه صغيرة، ترونهما في ساعة واحدة، ويريانكم، ولا تضامون في رؤيتهما ولعمر إلهك، لهو أقدر على أن يراكم، وترونه»^(٤)، منهما على أن يريانكم وترونهما» قال: قلت: يارسول الله، فما يفعل بنا ربنا إذا لقيناه؟ قال: «تعرضون عليه بادية له صفحاتكم» وذكر الحديث»^(٥).

وقد تنازع أهل الحديث من أصحاب أحمد، وغيرهم^(٦) في إطلاق اسم الشخص عليه. قال القاضي أبو يعلى: «فغير ممتنع إطلاقها عليه؛ لأنه»^(٧) ليس في ذلك ما يمثل^(٨) صفاته،

نزاع أهل
الحديث في
إطلاق اسم
الشخص على
الله

(١) (فتح الباري ١٣/٣٩٩).

(٢) تقدمت ترجمته ص ٤٥.

(٣) (ج) (فيخرجون من الأصواء) والصواب ما أثبت وقد تقدم.

(٤) (ل) بزيادة (أقدر) والتصويب من (ج، ك) والحديث.

(٥) تقدم تخريجه ص ٥٧.

(٦) (ل) (وغيره).

(٧) إبطال التأويلات (لأنه سبحانه).

(٨) (ج) وإبطال التأويلات (يحيل).

ولا يخرجها عما يستحقه؛ لأن الغيرة هي الكراهة للشيء، وذلك جائز في صفاته. قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ كَرِهَ اللَّهُ أُبْعَاثَهُمْ فَشَبَّطَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦] (١) قال (٢): «وأما لفظ الشخص، فرأيت بعض أصحاب الحديث يذهب إلى جواز إطلاقه، ووجهه أن قوله: لا شخص، نفي من إثبات، وذلك يقتضي الجنس، كقوله: لارجل أكرم من زيد. يقتضي أن زيداً يقع اسم رجل، كذلك قوله: «لاشخص أغير من الله» يقتضي أنه يقع عليه هذا الاسم.

قال: وقد ذكر أبو الحسن الدارقطني (٣) في كتاب الرؤية. ما يشهد لهذا القول، وذكر (٤) حديث لقيط بن عامر المتقدم (٥)، وقوله للنبي ﷺ: «كيف ونحن ملء الأرض وهو شخص واحد؟ فأقره النبي ﷺ على قوله» (٦). قال (٧): «وقد ذكر أحمد هذا الحديث (٨) في الجزء الأول من مسند الكوفيين (٩) فقال عبدالله -

(١) إبطال التأويلات ص ٧٩ - ٨٠.

(٢) أي القاضي والكلام غير متصل.

(٣) تقدم ص ٥٧.

(٤) أي القاضي نقلاً عن الدارقطني - رحمهما الله تعالى -.

(٥) ذكره الدارقطني ٢/ ورقة ٥٢ من كتاب الرؤية وتقدم.

(٦) أي (وهو شخص واحد).

(٧) أي القاضي والكلام غير متصل.

(٨) (لاشخص).

(٩) في المسند (٤/ ٢٤٨).

يعنى ابن أحمد - رحمه الله - : قال عبيدالله القواريري^(١) : ليس حديث أشد على الجهمية من هذا الحديث . قوله : «لاشخص أحب إليه المدحة^(٢) من الله»^(٣) .

قال القاضي : ويحتمل^(٤) أن يمنع من إطلاق ذلك عليه ؛ لأن لفظ الخبر ليس بصريح فيه ؛ لأن معناه : لا أحد أغير من الله ؛ لأنه قد روي ذلك في لفظ آخر^(٥) ؛ فاستعمل لفظ الشخص في موضع^(٦) أحد ، ويكون هذا استثناء من غير جنسه ونوعه كقوله تعالى : ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاءَ الظَّنِّ ﴾ [النساء : ١٥٧] وليس الظن من نوع العلم^(٧) .

وأما تأويل الشخص إذا ثبت إطلاقه بالذات المعينة ،

-
- (١) عبيد الله بن عمر بن ميسرة القواريري أبو سعيد البصري ، نزيل بغداد ، ثقة ثبت روى عنه عبدالله بن الإمام أحمد وكتب عنه أحمد . مات سنة (خمس وثلاثين ومائتين) . (التقريب ١/٥٣٧) ، (التهذيب ٧/٣٦) .
 - (٢) كذا في جميع النسخ ، وفي المسند وإبطال التأويلات (مدحة) .
 - (٣) رواه عبدالله عن أبيه في المسند (٤/٢٤٨) .
 - (٤) الكلام متصل .
 - (٥) كما رواه مسلم في كتاب التوبة (٦) باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش ، حديث رقم (٢٧٦٠) «حدثنا عبدالله بن نمير وأبومعاوية عن الأعمش عن شقيق عن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : «لا أحد أغير من الله ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا أحد أحب إليه المدح من الله» انظر (صحيح مسلم ٤/٢١١٤) .
 - (٦) (ل ، ك) (صيغ) والتصويب من (ج) ، إبطال التأويلات .
 - (٧) إبطال التأويلات ص ٨١ ، وانظر (أقوال المحدثين في الفتح ١٣/٣٩٩ - ٤٠٢) .

والحقيقة المخصوصة. فهذا باطل في لغة العرب^(١) التي خاطب بها النبي ﷺ أمته، وإنما يوجد مثل هذا في عرف المنطقيين ونحوهم. إذا قالوا: هذا ينحصر نوعه في شخصه، أو لا ينحصر نوعه في شخصه، وقالوا: الجنس^(٢) ينقسم إلى أنواعه^(٣)، والنوع ينقسم إلى أشخاصه^(٤)، ونحو ذلك مما هو لفظ الشخص فيه بإزاء لفظ الواحد بالعين. وأصل ذلك - والله أعلم - أن التقسيم لما كان واردًا على ما ظهر وهو الإنسان، وكل واحد من الأناسي يسمى شخصًا، نقلوا هذا بالعرف الخاص^(٥) إلى ما هو

-
- (١) الشخص في اللغة: ما بان وارتفع عن غيره، فكل جسم له ارتفاع وظهور فهو شخص. انظر (غريب الحديث للهروي ٥٨/٣)، (النهاية ٤٥١/٢)، (لسان العرب ٤٥/٧)، (تاج العروس ٤٠٠/٤)، و(المصباح المنير ص ١١٦).
- (٢) الجنس: اسم دال على كثرة مختلفين بالأنواع، كالحيوان يتناول الإنسان والفرس والغزال وسائر الحيوانات. (التعريفات للجرجاني ص ٨٢)، (المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية ص ٦٣)، و(ضوابط المعرفة ص ٣٩).
- (٣) النوع: اسم دال على كثيرين مختلفين بالأشخاص، مثاله: إنسان، فرس، غزال، فكل من هذه نوع من الأنواع التي ينقسم إليها الحيوان. (التعريفات للجرجاني ص ٣١٨)، (المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية ص ٢٠٧) (ضوابط المعرفة ص ٤٠).
- (٤) الشخص - عندهم - الذات الواعية لكيانها (المستقلة في إرادتها) الحرة في تصرفاتها، وإذا أطلق على الله تعالى قيل: «الذات» ويقال: «الشخص» في مقابل الشيء، والشخص أخص من الذات؛ لأن الذات تطلق على الجسم وغيره، والشخص لا يطلق إلا على الجسم (التعريفات ص ١١٢)، (المعجم الفلسفي ص ١٠).
- (٥) العرف: ما استقرت النفوس عليه بشهادة العقول وتلقته الطباع بالقبول، وهو نوعان: عام يشترك فيه غالبية الناس، وخاص يصدر عن فئة تجمعهم وحدة =

من مسماه اللغوي. فقالوا لكل واحد من أفراد أي نوع كان شخصاً. حتى يسمون السواد المعين، والبياض المعين شخصاً من أشخاص نوعه، ويقولون: واجب الوجود^(١) انحصر نوعه في شخصه، كما يقولون: مثل ذلك في الشمس^(٢) / وكل ما ليس له مثل وهذا مثل نقلهم، ونقل المتكلمين للفظ الجواهر^(٣) إلى أعم من مسماه اللغوي^(٤)، وكذلك لفظ الجسم^(٥) وغيره. لكن معرفة اللغات والعرف الذي يخاطب بها كل مخاطب من أهم ما ينبغي

ك/٢٣٦

= أوزمان، أو مكان، أو نحو ذلك. والعرف القولي هو : الذي يعطي الألفاظ عندهم معاني خاصة تختلف عن مداليلها اللغوية وعن مداليلها عند أهل الأعراف كإطلاق بعضهم لفظ (الولد) على خصوص الذكر. انظر (الأصول العامة للفقهاء المقارن ص ٤١٩ - ٤٢١).

(١) واجب الوجود: هو الذي يكون وجوده من ذاته ولا يحتاج إلى شيء أصلاً (التعريفات ص ٣٦٩).

(٢) مع ملاحظة الفرق بين واجب الوجود الذي يمتنع وجود مثله والشمس التي يجوز وجود مثل لها - في رأيهم.

(٣) الجواهر: تقدم تعريفه ص ٥.

(٤) الجواهر: في أصل اللغة: كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به، وجوهر كل شيء: ما خلقت عليه جبلته، الواحدة جوهرة. وقيل: هو فارسي معرب. انظر (لسان العرب ٧١٢/٢).

(٥) الجسم: جوهر قابل للأبعاد الثلاثة أي الطول والعرض والعمق. انظر (الحدود لابن سينا ص ٢٢) ط/ منشورات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ١٩٦٣م تحقيق أمليّة مارية جواشون)، وانظر (معيان العلم ص ٢١٨)، (التعريفات للجرجاني ص ٧٩)، والجسم في اللغة: الجسد، وكذا الجثمان والجسمان، وقال ابن منظور في اللسان: الجسم جماعة البدن والأعضاء من الناس والإبل والدواب وغيرهم من الأنواع العظيمة الخلق. (لسان العرب ٦٢٤/٢).

الاعتناء به في فهم كلام المتكلمين وتفسيره، وتأويله، ومعرفة المراد به. فإن اللغة الواحدة تشتمل على لغة أصلية، وعلى أنواع من الاصطلاحات الطارئة الخاصة، والعامية. فمن اعتاد المخاطبة ببعض تلك الاصطلاحات يعتقد أن ذلك الاصطلاح هو اصطلاح أهل اللغة نفسها. فيحمل عليه كلام/ أهلها فيقع في هذا غلط عظيم. وقد قيل: أكثر اختلاف العقلاء من جهة اشتراك الأسماء. فعلينا أن نعرف^(١) لغة النبي ﷺ التي كان يخاطب بها، خصوصاً؛ فإنها هي الطريق إلى معرفة كلامه، ومعناه، حتى أن بين [لغة]^(٢) قريش وغيرهم فروقاً من لم يعرفها فقد يغلط في ذلك.

٤/ج ٣

وإذا كان كذلك فلا يعرف في لغة النبي ﷺ بل ولا غيرها من لغات العرب أنهم يسمون كل ذات حقيقة معينة شخصاً، كما هو العرف الخاص لبعض الناس كما تقدم. بل هذا معلوم الفساد بالضرورة من لغتهم، إذ هذا يقتضي أن يسموا كل معين بحكم^(٣) شخصاً، حتى يسموا كل عرض معين من الطعوم^(٤) والألوان والأرايح^(٥) «شخصاً» وهذا باطل قطعاً.

(١) (ل) (تعريف) والتصويب من (ج، ك).

(٢) زيادة من (ج، ك).

(٣) (ل) (بحلم) والتصويب من (ج، ك).

(٤) (ل) (المطعوم) والتصويب من (ج، ك).

(٥) (ج) (الأرايح) قال الفيروز أبادي في القاموس: وجمع الجمع: أراويح وأرايح، ومن قال: الأرايح، على الشذوذ. انظر (لسان العرب ٣/١٧٦٣)، (مختار =

وأما توجيه ذلك بأن الجسم الذي له شخص / وحجمية يلزم أن يكون واحدًا.

فإطلاق اسم الشخصية على الوحدة^(١) إطلاق أحد المتلازمين على الآخر^(٢) فهذا باطل من وجوه:

أحدها: أن الشخص الذي له حجمية ليس واحدًا عندهم، بل مركب. إذ كل جسم مركب، وقد قال هذا المؤسس في أول هذا الكتاب: «قوله أحد يدل على نفي الجسمية»^(٣)؛ لأن الجسم أقله أن يكون مركبًا من جوهرين^(٤) وذلك ينافي الوحدة. وقوله^(٥) [أحدًا]^(٦): مبالغة في الواحدية^(٧). فكان^(٨) قوله: أحدًا. منافيًا للجسمانية^(٩) وهذا المعنى تقدم غير مرة^(١٠). فإذا كان الشخص والحجمية يستلزم نفي الوحدة عندهم كيف يصح

= الصحاح للرازي ص ٢٦١.

- (١) الوَحْدَة: الانفراد، تقول: رأيتَه وَحْدَه وهي ضد الكثرة. انظر (مختار الصحاح ص ٧١١)، و(المعجم الفلسفي / جميل صليبا ٥٦٧/٢).
- (٢) أساس التقديس ص ١٢١.
- (٣) اقتصر نقل المؤلف على الكلام في الجسم؛ لأنه قال (يدل على نفي الجسمية ونفي الحيز والجهة).
- (٤) (ل، ك) (جوهر) والتصويب من (ج) وأساس التقديس.
- (٥) أساس التقديس بزيادة (ولما كان).
- (٦) زيادة من (ج، ك) وأساس التقديس.
- (٧) جميع النسخ (الواحدية) والتصويب من أساس التقديس.
- (٨) أساس التقديس (كان).
- (٩) أساس التقديس ص ٢٩ - ٣٠.
- (١٠) في القسم الثالث.

أن يقال: هو يلزم أن يكون واحدًا؟

الوجه الثاني: هب أنه لا يستلزم الوحدة بناء على [أن] ^(١) لغة العرب تسمى ^(٢) الواحد من الأجسام: واحدًا. وهذا هو الصواب، لكن من أين يلزم أن يكون قولهم: شخص وحجم، يلزم أن يكون واحدًا؟ فأحسن أحواله أنه لا يستلزم ثبوت الوحدة ولا نفيها؛ بل قد يقال: هذا الشخص، للشخص المرئي مع ما عليه من الثياب، وما له من الأعضاء.

الوجه الثاني:
أن الشخص
لا يستلزم
ثبوت الوحدة
ولانفيها.

الوجه الثالث: أن لفظ (شخص) مفرد، جمعه: أشخاص وشخوص وهذا يراد به الواحد بالعين ^(٣) ويراد به الجنس كسائر نظائره مثل لفظ: إنسان وفرس، ونحو ذلك. وإرادة الجنس بهذا أظهر من إرادة الواحد بالعين بدليل أنه إذا دخل عليه حرف النفي مثل «ما» في قولك: «ماعندي شخص، وما عندي إنسان». كان الظاهر من معناه أنه نافٍ للجنس، ويجوز أن يراد به نفي الواحد، فيقول: «ما عندي شخص، بل شخصان» إلا أن يدخل عليه ما يختص بالجنس. مثل «لا» النافية للجنس. ومثل: «من» في قولك: «لا شخص عندي»، أو «ما ^(٤) عندي من شخص» فهنا يجب إرادة الجنس، وإذا كان كذلك فقول القائل:

الوجه
الثالث: أن
لفظ الشخص
مفرد يطلق
ويراد الواحد
بالعين ويطلق
ويراد الجنس
فبطل قول
الرازي أن
الجسم الذي
له شخص
يلزم أن يكون
واحدًا.

(١) زيادة من (ج، ك).

(٢) (ل، ك) (تسميه).

(٣) (ج) (من العين).

(٤) (ج) (أو ما شخص عندي من شخص).

إن الجسم الذي له شخص يلزم أن يكون واحدًا. كلام باطل.

ج/هـ ٣

الوجه الرابع:
لفظ الشخص
في أصل اللغة
لا يوجب العدد
ولا ينفى لكن ما
زاد على الواحد
منفي بالأصل.

/ الوجه الرابع: أن يقال: كونه واحدًا بالعين^(١) ليس داخلًا
في مسماه في أصل اللغة. فاللفظ لا يوجب العدد، ولا ينفى.
لكن ما زاد على الواحد منفي بالأصل، وقد ينفى بالقرينة
اللفظية، والحالية، كقولهم: شخص واحد، وقولهم: جاءني^(٢)
شخص فقال لي: كذا، وكذا. كما تقول: ركبت فرسًا، والفرس
يتناول عنانه^(٣)، فيكون التركيب دليلًا على الوحدة العينية،
لامسمى اللفظ، وعلى هذا قولهم: ما جاءني رجل، بل
رجلان. فإن قوله: بل رجلان، قرينة لفظية. دليل على دخول
الوحدة العينية في مسمى رجل.

الوجه
الخامس: أن
دلالة لفظ
الشخص على
الوحدة كدلالة
الألفاظ التي
تشبهه فإذا جاز
إطلاق اسم
الشخص على
الوحدة لزم
جواز إطلاق
جميع الأسماء
التي تشبهه على
كل حقيقة وذات
معينة.

الوجه الخامس: أن دلالة هذا اللفظ^(٤) على الوحدة، سواء
دل بالوضع أو بالقرينة، كدلالة سائر الألفاظ التي تشبهه. مثل
لفظ إنسان، وحيوان، وفرس، وثور، وحمار، وقائم، وقاعد،
ونحو ذلك.

فإن كان دلالة هذه الألفاظ على الوحدة تسوغ^(٥) إطلاق
الاسم على الوحدة؛ لزم جواز إطلاق جميع هذه الأسماء،

(١) أي (محدد).

(٢) (ج) (جاء لي).

(٣) (ج) (يتناول عنان)، (ل، ك) (يتناول عنانه) ورجحت أن الصواب ما أثبت.

(٤) أي الشخص.

(٥) (ل، ك) (يسوغ).

وما أشبهها على كل حقيقة وذات معيَّنة، فيسمى كل [شيء] ^(١) وكل جوهر أو عرض بكل واحد من هذه الأسماء - كما يسميه المنطقيون - شخصًا، وعلى هذا فيجوز تسمية الله بكل واحد من هذه الأسماء. ولا يكون المراد إلا الذات المعينة، والحقيقة المخصوصة، حتى يقال: لا إنسان، أو لا فرس، أو لا ثور، أو لا كذا غير من كذا. يعني الله، هذا لازم قولهم، وفساد هذا يُغني عن الإطناب.

وأيضًا فكان هذا التأويل لو كان صحيحًا، كان استعماله في لفظ الصورة حتى يقال: كل حقيقة معينة تسمى صورة من هذا الجنس، وحينئذ فيلزمهم تسمية كل شيء باسم كل ^(٢) شيء إذ كل شيء له وحدة ويلزم ذاته. فإذا جاز لأجل ^(٣) ذلك أن يجعل اسمه اسمًا لمطلق الواحد حتى يقال لكل ذات معينة وحقيقة مخصصة، ولا يكفي في اللزوم أنهم هم يستعملون ذلك، بل يلزم أنه يجوز لكل من سمع كلام غيره أن يحمل ما فيه من الأسماء-على هذا- كل شيء إذا قام عنده دليل على نفي إرادة المسمى، وهذا كله من أقبح السفسطة، والقرمطة ^(٤) وهو يجمع من ^(٥) الإشراك بالله في جواز تسميته بكل اسم للخلق، وجعل

(١) زيادة موضعها بياض في (ل، ك)، (ج) بدون.

(٢) (ج، ك) بدون (كل).

(٣) (ج، ك) (لأحد).

(٤) السفسطة والقرمطة تقدم تعريفهما ص ٧٦.

(٥) (ج، ك) (بين).

كل شيء له شبيهاً ونظيراً من^(١) الإلحاد في أسمائه، وآياته ما لا يحصيه إلا الله. إذ هذا من أفسد قياس يكون في اللغة. فإنهم كما أفسدوا القياس في المعاني المعقولة، حتى قاسوا الله بكل موجود، وبكل معدوم، كما تقدم بيانه، كذلك أفسدوا القياس في الألفاظ المسموعة حتى لزمهم أن يجعلوا كل اسم لمسمى يصلح أن يكون لغيره، وأن يسمى/ الله تعالى بكل اسم من أسماء المخلوقات.

د/١٤٥

الوجه
السادس: على
فرض أن لفظ
الشخص يلزم
أن يكون
واحدًا، فإطلاق
الملزوم على
لازمه أمر غير
مطرد بل سائغ
في بعض
الأشياء.

ج/٦-٣

الوجه السادس: أن يقال: هب أن لفظ الشخص يلزمه أن يكون واحدًا، فهل إطلاق الملزوم على لازمه^(٢) أمر مطرد^(٣)؟ أم هو سائغ في بعض الأشياء؟ فإن جعل ذلك مطردًا لزمه من/ المحال ما يضيق عنه هذا المجال، حتى يلزمه أن يسمى كل صفة لازمة للإنسان، والفرس، والشجرة، والسماء، والأرض، باسم الموصوف، بل ويلزمه ذلك في صفات الله تعالى وأسمائه.

الوجه السابع:
على تقدير
إطلاق الملزوم
على لازمه
فباللزام
للشخصية هو
الوحدة والرازي
يجعل المسمى
الذات المعينة
والحقيقة
المخصوصة مع
أنها ليست هي
الوحدة.

الوجه السابع: هب أنه يطلق^(٤) الملزوم على لازمه، فاللزام هو الوحدة كما قلت. فإطلاق اسم الشخصية على

(١) (ج، ك) (بين).

(٢) اللزام: ما لا يمكن انفكاكه عن الشيء مثل الأبوة والبنوة وما يصدق على الكل يصدق على الجزء، انظر (التعريفات ص ١٩٩)، (المعجم الفلسفي، مجمع اللغة ص ١٦١).

(٣) المطرد: ما يسير على وجه ثابت أو ما يخضع للقاعدة باطراد، (المعجم الفلسفي ص ١٨٥).

(٤) (ل) (مطلق).

الوحدة، إطلاق أحد المتلازمين على الآخر. وأنت تجعل المسمى هنا الذات المخصوصة، والحقيقة المعينة. وتلك ليست هي الوحدة، بل هي شيء قائم بنفسه، متميز عن غيره.

فإن قيل: فقد ذكرت أن من اصطلاح بعض الناس تسمية كل فرد من أفراد النوع شخصاً. قيل: نحن ذكرنا وجه ذلك بالاستعمال. لما كان لفظ الشخص مقولاً على الإنسان وما يشبهه، وقالوا: الإنسان نوع تحته أشخاص، أي أعيان هي أشخاص ولم يكن مقصودهم نفس الشخصية، بل مطلق^(١) كونه واحداً. نقلوا ذلك إلى أعم منه، كما في نظائره، لم يجعل وجهه التلازم المذكور.

الوجه الثامن: أنه [يقال]:^(٢) هب أن لفظ الشخص في لغة العرب يطلق على كل ذات معينة، وحقيقة مخصوصة، وهو كل ما كان واحداً، لكن لم قلت: إن الحديث محمول عليه، مع أنه خلاف الظاهر؟ فإن قلت: لأن لفظ الحقيقة أن يكون جسماً، وذلك منتف^(٣) فعنه جوابان:

أحدهما: أن هذا وارد عليك في كل ما يسمى به الله من الأسماء^(٤) والصفات. فإن سماه في اللغة لا يكون إلا جسماً،

الوجه الثامن:
على تقدير أن
لفظ الشخص
في لغة العرب
يطلق على كل
ذات معينة
وحقيقة، وهو
كل ما كان
واحداً؛ لكن
يمنتع حمل
الحديث عليه؛
لأنه خلاف
الظاهر.

(١) (ج، ك) (يطلق).

(٢) زيادة من (ج).

(٣) أي في حق الله تبارك وتعالى.

(٤) (ج) (به الله من الصفات).

أو عرضاً، فعليك إذاً أن تتأول جميع الأسماء والصفات، وأنت لا تقول بذلك، ولا يمكن القول به كما تقدم؛ فإن المتأول لا بد أن^(١) يفر من شيء إلى شيء. فإذا كان^(٢) المحذور في الثاني كالمحذور في الأول امتنع ذلك. فتبين أن التأويل باطل قطعاً.

الثاني: أنا قد قدمنا أن جميع ما يذكر من هذه الأدلة التي تنفي الجسم على اصطلاحهم، فإنها أدلة باطلة، لا تصلح لمعارضة دليل ظني ولا قطعي^(٣).

الوجه التاسع: أن النبي ﷺ أطلق اسم الشخص على الله وأطلقه أبو رزين وأقره النبي عليه الصلاة والسلام، والأصل الحقيقة ولا يعدل عنها إلى المجاز إلا بقربة ولا قرينه هنا.

الوجه التاسع: أن إرادة^(٤) المعنى المجازي باللفظ لا يسوغ إلا مع القرينة الصارفة عن معنى اللفظ الحقيقي إلى المجازي^(٥)، ومن المعلوم أن النبي ﷺ خاطب بهذا، وخاطب أبو رزين: بهذا، ولم يُظهر أحدهما قرينة^(٦) تنفي^(٧) ذلك، بل سياق الأحاديث يؤيد المعنى الحقيقي.

الوجه العاشر: لو كان معنى لفظ الشخص أنه واحد لما جمع بينهما أبو رزين في قوله: «وهو شخص واحد» وأقره الرسول ﷺ.

الوجه العاشر: أن في حديث أبي رزين «كيف يارسول الله،

- (١) (ل) (لا بد له يفر) والتصويب من (ج، ك).
- (٢) (ج) (فالمحذور في الثاني) بدون (إذا كان).
- (٣) تقدم بيان ذلك في القسم الثالث.
- (٤) زيادة من (ج، ك).
- (٥) المجاز اللغوي: هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب مع قرينة مانعة عن إرادته أي إرادة معناها في ذلك الاصطلاح. (التعريفات ص ٢١٥).
- (٦) القرينة: فعيلة بمعنى فاعلة مأخوذة من المقارنة وفي الاصطلاح: قول أوحال أو أمر يشير إلى المطلوب. (التعريفات ص ١٨٣).
- (٧) (ج، ك) (ينفي).

وهو شخص واحد، ونحن ملء الأرض»^(١) فوصفه^(٢) بأنه واحد. بعد قوله «وهو شخص» فلو كان لفظ الشخص لم يرد به إلا مجرد كونه واحدًا كما زعم المتأول، لكان هذا تكريرًا.

فصل

وأما تأويله^(٣) للفظ «الغيرة». فنقول: هذا مما تواتر عن النبي ﷺ، وصف ربه [به]^(٤) ففي الصحيحين، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - / عن النبي ﷺ. أنه قال: «إن الله تعالى يغار، وإن المؤمن يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم عليه»^(٥).

وفي الصحيحين: عن عبدالله بن مسعود^(٦)، عن النبي ﷺ قال: «ما أحد أغير من الله تعالى. من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وما أحد أحب إليه المدح من الله. ولذلك»^(٧)

مناقشة المؤلف
للرازي في تأويله
للفيرة وسباق
الأدلة في ذلك.

ك/٢٣٧

١/ج-٣

-
- (١) تقدم ص ٤٥.
 - (٢) (ج) فوضعه.
 - (٣) أي الرازي.
 - (٤) زيادة من (ك).
 - (٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب غيرة الله تعالى (٢١١٤/٤) حديث رقم (٢٧٦١)، وأخرجه البخاري بلفظ «إن الله يغار وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله» عن أبي هريرة (الفتح ٣١٩/٩) حديث (٥٢٢٣).
 - (٦) تقدم.
 - (٧) (ل) (وكذلك).

مدح نفسه»^(١) وفي رواية لمسلم: «وليس أحد أحب إليه المعذرة من الله. ولذلك أنزل الكتاب، وأرسل الرسل»^(٢).

وفي الصحيحين: عن المغيرة بن شعبة قال: قال سعد بن عبادة: «لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح» [عنه]^(٣) فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «أتعجبون من غيرة سعد، فوالله لأنا أغير منه، والله أغير مني، ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب إليه العذر من الله، من^(٤) أجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين، ولا أحد أحب إليه العذر^(٥) من الله، من أجل ذلك وعدنا بالجنة»^(٦).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب «الغيرة» حديث رقم (٥٢٢٠)، فتح الباري (٣١٩/٩) عن ابن مسعود مرفوعاً بلفظ «ما من أحد أغير من الله، من أجل ذلك حرم الفواحش، وما أحد أحب إليه المدح من الله» وهو بعض ألفاظ حديث مسلم رقم (٣٤) (٢١١٤/٤) المتقدم، وفي سنن الترمذي (٤١٧/٢) كتاب الرضاع، باب ما جاء في الغيرة، وفي المسند (٣٤٣/٢)، (٥٣٩) ط الحلبي.

(٢) انظر صحيح مسلم (٢١١٤/٤) حديث رقم (٣٥) عن عبدالله بن مسعود مرفوعاً.

(٣) زيادة من الصحيح.

(٤) (ج) (ومن) بزيادة (و).

(٥) (ل) (العدة).

(٦) لفظه عند مسلم «ولا شخص أغير من الله، ولا شخص أحب إليه العذر من الله من أجل ذلك بعث الله المرسلين مبشرين ومنذرين، ولا شخص أحب إليه المدحة من الله، من أجل ذلك وعد الله بالجنة». انظر صحيح مسلم (١١٣٦/٢) حديث (١١٤٩٩).

وفي الصحيح: عن أسماء^(١) أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا شيء أغير من الله عز وجل»^(٢) وفي الصحيح عن عائشة أن النبي ﷺ قال: «يا أمة محمد ما أحد أغير من الله أن يزني^(٣) عبده، أو تزني أمته»^(٤) فلم يصفه ﷺ بمطلق الغيرة، بل بين أنه لا أحد أغير منه، وأن رسول الله ﷺ أغير من المؤمنين.

وقد قدمنا غير مرة أن الله لا يُساوى في شيء من صفاته وأسمائه، بل ما كان/ من صفات الكمال فهو أكمل فيه، وما كان من سلب النقائص فهو أنزه منه، إذ له المثل [الأعلى]^(٥) سبحانه وتعالى. فوصفه بأنه أغير من العباد، و^(٦) أنه لا أغير منه،

ل/١٤٦

(١) أسماء هي بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما - زوج الزبير بن العوام، مهاجرة جلييلة لها ستة وخمسون حديثاً اتفاقاً على أربعة عشر، وكانت تسمى ذات النطاقين، روى عنها ابنها عبد الله وعروة، وعاشت مائة سنة، وماتت سنة (ثلاث أو أربع وسبعين)، (التقريب ٥٨٩/٢)، (الخلاصة ٣/٣٧٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الغيرة/ (٣١٩/٩) حديث رقم (٥٢٢٢) عن أسماء أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا شيء أغير من الله» وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب التوبة باب غيرة الله تعالى، ج ٤/٢١١٥ حديث (٢٧٦٢) عن أسماء به.

(٣) (ج) (أن يزني في عبده).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الغيرة، الفتح ٣١٩/٩ حديث (٥٢٢١) عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «يا أمة محمد ما أحد أغير من الله أن يرى عبده أو أمته تزني. يا أمة محمد لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً».

(٥) زيادة من (ج، ك).

(٦) (ل، ك) (أو أنه).

كوصفه بأنه أرحم الراحمين^(١)، وأنه أرحم بعبده من الوالدة بولدها^(٢).

وكذلك قول النبي ﷺ لأبي مسعود: «[والله]^(٤) الله عليك أقدر منك على هذا»^(٥). وكذلك العلم كقوله تعالى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [النجم: ٣٢]. وكذلك الكلام . كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ

(١) قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣].

(٢) روى البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - «قدم على النبي ﷺ سبي فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسقي، وإذا وجدت صبيًا في السبي أخذته فألصقته بطنها وأرضعته» فذكره وفي آخره فقال: «الله أرحم بعباده من هذه بولدها» انظر (فتح الباري ١٠/٤٢٦) حديث رقم (٥٩٩٩) وقد جاء بمعناه عند ابن ماجه (٢/١٤٣٦).

(٣) (ج) (لابن مسعود) والصواب ما أثبت، وهو عقبه بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري أبو مسعود البدري صحابي جليل له مائة وحديثان، اتفقا على تسعة، مات قبل الأربعين، وقيل: بعدها. (التقريب ٢/٢٧)، و(الخلاصة ٢/٢٣٧).

(٤) زيادة من المسند.

(٥) جزء من حديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/١٢٠) عن أبي مسعود (بلفظه)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب صحبة المماليك، (٣/١٢٨١) برقم (٣٦/١٦٥٩) عن أبي مسعود أنه كان يضرب غلامه فجعل يقول: أعوذ بالله، قال: فجعل يضربه، فقال: أعوذ برسول الله. فتركه. فقال رسول الله ﷺ: «والله لله أقدر عليك منك عليه» قال: فأعتقه.

وأخرجه أبو داود في كتاب الأدب (١٢٤) باب في صحبة المماليك (٤/٤٦٢).
والترمذي في كتاب البر والصلة، باب النهي عن ضرب الخدم (٣/٢٢٥) - (٢٢٦).

حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ [النساء: ٨٧] ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا﴾
 [الزمر: ٢٣] وقول النبي ﷺ: «أصدق الكلام كلام الله»^(١)
 ووصفه في^(٢) حديث ابن مسعود والمغيرة: «بأنه لا أحد أحب
 إليه المدح من^(٣) الله»^(٤) وكذلك قوله: «لا أحد أحب إليه العذر
 من الله»^(٥) فإن الغيرة هي من باب البغض والغضب، وبإزاء
 ذلك: المحبة والرضا، فأخبر بغاية كماله في الطرفين حيث
 وصفه بأنه لا يبغض أحدًا المحارم كبغضه^(٦)، ولا يحب أحدًا
 الممادح كحبه^(٧)، والممادح لا تكون إلا على ما هو حسن
 يستحق^(٨) صاحبه الحمد وهو ضد القبيح الذي يغار منه،

(١) لم أجده بهذا اللفظ، ولكن جاء في الحديث الذي رواه مسلم عن جابر
 (٢/٥٩٢) كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة «خير الكلام كلام الله»،
 وجاء عند البخاري قال عبدالله: «إن أحسن الحديث كتاب الله وأحسن الهدى
 هدى محمد ﷺ» (٨/٢٥) و(٩/٩٢)، وانظر الفتح (١٣/٢٥٢ - ٢٥٣)، وخرج
 اللالكائي بسنده (١/٨٤) عن عبدالله بن عكيم قال: كان عمر يقول: إن أصدق
 القليل قيل الله»، (١/٧٧) من طريقين عن ابن مسعود وفيها «أحسن الكلام كلام
 الله».

(٢) (ل، ك) (وفي).

(٣) (ج، ك) (منه).

(٤) تقدم ص ٤٠٨.

(٥) تقدم ص ٤٠٩.

(٦) الجميع (لبغضه) ورجحت أن الصواب ما أثبت.

(٧) الجميع (لحبه) ورجحت أن الصواب ما أثبت.

(٨) (ج) (إلى على ما هو أحسن ما يستحق).

وكذلك جاء حمده، والثناء عليه، الذي لا يحبه أحد كحبه^(١) إياه في الصلوات^(٢) التي هي أفضل الأعمال، وكان ما يغار منه هو ما حرمه^(٣)، كالفواحش، فهذا محبته للمأمورات، وهذا بغضه للمحظورات. وأحدهما ينافي الآخر كما قال تعالى:

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]

وقال في ذم من بدل هذا/ : ﴿خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ﴾ [مريم: ٥٩]. والعدر أن يُعذر المعذور، فلا يذم^(٤) ولا يلام على ما فعل. قال: «من أجل ذلك بعث المبشرين والمنذرين»^(٥) فأحب أن يكون معذورا على عقوبة من عصاه؛ لأنه أقام حجته عليهم بإنزال الكتب، وإرسال الرسل، كما أحب أن يكون محمودا ممدوحا على ما أحسن به وأولاه^(٦) من وعده إياهم بالجنة، وكما حمد نفسه، فالأول عدله، وهذا فضله، فهذان^(٧) متعلقان بأفعاله كلها ذكرا في مقابلة ما يبغضه ويغار منه، فانتظم الحديث في الطرفين كليهما.

وأما قوله:^(٨) في تأويل الغيرة: «معناه الزجر؛ لأن الغيرة

مناقضة المؤلف
للرازي في تأويله
للغيرة بأنها حالة
نفسانية مقضية
للزجر والمنع من
رجوه:

- (١) (ل) (لحبه).
- (٢) (٢) كما في سورة الفاتحة.
- (٣) (ج) (ما حرم).
- (٤) (٤) (يلزم).
- (٥) (٥) تقدم ص ٤٠٩.
- (٦) (ج) (وآواده) وهو تصحيف ولعل الصواب (وأولى).
- (٧) (ل) (فهذا).
- (٨) أي الرازي.

حالة نفسانية مقتضية للزجر والمنع، فكني^(١) بالسبب عن
المسبب (ههنا^(٢))»^(٣).

فالكلام على هذا من وجوه:

أحدها: أن يقال: لا ريب أن الغيرة تستلزم المنع، والزجر
مما يغار منه، وكذلك الغضب، والبغض، ونحو ذلك من
الصفات، كما أن الحب والرضا يتضمن اقتضاء المحبوب
المرضي، وطلبه، والأمربه. لكن كون الصفة تستلزم فعلاً من
الأفعال، أو كون اللفظ يتضمن ذلك لا يقتضي أن يكون الثابت
مجرد اللازم^(٤) دون الملزوم^(٥).

الوجه الأول: أن
الرازي فسر الغيرة
بلازمها وهذا خطأ
فإن اللازم غير
الملزوم.

الوجه الثاني: أن هذه الصفات كلها، والأحوال، كالغيرة،
والغضب، والبغض، والمقت، والسخط، والحب، والرضا،
والإرادة، وغير ذلك هي مستلزمة لأمر أخرى من أقوال
وأفعال. فهل تحمل على تلك اللوازم ويبقى الملازم^(٦) أم يثبتان
جميعاً، أم يفرق بين البعض والبعض؟ فإن قيل بالأول لزم ثبوت
المراد بالإرادة، وأن تكون إرادة الله هي المخلوقات، ولزم أيضاً

الوجه الثاني: أن
الغيرة وسائر
الصفات مستلزمة
لأمر أخرى من
أقوال وأفعال،
فإذا حملت على
تلك اللوازم لزم
من ذلك إبطال
الصفات وطرد
ذلك تعطيل
الصانع وهذا في
الحقيقة قول جهم
وإن كان متناقضاً.

- (١) (ج) (فيعبر) و(ل، ك) (فعبّر) والتصويب من أساس التقديس.
- (٢) زيادة من أساس التقديس.
- (٣) أساس التقديس ص ١٢١.
- (٤) الفعل وهو الزجر.
- (٥) الصفة وهي الغيرة.
- (٦) (ج، ك) (اللازم).

وجود محبوب مرضي بلا محبة ولا رضا، بل يلزم^(١) وجود مخلوق بلا خلق^(٢)، وهذا كله مما يقوله الجهمية من المعتزلة ونحوهم، فإنهم لا يثبتون خلقًا ولا حبًّا، ولا رضا ولا سخطًا، ولا غير ذلك سوى المفعولات التي هي [من]^(٣) لوازم هذه الأمور^(٤) في الشاهد، ولهم في الإرادة نزاع كله باطل. فإن منهم من نفاها، كما نفى سائر هذه الأمور، ومنهم من جعلها صفة حادثة بلا إرادة قائمة في غير محل. وكلا هذين القولين معلوم الفساد بالضرورة^(٥) ثم الكلاية^(٦)، والأشعرية^(٧)، ونحوهم من الصفاتية قد يوافقون هؤلاء في بعض الأمور. كقولهم «الخلق هو المخلوقات» وكرد^(٨) من رد منهم هذه الصفات إلى الإرادة. فإن هؤلاء يلزمهم فيما أثبتوه نظير ما لزمهم فيما ردوه. [وطرد]^(٩) هذه المقالات التي يثبتون فيها الأثر بدون مؤثره، هو ثبوت الوجود بدون الخالق له. وذلك

(١) (ج) بدون (يلزم).

(٢) (ك) (خلوة).

(٣) زيادة من (ج، ك).

(٤) (ك) (النور).

(٥) انظر تفصيل تلك الأقوال في مقالات الإسلاميين للأشعري (١/٢٦٦ - ٢٦٧)

بتحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد.

(٦) الكلاية تقدم الكلام عليها ص ١٤٨.

(٧) الأشعرية تقدم الكلام عليها ص ١٤٨.

(٨) (ج) (وكره).

(٩) الجميع (وقود) ورجحت أن الصواب ما أثبت.

تعطيل الصانع، وهذا هو في الحقيقة قول جهم، وإن كان متناقضاً في ذلك يجمع^(١) في مقالاته بين ما يقتضي ثبوته، وما يقتضي عدمه، فالمقصود هنا: مقالته^(٢) السالبة التي خالف فيها أهل الإسلام. فإن مضمونها/ تعطيل الصانع تعالى . ولهذا تجد كل شيء من فروع هذه المقالة متى قسته^(٣)، وطرده، استلزم/ عدم الصانع أو التناقض بالجمع بين الإثبات والنفي في الشيء الواحد، أو نفي الإيجاب والامتناع في المتماثلين، وإلا فما من شيء يقرون به إلا لزمهم فيه نظير ما أنكروه فيما نفوه.

١٤٧/٤

١٩ ج-٣

الوجه الثالث: قوله^(٤): «الغيرة حالة نفسانية»^(٥) (قيل^(٦) له: وجميع الصفات هي لنا أحوال نفسانية)^(٧) كالحب، والبغض، والرضا، والغضب، وكالإرادة، فإنها أيضاً حالة نفسانية^(٨) وهي مقتضية للزجر تارة وللطلب أخرى، لا فرق أصلاً بينهما في الشاهد.

الوجه الثالث:
قول الرازي الغيرة حالة نفسانية يقال له جميع الصفات هي لنا أحوال نفسانية فيلزمه تأويلها بذلك وهذا باطل.

الوجه الرابع: أن النبي ﷺ قال: «أتعجبون من غيرة سعد،

الوجه الرابع: لو كان المراد من الغيرة في الحديث ما أوله به الرازي لكان هذا تليساً بلاقرينة.

- (١) (ل) (مجمع).
- (٢) (ل) (مقالة).
- (٣) (ج، ك) (نسبته).
- (٤) أي الرازي.
- (٥) أساس التقديس ص ١٢١.
- (٦) (ج، ك) (يقال).
- (٧) سقط من (ج) ما بين القوسين.
- (٨) (ج) (حال).

[والله] ^(١) لأننا أغير منه، والله أغير مني» وهذا ترتيب للغيرة: ثلاث مراتب، وجعل كل غيرة أقوى من الأخرى. فلو كان قوله «والله أغير مني» ليس المراد منه الغيرة، بل مجرد المنع ^(٢) وقوله: «أنا أغير منه» يراد به العزة ^(٣)، لكان هذا شاذًّا ^(٤) في الكلام. وهو أيضًا تلبس على المخاطب بلا قرينة تبين المراد.

الوجه الخامس: أن تأويله ذلك بالزجر، والمنع، يقال له: الزجر، والمنع: إما أن تفسره بالكلام أو بغير ذلك من نحوه، وعلى كل حال فيقال لك: زجر الله ومنعه الذي هو كلامه مثلًا: هو من جنس زجرنا، ومنعنا، وكلامنا، أم ليس كذلك؟ فبأي شيء قال في ذلك لزمه مثله في الغيرة. فإنه إذا أثبت له زجرًا ومنعًا، ولنا زجر ومنع، ولم يكن ذلك ممتنعًا، فهلا أثبت له غيرة ولنا غيرة؟ ولا يكون ذلك ممتنعًا مع أنه مقتضى النص، وكل ما ذكره من ^(٥) ذلك من مشابهة، ومخالفة يقال في الآخر مثله. لا فرق بينهما أصلًا.

الوجه السادس: أن الزجر، والمنع، الذي هو الكلام، إما أن تفسره ^(٦) بمجرد اللفظ، أو بمجرد المعنى أو بمجموعهما،

الوجه السادس:
أن تأويله للغيرة
بالزجر والمنع
تأويل السبب
بالمسبب وملول
لفظ الزجر مستلزم
لمعنى الغيرة الذي
هو البغض
والمقت والكرهية
وإذا كان كذلك
علم أن نفي الغيرة
محال.

(١) زيادة من (ج) والحديث.

(٢) جميع النسخ (النمو) ورجحت أن الصواب ما أثبت.

(٣) (ل) (الغيرة) والتصويب من (ج، ك).

(٤) (ل) (شافرًا).

(٥) (ج، ك) (في ذلك).

(٦) (ج، ك) (تفسيره).

وإذا فسرتَه بمجرد اللفظ فلا بد من إثبات معنى يكون معنى اللفظ، وإلا فاللفظ بلا معنى هذيان، وإذا كان هناك معنى هو مدلول لفظ الزجر والمنع، فذاك المعنى لا بد أن يكون من جنس البغض والكرهية، ونحو ذلك، فإن لفظ الزجر إن لم يتضمن ذلك لم يعقل منه النهي بحال. وإذا كان كذلك، فهذا الذي هو مدلول لفظ^(١) الزجر مستلزم لمعنى الغيرة الذي هو البغض، والمقت، والكرهية لما يغار منه، فيكون المسبب^(٢) الذي أوّل به لفظ الغيرة مستلزماً للسبب، بحيث يمتنع وجوده بدونه، وإذا لزم من نفي الغيرة إثباتها، علم أن نفيها محال.

الوجه السابع: أنه قال^(٣): «لا أحد أغير من الله» وقال: «الله أغير مني» وصيغة أفعال التفضيل توجب الاشتراك في معنى اللفظ^(٤) مع رجحان المفضل، أو اختصاص المفضل بمعنى اللفظ، ولا يجوز اختصاص المفضول بمعنى اللفظ، وهذا يوجب أن يكون الله موصوفاً بالغيرة إذ اللفظ لا بد أن يكون دالاً على المفضل والمفضول بالتواطؤ.

الوجه السابع:
إن الحديث
أثبت الغيرة لله
بصيغة أفعال
التفضيل وهذا
يوجب أن
يكون الله
موصوفاً بالغيرة
إذ اللفظ لا بد
أن يكون دالاً
على المفضل
والمفضول
بالتواطؤ.
١٠/ج ٣

(١) (ج) (اللفظ) و(ك) (مدلولاً للفظ الزجر).

(٢) تكرر في (ج) من قوله (فيكون المسبب) إلى قوله (يغار منه).

(٣) أي في الحديث السابق ص ٤٠٨.

(٤) (ل) (التفاضل ومع)، والتصويب من (ج، ك).

(٥) الاشتراك اللفظي: هو اللفظ يطلق على موجودات مختلفة بالحد والحقيقة إطلاقاً

متساوياً، كالعين تطلق على الباصرة وينبوع الماء وقرص الشمس، وهذه مختلفة =

أوبالحقيقة والمجاز، بل يجب أن يكون اللفظ دالاً عليهما بالتواطؤ^(١)، أو التشكيك^(٢) الذي هو نوع من المتواطئ^(٣). فلا يقال: هذا أجسم من هذا، ويكون المراد [بهما كثافة]^(٤) أحدهما، وكبر/ قدر الآخر، بل يكون^(٥) اللفظ دالاً على المعنيين^(٦) بالتواطؤ.

ك/٢٣٨

الوجه الثامن: أنه قال: «لا أحد أغير من الله»^(٧) كما قال: «لا أحد أحب إليه المدح»^(٨) من الله، ولا أحد أحب إليه العذر من

الوجه الثامن:
أن الغيرة والغيرة
كلاهما ثبت لله
بصيغة أفعل
التفضيل وما
يقال في الغيرة
يقال في الغيبة
ولا يجوز تأويل
الغيرة دون
الغيرة، والغيرة لا
يمكن تأويلها؛
لأنها ثابتة
بالقرآن
والأحاديث
المستواترة
فكذلك الغيرة.

= الحدود والحقائق. (معيار العلم للغزالي ص ٥٢)، انظر (المعجم الفلسفي، مجمع اللغة ص ١٨٣).

(١) التواطؤ: وهو الكلي الذي يكون حصول معناه وصدقه على أفراده الذهنية والخارجية على السوية، مثل الإنسان والشمس فإن الإنسان له أفراد في الخارجة وصدقه عليها بالسوية، والشمس لها أفراد في الذهن وصدقه عليها أيضاً بالسوية. انظر (معيار العلم ص ٥٢)، (تعريفات الجرجاني ص ٢١٠)، و(المعجم الفلسفي ص ١٦٩).

(٢) التشكيك: ما لم يتساو فيه أفراده بل كان حصوله في بعضها أولى أو أقدم أو أشد من البعض الآخر، كالوجود فإنه لله تعالى أولى، وأول مما في الممكن، وكالبياض والسواد في الأشياء. (التعريفات ص ٢٣٠)، (المعجم الفلسفي ص ١٨٤).

(٣) (ل) (التواطؤ).

(٤) (ل) (لهما كافة) والكثافة: الغلظ، وبابه (ظرف) فهو كثيف، وتكاثف (مختار الصحاح للرازي ص ٥٦٤).

(٥) (ج) (وكون).

(٦) (ج) (معنيين).

(٧) كما في الحديث السابق.

(٨) (ج) (المدحة).

الله»^(١). فلفظ أغير كلفظ أحب. كلاهما في هذه الأحاديث، وما يقال في الغيرة، يقال في المحبة ما هو مثله أو أعظم منه، فإن المحبة المشهودة في الآدميين، كالعشق، ونحوه أعظم، من كثير من الغيرة، فلا يجوز والحال هذه تأويل الغيرة دون المحبة، والمحبة ثابتة بالقرآن في غير^(٢) موضع، وبالأحاديث المتواترة. وستكلم - إن شاء الله - على تأويلها.

الوجه التاسع: أن النبي ﷺ قال في حديث أبي هريرة/ الصحيح: «إن الله تعالى يغار. وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم عليه»^(٣) فأخبر بذلك خبراً مبتدأً مجرداً، ولم يقيد ذلك بما يخالف إطلاقه، فلو كان المراد بذلك خلاف مدلوله، لم يجوز، وكذلك قوله: «لا أحد أغير من الله»^(٤).

الوجه العاشر: أنه لو كان المراد بقوله «إن الله يغار»، أن الله يزجر ويمنع؛ لم يكن في التعبير عن هذا المعنى بهذا اللفظ والإخبار به فائدة، بل^(٥) كان إلى التلبس أقرب منه إلى البيان، لأن كل مسلم يعلم أن الله ينهى ويزجر ويحرم، فلو لم يكن لقوله: «إن الله يغار» معنى، إلا أنه ينهى ويزجر؛ كان قد عرفهم

ج/١٤٨

الوجه التاسع: أن النبي ﷺ أخبر في الحديث الصحيح أن الله يغار خبراً مبتدأً مطلقاً بدون تقييد فلا يجوز تقييده بما يخالف مدلوله وإطلاقه.

الوجه العاشر: لو أراد الشارع بالغيرة الزجر والمنع لكان إلى التلبس أقرب منه إلى البيان وهذا ممتنع.

(١) تقدم ص ٤٠٩.

(٢) (ج، ك) (في غير هذا الموضع).

(٣) تقدم ص ٤٠٨.

(٤) تقدم ص ٤٠٨.

(٥) (ك، ج) (وإن كان).

بالأمر الواضح الجلي الذي يعلمونه بلفظ مشكل فيه^(١) تلبس عليهم. وهذا لا يفعله إلا من يكون من أجهل الناس وأظلمهم. ولا ينسب هذا إلى رسول الله ﷺ إلا منافق زنديق، أو من يكون عظيم الجهل لا يدري لوازم قوله.

الوجه الحادي عشر: تأويل الرازي للغيرة بالمنع والزجر هو تأويل للسبب بالمسبب وهذا تكذيب صريح للرسول ﷺ وهو قول الجهمية.

الوجه الحادي عشر: أنه قال^(٢): «ما أحد أغير من الله. من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن»^(٣) وفي اللفظ الآخر: «من أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن»^(٤) وهذا نص صريح في إثبات السبب الذي هو الغيرة. والمسبب الذي هو المنع والزجر، وأنه من أجل غيرته التي هي السبب، كان هذا المسبب الذي هو التحريم. فجعل معنى الغيرة هو معنى التحريم الذي هو المنع والزجر تكذيب صريح للرسول ﷺ وهو في الحقيقة قول الجهمية، لكن منهم من يعلم بذلك، فيكون منافقاً، ومنهم جهال لا يعلمون أنهم مكذبون^(٥) له.

الوجه الثاني عشر: أن النبي ﷺ أخبر عن الله عز وجل أنه جعل الغيرة سبباً في تحريم الفواحش كما جعل محبته للمذنب سبباً لإرسال الرسل ومحبته للمدح سبباً لمدح نفسه، فتأويل ذلك بنفس الأقوال التي هي الوعد والأرسال والمدح والنهي تأويل للسبب بالمسبب وهذا تحريف لمعنى النص وهو باطل.

الوجه الثاني عشر: أنه قال: «لا أحد أحب إليه المدح من الله. من أجل ذلك (مدح نفسه، ومن أجل ذلك وعد الله بالجنة، ولا أحد أحب إليه العذر من الله)^(٦) من أجل ذلك بعث المنذرين

(١) (ل)، (ك) (منه).

(٢) أي في الحديث.

(٣) تقدم ص ٤٠٨.

(٤) تقدم ص ٤٠٨.

(٥) (ج) (يكذبون).

(٦) سقط من (ج، ك) ما بين القوسين.

والمبشرين»^(١) كما قال: «ولا أحد أغير من الله»^(٢). ومن أجل غيرته حرم الفواحش ما ظهر منها/ وما بطن». فجعل محبته (للعذر سبباً لإرسال النذر، ومحبته)^(٣) للمدح سبباً لمدح نفسه، ولوعده عباده بالجنة؛ وهذا يقرر أن المحبة والغيرة هي السبب في الأقوال المذكورة ليست هي نفس الأقوال التي هي الوعد والإرسال، والمدح، والنهي.

* * *

(١) تقدم ص ٤٠٩.

(٢) تقدم ص ٤٠٩.

(٣) سقط من (ج، ك) ما بين القوسين.

فصل

قال الرازي: «الفصل الثالث في لفظة^(١) «النفس».

احتجوا على إطلاق هذا اللفظ بالقرآن، والأخبار.

أما القرآن فقوله تعالى في حق موسى - عليه السلام - :

﴿وَأَصْطَفَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه: ٤١]. وقال حاكياً عن عيسى

- عليه السلام - ﴿تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة:

١١٦]. وقال تعالى في صفة أهل الثواب: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ عَلَىٰ

نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ﴾ [الأنعام: ٥٤]. وقال تعالى [في]^(٢) تخويف

العصاة: ﴿وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَكُمْ﴾ [آل عمران: ٢٨، ٣٠].

وأما الأخبار فكثيرة:

الخبر الأول: ماروى أبو صالح^(٣)، عن أبي هريرة، عن

النبي ﷺ أنه قال: يقول الله تعالى: «أنا مع عبدي حين يذكرني،

فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته

في ملأ خير منه»^(٤) (٥).

(١) (ج)، وأساس (لفظ).

(٢) زيادة من الأساس وبقية النسخ.

(٣) أبو صالح: هو ذكوان السمان الزيات المدني، ثقة ثبت، روى عن أبي هريرة

وخلق. (الخلاصة ١/٣١١)، تقدمت ترجمته ص ٣٧

(٤) كذا في جميع النسخ وفي أساس التقديس.

(٥) سيأتي تخريجه ص ٤٣٩.

و^(١) الخبر الثاني: قوله ﷺ: [«سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضاء نفسه، وزنة عرشه»^(٢)].

الخبر الثالث: عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: [«^(٣) لما قضى الله الخلق، كتب في كتابه على نفسه، فهو عنده: إن رحمتي سبقت غضبي»^(٤)].

قال^(٥): واعلم أن النفس جاء في اللغة على وجوه:

أحدها: البدن، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، ويقول القائل: كيف أنت في نفسك؟ أي^(٦) كيف أنت في بدنك.

وثانيها: الدم، يقال هذا حيوان له نفس سائلة، أي دم سائل، ويقال للمرأة عند الولادة: [إنها]^(٧) نفست بخروج^(٨) الدم منها عقيب^(٩) الولادة.

وثالثها: الروح، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ

(١) (ج، ك) والأساس بدون (و).

(٢) سيأتي تخريجه.

(٣) زيادة من (ج) وأساس التقديس.

(٤) سيأتي تخريجه قريباً.

(٥) أي الرازي والكلام متصل.

(٦) (ج)، أساس (يريد).

(٧) زيادة من (ج) وأساس.

(٨) (ج، ك) وأساس (الخروج).

(٩) (ك) (عقب).

مَوْتِهَا ﴿ [الزمر: ٤٢].

ورابعها: العقل، قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ﴾ [الأنعام: ٦٠].

وذلك لأن الأحوال بأسرها باقية حالة النوم إلا العقل. فإنه هو الذي يختلف الحال فيه عند النوم واليقظة.

وخامسها: ذات الشيء، وعينه، وقد^(١) قال تعالى: ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ (٢) وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١﴾ ﴾ [البقرة: ٩]. ﴿ فَأَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ﴾ [البقرة: ٥٤]. ﴿ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ﴾ [هود: ١٠١] إذا عرفت هذا فنقول: لفظ النفس في حق الله تعالى ليس إلا الذات، والحقيقة. فقوله: ﴿ وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾ كالتأكيد الدال على مزيد المبالغة. فإن الإنسان إذا قال: جعلت هذه الدار لنفسي [وعمرتها لنفسي]^(٣) فهم منه المبالغة.

وقوله: ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾

[المائدة: ١١٦].

(١) (وقد) ليست في أساس التقديس.

(٢) جميع النسخ (يخادعون). وهي قراءة قرأ بها نافع وابن كثير وأبو عمرو بضم الياء وفتح الخاء وإثبات ألف بعدها وكسر الدال لمناسبة اللفظ الأول، قال أبو عمرو محتجاً بقراءته إن الرجل يخادع نفسه ولا يخادعها، وقد حسن هذه القراءة مكّي بن أبي طالب. قال: ويقويها اتفاق أهل المدينة ومكة عليها. انظر (المهذب ٤٧/١)، و(حجة القراءات ص ٨٦)، (الغاية في القراءات العشر ص ٩٧).

(٣) زيادة من (ج) وأساس.

/ المراد: تعلم معلومي، ولا أعلم معلومك، وكذلك القول في بقية الآيات، وأما قوله ﷺ، حكاية عن رب العزة: «فإن ذكرني في نفسه»^(١) ذكرته في نفسي» فالمراد أنه [إن]^(٢) ذكرني بحيث لا يطلع عليه أحد غيره^(٣)، ذكرته بإنعامي، وإحساني، من غير أن يطلع عليه أحد من عبيدي؛ لأن الذكر في النفس عبارة عن الكلام الخفي، والذكر الكامن في النفس، وذلك على الله تعالى محال.

وأما قوله: «سبحان الله زنة عرشه، ورضاء/ نفسه»، فالمراد: ما يرتضيه الله لنفسه، ولذاته. أي تسبيحًا يليق به، وأما قوله ﷺ: «كتب كتابًا على نفسه» فالمراد به كتب كتابًا، وأوجب العمل به. والمراد من قوله^(٤): «على نفسه» التأكيد والمبالغة في الوجوب واللزوم، فثبت أن المراد بالنفس في هذه المواضع: هو الذات، وأن الغرض من [ذكر]^(٥) هذا اللفظ المبالغة^(٦) و^(٧) التأكيد^(٨).

(١) (ك) (نفسى).

(٢) زيادة من (ج، ك) وأساس.

(٣) (ج) وأساس هكذا (ب) بحيث لا يطلع غيره على ذلك).

(٤) (ك) (قول).

(٥) زيادة من (ج) وأساس التقديس.

(٦) (ل، ك) (المثال في التأكيد) والتصويب من (أ) أساس التقديس.

(٧) (ج) (فى).

(٨) انظر (أ) أساس التقديس ص ١٢٢ - ١٢٣.

تعقيب المؤلف
على ما نقله عن
السرّازي ببيان أن
جعل المراد
بالنفس هو الذات
هو الصواب، وإن
كان في كلامه هنا
شيء من لبس
الحق بالباطل.

فيقال: اعلم أن كلامه في هذا الفصل، وإن كان فيه من لبس الحق بالباطل ما فيه، فهو أقرب مذكّره، وذلك أنه جعل المراد بالنفس هو الذات، وهذا هو الصواب. فإن طائفة من متأخري أهل الإثبات جعلوا النفس في هذه النصوص صفة لله زائدة على ذاته^(١)، لما سمعوا إدخال المتقدمين لها في ذكر الصفات، ولم يكن مقصود المتقدمين ذلك، وإنما قصدهم الرد على من ينكر ذلك من الجهمية، وزعموا أن ذلك هو ظاهر النصوص، وليس الأمر كذلك، وقد صرح أئمة السنة بأن المراد بالنفس هو الذات، وكلامهم كله على ذلك كما في كلام الإمام أحمد فيما خرج من الرد على الجهمية.

نقل المؤلف عن
الإمام أحمد في
رده على الجهمية
أن المراد بالنفس
هو الذات وأنها
ليست صفة
زائدة.

قال: «ثم إن الجهمي^(٢) ادعى أمرًا آخر، فقال: أخبرونا عن القرآن، هو شيء؟ قلنا^(٣): نعم هو شيء، قال^(٤): «إن الله خالق^(٥) كل شيء» فلم لا يكون القرآن مع الأشياء المخلوقة؟ وقد أقررتم أنه شيء».

فلعمري^(٦) لقد ادعى أمرًا أمكنه^(٧) فيه الدعوى، ولبس على

(١) انظر ص ٤٥٣ مما يأتي من كلام القاضي أبي يعلى.

(٢) (ج، ك)، الرد على الزنادقة (الجهم).

(٣) في الرد (فقلنا).

(٤) في الرد (فقال).

(٥) في الرد (خلق) وفي بعض نسخه (الخلق).

(٦) قوله لعمري: ليست قسمًا وإنما يؤتى بها لتأكيد الكلام.

(٧) (ل) (أمكنه).

الناس بما ادعى . فقلنا : إن الله ^(١) تبارك وتعالى لم يُسم كلامه في القرآن شيئاً . إنما سمي ^(٢) [شيئاً] ^(٣) الذي كان بقوله ^(٤) . ألم تسمع إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [النحل : ٤٠] فالشيء ليس هو قوله إنما الشيء الذي كان بقوله ^(٥) . وقال ^(٦) في آية أخرى : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [يس : ٨٢] فالشيء هو أمره ، إنما الشيء الذي كان بأمره ^(٨) .

قال ^(٩) : «ومن الأعلام ^(١٠) والدلالات أنه لا يعني كلامه مع الأشياء المخلوقة : قول الله جل ثناؤه للريح ^(١١) التي أرسلها على عاد ^(١٢) : ﴿ تدمر كل شيء بأمر ربها ﴾ [الأحقاف : ٢٥] . وقد أتت تلك الريح على أشياء لم تدمرها ^(١٣) ، منازلهم ، ومسكنهم ،

(١) في الرد (إن الله في القرآن لم يسم كلامه شيئاً) .

(٢) (ج) (سماه) .

(٣) الزيادة من الرد على الزنادقة .

(٤) بالباء الموحدة .

(٥) بالباء الموحدة .

(٦) الرد بدون (قال في) .

(٧) (ل، ك) بزيادة (ثم قال) والتصويب من (ج) والرد .

(٨) (ك) (بأمره) في الموضعين .

(٩) أي الإمام أحمد والكلام متصل .

(١٠) في الرد على الجهمية (قال) .

(١١) (ج) (في الريح) .

(١٢) (ج) بزيادة قوله : (ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالريم) وقال : (تدمر) .

(١٣) (ج) بزيادة (منها) .

والجبال التي كانت^(١) بحضرتهم. قد^(٢) أتت عليها تلك الريح ولم تدمرها. وقد قال تعالى: إنها ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾^(٣) [سورة الأحقاف: آية ٢٥] فكذاك إذا قال: ﴿[اللَّهُ]﴾^(٤) خَلِقُ كُلَّ شَيْءٍ^ط، فلا يعني نفسه، ولا علمه، ولا كلامه، مع الأشياء المخلوقة^(٥) وقال تعالى لملكة^(٦) سبأ: ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٢٣].

وقد^(٧) ملك سليمان شيئاً لم تؤته. فكذاك^(٨) إذا قال: ﴿خَلِقُ كُلَّ شَيْءٍ﴾^ط لا يعني به^(٩) كلامه مع الأشياء المخلوقة.

(١) الرد (والجبال التي بحضرتهم).

(٢) الرد (فأتت).

(٣) الرد بدون (بأمر ربها).

(٤) من (ج)، من سورة الزمر ٦٢.

(٥) (ل) (المخلقة) والتصويب من الرد على الزنادقة و (ج، ك).

(٦) قيل: هي بلقيس ابنة الهمدان، واسمه أنيشرح، من بني يعفر بن سلك من حمير، يمانية من مأرب، ولدت بعد أبيها ملك سبأ بعد أن قتلت ذي الأدغار، ثم دان لها اليمن كله، وذكر المؤرخون أنها زحفت بالجيوش إلى فارس، فخضع لها الناس، وعادت إلى اليمن فاتخذت مدينة سبأ قاعدة لها وكانت وقومها يعبدون الشمس، ثم ظهر النبي سليمان - عليه السلام - فأمنوا به بعد مراسلتهم، وقيل: إن سليمان تزوج بلقيس وأقامت معه سبع سنين وأشهرًا ثم توفيت فدفنها بتدمر. أشار القرآن إلى قصتها مع سليمان. وانظر (تاريخ الطبري ٤٨٩/١ - ٤٩٥)، (الكامل لابن الأثير ١/١٧٦ - ١٨٢) ط/الكتب العلمية، بيروت. تحقيق أبي الفداء عبدالله القاضي ١٤٠٧هـ.

(٧) (ج) (وقد كان ملك سليمان لم تؤته) والرد على الجهمية (ولم تؤته).

(٨) في الرد (وكذلك).

(٩) في الرد (لا يعني كلامه).

وقال الله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿١﴾﴾ [طه: ٤١]. وقال^(١): ﴿وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسُهُ﴾ [آل عمران: ٢٨، ٣٠]. وقال تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴿٢﴾﴾ [الأنعام: ٥٤]. وقال عيسى^(٢): ﴿تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦]. وقال^(٣): ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] فقد عرف من عقل عن الله تعالى أنه لا يعني نفسه مع الأنفس التي تذوق^(٤) الموت. وقد ذكر الله كل نفس^(٥)، فكذلك^(٦) إذا قال: ﴿خَلِقُ كُلَّ شَيْءٍ﴾ لا يعني نفسه ولا علمه، ولا كلامه، مع الأشياء/ المخلوقة. ففي هذا دلالة، وبيان لمن عقل عن الله عز وجل^(٧).

١٣/ج ٢

وهذا من كلامه يبين أن مسمى لفظ النفس عنده هي ذات الله تعالى، أخبر أنها^(٨) لا تدخل في عموم قوله تعالى: ﴿خَلِقُ كُلَّ شَيْءٍ﴾ كما لم يدخل في عموم^(٩) قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾

نقيب المؤلف
على ما نقله عن
الإمام أحمد بن
كلامه ظاهر في أن
سمى لفظ النفس
هي الذات.

- (١) الرد بدون (قال).
- (٢) الرد بدون (عيسى).
- (٣) الرد (ثم قال).
- (٤) الرد (تذود) وهو خطأ.
- (٥) جميع النسخ (نفسه) والتصويب من الرد علي الزنادقة.
- (٦) (ك) (بذلك).
- (٧) انظر (الرد على الجهمية والزنادقة ص ١١٤ - ١١٦)، ص ٧٧ من سلسلة عقائد السلف للنشار.
- (٨) (ل) (هي صفاته)، (ج، ك) (من صفاته) ورجحت أن الصواب حذفها.
- (٩) سقط من (ج، ك) (ما بين القوسين).

ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴿﴾ [سورة آل عمران: ١٨٥] مع إخبار أن له نفسًا كما تلاه من الآيات، ومعلوم أن قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ ليس المراد به صفة من صفات الإنسان، بل المراد به هو نفسه، فعلم أن قوله: ﴿تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي﴾ ونظائر ذلك ليس هو صفة للرب، بل هو الرب نفسه.

نقل آخر عن الإمام أحمد أن مسمى النفس هو ما يقوم به الصفات.

٢٣٩/ك

وكذلك قال الإمام أحمد بن حنبل في أثناء كلامه: (بل نقول: إن الله جل ثناؤه، / لم يزل متكلمًا إذا شاء، ولا نقول: إنه قد كان^(١) ولا يتكلم حتى خلق كلامًا^(٢)، [و]^(٣) لا نقول: إنه قد كان لا يعلم حتى خلق علمًا فعلم، ولا نقول: إنه قد كان^(٤) ولا قدرة له حتى خلق لنفسه قدرة^(٥)، ولا نقول: إنه قد كان ولا نور له حتى خلق لنفسه نورًا، ولا نقول إنه قد كان ولا عظمة [له]^(٦) حتى خلق لنفسه عظمة، فقالت الجهمية [لنا]^(٧): لما وصفنا من^(٨) الله من هذه الصفات. إن زعمتم أن الله، ونوره، والله وقدرته، والله وعظمته، فقد قلت بقرول النصارى حين^(٩)

(١) (ج) (كان لا يتكلم).

(٢) الرد (الكلام).

(٣) زيادة من الرد.

(٤) (ج) بدون (قد).

(٥) الرد (القدرة).

(٦) زيادة.

(٧) زيادة من (ج)، والرد.

(٨) في الرد (لما وصفنا الله بهذه الصفات) وفي بعض نسخه كما ذكر المؤلف.

(٩) (ل، ك) (حتى) والتصويب من (ج)، والرد على الجهمية.

زعمتم أن الله لم يزل ونوره، ولم يزل وقدرته، فقلنا^(١): لا نقول: إن الله لم يزل وقدرته/، ولم يزل ونوره، ولكن [نقول]^(٢) لم يزل بقدرته ونوره، لا متى قدر، ولا كيف قدر^(٣).

وهذه ألفاظ صريحة في أن مسمى النفس هو ما يقوم به الصفات، وهو مسمى «الله»، ليس مسمى النفس صفة من الصفات، وكذلك قال^(٤): «ويقال للجهمي: إذا قال: «إن الله معنا بعظمة نفسه»^(٥) إلى أن قال^(٦): «وإذا أردت أن تعلم أن الجهمي كاذب على الله حين زعم أنه^(٧) في كل مكان، ولا يكون في مكان دون مكان، فقل له^(٨): أليس الله كان ولا شيء؟، فيقول: نعم. فقل له: حين خلق الشيء، خلقه في نفسه أو خارجاً من^(٩) نفسه؟ فإنه يصير إلى ثلاثة أقاويل^(١٠) [لا بد له من^(١١) واحد منها: إن زعم أن الله خلق الخلق في نفسه؛

تعقيب المؤلف
على كلام أحمد.

نقل آخر من
كتاب الرد
للإمام أحمد في
أن مسمى
النفس هو ما
تقوم به
الصفات.

(١) الرد (قلنا).

(٢) زيادة من (ج) والرد على الجهمية.

(٣) انظر (الرد على الجهمية والزنادقة ص ١٣٣)، و(عقائد السلف ص ٩١).

(٤) أي الإمام أحمد.

(٥) الرد على الجهمية ص (١٣٨)، و(عقائد السلف ص ٩٥).

(٦) والكلام غير متصل.

(٧) الرد (أن الله).

(٨) الرد (فقل أليس).

(٩) (ج) (عن).

(١٠) (ل) (أقوايل).

(١١) زيادة من الرد على الزنادقة.

فقد^(١) كفر حين زعم أنه^(٢) خلق الجن والشياطين في نفسه، وإن قال: خلقهم خارجًا عن^(٣) نفسه، ثم (دخل فيهم؛ كان هذا أيضًا كفرًا حين زعم أنه دخل في كل مكان وحش قدر رديء^(٤))، وإن قال: خلقهم خارجًا عن نفسه^(٥))، ثم لم يدخل فيهم؛ رجع عن قوله كله أجمع، وهو قول أهل السنة^(٦))، وكذلك قال^(٧): زعمت الجهمية: أن «الله» في القرآن إنما هو اسم مخلوق، فقلنا: قبل أن يخلق هذا الاسم: ما كان اسمه؟ قالوا: لم يكن له اسم، فقلنا: وكذلك قبل أن يخلق العلم كان جاهلاً لا يعلم حتى خلق^(٨) لنفسه علمًا؟ وكان ولا نور له حتى خلق^(٩) لنفسه نورًا؟ وكان ولا قدرة له حتى خلق^(١٠) لنفسه قدرة؟ فعلم الخبيث أن الله قد فضحه، وأبدى عورته^(١١) حين^(١٢) زعم أن «الله» جل

(١) الرد بدون (فقد).

(٢) الرد (حين زعم أن الجن).

(٣) الرد (من).

(٤) (ج) بدون (وحش قدر ردي).

(٥) سقط من (ك) ما بين القوسين.

(٦) انظر (عقائد السلف ص ٩٦).

(٧) أي الإمام أحمد والكلام غير متصل.

(٨) في الرد (يخلق).

(٩) في الرد (يخلق).

(١٠) في الرد (يخلق).

(١١) (ج) بزيادة (للناس).

(١٢) (ل، ك) (حتى) والتصويب من (ج) والرد.

ثناؤه في القرآن إنما هو اسم مخلوق»^(١).

وقال عثمان بن سعيد الدارمي: «ثم عاد المعارض إلى أسماء الله تعالى ثانية، فادعى أنها محدثة كلها؛ لأن الأسماء هي الألفاظ»^(٢). ولا يكون لفظ إلا من لافظ. إلا أن في^(٣) معانيها ما هي قديمة ومنها حديثة/. وقد فسرنا للمعارض تفسير أسماء الله تعالى في صدر كتابنا هذا^(٤). واحتجنا عليه بما تقوم به الحجة من الكتاب والسنة، فلم نُحِبْ إعادتها هاهنا ليطول به الكتاب، غير أن قوله: هي لفظ الالفاظ، يعني^(٥) أنه من ابتداع المخلوقين وألفاظهم^(٦) [ل]^(٧) أن الله تعالى لا يلفظ بشيء في دعواهم^(٨).

ولكن وصفه بها المخلوقون، وكلما^(٩) حدث لله تعالى [فعل]^(١٠) في دعواه، أعاره العباد اسم ذلك الفعل، يعني أنه لما خلق سمّوه خالقًا، وحين رزق سمّوه رازقًا، وحين خلق الخلق

نقل المؤلف عن
الدارمي أن نفس
الله هو الله وأن
النفس تجمع
الصفات كلها.

١٤/ج ٣

- (١) انظر (الرد على الجهمية ص ١٤٢ - ١٤٣)، انظر (عقائد السلف ص ٩٨).
- (٢) النقض (ألفاظ).
- (٣) النقض (من).
- (٤) ص ١٩ من النقض.
- (٥) (ل) (حتى) والتصويب من (ج، ك) والنقض.
- (٦) النقض (بألفاظهم).
- (٧) جميع النسخ (أن) والزيادة من النقض.
- (٨) (ج) (دعواه) والنقض (دعواك).
- (٩) في النقض (فكلما).
- (١٠) زيادة من النقض.

فملكهم سَمَّوهُ مالِكًا، وحين فعل الشيء سَمَّوهُ فاعلاً^(١)، وكذلك قال^(٢): منها حديثه، ومنها قديمة، فأما قبل الخلق فبزعمهم لم يكن لله اسم، وكان كالشيء المجهول الذي لا يُعرف ولا يُدرى ما هو حتى خلق^(٣) فأحدثوا أسماءه، ولم يعرفُ الله في دعواهم لنفسه أسماء حتى خلق الخلق، فأعاروه هذه الأسماء من غير أن يتكلم الله بشيء منها^(٤)، فيقول: ﴿أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠] وأنا الرحمن الرحيم ﴿وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٠] فنفوا كل ذلك عن الله تعالى، مع نفي الكلام عنه حتى ادعى جهنم، أن رأس محنته^(٥) نفي الكلام عن الله، فقال: متى نفينا عنه الكلام، فقد نفينا عنه جميع الصفات، من النفس، واليدين، والوجه، والسمع، والبصر؛ لأن الكلام لا يكون^(٦) إلا لذي نفس، ووجه، ويد، وسمع، وبصر. ولا يثبت كلام لمتكلم إلا من [قد]^(٧) اجتمعت فيه هذه الصفات، وكذب جهنم وأتباعه فيما نفوا عنه من الكلام [وصدقوا فيما ادعوا أنه لا يثبت الكلام]^(٨)

(١) (ج، ك)، النقض (فعالاً).

(٢) (ج، ك)، النقض (قالوا).

(٣) النقض (حدث الخلق).

(٤) النقض (منها بشيء).

(٥) (ج، ك) (محنته).

(٦) النقض (لا يثبت).

(٧) زيادة من (ج، ك) والنقض.

(٨) زيادة من (ج، ك) والنقض.

إلا لمن^(١) اجتمعت فيه هذه الصفات، فقد^(٢) اجتمعت في الله على رغم^(٣) أعداء الله، وإن جزعوا منه بلا تكييف^(٤)، ولا تمثيل^(٥)، وهو الذي أخبر عنه^(٦) بأسمائه في محكم كتابه المنزل على^(٧) رسوله، ووصف بها نفسه، - وقوله ووصفه غير مخلوق - على رغم الجهمية، غير أن الوصف من الله على لونين^(٨). أما^(٩) ما وصف به نفسه، فالوصف والموصوف غير مخلوق. وأما ما^(١٠) وصف به خلقه من السموات والأرض، والجبال والشجر، والجن والإنس والأنعام وسائر الخلائق، فالوصف منه غير مخلوق، والموصوفات مخلوقات^(١١)

(١) (ج، ك) والنقض بزيادة (قد).

(٢) النقض (وقد).

(٣) (ج) (زعم).

(٤) التكييف: اعتقاد أن صفات الرب سبحانه وتعالى على كيفية كذا، أو يُسأل عنها بكيف، فالمكيفة هم الذين يطلبون تعيين كنه صفات الباري، وهذا مما استأثر الله بعلمه، فلا سبيل إلى الوصول إليه. انظر (التحفة المهدية ص ٣١، ٢٥٩)، (شرح العقيدة الواسطية: للشيخ الهراس والشيخ عبدالرزاق عفيفي ص ١٩-٢٢).

(٥) التمثيل: اعتقاد أن صفات الله سبحانه وتعالى مثل صفات المخلوقين. انظر المرجعين السابقين بنفس الصفحات.

(٦) النقض (على نفسه).

(٧) النقض (على نبيه المرسل).

(٨) الجميع (قولين) والتصويب من النقض.

(٩) الجميع (وأما) والتصويب من النقض.

(١٠) (ما) ساقطة من (ج).

(١١) (ل) (الموصوفات)، (ج، ك) (المخلوقات) والتصويب من النقض.

كلها»^(١).

قال^(٢): وادعى المعارض أيضاً^(٣): أن الله تعالى لا يوصف بالضمير، والضمير منفي عن الله، وليس هذا من كلام المعارض، وهي كلمة خبيثة، قديمة من كلام جهم، عارض [جهم]^(٤) بها قول الله تعالى: ﴿تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦] يدفع بذلك أن يكون الله سبق له علم في نفسه بشيء من الخلق، وأعمالهم قبل أن يخلقهم، فتلطف بذكر الضمير ليكون أستر له عند الجهال.

فرد على جهم بعض العلماء قوله هذا، وقال^(٥) له: «كفرت بها يا عدو الله من ثلاثة أوجه»/:

ل/١٥١

أنك^(٦) نفيت عن الله العلم السابق في نفسه قبل حدوث الخلق وأعمالهم.

والوجه الثاني: أنك استجهلت المسيح ﷺ أنه وصف ربه بما لا يوصف [به]^(٧) بأن له خفايا علم في نفسه، إذ يقول له: ﴿وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦].

(١) انظر نقض الدارمي ص ٥٤٥. رسالة ماجستير بجامعة الإمام عام ١٤٠٤هـ.

(٢) أي الدارمي والكلام متصل.

(٣) (ج، ك) بدون (أيضاً).

(٤) زيادة من النقض.

(٥) (ج، ك) والنقض (قالوا).

(٦) في النقض (وجه أنك) يشير إلى الوجه الأول.

(٧) زيادة.

والوجه الثالث: أنك طعنت به على محمد ﷺ إذ جاء به /
مصدقاً ببعيسى^(١) فأفحم جهماً.

قال^(٢): «وقول جهم لا يوصف الله بالضمير، يقول لم يعلم الله في نفسه شيئاً من الخلق قبل حدوثهم، وحدث أعمالهم، وهذا أصل كبير في تعطيل النفس، والعلم السابق، والناقض عليه [بذلك]^(٣) قول الله تعالى: ﴿تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦]. فذكر المسيح أن الله علماً سابقاً في نفسه يعلمه الله، ولا يعلمه هو. وقال الله: ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه: ٤١]. ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]. ﴿وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَكُمْ﴾ [آل عمران: ٢٨، ٣٠]، وقال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله الخلق كتب في كتابه^(٤) بيده على نفسه أن رحمتي تغلب غضبي»^(٥).

(١) النقض (لبعيسى).

(٢) أي الدارمي والكلام متصل.

(٣) زيادة من (ج، ك) والنقض.

(٤) النقض بدون (كتابه).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد/ باب قول الله تعالى: (ويحذركم الله

نفسه) وقوله جل ذكره: (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك).

انظر فتح الباري (٣٨٤/١٣) حديث رقم (٧٤٠٤) ولفظه عن أبي هريرة عن

النبي ﷺ قال: «لما خلق الله الخلق كتب في كتابه - وهو يكتب على نفسه وهو

وضع عنده على العرش - إن رحمتي تغلب غضبي».

وأخرجه في الكتاب نفسه/ باب/ وكان عرشه على الماء (٤٠٤/١٣) حديث

(٧٤٢٢) من طريق آخر عن الأعرج عن أبي هريرة وأخرجه في الكتاب نفسه/ =

وأَسند^(١) حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه^(٢) إذا ذكرني^(٣)» إن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأ خير منه^(٤).

باب/ قول الله تعالى (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ) الحديثان رقم (٧٥٥٣، ٧٥٥٤) عن أبي رافع عن أبي هريرة مرفوعًا.

وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب «التوبة»/باب/فضل سعة رحمة الله وأنها سبقت غضبه (٤/٢١٠٧) حديث (١٤١٥). عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعًا. وإسناده عند الدارمي «فحدثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله.. فذكره، انظر (النقض على بشر ص ٥٤٨).

(٢) (وأنا معه) ليست في النقص وهي في الصحيحين.

(٣) (ج) بدون (إذا ذكرني).

(٤) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه/كتاب بدء الخلق/ حديث رقم (٣١٩٤) عن أبي هريرة (فتح الباري ٦/٢٨٧)، وأخرجه أيضًا في كتاب التوحيد / باب: (ويحذركم الله نفسه) عن أبي هريرة حديث رقم (٧٤٠٥) قال: حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمش سمعت أبا صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا وذكره بلفظ وزاد في آخر. وقال في أثناؤه «وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي إلخ) فتح الباري (١٣/٣٨٤) وطرفاه (٧٥٠٥، ٧٥٣٧) وهو أيضًا عنده برقم (٧٤٢٢، ٧٤٥٣، ٧٥٥٣، ٧٥٥٤).

وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء / باب الحث على ذكر الله تعالى. حديث رقم (٢)، باب فضل الذكر حديث (٢١) ج (٤/٢٠٦٧).

وأخرجه ابن ماجه (٢/١٤٣٥) حديث (٤٢٩٥) عن أبي هريرة.

والإمام أحمد في المسند (٢/٢٤٢)، (٢٥١، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٩٣، ٤٨٢، ٥٣٤).

والنسائي في الكبرى كما في التحفة (١٠/٢٠١)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (٢/٣٤٠)، والبغوي في شرح السنة برقم (٤١٧٧)، (٤١٧٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٢٨٤، وأبو نعيم في الحلية (٩/٢٧)، وابن خزيمة في =

قال^(١): «فقد أخبر رسول الله ﷺ أن الله يخفي ذكر العبد في نفسه إذا أخفى ذكره، ويعلنه إذا أعلن هو ذكره»^(٢) ففرق بين علم الظاهر والباطن، والجهر والخفي. فإذا اجتمع قول الله، وقول الرسولين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم، فمن يكثرث لقول جهم والمريسي وأصحابهما، فنفس الله «هو الله» والنفس تجمع الصفات كلها، فإذا نُقِيت النفس، نُقِيت الصفات، وإذا نُقِيت الصفات^(٣) كان لا شيء.

قال^(٤): وحدثنا محمد بن كثير^(٥)، حدثنا^(٦) سفيان^(٧)، عن زيد بن جبير^(٨)(٩)، سمعت أبا البختری^(١٠)، قال: «لا يقولن

نقل المؤلف عن الدارمي ندليس جهم في قوله لا يوصف الله بالضمير بأن مراده لا يوصف بسابق علم في نفسه.

التوحيد (١٥/١) وسيأتي.

(١) أي الدارمي والكلام متصل.

(٢) في النقص (ويعلن ذكره إذا هو أعلن ذكره).

(٣) (ج) بدون (الصفات).

(٤) أي الدارمي والكلام متصل.

(٥) محمد بن كثير: هو العبدى. تقدم ص ٣٠٢.

(٦) النقص (ابنا).

(٧) سفيان: هو الثوري. تقدم ص ٣١٤.

(٨) (زيد بن حسين) والتصويب من (ج، ك) والنقص.

(٩) زيد بن جبير بن حرملة - بفتح المهملة وسكون الراء الطائي - ثقة، روى عن أبي

البخترى وعنه الثوري. (التقريب ١/٢٧٣)، (التهذيب ٣/٣٤٥).

(١٠) أبو البخترى: سعيد بن فيروز أبو البخترى - بفتح الموحدة والمثناة بينهما معجمة -

ابن أبي عمران الطائي مولاهم الكوفي، ثقة، ثبت، فيه تشيع قليل، كثير

الإرسال. مات سنة (٨٣هـ). روى عن عمر وعلي مرسلًا وعن ابن عباس. انظر

(الخلاصة ٢/٣٨٨)، و(التقريب ١/٣٠٣).

أحدكم اللهم أدخلني مستقر رحمتك، فإن مستقر رحمته نفسه»^(١).

قال^(٢): فقد أخبر^(٣) أبو البختری: أن رحمة الله في نفسه، وكذلك قال الله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آئِنَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ [طه: ١٥] فحدثنا ابن نمير^(٤)، حدثنا محمد بن عبيد^(٥)، عن إسماعيل بن أبي خالد^(٦)، عن أبي صالح الحنفي^(٧): «(أكاد أخفيها)

(١) أخرج البخاري في الأدب المفرد/ باب من كره أن يقال (اللهم اجعلني في مستقر رحمتك) أثر برقم (١٧٨) ص(٢٦٩). قال: حدثنا موسى بن إسماعيل قال: حدثنا أبو الحارث الكرمانی قال: سمعت رجلاً قال لأبي رجاء: أقرأ عليك السلام وأسأل الله أن يجمع بيني وبينك في مستقر رحمته، قال: وهل يستطيع أحد ذلك؟ قال: فما مستقر رحمته؟ قال: الجنة. قال: لم تصب، قال: فما مستقر رحمته؟ قال: قلت: رب العالمين». انظر (الأدب المفرد ص ١١٤).

(٢) أي الدارمي والكلام متصل.

(٣) (ل) (حبر) زيادة من النقص (و، ج، ك).

(٤) ابن نمير: بالتصغير، هو محمد بن عبدالله بن نمير الهمداني - بسكون الميم - الكوفي أبو عبدالرحمن، ثقة، حافظ، فاضل، روى عن محمد بن عبيد الطنافسي. مات سنة (٢٣٤هـ). (التقريب ٢/١٨٠)، (تهذيب الكمال ٣/١٢٢٧)، و(الخلاصة ٢/٤٢٧).

(٥) محمد بن عبيد - بغير إضافة - ابن أبي أمية الطنافسي الكوفي الأحذب، ثقة يحفظ، روى عن إسماعيل بن أبي خالد سنة (٢٠٥هـ). (التقريب ٢/١٨٨)، (الخلاصة ٢/٤٣٥)، (التهذيب ٨/٣٢٧).

(٦) إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي مولا هم البجلي، ثقة ثبت. مات سنة (١٤٦هـ) روى عن أبي صالح الحنفي. انظر (الخلاصة ١/٨٦)، (التقريب ٢/٤٣٦).

(٧) أبو صالح الحنفي: هو عبدالرحمن بن قيس أبو صالح الحنفي الكوفي، ثقة، روى عن علي وابن مسعود وعنه إسماعيل بن أبي خالد. (تهذيب الكمال ٢/٨١٢)، (الخلاصة ٢/١٤٩).

[قال: (١) «من نفسي» (٢) فأبي مسلم سمع بما أخبر الله به عن نفسه في كتابه، وما أخبر عنه الرسول، ثم يلتفت إلى أقاويلهم. **إِلَّا كُلُّ شَقِيٍّ غَوِيٍّ؟**» (٣) إلى أن قال (٤): «ونحن قد عرفنا بحمد الله تعالى من لغات العرب هذه المجازات التي اتخذتموها دلسة، وأغلوطة على الجهال، تنفون بها عن الله حقائق الصفات، بعلل المجازات، غير أنا نقول: [لأنحكّم للأغرب من كلام العرب، على الأغلب، لكن تُصرف معانيها إلى الأغلب من كلام (٥) العرب حتى يأتوا ببرهان] (٦)، أنه عُني بها للأغرب، وهذا هو

(١) زيادة من (ج، ك)، النقض.

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١١٣/١٦) قال: حدثني عبد الأعلى بن واصل قال: ثنا محمد بن عبيد الطنافسي، بهذا الإسناد عن أبي صالح في قوله: (أكاد أخفيها) قال: «يخفيها من نفسه» وذكر نحوه بأسانيد إلى ابن عباس ومجاهد وقتادة وقال: «فعلى ضم الألف من أخفيها جميع قراء أمصار الإسلام بمعنى أكاد أخفيها من نفسي لثلا يطلع عليها أحد وبذلك جاء تأويل أكثر أهل العلم». وقال القرطبي: «وقال ابن عباس وأكثر المفسرين فيما ذكر الثعلبي: إن المعنى: أكاد أخفيها من نفسي، وكذلك هو في مصحف أبي وفي مصحف ابن مسعود (أكاد أخفيها من نفسي فكيف يعلمها مخلوق)، وفي بعض القراءات: «فكيف أظهرها لكم» (الجامع لأحكام القرآن ١١/١٨٤ - ١٨٥).

(٣) انظر (النقض من ص ٥٤٣ - ٥٥١).

(٤) أي الدارمي والكلام غير متصل.

(٥) النقض بدون (من كلام العرب).

(٦) ما بين المعقوفتين في (ل) هكذا (لاتحكّم للأعراب في كلام العرب على الأغلب، ولكن نصرف معانيها إلى الأغلب من كلام العرب خلا الأعراب برهان). والتصويب من (ج، ك) والنقض على بشر.

المذهب الذي هو^(١) إلى الإنصاف، والعدل أقرب، لا أن تُعترض صفات الله المعروفة المقبولة، عند أهل البصر، فتصرف معانيها بعلّة المجازات إلى ما هو أنكر، ويرد على الله بداحض الحجج، وبالتالي هي أعوج، وكذلك ظاهر القرآن، وجميع ألفاظ الروايات تصرف معانيها إلى العموم حتى يأتي متأول ببرهان يبين أنه أريد^(٢) بها الخصوص، لأن الله تعالى [قال:]^(٣) ﴿وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣] فأثبتته عند العلماء أعمه، وأشد استفاضة عند العرب، فمن أدخل منها الخاص على العام/ كان من الذين يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، فهو يريد أن يتبع فيها غير سبيل المؤمنين.

١٦/ج ٣

فمراد جهم من قوله: «لا يوصف الله تعالى بالضمير»^(٤) يقول: لا يوصف بسابق علم في نفسه، والله تعالى يكذبه^(٥) بذلك، ثم رسوله، إذ يقول: سبق^(٦) علم الله في خلقه فهم صائرون إلى ذلك^(٧)، ثم أسند^(٨) حديثاً عن العلاء بن

(١) النقض بدون (هو).

(٢) (ج) (يريد).

(٣) زيادة من (ج، ك) والنقض.

(٤) الدارمي (بضمير).

(٥) الدارمي (مكذبه).

(٦) (ل) بزيادة (سبق في علم).

(٧) يشير إلى معنى الحديث اللاحق، قال الدارمي بعده (حدثناه).

(٨) أي الدارمي.

عبدالرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة^(١)، وعن عبدالله بن عمرو ابن العاص^(٢)، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «جف القلم على علم الله»^(٣).

(١) قوله: (عن العلاء بن عبدالرحمن عن أبيه عن أبي هريرة) ليس في النقص على الدارمي وإسناد الدارمي (حدثناه نعيم بن حماد ثنا ابن المبارك ثنا الأوزاعي عن ربيعة بن يزيد عن عبدالله الديلمي عن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال: سمعت . . فذكره».

(٢) تقدم ص ٢٤١.

(٣) أخرجه أحمد في المسند (١٧٦/٢) من طريق عبدالله حدثني أبي ثنا معاوية بن عمرو ثنا إبراهيم بن محمد أبو إسحاق الفزاري ثنا الأوزاعي بهذا مطولاً وفي أثنائه «فلذلك أقول: جف القلم على علم الله».

وفي المسند أيضاً من طريق عبدالله (١٩٧/٢) قال: (فلذلك قلت: جف القلم على علم الله).

وذكر البخاري في صحيحه / كتاب القدر/ باب: جف القلم على علم الله . فقال: (وقال أبو هريرة قال لي النبي ﷺ: جف القلم بما أنت لاق) وقال ابن حجر في شرحه: «وهذا لفظ حديث أخرجه أحمد وصححه ابن حبان من طريق عبدالله بن الديلمي عن عبدالله بن عمرو مرفوعاً قال: وأخرجه أحمد وابن حبان من طريق أخرى عن ابن الديلمي نحوه. انظر فتح الباري (١١/٤٩١ - ٤٩٢).

وأخرجه الترمذي / باب افتراق الأمة/ حديث (٢٧٨٠) من طريق آخر عن عبدالله بن الديلمي، ثم ذكره إلى أن قال في آخره: (فلذلك أقول: جف القلم على علم الله) وقال: هذا حديث حسن. وقال المباركفوري: وأخرجه أحمد والحاكم وصححه ابن حبان. انظر (تحفة الأحوذى ٧/٤٠١).

وأخرجه الهيثمي في موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان/ كتاب القدر/ باب رقم (٣) حديث (١٨١٢) ص ٤٢٩ من طريق أحمد بن علي بن المثنى، وانظر (نقص الدارمي ص ٥٥٦).

وأُسند عن القاسم بن أبي^(١) بزة^(٢)، عن سعيد بن جبير^(٣) عن ابن عباس، أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «إن أول شيء خلقه الله^(٤) القلم، فأمره، فكتب كل شيء يكون»^(٥). قال^(٦): فهل جرى القلم إلاّ بسابق علم الله في نفسه قبل حدوث

-
- (١) (ل) (أبي هرة) و(ج) (برة). والتصويب من كتب التراجم.
- (٢) القاسم بن أبي بزة - بفتح الموحدة وتشديد الزاي - المكي مولى بني مخزوم القارئ، ثقة، روى عن سعيد بن جبير وعنه عمر بن حبيب. مات سنة (١١٥هـ) وقيل (١٢٤هـ)، (التقريب ٢/١١٥)، و(الخلاصة ٢/٣٤٢)، و(التهذيب ٨/٣١٠).
- (٣) تقدم.
- (٤) (ل) (إن أول شيء خلقه القلم) والتصويب من الحديث و(ج، ك).
- (٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣١٧/٥) مكرراً عن الوليد بن عباد عن أبيه، أخرجه أبو داود (٧٦/٥) حديث (٤٧٠٠) في السنة، باب في القدر، من طريق الوليد بن عباد عن أبيه.
- وأخرجه الترمذي في القدر حديث (٢٢٤٤) من طريق آخر عن الوليد مرفوعاً بلفظ «إن أول ما خلق الله القلم فقال له: اكتب. قال وما أكتب؟ قال: اكتب القدر وما هو كان إلى الأبد» قال الترمذي: هذا حديث غريب، وقال المباركفوري في شرحه: أخرجه أبو داود وسكت عنه هو والمنذري.
- وأخرجه الترمذي أيضاً في تفسير/ حديث (٣٣٧٥) وقال: حديث حسن صحيح غريب. انظر (تحفة الأحوذى ٦/٣٦٨ - ٣٦٩)، (٢٣٢/٩ - ٢٣٣).
- وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٤٣٣/١١) حديث (١٢٢٢٧) من طريق آخر عن ابن عباس.
- وأبو داود الطيالسي (٥٧٧)، والآجري في الشريعة ص ١٧٧، والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٣٨٧، وأبو نعيم (٣٤٨/٥)، وابن جرير الطبري (١١/٢٩).
- وأورده ابن كثير في تفسيره (٤/٤٠٠). وانظر (نقض الدارمي على بشر ص ٥٥٧).
- (٦) أي الدارمي والكلام متصل.

الخلق وأعمالهم، والله مادري^(١) القلم بماذا يجري حتى أجراه الله بعلمه، وعلمه ما يكتب مما يكون قبل أن يكون.

وقال النبي^(٢) ﷺ: «كتب الله مقادير أهل السموات والأرض قبل أن يخلقهم/ بخمسين ألف سنة»^(٣) فهل كتب ذلك إلا بما علم؟ فما موضع^(٤) كتابه هذا إن لم يكن علمه في دعواهم، وأسند^(٥) الحديث الذي في صحيح مسلم. عن أبي عبد الرحمن الحُبلي^(٦)، عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كتب الله مقادير كل شيء قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة»^(٧) قال^(٨): والأحاديث عن

ك/٢٤٠

(١) النقض (ما جرى القلم بما يجري).

(٢) (ج، ك) والنقض (رسول الله ﷺ).

(٣) سيأتي بإسناده بعده.

(٤) الجميع (يوضع) والتصويب من النقض.

(٥) أي الدارمي.

(٦) هو عبد الله بن يزيد المعافري أبو عبد الرحمن الحُبلي - بضم المهملة والموحدة - ثقة. مات سنة (١٠٠هـ). انظر (التقريب ٢/٤٦٢)، (الكاشف للذهبي ٢/١٤٤).

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب القدر/ باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، قال: حدثني أبو طاهر أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن سرج حدثنا ابن وهب أخبرني أبو هانئ الخولاني عن عبد الرحمن الحُبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً بلفظ: (كتب الله مقادير الخلاق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء). (صحيح مسلم ٢٠٤٤/٥) حديث (٢٦٥٣).

وأخرجه الترمذي في القدر/ باب (١٦) عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً. وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ص (٣٧٤) بلفظ «قدر الله المقادير». (٨) أي الدارمي والكلام متصل.

النبي ^(١) ﷺ في الإيمان بسابق علم الله كثيرة، تطول ^(٢) إن ذكرناها، وفيما ذكرنا من ذلك ما يبطل دعوى جهم في أغلوطته التي توهم ^(٣) على الله تعالى في الضمير ^(٤).

قلت: / فهذا الكلام من عثمان بن سعيد يبين أن مسمى النفس عند السلف وهو الذات. كما قال ^(٥): «فنفس الله هو الله والنفس تجمع الصفات كلها. فإذا نفيت النفس، نفيت الصفات» ^(٦) وكذلك قوله: «فأخبر [أبو] ^(٧) البخري أن رحمة الله في نفسه» ^(٨)؛ لأن الصفة قائمة بالموصوف، فهذا ونحوه يبين مرادهم، وأنهم قصدوا رد ما أنكرته الجهمية [من] ^(٩) ذكر إثبات مسمى النفس لله، وقيام العلم بها، كما يذكر عن ثمامة بن أشرس النميري ^(١٠) - أحد أكابر المتكلمين - أنه قال: «ثلاثة من

(١) النقض (رسول الله ﷺ).

(٢) النقض (يطول).

(٣) (ج) (أدهم).

(٤) انظر (النقض على بشر ص ٥٥٤ - ٥٦٠) رسالة ماجستير بجامعة الإمام (١٤٠٤هـ).

(٥) أي عثمان الدارمي.

(٦) تقدم كلام الدارمي قريباً.

(٧) (ل) (البخري).

(٨) تقدم.

(٩) زيادة.

(١٠) ثمامة بن أشرس أبومعن النميري البصري، من كبار المعتزلة، ومن رؤوس الضلالة، كان له اتصال بالرشيد ثم المأمون، وكان ذا نواذر وأخبار يحكيها عنه الجاحظ، قال ابن قتيبة: كان ثمامة من رقة الدين وتنقيص الإسلام والاستهزاء به =

الأنبياء مشبهة، موسى حيث قال: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ [الأعراف: ١٥٥]، وعيسى حيث قال: ﴿تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦]، ومحمد حيث قال: «ينزل ربنا كل ليلة»^(١). وبذلك يتبين ما ذكره عثمان بن سعيد^(٢)، حيث قال: «حتى ادعى جهم أن رأس محنته نفي الكلام، فقال: متى نفينا [عنه الكلام فقد نفينا]^(٣) عنه جميع الصفات من النفس، واليدين، والوجه، والسمع، والبصر؛ لأن الكلام لا يثبت إلا لذي نفس، ووجه، ويد، وسمع وبصر»^(٤) وقال عثمان: «كذبوا فيما نفوا عن الله من الكلام، وصدقوا فيما ادعوا أنه لا يثبت الكلام إلا لمن اجتمعت فيه هذه الصفات/ وقد اجتمعت في الله عز وجل على رغم^(٥) أنفسهم»^(٦).

١٧/ج ٢

فإدخاله^(٧) النفس هنا في الصفات، وقوله^(٨): «إن الكلام

= وإرساله لسانه على ما لا يكون على مثله رجل يعرف الله ولا يؤمن به، وله عدة كتب على ما ذكر النديم، منها (كتاب الرد على المشبهة) وغيرها. انظر (تاريخ بغداد ٧/١٤٥)، (لسان الميزان ٢/٨٤)، (الفهرست ص ٢٠٧).

(١) لم أقف على كلامه هذا، وفيه إشارة إلى حديث النزول - وتقدم.

(٢) أي الدارمي.

(٣) زيادة من (ج) والنقض.

(٤) تقدم قريباً.

(٥) (ج) (رغم أعدائه).

(٦) تقدم قريباً.

(٧) أي الدارمي.

(٨) أي الدارمي.

لا يثبت إلاّ للذي نفس، ووجه ويد، وسمع، وبصر^(١)؛ قد يشعر ظاهره أن مسمى النفس صفة لصاحبها؛ لأنه أضافها إليه، وقرنها بالوجه واليد، وليس كذلك؛ فإن إضافتها إليه كإضافتها في قوله: ﴿تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦] وفي قوله^(٢): ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]. وقد قال بعد هذا: «نفس الله هي الله، والنفس تجمع جميع الصفات كلها، فإذا نفيت النفس، نفيت الصفات»^(٣) فهذا يبين أنه أراد الذات التي تقوم بها الصفات، كالعلم القديم كما ذكره.

فينبغي^(٤) أن يكون لله نفس، ويكون فيها علم، كما قال تعالى: ﴿تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي﴾ [المائدة: ١١٦] فقوله^(٥): «إن الكلام لا يثبت إلاّ للذي نفس»^(٦) يشبه قوله: إلاّ للذي حقيقة^(٧) وماهية^(٨)، ونحو ذلك، لكن لفظ النفس - والله أعلم - يقتضي

(١) تقدم قريباً.

(٢) (ك) بدون (وفي قوله).

(٣) تقدم قريباً.

(٤) (ل) (فينفي) والتصويب من (ج، ك).

(٥) أي الدارمي.

(٦) تقدم.

(٧) الحقيقة والماهية تطلق على الذات على سبيل الترادف، لكن الحقيقة والذات تطلقان غالباً على الماهية باعتبار الوجود الخارجي. وراجع (كشف اصطلاحات الفنون ٥/١٣١٣ وما بعدها)، و(المعجم الفلسفي لصليبا ٢/٣١٤).

(٨) الماهية: مشتقة عن ماهو، وهي تطلق على الأمر المتعقل، مثل المتعقل من الإنسان وهو الحيوان الناطق مع قطع النظر عن الوجود الخارجي، والأمر المتعقل من حيث أنه مقول في جواب «ما هو» يسمى ماهية، ومن حيث ثبوته في =

حياة المسمى بها وقيامه بنفسه بخلاف لفظ حقيقته وماهيته وذاته، فمسمى لفظ النفس أخص، وهي التي جاء بها الكتاب والسنة، ولم يجئ فيهما ذكر لفظ حقيقته ونحو ذلك في أسماء الله، ولا لفظ ذات^(١) في الأحاديث الثابتة.

وكذلك قال أبو بكر بن خزيمة^(٢): «باب ذكر البيان من خبر النبي ﷺ» «في إثبات [النفس]^(٣) لله - عز وجل - على مثل موافقة التنزيل» وذكر قوله: «فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي»^(٤)، وقوله «سبحان^(٥) الله رضا نفسه»^(٦) وقوله: «كتب/ في كتابه

نقل المؤلف من كتاب التوحيد لابن خزيمة إثباته من الكتاب والسنة أن الله نفساً وأن الجهمية كفرت بنفي النفس عن الله تعالى.

١٨/ج ٢

= الخارج يسمى حقيقة، وقيل: منسوب إلى «ما» والأظهر أنه نسبة إلى «ما هو» جعلت الكلمتان ككلمة واحدة، والماهية والحقيقة والذات قد تطلق على سبيل الترادف. انظر (كشاف اصطلاحات الفنون ٥/١٣١٣)، (المعجم الفلسفي لصليبا ٢/٣١٤)، (المواقف للإيجي ٥٩ - ٦١)، و(التعريفات للجرجاني ص ٢٠٥).

(١) «ذات» في الأصل لاتستعمل إلا مضافة، أي ذات وجود، أو ذات قدرة، أو ذات عز، إلى غير ذلك، ف«ذات كذا» بمعنى صاحبة، كذا تأنيث ذو، والذات لكل شيء: ما يخصه ويميزه عن جميع ما عداه، وقيل: ذات الشيء: عينه ونفسه، والفرق بين الذات والشخص - في اللغة - أن الذات أعم من الشخص؛ لأن الذات تطلق على الجسم وغيره، والشخص لا يطلق إلا على الجسم. بتصرف من (التعريفات للجرجاني ص ١١٢)، (المعجم الفلسفي ص ٨٦)، وانظر (شرح الطحاوية لابن أبي العز ١/٩٩).

(٢) تقدم.

(٣) زيادة من (ج، ك) والتوحيد لابن خزيمة.

(٤) تقدم ص ٤٣٩.

(٥) (ل) (سبحانه رضا نفسه).

(٦) جزء من حديث أخرجه مسلم في كتاب الذكر/ باب التسييح أول النهار وعند =

على نفسه فهو موضوع عنده: إن رحمتي تغلب غضبي»، وفي رواية أخرى: «لما خلق الله الخلق كتب بيده على نفسه إن رحمتي تغلب غضبي»^(١).

قال أبو بكر: فالله أثبت في^(٢) كتابه أن له نفسًا، وكذلك قد بين على لسان نبيه؛ أن له نفسًا، كما أثبت^(٣) في كتابه. قال^(٤): وكفرت الجهمية بهذه الآي^(٥) وهذه السنن، وزعم بعض جهلتهم أن الله إنما أضاف النفس إليه على معنى إضافة الخلق إليه، وزعم أن نفسه غيره!! كما خلقه غيره. قال^(٦): وهذا لا يتوهمه ذو لبٍّ وعلم فضلاً عن أن يتكلم به.

قد أعلم الله في محكم تنزيله «أنه كتب على نفسه الرحمة» أفيتوهم^(٧) مسلم أن الله كتب على غيره الرحمة، وحذر الله العباد

-
- = النوم/ حديث (٢٧٢٦) (٤/٢٠٩٠).
- والترمذي في كتاب الدعوات/ باب في دعاء النبي ﷺ.
- والنسائي في كتاب السهو/ باب نوع آخر من التسبيح.
- وأبو داود في كتاب الصلاة/ باب التسبيح بالحصى.
- والإمام أحمد في المسند (١/٢٥٨، ٣٢٤)، (٦/٤٣٠) كلهم من حديث جويرية بنت الحارث زوج النبي ﷺ. انظر (كتاب التوحيد لابن خزيمة ١/١٨).
- (١) تقدم.
- (٢) في التوحيد (في أي من كتابه).
- (٣) في التوحيد (أثبت النفس في كتابه).
- (٤) أي ابن خزيمة والكلام متصل.
- (٥) (ج، ك) (الآية).
- (٦) أي ابن خزيمة والكلام متصل.
- (٧) (ل) (أفيتوم) والتصويب من التوحيد، (ج، ك).

نفسه؟ أفیحل لمسلم أن يقول: إن الله حذر العباد غيره؟ أو يتأول قوله لكليمه: ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه: ٤١] فيقول: معناه واصطنعتك لغيري من المخلوقين^(١)؟ أو يقول: أراد: [روح]^(٢) الله بقوله: ﴿وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦] أراد: ولا أعلم ما في غيرك؟ هذا لا يتوهمه مسلم، ولا يقوله إلا معطل كافر^(٣).

فهذا أيضًا يبيّن أنهم^(٤) قصدوا الرد على الجهميّة حيث منعوا^(٥) ثبوت النفس لله، حتى جعلوا مسماها غيره، حتى ذكر القاضي أبو يعلى في بعض تأويلاتهم قول بعضهم في قوله: «تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك»: «أنّ نفسك ترجع إلى نفس عيسى، وأضاف نفسه إلى الله من طريق الملك والخلق، فيكون معناه: «لا أعلم ما في ملكك مما خلقته إلا ما أعلمتني»^(٦).

وهذا لأنّ مسمّى النفس أخصّ من مسمّى الذات، والعين، والحقيقة، والماهية، ونحو ذلك، فإنّها لا تقال^(٧) إلا لما هو

تعقيب المؤلف على ما نقله من كتاب التوحيد لابن خزيمة ببيان أن السلف ردوا على الجهميّة منهم ثبوت النفس لله وجعلهم مسماها غير الله.

تعقيب المؤلف على كلام القاضي.

- (١) (ل) (المخلوق) والتوحيد (الخلق) والتصويب من (ج، ك).
- (٢) (ج، ك) (أراد الله) و(ل) (أو يقول أراد بقوله) والتصويب من التوحيد، والمراد (بروح الله) هنا: عيسى عليه الصلاة والسلام.
- (٣) انظر (كتاب التوحيد لابن خزيمة (١/١٣ - ٢٠).
- (٤) أي علماء السلف.
- (٥) أي الجهمية.
- (٦) إبطال التأويلات ق (١٣٠ - ١٣١) مخطوط.
- (٧) أي (النفس).

حيّ، كما [في مثل] ^(١) قوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]. لو كان معنى كل ذات، وكل حقيقة؛ لدخل في ذلك الجمادات، وكذلك يستلزم أن يكون لها ^(٢) قول وعمل، وأن تكون قائمة بذاتها، قائمة بها الصفات. فلمّا كان اسم النفس مستلزماً لإثبات ما تنكره الجهميّة من الصفات أنكروه/ فردّ عليهم السلف والأئمة ذلك، ولم يقصدوا بالرد أنّ نفس الله صفة ليست هي ذاته ^(٣) كما ذهب إليه طائفة من المتأخرين، فهذا القول ضعيف ^(٤)، وإن كان قول الجهمية أضعف منه.

J/١٥٣

نقل المؤلف من كتاب إبطال التأويلات لأبي يعلى في إثبات النفس لله تعالى.

قال القاضي أبو يعلى: في كتاب إبطال التأويل في هذا الخبر: «من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي» ^(٥): اعلم ^(٦) بأنّ الله يوصف بأنّ له نفساً، وقد أوماً إليه أحمد فيما خرّجه [من الرد] ^(٧) على الجهمية. فقال ^(٨): إذا أردت أن تعلم أن الجهميّ كاذب على الله تعالى، حين زعم أنّه في كل مكان، ولا يكون في مكان دون مكان، فقل له: أليس كان الله ^(٩) ولا شيء؟ فيقول:

(١) زيادة من (ج، ك).

(٢) أي (النفس).

(٣) الجميع (بل قائمة بذاته) ورجحت أن الصواب حذفها.

(٤) ذكره القاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات ق (٢٣٠) من المخطوط.

(٥) تقدم قريباً وانظر (إبطال التأويلات ق ٢٢٨) من المخطوط.

(٦) إبطال التأويلات بدون (اعلم) هكذا (أحدها أن لله تعالى يوصف).

(٧) زيادة من (ج، ك) وإبطال التأويلات.

(٨) أي الإمام أحمد.

(٩) التأويلات (أليس كان ولا شيء).

نعم. فقل له: فحين خلق الشيء، أخلقه في نفسه، أو خارجًا من نفسه؟ [فإنه يصير إلى ثلاثة أقاويل لا بد له من واحد منها: إن زعم أنّ الله خلق الخلق في نفسه فقد كفر حين زعم أنّه خلق الجنّ والشياطين في نفسه، وإن قال:]^(١) خلقهم^(٢) خارجًا عن^(٣) نفسه ثم دخل فيهم، كان هذا أيضًا كفرًا، حين زعم أنّه [دخل]^(٤) في كل مكانٍ وحشٍ قدر رديء. وإن قال: خلقهم^(٥) خارجًا عن نفسه ثم لم يدخل فيهم، رجع عن [قوله كله أجمع وهو]^(٦) قول أهل السنّة.

قال^(٧): «وهذا من كلام أحمد يدلُّ على إثبات النفس؛ لأنّه جعل ذلك حجة عليهم، ولو لم يعتقد ذلك لم يحتج به، وقد أخبر الله تعالى بذلك في آي من كتابه، مثل^(٨) قوله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴿﴾ [الأنعام: ٥٤]. وقوله: ﴿تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴿﴾ [المائدة: ١١٦]. وقوله^(٩): ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿﴾ [طه: ٤١] ولأنّه ليس في

(١) زيادة من الرد وانظر ص(٩٦) من عقائد السلف وقد تقدم قريبًا.

(٢) (ل) (خلقه).

(٣) (ج) (من).

(٤) (ل) بدون (دخل).

(٥) (ك) (خلقه).

(٦) زيادة من (ج) وقد تقدم قريبًا.

(٧) أي القاضي أبو يعلى والكلام متصل.

(٨) في إبطال التأويلات (منها).

(٩) إبطال التأويلات (ويحذركم الله نفسه).

إثبات النفس ما يحيل صفاته، ولا يخرجها عما تستحقه؛ لأنَّ
 لانتبت نفسًا منفوسة مجسَّمة مركَّبة ذات روح، ولانتبت نفسًا
 بمعنى الدَّم على ما تقوله العرب: «له نفس سائلة». وليست له
 نفس [سائلة]^(١) ويريدون بذلك الدم^(٢)، لأنَّه سبحانه وتعالى
 يتعالى عن ذلك، بل نثبت نفسًا هي صفة زائدة على الذات كما
 أثبتنا له حياة، وبقاء، فقلنا: هو حيٌّ بحياة، وباق ببقاء، وإن لم
 تكن حياته وبقاؤه عرضيين. [كحياتنا وبقائنا]^(٣) كذلك في النفس
 قال^(٤): «فإن قيل: فأثبتوا له روحًا؛ لأنَّه قد وصف روحه بذلك،
 فقال تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر: ٢٩] قيل: لانتبت
 له^(٥) ذلك؛ لأنَّ السمع لم يرد بذلك على وجه الصفة للذات.

وقوله: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [ص: ٧٢] المراد به أمره؛
 لقيام الدليل على أنَّ صفات ذاته لاتحلُّ المحدثات، ويفارق
 هذا إثبات [الـ]^(٦) نفس؛ لأنَّه ليس في إثباتها ما يحيل صفاتها
 ولا يخرجها [الـ]^(٧) عما يستحقه^(٨)، وقال^(٩) بعد ذلك:

-
- (١) زيادة من إبطال التأويلات.
 - (٢) (ك) (الذم).
 - (٣) زيادة من إبطال التأويلات.
 - (٤) أي القاضي والكلام متصل.
 - (٥) إبطال التأويلات بدون (له).
 - (٦) الجميع (نفس) والزيادة من إبطال التأويل.
 - (٧) زيادة من إبطال التأويلات.
 - (٨) إبطال التأويلات ق (٢٣٠) من المخطوط.
 - (٩) أي القاضي أبو يعلى.

«ولا يجوز إثبات روح». وقد قال أحمد فيما خرّجه في الردّ/ على الزنادقة في قوله تعالى: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ فقال: تفسير روح الله، [إنما]^(١) معناها أنّه روح [بكلمة]^(٢) الله تعالى، خلقها الله^(٣)، كما يقال: عبد الله، وسماء الله، وأرض الله^(٤).

قلت: أمّا ما ذكره من كلام أحمد فإنّه موافق لألفاظ النصوص، وقد قدمنا هذا وغيره من كلام أحمد، وكله يدلّ على أنّ نفس الله «هو الله، وذاته». لاصفة قائمة به، [وهكذا]^(٥) اللفظ الذي استشهد به على ذلك، فإنّ أحمد قال^(٦): «فقل له خلق الخلق في نفسه، أو خارجًا من نفسه، ثم بيّن أنّه إن قال خلقهم في نفسه كفر؛ لأنّه جعل [الأشياء]^(٧) الخبيثة كالشياطين في نفس الله، وإن قال: خلقهم خارجًا من نفسه ثم دخل فيهم؛ كفر، حيث جعله قد دخل في الأمكنة الخبيثة التي يعلم بالفطرة الضرورية، تنزيه الله تعالى عنها. وإن قال: خلقهم خارجًا من

نقيب المؤلف
على ما نقله عن
القاضي أبي
علي.

- (١) (ل) (أمان أما)، (ج، ك) (أما) والتصويب من إبطال التأويلات.
- (٢) (الجميع) (يملكها) وإبطال التأويلات (يكلمها) والتصويب من الرد - كما يأتي.
- (٣) كذا في إبطال التأويلات والجميع (خلقها كما خلق).
- (٤) انظر (إبطال التأويلات ق ٢٣٣). والنص في الرد على الزنادقة (روح الله إنما معناها أنها روح بكلمة الله خلقها الله، كما يقال: عبد الله، وسماء الله، وأرض الله). انظر (عقائد السلف ص ٨٣).
- (٥) (الجميع) (وهذا) ورجحت أن الصواب ما أثبت.
- (٦) أي في الرد على الزنادقة.
- (٧) زيادة.

نفسه ثم لم يدخل فيهم رجع عن قوله كله أجمع»^(١). وهذا صريح في أنّ نفسه هي هو، وهي ذاته لاصفة لذاته؛ لأنّه لو كان المراد خلقهم في صفته، أو خارجاً عن صفته، لم تكن القسمة حاصرة إذ قد يخلقهم في المحل الذي [هو]^(٢) فيه، وأيضاً إن قال: خلقهم في نفسه؛ كفر، وإن قال^(٣): خلقهم خارجاً عن نفسه ثم دخل فيهم؛ كان هذا أيضاً كفراً حين زعم أنه دخل في كل مكان وحش قدر رديء»^(٤) فهذا يبين أنّ الخالق هو نفسه الذي قدر أنه خلقهم، / خارجاً عنه، ثم دخل هو فيهم، ولو أريد خلقهم خارجاً عن صفة من صفاته، لكان المقدّر دخول تلك الصفة فيهم بعد ذلك لادخوله هو، وكذلك قوله: «وإن قال خلقهم خارجاً عن نفسه، ثم لم يدخل فيهم؛ رجع عن قوله [كله]^(٥) أجمع، وهو قول أهل السنة»^(٦) أي أن العالم مبين لذات الله تعالى. وقد مر تقرير كلام أحمد في موضعه^(٧)، وأن حجته هذه النظرية من أحسن الحجج المعلومة ببديهة العقل^(٨).

ك/٢٤١

(١) انظر (الرد على الزنادقة ص ٩٦).

(٢) زيادة من (ج، ك).

(٣) (ج، ك) (وإن خلقهم).

(٤) الرد على الزنادقة ص ٩٦.

(٥) زيادة من (ج) والرد على الزنادقة.

(٦) انظر (الرد على الزنادقة ص ٩٦).

(٧) تقدم قريباً.

(٨) البديهة: قضية أو مبدأ يسلم بهما لأنهما واضحان بذاتهما ولا يحتاجان إلى برهان، كالمبادئ العقلية والأوليات والضروريات. والبديهي بوجه عام: الذي =

[و] ^(١) لا يستقيم هذا الكلام إلا إذا كان معنى نفسه، هو ذاته، وهو ظاهر الكلام، بل نصه لا يفهم منه غير ذلك. وحينئذ فتكلم مع الطائفتين:

أما قول من جعلها صفة ^(٢)، فالنزاع معه لفظي، فإننا لانزاعه أن هذا الاسم يستلزم ثبوت صفة زائدة على مسمى الذات كالحياة، والفعل ^(٣)، ولكن المسمى هو الذات الموصوفة بذلك، لانفس الصفة.

مناقشة المؤلف للطائفة الأولى وهي التي تقول إن النفس صفة زائدة على الذات من وجوه:

فأما جعل لفظ النفس اسمًا [لنفس] ^(٤) الصفة، فيقال: هذا قول بلا دليل أصلاً؛ لأنه ليس ظاهر الخطاب، فضلاً عن أن يكون نصه مقتضياً أنها صفة، ليست هي الله، ومن زعم أن هذا ظاهر النصوص، فهو مبطل في ذلك/ كما أن من زعم أن ظاهرها ^(٥) يجب تأويله فهو مبطل في ذلك، وقد قدمنا ^(٦) أن كثيراً من الناس يغلطون في دعواهم على النصوص أن ظاهرها

الوجه الأول: أن القول بأن لفظ النفس اسم لنفس الصفة قول لا دليل عليه، ومن جعله ظاهر النص فهو مبطل. ل/١٥٤

= لا يتوقف حصوله على نظر وكسب. انظر (التعريفات للجرجاني ص ٤٤)، (المعجم الفلسفي ص ٣١).

- (١) زيادة من (ج، ك).
- (٢) كالقاضي أبي يعلى. انظر (إبطال التأويلات، ق ٤٨٨)، وانظر ما تقدم من كلامه قريباً.
- (٣) (ج) (والعقل).
- (٤) (ل) (لفظ) والتصويب من (ج، ك).
- (٥) (ل) (ظاهر ما) والتصويب من (ج، ك).
- (٦) في مقدمة هذا الكتاب.

كذا، سواء أقرّوه، أو صرفوه، فإنّه^(١) لا يكون [ذلك]^(٢) ظاهر النص، وكل من سمع هذا الخطاب ابتداءً، فإنّه يفهم منه ابتداءً أنّه هو نفسه لا أنّها صفة له.

الوجه الثاني: أن الله كتب على نفسه الرحمة فلا يكتبها على غيره ولا على صفة من صفاته.

٢٠/ج ٣

الوجه الثاني^(٣): أنه قال: ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام: ٥٤] فكما أنّه لا يكتبها على غيره، فلا يكتبها/ على صفة من صفاته إنما يكتبها على نفسه.

الوجه الثالث: قال «سبحان الله» وصفات الله لا يكون لها رضا، إنّما الرضا له نفسه، هو الذي يرضى ولاصفاته.

الوجه الثالث: أنّه قال «سبحان الله رضاء نفسه»^(٤) وصفات الله لا يكون لها رضا، إنّما الرضا له نفسه، هو الذي يرضى ويسخط.

الوجه الرابع: أن الله قال (ويحذرکم الله نفسه) والتحذير لا يكون ببعض مخلوقاته ولا بصفة من صفاته.

الوجه الرابع: قوله: ﴿ وَيَحذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ [آل عمران: ٢٨] فكما أنّه لا يحذر بعض مخلوقاته، لا يحذر صفاته كالحياة ونحوها، بل هو نفسه هو الذي يخاف^(٥) ويرجى ويتقى، ويُعبَد. وهم لا يمكنهم^(٦) أن يقولوا نفسه هي صفة الغضب، ونحو ذلك، دو[ن]^(٧) غيرها بل يجعلون[ها]^(٨) نظير الحياة والبقاء

(١) (ج) (بأنه).

(٢) زيادة من (ج، ك).

(٣) يفهم الوجه الأول من قوله: «فأما جعل لفظ النفس اسماً لنفس الصفة».

(٤) تقدم ص ٤٥٠.

(٥) (ل) (يخلق) والتصويب.

(٦) أي الذين يجعلون النفس صفة زائدة على الذات.

(٧) زيادة من (ج، ك).

(٨) زيادة من (ج، ك).

كما ذكروه، وهذه الصفة تتعلق بالرضا والغضب، ومعلوم أنّ الله لا يحذر عباده حياته، وبقائه، ونحو ذلك، ولا ينفى^(١) ذلك.

الوجه الخامس: قوله لموسى: ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه: ٤١] إنّما اصطنعه [لذاته لا]^(٢) لصفة له، كالحياة، والبقاء، كما لم يصطنعه لشيء من خلقه.

الوجه الخامس:
قوله واصطنعتك
لنفسى إنما
اصطنعه الله لنفسه
لا لصفة من صفاته
ولا لشيء من
خلقه.

الوجه السادس: قول المسيح عليه السلام: ﴿تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦] فقد وصف النفس بأنّ فيها علماً، والعلم وسائر الصفات إنّما تقوم^(٣) بالله نفسه، لا تقوم بصفة^(٤) كالحياة ونحوها.

الوجه السادس:
قول المسيح
(ولا أعلم ما في
نفسك) والعلم
وسائر الصفات
إنما يقوم بالله نفسه
لا بصفاته.

الوجه السابع: قوله (تعلم ما في نفسي) فإنّ المراد به هو [نفسه]^(٥) ليس المراد به صفة من صفاته، إذ علمه لا يقوم إلاّ به، نفسه، وذاته، وعينه، لا تقوم^(٦) بصفة من صفاته «ولا أعلم ما في نفسك» فإنّ لفظهما سواء. وقد خرج على وجه المقابلة^(٧).

الوجه السابع:
كما أنّ المراد
بقوله (تعلم ما في
نفسى) النفس
لا الصفة فكذلك
قوله (لا أعلم ما
في نفسك) إذ
لفظهما سواء.

(١) (ج، ك) (نفي) والمراد أنه لا يحذر عباده حياته ولا ينفى التحذير.

(٢) زيادة.

(٣) (ج، ك) (يقوم).

(٤) (ل) (به صفة) والتصويب من (ج، ك).

(٥) زيادة من (ج، ك).

(٦) (ل) (لا تقوم إلا بصفة) والتصويب من (ج، ك).

(٧) المقابلة عند أبي هلال العسكري هي: إيراد الكلام ثم مقابله بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة. (معجم البلاغة العربية تأليف د/ بدوي =

الوجه الثامن: أن قوله في الحديث «إن ذكرني في نفسي»^(١). فإنَّ الذكر قول وكلام، وسواء أريد الذكر الكامن أو اللفظ، فإنَّه على التقديرين لا يقوم إلَّا بالذاكر نفسه وعينه، لا يقوم بصفة من صفاته فعلم أنَّ ذكر الله في الله نفسه، وذكر العبد لله [في]^(٢) نفسه.

الوجه التاسع: قوله: «إن ذكرني في نفسي» إذا كان المراد به هو نفسه وذاته، فكذلك الآخر.

الوجه العاشر: قوله في الحديث الصحيح: «لَمَّا قضى الله الخلق، كتب بيده على نفسه: إنَّ رحمتي تغلب غضبي»^(٣)، فهو لا يكتب على صفة له كالحياة والبقاء، وإنَّما يكتب على^(٤) نفسه، فإن قالوا^(٥): إن جاز حمل النفس على الذات، جاز حمل الحياة والبقاء على الذات. فيقال: ذات حيَّة، ذات باقية، وقد أجمعنا ومُثبتو الصفات على أنَّه حيٌّ بحياة، باقٍ ببقاء، كذلك جاز أن يكون^(٦) ذات بنفس.

الوجه العاشر: أنه ثبت في الحديث الصحيح لما قضى الله... فأخبر أنه يكتب على نفسه لا على صفة له.

والجواب: أنَّ مسَمَى الحياة والبقاء، هو الصِّفة، وأمَّا

جواب الاعتراض الأول.

= طباعة ص ٥٢١.

(١) تقدم ص ٤٣٩.

(٢) زيادة من (ج، ك).

(٣) تقدم تخريجه ٤٣٨.

(٤) (ج، ك) (عليه نفسه).

(٥) الذين يقولون: بأن النفس صفة زائدة على الذات.

(٦) كان (تامة) بمعنى وجد.

مسمّى النفس فهو الموصوف نفسه، وليس في كتاب الله، ولا سنة رسوله، لفظ النفس يراد به صفة موصوف، لا في ذكر الخالق^(١) ولا في ذكر المخلوق، كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ [الزمر: ٤٢].
 / وقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] وقال: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [يوسف: ٥٣] وقال: ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة: ٢]. وقال: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُظْمِئَةُ﴾ [٧] ﴿[الفجر: ٢٧]. وقال: ﴿فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]. وقال: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ١٢]. وأضعاف ذلك في الحديث، ليس المراد به أنّ نفس الشيء صفة له. فمن حمل^(٢) قوله: «على نفسه»^(٣) أنّه صفة من صفاته، فقد حمل على غير لغة العرب التي^(٤) أنزل الله بها كتابه، وهذا خلاف نص القرآن وظاهره، فضلاً عن أن يقال: هو ظاهره، وأيضاً فإنهم^(٥) يؤكّدون بها، فيقولون: رأيت زيداً عينه، نعم يوجد في كلام بعض المولّدين^(٦)

(١) في جميع النسخ (الخلق) ورجحت أن الصواب ما أثبت.

(٢) (ج) (حول).

(٣) أي في الحديث المتقدم.

(٤) (ل) (الذي).

(٥) أي العرب.

(٦) المولّد: المحدث من كل شيء، ومنه المولّدون من الشعراء سُئوا بذلك

لحدوثه، ورجل مولّد: إذا كان عربياً غير محض ومن الكلام: كل لفظ كان

عربي الأصل ثم تغير في الاستعمال، واللفظ العربي الذي يستعمله الناس بعد =

ما يشبهه^(١) أن يكون لفظ النفس صفة، كما يقولون: فلان له نفس، وفلانٌ ليس له نفس^(٢)، واترك نفسك وتعال، ونفسك حجابك، ونحو ذلك. فإنَّ مقصودهم الصفات المذمومة، كالأهواء المتَّبعة، من الشهوة، والغضب، ونحو ذلك. وهذا ليس من اللِّغة التي يجوز حَمَل كلام [الله]^(٣) ورسوله عليها^(٤)، إذ مثل هذا لا يوجد [إلا]^(٥) في كلام المتأخرين، وذلك - والله أعلم - أنَّ هذا مثل قولهم: فلان له يد، وله لسان، أي يد باطشة، ولسان ناطق، فيطلقون اسم الذات، ويريدون به الصِّفة المشهورة^(٦) فيها. فقول القائل: اترك نفسك، أو: له نفس، ونحو ذلك يريد^(٧) به الذات على الصِّفة المخصوصة، وهي الصِّفة المذمومة، كما يقال: أمسك لسانك واكفف يدك، أو: له لسان، وله يد.

وهذا يستعملونه في النفي كما يستعملونه في الإثبات فينفون الشيء لانتفاء الصفة المشهورة فيه، كما يقال: فلان ليس له

= عصر الرواية. انظر (لسان العرب ٤٦٩/٣) مادة ولد. و(المعجم الوسيط ص ١٠٥٦).

(١) (ل، ك) (يشبهه) والتصويب من (ج).

(٢) (ل) (نفسه).

(٣) من (ج، ك).

(٤) (ج) (عليه).

(٥) زيادة.

(٦) (ج) (المشهورة).

(٧) (ك) (تريد).

لسان، أي لا يحسن أن يتكلم، ولا يد له في هذا، أو هو عاجز عن عمل هذا. كما يقولون: فلان ليس بإنسان/ لانتهاء الصفات المعروفة في الإنسان عنه^(١)، وهكذا لفظ النفس، قد يقولون: لانفس له؛ لانتهاء^(٢) الهوى والغضب، وقد يجعلون ذلك حمداً^(٣) إذا انتفى المذموم منه، وقد يذمونه بذلك إذا انتفى^(٤) فيه الجهة المحمودة، فيقال: ليس له نفس، بهذا الاعتبار.

وإذا كان كذلك فمعلوم أن مثل هذا في الإثبات إنما يراد به: إثبات الذات الموصوفة بصفات النفس، لا يراد به مجرد صفة، فعلم أن اسم النفس إنما هو اسم لذات الشيء الموصوفة.

قالوا: قوله^(٥): ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه: ٤١]. المراد به الله الذي له النفس، فكذلك قولكم: ﴿وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٢٨، ٣٠]. المراد به الله الذي له النفس.

فيقال لهم: هذا^(٦) لو كان صحيحاً لكان تأويلاً، وهو من أضعف التأويلات فكيف تبطلون التأويل بمثل هذا التأويل، وأيضاً فإن اللفظ لا يحتمل ذلك في لغة العرب بوجه من الوجوه، وأيضاً فإن ذلك عدول عن مدلول اللفظ ومقتضاه بغير موجب

الاعتراض الثاني:
اعتراض آخر من
القائلين بأن النفس
صفة زائدة على
الذات.

جواب الاعتراض
الثاني: من ثلاثة
وجوه:

- (١) الجميع (عينه) ورجحت أن الصواب ما أثبت.
- (٢) (ل) (انتفاء بالهوى)، (ج، ك) (الفا بالهوى) ورجحت أن الصواب ما أثبت.
- (٣) (ج) (جداً).
- (٤) (ج) (انتفت)، (ل، ك) (مسمى).
- (٥) (ك) (بدون قوله).
- (٦) (ج، ك) (لو كان هذا).

أصلاً، وذلك من تحريف الكلم عن مواضعه .

تابع الجواب عن
الاعتراض الأول.

وأما لفظ الحياة والبقاء، فلا يجوز أن يراد بها الذات الحيّة؛ لأنّ ذلك صفة، والذات هي الموصوف^(١)، فمن اعتقد أنّ مسمّى النَّفس/ في الخالق والمخلوق صفة وعرض لاموصوف وجوهر، وجعل مسمّى لفظها من جنس مسمّى لفظ الحياة والبقاء، فقد غلط على اللغة، وغلط على القرآن والحديث .

٢٢/ج ٣

الاعتراض الثالث:

قالوا: وهذا يؤدّي إلى جواز القول بأنّ الله نفس، وأنّه يجوز أن يدعى فيقال «يا نفس اغفر لنا»، وقد أجمعت الأمة على منع ذلك .

والجواب من وجوه:

الجواب الأول:

أحدها: أنّ هذا منقوض عليهم بلفظ ذات، وموصوف، وقائم بنفسه، وحقيقة، وبائن من خلقه، ونحو ذلك، فإنّه إن جاز أن يقال: يا ذات، ياموصوف، ياقائماً بنفسه، ياحقيقة، يابائناً من خلقه، اغفر لنا، جاز أن يقال: يانفس، وإلا فلا .

الجواب الثاني:

الثاني: أنّ الله إنّما يُدعى بأسمائه الحسنى وهي الأسماء التي تدل عليه نفسه . وتبين [من]^(٢) أوصافه ما فيه حمد وثناء عليه، فأما الألفاظ التي لاتدل إلا على مطلق الوجود ونحوه فلا يُدعى بها، كما أنّه سبحانه لا يُدعى^(٣) بالأسماء الدالة على خلقه للضرر

(١) (ج) (الموصوفة) .

(٢) زيادة من (ج، ك) .

(٣) (ل، ك) (إلا بالأسماء) والتصويب من (ج) .

إلّا مقرونًا بالأسماء التي تدلُّ على خلقه للنفع، فلا يقال: يا صارُّ ولا [يا] ^(١) مانع، إلّا مقرونًا بيا نافع ويا هادي، ويا معطي، فإنَّ الاقتران ^(٢) يقتضي عموم القدرة والخلق والحكمة، وهذا من أسمائه الحسنی بخلاف أفراد أحدهما.

الثالث: أنَّ هذا يرد عليهم فيما ادَّعوه؛ فإنَّهم جعلوا له نفسًا هي صفة، فينبغي أن يقال: يا ذا نفس اغفر لنا.

الجواب الثالث:

فإن قيل: الإضافة تقتضي المغايرة بين المضاف والمضاف إليه فلا يكون هو نفسه المضافة إليه ^(٣).

الاعتراض الرابع:

قيل: لانزاع بين أهل اللغة أنه يقال: رأيت زيدًا نفسه وعينه وهذا هو زيد نفسه وعينه، ونحو ذلك، والمغايرة في مثل هذا هو أنَّ مسمى ^(٤) لفظ النفس والعين أعمّ من المضاف إليه؛ فإنَّ النَّفس والعين لغيره أيضًا، فإذا أُضيف ذلك إليه خصصه بالإضافة، والمغايرة تارة تكون في الذات وتارة في الصِّفات في باب العطف كقوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسْوَىٰ ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَالَّذِي / أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾﴾ [الأعلى: ٢-٤]. فكذا ^(٥) في باب الإضافة، ومن هذا الباب قولهم: «ثوب خز» و«خاتم فضة»،

جواب
الاعتراض:

٤٤٢/ك

(١) زيادة من (ج).

(٢) (ك) (الافتراق).

(٣) (ج) (نفس المضاف)، (ك) (نفس المضافة إليه).

(٤) (ل، ك) (يسمى) والتصويب من (ج).

(٥) في الجميع (فكيف) ورجحت أن الصواب ما أثبت.

ونحو ذلك، وإن كان المضاف هو خز أو هو فضة لكن مسمى كل منهما أعم من مسمى الآخر، وإنما اختصا بالإضافة، فكذلك قول القائل: نفسي^(١) فيه اسمان: مظهر وهو^(٢) هذه النفس، ومضمر وهو الياء، ومن المعلوم أنّ الأسماء المضمرة لا تدلُّ على شيء من صفات المسمى إلا كونه متكلمًا، أو مخاطبًا أو غائبًا، ونحو ذلك، فالياء تدلُّ على أنه هو المتكلم، كما أنّ الهاء في قوله: بعته، تدل على أنّه الغائب، وهذا المعنى مغاير لمسمى النفس.

٢٣/ج ٢

وأما لفظ النفس فهو يقتضي من الصّفات/ كالحياة، والفعل، ونحو ذلك ما ليس في الأسماء المضمرة، لكن لا يختص ذلك بمضاف إليه دون آخر، وإذا أُضيف ذلك إلى مضمر كان في لفظه من عموم المعاني ما ليس في المظهر^(٣) والمضمر، إذ المضمّر يدل على ذلك باللزوم، وفي المضمّر من خصوص كونه متكلمًا وغائبًا ما ليس في المظهر، وبالإضافة اختص المضاف بالمضاف إليه فامتنع أن يكون المسمى نفسًا غير نفسه.

وأيضًا فذكر لفظ النفس يدلُّ على ثبوت الحكم للمسمى نفسه لا لأحد منسوب إليه، فإذا قيل: كلمه^(٤) الأمر نفسه؛ منع أن يكون الكلام بواسطة ترجمان، أو رسول، وإذا قيل: أنا

(١) (ل، ك) (نفي) والتصويب من (ج).

(٢) (ل) (وهي) والتصويب من (ج، ك).

(٣) (ل) (المضمر والمضمر) والتصويب من (ج، ك).

(٤) (ج) (كلمت).

بنفسي جئت إليك؛ منع أن يكون أرسل إليه رسولاً، فقوله:
﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ ﴿٤١﴾ [طه: ٤١] فيه ما ليس في قوله
«اصطنعتك إليّ» إذ الأشياء تضاف إلى الله تعالى على وجوه
متنوعة. فقوله «لنفسى» يوجب أنه جعله خاصاً [له] ^(١) / ومن ^(٢)
المواضع ما لا يصلح فيها إلا هذا اللفظ، كما في قوله «ذكرته في
نفسى» فإنه لو قال «ذكرته فيّ» لم يكن من الكلام المعروف
بخلاف «ذكرته في نفسى» ^(٣)، وأيضاً ففي هذا من الدلالة على
عدم الجهر ^(٤) ما ليس في غيره.

وأما من نفى خاصيتها ^(٥) ولم يثبت إلا عموم مسمى الذات،
فقد تقدّم أنّ لفظ النَّفْس لا يقال إلا لحيّ، ذي مقال وفعال،
لا يقال لمن ليس كذلك فكان في هذا اللفظ من المعاني ما ليس
في غيره فلا يجوز نفي ذلك، وهذه المادة (ن، ف، س) في لغة
العرب تعطي ^(٦) الفعل والحياة، وَسَمَّوْا الدَّم نَفْسًا لَأَنَّهُ مَادَّة حَيَاة
الأجسام الحيوانية، وهو حامل البخار الذي هو الروح الحيواني،
ففيه الحياة والحركة، ولهذا أمر بسفحه من الحيوان وحرّم

(١) زيادة من (ج، ك).

(٢) تكرر (من) في (ل).

(٣) كما في الحديث السابق ص ٤٣٩.

(٤) أي الكلام والذكر.

(٥) أي النفس.

(٦) (ل) (يعطي).

[أكله]^(١)؛ لأنه يولد على آكله البغي والاعتداء في القوة النفسانية.

وكذلك الهواء الداخل والخارج سمّوه نفسًا؛ لما فيه من الحياة والحركة، وكذلك [المتفلسفة^(٢) يفرّقون بين]^(٣) العقل والنفس، بأنّ العقل مجرد عن المادة، وعلائقها، والنفس تتعلّق بالجسم تتعلّق التدبير والتصريف.

مناقشة المؤلف للرازي في قوله إن النفس يراد بها البدن.

وأما قول المؤسس: «إنّ النَّفس في اللغة يراد بها مجرد البدن»^(٤) فهذا لا أصل له. وقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] لم يُرد به كل بدن؛ فإنّ البدن الخالي عن الروح لا يذوق الموت، بل النفس هنا^(٥) يراد بها الروح كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر: ٤٢].

مناقشة المؤلف للرازي في قوله إن النفس يراد بها العقل.

[وأما قوله: «يراد بها»]^(٦) العقل^(٧) كقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ﴾ [الأنعام: ٦٠] وأحوال النائم باقية إلا العقل^(٨) فهذا سهو منه؛ فإنّ قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ﴾ [الأنعام: ٦٠] ليس فيه

(١) زيادة من (ج).

(٢) (ك) (المنقلبة).

(٣) (ل) (المنقلبة يفرّقون من العقل والنفس) والتصويب من (ج، ك).

(٤) انظر أساس التقديس ص ١٢٣.

(٥) الجميع هكذا (هنا أما أن) ورجحت أن الصواب حذفها.

(٦) زيادة.

(٧) (ج) (أو العقل)، (ل، ك) (والعقل هو له) ورجحت أن الصواب ما أثبت.

(٨) انظر أساس التقديس ص ١٢٣.

لفظ النَّفْس ، وإنما لفظ النفس في الآية الأولى وهي قوله : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمِمْسِكَ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأَخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [الزمر: ٤٢] فالآية التي احتج بها على أن مسمى النفس هي مسمى الروح هي الآية التي ذكر فيها توفّي الأنفس^(١) ، وذلك يقتضي أن المتوفى بالموت والنوم هو النفس التي هي الروح ، وأنّ النَّائم تُتوفى روحه لكن توفياً دون الموت بحيث تمسك وترسل^(٢) ، وأمّا التعبير بلفظ النفس عن العقل فهذا/ ليس من لغة العرب أصلاً .

٢٤/ج ٢

مناقشة المؤلف للرازي في قوله إن النفس يراد بها ذات الشيء وعينه .

وأما قوله^(٣) : «يراد بها ذات الشيء ، وعينه . كقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ﴾ [البقرة: ٩] وقوله : ﴿ فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ [البقرة: ٥٤] . ﴿ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ [هود: ١٠١]»^(٤) .

فلا يراد بها ذات كل شيء ، وعين كل شيء ، اللهم إلا أن يكون في التوكيد ، فإذا قالوا : الأنفس والنفوس ، لم يفهم منه ما لاحياة له ولا فعل كالجمادات ، ولهذا^(٥) قال النبي ﷺ : «ما من نفس منفوسة [إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار]»^(٦)»^(٧) .

(١) (ك) (النفوس) .

(٢) (ل) (يمسك ويرسل) .

(٣) أي الرازي .

(٤) انظر أساس التقديس ص ١٢٣ .

(٥) (ل) ، (ك) (ولهذا لما قال) والتصويب من (ج) .

(٦) ما بين المعقوفتين بياض في (ل) ، (ك) والزيادة من (ج) .

(٧) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب الجنائز / باب موعظة =

وأما قوله تعالى: ﴿ فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ فهو نظير قوله: ﴿ تَوَلَّآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ [النور: ١٢] وقوله: ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ [البقرة: ٨٥]. وقوله: ﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ [الحجرات: ١١] أي يقتل بعضهم بعضاً، وسمى الجميع نفساً، أي لا يقتل إلا من هو منكم، لا يكون من غيركم، لأن المتفقين في مقصود الحياة والفعل يكونون [ون] (١) كالشيء الواحد.

قوله (٢): «لفظ النفس في حق الله تعالى ليس إلا الذات والحقيقة» (٣).

مناقشة المؤلف
للرازي في قوله
لفظ النفس في
حقه تعالى ليس إلا
الذات والحقيقة.

المحدث عند الغير من حديث علي - رضي الله عنه - قال: (كنا في جنازة في بقيع الغرقد، الحديث) رقم (١٣٦٢) فتح الباري (٢٢٥/٣) وأطرافه برقم (٤٩٤٥)، (٤٩٤٦)، (٤٩٤٧)، (٤٩٤٨) كتاب التفسير/ عن علي - رضي الله عنه - فتح الباري (٧٠٨/٨، ٧٠٩). وأخرجه برقم (٦٦٠٥)، (٧٥٥٢). وأخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب القدر/ «باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه» عن علي - رضي الله عنه - بلفظ (ما منكم من أحد، ما من نفس منفوسة ..) حديث (٢٦٤٧) (٢٠٣٩/٤).

وأخرجه أبو داود برقم (٤٦٩٤) والترمذي (٢١٣٦)، (٣٣٤٤) وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٨٢/١، ١٢٩، ١٣٢، ١٤٠) وابن ماجه (٧٨) والنسائي في التفسير من الكبرى كما في التحفة (٣٩٩/٧) وعبدالرزاق في المصنف، والآجري في الشريعة (١٧١ - ١٧٢)، والطبري (٣٠/٣٢٣)، وأبو يعلى (٣٧٥) (٥٨٢)، وابن حبان (٣٥٣٤).

(١) زيادة.

(٢) أي الرازي.

(٣) أساس التقديس ص ١٢٣.

يقال له: أتريد أنّ معنى اللفظ مطلق ذات ما، وحقيقة ما، أم ذات وحقيقة قائمة بنفسها مستلزمة للحياة والفعل ونحو ذلك؟

أمّا الأول فممنوع، والثاني فمسلم، وبهذا يتبين أنّ أهل الوسط^(١) يثبتون ما أثبتته الطائفتان^(٢) من الحق. ويجمعون بين قوليهما، فإنّ هؤلاء^(٣) أثبتوا من مُسمّى اللفظ مطلق الذات وأولئك^(٤) أثبتوا الصّفة الخاصة، وأهل الوسط أثبتوا الأمرين^(٥). فإنّ اللفظ دالّ على الذات^(٦)، وعلى خصوص الصّفة.

قوله: ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه: ٤١]. كالتأكيد الدال على مزيد المبالغة^(٧)، فإنّ الإنسان إذا قال: جعلت هذه الدار لنفسي؛ فهم منه المبالغة^(٨).

مناقشة المؤلف للرازي في قوله (واصطنعتك لنفسي) كالتأكيد الدال على مزيد المبالغة.

يقال له: التأكيد يقتضي ثبوت المعنى المؤكّد، فما المعنى المؤكّد الذي أكّد بهذا الكلام؟ هذا لم يثبتته ولم يبين هل التوكيد بذكر لفظ النفس، أم بالإضافة إلى الله تعالى؟ وقد قال غيره

- (١) أي أهل السنة.
- (٢) أي الجهمية الذين نفوا النفس، والذين جعلوا النفس صفة زائدة على الذات من المتأخرين.
- (٣) أي الجهمية.
- (٤) أي المتأخرون.
- (٥) أي مطلق الذات والصّفة الخاصة.
- (٦) (ل، ك) (الدال) والتصويب من (ج).
- (٧) جميع النسخ (النعمة) والتصويب من أساس التقديس.
- (٨) انظر أساس التقديس ص ١٢٣.

«كابن فورك»^(١): (اصطنعتك لنفسي) لذاتي أو لرسالتني»^(٢).

تعقيب المؤلف
على قول ابن
فورك.

ل/١٥٧

والآية تقتضي أنه اصطنع موسى لنفسه، واصطنع: افتعل^(٣)
من صنع، أي صنعه لنفسه، فيكون خالصاً لله مخلصاً له الدين،
كما قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ / مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا
نَبِيًّا ۝٥١﴾ [مريم: ٥١]. ويشبهه قول أم مريم: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي
بَطْنِي مُعَرَّرًا ۝﴾ [آل عمران: ٣٥] لكن هناك الله هو الذي اصطنعه
لنفسه، فإن من كان في عمله، وسعيه، شيء لغير الله، يكون
كالذي فيه شركاء متشاكسون، بخلاف الذي يكون كله لله، وقد
تضمن ذلك أنه يحبه. كما قال [قبل]^(٤) هذه الكلمة: ﴿وَأَلْقَيْتُ
عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِئُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ۝٣٦﴾ إِذ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ
مَنْ يَكْفُلُهُ ۝﴾ [طه: ٣٩-٤٠] إلى قوله: ﴿ثُمَّ جِئْتَنَا عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْسِي ۝٥٢﴾
وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ۝٥١﴾ [طه: ٤٠-٤١]. وجاء في حديث أبي
هريرة الذي فيه تحاج آدم وموسى «قال آدم لموسى: أنت الذي
اصطفاك الله برسالاته، واصطنعك لنفسه، وأنزل عليك التوراة؟
قال: نعم»^(٥) ومعلوم أن الأنبياء، وسائر عباد الله هم درجات

(١) تقدم.

(٢) انظر (مشكل الحديث وبيانه لابن فورك ص ٣١٩).

(٣) (ل) (أفعل) والتصويب من (ج، ك).

(٤) (ل) (في مثل) والتصويب من (ج، ك).

(٥) حديث محاجة موسى لآدم من عدة طرق عن أبي هريرة - رضي الله عنه ورواه
غيره عن النبي ﷺ قال ابن عبد البر: «هذا الحديث ثابت بالاتفاق، رواه عن أبي
هريرة جماعة من التابعين، وروي عن النبي ﷺ من وجوه أخرى من رواية الأئمة
الثقات الأثبات».

وقال ابن حجر في الفتح: «وقع لنا من طريق عشرة عن أبي هريرة - رضي الله عنه - ثم عددهم» الفتح (٥٠٦/١١).

قلت: الحديث رواه البخاري/ في القدر/ باب تحاج آدم وموسى عند الله، وفي الأنبياء/ باب وفاة موسى وذكره بعده، وفي تفسير سورة (طه) باب قوله (واصطنعتك لنفسي) بلفظ (أنت الذي اصطفاك الله برسالته واصطفاك لنفسه وأنزل عليك التوراة؟ قال: نعم).

قال ابن حجر بعده: (وقع في رواية أبي أحمد الجرجاني «واصطفتك» وهو تصحيف ولعلها ذكرت على سبيل التفسير) (الفتح ٤٣٤/٨).

وأخرجه البخاري أيضاً عند قوله (فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى)، وفي التوحيد/ باب قوله تعالى (وكلم الله موسى تكليماً). كلها عن أبي هريرة. الفتح برقم (٣٤٠٩)، (٤٧٣٦)، (٣٧٣٨)، (٦٦١٤)، (٧٥١٥).

وأخرجه مسلم في القدر/ باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام (٢٠٤٢/٤) حديث (٢٦٥٢)، ومالك في الموطأ (٨٩٨/٢) في القدر/ باب النهي عن القول بالقدر. والحميدي (٤٧٥/٢) حديث (١١١٥) في أحاديث أبي هريرة.

وأحمد في المسند (٢٤٨/٢)، (٢٦٤)، (٢٦٨)، (٣٩٨) عن أبي هريرة، وأبو داود في السنة/ باب القدر رقم (٤٧٠١).

والترمذي في القدر/ باب رقم (٢) حديث (٢١٣٤) (ح/٤/٤٤٤) عن أبي هريرة، وابن ماجه (٣١/١) حديث (٨٠) في المقدمة، وابن حبان (٢٠/٨) حديث (٦١٤٦) (٦١٤٧). وانظر (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان). وابن أبي عاصم في السنة (٦٤/١) حديث (١٣٩)، (١٤٠).

وابن خزيمة في التوحيد (١/١٢٠)، (١٢٢)، (١٢٤)، (١٢٥)، (١٢٦)، (١٢٩)، (٢٥٢)، (٢٥٣) عن أبي هريرة.

والبغوي في شرح السنة (١/١٢٥) حديث (٦٩) عن أبي هريرة.

والآجري في الشريعة ص/ ١٨١ عن أبي هريرة.

واللالكائي (مجلد ٢/ ٥٨١ - ٥٨٥) حديث (١٠٣٢)، (١٠٣٣)، (١٠٣٤).

وأخرجه من حديث عمر أبوداود (٤٧٠٢).

عند الله / في عبوديتهم^(١) لله، وإخلاصهم له، ومحبته لهم^(٢)، وقربهم منه، فاصطناع الله موسى لنفسه له من الخصوص ما لا يشركه فيه من موسى أفضل منه، وإن كان الجميع عباد الله المخلصين له الدين.

نقل المؤلف من كتاب إبطال التأويلات للقاضي تقيده لتأويل بعضهم لقوله تعالى وأصطنعك لنفسى.

وقد قال القاضي^(٣): تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه: ٤١] معناه: لذاتي ورسالتي، لا يصح لأنه لا فائدة للتخصيص بموسى^(٤)؛ لأن غيره من الأنبياء اصطنعه لذاته ورسالته، فوجب أن يكون لتخصيص النفس هنا فائدة^(٥).

تعقيب المؤلف.

فيقول له منازعوه: وكذلك لو كانت النفس صفة^(٦) لم يكن

والبزار (٢١٤٦) وابن خزيمة في التوحيد.

والآجري في الشريعة ص/ ١٨٠ وابن أبي عاصم حديث (١٣٧).

والحديث أخرجه من عدة طرق ابن الأثير في جامع الأصول (١٢٤/١٠ - ١٢٥) حديث (٧٥٩٨).

وفي إحداها (أنت الذي اصطفاك الله برسالاته واصطنعك لنفسه وأنزل عليك التوراة؟ قال: نعم).

قال ابن الأثير: (الاصطناع: افتعال من الصنعة وهي العطية والكرامة والإحسان). (١٢٧/١٠).

(١) (ل) (عبادتهم) والتصويب من (ج، ك).

(٢) (ج) (محببتهم له).

(٣) أي أبو يعلى.

(٤) (ج، ك) (لا يصح لأنه فائد التخصيص لموسى)، إبطال التأويلات (فلا يصح لأنه يسقط فائدة التخصيص).

(٥) إبطال التأويلات ق (٢٣١).

(٦) أي زائد على الذات كما يقول القاضي أبو يعلى وأمثاله.

موسى مخصوصًا بالاصطناع لها، فإن الاصطناع لله أعظم من الاصطناع لصفة من صفاته.

وأيضًا فالعباد لا يصطنعهم^(١) الله لصفة من الصفات، وإنما يصطنعهم الله له نفسه.

وأما قول المؤسس^(٢): ﴿تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦]. أي تعلم معلومي ولا أعلم معلومك^(٣).

مناقشة المؤلف
للرازي في تفسيره
لقوله تعالى:
(تعلم ما في نفسي
ولا أعلم ما في
نفسك).

فلاريب أنَّ هذا المعنى داخل في الآية لكن تفسيرها بمجرد هذه العبارة ليس بسديد، فإنَّ معلوم الله، ومعلوم عيسى ليس واحدًا منهما في النفس، وإنما الذي في النفس العلم المطابق للمعلوم، وأيضًا فسواء كان^(٤) الذي في النفس العلم أو المعلوم [فـ]^(٥) كون المراد: تعلم ما أعلم، أو علمي، ولا أعلم ماتعلم، أو علمك، لا ينافي أن يكون لله نفسًا كما نطقت [به]^(٦) الآية، كما أنَّ لعيسى عليه السلام نفسًا، فإنَّ الآية صريحة في ذلك وهي دالة على ذلك المعنى^(٧)؛ ودلالة اللفظ على بعض المعاني لا يمنع دلالة على غيره.

(١) الجميع (يصطنعون الله) ورجحت أن الصواب ما أثبت.

(٢) أي الرازي.

(٣) أساس التقديس ص ١٢٣.

(٤) (ل) (كان في).

(٥) زيادة.

(٦) زيادة من (ج).

(٧) أي المعنى الذي ذكره الرازي للآية.

مناقشة المؤلف
لما ذكره ابن
فورك وآخرون
بأن معنى الآية
(تعلم ما في
نفسك) أي غيبي
(ولا أعلم ما في
نفسك) أي
غيبي.

وكذلك ما ذكره آخرون كابن فورك^(١): «أَنَّ الْمَعْنَى تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي، أَي فِي غَيْبِي، وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ، أَي فِي غَيْبِكَ»^(٣).

يقال لهم: إن جعل لفظ^(٤) النفس بمعنى الغيب، فهذا من تحريف^(٥) الكلم عن مواضعه، والإلحاد^(٦) في آيات الله وأسمائه. وأن أريد أنك تعلم ما أغيبه في نفسي ولا أعلم ما تُغيبه

(١) تقدم.

(٢) (ج، ك) بدون (في).

(٣) قال: (وزعم بعض أهل التأويل أن النفس بمعنى الغيب) انظر (مشكل الحديث وبيانه ص/ ٣٢٠).

(٤) (ل) (إن جعل للفظ بمعنى النفس) والتصويب من (ج).

(٥) التحريف لغة: التغيير، يقال: انحرف عن الشيء، أي مال عنه.

والمقصود به تغيير الألفاظ الشرعية أو معانيها الحققة إلى معان أخرى باطلة لا يحتملها اللفظ.

أما تحريف اللفظ فهو: العدول عن جهته إلى غيرها، إما بزيادة أو نقص، وإما بتغيير حركة إعرابية أو غيرها مثل جعل الفاعل مفعولاً، أو قولهم في (حطة) (حنطة) (استوى) (استولى).

أما تحريف المعنى فهو: العدول به عن جهته وحقيقته وإعطاء اللفظ معنى لفظ آخر بقدر مشترك بينهما، كقولهم في قوله تعالى ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْوِيمًا﴾ أي جرحه بمخالب الحكمة، ويستدلون بقوله في الحديث: «ما من مكلوم يكلم... الحديث». راجع (الصواعق المرسله لابن القيم ١/ ٢١٥ - ٢١٩)، و(التنبيهات السننية على العقيدة الواسطية للشيخ عبدالعزيز بن ناصر الرشيد ط ٢ ص ٢٢ - ٢٣).

(٦) (ل) (والإلحاد) ومعنى الإلحاد لغة: الميل والعدول عن الشيء، ومنه: اللحد في القبر: لانحرافه إلى جهة القبلة. وهو العدول بأسماء الله وصفاته وآياته عن الحق الثابت إلى معان أخرى باطلة. انظر المرجعين السابقين بنفس الصفحات، وانظر (التنبيهات السننية ص ٢٩).

في نفسك، فهذا صحيح لكنه تطويل بلا فائدة، والآية أوضح من هذا، وأيضاً [ف]^(١) قول القائل: «تعلم ما في غيبي ولا أعلم ما [في]^(٢) غيبك» لفظ مجمل^(٣)؛ فإنَّ غيب الشخص / : ما غاب عن غيره، وإن كان بعض الناس قد شهدته، فإنَّا نؤمن بالغيب الذي هو غيب عتاً، وإن كان من ذلك ما هو مشهود لغيرنا، وأمّا ما في نفسي^(٤) فلا يعلمه غيره.

وأيضاً لفظ الغيب هو في الأصل مصدر، ولكن يُراد به الغائب، فالغيب الغائب، فإذا قيل: غيبي وغيبك، أي غائبي وغائبك: فينبغي أن يقال: «تعلم غائبي ولا أعلم غائبك» أي حاجة إلى أن يقال^(٥) تعلم ما [في]^(٦) غائبي، ولا أعلم ما في غائبك، كيف يصح أن يقول عيسى لربه: تعلم ما في غيبي أو غائبي، وأيّ شيء يغيبه عيسى عن الله، وهو على كل شيء شهيد؟ ولفظ الغيب إذا خوطب به مخاطب لا بد أن يكون غائباً عنه.

وأيضاً: فغيب الله الذي غيبه عن عباده الذي لا يعلمه العباد

(١) زيادة من (ج، ك).

(٢) زيادة من (ج، ك).

(٣) اللفظ المجمل: هو ما خفي المراد منه بحيث لا يدرك بنفس اللفظ إلا ببيان من

المجمل فترجع إلى الاستفسار ثم التأمل. (التعريفات ص/ ١٢٥ - ٢١٦).

(٤) سلقط من (ج).

(٥) (ج، ك) (أن تعلم ما في غائبي).

(٦) زيادة من (ج، ك).

هو المعلوم نفسه، فأَيُّ شيء هو الذي في الغائب غيره^(١).

نقل المؤلف عن
عبدالعزیز الکنانی
فی ردہ علی
الجهمة تأویلهم
الفسر لله بمعنی
غیبه.

ج ٢٦ / ٣

وهذا من قديم تأويل الجهمية، ذكره عبدالعزیز الکنانی^(٢) في الرد على الزنادقة والجهمية^(٣)، قال في «باب مايسأل عنه الجهمية» يقال له: تقول^(٤): / إنَّ لله وجهًا، وله نفس، وله يد، فيقول: نعم ولكن معنى [قولي]^(٥): وجه [الله]^(٦)، أي هو الله. ومعنى [قولي]^(٧) نفس الله، أريد به غيب الله، ومعنى يد الله:

(١) أي المعلوم.

(٢) عبدالعزیز الکنانی: هو عبدالعزیز بن یحیی بن عبدالعزیز الکنانی المکی فقیه من أصحاب الشافعی ومن معاصره وخرج معه إلى اليمن، روى عن سفیان بن عیینة. قال البغدادي: قدم بغداد في أيام المأمون وجرى بينه وبين بشر المريسي مناظرة في القرآن، وكان من أهل الفضل والعلم وله مصنفات عدة، منها (الحيدة)، و(الرد على الزنادقة والجهمية) وهو مفقود، وغيرهما. توفي سنة (٢٤٠هـ). انظر (تاريخ بغداد ٤٤٩/١٠)، (تهذيب التهذيب ٣٦٣/٦)، (شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٩٥/٢)، (طبقات الفقهاء للشيرازي ص ١٠٣)، (طبقات الشافعية للأسنوي ٤١/١)، (طبقات الفقهاء للسبكي ١٤٤/٢).

(٣) ذكره المؤلف في عدة مواضع من الفتاوى (٤٤/٥، ١٣٩، ١٤٠) باسم الرد على الجهمية و(٣١٤/٥)، (١٦٦/٦) باسم الرد على الجهمية والقدرية، وفي (درء تعارض العقل) (١١٥/٦) باسم الرد على الزنادقة والجهمية، وذكره في هذا الكتاب في عدة مواضع وهو مفقود كما تقدم وأما الحيدة فهو مطبوع.

(٤) (ك) (يقول).

(٥) (ل) (قوله).

(٦) من (ج، ك).

(٧) (ل) (قوله).

نعمة الله»^(١) وتكلم^(٢) على ما ذكروه^(٣) في الوجه، قال^(٤):
«وأما قوله في نفس الله «هي غيبه» فكأنه لم يقرأ القرآن، ولم
يسمع الله - عز وجل - يقول: ﴿وَيَحذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل
عمران: ٣٠]. وقوله: ﴿كُتِبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾
[الأنعام: ٥٤]. وقوله: ﴿تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾
[المائدة: ١١٦] يليق^(٥) أن يكون هذا «ويحذركم الله غيبه» أو
«كتب ربكم على غيبه»^(٦) الرحمة / وقوله لموسى: ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ
لِنَفْسِي﴾ [طه: ٤١] أي لغيبه»^(٧).

J/١٥٨

وأما قول المؤسس^(٨): وكذلك القول في بقية
الآيات...»^(٩).

مناقشة المؤلف
للرازي في قوله
وكذلك القول في
بقية الآيات.

فلم يفصله^(١٠)، لكن قال: من تأول ذلك «كابن فورك»^(١١)
في قوله تعالى: ﴿وَيَحذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٣٠]

(١) لم أقف على كلامه فيما اطلعت عليه.

(٢) أي عبدالعزيز الكناني.

(٣) أي الجهمية.

(٤) أي عبدالعزيز.

(٥) كذا وهو على تقدير حذف همزة الاستفهام.

(٦) (ك) (على الرحمة).

(٧) لم أقف على كتاب عبدالعزيز الكناني. وانظر ما تقدم في ترجمته.

(٨) أي الرازي.

(٩) انظر (أساس التقديس ص/١٢٣)

(١٠) جميع النسخ (يفعله) ورجحت أن الصواب ما أثبت.

(١١) تقدم.

وقالوا: تأويله عقوبته»^(١).

فيقال لهم^(٢): تحذير العباد نفسه، كأمره لهم بخوفه. فإن قال القائل: إن تحذير الله نفسه يتضمّن تحذير عقوبته فهذا حقّ، وإن قال: لا معنى لذلك إلاّ تحذير عقوبته من غير أن يحذر^(٣) نفسه، فهذا تحريف.

وقد قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، [وأعوذ]^(٤) بك منك، لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك»^(٥).

(١) انظر ص ٣٢٠ من مشكل الحديث لابن فورك.

(٢) (ل) (فيقال اللهم) والتصويب من (ج، ك).

(٣) أي يحذر العباد نفسه.

(٤) زيادة من الحديث كما سيأتي.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٩١/١٠) ومن طريقه مسلم (٣٥٢/١) حديث (٤٨٦) من كتاب الصلاة، وابن ماجه (١٢٦٢/٢) حديث (٣٨٤١) كتاب الدعاء، عن أبي أسامة عن عبيدالله بن عمر عن محمد بن يحيى بن حبان عن الأعرج عن أبي هريرة عن عائشة قالت: فقدت رسول الله ﷺ ذات ليلة من فراشه، فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد، وهما منصوبتان وهو يقول: «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناءً عليك» وأخرجه أبو داود برقم (٨٧٩). وأحمد في المسند (٨/٦، ٢٠١)، والنسائي (١٠٢/١ - ١٠٣) عن عبيد الله عمر به وأخرجه مالك (٢١٤/١) في القرآن باب ما جاء في الدعاء.

ومن طريقه الترمذي حديث (٣٤٩٣)، والبعثي في شرح السنة (١٦٦/٥) حديث (١٣٦٦) عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التميمي أن عائشة أم المؤمنين قالت: إلخ. وقال ابن عبد البر فيما نقله الزرقاني (٣٧/٢): لم يختلف عن مالك في إرساله، وهو مسند من حديث الأعرج عن =

فلما استعاذ بصفاته، ذكر الرضا والسخط، والمعافاة والعقوبة^(١)، ثم ذكر النفس فقال: «وأعوذ بك منك» فالاستعاذة من عقوبته، هي معنى من ثلاث معان، فكيف يقال: لا محذور ولا مستعاذ^(٢) منه إلا العقوبة، وقد قال تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتُوا وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ ﴿١٨﴾ [آل عمران: ٢٨].

وفي الجملة، فتحذير الله نفسه بمنزلة الأمر بالخوف منه، والأمر بتقواه ومن المعلوم أنّ الله - تعالى - نفسه هو الذي يُخاف، وعقوبته مما يخاف منه، وهو الذي يُتقى، وعقابه يُتقى بتقواه، وهو الذي يحذر^(٣) عقابه، فنفي^(٤) تعلق التحذير

= أبي هريرة عن عائشة ومن حديث عروة عن عائشة من طرق صحاح. انظر (جامع التحصيل ص/ ٣٢٠ - ٣٢١) للعلائي، وأخرجه أبو داود برقم (١٤٢٧).
والترمذي برقم (٣٥٦٦)، والنسائي (٣/ ٣٤٨ - ٣٤٩)، وابن ماجه برقم (١١٧٩) وأحمد في المسند (١/ ٩٦، ١١٨، ١٥٠)، وابن أبي شيبة كلهم من حديث علي - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان يقول في آخر دعائه: «اللهم إني أعوذ برضاك...».

(١) قال العلامة ابن القيم (تأمل ذكر استعاذته ﷺ بصفة «الرضا» من صفة «السخط» ويفعل المعافاة من فعل العقوبة، فالأول للصفة والثاني لأثرها المترتب عليها، ثم ربط ذلك بذاته سبحانه، وأن كل ذلك راجع إليه وحده لا إلى غيره). انظر (مدارج السالكين ١/ ٢٥٤).

(٢) (ل) (ولا استعاذة منه لعقوبة) والتصويب من (ج، ك).

(٣) (ج، ك) (يحذر وعقابه).

(٤) (الجميع (لنفي) ورجحت ما أثبت).

بها^(١) باطل^(٢)، يُذكر إن شاء الله تعالى بطرق^(٣) في موضعه .

مناقشة المؤلف
للرازي في قوله إن
الذكر في النفس
محال على الله .

وأما قول المؤسس^(٤) : وحكايته عن ربّ العزّة قوله : «فإن
ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي»^(٥) فالمراد به : إن ذكرني بحيث
لا يطلع عليه غيره، ذكرته بإنعامي وإحساني من غير أن يطلع عليه
أحدٌ من عبيدي؛ لأنّ الذكر في النفس عبارة عن الكلام الخفيّ،
والذكر الكامن . وذلك على الله تعالى محال»^(٦) .

يقال له : لأنّسَلِمَ أنّ هذا على الله تعالى محال، ولم تذكر
على ذلك حجة وهذا - والله أعلم - هو معنى ما ذكره الأئمة عن
الجهنم، أنه قال : لا يوصف الله بالضمير، والضمير عن^(٧) الله
منفي^(٨)، فإنّ الضمير ما يُضمَر فيه الشيء أي يخفى، أي
لا يوصف بما فيه شيء خفيّ لكن الجهنم أوسع إنكاراً من هذا
المؤسس وذويه، وإنّما أنكر الجهنمية هذا؛ لأنّ الله عندهم
لا يتكلم، ولا يذكر، ولا يقوم به ذكر، وإنّما الكلام المضاف^(٩)
إليه عندهم ما يخلقه في الهواء . وهذا إنّما يصلح - إذا خلقه -

(١) أي النفس .

(٢) جميع النسخ (وهو باطل) ورجحت حذف (وهو) .

(٣) (ل) (وطرق) .

(٤) أي الرازي .

(٥) جزء من حديث تقدم ص ٤٣٩ .

(٦) وانظر (أساس التقديس ص ١٢٣ - ١٢٤) .

(٧) (ل) (على) .

(٨) تقدم في كلام الدارمي قريباً .

(٩) (ل) (في المضاف) والتصويب من (ج، ك) .

لمن سمعه من / الملائكة، والبشر. فإذا كان الذكر في نفسه لم يسمعه، وهذا الحديث نصٌّ صريحٌ في إبطال مذهبهم.

وأما الكلاية، والأشعرية^(١) فإنهم لا ينكرون أن يقوم بذاته ذكر هو الكلام النفساني^(٢). لكن لا يجوز عندهم التفريق بين الإعلان^(٣) والإسرار. فإنَّ المعنى القائم بالذات لا ينقسم إلى سرٍ وعلانية، ولا يكون منه شيء في نفس الربِّ، وشيء من الملائكة عندهم. أكثر ما يقوله بعضهم: أنه قد يسمع الملائكة ما يسمعونهم إيَّاه، فيكون التخصيص في خلق الإدراك للملائكة، والحديث نصٌّ في الفرق بين ذكره في نفسه، و[بين]^(٤) ذكره في الملائكة بفرق يرجع إلى نفسه لا إلى خلق إدراك الملائكة.

فالحديث^(٥) نص في إبطال قول هؤلاء^(٦) أيضاً، والحديث مستفيض في الصحيح وله طرق منها في الصحيح^(٧) حديث الأعمش^(٨)، عن أبي صالح^(٩)، عن أبي هريرة قال: قال رسول

(١) سبق تعريفها ص ١٤٨ وكذا الكلاية ص ١٤٨.

(٢) ومعنى الكلام عندهم «القول القائم بالنفس الذي تدل عليه العبارات وما يصطلح عليه من الإشارات». انظر (الإشارات للجويني ص/١٠٨).

(٣) (ج، ك) (الإسرار والإعلان).

(٤) زيادة من (ج، ك).

(٥) (ج) (والحديث).

(٦) أي الكلاية والأشعرية.

(٧) سقط من (ج) (وله طرق منها في الصحيح).

(٨) الأعمش: سليمان بن مهران - تقدم ص ١٥٩.

(٩) أبو صالح: هو ذكوان السمان - تقدم ص ٣٧.

الله ﷻ: يقول الله: «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأٍ خير منهم، وإن تقرب^(١) إليّ شبرًا، تقربت إليه ذراعًا وإن تقرب إليّ ذراعًا، تقربت إليه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة»^(٢). وذكر العبد ربه في نفسه نوعان:

أحدهما: في نفسه من غير حروف يسمعاها هو.

الثاني: ذكر بلفظ خفي يسمعه هو دون غيره. قال تعالى:

﴿وَأَذْكُرُّ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾

[الأعراف: ٢٠٥] وذكر العبد في نفسه يتناول القسمين جميعًا.

ولهذا قال المؤسس^(٣): «إن^(٤) الذكر في نفسه عبارة عن

الكلام الخفي، والذكر الكامن في النفس وذلك [على الله]^(٥) محال»^(٦).

* * *

(١) (ل، ك) (اقتراب).

(٢) تقدم تخريجه ص ٤٣٩.

(٣) أي الرازي.

(٤) أساس التقديس (لأن).

(٥) زيادة من أساس التقديس.

(٦) انظر أساس التقديس ص ١٢٣.

فصل

قال المؤسس^(١): الفصل الرابع في لفظ «الصمد».

قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [سورة الإخلاص: آية ٢] و^(٢)

ذكر بعضهم في تفسير الصمد: أنه الجسم الذي لا جوف له،
ومنه قول من يقول لسداد القارورة: الصِّمَاد، وشيء مصمد أي
صلب ليس فيه رخاوة.

قال ابن قتيبة^(٣) /: وعلى هذا التفسير^(٤) الدال مبدلة من
التاء^(٥)، وقال بعضهم: الصمد^(٦) هو الأملس من الحجر الذي

نقل المؤلف
عن الرازي أن
مما يجب
تأويله لفظ
الصمد الوارد
في الآيات
والأخبار.

ل/١٥٩

(١) أي الرازي.

(٢) (و) ليست في الأساس.

(٣) ابن قتيبة هو: عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تولى قضاء الدينور مدة فنسب إليها، ولد في بغداد سنة (٢١٣هـ) من أئمة الأدب، من كتبه (تأويل مشكل الحديث)، (أدب الكاتب) (الرد على الشعوبية)، (تأويل مشكل القرآن) وغير ذلك من المصنفات الكثيرة والمفيدة، وكان لسان أهل السنة والحديث، كالجاحظ في أهل الاعتزال، إذ أنه خطيب أهل السنة وكتابهم الأعظم كما أن الجاحظ كاتب المعتزلة وأديبهم الأكبر. توفي سنة (٢٧٦هـ). انظر (ميزان الاعتدال ٢/٥٠٣)، (الأعلام ٤/١٣٧)، انظر (تاريخ بغداد ١٠/١٧٠)، و(الفتاوى للمؤلف ١٧/٣٩١ - ٣٩٢).

(٤) في أساس التقديس (تكون)، وفي الغريب لابن قتيبة (كأن).

(٥) انظر (تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٤٢).

(٦) (ج، ك) (الأصمد).

لا يقبل الغبار، ولا يدخل فيه شيء^(١)، ولا يخرج منه شيء.

قال^(٢): واحتج قوم من جهال المشبهة بهذه الآية في إثبات أنه تعالى جسم، وهذا باطل لأننا بينا: أن كونه أحدًا ينافي كونه جسمًا^(٣)، فمقدمة هذه الآية دالة على أنه لا يمكن أن يكون المراد من الصمد هذا المعنى^(٤)؛ ولأن الصمد بهذا التفسير صفة الأجسام^(٥) الغليظة، وتعالى الله عن ذلك.

قال^(٦): والجواب عنه^(٧) من وجهين:

الأول: أن الصمد فعل بمعنى مفعول من صمد إليه، أي قصد، والمعنى أنه المصمود إليه في الحوائج.

قال الشاعر:

ألا بكر الناعي بخيري^(٨) بني أسد

بعمر وبن مسعود و^(٩) بالسيد الصمد^(١٠)

(١) (ج) (الشيء).

(٢) أي الرازي والكلام متصل.

(٣) أي في أساس التقديس، وانظر ص/٢٦ - ٣٦.

(٤) أي أنه جسم.

(٥) (ج، ك) (للأجسام).

(٦) أي الرازي والكلام متصل.

(٧) أي تفسير الصمد بالجسم.

(٨) (ج) (بخيري) (ل) (بخير)، (ك) (لخير).

(٩) (ل) (أو).

(١٠) زاد في أساس التقديس: وقال آخر:

والذي يدل على صحة هذا الوجه^(١) ما روي عن^(٢) ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: لما نزلت هذه الآية قالوا: ما الصمد [ف]^(٣) قال النبي^(٤) ﷺ: «السيد الذي يُصمد إليه في الحوائج»^(٥) قال أبو الليث^(٦): يقال^(٧): صمدت صمد هذا الأمر - أي/ قصدت قصده^(٨).

٢٨/ج ٢

الوجه الثاني: من^(٩) الجواب: أنا سلمنا أن الصمد في

- = علوته بحسامي، ثم قلت له خذها حذيف، فأنت السيد الصمد وستأتي نسبه قريباً.
- (١) أي المصمود إليه في الحوائج.
- (٢) (ج، ك) والأساس بدون (عن).
- (٣) زيادة من (ج، ك) وأساس.
- (٤) (ج، ك) (فقال ﷺ)، أساس (فقال عليه السلام).
- (٥) ذكره الهيثمي في المجمع (٣٠٨/٦) من تفسير ابن عباس موقوفاً عليه، وهو من حديث طويل، وقال الحافظ الهيثمي: رواه الطبراني وفي إسناده جوير وهو متروك. وانظر الطبراني في الكبير (٣٤٦/٣٠).
- (٦) أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه، الملقب بإمام الهدى، له أقوال مفيدة وتصانيف مشهورة، نقل عنه القرطبي في تفسيره (١٢٨/١٣)، وأبو حيان في البحر المحيط (٧٢/٧). توفي سنة (٣٩٣هـ)، ومن آثاره «تفسير القرآن العظيم» و«النوازل في الفقه» و«تنبيه الغافلين». انظر «طبقات المفسرين للداودي (٣٤٦/٢)، (الجواهر المضية ١/١٩٦)، (إنباه الرواة ٣/٣٤٤).
- (٧) أساس بدون (يقال).
- (٨) في تهذيب اللغة للأزهري (واعتمده). انظر (تهذيب اللغة ١٢/١٥٠ - ١٥١).
- (٩) أساس (في الجواب).

أصل^(١) اللغة: المصمت الذي لا يدخل فيه شيء^(٢)، ولا ينفصل عنه شيء^(٣). إلا أنا نقول: قد دللنا على أنه لا يمكن ثبوت هذا المعنى^(٤) في حق الله تعالى فوجب حمل هذا اللفظ على مجازه؛ وذلك لأن الجسم الذي يكون هذا شأنه مبرأ^(٥) عن الانفصال والتباين [والتأثر]^(٦) عن الغير، وهو سبحانه وتعالى واجب الوجود^(٧) لذاته، وذلك يقتضي أن يكون تعالى غير قابل للزيادة والنقصان، فكان المراد من الصمد في حقه تعالى هو هذا المعنى، [وبالله التوفيق]^(٨).

والكلام على هذا من وجوه:

الأول: أنه قد ذكر في القسم الأول من هذا الكتاب «وهو الأدلة الدالة على نفي الجسم والحيز»^(٩) لما ادعى أن هذه السورة حجة له على نفي الجسمية والجهة^(١٠) أن «هذه السورة يجب أن تكون من المحكمات، لا من المتشابهات؛ لأنه تعالى

تعقيب المؤلف
على ما نقله
عن الرازي في
تفسير الصمد
ومناقشته له
ورده عليه من
وجوه:

الوجه الأول:
تناقض الرازي
حيث ذكر في
القسم الأول
من تأسيه أن
السورة من
المحكمات لا
من المتشابهات
ثم ذكر في
القسم الثاني
منه الذي جعله
في تأويل
المتشابهات
أنها من
المتشابه الذي
يجب تأويله.

(١) (ج، ك) (في اللغة).

(٢) أساس (شيء غيره).

(٣) أساس بدون (ولا ينفصل منه شيء).

(٤) وهو كونه جسمًا.

(٥) أساس (يكون مبرأ).

(٦) زيادة من أساس.

(٧) تقدم ص ٣٩٩.

(٨) زيادة من (ج) وأساس التقديس. وانظر (أساس التقديس ص ١٢٥ - ١٢٦).

(٩) أساس التقديس ص/ ٣٠ - ٣٦.

(١٠) أساس التقديس ص/ ٣٥.

جعلها جواباً عن سؤال السائل وأنزلها عند الحاجة»^(١).

يعني لما سُئِلَ النبي ﷺ عن ماهية ربه، ونعته، وصفته
«فانتظر الجواب من الله تعالى فأنزل الله تعالى هذه السورة»^(٢).
قال^(٣): «وذلك يقتضي كونها من المحكمات لا من المتشابهات،
وإذا ثبت هذا وجب الجزم بأن كل مذهب يخالف هذه السورة كان
باطلاً»^(٤) ثم إنه في القسم الثاني الذي جعله «في تأويل المتشابهات
من الآي والأخبار»^(٥) ذكرها من المتشابه الذي قد تأوله، وذلك
يقتضي أنه لا يجوز الاستدلال بها في باب صفات الله تعالى؛ لأن
الاستدلال لا يجوز/بالمتشابه^(٦)، بل يجب عنده: إما تأويله^(٧) وإما

ك/٢٤٤

(١) أساس التقديس ص ٣٠.

(٢) أساس التقديس ص ٣٠.

(٣) أي الرازي.

(٤) أساس التقديس ص ٢٩.

(٥) ص ١٠٣ وما بعدها.

(٦) المتشابه: هو ما خفي بنفس اللفظ ولا يرجى دركه أصلاً، كالمقطعات في أوائل
السور. انظر (التعريفات للجرجاني ص/٢١٠).

(٧) التأويل: تفعيل من آل يؤول إلى كذا، إذا صار إليه، فالتأويل: التصيير، وأولته
تأويلاً إذا صيرته إليه فال.

وقد صار بتعدد الاصطلاحات مستعملاً في ثلاثة معان:

الأول: عند أكثر المتكلمين أن التأويل صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى
الاحتمال المرجوح للدليل يقترب به، وهذا المعنى هو الذي يقصده أكثر من تكلم
في الصفات من المتأخرين في تأويل نصوصها أو تركه، وهذا هو المقصود هنا.

الثاني: بمعنى التفسير وهذا هو الغالب على اصطلاح مفسري القرآن أمثال ابن
جرير من المصنفين فإذا قالوا: إنهم يعلمون معنى المتشابه، فالمراد به التفسير
حتى يعلم معنى الكلام أو تعرف علته أو دليله.

تفويضه^(١). وهذا تناقض بين.

فيقال له: لا يخلو إما أن تكون السورة محكمة، أو متشابهة فإن كان الأول: بطل ما ذكرته من التأويل هنا، وبطل دعواك أنها من المتشابه.

وإن كان الثاني: بطل ما ذكرته هناك من الاستدلال بها على مذهبك.

والتحقيق أن ما ذكره لنفسه في الموضوعين باطل، وما ذكره عليه^(٢) حق؛ فإن السورة محكمة لا ريب فيها. كما ذكره أولاً، وهي دالة على نقيض مذهبه، ولا ريب في ذلك كما ذكره. ولكن يعلم أن هؤلاء القوم كما قال الله تعالى: ﴿لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلَفٍ ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ [الذاريات: ٨، ٩] مختلفون في الكتاب، ويحتجون به إذا ظنوا أنه لهم ويردونه إذا كان عليهم، قد جعلوا

الثالث: يكون بمعنى الحقيقة التي يؤول إليها الكلام، كما في قوله تعالى ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ سُئِلُوا مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلًا بِالْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٥٣] فتأويل أخبار المعاد هو ما أخبر الله به فيه مما يكون من القيامة والحساب والجزاء والجنة والنار إلخ. (الرسالة التدمرية بتصرف ٩١ - ٩٣). وانظر في ذلك (الصواعق المرسله ١/١٧٥ وما بعدها)، (الصحيح للجوهري ١٦٢٧/٤).

(١) التفويض: قراءة اللفظ دون التعرض للمعنى، لأنه في زعمهم لا يمكن معرفته فيجعلونه بمثابة الكلام الأعجمي عند من لا يعرفه، وهو مذهب باطل. بتصرف من (شرح العقيدة الواسطية ص/٢٥).

(٢) أي مما ينقض مذهبه.

القرآن عظيم^(١)، يقول بعضهم لبعض: اذهبوا إلى القرآن والحديث ﴿إِنْ أُوْتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾^(٢).

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّالِغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِء وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾^(٣) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ ﴿النساء: ٦٠، ٦١﴾ وَيَقُولُونَ ءَأَمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ [النور: ٤٧]. ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ [النور: ٤٨]. ﴿وَإِنْ يَكُنْ لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُدْعِينَ ﴿٤٩﴾ [النور: ٤٩] / يستمسكون بالمتشابه من القول، ويدعون المحكم، يتركون النصوص المحكمة من الكتاب والسنة التي لا ريب في معناها، ويدعون اتباع القرآن والحديث بما يدعونه من الافتراء على معانيه، وهذا من أعظم اتباع [المتشابه]^(٤).

٢٩/ج ٢

فإن قيل: إنما ذكرها في المتشابه لأجل أحد القولين، وهو تفسير الصمد بأنه «الذي لا جوف له» وهو لا يختار إلا التفسير الأخير، وهو أنه السيد المصمود إليه في الحوائج.

فيقال: إن كان القولان متعارضين، وأحدهما هو الصحيح،

(١) أي جزؤوه فآمنوا ببعض وكفروا ببعض. وانظر (تفسير ابن كثير ٥٥٨/٢) (آية ٩١) من سورة الحجر.

(٢) سورة المائدة: آية [٤١].

(٣) (ل) (يكونوا).

(٤) (ل) (المتشابهة) والتصويب من (ج، ك).

فكان الواجب ذكر القول الآخر من باب المعارضة، ثم الجواب عنه /.

ل/١٦٠

لا تكون السورة بذلك محكمة ومتشابهة جميعاً حتى تذكر في القسمين.

الوجه الثاني:
أن تفسر
الصد بأنه
الذي لاجوف
له ثابت عن
الصحابة
والتابعين وروى
مرفوعاً.

نقل المؤلف
من كتاب السنة
لأبي عاصم
الأثار في تفسير
الصد.

الوجه الثاني: أن هذا التفسير ثابت عن الصحابة والتابعين وروى مرفوعاً إلى النبي ﷺ أثبت مما ذكره.

قال الإمام أبو بكر بن أبي عاصم^(١): في كتاب السنة [باب]^(٢) نسبة الرب تبارك اسمه^(٣) حدثنا أبو كامل [الفضيل بن حسين]^(٤) حدثنا أبو سعد^(٥) الخراساني، حدثنا أبو جعفر الرازي^(٦)، عن

- (١) هو الحافظ أبو بكر بن عمرو بن أبي عاصم النبيل الضحاك بن مخلد البصري الشيباني صاحب كتاب السنة - ثقة. توفي سنة (٢٨٧هـ). انظر (التقريب ص/٤٢٣).
- (٢) زيادة من (ج) والسنة.
- (٣) في السنة (تبارك وتعالى).
- (٤) زيادة من السنة: وهو الفضيل بن حسين بن طلحة الجحدري - بفتح الجيم والداد وسكون الحاء - أبو كامل البصري - ثقة حافظ، مات سنة (٢٣٧هـ).
(الخلاصة ٢/٣٣٨)، (التقريب ٢/١١٢)، وانظر (تهذيب الكمال ٢/١١٠٢).
- (٥) (ل) (سعيد) والصواب (أبو سعد) وهو محمد بن ميسر - بوزن محمد - الجعفي الصاغانى البلخي الضرير، نزيل بغداد، ويقال له: محمد بن أبي زكريا، ضعيف، ورُمي بالإرجاء، وقال النسائي: متروك. انظر (التقريب ٢/٢١٢)،
(والخلاصة ٢/٤٦٢)، وانظر (تاريخ بغداد ٣/٢١٨).
- (٦) أبو جعفر الرازي هو عيسى بن أبي عيسى عبدالله بن ماهان وأصله من مرو وكان يتجر إلى الري، صدوق، سيء الحفظ خصوصاً عن مغيرة، وقال ابن معين: ثقة، روى عن الربيع بن أنس. قيل: توفي في حدود (١٦٠هـ). (التقريب =

الربيع بن أنس^(١)، عن أبي العالية^(٢)، عن أبي بن كعب^(٣)، أن المشركين قالوا للنبي ﷺ: انسب لنا ربك، فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾ [الإخلاص: ١-٤]. قال: فالصمد الذي لم يلد، ولم يولد، ولا يولد له^(٤)؛ لأنه ليس شيء يلد إلا يولد [ولا يولد]^(٥) إلا سيموت^(٦) وليس شيء يموت إلا يورث. وإن الله لا يموت ولا يورث، ولم يكن له كفواً أحد. قال: ليس له شبيهه، ولا مثل^(٧) ولا عديل^(٨).

= ٤٠٦/٢، و(الإخلاص ٢٠٨/٣)، وانظر (تهذيب الكمال ١٥٩٣/٣).

(١) الربيع بن أنس البكري أو الحنفي، بصري، نزل خراسان، صدوق له أوهام رمي بالتشيع، روى عن أنس وأبي العالية وأرسل عن أم سلمة. قيل: توفي سنة (١٣٩هـ). (التقريب ٢٤٣/١)، (الإخلاص ٣١٨/١)، وانظر (تهذيب الكمال ٤٠٢/١).

(٢) أبو العالية: رفيع بن مهران - ثقة كثير الإرسال، روى عن أبي بن كعب، وتقدم.

(٣) أبي بن كعب: تقدم ص ١٩٢.

(٤) (ولا يولد له) ليست في السنة.

(٥) زيادة من (ج، ك) وفي حاشية (ل) ما (لعله وليس شيء يولد).

(٦) في السنة (لأنه ليس شيء يلد أو يولد إلا سيموت).

(٧) (ج) (مثيل).

(٨) رواه ابن أبي عاصم في السنة (١/٢٩٧ - ٢٩٨) رقم (٦٦٣). وفيه أبو جعفر

الرازبي سيئ الحفظ، وأبو سعد الخراساني ضعفه غير واحد كما سبق في ترجمتهما.

وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٥/١٣٣ - ١٣٤)، والترمذي (٢/٢٤٠ -

٢٤١) حديث رقم (٣٥٨٦)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠/٢٢١) من

طريق أخرى عن أبي سعد به لكن ليس عند أحمد والترمذي قوله (قال فالصمد) =

حدثنا محمد بن مُصطفى^(١)، حدثنا الوليد بن مسلم^(٢)،
حدثنا محمد بن حمزة بن يوسف بن عبدالله بن سلام^(٣)، عن
أبيه^(٤) أن عبدالله بن سلام^(٥) قال لأخبار يهود^(٦): «إني أريد أن

- = وهو عند الطبري عن أبي العالية (٢٢٣/٣٠) مرسلًا.
وأخرجه البخاري في تاريخه الكبير (٢٤٥/١)، وأورده ابن حجر في الفتح
(٦١١/٨) كتاب التفسير، وقال: أخرجه الترمذي.
وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٤٩ - ٥٠)، وذكره السيوطي في الدر
المنثور (٤١٠/٦)، وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٢٨١/٣)، وأخرجه أبو
الشيخ في كتاب العظمة (٦٤ - ٦٥) رقم (٩٠)، وأخرجه الحاكم (٥٤٠/٢)
وصححه وأقره الذهبي. وأخرجه الترمذي من طريق عبيدالله بن موسى عن أبي
جعفر الرازي، به فذكر الحديث عن أبي العالية مرسلًا، وقال: «هذا أصح من
حديث أبي سعد» وعبيدالله بن موسى ثقة.
قلت: والحديث حسن؛ لأن المرسل والمسند يقوي أحدهما الآخر ويعضده.
(١) محمد بن مصفى بن بهلول القرشي أبو عبدالله الحمصي الحافظ، روى عن
الوليد بن مسلم، صدوق له أوهام وكان يدلس. مات سنة (٢٤٦هـ). (التقريب
٢/٢٠٨)، (التهذيب ٩/٤٠٩).
(٢) الوليد بن مسلم القرشي، روى عن محمد بن حمزة بن يوسف بن عبدالله بن سلام.
(الخلاصة ٣/١٣٤)، (تهذيب الكمال ٣/١٤٧٤)، (التهذيب ١١/١٣٣).
(٣) محمد بن حمزة بن يوسف بن عبدالله بن سلام، روى عن أبيه عن جده فرد وعنه
الوليد حديث، قال ابن حجر في التقريب: صدوق، وقال أبو حاتم: لا بأس به.
(التقريب ٢/١٥٦)، و(الخلاصة ٢/٣٩٦).
(٤) أبوه: حمزة بن يوسف بن عبدالله بن سلام ويقال إن يوسف جده، روى عن أبيه
وعنه ابنه محمد، وثقه ابن حبان، وقال ابن حجر: مقبول. (التقريب ١/٢٠١)،
و(الخلاصة ١/٢٥٧).
(٥) عبدالله بن سلام: بالتخفيف، الإسرائيلي، صحابي مشهور. مات سنة (٤٣هـ)
وتقدم.
(٦) في السنة (اليهود).

أحدث [بمسجد أبينا إبراهيم وإسماعيل عهدًا] ^(١) قال: فلما نظر إليه رسول الله ﷺ قال: «أنت عبدالله بن سلام»؟ قال: قلت: نعم. قال: قلت: فانتعت لنا ربك، قال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُنْ لَمْ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾ [الإخلاص: ١-٤] قال: وقرأ بها علينا ^(٢) رسول الله ﷺ ^(٣).

قلت: ابن سلام لم ير النبي ﷺ بمكة، ولم يره إلا بالمدينة، وقال: لما رأيته علمت ^(٤) أن وجهه ليس بوجه كذاب ^(٥).

تعقيب المؤلف
على حديث
ابن سلام.

(١) (ج، ك) (أن أحدث عهدًا لأبينا إبراهيم) و(ل) (عهد أبينا إبراهيم وإسماعيل) والتصويب من السنة.

(٢) في السنة (وقراه علينا).

(٣) قال الألباني في تخريجه لأحاديث السنة: إسناده ضعيف ورجاله موثقون إلا أن حمزة بن يوسف لم يرو عنه غير ابنه محمد ولم يوثقه غير ابن حبان، ثم إنه لم يلق جده عبدالله بن سلام، والحديث أخرجه الحافظ الطبراني في الكبير (٤/٢١٨) قال: حدثنا عبدالله عن أحمد قال: ثنا محمد بن مصفى - به، وقال الهيثمي (٧/١٤٧): رواه الطبراني ورجاله ثقات، إلا أن حمزة لم يدرك جده عبدالله بن سلام.

أقول: بهذا يتبين أن الحديث ضعيف سندًا ومتنًا، أما سندًا فلأن الحديث منقطع؛ لأن حمزة روى عن جده عبدالله بن سلام ولم يدركه ولضعف ابنه محمد، وأما متنًا فلما ذكره المؤلف من أن عبدالله بن سلام لم ير النبي ﷺ بمكة ولم يره إلا بالمدينة.

(٤) (ل) (علمته) والتصويب من (ج، ك).

(٥) لما في قصة إسلامه، وانظر صحيح البخاري بشرحه الفتح (٧/٢٧٢) حديث (٣٩٣٨) عن أنس أن عبدالله بن سلام بلغه مقدم النبي ﷺ.

قال ابن أبي عاصم: حدثنا أبو الربيع^(١)، حدثنا هشيم^(٢)،
 حدثنا أبو إسحاق الكوفي^(٣)، عن مجاهد^(٤) عن ابن عباس:
 قال: «الصمد الذي لاجوف له»^(٥).

- (١) أبو الربيع: هو سليمان بن داود العتكي الزهراني أبو الربيع البصري الحافظ نزيل بغداد، ثقة، لم يتكلم فيه أحد بحجة، روى عن هشيم بن بشير. مات سنة (٢٣٤هـ). (التقريب ١/٣٢٤)، و(الخلاصة ١/٤١١)، وانظر (تهذيب الكمال ٣/١٤٤٧).
- (٢) هشيم: بالتصغير، ثقة ثبت، كثير التدليس والإرسال الخفي، روى عن عبدالله ابن ميسرة (أبو إسحاق). انظر (تهذيب الكمال ٣/١٤٤٦) وتقدم ص ١٦٠.
- (٣) أبو إسحاق الكوفي: هو عبدالله بن ميسرة الحارثي أبو إسحاق الكوفي، ويقال: أبو ليلي، ويقال: أبو عبدالجليل، ضعيف روى عنه هشيم وكان يكتبه أبا إسحاق وأبا عبدالجليل، ووثقه ابن حبان. (التقريب ١/٤٥٥)، (الخلاصة ٢/١٠٤).
- (٤) مجاهد: هو مجاهد بن جبر - بفتح الجيم وسكون الموحدة - أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي، ثقة، إمام في التفسير والعلم. مات سنة (١ أو ٢ أو ٣ أو ١٠٤) وله ثلاث وثمانون. روى عن ابن عباس وعنه (عبدالمملك بن ميسرة). انظر (تهذيب الكمال ٣/١٣٠٥).
- (٥) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١/٢٩٩)، وأخرجه الطبراني (٣٠/٢٣٢) عن بريدة مرفوعاً، وأورده ابن كثير في تفسير سورة الإخلاص (٤/٥٧٠)، والقرطبي في الأسنى (١/٢٩٠) ونسباه إلى عبدالله بن بريدة، والسيوطي في الدر المنثور (٦/٤١٠)، وعزاه المؤلف في الفتاوى (١٧/٢٢٠) إلى ابن أبي حاتم، وأخرجه أبو الشيخ في كتاب العظمة عن عبدالله بن بريدة عن أبيه قال: ولا أعلمه إلا رفعه. وقال ابن كثير: والصحيح أنه موقوف على عبدالله بن بريدة. انظر (تفسير ابن كثير ٤/٥٧٠). وتفسير ابن جرير (٣٠/٢٢، ٢٢٣) وانظر (تفسير مجاهد ص ٧٩٤).

حدثنا ابن حساب^(١)، حدثنا ابن ثور^(٢) عن معمر^(٣)، عن
عكرمة^(٤)، قال: «الذي لاجوف له»^(٥).

[حدثنا نصر بن علي^(٦)، حدثنا أبي^(٧)، عن شعبة^(٨)، عن أبي
رجاء^(٩)، عن عكرمة مثله^(١٠)].

- (١) (ل) (حسان) وهو: محمد بن عبيد بن حساب - بكسر المهملة - الغُبَري - بضم المعجمة - البصري، ثقة، روى عن محمد بن ثور. مات سنة (٢٣٨هـ). (التقريب ١٨٨/٢). و(الخلاصة ٤٣٥/٢).
- (٢) ابن ثور: هو محمد بن ثور الصنعاني أبو عبدالله العابد - ثقة - روى عن معمر. مات سنة (١٩٠هـ) تقريباً. (التقريب ١٤٩/٢)، (الخلاصة ٣٨٧/٢).
- (٣) معمر: هو ابن راشد الأزدي - ثقة - ثبت فاضل، لم يسمع من الحسن البصري، فقد ذكر عبدالرزاق عنه: طلب العلم سنة مات الحسن وقد تقدم.
- (٤) قوله (عن عكرمة) ليس في السنة لابن أبي عاصم، وسيأتي عن عكرمة فيما نقله المؤلف عن عبدالرزاق في تفسيره.
- (٥) فيه انقطاع بين معمر والحسن البصري، وانظر (السنة ٣٠٢/١).
- (٦) نصر بن علي بن نصر بن علي روى عن أبيه ويزيد بن زريع. مات سنة (٢٥٠هـ). (التهذيب ٣٨٤/١٠)، و(الخلاصة ٩١/٣)، تقدم ص ١٧٢.
- (٧) أبوه: هو علي بن نصر بن علي الأزدي الجهضمي - بفتح الجيم والضاد المعجمة بينهما هاء ساكنة - أبو الحسن البصري الكبير، روى عن شعبة وعنه ابنه نصر. مات سنة (٢٨٧هـ). (التقريب ٤٥/٢)، وانظر (الخلاصة ٥٨/٢).
- (٨) شعبة: هو ابن الحجاج، تقدم ص ١٩٠، روى عن أبي رجاء. (التهذيب ١٥٢/١٠).
- (٩) أبو رجاء: هو مطر بن طهمان الوراق أبو رجاء السلمي مولا هم الخراساني البصري - صدوق كثير الخطأ وحديثه عن عطاء ضعيف، روى عن عكرمة. مات سنة (١٢٥هـ) وقيل (١٢٧هـ). (التقريب ٢٥٢/٢)، (التهذيب ١٥٢/١٠)، و(الخلاصة ٣٢/٣)، تقدمت ترجمته ص ٢١٥.
- (١٠) كذا في الجميع، والذي في السنة تأخر هذا الإسناد والذي يليه إلى ما بعد رواية أبي بكر بن أبي شيبة ويكون مثله إشارة إلى ذلك.

حدثنا نصر بن علي، حدثنا يزيد بن زريع^(١)، عن أبي رجاء، عن عكرمة مثله^(٢).

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة^(٣)، حدثنا غندر^(٤)، عن شعبة، عن أبي رجاء، عن عكرمة، قال: «الذي لا يخرج منه شيء»^(٥).
حدثنا أبو بكر [بن أبي شيبة؛ حدثنا]^(٦) ابن علية^(٧)، عن أبي رجاء، عن عكرمة، قال: «الذي لا يخرج منه شيء»^(٨).

(١) يزيد بن زريع - بتقدم الزاي مصغراً - البصري أبو معاوية، ثقة، ثبت، قال الإمام أحمد: ما أتقنه، ما أحفظه. مات سنة (١٨٢هـ). انظر (التقريب ٢/٣٦٤)، (الخلاصة ٣/١٦٩).

(٢) أي مثل رواية ابن أبي شيبة. وانظر هامش (١).

(٣) تقدم ص ٢٧٤.

(٤) غندر: هو محمد بن جعفر الهذلي مولاهم البصري أبو عبدالله الكرايسي الحافظ، ربيب شعبة، جالسه نحوًا من عشرين سنة، لقبه - غُنْدَر - بضم فسكون ففتح - ثقة، صحيح الكتاب، روى عن شعبة وعنه أبو بكر بن أبي شيبة. مات سنة (١٩٣هـ). (التهذيب ٩/٨٤)، (الخلاصة ٢/٣٨٨).

(٥) في السنة زيادة بقوله (يعني الصمد).

في إسناده أبو رجاء مطر بن طهمان، ضعيف من قبل حفظه كما تقدم في الترجمة. وانظر السنة بتحقيق الألباني (١/٢٩٩) حديث (٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩)، وأخرجه ابن جرير في تفسيره (ج ٣٠/ص ٢٢٣).

(٦) (ل) حدثنا أبو بكر بن علية) والتصويب من (ج، ك) والسنة.

(٧) ابن علية هو: إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي مولاهم أبو بشر البصري المعروف بابن علية - مقسم، بكسر الميم وسكون القاف وفتح السين - وعية - بضم العين وفتح اللام وتشديد الياء المفتوحة - ثقة حافظ. مات سنة (١٩٣هـ)، (الخلاصة ١/٨٣)، و(التقريب ١/٦٥).

(٨) السنة لابن أبي عاصم (١/٢٢٩).

حدثنا أبو بكر^(١)، حدثنا وكيع^(٢)، عن^(٣) سفیان^(٤)، وحدثنا أبو موسى^(٥)، حدثنا عبدالرحمن بن مهدي^(٦)، عن سفیان، عن منصور^(٧)، عن مجاهد قال: الصمد الذي لاجوف له^(٨).
وبالإسناد عن سفیان^(٩)، عن ابن أبي نجیح^(١٠)، عن مجاهد

- (١) أبو بكر: هو ابن أبي شيبة، روى عن وكيع. (التهذيب ١١/١١٠)، تقدم ص ٢٧٤.
- (٢) وكيع بن الجراح روى عن سفیان الثوري. (التهذيب ١١/١٠٩)، تقدم ص ١٧٣.
- (٣) في السنة (وثنا أبو موسى) بدون (عن سفیان).
- (٤) سفیان هو الثوري. تقدم ص ٣١٤.
- (٥) أبو موسى: هو الحارث بن منصور الواسطي الزاهد، ويقال أبو سفیان، صدوق بهم، روى عن عبدالرحمن بن مهدي. انظر (التهذيب ٢/١٣٧)، و(الخلاصة ١٨٦/١)، وانظر (التهذيب ٦/٢٥١).
- (٦) عبدالرحمن بن مهدي بن حسان العنبري مولاهم أبو سعيد البصري، ثقة، ثبت، حافظ عارف بالرجال والحديث، قال ابن المدني: ما رأيت أعلم منه، روى عن سفیان. مات سنة (١٩٨هـ). (التهذيب ٦/٢٥١)، (التقريب ١/٤٩٩).
- (٧) منصور بن المعتمر بن عبدالله السلمى أبو عتاب، الكوفي، ثقة ثبت وكان لا يدلس، روى عن مجاهد وعنه السفیانان. وقال ابن مهدي: لم يكن بالكوفة أحفظ من منصور. مات سنة (١٣٢هـ). (التقريب ص/٥٤٦)، و(تذكرة الحفاظ ١/١٤٢).
- (٨) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١/٣٠٠) رقم (٦٧٤) قال (ثنا عبدالرحمن) وابن جرير الطبري عن الحسن وعكرمة (٣٠/٢٢٣) وقد تقدم عن عكرمة وابن عباس ص/٥٢٨، ٥٢٩.
- (٩) قوله (وبالإسناد من كلام المؤلف) حيث اختصر الإسناد.
- (١٠) عبدالله بن أبي نجیح يسار المكي أبو يسار الثقفي مولاهم، ثقة، رمي بالقدر، وربما دلس، من السادسة، مات سنة (١٣١هـ). (التقريب ص/٣٢٦).

قال: الصمد الذي لاجوف له^(١).

وحدثنا أبو بكر حدثنا ابن [أخي]^(٢) إدريس^(٣)، عن أبيه^(٤)،
عن عطية^(٥)، وعن ليث^(٦)، عن مجاهد: قال^(٧): «الصمد
الذي ليس له جوف»^(٨).

[وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبه حدثنا أبو أحمد]^(٩) وحدثنا
المقدمي^(١٠)، حدثنا ابن أبي الوزير^(١١)، عن محمد بن

- (١) انظر السنة (٣٠٠/١) برقم (٦٧٥) وهو فيها بلفظ (عن مجاهد مثله).
- (٢) زيادة من السنة.
- (٣) ابن أخي إدريس: لم أجد له ترجمة، ولكن قال الألباني: إنه عبدالله بن إدريس ابن يزيد الأودي، ثقة فقيه عابد. مات سنة (١٩٢هـ). (التقريب ١/٤٠١).
- (٤) أبو إدريس بن يزيد بن عبدالرحمن الأودي، ثقة. (التقريب ١/٥٠).
- (٥) عطية: هو ابن سعد بن جنادة العوفي الجدلي أبو الحسن، صدوق، يخطئ كثيراً، كان شيعياً مدلساً. مات سنة (١١١هـ). (التقريب ٢/٢٤).
- (٦) ليث: هو ابن أبي سليم - صدوق اختلط أخيراً ولم يتميز حديثه فترك، وتقدم ص ٣٤٦. وانظر (الخلاصة ٢/٣٧١).
- (٧) في السنة (قال).
- (٨) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٣٠١/١) رقم (٦٧٦) وفي إسناده عطية العوفي وهو ضعيف كما تقدم. وانظر (السنة لابن أبي عاصم بتحقيق الألباني ١/٣٠١).
- (٩) والطريق الآخر عن ليث فيه ليث وهو ضعيف.
- (١٠) زيادة من السنة.
- (١١) (ل، ك) (حدثنا المقدسي) و(ج) (المقدس بن أبي الوزير). والصواب المقدمي: هو محمد بن أبي بكر بن علي بن عطاء بن مقدم، المقدمي - بالتشديد - أبو عبدالله الثقفي مولاهام البصري، ثقة، روى عن ابن أبي الوزير وعنه أبو بكر بن أبي عاصم. مات سنة (٢٣٤هـ). (التهذيب ٦٨/٩) وانظر (تهذيب الكمال ١٢٩٢/٣).
- (١١) ابن أبي الوزير: وهو محمد بن عمر بن مطرف الهاشمي البصري، ثقة (التقريب =

مسلم^(١)، عن إبراهيم بن ميسرة^(٢)، عن سعيد بن جبير^(٣)،
قال: الصمد الذي لاجوف له^(٤).

وحدثنا نصر بن علي، حدثنا أبي، حدثنا محمد بن مسلم،
عن سعيد بن جبير مثله^(٥).

حدثنا ابن أبي عمر^(٦)، حدثنا مروان هو^(٧) ابن معاوية^(٨)،

= ١٩٢/٢، وانظر (الخلاصة ٤٤٢/٢).

(١) محمد بن مسلم: هو الطائفي، صدوق يخطئ، روى عن إبراهيم بن ميسرة.
(الخلاصة ٤٥٦/٢).

(٢) إبراهيم بن ميسرة الطائفي نزيل مكة، ثبت حافظ، روى عن سعيد بن جبير.
مات سنة (١٣٢هـ). (التقريب ٤٤/١)، وانظر (تهذيب الكمال ٦٦/١)

(٣) تقدم ص ١٥٩.

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٣٠٢/١) رقم (٦٨٥) وفي سنده محمد بن
مسلم، صدوق يخطئ، وأخرجه ابن جرير من طريق عكرمة والحسن
(٢٢٣/٣٠).

(٥) فيه محمد بن مسلم، فيه ضعف، وهو مكرر الذي قبله، وانظر (السنة لابن أبي
عاصم ٣٠٢/١).

(٦) ابن أبي عمر هو: محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني نزيل مكة أبو عبدالله،
الحافظ، صنف المسند ولازم ابن عيينة، قال أبو حاتم: كانت فيه غفلة، روى
عن مروان بن معاوية. مات سنة (٢٤٣هـ). (التقريب ٢/٢١٨)، و(الخلاصة
٤٦٨/٢)، وانظر (التهذيب ٤٥٧/٩)، تقدم ص ١٨١.

(٧) السنة بدون (هو).

(٨) مروان بن معاوية بن الحارث بن أسماء الفزاري أبو عبدالله الكوفي نزيل مكة ثم
دمشق، ثقة حافظ، وكان يدلّس أسماء الشيوخ. مات سنة (١٩٣هـ). (الخلاصة
٣٠/٣)، و(التقريب ٢/٢٣٩).

عن صالح بن مسعود^(١)، عن الضحاك بن مزاحم^(٢) في قوله: «الصمد الذي لا جوف له»^(٣).

حدثنا أبو موسى^(٤)، حدثنا عبدالله بن داود^(٥)، [عن مستقيم]^(٦) بن عبدالملك^(٧)، عن سعيد بن المسيب قال: الصمد الذي ليس له حشو[ة]^(٨).

حدثنا أبو موسى، حدثنا إسحاق بن منصور^(٩)، عن

-
- (١) صالح بن مسعود الجدلي وثقه ابن معين، روى عنه مروان بن معاوية. (الجرح والتعديل ٤١٢/٢).
 - (٢) الضحاك بن مزاحم، صدوق كثير الإرسال. تقدم ص ٢٥٦.
 - (٣) في السنة (في قوله الصمد، قال: الصمد الذي ليس بأجوف). انظر (السنة ٣٠٣/١) برقم (٦٨٨). وقال الألباني: إسناده جيد مقطوع. وأخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٢٣/٣٠).
 - (٤) أبو موسى تقدم قريبًا.
 - (٥) عبدالله بن داود بن عامر الهمداني أبو عبدالرحمن الخريبي، مصغراً - نسبة إلى خريبة محلة بالبصرة - كوفي الأصل، ثقة عابد. مات سنة (١١٣هـ) أمسك عن الرواية قبل موته فلذلك لم يسمع منه البخاري. (التقريب ٤١٢/١).
 - (٦) زيادة من (ج، ك) والسنة، وموضعها بياض في (ل).
 - (٧) المستقيم بن عبدالملك هو: عثمان بن عبدالملك المؤذن، يقال له مستقيم، لين الحديث، من الخامسة. (التقريب ١٢/٢).
 - (٨) الجميع (حشو) والتصويب من السنة، والحشوة - بالضم والكسر - الأمعاء. انظر (لسان العرب ٢/٨٩٠) والحديث في السنة لابن أبي عاصم (٣٠١/١) رقم (٦٧٧)، وأخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٢٣/٣٠).
 - (٩) إسحاق بن منصور السلولي - بفتح المهملة ولامين - مولاهم أبو عبدالرحمن صدوق، تكلم فيه للتشيع، روى عن عبدالسلام بن حرب. مات سنة (٢٠٥هـ). (التقريب ٦١/١)، وانظر (تهذيب الكمال ٨٨/١).

عبدالسلام^(١)، عن عطاء^(٢) عن ميسرة^(٣)، قال: الصمد المصمت^(٤).

حدثنا أبو موسى، حدثنا يحيى بن سعيد^(٥) وابن مهدي^(٦) حدثنا المقدمي، حدثنا بشر بن المفضل^(٧) وابن مهدي، عن الربيع بن مسلم^(٨)، عن الحسن، قال: الصمد الذي ليس

-
- (١) عبدالسلام بن حرب بن سلمة النهدي - بالنون - الملائي - بضم الميم وتخفيف اللام - أبو بكر الكوفي، أصله بصري، ثقة حافظ له مناكير، روى عنه إسحاق السلولي. مات سنة (١٨٧هـ). (الخلاصة ٢/١٦٢).
 - (٢) عطاء بن السائب الثقفي أبو محمد الكوفي، ويقال: أبو السائب، صدوق اختلط. مات سنة (١٣٦هـ). (الخلاصة ٢/٢٣٠).
 - (٣) ميسرة: هو ابن يعقوب الطهوي - بضم الطاء - أبو جميلة، صاحب راية علي، روى عنه علي وعثمان وعنه عطاء بن السائب، مقبول. (التقريب ٢/٢٩١)، و(الخلاصة ٣/٧٣).
 - (٤) السنة لابن أبي عاصم (٣٠١/١) رقم (٦٧٨). وقال الألباني: وإسناده ضعيف مقطوع.
 - (٥) يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري المدني، قال ابن سعد: ثقة حجة كثير الحديث. وقال أبو حاتم: يوازي الزهري في الكثرة. وقال أحمد عنه: أثبت الناس. مات سنة (١٤٣هـ). (الخلاصة ٣/١٤٩)، و(التقريب ص/٣٤٨).
 - (٦) في السنة (وعبدالرحمن بن مهدي) وتقدم ص ٥٠٠.
 - (٧) في السنة (بشر بن الفضل) وهو تصحيف. وهو: بشر بن المفضل بن لاحق الرقاشي مولاهم، أبو إسماعيل البصري، ثقة ثبت عابد، روى عن الربيع بن مسلم. توفي سنة (١٨٧هـ). (التقريب ١/١٠١)، وانظر (تهذيب الكمال ٤٠٦/١).
 - (٨) الربيع بن مسلم الجهمي أبو بكر البصري، ثقة، روى عن الحسن. مات سنة (١٦٧هـ). (التهذيب ٣/٢١٧).

بأجوف^(١).

وحدثنا نصر بن علي، حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد^(٢)،
عن قتادة، عن الحسن قال: الصمد الباقي بعد فناء خلقه. وهو
قول قتادة^(٣).

وحدثنا ابن حساب^(٤)، حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن
الحسن قال: الصمد الدائم^(٥).

وقال عبدالرزاق^(٦) في تفسيره^(٧): أخبرنا معمر، عن قتادة:

-
- (١) السنة لابن أبي عاصم (٣٠١/١) حديث (٦٨٠). وقال الألباني: وإسناده صحيح مقطوع وهو كما قال. أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٢٣/٣٠، ٢٢٣) بالفاظ قريبة وتقدم بعضها.
 - (٢) الجميع (شعبة) والتصويب من السنة، إذ لم أقف على أن يزيد بن زريع يروي عن شعبة. وسعيد هو ابن أبي عروبة. تقدم، وهو يروي عن قتادة وعنه يزيد بن زريع. انظر (تهذيب الكمال ٣/١٥٣٠).
 - (٣) في السنة لابن أبي عاصم (بعد خلقه) (٣٠١/١). قال الألباني: وإسناده صحيح مقطوع. وأخرجه ابن جرير (٢٢٣/٣٠)، وأورده ابن كثير في تفسيره (٥٧٠/٤)، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٧٩/١).
 - (٤) (ل) (حسان) وهو تصحيف وقد تقدم مع بقية الإسناد قريباً.
 - (٥) السنة لابن أبي عاصم (٣٠٢/١) وإسناده منقطع، لم يسمع معمر من الحسن وإلا فبقية رجاله ثقات.
 - (٦) عبدالرزاق بن همام الصنعاني. تقدم ص ١٩٠.
 - (٧) تفسيره: هو المعروف بتفسير عبدالرزاق، مطبوع في ثلاثة أجزاء بعنوان «تفسير القرآن العزيز» وحققه وعلق عليه د/ عبدالمعطي أمين قلعجي، سنة ١٤١١هـ دار المعرفة بيروت، وحققه أيضاً د/ مصطفى مسلم، ومطبوع في أربعة أجزاء سنة ١٤١٠هـ مكتبة الرشد.

أن اليهود قالوا للنبي ﷺ: «صف لنا ربك. فلم^(١) يدر ما يرد عليهم، فنزلت: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكِلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾»^(٢).

أخبرنا معمر، عن الحسن في قوله: الصمد، قال: الدائم^(٣). قال معمر، وقال عكرمة: هو الذي لاجوف له^(٤).

قال عبدالرزاق: أخبرنا قيس بن ربيع^(٥) عن مجاهد^(٦)، عن عاصم^(٧)

- (١) (ل) (يرد) والتصويب من السنة وبقية النسخ.
- (٢) لم أجد في تفسير عبدالرزاق ورواه الفريابي كما عند ابن كثير (٥٦٦/٤) مرسلًا، ورواه الطبراني مرفوعًا من طريق عبيد الله بن إسحاق العطار، عن قيس ابن الربيع، عن عاصم عن أبي وائل عن ابن مسعود، وأخرجه ابن أبي الشيخ في العظمة ص/٦٥ كلهم قالوا «قال: قالت قريش للنبي ﷺ: انسب لنا ربك. فأنزل الله عز وجل ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾».
- (٣) أخرجه عبدالرزاق عن معمر عن الحسن قال: (الصمد) الدائم. انظر (تفسير عبدالرزاق ٤٠٧/٢) ت/مصطفى مسلم. وتقدم في ما نقله المؤلف من السنة لابن أبي عاصم.
- (٤) تقدم عن الحسن عند ابن أبي عاصم ص ٥٠٤.
- (٥) قيس بن الربيع الأسدي الكوفي - أبو محمد - صدوق تغير لما كبير، أدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به، روى عنه عبدالرزاق بن همام. مات سنة (١٦٥هـ). (التقريب ١٢٨/٢)، و(الخلاصة ٣٥٧/٢)، وانظر (تهذيب الكمال ١١٣٣/٢)، و(التذكرة للذهبي ٢٢٦/١)، تقدم ص ١٨٩.
- (٦) مجاهد: هو ابن جبر. تقدم ص ٤٩٧.
- (٧) عاصم: هو عاصم بن بهدلة، وهو ابن أبي النجود - بنون وجيم - الأسدي مولاهم الكوفي أبو بكر المقرئ - صدوق له أوهام - حجة في القرآن، وحديثه في الصحيحين مقرون، روى عن شقيق بن سلمة. مات سنة (١٢٩هـ). وانظر (تهذيب الكمال ٥٨٧/٢)، و(التقريب ٣٨٣/١).

عن شقيق بن سلمة^(١).

وقال ابن أبي عاصم^(٢): حدثنا أبو بكر أخبرنا يحيى بن سعيد^(٣) وعيسى بن يونس^(٤)، عن إسماعيل بن أبي خالد^(٥)، عن الشعبي قال: الصمد الذي لا يأكل الطعام^(٦).

حدثنا أبو موسى حدثنا يحيى بن سعيد عن إسماعيل، عن الشعبي مثله^(٧).

أخبرنا^(٨) أبو الربيع، حدثنا هشيم، عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال: أخبرت أن الصمد الذي لا يأكل الطعام،

(١) شقيق بن سلمة الأسدي أبو وائل الكوفي، ثقة مخضرم، روى عن الخلفاء الأربعة وغيرهم. مات في خلافة عمر بن عبدالعزيز وله مائة سنة. (التقريب ٣٥٤/١)، و(الخلاصة ٤٥٢/١)، (قال: السيد الذي انتهى سؤده). انظر (تفسير عبدالرزاق ٤٠٧/٢) ت/مصطفى مسلم.

(٢) في كتاب السنة.

(٣) الأنصاري ثقة. تقدم، روى عن عيسى بن يونس. انظر (تهذيب الكمال ١٠٨٦/٣).

(٤) (ل) (عيسى بن أويس) والتصويب من (ج، ك) والسنة وهو عيسى بن يونس بن إسحاق السبيعي - بفتح المهملة وكسر الموحدة - أخو إسرائيل، كوفي نزل الشام مرابطا - ثقة مأمون، روى عن إسماعيل بن أبي خالد وعنه يحيى بن سعيد. مات سنة ١٨٧هـ) وقيل (١٩١هـ). (التقريب ١٠٣/٢)، و(الخلاصة ٣٢٣/٢).

(٥) إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي. ثقة ثبت - تقدم ص ١٧٢.

(٦) قال الألباني: إسناده صحيح مقطوع. انظر (السنة لابن أبي عاصم ٣٠٢/١) حديث (٦٨٢).

(٧) قال الألباني: إسناده صحيح مقطوع. انظر (السنة لابن أبي عاصم ٣٠٢/١) حديث (٦٨٣).

(٨) السنة (حدثنا).

ولا يشرب الشراب^(١).

حدثنا المقدمي^(٢)، حدثنا الحكم بن ظهير^(٣)، عن
السدي^(٤)، عن أبي [صالح^(٥)] قال: الذي ليس له أمعاء^(٦).
[حدثنا أبو بكر ثنا وكيع^(٧) عن^(٨) أبي^(٩) معشر^(١٠) عن

-
- (١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٣٠٢/١) حديث (٦٨٤).
وقال عنه الألباني: «إسناده ضعيف لجهالة المخبر للشعبي فإن كان صحابيًا فهو
موقوف، وإن كان تابعيًا فهو مقطوع، وهشيم هو ابن بشير مدلس وقد عنعنه». قلت:
وقد أخرجه ابن جرير في تفسيره فقال: «حدثنا يعقوب قال ثنا هشيم عن
إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي أنه قال: الصمد الذي لا يأكل الطعام
ولا يشرب الشراب» (٢٢٢/٣٠)، وقال ابن كثير: (وقال الشعبي فذكره).
(٢) المقدمي. ثقة وتقدم.
(٣) الحكم بن ظهير - بالمعجمة مصغراً - الفزاري - أبو محمد وكنية أبيه أبو ليلى،
ويقال: أبو خالد - متروك، رُمي بالرفض واتهمه ابن معين. مات قريباً من سنة
(١٨٠هـ). (التقريب ١/١٩١)، و(الخلاصة ١/٢٤٤).
(٤) السدي: إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة السدي - بضم المهملة وتشديد
الดาล - أبو محمد الكوفي، صدوق يهم ورمي بالتشيع، من الرابعة (١٢٧هـ)،
وهو السدي الكبير، روى عن باذان. (التقريب ١/٧١)، و(الخلاصة ١/٩٠).
(٥) أبو صالح هو: باذام - بمعجمة - ويقال: آخره نون، أبو صالح مولى أم هانئ
ضعيف مدلس، روى عن مولاته وعلي وابن عباس. (التقريب ١/٩٣) (الخلاصة ١/١٤٢).
(٦) ما بين المعقوفين زيادة من السنة، وإسناد كما مر ضعيف جداً مقطوع. وانظر
(السنة ١/٣٠٣)، حديث (٦٩١).
(٧) وكيع هو ابن الجراح، ثقة عابد.
(٨) زيادة من السنة.
(٩) جميع النسخ (أبي معمر) والتصويب من السنة وبقية النسخ.
(١٠) أبو معشر: نجيع بن عبدالرحمن السندي - بكسر المهملة وسكون النون - =

محمد بن كعب القرظي^(١) قال: «الصمد الذي لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد»^(٢).

وقال: حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق^(٣)، حدثنا أبي^(٤)، حدثنا الحسين^(٥) بن واقد^(٦)، حدثنا عاصم بن بهدلة^(٧)، عن شقيق^(٨)، عن عبدالله بن مسعود، قال: «الصمد السيد الذي قد انتهى سؤدده»^(٩) إلا أن هذا محفوظ عن شقيق،

= المدني أبو معشر وهو مولى بني هاشم، مشهور بكنيته، ضعيف أسن واختلط. مات سنة (١٧٠هـ) ويقال: كان اسمه عبدالرحمن بن الوليد بن هلال. (التقريب ٢/٢٩٨).

(١) محمد بن كعب القرظي. ثقة عالم. روى عنه أبو معشر. (تهذيب الكمال ٣/١٤٠٧) تقدم ص ١٧٨

(٢) السنة لابن أبي عاصم (٣.٣/١) حديث رقم (٦٩٠) وإسناده ضعيف مقطوع وأخرجه ابن جرير الطبري (٢٢٣/٣٠) حدثنا أبو كريب قال: ثنا وكيع عن أبي معشر عن محمد بن كعب. فذكره.

(٣) محمد بن علي بن الحسن بن شقيق بن دينار المروزي، ثقة صاحب حديث. مات سنة (٢٥٠هـ). (التقريب ٢/١٩٢)، و(الخلاصة ٢/٤٤٠).

(٤) أبوه: علي بن الحسن بن شقيق بن دينار المروزي أحد المشايخ، وقال ابن حجر في التقريب: (ثقة حافظ) مات سنة (٢١٥هـ). (التقريب ٢/٣٤)، و(الخلاصة ٢/٢٤٤).

(٥) (ل) (الحسن) والتصويب من السنة وبقية النسخ.

(٦) الحسين بن واقد المروزي أبو عبدالله القاضي، ثقة له أوهام. مات سنة (١٥٧هـ). (التقريب ١/١٨٠)، و(الخلاصة ١/٢٣٢).

(٧) (ل) (مهذلة) والصواب ما أثبت وقد تقدم قريباً ص ٥٠٦.

(٨) شقيق هو ابن سلمة، ثقة، تقدم روى عن الخلفاء الأربعة، تقدم ص ٥٠٧.

(٩) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٢٩٩/١) حديث رقم (٦٦٦). قال الألباني: «وهو بهذا الإسناد حسن، رجاله كلهم ثقات من رجال التهذيب على ضعف =

وهو^(١) أبو وائل، من قوله.

هكذا رواه عامة الناس، ويمكن أنه قد سمعه من ابن مسعود إن كان الحسين سمع هذا من عاصم قبل اختلاطه، فإن هذا فيه نظر^(٢).

ج ٣١

[حدثنا]^(٣) / إبراهيم بن الحجاج^(٤)، حدثنا أبو عوانة^(٥)، عن الأعمش^(٦)، عن أبي وائل^(٧) قال: «الصمد الذي قد انتهى

ل/١٦١

يسير في عاصم بن بهدلة».

قلت: والحديث أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٢٣/٣٠) وذكره ابن كثير في تفسيره (٥٧٠/٤) ونسبه إلى قتادة.

وأخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في كتاب العظمة عن القاسم بن الوليد. قال: قلت لقتادة: أخبرني عن الصمد. قال: الباقي بعد خلقه الذي قد انتهى سؤده» كتاب العظمة ص/٦٥ حديث ٩٢.

(١) (ل) (عن شقيق وعن أبي وائل) والتصويب من (ج، ك).

(٢) تكرر قوله (ويمكن أنه قد سمعه من ابن مسعود) ورجحت أن الصواب حذفها.

(٣) زيادة من (ج، ك) والسنة.

(٤) إبراهيم بن الحجاج النيلي أبو إسحاق البصري، ثقة، روى عن أبي عوانة، مات سنة (٢٣٢هـ). (التقريب ١/٣٤)، وانظر (تهذيب الكمال ١/٥٢).

(٥) أبو عوانة هو: وضاح - بتشديد المعجمة ثم المهملة - ابن عبدالله اليشكري - بالمعجمة - الواسطي البزاز أبو عوانة، مشهور بكنيته، ثقة ثبت، روى عن الأعمش. مات سنة (٥ أو ١٧٦هـ). (الخلاصة ٣/١٤٠)، وانظر (تهذيب الكمال ٣/١٤٦١)، تقدم ص ٣٩٢.

(٦) الأعمش هو: سليمان بن مهران الأعمش، أحد الأعلام الحفاظ والقراء، ثقة حافظ ورع، لكنه يدلّس. وتقدم ص ١٥٩.

(٧) أبو وائل: هو شقيق بن سلمة الأسدي، تقدم ص ٥٠٧، روى عنه الأعمش، انظر (تهذيب الكمال ١/٥٤٦).

سؤدده»^(١)، حدثنا [محمد]^(٢) بن ثعلبة^(٣) [ثنا]^(٤) ابن سواء^(٥)،
عن سعيد^(٦)، عن أبي معشر^(٧)، عن إبراهيم^(٨) قال: «الصمد
الذي يصمد الناس إليه في حوائجهم»^(٩).

نقل المؤلف
من كتاب السنة
للطبراني الآثار
في تفسير
الصمد.

وروى الإمام الحافظ أبو القاسم الطبراني صاحب المعاجم:
في كتاب السنة له، وقد رواه^(١٠) بعد أن ذكر الآثار في الرؤية،

- (١) كذا في الجميع، والذي في السنة نصه هذا: «الصمد السيد الذي لاشيء أسود منه» أما هذا المتن الذي ذكره المؤلف فسنده عن أبي عاصم هكذا (ثنا ابن نمير حدثنا وكيع وابن إدريس عن الأعمش عن أبي وائل). وانظر (السنة ١/٣٠٠) حديث (٦٧١، ٦٧٢).
 - (٢) (ل) - (حدثنا ابن ثعلبة).
 - (٣) محمد بن ثعلبة بن سواء - بفتح الواو والمد - السدوسي، صدوق روى عن عمه محمد. (التقريب ٢/١٤٩)، و(الخلاصة ٢/٣٨٧).
 - (٤) سقط من (ج، ك) (ثنا).
 - (٥) ابن سواء: هو محمد بن سواء - بتخفيف الواو والمد - السدوسي العنبري - بنون موحدة - أبو الخطاب البصري، المكفوف، صدوق رُمي بالقدر. مات سنة (١٨٧هـ). (التقريب ٢/١٦٨)، و(الخلاصة ٢/٤١١).
 - (٦) قوله (عن سعيد) ليس في السنة.
 - (٧) أبو معشر: هو زيادة بن كليب الكوفي، أبو معشر، روى عن إبراهيم النخعي. مات سنة (١١٩هـ) وثقه العجلي وابن حجر في التقريب. (التقريب ١/٢٧٠)، و(الخلاصة ١/٣٤٦).
 - (٨) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي أبو عمران الكوفي الفقيه، ثقة، إلا أنه يرسل كثيرًا. مات سنة (١٩٢هـ). (التقريب ١/٤٦)، و(الخلاصة ١/٥٩)، تقدم ص ٧٤.
 - (٩) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١/٣٠٣) حديث (٦٨٧) بلفظ (الصمد الذي يصمد إليه الناس حوائجهم).
 - (١٠) وإسناده جيد مقطوع، كما قال الألباني في تخريج أحاديث السنة.
- (١٠) جميع النسخ (رويناه) ورجحت أن الصواب ما أثبت.

وفي الاستواء على العرش، ثم أخذ في الصفات فافتتح بتفسير هذه السورة فقال: باب من صفات الله التي وصف بها نفسه في كتابه، وعلى لسان نبيه ﷺ.

حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل^(١)، حدثني أبي^(٢)، حدثنا محمد بن ميسر أبو سعيد الصاغانى^(٣)، حدثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب قال: جاء المشركون إلى النبي ﷺ فقالوا: يا محمد انسب لنا ربك. فأنزل الله تعالى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾﴾

قال: «الصمد الذي لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد؛ لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، وليس أحد يموت إلا يورث، والله تعالى لا يموت ولا يورث، ولم يكن له كفواً أحد، لم يكن له شبيه، ولا عدل، وليس كمثله شيء»^(٤).

قلت: هذا الحديث قد تقدم أيضاً في كتاب السنة لابن أبي عاصم، وهو مشهور، عن أبي سعد^(٥) هذا، رواه عنه الناس،

(١) تقدم ص ١٧٢.

(٢) (ج) (به).

(٣) تقدم بقية هذا الإسناد عند ابن أبي عاصم في السنة.

(٤) لم أقف على كتاب السنة للطبراني، والحديث تقدم تخريجه عند رواية ابن أبي عاصم له، وأورده ابن الجوزي في زاد المسير (٢٦٤/٩)، والواحد في أسباب النزول ص/٣٤٦، ورواه الهيثمي في المجمع (١٤٦/٧) من رواية الطبراني في الأوسط. ولم أقف عليه.

(٥) (ج، ل، ك) (سعيد) والتصويب من كتب الرجال - كما تقدم.

وقد رواه الإمام أحمد في مسنده^(١)، ورواه الترمذي في جامعه .
 قال: حدثنا أحمد بن منيع^(٢)، حدثنا أبو سعد هو الصاغانى^(٣)،
 عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن
 أبي بن كعب: أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ: انسب لنا
 ربك. فأنزل الله تعالى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾﴾. قال^(٤):
 «الصمد: [الذي]^(٥) لم يلد، ولم يولد؛ لأنه ليس شيء يولد^(٦)
 إلّا و^(٧) سيموت، / ولا^(٨) شيء يموت إلا سيورث، وإن الله
 لا يموت ولا يورث، ولم يكن له كفواً أحد، قال: لم يكن له
 شبيه، ولا عدل، وليس كمثل شيء^(٩)».

قال الترمذي: حدثنا عبدالرحمن بن حميد^(١٠)، حدثنا

(١) المسند (١٣٣/٥ - ١٣٤).

(٢) أحمد بن منيع بن عبدالرحمن أبو جعفر الأصم - ثقة حافظ - روى عن أبي سعد الصاغانى وعنه الترمذي، تقدم، وانظر (تهذيب الكمال ٤٣/١).

(٣) أبو سعد الصاغانى هو محمد بن ميسر - ضعيف - وتقدم مع بقية الإسناد انظر ص ٥١٢.

(٤) في الترمذي (والصمد) بدون قال.

(٥) زيادة من (ج، ك).

(٦) ساقطة من (ج).

(٧) الترمذي (إلا سيموت) بدون (الواو).

(٨) الترمذي (وليس).

(٩) أخرجه الترمذي في جامعه (٢/٢٤٠ - ٢٤١) حديث رقم (٣٥٨٦).

(١٠) عبدالرحمن بن حميد بن عبدالرحمن بن عوف الزهري المدني، ثقة، روى عنه الستة. مات سنة (١٣٧هـ). انظر (التقريب ص/٣٣٩). وتقدم من رواية ابن أبي

عاصم.

عبيدالله بن موسى^(١)، عن أبي جعفر الرازي^(٢)، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، أن النبي ﷺ ذكر آلهم^(٣) فقالوا: انسب لنا ربك. قال: فأتاه جبريل - عليه السلام - بهذه السورة «قل هو الله أحد» فذكر نحوه، ولم يذكر فيه عن أبي بن كعب، وهذا أصح من حديث أبي سعد، وأبو سعد^(٤) اسمه محمد بن ميسر^(٥)، وأبو جعفر الرازي اسمه عيسى، وأبو العالية اسمه رفيع، وكان^(٦) مولى أعتقته امرأة سائبة^(٧)»^(٨).

ثم قال الطبراني: حدثنا محمد بن عبدالله الحضرمي^(٩)،

(١) عبيدالله بن موسى بن أبي المختار باذام - العبسي الكوفي، أبو محمد، ثقة، كان يتشيع. قال أبو حاتم: كان أثبت في إسرائيل من أبي نعيم واستصغر في سفيان. مات سنة (٢١٣هـ)، روى عنه الستة. انظر (التقريب ١/٥٣٩)، و(التهذيب ٤٦/٧).

(٢) تقدم بقية الإسناد قريباً.

(٣) (ل) (آلهمكم) والتصويب من (ج، ك).

(٤) (ج، ك) (أبو سعيد).

(٥) (ل) (مبشر) والتصويب من (ج، ك) وجامع الترمذي.

(٦) (ج، ك) بدون (وكان).

(٧) قال الذهبي عنه: (مولى امرأة من بني رياح، بطن من تميم). (التذكرة ١/٦١) وتقدم.

(٨) انظر (تحفة الأحوذى ٩/٢٩٩ - ٣٠١) العبارة من قوله (وأبو جعفر الرازي اسمه) إلى قوله (سائبة) في بعض نسخ الترمذي؛ كما ذكر ذلك المباركفوري في التحفة (٩/٣٠١) إلا أنه قال: «امرأة صابئة، ووقع في بعض النسخ: امرأة سايبة».

(٩) محمد بن عبدالله بن سليمان الحضرمي أبو جعفر الكوفي «مطين» أحد الحفاظ والأذكياء، روى عن سريخ وذكره أبوبكر الخلال فيمن سمع الإمام أحمد. تقدم ص ٢٧٤، وانظر (دول الإسلام ١/١٨١)، و(العبر ٢/١٠٨)، و(النجوم الزاهرة =

حدثنا سُرَيْج بن يونس^(١)، حدثنا إسماعيل بن مجالد^(٢)، عن مجالد^(٣)، عن الشعبي^(٤)، عن جابر^(٥) قال: قالوا: يا رسول الله: انسب لنا ربك. فنزلت ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٦) اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ ﴿٦﴾.

وقال الطبراني: حدثنا عبدالله بن أبي مريم^(٧)، حدثنا الفريابي^(٨)،

- = ١٧١/٣، و(الجرح والتعديل ٢٩٨/٧)، و(تهذيب الكمال ٤٦٧/١).
- (١) (ل، ك) (شريح) و(ج) (سريح) والصواب (سريح) - بالسين المهملة مصغراً آخره جيم - ابن يونس بن إبراهيم البغدادي أبو الحارث - مروزي الأصل - ثقة عابد، روى عن إسماعيل بن مجالد وعنه محمد بن عبدالله الحضرمي. مات سنة (٢٣٥هـ). (التقريب ١/٢٨٥)، وانظر (تهذيب الكمال ١/٤٦٧).
- (٢) إسماعيل بن مجالد بن سعيد الهمداني صدوق يخطئ، روى عن أبيه. (الخلاصة ٩٢/١) وتقدم ص ٢٥١ مع كل السند.
- (٣) مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني أبو عمر الكوفي، أحد الأعيان، روى عن الشعبي. قال ابن حجر: ليس بالقوي، تغير بأخرة. وتقدم ص ٢٥١.
- (٤) الشعبي عامر بن شراحيل، ثقة مشهور، قال: أدركت خمسمائة من الصحابة، روى عن جابر بن عبدالله. انظر (تهذيب الكمال ٢/٦٤٣). وتقدم ص ١٧٢.
- (٥) جابر بن عبدالله - الصحابي - تقدم ص ٦، ٧.
- (٦) في إسناده ضعف كما تبين من إسناده.
- (٧) عبدالله بن أبي مريم: هو عبدالله بن أبي مريم الغساني والد أبي بكر عبدالله بن أبي مريم، روى عن أبيه وعنه ابنه أبو بكر، سمعت أبي يقول ذلك. قاله في الجرح والتعديل ابن أبي حاتم الرازي (١٨٢/٥).
- (٨) الفريابي: أبو عبدالله محمد بن يوسف بن واقد الضبي مولاهم - العابد شيخ الشام الحافظ - أخذ عن الأوزاعي والثوري وغيرهم وعنه البخاري وغيره وعبدالله بن محمد بن سعد بن أبي مريم. قال البخاري: كان أفضل أهل زمانه. قال الذهبي: مات سنة (٢١٢هـ). (تذكرة الحفاظ ١/٣٧٦).

حدثنا قيس بن الربيع^(١)، عن عاصم بن أبي النجود^(٢)، عن شقيق بن سلمة^(٣) قال: قالت قريش للنبي ﷺ: / انسب لنا ربك، فنزلت ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ إِلَى آخِرِهَا^(٤).

قال الطبراني: لم^(٥) يجاوز به الفريابي وغيره شقيق بن سلمة، ووصله عبيد بن إسحاق العطار^(٦)، عن قيس^(٧)، عن عاصم^(٨)، عن أبي وائل^(٩)، عن عبدالله^(١٠).

حدثنا الهيثم بن خلف الدوري^(١١)، حدثنا أبو أسامة عبيدالله

-
- (١) قيس بن الربيع - صدوق تغير لما كبر - وتقدم ص ١٨٩، ٥٠٦.
- (٢) عاصم بن بهدلة - صدوق له أوهام - وتقدم ص ٥٠٦.
- (٣) شقيق، ثقة مخضرم، تقدم ص ٥٠٧.
- (٤) الحديث مرسل بهذا الإسناد، وفي إسناده من لم يتبين حاله، وهو موصول من طريق آخر كما سيتبين.
- (٥) (ل) (أي لم يجاوز).
- (٦) عبيدالله بن إسحاق العطار الكوفي، أبو عبدالرحمن، قال عنه ابن معين: لاشيء، وقال غيره: ما رأينا إلا خيرًا، وما كان بذاك الثبت، في حديثه بعض النكارة. (الجرح ٤٠١/٥).
- (٧) قيس بن الربيع. تقدم ص ١٨٩، ٥٠٦.
- (٨) عاصم بن بهدلة. تقدم ص ٥٠٦.
- (٩) أبو وائل شقيق بن سلمة. تقدم ص ٥٠٧.
- (١٠) عبدالله هو ابن مسعود. وتقدم ص ٣١٠.
- (١١) (ج) (الهيثيم) وهو تصحيف، والصواب الهيثم بن خلف بن محمد بن عبدالرحمن أبو محمد الدوري. قال الإسماعيلي: كان أحد الأثبات. وقال أحمد بن كامل: لم يغير شبيهه، وكان كثير الحديث جدًا ضابطًا لكتابه. مات سنة (٣٠٧هـ). (تاريخ بغداد ٨٣/١٤)، (تذكرة الحفاظ ٧٦٥/٢).

ابن أسامة^(١)، حدثنا عبيد بن إسحاق العطار، حدثنا قيس بن الربيع، عن عاصم، عن أبي وائل عن عبد الله^(٢).

[حدثنا]^(٣) الحزامي^(٤)، حدثنا عبدالرحمن بن عثمان الطرائفي^(٥)، حدثنا الوازع بن نافع^(٦)، عن أبي سلمة^(٧)، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل شيء نسبة، ونسبة الله: قل هو الله أحد الله الصمد، والصمد ليس بأجوف»^(٨).

وهذا في إسناده الوازع بن نافع.

قال الطبراني^(٩): حدثنا حفص بن عمر الرقي^(١٠) حدثنا

-
- (١) أبو أسامة عبيد الله بن أسامة. لم أجد له ترجمة.
 - (٢) أي عبد الله بن مسعود، وتقدمت رواية أبي وائل عنه.
 - (٣) زيادة من (ج، ك).
 - (٤) الحزامي: هو عبدالرحمن بن عبدالملك بن شيبه الحزامي مولا هم المدني. ذكره ابن حبان في الثقات وقال: ربما خالف. (التاريخ الكبير ٣١٨/٥)، (الجرح والتعديل ٢٥٩/٥)، (الأنساب ١٤٨/٤)، (والسير ١٢٨/١١)، (تهذيب الكمال ٨٠٢/٢).
 - (٥) عبدالرحمن بن عثمان الطرائفي. لم أجد له ترجمة.
 - (٦) الوازع بن نافع العقيلي، روى عن أبي سلمة بن عبدالرحمن. قال عنه ابن معين: ليس بثقة. وقال أحمد: ليس حديثه بشيء. وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث وكان في كتابنا أحاديث فلم يقرأها وقال اضربوا عليها فإنها منكرة. (الجرح والتعديل ٣٩/٩).
 - (٧) أبو سلمة: هو ابن عبدالرحمن بن عوف الزهري المدني. ثقة مكثر، روى عن أبي هريرة. تقدم. وانظر (تهذيب الكمال ١٦١٠/٣)، تقدم ص ٣٠٩.
 - (٨) لم أقف على من أخرجه وفي إسناده الوازع بن نافع، ضعيف كما تقدم في ترجمته، وعبيد الله بن أسامة، لم أقف له على ترجمة.
 - (٩) أي في كتاب السنة.
 - (١٠) جميع النسخ (الرومي) والتصويب من كتب الرجال وهو حفص بن عمر بن =

محمد بن عمر الرومي^(١)، حدثنا عبيدالله بن سعيد^(٢) أبو مسلم «قائد الأعمش» عن صالح بن حيان^(٣)، عن ابن بريدة^(٤)، عن أبيه^(٥)، رفعه، قال: «الصمد الذي لا جوف له»^(٦).

حدثنا علي بن عبدالعزیز^(٧)، حدثنا

= الصباح الرقي - من كبار مشيخة الطبراني، مكث عن قبيصة، قال أبو أحمد الحاكم: حدث بغير حديث لم يتابع عليه. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: ربما أخطأ. انظر (لسان الميزان ٢/٣٢٨).

(١) محمد بن عمر بن عبدالله بن فيروز الباهلي مولا هم، ابن الرومي البصري، لين الحديث، روى عن عبدالله بن سعيد قائد الأعمش وعنه حفص بن عمر بن الصباح الرقي. (التقريب ٢/١٩٣)، وانظر (تهذيب الكمال ٣/١٢٤٨).

(٢) الجميع (عبدالله) والتصويب من كتب الرجال عبيدالله بن سعد الجعفي أبو مسلم الكوفي، قائد الأعمش روى عن صالح بن حيان. قال البخاري: في حديثه نظر (التهذيب ٧/١٥)، و(الخلاصة ٢/١٩٢).

(٣) صالح بن حيان القرشي ويقال: الفراسي الكوفي، ضعيف، روى عن ابن بريدة، ذكره البخاري في فصل من مات من الأربعين ومائة إلى الخمسين. (التقريب ١/٣٥٨)، (التهذيب ٤/٣٣٨).

(٤) ابن بريدة هو: عبدالله بن بريدة بن الحصيب - بضم ففتح فسكون - الأسلمي أبو سهل المروزي، قاضيهما، ثقة، روى عن أبيه وعنه صالح بن حيان القرشي. تقدم ص ٢١٤. وانظر (تهذيب الكمال ٢/٦٦٧).

(٥) أبو بريدة بن الحصيب - مصغراً - أبو سهل الأسلمي، صحابي أسلم قبل بدر، مات سنة (٦٣هـ). (التقريب ١/٩٦).

(٦) ضعيف بهذا الإسناد وتقدم في نقل المؤلف عن ابن أبي عاصم عن الحسن وعكرمة ومجاهد بأن الصمد هو الذي «ليس له جوف» وبلفظ «لاجوف له».

(٧) علي بن عبدالعزیز البغوي الحافظ المجاور بمكة - ثقة - لكنه كان يطلب على التحديث ويعتذر بأنه محتاج. قال الدارقطني: ثقة مأمون، قال في تهذيب الكمال: روى عن الفضل بن دكين. (لسان الميزان ٤/٢٤١). وانظر (تهذيب الكمال ٢/١٠٩٦).

أبو نعيم^(١) حدثنا^(٢) سلمة بن سابور^(٣)، عن عطية^(٤)، عن ابن عباس قال: «الصمد الذي لاجوف له»^(٥).

حدثنا عبدالله بن أحمد، حدثني أبو الربيع الزهراني^(٦)، حدثنا هشيم^(٧)، حدثنا أبو إسحاق الكوفي، عن مجاهد، عن ابن عباس مثله^(٨)، وأبو إسحاق الكوفي قد وثقه الطبراني كما سيجيء.

حدثنا عبدالله بن أبي مريم^(٩)، حدثنا الفريابي^(١٠)، حدثنا

-
- (١) أبو نعيم هو: الفضل بن دكين واسمه عمرو بن حماد بن زهير التيمي، مولى آل طلحة، أبو نعيم الكوفي الملائي الأحول الحافظ العلم. مات سنة (٢١٩هـ). (الخلاصة ٢/٣٣٥).
 - (٢) (ج، ك) (عن).
 - (٣) سلمة بن سابور روى عن عطية العوفي وعنه أبو نعيم. قال ابن معين: ضعيف. (المغني في الضعفاء ١/٢٧٥)، (الميزان ٢/١٩٠)، و(لسان الميزان ٣/٦٨).
 - (٤) عطية هو العوفي - صدوق يخطئ كثيرا، روى عن ابن عباس. تقدم ص ٥٠١، وانظر (الخلاصة ٢/٢٣٣).
 - (٥) إسناده ضعيف، رواه ابن أبي عاصم في السنة (١/٢٩٩) بإسناد آخر عن ابن عباس برقم (٦٦٥) وتقدم.
 - (٦) أبو الربيع الزهراني، هو سليمان بن داود العتكي، ثقة، لم يتكلم فيه أحد بحجة. مات سنة (٢٣٤هـ). (التقريب ص/٢٥١)، تقدم ص ٤٩٧.
 - (٧) هشيم بن بشير - ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي. تقدم ص ١٦٠.
 - (٨) إسناده جيد.
 - (٩) تقدم، روى عن الفريابي، تقدم ص ٥١٥.
 - (١٠) الفريابي: محمد بن يوسف، روى عن سفيان الثوري. (التذكرة ١/٣٧٦) وتقدم ص ٥١٥.

سفيان، عن منصور^(١)، عن مجاهد، قال: «الصمد: المصمت،
الذي لاجوف له»^(٢).

حدثنا علي بن المبارك الصنعاني^(٣) حدثنا زيد بن المبارك^(٤)
حدثنا محمد بن ثور^(٥) عن ابن جريج^(٦) عن مجاهد: الله
الصمد، قال: «مُصمت لاجوف له»^(٧).

حدثنا الحسين بن إسحاق^(٨) حدثنا الحماني^(٩) قال: حدثنا
وكيع، عن سفيان، عن ابن أبي نجيع^(١٠)، عن مجاهد: «الصمد

-
- (١) منصور بن معتمر - ثقة - تقدم ص ٥٠٠، ومجاهد ثقة إمام، تقدم ص ٤٩٧.
 - (٢) فيه عبدالله بن أبي مريم، لم يتبين حاله، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٣٠٠/١) بإسناد آخر عن مجاهد، وابن جرير عن الحسن وعكرمة (٢٢٣/٣٠).
 - (٣) (ج، ك) بدون (الصنعاني)، و(ل) (القصعاني) والتصويب من كتب الرجال وهو على بن محمد بن عبدالله بن المبارك الصنعاني، هكذا في تهذيب الكمال فيمن روى عن زيد بن المبارك. و(الجرح والتعديل ٦/٢٠٣).
 - (٤) زيد بن المبارك اليماني الصنعاني - سكن الرملة - صدوق عابد، روى عن محمد ابن ثور الصنعاني وعنه ابن أخته علي بن محمد بن عبدالله بن المبارك الصنعاني. (التقريب ١/٢٧٧)، وانظر (تهذيب الكمال ١/٤٥٧).
 - (٥) محمد بن ثور، ثقة، روى عن ابن جريج. (الخلاصة ٢/٢٨٧). وتقدم ص ٤٩٨.
 - (٦) ابن جريج: هو عبدالملك بن عبدالعزيز، روى عن مجاهد، ثقة فقيه فاضل إلا أنه كان يدلس ويرسل. (الخلاصة ٢/١٧٨) وتقدم ص ٣٥.
 - (٧) في إسناده علي بن المبارك الصنعاني. لم أقف على حكم عليه بجرح أو تعديل.
 - (٨) الحسين بن إسحاق التستري روى عن الحماني، تقدم ص ١٧٨. وانظر (تهذيب الكمال ٣/١٥٠٧)، (المقصد الأرشد ١/٣٤٣).
 - (٩) الحماني: يحيى بن عبدالحميد روى عن وكيع بن الجراح، وتقدم ص ١٧٨.
 - (١٠) ابن أبي نجيع: اسمه عبدالله، واسم أبي نجيع يسار المكي أبو يسار الثقفي =

المصمت الذي لاجوف له»^(١).

حدثنا عبدالرحمن بن مسلم الرازي^(٢)، حدثنا سهل بن عثمان^(٣)، حدثنا عبدالله بن إدريس^(٤)، عن ليث^(٥)؛ عن مجاهد، في قوله: الصمد، قال: «الذي ليس له جوف»^(٦).
حدثنا أبو خليفة^(٧) حدثنا ابن حساب^(٨)؛ [و]^(٩) حدثنا

- = مولاهم، ثقة رمي بالقدر وربما دلس، روى عن مجاهد - تقدما. انظر (الخلاصة ١٠٥/٢)، تقدم عبدالله ص ٥٠٠.
- (١) من رواية ابن أبي عاصم من طريق آخر عن ابن أبي نجیح عن مجاهد.
- (٢) عبدالرحمن بن مسلم الرازي. لم أجده.
- (٣) سهل بن عثمان بن فارس الكندي أبو مسعود العسكري، نزيل الري، أحد الحفاظ، له غرائب. قال أبو حاتم: صدوق. مات سنة (٣٥هـ). (الخلاصة ٤٢٧/١).
- (٤) عبدالله بن إدريس بن يزيد بن عبدالرحمن الأودي - بسكون الواو - أبو محمد الكوفي - ثقة فقيه عابد، روى عن ليث بن أبي سليم. تقدم ص ٥٠١. وانظر (تهذيب الكمال ٦٦٥/٢).
- (٥) ليث هو ابن أبي سليم، روى عن مجاهد - قال أحمد: مضطرب الحديث (الخلاصة ٣٧١/٣)، تقدم ص ٣٤٦.
- (٦) فيه ليث بن أبي سليم مضطرب الحديث، وعبدالرحمن بن مسلم لم أجده له ترجمة، وتقدم عن مجاهد من طريق أخرى في السنة لابن أبي عاصم (١/٣٠٠ - ٣٠١) برقم (٦٧٣ - ٦٧٦).
- (٧) أبو خليفة: لعله الفضل بن العباس الرازي الحافظ الناقد، أحد الأئمة، طوّف وصنف، ثقة، من الحادية عشرة، توفي سنة (٢٧٠هـ). انظر (التذكرة ٦٠٠/٢)، و(التقريب ص/٤٤٦).
- (٨) (ل) (حسان) والصواب (حساب) وتقدم.
- (٩) زيادة من (ج، ك).

عبدالرحمن بن مسلم^(١) حدثنا سهل^(٢)، قال: حدثنا محبوب^(٣)
قال: «الصمد الذي لاجوف له»^(٤).

حدثنا عبدالرحمن بن مسلم^(٥) حدثنا سهل، حدثنا محبوب
عن طلحة بن عمرو^(٦) [قال]^(٧): سمعت عطاء بن أبي رباح
قال: «الصمد المصمت [الذي]^(٨) لاجوف له»^(٩).

حدثنا علي بن عبد العزيز^(١٠)، حدثنا أبو نعيم^(١١)، عن^(١٢)
سلمة بن نبيط^(١٣)؛ حدثنا الضحاك بن مزاحم قال: «الصمد

(١) (ج، ك) (سلم) ولم أجده.

(٢) هو سهل بن عثمان العسكري. تقدم ص ٥٢١.

(٣) محبوب بن محرز التميمي القواريري العطاء أبو محرز الكوفي، لين الحديث،
روى عنه سهل بن عثمان. (التقريب ٢/٢٣١)، وانظر (تهذيب الكمال
١٣٠٧/٣).

(٤) في إسناده من لم أفق على ترجمته.

(٥) (ج، ك) (سلم) والصواب مسلم، تقدم ص ٥٢١.

(٦) طلحة بن عمرو الحضرمي المكي، متروك، روى عن عطاء بن أبي رباح وعنه
محبوب بن محرز القواريري. مات سنة (١٥٢هـ). (الخلاصة ٢/١٢)، وانظر
(تهذيب الكمال ٢/٦٣١).

(٧) زيادة من (ج، ك).

(٨) زيادة من (ج، ك).

(٩) إسناده ضعيف جداً، فيه - طلحة بن عمرو - متروك. ومثنه ثابت من طرق.

(١٠) علي بن عبد العزيز هو البغوي، ثقة. تقدم ص ٥١٨.

(١١) أبو نعيم هو الفضل بن دكين، ثقة، تقدم ص ٥١٩.

(١٢) (ل) (ابن) والتصويب من (ج، ك).

(١٣) سلمة بن نبيط - بنون وموحدة مصغراً - ابن شريط - بفتح المعجمة - الأشجعي

أبو فراس الكوفي، ثقة، يقال: اختلط، روى عنه أبو نعيم الفضل بن دكين =

الذي ليس بأجوف»^(١).

حدثنا عبدالرحمن^(٢)، حدثنا سهل^(٣)، حدثنا أبو مالك الجنبى^(٤) وعلي [بن]^(٥) غراب^(٦)، قالوا: حدثنا جويبر^(٧)، عن الضحاك: الله الصمد - قال: «الذي لا جوف له»^(٨).

حدثنا الحسين بن إسحاق^(٩)، حدثنا الحماني، حدثنا هشيم، عن جويبر^(١٠)، عن الضحاك/ قال: قالت اليهود: ل/١٦٢

= وروى عن الضحاك بن مزاحم. (التقريب ٣١٩/١)، (وتهذيب الكمال ٥٢٧/١)، وتقدم بقية الإسناد.

- (١) إسناده جيد.
- (٢) عبدالرحمن بن مسلم. لم أجده، تقدم ص ٥٢١، ٥٢٢.
- (٣) سهل هو ابن عثمان، تقدم ص ٥٢١، ٥٢٢.
- (٤) (ج، ك) (الجنبي) و(ل) (الحسني) والتصويب من كتب الرجال وهو: أبو مالك الجنبى - بفتح الجيم وسكون النون بعدها موحدة - اسمه عمرو بن هاشم الكوفي، لين الحديث، أفرط فيه ابن حبان. (التقريب ٨٠/٢).
- (٥) زيادة من (ج، ك).
- (٦) (ل) (عزاز) والتصويب من (ج، ك) وكتب الرجال، غراب باسم طائر - الفزاري مولاهم الكوفي القاضي. قال الفلكي: غراب لقب، وهو عبدالعزيز، سماه مروان بن معاوية وقال مرة: علي بن أبي الوليد، صدوق، وكان يدلّس ويتشيع، وأفرط ابن حبان في تضعيفه، من الثامنة. مات سنة (١٨٤هـ). (التقريب ٤٠٤) تحقيق محمد عوامه.
- (٧) (ج) (جديرة)، (ك) (جوير) (ل) (جرير) والتصويب من كتب الرجال وهو (جويبر) وهو ابن سعيد الأزدي روى عن الضحاك، ضعيف جداً. مات قبل (١٤٠هـ) وتقدم ص ٣٢٣.
- (٨) إسناده ضعيف جداً، ومتنه ثابت عن الحسن وغيره.
- (٩) في (ل) الحسن وفي (ج، ك) الحسين وهو الصواب كما في كتب الرجال... الخ. وهو ابن إسحاق التستري - تقدم ص ١٧٨.
- (١٠) (ل) (جويرية). والصواب (جويبر) وتقدم ص ٣٢٣.

يامحمد صف لنا ربك، فأنزل الله تعالى: قل هو الله أحد. قالوا:
أما الأحد [فقد عرفناه] ^(١) فما الصمد؟ قال: «الذي لا جوف
له» ^(٢).

حدثنا الحسين بن إسحاق ^(٣)، حدثنا الحمانى، حدثنا محمد
ابن ربيعة الكلابي ^(٤)، حدثنا مستقيم بن عبد الملك ^(٥)، عن سعيد
ابن المسيب قال: «الصمد الذي لا حشوة ^(٦) له» ^(٧).

حدثنا عبدالرحمن / حدثنا سهل، حدثنا الحكم بن ظهير ^(٨)،
عن يحيى بن المختار ^(٩)، عن الحسن: الصمد - قال ^(١٠): «الذي
ليس له جوف» ^(١١).

٣٣/ج ٢

(١) زيادة من (ج، ك).

(٢) في إسناده جويبر وهو ضعيف جدًا.

(٣) تقدم.

(٤) محمد بن ربيعة الكلابي الكوفي ابن عم وكيع بن الجراح، صدوق روى عن
مستقيم بن عبد الملك. (التقريب ٢/١٦٠)، وانظر (تهذيب الكمال ٣/١١٩٧).

(٥) مستقيم بن عبد الملك. تقدم ص ٥٠٣.

(٦) (ج) (حشو).

(٧) إسناده ضعيف وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١/٣٠١) وفيه مستقيم، لين
الحديث.

(٨) الحكم بن ظهير متروك، رُمي بالرفض، تقدم ص ٥٠٨.

(٩) يحيى بن المختار الصنعاني مستور، روى عن الحسن وعنه الحكم بن ظهير.

(الخلاصة ٣/١٦٠)، وانظر (تهذيب الكمال ١/٣١١)، و(التقريب ص/٥٩٦)

تحقيق عوامه.

(١٠) (ج) بدون (قال).

(١١) ضعيف الإسناد جدًا، فيه الحكم بن ظهير، متروك رُمي بالرفض، وقد تقدم عن =

حدثنا الحضرمي^(١)، حدثنا عثمان ابن أبي شيبة؛ حدثنا يحيى ابن آدم^(٢)، عن مندل بن علي^(٣)، عن أبي روق^(٤)، عن أبي عبدالرحمن السلمي^(٥)، عن عبدالله^(٦): «الصمد - الذي ليس له أحشاء»^(٧)

حدثنا الحضرمي، حدثنا طاهر بن أبي أحمد الزبيري^(٨)،

- = ابن أبي عاصم (٣٠١/١) برقم (٦٨٠) من طريق آخر. وقال الألباني: إسناده صحيح مقطوع.
- (١) الحضرمي هو محمد بن عبدالله بن سليمان أبو جعفر الحضرمي الكوفي «مطين» أحد الحفاظ، تقدم ص ٢٥١
- (٢) يحيى بن آدم بن سليمان الكوفي - أبوزكريا مولى بني أمية - ثقة حافظ فاضل، روى عنه عثمان بن أبي شيبة. مات سنة (٢٠٣هـ). (التقريب ٢/٢٤١)، وانظر (تهذيب الكمال ٢/٩١٩).
- (٣) مندل - مثلث الميم ساكن الثاني - ابن علي العنزي - بفتح المهملة والنون ثم زاي - أبو عبدالله الكوفي، ويقال: اسمه عمرو، ومندل لقب، ضعيف، روى عن يحيى ابن آدم. مات سنة (١٦٨هـ). (التقريب ٢/٢٧٤)، و(التهذيب ١٠/٢٦٤).
- (٤) أبو روق: هو عطية بن الحارث الهمداني الكوفي - أبو روق - بفتح الراء وسكون الواو بعدها قاف - صاحب التفسير، صدوق روى عن أبي عبدالرحمن السلمي. (التقريب ٢/٢٤)، و(التهذيب ٧/٢٠٠).
- (٥) أبو عبدالرحمن السلمي هو عبدالله بن حبيب بن ربيعة - بفتح الموحدة وتشديد الياء - الكوفي المقرئ، مشهور بكنيته، ولأبيه صحبة، ثقة ثبت، روى عن ابن مسعود. مات سنة (٨٥هـ). (التقريب ١/٤٠٨)، و(الخلاصة ٢/٤٨).
- (٦) هو ابن مسعود - رضي الله عنه - تقدم ص ٣١٠.
- (٧) إسناده ضعيف، فيه (مندل) ضعيف كما في ترجمته.
- (٨) (ل) (الزهري) التصويب من (ج، ك)، وهو طاهر بن أبي أحمد الزبيري، روى عن أبيه وعنه محمد بن عبدالله الحضرمي. (المرجح والتعديل ٤/٤٩٩).

حدثنا أبي^(١)، حدثنا محمد بن مسلم الطائفي^(٢)، عن إبراهيم ابن ميسرة^(٣)، قال: أرسلت إلى سعيد بن جبير أسأله عن الصمد قال: «الذي لاجوف له»^(٤).

حدثنا الحضرمي [حدثنا ابن نمير^(٥)] ^(٦)، حدثنا أبو معاوية^(٧)، عن إسماعيل بن أبي خالد^(٨)، عن السدي^(٩) «الصمد - الذي لاجوف له»^(١٠).

(١) أبوه: محمد بن عبدالله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي، ثقة ثبت إلا أنه قد يخطئ في حديث الثوري. مات سنة (٢٠٣هـ). (التقريب ص/٤٨٧).

(٢) محمد بن مسلم الطائفي - صدوق يخطئ - تقدم ص ٥٠٢.

(٣) إبراهيم بن ميسرة، ثبت حافظ. تقدم ص ٥٠٢.

(٤) في إسناده ضعف، أخرجه ابن أبي عاصم في السنة برقم (٦٨٥، ٦٨٦) وقال الألباني: إسناده فيهما مقطوع.

(٥) ابن نمير: هو محمد بن عبدالله نمير الهمداني - بسكون الميم - الكوفي أبو عبدالرحمن، ثقة حافظ فاضل، روى عن الحضرمي وروى عن أبي معاوية الضرير. (التقريب ٢/١٨٠)، و(تهذيب الكمال ٣/١٢٢٧)، تقدم ص ٤٤١.

(٦) زيادة من (ج، ك).

(٧) أبو معاوية: هو محمد بن خازم - بمعجمتين - الكوفي - عمي وهو صغير - ثقة، أحفظ الناس لحديث الأعمش وقد يهم في حديث غيره، وقد رُمي بالقدر، روى عن إسماعيل بن أبي خالد. مات سنة (١٩٥). (التقريب ٢/١٥٧)، وانظر (تهذيب الكمال ٣/١١٩٢).

(٨) إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي - ثقة وتقدم ص ٤٤١.

(٩) السدي: إسماعيل بن عبدالرحمن، صدوق يهم. تقدم ص ٥٠٨.

(١٠) في إسناده ضعف كما تبين من التراجم.

حدثنا الحسين بن واقد^(١)، عن عاصم بن أبي النجود، عن شقيق بن سلمة، عن عبدالله بن مسعود قال: «الصمد الذي قد انتهى سؤده»^(٢).

حدثنا الحسين^(٣)، حدثنا الحماني^(٤)، حدثنا هشيم^(٥)، عن أبي إسحاق الكوفي^(٦)، عن عكرمة، قال: «الصمد: السيد ليس فوجه أحد»^(٧) وأنشدني في ذلك شعراً.

قال أبو القاسم الطبراني^(٨): أبو إسحاق الكوفي هذا ليس بالسيبيعي، واسمه هارون، وهو ثقة روى عنه حماد بن زيد وهشيم. حدثنا ابن أبي مريم^(٩)، حدثنا الفريابي^(١٠)، [قال]^(١١):

-
- (١) الحسين بن واقد، ثقة له أوهام، تقدم ص ٥٠٩.
 - (٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة برقم (٦٦٦) (٢٩٩/١) قال: ثنا محمد بن علي ابن حسن بن شقيق ثنا أبي ثنا الحسين بن واقد بهذا الإسناد ولفظه. قال الألباني: إسناده حسن، رجاله كلهم ثقات من رجال التهذيب على ضعف يسير في عاصم بن بهدلة.
 - (٣) الحسين بن إسحاق - تقدم ص ١٧٨.
 - (٤) الحماني: يحيى بن عبد الحميد - ثقة - تقدم ص ١٧٨.
 - (٥) هشيم: ابن بشير - ثقة ثبت - تقدم ص ١٦٠.
 - (٦) أبو إسحاق الكوفي، قال عنه ابن حجر في التقریب (٦١٨): اسمه هارون، روى عن حماد بن زيد. انتهى - قلت: وثقه الطبراني.
 - (٧) لم أقف على من أخرجه، ويظهر من كلام الطبراني تقوية إسناده.
 - (٨) في كتاب السنة له.
 - (٩) تقدم.
 - (١٠) تقدم.
 - (١١) زيادة من (ج، ك).

حدثنا سفيان^(١)، حدثنا الحضرمي^(٢)، حدثنا عثمان بن أبي شيبة^(٣)، حدثنا عبدالله بن إدريس^(٤)، ووكيع^(٥)، وأبو أسامة^(٦)، حدثنا الحسين، حدثنا الحماني، حدثنا حفص بن غياث^(٧)، وأبو معاوية^(٨).

وحدثنا عبدالرحمن بن سلمة^(٩)، حدثنا سهل^(١٠)، حدثنا علي بن مسهر^(١١)، ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة^(١٢)، كلهم عن

- (١) سفيان هو ابن عيينة - تقدم ص ٣٧.
- (٢) الحضرمي - تقدم.
- (٣) عثمان بن أبي شيبة - سيأتي ص ٥٢٩.
- (٤) عبدالله بن إدريس - تقدم ص ٥٠١.
- (٥) وكيع هو ابن الجراح - تقدم ص ١٧٣.
- (٦) أبو أسامة: هو حماد بن أسامة القرشي مولاهم الكوفي أبو أسامة، مشهور بكنيته، ثقة ثبت، ربما دلس وكان بأخرة يحدث من كتب غيره، روى عنه عثمان بن أبي شيبة. مات سنة (٢٠١هـ). (التقريب ١/١٩٥)، (تهذيب الكمال ٢/٩١٩)، تقدم ص ٢٧٤.
- (٧) حفص بن غياث - بمعجمة مكسورة وياء مثله - ابن طلق بن معاوية النخعي أبو عمرو الكوفي القاضي، ثقة فقيه، تغير حفظه قليلاً في الآخر. مات سنة (١٩٤هـ). (التقريب ١/١٨٩)، (الخلاصة ١/٢٤١).
- (٨) أبو معاوية: هو محمد بن خازم - ثقة، تقدم ص ٥٢٦.
- (٩) (ج، ك) (مسلم) و(ل) (سلمة) ولم تتبين ترجمته.
- (١٠) سهل هو ابن عثمان، أحد الحفاظ، له غرائب، روى عن علي بن مسهر - وتقدم ص ٥٢١.
- (١١) علي بن مسهر - بضم أوله وسكون المهملة وكسر الهاء - القرشي الكوفي قاضي الموصل. ثقة له غرائب بعدما أضر، روى عن زكريا بن أبي زائدة. مات سنة (١٨٩هـ). (التقريب ٢/٤٤)، (التهذيب ٧/٣٣٥).
- (١٢) يحيى بن زكريا بن أبي زائدة - ثقة متقن - تقدم ص ٣٤٨.

الأعمش، عن أبي وائل^(١) شقيق بن سلمة في قوله: الصمد، قال: «السيد الذي قد انتهى سؤده»^(٢).

حدثنا عبدالله بن أحمد، حدثني إبراهيم بن الحجاج^(٣)، حدثنا أبو عوانة^(٤)، عن الأعمش، عن أبي وائل «السيد الذي لاشيء أسود منه»^(٥).

حدثنا محمد بن عثمان^(٦) حدثنا عمي أبو بكر^(٧)، وحدثنا الحضرمي^(٨)، حدثنا عثمان بن أبي شيبة^(٩)، قالوا: حدثنا عبدالله ابن إدريس^(١٠)، عن شعبة، عن أبي رجاء، عن عكرمة: «الصمد

-
- (١) (ج، ك) عن أبي وائل عن شقيق وهو خطأ. والصواب ما أثبت.
- (٢) في إسناده من لم يتبين لي جرحه أو تعديله، وهو عبدالرحمن بن سلمة، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة من طريق ابن نمير «حدثنا وكيع وابن إدريس عن الأعمش عن أبي وائل به». وقال الألباني: إسناده صحيح مقطوع.
- (٣) إبراهيم بن الحجاج النيلي - ثقة - روى عن أبي عوانة، تقدم ص ٥١٠. انظر (التقريب ١/ ٣٤).
- (٤) أبو عوانة هو وضاح - ثقة ثبت، وتقدم هذا الإسناد، تقدمت ترجمته ص ٣٩٢.
- (٥) إسناده صحيح، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٦٧١) (١/ ٣٠٠).
- (٦) محمد بن عثمان: هو ابن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان أبو جعفر مولى بني عبس من أهل الكوفة، سكن بغداد وحدث بها عن أبيه وعميه أبي بكر والقاسم. قال عنه في لسان الميزان: «وهو على ما وصف عبدان لابأس به، ولعل قول مطين للبلدية لأنهما كوفيان ولم أرو له حديثاً منكراً». مات سنة (٢٩٧هـ). (تاريخ بغداد ٤٣/ ٣)، (لسان الميزان ٥/ ٢٨٠).
- (٧) عمه هو عبدالله بن محمد بن إبراهيم - ثقة حافظ. مات سنة (٢٣٥هـ)، تقدم ص ٢٧٤.
- (٨) الحضرمي هو مطين - أحد الحفاظ وتقدم ص ٢٥١.
- (٩) عثمان بن أبي شيبة - ثقة حافظ شهير له أوهام.
- (١٠) أبورجاء - مطر بن طهمان - فيه ضعف من جهة حفظه، وتقدم ص ٢١٥.

- الذي لا يخرج منه شيء»^(١).

حدثنا الحضرمي، حدثنا أبو كريب^(٢)، حدثنا أبو أسامة^(٣) وحدثنا عبدالرحمن^(٤)، حدثنا سهل^(٥)، حدثنا ابن أبي زائدة^(٦)، كلاهما عن إسماعيل بن أبي خالد^(٧)، عن الشعبي^(٨). «الصمد الذي لا يأكل الطعام»^(٩).

حدثنا داود بن محمد بن صالح المروزي^(١٠)، حدثنا العباس بن الوليد^(١١) حدثنا يزيد بن زريع^(١٢)، حدثنا سعيد بن

-
- (١) إسناده ضعيف فيه مطر بن طهمان.
 - (٢) أبو كريب: هو محمد بن العلاء بن كريب الهمداني أبو كريب الكوفي، مشهور بكنيته، ثقة حافظ، روى عن أبي أسامة حماد بن أسامة وروى عنه محمد بن عبدالله الحضرمي. مات سنة (٢٤٧هـ). (التقريب ١٩٧/٢)، وانظر (تهذيب الكمال ٣/١٢٥٥).
 - (٣) أبو أسامة حماد بن أسامة، ثقة ثبت - وتقدم ص ٢٧٤.
 - (٤) عبدالرحمن. لم تتبين لي ترجمته.
 - (٥) سهل هو ابن عثمان - تقدم ص ٥٢١.
 - (٦) هو يحيى بن زكريا - تقدم ص ٣٤٨.
 - (٧) إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي، ثقة ثبت - تقدم ص ٤٤١.
 - (٨) الشعبي، ثقة مشهور - تقدم.
 - (٩) إسناده صحيح من طريق (الحضرمي حدثنا أبو كريب حدثنا أبو أسامة، ولم أعرف «عبدالرحمن» في الطريق الأخرى).
 - (١٠) داود بن محمد بن صالح المروزي. لم أجده.
 - (١١) (ج، ك) زيادة (ابن الوليد) والذي روى عن ابن زريع إنما هو النرسي وهو العباس بن الوليد بن نصر النرسي - بفتح النون وسكون الراء بعدها مهملة - وهو منسوب إلى نرس نهر بالكوفة، ثقة روى عن يزيد بن زريع. مات سنة (٢٣٨هـ). (التقريب ١/٤٠٠)، (تهذيب الكمال ٣/١٥٣٢).
 - (١٢) يزيد بن زريع - ثقة ثبت، روى عن ابن أبي عروبة - وتقدم ص ٤٩٩.

أبي عروبة^(١)، قال: كان الحسن وقتادة يقولان: «الصمد: الباقي بعد [فناء]»^(٢) خلقه^(٣).

حدثنا الحضرمي، حدثنا الحسين بن يزيد الطحان^(٤)، حدثنا إسحاق بن منصور السلولي^(٥)، عن يزيد بن زريع، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن الحسن قال: «الصمد الباقي بعد خلقه»^(٦).

حدثنا أبو خليفة^(٧)، حدثنا ابن حساب^(٨) أخبرنا محمد بن ثور عن معمر، عن الحسن، قال: «الصمد الدائم»^(٩).

(١) سعيد بن أبي عروبة، ثقة حافظ، روى عن الحسن وقتادة - تقدم ص ٥٠٥. وانظر (الخلاصة ٣٨٦/١).

(٢) زيادة من (ج، ك).

(٣) لم أقف على ترجمة داود بن محمد وبقيّة رجاله ثقات. وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٣٠١/١) من طريق نصر بن علي حدثنا يزيد بهذا الإسناد. قال الألباني: إسناده صحيح مقطوع.

(٤) الحسين بن يزيد بن يحيى الطحان الأنصاري الكوفي. روى عن إسحاق بن منصور السلولي وهو لين الحديث. مات سنة (٢٤٤هـ). (التقريب ١/١٨١)، وانظر (تهذيب الكمال ١/٢٩٦).

(٥) (ل) (السكوكي) و(ج) (السلول).

إسحاق بن منصور السلولي، صدوق تكلم فيه بالتشيع. مات سنة (٢٠٤هـ) وتقدم ص ٥٠٣، وكذا بقيّة الإسناد. إسناده ضعيف.

(٧) أبو خليفة الجمحي، حدث عن الطبراني وهو من شيوخه. (التذكرة ٣/٩١٣). ولم أقف على حكم عليه بعدالة أو جرح.

(٨) (أبو حسان) والتصويب من (ج، ك) والسنة، وتقدم، وهو ثقة.

(٩) إسناده ضعيف مقطوع، لم يسمع معمر من الحسن.

حدثنا عبدالرحمن^(١)، حدثنا سهل^(٢)، حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد^(٣)، عن قتادة، عن الحسن قال: «الصمد الذي لم يلد، ولم يولد»^(٤).

حدثنا الحضرمي، حدثنا محمد/ بن بكار بن الريان^(٥)، حدثنا أبو معشر^(٦)، عن محمد بن كعب^(٧) في قوله: «الصمد»، قال: «لو سكت عنها لتمحض فيها»^(٨) رجال قالوا: ما صمد؟ فأخبرهم «أن الصمد الذي لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد»^(٩).

حدثنا زكريا الساجي^(١٠)، حدثنا أحمد بن إسحاق

-
- (١) عبدالرحمن . لم أقف له على ترجمة .
(٢) سهل هو ابن عثمان الكندي له غرائب ، تقدم ص ٥٢١ .
(٣) سعيد هو ابن أبي عروبة ، ثقة حافظ كثير التدليس واختلط ، وكان من أثبت الناس في قتادة ، تقدم ص ٥٠٥ .
(٤) في إسناده عبدالرحمن . لم أقف له على ترجمة .
(٥) محمد بن بكار بن الريان الهاشمي مولاهم أبو عبدالله البغدادي الرصافي ، ثقة ، روى عن أبي معشر نجيع بن عبدالرحمن السندي . مات سنة (٢٣٢هـ) .
(التقريب ١٤٧/٢) ، و(التهذيب ٦٥/٩) .
(٦) أبو معشر : هو نجيع بن عبدالرحمن ، ضعيف ، روى عن محمد بن كعب القرظي وتقدم ص ٥٠٨ ، ٥٠٩ .
(٧) محمد بن كعب - ثقة عالم . تقدم ص ١٧٨ .
(٨) (ج، ك) (منها) وسيأتي في رواية البيهقي (لتبخص لها) ص ٥٤٠ .
(٩) إسناده ضعيف ، فيه أبو معشر نجيع ، ضعيف .
(١٠) زكريا الساجي هو ابن يحيى - ثقة روى عن أحمد الأهوازي . (تهذيب الكمال ١٦/١) ، تقدم ص ٣١١ .

الأهوازي^(١)، حدثنا أبو أحمد الزبيري^(٢)، حدثنا الحكم بن ظهير^(٣)، عن معمر^(٤)، عن الحسن، عن أبي بن كعب قال: «الصمد الذي لم يخرج منه شيء، ولم يخرج من شيء الذي لم يلد ولم يولد»^(٥).

وحدثنا بكر بن سهل^(٦)، حدثنا عبدالغني بن موسى^(٧)، عن ابن جريج^(٨)، عن عطاء^(٩)، عن ابن عباس وعن

(١) أحمد بن إسحاق بن عيسى الأهوازي البزاز أبو إسحاق، صدوق روى عن أبي أحمد الزبيري. مات سنة (٢٥١هـ). (التقريب ١١/١)، (الخلاصة ٧/١)، (تهذيب الكمال ١٦/١).

(٢) أبو أحمد الزبيري: هو محمد بن عبدالله بن الزبيري عمرو بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي، ثقة ثبت، إلا أنه يخطئ في حديث الثوري. مات سنة (٢٠٣هـ). (التقريب ١٧٦/٢)، و(الخلاصة ٤٢١/٢)، تقدم ص ٥٢٦.

(٣) الحكم بن ظهير الفزاري الكوفي - متروك - كما في التقريب وتقدم. وانظر (الكامل في ضعفاء الرجال للإمام الحافظ أحمد بن عبدالله بن عدي الجرجاني ٢٠٨/٢)، تقدم ص ٥٠٨.

(٤) هو معمر بن راشد - ثقة ثبت فاضل - لم يسمع من الحسن البصري وتقدم ص ٢٠.

(٥) إسناده ضعيف جدًا فيه الحكم بن ظهير - متروك، ومعمر لم يسمع من الحسن - كما تقدم.

(٦) بكر بن سهل: لعله بكر بن سهل الدمياطي. توفي سنة (٢٨٩هـ). (التذكرة ٦٨٠/٢) ولم أقف على من حكم عليه بجرح أو تعديل.

(٧) عبدالغني بن موسى. لم أجده.

(٨) ابن جريج: هو عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج، روى عن عطاء، ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل - وتقدم ص ٣٥.

(٩) عطاء بن أبي رباح، ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال، روى عن ابن عباس. والثاني عطاء بن السائب روى عن ابن عباس، صدوق اختلط، روى عنهما ابن =

مقاتل^(١) عن الضحاك عن ابن عباس قال: «الصمد الذي يُصمد إليه في الحوائج»^(٢).

قلت: هذا تفسير عن ابن عباس بهذا الإسناد يرويه الطبراني بهذا الإسناد وهو عن هذا الشيخ^(٣)، وهو ضعيف، لكن يستأنس به.

نعيب المؤلف
على الإسناد
الأخير للطبراني
في تفسير
الصمد.

قال الطبراني: وهذه الصفات كلها صفات ربنا جل جلاله، ليس يُخالف شيء منها، هو «المصمت الذي لا جوف له»، «وهو الذي يصمد إليه في الحوائج»، وهو «السيد الذي قد انتهى سؤدده»، «وهو الذي لا يأكل الطعام»، «وهو الباقي بعد خلقه»^(٤).

وقال^(٥): حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة^(٦)، حدثنا

جريح. (التقريب ٢/ ٣٢)، (التهذيب ٧/ ١٧٩، ١٩٠)، تقدم ص ١٦٣، ١٦٤.

(١) مقاتل بن سليمان - صاحب التفسير - روى عن عطاء بن أبي رباح والضحاك. قال عنه ابن حجر: كذبوه وهجروه ورمي بالتجسيم. (التقريب ٢/ ٢٧٢)، و(التهذيب ١٠/ ٢٤٩).

(٢) إسناده ضعيف كما قال المؤلف، وقد جاء من طريق آخر عند ابن أبي عاصم في السنة عن إبراهيم النخعي قال: «الصمد الذي يصمد إليه الناس حوائجهم». (السنة ١/ ٣٠٣). وقال الألباني: إسناده جيد مقطوع.

(٣) لعله بكر بن سهل.

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٥٧٠) بلفظ قريب من هذا ونسبه إلى كتاب السنة للطبراني.

(٥) أي الطبراني، كما يظهر من السياق.

(٦) محمد بن عثمان بن أبي شيبة لا بأس به - وتقدم ص ٥٢٩.

منجباب^(١)، حدثنا بشر بن عمار^(٢)، عن أبي روق^(٣)، عن عطية ابن^(٤) سعد العوفي^(٥)، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: آية ١٠٣] قال: «لو أن الخلائق منذ خلقوا إلى أن فنوا صفوا صفًا واحدًا، ما أحاطوا بالله - عز وجل - أبدًا»^(٦).

تعقيب المؤلف
على تعليق
الطبراني على
الأنار التي
رواهما في
تفسير الصمد.

قلت: ويدل على ما ذكره الطبراني - من جمع^(٧) الصمد لهذه المعاني - أن من سلف^(٨) الأئمة من قال هذا وهذا، ومثل هذا كثيرًا ما يجيء في تفسير معاني أسمائه، كالرحمن، والجبار، والإله، وغير ذلك، وقد قررنا في غير هذا الموضوع، أن عامة تفاسير السلف ليست متباينة، بل تارة يصفون الشيء الواحد بصفات متنوعة، وتارة يذكر كل منهم من المفسر نوعًا أو شخصًا

(١) منجباب - بكسر أوله وسكون ثانيه ثم جيم ثم موحدة - ابن الحارث بن عبدالرحمن التميمي أبو محمد الكوفي، ثقة روى عن بشر بن عمار وعنه محمد ابن عثمان بن أبي شيبة. مات سنة (٢٣١هـ). (التقريب ٢/٢٧٤)، و(التهذيب ١٠/٢٦٤).

(٢) بشر بن عمار الخثعمي الكوفي، ضعيف، روى عن أبي روق. (التقريب ١٠٠/١)، و(الخلاصة ١/١٢٧).

(٣) أبو روق: هو عطية بن الحارث، صدوق، تقدم ص ٥٢٥.

(٤) (ج، ك) (ابن سعيد) و(ل) (عن سعيد) والصواب (سعد) تقدم ص ٥٠١.

(٥) تقدم وهو صدوق يخطئ، روى عن أبي سعيد الخدري ص ٥٠١.

(٦) في سنده عطية العوفي، صدوق يخطئ كثيرًا وكان شيعيًا مدلسًا، وبشر بن عمار الخثعمي ضعيف.

(٧) (ج) (جميع).

(٨) (ل) (السلف الأئمة).

على سبيل المثال لتعريف السائل بمنزلة الترجمان/ الذي يقال له: ما الخبز؟ فيشير إلى شيء معين على سبيل التمثيل.

وقال أبو بكر/ البيهقي^(١): في كتاب «الأسماء والصفات» في تفسير اسمه الصمد: «قال الحلبي^(٢): ومعناه: المصمود إليه^(٣) بالحوائج، أي المقصود بها^(٤)، وقد يقال ذلك على

نقل المؤلف
في تفسير
الصمد من
كتاب الأسماء
والصفات
للبيهقي.

(١) أبو بكر البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن عبدالله بن موسى البيهقي الفقيه الشافعي الحافظ الكبير المشهور، شيخ خراسان، ولد سنة ٣٨٤هـ بإحدى قري بيهق، سمع الكثير من الشيوخ وروى عنه جماعة كثيرة. توفي في نيسابور ونقل إلى بيهق سنة (٤٥٨هـ) وله عدد من المؤلفات، منها (السنن الكبرى والصغرى)، و(شعب الإيمان) وغيرها.

أما كتاب الأسماء والصفات هذا فقد نقل فيه أسماء الله تعالى وصفاته وما يحتاج إلى تفسير منها موضحاً ذلك بالآيات والأحاديث والآثار وأقوال الأئمة وهو مطبوع. وانظر ترجمته في (طبقات الشافعية ٣/٣)، (المنتظم لابن الجوزي ٨/٣٤٢)، (البداية والنهاية ١٢/٩٤)، (تذكرة الحفاظ ٣/١١٣٢)، (كشف الظنون ص/٣٤ - ٣٦).

(٢) (ج، ك) (الحكيمي) وهو تصحيف، والصواب الحلبي وهو: الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم أبو عبدالله، إمام حافظ فقيه شافعي - يعرف بالحلبي الجرجاني؛ نسبة إلى جده حليم ووالده الفقيه المشهور أبو محمد بن حليم المروزي، وأبو عبدالله، ينسب أحياناً إلى جرجان مسقط رأسه فيقال له (الحافظ الجرجاني) ولد سنة (٣٣٨هـ) بجرجان وتوفي في بخارى سنة (٤٠٣هـ) وله تصانيف مستحسنة. وانظر (تذكرة الحفاظ ٣/١٠٣٠)، (طبقات الشافعية للسبكي ٣/١٤٧)، (الأنساب للسمعاني ٤/٢٢١)، و(اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير ١/٣٨٢)، وكتابه يسمى (المنهاج في شعب الإيمان) مطبوع في ثلاثة أجزاء بتحقيق حلمي محمد فودة/ سنة ١٣٩٩هـ/ ط. دار الفكر.

(٣) المنهاج والأسماء بدون (إليه).

(٤) المنهاج بدون (بها).

معنى (١) أنه المستحق لأن^(٢) يقصد بها، ثم لا يبطل هذا الاستحقاق، ولا تزول هذه الصفة بذهاب من يذهب عن الحق^(٣)، ويُصد^(٤) عن السبيل؛ لأنه إذا كان هو الخالق [و]^(٥) المدبر لما خلق، لا خالق غيره، ولا مدبر سواه. فالذهاب عن قصده بالحاجة^(٦) وهي في^(٧) الحقيقة واقعة إليه، ولا قاضي لها غيره: جهل، وحمق، والجهل بالله - تعالى جده - كفر^(٨).

ثم روى البيهقي^(٩) من التفسير المسند عن معاوية بن صالح^(١٠)، عن علي بن أبي طلحة الوالبي^(١١)، عن ابن عباس،

(١) المنهاج بدون (معنى).

(٢) (ل) (لأنه).

(٣) جميع النسخ (الاستحقاق) والتصويب من المنهاج والأسماء والصفات.

(٤) المنهاج والأسماء (ويضل السبيل).

(٥) زيادة من المنهاج.

(٦) (ج، ك) (بالحجة).

(٧) الأسماء (بالحقيقة).

(٨) انظر (المنهاج في شعب الإيمان للحليمي ١/ ٢٠١).

(٩) الكلام متصل.

(١٠) (ل، ك) (ابن أبي صالح) والتصويب من كتب الرجال - وهو - معاوية بن صالح بن حذير - بالمهملة - مصغراً الحضرمي أبو عمرو وأبو عبدالرحمن، صدوق له أوهام، تقدم ص ٢١٠.

(١١) علي بن أبي طلحة سالم بن المخارق الهاشمي، يكنى أبا الحسن، سكن حمص، أرسل عن ابن عباس ولم يسمع منه، وعنه معاوية بن صالح الحضرمي، صدوق يخطئ. مات سنة (١٤٣هـ) وقيل (١٢٠هـ). قال ابن حجر: الأول أصح. (التقريب ٢/ ٣٩)، و(التهذيب ٧/ ٢٩٨).

وقد^(١) ذكر هذا عنه^(٢) كثير من المفسرين، وغيرهم - كمحمد بن جرير الطبري^(٣) - في قوله «الصمد» قال: «السيد الذي كَمُل في سؤدده، والشريف الذي كمل في شرفه، والعظيم الذي [قد]^(٤) كمل في عظمته، والحليم^(٥) الذي قد كمل في حلمه، والغني الذي قد كمل في غناه، والجبار الذي قد كمل في جبروته، والعالم الذي [قد]^(٦) كمل في علمه، والحكيم^(٧) الذي قد كمل في حكمته^(٨)، وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد، وهو الله عز وجل، هذه صفته لاتنبغي إلا له، ليس له كفو، وليس كمثل شيء، فسبحان الله الواحد القهار»^(٩).

-
- (١) من قوله «قد ذكر» إلى قوله «الطبري» من كلام المؤلف .
- (٢) الجميع منه، وهو ابن عباس .
- (٣) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الإمام العلم الفرد الحافظ أبو جعفر الطبري أحد الأعلام وصاحب التصانيف من أهل أمل طبرستان، سمع عددًا كثيرًا من الشيوخ وحدث عنه من لا يحصى كثرة، له كتاب في التفسير لم يصنف مثله، وغيره من المصنفات . ولد سنة (٢٢٤هـ) وتوفي (٣١٠هـ) . انظر (تذكرة الحفاظ ٧١٠/٢ - ٧١٦) .
- (٤) زيادة من الأسماء والصفات .
- (٥) (ل) (الحكيم الذي قد كمل في حكمته) والتصويب من (ج، ك) والأسماء والصفات .
- (٦) زيادة من (ج، ك) والأسماء والصفات .
- (٧) (ل) (الحليم) والتصويب من (ج، ل) والأسماء .
- (٨) الأسماء (حكمه) .
- (٩) الأسماء والصفات للبيهقي ص/ ٧٨ - ٧٩، وأورده القرطبي في (الأسنى) وعزاه إلى البيهقي عن علي بن طلحة عن ابن عباس . انظر (الأسنى ١/ق/٢٩١) .

ثم روى البيهقي حديث الأعمش، عن شقيق^(١)، في قوله عز وجل «الصمد» قال: «هو السيد إذا انتهى سؤدده»^(٢).

وروى عن الحاكم^(٣)، عن الأصم^(٤)، عن الصغاني^(٥)، حدثنا أبو نعيم^(٦)، حدثنا سلمة بن سابور^(٧)، عن عطية، عن ابن عباس: قال «الصمد: الذي لا جوف له»^(٨).

قال^(٩): وروينا هذا القول عن سعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير، ومجاهد، والحسن، والسدي، والضحاك^(١٠)، وغيرهم، وروي عن عبدالله بن بريدة عن أبيه، يشك راويه في رفعه^(١١).

-
- (١) تقدمت ترجمتهما قريباً. شقيق ص ٥٠٧
 - (٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ص ٧٩.
 - (٣) (ل) (الحكم)، (ج، ك) (وروى الحاكم)، والحاكم الحافظ الكبير أبو عبدالله محمد بن عبدالله المعروف بالحاكم النيسابوري، صاحب المستدرک علی الصحیحین، المتوفى سنة (٤٠٥هـ). انظر (المستدرک ٤/ ٦١٢ - ٦١٥).
 - (٤) الأصم: هو أحمد بن منيع أبو جعفر الأصم - ثقة حافظ - تقدم ص ٥١٣ في رواية الترمذي.
 - (٥) الصغاني: هو محمد بن إسحاق الصغاني - بفتح المهملة ثم المعجمة - أبو بكر، نزيل بغداد، ثقة ثبت. مات سنة (٢٧٠هـ). (التقريب ٢/ ١٤٤).
 - (٦) أبو نعيم هو الفضل بن دكين. تقدم مع بقية الإسناد ص ٥١٩.
 - (٧) (ل) (أبو مسلمة بن سابور) والتصويب من كتب الرجال وتقدم.
 - (٨) انظر (الأسماء والصفات ص ٧٩).
 - (٩) أي البيهقي والكلام متصل.
 - (١٠) تقدم التعريف بهم، سعيد بن المسيب ص ١١، وسعيد بن جبير ص ١٥٩، ومجاهد ص ٤٩٧، والحسن البصري ص ١٥٩.
 - (١١) انظر (الأسماء والصفات ص ٧٩).

قلت: قد تقدم رواية الطبراني له مرفوعاً، من غير شك من طريق آخر^(١)، وروي^(٢) أيضاً بالإسناد، قال محمد بن إسحاق الصغاني^(٣)، حدثنا محمد بن بكار^(٤) حدثنا^(٥) أبو معشر^(٦)، عن محمد بن كعب، في قول الله عز وجل: «الله الصمد». قال: لو سكت^(٧) لتبخص^(٨) لها رجال، فقالوا: ما صمد؟ فأخبرهم «أن الصمد: الذي لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد»^(٩)، قال^(١٠): وروينا عن عكرمة في تفسير^(١١) الصمد، قريباً من هذا، ثم روى^(١٢) من حديث شعبة^(١٣)، عن أبي رجاء، أن

(١) (ج، ك) (أخرى).

(٢) أي البيهقي.

(٣) تقدم ص ٥٣٩.

(٤) محمد بن بكار بن الريان، ثقة روى عن أبي معشر، وتقدما ص ٥٣٢.

(٥) (ج، ك) (قال حدثنا) والتصويب من (ل) و(الأسماء والصفات).

(٦) (ج) (معفر) وهو خطأ وقد تقدم. اسمه نجيع بن عبد الرحمن السندي أبو معشر تقدم ص ٥٠٨.

(٧) عند البيهقي (سكت عنها).

(٨) كذا عند البيهقي ونقله عنه القرطبي في الأسنى، وقال: «قلت: قال أهل الفقه: معنى لتبخص لها رجال أي لحدقوا النظر، وأعملوا الفكر، والتبخص: لحم في الجفن الأسفل يظهر عند التحديق إذا أبصر شيئاً فأنكره» انظر (الأسنى ١/ ٢٩٢) مخطوط.

(٩) انظر (الأسماء والصفات ص/ ٧٩).

(١٠) أي البيهقي والكلام متصل.

(١١) الأسماء والصفات (تفسيره).

(١٢) أي البيهقي والكلام متصل.

(١٣) شعبة هو ابن الحجاج، وأبورجاء هو مطر بن طهمان - صدوق كثير الخطأ - تقدم شعبة ص ١٩٠، ومطهر بن طهمان تقدم ص ٢١٥، ٢٢٩.

الحسن قال: «الصمد الذي لا يخرج منه شيء»^(١).
 ومن حديث هشيم^(٢)، أنا إسماعيل بن أبي خالد^(٣)، عن
 الشعبي، قال: «أخبرت أنه: الذي لا يأكل ولا يشرب»^(٤).
 ومن حديث سعيد^(٥) عن قتادة، عن الحسن، قال: الصمد:
 الباقي بعد خلقه^(٦)»^(٧).
 قال^(٨): وقال أبو سليمان - يعني^(٩) الخطابي^(١٠) - فيما
 أخبرت عنه: «الصمد: السيد الذي يُصمد إليه في الأمور،

-
- (١) انظر (الأسماء والصفات ص ٧٩).
 (٢) هشيم ثقة ثبت كثير التدليس. (التقريب ص ٥٧٤)، تقدم ص ١٦٠.
 (٣) إسماعيل بن أبي خالد - ثقة ثبت - تقدم ص ١٧٢.
 (٤) انظر (الأسماء والصفات ص ٧٩).
 وقد تكرر ذكر هذين الحديتين في جميع النسخ، فلعله سهو.
 (٥) سعيد أي ابن أبي عروبة، وتقدم ص ٥٠٥.
 (٦) انظر (الأسماء والصفات للبيهقي ص ٧٩).
 (٧) تبين من تأمل أسانيد هذه الآثار المنقولة عن ابن أبي عاصم والطبراني
 وعبدالرزاق والبيهقي، أنها لا تخلو في الجملة من ضعف، وهي إنما ساقها
 المؤلف من باب الشواهد والمتابعات، وهي مما يتجاوز فيها ما لا يتجاوز في
 الأصول، وإنما يسوقها العلماء للاعتضاد بها والعمدة على الأصول الثابتة.
 (٨) أي البيهقي والكلام متصل.
 (٩) قوله «يعني» من كلام المؤلف.
 (١٠) أبو سليمان الخطابي هو: حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي
 الخطابي، الإمام العلامة الحافظ اللغوي، صاحب التصانيف الجليلة منها
 (غريب الحديث) (معالم السنن في شرح سنن أبي داود)، (شرح الأسماء
 الحسنى)، وغيرها. توفي سنة (٣٨٨هـ). (معجم المؤلفين لياقوت ٤/٢٤٦)،
 (السير ١٧/٢٣)، (تذكرة الحفاظ ٣/١٠١٨).

ويقصد في الحوائج والنوازل، وأصل الصَّمَد: القصد يقال للرجل: «اصمد صمد فلان - أي اقصد قصده»^(١).

قلت^(٢): المقصود الآن ذكر أقوال السلف في معنى الصَّمَد. وأمّا ما يدّعيه طائفة من المتأخرين من أنّ الاشتقاق إنّما يشهد لقول من قال: إنّهُ السَّيد فسنين^(٣) أنّ هذا من أفسد الأقوال، بل شهادة اللّغة والاشتقاق لذلك القول الذي قاله جمهور الصحابة والتابعين أقوى، وإن كان ذلك كله حقًّا، والاسم يتناول ذلك كله، واللّغة والاشتقاق يشهد له^(٤).

الوجه الثالث: أنّ هذا التفسير ثابت عن رسول الله ﷺ. وذلك يتبين بوجهين: أحدهما: من نقل الخاصة عنه كما تقدّم. الثاني: أنّه من المعلوم أنّ هذه السورة كان النبي ﷺ يذكرُ للمسلمين فضلها، وأنّها تعدل ثلث القرآن^(٥)، حتّى أمرهم أن

الوجه الثالث:
أن تفسير
الصمد ثابت
عن النبي ﷺ
من وجهين:
١- نقل الخاصة
عنه.
٢- ذكر النبي
ﷺ فضلها
وتعلم الصنير
والكبير لها.

(١) انظر كتاب (الأسماء والصفات للبيهقي ١٠٨/١ - ١١٠) تحقيق عماد الدين أحمد حيدر.

(٢) (ج، ك) (فإن)، (ل) (قال) ورجحت أن الصواب ما أثبت.

(٣) (ج، ك) (فبين).

(٤) وهو تفسير الصمد بأنه الذي لا خوف له.

(٥) أخرج مسلم في كتاب صلاة المسافرين من حديث أبي الدرداء - رضي الله عنه -: «قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن»، وعند الدارمي (٨٥٦)، والنسائي في عمل اليوم والليلة برقم (١٧٠) ومن حديث أبي هريرة عند الترمذي في فضائل القرآن (١٦٨/٥) رقم (٢٨٩٩)، وابن ماجه (١٢٤٤/٢) رقم (٣٧٨٧)، والحاكم (٥٢٧).

وعند البخاري من حديث أبي سعيد في فضائل القرآن (١٠٥/٦) في آخره بلفظ =

يجتمعوا، وقال: «اجتمعوا لأقرأ عليكم ثلث القرآن». فلما اجتمعوا قرأها عليهم^(١)، وهي سورة يتعلمها الصغير/ والكبير، والحرّ والعبد، والرجل والمرأة. وقد سنّ لهم أن تقرأ في ركعتي: الفجر^(٢) والطواف.

وكان بعض أصحابه يقرأ بها دائماً في الصّلاة مع السورة. فقال: «سَلُوهُ لِمَ يَفْعَلُ ذَلِكَ؟» فقال: «إِنِّي أَحْبَبْتُ لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ: «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يَحِبُّهُ»^(٣).

= «والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن» وفي الأيمان والنذور (٢٢١/٧)، وفي التوحيد (١٦٤/٨)، وأحمد في المسند (١٥/٣، ٢٣، ٣٥، ٤٣) ومالك في الموطأ (٢٠٨).

(١) أخرج مسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه ﷺ قال: «احتشدوا حتى أقرأ عليكم ثلث القرآن، فحشدوا حتى قرأ عليهم ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ قال: والذي نفسي بيده إنها تعدل ثلث القرآن» مسلم (٥٥٧/١)، (الترمذي ١٦٩/٥) رقم (٢٩٠٠) والإمام أحمد (٤٢٩/٢).

(٢) أخرج مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه: أن الرسول ﷺ قرأ في ركعتي الفجر (الكافرون) و(قل هو الله أحد). (صحيح مسلم بشرح النووي ٥/٦).

(٣) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب التوحيد/ باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى عن عائشة: «أن النبي ﷺ بعث رجلاً على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاته فيختم بقل هو الله أحد، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: سلوه لأي شيء يصنع ذلك؟ فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأ بها، فقال ﷺ: أخبروه أن الله يحبها». انظر (الفتح ٧٣٧٥/١٣) حديث (٧٣٧٥).

وأخرجه مسلم (٥٥٧/١) كتاب صلاة المسافرين وقصرها/ باب فضل قراءة (قل هو الله أحد).

والنسائي (١٣٢/٢) كتاب الافتتاح/ باب الفضل في قراءة (قل هو الله أحد).

=

وهذا كله ممّا يوجب توفّر الهمم والدواعي على معرفة معنى الصّمد، وهذا أمر يجده النَّاس من نفوسهم، فإنّه إذا قرأها الإنسان^(١) مرّة بعد مرّة اشتاق إلى معرفة معنى ما يقول، والنفس تتألم بأن تتكلم بشيء لا تفهمه. فالمقتضى لمعرفة هذا الاسم كان فيهم موجودًا قويًّا عامًّا، متكرراً^(٢). والمانع من ذلك منتفٍ، وأنّه لا مانع لهم من المسألة عن هذا الاسم. ويتوكّد هذا بشيئين:

أحدهما: أنّ النبي ﷺ / كان إذا علّم أصحابه القرآن علمهم ما فيه من العلم والعمل. كما قال أبو عبد الرحمن السُّلمي^(٣): «حدثنا الذين كانوا يُقرئونا القرآن: عثمان بن عفان^(٤) وعبدالله بن مسعود، وغيرهما: أنّهم كانوا إذا تعلّموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها^(٥) حتى يتعلّموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا:

ل/١٦٤

= وأخرجه الترمذي في (٢٤٣/٤) وفي آخره (إن حبك إياها أدخلك الجنة) ومختصرًا عن أنس في (٢٤٣/٤).

(١) (ج، ك) (الناس).

(٢) (ل) (منكرًا).

(٣) أبو عبد الرحمن السلمي - ثقة ثبت - تقدم ص ٥٢٥.

(٤) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي، أمير المؤمنين ذو النورين، أحد السابقين الأولين، والخلفاء الأربعة، والعشرة المبشرة، استشهد في ذي الحجة بعد عيد الأضحى سنة (٣٥هـ) فكانت خلافته اثنتي عشرة سنة، وعمره ثمانون، وقيل: أكثر وقيل: أقل. (التقريب ص ٣٨٥)، (تذكرة الحفاظ ١/٨ - ١٠)، (الإصابة ٢/٤٥٥ - ٤٥٦).

(٥) (ل) (يتجاوزوها).

فتعلّمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً»^(١).

الثاني: أنه قد روي من غير وجه - أن المشركين، وأهل الكتاب سألوا^(٢) النبي ﷺ عن نعت ربه، فأنزل الله هذه السورة. وقال: إنها نسب الرحمن، وصفته. فلا بد أن يكون في الجواب بيان معنى هذا الاسم للكفار من المشركين، وأهل الكتاب. [فإنه لا يحصل الجواب لهم بذلك إلا بلفظ يعرف معناه]^(٣) فكيف يكون علم المؤمنين بذلك، وهذا كله يدل دلالة قطعية، يقينية، أنّ معنى هذا الاسم كان معروفاً عند الصحابة، وأنّ النبي ﷺ قد بيّن لهم من ذلك ما يشكل عليهم، وأفادهم ما يحتاجون إليه من معرفة معنى هذا الاسم، كيف وهذا كله من بيان القرآن الذي

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند بهامشه المنتخب (٤/٤١٠) من طريق عطاء عن أبي عبد الرحمن قال: حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي ﷺ أنهم كانوا يقرئون عن رسول الله ﷺ عشر آيات فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم، قالوا: فتعلّمنا العلم والعمل، قال الهيثمي في (المجمع ١/١٦٥): فيه عطاء بن السائب وقد اختلط.

وأخرجه عبد الرزاق في المصنف/ باب تعلم القرآن وتعليمه برقم (٦٠٢٧) ج ٣/٣٨٠ عن معمر بن عطاء به باختلاف يسير، وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٦/١٧٢) عن أبي عبد الرحمن وزاد في آخره.

وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٠/٤٦٠)، والطبري في التفسير (١/٨٠) والحاكم في المستدرک (١/٥٥٧)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) (ج) (لما سألوا).

(٣) في الجميع (فإن بذلك يحصل الجواب لهم لا بلفظ لا يعرف معناه) ورجحت أن الصواب ما أثبت.

يجب على الرسول ﷺ .

فإنه يجب عليه بيان لفظه ومعناه .

وإذا كان كذلك، وقد حصل عندهم معرفة معناه من جهة النبي ﷺ فحكم التابعين مع الصحابة كذلك، فإنَّ الهمم والدواعي من علماء التابعين متوفرة على مسألة الصحابة عن معنى هذا الاسم، هذا معلوم بالعادة المطردة، فإذا كان قد تواتر عن أئمة التابعين، مع ما نقل عن الصحابة، وعن النبي ﷺ، وإنما اشتهر عندنا نقل ذلك بالإسناد عمن نقله العلماء عنه؛ لأنَّ العلم كان يقلُّ في المتأخرين، وكان أحدهم يسأل من يتفق له من التابعين، فصاروا ينقلون ذلك نقلاً خاصاً، كما ورد مثل ذلك فيما كان معلوماً عند الصحابة كلهم، كمغازي النبي ﷺ، وصفة صلاته الظاهرة، وحجه^(١)، ونحو ذلك، حتى تنازع بعض الناس في مثل جهره بالبسملة^(٢) وقنوته .

ومن المعلوم أنَّ هذا كان يمتنع فيه النزاع على عهد أبي بكر، وعمر؛ لأنَّ الصحابة الذين عاينوا ذلك كانوا موجودين، ولهذا يستدل بفعل أبي بكر، وعمر، على أنَّ ذلك هو - كان - فعل النبي ﷺ للعلم بأنَّ الصحابة لم يتفقوا على تغيير سنَّته .

/ الوجه الرابع: أن تفسير الصِّمد «بأنه الذي لا جوف له»

مع كونه هو أشهر التفاسير في هذا الاسم الحسن العظيم عن

٢٧/ج ٢

الوجه الرابع: أن تفسير الصِّمد بأنه الذي لا جوف له أشهر التفاسير واللفظ يدل عليه دلالة ظاهرة وإن كان الاسم يتنظم سائر المعاني التي ذكرها الصحابة والتابعون.

(١) (ج) (وحجته).

(٢) انظر تفصيل الأقوال في البسملة (المغني ١٢٩/٢) والقنوت (٢/ ٥٨٠ - ٥٨٦).

الصحابة، والتابعين، وقد روي تفسيره مرفوعاً^(١) - وإن كان
 لامنافاة بين هذا المعنى، وبين سائر المعاني التي ذكرها الصحابة
 والتابعون في معنى هذا الاسم - فإنَّ الاسم ينتظم ذلك كله،
 فاللفظ يدل عليه^(٢) دلالة ظاهرة باللُّغة العربيَّة الفصيحة التي نزل
 بها القرآن، ومن المشهور من كلامهم المقابلة بين الأجوف
 والصِّمد، كما يقابلون بين الأجوف والمصمت، مثل قول يحيى بن
 أبي كثير^(٣): «الآدميُّون جُوف، والملائكة صُمد»^(٤)، ولا يحتاج
 إلى تقرير هذا في اللغة أن تجعل «الدال» مُنقلبة عن «التاء» وإن كان
 المعنى على القلب مناسباً، بل «الدال والتاء» حرفان متقاربان في
 المخرج، فيتقارب^(٥) معناهما كذلك، وهذا من باب^(٦) الاشتقاق
 الكبير وهو اشتراك الكلمتين في أكثر الحروف، وتقاربهما في باقيه^(٧)،

(١) كما تقدم في بعض الآثار السابقة.

(٢) أي كونه لاجوف له.

(٣) تقدم ص ٢٠٣.

(٤) ذكره المؤلف في تفسير سورة الإخلاص عن يحيى بلفظ (الملائكة صمد

والآدميون جوف) ص/٥٢.

(٥) (ج، ك) (فيقارب).

(٦) جميع النسخ (وهذا بيان) ورجحت أن الصواب ما أثبت.

(٧) ذكر المؤلف في تفسير سورة الصمد: «أن الاشتقاق الأصغر: اتفاق القولين في
 الحروف وترتيبها، والأوسط: اتفاقهما في الحروف لا في الترتيب، والأكبر:
 اتفاقهما في أعيان بعض الحروف وفي الجنس في الباقي كاتفاقهما في كونهما
 من حروف الحلق إذا قيل حزر وعزر وأزر، فإن الجميع فيه معنى القوة والشدة
 وقد اشتركت مع الراء والزاي في أن الثلاثة حروف حلقيّة» انظر (تفسير
 سورة الإخلاص ٥٨) تحقيق د/ عبدالعلي عبدالحميد حامد، ط/الدار السلفية - =

كما يقال في مثل: خرر، وغرر، وأزر^(١). حيث اشتركت في حروف الحلق وكذلك «الذال والتاء» من حروف اللسان^(٢) متقاربان في المخرج، ولهذا يُدغم أحدهما في الآخر بعد قلبه إليه إذا سكن أحدهما، كما في مثل قوله: «ولا أنا عابد ما عبدتم» فإنّ لفظهما «عبتم»^(٣). وكذلك لفظ عبئته، ووجدته، ومجدته. ونظائره كثيرة.

وهذا اللفظ^(٤) في جميع / تصاريفه يقتضي معنى الجمع، والضّم المنافي للتفرّق. كما يقال: صمّدة المال^(٥)، وصمّاد القارورة، ودلالة اللّغة العربيّة على هذا المعنى المشهور^(٦) عن أكثر الصحابة والتابعين أظهر من دلالتها على غيره، بخلاف ما إذا ادعى [غير]^(٧) ذلك طائفة من المتأخرين حتى الذين فسّروه بأنه «السيد» ذكروا هذا المعنى.

قال القرطبي^(٨): شارح أسماء الله

ك/٢٤٧

= الهند ١٤٠٩هـ.

(١) (ج، ك) (خرور وغرور وأزور).

(٢) (ك) (الشفة).

(٣) الجميع (عبئتم) والصواب ما أثبت نطقًا.

(٤) أي الصمد.

(٥) (ج) (للمال).

(٦) أي تفسير الصمد بأنه الذي لاجوف له.

(٧) زيادة.

(٨) القرطبي: هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي الأندلسي

القرطبي أبو عبدالله، إمام متقن متبحر في العلوم، من أهل قرطبة ورحل إلى

الشرق واستقر بمنية ابن خصيب في شمال أسبوط، وتوفي بها سنة (٦٧١هـ)، =

الحسنى^(١)، صاحب التفسير^(٢): «معناه المصمود إليه بالحوائج، أي المقصود بها. يقال: صَمَدَه يصمده صمداً، أي قَصَدَه، والصَّمَد السيد؛ لأنَّه يصمَد إليه^(٣) في الحوائج، وأصله الاجتماع من قولهم^(٤): تصمَد الشيءُ: إذا اجتمع» [قال]^(٥) طرفة^(٦):

وإن يلتق الحَيِّ الجميع تلاقني إلى ذروة البيت الرفيع المصمَّد^(٧)

- = له تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه ووفور عقله وفضله.
- انظر (الديباج المذهب لابن فرحون ٢/٣٠٨)، (نفع الطيب للتلمساني ٢/٢١٠)، (طبقات المفسرين للسيوطي ٩٢)، و(طبقات المفسرين للداودي ٢/٦٥).
- (١) شرحها في كتابه المسمى (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى) له مخطوط بمكتبة عارف حكمت بالمدينة النبوية برقم (٨٨) أدعية، وله صورة بجامعة الإمام.
- (٢) المعروف (بالجامع لأحكام القرآن).
- (٣) الأسنى بدون (إليه).
- (٤) (ل) (قوله).
- (٥) زيادة من (ج، ك).
- (٦) طرفة: هو ابن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي، أبو عمرو، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، ولد في بادية البحرين وتنقل في بقاع نجد، قتل شاباً في هجر، قيل: وهو ابن عشرين، وقيل: ابن ست وعشرين، وأشهر شعره معلقته، وقد كان هجاء غير فاحش القول، تفيض الحكمة على لسانه في أكثر شعره. انظر (الأعلام ٣/٢٢٥)، وانظر (شرح شواهد المغني ص/٢٧٢)، (الشعر والشعراء ص/١٠٣).
- (٧) (الحي الجميع) الحي المجتمع، البيت الرفيع، بيت الحسب والمجد، المصمَّد: المقصود، والبيت في ديوان طرفة من معلقته المشهورة التي مطلعها: =

وبيت مصمّد بالتشديد: أي مقصود. والصد - بإسكان الميم - «المكان المرتفع الغليظ»/.

قال أبو التّجم^(١): يغادر الصّمّد كظهر الأجزل^(٢).

وبناء مصمّد^(٣) - أي معلّى. والمصمّد^(٤) لغة في المصمت [الذي لاجوف له]^(٥) قاله الجوهري^(٦): ومنه قول الشاعر:
شهاب حروب^(٧) لا تزال جياته

عوابس^(٨) يعلكن الشكيم المصمدا^(٩)

= لخولة أطلال بيرقة تهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد
وقبله:

متى تأتني أصبحك كأسا روية وإن كنت عنها ذا غنى فاغن وازدد
انظر (ديوان طرفة ص/ ٢٤). الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - دار الكتب العلمية - بيروت.
(١) أبو النجم: هو الفضل بن قدامة العجلي، من أكابر الرجاز ومن أحسن الناس إنشادا للشعر.
توفي سنة (١٣٠هـ). (الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٤٠٠)، (الأغاني ١٠/ ١٥٠).

(٢) انظر (لسان العرب ٤/ ٢٤٩٦) وقبله: هي حيال الفرقدن تعتلي، يأتي لها من
أيمن وأشمل. انظر (الصحاح ٢/ ٤٩٩).

(٣) (ل) (يصد) والتصويب من (ج، ك).

(٤) (ل) (الصد) والتصويب من (ج، ك) والأسنى.

(٥) زيادة من (الأسنى).

(٦) الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد التركي الجوهري إمام في اللغة، صنف
الصحاح في اللغة وفي الصحاح أو هام قد عمل عليها حواشي كما قال الذهبي.
انظر (إنباه الرواة ١/ ١٩٤)، (معجم الأدباء لياقوت ٦/ ١٥١)، (السير
١٧/ ٨٠)، (لسان الميزان ١/ ٤٠٠).

(٧) (ل) (حروف).

(٨) الجميع (عرائس يعلنن) والتصويب من الأسنى، وتفسير القرطبي (٣٠/ ٢٤٤).

(٩) ومعنى علكت الدابة اللجام. أي لآكته وحركته، معنى الشكيم: الحديدية =

ومن هذا تسمية الرجل «صمداً»... كما قال أوس بن حجر^(١):

ألابكر الناعي بخيري^(٢) بني أسد

بعمر وبن مسعود وبالسيد الصمد^(٣)

- = المعترضة في فم الفرس، ولم أقف على قائله.
- (١) أوس بن حَجَر بن مالك التميمي أبو شريح، شاعر تميم في الجاهلية، ومن أكابر شعرائها، في نسبه اختلاف بعد أبيه حجر، وهو زوج أم زهير بن أبي سلمى، كان كثير الأسفار وأكثر إقامته عند عمرو بن هند في الحيرة، عُمَرَ طويلاً ولم يدرك الإسلام. في شعره حكمة ورقة. مات حوالي (٦٢٠م) (الأعلام ٣١/٢)، (الشعر والشعراء ص ١١٤).
- (٢) (بخيري).
- وهي رواية الزاهر ونور القبس والزينة وأمالي القالي وإبدال أبي الطيب، كما في رقم (٤). وانظر (اشتقاق أسماء الله للزجاجي ص ٢٥٢).
- (٣) البيت منسوب لأبي القمقام الأسدي كما في معاني القرآن (مخطوط ٣٦٨) كما نسب لسيرة بن عمرو الأسدي في (الجمهرة ٤٧٢/٢) وفي (تهذيب الألفاظ ٢٧٠)، وفي (مجاز القرآن ١١٢/٢). قال الأسدي، وجاء في البيان والتبيين (١٨٠/١) بأنه لامرأة من بني أسد، وهو في نوادر أبي مسحل (١٢٢/١)، ومعجم ما استعجم (٩٩٦/٣)، وبلا نسبة في الزاهر (٥٦/١)، وإصلاح المنطق ص/٤٩، والمخصص (٣٠١/١٢)، (١٥٢/١٧)، وإعراب القرآن للنحاس (٣١٥)، ونور القبس (٢٧٩)، والزينة (٤٣/١) والخزانة (٥٠٩/٤)، وأمالي القالي (٢٨٨/٢)، واللسان (صمد) (٢٤٦/٤)، وانظر (اشتقاق أسماء الله للزجاجي ص ٢٥٢).
- وقد ذكر أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني (١٨/١٩) خبر عمرو بن مسعود وخالد بن المضلل ومقتلهما وأنهما كانا نديمين للمندر بن ماء السماء فيما ذكره خالد بن كلثوم فراجعاه بعض القول على سكره فغضب فأمر بقتلهما، وقيل بل دفنهما حين، فلما أصبح سأل عنهما فأخبر بخبرهما فندم على فعله فأمر بإبيل =

وقال آخر:

سيروا جميعاً بنصف الليل واعتمدوا

ولارهينة إلا سيّد صمد^(١)

وقال آخر:

/ علوته بحسام ثم قلت له

٣٨/ج ٢

خذها^(٢) حذيف^(٣) فأنت الواحد^(٤) الصمد^(٥)

فنحرت على قبريهما إعظاماً لهما وحزنًا عليهما، فقال نادب الأسديين:
ألا بكر الناعي بخيري بني أسد بعمر بن مسعود وبالسيد الصمد
وانظر (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠/٢٤٥) و(جامع البيان للطبري
٣٠/٢٤٤)، وفي (مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/٣١٦)، و(زاد المسير لابن
الجوزي ٩/٢٦٨)، و(تهذيب اللغة للأزهري ١٢/١٥٠) بلفظ: لقد بكر
الناعي، ونسبوه إلى سيرة بن عمرو الأسدي.

(١) جميع النسخ (سيراً) والتصويب من (الأسنى)، والبيت من شعر الزبرقان بن بدر
التميمي وقد وقفت عليه في كتاب «شعر الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهم
دراسة وتحقيق د/ سعود محمود عبد الجبار ص/ ٣٨. ونصه:

ساروا إلينا بنصف الليل فاحتملوا فلا رهينة إلا سيّد صمد

(٢) سقط من الأسنى (خذها).

(٣) (ل) (حذوف).

(٤) (ج) (السيد).

(٥) انظر (الأسنى للقرطبي ٢/ق ٢٩٠ - ٢٩١).

والبيت في الزينة منسوب لعمر بن الأسلف، قاله في قتله حذيفة بن بدر. وانظر
(الزاهر ١/٥٦)، وانظر (لسان اللسان ٤/٢٥٦)، و(مقاييس اللغة ٣٦٠)،
(اشتقاق أسماء الله للزجاجي ص ٢٥٢).

الوجه
الخامس: قول
الرازي إن
الصمد فعل
بمعنى مفعول
يقال له: صيغة
فعل نسي
الصفات تكون
بمعنى الفاعل،
وأما كونها
بمعنى المفعول
فقد يكون وقد
لا يكون وهذه
الصفة لها فاعل
ولم يعلم أن
لها مفعولاً
فيجب إثبات
المتيقن وحذف
المشكوك به.

الوجه الخامس: قوله^(١): «إِنَّ الصمد فعل بمعنى مفعول». [من صمد إليه: أي قصده]^(٢). يقال له: صيغه فعل في الصفات قد لا تكون بمعنى المفعول]^(٣) بل تكون بمعنى الفاعل، كقولهم: أحدٌ وبطل، فلم قلت: إنَّ فعل هنا بمعنى مفعول؟ وهلاً تكون بمعنى الفاعل وهو الصامد المتصمّد في نفسه، وإن كان ذلك يستلزم أن يكون مقصوداً لغيره. وهذا أرجح لوجه:

أحدها: أنه قرين لاسم الواحد، فإنه قال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ١، ٢] ومن المعلوم أنَّ الأحد بمعنى الواحد المتوحد، فكون الصمد بمعنى الصامد المتصمّد أظهر في المناسبة، والعدل، والقياس، والاعتبار.

الثاني: أنَّ الفاعل هو الأصل. فإنه لا بد لكل فعل وصفة من فاعل. فكل صفة تستلزم فاعلاً في الجملة، وأمّا المفعول فقد يكون، وقد لا يكون، وإذا كان كذلك علم أنَّ هذه الصفة لها فاعل، ولم يعلم أن لها مفعولاً، فيجب إثبات المتيقن، وحذف المشكوك

= وقبله:

إني جزيت بني بدر بسعيهم
لما التقينا على أرجاء جُمَّتها
علوته بحسام ثم قلت له
انظر (الصحاح للجوهري ٤٩٩/٢).

(١) أي الرازي.

(٢) أساس التقديس ص ١٢٦.

(٣) زيادة من (ج، ك).

فيه حتى يدلّ عليه [دليل] (١).

الثالث: أن المشركين، وأهل الكتاب سألوا النبي ﷺ عن نسب ربّه وماهيّته وجنسه. فقالوا: ممّ هو؟ [ومن أيّ جنس هو: أمن ذهب، أم من نحاس هو، أم من صفر، أم من حديد، أم من فضة؟ وهل يأكل ويشرب؟ وممن ورث الدنيا، ولمن يورثها؟].

فأنزل الله هذه السورة وهي نسبة الله (٢) [خاصّة] (٣) ومعلوم أنّ كونه بمعنى أنّه مقصود - إنما يدل على كونه بحيث يسأل، ويُدعى، وذلك يقتضي ثبوت ربوبيّته، وإلهيته، وليس فيه جواب عن مسألتهم التي هي سؤال عن صفته في نفسه.

فأما إذا قيل: إنّ الصّمّد الذي لاجوف له كان في ذلك جواب [عن] (٤) أنّه في نفسه صمّد، لا يخرج من شيء، ولا يخرج منه

(١) زيادة.

(٢) أخرج ابن أبي عاصم في السنة (٣٠٤/١) عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: «أرسل رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه إلى رأس المشركين يدعوه إلى الله. فقال المشرك: هذا الذي تدعوني إليه من ذهب أو فضة أو نحاس، فتعاضم مقالته في صدر رسول الله ﷺ إلخ».

وقال الألباني: إسناده صحيح، أخرجه أبو يعلى في مسنده (٨٤٦/٢) وأخرجه ابن جرير في التفسير من طريق علي بن أبي سارة الشيباني (٨٤/١٣) وهو على هذا ضعيف كما قال الحافظ في التقریب (٣٧/٢).

قلت: وأورده البغوي في تفسير سورة الإخلاص (٥٤٤/٤).

(٣) زيادة من (ج) وموضعها بياض في (ك).

(٤) (ل) (على) والتصويب من (ج، ك).

شيء، ولا يتفرق، وهو مع ذلك [أحد]^(١) لانظير له. فكان في ذلك دلالة على صف[ت]ه^(٢) الثبوتية، وهي الصمدية، وعلى عدم النظير المانع أن يكون له والد أو ولد. كما أن الأحد يمنع^(٣) أن يكون له ما يماثله من أصل أو فرع أو نظير. فكان هذا المعنى جواباً لمسألتهم^(٤) أنه ليس هو من شيء، ولا يخرج منه شيء، ولا هو من جنس شيء.

الوجه
السادس: أن
تفسير الصمد
بأنه الذي
يصمد إليه في
الحوائج
لا ينافي تفسيره
بأنه المجتمع
الذي لا جوف
له بل هو مقرر
له ودال عليه.

الوجه [السادس]^(٥): أن كون الصمد «يصمد إليه في الحوائج» هو حق أيضاً، وهو مقرر^(٦) للتفسير الأول؛ ودالٌّ عليه فلا ينافي أن يكون هو في نفسه مجتمعاً لا جوف له، بل كونه في نفسه كذلك هو الموجب لاحتياج الناس إليه؛ فإن الحاجة إلى الشيء فرع اتصافه في نفسه بما يوجب قضاءه للحوائج^(٧). فلا يكون الأثر^(٨) منافياً للمؤثر^(٩)، ولا يكون الملزوم^(١٠) منافياً للأزم^(١١). بل الأثر اللازم

-
- (١) زيادة من (ج، ك).
 - (٢) زيادة من (ج، ك).
 - (٣) (ج، ك) (يمتنع).
 - (٤) أي المشركين وأهل الكتاب.
 - (٥) (ل) (الخامس) وهو خطأ في العدد وكذا ما بعده من الوجوه، وفي (ج، ك) (السادس) وهو الصواب.
 - (٦) (ل) (مقدر).
 - (٧) في (ل) زيادة قوله (فلا يكون قضاؤه للحوائج) ثم بياض بمقدار كلمة، والتصويب من (ج، ك).
 - (٨) كونه يصمد إليه في الحوائج.
 - (٩) كونه مجتمعاً لا جوف له.
 - (١٠) كونه مجتمعاً لا جوف له.
 - (١١) كونه يصمد إليه في الحوائج.

دليل على المؤثر الملزوم للأثر^(١) .

والصّمد أكمل من أن يطلق على السيد . ولهذا قال ابن عباس :
«هو السيد الكامل في سؤده» .

ألا ترى أنّ الشاعر قال : فأنت السيد الصمد^(٢) .

وقال : بالسيد الصمد^(٣) .

فلو كان مرادفًا له لكان تكريرًا .

وأما الحديث الذي رواه^(٤) عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ ، فلم يذكر إسناده ، وهو / باطل لا أصل له عن النبي ﷺ ، ولكن روي عن ابن عباس^(٥) .

ج ٣٩

ولفظ السيد أيضًا يدلّ على الجمع ، كما يدلّ عليه^(٦) لفظ الصّمد .

يقال : السّواد : اللّون^(٧) الجامع للبصر ، والبياض : اللّون المفرّق له ، والحليم^(٨) سُمّي سيدًا لأنّه مجتمع

(١) جميع النسخ (بل الأثر الملزوم دليل المؤثر اللازم للأثر) ورجحت أن الصواب ما أثبت .

(٢) من شطر تقدم قريبًا .

(٣) من شطر بيت تقدم قريبًا .

(٤) أي الرازي .

(٥) كما تقدم .

(٦) (ل) (على) .

(٧) (ل) (الكون) والتصويب من (ج ، ك) .

(٨) (ل) (الحكيم) .

النفس^(١)، لا يجزع^(٢) فيتفرق عند الغضب، وذلك ضعف، وخور. ولهذا يروى: «فلما رآه أجوف علم أنه خلق لا يتمالك»^(٣). ويقال: لم أتمالك أن فعلت كذا: أي [ما]^(٤) ملكت^(٥) نفسي. كما قال النبي ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»^(٦). والأجوف متفرق لا يتمالك، فلا يثبت، ولا يستقر في نفسه، فضلاً عن أن يكون مقصوداً لغيره يصمدون صمده، كما قيل في اسم القيوم: إنه القائم بنفسه، المقيم لغيره، فكون المسمى بالصمد صمداً لغيره، فرع كونه صمداً في نفسه.

ويدل على ذلك أنهم يُسمّون بالصّمد: الحليم^(٧) المجتمع،

(١) قلت: ومما قيل في هذا المعنى:

إذا شئت حقاً أن تسود قبيلة فبالحلم سد لا بالتسرع والشتم

(ج) (يخرج).

(٣) جزء من حديث طويل أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٠٣/١)، والبيهقي في الأسماء والصفات عن عبدالله بن مسعود وابن عباس - رضي الله عنهما - في قصة خلق آدم عليه السلام (٩٧/٢ - ٩٩)، وذكره السيوطي في الدر (٤٧/١) من تفسير سورة البقرة.

(٤) زيادة.

(٥) (ل) (مللت).

(٦) أخرجه بهذا اللفظ البخاري في الصحيح في كتاب الأدب/ باب الحذر من الغضب. (الفتح ٥١٨/١٠) حديث رقم (٦١١٤)، وأخرجه مسلم برقم (٢٦٠٩) في البر والصلة والآداب، والإمام مالك في الموطأ (٩٠٦/٢) في حسن الخلق/ باب ما جاء في الغضب. كلهم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - وانظر (جامع الأصول لابن الأثير (٤٣٨/٨).

(٧) (ل) (الحكم المجمع)، و(ج، ك) (الحكيم). وانظر (لسان العرب ٤/٢١٤٤).

وإن لم يجتمع إليه الناس، كما قال طرفة:

يزعون^(١) الجهل في مجلسهم وهو أيضاً ذوو الحلم الصمد^(٢)

الوجه [السابع]^(٣): أن يقال^(٤): سلمنا أن الصمد هو

ما يصمد إليه العباد في أنفسهم^(٥)، أي يقصدون إليه، كما/

يقال: اصمد صمد هذا الأمر؛ أي اقصد قصده. فالقصد هو

الدعاء والمسألة، والطلب، وذلك إنما يكون بقلوب الناس،

وبواطنهم، وبأيديهم، ووجوههم، وغير ذلك من أعضائهم

الظاهرة، وذلك يمتنع إلا فيمن يكون بجهة منهم، فمن لا يعرفون

أين هو، ولا يعرفونه في جهة؛ يمتنع على قلوبهم وجوارحهم

المختلفة^(٦) قصده، فيمتنع كونه صمداً؛ ولهذا كان الداعون،

والقاصدون لله من الأمم المختلفة يجدون في قلوبهم علماً

ضرورياً بتوجههم إلى العلو. كما تقدم تقرير هذا^(٧). وإذا كان

ل/١٦٦
الوجه السابع:
يقال للرازي
على تسليم أن
الصمد هو ما
يصمد إليه
العباد في
أنفسهم فقط،
فالقصد إنما
يكون لمن هو
معروف، وفي
جهة، ومما
علمان
ضرورة،
فيكون هذا
التفسير للصمد
الذي قرره يدل
على أن الله هو
الذي يسمونه
جسماً.

(١) جميع النسخ (يدعون) والتصويب من (الأسنى)، و(ديوان طرفة).

(٢) (ج، ك) (أيضاً ذوي).

والبيت في ديوان طرفه قبله:

نبلاء السعي، من جرثومة ترك الدنيا وتنمي للبعد

والجرثومة: الأصل، الدنيا: الأشياء الصغيرة.

ويزعون: يمتعون - ذو الحلم: صاحب العقل الراجح. وانظر (ديوان طرفة

ص ٣١).

(٣) (ل) (السادس) وهو خطأ في العد.

(٤) (ج) بزيادة (إننا).

(٥) (ج، ك) (بدون في أنفسهم).

(٦) (ج، ك) بدون (المختلفة).

(٧) سبق تقرير هذا بما يزيد عن نصف الكتاب في رد المؤلف على الرازي في قوله: =

كذلك فهو قدّر^(١) أنّه لا يمكن [أن يكون]^(٢) في العلوّ إلاّ ما هو جسم، وذكر أنّ ذلك معلوم بالضرورة^(٣)، فيكون هذا التفسير^(٤) يدلّ على أنّ الله تعالى هو الذي يسمّونه جسمًا بهذين العلمين الضروريين.

أحدهما: العلم الضروري بأنّ العباد إذا قصدوا الله، ودعوه، توجّهوا بقلوبهم وظاهرهم إلى العلوّ، ويمتنع أن يقصدوا ما لا يكون في العلوّ ولا في غيره، ولا يكون داخل العالم ولا خارجه.

الثاني: العلم الضروري بأنّ ما كان فوق العالم، فإنّه يكون ذاهبًا في الجهة، ويكون بائنًا عن العالم، ويكون قائمًا بنفسه، وهذا هو المعنى^(٥) الذي يسمّونه جسمًا. وهذا تقرير [ليس]^(٦) للمنازع فيه^(٧) حيلة، وهو مبنيّ على مقدمتين ضروريتين: أحدهما: لا ينازع هو فيها، وإن نازع [فيها]^(٨) كثير من

= «إن الله منزّه عن الجهة والحيز والجسم».

(١) أي الرازي.

(٢) زيادة.

(٣) ذكره الرازي ص ٢٢ من أساس التقديس.

(٤) أي الذي يصمد إليه في الحوائج.

(٥) (ج) (معنى).

(٦) زيادة من (ج، ك).

(٧) تكرر في (ل) (فيه).

(٨) زيادة من (ج، ك).

الصفاتية .

والثانية: هو ينازع فيها، لكن لا ينازع فيها جماهير البرية،
والنزاع في الضروريات غير مقبول .

الوجه الثامن: أنه أجاب بوجهين: أحدهما: منع تفسير
الصمد بأنه الذي لاجوف له، بل هو السيد المصمود إليه .
ودعوى وجوب حمل الآية على المجاز. وقد بينا أن ذلك
التفسير^(١) لا يمكن النزاع فيه، وأن التفسير الآخر^(٢) يدل^(٣) على
صحة التفسير الأول، ويدل على مذهب المنازع^(٤) أيضًا .

وأما حمل الآية على المجاز^(٥)، فيقال له: هذا لا يجوز/؛
لأن الآية نزلت جوابًا عن مسألة^(٦) المشركين، وأهل الكتاب/،
للنبي ﷺ عن صفة ربه، فيجب أن [لا]^(٧) يجعلها من صنف^(٨)
المتشابه .

الوجه الثامن:
منع الرازي
تفسير الصمد
بأنه الذي لا
جوف له
بوجهين:
١- منع تفسير
الصمد بذلك .
٢- حمل الآية
على المجاز مع أن
التفسير الأول
لا نزاع فيه
والتفسير
الثاني دال على
صحته وعلى
مذهب المنازع .
٤٠ / ج ٣
٢٤٨ / ك

- (١) أي كونه المجتمع الذي لاجوف له .
- (٢) أي كونه السيد المصمود إليه .
- (٣) جميع النسخ (لا يدل) ورجحت أن الصواب ما أثبت .
- (٤) أي الرازي .
- (٥) وهو قول الرازي فوجب حمل هذا اللفظ على مجازه وهو - سبحانه وتعالى -
واجب الوجود لذاته إلخ (أساس التقديس ص ١٢٦)، (وشرح الأسماء الحسنى
للرازي أيضًا ص ٣١٧) .
- (٦) (ل) (مسلة) والتصويب من (ج، ك) .
- (٧) زيادة .
- (٨) جميع النسخ (أضعف) ورجحت أن الصواب ما أثبت .

الوجه التاسع:
أن يقال ليس
للمتكلم أن
يريد باللفظ
غير الحقيقة إلا
بقريئة وإلا
وضع اللفظ في
غير مالم يوضع
له في اللغة.
والآية ليس فيها
قريئة صارفة لها
عن مدلولها لا
منفصلة ولا
متصلة فوجب
حملها على
ظاهرها.

الوجه التاسع: أن يقال له^(١): ليس للمتكلم أن يريد باللفظ ما ليس هو حقيقة اللفظ ومسمّاه، بل هو مجاز، إلا بقريئة تبين المراد، وإلا فالتكلم بالمجاز بدون القريئة ممتنع باتفاق الناس، وهو بمنزلة أن يراد باللفظ ما لم يوضع له في اللغة. كما لو أراد بلفظ السماء: الأرض، ولفظ الشمس: البحر^(٢)، ونحو ذلك.

ومن المعلوم أنّ الله ورسوله لم يقرن بهذا الخطاب قط قريئة، لا متصلة، ولا منفصلة، تصرف الناس عن اعتقاد مدلول هذه السورة، ولا قال أحدٌ من سلف الأمة، وأئمتها: أنّ اسم الصمد في حق الله ليس على ظاهره، ولا أنكم لاتعتقدون من اسم الصمد ظاهره، بل تعظيم النبي ﷺ لهذه السورة، وقوله: «إنها تعدل ثلث القرآن»^(٣) وغير ذلك، يقرر مضمونها ويثبت معناها، ومدلولها.

الوجه العاشر:
أن دعوى
الرازي أن
الدلالة العقلية
تصرف ظاهر
اسم الصمد عن
مقتضاه ومعناه
لو كانت حقاً
فإنها خفية
ومشبهة فلا
يصرف اللفظ
عن ظاهره لنحل
هذه الدلالة.

الوجه العاشر: أنّ ما ذكره من الأدلة العقلية، التي تجعلها قريئة صارفة^(٤) لظاهر اسم الصمد^(٥). إمّا أن تكون^(٦) حقاً أو باطلاً:

- (١) أي الرازي.
- (٢) (ل) (النحر).
- (٣) تقدم ص ٥٤٢.
- (٤) (ل، ك) (صادقة).
- (٥) (ل، ك) (بظاهر الاسم الصمد) والتصويب من (ج).
- (٦) (ل) (يكون).

فإن كانت^(١) باطلاً لم يصح أن يصرف اسم الله - عز وجل -
عن مقتضاه، ومعناه .

وإن كانت^(٢) حقاً^(٣): فلا ريب أنها خفية، وأنها مشتبهة،
وأن فيها^(٤) نزاعاً بين الأدميين، وأنها لا تعلم إلا بنظر^(٥) طويل،
وبحث كثير، ومن المعلوم أن المتكلم بالكلام الذي له معنى
ظاهر لا يجوز أن يُريد خلاف ظاهره لمثل هذه الدلالة. لاسيما
في حق الرسول الذي بلغ البلاغ المبين .

الوجه الحادي عشر: أنه لا ريب أن الله قد أمر بتلاوة هذه
السورة لجميع العباد، ورغّبهم في تكلمها^(٦) تلاوتها في
الصلاة^(٧)، وخارج الصلاة، حتى إن تلاوتها، وقراءتها، من
أعظم شعائر الإسلام، وأظهرها عند الخاص والعام .

الوجه الحادي
عشر: لو كان
معنى هذه
السورة الظاهر
باطلاً غير مراد
لوجب على
الرسول ﷺ
بيان ذلك لتلا
بضلوها بعد
هداية الله لهم .

فإن كان معناها الظاهر باطلاً وضلالاً، كيف يجوز الإمساك
عن بيان مثل ذلك، وترك العباد في هذه المهالك، وقد قال الله
تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُم
مَا يَتَّقُونَ ﴾ [التوبة: ١١٥].

(١) (ل) (كان).

(٢) (ل) (كان).

(٣) جميع النسخ (خطأ) والصواب ما أثبت .

(٤) (ل، ك) (فيهم) والتصويب من (ج) .

(٥) (ل) بظر .

(٦) (ل) (تكبير) .

(٧) كما تقدم .

الوجه الثاني عشر: أنه لا يمكن أن يكون ظاهرها ضللاً وكفراً مع الأمر بقراءتها في الصلاة وخارجها ولا يتكلم به أحد من سلف الأمة في التوحيد وصفات الرب المعبود.

الوجه الثاني عشر^(١): أنه مع الأمر بقراءتها^(٢)، وتكرير ذلك في الصلاة، وخارج الصلاة، ومع تعظيم فضيلتها واشتهار ذلك في العامة، والخاصة. هل يجوز أن يكون ظاهرها ضللاً، ومحالاً، وكفراً^(٣)؟ ولا يتكلم بذلك أحدٌ من سلف الأمة في التوحيد، وصفات الرب المعبود سبحانه وتعالى عمّا يقول الظالمون علواً كبيراً.

الوجه الثالث عشر: أن ما ذكره من الدلالة العقلية، لم تظهر في الأمة إلا بعد انقراض عصر الصحابة، وأكابر التابعين، بل وأئمتهم أي من زمن بشر المريسي^(٤). ولما أظهر مقالته، كفره أئمة الإسلام، كفره سفيان بن عيينة^(٥)، وعبدالله بن المبارك^(٦)، وعباد بن العوام^(٧)، وعلي بن عاصم^(٨)، ويحيى بن

الوجه الثالث عشر: أن ما ذكره من الدلالة العقلية، لم تظهر في الأمة إلا بعد انقراض عصر الصحابة، وأكابر التابعين، بل وأئمتهم أي من زمن بشر المريسي^(٤). ولما أظهر مقالته، كفره أئمة الإسلام، كفره سفيان بن عيينة^(٥)، وعبدالله بن المبارك^(٦)، وعباد بن العوام^(٧)، وعلي بن عاصم^(٨)، ويحيى بن

(١) (ل) (العاشر) وهو خطأ في «العد».

(٢) (ل) (بقراها).

(٣) (ل) (أو).

(٤) تقدم.

(٥) تقدم وقوله في السنة لعبدالله بن الإمام أحمد (١/١١٢). (شرح الاعتقاد للالكائي ١/٣١٨).

(٦) عبدالله بن المبارك - تقدم، وقوله في السنة (١/١٠٩)، (شرح الاعتقاد ١٠/٤٤)، (١/٣٠٦) ترجمته ص ١٣٥.

(٧) عباد بن العوام بن عمر الكلبي - أبوسهل الواسطي - ثقة. مات سنة (١٨٥هـ). (التقريب ١/٣٩٣)، (مشاهير علماء الأمصار ص/١٧٧)، (تاريخ بغداد ١١/١٠٤). وقوله في السنة (١/١٢٦)، و(اجتماع الجيوش ص/٢١٦).

(٨) علي بن عاصم بن صهيب أبو الحسن مولى قريبة بنت محمد بن أبي بكر الصديق، من أهل واسط، سكن بغداد وحدث بها عن جماعة، ولد سنة =

سعيد^(١)، وعبد الرحمن بن مهدي^(٢)، ووكيع بن الجراح^(٣)،
وأبو النضر هاشم بن القاسم^(٤)، وشبابة/ بن سوار^(٥) والأسود بن
عامر^(٦)، ويزيد بن هارون^(٧) / وبشر بن الوليد^(٨)، و[محمد بن] ٣٤١ ج ٣
١٦٧ د

= (١٠٩هـ) وتوفي سنة (٢٠١هـ). (الجرح والتعديل ٣/١٩٨)، (تاريخ بغداد
١١/٤٤٦)، وقوله في (السنة ١/١٦٨)، و(شرح الاعتقاد ١/٢٨٦)،
(١/٢٥٠).

(١) يحيى بن سعيد هو القطان الإمام الثقة الحافظ المتقن. مات سنة (١٠٨هـ).
(التقريب ٢/٣٤٨)، ولم أقف على قوله.

(٢) عبد الرحمن بن مهدي البصري: قال عنه ابن المديني: لو حلفت بين الركن
والمقام لحلفت أني لم أر مثل عبد الرحمن. توفي سنة (١٩٨هـ).

(التذكرة/٣٢٩)، (الطبقات ٧/٢٩٧)، وقوله (شرح الاعتقاد ١/٣١٦) تقدم ص ٥٠٠.
(٣) وكيع بن الجراح تقدم ص ١٧٣ وقوله في السنة (١/١١٤)، (شرح الاعتقاد
١/٣١٧).

(٤) أبو النضر: هاشم بن القاسم الليثي البغدادي - مشهور بكنيته - ثقة ثبت. مات سنة
(٢٠٧هـ). (التقريب ٢/٣١٤)، وانظر (الجرح والتعديل ٩/١٠٥)، (تاريخ
بغداد ١٤/٦٥) وقوله في (تاريخ بغداد ٧/٦٣)، و(السنة لعبدالله ١/١٢٤)،
(شرح الاعتقاد ١/٣١٧) تقدم ص ١٨٨.

(٥) شبابة بن سوار أبو عمرو الفزاري - أصله من خراسان - ثقة، لكنه كان يرى
الإرجاء، وقيل: رجع عنه، توفي سنة (٢٠٦هـ). (تاريخ بغداد ٩/٢٩٥)
(التهذيب ٤/٣٠٠)، وقوله في (شرح الاعتقاد ١/٢٨٩)، (١/٣١٨).

(٦) الأسود بن عامر المعروف بشاذان - تقدم ص ١٩٤، وقوله في (شرح الاعتقاد
١/٢٨٩).

(٧) يزيد بن هارون الواسطي - مولى بني سليم - قدم بغداد وكان فقيها عابداً متقناً.
توفي سنة (٢٠٦هـ). انظر (تاريخ بغداد ١٤/٣٣٧)، (التهذيب ١١/٣٣٦)،
(طبقات الحفاظ ١٣٢)، انظر قوله في (خلق أفعال العباد للبخاري ص ١٢٧)،
من عقائد السلف والفتاوى للمؤلف (٥/١٨٤)، و(اجتماع الجيوش ص ٢١٤).

(٨) بشر بن الوليد الكندي الفقيه، تفقه على أبي يوسف وكان عابداً وفي =

يوسف بن الطَّبَّاع^(١)، وسليمان بن حَسَّان الشَّامي^(٢)، «ومحمَّد^(٣)،
ويعلَى^(٤)» ابنا عبيد الطنافسيان، وعبدالرزاق بن همَّام^(٥)،
وأبوقتادة الحرَّاني^(٦)، وعبدالملك بن عبدالعزيز الماجشون^(٧)،

= آخر عمره خرف، وثقه الدارقطني. مات سنة (٢٣٨هـ). انظر (الميزان
٣٢٦/١). وكلامه نقله عبدالله في (السنة ١٧٠/١)، وانظر (تاريخ بغداد
٦٥/٧).

(١) في الجميع (يوسف بن الطباع) والصواب (محمد بن يوسف بن الطباع) نقل عن
الإمام أحمد أشياء، منها قال: سمعت رجلاً سأل أحمد بن حنبل فقال: يا أبا
عبدالله أصلي خلف من يشرب المسكر؟ قال: لا. قال: فأصلي خلف من
يقول: القرآن مخلوق؟ فقال: سبحان الله، أنهاك عن مسلم وتسالني عن كافر.
انظر (طبقات الحنابلة ٣٢٦/١)، و(مختصره ص/٢٣٨)، (تاريخ بغداد
٣٩٢/٣).

(٢) سليمان بن حسان الشامي أبو عبدالله، كان يسكن بغداد. لم تذكر سنة وفاته،
وقوله في (شرح الاعتقاد ٢٩٨/١).

(٣) محمد بن عبيد الطنافسي الكوفي. قال ابن سعد: «كان ثقة كثير الحديث
وصاحب سنة وجماعة» مات سنة (٢٠٤هـ). (تاريخ بغداد ٣٦٥/٢)، (الطبقات
٣٩٧/٦)، وقوله في (شرح الاعتقاد ٢٧٨/١) تقدمت ترجمته ص ٤٤١.

(٤) يعلَى بن عبيد الطنافسي أبو يوسف الكوفي. قال عنه أحمد بن يونس: «كان
يريد بعلمه الله» توفي سنة (٢٠٩هـ). (التهذيب ٤٠٢/١١) (الميزان ٤٥٨/٤)،
وقوله في (شرح الاعتقاد ٢٧٨/١).

(٥) عبدالرزاق بن همَّام الصنعاني: تقدم ص ١٩٠، وقوله في (شرح الاعتقاد
٢٩٤/١).

(٦) عبدالله بن واقد أبو قتادة الحراني خرساني الأصل. توفي سنة (٢٠٧هـ). انظر
(الطبقات ٤٨٦/٧)، (التهذيب ٦٦/٦) وقوله في (شرح الاعتقاد ٢٩٤/١).

(٧) عبدالملك بن عبدالعزيز بن سلمة الماجشون: خلف أباه في الفتيا والفقہ
المالكي. توفي سنة (٢١٢هـ). وانظر (الديباج المذهب ٦/٢) وقوله في (السنة
لعبدالله ١٧٣/١).

ومحمد بن يوسف الفريابي^(١)، وأبونعيم الفضل بن دكين^(٢)،
وعبدالله بن مسلمة القعبي^(٣)، وبشر بن الحارث^(٤)، ومحمد بن
مصعب^(٥)، وأبو البخري^(٦) وهب بن وهب^(٧) - قاضي بغداد -،
ويحيى بن يحيى النيسابوري^(٨)، وعبدالله بن الزبير

(١) محمد بن يوسف الفريابي - بكسر الفاء وسكون الراء - نزيل قيسارية من ساحل الشام. تقدم. انظر (التهذيب ٥٣٥/٩)، و(الميزان ٧١/٤) و(اللباب ٤٢٧/٢)، وقوله في (شرح الاعتقاد ٢٩٨/١) تقدم ص ٥١٥.

(٢) أبو نعيم الفضل بن دكين - تقدم وقوله لم أفق عليه، تقدمت ترجمته ص ٥١٩.

(٣) عبدالله بن مسلمة بن قعنب الحارثي، من رجال الحديث الثقات من أهل المدينة، سكن البصرة وتوفي فيها سنة (٢٢١هـ). (الأعلام ٢٨٠/٤)، (التهذيب ٢٦١/٦)، وقوله في (اجتماع الجيوش الإسلامية ص/٢١٦).

(٤) بشر بن الحارث المرزوي، أبو نصر الحافي الزاهد الجليل المشهور، ثقة قدوة. مات سنة (٢٢٧هـ). (التقريب ٩٨/١)، و(الجرح ٣٥٦/٢)، (تاريخ بغداد ٦٧/٧)، (حلية الأولياء ٧٣/١٠) وقوله في (السنة ١٢٥/١، ١٢٦).

(٥) محمد بن مصعب العابد، أحد العباد المذكورين والقراء المعروفين، أثنى عليه الإمام أحمد ووصفه بالسنة. مات سنة (٢٢٨هـ). (تاريخ بغداد ٢٧٩/٣)، وقوله في (السنة ١٧٣/١). وانظر (تاريخ بغداد ٢٨٠/٣)، و(مختصر العلو ص/١٨٣).

(٦) جميع النسخ (وهب بن منبه) والتصويب من كتب الرجال.

(٧) (ل) بزيادة وهب، وهو وهب بن وهب بن كثير بن عبدالله بن زمعة من بني المطلب بن أسد بن عبد العزى، أبو البخري القرشي المدني، قاض من العلماء بالأخبار والأنساب، متهم بوضع الحديث، ولد ونشأ بالمدينة ثم انتقل إلى بغداد في خلافة الرشيد، فولاه القضاء بعسكر المهدي. قال عنه الإمام أحمد: هو أكذب الناس. مات سنة (٢٠٠هـ). (تاريخ بغداد ٤٥١/١٣) (لسان الميزان ٢٣١/٦)، (مرآة الجنان ٤٦٣/١).

(٨) يحيى بن يحيى بن بكير بن عبد الرحمن التميمي الحنظلي، أبو زكريا =

الحميدي^(١)، وعليّ بن المدني^(٢)، وعبدالسلام بن صالح الهروي^(٣)، والحسن بن عليّ الحلواني^(٤)، وغير^(٥) هؤلاء^(٦)، فكيف يجوز أن يكون الصارف لكلام الله عن ظاهره مالم يظهر في الإسلام إلا من جهة من أحدث ذلك. فكفره أئمة الإسلام.

- =
- (١) النيسابوري، ثقة ثبت إمام، من العاشرة. مات سنة (٢٢٦هـ). (التقريب ٣٦٠/٢)، و(التهذيب ٣٥٩/١١)، وقوله في (شرح الاعتقاد ٢٦٢/١).
- (٢) عبدالله بن الزبير الحميدي المكي: معدود في كبار أصحاب الشافعي - رحمهما الله - قال أحمد عنه: الحميدي عندنا كان إمامًا. توفي سنة (٢١٩هـ). (التذكرة ص ٤١٣)، (طبقات الشافعية الكبرى ١٤٠/٢). وقوله في (شرح الاعتقاد ٢٧٥/١).
- (٣) علي بن عبدالله بن المدني ثم البصري. قال عنه البخاري: ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المدني. توفي سنة (٢٣٤هـ). (تاريخ بغداد ٤٥٨/١١)، و(طبقات الشافعية الكبرى ٤٥/٢)، وقوله لم أقف عليه، تقدمت ترجمته ص ٢٢٦.
- (٤) عبدالسلام بن صالح بن سليمان أبو الصلت الهروي، مولى قريش، نزل نيسابور، صدوق له مناكير، وكان يتشيع، وأفرط الفضلي فقال: كذاب، قيل: مات سنة (٢٣٦هـ). (التقريب ٥٠٦/١)، (الخلاصة ١٦٢/٢)، وكلم بشر المريسي غير مرة بين يدي المأمون مع غيره من أهل الكلام، كل ذلك كان الظفر له. (تاريخ بغداد ٤٦/١١ - ٥٢).
- (٥) الحسن بن علي الحلواني - بضم الحاء وسكون اللام - نسبة إلى مدينة حلوان في العراق غير حلوان مصر، ثقة ثبت متقن. مات سنة (٢٤٢هـ). (اللباب ٣٨٠/١)، (معجم البلدان ٢٩٠/٢)، (التذكرة ص ٥٢٢)، وقوله في (شرح الاعتقاد ٢٧٦/١).
- (٦) (ج، ك) (غيرهم).
- (٦) راجع خلق أفعال العباد للإمام البخاري، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي، والسنة لعبد الله بن الإمام أحمد، واجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ففيها المزيد من أقوال السلف في ذم بشر المريسي وأتباعه.

الوجه الرابع عشر:
قول الرازي:
سلمنا أن الصمد
في الأصل اللغته
الصمت، إلا أنه لا
يمكن ثبوت هذا
المعنى في حق الله.
يقال له: قد تقدم
الكلام على جميع
ما ذكره من الباطل
المعلوم بطلانه
بالعقل الصريح.

الوجه الرابع عشر: قوله^(١) «سلمنا أنّ الصمد في أصل
اللغة: المصمت، الذي لا يدخل فيه شيء غيره ولا ينفصل عنه
شيء إلا أننا نقول: قد دللنا على أنّه لا يمكن ثبوت هذا المعنى
في حق الله»^(٢).

يقال له: قد تقدّم الكلام على جميع ما ذكرته، وتبيّن لكل
عاقل فهم ما ذكرناه: أنّ الذي ذكرته من الباطل الذي يُعلم بطلانه
بالعقل الصريح، وبيّنا أنّ العقل يدلُّ على خلاف قوله، وقد
أحال على ما تقدّم، فأحلنا على ما ذكرنا هناك.

الوجه الخامس عشر^(٣): أن يقال كل ما هو قائم بنفسه،
مباين لغيره. فإما أن يكون أجوف أو يكون صمدًا مصمتًا كما أنه
إما أن يكون عالمًا؛ وإما أن يكون جاهلاً، وإما أن يكون سميعًا
بصيرًا، وإما أن يكون أصمّ أعمى. وهذا قد تقدم تقريره،
والعقل الصريح يعلم أنّه لا يمكن خلو الموجود القائم بنفسه عن
هذين الوصفين.

الوجه الخامس عشر:
أن العقل الصريح
يُعلم أنه لا يمكن خلو
الموجود القائم بنفسه
من أن يكون أجوف أو
صمدًا مصمتًا والله
تعالى له الوصف
الثاني لأنه أكمل
الوصفين.

الوجه السادس عشر: أنّ الشيء القائم بنفسه، إمّا أن يكون
بحيث يقبل التفريق والتفكيك، أو يكون بحيث لا يقبل ذلك. فإن
كان الثاني فهو الصمد الحقيقي. وإن كان الأول فليس هو صمدًا
حقيقيًا، وإن قيل له: صمد، باعتبار أنّه غير مفترق، ولا يمكن

الوجه السادس عشر:
عشر: أن الصمد
الحقيقي هو الذي
لا يقبل التفريق
والتفكيك والذي
يقبل التفريق
والتفكيك وإن
سمي صمدًا فليس
صمدًا حقيقيًا، والله
تعالى أخبر عن
نفسه بأنه الصمد

(١) أي الرازي في الوجه الثاني.

(٢) أساس ص ١٢٦.

(٣) (ل) (الرابع عشر) و(ك) (الخامس عشر).

تفريقه إلا بكلفة، ولهذا قال سبحانه: «الله الصمد»، بصيغة الحصر - أي هو الصمد في الحقيقة.

وغيره وإن سمي صمدًا فليس ذلك الوصف كاملاً فيه. وقال: «الله أحد» ولم يقل: «الأحد» ومعلوم أنّ وصفه بالاسم المعرفة أبلغ من الاسم النكرة. فكيف يجوز أن يقال: الصمديّة له مجازًا، والأحدية له حقيقة؟! .

الوجه السابع عشر: أن سورة الإخلاص أحسن البيان فيما يجب نفيه عن الله من التشبيه والتجسيم، حيث ذكر هذين الاسمين الأحد والصمد نفي بهما عنه والتشبيه.

الوجه السابع عشر: أنّ الله تعالى ذكر في هذه السورة هذين الاسمين: الأحد، والصمد، ولم يذكرهما في القرآن، إلا في هذه السورة التي تعدل ثلث القرآن فنفي بهما عنه التركيب^(١) الذي هو التجسيم المنتفي عنه، ونفي عنه التمثيل الذي هو التشبيه المنفي عنه. فكانت هذه السورة أحسن البيان فيما يجب نفيه عن الله تعالى من التشبيه، والتجسيم.

وقد قدّمنا غير مرة أنّ لفظ التشبيه فيه إجمال كثير، وأنّه ما من طائفة إلا وتجعل من أثبت شيئًا: مُشَبَّهًا/. وذلك أنّ كل موجودين فلا بد أن يكون بينهما نوع مشابهة، ولو من بعض الوجوه البعيدة، ورفع ذلك [من]^(٢) كل وجه رفع للوجود.

ولهذا ذكر هذا المؤسس^(٣) إجماع المسلمين على ثبوت مثل

(١) التركيب: ضد التحليل وهو تأليف الكل من أجزائه. انظر (كشاف اصطلاح الفنون ١٢/٣)، و(المعجم الفلسفي - جميل صليبا ١/٣٦٨).

(٢) زيادة من (ج، ك).

(٣) أي الرازي.

هذا^(١) التشبيه. وبيّن الفرق بين لفظ الكفو^(٢)، والمثل^(٣). ولفظ الشبه^(٤). فهو سبحانه أخبر أنه أحد، وأنه لم يكن له كفواً أحد. فكان هذا أيضاً محكماً في تنزيهه عن المثل^(٥) بعبارة تامة، حيث لم يكن شيء من الموجودات مكافئاً له بوجه من الوجوه. كما بيناه^(٦) فيما مضى، وأنه يجب نفي المثل والكفو عنه من كل وجه.

وأنّ هذا هو معنى الأحد، إذ لو أريد بالأحد ما لا يماثله من جميع الوجوه لكان عامّة المخلوقات تسمى أحداً، ولم يكن في هذا فائدة؛ لأنّ أحداً لا يعتقد أنّ الله مثلاً^(٧) من جميع الوجوه، بل الأحد الذي لا كفؤ له من جميع الوجوه. ولا يلزم نفي المشابهة من بعض الوجوه، كالوجود، والعلم، والقدرة، والحياة، وغير ذلك. وكذلك التركيب، والتجسيم، يجب تنزيهه

(١) (ج) بدون (مثل هذا).

(٢) الكفو: كل شيء ساوى شيئاً حتى صار مثله فهو مكافؤ له. (المصباح المنير ص ٢٠٥).

(٣) المثل: يستعمل على ثلاثة أوجه بمعنى الشبيه، وبمعنى نفس الشيء، وذاته وزائدة. (المصباح المنير ص ٢١٥).

(٤) الشبيه: مثل كريم، والشبه، مثل حمل المشابه، وشبهت الشيء بالشيء أفتمته مقامه بصفة جامعة بينهما. انظر (المصباح المنير ص ١١٥). وقد وضح الفروق بين هذه المصطلحات في الرسالة التدمرية.

(٥) (ل) (المثل).

(٦) (ل) (بيناً).

(٧) (ج، ك) (لم يعتقد أن الله له مثل).

عن أن يكون مركبًا مجسمًا، رُكِّبَ مرَّكَّب، أو أن يكون بحيث يقبل التفريق، والتفصيل .
واسمه الصِّمد ينفي هذا عنه .

وأما ما يسميه بعضهم تركيبًا، وهو ثبوت المعاني المتميِّزة في أنفسها فهذا أمرٌ لا بد منه لكل موجود .

ففيه نفي للوجود، ولواجب الوجود . فكان اسمه الصِّمد مستلزمًا^(١) ثبوت هذا المعنى الذي هو الاجتماع نافيًا ذلك المعنى الذي هو التركيب، والتجسيم المنفي عنه؛ فكان صحَّة معنى هذه السورة معلومًا بالعقل الصريح . ولولا أنا قدّمنا أصل هذا الكلام في الحجج العقلية^(٢) لبسطناه هنا . وقد بسطناه أيضًا في جواب المعارضات المصرية^(٣) .

الوجه الثامن عشر :
قوله فوجب حمل
اللفظ على مجازه ،
يقال له : مجازه الذي
حملته عليه إما أن
يكون هو معنى
واجب الوجود ، أو
يكون مقتضاه الذي
ذكرته من أنه غير
قابل للزيادة
والنقصان ، فإن كان
الأول كان هذا
التفسير مخالفًا
لإجماع المسلمين
والتفسير والفتنة ،
وإن كان الثاني فإنه
يلزم فيه ما لم يملك
في اسمه الحقيقي
الذي فسره به
الصحة والتابعون .
٢٤٩ / ك

الوجه الثامن عشر : قوله^(٤) : « فوجب حمل هذا اللفظ على مجازه ، وذلك لأنَّ الجسم الذي يكون هذا شأنه^(٥) مبرأ عن الانفصال والتباين^(٦) / عن الغير ، وهو سبحانه وتعالى واجب

(١) (ل) هكذا (مستلزمًا لهذا المعنى ثبوت هذا المعنى) .

(٢) تقدم رد المؤلف على الرازي .

(٣) هو كتاب «جوابات الاعتراضات المصرية على الفتيا الحموية» ذكره المؤلف في مواضع من كتابه هذا في نسخة (ج) ق(٥) ، في القسم السادس نسخة (ج) (٩٥) ، (ل) (٢٦) والفتاوى (٥/٢٤٠) ، (الرسالة القشيرية ١/١٣٩) ، ذكره ابن عبد الهادي في (العقود الدرية ص ٤٥) . وهذا الكتاب في حكم المفقود .

(٤) أي الرازي .

(٥) أساس (يكون مبرأ) .

(٦) أساس (والتأثر) .

الوجود، لذاته، وذلك يقتضي أن يكون - تعالى - غير قابل للزيادة والنقصان، فكان المراد من الصِّمد في حقه تعالى هو هذا المعني»^(١).

يقال له: مجازه الذي حملته عليه إمَّا أن يكون هو معنى واجب الوجود أو يكون مقتضاه الذي ذكرته من أنَّه غير قابل للزيادة والنقصان.

فإن كان معنى الصِّمد هو معنى واجب الوجود، كان هذا التفسير مخالفًا لإجماع المسلمين، وإجماع أهل اللُّغة، وأهل التفسير/.

ج/١٦٨

فإنَّ اسم الصِّمد^(٢) وإن استلزم وجوب وجوده بنفسه، لكن ليس معناه مجرد^(٣) وجوده بنفسه.

ولا هذا المعنى مما كان يجهله السائلون من المشركين، وأهل الكتاب، ولا هو ممَّا فيه نزاع بين أهل الأرض. فإنَّ الخلائق متفقون على ثبوت وجود، وإن الوجود لا يمكن أن يكون كله مفتقرًا إلى غيره؛ بل لا بد من وجود غير مفتقر إلى غيره، ولكن قد يقول المبطلون: هو أصول للعالم ونحو ذلك.

كما يقوله الجاحدون المعطلون، الذين يُظهرون جحود

(١) أساس التقديس ص ١٢٦.

(٢) (ل) (المصدر) والتصويب من (ج، ك).

(٣) (ل) (مجرده).

رب العالمين، كفرعون، وذويه، وغالية القرامطة الباطنية^(١)،
وبالجملة فمعنى ربّ العالمين/ أبلغ [من]^(٢). معنى واجب
الوجود، فإنّ كونه رب العالمين يقتضي ربوبيته للعالمين،
ويستلزم قيامه بنفسه.

وإن قال: بل معنى الصمد هو الذي لا يقبل الزيادة
والنقصان، وهذا هو الذي يدل عليه كلامه، وهو الذي أراده.
والله أعلم^(٣).

قيل له: الزيادة والنقصان من عوارض الكم^(٤)، فقولك: هو
غير قابل للزيادة والنقصان، يحتمل شيئين:

أحدهما: أن تكون ذاته بحيث لا يعقل زيادتها ونقصانها.

الثاني: أن تكون زيادتها، ونقصانها ممتنعاً عليها^(٥)، وأي
المعنيين قُصد به؛ أمكن أن يقال في كونه: لاجوف له،
أو لا يقبل التفرق والانفصال، مثل ذلك، إذ هذا يحتمل معنيين:

(١) تقدم التعريف بهم، الباطنية ص ٧، والقرامطة ص ٩.

(٢) (ل) (في) والتصويب من (ج، ك)

(٣) (ج) بدون (والله أعلم).

(٤) الكم: هو العرض الذي يقتضي الانقسام لذاته، وهو إما متصل أو منفصل؛ لأن
أجزائه إما أن تشترك في حدود يكون كل منها نهاية جزء وبداية آخر وهو المتصل
أو لا، وهو المنفصل. والمتصل إما قار الذات مجتمع الأجزاء في الوجود وهو
المقدار المنقسم إلى الخط والسطح والشحن، وهو الجسم التعليمي، أو غير قار
الذات وهو الزمان، والمنفصل هو العدد فقط كالعشرين والثلاثين. انظر
(التعريفات ص/١٩٦).

(٥) أي (الذات).

أحدهما: أن تكون ذاته لا يعقل أن يكون لها جوف،
ولا يعقل وصفها بالتفرق والاجتماع، والاتصال، والانفصال.

والثاني: أن يقال^(١): التفرق والانفصال ممتنع عليها، فإذا
كان الذي جعلته مجازاً في^(٢) هذا الاسم الشريف، يلزمك فيه
ما يلزمك في مسماه الحقيقي الذي فسره به الصحابة والتابعون،
وهو حقيقة في اللغة، كان عُدولك عن هذا إلى هذا
[الذي]^(٣) ركبت فيه أنواعاً من المحاذير لغير فائدة قط بمنزلة
الذي يركب البحار والمفاوز [والقفار]^(٤) لقصد التجارة، ثم
ذهب فباع ذهبه بمثله في الزنة والوصف، أو بما هو دونه،
[أو]^(٥) بمنزلة المستجير من الرمضاء بالنار. ومعلوم أن هذا ليس
من فعل أهل العقل^(٦)، والدين، مع ما فيه من الكذب والافتراء
على رب العالمين، يوضح هذا:

الوجه التاسع عشر: وهو أنه لا فرق بين قول القائل: الصمد
الذي لا يدخل فيه غيره ولا يخرج منه غيره؛ وبين قوله:

الوجه التاسع عشر:
أنه لا فرق بين تفسير
الصمد بأنه الذي
لا يدخل فيه غيره
ولا يخرج منه غيره
وبين تفسيره بأنه الذي
لا يزيد ولا ينقص؛
لأنه إن اعتبر بالسلب
أو بانتفاء الملووب
أمكن ذلك نسي
الموضمين.

(١) (ج، ك) (أن يقال أن).

(٢) جميع النسخ (مجازاً هو هذا) ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٣) زيادة من (ج).

(٤) زيادة من (ج، ك).

(٥) زيادة من (ج، ك).

(٦) (ج) (الحق).

(٧) جميع النسخ (ومن) ورجحت أن الصواب ما أثبت.

«الذي لا يزيد، ولا ينقص» فإنه إن [اعتبر]^(١) بمجرد السلب أمكنه ذلك في الموضوعين. وإن اعتبر بامتناع المسلوب بأن يقول: هو الذي لا يمكن أن يدخل فيه غيره، أو يخرج منه غيره، كان بمنزلة أن يقول: لا يقبل الزيادة والنقصان. سواء فسر عدم الإمكان بعدم [إمكان]^(٢) تصور ذلك في الموصوف، أو بامتناع ذلك في الموصوف كقول منازعيهم.

الوجه العشرون:
تناقض الرأزي في قوله: إن الصمد غير قابل للزيادة والنقصان وهذا جنس يستلزم سلب أنواعه فكيف يضي تفسير الصمد بأنه الذي لا جوف له ولا يدخل فيه شيء ولا يخرج منه شيء مع دخول هذا النوع في الجنس الذي سلب.

الوجه العشرون: أنه قد يقال: دخول الشيء في غيره زيادة فيه، وخروج بعضه منه نقص منه، فهذا نوع من الزيادة والنقصان. فإذا وصفه بأنه غير قابل للزيادة والنقصان. كان قد دخل في ذلك غير قابل لهذه الزيادة ولهذا النقصان.

فإذا قيل: المصمت الذي لا يدخل أو لا يمكن [أن يدخل فيه شيء غيره، ولا ينفصل عنه شيء. وقيل: إنه لا يمكن]^(٣) ثبوت هذا المعنى في حق الله تعالى، كان هذا تناقضاً ظاهراً؛ لأن امتناع الجنس عليه يستلزم سلب أنواعه، فكيف يقال: إنه موصوف [بعدم قبول الزيادة والنقصان، أو بعدم الزيادة والنقصان، ولا يكون موصوفاً]^(٤) بعدم قبول هذه الزيادة و[هذا]^(٥) النقص، أو بعدم ذلك.

(١) (ل) (أعبر)، (ك) (اغتر) والتصويب من (ج).

(٢) زيادة من (ج، ك).

(٣) زيادة من (ج، ك).

(٤) زيادة من (ج، ك).

(٥) زيادة.

الوجه الحادي
والعشرون : تناقض
الرازي الظاهر في
تفسير الصمد بأنه غير
قابل للزيادة والنقصان
مع نفيه تفسيره بأنه
الذي لا جوف له
ولا يدخل فيه شيء
ولا يخرج منه شيء ،
إذ للدخول أعم من أن
يكون دخولا في جوفه
أو جوانبه .
ج ٤٤ / ٢

الوجه الحادي والعشرون : أنه قد يقال دخول شيء فيه ،
وخرج شيء منه ، هو نفس الزيادة والنقصان . إذ الدخول أعم
من أن يكون^(١) / دخولا في جوفه ، أو جوانبه ، فالزائد دخل فيه
شيء من غيره ، والناقص خرج منه بعضه . فإذا كان أحدهما هو
الآخر ، فوصفه بالسلب أو الامتناع لأحدهما دون الآخر
تناقض ظاهر ، فإن كان [هذا]^(٢) حقيقة للصمد ، كان
الآخر حقيقته^(٣) . وإن كان هذا مجازه كان الآخر مجازه .

يقال : دخل في أرض هؤلاء ، من أرض هؤلاء . وقد دخلوا
في حد جيرانهم .^(٤) [وقد أدخلوا في حد^(٥) أرضهم بعض أرض
جيرانهم] ، ونحو ذلك مما فيه وصف الزيادة من الجوانب بلفظ
الدخول .

الوجه الثاني والعشرون : إن [الذي]^(٦) قاله السلف : إن
الصمد هو الذي لا جوف له . هذا^(٧) أخص من كونه لا يدخل فيه
شيء ولا يخرج منه شيء . فإن الشيء قد يكون مصمما ، ومع هذا
يمكن أن يدخل فيه شيء غيره ، ويخرج منه شيء من جوانبه ،

الوجه الثاني
والعشرون : أن تفسير
السلف للصمد بأنه
الذي لا جوف له
أخص من كونه
لا يدخل فيه شيء
ولا يخرج منه شيء ،
إذ الصمد يمكن
الدخول فيه والخروج
منه .

(١) جميع النسخ (لا يكون) ورجحت ما أثبت .

(٢) زيادة من (ج ، ك) .

(٣) (ل ، ك) (حقيقة) والتصويب من (ج) .

(٤) زيادة من (ج ، ك) .

(٥) (ك) هكذا (في أحدهم بعضهم بعض جيرانهم) .

(٦) زيادة من (ج ، ك) .

(٧) الجميع (وهذا) ورجحت حذف (الواو) .

أو من الصفات القائمة به؛ فإن الأجسام الصُّمد المصمّمة كالحجارة، يمكن أن تزداد بصفات تقوم بها، ويمكن أن تنقص صفاتها، وإن لم يكن لها جوف.

الوجه الثالث
والمشرون: أن
قول الرازي: هذا
الوصف يقتضي أن
يكون لذاته قدر
وحد وهذا صريح
قول منازعه الذين
سأهم بحسنة
مع دلالة
على التناقض إذ
هذا الوصف لازم
للحد والقدر
بطريق المجاز كما
هو لازم له بطريق
الحقيقة.

الوجه الثالث والعشرون: قوله^(١): «وذلك يقتضي أن يكون تعالى غير قابل للزيادة والنقصان»^(٢).

إما أن يعني به أن ذاته لا تقبل أن يزداد فيها وينقص منها^(٣)، أو يعني به أنها لا توصف [^(٤) بنفي الزيادة والنقصان عنها كما لا يوصف بثبوتها]^(٥).

وهذان المعنيان: هما اللذان ذكرهما في الوصف بعدم النهاية لما قال له المنازع: «ألستم تقولون: إنه غير^(٦) متناهٍ في ذاته، فيلزمكم جميع ما ألزمتونا»^(٧)، أو رده^(٨) عليه في حجته^(٩) في أنه: لو كان فوق العرش لكان متناهياً من جميع

(١) أي الرازي.

(٢) أساس ص ١٢٦.

(٣) (ل، ك) بزيادة قوله: (أو يعني به أنها ذاته لا تقبل أن يزداد فيها وينقص منها) ورجحت حذفها.

(٤) سقط من (ج) ما بين القوسين.

(٥) (ل، ك) (أي هم بحيث لا توصف بثبوت ذلك ولا نفيه) ورجحت حذفها.

(٦) (ج) (غيره).

(٧) أساس (ألزمتوه علينا) أساس (٧١).

(٨) أي المنازع.

(٩) أي الرازي.

الجوانب، أو بعضها أو غير متناهٍ، وكل ذلك محال^(١).
فقال^(٢): قلنا: الشيء الذي يقال: إنه غير متناهٍ، على وجهين:

أحدهما: أنه غير مختص بحيز وجهة، ومتى كان كذلك امتنع أن/ يكون له طرف أو نهاية وحدٌ.

ل/١٦٩

والثاني: أنه مختص بجهة وحيز إلا أنه مع ذلك ليس لذاته مقطع وحد.

وقال^(٣): فنحن إذا قلنا إنه لانهاية لذات الله - تعالى - عينا به التفسير الأول^(٤)، وقد تقدم الكلام على ما ذكره، وبيننا أن ما قاله لا يوصف به إلا المعدوم^(٥).

والمقصود هنا أن قوله: يقتضي كونه غير قابل للزيادة والنقصان^(٦).

يفسر بهذين الوجهين: فإما: أن^(٧) يعني أن ذاته لاتقبل أن

(١) أورد الرازي هذه الحجة ص ٦٨ من أساس التقديس.

(٢) أي الرازي.

(٣) أي الرازي والكلام متصل.

(٤) أساس التقديس ص ٧١.

(٥) تقدم الرد على ما ذكره الرازي (من الحد والجهة) في القسم الثالث من هذا الكتاب، من تحقيق الشيخ أحمد معاذ، والقسم الرابع من تحقيق الشيخ محمد اللاحم.

(٦) أساس ص ١٢٦.

(٧) (ل) (من).

يُزاد فيها ويُنقص منها.

وأما: أن يعني به أن ذاته لاتوصف بنفي الزيادة والنقص، ولا بثبوت ذلك. وتوجيه ذلك أن يقال: إما أن تكون ذاته لها قدر وحد^(١)، وإذا امتنع [ذلك امتنع]^(٢) أن يوصف بنفي الزيادة والنقص، كما يمتنع أن يوصف [ثبوت ذلك؛]^(٣) إذ الوصف بثبوت ذلك ونفيه إنما يكون عما له قدر. فإن أراد^(٤) به لاتزيد ولا تنقص، وهذا هو قول منازعيه الذين يسميهم المجسمة بعينه. وإن أراد أن ذاته لاتوصف بنفي ذلك، كما لاتوصف بثبوتها. فيقال له: قولك: يقتضي أن يكون تعالى غير قابل للزيادة، والنقصان، إنما يدل على المعنى الأول؛ فإنك لم [تقل]^(٥) هو^(٦) موصوف/ بالمقدار، والحد، الذي يلزمه أحد النقيضين بثبوت الزيادة والنقص، وبعدم ذلك، أو بإمكان ذلك، واستحالته، بل قلت: يقتضي أن يكون تعالى غير قابل للزيادة والنقصان. فنفيت عنه قبول^(٧) ثبوت هذين الأمرين، ولم تنف عنه إمكان النقيضين من ثبوت ذلك ونفيه، بخلاف ما ذكرته في

٤٥/ج ٣

(١) (ل) (مد).

(٢) زيادة من (ج، ك).

(٣) غير واضح في (ل).

(٤) (ج، ك) (إرادته).

(٥) (ل) (بياض).

(٦) الجميع بزيادة (غير) ورجحت حذفها.

(٧) (ل) (فتقول) والتصويب من (ج، ك).

نفي النهاية، فإنك نفيت ما يستلزم الوصف بالنهاية وعدمها، وإذا كان كذلك كان ظاهر القول أن معنى هذا اللفظ أن له قدرًا خاصًا؛ لكنه لا يقبل الزيادة والنقصان. وهذا تصريح^(١) قول منازعيه الذين سماهم: مجسمة، وذلك مع دلالة على التناقض، فإنه/ يقتضي أن يكون هذا المعنى^(٢) لازمًا لهذا الاسم بطريق المجاز، كما هو لازم له بطريق الحقيقة، وأنه لا يمكن رفع دلالة هذا الاسم على [هذا]^(٣) المعنى.

الوجه الرابع والعشرون: أن كونه غير قابل للزيادة والنقصان إن لم يكن ظاهره إثبات القدر مع نفي الزيادة والنقصان، فأحسن أحواله أن يكون مجملًا، محتملاً لهذا، ولنفي القدر المستلزم عدم اتصافه بالنقيضين، وإذا كان ما فسر به الاسم مجملًا يحتمل قوله وقول منازعيه - وقد ذكر أنه المجاز الذي يمكن حمل هذا الاسم عليه - علم أن الاسم لا ينفي قول منازعيه على تقدير حمله على المجاز، بل يحتمله مع أن حقيقته ظاهرة فيه، وإذا كان قول منازعيه هو حقيقة اللفظ (ومجاز اللفظ)^(٤) يحتمل [هـ]^(٥) كما يحتمل قول المدعي، كان دلالة الاسم على قول منازعيه، هو الذي يجب حمله عليه.

الوجه الرابع
والعشرون: أن
تأويل الرازي
للصمد بأنه غير
قابل للزيادة
والنقصان ظاهره
إثبات القدر ولو
سلم عدم هذا
الظاهر فإنه يكون
مجملاً يحتمله
ويحتمل قول
منازعيه. وهو
تفسير الصمد بأنه
الذي لا جون له
على أن حقيقة اللفظ
ظاهرة في قول
منازعيه فيجب
حمل الاسم عليه.

(١) كذا في الجميع، ولعل الصواب (صريح).

(٢) أي الحد والمقدار.

(٣) زيادة من (ج، ك).

(٤) سقط ما بينهما من (ج، ك).

(٥) زيادة من (ج، ك).

الوجه الخامس
والعشرون: تأويل
الرازي للضمد بأنه
الذي لا يقبل
الزيادة والنقصان،
يقال له: كون
الشيء يزيده
وينقص أو لا يزيده
ولا ينقص، فرع
لا قدر له لا يقبل
الوصف بالزيادة
والنقصان فإن
الحكم على الشيء
فرع نظوره.

الوجه الخامس والعشرون: أن يقال: هب أنك صرحت بأن مجاز الاسم هو كونه لا قدر له، وإذا لم يكن له قدر فلا يجوز^(١) وصفه^(٢) بالزيادة والنقص، ولا يجوز وصفه بعدم^(٣) الزيادة والنقص، فإن كون الشيء يزيده وينقص، أو لا يزيده ولا ينقص، فرع كونه ذا قدر، فما لا قدر له لا يقبل الوصف بالزيادة والنقصان، ولا^(٤) الوصف بأنه لا يزيده ولا ينقص كالمعدوم، لا يقال فيه: إنه يزيده وينقص^(٥)، ولا يقال فيه: إنه لا يزيده ولا ينقص. وقد بسطنا هذا في الوصف بالنهاية^(٦) وعدمها.

وإذا كان كذلك فعدم قبول الوصف بثبوت^(٧) ذلك ونفيه، لا يكون صفة إلا للمعدوم، لا يكون^(٨) صفة للموجود، كما بينا هذا فيما تقدم، فإن المعدوم لا يقبل الاتصاف بالصفات المتقابلة، فلا يقال فيه: عالم ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز، ولا يزيده ولا ينقص، ولا لا يزيده ولا لا ينقص^(٩).

-
- (١) جميع النسخ (فلا يخلو) ورجحت أن الصواب ما أثبت.
 - (٢) (ل، ج) (فلا تخلوا من وصفه)، (ك) (فلا يخلو أو صفه).
 - (٣) (ك) (عدم).
 - (٤) (ج) (وإلا وصف فإنه).
 - (٥) سقط من (ج، ك) (لا يقال فيه أنه يزيده وينقص).
 - (٦) يشير إلى قول الرازي في تأسيسه ص ٦٩ «أنه لو كان تعالى غير متناه من جميع الجوانب وجب ألا يخلو إلخ».
 - (٧) (ج) (ثبوت).
 - (٨) (ج) (ولا يكون).
 - (٩) جميع النسخ (ولا يزيده منقوص ولا يزيده غير منقوص) ورجحت أن الصواب ما أثبت.

فأما كون الشيء غير موصوف بالزيادة والنقصان ولا بعدم ذلك وهو موجود، وليس بذئ قدر فهذا لا يعقل، ومما يوضح هذا: أنه ينبغي^(١) الفرق بين^(٢) قولنا: هذا لا يقبل أن يزيد ولا ينقص وبين^(٣) قولنا: هذا لا يوصف بأنه يزيد وينقص، ولا بأنه لا يزيد ولا ينقص.

فأمّا الأول: فلا يقال إلا فيما له قدر يُعقل أن يزيد وأن ينقص، فأما ما لا قدر له، فلا تعقل فيه الزيادة والنقص، حتى يُنفى ذلك عنه. يبين هذا أن الحكم على الشيء فرع تصوره، فكما لا يمكن نفيه حتى / يُتصور، فإذا قيل: هذا يقبل الزيادة والنقص، أو لا يقبل ذلك، أو هذا يزيد وينقص، أو^(٤) لا يزيد ولا ينقص، كان الحكم بالثبوت، أو النفي، فرع تصور الزيادة والنقص فيه^(٥) فيمتنع نفي ذلك عنه / أو نفي قبول ذلك له إلا بمعنى أن حقيقته^(٦) يعقل ثبوت هذا الوصف لها نفيًا أو إثباتًا^(٧).

وكون حقيقته^(٨) بحيث لا يعقل ثبوت الوصف لها إثباتًا

٤٦/ج ٣

١٧٠

(١) ينبغي غير واضحة في (ل) والتصويب من (ج، ك).

(٢) (ل) (من) والتصويب من (ج، ك).

(٣) (ل) (من) والتصويب من (ج، ك).

(٤) (ج) (أو هذا).

(٥) (ج، ك) (منه).

(٦) (ج) (حقيقة).

(٧) (ك) (نفيًا أو نفيًا).

(٨) (ج) (حقيقة).

أو نفيًا إنما ينطبق على المعدوم.

الوجه السادس
والعشرون: أن
تفسير الرازي
للصمد بأنه لا يقبل
الزيادة والنقصان
تفسير لم يعلم
المؤلف أن أحدًا
سبقه إليه.

الوجه السادس والعشرون: أن ما ذكره^(١): مضمونه أن معنى الصمد: «هو الذي لا يقبل الزيادة والنقصان» وهذا تفسير ما علمنا أن أحدًا فسر به الصمد.

الوجه السابع
والعشرون: تأويل
الرازي بأنه غير
قابل للزيادة
والنقصان ليس
بأعظم من نفي
الانفصال والتباين
عن الغير فلا فرق
بين ما نفاء وبين ما
أثبت.

الوجه السابع والعشرون: قوله: «وذلك لأن الجسم الذي يكون هذا شأنه مبرأ عن الانفصال، والتباين عن الغير، وهو سبحانه واجب الوجود لذاته، وذلك يقتضي أن يكون غير قابل للزيادة والنقصان»^(٢).

يقال له: نفي الزيادة والنقص عنه ليس بأعظم من نفي الانفصال والتباين عن الغير، إذ كل ما يُقال في هذا، يقال في هذا.

الوجه الثامن
والعشرون: لا فرق
بين ما أثبتته الرازي
وبين ما نفاء إذ
اقتضاؤه لهذا
كإقتضائه لهذا.

الوجه الثامن والعشرون: قوله^(٣): «وهو سبحانه واجب الوجود لذاته، وذلك يقتضي أن يكون غير قابل للزيادة والنقصان»^(٤).

يقال له: اقتضاؤه لهذا كإقتضائه^(٥) لعدم الانفصال، ولعدم الدخول والخروج ولا فرق.

(١) أي الرازي.

(٢) أساس التقديس ص ١٢٦.

(٣) أي الرازي.

(٤) أساس التقديس ص ١٢٦.

(٥) (ج) بدون (لهذا كإقتضائه).

الوجه التاسع والعشرون: أنه لم يذكر دليلاً على أن وجوب الوجود ينافي قبول الزيادة والنقصان [بل أ] بدله^(١) شاهداً من حججه العقلية.

الوجه التاسع والعشرون: أن الرازي لم يذكر دليلاً على تأويله إلا شامداً من حججه العقلية وهذا لا يكفي.

الوجه الثلاثون: قوله: «واحتج قوم من^(٢) المشبهة بهذه الآية في إثبات أنه تعالى جسم [وهذا باطل]^(٣) لأننا قد^(٤) بينا: أن كونه أحداً ينافي كونه جسمًا، فمقدمة هذه الآية دالة على أنه لا يمكن أن يكون المراد من الصمد هذا [المعنى]^(٥)؛ ولأن الصمد بهذا التفسير صفة للأجسام الغليظة، وتعالى الله عن ذلك»^(٦).

الوجه الثلاثون: نفي الرازي لمعنى الصمد الذي ذكره منازعوه من باب المعارضة، والمعارضة لا يبنى بها دلالة النص إلا إذا كانت أقوى وهو لم يبين ذلك.

يقال له: هذا من باب المعارضة^(٧)؛ لم تنف دلالتهم، ولكن ادعيت أن ذلك معارض بما في السورة من نفي ذلك، ولم تبين أن هذه الصمدية منتفية عنه، والشيء لا يجوز نفي دلالته لمجرد دعوى المعارضة، إلا إذا تبين أن دلالة المعارضة أقوى، وأنت لم تبين هذا.

(١) في حاشية (ج) قوله (كذا ولعله لم يذكر له).

(٢) أساس (من جهال المشبهة).

(٣) (وهذا باطل) من أساس التقديس.

(٤) أساس بدون (قد).

(٥) أساس (هذا المعنى).

(٦) أساس التقديس ص ١٢٥.

(٧) المعارضة لغة هي المقابلة على سبيل الممانعة، واصطلاحاً هي إقامة الدليل على خلاف ما أقام الدليل عليه الخصم، ودليل المعارض إن كان عين دليل المعلل يسمى قلباً، وإلا فإن كان صورته كصورته يسمى معارضة بالمثل، وإلا فمعارضة بالغير. انظر (التعريفات ص ٢٣٥).

الوجه الحادي والثلاثون: معارضة الرازي ظهر بطلانها بالضرورة من لغة العرب وتفسير القرآن الكريم.

الوجه الحادي والثلاثون^(١): أن يقال: قد تقدم أن الاسم الأحد أو الصمد لا يدل على ما ادعاه بوجه من الوجوه حتى ظهر [بطلان]^(٢) ماقاله بطريق الضرورة المعلومة من لغة العرب، وتفسير القرآن، فبطلت المعارضة.

الوجه الثاني والثلاثون: على تسليم أن تفسير الرازي للصمد دال على ما ذكره وتفسير المنازع دال على ما ذكره فعند النظر في الداليتين ترجح دلالة المنازع بتفسير السلف ودلالة اللغة.

الوجه الثاني والثلاثون^(٣): أن يقال: هب أن ما ذكرته دال، وما ذكره دال، فينبغي النظر في الداليتين، إذ هم يقولون: السورة دلت^(٤) على ثبوت قولنا، فينتفي^(٥) قولك، وأنت تعكس ذلك فإذا صحت الداللتان فإنه ينبغي الترجيح.

ومن المعلوم أن تفسير الصمد بأنه الذي لا جوف له^(٦) هو مما تواتر نقله عن الصحابة والتابعين. / وشهدت له اللغة، وروي مرفوعاً إلى النبي ﷺ^(٧).

وأما كون الجسم لا يوصف بأنه أحد أو واحد، فأمر لم يقله أحد يُعتمد عليه؛ بل نص القرآن ينفيه كما ذكرناه فيما تقدم، مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾ [النساء: ١١]، وقوله: ﴿أَيُّدٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ [البقرة: ٢٦٦]

(١) (ل) (التاسع والعشرون) وهو خطأ في العد.

(٢) زيادة.

(٣) (ل) (الثلاثون) وهو خطأ في العد.

(٤) (ج) (تك) ولا معنى لها.

(٥) (ل) (الجميع) (ينفي) ورجحت أن الصواب ما أثبت.

(٦) (ل) (زيادة) (يقضي نقله)، (ك) (نقله). والتصويب من (ج).

(٧) كما تقدم.

وقوله: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ثَلَاثِينَ أَحَدُهُمَا أَبْكُم لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ [النحل: ٧٦]، وإذا كان كذلك كانت دلالة المنازع ثابتة بتفسير السلف، ودلالة اللغة، وبهذين الطريقتين يثبت التفسير، وتفسيره لم يقله أحد من المفسرين، ولا من [أهل] (١) اللغة، بل لغة القرآن وغيره صريحة في نفي تلك الدلالة.

الوجه الثالث والثلاثون: قوله: «لأن الصمد بهذا التفسير صفة الأجسام الغليظة» (٢).

يقال له: الوصف بكون الشيء صمداً ومصمتاً، لا يوجب غلظه ولا رفته؛ فإن من الأشياء الرقيقة ما يكون مصمتاً مثل بعض الزجاج، والبلور (٣)، وغير ذلك.

الوجه الرابع والثلاثون: أن كون اللفظ يدل على الغلظ في اللغة، لا يمنع دخوله في أسماء الله تعالى فإنه قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ [الذاريات: ٥٨] فسمى نفسه المتين والمتين في دلالته على الغلظ أقوى من الصمد.

الوجه الخامس والثلاثون: قوله (٤): «وتعالى الله عن

الوجه الثالث والثلاثون: دعوى الرازي بأن تفسير الصمد بأنه الذي لا جوف له صفة الأجسام الغليظة يرده أن الوصف بكون الشيء صمداً ومصمتاً لا يوجب غلظه ولا رفته.

الوجه الرابع والثلاثون: أن كون اللفظ يدل على الغلظ لا يمنع دخوله في أسماءه كما سمي نفسه بالمتين.

الوجه الخامس والثلاثون: تخصيص الرازي بأن الله تعالى عن مماثلة الأجسام الغليظة يقتضي أنه غير متعال عن الأجسام الرقيقة وهذا باطل.

(١) زيادة من (ج، ك).

(٢) أساس ص ١٢٥.

(٣) البلور: حجر أبيض شفاف، وقال في اللسان: البلورة المها من الحجر واحده بلورة، والمهارة: الحجارة البيض التي تبرق وهي البلور، والمهارة: البلورة التي تبشُّ لشدة بياضها، وقيل: هي الدر. انظر (لسان العرب ١/٢٥٦) مادة بلر، (٣/٥٤٥) مادة مها. و(المعجم الوسيط ١/٦٨).

(٤) أي الرازي.

ذلك»^(١).

فلا ريب أنه يتعالى عن أن يكون مثلاً^(٢) للأجسام الغليظة؛ كما أنه يتعالى عن مماثلة الأجسام الرقيقة، فتخصيص أحدهما بتعالى الله عنه: يقتضي أنه [غير]^(٣) متعالٍ عن الآخر، وأن له في ذلك اختصاصاً وهذا باطل.

الوجه السادس
والثلاثون: أن
الرازي نزه الرب
عن الأكمل دون
الأنقص وهذا قلب
للمحقق.

الوجه السادس والثلاثون^(٤): إن الأجسام الغليظة أقوى وأصلب من الأجسام الرقيقة وهي أقرب إلى صفة^(٥) الكمال، فتتزيه الرب عن الأكمل دون الأنقص قلب للحق.

الوجه السابع
والثلاثون: أن
وصف الله بأنه
متين وأنه صمد
وإن تضمن معنى
الغلظ والقوة فإنه
يثبت لله على
الوجه الذي يليق
به لا على
ما يختص
بالمخلوق كسائر
أسمائه وصفاته.

الوجه السابع والثلاثون: أن وصفه بأنه متين وأنه صمد وإن تضمن معنى الغلظ والقوة، فإنه يثبت لله تعالى على الوجه الذي يليق به لا يثبت له ما يختص بالمخلوق في سائر أسمائه وصفاته مثل الرحيم والصبور والقدير وسائر أسمائه وصفاته، إذ هو في جميع أسمائه لا يتصف بما يختص بالمخلوق؛ بل كل كمال في المخلوق فإنه يثبت له^(٦) ما هو أكمل منه، وكل نقص فإنه أحق بالتنزيه منه^(٧) من كل مخلوق.

(١) أساس ص ١٢٥.

(٢) (ل) (أمثلاً).

(٣) زيادة.

(٤) (ل) (الرابع والثلاثون).

(٥) (ج) (صفات).

(٦) (له) (ساقط من ج).

(٧) (الجميع منه).

وهذا الذي ذكره المؤسس من احتجاج [المشبهة باسمه الصمد بأنه الذي لاجوف له على قولهم بأنه جسم] ^(١) / هو من الحجج المشهورة في كلام المتقدمين والمتأخرين .

J/١٧١

ونفاة الجسم ومثبته ^(٢) كانوا يجعلون/ ذلك من حجج المثبته، كما ذكره المؤسس ^(٣) .

ك/٢٥٠

ثم منهم من ينفي هذا ^(٤) التفسير، ولا يذكر في تفسير الصمد إلا أنه السيد فقط، كما فعل ^(٥) «أبو حامد» ^(٦) في شرحه

(١) ما بين المعقوفين في الجميع هكذا (من احتجاج مشبهة الجسم باسمه الصمد على قولهم، لأن الصمد الذي لاجوف) ورجحت أن الصواب ما أثبت .

(٢) (ج، ك) (مثبته) .

(٣) انظر ص ٤٨٦ .

(٤) أي بأنه الذي لاجوف له .

(٥) (ج، ك) (كما فعل ذلك) .

(٦) أبو حامد: هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد الملقب بحجة الإسلام، ولد في الطابران (قصة طوس بخراسان) سنة (٤٥٠هـ) فيلسوف متصوف وصاحب تصانيف وذكاء مفرط مما أدخله في مضايق الكلام ومزال الأقدام، ثم عاد في آخر أمره على طلب الحديث ومجالسة أهله ومطالعة الصحيحين، من مصنفاته (إحياء علوم الدين)، (تهافت الفلاسفة)، (الاقتصاد في الاعتقاد)، وغيرها. توفي سنة (٥٠٥هـ). أما كتابه في شرح الأسماء الحسنی فقد قسمه إلى ثلاثة فنون - كما ذكر - القسم الأول في الاسم والمسمى، والقسم الثاني: بيان معاني أسماء الله تعالى، والثالث: بيان أن أسماء الله تعالى تزيد على التسعة والتسعين، وهو مطبوع سنة ١٣٨٧هـ بمصر، بتحقيق: محمد مصطفى أبو العلا. وانظر (سير أعلام النبلاء ٣٢٢/١٩)، و(طبقات الشافعية للسبكي ١٩١/٦)، و(النجوم الزاهرة ٢٠٣/٥)، وانظر (تبيين كذب المفتري ص ٢٩١ - ٣٠٦) .

للأسماء^(١) الحسنی^(٢) .

نقل المؤلف عن
الخطابي وابن
الأباري والقشيري
ترجيهم بأن
الصد هو الذي
يصد إليه في
الحوائج والنوازل
ومناقشته لهم.
٤٨/ج ٣

ومنهم من يذكر القولين ويرجح تفسيره بأنه السيد،
إما لاعتقاده أن ذلك هو الموافق للغة، أو لنفي ذلك المعنى، كما
رجح الخطابي [أن]^(٣) / الصد الذي يُصد إليه في الأمور
ويقصد في الحوائج والنوازل، وأصل الصد: القصد. يقال
للرجل: اصمد صمد فلان، أي اقصد قصده. قال الخطابي:
وأصح ما قيل فيه ما يشهد له الاشتقاق^(٤) .

وذكر أبو بكر ابن الأنباري^(٥) في كتاب الزاهر^(٦) : أن هذا
قول أهل اللغة أجمعين . وقال القشيري^(٧) في شرح الأسماء : هو

(١) (ل) (الأسماء).

(٢) انظر (المقصد الأسنى للغزالي ص/١٢٦).

(٣) زيادة.

(٤) قول الخطابي نقله ابن الجوزي في تفسيره (٩/٢٦٨)، والبيهقي في الأسماء
والصفات (١/١١٠)، وذكره القرطبي في الأسنى (١/٢٩٢).

(٥) هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسين بن الأنباري، النحوي،
اللغوي، من أشهر تلامذة ثعلب، كان من أعلم الناس بالنحو واللغة والأدب
وأكثرهم حفظاً، وهو من أساتذة الزجاجي من الكوفيين. توفي سنة (٣٢٨هـ).
انظر (بغية الوعاة ١/٢١٢)، و(معجم الأدباء ١٨/٣٦)، و(الفهرست ص ٧٥)،
و(أنباه الرواة ٣/٢٠١)، (تاريخ بغداد ٣/١٨١).

(٦) (ج، ك) (الزهر) والصواب (الزاهر في معاني الكلمات التي يستعملها الناس في
صلاتهم ودعائهم) - مخطوط - دار الكتب المصرية رقم (٥٨٨) لغة.

(٧) القشيري: هو أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة
النيسابوري القشيري، ولد سنة (٣٧٦هـ)، أقام بنيسابور وتوفي فيها سنة
(٤٥٦هـ)، من تصانيفه «التيسير في التفسير»، «لطائف الإشارات»، و«الرسالة
القشيرية». انظر (تاريخ بغداد ١١/٨٣)، (شذرات الذهب ٣/٣١٩)، و(طبقات =

الصحيح^(١).

قلت: دعوى المدّعي: أنّ هذا التفسير هو الموافق للغة والاشتقاق دون الأوّل. قالوه بمبلغ^(٢) علمهم، لما سمعوا الأبيات المنشدة. والذي قالوه باطل قطعاً، بل تفسير الصّمد يقتضي الاجتماع، وعدم التّفرّق في ذاته، وكونه^(٣) لاجوف له أو [لى]^(٤) باللغة والاشتقاق، من كونه صمداً في صفاته، أي حليماً أو معطياً، بحيث يُعطي الناس حتّى يصمدوا^(٥) إليه؛ لأنّ أصل الصّمد «الاجتماع» كما تقدم. فثبوت هذا المعنى في ذات المسمّى أولى من ثبوته في صفاته، وأيضاً فإنّ كل ما يذكر من ثبوت معنى الصّمد في صفاته أو أفعاله وأفعال الخلق معه فهو مستلزم ثبوت المعنى في ذاته أيضاً، وإن كان ثبوت المعنى في ذاته يستلزم ثبوته في صفاته، فالتلازم ثابت من الطرفين؛ لكن جهة الذات مُقدّمة على غيرها، ثم كيف يقال عكس غيره^(٦)، وهذا هو التفسير الثابت عن أئمة الصحابة والتابعين، بالنقل المتواتر الذي نقله أئمة الأئمة.

= الشافعية ٣/٢٤٣)، و(تبيين كذب المفتري ص/٢٧١)، (الأعلام ٤/١٨٠).

(١) لم أفق على كلام القشيري إلا في الأسنى للقرطبي (١/٢٩٣).

(٢) (ل) (المبلغ).

(٣) جميع النسخ (مثل كونه) ورجحت أن الصواب ما أثبت.

(٤) زيادة من (ج، ك).

(٥) (ل) (يصمدا).

(٦) جميع النسخ (غير عكس) ورجحت أن الصواب ما أثبت.

وذاك وإن كان قد قالوه فقالوه على قلة، ليس قولهم في الكثرة والقوّة^(١) مثل هذا، فكيف يكون ما تواتر عن العالمين بتفسير القرآن وأسماء الله تعالى، العالمين بلغة العرب، أبعد في لغة العرب من ذلك^(٢)؟ هذا لا يقوله من يُقدّر قدر السلف، ثم كيف إذا كان هذا التفسير [هو]^(٣) المسند^(٤) عن رسول الله ﷺ.

احتجاج المشبهة
باسم الصمد على
أن الله جسم
مشهور عند
المتكلمين نقله
الأشعري في
مقالته.

وأما احتجاج المشبهة للجسم به^(٥)، فمن المشهور عند المتكلمين، حتى ذكره أبو الحسن الأشعري (في مقالات مثبتة الجسم، وهذا ما نقله الأشعري)^(٦) في كتاب «المقالات»^(٧).

فقال: «وقال داود الجواربي^(٨)، ومقاتل بن سليمان^(٩): إنَّ الله جسم وإنه جثة على صورة الإنسان، لحم ودم وشعر وعظم، له جوارح وأعضاء من يد ورجل ولسان ورأس وعينين، وهو مع

(١) (ج، ك) (والقلة).

(٢) أي المقصود في الحوائج.

(٣) زيادة.

(٤) أي تفسير الصمد بأنه الذي لا جوف له.

(٥) أي احتجاجهم باسم الصمد على أن الله سبحانه جسم.

(٦) سقط من (ج) ما بين القوسين.

(٧) جميع النسخ (المقالات للمعتزلة) ورجحت أن الصواب حذفها.

(٨) (ج) (الجواربي) والصواب: الجواربي، قال عنه ابن حجر: داود الجواربي رأس

في الرافضة والتجسيم، من مرامي جهنم. قال أبو بكر بن أبي عوف: سمعت

يزيد بن هارون يقول: الجواربي والمريسي كافران. وما ذكره الأشعري عن داود

من اعتقاده في ربه، ذكره العلماء في ترجمته. وانظر (لسان الميزان ٢/٤٢٧)،

(اللباب لابن الأثير ٢/٢٩١)، و(الملل والنحل ١/١٦٧).

(٩) مقاتل بن سليمان تقدم ص ٥٣٤.

ذلك لا يشبه غيره، ولا يشبهه غيره .»

قال^(١): وحكي عن داود الجواربي: أنه كان يقول عن
الباري: «إنه أجوف من فيه إلى صدره ومُصمت ما سوى ذلك» .
قال الأشعري^(٢): «وكثير من الناس يقولون: هو مصمت .
ويتأولون قول: الله الصمد - المصمت الذي ليس بأجوف»^(٣) .

وأما الأئمة كالفضيل بن عياض^(٤)، وأحمد بن حنبل،
وغيرهما، فكانوا إذا ذُكر لفظ الجسم، وما يشبه ذلك قرأوا
هذه الآية^(٥)، كما قال الإمام^(٦) أحمد لما ذكر له أبو عيسى
برغوث^(٧) أمر الجسم: فلم يجبهم أحمد إلى إثباته ولا إلى
نفيه، [ثم]^(٨) قال^(٩): «اعلم أنه أحد صمد، لم يلد، ولم يولد،

الأئمة لا يستلون
باسم الصمد على
نفي الجسم
ولا على إثباته.

(١) أي الأشعري والكلام متصل .

(٢) الكلام متصل .

(٣) انظر (مقالات الإسلاميين ص/٢٠٩، ١٥٣) طبعة هلموت .

(٤) الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي أبو علي الزاهد المشهور، أصله من
خراسان، سكن مكة، ثقة عابد إمام من الثامنة . مات سنة (١٨٧هـ) وقيل:
قبلها . انظر (طبقات الحفاظ ١/٢٤٥)، و(التقريب ص/٤٤٨) طبعة عوامة .

(٥) أي ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ .

(٦) (ج) بدون (الإمام) .

(٧) (ل) (بن عوف) وهو محمد بن عيسى، وبرغوث لقب لُقِّبَ به، كان تلميذ
حسين النجار وهو من أكابر المتكلمين وخالفه في مسائل . انظر (الفرق بين
الفرق ص/١٩٧)، (الملل والنحل ١/١٤)، وذكره المؤلف في تفسير سورة
الإخلاص (١٦١، ١٢٧) .

(٨) زيادة من (ج، ك) .

(٩) أي الإمام أحمد .

ولم يكن له كفواً أحد»^(١).

وما علمت من متقدمي أهل الكلام ، ولا من غيرهم من جعل تفسير الصّمد بذلك، يستدل^(٢) به على نفي الجسم؛ لكن/ من المتأخرين طائفة ذكرت ذلك حتّى صار تفسيره بذلك^(٣) مشترك الدلالة.

نقل المؤلف من كتاب الأسنى عن الزجاجي وابن العربي وابن الحصار أقوالهم في أن معنى الصّمد ينفي التجسيم والتركيب.

قال الزجاجي^(٤): لَمَّا ذَكَرَ التَّفْسِيرَ «بأنّه الذي لاجوف له»، قال: «فكأنّه»^(٥) ذهب إلى نفي التجسيم^(٦) والتحديد عنه جل وعزّ، فتكون الدال على هذا [التقدير]^(٧) مبدلة من تاء في تقدير العربيّة^(٨)، وقال [القاضي]^(٩) أبو بكر بن العربي^(١٠): الصّمد

(١) في الرد على الزنادقة.

(٢) لعلها ليستدل به.

(٣) أي السيد.

(٤) الزجاجي: هو أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي النهاوندي الصيمري النحوي، ولد بالصيمرة أو نهاوند، ثم انتقل إلى بغداد بعد حياة اكتمل فيها نضجه العقلي، ثم انتقل إلى الشام وأقام بحلب ثم دمشق، صنّف في النحو واللغة والصرف والنقد والأدب والعروض وغيرها، عرف منها أكثر من عشرين كتاباً. ومنها كتاب «اشتقاق أسماء الله» وهو مطبوع بتحقيق: دكتور عبدالحسن المبارك. توفي سنة (٣٣٧ أو ٣٣٩ أو ٣٤٠هـ). انظر (أنباه الرواة ٢/١٦٠)، (بغية الوعاة ٧٧/٢)، و(طبقات الزبيدي)، و(اللباب ١/٤٩٧).

(٥) الأسنى واشتقاق الأسماء (وكانه).

(٦) (ل) (الجسم) والتصويب من (ج، ك) والأسنى واشتقاق الأسماء.

(٧) زيادة من الأسنى واشتقاق أسماء الله.

(٨) اشتقاق أسماء الله ص ٢٥٣.

(٩) زيادة من (ج، ك).

(١٠) هو محمد بن عبدالله بن محمد الإشبيلي، الحافظ القاضي، ولد سنة (٤٦٨هـ)، =

المصمد الذي [هو] ^(١) شيء واحد، لقرب ^(٢) صمد من صمت؛ فإنَّ الصِّمد: القصد، ويقال: نبّه ^(٣) على صمات ذلك، أي على قصده ^(٤)، ولأنَّ التاء، والدال، حرفا بدل يبذل كل واحد منهما من الآخر، وقال ابن الحصار ^(٥): الصِّمد الذي لا يتبعَّض وكنى ^(٦) عنه المفسِّرون وأهل اللِّغة: الَّذي لاجوف له، وإنَّما هو معنى ^(٧) نفي التركيب، وعدم التبعض مطلقاً. وقد تقدم أنَّ التركيب يكون باجتماع الجواهر، وقد يكون باعتبار اجتماع

= كان متبحراً في العلوم، ثاقب الذهن، عذب العبارة، ولي قضاء إشبيلية فحمد وأجاد، توفي بفاس سنة (٥٤٣هـ)، له مصنفات عدة منها: «عارضه الأحمدي في شرح جامع الترمذي» وله تفسير معروف: بأحكام القرآن، وغير ذلك، قال ابن كثير: «كان فقيهاً عالمًا، زاهدًا عابداً، سمع الحديث بعد اشتغاله بالفقه». انظر (البداية والنهاية لابن كثير ١٢/٢٤٤)، (تذكرة الحفاظ ٤/١٢٩٤)، و(سير أعلام النبلاء ٢٠/١١٩).

(١) (ل) بدون (هو).

(٢) (ج) (بقرب).

(٣) في الأسنى (بث).

(٤) الأسنى (على مقصده).

(٥) ابن الحصار هو: العلامة قاضي الجماعة أبو المطرف عبدالرحمن بن أحمد بن سعيد بن بشر القرطبي المالكي بن الحصار، ويعرف بمولى بني فطيس. قال عنه ابن حزم: ما لقيت أشد إنصافاً في المناظرة من ابن بشر، وكان أعلم من لقيته بمذهب مالك مع قوته في علم اللغة والنحو ودقة فهمه. توفي سنة (٤٢٢هـ). انظر (السير ١٧/٤٧٣)، (شذرات الذهب ٣/٢٢٣). (الصلة لابن بشكوال ٢/٣٢٦).

(٦) (ل، ك) (فكنى) والتصويب من (ج، الأسنى).

(٧) الأسنى بدون (معنى).

الجوهر^(١) والعرض؛ فإنه مركّب^(٢) يلحقه^(٣) العدد ليتميّز كل واحد منهما عن الآخر بخاصّة أو زمان، والتركيب أيضًا يعتبر في الأنواع والأجناس، والصمدية مُشعرة بنفي ذلك كله^(٤).

قلت: أمّا استدلال المجسّمة الذين يقولون: إنّ الله لحم، ودم، وعظم، ونحو ذلك. أو الذين يجعلون البارئ من جنس شيء من الأجسام المخلوقة بهذا الاسم فباطل لوجوه:

أحدها: أنّ اللفظ [لايدل]^(٥) على ذلك بشيء^(٦) من تفاسيره فإن كونه لاجوف له^(٧)، أو كونه مصمّمًا أو غير ذلك لا يقتضي أن [يكون]^(٨) من جنس شيء من المخلوقات أصلًا، فضلًا عن أن يقال: إنه لحم ودم وعظم كالحيوان!

الثاني: أن الملائكة موصوفة بأنها صمد، والأجسام المصمّمة موصوفة بأنها صمد وليست لحمًا، ودمًا، فكيف يقال/ إن البارئ إذا وصف بأنه صمد لاجوف له يقتضي ذلك.

تعقيب المؤلف
بأن الصمدية
مشعرة بنفي
التركيب بجميع
أنواعه.

الأول: أن لفظ
الصمد لا يدل على
أنه من جنس شيء
من الأجسام
المخلوقة بشيء
من تفاسيره.

الثاني: أن
الملائكة وكذا
الأجسام المصمّمة
موصوفة بأنها
صمد وليست
لحمًا ودمًا فالبارئ
أولى.

ل/١٧٢

(١) الأسنى (الجواهر).

(٢) المركب: ما تألف من الجزئين، ضد البسيط الذي بمعنى ما لاجزء له. انظر (جامع العلوم للقاضي ابن أحمد نكري ٣/٢٣٩).

(٣) (ج) (يمحقه).

(٤) انظر (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/ق٢٩١، ٢٩٢).

(٥) زيادة.

(٦) (ج) (نسى)، (ك) (نسبي).

(٧) (ج) بدون (له).

(٨) زيادة من (ج، ك).

الثالث: أن هذه الآية نزلت جواباً تبين أن الرب ليس من جنس شيء من المخلوقات.

الثالث: أن سبب نزول هذه [الآية]^(١) سؤال من سأل عن الرب تعالى - أهو من ذهب أو فضة أو من كذا - فأنزل الله تعالى هذه الآية بين فيها: أنه ليس من جنس شيء من المخلوقات.

الرابع: أن اسم الله الأحد يمنع أن يكون من جنس شيء من المخلوقات. الخامس: أن الله أخبر في السورة بأنه الصمد بصفة الحصر ليبين أنه الكامل في الصمدية المستحق لها على الحقيقة والكمال دون غيره وهو لا يماثل غيره في وجه من الوجوه.

الرابع: أنه أخبر في [هذه]^(٢) السورة بأنه أحد، وأنه ليس له كفوا أحد، وهذا يمنع أن يكون من جنس شيء من المخلوقات.

الخامس: أنه أخبر في السورة: بأنه^(٣) الصمد، ولم يقل إنه صمد، إذ كل ما سواه يجوز عليه التفرق والتبعيض، وهو الصمد الذي لا يجوز عليه أن يتبعض، ويتفرق بوجه من الوجوه.

وأما استدلال هؤلاء المتأخرين^(٤) بذلك على نفي الجسم، والحد فباطل أيضاً، بل^(٥) هو قلب [لـ] للدلالة؛ فإن كون الموصوف مصمماً لا يمنع أن يكون جسماً أو محدوداً كسائر ما وصف بأنه صمد، فإن الملائكة توصف بأنها صمد، وكذلك الأجسام المصممة، فكيف يقال: إن كونه صمداً أو مصمماً ولاجوف له ينافي أن يكون جسماً محدوداً، هذا قلب اللغة وتبديلها^(٦).

(١) زيادة من (ج، ك).

(٢) زيادة من (ج، ك).

(٣) (ج، ك) (أنه).

(٤) كالزجاجي وابن الحصار.

(٥) (ج، ك) (وهو) بدون (بل).

(٦) كذا في الجميع، ولعل الصواب (قلب للغة وتبديل لها).

وأما قول القائل: إن الصمد المصمت الذي هو شيء واحد^(١)، فهذا يقوله المثبت/، ويقوله النافي^(٢). فإن كونه لا يتبعص^(٣) مُجمل، يراد به أنه لا ينفصل منه شيء، وهو التفسير المأثور عن السلف، ويراد به الذي لا يُعلم منه شيء دون شيء، وهو مراد نفاة الجسم.

وكذلك نفي التركيب [مجمل يقوله المثبت والنافي]، فإن التركيب يراد به التركيب^(٤) المعروف في اللغة، وهو أن يكون قد ركب الشيء و^(٥) الشيء كما قال الله تعالى: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: ٨]، والله عز وجل مقدس عن أن يكون ركبهُ مركَّب، أو أن تكون ذاته كانت أجزاء متفرقة فاجتمعت وتركبت.

ويراد بالتركيب أنه لا يُعلم منه شيء دون شيء. فنفاة الصفات من الفلاسفة والمعتزلة يقولون: ثبوت الوجه واليدين تركيب، وهؤلاء يقولون: ثبوت الوجه واليدين تركيب وعدد، ومعلوم أن هذا الاسم^(٦) لا ينفى هذا المعنى^(٧)؛ وإنما ينفى

(١) كما قاله ابن العربي.

(٢) أي المثبت للجسم والنافي له.

(٣) (ج) (كونه متبعصاً)، (ك) (كونه متبعص).

(٤) سقط من (ج، ك) ما بين القوسين.

(٥) (ج) (ركب مع الشيء)، (ك) (ركب الشيء مع الشيء)

(٦) أي اسم الصمد.

(٧) أي ثبوت الوجه واليدين.

الأول^(١)؛ لأن الصمد يتضمن معنى الاجتماع، وقد أخبر سبحانه وتعالى: أنه هو الصمد بصيغة الحصر؛ ليبين أنه الكامل في الصمدية المستحق لها على الحقيقة والكمال دون غيره، إذ كل ما سواه يقبل التفريق والتبعيض.

وهو سبحانه الصمد الذي يجب له ذلك ويمتنع عليه ضد ذلك من الافتراق.

وأما كون الصمد يتضمن معنى الاجتماع، وأنه مصمت ونحو ذلك، يقتضي تعدد الصفات، إذ الاجتماع لا يكون إلا فيما له عدد. فلو لم يكن منه وله صفات تقتضي التعدد؛ لامتنع أن يقال له: صمد أو مصمت، أو^(٢) يكون التصمد يقتضي معنى الاجتماع. فاسم الصمد بأي شيء فُسر، يوجب وجود صفات واجتماعها له، والدليل على ذلك أن غاية ما يفسرونه به من نفي^(٣) الصفات: أنه هو المصمود إليه، كما قال القرطبي: الخلق كلهم^(٤) متوجهون إلى الله^(٥)، ومجتمعون بجملتهم في قضاء حوائجهم، وطلبها من الله، فهو الصمد على الإطلاق، والقائم بسد مفاقر الخلق^(٦).

(١) أي كونه متبعضاً.

(٢) (ل) (أن).

(٣) (ل) (نفي نفي).

(٤) في الأسنى (فالخلق بكليتهم).

(٥) (ج) (إلى أنه).

(٦) انظر (الأسنى شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي - مخطوط - ١/ق ٢٩١).

فيقال: كون^(١) الخلق يقصدونه ويسألونه - هذا أمر حسي، إذ القصد والسؤال قائم بهم، فهو لا يستحق الاسم بمجرد فعل غيره بحيث/ لو قدر أنهم لم يسألوه لم يكن صمدًا بل لا بد أن يقال: هو المستحق لذلك في نفسه، كما تقدم عن الحليمي^(٢) وغيره.

وأيضًا فإن كونهم يقصدونه، ويحتاجون إليه يقتضي أمرًا ثبوتيًا في ذاته؛ لأن الأمور العدمية^(٣) تمتنع أن تكون مقصودة^(٤)، أو قاضية للحوائج، فعلم أن كونه صمدًا بمعنى مقصود مصمود إليه؛ يقتضي ثبوت أمور وجودية بها يستحق أن يكون صمدًا، وبها أمكن أن يكون مقصودًا، معطيًا. وليس ذلك [لـ] مجرد^(٥) موجود وإلا لوجب أن يكون كل موجود هو الصمد، ولا لمجرد أمر يتصف به المخلوق، لأنه لو كان هو الصمد لمعنى يقوم بالمخلوق، لكان المخلوق هو الصمد أيضًا. وقد بينا أن قوله: هو الصمد، يبين أنه^(٦) المستحق لهذا الاسم على الكمال والحقيقة. وأيضًا فلو فرض أنه صمد وغيره

(١) (ج، ك) (لو أن).

(٢) (ك) (الحكيمة) وقد تقدم.

(٣) (ج) (القدمية).

(٤) (ل) (مقصود موصولة)، (ك) هكذا (مقصود صح أو قاضية).

(٥) زيادة.

(٦) (ج، ك) (كنه).

صمد، فغيره لم يكن صمدًا إلا بأمور وجودية أيضًا. فهو^(١) أحق بأن لا يكون صمدًا إلا بأمور وجودية لاعدمية، إذ هو أحق بالكمال من كل موجود، فعلم أن الصمدية توجب أمورًا وجودية على غاية الكمال، ولهذا فسر الصمد بأنه الكامل في كل شيء. كما قيل: العظيم الذي كمل في عظمته، والحليم الذي كمل في [حلمه]^(٢)، والغني الذي كمل في غناه، والجبار الذي كمل في جبروته، والعالم الذي كمل [في]^(٣) علمه، والحكيم^(٤) الذي كمل في حكمته، وهو الذي كمل^(٥) في أنواع الشرف والسؤدد. وهو الله تعالى، هذه صفته التي لا تنبغي إلا له. وقد تقدم ذكر ذلك في تفسير الوالبي علي بن أبي طلحة عن ابن عباس^(٦). ومعلوم أن هذه صفات متعددة، ونفاة الصفات يسمون ذلك تركيبًا، وأجزاء، ويقولون: إن البارئ منزه عن التركيب والأجزاء، ونحو ذلك. فعلم أن الاسم يدل على ثبوت ما ينفونه.

وكذلك من قال: إنه لا يرى بعضه دون بعض، أو لا يحجب العباد عنه حُجُب/ ونحو ذلك؛ لأن ذلك عنده تجسيم وتركيب،

J/١٧٣

(١) أي الرب سبحانه وتعالى.

(٢) (ل) (حكيمته).

(٣) زيادة من (ج، ك).

(٤) (ل) (حليم).

(٥) غير واضحة في ، (ل) قوله: (الذي كمل).

(٦) تقدم ٥٣٧.

وتبعيض، فهذا الاسم لا يدل على قوله: بل ينفي قوله؛ لأن
قوله: الصمد المصمت؛ يقتضي الاجتماع الذي ينفيه هذا
السالب^(١)، وينفي جواز التفرق عليه، وهذا السالب يقول:
لا يوصف باجتماع ولا افتراق، والغير إن نفى الافتراق لم ينف
الاجتماع الواجب له^(٢).

^(٣) قال الرازي: (الفصل الخامس: في لفظ اللقاء، قال الله
تعالى: ﴿الَّذِينَ يُظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٤٦].

* * *

(١) أي نافي الصفات.

(٢) إلى هنا ينتهي مبحث «الصمد»، وهو آخر ما أسند إليّ تحقيقه.

(٣) من هنا يبدأ القسم الثامن من هذا الكتاب: «بيان تلبيس الجهمية» وقد أسند
تحقيقه إلى الشيخ راشد الطيار، وفق الله الجميع بمنه وكرمه وصلى الله على
سيدنا محمد وآله.

فهرس موضوعات الجزء السابع

الموضوع	الصفحة
نقل المؤلف عن الرازي الخبر الثالث من الأخبار التي يجب تأويلها عنده	٣
تأويل الرازي لحديث «فيأتيهم في غير الصورة التي يعرفون...»	٤
ذكر المؤلف لتواتر حديث الرؤية في الجملة وسرده لطرفه	٦-٣٢
الناس أربعة أصناف يوم القيامة	٣٣
حديث جابر في الرؤية	٣٥
حديث أبي هريرة في الرؤية	٣٧
طرق أخرى ووجه لحديث الرؤية	٣٨-٥٧
أقوال العلماء في رؤية الله في موقف يوم القيامة	٥٨
روايات أخرى للحديث	٥٨-٧٥
مناقشة المؤلف للرازي في تأويله لحديث الصورة بأنها صورة الملك	٧٥
رد المؤلف على الرازي في تأويله حديث الصورة والرؤية بالصفة	١٠٠
تأويل الاتحادية وبيان كفرهم والرد عليهم	١١٠-١٣٣
فصل تأويل بعض أهل الحديث لحديث الصورة بأنه تغير في أعين الرائيين والرد عليهم	١٣٤
فصل نقل المؤلف الخبر الرابع والخامس من الأخبار التي يجب تأويلها عنده	١٥٠
مناقشة المؤلف للرازي في تأويله حديث «رأيت ربي في أحسن صورة...»	١٥٣
الرازي يجمع بدعتين هما: التكذيب بالأخبار والتأويل لها	١٥٥
نقل المؤلف من كتاب ابن خزيمة الآثار في رؤية النبي ﷺ لربه في ليلة المعراج	١٥٦
نقل المؤلف أقوال العلماء في رؤية النبي ﷺ لربه ليلة المعراج	١٥٨
الجمع بين حديث ابن عباس في إثبات الرؤية وحديث عائشة في نفيها	١٧٩-١٨٧

١٨٤	أقوال المعتزلة في الرؤية
١٩١	رؤية النبي ﷺ ربه في المنام
٢٤٩	أحاديث «رأيت ربي» إنما كانت في المنام
٢٥٠	مناقشة الأقوال في الرؤية
٣١٧	الرواية بزيادة «ليلة أسري بي» كذب موضوعة ومن أبطل الباطل
٣١٩	إبطال المؤلف لهذه الرواية من جهة المعنى
٣٢٢	رواية أخرى منكورة
٣٥٧-٣٢٥	تعقيبات المؤلف على بعض الروايات
٣٥٧	فصل إثبات المؤلف لحديث «رأيت ربي في أحسن صورة» وتوضيحه
٣٥٨	مناقشة المؤلف للرازي في تأويله الأول لحديث «رأيت ربي...» من وجوه
٣٦١	مناقشة المؤلف للرازي في قوله: «المراد بالصورة الصفة» من وجوه
٣٧٤	الرازي وأمثاله من المتأولين يقطعون الحديث
٣٧٥	مناقشة المؤلف للرازي بتأويله لحديث «فوضع يديه بين كتفي»
٣٨٦	مناقشة المؤلف للرازي بتأويله بعض الروايات «فوجدت برد أنامله»
٣٩١	فصل في نقل المؤلف عن الرازي أن مما يجب تأويله لفظ الشخص والغيرة
٣٩٢	تعقيب المؤلف على كلام الرازي
٣٩٥	نزاع أهل الحديث في إطلاق اسم الشخص على الله
٤٠٨	فصل مناقشة المؤلف للرازي في تأويله للغيرة وسياق الأدلة في ذلك
٤٢٣	فصل في نقل المؤلف عن الرازي تأويل «النفس»
٤٢٧	تعقيب المؤلف على ما نقله عن الرازي في تأويل النفس
٤٢٧	المراد بالنفس هو الذات
٤٥٨	مناقشة المؤلف للطائفة التي تقول: إن النفس صفة زائدة على الذات
٤٦١	بعض الاعتراضات الواردة على هذه المناقشة والرد عليها

- ٤٦٩ مناقشة المؤلف للرازي بقوله إن النفس يراد بها البدن .
- ٤٦٩ مناقشة المؤلف للرازي بقوله إن النفس يراد بها العقل .
- ٤٧٠ مناقشة المؤلف للرازي بقوله إن النفس يراد بها ذات الشيء وعينه .
- ٤٧٦ مناقشة المؤلف للرازي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ .
- ٤٧٧ مناقشة المؤلف لما ذكره ابن فورك أن النفس بمعنى الغيب .
- ٤٨٦ فصل تأويل الرازي للفظ الصِّمد .
- ٤٨٩ تعقيب المؤلف على ما نقله عن الرازي في تفسير الصِّمد .
- ٤٩٣ تفسير الصِّمد بأنه الذي لا جوف له .
- ٥٣٥ - ٤٩٣ الآثار في تفسير الصِّمد .
- ٥٣٥ تعقيب المؤلف على الطبراني على الآثار التي رواها .
- ٥٣٦ نقل المؤلف في تفسير الصمد من كتاب الأسماء والصفات للبيهقي .
- ٥٤٢ تفسير الصِّمد ثابت عن النبي ﷺ .
- ٥٥٣ يجب إثبات المتيقن وحذف المشكوك فيه .
- ٥٥٥ تفسير الصِّمد بأنه الذي يصمد إليه في الحوائج لا ينافي تفسيره بما لا جوف له .
- ٥٥٨ تفسيرهم للصمد بمعنى يصمد إليه العباد أوقعهم في التناقض .
- ٥٦١ تتمه لمناقشة المؤلف تفسير الرازي للصمد .
- ٥٩٢ الأئمة لا يستدلون باسم الصمد على نفي الجسم ولا على إثباته .

انتهى الجزء السابع، ويليه الجزء الثامن إن شاء الله



المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة

بَيِّنَاتُ

تَلْبِيسِ الْكَلَامِيَّةِ

فِي تَأْسِيسِ بَدْعِهِمُ الْكَلَامِيَّةِ

تأليفُ شيخ الإسلام

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحلبي

(ت ٥٧٢٨هـ)

الجزء السابع

اللقاء - الثور - الحجاب - القرب - المجيء
التأويل - الحكم - التشابه

محققه

د/ر اسد بن محمد الظاهر

③ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم

بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية. / أحمد بن
عبدالحليم بن تيمية؛ راشد بن حمد الطيار - المدينة المنورة،

١٤٢٦ هـ

١٠ مج.

٥٥٢ ص، ٢٣×١٦ سم

ردمك: ١-٢٤-٨٤٧-٩٩٦٠ (مجموعة)

٨-٩٩٦٠-٩٦٧٤-٥-X (ج ٨)

١- الجهمية ٢- علم الكلام أ- الطيار، راشد

ب- العنوان

ابن حمد (محقق)

١٤٢٦/٥١

ديوي ٢٥٤، ٢

رقم الإيداع: ١٤٢٦/٥١

ردمك: ١-٢٤-٨٤٧-٩٩٦٠ (مجموعة)

٨-٩٩٦٠-٩٦٧٤-٥-X (ج ٨)

فصل

قال الرازي: (الفصل الخامس: في لفظ اللقاء)^(١). قال
الله - تعالى - ﴿الَّذِينَ يُظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٤٦]. وقال:
﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ [الكهف: ١١٠]. وقال: ﴿بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ
رَبِّهِمْ كَفِرُونَ﴾ [السجدة: ١٠].

نقل المؤلف
عن الرازي
تأويله:
(اللقاء) بأنه
الرؤية

وأما الحديث فقوله - ﷺ^(٢): «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه»^(٣). قالوا: واللقاء: من

-
- (١) في أساس التقديس: (أما القرآن فقد قال الله تعالى) انظر ص ١٢٧.
- (٢) في أساس التقديس: (فقد قال عليه السلام) انظر ص ١٢٧.
- (٣) هذا قطعة من حديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (الفتح) ٣٦٤/١١ - ٣٦٥ كتاب: الرقاق) باب: (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه) رقم الحديث (٦٥٠٧) وأخرجه مسلم - رحمه الله - في صحيحه، وذلك في كتاب: (الذكر، والدعاء، والتوبة، والاستغفار).
- وقد أخرجه بطرق متعددة، منها عن أنس بن مالك، عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنهما - بهذا اللفظ.
- وأخرجه عن أبي موسى عن النبي ﷺ بلفظه.
- وأخرجه - أيضاً - عن عائشة - رضي الله عنها - بمثله، وزاد: - (. . . قلت يانبي الله أكرهية الموت، فكلنا نكره الموت، فقال: ليس كذلك، ولكن المؤمن إذا بشر برحمة الله، ورضوانه، وجنته، أحب لقاء الله، فأحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا بشر بعذاب الله، وسخطه كره لقاء الله، وكره الله لقاءه).
- وأخرجه من طريق شريح بن هانئ عن أبي هريرة - رضي الله عنه - ولفظه: قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب لقاء الله أحب لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه»

صفات الأجسام (يقال)^(١): التقى الجيشان: إذا قرب أحدهما من الآخر في المكان - قال -^(٢): واعلم أنه لما ثبت بالدليل أنه تعالى، ليس بجسم: وجب حمل هذا اللفظ، على أحد وجهين: أحدهما: أن من لقي إنساناً أدركه^(٣)، وأبصره، فكان المراد

لقاء - قال - فأتيت عائشة - رضي الله عنها - فقلت: يأم المؤمنين سمعت أبا هريرة، يذكر عن رسول الله ﷺ حديثاً إن كان كذلك، فقد هلكتنا فقالت: إن الهالك: من هلك بقول رسول الله ﷺ، وماذا؟ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب لقاء الله أحب لقاء الله، ومن كره لقاء الله كره لقاء الله، وليس منا أحد إلا وهو يكره الموت، فقالت: قد قاله رسول الله ﷺ، وليس بالذي تذهب إليه ولكن إذا شغخص البصر، وحشرج الصدر، واقشعر الجلد، وتشنجت الأصابع فعند ذلك من أحب لقاء الله: أحب لقاء الله، ومن كره لقاء الله: كره لقاء الله. قال النووي رحمه الله: «هذا الحديث: يفسر آخره أولاً، ويبين المراد بباقي الأحاديث المطلقة (من أحب لقاء الله، ومن كره لقاء الله) ومعنى الحديث: أن الكراهة المعتبرة هي: التي تكون عند النزاع في حالة لا تقبل توبته، ولا غيرها فحينئذ يبشر كل إنسان بما هو صائر إليه، وما أعد له، ويكشف له عن ذلك فأهل السعادة يحبون الموت، ولقاء الله لينتقلوا إلى ما أعد لهم، ويحب الله لقاءهم.. وأهل الشقاوة يكرهون لقاءه لما علموا من سوء ما ينتقلون إليه...» . انظر: النووي على مسلم: ١٧/٩-١٠-١١.

قلت: وكذلك أخرج الحديث الإمام أحمد - في مسنده - انظر: ٣١٣/٢ - ٤٢٠ - ٢٥٩/٤ - ٣٢١/٥، ٣١٦/٥، ٤٤/٦ - ٥٥ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٣٦.

وكذلك النسائي في (سننه) في كتاب: (الجنائز) في باب (فيمن أحب لقاء الله) ٩/٤ - ١٠ الأحاديث ذات الأرقام ١٨٣٤ - ١٨٣٥ - ١٨٣٦ - ١٨٣٧ - ١٨٣٨.

(١) ما بين القوسين زيادة من (ج) و (أساس التقديس) انظر ص ١٢٧.

(٢) أي الرازي والكلام متصل.

(٣) في (أساس التقديس): (فقد أدركه). انظر ص ١٢٧.

من اللقاء هو: الرؤية، إطلاقاً لاسم^(١) السبب على المسبب.

والثاني: أن الرجل إذا حضر عند ملك، ولقيه، دخل هناك تحت حكمه، وقهره، دخولاً لاحيلة له في دفعه، فكان ذلك اللقاء: سبباً لظهور قدرة الملك عليه على هذا الوجه.

فلما ظهرت قدرته (وقوته)^(٢)، وقهره، وشدة بأسه في ذلك اليوم عبّر عن تلك الحالة باللقاء (و)^(٣) الذي يدل على صحة قولنا: إن أحداً لا يقول بأن الخلائق تلاقي^(٤) ذواتهم ذات الخالق على سبيل المجاورة، (ولما بطل حمل اللقاء على المماساة والمجاورة)^(٥) لم يبق إلا ما ذكرناه. والله أعلم^(٦).

والكلام على هذا أن يقال: لفظ اللقاء من أسماء الأفعال، مناقشة المؤلف للرازي في تأويله اللقاء

المقتضية للحركة، والقرب إلى الله تعالى. وفي الكتاب والسنة من هذا أنواع عديدة كلفظ المجيء في - قوله تعالى -: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدًا ۚ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۗ ﴾ [الأنعام: ٩٤] وقوله: ﴿ لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ۗ ﴾ [الكهف: ٤٨] وقوله: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِفَيْنِ فَيْئَسَ الْقَرِينُ ۗ ﴾ [الزخرف: ٣٨].

(١) في النسخ الخطية: (باسم). والتصويب من (أساس التقدیس). انظر ص ١٢٧.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٣) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٤) في (ك): (لاتلاقي): وفي (ج) و (أساس التقدیس): (تتلاقى): انظر ص ١٢٨.

(٥) ما بين القوسين زيادة من (أساس التقدیس) ص ١٢٨.

(٦) زيادة من (أساس التقدیس).

وفيها قراءتان مشهورتان^(١) وقوله: ﴿إِذْ جَاءَ رَبُّكَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ ﴿٨٤﴾ [الصافات: ٨٤]، ولفظ الذهب وهو قول إبراهيم: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ﴾ ﴿٩٩﴾ [الصافات: ٩٩].

ولفظ الإتيان كما في قوله - تعالى - ﴿وَيَوْمَ يُفْعَخُ فِي الصُّورِ فَمَنْعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ / وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَخِيرِينَ﴾ ﴿٨٧﴾ [النمل: ٨٧]. وقوله: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَىٰ الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ ﴿٩٣﴾ [مريم: ٩٣].

١/١٧٣د

ولفظ الرجوع كقوله: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١] (وقال)^(٢) ﴿قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ﴿١٥٦﴾ ﴿٣﴾ [البقرة: ١٥٦]، ﴿لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٥٥﴾ ﴿٤﴾ [المائدة: ١٠٥] وقال ﴿كَذَلِكَ زِينًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٧١﴾ [الأنعام: ١٠٨]. وقال: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٤٨]. وقوله: ﴿إِنِّي إِلَىٰ رَبِّكَ الرَّجُوعَىٰ﴾ ﴿٨﴾

(١) وذلك في قوله تعالى: ﴿.. إِذْ جَاءَنَا﴾. حيث قرأ الحرميان وهما: نافع المدني وابن كثير المكي، وأبو بكر وابن عامر - رحمهم الله - : (جاءانا) بألف بعد الهمزة وذلك على التننية، وقرأ باقي القراء بغير ألف على التوحيد. انظر: التبصرة في القراءات لأبي طالب القيس: ص ٦٧١. التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني: ص ١٩٦.

(٢) ما بين القوسين زيادة مني.

(٣) وأول الآية قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦].

(٤) في (ن) جاء قبل هذه الآية قوله - تعالى - : ﴿وَجَاعِلِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ قَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾. [آل عمران: ٥٥].

[العلق: ٨]. وقوله: ﴿يَأْتَيْنَهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٧﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً ﴿٨﴾ فَأَدْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٩﴾ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ﴿١٠﴾﴾ [الفجر: ٢٧-٣٠].

ولفظ الحشر كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨] وقوله: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ [الأنعام: ٥١]. ونحو ذلك مما في كتاب الله يكاد يبلغ مئين^(١).
 وقوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الجاثية: ١٥] وقوله: ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [يس: ٨٣] وقوله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنُكَ كُفْرُهُ ﴿٢٣﴾﴾ [لقمان: ٢٣]. ولفظ الإياب^(٢)

(١) في (ج)، (ك): (يلغ به مئين).

قلت: الأصل أن هذه الجملة تكون بعد سياق الآيات كلها ولعلها قدمت من بعض النساخ.

(٢) يقال: أب الغائب يؤوب إياباً - قال الفراء - وأوبة، وأبية، ومأباً: إذا رجع ويقال: تهنتك أوبة الغائب، أي: إياه.

والمأب: المرجع.. قال تعالى: ﴿وَلِئَلَّكُمْ عِنْدَنَا لُزْلَةٌ وَحَسَنَ مَأَبٍ ﴿٤٠﴾﴾ [ص: ٤٠] أي: حسن المرجع الذي يصير إليه في الآخرة.

وقال شمر: كل شيء يرجع إلى مكانه فقد أب يؤوب إياباً، إذا رجع.

وقال تعالى: ﴿يَنْجِبَالُ أَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَالنَّاسُ﴾ [سبأ: ١٠].

وقرأ بعضهم: (يا جبال أوبي معه) ومعناه: عودي معه في التسيب كلما عاد فيه.

وقرأ آخرون: ﴿أوبي معه﴾ ومعناه: رجعي معه التسيب.

ومعنى قولهم: (رجل أواب) قيل: الراحم، وقيل: التائب، وقال سعيد بن

جبير: المسبج. وقال ابن المسيب: الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب.

وقال قتادة: المطيع، وقيل: الذي يذكر ذنبه في الخلاء فيستغفر الله منه.

قال أهل اللغة: الأواب: الرجاء الذي يرجع إلى التوبة، والطاعة. تهذيب اللغة

للأزهري: ١٥/٦٠٧-٦٠٨ مادة (أب).

كقوله: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿١٦﴾ ﴾ [الغاشية: ٢٥-٢٦]
ولفظ المصير^(١) كقوله: ﴿ وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمُ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ ﴾ [التغابن: ٣] وقوله: ﴿ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ ﴾ [المتحنة: ٤]. وقوله: ﴿ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حِجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ﴾ [الشورى: ١٥] - وهذا أيضاً كثير - ولفظ الكدح^(٢) وهو قوله ﴿ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾ ﴾ [الانشقاق: ٦] ولفظ الانقلاب^(٣) لقوله^(٤) عن^(٥) السحرة: ﴿ لَا ضَيْرٌ لَّنَا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الشعراء: ٥٠] ﴿ وَإِلَيْهِ تُقَلَّبُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [العنكبوت: ٢١]. ولفظ الاستقرار وهو قوله: ﴿ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُجُ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ﴾

(١) أي المرجع، والمآب. ابن كثير ١١٩/٤.

(٢) الكدح: عمل الإنسان من الخير، والشر، يكدح لنفسه بمعنى: يسعى لنفسه، ومنه قوله - تعالى -: ﴿ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا ﴾ [الانشقاق: ٦].

أي: ناصب إلى ربك نصباً، وجاء: إنك عامل إلى ربك عملاً، وجاء - أيضاً -: إنك ساع إلى ربك سعيًا فملاقيه.

والكدح في اللغة: السعي الدؤوب في العمل في باب الدنيا، وفي باب الآخرة. تهذيب اللغة: ٩٤/٤ مادة (كدح).

(٣) القلب: تحويلك الشيء عن وجهه، وكلام مقلوب، وقد قلبته فانقلب، وقلبت: فقلب والقلب: صرفك الرجل عن وجهة يريدتها، والمنقلب: مصير العباد في الآخرة. تهذيب اللغة ١٧٤/٩ مادة (قلب).

(٤) في (ج): (كقوله). وفي (ك): (كقول السحرة).

(٥) (عن) ساقطة من: (ج).

(٦) الآية هي قوله تعالى: ﴿ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقَلَّبُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [العنكبوت: ٢١]. أي: ترجعون يوم القيامة. ابن كثير ٤١٩/٣.

الْمَسْفَرُ ﴿١٢﴾ (١) [القيامة: ١٠-١٢]. ولفظ السوق كقوله (٢) تعالى (٣): ﴿وَأَلْفَنَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿١٦﴾ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣﴾﴾ [القيامة: ٢٩-٣٠] ونحوه (٤) وقوله (٥): ﴿وَحَاءَتِ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿١٦﴾﴾ [ق: ٢١]. لكن هنا لم يذكر اللفظ الذي يبين إلى من يساق.

ونحن لم نذكر من ألفاظ القرآن إلا (٦) ما صرح (٧) فيه بما هو ذهاب إلى الله ، ولفظ التبتل وهو قوله: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾﴾ [المزمل: ٨] ولفظ العروج لقوله (٩) - تعالى- (١٠): ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ / [المعارج: ٤] ولفظ الرد كقوله - تعالى - : ﴿قُلْ إِنْ أَمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الجمعة: ٨] وقوله عن المؤمن: ﴿وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ﴾ [غافر: ٤٣] وقوله: ﴿وَلَيْنَ رُدِدْتَ إِلَىٰ رَبِّي لِأَجِدَنَّ خَيْرًا

ل ١٧٣ ب

- (١) أى المرجع والمصير. ابن كثير ٤/٤٧٨.
- (٢) في (ك): (لقوله).
- (٣) (تعالى) ساقطة من: (ج)، (ك).
- (٤) في (ج): (ونحو).
- (٥) (الواو) ساقطة من: (ج)، (ك).
- (٦) في (ج): (إلى).
- (٧) في (ج): (ما قد صرح) وفي (ك) (ما هو صرح).
- (٨) قال الفراء في معنى الآية: يقول له إخلاصاً، يقال للعابد إذا ترك كل شيء، وأقبل على العبادة: قد تبتل أي: قطع كل شيء إلا أمر الله، وطاعته، وقال أبو إسحاق في قوله: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ﴾ أي: انقطع إليه في العبادة. تهذيب اللغة: ١٤/٢٩٢. مادة (تبتل) في أبواب المضاعف.
- (٩) في (ج)، (ك): (كقوله).
- (١٠) (تعالى): ساقطة من (ج)، (ك).

مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ [الكهف: ٣٦] وقوله: ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ ﴿١١﴾ ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴿١٢﴾ [الأنعام: ٦٠-٦٢].

ولفظ الانتهاء: كقوله: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ ﴿٢٢﴾﴾ [النجم: ٤٢]

ولفظ الفرار: كقوله - تعالى -: ﴿فَفِرُّوْا إِلَى اللَّهِ﴾ [الذاريات: ٥٠]،

ولفظ الإنابة^(١): كقوله - تعالى -: ﴿وَأَنْبِئُوْا إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ [الزمر: ٥٤]، (وقال)^(٢): ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾﴾ [الشورى: ١٠]، وقوله: ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىٰ﴾ [لقمان: ١٥].

ولفظ التوبة كقوله - تعالى -: ﴿وَتَوُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور: ٣١]، وقال:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوُوبًا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحریم: ٨]، وقال:

﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي بُنْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٥]

وقوله ﴿فَإِنَّهُ يُوْبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ [الفرقان: ٧١] و(قوله)^(٣): ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ ﴿٣﴾﴾ [الرعد: ٣٠]،

ولفظ الأوب^(٤) كقوله ﴿إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَتَابٌ﴾ [الرعد: ٣٦]،

(١) ناب فلان: إذا لزم الطاعة وأناب إذا تاب فرجع، وفي التنزيل العزيز ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ [الروم: ٣١] أي: راجعين إلى ما أمر به، غير خارجين عن شيء من أمره.

انظر: تهذيب اللغة ١٥/٤٩٠ مادة (نوب) - لسان العرب: ٨/٤٥٦٩ مادة (نوب).

(٢) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق.

(٣) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق.

(٤) آب الغائب يؤوب إياباً، وأوبة، وأيبة، ومآباً: إذا رجع. تهذيب اللغة: =

ولفظ الاستقامة كقوله تعالى: ﴿ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ﴾ [فصلت: ٦] ولفظ الهجرة قال: ﴿ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [العنكبوت: ٢٦] ولفظ الصعود كقوله - تعالى -: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ [فاطر: ١٠] ولفظ الملجأ كقوله - تعالى -: ﴿ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَىٰهِ ﴾ [التوبة: ١١٨] إلى أمثال ذلك كما هو في كتاب الله كافٍ مبلغ مبین .

وأما ذكر لقاء الله فقد ذكره الله في القرآن في مواضع كثيرة كقوله: ﴿ نَسْأَلُكُمْ حَرْثَ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوُهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٣] وقوله: ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُلْقَوُا اللَّهَ كَمَ مَن فِتْنَةٍ قَلِيلَةً غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةً يَأْذِنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٤٩] وقوله: ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرُنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا ^(١) وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ؕ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴾ [الأنعام: ٣١] وقوله: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَسُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ^(٢) قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا

= ٦٠٧/١٥ مادة (أوب).

(١) الضمير يحتمل عوده على الحياة، وعلى الأعمال، وعلى الدار الآخرة.. أي في

أمرها. ابن كثير ٢/١٣٣.

(٢) أي يعرف: الأبناء، الآباء، والقربان بعضهم بعضا كما كانوا في الدنيا، =

بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ [يونس: ٤٥] وقوله: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ [الأنعام: ١٥٤]. وقوله (تعالى) (١): ﴿وَمِنْهُمْ مَن عَاهَدَ اللَّهُ لَئِن آتَيْنَاهُم مِّن فَضْلِهِ لَنُصَدِّقَنَّهُمْ وَلِنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا آتَيْنَاهُمْ مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ [التوبة: ٧٥-٧٧] وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾﴾ [يونس: ٧] وقوله: ﴿وَإِذَاتُنَّا عَلَىٰ عَیْنِهِمْ أَيْدَانَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنتِ بِشَرِّ آيَاتِنَا غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ ﴿١٥﴾﴾ [يونس: ١٥]. وقوله: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: ١١٠] وقوله: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيْمُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ﴿٢﴾﴾

= ولكن كل مشغول بنفسه. ابن كثير ٤٣٤/٢.

(١) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٢) تمام الآية: ﴿فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ﴿١٥﴾﴾ [الكهف: ١٥]. وقد ذكر البخاري -

رحمه الله - في (صحيحه) بسنده عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص - رضي الله

عنه - قال: سألت أبي: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ هم الحرورية؟

قال: لا، هم اليهود، والنصارى، أما اليهود: فكذبوا محمداً ﷺ وأما النصارى:

كفروا بالجنة، وقالوا: لا طعام فيها ولا شراب.

والحرورية: الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه، وكان سعد يسميهم

الفاسيقين. انظر: كتاب (التفسير) باب: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٣﴾﴾ فتح =

[الكهف: ١٠٣-١٠٥] وقوله: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَكْفُرُونَ مِنْ رَحْمَتِي ﴾ [العنكبوت: ٢٣]. وقوله: ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [١٧] [الأعراف: ١٤٧] وقوله: ﴿ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَاتٍ ﴾ [العنكبوت: ٥] وقوله: ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِي رَبِّهِمْ لَكٰفِرُونَ ﴾ [٨] [الروم: ٨] وقوله: ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ﴾ [الأحزاب: ٤٤] وقوله: ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَّةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَّا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴾ [٥٤] [فصلت: ٥٤].

إذا عرف أن الإخبار بلقاء العباد لربهم مذكور في كتاب الله في قريب من: عشرين موضعاً، وأن ما يشبه هذا مذكور في مواضع يدخل^(١) في الناس^(٢)، فقد ذكر الله هذا اللفظ: في حق غير الله في مواضع، كقوله (تعالى)^(٣): ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيْتَهُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُلُوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴾ [١٥] [الأنفال: ١٥]

الباري ٢٧٨/٨ .

وحدّث - أيضاً - بسنده عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة» .
وقال: اقرءوا ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ﴾ [الكهف: ١٠٥].
قال ابن حجر - رحمه الله -: «قوله: وقال اقرؤوا: ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ﴾ [الكهف: ١٠٥]. القائل يحتمل أن يكون الصحابي، أو هو مرفوع من بقية الحديث» انظر: فتح الباري ٢٧٩/٨-٢٨٠.

- (١) في (ك): (تدخل).
(٢) لعل المراد أنه يدخل في لقاء الناس بعضهم مع بعض.
(٣) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

وقوله: ﴿ إِذَاقِ لَيْسَتُمْ فِعَةً فَانْتَبُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأنفال: ٤٥]
 وقوله: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ اللَّتَمَّتَا فِعَةً تَقْتُلُ فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ ﴾ [آل عمران: ١٣] وقوله: ﴿ إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنْتُمْ
 بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّلَقَى الْجَمْعَانِ ﴾
 [الأنفال: ٤١]. وقوله: ﴿ لِنُنذِرَ يَوْمَ النَّالِقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُمْ بَرْزُونَ ﴾
 [غافر: ١٥-١٦].

(من هذا الباب على أكثر الأقوال)^(١) وقد أخبر الله بلقاء يوم
 القيامة في قوله: ﴿ فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾
 [الطور: ٤٥] وقوله: ﴿ فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي
 يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [الزخرف: ٨٣] [والمعارج: ٤٢].

وإذا كان كذلك فالكلام على ما ذكره^(٢) من وجوه: أحدها:
 أن الذي ذكره المؤسس^(٣) عن منازعيه أنهم قالوا: (اللقاء من
 صفات الأجسام، (يقال)^(٤): التقى الجيشان. إذا قرب أحدهما من
 الآخر/ في المكان) لم يذكر عنه جواباً.

رد المؤلف
 على الرازي
 من وجوه:
 الوجه الأول
 ل ١٧٤/ب

فإن قوله^(٥): «اعلم أنه لما ثبت بالدليل أنه - تعالى - ليس
 بجسم وجب حمل^(٦) اللفظ على أحد وجهين»: تسليم لهم أن

- (١) هكذا في جميع النسخ ولم يظهر لي معناها، ولعلها زائدة أو في الكلام سقط.
- (٢) في (النسخ): (ما ذكره) ورجحت أن الصواب ما أثبتته.
- (٣) المقصود به (الرازي) في كتابه: (أساس التقديس).
- (٤) ما بين القوسين زيادة من (ج) و (أساس التقديس) انظر ص ١٢٧.
- (٥) أي الرازي في: (أساس التقديس) انظر: ص ١٢٧.
- (٦) في (أساس التقديس): (حمل هذا اللفظ) انظر: ص ١٢٧.

اللفظ يدل على التجسيم، وأن هذه النصوص المذكورة في القرآن تدل على أن الله جسم، وإذا سلّم لهم هذه الدلالة فلم يذكر ما يعارضها لأن ما ذكره هو وغيره من الأدلة قد تقدم^(١) بيان حالها، بحيث يظهر كل من فهمها: أنها ليست بأدلة البتة، وأن الحجج العقلية التي حكوها عن منازعتهم في الإثبات، أقوى من حججهم المذكورة على النفي، وحيثئذ فيكون ماسلّمه من دلالة القرآن على قول منازعيه: سليماً عن^(٢) المعارض.

الوجه الثاني:

الوجه الثاني: أن يقال: تأويل هذه النصوص لكون ظاهرها التجسيم: لا يجوز، فإن قول القائل: هذا من صفات الأجسام، وارد في كل اسم، وصفة لله - تعالى - مثل كونه، موجوداً، وقائماً بنفسه، وموصوفاً، ومبايناً لغيره، ومثل كونه حيّاً، عالماً، قديراً، سميعاً، وبصيراً^(٣)، ورؤوفاً، ورحيماً، فإن هذا جميعه، لا يعترف الناس أنه يسمى ويوصف به إلا الجسم، فإن كان مثل هذا موجباً لصرف الأسماء، والصفات عن ظاهرها: وجب أن يُصرف الجميع، ومن المعلوم أنه إذا صرف شيء منها، فلا بد أن يُصرف إلى معنى آخر يعبر عنه بلفظ آخر، وذلك اللفظ الثاني يردُّ عليه مثل ماورد على الأول، فإنه: لا يعرف إطلاقه إلا على

(١) انظر: تعقيب المؤلف على الرازي فيما ذكره من الدلائل السمعية، والعقلية على أن الله - تعالى - منزّه عن الجسمية، والحيز، في القسم الأول من كتابه.
انظر: كتابنا هذا (بيان تلبيس الجهمية) القسم المطبوع ٤/١ وما بعدها.

(٢) في (ج): (من).

(٣) (وبصيراً) ساقط من: (ك).

الجسم، وإذا كان كذلك علم أن جميع هذه التأويلات: باطلة، لأنه: يلزم من رفعها إثباتها، وما استلزم عدمه وجوده كان عدمه ممتنعاً.

(وأيضاً فمن المعلوم بالضرورة من دين الإسلام، وكل دين أن هذا باطل)^(١).

وأيضاً: فمن المعلوم بالضرورة^(٢) العقلية أن هذا باطل، فإن كل من أقر بوجوده، لا بد أن يعلم منه معنى يعبر عنه بلفظ، وقد قدمنا أن الغالية من الملاحظة^(٣) الذين لا يسمونه باسم لا بد

(١) ما بين القوسين ساقط من: (ج)، (ك).

(٢) الضرورة في اللغة: الحاجة، والمشقة، والشدة التي لاتدفع.

وهي: اسم لما يتميز به الشيء من وجوب، أو امتناع.

والضرورة الإيجابية هي: الوجود.

والضرورة السلبية هي: العدم.

والضرورة بذاتها لاتتضمن امتناع تصور النقيض أو امتناع وجوده.

وإذا كانت شرطية لم تدل على امتناع تصور النقيض أو امتناع وجوده، بل دلت

على اتصاف الشيء بها، في ظروف، وشروط معينة.

والضرورة المعينة: لاتوجب أن يكون نقيض الشيء ممتنعاً في العقل، أو الواقع

بل توجب أن يكون هذا النقيض قليل الاحتمال. المعجم الفلسفي

٧٥٧/١-٧٥٨.

وانظر التعريفات ص ١٩٣.

(٣) لعله يقصد (غلاة المعطلة) كالفلاسفة، وغلاة الجهمية، والباطنية، الذين

يعطلون الله من أسمائه، وصفاته، وأفعاله، ويعتقدون بأن وجوده مطلق عن

الماهية والصفة، فلا يوصف بالنفي، ولا الإثبات. انظر الفتاوى: ٩٩/٣ - درء

التعارض: ١٨٧/٥.

أن يعثروا^(١) بما يلزمهم فيه أعظم مما فروا منه، فإن نفس الإقرار بالوجود الواجب يستلزم، وهذا لازم من نفس الوجود، وبهذا يظهر أن الحق هو ترك هذه التأويلات مطلقاً، وأن الإقرار ببعضها دون بعض تحكّم وتناقض.

الوجه الثالث
في الرد

الوجه الثالث: أن يقال: إذا كانت^(٢) هذه الأمور جميعها لا يعرف أنه يسمى، ويوصف بها إلا الجسم، فأحد الأمرين لازم.

ل ١٧٥/أ

وإما أن يكون ثبوت ما يسمونه جسماً هو الحق في نفس الأمر، وإن كان السلف والأئمة/ لم ينطقوا بلفظ الجسم، لكن نطقوا بالألفاظ التي هي صريحة في المعنى (الذي)^(٣) يسميه هؤلاء جسماً.

وإما أن يكون جميع هذه الأسماء والصفات - وإن كانت لا تقال^(٤) إلا على جسم - فإنها تقال لله (عز وجل)^(٥) وليس بجسم، وبهذا نجيب كل من أثبت شيئاً من هذه الصفات لمن نفاها، فنقول: إذا اتفقنا على أنه حي، عليم، قدير، وليس

(١) يقال (عثر) الرجل: إذا اطلع على أمر لم يطلع عليه غيره، كذا قال الخليل، وأعثر فلاناً على كذا: إذا أطلعه عليه قال - تعالى -: ﴿فَإِنْ عَثَرَ عَلَيْهِمَا أَسْتَحَقَّآ إِتْمَا﴾ [المائدة: ١٠٧] أي: إن اطلع على أنهما قد خانا.
وقال - تعالى -: ﴿وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمُ﴾ [الكهف: ٢١] أي: وكذلك أطلعنا.
تهذيب اللغة: ٣٢٤/٢. معجم مقاييس اللغة: ٢٢٨/٤.

(٢) في (ج)، (ك): (كان).

(٣) ما بين القوسين زيادة من (ك).

(٤) في (ك): (لا يقال في الشاهد).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ك).

بجسم، فكذلك يكون عالماً بعلم، وقادراً بقدرة، ولا يكون جسماً، وقد قدمنا أن لفظ الجسم: لفظ مجمل، وأن كل واحد من إطلاق القول بإثباته، أو نفيه عنه^(١) بدعة، لا يؤثر عن أحد من السلف، والأئمة^(٢)، ولا لذلك أصل في الكتاب، وأن الواجب أحد أمرين: إما ترك إطلاق هذا الاسم نفيًا، وإثباتًا.

وإما التفصيل وهو: أن يقال: إن أريد بالجسم: كذا، وكذا فهذا المعنى حق، وإن كنا لانسميه بهذا الاسم، لما فيه من الإجمال، والاشترار والإبهام، والإيهام، والبدعة.

وإن أريد بالجسم: كذا وكذا فهذا المعنى باطل، ولا يحتاج أن ينفي مثل هذا اللفظ المجمل بل ينفي بالألفاظ الناصة كما دل على ذلك الكتاب والسنة^(٣).

الوجه الرابع: أنه مازال الصفاتية^(٤) نفاة الجسم ومثبته

الوجه الرابع
في الرد

(١) أي عن الرب تعالى.

(٢) تقدم ذكر ذلك عند مناقشة المؤلف للرازي فيما ذكره في (المقدمة الثالثة) (من الدلالة على أنه - تعالى - منزه عن الجسمية) في هذا الكتاب.

(٣) انظر: التدمرية وخاصة الكلام على الأصولين الشريفين والمثل الثاني (الروح) ص ٣١، ٥٠ تحقيق د/ محمد السعوي.

(٤) هم: المثبتون لبعض الصفات، المخالفون للجهمية، لكن فيهم نوع من التجهم، كالذين يقرون بأسماء الله، وصفاته في الجملة، لكن يردون طائفة من أسمائه، وصفاته الخبرية، أو غير الخبرية، ويتأولونها كما تأول الأولون صفاته كلها، ومن هؤلاء من يقر بصفاته الخبرية الواردة في القرآن دون الحديث، كما عليه كثير من أهل الكلام، والفقهاء، وطائفة من أهل الحديث.

ومنهم من يقر بالصفات الواردة في الأخبار - أيضاً - في الجملة، لكن مع نفي =

يستدلون بهذه الآيات ونحوها على أن الله - تعالى - فوق العرش ليس هو في الخلق بحيث يصح أن يؤتى إليه ويوقف عنده، كما استدل بذلك أبو الحسن الأشعري^(١) في (مسألة

نقل المؤلف
من الإبانة
لأشعري
إنبات العلو

لبعض ما ثبت بالنصوص، وبالمعقول، وذلك كأبي محمد بن كلاب، ومن اتبعه، وفي هذا القسم يدخل أبو الحسن الأشعري، وطوائف من أهل الفقه، والكلام، والحديث والتصوف، وهؤلاء إلى أهل السنة المحضة أقرب منهم إلى الجهمية، والرافضة، والخوارج، والقدرية، لكن انتسب إليهم طائفة هم إلى الجهمية أقرب منهم إلى أهل السنة المحضة، فإن هؤلاء ينازعون المعتزلة نزاعاً عظيماً فيما يثبتونه من الصفات أعظم من منازعتهم لسائر أهل الإثبات فيما ينفون.

وأما المتأخرون: فإنهم، والوا المعتزلة، وقاربوهم أكثر، وقدموهم على أهل السنة، والإثبات، وخالفوا أوليهم، ومنهم من يتقارب نفيه وإثباته، وأكثر الناس يقولون إن هؤلاء يتناقضون فيما يجمعونه من النفي، والإثبات.

انظر: التسعينية لابن تيمية ضمن مجموعة الفتاوى الكبرى: ٤٢/٥. وقد حققت هذه الرسالة تحقيقاً علمياً قام به د/ محمد العجلان.

(١) هو: علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم أبو الحسن الأشعري. وهو من ذرية الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - كان أبو الحسن صاحب طريقة كلامية تصدى من خلالها للمعتزلة والجهمية، وقد كان في مرحلته العلمية الأولى معتزلي المذهب حيث تتلمذ على أبي علي الجبائي، ثم ترك الاعتزال، واستقل بمذهب نسب إليه فيما بعد. وهذا مخالف في بعض الأمور لطريقة السلف - رحمهم الله - وقد ألف أبو الحسن فيما ألف من مصنفات كتاب: (الإبانة عن أصول الديانة) وهي آخر مؤلف له بين فيه رجوعه عن مذهبه إلى مذهب الإمام أحمد - رحمه الله - الذي هو مذهب السلف. وإن كان قد بقي معه شيء من أصول ابن كلاب.

كانت ولادته سنة: (٢٦٠) هـ ووفاته سنة: (٣٢٤) هـ ودفن في بغداد في (مشروعة الروايا)

انظر: تاريخ بغداد ٣٤٦/١١. شذرات الذهب ٣٠٣/٢.

العرش^(١) فقال: (وقال - الله تعالى - ﴿ ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقِّ ﴾ [الأنعام: ٦٢]. (وقال)^(٢): ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ [الأنعام: ٣٠]. (وقال)^(٣) ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ [السجدة: ١٢]، وقال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرْدَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ﴾^(٤) [الأنعام: ٩٤] كل ذلك يدل على أنه ليس في خلقه، ولا خلقه فيه، وأنه مستو على عرشه^(٥) (جل وعز)^(٦) وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً (جل عما يقول الذين)^(٧) لم^(٨) يثبتوا له في وصفه^(٩) حقيقة، ولا أوجبوا له بذكرهم إياه وحدانية، إذ كان^(١٠) كلامهم يؤول إلى التعطيل وجميع أوصافهم

- = طبقات الشافعية ٣/٣٤٧. تبين كذب المفترى ص ٣٤.
- جلاء العينين ص ٢١٣. الأنساب للسمعاني ١/٢٧٣ - وفيات الأعيان ١/٣٢٦.
- (١) انظر كتاب (الإبانة عن أصول الديانة) للأشعري بتحقيق عبد القادر الأرناؤوط ص ٩١.
- (٢) ما بين القوسين زيادة من الإبانة.
- (٣) ما بين القوسين زيادة من الإبانة.
- (٤) هذه الآية زيادة في النص حيث لا توجد في كتاب (الإبانة) ولعل شيخ الإسلام - رحمه الله - اعتمد في النقل على نسخة توجد فيها هذه الآية.
- (٥) في كتاب (الإبانة): (بلا كيف ولا استقرار) ص ٩٢.
- (٦) ما بين القوسين ساقط من كلام الأشعري انظر (الإبانة) ص ٩٢.
- (٧) ما بين القوسين ساقط من كلام الأشعري انظر (الإبانة) ص ٩٢.
- (٨) في (الإبانة): (فلم).
- (٩) في (الإبانة): (وصفهم).
- (١٠) في (الإبانة): (كل).

على^(١) النفي في (التأويل)^(٢) ويريدون^(٣) بذلك (زعموا)^(٤)
التنزيه ونفي التشبيه، فنعوذ بالله من تنزيه يوجب النفي
والتعطيل)^(٥).

فاحتجاجة بهذه الآيات على أن الله - عز وجل - فوق العرش
صريح في أن الله نفسه هو الذي رُذِّوا إليه، وهو/ الذي جاءوا
إليه فرادى، ووقفوا عليه، ونكسوا رءوسهم عنده، كما دل
القرآن على ذلك .

تعقيب
المؤلف على
ما نقله من
كتاب الإبانة
ل ١٧٥ ب

فلو كان الله بنفسه لايجوز أن يلقى، ولا يؤتى، ولا يوقف
عليه: لم تصح هذه الدلالة بالنصوص المشتملة على ذكر إتيان
الله (عز وجل)^(٦) ومجيئه، ونزوله .

وكذلك استدلال الأشعري، على أنه على العرش قال^(٧):
(ومما يذكر^(٨) لكم أن الله (عز وجل)^(٩) مستو على عرشه دون

-
- (١) في (الإبانة): (تدل على النفي).
 - (٢) ما بين القوسين ساقط من كلام الأشعري انظر (الإبانة) ص ٩٢ .
 - (٣) في (الإبانة): (يريدون).
 - (٤) ما بين القوسين ساقط من كلام الأشعري انظر (الإبانة) ص ٩٢ .
 - (٥) انتهى كلام الأشعري رحمه الله انظر كتاب: (الإبانة عن أصول الديانة)
ص ٩١-٩٢ .
 - (٦) ما بين القوسين ساقط في: (ك).
 - (٧) في (ح): يقال .
 - (٨) في الإبانة: (ومما يؤكد).
 - (٩) ما بين القوسين ساقط في: (ك).

الأشياء كلها ما نقله أهل الرواية عن رسول الله ﷺ من قوله (١):

(١) يظهر أن المؤلف - رحمه الله - قد سلك طريق الاختصار في إيراد كلام الأشعري - رحمه الله - لهذا الحديث، وما بعده.

وقد جاء في كتاب (الإبانة) مانصه: روى عفان عن حماد بن سلمة قال: حدثنا عمرو بن دينار عن نافع بن جبير عن أبيه، أن النبي ﷺ قال «ينزل الله - عز وجل - كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول هل من سائل فأعطيه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ حتى يطلع الفجر». وهذا الحديث بلفظه أخرجه الإمام أحمد - رحمه الله - في مسنده (٨١/٤) وذلك من حديث (جبير بن مطعم) رضي الله عنه.

قال الإمام أحمد: حدثنا عفان بن مسلم، عن حماد بن سلمة وحدثنا عمرو بن دينار عن نافع بن جبير عن أبيه أن النبي ﷺ قال: وذكر الحديث. قلت: عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلي البصري ثقة ثبت قال عنه ابن المديني (كان إذا شك في حرف تركه، وربما وهم) روى له الجماعة ت: ٢٢٠هـ تهذيب التهذيب: ٢٣٠/٧ - التقريب ٢٥/٢.

حماد بن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة ثقة وهو أثبت الناس في ثابت وقد تغير حفظه بآخره روى له الشيخان والأربعة مات سنة ١٦٧ هـ . التقريب ١٩٧/١.

عمرو بن دينار المكي أبو محمد الجمحي مولا هم ثقة ثبت مات سنة ١٢٦ روى له الجماعة . التقريب: ٦٩/٢

نافع بن جبير بن مطعم النوفلي أبو محمد المدني ثقة فاضل (من الثالثة) روى له الجماعة مات سنة ٩٩ هـ والتقريب ٢/٢٩٥ - تهذيب التهذيب ١٠/٤٠٤-٤٠٥ والحديث بهذا السند صحيح .

قلت: وخبر نزول الرب تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا، مذكور في كثير من كتب السنة بروايات متعددة حيث روى الإمام البخاري - رحمه الله - في صحيحه حديث النزول بسنده عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرنني فأغفر له».

انظر صحيح البخاري كتاب: (التهجد) باب: الدعاء والصلاة من آخر الليل رقم =

«ينزل الله إلى سماء الدنيا كل ليلة فيقول: هل من سائل فأعطيه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ حتى يطلع الفجر» رواه نافع بن جبير ابن مطعم عن أبيه .

الحديث (١٠٩١)/١(٣٨٤-٣٨٥) .

كذلك في كتاب (الدعوات) في باب (الدعاء نصف الليل) ٥/٢٣٣٠ .
كذلك في كتاب التوحيد في باب قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥] . وذلك باختلاف يسير بدلاً من قوله: (يقول) قال: (فيقول) انظر: ٦/٢٧٢٣ .

كذلك رواه الإمام مسلم - رحمه الله - في صحيحه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - حديث (النزول) وساقه بلفظ البخاري .

انظر مسلم كتاب (صلاة المسافرين وقصرها) باب الترتيب في الدعاء، الذكر في آخر الليل والإجابة فيه رقم الحديث ١١٦٨/٥٢١ .
وكذلك أورده في نفس الموضع بألفاظ قريبة .

وكلها مروية عن أبي هريرة - رضي الله عنه - انظر صحيح مسلم: ١/٥٢٢ رقم الحديث ١٦٩ (١/٥٢٢) رقم الحديث ١٧٠ (١/٥٢٢) رقم الحديث ١٧١ (١/٥٢٢) رقم الحديث ١٧١ (١/٥٢٣) رقم الحديث ١٧٢ .

وروى حديث النزول أيضاً الترمذي - رحمه الله - وقد وافق البخاري بلفظه إلا أنه قال (فيقول) بدلا من (يقول) .

انظر سنن الترمذي كتاب (الدعوات) رقم الباب ٧٩ رقم الحديث ٣٤٩٨ ، ٥/٤٩٢ .

وقد قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح .

وروى الحديث أيضاً الدارمي في سننه وذلك بألفاظ قريبة انظر سنن الدارمي ١/٣٤٦-٣٤٧-٣٤٨ .

وكذلك أبو داود في سننه في كتاب الصلاة في باب (أي الليل أفضل) رقم الحديث (١٣١٥) /١/٤٢٠ . عن أبي هريرة - رضي الله عنه .

وكذلك في كتاب السنة في باب (الرد على الجهمية) .

رقم الحديث (٤٧٣٣) /٢/٦٤٧ عن أبي هريرة أيضاً .

وروى أبو هريرة^(١) قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا بقي ثلث الليل نزل الله إلى السماء الدنيا فيقول: من ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟ من ذا الذي يستكشف الضر فأكشفه عنه؟ من ذا الذي يسترزقني أرزقه حتى ينفجر الصبح»^(٢).

(١) هو عبدالرحمن بن صخر بن عمير بن عامر صحابي جليل كناه رسول الله ﷺ (أباهريرة) قال الذهبي رحمه الله: حمل عن رسول الله ﷺ علماً كثيراً طيباً مباركاً فيه لم يلحق في كثرته وعن أبي بكر وعمر وأسامة وعائشة وكعب الأحماس رضي الله عنهم، حدث عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين فقليل يبلغ أصحابه ثمان مائة وقد توفي رضي الله عنه سنة ٥٩هـ. انظر سير أعلام النبلاء ٥٧٨/٢ - حلية الأولياء ٣٧٦/١ - طبقات ابن سعد ٣٦٢/٢ الإصابة ٢٠٠/٤ رقم الترجمة ١١٩٠ - تهذيب التهذيب ٢٦٢/١٢ - تهذيب الأسماء واللغات ٢٧٠/٢ - شذرات الذهب ٦٣/١.

(٢) هذا الحديث أورده أبو الحسن الأشعري في كتابه (الإبانة) تعليقاً وقد أخرجه الإمام أحمد رحمه الله في مسنده حيث قال:
حدثنا عبد الصمد، وأبو عامر قالوا حدثنا هشام عن يحيى عن أبي جعفر عن أبي هريرة رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان يقول: «إذا بقي ثلث الليل ينزل الله - عز وجل - إلى سماء الدنيا فيقول: من ذا الذي يدعوني أستجب له؟ من ذا الذي يستغفري أغفر له، من ذا الذي يسترزقني أرزقه، من ذا الذي يستكشف الضر أكشفه، حتى ينفجر الصبح».

قال أبو عامر عن أبي جعفر إنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه . المسند: ٥٢١/٢ . قلت: عبد الصمد هو: عبد الصمد بن عبدالوارث بن سعيد العبدي مولاهم، روى عن أبيه وهشام الدستوائي وهمام بن يحيى وغيرهم .
وعنه ابنه عبد الوارث وأحمد وإسحاق وعلي ويحيى وغيرهم .
صدوق ثبت في شعبة من التاسعة مات سنة ٢٠٧هـ .
تهذيب التهذيب: ٤٥٤/٣ (٤٦٧٩) طبع دار إحياء التراث العربي .
تقريب التهذيب: ص ٣٥٦ ت (٤٠٨٠) .

قال^(١): وروى رفاعة الجهني^(٢) قال: قفلنا مع رسول الله

وأبو عامر هو: عبد الملك بن عمرو القيس أبو عامر العقدي البصري، روى عن مالك وابن أبي ذئب وهشام الدستوائي وغيرهم وعنه أحمد وإسحاق وعلي ويحيى والمسندي وأبو خيثمة وغيرهم. وهو ثقة من التاسعة مات ٢٠٤هـ. تهذيب التهذيب: ٥٠٥/٣ (٤٨١١) دار إحياء التراث العربي التقريب: ص ٣٦٤ ت (٤١٩٩).

وهشام هو: هشام بن أبي عبد الله سنبر بوزن جعفر أبو بكر الدستوائي. ثقة، ثبت وقد رمي بالقدر من كبار السابعة مات سنة ١٥٤هـ. التقريب: ص ٥٩٦ رقم الترجمة: ٧٦٣٢. ويحيى هو: يحيى بن أبي كثير الطائي مولاهم، أبو نصر اليمامي، ثقة ثبت لكنه يدللس ويرسل، من الخامسة مات سنة: ١٣٢هـ. التقريب: ص ٥٩٦ رقم الترجمة (٧٦٣٢).

وأبو جعفر هو: أبو جعفر الأنصاري المدني المؤذن، روى عن أبي هريرة وعنه يحيى بن أبي كثير. قال الترمذي: لا يعرف اسمه، مقبول، من الثالثة. تهذيب التهذيب: ٣٢٤/٦ طبع دار إحياء التراث العربي. التقريب: ص ٦٢٨ رقم الترجمة (٨٠١٧).

قلت: والحديث بهذا الإسناد صحيح وقد سبقت الإشارة إلى شواهد في تخريج حديث: (نافع بن جبير بن مطعم) السابق.

أما من جهة إرسال يحيى بن أبي كثير فهو لم يرسل عن أبي جعفر، وإنما قد نص على أنه يرسل عن أبي أسامة وعروة بن الزبير، والحكم بن مينا، وأبي سلام الحيشي، وأبي قلابة، وعبدالرحمن الأعرج، وزيد بن سلام، وأبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث، ويعيش بن الوليد انظر: كتاب (المراسيل) لابن أبي حاتم ص ١٨٦-١٨٧ - تهذيب التهذيب: ١٧٠/٦ - الجامع في العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد ٢/٢٢١ برقم/٢٠٢٦.

(١) أي أبو الحسن الأشعري في كتاب: (الإبانة) انظر ص ٨٩.

(٢) هو: رفاعة بن عرابة، الجهني المدني ويقال: العذري يكنى بخزيمة له صحبة.

وقد روى عن النبي ﷺ وعنه عطاء بن يسار وتفرد بالرواية عنه.

ﷺ حتى إذا كنا بالكديد^(١) أو قال بقديد^(٢) فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إذا مضى ثلث الليل أو ثلثا الليل نزل الله عز وجل إلى السماء الدنيا، فيقول: من ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟ من ذا الذي يسألني فأعطيه؟ حتى ينفجر الفجر»^(٣).

= انظر الإصابة ٥١٩/١ رقم الترجمة: (٢٦٧٢).

أسد الغابة ٧٩/٢ رقم الترجمة (١٦٩٣).

تهذيب التهذيب: ١٦٧/٢ رقم الترجمة: (٢٢٨٤).

تقريب التهذيب: ص ٢١ رقم الترجمة (١٩٤٨).

(١) هو: موضع بالحجاز على اثنين وأربعين ميلا من مكة معجم البلدان ٤/٤٤٢.

(٢) تصغير (القد) من قولهم قددت الجلد أو من (القد) وهو جلد السخلة أو يكون

تصغير (القد) من قوله - تعالى -: ﴿طَرَّيْقٌ قَدَدًا﴾ [الجن: ١١] وهي الفرق.

(وقديد) اسم موضع قرب مكة. معجم البلدان ٤/٣١٣.

(٣) هذا الحديث ذكره الأشعري تعليقا في كتاب الإبانة ص ٨٩

وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده حيث قال: حدثنا يحيى بن سعيد قال: حدثنا

هشام - يعني - الدستوائي، قال: حدثنا يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي

ميمونة، قال ثنا عطاء بن يسار، أن رفاعة الجهني حدثه قال: أقبلنا مع رسول الله

حتى إذا كنا بالكديد، أو قال بقديد جعل رجال يستأذنون إلى أهلهم فيؤذن لهم

قال: فحمد الله وأثنى عليه، وقال خيرا، وقال: أشهد عند الله لا يموت عبد

شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صادقا من قلبه، ثم يسدد إلا سلك

في الجنة ثم قال: وعدني ربي أن يدخل من أمتي سبعين ألفا بغير حساب وإني

لأرجو أن لا يدخلوها حتى تَبُوهُوا وأنتم ومن صلح من أزواجكم وذرائعكم مساكن

في الجنة.

وقال: إذا مضى نصف الليل أو ثلث الليل ينزل الله - عز وجل - إلى السماء

الدنيا فيقول لا أسأل عن عبادي أحداً غيري، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له،

من ذا الذي يدعوني فأستجيب له، من ذا الذي يسألني فأعطيه حتى ينفجر الصبح =

قال^(١): (وقد قال عز وجل: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾
 [النحل: ٥٠] وقال سبحانه: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾
 [المعارج: ٤] وقال ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ٢٩]
 وقال: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ﴾ [الفرقان: ٥٩] وقال: ﴿ثُمَّ
 أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾ [السجدة: ٤].
 وكل هذا يدل على أنه في السماء مستو على عرشه، والسماء
 بإجماع الناس ليست في الأرض^(٢)، فدل على أنه^(٣) منفرد
 بوحدانيته، مستو على عرشه (كما وصف نفسه)^(٤). (وهذا

المسند: ١٦/٤.

قلت: يحيى بن سعيد بن فروخ القطان التميمي أبو سعيد البصري، الأحوال
 الحافظ ثقة متقن، حافظ، إمام قدوة من كبار التاسعة مات سنة ٢٩٨هـ.
 تهذيب التهذيب: ٦/١٣٨٨: ٨٧٢٥ - التقريب: ص ٥٩١: ٥٧٥٧.
 هشام الدستوائي: ثقة، ثبت، وقد تقدم في تخريج الحديث السابق.
 يحيى بن أبي كثير: ثقة ثبت يدلس ويرسل وقد تقدم في التخريج السابق.
 هلال بن أبي ميمونة هو: هلال بن علي بن أسامة - ويقال: هلال بن أبي هلال
 العامري مولاهم المدني روى عن أنس بن مالك، وعبد الرحمن بن أبي عمرة،
 وعطاء بن يسار وعنه: يحيى بن أبي كثير وزياد بن سعد ومالك وغيرهم.
 تهذيب التهذيب: ٦/٤٥٥ (٨٤٩٩) - التقريب ص ٥٧٦: (٧٣٤٤).
 عطاء بن يسار ثقة فاضل وقد تقدم.
 والحديث صحيح بهذا الإسناد وله شواهد في الصحيحين وغيرهما من كتب
 السنة.

(١) أي أبو الحسن الأشعري رحمه الله في كتاب الإبانة والكلام: متصل.

(٢) في (الإبانة): ليست الأرض ص ٩٠.

(٣) في (الإبانة): أن الله تعالى ص ٩٠.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (الإبانة) ص ٩٠.

الاستدلال^(١) قال الأشعري: قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢] وقال: عز وجل ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠] وقال سبحانه وتعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [النجم: ٨-١٠] إلى قوله ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾ [النجم: ١٨] واستدل به هذه الآيات على أن الله فوق العرش يقتضي أن الله - عنده -^(٢) هو الذي يأتي ويجيء، إذ لولا ذلك لم يصح الدليل كما تقدم، قال^(٣): وقال سبحانه ﴿يَعِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥] وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا قَلْبُوهٗ بِيَقِينًا ﴿١٥٧﴾ ۖ بَل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهٖ﴾ [النساء: ١٥٧-١٥٨].

قال: وأجمعت الأمة على أن الله تعالى رفع عيسى إلى السماء^(٤).

فهذه دلالة الأشعري، وهو من أكبر أئمة المتكلمين الصفاتية/ تصرح بأنه كان يثبت أن الله نفسه تأتية^(٥) عباده ويأتي عباده، مع قوله بأنه ليس بجسم، وكذلك أبو محمد (عبدالله

١/١٧٦٥

(١) أي هذا الاستدلال من الأشعري بالآيات السابقة على أن الله تعالى فوق العرش مع استدلاله بالآيات الآتية: يدل على أن الله - تعالى - هو الذي يأتي، ويجيء وإلا لم يصح الاستدلال.

(٢) أي الأشعري رحمه الله.

(٣) أي الأشعري رحمه الله.

(٤) انظر (الإبانة عن أصول الديانة) ص ٩٠.

(٥) في (ج): يأتيه.

ابن^(١) سعيد بن كلاب^(٢) قبله وغيرهما .
 فإذا (كان)^(٣) هؤلاء يقررون^(٤) هذا التقرير^(٥) فكيف بمن
 لا ينفي الجسم، و لا يثبت، أو بمن يثبته .
 وهذا الاستدلال منه^(٦) ومن غيره من علماء الأمة وسلفها
 بهذه الأحاديث على أن الله فوق، يبين أن نزول الرب عندهم،
 ليس مجرد نزول شيء من مخلوقاته، مثل ملائكته، أو نعمته، أو
 رحمته، ونحو ذلك، إذ لو (كان)^(٧) المراد بهذا الحديث
 عندهم: هو نزول بعض المخلوقات لم يصح الاحتجاج به، على
 أنه فوق العرش، فإن ذلك يكون كإنزال المطر، وخلق الحيوان،
 وذلك منا لا يستدل به على مسألة العرش، كما يستدل بقوله
 (ينزل ربنا)، فلما استدلوا بقوله (ينزل ربنا): علم أنهم كانوا

(١) ما بين القوسين ساقط من: (ل).

(٢) هو: عبدالله بن سعيد بن محمد بن كلاب البصري وهو أحد المتكلمين الذين
 أقموا مسائل العقيدة بعلم الكلام مما جعلهم ينحرفون عن منهج السلف
 رحمهم الله وإليه تنسب فرقة (الكلائية) وقد قيل في سبب تسميته بـ(ابن كلاب)
 أنه كان يخطف الخصم خطفاً حيث كانت له مناظرات كثيرة مع المعتزلة فكان
 يتغلب عليهم توفي سنة ٢٤٠هـ.

انظر: طبقات الشافعية ٢/٢٩٩ - لسان الميزان ٣/٢٩٠ - الفهرست لابن النديم
 ص ٢٥٥ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٤) في (ج): (يقدرون).

(٥) في (ج)، (ل): التقدير.

(٦) أي: من أبي الحسن الأشعري.

(٧) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

يقولون: إن الله هو الذي ينزل لتستقيم الدلالة .

ولهذا كل من أنكر أن الله فوق العرش، لا يمنع أن الله ينزل -
ذلك الوقت - بعض المخلوقات .

الوجه الخامس في الرد
الوجه الخامس: أن يقال: إن هذه الآيات المذكورة في
اللقاء من قرأها علم بالاضطرار أن مضمونها إخبار الله ورسوله
(ﷺ) ^(١) بأن العبد يلقي الله اللقاء الذي هو اللقاء ^(٢) .

كما أن سائر النصوص تخبر بما هو من جنس ذلك، وإذا
كان هذا معلوماً بالاضطرار من إخبار الرسول ﷺ فيقال: إن كان
ذلك مستلزماً لأن الملقى جسم، كان ذلك حجة قاطعة في إثبات
جسم، وليس في نفي ذلك حجة تعارض هذا لا سمعية،
ولا عقلية، أما ^(٣) الحجج الشرعية فظاهرة، لم يدع أحد من
العقلاء، أن الكتاب، والسنة دللتهما على نفي الجسم أظهر
من دللتهما على ثبوته بل عامة الفضلاء المنصفين، يعلمون أنه
ليس في الكتاب والسنة ما يدل على أن الله (تعالى) ^(٤) ليس
بجسم، وجميع الطوائف من نفاة الجسم ومثبتته ^(٥) متفقون على
أن ظواهر الكتاب والسنة تدل على إثبات الجسم، وإنما ينازعون

(١) ما بين القوسين ساقط في (ك).

(٢) أي الحقيقي .

(٣) في (ج) : (وأما).

(٤) ما بين القوسين زيادة من (ك).

(٥) في (ج) : ومثبته .

في كون الدلالة محتملة التأويل أم لا، فعلم اتفاق الطوائف على أن الأدلة الشرعية الثبوتية، لا تدل على قول نفاة الجسم، بل إنما تدل على قول المثبتين^(١)، سواء قيل: إن تلك الدلالة مقررة^(٢) أو مصروفة، وإنما يدعي النفاة دلالة الأدلة العقلية على النفي/ وقد تقدم مذكره النفاة من حجته، وحجة منازعهم أظهر لكل ذي فهم أنهم أقرب إلى المعقول، وأن حجته^(٣)، أثبت في النظر، والقياس العقلي^(٤) وإذا كان كذلك، فإذا قيل إن مدلول هذه النصوص مستلزم للجسم فلازم الحق: حق، وكان الواجب حينئذ إثبات الملزوم، ولازمه^(٥) لانفي اللازم ثم نفي

ب/١٧٦د

(١) مقصود المؤلف هنا التنزل مع الخصم في كون دلالة الأدلة العقلية، والسمعية على إثبات الجسم أظهر منها على نفيها، ولا يلزم من ذلك أن يكون المؤلف يثبت لفظ الجسم فقد سبق كلامه أن الجسم لا يطلق لا إثباتا ولا نفيًا على الله تعالى.

(٢) أي لظاهاها.

(٣) في (ج)، (ك): حججه.

(٤) القياس قول مؤلف من قضايا إذا سلمت لزمت عنها لذاتها قول آخر كقولنا العالم متغير وكل متغير حادث. التعريفات للجرجاني ص ١٩٠.

(٥) اللازم ما يمتنع انفكاكه عن الشيء واللازم البين هو الذي يكفي تصويره مع تصور ملزومه في جزم العقل باللزوم بينهما، واللازم غير البين هو: الذي يفتقر جزم الذهن باللزوم بينهما ولازم الماهية ما يمنع انفكاكه عن الماهية من حيث هي مع قطع النظر عن العوارض ولازم الوجود: ما يمنع انفكاكه عن الماهية مع عارض مخصوص، ويمكن انفكاكه عن الماهية واللازم من الفعل ما يختص بالفاعل.

والقضية اللازمة هي: التي تتبع مباشرة قضية أخرى مبرهناً عليها بمقتضى قواعد المنطق والقضية التي يكون مجهولها من لوازم الموضوع تسمى بقضايا الالتزام =

ملزومه، كما يفعله من يجعل أقيسته النافية هي الأصل مع ما يبين
منازعه من فساده واضطرابها وردّها(ب)^(١) ما علم بالاضطرار،
وبالأقيسة العقلية، ويجعل كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع سلف
الأمّة وأئمتها تبعاً لها، فلا يقبل حكمه، ولا شهادته فيما يخالفها
وهؤلاء أسوأ حالا من هذا الوجه، ممن ادعى أن مسيلمة^(٢) مع
محمد رسول الله ﷺ، أو من جنسه، فإن أولئك لا يظهرون أنهم
يتركون أوامر محمد ﷺ^(٣) لأمر مسيلمة، وإن كان ذلك^(٤) لازماً
لهم، وهؤلاء يصرحون بهذا، وقد بينا (أنهم)^(٥) أن أقيستهم من
باب^(٦) الإشراف وجعل الأنداد لله (عز وجل)^(٧) والعدل^(٨) به،

= أو الاستغراق. التعريفات للجرجاني ص ٢٠٠ - المعجم الفلسفي جميل صليبا:
٢٦٢-٢٦٣.

(١) ما بين القوسين زيادة.

(٢) هو مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي متنبئ كذاب ولد ونشأ
باليمامة وقد أكثر من وضع أسجاع يدعي أنها منزلة عليه وقد قتل في معارك
الردة والتي خاضها الصحابة رضوان الله عليهم وذلك في خلافة أبي بكر الصديق
رضي الله عنه.

انظر سيرة ابن هشام: ٧٤/٣ الكامل لابن الأثير: ١٣٧/٢ شذرات
الذهب: ٢٣/١.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ل).

(٥) كذا في جميع النسخ ولعلها زائدة.

(٦) في (ج)، (ك) : هي من باب.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٨) العدل بفتح العين: ما عادل الشيء من غير جنسه.

والعدل بكسرها: المثل قاله الفراء وقال الزجاج: العدل والعدل - بالفتح =

فصار أصل قولهم شركاً وردة ظاهرة، ونفاقاً. أعني من الجهة التي يخالفون فيها الرسول (ﷺ)^(١)، وإن كانوا من جهة أخرى مؤمنين به، مقرين بما جاء به، ولكنهم آمنوا ببعض، وكفروا ببعض.

ومنهم من يعلم ذلك فيكون منافقاً محضاً.

ومنهم جهال اشتبه الأمر عليهم، وإن كانوا فضلاء. فهؤلاء فيهم إيمان، وقد يغفر للمخطئ سيئة المجتهد، وفي متابعة الرسول (ﷺ)^(٢)، ولهذا قال عبد الله بن المبارك^(٣):

ولا أقول بقول الجهم إن له قولاً يضارع قول الشرك أحياناً
وقال: إنا لنحكي كلام اليهود، والنصارى، ولا نستطيع أن

= والكسر : واحد في معنى المثل .

وقال سعيد بن جبير : العدل - بالفتح - على أربعة أنحاء: العدل في الحكم والعدل في القول. والعدل : الغلبة. والعدل في الإشراف قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (الأنعام: ١).

تهذيب اللغة: ٢/٢٠٩-٢١٠.

(١) مابين القوسين ساقط من (ك).

(٢) مابين القوسين ساقط من (ك).

(٣) هو عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء، التميمي، المروزي، أبو عبدالرحمن ثقة ثبت وهو من الثامنة.

كان رحمه الله - عالماً جواداً جمع الحديث والفقه واللغة العربية وأيام الناس من مصنفاته كتاب (الجهاد) وكتاب(الرقائق) توفي سنة ١٨١هـ وكان عمره ستين سنة انظر تهذيب التهذيب: ٥/٣٨٢ - تاريخ بغداد ١٠/١٥٢.

سير أعلام النبلاء: ٨/٣٣٦ - تذكرة الحفاظ ١/٢٥٣ - تقريب التقریب ١/٤٤٥ - شذرات الذهب ١/٢٩٥.

نحكي كلام الجهمية^(١).

الوجه السادس في الرد
الوجه السادس: قوله^(٢) «والذي يدل على صحة قولنا: إن أحداً لا يقول: إن^(٣) الخلائق تلاقي^(٤) ذواتهم، ذات الله^(٥) على سبيل المجاورة^(٦) (ولما بطل حمل اللقاء على المماسمة والمجاورة)^(٧): لم يبق إلا ما ذكرناه^(٨)».

(١) ما نقله المؤلف - رحمه الله - عن ابن المبارك، أورده عبدالله ابن الإمام أحمد في كتاب (السنة) - باختلاف يسير - قال حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثني علي بن الحسين بن شفيق، سمعت عبدالله بن المبارك يقول: «إنا نستجيز أن نحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستجيز أن نحكي كلام الجهمية» انظر كتاب السنة ص ١١ وأخرجه البخاري في (خلق أفعال العباد) ص ٨ وتمام البيت.

ولا أقول تخلى من بريته رب العباد وولي الأمر شيطاناً ما قال فرعون هذا في تجبره فرعون موسى ولا فرعون هامانا وكذلك: الإمام عثمان الدارمي في (الرد على المرسي) ص ٩ وكذلك ابن القيم رحمه الله في (اجتماع الجيوش الإسلامية) ص ٤٥. وانظر التسعينية لابن تيمية ضمن مجموعة الرسائل الكبرى: ٣٥/٥ مطبعة كردستان العلمية.

(٢) أي الرازي وذلك في استدلاله على تأويل لفظ (اللقاء).

انظر أساس التقديس ص ١٢٨.

(٣) في (أساس التقديس): بأن.

(٤) في (أساس التقديس): تتلاقى.

(٥) في (أساس التقديس): في ذات الله تعالى.

(٦) في (أساس التقديس): المماسمة انظر أساس التقديس ص ١٢٨.

(٧) ما بين القوسين زيادة في أساس التقديس ص ١٢٨.

(٨) انتهى كلام الرازي وقد جاء بعد ذلك قوله: (وبالله التوفيق).

انظر: ص ١٢٨. . وهو هنا يشير إلى تأويله (اللقاء) بأنه الرؤية أو الدخول تحت =

يقال له: إما أن تعني بذلك المماساة والاتصال أو تعني^(١) به المواجهة أو المقاربة، فإن عنيث الثاني فلا نزاع بين القائلين: إن الله - تعالى - على العرش. أن ذوات العباد تقرب من ذات الله (عز وجل)^(٢) تارة وتبعد أخرى. ومن المعلوم أن إحدى الذاتين إذا قربت من الأخرى / صارت الأخرى منها قريبة، وإنما نازع بعضهم في أن ذات الله (عز وجل)^(٣) نفسها هل تدنو من العباد؟ مع أن جمهورهم يثبتون ذلك، وهذه الأقوال المحفوظة عن سلف الأمة وأئمتها، وهي مذهب جماهير أهل الحديث وأئمة الفقهاء والصوفية وطوائف من أهل الكلام.

وإن عنيث بالملاقاة على سبيل المجاورة، ومماساة إحدى الذاتين للأخرى، ففيه^(٤) جوابان: أحدهما: أن هذا لا يشترط في معنى لفظ اللقاء قال تعالى: ﴿إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْآدْبَارَ﴾ [الأنفال: ١٥].

ومعلوم أن هذا يكون بدون تباين الذوات.

وقال تعالى: ﴿إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَأَثَبْتُمْ﴾ [الأنفال: ٤٥] وقال تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا﴾ [آل عمران: ١٣].

= الحكم والقهر .

(١) في النسخ الخطية (أو لاتعني) وهو تحريف

(٢) مابين القوسين ساقط من (ك).

(٣) مابين القوسين ساقط من (ك).

(٤) في (ك) فعنه.

ومن المعلوم أن أكثر الفتين لم تمس^(١) أحدهما^(٢) أحداً من الأخرى، وإن كان قد تقع^(٣) المماساة بين بعضهم. ومثله قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ [الأنفال: ٤١] وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّمَيُّمِ فِيْ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِيْ أَعْيُنِهِمْ﴾ [الأنفال: ٤٤] وقد سماهما ملتقيين حين الترائي قبل التواصل، ومن هذا قول^(٤):

متى (ما)^(٥) تلقني فردين ترجف روانف^(٦) أليتيك وتسطارا^(٧)

(١) في (ج)، (ك) يماثل.

(٢) في (ج)، (ك) أحد منهم.

(٣) في (ج): يقع.

(٤) في (ج): القول.

(٥) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٦) في النسخ الخطية (روادف) والتصويب من الديوان.

(٧) في النسخ الخطية (وتستطار) والبيت قاله عنترة بن شداد العبسي يقال: إن أمه جارية حبشية اسمها زبيبة فهو من أجل ذلك هجين. نشأ في نجد فشب شديداً بطاشاً شجاعاً، كريم النفس، كثير الوفاء، وقد عمر طويلاً وكانت له أيام مشهورات في حرب داحس والغبراء وحارب الفرس يوم ذي قار.

وقد مات مقتولاً وذلك قبل الهجرة بثمان سنين قتله الأسد الرهيص جبار بن

عمرو الطائي انظر تاريخ الأدب العربي: ٢٠٧/١-٢٠٨.

ديوان عنترة تحقيق ودراسة محمد المولوي ص ٢٣٤.

قلت والبيت قاله ضمن قصيدة يهجو فيها عمارة بن زياد العبسي مطلعها:

أحولي تنفض استك مذروبيها لتقتلني فها أنا ذا عمارا

متى ماتلقني فردين ترجف روانف أليتيك وتسطارا

فإنه لا يعني به إلا المواجهة والمقاربة^(١).

وقد قال تعالى: ﴿وَيَلْقَوْنَ فِيهَا رَحِيمَةً وَسَلَامًا﴾ [الفرقان: ٧٥]
وليس التحية والسلام مما تمس الإنسان.

وإن كان كذلك - وهؤلاء متفقون على صحة هذا المعنى بين
العبد وربّه - بطل ما ذكره^(٢) من اتفاق الخلائق.

الجواب الثاني: أنه لو قدر أن المراد بالملاقاة في اللغة
المماسّة، فليس هذا المعنى مما اتفق على نفيه، بل أكثر
الصفاتية يجوزون أن الله يمس المخلوقات وتمسه كما يجوزون
أن يراها وتراه، بل هذا مذهب أئمة الأشعرية - أيضاً وقد ذكره
هو^(٣) عنهم في (مسألة الإدراكات الخمسة - وقد تقدم ذكر ذلك^(٤))

= وسيفي صارم قبضت عليه أشاجع لا ترى فيها انتشارا
قوله فردين: أي منفردين و(الروانف) جمع رانفة وهي: أسفل الألية وقيل هي
ناحيتها، وتستطار أي تدعر يقال: فلان يستطار استطاره فهو مستطار إذا دعر
و(تستطارا) جزم عطف على (ترجف) والألف في (تستطارا) ضمير الروانف
لأنها في معنى رانفتين ويجوز أن تكون ضمير الأليتين.

شرح ديوان عنتره لعبد المنعم شلبي ص ٧٥ وانظر شرح ديوان عنتره لأمين سعيد ص ٦٤.

والخزانة للبغدادي ٥٥٣/٧ تهذيب اللغة للأزهري ١٤/١١-١٤.

(١) في (ج) المقارنة.

(٢) أي الرازي .

(٣) أي الرازي .

(٤) انظر ما ذكره المؤلف من أن المس قد دل عليه القرآن، وثبت في الأحاديث
الصحيحة وهو قول أكثر العلماء والأئمة، وإن نفي ذلك بعضهم وذلك (في
تقريره لحجة الأشعري في الرؤية ثم سؤاله: هل تطرد هذه الحجة في الإدراكات
الأربعة السمع واللمس... إلخ). في أول كتابنا هذا (بيان تلبس الجهمية) =

- قال - (١) في مسألة الرؤية: (قوله- يعني المعترضين (٢) - هذا الدليل يقتضي صحة تعلق إدراك اللمس بالله (٣) قلنا: إن إخواننا (٤) التزموا ذلك ولا طريق إلا ذلك (٥).

وقال - أيضاً - في حجة المخالف الرابعة: (شبهة الأجناس) وهي: أن المرئيات في الشاهد أجناس مخصوصة/ وهي الجواهر والألوان والحركات والسكنات والافتراق والاجتماع، ولا يخرج (٦) من هذه الأجناس ما هو منها، ولا يدخل (٧) فيها ما ليس منها، فلا (٨) يصح أن ترى إلا ما كان من جنسها، كما أن المسموعات (٩) لما كانت (١٠) في الشاهد جنساً (واحداً) (١١) مخصوصاً وهو الصوت، وكما (١٢) لا يجوز أن يسمع ما ليس

ب/١٧٧د

= كذلك انظر: ما ذكره المؤلف (من كلام السلف وأهل الكلام في الرد على الحلولية) في أول هذا الكتاب أيضاً.

- (١) أي الرازي.
- (٢) الجملة الاعتراضية من كلام المؤلف رحمه الله.
- (٣) في نهاية العقول: تعالى.
- (٤) في نهاية العقول: أصحابنا.
- (٥) انظر نهاية العقول: ورقة ١٧٣- أ.
- (٦) في النسخ الخطية: ولا خرج والتصويب من: نهاية العقول ورقة: ١٧٧- أ.
- (٧) في (ك): ندخل.
- (٨) في نهاية العقول: فلم.
- (٩) في نهاية العقول: أن المسموعات في الشاهد ورقة: ١٧٧- أ.
- (١٠) في نهاية العقول: لما كان
- (١١) ما بين القوسين ساقط من نهاية العقول.
- (١٢) في نهاية العقول: فكما.

بصوت، فكذا^(١) لا يجوز أن يرى مالمس من هذه الأجناس - قال^(٢): وربما قالوا^(٣) ابتداء: لو جاز تعلق^(٤) الرؤية بالباري (تعالى)^(٥) فَلِمَ لا يجوز أن تتعلق به سائر الإدراكات، حتى يكون^(٦) مسموعاً (مشموماً)^(٧) مذوقاً ملموساً، ولما بطل ذلك بضرورة العقل^(٨)، فكذلك هاهنا^(٩) - ثم قال^(١٠) - في الجواب: «وأما التزام اللمس والشم والذوق والسمع فقد التزمه أصحابنا - وفي نسخة (بعض أصحابنا)^(١١)، وذلك بالحقيقة لازم على من اعتمد في هذه المسألة على الوجوه العقلية، فأما من اعتمد على الوجوه السمعية، فله أن يقول: لما دلت الدلالة السمعية على كونه مرتباً قلت (به)^(١٢) ولم تقم^(١٣) الدلالة على كونه مذوقاً

(١) في نهاية العقول: فكذلك.

(٢) أي الرازي في كتابه (نهاية العقول).

(٣) أي المخالفون.

(٤) في (ل)، و(ج): (تعلق) والصواب ما أثبتته كما جاء في (نهاية العقول) و(ك).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (نهاية العقول).

(٦) في نهاية العقول: (الباري تعالى).

(٧) ما بين القوسين ساقط من (نهاية العقول).

(٨) في نهاية العقول: (بالضرورة).

(٩) انظر: نهاية العقول: ورقة ١٧٧أ.

(١٠) أي الرازي.

(١١) ما بين القوسين ساقط من النسخة التي اعتمدها لكتاب (نهاية العقول).

(١٢) ما بين القوسين زيادة من (ج) و(ك).

(١٣) في نهاية العقول: تدل ورقة ١٨٠ب.

ملموساً مشموماً^(١) فلا يلزمني أن أقول به .

وقال^(٢) - أيضاً - في (مسألة إثبات أن الله (عز وجل)^(٣))

سميع بصير- بعد أن ذكر الطريقة العقلية، وذكر الأسئلة عليها- قال فيها: «ثم لئن سلمنا أن هذا الكلام يدل على كون الباري^(٤) سمياً، بصيراً، لكنه يقتضي اتصافه^(٥) بإدراك الشم والذوق واللمس - قال - وللاصحاب اضطراب فيه^(٦)، وقياس قولهم يوجب القول بإثباته على ما هو مذهب القاضي^(٧) وإمام الحرمين (وغيرهما)^{(٨)(٩)} .

(١) في نهاية العقول: (مسموعاً مذوقاً ملموساً) ورقة ١٨٠ ب.

(٢) أي الرازي والكلام منقطع انظر: ورقة ١٥٧- أ.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٤) في نهاية العقول: كون (الباري تعالى).

(٥) في نهاية العقول: (اتصافه تعالى).

(٦) في نهاية العقول: (فيه اضطراب).

(٧) أي الباقلاني.. وهو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر أبو بكر الباقلاني

البصري أخذ الحديث عن أبي بكر بن مالك القطيعي، وأبي محمد بن ماسي

والحسين النيسابوري وأخذ الكلام عن أبي عبد الله محمد بن مجاهد الطائي

صاحب أبي الحسن الأشعري وله مصنفات كثيرة منها: إعجاز القرآن،

الانتصار، كشف الأسرار الباطنية، الإنصاف فيما يجب اعتقاده، ولا يجوز

الجهل به.. إلى غير ذلك. وكانت ولادته سنة ٣٣٨ ووفاته سنة ٤٠٣ هـ.

انظر في ترجمته سير أعلام النبلاء ١٧/١٩٠ - تبين كذب المفتري لابن عساكر

ص ٢١٨ وفيات الأعيان ٤/٢٦٩ - تاريخ بغداد ٥/٣٧٩.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (نهاية العقول).

(٩) انظر كتاب نهاية العقول ورقة ١٥٧ أ.

ثم قال^(١): (الفصل الخامس عشر^(٢)): في أنه - تعالى - هل هو موصوف بإدراك الشم، واللمس، والذوق)^(٣)؟ أثبت القاضي، والإمام هذه الإدراكات الثلاثة^(٤) لله - تعالى - وزعموا أن الله - عز وجل -^(٥) خمس إدراكات، وزعمت المعتزلة البصرية أن كون الله - تعالى - حيًا يقتضي: إدراك هذه الأمور بشرط حضورها، فأما^(٦) أبو القاسم بن سهلويه^(٧) فإنه نفى كونه^(٨) تعالى مدركاً للألم، واللذة، وأما (الأستاذ)^(٩) أبو إسحاق^(١٠)

-
- (١) أي الرازي والكلام منقطع.
- (٢) انظر: (نهاية العقول) (ورقة: ١٦٦-ب).
- (٣) في (نهاية العقول): (بإدراك الشم والذوق واللمس).
- (٤) هكذا جاءت العبارة في (نهاية العقول)، (ي)، (ج)، (ك) والصواب أن يقول (الثلاث).
- (٥) في (نهاية العقول): (تعالى).
- (٦) في (نهاية العقول): (وأما).
- (٧) في النسخ الخطية (سهولة) والتصويب من (نهاية العقول) وقد جاء في كتاب (المنية والأمل) في ذكر طبقات المعتزلة (سهلويه) بالسين وهو القاسم بن سهلويه من أهل العراق، وكان يشار إليه في جودة البيان، وحدة النظر، وكان حسن القراءة للقرآن، وهو من المعتزلة وقد ذكره ابن المرتضي في الطبقة العاشرة منهم.
- انظر: ذكر المعتزلة من كتاب المنية والأمل ص ٦٦.
- (٨) في (نهاية العقول): (كون الله تعالى).
- (٩) ما بين القوسين ساقط من (نهاية العقول).
- (١٠) هو: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران، أبو إسحاق، الإسفراييني، الأصولي الشافعي، أحد المجتهدين في عصره سمع من: دعلج السخري، وأبي بكر الإسماعيلي، وغيرهما. وعنه: البيهقي، والقشيري وغيرهما، ومن مصنفاته: كتاب: جامع الجلي في أصول الدين، والرد على الملحدين في =

منا فإنه نفى عن الله - تعالى - هذه الإدراكات^(١)، والأول مذهب القاضي (والإمام)^(٢) والدليل على ذلك^(٣) ما ذكرناه^(٤) في باب السمع والبصر^(٥).

فإذا كان هو، وأئمة مشايخه يقولون: إن الله^(٦) تعالى يدرك الأجسام باللمس: لم يصح أن ينفي مماسه للأجسام، وهذا هو المفهوم من اللقاء على سبيل المجاورة، ولكن دعواه اتفاق الخلائق على عدم قول^(٧) ذلك مثل: قول المعتزلة الذين ناظرهم في ذلك معلوم بالضرورة، ثم إنه لم يقبل ذلك منهم، وأثبتته^(٨).

والحكم بينهم له موضع غير هذا، وإنما الغرض نفي ما ادعاه حتى لمذهبه، بل إذا كان قد ذكر عن المعتزلة البصريين (أن كون الله عز وجل حيًّا يقتضي إدراك هذه الأمور بشرط حضورها)^(٩) يعنون إدراك اللمس وما معه. فكيف بغيرهم، والمعتزلة

تعقيب المؤلف على ما نقله من: (نهاية العقول) للرازي

= خمس مجلدات . كانت وفاته سنة : ٤١٨ هـ .

(سير أعلام النبلاء): ١٧ / ٣٥٣ . - (تهذيب الأسماء واللغات): ٢ / ١٦٩ .

(١) في (نهاية العقول): (نفي هذه الإدراكات عن الله تعالى).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (نهاية العقول).

(٣) في (نهاية العقول): (عليه).

(٤) في (ج)، (ك): (ما ذكرنا).

(٥) انتهى كلام الرازي انظر: (نهاية العقول): (ورقة: ١٦٦ - ب).

(٦) في (ج): (إنه تعالى).

(٧) في (ج): (قبول).

(٨) أي الرازي وذلك فيما نقله المؤلف من كلامه في (نهاية العقول).

(٩) انظر (نهاية العقول): (ورقة: ١٦٦ - ب).

البصرية^(١) أقرب إلى الإثبات من البغداديين، والأشعري كان في أول أمره منهم من أصحاب/ أبي علي الجبائي^(٢) شيخهم في وقته، ولعل هذا البحث القياسي إنما أخذه الأشعري عنهم.

فإذا كان هؤلاء يثبتون بالقياس إدراك اللمس، والشم، والذوق، فكيف بأصحاب الحديث، والآثار، فإنهم أكثر إثباتاً، وإن كان النزاع بين أصحاب الإمام أحمد، وغيرهم في ثبوت ذلك. كما تنازعوا في كونه على العرش هل هو بمماسة^(٣)، أو بغير مماسة، وملاصقة، أو لا يثبت ذلك، ولا ينتفي، على ثلاثة أقوال لأصحاب أحمد، وغيرهم من الطوائف^(٤).

(١) في (ج): (البصرية).

(٢) هو: محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي إمام من أئمة المعتزلة كانت له مقالات انفرد بها عن بقية المعتزلة وإليه تنسب طائفة الجبائية وكان من البصريين. كانت ولادته عام ٢٣٥هـ وتوفي عام: ٣٠٣هـ ودفن بقرية (جبي).

انظر: البداية والنهاية: ٥٢١/١١.. وفيات الأعيان: ٢٦٧/٤-٢٦٩.

سير أعلام النبلاء: ١٠٢/١٤. - الكامل لابن الأثير ١٥٢/٦.

شذرات الذهب: ١٤١/٢.

(٣) في (ج) و (ك): (مماسة).

(٤) القول الأول من يثبت المماسة كما جاءت بها الآثار، ثم من هؤلاء من يقول: إنما أثبت الإدراك اللمس من غير مماسة للمخلوق، بل أثبت الإدراكات الخمسة له، وهذا قول أكثر الأشعرية، والقاضي أبي يعلى، وغيره.

القول الثاني: نفي المماسة.

القول الثالث: من يقول: لا أثبتها، ولا أنفيها فلا أقول هو مماس مباين، ولا غير مماس، ولا مباين.

وكذلك خلق آدم بيديه، وإمساكه السموات، والأرض، ونحو ذلك هل يتضمن المماساة، والملاصقة على هذه الأقوال الثلاثة.

وأما السلف، وأئمة السنة المشاهير فلم أعلمهم تنازعوا^(١) في ذلك، بل يقرون^(٢) ذلك كما جاءت به النصوص، ولكن يذكر هذا في موضعه.

وهذا كقول الإمام عثمان بن سعيد الدارمي^(٣) في نقضه على المريسي قال: «ثم انتدب المعارض لتلك الصفات التي ألفها،

= انظر: رد المؤلف - في الوجه الثالث عشر - على دعوى الجهمية أن الله لا تحله الصفات، ولا تقوم به.. إلخ في كتابنا هذا.

(١) في (ج): (يتنازعون).

(٢) في (ج)، (ك): (يقرون).

(٣) هو: عثمان بن سعيد بن خلاد الدارمي السجستاني إمام من أئمة السنة حافظ ناقد

أخذ العلم عن يحيى بن صالح وسعيد بن أبي مريم، وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين، وإسحاق بن راهويه.

وأخذ عنه: مؤمل بن الحسن، وأحمد بن محمد بن الأزهر، ومحمد بن إسحاق الهروي.

وكان - رحمه الله - جذعاً وقذى في أعين المبتدعة قيماً بالسنة ثقة حجة ثبتاً وقد أثنى عليه كثير من العلماء رحمهم الله. ومن مصنفاته كتاب: (المسند الكبير) وكتاب: (الرد على الجهمية) وكتاب: (الرد على بشر المريسي).

قال الذهبي: كانت ولادته قبل المائتين بيسير. ووفاته عام: ٢٨٠هـ. وقد ناهز عمره الثمانين. رحمه الله. انظر ترجمته في:

سير أعلام النبلاء: ٣١٩/١٣. - شذرات الذهب ١٧٦/٢.

البداية والنهاية: ٦٩/١١. - طبقات الحنابلة: ٢٢١/١.

وعددها في كتابه: من الوجه، والسمع، والبصر، وغير ذلك يتأولها، ويحكم على الله، وعلى رسوله فيها حرفاً بعد حرف، وشيئاً بعد شيء بحكم^(١) بشر بن غياث المريسي^(٢) لا يعتمد فيها على إمام أقدم منه، ولا أرشد منه عنده، فاغتنمنا ذلك منه، إذ صرح باسمه، وسلّم فيها لحكمه، لما^(٣) أن الكلمة قد اجتمعت من عامة الفقهاء في كفره، وهتك^(٤) ستره، وافتضاحه في مصره، وفي سائر الأمصار الذين سمعوا بذكره، فروى^(٥) المعارض عن بشر المريسي قراءة منه بزعمه، وبزعم^(٦) أن بشراً قال له: اِرْوِه عني. أنه قال في قول الله (تعالى)^(٧) لِبَلِيسَ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي﴾ [ص: ٧٥] فادعى أن بشراً قال - يعني

-
- (١) في كتاب (رد الإمام الدارمي): (تحكم) انظر ص ٢٥.
- (٢) هو بشر بن غياث بن أبي كريمة المريسي فقيه حنفي متكلم أخذ الفقه عن أبي يوسف - رحمه الله - إلا أنه اشتغل بالكلام وتوسّع فيه وقد ناظره الإمام الشافعي - رحمه الله - في مسائل منها القول بخلق القرآن.
- وبسبب أقواله الشنيعة ومعتقده الفاسد حكم العلماء عليه بالكفر. نسأل الله السلامة. كانت وفاته عام ٢١٨هـ ودفن ببغداد.
- انظر: سير أعلام النبلاء: ٤٥/١٠. تاريخ بغداد: ٥٦/٧.
- وفيات الأعيان: ٢٧٧/١. ميزان الاعتدال: ٣٢٢/١. شذرات الذهب: ٤٤/٢.
- (٣) في: النسخ الخطية: (كما أن الكلمة).
- (٤) في كتاب: (رد الإمام الدارمي)، (ك) (وهتوك) ص ٢٥.
- (٥) في النسخ الخطية: (فزعم المعارض).
- (٦) في (ك) وفي (رد الإمام الدارمي): (وزعم) ص ٢٥.
- (٧) ما بين القوسين ساقط من: (ك).

الله (عز وجل)^(١) بذلك - أني وليت خلقه، وقوله: بيدي تأكيد للخلق، لا أنه خلقه بيده - قال^(٢): فيقال لهذا المريسي الجاهل بالله، وبآياته، فهل علمت شيئاً مما خلق الله ولي خلق ذلك غيره حتى خص آدم من بينهم أنه ولي خلقه من غير مسيس^(٣)

(١) ما بين القوسين ساقط من: (ك).

(٢) أي الإمام عثمان بن سعيد الدارمي رحمه الله في نقضه على بشر المريسي انظر ص ٢٥.

(٣) المسيس: المس. يقال مسسته بالكسر أمسه مسًا ومسيساً أي (لمسته) هذه اللغة الفصيحة ومسسته بالفتح أمسه بالضم لغة. وماس الشيء ماسة ومساساً: لقيه بذاته. وتماس الحرمان مس أحدهما الآخر. ورحم ماسة ومساسة أي قرابة قريبة: وحاجة ماسة أي مهمة. والمس: الجنون. وماء مسوس تناولته الأيدي.

ومس المرأة وماسها: أتاها. ولا مساس: أي لا تمسني ولا مساس: أي لا ماسة وفي التنزيل: ﴿فَأَنزَلْنَاكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسٌ﴾ [طه: ٩٧]. وقد قرئ (مساس) بفتح السين أي لا تتخالط أحداً. حرم مخالطة السامري عقوبة له ومعناه: أي: لا أمس ولا أمس. والميس: التماس. والممسة والمساس: اختلاط الأمر واشتباؤه. انظر: لسان العرب: ٦/٢١٧ مادة (مسس) - تفسير الطبري: ١٦/٢٠٦. تهذيب اللغة: ١٢/٣٢٣.

قلت: ولفظ (المس والمسيس) من الألفاظ التي لم يرد ذكرها في القرآن، مضافة إلى الله - تعالى - بل الذي ورد هو قوله - تعالى -: ﴿مَا مَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْ﴾ [ص: ٧٥].

(ونحن نقول: خلقه بيديه كما يليق بذاته العلية، ولانعلم الكيفية ولا نزيد على ماورد).

انظر هامش كتاب (رد الإمام الدارمي على بشر المريسي). تعليق محمد الفقي رحمه الله. ص ٢٥.

بيده فَسَمَّهِ^(١)، وإلا فمن ادعى أن الله - تعالى - لم يل خلق آدم^(٢) بيده ميسياً لم يخلق ذا روح بيديه^(٣) فلذلك خصّه به وفضّله، وشرف بذلك ذكره، لولا ذلك ما كانت له فضيلة في ذلك على شيء من خلقه، إذ كلهم بغير ميسس في دعواك.

وأما قولك: (تأكيد للخلق) فلعمري إنه لتأكيد جهلت معناه/ فقلبته، إنما هو تأكيد اليمين، وتحققهما^(٤)، وتفسيرهما حتى يعلم العباد أنها^(٥) تأكيد ميسس بيد، لما أن الله - عز وجل - قد (خلق)^(٦) كثيراً في السموات، والأرض أكبر من آدم، وأصغر، وخلق الأنبياء، والرسل، فكيف^(٧) لم يؤكد في خلق شيء منها ما أكد في آدم، إذ كان أمر المخلوقين في معنى يد^(٨) الله - تعالى - كمعنى آدم عند المرسي، فإن يك صادقاً في دعواه

-
- (١) هكذا جاءت العبارة في جميع النسخ الخطية. أما في كتاب (رد الإمام الدارمي) فقد جاءت العبارة (فمسه). انظر ص ٢٥.
- (٢) هكذا جاء السياق في جميع النسخ الخطية. أما في كتاب (رد الإمام الدارمي) فقد جاء بزيادة حيث قال: (. . . وإلا فمن ادعى أن الله تعالى لم يل خلق شيء صغر أو كبر فقد كفر غير أنه ولي خلق الأشياء بأمره، وقوله، وإرادته، وولي خلق آدم بيده ميسياً. . . إلخ) انظر ص ٢٥.
- (٣) في: (رد الدارمي): (بيده) انظر ص ٢٦.
- (٤) في: (رد الإمام الدارمي): (وتحققهما) ص ٢٦.
- (٥) في: (رد الإمام الدارمي): (أنه) ص ٢٦.
- (٦) ما بين القوسين زيادة من: (ك)، وهو مثبت في كتاب (رد الإمام الدارمي) ص ٢٦.
- (٧) في: (رد الإمام الدارمي): (وكيف) انظر ص ٢٦.
- (٨) في (ج)، (ك): (يدي الله).

فَلْيُسَمِّ شَيْئاً نَعْرَفُهُ، وَإِلَّا فَإِنَّهُ الْجَاهِدُ لآيَاتِ (١) اللَّهِ، الْمَعْطَلُ لِيَدِي اللَّهِ.

قال (٢): وادعى الجاهل المريسي - أيضا - في تفسير التأكيد من المحال، ما لا نعلم أحداً ادعاه من أهل الضلالة، فقال: هذا تأكيد للخلق، لا لليد، لقول الله - تعالى (٣) - ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ (٤) [البقرة: ١٩٦].

فيقال لهذا التائه، الذي سلب الله عقله، وأكثر جهله: نعم، هو تأكيد لليدين كما قلنا، لا تأكيد للخلق (٥)، كما أن قوله: ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ تأكيد العدد (٦)، لا تأكيد الصيام (٧)، لأن العدد غير الصيام، ويد الله، غير آدم، فأكد الله - تعالى - لآدم الفضيلة التي كرمه، وشرفه بها، وآثره على جميع عباده، إذ كل عباده خلقهم بغير ميسر بيد، وخلق آدم بميسر، فهذه عليك لا

(١) في: (رد الإمام الدارمي): (آيات الله) ص ٢٦.

(٢) أي الإمام الدارمي رحمه الله.

(٣) في: (ج) و (رد الإمام الدارمي): (كقول الله تعالى) ص ٢٦.

(٤) أي كاملة عليكم فرضاً إكمالها، وذلك أنه - جل ثناؤه - قال: فمن لم يجد الهدي فعليه صيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع، ثم قال: تلك عشرة أيام عليكم إكمال صومها لمتعتكم بالعمرة إلى الحج، فأخرج ذلك مخرج الخبر، ومعناه الأمر بها. تفسير الطبري: ٢٥٤/٢.

(٥) في النسخ الخطية: (الخلق). والصحيح ما أثبتته كما في: (رد الإمام الدارمي) ص ٢٦.

(٦) في: (رد الإمام الدارمي): (للعدد).

(٧) في: (رد الإمام الدارمي): (للصيام).

لك^(١). وبسط الكلام في ذلك بسطاً ليس هذا موضعه، وذكر^(٢) فيما ذكره^(٣): حدثنا موسى بن إسماعيل^(٤) قال: حدثنا أبو عوانة^(٥) عن عطاء بن السائب^(٦) عن

-
- (١) انتهى كلام الإمام الدارمي رحمه الله في رده على بشر المريسي .
انظر كتاب (نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي على المريسي
الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد) ص ٢٦ .
- (٢) أي الإمام الدارمي - رحمه الله - في رده على المريسي : انظر ص ٣٥ .
- (٣) في جميع النسخ (ذكروه) ورجحت أن الصواب ما أثبتته لأن الضمير يعود على
الدارمي رحمه الله .
- (٤) موسى بن إسماعيل المنقري أبو سلمة التبوذكي ثقة ثبت من التاسعة روى عن
شعبة، وهمام، وخلق. وعنه (خ - د) وابن الضريس وابن أبي عاصم. كانت
وفاته سنة ٢٢٣هـ .
- الكاشف: ٣/ ١٨٠-١٨١ رقم الترجمة/ ٥٧٧١ .
- التقريب: ٢/ ٢٨٠ . رقم الترجمة/ ١٤٣١ . الباب لابن الأثير: ١/ ٢٠٧ .
- (٥) وضاح بن عبدالله الشكري، الواسطي، أبو عوانة، الحافظ - وجاء في سير
أعلام النبلاء: الوضاح بن عبدالله - ثقة ثبت من السابعة سمع قتادة، وابن
المنكدر، وعنه عفان، وقتيبة .
- قال عنه الذهبي: ثقة متقن لكتابه . كانت وفاته سنة ١٧٦هـ .
- انظر: الكاشف: ٣/ ٢٣٥ رقم الترجمة: ٦١٥٢ . - التقريب: ٢/ ٣٣١ .
- (٦) عطاء بن السائب، أبو محمد، وقيل أبو السائب، الثقفي، الكوفي، أحد الأعلام
سمع من أبيه، وابن أبي أوفى، وعنه شعبة، والحمادان .
وهو معدود في الخامسة، قال عنه الإمام أحمد - رحمه الله - ثقة ثقة، وقال
الذهبي: ثقة، ساء حفظه بآخره .
ونقل ابن حجر - رحمه الله - في التقريب بأنه صدوق .
وقد توفي - رحمه الله - سنة ١٣٦هـ .
- انظر: الكاشف: ٢/ ٣٦٥ رقم الترجمة: ٣٨٥٠ . التقريب: ٢/ ٢٢ .
سير أعلام النبلاء: ٦/ ١١٠ .

ميسرة^(١) قال: «إن الله لم يمس من خلقه غير ثلاث: خلق آدم

(١) أبو صالح الكندي الكوفي، سمع من علي، وسويد بن غفلة، وعنه هلال بن خباب، وعطاء بن السائب، وثق، وقال ابن حجر - رحمه الله - مقبول من الثالثة.

الكاشف: ١٩٢/٣ رقم الترجمة: ٥٨٥٢. التقريب: ٢٩٢/٢.

قلت: وقد رواه عبد الله بن الإمام أحمد - رحمهما الله - بسند آخر، حيث قال: «قرأت على أبي حدثنا إبراهيم بن الحكم بن أبان، قال حدثني أبي عن عكرمة، قال: «إن الله - عز وجل - لم يمس بيده شيئاً إلا ثلاثة خلق آدم بيده، وغرس جنة عدن بيده، وكتب التوراة بيده» السنة: ٢٩٦/١.

قلت: والأثر بهذا الإسناد ضعيف لأن: إبراهيم بن أبان ضعيف يصل المراسيل. انظر: التقريب ص ٨٩ ت/١١٦.

وقد سئل عنه الإمام أحمد فقال: ليس بذاك، قد كتبت عنه، وأقمت عليه أياماً. الجامع في العلل ١/٣٣.

وقال الجوزجاني: ساقط. أحوال الرجال ص ١٤٧ تحقيق: صبحي السامرائي. وكذلك أخرجه الآجري - رحمه الله - في كتاب (الشرعية) في باب (أن الله تعالى كلم موسى عليه السلام).

قال: حدثنا جعفر الصندلي، قال حدثنا: زهير بن محمد المروري، قال حدثنا يعلى - يعني ابن عبيد - قال حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن حكيم بن جابر، قال: «أخبرت أن ربكم - عز وجل - لم يمس إلا ثلاثة أشياء غرس الجنة بيده، وجعل ترابها الورد، والزعفران، وجبالها المسك، وخلق آدم - عليه السلام - وكتب التوراة لموسى عليه السلام».

انظر: الشرعية للآجري ص ٣٠٣.

وذكره الآجري - أيضاً - بسند آخر عن محمد بن إسحاق، قال سمعت محمد ابن كعب، يحدث «أن الله عز وجل لم يمس بيده شيئاً إلا ثلاثة أشياء: آدم والتوراة فإنه كتبها لموسى، وطوبى شجرة في الجنة غرسها الله بيده». الشرعية ص ٣٠٣.

وأورده - أيضاً - بسند آخر، عن قتادة، عن أنس: أن كعب الأخبار، قال: «إن =

بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس جنة عدن بيده». والكلام على هذا مبسوط في غير هذا الموضوع^(١).

فإن ذلك متعلق بعدة نصوص، وإنما الغرض هنا بيان مآذره من الاتفاق.

الوجه
السابع: قول
الرازي: إنه
لمأثرت.
وجواب
المؤلف عليه

الوجه السابع: قوله: (لما ثبت بالدليل أنه^(٢) ليس بجسم، وجب حمل هذا اللفظ على أحد وجهين: أحدهما: أن من لقي إنساناً^(٣) أدركه، وأبصره، فكان المراد من اللقاء، هو: الرؤية إطلاقاً لاسم السبب على المسبب)^(٤).

الله - عز وجل - لم يمس بيده إلا ثلاثة، خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس الجنة بيده، ثم قال: تكلمي فقالت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١] الشريعة ص ٣٠٤.

وأخرجه الذهبي - رحمه الله - في كتابه: (العلو للعلي الغفار) ص ٩٥. قال الألباني في: (مختصر العلو للذهبي) وذلك بعد أن ساق رواية الذهبي - رحمه الله - حديث حكيم بن جابر. قال: أخرجه الآجري في الشريعة، وإسناده صحيح، وصححه المؤلف في (الأربعين) (ق/١٧٩-٢) ورواه بتمامه عن عكرمة، وسنده ضعيف.

وأخرجه الدارمي عن ميسرة، ورجاله ثقات.

وعن أنس بن مالك، عن كعب، قال: فذكره، وسنده صحيح.

انظر: (مختصر العلو) للألباني ص ١٢٩-١٣٠.

قلت: وهذا الأثر حسن بشواهد، وبطرقه.

(١) انظر مآذره المؤلف في تقريره (لحجة الأشعري في الرؤية وهل تطرد هذه الحجة

في الإدراكات الأربعة: السمع، اللمس، الشم، الذوق) في أول كتابنا هذا.

(٢) في (أساس التقديس): (أنه تعالى) انظر ص ١٢٧.

(٣) في (أساس التقديس): (فقد أدركه) انظر ص ١٢٧.

(٤) انتهى كلام الرازي انظر (أساس التقديس) ص ١٢٧.

قلت^(١): لا ريب أن من السلف، والأئمة من جعل اللقاء يتضمن الرؤية، واستدلوا بآيات لقاء الله (عز وجل)^(٢) على رؤيته، ومن الناس من نازع في دلالة اللقاء على الرؤية، وقد تكلمنا على ذلك في غير هذا الموضوع^(٣)، وذكرنا دلالة الأحاديث النبوية على ذلك - أيضاً - لكن الذين جعلوا اللقاء، يدل على الرؤية، لم ينفوا معنى اللقاء، ويثبتون الرؤية، - كما يفعله طائفة من متأخري أصحاب الأشعري^(٤) مثل المؤسس^(٥)، وغيره - فإن هذا عندهم^(٦) ممتنع، معلوم الامتناع بضرورة العقل، كما يوافقهم على ذلك سائر العقلاء.

وهو - أيضاً - خلاف ماتواتر من السنن عن النبي ﷺ وهو إثبات الرؤية بغير معاينة، ومواجهة.

وأيضاً: فلفظ اللقاء: نص في المواجهة، والمقاربة، وإنما يقال: إنه يتضمن الرؤية أو يستلزمها/ فهي جزء المسمى، أو لازمه، فكيف يصح إثبات ذلك، مع نفي ما اللفظ عليه أدل، وهو الأظهر من معناه.

ل/١٧٨ب

-
- (١) في النسخ الخطية: (قال) والصواب ما أثبتته وذلك أن المؤلف - رحمه الله - بعد أن ساق كلام الرازي أراد أن يعقب عليه.
- (٢) ما بين القوسين ساقط في (ك).
- (٣) انظر: الفتاوى ٦/ ٤٦١-٤٨٤.
- (٤) سبقت ترجمته انظر ص ١٩.
- (٥) يقصد الرازي في: تأسيسه الباطل.
- (٦) أي عند من أثبت معنى اللقاء، وأثبت الرؤية.

فهذا القول لم يقله أحد من سلف الأمة، وأئمتها، ولا من أهل اللغة والتفسير.

الوجه الثامن: في الرد

الوجه الثامن: أن القرآن والأحاديث تصرح بأن الكفار يلاقون الله (عز وجل) ^(١) وبأن من أنكر ذلك فهو كافر كقوله (تعالى) ^(٢): ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ ﴾ [الأنعام: ٣١] وقوله: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ [يونس: ٤٥] وقوله (تعالى) ^(٣): ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنِ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [٧٥] فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ ﴿ [التوبة: ٧٥-٧٧] وقوله: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبَّطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ [الكهف: ١٠٥] وقوله: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي ﴾ [العنكبوت: ٢٣].
وقوله: ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكٰفِرُونَ ﴾ [الروم: ٨]
وقوله: ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَّةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَّا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴾ [فصلت: ٥٤].

وغير ذلك كما تقدم، وإذا كان كذلك: فمذهبه، ومذهب

(١) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

أصحابه وغيرهم أن الكفار: لا يرون الله (عز وجل) (١) فكيف يفسر لقاءهم الله - عز وجل - بأنهم يرونه؟ .

وأيضاً: من أنكر أنهم يرون الله - عز وجل - لا يكفره (٢) بل من أنكر رؤية الله تعالى لا يكفره (٣)! والقرآن: قد كفر من أنكر لقاء الله عز وجل .

فإذا فسر اللقاء بمجرد الرؤية، وجب أن يجعل القرآن مخبراً بكفر من أنكر الرؤية في هذه الآيات، وهو لا يقول بذلك .

الوجه التاسع: أن تفسير اللقاء بأنه رؤية ليس فيها مواجهة، ولا مقارنة (٤) تفسير للفظ: بما لا يعرف في شيء من لغات العرب أصلاً، ومن المعلوم أن التأويل لا يمكن إلا إذا كان اللفظ دالاً على المعنى في اللغة. وهذا اللفظ لا يدل على هذا المعنى، في اللغة أصلاً، بل هذا المعنى إما أن يكون ممتنعاً في نفسه، أو يكون بصورة كذا (٥) لا يفهمه إلا قليل من الناس، ومن الأصول التي يقررها هو أن اللفظ الذي يتناوله، الخاص والعام، لا يجوز أن يكون موضوعاً لمعنى لا يفهمه إلا آحاد الناس، وإذا لم يكن

الوجه
التاسع: في
الرد

(١) ما بين القوسين ساقط من (ك) .

(٢) في (ج): (لا يكفر) .

(٣) في (ج)، (ك): (لا تكفره) .

(٤) في (ج)، (ك): (ولامقارنة) .

(٥) هكذا جاءت العبارة في نسخة (ج) أما في (ل)-(ك) فلم أستظهر العبارة لعدم وضوح كتابتها وسواء كانت العبارة كالمثبت أو غيرها إلا أنني أرجح أنها زائدة ولا معنى لها إذ أن السياق يقتضي حذفها كي يستقيم معناه .

هذا اللفظ دالاً على هذا المعنى في لغتهم التي بها يتخاطبون
لا حقيقة ولا مجازاً امتنع حمل اللفظ عليه .

الوجه
العاشر: في
الرد

الوجه العاشر: أن تفسيره لذلك في الوجه الثاني بأن اللقاء:
هو ظهور قدرته، وقهره^(١)، وشدة بأسه في ذلك/ اليوم .

ل ١٧٩/ب

(يقال)^(٢) له: تفسير اللقاء بظهور قدرة الملاقي على
الملاقي هو: تفسير للفظ بما لأصل له في لغة العرب أصلاً، بل
يعلم بالاضطرار من لغتهم أن هذا ليس معنى اللقاء في لغتهم،
وإن كان هذا قد يقع في بعض صور اللقاء، كما قد يقع الإكرام
تارة، والعقوبة أخرى، لكن ليس لفظ اللقاء دالاً على مجرد هذه
المعاني التي يقترن^(٣) وجودها بوجود المعنى المعروف من لفظ
اللقاء . وقد لا يقترن، كما أن الرؤية قد يقترن بها المجالسة،
والمواكلة، والإكرام، أو العقوبة، أو غير ذلك .

ثم إن لفظ الرؤية ليس معناه هذه الأمور التي قد يحصل مع
مسمى الرؤية في بعض الصور .

الوجه الحادي
عشر في الرد

الوجه الحادي عشر: أنه تعالى قال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَيَحُوهُ بُكْرُهُ وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي
عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ
رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ ﴿

(١) في (ج): (وقوته وقهره) .

(٢) ما بين القوسين زيادة من (ك) وأثبتته كي يستقيم معنى السياق .

(٣) في (ج)، (ك): (قد يقترن) .

[الأحزاب: ٤١-٤٤].

فهنا لقاء المؤمنين ربهم اقترن به الإكرام، والتحية بالسلام، فامتنع أن يكون معنى اللفظ ظهور القدرة، والقهر، والبأس، لأن المؤمنين لم يظهر في لقاءهم إياه إلا الرحمة والخير، دون البأس والشدة.

ومثل هذا قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَقَّوهُ﴾ [البقرة: ٢٢٣] فإن المؤمنين لا يجب عليهم أن يعلموا أن الله: يظهر لهم رحمته، وكرامته.

الوجه الثاني عشر: قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَدِيقًا وَلَا يَشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠] فإن الرجاء: لا يتعلق بالمكروه المحض، فلو كان المراد باللقاء ظهور القهر، والبأس، لم يكن ذلك مما يرجى، بل (مما) ^(١) يخاف، فكان ينبغي أن يقال: فمن كان يخاف لقاء ربه.

الوجه الثاني عشر
عشر في الرد

ونحوه قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا فِيهَا﴾ [يونس: ٧] وقوله: ﴿وَإِذَا تَلَّيَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَأَنْتِ بِشُرْعَانِ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾ [يونس: ١٥] وقوله (تعالى) ^(٢) ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾ [العنكبوت: ٥].

(١) ما بين القوسين ساقط من: (ج)، (ك).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ك).

وأما مقاله^(١) من أن الرجاء يكون بمعنى: الخوف، كما في قول الشاعر^(٢):

إذا لسعه النحل لم يرج لسعها

وخالفها في بيت نوب عواسل^(٣)

(١) أي بعض اللغويين، والمفسرين.

(٢) أبو ذؤيب الهذلي وهو: خويلد بن خالد بن محرث من بني سعد بن هذيل عاش في الجاهلية والإسلام، وقد أسلم على عهد رسول الله ﷺ ولم يره وقيل بل وفد على النبي ﷺ وخرج في الجيش الذي ندبه عثمان - رضي الله عنه - لفتح أفريقية، وشاركه أبناؤه الخمسة في ذلك الجيش، إلا أن الله - تعالى - قدر عليهم المرض بالطاعون فماتوا كلهم بمصر فتابع أبو ذؤيب طريقه فشهد فتح قرطاجنة - وهي الضاحية الشمالية لمدينة تونس اليوم - وكانت عاصمة للروم. وقد عهد قائد الفتح عبدالله بن أبي سرح إلى عبد الله بن الزبير، وأبي ذؤيب الهذلي بحمل الخمس إلى المدينة، ويقال: إنهما لما وصلا إلى مصر لدغت حية أبا ذؤيب فمات وذلك سنة ٢٨هـ.

قال ابن سلام: كان أبو ذؤيب شاعراً فحلاً.

وقال حسان بن ثابت، أشعر هذيل أبو ذؤيب غير مدافع.

انظر: أسد الغابة: ١٢٨/٢ - طبقات فحول الشعراء: ١/١٢٣.

الشعر والشعراء: ص ٤١٦. خزنة الأدب: ٤٢٢/١. تاريخ الأدب العربي: ٢٩٠/١.

(٣) وهي من قصيدة قالها أبو ذؤيب، ومطلعها:

أسألت رسم الدار أم لم تسائل عن السكن أو عن عهده بالأوائل

عفا غير نؤي الدار ما إن تبينه وأقطع طغي قد عفت في المعائل

إذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت نوب (عوامل)

قوله: (لم يرج لسعها): لم يخف ولم يباليها (وخالفها) لازمها وقال أبو عمرو:

(خالفها): أي جاء إلى عسلها وهي غائبة ترعى وقد سرحت خالفها إلى العسل =

أي لم يخف، ولم يبال، فأكثر اللغويين، والمفسرين على خلاف هذا قالوا: ولم نجد معنى الخوف يكون رجاء إلا ومعه جحد^(١)، فإذا كان كذلك: كان الخوف على جهة الرجاء، والخوف، وكان الرجاء كذلك كقوله - عز وجل -: ﴿لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ [الجاثية: ١٤] هذه للذين لا يخافون أيام الله.

= (نوب) تتاب المرعى فتأكل ثم ترجع فتعسل يقال: (نائب) و (نوب) مثل: (عائذ) و (عوذ)، (توب) تذهب وتجيء.

قال أبو عبيدة: خلفها إلى موضع آخر وقال: (إنما سميت نوباً) لسواد فيها (وعوامل): تعمل العسل والشمع، ولا واحد للنوب.

انظر: شرح أشعار الهذليين للحسن العسكري: ١٤٤/١.

(١) قال الليث بن المظفر: الرجو: المبالاة. قال الأزهرى: وهذا منكر إنما يستعمل

الرجاء في موضع الخوف إذا كان معه حرف نفي ومنه قول الله - جل وعز -: ﴿مَالِكٌ لَا يَرْتَمُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣]. المعنى: مالكم لاتخافون الله عظمة.

وقال الفراء: قال بعض المفسرين في قول الله: ﴿وَتَرْتَمُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [النساء: ١٠٤] أن معناه تخافون.

قال الفراء: ولم نجد معنى الخوف يكون رجاءً إلا ومعه جحد، فإذا كان كذلك كان الخوف على جهة الرجاء والخوف، وكان الرجاء كذلك كقوله تعالى: ﴿قُلْ

لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ [الجاثية: ١٤]. هذه للذين لا يخافون أيام الله وكذلك قوله: ﴿مَالِكٌ لَا يَرْتَمُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣].

وقال: ولا يجوز رجوتك وأنت تريد خفتك، ولا خفتك وأنت تريد رجوتك.

انظر: تهذيب اللغة: ١١/١٨١ مادة: (رجا).

لسان العرب: ١٤/٣١٠ مادة: (رجا).

جامع البيان: ٩/١٧٤ بتحقيق محمود شاكر - رحمه الله - وذلك في تفسير سورة النساء عند قوله تعالى: ﴿وَتَرْتَمُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [النساء: ١٠٤].

معاني القرآن للفراء: ١/٢٨٦ - تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة: ص ١٩١.

وكذلك قوله تعالى: ﴿لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۗ﴾ [نوح: ١٣] قالوا^(١):
ولا تقول رجوتك، في معنى خفتك^(٢)، إذ لا جحد فلا يمكن
حمل الرجاء فيما ذكر^(٣). فهذا (لا يصح في هذا)^(٤) الموضوع.

الوجه الثالث عشر: إن ظهور قدرة الله، وقهره، وبأسه كثيراً
ما يظهر في الدنيا، بحيث يتيقن العبد أن / لا ملجأ إلا إليه،
ولا يكشف شدته إلا هو، ولا يغني عنه دون الله شيء، كما في
حال ركوب البحر، وهيجانه، وغير ذلك، من الشدائد العظيمة،
ومع ذلك فلا يسمى هذا لقاء الله - تعالى - فلو كان اللقاء يراد
به قدرته، وقهره، وبأسه: لكان سمي هذا لقاء الله حقيقة،
أو مجازاً، وليس الأمر كذلك.

قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ۗ﴾ [الشورى: ٣٢-٣٥].
الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۗ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوقِعَهُنَّ
يَمًا كَسْبُومًا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ۗ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِّنْ
مَّحِيصٍ ۗ ﴿٣٥﴾ [الشورى: ٣٢-٣٥].

الوجه الرابع عشر: قوله: (إن الرجل إذا حضر عند ملك،
ولقيه دخل هناك تحت قهره، وحكمه^(٥) دخولاً لا حيلة له في

(١) في (ج): (قال) والصواب ما أثبتته.

(٢) انظر: تهذيب اللغة للأزهري: ١٨١/١١.

(٣) ما بين القوسين زيادة من: (ج).

(٤) ما بين القوسين زيادة من: (ج).

(٥) في (ج) و (أساس التقديس): (حكمه وقهره). انظر ص ١٢٧.

دفعه فكان اللقاء^(١) سبباً لظهور قدرة الملك عليه على هذا الوجه^(٢).

يقال له: من المعلوم أن من عادة الملوك إذا أرادوا تعذيب إنسان، وشدة عقوبته فإنهم يبعدون^(٣) عن حضوره عندهم أكثر مما يحضرون من يكون كذلك، وأن الذين يريدون الإحسان إليهم، يقربونهم إلى حضرتهم أكثر مما يبعدونهم، هذا أمر معلوم باستقراء العادات وأن اقتران الكرامة بالتقريب إلى الحضرة أكثر من اقتراب الناس، فكيف يجعل لفظ اللقاء دالاً على قهر الملوك، دون إحسانهم الذي يقترن بلقائهم.

الوجه الخامس عشر: إن الناس لا يسمون بأُس الملوك، وعذابهم لقاء لهم، لا حقيقة، ولا مجازاً، ولكن لفظ اللقاء يدل على اللقاء المعروف، وإذا كان معه عذاب سموه باسم آخر، لم يجعلوه مسمىً باللقاء. فما ذكره^(٤) من المقال ليس شاهداً له، بل عليه.

الوجه
الخامس عشر
في الرد

الوجه السادس عشر: أن الملوك إذا أظهروا قدرتهم، وقهرهم، وبأسهم لمن لم يكن بحضرتهم لم يسم ذلك لقاءً لاحقيقة، ولا مجازاً، ولا يقول الملك لمن أمر بعقابه، وهو

الوجه
السادس عشر
في الرد

(١) في (ج) و (أساس التقديس): (ذلك اللقاء). انظر ص ١٢٧.

(٢) انتهى كلام الرازي. انظر ص ١٢٧.

(٣) في (ج): (يعدونهم).

(٤) أي الرازي.

غائب عنه: قد لقيني فلان، ولا لقيته. فعلم أن الذي ذكره^(١)
افتراء على اللغة، كما هو افتراء على الرحمن، والقرآن.

الوجه السابع
عشر في الرد
ل ١٨٠/ب

الوجه السابع عشر: أن المشركين ما كانوا يكذبون بأن الله
يقدر عليهم قدرة، ولا يمكنهم دفع ذلك/ عن أنفسهم، والله
(عز وجل)^(٢) قد أخبر أنهم يكذبون بقاء الله (عز وجل)^(٣)
وجعل ذلك بعد الموت، فلو كان المراد به ظهور مقدوره وبأسه
لم يكونوا مكذبين بقاء الله عز وجل.

* * *

(١) في (النسخ الخطية): (ذكروه) ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ك).

فصل

نقل المؤلف
عن الرازي
تأويله النور

قال الرازي: (الفصل السادس: في لفظ النور) قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١) [النور: ٣٥].

وروى ابن خزيمة، في كتابه^(٢)، عن طاوس^(٣)، عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يقول في دعائه: «اللهم لك الحمد، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن»^(٤). قال: واعلم أنه لا يصح

(١) في أساس التقديس ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِثْقَاتٍ﴾ [النور: ٣٥].

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يقول: هادي أهل السموات والأرض.

وقال ابن جريج: قال مجاهد وابن عباس في قوله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يدبر الأمر فيهما نجومهما وشمسهما وقمرهما.

وقال السدي: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فبنوره أضاءت السموات والأرض.

انظر: ابن كثير ٣/٣٠٠-٣٠١ - زاد المسير لابن الجوزي ٦/٣٩-٤٠.

(٢) هو كتاب: (التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل) وقد تقدم التعريف به.

(٣) هو: طاوس بن كيسان الفقيه القدوة عالم اليمن أبو عبدالرحمن الفارسي ثم اليمني الحافظ، وقد تقدمت ترجمته.

(٤) في: أساس التقديس: جاء بعد ذلك: «.. فلك الحمد أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن» انظر: ص ١٢٩.

قلت وهذا الحديث أخرجه ابن خزيمة - رحمه الله - مختصراً في كتاب التوحيد في باب (ذكر صورة ربنا جل وعلا) وذكره عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما. انظر ٢/٧٣.

وأخرجه أيضاً بتمامه في (الصحيح) في باب: (التمجيد والثناء على الله - تعالى - =

والدعاء عند افتتاح صلاة الليل) ١٨٤/٢ =

وقد ساقه بسنده حيث قال: حدثنا عبد الجبار بن العلاء، حدثنا سفيان، حدثنا سليمان الأحول عن طاوس عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال: «اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت ملك السموات والأرض ومن فيهن، لك الحمد أنت الحق، ولقاؤك حق، ووعيدك حق، وعذاب القبر حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق، والقبور حق، ومحمد حق اللهم بك آمنت، ولك أسلمت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت، وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم، وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت ولا إله غيرك».

قلت: وعبد الجبار، العطار البصري، أبو بكر، نزيل مكة، لا بأس به، من صغار العاشرة قال العجلي: ثقة، وقال النسائي: ثقة، مات سنة ٢٤٨هـ. . التقريب ص ٣٣٢ ت: (٣٧٤٣).

وسفيان: هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران، أبو محمد، ثقة، حافظ، فقيه إمام، إلا أنه تغير بآخره وكان ربما دلس لكن عن الثقات، من رؤوس الطبقة الثامنة مات سنة ١٦٨هـ. التقريب ص ٢٤٥ ت: (٢٤٥١).

وسليمان الأحول: ابن أبي مسلم المكي، قيل اسم أبيه عبدالله، ثقة قاله أحمد من الخامسة تهذيب التهذيب ٤٢١/٢ ت (٣٠٤١) - التقريب ص ٢٥٤ ت (٢٦٠٨).

وطاوس: هو ابن كيسان ثقة، وقد تقدم قريبا.

قلت: والحديث بهذا السند صحيح.

والحديث أخرجه - كذلك البخاري في صحيحه في كتاب: (التهجد) في باب: (التهجد بالليل) ٤٢/٢ وكذلك في كتاب (التوحيد) في باب: قول الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿١٣﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿١٤﴾﴾ وفي باب: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ ١٦٧/٨ - ١٨٤ - ١٩٨.

وأخرجه كذلك مسلم في كتاب: (صلاة المسافرين) في باب: (الدعاء في صلاة الليل وقيامه) ٥٣٢/١.

القول بأنه ^(١) هو هذا النور، المحسوس بالبصر، ويدل على ^(٢) (ذلك) ^(٣) وجوه:

الأول: أنه تعالى لم يقل: إنه نور، بل قال ^(٤) إنه نور السموات والأرض (بمعنى الضوء المحسوس) ^(٥) ولو كان نوراً في ذاته لم يكن لهذه الإضافة فائدة.

الثاني: (أنه) ^(٦) لو كان كونه - تعالى - نور السموات والأرض، بمعنى الضوء المحسوس، لوجب أن لا يكون في شيء من السموات والأرض ظلمة ألبتة، لأنه - تعالى - دائم لا يزال ولا يزول.

الثالث: لو كان تعالى نوراً بمعنى الضوء، وجب ^(٧) أن يكون ذلك الضوء مغنياً عن ضوء الشمس والقمر والنار. والحسب: دال على خلاف ذلك.

الوجه الأول

الوجه الثاني

الوجه الثالث

= والترمذي في (الدعوات) في باب: (ما يقول إذا قام من الليل إلى الصلاة) ٤٨١/٥.

وأحمد في مسنده ٢٩٨/١.

- (١) في أساس التقديس: بأنه تعالى ص ١٢٩.
- (٢) في أساس التقديس: عليه ص ١٢٩.
- (٣) ما بين القوسين ساقط من: أساس التقديس ص ١٢٩.
- (٤) في (ج)، (ك): بل إنه قال.
- (٥) ما بين القوسين ساقط من أساس التقديس انظر ص ١٢٩. مثبت في النسخ الخطية.
- (٦) ما بين القوسين ساقط من أساس التقديس انظر ص ١٢٩.
- (٧) في أساس التقديس: لوجب ص ١٢٩.

الرابع: أنه - تعالى - أزال هذه الشبهة بقوله (تعالى) (١):
﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكُورٍ﴾ [النور: ٣٥] أضاف (٢) النور إلى نفسه، ولو
كان تعالى نفس النور، وذاته (نور) (٣)، لامتنت هذه الإضافة
لأن: إضافة الشيء إلى نفسه ممتنعة، وكذلك قوله تعالى:
﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [النور: ٣٥].

الخامس: أنه - تعالى - قال: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾
[الأنعام: ١] فتبين بهذا أنه تعالى (٤): خالق الأنوار.

السادس: أن النور يزول بالظلمة ولو كان - تعالى - عين هذا
النور المحسوس لكان قابلاً للعدم، وذلك: يقدح في كونه
قديماً، واجب الوجود.

السابع: أن الأجسام كلها متماثلة على ما سبق تقريره، ثم
إنها بعد تساويها في الماهية: تراها مختلفة في الضوء (٥)،
والظلمة، فوجب أن يكون الضوء عرضاً، قائماً بالأجسام،
والعرض يمتنع أن يكون إلهاً.

فثبت بهذه الوجوه أنه لا يمكن حمل النور، على ما ذكره،
بل معناه أنه هادي السموات (٦) والأرض أو معناه: منور

-
- (١) ما بين القوسين ساقط من (ج).
(٢) في أساس التقديس: فقد أضاف ص ١٢٩.
(٣) ما بين القوسين ساقط من أساس التقديس ص ١٢٩.
(٤) في (ج)، (ك): أن يقال.
(٥) في أساس التقديس: في النور ص ١٢٩.
(٦) في أساس التقديس: هادي أهل السموات ص ١٣٠.

السموات والأرض على الوجه الأكمل^(١)، كما^(٢) يقال: فلان نور هذه البلدة. إذا كان سبباً لصلاحها، وقد قرأ بعضهم (الله نَوَّرَ السموات والأرض)^(٣).

فيقال: قد تقدم الكلام على هذه الآية في أول كلامه^(٤)، وذكر أن الذي عليه جماهير الخلاق، أن الله - عزوجل - نفسه نور حتى نفاة الصفات الجهمية^(٥) كانوا يقولون: إنه نور/وأما

مناقشة
المؤلف
للرازي في
تأويله النور
ل ١/١٨١

(١) في أساس التقديس: الأحسن ص ١٣٠.

(٢) جاء قبلها في أساس التقديس: والتدبير الأكمل ص ١٣٠.

(٣) (نَوَّرَ) بفتح النون والواو وتشديدها، ونصب الراء. وهي قراءة أبي بن كعب، وأبي المتوكل، وابن السميع: انظر زاد المسير لابن الجوزي ٤٠/٣.

(٤) انظر: تعقيب المؤلف في كتابنا هذا على ما ذكره الرازي في القسم الثاني في (تأويل المتشابهات من الأخبار والآيات) وذلك عند قول الرازي في (المقدمة الأولى) في (الوجه الثاني): «أنه ورد في القرآن أنه نور السموات والأرض، وأن كل عاقل يعلم بالبديهة، أن إله العالم ليس هو هذا الشيء المنبسط على الجدران والحيطان... إلخ».

انظر نسخة (ج) ١٣/٢ ق وما بعدها.

(٥) الجهمية: هم أصحاب الجهم بن صفوان، الذي تلقى مقالته عن الجعد بن درهم، وقد ظهرت مقالته أول أمرها في (ترمذ) وهي مدينة مشهورة من أمهات المدن على الجانب الشرقي لنهر جيحون، وكان اشتهاه في آخر دولة بني أمية، فلما انتشر شره وفسا، قتله سلم بن أحوز المازني بمرو.

والجهمية يذهبون إلى إنكار الأسماء والصفات لله - تعالى - لأن إثباتها يستلزم التشبيه، والتجسيم بزعمهم.

كما أنهم يذهبون إلى القول (بالجبر) أي أن الله هو الذي يجبر العباد على أفعالهم والعباد لا قدرة لهم ولا إرادة في أفعالهم.

ويقولون: بأن الله لا يعلم بالشيء قبل حدوثه، ويقولون: بأن الجنة والنار تفنيان ومن أقوالهم: أن الإيمان مجرد المعرفة فمن آمن بقلبه، ولو جحد بلسانه، فإنه =

القول: بأن الله عز وجل نفسه هو نور الشمس، والقمر والنار^(١): فهذا لا يقوله مسلم، ولكن (قد)^(٢) ورد عن ابن مسعود^(٣) أنه قال: «نور السموات من نور وجهه»^(٤) وهذا يتكلم عليه في موضعه.

ويتوهم بعض الناس أن هذه الأنوار: قديمة لزعمهم أنها من نور الله - عز وجل - بل يقولون: أن هذه الأنوار هي: الله، وهو^(٥): نصب الخلاف^(٦) مع من يقول: ذلك، ولكن يبقى كونه نوراً مطلقاً^(٧). فلم يذكر إلا قولين، إما أن يكون هو هذا النور المحسوس، وإما ألا يكون نوراً بحال. وكلا القولين باطل.

= لا يكفر، بل هو مؤمن كامل الإيمان عندهم، لأن الإيمان لا يتبعض فلا يقال إنه: اعتقاد، وقول وعمل، كما أن أهل الإيمان عندهم لا تفاضل بينهم فيه. انظر: الملل والنحل للشهرستاني: ٨٦/١. الفرق بين الفرق: ص ٢٠٠ معجم البلدان: ٢٦٦-٢٧.

(١) في (ج)، (ك): والسماء.
(٢) ما بين القوسين ساقط من: (ج).
(٣) هو: عبد الله بن مسعود بن أم عبد الهذلي أبو عبدالرحمن صحابي جليل، وقد تقدمت ترجمته.

(٤) هذا الأثر لم أجده في المصادر المتوفرة عندي، لكن ابن كثير رحمه الله ذكر أثراً قريباً من هذا، وذلك عند تفسيره لقوله - تعالى - ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥]. وقد عزاه لابن مسعود رضي الله عنه حيث قال: «إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار، نور العرش من نور وجهه» انظر ٣٠١/٣.

(٥) أي الرازي.
(٦) أي أقام الخلاف يقال: «نصبت الشيء نصاباً أي: أقمته، ورفعته» الكليات لأبي البقاء الكفوي ص ٩٠٦.
(٧) في (ل)، (ج): مطاعاً.

بل هو نور، وله نور، وحجابه نور، وإن لم يكن ذلك محسوساً لنا، ولا حاجة في نفي كونه هذا النور المحسوس، إلى ما ذكره^(١) من الأدلة، ولكن ضمَّنها نفي كونه نوراً مطلقاً، وذلك: باطل، فتكلم على ما ذكره من الوجوه.

قول الرازي:
أن الله لو كان
نوراً في ذاته
لم يكن لهذه
الإضافة فائدة
يجاب عنه
بوجوه:

قوله في الوجه الأول: «لو كان نوراً في ذاته لم يكن لهذه الإضافة فائدة».

الوجه الأول

يقال له: هذا باطل من وجوه:

أحدها: أنه قيوم في نفسه، ومع هذا ففي الحديث: «أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن».

الوجه الثاني

الثاني: أنه قد سمي القمر: نوراً بقوله: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ [يونس: ٥] ومع هذا يقال للقمر: نور الأرض.

الوجه الثالث

الثالث: أن كل ما كان موصوفاً بصفة في نفسه، ولها تعلق بالغير أنه يذكر اسمه بإضافة، وبغير إضافة، كما يقال: عالم، ويقال: عالم الدنيا.

قوله^(٢) في الوجه الثاني: «لو كان كونه نور السموات، والأرض يعني هذا الضوء المحسوس لوجب ألا يكون في شيء من السموات والأرض ظلمة ألبتة. لأنه: تعالى دائم لا يزول».

قول الرازي:
لو كان كونه
نور السموات
والأرض يعني
هذا الضوء
المحسوس
يجاب عنه
بوجوه:

(١) في (ج): ما ذكر.

(٢) أي الرازي.

الوجه الأول يقال على هذا وجوه: أحدها: أن هذا بعينه يرد في تفسيرك^(١) حيث قلت: منور السموات والأرض بمعنى: المصلح، وهادي السموات والأرض.

فإن ذلك يستلزم على قياس قولك أن لا يكون فيهما شيء من الضلالة أو الظلم والفساد، فما قلته في هذا، يقال في ذلك.

الوجه الثاني الثاني: أن كونه نوراً، أو له نور، لا يوجب ظهور ذلك لكل أحد، فإنه يحتاج عن العباد، كما سنذكره^(٢) في لفظ: (الحجاب).

الوجه الثالث الثالث: أن في تمام الحديث: «ولك الحمد أنت ملك السموات والأرض ومن فيهن»^(٣) ومعلوم أن كونه ملكاً لا ينافي أن يكون من عباده من جعلهم ملوكاً، ويكون ملكهم من ملكه، لا بمعنى أنه بعضه^(٤)/ لكن بمعنى أنه بقدرته، وملكه: حصل ملك العبد، وكذلك الرب، والقيوم وكذلك إذا كان هو نور السموات، والأرض، لم يمنع أن يكون غيره من المخلوقات نوراً وله نور، إذا كان ذلك من نوره بمعنى: أنه بنوره حصل ذلك.

وحيث أنه فهو: نور السموات والأرض، ولا يجب أن يزول

(١) سبق التعريف به.

(٢) في (ج)، (ك): سيذكر.

(٣) سبق تخريجه انظر ص ٦٢.

(٤) في (ل) جاء بعد هذا قوله: لكن بمعنى أنه بعضه، وهو تكرار لا معنى له.

كل ظلمة لأنه نفسه لم يحل في المخلوقات، وإنما يلزم هذا الجهمية الذين يقولون: إنه في كل مكان كما ذكر ذلك عنهم الأئمة كالإمام أحمد، وغيره، فأما أهل السنة الذين يقولون: إنه فوق العرش فلا يلزمهم ذلك.

قوله في الوجه الثالث: «لو كان نوراً بمعنى الضوء، لوجب أن يكون ذلك الضوء، مغنياً عن ضوء الشمس والقمر.

يقال: هذا إنما يلزم أن لو كان هو، أو نوره الذي^(١) هو نوره ظاهر المخلوقات فكان يغني عن هذه الأنوار، أما إذا كانت هذه الأنوار حادثة عن نوره المحتجب عن العباد لم يلزم ذلك.

قوله الرابع: «أنه تعالى أزال هذه الشبهة بقوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾^(٢) [النور: ٣٥] أضاف النور إلى نفسه، وإضافة^(٣) الشيء إلى نفسه ممتنعة».

يقال: هو نور وله نور، فإن اسم النور يقال للشيء القائم بنفسه، كما سمي^(٤) القمر نوراً، ويقال للصفة القائمة بغيرها، كما يقال نور الشمس والقمر.

وقد دل الكتاب، والسنة على أنه: نور، وله نور، وحجابه

قول الرازي في الوجه الثالث: لو كان نوراً... وجواب المؤلف عليه:

قول الرازي في الوجه الرابع: أنه تعالى أزال هذه الشبهة وجواب المؤلف عليه:

(١) في (ج)، (ك): لو كان هو نوره أو نوره الذي هو نوره.

(٢) جاءت الآية في (ج): ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِثْقَا ذَرَّةٍ﴾

(٣) في (ج): ولو كان تعالى نفس النور، وذاته نور، لامتنت هذه الإضافة لأن إضافة الشيء إلى نفسه ممتنعة.

(٤) في (ج)، (ك): كما سمي سبحانه.

النور^(١)، فالمضاف ليس هو المضاف إليه^(٢) - وأيضا - فإن هذا يلزمهم مثله. فإنه إذا فسر نور السموات والأرض بأنه هادي، أو مصلح أو منور لزم أن يقال: مثل هاديه، أو مصلحه، أو منوره ومعلوم أن هذا: باطل - بل يقال: مثل هدايته، أو إصلاحه، أو تنويره فيكون مسمى النور المضاف، ليس هو مسمى النور المضاف إليه، على كل تقدير، فعلم أن هذا لا يصلح أن يكون دليلا على صرف الآية عن ظاهرها، ولا على صحة التأويل.

(١) في (ج): (نور).

(٢) إن النص قد ورد بتسمية الرب نوراً، وبأن له نوراً مضافاً إليه، وبأنه نور السموات والأرض، وبأن حجابة نور، فهذه أربعة أنواع. فالأول: يقال عليه - سبحانه - بالإطلاق، فإنه النور الهادي. والثاني: يضاف إليه كما يضاف إليه حياته وسمعه، وبصره، وعزته، وقدرته وعلمه، وتارة يضاف إلى وجهه، وتارة يضاف إلى ذاته. فالأول: إضافته كقوله: «أعوذ بنور وجهك» وقوله: «نور السموات والأرض من نور وجهه».

والثاني: إضافته إلى ذاته كقوله: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ وقول ابن عباس: «ذلك نوره الذي إذا تجلى به»

والثالث: وهو إضافة نوره إلى السموات والأرض، كقوله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

والرابع: كقوله: «حجابة نور» فهذا النور المضاف إليه يجيء على أحد الوجوه الأربعة.

انظر: مختصر الصواعق المرسله ص ٣٦٢، ٣٦٣.

وانظر كذلك اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٣٤-٣٥ والفتاوى: ٦/٣٨٢-٣٩٦.

وأيضاً فهذا مثل اسمه السلام فقد ثبت في صحيح مسلم^(١) عن ثوبان^(٢) أن النبي ﷺ كان إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً ثم قال: «اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام»^(٣) فأخبر أنه هو في نفسه السلام، وأن منه السلام.

وقوله الخامس: «أنه تعالى قال: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾

قول الرازي:

أن قول الله

﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ

وَالنُّورَ﴾ أنه

خالق الأنوار

يجاب عنه من

وجوه:

(١) هو: مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري أبو الحسين إمام من أئمة المحدثين، بل من كبارهم، ولد بنيسابور سنة ٢٠٤هـ. ورحل في طلب العلم إلى العراق، والشام، ومصر، والحجاز وله مصنفات عديدة، أشهرها كتابه (الصحيح) حيث جمع فيه: (١٢٠٠٠) اثني عشر ألف حديث، وهو أحد الصحيحين المعتمد عليهما عند أهل السنة، توفي سنة ٢٦١هـ.

انظر تذكرة الحفاظ: ١٥٠/٢ - وفيات الأعيان: ٩١/٢.

تاريخ بغداد: ١٠٠/١٣ - سير أعلام النبلاء: ٥٥٧/١٢.

(٢) هو: ثوبان بن بجدد، أبو عبدالله مولى رسول الله ﷺ أصله من اليمن - سكن حمص وتوفي في ولاية معاوية - رضي الله عنه سنة ٥٤هـ.

انظر: الاستيعاب: ٢٢٨/١ - أسد الغابة: ٢٤٩/١.

رجال صحيح مسلم ١١٢/١.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في (صحيحه) عن ثوبان بلفظه - كتاب المساجد ومواضع

الصلاة (باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفة) برقم ١٣٥. ٤١٤/١.

والنسائي في سننه (كتاب سجود السهو) باب (الاستغفار بعد التسليم) عن ثوبان بلفظه برقم ١٣٣٧ ٦٨-٦٩/٣.

وابن ماجه في سننه (كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها) باب (ما يقال بعد التسليم) عن ثوبان برقم ١٩٢٨/٣.

والدارمي في سننه كتاب الصلاة باب القول بعد السلام ٣١١/١.

وأبوداود في سننه في كتاب (الوتر) باب (ما يقول الرجل إذا سلم) عن ثوبان بنحوه ٨٤/٢ برقم ١٥١٣.

وأحمد في المسند عن ثوبان بنحوه: ٢٧٥/٥.

[الأنعام: ١] فيبين أنه خالق الأنوار». يقال له وجوه/ (١):

أحدها: أنه إذا أخبر أنه جاعل الظلمات والنور، علم أن النور المجمعول هو: الذي تعاقبه الظلمات، فيكون هذا موضع هذا، وهذا موضع هذا، كما في نور النهار، وظلمة الليل. أما هو نفسه، ونوره فذاك لا يعاقبه ظلمة تكون في محله، فلا يدخل في هذا العموم.

الوجه الثاني الثاني: أن هذا يرد عليه (٢) - أيضاً - فإنه فسر النور بالهادي والمصلح والمنور فإن كان قوله: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١] يعم هذا النور المذكور في قوله (تعالى) (٣): ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥] لزم أن يكون قد جعل نفسه وإن لم يعم نفسه لم يلزم أن يكون خالق النور المذكور في هذه الآية.

الوجه الثالث الثالث: أنه من المعلوم أن الله - عزوجل - لما قال: إنه خالق كل شيء (٤)، وقال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠] وقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] لم يدخل هو فيما خلق من الأشياء، ولا فيما جعل من الماء من الأحياء، ولا من الأنفس الذائقة للموت، مع أنه قد سمي (٥)

(١) في (ج)، (ك): يقال له عليه وجوه.

(٢) في النسخ الخطية (عليهم) والصواب ما أثبتته.

(٣) ما بين القوسين زيادة من (ج).

(٤) قال - تعالى - ﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢].

(٥) (سمي) مبني للمجهول - أي - سمى الله نفسه حياً ونفساً كما قال في قوله تعالى: =

حيا ونفساً، فكذلك لا يدخل في النور المجعول، وإن كان هو - سبحانه وتعالى - نوراً.

قوله السادس: «إن النور يزول بالظلمة، ولو (كان تعالى)»^(١) هو عين هذا النور المحسوس لكان قابلاً للعدم. يقال له: لا يقول مسلم: إنه عين هذا النور المحسوس، وليس هذا ظاهر الآية كما قد بينا.

وقوله في الوجه السابع: «إن الأجسام متماثلة، وهي مختلفة في الضوء والظلمة فيكون الضوء عرضاً قائماً بالأجسام».

يقال له: لانزاع في أن الضوء الذي هو عرض قائم بالأجسام يسمى نوراً مثل شعاع الشمس المنبسط على الأرض، وكذلك ضوء القمر المنبسط على الأرض، وكذلك نور النار - كالسراج - القائم بالجدران، لكن النور يقال للعرض، ويقال للجسم - أيضاً - فإن نفس النار تسمى نوراً، فإنه إذا سُمِّي ضوء النار الذي يكون على الأرض، والحيطان نوراً فالنار الخارجة من الفتيلة، وهو جسم قائم بنفسه أولى أن يكون نوراً. قال الله تعالى - ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ [يونس: ٥] فَسُمِّي هذا ضياءً،

قول الرازي:
النور يزول
بالظلمة
وجواب
المؤلف
عليه:

قول الرازي:
الأجسام
متماثلة وهي
مختلفة
وجواب
المؤلف
عليه:

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَلَمَّ الْفَيُومُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. وقوله تعالى: ﴿ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ [المائدة: ١١٦]

(١) ما بين القوسين سقط من (ل) والتصويب من (ج) وفي (ك): ولو كان هو.

وهذا نوراً مع العلم بأنه يقال: ضياء الشمس، ويقال نور^(١) القمر فعلم أن الاسم يتناول الجسم ويتناول العرض، فعلم أن اسم النور في حق الخالق وحق المخلوق، يقال للموصوف القائم بنفسه ويقال للصفة القائمة به/ ويقال لما يحصل لغيره من نوره كالأشعة المنعكسة وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ﴾ [النور: ٣٥] يتناول الأقسام الثلاثة، فإنه أخبر أنه نور، وأخبر أن له نوراً، وأخبر أنه كمشكاة^(٢) فيها مصباح، ومعلوم أن المصباح الذي في المشكاة له نور يقوم به، ونور^(٣)

ب/١٨٢د

(١) في (ل): وضياء القمر والتصويب من (ج)، (ك) و (الضياء) جمع ضوء، كسوط، وسياط، وحوض، وحياض، أو مصدر ضاء ضياء قياماً، وصام صياماً، واختلف في أن الشعاع الفائض من الشمس هل هو جسم، أو عرض؟ والحق أنه عرض، وهو كيفية مخصوصة، والنور اسم لأصل هذه الكيفية، وأما الضوء فهو اسم لهذه الكيفية إذا كانت كاملة تامة قوية، ولهذا أضيف الضوء إلى الشمس، والنور إلى القمر، فالضوء أتم من النور، والنور أعم من الضوء، إذ يقال على القليل، والكثير.

الكليات لأبي البقاء الكفوي ص ٥٧٨.

(٢) المشكاة: قيل: موضع الفتيلة من القنديل الذي هو كالأنبوب والمصباح: الضوء. قاله ابن عباس.

وقيل: إنها القنديل. والمصباح الفتيلة قاله مجاهد.

وقيل: إنها الكوة التي لامنذ لها. والمصباح: السراج قاله: كعب.

وقال الفراء: المشكاة: الكوة التي ليست بنافاذة.

وقال ابن قتيبة: المشكاة: الكوة بلسان الحبشة، وقال الزجاج: هي من كلام

العرب زاد المسير لابن الجوزي: ٤٠-٤١/٦ - وابن كثير ٣٠١/٣.

(٣) في (ج)، (ك): ونوره.

منبسط على ما يصل إليه من الأرض، والجدران^(١).

فصل

قال الرازي: (الفصل السابع في الحجاب) قال الله^(٢) تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [المطففين: ١٥]، قالوا: والحجاب لا يعقل إلا في الأجسام، وتمسكوا - أيضا - بأخبار كثيرة.

نقل المؤلف
عن الرازي
تأويله
الحجاب

الخبر الأول: ماروى صاحب شرح السنة في باب الرد على الجهمية (عن أبي موسى)^(٣) قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: «إن الله^(٤) لا ينام، ولا ينبغي له^(٥) أن ينام، ولكنه يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل^(٦)»

(١) انظر ما ذكره المؤلف عن النور وما يتعلق به في (الرسالة المدنية) ضمن مجموع الفتاوى. وذلك عند مناقشته لقول المعترض الذي يقول: (النور الهادي يجب تأويله قطعاً إذ النور كيفية قائمة بالجسمية وهو ضد الظلمة. الخ) ٣٧٤/٦-٣٩٦.

(٢) لفظ الجلالة ساقط من أساس التقديس انظر ص ١٣١.

(٣) ما بين القوسين زيادة من: (ج)، (ك)

(٤) في أساس التقديس: إن الله تعالى انظر ص ١٣١.

(٥) ما بين القوسين ساقط من أساس التقديس. انظر ص ١٣١.

(٦) ما بين القوسين ساقط من أساس التقديس. انظر ص ١٣١.

النهار، وعمل النهار قبل (عمل) (١) الليل، حجابة نور (٢) لو كشفه لأحرقت سبحات (٣) وجهه ما انتهى (٤) إليه بصره من خلقه» (٥).
قال المصنف (٦) هذا حديث أخرجه (٧) الشيخان، وقوله

- (١) ما بين القوسين ساقط من أساس التقديس. انظر ص ١٣١
- (٢) في (ج) وأساس التقديس: من نور. انظر ص ١٣١
- (٣) (سبحات) بضم السين والباء جمع سبحة، ومعناها هنا نور وجهه وقيل السبحات جلاله، وعظمته ونوره وقيل: السبحة من الصلاة: التطوع وقيل السبحات: مواضع السجود.
- تهذيب اللغة: ٤/ ٣٣٨-٣٣٩ - النهاية لابن الأثير: ١/ ٣٣٢ مادة سبح.
- (٤) في (ج): من انتهى.
- (٥) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (كتاب الإيمان) باب قوله عليه السلام: «إن الله لا ينام...». الأحاديث: ٢٩٣-٢٩٤-٢٩٥ بسنده عن أبي موسى بلفظه وفي بعضها (النار) بدل (النور). انظر: ١/ ١٦١-١٦٢
- وأخرجه ابن ماجه في (سننه) في (المقدمة) باب (فيما أنكرت الجهمية) بسنده عن أبي موسى بلفظه إلا قوله: (ما انتهى إليه بصره) فإنه قال: (كل شيء أدركه بصره). انظر: ١/ ٧١ رقم الحديث: ١٩٦.
- وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/ ٣٩٥-٤٠١-٤٠٥.
- وابن خزيمة في (التوحيد) باب (ذكر صورة ربنا جل وعلا) بسنده عن أبي موسى بألفاظ مقاربة: ١/ ٤٥-٤٦ الأحاديث: ٢٨-٢٩-٣٠-٣١-٣٢ انظر: كتاب التوحيد لابن خزيمة بتحقيق الدكتور عبدالعزيز الشهوان.
- وأخرجه البغوي في (شرح السنة) له عن أبي موسى بلفظ في باب (الرد على الجهمية) ١/ ١٧٣ بتحقيق زهير الشاويش وشعيب الأرنؤوط.
- وأخرجه البيهقي في (كتاب الأسماء والصفات) له ص ٢٣٤-٢٣٦.
- (٦) يقصد البغوي - رحمه الله في كتابه شرح السنة.
- (٧) في أساس التقديس: (أقر به الشيخان) ص ١٣١. قلت: وقوله: أخرجه الشيخان غير صحيح، فقد أخرجه مسلم فقط دون البخاري - كما بينت في تخريج الحديث وقد بين المؤلف رحمه الله ذلك بقوله: وليس هو مما أخرجه =

يخفض القسط ويرفعه . أراد (به) ^(١) أنه يراعي العدل في أعمال العباد ^(٢) كما قال (تعالى) ^(٣) : ﴿ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ ^(٤) [الحجر : ٢١] .

الخبر الثاني : ما يروى في الكتب المشهورة ، عن النبي ﷺ : « أن لله ^(٥) سبعين حجاباً من نور لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل ما أدركه ^(٦) بصره » ^(٧) .

= الشيخان كما ادعاه ، وإنما هو من أفراد مسلم انظر : ص ٨٣ في كتابنا هذا . كذلك : فإن البغوي لم يذكر هذا وإنما قال : هذا حديث صحيح أخرجه مسلم شرح السنة ١ / ١٧٣ .

(١) ما بين القوسين : زيادة من (ج) (ك) .

(٢) في أساس التقديس : عباده ص ١٣١ .

(٣) ما بين القوسين زيادة من (ج) .

(٤) قوله ﷺ : « يخفض القسط ويرفعه » قيل : أراد به الميزان كما قال تعالى : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ ﴾ [الأنبياء : ٤٧] . أي ذوات القسط وهو العدل ، وسمي الميزان

قسطاً ، لأن العدل في القسمة يقع به ، وأراد أن الله يخفض الميزان ويرفعه بما يوزن من أعمال العباد المرفوعة إليه ، وبما يوزن من أرزاقهم النازلة من عنده ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ [الحجر : ٢١] . هذا مثل فيما يدبره من أمر الخلق ، وينشئه من حكمه فيهم ، يرفع قوماً ، ويضع آخرين وهو الخافض الرافع ، الحكم العدل ، تبارك الله رب العالمين .

وقيل : أراد بالقسط : الرزق الذي هو قسط كل مخلوق ، يخفضه مرة فيقتره ، ويرفعه مرة فييسطه ، يريد أنه مقدّر الرزق ، وقاسمه كما قال تعالى : ﴿ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾ [الرعد : ٢٦] . انظر شرح السنة للبغوي ١ / ١٧٤ . والنهاية لابن الأثير ٤ / ٦٠ .

(٥) في (أساس التقديس) : (لله تعالى) ص ١٣١ .

(٦) في (أساس التقديس) : (كل ما أدرك) ص ١٣١ .

(٧) لم أجد حديثاً بهذا اللفظ في كتب السنة المشهورة كما بينه المؤلف - رحمه الله -

الخبر الثالث: روي في تفسير قوله - تعالى - : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] أنه - تعالى - يرفع الحجاب فينظرون إلى وجهه تعالى^(١) واعلم أن الكلام في الآية: هو أن أصحابنا^(٢) قالوا: إنه يجوز أن يقال: إنه تعالى محتجب عن الخلق، ولا يجوز أن يقال: إنه محجوب عنهم، لأن لفظ الاحتجاب مشعر بالقوة، والقدرة، والحجب^(٣)

(١) أخرج معنى هذا الأثر ابن خزيمة في (التوحيد) باب (ذكر بيان أن رؤية الله التي يختص بها أولياؤه يوم القيامة . . إلخ) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى انظر: ٤٤٧/١ برقم/٢٦٠-٢٦١-٢٦٢-٢٦٣.

كما أخرج ابن خزيمة - أيضاً - آثاراً أخرى في النظر إلى وجه الله - عز وجل - في الباب المذكور عن حذيفة، وعن عامر بن سعد. انظر ٤٥١/١، ٤٥٢ برقم ٢٦٤-٢٦٥.

وأخرجها اللالكائي في (شرح أصول السنة) ٤٥٥-٤٦٢ برقم/٧٧٨-٧٨٣-٧٨٤-٧٩٢. والطبري في (التفسير) ١١/١٠٦.

قلت: وأصل هذا جاء في صحيح مسلم حيث قال: حدثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة، قال: حدثني عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب، عن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة - قال - يقول الله - تبارك وتعالى - تريدون شيئاً أزيدكم، فيقولون ألم تبيض وجوهنا، ألم تدخلنا الجنة، وتنجنا من النار - قال - فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل» - قال الإمام مسلم - حدثني أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمة بهذا الإسناد، وزاد ثم تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾.

انظر: صحيح مسلم كتاب (الإيمان) باب (إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم سبحانه وتعالى) ١/٦٣ رقم الحديث (٢٩٨).

(٢) في (أساس التقديس): (رحمهم الله) ويقصد بهم (الأشاعرة) انظر ص ١٣٢.

(٣) في (أساس التقديس): (والحجاب) ص ١٣٢.

يشعر^(١) بالعجز والذلة يقال: احتجب السلطان عن عبيده، ويقال: فلان حجب عن الدخول على السلطان، وحقيقة الحجاب بالنسبة إلى الله - تعالى - محالٌ لأنه: عبارة عن الجسم المتوسط بين جسمين آخرين، بل هذا^(٢) محمول عندنا على أن الله - تعالى - (لا)^(٣) يمنع وصول آثار إحسانه وفضله إلى الإنسان^(٤).

وأما الخبر الأول، وهو قوله ﷺ: «حجابه النور» فاعلم أن كل شيء يفرض مؤثراً في شيء آخر، فكل كمال يحصل للأثر فهو مستفاد/ من المؤثر، لا شك أن ثبوت ذلك الكمال لذلك المؤثر أولى من ثبوته في ذلك الأثر، وأقوى وأكمل، ولاشك بأن^(٥) معطي الكمالات بأسرها، هو الحق - تعالى - فكان كل كمال^(٦) الممكنات بالنسبة إلى كمال الله - تعالى - كالعدم.

(ولاشك أن جملة الممكنات ليست إلا عالم الأجسام وعالم الأرواح)^(٧).

ولاشك أن جملة كمالات عالم^(٨)

-
- (١) في (أساس التقديس): (مشعر) ص ١٣٢.
 - (٢) في (أساس التقديس): (بل هو محمول) ص ١٣٢.
 - (٣) ما بين القوسين زيادة من: (أساس التقديس) وهي ضرورية لاستقامة المعنى.
 - (٤) في (أساس التقديس): (من إنسان) ص ١٣٢.
 - (٥) في (أساس التقديس): (أن) ص ١٣٢.
 - (٦) في (أساس التقديس): (كمالات) ص ١٣٢.
 - (٧) ما بين القوسين زيادة من (ج) و (أساس التقديس) ص ١٣٢.
 - (٨) العالم: عبارة عن ماهو غير الباري - سبحانه وتعالى - من الموجودات. انظر: =

العناصر^(١) بالنسبة إلى كمال^(٢) (عالم)^(٣) الأفلاك^(٤) كالعدم،
ثم كمال عالم^(٥) الروح^(٦) بالنسبة^(٧) إلى كمال (كل)^(٨) العناصر
كالعدم، ثم (كمال)^(٩) الشخص المعين بالنسبة إلى كمال^(١٠)
هذا^(١١) الروح^(١٢) كالعدم، فيظهر هذا أن كمال الإنسان المعين

- كتاب (المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين) لسيف الدين الأمدى ضمن
مجموع (المصطلح الفلسفي عند العرب) للدكتور الأعمس ص ٣٥١.
- (١) العنصر: اسم للأصل الأول في الموضوعات، فيقال: عنصر للمحل الأول الذي
باستحالته يقبل صوراً تتنوع بها كائنات عنها، إما مطلقاً، وهو: الهيولي الأولي،
وإما بشروط الجسمية، وهو المحل الأول من الأجسام الذي يتكون عنه سائر
الأجسام الكائنة بقبول صورها. انظر: (الحدود) لابن سينا ضمن مجموع
(المصطلح الفلسفي عند العرب) للأعمس ص ٢٤٥-٢٤٦.
- والعناصر هي: النار وهي عبارة عن: جرم بسيط حار يابس، والهواء وهو عبارة
عن: جرم بسيط حار رطب، والماء وهو عبارة عن: جرم بسيط بارد، ورطب،
والتراب، وهو عبارة عن: جرم بسيط بارد يابس. انظر (المبين) للأمدى
ص ٣٥٢.
- (٢) في (أساس التقديس): (كمالات) ص ١٣٢.
- (٣) ما بين القوسين ساقط من (أساس التقديس) ص ١٣٢.
- (٤) الفلك عبارة عن جرم كروي الشكل، غير قابل للكون والفساد، محيط بما في
عالم الكون والفساد. وعلى رأي الإسلاميين: عبارة عن: جرم كروي محيط
بالعناصر. انظر: (المبين) للأمدى ص ٣٥٢.
- (٥) في (أساس التقديس): (حال) ص ١٣٢.
- (٦) في (أساس التقديس): (الربع) ص ١٣٢.
- (٧) جاء قبل هذه العبارة في (أساس التقديس): (المسكون) ص ١٣٢.
- (٨) ما بين القوسين ساقط من (أساس التقديس) ص ١٣٢.
- (٩) ما بين القوسين ساقط من (أساس التقديس) ص ١٣٢.
- (١٠) في (أساس التقديس): (كمالات) ص ١٣٢.
- (١١) في (ل): (أهل).
- (١٢) في (أساس التقديس): (الربع المسكون) ص ١٣٢.

بالنسبة إلى كمال الله - تعالى - أولى من أن يقال^(١): إنه كالعدم، ولا شك أن روح الإنسان، وحده لا تطيق قبول ذلك الكمال، ولا يمكنه مطالعته، بل الأرواح البشرية تضحل في أدنى مرتبة من مراتب تلك الكمالات، فهذا هو المراد بقوله^(٢): «لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره (من خلقه)»^(٣)»^(٤).

والكلام على هذا أن يقال: أما ذكر الحجاب في الكتاب والسنة فأضعاف ما ذكره، فإنه لم يذكر من القرآن إلا قوله ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥] وقد قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: ٥١].

مناقشة
المؤلف
للرازي في
تأويله
الحجاب

وأيضاً: فذكره لتجليه للجبل يدل على أنه كان محتجباً فتجلي.

وأما الأحاديث: فمنها حديث أبي موسى^(٥) الذي ذكره،

كلام المؤلف
على الخبر
الأول السني
أورده الرازي

- (١) في (أساس التقديس): (بأن يقال) ص ١٣٣.
- (٢) في (أساس التقديس) زيادة (عليه السلام) ص ١٣٣.
- (٣) ما بين القوسين ساقط من (أساس التقديس) ص ١٣٣.
- (٤) انتهى كلام الرازي. انظر (أساس التقديس) ص ١٣١-١٣٣.
- (٥) هو عبدالله بن قيس الأشعري، أسلم قديماً بمكة، وهاجر إلى الحبشة، ثم إلى المدينة، ولاءه عمر بن الخطاب البصرة بعد المغيرة، سنة: عشرين، وافتتح الأهواز، ولم يزل على البصرة إلى صدر خلافة عثمان - رضي الله عنه - ثم انتقل إلى الكوفة، ومنها - بعد أمر التحكيم - إلى مكة، ومات بها، وذلك سنة خمسين من الهجرة.

=

وليس هو مما أخرجه الشيخان كما ادعاه، وإنما هو من أفراد مسلم، خرّجه عن عمرو بن مرة^(١)، عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود^(٢)، عن أبي موسى قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات. قال: «إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه نور - وفي رواية النار - لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»^(٣).

وذكر ابن خزيمة^(٤) رواية أبي معاوية^(٥)، عن

- = انظر: سير أعلام النبلاء: ٢/٣٨٠ - الاستيعاب: ٣/٩٧٩.
- رجال مسلم: ١/٣٤١ - الإصابة: ٢/٣٥٩ - أسد الغابة: ٣/٢٤٥.
- (١) عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق، أبو عبد الله المرادي، الكوفي، قال سعيد بن أبي سعيد الرازي: سئل أحمد بن حنبل عنه فزكاه.
- وقال ابن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: ثقة يري الإرجاء.
- سير أعلام النبلاء: ٥/١٩٦ - رجال صحيح مسلم: ٢/٧٩.
- تهذيب التهذيب: ٨/١٠٢. الكاشف للذهبي: ٢/٢٩٥.
- (٢) هو أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود، اشتهر بكنته، ويقال اسمه عامر، كوفي، ثقة، من كبار الثالثة، والراجح أنه لا يصح سماعه من أبيه، مات بعد سنة: ثمانين.
- التقريب: ص ٥٦٥ ت (٨٢٣١).
- (٣) سبق تخريجه انظر ص ٧٨.
- (٤) انظر كتاب (التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل) ١/٤٦ بتحقيق د/ عبدالعزيز الشهوان.
- (٥) هو محمد بن حازم أبو معاوية الكوفي، كان أحفظ الناس لحديث الأعمش، وقد يهم في حديث غيره. قال العجلي: ثقة يري الإرجاء. وقال أبو داود: كان رئيس المرجئة بالكوفة. وقال النسائي: ثقة: توفي سنة: ١٥٥هـ.
- انظر: طبقات ابن سعد: ٦/٣٩٢ - ميزان الاعتدال: ٤/٥٧٥.

الأعمش^(١)، عن عمرو بهذا اللفظ قال «حجابه النور»^(٢).
ورواه^(٣) من طريق الثوري^(٤)، عن عمرو^(٥)، قال: قام فينا
رسول الله ﷺ بأربع كلمات - وقال - حجابه النار^(٦) لو كشفها
لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره»^(٧).

- = تذكرة الحفاظ: ١/٢٩٤ - تهذيب التهذيب: ٩/١٣٧.
- (١) هو: سليمان بن مهران الكاهلي، من بني كاهل، أبو محمد الأعمش، يقال: أصله من طبرستان، قال ابن المديني: حفظ العلم على أمة محمد ستة، وذكر منهم الأعمش.
- وقال العجلي: كان ثقة، ثبتاً في الحديث.
- وقد روى عن إسماعيل بن رجاء، وعدي بن ثابت، وعبدالله بن مرة، وإبراهيم النخعي وغيرهم، وروى عنه: أبو معاوية محمد بن حازم، وحفص بن غياث، والثوري، وابن عيينة وغيرهم. توفي - رحمه الله - سنة: ١٤٨هـ.
- انظر: سير أعلام النبلاء: ٦/٢٢٦ - رجال صحيح مسلم ١/٢٦٤-٢٦٥.
- الثقات للعجلي: ص ٢٠٤ - تهذيب التهذيب: ٤/٢٢٢.
- (٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم في (صحيحه) وقد سبق بيان ذلك انظر ص ٧٨.
- (٣) أي ابن خزيمة في كتاب التوحيد.
- (٤) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبدالله، كان من سادات أهل زمانه فقهياً، وورعاً، وحفظاً، ولد سنة ٩٥هـ طلبه المنصور للقضاء، ولكنه أبى، وقد روى عن الأعمش، وقيس بن مسلم، وسعد بن إبراهيم، وسماك بن حرب، وغيرهم، وروى عنه: عبد الرحمن بن مهدي، ووكيع، ومعاوية بن هشام، وعبدالرزاق وغيرهم.
- قال شعبة: سفيان أمير المؤمنين في الحديث، وقال ابن سعد كان ثقة، مأموناً، عابداً، ثبتاً، توفي سنة: ١٦١هـ. وله من العمر ست وستون سنة.
- انظر: تهذيب التهذيب: ٤/١١١ - طبقات ابن سعد: ٦/٢٥٧.
- تاريخ بغداد: ٩/١٥١ - سير أعلام النبلاء: ٧/٢٢٩.
- (٥) تقدمت ترجمته قريباً انظر ص ٨٣.
- (٦) في (ج): (النور).
- (٧) انظر: (كتاب التوحيد) لابن خزيمة ١/٤٧ برقم (١٣٠).

وكذلك رواه المسعودي^(١)، عن عمرو: بمثله، وزاد فيه
 «ثم قرأ/ أبو عبيدة^(٢) ﴿أَنْ بُرِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ﴾^(٣) [النمل: ٨]».

ورواه من طريق جرير^(٤) عن الأعمش^(٥)، وذكر^(٦) أنه
 مثل رواية الثوري^(٧)، ورواه عثمان بن
 سعيد^(٨) من طريق جرير، عن الأعمش ولفظه^(٩) «قام فينا رسول

-
- (١) هو: عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، الكوفي، المسعودي، صدوق
 اختلط قبل موته، من السابعة مات سنة: ١٦٠هـ. التقريب ص ٣٤٤ ت (٣٩١٩).
- (٢) أبو عبيدة تقدمت ترجمته قريباً انظر ص ٨٣.
- (٣) انظر: كتاب التوحيد لابن خزيمة ٤٨/١ برقم (٣١).
- (٤) هو: جرير بن حازم الأزدي، البصري، كنيته، أبو النصر، ولد سنة ٨٥هـ.
- قال ابن المديني: قلت ليحيى: أيما أحب إليك أبو الأشهب، أو جرير بن حازم؟
 قال: ما أقربهما ولكن جرير كان أكثرهما وهماً.
- وروى عثمان بن سعيد عن يحيى أنه: ثقة، وقال النسائي: ليس به بأس. روى
 عن الحسن، ونافع، ويونس بن يزيد، وعنه وهب بن جرير، وعبد الرحمن بن
 مهدي، ويزيد بن هارون.
- انظر: سير أعلام النبلاء: ٩٩/٧-١٠٠. رجال صحيح مسلم: ١١٧/١.
- تهذيب التهذيب: ٦٩/٢.
- (٥) تقدمت ترجمته قريباً انظر ص ٨٤.
- (٦) أي ابن خزيمة.
- (٧) قال ابن خزيمة: «... مثل حديث أبي عاصم، وقال: (يد الله مبسوطة) انظر:
- كتاب التوحيد ٤٩/١ برقم: (٣١).
- (٨) أي الدارمي في كتاب (النقض).
- (٩) في (ج): (ولفظ).

الله ﷺ بأربع، وقال: حجابہ النور، ولو كشفها»^(١).

ورواه^(٢) - أيضا - من طريق الثوري، عن حكيم بن الديلم^(٣) عن أبي بردة^(٤)، عن أبي موسى مثل لفظ الثوري، عن عمرو بن مرة.

(١) قال عثمان بن سعيد - رحمه الله - : «حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، عن أبي موسى - رضي الله عنه - قال: «قام فينا رسول الله ﷺ بأربع فقال: «إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط، ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابہ النور لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره». قلت: عثمان بن أبي شيبة هو أبو الحسن العباسي، الكوفي، ثقة، حافظ شهير، له أوهام من العاشرة: مات سنة: ٢٣٩هـ. التقريب: ص ٣٨٦ ت (٤٥١٣).

وجرير هو: ابن عبد الحميد بن قرط الضبي، الكوفي، ثقة، التقريب ص ١٣٩ ت (٩١٦).

والأعمش: هو سليمان بن مهران ثقة، ثبت وقد تقدم قريبا انظر ص ٨٤.

وأبو عبيدة: هو ابن عبدالله بن مسعود، كوفي، ثقة وقد تقدم قريبا: انظر ص ٨٣. وقد أخرج هذا الحديث الإمام مسلم في (صحيحه) بلفظه انظر ١/١٦١، وكذلك ابن خزيمة في (التوحيد) ١/٤٥، والإمام أحمد في (مسنده) ٤/٣٩٥. انظر ما ذكرته في هامش رقم (٥) ص ٧٧.

(٢) أي ابن خزيمة في (التوحيد) انظر ١/٤٩ برقم: (٣٢).

(٣) هو: حكيم بن الديلم المدائني، سمع الضحاك بن مزاحم، وأبا بردة بن أبي موسى الأشعري، روى عنه سفيان الثوري، صدوق من السادسة.

تاريخ بغداد ٨/٢٦١ - التقريب ص ١٧٧ ت (١٤٧٢).

(٤) هو: عامر بن عبدالله بن قيس بن حضار الأشعري يكنى بأبي بردة، كان فقيهاً، وقاضيا بالكوفة، وكان من أوعية العلم، حجة بالاتفاق، وقد تولى قضاء الكوفة بعد شريح ثم عزله الحجاج بن يوسف، قال أبو نعيم: توفي سنة: ١٠٤هـ، وقال =

وفي الصحيحين عن أبي بكر^(١) بن أبي موسى، عن أبيه أبي موسى. قال: قال رسول الله ﷺ: «جنتان من فضة آيتهما ومافيهما، وجنتان من ذهب آيتهما ومافيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم في جنة عدن إلا رداء الكبرياء على وجهه^(٢) - وفي رواية - ما بين أن ينظروا إلى ربهم في جنة عدن إلا رداء الكبرياء على وجهه^(٣)» رواه^(٤)

= الواقدي: كانت وفاته سنة: ١٠٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء: ٥/٥. - تذكرة الحفاظ: ٩٥/١.

- تهذيب التهذيب: ١٨/١٢.

(١) أبو بكر بن أبي موسى الأشعري، اسمه عمرو، أو عامر، ثقة، من الثالثة مات سنة: ١٠٦هـ، وكان أسن من أخيه أبي بردة السابق. التقريب: ص ٦٢٤ ت (٧٩٩٠).

(٢) في (ج): (على وجهه في جنة عدن).

(٣) أخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب (التوحيد) باب (قول الله تعالى: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣] بسنده عن عبدالله بن قيس، وهو بلفظه ٦/٢٧١٠ والحديث برقم/٧٠٠٦.

ومسلم في (صحيحه) في كتاب (الإيمان) في باب (إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى) وذلك بسنده عن عبدالله بن قيس ١/١٦٣ والحديث برقم/٢٩٦.

وأخرجه الترمذي في (سننه) في كتاب: (صفة الجنة) في باب (ما جاء في صفة غرف الجنة) عن عبدالله بن قيس، ٤/٦٧٣-٦٧٤ والحديث برقم/٢٥٢٨.

وابن ماجه في (سننه) في (المقدمة) في (باب فيما أنكرت الجهمية) بسنده عن عبدالله بن قيس الأشعري. ١/٦٦-٦٧ رقم الحديث/١٨٦.

والدارمي في (سننه) في (كتاب الرقائق) في (باب في جنات الفردوس) ٢/٣٣٣ في آخره زيادة: (وهذه الأنهار تشخب في جنات عدن في جوبة، ثم يصعد بعد أنهاراً، قال عبدالله: جوبة: ما يجاب عنه الأرض).

وأخرجه كذلك ابن أبي عاصم في (كتاب السنة) في (باب الزيادة بعد ذكر الحسنی) ١/٢٠٥-٢٠٦.

(٤) هكذا في جميع النسخ والصواب أن يقول: (ورواه).

ابن خزيمة^(١).

وفي صحيح مسلم عن حماد بن سلمة^(٢)، عن ثابت^(٣)،
عن عبد الرحمن بن أبي ليلى^(٤)، عن صهيب^(٥)، قال: قال

(١) انظر كتاب (التوحيد) ٣٩/١ برقم (٢١).

(٢) هو حماد بن سلمة بن دينار أبو سلمة الربيعي البصري كان مفتي البصرة وأحد رجال الحديث وقد كان - رحمه الله - حافظاً ثقة مأموناً وقد ساء حفظه لما كبر ولهذا تركه البخاري رحمه الله وقال الذهبي: كان حماد إماماً في العربية فقيهاً فصيحاً شديداً على المبتدعة توفي سنة: ١٦٧هـ.

وروى عن ثابت البناني ويحيى بن سعيد وسماك بن حرب، وعنه: يحيى بن سعيد القطان وسفيان الثوري، وهديبة بن خالد. انظر: ميزان الاعتدال ١/٢٧٧.
- حلية الأولياء ٦/٢٤٩ - رجال صحيح مسلم ١/١٥٧.

(٣) هو: ثابت بن أسلم البناني أبو محمد وهو مولى لبنانة وهم بنوسعد بن لؤي بن غالب، ولد في خلافة معاوية - رضي الله عنه - وكان من أئمة العلم والعمل. قال أبو طالب: سألت أحمد بن حنبل عن ثابت وفتادة: فقال ثابت ثبت في الحديث. وكان يقص وفتادة كان يقص وكان أذكر. وقال العجلي: ثقة رجل صالح. وقال النسائي: ثقة.

وقال أبو حاتم: أثبت أصحاب مالك: الزهري ثم ثابت ثم فتادة.
انظر: سير أعلام النبلاء: ٥/٢٢٠ - طبقات ابن سعد: ٧/٢٣٢.
تذكرة الحفاظ: ١/١٢٥ - الجرح والتعديل ٢/٤٤٩.

(٤) هو عبد الرحمن بن أبي ليلى وكنيته أبو عيسى الأنصاري من أبناء الأنصار ولد في خلافة أبي بكر - رضي الله عنه - وقيل إنه قرأ القرآن على علي رضي الله عنه قال محمد بن سيرين جلست إلى عبد الرحمن بن أبي ليلى وأصحابه يعظمونه كأنه أمير.

وقد روى عطاء بن السائب عن ابن أبي ليلى قال: أدركت عشرين ومائة من أصحاب رسول الله ﷺ إذا سئل أحدهم عن شيء ود أن أخاه كفاه. انظر: تهذيب التهذيب: ٣/٤١٣ ت: (٦٥٦٥). - تهذيب الكمال: ٢/٦١٣. - رجال صحيح مسلم: ١/٣٢٠.

(٥) هو: الصحابي الجليل صهيب بن سنان الرومي كناه الرسول ﷺ: أبا يحيى وقد =

رسول الله ﷺ: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، نادى مناد: يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً لم ينجزكموه، فيقولون: ماهو؟ ألم يبيض وجوهنا، ويثقل موازيننا، ويدخلنا الجنة، ويجرنا من النار - قال - فيكشف الحجاب (عن وجهه)^(١) فينظرون إليه، فما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه، وهي الزيادة»^(٢).

وقد رواه حماد بن زيد^(٣)، وسليمان بن

= توفي بالمدينة في شوال سنة ثمان وثلاثين في خلافة علي رضي الله عنه ودفن بالبيع وكان له يوم مات سبعون سنة. انظر: الإصابة: ١٩٥/٢ - تهذيب الكمال: ٦١٣/٢ - رجال صحيح مسلم: ٣٢٠/١.

(١) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في (كتاب الإيمان) في (باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى) بسنده عن صهيب - رضي الله عنه - ١٦٣/١ برقم/٢٩٧-٢٩٨ وابن خزيمة في كتاب (التوحيد) في (باب ذكر البيان أن رؤية الله التي يختص بها أولياؤه يوم القيامة) ٤٤٣-٤٤٦ والحديث برقم/٢٥٨-٢٥٩.

والترمذي في سننه في (كتاب التفسير) في (سورة يونس) وساقه بسنده إلى صهيب ٢٨٦/٥ رقم الحديث/٣١٠٥.

وأورده كذلك في كتاب (صفة الجنة) في (باب ماجاء في رؤية الرب تبارك وتعالى) ٦٨٧/٤ رقم الحديث/٢٥٥٢.

وأخرجه ابن ماجه في سننه في (المقدمة) في (باب ماأنكرت الجهمية) وساقه بسنده عن صهيب ٦٧/١ رقم الحديث/١٨٧.

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٦/٦.

(٣) هو: حماد بن زيد بن درهم أبو إسماعيل الأزدي مولى آل جرير بن حازم البصري علم من أعلام أهل السنة أصله من سجستان كانت ولادته في ولاية عمر ابن عبدالعزيز - رحمه الله - قال ابن معين: ليس أحداً أثبت من حماد بن زيد. وقال يحيى بن معين: مارأيت شيخاً أحفظ من حماد بن زيد. وقال الإمام أحمد: حماد بن زيد من أئمة المسلمين من أهل الدين وهو أحب إلي من حماد =

المغيرة^(١)، ومعمّر^(٢)، عن ثابت، لكن رواية حماد بن سلمة أتم إسناداً وممتناً، وذلك معروف في أحاديثه عن ثابت البناني، لأنه كان بينهما من الصلة ما لم يكن بينه وبين غيره، وكان ثابت يقول: ولا أن يصنعوا بي كما صنعوا بأبي سعيد - يعني الحسن البصري^(٣) لحدثهم أحاديث موثقة، فلهذا كان يختصر لبعض

= ابن سلمة. توفي سنة: ١٧٩هـ.

انظر: رجال صحيح مسلم ١/١٥٥. - تهذيب التهذيب: ٩/٣.

سير أعلام النبلاء: ٤٥٦/٧.

(١) هو سليمان بن المغيرة ويكنى بأبي سعيد القيسي البصري. إمام حافظ قدوة كان من بكر بن وائل. قال أحمد بن حنبل: هو ثبت ثبت. وقال يحيى بن معين: ثقة ثقة. وقد توفي سنة: ١٦٥هـ.

طبقات ابن سعد: ٧/٢٨٠. - تذكرة الحفاظ: ١/٢٢٠.

سير أعلام النبلاء: ٤١٥/٧.

(٢) هو: معمر بن راشد الأزدي الجداني مولاهم، أبو عروة بن أبي عمرو، البصري سكن اليمن، روى عن ثابت البناني، وقتادة، والزهري، وعاصم الأحول، وغيرهم. وعنه: يحيى بن أبي كثير، وأبو إسحاق السبيعي، وشعبة، والثوري، وابن عيينة وغيرهم.

قال ابن جريج: عليكم بهذا الرجل فإنه لم يبق أحد من أهل زمانه أعلم منه.

وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان فقيهاً، حافظاً، متقناً، ورعاً.

وقال ابن حجر: ثقة. ثبت فاضل. مات سنة: ١٥٣هـ.

تهذيب التهذيب: ٥/٥٠٠ ت: (٧٩١٩). - التقريب ص ٥٤١ ت: (٦٨٠٩).

(٣) هو الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري أبو سعيد مولى زيد بن ثابت الأنصاري التابعي كان سيد أهل زمانه عالماً وعملاً واسم أمه خيرة وكانت مولاة لأم المؤمنين أم سلمة - رضي الله عنها - وكان أبوه من سبي ميسان سكن المدينة وأعتق وتزوج من والدة الحسن في خلافة عمر - رضي الله عنه - فولد له بها الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر. وتوفي سنة: ١١٠هـ.

طبقات الحفاظ: ١/٦٦. - طبقات ابن سعد: ٧/١٥٦.

الناس، ويختصر عنه حماد بن سلمة أشياء لاختصاصه به .

ورواه ابن خزيمة، وغيره عن حماد بن زيد، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، أنه تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] أعطوا فيها ماشاءوا، وما سألوا، - قال - يقال: إنه قد بقي من حَقِّكم شيء لم تعطوه، قال: فيتجلى لهم تبارك وتعالى قال: وتلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] الجنة «وزيادة» النظر إلى ربهم، لا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة بعد نظرهم إلى ربهم»^(١).

= سير أعلام النبلاء: ٥٦٣/٤ .

(١) رواه ابن خزيمة في كتابه (التوحيد) باب (ذكر البيان أن رؤية الله التي يختص بها أولياؤه يوم القيامة . .) قال: حدثنا أحمد بن عبدة الضبي قال: حدثنا حماد - يعني ابن زيد - قال: حدثنا ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى به، ثم ذكر روايات أخرى ١/٤٤٧-٤٥٠ . الأرقام: ٣-٤-٥-٦ . قلت: أحمد بن عبدة بن موسى الضبي أبو عبدالله البصري، ثقة رمي بالنصب، من العاشرة مات سنة ٢٤٥هـ . روى له مسلم والأربعة - التقريب ص ٨٢ . وحماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي أبو إسماعيل البصري ثقة ثبت فقيه وقد تقدم . وثابت بن أسلم البناني (بضم الموحدة ونونين) أبو محمد البصري، ثقة عابد تقدم .

وعبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري المدني ثم الكوفي ثقة تقدم . قلت: رجال سند هذا الحديث: ثقات إلا أنه موقوف على عبدالرحمن بن أبي ليلى، وقد جاء مسنداً مرفوعاً عن طريق حماد بن سلمة به كما أخرجه الأئمة: مسلم في (صحيحه) كتاب (الإيمان) باب (إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى) برقم/٢٩٧، ٢٩٨، ١/١٦٣ . والترمذي في (جامعه) كتاب (صفة الجنة) باب (ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى) برقم ٢٥٥٢، ٤/٦٨٧-٦٨٨ . وقال أبو عيسى: هذا حديث إنما أسنده =

ولفظ سليمان، عن ثابت، عن ابن أبي ليلى / أنه سئل عن قول الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: إن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة أعطوا فيها من النعيم والكرامة ينادون^(١): يا أهل الجنة! إن الله قد وعدكم الزيادة. قال: فيكشف الحجاب فيتجلى لهم تبارك وتعالى، فما ظنك بهم حين ثقلت موازينهم، وحين طارت^(٢) صحفهم في أيمانهم، وحين جازوا جسورهم فقطعوه، وحين دخلوا الجنة فأعطوا فيها من النعيم، والكرامة، - قال - فكأن هذا لم يكن شيئاً فيما أعطوه^(٣).

ورواية معمر، عن ثابت، عن ابن أبي ليلى قال: «الزيادة: النظر إلى وجه الله الكريم»^(٤).

= حماد بن سلمة ورفعه، وروى سليمان بن المغيرة، وحماد بن زيد هذا الحديث عن ثابت البناني، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قوله. وابن ماجه في (سننه) في (المقدمة) باب (فيما أنكرت الجهمية) برقم/ ١٨٧، ٦٧/١.

وأحمد في (مسنده) عن صهيب رضي الله عنه ٣٣٢/٤، ٣٣٣.

وابن أبي عاصم في (كتاب السنة) له عن حماد بن سلمة به - باب (في الزيادة بعد ذكر الحسن) برقم ٤٧٢ ص ٢٠٥-٢٠٦.

(١) في (ج). (ك): (نودوا أن).

(٢) في (ج): (صارت).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) قال ابن خزيمة: «حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا عبدالرزاق، قال أخبرنا معمر،

عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: (الزيادة النظر إلى وجه الله) انظر: كتاب (التوحيد) ٤٤٩/١ برقم: (٢٦٢).

قلت: محمد بن يحيى: هو ابن عبدالله النيسابوري، ثقة، حافظ جليل، من الحادية عشرة مات سنة: ٢٥٨هـ. التقريب ص ٥١٢ ت: (٦٣٨٧).

وعن هشام بن سعد^(١)، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب قال - قال رسول الله ﷺ: «إن موسى - عليه السلام - قال: يارب أرنا آدم الذي أخرجنا ونفسه من الجنة، فأراه الله آدم. فقال: أنت أبونا؟ قال له آدم: نعم، قال: الذي نفخ الله فيك من روحه، وعلمك الأسماء^(٢) كلها، وأمر الملائكة فسجدوا لك؟ قال: نعم، قال: فما حملك على أن أخرجتنا من الجنة؟ قال له آدم: من أنت؟ قال أنا موسى، قال: أنت نبي بني إسرائيل الذي كلمك الله من وراء حجاب لم يجعل بينك وبينه رسولاً من خلقه؟ قال: نعم، قال: أفما وجدت أن ذلك كان في كتاب الله قبل أن أخلق؟ قال: نعم، قال: فيما تلومني في شيء سبق من الله (تعالى)^(٣) فيه القضاء، قال رسول الله ﷺ فحج آدم

= وعبد الرزاق هو: ابن همام الصنعاني، ثقة، حافظ، من التاسعة مات سنة: ٢١٠هـ.

التقريب ص ٣٥٤ ت (٤٠٦٤).

ومعمر هو: ابن راشد ثقة ثبت وقد تقدم.

وثابت البناني: ثقة عابد تقدم، انظر: ص ٨٨.

وعبدالرحمن بن أبي ليلى الكوفي: ثقة تقدم انظر: ص ٨٨.

(١) في (ج): (سعيد) والصواب ما أثبتته وهو: هشام بن سعد أبو عباد القرشي مولاهم المحدث قال ابن حبان عنه: كثرت مخالفته للأثبات فيما يرويه عن الثقات فيبطل الاحتجاج به وإن اعتبر بما وافق الثقات من حديثه فلا ضير، وهو من كبار السابعة توفي سنة: ١٦٠هـ.

انظر: تهذيب التهذيب: ٣٩/١١ - سير أعلام النبلاء: ٣٤٤/٧.

التقريب ص ٥٧٢ ت (٧٢٩٤).

(٢) في (ج): (الأشياء).

(٣) ما بين القوسين ساقط من: (ج). (ك).

موسى»^(١) رواه أبو داود^(٢) في: سننه، وابن خزيمة في: توحيد
الذي اشترط فيه الصحة، وأبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي^(٣)

(١) أخرجه ابن خزيمة في كتاب (التوحيد) باب: (ذكر البيان من سنة النبي ﷺ في إثبات اليد للخالق الباري جل وعلا) بسنده عن عمر بن الخطاب بنحوه رقم الحديث (٥٨) ١/١١٩-١٢٠.

وأخرجه كذلك ابن أبي عاصم في كتاب (السنة) في باب (ذكر احتجاج موسى و آدم - عليهما السلام - بنحوه من حديث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وفيه طول. والحديث برقم: (١٣٧) ١/٦٢-٦٣.

وأخرجه أبو داود في سننه في - كتاب السنة - في (باب في القدر) وجاء بلفظه من حديث عمر بن الخطاب وهو برقم (٤٧٠٢) ٤/٢٢٦.

وذكره الألباني في (الصحيح) ٤/٢٧٧ برقم ١٧٠٢ والحديث له شاهد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه - في الصحيحين وغيرهما انظر صحيح البخاري، كتاب (القدر) باب (تحاج آدم وموسى عند الله تعالى) ٦/٢٤٣٩ والحديث برقم/٦٢٤٠.

ومسلم في (كتاب القدر) باب (حجاج آدم وموسى عليهما السلام) والحديث برقم/١٣-١٤-١٥. ٤/٢٠٤٢-٢٠٤٣.

ومالك في الموطأ في (كتاب القدر) في (باب النهي عن القول بالقدر) ج/١، ج/٢ ص ٨٩٨.

(٢) هو: سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني أبو داود إمام من أئمة أهل الحديث بل هو إمامهم في زمانه أصله من سجستان وإليها ينسب كانت ولادته سنة: ٢٠٢هـ ورحل في طلب العلم كثيراً وقد توفي بالبصرة سنة: ٢٧٥هـ.

انظر: تذكرة الحفاظ: ٢/١٥٢. - تاريخ بغداد: ٩/٥٥. سير أعلام النبلاء: ١٣/٢٠٣.

(٣) هو: محمد بن عبد الواحد الضياء المقدسي الحنبلي ويكنى بأبي عبد الله ولد سنة ٥٦٩هـ بالدير، وكان حافظاً حجة له تصانيف عديدة وقد قام برحلات كثيرة في طلب العلم. قال الذهبي: قال عمر بن الحجاج فيما قرأت بخطه: سألت زكي الدين البردالي عن شيخنا الضياء فقال: حافظ ثقة جبل دين خير. سير أعلام النبلاء: ٢٣/١٢٦. - تذكرة الحفاظ: ٤/١٤٠٥.

في: صحيحه^(١)، وغيرهم، وهو على شرط الصحيح، من هذا الوجه^(٢)، وهو في الصحيحين من حديث أبي هريرة^(٣) بمعناه.

وفي الصحيحين عن عدي بن حاتم^(٤)، قال: قال رسول الله ﷺ: «مامنكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أمامه فتستقبله النار، فمن استطاع منكم

= البداية والنهاية: ١٦٩/١٣.

(١) وهو كتاب: (المختارة) أو (الأحاديث المختارة) قال عنه الكتاني: وكتاب الأحاديث الجياد المختارة، مما ليس في الصحيحين، أو أحدهما، لضياء الدين أبي عبدالله المقدسي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي، الحافظ، الثقة - قال - وهو مرتب على المسانيد على حروف المعجم، لاعلى الأبواب، في ستة وثمانين جزءاً، ولم يكمل، التزم فيه الصحة، وذكر فيه أحاديث لم يسبق إلى تصحيحها، وقد سلم له فيه، إلا أحاديث يسيرة جداً تعقت عليه.

وذكر ابن خزيمة، والزرکشي، وغيرهما: أن تصحيحه أعلى مزية من تصحيح الحاكم، وأنه قريب من تصحيح الترمذي، وابن حبان.

وذكر ابن عبدالهادي في: (الصارم المنكي) نحوه، وزاد: فإن الغلط فيه قليل، ليس هو مثل صحيح الحاكم، فإن فيه أحاديث كثيرة يظهر أنها كذب موضوعة، فلهذا انحطت درجته عن درجة غيره. انظر الرسالة المستطرفة ص ٢٤. وانظر: تدريب الراوي للسيوطي ١/١٤٤.

قلت: وقد طبع قسم منه بتحقيق/ عبدالملك بن دهبش، وخرج في ستة مجلدات.

(٢) انظر: كتاب (المختارة) ١/١٧٦-١٧٧ برقم: ٨٤-٨٥.

(٣) سبقت ترجمته انظر: ص ٢٤.

(٤) هو عدي بن حاتم بن عبدالله الطائي وفد إلى رسول الله ﷺ سنة: سبع أو عشر من الهجرة في شعبان ثم أسلم - رضي الله عنه - وقد شهد مع علي - رضي الله عنه - معركة النهروان. انظر: الاستيعاب: ٣/١٠٥٧. - أسد الغابة: ٣/٣٩٢. رجال مسلم: ٢/١١٨.

أن يتقي النار ولو بشق تمره فليفعل، فإن لم يجد فبكلمة طيبة»^(١).

وفي رواية أبي أسامة^(٢) «ليس بينه وبينه حجاب، ولا ترجمان».

(١) أخرجه البخاري في مواضع من صحيحه في كتاب (التوحيد) في (باب قول الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣] بسنده عن عدي بن حاتم بنحوه: ٢٧٠٩-٢٧١٠ رقم الحديث: ٧٠٠٥. وانظر الأحاديث: ٣٣٩٩-٣٤٠٠-٦١٧٤-٦١٩٥-٧٠٧٤.

وأخرجه الترمذي في (سننه) في كتاب (صفة القيامة) في (باب في القيامة) ٦١١/٤ رقم الحديث: ٢٤١٥. وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وكذلك أخرجه مسلم في (صحيحه) في كتاب (الزكاة) في (باب (الحث على الصدقة ولو بشق تمره أو بكلمة طيبة، وأنها حجاب من النار) عن عدي بن حاتم - رضي الله عنه - وساقه قريباً من لفظه. انظر: ٧٠٣/١-٧٠٤ برقم: ٦٧.

وابن ماجه في (سننه) في (المقدمة) في (باب (مأنكرت الجهمية) ٦٦/١ والحديث برقم: ١٨٥.

وأخرجه كذلك في كتاب (الزكاة) ٥٩٠/١ والحديث برقم/١٨٤٣. وأخرجه الإمام أحمد في (مسنده) ٢٥٦/٤-٣٧٧.

وابن خزيمة في كتاب (التوحيد) في (باب (أن الله - جل وعلا - يكلم عباده يوم القيامة من غير ترجمان...)) وساقه من حديث عدي بن حاتم وعبدالله بن بريدة عن أبيه ٣٥٩/١-٣٦٠ رقم الحديث: ٢١٥-٢١٦.

(٢) أبو أسامة هو: حماد بن أسامة بن زيد، الكوفي، يكنى بأبي أسامة، وهو مولى لبني هاشم، ولد في حدود العشرين ومائة، وكان حافظاً ثباتاً، من أئمة العلم، وقد حدث عنه الإمام أحمد بن حنبل، والإمام الشافعي، وخلق كثير، قال الذهبي: وحديثه في جميع الصحاح، والدواوين، وهو من نظراء وكيع. وقال البخاري: مات في ذي القعدة سنة ٢٠١هـ وهو ابن ثمانين سنة. انظر: سير أعلام النبلاء: ٢٧٧/٩. - تذكرة الحفاظ ٢٣١/١. طبقات ابن سعد: ٣٩٤/٦.

وكذلك رواه ابن خزيمة بإسناد مشهور من رجال الصحيحين، عن عبدالله بن بريدة^(١)، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه حاجب، ولا ترجمان»^(٢).

قال عثمان بن سعيد الدارمي: حدثنا يحيى الحماني^(٣)، حدثنا عبد العزيز - يعني - الدراوردي^(٤)، عن يزيد بن الهاد^(٥)، عن

-
- (١) هو عبد الله بن بريدة بن الحصيب، وكنيته أبو سهل، المروزي، الأسلمي، أخو سليمان بن بريدة، وكانا توأمين، كانت ولادته سنة ١٥هـ وهو أحد التابعين الأعلام، روى الكوسج عن يحيى بن معين: أنه ثقة، وكذا قال أبو حاتم والعجلي. وقد كانت وفاته سنة ١١٥هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء: ٥٠/٥. - تذكرة الحفاظ: ١٠٢/١.
تهذيب التهذيب: ١٥٧/٥.
- (٢) أخرجه ابن خزيمة في كتاب (التوحيد) وهو برقم: (٢١٦) ٣٦٣/١.
انظر التخریج السابق.
- (٣) هو: يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن بشميس الحماني الكوفي. حافظ كبير ولد نحو: ١٥٠هـ وقد اتهم بسرقة الحديث وهو من صغار التاسعة. قال النسائي: ليس بثقة. وقال مرة: إنه ضعيف. وروى عباس عن يحيى بن معين قوله: أبو يحيى الحماني ثقة وابنه ثقة. وقد توفي سنة: ٢٢٨هـ.
سير أعلام النبلاء: ١٠/٥٢٦. - طبقات ابن سعد: ٤١١/٦.
تذكرة الحفاظ: ٤٢٣/٢. - التقريب: ص ٥٩٣.
- (٤) هو عبدالعزيز بن محمد بن عبيد الدراوردي أبو محمد الجهني مولا هم المدني، صدوق كان يحدث من كتب غيره فيخطئ، قال النسائي حديثه عن عبيدالله العمري منكر، من الثامنة مات سنة: ست أو سبع وثمانين ومائة. التقريب: ص ٧٥٨.
- (٥) هو يزيد بن عبدالله بن أسامة بن الهاد الليثي أبو عبدالله المدني ثقة مكثر من الخامسة مات سنة: تسع وثلاثين ومائة روى له الجماعة. التقريب: ص ٦٠٢.

عبدالله بن يونس^(١)، سمع المقبري^(٢) يحدث، قال: حدثني أبو هريرة أنه سمع النبي ﷺ يقول: «أَيُّمَا وَالِدٍ جَحَدَ وَلَدُهُ»^(٣) احتجب الله منه^(٤)، وفضحه على رؤوس الأولين والآخريين^(٥).

(١) هو عبدالله بن يونس حجازي مجهول الحال مقبول وقد ذكره ابن حبان في الثقات من السادسة روى له أبو داود والنسائي حديثاً واحداً. تهذيب التهذيب ٦/٨٨. - التقريب: ص ٣٣٠.

(٢) هو سعيد بن أبي سعيد كيسان المغيري أبو سعد المدني ثقة من الثالثة تغير قبل موته بأربع سنين وروايته عن أم سلمة وعائشة مرسله، مات في حدود العشرين ومائة وقيل قبلها روى له الجماعة. التقريب: ص ٢٣٦.

قلت: والحديث بهذا الإسناد ضعيف لأن عبدالله بن يونس (مجهول الحال).

(٣) في جميع النسخ (أيما ولد جحد والده) وهو: تحريف.

(٤) قوله: «أيما والد جحد ولده.. الخ»: أي نفاه.

قلت: ورد زيادة «وهو ينظر إليه» عند أبي داود، وغيره - كما سيأتي - والمعنى: أنه أنكره، والولد ينظر إليه، ففيه إشعار إلى قلة شفقتة، ورحمته، وكثرة قساوة قلبه، وغلظته.

أو والحال أن الرجل ينظر إلى ولده، وهو أظهر، وقيل: المعنى وهو ينظر إليه، أي وهو يعلم أنه ولده.

انظر: (بذل المجهود في حل أبي داود) ١٠/٤٢٠.

(٥) انظر: كتاب (الرد على الجهمية) للدارمي في باب (الرؤية) رقم الحديث: (١٦٩) ص ٨٧. تحقيق: بدر البدر.

وقوله: (أيما والد جحد ولده.. الخ) هو جزء من حديث أخرجه أبو داود، وابن ماجه، والنسائي، والدارمي في (سننهم) بأسانيد متعددة، كلهم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أَيُّمَا امْرَأَةً أَدْخَلْتَ عَلَى قَوْمٍ مِنْ لَيْسَ مِنْهُمْ فَلَيْسَتْ مِنْ اللَّهِ فِي شَيْءٍ وَلَنْ يَدْخُلَهَا اللَّهُ الْجَنَّةَ وَأَيُّمَا رَجُلًا جَحَدَ وَلَدَهُ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ احْتَجَبَ اللَّهُ مِنْهُ وَفَضَحَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ».

انظر سنن أبي داود ٢/٢٧٩. وابن ماجه في سننه ٢/٩١٦، والدارمي في سننه ٢/١٥٣ والنسائي في سننه ٦/١٧٩.

وأخرجه كذلك الحاكم في مستدرکه ٢/٣٠٢-٣٠٣ وصححه على شرط مسلم.

وأخرجه البيهقي في سننه ٧/٤٠٣. وكذلك البغوي في شرح السنة ٩/٢٧٠-٢٧١.

قال أبو سعيد: ففي هذا الحديث دليل أنه إذا احتجب من (١)
بعضهم لم يحتجب من بعض.

كلام المؤلف
على الخبر
الثاني الذي
أورده الرازي

وأما الخبر الثاني الذي ذكر (٢) أنه مروى في الكتب
المشهورة عن النبي ﷺ «أن الله سبعين حجاباً من نور لو كشفها
لأحرقت سبحات وجهه كل ما أدركه بصره» (٣) فهذا الحديث لا
يوجد في شيء من دواوين الإسلام، فضلاً عن أن يكون في
الكتب المشهورة.

سياق المؤلف
للأحاديث
والآثار التي
وردت في
الحجب

وقد روي في الحُجُب أحاديث وآثار، وإن لم تكن في

-
- (١) في كتاب (الرد على الجهمية): (عن).
(٢) انظر: الرد على الجهمية للدارمي ص ٨٨ تحقيق بدر البدر.
(٣) هذا الحديث لم أجد بهذا اللفظ في المراجع المتوفرة لدي وقد أشار المؤلف -
رحمه الله- بأنه لا يوجد في شيء من دواوين الإسلام.
وقد أخرج الإمام مسلم - رحمه الله - في صحيحه في (كتاب الإيمان) في (باب)
إن الله لا ينام وفي قوله: حجابُه النور) عن أبي موسى الجزء الأخير منه - في
حديث: «قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: «إن الله عز وجل لا ينام،
ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط، ويرفعه يرفع إليه عمل الليل قبل عمل
النهار وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابُه النور - وفي رواية - النار - لو كشفه
لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه» صحيح مسلم:
١٦١/١-١٦٢.
كما أخرج الإمام أحمد رحمه الله - عن أبي موسى نحوه. انظرالمسند:
٤/٣٩٥-٤٠١-٤٠٥.
وكذلك ابن خزيمة في (كتاب التوحيد) باب (ذكر صورة ربنا) عن أبي موسى
أيضاً ١/٤٥-٤٩.
وكذلك الإمام الدارمي في (نقضه على بشر الميرسي) عن أبي موسى انظر:
ص ١٧٠ تصحيح وتعليق محمد حامد الفقي.

الكتب المشهورة لكنها مما رواه العلماء أهل الحديث، فأما هذا الحديث فلا أصل له .

والأحاديث المأثورة في هذا: فمثل ما رواه الخلال^(١) في كتاب السنة^(٢) حدثنا يزيد بن جمهور^(٣)، حدثنا الحسن بن يحيى

(١) هو أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد البغدادي، أبو بكر، الخلال، إمام، حافظ، ولد سنة أربع وثلاثين ومائتين، وقد أخذ الفقه عن خلق كثيرين، رحل إلى فارس، والشام والجزيرة. وقد قال عنه أبو بكر بن شهریاد كلنا تبع للخلال لم يسبقه إلى جمع علم الإمام أحمد أحد.

وقال الذهبي: الرواية غزيرة عنه، وقال الخطيب: جمع الخلال علوم أحمد وتطلبها، وسافر لأجلها، وكتبها وصنفها كتاباً، ولم يكن فيمن يتتبع مذهب أحمد أجمع لذلك منه. توفي سنة ٣١١هـ.

سير أعلام النبلاء: ٢٩٧/١٤ - تاريخ بغداد: ١١٢/٥ - تذكرة الحفاظ: ٣/٧٨٥ - طبقات الحنابلة ١٢/٢ .

(٢) كتاب (السنة) أو (المسند من مسائل أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه) هو من الكتب التي تعنى بالحض على السنة، واتباعها والعمل بها، وترك البدع، والأهواء، وصاحبه يعتمد في عرض مادته على كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وعلى أقوال السلف من الصحابة، والتابعين، ومن تبعهم. كما أنه يتضمن أقوال الإمام أحمد بن حنبل في جل المسائل التي تطرق إليها مؤلفه ومنها: مذهب أهل السنة في: الإمارة وأحكامها، ووجوب التزام الجماعة، كذلك فضائل النبي ﷺ وصحابته ويتضمن: أحكام الخوارج، والرد على الرافضة، والقدرية، والجهمية، كذلك ما يتعلق بالإيمان زيادته، ونقصانه. الخ.

وقد طبع قسم من هذا الكتاب في ثلاثة أجزاء بتحقيق د/ عطية الزهراني وذلك عن طريق (دار الراجحة: ١٤١٠هـ) انظر: الرسالة المستطرفة للكتاني ص ٣٧ - كشف الظنون ١/٥٧٦ وانظر: كذلك: (السنة للخلال تحقيق د/ عطية الزهراني (القسم الدراسي) ص ٧-٦١ .

(٣) هو: يزيد بن جمهور أبو الليث - قال أبو يعلى - ذكره الخلال في جملة أصحاب =

ابن كثير العنبري^(١)، حدثنا أبي^(٢) عن إبراهيم بن المبارك^(٣)،
عن أبي وائل^(٤) عن حذيفة بن اليمان^(٥)، قال: قال رسول الله
ﷺ: «أتاني جبريل عليه السلام وإذا في كفه كأصفاً المرأيا،

= الإمام أحمد رحمه الله. انظر: طبقات الحنابلة ٤٢١/١ ت (٥٥٣) - المقصد
الأرشد لابن مفلح: ١١٧/٣ بتحقيق د/ عبد الرحمن العثيمين. المنهج الأحمد
للعلمي: ٤٦٤/١.

(١) في (ج): (العنزي) وهو تحريف والصحيح ما أثبتته وهو: الحسن بن يحيى بن
كثير العنبري المصيبي، لا بأس به، من الحادية عشرة، روى عن أبيه، وعبد
الرزاق، وعلي بن بكار، ومحمد بن كثير، وعنه النسائي، وابن أبي داود وابن
أبي الدنيا.

انظر: تهذيب التهذيب: ١٥١/١ ت (١٥٢٥).

التقريب: ص ١٦٤ ت (١٢٩١).

(٢) هو: يحيى بن كثير بن درهم العنبري، مولا هم، البصري، أبو غسان، ثقة من
التاسعة مات سنة ٢٠٦هـ. التقريب ص ٥٩٥ ت (٧٦٢٩).

(٣) لم أعثر له على ترجمة في المراجع المتوفرة عندي.

(٤) هو: شقيق بن سلمة الأسدي أبو وائل الكوفي أدرك النبي ﷺ ولم يره روى عن
أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وغيرهم رضي الله
عنهم. وعنه الأعمش وحبيب بن أبي ثابت ومغيرة بن مقسم والثوري وغيرهم.
قال عنه ابن معين: ثقة لا يسأل عن مثله. وقال وكيع: كان ثقة. وقال ابن سعد:
كان ثقة كثير الحديث، وقال ابن عبد البر أجمعوا على أنه ثقة. وذكره ابن حبان
في الثقات. توفي في خلافة عمر بن عبدالعزيز.

انظر: تهذيب التهذيب: ٥١٢/٢ ت (٣٢٨٣) - التقريب ص ٥١٢-٥١٣
ت (٣٢٨٣).

(٥) هو: حذيفة بن حسل بن جابر العبسي أبو عبدالله صحابي جليل، وهو صاحب
سر رسول الله ﷺ في المنافقين. ولي المدائن بأمر من عمر - رضي الله عنه -
وبها توفي سنة ٣٦هـ رضي الله عنه.

انظر الإصابة ٣١٧/١ - سير أعلام النبلاء: ٣٦١/١.

وأحسنها، وإذا في وسطها نكتة سوداء، - قال - فقلت: يا جبريل ماهذه؟ قال: هذه الدنيا صفاؤها، وحسنها، قال - قلت: وما هذه اللمعة في وسطها؟ قال: هذه الجمعة - قال - قلت: وما الجمعة؟ قال: يوم من أيام ربك عظيم، وسأخبرك بشرفه، وفضله، واسمه في الآخرة، أما شرفه، وفضله في الدنيا، فإن الله تعالى - جمع فيه أمر الخلق، وأما ما يرجى فيه، فإن فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم أو أمة مسلمة يسألان الله تعالى - فيها خيراً إلا أعطاهما إياه، وأما شرفه وفضله، واسمه في الآخرة فإن الله - تعالى - إذا صيّر أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار، وجرت عليهم أيامهما، وساعاتهما ليس بها ليل، ولانهار إلا قد علم الله مقدار ذلك، وساعته، فإذا كان يوم الجمعة في الحين الذي يبرز، أو يخرج فيه أهل الجنة إلى جمعتهم، نادى مناد يا أهل الجنة اخرجوا إلى يوم المزيد، لا يعلم سعته، وطوله، وعرضه، إلا الله، في كئيبان المسك، قال: فيخرج غلمان الأنبياء بمنابر من نور، ويخرج غلمان المؤمنين بكراسٍ من ياقوت، قال: فإذا وضعت (لهم) ^(١) وأخذ القوم مجالسهم بعث الله عليهم ريحاً تدعى المثيرة، تثير عليهم أثابير المسك الأبيض، تدخل من تحت ثيابهم، وتخرج من وجوههم، وأشعارهم، فتلك الريح أعلم ^(٢) كيف تصنع بذلك المسك من امرأة أحدكم لو دفع إليها

(١) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٢) يقال: (أعلمت الثوب: إذا جعلت فيه علامة أو جعلت له علماً وأعلمت على =

كل طيب على وجه الأرض لكانت تلك الريح أعلم كيف
تصنع/ بذلك المسك، من تلك المرأة لو دفع إليها ذلك الطيب
بإذن الله. قال: ثم يوحى الله - تعالى - إلى حملة العرش، فيوضع
بين ظهراي الجنة، وما فيها أسفل منه، بينهم وبينه الحُجب
فيكون أول ما يسمعون منه أن يقول: أين عبادي الذين أطاعوني
بالغيب، ولم يروني، وصدقوا رسلي، واتبعوا أمري؟ فسلوني
فهذا يوم المزيد، قال: فيجتمعون على كلمة واحدة: رب رضينا
عنك، فارض عنا، قال: فيرجع الله - تعالى - في قوله: يا أهل
الجنة إني لو لم أرض عنكم لم أسكنكم جنتي فهذا يوم المزيد،
فسلوني - قال -: فيجتمعون على كلمة واحدة: رب، وجهك،
وجهك، أرنا ننظر إليك - قال -: فيكشف الله (عز وجل) ^(١) تلك
الحجب - قال - ويتجلى لهم - قال - فيغشاهم من نوره شيء،
لولا أنه قضى عليهم أن لا يحترقوا لا حترقوا مما غشاهم من نوره.
قال: ثم يقال: ارجعوا إلى منازلكم - قال - فيرجعون إلى
منازلهم، وقد خفوا على أزواجهم، وخفين عليهم مما غشاهم من
نوره، فإذا صاروا إلى منازلهم يزداد ^(٢) النور، وأمكن حتى
يرجعوا إلى صورهم التي كانوا عليها. قال فيقول لهم
أزواجهم: لقد خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على

= موضع كذا من الكتاب علامة، وقال أبو عبيدة: العلم: الأثر وجمعه: المعالم).

تهذيب اللغة: ٢/٤١٩ مادة(علم) وانظر (الصحاح) للجوهري: ٥/١٩٩٠.

(١) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٢) في (ج)، (ك): (تراد).

غيرها، قال: فيقولون ذلك بأن الله (عزوجل) ^(١) تجلّى لنا فنظرنا منه إلى ما خفينا به عليكم - قال فلهم في كل سبعة أيام الضعف على ما كانوا فيه، وذلك قول الله - تعالى - ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿١٧﴾ ﴿

[السجدة: ١٧] ^(٢).

(١) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٢) هذا الحديث لم أجدّه في القسم الموجود من كتاب السنة للخلال، كما أنني لم أجدّه بهذا اللفظ في كتب السنة، ولكن وجدت له شاهداً من حديث أنس - رضي الله عنه - بألفاظ مقاربة، ذكره السيوطي في الدر المنثور عند تفسير سورة (ق) وقد عزاه إلى الإمام الشافعي في كتاب (الأم) وابن أبي شيبة، والبخاري، وأبي يعلى، وابن أبي الدنيا. في (صفة الجنة)، وابن جرير، وابن المنذر، والطبراني في (الأوسط)، وابن مردويه، والآجري في (الشریعة) والبيهقي في (الرؤية) وأبو نصر السجزي في (الإبانة) من طرق جيدة.

انظر الدر المنثور ٦٠٥/٧.

قلت: قال الإمام الشافعي في روايته لهذا الحديث: أخبرنا إبراهيم بن محمد، قال حدثني موسى بن عبيدة قال حدثني أبو الأزهر معاوية بن إسحاق بن طلحة، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، أنه سمع أنس بن مالك - رضي الله عنه، يقول: أتى جبريل بمرأة بيضاء فيها وكتة إلى النبي ﷺ فقال النبي ﷺ ما هذه؟ . . . وذكر الحديث. انظر كتاب الأم ٢٠٨/١-٢٠٩.

قلت: إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسهمي مولاهم، قال يحيى بن سعيد سألت مالكا عنه أكان ثقة؟ قال لا، ولا ثقة في دينه، وقال الإمام أحمد: كان قدرئاً، معتزلاً، جهماً كل بلاء فيه!! انظر تهذيب التهذيب ١٠٣/١ ت (٢٨٤).

وموسى بن عبيدة هو ابن نشيط عمرو بن الحارث الربذي. قال الجوزجاني: سمعت أحمد بن حنبل يقول: لا تحل الرواية عندي عنه وقال - لا يكتب حديثه، وقال ابن معين: ضعيف إلا أنه يكتب من أحاديثه الرقاق، وقال ابن المديني: ضعيف الحديث.

وأصل هذا الحديث، في تقدير يوم الجمعة في الآخرة، مشهور من طرق، من حديث أبي هريرة^(١) وحديث سوق الجنة،

تهذيب التهذيب: ٥٧١/٥-٥٧٢-٥٧٣ ت (٨١١٤).

وأبو الأزهر بن إسحاق بن طلحة التيمي صدوق، وربما وهم من السادسة.

التقريب ص ٥٣٧ ت (٦٧٤٨).

وعبدالله بن عبيد بن عمير الليثي، المكي، ثقة من الثالثة، استشهد غازيا سنة

١١٣هـ التقريب: ص ٣١٢ ت (٣٤٥٥).

قلت: وسند هذا الحديث ضعيف لأن فيه رجلين قحح العلماء بروايتهما وهما

إبراهيم بن محمد وموسى بن عبيدة.

(١) أخرجه البخاري في كتاب (الجمعة) في (باب الساعة التي في يوم الجمعة) عن

أبي هريرة بلفظ أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال: «فيه ساعة لا يوافقها

عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئا إلا أعطاه إياه». انظر: ٣١٦/١.

كما أخرجه مسلم عن أبي هريرة - أيضا - بلفظ «إن في الجمعة لساعة لا يوافقها

مسلم يسأل الله فيها خيرا إلا أعطاه إياه». ٥٨٤/٢.

والترمذي: عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني، عن أبيه، عن جده،

عن النبي ﷺ بلفظ «إن في الجمعة ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئا إلا آتاه الله

إياه...». انظر: ٣٦١/٢ باب (في الساعة التي ترجى في يوم الجمعة).

قلت: وكثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني، المدني، ضعيف، أفرط من

نسبه إلى الكذب من السابعة. انظر تقريب التهذيب ص ٤٦٠ ت (٥٦١٧) وعبد

الله بن عمرو بن عوف بن زيد المدني، والد كثير مقبول من الثالثة.

التقريب: ص ٣١٦ ت (٣٥٠٣).

وللنسائي زيادة في (كتاب الجمعة) باب (ذكر الساعة التي يستجاب فيها الدعاء

يوم الجمعة) عن أبي هريرة بلفظ... وفيه ساعة لا يصادفها مؤمن وهو في

الصلاة يسأل الله فيها شيئا إلا أعطاه إياه وهو جزء من حديث طويل. انظر سنن

النسائي ٣/١١٣-١١٦ فقد أورد عدة روايات.

وأخرجه أحمد عن أبي هريرة - أيضا - عن النبي ﷺ بلفظ «إن في الجمعة ساعة

لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله عز وجل فيها إلا أعطاه إياه» ٢٧٢/٢.

وحديث أنس^(١) وحديث ابن مسعود موقوفاً.

وقال الخلال: حدثنا عبدالواحد بن شعيب^(٢)، حدثنا عبدالعزيز بن موسى البهراني^(٣)، حدثنا مسند بن محمد^(٤)، عن عبدالله التميمي^(٥)، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ «احتجب الله عن خلقه بسبعين ألف حجاب: هواء، وريح، وماء، وظلمة، ونور، ثم قرأ قوله - تعالى -: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ ﴿١٠٣﴾» [الأنعام: ١٠٣].

حدثنا أحمد بن محمد الأنصاري^(٦)،

(١) هو أنس بن مالك، أبو حمزة الأنصاري، النجاري خادم رسول الله ﷺ كان عمره عندما قدم الرسول ﷺ المدينة: عشر سنين، وقد سكن البصرة في خلافة عمر - رضي الله عنه - وقام بتعليم الناس فيها وقد استفاد منه خلق كثير، وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - وذلك سنة ٩١ هـ. انظر: الاستيعاب ١/١٠٨ - سير أعلام النبلاء: ٣/٣٩٥.

(٢) لم أعثر على ترجمته فيما بين يدي من المراجع.

(٣) في (ج): (الهمداني) والصواب ما أثبتته وهو: عبد العزيز بن موسى بن روح اللاحوني - بضم المهملة - أبو روح البهراني صدوق، من العاشرة. التقريب ص ٣٥٩ ت (٤١٢٩).

(٤) لم أعثر على ترجمته فيما بين يدي من المراجع.

(٥) لم أعثر على ترجمته فيما بين يدي من المراجع.

(٦) هو أحمد بن محمد بن يزيد بن مسلم، الأنصاري الطرابلسي المعروف بابن أبي الحناجر، روى عن المؤمل وغيره، وروى عنه الخلال في السنة قال ابن أبي حاتم كتبت عنه وهو: صدوق

انظر: الجرح والتعديل: ٢/٧٣ رقم الترجمة: (١٤٤).

حدثنا مؤمل^(١)، قال: حدثنا سفيان^(٢) عن عبيد المكتب^(٣) عن مجاهد^(٤)، عن ابن عمر^(٥) قال: احتجب الله تبارك وتعالى عن خلقه بأربعة: نار، وماء، ونور، وظلمة.

(١) هو: مؤمل بن إسماعيل أبو عبد الرحمن الحافظ سكن مكة. ووثقه يحيى بن معين، وقال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقال البخاري: منكر الحديث. توفي بمكة سنة ٢٠٦هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء: ١١٠/١٠ - ميزان الاعتدال: ٢٢٨/٤. التقريب: ص ٥٥٥.

(٢) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي ثقة، حافظ، فقيه، عابد، إمام، حجة من رؤوس الطبقة السابعة، وكان ربما دلس مات سنة ١٦١هـ. وله أربع وستون روى له الجماعة. التقريب: ص ٢٤٤.

(٣) هو: عبيد بن مهران المكتب الكوفي روى عن أبي الطفيل، ومجاهد، وفضل ابن عمرو، وعنه السفيانان والفضيل بن عياض، وغيرهم، قال ابن معين والنسائي: ثقة، وقال أبو حاتم: ثقة صالح الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن سعد: كان ثقة قليل الحديث، ووثقه يعقوب بن سفيان، والعجلي، وقال ابن حجر: ثقة من الخامسة.

انظر: ميزان الاعتدال: ٢٣/٣ - تهذيب التهذيب: ٧٤/٧. تقريب التقريب: ص ٣٧٨.

(٤) هو: مجاهد بن جبر، أبو الحجاج، أحد التابعين، وأحد الأعلام في القراءة، والتفسير نقل عنه قوله: لقد عرضت القرآن على ابن عباس - رضي الله عنهما - ثلاثين مرة. سافر كثيراً، واستقر بالكوفة، قال عنه قتادة: أعلم من بقي في التفسير مجاهد، وقال يحيى بن معين: مجاهد ثقة، توفي سنة ١٠٤هـ. قيل مات وهو يصلي رحمه الله تعالى.

انظر: طبقات ابن سعد ٤٦٦/٥ - تهذيب التهذيب: ٤٢/١٠. سير أعلام النبلاء ٤٤٩/٤.

(٥) تقدمت ترجمته.

قلت: وهذا الأثر بهذا السند حسن.

حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي^(١)، حدثنا زيد بن الحباب العكلي^(٢)، عن عبد الوهاب بن مجاهد^(٣)، عن أبيه^(٤) في قوله تعالى: ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ قال: «طوله خمسمائة سنة، فإذا أراد الله أمراً في الأرض من وحي، أو شيء دُلِّي بين عنق إسرافيل، فنظر فيه، فيوحي إلى جبريل عليه السلام وبينه وبينه حجب، وبين الله وبين خلقه سبعون حجاباً نور، وظلمة، وماء،

(١) هو: محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي، أبو جعفر السراج، روى عنه الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن خزيمة قال ابن أبي حاتم: سئل أبي عنه فقال: صدوق.

وقال النسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، توفي سنة: ٢٦١هـ.

انظر: تهذيب التهذيب: ٥٨/٩ - التقريب: ١٤٥/٢.

(٢) هو: زيد بن الحباب العكلي، ابن الريان، وقيل: ابن الرومان، إمام حافظ، ثقة، يكنى بأبي الحسين الخراساني، ولد سنة: ١٣٠هـ. ورحل في طلب العلم، وقال الإمام أحمد بن حنبل: صاحب حديث كيس، وثقه ابن المديني، وغيره، توفي سنة ٢٠٣هـ.

انظر: طبقات الحفاظ: ٣٥٠/١ - الثقات للعجلي ص ١٧١.

الكاشف: ٢٦٥/١.

(٣) هو: عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر المكي، متروك، وقد كذبه الثوري من السابعة روى له ابن ماجه، قال يحيى بن معين: ليس يكتب حديثه، وقال أحمد ليس بشيء، ضعيف، وقال البخاري: قال وكيع يقولون لم يسمع من أبيه، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه وقال الحاكم: روى أحاديث موضوعة. وقال ابن الجوزي: أجمعوا على ترك حديثه.

انظر: ميزان الاعتدال ٦٨٢/٢ - تهذيب التهذيب: ٤٥٣/٦ - التقريب: ص ٢٦٨.

(٤) هو مجاهد بن جبر، ثقة وقد تقدم قريباً انظر ص ١٠٧.

ونار، وبرق يلمع، وإسرافيل لا يرفع طرفه»^(١).

حدثنا الحسن بن حميد البلخي^(٢)، حدثني محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي^(٣)، حدثني أبي^(٤)، حدثني ابن أبي

-
- (١) قلت هذا الأثر بهذا السند ضعيف جدًا وذلك لضعف عبد الوهاب بن مجاهد.
- (٢) لم أعر على ترجمته فيما بين يدي من مراجع.
- (٣) هكذا جاء الاسم في جميع النسخ، وفي كتاب (العظمة) لأبي الشيخ الأصبهاني (محمد بن عمران بن أبي ليلي) وهو: الصحيح وسيأتي زيادة تفصيل لرواية أبي الشيخ لهذا الحديث لاحقاً.
- قلت: ولعل في سند الخلال تحريف في الاسم، والصواب أن يقول: محمد أبو عبد الرحمن بن أبي ليلي - لكي يستقيم السند - وهو: محمد بن عمران بن محمد ابن عبد الرحمن بن أبي ليلي، فهو يحدث عن أبيه (عمران) و(عمران) يحدث عن (محمد بن عبد الرحمن) الذي يروي عن (الحكم).
- وعلى سند الخلال فإن (محمد بن عبد الرحمن) يحدث عن أبيه: (عبد الرحمن بن أبي ليلي) وقد جاء في ترجمة (عبد الرحمن) أنه روى عن أبيه وهو من الصحابة رضوان الله عليهم وقد اختلف في اسمه، وجاء في (أسد الغابة) لابن الأثير أنه: (بليل بن بلال بن أحيحة أبو ليلي) انظر: ٢١٠/١، وروى كذلك عن عمر، وعثمان، وعلي، وحذيفة، وغيرهم كثيرون رضي الله عنهم.
- وقد روى عنه: الشعبي، وثابت البناني، والحكم بن عتيبة، وعمرو بن مرة، ومجاهد، وغيرهم. انظر تهذيب التهذيب: ٤١٣/٣ ت (٤٥٦٥).
- قلت: ومحمد بن عمران بن أبي ليلي أبو عبد الرحمن الكوفي، قال أبو حاتم: كوفي صدوق أملئ علينا كتاب الفرائض عن أبيه، عن ابن أبي ليلي، عن الشعبي من حفظه لا يقدم مسألة على مسألة، وقد ذكره ابن حبان في الثقات، وقال مسلمة بن قاسم: ثقة.
- تهذيب التهذيب: ٢٤٤/٥ ت: (٧٢١٩).
- (٤) هو عمران بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي الكوفي، ذكره ابن حبان في الثقات قال ابن حجر: مقبول من الثامنة.
- تهذيب التهذيب: ٤٠٤/٤ ت (٥٩٩٢) - التقريب ص ٤٣٠ ت (٥١٦٦)

ليلي^(١)، عن الحكم^(٢)، عن مقسم^(٣)، عن ابن عباس قال: بينا رسول الله ﷺ ومعه جبريل يناجيه إذا انشق فأقبل جبريل يدنو من الأرض، ويدنو بعضه من بعض، ويتمائل فإذا ملك فقلت: أردت^(٤) أن أسألك عن هذا فرأيت من حالك ما شغلني عن

(١) هو: محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي أبو عبد الرحمن الأنصاري قاضي الكوفة قال الإمام أحمد بن حنبل: كان يحيى بن سعيد يضعف ابن أبي ليلي وقال: كان سيئ الحفظ مضطرب الحديث وكان فقهه أحب إلينا من حديثه. وقال أبو داود سمعت شعبة يقول: مارأيت أحداً أسوأ حفظاً من ابن أبي ليلي قال البخاري توفي سنة ١٤٨هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء: ٦/٣١٩٠ - تهذيب التهذيب: ٥/١٩٤ (٧٠٩٣) ميزان الاعتدال: ٣/٨٧.

(٢) هو الحكم بن عتيبة الكندي مولاهم أبو محمد ويقال أبو عبدالله ويقال أبو عمر الكوفي قال الحافظ: وليس هو الحكم بن عتيبة بن النهاس. روى عن أبي جحيفة وزيد بن أرقم وقيل لم يسمع منه وعنه الأعمش وأبو إسحاق السبيعي، وقتادة وغيرهم. قال مجاهد بن رومي: رأيت الحكم في مسجد الخيف وعلماء الناس عيال عليه. وقال أحمد: أثبت الناس في إبراهيم الحكم وقال ابن معين وأبو حاتم والنسائي: ثقة توفي سنة: ١١٣هـ، أو بعدها بقليل. انظر: رجال صحيح مسلم: ١/١٣٩. - تهذيب التهذيب: ١/٥٧٨ ت (١٧١٧).

التقريب: ص ١٧٥ - الجرح والتعديل: ٣/١٢٣.

(٣) هو مقسم بن بحر أبو القاسم مولى عبدالله بن الحارث. قال عنه أبو حاتم: صالح الحديث لأبأس به. وقال العجلي: مكي تابعي ثقة وكذا قال يعقوب بن سفيان ثقة توفي سنة ١٠١هـ.

انظر: رجال صحيح البخاري: ٢/٧٣٣ - الكاشف: ٣/١٥٢ التقريب: ٢/٢٧٣.

(٤) في (ج)، و(ك): (ياجبريل أردت).

المسألة فمن هذا يا جبريل؟ قال: هذا إسرافيل خلقه الله (عز وجل)^(١) يوم خلقه بين يديه صافاً قدميه لا يرفع طرفه، بينه وبين الرب - تبارك وتعالى - سبعون نوراً. مامنها نور كاد يدنو منه إلا احترق، وبين يديه لوح، فإذا أذن الله في شيء في السماء أو في الأرض، ارتفع ذلك اللوح حتى يضرب جبينه، فينظر فيه فإذا كان من عملي أخبرني به، وإن كان من عمل ميكائيل أخبره^(٢) به، وإن كان من عمل ملك الموت أمره به - قال - قلت: يا جبريل على أي شيء أنت؟ قال: أنا على الريح، والجنود - قلت - على أي شيء ميكائيل؟ قال: على النبات والقطر - قلت - وعلى أي شيء ملك الموت؟ قال: على قبض الأنفس، وما هبط إلى الأرض منذ خلقه الله (عز وجل)^(٣) إلى يومه هذا، وما ظننت أنه هبط إلا لقيام الساعة، وما الذي رأيت مني إلا خوفاً من قيام الساعة^(٤).

(١) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٢) في (ج)، (ك): (أمره).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٤) أخرجه بطوله، مع اختلاف في بعض الألفاظ أبو الشيخ الأصبهاني في كتاب: (العظمة) في باب (ذكر حجب ربنا تبارك وتعالى) انظر: ٧٠٠/٢-٧٠١.

قال: حدثنا الوليد، حدثنا أبو حاتم إملأء، حدثنا عمران بن محمد بن أبي ليلى قال: حدثني أبي، عن ابن أبي ليلى، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس، رضي الله عنهما. وذكر الحديث.

قلت: الوليد: هو الوليد بن أبان بن بونة الحافظ، المجود، العلامة، أبو العباس الأصبهاني صاحب المسند الكبير، والتفسير.

روى عن أحمد بن عبد الجبار العطاردي، وأحمد بن الفرات، وعباس الدوري =

تعقيب
المؤلف على
ما نقله من
الأحاديث عن
الخلال نسي
كتاب السنة

فمثل هذه الأحاديث، وإن كان لا يحتج بأحاديث أئمة الحديث فهي ونحوها المأثور دون مذكره^(١).

وروى الخلال، وغيره - وهو مشهور - عن سفيان الثوري، عن عبيد المكتب، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: «احتجب الله - تبارك وتعالى - عن خلقه بأربعة: نار، وماء، ونور، وظلمة»^(٢) - ورواه عثمان بن سعيد الدارمي في: الرد على

وطبقتهم. وعنه: أبو الشيخ الأصبهاني والطبراني، ومحمد بن عبد الرحمن بن مخلد قال الذهبي: وقد روى عنه أبو الشيخ كثيراً في تأليفه، وكان بصيراً بهذا الشأن لا يقع لنا حديثه إلا بنزول توفي سنة ٣١٠هـ سير أعلام النبلاء: ٢٨٨/١٤ - ٢٨٩.

وأبو حاتم هو: محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي، أبو حاتم الرازي أحد الحفاظ، من الحادية عشرة مات سنة ٢٧٧هـ التقريب: ص ٢٦٧ت(٥٧١٨).

ومحمد بن عمران: ثقة، وقد تقدم انظر ص ١١٠.

وعمران بن محمد: مقبول، وقد تقدم انظر ص ١٠٩.

ومحمد بن عبد الرحمن: صدوق سيء الحفظ جداً وقد تقدم.

ومقسم: هو ابن بحرة، ويقال نجدة، صدوق وقد تقدم.

قلت: والحديث بهذا الإسناد حسن.

(١) أي الرازي.

(٢) أخرجه الإمام عثمان بن سعيد الدارمي في: نقضه في: الحجب التي احتجب الله بها عن خلقه على لسان المعارض، عن وكيع عن سفيان عن عبيد المكتب عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ «احتجب الله من خلقه بأربع: نار وماء وظلمة ونور» انظر: ص ١٦٩.

قلت: وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي بضم الراء وهمزة ثم مهملة، أبو سفيان الكوفي: ثقة حافظ عابد من كبار التاسعة مات في آخر ٢٩٦هـ، وله سبعون =

حدثنا محبوب بن الحسن الأنطاكي^(٢)، حدثنا أبو إسحاق الفزاري^(٣)، عن سفيان^(٤)، عن عبيد المكتب^(٥)، عن

سنة . روى له الجماعة . التقريب : ص ٥٨١ .

وسفيان : هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أبو عبدالله الكوفي ، ثقة حافظ فقيه وقد تقدم قريباً .

عبيد المكتب : هو ابن مهران الكوفي المكتب . ثقة من الخامسة وقد تقدم قريباً . مجاهد بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي ثقة وقد تقدم .

قلت : والحديث بهذا الإسناد صحيح إلا أنه موقوف ولكن له حكم المرفوع . وقد أخرجه - أيضاً - بألفاظ مقاربة الأئمة :

أبو الشيخ الأصبهاني في كتاب (العظمة) باب (ذكر حجب ربنا تبارك وتعالى) بلفظه عن سفيان عن عبيد المكتب به ٦٧٥/٢ برقم ٦٢٦٨ .

والبيهقي في (الأسماء والصفات) عن سفيان بن سعيد به وفي أوله زيادة ، وقال : هنا موقوف . انظر ص ٤٠٣ وانظر اللآلئ المصنوعة للسيوطي ١٦/١ حيث صحح إسناده .

(١) انظر (رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد) ص ١٦٩ .

(٢) جاء في (كتاب الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم محبوب بن موسى الأنطاكي أبو صالح روى عن أبي إسحاق الفزاري ، ومخلد بن الحسين ، وعبدالله بن المبارك . انظر : ٣٨٩/٨ ت ١٧٨١ .

(٣) هو : إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة بن حصن الفزاري ، الإمام أبو إسحاق ثقة ، حافظ له تصانيف ، من الثامنة ، مات سنة ١٨٥ وقيل بعدها .

التقريب ص ٩٢ ت ٢٣٠ .

(٤) سفيان : هو الثوري ثقة ، حافظ ، وربما دلس ، وقد تقدم قريباً .

(٥) عبيد المكتب هو : ابن مهران الكوفي ، ثقة من الخامسة ، وقد تقدم قريباً .

مجاهد^(١)، عن ابن عمر قال «احتجب الله من خلقه بأربعة: بنار، وظلمة، ونور، وماء^(٢)». وروى أبو بكر النجاد^(٣)، في سننه^(٤) بإسناده عن عبد الله بن عمرو بن العاص^(٥) أنه قال: والذي نفسي بيده إن دون الله يوم القيامة سبعون ألف حجاب، إن منها حجاباً من ظلمة ما ينفذها شيء، وإن منها حجاباً من نور ما يستطيعه شيء، وإن منها حجاباً لا يسمعه شيء لا يربط الله

-
- (١) مجاهد هو: ابن جبر أبو الحجاج ثقة، وقد تقدم قريباً.
(٢) هذا الأثر فيه تقديم، وتأخير انظر تخريج أثر ابن عمر السابق.
(٣) هو: أحمد بن سلمان بن الحسن، البغدادي، الحنبلي، النجاد، أبو بكر كانت ولادته سنة: ٢٥٣هـ، وقد سمع من أبي داود السجستاني وارتحل إليه ويحيى بن أبي طالب، وابن أبي الدنيا وغيرهم.
وعنه: أبو بكر القطيعي، وابن شاهين، وابن منده، وغيرهم، وقد صنف ديواناً كبيراً في (السنن). قال الخطيب كان صدوقاً عارفاً وقد توفي سنة: ٣٤٨هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء: ١٥/٥٠٢-٥٠٥ - شذرات الذهب: ٤/٢٥١.
(٤) هذا الكتاب لم أعثر عليه، وقد ذكره كثير ممن ترجم (للنجد) وإذا أطلق لفظ (السنن) فإنما يعني به: الكتب المرتبة على الأبواب الفقهية، من الإيمان، والطهارة، والصلاة... إلخ.
وليس فيها شيء من الموقوف، وقد ذكره ابن تيمية كثيراً في كتبه، ورسائله. انظر: سير أعلام النبلاء: ١٥/٥٠٣ - الرسالة المستطرفة للكتاني ص ٣٢-٣٦.
(٥) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد السهمي أبو محمد، أسلم قبل أبيه وكان عالماً قرأ القرآن، والكتب المتقدمة.
قال أبو هريرة رضي الله عنه: ما كان أحد أحفظ لحديث رسول الله ﷺ مني إلا عبدالله بن عمرو بن العاص فإنه كان يكتب ولا أكتب كانت وفاته - رضي الله عنه - سنة ٦٣هـ وقيل ٦٥هـ بمكة وكان عمره ٧٢.
انظر أسد الغابة لابن الأثير ٣/٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥.

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة باب (في ذكر شفاعة النبي ﷺ) عن محمد ابن المثني، حدثنا مكّي بن إبراهيم البلخي، حدثنا موسى بن عبيدة، عن عمر بن الحكم بن ثوبان، عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - وعن أبي حازم، عن سهل بن سعد قالاً: قال رسول الله ﷺ بلفظ «دون الله سبعون ألف حجاب من نور وسبعون ألف حجاب من نور وظلمة، ومامن نفس تسمع شيئاً من حسن تلك الحجب إلا زهقت نفسها» ص ٣٥٢، ٣٥٣ برقم ٧٨٨.

قلت: محمد بن المثني بن عبيد العنزّي أبو موسى البصري المعروف بالزمن مشهور بكنيته وباسمه، ثقة ثبت من العاشرة، وكان هو وبندار (يعني محمد بن بشار) فرسي رهان (يعني في العلم) وماتا في سنة واحدة يعني سنة ٢٥٢هـ روى له الجماعة. التقريب ص ٥٠٥ ومكّي بن إبراهيم بن بشير التميمي البلخي، أبو السكن: ثقة ثبت من التاسعة مات سنة ١١٥هـ، وله تسعون سنة، روى له الجماعة التقريب ص ٥٤٥.

وموسى بن عبيدة بن نشيط الربذي، أبو عبد العزيز المدني، ضعيف، ولاسيما في عبدا لله بن دينار، وكان عابداً من صغار السادسة مات سنة ١٥٣هـ، روى له الترمذي وابن ماجه، التقريب ص ٥٥٢.

وعمر بن الحكم بن ثوبان المدني صدوق من الثالثة مات سنة: ١١٧هـ وله ثمانون سنة، روى له البخاري تعليقاً، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه. التقريب ص ٤١١.

أبو حازم: سلمة بن دينار الأعرج الأفرز الثمار، المدني، القاص، مولى الأسود بن سفيان، ثقة عابد من الخامسة، مات في خلافة المنصور، روى له الجماعة. التقريب ص ٢٤٧.

وكذلك أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في كتاب (العظمة) باب (ذكر حجب ربنا تبارك وتعالى) - عن أبي حازم عن عمر بن الحكم بن ثوبان بلفظه وقال: تفرد به موسى بن عبيدة الربذي، وهو عند أهل العلم بالحديث ضعيف.

كما أخرجه ابن خزيمة مرسلأ بلفظ مقارب في كتاب (التوحيد) ١/ ٥٠ وانظر اللآلئ المصنوعة للسيوطي ١/ ١٥، ١٦.

قلت: والحديث بهذا الإسناد ضعيف.

وقال عثمان بن سعيد الدارمي، حدثنا موسى بن إسماعيل أبو سلمة، حدثنا حماد - وهو ابن سلمة - أنا أبو عمران الجوني، عن زرارة بن أوفى، أن النبي ﷺ سأل جبريل: «هل رأيت ربك؟ فانتفض جبريل وقال: يا محمد إن بيني وبينه سبعين حجاباً من نور، لو دنوت من أدناها حجاباً لا احترقت»^(١).

(١) الحديث أخرجه الإمام (الدارمي عثمان بن سعيد) في (نقضه) عن موسى بن إسماعيل أبي سلمة. انظر: ص ١٧٢-١٧٣.

قلت: وموسى بن إسماعيل أبو سلمة المنقري التبوذكي مشهور بكنيته وباسمه، ثقة ثبت من صغار التاسعة مات ٢٢٣هـ روى له الجماعة. التقريب ص ٥٤٩. وانظر: سير أعلام النبلاء: ٣٦٠/١٠.

وحماد بن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة، ثقة عابد، أثبت الناس في ثابت، وتغير حفظه بآخره من كبار الثامنة مات سنة ١٦٨هـ، روى له البخاري تعليقاً ومسلم، والأربعة. التقريب: ص ١٧٨.

وأبو عمران الجوني: عبد الملك بن حبيب الأزدي أو الكندي مشهور بكنيته، ثقة من كبار الرابعة مات سنة ١٢٨هـ، وقيل بعدها، روى له الجماعة. التقريب ص ٣٦٢.

رجال صحيح مسلم: ٤٣٣/١.

وزرارة بن أوفى العامري الحرشي أبو حاجب البصري قاضيهما، ثقة عابد من الثالثة، مات فجأة في الصلاة سنة ٩٣هـ، روى له الجماعة.

التقريب ص ٢١٥ وانظر رجال البخاري: ٢٧٥/١.

قلت: سند هذا الحديث صحيح إلا أنه مرسل.

وأخرجه أبو الشيخ في (العظمة) باب ذكر حجب ربنا تبارك وتعالى عن موسى ابن إسماعيل أبي سلمة به ٦٧٧/٢، ٦٧٨.

وأشار البيهقي في (الأسماء والصفات) إلى أنه يُروى عن زرارة بن أوفى عن النبي ﷺ مرسلًا انظر: (الأسماء والصفات) باب (ما جاء في العرش والكرسي)

ص ٥٠٨.

إذا عرفت النصوص فالكلام على ما ذكره^(١) من وجوه:

الأول: قوله (واعلم أن الكلام، في الآية، هو أن أصحابنا^(٢) قالوا يجوز أن يقال: إنه محتجب عن الخلق، ولا يجوز أن يقال إنه محجوب عنهم).

مناقشة المؤلف لما ذكره الرازي من الكلام على قوله تعالى ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ من وجوه:

الوجه الأول: يقال له: الآية التي ذكرتها ليس فيها ذكر أن الله محتجب، ولا محجوب، وإنما فيها أن الكفار محجوبون عن الله.

الوجه الأول:

وإن أردت الآية التي في الشورى^(٣) ﴿مِن وَرَائِي حِجَابٍ﴾ فتلك لم تذكرها، ولم تذكر أن كونهم محجوبين يقتضي أنه - تعالى - محتجب حتى يتم الكلام، وإن كان فيه مافيه.

الوجه الثاني:

الوجه الثاني: أن هذا قول طائفة من أصحابه، وإلا فأخرون منهم، كأبي بكر بن فورك^(٤)، وغيره، يقولون: «لا يجوز أن يكون الله محتجباً، ولا محجوباً بحجاب - وقالوا - الحجاب

= وقد ذكره السيوطي بإسناد أبي الشيخ في اللآلئ المصنوعة ١٧/١، وقال: هذا مسند صحيح الإسناد.

(١) أي الرازي.

(٢) أي الأشاعرة وانظر مذهبهم في الرؤية في: كتاب: (الإرشاد) للجويني تحقيق

أسعد تميم ص ١٥٧-١٧٠. - (الغنية في أصول الدين) لأبي سعيد النيسابوري ص ١٤٢-١٤٧. (المواقف) للإيجي ص ٢٩٩-٣١٠.

(٣) وهي قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَشْرِ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ ﴾

[الشورى: ٥١].

(٤) تقدمت ترجمته.

راجع إلى الخلق^(١)، لأنهم هم المحجوبون عنه بحجاب يخلقه فيهم (وهو عدم الإدراك في أبصارهم)^(٢) - قالوا - لأن ماستر^(٣) بالحجاب (فالحجاب)^(٤) أكبر منه ويكون متناهيًا، محاذيًا، جائزاً عليه المماسة.

ومنه قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥] فجعل الكفار محجوبين عن رؤيته لما^(٥) خلق فيهم من الحجاب، والحجاب الذي خلقه فيهم، هو عدم الإدراك في أبصارهم^(٦) - قالوا - ومن^(٧) هذا أنه لم يضيف الحجاب إلى الله بل أطلق ذكر الحجاب، ويبين صحة هذا ما روي عن علي^(٨) أنه مر بقصاب وهو يقول: لا والذي احتجب

-
- (١) في (مشكل الحديث وبيانه): (اعلم أن كل ما ذكر فيه الحجاب من أمثال هذا الخبر فإنما يرجع معناه إلى الخلق) انظر ص ٨٤-٨٥.
- (٢) ما بين القوسين ساقط من (مشكل الحديث وبيانه) انظر ص ٨٥.
- (٣) في (مشكل الحديث وبيانه): (مايستره).
- (٤) ما بين القوسين ساقط من (مشكل الحديث وبيانه): ص ٨٥.
- (٥) في (مشكل الحديث وبيانه): (بما) ص ٨٥.
- (٦) في (مشكل الحديث وبيانه): (فجعل الكفار محجوبين عن رؤيته بما خلق فيهم من الحجاب والمنع منها) ص ٨٥.
- (٧) هكذا في النسخ (بالواو) والأولى أن تحذف.
- (٨) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ابن عم الرسول ﷺ، هاجر إلى المدينة، وشهد بدرًا، وأحدًا، والخندق، وبيعة الرضوان، وجميع المشاهد مع رسول الله ﷺ إلا تبوك فإن الرسول ﷺ خلفه على أهله، وله في الجميع بلاء عظيم، وأثر حسن، وقد توفي - رضي الله عنه - مقتولا قتله عبد الرحمن بن ملجم الخارجي وكان عمره: ٥٧ سنة وقيل: ٦٣ =

بسبعة أطباق - فقال علي - ويحك يا قصاب! إن الله لا يحتجب عن خلقه - وفي لفظ - إن الله لا يحتجب عن خلقه (بشيء) (١) ولكن حجب خلقه عنه» (٢).

ومن حجة هؤلاء أنه إذ جاز أن يقال: هو محتجب جاز أن يقال هو محجوب، أي هو حجب نفسه لم يحجبه غيره.

وقوله (٣) «الحجب يشعر بالعجز والذل»، إنما ذاك إذا حجبه غيره، كما في المثال الذي ذكره من قولهم فلان حجب عن الدخول على السلطان، أما لو قيل إن السلطان قد حجب نفسه،

= سنة، وكانت مدة خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر.

انظر: أسد الغابة: ٣٩١٦/٤.

(١) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٢) هذا الأثر عن الإمام علي رضي الله عنه ذكره ابن فورك في كتابه (مشكل الحديث وبيانه) باب (ذكر خبر مما يقتضي التأويل) بلفظ «أنه أنكر على من قال: لا والذي احتجب بسبع، فعلاه بالدرة، وقال: يالكع، إن الله لا يحتجب من خلقه بشيء». ولكن يحجب خلقه عنه» انظر ص ٨٤.

وقد ذكره أبو يعلى في (إبطال التأويلات) بلفظ: «. . فقال علي - رضي الله عنه - ويحك يا قصاب إن الله لا يحتجب عن خلقه، وفي لفظ آخر: إن الله لا يحتجب عن خلقه بشيء، ولكن حجب خلقه عنه».

قال أبو يعلى: «قيل هذا غلط لما بيننا أننا نثبت حجاباً لا يفرضي إلى التناهي، والمحاذة، والمماسة. . وقال - وأما قوله: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥] فلسنا نمنع أن يكون الخلق في حجاب عن ربهم، ولا نمنع أن يكون دونه حجاب من نور لورود الشرع بذلك، فليس في الآية ما ينفي ذلك.

انظر: كتاب: (إبطال التأويلات) - مخطوط - ق/١٥٤ - أ.

(٣) أي الرازي.

أو وكّل من يحجبه/ أو جعل حاجباً^(١) يحجبه لم يكن ذلك مشعراً بالذلة، والعجز بل بالقوة، ولهذا يسمون الذي يحجبهم من الناس حاجباً، ويقولون إنه يحجب الأمير وسُمي حاجب العين حاجباً لأنه يحجب العين.

وأما الأشعري^(٢) نفسه فذكر ما يوافق أهل الإثبات أنه - سبحانه وتعالى - محتجب بالعرش، والسماوات، فقال في مسألة العرش^(٣): «ومن دعاء المسلمين^(٤) جميعاً إذا (هم)^(٥) رغبوا إلى الله (عز وجل)^(٦) في الأمر النازل^(٧) (أنهم)^(٨) يقولون^(٩): ياساكن العرش، ومن حلفهم^(١٠): لا والذي احتجب بالعرش^(١١) وسبع سماوات».

الوجه الثالث: قوله: «الحجاب محمول عندنا على أن

الوجه الثالث:

(١) في (ج)، (ك): (له حاجباً).

(٢) تقدمت ترجمته انظر ص ١٩.

(٣) انظر: (الإبانة عن أصول الديانة) للأشعري تحقيق شعيب الأرنؤوط ص ٩٠-٩١.

(٤) في (الإبانة): (أهل الإسلام).

(٥) ما بين القوسين زيادة من (ج).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٧) في (الإبانة): (بهم).

(٨) ما بين القوسين ساقط من (الإبانة).

(٩) في (الإبانة): (جميعاً).

(١٠) في (الإبانة): (ومن حلفهم جميعاً). وفي (ج): (خلقهم).

(١١) ما بين القوسين ساقط من (الإبانة).

يخلق^(١) الله - تعالى - في العين رؤية متعلقة به».

وهذا تفسير أصحابه الذين يقولون بإثبات الرؤية، وينفون الحجاب، والمقابلة، ونحو ذلك، وهذا باطل بالضرورة. فإن كون (الله تعالى لا يخلق في العين رؤية أمرٌ عديم لا يحتاج إلى إحداث فعل، بل هو مثل^(٢) (أن)^(٣) الله - تعالى - لا يخلق للجسم طعاماً، أو لوناً، أو ريحاً، أو حركة، أو حياة، أو غير ذلك من الأمور العدمية، فقول القائل: فهم محجوبون عنه بحجاب يخلقه فيهم، وهو عدم الإدراك في أبصارهم: كلام باطل، لأن: العدم لا يخلق.

الوجه الرابع: أنه قال في الحديث الصحيح «حجابه النور» وفي الرواية الأخرى «النار» ومعلوم أن عدم الرؤية لا يسمى نوراً ولا ناراً، لاحقيقة ولا مجازاً. بل إذا سُمِّي ظلمة كان فيه مناسبة.

الوجه الخامس: أنه قال في الحديث: «فيكشف الحجاب فينظرون إليه» وكشف الشيء إزالته أو رفعه، وهذا لا يوصف به المعدوم، فإن المعدوم لا يُزال، ولا يرفع، وإنما يزال، ويرفع الموجود، ومنه ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ١٧]. وقوله: ﴿وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢]. وقوله: ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام: ٤١].

(١) في (ج): (على أن الله - تعالى - يخلق).

(٢) في (ل): (بمثله) والصواب ما أثبتته.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

الوجه السادس:

الوجه السادس: أنه قال «فيكشف الحجاب فينظرون إليه» فجعل النظر متعقباً لكشف الحجاب، وعندهم أن الحجاب هو: عدم خلق الرؤية أو ضده: خلق الرؤية فيكون زوال ذلك العدم هو عين الرؤية لا يكون شيئاً يتعقب الحجاب.

الوجه السابع:

الوجه السابع: أنه قال «حجابه النور أو النار لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه» ولو كان الحجاب عدم خلق الرؤية لم يكن كَشْفُ ذلك - وهو خلق الرؤية في العبد - يحرق شيئاً من الأشياء، فإن المؤمنين إذا رأوا / ربهم في عرصات القيامة، ثم رأوه في الجنة مرة بعد مرة لا يُحْرَقُ شيء.

ل/١٨٧أ

الوجه الثامن:

الوجه الثامن: أن في الصحيحين «وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن» فأثبت رداء الكبرياء على وجهه^(١) وعلى قول هؤلاء: ما بينهم وبين أن

(١) أخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب (التفسير) باب قوله: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّاتٍ﴾ [الرحمن: ٦٢] برقم/٤٥٩٧ عن عبدالله بن قيس وهو أبو موسى الأشعري رضي الله عنه... بلفظه. ١٨٤٨/٤.

ومسلم في (صحيحه) كتاب (الإيمان) باب (إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى) عن عبدالله بن قيس - أيضاً - برقم (٢٩٦) /١ - ١٦٣.

والترمذي في (سننه) في كتاب (صفة الجنة) باب (ما جاء في صفة غرف الجنة) عنه أيضاً برقم/٢٥٢٨ . ٦٧٤-٦٧٣/٤.

والإمام أحمد في (مسنده) ٤١٦-٤١١/٤.

ينظروا إليه: إلا زوال ذلك العدم بخلق^(١) الرؤية في أعينهم. ومعلوم أن عدم خلق الرؤية فيهم ليس هو رداء الكبرياء، ولا هو على وجه الله - عز وجل -، ولا هو في جنة عدن، ولا هو شيء أصلاً حتى يوصف بشيء من صفات الموجود.

الوجه التاسع:

الوجه التاسع: أن تسمية مجرد عدم الرؤية، مع صحة الحاسة وزوال المانع، حجاباً، أمر لا يعرف في اللغة لاحقيقة، ولا مجازاً، ولهذا لا يقال: إن الإنسان محجوب عن رؤية ما يعجز عنه مع صحة حاسته، وزوال المانع، كالأشياء البعيدة، ولكن يقال في الأعمى: هو محجوبُ البصر، لأن في عينه ما يحجب النور أن يظهر في العين.

ولكن هؤلاء قوم وافقوا المؤمنين على أن رؤية الله - عز وجل - جائزة، ووافقوا الكفار أعداء الرسل من المشركين، والصابئين على ما يوجب أن الله - عز وجل - لا يرى، كما وافقهم الجهمية: كالمعتزلة، ونحوهم^(٢)، ثم أثبتوا رؤيةً يُعلم بضرورة العقل بطلانها، وجحدوا حقيقة ما جاء به السمع، فصاروا منافقين مذنبين، لا إلى هؤلاء، ولا إلى هؤلاء. بل صاروا جاحدين لصريح المعقول باتفاق الطوائف، جاحدين لما جاء به الرسول ﷺ عند أهل العلم والإيمان.

(١) في (ج): (يخلق).

(٢) انظر: (الشامل) للجبوني بتحقيق أسعد تميم ص ١٥٧-١٧٠.

الوجه العاشر: قوله^(١) «حقيقة الحجاب بالنسبة إلى الله تعالى محال لأنه عبارة عن الجسم المتوسط بين جسمين آخرين»^(٢).

يقال له: هذا بعينه وارد في كل ما يضاف إلى الله - عز وجل - من أسمائه، وصفاته، فإن تلك الأسماء والصفات لا تعرف إلا للأجسام وصفات الأجسام، كما تقدم التنبيه على ذلك^(٣).

الوجه الحادي عشر: أن الرؤية - أيضاً - لا تعقل إلا لجسم، ولا يعقل إثبات الرؤية إلا لجسم، فإثبات كون الرب مرئياً، ورائياً مع نفي الجسم، ليس بأولى من إثبات كونه محجوباً ومحتجباً مع نفي الجسم، فإن كان الجمع بين هذا الإثبات، والنفي حقاً فهو: حق في الموضعين، وإن كان /باطلاً في الموضعين، ومن قال: إني أعقل الرؤية بغير جسم، ولا أعقل

(١) أي الرازي .. انظر (أساس التقديس) ص ١٣٢.

(٢) انظر: تعقيب المؤلف على الرازي في كتابنا هذا (بيان تلبيس الجهمية) فيما ذكره في القسم الثاني في (تأويل المتشابهات من الأخبار والآيات) وذلك عن تأويله (للحجاب) في قوله - تعالى - ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥] ولقوله ﷺ: «إن الله لا ينام.. الحديث» رواه أبو موسى وقد تقدم تخريجه.

انظر نسخة (ج) م/ق: ٩٨-٩٩-١٠٠.

(٣) انظر: تعقيب المؤلف على الرازي فيما ذكره في القسم الأول من كتابه (أساس التقديس) في: (الدلائل الدالة على أنه - تعالى - منزه عن الجسمية والحيز). وذلك في أول كتابنا هذا (بيان تلبيس الجهمية). انظر: نسخة (ج) ١/ق ٨ وما بعدها.

الحجاب إلا لجسم، فهو جاحد لما يعلمه العقلاء بالاضطرار.

الوجه الثاني
عشر:

الوجه الثاني عشر: أن الحجاب مانع من الرؤية بلا نزاع، ومعلوم أن المانع من الشيء لا يكون عين عدمه، فإن مجرد عدم الشيء: ليس مانعاً من وجوده، إذ المانع لا يعقل مانعاً إلا عند وجود المقتضي لوجود الشيء، والعدم ليس بشيء^(١) أصلاً، حتى يكون مانعاً، ولو كان عدم الشيء مانعاً من وجوده: لما وجد شيء من المحدثات، لأن عدمها سابق على وجودها.

فعلم أنه لا بد أن يكون الحجاب المانع من الرؤية شيئاً^(٢) غير^(٣) عدم خلق الرؤية، فإن كان ذلك محالاً: لم يكن للرؤية مانع أصلاً، فكان يجب رؤية الله - عز وجل - عند صحة البصر وسلامته، لأن المقتضي موجود، والمانع مفقود، كما في رؤية سائر الأشياء.

الوجه الثالث
عشر في الرد

الوجه الثالث عشر: أننا إذا عرضنا على العقل أن الإنسان يرى شيئاً لا يقابله بوجه من الوجوه، وأنه لا مانع من رؤيته قط إلا مجرد عدم القوة في العين، وعرضنا على العقل أن ذلك لا يبعد أن يكون محجوباً، لم يحكم العقل بذلك لأن ما أثبت^(٤) رؤيته أبعد من المعقول من نفي الحجاب عنه، والعقل لا يثبت الأخفى

(١) في (ج): (ليس شيء).

(٢) في (ل): (سبباً) والتصويب من (ج)، (ك).

(٣) في (ل): (عن).

(٤) في (ج): (أثبت).

البعيد دون القريب .

من ذلك أن الناس تنازعوا في عدم الإدراك الذي هو الرؤية، والسمع، هل هو مستلزم لوجود ضدّ له؟ أم يكفي عدم وجوده، فهل يجب أن يقال: إن الأعمى، والأصم، قام بهما ضد وجود السمع، والبصر؟ أو لم يقيم بهما السمع، والبصر أم معناهما عدم السمع، والبصر، فإن لم يكن الواجب إلا مجرد عدم الإدراك، فالعدم لا يكون حجاباً.

وإن قيل: بل هما أمران وجوديان، معتادان للإدراك، كما يقوله من أهل الإثبات، فمعلوم أن الضدين: لا يجتمعان، لكن ليس تسمية البصر، والرؤية حجاباً لامتناع مجامعته الصمم، والعمى بأولى من تسمية الصمم، والعمى حجاباً لامتناع مجامعته للرؤية، والسمع، وكذلك لا يقال: إن أحدهما هو: المانع من الآخر، بل يمتنع اجتماعهما، نعم إذا كان أحدهما قائماً بالمحل، فهل يقال: إنه يمتنع الضد الطارئ أن يزيله، أو يزول^(١) بنفسه حتى يحدث الطارئ؟ هذا فيه نزاع^(٢) - أيضاً - من القائلين ببقاء الأعراض، ونفاة ذلك/ .

والمقصود: أنه مع^(٣) التقدير لا يسمى ذلك حجاباً.

(١) في (ج): (يزيل).

(٢) في (ل): (أنواع) والتصويب من (ج)، (ك).

(٣) في (ل): (محا) وهو خطأ والتصويب من (ج)، (ك).

الوجه الرابع^(١) عشر: أنه إن كان الحجاب لغير جسم: بطل ما ذكره، وإن كان لا يكون لجسم: فقد تقدم^(٢) أنه ليس في العقل، ولا في الشرع ما ينفي الجسم، وأن إطلاق القول بأن الله - عز وجل - ليس بجسم، ولا جوهر بدعة باتفاق سلف الأمة، وأئمتها، بل ذلك أعظم ابتداعاً من القول بأنه جسم، وجوهر، وإذا كان هذا النفي بدعةً باطلةً: لم يكن ذلك معارضاً لما ثبت بالكتاب والسنة. (وهذه الكلمة هي قول الجهمية المَعْطَلَة لما جاء به الكتاب والسنة)^(٣). ولما عُلم بضرورة العقل، والنظر المَعْطَلَة في الحقيقة للرب المعبود، ومعرفته وعبادته - هي أساس الشر، والردة والنفاق - وإن^(٤) كانت^(٥) قد نفقت^(٦) على طوائف من أهل الإيمان لم يعلموا ما قصدوا^(٧) بها الذين

-
- (١) في (ل): (الخامس عشر) وهو خطأ في ترتيب هذا الوجه بالنسبة لما قبله. وقد جاء في (ج)، (ك) الترتيب صحيحاً أي (الرابع عشر) ثم أعقبه: (الخامس عشر).
- (٢) انظر: تعقيب المؤلف على الرازي في أول كتابنا هذا (بيان تلبيس الجهمية) وذلك في القسم المطبوع منه انظر: ٤٧/١، ١٠٠-١٠٤.
- (٣) ما بين القوسين ساقط من: (ج)، (ك) مثبت في الأصل.
- (٤) في (ل): (وإذا).
- (٥) في (ج)، (ك): (كان).
- (٦) يقال نفق الشيء: مضى ونفذ إما بالبيع نحو نفق البيع نفاقاً وإما بالفناء نحو: نفقت الدراهم. ويقال: نفق البيع نفاقاً أي راج. ترتيب القاموس ٤١٨/٤.
- المفردات ص ٥٠٢.
- وانظر: معجم مقاييس اللغة: ٤٤٥-٤٥٦.
- (٧) في (ج)، (ك): (ما قصد).

ابتدعوها أفسدوا بها فطرة الله - عز وجل - التي فطر العباد عليها، وكتابه الذي أنزله على رسوله، وصدوا بها عن سبيل الله - عز وجل - وهي^(١) لهؤلاء^(٢) كالكالات، والعزى، ومناة الثالثة، الأخرى، لأولئك^(٣)، وهي من الأسماء التي سموها هم، وآباؤهم، ما أنزل الله بها من سلطان، فإن الله - تعالى - لم ينزل في شيء من كتبه، ولا قال أحد من رسله، ولا من ورثتهم أن الله - عز وجل - ليس بجسم، ولا جوهر، وإنما الكلام مأخوذ عن المشركين، ومن وافقهم من مبدلة الصابئة، وأهل الكتاب، ثم إنه اشتبه على من ضل به من أهل الملل.

الوجه الخامس عشر: أن من تأمل نصوص الكتاب، وماورد في ذلك من الآثار، عن الصحابة، والتابعين، علم بالضرورة علماً يقيناً لا يستريب فيه، أن لله - عز وجل - حجاباً، وحجبا منفصلة عن العبد، يكشفها إذا شاء، فيتجلى، وإذا شاء لم يكشفها، وإذا كان الحجاب هو الجسم المتوسط بين جسمين فلازم الحق حق، لا يمكن أن يُدفع ما علم بالاضطرار من دين المرسلين بمثل نفي هذا الكلام الذي قد تبين أن نفيه من فاسد الكلام، وأن الحجة لمثبته أقوى منها لنفيه في الفطرة، والشرعة والنظر، والخصام^(٤).

الوجه الخامس عشر في الرد

(١) أي القول بأن الله ليس بجسم.

(٢) أي للجهمية المعطلة.

(٣) أي للمشركين الأوائل.

(٤) أي (الجدال) يقال: اختصم القوم، وتخاصموا، وخاصم فلان فلاناً، مخاصمة =

الوجه السادس عشر: أن الله - تعالى - قد قال: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ ﴾ [الشورى: ٥١].
ومعلوم أن هذا التكليم: هو مثل تكليمه لموسى، كما جاء في الحديث المتقدم^(١): «أنت موسى الذي كلمك الله من وراء حجاب، ولم يجعل بينك وبينه رسولاً من خلقه»^(٢).

وهذا التكليم أرفع درجة من تكليمه بالوحي أو^(٣) إرسال رسول باتفاق المسلمين، كما دل عليه الكتاب والسنة/ فإن كان الحجاب هو عدم خلق الرؤية، كان المعنى أن الله - عز وجل - كلمه مع عدم رؤيته، ومعلوم أن عدم الرؤية: قدر مشترك في جميع هذه الأنواع، وأن ذلك ليس مما يفضل به موسى، وإذا لم

= وخصاماً وقيل للخصمين: خصمان، لأخذ كل واحد منهما في شق من الحجاج، والدعوى.

تهذيب اللغة: ١٥٤/٧ مادة (خصم).

(١) انظر ص ١١٥.

(٢) أخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب (الأنبياء) في باب (وفاة موسى) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - برقم/ ٣٢٢٨ انظر: ٣/ ١٢٥١. كما ذكره في مواضع. انظر الأرقام: ٤٤٥٩-٤٤٦١-٦٢٤٠-٧٠٧٧.

وأخرجه مسلم في (صحيحه) في كتاب (القدر) في باب (حجاج آدم وموسى عليهما السلام) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - برقم ١٣-١٤-١٥ انظر: ٢٠٤٢-٢٠٤٤/٤.

وأحمد في (مسنده) عن أبي هريرة ٢/ ٣٩٢.

وأبو داود في (سننه) كتاب (السنة) باب (في القدر) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - برقم: ٤٧٠١-٤٢٦/٤.

(٣) الهمة زيادة يقتضيها السياق.

يكن التكليم من وراء حجاب لا يفيد إلا هذا المعنى، كان ماثبت لموسى دون^(١) ماثبت لغيره من الرسل، وهذا معلوم الفساد بالاضطراد من دين الإسلام، لاسيما إذا قرن بذلك في أن تكليمه هو: خلق إدراك المعنى القائم فيه^(٢)، فيكون لموسى من التكليم^(٣) ما لا يحصيه إلا رب السماء، ولهذا يدّعي طوائف من الجهمية، أنه يحصل لهم من التكليم، مثل ما حصل لموسى، ومنهم من يدّعي أنه يحصل لهم أرفع من ذلك.

الوجه السابع^(٤) عشر: أنه قال: ﴿أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١] أي من خلف حجاب، والعدم المحض ليس له خلف ولا أمام، فعلم أنه حجاب موجود يكون له وراء.

الوجه السابع
عشر في الرد

الوجه الثامن عشر: أنه لو صرح بالمعنى الذي ذكره، فقال: أو من وراء عدم خلق الرؤية لكان هذا: من الكلام الذي يُعلم جنون صاحبه، أو هو كلام لاحقيقة له، ولا يحمل كلام الله - عز وجل - على ذلك إلا زنديق، منافق، متلاعب بالقرآن والإسلام، أو جاهل، فيحكم عليه بالجهل بما يخرج منه من الكلام.

الوجه الثامن
عشر في الرد

(١) هكذا جاءت العبارة في النسخ الخطية، وسياق الكلام يقتضي أن يقال: (مثل) ماثبت لغيره). فليتأمل.

(٢) في (ج)، (ك): (به).

(٣) في جميع النسخ (النظر) والصواب ما أثبتته.

(٤) جاء في (ل): (الوجه الثامن عشر) وهو خطأ في الترتيب وقد جاء في (ج)،

(ك): (السابع عشر) وهو الصحيح.

الوجه التاسع
عشر في الرد

الوجه التاسع عشر: أنه - عز وجل - قال في حق الكفار: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥] فخص الحجاب بأنه يومئذٍ، فلو كان: هو عدم خلق الرؤية، لكانوا ماداموا محجوبين.

الوجه العشرون
في الرد

الوجه العشرون: أنه (تعالى) ^(١) خصهم بذلك دون المؤمنين، وجعل ذلك مما يعذبهم به، فلو كان هو عدم خلق الرؤية، لكان المؤمنون في الدنيا محجوبين، معذبين بهذا الحجاب الذي حجب ^(٢) به الكفار في الآخرة، فعلم أن ذلك حجاب خاص يحجب الله - عز وجل - به الكفار حين يتجلى للأبرار.

الوجه الحادي
والعشرون في
الرد

الوجه الحادي والعشرون: أن الله - عز وجل - قال في قصة موسى ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرِنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴿١٤٣﴾﴾ [الأعراف: ١٤٣] فأخبر - سبحانه - أنه تجلى للجبل، وأنه لما تجلى له جعله دكًا، فتجليه له إما أن يكون مجرد خلق الرؤية فيه - كما يقولون: إن ذلك هو تجليه لسائر من يراه - أو يكون تجليه هو: رفع الحجاب حتى ظهر للجبل، فإن كان التجلي هو خلق الرؤية: كان قد أخبر أن الجبل أطاق رؤيته، وأن الجبل رأى الله، وإذا كان كذلك لم

(١) ما بين القوسين زيادة من (ج).

(٢) في جميع النسخ الخطية: (حجبه) والصواب ما أثبتته لأن المعنى لا يستقيم إلا به.

يجب أن يصير دكًا إذا ورد عليه ما يعجز عن مقاومته، فإذا كان التجلي ليس هو إلا أن جعل رائيًا فمعلوم/ أنه يكون قادرًا على ما جعل فاعلاً له، فلا يكون دكًا، ولو كان كذلك لكان^(١) العبارة المناسبة أن يقال: فلما رأى الجبلُ ربَّه جعله دكًا، فلما دلَّ القرآن مع ماورد به الحديث، في تفسير هذه الآية، أن التجلي هو ظهوره، وأنه مع ذلك قد لا يطيق^(٢) المتجلي له رؤيته لعجزه، وأن التجلي ليس هو خلق الرؤية فيه، علم أنه قد يتجلي لمن يراه ولمن لا يراه، وأن التجلي ليس هو خلق الرؤية فيه عند الاحتجاب، فعلم أن هناك حجاباً خارجاً عن الإنسان، وأن التجلي يكون برفع كل الحجاب.

الوجه الثاني والعشرون: قوله «والحجاب عند من ينكر الرؤية محمول على أنه منع وصول آثار إحسانه إليهم».

الوجه الثاني
والعشرون في
الرد

فيقال: لو كان الحجاب منع الإحسان^(٣) لكان من كلمه الله من وراء حجاب، كما كلم موسى، وهو التكليم^(٤) الذي فضله الله به على سائر العباد منعاً من: الإحسان، فيكون الذي ناداه الله، وقربه نجياً، أو اصطفاه على الناس برسالاته، وكلامه ممنوعاً من الإحسان إليه، وهذا من أفسد ما يكون في بداهة^(٥)

(١) هكذا في جميع النسخ الخطية.

(٢) في (ج)، (ك) (يطيق).

(٣) في (ل)، (ج): (الإرسال).

(٤) في (ل)، (ك): (التكلم).

(٥) البداهة في اللغة أول كل شيء جربه أي في أول جربه، والبداهة أن تستقبل الإنسان =

العقول، وهو من أبلغ التحريف، وقلب الحقائق، والإلحاد في آيات الخالق، ومعلوم أن هذا ما قالوه إلا في قوله: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥] (لم يقولوا في هذه الآية)^(١) لكن الحجاب المذكور في الآيتين^(٢).

بأمر مفاجأة، والاسم البديهة أي: المفاجأة، تقول فلان صاحب بديهة، أي يصيب الرأي في أول ما يفجأ به، وأصاب على البديهة أي من غير تفكير، ويقال هذا معلوم في بدائه الأمور، أي يفهم، ويدرك من دون حاجة إلى أعمال الروية، والفكر.

وعرفها أبو البقاء في: (الكليات) بأنها الوضوح التام، الذي تتصف به المعرفة عند حصولها، في الذهن ابتداء، وقيل هي: المعرفة الحاصلة ابتداء في النفس لاسبب الفكر.

والبديهي هو الذي لا يتوقف حصوله في الذهن على نظر، وكسب، سواء احتاج إلى شيء آخر من حدس، أو تجربة، أو غير ذلك، أو لم يحتج، وهو بهذا المعنى مرادف للضروري، ولكن قد يراد بالبديهي ما لا يحتاج العقل في التصديق به إلى شيء أصلاً، فيكون أخص من الضروري لعدم شموله التصور.

انظر: التعريفات للجرجاني ص ٤٤. المعجم الفلسفي لجميل صليبا ١٩٩/١-٢٠٠.

(١) هكذا في جميع النسخ والصواب أن يقول: (لم يقولوا في غير هذه الآية) فليتأمل

حيث إن المعنى: أنهم لم يقولوا هذا التأويل والتحريف في غير هذه الآية.

(٢) وهما قوله - تعالى -: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ ﴾

الآية [الشورى: ٥١] وقوله: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [المطففين: ١٥].

انظر: فتاوى شيخ الإسلام: ١٢٦/١-١٢٧.

- حادي الأرواح لابن القيم: ص ٤١٠ تحقيق يوسف بديوي.

تفسير ابن كثير: ٤/١٣١، ٥١٨-٥١٩.

- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٩/٢٦١.

الوجه الثالث والعشرون: أن هذا حمل للفظ على ما لا
تحتمله اللغة بوجه من الوجوه وهو تبديل اللغة، كما أنه تبديل
للقرآن وتحريف له .

الوجه الثالث
والعشرون في
الرد:

الوجه الرابع والعشرون: أن ألفاظ الحديث صريحة في
الحجاب المانع من الرؤية، كقوله ﷺ: «فيكشف الحجاب
فينظرون إليه، فما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه، وهو
الزيادة»^(١) وفي رواية «فيتجلى لهم» ولا يجوز تفسير النظر هنا
بالإحسان^(٢) لقوله: «فما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر
إليه» .

الوجه الرابع
والعشرون في
الرد:

(ولأن)^(٣) اقتران كشف الحجاب بالنظر صريح في الرؤية،
وكذلك قوله: «وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء
الكبرياء على وجهه في جنة عدن»^(٤) .

هذا صريح في أنه حجاب مانع من النظر لا من الإحسان .

الوجه الخامس والعشرون: قوله «حجابه النور أو النار،
لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه»
والنور، والنار لا تختص بمنع الإحسان/ وذلك الحجاب

الوجه الخامس
والعشرون في
الرد:

ل ١٨٩/ب

-
- (١) في (ج): (الزيادة) . وقد سبق تخريجه انظر ص ١٢٢ .
(٢) في النسخ الخطية (بالإرسال) . رجحت أن الصواب (الإحسان) لأن سياق الكلام
يقتضي ذلك .
(٣) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق .
(٤) تقدم تخريجه انظر ص ٨٧ .

لو كشف لم يحرق سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه، بل عندهم إذا كشفه حصلت الرحمة، والإحسان إلى المحجوبين الذين كانوا محجوبين أي: ممنوعين من الإحسان.

الوجه السادس
والعشرون في
الرد:

الوجه السادس والعشرون: أن إحسان الله - عز وجل - إلى عباده لا يمنعه شيء أصلاً، كما قال - تعالى -: ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [فاطر: ٢] وقال - تعالى - ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ﴾ [يونس: ١٠٧].

وذلك أنه إن أحسن إلى العبد امتنع أن يكون الإحسان ممنوعاً، وإن لم يحسن فليس هناك شيء يكون ممنوعاً، فأحد الأمرين لازم إما وجود إحسانه، ونعمته فلا مانع له كما قال النبي ﷺ: «اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت»^(١) وإما عدم وجوده فذاك يكون لأنه لم يشأه لا يكون لوجود مانع.

الوجه السابع
والعشرون في
الرد:

الوجه السابع والعشرون: أنه - عز وجل - قال: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ

(١) أخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب (القدر) باب (لا مانع لما أعطى الله) عن المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - برقم/٦٢٤١ . انظر: ٢٤٣٩/٦ .
ومسلم في (صحيحه) كتاب (الصلاة) باب (مايقول إذا رفع رأسه من الركوع) عن أبي سعيد الخدري، وابن عباس برقم/٢٠٥-٢٠٦ . انظر: ٣٤٧/١ .
وأبو داود في (سننه) كتاب (الصلاة) باب (مايقول الرجل إذا أسلم) عن المغيرة ابن شعبة - رضي الله عنه - برقم/١٥٠٥ انظر: ٨٢/٢ .
والترمذي في (جامعه) في كتاب (الصلاة) في باب (مايقول إذا سلم من الصلاة) انظر: ٩٦-٩٧/٢ .

رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ [المطففين: ١٥-١٦]
 فجعل الحجب قبل دخول النار، وذلك لا يكون إلا في عرصة
 القيامة، أو ما قبل^(١) ذلك، ومعلوم أن الله - عز وجل - لم يخلق
 في عرصة القيامة إحساناً موجوداً حجب الكفار عنه، فإن العرصة
 ليست محل ثواب، ولا عقاب، وإذا لم يكن هناك، نعيم موجود
 يصح منعهم عنه علم أن الحجب عنه نفسه.

الوجه الثامن
 والعشرون في
 الرد:

الوجه الثامن والعشرون: أن ما ذكره^(٢) من الخبر الثاني الذي
 قال: «إنه مروى في الكتب المشهورة عن النبي ﷺ أن لله سبعين
 حجاباً من نور لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل ما أدركه
 بصره»^(٣) ثم إنه فسره بذلك التفسير العجيب الذي لم يدل عليه
 اللفظ، لاحقيقة، ولا مجازاً، هو من جنس ما فعله في كتابه الكبير الذي
 سماه: المطالب العالية^(٤)، وجمع فيه من مباحث الفلاسفة^(٥)،
 والمتكلمين، وذكر فيه كتاباً مفرداً في تفسير المعراج^(٦)، فرواه بسياق
 لا يعرف في شيء من كتب الحديث، وفسره بتفسير الصابئين^(٧)،

(١) في (ج)، (ك): (وإما قبل).

(٢) أي الرازي.

(٣) انظر: (أساس التقديس) ص ١٣١.

(٤) الكتاب مطبوع في: خمسة مجلدات بتحقيق: أحمد السقا، وقد نشرته مكتبة
 الكليات الأزهرية.

(٥) تقدم التعريف بهم.

(٦) الذي يشير إليه المؤلف هنا لم أجده في كتاب (المطالب العالية) المطبوع.

(٧) قال الشهرستاني: «الصبوة تقابل الحنفية، وفي اللغة: صبأ الرجل: إذا مال =

والمنجمين^(١)، وهذه الأمور تلقاها من زنادقة الفلاسفة الجهال بالمعقول والمنقول، وهي عندهم من أسرار الحقائق، كما يدعي ذلك القرامطة^(٢)، ونحوهم من الداخلين في هؤلاء، وذلك أن

وزاغ، فبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق، وزيغهم عن نهج الأنبياء، قيل لهم الصابئة - قال - وإنما مدار مذهبهم على التعصب للروحانيين، والصابئة تدعي أن مذهبها هو الاكتساب.

ومن أقوالهم: الروحانيات أبدعت إبداعاً لا من شيء، لامادة، ولاهيولي وهي كلها جوهر واحد - قالوا - ونوع الإنسان مركب من العناصر الأربعة وقالوا: الروحانيات صورة مجردة عن المواد - وقالوا -: الجسمانيات مركبة من مادة، وصورة، والمادة طبيعة عدمية، وإذا بحثنا عن أسباب الشر، والفساد والسفه، والجهل، لم نجد لها سبباً سوى المادة، والعدم، وهما منبعاً الشر.

وقال ابن تيمية: الصابئة نوعان: صابئة حنفاء موحدون، وصابئة مشركون.

فالأولون هم الذين أثنى الله عليهم بقوله - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالصَّخِيَّيْنَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢]. فأثنى على من آمن بالله وباليوم الآخر وعمل صالحاً من هذه الملل الأربع: المؤمنين، واليهود، والنصارى، والصابئين - ثم قال -: ثم إن الصابئين ابتدعوا الشرك فصاروا مشركين، والفلاسفة المشركون من هؤلاء المشركين - وقال - ثم إن المشركين من الصابئة كانوا يقرون بحدوث هذا العالم كما كان المشركون من العرب تقر بحدوثه. انظر: الملل والنحل للشهرستاني ٥/٢.

وانظر: الرد على المنطقيين لابن تيمية ص ٢٨٨-٢٨٩.

(١) المنجمون: هم الذين ينظرون في النجوم ويقومون بالأعمال الشركية الكفرية، من عبادتها واعتقاد تأثيرها في الكون، وادعاء علم الغيب عن طريقها وذلك كأبي معشر المنجم، وقد تقدم بيان حاله وقول المؤلف فيه وذلك عند استشهاد الرازي به.

(٢) القرامطة: نسبة إلى رجل يقال له حمدان قرمط، وكان في ابتداء أمره أكاراً من =

هذا الحديث فيه أن لله - عز وجل - سبعين حجاباً من نور،

أكرة سواد الكوفة، ولقب بـ(قرمط) لقرمطة في خطه أو في خطوه، وأتباعه يسمون (القرامطة) ومذهب القرامطة باطني ومؤسسه من دعاة الباطنية، ولهذا فإن كل من تحدث عن (الباطنية) فإنه يشير إلى (القرامطة) على أنهم امتداد أو فرع لهم بل إن بعضهم لا يفرق بينهم.

والدعوة الباطنية ظهرت أولاً في زمان المأمون، وانتشرت في زمان المعتصم. وقيل: إن الذي وضع أساس دين الباطنية كانوا من أولاد المجوس، وكانوا مائلين إلى دين أسلافهم، ولم يجسروا على إظهاره خوفاً من سيوف المسلمين فوضع الأعمار منهم أساساً من قبلها منهم صار في الباطن إلى تفصيل أديان المجوس، وتأولوا القرآن. وسنن النبي ﷺ على موافقة أساسهم. ثم إن الباطنية لما تأولت أصول الدين على الشرك احتالت - أيضاً - لتأويل أحكام الشريعة على وجوه تؤدي إلى رفع الشريعة، أو إلى مثل أحكام المجوس والذي يدل على أن هذا مرادهم بتأويل الشريعة، أنهم قد أباحوا لأتباعهم نكاح البنات، والأخوات، وأباحوا شرب الخمر، وجميع اللذات.

وكان أول من أظهر ذلك ميمون بن ديصان المعروف بالقداح، وكان مولى لجعفر الصادق وكان من الأهواز.

وكذلك محمد بن الحسين الملقب بذيذان، وقد سجن ميمون بن ديصان فأثر على بعض من كان معه في السجن فلما خرج نشط في دعوته ودخل في دينه جماعة من الأكراد،

ثم رحل إلى ناحية المغرب وانتسب إلى عقيل بن أبي طالب، وزعم أنه من نسله ودخل في دعوته جمعٌ من غلاة الرافضة، والحلولية.

ثم ظهر في دعوته حمدان قرمط الذي تنسب إليه القرامطة الباطنية.

قلت: وفصائح القرامطة الباطنية كثيرة جداً.

انظر: الملل والنحل للشهرستاني ١/١٩١. - الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٦٥-٢٩٩.

وانظر: فصائح الباطنية للغزالي - القرامطة لابن الجوزي تحقيق محمد الصباغ.

البداية والنهاية لابن كثير ١١/٦١ - الكامل لابن الأثير ٧/٤٤٤.

وكون الفاعل أكمل من المفعول، والأعلى أكمل من الأدنى،
ليس في ذلك ما يدل عليه لفظ «سبعين حجاباً من نور».

ل ١/١٩٠
الوجه التاسع
والعشرون في
الرد:
الوجه التاسع والعشرون: أن هذه المخلوقات / لا تسمى
عنده حجاباً. فإن الأجسام لا تحجب الله، بل هي آيات ودلالات
على الرب.

الوجه الثلاثون: أن كشف الحجاب زواله، ورفعته، فيكون
المعنى لو كُشفت هذه المخلوقات، أي: رفعت، وزالت.

ومعلوم أن رفعها لا يحصل^(١) به فائدة عنده^(٢)، فإن الله -
عز وجل - لا يرى إذا رفعت، ولا يزداد العلم به، بل تنقص آياته،
فيكون العلم به بوجودها أكمل وأتم.

الوجه الحادي والثلاثون: قوله^(٣) «كمال الأدنى بالنسبة إلى
الأعلى كالعدم» أمر لاحقيقة له، إذ كون الشيء دون غيره،
ولو كان بأي مرتبة كان لا يوجب أن يكون مثل المعدوم، بل له
حظه من الوجود، ومعلوم أن الله - عز وجل - قد كرم بني آدم
بأنواع الكرامات التي تمنعهم عن مشابهة المعدومات.

الوجه الثاني والثلاثون: أن الذي يقال: إن الإنسان عاجز
عن إدراك ربه، والإحاطة به غاية العجز، وهذا حق، لكن قوله
«لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره» لا يدل

(١) في (ج): (تحصل).

(٢) أي عند الرازي وأمثاله.

(٣) أي الرازي انظر: (أساس التقديس) ص ١٣٢ وقد أورده المؤلف هنا بالمعنى.

على هذا المعنى أصلاً.

فتفسير هذا بهذا من باب التحكم! بل تفسير جهال الرافضة^(١)
للإمام المبين بأنه علي بن أبي طالب

(١) الرافضة: سموا بذلك: لرفضهم إمامة أبي بكر، وعمر، وهم مجمعون على أن النبي ﷺ نص على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه، وأظهر ذلك، وأعلنه، وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي ﷺ وأن الإمامة لا تكون إلا بنص وتوقيف، وأنها قرابة وأنه جائز للإمام في حال التقية أن يقول إنه ليس بإمام، وأبطلوا جميعاً الاجتهاد في الأحكام، وزعموا أن الإمام لا يكون إلا أفضل الناس، وزعموا أن علياً - رضوان الله عليه - كان مصيباً في جميع أحواله، وأنه لم يخطئ في شيء من أمور الدين إلا (الكاملية) أصحاب أبي كامل فإنهم كفروا الناس بترك الاقتداء به، وكفروا علياً بترك الطلب، وأنكروا الخروج على أئمة الجور، وقالوا: ليس يجوز ذلك دون الإمام المنصوص على إمامته، وهم سوى (الكاملية) أربع وعشرون فرقة، وهم يُدعون (الإمامية) لقولهم بالنص على إمامة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -.

قلت: ومن عقائدهم - الباطلة -: القول: بعصمة الأئمة عن الخطأ، والقول: بالغيبة ويقصدون غيبة إمامهم الثاني عشر، ورجوعه وهو الملقب عندهم بـ(الحجة القائم المنتظر) وبعضهم يدعي أن فيه أحكام الإلهية، ويتأولون قول الله - تعالى - عليه: ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّ الْعَلِيِّ وَالشَّهِدَةِ ﴾ [التوبة: ١٠٥].

قالوا: هو الإمام المنتظر، الذي يُرَدُّ إليه علم الساعة، ويدعون فيه أنه لا يغيب عنا، وسيخبرنا بأحوالنا، حين يحاسب الخلق.

ومن عقائدهم تفضيل علي بن النبي ﷺ، وزعموا - لعنهم الله - أن الرسول ﷺ إنما أرسل ليدعو إلى علي فدعا لنفسه وهم أصحاب: (العلباء بن ذراع الدوسي).

وزعم بعضهم: أن علياً هو الكسف الساقط من السماء - وربما قالوا - إن الكسف الساقط من السماء هو الله!! تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

ويذهب بعضهم إلى القول بأن الأئمة أنبياء، ثم آلهة ولهذا ذهب أصحاب هذا =

أشبه^(١) من هذا، لأن عليًا يسمى إماماً.

وكذلك: تفسيرهم للؤلؤ، والمرجان: بالحسن^(٢)،
والحسين^(٣) فيه من المناسبة أكثر من هذا، حيث قتل هذا، وسم

= القول إلى اعتقاد إلهية جعفر بن محمد الصادق رحمه الله .
قلت: ولهم عقائد كثيرة لاتقل بطلاناً، وفساداً عما ذكرته مختصراً.
انظر في مذهبهم وعقائدهم: مقالات الإسلاميين للأشعري ص ١٦-٦٤ بتصحيح
(ريتر) الطبعة الثالثة.
الملل والنحل للشهرستاني: ١/١٦٢-١٨٨ . - الفرق بين الفرق للبغدادي:
ص ٢٢/٥٣ .

البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان للسكسكي ص ٣٧ .
منهاج السنة النبوية لابن تيمية طبع جامعة الإمام محمد بن سعود .
(١) أي أقرب بهذا التفسير .

(٢) هو: الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ابن فاطمة
الزهراء، كان أشبه الناس برسول الله ﷺ، وكنيته أبو محمد .
وقد سُمَّ حتى نزل كبده، وقد أوصى أخيه الحسين بقوله: إذا أنا مت فاحفر لي
مع أبي، وإلا ففي بيت علي وفاطمة، وإلا ففي البقيع، ولا ترفعن في ذلك
صوتا، وقد مات رضي الله عنه في شهر ربيع الأول سنة إحدى وخمسين بعد
ما مضى من إمارة معاوية عشر سنين، وهو ابن تسع وأربعين سنة .
انظر: الإصابة لابن حجر ١/٣٢٨ . - حلية الأولياء ٢/٣٥ .

تاريخ الصحابة لأبي حاتم البستي ص ٦٦ . ت (٢٣٠) .
(٣) هو: الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ابن فاطمة
الزهراء، ويكنى بأبي عبدالله وهو أصغر من أخيه الحسن، وقد مات - رضي الله
عنه - مقتولاً وذلك في يوم عاشوراء في سنة إحدى وستين . ويقال إن رأسه حمل
إلى الشام، وكان عمره يوم قتل ثمان وخمسون سنة، وقيل: ست وخمسون،
وقيل إن الذي قتله سنان بن أنس النخعي - عامله الله بعده .
انظر: الإصابة ١/٢٣٢ . - حلية الأولياء ٢/٣٩ . - تاريخ الصحابة:
ص ٦٦-٦٧ .

هذا^(١).

الوجه الثالث والثلاثون: أن كشف هذه الحجب/ إما أن يعنى به وجودها فهي موجودة، ولم يحصل هذا، أو يراد به عدمها، فإذا عدت لم تكن معرفة الله بذاتها إلا دون معرفة^(٢) الله - عز وجل - مع وجودها، وكذلك رؤيته على أصله^(٣) إذ ليس للرؤية تعلق بوجود هذه، ولا عدمها عنده، وإذا كان كذلك علم أن تفسير قوله: «لو كشف هذه الحجب لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه» لا يصح على التقديرين.

الوجه الثالث
والثلاثون في
الرد:

الوجه الرابع والثلاثون: أنه قال: «لأحرق كل شيء أدركه بصره» لم يخص بذلك الإنسان العاجز عن مطالعة تلك الكمالات.

الوجه الرابع
والثلاثون في
الرد:

الوجه الخامس والثلاثون: أن قوله في الحديث الصحيح «حجابه النور أو النار لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه»^(٤) قد بينوا السبحات في لغة العرب. قال

الوجه الخامس
والثلاثون في
الرد:

(١) هكذا جاء في جميع النسخ ولعل الصواب أن يقول: (حيث سُمَّ هذا، وقتل هذا) ليتناسب مع السياق السابق.

وانظر: مجمع البيان للطبرسي ٢٠١/٩ طبع دار إحياء التراث العربي - بيروت.

جواهر الحسان في تفسير القرآن ٢٤٣/٤ نشر مؤسسة الأعلمي - بيروت.

(٢) في (ك): (ومعرفته).

(٣) أي الرازي.

(٤) تقدم تخريجه.

الخلال^(١) في كتاب السنة^(٢): سألت ثعلباً^(٣) عنها.

وقد رواه ابن بطّنة^(٤) في كتاب

- (١) تقدمت ترجمته انظر ص ١٠٠ .
- (٢) تقدم التعريف به انظر ص ١٠٠ .
- (٣) هو: أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني مولاهم، البغدادي، العلامة، المحدث، إمام النحو، أبو العباس ولد سنة: ٢٠٠هـ، وكان يقول: ابتدأت بالنظر وأنا ابن ثماني عشرة سنة، ولما بلغت خمساً وعشرين، ما بقي علي مسألة للفراء، وسمعت من القواريري مائة ألف حديث .
- قال الذهبي: وسمع من إبراهيم بن المنذر، ومحمد بن سلام الجمحي، وابن الأعرابي، وغيرهم وعنه: نبطويه، ومحمد بن العباس اليزيدي، والأخفش الصغير، وابن الأنباري. وغيرهم .
- قال الخطيب: ثقة حجة، دين صالح، مشهور بالحفظ. وقال المبرد: أعلم الكوفيين ثعلب، فذكر له الفراء فقال: لا يعشره، وكان يزري على نفسه، ولا يعد نفسه .
- وقد صنف: (اختلاف النحويين) وكذلك: (القراءات) وكذلك: (معاني القرآن) وغيرها وقد توفي رحمه الله سنة: ٢٩٠هـ .
- انظر: سير أعلام النبلاء: ٥/١٤ .
- تاريخ بغداد: ٥/٢٠٤ .
- معجم الأدباء: ٥/١٠٢ .
- إنباء الرواة: ١/١٣٨ .
- الفهرست: ص ١١٠ .
- الإعلام بوفيات الأعلام: ص ١٢٦ .
- (٤) هو: عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان أبو عبدالله بن بطة العكبري، ولد في بلدة (عكبرا) وهي قرية على نهر دجلة قرب بغداد، وقد نشأ نشأة علمية فقد كان والده محباً للعلم، لهذا اعتنى به كثيراً وأرسله إلى بغداد لطلب العلم، وهو ابن عشر سنين، وقد قام برحلات علمية كثيرة ثم استقر ببلده وقضى بقية عمره في التدريس والتأليف حتى وفاته، وقد أخذ العلم عن أبي بكر النجاد، =

الإبانة^(١) عن أبي بكر^(٢) عنه قال: سألت ثعلباً عن قول

= والخرقي، والبغوي، والآجري وغيرهم كثير، وعنه: الحسن بن شهاب العكبري والقضيبي والروشاني وغيرهم. كانت ولادته سنة ٣٠٤هـ ووفاته سنة ٣٨٧هـ.

انظر: ميزان الاعتدال ١٢٢/٣ - لسان الميزان: ١٣١/٤

صفة الصفوة لابن الجوزي: ١٥٥/٤

(١) هو كتاب بين فيه مؤلفه (ابن بطة) مجمل اعتقاد أهل السنة، وقد اعتمد في مادته ما ورد عن الرسول ﷺ، والصحابة، ومن بعدهم من علماء السلف يورد عنهم أقوالهم بالسند، بل غالباً ما يورد الأحاديث والآثار من عدة طرق. واسمه (الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، ومجانبة الفرق المذمومة) كما ورد في النسخة الخطية في المكتبة التيمورية، وقد ذكره أبو يعلى في طبقاته في ترجمة (ابن بطة) حيث قال: «ومن مؤلفاته الإبانة الكبرى والإبانة الصغرى وقال الذهبي: ولابن بطة: الإبانة الكبرى في السنة».

قلت: وقد قال ابن بطة في تقديمه (الإبانة): «... قد أصابنا ما أصاب الأمم قبلنا، وحل الذي حذرناه نبينا ﷺ من ترك الفرقة، والاختلاف، وترك الجماعة، والائتلاف، وواقع أكثرنا الذي عنه نهينا، وترك الجمهور منا ما به أمرنا، فخلعت لبسة الإسلام، ونزعت حلية الإيمان، وانكشف الغطاء، وبرح الخفاء، فعبدت الأهواء، واستعملت الآراء - إلى قوله: وليعلم العقلاء من المؤمنين، وذوو الآراء من المميزين أن أخبار الرسول ﷺ قد صحت في أهل زماننا فليستدلوا بصحتها على وحشة ما عليه أهل عصرنا، فيستعملوا الحذر من موافقتهم، ومتابعتهم، ويلزمون اللجوء، والافتقار إلى الله - عز وجل - في الاعتصام بحبله، والتمسك بدينه، والمجانبة، والمباعدة ممن حاد الله، في أمره - قال -: وأنا أذكر أيضاً - من هذه الأحاديث، وما يضاهاها، وما هو في معانيها، لتكون زيادة في بصيرة المستبصرين، وعبرة للمعتبرين، وتنبهها للغافلين».

قلت: وقد طبع جزء من الكتاب بتحقيق رضا نعيان معطي في جامعة أم القرى، وذلك عن طريق دار الراية بالرياض.

انظر الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية تحقيق رضا نعيان ١/٣١، ٥٩، ١٦٥، ١٦٩.

(٢) أي الخلال.

النبي ﷺ «لأحرقت سبحات وجهه» / فقال: السُّبُحات يعني من ابن آدم الموضع الذي يسجد عليه^(١) وهذا الذي قال ثعلب معروف، يقول أحدهم: أما ترى إلى سبحات وجهه يعني إلى نور هذا الموضع، وكأنه - والله أعلم - سمي ذلك سبحات لأن الصلاة تسمى تسبيحاً^(٢)، ويسمون صلاة التطوع سُبُحة^(٣) لغة مشهورة، لأن العبد يجمع^(٤) فيه بين كمال القول والفعل وهو حال السجود الذي يكون العبد فيه أقرب ما يكون من ربه، إذ أفضل أقوال الصلاة القراءة، لكن نهى عنها في الركوع والسجود، وأفضل أفعالها السجود وذكره التسبيح، والسُّبُحة ما يسبح به كما يسمى النظام الذي فيه خرز يسبح بها سبحة. وسبحات وجهه ما يُسبح به^(٥).

وقال القاضي أبو يعلى: «فأما قوله كل شيء أدركه بصره من

(١) هذا القول عن ثعلب لم أجده في المطبوع من كتاب (السنة) للخلال ولا المطبوع من كتاب (الإبانة) لابن بطة، ولكن انظر: كتاب (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) للقاضي أبي يعلى (مخطوط) ورقة ١٥٢/ب ١٥٣/أ فقد ذكر عن ثعلب ما نقله المؤلف هنا.

وانظر كذلك: (كتاب تهذيب اللغة) للأزهري: ٣٣٩/٤.

(٢) في (ل): (لأن الصلاة يسمى تسبيحاً العبد به تسبيحاً).

(٣) انظر: تهذيب اللغة للأزهري: ٣٣٩/٤ مادة (سبح).

(٤) جاء قبلها في (ج)، (ك): (لأن الصلاة تسمى تسبيحاً العبد به تسبيحاً) وهو:

تحريف وتكرار لما سبق ورجحت أن السياق لا يستقيم إلا بما أثبتته.

(٥) في (ك) بياض.

خلقه. معناه^(١) أن نور وجهه يحرق ما يدرکه من خلقه^(٢) - وذكر قول ثعلب^(٣) - وهذا يطابق معنى الحديث، حيث أخبر أن حجاب النار، أو النور، وأنه لو كشف ذلك الحجاب لأحرقت سبحات وجهه التي حجابها النور، أو النار ما أدركه بصره من خلقه، قال: نور سبحاته تحرق ما أدركه بصره من خلقه، وقد تقدم أن أبا عبيدة بن عبد الله بن مسعود^(٤) كان إذا روى هذا الحديث عن أبي موسى، يقرأ ﴿أَنْ بُرِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٨].

الوجه السادس
والثلاثون في
الرد:

الوجه السادس والثلاثون: أنه قد تقدم من حديث عدي بن حاتم قوله: «مامنكم من أحد إلا سيكلمه ربه، ليس بينه وبينه حجاب، ولا ترجمان يترجم له»^(٥).

وهذا يقتضي أنه يمكن أن يكون له حجاب يحجبه، كما يمكن أن يكون له ترجمان يترجم له، وقد صرح القرآن بأن التكليم يكون من وراء حجاب، وعلى رأي المؤسس^(٦)، وذويه لا يمكن أن يكون بينه، وبين عباده حاجب، ولا ترجمان، إذ

(١) في (ج): معنا.

(٢) انظر: (إبطال التأويلات) (مخطوط) ورقة ١٥٢ ب.

(٣) انظر قول: ثعلب السابق في معنى (السبحات) وانظر: (إبطال التأويلات) ورقة: ١٥٢ ب-١٥٣ أ.

(٤) تقدمت ترجمته انظر ص ٨٣.

(٥) تقدم تخريجه انظر ص ٩٦.

(٦) أي الرازي وأمثاله من المتكلمين.

تكليمه هو خلقٌ لإدراك المعنى القائم بنفسه، وهذا لا يتصور أن يكون فيه ترجمان، ورؤيته هي خلق الرؤية في العين، وذلك لا يتصور أن يكون له حجاب^(١).

وأيضاً: فنفيه للحجاب، والترجمان في تكليمه ذلك اليوم دليل على: أن الأمر في الدنيا ليس كذلك، وعند المؤسس لا فرق بين الدنيا والآخرة. بل إذا فهم أحدهم المعنى القائم بذاته يُعَدُّ كلمه، ليس بينه وبينه حاجب، ولا ترجمان.

الوجه السابع
والثلاثون في
الرد:

ل ١٩١/أ

الوجه السابع والثلاثون: أن قول القائل/ إن الله لا يُحجب أولاً يحتاج: لفظ مجمل، كقوله: إن الله لا يغيب، فإن هذا يراد به أن لا يحتاج أن يشهد خلقه، ويراهم، كما أنه لا يغيب (عن)^(٢) أن يشهدهم، ويراهم، وهذا حق، فإن الله لا يحجبه شيء عن علمه، وبصره ولا يتوارى منه شيء.

الوجه الثامن
والثلاثون في
الرد:

الوجه الثامن^(٣) والثلاثون: ما احتج به الأشعري (في مسألة العرش)^(٤) حيث قال: ومن دعاء المسلمين جميعاً إذا هم رغبوا إلى الله - عز وجل - في الأمر النازل بهم يقولون^(٥):

-
- (١) في (ج)، (ك) : (حاجب).
 - (٢) ما بين القوسين ساقط من (ج).
 - (٣) جاء في (ل) : (التاسع والثلاثون) وهو خطأ في الترتيب، وجاء الترتيب في (ج)، (ك) صحيحاً وهو كما أثبت.
 - (٤) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).
 - (٥) في النسخ الخطية: (ويقولون) والتصويب من كتاب (الإبانة) للأشعري تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط انظر ص ٩١.

ياساكن^(١) العرش. ومن حلفهم^(٢): لا والذي احتجب
 (بالعرش)^(٣) وسبع سموات - قال^(٤) - وقال عز وجل: ﴿ وَمَا كَانَ
 لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ
 مَا يَشَاءُ ﴾ [الشورى: ٥١] وقد خصت الآية البشر دون غيرهم ممن
 ليس من جنس البشر، ولو كانت الآية عامة للبشر وغيرهم (ممن
 ليس من جنس البشر)^(٥) لكان^(٦) أبعد من الشبهة وأدخل^(٧) في
 الشك على من سمع^(٨) الآية أن يقول (ماكان)^(٩) لأحد أن يكلمه الله
 إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيرفع^(١٠) الشك
 والحيرة، من أن يقول ماكان لجنس من الأجناس أن يكلمه^(١١) الله
 إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا^(١٢) وترك^(١٣)

-
- (١) في (الإبانة): (يقولون جميعاً ياساكن العرش) انظر ص ٩١.
 (٢) في (الإبانة): (جميعاً) ص ٩١.
 (٣) ما بين القوسين ساقط من (الإبانة): ص ٩١.
 (٤) أي الأشعري في كتاب: (الإبانة) والكلام متصل انظر ص ٩١.
 (٥) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك)، (الإبانة) ص ٩١.
 (٦) في (الإبانة): (كان) ص ٩١.
 (٧) في (الإبانة): (وإدخال) ص ٩١.
 (٨) في (الإبانة): (يسمع) ص ٩١.
 (٩) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).
 (١٠) في (الإبانة): (فيرتفع) ص ٩١.
 (١١) في (الإبانة): (أن كلمه) ص ٩١.
 (١٢) في (الإبانة): (أو أرسل) ص ٩١.
 (١٣) هكذا جاءت العبارة في النسخ الخطية، وفي كتاب (الإبانة): (ونزل) ص ٩١
 قلت: ولعل العبارة (يدخل) كي يستقيم المعنى.

أجناساً^(١) لم يعمهم بالآية، فيدل^(٢) ماذكرناه^(٣) على^(٤) أنه خصَّ
البشر دون غيرهم^(٥).

فهذا الأشعري أثبت بذلك أن الحجاب قد يكون خاصاً لبعض
المخلوقات دون بعض، وذلك يدل على ثبوت الحجاب المنفصل
عن المخلوقات، إذ الحجاب الذي هو عدم خلق الرؤية، لا
يختص بنوع دون نوع، واستدل^(٦) بذلك على أن الله بائن من
خلقه، فوق العرش، إذ لا يمكن أن يكون بعض المخلوقين
محجوبين عنه إلا على هذا القول، دون من ينكر ذلك، ويقول:
إنه بذاته في كل مكان، أو أنه لا داخل العالم، ولا خارجه، فإن
نسبة جميع الخلق إليه واحدة في ثبوت هذا الحجاب، ونفيه.

وقوله^(٧) (لو كشفها عن وجهه - معناه - : لو كشف رحمته عن
النار لأحرقت^(٨) سُبُحات وجهه - أي - : أحرقت^(٩) محاسن

(١) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٢) في (الإبانة): (فدل) ص ٩١.

(٣) في (ج): (على ماذكرنا) وفي: (الإبانة): (ماذكرنا) بدون (على).

(٤) في (ج): (وعلى أنه).

(٥) انتهى كلام الأشعري انظر: (الإبانة عن أصول الديانة) ص ٩٠-٩١.

(٦) أي: ابن فورك وإلا فإن هذا الكلام لا يوجد في كلام الرازي.

(٧) أي الأشعري.

(٨) في (ك): (لاحرقت).

(٩) في (مشكل الحديث وبيانه): (لأحرقت) ص ٨٦.

تعقيب المؤلف
على من قال: إن
الضمير في قوله
(سبحات
وجهه) يعود إلى
المخلوق من
وجوه:
الوجه الأول:

وجه المحجوب عنه بالنار. فالهاء^(١) عائدة^(٢) على المحجوب لا
إلى الله عز وجل^(٣) ومثل هذا يقال في الخبر الذي رواه أبي
«لأحرق سبحات وجه العبد كل ما أدركه بصره» فتكون
السبحات محرقة لما أدركه العبد.

فيقال هذا من أبطل الباطل من وجوه أحدها: أن هذا
تحريف للفظ الحديث، وهو أبلغ من تحريف معناه، فإن لفظ
الحديث «حجابه النار، أو النور لو كشفها لأحرق سبحات
وجهه^(٤) كل ما أدركه بصره»^(٥)، وهذا التحريف نظير قراءة من
قرأ (من الجهمية)^(٦) وكلم الله موسى تكليما/ وجعل موسى هو
المكلم الذي كلم الله عز وجل.

ل ١٩١/ب

الوجه الثاني: أنه قال «حجابه النور أو النار لو كشفها» لم
يقبل لو كشف عنها، وكشف الشيء إزالته، ورفعها، والكشف عنه
إظهاره، كما قال في الحديث الآخر «فيكشف الحجاب فينظرون
إليه». ولو أراد ذلك المعنى بها لقال لكشف عنها.

الوجه الثاني:

الوجه الثالث: أنه قال «حجابه نور» والضمير عائد إلى الله

الوجه الثالث:

(١) في (مشكل الحديث وبيانه): (والهاء) ص ٨٦.
(٢) في (مشكل الحديث وبيانه): (عائدة في سبحات وجهه) ص ٨٦.
(٣) انظر كتاب: (إبطال التأويلات) لأبي يعلى فقد أورده عن الأشاعرة (مخطوط)
انظر ق: ١٥٤ ب.

(٤) الضمير هنا يعود على الله - تعالى - وليس على المخلوق.

(٥) في (ج)، (ك): (ما أدركه بصره من خلقه).

(٦) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك) وقد تقدم التعريف بهم.

لا إلى العبد، لأن العبد لم يجر له ذكر، فإنه قال: «إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط، ويرفعه، يُرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعملُ النهار قبل عمل الليل، حجابُه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه»^(١) وعلى ما ذكره لا يكون الضمير إلا إلى العبد كما صرحوا بذلك.

الوجه الرابع: أنه لا يصح عود الضمير إلى العبد عندهم، لأنه لا يحجبه لانور، ولا نار أصلاً، وإنما الحجاب: عدم خلق الرؤية، أو ما يمنع الإحسان.

الوجه الخامس: أنه لو فرض أن هناك نور، أو نار، أو ما مثل بذلك، وأنه يحرق العبد، لأحرقه كله لم يكن الإحراق مختصاً بسبحات وجهه.

الوجه السادس: أنه قال «لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه كل ما أدركه بصره من خلقه» فلو كانت السبحات مُحَرَّقة - وكانت منصوبة^(٢) - وكانت النار هي المُحَرِّقةُ لكان قوله بعد ذلك: «كل ما أدركه» كلامٌ باطلٌ، ولو كان المُحَرِّقُ كل ما أدركه بصره: لم تكن النار محرقة فيمتنع أن يكون الفاعل النار «وكل ما أدركه بصره» وجعل المُحَرِّقِ أحدهما يمنع أن يكون الآخر فاعلاً لفظاً، ومعنى.

(١) تقدم تخريجه انظر ص ٧٦-٧٧.

(٢) أي من ناحية الإعراب فتكون منصوبة على المفعولية.

وعلى قول الرازي جعل المُحْرِق (هو كل ما أدركه بصره من خلقه، وعلى قول ابن فورك جعل المُحْرِق)^(١) هو النار، والحديث نصٌّ في إبطال الاثنین جميعاً.

الوجه السابع: أن كل ما (أدركه)^(٢) بصر العبد يمتنع أن يحرق سبحات وجهه، فإنه لا يزال يدرك أشياء، وهي لا تحرقه ولو أريد احتراق قلبه، وفناؤه عن المشاهدة لم يكن المذكور هو الوجه، بل قال: لأحرق قلبه، ونحو ذلك.

قالوا^(٣): لا يجوز أن يكون الله محتجباً، ولا محجوباً بالحجاب^(٤) لأن ماستر بالحجاب: فالحجاب أكبر منه، ويكون متناهيًا محاذيًا جائزاً عليه المماسة.

/ فقال القاضي^(٥): «اعلم أنه غير ممتنع إطلاق حجاب هو نور من دون الله على وجه الإحاطة (والحد والمحاذاة)^(٦)، كما أجزنا رؤيته^(٧) لا على وجه الإحاطة (والجهة

١/١٩٢د

- (١) ما بين القوسين ساقط من (ج).
 (٢) ما بين القوسين ساقط من (ل) مثبت في (ج)، (ك) وهو ضروري لأن المعنى لا يستقيم إلا به.
 (٣) أي ابن فورك، وأصحابه من الأشاعرة، والمؤلف هنا ينقل عن القاضي أبي يعلى في معرض ذكره لشبهة ابن فورك، وأصحابه وذلك في (إبطال التأويلات) انظر (المخطوط) ق: ١٥٤-أ.
 (٤) في (إبطال التأويلات): (بحجاب).
 (٥) أي أبو يعلى في تعقيبه على شبهة نفاة الحجاب.
 (٦) ما بين القوسين زيادة من (إبطال التأويلات) انظر: (المخطوط) ق: ١٥٢-ب.
 (٧) في (إبطال التأويلات): (سبحانه).

والمقابلة^(١)، وإن كنا لا نجد في الشاهد^(٢) ذلك، وكما قال -
تعالى -: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ [الأنعام : ٣٠] فأثبت
الوقوف عليه .

قال^(٣) «وماذكروه^(٤) غلطٌ (لأننا)^(٥) لما بينا أنا نثبت حجاباً
لا يفضي إلى التناهي، والمحاذاة (والمماسة، كما أثبتنا رؤيته
لا على وجه التناهي والمحاذاة)^(٦) .

نعقب المؤلف
على ما نقله عن
القاضي أبي
بعلی

وهذا الذي قاله القاضي من نفي التناهي، والمماسة
والمحاذاة فيه نزاع مشهور، وقد رجع (هو)^(٧) إلى إثبات الحد،
كما تقدم حكاية قوله .

والتحقيق أن قولهم: ماستره^(٨) الحجاب فالحجاب أكبر منه
ليس بسديد، سواء كان الحجاب يحجب الشيء عن أن يراه
غيره، أو يحجبه أن يرى غيره، والحجاب في حق الله

(١) ما بين القوسين زيادة من (إبطال التأويلات) انظر: (المخطوط) ق: ١٥٢-ب .
(٢) في (إبطال التأويلات) زيادة: (مرئياً لا في جهة مقابلة، وكما جاز إطلاق وصفه
بالاستواء على العرش لا على وجه الجهة والحد والانتقال) انظر: ق:
١٥٢/ب .

(٣) أبو يعلى رحمه الله .

(٤) في (إبطال التأويلات): (قيل هذا غلط) .

(٥) ما بين القوسين ساقط من: (إبطال التأويلات) .

(٦) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك) و(إبطال التأويلات) انظر: (المخطوط) ق:
١٥٤-أ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ج) .

(٨) في (ج)، (ك) : (ما ستر) .

لا يصح (إلا)^(١) بالمعنى الثاني^(٢). فإن الله - عز وجل - لا يحجبه شيء عن أن يرى عباده، ويشهدهم، وإنما يحجب العباد عن أن يروه، وأن يحرق سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه، والعبد يصح في حقه الحجاب بالمعنيين، ومع هذا فلا يشترط أن يكون الحجاب أكبر، فإن الشيء الصغير إذا وضع قريباً من عينه حجبه أن يرى شيئاً من الأشياء، والشيء الكبير إذا كان بعيداً من الرائي حجبه ما هو أصغر منه بكثير، كما يحجب الشمس سحابة، وإن كانت الشمس بقدرها مرات لا يعلمها إلا الله - تعالى - والإنسان يكون محجوباً عن رؤية السماء بسقف بيته، بحيث إذا زال عاين السماء، وهي بقدر السقف أضعافاً مضاعفة، وذلك أن الحجاب كلما قرب إلى الرائي كان أصغر من البعيد عنه، لأنه على قدره يكون لا على قدر ما يحجب العبد عن رؤيته.

فحجب^(٣) الرب الذي يحجب العباد عن مشاهدته، أو أن يحرق سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه، من أين يجب أن يكون أكبر منه؟.

قالوا: «لا يصح أن يكون المحدث، ولا القديم، محجوباً بشيء من سواتر الأجسام المغطية، الكثيفة^(٤)، المحيطة، وإنما

(١) ما بين القوسين زيادة مني وهي ضرورية لكي يستقيم المعنى.

(٢) في جميع النسخ (المعنى الأول) ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٣) هكذا في جميع النسخ والصواب أن يقول: (وحجاب الرب) كي يستقيم السياق.

(٤) في (ج)، (ك): (المكثفة) وفي (إبطال التأويلات) (المكثفة) انظر: ١٥٦/أ.

يقال: لهذه الأجسام الساترة أنها حجاب عن رؤية المحدث لما رآه من أجل أن المنع من الرؤية يحدث عنده^(١)، وعلى هذا ما يقوله^(٢) (من)^(٣) أن الباري لا نراه في الدنيا، لأننا في حجاب على طريق المجاز، وإنما المنع من رؤيته: ما يحدثه من المنع، وإنما كان كذلك، لأن: المنع من معرفة الشيء أو رؤيته، ومعاينة^(٤) ما يمنع من وجود معرفته، ومعاينته^(٥) وما يمنع من ذلك فهو الذي يضاد وجوده، وذلك لا يصح إلا في العرضين المتضادين المتعاقبين، ولا يصح أن يكون الجسم منعاً، ولا مانعاً من عرض أصلاً، لأنه لا يصح أن يكون بين العرض والجسم تنافٍ^(٦)»

وقد أجاب/ القاضي عن هذا بأن « هذا لا يمنع من إطلاق اسم الحجاب على القديم - سبحانه - كما لا يمنع^(٧) من إطلاقه على غيره وإن كان هذا المعنى الذي ذكره^(٨) موجوداً فيه^(٩).
والتحقيق: أن هذا الكلام من أغاليط هؤلاء المتكلمين،

(١) في (إبطال التاويلات): (فيسمى باسم ما يحدث عنده).

(٢) في (ج)، (إبطال التاويلات): (ما تقوله).

(٣) مابين القوسين ساقط من (إبطال التاويلات).

(٤) في (إبطال التاويلات): (ومعاينته).

(٥) في (إبطال التاويلات): (ومعاينة).

(٦) في (إبطال التاويلات): (وتضاد).

(٧) في (ج)، (ك)، (إبطال التاويلات): (لم يمنع).

(٨) في (إبطال التاويلات): (ذكره).

(٩) انتهى كلام القاضي أبي يعلى . انظر كتاب (إبطال التاويلات) ورقة: ١٥٦/أ.

وذلك أن تسمية الأجسام الساترة حجباً أمرٌ معلومٌ بالاضطرار من اللغة مُتفق عليه بين أهلها، ومنه تسمية حاجب الأمير حاجباً، وحاجب العين حاجباً، فمنع كون الجسم حاجباً ومحجوباً جحد لما يُعلم بالضرورة من اللغة.

وأيضاً: فلفظ الحَجْب، والسُّرُّ متقاربان، فقوله: إنما يقال لهذه الأجسام الساترة: إنها حجابٍ لِكَذَا إثبات لكونها ساترة، فكيف يثبت أنها ساترة، ويمنع أنها حاجبة.

وأيضاً: فالعلم أن الأجسام تحجب الإنسان أن يرى ماوراءها، هو من العلوم الحسية، فإن الحجاب الحائل بين العبد، وبين المرئي يمنع رؤيته.

وأما قوله: «المانع من رؤية الشيء ما يحدث من المنع» خلاف ما تقدم من أن الحجاب عنده عَدَمُ خَلْقِ الرؤية^(١) (وهذا أمرٌ عديمي لا يحتاج فيه إلى وجود ضد وجودي منع الرؤية)^(٢)، وهذا ظاهر فإن السمع، والبصر أمران وجوديان عنده.

ثم يقال: وإذا قام بالعين مانع^(٣) من الرؤية، فذلك لا يمنع أن يكون الجسم مانعاً، وأن يكون ذلك الجسم المانع، الحاجب سبباً لهذا العرض المانع، بل ذلك لا يمنع أن يكون باسم

(١) انظر: (أساس التقديس) ص ١٣٢.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٣) في (ل)، (ك): (منع).

الحجب، والمنع أحق، لأنه حدث عنه والحجب المانع^(١) ليس هذا^(٢) المنع والحجب.

وقوله: «إنما المانع من رؤيته ما يحدثه من المنع» ليس هذا الحصر: صحيحاً بل الأجسام الساترة مانعة، وإن قدر أن تكون العين قد حصل^(٣) فيها مانع كالعمى، ألا ترى أن الجفن نفسه جسمٌ، فإذا أطبقه العبد منع العين أن ترى، وإن قام بالعين مانع^(٤) فالمانع ليس سبباً للمنع^(٥).

وقوله «المانع من الرؤية: ما يمنع وجودها، وما يمنع ذلك فهو الذي يصاد وجودها»^(٦) فيقال له: لفظ التضاد في اللغة أعم من لفظ التضاد في اصطلاح المتكلمين، وبهذه اللغة جاء القرآن، قال الله - تعالى - ﴿وَأَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ إِلَهاتٍ لِّكُونُوا لَهُمْ عِبَادًا﴾ [٨١-٨٢] وقال النبي ﷺ: «من حالت شفاعته دون حد من حدود الله/ تعالى فقد ضادَّ الله في أمره»^(٧).

ل/١٩٣ب

(١) أي: الحجب هو المانع.

(٢) أي: عدم خلق الرؤية في العين كما يقول الرازي.

(٣) في (ج): (يحصل).

(٤) في (ل)، (ك): (منع).

(٥) لأنه أمر عديم.

(٦) انظر (إبطال التأويلات) للقاظمي أبي يعلى (مخطوط) ق: ١٥٦/أ.

(٧) أخرجه الإمام أحمد - رحمه الله - في (مسنده) حيث قال: «حدثنا الحسن بن موسى، قال حدثنا زهير، حدثنا عمارة بن غزية، عن يحيى بن راشد، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - وساقه بلفظه. انظر المسند/ ٣٠٧

وأما تخصيص الضدين بأنهما العرضان^(١) اللذان لا يجتمعان في^(٢) محل واحد، فهذا عرف اصطلاحي للمتكلمين. وإذا كان التضاد في اللغة أعم من ذلك، بحيث قد يكون الجسم يضاد الجسم، ويضاد العرض، لم يجز حمل كلام الله، ورسوله

= وكذلك أخرجه أبو داود في (سننه) في كتاب (الأقضية) في باب: (فيمن يعين على خصومة من غير أن يعلم أمرها) بسنده عن أحمد بن يونس، عن الحسن بن موسى . . به. انظر: ٣٠٥/٣ رقم الحديث ٣٥٩٧.

قلت: الحسن بن موسى الأشيب أبو علي البغدادي قاضي موصل، وغيرها، ثقة، من التاسعة، مات: سنة ٢٠٩ هـ وقيل: ٢١٠ هـ روى له الجماعة. التقريب ص ١٦٤.

وزهير: هو زهير بن معاوية بن خديج، أبو خيثمة، الجعفي، ثقة ثبت، من السابعة، مات سنة ١٧٢ هـ، وكان مولده سنة: ١٠٠ هـ روى له الجماعة. التقريب ص ٢١٨.

وعمارة بن غزيرة بن الحارث الأنصاري، المازني، المدني، قال الحافظ لأبس به، وروايته عن أنس مرسله، من السادسة، مات سنة ١٤٠ هـ أخرج له البخاري - رحمه الله - تعليقا، ومسلم، والأربعة. التقريب ص ٤٠٩.

ويحيى بن راشد بن مسلم، الليثي، أبو هاشم، الدمشقي، الطويل، ثقة، من الرابعة، روى له أبو داود. التقريب: ص ٥٩٠.

قلت: أما شيخ أبي داود - رحمه الله أحمد بن يونس فهو: أحمد بن عبدالله بن يونس - نسب إلى جده - التميمي، اليربوعي الكوفي، ثقة، حافظ، من كبار العاشرة مات سنة: ٢٢٧ هـ وعمره ٩٤ سنة روى له الجماعة. التقريب: ص ٨١.

قلت: الحديث بهذا الإسناد: صحيح.

(١) في (ج)، (ك): (الضدان).

(٢) في (ج): جاء بعد قوله (اللذان لا يجتمعان) عبارة (لعل الساقط عند المتكلمين)

وهو كلام ليس له معنى ولا يقتضيه سياق الكلام.

على اصطلاحهم الحادث (هذا)^(١) لو كان الشارع نطق بلفظ الضد^(٢) - وإنما جاء بلفظ الحجاب، والحجاب يتضمن المعنى^(٣) - لكان هذا الذي فعلوه مغلطة نشأت من جهة اشتراك اللفظ، وذلك أنهم قالوا: الحجاب مانع، والمانع من الشيء ما يصاده، وهذا كله صحيح باللغة العربية، وهو مسلم على هذه اللغة .

ثم قالوا: «والتضاد لا يصح إلا في العرضين المتعاقبين، ولا يصح أن يكون الجسم منعاً، ولا مانعاً من عرضٍ أصلاً، لأنه لا يصح أن يكون بين العرض، والجسم تناف، وتضاد» وهذه مغلطة، فإنه يقال: التضاد^(٤)، والمنع^(٥)، والتنافي^(٦) الذي

-
- (١) ما بين القوسين ساقط من: (ج)، (ك).
- (٢) جاءت العبارة في (ل)، (ك) (الصدق) وهو تحريف والتصويب من (ج).
- (٣) الجملة معترضة بين فعل الشرط، وجوابه.
- (٤) التضاد: هو تمنع العرضين لذاتهما في محل واحد من جهة واحدة. انظر (الكليات) لأبي البقاء الكفوي ص ٣١١.
- (٥) المنع: منع يتعدى تارة إلى ممنوع، وممنوع فيه بنفسه، تقول: منعه كذا، وتارة يتعدى إلى الثاني بـ(عن) مذكوراً، يقال: منعت فلاناً عن حقه، والمانع عند الأصوليين: هو الوصف الوجودي الظاهر، المنضبط، المعرف، نقيض الحكم. (الكليات) للكفوي ص ٨٧٣.
- (٦) التنافي: هو: يكون باعتبار اتحاد المحل مع اختلاف الحال، سواء كان بطريق المضادة كالحركة مع السكون، أو بطريق المخالفة، كالقيام مع القعود، والتباين أعم من التنافي فكل متنافيين متباينان بلا عكس .
والتنافي عند أهل الحكمة أربعة أقسام: التضاد، والتضاييف، والعدم والملكية، والتناقض، وعند المتكلمين قسمان: التضاد، والتناقض، فإن المتنافيين إن جاز =

لا يصح إلا بين عرضين لا يكون بين جسم، وعرض هو المنع من اجتماعهما في محل واحد، أو هو المنع من اجتماعهما في الوجود، وإن كانا في محلين، فإن قال^(١) الأول فذاك: التضاد، والمنع، والتنافي الخاص^(٢) الاصطلاحي ولم^(٣) يدع أحد أن لفظ الحجاب في اللغة: موضوع بإزاء هذا المعنى الخاص، فإنه من المعلوم أن الجسم يقبل الأعراض لا يمتنع لعموم كونه جسماً أن تقوم به الأعراض، وإن كان قد يمتنع لخصوص ذاته من قيام بعض الأعراض به.

وإن قال بل مطلق المنع، والتضاد، ولو في محلين لا يصح أن يكون بين جسم، وعرض. قيل: هذا غير مسلم، ولا (هو)^(٤) صحيح، فإن منع كثير من الأجسام لكثير من الأعراض كالشم، والذوق، واللمس، أمرٌ محسوس، غاية ما يقال: إن مطلق (الجسم)^(٥): لا ينافي مطلق العرض، فإنه يمكن قيامه به لكن فرّق بين عموم النفي، ونفي العموم، ففرق بين نفي الإمكان، والصحة من جهة خاصة، وبين نفي (ذلك)^(٦) مطلقاً.

= انتفاؤهما فهما الضدان وإلا فالنقيضان. (الكليات) لأبي البقاء أيوب الكفوي ص ٣١١.

- (١) أي الرازي.
- (٢) في جميع النسخ (والخاص) ورجحت أن الصواب حذف الواو.
- (٣) في (ل): (وإن لم يدع).
- (٤) ما بين القوسين زيادة مني.
- (٥) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).
- (٦) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

فقول القائل: لا يصح أن يكون بين العرض والجسم تنافٍ،
وتضاد (إن أراد به أن لا يصح)^(١) فهذا: خلاف للمحسوس، بل
أظهر ما للإنسان لباسه الذي يقيه الحر، والبرد، وهما عرضان،
قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم سَرَائِلَ تَقِيَكُمُ الْحَرَّ وَسَرَائِلَ تَقِيَكُمُ
بَأْسَكُمْ﴾^(٢) [النحل: ٨١] وقاية الحر: منعه ودفعه، وإن أراد
أن الجسم من جهة كونه جسماً لا يمنع وجود العرض فهذا حق
لكن نفي المنع/ من جهة كونه جسماً لا يقتضي انتفاء المنع من
جهة كونه جسماً، لاسيما وقد بينا أن الأجسام ليست متماثلة،

ل ١٩٣/ب

(١) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٢) تمام الآية: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ [النحل: ٨١].

و(السرايل) هي: الثياب من القطن، والكتان، والصوف فهي تقي من الحر،
وما وقى من الحر، وقى من البرد - قال الزجاج: إنما خص الحرّ لأنهم في
مكاناتهم أكثر معاناة له من البرد.

وقوله: ﴿وَسَرَائِلَ تَقِيَكُمُ بَأْسَكُمْ﴾ يريد الدروع المصنوعة من الحديد
المصفح، والزرذ وغير ذلك مما يتقى به شدة الطعن، والضرب في الحرب،
وهذا كله من نعم الله - تعالى - على عباده المؤمنين، ولهذا قال: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ
نِعْمَتَهُ﴾ أي: مثلما أنعم الله عليكم بهذه الأشياء يتم نعمته عليكم في الدنيا،
فقد جعل لكم ماتستعينون به على أمركم، وما تحتاجون إليه ليكون عوناً لكم
على طاعته، وعبادته سبحانه. فقال: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾^(٣) وهكذا فسره
الجمهور، وقراؤه بكسر اللام من (تسلمون) من الإسلام وقرأ ابن عباس وسعيد
ابن جبير، وعكرمة، وأبو رجاء (لعلكم تسلمون) بفتح التاء واللام، على
معنى: لعلكم إذا لبستم الدروع تسلمون من الجراح في الحرب.

انظر: زاد المسير لابن الجوزي: ٤/٤٧٨. - تفسير ابن كثير ٢/٦٠١.

وأن مسمى الجسم إنما هو القائم بنفسه، أو المقدر^(١)، أو صفة^(٢) المقدر^(٣) فيكون المعنى: أن الأمور القائمة بأنفسها لا تمنع من جهة المقدار قيام الصفات بها، إذ لا منافاة بين المقدار، والصفة، وهذا حق، لكن قد تكون المنافاة من جهة خصوص ذات القدر، كما أن العرض من حيث هو عرض لا يمنع مجامعة^(٤) العرض، كاجتماع^(٥) اللون، والطعم، والرائحة في محل واحد، وإنما تقع المنافاة في بعض الأعراض كاللونين، والطعمين، فلا فرق في الحقيقة بين تنافي الأجسام، وتنافي الجسم، والعرض، إذ المنافاة، والمضادة تختص ببعض هذه الأقسام (الثلاثة)^(٦) دون بعض، بحسب خصوص ذات المتضادين.

وفي الجملة: فلفظ المانع، والتنافي، والتضاد، ونحو ذلك، لها في اللغة التي يتخاطب بها الناس معنى أعم مما لها في اصطلاح هؤلاء^(٧).

وأيضاً: فإنهم كثيراً ما يغلطون في أحكام الأجسام،

(١) في (ج): (أو القدر).

(٢) في (ج)، (ك): (أو هو صفة).

(٣) في (ج): (القدر).

(٤) في (ج): (بجامعة).

(٥) في النسخ (الاجتماع) ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٧) أي المتكلمين.

والأعراض، كاعتقاد بعضهم تماثلها، أو امتناع بقاء الأعراض، وغير ذلك مما ليس هذا موضعه.

فإذا سمع هذه الكلمات من لا يكون عارفاً بحقيقة معانيها، يحسب أنها من القضايا المقبولات، بمنزلة الأخبار الصحيحة، والأحكام المجمع عليها بين المسلمين، ولا يعلم أن النزاع بين الناس فيها عظيم، وغلط هؤلاء فيها جسيم، وأنه عند الاستفصال ينكشف الحال.

* * *

فصل

قال الرازي: (الفصل الثامن في القرب) قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ ﴿١٦﴾ [ق: ١٦] وقال ﷺ: (حكاية عن الله) ^(١): «من تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً، ومن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة» ^(٢).

نقل المؤلف عن الرازي تأويله لقرب السرب تعالى الوارد في النصوص

وروى الأستاذ ابن فورك (رحمه الله) ^(٣) في كتاب

-
- (١) مابين القوسين زيادة من (ج) و (أساس التقديس) انظر ص ١٣٤.
 - (٢) أخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب (التوحيد) في باب (ذكر النبي ﷺ) وروايته عن ربه) عن أنس بن مالك، وأبي هريرة - رضي الله عنهما - وجاء قوله: «وإن» بدلاً من قوله «ومن» في المواضع الثلاثة. انظر: ٢٧٤١/٦ رقم الحديث: ٧٠٩٩-٧٠٩٨.
 - وأخرجه مسلم في (صحيحه) في كتاب (التوبة) باب (في الحض على التوبة والفرح بها) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - انظر: ٢١٠٢/٤.
 - وأخرجه الترمذي في: (جامعه) في كتاب: (الدعوات) باب: (في حسن الظن بالله عز وجل) عن أبي هريرة - أيضاً - انظر: ٥٨١/٥ رقم الحديث: ٣٦٠٣.
 - وأخرجه الإمام أحمد في (مسنده) انظر: ٥٢-٥١/٢.
 - وأخرجه ابن ماجه في: (سننه) في كتاب: (الأدب) في باب: (فضل العمل) عن أبي ذر - رضي الله عنه - انظر: ١٢٥٥/٢ ورقم الحديث: ٣٨٢١.
 - (٣) مابين القوسين زيادة من (أساس التقديس) وقد سبق التعريف بابن فورك.

المتشابهات^(١)، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ أنه قال: «يدنو المؤمن من ربه يوم القيامة حتى يضع الجبار كنفه عليه، فيقر بذنوبه، فيقول: أعرف ثلاث مرات، فيقول - تعالى -: إني سترتها عليك في الدنيا، وأنا^(٢) أغفرها لك اليوم، فيعطى صحيفة حسناته، وأما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤوس الأشهاد: ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [هود: ١٨]»^(٣).

قال^(٤): «واعلم أن المراد من قربه، ودنوه^(٥) قرب رحمته

(١) تقدم التعريف به .

(٢) في (أساس التقديس): (وإني) ص ١٣٤ .

(٣) أخرجه الإمام البخاري في (صحيحه) في كتاب (المظالم) في باب (قول الله تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما برقم/٢٣٠٩ انظر: ٨٦٢/٢ .

كما أخرجه - أيضاً - في (صحيحه) بألفاظ مقاربة في كتاب (التفسير) في باب ﴿وَيَقُولُ أَأَشْهَدُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما ١٧٢٥/٤ برقم/٤٤٠٨ .

والإمام مسلم في: (صحيحه) في كتاب: (التوبة) في باب: (قبول توبة القاتل وإن كثر قتله) ٢١٢٠/٤ . - والإمام أحمد في (مسنده) ٧٤/٢ .

وابن ماجه في: (سننه) في: (المقدمة) باب: (فيما أنكرت الجهمية) برقم ١٨٣ .

وابن خزيمة في: (التوحيد) في باب: (الفرق بين كلام الله - تباركت أسماؤه وجل ثناؤه - المؤمن الذي قد ستر الله عليه ذنوبه) انظر: ٣٨٧-٣٨٨ .
وقد ذكر الجزء الأول منه الإمام: عثمان بن سعيد الدارمي في (نقضه) من غير سند في معرض الاحتجاج على المريسي ص ١٦٩ تصحيح محمد الفقي .

(٤) أي الرازي .

(٥) في (أساس التقديس): (من قربه ومن دنوه) انظر ص ١٣٤ .

ودنوها من العبد. وأما قوله: فيضع الجبار كنفه عليه. فهو - أيضاً - مستفاد من قرب الرحمة/ يقال: أنا في كنف فلان، أي في إنعامه. وأما ما رواه بعضهم (فيضع الجبار كنفه) فاتفقوا على أنه تصحيف، والرواية ضبطوها بالنون. ثم إن صحت^(١) الرواية فهي محمولة على التقريب^(٢) (بالرحمة)^(٣) والغفران، والله أعلم.

والكلام على هذا أن يقال: أما الخبر الأول فهو في الصحيحين (من حديث أبي هريرة)^(٤) عن النبي ﷺ.

مناقشة المؤلف
للرازي في
تأويله القرب

وأما الثاني فهو - أيضاً - من أشهر الأحاديث الصحاح، أخرجها في الصحيحين، عن صفوان بن محرز المازني^(٥) قال: بينما ابن عمر يطوف - إذ عرض له رجل، فقال: يا أبا

(١) في (أساس التقديس): (إن صحت تلك الرواية) انظر ص ١٣٤.

(٢) في (ل)، (ك): (التقرب).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أساس التقديس) انظر ص ١٣٤.

(٤) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٥) هو: صفوان بن زياد المازني، وقيل الباهلي، وقال الأصمعي: كان نازلاً في

بني مازن، وليس منهم، روى عن ابن عمر، وابن مسعود، وعمران بن حصين،

وأبي موسى الأشعري، وابن عباس، وحكيم بن حزام، وجندب بن عبدالله.

وعنه: أبو صخرة جامع بن شداد، وخالد بن عبد الله الأشج، وعاصم الأحول،

وقتادة، ومحمد بن واسع وغيرهم.

قال عنه أبو حاتم: جليل، وقال ابن سعد: كان ثقة، وله فضل، وورع.

وقال العجلي: بصري، تابعي، ثقة. توفي سنة: ٧٤هـ.

انظر: تهذيب التهذيب: ٢/٥٥٦-٥٥٧ ت: (٣٤١٨).

التقريب: ص ٢٧٧ ت: (٢٩٤١).

عبد الرحمن، أو يا ابن عمر، كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى؟ فقال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يدنو المؤمن من ربه، حتى يضع كنفه^(١) عليه، فيقرره بذنوبه، تعرف ذنب كذا، فيقول: أعرف ربي، أعرف ربي، مرتين. فيقول: سترتها في الدنيا، وأغفرها لك اليوم. ثم يعطى صحيفة حسناته، وأما الكفار، والمنافقون، فينادى بهم على رؤوس الخلائق: ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [هود: ١٨] - وفي لفظ - إن الله يدني المؤمن، فيضع عليه كنفه، ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا وتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب، حتى إذا قرره، ورأى في نفسه أنه هلك. قال: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته، وأما الكافر، والمنافق، فيقول ﴿الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨] ولفظ الحديث بالنون^(٢).

وأما ما ذكره في رواية بعضهم كنفه^(٣) فهذا تصحيف باتفاق أهل العلم كما ذكره.

ومثل هذا لا يحتاج إلى تفسير، فأما إذا علم أن اللفظ كذب

(١) في (النهاية): أي يستره، وقيل: يرحمه، ويلطف به، ٤/٢٠٥.

(٢) أي لفظة: (كنفه) بالنون لا بالمشناة الفوقية.

(٣) أي بالمشناة الفوقية.. قال ابن حجر.. «ووقع لأبي ذر عن الكشميهني بكسر المشناة وهو تصحيف قبيح قاله عياض. وقال في موضع آخر - ومن رواه بالمشناة المكسورة فقد صحف على ما جزم به جمع من العلماء. انظر: فتح الباري:

على رسول الله ﷺ لم يجز أن يرويه عن النبي ﷺ لقوله ﷺ: «من حدّث عني بحديث، وهو يرى أنه كذب، فهو أحد الكاذبين»^(١).

(١) أخرجه الإمام مسلم في (صحيحه) في (المقدمة) في باب: (وجوب الرواية عن الثقات وترك الكاذبين) بسنده عن سمرة بن جندب والمغيرة بن شعبة - رضي الله عنهما - بلفظه. انظر: ٩/١.

وأخرجه الترمذي في (جامعه) في كتاب: (العلم) باب: (فيمن روى حديثاً وهو يرى أنه كذب) عن المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - وقال الترمذي: «وفي الباب عن علي بن أبي طالب وسمرة - رضي الله عنهما - ثم قال هذا حديث حسن صحيح».

انظر: ٣٦/٥. رقم الحديث: ٢٦٦٢.

وأخرجه ابن ماجه في (سننه) في (المقدمة) في باب: (من حدث عن رسول الله ﷺ حديثاً وهو يرى أنه كذب) بسنده عن سمرة بن جندب وعلي والمغيرة بن شعبة - رضي الله عنهم - بلفظه انظر: ١٥/١ رقم الحديث: ٣٨-٣٩-٤٠-٤١. قلت: أما قوله (وهو يرى أنه كذب) فقد قال النووي - رحمه الله -: «ضبطناه يُرى بضم الياء والكاذبين بكسر الباء وفتح النون على الجمع وهذا هو المشهور في اللفظتين».

قال القاضي عياض - رحمه الله - الرواية فيه عندنا الكاذبين على الجمع. ورواه أبو نعيم الأصبهاني في كتابه: (المستخرج على صحيح مسلم). من حديث سمرة بن جندب الكاذبين بفتح الباء وكسر النون على الثنية واحتج به على أن الراوي له يشارك البادي بهذا الكذب. ثم رواه أبو نعيم من رواية المغيرة: الكاذبين أو الكاذبين على الشك في الثنية والجمع.

وذكر بعض الأئمة: جواز فتح الياء من (يرى) وهو ظاهر حسن. فأما من ضم الياء فمعناه (يظن) وأما من فتحها فظاهر ومعناه (وهو يعلم). ويجوز أن يكون بمعنى يظن - أيضاً - فقد حكى رأى بمعنى (ظن).

وقيد بذلك لأنه لا يثبت إلا بروايته ما يعلمه أو يظنه كذباً. أما ما لا يعلمه ولا يظنه فلا يثبت عليه في روايته وإن ظنه غيره كذباً أو علمه. انظر: النووي على مسلم =

ولا يجوز تفسير ما علم أنه كذب بتقدير ثبوته، ولا سيما في مثل هذا الباب، فإنه جعل للكذب معنى صحيحاً، وهذا التقدير منتف، فيكون المعلق عليه منتفياً، وهو إثبات معنى صحيح له.

وقد بينا فيما تقدم^(١) أن التأويل: بيان مراد المتكلم، ليس هو بيان ما يحتمله اللفظ في اللغة، وإذا كان كذلك، فمن الممتنع أن يقال: أراد رسول الله ﷺ بهذا اللفظ: كذا، مع العلم بأنه لم يقل ذلك اللفظ: فإن إثبات إرادته مع العلم بانتفائها جمع بين النقيضين، وسواء احتمل ذلك في اللغة، أو لم يحتمله، فإن هذا لا يوجب إرادة النبي ﷺ للمعنى بلفظ قد علمنا أنه لم يقله، ولكن العلم بالموضوع المختلق، وبالصحيح الثابت، هو من بيان أهل العلم/ بالحديث، والسنة، وأما هذا المؤسس^(٢)، وأمثاله، فلا يميزون بين هذين، حتى قد يكذبوا بالأحاديث التي يعلم أهل العلم أنها صدق، ويصدقوا أو يجوزوا صدق الأحاديث التي يُعلم أنها كذب.

ل/١٩٤ب

إذا عرف هذا، فهذان الحديثان مع الآية، تضمننا شيئين:

بيان أسريين
تضمنهما الآية
والحديثان

= ٤٣/١ .

وانظر: كذلك: تحفة الأحوذى: ٤٢٣/٧ .

(١) انظر: تعقيب المؤلف على الرازي فيما ذكره في (المقدمة الأولى: من إثبات أن جميع فرق الإسلام مقرون بأنه لا بد من التأويل في بعض ظواهر القرآن، والأخبار في: (القسم الثاني) وذلك في: كتابنا هذا (بيان تلبس الجهمية).

انظر: نسخة (ج) أ/ق: ٣ وما بعدها.

(٢) أي الرازي وأمثاله من المتكلمين.

أحدهما: تقرب العبد إلى ربه، ودنوه إليه^(١)، والثاني: تقرب الرب إلى عبده. وتقرب الرب إلى عبده.. نوعان: أحدهما: (هو من لوازم تقرب العبد إليه، فإنه من المعلوم أن الشئيين إذا تقرب أحدهما)^(٢) إلى الآخر كان من لوازم هذا قرب الآخر إليه، إذ القرب من الأمور الإضافية من الجانبين، فيمتنع أن يقرب أحدهما من الآخر إلا والآخر قد قرب إليه، لكن^(٣) لا يستلزم هذا أن يكون المُتَقَرَّبُ إليه قد وجد منه فعل بنفسه يقرب منه، بل يكون قربه هو القرب الذي حصل بفعل المتقرب، كالشيء المتحرك المتقرب^(٤) إلى الشيء الساكن، فإنه كلما تقرب إليه قرب الساكن إليه من غير حركة منه، فهذا النوع من قرب الرب إلى عبده، وهو تبع لقرب العبد إلى الله، فمن أثبت قرب ذات الله إلى العبد بهذا الاعتبار، وإلا فلا.

وأما النوع الثاني: من تقرب الرب إلى العبد: فهو تقربه بفعلٍ يقوم بنفسه، كما ورد لفظ المجيء، والإتيان، والنزول، وغير ذلك، فالكلام على هذا التقرب يؤخر إلى حيث يذكر ذلك.

ونتكلم هنا في القرب الأول: فكل من قال: إن الله فوق العرش، قال إنه يمكن التقرب إليه، وأما من قال: إنه ليس فوق

(١) في (ج): (منه).

(٢) ما بين القوسين ساقط من: (ج).

(٣) في النسخ الخطية: (هذا لكن) ورجحت أن الصواب حذف اسم الإشارة.

(٤) في (ج): (للتقرب).

العرش، قال: إنه في كل مكان بذاته، أو أنه لاداخل العالم، ولاخارجه، فعلى قولهم يمتنع التقرب إليه، وهؤلاء^(١) منهم من يقول: إنه جسم، ومنهم من يقول: ليس بجسم. كما تقدم^(٢) ذكر ذلك عنهم^(٣)، وقد اعترف بالتقرب إليه نفسه من أقرّ بأنه فوق السموات ممن قال: إنه ليس بجسم، وممن قال إنه جسم، وممن لم يقل^(٤) واحداً من القولين، لا أثبت الجسم ولا نفاه، فتبين أن إثبات التقرب إليه، ونفيه ليس من لوازم القول بالجسم، بل المثبت له، والنافي منهم من يقول: يتقرب إليه نفسه. ومنهم من يقول: لا يتقرب إليه نفسه، ومن يقول: لا يتقرب إليه نفسه، والتقرب إليه اسم جنس تحته أنواع، من أثبت نوعاً من تلك الأنواع فقد أثبت التقرب إليه بشيء، وكذلك فمن أثبت أنه يصعد إليه نفسه بشيء، أو يرتفع إليه بشيء، وكذلك من ذهب إلى أنه تذهب إليه نفسه^(٥) بشيء. أو تأتيه نفسه^(٦) بشيء، أو تقف عليه نفسه^(٧) ونحو ذلك/ فقد أثبت أنه يتقرب إليه بشيء، وأما من

ل١٩٥١/أ

(١) أي الذين يقولون بأنه فوق العرش.

(٢) انظر تعقيب المؤلف على قول الرازي: (. . معلوم أن الوجه واليد بالمعنى الذي ذكره مما لا يقبله الوهم والخيال) انظر: القسم المطبوع من كتابنا (بيان تلبس الجهمية) ١/١٠٠-١٠٣.

(٣) في النسخ الخطية: (منهم) ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٤) في (ج): (يقول).

(٥) أي: إلى الله سبحانه وتعالى.

(٦) أي: إلى الله سبحانه وتعالى.

(٧) أي: إلى الله سبحانه وتعالى.

أثبت أنه هو^(١) يجيء ويأتي، ويتقرب، فإنه يثبت التقرب إليه بطريق الأولى.

وكل من استدل على أنه فوق العرش بالنصوص المتضمنة لذكر العلو إليه، مثل قوله - تعالى - : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠] وقوله : ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥]. وقوله : ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤] وغير ذلك، فإنه يقول: إنه يتقرب إليه.

وكذلك (من)^(٢) أثبت أنه يقف عليه شيء، أو يجيئه شيء، أو أن^(٣) عبده يلقاه، أو يكون^(٤) بينه وبين خلقه حجاب، ونحو ذلك، فإنه يقول: إنه يتقرب إليه.

وفي القرآن مما فيه وصف ذهاب بعض الأشياء إليه نفسه^(٥)، أو صعودها إليه، أو نزولها من عنده، وما يشبه ذلك نحو خمسمائة آية، أو أكثر، وكل ذلك يدل على جواز التقرب إليه.

سياق المؤلف
للآيات التي
يستدل بها من
بقول: إنه
يتقرب إلى الله

قال تعالى : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١]،
وقال تعالى : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْكُوهُ﴾

(١) أي: الرب.

(٢) مابين القوسين ساقط من: (ج).

(٣) في (ج)، (ك): (أو أن يكون عبده).

(٤) في (ج): (أو أن يكون .) وفي (ك): (أو أنه يكون).

(٥) أي إلى الرب سبحانه.

[البقرة: ٢٢٣]، وقد تقدم كثير من الآيات التي فيها ذكر لقاء العبد ربه^(١)، وكل ذلك يستلزم التقرب إليه، ومن نفى أحدهما: نفى الآخر، ومن أثبت أحدهما أثبت الآخر، وهذا يتأولهما^(٢) النافي على لقاء مخلوق، والتقرب من مخلوق. (وقد)^(٣) قال (تعالى)^(٤) ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ [البقرة: ١٥٦] وقال (تعالى)^(٥): ﴿فَتَوْبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ ﴿١٥٦﴾﴾ [البقرة: ٥٤] وقال - تعالى -: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ ﴿١٥٦﴾﴾ [الأنعام: ١٦٤] وقال - تعالى -: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران: ٢٨] وقال - تعالى -: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ [المائدة: ٩٦] وقال - تعالى -: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ [الأنعام: ١٦٤]. وقال - تعالى -: ﴿إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [الزمر: ٧] وقال - تعالى -: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [الأنعام: ٦٠] وقال - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴿٩٤﴾﴾ [الأنعام: ٩٤] وقال:

(١) انظر: تعقيب المؤلف على تأويل الرازي: (اللقاء) في ص (٥ - ١٤).

(٢) أي اللقاء والتقرب.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٦) لقد جاء مكان هذه الآية في نسخة: (ج)، (ك) قوله تعالى: ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ

جَمِيعًا﴾ (المائدة: ١٠٥).

﴿ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿١٠٨﴾ [الأنعام: ١٠٨] وقال - تعالى -: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ ﴾ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ ﴿٦٢﴾ [الأنعام: ٦١، ٦٢] وقال - تعالى -: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ﴾ ﴿٣٠﴾ [الأنعام: ٣٠] وقال - تعالى -: ﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ [الأنعام: ٥١] وقال - تعالى - عن السحرة: ﴿ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴾ ﴿١٢٥﴾ [الأعراف: ١٢٥] وقال - تعالى -: ﴿ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ﴾ [التوبة: ١١٨] وقال شعيب (عليه السلام) ^(١): ﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ ﴿٨٨﴾ [هود: ٨٨] وقال - تعالى -: ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾ [هود: ١٢٣] وقال - تعالى -: ﴿ وَإِنَّمَا تَرِيَّتَكَ بَعْضَ الَّذِي نَعَلْتُمْ أَوْ نَنُوفِيَّتَكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴾ ﴿٤٦﴾ [يونس: ٤٦] وقال - تعالى -: ﴿ إِنَّمَا بَغْيِكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿٢٣﴾ / [يونس: ٢٣] وقال - تعالى -: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ﴿١٨﴾ [يوسف: ١٠٨] وقال - تعالى -: ﴿ وَكَذَلِكَ يَجْنِبُكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ ^(٢) [يوسف: ٦] وقال - تعالى -: ﴿ وَأَجْنِبْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ

ل ١٩٥/ب

(١) ما بين القوسين ساقط من: (ج)، (ك).

(٢) هذه الآية ساقطة من نسخة: (ج).

مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ [الأنعام: ٨٧] وقال - تعالى - : ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣﴾ ﴾ [الرعد: ٣٠] وقال - تعالى - : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الرعد: ٣٦] وقال - تعالى - : ﴿ وَعَرَضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٤٨﴾ ﴾ [الكهف: ٤٨] وقال تعالى : ﴿ وَلَئِن رُّجِعْتَ إِلَىٰ رَبِّي ۖ إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْبَىٰ ﴿١﴾ ﴾ [فصلت: ٥٠] وقال تعالى : ﴿ إِنْ كُنُتُمْ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَىٰ الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٣﴾ لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿١١﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿١٥﴾ ﴾ [مريم: ٩٣ إلى ٩٥] وقال - تعالى - : ﴿ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا نُتَلَّىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾ ﴾ [مريم: ٥٨] وقال - تعالى - : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَىٰ الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ ﴾ [مريم: ٨٥] (وقال) ^(٢) : ﴿ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ [المؤمنون: ٧٩] وقال - تعالى - : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَاوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [المؤمنون: ٦٠] وقال - تعالى - : ﴿ وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابًا ﴿٣٩﴾ ﴾ [النور: ٣٩] وقال - تعالى - : ﴿ وَتَوَبُّوْا إِلَىٰ اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [النور: ٣١] وقال - تعالى - : ﴿ فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَىٰ اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الفرقان: ٧١] وقال - تعالى - : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٧٧﴾ ﴾ [الفرقان: ٥٧]

(١) جاء قبل هذه الآية في نسخة (ج)، (ك): قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن رُّودتَّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ حَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الكهف: ٣٦].

(٢) ما بين القوسين زيادة من (ك).

وقال - تعالى - عن السحرة: ﴿ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الشعراء: ٥٠] وقال - تعالى -: ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَخِيرِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [النمل: ٨٧] وقال - تعالى -: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأْتِيهَا أَمْلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَنْهَمِنَنَّ عَلَى الطِّينِ فَأَجْعَلْ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَأَسْتَكْبِرُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [القصص: ٣٨-٣٩] وقال - تعالى -: ﴿ وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ إلى قوله (١) ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [القصص: ٨٧-٨٨] وقال - تعالى -: ﴿ فَلَا تَطْعَمُهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىٰ ثَمَرٍ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ ﴾ [لقمان: ١٥] وقال - تعالى -: ﴿ فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [العنكبوت: ١٧] وقال - تعالى -: ﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [الروم: ٣١] وقال - تعالى -: ﴿ دَعَا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ﴿٢﴾ ﴾ [الروم: ٣٣] وقال - تعالى -: ﴿ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىٰ ثَمَرٍ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ ﴾ [لقمان: ١٥] وقال - تعالى -: ﴿ وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ ﴾

(١) جاء في (ج)، (ك) إكمال للآية الكريمة قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [القصص: ٨٨].

(٢) أول الآية قوله - تعالى -: ﴿ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ . . ﴾ [الروم: ٣٣].

الْأُمُورِ ﴿١١﴾ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ ۗ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ﴿١﴾
 [لقمان: ٢٢-٢٣] وقال - تعالى - : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ
 الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] وقال - تعالى - : ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ
 الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ ﴿١﴾
 [سبأ: ٣١] وقال (٢) المؤمن (٣) ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ
 تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ [يس: ٢٢] وقال - تعالى - (٤) : ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَامٍ جَمِيعٌ لَدَيْنَا
 مُحْضَرُونَ ﴿٣٣﴾ [يس: ٣٢] وقال - تعالى - : ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا
 هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿٥١﴾ [يس: ٥١] وقال - تعالى -
 عن إبراهيم : ﴿إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ [الصافات: ٨٤] وقال

(١) قوله - تعالى - : ﴿وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿١١﴾﴾ ساقطة من سياق الآية في (ل).

(٢) في (ج) : (وقال - تعالى - المؤمن).

(٣) قيل اسمه حبيب النجار، وكان مجذوماً، وكان قد آمن بالرسول لما وردوا القرية، وكان منزله عند أقصى باب من أبواب القرية، فلما بلغه أن قومه قد كذبوا الرسل وهموا بقتلهم، جاء يسعى فأخذه القوم، ورفعوه إلى الملك، فقال له : أفأنت تتبعهم؟ فقال : ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ أي : وأي شيء لي إذا لم أعبد خالقي - وقوله - : ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ أي : عند البعث فيجزئكم بكفركم .

فإن قيل : لم أضاف الفطرة إلى نفسه، والبعث إليهم وهو يعلم أن الله قد فطرهم جميعاً كما يعيّنهم جميعاً؟ الجواب : أن إيجاد الله - تعالى - نعمة يوجب الشكر، والبعث في القيامة : وعيد يوجب الزجر، فكانت إضافة النعمة إلى نفسه أظهر في الشكر، وإضافة البعث إلى الكافر أبلغ في الزجر .

انظر : زاد المسير لابن الجوزي : ١٢/٧ - ١٣ . ابن كثير : ٥٧٥/٣ .

(٤) في (ج) : (جاء بعد هذه الآية قوله - تعالى - : ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الزخرف: ٣٧] .

- تعالى :- ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ ﴾ ﴿٩٩﴾ [الصافات: ٩٩]
 وقال - تعالى :- ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ ﴾
 [فصلت: ٢٣] وقال - تعالى :- ﴿ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ
 لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ ﴿٦﴾ / [فصلت: ٦] وقال - تعالى :- ﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ
 الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ سَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ ﴿٣١﴾ [الزخرف: ٣٦] إلى
 قوله: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَتَسَّ
 الْقَرِينُ ﴾ ﴿٣٨﴾ [الزخرف: ٣٨] وقال - تعالى :- ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا
 فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ ﴿١٥﴾ [البجائية: ١٥]
 وقال - تعالى :- ﴿ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي بُنْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ
 الْمُسْلِمِينَ ﴾ ﴿١٥﴾ [الأحقاف: ١٥] وقال - تعالى :- ﴿ لَا تَخْصِمُوا
 لَدَيَّ ﴾ ﴿٢﴾ [ق: ٢٨] وقال - تعالى :- ﴿ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَجَاءَ
 بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴾ [ق: ٣٣] وقال - تعالى :- ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ﴾
 [الذاريات: ٥٠] وقال - تعالى :- ﴿ وَأَنْ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ ﴾ ﴿٤٢﴾
 [النجم: ٤٢] وقال - تعالى :- ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ﴾
 [النازعات: ٤٠] وقال - تعالى :- ﴿ رَبَّنَا عَلَيْنَا نَوَلُّكَ وَإِلَيْكَ أُنْبَأُ وَإِلَيْكَ
 الْمَصِيرُ ﴾ ﴿٤﴾ [المتحنة: ٤] وقال المسيح (عليه السلام) ﴿٣﴾ ﴿ مَنْ
 أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ ﴿٤﴾ [الصف: ١٤] وقال - تعالى :- ﴿ قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي
 تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ

(١) لقد سقت الإشارة إلى أن في قوله: ﴿ إِذَا جَاءَنَا ﴾ قراءتان مشهورتان الأولى:

(جاءانا) بألف بعد الهمزة على الشنية والثانية: على التوحيد. انظر ص ١٤٦.

(٢) الآية بتمامها هي: ﴿ قَالَ لَا تَخْصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعْدِ ﴾ ﴿١٨﴾ [ق: ٢٨].

(٣) ما بين القوسين زيادة من (ج).

(٤) الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ

الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَّنْتَ ﴾ [الصف: ١٤].

بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ [الجمعة: ٨] وقال - تعالى -: ﴿ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ ^(١) [التحریم: ٨] وقال - تعالى -: ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ [المعارج: ٤] وقال - تعالى -: ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ ﴿٨﴾ [المزمل: ٨] وقال - تعالى -: ﴿ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ ﴿١٩﴾ [المزمل: ١٩] وقال - تعالى -: ﴿ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَن تَرَكَّىٰ ﴾ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَانْحَسِبْ ﴿١٩﴾ [النازعات: ١٨-١٩] وقال - تعالى -: ﴿ يَتَأْتِيهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلْغِيهِ ﴾ ﴿٦﴾ [الانشقاق: ٦] وقال - تعالى -: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾ [الغاشية: ٢٥-٢٦] وقال - تعالى -: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿١٧﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْتَبِتَةً ﴿٢٨﴾ فَأَدْخِلِي فِي عَبْدِي ﴿٢٩﴾ وَأَدْخِلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾ [الفجر: ٢٧-٣٠] ومثل هذا ^(٢) في كتاب الله كثير لا يستقصى إلا بكلفة شديدة.

وأما لفظ القرب إلى الله - تعالى - فقد قال - تعالى -: ﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ ﴿١٧٢﴾ [النساء: ١٧٢]، وقال (تعالى) ^(٣): ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ [الواقعة: ٨٨-٨٩] وقال - تعالى -: ﴿ كَلَّا إِنْ كُنْتُمْ إِلَّا بُرَارًا لَفِي عِلَّتَيْنِ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ ﴿١٩﴾ كَنْتُمْ مَرْفُومًا ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُفْرُوقُونَ ﴿٢١﴾ [المطففين: ١٨-٢١] وقال - تعالى -:

(١) الآية هي قوله - تعالى -: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ [التحریم: ٨].

(٢) في (ج): (ومثل هذا كثير).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ك).

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ﴿٣٥﴾ [المائدة: ٣٥] وقال - تعالى - :
 ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ [الإسراء: ٥٧]
 وقال - تعالى - : ﴿ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ۝١٦ ﴾ [العلق: ١٩] وقال - تعالى - :
 ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ ءَأُولِيَكَ ءَمَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَىٰ اللَّهِ زُلْفَىٰ ﴾
 [الزمر: ٣] وقال - تعالى - : ﴿ وَإِنَّ لِمَن عِندَنَا لَازْفَىٰ وَحُسْنَ مَّكَابٍ ﴾ ﴿٥٥﴾
 [ص: ٢٥] في قصة داود وسليمان (عليهما السلام) ^(١) وقال : ﴿ هُم دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٦٣].

وأما في الأحاديث النبوية فكثير، وكلام السلف، والأئمة،
 وجميع المسلمين من ذكر القرب ^(٢) إلى الله - تعالى -
 وما يقرب ^(٣) إلى الله، ونحو ذلك هذا لا يحصيه إلا الله - تعالى - .

إذا عرف هذا فقله في هذا الحديث: «يدنو المؤمن من
 ربه، أو أن الله يدني المؤمن، أو يؤتى بالمؤمن يوم القيامة،
 فيدنيه الله منه» ليس فيه إلا تقريبه، وإدناؤه إلى الله - تعالى - وهذا
 له نظائر لا يحصيها إلا الله، وقد تقدم ذكر بعضها/ وبعضها
 يُحْصَل العلم الضروري بدلالة النصوص على الدنو إلى الله -
 تعالى - والقرب إليه، والنصوص الدالة على ذلك أضعاف

الأدلة التي فيها
 التقرب إلى الله
 والدنو إليه
 بحصل بها العلم
 الضروري
 ل/١٩٦ب

(١) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٢) في (ل)، (ك): (التوب) والتصويب من (ج).

(٣) في (ل): (يتقرب) والتصويب من (ج)، (ك).

النصوص الدالة على الصعود إلى الله^(١) (تعالى)^(٢) فإن الصعود إلى الله^(٣) (تعالى)^(٤): نوع من القرب، وكما أن دلالات النصوص على ذلك من أعظم المتواترات، فالعلم بها - أيضاً - مستقرٌ في فطر المسلمين، عامتهم، وخاصتهم، كما استقر في فطرهم أن الله فوق، كلهم^(٥) مقرون بأن العبد قد يتقرب إلى الله، وأن العباد منهم المقرب، وهو الذي يقربه الله - عز وجل - إليه، ومنهم الملعون الذي يبعده الله - عز وجل - عنه، وكلهم^(٦) يسمون الطاعات: قربات، ويقولون إنا نتقرب بها إلى الله، وليس فيهم من ينكر بفطرته التقرب إلى الله إلا من غُيِّرَ فطرته بنوع من التجهم، والتعطيل، كما أنه ليس منهم من ينكر رفع يديه إلى الله - تعالى - إلا من غيرت فطرته بنوع (من)^(٧) التجهم والتعطيل، وكل واحد من هذين الأصلين^(٨) يستلزم الآخر، فإنه إذا كان فوق العرش أمكن القرب، وكان علوه دليلاً على إمكان القرب منه، وإذا ثبت أنه يمكن القرب منه ثبت أنه: حيث يمكن القرب منه^(٩).

(١) في (ج)، (ك): (إليه).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٣) في (ج)، (ك): (إليه).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٥) أي المسلمون.

(٦) أي المسلمون.

(٧) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٨) وهما: الإقرار بالتقرب إلى الله، وكذلك اعتقاد أن الله في العلو ورفع اليدين إليه.

(٩) إذا ثبت أنه يمكن القرب منه بالطاعات ثبت أنه فوق العرش أي في: مكان =

ولهذا يحتاجون بكل من الأصليين، فإن أبا محمد عبدالله بن كلاب^(١) وأصحابه، وأبا الحسن الأشعري^(٢) وأئمة أصحابه: لا ينازعون في أن الله - تعالى - فوق العرش، وفي أنه يمكن التقرب إليه نفسه، وهم يستدلون بأحدهما على الآخر، وإن قالوا مع ذلك: إنه ليس بجسم، وإن كان بينهم، وبين غيرهم نزاع في أن قولهم متناقض، أو غير متناقض، ولهذا كان كثير من متأخري أصحابه^(٣) ينكرون أنه: فوق العرش، ويوافقون المعتزلة في نفي ذلك، أن ثبوته: يستلزم التجسيم.

قال أبو الحسن الأشعري في مسألة العرش^(٤) «ومما يؤكد لكم^(٥) أن الله^(٦) مستو على عرشه دون الأشياء كلها، ما نقله أهل الرواية^(٧) من قوله «ينزل ربنا كل ليلة»^(٨) - وقد تقدم ذكر

نقل المؤلف عن
(الإبانة)
(والمقالات)
للأشعري في
إثبات علو الله
على خلقه
واستوائه على
عرشه وفي
إثبات قرب الله
من عباده وقرب
عباده منه

يقصد، بخلاف من أثبته وقال إنه في كل مكان، أو قال: إنه لداخل العالم، ولاخارجه.

- (١) في (ل): فإن أبا سعيد محمد بن عبد الله بن كلاب والتصويب من (ج)، (ك) وقد تقدمت ترجمته انظر ص ٢٩.
- (٢) تقدمت ترجمته انظر ص ١٩.
- (٣) أي الأشعري كالرازي وأمثاله.
- (٤) انظر: الإبانة عن أصول الديانة ص ٨٨ تحقيق شعيب الأرنؤوط.
- (٥) ما بين القوسين ساقط من الإبانة.
- (٦) في الإبانة: عز وجل.
- (٧) في الإبانة: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- (٨) تقدم تخريجه انظر ص ٢٢-٢٣.

لفظه - إلى أن قال^(١) وقد قال - سبحانه وتعالى ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ [المعارج: ٤] وقال - سبحانه -: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ [النحل: ٥٠] وقال - سبحانه وتعالى -: ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ [فصلت: ١١] وقال (تعالى):^(٢) ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلَّ بِهِ خَبِيرًا ۝٥٩ ﴾ [الفرقان: ٥٩] وقال (تعالى):^(٣) ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ﴾ [السجدة: ٤]، قال^(٤): وكل^(٥) هذا^(٦) يدل على أنه^(٧): في السماء مستو على عرشه. والسماء بإجماع الناس ليست في الأرض^(٨) فدل على أنه - جل وعلا^(٩) - منفرد بوحدانيته، مستو على عرشه (كما وصف نفسه)^(١٠) وقال - سبحانه وتعالى -: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝٢٢ ﴾ [الفجر: ٢٢] وقال: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ ﴾ / [البقرة: ٢١٠] وقال - سبحانه -: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ

أ/١٩٧٧

-
- (١) أي الأشعري.
 - (٢) مابين القوسين ساقط من (ك).
 - (٣) مابين القوسين ساقط من (ك).
 - (٤) أي الأشعري في: مسألة العرش انظر ص ٨٨-٩٠ تحقيق الأرنؤوط.
 - (٥) في الإبانة: فكل.
 - (٦) في الإبانة: ذلك.
 - (٧) في الإبانة: أنه تعالى.
 - (٨) في الإبانة: ليست الأرض.
 - (٩) في (الإبانة): أن الله - تعالى.
 - (١٠) مابين القوسين ساقط من الإبانة.

الْفُوَادُ مَا رَأَى ﴿١١﴾ اَفْتَمَرُونَهُ عَلَى مَا يَرَى ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴿١٤﴾ ﴿١﴾ - إلى قوله - : ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ ﴿١٨﴾ [النجم: ٨-١٨] إلى أن قال: وقال - سبحانه - : ﴿يَلْعَسَى إِلَى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعَكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥]، وقال - سبحانه - : ﴿وَمَا قَلَّوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ [النساء: ١٥٧] وقال - سبحانه - : ﴿وَمَا قَلَّوهُ يَقِينًا﴾ ﴿١٥٧﴾ بَل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴿١٥٨﴾ [النساء: ١٥٧-١٥٨] قال (٢) : «وأجمعت الأمة على أن الله (٣) رفع عيسى (ﷺ) (٤) إلى السماء» (٥).

وهذا كله تصريح بأن الرفع والصعود إلى الله نفسه، وقال (٦) - أيضاً - وقال الله تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ مَوْلَهُمْ

-
- (١) قال ابن كثير رحمه الله في قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَدَلَّكَ﴾ . . . الآية يعني جبريل إلى محمد ﷺ (والقاب): نصف أصبع وقال بعضهم: ذراعين كان بينهما ومعنى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ ﴿١١﴾ أي: أن جبريل عليه السلام أوحى إلى عبد الله محمد ﷺ ما أوحى، أو فأوحى الله إلى عبده محمد ما أوحى بواسطة جبريل، وكلا المعنيين صحيح وقوله: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ ﴿١٣﴾ أي رآه بفؤاده مرتين، وهذا عن ابن عباس والسدي - قال ابن كثير - وقد ورد عنه أنه خلق الرؤية وهي محمولة على المقيدة بالفؤاد، ومن روى عنه بالبصر فقد أغرب، فإنه لا يصح في ذلك شيء عن الصحابة رضوان الله عليهم انظر ٢٦٧/٤.
- (٢) أي أبو الحسن الأشعري رحمه الله.
- (٣) في (الإبانة): عزوجل.
- (٤) ما بين القوسين ساقط من (ج)، و(الإبانة).
- (٥) انتهى النقل عن الأشعري. انظر الإبانة عن أصول الديانة ص ٩٠.
- (٦) أي الأشعري والكلام منفصل.

الْحَقِّ ﴿ [الأُنعام: ٦٢] (وقال) ^(١) : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴿ [الأُنعام: ٣٠] ، (وقال) ^(٢) ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴿ [السجدة: ١٢] وقال - تعالى - : ﴿ وَعَرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴿ [الكهف: ٤٨] ، قال ^(٣) و كل ^(٤) هذا ^(٥) يدل على أنه ليس في خلقه ولا خلقه فيه وأنه - سبحانه - مستو على عرشه ^(٦) (جل وعز) ^(٧) (وتعالى) ^(٨) عما يقول الظالمون علواً كبيراً (جلّ عما يقول الذين) ^(٩) لم ^(١٠) يثبتوا له (في) ^(١١) وصفهم حقيقة ، ولا أوجبوا له بذكرهم إياه وحدانية ، إذ كان ^(١٢) كلامهم يؤول إلى التعطيل ، وجميع أوصافهم تدل على النفي (في التأويل) ^(١٣) ويريدون بذلك

-
- (١) ما بين القوسين زيادة من الإبانة .
 - (٢) ما بين القوسين زيادة من الإبانة .
 - (٣) أي أبو الحسن الأشعري في الإبانة .
 - (٤) في (الإبانة) : كل .
 - (٥) في (الإبانة) : ذلك .
 - (٦) في (الإبانة) : بلا كيف ولا استقرار .
 - (٧) ما بين القوسين ساقط من : (الإبانة) .
 - (٨) ما بين القوسين زيادة من : الإبانة .
 - (٩) في (ج) ، (ك) : الذين كفروا .
 - (١٠) في (ج) ، (الإبانة) : فلم .
 - (١١) ما بين القوسين زيادة من (ج) ، (ك) و (الإبانة) .
 - (١٢) في (الإبانة) : كل .
 - (١٣) ما بين القوسين ساقط من (الإبانة) .

(زعموا)^(١) التنزيه ونفي التشبيه! فنعوذ بالله من تنزيه يوجب
النفي والتعطيل.

قال^(٢) : وروت^(٣) العلماء عن النبي ﷺ أنه قال : «إن العبد
لا تزول قدماه من بين يدي رب العالمين حتى يسأله عن
ثلاث»^(٤). وروت العلماء أن رجلاً أتى النبي ﷺ بأمة^(٥) سوداء.
فقال: يا رسول الله إنني أريد أن أعتقها في كفارة، فهل يجوز
عتقها؟ فقال لها النبي ﷺ: «أين الله؟» قالت: في السماء.
وأومات بيدها إلى فوق، فقال النبي ﷺ عند ذلك: «أعتقها فإنها
مؤمنة»^(٦) - قال - وهذا يدل على أن

(١) ما بين القوسين ساقط من (الإبانة).

(٢) أي أبو الحسن الأشعري في (الإبانة) والكلام متصل.

(٣) في (ج): وروى.

(٤) الحديث بهذا اللفظ لم أجده ولكن وجدت قريباً منه في (سنن الترمذي) فقد
أخرج في كتاب (صفة القيامة) باب (في القيامة) عن أبي برزة الأسلمي - رضي
الله عنه - عن النبي ﷺ «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم
أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيم أنفق، وعن جسمه
فيم أبلاه» قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وهناك رواية أخرى عن ابن مسعود - رضي الله عنه - جاء فيها تحديد العدد
بخمسة، وفيها ضعف فقد قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث
ابن مسعود إلا من حديث الحسين بن قيس. انظر: ٦١٢/٤.

قلت: والحسن بن قيس هذا قال عنه ابن حجر - رحمه الله -: متروك.
انظر التقريب ص ١٦٨.

(٥) في (الإبانة): (بجارية).

(٦) أخرجه الإمام مسلم في (صحيحه) في كتاب (المساجد ومواضع الصلاة) في
باب (تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته) بنحوه في حديث آخر =

الله^(١) على عرشه فوق السماء^(٢) .

وقد أثبت أبو الحسن الأشعري، ما هو أبلغ من ذلك من قرب الله - تعالى - إلى خلقه . وحكاه عن أهل السنة والجماعة، فقال في كتاب المقالات^(٣) في حكاية قول جملة أصحاب

طويل .

انظر: ١/ ٣٨١ - ٣٨٢ ورقم الحديث: ٣٣ .

وأخرجه أبو داود في (سننه) في كتاب (الأيمان والنذور) باب (في الرقبة المؤمنة) . انظر: ٣/ ٢٣٠ رقم الحديث: ٣٢٨٢ بنحوه .

وأخرجه الإمام أحمد في (مسنده): ٥/ ٤٤٧ .

وأخرجه الإمام مالك في (الموطأ) في كتاب (العتق والولاء) في باب (مايجوز من العتق في الرقاب الواجبة) . انظر: ٢/ ٧٧٦ - ٧٧٧ .

وكلهم عن معاوية بن الحكم - رضي الله عنه - إلا أن مالكاً قال عن (عمر بن الحكم) قال ابن عبد البر - رحمه الله - كذا قال مالك وهو وهم عند جميع علماء الحديث، وليس في الصحابة (عمر بن الحكم) وإنما هو (معاوية بن الحكم) كما قال كل من روى هذا الحديث عن هلال، أو غيره .

ومعاوية بن الحكم معروف في الصحابة - رضي الله عنهم - وحديثه هذا معروف .

انظر هامش الموطأ للإمام مالك بتحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ٢/ ٦٧٧ .

(١) في (الإبانة) : (عز وجل) .

(٢) انتهى كلام أبي الحسن الأشعري - رحمه الله - انظر كتاب (الإبانة عن أصول الديانة) ص ٩٢-٩٣ .

(٣) كتاب (المقالات) أو (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين) من الكتب المهمة في بابها، إذ يتضمن أقوال، وعقائد الفرق التي نشأت بعد عصر الصحابة - رضوان الله عليهم - وهو من أقدم المصنفات في هذا الفن، بل إن كل من كتب في الفرق، وعقائدها بعد الأشعري، فإنه يستقي من هذا الكتاب .

وقد ذكر الأشعري سبب تأليفه بقوله « . . إنه لا بد من معرفة الديانات والتمييز =

الحديث وأهل السنة .

قال : «جملة ما عليه أصحاب الحديث، وأهل السنة - وذكر ما نقلناه عنه قبل هذا - وفيه : ويقرون أن الله تعالى^(١) يجيء يوم القيامة : كما قال تعالى ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢] وأن الله يقرب من خلقه كيف شاء، كما قال :-

= بينها لمن أراد معرفة المذاهب والمقالات، ورأيت الناس في حكاية ما يحكون من ذكر المقالات ويصنفون في النحل والديانات، من بين مقصر فيما يحكيه وغالط فيما يذكره من قول مخالفه، ومن بين متعمد للكذب في الحكاية إرادة التشنيع على من يخالفه، ومن بين تارك للتقصي في روايته لما يرويه من اختلاف المختلفين، ومن بين من يضيف إلى قول مخالفه ما يظن أن الحجة تلزمهم به وليس هذا سبيل الربانيين، ولا سبيل الفطناء المميزين، فحداني ما رأيت من ذلك على شرح ما التمسست شرحه من أمر المقالات واختصار ذلك وترك الإطالة والإكثار» انتهى .

وقد أثنى عليه المؤلف - رحمه الله في كتاب (منهاج السنة) في سياق تطرقه لكتب أهل المقالات - بقوله : «وكتاب المقالات للأشعري أجمع هذه الكتب وأبسطها وفيه من الأقوال وتحريرها مالا يوجد في غيرها، وقد نقل مذهب أهل السنة والحديث بحسب ما فهمه، وظنه قولهم، وذكر أنه يقول بكل ما نقله عنهم . الخ»

قلت : وقد طبع الكتاب عدة طبعات كان آخرها الطبعة الثالثة بتصحيح المستشرق (هلموت ريتز) نشر دار فرانز شتايز .

انظر : مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين للإمام أبي الحسن الأشعري . ١/١

منهاج السنة النبوية للإمام ابن تيمية نشر جامعة الإمام بتحقيق د/محمد رشاد سالم ٣٠٣/٦

(١) في (المقالات) : (سبحانه).

﴿وَحَنُّ أَرْبٍ إِلَيْهِ مِنْ جَبَلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [ق: ١٦] ثم قال^(١): «وبكل ما ذكرناه من قولهم نقول^(٢)».

قال في الإبانة^(٣): وجملة قولنا: أننا نقر بالله - تبارك وتعالى - وذكر نحواً مما ذكره في المقالات إلى أن قال: ونقول: إن الله^(٤) يجيء يوم القيامة - كما قال - ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر: ٢٢]. وأن الله تعالى^(٥) - يقرب من عباده كيف يشاء^(٦) - كما قال: ﴿وَحَنُّ أَرْبٍ إِلَيْهِ مِنْ جَبَلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [ق: ١٦] وكما قال: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿٩﴾﴾ [النجم: ٨، ٩] وله كلام^(٧) غير هذا، وهو صريح في أن قربه إلى خلقه عنده^(٨) من الصفات الفعلية، حيث قال^(٩): كيف يشاء^(١٠).

ب/١٩٧

والقرب بالعلم والقدرة لا يجوز تعليقه بالمشيئة، لأن علمه، وقدرته من لوازم ذاته، فهذا من اتفاق عامة الصفاتية^(١١)

-
- (١) أي الأشعري، والكلام منقطع.
 - (٢) انظر كتاب: (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري ص ٢٩٠-٢٩٧ الطبعة الثالثة، ١٤٠٠ هـ تصحيح (هلموت ريتز).
 - (٣) انظر: الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري ص ١٨.
 - (٤) في (الإبانة): (عزوجل).
 - (٥) في (الإبانة): (عزوجل).
 - (٦) في (الإبانة): (كيف شاء).
 - (٧) انتهى كلام الأشعري: انظر (الإبانة) ص ٢٥-٢٦.
 - (٨) أي عند الأشعري.
 - (٩) أي الأشعري في الإبانة.
 - (١٠) في (الإبانة): (كيف شاء) ص ٢٦.
 - (١١) سبق التعريف بهم انظر ص ١٨.

على إثبات قرب الخلق إلى الله - عز وجل - وقربه إليهم، وهذا (الذي)^(١) قاله الأشعري، وحكاه عن أهل السنة، تلقاه عن زكريا بن يحيى الساجي^(٢) وغيره من أئمة البصريين، وهذا اللفظ الذي ذكره في القرب محفوظ عن حماد بن زيد^(٣) إمام أهل السنة في عصر مالك^(٤)،

(١) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٢) في (ل): (التاجي) وهو خطأ.

وهو: زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن الساجي، أبو يحيى، البصري، الشافعي، محدث البصرة، وفقهها، أحد الأئمة قال الذهبي: ما علمت فيه جرحاً أصلاً، وقال أبو الحسن بن القطان: مختلف فيه في الحديث، وثقه قوم، وضعفه آخرون، روى له البخاري مات سنة ٣٠٧هـ. انظر سير أعلام النبلاء: ١٩٧/١٤. ميزان الاعتدال: ٧٩/٢.

تقريب التهذيب: ص ٩٠-٩١.

(٣) تقدمت ترجمته انظر ص ٨٩.

(٤) هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر، الأصبحي، المدني، شيخ الإسلام، حجة الأمة، إمام دار الهجرة، أبو عبد الله.

ولد سنة ٩٣هـ، وقد طلب العلم وهو صغير، فأخذ عن نافع، وسعيد المقبري وعامر بن عبدالله بن الزبير، وابن المنذر، والزهري، وعبدالله بن دينار، وغيرهم كثير.

وعنه: عمه أبو سهيل، ويحيى بن أبي كثير، والزهري، ويحيى بن سعيد، ويزيد ابن الحارث وغيرهم، وقد تأهل، وجلس للفتيا والإفادة، وله إحدى وعشرون سنة، وقصده طلبه العلم من الآفاق، وازدحموا عليه.

قال ابن عيينة: مالك عالم أهل الحجاز، وهو حجة زمانه. وقال الشافعي: إذا ذكر العلماء فمالك النجم، وقال الذهبي: لم يكن بالمدينة عالم بعد التابعين يشبه مالكاً في العلم والفقه والجلالة والحفظ، فقد كانت تضرب إليه أباط الإبل من الآفاق رحمه الله تعالى.

قلت: وكانت وفاته سنة ١٧٩هـ.

انظر في ترجمته سير أعلام النبلاء ٤٨/٨ - ١٣٥.

تهذيب التهذيب: ٣٥٠/٥ - ٣٥٤ ت ٧٤٨٣.

والثوري^(١)، والأوزاعي^(٢).

قال الخلال^(٣) في كتاب السنة^(٤): أنا جعفر بن محمد الفريابي^(٥) حدثنا أحمد بن محمد المقرئ^(٦)، حدثنا سليمان بن

= مشاهير علماء الأمصار لمحمد بن حبان البستي: ص ٢٢٣ ت ١١٠.

الديباج المذهب لابن فرحون: ١/٥٥ - ١٣٩.

(١) تقدمت ترجمته انظر ص ٨٤.

(٢) هو: عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الشامي أو عمرو الأوزاعي روى عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة وشداد بن عمار وعطاء بن أبي رباح وقتادة وعنه مالك وشعبة والثوري وابن المبارك وغيرهم قال عنه الذهبي: إمام ثقة وليس هو في الزهري كمالك وعقيل. قال أبو عبيد: ما كان بالشام أعلم بالسنة منه. قال ابن معين: ثقة. وقال ابن عيينة: كان إمام أهل زمانه. مات سنة ١٥٧هـ، روى له الجماعة.

انظر ميزان الاعتدال: ٢/٥٨٠.

تهذيب التهذيب ٦/٢٣٨.

تقريب التقريب ص ٣٤٧.

(٣) تقدمت ترجمته انظر ص ١٠٠.

(٤) تقدم التعريف به انظر ص ١٠٠.

(٥) هو جعفر بن محمد بن الحسن، أبو بكر، الفريابي، القاضي، الإمام، الحافظ، الثبت، ولد سنة: ٢٠٧هـ رحل في طلب العلم، ولقي كثيراً من العلماء، وقد ولي قضاء دينور، توفي سنة ٣٠١هـ انظر سير أعلام النبلاء: ١٤/٩٦. تذكرة الحفاظ: ٢/٦٩٢ - طبقات الحفاظ: ص ٣٠١.

(٦) في (ل)، (ك): المقدمي وفي (ج): (المقدسي) والصواب ما أثبتته وهو: أحمد ابن محمد بن بزة المقرئ. قال العقيلي: منكر الحديث، ويوصل الأحاديث، وهو الذي روى بالسند عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «الديك الأبيض الأفرق حبيبي، وحبيب حبيبي جبرائيل. الخ» انظر كتاب (الضعفاء الكبير) لأبي جعفر العقيلي ١/١٢٧.

حرب^(١) قال: سأل بشر بن السري^(٢)، حماد بن زيد فقال: يا أبا إسماعيل الحديث الذي جاء: «ينزل الله إلى السماء يتجول من مكان إلى مكان» فسكت حماد، ثم قال: «هو: في مكان يقرب من خلقه كيف يشاء». وهذا يذكر في موضعه.

وأما حديث: إدناؤه إليه، ووضع كنفه عليه: فهو أظهر من هذا ولم ينازع أحد من الصفاتية المتقدمين أصلاً كما لم ينازعوا

(١) هو: سليمان بن حرب الإمام، الثقة الحافظ، أبوأيوب الوشحي الأزدي، البصري، قاضي مكة، وقد جد في طلب العلم، واختلف إلى شعبة - رحمه الله - فلما مات جالس حماد بن زيد عشر سنين حتى مات. قال أبو حاتم: إمام من الأئمة كان لا يدلس، وقد ظهر من حديثه نحواً من عشرة آلاف حديث، ومارأيت في يده كتاباً قط، ولقد حضرت مجلس سليمان بن حرب ببغداد فحزروا من حضر مجلسه أربعين ألف رجل.

توفي - رحمه الله - سنة ٢٢٤هـ. انظر سير أعلام النبلاء: ٣٣٠/١٠ - تهذيب التهذيب ١٧٨/٤ - تقريب التهذيب: ص ٢٥٠.

(٢) هو بشر بن السري أبو عمرو الأفوه، بصري سكن مكة طعن فيه برأي جهم، ثم تاب عنه، روى عن الثوري، وحماد بن سلمة، وابن المبارك، وعنه يحيى بن آدم، وأحمد بن حنبل، وعلي بن المديني وغيرهم.

قال يحيى: ثقة. وقال أبو حاتم: صالح. وقال ابن عدي: له غرائب عن الثوري ومصعب وغيرهما، وقال العقيلي: هو في الحديث مستقيم، وهو حسن الحديث، ويقع في أحاديثه من النكرة، لأنه يروي عن شيخ محتمل، فأما هو في نفسه فلا بأس به، مات سنة ١٩٦هـ وله ستون سنة.

انظر تهذيب التهذيب: ٤٥٠/١ - التقريب: ص ١٢٣.

الضعفاء الكبير للعقيلي: ١/١٤٣.

قلت: والحديث بهذا السند ضعيف، وذلك لضعف أحمد بن محمد المقرئ، وقد أخرجه العقيلي في (الضعفاء الكبير) قال: حدثنا جعفر بن محمد الفريابي، ثم ساق بقية السند المذكور: انظر ١/١٤٣.

في أن الله - تعالى - فوق العرش، وقد نص الأئمة على إقراره، قال الخلال في كتاب السنة: باب (يضع كنفه على عبده تبارك وتعالى): أخبرني محمد بن أبي هارون^(١) ومحمد بن جعفر^(٢) أن أبا الحارث^(٣) حدثهم قال: قلت لأبي عبد الله: ما معنى قوله ﷺ: «إن الله يدني العبد يوم القيامة فيضع عليه كنفه»^(٤) قال هكذا يقول: «يدنيه ويضع كنفه عليه» كما قال، ويقول له: «أتعرف ذنب كذا».

قال الخلال: أنبأنا إبراهيم الحربي^(٥) قال قوله: «يضع عليه

(١) هو: محمد بن موسى بن يونس أبو الفضل الوراق قال عنه الخلال: محمد بن أبي هارون رجل: يالك من رجل جليل القدر، كثير العلم، توفي سنة ٢٨٣هـ انظر: تاريخ بغداد ٣/٢٤١.

(٢) هو محمد بن جعفر بن سفيان الرقي، كما سماه الخلال في السنة. انظر القسم المطبوع بتحقيق د/ عطية الزهراني ص ٤٧٤ رقم الحديث ٧٤٧. قلت: وهو من شيوخ الخلال الذين يكثر عنهم الرواية في كتابه (السنة) ولم أعثر له على ترجمة في المراجع المتوفرة عندي.

(٣) أبو الحارث هو: أحمد بن محمد الصائغ أبو الحارث من أصحاب الإمام أحمد وكان يأنس به ويقدمه ويكرمه، وكان عنده بموضع جليل، وقد روى عن الإمام أحمد مسائل كثيرة. طبقات الحنابلة ١/٧٤ - تاريخ بغداد: ١٢٨/٥.

(٤) سبق تخريج هذا الحديث انظر ص ١٦٥.

(٥) هو: إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم البغدادي الحربي أبو إسحاق صاحب التصانيف ولد سنة ١٩٨هـ وطلب العلم في صغره.

قال أبو عبد الرحمن السلمي: سألت الدارقطني عن إبراهيم الحربي فقال: كان يقاس بأحمد بن حنبل في زهده وعلمه وورعه قال أبو الحسن الدارقطني: إبراهيم، إمام بارع في كل علم صدوق. توفي سنة ٢٨٥هـ. انظر تذكرة الحفاظ ٢/٥٨٥ - سير أعلام النبلاء ١٣/٣٥٦.

كنفه» يقول: ناحيته^(١) قال إبراهيم: أخبرني أبو نصر^(٢) عن الأصمعي^(٣) يقال: أنا في كنف بني فلان. أي في ناحيتهم، وأنا في ظلك أي قربك/ قال إبراهيم، وأنبأنا عمرو^(٤) عن أبيه^(٥) قال: كنف: (جانب). وأنشدنا: وأرحب له كنفاً^(٦) قال،

(١) قلت: هذا تأويل من إبراهيم الحربي رحمه الله.

(٢) هو: أحمد بن حاتم الباهلي أبو نصر أخذ عن الأصمعي وعنه إبراهيم الحربي وثعلب، وكان ثقة. وقد قال فيه الأصمعي: ليس يصدق عليّ إلا أبو نصر. ت ٢٣١هـ انظر إنباه الرواة: للقفطي: ٧١/١ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. نشر دار الفكر.

(٣) هو: عبد الملك بن قريب بن عبد الملك اللغوي الإخباري أحد الأعلام يكنى بأبي سعيد له تصانيف ونوادير كثيرة، وقد فقد أكثرها وقد أثنى الإمام أحمد رحمه الله على الأصمعي في السنة. وقال الأصمعي قال لي شعبة لو تفرغت لجتك. وقال ابن معين: كان الأصمعي من أعلم الناس في فنه. وقال أبو داود صدوق مات سنة ٢١٥هـ.

انظر تاريخ بغداد ٤١٠/١٠ - ميزان الاعتدال ٦٦٢/٢.

(٤) هو: عمرو بن إسحاق بن مرار يروي عن أبيه قيل: إن الناس سمعوا من عمرو ابن أبي عمرو عن أبيه سنين. وأبوه عمرو في الأحياء ويحكى عنه قوله: لما جمع أبي أشعار العرب كانت نيفاً وثمانين قبيلة فكان كلما عمل منها قبيلة وأخرجها إلى الناس كتب مصحفاً وجعله في مسجد الكوفة. انظر تهذيب التهذيب ٤٢٠/٦.

(٥) هو: إسحاق بن مرار أبو عمر النحوي اللغوي الكوفي نزيل بغداد سمع من أبي عمرو ابن العلاء وركين الشامي، وعنه ابنه عمرو وأحمد بن حنبل وابن سلام والدروقي وغيرهم قال ابن حجر: صدوق من التاسعة مات سنة ٢٠٦هـ وعمره ١٢٠ سنة.

انظر تهذيب التهذيب ٤١٩/٦ ت ٩٩٠ - التقريب ص ٦٦١ ت ٨٢٧٥.

(٦) لم أعثر على قائله ولم أجده في القسم المطبوع من كتاب (غريب الحديث) =

وأنشدني أبو عبدالله النحوي^(١):

بأكناف الحجاز هوى دفين يؤرقني إذا هدت العيون^(٢)

مناقشة المؤلف
للرازي نسي
تأويله القرب

والكلام على ما ذكره^(٣) من التأويل فمن وجوه:

أحدها: أنه قال: «واعلم أن المراد من قربه ودنوه قرب رحمته ودنوها من العبد». فيقال له: هذا التأويل لا يصح في قوله

تعالى: ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦] ومعلوم أن

الوجه الأول في
الرد

هذا^(٤) يتناول المؤمن والكافر: لا يقرب^(٥) من رحمته، وإنما قد يتأول هذا على العلم، كما قد يذكر في موضعه.

الوجه الثاني في
الرد

الثاني: أن هذا التأويل: إنما يجيء في قرب (الرب من العبد كقوله - تعالى- «من تقرب إليّ شبراً تقربت إليه ذراعاً» فأما تقرب العبد فيقال فيه قرب)^(٦) العبد من الرحمة. لا يقال: قرب رحمته ودنوها من العبد. ولكن خلط أحدهما بالآخر، وهذا لا يستقيم^(٧).

= لإبراهيم الحربي.

(١) لم أعثر له على ترجمة في المراجع المتوفرة عندي، كما أنني لم أجده في القسم

المطبوع من كتاب (غريب الحديث) للحربي.

(٢) لم أعثر على فائده، ولم أجده في المطبوع من كتاب (غريب الحديث) للحربي.

(٣) أي الرازي في أساس التقديس انظر ص ١٣٤.

(٤) أي القرب في الآية.

(٥) في (ج): (والثاني لا يقرب عن رحمته) وهو خطأ إذ أن الكلام متصل، والوجه الثاني سيأتي.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٧) وذلك أن الرازي فسر القرب بقرب رحمة الرب ودنوها من العبد مع أن الحديث =

الثالث: يقال قوله: «من تقرب إليَّ شبراً تقربت إليه ذراعاً» إما أن يراد بكل واحد من القربين^(١): قرب رحمته، ودنوها من العبد، أو يراد بأحدهما غير ذلك. والأول ممتنع، لأن أحد التقربين لو كان هو الآخر لكان جزاء العمل هو: العمل. وهذا باطل، فلا بد أن يكون أحدهما غير المعنى الذي ذكره، ولأنه قال: «من تقرب إليَّ^(٢) شبراً تقربت منه ذراعاً» فجعل الثاني ضعف الأول، فيمتنع أن يكون إياه.

الرابع: أن قرب الرحمة، ودنوها من العبد ليس من فعله ومقدوره، وإنما هو من فعل الله فلا يصح^(٣) أن يفسر به تقرب العبد، بل الذي يفسر به القرب إنما يفسر به قرب الله تعالى .

الخامس^(٤): أنه قال في أول هذا القسم في أدلة المتأولين: الخامس: (قوله)^(٥) ﴿وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق: ١٩] فإن هذا القرب ليس إلا بالطاعة والعبودية^(٦) فقد فسر قرب العبد بطاعته وعبوديته، فعلم أن تفسيره بخلاف ذلك متناقض.

= فيه قرب العبد من الرب، وقرب الرب من العبد، ولم يفرق بين القربين .

(١) في (ج): (المقربين) وهو تحريف .

(٢) في (ل): (مني) وفي (ج)، (ك): (إليَّ) كما جاء في نص الحديث .

(٣) في (ج): فلا يصلح .

(٤) في (ل): السادس والتصويب من (ج)، (ك) والتأسيس . انظر ص ١٠٦ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ج) وفي أساس التقديس: قوله تعالى انظر ص ١٠٦ .

(٦) انظر أساس التقديس: القسم الثاني في تأويل المتشابهات من الأخبار والآيات

الوجه الخامس ص ١٠٦ .

الوجه السادس
في الرد

السادس^(١): أنه قال: «يدنو المؤمن من ربه تعالى يوم القيامة فيضع عليه كنفه» وهو لم يذكر إلا قوله: «اعلم أن المراد من قربه ودنوه^(٢) قرب رحمته ودنوها». وهذا ليس بتفسير لهذا الحديث، لأنه جعل القربين شيئاً واحداً، وهذا تخليط كما تقدم، لكن هو لم يستوف التأويل المعروف عن الجهمية، قالوا: نحمل على أنه يقربه من رحمته، وإثابته وتعطفه ولطفه/ وهذا سائغ في اللغة. والمراد به المنزلة، وعلو الدرجة، فهذا التأويل الذي ذكروه - وإن كان باطلاً - لكنه هو الذي يمكن المتأول أن يقوله في هذا الحديث، بخلاف ما ذكره^(٣) ونحن نبين بطلانه فنقول:

ب/١٩٨٧

الوجه السابع في
الرد

الوجه السابع^(٤): أن ما يدني إليه العبد من الرحمة والإيمان وغير ذلك: إما أن تكون أعيانا قائمة بأنفسها أو صفات قائمة بغيرها. فإن كانت صفات فمعلوم أن القرب إلى الصفة لا يكون إلا بالقرب إلى الموصوف نفسه، فلا يمكن أن يقرب العبد إلى ما يقوم بالله من رحمة وإيمان، إلا إذا قرب منه نفسه. فأما قربه من صفته القائمة به دون قربه من نفسه، فظاهر البطلان والفساد، ولهذا لم يقله أحد من العباد، بل الذي يحيل القرب إلى نفسه

(١) في (ل): السابع وهو خطأ في الترتيب منشؤه التداخل مع ترتيب المؤلف في رده والذي أثبتته يوجد في (ج)، (ك).

(٢) في أساس التقديس: (ومن دنوه) انظر ص ١٣٤.

(٣) أي الرازي.

(٤) في (ل): الثامن وهو خطأ في ترتيب وجوه الرد عند المؤلف، وقد جاء ما أثبتته في (ج)، (ك).

هو: القرب إلى صفاته ابتداء حالة إن كان يثبت له صفة وإن أراد بما يتقرب العبد إليه عيناً قائمة بنفسها غير الله - عز وجل - فذلك خلق من خلق الله - تعالى - ومن المعلوم أن قوله: «يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه، فيقرره بذنوبه: تعرف ذنب كذا، يقول: أعرف رب» وقوله: «إن الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه» وقوله «فيدنيه الله (منه)^(١) فيضع عليه كنفه».

كل ذلك ألفاظ صريحة يعلم من سمعها بالاضطرار: أن الذي يدنيه منه، ويضع عليه، ويقرره بذنوبه، ويغفرها له الله - عز وجل - لا أحد من خلقه. فكيف يجوز أن يقال: لا يدنو العبد من ربه، وإنما يدنو من بعض مخلوقاته، وهل ذلك إلا بمثابة أن يقال: إن الذي يقرره بذنوبه هو بعض مخلوقاته، كما تقول الجهمية القائلون بأن الله - عز وجل - لا يقوم به كلام، وإنما الكلام يقوم ببعض مخلوقاته، فهذا مثل هذا، وكلاهما بمنزلة أن يقال: إن الله - عز وجل - لا يغفر له، وإنما يغفر له بعض مخلوقاته، وهذا يؤول إلى ما يقوله - من يقوله - من الصابئة^(٢) المتفلسفة وغيرهم: إن العباد لا يرجعون إلى الله - عز وجل - وإنما متتهاهم هو: العقل الفعال، ونحو ذلك مما يدعون لها الملائكة، فيجعلون ذلك هو: رب العباد الذي إليه يرجعون - كما يزعمون - أنه هو ربهم المدبر لهذا العالم.

(١) ما بين القوسين ساقط من (ل).

(٢) سبق التعريف بهم انظر ص ١٣٦-١٣٧.

وهذا كله مما يعلم بالاضطرار أنه: خلاف ما أخبرت به
الرسول، وأنه شرك صريح في اتخاذ غير الله إلهاً ورباً.

وأقوال الجهمية تستلزم هذا، ولهذا قال من قال من أئمة
السلف: من قال: إن قوله لموسى ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ [طه: ١٢]
مخلوق: كافر^(١) لأنه جعل/ هذا الكلام قائماً بمخلوق^(٢) يلزم أن
يكون هو الرب، وكذلك سائر تأويلاتهم^(٣) من هذا الجنس.

١/١٩٩٤

(١) قال الإمام الدارمي في باب الاحتجاج في إكفار الجهمية: ونكفرهم أيضاً بكفر
مشهور، وهو تكذيبهم بنص الكتاب.

أخبر الله تعالى أن القرآن كلامه وادعت الجهمية أنه خلقه، وأخبر الله تبارك
وتعالى أنه كلم موسى تكليماً. وقال هؤلاء: لم يكلمه الله بنفسه، ولم يسمع
موسى نفس كلام الله. إنما سمع كلاماً خرج إليه من مخلوق ففي دعواهم: دعا
مخلوق موسى إلى ربوبيته فقال ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَالْخُطْبُ نَعَلَيْكَ﴾ [طه: ١٢] فقال له موسى
في دعواهم: صدقت ثم أتى فرعون يدعو أن يجيب إلى ربوبيته مخلوق كما
أجاب موسى في دعواهم. فما فرق بين موسى وفرعون في مذهبهم في الكفر إذ
فأي كفر أوضح من هذا.

ونقل عن ابن المبارك - رحمه الله - إكفار الجهمية حيث قال: حدثني يحيى
الحماني حدثنا الحسن بن الربيع قال: سمعت ابن المبارك يقول: «من زعم أن
قوله ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ [طه: ١٤] مخلوق فهو كافر» انظر كتاب الرد على
الجهمية ص ١٧٣، ١٧٨.

قلت: ويحيى الحماني: هو يحيى بن عبد الحميد الحماني. قال عنه النسائي:
ليس بثقة. وقال إنه ضعيف، ووثقه ابن معين، انظر التقريب ص ٥٩٣.

وانظر: الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد بن حنبل في باب (بيان ما
أنكرت الجهمية من أن يكون الله كلم موسى) ص ١٣٠-١٣٤ تحقيق عميرة.

(٢) وجه ذلك أن الكلام: عرض لا يقوم بنفسه. فمن قال: إن قول الله لموسى ﴿إِنِّي
أَنَا رَبُّكَ﴾ مخلوق لزمه أن يكون الكلام قائماً بمخلوق.

(٣) في (ج): تأويلهم.

الوجه الثامن: أن يقال: هذا الدنو، ووضع الكنف، والمخاطبة يكون وقت السؤال، والعبد خائف غير آمن، ولا ظهر^(١) له أنه يغفر له ويرحمه، كما في لفظ الحديث - الصحيح - «إن الله يدني المؤمن فيضع كنفه عليه، ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب! حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه قد هلك قال: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم».

فإذا كان العبد حين هذا الدنو من الله والمخاطبة والتقريب بذنوبه، يرى أنه: قد هلك قبل أن يذكر له الرب أنه غفر له، امتنع أن يكون ما ذكره من دنوه^(٢) من الله، هو الدنو^(٣) من رحمته وأمانه وتعطفه.

الوجه التاسع: أن الرحمة والعطف والأمان إن كانت صفات لله تعالى كان القرب إليها قريباً إلى الموصوف - كما تقدم - وإن كانت أعياناً قائمة بنفسها مخلوقة لله - تعالى - فمن المعلوم أنه حين الحساب في عرصات القيامة لا يكون هناك أجسام مخلوقة يرحم بها العباد، فإن ذلك إنما يكون في الجنة، وإذا لم يكن في عرصة الحساب أجسام مخلوقة من الرحمة التي أعدها الله -

(١) في (ج)، (ك): ولا ظهير له.

(٢) في (ج): الذي.

(٣) في (ج): دنوه.

عزوجل لعباده، ولكن هو يحكم بالعفو والمغفرة ثم ينقلبون^(١) إلى دار الرحمة - امتنع^(٢) أن يكون أحد حال المحاسبة^(٣) مقرباً إلى أجسام هي رحمة قبل أن يؤذن لهم في دخول الجنة .

الوجه العاشر في
الرد

الوجه العاشر: أن يقال: من المعلوم أن الله - عزوجل - أخبر في كتابه بأصناف ما ينعم به على عباده من المآكل والمشرب والملابس والمناجح والمساكن، وقد أجمل ما لم يفصله في قوله - تعالى - ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾^(٤)

(١) في (ج)، (ك): يتقلبون .

(٢) في (ل)، (ج): (التي امتنع) والتصويب من (ك) .

(٣) في (ج)، (ك): المجالسة .

(٤) اختلف القراء في قراءة قوله ﴿ أُخْفِيَ لَهُم ﴾ فقرأ بعض المدنيين والبصريين وبعض الكوفيين ﴿ أخفي ﴾ بضم الهمزة وفتح الياء بمعنى: فُعل . وقرأ بعض الكوفيين ﴿ أخفي لهم ﴾ بضم الهمزة وإسكان الياء، بمعنى أفعل أخفي لهم أنا - قال الطبري: والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى، لأن الله - إذا أخفاه فهو مخفي، وإذا أخفي فليس له مخف غيره . انظر (جامع البيان) للطبري ١٠٦/٢١ .

قلت: وقيل في المراد بالذي ﴿ أخفي لهم ﴾ ما جاء في السنة عن رسول الله ﷺ - أنه قال «قال الله - تعالى - أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» - قال أبوهريرة - اقرأوا إن شئتم: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب (التفسير) في باب قول الله - تعالى - ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ [السجدة: ١٧] عن أبي هريرة انظر فتح الباري ٣٧٥/٨ .

وقيل: إنه جزاء قوم أخفوا عملهم، فأخفى الله ما أعده لهم - وقيل: إنها زيادة تحق من الله ليست في حياتهم يكرمهم بها .

وقيل: إنها زيادة نعيمهم وقيل اتصال السرور بدوام النعيم .

[السجدة: ١٧] وهذه الأمور يباشرها المؤمن مباشرة لا يكون جزاؤه مجرد قربه منها دون مباشرتها، بل ذلك يكون حسرة وعذاباً فدعوى الإكرام بمجرد التقريب من هذه الأمور دون مباشرتها: كلام باطل لا حقيقة له .

الوجه الحادي عشر: أن المؤمن مازال في رحمة الله في الدنيا والآخرة، فكيف يجوز تخصيص حال السؤال بقربه من رحمته دون ما قبل ذلك وما بعده ؟

الوجه الحادي عشر في الرد

الوجه الثاني عشر: أن يقال هو مازال مباشراً لما يرحمه الله به قبل وبعد، فأى فائدة في أن يوصف بالقرب^(١) من شيء مازال مباشراً له، لا يفصل عنه ؟

الوجه الثاني عشر في الرد

الوجه الثالث عشر : أنه في العرصة يظهر له من الأحوال والشدة ما يكون أعظم عليه، وأشد لرعبه وألمه من كل ما كان/ قبل ذلك وبعده، فكيف يجوز تخصيص أشد الأحوال عليه بأنه تقرب فيه مما يرحم به مع أن ما قبلها وما بعدها كان ما يرحمه به إليه أقرب، وهو له أعظم مباشرة ونيلاً ؟

الوجه الثالث عشر في الرد ل ١٩٩٩ ب

الوجه الرابع عشر: أن هذا الذي ذكره^(٢) لا ريب أنه من

الوجه الرابع عشر في الرد

= انظر جامع البيان للطبري ١٠٥/٢١ - النكت والعيون للماوردي ٤/٤٦٣-٤٦٤

زاد المسير لابن الجوزي ٦/٣٣٩ - ٣٤٠ .

فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٨/٣٧٥-٣٧٦ .

(١) في (ل): بالقرآن وهو تحريف والتصويب من (ج)، (ك) .

(٢) أي الرازي .

باب حذف المضاف وإقامة المضاف إليه حيث قال: قوله: «فيدنيه منه» أي من رحمته وأمانه وتعطفه، ومن المعلوم بالاضطرار من لغة العرب أن هذا لا يجوز عندهم، إلا إذا كان قد اقترن بالكلام ما يبين المضاف المحذوف، إذ لا يقولون: جاء زيد. يعنون: ابنه أو غلامه أو رسوله إلا بقريئة.

ومن المعلوم أن الحديث نص في: أن الله - تعالى - هو الذي يدنيه من نفسه فضلاً عن أن يقال: إن هناك قريئة تبين، أنه إنما أدناه من بعض الأمور المضافة إلى الله تعالى، ولهذا لا يسمع أحد هذا الكلام فيفهم أن الله تعالى يدنيه من شيء آخر، ولا يخطر هذا ببال المستمع، فكيف يجوز أن يكون النبي ﷺ أراد هذا.

الوجه الخامس
عشر في الرد

الوجه الخامس عشر: أن قوله «فيدنيه منه، فيضع عليه كنفه، ثم يقرره بذنوبه»: جمع بين الإدناء، ووضع الكنف عليه قريئة في: أنه هو الذي يدنيه إليه، ويضع كنفه عليه ويستتره من الناس، كما جاء ذلك في ألفاظ الحديث.

الوجه السادس
عشر في الرد

الوجه السادس عشر: أنه من المعلوم أن هذا الحديث هو من جنس ما دل عليه القرآن^(١) من وقوف العباد على ربهم، وخطابه لهم، ومن المعلوم بالاضطرار من رسالات الرسل ودين الإسلام: أن هذا إنما يكون يوم القيامة، وأن أحوال العباد مع الله - عز وجل - يوم القيامة بخلاف أحوالهم في الدنيا.

(١) في النسخ الخطية (من القرآن من) والصواب حذف (من) الأولى.

وعلى رأي المنازعين الجهمية^(١) وفروعهم^(٢) لا فرق بين الدنيا والآخرة، فإن الله نفسه لا يقربون إليه، لا في الدنيا ولا في الآخرة، ولا يقفون عليه، ولا يرجعون إليه وإنما ذلك كله مصيرهم إلى بعض مخلوقاته ومقدوراته، وهذا ثابت في الدنيا والآخرة.

وكذلك خطابه لهم معناه عند الجهمية المحضة: أنه يخلق كلاماً في بعض مخلوقاته يكلمهم، وعند فروعهم يخلق في العباد إدراكاً يفهمون به المعنى القائم بالذات، لا أنه يخاطبهم بكلام يسمعونه إذ ذاك، ومعلوم أن خلق الفهم والإدراك لا فرق فيه بين الدنيا والآخرة، وحينئذ فهذا الذي أخبر به في هذا الحديث وغيره، يكون عندهم في الدنيا كما يكون في الآخرة، فيدنو^(٣) العبد المؤمن من الله تعالى في الدنيا، ويضع عليه كنفه، ويقرره بذنوبه، ويقول: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، وذاك^(٤) عندهم: إما سماع صوت في بعض المخلوقات، أو إلهام يقع في النفس، وكل من تدبر القرآن والحديث علم بالاضطرار أن هذا الذي يقولونه ليس هو الذي

١/٢٠٠٤

(١) أي الجهمية المحضة وهم نفاة الأسماء والصفات، وقد تقدم التعريف بهم ص ٦٦.

(٢) أي المعتزلة والأشاعرة، وقد تقدم التعريف بهم.

(٣) في (ل): فيدني.

(٤) في النسخ الخطية (إذ ذاك) ورجحت أن الصواب حذف (إذ).

أخبر به الرسول ﷺ وأن قولهم فيه هو: من التكذيب ببعض الإيمان بالله واليوم الآخر (وهذا)^(١): أمر عظيم ضاهوا به ما يقولونه الصابئة^(٢) الفلاسفة والقرامطة^(٣) الباطنية ونحوهم من لا يشك^(٤) مؤمن في أنهم يكذبون بآيات الله ولقائه وأنهم ممن قيل فيه: ﴿فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايِنِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ ﴿١٥٠﴾ [الأنعام: ١٥٠] وهذا قد صرح به من أئمة الجهمية طوائف: كالاتحادية^(٥) وغيرهم، ولهذا ينكرون المسير إلى الله - عزوجل -

(١) ما بين القوسين زيادة.

(٢) تقدم التعريف بهم انظر ص ١٣٦-١٣٧.

(٣) تقدم التعريف بهم انظر ص ١٣٧.

(٤) في (ك) لاشك.

(٥) الاتحاد: هو صيرورة الشيء شيئاً آخر بطريق الاستحالة، أعني: التغيير والانتقال دفعياً كان أو تدريجياً - كما يقال - صار الماء هواء، والأسود أبيض كذلك هو: صيرورة الشيء شيئاً آخر بطريق التركيب وهو أن ينضم شيء إلى شيء آخر فيحصل منهما شيء ثالث - كما يقال - صار التراب طيناً والخشب سريراً. وهذا المعنى صحيح وواقع. أما كون الشيء يصير بعينه شيئاً آخر من غير أن يزول عنه شيء أو ينضم إليه شيء فهذا باطل بالضرورة.

وحقيقة الاتحاد عند غلاة المتصوفة أن الإنسان إذا انقطع عن الدنيا وتوجه إلى الله فإنه يتحد به اتحاداً يعني به عن شهود السوى ويقولون كذلك بأن الوجود واحد وهو الوجود المطلق فالله - تعالى عن قولهم - هو عين هذا الوجود المشاهد. وهذا الوجود مظهر من مظاهر الذات الإلهية.

وهذا المذهب في الحقيقة قديم تلاقاه الفلاسفة والاتحادية من البراهمة والرواقية والأفلاطونية. قال شيخ الإسلام رحمه الله: إن الذين يدعون التحقيق والمعرفة والولاية القائلين بوحدة الوجود. أصل قولهم قول الباطنية من الفلاسفة =

والدعوة إليه أو يتأولونه بالطريق^(١) المستقيم إليه، وذلك يظهر:
بالوجه السابع عشر: وهو (أن)^(٢) ابن عربي^(٣) صاحب

والقرامطة وأمثالهم، وأن هؤلاء من جنس فرعون، لكن هؤلاء أجهل من فرعون، وفرعون أعظم عنادا منهم، فإن فرعون كان في الباطن مقراً بالصانع المابن للأفلاك ولكن أظهر الإنكار طلباً للعلو والفساد وأظهر أن ما قاله موسى لا حقيقة له، قال الله - تعالى ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَذَانِ لَهُمْ سَبْعُ مِائِينَ آيَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا آلُ فِرْعَوْنَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَا هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [غافر: ٣٦-٣٧].

أما هؤلاء فإنهم عند أنفسهم مقرون بالصانع مثبتون له، لكن لم يشتهو مبابناً للعالم، بل جعلوا وجوده وجود العالم، أو جعلوه حالاً في العالم، وقولهم مضطرب متناقض، فإنهم مترددون بين الاتحاد والحلول، وأصل ضلالهم إنكارهم مبابنة الصانع للعالم فصارت قلوبهم تطلب موجوداً، وهي تأتي أن يكون مبابناً للعالم فصاروا يطلبونه في العالم، أو يجعلون وجوده هو وجود العالم - قال - وهو قول ابن عربي، فإنه يجعل وجوده وجود العالم.

انظر كتاب الصفدية لشيخ الإسلام ابن تيمية ١/ ٢٦٢-٢٦٣.

المعجم الفلسفي لجميل صليبا ٢/ - الكليات لأبي البقاء الكفوي ص ٣٦.

(١) في جميع النسخ (أو يتأول الطريق) وصوبته على ما يقتضيه سياق الكلام في نظري.

(٢) مابين القوسين ساقط من (ك).

(٣) هو محمد بن علي بن محمد الطائي الأندلسي صاحب التصانيف الفاسدة في الفلسفة منها (فصوص الحكم) و(الفتوحات المكية).

كانت ولادته سنة ٥٦٠هـ في مرسية بالأندلس.

وتنقل في الأقاليم واستقر بدمشق، وبها توفي سنة ٦٣٨هـ.

قال الذهبي: من أردأ تواليفه كتاب (الفصوص) فإن كان لا كفر فيه فما في الدنيا كفر. وقال العز بن عبد السلام: شيخ سوء كذاب. يقول بقدم العالم، ولا يحرم فرجاً. ونقل ابن دقيق العيد عن العز بن عبد السلام - وقد ذكر عنده ابن عربي - فقال: شيعي سوء كذاب. قال فقلت له كذاب أيضاً/ قال نعم.

انظر سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٤٨ - ميزان الاعتدال ٣/ ٦٥٩.

الفصوص قال: في الكلمة النوحية: ﴿وَمَكْرُوا مَكْرًا كَبِيرًا﴾ ﴿٢٢﴾

[نوح: ٢٢] لأن الدعوة إلى الله^(١) مكر بالمدعو، لأنه ما عدم من البداية فيدعى إلى الغاية (ادعوا لله)^(٢) فهذا عين المكر «على بصيرة» فنبه أن الأمر كله (له)^(٣) فأجابوه مكرراً كما دعاهم (مكرراً)^(٤) فجاء (المحمدي)^(٥) وعلم أن الدعوة إلى الله ما هي من حيث هويته، وإنما هي من حيث أسماؤه^(٦) فقال:

﴿يَوْمَ نَخْشِرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًا﴾ ﴿٨٥﴾ [مريم: ٨٥] فجاء بحرف الغاية، وقرنها بالاسم، فعرفنا أن العالم كان تحت حيلة اسم إلهي أوجب عليهم أن يكونوا متقين، فقالوا في مكرهم ﴿لَا نَذَرَنَّا الْهَيْكَلُ وَلَا نَذَرَنَّا وَدًّا وَلَا سَوْاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ ﴿٢٣﴾ [نوح: ٢٣] فإنهم إذا تركوهم جهلوا من الحق على قدر^(٧) ما تركوا من هؤلاء، فإن للحق في كل معبود: وجهها يعرفه من عرفه^(٨)، ويجعله من جهله^(٩) في المحمديين ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣] أي: حكم فالعالم يعلم من عبد، وفي أي

-
- (١) في فصوص الحكم: إلى الله تعالى .
 - (٢) ما بين القوسين ساقط من النسخ الخطية مثبت في (الفصوص).
 - (٣) ما بين القوسين ساقط من الفصوص .
 - (٤) ما بين القوسين ساقط من الفصوص .
 - (٥) ما بين القوسين ساقط من النسخ الخطية مثبت في (الفصوص).
 - (٦) في النسخ الخطية أسماؤه وهو خطأ والتصويب من الفصوص .
 - (٧) في (ل) : بقدر .
 - (٨) في (فصوص الحكم): يعرفه .
 - (٩) في (فصوص الحكم): يجعله .

صورة ظهر حتى عبد وأن التفريق والكثرة كالأعضاء في الصورة المحسوسة، وكالقوى المعنوية في الصورة الروحانية، فما عبد غير الله في كل معبود، فالأدنى من تخيل فيه الألوهية، فلولا هذا التخييل ما عبد الحجر ولا غيره، ولهذا قال: ﴿ قُلْ سَمُوهُمْ ﴾^(١) [الرعد: ٣٣] فلو سموهم: لسموهم حجراً^(٢) وشجراً وكوكباً. ولو قيل لهم: من عبدتم؟ لقالوا: إلهاً. ما كانوا (يقولون)^(٣) الله ولا الإله (و)^(٤) الأعلى ما تخيل بل قالوا^(٥): هذا مجلى إلهي ينبغي تعظيمه فلا يقتصر، والأدنى^(٦) / صاحب التخييل يقول: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ [الزمر: ٣] والأعلى العالم يقول: ﴿ فَالْهَكْمُ إِلَهُ وَحْدَهُ أَسْلَمُوا ﴾ [الحج: ٣٤] حيث ظهر ﴿ وَيَشِرُّ الْمُخْبِتِينَ ﴾^(٧) [الحج: ٣٤] الذين خبت نار طبيعتهم فقالوا: إلها. ولم يقولوا طبيعة ﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ﴾ [نوح: ٢٤] أي: حيروهم في تعداد الواحد بالوجه، والنسب ﴿ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ ﴾

ل/٢٠٠ ب

(١) الآية: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُوهُمْ ﴾ [الرعد: ٣٣].

(٢) في فصوص الحكم: حجارة.

(٣) ما بين القوسين زيادة من (ج).

(٤) ما بين القوسين ساقط من النسخ الخطية مثبت في الفصوص وإثباته ضروري للسياق.

(٥) في الفصوص: قال.

(٦) في الفصوص: الأدنى

(٧) في النسخ: إنما إلهكم.

[نوح: ٢٤] لأنفسهم المصطفين الذين أورثوا الكتاب، (فهم)^(١) أول الثلاثة، فقدم^(٢) على المقتصد والسابق ﴿إِلَّا ضَلَّالًا ۝﴾ [نوح: ٢٤] إلا حيرة المحمدين زدني فيك تحيرا ﴿كُلَّمَا أَصَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ [البقرة: ٢٠] فالحائر له الدور، والحركة الدورية حول القطب، فلا يبرح منه، وصاحب الحركة الدورية^(٣) مائل خارج عن المقصود طالب ما هو فيه صاحب خيال إليه غايته، فله من وإلى وما بينهما. وصاحب الحركة الدورية لا بد (له)^(٤) فيلزمه من ولا غاية فيحكم^(٥) عليه إلى قلة الوجود الأتم، وهو المؤتى جوامع الكلم (والحكم)^(٦) ﴿مِمَّا خَطَبْتَهُمْ﴾ فهي التي خطت بهم، فغرقوا في بحار العلم بالله، وهو الحيرة ﴿فَادْخُلُوا نَارًا﴾ في عين الماء في المحمدين^(٧) ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝﴾ [التكوير: ٦] سجرت التنور: إذا أوقدته ﴿فَلَمَّ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ۝﴾ [نوح: ٢٥] فكان الله عين أنصارهم. فهلكوا فيه إلى الأبد، فلو أخرجهم إلى السيف سيف الطبيعة لنزل بهم عن هذه الدرجة الرفيعة، وإن كان الكل لله،

(١) ما بين القوسين ساقط من (ل)، (ك) والفصوص.

(٢) في (ج)، (الفصوص): (فقدمه).

(٣) في (الفصوص)، (ج): وصاحب الطريق المستطيل.

(٤) ما بين القوسين ساقط من النسخ الخطية.

(٥) في الفصوص، (ج): فتحكم.

(٦) ما بين القوسين ساقط من النسخ الخطية.

(٧) في (ل)، (ك): المحمدين.

وبالله، بل هو الله^(١).

فيقال لهم: هذه الأمور التي تضمنها هذا الكلام، وهو لازم الجهمية الذين يقولون: إن الله - عزوجل - ليس فوق العرش، بل هو في كل مكان .

تعقب المؤلف على ما نقله من (فصوص الحكم) لابن عربي

من أن الدعوة إلى الله: مكر بالمدعو، لأنه في النهاية كما هو في البداية من أن صاحب السلوك إلى الله بالطريق المستقيم: مائل، خارج عن المقصود، صاحب (خيال إليه غايته فله)^(٢) من وإلى يسير من شيء إلى شيء، والحائر الذي يدور، ولا يبرح، ولا يذهب إلى شيء، غير ما هو فيه فله الوجود الأتم، وهو المؤتى جوامع الكلم والحكم، وأن الدعوة إلى الله ليست إلى هويته، بل إلى نسب وإضافات إليه، هي التي جعلها هذا^(٣) أسماء .

فإن هؤلاء الاتحادية وإن كانوا جهمية فلهم فروع أقوال، انفردوا بها عن غيرهم من الجهمية، ولكن نذكر ما يلزم غيرهم

(١) انظر كتاب فصوص الحكم لمحيي الدين بن عربي ٦٨/١ - ٧٤ .

قلت: ثم قال ابن عربي: قال نوح ما قال إلهي ، فإن الرب له الثبوت . والإله يتنوع بالأسماء، فهو كل يوم في شأن، فأراد بالرب ثبوت التلويح، إذ لا يصح إلا هو ﴿لَا نَدْرَعُ عَلَى الْأَرْضِ﴾ يدعو عليهم أن يصيروا في بطنها المحمدي «لو دليتم بحبل لهبط على الله» ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ الخ انظر (الفصوص) ٧٣/١ .

(٢) ما بين القوسين زياده من (ج)

(٣) أي ابن عربي .

من الجهمية، فهذه المقالات ونحوها لا تخلو إما أن يقال: هي حق، وهي معنى القرآن كما ذكره هذا أو لا.

ل/٢٠١أ

أما الأول فإنه: من أظهر الأمور كفرةً وضلالاً وتحريفًا واتحاداً وتعطيلاً. فكل من فيه أدنى إيمان، وعِلْمَ وَفَهْمٍ^(١) مقصودهم^(٢) / يعلم علماً ضروريًا: أن الذي قالوه هو: من أعظم الأقوال منافاة لما جاءت به الرسل، وأن الله أمر أن يسأل أن يهدينا الصراط المستقيم، ومدح الصراط المستقيم في غير موضع، وذم الحائر، كما في قوله تعالى ﴿ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ ﴾ [الأنعام: ٧١] وأن الله بعث الرسل بالدعوة إليه نفسه، وأن ذلك ليس بمكر بالعباد، بل هدى لهم، وأنه ليس المدعو في ابتداء إجابة الرسل، كما يكون إذا انتهى إلى ربه أو لاقاه، وأن من عبد الأصنام أو شيئاً من المخلوقات فهو كافر مشرك باتفاق الرسل، كما قال - تعالى - ﴿ وَسَأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ ﴾ [الزخرف: ٤٥].

وقال: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥] وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦].

(١) في النسخ الخطية (أوفهم) ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٢) في (ل): مقصوده.

وعلى قول الاتحادية ما ثم طاغوت، إذ كل معبود فعابده
 إنما عبد الله عندهم. ومن المعلوم بأعظم الضرورات أن عبّاد^(١)
 يغوث ويعوق ونسرا وسائر الأوثان لم يكونوا عابدين لله، وكانوا
 مشركين أعداءً لله^(٢)، لم يكونوا من أولياء الله، وهذا وأمثاله
 كثير، ليس هذا موضع بسطه^(٣).

فهؤلاء الجهمية النفاة: إما أن يوافقوا هؤلاء، أو لا. فإن وافقوهم
 كان كفرهم أظهر من كفر اليهود والنصارى ومشركي العرب، وكان
 جحدهم للمعارف الكثيرة الضرورية أعظم من جحد السوفسطائية^(٤)،

(١) في (ل): (عبادة).

(٢) في (ج)، (ك): أعداء الله.

(٣) انظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح للمؤلف (مطبعة المدني) القاهرة
 ١/٣١٦-٣٢٥-٢/١٩١-١٩٦-٣/٧٣-١٩٩-٢٠١.

(٤) السفسطة: كلمة يونانية وأصلها (سوفيسما) وهو مشتق من لفظ (سوفوس)
 ومعناه الحاذق والحكيم.

والسفسطة عند الفلاسفة هي: الحكمة المموهة، وعند المنطقيين هي: القياس
 المركب من الوهميات، والغرض منه تغليط الخصم، وإسكاته، وقيل إن القياس
 المركب من (المشبهات) يسمى قياساً سوفسطائياً.

وقيل: إن السفسطة قياس ظاهره الحق، وباطنه الباطل، ويقصد به خداع
 الآخرين، أو خداع النفس، فإذا كان القياس كاذباً، ولم يكن مصحوباً بهذا
 القصد لم يكن سفسطة، بل كان مجرد غلط، أو انحراف عن المنطق.
 وتطلق (السفسطة) أيضاً: على القياس الذي تكون مقدماته صحيحة، ونتائجه
 كاذبة لا ينخدع بها أحد.

(والسوفسطائي): هو المنسوب إلى السفسطة، تقول: فيلسوف سوفسطائي،
 ونظرية سوفسطائية، والسوفسطائيون، جماعات، ومذاهب منهم (اللاأدرية) وهم
 القائلون بالتوقف في وجود كل شيء، وعلمه، ومنهم: (العنادية) وهم: الذين =

وإن خالفوهم^(١) - وهو قولهم^(٢) - قيل لهم: إذا قلت إن الله لا يتقرب إليه نفسه أحد، ولا يدعى إليه نفسه أحد، وليس بين العبد وبينه نفسه طريق مستقيم ولا مستدير، وأنه لا يذهب إليه نفسه أحد وإنما ذلك كله عندكم^(٣)، يعود إلى بعض مقدوراته ومخلوقاته، مثل ما يخلقه مما يرحم به العباد، فإليها يذهب، وإليها يسير.

فإذا قلت هذا: لم يكن لكم طريق إلى إفساد قول أولئك الاتحادية، إذ قولكم من جنس قولهم، إلا أنهم توسعوا في ذلك، فجعلوا كل من دعا إلى شيء، أو وصل إليه، أو سلك إليه. فإنما دعا إلى الله، ووصل إليه وسلك إليه، وأنتم تخصصون ذلك ببعض المخلوقات دون بعض. فالفرق بينكم وبينهم فرق ما بين العموم إلى الخصوص، ومشابهتمكم لهم أقرب من مشابهة النصارى لهم / ولهذا كان يقول صاحب الفصوص: «إن النصارى: إنما كفروا لأنهم خصصوا^(٤)» إذ عنده أن جميع

ب/٢٠١٤

يعاندون، ويدعون أنهم جازمون بأن لا موجود أصلاً كأن الحقائق عندهم سراب بقية يحسبه الظمان ماءً، وليس لها ثبوت بزعمهم. انظر المعجم الفلسفي لجميل صليبا: ٦٥٨/١-٦٦٠ التعريفات للجرجاني ص ١٣٤.

- (١) في (ل): خالفهم.
- (٢) في (ل): عندهم.
- (٣) أي أنهم يقولون نحن نخالفهم أي الاتحادية.
- (٤) في (ل): (خصوا).. قال المؤلف «وهذا الاتحاد الخاص من النصارى يشبه - من بعض الوجوه - قول أهل الوحدة، والاتحاد العام، الذين يقولون - كما يقول ابن =

الموجودات هي بمنزلة ما يقوله النصارى في المسيح عليه السلام.

* * *

= عربي صاحب (الفصوص) و(الفتوحات المكية)-: إن أعيان المخلوقات ثابتة في العدم ووجود الحق فاض عليها، فهي مفتقرة إليه من حيث الوجود المشترك العام، وهو وجوده وهو: مفتقر إليها من حيث الأعيان الثابتة في العدم، وهو ما يختص به كل عين، فيجعل كل واحد من الخالق، والمخلوق مفتقراً إلى الآخر.

قلت: وسبب ضلال النصارى وكفرهم لا يقتصر على ما ذكره ابن عربي، إذ أن تخصيصهم متفرع من أسباب عامة - قال المؤلف - وهي ثلاثة أشياء:-
أحدها: ألفاظ متشابهة مجملة، مشكلة منقولة عن الأنبياء، وعدلوا عن الألفاظ الصريحة المحكمة، وتمسكوا بها، وهم كلما سمعوا لفظاً لهم فيه شبهة تمسكوا به، وحملوه على مذهبهم، وإن لم يكن دليلاً على ذلك.
الثاني: خوارق ظنوها من الآيات، وهي من أحوال الشياطين، وهذا مما ضل به كثير من الضلال المشركين، وغيرهم.

الثالث: أخبار منقولة إليهم، ظنوها صدقاً، وهي كذب، وإلا فليس مع النصارى، ولا غيرهم من أهل الضلال على باطلهم لا معقول صريح، ولا منقول صحيح، ولا آية من آيات الأنبياء.. الخ.

انظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: ١/٣١٦-٣١٧ - ٣/٧٣ .

فصل

قال أبو عبد الله الرازي: (القسم الثالث: في تقرير مذهب السلف، وفيه فصول):

الفصل الأول في: أنه هل يجوز أن يحصل في كتاب الله - تعالى - ما لا سبيل (لنا)^(١) إلى العلم به؟ اعلم أن كثيراً من الفقهاء والمحدثين والصوفية يجوزون ذلك، والمتكلمون ينكرونه^(٢).

قلت^(٣): قول القائل: ما لا سبيل لنا إلى العلم به كلامٌ مجملٌ قد يراد به ما لا سبيل^(٤) لبعض الناس إلى معرفته، أو يراد به^(٥) ما لا سبيل لأحد من الخلق إلى معرفته، ثم قد يراد (به)^(٦) أنه لا سبيل لأحد إلى فهم معناه، ومعرفة شيء من المراد به، بل قد يكون مثل: الأعجمي الذي حفظ حروف القرآن، ولا يدري

(١) ما بين القوسين زيادة من (ج) و (أساس التقديس) انظر: ص ٢٢٣.

(٢) انتهى كلام الرازي. انظر: (أساس التقديس) ص ٢٣.

(٣) القائل المؤلف رحمه الله تعالى.

(٤) في (ج): (إما ما لا سبيل).

(٥) في (ل)، (ك): (ويراد به).

(٦) ما بين القوسين زيادة من (ج).

ماهو^(١)، وإذا خاطبته بعربية القرآن لم يفهم عنك، ولم يخاطبك إلا بلسانه.

وقد يراد به أنه لاسبيل لأحد إلى معرفة الخبر الواقع في الخارج كيف هو، ومتى يقع، أو كم مقداره، فإن لفظ التأويل له عدة معان كما سنذكره، إن شاء الله تعالى.

والذين جوّزوا ذلك عمدتهم قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٧]، وسنين أنه ليس المراد بهذا أنه لا يعلم تفسيره، ومعناه إلا الله بل هذا القول: خطأ، وما ذكره من حجج المتكلمين يبطل هذا القول، لكن لا يدل على أن التأويل الذي هو: صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح، والتأويلات التي لا يعلم بها مراد المتكلم هو التأويل المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ [آل عمران: ٧] على القراءة الأخرى^(٢).

بل (إن)^(٣) هؤلاء المتكلمين لا يعلمون تأويله الذي هو تفسيره، ومعرفة المراد به، فإن الراسخين في العلم الذين

(١) في (ج): (مايقراً).

(٢) أي أن الراسخين في العلم يعلمون تأويله، ويقولون آمنا به.. قاله مجاهد وقال - أيضاً - بذلك جماعة من أهل العلم.. فعلى هذا يكون الوقف على قوله - تعالى - : ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ [آل عمران: ٧] لأن الراسخين نسق على اسم الله عز وجل.

(المكتفى في الوقف والابتداء) لأبي عمرو الداني ص ١٩٦.

(٣) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

يعلمون هذا التأويل قد^(١) عرفوه بعينه لم يترددوا، ويقولوا^(٢) يجوز كذا ويجوز كذا، فمن قال: إن القرآن يجوز أن يشتمل على ما لا سبيل لبعض الناس إلى العلم به - فقد أصاب - وذلك لعجزه لا عن نقص في دلالة القرآن، فكثير من الناس لا سبيل له إلى أن يعلم كثيراً من العلوم كالطب، والنجوم، والتفسير، والحديث، وإن كان غيره يعلم ذلك.

وإن أراد أنه لا سبيل لأحد إلى معرفة تفسيره فقد غلط.

وإن قال لا سبيل لأحد إلى معرفة حقيقته، وكيفيته، وهيئته، ونحو ذلك فقد أصاب.

وما ذكره^(٣) من حجج المتكلمين يدل على أنه ليس فيه ما يمتنع معرفة تفسيره، ومعناه، والمراد (به)^(٤) الذي^(٥) هو الصواب/ وعلى هذا عامة السلف (فإنهم)^(٦) لا يقولون: إن في القرآن ما لا يعلم الرسول معناه، وتفسيره، وما عني^(٧) الله - تعالى - به، ولا جبريل الذي جاء به، ولا أحد من المؤمنين، بل فيه ما لا يعلم عاقبته، وما يؤول إليه إلا الله - تعالى - وبسط هذا له موضع

١/٢٠٢٧

(١) في النسخ الخطية: (فقد) ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٢) في (ل)، (ك): (ويقولون).

(٣) أي الرازي.

(٤) ما بين القوسين زيادة يقتضيهما السياق.

(٥) في جميع النسخ (بهذا) ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٦) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٧) في: (ل): (وإنما عني).

فصل

قال الرازي: «احتجوا بالآيات، والأخبار، والمعقول»^(٢)
أما الآيات فكثيرة»^(٣)

نقل المؤلف
عن الرازي
ما ذكره من
أدلة
التكلمين في
إنكارهم أن
يحصل في
كتاب الله
ملا سبيل
لنا إلى العلم
به.

وقد ذكر^(٤) منها أربع عشرة آية: أحدها قوله - تعالى -
﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد: ٢٤] أمر
الناس بالتدبر في القرآن، ولو كان القرآن غير مفهوم، فكيف
يأمرنا بالتدبر فيه؟.

الثاني: قوله - تعالى - ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ
غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢] فكيف
يأمرنا^(٥) بالتدبر فيه، لمعرفة نفي التناقض، والاختلاف^(٦)، مع

(١) انظر كلام المؤلف عن: (التأويل وحقيقته) وما يتعلق بهذه الآية في: كتابنا هذا
(بيان تلبس الجهمية) وذلك عند تعقيبه على الرازي فيما ذكره في (القسم
الثاني) وهو (تأويل المتشابهات من الأخبار والآيات).. انظر نسخة (ج)
٢/ق: ٣ وما بعدها.

وانظر: الفتاوى ١٣/١٤٢-١٤٦. وانظر: رسالة: (الإكليل في المتشابه
والتأويل) ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام ١٣/٢٧٠-٣١٤.

(٢) في (ج): (والمعقولات).

(٣) انتهى كلام الرازي.

(٤) أي الرازي في (أساس التقديس) انظر ص ٢٢٤-٢٢٦.

(٥) في (ل): (يأمر).

(٦) في أساس التقديس: (في الاختلاف) انظر ص ٢٢٤.

أنه غير مفهوم للخلق؟.

الثالث: قوله - تعالى - : ﴿ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥] (ولو لم يكن مفهوماً، فكيف يمكن أن يكون الرسول منذراً به؟).

وأيضاً - قوله : ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ ^(١) [الشعراء: ١٩٥] يدل على أنه نازل بلغة العرب، وإذا كان كذلك وجب أن يكون معلوماً.

الرابع: قوله - تعالى - : ﴿ لَعَلَّهُمُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ [النساء: ٨٣] والاستنباط منه لا يكون ^(٢) إلا بعد الإحاطة بمعناه.

قلت ^(٣) هذا (ال) ^(٤) مذكور في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّهُمُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ [النساء: ٨٣] ليس المراد به القرآن ^(٥).

(١) ما بين القوسين زيادة من (ج).

(٢) في (ج) و (أساس التقديس): (لا يمكن) انظر ص ٢٢٥.

(٣) القائل هو المؤلف رحمه الله.

(٤) ما بين القوسين زيادة.

(٥) مقصود المؤلف: أن الآية ليست في محل النزاع.. قال ابن الجوزي - رحمه الله -:

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ ﴾ في سبب نزولها قولان:

أحدهما: أن النبي ﷺ لما اعتزل نساءه، دخل عمر المسجد، فسمع الناس يقولون:

طلق رسول الله ﷺ نساءه، فدخل على النبي ﷺ فسأله أطلقت نساءك؟ قال: لا، =

فخرج فنأدى: أأ إن رسول الله لم يطلق نساءه، فنزلت هذه الآية، فكان هو الذي استنبط الأمر.

انفرد بإخراجه مسلم من حديث ابن عباس، عن عمر .
الثاني: أن رسول الله ﷺ كان إذا بعث سرية من السرايا فَعَلَبَتْ، أو عُلِبَتْ تحدثوا بذلك، وأفسوه، ولم يصبروا حتى يكون النبي ﷺ هو المتحدث به، فنزلت هذه الآية .
وفي المشار إليهم بهذه الآية قولان: أحدهما: أنهم المنافقون، قاله ابن عباس والجمهور . . والثاني: أهل النفاق، وضعفة المسلمين، ذكره الزجاج .

وفي المراد: (بالأمن) أربعة أقوال: أحدها: فوز السرية بالظفر والغنيمة، وهو قول الأكثرين . . والثاني: أنه الخبر يأتي إلى النبي ﷺ أنه ظاهر على قوم، فيأمن منهم، قاله الزجاج .

الثالث: أنه مايعزم عليه رسول الله ﷺ من المواعدة، والأمان لقوم، ذكره الماوردي .
والرابع: أنه الأمن يأتي من المأمن، وهو المدينة، ذكره أبو سليمان الدمشقي .
وفي (الخوف) ثلاثة أقوال . أحدها: أنه النكبة التي تصيب السرية، ذكره جماعة من المفسرين، والثاني: أنه الخبر يأتي أن قوماً يجمعون للنبي ﷺ فيخاف منهم، قاله الزجاج والثالث: مايعزم عليه النبي ﷺ من الحرب أو القتال، ذكره الماوردي .
وقوله - تعالى - : ﴿أذَاعُوا بِهِ﴾ قال ابن قتيبة: أشاعوه .

وقوله: ﴿وَلَوْ رُدُّوهُ﴾ يعني الأمر (إلى الرسول) حتى يكون هو المخبر به .
﴿وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ وفيه أربعة أقوال :

أحدها: أنهم مثل أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، قاله ابن عباس . . والثاني: أنهم أبو بكر وعمر قاله عكرمة . . والثالث: العلماء، قاله الحسن، وقتادة . . والرابع: أمراء السرايا قاله ابن زيد، ومقاتل .

وفي ﴿الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾ قولان: أحدهما: أنهم الذين يتبعونه من المذيعين له قاله مجاهد، والثاني: أنهم أولو الأمر، قاله ابن زيد .

والاستنباط في اللغة: الاستخراج، قال الزجاج: أصله من النبط، وهو الماء الذي =

الخامس: قوله - تعالى -: ﴿ تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [النحل: ٨٩] - ونظيرهما^(١) ﴿ وَلَكِنَّ تَصَدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [يوسف: ١١١]، وأما قوله - تعالى -: ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: ٣٨] فهو بعد قوله - تعالى -: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٨] ولهذا قال أكثر العلماء: إن الكتاب هنا هو اللوح المحفوظ، وهذا الكلام يقتضي أنه بين، لا يقتضي أن كل ما فيه مفهوم، فقد يقال: إن فيه هذا^(٢)، وفيه هذا^(٣) لكل يقال: لما قصد به بيان كل شيء فبيانه^(٤) نفسه، وفهم معناه مقدم (على)^(٥) غيره.

= يخرج من البئر أول ماتحفر، يقال من ذلك: قد أنبط فلان في غضراء، أي: استنبط الماء من طين حرة. قال ابن جرير: ومعنى الآية: إذا جاءهم خير عن سرية للمسلمين بخير، أو بشر أفشوه ولو سكتوا حتى يكون الرسول ﷺ، وذووا الأمر يتولون الخبر عن ذلك، فيصحوه إن كان صحيحاً، أو يطلوه إن كان باطلاً، لعلم حقيقة ذلك من يبحث عنه من أولي الأمر.

انظر: زاد المسير لابن الجوزي ٢/١٤٥-١٤٦-١٤٧. النكت والعيون للماوردي ١/٥١٠-٥١١.

وانظر: تفسير ابن كثير ١/٥٤٢-٥٤٣.

(١) هذا من كلام المؤلف رحمه الله.

(٢) أي البيان.

(٣) أي: الذي لا يفهم.

(٤) في (ج): (بيانه).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ل).

قال^(١) السادس: قوله -: تعالى - ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ [البقرة: ٢] وما لا يكون معلوماً: لا يكون هدىً .

السابع: قوله - تعالى - ﴿ حِكْمَةً بَلِّغُوا بِهَا ﴾ [القمر: ٥] وقوله - تعالى -: ﴿ وَشِفَاءً لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [يونس: ٥٧] وكل هذه الصفات لا تحصل في غير المعلوم .

الثامن: قوله - تعالى -: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾ [المائدة: ١٥] ولا يكون مبيناً إلا أن^(٢) يكون معلوماً .

التاسع: قوله - تعالى -: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّكَ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةٌ وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [العنكبوت: ٥١] فكيف يكون الكتاب (كافياً وكيف يكون)^(٣) ذكرى؟ مع أنه غير مفهوم .

العاشر: قوله - تعالى -: ﴿ هَذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ ﴾^(٤) [إبراهيم: ٥٢] فكيف يكون بلاغاً وكيف يقع الإنذار به، وهو غير معلوم؟ .

وقوله^(٥) في آخر الآية: ﴿ وَلِيذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾ ﴾

ب/٢٠٢٧

(١) أي الرازي في أساس التقديس انظر ص ٢٢٥ .

(٢) في (ج) و (أساس التقديس): (إلا وأن يكون معلوماً) انظر ص ٢٢٥ .

(٣) مابين الفوسين ساقط من: (ل) .

(٤) تمام الآية: ﴿ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَحِيدٌ وَلِيذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾ ﴾ [إبراهيم: ٥٢] .

(٥) في أساس التقديس: (وقال) انظر ص ٢٢٦ .

[إبراهيم: ٥٢] وإنما يكون كذلك أن لو كان^(١) معلوماً.

الحادي عشر: قوله - تعالى - : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ [النساء: ١٧٤] فكيف يكون برهاناً ونوراً (مبيناً)^(٢) مع أنه غير معلوم؟ .

الثاني عشر: قوله - تعالى - : ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾ [١٧٣] وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ [طه: ١٢٣-١٢٤] فكيف^(٣) يمكن^(٤) اتباعه تارة والإعراض عنه أخرى مع أنه غير معلوم؟ .

الثالث عشر: قوله - تعالى - : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩] فكيف^(٥) يكون هادياً مع أنه غير معلوم للبشر؟ .

الرابع عشر: قوله - تعالى - : ﴿ ءَأَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِيهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُّ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٥] والطاعة لا تكون^(٦) إلا بعد العلم، فوجب كون القرآن مفهوماً.

قلت: وفي القرآن مواضع أخرى تدل على هذا المعنى .

(١) في أساس التقدیس: (إذا كان) ص ٢٢٦.

(٢) مابين القوسين زيادة من (ج) و (أساس التقدیس).

(٣) في أساس التقدیس: (وكيف) ص ٢٢٦.

(٤) في النسخ الخطية: (يكون) والتصويب من (أساس التقدیس) انظر ص ٢٢٦.

(٥) في أساس التقدیس: (وكيف).

(٦) في (ك): (لا تكن) وفي: (أساس التقدیس): (لا يمكن) ص ٢٢٦.

الأول: مثل قوله - تعالى - : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُرُونَ ﴾ [النحل: ٤٤] . فإنه يدل على أنه يبين للناس جميع ما نزل إليهم ، فيكون جميع المنزل مبيناً عنه يمكن معرفته، وفهمه .

وقوله - تعالى - : ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُرُونَ ﴾ ^(١) [النحل: ٤٤] يدل على ذلك، فإن التفكر طريق إلى العلم، ما لا يمكن العلم به لا يؤمر بالتفكير فيه .

الثاني: قوله - تعالى - : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَسُولًا يَنْتَلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ [الطلاق: ١٠ - ١١] . وما لا يفهم، ولا يعلم معناه، لا يخرج أحداً من ظلمة إلى نور .

ومثله قوله - تعالى - ﴿ هُوَ الَّذِي يُزِيلُ عَلَى عَبْدِهِ ءَايَاتٍ يَبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ ^(١) [الحديد: ٩] .

الثالث: قوله - تعالى - : ﴿ الرَّكَّةَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ ^(١) [إبراهيم: ١] . فأخبر أنه أنزل إليه الكتاب ^(٢) لهذا الإخراج،

(١) جزء من آية وهي قوله - تعالى - : ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُرُونَ ﴾ [النحل: ٤٤] .

(٢) في (ج)، (ك): (هذا الكتاب) .

والإخراج^(١) من الظلمات إلى النور لا يكون إلا بما يفهم، ويعلم معناه، وما لا يفهم لا يحصل به خروج من الظلمة إلى النور.

الرابع: قوله - تعالى -: ﴿يَذَبُرُوا الْقَوْلَ﴾^(٢) [المؤمنون: ٦٨] وإنما يمكن تدبر القول إذا أمكن معرفته، وفهمه.

الخامس: قوله - تعالى -: ﴿الرَّتِّكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾^(٣) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ^(٤) [يوسف: ١-٢] وإنما يكون مبيناً - سواء أريد مبيناً^(٣) في نفسه، أو أنه مبين لغيره - إذا^(٤) كان مما يمكن معرفته، وفهمه، ومعرفة معناه.

السادس: قوله - تعالى -: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِيهِمْ بَيِّنَةٌ قَالُوا لَوْلَا أُنزِلَتْهَا قُلْ إِنَّمَا أُنزِلَ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٥) [الأعراف: ٢٠٣].

السابع: قوله - تعالى -: ﴿هَذَا بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٥) [الأعراف: ٢٠٣] وقوله - تعالى -: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾ [الأنعام: ١٠٤] والبصائر جمع بصيرة بمعنى: الحجج،

(١) في (ك): (الخروج).

(٢) تمام الآية: ﴿أَمْ جَاءَهُمْ مَا بُرِّئُوا بِآبَائِهِمْ الْأُولَئِكَ﴾ [المؤمنون: ٦٨].

(٣) في (ل)، (ك): (بيناً).

(٤) في جميع النسخ (إذا إلا) ورجحت أن الصواب حذف (إلا).

(٥) هكذا جاء الاستشهاد في الوجه السابع في جميع النسخ بتكرير الآية الواردة في الوجه

السادس مع أن وجه الاستدلال واحد فليتأمل. . قلت: وفي معناها قوله - تعالى -:

﴿هَذَا بَصَائِرٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [الجاثية: ٢٠].

والبرهان، والبيان، واحدها بصيرة.

وقال الزجاج^(١): «معنى البصائر ظهور الشيء، وبيانه»^(٢).

وقال الجوهري^(٣): «البصيرة الحجة والاستبصار في الشيء»^(٤).

قوله - تعالى -: ﴿بَلِ الْإِنْسَانِ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۗ﴾ [القيامة: ١٤]

ولاحجة، ولابرهان، ولابيان، ولاظاهر إلا إذا أمكن فهم معرفته، وما لا يمكن أحداً من الخلق فهمه يمتنع أن يكون كذلك.

الثامن: قوله - تعالى -: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ

الْصَّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ۗ﴾ [يونس: ٤٢]. وقوله - تعالى -:

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ۗ﴾

[البقرة: ١٧١] وقوله - تعالى -: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا

مِّنْ عِنْدِكَ قَالَوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَنفَأُ أَؤْتِيكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ

وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۗ﴾ [محمد: ١٦] وقوله - تعالى -: ﴿وَلَا تَكُونُوا

(١) هو: إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج البغدادي مصنف كتاب (معاني القرآن) وغيره من الكتب النافعة لزم المبرد وأخذ عنه. توفي سنة: ٣١١هـ.

انظر: تاريخ بغداد: ٨٩/٦. - معجم الأدباء: ١٣٠/١. - الوافي بالوفيات: ٣٤٥/٥.

(٢) في التهذيب: «.. وقال الزجاج: بصر الرجل يبصر: إذا صار عليمًا بالشيء وأبصرت أبصر: نظرت، فالتأويل علمت بما لم تعلموا به». تهذيب اللغة للأزهري: ١٧٤/١٢.

(٣) هو: إسماعيل بن حماد أبو نصر الجوهري إمام من أئمة اللغة وكان جميل الخط وله مصنفات عديدة أشهرها كتاب (الصحاح) وقد طوف الأقاليم واستقر بنيسابور وتوفي سنة: ٣٩٣هـ.

انظر: معجم الأدباء: ٢٦٩/٣. - سير أعلام النبلاء: ٨٠/١٧.

(٤) انظر: (الصحاح) للجوهري: ٥٩٢/٢. مادة (بصر).

كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١١﴾ [الأنفال: ٢١] وهذا كله
 ذم لمن سمع الكلام ولم يفهم معناه، ولم يفهمه، وإنما يستحق
 الذم إذا كان الكلام مما يمكن فهمه، وفقهه، وما لا يكون كذلك
 لم يستحق به الذم.

التاسع: قوله - تعالى - ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ﴿﴾
 [الزمر: ٢٣] وقوله - تعالى - ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴿﴾
 [يوسف: ٣] وإنما يكون أحسن الحديث، وأحسن القصص: إذا
 كان مما يفقهه، ويعقل، وما كان يمتنع فهم معناه كان ما يفهم،
 ويعلم أحسن، وأنفع منه.

العاشر: قوله - تعالى - ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ
 مُدْكِرٍ ﴿٧﴾ [القمر: ١٧] في غير موضع (١).

قال بعض السلف: «هل من طالب علم فيعان عليه؟» (٢)

(١) قال - تعالى - ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَبَتْ قَوْمٌ لَبَسُوا بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾
 [القمر: ٢٢-٢٣].

وقال - تعالى - ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ﴿٣٣﴾ كَذَبَتْ قَوْمٌ لَبَسُوا بِالنُّذُرِ ﴿٣٤﴾
 [القمر: ٣٣-٣٤].

وقال - تعالى - ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَاءَ إِهْلَاقُ الْعَرَبِ أَنْذُرٌ ﴿٤١﴾
 [القمر: ٤٠-٤١].

(٢) هذا القول: للوراق - رحمه الله - وهو: أبو رجاء مطر الوراق قال عنه مالك بن دينار
 يرحم الله مطراً كان عبد العلم وقال: إني لأرجو له الجنة وكان: ذا فقه وزهد، ومن
 أقواله: عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة، ومن عمل عملاً في سنة قبل
 الله منه عمله ومن عمل عملاً في بدعة، رد الله عليه بدعته.

وإنما يكون متيسراً للذكر إذا أمكن فهمه ليذكر معناه، ويذكر الناس بما ذُكر^(١) به، وما لا يفقه من الكلام، ولا يمكن فقّهه، لا يمكن أن يتذكر به أحد، وليس مذكراً فضلاً عن أن يكون متيسراً للذكر.

الحادي عشر: قوله - تعالى - : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [إبراهيم: ٤] فجعل الرسول بلسان قومه ليبين لهم ما أرسل به، ومعلوم أنه لو خاطبهم بلسان آخر، وترجمه لهم لحصل المقصود، (ف) كان^(٢) ذلك أتم في النعمة، فكيف يخاطبهم بكلام لا هو يفهم معناه، ولا هم يفهمونه، ولا يمكن أحداً فهمه، وهل الإرسال بمثل هذا إلا من^(٣) أعظم المعائب التي يجب تنزيه الرب - سبحانه وتعالى / عما يقول الظالمون علواً كبيراً - (عنها فإنها لاتليق بأحد الناس سبحانه وتعالى)^(٤).

ب/٢٠٣٥

الثاني عشر: قوله - تعالى - : ﴿ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَانُ الْمُبِينِ ﴾ [النحل: ٣٥] وقوله - تعالى - : ﴿ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾

= وقال في قوله - تعالى - : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ [القمر: ١٧].

(هل من طالب علم يعان عليه)؟.

انظر: حلية الأولياء لأبي نعيم: ٣/٧٥-٧٦.

(١) في النسخ (ذكرهم) والصواب ما أثبتته.

(٢) (الفاء) زيادة لربط الكلام وإيضاحه.

(٣) في (ل): (المعنى) والتصويب من (ج)، (ك).

(٤) مابين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلُغُ أَلْمِثِّ ﴿٥٤﴾ [النور: ٥٤] ومعلوم أن البلاغ المبين لا يحصل بكلام لا يمكن أحداً فهمه، بل لا يمكن فهمه للرسول، ولا للمرسل (إليه)^(١). تعالى الله عن مثل ذلك.

الثالث عشر: قوله - تعالى -: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ [البقرة: ٢١٣] ومعلوم أن حكم الله بالكتاب، أو حكم الكتاب بين المختلفين، لا يمكن إلا إذا عرفوا ما حكم به من الكتاب، وما تضمنه الكتاب من الحكم، وذلك إنما يمكن إذا كان مما يمكن فهم معناه، وتصور المراد به دون ما يمتنع ذلك منه.

الرابع عشر: قوله - تعالى -: ﴿تَأَلَّوْا لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [النحل: ٦٣-٦٤] وبيان ذلك بالكتاب إنما^(٢) يكون إذا كان فهم الكتاب ممكناً، فأما إذا تعذر فهمه فيمتنع أن يحصل به بيان ما اختلف فيه الناس.

الخامس عشر: قوله - تعالى -: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَد هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [آل عمران: ١٠١] ومعلوم أن تلاوة آيات الله إنما

(١) مابين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٢) في (ل)، (ج): (أن يكون).

تكون مانعة من الكفر إذا تبين بها الإيمان من الكفر، والحق من الباطل، وهذا إنما يكون بالكلام إذا كان مما يمكن فهمه، ومعرفته دون ما يتعذر ذلك فيه.

السادس عشر: قوله - تعالى - : ﴿الْمَصَّ ۝ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝﴾ [التيسير: ١-٣] وقوله - تعالى - : ﴿أَتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۝﴾ [الأنعام: ١٠٦] ومعلوم أن اتباع ما أمرهم الله - تعالى - من الكتاب، والحكمة، إنما يمكن بعد فهمه، وتصور معناه، وما كان من الكلام لا يمكن أحداً فهمه، لم يمكن اتباعه، بل كان الذي يسمعه كالذي لا يسمع إلا دعاء ونداء، وإنما الاتباع لمعاني الكلام.

السابع عشر: قوله - تعالى - : ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَعْرَبِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ﴾ [فصلت: ٤٤] قال المفسرون لو جعله قرآناً أعجمياً لأنكروا ذلك، وقالوا: هلا بينت آياته بلغة العرب لفهمه؟ أقرآن عجمي، ورسول عربي؟ فقد بين - سبحانه - وتعالى - أنه لو جعله أعجمياً لأنكروه، فجعله عربياً ليفهم معناه، وليندفع مثل هذا القول، ومعلوم أنه لو كان أعجمياً لأمكنهم التوصل إلى فهمه، بأن يترجم لهم مترجم إما أن يسمعه من الرسول، ويترجمه، أو يحفظوه هم أعجمياً ثم يترجمه لهم، كما أن من العجم من يحفظ القرآن عربياً ولا يفهم، ويترجم له، وأما إذا كان/ عربياً لا يمكن أحداً أن يفهمهم لا الرسول،

١/٢٠٤٧

ولا المرسل إليهم، فإنكار هذا أعظم من إنكار كونه أعجمياً، وإذا كان الله - تعالى - قد بين أنه لا يفعل الأول، فهو أن لا يفعل^(١) هذا أولى، وأحرى.

الثامن عشر: قوله - تعالى -: ﴿ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩] ومعلوم أن تدبر آياته، وتذكر أولي الأبواب إنما يكون مع إمكان فهمه، ومعرفة معناه، وأما بدون ذلك فهو متعذر.

التاسع عشر: أن القرآن آيات، والآية هي العلامة، والدلالة، وإنما تكون علامة، ودلالة، إذا دلت على شيء، وأعلمت به، وما كان دليلاً، ومعلماً، وعلامة، فإنه يمكن أن يستدل به، ويستعلم (به)^(٢) ما دل عليه (وما لم يمكن ذلك فليس بدلالة، ولا كلام فما لا يمكن أن يفهم منه معنى، ولا يستدل به عليه)^(٣) فليس^(٤) في آيات الله، ولا يكون^(٥) في كلامه الذي أنزله.

العشرون: قوله - تعالى -: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ [١٥] يَهْدِي

(١) في: (ج): (أن يفعل).

(٢) ما بين القوسين ساقط من: (ج)، (ك).

(٣) ما بين القوسين زيادة من: (ج)، (ك).

(٤) في النسخ الخطية (وليس) والصواب ما أثبتته.

(٥) في النسخ الخطية (فلا يكون) والصواب ما أثبتته.

بِهِ اللَّهُ مَنْ أَتَبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ﴿ [المائدة: ١٥-١٦]]
 وإنما يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام إذا فهموه، ومالم يفهم من الكلام لا يهدى به إلى شيء، لاسيما إذا كان لا يفهمه أحد.

الحادي والعشرون: قوله - تعالى - : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾ ﴿ [الشورى: ٥٢-٥٣] ومعلوم أن الروح الذي أوحاه من الكتاب والإيمان ما يهتدي به (من يهتدي) ^(١) من عباده (إلا) ^(٢) إذا علموا ذلك، فإذا كان الكتاب لا يفهم لم ^(٣) يهتد أحد بكلام لا يفهمه أحد، وكذلك قوله - تعالى - : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ [الشورى: ٥٢] فإن هدايته إلى ذلك بالكلام الذي سمع منه، فإذا كان ما يبلغه هو من الكتاب والسنة لا يفهمه لاهو، ولا غيره، ولا سبيل لأحد إلى فهمه، لم يمكن أن يهدي به (أحدًا) ^(٤) إلى صراط مستقيم.

الثاني والعشرون: قوله - تعالى - : ﴿ أَحْكَمْتَ آيَاتِنَا ثُمَّ فَضَّلْتَ مِنْ

(١) ما بين القوسين ساقط من: (ج)، (ك).

(٢) ما بين القوسين ساقط من: (ج).

(٣) في (ل): (لمن).

(٤) ما بين القوسين ساقط من: (ج)، (ك).

لَذُنَّ حَكِيمٍ خَيْرٍ ﴿١﴾ [هود: ١] وما لا يمكن فهمه لم يحكم، ولم يفصل.

الثالث والعشرون: قوله - تعالى -: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾ [يونس: ١] وقال - تعالى -: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١﴾﴾^(١) [النمل: ١] وقال - تعالى -: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ﴿١﴾﴾ [الحجر: ١] وقال - تعالى -: ﴿الْم ١ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾﴾ [لقمان: ١-٢] وقال - تعالى -: ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾﴾ [آل عمران: ٥٨] (والحكيم)^(٢) فعيل سواء (كان)^(٣) بمعنى الفاعل، وهو الحاكم، أو بمعنى المفعول، وهو المحكم فلا يكون حاكماً، ولا محكماً إلا إذا كان له معنى يمكن فهمه، ومعرفته، وإلا فاللفظ الذي لا يمكن أحداً فهم معناه ليس بمحكم، ولا حاكم (ولا محكم)^(٤).

الرابع والعشرون: قوله - تعالى -: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٦١] والذي جاءه هو القرآن، وإنما يكون علماً إذا كان/ متضمناً للعلم، فيعلم به ما بين فيه، واللفظ الذي لا يمكن أحداً فهم معناه ليس بعلم، ولا يدل على علم،

(١) هذه الآية غير موجودة في (ج)، (ك).

(٢) ما بين القوسين زيادة من: (ج).

(٣) ما بين القوسين زيادة من: (ج)، (ك).

(٤) ما بين القوسين ساقط من: (ج) . . وهي بضم الميم، وفتح الحاء المهملة وتشديد الكاف المفتوحة.

وليس من العلم بسبيل، وإذا كان لا يعلم معناه إلا أنه كان من علمه الذي استأثر به لم يكن علماً لغيره، ولم يكن قد جاء غيره علماً، ولا علم أحد به علماً.

الخامس والعشرون: قوله - تعالى -: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ [النساء: ١٦٦] بين أنه أنزل القرآن بعلمه أي: متضمناً لعلم فيه يراد فيه علم، ليس المراد بذلك، وهو يعلم^(١)، فإن كل الموجودات يعلمها، والمقصود مدح القرآن، وبيان اشتماله على علم الله - تعالى - وإذا كان كذلك دل على أن مافيه من العلم لم يستأثر الله - تعالى - به، بل أنزله إلى عباده، وعلمهم إياه، وهو من علمه الذي قال فيه: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وهذا لا يكون إلا إذا أمكن فهم معناه، وإلا فاللفظ الذي لا يمكن فهم معناه لا علم فيه لأحد، ومثل هذا قوله - تعالى -: ﴿فَإِنَّمَا يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [هود: ١٤].

السادس والعشرون: قوله - تعالى -: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ أَوْ لَمْ تأتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ [طه: ١٣٣] أي بيان مافي الصحف الأولى، وإنما يكون بياناً لما^(٢) في الصحف إذ بين ذلك، ودلّ عليه، وعرف به، وهذا إنما يكون بالكلام الذي

(١) معنى العبارة: (أنه أنزل القرآن متضمناً لعلمه الذي يريد من عباده أن يعلموه).

(٢) في (ج): (لنا).

يمكن فهمه، ومعرفته، ومعرفة معناه، وما كان ذلك ممتنعاً فيه لم تكن فيه بيّنة، ولا بيان، ولا للصحف، ولا لغيرها، ومثل هذه الأدلة في القرآن كثيرة يطول تتبعها.

وهذه أربعون وجهاً منها، وعند التأمل هي أكثر من ذلك، والوجه الواحد يتضمن وجهاً، أو وجوهاً، والآيات المتماثلة جعلت، وجهاً، وكل منها دليل مستقل، فتكون الدلائل المذكورة أكثر من مائة دليل، ومالم يذكر كثيراً أيضاً.

* * *

فصل

نقل المؤلف
عن الرازي
استدلاله
بالأخبار على
أنه ليس في
القرآن ما
لا سبيل إلى
العلم به

قال الرازي: أما الأخبار فقولہ ﷺ: «إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي»^(١) و^(٢) وكيف يمكن

(١) في النسخ الخطية: (وعترتي وستي).

وعتره الرجل أحص أقاربه وعتره النبي ﷺ: بنو عبد المطلب، وقيل أهل بيته الأقربون وهم أولاده، وعلي وأولاده، وقيل عترته الأقربون والأبعدون منهم. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ١٧٧/٣ مادة (عتر).

(٢) هذا الحديث: أخرجه الترمذي في كتاب المناقب في باب: مناقب أهل بيت النبي ﷺ عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنه - بنحوه إلا أنه قال: (وعترتي أهل بيتي).

وقد قال الترمذي: حدثنا نصر بن عبدالرحمن الكوفي، حدثنا زيد بن الحسن - هو الأنماطي عن جعفر بن محمد عن أبيه، عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنه - قال: «رأيت رسول الله ﷺ في حجة الوداع، يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعتة يقول: «أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي» قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

قلت: نصر بن عبدالرحمن بن بكار التاجي الكوفي ثقة من العاشرة مات سنة: ٢٤٨هـ روى له الترمذي وابن ماجه. التقريب ص ٥٦٠.

وزيد بن الحسن القرشي أبو الحسين الكوفي الأنماطي ضعيف من الثامنة روى له الترمذي التقريب ص ٢٢٣.

وجعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم - أبو عبدالله المعروف بجعفر الصادق صدوق فقيه إمام من السادسة مات سنة ١٤٨هـ روى له البخاري في الأدب المفرد ومسلم والأربعة التقريب =

التمسك به وهو غير معلوم^(١).

ص ١٤١ .

وأبوجعفر هو: محمد بن علي بن الحسين أبوجعفر الباقر ثقة فاضل من الرابعة روى له الجماعة. التقریب ص ٤٩٧. والحديث ضعيف بهذا السند.

قلت: وقد أخرجه الترمذي أيضاً بسند آخر فقال حدثنا علي بن المنذر كوفي، حدثنا محمد بن فضيل قال حدثنا الأعمش عن عطية عن أبي سعيد والأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن زيد بن أرقم رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ وذكر الحديث بلفظ آخر وفيه « كتاب الله حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي » قال الترمذي رحمه الله: هذا حديث حسن غريب. انظر ٦٦٣/٥ برقم ٣٧٨٨.

قلت: علي بن المنذر الطريقي بفتح المهملة وكسر الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم قاف الكوفي صدوق يتشيع من العاشرة مات سنة ٢٥٦ هـ التقریب ص ٤٠٥.

ومحمد بن فضيل بن غزوان بفتح المعجمة وسكون الزاي الضبي مولاهم أبو عبدالرحمن الكوفي صدوق عارف رمي بالتشيع من التاسعة مات سنة ٢٩٥ هـ التقریب ص ٥٠٢.

والأعمش هو: سليمان بن مهران الأسدي ثقة حافظ ورع لكنه يدلس من الخامسة مات سنة ١٤٧ هـ التقریب ص ٢٥٤ وقد عنعنه هنا.

وعطية هو: عطية العوفي أبوالحسين صدوق يخطيء كثيراً وكان شيعياً مدلساً من الثالثة مات سنة: ١١١ هـ. التقریب: ص ٣٩٣.

وحبيب هو: حبيب بن أبي ثابت الأسدي مولاهم الكوفي ثقة فقيه جليل وكان كثير الإرسال والتدليس من الثالثة مات سنة ١١٩ هـ التقریب ص ١٥٠.

وأخرجه الإمام أحمد - رحمه الله - في مسنده في مواضع بألفاظ متقاربة عن أبي سعيد وعن زيد بن ثابت رضي الله عنهما. انظر: ١٤/٣ - ١٧ و ١٨١/٥ - ١٨٢.

وضعه الإمام ابن الجوزي في كتاب (العلل المتناهية) انظر: ٢٦٨-٢٧٦/١. وقد أشار محققه إلى من أخرجه بالإضافة إلى الإمام أحمد والترمذي: أبو يعلى وابن سعد من طرق عن عطية العوفي.

(١) انتهى كلام الرازي انظر: أساس التقديس ص ٢٢٦.

قلت^(١): لفظ الحديث في صحيح مسلم عن جابر أنه قال في خطبة يوم عرفة «وإني قد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله»^(٢). لم يذكر فيه (لا)^(٣) عترتي ولا سنتي.

وكذلك في صحيح البخاري عن ابن أبي أوفى^(٤) قيل: له هل وصى رسول الله ﷺ؟ فقال: لا. فقيل له: كيف لم يوص؟ وقد كتب على الناس الوصية، قال: وصى بكتاب الله؟^(٥).

وكذلك في صحيح البخاري أن عمر خطب الناس من الغد من وفاة النبي ﷺ فقال: إن الله تعالى (قد جعل بين أظهركم نوراً تهتدون به، وبه هدى الله محمداً ﷺ فاعتصموا به تهتدوا بما

(١) القائل هو: المؤلف - رحمه الله تعالى - .

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الحج في باب حجة النبي ﷺ ٤١/٤ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٤) هو عبد الله بن أبي أوفى علقمة بن خالد الأسلمي أبو إبراهيم شهد بيعة الرضوان وروى عن النبي ﷺ وعنه إبراهيم بن عبدالرحمن السكسكي وإبراهيم بن مسلم الهجري وغيرهما مات سنة ٨٧هـ وهو آخر من مات بالكوفة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

انظر: أسد الغابة ٣/١٣١ - التقريب: ص ٢٩٦ ت (٣٢١٩).

(٥) أخرجه البخاري في مواضع في صحيحه عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه في كتاب الوصايا في باب الوصايا وقول النبي ﷺ وصية الرجل مكتوبة عنده .

انظر: ٣/١٠٠٦ رقم الحديث: ٢٥٨٩ .

وكذلك في كتاب: فضائل القرآن في باب: الوصية بكتاب الله انظر: ٤/١٩١٨ رقم الحديث: ٤٧٣٤ .

وكذلك في كتاب: المغازي في باب: مرض النبي ﷺ ووفاته .

انظر: ٤/١٦١٩ رقم الحديث ٤١٩١ .

هدى الله به محمداً ﷺ^(١).

وأما السنة: فالقرآن قد أوصى باتباعها في غير موضع^(٢) يذكر طاعة الرسول ﷺ في نحو من أربعين موضعاً، وذكر إنزال الحكمة في القرآن في خمسة مواضع^(٣)، والذي نزل مع القرآن

(١) ما بين القوسين زيادة من (ج) أخرجه البخاري - رحمه الله - في صحيحه في كتاب الأحكام في باب الاستخلاف ٦/٢٦٣٩ ورقم الحديث ٦٧٩٣.

(٢) مثل قوله - تعالى -: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٣٢].

وقوله تعالى -: ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ [النساء: ٥٩].

وقوله تعالى -: ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ [النساء: ٦٩].

وقوله تعالى -: ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ [النساء: ٨٠].

وقوله تعالى -: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَلَى رُسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ [المائدة: ٩٢].

وقوله تعالى -: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ [النور: ٥٤].

وقوله تعالى -: ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴾ [محمد: ٣٣].

وقوله تعالى -: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رُسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ [التغابن: ١٢].

(٣) وقوله تعالى -: ﴿ وَأذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ لِيُعْظِمَكُمْ بِهِ ﴾ [البقرة: ٢٣١].

وقال تعالى -: ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾ [النساء: ١١٣].

وقال تعالى -: ﴿ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ﴾ [الإسراء: ٣٩].

وقال تعالى -: ﴿ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ مَا يَتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ﴾ [الأحزاب: ٣٤].

وقال تعالى -: ﴿ قَالَ قَدْ جِئْتُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأَيِّنْ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ =

هو السنة وأما لفظ العترة ففي صحيح مسلم عن زيد بن أرقم^(١) أنه قال/ «خطبنا رسول الله ﷺ بغدير يدعى خمًّا بين مكة والمدينة وقال: إني تارك فيكم الثقلين: أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله وحض^(٢) عليه. وقال: عترتي أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»^(٣) ففيه أنه أمر باتباع القرآن، وأنه وصى الأمة بأهل بيته، وأما قوله: «ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده: كتاب الله وعترتي»^(٤) فقد رواه الترمذي^(٥) وضعفه أحمد

= فيهِ [الزخرف: ٦٣].

(١) هو: زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي صحابي جليل شهد الخندق، وكانت أول مشاهدته قيل إنه غزا مع رسول الله ﷺ سبع عشرة غزوة توفي بالكوفة سنة ٦٦هـ وقيل سنة ٦٨هـ.

انظر الاستيعاب ٢/٥٣٥ - الإصابة ١/٥٦٠.

(٢) في (ج) : وخط.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه مطولا في كتاب (فضائل الصحابة) في باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وزيد بن أرقم رضي الله عنهما.

انظر: ٤/١٨٧٣ - ١٨٧٤ رقم الحديث: ٣٦-٣٧.

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده عن أبي سعيد وزيد بن أرقم.

انظر: ٣/١٤-١٧ - ٢٦-٥٩، ٤/٣٦٧-٣٧١.

وأخرجه كذلك الدارمي في سنته في كتاب (فضائل القرآن) في باب فضل من قرأ القرآن عن زيد بن أرقم رضي الله عنه انظر: ٢/٤٣١-٤٣٢.

(٤) سبق تخريجه انظر ص ٢٣٨.

(٥) هو: محمد بن عيسى بن سورة السلمى الترمذي أبو عيسى إمام من أئمة الحديث

ومن الحفاظ المعدودين ولد سنة ٢٠٩هـ أخذ عن البخاري - رحمه الله - وشاركه في بعض شيوخه، وقد رحل في طلب العلم إلى الحجاز والعراق وخراسان.

قال ابن حبان: كان أبو عيسى ممن جمع ووصف وحفظ وذاكر. وقال الحاكم:

سمعت عمر بن علك يقول: مات البخاري فلم يخلف بخراسان مثل أبي عيسى =

وغيره^(١) وقوله «كتاب الله وسنتي» روي في حديث ضعيف .

قال: ^(٢) وعن علي - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال :
«عليكم بكتاب الله: فيه نبأ ما كان^(٣) قبلكم وخبر ما بعدكم،
وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار
قصمه الله تعالى، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل
الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو
الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن
كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، من قال به صدق، ومن حكم به
عدل، ومن خاصم به فلج^(٤) ومن دعا إليه (بعدي دعا إلى)^(٥)
هدى وإلى صراط مستقيم»^(٦).

= في العلم والحفظ والورع والزهد توفي - رحمه الله بترمذ سنة ٢٧٩هـ .

انظر سير أعلام النبلاء: ١٣ / ٢٧٠ - وفيات الأعيان: ١ / ٤٨٤ .

ميزان الاعتدال: ٣ / ١١٧ .

(١) في (ج)، (ك): (ضعفه) ولم أعر على تضعيف الإمام أحمد في المراجع
المتوفرة عندي .

(٢) أي الرازي .

(٣) في (ج)، (ك): (ما قبلكم) .

(٤) في أساس التقديس: أفلح .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ج) .

(٦) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب فضائل القرآن باب ماجاء في فضل القرآن

١٧٢ / ٥ - ١٧٣ رقم الحديث ٢٩٠٦ . وأخرجه الدارمي في سننه: ٢ / ٤٣٥ .

وأحمد في مسنده: ١ / ٩١ كلهم عن الحارث الأعور عن علي رضي الله عنه
وسنده: ضعيف جداً .

قال الترمذي: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وفي إسناده مجهول وفي =

قلت: وهذا الحديث: رواه الترمذي وغيره، ورواه أبو نعيم
من طرق وفيه (ولاتلتبس به الألسن) وليس في رواية الترمذي
(ومن خاصم به فلج).

الحارث مقال.

قلت: وسنده عند الترمذي كالاتي: حدثنا عبد بن حميد، حدثنا حسين بن علي
الجعفي، قال سمعت حمزة الزيات عن أبي المختار الطائي، عن ابن أخي
الحارث الأعور عن الحارث قال: «مررت في المسجد فإذا الناس يخوضون في
الأحاديث فدخلت على علي فقلت يا أمير المؤمنين فذكر الحديث».

وعبد بن حميد بن نصر الليثي أبو محمد قيل اسمه عبد الحميد وبذلك جزم ابن
حيان وغير واحد من أهل العلم، ثقة حافظ من الحادية عشرة. مات ٢٤٩هـ
روى له البخاري تعليقا ومسلم والترمذي. التقريب ص ٣٦٨.
والحسين بن علي الجعفي الكوفي المقرئ ثقة عابد من التاسعة روى له
الجماعة.

التقريب ص ١٦٧.

وحمزة بن حبيب الزيات القارئ أبو عمارة الكوفي صدوق زاهد ربما وهم من
السابعة روى له مسلم والأربعة التقريب ص ١٧٩.

وأبو المختار الطائي قال ابن حجر - رحمه الله - قيل اسمه سعد مجهول من
السادسة روى له الترمذي، والنسائي في مسند علي رضي الله عنه التقريب
ص ٦٧١.

وابن أخي الحارث الأعور: مجهول من السادسة روى له الترمذي. التقريب
ص ٧٠٤.

والحارث بن عبدالله الأعور الهمداني صاحب علي رضي الله عنه كذبه الشعبي
في رأيه، ورمي بالرفض، وفي حديثه ضعف، وليس له عند النسائي إلا
حديثين. مات في خلافة ابن الزبير روى له الأربعة. التقريب ص ١٤٦.

قلت: والحديث بهذا الإسناد ضعيف جدًا، ذلك لأن في إسناده مجاهيل ومتهم
بالكذب.

نقل المؤلف عن
الرازي استدلاله
بالمعقول على أن
القرآن لا يكون فيه
مسا لا سبيل إلى
العلم به من وجوه:
الوجه الأول
تعقيب المؤلف
على الوجه الأول:

فصل قال: (١) وأما المعقول فمن وجوه الأول: أنه لو ورد
في القرآن ما لا سبيل (٢) لنا إلى العلم به لكانت المخاطبة تجري
مجرى مخاطبة العربي (٣) بالزنجية (٤) (وهو غير جائز) (٥).

قلت: بل هو أقبح من ذلك، لأن العربي أو غيره: إذا
خوطف بغير لسانه أمكن (٦) أن يترجم (٧) له ذلك الخطاب
بلسانه، فيتوصل إلى فهم معناه، وأما إذا خوطف بلسانه بكلام
لا سبيل لأحد إلى فهم معناه، فهذا أقبح من مخاطبة العربي
بالعجمية (٨).

الوجه الثاني: من
أدلة الرازي
بالمعقول

قال: الوجه الثاني: (أن) (٩) المقصود من الكلام الإفهام
ولو لم يكن مفهوماً لكان عبثاً.

تعقيب المؤلف
على الوجه الثاني

قلت: بل هذا أقبح من العبث، فإن الإنسان قد يعبث بأفعال
يستريح بها ويلهو بها، وأما خطاب الناس بكلام لا سبيل لأحد إلى
معرفة معناه، فهذا لا يفعله أحد من العقلاء ألبتة، بل هو مثل

-
- (١) أي الرازي في تأسيسه.
 - (٢) في أساس التقديس: شيء لا سبيل.
 - (٣) في أساس التقديس: العربية انظر ص / ٢٢٧.
 - (٤) في (ل): بما لم يجد وفي (ك): بما لم يجبه.
 - (٥) ما بين القوسين ساقط من (ج). وفي (ل)، (ك): وأنه غير جائز والتصويب من أساس التقديس.
 - (٦) في جميع النسخ (أنكر) وهو تحريف ورجحت أن الصواب ما أثبتته.
 - (٧) في جميع النسخ (يتوهم) وهو تحريف ورجحت أن الصواب ما أثبتته.
 - (٨) في (ل): بالعجمي.
 - (٩) ما بين القوسين ساقط من أساس التقديس.

مستقبح باتفاق العقلاء، والله تعالى - وراء تنزيهه عن مثل ذلك، ولكن هذا الوجه والذي قبله لا يصح - من مثل هذا الرازي - الاحتجاج بمثلها^(١) فإنه وأصحابه ينصرون قول الجهمية المجبرة^(٢) الذين لا ينزهون الرب عن فعل ممكن، بل يجوزون عليه فعل كل مقدور، ومن المقدور أن يخلق أصواتاً/ مؤلفة من جنس الكلام، ولا يكون لها معنى، أو يكون لها معنى لا يعلمه غيره.

والرازي ذكر في محصولة مسألة الأحكام^(٣) أن يتكلم الله بشيء، ولا يعني به شيئاً خلافاً للحشوية^(٤) ثم احتج بأن ذلك عبث، والله تعالى منزّه عن ذلك^(٥) وهذا النقل والاستدلال ضعيفان، فإننا لا نعلم أحداً من الطوائف قال: إن الله تعالى - يجوز أن يتكلم بكلام لا يعني به^(٦) شيئاً، وإنما قال من قال: إنه

(١) في (ل): لمثلها.

(٢) مكان هذه العبارة بياض في (ل).

(٣) في جميع النسخ (الأعور) والتصويب من كتاب: المحصول للرازي.

(٤) مسمى (الحشوية) في لغة الناطقين به ليس هو اسماً لطائفة معينة لها رئيس قال مقالة فاتبعته كالجهمية والكلابية والأشعرية ولا اسماً لقول معين من قاله كان كذلك وأول من عرف أنه تكلم في الإسلام بهذا اللفظ عمرو بن عبيد المعتزلي فإنه ذكر له عن ابن عمر شيء يخالف قوله، فقال: كان ابن عمر حشوبياً وقد أخذ عامة المبتدعة عنه هذا اللفظ وأطلقوه على كل من قال الصفات والقدر ولم يسلك طريق التحريف والتعطيل للنصوص.

انظر بيان تلبيس الجهمية القسم المطبوع ١/ ٢٤٢-٢٤٥.

(٥) في (ك): عنه.

(٦) قال الرازي: في الباب التاسع (في كيفية الاستدلال بخطاب الله وخطاب =

لا يفهم الناس معناه، وإن كان قد عني به هو معنى .

فهذا القول الذي حكاه عن الحشوية لا يعرف به قائل معين^(١) يحكى عنه، وسواء عرف أو لم يعرف، فالحجة التي ذكرها ضعيفة على أصله. فإن النزاع إنما هو (في)^(٢) الكلام المؤلف من الحروف. وهذا عنده مخلوق، وهو يجوز أن يخلق كل شيء لا لحكمة وإن كان هذا مما يعده العقلاء عبثاً فعنده لا ينزه مثل ذلك، فكانت الحجة ضعيفة على أصله، ولكن العبث على الله ممتنع، وأصله المنفي لذلك باطل، كما قد بسط في موضعه^(٣).

* * *

= رسوله ﷺ - على الأحكام - وفيه مسائل)
المسألة الأولى: في أنه لا يجوز أن يتكلم الله - تعالى - بشيء، ولا يعني به شيئاً، والخلاف فيه مع الحشوية - لنا وجهان:
أحدهما: أن التكلم بما لا يفيد شيئاً هذيان وهو نقص، والنقص على الله تعالى محال.

وثانيهما: أن الله تعالى - وصف القرآن بكونه هدى وشفاء وبياناً وذلك لا يحصل بما لا يفهم معناه) .

انظر: المحصول في علم الأصول ١/ القسم الأول ص ٥٣٩-٥٤١ .

(١) في (ج): يعني .

(٢) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك) .

(٣) انظر: فتاوى شيخ الإسلام ٢/ ١٢٨-١٣٠، ٤/ ١٩٢-١٩٣، ٨/ ٣٥-

٥٨-١٠٨١-٢٥٦-٢٦١-٣٠٧-٥١٣-٥١٥ .

فصل

قال الرازي: الوجه الثالث: أن التحدي وقع بالقرآن، وما لم يكن معلوماً لا يجوز^(١) التحدي به، قال: فهذا مجموع كلام المتكلمين (وبالله التوفيق)^(٢).

الوجه الثالث
من أدلة
الرازي
بالمعقول

فيقال: هذه الحجج كما أنها دالة على فساد قول من قال: إن في القرآن ما لا سبيل لأحد إلى فهمه، بل معرفة معناه ممتنع فهي - أيضاً دالة على فساد قول هؤلاء المتكلمين نفاة الصفات، أو بعضها، فهي حجة على فساد قول الطائفتين^(٣)، وذلك أن هؤلاء النفاة، يقولون: إن التوحيد الحق الذي يستحقه الله تعالى، ويجب أن يعرف به، ويمتنع وصفه بنقيضه - ليس هو في القرآن ولم يدل عليه القرآن، ودلالة الخطاب^(٤) المعروفة (لا تفيد اليقين)^(٥) - وهو كون الرب: ليس بداخل العالم ولا خارجه، ولا يشار إليه، ولا يقرب من شيء، ولا يقرب منه شيء، ولا يصعد إليه شيء، ولا ينزل منه شيء، ولا يحجب

تعقيب
المؤلف على
ما ذكره
الرازي في
الوجه الثالث

- (١) في أساس التقديس: لم يجز.
- (٢) ما بين القوسين زيادة من (ج) وأساس التقديس انظر ص ٢٢٧.
- (٣) وهم: من قال إن في القرآن ما لا سبيل لأحد إلى فهمه. والطائفة الثانية هم: المتكلمون من نفاة الصفات أو بعضها.
- (٤) دلالة الخطاب أي ما يدل عليه الخطاب وهي دلالة المنطوق.
- (٥) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق.

العباد عنه شيء، ولا عنده شيء دون شيء، بل جميع الأشياء سواء، ولا يحتجب عنهم بشيء - وأنواع ذلك^(١) - فمن المعلوم أن القرآن لم يدل على شيء من ذلك ولا بينه، بل إنما دل على نقيضه، وهو إثبات الصفات، (وأنها)^(٢) تدل على أنه يقرب من غيره، ويدنو إليهم^(٣) ويقرب العبد منه، ويدنو إليه، وعلى أنه عال على جميع الأشياء فوقها، وأنه ينزل منه كلامه، وتنزل الملائكة من عنده، وتعرج إليه، وأمثال ذلك.

وهم^(٤) متفقون على أن ظاهر القرآن: إنما يدل على الإثبات الذي هو عندهم تجسيم باطل بل كفر وغيرهم^(٥) يقول: بل دلالة القرآن على ذلك نصوص صريحة، بل ذلك معلوم بالاضطرار من القرآن والرسول، وسيأتي كلامهم في حكمة إنزال هذه الآيات، وقد ذكر^(٦) فيها^(٧) خمسة وجوه^(٨):

نقل المؤلف
عن الرازي
ما ذكره في
حكمة إنزال
المتشابه
وتعقيب
المؤلف عليه

الأول (تضعيف الوصول إلى الحق ليعظم الأجر)^(٩) ومعلوم

(١) جملة معترضة لبيان التوحيد الحق عند النفاة.

(٢) ما بين القوسين زيادة.

(٣) في (ج)، (ك): إليه .

(٤) أي الرازي، وأمثاله من المتكلمين.

(٥) أهل الإثبات وهم أهل الحق.

(٦) أي الرازي.

(٧) أي في حكمة إنزال هذه الآيات.

(٨) انظر أساس التقديس القسم الرابع - الفصل الأول ص ٢٤٨.

(٩) في أساس التقديس: كان الوصول إلى الحق أصعب وأشق فزيادة المشقة توجب

زيادة الثواب. انظر ص ٢٤٨ وانظر تفسير الرازي ٧/ ١٥٤.

أن هذا يناقض كونه بياناً وشفاءً وهدى وكونه قد جعله عربياً ليعقل، ويسره^(١) للذكر وغير ذلك مما وصف به (في)^(٢) كونه سهلاً لمعرفة الحق، وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ونحو ذلك.

والثالث^(٣): (أنه إذا لم يمكن بيان المقصود افتقر الناس إلى

قول الرازي:
الوجه الثالث
في حكمة
إنزال المتشابه
وتعقيب
المؤلف عليه

(١) في (ل): وفسره .

(٢) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٣) الوجه الثاني ساقط من النسخ الخطية. . وهو قول الرازي: «لو كان القرآن كله محكماً لما كان مطابقاً إلا لمذهب واحد، فكان على هذا التقدير تصريحه مبطلاً لكل ما سوى هذا المذهب، وذلك مما ينفر سائر أرباب المذاهب عن قبوله، وعن النظر فيه والانتفاع به أما لما كان مشتملاً على المحكم والمتشابه فحينئذ يطمع صاحب كل مذهب أن يجد فيه ما يقوي مذهبه ويؤيد مقالته، وحينئذ ينظر فيه جميع أرباب المذاهب ويجتهد في التأويل كل صاحب مذهب، وإذا بالغوا في ذلك التأويل صارت المحكمات مفسرة للمتشابهات وبهذا الطريق يتخلص المبطل عن باطله فيصل إلى الحق.

انظر أساس التقديس ص ٢٤٨-٢٤٩ وتفسير الرازي ١٥٤/٧ .

قلت: لعل المؤلف ترك إيراد الوجه الثاني هنا باعتبار أن الرازي سيورده بتوسع في الفصل الثالث في هذا القسم حيث قال: الفصل الثالث في الطريق الذي يعلم به كون الآية محكمة أو متشابهة: ثم قال: اعلم أن هذا موضع عظيم، وذلك لأن كل واحد من أصحاب المذاهب يدعي أن الآيات الموافقة لمذهبه محكمة والآيات الموافقة لمذهب الخصم متشابهة. . إلخ» انظر أساس التقديس ص ٢٣٤ .

وقد قال المؤلف في رده على الرازي: «يقال في هذا الفصل من التناقض والفساد والإلحاد ما الله تعالى أعلم به، ولكن نبيه على بعضه، فإن ما ذكره في هذا الفصل هو عمدة لأهل الإلحاد وذلك بوجوه. . .» إلخ انظر: ص ٦٣١ .

الأدلة العقلية فيعرف الحق بالعقل^(١) ومعلوم أن هذا يناقض ما وصف به، ثم إنه على هذا التقدير الذي يدعيه هؤلاء كان أن لا ينزل القرآن ولا يرسل الرسول أصلح للخلق^(٢) فإن الهدى إنما حصل لهم بعقل لم يحتاجوا فيه إلى الكتاب والرسول، لكن الكتاب والرسول عندهم عارض هذا العقل ولهذا قالوا: يقدم العقل، وما جاء به الرسول: إما أن يعرض عنه!! وإما أن يوضع له محامل يحمل عليها.

(و)^(٣) على التقدير فالكتاب والرسول ما حصل بهما بيان، وهدى وعلم بل كان عندهم سبباً لضع ذلك، وإنما حصل العلم بأصول الدين، والتوحيد عندهم معقول يخالف ما جاء به الرسول، لم يدل الرسول عليه ولا أرشد إليه، وهذا في غاية المناقضة لما احتجوا به من هذه الآيات .

قول الرازي:
الوجه الرابع
في حكمة
إنزال المشابهة

وكذلك الوجه الرابع (وهو أن التأويل يفتقر إلى تحصيل علوم كثيرة، والهدى ما حصل بالقرآن، لكن بهذه العلوم وضعت له محامل لئلا يضل به الناس)^(٤).

تعقيب
المؤلف على
ما ذكره
الرازي

وهؤلاء لا يقصدون بتأويل كلام المتكلم^(٥) معرفة مراده، بل يقصدون بيان ما يحمله اللفظ كيف أمكن ليحمل عليه، وإن

(١) انظر: أساس التقديس ص ٢٤٨-٢٤٩.

(٢) في النسخ الخطية (للحق) ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٣) ما بين القوسين زيادة من (ك).

(٤) انظر: أساس التقديس ص ٢٤٩.

(٥) في جميع النسخ (المتكلمين) ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

لم يعلم ولا يظن^(١) أنه أراد، بل قد يعلم قطعاً أنه لم يرد، ولهذا قالوا: إذا اختلف^(٢) الصحابة على قولين جاز لمن بعدهم إحداث تأويل ثالث بخلاف الأحكام، فإنهم لا يجوزون إذا اختلفوا على قولين إحداث ثالث، لأن اتفاق الأمة على قولين: إجماع على فساد ماعدهما، وهذا بعينه وارد في التأويل، فإنه إذا قالت طائفة: معنى الآية المراد كذا، وقالت طائفة: معناها كذا. فمن قال معناها ليس واحداً منهما، بل أمر ثالث. فقد خالف إجماعهم. وقال: إن الطائفتين مخطئون.

فإن قيل هؤلاء لا يقولون أريد، بل يقولون يجوز أن يكون المراد، قيل^(٣) كلام الصحابة لم يكن بالاحتمال والتجوز. وبتقدير أن يكون كذلك فالاحتمالات^(٤) إن كان أحدهما مراداً: فلم يجمع على ضلال وإن كان المراد هو الاحتمال الثالث المحدث بعدهم، فلم يكن فيهما من^(٥) عرف مراد الله تعالى بل الطائفتان جوزت أن تريد غير ما أراد الله تعالى/ وما أراد لم يجوزه، وهذا من أعظم الضلال.

وأما الخامس: (الذي جعل^(٦) السبب الأقوى وهو

ب/٢٠٦

قول الرازي:
الوجه
الخامس في
حكمة إنزال
المتشابه

(١) في (ج)، (ك): ولا يظهر.

(٢) في (ج): اختلفت.

(٣) في (ل): ممثل.

(٤) في (ج)، (ك): فالاحتمال.

(٥) في جميع النسخ (فيمن) ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٦) في أساس التقديس: هو السبب الأقوى انظر ص ٢٤٩.

مخاطبتهم بالتخيل)^(١).

فهو قول الملاحدة، كما قد بسط في مواضع^(٢)، إذ المقصود هنا أن ما احتج به المتكلمون النفاة على أن القرآن قد بين الحق وهدى الخلق، وأنه ليس فيه ما لا يفهم، هو حجة عليهم، فإنه على قولهم: لا بين الحق ولاهدى الخلق، ولا سيما تأويلاتهم لم تدل عليه ألبتة، بل دل على نقيضها، كما قد بين، وبتقدير أن يقال: دل عليها بطريق التأويل فالحق إنما (عرف)^(٣) بالمعقول الذي ذكره، لا معقول دل عليه القرآن.

وهذا هو الذي أوجب^(٤) صرف اللفظ عن مدلوله الظاهر إلى خلافه عندهم، فلم يكن في القرآن دلالة على هذا المعنى، بل^(٥) دل على: نقيض الحق عندهم، لكن قدمت دلالة العقل على دلالاته، وأولئك الذين قالوا: إن فيه ما لاسييل لأحد إلى فهمه بل (هم)^(٦) - أيضا منعوا دلالاته على الحق وهداياته للخلق، وزعموا أن الرسول لم (يكن)^(٧) يعرف ما يقرؤه ويبلغه وعلى قولهم فأحاديث الصفات التي قالها كان يقولها، وهو لا يدري

(١) انظر: أساس التقديس ص ٢٤٩-٢٥٠.

(٢) انظر: فتاوى شيخ الإسلام: ١/٣١-٣٣، ٤/٩٨-١٠٠، ١٦٢-١٦٣، ١٩٢-١٩٣.

(٣) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٤) في (ج): وجب.

(٥) في (ك): إنما.

(٦) ما بين القوسين ساقط من: (ج)، (ك).

(٧) ما بين القوسين زيادة من (ج).

معنى ما يقول، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وعلى الوجه الخامس: (الأقوى كان يقول ذلك ليفهم منه معنى وهو يعلم أن ذلك المعنى باطل) فقصد^(١) بالخلق^(٢) أن يفهموا الباطل الذي هو نقيض الحق، وأخبر بالحقائق على خلاف ما هي عليه، وحقيقة ذلك أنه كذب كذباً يعلم أنه^(٣) كذب، ليعتقد الناس ذلك الكذب والاعتقاد الباطل، فينتفعوا به، وعلى قول المجهولة^(٤) الذين يقولون: لم يكن يعرف معنى ما يقول، ويذكره من آيات الصفات، وأحاديثها، فكلامه عندهم يجب أن لا^(٥) خير من خطابهم بذلك، لأنه على التقديرين لم يفهمهم حقاً، ولا خاطبهم بما يعلم به حق، ولكن إذا كان الكلام أعجمياً لا يترجم لهم لم يضلوا به، كما لم يهتدوا به، وأما إذا كان عربياً وظاهره الباطل - على زعم هؤلاء - فإن الناس يفهمون ظاهره فيضلون به فلم يكتفوا^(٦) به، فهو على زعمهم من كونه هو لم يكن يفهم معناه، فبخطاب الناس به فهموا منه ما هو كفر وضلال، لاسيما ولم ينقل أحد عنه أنه نهى الناس عن اعتقاد

(١) في (ج)، (ك): يقصد.

(٢) في (ج)، (ك): بالحق.

(٣) في (ل): يعلم الناس الكذب وهو تحريف.

(٤) في جميع النسخ (الجهلة) ورجحت أن الصواب ما أثبتته . . وهم الذين يقولون: إن الرسول جاهل بمعاني النصوص التي جاء بها.

(٥) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٦) هكذا جاءت العبارة في النسخ ولعلها: (فلم يهتدوا به) فليتأمل.

ظاهره، ومادل عليه، ولا نبههم على دليل عقلي يعرفون به الحق، فعلى زعمهم لم يبين الحق لا بدليل سمعي، ولا بدليل عقلي.

أ/٢٠٧د

ولو ازم أقوال هؤلاء/ التي تبين^(١) بطلان قولهم - كثيرة وكما أن قولهم يستلزم الكفر بالكتاب والرسول ومادل عليه من الأدلة العقلية، وما أخبر به من الأدلة السمعية، فهو - أيضاً - في غاية الفساد والبطلان من جهة العقل، وهم أنفسهم معترفون في غير موضع بفساد أقوالهم النافية وتناقضها.

وقد ذكرنا من أقوال^(٢) الرازي وغيره من ذلك ماتبين به ذلك فهم يشهدون أن عقلياتهم التي عارضوا بها الرسول باطلة، والسلف والخلف يشهدون بأن الكلام الذي عارضوا به الكتاب والسنة باطل، وأن هؤلاء لم يعرفوا الله، وهي^(٣) عند التأمل والنظر التام فيها تبين بطلانها^(٤)، وأن القوم ليس عندهم على ما قالوه من النفي لا دليل عقلي ولا سمعي، بل هم من جنس أعداء الرسل الذين قالوا: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠]، ومن جنس الذين قال فيهم: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]،

(١) في (ل): بين .

(٢) في (ج)، (ك): قول .

(٣) أي أدلتهم العقلية التي عارضوا بها النصوص .

(٤) في جميع النسخ (بطلانها) ورجحت أن الصواب ما أثبتته .

ومن جنس من قيل فيه: ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: ٤٤].
وبسط هذا له موضع آخر^(١).

ولكن المقصود هنا التنبيه على أن هذه الأدلة التي احتج بها المتكلمون أدلة صحيحة ولا ريب في صحتها، وهي تدل على فساد قولهم وقول الآخرين من وجوه كثيرة.

* * *

(١) انظر: فتاوى شيخ الإسلام: ١/١٠-١١، ٣/٤٨-٥٣-٧١-٨٠-٨٢-٨٨-٣٠٣-٣١٥، ٤/٢٣-٢٥-٨٦، ١٣/٢٨-٣١، ١٦/١١٠-١١١-٤٦١-٤٦٢.

فصل

قال الرازي: «واحتج مخالفوهم بالآية، والخبر، والمعقول، أما الآية: فمن وجهين^(١): الأول: قوله - تعالى - في صفة المتشابهات ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧] والوقف ههنا لازم، وسيأتي دليله^(٢) إن شاء الله تعالى.

والثاني: الحروف المقطعة المذكورة^(٣) في أوائل السور.

وأما الخبر: فقوله ﷺ: «إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه^(٤) إلا العلماء بالله، فإذا نطقوا به، أنكره أهل الغرة بالله»^(٥).

-
- (١) في (ل)، (ك): (فمن وجوه) وهو خطأ، انظر: (أساس التقديس) ص ٢٢٧.
- (٢) في (ل)، (ك): (ذلك).
- (٣) في (أساس التقديس): (المسطورة) انظر ص ٢٢٧.
- (٤) في (ج)، (أساس التقديس): (لا يعلمها) انظر ص ٢٢٧.
- (٥) ذكر هذا الخبر الإمام المنذري - رحمه الله - في كتاب: (الترغيب والترهيب) ١٠٣/١ وأشار إلى ضعفه، وعزاه إلى أبي منصور الديلمي في المسند، وأبي عبد الرحمن السلمي في (الأربعين) التي له في التصوف.
- وصرح بضعفه الحافظ العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء) انظر: ٣٢/١ بهامش كتاب (الإحياء) طبع دار الكتب العلمية.
- كذلك ذكره السيوطي في (اللآلئ المصنوعة) ٢٢١/١.
- كذلك أورده الشيخ الألباني في: (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) حيث =

وأما المعقول: فهو أن الأفعال التي كلفنا بها قسمان: منها ما نعرف وجه الحكمة فيه على الجملة بعقولنا كالصلاة، والزكاة، والصيام^(١).

فإن الصلاة: تواضع، وتضرع للخالق، والزكاة: إحسان إلى المحتاجين، والصوم: قهر^(٢) النفس.

ومنها ما لا نعرف وجه الحكمة فيه، كأفعال الحج فإننا لا نعرف وجه الحكمة في رمي الجمرات، والسعي بين الصفا والمروة، ثم اتفق المحققون على أنه/ كما يحسن من الحكيم - تعالى - أن يأمر عباده بالنوع الأول فكذا يحسن بالنوع الثاني،

د/٢٠٧ب

قال: إنه ضعيف جدًا رواه أبو عبد الرحمن السلمي في (الأربعين الصوفية) (٢/٨)، وأبو عثمان النجيري في (الفوائد): (٢/٧/٢). عن نصر بن محمد بن الحارث، ثنا عبد السلام بن صالح، ثنا سفيان بن عيينة، عن ابن جريج، عن عطاء، عن أبي هريرة مرفوعاً. ومن طريق السلمي رواه الديلمي في مسند الفردوس كما في ذيل ثبت الشيخ إبراهيم الكوراني (١/١٢).

ورواه الطيالسي، عن نصر بن محمد به كما في (اللائئ المصنوعة) (١/٢٢١).

قال الألباني: وهذا سند ضعيف جدًا، وله ثلاث علل:

الأولى: عن ابن جريج فإنه مدلس.

الثانية: ضعف ابن صالح وهو: أبو الصلت الهروي، والأكثر على تضعيفه، بل اتهمه ابن عدي، وغيره بالكذب، والوضع.

الثالثة: نصر بن محمد البورجاني لم أجد له ترجمة.

انظر: (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة): ٢/٢٦٠-٢٦٢.

(١) في (أساس التقديس): (والصوم) انظر ص ٢٢٨.

(٢) في (ل): (قصر).

لأن: الطاعة في^(١) النوع الأول لاتدل على كمال الانقياد لاحتمال أن الأمور إنما أتى به لما عرفه بعقله من وجه المصلحة (فيه)^(٢)، (و)^(٣) أما الطاعة في النوع الثاني: فإنه^(٤) يدل^(٥) على كمال الانقياد، ونهاية التسليم، لأنه لما لم يعرف (فيه)^(٦) وجه المصلحة (ألبتة)^(٧) لم يكن إتيانه (به)^(٨) إلا لمحض الانقياد، والتسليم، فإذا^(٩) كان الأمر كذلك، كان في الأفعال فلم لايجوز (أن)^(١٠) الأمر كذلك في الأقوال^(١١)، وهو أن (القرآن)^(١٢) الذي أنزله الله - تعالى - علينا، وأمرنا به، وبتعظيمه^(١٣)، وقراءته ينقسم إلى قسمين: منه ما يعرف معناه،

-
- (١) في (أساس التقديس): (من النوع) انظر ص ٢٢٨.
 - (٢) مابين القوسين ساقط من (ل).
 - (٣) مابين القوسين ساقط من (أساس التقديس) انظر ص ٢٢٨.
 - (٤) في (أساس التقديس): (فإنها) انظر ص ٢٢٨.
 - (٥) في (أساس التقديس): (تدل) انظر ص ٢٢٨.
 - (٦) مابين القوسين ساقط من (ك).
 - (٧) مابين القوسين زيادة من (ج).
 - (٨) مابين القوسين زيادة من (ج).
 - (٩) في (أساس التقديس): (وإذ كان) انظر ص ٢٢٨.
 - (١٠) مابين القوسين ساقط من (أساس التقديس) انظر ص ٢٢٨. وهو مثبت في النسخ الخطية.
 - (١١) في (ل)، (ك): (القرآن).
 - (١٢) مابين القوسين ساقط في (أساس التقديس) انظر ص ٢٢٨ وهو مثبت في النسخ الخطية.
 - (١٣) في (أساس التقديس): (وأمرنا بتعظيمه في قرآنه) انظر ص ٢٢٨.

ونحيط^(١) بفحواه، ومنه ما لانعرف معناه ألبتة، ويكون المقصود من إنزاله، والتكليف^(٢) بقراءته، وتعظيمه ظهور كمال العبودية، والانقياد لأوامر الله - تعالى - بل هاهنا فائدة أخرى، وهي^(٣): أن الإنسان إذا وقف على المعنى، وأحاط به سقط وقعه عن القلب، وإذا لم يقف على المقصود مع جزمه بأن المتكلم بذلك (الكلام)^(٤) أحكم الحاكمين، فإنه يبقى قلبه ملتفتاً إليه^(٥) أبداً، ومفتكراً^(٦) فيه أبداً، ولباب التكليف اشتغال السر^(٧) بذكر الله - تعالى -، والتفكر في كلامه، فلا يبعد أن يقال: إن (في)^(٨) بقاء العبد ملتفت^(٩) الذهن، مشتغل الخاطر بذلك (أبداً)^(١٠) مصلحة عظيمة له، فيتعبد^(١١) الله - تعالى - بذلك تحصيلاً لهذه المصلحة - قال -^(١٢): فهذا ما عندي من كلام الفريقين في هذا الباب

(١) في (ج): (ولانحيط).

(٢) في النسخ الخطية: (والتوكيد) والتصويب من (أساس التقديس) انظر ص ٢٢٨.

(٣) في النسخ الخطية: (وهو) ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أساس التقديس) انظر ص ٢٢٨.

(٥) في النسخ الخطية: (ملتفتاً له).

(٦) في (أساس التقديس): (ومفتكراً) انظر ص ٢٢٨.

(٧) في: (ل): (البشر).

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٩) في (ل)، (ك): (مكبوب).

(١٠) ما بين القوسين ساقط في النسخ الخطية مثبت في كلام الرازي. انظر (أساس

التقديس) ص ٢٢٨.

(١١) في: (ك): (فيتعبده).

(١٢) أي الرازي.

(وبالله التوفيق)^(١).

قلت: ذكر القولين، ولم يرجح أحدهما، ولم يذكر جواب أحدهما عن حجة الآخرين فبقيت المسألة على الوقف، والحيرة، والشك، وكذلك لما ذكر بعد هذا تقرير قول من جزم بالتأويل، فإنه هنا ذكر الخلاف في جواز ورود ما أمكن فهم معناه، وهناك ذكر قول من أوجب وقوع ذلك، وجزم بالتأويل.

تعقيب المؤلف على ما نقله عن الرازي من حجة المخالفين للمتكلمين من المعقول

وقد ذكر حجة كل قوم، ولم يذكر لهم جواباً عن حجة الآخرين، فبقيت المسألة مما تكافأت فيها الأدلة عنده^(٢) وأما في تفسيره فرجح المنع في التأويل، كما رجع أبو المعالي^(٣) في آخر قوله، وكما رجع أبو حامد^(٤) في آخر أقواله.

قال^(٥) في تفسيره^(٦): «ف عند هذا لا يحتاج إلى أن يعرف (أن)^(٧) ذلك المرجوح، هو^(٨) المراد أبداً^(٩)، لأن: السبيل إلى ذلك إنما يكون ترجيح^(١٠) مجاز على مجاز، وترجيح تأويل

(١) مابين القوسين زيادة من (ج)، (أساس التقديس) انظر: ص ٢٢٩.

(٢) في (ج)، (ك): (عنه).

(٣) هو أبو المعالي الجويني وقد تقدمت ترجمته.

(٤) هو أبو حامد الغزالي وقد تقدمت ترجمته.

(٥) أي الرازي في تفسيره المسمى (مفاتيح الغيب).

(٦) تقدم التعريف به.

(٧) مابين القوسين ساقط من (ل)، (ج) .. وفي (ك): (أي) والتصويب من:

(مفاتيح الغيب).

(٨) في (مفاتيح الغيب): (الذي هو المراد).

(٩) في (مفاتيح الغيب): (ماذا).

(١٠) في (مفاتيح الغيب): (بترجيح).

على تأويل، وذلك الترجيح لا يكون^(١) إلا بالدلالة^(٢) اللفظية،
وأنها ظنية^(٣)، كما بينا لاسيما الدلائل المستعملة في ترجيح
مرجوح على مرجوح آخر^(٤)، ومثل^(٥) هذا لا يفيد إلا الظن
الضعيف، والتعويل على مثل هذه الدلائل في المسائل القطعية
محال - قال^(٦) - فلهذا التحقيق^(٧)، ذهبنا إلى أن/ بعد إقامة
الدلالة^(٨) العقلية^(٩) على أن حمل اللفظ على ظاهره^(١٠) محال
لايجوز الخوض في تعيين التأويل - قال - فهذا منتهى
ما جعلنا^(١١) في هذا الباب^(١٢).

قلت: وسبب هذه الحيرة، والتوقف أن كلا القولين^(١٣)
اللذين حكاهما عن المتكلمين، والذي حكاه عن السلف^(١٤)،

تعقيب
المؤلف على
الرازي في
تفسيره

- (١) في (مفتاح الغيب): (لا يمكن).
- (٢) في (مفتاح الغيب): (بالدلائل).
- (٣) في (مفتاح الغيب): (والدلائل اللفظية على ما بينا).
- (٤) في (مفتاح الغيب): (يكون في غاية الضعف).
- (٥) في (مفتاح الغيب): (وكل هذا).
- (٦) أي الرازي في تفسيره.
- (٧) في (مفتاح الغيب): (التحقيق المتين).
- (٨) في (مفتاح الغيب): (الدلائل).
- (٩) في (مفتاح الغيب): (القطعية).
- (١٠) في (مفتاح الغيب): (الظاهر).
- (١١) في (مفتاح الغيب): (ما حصلناه).
- (١٢) انظر: تفسير الرازي الموسوم بـ(مفتاح الغيب): ١٧٠/٧.
- (١٣) أي القولين المذكورين في الآية.
- (١٤) في معنى التأويل في الآية.

قول باطل، والقول الذي حكاه عن السلف ليس قولهم، ولا قول أحد منهم، ولا يعرف عن أحد من الصحابة، والتابعين، كما سيأتي الكلام عليه.

وأما هنا فإنما ذكر النزاع في جواز اشتمال^(١) القرآن على^(٢) ما لا يمكن علمه، وقد بينا أن هذا يراد به^(٣): اشتماله على لفظ لا يمكن أحداً معرفة معناه، بل يكون كاللفظ العجمي عند العرب، والصواب أن هذا لا يجوز، ولا يعرف عن أحد من السلف تجويز هذا^(٤)، وإنما قال كثير منهم إن الوقف على قوله - تعالى -: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٧] ولكن لم يريدوا هذا المعنى كما سنذكره - إن شاء الله تعالى - ويراد به أنه لا يمكن بعض الناس فهمه، وهذا موجود فما كل أحد يمكنه العلم بكل ما يمكن غيره العلم به، لامن معاني القرآن، ولا من الحديث، ولا من الفقه، ولا من العربية، ولا الطب، ولا الحساب، ولا سائر علوم بني آدم.

ويراد به أن لبعضه تأويلاً يؤول إليه، لا يعرف حقيقة ذلك التأويل إلا الله - عز وجل - والصواب أنه كذلك، ولم ينازع أحد من السلف في مثل ذلك - أيضاً - كما سنبينه في لفظ التأويل،

-
- (١) في جميع النسخ: (إشكال) ورجحت أن الصواب ما أثبتته.
 - (٢) في جميع النسخ: (عما لا يمكن) ورجحت أن الصواب ما أثبتته.
 - (٣) في جميع النسخ: (يراد به أمور يراد به) ورجحت أن الكلام فيه تكرار وأن الصواب ما أثبتته.
 - (٤) في (ج)، (ك): (تجويز مثل هذا).

وإذا كان كذلك فما ذكره من الوجوه تدل على المعنى الأول، وأنه لا بد لكل ما أنزل الله - تعالى - من معنى يمكن فهمه، ولكن أصحاب التأويلات الفاسدة، والتفسيرات المحرفة يدعون أن ذلك المعنى هو معنى الآية، وهم في ذلك مخطئون، وإذا كان كذلك فالجواب عما ذكره من حجتين من حجج^(١) من جوز ذلك، أن يقال: أما قوله - تعالى -: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٧] فهذه الآية فيها قراءتان، وقولان مشهوران^(٢)، ونحن نسلم قراءة من قرأ ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٧] لكن من أين لهم أن التأويل الذي لا يعلمه إلا الله هو المعنى الذي عنى به المتكلم؟ وهو مدلول اللفظ الذي قصد المخاطب إفهام المخاطب إياه، وهو - سبحانه وتعالى - لم يقل وما يعلم معناه إلا الله، ولا قال: وما يعلم تفسيره إلا الله، ولا قال: وما يعلم مدلوله، ومفهومه إلا الله، ولا ما دل عليه إلا الله (بل)^(٣) قال: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٧] ولفظ التأويل له في القرآن معنى، وفي عرف كثير من السلف، وأهل

(١) في (ك): (من حجة).

(٢) الأولى: قراءة ابن مسعود ﴿ إن تأويله إلا عند الله ﴾.

الثانية: قراءة أبي، وابن عباس، وطاوس ﴿ ويقول الراسخون في العلم ﴾.

انظر: البحر المحيط ٢/٣٨٤ - تفسير الطبري ٦/٢٠٢-٢٠٤.

الكشاف: ١/١٧٦ - معاني القرآن ١/١٩١.

ومعجم القراءات القرآنية ٢/٧٠ ط الأولى ١٤٠٢ هـ جامعة الكويت.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

التفسير معنى، وفي اصطلاح كثير من المتأخرين/ له معنى، وبسبب تعدد الاصطلاحات، والأوضاع فيه حصل اشتراكٌ غلط بسببه كثير من الناس في فهم القرآن، وغيره، وهذه المعاني الثلاثة موجودة^(١) في كلام الناس، وقد يذكر بعضهم فيها معنيين، ومنهم من يذكر الثلاثة مفرقة، بل كثير من أهل التفسير يذكرون في أول تفسيرهم المعنيين، ثم يذكرون المعنى الثالث في موضع آخر، كما ذكره أبو الفرج بن الجوزي^(٢) في تفسيره^(٣)

(١) في (ج): (الموجودة).

(٢) هو: عبد الرحمن بن علي بن محمد، التيمي، البكري، البغدادي، أبو الفرج ابن الجوزي ينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - وهو: إمام علامة، حافظ، مفسر. ولد سنة: ٥١٠هـ وسمع من: أبي القاسم بن الحصين، وأبي عبدالله البارع، وعلي الدينوري وأحمد بن أحمد المتوكلي، وابن الزاغوني، وغيرهم كثير.

قال الذهبي: ولم يرحل في الحديث، لكنه عنده: مسند الإمام أحمد، والطبقات لابن سعد وتاريخ الخطيب، وأشياء عالية، والصحيحان، والسنن الأربعة، والحلية، وعدة تواليف وأجزاء يخرج منها.

وأخذ عنه العلم: ولداه: علي ومحيي الدين يوسف، وسبطه، والشيخ موفق الدين بن قدامة وابن الديبثني، وابن النجار، وابن خليل، وخلق سواهم.

وكان رحمه الله: رأساً في التذكير، بحرأ في التفسير، علامة في السير والتاريخ، موصوفاً بحسن الحديث ومعرفة فنونه، فقيهاً، عليمأ بالإجماع، والاختلاف.

وله تصانيف كثيرة منها: زاد المسير في التفسير، وتذكرة الأريب في اللغة، والوجوه والنظائر وغيرها، وقد كانت وفاته سنة: ٥٩٧هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء: ٣٦٥-٣٨٤.

ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب: ٣/٣٩٩-٤٣٣ت: (٢٠٥).

(٣) زاد المسير في علم التفسير: وهو كتاب اختصره ابن الجوزي من كتاب كبير صنفه في التفسير وهو كتاب: (المغني) في التفسير، ويبلغ واحداً وثمانين جزءاً، =

فقال: (فصل: اختلف العلماء: هل التفسير، والتأويل بمعنى، أم يختلفان؟ فذهب قوم يميلون إلى العربية أنهما^(١) بمعنى - قال -^(٢)):

وقد كان الباعث على تأليفه كما يقول: «إني نظرت في جملة كتب التفسير، فوجدتها بين كبير قد يئس الحافظ منه، وصغير لا يستفاد كل المقصود منه، والمتوسط منها قليل الفوائد، عديم الترتيب، وربما أهمل فيه المشكل، وشرح غير الغريب، فأتيتك بهذا المختصر اليسير منظوياً على العلم الغزير ووسمته بـ(زاد المسير في علم التفسير) وقد بالغت في اختصار لفظه».

وقد كان منهجه في هذا الكتاب على ما أثر عن رسول الله ﷺ من الأخبار، ثم على ما نقل عن الصحابة - رضوان الله عليهم - ثم ماروي عن خلفهم من التابعين رحمهم الله.

وقد ألم - أيضاً - بمشهور القراءات، وأطراف من شواذها، ونقل توجيهها في العربية عن أئمة هذا العلم، كما أنه يذكر اشتقاق مفردات القرآن زيادة في الفائدة، كما أنه لا يغفل في بعض الأحيان الجانب الفقهي.

وقد كانت له مصادر أصيلة في جمعه لهذا التفسير من أهمها: تفسير الطبري ومشكل القرآن لابن قتيبة، ومعاني القرآن للفراء، والحجة لأبي علي الفارسي. ومجاز القرآن لأبي عبيدة وكان ينقل عنهم بحكاية لفظهم، وربما نقل بالمعنى ولكن مع الإشارة إلى مصدره.

ولابد من ذكر أن ابن الجوزي - غفر الله له - قد ذكر في تفسيره في معرض الاستشهاد طائفة من الأحاديث الضعيفة بل المنكرة، كما أنه يورد أخباراً إسرائيلية غريبة قد أغنانا الله عنها بما هو أصح منها وأنفع.

قلت: وقد طبع هذا التفسير أربع مرات كان آخرها الطبعة الرابعة سنة: ١٤٠٧هـ في تسعة مجلدات وذلك عن طريق المكتب الإسلامي - بيروت - لبنان.

انظر: سير أعلام النبلاء ٣٦٨/٢١ - ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٤١٦/٣ .
مقدمة تفسير زاد المسير ١/٤-٥ .

(١) في (ك): (أنها) وفي: (زاد المسير): (إلى أنهما).

(٢) أي ابن الجوزي رحمه الله .

وهذا قول جمهور المفسرين (من)^(١) المتقدمين .

وذهب قوم يميلون إلى الفقه إلى : اختلافهما ، فقالوا :
التفسير : إخراج الشيء من مقام الخفاء إلى مقام التجلي .

والتأويل : نقل الكلام عن وضعه إلى ما لا يحتاج في إثباته
إلى دليل ، لولاه ماترك ظاهر اللفظ ، فهو مأخوذ من قولك : آل
الشيء إلى كذا ، أي : صار إليه)^(٢) .

ثم قال : في آية (آل عمران)^(٣) : قال : وفي التأويل وجهان :
أحدهما : أنه التفسير . . والثاني : أنه العاقبة المنتظرة ،
والراسخ ، الثابت^(٤) ، فهل يعلم الراسخون تأويله أم لا ؟ فيه
قولان :

أحدهما أنهم لا يعلمونه ، وأنهم آمنوا به^(٦) وقد روى طاوس^(٧)
عن ابن عباس أنه قرأ (ويقول الراسخون في العلم آمنابه) وإلى

(١) ما بين القوسين ساقط من (زاد المسير) .

(٢) انظر : (زاد المسير) ٤ / ١ .

(٣) وهي قوله - تعالى - : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ [آل عمران : ٧] .

(٤) يقال : (رسخ يرسخ رسوخاً) زاد المسير ٣٥٤ / ١ .

(٥) في (زاد المسير) : (وهل) .

(٦) في (زاد المسير) : (وأنهم مستأنفون) .

(٧) تقدمت ترجمته انظر ص ٦٢ .

هذا المعنى ذهب ابن مسعود ، وأبيّ بن كعب^(١) ، وابن عباس ،
وعروة بن الزبير^(٢) ، وقتادة^(٣) ، وعمر بن عبد العزيز^(٤) ،

(١) هو: أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن النجار ، صحابي جليل ، وقد كان من أقرأ الصحابة رضوان الله عليهم ، وأعلمهم بمعانيه توفي سنة : ٢٢هـ في خلافة عمر وقيل : بل سنة : ٣٠ في خلافة عثمان رضي الله عنهم .
انظر : أسد الغابة : ١/٤٩-٥٠ .

(٢) هو: عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي أبو عبدالله المدني ثقة فقيه مشهور من الثالثة مات سنة : ٩٤هـ وكان ولادته في أوائل خلافة عثمان رضي الله عنه وقد روى له الجماعة . . انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/٤٢١ . - التقريب : ص ٣٨٩ .

(٣) هو: قتادة بن دعامة بن قتادة أبو الخطاب السدوسي البصري مفسر حافظ ولد سنة : ٦١هـ قال الإمام أحمد: قتادة أحفظ أهل البصرة . وكان مع علمه بالحديث رأساً في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب . توفي بواسط سنة : ١١٨هـ .
انظر : تذكرة الحفاظ : ١/١٢٢-١٢٣ . طبقات المفسرين : رقم الترجمة : (١٠٤) .

شذرات الذهب : ٢/٩٤ .

(٤) هو: عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم القرشي أبو حفص المدني أمير المؤمنين أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم ولد في المدينة زمن يزيد ونشأ في مصر في ولاية أبيه عليها روى عن أنس بن مالك وعبدالله بن جعفر وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وغيرهم وعنه ابنه عبدالله وعبد العزيز وأبو سلمة بن عبد الرحمن وغيرهم . قال الشافعي : الخلفاء الراشدون خمسة وذكر منهم عمر بن عبدالعزيز . وقال ابن سعد : كان ثقة مأموناً له فقه وعلم وورع روى حديثاً كثيراً وقال مالك كان سعيد بن المسيب لا يأتي أحداً من الأمراء غيره . قال الذهبي : موته قرب من موت شيوخه فلم ينتشر علمه .

والفراء^(١)، وأبو عبيد^(٢)، وثعلب^(٣)، وابن الأنباري^(٤)،
والجمهور.

قال ابن الأنباري في قراءة عبدالله: (إن تأويله إلا عند
الله)^(٥) وفي قراءة أبيّ، وابن عباس (ويقول الراسخون).

قال^(٦): وقد أنزل الله في كتابه أشياء استأثر بعلمها، كقوله
تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ [الأعراف: ١٨٧] وقوله - تعالى -:

-
- = انظر: تذكرة الحفاظ: ١/١١٨. - تهذيب التهذيب: ٤٧٥/٧.
- (١) هو: موسى بن سعيد بن موسى أبو عمران الهمداني روى عن محمد بن
إسماعيل الصائغ وبشير بن موسى ويحيى بن عبدالله الكرابيسي وغيرهم.
وعنه صالح بن أحمد وعبدالله بن أبي زرعة القزويني وغيرهم. قال صالح: ثقة
صدوق متقن يحسن هذا الشأن. وقال الخليلي: ثقة عالم. قال الذهبي - رحمه
الله - ولم يؤرخوا موته رحمه الله. انظر: سير أعلام النبلاء: ٣٠٥/١٥.
- (٢) هو: القاسم بن سلام - بالتشديد - البغدادي أبو عبيد، الإمام المشهور، ثقة
فاضل مصنف من العاشرة، قال ابن حجر: ولم أر له حديثاً مسنداً، بل من
أقواله في شرح الغريب. توفي سنة: ٢٢٤هـ. التقريب ص ٤٥٠ ت: (٥٤٦٢).
- (٣) تقدم التعريف به في ص ١٤٣.
- (٤) هو: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر الأنباري النحوي كان من أعلم
الناس بالنحو والأدب وأكثرهم حفظاً له، سمع كثيراً من الأئمة في زمانه، وروي
عنه مثل ذلك، كان صدوقاً فاضلاً ديناً، وقد صنف كتباً كثيرة في علوم القرآن
وغيره الحديث والمشكل والوقف والابتداء. كان ولادته في بغداد سنة:
٢٧١هـ - توفي - رحمه الله - سنة: ٣٢٨هـ.
- انظر: تاريخ بغداد: ٣/١٨١. - معجم الأدباء لياقوت: ٣٠٦/١٨.
- إنباه الرواة للقفطي: ٣/٢٠٣. - بغية الوعاة للسيوطي: ١/٢١٢.
- (٥) أي ماتأويله إلا عند الله.
- (٦) أي ابن الجوزي.

﴿وَقَرُونَا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾ (١) [الفرقان: ٣٨] فنزل (٢) الله (٣)

المجمل ليؤمن به المؤمن فيسعد (به) (٤) ويكفر به الكافر فيشقى .

قال (٥) الثاني: أنهم يعلمون، فهم داخلون في الاستثناء،

وقد روى مجاهد عن ابن عباس (رضي الله عنهما) (٦) قال: أنا ممن يعلم تأويله .

وهذا قول مجاهد، والربيع، واختاره ابن قتيبة (٧)،

وأبو سليمان الدمشقي (٨) .

(١) وجه الدلالة، أنه أجمل هذه القرون ولم يسمها .

(٢) في (ك): (فأنزل) .

(٣) لفظ الجلالة ساقط من (ك) .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ك) .

(٥) أي ابن الجوزي .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك) .

(٧) هو: عبدالله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الكاتب الدينوري وقيل المروزي

صاحب التصانيف سكن بغداد حدث عن إسحاق بن راهويه ومحمد بن زياد

الزيادي وأبي حاتم السجستاني وغيرهم وعنه ابنه القاضي أحمد بن عبدالله

وعبدالله السكري وغيرهما . قال الخطيب: كان ثقة فاضلاً . وقال البيهقي: كان

يرى رأي الكرامية . مات سنة: ٢٧٦هـ .

انظر: سير أعلام النبلاء: ١٣٨/١٣ .

(٨) هو: عبد الرحمن بن سليمان بن أبي الجون العنسي الدمشقي أبو سليمان

الداراني الكبير المحدث، قال روى عن ليث ويحيى بن سعيد الأنصاري وابن

أبي خالد والأعمش وغيرهم وعنهم إسماعيل بن عياش من أقرانه ومحمد بن

عائد وأبو توبة الحلبي وغيرهم وثقه دحيم وقال أبو حاتم: لا يحتج به . قال

الذهبي: توفي نيف وتسعين ومائة . روى له ابن ماجه حديثاً .

انظر: سير أعلام النبلاء: ١٠/١٨٦ .

قلت: هذان القولان مرتبان على القولين في معنى التفسير،
فمن قال تأويله هو: تفسيره، فالراسخون يعلمون تفسيره، ومن
قال تأويله عاقبته^(١) المنتظرة فهذا لا يعلمه إلا الله.
تعقيب المؤلف على ما نقله عن ابن الجوزي في معنى التأويل

ولم يذكر أبو الفرج في الآية القول الذي ذكره في أول
كتابه^(٢)، وهو (أن التأويل: نقل الكلام عن موضعه إلى ما يحتاج
في إثباته إلى دليل لولاه ماترك ظاهر اللفظ).

قد أحسن حيث لم يذكر هذا المعنى في قوله - تعالى -:
﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ فإن أحداً من السلف لم يذكر هذا
المعنى في هذه الآية، وإنما ذكر هذا بعض المتأخرين/ .

١/٢٠٩د

ولكن السلف لهم قراءتان، وقولان منهم من قال: التأويل
لا يعلمه إلا الله، وهؤلاء لم يريدوا بذلك تفسيره، بل فسروا
القرآن كله، كابن الأنباري، والفراء، وغيرهما، وتكلموا على
مشكله، بل أرادوا ما استأثر الله بعلمه، بما يؤول إليه، والعلماء
يعلمون تأويله، وهو التفسير، ولا منافاة بين القراءتين،
والقولين، ولم يقل أحد من السلف إن المتشابه كله مصروف عن
ظاهره إلى ما يخالف ظاهره، وأن ذلك المصروف إليه لا يعلمه
إلا الله، بل هذا باطل من وجوه كثيرة كما بسط^(٣) في موضعه^(٤).

(١) في (ج): (عاقبه).

(٢) زاد المسير ٧/١.

(٣) في (ج)، (ك): (كما قد بسط).

(٤) انظر: كلام المؤلف في أول كتابنا هذا عند تعقيبه على الرازي فيما ذكره في =

وكذلك كثير من المفسرين غير ابن الجوزي يذكرون في أول كتبهم: الفرق بين التأويل، والتفسير، ثم يذكرون في الآية التأويل بمعنى: لا يعلمه إلا الله، كما ذكر ذلك الثعلبي^(١)، والبغوي^(٢)، وغيرهما.

قالوا، واللفظ للبغوي، قال: «قد جاء الوعيد في حق من قال في القرآن برأيه، وذلك في (حق)^(٣) من قال من قبل نفسه شيئاً من غير علم، فأما التأويل وهو صرف الآية إلى معنى محتمل موافق^(٤) لما قبلها^(٥) وما بعدها غير مخالف للكتاب^(٦) من طريق الاستنباط فقد رخص فيه لأهل العلم^(٧) (وأما التفسير)^(٨)، وهو الكلام في أسباب نزول الآية وشأنها وقصتها:

نقل المؤلف
عن البغوي
الفرق بين
التأويل
والتفسير

- = القسم الثاني في: (تأويل المتشابهات من الأخبار والآيات) وانظر كذلك رسالة (الإكليل في المتشابه) للمؤلف وذلك ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٢٧٠ / ١٣ .
- (١) هو: أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق الثعلبي الإمام الحافظ له مصنفات منها التفسير الكبير قال السمعاني: يقال له الثعلبي والثعالبي وهو لقب له لانسب. وكان صادقاً موثقاً وله بصر بالعربية. توفي سنة: ٤٢٧هـ .
انظر: سير أعلام النبلاء: ٤٣٥ / ١٧ . - وفيات الأعيان: ٧٩ / ١ .
- (٢) هو: الحسين بن مسعود الفراء البغوي، أبو محمد، إمام، حافظ، فقيه، مفسر، وقد تقدمت ترجمته .
- (٣) ما بين القوسين ساقط من (مقدمة تفسير البغوي) .
- (٤) في (تفسير البغوي): (يوافق) .
- (٥) في (تفسير البغوي): (ما قبلها) .
- (٦) في (ك) و (تفسير البغوي) زيادة: (والسنة) .
- (٧) في (ل): (لأهل التفسير) .
- (٨) ما بين القوسين ساقط من (ل) .

فلا يجوز إلا بالسمع بعد ثبوته من طريق النقل .

وأصل التفسير من التفسرة، وهي: الدليل من الماء الذي ينظر فيه الطبيب، فيكشف عن علة المريض، كذلك المفسر يكشف عن شأن الآية وقصتها.

واشتقاق التأويل: من الأول وهو الرجوع، يقال: أولته^(١) أي: صرفته فانصرف.

وذكر^(٢) من طريق إسحاق بن راهويه^(٣)، حدثنا جرير بن عبد الحميد^(٤)،

(١) في (تفسير البغوي): (أولته فأول).

(٢) أي البغوي في تفسيره والكلام متصل.

(٣) هو: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد أبو يعقوب الحنظلي بن راهويه الثقة الحافظ المجتهد أحد الأئمة الأعلام قرين أحمد بن حنبل - رحمهما الله تعالى - روى عن معتمر بن سليمان وعبد العزيز بن العمي وعيسى بن يونس وعنه الجماعة سوى ابن ماجه.

سئل أحمد عن إسحاق فقال: مثل إسحاق يسأل عنه؟

وقال النسائي: ثقة مأمون. وقال أبو داود: تغير قبل موته بخمسة أشهر. مات سنة: ٢٣٨هـ وعمره ٧٢ سنة.

انظر: ميزان الاعتدال: ١/١٨٢. - التقريب: ص ٩٩.

(٤) في (ج): (جرير بن الحميد) وهو خطأ.

وهو: جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي أبو عبدالله الرازي ولد بأصبهان، ونشأ بالكوفة روى عن عبد الملك بن عمير وأبي إسحاق الشيباني، والمغيرة بن مقسم وغيرهم.

وعنه إسحاق بن راهويه وعلي بن المديني وابن معين.

قال العجلي: كوفي ثقة. وقال أبو حاتم: جرير ثقة. وقال النسائي: ثقة. ولد سنة: ١٠٧هـ، وتوفي سنة: ١٨٨هـ.

انظر: تهذيب التهذيب: ٢/٧٥.

سير أعلام النبلاء: ٩/٩. - التقريب: ص ١٣٩.

عن المغيرة^(١)، عن واصل بن حبان^(٢)، عن أبي الأحوص^(٣)،
عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «إن القرآن أنزل على
سبعة أحرف لكل آية منها ظهر، وبطن، ولكل حد مطلع»^(٤)

(١) هو: المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه قيل إنه ولد أعمى
روى عن أبيه وأبي وائل وواصل الأحداث وغيرهم وعنه: شعبة والثوري وأبو
عوانة وغيرهم.

قال ابن معين: ثقة مأمون. وقال العجلي: المغيرة ثقة فقيه، إلا أنه كان يرسل
الحديث. وقال ابن فضيل: كان يدلس وكنا لانكتب عنه إلا ما قال فيه حدثنا
إبراهيم. روى له الجماعة. مات سنة: ١٣٦هـ - على الصحيح.

انظر: تهذيب التهذيب: ١٠/٢٦٩. - التقريب: ص ٥٤٣.

(٢) هو: واصل بن حبان الأحذب الأسدي الكوفي روى عن أبي وائل وشريح
القاضي وإبراهيم النخعي وغيرهم.

وعنه: أبو إسحاق الشيباني والمغيرة بن مقسم، والثوري وشعبة وغيرهم، قال ابن
معين: ثقة ثبت، وقال أبو داود والنسائي: ثقة. قال أبو حاتم: صدوق صالح
الحديث وذكره ابن حبان في الثقات مات سنة: ١٢٠هـ. روى له الجماعة.

انظر: تهذيب الكمال: ٣/١٤٥٨. - رجال صحيح مسلم: ٢/٣٠٤.

ثقات العجلي: ص ٤٦٣.

(٣) هو: عوف بن مالك بن نضلة الجشمي أبو الأحوص الكوفي روى عن أبيه - وله

صحبة - وابن مسعود وأبي مسعود الأنصاري وأبي موسى الأشعري وغيرهم وعنه
أبو إسحاق السبيعي ومالك بن الحارث وغيرهما. له رحلات واسعة، ومعرفة
تامة. قال الدارقطني: كان من الحفاظ الثقات، وقال ابن معين: ثقة. وذكره ابن
حبان في الثقات قتله الخوارج أيام الحجاج بن يوسف سنة: ٢٧٩هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء: ١٣/١٥٦. - تهذيب التهذيب: ٨/١٦٩.

التقريب: ص ٤٣٣.

(٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه بسنده عن ابن مسعود - رضي الله عنه - إلا قوله:

«ولكل حد مطلع» انظر: ١/٢٤٣.

وأخرجه البغوي في شرح السنة عن الحسن البصري مرسلًا ثم قال وقد يروى هذا عن أبي الأحوص عن عبدالله عن رسول الله ﷺ فذكره بلفظه .
انظر: ٢٦٣/١ . قال محقق (شرح السنة): وإسناده حسن .
وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٥٢/٧ ونسبه للبخاري .
قلت: وسند ابن حبان - رحمه الله - كالآتي :

حدثنا عمر بن محمد الهمداني قال حدثنا إسحاق بن سويد الرملي قال: حدثنا إسماعيل بن أبي أويس قال حدثني أخي عن سليمان بن بلال عن محمد بن عجلان عن أبي إسحاق الهمداني عن أبي الأحوص عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر وبطن» .

قلت: وعمر بن محمد بن جبير الهمداني السمرقندي الإمام الحافظ الثبت أبو حفص محدث ماوراء النهر ومصنف المسند والتفسير والصحيح وغير ذلك كان من أوعية العلم ولد سنة: ٢٢٣هـ حدث عن عيسى بن حماد وبسر بن معاذ العقدي وغيرهما وعنه محمد بن محمد بن صابر ومحمد الدهقان وغيرهما مات سنة: ٣١١هـ .

سير أعلام النبلاء: ٤٠٢/١٤ .

وإسحاق بن إبراهيم بن سويد البلوي أبو يعقوب الرملي وقد نسب إلى جده . ثقة من الحادية عشرة مات سنة: ٢٥٤هـ روى له أبو داود والنسائي .
التقريب: ص ٩٩ .

وإسماعيل بن عبدالله بن عبدالله بن أويس بن مالك الأصبحي ، وأبو عبدالله بن أويس المدني صدوق أخطأ في أحاديث من حفظه من العاشرة . مات سنة: ٢٢٦هـ . روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه . التقريب: ص ١٠٨ .

وأخو إسماعيل هو: عبد الحميد بن عبدالله بن عبدالله بن أبي أويس الأصبحي أبو بكر بن أبي أويس . مشهور بكنيته كأبيه . ثقة من التاسعة مات سنة: ٢٠٢هـ .

روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي . التقريب: ص ٣٣٣ .
وسليمان بن بلال التيمي مولاهم أبو محمد وأبو أيوب المدني . ثقة من الثامنة =

وروي^(١) «لكل حرف حد، ولكل حد مطلع».

قال^(٢): واختلفوا في تأويله، قيل: الظهر لفظ القرآن،
والبطن تأويله، وقيل: الظهر ما حدث عن أقوام^(٣) (أنهم)^(٤)

مات سنة: ١٧٧هـ روى له الجماعة. التقريب: ص ٢٥٠.

ومحمد بن عجلان المدني صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة من
الخامسة مات سنة: ١٤٨هـ. روى له البخاري تعليقاً ومسلم والأربعة. التقريب:
ص ٤٩٦.

وأبو إسحاق الهمداني هو: عمرو بن عبدالله بن عبيد ويقال علي ويقال ابن أبي
شعيرة الهمداني أبو إسحاق السبيعي ثقة أكثر عابد من الثالثة اختلط بآخره.
مات سنة: ١٢٩هـ وقيل قبل ذلك. روى له الجماعة. التقريب: ص ٤٢٣.
وأبو الأحوص هو: عوف بن مالك بن نضلة الجشمي، ثقة وقد تقدمت ترجمته.
والحديث بهذا الإسناد حسن.

قلت: وقد أخرج البخاري - رحمه الله - جزءاً من هذا الحديث بسنده عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وهو قوله ﷺ: «إن القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا
منه ماتيسر». انظر: صحيح البخاري كتاب (فضائل القرآن) باب: (أنزل القرآن
على سبعة أحرف) ٤/٤٧٠٦ رقم الحديث / ٢٢٨٧.

وكذلك في كتاب (الخصومات) باب (كلام الخصوم بعضهم في بعض) ٢/٨٥٢
رقم الحديث/ ٤٧٠٧.

وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب (صلاة المسافرين وقصرها) في باب (بيان
أن القرآن على سبعة أحرف) بسنده عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - انظر:
١/٥٦٠ رقم الحديث/ ٢٧٠.

(١) في (تفسير البغوي): (ويروي).

(٢) أي البغوي والكلام متصل.

(٣) في (ج)، (ك): (عن قوم).

(٤) ما بين القوسين زيادة من (تفسير البغوي).

عصوا فعوقبوا، فهو في الظاهر خبر، وفي الباطن^(١) عظة،
وتحذير أن يفعل أحد مثل ما فعلوا فيحل به ما حل بهم.

وقيل: معنى الظهر، والبطن التلاوة، والفهم^(٢)، يقول:
لكل آية ظاهر وهو أن يقرأها^(٣) كما أنزلت، قال الله - تعالى -:

﴿وَرَقِلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: ٤] وباطن، وهو التدبر
والتفكير، قال الله - تعالى -: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾
[ص: ٢٩]. ثم التلاوة تكون: بالعلم^(٤)، والحفظ،
والدرس^(٥).

والفهم^(٦): يكون بصدق النية، وتعظيم الحرمة وطيب
الطعمة^(٧).

وقوله (ﷺ)^(٨): «لكل حرف حد» أراد^(٩): حدث^(١٠) في
التلاوة، والتفسير لا يجاوز، ففي التلاوة لا يجاوز المصحف،

-
- (١) في (تفسير البغوي): (وباطنه).
 - (٢) في (تفسير البغوي): (والتفهم).
 - (٣) في (تفسير البغوي): (تقرأها).
 - (٤) في (تفسير البغوي): (بالتعلم).
 - (٥) في (تفسير البغوي): (بالدرس).
 - (٦) في (تفسير البغوي): (والتفهم).
 - (٧) في (ل): (للعظة) وفي (ج)، (ك): (للعظمة) وهو تحريف والتصويب من (تفسير البغوي).
 - (٨) ما بين القوسين ساقط من (تفسير البغوي).
 - (٩) في (تفسير البغوي): (أراد به).
 - (١٠) في (تفسير البغوي): (من حد).

وفي التفسير لا يجاوز المسموع .

وقوله (ﷺ) ^(١): « لكل حد مطلع » أي : مصعد يصعد إليه من معرفة ^(٢) علمه، ويقال : المطلع الفهم، وقد يفتح الله على المتدبر ^(٣)، والمتفكر في ^(٤) التأويل، والمعاني ما لا يفتح ^(٥) على غيره، وفوق كل ذي علم عليم ^(٦).

فقد جعل هؤلاء الفرق بين التفسير والتأويل أن التفسير : يُعَلَّمُ بالنقل والسمع، والتأويل ما يفهم من الآية بالاستنباط منها بحيث يكون ذلك المعنى موافقاً لما قبلها وما بعدها، غير مخالف للكتاب، والسنة، وما كان كذلك، يجب أن يكون كظواهرها، وهذا قول رابع في معنى التأويل .

تعقيب المؤلف على ما نقله عن البغوي في معنى التأويل والتفسير

وفي قول الله - تعالى - : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٧] قالوا - واللفظ للبغوي - : ﴿ وَأَبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ تفسيره وعلمه، دليله ﴿ سَأْنَيْتُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ [الكهف: ٧٨]. وقيل : ابتغاء عاقبته، وطلب أخذ (أجل) ^(٧) هذه

(١) ما بين القوسين ساقط من (تفسير البغوي).

(٢) ما بين القوسين ساقط من النسخ الخطية مثبت في تفسير البغوي .

(٣) في (تفسير البغوي): (المدبر).

(٤) في (ج)، (ك): (من).

(٥) في (تفسير البغوي): (ما لا يفتح).

(٦) انتهى كلام البغوي - رحمه الله - انظر : (تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل)

٣٦٣٥ / ١

(٧) ما بين القوسين زيادة من (معالم التنزيل) للبغوي .

الأمة^(١) من حساب الجمل^(٢) دليل قوله - تعالى - : ﴿ ذَلِك خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ أي : عاقبته^(٣) .

تعقيب
المؤلف على
ما نقله من
تفسير البغوي

قلت : هذان القولان (هما القولان)^(٤) اللذان ذكرهما ابن الجوزي^(٥) .

فالتأويل بمعنى : صرف الآية إلى خلاف ظاهرها، لم يذكر أحد من هؤلاء المفسرين أنه مراد من^(٦) قوله - تعالى - : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ - وهو كما قالوا - لم ينقل عن أحد من السلف^(٧) ، وإنما فهمه^(٨) بعض المتأخرين ، لأنه : كان في اصطلاحهم لفظ التأويل يراد به : هذا^(٩) ، فظنوا أن هذا (هو)^(١٠) التأويل في لغة القرآن .

وهؤلاء يلزمهم أن لا يكون شيء من المتشابه أريد به ما هو

-
- (١) في النسخ الخطية : (أخذ هذه الآية) والتصويب من (تفسير البغوي) .
(٢) قال الطبري : «ومعنى ذلك : الأجل الذي أرادت اليهود أن تعرفه من انقضاء مدة أمر محمد وأمر أمته من قبل الحروف المقطعة من حساب الجمل : كالم - والمص . الخ» (جامع البيان) ٣ / ١٨١ و (البغوي) ١ / ٢٨٠ .
(٣) انظر : (تفسير البغوي) : ١ / ٢٧٩ - ٢٨٠ .
(٤) مابين القوسين ساقط من (ل) .
(٥) قال ابن الجوزي - رحمه الله - «وفي التأويل وجهان : أحدها : أنه التفسير . والثاني : العاقبة المنتظرة» . انظر : زاد المسير ١ / ٣٥٤ .
(٦) في (ج) ، (ك) : (في قوله) .
(٧) انظر : (جامع البيان) للطبري ٣ / ١٨١ .
(٨) في (ج) ، (ك) : (فهم) .
(٩) انظر : (زاد المسير) لابن الجوزي ١ / ٤ .
(١٠) مابين القوسين زيادة من (ك) .

نص (أو ظاهر)^(١) فيه، بل كله أريد به خلاف ما دل عليه لفظه .

وهذا القول كما لم يذكره هؤلاء المفسرون، ولا جمهور المفسرين، فما رأيت منقولاً عن أحد من السلف الذين فسروا الآية بما نقل عن السلف، لم يذكر هذا القول، لأنه: غير مأثور عنهم، ولا هو موافق للغة القرآن ولا للغة العرب مطلقاً، ولا هو صحيح من جهة المعنى، كما قد بسط في موضعه^(٢).

وأما ما ذكروه من أن التفسير: مأخوذ من التفسرة، وهو الماء الذي ينظر فيه الطبيب ليستدل به^(٣) فمثل هذا قد يقوله بعض الناس، يجعلون اللفظ المشهور من لفظ أخفى منه، وهذا إذا أريد به التناسب: فهو قريب، وأما إذا أريد به أن ذلك هو الأصل لهذا فهو: غلط بل الأمر بالعكس، فإن لفظ الفسر والتفسير مشهور من كلامهم، وهو البيان والإيضاح.

١/٢١٠ د

قال أهل اللغة، واللفظ للجوهري: «الفسر البيان، وقد فسرت الشيء أفسره بالكسر فسرا والتفسير مثله واستفسرته كذا أي سألته أن يفسره لي - قال - والفسر نظر الطبيب إلى الماء وكذلك التفسرة - قال - وأظنه^(٤)

(١) (الهمزة) زيادة من (ك).

(٢) انظر: (رسالة الإكليل في المتشابه والتأويل) للمؤلف ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام ١٣/٢٧٠.

(٣) انظر: معالم التنزيل للبغوي ١/٣٥.

(٤) في (ل)، (ك): وأظنه فسر كذا وهو خطأ والتصويب من (ج)، والصحاح للجوهري.

تعقيب
المؤلف على
ما نقله عن
الجوهري في
معنى التفسير
لغة

قلت: وهذا اللفظ جاء في القرآن في قوله - تعالى - ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣] قالوا: أحسن بيانا وتفصيلا، والتفسير: البيان والكشف، وهو تفعيل من الفسر وهو كشف ما غطي^(٢) قوله تعالى ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣] فإن المطلوب من الكلام شيئان: أن يكون حقاً لا باطلاً، فإن الباطل يمقت وإن زخرف. وأن يكون الكلام مبرهنأ مبيناً، قد قام دليله وهو التفسير الذي يوضحه تصوراً وتصديقاً، فبين المراد بالكلام، وبين الدليل على صحته، حتى تبين أنه حق، ولا يحسن أن يقال هنا: وأحسن تأويلاً لأن هذا: دل عليه قوله - تعالى - بالحق. والتأويل يتعلق بالمعنى المدلول عليه، وأما التفسير فإنه يتعلق بما^(٣) يدل على المراد.

والذين نظروا في الاشتقاق الأوسط قالوا: ومنه السفر والأسفار وأسفرت المرأة عن وجهها، وأسفروا بالفجر، والسفر - أيضا - بياض النهار، والسفرة الكتبة والسافر: الكاتب، والسفر: الكتاب، لأنه يبين ويوضح ما فيه من الكلام، ويدل عليه، ومنه قوله - تعالى - ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ [٣٨] ضاحكةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ [٣٩] [عبس: ٣٨، ٣٩] قالوا: نيرة بادٍ ضوءها وسرورها يعلو ﴿وَجُوهٌ

(١) انظر (الصحاح) للجوهري: ٧٨١/٢، و(تهذيب اللغة): ٤٠٦/١٢ مادة فسر.

(٢) انظر: تفسير البغوي: ٣/٣٦٨ - وانظر زاد المسير لابن الجوزي: ٦/٨٨ وتهذيب اللغة: ٤٠٦/١٢.

(٣) في (ل)، (ج): على.

يَوْمِيذِ عَلَيْهَا غَبْرَةٌ ﴿٤٠﴾ [عبس: ٤٠] قيل: غبار، وقيل: سواد.

قيل: هو من العبوس، والههم كماترى (على) (١) وجه المهموم والميت، والمريض شبه الغبار (٢).

والقترة (٣) قيل: هو السواد، قال الزجاج: «يعلوها سواد كالدخان» (٤) وقيل: القترة هي غبارٌ، والغبرة الأولى هي العبوس، وهذا قول أبي عبيدة قال: القترة هي الغبار (٥) ومنه قوله - تعالى -: ﴿ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾ [عبس: ٤١] ومنه قترة الجيش.

وعلى قول الزجاج وغيره أنه مأخوذ من الغبار، وهو الدخان. والقتار ريح الشواء، وقد قتر اللحم إذا ارتفع قتاره، والقتار - أيضا - دخان العود، وقترة الجيش: شبيهة (٦) بهذا، وهذا أصحُّ، فإن القترة أبلغ من الغبرة قال - تعالى -: ﴿ وَلَا يَرَهُقُ وُجُوهُهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذَلَّةٌ ﴾ [يونس: ٢٦].

قال الزجاج: القترة الغبرة التي معها سواد (٧). وقال أبو عبيدة: هو الغبار (٨).

(١) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٢) انظر: زاد المسير ٣٦/٩ وانظر تفسير البغوي: ٤٥٠/٤.

(٣) في (ج): والقشرة.

(٤) زاد المسير ٣٦/٩.

(٥) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/٢٨٦.

(٦) في (ك): مشبهة.

(٧) زاد المسير ٣٦/٩.

(٨) مجاز القرآن: ٢/٢٨٦.

والأول: قول المفسرين، فعن ابن عباس: سواد الوجوه^(١)
من الكآبة^(٢). وعن عطاء^(٣): دخان جهنم^(٤) وعن مجاهد^(٥).

والمعنى الثاني للتأويل/ هو الذي جاء به القرآن في غير
موضع كقوله - تعالى - : ﴿وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى
وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ
نَسُوهُ مِن قَبْلٍ قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ مِنَّا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِن شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ
فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴿٥٦﴾ [الأعراف: ٥٢-٥٣] فهذا (تأويل)^(٦)
منتظر يجيء وله وقت مستقبل لم يجيء بعد.

ومنه قول النبي ﷺ لما أنزل عليه قوله - تعالى - : ﴿أَوْ مِن تَحْتِ
أَرْجُلِكُمْ﴾^(٧) [الأنعام: ٦٥] فقال: إنها كائنة، ولم يأت

(١) في (ج)، (ك): الوجه.

(٢) جامع البيان للطبري ٤٠/٣ وانظر النكت والعيون ٤٣٣/٢.

(٣) هو: عطاء بن أسلم بن صفوان تابعي من أجلاء الفقهاء كانت ولادته سنة ٢٧هـ،
ونشأ بمكة، وتوفي بها سنة ١١٤هـ قال الذهبي: كان ثقة فقيها عالما كثير
الحديث، وهو من تلاميذ ابن عباس الكبار، وقد نقل عنه.
انظر: سير أعلام النبلاء: ٧٨/٥ - تذكرة الحفاظ: ٩٨/١.
ميزان الاعتدال: ١٩٧/٢.

(٤) وعنه أنه: سواد انظر النكت والعيون للماوردي ٢١٠/٦.

(٥) أنه: الحزن والخزي انظر النكت والعيون ٤٣٣/٢ - ٢١٠/٦.

(٦) مابين القوسين ساقط من (ج).

(٧) قال ابن كثير رحمه الله لما قال سبحانه ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦١﴾﴾ عقبه بقوله ﴿قُلْ هُوَ
الْقَادِرُ...﴾ الآية. أي بعد إنجائه إياكم - ثم نقل عن ابن أبي حاتم - قوله: هذه
للمشركين وعن مجاهد: أنها لأمة محمد وعفي عنهم، وعن الحسن: حسبت
عقوبتها حتى عمل ذنبها فلما عمل ذنبها أرسلت عقوبتها وقوله ﴿عَذَابًا مِّنْ

تأويلها بعد^(١).

ورواه غير واحد وهو في جزء ابن عرفة^(٢) المشهور^(٣)،
رواه عنه ابن أبي حاتم^(٤) حدثنا الحسن بن عرفة، حدثنا

= فَوْقَكُمْ ﴿: عن غير واحد يعني الرجم ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ يعني الخسف . انظر
تفسير ابن كثير ٢/١٤٢-١٤٣.

(١) أخرجه الترمذي في جامعه في كتاب (تفسير القرآن الكريم) بلفظه عن سعد بن
أبي وقاص - رضي الله عنه، ثم قال هذا حديث حسن غريب انظر: ٥/٢٦٢
برقم ٣٠٦٦ وذكره السيوطي في الدر المنثور انظر: ٣/٢٨٤.
وقد عزاه إلى نعيم بن حماد في كتاب (الفتن) وابن أبي حاتم وابن مردويه عن
سعد بن أبي وقاص.

(٢) هو: الحسن بن عرفة بن يزيد الإمام المحدث أبو علي العبدي البغدادي ولد سنة
١٥٠هـ. وكان رحمه الله صاحب سنة واتباع. قال ابن أبي حاتم: صدوق، وقال
النسائي لا بأس به، وقال ابن معين: ليس به بأس. مات بسامراء وذلك في سنة
٢٥٧هـ.

انظر: الجرح والتعديل: ٣/٣١ - تهذيب التهذيب ٢/٢٩٣.
سير أعلام النبلاء: ١١/٥٤٧.

(٣) هو جزء حديثي يعتبر من أشهر الأجزاء الحديثية وأكثرها تداولاً بين أهل
العلم، وقل كتاب يخلو من مرويات هذا الجزء، وذلك لعلو إسناده، وهو
يحتوي على ٩٤ حديثاً، يرويها ابن عرفة بسنده إلى الرسول ﷺ.
وقد طبع هذا الجزء في مطبعة الفيصل بالكويت، ونشرته مكتبة دار الأقصى،
وقد حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: عبدالرحمن الفيرواني. انظر مقدمة جزء
الحسن بن عرفة ص ١٨٧.

(٤) هو: عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد ولد سنة ٢٤٠هـ كان
بحراً بالعلوم، وقد تلقى العلم عن أبيه، وجماعة من العلماء وصنف في الفقه
واختلاف الصحابة، والرد على الجهمية وغيرها. كانت وفاته ٣٢٧هـ. بالري،
وله بضع وثمانون سنة.

= انظر: طبقات الحفاظ: ص ٣٤٥ - لسان الميزان: ٣/٤٣٢.

إسماعيل بن عياش^(١) عن أبي بكر بن أبي مريم^(٢) عن راشد بن سعد^(٣) ، عن سعد بن أبي وقاص قال: سئل النبي ﷺ عن هذه الآية: ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ

= ميزان الاعتدال: ٥٨٧/٢ - سير أعلام النبلاء: ٢٦٣/١٣ .

(١) هو: إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي أبو عتبة، علامة الشام ومحدثها من أهل حمص ولد سنة ١٠٦هـ. قال أحمد ليس أحد أروى لحديث الشاميين من إسماعيل بن عياش، والوليد بن مسلم وقال الفسوي: كنت أسمع أصحابنا يقولون علم الشام عند إسماعيل والوليد. ثم قال الفسوي -: وتكلم قوم في إسماعيل، وإسماعيل ثقة عدل أعلم الناس بحديث الشاميين توفي سنة: ١٨٢هـ.

انظر: تذكرة الحفاظ: ٢٥٣/١ - سير أعلام النبلاء: ٣١٢/٨ .

(٢) هو: عبد الله بن أبي مريم الغساني الحمصي أبو بكر شيخ أهل حمص ولد في خلافة عبد الملك بن مروان. وقد ضعفه الإمام أحمد - رحمه الله - وغيره من جهة حفظه. قال ابن عدي: أحاديثه سالحة ولا يحتج به. وقال ابن حبان: هو رديء الحفظ يحدث بالشيء ويفحش حتى استحق الترك توفي سنة: ١٥٦هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء: ٦٤/٧ - لسان الميزان: ٣٥٧/٣ .

تهذيب التهذيب ٢٦/٦ .

(٣) في (ج): (عن راشد بن سعد بن أبي وقاص) وهو خطأ وهو: راشد بن سعد الحبراني. ويقال المقرائي الفقيه محدث البصرة ثقة كثير الإرسال يروي عن سعد ابن أبي وقاص ومعاوية بن أبي سفيان وثوبان وأبي أمامة وأنس وغيرهم - رضي الله عنهم وعنه ثور بن يزيد ومحمد بن الوليد الزبيدي وأبو بكر بن أبي مريم وغيرهم، وثقه غير واحد منهم ابن معين وأبو حاتم وابن سعد وذكره ابن حبان في الثقات. وقال أحمد لا بأس به. وقال الدارقطني: لا بأس به يعتبر به، وضعفه ابن حزم وعقب عليه الذهبي بقوله: هذا من أقواله المردودة وهو من الثالثة مات سنة ١١٨هـ.

انظر سير أعلام النبلاء: ٤٩٠/٤ - تهذيب التهذيب ٣/٢٢٥ .

أَرْجُلِكُمْ ﴿[الأنعام: ٦٥] فقال رسول الله ﷺ «أما إنها كائنة ولم تأت (١) بعد (٢)» .

وعن العوفي (٣) عن ابن عباس تأويله: (تصديق ما وعدوا به في القرآن) (٤) .

وعن السدي (٥) تأويله (عواقبه مثل وقعة بدر وما وعد فيه من موعده) (٦) .

وقال الربيع بن أنس: (لا يزال يجيء يوم الحساب) (٧) .

-
- (١) في جزء الحسن بن عرفة: ولم يأت تأويلها بعد. انظر ص ٨٦-٨٧.
 - (٢) أخرجه الترمذي في: جامعه في كتاب التفسير في باب رقم ٧ عن الحسن بن عرفة بسنده ثم قال: هذا حديث حسن غريب. انظر ٤٤٥ برقم ٣٠٦٦.
 - (٣) هو: عطية بن سعد بن جنادة العوفي الكوفي أبو سعد روى عن أبي هريرة وابن عباس وابن عمر وغيرهم.. وعنه ابنه الحسن وعمر والأعمش والحجاج بن أرطاة وغيرهم قال ابن حجر: صدوق يخطئ كثيراً وكان شيعياً مدلساً من الثالثة مات سنة ١١١هـ. انظر تهذيب التهذيب ٤/١٤٣ - التقريب ص ٣٩٣ ت ٤٦١٦ .
 - (٤) انظر: زاد المسير لابن الجوزي ٣/٢١٠ .
 - (٥) هو: إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة الإمام المفسر أبو محمد. قال إسماعيل بن خالد: كان السدي أعلم بالقرآن من الشعبي. وقال أحمد: إنه ثقة. وقال النسائي: صالح الحديث، وقال يحيى بن سعيد القطان: لا بأس به. وقال ابن معين: ضعيف وقال أبو حاتم: يكتب حديثه وقال ابن عدي: هو عندي صدوق. توفي سنة ١٢٨هـ.
 - انظر طبقات المفسرين: ١/١٠٩ - ميزان الاعتدال ١/٢٣٦ .
 - السير ٥/٢٦٤ .
 - (٦) انظر جامع البيان للطبري ٨/٢٠٤ .
 - (٧) انظر: جامع البيان ٨/٢٠٤ وانظر الدر المنثور ٣/٩٠ .

وقال قتادة: (هل ينظرون إلا تأويله: أي عاقبته)^(١) وعنه أيضاً «تأويله ثوابه»^(٢).

وقال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم^(٣) فيما رواه عن^(٤) أصبغ ابن الفرج^(٥) (يوم يأتي تأويله قال: تحقيقه) وقرأ قوله - تعالى - : ﴿ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَاكَ مِنْ قَبْلُ ﴾ [يوسف: ١٠٠] قال: هذا تحقيقها، وقرأ ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾^(٦) [آل عمران: ٧].

(١) انظر: الدر المنثور ٣/٩٠ فقد عزاه للربيع ولقتادة (والطبري) ٨/٢٠٢.

(٢) مابين القوسين ساقط من (ك).

(٣) هو: عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم روى عن أبيه وابن المنكدر وصفوان بن سليم وغيرهم، وعنه ابن وهب وعبدالرزاق ووكيع قال أبو طالب عن أحمد: ضعيف. وقال الدوري عن ابن معين: ليس حديثه بشيء، وقال البخاري وأبو حاتم: ضعفه علي بن المديني جداً من الثامنة مات سنة ١٨٢هـ روى له الترمذي وابن ماجه.

انظر: تهذيب التهذيب ٦/١٧٧ - التقريب ص ٣٤٠.

(٤) في (ك): عنه.

(٥) هو: أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع أبو عبدالله الأموي، مولاهم ولد بعد ١٥٠هـ وطلب العلم في كبره ففاته مالك والليث قال ابن قديد: كتب المعتصم في أصبغ ليحمل إليه في المحنة فهرب - رحمه الله - واختفى بحلوان. قال ابن معين: كان من أعلم الناس برأي مالك يعرفها مسألة مسألة. وقال أحمد ابن عبدالله: أصبغ ثقة صاحب سنة. وقال أبو حاتم: كان أجل أصحاب وهب. توفي سنة ٢٢٥هـ.

انظر تذكرة الحفاظ ٢/٤٥٧ - سير أعلام النبلاء ١٠/٦٥٦.

الكاشف ١/١٣٦ - وفيات الأعيان: ١/٢٤٠.

(٦) انظر: جامع البيان ٨/٢٠٤ - الدر المنثور ٣/٩٠.

وقال معاوية بن قره^(١): (تأويله الجزاء في الآخرة) رواه ابن أبي حاتم وغيره^(٢)، ومنه قوله - تعالى -: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَآتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَظَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ [يونس: ٣٨-٣٩]. فلا عرفوا الخبر ولا المخبر به، وإحاطتهم بعلمه هو: معرفة معناه، وتأويله. هو: ما أخبر بوقوعه من الوعد، والوعيد في الدنيا والآخرة هذا^(٣) أصح القولين.

وقيل: لَمَّا يَأْتِهِمْ عِلْمٌ^(٤) تأويله.

قال أبو الفرج بن الجوزي في قوله - تعالى -: ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ [يونس: ٣٩] قولان: أحدهما تصديق ما وعدوا به من الوعيد، والثاني لم يكن^(٥) معهم علم بتأويله^(٦)، قاله

نقل المؤلف
عن ابن
الجوزي
والبنوي
في معنى
التأويل
في قوله
تعالى: ﴿وَلَمَّا
يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾

(١) هو: معاوية بن قره بن إياس أبو إياس المزني البصري والد القاضي إياس وهو من التابعين وقد أدرك (٧٠) من الصحابة - رضوان الله عليهم - كانت ولادته يوم الجمل وثقه ابن معين والعجلي وأبو حاتم والنسائي توفي سنة ١١٣هـ. وعمره ٧٦ سنة.

انظر: طبقات ابن سعد ٧/٢٢١ - الجرح والتعديل ٨/٣٧٨.

سير أعلام النبلاء: ١٥٣/٥.

(٢) لم أعر عليه في كتب التفسير المتوفرة لدي.

(٣) أي ما أخبر بوقوعه.

(٤) في (ج): على.

(٥) في (زاد المسير): ولم يكن.

(٦) في (زاد المسير): تأويله.

قلت: وكذلك قال طائفة، منهم: البغوي وهذا لفظه قال (تعالى) (٢): ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ﴾ [يونس: ٣٩] يعني القرآن كذبوا به ولم يحيطوا بعلمه ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ أي عاقبة ما وعدهم (٣) الله تعالى أنه يؤول إليه أمرهم من العقوبة يريد أنهم لم يعلموا ما يؤول إليه عاقبة أمرهم (٤).

قلت: الصواب هو القول الأول، وهو أنه لم يأتهم نفس تأويله أي: لم يأت بعد تأويله الذي أخبر به فيه، لم يُرد أنهم لم يعلموا تأويله، فإن هذا المعنى (هو) (٥) الذي نفاه بما لم يحيطوا بعلمه ويدل عليه أنه قال ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾.

وقال هناك: لم يحيطوا (ولمّا) يُنفى بها ما ينتظر وقوعه ويقرب وقوعه، فدل على أن تأويله سيأتيهم كقوله - تعالى - ﴿أَفَئِنَّ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعِجِلُوهُ﴾ (النحل: ١) ولهذا قال ﴿فَأَنْظِرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: ٣٩] لأن عاقبة هؤلاء إذا أتاهم تأويله، مثل عاقبة أولئك، ومنه قوله - تعالى -: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾

١/٢١١٥

(١) انظر تفسير زاد المسير لابن الجوزي ٣٣/٤.
والزجاج تقدمت ترجمته انظر ص ٢٢٦.
(٢) ما بين القوسين ساقط من (ك).
(٣) في معالم التنزيل للبغوي: ما وعد.
(٤) انظر: معالم التنزيل للبغوي: ٣٥٤/٢.
(٥) ما بين القوسين ساقط من النسخ الخطية ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

[فصلت: ٥٣] وقوله تعالى -: ﴿بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ [يونس: ٣٩] أي لم يحيطوا بعلم القرآن، أي بما فيه من العلم ولا بالعالم^(١) وقيل: ولم يحيطوا بعلم التكذيب به، لأنهم كانوا في شك، وهو ضعيف، وقال - تعالى - في موضع ﴿أَكْذَبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا﴾ [النمل: ٨٤]. أي لم يحط علمكم بها، فإنما يجعل العلم محيطاً بالمعلوم، وتارة يجعل العالم محيطاً بالعلم، كقوله - تعالى -: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، والعلم يضاف إلى العالم^(٢) تارة، وإلى المعلوم أخرى، وهذا يؤيد أن قوله - تعالى - ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ [يونس: ٣٩] أي لم يحيطوا بمعرفته فعلمهم^(٣) لم يحط به، والعلم الذي فيه هو من ذلك فلم يحيطوا بشيء من هذا العلم .

وهذه الآية توجب أن الإنسان لا يكذب إلا بخبر يعلم ويعرف^(٤) أنه: كذب. والخبر المجهول يسكت عنه كقوله تعالى: ﴿إِنْ جَاءَكَ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنْهُ أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصْحِرُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَدِيمِينَ ﴿٦﴾﴾ [الحجرات: ٦] فلا يكذب به، ولا يقفوه ويتبعه، كما أمر النبي ﷺ فيما حدثنا أهل الكتاب^(٥).

(١) في النسخ الخطية: ولا بالعلم ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٢) في جميع النسخ: العلم ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٣) في (ك) زيادة: أنه لم يحط.

(٤) الواو ساقطة من (ك).

(٥) روى الإمام أحمد في مسنده قال: حدثنا حجاج أنا الليث بن سعد قال: حدثني عقيل عن ابن شهاب، عن ابن أبي نملة أن أبا نملة الأنصاري أخبره أنه بينما هو =

جالس عند رسول الله ﷺ جاءه رجل من اليهود فقال: يا محمد هل تتكلم هذه الجنازة؟ قال رسول الله ﷺ: «الله أعلم». قال اليهودي: أنا أشهد أنها تتكلم، فقال رسول الله ﷺ: «إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم، ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله، فإن كان حقاً لم تكذبوهم وإن كان باطلا لم تصدقوهم» انظر ٤/١٣٦.

قلت: حجاج: هو حجاج بن محمد المصيصي الأعور أبو محمد، ترمذي الأصل، روى عن حريز بن عثمان، وابن أبي ذئب، والليث وشعبة، ويونس بن أبي إسحاق، وآخرين وعنه أحمد ويحيى بن معين، ويحيى بن يحيى وأبو عبيد، وأبو معمر الهذلي وغيرهم قال أحمد: ما كان أضبطه وأشهد تعاهده للحروف ورفع أمره جدا.

وقال ابن المديني والنسائي: ثقة، وقال ابن سعد: كان ثقة صدوقاً وقد تغير في آخر عمره مات سنة ٢٠٦ هـ. التهذيب: ٤٤٦/١ ت ١٣٤٢.

والليث بن سعد بن عبد الرحمن، الفهمي، أبو الحارث الإمام المصري روى عن نافع وابن أبي مليكة والزهري وهشام بن عروة وعنه محمد بن عجلان وهشام بن سعد وحجاج بن محمد وأبو الوليد بن مسلم وابن المبارك وغيرهم. قال أحمد: الليث ثقة ولكن في أخذه سهولة وقال: ما في هؤلاء المصريين أثبت من الليث وقال ابن معين: الليث ثقة وقال العجلي: ثقة وقال النسائي: ثقة.

انظر: تهذيب التهذيب ٤/٦٠٨-٦٠٩ ت ٦٥٨٨.

وعقيل: بالضم وهو: عقيل بن خالد بن عقيل الأيلي، أبو خالد الأموي، روى عن: أبيه، وعمه زياد ونافع مولى ابن عمر والحسن والزهري وغيرهم وعنه: ابنه إبراهيم والمفضل بن خضالة والليث بن سعد، وابن لهيعة وغيرهم. قال أحمد، ومحمد بن سعد والنسائي: ثقة. وقال أبو زرعة: صدوق، ثقة. وقال ابن معين: أثبت من روى عن الزهري: مالك ثم معمر ثم عقيل.

انظر: تهذيب التهذيب ٤/١٦٢ ت ٥٣٦٩.

وابن شهاب هو الزهري: وهو: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب بن زهرة =

وقد قال - تعالى - : ﴿ فَإِن نُنزَعُكُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩]

وقال يعقوب ليوسف : ﴿ وَكَذَلِكَ يَجْنِبُكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ [يوسف: ٦] ، وقال الفتيان ليوسف : ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ ۗ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف: ٣٦] ، ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُزْرَقَانِهِ ۗ إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ ۗ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ۗ ﴾ [يوسف: ٣٧] ، وقال الملائكة للملك : ﴿ أَضْغَثُ أَحْلَمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَمِ بِعَالِمِينَ ﴾ [يوسف: ٤٤] ، ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّتِهِ أَنَا أَنْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ ۗ فَأَرْسِلُونِ ﴾ [يوسف: ٤٥] ، وقال يوسف : ﴿ يَتَّابِتْ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴾ [يوسف: ١٠٠] إلى قوله : ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ [يوسف: ١٠١] .

القرشي الزهري ، أبو بكر ، الفقيه الحافظ متفق على جلالته ، وإتقانه وهو من رؤوس الطبقة الرابعة مات سنة ١٢٥ هـ انظر تقريب التهذيب ص ٥٠٦ ت ٦٢٩٦ . وابن أبي نملة هو : نملة بن أبي نملة الأنصاري المدني روى عن أبيه وعنه الزهري وعاصم ويعقوب ابنا عمر بن قتادة وضمرة بن سعيد ومروان بن أبي سعيد وقد ذكره ابن حبان في الثقات وأخرج حديثه في صحيحه ، وذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل المدينة قال ابن حجر مقبول من الثانية . انظر تهذيب التهذيب : ٥ / ٦٤٥ ت ٨٣٣٤ . التقريب ص ٥٦٦ ت ٧١٨٩ . قلت وسند هذا الحديث صحيح .

وقد أخرجه أيضاً أبو داود في السنن في كتاب (العلم) في باب رواية حديث أهل الكتاب بسنده عن الزهري عن ابن أبي نملة إلا أنه قال : « ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله ورسله » . انظر ٢ / ٣٤٢ رقم الحديث ٣٦٤٤ .

فلفظ التأويل في جميع موارد: ما يؤول إليه الشيء، وهو عاقبته، وتأويل الكلام ما يؤول إليه. والكلام إما أمر وإما نهي، وإما خبر. فتأويل الخبر: هو نفس الشيء المخبر به، وتأويل الأمر هو نفس الفعل المأمور به، والإنسان قد يعلم تفسير الكلام، ومعناه: ولا يعلم تأويله .

فإن التأويل يفتقر إلى معرفة ماهيته الموجودة في الخارج والتمييز بينها وبين غيرها، وليس كمن فهم الكلام وتفسيره علم ذلك كالذي يعرف أسماء أمكنة الحج وأفعاله، وقد قرأ القرآن والحديث، وكلام العلماء في ذلك لكنه لم يعرف عين البيت، وعين الصفا والمروة، وعين عرفة والمشعر الحرام، ونحو ذلك مما لا يعرفه الإنسان إلا بالمشاهدة، ولكن قد يعرف بالعلم. ولهذا قال أبو عبيدة لما ذكر تنازع الفقهاء وبعض أهل اللغة في اشتمال الصماء^(١) قال: «والفقهاء أعلم بالتأويل».

(١) اشتمال الصماء: أن يجلل جسده كله بالكساء أو بالإزار.

الصحاح للجوهري ١٧٤١/٥ .

والشملة منزر من صوف أو شعر يؤتزر به فإذا لف لفتين فهي شملة يشتمل بها الرجل إذا نام بالليل والشملة: الحالة التي يشتمل بها، وروي أنه ﷺ «نهى عن اشتمال الصماء».

قال أبو عبيدة: قال الأصمعي: هو أن يشتمل بالثوب حتى يجلل جسده لا يرفع منه جانباً فيكون فيه فرجة تخرج منها يده وربما اضطجع فيه على هذه الحالة .

قال أبو عبيدة: وأما تفسير الفقهاء فإنهم يقولون هو أن يشتمل بثوب واحد ليس عليه غيره ثم يرفعه عن أحد جانبيه فيضعه على منكبه فيبدو منه فرجة - قال - والفقهاء أعلم بالتأويل من هذا، وهذا أصح الكلام والله أعلم .

وهذا هو التفسير الذي يعلمه العلماء، وهو أخص من التفسير الذي تعرفه العرب من كلامها/ وذلك أن أهل العلم بتأويل الأمر والنهي والحلال والحرام مثل الذي يعرف عين المأمور به والمنهي عنه والمحرم، ولهذا يفتون ويحكمون في الأمور المعينة مثل الذي يعرف أن هذه الجهة جهة الكعبة، وأن هذا اللباس مما يجوز أو لا يجوز لبسه. وأن هذا المكان هو الميقات الذي يحرم منه، كما يعرف الطيب أعيان الأمراض والأدوية، وبمنزلة الأرض المحدودة، والشخص المسمى ونحوهما، فالشهود قد يشهدون على قول المقر، وعلى شاهد آخر، وهم إنما يشهدون بما يعلمون، ولكن لا يعرفون عين المسمى الموصوف، والذين يعرفون مسميات تلك الحدود يعرفون نفس الأرض المحدودة، ونفس الشخص الذي اسمه فلان بن فلان، والشاهد إذا عاين المشهود عليه وشخصه، فهذا بمنزلة التأويل بخلاف ما إذا شهد على مسمى موصوف ولم يعينه، فإنه وإن كان كلامه مفهوماً لكن لم يدل على العين، ويجوز أن يسمى غير المشهود عليه بذلك الاسم.

ولهذا أكثر^(١) الناس يعرف من تفسير القرآن ما يعرف، ويعرف معنى الإيلاء، والظهار، والمتعة، والخلع، ونحو ذلك، بل ويعرف أقوال العلماء فيها، ولا يقدم على التعيين خوف الغلط

= انظر : تهذيب اللغة للأزهري ١١ / ٣٧١ - النهاية لابن الأثير ٢ / ٥٠١ .

(١) في (ك) : كثير .

بالمعرفة بمطابقة ما في الخارج .

كذلك الكلام هو معرفة بالتأويل وهو: أخص من التفسير، وكثير من الفقهاء يعرف تأويل الآية والحديث^(١) غير المراد، وإن لم يمكنه بيان دلالة اللفظ، ولا يعرف عين المراد، ومثل هذا موجود في الطب وغيره من العلوم .

وإذا تبين هذا، فالقرآن وكل كلام: إما خبر وإما إنشاء، كالطلب . فما أخبر به فتأويله نفس المخبر به . والله - تعالى - قد أخبر عن نفسه بما ذكر من أسمائه وصفاته، فتأويل ذلك هو: الرب نفسه - تعالى - وتقدس بصفاته، وهو - سبحانه - لا يعلم ما هو إلا هو . ولهذا كان السلف كربيعة^(٢) ومالك^(٣)، وابن الماجشون^(٤) وأحمد بن حنبل وغيرهم يذكرون أنه مصروف

(١) في (ج)، (ك): ومن الحديث .

(٢) هو: ربيعة بن أبي عبدالرحمن التميمي، مولى آل المنكدر، أبو عثمان ويقال: أبو عبدالرحمن كان من فقهاء المدينة الكبار وعنه أخذ مالك الفقه وهو ثقة كانت وفاته سنة ١٣٦هـ . انظر تهذيب التهذيب: ٢٥٨/٣ - التقريب ٢٤٧/١ .

(٣) تقدمت ترجمته انظر ص ١٩٠ .

(٤) هو: عبدالملك بن عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة بن الماجشون التميمي أبو مروان تلميذ الإمام أحمد - رحمه الله - كان فقيهاً فصيحاً تولى الإفتاء في زمانه بعد أبيه وكف بصره في آخر عمره . قال أبو داود: كان لا يعقل الحديث يعني لم يكن من فرسانه، وإلا فهو ثقة في نفسه، وقال يحيى بن كثير: كان عبدالملك بحراً لا تكدره الدلاء . توفي سنة ٢١٣هـ .

انظر: الجرح والتعديل: ٣٥٨/٥ - طبقات ابن سعد ٤٤٢/٥ .

ميزان الاعتدال: ٦٥٨/٢ - وفيات الأعيان ١٦٦/٣ .

معاني الأسماء والصفات^(١) وإن لم يعلم كيفيته كقول ربيعة ومالك «الاستواء معلوم، والكيف مجهول^(٢)» وفي كلام بعضهم: يامن لا يعلم كيف^(٣) هو إلا هو. ونحو ذلك.

وهذا^(٤) مذهب السلف والجمهور^(٥) أن للرب - سبحانه وتعالى - حقيقة لا يعلمها البشر، وقد يسمونها ماهية^(٦) ومائية

(١) هكذا في جميع النسخ ولعل المراد أنه بمعنى الحال والشأن أي : الأسماء والصفات معروفة.

(٢) انظر عقيدة السلف وأهل الحديث ص ١٧ والتمهيد لابن عبد البر ١٧٨/٧ .
والأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٠٨ .

(٣) في (ج)، (ك): لا يعلم ماهو .

(٤) أي معرفة معاني الأسماء والصفات دون معرفة الكيفية .

(٥) يقصد جمهور الخلق من اليهود والنصارى وسائر الملل .

(٦) الماهية: لفظ منسوب إلى (ماء) والأصل المائية قلبت الهمزة هاءً لثلا يشتهه بالمصدر المأخوذ من لفظ (ماء) والأظهر أنه نسبة إلى ماهو جعلت الكلمتان ككلمة واحدة، والماهية عند بعضهم: سؤالك: ما الإنسان؟ فمعناه: بحسب الذات ماهي حقيقة الإنسان؟

فما الماهية إذن هي: مابه يجاب عن السؤال بما هو أو هي .

والماهية: تطلق غالباً على: الأمر المتعقل، مثل المتعقل من الإنسان وهو الحيوان الناطق مع قطع النظر عن الوجود الخارجي . والأمر المتعقل من حيث هو مقول في جواب ما هو يسمى : (ماهية) ومن حيث ثبوته في الخارج يسمى (حقيقة) ومن حيث امتيازه عن الاعتياد يسمى (هوية) ومن حيث كل اللوازم له (ذاتاً)، ومن حيث يستنبط من اللفظ (مدلولاً) ومن حيث إنه على الحوادث (جوهرأ)،

وقيل إن (الماهية): أعم من الحقيقة، لأن الحقيقة: لاتستعمل إلا في

الموجودات والماهية تستعمل في الموجودات والمعدومات .

وقيل إن ماهية الشيء هي تمام ما يحمل عليه حمل مواطأة من غير أن تكون تابعاً =

وكيفية، ولهذا قال الشيخ أبو محمد بن أبي زيد^(١):
«ولا يتفكرون في ماهية ذاته» وقال الشيخ أبو علي بن أبي
موسى^(٢) والشيخ أبو الفرج الشيرازي المقدسي^(٣) وغيرهما
«لا تجري ماهيته في مقال، ولا تخطر كفيته ببال».

وطائفة من المتكلمين يدعون أنهم عرفوه حق المعرفة،
وليس له حقيقة/ وراء ما عرفوه، كما يقول ذلك كثير من الجهمية
والمعتزلة ومن وافقهم، وهؤلاء يقولون: ليس له حقيقة،
ولا ماهية ولا كيفية وراء ما عرفوه، وهذا قد بسط الكلام عليه في
مواضع^(٤) وذكر النزاع بين ضرار بن عمرو^(٥) وغيره، وما قال

= لمحمول آخر.

والماهية والحقيقة والذات قد تطلق على سبيل الترادف ولكن الحقيقة والذات
تطلقان غالباً على الماهية باعتبار الوجود الخارجي.
انظر المعجم الفلسفي ص ٣١٤-٣١٥ نقلاً عن تعريفات الجرجاني - النجاة لابن
سيناء، كليات أبي البقاء - كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي.

- (١) لم أجد له ترجمة في المصادر المتوفرة لدي.
- (٢) لم أجد له ترجمة في المصادر المتوفرة لدي.
- (٣) هو: عبد الواحد بن محمد بن علي الأنصاري أبو الفرج الشيرازي الحراني
المولد فقيه حنبلي كان يعرف بالعراق بالمقدسي وهو من كبار الأئمة وكانت له
مناظرات مع الأشاعرة في وقته ظهر عليهم بالحجة توفي - رحمه الله - في شهر
ذي الحجة سنة ٤٨٦هـ.
- انظر الكامل لابن الأثير ١٠/٢٢٨ - سير أعلام النبلاء ١٩/٥١.
- (٤) انظر: فتاوى شيخ الإسلام ٢/٦٠-٨٢-٩٤-٩٥، ٣/٧٨-٧٦/٧، ٧/٥٧٠-٥٧٤.
- (٥) هو: ضرار بن عمرو الغطفاني القاضي، من كبار المعتزلة طمع في رئاستهم في
بلده فلم يدرکہا فخالفهم فكفروه وطرده له مصنفات كثيرة تصل إلى ٣٠ كتاباً
بعضها في الرد على المعتزلة وبعضها في الرد على الخوارج. وقد شهد الإمام =

(في ذلك) ^(١) القاضي أبو بكر ^(٢) وغيره .

والمقصود هنا معرفة مسمى التأويل في القرآن، واللغة التي نزل بها القرآن، وإذا عرف ذلك، فإذا قيل التأويل لا يعلمه إلا الله بمعنى: أن ما وعد به من الثواب، والعقاب لا يعلم قدره، ولا صفته ^(٣) إلا هو، ولا يعلم وقته إلا هو، فهذا حق، قال - تعالى - : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ [السجدة: ١٧] وفي الحديث الصحيح يقول الله - تعالى - : «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» ^(٤) .

= أحمد - رحمه الله - عليه عند القاضي سعيد بن عبدالرحمن الجمحي فحكم بضرب عنقه فهرب توفي سنة ١٩٠ هـ . انظر سير أعلام النبلاء ١٠ / ٥٤٤ - لسان الميزان ٣ / ٢٠٣ .

(١) ما بين القوسين ساقط من (ج) .

(٢) هو: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر البصري ثم البغدادي ابن الباقلاني أبو بكر القاضي له كثير من المصنفات وكان يضرب به المثل في فهمه وذكائه كان ثقة إماما بارعا، وقد رد في بعض مصنفاته على المعتزلة والرافضة والجهمية والخوارج والكرامية . وكان من متقدمي الأشاعرة وقد خالف الأشعرية في بعض المسائل توفي سنة ٤٠٣ هـ .

انظر السير: ١٧ / ١٩٠ - البداية والنهاية ١١ / ٣٥٠ - تاريخ بغداد ٥ / ٣٧٩ .

(٣) في (ج) ، (ك) وصفته .

(٤) أخرجه الإمام البخاري - رحمه الله - في صحيحه في كتاب (بدء الخلق) في باب ماجاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة انظر ٦ / ٣٩٨ رقم الحديث ٣٢٤٤ . وأخرجه مسلم - رحمه الله - في صحيحه في كتاب الجنة انظر ٤ / ٢١٧٤ رقم الحديث ٢٨٢٤ .

كذلك أخرجه الترمذي في سننه في كتاب تفسير القرآن في باب سورة السجدة =

وإذا قال عن صفات الرب كالاستواء وغيره كما قال ربعة ومالك وغيرهما «إن الاستواء معلوم والكيف مجهول لنا، غير مجهول له»^(١) وهو من التأويل الذي لا يعلمه إلا الله، بخلاف معنى الاستواء، فإن هذا معلوم وهو من تفسير اللفظ.

والسلف تكلموا في (معنى)^(٢) الاستواء الذي قال ربعة ومالك وغيرهما: أنه معلوم. وقد ذكرت ألفاظهم في غير هذا الموضوع^(٣) وقد قال بعضهم: مذهب السلف، أو إجماعهم منعقد على أن لا يزيدوا على قراءة الآية كما ذكر أبو الفرج بن الجوزي في تفسيره (فقال)^(٤): قال الخليل بن

= انظر ٣٤٦/٥ رقم الحديث ٣١٩٧.

كلهم عن الأعرج يرويه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وكذلك أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه في كتاب الزهد في باب صفة الجنة.

انظر ١٤٤٧/٢ رقم الحديث ٤٣٢٨ بسنده عن أبي صالح يرويه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١) انظر: عقيدة السلف وأهل الحديث ص ١٧ فقد ذكر هذا القول عن الإمام مالك رحمه الله، كذلك ابن عبد البر في التمهيد ١٣٨/٧ وذكره أيضاً البيهقي في كتاب الأسماء والصفات ص ٤٠٨.

أما ما يروى عن ربعة رحمه الله فقد ذكره البيهقي في الأسماء والصفات ص ٤٠٨.

كذلك الإمام الذهبي في العلو ص ٩٨.

كذلك اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣/٣٩٨.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٣) انظر: فتاوى شيخ الإسلام: ٣٠٩-٣١٠، ٤٧٢/١٦ وانظر: الصفدية

للمؤلف: ٢٨٩/١.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

أحمد^(١): «العرش السرير وكل سرير للملك^(٢) يسمى عرشاً» قال:
واعلم أن ذكر العرش مشهور عند العرب في الجاهلية والإسلام.
قال أمية بن أبي الصلت^(٣):

مجدوا الله فهو للمجد أهل ربنا في السماء أمسى كبيراً
بالبناء الأعلى الذي سبق النا س وسوى فوق السماء سريراً
شرجعاً^(٤) ما يناله^(٥) بصر^(٦) العي من يرى^(٧) دونه الملائك صوراً^(٨)

(١) هو: الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي الأزدي أبو عبدالرحمن نحوي لغوي عروضي استنبط من العروض وعلله ما لم يستخرجه أحد ولم يسبقه إلى علمه سابق من العلماء كلهم، واستنبط أيضاً من علم النحو ما لم يسبق إليه وحصر علم اللغة بحروف المعجم وسماه كتاب العين كانت ولادته بالبصرة سنة ١٠٠هـ ووفاته سنة ١٧٠هـ .

انظر إنباه الرواة ١/٣٧٦ - شذرات الذهب ١/٢٧٥ .

معجم الأدباء: ١١/٧٢ - وفيات الأعيان: ٢/٢٤٤ .

تاريخ الإسلام للذهبي حوادث سنة ١٦١-١٧٠ ص ١٦٩ .

(٢) في: زاد المسير: لملك .

(٣) هو: أمية بن عبد الله بن أبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفي شاعر جاهلي مجيد وهو من أهل الطائف . وكان لا يشرب الخمر وممن نبذوا عبادة الأوثان أدرك الإسلام لكنه لم يسلم كانت وفاته سنة ٥ من الهجرة .

انظر طبقات الشعراء: لابن قتيبة ص ٢٢٧ - البداية والنهاية ٢/٢٢٠ .

(٤) الشرجع: الطويل كذا في جمهرة اللغة لابن دريد ٢/٣٢٣ .

(٥) في: زاد المسير: لا يناله .

(٦) في: زاد المسير: ناظر .

(٧) في: زاد المسير: ترى .

(٨) انظر طبقات الشعراء لابن قتيبة ص ٢٢٧ - البداية والنهاية ٢/٢٢٠ .

وقال كعب: «إن السموات في العرش كقنديل^(١) معلق بين السماء والأرض» قال -: وإجماع السلف منعقد على أن لا يزيدوا على قراءة الآية» وقد شد^(٢) قوم فقالوا: العرش (بمعنى)^(٣) المُلْك. وهذا عدول عن الحقيقة إلى التجوز مع مخالفة الأثر، ألم يسمعوا^(٤) قوله (تعالى)^(٥) ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾^(٦) [هود: ٧]. أترأه كان الملك^(٧) على^(٨) الماء.

وقال بعضهم^(٩): استوى بمعنى استولى واستدل^(١٠) بقول

الشاعر:

قد^(١١) استوى بشر على العراق من غير سيف أودم مهراق^(١٢)

= زاد المسير لابن الجوزي ٢/ ٢١٣ - ومختصر الصواعق لابن القيم ص ٣٢٨.

- (١) في زاد المسير : كالقنديل
- (٢) في جميع النسخ الخطية : (فسر) والتصويب من زاد المسير.
- (٣) ما بين القوسين زيادة من زاد المسير.
- (٤) في (ك) : تسمعوا وفي (ج) : ألم يسمعوا له ﷺ.
- (٥) ما بين القوسين زيادة من زاد المسير.
- (٦) قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ . [هود: ٧].
- (٧) في النسخ الخطية (ذلك) وهو تحريف والتصويب من زاد المسير ٣/ ٢١٣.
- (٨) في النسخ الخطية (عليه) والتصويب من زاد المسير ٣/ ٢١٣.
- (٩) في زاد المسير : وبعضهم يقول .
- (١٠) في زاد المسير : ويحتج .
- (١١) في زاد المسير : حتى استوى .
- (١٢) قال ابن القيم - رحمه الله - هذا البيت ليس في شعر العرب - وقال - إن هذا البيت محرف وإنما هو هكذا بشر قد استولى على العراق . . . البيت هكذا لو كان =

قال^(١): وهذا منكر عند أهل اللغة^(٢) قال ابن الأعرابي^(٣)
«لأنعلم^(٤) استوى بمعنى استولى. ومن قال ذلك فقد أعظم
(الفرية)^(٥) قال -^(٦) وإنما يقال: استولى فلان على كذا إذا كان
بعيداً منه/ غير^(٧) متمكن منه ثم تمكن، والله عز وجل - لم يزل
مستولياً على الأشياء^(٨) وهذا البيت: لا يعرف^(٩) قائله، كذا قال

= معروفاً من قائل معروف، فكيف وهو غير معروف في شيء من دواوين العرب
وأشعارهم التي يرجع إليها.

وقال: إنه لو صح هذا البيت وضح أنه غير محرف لم يكن فيه حجة لهم بل هو
حجة عليهم، وهو على حقيقة الاستواء، فإن بشراً هذا كان أخصاً لعبد الملك بن
مروان وكان أميراً على العراق فاستوى على سريرها كما هو عادة الملوك،
ونوابها أن يجلسوا فوق سرير الملك مستوين عليه، وهذا هو المطابق لمعنى هذه
اللفظة في اللغة لقوله تعالى ﴿لَسْتَوْأَعْلَىٰ ظُهُورِهِ﴾ وقوله ﴿وَأَسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْجُودِيِّ﴾
وقوله ﴿فَأَسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوْقِهِ﴾.

انظر: مختصر الصواعق المرسله ص ٣٢٠ وانظر ص ٣٢٦.

- (١) أي ابن الجوزي.
- (٢) في زاد المسير: عند اللغويين .
- (٣) هو: محمد بن زياد بن الأعرابي أبو عبدالله مولى العباس بن محمد كان نحويّاً
بارعاً كثير السماع ورواية لأشعار القبائل كثير الحفظ توفي سنة ٢٣١هـ. انظر:
طبقات النحويين واللغويين ص ١٩٥ رقم الترجمة ١٢٠.
سير أعلام النبلاء ٤٠٧/١٥.
- (٤) في زاد المسير: العرب لا تعرف .
- (٥) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك) و(زاد المسير).
- (٦) في زاد المسير: قالوا.
- (٧) في زاد المسير: ثم تمكن.
- (٨) انظر اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ص ٢٤٢.
- (٩) في (ج)، (ك): وهذا البيت هو بيت لا يعرف قائله.

ابن فارس^(١) اللغوي: ولو صح^(٢) فلا حجة فيه^(٣) لما بينا من استيلاء من لم يكن مستولياً، فنعوذ^(٤) بالله من تعطيل الملحدة وتشبيه المجسمة^(٥).

وقائل هذا القول: «إن إجماع السلف منعقد على أن لا يزيدوا على قراءة الآية».

إن أراد به أنهم: لا ينفون ما دلت عليه، وما ذكر فيها بتأويلات النفاة مثل قولهم: العرش: الملك، أو استوى بمعنى: استولى، ونحو ذلك (فهم ينكرونه)^(٦) فهذا: صحيح.

وإن أراد أن السلف لم يكونوا يعلمون معنى الاستواء، ولا فسروه فهذا: باطل خلاف المنقول المتواتر عنهم، مثل قول ربيعة، ومالك لما قيل لهما ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ﴿٥﴾

(١) هو: أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين القزويني الرازي من أئمة اللغة والأدب وأصله من قزوين كان واسع الأدب متبحراً في اللغة العربية فقيها شافعيًا.

قال أبو القاسم الزنجاني: كان ابن فارس من أئمة اللغة في وقته محتجا به في جميع الجهات غير منازع منجبا في التعليم وكان من تلاميذ بديع الزمان الهمداني. وقد استوطن بالري بآخره وفيها توفي سنة ٣٩٥هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء ١٧/١٠٣ - إنباه الرواة ١/١٢٧.

بغية الوعاة ١/٣٥٢.

(٢) في (ك) (ولوصحا).

(٣) في (ك) : فيهما.

(٤) في زاد المسير: نعوذ بالله.

(٥) انتهى النقل عن ابن الجوزي انظر: زاد المسير ٣/٢١٢-٢١٣.

(٦) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق.

[طه: ٥] كيف استوى؟ فقال مالك: «الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عن الكيف بدعة»^(١).

وذكر البخاري في: صحيحه في كتاب: التوحيد لما ذكر الاستواء قال أبو العالية^(٢): «استوى إلى السماء: ارتفع فسوى خلقهن»^(٣) وقال مجاهد: «استوى على العرش: علا على العرش»^(٤).

وهذا مما رواه أهل التفسير، فروى ابن أبي حاتم، وغيره بالإسناد المعروف عن أبي العالية في قوله - تعالى -: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ٢٩] قال (ارتفع)^(٥) - قال -^(٦)

(١) انظر ص ٣٠٠.

(٢) هو: رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي البصري الإمام المقرئ الحافظ المفسر أدرك زمن النبي ﷺ وهو شاب لكنه أسلم في زمن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - قرأ القرآن على أبي بن كعب فحفظه. قال أبو خلدة: توفي سنة: ٩٠هـ. وقال البخاري توفي سنة: ٩٣هـ.

انظر: طبقات ابن سعد: ٧/١١٢ - سير أعلام النبلاء: ٤/١٠٧.
تهذيب التهذيب: ٣/٢٨٤.

(٣) صحيح البخاري كتاب (التوحيد) باب: (وكان عرشه على الماء، وهو رب العرش العظيم).

انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٣/٤١٤.

(٤) صحيح البخاري كتاب (التوحيد) باب: (وكان عرشه على الماء، وهو رب العرش العظيم).

انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٣/٤١٤.

(٥) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (القسم الأول من سورة البقرة) تحقيق د/أحمد العماري ص ١٠٥-١٠٦.

(٦) ابن أبي حاتم في: تفسيره.

«وروي عن الحسن والربيع بن أنس مثله»^(١). وفي قوله
 - تعالى -: ﴿ فَسَوَّيْنَهُنَّ ﴾ [البقرة: ٢٩] قال: سوى خلقهن^(٢)
 وأعاد ذلك في قوله - تعالى -: ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾
 [الأعراف: ٥٤].

وروي عن قتادة أنه قال: «استوى على العرش في اليوم
 السابع» قال «وروي عن محمد بن إسحاق^(٣) مثل ذلك»
 قلت^(٤): وكذلك رواه الشافعي^(٥) في مسنده^(٦) في: فضل يوم

(١) انظر: تفسير ابن أبي حاتم ص ١٠٦.

(٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم ص ١٠٦. وقد عزاه لأبي العالية.

(٣) هو: محمد بن إسحاق بن يسار القرشي المدني أبو بكر ولد سنة: ٨٠هـ ورأى
 الصحابي الجليل أنس بن مالك - رضي الله عنه - بالمدينة، وسعيد بن المسيب.
 وكان يتميز بالحفظ وخاصة أخبار الماضين حيث صنف كتاب السيرة النبوية.
 قال عاصم بن عمر بن قتادة: لا يزال في الناس علم ما بقي ابن إسحاق. وقال
 أبو معاوية: كان ابن إسحاق من أحفظ الناس. وقال الشافعي: من أراد أن يتبحر في
 المغازي فهو عيال على محمد بن إسحاق. وقال الحافظ ابن حجر: صدوق
 يدلس رمي بالتشيع والقدر. توفي سنة: ١٥٢هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء: ٣٣/٧ - تهذيب التهذيب: ٣٨/٩.

(٤) القائل هو المؤلف رحمه الله.

(٥) هو: محمد بن إدريس بن العباس الإمام، عالم العصر، ناصر السنة، أبو عبد الله
 القرشي، تلقى العلم عن خلق كثير منهم: مسلم الزنجي، وسفيان بن عيينة،
 وداود العطار وغيرهم. وعنه: الحميدي، وأحمد بن حنبل، وأبو عبيد، توفي
 سنة: ٢٠٤هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء: ٩٩-٥/١٠.

(٦) وهو: مسند جمع من كتب الإمام الشافعي - رحمه الله - ولم يرتب لا على
 المسانيد ولا على الأبواب، وقد جمعه محمد بن مطر بن سماعة لشيخه =

الجمعة . . أنه «اليوم الذي استوى الله^(١) فيه على العرش»^(٢) وقال
 البغوي في قوله - تعالى - : ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ٢٩]
 «قال ابن عباس وأكثر مفسري السلف: ثم ارتفع إلى السماء»^(٣) .
 وقال البغوي - أيضاً - في قوله - تعالى - : ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى
 الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] : «قال الكلبي^(٤) ومقاتل^(٥) : استقر .
 وقال أبو عبيدة: صعد»^(٦) .

- =
- أبي العباس الأصم، وهو يضم مايقارب سبعمائة وتسعة أحاديث، وقد قام أحد
 العلماء المتأخرين بترتيبه على الأبواب الفقهية وهو: محمد بن عابد السندي
 وطبع بتحقيق: يوسف الزواوي وعزت العطار، وطبع عام ١٣٧٠هـ ثم نشر عن
 طريق دار الكتب العلمية في بيروت .
 انظر: مقدمة ترتيب مسند الإمام الشافعي ص ٦ .
- (١) في (المسند): (استوى فيه ربكم) .
 (٢) انظر المسند للإمام الشافعي ترتيب: محمد بن عابد السندي، تحقيق: الزواوي
 والعطار: ١/١٢٧ .
 (٣) انظر: (معالم التنزيل) للبغوي ١/٥٩ .
 (٤) هو: محمد بن السائب بن بشر الكلبي أبو النصر . كان ذا علم بالتفسير
 والأنساب وكان شيعياً متروك الحديث . وكان الثوري يروي عنه ويدلسه . توفي
 سنة: ١٤٦هـ .
 انظر: السير: ٦/٢٤٨ . - الجرح والتعديل: ٧/٢٧٠ .
 (٥) هو: مقاتل بن سليمان البلخي كبير المفسرين يكنى بأبي الحسن قال ابن
 المبارك: ما أحسن تفسيره لو كان ثقة . وقال أبو حنيفة - رحمه الله - : أتانا من
 المشرق رأيان خيثان: جهم معطل، ومقاتل مشبه . وقال الذهبي: أجمعوا على
 تركه . وقال البخاري: مقاتل لاشيء ألبتة . توفي سنة: ١٥٠هـ .
 انظر: سير أعلام النبلاء: ٧/٢٠١ . - تهذيب التهذيب: ١٠/٢٧٩ .
 (٦) انظر: (معالم التنزيل) للبغوي: ٢/١٦٤-١٦٥ .

وذكر غيره عن الخليل بن أحمد مثل قول أبي عبيدة أنه
بمعنى: صعد، وارتفع، وذكر شاهده من كلام العرب، وذكروا
عن ابن عباس أنه قال: (استوى): استقر، وكذلك قال ابن
قتيبة، وغيره^(١).

وقد زعم بعضهم أن معنى قولهم الاستواء معلوم: أن مجيء
لفظ الاستواء في القرآن معلوم، وهذا باطل، فإن كونه في القرآن
أمر ظاهر يعرفه جميع الناس لا يسأل عنه، ولكن السائل لما قال:
كيف استوى؟ سأل عن الكيفية فبينوا له أن الكيفية، لانعلمها
نحن، ولكن نعلم معنى الاستواء، فدل على ثبوت كيفية في نفس
الأمر غير معلومة لنا.

وكذلك قال ابن الماجشون^(٢) وأحمد بن حنبل / وغيرهما،
ولو قدر أن الكيفية منتفية فلا تنفي الكيفية عن معدوم، فلو لم
يكن أن ثم استواء ثابت في نفس الأمر لم يجز نفي الكيفية عنه،
ولو كان المراد الاستيلاء، ونحوه لم يحتج أن يقال في ذلك:
والكيف مجهول أو معلوم، وهذا مبسوط في غير هذا
الموضع^(٣).

والمقصود هنا بيان لفظ التأويل، وأن معناه في القرآن،
وكلام من يتكلم بلغة القرآن غير معناه عند الذين اصطالحوا على

(١) في (ج)، (ك): (وغيرهم).

(٢) تقدمت ترجمته انظر ص ٢٩٣.

(٣) انظر: فتاوى شيخ الإسلام: ٣٠٨-٣١٠/١٣.

أن جعلوه اسماً للمعنى المرجوح في اللفظ، ولم يجعلوا معناه المنصوص الظاهر داخلياً في مسمى التأويل، فقوله ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ﴾ هو تأويل مأخبر به. هذا التأويل لا يخالف ظاهر اللفظ، ولانصه، بل تأويل مطابق لظاهر اللفظ الذي أخبر الله - تعالى - به، فخير الله - عز وجل - عما وعد به، وأوعد به (دل) ^(١) ظاهره على معنى، وتأويل الكلام ذلك المعنى الموجود ^(٢) في الخارج، وإذا قيل الراسخون في العلم يعلمون تأويله فمعناه: أنهم يفهمون ما أخبر به عن التأويل، ويتصورون معنى الكلام، وهو معرفة تفسيره، فهم يفهمون الخبر عن التأويل، ويعلمون حقيقة التأويل، وإن ^(٣) لم يعلموا كيفيته، وكميته، ووقته، وقد يعلمون بعض ذلك دون بعض، كما تعلم الملائكة من حيث الجملة، ثم نقول: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ [المدثر: ٣١]، فهو معلوم من وجه دون وجه، فإذا قيل يعلمون التأويل فهم يعلمون ما دلهم عليه الخطاب، وما أفهمهم إياه كما قال مالك: «الاستواء معلوم» وأما ما وراء ذلك فهو من التأويل الذي لا يعلمونه كمثلي كيفية الاستواء التي قال فيها: والكيف مجهول.

ومما يبين معنى التأويل في كلام ^(٤) الصحابة الذين يتكلمون

(١) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٢) في (ل): (المجود) وهو خطأ.

(٣) في (ك): (فإن لم يعلموا).

(٤) في (ك): (الكلام).

بلغه القرآن، حديث ابن مسعود رواه ابن أبي حاتم^(١) من حديث أبي جعفر^(٢) عن الربيع (بن أنس)^(٣) عن أبي العالية^(٤)، عن عبدالله بن مسعود، في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسِكُمْ لَا يَصُرُّكُمْ مِّنْ ضَلِّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥] قال: كانوا عند عبدالله بن مسعود جلوساً، فكان بين رجلين بعض ما يكون بين الناس، حتى ثار كل واحد منهما إلى صاحبه، فقال رجل من جلساء عبدالله: ألا أقوم فأمرهما بالمعروف، وأنهما عن المنكر؟ فقال آخر إلى جنبه: عليك نفسك^(٥)، فإن الله - تعالى -

- (١) في (ج): (ابن أبي حاتم إسحاق الرازي) وهو تحريف.
- (٢) هو: محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام الأسدي، المدني ثقة من السادسة، روى عن عميه عبدالله ولم يسمع منه، وعروة، وعبدالله بن عبدالله بن عمر، وغيرهم.
- وعنه ابن إسحاق، وابن جريج، وعبيدالله بن أبي جعفر، والوليد بن كثير، وغيرهم.
- قال ابن سعد: كان عالماً، وله أحاديث، وقال البخاري: كان من فقهاء أهل المدينة، وقرائهم وقال الدارقطني: مدني ثقة. كانت وفاته ما بين سنة: ١١٠-١٢٠هـ.
- انظر: تهذيب التهذيب: ٦٢/٥ ت: (٦٧١٥).
- التقريب: ص ٤٧١ ت: (٥٧٨٢).
- (٣) ما بين القوسين زيادة من (ج).. وهو: الربيع بن أنس البكري، بصري نزل خراسان، صدوق، له أوهام، رمي بالشيعة. من الخامسة، مات سنة: ١٤٠هـ.
- التقريب ص ٢٠٥ ت: (١٨٨٢).
- (٤) هو: رفيع بن مهران، أبو العالية الرياحي، ثقة، كثير الإرسال/ وقد تقدمت ترجمته قريباً.
- (٥) في (ج): (بنفسك).

يقول: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا
 أَهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥] قال: فسمعها ابن مسعود فقال: مه
 لم يحن^(١) تأويل هذه الآية بعد، إن القرآن أنزل حيث أنزل،
 ومنه آي قد مضى تأويلهن «قبل أن ينزلن، ومنه ما وقع تأويلهن
 على عهد رسول الله ﷺ، ومنه آي قد وقع تأويلهن بعد النبي ﷺ
 بيسير، ومنه آي يقع تأويلهن بعد اليوم، ومنه آي يقع تأويلهن
 عند الساعة على ما ذكر من أمر الساعة/، ومنه آي يقع تأويلهن
 عند الحساب على ما ذكر من (أمر)^(٢) الحساب، والجنة، والنار،
 فما رأيتم^(٣) قلوبكم واحدة، وأهواءكم واحدة، ولم تلبسوا
 شيعاً، ولم يذق بعضكم بأس بعض فمروا، وانهوا، فإذا اختلفت
 القلوب، والأهواء، وألبستم شيعاً، وذاق بعضكم بأس بعض
 فامرؤ ونفسه، فعند ذلك جاء تأويل هذه الآية^(٤).

ل/٢١٣ ب

وروي من حديث عبدالله بن مغفل^(٥) عن

(١) في (ج)، (ك): (لم يجئ).

(٢) مابين القوسين زيادة من (ج).

(٣) في (ل): (رأيتكم).

(٤) هذا الأثر صحيح وقد أخرجه الطبري في: (تفسيره) انظر: ١٤٣/١١-١٤٤
 برقم/١٢٨٥٩ تحقيق محمود شاكر.

وأورده ابن كثير في (تفسيره) انظر: ١١٣/٢ - وكذلك السيوطي في: (الدر
 المنثور) وقد عزاه إلى: عبد بن حميد، ونعيم بن حماد في: (الفتن) وابن أبي
 حاتم، وأبي الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي في الشعب. انظر: ٢١٦/٣.

(٥) هو: عبدالله بن مغفل بن عبد غنم - وقيل - ابن عبد نهم بن عفيف المزني أبو سعيد،
 كان من الشجرة، سكن المدينة ثم تحول إلى البصرة، وكان من البكائين، =

مكحول^(١) أن رجلاً سأله عن قول الله - تعالى - : ﴿ عَلَيْكُمْ أَنْفُسِكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ فقال : « إن تأويل هذه الآية لم يجرى بعد إذا هاب الواعظ ، وأنكر الموعوظ ، فعليك نفسك لا يضرك من ضل إذا اهتديت »^(٢) .

وعن كعب^(٣) قال : « إذا هديت (فأدى ذلك)^(٤) للغضب فحينئذ تأويل هذه الآية »^(٥) .

وهذه الآية من آيات الأمر، والنهي، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، بحسب الإمكان، كما قال النبي ﷺ : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم

= وكان أحد العشرة الذين بعثهم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى البصرة ليفقهوا الناس، كانت وفاته - رضي الله عنه - سنة : ٥٩هـ - وصلى عليه أبو برزة الأسلمي .

انظر : أسد الغابة : ٣ / ٢٦٤-٢٦٥ .

(١) هو : مكحول الشامي : أبو عبدالله، ثقة، فقيه كثير الإرسال، مشهور من الخامسة .

(٢) لم أعثر على هذا الأثر .

(٣) هو : كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري أبو إسحاق تابعي كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن . وقد أسلم في زمن أبي بكر - رضي الله عنه - وكان جامعاً لأخبار الأمم الماضية وكان يتكلم بذلك توفي بجمص سنة : ٣٢هـ قيل كان عمره : ١٠٤ سنوات .

انظر : تذكرة الحفاظ : ١ / ٤٩ . - سير أعلام النبلاء : ٣ / ٤٨٩ .

(٤) ما بين القوسين زيادة من (ج) .

(٥) لم أعثر على قول كعب في المراجع التي بين يدي .

يستطع فبقلمه، وذلك أضعف الإيمان»^(١).

فقوله تعالى: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾
[المائدة: ١٠٥] فمن الاهتداء، القيام بما يجب من الأمر
بالمعروف، والنهي عن المنكر، ولهذا قال الصديق^(٢): «أيها
الناس إنكم تقرؤون هذه الآية، وتضعونها على غير مواضعها،
وإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الناس إذا رأوا المنكر فلم
يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده»^(٣).

(١) أخرجه مسلم في (صحيحه) في (كتاب الإيمان) في باب: (بيان كون النهي عن
المنكر من الإيمان). انظر: ٦٩/١ برقم/٧٨.

وأخرجه أبو داود في (سننه) في كتاب (الملاحم) في باب: (الأمر والنهي)
١٢٣/٤ برقم/٤٣٤.

والنسائي في (سننه) في كتاب: (الإيمان) باب (تفاضل أهل الإيمان)
١١١-١١٢ برقم/٥٠٠٨.

وابن ماجه في (السنن) في كتاب: (إقامة الصلاة والسنة فيها) باب (ما جاء في
صلاة العيدين) ٤٠٦/١ برقم ١٢٧٥، وفي كتاب (الفتن) باب (الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر) ١٣٣٠/٢ برقم ٤٠٠/٣.

وأخرجه الإمام أحمد في (مسنده): ٤٩-٢٠/٢.

كلهم أخرجه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) هو: عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر أبو بكر الصديق القرشي التيمي كان

أول من أسلم واستجاب للرسول ﷺ وصحبه وشهد المشاهد مع الرسول ﷺ

كلها. وهو أول خليفة للمسلمين حيث بويع بالخلافة سنة: ١١هـ وتوفي في

جمادى الآخرة سنة: ١٣هـ وعمره (٦٣) سنة. وكانت خلافته - رضي الله عنه -

سنتين وثلاثة أشهر.

انظر: الإصابة: ٣/٣٤١ - أسد الغابة: ٣/٣٠٥.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب (الملاحم) في باب: (الأمر والنهي) انظر: ١٢٢/٤.

فالصديق أنكر على من ظن أنها تسقط الأمر بالمعروف،
والنهي عن المنكر، لكن ذلك واجب بحسب الاستطاعة.

قال أبو عبيد: «خاف الصديق - رضي الله عنه - أن يتأول
الناس الآية (على)^(١) غير تأويلها، فتدعوهم إلى ترك الأمر
بالمعروف، والنهي عن المنكر (فأعلمهم أنها ليست كذلك،
وابن مسعود وأولئك بينوا أن في زمانهم يمكن الأمر بالمعروف،
والنهي عن المنكر)^(٢) باللسان لاجتماع القلوب، ووجود
الأعوان على ذلك، وأنه عند التفرق، والاختلاف، وعجز
الإنسان^(٣) عن الإنكار باليد، واللسان.

والمقصود أنهم سموا نفس المراد^(٤) بالآية: تأويلاً لها، بل
الإمساك عما يعجز عنه من الإنكار، فإنه من تأويل قوله ﷺ:
«عليك نفسك، ولا يضررك من ضل إذا اهتديت». وأما تفسيرها،
وفهم معناها، فقد كان موجوداً في زمانهم، وهذا التأويل لا يعجز

وكذلك الترمذي في: (جامعه) في كتاب: (التفسير) في تفسير: (سورة المائدة)
انظر: ٢٥٦/٥ رقم الحديث: ٣٠٥٧.

وكذلك ابن ماجه في (سننه) في كتاب: (الفتن) في باب: (الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر) انظر: ١٣٢٧/٢ رقم الحديث: ٤٠٠٥.
وأخرجه ابن جرير الطبري في (تفسيره) في تفسير سورة المائدة بسند صحيح.
انظر: ١٤٨/١١ بتحقيق محمود أحمد شاكر.

(١) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٢) ما بين القوسين زيادة من (ك).

(٣) في (ك): (اللسان).

(٤) في (ك): (المولى).

عنه أحد، ولا يسقط عن أحد، ويتبعه الإنكار بالقلب، وهو أضعف الإيمان، بخلاف ذلك.

وما قاله ابن مسعود: قد جاء مرفوعاً إلى النبي ﷺ في حديث أبي ثعلبة الخشني^(١)، قال: (أما والله) لقد سألت عنها خبيراً^(٢) سألت عنها رسول الله ﷺ، فقال: «بل ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، ودنياً مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه/ ورأيت أمراً لا بد منه فعليك نفسك، ودع عنك أمر العامة^(٣)، فإن من ورائكم أيام الصبر، فمن صبر فيهن، فهو كقبض على الجمر، للعامل فيهن أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله»^(٤) وروي «خمسين منكم»^(٥) أي: مثل ذلك العمل إذا عمل به في زمان

ل/٢١٤٤

(١) هو: أبو ثعلبة الخشني صحابي جليل، اختلف في اسمه، فقيل اسمه: جرهم ابن ناشم، وقيل: جرثوم بن الأشتر، وقيل: جرثون بن عمرو، قال البخاري - رحمه الله - اسمه جرهم، وهو من أهل بيعة الرضوان. توفي - رضي الله عنه - وهو يصلي في جوف الليل قبض وهو ساجد، وذلك سنة: ٧٥هـ.

انظر: أسد الغابة: ١/٢٧٦. - سير أعلام النبلاء: ٢/٥٦٧.

(٢) في (ج)، (ك): (سألت عنها خبيراً سألت عنها رسول الله ﷺ).

(٣) في (ج): (العاقبة).

(٤) في (ج)، (ك): (مسلماً).

(٥) أخرجه أبو داود في (سننه) في كتاب (الملاحم) في باب (الأمر والنهي)

قال: حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود العتكبي، حدثنا ابن المبارك، عن عتبة بن

أبي حكيم، قال حدثني عمرو بن جارية اللخمي، حدثني أبو أمية الشعثاء، قال:

سألت أبا ثعلبة الخشني، فقلت: يا أبا ثعلبة كيف تقول في هذه الآية ﴿عَلَيْكُمْ

أَنْفُسَكُمْ﴾ قال: أما والله لقد سألت عنها خبيراً سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: =

الصحابة، لأن الأعمال: كثيرة، وكان متيسراً فإذا عمل به في ذلك الزمان ضوعف أجر عمله.

بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر. . فذكر الحديث قريباً من لفظه. إلا أنه لم يقل (ورأيت أمراً لا بد لك منه). وفيه زيادة قوله: «وزادني غيره قال يارسول الله أجر خمسين منهم؟ قال: أجر خمسين منهم».

انظر: ١٢٣/٤ رقم الحديث ٤٣٤١.

قلت: قوله «وزادني» القائل هنا هو: ابن المبارك الذي يروي عنه عتبة أي: أن الزيادة المذكورة عن غير عتبة كما هو مصرح بذلك برواية الترمذي الآتية.

وأخرجه الترمذي في (جامعه) في كتاب: (تفسير القرآن) في باب: (سورة المائة) من طريق سعيد بن يعقوب الطاقاني، عن ابن المبارك به.

وفيه: قال ابن المبارك: «وزادني غير عقبه، قيل يارسول الله أجر خمسين منا، أو منهم؟ قال: بل أجر خمسين منكم».

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

انظر: ٢٥٧/٥ رقم الحديث: ٣٠٥٨.

وأخرجه ابن ماجه في (سننه) في كتاب: (الفتن) في باب: (قول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ...﴾ من طريق هشام بن عمار، عن صدقة بن خالد، عن عتبة بن أبي حكيم به بلفظ قريب.

وفيه: «ورأيت أمراً لا يدان لك به فعليك بخويصة نفسك» بدلاً من قوله «ورأيت أمراً لا بد لك منه فعليك نفسك».

انظر: ١٣٣٠/٢ رقم الحديث: ٤٠١٤.

وأخرجه ابن جرير الطبري - رحمه الله - في (تفسيره) عند قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ...﴾ الآية من طريق: الوليد بن مسلم، عن ابن المبارك به. بلفظ قريب.

انظر: ١٤٦/١١ برقم: ١٢٨٦٣.

وذكره السيوطي - رحمه الله - في (الدر المنثور) وزاد نسبه إلى البغوي في معجمه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، وأبي الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي في الشعب، والحاكم في المستدرک، وصححه. انظر: ٣٣٩/٢.

وأما مجموع عمل السابقين فلا يقدر أحد على فعله، كما ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم، ولا نصيفه»^(١).

وإذا عرف معنى لفظ التأويل ظهر فساد احتجاج هؤلاء بقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧] فإن التأويل الذي لا يعلمه إلا الله: ليس هو أن لا يفهم أحد (شيئاً)^(٢) من اللفظ بل يفهمونه، وإن كان تأويله لا يعلمه إلا الله.

وعامة السلف الذين كانوا يفصلون^(٣) الآية، ويقفون عند قوله - تعالى - ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ فسروا التأويل بغير ما يفهم من لفظ

-
- (١) أخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب: (فضائل الصحابة) باب: (قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً) ولفظه «لاتسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم، ولا نصيفه» انظر: ٣/١٣٤٣ برقم/٣٤٧٠.
- وأخرجه مسلم في (صحيحه) في كتاب: (فضائل الصحابة) باب: (تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم) انظر: ٤/١٩٦٧ - ١٩٦٨ برقم/٢٢٢-٢٢١.
- وأخرجه أبو داود في: (سننه) في كتاب: (السنة) باب: (النهي عن سب أصحاب رسول الله ﷺ) انظر: ٤/٢١٤ برقم: ٤٦٥٨.
- وكذلك الترمذي في (جامعه) في كتاب (المناقب) باب: رقم/٥٩.
- انظر: ٥/٦٩٥-٦٩٦. ورقم الحديث/٣٨٦١.
- وكلهم عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -.
- وأخرجه ابن ماجه في (المقدمة) باب: (فضائل أصحاب رسول الله ﷺ) ١/٥٧ برقم/١٦١ عن أبي هريرة رضي الله عنه.
- (٢) مابين القوسين ساقط من (ج)، (ك).
- (٣) في (ج): (يفصلون).

الآية، ومنهم غير واحد يقول إنهم يعلمون تأويله^(١)، بمعنى آخر كما تقدم عن مجاهد والضحاك^(٢).

وقال السدي ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾ عواقبه، يجيء الناسخ منه فينسخ المنسوخ^(٣).

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم^(٤): ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾: قال تحقيقه، وعن عباد بن منصور^(٥) سألت الحسن عن قوله -

(١) قال الضحاك في قوله - تعالى -: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ : الراسخون يعلمون تأويله، لو لم يعلموا تأويله لم يعلموا ناسخه من منسوخه ولم يعلموا حلاله من حرامه، ولا محكمه من متشابهه. انظر: تفسير ابن أبي حاتم (القسم الأول من تفسير سورة آل عمران) ص ٧٧.

(٢) هو: الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني أبو القاسم وثقه أحمد، ويحيى، وغيرهما وحديثه في السنن لا في الصحيحين، وقد ضعفه يحيى بن سعيد وقال: كان شعبة ينكر أن يكون الضحاك لقي ابن عباس قط، ثم قال: والضحاك عندنا ضعيف. توفي بخراسان سنة: ١٠٥هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء: ٤/٥٩٨. - ميزان الاعتدال: ١/٤٧١.

(٣) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (القسم الأول من تفسير سورة آل عمران) ص ٧٠.

(٤) هو: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري المدني كان مفسراً جمع تفسيره في مجلد واحد، وله كتاب في الناسخ والمنسوخ قال الذهبي: فيه لبس. توفي سنة: ١٨٢هـ. وانظر قوله في تفسير ابن أبي حاتم ص ٧٢.

انظر: طبقات المفسرين: ١/٢٦٥. - ميزان الاعتدال: ٢/٥٦٤.

(٥) هو: عباد بن منصور أبو سلمة الناجي، البصري، الإمام ولي قضاء البصرة خمس سنين، قال أبو حاتم: ضعيف يكتب حديثه، وقال ابن معين: ليس حديثه بالقوي، وقال ابن حبان: قدرى داعية كل ماروى عن عكرمة سمعه من إبراهيم ابن أبي يحيى عند داود بن الحسين عنه فدلسها عن عكرمة. توفي سنة ١٥٢هـ. =

تعالى - : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٧] فقال: تأويله :
القضاء به يوم القيامة^(١).

وقد تقدمت رواية الوالبي^(٢) عن ابن عباس، في قوله -
تعالى - : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ . قال: تأويله يوم القيامة
لا يعلمه إلا الله^(٣).

= انظر: سير أعلام النبلاء: ١٠٥/٧ - تهذيب التهذيب: ٧١/٣.

(١) انظر تفسير ابن أبي حاتم (القسم الأول من تفسير سورة آل عمران) ص ٦٨.

(٢) هو: علي بن أبي طلحة بن المخارق الهاشمي، أبو الحسن، أصله من الجزيرة،
وانتقل إلى حمص، روى عن ابن عباس ولم يسمع منه، بينهما مجاهد، وأبو
الوداك جبر بن نوف، وراشد بن سعد المقرئ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر،
وغيرهم.

وعنه الحكم بن عتيبة، وهو أكبر منه، وداود بن أبي الهند، وسفيان الثوري
وبديل بن ميسرة وآخرون.

قال الميموني عن أحمد: له أشياء منكرات، وهو من أهل حمص، وقال
أبو داود: هو إن شاء الله مستقيم الحديث، ولكن له رأي سوء كان يرى السيف،
وقال النسائي: ليس به بأس. وقال دحيم: لم يسمع التفسير من ابن عباس،
وقال يعقوب بن سفيان: ضعيف الحديث منكر ليس محمود المذهب، وذكره
ابن حبان في الثقات وقال: روى عن ابن عباس ولم يره.

وله عند مسلم حديث واحد في ذكر العزل، ونقل البخاري من تفسيره: رواية
معاوية بن صالح عنه، عن ابن عباس، ولكن لا يسميه. من السادسة. كانت
وفاته سنة: ١٤٣هـ على الأصح.

انظر: تهذيب التهذيب: ٢١٣-٢١٤. ت: (٥٤٦٩).

التقريب: ص ٤٠٢ ت: (٤٧٥٤).

(٣) انظر: تفسير ابن عباس المسمى: (صحيفة علي بن أبي طلحة) ص ١٢٥ - النكت
والعيون لأبي الحسن الماوردي ١/٣٧١ - وتفسير ابن أبي حاتم: (القسم الأول
من سورة آل عمران) ص ٦٩.

وعن محمد بن إسحاق ﴿ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ ﴾ فيهن حجة الرب - تعالى - وعصمة العباد، ودفع الخصومة، والباطل، ليس بهن تصريح، ولا تحريف عما وضعن عليه ﴿ وَأُخْرِمَتْ شِبْهَاتٌ ﴾ قال: لم يفصل فيهن القول، كما فصله في المحكمات يتشابه (١) في عقول الرجال، ويتخالها التأويل، فابتلاء الله - تعالى - فيها العباد كابتلائهم في الحلال، والحرام (٢).

وفي رواية عنه قال: متشابهات في الصدق، لهن (٣) تصريح، وتحريف، وتأويل ابتلى الله فيهن العباد كما ابتلاهم في الحلال، والحرام ألا يصرفن إلى الباطل، ولا يحرفن (٤) عن الحق ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ ﴾ [آل عمران: ٧] أي ماتحرف منه، وتصرف ابتغاء الفتنة إلى اللبس، وابتغاء تأويله، وماتأولوا وزينوا من الضلالة ليجيء لهم (الذي) (٥) في أيديهم من البدعة ليكون (٦) لهم به حجة على من

= وانظر: كتابنا هذا، وذلك عند تعقيب المؤلف على مذكره الرازي في (القسم الثاني من كتابه في تأويل المتشابهات من الأخبار والآيات) ٢/ق: ٣٠٠ وما بعدها.

- (١) في (ج): (تشابه).
- (٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم ص ٥٩-٦٠.
- (٣) في (ج): (متشابهات في الصدق بهن ليس بهن تصريح.. إلخ).
- (٤) في النسخ الخطية: (ولا يخرجن) والتصويب من: (تفسير ابن أبي حاتم) انظر: (القسم الأول من تفسير سورة آل عمران) ص ٦٠.
- (٥) ما بين القوسين ساقط من (ك).. وفي (تفسير ابن أبي حاتم): (الذين).
- (٦) في (ك): (لتكون).

خالفهم للتصريف، والتحريف الذي ابتلوا به بمثل^(١) الأهواء،
 وزيف القلوب/ والتتكيب^(٢) عن الحق الذي أحدثوا من البدعة.
 ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ أي: ما يعلم ماصرفوا، وتأولوا^(٣) إلا الله
 الذي يعلم سرائر العباد، وأعمالهم. ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ
 يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ ﴾. قال: لم يكن^(٤) معرفتهم إياه أن يفقهوه^(٥)
 على الشك، ولكنهم خلصت الأعمال منهم، ونفذ^(٦) علمهم أن
 عرفوا الله بعدله لم يكن ليختلف شيء مما جاء^(٧) به^(٨)، فردوا
 المتشابه على المحكم، وقالوا^(٩): ﴿ كُلُّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾. فكيف
 (يكون)^(١٠) فيه اختلاف، وإنما جاء يصدق بعضه بعضا.
 وفي الرواية الأخرى قال^(١١) ثم ردوا^(١٢) تأويل المتشابه

(١) في (تفسير ابن أبي حاتم): (كميل الأهواء).

(٢) في (ج): (التكيب).

(٣) في (ج): (وماتأولوا).

(٤) في (تفسير ابن أبي حاتم): (لم تكن).

(٥) في النسخ الخطية: (يقفوه) والتصويب من (تفسير ابن أبي حاتم).

(٦) نفذ.. بالذال المعجمة.

(٧) في (ج)، (ك): (جاءوا به).

(٨) في (تفسير ابن أبي حاتم): (منه).

(٩) في (تفسير ابن أبي حاتم): (فقالوا).

(١٠) ما بين القوسين زيادة من (تفسير ابن أبي حاتم).

(١١) أي محمد بن إسحاق.. انظر: (تفسير ابن أبي حاتم).. القسم الأول من تفسير

سورة آل عمران ص ٨٣.

(١٢) في (تفسير ابن أبي حاتم) زيادة: (بغير الراسخين في العلم).

على ما عرفوا من تأويل المحكمة^(١) التي لا تأويل لأحد فيها إلا تأويلاً واحداً، فأتسق بقولهم الكتاب، وصدق بعضه بعضاً، فنفذت^(٢) به الحجة، وظهر به العذر^(٣)، وزاح (به)^(٤) الباطل، ودفع^(٥) به الكفر، يقول الله - تعالى -: ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ ﴾ (أي)^(٦) في مثل هذا ﴿ إِلَّا أُولَ الْأَلْبَابِ ﴾^(٧).

فهو في رواية ابن إدريس^(٨) عنه^(٩) لما قال ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ ﴾

-
- (١) في جميع النسخ الخطية: (الحكمة) والتصويب من (تفسير ابن أبي حاتم).
 - (٢) في النسخ الخطية: (فتقدمت) والتصويب من (تفسير ابن أبي حاتم).
 - (٣) في (تفسير ابن أبي حاتم): (القدر).
 - (٤) ما بين القوسين ساقط من (تفسير ابن أبي حاتم).
 - (٥) في (تفسير ابن أبي حاتم): (ودمغ).
 - (٦) ما بين القوسين ساقط من (تفسير ابن أبي حاتم).
 - (٧) انتهى كلام ابن إسحاق - رحمه الله - انظر: (تفسير ابن أبي حاتم) (القسم الأول من تفسير سورة آل عمران) ص ٤٨-٦٠-٦٤-٦٦-٨٠-٨٣.
 - (٨) هو: عبدالله بن إدريس بن يزيد الأودي الزعافري، أبو محمد الكوفي، روى عن أبيه والأعمش، وإسماعيل بن أبي خالد، ومحمد بن إسحاق، وابن جريج، وابن عجلان، وغيرهم وعنه: مالك بن أنس، وهو من شيوخه، وابن المبارك، ويحيى بن آدم، وأحمد بن حنبل، وابن معين، وابن راهويه، وغيرهم.
 - قال أحمد: كان نسيج وحده، وقال ابن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: هو حجة، وهو إمام من أئمة المسلمين ثقة، وقال النسائي: ثقة ثبت، وقال ابن حبان: كان صلباً في السنة، وقال العجلي: ثقة، ثبت، صاحب سنة، زاهد، صالح. وقد طلبه الرشيد للقضاء فأبى، ووصله فرد عليه رحمه الله، توفي سنة: ١٩٢هـ.
 - انظر: تهذيب التهذيب: ٩٨-٩٧/٣ ت: (٣٦٢٢). - سير أعلام النبلاء: ٤٢/٩.
 - (٩) أي عن محمد بن إسحاق رحمه الله.

إِلَّا اللَّهَ ﴿١﴾ فسر التأويل: مما^(١) تأولوه من الباطل فيه.

وفي رواية سلمة^(٢) عنه^(٣): جعل الراسخين في العلم يعلمون من تأويل المتشابه، وأنهم ردوا تأويل المتشابه على ما عرفوا من تأويل المحكم الذي لا تأويل لأحد فيها إلا تأويلاً واحداً.

فابن إسحاق ذكر مثل (قول)^(٤) ابن عباس، والضحاك، وغيرهم الذين يقولون بالقراءتين، يقولون: له تأويل لا يعلمه إلا الله، وتأويل يعلمه الراسخون، وكذلك عامة أهل العربية الذين قالوا: وما يعلم تأويله إلا الله: كالفراء^(٥)، وأبي عبيد^(٦)، وثعلب^(٧)، وابن

(١) في (ك): (بما).

(٢) هو: سلمة بن الفضل الأبرش الأنصاري مولاهم، أبو عبدالله الأزرق قاضي الري، روى عن أيم بن نايل، ومحمد بن إسحاق، وأبي جعفر الرازي، وإبراهيم ابن طهمان، والثوري، وغيرهم.

قال البخاري: عنده مناكير، وقال أبو حاتم محله الصدق، في حديثه إنكار، يكتب حديثه، ولا يحتج به، وقال النسائي: ضعيف، وقال ابن معين: ثقة كتبنا عنه وليس به بأس، وكان يتشيع، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: يخطئ ويخالف. كان وفاته بعد سنة: ١٩٠ هـ.

انظر: تهذيب التهذيب: ٣٧٩/٢ ت: (٢٩٢٩). - سير أعلام النبلاء: ٤٩/٩.

(٣) أي عن ابن إسحاق.

(٤) مابين القوسين زيادة من: (ك).

(٥) تقدمت ترجمته انظر ص ٢٦٧.

(٦) تقدمت ترجمته انظر ص ٢٦٧.

(٧) تقدمت ترجمته انظر ص ١٤٣.

الأنباري^(١) هم يتكلمون في متشابه القرآن كله، وفي تفسير^(٢) معناه، ليس في القرآن آية: قالوا: لا يعلم أحد تفسيرها ومعناها. فيجب أن يكون التأويل الذي اختص الله به عندهم غير ماتكلموا فيه من تفسير الآيات المتشابهة.

وقوله - تعالى - : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٧] قد^(٣) يقال فيه: إن المنفي هو عموم السلب لاسلب العموم^(٤) أي: ما يعلم جميع التأويل إلا الله، وأما بعضه فيعلمه الراسخون كما قال ابن عباس: وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله، من ادعى علمه فهو كاذب.

فقول الجمهور هو القراءة الصحيحة، وهو أنه لا يعلم غير الله جميع التأويل، كقوله - تعالى - : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ [المدثر: ٣١]، أي: مجموعهم، وإلا فكثير من الناس يعلم بعض جنود ربنا.

(١) تقدمت ترجمته انظر ص ٢٦٧.

(٢) في (ج): (وفي تفسيره).

(٣) في النسخ الخطية: (وقد) ورجحت حذف الواو.

(٤) السلب مقابل للإيجاب، والمراد به مطلقاً رفع النسبة الوجودية بين شيئين، وقد يراد بالإيجاب والسلب الثبوت واللاثبوت، فثبوت شيء الشيء إيجاب، وانتفاؤه عنه سلب، وقد يعبر عنهما بوقوع النسبة أو لاوقوعها.

وسلب العموم: نفي الشيء عن جملة الأفراد، لاعتن كل فرد وعموم السلب بالعكس.

انظر: المعجم الفلسفي: ٦٦٥/١.

جواب المؤلف عن
الوجه الثاني من
وجهي استدلال
الرازي بالأية ﴿وَمَا
يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا
اللَّهُ﴾ بأجوبة:

الجواب الأول

١/٢١٥

وبكل حال تفسير^(١) معناه ليس داخلاً في التأويل الذي
اختص الله به، سواء سُمِّي تأويلاً أم لم يسم.

وأما احتجاجهم بالحروف المقطعة، فعنه أجوبة:

أحدها: أن هذه ليست كلاماً منظوماً، فلا يدخل في مسمى
الآيات، وعامة الناس أهل مكة، والمدينة والبصرة/ لا يعدون
ذلك آية، ولكن الكوفيون يعدونها آية، وبكل حال فهي: أسماء
حروف يُنطقُ بها غير معربة، مثل ما ينطق بألف، با، تا، وبأسماء
العدد، واحد، اثنان، ثلاثة، والذي يتبين به المعنى بعد العقد،
والتركيب، بتقدير^(٢) أن لا يكون لهذه معنى يفهم، لا يلزم أن
لا يكون للكلام^(٣) المؤلف، المنظوم الذي هو جملة اسمية، أو
فعلية معنى يفهم، ولكن على هذا التقدير يكون قد أنزلت هذه
الحروف بحكم أخرى غير الخطاب.

الجواب الثاني: أن السلف قد تكلموا في معانيها، وكلامهم
في ذلك كثير مشهور عن ابن عباس، وغيره، وبسطه^(٤) هنا.

فتارة^(٥) يقولون: كل حرف يدل على اسم من أسماء الله

تعالى.

الجواب الثاني

(١) في (ج): (تفسيره).

(٢) في (ك): (فتقدير).

(٣) في (ج): (الكلام).

(٤) في (ج): (وبسط).

(٥) في (ج): (فتارة) وهو خطأ.

وتارة يجعلون كل حرف من لفظ، والمجموع جملة، كما روى أبو الضحى^(١) عن ابن عباس: ﴿الْمَ﴾^(٢) إني أنا الله أعلم^(٣).

وتارة يجعلون اسم الله من عدة حروف، كقول من قال: ﴿الرَّ﴾^(٤) و﴿حَمَّ﴾^(٥) و﴿تَّ﴾^(٦) هو اسمه الرحمن^(٧).

ومنهم من قال: تدل على أسمائه، وصفاته مثل الآئه، ونعمائه^(٨).

ومنهم من قال: هي أسماء القرآن^(٩).

(١) هو: مسلم بن صبيح القرشي الكوفي مولى آل سعد بن أبي وقاص أخذ العلم عن علقمة وغيره، وكان من أئمة الفقه والتفسير، وهو ثقة حجة توفي سنة: ١٠٠هـ وذلك في خلافة عمر بن عبدالعزيز رحمه الله.

انظر: الجرح والتعديل: ١٨٦/٤ - طبقات ابن سعد: ٢٨٨/٦.

سير أعلام النبلاء: ٧١/٥.

(٢) كما في قوله - تعالى - : ﴿الْمَ﴾^(١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ [البقرة: ١-٢].

(٣) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (القسم الأول من تفسير سورة آل عمران) ص ٥. تفسير الطبري: ٨٨/١.

(٤) كما في قوله - تعالى - : ﴿الرَّيَّةَ أَيُّتُ الْكِتَابِ الْمُيِّنِ﴾^(١) [يوسف: ١].

(٥) كما في قوله - تعالى - : ﴿حَمَّ﴾^(١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾ [غافر: ١-٢].

(٦) قال تعالى: ﴿تَّ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾^(١) [القلم: ١].

(٧) انظر: النكت والعيون للماوردي ٦٠/٦.

(٨) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (القسم الأول من تفسير سورة البقرة) ص ٢٨. وانظر: تفسير الطبري: ٨٨/١.

(٩) انظر: تفسير الطبري: ٨٧/٢١ والنكت والعيون للماوردي ٦٠/٦ - وزاد المسير لابن الجوزي: ٢٢/١.

ومنهم من قال: فواتح يُفْتَتَحُ بها القرآن^(١).

ومنهم من يجعلها: تدل على ذلك كله، كما رواه الربيع بن أنس^(٢) عن أبي العالية^(٣)، في قوله - تعالى -: ﴿الْم﴾ قال: «هذه الحروف الثلاثة من التسعة والعشرين، أحرف دارت فيها الألسن كلها (ليس منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسمائه) وليس منها حرف إلا وهو من آلائه، وبلائه، وليس منها حرف إلا وهو في مدة قوم، وأجالهم».

وقال عيسى ابن مريم^(٤)، وعجب^(٥)، فقال: «وأعجب أنهم ينطقون بأسمائه، ويعيشون في رزقه فكيف يكفرون به؟ فالألف مفتاح اسم الله، واللام مفتاح اسمه لطيف، والميم مفتاح اسمه مجيد، والألف آلاء الله، واللام لطف^(٦) الله، والميم مجد الله^(٧)، فالألف ستة، واللام ثلاثون^(٨) والميم أربعون^(٩)»^(١٠).

(١) انظر: تفسير الطبري: ٨٧/١ - زاد المسير لابن الجوزي ٢١/١.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمته قريباً انظر ص ٣٠٢.

(٤) في (تفسير ابن أبي حاتم: (صلى الله عليه وسلم) انظر: القسم الأول من تفسير سورة البقرة).

(٥) في: (تفسير البغوي): (وعجيب).

(٦) في: (تفسير البغوي): (لطفه).

(٧) في: (تفسير البغوي): (مجده).

(٨) في: (تفسير البغوي): (ثلاثون سنة).

(٩) في: (تفسير البغوي): (أربعون سنة).

(١٠) انظر: تفسير ابن أبي حاتم: القسم الأول من تفسير سورة البقرة.. تحقيق =

وعن مقاتل بن حيان^(١)، في قوله - تعالى - : ﴿ وَأَخْرَجْنَا مَثَلَهُمْ فِي الْفُجُورِ كَمَا جَاءُواكَ مِنَ الْمَثَلِ الْكَبِيرِ ﴾ قال: «يعني فيما بلغنا: ﴿الْمَ﴾ و ﴿الْمَصَّ﴾ و ﴿الْمَرَّ﴾ و ﴿الرَّ﴾ فهؤلاء الأربعة المتشابهات ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ يعني حبيي بن أخطب^(٢)، وأصحابه من اليهود^(٣) يتبعون ماتشابهه منه ﴿ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾. قال: ابتغاء ما يكون، وكم يكون.. قال: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾ كم يكون ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾.

الجواب الثالث: أن يقال: نحن نسلم أن كثيراً من الناس
الثالث

= د/ أحمد الزهراني ٢٨١-٢٩. وانظر: القسم الأول من تفسير سورة آل عمران.. تحقيق د/ حكمت بشير ١١-١٢.

(١) هو: مقاتل بن حيان النبطي، أبو بسطام البلخي، روى عن عمته عمرة، وسعيد ابن المسيب، وأبي بردة، وعكرمة، وسالم بن عبدالله بن عمر، وشهر بن حوشب، وقتادة والضحاك، وعمر بن عبد العزيز، وغيرهم.

وعنه: أخوه مصعب بن حيان، وعلقمة بن مرثد، وعبدالله بن المبارك، وإبراهيم ابن أدهم، وغيرهم. قال ابن معين: ثقة، وقال أبو داود: ثقة، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال الدارقطني: صالح، وقد ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: صدوق فاضل من السادسة، كانت وفاته قبل سنة: ١٥٠هـ.

انظر: تهذيب التهذيب: ٥/ ٥٢٢-٥٢٣ ت: (٧٩٨٠).

تقريب التهذيب: ص ٥٤٤ ت: (٦٧٦٧).

(٢) هو: حبيي بن أخطب، النضيري، جاهلي، من الأشداء أدرك الإسلام لكنه لم يسلم، وقد اشتد أذاه على الرسول ﷺ، وعلى المسلمين، فأسروه يوم بني قريظة، ثم قتلوه، وذلك في السنة الخامسة من الهجرة.

انظر: سيرة ابن هشام: ٢/ ١٤٨. - البداية والنهاية: ٤/ ١٢٤.

(٣) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (القسم الأول من تفسير سورة البقرة) ص ٦٣.

(أو)^(١) أكثرهم لا يعرفون معنى كثير من القرآن: فإذا قيل: إن أكثر الناس لا يعرفون معنى حروف الهجاء التي في أوائل السور، فهذا صحيح لانزاع فيه، وإن قيل: إن أحداً من الناس لا يعرف ذلك، وأن الرسول نفسه لم يكن يعرف ذلك، فمن أين لهم هذا؟! فهذا النفي لا بد له من دليل.

* * *

(١) ما بين القوسين ساقط من (ج).

فصل

وأما الحديث الذي احتجوا به، وهو قوله ﷺ: / «إن من العلم كهية المكنون، لا يعلمه إلا أهل العلم بالله، فإذا أنكروا لم ينكره إلا أهل الغرة بالله» فهذا حجة عليهم إن كان صحيحاً، فإن هذا ليس له إسناد تقوم (به) ^(١) الحجة، بل قد رواه أبو إسماعيل عبدالله بن محمد الأنصاري ^(٢) في كتابه الفاروق ^(٣) بإسناد فيه من

(١) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك) . . وقد تقدم تخريجه . انظر ص ٢٥٥ .

(٢) هو: عبدالله بن محمد بن محمد الأنصاري الهروي أبو إسماعيل شيخ الإسلام ولد سنة ٣٩٥هـ وسمع من عبد الجبار الجراحي وأبي منصور الأزدي وأبي الفضل الجارودي وأبي سعيد السرفسي .
وعنه: المؤتمن الساجي ومحمد بن طاهر وعبد الله بن أحمد السمرقندي وعبد الصبور الهروي وقد كان آية في الوعظ واللغة وحفظ الحديث، وقد صنف كتاب (ذم الكلام) وكان أثرياً ينال من المتكلمة، ولهذا انصرف عن أحد شيوخه وهو: الحيري لأنه سمع منه ما يخالف السنة، وقد نقل عنه قوله: تركت الحيري لله - قال الذهبي: والحيري ثقة عالم أكثر عنه البيهقي والناس وقد توفي رحمه الله سنة ٤٨١هـ .

انظر سير أعلام النبلاء ١٨/٥١٨-٥٠٣ - طبقات الحنابلة ٢/٢٤٧ .

(٣) هذا الكتاب ورد ذكره مرات عديدة في كتابنا هذا (بيان تلبيس الجهمية) وغيرها من كتب المؤلف وهو ينقل عنه، وقد ذكره الذهبي - رحمه الله - في سير أعلام النبلاء وسماه كتاب (الفاروق في الصفات) والذي يظهر أنه كتاب ضمنه مؤلفه اعتقاد أهل السنة في صفات الله تعالى وذلك بالاعتماد على الكتاب والسنة مما جعل مؤلفه - رحمه الله - يحشد ما استطاع من الأحاديث فيه، لهذا جاء انتقاد من =

لا يعرف .

وأبو إسماعيل هو وشيخه يحيى بن عمار^(١) وغيرهم يحملون ذلك على أحاديث الصفات الدالة على إثبات الصفات

انتقده بأنه لا يحترز من ذكر الأحاديث الضعيفة .

قال الذهبي في ترجمته لأبي إسماعيل الهروي: «وكان هذا الرجل سيفاً مسلولاً على المتكلمين، له صولة، وهيبة، واستيلاء على النفوس ببلده، يعظمونه، ويتغالون فيه، ويذلون أرواحهم فيما يأمر به، وكان طوداً راسياً في السنة، لا يتزلزل، ولا يلين، لولا ما كدر كتابه (الفاروق في الصفات) بذكر أحاديث باطلة يجب بيانها، وهتكها، والله يغفر له بحسن قصده .

وقال في موضع آخر وغالب ما رواه في كتاب (الفاروق) صحاح وحسان، وفيه باب: (استواء الله على عرشه، فوق السماء السابعة، بائناً من خلقه) من الكتاب والسنة فساق دلائل ذلك من الآيات، والأحاديث إلى أن قال: وفي أخبار شتى أن - الله تعالى - في السماء السابعة على العرش، وعلمه، وقدرته، واستماعه، ونظره، ورحمته في كل مكان .

انظر سير أعلام النبلاء ١٨/٥٠٩ - ٥١٤ .

(١) هو: يحيى بن عمار بن يحيى بن عمار بن العنيس، الإمام المحدث، الواعظ، شيخ سجستان أبو زكريا، السجستاني، نزيل هراة .

حدث عن: حامد بن محمد بن الرفاء وعبد الله بن عدي ومحمد بن جناح وغيرهم وحدث عنه أبو نصر الطبرسي، وأبو محمد الهروي، وشيخ الإسلام أبو إسماعيل بن محمد وغيرهم .

قال الذهبي: كان محترقاً على المبتدعة والجهمية بحيث يؤول به ذلك إلى تجاوز طريقة السلف، وقد جعل الله لكل شيء قدراً إلا أنه كان له جلالة عجيبة بهراة وأنصار وأتباع وكان فصيحاً مفوهاً رأساً في التفسير وقد توفي بهراة سنة ٤٢٢هـ .

انظر سير أعلام النبلاء ١٧/٤٨١-٤٨٣ - شذرات الذهب ٥/١١٦ .

الله تعالى، وأبو حامد يحمل ذلك على ما يذكره في الكتب المضمون بها ونحو ذلك من أقوال الباطنية الملاحدة، لكنه رجع عن ذلك في آخر عمره. فهذا الحديث إن لم يكن صحيحاً فلا حجة فيه، وإن كان صحيحاً بتقدير صحته ففيه «أن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله، فإذا نطقوا به أنكروه أهل الغرة بالله»^(١).

فهذا يدل على أن من الناس من يعلم هذا العلم، ليس^(٢) مما استأثر الله به، ولكن بعض الناس ينكره، فإن كان تأويل المتشابه من هذا كما ادعوه فقد ثبت أن العلماء بالله يعلمون تأويل المتشابه، وبطل قولهم، وإن لم يكن منه بطلت حججهم فعلى التقديرين بطل استدلالهم بهذا الحديث.

أن هذا الحديث إن كان صحيحاً فهو حجة عليهم

ولا ريب أن من العلم ما لاتقبله عقول كثيرة، كما قال ابن مسعود: «ما من رجل يحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة لبعضهم»^(٣).

وقال علي - رضي الله عنه -: «حدثوا الناس بما يعرفون، ودعوا ما ينكرون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله»^(٤).

(١) سبق تخريجه انظر ص ٢٥٥.

(٢) في (ج)، (ك): بما.

(٣) سبق تخريجه في (١/٣٦٣).

(٤) أخرجه الإمام البخاري رحمه الله في كتاب العلم في (باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية ألا يفهموا) انظر ٥٩/١ رقم الحديث ١٢٧.

وقد ذكره البخاري في صحيحه وترجمه (باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية ألا يفهموا) وذكر حديث معاذ بن جبل^(١) لما قال له النبي ﷺ «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا حرمه الله على النار. قال^(٢): يارسول الله^(٣) ألا أخبر الناس؟!، قال: إذاً يتكلموا. فأخبر بها معاذ عند موته تأثماً^(٤).

تعقيب المؤلف على الرازي فيما نقله عن الفقهاء من وجوه:

وأما ما ذكره من قياس الأقوال على الأفعال، وأن فيها ما هو بعيد^(٥)

(١) هو: معاذ بن جبل بن عمر بن أوس أبو عبدالرحمن الأنصاري الخزرجي كان من كبار علماء الصحابة وأعلمهم بالحلال والحرام وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي ﷺ أسلم وهو شاب وقد شهد بدرًا والمشاهد بعدها وبعثه الرسول ﷺ إلى اليمن لدعوة أهلها وتعليمهم توفي سنة ١٨ هـ رضي الله عنه. انظر الاستيعاب ١٠/١٠٤ - سير أعلام النبلاء ١/٤٤٣. أسد الغابة ٥/١٩٤.

(٢) في (ل)، (ك): قيل.

(٣) في (ك): لرسول الله.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب العلم في (باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية ألا يفهموا) وفيه زيادة «صدقاً من قلبه» بعد قوله «وأن محمداً رسول الله».

انظر ١/٦٠ رقم الحديث ١٢٨.

وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان في باب (الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً).

انظر ١/٦١ رقم الحديث ٥٣.

وكلاهما أخرجاه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه.

(٥) في (ك): تعبد.

لا يعقل معناه^(١) فجوابه من وجوه:

الوجه الأول

أحدها: أن الأعمال المأمور بها ينتفع بها العامل، ويحصل بها المقصود، وإن لم يعرف حكمها^(٢). وأما الأقوال التي يخاطب بها الناس فإن لم يمكن معرفة معناها لم ينتفع بها الناس.

الوجه الثاني

الثاني: أنه يجوز أمر الناس بأعمال ينتفعون بها، وإن لم يعرفوا^(٣) حكمتها^(٤)، كما يأمر المؤدب والوالد والطبيب. وأما مخاطبة الناس بكلام لا سبيل لهم إلى فهمه، فهذا لا يفعله أحد من العقلاء.

وقوله: «إن الطاعة فيما لم تعرف حكمته أتم»^(٥) ممنوع، بل ما عرفت حكمته التي يحبها الله تعالى لأجل تلك الحكمة التي يحبها الله تعالى فهذا (أتم)^(٦) (لأن)^(٧) الذي ذكره متوجه فيما إذا كانت الحكمة غرضاً دنيوياً، مثل حفظ الأموال/

ل/٢١٦أ

(١) انظر قول الرازي: وأن المعقول فهو أن الأفعال التي كلفنا بها قسمان.. إلخ أساس التقديس ص ٢٢٨.

(٢) جمع: حكمة.

(٣) في (ل): يعرفوها.

(٤) في جميع النسخ: حكمها ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٥) في أساس التقديس (أما الطاعة في النوع الثاني فإنها تدل على كمال الانقياد ونهاية التسليم).

انظر ص ٢٣٨.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

والأنفس وقهر العدو ونحو ذلك، فهنا قد لا يفعله^(١) إلا لذلك الغرض الدنيوي، وهذا مذموم، ولكن الحكمة المتعلقة بالخالق، وأنه يحب الفعل ويرضاه، يعرفها أهل العلم والإيمان. وأما القدرية المجبرة والنافية^(٢)، فلا يعرفونها كما قد بسط في موضعه^(٣).

ومعلوم أنه إذا صلى وسجد لما في السجود من الخضوع لله والتقرب إليه، لم يكن رمي الجمار أفضل من هذا، وكذلك إذا تصدق ليحسن إلى الخلق ابتغاء وجه ربه الأعلى، لا يريد منهم جزاء ولا شكورا. وأما قوله: «إن الإنسان إذا وقف على المعنى، وأحاط به سقط وقعه عن^(٤) القلب^(٥)».

فهذا ممنوع، ولكن هذا يختلف باختلاف المعاني، فإن كان ذلك المعنى مما لا يعظمه القلب سقط وقعه عن القلب، وإن كان المعنى مما يعظمه القلب كان تعظيمه للكلام إذا فهم معناه بحسب عظم ذلك المعنى، ولهذا كل من كان للقرآن أفهم،

(١) في (ج)، (ك): لا يعقله.

(٢) القدرية المجبرة هم القائلون: بالجبر في الأفعال. والجبر: نفي الفعل حقيقة عن العبد إلى الرب. أما القدرية النفاة فهم الذين ينفون قدر الله، ويقولون: إن العباد هم الخالقون لأفعالهم، وأن الله تعالى لم يخلق غير الأجسام أما الأعراس فإنها من اختراعات الأجسام. انظر: الملل والنحل ١/٦٦-٨٥.

(٣) انظر: فتاوى شيخ الإسلام: ١٢٨/٢-١٣٠، ٢٥٦/٨، ٢٦١، ١٣/٢٢٤-٢٢٧.

(٤) في (ل): على والتصويب من (ج)، (ك) وأساس التقديس.

(٥) انظر أساس التقديس ص ٢٢٨.

ولمعانيه أعرف، كان أشد تعظيماً له، من الذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني. بل كتاب سيبويه^(١) في النحو إذا فهمه الإنسان كان لسبويه في قلبه من الحرمة ما لم يكن قبل ذلك، والله تعالى قد أمر العباد بتدبر القرآن والتفكير فيه وتفهمه^(٢)، فكيف يقال: إنهم إذا فعلوا ذلك سقط وقعه عن قلوبهم؟ مع أن الأمر بخلاف ذلك، وكلما تصور العبد ما في القرآن من الخبر عن الله تعالى وملائكته وأنبياؤه وأعدائه وثوابه وعقابه حصل له من التعظيم والمحبة والخشية ما لا يعلمه إلا الله، قال تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال: ٢] أفترى الإيمان يزداد بمجرد لفظ لا يفقه معناه وإذا فقه معناه لا يزداد الإيمان بذلك؟

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ [فصلت: ٤٤] فلو كان الهدى والشفاء يحصل بمجرد اللفظ الذي لا يفقه معناه: لحصل^(٣) به إذا كان أعجمياً بطريق الأولى، بل الهدى

(١) هو: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو بشر الملقب بسبويه إمام النحاة وهو أول من بسط علم النحو، ولد في شيراز، وقدم البصرة فلزم الخليل ابن أحمد ففاهقه وصنف كتابه المسمى (الكتاب) ورحل إلى بغداد، وناظر الكسائي وانتقل إلى الأهواز وفيها توفي سنة ١٠٨ هـ.

انظر سير أعلام النبلاء ٣٥١/٨.

البداية والنهاية ١٠/١٧٦.

(٢) في (ل): والتفهم.

(٣) في (ج)، (ك): لا يحصل.

والشفاء^(١) إذا فهم معناه^(٢) أتم وأكمل بلا ريب .

وقد قال تعالى ﴿ وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنفًا ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۗ ﴾ [محمد: ١٦] فذم الذين لا يعلمون ما قال، ووصف الآخرين بأنهم أوتوا العلم، وقد قال تعالى ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ / وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ / [الزمر: ٩] (وأما قوله إنه)^(٣) إذا^(٤) (لم)^(٥) يقف^(٦) على المقصود مع معرفته^(٧) بأن المتكلم بذلك أحكم الحاكمين فإنه يبقى قلبه ملتفتاً^(٨) إليه أبداً، ومتفكراً^(٩) فيه أبداً .

ل/٢١٦ ب

يقال: هذا صحيح إذا كان يرجو فهمه، وكان فهمه ممكناً عنده. أما إذا جزم بأن أحداً من الخلق لا يفهمه^(١٠) صار ذلك مأیوساً منه، فلا يلتفت قلبه إلى ما لا يطمع فيه، ولا يتفكر فيه، بل تبقى همته مصروفة إلى لفظه دون معناه، واللفظ تابع

(١) في (ل): والشفاء يحصل بمجرد اللفظ .

(٢) في (ل): كان معناه .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ج) ومن: أساس التقديس انظر ص ٢٣٨ .

(٤) في (ج): وإذا .

(٥) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك) وهي ضرورية في سياق الكلام .

(٦) في (ل): وقف .

(٧) في أساس التقديس: جزمه ص ٢٣٨ .

(٨) في (ج)، (ك): ملتفتاً .

(٩) في أساس التقديس: ومفتكراً. انظر ص / ٢٣٨ .

(١٠) في (ل): لم يفهمه .

للمعنى، فإذا لم يكن ثم معنى يطلب يبقى لفظ مجرد فأفضى به إلى ما يفسد القلب من التشدق والتفيهق وقسوة القلب وغفلته عن الله.

قوله: «ولباب التكليف اشتغال السر»^(١) بذكر الله تعالى والتفكر في كلامه، فلا يبعد أن يقال: إن في بقاء العبد ملتفت الذهن، مشتغل الخاطر بذلك أبداً مصلحة (كبيرة)^(٢) عظيمة (له)^(٣). فيقال: هذا إنما يكون فيما إذا كان فهمه ممكناً. أما إذا جزم العبد بأنه لا سبيل لأحد إلى فهمه فلا يلتفت ذهنه إلى المعنى، ولا يشتغل به خاطره، ولا يشتغل سره بذكر الله تعالى، والتفكير في كلامه من هذه الجهة، وإنما يتفكر في كلامه إذا رجا فهمه، أو فهمه وطلب زيادة الفهم. فأما الكلام الذي يجزم بأنه لا يفهمه^(٤) أحد فلا يتفكر فيه، واشتغال السر بذكر الله تعالى هو بحسب معرفة العبد. فإذا كان باب المعرفة مسدوداً لم يشتغل (السر)^(٥) إلا باللفظ المجرد والقلب لا يزكو بذلك، ولا يصلح به ولا يعبد الله ويحبه بمجرد لفظ لا يعرف أحد معناه.

ولهذا يوجد الذين قد يعسوا من معرفة المعنى قد أعرضوا بقلوبهم عن ذلك، لا يذكرونه، ولا يتفكرون فيه، كإعراض

(١) في (ك): البشر.

(٢) ما بين القوسين ساقط من أساس التقديس.

(٣) ما بين القوسين زيادة من أساس التقديس.

(٤) في (ل)، (ك): لا يفهم ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٥) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

الإنسان عما يجده مكتوباً بغير الخط الذي يعرفه، فإنه لما لم يعرف المكتوب^(١) فإنه يجعل الورق غلافاً لغيره، ووقاية له كما يفعل الناس في الرقوق التي لا يدرون ما كتب فيها، وقد يكون فيها من الكلام ما لو عرفوه لم يفعلوا به ذلك كالكتب المعربة.

وعدم فهم اللفظ كعدم فهم الخط، كلاهما يسقط حرمة الكلام من القلب، بخلاف ما إذا كان فهمه ممكناً، فإنه إذا اعتقد عظمته تعلقت همته بطلب فهمه، واشتغل بذكر ربه والتفكر في كلامه، فانتفع بذلك، ولهذا يفكر الإنسان فيما أشكل عليه فتكون فكرته فيه سبباً لجمع همته^(٢)، وإقباله على الله تعالى وعلى عبادته، واشتغاله بذلك عما نهواه الأنفس^(٣) ومن الأهواء الرديئة^(٤).

ثم إذا فهم بعض الحق/ وجد فيه حلاوة، وذلك يدعو إلى طلب الباقي، قال تعالى ﴿ أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد: ٢٤] وقال ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩] وقال تعالى ﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [الرعد: ١٩] فإن كون الكلام حقاً أو باطلاً هو

ل ٢١٧/١

(١) في (ك): المكنون.

(٢) في (ج): هممه .

(٣) في (ج)، (ك): النفس .

(٤) في (ك): الرديئة .

متعلق بمعانيه لا بألفاظه الدالة على معانيه .

فأما اللفظ الذي لا يعرف له معنى فلا يقال فيه : حق

ولا باطل .

فصل

قال الرازي : الفصل^(١) الثاني : « في وصف القرآن بأنه محكم ومتشابه^(٢) » اعلم أن كتاب الله دل على أنه بكليته محكم ، ودل على أنه بكليته متشابه ، ودل على أن بعضه محكم وبعضه متشابه ، أما الذي يدل على أنه بكليته محكم فقوله^(٣) تعالى ﴿الرَّكَانِبُ أَحْكَمْتُمْ أَيْنَهُمْ ثُمَّ فَضَّلْتُمْ لَدُنَّ حَكِيمٍ خَيْرٍ ﴿١﴾﴾ [هود : ١] ، وقوله^(٤) : ﴿الرَّتَلَّكَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾ [يونس : ١] فذكر^(٥) في هاتين الآيتين أن جميعه محكم ، والمراد من المحكم^(٦) بهذا المعنى كونه حقاً في ألفاظه وكونه حقاً في معانيه ، فكل كلام سوى القرآن ، فالقرآن أفضل منه في لفظه ومعناه ، وأن أحداً من

(١) في (ك) : اللفظ وهو تحريف .

(٢) في (ل) ، (ك) : أو متشابه .

(٣) في أساس التقيديس : (فهو قوله) . انظر ص ٢٣٠ .

(٤) ما بين القوسين زيادة .

(٥) في أساس التقيديس : (قد ذكر) انظر ص ٢٣٠ .

(٦) في (ل) ، (ك) : والمراد من هذا المحكم .

الخلق لا يقدر أن يأتي^(١) بكلام يساوي القرآن في لفظه ومعناه،
والعرب تقول في البناء الوثيق والعهد الوثيق الذي لا يمكن
حله^(٢): إنه: محكم. فهذا معنى وصف كل القرآن^(٣) بأنه
محكم.

وأما الذي يدل على أنه كله^(٤) متشابه، فهو قوله تعالى:
﴿ كِتَابًا مُتَشَبِهًا مَّثَانِي ﴾ [الزمر: ٢٣] والمعنى^(٥) أنه يشبه بعضه
بعضاً في الحسن^(٦) والفصاحة (ويصدق بعضه بعضاً)^(٧) وإليه
الإشارة بقوله تعالى ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا
كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢] أي: لكان بعضه وارداً على نقيض
الآخر، ولتفاوت نسق الكلام في الجزالة والفصاحة.

وأما الذي يدل على أن بعضه محكم، وبعضه متشابه، فهو
قوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ
وَأُخَرٌ مُتَشَبِهَاتٌ ﴾^(٨) [آل عمران: ٧].

(١) في أساس التقديس: (على الإتيان) انظر ص ٢٣٠.

(٢) في (ج): نقضه

(٣) في (ل)، (ك): وصف القرآن كله.

(٤) في (ج)، (أساس التقديس): بكليته.

(٥) في (ك): فالمعنى.

(٦) في (ل)، (ك): الحق.

(٧) ما بين القوسين زيادة من (ج) وأساس التقديس ص ٢٣٠.

(٨) إلى هنا ينتهي كلام الرازي واستدلالة انظر أساس التقديس ص ٢٣٠-٢٣١.

قلت: ^(١) هذا الذي ذكر من أن القرآن كله محكم، وأنه كله متشابه. قد ذكره عامة العلماء. والقرآن دل على ذلك، كما ذكره. وقالوا في قوله تعالى ﴿مُتَّشَبِهًا﴾ ما ذكره أنه متشابه في المعاني والألفاظ.

قال كثير من المفسرين كالثعلبي ^(٢) والبغوي ^(٣) مثل ما قال (متشابهاً) يشبه بعضه بعضاً في الحسن، ويصدق بعضه بعضاً ^(٤).

وقال أبو الفرج بن الجوزي ^(٥) في المتشابه قولان: أحدهما: أشبه ^(٦) بعضه بعضاً في الآي والحروف، فالآية تشبه الآية، والكلمة تشبه الكلمة، والحرف يشبه الحرف ^(٧).

والثاني: أن بعضه يصدق بعضاً/ فليس فيه اختلاف ولا تناقض ^(٨) وتفسير المتشابه: بأنه ^(٩) يصدق بعضه بعضاً

(١) أي المؤلف رحمه الله حيث أنه سيناقتش ما سبق إيراد من كلام الرازي.

(٢) تقدمت ترجمته انظر ص ٢٧٠.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) انظر جامع البيان ٢٣/٢١٠ حيث قال في قوله تعالى ﴿مُتَّشَبِهًا﴾ يشبه بعضه بعضاً لا اختلاف فيه ولا تضاد.

وانظر زاد المسير لابن الجوزي ٧/١٧٥ وانظر ابن كثير ٤/٥٥.

(٥) تقدمت ترجمته انظر ص ٢٦٣.

(٦) في (زاد المسير): أن بعضه يشبه بعضاً ٧/١٧٥.

(٧) في (ل)، (ج): والحروف تشبه الحروف والتصويب من (ك) وزاد المسير انظر ٧/١٧٥.

(٨) انتهى كلام ابن الجوزي رحمه الله انظر زاد المسير ٧/١٧٥ تفسير سورة الزمراية ٢٣.

(٩) في (ج)، (ك): فإنه.

معروف عن عامة العلماء. وأما القول الأول: فهو مأثور عن قتادة. قال: الآية تشبه الآية، والحروف تشبه الحروف^(١).

ولفظ الحرف^(٢) في اللغة يراد به: الاسم لقوله ﷺ « من قرأ القرآن فأعربه، فله بكل حرف عشر حسنات، أما إنني لا أقول: الم حرف ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف^(٣) » فلعل قتادة أراد الآية المنظومة^(٤) والاسم المفرد يشبه بعضه بعضا في اللفظ والمعنى كما قال غيره.

فالتشابه في المعنى ينفي التضاد والتناقض: المعبر عنه

-
- (١) انظر النكت والعيون للماوردي ١٢٢/٥.
- (٢) في (ك): ولفظ الحرف حسن وهو تحريف.
- (٣) أخرجه الترمذي في جامعه في كتاب فضائل القرآن في باب فيمن قرأ حرفاً من القرآن ماله من الأجر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه ثم قال: ويروى هذا الحديث من غير هذا الوجه عن ابن مسعود.
- ورواه أبو الأحوص عن ابن مسعود رفعه بعضهم ووقفه بعضهم.
- انظر ١٧٥/٥ برقم ٢٩١٠.
- وأخرجه الدارمي في سننه في كتاب فضائل القرآن في باب من قرأ القرآن بنحوه موقوفا على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. انظر ٤٢٩/٢.
- وذكره الخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح بلفظ الترمذي، قال محققه الشيخ الألباني: وهو صحيح. انظر ٦٥٩/١ رقم الحديث ٢١٣٧.
- قلت: الاستدلال بالحديث غير مطابق للمستدل عليه، وهو قوله: بأن لفظ الحرف يراد به الاسم. فليتأمل.
- (٤) لعل هذا الوصف وصف لازم.. ذلك أنه لا يقصد أن هناك آيات منظومة وأخرى غير منظومة.

بالاختلاف في قوله تعالى ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢] وذلك في الأوامر والنواهي والأخبار،
 فيأمر بالشيء الحسن وما يماثله، وينهى عن الشيء السيئ، وعمما
 يماثله لا يتناقض، فيحكم بين المثليين بحكمين مختلفين، وكذلك
 المدح والذم يمدح الشيء وما يماثله، ويذم الشيء، ويذم
 ما يماثله. وكذلك في الترغيب والترهيب والوعد والوعيد وكلام
 المخلوقين لا يخلو عن نوع من التناقض والاختلاف.

والتشابه في الألفاظ تناسبها وائتلافها واعتدالها، وأنه كله
 كذلك بخلاف كلام المخلوقين، فإنه يكون بعضه على طريقة (١)
 في الحسن، وبقية يخالف ذلك، فلا يكون آخره كأوله، وهذا
 كالبناء والخياطة، إذا (٢) كان متناسباً يشبه بعضه بعضاً، فهو
 بخلاف ما يكون بعضه لا يشاكل بعضاً.

وأما المثاني (٣) فهو جمع مثني، والتثنية يراد بها التقسيم،

(١) في (ل) : على طرف.

(٢) في النسخ الخطية: (وإذا) ورجحت أن الصواب حذف الواو.

(٣) قال الله تعالى: - ﴿ اللَّهُ زَلَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كُنْبًا مُتَشَبِهًا مَثَانِي ﴾ [الزمر: ٢٣]، وقال
 تعالى: - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ [الحجر: ٨٧].

قال الفراء في قوله: ﴿ مَثَانِي ﴾ أي مكرراً، كرر فيه الثواب والعقاب.

قال الزجاج في قوله: ﴿ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي ﴾ أي ما أثني به على الله تعالى، لأن فيها
 حمد الله وتوحيده وذكر ماله يوم الدين (تهذيب اللغة) ١٥/١٣٨ مادة (ثني).

وقوله: ﴿ مُتَشَبِهًا ﴾ أي أن بعضه يشبه بعضاً في الآي والحروف. فالآية تشبه
 الآية، والكلمة تشبه الكلمة، والحرف يشبه الحرف.

فقد فسر المثنائي^(١) بأنه: الذي يستوفى فيه الأقسام، فيذكر فيه الوعد والوعيد، والأمر والنهي، والأخبار والأحكام، والحلال والحرام^(٢)، لا يذكر أحد القسمين دون الآخر، فهو (يستوفى)^(٣) الأقسام، كما أن المتشابه هو الأمثال، وفسر بأنه هو الذي يكون فيه القصص والحجج والأمر والنهي لما في ذلك من الحكمة والبيان، ولأن في كل موضع من المعاني النافعة مثلاً ليس في الموضع الآخر، بمنزلة الشيء الواحد الذي له أسماء متعددة، وكل اسم يدل على صفة، ومن ذلك أسماء الله تعالى وأسماء رسوله ﷺ وأسماء كتابه، فتثنية الخبر، والأمر بألفاظ يختص كل لفظ بمعنى بمنزلة تثنية الأسماء للمسمى الواحد، الذي يختص كل اسم بمعنى، وهذا يتضمن الإخبار بصفات الأشياء، وإن كان الموصوف واحداً فهو تثنية وتكرير باعتبار الذات لا اعتبار/ الصفات.

١/٢١٨٥

وروى ابن أبي حاتم بإسناد معروف عن سعيد بن جبير^(٤)

= وقيل: إن بعضه يصدق بعضاً، فليس فيه اختلاف ولا تناقض (زاد المسير) لابن

الجوزي ١٧٥/٧ - تفسير ابن كثير ٥٥/٤.

(١) أي قد فسر لفظ أو معنى المثنائي.

(٢) انظر زاد المسير لابن الجوزي ٤١٥/٤.

(٣) ما بين القوسين زيادة من (ج).

(٤) سعيد بن جبير الأسدي، ثقة، ثبت من الثالثة وروايته عن عائشة وأبي موسى

مرسلة انظر التقريب ص ٢٣٤ ت ٢٢٧٨.

عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿مَّثَانِيَ﴾^(١) يفسر بعضه بعضاً (ويرد بعضه على بعض)^(٢) وعن الحسن^(٣) قال: «ثنى الله فيه القضاء، تكون السورة فيها آية وفي الأخرى آية تشبهها»^(٤) وكذلك قال عكرمة: «ثنى الله فيها القضاء»^(٥) وعن الضحاك^(٦) قال: «ترديد القول ليفهموا عن ربهم تبارك وتعالى»^(٧).

فابن عباس جعل المثاني من جنس المتشابهة، وهي النظائر

(١) في النسخ الخطية: ثنا.. وقد ورد هذا اللفظ في قوله تعالى: - ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كَلِمًا مَّثَلِيًّا مَثَانِيًا نَقَّصِرُ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣].

(٢) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك)، وانظر السيوطي في الدر: ٢٢١/٧ حيث قال: أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله (مثاني) قال: القرآن يشبه بعضه بعضاً، ويرد بعضه إلى بعض.

وأخرجه الطبري رحمه الله بسنده عن سعيد بن جبير بلفظ يشبه بعضه بعضاً، ويصدق بعضه بعضاً ويدل بعضه على بعض.. انظر جامع البيان ٢٣/٢١٠.

(٣) تقدمت ترجمته انظر ص ٩٠.

(٤) وعن الحسن قال: ثنى الله فيه القضاء. تكون في هذه السورة الآية، وفي السورة الآية الأخرى تشبه بها. انظر (الدر المثور) للسيوطي ٢٢١/٧، وقد عزاه إلى عبد بن حميد وكذلك الطبري ٢٢١/٧، وانظر جامع البيان ٢٣/٢١٠ وفيها اختلاف يسير عما ذكره السيوطي عن الحسن. ورواية الطبري عن الحسن هي: ثنى الله فيه القضاء، تكون السورة فيها الآية في سورة أخرى آية تشبهها.

(٥) عن أبي قال: سئل عكرمة عنها وأنا أسمع، فقال: ثنى الله فيه القضاء. وقد عزاه لعبد بن حميد انظر (الدر المثور) للسيوطي ٢٢١/٧ وانظر جامع البيان ٢٣/٢١٠ وابن كثير ٤/٥٥.

(٦) تقدمت ترجمته انظر ص ٣١٥.

(٧) انظر تفسير ابن كثير ٤/٥٥.

التي يفسر بعضها بعضاً، وعلى القول الآخر تكون المثاني هي:
الوجوه وهي: الأنواع: كالوعد والوعيد، والأمر والنهي.

فصل

قال الرازي: «ولابد لنا من تفسير المحكم والمتشابه بحسب أصل اللغة، ثم من تفسيرها في عرف الشريعة، أما المحكم في اللغة فالعرب تقول: حكمت، وأحكمت، وحكّمت، بمعنى: رددت ومنعت^(١) والحاكم يمنع الظالم^(٢) عن الظلم^(٣). وحكّمة اللجام تمنع الفرس^(٤) عن الاضطراب، وفي حديث النخعي^(٥) «أحكم^(٦) اليتيم كما تحكم

نقل المؤلف
عن الرازي
تفسير
المحكم في
اللغة

(١) انظر: النهاية لابن الأثير: ٤٢٠/١.

(٢) انظر: النهاية لابن الأثير: ٤٢٠/١.

(٣) في (ل)، (ك): (المظلوم).

(٤) العرب تقول: (حكمت وأحكمت وحكّمت بمعنى: منعت ورددت ومن هذا قيل

للحاكم بين الناس حاكم، لأنه يمنع الظالم من الظلم) تهذيب اللغة: ١١١/٤.

(٥) هو: إبراهيم بن يزيد بن عمر، أبو عمران النخعي، الكوفي، ولد سنة: ٥٠هـ

كان من العلماء العاملين، قال الأعمش: ربما رأيت إبراهيم يصلي، ثم يأتينا

فبيقى ساعة كأنه مريض، وقال: كان إبراهيم صيرفياً في الحديث، وكان يتوقى

الشهرة رحمه الله، توفي سنة: ٩٥هـ وقيل: ٩٦هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء: ٥٢٠/٤.

(٦) في (ل)، (ك): (حكم) بدون همزة.

ولذلك»^(١) أي: امنعه من الفساد. وقوله «أحكموا»^(٢) سفهاءكم» أي: امنعوهم، وبناء محكم أي وثيق يمنع من يعترض^(٣) له. وسميت الحكمة حكمة^(٤) لأنها تمنع الموصوف بها عما

(١) جاء في (النهاية في غريب الحديث) وفي حديث النخعي: «حكّم اليتيم كما تحكّم ولدك» أي امنعه من الفساد كما تمنع ولدك. وقيل أراد حكّمه في ماله إذا صلح، كما تحكّم ولدك. (النهاية لابن الأثير): ٤٢٠/١.
قلت: والأزهري في (تهذيب اللغة) يميل إلى المعنى الأول ويقول: بأن المعنى الثاني ليس بالرضي.
انظر: ١١٢-١١٣/٤.

(٢) في (ل)، (ك): (حكموا) بدون همزة.

(٣) في (أساس التقديس): (تعرض) انظر ص ٢٣١.

(٤) الحكمة ضرب من العلم يمنع من ركوب الباطل، وقيل خروج نفس الإنسان إلى كمالها الممكن لها في حدي العلم والعمل، فحينئذ تنال الخلق الذي يسمى العدالة.

وسميت حكمة الدابة بذلك لأنها تمنعها من التصرف بما لايرد راجبها كما أن الحكمة تمنع صاحبها من ركوب ما لا يصلح.

وقال ابن قتيبة: الحكمة: العلم والعمل لا يكون الرجل حكيماً حتى يجمعهما.

وقال ابن فارس: أصل الحكم المنع، وأحكمت السفية وحكمته أخذت على يده. وقال جرير:

أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم... إني أخاف عليكم أن أغضبا.

وذكر أهل التفسير أن الحكمة في القرآن على ستة أوجه:

أحدها: الموعظة: قال - تعالى -: ﴿حِكْمَةٌ بَلِيغَةٌ فَمَا تُغْنِ الْتُدْرُ ﴿٥﴾﴾ [القمر: ٥].

الثاني: السنة: قال - تعالى -: ﴿وَيُؤَمِّرُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: ١٥١].

الثالث: الفهم: قال - تعالى -: ﴿وَأَتَيْنَهُ الْمُلْكَ صَبِيحًا ﴿١٢﴾﴾ [مريم: ١٢].

الرابع: النبوة: قال - تعالى -: ﴿وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: ٢٥١].

لا ينبغي^(١).

تعقيب
المؤلف على
الرازي

قلت^(٢): هذا الذي قاله قد قاله جماعة، كما قيل مثل ذلك في (الحد)^(٣) أن معناه المنع، وقد يقال: الحكم هو الفصل بين الشيئين بالحق، وكذلك الحد هو الفصل بين الشيئين، والمنع جزء مسماه، فالمنع بعض معنى الفصل، فإن الفصل بين الشيئين يتضمن منع كل منهما من الآخر، وإلا فليس كل من منع غيره من شيء، قيل إنه أحكمه، حتى يكون منعاً بحق، وحتى يكون ممنوعاً من شيء دون شيء، والحكم هو الفاصل.

ويقال: يوم الفصل، وحكم فيصل، واحكم بيننا، ولا يقال (امنع بيننا)^(٤)، والحكمة هي: الفصل بين الحق، والباطل، والخير، والشر، والصدق، والكذب، علماً وعملاً ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾ [الإسراء: ٣٩] وهي: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وهي^(٥): السنة لأنها بينت ما يؤمر به، وما ينهى عنه.

= الخامس: القرآن: قال - تعالى -: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥].

السادس: علوم القرآن: قال - تعالى -: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٦٩].
انظر: (نزهة الأعين النواظر) لابن الجوزي: ص ٢٦٠-٢٦٢.

(١) انتهى كلام الرازي. انظر ص ٢٣١.

(٢) أي المؤلف رحمه الله تعالى.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٤) ما بين القوسين زيادة من (ج).

(٥) الواو ساقطة من (ك).

نقل المؤلف
عن الرازي
نفسه
المتشابه في
اللغة

قال^(١): «وأما المتشابه فهو: أن يكون أحد الشئيين
مشابهاً^(٢) للآخر بحيث يعجز ذهن عن التمييز، قال
- تعالى -^(٣): ﴿ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا ﴾ [البقرة: ٧٠] وقال تعالى:
﴿ تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [البقرة: ١١٨]. ومنه اشتبه الأمران^(٤)، إذا
لم يفرق بينهما - ويقال - لأصحاب المخاريق: أصحاب
الشبهات، وقال ﷺ^(٥): «الحلال بين، والحرام بين، وبينهما
(أمر)^(٦) متشابهات. وفي رواية مشتهات»^(٧) - قال -^(٨) فهذا

-
- (١) أي (الرازي) وذلك في (الفصل الثاني) الذي عقده في: (وصف القرآن بأنه
محكم ومتشابه).
- (٢) في (أساس التقديس): (متشابهاً) انظر ص ٢٣١.
- (٣) في (أساس التقديس): (قال الله تعالى) انظر ص ٢٣١.
- (٤) في (أساس التقديس): (الأمر) انظر ص ٢٣١.
- (٥) في (أساس التقديس): (عليه السلام) انظر ص ٢٣١.
- (٦) ما بين القوسين زيادة من: (ك).
- (٧) جاء في (أساس التقديس) تقديم وتأخير في إيراد هذا الحديث حيث جاء:
«... وبينهما أمور مشتهات» وفي رواية أخرى «متشابهات» انظر ص ٢٣١.
- والحديث أخرجه الإمام البخاري - رحمه الله - في (صحيحه) في كتاب: (الإيمان) في
باب: (فضل من استبرأ لدينه) انظر: ٢٨/١ رقم الحديث: ٥٢.
- وأخرجه الإمام مسلم في كتاب: (المساقاة) في باب: (أخذ الحلال وترك الشبهات).
انظر: ٢٤٣/٣ ورقم الحديث: ٣٣٢٩-٣٣٣٠.
- وأخرجه النسائي في (سننه) في كتاب: (اليوع) في باب: (اجتناب الشبهات في
الكسب) انظر: ٢٤١/٧-٢٤٣ ورقم الحديث: ٤٤٥٣.
- وأخرجه ابن ماجه في (سننه) في كتاب (الفتن) في باب: (الوقوف عند الشبهات) انظر:
١٣١٨-١٣١٩ ورقم الحديث: ٣٩٨٤.
- كلهم أخرجه عن النعمان بن بشير رضي الله عنه.
- (٨) أي الرازي.

تحقيق الكلام في المحكم / والمتشابه (بحسب^(١)) أصل
اللغة^(٢).

نعقيب
المؤلف على
الرازي

يقال^(٣): هما مشتبهان، وإن كان كثير من الناس يميز بينهما، لكن قد يكون بعض الناس غير مميز، بخلاف لفظ التماثل، فإنه أخص من لفظ التشابه، قال - تعالى -: ﴿وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُمُ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَانَ مُمْتَسِكِيهَا وَعَيْرَ مُتَشَبِهَةٍ﴾ [الأنعام: ١٤١]. وفي الآية الأخرى مثلها مشتبه^(٤)، وغير متشابه، قيل: بعضه متشابه، وبعضه غير متشابه، وقيل^(٥): بل هو مشتبه في المنظر، واللون، وهو غير متشابه في الطعم، ومعلوم أن ماتشابه ورقه، ومنظره، كما يشبه ورق الزيتون ورق الرمان، فالناس يميزون بينهما، وكذلك إذا قيل: بعضه متشابه كما تشبه الشجرة الشجرة، أو ورقها^(٦) ورقها، أو ثمرها ثمرها،

(١) في (ك): (بحيث) وهو تحريف.

(٢) ما بين القوسين زيادة من (ج) و(أساس التقديس).

(٣) في (ك): (فقال).

(٤) في النسخ الخطية: (متشابهاً) وهو تحريف.. والآية هي قوله - تعالى -: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا مَخْرُجًا مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَانَ مُمْتَسِكِيهَا وَعَيْرَ مُتَشَبِهَةٍ انظُرُوا إِلَيْكُمْ تَرَوْنَهُ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ [الأنعام: ٩٩].

(٥) أي في تفسير الآية.. انظر: النكت والعيون للماوردي ١٥٠/٢.

زاد المسير لابن الجوزي: ٩٤/٣.

(٦) في (ج): (أوراقها).

وقد تكون^(١) مع التمييز بينهما إلا إذا صارا متماثلين، مثل حبتي الحنطة، فهذا لتمييز بينهما، وهو سبحانه (وتعالى)^(٢) قال في القرآن: إنه متشابه أي يشبه بعضه بعضاً في الحسن، والصدق، فالتمييز حاصل مع ذلك.

وكذلك قوله - تعالى -: ﴿وَأَتُوا بِهِمْ مُمْتَشِبَهَا﴾^(٣) [البقرة: ٢٥] والعرب تقول: «من أشبه أباه ما ظلم»^(٤) والتمييز حاصل بينه،

(١) أي المتشابهة.

(٢) مابين القوسين ساقط من (ك).

(٣) قال الله - تعالى -: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِمْ مُمْتَشِبًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥].

قال الإمام الطبري - رحمه الله - في قوله: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا﴾ أي من الجنات فالهاء راجعة إلى الجنات، وإنما المعنى أشجارها، فكأنه قال: كلما رزقوا من أشجار البساتين التي أعدها الله للذين آمنوا وعملوا الصالحات في جناته من ثمرة من ثمارها رزقاً، قالوا: هذا الذي رزقنا من قبل - قال - وقد اختلف في قول ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ فقيل: في الدنيا، وقيل: هذا الذي رزقنا من ثمار الجنة، من قبل هذا لشدة مشابهة بعض ذلك في اللون والطعم بعضاً.

وقوله: ﴿وَأَتُوا بِهِمْ مُمْتَشِبًا﴾ الهاء عائدة على الرزق - أي -: وأتوا بالذي رزقوا من ثمارها متشابهاً.. وتشابهه أن كله خيار لارذل فيه، وقيل: تشابهه في اللون، وهو: مختلف في الطعم.. وقيل: تشابهه في اللون والطعم - قال الطبري - وأولى هذه الأقوال في قوله: ﴿وَأَتُوا بِهِمْ مُمْتَشِبًا﴾: في اللون، والمنظر، والطعم مختلف.. يعني ذلك اشتباه ثمر الجنة، وثمر الدنيا في المنظر واللون، مختلفاً في الطعم والذوق.

انظر: تفسير الطبري: ١٧٣/١-١٧٤.

(٤) يشير إلى ما نسب إلى رؤية بن العجاج أبو الجحاف المولود سنة: ٦٥هـ في بادية البصرة الذي يعده الكثير من رجاز الإسلام، وفصحائه، ولقد كان بصيراً باللغة، ولذلك كثر الاحتجاج بشعره، وقد توفي سنة: ١٤٥هـ قال في قصيدة يمدح فيها =

وبين أبيه .

وفي الصحيحين أن النبي ﷺ «لما قضى بالولد للفراش،
وصاحب الفراش زمعة أبو سودة بنت زمعة أم المؤمنين^(١)»، قال

= عدي بن حاتم - رضي الله عنه - .

لو كان من دون المرتكم كأرمل الدهنا وصمان الكلم
وعارض العرض وأعناق العرم لم يسمع الركب بها رجع الكلم
أنت الحليم والأمير المنتقم تصدع بالحق وتضي من ظلم
بأبه اقتدى عدي في الكرم ومن يشابه أبه فما ظلم
قلت: قوله (ظلم) بضم الظاء وفتح اللام: جمع ظلمة (اقتدى) يريد أنه جعله قدوة
له، وإماماً فسار سيرته، واتبع أثره (فما ظلم) أحسن ما توجه به هذه العبارة أن يكون
معناها أنه لم يظلم أمه لأنه جاء على مثال أبيه الذي ينسب إليه، وذلك لأنه لو خالف
أباه لنسب الناس أمه إلى الزنا.

قلت: وقد استشهد به النحاة، وموضع الشاهد، قوله: «بأبه» وقوله «ومن يشابه أبه»
فقد أعرب الشاعر هاتين الكلمتين بالحركات الظاهرة فجاء الأولى بالكسرة الظاهرة،
ونصب الثانية بالفتحة الظاهرة مع أنهما مضافتان إلى ضمير الغائب، وهي لغة من
لغات العرب في الأسماء الستة.

انظر: تاريخ الأدب العربي (لفروخ): ٦١/٢ .

أوضح المسالك لابن هشام ٤٤/١-٤٥. في (باب إعراب الأسماء الستة) رقم
الشاهد/٨.

(١) هي: سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس القرشية أم المؤمنين تزوجها الرسول ﷺ
بعد خديجة بنت خويلد، وقبل عائشة بنت الصديق، وقد أسلمت بمكة قديماً،
وهاجرت هي وزوجها إلى الحبشة الهجرة الثانية، ومات زوجها هناك، فلما رجعت
تزوجها الرسول ﷺ وقد خطبتها له خولة بنت حكيم. وقد روت عن الرسول ﷺ
وروى عنها ابن عباس ويحيى بن عبد الله بن زرارة، وقد توفيت سنة ٥٤هـ وقيل ٦٥هـ
رضي الله عنها وعن أمهات المؤمنين.

انظر: تهذيب التهذيب ٦/٥٩٩-٦٠٠ ت: (١٩٦٨).

أسد الغابة: ٥/٤٨٤-٤٨٥.

النبي ﷺ «واحتجبي منه ياسودة». لما رأى من شبهه البين (بعتبة)^(١).

وعتبة هذا^(٢) هو: ابن أبي وقاص أخو سعد رضي الله عنه، فهذا^(٣) شبه بين، مع أنهم كانوا يفرقون بين هذا^(٤)، وبين عتبة ابن أبي وقاص، وهو الذي ادعاه من فجور.

قال لأخيه سعد بن أبي وقاص^(٥): «انظر ابن وليدة زمعة، فإنه ابني^(٦). فاختصم فيه سعد، وعبد بن

(١) ما بين القوسين ساقط من النسخ مثبت في نص الحديث. . . وعتبة: هو عتبة بن أبي وقاص واسم أبي وقاص: مالك وهو الذي شج وجه رسول الله ﷺ، وكسر رباعيته يوم أحد، قيل: وما علم له إسلام، ولم يذكره أحد من المتقدمين في الصحابة، قيل إنه مات: كافراً.

انظر: أسد الغابة: ٣/٣٦٨.

(٢) في النسخ الخطية: (هذا عتبة هو. . .) والصواب ما أثبتته كي يستقيم الكلام.

(٣) جاء قبل هذه العبارة في النسخ الخطية: (بعتبة) والصواب حذفها.

(٤) أي الولد.

(٥) هو: سعد بن أبي وقاص واسم أبيه مالك بن وهيب بن عبد مناف القرشي الزهري

أحد الصحابة الأجلاء، وكان أحد السبعة السابقين للإسلام وهو سابعهم، وكان

عمره آنذاك ١٩ سنة شهد بدرًا وسائر المشاهد - رضي الله عنه - وهو أحد العشرة

المشهود لهم بالجنة. وكان مجاب الدعوة. قال الواقدي: توفي سنة: ٥٥ هـ وقال

أبو نعيم مات سنة: ٥٨ هـ. وقال غيرهما سنة: ٥٤ هـ.

انظر: الإصابة: ٤/١٦٠. - الاستيعاب: ٢/٦٠٦.

سير أعلام النبلاء: ١/٩٢. - تهذيب التهذيب: ٣/٤٨٣.

(٦) هذا الحديث الذي أورده المؤلف مختصراً أخرجه الإمام البخاري في (صحيحه) في

كتاب (العقق) في باب: (أم الولد) حيث قال: حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن

الزهري قال: حدثني عروة بن الزبير: أن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «إن عتبة بن أبي =

وقاص عهد إلى أخيه سعد بن أبي وقاص : أن يقبض إليه ابن وليدة زمعة ، قال عتبة : إنه ابني ، فلما قدم رسول الله ﷺ زمن الفتح أخذ سعد ابن وليدة زمعة ، فأقبل به إلى رسول الله ﷺ ، وأقبل معه بعبد بن زمعة ، فقال سعد : يارسول الله ، هذا ابن أخي عهد إلي أنه ابنه ، فقال عبد بن زمعة ، يارسول الله هذا أخي ، ابن وليدة زمعة ، ولد على فراشه ، فنظر رسول الله ﷺ إلى ابن وليدة زمعة ، فإذا هو أشبه الناس به ، فقال رسول الله ﷺ : هو لك يا عبد بن زمعة . من أجل أنه ولد على فراش أبيه . قال رسول الله ﷺ : احتجبي منه ياسودة بنت زمعة مما رأى من شبهه بعتبة ، وكانت سودة زوج النبي ﷺ .

انظر : ٢/ ٨٩٥ رقم الحديث : ٢٣٩٦

قلت : وقد أخرجه البخاري أيضاً في كتاب البيوع في باب : (تفسير المشبهات) بزيادة : «الولد للفراش وللعاهر الحجر» وبقوله : (فما رآها حتى لقي الله) برقم/ ١٩٤٨ وكذلك في (الخصومات) في باب : (دعوى الوصي للميت) برقم/ ٢٢٨٩ .

وانظر الحديث في الأرقام الآتية : ٢١٠٥-٢٥٩٤-٤٠٥٢-٦٣٦٨-٦٣٨٤-٦٧٦٠ .

وأخرجه كذلك الإمام مسلم في (صحيحه) في كتاب : (الرضاع) في باب : (توفي الشبهات) برقم/ ١٤٥٧ .

وأخرجه أبو داود في (سننه) في كتاب : (الطلاق) في باب : (الولد للفراش) . ٢/ ٢٨٢ رقم الحديث/ ٢٢٧٣ .

وأخرجه كذلك النسائي في (سننه) في كتاب : (الطلاق) في باب : (إلحاق الولد بالفراش إذا لم ينهه صاحب الفراش) ٦/ ١٨٠ برقم/ ٣٤٨٥-٣٤٨٦ .

وأخرجه ابن ماجه في (سننه) في كتاب : (النكاح) في باب : (الولد للفراش وللعاهر الحجر) ١/ ٦٤٦ برقم/ ٢٠٠٤ . وكلهم أخرجه عن عائشة رضي الله عنها .

قلت : قوله : (الولد للفراش وللعاهر الحجر) أي للزاني الخيبة ، والحرمان ، والعهر بفتحيتين : الزنا ومعنى الخيبة هنا : حرمان الولد الذي يدعيه ، وجرت العرب أن تقول لمن خاب : (له الحجر ، وبفيه الحجر والتراب) ونحو ذلك ، وقيل المراد بالحجر هنا : أنه يرحم .

زمعة^(١)، صحاب الفرائش^(٢) سيد الأمة الذي كان يطؤها». .

وفي كتاب عمر بن الخطاب^(٣) لأبي موسى - رضي الله عنهما - في القضاء «اعرف الأشباه والنظائر وفسر الأمور برأيك»^(٤) فهو يعلم أن هذا يشبه هذا مع تمييزه

قال النووي: وهو ضعيف لأن الرجم مختص بالمحصن، ولأنه يلزم من رجمه نفي الولد. والخبر إنما سيق لنفي الولد.

وقوله: (فما رأها حتى لقي الله) أي أن سودة - رضي الله عنها - قد امتثلت أمر الرسول ﷺ وبالغت في الاحتجاب منه، حتى أنها لم تره فضلاً عن أن يراها. . وقد استدل به الأحناف على أنه لم يلحقه بزمعة، لأنه لو ألحقه لم تحتجب عنه، لكنه أخأ لها، والأخ لا يؤمر بالاحتجاب منه، وأجاب الجمهور بأن الأمر بذلك كان للاحتياط وذلك لما رأى من شبهه البين بعتبة.

انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ٣٨٣٧-٣٢/١٢.

(١) هو: عبد بن زمعة بن قيس بن عبد شمس، وأخو سودة بنت زمعة، لأبيها كان شريفاً وسيداً من سادات الصحابة - رضوان الله عليهم.

انظر: أسد الغابة: ٣/٣٣٥-٣٣٦.

(٢) وهو: زمعة بن قيس.

(٣) هو: عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزيز، أمير المؤمنين - رضي الله عنه - كان من أشرف قريش، وإليه كانت السفارة في الجاهلية، أسلم بعد أربعين رجلاً، ولقد كان إسلامه عزاً للإسلام، وللمسلمين، وهو من المهاجرين الأولين شهد بدرًا، وبيعة الرضوان، ولي الخلافة بعد أبي بكر - رضي الله عنه - سنة ١٣هـ وتوفي شهيداً حيث قتله أبو لؤلؤة المجوسي - لعنه الله - وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر.

انظر: أسد الغابة: ٤/٥٢. - الطبقات الكبرى: ٣/٢٦٥.

صفة الصفوة: ١/١٠١. - البداية والنهاية: ٢/١٣٣.

(٤) في خطاب عمر - رضي الله عنه -: «ثم الفهم الفهم فيما أدلي إليك، مما ورد عليك مما ليس في قرآن، ولا سنة، ثم قيس الأمور عند ذلك، واعرف الأمثال، ثم اعمد فيما ترى إلى أحبها إلى الله، وأشبهها بالحق».

بينها^(١). ويقال: هذا أشبه بهذا من هذا. فكل منهما يشبهه وأحدهما أشبه مع التمييز بين الثلاثة، وقوله - تعالى -: ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [البقرة: ١١٨] مع حصول التمييز بينها^(٢).

وفي الصحيح أن النبي ﷺ «لعن المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال»^(٣). فهذا تشبيه مع

= قال ابن القيم - رحمه الله -: «هذا أحد ما اعتمد عليه القياسون في الشريعة وقالوا: هذا كتاب عمر إلى أبي موسى، ولم ينكره أحد من الصحابة، بل كانوا متفقين على القول بالقياس، وهو أحد أصول الشريعة، ولا يستغني عنه فقيه.» وقد أرشد الله - تعالى - عباده إليه في غير موضع من كتابه - قال - وقد اشتمل القرآن على بضعة وأربعين مثلاً تتضمن تشبيه الشيء بنظيره والتسوية بينهما في الحكم. قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعٰكِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣] فالقياس في ضرب الأمثال من خاصة العقل، وقد ركز الله في فطر الناس وعقولهم التسوية بن المتماثلين، وإنكار التفريق بينهما، والفرق بين المختلفين، وإنكار الجمع بينهما - قالوا - ومدار الاستدلال جميعه على التسوية بين المتماثلين، والفرق بين المختلفين، فإنه إما استدلال بمعين على معين، أو بمعين على عام، أو بعام على معين، أو بعام على عام، فهذه الأربعة هي مجامع ضروب الاستدلال. انظر: إعلام الموقعين لابن القيم: ١/ ٨٦، ١٣٠، ١٣١.

(١) في (ك): (عنه).

(٢) أي القلوب.

(٣) أخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب: (اللباس) في باب: (المتشبهين بالنساء والمتشبهات بالرجال) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - بلفظه.

انظر: ٥/ ٢٢٠٧ برقم/ ٥٥٤٦.

وكذلك أبو داود في (سننه) في كتاب: (اللباس) في باب (لباس النساء) وساقه بلفظه عن ابن عباس أيضاً.. انظر: ٢/ ٤٥٨ برقم/ ٤٠٩٧.

وأخرجه كذلك الترمذي في (جامعه) في كتاب (الاستئذان) في باب: (ما جاء في =

وجود الفرق والتمييز، ومثل هذا كثير، لكن قد يحصل الاشتباه على بعض الناس، بحيث لا يميز بينهما، كما قال النبي ﷺ: «الحلال بين، والحرام بين، وبينهما أمور مشتبهاً، لا يعلمهن كثير من الناس»^(١).

(فهذا دليل على أن بعض الناس يعلمها، ويميز منها الحلال من الحرام، وإن كان غيره لا يمكنه ذلك، فالمشتبهات قد يعلم)^(٢) الفروق بينها بعض الناس دون بعض، وهذا الموضوع ينبغي تحقيقه، فإنه - سبحانه وتعالى - قد وصف القرآن كله بأنه: محكم في عدة آيات كقوله - تعالى -: ﴿أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ [هود: ١] وقوله - تعالى -: ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ [يونس: ١] وقوله - تعالى -: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ [لقمان: ١-٢] وقوله - تعالى -: ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ٥٨]. كما وصفه بأنه بيان، وبأنه مبين في مثل قوله - تعالى -: ﴿رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [الطلاق: ١١] ووصفه بأنه مبين في قوله - تعالى -: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [النمل: ١] وقوله - تعالى -: ﴿تِلْكَ

= المتشبهات بالرجال من النساء) عن ابن عباس بلفظ «لعن رسول الله ﷺ المتشبهات بالرجال من النساء والمتشبهين بالنساء من الرجال».

انظر: ٩٨/٥ برقم/٢٧٨٤.

(١) تقدم تخريجه قريباً.

(٢) ما بين القوسين زيادة من (ج).

ءَايَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ [الحجر: ١]. ووصفه بأنه جعله عربياً ليعقلوه، ووصفه بأنه بصائر، وبيان، وهدى للناس، ونحو ذلك مما تقدم ذكره، وهذا يعم جميع القرآن، فعلم أن الآيات التي قيل فيها ﴿وَأَخْرُجُهَا﴾ وَأَخْرُجُهَا مَتَشَبِهَاتٌ والفرق بينها وبين المحكم أيضاً - محكمات، مبینات، وهي بیان، وهدى، وبصائر، لكن اختصت بتشابه لم يكن في المحكمات، وكذلك اختصت المحكمات بأحكام آخر غير الأحكام^(١) المشتركة^(٢)، وأما المتشابه، فإما أن يراد به: أنها في نفسها متصفة بالتشابه بحيث هي متشابهة^(٣) في نفس الأمر، وعلى كل أحد، وإما أن يقال: تشابهت على بعض الناس، فالتشابه أمر إضافي، وإذا أريد هذا المعنى الثاني: فكل كلام في الوجود قد يشبه على بعض الناس لنقص علمهم، ومعرفتهم، للنقص في نفس الكلام الذي هو في نفسه متشابه.

معنى الآيات التي قيل فيها: ﴿وَأَخْرُجُهَا﴾ مَتَشَبِهَاتٌ والفرق بينها وبين المحكم

ومما يوضح هذا أن كل من لم يكن له خبرة بكلام شخص، أو طائفة^(٤) بما يريدونه من تلك^(٥) الألفاظ إذا سمعها تشبه عليه، ولا يميز بين المراد منها، وغيره، بل قد يظن المراد غير

(١) في (ج): (أحكام).

(٢) في (ج): (ك): (المشترك).

(٣) في (ج): (متشابه).

(٤) جاء بعد هذه العبارة في النسخ الخطية: (وعاقبهم) ورجحت أن الصواب حذفها. إذ لا معنى لها.

(٥) في (ج): (سلك) وهو خطأ.

المراد، مثل: من يسمع كلام أهل المقالات، والصناعات قبل أن يخبر مرادهم.

ومن هذا الباب: أن كثيراً من الجهال، وأهل الإلحاد^(١) يشبهه عليهم ما هو من^(٢) الآيات المحكمات. وإن كان بعض الملحدين يعرف أنه يكذب، وكثير منهم التبس عليه الأمر، وظن صدق ما قالوه^(٣) كقول من يفسر: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾﴾ [الرحمن: ١٩] بعلي، وفاطمة^(٤)، واللؤلؤ، والمرجان^(٥): الحسن، والحسين، لأن: اسم البحر يراد به العالم^(٦)، وهذا

أمثلة من
الآيات
المحكمات
التي تشبه على
كثير من
الجهال وأهل
الإلحاد

(١) في جميع النسخ (الاتحاد) والصواب ما أثبتته.

(٢) في: (ك): (بين).

(٣) أي الملاحدة.

(٤) هي: سيدة نساء أهل الجنة فاطمة بنت رسول الله ﷺ كانت أصغر بناته ﷺ وأمها خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - ولدت قبل البعثة بقليل تزوجها علي - رضي الله عنه - في السنة الثانية من الهجرة فولدت له الحسن والحسين وأم كلثوم - رضي الله عنهم - وقد عاشت بعد موت رسول الله ﷺ ستة أشهر وكانت وفاتها في رمضان سنة: ١١هـ رضي الله عنها. انظر أسد الغابة ٧/ ٢٢٠.

(٥) يشير المؤلف - رحمه الله - إلى قوله تعالى -: ﴿يَخْرُجُ مِنْهَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَاتُ ﴿٢٢﴾﴾ [الرحمن: ٢٢].

(٦) قال الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان): (وقد روي عن سلمان الفارسي وسعيد بن جبير، وسفيان الثوري (أن البحرين): علي وفاطمة عليهما السلام ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾ لَأَبْيَعِيَانِ ﴿٢٢﴾ محمد ﷺ ﴿يَخْرُجُ مِنْهَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَاتُ ﴿٢٢﴾﴾ الحسن والحسين عليهما السلام، ولاغرر أن يكونا بحرين لسعة فضلها وكثرة خيرهما. انظر: ٢٠١/٩.

وجاء في كتاب (جواهر الحسان في تفسير القرآن) الذي هو مختصر من تفسير الثعلبي: «وذكر الثعلبي في - مرج البحرين - ألغازاً، وأقوالاً باطنة يجب ألا يلتفت =

اسم (الحسن)^(١) فكان دمه كاللؤلؤ^(٢) و(الحسين

إلى شيء منها، ولاشك في اطراحها فمنها نقله عن الثوري ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ ﴾ فاطمة وعلي ﴿ اللؤلؤ والمرجان ﴾ الحسن والحسين، ثم تمادى في نحو هذا مما كان الأولى به تركه» انظر: ٢٤٣/٤.

قلت: لقد أورد المؤلف - رحمه الله - في كتابه (منهاج أهل السنة النبوية) ما ذكره الثعلبي في تفسيره وقال معقباً عليه: «وهذا من التفسير الذي في تفسير الثعلبي، وذكره بإسناد رواه مجهولون لا يعرفون عن سفيان الثوري، وهو كذب على سفيان - ثم قال - ومما يبين كذب ذلك وجوه:

أحدها: أن هذا في سورة الرحمن، وهي مكة بإجماع المسلمين، والحسن والحسين إنما ولدا بالمدينة.

الثاني: أن تسمية هذين بحرين، وهذا لؤلؤا، وهذا مرجاناً، وجعل النكاح مرجاً أمر لا تحتمله لغة العرب بوجه، لاحقيقة ولا مجازاً، بل كما أنه كذب على الله، وعلى القرآن، فهو كذب على اللغة.

الثالث: أنه ليس في هذا شيء زائد على ما يوجد في سائر بني آدم، فإن كل من تزوج امرأة وولد لهما ولدان فهما من هذا الجنس، فليس في ذكر هذا ما يستعظم من قدرة الله وآياته، إلا في نظائره من خلق الآدميين فلاموجب للتخصيص وإن كان ذلك لفضيلة الزوجين، والولدين إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب أفضل من علي.

الرابع: أن الله ذكر أنه مرج البحرين في آية أخرى، فقال في الفرقان: ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ [الفرقان: ٥٣] فلو أريد بذلك علي وفاطمة لكان ذلك ذمّاً لأحدهما، وهذا باطل بإجماع أهل السنة والشيعة.

الخامس: أنه قال ﴿ يَنْهَمَا بَرِّحٌ لَا يَنْغِيَانِ ﴾ ﴿ فلو أريد بذلك علي وفاطمة فكان البرزخ الذي هو النبي ﷺ - بزعمهم - أو غيره هو المانع لأحدهما أن يبغي على الآخر، هذا بالذم أشبه منه بالمدح.

السادس: أن أئمة التفسير متفقون على خلاف هذا كما ذكره ابن جرير وغيره. انظر: منهاج أهل السنة لابن تيمية: ٢٤٦/٧ - ٢٥٠.

(١) ما بين القوسين زيادة من (ج).

(٢) في (ك): (كاللؤلؤ والمرجان).

قيل^(١) كَأَن دَمَعَهُ^(٢) كالمرجان . وفسر قوله - تعالى - : ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ [يس: ١٢] بأنه علي لأنه إمام معصوم مبين للعلوم .

وأعرف بعض طلبة العلم، قرأ قوله - تعالى - : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرَبَاتِنِ عَظِيمٍ ﴾ [الزخرف: ٣١] وظن أنهما المكان الذي يسمى : بالقريتين من أرض الشام .

وبعض الناس فسر (ذات العماد)^(٣) بدمشق/ لما فيها من العمد، ومعلوم أن هذا باطل، فإن عادًا لم يكونوا بالشام، بل باليمن، وهو دأ^(٤) إنما أرسل إليهم، فقد قال - تعالى - : ﴿ يَعَادِي ۖ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ [الفجر: ٦-٧] قد نقلوا هذا في كتب التفسير عن عكرمة^(٥)، وابن المسيب^(٦) وعن

(١) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك) .

(٢) في (ك) : (دمه) .

(٣) أي الآية الواردة في سورة الفجر وهي قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۖ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ [الفجر: ٦-٧] .

(٤) في (ج) : (وهو إنما أرسل إليهم) وهو تحريف .

(٥) هو : عكرمة بن عبدالله البريري المدني أبو عبدالله مولى عبدالله بن عباس تابعي جليل كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي . روى عن زهاء (٣٠٠) رجل منهم أكثر من (٧٠) تابعياً ولد سنة : ٢٥هـ وتوفي بالمدينة سنة : ١٠٥هـ .

انظر : تهذيب التهذيب : ٧/ ٢٦٣-٢٦٤ . - سير أعلام النبلاء : ١٢/ ٥ .

(٦) هو : سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب، المخزومي، القرشي أبو محمد سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، جمع بين الحديث، والفقه، والزهد، والورع، وكان أحفظ الناس بأحكام عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وأقضيته، حتى سمي راوية عمر . كانت ولادته سنة : ١٣هـ وتوفي بالمدينة سنة : ٩٤هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء : ٤/ ٢١٧ . - صفة الصفوة : ٢/ ٤٤ .

القرطبي^(١)، أنها: الإسكندرية فإنها^(٢) كثيرة العمد - أيضا - فهذا قد اشتبه على طائفة من العلماء مع أنه من الآيات المحكمات، فإنه - تعالى - قال: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ ﴾ [الفجر: ٦-٧] وقد ذكر الله - تعالى - عاداً في موضع آخر^(٣)، وأنه أرسل إليهم هوداً، وأنه أنذر قومه بالأحقاف، أحقاف الرمل، وهذا كله مما علم بالتواتر أنه كان باليمن، وقد صار مثل هذا^(٤) يجعل أحد الأقوال في تفسير الآية، مع أن الذين قالوه من علماء السلف، قد يكونون (أرادوا)^(٥) التمثيل، وأن دمشق، والإسكندرية ذات عماد ليعرف (معنى) ذات العماد، وإلا فلا يخفى على أدنى طلبة العلم أن عاداً كانوا باليمن، وهذا كما روي عن حفصة في قوله (تعالى)^(٦) ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَوْمًا كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ﴾ [النحل: ١١٢] أنها

(١) هو: محمد بن أحمد بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي كان من الصالحين ومن العلماء العارفين وكانت أوقاته معمورة بالعبادة والتصنيف حيث صنف كثيراً من الكتب منها: الجامع لأحكام القرآن. كانت وفاته سنة: ٦٧١هـ بمصر.

انظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب: ٣١٧. - معجم المؤلفين: ٣٣٩/٨.

(٢) في (ج): (لأنها كثيرة).

(٣) في (ج)، (ك): (في غير موضع).

(٤) الإشارة تعود إلى تفسير الآية بعاد بأنها دمشق أو الاسكندرية.

(٥) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ك).

المدينة^(١). وهي جعلت المعنى موجوداً فيها، وكذلك قالت طائفة من العلماء في قوله - تعالى - : ﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ [الرعد: ٤٣] وقوله - تعالى - : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِءِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ ﴾ [الأحقاف: ١٠] ونحو ذلك أنه عبدالله بن سلام^(٢)، أو هو، ونحوه ممن أسلم بالمدينة^(٣)، وهذا مما أحكمه الله، فإن هذه الآية نزلت بمكة^(٤) قبل أن يعرف ابن سلام فضلاً عن أن يسلم، ولأنه قال على مثله، وأراد شهادة أهل الكتاب على مثل

(١) قال القرطبي - رحمه الله - «إنها المدينة آمنت برسول الله ﷺ ثم كفرت بأنعم الله لقتل عثمان - رضي الله عنه - وما حدث فيها بعد رسول الله ﷺ من الفتن، وهذا قول عائشة وحفصة - رضي الله عنهما - وقيل إنه مثل مضروب بأي قرية كانت على هذه الصفة من سائر القرى». انظر: تفسير القرطبي: ١٠/١٩٤.

(٢) هو: عبدالله بن سلام بن الحارث أبو يوسف صحابي جليل أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة وكان اسمه الحصين فسماه رسول الله ﷺ عبدالله شهد مع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فتح بيت المقدس. كانت وفاته - رضي الله عنه - بالمدينة سنة: ٤٣ هـ.

انظر: الاستيعاب: ٣/٩٢١.

- سير أعلام النبلاء: ٢/٤١٣.

(٣) قيل إن عبدالله بن سلام شهد على اليهود أن رسول الله ﷺ مذكور في التوراة وقيل إنه أحد اليهود قال لما أسلم عبدالله بن سلام: أنا شاهد مثل: شهادته، ومؤمن كإيمانه. وقيل إن موسى مثل محمد ﷺ يشهد بنبوته، والتوراة مثل القرآن يشهد بصحته. انظر: النكت والعيون للماوردي ٥/٢٧٣.

- زاد المسير لابن الجوزي: ٧/٣٧٣.

(٤) في (ج)، (ك): (عليه).

القرآن، وهو شهادتهم بما تواتر^(١) عنهم، من أن الرسل كانوا رجالاً، وأنهم دعوا إلى التوحيد، وأخبروا بالمعاد، فإن المشركين كانوا ينازعون في هذا^(٢) (وهذا)^(٣) وأهل الكتاب ينقلون بالتواتر عن الرسل المتقدمين ما يصدق محمداً ﷺ ويكذب المشركين.

وهذا غير الشهادة^(٤) المختصة بمحمد ﷺ وقد ظن طائفة، أن العرش: هو الملك.

مع أن الله تعالى قد أحكم ذلك، وبين العرش وأنه مغاير للسموات والأرض في غير موضع كقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ [هود: ٧] وقوله: ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ [المؤمنون: ٨٦] بعد قوله تعالى -: ﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا ﴾ [المؤمنون: ٨٤] وقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ / بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ [غافر: ٧] وقوله تعالى -: ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ ﴾ [الزمر: ٧٥] ووصف العرش بأنه عظيم، وأنه كريم وأنه مجيد، إلى أمثال ذلك من الدلائل المبينة للمراد، وأنه ليس هو الملك.

ل/٢١٩ ب

(١) في (ج): (يتواتر).

(٢) في كون الرسل رجالاً!!

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ج) . . والمقصود أنهم ينازعون في كون التوحيد، والمعاد مرفوض عندهم.

(٤) في (ج)، (ك): (الشهادات).

وطائفة اشتبهه^(١) عليها ففسروا الكرسي: بالعلم مع أن هذا لا يعرف في اللغة البتة، والله - سبحانه وتعالى - أحاط بكل شيء علماً^(٢) فلا يختص علمه بالسموات والأرض^(٣) والمقصود^(٤) بيان عظمة الرب سبحانه وهو بكل شيء عليم، ويعلم ما كان وما يكون، فليس في تخصيص علمه بالسموات والأرض مدح، ولا لهذا نظير في القرآن. فالرب^(٥) لا يذكر اختصاص علمه بذلك قط، وهذا^(٦) وإن كان من رواية جعفر بن أبي (وحشية)^(٧) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، فالثابت عن ابن عباس من رواية الثوري عن مسلم البطين^(٨) عن سعيد بن جبير خلاف هذا.

(١) أي اشتبه عليها الأمر.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

(٤) أي من قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

(٥) في (ج): فذكرت وهو تحريف.

(٦) أي تفسير الكرسي بالعلم.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ل).

وهو: جعفر بن أبي وحشية إياس الشكري البصري ثم الواسطي أحد الأئمة الحفاظ وكنية (جعفر) أبو بشر وثقه أبو حاتم الأزدي وغيره وقال أحمد بن حنبل: أبو بشر أحب إلينا من المنهال بن عمرو. قال ابن عدي أرجو أنه لا بأس به توفي سنة ١٢٤هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء: ٤٦٥/٥ - الجرح والتعديل: ٤٧٣/٢.

تهذيب التهذيب: ٨٣/٢.

(٨) هو: مسلم بن عمران ويقال ابن أبي عمران البطين الكوفي أبو عبدالله روى عن

سعيد بن جبير قال أحمد والنسائي وابن معين وأبو حاتم: ثقة.

انظر: رجال صحيح مسلم: ٢٣٧/٢ - تهذيب التهذيب: ١٣٤/١٠.

وقال: الكرسي: «موضع القدمين»^(١).

وتنازع الناس في الكرسي، هل هو العرش أو دون العرش؟

تقريب التهذيب ٢/٢٤٦.

(١) أخرج هذا الأثر السيوطي في الدر المنثور انظر ١٦/٢ وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

والبيهقي في الأسماء والصفات كلهم عن ابن عباس رضي الله عنهما. وقد ذكر ابن جرير - رحمه الله - هذا القول في (الكرسي) من طريقين كلاهما عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما.

قال محمود شاكر رحمه الله: «إذا كان خبر جعفر بن المغيرة عن سعيد عن ابن عباس صحيح الإسناد، فإن الخبر الأول الذي رواه مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: صحيح الإسناد على شرط الشيخين كما قاله الحاكم وكما في مجموع الزوائد أما أبو منصور الأزهرى فقد قال في ذكر الكرسي: «والصحيح عن ابن عباس مرواه عمار الدهني عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: الكرسي موضع القدمين. وأما العرش فلا يقدر قدره.» وقال: وهذه رواية اتفق أهل العلم على صحتها. قال ومن روى عنه في الكرسي أنه العلم فقد أبطل. قال محمود شاكر: وهذا هو قول أهل الحق إن شاء الله.

انظر: تفسير الطبري ٥/٣٩٧-٤٠١.

قلت: وروى هذا الأثر ابن أبي شيبة في كتاب (العرش وماروي فيه) بسنده عن سفيان الثوري عن عمار الدهني عن مسلم البطين. انظر ص ٧٩ رقم الحديث ٦١.

كذلك ذكر الحافظ ابن كثير في التفسير بالسند السابق، وعزاه إلى ابن مردويه من طريق شجاع بن مخلد الغلاس في تفسيره.

وكذلك من طريق الحكم بن ظهير الفزاري الكوفي قال ابن كثير وهو متروك عن السدي عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعاً ولا يصح.

وعزاه الحافظ أيضاً إلى وكيع في تفسيره انظر ١/٣١٧.

وأخرجه كذلك الحاكم في مستدركه انظر ٢/٢٨٢ وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقد وافقه الذهبي في التلخيص.

أقرب من هذا، فإن هذا له اتساع في اللغة، وأماتسمية^(١) العلم كرسياً: فهذا لا يعرف في اللغة، ولكن بعضهم تكلف له من قولهم كراس، والكرّاس غير الكرسي، فإن^(٢) قُدِّرَ أن يسمى الكرسي كراساً، فهو: الكتاب فيكون التقدير: وسع كتابه السموات والأرض. وهذا أبعد من لفظ العلم، فإن كتابه ما فرط فيه من شيء ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢].

والاشتباه الإضافي ليس له ضابط أصلاً (فهو)^(٣) من جنس الاعتقادات الفاسدة والخواطر الباطلة، كما قال النبي ﷺ: «لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله؟»^(٤).

الاشتباه
الإضافي ليس
له ضابط
أمثلة للخواطر
الباطلة

وقال: «يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ فيقول: الله. فيقول: من خلق كذا؟ فيقول: الله. حتى يقول: من خلق

(١) في (ك): تسميته.

(٢) في (ج)، (ك): وإن.

(٣) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة في باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف مالا يعنيه عن أنس بن مالك رضي الله عنه بلفظ «لن يبرح الناس يتساءلون حتى يقولوا: هذا الله خالق كل شيء فمن خلق الله» ٦/٢٦٦٠ برقم ٦٨٦٦.

وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان في باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ «لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا خلق الله الخلق، فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل: آمنت بالله» ١/١١٩ رقم ٢١٢-٢١٣، ٢١٤، ٢١٥.

الله؟ فإذا وجد ذلك أحدكم فليقل: آمنت بالله وحده» أو قال «فليستعذ بالله وبيته»^(١).

في حديث آخر قال النبي ﷺ: «لا يزال الناس يسألونكم حتى يقولوا^(٢): الله خلق كل شيء، فمن خلق الله»^(٣) قال أبو هريرة: «قد سألتني اثنان وهذا الثالث».

وكذلك اشتباه معنى الكلام، فقد ذهبت الملاحدة الإسماعيلية^(٤) ونحوهم: إلى تأويل الصلاة والصيام، والحج:

أمثلة
للاعقادات
الفاصلة:
المثال الأول
تأويل
الملاحدة
الإسماعيلية

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب بدء الخلق في باب (صفة إبليس وجنوده) ١١٩٤/٣ رقم الحديث ٣١٠٢.

وقد رواه بلفظ قريب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ ومن خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله وليتته».

وأخرجه كذلك الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان في باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها. وساقه بلفظه إلا أنه قال: «... فليقل آمنت بالله ورسله».

انظر ١١٩/١ - ١٢٠ برقم ٢١٢.

وكذلك ساقه بألفاظ مقاربة انظر ٢١٣ - ٢١٤.

(٢) في (ج): يقول.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان في باب الوسوسة من طريق

عبد الوارث بن عبد الصمد قال: حدثني أبي عن جدي قال: حدثني عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «لا يزال الناس يسألونكم عن العلم حتى يقولوا. هذا الله خلقنا فمن خلق الله؟ قال وهو آخذ بيد رجل فقال: صدق الله ورسوله. قد سألتني اثنان وهذا الثالث. أو قال: سألتني واحد وهذا الثاني».

انظر ١٢٠/١ - ١٢١ برقم ٢١٥.

(٤) سبق التعريف بهم وذكر شيء من عقائدهم الباطلة.

بأن الصلاة: معرفة أسرارهم والصيام كتمان أسرارهم والحج هو السفر إلى شيوخهم المقدسين^(١). وهذا وإن كان بعضهم يعلم أنه متعمد للكذب^(٢) (في ذلك)^(٣) فكثير من عوامهم راج ذلك عليهم، وظنوه حقاً، وأنه من العلوم الباطنة^(٤) المكتومة، التي لا يعرفها إلا الخواص، وأن هذا من المحكم، ومعلوم أن قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧] (وقوله)^(٥): ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ [البقرة: ١٥٨] هو البيت الذي بمكة، وأن الحج هو: الحج المعروف، وكذلك الصيام قد بين أنه صوم شهر رمضان، وشهر رمضان هو الشهر الذي بين شعبان وشوال، وصيامه الصيام المعروف.

١/٢٢٠

المثال الثاني:
تأويل
الملاحدة
النصيرية

وعند طائفة كبيرة من النصيرية: أن رمضان اسم لعدد من شيوخهم، وهم يعتقدون ذلك .
وطائفة ظنت قوله - تعالى - : ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يُقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾ [الطور: ٤٤] هو شخص من الغلاة زعم أنه

(١) انظر: فتاوى شيخ الإسلام ١٣/٢٣٥-٢٤٢ وانظر فضائح الباطنية لأبي حامد الغزالي ص ٥٦ وانظر بغية المراتد للمؤلف ص ٣٢٤-٣٢٥ بتحقيق: د. موسى بن سليمان الدويش.

(٢) في (ج): الكذب.

(٣) مابين القوسين ساقط من (ج).

(٤) في (ج)، (ك): الباطنية.

(٥) مابين القوسين زيادة.

ينزل من السماء^(١).

وآخرون ظنوا أن قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ [النمل: ٨٢] أن الدابة اسم لعالم ينطق بالحكمة. وادعى ذلك غير واحد. وطائفة ظنوا أن موسى والسحرة صدقوا فرعون في قوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ ﴿٢﴾ [النازعات: ٢٤] وأن موسى رضي بعبادة العجل، وأقرهم على ذلك، وأنكر على هارون كونه أنكر عليهم^(٣).

وقالوا: إن قوله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا

(١) هو: أبو منصور العجلي وهو الذي عزا نفسه إلى أبي جعفر محمد بن علي الباقر في الأول فلما تبرأ منه الباقر وطرده زعم أنه الإمام ودعا الناس إلى نفسه ولما توفي الباقر قال: انتقلت الإمامة إلي وتظاهر بذلك، وخرجت جماعة منهم بالكوفة في بني كندة حتى وقف يوسف بن عمر الثقفي والي العراق في أيام هشام بن عبد الملك على قصته وخبث دعوته فأخذه وصلبه. وقد زعم أبو منصور العجلي حين ادعى الإمامة لنفسه أنه عرج به إلى السماء ورأى معبوده فمسح بيده رأسه، وقال: يا بني انزل فبلغ عني. ثم أهبته إلى الأرض فهو الكسف الساقط من السماء.

قلت: ومن مزاعمه الباطلة القول: بأن الرسالة لا تنقطع أبداً كذلك القول: بأن الجنة: رجل أمرنا بمولاته وأن النار: رجل أمرنا بمعاداته. وتأول المحرمات كلها على أسماء رجال أمرنا الله بمعاداتهم وتأول الفرائض على أسماء رجال أمرنا الله بمولاتهم.

وقد استحل أصحابه: قتل مخالفه وأخذ أموالهم واستحلال نسائهم.

انظر: الملل والنحل للشهرستاني ١/١٧٨-١٧٩.

الفرق بين الفرق للبغداد ص ٢٣٤-٢٣٥.

(٢) انظر: فصوص الحكم لابن عربي ١/٢١٠-٢١١.

(٣) انظر: فصوص الحكم ١/١٩٢.

نَارًا ﴿[نوح: ٢٥] أن خطاياهم خطت بهم فغرقوا في بحار العلم بالله^(١)، وأن أهل النار لا يتألمون في النار، بل العذاب مشتق من العذوبة، فيجدونه عذاباً، وإن عاداً لما جاءتهم الرياح التي فيها العذاب أحسنوا ظنهم، فكان فيها روحهم، وفيها ما يستعذبونه.

وأن قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾ [البقرة: ٦] المراد (به)^(٢): خواص أولياء الله، الذين أسروا علم الحقيقة، فسواء عليهم أنذرتهم بالشرعية أم لم تنذرهم لا يؤمنون بها لأنهم قد عرفوا الحقيقة، فلم يقبلوا ما يخالفها، وهذه التفاسير وأعظم منها موجودة^(٣) في كتب: يُعَظَّمُ مصنفوها، ويُجعلون أفضل من الأنبياء، ويجعلون معرفة هذه التأويلات للقرآن: هي من خواص علم أولياء الله (تعالى)^(٤).

ومعلوم أن الآيات التي اشتبهت عليهم، قد أحكمها الله غاية الإحكام، وبين مراده الذي عرفه الخاص والعام، (قال تعالى)^(٥): ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٦١﴾﴾ [الحج: ٤٦] (وقال)^(٦): ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ

(١) انظر: فصوص الحكم ٧٣/١.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٣) في (ج)، (ك): موجود.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: (ج)، (ك).

(٥) زيادة.

(٦) زيادة.

وَأَصْلُهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشْوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ [الجاثية: ٢٣] (وقال) (١): ﴿ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ [الأنعام: ١١١].

وكذلك طائفة تأولت (٢) الشمس، والقمر، والكواكب بأن المراد بها: ما بينه بعض الفلاسفة: من العقل والنفس.

وطائفة تأولت جبريل بأنه: خيال يكون في نفس النبي ﷺ مع أن الله تعالى يقول: ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ / ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿١٢﴾ مُطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٍ ﴿١١﴾ ثُمَّ قَالَ: ﴿ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ﴿١٤﴾ [التكوير: ١٩-٢٣] فأخبر أنه ذو قوة عند ذي العرش مكين مطاع (٣) ثم أمين. وقال: إن الرسول رآه بالأفق المبين (٤).

وقال في الآية الأخرى: ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿٩﴾ ﴾ (٥)

(١) زيادة.

(٢) في (ل)، (ك): وكذلك طائفة تأولت طائفة) وهو تكرر.

(٣) في (ك): بمطاع.

(٤) قوله ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ﴿١٣﴾ ﴾ [التكوير: ٢٣] قيل إن الضمير في: رآه يعود إلى الرب تعالى - وقيل - إنه جبريل - عليه السلام رآه الرسول ﷺ على صورته التي هو عليها وهذا هو الذي ذهب إليه الطبري رحمه الله وابن كثير وغيرهما، والمراد بالأفق: مطلع الشمس وقيل أقطار السماء ونواحيها.

انظر جامع البيان للطبري ٨١/٣٠ - النكت والعيون للماوردي ٦/٢١٨-٢١٩.

تفسير ابن كثير ٥١٢/٤.

(٥) قال ابن كثير - رحمه الله -: شديد القوى هو جبريل عليه السلام، وقوله ﴿ ذُو =

المثال
الثالث: تأويل
الفلاسفة
والصوفية
والرافضة
ل ٢٢٠/ب

[النجم: ٩٥-٩] إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾ [النجم: ١٣-١٨].

فهذا الخبر فيه من الإحكام والإتقان والبيان الذي يمنع أن يكون جبريل في باطن النبي ما يطول وصفه، وهذا ظن كثير من الفلاسفة، ومن دخل معهم ممن يدعي التحقيق، والمكاشفة من الصوفية، ويدعي أنه أعلم من الأنبياء، ومن هؤلاء من يظن أن فرعون مات على الإيمان، وأنه لا يعذب في الآخرة، ومنهم من يقول: إن غرقه كان ليغتسل غسل الإسلام، ويحتجون بقوله تعالى: ﴿فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾ [هود: ٩٨] قالوا: فأوردتهم، وما دخل^(١).

وهذه الآية اشتبهت على هؤلاء وعلى غيرهم، حتى إنه لما ذهبنا إلى مصر، وكان في شيوخهم من يقول هذا، وصار لهم جاه، سأل بعض ولاة الأمر لمن هو قاضي القضاة عن ذلك، فقال: ما في القرآن ما يدل على أنه كان كافراً.

مِرْوَىٰ ﴿ أَي ذُو قُوَّةٍ قَالَهُ مَجَاهِدٌ وَالحَسَنُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ذُو مَنْظَرٍ حَسَنٍ. وَقَالَ قَتَادَةُ: خَلَقَ طَوِيلَ حَسَنٍ - قَالَ - وَلَا مَنَافَاةَ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ، فَإِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذُو مَنْظَرٍ حَسَنٍ وَقُوَّةٍ شَدِيدَةٍ وَقَوْلُهُ ﴿فَأَسْتَوَىٰ﴾ يَعْنِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَنِفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾﴾ [الحديد: ٧] يَعْنِي جَبْرِيلُ اسْتَوَى فِي الْأَفْقِ الْأَعْلَى - قَالَ عِكْرَمَةُ - وَالْأَفْقِ الْأَعْلَى الَّذِي يَأْتِي مِنْهُ الصَّبْحُ. قَالَ مَجَاهِدٌ: مَطْلَعُ الشَّمْسِ. . . ﴿ثُمَّ دَنَّا فَذَكَرْنَا﴾ [النجم: ٨] يَعْنِي جَبْرِيلُ إِلَى مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

انظر تفسير ابن كثير ٤/٢٦٥-٢٦٧.

(١) أي وما دخل معهم النار.

ومعلوم أن دخول فرعون النار معلوم بالاضطرار من (دين)^(١) المسلمين واليهود والنصارى، والقرآن مملوء من الدلالات على ذلك، نحو من أربعين موضعاً يبين عذابه في الدنيا، والآخرة و^(٢) أيضاً، فقله: ﴿ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ﴾ (هود: ٩٨) يدل على ذلك و^(٣) أيضاً فإنه قال -: ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ﴾ [هود: ٩٨] وإذا كان هو قادمهم، فما دخلوا حتى دخل قبلهم، ولو قُدِّرَ أن هذه الآية لم تدل، فقد دل غيرها.

ومما اشتبه عليهم أنه قال: ﴿ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ ﴾^(٤) [غافر: ٤٦] قالوا: وفرعون ليس هو من آل فرعون، وهذا الاشتباه من جهلهم بلسان العرب، لا من عدم إحكام آيات الله تعالى، بل قد أحكمها، وقول القائل: آل فلان يتناول نفسه، ومن يؤول^(٥) إليه، كقوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾^(٦) [آل عمران: ٣٣] وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴾^(٧) قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّكَرُونَ ﴾^(٨) [الحجر: ٦١-٦٢]. وقوله تعالى: ﴿ إِلَّا آلَ لُوطٍ بَجَّيْنَهُمْ بِسَحْرِ ﴾^(٩) نِعْمَةٌ مِّنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴾^(١٠) [القمر: ٣٤: ٣٥]. وقوله

(١) ما بين القوسين ساقط من (ج).
 (٢) الواو هنا زيادة مني لربط الكلام.
 (٣) الواو هنا زيادة مني لربط الكلام.
 (٤) قال تعالى ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾^(١١) [غافر: ٤٦].
 (٥) في جميع النسخ الخطية: (توكل) ورجحت أن الصواب ما أثبتته ويدل عليه ما بعده.

تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ ثَمُودَ مُجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ ﴾ [الحجر: ٥٨-٦٠].

فلوط نفسه داخل في آل لوط، وكذلك قول المصلي: «اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم»^(١) وهذا اللفظ في الصحيحين، وهو أصح من غيره.

(١) هذا جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير في باب: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦] قال البخاري: حدثني سعيد بن يحيى: حدثني أبي حدثنا مسعر عن الحكم عن ابن أبي ليلى عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قيل: يارسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة؟ قال: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد» انظر ٤/١٨٠٢ رقم الحديث ٤٥١٩.

وأخرجه كذلك في كتاب الدعوات في باب الصلاة على النبي ﷺ.

انظر ٥/٢٣٣٨ رقم الحديث ٥٩٩٦.

وأخرجه كذلك في كتاب الأنبياء في باب (يزفون . . النسلان في المشي).

إلا أنه قال: «كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

انظر: ٣/١٢٣٣ رقم الحديث ٣١٩٠.

وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الصلاة في باب: الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد وساقه بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة رضي الله عنه بلفظه انظر ١/٣٠٥ رقم الحديث ٦٦.

وأخرجه أبو داود في سننه في كتاب الصلاة في باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد عن عبد الرحمن عن كعب بنحوه.

انظر ١/٢٥٧ رقم الحديث ٩٧٨.

قلت: وقد تعددت الصيغ الواردة في كيفية الصلاة على الرسول ﷺ في التشهد =

وقوله ﷺ للحسن^(١): «إن الصدقة لا تحل لآل محمد»^(٢).

وقول عبدالله بن أبي أوفى: «كان القوم إذا أتوا النبي ﷺ بصدقتهم دعا لهم وإن أبي أتاه بصدقته، فقال: اللهم صل على

= انظر في هذه المسألة كتاب (جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام للإمام ابن القيم - رحمه الله).

(١) تقدمت ترجمته انظر ص ١٤١.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر أخبرني محمد بن زياد أنه سمع أباه ريرة رضي الله عنه يقول: كنا عند رسول الله ﷺ فذكره بطوله، وفيه «أما علمت أن الصدقة لا تحل لآل محمد» انظر ٢/٢٧٩.

قلت: عبد الرزاق هو: ابن همام بن نافع الحميري مولاهم أبو بكر الصنعاني ثقة حافظ مصنف شهير عمي في آخر عمره فتغير، وكان يتشيع من التاسعة مات سنة إحدى عشرة ومائتين وله خمس وثمانون روى له الجماعة التقريب ص ٣٥٤. ومعمرو هو: ابن راشد الأزدي مولاهم نزيل اليمن، ثقة ثبت فاضل، إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئاً، وكذا فيما حدث به بالبصرة من كبار السابعة مات سنة أربع وخمسين ومائة وهو ابن ثمان وخمسين سنة روى له الجماعة التقريب ص ٥٤١.

ومحمد بن زياد الجمحي مولاهم أبو الحارث المدني نزيل البصرة ثقة ثبت من التاسعة روى له الجماعة. التقريب ص ٤٧٩. قلت: والحديث بهذا الإسناد صحيح.

وأخرجه الإمام أحمد في (مسنده) عن الحسن بن علي رضي الله عنه. انظر ١/٢٠٠ وقال الألباني في (إرواء الغليل) إسناده جيد انظر ٣/٣٨٧.

وأخرجه الإمام الدارمي في سننه في كتاب الزكاة في باب الصدقة لا تحل للنبي ﷺ ولا لأهل بيته عن أبي هريرة رضي الله عنه ١/٣٨٦، ٣٨٧.

ورجال إسناده ثقات وهم هاشم بن القاسم ثقة ثبت. التقريب ص ٥٧٠.

وشعبة بن الحجاج أمير المؤمنين في الحديث. التقريب ص ٢٦٦.

ومحمد بن زياد ثقة مر في سند أحمد التقريب ص ٤٧٩.

آل أبي أوفى»^(١)، وذلك أن الآل هو ما يؤول إلى الشخص، ولا يضاف هذا الاسم إلا إلى معظم يكون آيلاً وسائساً لغيره،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الدعوات باب هل يصلى على غير النبي ﷺ حدثنا سليمان بن حرب: حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابن أبي أوفى قال: كان إذا أتى رجل النبي ﷺ بصدقة قال: اللهم صل عليه فأتاه أبي بصدقة فقال: اللهم صل على آل أبي أوفى» انظر ٢٣٣٩/٥ برقم ٥٩٩٨.

وفي كتاب الزكاة باب (صلاة الإمام) ودعائه لصاحب الصدقة من طريق حفص بن عمر عن شعبة به بلفظ «كان النبي ﷺ إذا أتاه قوم بصدقتهم قال: اللهم صل على آل فلان فأتاه أبي بصدقته. فقال: اللهم صل على آل أبي أوفى» انظر ٥٤٤/٢ رقم الحديث ١٤٢٦.

وأخرجه أيضاً في كتاب الدعوات باب قول الله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ من طريق مسلم عن شعبة به بلفظ «كان النبي ﷺ إذا أتاه رجل بصدقة قال: اللهم صل على آل فلان فأتاه أبي فقال: «اللهم صل على آل أبي أوفى» برقم ٥٩٧٣.

وفي كتاب المغازي في باب غزوة الحديبية من طريق آدم بن أبي إياس عن شعبة به بلفظ «كان النبي ﷺ إذا أتاه قوم بصدقة قال: اللهم صل عليهم فأتاه أبي بصدقة فقال: «اللهم صل على آل أبي أوفى» رقم ٣٩٣٣ انظر ١٥٢٩/٤.

وأخرجه أبو داود في مسنده في كتاب الزكاة في باب دعاء المصدق لأهل الصدقة من طريق حفص بن عمر النمري وأبي الوليد الطيالسي عن شعبة بمثل إسناد البخاري ولفظه برقم ١٥٩٠ انظر ص ١٠٦.

وأخرجه النسائي في كتاب الزكاة في باب صلاة الإمام على صاحب الصدقة من طريق عمرو بن يزيد عن بهز بن أسد عن شعبة به مثله انظر ٣١/٥ برقم/ ٢٤٥٩.

وابن ماجه في سننه في كتاب الزكاة في باب ما يقال عند إخراج الزكاة عن علي ابن محمد عن وكيع عن شعبة به بلفظ «كان رسول الله إذا أتاه الرجل بصدقة ماله صلى عليه، فأتيته بصدقة مالي فقال: اللهم صل على آل أبي أوفى» انظر ٥٧٢/١ برقم ١٧٩٦.

وأحمد في مسنده انظر ٣٥٣/٤ كلهم عن عبد الله بن أبي أوفى.

وأول من يؤول إلى الشخص هو نفسه .

وقوله تعالى : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ مِنْهُمُ حُمُسٌ ﴾ [الأنفال: ٤١] ومعلوم أن الغنيمة مأخذ من الكفار بالقتال ومكاسب المسلمين بالتجارة والصناعة لا تسمى غنيمة ولا كان النبي ﷺ ولا أحد من خلفائه يأخذون خمس مكاسب المسلمين، وقد ظن بعضهم أنها غنيمة وخمسها وخص بالخمس طائفة معينة وهذا باب واسع .

وإذا عرف أن الاشتباه الإضافي قد يحصل لبعض الناس، فالكلام وإن كان في غاية البيان والإحكام، كان كل آية وإن كانت محكمة مبينة، قد تشبه على بعض الناس، وعلى هذا فيكون قوله تعالى : ﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ [آل عمران: ٧] أن الآيات المحكمات ^(١) لا تشبه على أولئك ^(٢) بل هي: أصل الكتاب الذي عرفوه، بل اشتباه وأخر متشابهات ^(٣) عليهم، كما قال النبي ﷺ في الحديث الذي في المسند وغيره: «إن القرآن لم ينزل يكذب بعضه بعضاً، ولكن نزل يصدق بعضه بعضاً، فما عرفتم منه فاعملوا به وما جهلتم به فكلوه إلى عالمه» ^(٤) .

(١) في (ج)، (ك): آيات محكمات .

(٢) الإشارة تعود على الراسخين في العلم .

(٣) في (ج)، (ك): متشابهة .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن أنس بن عياض عن أبي حازم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بلفظ « . . إن القرآن لم ينزل يكذب بعضه بعضاً بل =

فما علم الإنسان كان عليه أن يتبعه، ويأتم به فهو(في)^(١) حقه: إمام يأتم^(٢) به. وما جهل منه كالذي يشتهه عليه ولا يعرف معناه، فإنه يكله إلى عالمه، كما في الصحيحين عن ابن مسعود أنه قال: «أيها الناس من علم علماً فليقل به، ومن لم يعلمه فليقل: الله أعلم. فإن من العلم أن يقول الرجل لما لا يعلم: الله أعلم، وإن الله تعالى قال لنبيه: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾^(٣) [ص: ٨٦] وهذا

= يصدق بعضه بعضاً.. إلخ» انظر ١٨١/٢.

قلت: أنس بن عياض بن ضمرة الليثي المدني، ثقة من الثامنة روى له الجماعة.

انظر التقريب ص/ ١١٥.

وأبو حازم هو: سلمة بن دينار الأعرج الأفزر التمار المدني، القاص ثقة، عابد، روى له الجماعة. التقريب ص ٢٤٧.

وعمر بن شعيب بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص، صدوق من الخامسة، روى له الأربعة والبخاري في (جزء القراءة خلف الإمام) التقريب ص ٤٤٣.

وشعيب والد عمرو بن شعيب، صدوق ثبت سماعه عن جده من الثالثة، روى له الأربعة. التقريب ص ٢٦٧.

والحديث بهذا الإسناد حسن.

وأخرجه ابن سعد في (طبقاته الكبرى) ١٩٢/٤ بسند حسن.

وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٢٨/٤.

(١) ما بين القوسين زيادة مني.

(٢) في (ج): يؤتم.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير في باب تفسير سورة (ص) عند

قوله: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦] من طريق

الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود ولفظه «أيها الناس من علم =

التشابه^(١) لا ينفي تشابه بعض الآيات في أنفسها^(٢)، فلفظ^(٣):
 إنا ونحن، فيه اشتباه، لكن ذاك التشابه مقرون بالإحكام، فإن
 الله تعالى قد أحكم ذلك، وبينه، فلم يكن كرر لفظاً مما يشبه
 لفظاً مع اختلاف تعيينهما، إلا وقد بين مراده، وأحكمه، بحيث
 صار بيناً محكماً مع ما فيه من الاشتباه، وذلك الاشتباه لا يمنع
 كونه مبيناً محكماً، وإن كان الراسخون في العلم يعلمون معناه
 وتفسيره دون غيرهم، وهذا هو التشابه المعين^(٤).

وأما التشابه المطلق: فهذا عارض لبعض الناس لنقص

شيئاً فليقل به ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإن من العلم أن يقول لما
 لا يعلم: الله أعلم. قال الله - عز وجل - لنبيه ﷺ ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا
 مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ [ص: ٨٦].

وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم في باب
 الدخان وهو جزء من قصة طويلة رواها الأعمش عن صبيح عن مسروق عن
 عبدالله بن مسعود قال فيه «من علم علماً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم
 فإن من فقه الرجل أن يقول لما لا علم له به الله أعلم» انظر ٢١٥٦/٤، ٢١٥٧
 برقم/٤٠.

والدارمي في سننه في المقدمة في باب (أخبرنا محمد بن يوسف عن سفيان:
 أخبرنا جعفر بن عون عن الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عبدالله قال «من
 علم منكم علماً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل لما لا يعلم الله أعلم قال:
 العالم إذا سئل عما لا يعلم قال: الله أعلم. وقد قال الله تعالى لرسوله ﴿ قُلْ مَا
 أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ انظر ٦٢/١.

(١) أي الإضافي.

(٢) أي التشابه العام في الآيات المتشابهات.

(٣) الفاء: ساقطة من (ك).

(٤) في (ك): العين.

فهمهم وعلمهم، والذين في قلوبهم مرض يتبعون ماتشابه منه^(١)
ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله/ ولو كانوا أصحاباً لابتغوا ماتبين لهم،
ولم يكن فيه اشتباه فعملوا به، وما اشتبه عليهم: إن أمكنهم أن
يردوه إلى المبين لهم وإلا قالوا: الله تعالى أعلم، وهذا معنى
قولهم: يعمل بمحكمه ويؤمن بمتشابهه، فإن الآيات الخبرية
تتضمن عملاً: محبة لله وخوفاً منه، وتوكلاً عليه، ورجاء
رحمته، وخوفاً من عذابه، واعتباراً بما مضى، وغير ذلك من
أنواع العمل.

وكلا النوعين التشابه العارض لبعض الناس، والمعين
لا يتصور أن يخلو منهما خطاب، ولو كان في غاية البيان،
والفصاحة، فلا خطاب أبين وأفصح من القرآن، ولكن هذا من
ضرورة نقص بني آدم، فإنه ليس كل أحد يمكنه فهم كل كلام،
بل سبحان من يسر القرآن للذكر، كما يسره للحفظ. فيسر حفظه
وفهمه أعظم مما يقع في نظائره، وإلا فالكتابان المتقدمان:
التوراة والإنجيل لا يحفظان ولا يفهمان عشر عشر حفظ القرآن
وفهمه.

وما صنفته الناس من العلوم^(٢): أقل حفظاً وفهماً من الكتب
المنزلة، فإن العناية بها: أعظم وحرمتها في القلوب: أعظم،

(١) في (ك): عليهم.

(٢) في (ك): المعلوم.

وبهذا يحصل الجواب عن قول من قال: لِمَ نَزَّلَ^(١) المتشابه؟ وهذا التشابه الناشئ من نقص المستمع، ونقص فهمه وعلمه (وبه)^(٢) يحصل الجواب على ما ذكره الرازي من تقسيم المحكم والمتشابه^(٣)، فإنه ذكر أن كل طائفة تجعل ماتذهب إليه: محكماً، وما يذهب إليه مخالفوها: متشابهاً، ثم جعل هو المتشابه: ما خالف الدليل العقلي. والمحكم: ما لم يخالف الدليل العقلي. فجعل الأحكام: هو عدم المعارض^(٤) العقلي لصفة في الخطاب. وكونه في نفسه قد: أحكم وبُيِّنَ وفُصِّلَ، مع أن المعارض العقلي لا يمكن الجزم بنفيه إذا جُوز وقوعه في الجملة (لا يخرج عن كونه متشابهاً)^(٥) ولهذا استقر أمره^(٦) على أن جميع الأدلة السمعية القولية: متشابهة، لا يحتج بشيء منها في العلميات، فلم يبق على قوله (لهذه الآية)^(٧) ﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ [آل عمران: ٧] (معنى)^(٨) بحيث يرد التشابه إليها، ولكن المردود إليه هو العقلي^(٩) فما وافقه أو لم يخالفه فهو:

(١) في (ج)، (ك): أنزل.

(٢) ما بين القوسين وزيادة من (ج).

(٣) في (ك): والتشابه.

(٤) في (ك): المعارضين.

(٥) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق.

(٦) أي الرازي.

(٧) في جميع النسخ (قوله لنا) وهو تحريف ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٨) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق.

(٩) أي الدليل العقلي.

المحكم وما خالفه فهو: المتشابه، وهذا من أعظم الإلحاد في أسماء الله تعالى وآياته، ولهذا استقر قوله في هذا الكتاب^(١) على: رأي الملاحدة الذين يقولون: إنه^(٢) أخبر العوام بما يعلم أنه باطل، لكون عقولهم لاتقبل الحق، فخاطبهم بالتجسيم مع علمه أنه باطل، وهذا مما احتج به الملاحدة^(٣) على هؤلاء^(٤) في المعاد. وقالوا: خاطبهم أيضا بالمعاد، كما خاطبهم بالتجسيم، وهؤلاء^(٥) جعلوا الفرق أن المعاد علم بالاضطرار من دين الرسول، وبسط الكلام على ذلك له موضع آخر.

* * *

-
- (١) أي أساس التقديس.
 - (٢) أي الرسول.
 - (٣) أي المنكرين للمعاد.
 - (٤) أي الرازي وأتباعه.
 - (٥) أي الرازي وأمثاله من أهل الكلام من الأشاعرة والمعتزلة.

فصل

قال الرازي: وأما في عرف العلماء: فاعلم أن الناس قد أكثروا في تفسير المحكم، والمتشابه/ وكتب من تقدمنا مشتملة عليهما^(١) والذي عندي فيه: أن اللفظ الذي جعل موضوعاً لمعنى: إما^(٢) أن يكون محتملاً لغير ذلك المعنى أو لا يكون، فإن كان موضوعاً لمعنى، ولم يكن محتملاً لغيره فهو: النص، وإن كان محتملاً لغير ذلك المعنى. فإما أن يكون احتمالاً لأحدهما: راجحاً على الآخر، وإما أن لا يكون، بل يكون احتمالاً لهما^(٣) على السوية، فإن كان احتمالاً لأحدهما راجحاً على احتمال الآخر: كان (ذلك)^(٤) اللفظ بالنسبة إلى الراجح ظاهراً، وبالنسبة إلى المرجوح مؤولاً، وأما إن كان احتمالاً لهما^(٥) على السوية، كان اللفظ بالنسبة إليهما (معاً)^(٦) مشتركاً، وبالنسبة إلى كل واحد منهما على التعيين مجملاً.

نقل المؤلف
عن الرازي
تفسير
المحكم
والمتشابه
ل ٢٢٢/أ

(١) في النسخ الخطية: (عليها).

(٢) في (ج): (فإما).

(٣) في (ل)، (ك): (احتمالهما).

(٤) ما بين القوسين زيادة من (أساس التقديس).

(٥) في (ل)، (ك): (احتمالهما).

(٦) ما بين القوسين زيادة من: (أساس التقديس) انظر ص ٢٣٢.

فخرج من هذا التقسيم أن اللفظ: إما أن يكون نصًّا، أو ظاهراً، أو مجملاً، أو مؤولاً، فالنص، والظاهر يشتركان في حصول الترجيح، إلا أن النص راجح، مانع من النقيض^(١)، والظاهر راجح (غير)^(٢) مانع من النقيض^(٣) فهذا^(٤) القدر هو: المسمى بالمحكم. وأما المجمل، والمؤول فهما يشتركان في: أن دلالة اللفظ غير راجحة، إلا أن المجمل لارجحان فيه بالنسبة إلى كل واحد من الطرفين، والمؤول فيه رجحان بالنسبة إلى الطرف^(٥) الآخر.

تعقيب المؤلف واستدراكه على الرازي والقدر المشترك: وهو عدم الرجحان بالنسبة إليه: هو: المسمى بالمتشابه، لأن عدم الفهم حاصل فيه^(٦). هذا^(٧) الكلام عليه استدراكات كثيرة:

أحدها: أنه مناقض لما فسّر به المحكم، والمتشابه عقيب هذا الفصل، فإنه ذكر في الفصل الذي بعده، أن المتشابه

(١) في (ل)، (ك): (النقيضين).

(٢) مابين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٣) في (ل)، (ك): (النقيضين).

(٤) في: (أساس التقديس): (وهذا).. وجاء قبلها في: (ج) و (أساس التقديس): زيادة: (فالنص، والظاهر يشتركان في حصول الترجيح) انظر: ص ٢٣٢.

(٥) في: (أساس التقديس): (طرف المشترك وهو عدم الرجحان بالنسبة إليه، وهو المسمى.. انظر ص ٢٣٢).

(٦) انتهى كلام الرازي انظر: (أساس التقديس) ص ٢٣١.

(٧) في جميع النسخ: (ولقائل أن يقول) ورجحت أن الصواب حذفها.

ماعارضه الدليل العقلي القاطع، ومالم يعارضه دليل قاطع عقلي فهو: المحكم.

وقال: لا يجوز صرف اللفظ عن ظاهره إلى معناه المرجوح، إلا عند قيام الدليل القاطع أن ظاهره محال ممتنع، وإذا كان كذلك، فما عارضه الدليل العقلي، وجب تأويله، وإن قيل: هو نص، أو ظاهر لاسيما وهو يقول: الأدلة اللفظية ليس فيها قاطع، فلا نص عنده، ويكون^(١) عنده^(٢): متشابهاً من القسم المؤول، ومالم يعارضه عقلي، فهو: محكم يكون إما نصاً، وإما ظاهراً، وحينئذ: فالمجمل الذي يحتمل^(٣) المعنيين على السواء هو: لا يدل على أحدهما بعينه، فلا يتصور أن يعارضه العقل، فيكون محكماً، وقد جعله هنا من المتشابه.

والاحتمال المرجوح إن لم يوافق العقلي القاطع: لم يجز حمل اللفظ عليه (وإن خالف أدلة سمعية أقوى منه مع كونه مرجوحاً)^(٤) والظاهر بـضد^(٥) ما ذكره هناك^(٦) (لأن نص ولا مجمل)^(٧) بل إما ظاهراً، وإما مؤولاً وهذا يناقض تقسيمه إلى

(١) أي النص.

(٢) في (ج)، (ك) جاء بعد هذه العبارة قوله: (إلا وهو) وهي زيادة لامعنى لها.

(٣) في (ج)، (ك): (يحمل).

(٤) مابين القوسين كلامه لم يظهر لي معناه فليتأمل.

(٥) في: (ل): (يصدق).

(٦) في: (ل): (هنا).

(٧) مابين القوسين لم يظهر لي معناه فليتأمل.

الأربعة .

الثاني: أن تفسيره المحكم بالنص والظاهر، والمتشابه بالمجمل والمؤول/ ^(١) معروف من قول طائفة من أهل العلم، وقد ذكره القاضي أبو يعلى ^(٢) عن الإمام أحمد (رحمه الله تعالى) ^(٣) وأنه قال: «المحكم ما استقل بنفسه، ولم يحتج إلى بيان، والمتشابه ما احتاج إلى بيان» ^(٤) فليس تفسيره بذلك مما اختص به ^(٥) لكن هو يتناقض بخلاف أولئك ^(٦).

الثالث: أنه جعل مورد التقسيم: اللفظ الموضوع لمعنى، إما أن يحتمل غيره، أو لا يحتمل، ومعلوم أن اللفظ: قد يكون محتملاً في الوضع ^(٧) مثل ^(٨): أن لفظاً مشتركاً مختصاً كلفظ سهيل، والثريا، إذا أريد بهما: الكوكبان، والزوجان من قول الشاعر:

(١) في (ل): (والمجمل).

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ل).

(٤) ذكر القاضي أبو يعلى قريباً مما أورده المؤلف، ولم ينسبه لأحد إنما قال: «وقد أجاب قوم آخرون.. الخ» انظر إبطال التأويلات لأخبار الصفات.. (مخطوط) ق/١٧.

(٥) أي الرازي.

(٦) أهل العلم.

(٧) في (ج)، (ك): (الوضع).

(٨) في (ج)، (ك): (مثلاً).

أيها المنكح الثريا سهيلاً^(١)

فإن سهيلاً كثيراً ما يسمى به: الرجل، والثريا تسمى به المرأة، وكذلك من أسماء الأعلام كلاب، ومرة، وكعب، ولؤي، وأمثال ذلك من الأعلام المنقولة، وهذه مشتركة بين ماسميت به، وبين ما نقلت منه، وهو اشتراك لاختلاف الوضع، ومثل هذا الاشتراك لا ينكره عاقل مع^(٢) احتمالها في الوضع.

(١) هذا صدر بيت . . . وتمامه: . . . عمرك الله كيف يجتمعان.

والبيت لعمر بن عبدالله بن أبي ربيعة، أبو حفص، ولد في المدينة ليلة قتل عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - عام ٢٣هـ وقد سمي باسم أمير المؤمنين، وقد نشأ في المدينة في أسرة غنية، ولهذا كان قليل التكسب بشعره، وهو من أشعر الشعراء في وقته، كانت وفاته سنة: ٩٣هـ في اليمن.

ومناسبة القصيدة التي ورد فيها هذا البيت: أن عمر سمع بزواج (سهيل) وهو: ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري، وكنيته أبو الأبيض، من (الثريا) وهي: بنت علي بن عبدالله بن الحارث بن أمية الأصغر. . . فقال القصيدة التي مطلعها:

أيها الطارق الذي قد عناني بعد مانام سامر الركبان
زار من نازح بغير دليل يتخطى إلي حتى أتاني
أيها المنكح الثريا سهيلاً عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يماني

وقد أورده البغدادي في (الخزانة في شرح شواهد الكافية) رقم الشاهد (٨٧) فقال في سبب إيراده: إن (عمرك الله) يستعمل في القسم السؤالي، ويكون جوابه ما فيه الطلب، وهو هنا جملة (كيف يلتقيان) فإن الاستفهام طلب الفهم، وهو هنا تعجبي - وقال - : و(المنكح) اسم فاعل من أنكحه أي زوجه . و(استقل) أي: ارتفع .

انظر: شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة لمحمد عبد الحميد ص ٤٤٥ .

خزانة الأدب: ٢٨/٢ تحقيق عبد السلام هارون.

(٢) في (ل): (ومع) والصواب حذف (الواو).

فالمستعمل له: إما مستعملاً بقرينة لفظية تبين المراد، مثل قولنا: سهيل بن عمرو^(١)، وكلاب بن مرة^(٢)، فإن هذا الرجل لا يحتمل الكوكب، ولا الكلاب جمع كلب^(٣) وقوله^(٤): الثريا: كواكب صغار، وسهيل هو^(٥) الكوكب الذي يطلع في الشمال^(٦) قريباً^(٧) من القطب الجنوبي، نص في الكوكب لا يحتمل إلا معنى واحداً، وكذلك سائر الألفاظ، فيجب الفرق بين الاحتمال في نفس الوضع، وبين الاحتمال في نفس استعمال^(٨) المتكلم، ودلالة^(٩) المخاطب على المعنى المراد، وفهم المخاطب، واستدلالة على المراد، وحكمه إياه على المراد، والمقصود من

(١) هو: سهيل بن عمرو وكنيته أبو يزيد كان خطيب قريش، ومن أشرفهم ومبعوثهم إلى صلح الحديبية، تأخر إسلامه إلى يوم الفتح، ثم حسن إسلامه، وقد قام بمكة خطيباً عند وفاة رسول الله ﷺ بنحو من خطبة الصديق بالمدينة. قال المدائني: استشهد يوم اليرموك، وقال الشافعي والواقدي: إنه مات في طاعون عمواس -رضي الله عنه- . انظر: أسد الغابة: ٢/٤٨٠ . -الإصابة: ٤/٢٨٧ .

سير أعلام النبلاء: ١/١٩٤ .

(٢) هو: كلاب بن مرة بن كعب، أبو زهرة، القرشي، جد جاهلي، وهو من سلسلة النسب النبوي، وقد كثر نسله من ولديه قصي، وزهرة .

انظر: الكامل لابن الأثير: ٢/٩ -تاريخ الطبري: ٢/١٨٥ .

(٣) أي (الذي هو جمع كلب) .

(٤) في (ل)، (ك): (وقول) .

(٥) في (ج)، (ك): (هذا) .

(٦) في (ل): (في الجنوب الشمال) وهو خطأ .

(٧) في (ك): (يناوش) .

(٨) في (ك): (الاستعمال) .

(٩) في (ك): (دلالتة) .

الكلام هو: الدلالة في الاستعمال، وإذا قدر وضع متقدم فهو: وسيلة إلى ذلك، وتقدمة له، وحينئذ فاللفظ لا يكون غير نص، ولا^(١) ظاهر لكونه في الوضع محتملاً لمعنيين^(٢)، بل قد يكون في الوضع محتملاً لمعنيين، وهو في الاستعمال نص في: أحدهما فتبين أن ما ذكره^(٣) من الأسماء، والأحكام^(٤) مما ذكره في^(٥) الأقسام ليس كما ذكره، فإنه جعل كل ما (كان)^(٦) موضوعاً لمعنى محتمل لغيره ليس بنص، والموضوع لمعنيين على سبيل البدل، وهو المشترك بنص مع أنه في عامة الكلام يكون نصاً في المراد لا يحتمل غيره، كقوله^(٧) - تعالى -: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١١٠] وقوله - تعالى -: ﴿ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ [الأنعام: ٣٨] وقوله - تعالى -: ﴿ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ ﴾ [الرعد: ٣٠] وقوله - تعالى -: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ﴾ [البقرة: ١٣٤] وقول النبي ﷺ: «لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها، فاقتلوا منها كل أسود بهيم»^(٨). وأمثال هذه الكلمات، فيها لفظ الأمة نص في:

(١) في (ك): (فلا).

(٢) في (ك): (لمعنى).

(٣) في (ج)، (ك): (ذكره).

(٤) في (ل): (كما ذكره) وفي (ك): (فما).

(٥) في (ل): (من).

(٦) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٧) في (ج): (بقوله).

(٨) أخرجه أبو داود في: (سننه) في كتاب: (الصيد) في باب: (في اتخاذ الكلب للصيد) =

الصف (١) من الناس، أو من الدواب، وإن كان لفظ الأمة يراد به
 الملة، والقذوة الذي يؤتم به ويعلم الخير (٢)

رقم/ ٢٨٤٥ انظر: ١٠٨/٣ بسند رجاله ثقات عن عبدالله بن مغفل بلفظه وهم :
 مسدد بن مسرهد، يزيد بن زريع، يونس بن عبيد، الحسن البصري .

قلت : وقد ثبت سماع الحسن البصري عن عبدالله بن مغفل فسلم من التدليس .

انظر : (جامع التحصيل) للعلائي ص ١٦٥ وعلى هذا فالحديث صحيح بهذا الإسناد .
 وأخرجه الترمذي في : (جامعه) في كتاب : (الأحكام والفوائد) في باب : (ما جاء في
 قتل الكلاب) عن عبدالله بن مغفل برقم/ ١٤٨٦ انظر : ٧٨-٧٩، وقال : حديث
 عبدالله بن مغفل حديث حسن صحيح .

وأخرجه النسائي في : (سننه) في كتاب : (الصيد والذبائح) في باب : (صفة الكلاب
 التي أمر بقتلها) بلفظه عن عبدالله بن مغفل، وزاد فيه «وأما قوم اتخذوا كلباً ليس
 بكلب حرث، أو صيد أو ماشية، فإنه ينقص من أجره كل يوم قيراط» انظر : ٧/ ١٨٥
 برقم : ٤٢٨ وأخرجه ابن ماجه في : (سننه) في كتاب : (الصيد) في باب : (النهى عن
 اقتناء الكلب إلا كلب صيد أو حرث أو ماشية) عن عبدالله بن مغفل انظر : ٢/ ١٠٦٩
 برقم : ٣٢٠٥ .

وأحمد في : (مسنده) بلفظه عن عبدالله بن مغفل انظر : ٥٤/٥ .

قلت : والحديث بالأسانيد الماضية صحيح .

(١) في (ج) : (نص في أن الصف) .

(٢) الأمة والإمة : الشرعة والدين، والإمة . قال - تعالى - : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ ﴾

[الزخرف: ٢٢] وهي مثل : السنة، وقرئ على إمة وهي : الطريقة من أمت،
 يقال : ما أحسن إمته . والإمة - أيضاً - النعيم والملك .

قال ابن قتيبة - رحمه الله - : «أصل الأمة : الصف من الناس، والجماعة، كقوله - عز
 وجل - : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ [البقرة: ٢١٣] أي : صفناً واحداً في الضلال ﴿ فَبَعَثَ
 اللَّهُ النَّبِيِّينَ ﴾ وكقوله - تعالى - : ﴿ لَا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ ﴾ [الأنعام: ٣٨] أي : أصناف .

وكل صف من الدواب، والطير مثل بني آدم في المعرفة بالله، وطلب الغذاء، وتوقي
 المهالك والتماس الذرية، مع أشباه لهذا كثيرة .

في مثل^(١) قوله - تعالى -: ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ [المؤمنون: ٥٢] وقوله - تعالى -: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا ﴾ [النحل: ١٢٠] فاللفظ في الوضع يحتمل أكثر من

= قال: ثم تصير (الأمة): الحين، كقوله - عز وجل -: ﴿ وَأَذَكَّرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ [يوسف: ٤٥]. وكقوله: ﴿ وَلَكِنْ أَخْرَأْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَهَ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾ [هود: ٨] أي سنين معدودة، كأن الأمة من الناس القرن ينقرضون في حين فتقام (الأمة) مقام: (الحين). ثم تصير (الأمة): الإمام الرباني، كقوله - تعالى -: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا ﴾ [النحل: ١٢٠] أي: إماماً يقتدي به الناس، لأنه ومن اتبعه أمة فسمي (أمة) لأنه سبب الاجتماع.

وقد يجوز أن يكون سمي أمة: لأنه قد اجتمع عنده من خلال الخير ما يكون مثله في أمة. ومن هذا يقال: فلان أمة وحده، أي: هو يقوم مقام أمة.

قال: وقد تكون (الأمة): جماعة العلماء كقوله - تعالى -: ﴿ وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾ [آل عمران: ١٠٤] أي: يعملون.

و(الأمة) الدين قال - تعالى -: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ ﴾ [الزخرف: ٢٢] قال النابغة:

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة . . . وهل يأنم ذو أمة وهو طائع؟
أي: ذو دين.

قال: والأصل أنه يقال للقوم يجتمعون على دين واحد: أمة، فتقام مقام الدين، ولهذا قيل للمسلمين: أمة محمد ﷺ، لأنهم: على أمر واحد، قال - تعالى -: ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ [المؤمنون: ٥٢] أي مجتمعة على دين وشريعة. وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ [النحل: ٩٣] أي مجتمعة على الإسلام.

انظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٤٤٥-٤٤٦.

الوجوه والنظائر للدماغاني ص ٤٢-٤٤.

نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ص ١٤٢-١٤٤.

لسان العرب لابن منظور ١/١٣٢-١٣٥ مادة: (أمم).

(١) في (ج): (ومثل).

معنى واحد، ولكن لما ^(١) ذكر في الكلام المؤلف كان اقترانه بما ذكر معه يوجب أن يكون نصًّا لا يحتمل إلا معنى واحداً، وكذلك لفظ الإمام في مثل قوله - تعالى - : ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ (٧٤) إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنهَا لِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لظَالِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَأَنقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾ [الحجر: ٧٤-٧٩]، وهذا نص في أن الإمام المبين هو: الطريق الواضح، كما قال جمهور أهل العلم ^(٢).

قال ابن قتيبة: «قيل للطريق إمام لأن المسافر: يأتي به حتى يصير إلى الموضع الذي ^(٣) يريده» ^(٤).

وقد قال ابن الأنباري ^(٥): «وإنما (أي) ^(٦) لوطاً وشعبياً لبطريق ^(٧) من الحق يؤتم به» وقيل: «وإنهما لفي كتاب مبين» ^(٨) وهذا القولان - وإن كان كل شيء على طريق مستقيم، وكل شيء أحصاه الله - عز وجل - في الإمام المبين وهو اللوح

(١) في (ج): (بما).

(٢) وهذا هو المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وبه قال مجاهد والضحاك وقاتادة والزجاج

انظر: زاد المسير لابن الجوزي: ٤/٤١٠ - وابن كثير: ٥٧٦/٢.

(٣) في (ل): (التي) وفي زاد المسير كما أثبت: ٤/٤١٠.

(٤) انظر: زاد المسير لابن الجوزي: ٤/٤١٠.

(٥) تقدمت ترجمته انظر: ص ٢٦٧.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك) وجاء في زاد المسير (يعني) انظر: ٤/٤١٠.

(٧) في زاد المسير: (بطريق): ٤/٤١٠.

(٨) في زاد المسير: (مستبين) وهو قول نسبه ابن الجوزي للسدي رحمه الله. انظر: ٤/٤١٠.

المحفوظ - لكن هذان القولان في تفسير هذه الآية (إما)^(١) مرجوحان، وإما باطلان، وبكل حال فاللفظ لا يحتمل الإمام من الناس بخلاف قوله - تعالى - لإبراهيم: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤] وقوله - تعالى -: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٣]، ونحو ذلك فإنه: نص في ذلك لا يحتمل غيره، ومثل هذا كثير يكون اللفظ إذ جرد محتملاً لمعان، فإذا أكد، ونطق به مع غيره: يعين بعض تلك المعاني فلم يحتمل غيره، فهذا نص، وإن كان موضوعاً لمعنى.

الوجه الرابع: أن يقال: الكلام إما أن يدل^(٢) بمجرد، وهو الذي تسميه^(٣) حقيقة، وإما أن لا يدل (إلا)^(٤) مع القرينة، وهو المسمى المجاز، وهذا لا يكون المتكلم به: مريداً لمعناه إلا مع القرينة، وحينئذ: فاللفظ في الحال الأول لا يحتمل: إلا الحقيقة، وفي الثانية لا يحتمل: إلا المجاز، فما بقي لفظ مستعمل يحتمل معنيين في نفس الأمر.

الوجه الرابع
من
الاستدراكات

الوجه الخامس: قوله^(٥): «إن اللفظ إذا احتمل معنيين كان بالنسبة إلى كل منهما مجملاً، وبالنسبة إليهما مشتركاً وحصر^(٦)

الوجه
الخامس من
الاستدراكات

- (١) ما بين القوسين زيادة.
- (٢) في (ج)، (ك): (يقال).
- (٣) في (ج): (يسميه).
- (٤) ما بين القوسين ساقط من: (ج).
- (٥) أي الرازي انظر: (أساس التقديس) ص ٢٣٢.
- (٦) لم يظهر لي قول المؤلف هذا.. فليتأمل.

الألفاظ في النص، والظاهر، والمجمل، والمؤول» فيقال له:
المجمل قد لا يكون مشتركاً بين معنيين، بل يكون عديم الدلالة على
أحدهما، لقوله - تعالى - : ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾
[الأنعام: ١٤١] وقوله - تعالى - : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ
بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣] وقوله - تعالى - : ﴿ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾
[الحج: ٧٧] وقوله - تعالى - : ﴿وَلَيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿١٦﴾﴾
[الحج: ٢٩]. وقوله - تعالى - : ﴿فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾
[البقرة: ١٩٦]. فإن لفظ السجود ليس مشتركاً بين واحدة، وبين
ثنتين، وثلاث، وأربع، ولا لفظ الطواف مشتركاً بين أعداد معينة،
ولالفظ الفدية مشتركاً في الصيام بين أيام معينة، بل هذه الألفاظ
لاتدل بمجردا على شيء معين من المقادير، فهي مجملة، فلما قال
الرسول ﷺ: إن السجود سجدتان، والطواف سبع. والفدية من
الصيام/ صيام ثلاثة أيام^(١) ونحو ذلك. كان هذا تفسيراً لمجمل
القرآن باتفاق العقلاء، مع أن المجمل ليس بمشترك.

ب/٢٢٣د

الوجه السادس: قوله: «إما أن يكون احتمالهما لأحدهما راجحاً
على الآخر، وإما أن لا يكون، بل هو يحتملها^(٢) على السوية^(٣)» .
الوجه السادس من الاستدراكات

(١) لعل المؤلف لم يقصد أن الرسول ﷺ قال حديثاً بهذا المعنى . . حيث إنني بحثت في
المصادر الحديثية ولم أجد حديثاً بهذا اللفظ، وإنما مقصوده، ومراده أن الرسول ﷺ
بين في أحاديثه القولية، وتعليمه للأمة أن السجود يكون: سجدتان، وأن الطواف
بالبیت يكون: سبعة أشواط، وأن الفدية من الصيام يكون: صيام ثلاثة أيام.

(٢) في (ج): (بل يكون احتمالهما) وفي: (ك): (محتملها).

(٣) انظر: أساس التقديس ص ٢٣١.

فيقال له: هذا التساوي، والترجيح متى يكون؟ إما أن يكون في الوضع، وإما أن يكون في الاستعمال، فأما كونه في الوضع فلو^(١) كان حقاً لم يقترن به^(٢) (شيء)^(٣) إذ المقصود دلالة اللفظ على المعنى، وهذا إنما يكون باستعماله فيه لا بمجرد^(٤) وضع متقدم، فكيف وتقدير وضع غير الاستعمال مما لم^(٥) يقم عليه دليل؟

وأيضاً فالوضع لكل منهما: إما أن يكون مع التجريد، وإما أن يكون مع التقييد، والأول ممتنع إلا من واضعين، وحينئذ فالمخاطب إن كان قد عرف^(٦) منه^(٧) (أنه)^(٨) لا يتكلم إلا بوضعه الذي هو لغته، وعادته، فإنه لا يحتمل إلا ذلك المعنى، وإن كان يتكلم بهذا تارة، وبهذا تارة صار^(٩) من القسم الثاني، وهو: أنه لا يكون موضعاً لأحدهما إلا مع التقييد المعين له، ومع التقييد لا يدل على غيره، فلم يبق للفظ المستعمل (حال)^(١٠)

(١) في (ل): (إن لو كان) . . وفي (أساس التقديس): (بل يكون) ورجحت أن الصواب ما أثبتته .

(٢) في (ل)، (ك): (لم يعتبر به) .

(٣) ما بين القوسين زيادة من (ج) .

(٤) في (ج)، (ك): (لمجرد) .

(٥) في (ك): (مالم) .

(٦) بفتح العين على صيغة البناء للفاعل .

(٧) أي الواضع .

(٨) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق .

(٩) في (ج): (كان) .

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ج) .

يحتمل^(١) فيها^(٢) معنيين على السواء.

الوجه السابع: أن احتمال المعنيين إما أن يكون بالنسبة إلى
عناية المتكلم، وإرادته، وإما أن يكون بالنسبة إلى فهم
المستمع، وتصوره.

والأول^(٣): باطل: فإن المتكلم الذي عنى باللفظ معنى
لا يكون ذلك المعنى، وغيره بالنسبة إليه سواء، بل ولا يحتمل
اللفظ بالنسبة إليه إلا ما عناه، وأراد به لا يحتمل غير ذلك.

وإن كان بالنسبة إلى المستمع فهذا قد يكون لقصوره،
وعجزه، ونقصه عن فهم اللفظ، وأما إن اقترن به (ما يدل)^(٤)
على مراد المتكلم فلا^(٥) يكون^(٦) كلام المتكلم يحتمل^(٧)
معنيين، لا على التساوي، ولا على الترجيح، وإذا كان كذلك
فهذا ممكن، بل واقع في جميع الألفاظ، وكل خطاب قد يكون
المستمع لنقصه^(٨) لم يفهم المراد، بل هو وغيره محتمل على
السواء، أو أحدهما^(٩) راجحاً، وعلى هذا فبقي كونه نصّاً،

(١) في: (ك): (يحمل).

(٢) في: (ج): (فيه).

(٣) في: (ل)، (ج): (فالأول) والتصويب من: (ك).

(٤) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق.

(٥) الفاء زيادة يقتضيها السياق.

(٦) في: (ك): (لا يكون).

(٧) في: (ج): (يحتمل الكلام).

(٨) في: (ج): (لتقصيره).

(٩) في: (ج): (إحدهما).

وظاهراً، ومجملاً، ومؤولاً بالنسبة إلى شخص (دون)^(١) (شخص)^(٢) فمن عرف المراد جازماً به لا يحتمل غيره عنده، فهو عنده: نص، ومن ظهر له (معنى)^(٣)، وجوّز^(٤) غيره فهو عنده: ظاهر، ومن كان هو، وغيره عنده سواء في الاحتمال، فهو مجمل عنده ومن^(٥) كان المراد (عنده)^(٦) هو الاحتمال المرجوح، فهو عنده: مؤول. فهذه تقسيمات بالنسبة إلى فهم المستمعين، ليس تقسيمات للفظ بالنسبة إلى عناية المتكلم، ولا دلالة المستمع^(٧)، وعلى هذا فكل كلام عنى به صاحبه معنى صحيحاً، ودل عليه فهو: محكم، وإن كان متشابهاً عند من لم يعرف دلالاته. ولا يكون هذا التقسيم صفة لازمة للكلام، بل يجب أن يكون بعضه لا يكون إلا محكماً، وبعضه لا يكون إلا متشابهاً.

الوجه الثامن: أنه إذا كان المتشابه هو المجمل، والمشترك^(٨) وكلاهما لا يفهم منه المراد، ولا يدل عليه لم يكن واحد منهما/ بياناً ولا هدى، ولا مبيناً، ولا يعلم أنه المراد، وقد

الوجه الثامن
الاستدراكات
١/٢٢٤

- (١) مابين القوسين زيادة يقتضيها السياق.
- (٢) مابين القوسين زيادة من: (ك).
- (٣) مابين القوسين زيادة يقتضيها المعنى.
- (٤) في: (ك): (وجود).
- (٥) الواو ساقط من: (ك).
- (٦) مابين القوسين ساقط من: (ك).
- (٧) في: (ج): (للمستمع).
- (٨) في النسخ الخطية: (والمتشابه) ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

تقدم أن الله - تعالى - وصف القرآن بأنه هدى^(١)، وبيان^(٢)، ومبين^(٣)، ونحو ذلك من الأسماء^(٤)، فدل على أنه ليس فيه هذا الذي جعله متشابهاً، وهو المجمل^(و)^(٥) المشترك، والمؤول بخلاف المجمل، الذي يدل على جنس الحكم، دون قدره، أو وصفه، فإن ذلك دل على^(٦) ما أريد به، فهو هدى، وبيان له، ولكن ثم أمور أخرى لم يدل عليها، وليس كل لفظ يدل على كل شيء بخلاف المشترك الذي لا يدل على المراد، فإنه لا يحصل به هدى، وبيان، وما ذكر: يدل على أنه ليس في القرآن لفظ يحتمل معنيين على السواء لم يبين المراد به، ولا لفظ يحتمل المراد به احتمالاً مرجوحاً، ولم يبين المراد به، بل لا بد أن يقترن به ما يبين المراد^(٧)، فيصير المراد هو الذي يدل عليه^(٨) اللفظ مع تلك القرينة، ولا يكون حينئذ مرجوحاً، بل ظاهراً، أو مقطوعاً به.

-
- (١) قال - تعالى - : ﴿ وَرَزَّأْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَيِّدًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: ٨٩]
- (٢) قال - تعالى - : ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٨].
- (٣) قال - تعالى - : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ ﴾ [الحجر: ١].
- (٤) انظر: تعقيب المؤلف على الرازي في تفسيره المحكم والمتشابه ص ٤٩٤.
- (٥) ما بين القوسين زيادة مني.
- (٦) في: (ج)، (ك): (كل ما أريد به).
- (٧) في (ل) جاءت العبارة السابقة مكررة حيث جاء بعد قوله: (ما يبين المراد به) قوله (ولاللفظ يحتمل المراد به احتمالاً مرجوحاً ولم).
- (٨) في النسخ الخطية: (على) والصواب ما أثبتته.

فإن قيل: القرينة هي الدليل العقلي الدال على امتناع إرادة
المعنى الباطل.

قيل: أولاً هذا لا يدل^(١) على معنى اللفظ المراد به، وإنما
دل - إن دل - على امتناع إرادة معنى آخر، والدلالة على نفي غير
المراد ليست هي الدلالة على المراد، فقد يعلم بأدلة عقلية،
وسمعية أنه لم يرد معنيين، وإن لم يعلم مراده، واللفظ الذي
تكلم به لا بد أن يدل على المراد، إما بمجرد، وإما مع القرينة،
فإن لم يدل لم يكن من الكلام المستعمل، إذ لا بد من معنى أريد
به، وحينئذ فإذا كان المجمل، والمتشابه كلاهما لا يدل على
المراد، ولا يفهم منه، لم يكونا^(٢) من أقسام الكلام، ولا سيما،
ولهم^(٣) قولان:

أحدهما: أن معنى المتشابه غير معلوم، فلا يكون اللفظ قد
دل على المراد.

والثاني: أنه يحتمل أموراً متعددة، ولا يجزم بواحد منها،
والمراد على هذا التقدير غير معلوم، فدل على أنه لم يدل القرآن
على مراد الرب - سبحانه وتعالى - لابن نفسه، ولا مع قرينة، وهذا
القول من جنس قول من يقول: لامعنى له، أو له معنى لا يمكن
العلم به، وقد عرف فساد هذا، وهو من جنس أقوال الملحدين،

(١) في: (ك): (لم يدل).

(٢) في: (ك): (يكونوا).

(٣) أي الرازي: وأمثاله من أهل الكلام.

لالمؤمنين الموحدين، وهؤلاء وإن قالوا: إن الراسخين في العلم يعلمون تأويله، فهم عند أنفسهم^(١) ليسوا من الراسخين (في العلم)^(٢)، لا يعلمون المراد، ولا يجزمون به، بل إما أن لا يعلموه، ولا يظنوه، وإما أن يظنوه أحد معانٍ متعددة، وليس ذلك علماً به، ولا ظناً بعينه، وغايتهم أن يعينوا معنى يظنونه يرجحونه، أو لا يعرفون غيره، وهذا ظن ليس بعلم فعلى كل تقدير لم يعلموا تأويله، فلم يكونوا من الراسخين، وكيف يكونون من الراسخين. والراسخ: الثابت، يقال: رسخ رسوخاً إذا ثبت^(٣)، وهذه صفة من يثبته الله بالقول الثابت/ في الحياة الدنيا، وفي الآخرة. وهؤلاء^(٤) أهل شك، وريب، واضطراب،

ل/٢٢٤ب

(١) في: (ج): (نفسهم).

(٢) مابين القوسين زيادة من (ك).

(٣) قال ابن الأعرابي في قوله - تعالى -: ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ﴾ [آل عمران: ٧] هم الحفاظ والمذاكرون.

وقال مسروق: قدمت المدينة فإذا زيد بن ثابت من الراسخين في العلم.

وقيل (الراسخ في العلم): البعيد العلم.

وقال الليث: رجل راسخ في العلم: قد دخل فيه مدخلاً ثابتاً.

والراسخون في كتاب الله: هم الدارسون.

قال: ورسخ الشيء رسوخاً إذا ثبت في موضعه، وأرسخته إرساخاً، كالحبر في الصحيفة، والعلم يرسخ في قلب الإنسان.

انظر: تهذيب اللغة للأزهري: ١٦٦/٧-١٦٧ (مادة رسخ).

الصحاح للجوهري: ٤٢١/١. - اللسان لابن منظور: ١٦٤/٣.

(٤) أي الرازي وأمثاله من أهل الكلام.

لأصحاب رسوخ، وثبات^(١)، ويقين، بل قد^(٢) يدعون اليقين بنقيض، وليس عندهم فيه إلا الشك، والحيرة أعظم من حيرتهم في معاني القرآن، كما^(٣) صرحوا بذلك، وكما هو مبسوط في موضعه^(٤).

الوجه التاسع: أنه إذا كان المجمل، والمؤول كل منهما لم يدل على المراد، ولم يفهم منه المراد، بل هما مشتركان في عدم الفهم للقدر المشترك، وهو هذا العدم تشابها^(٥)، فيقال له: لاتشابه هنا إلا التشابه الإضافي، وهو كون المستمع اشتبه الأمر عليه، فلم يعرف المراد لا أن هنا لفظين تشابها، وإنما يكون اللفظان المتشابهان: إذا كان اللفظ يستعمل تارة في معنى، وتارة في معنى آخر، وإن كان مع القرينة فهذا تشابه، فيكون القدر المشترك: هو أن اللفظ يستعمل في المراد، وفي غير المراد، (الذي)^(٦) لم^(٧) يظهر منه المراد، ليس القدر المشترك عدم الرجحان، وهو المسمى بالمتشابه، بل التشابه أمر ثبوتي، وهو كون كل منهما يستعمل في المراد، وفي غير المراد، فقد اشتبه

(١) في: (ج): (بيان).

(٢) في: (ج): (وقد).

(٣) في: (ك)، (ج): (كما قد).

(٤) انظر: فتاوى شيخ الإسلام: ٣/٢٦-٣٠-٣١٣ ٤/٧١-٧٤-١٠٤ ١٣/١٤٣ ١٧/٣٥٦-٣٥٩.

(٥) في: (ل)، (ك): (يشابهها) وفي: (ج): (تشابهها). ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٦) مابين القوسين زيادة يقتضيها السياق.

(٧) في النسخ الخطية: (ولم) ورجحت أن الصواب حذف الواو.

دلالتة على المراد بدلالته على غير المراد، لا أن هذا العدم هو الاشتباه.

وقد قيل - أو قاله في موضع^(١) آخر - : إن ذلك يسمى متشابهاً: إما بأن الذي لا يعلم يكون النفي عنده متشابهاً^(٢) للإثبات في الذهن، وإما لأجل أن الذي يحصل فيه التشابه يصير غير معلوم، فأطلق لفظ التشابه على ما لم يعلم إطلاقاً لاسم السبب على المسبب، فيقال: النفي لا يشتبه بالإثبات إلا لاشتباه دليل هذا، بدليل هذا، وإذا عدم دليل كل منهما حصل في النفس شك، والاشتباه أخص من الشك، فليس كل من شك يكون هناك ما اشتبه عليه، وإنما يكون الاشتباه إذا وجد ما بينهما تشابه، وكذلك عدم العلم لا يسمى عدم كل علم متشابهاً.

ومن لم يتصور المسألة، ولم يعرفها هو: جاهل بها، ولا يقال: اشتبه عليه، ومن لم يسمع الكلام: لم يعرف مراد المتكلم، ودلالة الكلام، ولا يقال: اشتبه عليه، فإن الاشتباه: أخص، وإنما يكون^(٣) الاشتباه عند وجود قدر مشترك حصل بسببه الاشتباه، كمن رأى شيئاً من بعيد، واشتبه عليه، هل هو حيوان أو غيره؟ ومن رأى شيئاً في السماء، واشتبه عليه، هل هو الهلال أو غيره؟ وأمثال ذلك، والله - تعالى - أعلم.

(١) أي الرازي: وقد نقل المؤلف قوله هذا قريباً.

(٢) في: (ج): (متشابهاً).

(٣) في: (ل): (وإما الاشتباه يكون الاشتباه).

فصل (١)

قال الرازي: «واعلم^(٢) أن اللفظ إذا كان بالنسبة إلى المفهومين على السوية، فهو هنا^(٣) يتوقف الذهن، مثل: القرء بالنسبة إلى الحيض والطهر، وإنما الصعب المشكل أن يكون اللفظ بأصل وضعه راجحاً في أحد المفهومين، ومرجوحاً في الآخر، ثم إن الراجح يكون باطلاً والمرجوح حقاً.

نقل المؤلف
قول الرازي:
إن الذهن
يتوقف في
اللفظ إذا كان
له مفهومان

مثاله في^(٤) القرآن: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾ [الإسراء: ١٦] فظاهر^(٥) هذا الكلام أنهم يؤمرون بأن^(٦): يفسقوا^(٧). / ومحكمه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ [الأعراف: ٢٨] ردّاً على الكفار فيما حكى عنهم: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾^(٨)

١/٢٢٥ ل

- (١) هذا من قول المؤلف رحمه الله والكلام الذي ينقله عن الرازي تابع للفصل الثاني: انظر تأسيس التقديس ص ٢٣٢.
- (٢) في أساس التقديس: (ثم اعلم) انظر ص ٢٣٢.
- (٣) في أساس التقديس: (فهنا) انظر ص ٢٣٢.
- (٤) في أساس التقديس: (من القرآن) انظر ص ٢٣٢.
- (٥) في (ك): وظاهر.
- (٦) في النسخ الخطية: (بأنهم) ورجحت أن الصواب ما أثبتته.
- (٧) في النسخ الخطية: (يفسقون) والصواب ما أثبتته.
- (٨) ما بين القوسين زيادة من (ج) وأساس التقديس ص ٢٣٢.

[الأعراف: ٢٨] وكذلك قوله تعالى: ﴿سُواً اللّٰهَ فَنَسِيَهُمْ﴾^(١)
 [التوبة: ٦٧] قال: وظاهر النسيان ما كان ضد^(٢) العلم ومرجوحه
 الترك في قوله تعالى: ﴿فَأَنسَهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ [الحشر: ١٩] ومحكمه
 قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤] وقوله تعالى:
 ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه: ٥٢] قال: ^(٣) فهذا تلخيص
 الكلام في تفسير المحكم والمتشابه (وبالله التوفيق)^(٤)^(٥).

وعلى هذا استدراكات: أحدها قوله «إن اللفظ إذا كان
 بالنسبة إلى المفهومين على السوية، فهنا يتوقف الذهن» فيقال:
 استواء المفهومين إن كان مع إرادتهما، فاللفظ عام شامل، وإن
 كان مع إرادة أحدهما فالاستواء إما أن يكون لاستواء دليلهما
 بحيث لا يختص المراد بما يدل عليه، بل يكون الدليل على
 المراد وغير^(٦) المراد سواء، وإما أن يكون الاستواء في ذهن
 المستمع لكونه لم يعرف رجحان دليل المراد، وهكذا توقف

تعقيبات
 المؤلف
 واستدراكاته
 على كلام
 الرازي من
 وجوه
 الوجه الأول
 من
 الاستدراكات

(١) جاء في (ل)، (ك): بدلا من ذلك قوله، وكذلك قوله: ﴿سُواً اللّٰهَ فَنَسِيَهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ [الحشر: ١٩] هذا غلط، وإنما الآية ﴿سُواً اللّٰهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧] قال وظاهر النسيان.. (الخ).

(٢) في أساس التقديس: عند العلم ص ٢٣٣.

(٣) أي الرازي والكلام متصل.

(٤) ما بين القوسين زيادة من (ج) وأساس التقديس.

(٥) انتهى كلام الرازي انظر أساس التقديس ص ٢٣٢-٢٣٣.

(٦) زيادة يقتضيها المعنى.

الإنسان في سائر العلوم، ومعرفة الأحكام الشرعية، إنما يكون لانتفاء الدليل المرجح للحق في نفس الأمر، فتكون الأدلة متكافئة في نفس (الأمر)^(١)، ويكون^(٢) على (كل)^(٣) واحد منهما دليل، وإما أن يكون التكافؤ في ذهن الناظر (لكونه)^(٤) لم يعرف الدليل الراجح لعجزه عن معرفته^(٥) أو تفريطه وتركه النظر والبحث التام، فإن كان التساوي لهذا المعنى وهو قصور الناظر أو تقصيره، فهذا^(٦) موجود في كل كلام، وفي كل دليل، ولا يلزم من ذلك أن يكون الأمر بالنسبة إلى: المفهومين على السواء، بل اللفظ دل على أحدهما دون الآخر، لكن المستمع الناظر: لم يعرف دلالاته، وحيثذ فعلى هذا التقدير: القرآن كله محكم، قد بين المراد به، وإنما^(٧) الاشتباه في بعض الآيات لنقص فهم الناظر.

وقد أخبر الله تعالى أنه أحكم آياته، وأنها مبينة وأنها هدى وأنها نور. وهذا إنما يكون إذا كانت مبينة لما أراده وعناه، وأما إذا كان لافرق فيها بين المراد، وغيره لا يدل على واحد

(١) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٢) في جميع النسخ: (أو يكون) ورجحت حذف الهمزة.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٤) في (ك): لهذا.

(٥) في (ج): معرفة.

(٦) في (ل)، (ك): وهذا.

(٧) في (ج): فإنما.

منهما^(١) لم تكن مبينة ولا هادية ولا محكمة ولا نوراً وهذا
كلفظ: القرء^(٢) الذي مَثَّل به.

إن^(٣) قيل: إنه يستعمل في الحيض وفي الطهر، ففي الآية
مايبين المراد من وجوه متعددة، والأمة متفقة على هذا لم يقل
أحد منهم بتكافؤ^(٤) دليل هذا، وهذا، بل منهم من رجح دليل
هذا، ومنهم من رجح دليل هذا، فاتفقوا على أن الشارع نصب
الدليل المبين للمراد، لكن إحدى الطائفتين عرفته، والأخرى لم
تعرفه، وظنت الآخر هو المراد وهذا لا يكون إلا للدليل^(٥)
صحيح. فإن الدليل الصحيح لا يدل إلا على الحق المراد، لكن
يكون الدليل الصحيح خفي عنها، إما عجزاً وإما تفريطاً فظنت
ماليس بدليل دليلاً.

لـ ٢٢٥/ب

وإن قال^(٦): بل التوقف، والاستواء في نفس الأمر لانتفاء
الدلالة^(٧) على أحدهما في نفس الأمر، أو لتكافؤ الدليلين.

يقال: هذا ممنوع فلم قلت: إن الأمر كذلك؟ ومعلوم أن
توقف الذهن قد يكون لقصوره، أو لتقصيره، وقد يكون لعدم

(١) في النسخ الخطية: منها ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٢) في (ل)، (ك): (القر).

(٣) في (ج)، (ك): (وإن).

(٤) في (ك): (يكافئ).

(٥) في (ل)، (ك): دليل.

(٦) أي الرازي.

(٧) في (ج): الأدلة.

بيان الدليل، وعدم بيان المتكلم لمراده، فلمَ أحلت عدم العلم لنقص بيان القرآن دون أن تحيله على نقص فهم الأذهان؟ مع أن الله تعالى وصفه بأنه مبين ومحكم وهدى، ونور، وغير ذلك من الأسماء التي تدل على أنه تعالى قد بين به المراد، ودل به العباد وهدى به إلى الرشاد.

وأيضاً: فنحن قد رأينا أكثر الناس يتوقفون في فهم آية، أو يفهمون منها خلاف ما دلت عليه لقصورهم أو تقصيرهم كما يصيبهم ذلك في الأدلة العقلية وفي كلام العلماء. فهذا ضرب من الاشتباه واقع كثيراً.

وأما وجود آية اشتبه فيها المراد بغيره، ولم يبينوا^(١) فيها ذلك البتة فهذا مما يمتنع وجوده، ولم يقدر أحد أن يقيم دليلاً على وجوده، بل كل ما ادعاه^(٢) إن ذكرنا أنه قد بين المراد به اندفع السؤال، وإن عجزنا عن ذلك أمكن أن يكون من القسم (المشبهة)^(٣) وعدم معرفة المراد لقصورنا، لا لقصور في بيان الله عز وجل ورسوله ﷺ (كما قيل)^(٤):-

وكم من عائب قولاً صحيحاً وأفته من الفهم السقيم^(٥)

(١) أي العلماء.

(٢) أي الرازي.

(٣) ما بين القوسين زيادة يقتضيها المعنى.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٥) قائل هذا البيت هو: أبو الطيب المتنبّي أحمد بن الحسين من بني جعفي ولد سنة: ٣٠٣هـ في بني كندة ولهذا ينسب إليهم وقد نشأ في الكوفة وتلقى فيها =

(وكما قيل) (١):

عليّ نحت (٢) القوافي من أماكنها (٣) وما عليّ بأن لاتفهم البقر (٤)

بعضاً من العلوم، وقد اتصل بسيف الدولة الحمداني سنة ٣٣٧هـ وفيه قال كثيراً من القصائد وقد توفي مقتولاً سنة ٣٥٤هـ انظر تاريخ الأدب العربي ٤٥٧/٢ .
ومناسبتة أنه لما كبست إنطاكية وقتل مهرة قال هذا البيت ضمن مطلعها:

إذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم
وكل شجاعة في المرء تغني ولا مثل الشجاعة في الحكيم
وكم من عائب قولاً صحيحاً وأفته من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الأذان منه على قدر القريحة والعلوم
ومعنى هذا البيت: كم إنسان يعيب قولاً حسناً لجهله به، وإنما أتى العيب من سوء فهمه. و(الآفة): العاهة والضمير في آفته للقول، وهذا المعنى من قول أبي تمام، وقد قال له أبو سعيد الضرير: يا أبا تمام لاتقول ما يفهم فقال له يا أبا سعيد لم لاتفهم ما يقال؟.

انظر: شرح ديوان المتنبي للعكبري: ٤/١٢٠ .

وشرح ديوان المتنبي للبرقوقي ٤/٢٤٥-٢٤٦ .

(١) ما بين القوسين زيادة مني للفصل بين البيتين .

(٢) في (ل): بحث

(٣) في (ج): معانها وفي (ديوان البحرّي): مقاطعها، وفي حاشية الديوان نقلاً

عن: (أخبار أبي تمام): (أماكنها) انظر الديوان تحقيق وتعليق حسن الصيرفي .

(٤) قائل هذا البيت هو البحرّي وهو الوليد بن عبيد البحرّي أبو عبادة ولد في:

منبج شرق حلب سنة ٢٠٦هـ وقد نشأ في باديتها في قبائل من بني طيء عربياً خالصاً وفصيحاً بارعاً وكان شاعراً كثيراً يتكسب بشعره يحسن المديح ويجيد العتاب وقد توفي سنة ٢٨٦ في منبج .

انظر معجم الأدباء ١٩/٢٤٨ - الفهرست لابن النديم ٢٣٥ - شذرات الذهب

١٨٦/٢ - تاريخ الأدب العربي ٢/٣٥٧ - سير أعلام النبلاء ١٣/٤٨٦ .

قلت: والبيت المذكور قاله البحرّي ضمن قصيدة يمدح فيها علي بن مر الطائي ومطلعها:

وقد قال النبي ﷺ : «ما عرفتم منه فاعملوا به ، وما جهلتم منه فكلوه إلى عالمه»^(١) . وروى الزهري^(٢) عن أنس أنه سمع

= في الشيب زجر له لو كان ينزجر وواعظ منه لولا أنه حجر
أهز بالشعر أقواما ذوي وسن في الجهل لو ضربوا بالسيف ما شعروا
عليّ نحت القوافي من مقاطعها وما على لهم أن تفهم البقر
انظر: ديوان البحري ٢/٩٥٥ تحقيق وتعليق حسن كامل الصيرفي .

وقد ذكر المحقق في الحاشية بأن نسخة الديوان في دار الكتاب المصرية جاء فيها (. . .) وما عليّ بأن لا تفهم البقر) وانظر كذلك تاريخ الأدب العربي: ٢/٣٦٨ .

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده مطولا من طريق أنس بن عياض عن أبي حازم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وقد جاء بلفظ «فردوه إلى عالمه» بدلاً من «فكلوه إلى عالمه» انظر ٢/١٨١ .

ورواه بسند آخر قال: حدثني أنس بن عياض ، حدثني أبو حازم عن أبي سلمة لا أعلمه إلا عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال «نزل القرآن على سبعة أحرف . المرء في القرآن كفر ثلاث مرات فما عرفتم منه فاعملوا وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه» ص ٣٠٠ .

قلت: أنس بن عياض بن ضمرة أبو عبد الرحمن اللثمي أبو ضمرة المدني ثقة من الثامنة مات سنة ٢٠٠هـ وله ست وتسعون سنة روى له الجماعة التقريب ص ١١٥ . وأبو حازم بن دينار هو: سلمة بن دينار أبو حازم الأعرج المدني القاص مولى الأسود بن سفيان ثقة عابد من الخامسة مات في خلافة المنصور روى له الجماعة . التهذيب ٤/١٤٣ - التقريب ص ٢٤٧ .

وأبو سلمة هو: ابن عبد الرحمن الزهري المدني قيل اسمه عبد الله وقيل إسماعيل ثقة مكث من الثالثة مات سنة ٩٤هـ وقيل ١٠٤هـ روى له الجماعة . تهذيب التهذيب ١٢/١١٥ - التقريب ص ٦٤٥ .

والحديث بهذا الإسناد صحيح .

(٢) هو: محمد بن مسلم بن شهاب الزهري القرشي فقيه حافظ متفق على جلالته وإتقانه مات سنة ١٢٥هـ التقريب ص ٥٠٦ .

عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ ﴿٢٤﴾ [عبس: ٢٤]. ثم قال: «كل هذا قد عرفناه فما الأب (ثم رقص عصا كانت بيده، فقال: هذا من باب التكلف، وما عليك أن لا تدري ما الأب)»^(١) ثم قال: اتبعوا ما بيّن لكم في هذا الكتاب وما لا فدعوه^(٢)».

فقوله: اتبعوا ما بيّن لكم، أي ما تبين لكم: وإلا فالله تعالى قد بينه كله، لكن قد يخفى بعض ما فيه على بعض الناس، وعمر خفي عليه الأب، كما خفي عليه الكلاله^(٣)

(١) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٢) أخرج هذا الأثر السيوطي في الدر المنثور ج ٨ ص ٤٢٢ وقد عزاه لسعيد بن منصور وابن جرير وابن سعيد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في (شعب الإيمان) والخطيب والحاكم وصححه عن أنس أن عمر قرأ على المنبر ﴿فَأَبْتَنَّا فِيهَا حَبًّا﴾ ﴿٧﴾ وَعِنَّا وَقَضَبًا﴾ ﴿٨﴾ إلى قوله ﴿وَأَبًّا﴾ قال: كل هذا قد عرفناه فما الأب؟ ثم رفع عصا كانت في يده فقال: هذا لعمر الله هو التكلف فما عليك ألا تدري ما الأب اتبعوا ما بيّن لكم هذاه من الكتاب فاعملوا به وما لم تعرفوه فكلوه إلى ربه».

وذكره ابن كثير أيضا في تفسيره وعزاه لابن جرير وساقه بسنده إلى أنس رضي الله عنه قال ابن كثير وإسناده صحيح وقد رواه غير واحد عن أنس به.

قال ابن كثير: وهذا محمول على أنه أراد أن يعرف شكله وجنسه وعينه وإلا فهو وكل من قرأ هذه الآية يعلم أنه: من نبات الأرض لقوله تعالى ﴿فَأَبْتَنَّا فِيهَا حَبًّا﴾ ﴿٧﴾ وَعِنَّا وَقَضَبًا﴾ ﴿٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا﴾ ﴿٩﴾ إلى قوله - ﴿مَنْعًا لَكُمْ وَلِأَنْعِمَكُمُ﴾ ﴿١٠﴾ أي: عيشة لكم ولأنعامكم في هذه الدار إلى يوم القيامة ٤/ ٥٠٤-٥٠٥.

(٣) الكلاله: هم بنو العم الأبعاد، والكل: الذي لا ولد له، ولا والد، يقال منه: كل الرجل يكل كلاله والعرب تقول: لم يرثه كلاله أي لم يرثه عن عرض، بل عن قرب واستحقاق، ويقال هو مصدر من تكلمه النسب أي تطرفه كأنه أخذ طرفيه =

من جهة الوالد والولد وليس منهما أحد فسمي بالمصدر .
وسموا كلاله لاستدارتهم بنسب الأقرب فالأقرب من تكلمه النسب إذا استدار
به ، وقد ذكر الله عزوجل الكلاله في سورة النساء في موضعين .
الأول قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَجِدٍ
مِنْهُمَا أَلْسُدُسٌ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ
يُوصِي بَهَا أَوْ دِينَ عَيْرٍ مُضْكَارًا وَصِيَّتِهِ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ [النساء : ١٢] .
والثاني قوله تعالى : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَسْرَأْ هَاكَ لَيْسَ لَكَ وَلَدٌ
وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾ [النساء : ١٧٦] .

قال الأزهري : فكل من مات ولا والد له ولا ولد ، فهو كلاله ورثته وكل وارث
وليس بوالد لميت ، ولا ولد فهو كلاله موروثه قال :- وهذا مستو من جهة العربية
موافق للتنزيل والسنة ويجب على أهل العلم معرفته لئلا يلتبس عليهم ما
يحتاجون إليه منه .

قلت : وأورد الطبري أثراً يدل على خفاء مسألة (الكلاله) على عمر رضي الله عنه
فقد قال : حدثني ابن وكيع قال حدثني أبي عن عمران بن حدير عن السميث بن
عمير أنه قال : كان عمر رجلاً أيسر فخرج يوماً وهو يقول بيده هكذا - يديرها إلا
أنه قال : أتى عليّ حين ولست أدري ما الكلاله ألا وإن الكلاله ما خلا الولد
والوالد انظر جامع البيان ٤ / ٤٨٤ .

قلت : وابن وكيع هو : سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي ، أبو محمد الكوفي ،
روى عن أبيه وابن إدريس وابن القطان وغيرهم .

وعنه : الترمذي وابن ماجه وبقي بن مخلد وابن جرير الطبري وغيرهم .
قال عنه أبو زرعة لا يشتغل به وقال النسائي ليس بثقة وقال في موضع آخر ليس
بشيء وقال ابن حبان كان شيخاً فاضلاً صدوقاً إلا أنه ابتلي بوراقه قال البخاري
توفي سنة ٢٤٧هـ تهذيب التهذيب ٢ / ٣٦٠ - ٣٦١ ت ٢٨٧٤ .

ووكيع : هو وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي أبو سفيان الكوفي ثقة حافظ
عابدمن كبار التاسعة ، التقريب ص ٥٨١ ت ٧٤١٤ .

وعمران بن حدير السدوسي ، أبو عبيدة البصري ، ثقة من السادسة .
التقريب ص ٤٢٩ ت ٥١٤٨ .

وقد عرفه غيره من الصحابة ومن بعدهم، كما رواه ابن أبي حاتم وغيره عن عاصم بن كليب^(١)، عن أبيه^(٢)، عن ابن عباس قال: «الأب ما أنبت الأرض مما تأكله الدواب، ولا يأكله الناس»^(٣). وفي رواية عكرمة عنه قال: «الأب الحشيش

= والسميط بن عمير - ويقال - ابن سمير، السدوسي البصري أبو عبدالله صدوق من الثالثة، التقريب ص ٢٥٦ ت ٢٦٣٨.

قلت: وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى من طريق محمد بن نصر عن عبد الأعلى عن حماد عن عمران بن حدير عن السميط عن عمير انظر ٢٢٤/٦.

وكذلك السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن أبي شيبة. انظر ٢٥١-٢٥٠/٢. وانظر في مسألة الكلاله تهذيب اللغة: ٤٤٧/٩-٤٤٨ مادة (كل).

الصحاح للجوهري ١٨١١/٥ مادة (كلل) - جامع البيان للطبري ٢٨٧-٢٨٣/٤. النكت والعيون للماوردي: ٤٦١-٤٦٠/١.

الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧٦/٥- ٨١ - أحكام القرآن للجصاص ٢٢-١٦/٣.

زاد المسير لابن الجوزي ٣٠/٢- ٣١- مجاز القرآن ١١٩/١.

المغني لابن قدامة ٢٢٥- ٢٢٦.

(١) هو: عاصم بن كليب بن شهاب الجرهمي الكوفي. قال ابن معين وأبو زرعة والنسائي ثقة. وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث وقال البزار: ثقة مشهور. انظر تهذيب التهذيب: ٥٥/٥- الكاشف ٤٦/٢.

(٢) هو: كليب بن شهاب بن المجنون الجرهمي روى عن أبيه وخاله الفلتان بن عاصم وعمر وعلي وسعد وأبي ذر وغيرهم وعنه ابنه عاصم وإبراهيم بن مهاجر. وقال أبو زرعة ثقة وقال ابن سعد كان ثقة ورأيهم يستحسنون حديثه ويحتجون به.

وقال ابن حجر: وقد وهم من عده من الصحابة وهو: صدوق من الثانية.

انظر تهذيب التهذيب: ٥٩٩/٤ ت ٦٥٦٢.

التقريب ص ٤٦٢ ت ٥٦٦٠.

(٣) ذكره ابن كثير في التفسير وعزاه لابن إدريس بالسند المذكور عن ابن عباس به =

للبهائم»^(١) وكذلك عن سعيد بن جبير، وأبي مالك^(٢) ومجاهد، قالوا: «الأب الكلاء»^(٣). قال مجاهد: «الفاكهة ما يأكل الناس»^(٤) وعن عطاء قال: «كل شيء نبت على وجه الأرض فهو أب»^(٥) وعن الضحاك «كل شيء أنبتت^(٦) الأرض سوى الفاكهة»^(٧).

وذكره غيره عن عكرمة قال: «الفاكهة ما يأكل الناس «والأب» ما يأكل البهائم»^(٨) ومثله عن قتادة قال: «الفاكهة لكم،

= انظر ٥٠٤/٤.

وكذلك السيوطي في الدر وعزاه لابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: «الأب الحشيش للبهائم» وساق روايات بهذا المعنى عن ابن عباس ومنها سؤال نافع بن الأزرق له عن قوله تعالى ﴿وَأَبًا﴾ قال ابن عباس: «الأب ما يعلف منه الدواب» انظر ٤٢١/٨.

- (١) انظر جامع البيان للطبري ٦٠/٣٠ - النكت والعيون للماوردي ٢٠٨/٦.
- (٢) هو: سعد بن طارق بن أشيم الكوفي أبو مالك روى عن أنس بن مالك وغيره وروى عنه الثوري وأبو عوانة وغيرهما قال الإمام أحمد ويحيى: ثقة. وقال النسائي ليس به بأس، وقال أبو حاتم صالح الحديث يكتب حديثه. انظر ميزان الاعتدال ١٢٢/٢ - تهذيب التهذيب: ٤٧٢/٣ - ٤٧٣.
- (٣) انظر: جامع البيان للطبري ٦٠/٣٠ - ابن كثير ٥٠٤/٤.
- (٤) انظر: جامع البيان للطبري ٥٩/٣٠.
- (٥) انظر: تفسير ابن كثير ٥٠٤/٤ النكت والعيون للماوردي ٢٠٨/٦ وقد عزاه للضحاك وانظر تهذيب اللغة للأزهري ٥٩٩/١٥ مادة (أب) فقد نسب له عطاء رحمه الله.
- (٦) في (ج): تنبت.
- (٧) انظر: النكت والعيون للماوردي ٢٠٨/٦ - تفسير ابن كثير ٥٠٤/٤.
- (٨) انظر: زاد المسير لابن الجوزي ١٢٥/٩.

والأبّ لأنعامكم»^(١).

وهذا/ قول اللغويين قاطبة قالوا: «الأبّ المرعى»^(٢) قال ١/٢٢٦ج
الجوهري وغيره: «الأبّ المرعى».

وقال الزجاج «هو جميع»^(٣) الكلاً الذي تعتلفه^(٤) الماشية»^(٥)
وعلى قول الضحاك قد يقال إنه يدخل فيه^(٦) سائر النبات غير
الفاكهة، وبعضهم يقول: «مأنبتت الأرض مما يأكل الناس
والأنعام» والأول هو المعروف عند جمهور السلف وأهل اللغة.
فإن قيل ذكر أبو الفرج فيه قولين:^(٧)

نقل المؤلف
عن ابن
الجوزي ما
ذكره في
تفسيره
(للأب)

أحدهما: «أنه ماترعاه البهائم، قاله ابن عباس وعكرمة
واللغويون .

والثاني: «أنه»^(٨) الثمار الرطبة» رواه الوالبي^(٩) عن ابن
عباس^(١٠).

(١) انظر: جامع البيان للطبري ٦٠/٣٠ .

(٢) انظر: الصحاح ٨٦/١ باب (الباء) فصل (الألف).

(٣) في (ج)، (ك): لجميع .

(٤) في (ج): تعتلقه

(٥) انظر تهذيب اللغة للأزهري ١٥/٥٩٩ مادة (أب).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٧) انظر زاد المسير لابن الجوزي ٩/٢٥١ .

(٨) (الهاء) ساقطة من (ك).

(٩) تقدمت ترجمته انظر ص ٣١٦ .

(١٠) انظر: (صحيفة علي بن أبي طلحة الوالبي عن ابن عباس) ص ٥١٨ تحقيق راشد

الرجال الطبعة الأولى ١٤١١هـ طبع مؤسسة الكتب الثقافية بيروت .

تعقيب
المؤلف على
ما ذكره ابن
الجوزي

قيل: هذا عند غيره غلط، فإن ابن أبي حاتم ذكر هذا في تفسير الفاكهة، فذكر عن الوالبي، عن ابن عباس ﴿وَفَكِهَةٌ وَأَبَا﴾ [عبس: ٣١] يقول «الثمار الرطبة» فجعل هذا تفسير الفاكهة وهذا هو الصواب، فإنه^(١) الثمار الرطبة، وأما كون الأب هو الثمار الرطبة فهذا غلط لم يقله أحد^(٢)، ولأجل هذا قال ﴿مَتَنَعَا لَكُمُ وَلَا تَنَعِمَكُمُ﴾ [عبس: ٣٢] وبسط هذا له موضع آخر.

والمقصود هنا: التمثيل بأن خفاء بعض (معاني)^(٣) القرآن على بعض أكابر العلماء، لا يمنع أن يكون غيره قد عرفه، كما يقع مثل ذلك في الحديث، والفقه قد يخفى على بعض الأكابر من^(٤) الصحابة ومن بعدهم من حديث الرسول ﷺ ومن الأحكام ما يعلمه^(٥) من دونهم، ولهذا رجع^(٦) أبو بكر وعمر وغيرهما إلى من دونهم من الصحابة في معرفة أحاديث سمعوها من الرسول، وهم لم يسمعوها منه.

(١) في (ل): فإن.

(٢) قلت وأيضاً فإن رواية الوالبي وهو علي بن أبي طلحة عن ابن عباس منقطعة لأنه لم يسمع من ابن عباس مباشرة بل بينهما مجاهد وقد ذكره ابن حبان في الثقات وقال روى عن ابن عباس ولم يره وقال دحيم: لم يسمع التفسير من ابن عباس وعليه فلاتصح هذه الرواية في تفسير الأب عن ابن عباس.
انظر تهذيب التهذيب ٤/٢١٤ ت ٥٤٧٠.

(٣) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق.

(٤) في (ج)، (ك): أكابر الصحابة

(٥) في (ج): وما يعلمه.

(٦) في (ج): يرجع.

وإذا كان كذلك لم يمكن لأحد الجزم بأن ماتوقف فيه ذهنه، وأذهان من هم أعلم منه فلم يفهموه أن ذلك لنقص في البيان، أو لكونه لم يذكر ما يدل على المراد، بل كل ذلك قد يكون لنقص علم المستمع.

الوجه الثاني
من
الاستدراكات

الوجه الثاني: قوله إنما الصعب المشكل أن يكون اللفظ بأصل وضعه راجحاً في (أحد)^(١) المفهومين ومرجوحاً في الآخر، ثم إن المرجوح يكون حقاً، والراجح باطلاً^(٢).

يقال: رجحان أحدهما في أصل الوضع إنما يكون إذا كان مجرداً عن القرينة، كما يترجح عند الإطلاق لفظ الأسد والحمار، والبحر والسيف. أن المراد هو: السبع، والبهيمة، والماء، والحديد. وأما إذا قيل عن خالد^(٣): «إنه سيف سلّه الله عز وجل على المشركين»^(٤) كما روي عن النبي ﷺ أنه قال ذلك.

(١) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٢) في (ج): (ثم إن الراجح يكون باطلاً والمرجوح حقاً) وهو خطأ.

(٣) هو: خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي الصحابي الجليل كان من أشرف قريش في الجاهلية ومن فرسان المسلمين. وقد كان إسلامه في السنة السابعة قبل فتح مكة. وشهد الفتح ومابعده من المشاهد وقد ولاه أبو بكر رضي الله عنه - قتال أهل الردة ثم ولاه حرب فارس والروم. كانت وفاته بالمدينة وقيل بحمص سنة ٢١ هـ. انظر الإصابة ٧٠/٣ - أسد الغابة ١٠٩/٢ - السير ٣٦٦/١ - البداية والنهاية ٣٦/٤ - ١١٣/٧، ٢٤٦ - ٢٣٦ - ١٤٢ - ١١٨.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك في كتاب فضائل الصحابة في باب (مناقب خالد بن الوليد) انظر ٣/١٣٧٢ رقم الحديث ٣٥٤٧ وقد ساقه قريباً من لفظه.

وكذلك في كتاب المغازي في باب غزوة مؤتة انظر ٤/١٥٥٤ رقم الحديث/ =

وكما قال كعب بن زهير^(١) في قصيدته المشهورة: بانت
سعاد التي أنشدها^(٢) للنبي ﷺ وأصحابه، وقال فيها:
إن الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول^(٣)

= ٤٠١٤ وساقه بسنده عن أنس أيضاً.

وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الزكاة في باب ذكر الخوارج عن أبي سعيد
الخدري موقوفاً وجاء بلفظ «خالد سيف الله» ٧٤٣/٢ رقم الحديث/١٤٥.
وأخرجه الترمذي في جامعه في كتاب مناقب خالد بن الوليد بسنده عن أبي
هريرة رضي الله عنه بلفظ « نعم عبد الله خالد بن الوليد سيف من سيوف الله »
انظر ٦٨٨/٥ رقم الحديث ٣٨٤٦.

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده انظر ٨/١ بلفظ «نعم عبدالله وأخو العشيعة
خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله الله عزوجل على الكفار والمنافقين».
هو: كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني شاعر عال الطبقة وكان ممن اشتهر في
الجاهلية وقد تعرض للنبي ﷺ فأهدر دمه فجاء إلى النبي ﷺ تائباً مستأماً فأعلن
إسلامه، ومدح الرسول ﷺ بقصيدته اللامية المشهورة وقد كانت وفاته سنة
٢٦هـ.

انظر الاستيعاب ٣/١٣١٣ - البداية والنهاية ٤/٣٦٩.

(٢) في (ج): التي أيدها النبي ﷺ.

(٣) هذا بيت من قصيدة طويلة قالها كعب بن زهير - رضي الله عنه - لما قدم على
الرسول ﷺ تائباً قال في مطلعها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول
أنبت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة الـ قرآن فيها مواعيط وتفصيل
إن الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول
قال ابن هشام: قال ابن دريد: اشتقاق السيف من قولهم: ساف ماله أي: هلك
لأن السيف: سبب للهلاك. وفيه نظر لأن المعروف أساف الرجل بسيف أي:
أهلك ماله وساف المال يسوف (بالواو) أي: هلك وحكي: رماه الله بالسواف =

وقيل في أبي قتادة^(١): «إنه أسدٌ من أسدِ الله» كما قال فيه أبو بكر «لا تعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل»^(٢) عن الله ورسوله يعطيك سلبه»^(٣).

بالتفتح أي بالهلاك وحكاه الأصمعي بالسواف بالضم.

ويقال: سيف مهند، وهندواني منسوب إلى الهند وسيوف الهند، أفضل السيوف (ويستضاء به) معناه يهتدى به إلى الحق ويروى لنور يستضاء به، وهو حسن قال التبريزي وجعله سيفاً استعارة وهذا في اصطلاح البيانين إنما يسمى تشبيهاً لا استعارة إذ شرط الاستعارة عندهم طي المشبه.

انظر شرح قصيدة بانث سعاد لأبي محمد جمال الدين بن هشام ص ٩١-٩٢.

(١) هو: الحارث أو النعمان بن ربعي الأنصاري الخزرجي السلمى صاحب رسول الله ﷺ وفارسه كان يكنى بأبي قتادة وكان من الأبطال الشجعان شهد أحداً ومابعداها وولي مكة في زمن علي رضي الله عنه توفي سنة ٥٤هـ.

انظر طبقات ابن سعد ٦/١٥ - الإصابة ١/٣٠٢.

سير أعلام النبلاء ٢/٤٤٩ - أسد الغابة ٦/٢٥٠.

(٢) في (ل): قاتل.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الخمس في باب من لم يخمس الأسلاب عن أبي قتادة وهو جزء من خبر طويل أورده البخاري وقد جاء بلفظه انظر ٣/١١٤٤ - ١١٤٥ برقم ٢٩٧٣.

ومسلم في صحيحه في كتاب الجهاد والسير في باب استحقاق القاتل سلب القاتل عن أبي قتادة. انظر ٣/١٣٧٠ - ١٣٧١ برقم ٤١.

وأبوداود في سننه في كتاب الجهاد والسير في باب في السلب يعطى القاتل عن أبي قتادة. انظر ٣/٧٠ - ٧١ برقم ٢٧١٧.

ومالك في الموطأ في كتاب الجهاد في باب ماجاء في السلب في النفل عن أبي قتادة. انظر ٢/٤٥٤ - ٤٥٥ برقم ١٨.

وأحمد في المسند. انظر ٥/٣٠٦.

وقال في الفرس: «إنه بحر، كما^(١) قال النبي ﷺ عن فرس أبي طلحة^(٢) «إن^(٣) وجدناه لبحراً»^(٤) فهنا لم^(٥) يفهم/ أحد أن المراد الماء، ولا الحديد، ولا السبع، وإذا كان كذلك: فكلام

- (١) في (ج)، (ك): زيادة (إنه بحر فالمعنى الذي أراده ماقال النبي).
- (٢) هو: زيد بن سهل بن الأسود الأنصاري الخزرجي صاحب رسول الله ﷺ شهد العقبة وبدراً كانت ولادته بالمدينة ومات بها سنة ٣٤هـ.
انظر طبقات ابن سعد ٣/٥٠٤ - تهذيب التهذيب ٣/٤١٤.
سير أعلام النبلاء ٢/٢٧.
- (٣) في (ك): إنا.
- (٤) في (ج)، (ك): بحر .. والحديث أخرجه البخاري في صحيحه بالسند عن أنس رضي الله عنه في كتاب الهبة في باب من استعار من الناس الفرس.
انظر ٢/٩٢٦ رقم الحديث ٢٤٨٤ وانظر ٢٦٦٥-٢٧٠٢-٢٧٠٧-٢٧١١-٢٧١٢.
وجاء بلفظ «كان فزع بالمدينة فاستعار النبي ﷺ فرساً من أبي طلحة يقال له المندوب، فركب فلما رجع قال مارأينا من شيء وإن وجدناه لبحراً».
وانظر الحديث أيضاً في الأرقام الآتية ٢٦٦٥- ٢٧٠٢- ٢٧٠٧- ٢٧١١-٢٧١٢- ٢٧٥١- ٢٨٠٦- ٢٨٧٥- ٥٦٨٦.
- وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل باب في شجاعة النبي ﷺ وتقدمه للحرب ٤/١٨٠٢ - ١٨٠٣ رقم الحديث ٤٨-٤٩.
- وأخرجه الترمذي في جامعه في كتاب فضائل الجهاد في باب ماجاء في الخروج عند الفزع انظر ٤/١٩٨ برقم ١٦٨٥.
- وأخرجه أحمد في مسنده ٣/١٤٧-١٦٣-١٧١-١٨٠ وساقه بالسند إلى أنس بن مالك رضي الله عنه.
- وكذلك ابن ماجه في سننه في كتاب الجهاد في باب الخروج في التفسير ٢/٩٢٦ رقم الحديث ٢٧٨٢.
- (٥) في (ج)، (ك): لا يفهم.

الحكيم^(١) من الناس الذي أراد به الإفهام لابد إذا أراد غير معناه عند الإطلاق من أن يأتي بقرينة تبين بعض المراد أو قرينة تبين المراد، ويصير^(٢) اللفظ بها ظاهراً، بل نصّاً لا يحتمل المعنى الآخر، فلا يكون المعنى الآخر الذي لم يرد المتكلم راجحاً، بل ولا يحتمله^(٣) اللفظ.

هذا هو الموجود في عامة كلام العلماء، فكيف بكلام رب العالمين. فالمعنى الذي أراده هو: الذي جعل اللفظ دالاً عليه، والمعنى الذي لم يرد لا يدل عليه كلامه، بل قد يكون فيه ما ينفيه، وهذا كلفظ البشارة، فإنه عند الإطلاق يراد به: الإخبار بما يسر كقوله تعالى ﴿مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [البقرة: ٢١٣] ونحو ذلك ومع التقييد (يراد به الإخبار بما يسوء)^(٤) فيقال ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١].

وكذلك الإيمان إذا أطلق فهو^(٥) الإيمان بالله و^(٦) إذا قيد بـ(غير)^(٧) ذلك^(٨) كقوله^(٩) ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ

-
- (١) في (ج): المتكلم.
 - (٢) في (ل): وتقصير وهو تحريف.
 - (٣) في (ج): يحتمل.
 - (٤) ما بين القوسين زيادة.
 - (٥) في (ك): هو.
 - (٦) في النسخ الخطية: (وكذلك) ورجحت أن الصواب حذفها.
 - (٧) ما بين القوسين زيادة.
 - (٨) في النسخ الخطية: (بذلك) ورجحت أن الصواب حذف الباء.
 - (٩) في النسخ الخطية: (وإذا قال) ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّغُوتِ ﴿ [النساء: ٥١] لم يحتمل هذا اللفظ الإيمان بالله، ومثل هذا كثير.

الوجه الثالث: أن مذكره مبني على أن ثم وضعاً للألفاظ غير الاستعمال الموجود في الكلام، وهذا قد يمكن ادعائه في بعض الأسماء كأسماء الأعلام.

الوجه الثالث
من
الاستدراكات

وأما الألفاظ الموجودة في كلام العرب التي نزل بها القرآن، من ادعى أن جماعة من العرب وضعوها لأصناف قبل أن يستعملوها فيها: احتاج إلى نقل ذلك، ولا سبيل إليه، ولو كان هذا موجوداً لكان مما تتوفر^(١) الهمم، والدواعي على نقله، ولم يدع أن اللغات كلها اصطلاحية بهذا الاعتبار إلا أبو هاشم الجبائي^(٢) وما علمت أحداً قال هذا القول قبله^(٣) وبسط هذا له موضع آخر.

الوجه الرابع: الكلام على ماميل به، فإنه قال مثاله من القرآن قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾ [الإسراء: ١٦]. فظاهر هذا الكلام أنهم يؤمرون بأن^(٤):

الوجه الرابع
من
الاستدراكات

(١) في (ك): يتوفر.

(٢) في جميع النسخ الخطية (ابن الجبائي) وهو خطأ والجبائي هو: عبد السلام بن أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي أبو هاشم المعتزلي ولد سنة ٢٧٧هـ في البصرة وسكن بغداد وفيها توفي سنة ٣٢١هـ وإليه تنسب الجبائية إحدى طوائف المعتزلة. انظر تاريخ بغداد ١١/٥٦-٥٥ - الملل والنحل ص ٣٢-٣٣.

(٣) انظر شرح المنهاج لشمس الدين محمود بن عبدالرحمن الأصفهاني ١/١٦٨-١٦٩.

(٤) في (ج)، (ك): بأنهم.

يفسقوا^(١) ومحكمه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ [الأعراف: ٢٨].

الأمر في
القرآن نوعان

فيقال: هب أن ظاهره أنهم أمروا بالفسق، لكن قد عرف أن الأمر في القرآن نوعان: أمر تكليف كالأمر بالشرائع التي بعث بها الأنبياء، وأمر تكوين كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٢) [يس: ٨٢] وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾^(٣) [الأحزاب: ٣٨] أي مأموره، وقوله تعالى: ﴿أَفَتَدْرَأُ أَنَّ أَمْرَ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعِطُونَ﴾ [النحل: ١] أي مأموره أمر التكوين الذي قدره، وقضاه من إظهار الإيمان والثواب والعقاب، ونصر المؤمنين وعقوبة الكافرين، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَجِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾^(٤) [القمر: ٥٠] ونحو هذا، وإذا كان الأمر نوعان فهنا إنما أراد: أمر التكوين.

١/٢٢٧٧

والآي نفسها، وماتصل بها قبلها وبعدها تدل على الواقع كدلالة^(٣) غيرها من القرآن، فإنه قال قبل هذه الآية ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾^(٥) اقرأ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا^(٦) مَن أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا نُزِرُ وَاِزْرَةً وَلَا نُزِرُ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ

(١) في (ج): يفسقون.

(٢) جاء في النسخ الخطية كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٥) [النحل: ٤٠] وهذه الآية ليس فيها شاهد لما يقرره المؤلف، وقد رجحت أن المقصود هو ما جاء في سورة يس آية ٨٢.

(٣) الكاف: زيادة مني يقتضيها المعنى.

فدل بهذه الآيات على أن من عمل صالحاً فلنفسه عمل ومن عمل سيئاً فعليه^(١) وأنه لا يعاقب إلا بذنبه لا يحمل عليه ذنب غيره ولا يعذب حتى يبعث إليه الرسول، وهذا المعنى (مذكور)^(٢) في القرآن في غير^(٣) موضع أنه لا يعذب أحداً ولا يهلكه إلا بذنبه وبعد إرسال الرسول إليه كقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذَكَرْنَا وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ ﴾ [الشعراء: ٢٠٨-٢٠٩] وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ [الشورى: ٣٠] وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيْتَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾ [النساء: ٧٩] وقوله تعالى: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ﴾ [الروم: ٤١] وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ؕ أَيْنِنَّا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [القصص: ٥٩] ومثل هذا كثير، وقد قال تعالى في هذه السورة^(٤): ﴿ وَإِنْ مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ أَلْفِكْمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ ﴾ [الإسراء: ٥٨] فلما ذكر ماتقدم من الآيات أن كل عامل يلزمه عمله خيراً كان أو شراً، وأن هداه لنفسه وضلاله عليها، وأنه لا يحمل

(١) في (ل): فله .

(٢) ما بين القوسين زيادة من (ك) وفي (ج): للمذكور .

(٣) في (ج): بغير .

(٤) أي الإسراء .

عليه ذنب غيره، ولا يعذب حتى يبعث إليه الرسول^(١) ذكر بعد هذا أنه إنما اقتضت حكمته، ومشيتته إهلاك قرية - كيف يفعل^(٢) أنه لا يعذبهم بغير ذنوبهم، كما أخبر بذلك، فقال تعالى ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾ [الإسراء: ١٦] فقد أخبر أن هذا الأمر إنما يكون إذا أراد إهلاكهم. وما شاء الله - عز وجل - كان، فلا بد من وقوع هلاكهم. والهلاك إنما يكون بالذنوب وأمر التكليف الذي هو الأمر بالحسنات والنهي عن السيئات لا يستلزم وقوع المعصية بل قد يأمرهم فيطيعون. فلا يستحقون العذاب، بخلاف أمر التكوين كما قال تعالى: ﴿فَالْمَهْمَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۗ﴾ [الشمس: ٨] وكما قال تعالى: ﴿أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكٰفِرِينَ تَوْرٰهُمْ أَزًا ۗ﴾ [مريم: ٨٣] وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۗ﴾ [الصف: ٥] وقال تعالى: ﴿وَنَقَلْبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَوْ يُؤْمِنُوا بِهِ ۗ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۗ﴾ [الأنعام: ١١٠] وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرِدْ أَنْ يَضِلَّهُ ۗ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعْدُ فِي السَّمَاءِ كَذٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ۗ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

وفي الحديث: «إن^(٣) من ثواب الحسنة الحسنة بعدها، ومن عقوبة السيئة السيئة بعدها»^(٤)/

ب/٢٢٧٧

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «عليكم بالصدق، فإن

(١) في (ج): رسولاً.

(٢) أي الرب سبحانه وتعالى.

(٣) في (ج)، (ك): إنه.

(٤) هذا الحديث لم أعره عليه في المراجع الحديثية المتوفرة عندي.

الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة^(١) ولا يزال الرجل يصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل لا يزال يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً^(٢).

فالمترفون من أهل القرى (الذين)^(٣) قال فيهم عز وجل :-
﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾﴾
[هود: ١١٦] وقال في أصحاب المشأمة: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾﴾ [الواقعة: ٤٥-٤٦]

(١) في (ل)، (ج): الخير.

- (٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأدب في باب قول الله تعالى: ﴿يَكْفُرُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٦﴾﴾ [التوبة: ١١٩] وما ينهي عن الكذب عن عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة». الخ» باختلاف يسير انظر ٢٢٦١ برقم ٥٧٤٣.
ومسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة والأدب في باب تحريم النميمة عن عبدالله بمثله انظر ٢٠١٢-٢٠١٣ برقم ٢٦٠٧.
والترمذي في الجامع في كتاب البر والصلة في باب ماجاء في الصدق والكذب انظر ٣٤٧/٤ برقم ١٩٧١.
وأبو داود في سننه في كتاب الأدب في باب التشديد في الكذب عن ابن مسعود بلفظه إلا أنه قدم وأخر انظر ٢٩٧/٤.
وابن ماجه في سننه في المقدمة في باب اجتناب البدع والجدل عن ابن مسعود بلفظ مقارب وفيه زيادات كثيرة. انظر ١٨/١ برقم ٤٦.
ومالك في موطنه في كتاب الكلام في باب ماجاء في الصدق والكذب عن ابن مسعود انظر ٩٨٩/١ برقم ١٦.
وأحمد في مسنده انظر ٣٨٤/١ عن عبدالله أيضا.
(٣) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

يعاقبون على ذلك بأن يجعل في قلوبهم دواعي إلى الفسق الذي يستحقون به العذاب، فهذا أمر المترفين بأن يفسقوا فيها، وحينئذ يحق عليهم القول فيدمرها تدميراً.

فقوله - تعالى - : ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرِيَةً ﴾ [الإسراء: ١٦] دل على أن هذا الأمر أريد به إهلاكهم، وأمر التكليف ليس كذلك وقوله - تعالى - : ﴿ أَمْرًا مُتَرَفِّهًا ﴾ دل على أنه ليس أمراً عاماً، وأمر التكليف ليس كذلك فالأمر^(١) بالإيمان، والعمل الصالح عام لا يختص بالمترفين، على أن مقصود الآية إنا لانهلكهم إلا بذنوبهم، كما قال - تعالى - : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [١٥] [الإسراء: ١٥] فإذا أردنا إهلاكهم لم نهلكهم إلا بذنوبهم، بل يلهمهم فجورهم فيستحقون بذلك العذاب، فقد تبين في نفس الآية أنه لم يرد (أمر)^(٢) التكليف، والتشريع الذي أرسل به الرسل، فإنه لا يأمر أحداً بفسق، ولا معصية، وقد دل القرآن في^(٣) غير موضع على أنه: إنما يأمر بالأعمال الحسنة، لا يأمر بالشر^(٤)، بل ينهى عن أنواع الشر، وما يسمى فسقاً، ويذم ذلك، ويتوعد عليه، كما قال - تعالى - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾ [النحل: ٩٠].

(١) (الفاء) ساقطة من (ك).

(٢) ما بين القوسين ساقط من: (ج).

(٣) في (ك): (على).

(٤) في (ل): (بالشرك) والتصويب من (ج)، (ك).

وقال - تعالى - : ﴿ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَتْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ
الْإِيمَانِ ﴾ [الحجرات: ١١]. وقال - تعالى - : ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا
كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴾ ﴿١٨﴾ - إلى قوله تعالى - : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ
فَسَقُوا فَمَا لَهُمْ نَارٌ ﴾ [السجدة: ١٨-٢٠] (وقال تعالى) (١) : ﴿ وَإِذْ
قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ
رَبِّهِ ۗ أَفَنَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ
بَدَلًا ﴾ ﴿٥٠﴾ [الكهف: ٥٠] وقال - تعالى - : ﴿ وَذَرُوا ظَهَرَ الْآثِمِ
وَبَاطِنُهُ ۗ ﴾ [الأنعام: ١٢٠] وقال - تعالى - : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ
وَالنَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۗ ﴾ [المائدة: ٢]. وقال
- تعالى - : ﴿ إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَجَّوْا
بِالْبِرِّ وَالنَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ ﴿٩﴾ [المجادلة: ٩] ومثل هذا
كثير. وقد بسط الكلام على هذه الآية (٢) ونحوها في غير هذا
الموضع (٣) وبين أن لفظ الأمر، والإرادة (والإذن) (٤) والحكم،
والقضاء، والكتاب، والكلمات والتحرير/ والبعث، والإرسال،
وغير ذلك ينقسم إلى: ديني وكوني، شرعي وقدري، فالرب -
تعالى - له الخلق، والأمر، وعلينا أن نؤمن بدينه، وبشرعه،
ونؤمن بقضائه، وقدره، فلفظ الإرادة يكون بمعنى المحبة،
والرضى لما شرعه، وبمعنى المشيئة لما يخلقه.

ل ٢٢٨/١

(١) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٢) وهي قوله - تعالى - : ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُهْلِكَ قَوْمًا فَرِيَّةً أَمَرْنَا مُرَفِيهَا ﴾ [الإسراء: ١٦].

(٣) انظر: فتاوى شيخ الإسلام: ٤١١/٢ - ٤١٣.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ج).

والأول: هو كقوله - تعالى - : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥] (وقوله)^(١) : ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّن حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ ﴾ [المائدة: ٦] (وقوله)^(٢) : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُثَبِّتَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ [النساء: ٢٦] (وقوله)^(٣) : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

والثاني: كقول نوح - عليه السلام - : ﴿ وَلَا يَفْعَلُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ﴾ [هود: ٣٤] (وقوله)^(٤) : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ [الأنعام: ١٢٥]. وأمثال ذلك.

ولفظ الإذن الشرعي كقوله - تعالى - : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾ [الأحزاب: ٤٥-٤٦] وقال - تعالى - : ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِجَ الْفَلْسِيفِينَ ﴿٥﴾ ﴾ [الحشر: ٥].
وأما الإذن الكوني المحض^(٥) فقوله - تعالى - : ﴿ وَمَا هُمْ

(١) ما بين القوسين زيادة للفصل بين الآيات.

(٢) ما بين القوسين زيادة.

(٣) ما بين القوسين زيادة.

(٤) ما بين القوسين زيادة.

(٥) في (ك): (المحض).

بِضَاآرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴿ [البقرة: ١٠٢].

والحكم الديني كقوله - تعالى - : ﴿ أَجَلَتْ لَكُمْ بِهِمَةَ الْأَنْعَامِ
إِلَّا مَا يَتَلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ ﴿ [المائدة: ١].

والحكم الكوني كقول يعقوب - عليه السلام - : ﴿ وَمَا أُغْنِي
عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٧﴾ ﴿ [يوسف: ٦٧].

والقضاء بمعنى : الشرع (كقوله تعالى) ^(١) : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ
أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴿ [الإسراء: ٢٣]. وبمعنى الخلق (كقوله
تعالى) ^(٢) : ﴿ فَقَضْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴿ [فصلت: ١٢].

والبعث الديني : (ك) ^(٣) قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي
الْأُمَمِ نَبِيًّا رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴿ [الجمعة: ٢] والكوني (ك) ^(٤) قوله -
تعالى - : ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴿ [الإسراء: ٥].

والإرسال الديني : (كقوله تعالى) ^(٥) : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا
وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿ [الفتح: ٨] (وقوله) ^(٦) : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمُ

(١) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق.

(٢) ما بين القوسين زيادة للإيضاح.

(٣) الكاف زيادة كي يستقيم المعنى.

(٤) الكاف زيادة كي يستقيم المعنى.

(٥) ما بين القوسين زيادة من (ج).

(٦) ما بين القوسين زيادة للإيضاح.

رَسُولًا شَهِدًا عَلَيْكُمْ ﴿ [المزمل: ١٥] والكوني: (وقوله) (١): ﴿ أَنَا
 أَرْسَلْنَا الشَّيْطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَهُمَ أَنَّ ﴿ [مریم: ٨٣] وبسط هذا له
 موضع آخر.

وأما الآية الأخرى (٢) فقوله - تعالى -: ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴿
 [التوبة: ٦٧] وقوله - تعالى -: ﴿ قَالَ كَذَلِكَ أَنتَكَ ءَايَاتُنَا فَنَسِينَهَا وَكَذَلِكَ
 الْيَوْمَ نُنَسِّي ﴿ [طه: ١٢٦] وقوله - تعالى -: ﴿ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَنُكُمْ كَمَا
 نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴿ [الجاثية: ٣٤] لا يقتضي أنه (لا) (٣) يعلم
 أحوالهم، بل الأمر، كما قال السلف: أنهم نسوا في الخير، دون
 الشر، كما روى ابن أبي حاتم في تفسيره (٤) (عن) (٥) أبي روق (٦)
 عن الضحاک عن ابن عباس ﴿ نَسُوا اللَّهَ ﴾ تركوا أنفسهم
 ﴿ فَنَسِيَهُمْ ﴾ يقول: تركهم من كرامته وثوابه (٧) «وفي تفسير (٨)

جواب
 المؤلف عن
 استدلال
 الرازي بالآية
 الثانية: ﴿ نَسُوا
 اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾

(١) ما بين القوسين زيادة للإيضاح.

(٢) أي التي مثل بها الرازي.

(٣) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٤) في النسخ الخطية: (تفسير) ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٥) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق.

(٦) هو: عطية بن الحارث، أبو روق، الهمداني، الكوفي، صاحب التفسير،
 صدوق من الخامسة، انظر: التقريب ص ٣٩٣ ت: (٤٦١٥).

(٧) انظر: جامع البيان للطبري: ٩٦/٢٥ تفسير سورة الجاثية وفيه عن ابن عباس
 «ترككم».

(٨) ذكره الذهبي في ترجمة: سعيد حيث قال: «قال أحمد بن حنبل، زعموا أن
 سعيد بن أبي عروبة قال: لم أكتب إلا تفسير قتادة، وذلك أن أبا معشر كتب إلي
 أن أكتبه».

انظر: سير أعلام النبلاء: ٤١٧/٦.

سعيد بن أبي عروبة^(١) عن قتادة قال: «نسوا من كل خير ولم ينسوا من الشر»^(٢).

وهو كما قالوا: فإنه من المعلوم أنهم إذا عذبوا فهو: الخالق لعذابهم/ وبمشيئته يكون، والمشية مستلزمة^(٣) للعلم فلا يشاء إلا ما علمه^(٤) بل قدر ذلك وكتبه^(٥) قبل أن يكون، وهو عالم به، وبكل شيء بعدما يكون، كما أخبر في غير موضع: أنه يعلم أحوال العبد.

ل/٢٢٨ ب

واستعمال النسيان في مثل ذلك^(٦) لا يستلزم^(٧) عدم العلم.

(١) في: (ج): (عروة) وهو خطأ). . وهو: سعيد بن مهران بن أبي عروبة العدوي، الشكري، مولاهم، روى عن قتادة والنضر بن أنس، والحسن البصري، ومطر الوراق، وعنه: الأعمش وهو من شيوخه وشعبة، ويعلى بن حكيم وغيرهم. قال أحمد بن حنبل: لم يكن لسعيد كتاب، إنما كان يحفظ ذلك كله، وقال ابن معين، والنسائي: ثقة، وقال أبو زرعة: ثقة مأمون، وقال ابن خيثمة: أثبت الناس في قتادة: سعيد بن أبي عروبة. وقد اختلط بآخره، قال أبو حاتم: هو قبل أن يختلط ثقة، وكان أعلم الناس بحديث قتادة، وقال ابن حجر: كثير التدليس من السادسة، مات سنة: ١٥٦هـ.

انظر: تهذيب التهذيب: ٣٢٣/٢ ت: (٢٧٧٣). - التقريب ص ٢٣٩ ت: (٢٣٦٥).

سير أعلام النبلاء: ٤١٨-٤١٣/٦.

(٢) انظر: جامع البيان للطبري: ١٧٥/١١ تفسير سورة: طه.

(٣) في: (ل): (مستلزم) والتصويب من (ج)، (ك).

(٤) في: (ك): (علّه) وهو تحريف.

(٥) في (ج): (لنبيه) وهو تحريف.

(٦) في (ج)، (ك): (هذا).

(٧) في (ل): (لا يلزم).

يقول القائل لمن أعطى الناس أو مدحهم، أو^(١) أكرمهم^(٢)، أو ولاهم نسيته فلم تفعل ما فعلت بفلان، ولا يكون غافلاً، بل يكون ذاكراً له، لكن تركه على عمد، لأنه: لا يستحق ذلك.

ويقال لمن عاقب غيره فجعله في السجن، ونحوه: نسيت^(٣) فلانا وهو يخطر بقلبه، ويشعر به، لكنه لا يذكره بخير، كما يذكر غيره، فإن النسيان ضد الذكر كما قال - تعالى -: ﴿وَأَذْكُرُّ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتُ﴾ [الكهف: ٢٤] ويقال إذا نسي فذكره: أتذكر كذا أم نسيته؟ والذكر المطلوب من الغير لا يراد به مطلق الذكر، بل يراد به: تذكره بخير ثناءً عليه، وإما إحساناً إليه.

وقد يراد بلفظ الذكر (الذكر)^(٤) بالشر، والذم، كقوله - تعالى -: ﴿وَإِذْ أَرَأَيْتَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهْدَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٦] أي: يذكر^(٥) آلِهَتكم بالذم، والعيب ﴿وَهُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ﴾ (الذي يستحقه وهو الذكر بالمدح والثناء)^(٦) ﴿هُم كَافِرُونَ﴾^(٧).

(١) في (ل): (و مدحهم).

(٢) في (ج): (ألزمهم).

(٣) في (ج): (بسبب فلان).

(٤) ما بين القوسين ساقط من: (ج).

(٥) في (ج): (بذكر).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٧) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

وهذا يعرف بما يقرن باللفظ، فإذا ذكر من يبغض الشخص،
ويعاديه، وقيل: هو يذكره علم أنه يذكره بالشر، وإذا ذكر من
يحبه ويواليه، وقيل: إنه يذكره علم أنه يذكره بالخير، وقد علم
أن الرسول ﷺ يبغض آلهتهم، فلما قالوا: ﴿أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ
ءَالِهَتَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٣٦] عرف أن المراد ذكرها بالشر، ولما
ذمهم على أنهم كافرون بذكر الرحمن: علم أن المراد ما يستحقه
من الذكر كما قال - عز وجل -: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ
قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ [الزمر: ٤٥] (وقال) (١) ﴿وَإِذَا
ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّاْ عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٦]
والذين نسوا الله قد كان يخطر بقلوبهم، ويشعرون به، ويدعون
عند الضرورة، وإذا سئلوا من خلقهم؟ قالوا: الله - عز وجل -
لكنهم لم يذكروه الذكر الذي يستحقه، فلم يذكروا كتابه المنزل،
وأمره، ونهيه، وخبره، كما قال - تعالى - في الآية الأخرى
﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
أَعْمَى﴾ [١٤٤] قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا [١٤٥] قَالَ كَذَلِكَ أَنتَكَ
ءَايَاتُنَا فَنَسِينَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنْسِيكَ﴾ [طه: ١٢٤-١٢٦].

فلايات كما أتته، ولم يذكرها بل أعرض عنها، وإن كان
شاعراً بها (فكان) (٢) الجزء (٣) من جنس العمل لا يذكر بما

(١) ما بين القوسين زيادة مني للفصل بين الآيتين.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٣) في (ج)، (ك): (فالجاء).

يذكر^(١) به المؤمنون من الجزاء بالحسنى، بل ينسى فلا يذكر هذا الذكر، وإن كان معلوماً لله لا يجوز أن يكون مجهولاً له، وهو كما قال قتادة: «نُسوا من الخير لم ينسوا من الشر»^(٢). ومما يبين هذا قوله ﷺ - في الحديث الصحيح - « من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم»^(٣) / فهذا الذكر هو: جزاء ذكره، وهو عالم به، سواء ذكره أو لم يذكره^(٤)، ومن لم يذكر الله، بل أعرض عن ذكره، فإن الله

١/٢٢٩٧

(١) في (ج): (ذكر).

(٢) في (ل): (كما قال قتادة نسوا من الشر).. انظر ص ٤٣٥.

(٣) هذا جزء من حديث أخرجه البخاري في: (صحيحه) في كتاب: (التوحيد) في

باب: (قول الله - تعالى - وَيَحذِرُكُمْ اللَّهُ تَعَالَى). عن أبي هريرة - رضي الله عنه -

قال: قال النبي ﷺ «يقول الله - تعالى -: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا

ذكرني، فإن ذكرني في نفسي، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ

خير منهم، وإن تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت

إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيتته هرولة». انظر: ٦/٢٦٩٤ برقم/٦٩٧٠.

وأخرجه مسلم في: (صحيحه) في كتاب: (الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار)

في باب: (الحث على ذكر الله - تعالى -) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقد

ساقه بلفظه.

انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ٢/١٧.

وأخرجه الترمذي في: (جامعه) في كتاب: (الدعوات) في باب: (حسن الظن

بالله - عزوجل -) عن أبي هريرة رضي الله عنه - قال الترمذي: هذا حديث حسن

صحيح.

انظر: ٥/٥٤٢ برقم/٣٦٠٣.

وأخرجه أحمد في: (مسنده) عن أبي هريرة رضي الله عنه انظر: ٢/٢٥١ - ٤٨٢

٥٠٩ - ٥٢٤ - ٥٣٤ - ٥٣٥.

(٤) في (ج): (أم لم يذكره).

(تعالى) (١) يعرض عن ذكره بالخير، وهذا نسيان له من الخير، فتبين أن لفظ النسيان المضاف إلى الله لا يدل على عدم العلم ألبتة، وهذا كلفظ الرؤية، والسمع، فإن السمع متعلق بالأقوال. والقول خبر وطلب، والمطلوب من سمع الخبر (٢): صدقه (٣)، ومن سمع الطلب إجابة (٤) الطالب (٥) فلهذا يعبر بالسمع عن التصديق، والإجابة كقول المصلي: سمع الله لمن حمده، أي: أجاب دعاه، ولو أريد السمع المجرد، أو السمع مع نقص المسموع، فهو يسمع لمن حمده، ولمن (٦) لم يحمده (٧) كما قال - تعالى - : ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [آل عمران: ١٨١] وقال - تعالى - لموسى وهارون: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦] وقال الملك للنبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَارَدُوا عَلَيْكَ» (٨).

(١) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٢) في (ج): (المخبر).

(٣) في جميع النسخ: (وصدقه) ورجحت أن الصواب حذف الواو.

(٤) في جميع النسخ: (وإجابة) ورجحت أن الصواب حذف الواو.

(٥) في (ج): (الطلب).

(٦) في: (ل) جاء قبل هذه العبارة قوله: (أي أجاب دعاه، ولو أريد السمع المجرد، أو السمع من نقص المسموع فهو يسمع لمن حمده) وهي تكرار لما سبقها.

(٧) في (ج): (وآمن بمن بحمده)، وفي: (ك): (وآمن لمن يحمده).

(٨) هذا جزء من حديث طويل أخرجه الإمام البخاري في: (صحيحه) في كتاب: (بدء الخلق) في باب: (إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت =

وقد قال الخليل ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ ﴿٣٩﴾ [إبراهيم: ٣٩]
 فهذا كقوله: سمع الله لمن حمده أي: أجاب دعاه، فإنه يجيب
 الداعي، كما قال - تعالى -: ﴿وَإِنْ أَسْتَدْتِ فِيمَا يُوحَىٰ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّهُ
 سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ ﴿سبأ: ٥٠﴾.

وقال النبي ﷺ: «إنكم لاتدعون أصم، ولا غائباً، إنما
 تدعون سمياً قريباً»^(١) وقال - تعالى - في ذم قوم:

إحداهما الأخرى غفر له ماتقدم من ذنبه) عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت
 للنبي ﷺ هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: «لقد لقيت من قومك
 مالقيت، وكان أشد مالقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد
 ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت، وأنا مهموم على
 وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد
 أظلمتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك
 وماردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني
 ملك الجبال، فسلم عليّ، ثم قال يا محمد فقال: ذلك فيما شئت، إن شئت أن
 أطبق عليهم الأخشبين؟ فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من
 يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئاً».

انظر: ٣/ ١١٨٠-١١٨١ برقم/ ٣٠٥٩

وأخرجه مسلم في: (صحيحه) في كتاب: (الجهاد والسير) في باب: (مالقي
 النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين) عن عائشة أيضاً. انظر:
 ٣/ ١٤٢٠-١٤٢١ برقم/ ١١١.

(١) هذا جزء من حديث أخرجه البخاري في: (صحيحه) في كتاب: (الدعوات) في
 باب: (الدعاء إذا علا عقبة) وقد ساقه بسنده عن أبي موسى - رضي الله عنه -
 ولفظه: «كنا مع النبي ﷺ في سفر، فكنا إذا علونا كبرنا، فقال النبي ﷺ: «أيها
 الناس اربئوا على أنفسكم، فإنكم لاتدعون أصم ولا غائباً، ولكن تدعون سمياً
 بصيراً ثم أتى علي وأنا أقول في نفسي: لاحول ولا قوة إلا بالله فقال: يا عبد الله =

﴿ سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْأَلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ [المائدة: ٤٢] وقال:
 ﴿ سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ ﴾ [المائدة: ٤١]
 أي: مطيعين لهم يستجيبون لهم، كما قال - تعالى -: ﴿ وَفِيكُمْ
 سَمَّعُونَ لَهُمْ ﴾ [التوبة: ٤٧] أي: مطيعون لهم، ويقال: فلان
 ماسمع كلام فلان، إذا كان لا يصدقه فيما يخبر (به) ^(١) ولا يطيعه
 فيما يأمر، ويشير، وهو يسمع كلام فلان إذا كان: يصدقه،
 ويقبل منه ما يشير به، وكذلك الرؤية، فالنظر يراد به نظر
 المحبة، أو الرحمة، والعطف، ومنه قوله - تعالى -: ﴿ وَلَا
 يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [آل عمران: ٧٧] إذ كان
 المحبوب، والمرحوم ينظر إليه، والبغض ^(٢) يعرض عنه.

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم
 القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان،

= ابن قيس، قل لاحول ولاقوة إلا بالله، فإنها كنز من كنوز الجنة - أو قال -: ألا
 أدلك على كلمة هي كنز من كنوز الجنة؟ لاحول ولاقوة إلا بالله» انظر:
 ٥/٢٣٤٦ برقم/٦٠٢١.

وأخرجه - أيضاً - في كتاب: (القدر) في باب: (لاحول ولاقوة إلا بالله) عن أبي
 موسى رضي الله عنه. انظر: ٦/٢٤٣٧ برقم/٦٢٣٦

وأخرجه مسلم في: (صحيحه) في كتاب: (الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار)
 بلفظ مقارب. انظر: ٢/٨٧ برقم/١٥٢٦ عن أبي موسى رضي الله عنه.

وأخرجه الإمام أحمد في: (مسنده) انظر: ٤/٣٩٤ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٧ - ٤١٧ -
 ٤١٨ - ٤١٩.

(١) ما بين القوسين ساقط من: (ج).

(٢) في (ج): (والبعض).

وملك كذاب، وعائل مستكبر»^(١). وقد قال الله - تعالى - للمنافقين: ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ﴾ [التوبة: ١٠٥]. وقال - تعالى -: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ [يونس: ١٤] وهو يعم عمل الخير، والشر.

وكل موضع من هذه المواضع فمع اللفظ ما يدل على المراد به، ولا يستوي هذا وهذا، وكذلك لفظ النسيان وغيره.

والنسيان المناقض للعلم قد أخبر في غير موضع بما يوجب تنزيهه عنه، مثل^(٢) - قوله - عز وجل -: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ [مريم: ٦٤] وفي قوله - تعالى -: ﴿ فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾ [طه: ٥٢]. بل في نفس السورة^(٣) التي قال فيها: ﴿ وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى ﴾ [طه: ١٢٦] قال - تعالى -: ﴿ لَا يَضِلُّ رَبِّي ﴾

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم - رحمه الله - في: (صحيحه) في كتاب: (الإيمان) في باب: (بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والامن في العطية، وبيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - وساقه بلفظه. انظر: ١٠٢/١ - ١٠٣ برقم/١٧٢.

وأخرجه النسائي في: (سننه) في كتاب: (الزكاة) في باب: (الفقير المختال) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - بلفظ: الشيخ الزاني، والعائل المزهو والإمام الكذاب.

انظر: ٨٦/٥ برقم/٢٥٧٥.

وأخرجه الإمام أحمد في: (مسنده) انظر: ٤٣٣/٢ - ٤٨٠ - ١٥٣/٥.

قلت: وقول المؤلف رحمه الله: «وفي الصحيحين» ليس بصحيح إذ أن هذا الحديث من أفراد مسلم رحمه الله.

(٢) في: (ك)، (ل): (غير) والتصويب من (ج).

(٣) في جميع النسخ (الصورة) ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

وَلَا يَنْسَى ﴿٥٢﴾ / [طه: ٥٢]. فإنه أخبر أنه يوم القيامة يحاسب
 العباد بأعمالهم، ويشيهم بها على وجه التفصيل، وهو قد
 أحصاها، وهم نسوها، قال - تعالى - : ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا
 فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَنَهُ اللَّهُ وَسُوءَهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾﴾
 [المجادلة: ٦].

وهو مع ذلك قد أمر الملائكة بكتب أعمالهم، وهو -
 سبحانه وتعالى - الذي أنطق الأعضاء وجعلها تخبر بما كان،
 فمن جعل الأعضاء عالمة، شاهدة بما مضى، كيف لا يكون هو
 عالم بما مضى، شاهد به؟ وهو - سبحانه وتعالى - لا يحيط أحد
 بشيء من علمه إلا بما شاء.

* * *

فصل

قال الرازي: الفصل الثالث في: الطريق الذي يعرف
به^(١) كون الآية محكمة، أو متشابهة: اعلم أن هذا موضع
عظيم، وذلك لأن كل واحد من أصحاب المذاهب يدعي أن
الآيات الموافقة لمذهبه: محكمة، والآيات الموافقة لمذهب
خصمه^(٢): متشابهة.

فالمعتزلة^(٣) تقول^(٤): إن قول الله^(٥) - تعالى -: ﴿فَمَنْ شَاءَ
فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]: محكمة^(٦)، وقوله -
تعالى -: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠] متشابهة^(٧)،
والسني يقلب القضية في هذا الباب، والأمثلة كثيرة، فلا بد
(هاهنا)^(٨) من قانون أصلي يرجع إليه، في هذا الباب.

-
- (١) مابين القوسين زيادة من: (ج) و (أساس التقديس) ص ٢٣٤.
 - (٢) في (أساس التقديس): (الخصم) انظر ص ٢٣٤.
 - (٣) في (ج)، (ك) و (أساس التقديس): (فالمعتزلي) انظر ص ٢٣٤.
 - (٤) في (ج)، (ك) و (أساس التقديس): (يقول) انظر ص ٢٣٤.
 - (٥) في (ج)، (ك) (قوله تعالى) وكذلك في (الأساس) ص ٢٣٤.
 - (٦) في (أساس التقديس): (محكم) انظر ص ٢٣٤.
 - (٧) في (أساس التقديس): (متشابه) انظر ص ٢٣٤.
 - (٨) مابين القوسين زيادة من (ج) وفي: (أساس التقديس) انظر ص ٢٣٤ وأثبتها لأن
المعنى يتقوى بها.

فنقول: إذا كان لفظ الآية، والخبر ظاهراً في معنى فإنما يجوز لنا^(١) ترك (ذلك)^(٢) الظاهر بدليل منفصل، وإلا لخرج^(٣) الكلام عن أن يكون: مفيداً. وخرج^(٤) القرآن عن أن يكون حجة، ثم ذلك الدليل المنفصل إما أن يكون لفظياً، أو عقلياً.

وأما القسم الأول: فنقول: هذا إنما يتم^(٥) إذا حصل بين^(٦) ذينك الدليلين اللفظيين^(٧) تعارض، وإذا وقع التعارض بينهما، فليس ترك (ظاهر)^(٨) أحدهما لإبقاء الآخر بأولى^(٩) من العكس، اللهم إلا أن يقال: أحد الدليلين: قاطع، والآخر ظاهر، فالقاطع^(١٠) راجح على الظاهر، أو يقال: كل واحد منهما وإن كان ظاهراً، إلا أن أحدهما: أقوى إلا أنا نقول: (أما)^(١١) الأول: فباطل، لأن الدلائل اللفظية: لا تكون قطعية، لأنها:

(١) في (ل)، (ك): (هنا).

(٢) مابين القوسين زيادة من (ج) وفي: (أساس التقديس) انظر ص ٢٣٤ وأثبتته لأن المعنى يقتضيه.

(٣) في (ل)، (ج): (يخرج) والتصويب من (ك) و (أساس التقديس) ص ٢٣٤.

(٤) في (ل): (ويخرج) وفي: (ج) (أو يخرج) والتصويب من (ك) و (أساس التقديس).

(٥) في (ك): (تم).

(٦) في (أساس التقديس): (من) انظر ص ٢٣٤.

(٧) في (أساس التقديس): (اللفظيين) وفي: (ج)، (ك): (اللفظية).

(٨) مابين القوسين ساقط من (أساس التقديس) انظر ص ٢٣٤.

(٩) في (أساس التقديس): (أولى) انظر ص ٢٣٤.

(١٠) في (أساس التقديس): (والقاطع) انظر ص ٢٣٤.

(١١) مابين القوسين ساقط من (ك).

موقوفة على نقل اللغات، ونقل وجوه النحو، والتصريف، وعلى عدم الاشتراك، والمجاز، والتخصيص، والإضمار، وعلى عدم المعارض العقلي، والنقلي^(١)، وكل واحدة^(٢) من هذه المقدمات مظنونة^(٣)، والموقوف على المظنون: أولى أن يكون ظنياً^(٤)، فثبت أن شيئاً من الدلائل اللفظية لا يمكن أن يكون قطعياً^(٥).

وأما الآخر^(٦) وهو: أن يقال: أحد (الدليلين)^(٧) الظاهرين أقوى من الآخر إلا أنه^(٨) على هذا التقدير يصير ترك أحد الظاهرين لتقرير الظاهر الآخر^(٩) مقدمة ظنية، والظنون لا يجوز التعويل عليها في المسائل (العقلية)^(١٠) (القطعية)^(١١).

فثبت بما ذكرنا أن صرف اللفظ عن ظاهره إلى معناه المرجوح: لا يجوز إلا عند قيام الدليل القاطع على أن ظاهره

-
- (١) في (أساس التقديس): (النقلي والعقلي) انظر ص ٢٣٥.
 - (٢) في جميع النسخ الخطية: (واحد) والتصويب من (أساس التقديس).
 - (٣) في جميع النسخ الخطية: (وظني) والتصويب من (أساس التقديس).
 - (٤) في (أساس التقديس)، (ج): (مظنوناً).
 - (٥) في (ك): (قطعية).
 - (٦) في (أساس التقديس)، (ج): (الثاني).
 - (٧) ما بين القوسين ساقط من (أساس التقديس) انظر ص ٢٣٥.
 - (٨) في أساس التقديس: (أن) انظر ص ٢٣٥.
 - (٩) في (أساس التقديس): (الثاني) انظر ص ٢٣٥.
 - (١٠) ما بين القوسين زيادة من (ج) و (أساس التقديس) ص ٢٣٥.
 - (١١) ما بين القوسين ساقط من (ج).

محال ممتنع، فإذا^(١) حصل هذا المعنى فعند ذلك/ يجب على المكلف أن يقطع بأن مراد الله - تعالى - من هذا اللفظ ليس ما أشعر به ظاهره، ثم عند هذا المقام من جوز التأويل عدل إليه، ومن لم يجوزه فوَّض علمه إلى الله (تعالى)^(٢) (وبالله التوفيق)^(٣).

وقال^(٤) في تفسيره في تنمة هذا الفصل: «ف عند هذا لا يحتاج (إلى)^(٥) أن يعرف (أن)^(٦) ذلك المرجوح الذي هو المراد ماذا؟ لأن السبيل إلى ذلك: إنما يكون بترجيح مجاز على^(٧) مجاز، وبترجيح^(٨) تأويل على تأويل^(٩)، وذلك الترجيح لا يمكن إلا بالدلالة^(١٠) اللفظية، وأنها ظنية، كما بينا^(١١)، لاسيما الدلائل المستعملة في ترجيح^(١٢) مرجوح على مرجوح آخر (يكون في

نقل المؤلف
من تفسير
الرازي تنمة
الفصل
السابق

(١) في (أساس التقديس): (وإذا) انظر ص ٢٣٥.

(٢) مابين القوسين ساقط من (ك).

(٣) مابين القوسين زيادة من (ج) و (أساس التقديس) انظر ص ٢٣٥. وبه ينتهي كلام الرازي.

(٤) أي الرازي.

(٥) مابين القوسين زيادة من (التفسير الكبير) للرازي.

(٦) زيادة من (التفسير الكبير).

(٧) في النسخ الخطية (عن) والتصويب من (التفسير الكبير).

(٨) في (التفسير الكبير): (وترجيح).

(٩) في (ك): (دليل).

(١٠) في (التفسير الكبير): (الدلائل).

(١١) في (التفسير الكبير): (والدلائل اللفظية على ما بينا ظنية).

(١٢) في النسخ الخطية: (بترجيح).

غاية الضعف^(١) (و)^(٢) مثل^(٣) هذا لا يفيد إلا الظن الضعيف،
 والتعويل على مثل هذه الدلائل في المسائل القطعية: محال -
 قال -^(٤) فلهذا التحقيق المتين^(٥) ذهبنا^(٦) (إلى)^(٧) أن بعد إقامة
 الدلائل^(٨) العقلية^(٩) على أن حمل اللفظ على ظاهره^(١٠) محال
 ولا يجوز^(١١) (الخوض)^(١٢) في تعيين التأويل، فهذا منتهى
 ما حصلناه في هذا الباب^(١٣) .

نقيب المؤلف على الرازي وبيان ما في كلامه من التناقض من وجوه:
 فيقال: في هذا الفصل من التناقض والفساد والإلحاد ما الله
 - تعالى - أعلم به، ولكن ننبه على بعضه. فإن ما ذكره في هذا
 الفصل هو عمدة لأهل الإلحاد، وذلك بوجوه:
 الأول: أن ما ذكره من أن كل (أهل)^(١٤) مذهب يجعلون
 الوجه الأول

- (١) ما بين القوسين ساقط من النسخ الخطية وإثباته من (التفسير الكبير).
- (٢) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).
- (٣) في (التفسير الكبير): (وكل).
- (٤) أي الرازي والكلام متصل.
- (٥) في (ج)، (ك): (المبين).
- (٦) في (التفسير الكبير): (مذهباً).
- (٧) ما بين القوسين ساقط من (التفسير الكبير).
- (٨) في (التفسير الكبير): (الدلالة).
- (٩) في (التفسير الكبير): (القطعية).
- (١٠) في (التفسير الكبير): (الظاهر).
- (١١) (الواو) زيادة.
- (١٢) ما بين القوسين زيادة من (التفسير الكبير).
- (١٣) انتهى كلام الرازي من تفسيره .. انظر (التفسير الكبير) ١٨٢/٧.
- (١٤) ما بين القوسين ساقط من (ل).

ما وافق قولهم محكماً، وما وافق قول خصمهم متشابهاً، إنما هو لاعتقادهم أن الدليل العقلي يدل على قولهم دون قول خصمهم، لا لاعتقادهم أن في نفس الآيات ما يبين^(١) الاشتباه عما احتجوا به، دون ما احتج به منازعوهم، فإن الاشتباه العارض: حاصل من الجميع إذ قد اشتبهت هذه الآيات على قوم (وهذه على قوم)^(٢).

وأما الاشتباه العام اللازم الذي يرجع إلى دلالة اللفظ، فهذا يشترك الناس في العلم به، لا يكون هذا متشابهاً عند طائفة، محكماً عند طائفة، وبالعكس.

وإذا كانت كل طائفة تجعل قولها محكماً، لأنه هو الموافق للدليل العقلي عندهم، فهذا هو القول الذي فرّق (به)^(٣) بين المحكم والمتشابه، وحينئذ فلا يحصل^(٤) بهذا بيان المحكم من المتشابه، لأن كل طائفة تدعي أن العقل معها، ويكون الذي أنكره هو الذي قرره.

(١) البين في كلام العرب جاء على وجهين متضادين:

يكون البين بمعنى: الفراق، ويكون بمعنى: الوصل. تهذيب اللغة: ٤٩٧/١٥ مادة (بين) وفي الصحاح (البين): الفراق. تقول منه: بان يبين بيناً وبينونة: (والمباينة): المفارقة و(تباين القوم): تهاجروا وتباعدوا، و(البائنة): القوس التي بانّت عن وترها كثيراً.
انظر: ٢٠٨٢-٢٠٨٣/٥.

(٢) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٣) ما بين القوسين زيادة من (ك).

(٤) في (ج): (يصلح) وفي: (ك): (تحصل).

يبين ذلك: الوجه الثاني: وهو أن يقال معلوم أن كل طائفة من الطوائف المنازعين في مسائل الأصول مثل: الجهمية^(١)، والمعتزلة^(٢)، والكلائية^(٣)، والكرامية^(٤)، والمتفلسفة^(٥)، وغيرهم، تدعي كل طائفة: أن العقل يدل على صحة قولها، وأن ذلك أدلة قطعية.

(١) تقدم التعريف بهم انظر ص ٦٦.

(٢) تقدم التعريف بهم انظر القسم الأول.

(٣) نسبة لابن كلاب، وهو: عبدالله بن سعيد المتوفى بعد سنة: ٢٤٠هـ بقليل.

والكلائية: يثبتون بعض الصفات، ويختلفون في القول بأنها هي البارئ، أو غيره، وهل هي أشياء أم غير أشياء، يقولون: إن كل ما وصف به الشيء فإنما وصف به لمعنى هو صفة له، ويسمون المعاني القائمة بالأجسام: أعضاً، ويسمونها أشياء، وصفات. ويقولون: إن الكلام معنى قائم بالنفس يعبر عنه بالحروف، وأن الله لم يزل متكلماً، وأن الكلام من صفات النفس كالعلم، والقدرة، ويذهبون إلى القول: بأن الله - تعالى - لم يزل مريداً بإرادة يستحيل أن يقال: هي الله، أو يقال: هي غيره.

انظر: مقالات الإسلاميين ص ١٦٩ - ١٧٣ - ١٧٧ - ٢١٧ - ٢٢٢ - ٣٧٠ - ٥١٧ - ٦٠٤.

(٤) هم أتباع محمد بن كرام السجستاني المتوفى سنة: ٢٥٥هـ وإليه ينسبون، وهم يثبتون الصفات والأفعال لله - تعالى - إثباتاً يصل إلى حد التجسيم، ويقولون: إن الإيمان مجرد النطق باللسان دون الإقرار بالقلب، والعمل بالجوارح، كما أنهم يذهبون إلى القول بالتحسين والتقيح العقليين، وقد سجن إمامهم بسبب مذهبه ثم طرد من سجستان.

انظر: الفرق بين الفرق ص ٢١٥. - وانظر: رسالة: في الجواب عن من يقول: إن صفات الرب نسب وإضافات.. للمؤلف ضمن مجموعة الرسائل.. تحقيق: محمد رشاد سالم - رحمه الله - ١٥٩/١. وانظر: الملل والنحل: ١٠٨/١.

(٥) تقدم التعريف بهم.

وهذا موجود في كتبهم، وكلامهم يعرفه من له أدنى معرفة في هذا^(١) الشأن.

وإذا كان كذلك فما ذكره من الفرقان لايزيل مذكوره من النزاع^(٢)، بل كل مذكوره من المقرر لما أنكره من أن^(٣) كل طائفة/ تجعل المحكم ماوافقها، والمتشابه ماوافق خصمها.

ل ٢٣٠/ب

وقد رأينا الكتب المصنفة في ذلك، ففي كتب القدرية النافية، من المعتزلة، ومن وافقهم من الشيعة دعوى أن الأدلة العقلية توجب أن العبد هو: المحدث لفعله، وقد يدعون على ذلك^(٤) العلم الضروري، كما ادعاه أبو الحسين، ثم إثبات الصانع عندهم مبني على هذا، فإنه به يعلم افتقار الفعل إلى الفاعل، ومن لم يعلم هذا: لم يعلم افتقار الفعل إلى الفاعل.

وكذلك مايبثونه من التعديل، والتجويز^(٥)، وهو مبني (عندهم)^(٦) على مايقولون: إنه معلوم بالاضطرار من مسائل التحسين، والتقيح، فما وافق هذا عندهم فهو: محكم، وماخالفه فهو: متشابه.

(١) في (ل)، (ك): (فهذا).

(٢) في (ك): (بل كل مذكوره من النزاع) وهو تكرر.

(٣) في (ك): (إذ كل طائفة).

(٤) في (ج)، (ك): (لذلك).

(٥) في (ج)، (ك): (التجويز).

(٦) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

والقدرية المجبرة^(١) أتباع الجهم بن صفوان^(٢)، يقولون: بل المعلوم بصريح العقل أن الله خلق كل شيء، وأنه لا يجوز أن يكون غير الله محدثاً لشيء، وأن الحسن، والقبح^(٣) إنما يعقل في حق من ينتفع بشيء، ويتضرر بشيء، والرب - تعالى - منزّه عن ذلك، فيجوز عليه فعل كل شيء، وهذا عندهم هو الأصل المعلوم بصريح العقل، وما وافقه محكم، وما خالفه متشابه.

والرازي يعتمد في تفسيره على هذا في الجواب عما يحتاج به المنازعون من الآيات الكثيرة التي يحتج بها القاضي عبد الجبار^(٤)، وغيره، فيجيب بمسألة الداعي، والعلم، وهو أن الله

(١) هم القائلون: بأن الله - تعالى - جبر العباد على أعمالهم قال المؤلف: وهؤلاء يدخلون في مسمى القدرية الذين ذمهم السلف، بل هم أحق بالذم من المعتزلة، ونحوهم.

انظر: فتاوى شيخ الإسلام: ١٠٣/٨ - ١٠٦.

(٢) هو: الجهم بن صفوان، أبو محرز السمرقندي، الضال، المبتدع، رأس الجهمية، مات في زمن صغار التابعين، قال ابن حجر: ما علمت أنه روى شيئاً، لكنه زرع شراً عظيماً، وكان قتله سنة: ١٢٨هـ - قتله نصر بن سيار. . والجهم يذهب إلى إنكار الأسماء والصفات، وقد تلقى مقالته عن الجعد بن درهم الذي قتله خالد بن عبد الله القسري.

انظر: لسان الميزان: ١٧٩/٢.

(٣) في (ج): (والقبيح).

(٤) هو: عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني القاضي المعتزلي أبو الحسين، وكان شيخ المعتزلة في وقته، وهم يلقبونه قاضي القضاة حيث عرف به وحده عندهم، وقد ولي القضاء بالري، ومات بها سنة: ٤١٥هـ - وله تصانيف عدة في مسائل التوحيد والعدل عند المعتزلة.

انظر: تاريخ بغداد: ١١٣/١١ - لسان الميزان: ٣٨٦/٣.

=

خلق داعي^(١) العبد، فيكون خالقاً لفعله، وأنه يعلم ماسيكون فيمتنع خلاف المعلوم، وعلى هذا تبطل حجة المعتزلة، لأن عندهم يمتنع التكليف بالمتنع وما هو من فعل الغير.

وحقيقة الأمر: أن هذا الجواب جدلي التزامي^(٢) ليس بجواب علمي، فإن عامة أهل السنة يقرون بهذا، وهو أن الله خالق أفعال العباد، ويقولون مع هذا: إن الله يخلق بحكمة ولسبب، وأنه منزه عن أن يعاقب أحداً بلا ذنب، وغير ذلك من الظلم، ويقولون: إن الأفعال مشتملة على صفات كانت لأجلها حسنة، وسيئة، كما هو مبسوط في موضعه^(٣)، والمقصود هنا أن ما ذكره من القانون يدعيه كل طائفة، فهو حجة لما أنكره عليهم، لا رافع لما أنكره.

الوجه الثالث: قوله^(٤) «إذا كان لفظ الآية، أو الخبر^(٥) ظاهراً في معنى، فإنما يجوز لنا ترك ذلك الظاهر بدليل منفصل،

الوجه الثالث
في الرد

= سير أعلام النبلاء: ٢٤٤/١٧.

(١) في: (ك): (تداع).

(٢) في: (ل): (التزامي) وفي: (ج): (إلزامي).

(٣) انظر: فتاوى شيخ الإسلام: ١١٦/٢ - ٢٠١/٨ - ٢٠٣ - ٢٣٨ - ٢٩٩ - ٣٣١ -

٣٧٧ - ٣٨٢ - ٣٩٩ - ٤٨٤ - ١٤٤/١٤ - ١٤٧ - ١٧/٢٠٠ - ٢٠٥.

(٤) أي الرازي في الفصل الثالث في (الطريق الذي يعرف به كون الآية محكمة أو

متشابهة) انظر مانقله المؤلف - رحمه الله - هنا في (أساس التقديس) ص ٢٣٤.

(٥) في (أساس التقديس): (والخبر).

وإلا لخرج^(١) الكلام عن أن يكون: مفيداً، ولخرج^(٢) القرآن عن أن يكون حجة^(٣). فيقال (له)^(٤) إن هذا اللازم هو لازم لك، بل هو حقيقة قولك فإن (الحجة)^(٥) عندك إنما هو الدليل العقلي، والقرآن إن وافقه: فالاعتماد عليه لا على القرآن وإن خالفه أخذت^(٦) به لا بالقرآن / والقرآن لا يستفاد به ما دل عليه، ولا يحتاج به، بل إما أن يعرض عنه، فلا ينظر فيه بحال، وإما أن يجتهد في رفع دلالة بالاحتمالات لا في تقرير دلالة.

فالقرآن على قولك ليس بحجة، ولا يفيد في هذا الباب، وإنما يحتاج به عندك في المسائل الظنية الفروعية^(٧)، وتلك يجوز فيها العدول عن ظاهر إلى ظاهر أرجح منه بالإجماع، وأنت قد قررت هنا: أنه لا يجوز العدول عن ظاهر مرجوح إلى ما هو أرجح منه، فلم يبق عندك في هذا للقرآن في هذا الباب

(١) في (ك): (يخرج) وفي (ج): (وخرج).

(٢) في النسخ الخطية: (وخرج) والتصويب من (أساس التقديس).

(٣) انتهى كلام الرازي.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٥) في النسخ الخطية (الاحتمال) ورجحت أن الصواب ما أثبتته لأن المعنى يقتضيه.

(٦) في (ج): (أخذنا).

(٧) القاعدة في النسبة إلى جمع التفسير هو أننا ننسب إلى المفرد فنقول فيه (فروع)، و(فرائض): فرعي، وفرضي وهذا إذا لم يكن جارياً مجرى العلم فإن جرى مجراه (كأنصار) نسب إليه على لفظه فنقول فيه: أنصار، أنمار: أنصاري، أنماري.

انظر: شرح ابن عقيل مع حاشية الخضري ١٨٠/٢ فعلى هذا إذا قلنا بأن فروع جرت مجرى العلم كان النسب إليها فروعياً كأنصاري.

حرمة أصلاً، ولا فيه فائدة، ولا هو حجة، فبطل احتجاجك .

الوجه الرابع: أنك قد صرحت في كتابك نهاية العقول وغيره أن الاستدلال بالقرآن^(١) والأدلة السمعية في مسائل الأصول، لا يجوز بحال لأن الاحتجاج بها موقوف على نفي المعارض العقلي، وهذا النفي لا يمكن العلم به، فلا يعلم شرط الاستدلال بها، فكل ظاهر يحتج به يقال فيه: هذا المعنى غير معلوم لتوقفه على انتفاء المعارض العقلي .

الوجه الرابع
في الرد

الوجه الخامس: أنك قد صرحت هنا وفي غير هذا الموضوع أن شيئاً من الدلائل اللفظية: لا يفيد العلم، وحينئذ فالظاهر سواء عارضه دليل عقلي أو لم يعارضه لا يحصل به علم عندك وإذا^(٢) أقر الظاهر فإنما يفيد عندك الظن، والظن^(٣) لا يجوز الاحتجاج^(٤) به في الأصول .

الوجه
الخامس في
الرد

فكل آية دلت على مسألة أصولية: لا يجوز الاحتجاج بها عندك، بل يجب أن يكون من المتشابه، وعلى هذا فليس القرآن في هذا الباب: منقسماً عندك^(٥) إلى محكم ومتشابه، ومع هذا

-
- (١) في جميع النسخ (التمثيل) ورجحت أن الصواب ما أثبتته .
 - (٢) في (ج)، (ك): فإذ .
 - (٣) في (ج)، (ك): فالظن .
 - (٤) في جميع النسخ: والتمثيل ورجحت أن الصواب ما أثبتته .
 - (٥) في (ل) جاء بعد هذه العبارة قوله: (بل يجب أن يكون من المتشابه وعلى هذا فليس في القرآن محكم ومتشابه) وهو تكرار .

فإنه^(١) مناقض لما تقرره، فهو مخالف لصريح القرآن والسنة والإجماع، وهو باطل عقلاً وشرعاً.

الوجه
السادس في
الرد

الوجه السادس: أنك قد قدمت أن المحكم نوعان: نص، وظاهر وأن النص: ما يكون موضوعاً لمعنى لا يحتمل^(٢) غيره. وهنا قد جعلت الألفاظ ليس فيها شيء من ذلك، بل مامن لفظ إلا ويحتمل معنى آخر، وأن نفي المعنى الآخر لا يكون إلا ظناً، فغايتها أن تكون ظاهرة، فإن قلت: النص ما ظن^(٣) أنه لا يحتمل إلا معنى^(٤). والظاهر: ما يحتمل معنيين وظن^(٥) رجحان أحدهما.

فيقال لك: وهذا كله لا يجوز عندك التمسك به في هذه المسائل، فلا يكون محكماً، بل متشابهاً، وهذا مناقض لقولك ولإجماع الأمة.

الوجه السابع
في الرد
ل ٢٣١ ب

الوجه السابع: أن الله سبحانه وتعالى أخبر أن من الكتاب آيات محكمات/هن الأصل الذي يُبنى عليه ويستدل به، ويتبع. والمتشابه يرد إليه (وعلى هذا علماء المسلمين يقولون: المحكم هو الأصل والمتشابه يرد إليه)^(٦) وأنت جعلت الأصل: هو

(١) في (ج): إنه.

(٢) في (ل)، (ك): لا يحتمله والتصويب من (ج).

(٣) في (ل)، (ك): ما أظن والتصويب من (ج).

(٤) في (ج)، (ك): لمعنى.

(٥) في (ل)، (ك): ما أظن والتصويب من (ج).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

مازعمته من العقل، وجعلت القرآن كله محكمه ومتشابهه يرد إليه، فما خالفه كان: متشابهاً فلم يبق في القرآن محكم يرد إليه المتشابه، ولا هو أم الكتاب وأصله .

الوجه الثامن: أنه على قولك^(١) لاسبيل لأحد (إلى)^(٢) أن يعرف شيئاً من القرآن محكماً، فإن ذلك يمكن إذا علم انتفاء المعارض العقلي وهذا النفي غير معلوم، فلا يجزم بأن شيئاً منه محكم^(٣) .

الوجه الثامن
في الرد

فإن قلت: أنا أقول إن صرف اللفظ عن ظاهره إلى معناه المرجوح لا يجوز إلا عند قيام الدليل القاطع على أن ظاهره محال ممتنع .

قيل: وأنت تقول إن حمله على ظاهره لا يجب (إلا)^(٤) إذا قام الدليل العقلي على أن ظاهره حق، ومالم يعضده دليل عقلي لم يجزم بثبوت، كما لا يجزم بنفيه إلا إذا نفاه الدليل العقلي . فالمعتمد عندك في الجزم بالنفي، والإثبات على الدليل العقلي، والقرآن عديم^(٥) التأثير لا يجزم بنفي مانفاه، ولا بإثبات ما أثبتته، وهذه حال من لا يؤمن بالله وبكتابه، وحال من لا يؤمن بما أنزل

(١) يقصد به الرازي .

(٢) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك) .

(٣) في (ل)، (ك): غير محكم والتصويب من (ج) .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ج) .

(٥) في (ل)، (ج): عدم والتصويب من (ك) .

الله تعالى من الكتاب، ولا بما أرسل من الرسل .

الوجه التاسع
في الرد

الوجه التاسع: قولك^(١): إنه لا يترك^(٢) الدليل^(٣) السمعي
لدليل أرجح منه لأن الترجيح لا يكون إلا ظناً، والظن لا يجوز
التعويل عليه في المسائل العقلية القطعية .

فيقال لك: فرق بين رجحان الاعتقاد، واعتقاد الرجحان،
وأنت (قد)^(٤) ذكرت هذا الفرق كما ذكره أبو الحسين البصري^(٥)
وغيره .

واعتماد الرجحان قد يكون: علماً، فإذا اعتقد أن هذا
الظاهر أرجح من هذا الظاهر، فهذا يكون معلوماً مستيقناً^(٦)
وكذلك يجب العمل بهذا الراجح، ويكون العامل عاملاً بعلم لا
بظن وحينئذ^(٧) فإذا^(٨) تعارض ظاهران^(٩) وقد علم رجحان
أحدهما جزمنا بأن إرادة الله لذلك الشيء أرجح، وكان هذا
الجزم علماً فلم لا يجوز ذلك؟ وإن لم يجزم بوجود المراد،
وهذا الجزم ينتفع به نفعاً عظيماً .

(١) يقصد به الرازي .

(٢) في (ل): لم يترك .

(٣) في (ج): القليل .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك) .

(٥) تقدمت ترجمته انظر: (٦٧/١)، (٤/١٣٢) .

(٦) في النسخ الخطية (مشتقاً) ورجحت أن الصواب ما أثبتته .

(٧) في (ج): فحينئذ .

(٨) في (ل)، (ك): قد .

(٩) في (ل)، (ك): ظاهرين والتصويب من (ج) .

الوجه العاشر: هب أنا لا نجزم بشيء، بل نرجح^(١) إرادة أحدهما على الآخر، فإذا قلنا: إرادة هذا أرجح وغلب على الظن أن هذا هو المراد، كما في كثير من الآيات، والأحاديث التي تنازع الناس في تفسيرها^(٢)، فغلب^(٣) على الظن رجحان أحد الأقوال، فلم لا يجوز هذا؟/ وما المانع منه؟ وليس هذا تعويلا على الظن في مسألة عقلية قطعية، بل في مسألة سمعية غير قطعية، فإن التقدير أن هذا لم يخالف دليلاً قطعياً، بل العقل يجوز إرادة هذا وإرادة هذا، والسمع قد رجح أحدهما ترجيحاً ظنياً، فلم لا يجوز مثل هذا الترجيح؟ وهذا هو الظاهر الذي هو أحد مسمى المحكم عندك^(٤).

ل ١/٢٣٢

الوجه الحادي عشر: أن من الناس من يقول: مسائل الأصول لا يجوز التمسك فيها إلا بأدلة يقينية لا ظنية، هذا على وجهين فإن كان مما أمرنا فيها باليقين: كاليقين بالوحدانية، والإيمان بالرسول، والإيمان باليوم الآخر، مما أمرنا فيه باليقين لم يمكن إثباتها إلا بأدلة يقينية^(٥) وأما ما لا يجب^(٦) علينا فيه

(١) في (ل)، (ك): يترجح.

(٢) في (ل)، (ك): تفسيره والتصويب من (ج).

(٣) في (ك): يغلب.

(٤) يقصد به الرازي.

(٥) في (ل)، (ج): من باب اليقين إثبات المأمور به وفي: (ك): باب اليقين أنها بالمأمور به ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٦) في (ج)، (ك): ما لم يجب.

اليقين، كتفاصيل الثواب والعقاب ومعاني بعض الأسماء والصفات، فهذه إذا لم يكن فيها دليل قطعي يدل على أحد الطرفين، كان القول مما يترجح من الأدلة أن هذا هو: الظاهر الراجح قولاً عدلاً مستقيماً، بل كان خيراً من الجهل المحض وأيضاً فمن الناس من لا يقدر على العلم في جميع ما يتنازع فيه الناس، وفي دقيق المسائل، فإذا تكلم بحسب طاقته واجتهاده، فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

الوجه الثاني
عشر في الرد

الوجه الثاني عشر: أنه إذا لم يجز القول بالظن الراجح، فالقول بالجهل والكذب والقول الباطل أولى أنه ^(١) لا يجوز، فإن هذا لا يجوز بالإجماع، وما يدكرونه مما يسمونه: أدلة عقلية على نفي ما دل عليه القرآن والسنة من الصفات: إنما هي أقوال باطلة، لاتفيد عند التحقيق لا علماً ولا ظناً، بل جهلاً مركباً، كما بينا هذا في غير موضع ^(٢)، كما وصف الله تعالى حال الكفار بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُوهُمْ كَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يُحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فُوفِنَهُ حِسَابُهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾﴾. [النور: ٣٩].

الوجه الثالث
عشر في الرد

الوجه الثالث عشر: قوله إذا كان لفظ الآية والخبر ظاهراً في معنى، فإنما يجوز لنا ترك ذلك الظاهر بدليل منفصل (ولا يكون لفظياً فيقال: هذا فرع وقوع هذا، فلم قلت: إن الأخبار يعارضها

(١) في (ج): أن.

(٢) انظر فتاوى شيخ الإسلام: ١٦/١١٠-١١١ - ٤٤٠-٤٤٨.

دليل^(١) عقلي قطعي؟ وقد بسطنا هذا في مواضع^(٢)، وبيننا أن هذا غير واقع، بل لابد أن يبين الله مراده، حتى يحصل بكلامه الهدى والبيان، وتقوم^(٣) به الحجة، فما كان ظاهراً غير مراد بينه بآية/ أخرى، كما في الخاص والعام، فأما أن يكون دالاً على غير الحق، وهو لم يبين الحق الذي أراده، فهذا غير واقع بل غير الله إذا تكلم بكلام، ولم يبين مراده بكلامه: كان معيباً مذموماً. فرب العالمين أولى بتنزيهه عن كل عيب ودم وعن أن يتكلم بكلام^(و)^(٤) لم يبين^(٥) ^(به)^(٦) مراده، بل يظهر منه غير ما أراده، والذي أراده لا يدل عليه ألبتة، كما يزعمه هؤلاء المعطلة الملحدون.

الوجه الرابع عشر: قوله «ليس ترك ظاهر أحدهما لإبقاء الآخر بأولى من العكس».

الوجه الرابع عشر في الرد

فيقال له: أحدهما مفسر (للآخر)^(٧) مبين للمراد به، ليس معارضاً له إلا عند من لا يفهم، كقوله تعالى: ﴿أَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ

(١) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٢) انظر فتاوى شيخ الإسلام ٣/٢٩٨-٣٠٣، ٤/١٦٨-١٦٩، ١٣/١٢٩-١٣٠.

انظر: درء تعارض العقل والنقل ١/٢٠ وما بعدها.

(٣) في (ج)، (ك): فتقوم.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٥) في (ج)، (ك): ولا يبين.

(٦) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٧) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

﴿تَقَاتِهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢] وقوله تعالى: ﴿فَأَنقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦] فإن قوله ﴿مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ مفسر لقوله ﴿حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ ورافع لظن من يظن أن الله: أمر الناس بحق تقاته الذي لا يستطيعونه، وهذا هو الذي أرادته من قال من المتقدمين: أن هذه ناسخة^(١) لتلك، أرادوا: أنها ناسخة للظن الفاسد من معناها، (ولم)^(٢) يريدوا أن الله أمر الناس بما لا يستطيعونه من تقواه، ثم نسخ ذلك، ولكن رفع ما يظن أن الآية دالة عليه يسمونه نسخاً. فإنه من إلقاء الشيطان.

وقد قال تعالى: ﴿فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحج: ٥٢] ولكن من الناس من (لم)^(٣) يعرف مرادهم بلفظ النسخ وعاداتهم واصطلاحهم فيه فيظن أنهم أرادوا به معناه الخاص (فيكون)^(٤) قد أمروا بما لا يستطيعه^(٥) العباد، وهذا لم يقع في الشريعة قط، ولا عرف أن السلف رحمهم الله تعالى فهموا هذا من الآية، وهكذا إذا كانت إحدى الآيتين دلت على المعنى دلالة راجحة، فإنها تقضي على

(١) يراد بالنسخ هنا البيان حيث إن تعبير المتقدمين معنى النسخ: البيان والتخصيص حيث إن معناه أوسع من معناه عند المتأخرين .
انظر فتاوى شيخ الإسلام ١٣/٢٩ - ٣٠، ١٤/١٠١، ١٧/١٨٣ - ٢٠٥ - ٣٨٧-٣٨٨.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٣) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٤) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٥) في (ل)، (ك): لا يستطيعونه والتصويب من (ج).

الدلالة المرجوحة وتفسرها^(١).

الوجه
الخامس عشر
في الرد

الوجه الخامس عشر: قوله^(٢): إن الدلائل اللفظية لا تكون قطعية قد أبطلناه في مواضع^(٣) ونحن ننبه هنا على بطلانه، فنقول: هذا^(٤) القول: من أعظم السفسطة^(٥)، وهو من أعظم أنواع السفسطة التي في الوجود، ولهذا لم يعرف هذا القول عن طائفة معروفة من طوائف بني آدم، لا المسلمين ولا غيرهم، لظهور فساده، فإنه يقدح فيما (هو)^(٦) أظهر^(٧) العلوم الضرورية لجميع الخلق، وأن بني آدم يتخاطبون، ويكلم بعضهم بعضاً، ويفهم بعضهم مراد بعض علماء ضرورياً أعظم من علمهم^(٨) بالعلوم النظرية.

والنطق للإنسان أظهر صفات الإنسان التي تميز بينه، وبين البهائم، ولظهور ذلك قال - تعالى -: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ نَطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الذاريات: ٢٣] ولهذا يقول من يقول: في الإنسان: إنه الحيوان الناطق ثم البهائم يفهم بعضها

ل ٢٣٣/١

(١) في (ج): وتفسرها.

(٢) في (ل): إن قوله.

(٣) انظر فتاوى شيخ الإسلام ٤/١٠٤، ٦/٥١٤ وانظر التدمرية (القاعدة السابعة) ص ١٤٦-١٦٤ تحقيق د. محمد السعوي.

(٤) في جميع النسخ (أولاً) ورجحت أن الصواب حذفها لدلالة السياق على ذلك.

(٥) تقدم التعريف بها انظر ص ٢١٢.

(٦) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٧) في (ج): أعظم.

(٨) في جميع النسخ: علمه ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

مراد بعض بأصوات تصوتها، وقد تسمى منطقاً لها - كما قال سليمان عليه السلام -: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مِنْطِقَ الطَّيْرِ﴾ [النمل: ١٦] وقد ذكر - سبحانه وتعالى - قول النملة: ﴿يَتَأْتِيهَا الْكَمَلُ أَذْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُمْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨]. فالنملة قالت للنمل قولاً يتضمن أمراً، وتحذيراً، وسليمان - عليه السلام - فهم ماقالته ﴿فَنَبَسَّ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَتِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَذْخِنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: ١٩] وهو أيضاً خاطب الهدهد، وخاطبه بما حكاه الله حيث قال الهدهد له: ﴿أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ، وَحِثَّتِكَ مِنْ سَبِّ بَنِي يَاقِينَ﴾ [النمل: ٢١] وَجَدْتُ أَمْرًا تَمَلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ [النمل: ٢٢] وَجَدْتُهُمْ وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَرَبُّهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فُصْدَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ [النمل: ٢٣] أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ [النمل: ٢٤] اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ [النمل: ٢٥] قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ [النمل: ٢٦] أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْفَهٗ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّىٰ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ [النمل: ٢٧] [النمل: ٢٢-٢٨] بل هو سبحانه وتعالى ينطق الجماد بأصوات يفهمها من يفهمها من الآدميين، كما قال تعالى عن داود عليه السلام ﴿يَنْجِبَالٍ أَوْيِي مَعَهُ وَالطَّيْرِ﴾ [سبأ: ١٠] وقال تعالى ﴿إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ [ص: ١٨].

والحصى قد سبح في كف النبي ﷺ^(١) وقال ابن مسعود:
«كنا نسبح الطعام وهو يؤكل»^(٢) وكان

(١) خبر تسبيح الحصى في كف النبي ﷺ رواه اللالكائي رحمه الله في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة بسنده عن طريق سويد بن يزيد السلمى قال: مررت بمسجد رسول الله ﷺ فإذا أبو ذر فسلمت وجلست إليه فذكر عثمان: فقال لا أقول إلا خيراً ثلاث مرات بشيء رأيته من رسول الله ﷺ في خلوات رسول الله ﷺ لا يعلم منه فمر بي فاتبعته حتى انتهى إلى موضع قد سماه فجلس فقال: يا أبا ذر ماجاء بك؟ قلت الله ورسوله، إذ جاء أبو بكر فسلم وجلس عن يمين رسول الله ﷺ إذ جاء عمر فسلم وجلس عن يمين أبي بكر، إذ جاء عثمان فسلم وجلس عن يمين عمر، فتناول النبي ﷺ سبع أو تسع حصيات فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل ثم وضعهن، فخرسن، ثم أخذهن فوضعهن في يد أبي بكر فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن، ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر فسبحن حتى سمعت حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن، ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن» انظر ٤/٨٠٦ - ٨٠٧ برقم ١٤٨٥.

قلت وفي سند اللالكائي: قريش بن أنس قال عنه ابن حجر: صدوق، وقد تغير بأخرة قدر ست سنين من التاسعة. التقريب ص ٤٥٥ ت ٥٥٤٣.

وفي سنده أيضاً سويد بن يزيد السلمى مجهول الحال، فهذا الأثر ضعيف.

وقد أخرجه البيهقي في الدلائل عن طريق قريش بن أنس عن صالح بن أبي الأخضر عن الزهري عن رجل يقال له السويد بن يزيد السلمى وساقه بلفظه وزاد «فقال رسول الله ﷺ خلافة النبوة»

قال البيهقي رحمه الله: وصالح لم يكن حافظاً انظر ٦/٦٤ - ٦٥.

قلت: وقال الحافظ ابن حجر في الفتح «وأما تسبيح الحصى فليست له. إلا هذه الطريق الواحدة مع ضعفها» انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٦/٦٨٥.

(٢) هذا جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب المناقب في باب (علامات النبوة في الإسلام) وساقه بالسند عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال «كنا نعد الآيات بركة، وأنتم تعدونها تخويفاً، كنا مع رسول الله ﷺ =

أبو الدرداء^(١) وسلمان الفارسي^(٢) يسمعان تسبيح القدر^(٣). وقال

في سفر فقل الماء فقال: «اطلبوا فضلة ماء» فجاءوا بإناء فيه ماء قليل فأدخل يده في الإناء ثم قال: «حي على الطهور المبارك والبركة من الله» فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل» انظر ١٣١٢/٣ برقم ٣٣٨٦.

وأخرجه كذلك الترمذي في جامعه في كتاب المناقب في باب رقم (٦) وساقه بلفظه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح انظر ٥٥٧/٥ برقم ٣٦٣٣.

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده انظر ٤٦٠/١.

وأخرجه كذلك الدارمي في سننه في باب ما أكرم الله النبي ﷺ من تفجير الماء من بين أصابعه وساقه بلفظه انظر ٢٨/١ برقم ٢٩.

ورواه كذلك البيهقي في (دلائل النبوة) انظر ١٢٩/٤ - ١٣٠ تحقيق د. عبدالمعطي قلعجي.

وكذلك أبو القاسم إسماعيل التيمي الأصبهاني في دلائل النبوة انظر ٢٧٤/١ تحقيق وتعليق: مساعد الحميد.

وكذلك اللالكائي في (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) ٨٠٣/٤ برقم ١٤٧٩.

(١) هو: عويمر بن مالك بن قيس الأنصاري الخزرجي أبو الدرداء صحابي جليل وهو أحد فرسان الصحابة وأحد الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد النبي ﷺ مات بالشام سنة ٣٢هـ. انظر الاستيعاب ١٦٤٦/٤ - الإصابة ٤٥/٣ ت ٦١١٧. سير أعلام النبلاء ٣٣٥/٢.

(٢) هو: سلمان الفارسي أبو عبدالله أحد الصحابة وهو سابق الفرس إلى الإسلام صحب النبي ﷺ وخدمه وحدث عنه وكان لبيباً حازماً من عقلاء الرجال، كانت وفاته سنة ٣٦هـ.

انظر طبقات ابن سعد ٥٤/٤ - تاريخ بغداد ١٦٣/١.

سير أعلام النبلاء ٥٠٥/١.

(٣) لم أعره عليه في المراجع المتوفرة لدي.

النبي ﷺ: «إني لأعلم حجراً بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث
إني لأعرفه الآن»^(١).

وهذا: باب واسع، فهو - سبحانه - لعموم هدايته هدى مخلوقاته، وجعل بعضها يفهم عن بعض مراده بما ألهمه الله من نطق أو غيره. وهذا لبسطه موضع آخر، ولكن المقصود هنا أن دلالة الأدلة القطعية القولية على مراد المتكلم ومعرفة المستمع بمراده وفهمه لكلامه هو ما يعرفه جميع بني آدم علماً ضرورياً قبل علمهم بالأدلة العقلية المجردة. فالطفل إذا صار فيه تمييز

(١) هذا الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل في باب (فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه) وساقه بسنده عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن» انظر ٤/١٧٨٢ برقم ٥٢٧٨.

قال النووي رحمه الله: وفيه معجزة له ﷺ وفي هذا إثبات التمييز في بعض الجمادات، وهو موافق لقوله تعالى في الحجارة: ﴿وَلَإِنْ مِنْهَا لَمَّا يَحِطُّ مِنْ حَشِيَّةٍ إِلَهُ﴾ [البقرة: ٧٤] وقوله تعالى ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا لَإِسْمِ اللَّهِ جِبْرٌ﴾ [الإسراء، ٤٤].
انظر النووي على مسلم ٣٦/١٥.

قلت: وأخرجه كذلك الدارمي في سننه في باب ما أكرم الله به نبيه من إيمان الشجر به والبهائم والجن وساقه بلفظه عن جابر بن سمرة.
انظر ١/٢٤-٢٥.

وأخرجه الترمذي في سننه في كتاب المناقب في باب آيات إثبات نبوة النبي ﷺ عن جابر بن سمرة بلفظ «إن بمكة حجراً كان يسلم عليّ ليالي بعثت إني لأعرفه الآن».

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

انظر ٥/٥٥٣ برقم ٣٦٢٤.

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده عن جابر بن سمرة انظر ٥/٨٩-٩٥-١٠٥.

علم مراد أبيه وأمه بما يخاطبانه به، وفهمه لمراد الأم أسبق إليه من العلم بالأدلة العقلية النظرية، / فإن هذا مما يعلم (به)^(١) مراد المتكلم اضطراراً، ولا يتوقف فهم الصغير لكلام مربيه أبيه وأمه وغيرهما، لاعلى نقل اللغة، والنحو والتصريف ولا على نفي المجاز^(٢)، والإضمار^(٣)، والتخصيص^(٤)، والاشتراك^(٥)، والنقل، والمعارض العقلي، والسمعي، بل يعلم مرادهم بكلامهم اضطراراً لا يشك فيه.

ثم سائر بني آدم يخاطب بعضهم بعضاً ويفهم مرادهم من غير احتياج إلى شيء من تلك المقدمات، ويكتبون الكتب إلى الغائب الذي لا يراهم ولا يرى حركاتهم فيعلمون مراد الكاتب اضطراراً في أكثر ما يكتبه، وإن كان بعض ذلك قد يظن، أو لا يفهم، لكن الأغلب أنهم يعلمون مراده اضطراراً، وهذا موجود

(١) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٢) المجاز هو الكلمة المستعملة في غير ماهي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع. . انظر مفتاح العلوم للسكاكي ص ٣٥٩.

(٣) الإضمار هو: الإسقاط والإخفاء والاستقصاء انظر الكليات ص ١٣٥.

(٤) التخصيص هو: الحكم بثبوت المخصص لشيء، ونفيه عما سواه، وهو أيضاً تميز أفراد بعض الجملة بحكم اختص به. . انظر الكليات للكفوي ص ٢٨٤.

(٥) الاشتراك: قد يكون لفظياً أو معنوياً، فاللفظي عبارة عن الذي وضع لمعان متعددة كالعين، والمعنوي عبارة عن الذي كان موجوداً في محال متعددة كالحيوان.

انظر الكليات ص ١١٨.

في مكاتبة^(١) العامة والخاصة ومن يخاطبهم، فإذا كان الخط الدال على اللفظ يعلم به المراد اضطراراً في أكثر ما يكتب، فاللفظ الذي هو أقرب إلى المعنى المراد أولى أن يعلم به المراد اضطراراً.

ثم إذا كان هذا البيان، والدلالة موجوداً في كلام العامة الذين لا يعدون من أهل العلم، فأهل العلم أولى بأن يبينوا مرادهم، وبأن يفهم مرادهم من خطابهم، وإذا كان هذا في العلماء الذين ليسوا بأنبياء. فالأنبياء أولى إذا كلموا الخلق وخاطبواهم أن يبينوا مرادهم، وبأن^(٢) يفهم الناس ما بينوه بكلامهم.

ثم رب العالمين أولى أن يكون كلامه: أحسن الكلام وأتمه بياناً، وقد قال تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [إبراهيم: ٤] فهو إنما أرسل الرسل بلسان قومهم الذين خاطبواهم أولاً ليبين الرسول ما أَرَادَهُ^(٣) وما أوحاه الله إليه من الرسالة فكيف يجوز أن يقال: إنهم لم يبينوا^(٤) المراد؟ وأن أقوالهم لم تدل على مرادهم، فلم يبينوا ما أوحى إليهم بياناً قاطعاً، لأنهم بينوه بلفظهم، وهذا^(٥) يقول: إن شيئاً من الأدلة

(١) في (ج) : مكاتبته .

(٢) في (ج) : بأن .

(٣) في جميع النسخ : أرادوه والصواب ما أثبتته .

(٤) في (ل) : يثبتوا .

(٥) أي الرازي .

اللفظية لا يمكن أن يكون قطعياً^(١)، مع أن هذا القول - كما تقدم -^(٢) لا يعرف عن طائفة من طوائف بني آدم لا من المسلمين ولا من غيرهم، ولا عن عالم معروف إذ كان هذا القول في غاية السفسطة وجحد الحقائق^(٣) وإنما الذي يقوله بعض الناس هو: القدح في بعض الأدلة اللفظية والسمعية كما (قد)^(٤) يقدحون في بعض الأدلة العقلية.

أما القدح في الجنس فهذا لا يعرف في جنس المتكلمين عن طائفة من الأدميين.

ولكن هذا الرجل^(٥) كثير السفسطة^(٦) والتشكيك، / فهو من أعظم المتكلمين سفسطة وتشكيكاً، وهذا من جملة سفسطته^(٧)، لا يعرف في جنس المتكلمين من هو أعظم تقريراً للشكوك والشبهات الباطلة وأضعف جواباً عنها منه.

وتقريره لما يقدح في جنس الأدلة القولية المنطقية، الدالة على مراد المتكلم هو: من هذا الباب، بل هذه الأدلة^(٨) الدالة

ل ٢٣٤/أ
وصف
المؤلف
للرازي
وحكمه عليه
جنس الأدلة
المنطقية
اللفظية أين
وأظهر

(١) في (ج)، (ك): قطعاً.

(٢) انظر ص ٥٤٩.

(٣) في (ج): الحق.

(٤) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٥) أي الرازي. قلت وهذا حكم من المؤلف رحمه الله على هذا الرجل.

(٦) تقدم التعريف بها انظر ص ٢١٢.

(٧) في: (ل)، (ك): سفاضة.

(٨) في (ك): الدلالة.

على مراد المتكلم هي أبين وأظهر عند جميع بني آدم من جنس الأدلة^(١) العقلية المجردة، ولهذا^(٢) تجد كل أمة يرجعون إلى قول قائل مقبول القول عندهم، هم أقل اختلافاً في معرفة مراده من الذين يرجعون إلى مجرد^(٣) الأدلة العقلية المجردة، ولهذا كان غير أهل الكتاب من أصناف المشركين (من)^(٤) فلاسفة الهند، واليونان، والعرب وغيرهم أعظم اختلافاً فيما يدعونه من الأدلة العقلية من^(٥) اختلاف أهل الكتاب في مراد الأنبياء.

ثم أهل الحديث والسنة الذين يرجعون إلى حديث الرسول ﷺ مع رجوعهم إلى القرآن، أقل اختلافاً من (غير أهل)^(٦) العلم بذلك، ومن يرد أخباراً صحيحة لزعمه: أنها أخبار آحاد لا تفيد العلم^(٧) أو يقبل^(٨) أخباراً ضعيفة، أو موضوعة يظنها صحيحة.

فهؤلاء أكثر اختلافاً من أهل^(٩) المعرفة بالحديث، لأنهم إذا كانوا أعرف بالحديث، فالحديث يدلهم على مراد الرسول، فيكون الاختلاف بينهم أقل من أولئك وأمة محمد، وإن

(١) في (ج)، (ك): الدلالة العقلية.

(٢) الواو ساقطة من (ج).

(٣) في (ل): مجردة.

(٤) ما بين القوسين زيادة مني.

(٥) في (ل): مع اختلاف.

(٦) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق.

(٧) في (ل): العلماء والتصويب من (ج)، (ك).

(٨) في (ل): ويقبل.

(٩) في جميع النسخ: جهة ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

كانوا^(١) قد اختلفوا في أشياء، فهذا من لوازم النشأة الإنسانية. فالشبهات والشبهات لازمة للنوع الإنساني، كما قال تعالى: ﴿وَمَحَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ ﴿٧٢﴾ [الأحزاب: ٧٢] لم يخلص أحد من البشر عن ذلك، لكن من كان أفضل وأكمل كانت^(٢) معرفته الحق أكمل، وعمله به أكمل. وأمة محمد أكمل في معرفته والعمل به، فهم أفضل الأمم.

ثم أهل السنة وأهل المعرفة بحديث رسول الله ﷺ (وبمعانيه)^(٣) المتبعون لذلك هم أكمل علماء وعملاً من غيرهم. فهم أعلم الناس يقيناً ومعرفة لاتباعهم الرسول ومعرفتهم^(٤) بكلامه، وعلمهم بذلك ونطقهم به بخلاف مازعمه^(٥) هؤلاء من أن الأدلة المنطقية لا يمكن أن يقطع فيها بمراد المتكلم.

وأيضاً فقد علم أن الرسول ﷺ أعلم الناس بالحق، وأنصح الخلق للخلق، وأكمل الناس بياناً وعبادة ودلالة على الحق، وإذا اجتمع العلم والقدرة والإرادة وجب وجود المطلوب / فكيف يكون أعظم الناس معرفة وبياناً ودلالة لم يعرف^(٦) مراده؟ مع أن

ل ٢٣٤ ب

(١) في (ل): وإن كان.

(٢) في (ج): فإن.

(٣) في (ج)، (ك): والطائفة.

(٤) في جميع النسخ: (متابعة الرسول لهم) ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٥) في (ل)، (ك): منازعة والتصويب من (ج).

(٦) يُعْرِف: بضم المثناة.. إلخ.

الناس قد عرفوا مراد جميع من تكلم في العلوم وقطعوا بمرادهم^(١) في أكثر ما قالوه والمظنون والمشكوك^(٢) فيه قليل مغمور بالنسبة إلى المعلوم^(٣) المقطوع به^(٤) فالفقهاء يعرفون مراد أئمتهم المصنفين للكتب، وكذلك النحاة، والأطباء، وكذلك المصنفون في علوم الحديث والتفسير وغير ذلك.

فإذا كان هؤلاء قد بينوا مرادهم، مع أن البيان غير واجب عليهم، فكيف لا يبين الرسول ﷺ (مراده)^(٥) مع أن الله تعالى قد أوجب عليه البلاغ المبين، وقد بسط^(٦) الكلام على فساد هذا الأصل^(٧) الذي هو: من أعظم السفسطة عقلاً، ومن أعظم الإلحاد في كلام الله تعالى شرعاً، وصاحبه جحد نعمة الله عز وجل في تعليمه البيان والقرآن. قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝﴾ [الرحمن: ١-٤] (في)^(٨)

(١) الباء : ساقطة من (ك).

(٢) الواو : زيادة من (ك).

(٣) في (ل) : العلوم.

(٤) في (ل) : بها.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٦) في (ج) : يشترط.

(٧) انظر فتاوى شيخ الإسلام ٣/٢٩٤-٢٩٧ ٤/٢٦٦-١٩٩-٩١-١٤٠-١٤٣،

٧/٢٨٨-٢٨٦، ١٣/١٣٦-١٣٧-١٧١-١٧٦-٣٣١.

(٨) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

مازعه (من أن) (١) بيان (٢) الإنسان وكلامه ونطقه لا يعلم به مراده. والقرآن الذي علمه الله تعالى لعباده، وتكلم به لا يُعلم به مراده، وهذا جحد لنعمة القرآن والبيان، وقد تقدم ما ذكرناه (٣) من الآيات على أن القرآن لا يجوز أن يشتمل على ما لا يعلم منه المراد وأن الله تعالى - سماه بياناً وهدى، ونورا، وأمر بتدبره والتفكر فيه، وغير ذلك من الآيات الدالة على أنه بينه وعرف بمعناه (٤).

وإذا كان (هذا) (٥) يدل على فساد قول من يقول: إن بعضه لا يعلم منه المراد، فمن قال إن شيئاً من الدلائل السمعية لا يعلم بها المراد، ولا يحتاج (٦) بها في المسائل العلمية هو (٧) أولى بالفساد من قول أولئك من وجوه كثيرة، وقد ذم الله تعالى في غير موضع من لم يفهم كلامه (٨)، وجعلهم من الكفار والمنافقين، كقوله تعالى ﴿ وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ

(١) ما بين القوسين زيادة يقتضيهما السياق.

(٢) في جميع النسخ: (فبيان) ورجحت أن الصواب حذف (الفاء) لأن المعنى لا يستقيم إلا بذلك.

(٣) في جميع النسخ: (ماذكره) ورجحت أن الصواب ما أثبتته.. قلت: والذي يشير إليه المؤلف قد تقدم في ص ٢٢٣.. وانظر فتاوى شيخ الإسلام ١٤-٧/٢، ٤٧-٤٣/٣.

(٤) في: (ك): معناه.

(٥) ما بين القوسين زيادة يقتضيهما المعنى.

(٦) في (ل)، (ج): يميز والتصويب من (ك).

(٧) في (ل)، (ج): هي والتصويب من (ك).

(٨) أي كلام الرب سبحانه وتعالى.

عِنْدَكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَنفَأُ أَوْلِيكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٦﴾ [محمد: ١٦] وقال تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ [الأنعام: ٢٥] وقال تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [يونس: ٤٢].

وما ذكره الرازي من أنه^(١) «موقوف على عشر^(٢) مقدمات ظنية، والموقوف على الظن أولى أن يكون ظنيًا، وهو نقل اللغة والنحو والتصريف، وعلى عدم المجاز، والنقل، والاشتراك، والإضمار والتخصيص، وعدم المعارض العقلي، والسمعي» دعوى باطلة من وجوه: أحدها أن العلم بمراد المتكلم من عاداته، وحاله، وداعيته، وقصده أمر معلوم/ عنده بالاضطرار كما يعلم قصده بالأفعال الاختيارية مثل أكله وشربه، ولباسه، وركوبه، وغير ذلك من أفعاله، فكما أنه إذا (أكل)^(٣) وشرب وإن كان الأكل والشرب يحصل باختياره، فإنه يعلم أنه أكل وشرب ليشبع، وأنه يشبع^(٤) بالأكل والشرب، وإن كان قد يقع أحيانًا خلاف ذلك.

وكذلك يعلم دلالة^(٥) أصواته الدالة بالطبع، وإن كانت باختياره وبغير اختياره، مثل: النفخ والنحنحة، والعطاس،

قول الرازي:
إن الدليل اللفظي لا يكون قطعيًا والرد عليه من وجوه الوجه الأول

ل ١/٢٣٥

(١) أي الدليل اللفظي لا يكون قطعيًا، لأنه موقوف على عشر مقدمات ظنية.

(٢) في جميع النسخ الخطية: (عشرة) والصواب ما أثبتته.

(٣) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٤) في (ل)، (ك): يشبه والتصويب من (ج).

(٥) في (ل): (دلالتة).

والقهقهة، وغير ذلك. فكيف بأحواله الدالة بقصده، واختياره التي قد علم من حاله أنه يقصد به الإفهام، والبيان. فالعلم بمراده بهذه أظهر وأقوى.

وإذا جُوِّز أن يكون أراد غير ما دل على إرادته فإن تلك الأفعال والأحوال قد يقصد بها غير ما يدل^(١) عليه في العادة، فقد يبكي الرجل محالاً^(٢) حتى يظهر حزنه وهو كاذب، كما جاء إخوة يوسف أباهم عشاءً يبيكون ﴿وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾. [يوسف: ١٨].

الوجه الثاني: أن الناس مع الرسول ﷺ إما شاهد له قد سمع كلامه، وإما غائب بلغه كلامه، فالمشاهدون له قد بين لهم مراده مع القول بتعيين ما أَرَادَهُ، فلما أمرهم بالصلاة والزكاة والصيام والحج بين لهم مسمى هذه الألفاظ، ولم يحوجهم في ذلك إلى أن يعرفوا مسمى هذه الألفاظ من كلام غيره، فلم يحتاجوا إلى نقل لغة غيره، ولا نفي احتمالات، ولا نفي معارض، بل علموا مراده بهذه الألفاظ لما بينه لهم مع القول، معرفة ضرورية، ونقلوا ذلك إلى من بعدهم^(٣) نقلاً يفيد اليقين،

(١) في (ج)، (ك): (مادل).

(٢) المحال: المكر والكيد، والحيلة، قال في الصحاح: والمحل: المكر، والكيد. يقال: محل به: إذا سعى به إلى السلطان، فهو محل ومحول. والمماحلة: المماكرة والمكايدة. وتمحل أي احتال فهو متمحل. انظر الصحاح للجوهري ١٨١٧/٥ مادة (محل).

(٣) في (ل): بعده.

والعلم أعظم من اليقين، والعلم بنفس ألفاظه فحصل^(١) العلم:
لمن شاهده^(٢) ولمن غاب عنه أعظم من ألفاظه.

وقد^(٣) يكون في الذين شاهدوه من لم يسمع كلامه لكنه
علم مراده، وما أمر به، وما نهى عنه، ولم يسمع^(٤) نفس
اللفظ، إما لبعده وإما لغيبته، وهو إنما يسأل عما أراه ليس له
غرض في نفس اللفظ، فعلم^(٥) المراد بالاضطرار، واللفظ
لا يعرفه.

الوجه الثالث: أن علم المخاطبين بالمعنى الذي أراه
المتكلم أهم عندهم من العلم بلفظه، ولهذا إنما يبحثون عن
ذلك، وهو الذي ينقلونه عنه، ويبلغونه عنه، فإن الله تعالى
(قد)^(٦) حكى عن الأمم المتقدمين (من)^(٧) الأنبياء وأتباعهم
وتكذيبهم أقوالاً كثيرة، ولم ينقل لفظ أحد منهم، وإنما نقل
معنى كلامه باللغة العربية وبنظم^(٨) القرآن المخالف لسائر نظم
الكلام مع أن أولئك تكلموا بغير العربية، وبغير نظم القرآن،

الوجه الثالث
في الرد

(١) في (ل) : يحصل.

(٢) في (ك) : شهادة.

(٣) في (ج) : فقد.

(٤) في (ج) : يستمع.

(٥) في (ل) ، (ب) : يعلم.

(٦) ما بين القوسين زيادة من (ج) ، (ك) .

(٧) زيادة مني .

(٨) في جميع النسخ : (ونظم) والصواب ما أثبتته .

وهو الصادق فيما حكاه عنهم/ إذ كان المقصود هو معاني ألفاظهم لا نفس الألفاظ، وكذلك الناس ينقلون مذاهب العلماء، وأقوالهم بغير^(١) ألفاظهم، وهم متفقون على هذا.

وحديث الرسول ﷺ إذا فهم معناه جازت روايته بالمعنى عند الجمهور^(٢)، ومن منعه فإنما منعه خوفاً^(٣) من تقصير المبلغ في أداء المعنى الذي أراده، وأما مع العلم بالمعنى، فلا ريب فيه^(٤).

-
- (١) في (ل): (نص) والتصويب من (ج)، (ك).
 (٢) في (ج): (روايته عند الجمهور بالمعنى) قدم وأخر
 (٣) في (ج): خيفة وفي (ك): خيفاً
 (٤) قال كثير من السلف، وأهل التحري في الحديث: لا تجوز الرواية على المعنى، بل يجب تأدية اللفظ بعينه من غير تقديم ولا تأخير ولا زيادة ولا حذف ولم يفتلوا بين العالم بمعنى الكلام وموضوعه وما ينوب منه مناب بعض. وما لا ينوب منابه، وبين غير العالم بذلك. وقد ذكر عن بعض السلف: أنه كان يروي الحديث على المعنى إذا علم المعنى وتحققه، وعرف القائم من اللفظ مقام غيره، وقال جمهور الفقهاء يجوز للعالم بمواقع الخطاب، ومعاني الألفاظ رواية الحديث على المعنى. وليس بين أهل العلم خلاف في أن ذلك لا يجوز للجاهل بمعنى الكلام ومواقع الخطاب، والمحمتمل منه، وغير المحتمل.
- وقال قوم من أهل العلم: الواجب على المحدث أن يروي على اللفظ إذا كان لفظ ينوب مناب معناه غامضاً محتملاً، فأما إذا لم يكن كذلك بل كان معناه ظاهراً معلوماً وللراوي لفظ ينوب مناب لفظ الرسول ﷺ جاز للراوي روايته على المعنى، وذلك يجوز نحو: أن يبدل قوله قام بنهض وقال بتكلم، وجلس بقعد، وعرف بعلم، واستطاع بقدر، وأراد بقصد وأوجب بفرض، وحظر بحرم، ومثل ذلك مما يطول تتبعه.

وقد اتفق المسلمون على: أن القرآن، والحديث يترجم بغير لفظ الرسول ﷺ، وغير لغته لمن احتاج إلى ترجمته ممن (١) لا يعرف بالعربية (٢)، بل وللعربي (٣) الذي لا يعرف لغة الرسول ﷺ، ويبين معانيه لمن يعرف لغته، ولكن ليس هو من أهل العلم بخصائص كلامه (٤)، كما قال ابن عباس (رضي الله عنهما): التفسير أربعة أوجه: تفسير تعرفه العرب) من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير يعرفه العلماء، وتفسير لا يعلمه

= وهناك شرط آخر، وهو: أن يكون سامع لفظ النبي ﷺ يريد به ما هو موضوع له، فإن علم تجوزه به واستعارته له لم يسغ له أن يروي اللفظ مجرداً دون ذكره ماعرفه من قصده ﷺ ضرورة غير مستدل عليه فإنه إن استدل به على أنه قصد به معنى من المعاني جاز عليه الغلط والتقصير في الاستدلال، ووجب نقله له بلفظ الرسول ﷺ لينظر هو وغيره من العلماء فيه. وكان أنس بن مالك إذا حدث حديثاً عن رسول الله ﷺ ففرغ منه قال: أو كما قال رسول الله ﷺ، ونقل عن أبي الدرداء مثل ذلك، وقال محمد بن سيرين - رحمه الله -: كنت أسمع الحديث من عشرة، المعنى واحد واللفظ مختلف.

وقال سفيان: كان عمرو بن دينار يحدث بالحديث على المعنى. وقال ابن عون: كان الحسن والنخعي، والشعبي يحدثون بالحديث مرة هكذا، ومرة هكذا، فذكر ذلك لابن سيرين فقال: إنهم لو حدثوا كما سمعوا كان أفضل.

بتصرف يسير من كتاب (الكفاية في علم الرواية) للخطيب البغدادي ص: ٢٣٢-٢٣٣ - ٢٤٠-٢٤١.

- (١) في (ج): (كمن) وفي (ك): (لمن).
- (٢) أي: لا يعرف الكلام بالعربية.
- (٣) في (ك): (بل) ولغيره للعربي.
- (٤) أي كلام الرسول ﷺ.

إلا الله (تعالى) (١).

فعامة الأمة يعلمون معاني القرآن الظاهرة، المنقولة بالتواتر من غير حاجة إلى شيء من تلك المقدمات، وهم يسألون عن معاني القرآن والحديث ليفهموها، ويعرفوها، وإن كانوا لا يحفظون (لفظ) (٢) الحديث، ولكن قد عرفوا معناه، فيفتون به، ولهذا قال أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني (٣) وغيرهما: «معرفة الحديث والفقهاء فيه أحب إلينا من حفظه» (٤) فاهتمامهم بفهم المعنى أعظم من اهتمامهم باللفظ، وإذا كان كذلك: كانت معرفته، ونقله أبلغ من معرفة اللفظ، وإذا (٥) (كان) (٦) لفظ

(١) مابين القوسين ساقط من (ج).. قلت: انظر قول ابن عباس في: تفسير ابن كثير: ٣٤٧/١. وجاء فيه: ويروى هذا القول عن عائشة وأبي الشعثاء وأبي نهيك وغيرهم.

(٢) مابين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٣) هو: علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيع السعدي بالولاء المديني البصري أبو الحسن المحدث المؤرخ كان حافظ عصره.

قيل إن له نحواً من (٢٠٠) مصنف. كانت ولادته بالبصرة سنة: ١٦١هـ. قال أبو حاتم الرازي: كان ابن المديني علماً من الناس في معرفة الحديث والعلل وكان أحمد بن حنبل لا يسميه وإنما يكنه تبيلاً له. وقال ابن معين: علي من أروى الناس عن يحيى القطان.

انظر: سير أعلام النبلاء: ٤١/١١. - تذكرة الحفاظ: ٤٢٨/٢.

(٤) في مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي: عن أحمد بن سعيد الرازي: مارأيت أسود الرأس أحفظ لحديث رسول الله ﷺ، ولا أعلم بفقهاء ومعانيه من أبي عبد الله أحمد بن حنبل. انظر: ص ٩٠.

(٥) في (ج): (وإذا).

(٦) مابين القوسين زيادة من: (ج)، (ك).

القرآن، وكثير من الحديث منقولاً بالتواتر، فنقل المعنى أولى، ولهذا الوجه، والذي قبله: إذا سمعت الأمة عوامها، وخواصها قوله - تعالى - ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ [آل عمران: ٩٧] علموا أن المراد البيت الذي بمكة، وأن الحج هو: الأعمال المشروعة^(١)، وأكثرهم لا يحفظ هذه الآية.

الوجه الرابع: أن أهل العلم بالكتاب، والحديث قد^(٢) نقلوا لغة^(٣) الرسول ﷺ التي خاطبنا^(٤) بها، ولم^(٥) يحتج مع ذلك إلى نقل لغة أحد غير الرسول ﷺ، ولهذا لا يحتاج علماء الدين إلى أهل اللغة في فهم القرآن، والحديث إلا في مواضع يسيرة يحتاج بعضهم إليها كألفاظ غريب القرآن، والحديث والفقهاء^(٦)، ومعانيها، فلا يحتاجون في ذلك إلى نقل أهل اللغة، وإن احتاج إلى ذلك بعضهم، أو ذكر ذلك على سبيل الاستشهاد، والاعتبار، كما يقوى^(٧) الدليل بالدليل، فكل ما احتاج المسلمون إلى نقله من لغة القرآن فهم: يتبعون عندهم نقلاً معلوماً مقطوعاً به، إلا مواضع قليلة خفيت على بعضهم / فصارت عنده^(٨)

الوجه الرابع
في الرد

ل ٢٣٦ / ١

(١) في (ل): (المشروحة).

(٢) في (ك): (وقد).

(٣) في (ج)، (ك): (للغة).

(٤) في (ج)، (ك): (خاطب).

(٥) في (ج)، (ك): (علم).

(٦) (الواو): زيادة يقتضيها المعنى.

(٧) في (ج)، (ك): (هو).

(٨) أي هذا البعض.

مظنونة، أو مجهولة.

الوجه الخامس: أن قوله إنه^(١) موقوف على: نفي المجاز والاشتراك، والإضمار، والتخصيص، وقد يقول: والنقل فيقال: هذا تكثير للمقدمات من غير حاجة، فهو كما لو قيل: موقوف على نفي مجاز الزيادة، والنقص، والاستعارة، فهذا تكثير بلا فائدة بل يكفي أن يقال: على نفي احتمال آخر للفظ، سواء احتمل ذلك بطريق المجاز، أو الاشتراك، والإضمار.

والتخصيص نوع من المجاز، فإن اللفظ: إما أن تكون دلالة على المعنيين سواء فهو: المشترك، وإما أن يكون هو بمجرد، يدل على معنى^(٢)، وبالقرينة يدل على معنى آخر، وهو: المجاز، وهذا على رأي من يقول: إن في اللغة مجازاً، وأما من نفي ذلك، وقال: ماثم إلا دلالة مطلقة، أو مقيدة به. فالمطلق مقيد بالإطلاق، والمقيد مقيد بالقيود اللفظي - كما يقول - إن صيغة الأمر، والنهي، والعموم تدل عند تجردها على: معنى الأمر، والنهي، والاستغراق، ومع^(٣) القرينة على التخصيص، أو التهديد. وبتجردها^(٤) عن القرينة المخصصة إلى قرينة تبين المراد، فإذا قيل: اللفظ المجازي ماد^(٥) مع القرينة،

(١) أي: الدليل اللفظي.

(٢) في (ل): (المعنى).

(٣) في (ك): (ومعني).

(٤) (الواو) زيادة من (ج).

(٥) في (ج): (يدل) وفي (ك): (يأول).

والحقيقة مادل بمجرده، قيل: إن يُعن^(١) التجريد، والإطلاق من كل وجه، فما في ألفاظ^(٢) الكلام ما هو كذلك، بل كلها مقترنة بغيرها، فإن الكلام إما جملة اسمية، وإما جملة فعلية، وكل منهما أقل ما يأتلف من لفظين مفردين، وكل^(٣) منهما مقترن بالآخر، ليس واحد منهما مجرداً مطلقاً عن جميع القرائن، وإن عني بالتجريد، والإطلاق أن يكون مجرداً عن بعض القرائن، فهذا حق، وجميع الكلام يدل مع قرينة على معنى، ومع عدمها، وقرينة أخرى على معنى آخر، حتى لفظ الإنسان، فإنه يقال: إنسان العين. والألفاظ التي هي صريحة في الأحكام، مثل: لفظ الطلاق، والنكاح، وغيرهما قد (يقترن)^(٤) بها^(٥) ألفاظ تزيل دلالتها باتفاق المسلمين (كما)^(٦) إذا قيل: أنت طالق من وثاق، فهذا لا يقع به الطلاق بالاتفاق، أو قال: يادنيا غري غيري قد طلقتك ثلاثاً، أو قال: ودي من ودك طالق، فهذا لا تطلق به الزوجة باتفاق المسلمين.

والكلام على مسمى الحقيقة مبسوط في مواضع آخر^(٧) .

ل ٢٣٦ ب

(١) في (ك): (بيني).

(٢) في (ك): (لفظ).

(٣) في (ك): (فكل).

(٤) في جميع النسخ الخطية: (يكون) ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٥) في (ج): (فيها).

(٦) ما بين القوسين زيادة.

(٧) انظر فتاوى شيخ الإسلام: ١٠٢-٨٧/٧ ٥٦-٥٠/٩ .

والذي لا بد منه أن اللفظ إذا ما دل على معنى دلالة فلا بد أن ينفي احتمالاً لغير ذلك المعنى، وإذا جاز أن يراد به ذلك المعنى الآخر النافي لهذا المعنى لم تكن دلالة قطعية، لكن إذا علم المراد قطعاً علم دلالة اللفظ عليه. ثم ذلك المعنى الآخر إن لم يكن منافياً لهذا المعنى لم تضر دلالة اللفظ عليه، إذ دل عليهما جميعاً، وأما إن نافي هذه الدلالة^(١) كان ضدًّا^(٢) للمعنى المراد، ومعلوم أن العلم بثبوت أحد الضدين ينفي العلم بثبوت الآخر، فنفس العلم بالمراد ينفي كل احتمال يناقض ذلك، وهكذا الكلام في نفي المعارض العقلي، والسمعي، فإنه إذا علم المراد علم قطعاً أنه لا ينفيه دليل آخر لاسمعي، ولا عقلي، لأن ذلك نقيض له، وإذا علم ثبوت الشيء: علم انتفاء نقيضه قطعاً.

حاصل كلام
الرازي أن
الدليل اللفظي
لا يكون
قطعياً

فحاصل كلامه^(٣) ثلاث مقدمات: أنه^(٤) موقوف على ما يدل على المراد، وعلى ما ينفي ضده، ونقيضه، فيقال: الدال على المراد يستلزم الدلالة^(٥) على^(٦) ضده، ونقيضه، فلا يحتاج إلا إلى العلم بالمراد فقط، والعلم بالمراد كثيراً ما يكون علماً اضطرارياً كالعلم بمجرد الأخبار المتواترة فإن الإنسان إذا سمع

(١) في (ل): (الدلائل).

(٢) في (ك): (هذا).

(٣) أي الرازي.

(٤) أي: الدليل اللفظي لا يكون قطعياً.

(٥) في (ك): (الدلائل).

(٦) في (ج): (وعلى).

مخبراً يخبر بأمر قد يحصل عنده ظن، ثم يقوى بالخبر الآخر حتى يكون علماً ضرورياً، و^(١) كذلك إذا سمع كلام المتكلم، فقد يعلم مراده ابتداءً، وقد^(٢) يظنه، ثم يتكرر^(٣) كلام المتكلم، أو يتكرر^(٤) سماعه له، ولما يدل على مراده، فيصير علمه بمراده ضرورياً، وقد يكون العلم بالمراد استدلالياً نظرياً، وحينئذٍ فذلك^(٥) يتوقف على مقدمة واحدة، وقد يتوقف على مقدمتين، وعلى أكثر.

أما دعوى المدعي أن كل استدلال بدليل لفظي^(٦) على مراد المتكلم يتوقف على عشر مقدمات، فهذا باطل قطعاً، وأبطل منه أن كل مقدمة فهي ظنية، بل عامة المقدمات التي يتوقف عليها فهم ومراد المتكلم، قد تكون قطعية في غالب الأمر لمن تدبر ذلك، فإن قيل: إذا كان المراد قد بينه المتكلم بغير ذلك اللفظ، ونقل عنه متواتراً لم يكن مستفاداً من اللفظ، بل يكون مستفاداً من ذلك النقل.

قيل لهم: نقلوا المراد، ونقلوا أنه هو: المراد باللفظ، وأن اللفظ دال عليه، كما نقلوا وجوب الحج، وأن وجوبه مراد بقوله

(١) (الواو) زيادة يقتضيها المعنى.

(٢) في (ج): (أوقد).

(٣) في (ج)، (ك): (ثم ينكر) وهو خطأ.

(٤) في (ج)، (ك): (أو ينكر) وهو خطأ.

(٥) في (ل)، (ك): (فتلك).

(٦) في (ك): (نطقي).

- تعالى -: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [آل عمران: ٩٧]. وأنه أريد بهذا اللفظ وجوب حج البيت الذي بمكة، وكذلك قوله - تعالى - ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ [البقرة: ١٨٥] وقوله - تعالى -: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [البقرة: ٤٣] ونحو ذلك، فإذا سمع هذا اللفظ علم قطعاً أنه أريد به هذا المعنى، كما علم أن هذا المعنى قصده الرسول ﷺ، وأراده فكلاهما معلوم قطعاً، فلو قال قائل: أنا أوجب الحج، وصيام شهر رمضان، فإن ذلك منقول بالتواتر، لكن أقول: صيام رمضان المراد به (موالاة)^(١) ثلاثين رجلاً، وحج البيت المراد به/ حج بيوت العلم، والحكمة، والمراد به صلاة الجمعة كان هذا معلوم الفساد بالاضطرار.

١/٢٣٧

وأيضاً فإذا عُرِّفَ ما أريد باللفظ ابتداء من لم يعرف معناه فيطلب معرفة معناه، فيفسر له بالمعنى المعلوم المنقول عن الرسول ﷺ وإذا سمع اللفظ ذكره ما أمر الله - تعالى - به، وما أخبر به، فيذكر ما أوجب الله - تعالى - عليه، وما أخبر الله - تعالى - به ليفعل هذا، ويصدق بهذا، ونحن لانكر أن بعض الناس قد يتوقف فهمه لبعض الألفاظ على ما ذكره^(٢) من المقدمات الظنية، لكن المنكر دعواه العموم^(٣)، والغلبة، فإن

(١) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٢) أي الرازي.

(٣) في (ل)، (ك): (العلوم) والتصويب من (ج).

غالب آيات القرآن في حق غالب الناس لا يتوقف على عشر مقدمات ظنية كما ذكره، بل هذا من أظهر البهتان، وإن قدر أن بعض الآيات يتوقف على هذا في حق بعض الناس، فذلك لقوة جهله، وبعده عن معرفة الرسول، وما جاء به، كمن يكون حديث عهد بالإسلام، أو قد نشأ ببادية بعيدة عن دار العلم، والإيمان، فإنه قد لا يعرف أن الله - تعالى - أوجب^(١) الحج، والصيام (بل)^(٢) ولا الصلاة^(٣)، ولا حرم الخمر، فلا يجعل هذا حكماً في حق غالب المسلمين، كذلك إذا قُدر أن بعض الناس لم يحصل له علم بمعنى بعض الآيات (إلا)^(٤) لتوقف ذلك على أدلة ظنية في حقه، لم يلزم أن لا يحصل العلم بها، ويغالب القرآن لغيره، وإن قُدر أنه لم يحصل^(٥) لم يجز أن يقال: إن العلم بالمراد غير ممكن، كما قال هذا القائل^(٦): إن شيئاً من الأدلة اللفظية لا يمكن أن يكون قطعياً^(٧) فنفي إمكان القطع عن شيء من الألفاظ، وهذا أشد فساداً من أن يقال: إن شيئاً من الأدلة العقلية لا يمكن أن يكون قطعياً، لأن العلم بمراد المتكلم أظهر

(١) في (ج): (قد أوجب).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٣) في (ج): (والصلاة).

(٤) ما بين القوسين زيادة.

(٥) أي: لبعض الناس.

(٦) أي: الرازي.

(٧) أي: يفيد العلم.

وأنشر^(١)، وليس المراد بكون الدليل العقلي، والسمعي قطعياً، إلا كونه يدل على مراد المتكلم، ثم المتكلم إن كان ممن يعلم أن مراده حق، وأنهم معصومون من الكذب عمداً، وخطأً فيما يبلغونه، ويخبرون به عن الله (تعالى)^(٢) وهم قد أخبروا عن الله (تعالى)^(٣)، بهذا المعنى الذي أراده. فحينئذ^(٤) نقطع^(٥) بأن هذا حق في نفس الأمر، وأما إن لم يكن المتكلم كذلك، بل يجوز عليه الخطأ، فإننا نقطع بمراده، لالكونه صواباً، وحقاً.

وأيضاً: فالأدلة السمعية تدل^(٦) بطريقتين: تارة تدل: بمجرد الخبر، فإن ما أخبر به الصادق المصدوق لا يكون إلا حقاً، وتارة يكون قد بين الأدلة العقلية التي تدل على ما أخبر به، أو على إمكانه، والقرآن مملوء من ذكر الأدلة العقلية التي هي آيات الله - تعالى - الدالة عليه، وعلى وحدانيته، وعلى علمه^(٧)، وقدرته، ومشيئته، وحكمته، ورحمته والدالة على أمره، ونهيه، وإباحته، ووعدته ووعيده/، وكذلك ما خلقه^(٨) من

ل ٢٣٧/ب

(١) نشرت الخبر، أنشره، وأنشره، إذا أذعته.. انظر: القاموس المحيط ١٤٢/٢

(فصل النون.. باب: الرءاء). الصحاح للجوهري ٨٢٨/٢ مادة: (نشر).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٤) في (ل): (حينئذ).

(٥) في (ك): (نقطه) وهو تحريف.

(٦) أي: على العلم.

(٧) في (ج): (عمله).

(٨) في (ل): (ما خلقه).

الآيات^(١) العيانة، فإنها تدل على نفسه، وخلقها، وقدرته، ومشيئته، وتدل - أيضاً - على أمره، ونهيه، وحبها، وبغضه، وسخطه، ورضاه، كما تدل عقوباته للمكذبين للأنبياء على: أمره (لهم)^(٢) بالإيمان بالأنبياء، ومحبة ذلك، وعلى نهيه عن تكذيبهم، وبغضه لذلك، فالآيات المخلوقة العيانة تدل على: قدرته، وعلى شرعه لهم، وعلى خلقه، وعلى أمره، وكذلك الآيات المنزلة المسموعة القرآنية تدل على هذا، وعلى هذا، وقد دل بهذه الآيات القولية على الاستدلال بتلك الآيات العيانة العقلية فإنه^(٣) يدل على: الدلائل العقلية، والسمعية كلاهما، وإذا فهم (مادل عليه من الدلائل العقلية)^(٤) و^(٥) عرفت دلالتها على المطلوب بمجرد العقل، وإن لم يخبر بها النص كان هذا دليلاً عقلياً قطعياً، وكان مستفاداً من الأدلة السمعية، واللفظية لكونها هي التي دلت عليه، وأرشدت إليه، ونهت عليه، وإذا كان هذا موجوداً مما يستفاد من كلام المخلوقين فما يستفاد من كلام الخالق: أعظم، وأعلى والله - تعالى - أعلم.

(١) في (ك): (الآياتية).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٣) في (ج): (وأن يدل). وفي (ل)، (ك): (فإن) و (الهاء) في (أنه) زيادة مني لأن: سياق الكلام يقتضيها.

(٤) ما بين القوسين زيادة من (ج).

(٥) (الواو) زيادة مني يقتضيها المعنى.

وقد تبين في غير موضع أن هؤلاء المتكلمين الجهمية^(١) والمتفلسفة الدهرية ليس معهم أدلة عقلية تعارض^(٢) القرآن، وتقوم^(٣) مقام القرآن، فما سلكوه في إثبات الصانع، وصفاته طرق فاسدة، لاتغني^(٤) عن أدلة القرآن العقلية الدالة على ذلك، فضلاً عن أن تعارضها، وهذا أحد مايبين به فساد مايدكرونه من تقديم مثل هذه الأدلة على دلالة القرآن عقليها وخبريها، ولاريب أن طريقتهم فيه: من النفاق، والإلحاد، والجهل مايطول وصفه، ولذلك قال الأئمة كأحمد بن حنبل^(٥) وغيره «علماء الكلام زنادقة»^(٦) وكان الذين يشيرون إليهم خيراً من هذا^(٧)، وأمثاله.

وكذلك قال الشافعي^(٨): «لأن يتلى العبد بكل ذنب ماخلا

(١) أي: الجهمية النفاة أمثال الرازي.

(٢) في (ل): (لاتعارض القرآن ولاتقوم مقام القرآن).

(٣) في (ج): (ولاتقوم).

(٤) في (ج): (ولاتفي).

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) لم أجد هذا القول لأحمد، ولا لغيره من العلماء، ولكن وجدت قول ابن

المبارك «من قال القرآن مخلوق فهو زنديق» انظر: السنة ص ١٣.

وقال عبدالله بن إدريس: «من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أن الله مخلوق،

ومن زعم أن الله مخلوق فقد كفر هؤلاء زنادقة، هؤلاء زنادقة» انظر: السنة

ص ١٤.

وقال يزيد بن هارون: «الجهمية زنادقة» انظر: السنة ص ١٧.

(٧) أي: الرازي.

(٨) تقدمت ترجمته انظر ص ٣٠٣.

الإشراك بالله خير له من أن يتلى بالكلام في الأحداث»^(١).

وقال: «حكمتي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال، ويطاف بهم في العشائر، والقبائل، ويقال: هذا جزء من ترك الكتاب والسنة»^(٢). والشافعي أشار إلى كلام حفص الفرد^(٣) وأمثاله^(٤) وكان على طريقة ضرار بن عمرو^(٥).

وأحمد أشار إلى كلام هذا^(٦)، وأمثاله، فإنه^(٧) كان أفضل من ناظر وأبو عيسى محمد بن عيسى برغوث^(٨)، وهو من أتباع

(١) انظر: سير أعلام النبلاء: ٢٩/١٠. - مناقب الإمام الشافعي ١/٤٦٢.

(٢) انظر: مناقب الشافعي للإمام البيهقي رحمه الله ١/٤٦٢.

وانظر: سير أعلام النبلاء: ٢٩/١٠.

(٣) ويقال له حفص الفرد ويكنى بأبي عمرو وهو مبتدع ضال، قال النسائي: صاحب كلام لا يكتب حديثه، وكفره الشافعي في مناظرته، وهو من أكابر الجهمية القائلين بالجبر، وكان من أهل مصر، قدم البصرة فسمع بأبي الهذيل، واجتمع معه، وناظره، فقطعه أبو الهذيل، وقد صنف كتاب (الاستطاعة) وكتاب (التوحيد) وكتاب (الرد على النصارى) وكتاب (الرد على المعتزلة) انظر: الفهرست لابن النديم: ص ٢٥٥. - لسان الميزان: ٢/٤٠٢.

(٤) انظر: مناقب الشافعي للبيهقي ١/٤٧٧، وانظر: مناقب الإمام الشافعي لابن

كثير ص ١٨٨-١٨٩. وانظر: سير أعلام النبلاء: ١٠/١٨.

(٥) أي: أنه كان موافقاً له في التعطيل، والقول بالجبر. انظر: مقالات الإسلاميين ص ٢٨٢. انظر: الملل والنحل ١/٩٠. وانظر: ترجمة ضرار بن عمرو في ص ٤٠٤.

(٦) يعني: الرازي وأمثاله من الجهمية المتأخرين.

(٧) في (ل)، (ج): (فإن كان).

(٨) هو: محمد بن عيسى بن برغوث أبو عبد الله الجهمي رأس البدعة أحد من كان يناظر الإمام أحمد وقت المحنة. له مصنفات منها: الاستطاعة. وكتاب: =

حسين النجار^(١)، وكلام أولئك^(٢) خير من كلام هؤلاء^(٣) الذين جمعوا إلى تعطيل أولئك، إحداد الفلاسفة، مع أن أولئك لم يظهروا كل مافي قلوبهم للأئمة^(٤). فالجهمية لم تكن تظهر لهم^(٥): «لاداخل العالم، ولاخارجه، وإنما أظهروا أنه في كل مكان» فالأئمة استعظموا ماأظهروه، فكيف ماأبطنوه، والذي أبطنه أولئك هو خير من قول الملاحدة/ الذين جمعوا بين أقوال الجهمية، والفلاسفة الدهرية، وقد كان الثقة يحدث عن الشيخ أبي عمرو ابن الصلاح^(٦) أنه لما رأى

١/٢٣٨

المقالات. وكتاب: الاجتهاد. قيل توفي سنة: ٢٤٠هـ وقيل: سنة: ٢٤١. انظر: سير أعلام النبلاء: ٥٥٤/١٠.

(١) هو: الحسين بن محمد بن عبدالله النجار أبو عبدالله أحد كبار المتكلمين وهو رأس الفرقة النجارية من المعتزلة وإليه نسبتها وهو من أهل (قم) وله مناظرات مع النظام وغيره من المعتزلة المخالفين لطريقته توفي سنة: ٢٢٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء: ٥٥٤/١٠.

وانظر: مذكره المؤلف عن النجارية والضرارية في: فتاوى شيخ الإسلام ٩٩/١٣.

(٢) أي أهل الكلام من الجهمية الأولى.

(٣) أي الرازي وأمثاله.

(٤) في (ل): (للأئمة).

(٥) في (ج): (لربها).

(٦) هو: عثمان بن عبد الرحمن صلاح الدين بن عثمان بن موسى أبو عمرو تقي الدين بن الصلاح أحد فضلاء المتقدمين في التفسير والحديث والفقهاء وأسماء الرجال ولد في شرخان قرب شهور سنة: ٥٧٧هـ وانتقل إلى الموصل، ثم إلى خراسان فبيت المقدس.

قوله^(١) «إن الأدلة السمعية لاتفيد اليقين لعنه^(٢) على ذلك» وقال: هذا تعطيل الإسلام. وقد بسط هذا في مواضع^(٣). والمقصود هنا أن يتبين أن دعواه: «أن كل دليل سمعي موقوف على مقدمات ظنية» دعوى باطلة معلوم فسادها بالاضطرار، ولو صح هذا لكان لايجزم أحد بمراد أحد، ولكان العلم بمراد كل متكلم لا يكون إلا ظناً^(٤)، وهذا مما يعلم فسادها بالاضطرار، وإذا كان آحاد العامة قد بين مراده بكلامه حتى^(٥) يقطع بمراده^(٦)، فالعلماء أولى بذلك، وإذا كان العلماء المصنفون في العلوم يقطع بمرادهم في أكثر مايقولونه كما يقطع بمراد الفقهاء، والأطباء، والحساب، وغيرهم. فالرسول الذي هو أكمل الخلق علماً، وبياناً، ونصحاً^(٧) أولى أن يبين مراده ويقطع به، وكلام الله - تعالى - أكمل من كلام الرسول ﷺ وأكمل بياناً فهو أولى

= وقد تولى التدريس في الصلاحية ودار الحديث. وتوفي ببيت المقدس سنة: ٦٤٣هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء: ١٤٠/٢٣. - وفيات الأعيان: ٣١٢/١.

طبقات الشافعية: ١٣٧/٥.

- (١) أي قول الرازي.
- (٢) في (ل): (أنبه).
- (٣) انظر فتاوى شيخ الإسلام: ٤٠-٣٩/٣.
- (٤) في (ج)، (ك): (ظنياً).
- (٥) في (ج)، (ك): (حين).
- (٦) في جميع النسخ: (بكلامه) ورجحت أن الصواب ما أثبتته.
- (٧) في (ج)، (ك): (فصحاً).

بالقطع بمراد الرب فيه من كلام كل أحد، ومعاني الكلام منقولة بالتواتر، معلومة بالاضطرار أعظم من ألفاظه، والمسلمون كلهم يعلمون بالاضطرار أن الله - تعالى - أمر بغسل الوجه، واليدين، ومسح الرأس في الوضوء، وبالاغتسال^(١) من الجنابة، وبالتيمم، وأن الله - تعالى - أمر بالصلاة إلى الكعبة، وأمر^(٢) بالحج^(٣) (إلى)^(٤) البيت الذي بمكة، والطواف (به)^(٥) وبالتعريف بعرفات، وصوم شهر رمضان، وامتناع الصائم من الأكل والشرب، والنكاح، وغير ذلك من معاني القرآن، وأكثرهم لا يحفظون حروف القرآن. فمعانيه التي دلت عليها هي معلومة عندهم بالاضطرار، منقولة بالتواتر أعظم من العلم بألفاظه^(٦) الدالة على تلك المعاني، ولا يحتاجون في ذلك إلى نقل اللغة، ولانفي المعارض، بل الأمر موقوف على مقدمة واحدة، وهو العلم بمراد المتكلم، وهذا قد يعلم اضطراراً، وقد يعلم بأدلة قطعية، وقد يكون ظناً، كذلك العلم بما أخبر به الرسول ﷺ من أسماء الرب، وصفاته، ومن اليوم الآخر كثير منه، أو أكثره معلوم عند الأمة اضطراراً نقلاً متواتراً.

(١) في (ل): (وفي الاغتسال).

(٢) في (ل): (وأمرنا).

(٣) في (ل): (بحج).

(٤) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٦) في (ل): (بالألفاظ).

وإن كان أكثرهم لا يحفظون حروفه (وإذا سمعوا حروفه)^(١)
 علموا قطعاً أنها دالة على تلك المعاني المعلومة عندهم، كما إذا
 سمعوا قوله - تعالى - : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾
 [آل عمران: ٩٧] علموا أن المراد بلفظ البيت: البيت الذي بمكة،
 وإذا سمعوا شهر رمضان علموا أن المراد بهذا اللفظ: بالشهر
 التاسع الذي بين شعبان وشوال، / وإذا سمعوا خلق السموات
 والأرض، علموا أن المراد بذلك: أنه هو الذي أحدثهما،
 وابتدأهما، وأنشأهما، لا أنهما قديمتان ملازمتان له^(٢).

ل ٢٣٨ ب

وإذا سمعوا قوله - تعالى - : ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى﴾
 [البقرة: ٧٣] (وقوله)^(٣) : ﴿كَذَلِكَ نُشَوِّرُ ۝١﴾ [فاطر: ٩]
 علموا^(٤) أن المراد بذلك: إحياء الموتى للقيامة، وإذا سمعوا
 قوله تعالى (وتقدس)^(٥) ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦]
 علموا أن ذلك معنى: أنه سميع بصير، وأمثال ذلك كثير.

الوجه السادس عشر^(٦): أن هذا القول مضمونه جحد

الوجه
 السادس عشر
 في الرد

- (١) ما بين القوسين ساقط من (ج).
- (٢) كما يقوله الفلاسفة.
- (٣) ما بين القوسين زيادة للفصل بين الآيتين.
- (٤) في (ك): (وعملوا).
- (٥) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).
- (٦) من وجوه الرد على الرازي لبيان مافي كلامه الذي نقله المؤلف في الطريق الذي يعرف به كون الآية محكمة أو متشابهة وأن الدلائل اللفظية لاتنفيد القطع ببيان ما فيها من التناقض والفساد والإلحاد.

الرسالة في الحقيقة، وإن أقر بها بلسانه، بل مضمونه أن ترك الناس بلا رسول يرسل إليهم خير من أن يرسل إليهم الرسول، وأن الرسول ﷺ لم يهتد به أحد في أصول الدين، بل ضل به الناس (وإنما اهتمدوا بعقلهم الذي لم يحتاجوا فيه إلى الرسول)^(١) وذلك أن القرآن على مازعمه هؤلاء: لا استفاد منه علم، ولا حجة، بل إذا علم بالعقل شيء اعتقد، ثم القرآن إن كان موافقاً لذلك^(٢) أقر^(٣) لكونه معلوماً بذلك الدليل الذي استنبطناه، لا لكون الرسول أخبر به، ولا لكونه أرشد إلى دليل عقلي يدل عليه.

وإن^(٤) كان الظاهر مخالفاً للعقل اتبعنا العقل، وكان ذلك الظاهر^(٥) وجوده كعدمه. إما نصاً وإما ظاهراً، فاحتاجوا إما إلى التأويل، وإما إلى التفويض (لئلا يضلوا)^(٦) وغيرهم ضل باتباع ما جاء به الرسول ﷺ وكان مجيء الرسول ﷺ مقتضياً لضلال قوم، وشقاء قوم^(٧)، فكانت^(٨) الطائفتان

(١) ما بين القوسين زيادة يقتضيهما السياق.

(٢) أي: ما علم بالعقل.

(٣) في (ج): (أو) وهو خطأ.

(٤) في (ل): (وإذا) والتصويب من (ج)، (ك).

(٥) أي ظاهر النص.

(٦) ما بين القوسين جاء مؤخراً في جميع النسخ وهو خطأ والصواب إثباته في هذا الموضع.

(٧) في النسخ الخطية: (وشقاء قوم لثلا يضلوا)... انظر الهامش السابق.

(٨) في (ج): (وكانت).

بسببه^(١) في ضلال، وسعر، وإنما اهتدوا بعقلهم الذي لم يحتاجوا فيه إلى الرسول، فهذا حقيقة قول هؤلاء^(٢) الملحدين^(٣)، وسيأتي اعترافه بهذا وجوابه عنه بجواب الملحدين.

الوجه السابع
عشر في الرد

الوجه السابع عشر: أن هذا^(٤)، وأمثاله يتناقضون، فتارة يقول: نحن نعلم انتفاء الظاهر، لكن لانعلم المراد^(٥)، وتارة يقول: بل^(٦) الرسول ﷺ خاطب العامة بما^(٧) يوافق ما عندهم، فلو خاطبهم ابتداء بإثبات ما ليس بجسم، ولا متحيز، ولا يشار إليه، قالوا: هذا عدم محض. فوقعوا في التعطيل، فكان الأصلح أن يأتي بألفاظ دالة على بعض ما يناسب ماتخيلوه، وما لزمهم، وهذا كلام من يريد من العامة فهم تلك المعاني، وهي باطلة في نفس الأمر عند هؤلاء^(٨)، وعلى هذا فقد أراد^(٩)

(١) في (ج): (تسببه).

(٢) في (ج): (هذا الملحدين).

(٣) في (ك): (هؤلاء الملحدين).

(٤) أي الرازي.

(٥) في النسخ الخطية: (غير المراد) ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٦) جاء بعدها في النسخ الخطية: (لا فرق بين أن يكون الرسول) ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٧) في النسخ الخطية: (بما لا يوافق) ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٨) أي الرازي وأمثاله.

(٩) أي الرسول.

منهم فهم الباطل الذي دل عليه بلفظه، وهذه^(١) طريقة^(٢) أهل التخييل^(٣) الذين يقولون: أراد أن يتخيّلوا ما ينفعهم، وإن لم يكن حقًا.

وطريقة أهل التأويل: نفي إرادة هذا المعنى، والجهل بما أراد، وهذا^(٤) يناقض^(٥) هذا (وهذا)^(٦) وأمثاله: يتناقضون^(٧)، فتارة يجعلونه: هكذا (وتارة هكذا)^(٨) في كلا الأمرين على الباطل^(٩) وقد نزه الله - تعالى - رسوله ﷺ / عن أن يريد المعاني الباطلة، أو أن يقصر في بيان ما أراده، فالأول: كذب، وإضلال، وتلبيس، وإظهار ما هو كذب - وإن قيل: إنه لم يقصد الكذب - بل الرسول كما أنه أعلم الخلق بالحق، فهو أنصحهم لهم، وأعظمهم رغبة في تعريفهم، وتعليمهم^(١٠) وهداهم، وهو: أحسنهم بياناً، وأتمهم برهاناً قال - تعالى -: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٥١﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى

١/٢٣٩ ج

(١) في (ك)، (ج): (وهذا).

(٢) في النسخ الخطية: (طريق) ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٣) في (ج)، (ك): (التمثيل).

(٤) أي: قول أهل التخييل يناقض قول أهل التأويل.

(٥) في (ك): (وهذا وهذا يناقض هذا).

(٦) ما بين القوسين زيادة من (ج).

(٧) في (ج): (ويتناقضون).

(٨) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٩) (الواو) زيادة مني.

(١٠) في (ل)، (ج): (وتفضيلهم) والتصويب من (ك).

اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾ [الشورى: ٥٢-٥٣] وقال - تعالى -: ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ [النمل: ٧٩] وقال - تعالى -: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ [يوسف: ١٠٨].

فإن قيل: فإذا^(١) كان مذكوره فاسداً لا يحصل به الفرق، بل هو عزل القرآن بالكلية، فما الفرق بين المحكم، والمتشابه؟

قيل المتشابه نوعان: أحدهما: ما يكون بسبب المستمع لقصور منه أو تقصير. فهذا لا يختص بنوع من الكلام، بل قد يعرض في جميع أنواعه لكن ما يكون فيه من التشابه يكون هذا فيه أقوى فإنه يبقى التشابه من الطرفين، وصاحب هذا المقام هو مأمور أن يعمل بما تبين له معناه، ويؤمن بما اشتبه عليه، كما قال النبي ﷺ فيما رواه أحمد وابن ماجه^(٢) (رحمهما الله تعالى)^(٣) وغيرهما من حديث عمرو بن شعيب^(٤) عن

المتشابه في القرآن نوعان: أحدهما

(١) في (ج)، (ك): (فإن).

(٢) هو: محمد بن يزيد الربيعي القزويني، أبو عبد الله بن ماجه أحد الأئمة في علم الحديث رحل إلى كثير من الأقاليم في طلب الحديث، وكتابه(السنن) أحد الكتب الستة المعتمدة. ولد سنة ٢٠٩هـ وتوفي سنة ٢٧٣هـ. وعاش ٦٤ سنة. قال عنه أبو يعلى الخليلي: هو ثقة كبير متفق عليه محتج به، له معرفة بالحديث.

انظر: السير: ٢٧٧/١٣ - تهذيب التهذيب ٥٣٠/٩ - وفيات الأعيان: ٤٨٤/١ - تذكرة الحفاظ: ٦٣٦/٢.

(٣) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٤) هو: عمرو بن شعيب بن محمد السهمي القرشي أبو إبراهيم، من بني عمرو بن =

أبيه^(١) عن جده عبدالله بن عمرو بن العاص^(٢) (رضي الله عنهما)^(٣) قال «لقد جلست أنا وأخي مجلساً ما أحب أن لي به حمر النعم، أقبلت أنا وأخي وإذا مشيخة من صحابة رسول الله ﷺ جلوس عند باب من أبوابه، فكرهنا أن نفرق بينهم، فجلسنا حجرة^(٤) إذا ذكروا آية من القرآن، فتماروا فيها حتى ارتفعت أصواتهم، فخرج رسول الله ﷺ مغضباً قد احمر وجهه يرميهم بالتراب ويقول «بهذا أمرتم؟ بهذا هلكت الأمم من قبلكم باختلافهم على أنبيائهم وضربهم الكتب بعضها ببعض، إن القرآن لم ينزل يكذب بعضه بعضاً، وإنما نزل يصدق بعضه بعضاً، فما

= العاص فقيه أهل الطائف ومحدثهم، قال الترمذي عن البخاري رأيت أحمد وعلياً وإسحاق وأبا عبيد وعامة أصحابنا يحتجون بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، ما تركه أحد من المسلمين فمن الناس بعدهم توفي سنة ١١٨هـ بالطائف.

انظر السير: ١٦٥/٥ - ميزان الاعتدال: ٢٨٩/٢ - تقريب التهذيب ص ٤٢٣ ت (٥٠٥٠).

(١) هو: شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، صدوق، ثبت سماعه من جده من الثالثة. التقريب ص ٢٦٧ ت (٢٨٠٦).

(٢) هو: عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بالتصغير ابن سعد ابن سهم السهمي أبو محمد وقيل أبو عبد الرحمن أحد السابقين المكثرين من الصحابة وأحد العبادة الفقهاء رضي الله عنهم.

التقريب ص ٣١٥ ت ٣٤٩٩.

(٣) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٤) وهي: بفتح الحاء وسكون الجيم، والجمع: حجرات والمقصود بها: الناحية.

انظر: النهاية لابن الاثير ١/٣٤٢ - تهذيب اللغة ٤/١٣٤.

عرفتم منه فاعملوا به، وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه»^(١)
وقال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)^(٢) : «اتبعوا ما تبين
لكم من الكتاب، وما لا فدعوه»^(٣).

وإذا كان القرآن نزل يصدق بعضه بعضاً، فمن الممتنع أن
يكون فيه تناقض واختلاف تضاد، فمن فهم آية فأمن بها، وظن
أن الأخرى تناقضها فليعلم أنه: مبطل في ذلك، وأن معنى
الأخرى يوافقها لا يخالفها، وإن لم يفهم معنى الآيتين آمن
بهما، ووكل علمها إلى الله تعالى.

وأما التشابه الذي يكون في نفس الآية، فهذا لا يكون إلا
مقرونا بالإحكام والبيان والهدى، فإن الله تعالى قد أحكم كتابه
كله وبينه وجعله هدى وأمر بتدبره/ لكن من الآيات ما لا اشتباه

النوع الثاني
من المتشابه

ل ٢٣٩ ب

-
- (١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن أنس بن عياض ثنا أبو حازم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وساقه بلفظه.
قلت: أنس بن عياض بن ضمرة أبو عبد الرحمن الليثي ثقة من الثامنة مات سنة ٢٠٠هـ. وله ست وتسعون سنة. التقريب ص ١١٥ ت ٥٦٤.
- وأبو حازم هو سلمة بن دينار أبو حازم الأعرج الأفرز التمار، المدني، القاص
قال أحمد أبو حازم، والعجلي، والنسائي: ثقة وقال ابن خزيمة: ثقة لم يكن في
زمانه مثله تهذيب التهذيب ٢/٣٧٣ ت ٢٩١١.
- وعمر بن شعيب قد تقدم.
- أبوه: هو شعيب بن محمد وهو صدوق وقد تقدم.
- والحديث بهذا الإسناد صحيح.
- (٢) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).
- (٣) تقدم تخريج هذا الأثر انظر ص ٤٠٩.

فيه بوجه، ومنها^(١) ما فيه اشتباه من بعض الوجوه ، وإن كان ذلك مع الإحكام، والبيان مثل لفظ: إنا، ونحن، ونحو ذلك، وكل آية^(٢) فقد أراد الله تعالى (وتقدس)^(٣) بها^(٤) معنى وعلى ذلك المعنى دل فلا يجوز أن تكون^(٥) دلالة القرآن على ما أراده الرب تعالى، وعناه وعلى غيره سواء^(٦) بل هذا لا يجوز في كلام آحاد العلماء، فكيف في كلام رب العالمين، وإذا كان القرآن لا تناقض في دلالاته، فالمذهب^(٧) إن كان القرآن دل عليهما^(٨) فكلاهما حق كقول من يقول: إن العبد فاعل لفعله، وقول من يقول إن الله تعالى هو الذي جعله فاعلاً فكلاهما حق.

والقرآن قد دل على هذا (وعلى هذا)^(٩) فأخبر أن العباد فاعلون وأنهم هم الذين يكفرون ويؤمنون، ويعملون، وقال الخليل وابنه (عليهما الصلاة والسلام)^(١٠) ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٨] ونحو ذلك، وقال ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ

(١) في النسخ الخطية: وفيها ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٢) أي آيات القرآن.

(٣) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٤) في (ج): به.

(٥) في (ل): يكون.

(٦) في (ج): سواء.

(٧) في (ل): فالمذهب.

(٨) في (ل)، (ك): عليها.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(١٠) ما بين القوسين زيادة من (ج)، وفي (ك): والتسليم.

ذُرِّيَّتِي ﴿ [إبراهيم: ٤٠] وأمر عباده أن يقولوا: اهدنا الصراط المستقيم، ونحو ذلك. وإن كان كلاهما باطلاً، فالقرآن ينفيهما جميعاً، كقول من يقول: إن العبد لا قدرة له، ولا مشيئة، ولا فعل، وقول من يقول: بل هو الذي يخلق فعله من دون الله، فالقرآن ينفي هذا وهذا، بل نفس الآيات إن كانت دالة على مايقول، فهي تدل كما يدل أمثال ذلك من الكلام، والأدلة وإلا لم تدل.

دلالة الكلام
على الرد

ودلالة الكلام على المراد تعرف تارة بالضرورة، وتارة بالاستدلال، ويستدل على ذلك بما نقله الأئمة، وبما كان يقوله السلف، يفسرون به القرآن، وبدلالة السنة، وبدلالة سائر الآيات، وغير ذلك، كما أن النصارى لما ادعوا أن قوله: إنا ونحن تدل على قولهم إن الآلهة ثلاثة، وقالوا في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَاللَّهُ ءَابَاؤُكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ﴾ [البقرة: ١٣٣] أن الآلهة ثلاثة كان في هذا تشابه، فإن لفظ: نحن، يستعمل في الواحد الذي له شركاء وفي الواحد المعظم المطاع الذي له ممالك تطيعه، والعطف يكون لتغاير الصفات، ويكون لتغاير الذوات، فهو أمر متشابه.

والمحكم في القرآن كقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُمَّ إِلَهُ وَاحِدٌ ﴾ [البقرة: ١٦٣] وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ ﴾ [النحل: ٥١] وقوله تعالى: ﴿ أَيُنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ

مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ ﴿١﴾ [الأنعام: ١٩]
 وقوله تعالى ﴿ قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ
 الْحُسْنَى ﴾ [الإسراء: ١١٠]، وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا
 إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌُ وَاحِدٌ ﴾ [المائدة: ٧٣]،
 وأمثال ذلك فيرد إليه ^(٢) المتشابه، ويعلم أن قوله ﴿ إِلَهَكَ وَإِلَهَ
 آبَائِكَ ﴾ [البقرة: ١٣٣]، عطف لتغاير الصفات كقوله تعالى:
 ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ / وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ﴾ [الحديد: ٣]، وكقوله تعالى:
 ﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُوزَ مَوْقِنِينَ ﴿٧﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [الدخان: ٨٧]،
 وقوله تعالى: (إنا ونحن) ^(٣) لعظمة الرب ^(٤) تعالى، وأن ما سواه
 مخلوق مملوك له من الملائكة وغيرهم، فهو أحق بنون العظمة
 ممن استعمل هذا اللفظ فيه من الملوك، وإن كان اللفظ نفسه
 لا اشتباه فيه وإذا اشتبه على هذا لقصور فهمه بين له ذلك
 بنظائره، ولهذا كان السلف (رضي الله تعالى عنهم) ^(٥) يسمون
 ما أشكل على بعض الناس حتى فهم منه غير المراد: متشابهاً.

ل ٢٤٠/١

(١) هذه الآية ساقطة من (ج).

(٢) في (ل)، (ك) إلي والتصويب من (ج).

(٣) أي: في الآيات كقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١﴾ ﴾

[الحجر: ٩] وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَدِيرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾
 [المؤمنون: ٩٥].

(٤) في (ل): والرب.

(٥) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

كما صنف الإمام أحمد (رحمه الله تعالى)^(١) كتاباً في الرد على الزنادقة والجهمية، فيما شكت فيه من مشابهة^(٢) القرآن وتأولته^(٣) على غير تأويله^(٤)، فهو لم ينكر عليهم مسمى التأويل، بل إنه^(٥): أنكر أن يتأولوه على غير متأوله، وهو التأويل الباطل.

والمراد بالتأويل^(٦) التفسير ليس المراد صرفه إلى الاحتمال المرجوح^(٧)، وقوله فيما شكت فيه من مشابهة القرآن، هو متشابه عليها وإن كان الله تعالى قد أحكم ذلك، وبينه، لكن

(١) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٢) في (ج): تشابه.

(٣) في (ك): وتأوله.

(٤) هذا الكتاب صنّفه الإمام أحمد في الرد على الزنادقة والجهمية وقد ضمنه الأمور الآتية: بيان ما ضلت به الزنادقة من مشابهة القرآن وفصل الله بين قوله وخلقه، وإبطال القول بخلق القرآن، إثبات الرؤية، تكليم الله لموسى إثبات الاستواء على العرش، الكلام على المعية. وقد طبع هذا الكتاب مرات عديدة، وكانت أول نشرة له عن طريق منشورات ابن الهيثم بتقديم محمد فهر، وطبع مرة أخرى ضمن مجموعة د. علي سامي النشار، وعمار جمعي الطالبلي، نشرته مكتبة المعارف بالأسكندرية، ثم طبع، نشرته دار اللواء بالرياض بتحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة. انظر مقدمة: الرد على الزنادقة والجهمية نشر دار اللواء تحقيق د. عميرة ص ٧٩-٨١.

(٥) (الهاء) زيادة من (ج).

(٦) أي: عند الإمام أحمد رحمه الله.

(٧) كما هو عند أهل الكلام.

لقصورهم وتقصيرهم تشابه عليهم، حتى شكوا فيه، فهذا هذا^(١) والله تعالى أعلم.

الوجه الثامن
عشر في الرد

الوجه الثامن عشر^(٢) : أن هذا القول في تأويل القرآن^(٣) ومعناه يضاهاى قول المشركين في: تنزيل القرآن ولفظه ومعناه، ولا ريب أن المقصود من الألفاظ هو المعنى فمن (وافق)^(٤) المشركين في معاني القرآن على ما قالوه، فإنما^(٥) آمن بلفظ فقط، فهو منافق يظهر الإسلام بلفظه (به)^(٦) دون قلبه من جنس الذين قال الله تعالى فيهم إنهم يقولون للرسول: ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ [المنافقون: ١]، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١] ومن جنس الذين قالوا: ﴿ءَامِنًا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠﴾ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ

(١) في (ح): هذا والله أعلم.

(٢) من الوجوه التي بين بها المؤلف - رحمه الله - أن كلام الرازي فيه إلحاد وهو عمدة لأهل الإلحاد.

(٣) أي نفي ظاهر القرآن مع الجهل بالمراد.

(٤) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٥) في (ك): وإنما.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ك).

قَالُوا أَنْتُمْ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

[البقرة: ٨-١٣].

وإذا لقوا الآيات ونظائرها، وذلك أن المشركين وكل من كذب لما كذبوا بأن: القرآن منزل من الله، / وكذبوا الرسول بما جاء به (حادوا)^(١) واختلفوا ماذا يقولون في الكتاب والرسول، وقالوا أقوالا متناقضة يظهر فسادها لكل من تأملها، وآخرون^(٢) منهم لما رأوا هذه الأقوال متناقضة أمسكوا عنها، فلم يقولوا شيئاً منها لكنهم اقتصروا على تكذيب القرآن والرسول لما زعموا أنه قام عندهم أدلة تدل على أنه ليس برسول الله، ولا القرآن منزل من الله تعالى، فعملوا بموجب تلك الأدلة^(٣) ثم بعد ذلك قالوا: فليكن أي شيء^(٤) كان وليس^(٥) علينا تعيين ماهو فهكذا الذين جوزوا معاني القرآن التي أرادها الله تعالى ورسوله بالكتاب والسنة صاروا في القرآن والحديث حزيين حزباً يحملون كلام الله ورسوله على معان أخر يظهر للمتأمل أن الله لم يردها ولا هي معنى كلامه، وقال آخرون يكفيننا أن تنفى^(٦) تلك المعاني، وبعد

ل ٢٤٠/ب

(١) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٢) أي من المكذبين.

(٣) التي تقوم عندهم.

(٤) أي ليس علينا تعيين ماهو هل هو: سحر أو شعر أو كهانة.

(٥) (الواو) ساقطة من (ك).

(٦) في النسخ الخطية: تبقى ورجحت أن الصواب: (تنفي) وهي بضم المثناة

الفوقية، بعدها نون ساكنة بعدها فاء.

هذا فليدل القرآن والحديث على أي شيء دل. ليس علينا أن نعرف ما دل عليه، فهم مشتركون^(١) في جحد المعاني التي أرادها الله تعالى ورسوله، ثم ادعى بعضهم معاني أنها هي المرادة^(٢). والاعتبار^(٣) بين أنها ليست مرادة فالذي أرادته الله - تعالى - ورسوله جحدوه، وقالوا: إن الدليل عندنا ينفيه، والذي حملوا عليه كلام الله ورسوله لم يرده الله تعالى ولا رسوله. فقال آخرون^(٤): نحن نوافقكم على جحد ما جحدتموه من تلك المعاني، وأما ما فسرتهم به القرآن والحديث فقد ظهر بطلانه أيضا، فنحن نعرض عن تدبر القرآن والحديث وفهم معناه، ولا يضرنا بعد ذلك دلالاته على أي شيء دل فهؤلاء يأمرن بالجحد لمعاني التنزيل، وبالجهل البسيط في تفسير القرآن وتأويله وأولئك يأتون بالجهل المركب في التفسير والتأويل فهؤلاء^(٥) ﴿ كَرَّابٍ بَقِيْعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [النور: ٣٩] وأولئك^(٦) كظلمات ﴿ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُهُ لَمْ يَكْدِرْنَهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ [النور: ٤٠].

(١) في (ل): مشركون.

(٢) في (ل): المراد.

(٣) في (ج)، (ك): (فلا اعتبار) .. والاعتبار المقصود به النظر والرأي عندهم.

(٤) من المنكرين لمعاني القرآن.

(٥) في (ك): هؤلاء ... والمقصود بهم أهل الجهل البسيط.

(٦) أي: أهل الجهل المركب.

وأهل العلم والإيمان الذين أوتوا القرآن والإيمان هم كما قال الله تعالى: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوتٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ [النور: ٣٥]. فإن هذا النور هو: نور الإيمان والقرآن جميعاً، كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾ [الشورى: ٥٢-٥٣]، وبذلك^(١) فسره السلف من الصحابة والتابعين وغيرهم (رضي الله عنهم)^(٢) كما روى عبد بن حميد^(٣)، حدثنا عبدالله بن يوسف^(٤) عن أبي

١/٢٤١

(١) أي: النور.

(٢) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٣) هو: عبد بن حميد بن نصر الكشي، روى عن ابن عون، وابن أسامة وعنه: مسلم والترمذي وهو ممن جمع وصنف وقد ذكره ابن حبان في الثقات. تهذيب التهذيب ٣/٥٣٤.

(٤) هو: عبد الله بن يوسف أبو محمد الكلاعي الدمشقي قال ابن معين: أثبت الناس في الموطأ عبد الله بن يوسف. وقال ما بقي على أديم الأرض أوثق منه في الموطأ. وقال البخاري: كان من أثبت الشاميين. وقال أبو حاتم وغيره: ثقة. وقال ابن عدي: صدوق خير فاضل. مات سنة ٢٢٨هـ.

انظر السير: ٣٥٧/١٠ - الجرح والتعديل: ٢٠٥/٥.

جعفر^(١) عن الربيع بن أنس^(٢) عن أبي العالية^(٣) عن أبي بن كعب^(٤) في قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥] قال: بدأ بنور نفسه (فذكره)^(٥) ثم ذكر نور المؤمنين^(٦) فقال: مثل نوره أي مثل نور المؤمن قال: ولذلك^(٧) كان أبي يقرؤها: مثل نور المؤمن^(٨) قال: هو عند^(٩) جعل الإيمان والقرآن في صدره قال: «المشكاة» قال: صدره «فيها مصباح» فالمصباح: القرآن والإيمان الذي جعل في صدره^(١٠) قال: ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ قال فالزجاجة قلبه . قال : ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ قال فقلبه بما استنار بالقرآن والإيمان كأنه كوكب دري^(١١) يقول يضيء ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ

(١) هو أبو جعفر الرازي الميمي مولا هم واسمه: عيسى بن ماهان روى عن الربيع وحميد الطويل وعنه: ابنه عبد الله وشعبة وغيرهما، وقال الإمام أحمد ليس بقوي في الحديث. وقال ابن معين: ثقة. وقال: يكتب حديثه، ولكنه يخطئ . وقال أبو زرعة شيخ يهيم كثيراً. انظر تهذيب التهذيب ٦/٣٢٤.

(٢) تقدمت ترجمته انظر: (٥٢٦/٥).

(٣) تقدمت ترجمته انظر ص ٣٠٢.

(٤) تقدمت ترجمته انظر ص ٢٦٦.

(٥) ما بين القوسين ساقط من كلام أبي . . . انظر (الدر المنثور) للسيوطي ٦/١٩٧.

(٦) في (ك) و(الدر المنثور): (المؤمن) انظر ٦/١٩٧.

(٧) في (الدر المنثور): ٦/١٩٧: (مثل نور من آمن به لكان أبي يقرؤها).

(٨) في (الدر المنثور): (مثل نور من آمن به) انظر ٦/١٩٧ . . وانظر تفسير ابن كثير

٣/٣٠١.

(٩) في (الدر المنثور): (فهو المؤمن جعل الإيمان) انظر ٦/١٩٧.

(١٠) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(١١) ما بين القوسين ساقط من (ج).

مُبْرَكَةً زَيْتُونَةٍ ﴿﴾ قال: الشجرة الإخلاص لله وحده وعبادته
لا شريك له .

قلت: هذ نظير الحديث المأثور «من أخلص لله أربعين صباحاً تفجرت ينباع الحكمة من قلبه على لسانه» وهو معروف من مراسيل مكحول وقد ذكره أحمد بن حنبل وغيره^(١) وقد روي

تعقيب
المؤلف على
أثر أبي الذي
رواه عبد بن
حميد

(١) هذا الحديث لم أجده في المسند ولا من نسبه إلى الإمام أحمد رحمه الله وقد أخرجه أبو نعيم في: الحلية بلفظ «من أخلص لله أربعين يوماً ظهرت ينباع الحكمة على لسانه» وذلك من طريق محمد بن إسماعيل ثنا أبو خالد يزيد الواسطي أنبأنا الحجاج عن مكحول عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه مرفوعاً .

قال أبو نعيم: كذا رواه يزيد الواسطي متصلًا ورواه أبو معاوية عن الحجاج فأرسله . . الحلية: ١٨٩/٥ .

قال الألباني: «ثم ساقه - يعني أبو نعيم من طريق هناد بن السري ثنا أبو معاوية عن حجاج عن مكحول مرسلًا فالحديث إذا عن حجاج عن مكحول مرسلًا، ووصله لا يصلح» .

انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة: ٥٥/١، ٥٦ .

وأخرجه ابن الجوزي في (الموضوعات) من طريق أبي نعيم الموصول، ثم قال: «أما حديث أبي أيوب فقيه يزيد الواسطي، وهو يزيد بن عبد الرحمن . وقال ابن حبان: كان كثير الخطأ، فاحش الوهم، خالف الثقات في الروايات، لا يجوز الاحتجاج به .

وحجاج: مجروح - وهو ابن أرطأة

ومحمد بن إسماعيل: مجهول ولا يصح لقاء مكحول بأبي أيوب .

انظر ٣/١٤٤، ١٤٥ .

وذكره ابن المبارك في كتاب (الزهد) وقد ذكره مرسلًا عن مكحول انظر ص ٣٥٩ .

قلت: هذا الأثر ضعيف، وقد أورده المؤلف للاستشهاد لا للاعتماد .

متصلاً^(١) بإسناد فيه مقال^(٢).

قال^(٣): ﴿لَأَشْرَقِيَّةٌ وَلَا غَرْبِيَّةٌ﴾ قال: فمثله كمثل الشجرة التفت بها الشجر فهي: خضراء ناعمة لا تصيبها الشمس على أي حال كانت لا إذا طلعت ولا إذا غربت. قال: فكذلك هو المؤمن قد أخبر أنه يصيبه شيء من الفتن^(٤) وقد ابتلي بها فيثبته^(٥) الله تعالى فيها وهو بين أربع خلال: إن أعطي شكر، وإن ابتلي: صبر، وإن قال: صدق. وإن حكم: عدل. فهو في سائر الناس كالرجل الحي يمشي في قبور الأموات. قال: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ فهو يتقلب في خمسة من النور: فكلامه نور، وعمله نور ومدخله نور، ومخرجه نور، ومصيره إلى النور يوم القيامة إلى الجنة. ثم ضرب مثل الكافر. فقال ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [النور: ٣٩]، قال فكذلك الكافر يوم القيامة، وهو يحسب أن له عند الله خيراً، فلا يجده/ فيدخله الله النار. قال: وضرب الله (تعالى)^(٦) مثلاً آخر للكافر،

ل ٢٤١/ب

(١) في (ج): مفصلاً، ولعله يقصد ما ذكره أبو نعيم في الحلية) أنه رواه يزيد الواسطي متصلاً انظر ١٨٩/٥.

(٢) في (ك)، (ج): (بالإسناد مقال) وهو خطأ والتصويب من (ك).

(٣) هذه تكلمة أثر أبي السابق.

(٤) في (ج): العبر.

(٥) في (ج): فيثبته.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ج).

فقال ﴿ أَوْ كَظُلْمَتٍ فِي بَحْرِ لُجِّي يَعْشَهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ﴾ [النور: ٤٠]، قال: هو^(١) يتقلب في خمس من الظلمة: فكلامه ظلمة، وعمله ظلمة، ومدخله ظلمة، ومخرجه ظلمة، ومصيره إلى الظلمات إلى النار^(٢).

وهذا قد رواه (عامه من صنف في التفسير كما رواه)^(٣) ابن أبي حاتم وروي أيضا عن السدي^(٤) (فيها مصباح) قال المصباح: النور والإيمان والقرآن. قال: والزجاجة: هي القلب. والمشكاة: هي الصدر^(٥) فكما دخل هذا المصباح في الزجاج، فأضاء فكذلك أضاء القلب فأضاء البيت، فكذلك نزل النور في الصدر فأضاء به الجوف كله، فلم يدخله حرام ﴿ نُورٌ عَلَى نُورٍ ﴾ قال السدي: نور النار ونور الزيت^(٦) حيث اجتمعا أضاء، ولا يضيء^(٧) واحد بغير صاحبه، فكذلك نور القرآن، ونور الإيمان حين اجتمعا، فلا يكون واحد منهما إلا بصاحبه^(٨)، وفي كلام طائفة من السلف أن النور: نور القرآن. وفي كلام

(١) في (ل)، (ك): وهو.

(٢) هذا الأثر بهذا السند صحيح.

(٣) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٤) تقدمت ترجمته انظر ص ٢٨٤.

(٥) انظر زاد المسير ٦/٤٤ - ٤٥ وابن كثير ٣/٣٠١.

(٦) انظر زاد المسير فقد نسب إلى أبي سليمان الدمشقي، وعن مجاهد: النار على

الزيت ٦/٤٣ وانظر ابن كثير فقد عناه للسدي ٣/٣٠٢.

(٧) الواو زيادة من (ج)، (ك).

(٨) انظر تفسير ابن كثير (سورة النور) ٣/٣٠٢.

طائفة أخرى أنه نور الإيمان^(١) والنور يعمهما جميعاً، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلَكْتُبُ وَلَا الْإِيمَنُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا﴾ [الشورى: ٥٢]، كما أن في كلام طائفة من السلف أنهم جعلوا هذا مثلاً للنبي ﷺ وفي كلام الأكثرين: أنه مثل لكل مؤمن. والجميع صحيح^(٢) فمحمد^(٣) ﷺ سيدهم. وإمامهم ومافيه من وصف الشجرة بأنها: بين الشجر هو قول طائفة، وطائفة أخرى قالوا بل هي في الصحراء^(٤) لاتزال^(٥) الشمس عليها، وهو أصفى الزيت، وقيل: بل هي متوسطة تطلع عليها وقت الطلوع والغروب. وبسط هذا له موضع آخر.

والمقصود هنا أن من كان يجحد معاني القرآن التي أرادها الله تعالى به، فإنه لا يحصل له هذا النور، لا نور القرآن ولا نور الإيمان، فتلك الأنوار: المعاني الشريفة ثم إذا جحدها كان في ظلمة الجحود والتعطيل، ومن فسرها بغير المراد كان مثله كظلمات في بحر لجي ومن لم يعرفها، ولا قال شيئاً فهو كسراب بقية^(٦)، وهذا وإن كان عمومه يتناول من كذب بمعاني

من يجحد
معاني القرآن
التي أرادها
الله به لا
يحصل له نور
القرآن ولا
نور الإيمان

(١) زاد المسير ٦/٤٤-٤٥.

(٢) النكت والعيون ٤/١٠٦.

(٣) في (ك)، (ج) : (ومحمد).

(٤) في (ج) : (والصحة) وهو تحريف.

(٥) في النسخ الخطية (إلا) ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٦) في جميع النسخ: (ومن فسرها بغير المراد كان مثله كسراب بقية، ومن لم =

القرآن التي جاءت بها الرسل كالملاحدة، فمن كذب ببعضها، وجحدته: فله نصيب من ذلك بحسب ما كذب به وجحدته، وإن كان له نصيب من الإيمان ببعضها من وجه آخر فقد يجتمع في الرجل شعبة إيمان وشعبة نفاق، كما في الصحيح عن النبي ﷺ/ أنه قال «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة^(١) منهن كانت فيه خصلة من النفاق، حتى يدعها، إذا حدث كذب، وإذا أوْتمن خان، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»^(٢).

وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «الإيمان بضع وسبعون شعبة: أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة

= يعرفها ولا قال شيئاً فهو: كظلمات في بحر لحي) والتصويب من كلام المؤلف الذي مضى قريباً وهو الذي يقتضيه السياق.

(١) في(ج): واحدة.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان في باب علامة المنافق وقد ساقه بلفظه. انظر ٢١/١ برقم ٣٤.

وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان في باب بيان خصال المنافق ٧٨/١ برقم ١٠٦ وفيه (إذا وعد أخلف) بدلا من (وإذا أوْتمن خان) وجاءت هذه اللفظة في بعض الروايات التي ذكرت علامات النفاق بثلاث انظر الأرقام ١٠٧-١٠٨. وأخرجه أبو داود في سننه في كتاب السنة في باب (الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه) مثل حديث مسلم إلا أنه قدم وأخر انظر ٢٢١/١٤ برقم ٤٦٨٨. وأخرجه الترمذي في جامعه في كتاب الإيمان في باب ماجاء في علامة المنافق. انظر ٢٠، ١٩/٥ برقم ٢٦٣٢.

وأخرجه النسائي في سننه في كتاب الإيمان في باب علامة المنافق. انظر ١١٦/٨ برقم ٥٠٢٠ كلهم عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما.

الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»^(١).

وكذلك أهل التكذيب بالقرآن والرسول ف قيل :
ساحر وقيل : مجنون، وقيل : شاعر، وقيل : كاهن، كما قيل :
في القرآن إنه سحر وإنه شعر، وإنه أساطير الأولين اكتبها، وإنه
إفك افتراه، فجعلوا القرآن عظيم^(٢).

قال تبارك وتعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ
لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ۝ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ
لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ مَقْدِيرًا ۝ ۞ ﴾ وَأَتَّخِذُوا مِنْ دُونِهِ
ءَالِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان في باب أمور الإيمان. انظر
١٣-١٢/١ برقم ٩.

وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان في باب بيان عدد شعب الإيمان
وأفضلها وأدناها.

انظر ٦٣/١ برقم ٥٨.

وأبوداود في سننه في كتاب السنة في باب (في رد الإرجاء) انظر ٢١٩/٤ برقم
٤٦٧٦.

والنسائي في سننه في كتاب الإيمان في باب شعب الإيمان انظر ١١٠/٨ برقم
٥٠٠٥.

وابن ماجه في سننه في المقدمة في باب في الإيمان انظر ٢٢/١ برقم ٥٧.
وأحمد في مسنده انظر : ٤١٤/٢.

(٢) جمع عضو مأخوذ من عَضِيَت الشيء تَعْضِيَةٌ إذا فرقتة، وقيل : جمع عضه وهو:
البهت فهم يهتوا كتاب الله بما رموه به وقيل : إن العضين المتهزئون، وقيل :
السحر لأنهم جعلوا القرآن سحراً. وفي اشتقاق (العضين) قيل : إنه من :
الأعضاء وقيل : إنه من العضو : السحر.

انظر النكت والعيون ٣/١٧٣-١٧٤ - زاد المسير : ٤/٤١٨-٤١٩.

وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا آيَاتُ
 أَقْرَبِهِ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوا
 اسْطِيزُ الْأُولَىٰ أَسْتَبْتَهَا فِيهَا تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ
 الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا ﴿٦﴾ وَقَالُوا مَا
 هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ
 فَيَكُوبَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُنْفِقْ إِلَيْهِ كَنْزًا أَوْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ
 مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٨﴾ أَنْظِرْ
 كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَل فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾
 [الفرقان: ٩-١] وكذلك قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ
 وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ
 يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُمْ وَلَوْ أَنِ عَلَيَّ
 أَدْبَارُهُمْ نَفُورًا ﴿١٦﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ
 الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿١٧﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ
 فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿١٨﴾ [الإسراء: ٤٥-٤٨]. فهم لما
 جحدوا الحق أرادوا أن يشبهوه ويجعلوه من جنس السحر أو
 الشعر، أو الكذب أو غير ذلك، فكانوا ضالين لا يستطيعون مع
 هذا الضلال سبيلاً من السبل الهادية، كالتائه عن الطريق الذي

(١) وهو الأكنة على قلوبهم . . . وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُونَكَ إِلَيْهِ وَفِي
 آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ [فصلت: ٥] أي مانع حائل أن يصل إلينا مما
 تقول شيء .

انظر تفسير ابن كثير ٤٦/١ .

لا يستطيع معرفة/ (وهكذا)^(١) أهل الجحد لمعانيه، كما قال فيهم الإمام أحمد^(٢) رحمه الله: «فهم مختلفون^(٣) في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجتمعون^(٤) على مفارقة الكتاب»^(٥) وقد قال - تعالى -: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ [البقرة: ١٧٦].

اختلاف
السلف في
بعض معاني
القرآن

فإن قيل: فقد اختلف السلف في بعض معانيه. قيل: السلف لم يكن فيهم من جعل عمدته في الباطن على شيء يخالف القرآن (ثم القرآن)^(٦) إما أن يتأوله^(٧) على هواه. وإما أن يعرض عن معناه، ويهجره^(٨) كما قال تعالى عن الرسل: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ ﴿٣﴾

(١) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٢) في كتاب (الرد على الجهمية والزندقة، وهي من خطبة الكتاب.. وقد جاء فيها قوله «وينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدع وأطلقوا عقال الفتنة..» الخ

(٣) في الرد على الجهمية والزندقة (مجمعون).

(٤) في (ك): مختلفون.

(٥) انظر كتاب الرد على الجهمية والزندقة للإمام أحمد المقدمة ص ٨٥ تحقيق د/ عبد الرحمن عميرة.

وجاء بعد هذه العبارة قوله «يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم، فنعود بالله من فتن الضالين.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٧) في جميع النسخ: (يقطعه) ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

(٨) في (ك): فتجده وفي (ج) وهجره.

[الفرقان: ٣٠]، وهجر معانيه أعظم من هجر ألفاظه، بل السلف كلهم كانوا مقرين^(١) بما^(٢) تبين لهم منه، وهو المحكم الذي هوأم الكتاب كذلك يشته على بعضهم بعضه فإما، أن يعلم تفسيره ويعلم معناه الموافق لمعنى المحكم، وإما أن لا يعلم، لكنه يعلم أن معناه لا يناقض معنى نص المحكم، فبكل حال لم يكونوا يجعلون غير الرسول ﷺ معارضا له^(٣) مقدا عليه آراؤهم^(٤) وأهواؤهم وعقولهم، ومقاييسهم وأذواقهم ولا كتابا آخر مخالفا له^(٥) وأما أهل الإلحاد فيجعلون عقولهم ومقاييسهم وأذواقهم هي الأم^(٦) والأصل الذي يعتمدون، ثم القرآن إن وافق ذلك وإلا سلكوا فيه أحد^(٧) المسلكين: إما ضرب الأمثال^(٨) الباطلة، وإما هجره والإعراض عنه، وقد اجتمعت^(٩) للمكذبين^(١٠) للرسول من مشركي العرب وغيرهم، كما أن من عارضه بكتاب آخر،

(١) في (ك) : (مقرون).

(٢) (الباء) : ساقطة من (ك).

(٣) في (ك) : به .

(٤) في (ك) : (إلا آراؤهم).

(٥) في (ك) : (ولا كتاب آخر مخالف).

(٦) أي الأصل، والعماد. انظر القاموس ٧٦/٤ .

(٧) في (ك) : (إحدى).

(٨) كقولهم: ساحر، كاهن، شاعر.. الخ .

(٩) في (ك) : (أجمعت).

(١٠) في جميع النسخ الخطية(المكذبين) وزدت اللام لأن السياق يقتضيها أي الأمران

السابقان أي الهجر وضرب الأمثال .

وقدم ذلك عليه فهو من جنس اليهود والنصارى .

ومكذبو الرسل الذين يقدمون آراءهم على ما أنزل الله أسوأ حالاً، وأضعف عقلاً، وإيماناً، وأشد كفراً من أهل الكتاب الذين (يوجبون) كتاباً آخر غير القرآن عليهم، فإن هؤلاء^(١) من جنس من يحتج بنص منسوخ، أو ضعيف الدلالة ولكن يظن^(٢) أنه من قول الرسول (عليه الصلاة والسلام)^(٣) أو يعارض قوله بما يظن^(٤) أنه معارض له من قوله (وهذا مازال في الناس بخلاف من يعارض قوله بما يعلم أنه ليس من قوله)^(٥) وإنما هو قول غيره فهذا لم يؤمن (بالرسول)^(٦) ولا بما جاء به، ولهذا لم يُعرف عن أحد من السلف أنه عارض آية أو حديثاً إلا بما يظن أنه معنى آية أو حديث آخر، سواء كان مصيباً في المعارضة أو مخطئاً. فالمصيب الذي يعارض المنسوخ بالناسخ كما كان الصحابة ومن بعدهم من العلماء يقولون في قوله - تعالى - : ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾ [البقرة: ١٨٤] دل على أن المقيم المطيق يخير بين الصيام، والافتداء، وهو منسوخ بقوله - تعالى - : ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ

لا يعرف عن
أحد من
السلف أنه
عارض
النصوص

(١) أي أهل الكتاب .

(٢) في (ج) : (الظن) .

(٣) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك) .

(٤) في (ج) : (تظن) .

(٥) ما بين القوسين ساقط (ج) .

(٦) ما بين القوسين زيادة مني لكي يستقيم السياق .

فَلْيُضَعَّطْ ﴿ [البقرة: ١٨٥]. وهذا معلوم بالتواتر وإجماع الأمة أن الصيام واجب/ على المقيم القادر، لا يخير بينه وبين الافتداء، كما كان في أول الأمر، وقد قال كثير من السلف^(١): هذه الآية ليست منسوخة، وأرادوا (أن)^(٢) فيها أحكاماً غير منسوخة، كما قد يستدل بها على افتداء العاجز، والمرضع، والحامل، لكن الحكم الأول^(٣): قد اتفقوا على نسخه. وقد يعارضون ما^(٤) يفهم من آية بما يدل على نقيض ذلك المعنى^(٥) ليبين أنه لم يفرد، وقد يسمون هذا نسخاً - كما عارض ابن مسعود وغيره - عموم قوله - تعالى - في المتوفى عنها زوجها: ﴿يَرَبِّصَنَّ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤] بأن سورة الطلاق - وقد سماها سورة النساء القصرى -^(٦) نزلت بعد ذلك، وفيها: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤] وكان علي وابن عباس ومن اتبعهم (رضي الله تعالى عنهم)^(٧) يقولون: تعتد أبعده

(١) هذا القول هو قول لبعض السلف للكثير منهم.. فلعل الصواب: (قال بعض السلف) كما يدل عليه قول المصنف الذي سبق قريباً أن الصحابة، ومن بعدهم من العلماء، يقولون بأن الآية منسوخة.. انظر ص ٥١٥.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٣) الحكم الأول: وهو أن المقيم المطيق يخير بين الصيام، والافتداء.

(٤) في (ج): (بما).

(٥) أي: من نص آخر.

(٦) انظر: تفسير ابن كثير: ٤/٤٠٧-٤٠٨.. تفسير سورة الطلاق.

(٧) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

الأجلين^(١) وكان عمر وابن مسعود وغيرهما يقولون: إذا وضعت حلت^(٢). وجاءت السنة الصحيحة^(٣) بذلك في قصة سبيعة الأسلمية^(٤) لما توفي عنها زوجها سعد بن خولة^(٥) عام حجة الوداع، ووضعت بعده بليال، وقال لها أبو السنابل بن بعكك^(٦): ما أنت بناكحة حتى يمضي عليك أربعة أشهر وعشراً. فسألت النبي ﷺ فقال: «كذب أبو السنابل حللت فانكحي»^(٧). فاتفق

(١) انظر: تفسير ابن كثير: ٤٠٧/٤.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير: ٤٠٧/٤.

(٣) في (ل): (صحيحة).

(٤) هي: سبيعة بنت الحارث الأسلمية من الصحابيات، وكانت تحت سعد بن خولة، وكان قد شهد بدرأ، وتوفي عنها في حجة الوداع، سمعت من النبي ﷺ وروى عنها عمر بن عبد الله بن الأرقم.

انظر: رجال البخاري: ٨٥٠/٢. - أسد الغابة: ٤٧٢/٥. - الإصابة: ٣٢٤/٤.

(٥) هو: سعد بن خولة القرشي العامري من بني مالك بن حسل بن عامر بن لؤي وقيل من حلفائهم، وقيل من مواليهم. قال ابن هشام: هو فارسي من اليمن حالف بني عامر، ذكره موسى بن عقبة وابن إسحاق وغيرهما في البدرين، وله ذكر في الصحيحين من حديث سعد بن أبي وقاص حيث مرض بمكة فقال النبي ﷺ: لكن البائس سعد بن خولة، يرثي له رسول الله ﷺ أن مات بمكة. وله في الصحيحين ذكر - أيضا - في حديث سبيعة الأسلمية رضي الله عنها وقد توفي عنها في حجة الوداع وهي حامل.

الإصابة: ٢٣/٢ رقم الترجمة (٣١٤٥).

(٦) في (ج): (يعكك) وهو خطأ. وأبو السنابل هو: ابن بعكك بن الحارث بن عميلة بن السباق بن عبدالدار القرشي، قيل اسمه: عمرو، وقيل غير ذلك، صحابي مشهور روى له الترمذي، والنسائي، وابن ماجه. التقريب ص ٦٤٦.

(٧) أخرجه البخاري في: (صحيحه) في كتاب: (الطلاق) في باب: ﴿ وَأُولَاتُ =

عامة العلماء على اتباع السنة، وإن كان القرآن يدل على مثل ذلك لكن القرآن قد يخفى على الأكابر^(١)، وأما السنة فصريحة لاتخفى على أحد بلغته.

وعائشة^(٢) لما عارضت قوله: «إن الميت يعذب ببكاء الحي عليه» عارضت ذلك بقوله - تعالى -: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [فاطر: ١٨] لم تعارضه بالمعقول، وأن هذا ظلم، ووافقها على

الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴿ انظر: ٢٠٣٧/٥ برقم/٥٠١٢ عن أم سلمة رضي الله عنها.

ومسلم في: (صحيحه) في كتاب: (الطلاق) في باب: (انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها وغيرها بوضع الحمل) عن سبيعة الأسلمية انظر: ١١٢٢/٢ برقم/٥٦.

والترمذي في (جامعه) في كتاب (الطلاق) في باب (ما جاء في الحامل المتوفى عنها زوجها كيف تصنع) انظر: ٤٩٨/٣ برقم/١١٩٣ مختصراً عن أبي السنابل ابن بعكك.

والنسائي في (سننه) في كتاب (الطلاق) في باب (عدة الحامل المتوفى عنها) عن أبي السنابل ومسور بن مخرمة وأم سلمة. انظر: ١٩٦-١٩٠/٦ بالأرقام/٣٥٢١-٣٥٠٦. ولم أجد عبارة (كذب أبو السنابل) في شيء من المصادر السابقة.

(١) أي فهمه أو المراد منه.

(٢) هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنها - ألقه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين، كانت تكنى بأب عبد الله تزوجها النبي ﷺ في السنة الثانية بعد الهجرة فكانت أحب نسائه إليه وأكثرهن رواية للحديث عنه وقد روي عنها (٢٢١٠) من الأحاديث كانت وفاتها بالمدينة سنة: ٥٨ هـ رضي الله عنها. انظر: الإصابة لابن حجر: ٣٥٩/٤. رقم الترجمة: ٧٠٤ من تراجم النساء.

هذا كثير من العلماء^(١) وبعضهم رد الحديث كما اختاره الشافعي (رحمه الله تعالى)^(٢) في مختلف الحديث^(٣) وقال: إن عائشة روت لفظين: أحدهما: يوافق هذا الحديث وهو قوله: «إن الله ليزيد الكافر عذاباً يبكاء أهله»^(٤).

(١) لعل الصواب من العبارة ووافقها على هذا بعض العلماء لأن الموافق لها هو بعض العلماء وليس كثير منهم. . وانظر: فتح الباري: ٣/١٨٢-١٨٥.

(٢) مابين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٣) قال الكتاني - رحمه الله -: وكتب اختلاف الحديث، أو تأويل مختلف الحديث، أو مشكل الحديث، أو مناقضة الأحاديث، وبيان محامل صحيحها، وذلك ككتاب: اختلاف الحديث للشافعي، وهو من رواية الربيع بن سلمان المرادي عنه في مجلد جليل، قال السخاوي في: فتح المغيث: من جملة كتب الأم. . قلت وقد طبع مفرداً، وطبع ملحقاً بكتاب مختصر المزني الملحق بكتاب الأم نشر دار المعرفة في بيروت، وذلك بإشراف، وتصحيح: محمد زهري النجار. انظر: الرسالة المستطرفة للكتاني ص ١٥٨.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: (الإيمان) في باب: (يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه) وهو جزء من حديث طويل، حيث أخبر لعائشة أن ابن عمر يروي عن رسول الله ﷺ «إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه» فقالت عائشة «والله ما حدث رسول الله ﷺ أن الله ليعذب المؤمن ببكاء أهله عليه، ولكن رسول الله ﷺ قال «إن الله ليزيد الكافر عذاباً يبكاء أهله عليه» وفي آخره قال ابن أبي مليكة - راوي الحديث - والله ما قال ابن عمر رضي الله عنهما شيئاً. انظر: ٤٣٢/١، ٤٣٣.

وأخرجه مسلم في: (صحيحه) في كتاب: (الجنائز) في باب: (الميت يعذب ببكاء أهله عليه) بطوله عن ابن أبي مليكة أيضاً. وفيه الجزاء كما في البخاري. انظر: ٦٤٠/٢، ٦٤١ برقم/٢٣.

وأخرجه النسائي في (سننه) في كتاب (الجنائز) في باب (النياحة على الميت من طريق ابن أبي مليكة) بلفظه - أيضاً - إلا أنه قال: «إن الميت ليعذب ببعض بكاء أهله عليه» انظر: ١٨/٤ برقم/١٨٥٨.

أما الجزء الآخر فقد أخرجه النسائي - أيضاً - بلفظ «إن الله - عز وجل - يزيد =

والثاني: قوله «إنهم ليبكون عليها، وإنها لتعذب في قبرها»^(١) وبعضهم تأوله على ما هو ذنب للموصي، والقول

= الكافر عذاباً ببعض بقاء أهله عليه» وهو عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس عن عائشة .

انظر: ١٨/٤ برقم/١٨٥٧ .

(١) أخرجه البخاري: في (صحيحه) في كتاب: (الجنائز) في باب: (يعذب الميت ببعض بقاء أهله عليه) عن عائشة - رضي الله عنها - قال . «إنما مر رسول الله ﷺ على يهودية يبكي عليها أهلها فقال: «إنهم ليبكون عليها، وإنها لتعذب في قبرها» .

انظر: ١٢٢٧/١ برقم/٤٣٣ .

ومسلم في كتاب (الجنائز) في باب (الميت يعذب ببقاء أهله عليه) عن عائشة أيضاً . بلفظه . ٦٤٣/٢ برقم/٢٧ .

والنسائي في (الجنائز) في باب (النياحة على الميت) عن عائشة نحوه . انظر: ١٨ - ١٧/٤ برقم/١٨٥٦ .

قلت: وانظر كتاب: (اختلاف الحديث) الملحق بكتاب (الأم) للإمام الشافعي - رحمه الله - في باب: (في بقاء الحي على الميت) ص ٥٣٧ بتصحيح: محمد زهري النجار . حيث ساق حديث عمرة عن عائشة وذكر لها أن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - يقول: «إن الميت ليعذب ببقاء الحي» قالت: «أما إنه لم يكذب ولكنه أخطأ أو نسي إنما مر رسول الله ﷺ على يهودية وهي يبكي عليها أهلها فقال: «إنهم يبكون وإنها لتعذب في قبرها» وكذلك حديث ابن أبي مليكة عن عبد الله بن عمر: «إن الميت ليعذب ببقاء أهله عليه» وقول ابن عباس «قد كان عمر يقول بعض ذلك فلما مات ذكرت ذلك لعائشة فقالت: «يرحم الله عمر، لا والله ما حدث رسول الله ﷺ أن الله يعذب المؤمن ببقاء أهله عليه، ولكن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يزيد الكافر عذاباً ببقاء أهله عليه» .

قلت: قال الشافعي - رحمه الله - بعد ذلك: «وماروت عائشة عن رسول الله ﷺ أشبه أن يكون محفوظاً عنه ﷺ بدلالة الكتاب ثم السنة» .

وقال: وعمرة أحفظ من عائشة من ابن أبي مليكة وحديثها أشبه الحديثين أن =

الآخر^(١)، وهو الصحيح (وهو)^(٢) أنه لامنافاة بينهما، وإن هذا التعذيب ليس هو حملاً لذنب النائحة على غيرها، بل ذنبها بالنياحة باق عليها، ولا هو عقوبة للميت على نياحتها لكونه لم ينه عنها ونحو ذلك، بل هذا من نوع^(٣) الألم (والأذى)^(٤) الذي^(٥) يحصل بذلك، كما يتأذى الميت بغير ذلك^(٦) كما قد بسط في مواضع^(٧).

ولهذا قيل يعذب، ولم يقل يعاقب، والعذاب يقال في

يكون محفوظاً فإن كان الحديث على غير ما روى ابن أبي مليكة من قول النبي ﷺ «إنهم لي يكون عليها وإنما لتعذب في قبرها» فهو واضح لا يحتاج إلى تفسير لأنها تعذب بالكفر وهؤلاء يكون ولا يدرون ماهي فيه وإن كان الحديث كما رواه ابن أبي مليكة فهو صحيح لأن على الكافر عذاباً أعلى فإن عذب بدونه فزيد في عذابه فيما استوجب ومانيل من كافر من عذاب أدنى من أعلى ومازيد عليه العذاب فباستيجابه لا يذنب غيره في بكائه عليه.

فإن قيل يزيده عذاباً ببقاء أهله عليه، قيل يزيده بما استوجب بعمله ويكون بكاؤه سبباً لا أنه يعذب ببكائهم عليه. انظر: اختلاف الحديث ص ٥٣٧-٥٣٨.

- (١) وهو القول الثالث في المسألة.
- (٢) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).
- (٣) في (ك): (نوح).
- (٤) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).
- (٥) في (ل): (والذي).
- (٦) وفي المسألة قول رابع وهو أن هذا التعذيب الذي ذكر في الحديث بقطع النظر عن كفيته ونوعه مستثنى من قوله - تعالى - ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ لأنه خاص والآية عامة، والخاص يقضي على العام ويخصه كما هو مقرر في الأصول، ولعل هذا القول هو أقرب الأقوال إلى الصحة.
- (٧) انظر: الفتاوى: ٣٧٨٣٦٩/٢٤.

مطلق الأذى، كما روي «إن السفر قطعة من العذاب»^(١).

وعارضة^(٢) بعضهم/ بقوله - تعالى - : ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ [النجم: ٤٣] كما نقل عن ابن عباس، وهؤلاء يجعلون الإضحاك، والإبكاء مما يفعله الرب - تعالى - كالإماتة، والإحياء، فلا ينهى عنه، وهو ضعيف - أيضاً - فإن النبي ﷺ قد استفاضت عنه الأحاديث بالنهي عن النياحة، ونحوها من البكاء، وقوله: «إن الله تعالى لا يؤاخذ على دمع العين ولا على حزن القلب، ولكن يؤاخذ بهذا، أو يرحم، وأشار إلى لسانه»^(٣).

(١) أخرجه البخاري في: (صحيحه) في كتاب: (العمرة) في باب: (إن السفر قطعة من العذاب) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عنه ﷺ بلفظ «السفر قطعة من العذاب، يمنع أحدكم طعامه وشرابه، ونومه، فإذا قضى نهمته فليعجل إلى أهله» انظر: ٦٣٩/١ رقم الحديث/ ١٧١٠.

ومسلم في: (صحيحه) في كتاب: (الإمارة) في باب: (السفر قطعة من العذاب واستحباب تعجيل المسافر إلى أهله بعد قضاء شغله) عن أبي هريرة نحوه ١٥٢٦/٣ رقم/ ١٧٩.

وابن ماجه في (سننه) في كتاب (المناسك) في باب (الخروج إلى الحج) عن أبي هريرة نحوه ٩٦٢/٢ رقم الحديث/ ٢٨٨٢.

ومالك في (الموطأ) في كتاب (الاستئذان) في باب (ما يؤمر به من العمل في السفر) عن أبي هريرة نحوه ٩٨٠/٢ رقم الحديث/ ٣٩. وأحمد في (المسند) ٤٤٥/٢.

(٢) أي الحديث: «إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه».

(٣) أخرجه البخاري في: (صحيحه) في كتاب: (الجنائز) في باب: (البكاء على المريض) عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: اشتكى سعد بن عباد شكوى له، فأتاه النبي ﷺ يعوده، مع عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم، فلما دخل عليه فوجده في غاشية =

وقال: «ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية»^(١).

وقال: «أنا بريء من الحالقة، والصالقة، والشاقة»^(٢).

أهله، فقال: «قد قضى؟» قالوا: لا يارسول الله فبكى النبي ﷺ فلما رأى القوم بكاء النبي ﷺ بكوا، فقال «ألا تسمعون أن الله لا يعذب بدمع العين، ولا يحزن القلب، ولكن يعذب بهذا - وأشار إلى لسانه - أو يرحم، وإن الميت يعذب ببكاء أهله عليه» انظر: ٤٣٩/١ برقم/١٢٤٢.

ومسلم في كتاب (الجنائز) في باب (البكاء على الميت) عن ابن عمر مثله، عدا (وإن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه» انظر: ٦٣٦/٢ برقم/١٢.

(١) أخرجه البخاري في: (صحيحه) في كتاب: (الجنائز) في باب: (ليس منا من شق الجيوب) عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال النبي ﷺ: «ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية» انظر: ٤٣٥/١ برقم/١٢٣٢.

ومسلم في: (صحيحه) في كتاب: (الإيمان) في باب: (تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية) عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «ليس منا من ضرب الخدود...» فذكر تمام الحديث: انظر: ٩٩/١ برقم/١٦٥.

وأخرجه أحمد في (المسند) عن ابن مسعود - أيضاً - بلفظ «ليس منا من شق الجيوب ولطم الخدود ودعا بدعوى الجاهلية» انظر: ٤٣٢/١.

والترمذي في (سننه) في كتاب (الجنائز) في باب (النهي عن ضرب الخدود وشق الجيوب) انظر: ٣٢٤/٣ برقم/٩٩٩.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) أخرجه البخاري في: (صحيحه) في باب: (مانهي من الحلق عند المصيبة) عن أبي بردة بن أبي موسى - رضي الله عنه - قال: وجع أبو موسى وجعاً فغشي عليه، ورأسه في حجر امرأة من أهله، فلم يستطع أن يرد عليها شيئاً، فلما أفاق قال: أنا بريء ممن برئ منه رسول الله ﷺ إن رسول الله بريء من الصالقة، =

وقال: «إن النائحة إذا لم تتب فإنها تلبس يوم القيامة درعاً من جرب، وسربالاً من قطران»^(١). وبيع النساء (على)^(٢) أن لا ينحن^(٣) وهو من تأويل قوله: ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي

= والحالقة، والشاقة. انظر: ٤٣٦/١ برقم/ ١٢٣٤.

ومسلم في: (صحيحه) في كتاب: (الإيمان) في باب: (تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية) عن أبي موسى مثله. انظر: ١٠٠/١ برقم/ ١٦٧.

(١) أخرجه مسلم في: (صحيحه) في كتاب: (الجنائز) في باب: (التشديد في النياحة) عن أبي موسى الأشعري مرفوعاً بلفظ: «أربع في أمتي من أمر الجاهلية يتركونهن: الفخر في الأحساب والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم والنياحة. وقال: والنائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب».

انظر: ٦٤٤/٢ برقم/ ٢٩.

وأخرجه أحمد في (المسند) عن أبي مالك الأشعري عن النبي ﷺ بلفظ «أربع من أمتي من الجاهلية..» ثم ذكر تمام الحديث مثل لفظ مسلم ٣٤٤/٥.

وابن ماجه في (سننه) في كتاب (الجنائز) باب (النهي عن النياحة) عن أبي مالك وابن عباس - رضي الله عنهم - بلفظ قريب. ٥٠٣-٥٠٤ رقم: ١٥٨٢/١٥٨١.

قلت: والحديث ليس في البخاري.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٣) الحديث أخرجه أحمد في (مسنده) قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال أنا هشام، عن حفصة، عن أم عطية، قالت: «كان - تعني رسول الله ﷺ - أخذ علينا في البيعة أن لانتوح، فما وفّت امرأة منا غير خمس، أم سليم، وامرأة معاذ، وابنة أبي شبرة، وامرأة أخرى» انظر: المسند: ٤٠٨/٦.

قلت: يزيد بن هارون بن وادي ويقال: ابن ثابت السلمي مولاهم أبو خالد الواسطي أحد الأعلام الحفاظ المشاهير، قيل أصله من بخارى روى عن سليمان التيمي، وحميد الطويل، وهشام بن حسان وغيرهم. قال ابن المديني: هو من =

مَعْرُوفٌ ﴿الممتحنة: ١٢﴾ .

وقد ذم سبحانه - وتعالى - الضحك ودعا إلى البكاء في هذه
السورة التي قال - تعالى - فيها: ﴿وَأَنْتَ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴿٤١﴾﴾
[النجم: ٤٣] بقوله^(١) - تعالى -: ﴿أَفَمَنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعَجَّبُونَ ﴿٥١﴾﴾
وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [النجم: ٥٩-٦٠]. وكذلك لما
عارضت^(٢) قوله عليه السلام «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم»^(٣)

الثقات، وقال ابن معين: ثقة .

وقال العجلي: ثقة ثبت في الحديث. من التاسعة مات سنة: ٢٠٦هـ وقد قارب
التسعين روى له الجماعة. التهذيب: ٣٦٦/١١. - التقريب ص ٦٠٦.
وهشام هو: ابن حسان القردوسي أبو عبدالله البصري ثقة من أثبت الناس في ابن
سيرين، من السادسة مات سنة: سبع أو ثمان وأربعين ومائة روى له الجماعة.
التهذيب: ٣٠٤/١١. - التقريب ص ٥٧٢.
وحفصة هي - بنت سيرين أم الهذيل الأنصارية البصرية ثقة من الثالثة ماتت بعد
المائة، روى لها الجماعة. التقريب ص ٧٤٥.
وأم عطية - هي: نسيبة بنت كعب، ويقال بنت الحارث أم عطية الأنصارية
صحابية مشهورة مدنية ثم سكنت البصرة، روى لها الجماعة. التقريب
ص ٧٥٤.

قلت: والحديث بهذا الإسناد: صحيح .

- (١) في (ج): (وبقوله).
 - (٢) أي عائشة رضي الله عنها.
 - (٣) أخرجه البخاري في: (صحيحه) في كتاب: الجنائز في باب: (ما جاء في عذاب
القبر) عن ابن عمر قال: «اطلع النبي ﷺ على أهل القليب فقال: «وجدتم
ما وعدكم ربكم حقاً؟ فقليل له: تدعو أمواتاً؟ فقال: ما أنتم بأسمع منهم ولكن
لا يجيبون».
- انظر: ٤٦٢/١ رقم الحديث/١٣٠٤ .
- ومسلم في: (صحيحه) في كتاب: (الجنة وصفة نعيمها وأهلها) عن أنس بن =

تلت قوله - تعالى - : ﴿ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى ﴾ [الروم: ٥٢]. ولما أنكرت رؤيته^(١) لربه - تعالى - تلت قوله - تعالى - ﴿ لَا تَدْرِكُهُ الْآبْصَارُ ﴾ [الأنعام: ١٠٣] وقوله - تعالى - : ﴿ وَمَا كَانَ لِيَشْرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ ﴾ [الشورى: ٥١] ولما ظنت أن القرآن يخالف ذلك نسبت الراوي إلى الغلط .

وإن (كان)^(٢) أئمة الصحابة^(٣)، وجمهور علماء المسلمين على التصديق بالحديث، وأنه لا منافاة بينه وبين القرآن، فالمقصود أنه ليس من الصحابة من قال: إن القرآن أو الخبر يخالف العقل والأدلة العقلية، فالواجب أن يقول: بموجب العقل، والأدلة العقلية، والقرآن إما أن يعرض عنه فيصير مهجوراً^(٤)، أو يتصور له التأويلات التي تتضمن تحريف الكلم عن مواضعه، بل كلهم متفقون على تعظيم القرآن، وأنه ما أول

إنه لا يوجد في الصحابة من يقول: إن القرآن أو الحديث يخالف الأدلة العقلية

= مالك وفيه: «والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يقدر أن يجيبوا».

انظر: ٢٢٠٢-٢٢٠٣ رقم الحديث/٧٦، ٧٧.

والنسائي في كتاب: (الجنائز) في باب (أرواح المؤمنين) عن أنس - أيضاً - نحوه. ١٩/٤ رقم الحديث/٢٠٧٤.

وأحمد في (مسنده) عن ابن عمر نحوه، انظر: ١٣١/٢.

(١) أي الرسول ﷺ ليلة المعراج يقظة . . وذلك أن الحديث الذي فيه رؤية النبي ﷺ لربه محمول على رؤيته بقلبه لا ببصره، وكذلك الحديث الآخر فيه إثبات رؤية النبي ﷺ لربه في المنام .

(٢) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٣) في (ج)، (ك): (أصحابه).

(٤) في (ك): (محجوراً)

إلا على حق، وأنه هدى، وبيان، وشفاء، وإن قصر فهم بعضهم عن بعض عرف أن ذلك من نقص فهمه وعلمه، لا من نقص^(١) مادل عليه القرآن، ولا يجعلون إيمانهم بما دل عليه القرآن موقوفا على نفي المعارض، بل قد تيقنوا^(٢) (على)^(٣) أنه: لا يعارضه حق، بل كل ماعارضه فهو: باطل كشبه السوفسطائية^(٤)، والقرامطة^(٥)، التي يعارضون بها الأدلة العقلية، والسمعية، والنبي (ﷺ)^(٦) قد نهاهم عن ضرب القرآن بعرضه ببعض، فلا يجوز معارضة آية بأية للتصديق بمعنى إحداها دون الأخرى^(٧)، بل يجب الإيمان به كله، فكيف بمن عارضه بكتاب آخر! فكيف بمن عارض جنس الأنبياء، والكتب المنزلة من السماء! بما لم يأت به كتاب ألبتة، بل كان مضاهياً للذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان/ والذين جادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق، فهؤلاء^(٨) من جنس المكذبين للرسول المشركين الذين هم أكفر من اليهود والنصارى من هذا الوجه،

ل ٢٤٤٤/١

-
- (١) في (ك): (بعض).
(٢) في (ج): (يتفقون)، وفي (ك): (يتفقوا).
(٣) ما بين القوسين ساقط من (ك).
(٤) تقدم التعريف بهم انظر ص ٢١٢.
(٥) تقدم التعريف بهم انظر ص ١٣٧.
(٦) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).
(٧) في (ج): (الآخر).
(٨) أي المعارضون للأنبياء والكتب.

وأين هذا^(١) من قوله - تعالى - : ﴿ الْمَصَّ ١ ﴾ كَتَبْنَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي
صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِنُنذِرَ بِهِ وَذَكَرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن
رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ [الأعراف : ١-٣]
وإذا قال القائل (الرسول) ﷺ إنما عرف صدقه بأدلة عقلية، وأنه
لا بد له من الأدلة العقلية فهذا صحيح، لكن تلك الأدلة العقلية
التي بها يعرف صدق الرسل هي مما بينه الرسول ﷺ وأرشد إليها
القرآن على أحسن الوجوه (وأكملها فالأدلة العقلية التي تستحق
أن تسمى أدلة عقلية على المطالب العالية الإلهية، وهي الإيمان
بالرب - تعالى - ، والإيمان بكتبه، ورسله، والإيمان باليوم
الآخر، والعمل الصالح الذي به يسعد الناس، وينجون من
العذاب في الدنيا والآخرة، قد دل عليه القرآن أحسن^(٣) دلالة،
وبينه أحسن بيان، بل ضرب الله في القرآن من كل مثل، وجميع
ما يذكره^(٤) الناس في هذا الباب متكلمهم، ومتفلسفهم ما كان فيه
حقاً فقد جاء القرآن به، وبأحسن منه على أكمل الوجوه، بل
ما جاءت به النبوات في التوراة، والإنجيل من المطالب الإلهية
جاء القرآن بها، وما حرفها، فكيف بالأمر التي تعرف بمجرد
العقل من غير وحي من السماء، في هذا الباب، فإن معرفة هذه
أيسر.

الأدلة العقلية
التي يعرف
بها صدق
الرسول إثبات
الخالق
وصفاته

(١) أي: الانحراف والتكذيب.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٣) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٤) في (ج): (يذكر).

فإذا كان القرآن قد اشتمل على معاني الكتب فكيف لا يشتمل على هذه^(١)، وهذه الجملة لها تفصيل مبسوط في مواضع، بل بين في مواضع: أن ماسلكه أهل البدع من أهل الفلسفة، والكلام لا يصلون إلى علم، ويقين، بل إنما غاية صاحبه الشك، والضلال، وهذا مما اعترف به حذاقهم، وممن اعترف^(٢) به أبو عبدالله الرازي (رحمه الله)^(٣) في غير موضع من كتبه، ولفظه في بعضها: «لقد تأملت الكتب الكلامية، والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفي عليلًا، ولا تروي غليلًا، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن، أقرأ في الإثبات ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] و ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] وأقرأ في النفي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ﴾ [طه: ١١٠] ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي^(٤).

وهذا قاله في آخر عمره/ في آخر ماصنفه، وهو كثير التناقض، يقول القول ثم يرجع عنه، ويقول في الآخر

(١) أي الأمور التي تعرف بمجرد العقل من غير وحي من السماء.

(٢) في (ك): (عرف).

(٣) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٤) انظر: موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول للمؤلف ١/١٣٠ . . وانظر: الرد على المنطقيين ص ٣٢١. وانظر فتاوى شيخ الإسلام ٤/٧٢-٧٣ . . نقلاً عن (أقسام اللذات).

ما يناقضه^(١). كما يوجد هذا في عامة كتبه (تغمده الله برحمته وعفا عنه)^(٢) وسائر المؤمنين^(٣): ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ [الحشر: ١٠] وتوبته معروفة مشهورة.

وقد بسط هذا^(٤) في مواضع^(٥)، وبين أنه يمتنع تعارض الأدلة اليقينية، سواء كانت كلها عقلية أو كلها سمعية، أو بعضها سمعي، وبعضها عقلي، فلا يجوز أن يكون أحد من الأنبياء أخبر بخلاف ما أخبر به محمد ﷺ فإن أخبار الأنبياء كلها صدق، يجب الإيمان بها، فكما لا يجوز أن تتناقض أخباره، فلا يتناقض خبر نبي، وخبر آخر، وأما الأعمال، والأصول الكلية فلا^(٦) يختلفون بشيء^(٧) منها كالأمر بتوحيد الله - عز وجل - وعبادته وحده لا شريك له، والأمر بإخلاص^(٨) الدين له، والأمر بالعدل، وغير ذلك، وكذلك النهي عن الفواحش، وعن الظلم، وعن الشرك،

تعارض الأدلة اليقينية ممتنع

الأخبار والأعمال والأصول الكلية لا يختلف الأنبياء في شيء منها

(١) أي أن أهل البدع من أهل الفلسفة والكلام لا يصلون إلى علم يقين كالرازي وأمثاله.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٣) في (ج): (وسائر المؤمنين يقولون).

(٤) في (ك): (على هذا).

(٥) انظر فتاوى شيخ الإسلام: ١٣/١٣٧-١٤٠-١٦/٤٣٣. وانظر: درء التعارض للمؤلف: ٢٠/١. وما بعدها.

(٦) (الفاء زيادة من (ج)، وفي (ك): (لا يختلفون)).

(٧) في (ك): (في شيء).

(٨) في (ك): (الإخلاص).

عليها^(١) شرائع الأنبياء . وأكثر^(٢) المسلمين^(٣) على أنها لا تقبل النسخ ، ولا يجوز أن يبعث نبي بخلافها ، ولا ينسخ منها شيء ، وأما الذين يجوزون على^(٤) الله - تعالى - أن^(٥) يأمر بكل شيء ، وينهى عن كل شيء فيجوزون النسخ في هذه وغيرها^(٦) ، وبكل حال فلم يقع في شيء منها نسخ ، وإنما جاء النسخ في أمر يسير من فروع الشرائع ، كما قال - تعالى - : ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمِنْهَا جَاءَ ﴾ [المائدة : ٤٨] كما شرع السبت لأهل التوراة ، وشرع لأهل القرآن

الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُمْ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِنَّا كَارِهِمْ إِنْ قَتَلْتُمْ عَنْهُمْ قَتْلَ ظَالِمٍ أَوْ قَاتِلٍ إِنَّكُمْ لَنَاقِلُونَ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّزْقَ إِنَّمَا كَانَ فَرْجًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُمْ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَتْ مَشْهُورًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوا بِالْقِسْطِ أَلْمَسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عِنْدَهُ مَشْهُورًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَتَّبِعْ فِي الْأَرْضِ مَرَجًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُمْ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴿٣٩﴾ [الإسراء : ٢٣-٣٩] .

- (١) في (ج) ، (ك) : (فيها) .
- (٢) في (ك) : (أكبر) .
- (٣) في (ل) ، (ك) : (المرسلين) .
- (٤) في (ك) : (على أن الله) .
- (٥) في (ك) : (أن الله يأمر) .
- (٦) كالجبرية المنكرين للحكم والعلل . . انظر ما يتعلق بهذا المذهب في كتاب : (شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والعليل) وخاصة في الأبواب : السابع عشر ص ٢٥١ - التاسع عشر ص ٢٨٨ - الثاني والعشرين ص ٤٢٢ .

الجمعة، وكما^(١) حرم عليهم كل ذي ظفر وشحم الشرب^(٢)،
والكليتين، وأحل لأهل القرآن جميع الطيبات، وإنما حرم عليهم
الخبثات، ورفع الله - تعالى - عمن اتبعه من أهل الكتاب آصارهم،
والأغلال التي كانت عليهم ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ
وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾
[الأعراف: ١٥٧] وكذلك الأدلة العقلية الخبرية، والأدلة العقلية
على حسن بعض الأشياء، وقبح بعضها عند من يقول بذلك، إذا
كانت حقاً، فإنها: لاتناقض شيئاً مما جاءت به الرسل (لامحمداً
ﷺ ولاغيره، ولايجوز أن يخبر الرسل/ بشيء يعلم بالعقل
الصريح امتناعه، بل لايجوز أن يخبروا بما لايعلم بالعقل)^(٣)
ثبوته. فيخبرون بمحارات^(٤) العقول، لا بمحالات^(٥) العقول،
ويجوز (أن يكون في بعض ما يخبرون به ما يعجز عقل بعض الناس

١/٢٤٥٥

(١) (الواو) ساقطة من (ك).

(٢) الشرب: شحم رقيق يغشي الكرش والأمعاء، جمعه: ثروب.

انظر: تهذيب اللغة للأزهري: ٧٩/١٥ مادة: (ثرب) - الصحاح للجوهري:
٩٢/١.

القاموس المحيط للفيروز آبادي: ٤٠/١.

(٣) جاء في نسخة (ج) تقديم وتأخير في النص هكذا: «... مما جاءت به الرسل
بشيء يعلم بالعقل الصريح امتناعه بل لايجوز أن يخبروا لامحمد، ولاغيره،
ولايجوز أن يخبر الرسل بما لايعلم بالعقل ثبوته...».

(٤) أي التي تتحير فيها العقول، ولاتدرکها على التفصيل.

(٥) أي لا بما تحيله العقول.

عن فهمه، وتصوره^(١) فإن العقول: متفاوتة.

وفي^(٢) عظمة الرب - تعالى -، وملكوته وآياته، ومخلوقاته
ملا يستطيع الناس، أو كثير منهم أن يروه في الدنيا، أو يسمعوا
صوته، أو يتصوروه، ويكفيك أن موسى - عليه السلام - مع عظم
قدره لما تجلى ربه للجبل جعله دكاً، وخر موسى صعقاً، فلما
أفاق قال: ﴿سُبْحٰنَكَ بُتُّ إِلٰتِكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣)
[الأعراف: ١٤٣] ولكن كثير من الناس يظن بعقله أشياء ممتنعة،
ولاتكون ممتنعة، كما يظن أشياء جائزة، أو واجبة، ولاتكون
كذلك.

ولهذا عامة الطوائف بالعقليات: توجب هذا، أو تجوز
مايقول الآخر إنه ممتنع، وكلاهما يزعم أن العقل دل على ذلك،
فلهذا كان من الناس من يظن (أن)^(٣) المعقولات الصريحة
تخالف ماجاء به القرآن، والحديث الصحيح من إثبات معاني
أسماء الله، وصفاته، كما يقول^(٤) ذلك المعطلة الجهمية، ومن
يشاركهم^(٥) في بعض ذلك، فالذين نفوا علو الله على خلقه،
ونحو ذلك هم من هؤلاء، والرازي في هذا الكتاب^(٦) قد

(١) ما بين القوسين جاء مكرراً في (ل)، (ك).

(٢) (الواو) زيادة من (ك).

(٣) ما بين القوسين زيادة من (ك)، (ج).

(٤) في (ك): (تقوله).

(٥) في (ك): (شاركهم).

(٦) أساس التقديس.

يستوعب ما يحتج به طوائف النفاة من الحجج العقلية، وقد تقدم بيان فساد ذلك^(١) جميعه من وجوه متعددة تبين أن جميع ما يعتمدون عليه من الحجج التي يسمونها براهين عقلية التي عارضوا بها ماجاء به القرآن والحديث باطلة.

العقل
الصريح
لا يخالف
النقل
الصحيح

وأن العقل الصريح موافق ما أخبر به الرسول ﷺ لا يناقضه، فالعقل الصريح لا يخالف النقل، بل هو يوافقه، ويعاضده، ويؤيده، ويكفينا أن نبين فساد ما يعارضه^(٢)، وأما ذكر ما يوافقه^(٣) من العقليات (النظرية)^(٤) فهذا^(٥) أبلغ، وأحسن. وقد تبين أن الفطرة العقلية، الضرورية متوافقة^(٦)، والعقليات النظرية موافقة، فالذين عارضوه^(٧) هم خالفوا السمع، والعقل، فكانوا من جنس الذين قالوا: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠].

* * *

- (١) انظر فتاوى شيخ الإسلام: ٢٨٨-٢٨٩/٧، ٥٨/١٣، ٦٠-٢٢٧-٢٢٩-٢٥١.
وانظر: درء التعارض العقل والنقل للمؤلف ١/٢٨٠.
(٢) أي: النقل.
(٣) أي: النقل.
(٤) مابين القوسين ساقط من (ج)، (ك).
(٥) (الفاء) ساقطة من (ك).
(٦) أي متوافقة مع النقل.
(٧) أي: السمع.

فصل

نقل المؤلف
عن الرازي
مذهب كل
من السلف
والمتكلمين
في نصوص
الصفات

تعقيب
المؤلف على
ل ٢٤٥/ب
ما نقله عن
الرازي
ومناقشته له
من وجوه
الوجه الأول

قال الرازي: الفصل الرابع: (في تقرير مذهب السلف):
«حاصل هذا المذهب أن هذه المتشابهات يجب القطع فيها بأن
مراد الله تعالى منها شيء غير ظاهرها^(١)، ثم يجب تفويض
معناها^(٢) إلى الله (تعالى)^(٣) ولا يجوز الخوض في تفسيرها».

وقال المتكلمون^(٤): بل يجب الخوض في تأويل تلك
المتشابهات^(٥) / والكلام على هذا من وجوه: أحدها (أنه) لم
يحك^(٦) إلا قولين: تحريم التأويل، أو وجوبه، وبقي القول
بجوازه دون وجوبه وهو قول كثير من الناس، ومنهم من يوجبه
في حال دون حال، ومنهم من يجوزه^(٧) في حال دون حال،
ولبعض الناس دون بعض، وأكثر القائلين بالتأويل: هذا^(٨)

- (١) في (ج): غير ظاهر وفي أساس التقديس: ظواهرها. انظر ص ٢٣٦.
- (٢) في (ج)، (ك): معناه.
- (٣) ما بين القوسين ساقط من (ك).
- (٤) في (ج)، (أ) أساس التقديس: جمهور المتكلمين. انظر ص ٢٣٦.
- (٥) انتهى كلام الرازي. انظر أساس التقديس ص ٢٣٥ - ٢٣٦.
- (٦) في (ك): يحكي.
- (٧) في (ج): يجيزه. وفي (ك): يوجزه.
- (٨) أي: القول بجواز التأويل.

مذهبهم لم يقولوا إنه واجب على الأعيان لكن قد يقولون: إنه واجب على الكفاية.

الوجه الثاني

الوجه الثاني: أن مذهب السلف يعرف بنقل أقوالهم، أو نقل من هو خبير بأقوالهم، وما ذكره من العبارة لم ينقل عن أحد من السلف ولا نقله^(١) من يحكي إجماع السلف، ونحن ذكرنا قطعة من أقوال السلف في هذا الباب، وأقوال من يحكي مذاهبهم من جميع الطوائف في جواب الفتيا الحموية في الرد على الجهمية^(٢) وغير ذلك، ولكن ما ذكره^(٣) هذا من مذهب السلف، والتفويض إنما يعرض في كلام أبي حامد^(٤) ونحوه ممن ليس لهم^(٥) خبرة بكلام السلف - رحمهم الله - بل ولا بكلام الرسول ﷺ فلا يميزون بين صحيح هذا^(٦) وبين

(١) في (ج): يتقله.

(٢) وهي: رسالة صنفها المؤلف - رحمه الله - جواباً لسؤال ورده من حماه عن آيات وأحاديث الصفات وما قالته العلماء في ذلك وقد تضمنت بيان أن الكتاب والرسول ﷺ والسلف قد أحكموا أصول الدين وفروعه لاسيما باب الأسماء والصفات.

وذكر المؤلف في هذه الرسالة بعضاً من مصنفي أهل السنة وماذكروه في مصنفاتهم في مسألة العلو والاستواء على العرش والمعية ونحو ذلك. وقد طبعت عدة طبعات مفردة، وطبعت ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام. انظر ١/٥-١٢١.

(٣) (الهاء) ساقطة من (ج)، (ك).

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) في (ج)، (ك): له.

(٦) أي كلام الرسول ﷺ وما نقل عن السلف.

ضعيفه^(١) ولكن ينقلون مذهب السلف بحسب اعتقادهم،
لا بأقوال السلف، وما بينوه وقالوه في: هذا الباب.

وأقوال السلف كثيرة مشهورة في كتب أهل الحديث
والآثار، الذين يروونها عنهم بالأسانيد المعروفة، وكذلك في
كتب التفسير.

وقد صنفوا في هذا الباب مصنفات كثيرة منهم من يسمي
مصنفه كتاب السنة^(٢) ومنهم من يسميه الرد على الجهمية^(٣)،
ومنهم من يسميه الشريعة^(٤)، ومنهم من يسميه الإبانة عن شريعة

(١) في (ل)، (ك): جاءت العبارة مكررة.

(٢) مثل كتاب السنة لابن أبي عاصم المتوفى سنة ٢٨٧هـ، وقد ضمنه الحض على
اتباع السنة والتمسك بها وترك المحدثات من البدع والأهواء كما ضمنه ماورد في
كثير من المسائل في باب الاعتقاد، وقد نشره المكتب الإسلامي بتحقيق الشيخ:
محمد ناصر الدين الألباني. . وكذلك كتاب السنة للخلال المتوفى سنة ٣١١هـ.
وقد سبق التعريف به انظر ص ١٠٠. انظر الرسالة المستطرفة للكتاني
ص ٣٧-٣٩.

(٣) مثل كتاب (الرد على الجهمية) للإمام عثمان بن سعيد الدارمي المتوفى سنة
٢٨٠هـ. . وقد بدأ مؤلفه بمقدمة بين فيها مذهب السلف الصالح، ثم قسم
الكتاب إلى أبواب تضمن كل باب مسألة من مسائل الاعتقاد، التي خالف فيها
المبتدعة أهل السنة، فبدأ بالإيمان بالعرش، ثم الاستواء على العرش، ثم ذكر
الحجاب، ثم النزول فالرؤية فكلام الله تعالى - ثم الاحتجاج للقرآن على أنه غير
مخلوق وختم الكتاب بذكر الحجج على كفر الجهمية، وقد اعتمد في إيراده
لهذه المسائل على القرآن والسنة وما جاء عن السلف الصالح، وقد طبع عدة
طبعات من أفضلها طبعة الدار السلفية بالكويت ١٤٠٥هـ بتحقيق بدر البدر.

(٤) مثل كتاب (الشريعة) للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري المتوفى سنة
٣٦٠هـ. وقد سماه الذهبي: كتاب (الشريعة في السنة) وقد ضمنه مؤلفه =

الفرقة الناجية^(١) وفيها من الآثار الثابتة عن السلف التي بها تعرف مذاهبهم ما لا يحصى، فمن لم تكن له معرفة بذلك مثل كثير من أهل الكلام هذا وأمثاله إذا نقلوا مذهب السلف مذهباً لا يعرفونه وعن قوم لا يعرفون ما قالوا ويضيفون^(٢) إلى السلف ما هم^(٣) بريئون منه ويكذب^(٤) عليهم فيما ينقل عنهم^(٥)، كما يكذب على الرسول بتقويله ما لم يقله أو القول بلا علم، وعلى القرآن بتحريف الكلم عن مواضعه وهذه حقيقة قول الملحدة، وهو الافتراء على الله وعلى رسوله، وعلى المؤمنين وقد قال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأعراف: ٣٣] وقال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَاءُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [الأعراف: ١٥٢].

= التحذير من التفرق في الدين، ثم الكلام على معرفة الله تعالى، وذلك بمعرفة أسمائه وصفاته، ثم الكلام على معرفة الرسول ﷺ وحبه وتقديم طاعته وهديه على طاعة كل أحد وهديه. وقد طبع بتحقيق الشيخ محمد حامد الفقي - رحمه الله - قلت: ولأحاديث هذا الكتاب وآثاره فهرس جيد رتبته عبدالرحمن دمشقية ونشرته دار الضياء بالرياض.

- (١) مثل كتاب (الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة) للإمام أبي عبدالله بن بطة المتوفى سنة ٣٧٧هـ. وقد سبق التعريف به انظر ص ١٤٥.
- (٢) في (ج)، (ك): ويضاف.
- (٣) في (ج)، (ك) نحن.
- (٤) أي الناقل.
- (٥) في (ك): عنه.

الوجه الثالث: قوله (عن)^(١) مذهبهم^(٢) «إنه يجب القطع أن مراد الله تعالى منها غير ظاهرها^(٣) ويجب تفويض معناها إلى الله تعالى».

فيقال: هذا الذي لا يعرف عن أحد من السلف/ (رحمهم الله تعالى)^(٤) لا يعرف عن أحد منهم أنه قال: يجب القطع بأن مراد الله منها غير ظاهرها^(٥) ثم يجب تفويض معناها إلى الرب تعالى، بل المعروف عن السلف نفي تشبيهها، ومماثلتها بصفات المخلوقين وإنكارهم على المشبهة الذين يقولون يد كيدي، وقدم كقدمي، ونزول كنزولي، واستواء كاستوائي ونحو ذلك. فهذا ثابت صريح عن غير واحد من السلف، وأئمة السنة ولا يعرف عن أحد من السلف وأئمة الإسلام المعروفين أنه قال: إن الله تعالى جسم أو جوهر أو متحيز. ولا قال (إنه)^(٦) ليس بجسم ولا جوهر ولا متحيز، ولا قال هو في جهة ولا ليس في جهة، فهذه الألفاظ نفيًا وإثباتًا لا توجد في القرآن والحديث، ولا^(٧) يوجد^(٨) نفيها

ل ٢٤٦/١

(١) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٢) أي: السلف.

(٣) في (ك): غير ظاهر وفي (أساس التقديس): غير ظواهرها.

(٤) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٥) في (ل): غير ظاهر.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٧) في (ل)، (ك): فلا.

(٨) في (ك): توجد.

ولا إثباتها في كلام أحد من الصحابة، ولا التابعين لهم بإحسان
ولا أحد من أئمة المسلمين المعروفين بالإمامة في الدين
كالأربعة: أبي حنيفة،^(١) ومالك،^(٢) والشافعي^(٣) وأحمد^(٤)
وكسفيان الثوري^(٥) والليث بن سعد^(٦) والأوزاعي^(٧) وحماد بن
زيد^(٨) وسفيان بن عيينة^(٩) وعبدالله بن المبارك وغيرهم،

(١) هو: النعمان بن ثابت الكوفي أبو حنيفة أحد الأئمة الأربعة. وهو من التابعين
الفقهاء ولد بالكوفة سنة ٨٠هـ ونشأ بها وقد طلب العلم في صباه وانقطع
للتدريس والإفتاء وأراد المنصور للقضاء فامتنع وحبسه على ذلك كانت وفاته
سنة ١٥٠هـ.

انظر سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٩٠ - تاريخ بغداد ١٣/ ٣٢٣.

وفيات الأعيان ٥/ ٤٠٥.

(٢) في (ك): مالك وأبي حنيفة قدّم وأخر.. وقد تقدمت ترجمة الإمام مالك انظر
ص ١٩٠.

(٣) تقدمت ترجمته انظر ص ٣٠٣.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) تقدمت ترجمته انظر ص ٨٤.

(٦) هو: الليث بن سعد بن عبدالرحمن الفهمي بالولاء أبو الحارث إمام أهل مصر
في عصره حديثاً وفقهاً كان أصله من خراسان ومولده في قرقشندة سنة ٩٤هـ.

قال عنه الشافعي: الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به، وقال
أحمد: الليث كثير العلم صحيح الحديث. وقال العجلي والنسائي: الليث ثقة.

وقال ابن المديني: إنه ثبت، وقد توفي بالقاهرة سنة ١٧٥هـ.

انظر السير ٨/ ١٣٦ - وفيات الأعيان ١/ ٤٣٨.

(٧) تقدمت ترجمته انظر ص ١٩١.

(٨) تقدمت ترجمته انظر ص ٨٩.

(٩) هو: سفيان بن عيينة بن أبي عمران الإمام الكبير الحافظ شيخ الإسلام أبو محمد
الهلال الكوفي ولد سنة ١٠٧هـ بمكة وطلب العلم صغيراً وأخذ عن عمرو بن =

ولا يعرف أيضاً عن أحد من السلف أنه قال إن مراد الله تعالى منها غير ظاهرها فضلاً عن أن يقول يجب القطع بشيء، بل لفظ الظاهر مجمل فقد يراد بالظاهر ما يماثل صفات المخلوقين، فهذا هو الذي نفاه السلف، كما دل الكتاب على معنى ذلك، وكذلك العقل قال تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] وقال تعالى ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤] وقال تعالى ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]

فمن قال: إنه استوى على العرش كما^(١) استواء الملك بحيث يكون محتاجاً إلى العرش، فهذا تمثيل منكر، فإن الله تعالى غني عن كل ما سواه، والعرش وكل مخلوق مفتقر إلى الله تعالى من كل وجه، وهو بقدرته يحمل^(٢) العرش وحملته.

وكذلك من قال: ينزل كنزول^(٣) المخلوق بحيث يبقى تحت

= دينار وأكثر عنه وعن زياد بن علاقة وابن شهاب الزهري وغيرهم كثير، وعنه الأعمش وابن جريج وشعبة، وهم من شيوخه وحماد بن زيد والشافعي وأحمد ابن حنبل وغيرهم كثير قال الشافعي: مارأيت أحداً فيه من آلة العلم ما في سفيان، ومارأيت أكف عن الفتيا منه قال - وما رأيت أحداً أحسن تفسيراً للحديث منه قال ابن حجر: سفيان ثقة حافظ فقيه إمام حجة، إلا أنه تغير بآخره وكان ربما دلس لكن عن الثقات، وهو من رؤوس الطبقة الثامنة، وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار وقد مات سنة ١٩٨هـ.

انظر سير أعلام النبلاء ٤٥٤/٨ - التقريب ص ٢٤٥ ت ٢٤٥١.

(١) في (ج): كما.

(٢) في (ج)، (ك): وهو بقدرته على حمل العرش وحملته.

(٣) في (ك): النزول.

العرش، ويخلو منه العرش فهذا: يقوله طائفة، والسلف أنكروا ذلك كما أنكره حماد بن زيد، وإسحاق بن راهويه^(١)، وغيرهما وقالوا: «إنه ينزل ولا يخلو منه العرش، وهو فوق العرش، وهو يقرب من خلقه كيف يشاء^(٢) وكذلك^(٣) من قال: إنه في السماء بمعنى أن الأفلاك تحويه فمن قال (إنها)^(٤) تحمل على الظاهر بهذا المعنى، فهذا (قوله)^(٥) قول باطل منكر عند السلف، كما دل الكتاب والسنة على بطلانه. /

ل ٢٤٦/ب

وأما إذا قيل: تحمل على الظاهر اللائق بجلال الله تعالى، كما تحمل سائر الصفات مثل لفظ المشيئة، والسمع، والبصر، والقدرة، والعلم، فإن مثبتة الصفات يحملون هذه على ظاهرها، عند عامة المسلمين، إلا الغلاة المنكرون للأسماء، ومع هذا فليس مفهومها في حق الله تعالى مثل مفهومها في حق المخلوق، بل هنا ثلاث اعتبارات: أن تذكر: مطلقة وأن تذكر مضافة إلى الرب وأن تذكر مضافة إلى العبد، فإذا ذكرت مضافة إلى الرب مثل قوله تعالى ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

(١) تقدمت ترجمته انظر ص ٢٧١.

(٢) في (ج)، (ك): شاء.

(٣) في (ك): (ولذلك) وجاءت العبارة في (ك) مكررة.

(٤) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك): .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك): .

و(قوله)^(١) ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨]
 و(قوله)^(٢) ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧]
 و(قوله)^(٣) ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]،
 ونحو ذلك فهنا يمتنع أن يدل على شيء من خصائص صفات
 المخلوقين.

وإذا ذكرت مضافة إلى العبد كقوله تعالى عن يعقوب ﴿وَإِنَّهُ
 لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ﴾ [يوسف: ٦٨] و(قوله)^(٤) ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا مِنْ بَعْدِ
 ضَعْفِ قُوَّةٍ﴾ [الروم: ٥٤] و(قوله)^(٥) ﴿وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾
 [فصلت: ١٥]، فهنا يمتنع أن يدخل فيها شيء من خصائص
 الرب تعالى - وإذا ذكرت عامة مطلقة فليل العلم ينقسم إلى:
 علم الرب وعلم العبد والموجود ينقسم إلى: القديم والحديث.
 فاللفظ العام المطلق الذي هو مورد الاعتبار به^(٦) يدل على شيء
 من خصائص الرب تعالى ولا على خصائص العبد.

الوجه الرابع: أن مذهب(هم)^(٧) صريح في نقيض:

الوجه الرابع

(١) زيادة مني للفصل بين الآيات.

(٢) زيادة مني .

(٣) زيادة مني .

(٤) زيادة مني للفصل بين الآيات.

(٥) زيادة مني .

(٦) في (ج)، (ك): للعزية وفي (ل) لم أستظهرها، وقد رجحت أن الصواب
 ما أثبتته .

(٧) ما بين القوسين زيادة يقتضيها المعنى . . والمراد بهم السلف .

ماذكره، وأنهم كانوا يقولون إن الله تعالى مستوٍ على العرش ويثبتون له الصفات الخبرية، كما تواترت النقول عنهم بذلك بـضد ما حكاها هذا^(١) وأمثاله عنهم.

الوجه
الخامس

والوجه الخامس: قوله «ثم يجب تفويض معناها إلى الرب تعالى لا يجوز تأويلها» فيقال: السلف فوضوا إلى الرب علم كفيته، كما قال مالك^(٢)، وربيعة^(٣): «الاستواء معلوم والكيف مجهول»^(٤) وكذلك قال: ابن الماجشون^(٥) والإمام أحمد بن حنبل وغيرهم.

وأما فهم معناها وتفسيرها فلم يكن السلف ينكرونه، ولا كانوا ينكرون التأويل بهذا المعنى، وإنما أنكروا تأويلات أهل التعطيل التي هي: تحريف الكلم عن مواضعه، فكانوا ينكرون على من يتأول القرآن على غير تأويله، كما صنف الإمام أحمد كتابه^(٦) في الرد على من تأول القرآن كقوله^(٧) تعالى ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْآبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] بمعنى أنه لا يرى

(١) أي: الرازي.

(٢) تقدمت ترجمته انظر ص ١٩٠.

(٣) تقدمت ترجمته انظر ص ٢٩٣.

(٤) انظر فتاوى شيخ الإسلام ١٠/١-٤١.

(٥) تقدمت ترجمته انظر ص ٢٩٣.

(٦) في النسخ الخطية: في (كتابه) ورجحت أن الصواب ما أثبتته.. وقد سبق التعريف به.

(٧) في النسخ الخطية: (قوله) وقلت بزيادة الكاف لأن السياق يقتضيها.

(في)^(١) الدنيا ولا في الآخرة، وأنكروا على من تأول قوله تعالى ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣] بمعنى^(٢) أنه^(٣) كان فيهما. وأنكروا على من تأول قوله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] على نفي الصفات، فأنكروا التأويلات الباطلة مثل التأويلات التي ذكرها هذا^(٤) وغيره، فلم يكن التأويل في عرفهم هو: صرف اللفظ عن الاحتمال الراجع إلى الاحتمال المرجوح، بل كانوا يسمون التفسير تأويلاً وما يؤول إليه اللفظ: تأويلاً وإن وافق ظاهره، وينكرون تفسير القرآن والأحاديث بالتفسيرات/الباطلة وهو التأويلات الباطلة.

ل ٢٤٧/١

* * *

-
- (١) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).
(٢) في النسخ الخطية: (معنى) وقيمت بزيادة (الباء).
(٣) في النسخ الخطية: (أن) وقيمت بزيادة (الهاء).
(٤) أي الرازي.

فصل

قال الرازي: «واحتج السلف على صحة مذهبهم بوجوه:
الأول^(١): بقوله تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧]
والذي يدل على أن الوقف واجب وجوه».

نقل المؤلف
عن الرازي
احتجاج
السلف على
صحة مذهبهم
الذي حكاه
عنهم ومناقشة
المؤلف له

فيقال: لا ريب أن كثيراً من السلف كانوا يرون الوقف^(٢)
عند قوله تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾، [آل عمران: ٧] ويقول
بعضهم انتهى علم الراسخين إلى أن يقولوا: آمنا به، فمن هؤلاء

(١) جاء في أساس التقديس بعد قوله (الأول): (التمسك بوجوب الوقف على قوله
تعالى . . الخ ، انظر أساس التقديس ص ٢٣٦ .

(٢) اختلف العلماء في قوله تعالى ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ هل هو ابتداء كلام مقطوع مما
قبله . أو هو معطوف على ما قبله فتكون الواو للجمع . فالذي عليه الأكثر أنه
مقطوع مما قبله ، وأن الكلام تم عند قوله ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ وأن ما بعده استئناف كلام
آخر ، وهو قوله تعالى ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ وروي عن مجاهد أنه
نسق ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ على ما قبله وزعم أنهم يعلمونه واحتج له بعض أهل اللغة
فقال: معناه والراسخون في العلم يعلمونه قائلين آمنا ، وزعم أن موضع
﴿يَقُولُونَ﴾ نصب على الحال .

وعامة أهل اللغة ينكرونه ويستبعدونه لأن العرب لا تضمّر الفعل والمفعول معاً
ولا تذكر حالا إلا مع ظهور الفعل فإذا لم يظهر فعل فلا يكون حال ولو جاز
ذلك لجاز أن يقال عبد الله ركباً بمعنى أقبل عبد الله ركباً ، وإنما يجوز ذلك مع
ذكر الفعل . فكان قول عامة العلماء مع مساعدة مذاهب النحويين له أولى من
قول مجاهد وحده .

انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤/١٦-١٧ .

من يقول: هذا (ومنهم)^(١) من يقول - أيضاً - إن الراسخين يعلمون التأويل، والتأويل^(٢) الذي نفي عن الراسخين غير الذي أثبت لكن ماعرف عن أحد من السلف أنه جعل هذا التأويل الذي لا يعلمه إلا الله أن تنفى دلالة الآيات والأحاديث عما دلت عليه من الصفات وإثبات تأويلات تخالف مادلت عليه، والقول بأن تلك التأويلات لا يعلمها إلا الله، بل لم يعرف عن أحد من السلف أنه كان لفظ التأويل عنده صرف اللفظ عن الاحتمال الراجع إلى المرجوح، وإذا لم يكن هذا المعنى هو معنى لفظ التأويل عندهم، فإذا قالوا: لا يعلم تأويله إلا الله، لم يكن هذا مرادهم كما حكاه هذا^(٣) عنهم، بل قد تقدم بعض أقوال السلف الذين قالوا: ما يعلم تأويله إلا الله^(٤) أن التأويل عندهم هو التأويل^(٥) في قوله تعالى ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ ﴾ [الأعراف: ٥٣] وقوله تعالى ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ، وَلَمَا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ﴾ [يونس: ٣٩] ومنه كيفية صفات الرب تعالى، كما قالوا: «الاستواء معلوم والكيف مجهول» أو غير ذلك مما قالوه،

(١) ما بين القوسين زيادة.

(٢) في (ل): (والتأويل هو) والتصويب من (ج)، (ك).

(٣) أي الرازي.

(٤) انظر ص ٣٧٧... وانظر فتاوى شيخ الإسلام ٣/٥٥٧-٦٧، ٤/٦٧-٦٩،

٧/٢٨٨-٢٨٦، ١٣/٢٨٢٧-٢٨٣ - ١٤٦-٢١٤-٢٧٠، ١٦/٤٠٧-٤١٠،

١٧/٣٥٨-٤٤٣. وانظر الصفدية للمؤلف ١/٢٨٨-٢٩٢.

(٥) أي: المذكور في قوله تعالى.

وما علم أن أحداً منهم قال: إن فسرت النصوص عما تدل عليه إلى معنى مرجوح من التأويل الذي لا يعلمه إلا الله، بل هذه التأويلات عندهم باطلة مردودة يعلم الله بطلانها، لا يقال إنها: حق لا يعلمه إلا الله، بل نقول فيها: ما قاله الله تعالى في الآلهة والأوثان وشفاعتها قال عز وجل - ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾ [يونس: ١٨]، وهذه التأويلات من جنس تأويلات: القرامطة والملاحدة، لا يقال فيها لا يعلمها إلا الله، بل هي تأويلات باطلة يعلم الله أنها باطلة، وقد بين لعباده أنها باطلة، وهذا مبسوط في غير هذا الموضع^(١). والمقصود أن قول من قال (إنه لا يعلم تأويله إلا الله) يريد^(٢) به السلف: أن نصوص الصفات لا يفهم منها شيء، بل يقطع أن مدلولها غير مراد، والمراد لا يعلمه إلا الله فهذا القول: لم يعرف عن أحد من السلف، بل أقوالهم صريحة بخلافه والله تعالى أعلم./

ل ٢٤٧/ب



(١) انظر فتاوى شيخ الإسلام ٩٦/٢، ٣٠-٢٩/٣، ١٣/٢٣٥-٢٤٢

(٢) في النسخ الخطية: (يرد به). ورجحت أن الصواب ما أثبتته.

فهرس موضوعات الجزء الثامن

الموضوع	الصفحة
فصل: نقل المؤلف عن الرازي تأويله اللقاء بأنه الرؤية	٣
مناقشة المؤلف للرازي في تأويله اللقاء	٥
رد المؤلف على الرازي من وجوه	١٤
نقل المؤلف من الإبانة للأشعري إثبات العلو	١٩
تعقيب المؤلف على ما نقله من كتاب الإبانة	٢١
فصل: نقل المؤلف عن الرازي تأويله النور	٦٢
مناقشة المؤلف للرازي في تأويله النور	٦٦
قول الرازي: النور يزول بالظلمة، والجواب عليه	٧٤
قول الرازي: الأجسام متماثلة وهي مختلفة، والجواب عليه	٧٤
فصل: نقل المؤلف عن الرازي تأويله الحجاب	٧٦
مناقشة المؤلف للرازي في تأويله الحجاب	٨٢
سياق المؤلف للأحاديث وللآثار التي وردت في الحجب	٩٩
مناقشة المؤلف لما ذكره الرازي من الكلام على قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾	١١٧
تعقيب المؤلف على من قال إن الضمير في قوله (سبحات وجهه) يعود إلى المخلوق	١٥٠
فصل: نقل المؤلف تأويله لقرب الرب تعالى الوارد في النصوص	١٦٤
مناقشة المؤلف للرازي في تأويله القرب	١٦٦
الآيات التي يستدل بها من يقول: إنه يُتقرب إلى الله	١٧٢
فصل: نقل المؤلف عن الرازي قوله: هل يجوز أن يحصل في كتاب الله تعالى ما لا سبيل لنا إلى العلم به	٢١٥

٢١٥	مناقشة المؤلف للرازي وبيان أن ما ذكره مجمل
٢١٨	فصل: قال الرازي «احتجوا بالآيات والأخبار، والمعقول...»
	فصل: نقل المؤلف عن الرازي استدلاله بالأخبار على أنه ليس في القرآن مالا سبيل إلى
٢٣٦	العلم به
٢٣٨	تعقيب المؤلف على الرازي
	نقل المؤلف عن الرازي استدلاله بالمعقول على أن القرآن لا يكون فيه مالا سبيل إلى
٢٤٣	العلم به
٢٤٧	نقل المؤلف عن الرازي ما ذكره في (حكمة إنزال المتشابه) والتعقيب عليه
٢٥٥	فصل: نقل المؤلف عن الرازي أدلة المخالفين للمتكلمين من القرآن والسنة والعقل
٢٦٤	نقل المؤلف عن ابن الجوزي الخلاف في معنى التأويل والتفسير
٢٦٩	تعقيب المؤلف على ما نقله عن ابن الجوزي
٢٧٠	نقل المؤلف عن البغوي الفرق بين التأويل والتفسير وتعقيب المؤلف عليه
٢٧٩	تعقيب المؤلف على الجوهري في معنى التفسير لغة
٢٨٧	ترجيح المؤلف واختياره في معنى التفسير والتأويل
٣٢٧	فصل: جواب المؤلف عن استدلال الرازي بالخبر
٣٣٧	فصل: نقل المؤلف عن الرازي قوله: «القرآن محكم ومتشابه» وتعقبه عليه
٣٤٤	فصل: نقل المؤلف عن الرازي تفسير المحكم في اللغة والتعقيب عليه
٣٤٧	نقل المؤلف عن الرازي تفسيره المتشابه في اللغة والتعقيب عليه
٣٥٧	أمثلة من الآيات المحكمات التي تشبه على كثير من الجهال وأهل الإلحاد
٣٦٥	الاشتباه الإضائي ليس له ضابط
٣٦٦	أمثلة للاعتقادات الفاسدة في التأويل
٣٨٢	فصل: نقل المؤلف عن الرازي تفسير المحكم والمتشابه وتعقبه عليه
٤٠٢	فصل: نقل المؤلف قول الرازي «إن الذهن يتوقف في اللفظ إذا كان له مفهوم»

- ٤٠٣ تعقيبات المؤلف واستدراكاته على الرازي من وجوه
- ٤١٣ نقل المؤلف عن ابن الجوزي الأقوال في تفسير ﴿وَأَبَا﴾ وتعقيبه عليه
- ٤٢١ الأمر في القرآن نوعان: أمر تكليف وأمر تكوين
- ٤٢٩ جواب المؤلف عن استدلال الرازي بالآية ﴿سَوَّأَ اللَّهُ فَئِيسِهِمْ﴾
- ٤٣٩ فصل: قول الرازي في الطريق الذي يعرف به كون الآية محكمة أو متشابهة
- ٤٤٣ تعقيب المؤلف على الرازي وبيان ما في كلامه من التناقض
- ٤٧٠ قول الرازي: إن الدليل اللفظي لا يكون قطعياً والرد عليه من وجوه
- ٤٩٤ المتشابه في القرآن نوعان
- ٥٠٩ من يجحد معاني القرآن التي أرادها الله به
- ٥١٣ اختلاف السلف في بعض معاني القرآن
- ٥١٥ لا يُعرف عن أحد من السلف أنه عارض النصوص
- ٥٣٠ قاعدة: تعارض الأدلة اليقينية ممتنع
- ٥٣٥ العقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح
- ٥٣٦ فصل: نقل المؤلف عن الرازي مذهب السلف ومذهب المتكلمين في نصوص الصفات
- ٥٤٧ فصل: نقل المؤلف عن الرازي احتجاج السلف على صحة مذهبهم

انتهى الجزء الثامن ويليهِ الفهارس العامة

١٣٩٠

المراقبة
النوعية
٧٣